

نوربِيرسيلا مي
بمشاركة مئة وثلاثة وثلاثين اختصاصياً

لمعجم الموسوعي في علم النفس

الجزء الأول
عرف الألف والباء

ترجمة
وجيب السعد



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق 2001

العنوان الأصلي للكتاب :

Dictionnaire usuel de Psychologie

NORBERT SILLAMY

Bordas

المعجم الموسوعي في علم النفس = Dictionnaire Usuel de Psychologie
نوربير سيلامي؛ ترجمة وجيه أسعد. - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠. -
٦ ج؛ ٢٤ سم.

١- ١٥٠٣ س ي ل م ٢- العنوان
٤- سيلامي ٥- أسعد
٣- العنوان الموازي

مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع-١٥٠٨/٩/٢٠٠٠

نوربير سيلامي

ولد نوربير سيلامي في تشرين الثاني (نوفمبر) 1926 في أسرة موسيقية. وكان قد توجه، إذ سجل اسمه في المعهد الموسيقي بستراسبورغ، إلى إدارة أوركسترا عندما باشر دراساته في علم النفس. وكان الاختيار أمراً لا بد منه. فاختر علم النفس لاسيما بتأثير غاستون فيو.

وبدأ مهنته ممارساً في ديجون، عالم نفس في المركز الإقليمي للملاحظة. وتولّى على التوالي منصب مدير مركز الملاحظة الطبية السيكولوجية لدور العجزة في كولمار، الدور المدنية، ثم عالم نفس مناطقي للصحة الاجتماعية لدى وزارة الصحة. وكان قد باشر تحليلاً نفسياً تعليمياً، وذلك أتاح له أن يمارس فاعلية محلل نفسي.

وخصّص نوربير سيلامي الأساسي من وقته لتحرير المعجم الموسوعي لعلم النفس من مجلدين، أنجزه بمشاركة مئة وثلاثة وثلاثين مشاركاً فرنسياً وأجنبياً أتاحوا له أن يوسّع المعجم الموسوعي لعلم النفس من جانب

فروع المعرفة ذات العلاقة: الفلسفة، البيداغوجيا،
الإتولوجيا، الأنتروبولوجيا، الألسنية، الطب النفسي،
التشريح، والفيزيولوجيا العصبية، وعلم النفس
الصيدلاني.

ثم وجد نوريير سيلامي أن مجلداً واحداً يعرض
الأساسي من الإعلام، الذي اقترحه المعجم الموسوعي،
بصيغة تسهل مقاربتها، أسهل تناولاً بالنسبة للقارئ. فهذا
المعجم أداة ثقافة عامة للجمهور الكبير وأداة عمل
للمعلمين، والطلاب، والممارسين، والعمال
الاجتماعيين.

وجيه أسعد (المترجم)

- مولود عام (1927) في قرية عين الجاش - منطقة الدريكيش - محافظة طرطوس.
- نال إجازة في الفلسفة (1953) وإجازة في الحقوق (1966) من جامعة دمشق.
- مدرس الفلسفة وعلم النفس التربوي وعلم الاجتماع في دور المعلمين وثانويات عديدة في القطر العربي السوري، ومدير عدة ثانويات.
- خبير علم النفس التربوي في منظمة اليونسكو (1968-1973).
- موجه أول للفلسفة في وزارة التربية.
- محاضر في كلية التربية بدمشق عدة سنوات.
- مؤلفاته:
 - 1 «درجات المعرفة عند سبينوزا»، أطروحة لنيل إجازة الفلسفة.
 - 2 «كتب مدرسية في التربية الوطنية» بمشاركة بعض المدرسين.
 - 3 محاضرات عديدة في علم النفس التربوي ألقيت على الطلاب والمدرسين داخل القطر وخارجه.

4) «بحوث عديدة في دوائر القابليات مع منظمة
اليونيسكو».

- ترجماته: كتب يفوق عددها الثلاثين كتاباً غالبيتها
في علم النفس.

عنوانه: ص.ب. 7789- دمشق.

هـ 4451045 و 4451661.

توطئة

يتوخى السفر الحالي، دون ادعاء بأنه يغطي حقل علم النفس بكليته، إنه يقدم نظرة إجمالية لهذا العلم ذي الحدود غير المعينة، إذ يزود القارئ في الوقت نفسه بمعلومات كاملة ودقيقة عن قطاعات من المعرفة شتى. فالموضوعات معروضة فيه بحيث يمكن أن يكون لديه عنها معارف كافية وأن يكتشف جوانبها الكثيرة بفعل حركة الإحالات.

ولكل مصطلح سبب وجود، إما أنه يسهم في أن يضيف إلى المعاني المعروضة في مكان آخر علاوة إعلام، وإما أنه يكون عنصراً ذا أهمية من المعرفة السيكولوجية. وهكذا يُشرح وجود مفهومات عديدة لاتنتهي إلى مفردات علم النفس بالمعنى الدقيق للكلمة. ومثال ذلك أن سيرورات التعلم تقودنا إلى الكلام على التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي، وهو أمر يدخلنا في مجال سيكولوجيا(*) الأعصاب والكيمياء الحيوية الدماغية. كذلك عندما نبحث في الذكاء وضروب قصوره، فإن علينا ألا نأخذ بالحسبان أضرار القصور العاطفي المبكر فحسب، ولكن علينا أيضاً أن ندرس نتائج زيغان الكروموزومات واضطراب الاستقلاب. وعلى هذا النحو أيضاً لا يمكننا أن نعرض طريقة الروائز دون أن نرجع إلى الإحصاء، ولأن ندرس الشخصية السوية أو المرضية دون أن نتكلم على الوراثة والوسط. ولنضف إلى ذلك أننا أردنا من جهة، بفعل شاغل الانفتاح، أن نرد الاعتبار إلى بعض المعاني المستبعدة في العادة من علم النفس، كالصداقة، والعطف، والسر أو

* استخدم المقابل العربي «علم النفس» والمقابل المعرب «سيكولوجيا» بمعنى واحد للمصطلح الأجنبي «Psychologie»، م.

سيكولوجيا الجرائم، وأن نعرض، من جهة أخرى، تلك التيارات والنظريات الأكثر تنوعاً، من التحليل النفسي والسلوكية إلى علم النفس الماركسي وسيكولوجيا الأعصاب. وأخيراً، بما أن علمنا يغطي مجال الحياة اليومية، والمعاني الأكثر اشتراكاً ولكنها المثقلة مع ذلك بالاستفهام، بل بالحصر، فإن هذا المعجم يقاربها: الحب والموت، منع الحمل والإجهاض، اللذة والألم، النوم والأحلام، الزواج والطلاق، الأسرة، المدرسة، العمل، الاستهلاك، إلخ. إنها، كلها مأخوذة، على نحو هادئ، ودون أخذ رأي مسبق بالحسبان، والشاغل الوحيد هو الإسهام في معلومات صحيحة.

وأسهم في هذا السفر مئة وثلاثة وثلاثون اختصاصياً (السنيون، أطباء نفسيون، علماء أعصاب، علماء فيزيولوجيا، محللون نفسيون، علماء اجتماع، علماء بيذاغوجيا) ينتمون إلى خمسة وعشرين بلداً مختلفاً، إذ أن كلاً منهم قدّم فيه مساهمته الأصلية، تبعاً لمزاجه وثقافته. وحتى نجعله سهل المنال لأكبر عدد ممكن من الناس، فإن معاني عسيرة كانت موضع تحليل وشرح بلغة مبينة أكثر ما يمكن، ولكن دون أن نباشر مع ذلك تبسيطات مغالية. ونأمل على هذا النحو أن نجعل من هذا المعجم أداة ثقافة عامة، للجمهور الكبير، وكتاباً تعليمياً موجهاً للطلاب والممارسين. ونحن نأمل، إذ نقدّم لهم الأساسي من المفهومات والنظريات السيكولوجية على صورة تأليفية، أن نساعدهم ونقودهم إلى أن يفهموا الموجود الإنساني فهماً أفضل.

نوربير سيلامي

مقدمة الترجمة

أجدني، بعد تجربتي الطويلة التي قدّمت للقارئ نبذة عنها، أهلاً إلى أن أكون مرشحاً لترجمة معجم موسوعي في علم النفس، غنيّ بالمعارف السيكولوجية والمعارف ذات الصلة بها. إنني أعلم أن المسؤولية كبيرة، والحمل ثقيل، والزمن الذي يستغرقه هذا العمل طويل، والجهد المطلوب بذله شاق. ولكنني عازمت على النجاح في هذه المهمة، وعلى أن أقدم للمشقفين والاختصاصيين وطلاب علم النفس عملاً ذا أهمية ثقافية كبرى، دافعي إلى ذلك الحاجة الماسّة إلى معجم موسوعي جديد في علم النفس بلسان عربي مبین.

والحقيقة أن في مكتبتي من المعاجم العربية والأجنبية، الضرورية لعملی هذا، ما يكفي لمباشرته. وإذا أضفت إلى ذلك تجربتي في ترجمة نصوص كثيرة من علم النفس، فإن بوسعي أن أقول إنني مطلعٌ اطلاعاً كافياً على المقابلات العربية المقترحة في علم النفس، والعلوم الأخرى الوثيقة الصلة به، للمصطلحات الأجنبية.

وواقع الأمر أنني انطلقت في تعاملي مع تحديد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي من المنطلقات التالية:

1- لاأحدّد نهائياً أي مقابل عربي لمصطلح أجنبي قبل أن أقرأ المقال المكتوب الذي يوضّح المصطلح الأجنبي كل التوضيح. وهناك مع ذلك مقابلات شائعة؛ إنها بالنسبة لي مقترحات وليست مقابلات نهائية. فبعضها كان عرضة للتبديل بعد قراءة المقال المكتوب، بل بعد ترجمته في بعض الأحيان. ويخضع مقترحي الأول لهذا المبدأ.

2- لا تعريب للمصطلح الأجنبي مبدئياً. ومن الطبيعي ألا يكون هذا المنطلق، ونحن في مجال العلم، تعصباً للغة الأم، ولا تحيزاً للرأي القائل إنها قادرة على أن تستوعب العلوم والتقنيات والمعارف الجديدة، ولا خوفاً من التبعية الثقافية كما يزعم بعضهم. ولكن القدرة على التطور والتكيف مع الجديد ينبغي أن تكون صفة من صفات اللسان الحيّ في كل الأزمنة وفي أيامنا هذه على وجه الخصوص. أضف إلى ذلك أن مصلحة القارئ تقتضي البعد عن التعريب الجزافي لأن المصطلح المعرّب سيظل فترة طويلة غير مألوف بالنسبة له. بيد أن الواقع يفرض نفسه. فما استغنت الألسن عن الاقتباس بعضها من بعض، ولا سيما في أيامنا هذه، عهد العولمة الثقافية.

ومنتلقي ألا أجد مقابلاً عربياً له، أو أن المقابل العربي للمصطلح الأجنبي يتألف من أكثر من كلمة، إذ يتعدّد الاشتقاق منه، والحال هذه، إلا إذا لجأنا إلى ضرب من التركيب المفتعل للمقابل العربي، وذلك أمر أستهجنه شخصياً إلا إذا كان هذا التركيب رشيقياً، وقلما يكون. وعندئذ أقترح تعريب المصطلح إلى جانب هذا المقابل العربي إذا وجد. وأبسط مثال على ذلك مصطلحي علم النفس «السيكولوجيا»، وعلم الاجتماع (السوسيولوجيا). فالصفة من أحد هذين المقابلين العربيين لن تكون «النفسي» أو «الاجتماعي»، فذلك خطأ فادح لأن لهاتين الصفتين مقابلين أجنيين مختلفين، ناهيك عن حالات أخرى يكون فيها المقابل العربي أكثر من كلمتين، المترجمون العرب السالفون اعتمدوا التعريب في حالات معينة.

3- الشيوع. إنني أنظر إلى الشيوع من جانين: جانب المصطلح الأجنبي المعرّب سابقاً، وجانب المقابل العربي للمصطلح الأجنبي. والحقيقة، فيما يخصّ الجانب الأول، أن مصطلحات كثيرة معرّبة شاعت في اللسان العربي شيوعاً كبيراً بحيث أصبحت جزءاً منه غير مستهجن. والأمثلة كثيرة: إستيمولوجيا، إتنولوجيا، أنتروبولوجيا، إلخ. والمبدأ أن هذه المصطلحات المعرّبة اكتسبت

بشيوعها حق المواطنة. وقد نقترح على استحياء، أو تبجّح كما يفعل بعضهم، مقابلاً عربياً، ولكنه سيظل ضرباً من الشرح إذا لم تتحقّق فيه شروط المقابل، التي ستكون موضع البحث بإيجاز في الفقرة «5» الآتية.

أما من الجانب الثاني، جانب المقابل العربي الشائع للمصطلح الأجنبي، فقد كان موضع فحص وتدقيق بالنسبة لي. والمبدأ الأساسي الذي اعتمدهته يكمن في أن شيوع المقابل العربي يمنحه حق البقاء إلا إذا كان المقابل المقترح أكثر دقّة واقتصاداً بكثير من المقابل الشائع.

4- حاولت، احتراماً لمبدأ الاقتصاد، أن يقتصر اقتراحي على مقابل عربي واحد للمصطلح الأجنبي. ولكن التقيّد المطلق بهذا المنطلق أمر متعذّر بالنظر إلى طبيعة اللسانين: اللسان المنقول عنه واللسان المنقول إليه. مثال ذلك أن لكل مصطلح أجنبي من المصطلحين التاليين: «Formation» أو «Orientation»، مقابلين عربيين: «تكوّن، تكوين» و«توجّه، توجيه». فاللسان المنقول عنه اكتفى بمصطلح واحد وترك للسياق، كما يقول البنيويون، أن يوضّح أي المعنيين هو المقصود. ولكن بيان اللسان المنقول إليه، اللسان العربي، أبقى إلا أن يخترع لفظتين، وإن كانتا من أصل واحد.

5- وللمقابل العربي بصورة عامة، ونحن الآن بصدده، شروط ينبغي أن تتوافر فيه حتى يكون مقابلاً على الوجه الأصح. والواقع أن هذه الشروط وردت سابقاً في الفقرات الأربع الأولى، ولكنني قصدت أن تكون بيّنة في فقرة خاصة. وأول هذه الشروط هو الدقّة، وهذا أمر يقتضيه العلم؛ والثاني هو الرشاقة، رشاقة اللفظ المقترح؛ والثالث هو الشرط الاقتصادي، أي اقتصار المقابل على أقلّ عدد ممكن من الألفاظ. فإذا استثنينا الشرط الأول لأنه أمر لا بدّ منه، فإن الشرطين الأول والثاني هما اللذان يؤمّنان شيوع المقابل العربي. وآمل أن أكون قد حقّقت الشرط الأول على الإطلاق، وأن أكون قد حقّقت الشرطين الثاني والثالث ضمن حدود الإمكان.

وأعترف بكل تواضع من جهة، وهو اعتراف بالحقيقة من جهة ثانية، أن أي عمل إنساني، وربما يمكنني أن أقول «لاسيما الترجمة»، لا يبلغ الكمال مهما كان نصيبه من الدقة كبيراً. ولمصلحة العلم، علم النفس هنا، والثقافة، أن يكون هذا المعجم الموسوعي موضع الدراسة والنقد البناء من جانب المختصين والمتقنين، مشاركة منهم في أن يبلغ ما يمكنه أن يبلغ من الكمال في طبعاته القادمة. وسأكون في غاية الامتنان عندما يصلني أي نقد أو اقتراح سيكونان موضع اهتمامي وحسابي.

وجيه أسعد

دمشق، ١٧ / ٩ / ١٩٩٧.

المساهمون في تأليف هذا المعجم بإشراف نوربير سيلامي

1- AUBIN (Henry) (H.A.).

مدير عيادة الطب النفسي العصبي للأطفال «قصر سوليز» في سوليز- بون-
(فار). خبير دولي في منظمة الصحة العالمية.

2- BARA HONA FERNANDES (Henrique J.de) (H.B.F).

أستاذ ذو كرسي الطب النفسي ومدير عيادة الطب النفسي في جامعة
ليشبونة.

3- BARGUES (Jean- François) (J.F.B.).

رئيس قديم لعيادة كلية الطب في بوردو . مساعف مستشفيات .

4- BARUK (Henri) (H.B.).

عضو أكاديمية الطب الوطنية .

5- BASSAND (Michel) (M.B.).

أستاذ . قسم علم اجتماع ، جامعة جنيف ،
(Y.B.).

محاضر . قسم علم النفس ، جامعة باريس الشمالية .

7- BERGE (André) (A.B.).

مدير مركز علم النفس التربوي في باريس .

8- BERLINE (D.E.). (D.E.B.).

أستاذ قسم علم النفس . جامعة تورنتو .

9- BEUCHET (Jran) (J.B.).

أستاذ . قسم علم النفس ، جامعة بريتون العليا ، رين .

10- BLANC (Bernard) (B.B.).

أستاذ ، شهادة الأستاذية في الفلسفة ، تولون .

11- BOER (Th.de).

أستاذ . معهد العلوم الإنسانية ، أمستردام .

12- BOURGUIGNON (André) (A.Bo.).

أستاذ ، شهادة الأستاذية في دائرة الطب النفسي ، مركز استشفائي وجامعي
في كريتييل .

13- BRUNO (Marie) (M.BR.).

طبيبة رئيس في قطاع الطب النفسي . تولون .

14- Buding (Franz) (F.B.).

طبيب أطفال مقيم قديم في المشافي . تولون .

15- BURNER (Marcel) (M.BU.).

أستاذ كلية الطب . لوزان .

16- CAILLE (E'mile Jean) (E.C.)

مدير مركز الدراسات والبحوث في قسم علم النفس التطبيقي في البحرية
الوطنية . تولون .

17- CAMINADE (Pierre) P.C.).

دكتور في الآداب . تولون .

18- CARLINI (Georges) (G.C.).

دكتور في الحقوق . مدير قسم العمل الصحي والاجتماعي . تولون .

19- CASTELLAN (Yvonne) (Y.C.).

محاضرة في قسم علم النفس ، جامعة باريس الشمالية .

20- CHRISTOZOV (Christo) (C.C.).

أستاذ ذو كرسي الطب النفسي ، أكاديمية الطب . صوفية .

21- COHEN (John) (J.C.).

أستاذ في قسم علم النفس ، جامعة منشستر .

22- COLLOMB (Henri) (H.C.).

أستاذ في سيكولوجيا الأعصاب . مدير مركز البحث في علم النفس المرضي ، التابع لمعهد العلوم السيكلوجية والاجتماعية ، جامعة دكار .

23- COURBET (Claudine) (CL.C.).

عالمة في علم النفس . أفينيون .

24- DAR COURT (GUY) (G.D.A.).

أستاذ ، شهادة أستاذية . دائرة الطب النفسي وعلم النفس الطبي ، المركز الاستشفائي والجامعي في نيس .

25- DELWARDRE (Georges) (G. D. E.).

طبيب نفسي . مساعد قديم في كلية الطب . مارسيلية .

26- DENBER (Herman C.B.) (H. CD.).

أستاذ في الطب النفسي . جامعة لويسفيل ، كانتوكي .

27- DOISE (Willem) (W. D.).

أستاذ في علم النفس الاجتماعي التجريبي . جامعة جنيف .

28- DRACOUIDES (Nicolas N.) (N. D.).

رئيس الجمعية الهلينية لعلم النفس البيولوجي . أثينا .

29- DRAKE- BROCKMAN (Jane) (J.D.B.).

عالمة في علم النفس . قسم علم النفس . نـدْ لاندز ، استرالية .

30- DURAND (Gilbert) (G.D.).

أستاذ مدير مركز البحث في المتخيل . المركز الجامعي لسافوا ، شامبيري .

31- ELLENBERGER (HENRI, F) (H.F.E.).

أستاذ . كليتا الفنون والعلوم ، جامعة مونريال .

32- EY (Henri) (H.E.)

رئيس أطباء في مشفى ألب النفسي في بونيفال . مستشار تقني لمنظمة الصحة

العالمية .

33- EYSENCK (Hans, J) (H.J.E.).

أستاذ . مدير قسم علم النفس . معهد الطب النفسي ، جامعة لندن .

34- FAURE (Henri) (H.F.).

أستاذ . مدير مخبر علم النفس التطبيقي في السوربون .

35- FAVERGE (JEAN Marie) (J.M.F.).

أستاذ . مدير مخبر علم النفس الصناعي ، الجامعة الحرة ، بروكسل .

36- FE`RAUD (Clément) (C.F.).

سكرتير عام الرابطة العالمية لعلم الطباع . تولون .

37- FOUGEYROLLAS (Pierre) (P.F).

أستاذ . قسم علم الاجتماع ، جامعة باريس السابعة .

38- GASTAUT (Henri) (H.G.).

أستاذ . مدير دائرة الفيزيولوجيا العصبية العيادية ، مركز استشفائي وجامعي
في مرسيلية .

39- GILLIBERT (Jean) (J.G.).

محلل نفسي . رئيس رابطة المحللين النفسيين في باريس .

40- GOLEMINOV (Marin) (M.G.).

مؤلف موسيقي . أستاذ في المعهد الموسيقي . صوفية .

41- GOLLET (Pierre) (P.G.).

أستاذ في جامعة نيميج .

42- GRENGER (Gilles Gaston) (G.G.G.).

أستاذ . مدير معهد الفلسفة ، جامعة بروفانس . إكس - إن - بروفانس .

43- GREENNER- SILLAMY (Gretel) (G.G.S.).

عالم نفس . تولون .

44- GUYOT (Roland) (R.G.).

أستاذ في علم النفس التربوي . باريس

45- HEARNshaw (Leslie Spencer).

أستاذ . مدير قسم علم النفس ، جامعة ليفربول .

46- HECAEN (Henry) (L.S.H.).

أستاذ . مدير وحدة البحوث في سيكولوجية الأعصاب وألسنية

الأعصاب ، I.N.S.E.R.M. باريس .

47- IMADA (Hiroshi) (H.I.).

أستاذ . قسم علم النفس ، جامعة كوانسه غاكان . نيشينوميا ، هيوغو ،
اليابان .

48- JEANNET (Mauriee) (M.J.).

أستاذ . قسم علم النفس ، جامعة لوزان .

49- JULLIEN- VOLL MER (Denise) (D.J.V.).

عالم نفس . باريس .

50- KANEKAR (Suresh) (S.KA.).

أستاذ . قسم علم النفس التطبيقي ، جامعة بومبه .

51- KARLI (Pierre) (P.K.).

عضو أكاديمية العلوم . مدير المخبر الفيزيولوجي العصبي . C.N.R.S ،
ستراسبورغ

52- KATAGUCHI (Yasufumi) (Y.K.).

أستاذ . قسم علم النفس ، جامعة طوكيو .

53- KITAMURAT (Seiro) (S.K.).

أستاذ متقاعد . جامعة طوكيو . ساندي . اليابان

54- KRIVOHLAVY (J.) (J.K.).

عالم نفس . معهد علم النفس . براغ .

55- KURCZ (Ida) (T.K.).

أستاذ . معهد علم النفس ، جامعة فارسوفية .

56- LANDAUER (Ali) (A.L.).

أستاذ. قسم علم النفس، جامعة غرب أستراليا، نيدلاندز، أستراليا.

57- LAGADEC (Josette) (J.L.).

مديرة بيداغوجية. لوبراده (فار).

58- LAZZERONI (Virgilio) (V.L.).

أستاذ. مدير معهد علم النفس العام والعيادي جامعة سين.

59- LE COEUR (Marie yonne) (M.C.).

عالمة نفس. تولون.

60- LEIBBRAND (Werner) (W.L.).

أستاذ متقاعد. جامعة مونيخ.

61- LEIBBRAND- WETTLEY (Annemarie) (A. L. W).

أستاذة. جامعة مونيخ.

62- LEONTTEV (A.A) (A.A.L.)

أستاذ. مدير البحوث في علم النفس الألسني. أكاديمية العلوم في روسية
موسكو.

63- LEITHAM (Godfrey, W.H) (G.W.L.).

أستاذ. جامعة ليفربول.

64- LIETH (Lars Von der) (L.L.).

أستاذ. مخبر علم النفس، كوبنهاغن.

65- LUCCIONI (Henri) (H.L.).

عالم نفس. مركز الاستشفاء الجامعي في مرسيلىة.

66- MALLART (José) (J.M.).

عالم نفس . مدريد .

67- MALRIEU (PHILIPPE) (PH. M.).

أستاذ . قسم علم النفس ، جامعة تولوز .

68- MARCHAND (Francois) (F.MA.).

عالم نفس . مساعد قديم في معهد العلوم التربوية ، جامعة جنيف ، باريس .

69- MARÈS (Jean) (J.MA.).

طبيب رئيس في مشافي الطب النفسي ، تولون .

70- MARX (Charles) (C.M.).

أستاذ . معهد الفيزيولوجيا ، كلية الطب في ستراسبورغ .

71- MATEJCEK (Z.) (Z.M.).

أستاذ . معهد علم النفس ، براغ .

72- MAURLY (Claire) (C.MA.).

معلم مساعد . قسم الألسنية ، جامعة بروفانس ، إكس - إن - بروفانس .

73- MAVLOV (LUDMIL) (L.M.).

أستاذ . جامعة صوفية .

74- MÈDIONI (Jean) (J.ME.).

أستاذ . مدير مخبر علم النفس الفيزيولوجي ، جامعة تولوز .

75- MEJEAN (Christian).

طبيب مساعد . مركز العلاج النفسي في فار .

76- MEREI (Ferene) (F.M.).

عالم نفس . مخبر علم النفس ، جامعة بودابست .

- 77- MESSERLT (Pierre) (P.M.).
عالم نفس . مخبر علم الحبسة وعلم الأعصاب ، مشفى كاتتون جنيف .
- 78- MICHEL- JONES (Françoise) (F.M.J).
إتكنولوجيا . باريس .
- 79- MIYOSHI (Akimitsu) (A.M.).
أستاذ . قسم الطب النفسي العصبي ، جامعة كيوتو .
- 80- MOLES (Abraham) (A.A.M.).
أستاذ . مدير معهد علم النفس الاجتماعي ، جامعة ستراسبورغ .
- 81- MOUCHOT (JEAN- Marie) (J.M.M.).
مكآف بالتعليم . معهد علم النفس ، جامعة ستراسبورغ .
- 82- MOUILLERON (Claude) (C.MO.).
مترجم . لاسيوتا .
- 83- MOUNIN (Georges) (G.M.).
أستاذ . مدير قسم الألسنية العامة ، جامعة بروفانس ، إكس - إن - بروفانس .
- 84- MOUSS ONG- KOVACS (Elisabeth) (E. M. K.).
أستاذة . العيادة العصبية ، بودابست .
- 85- MOUTARD(Nicole) (N.M.).
أستاذة مساعدة . قسم الألسنية ، جامعة بروفانس ، إكس - إن - بروفانس .
- 86- MUCHIELLI (Roger) (R.M.).
أستاذ شرف في علم النفس . جامعة نيس .
- 87- NAKAMURA (Hajime) (H.N.).
أستاذ . قسم الفلسفة ، جامعة طوكيو .

88- NE`DONCELLE (Maurice) (M.N.).

أستاذ. كلية اللاهوت الكاثوليكي . ستراسبورغ .

89- NEWMAN (Lottie M.) (L.M.N.).

ناشر مؤلفات أتا فرويد .

90- OCHANINE (Dimitri) (D.O.).

أستاذ . دكتور في جامعة باريس . دكتور في العلوم السيكولوجية في روسية .

91- OLÉRON (Pierre) (P.O.).

أستاذ . مدير مخبر علم النفس التكويني ، جامعة باريس .

92- ORLICK (Peter) (P.OR.).

أستاذ . قسم علم النفس الاجتماعي ، جامعة ساربروك .

93- OSGOOD (Charles) (C.O.).

أستاذ . مدير مركز علم النفس الألسني المقارن ، جامعة إوربان- شامبين ،

إيلينوا .

94- PAILLARD (Jacques) (J.PA.).

أستاذ . مدير معهد الفيزيولوجيا العصبية وعلم النفس الفيزيولوجي

C.R.N.S. ، مرسيلية .

95- PANKOW (Gisela) (G.P.).

محللة نفسية ، محاضرة في كلية الطب في بون .

96- PINATEL (Jean) (J.P.).

مفتش عام . رئيس الجمعية العالمية لعلم الجريمة . باريس .

97- PIRET (Roger) (R.P.).

أستاذ . قسم علم النفس ، جامعة لياج .

98- PIRYOV(Gencho Dimitrov) (J.D.P.).

أستاذ . عضو أكاديمية العلوم في بلغارية ، صوفية .

99- PRICK (J.J.G.) (J.J.P.).

أستاذ . مدير العيادة العصبية ، جامعة نيميغ .

100- REVENTLOW (Iven) (I.R.).

أستاذ . مخبر علم النفس ، جامعة كوبنهاغن .

101- RICAN (P.) (P.R.).

عالم نفس . معهد علم النفس . براغ .

102- RICHMAN (Charles I.) (C.L.R.).

أستاذ مشارك . قسم علم النفس ، جامعة ونستون- سالم ، كارولينة الشمالية .

103- ROCHE (MICHEL) (M.R.).

عالم نفس . مدير مركز البحوث والتطبيق للوقاية من حوادث الطرق ، باريس .

104- ROCHEBLAVE - SPENLE' (Anne-Maric) (A.M.R.).

أستاذة . قسم علم النفس الاجتماعي ، جامعة باريس السابعة .

105- ROSCA (AL.) (A.R.).

أستاذ . ذو كرسي علم النفس ، جامعة كلوج ، رومانية .

106- ROSENZWEIG (Saül) (S.R.).

أستاذ . قسم علم النفس ، جامعة سان لويس ، ميسوري .

107- ROSCHILD (Freidrich) (F.R.).

محلل نفسي . القدس .

108- SANSOT (Pierre) (P.S.).

أستاذ . معهد الفلسفة وعلم الاجتماع ، جامعة غرونوبل .

109- SAPIR (Michel) (M.SA.).

محلل نفسي . مكلف بالتعليم ، جامعة باريس .

110- SCHACHTER (Mendel) (M.SC.).

مكلف بالتعليم العيادي في كلية الطب بمرسيلية .

111- SCHIPKOWENSKY (Nicola)(N.SC.).

ذو كرسي الطب النفسي . جامعة صوفية .

112- SCHNEIDER (P.B.) (P.B.S.).

أستاذ . مدير المستوصف العمومي الجامعي للطب النفسي في لوزان .

113- SIFNEOS (Peter E.) (P.E.S.).

أستاذ . قسم الطب النفسي ، مدرسة هارفر الطبية ، بوسطن .

114- SILLAMY (Norbet) (N.S.).

محلل نفسي . تولون .

115- SILLAMY (Myriam) (M.S.).

طبيب طب نفسي . مقيم في مشافي الطب النفسي بمرسيلية .

116- SIMONOV (P.V.) (P.V.S.).

أستاذ علم النفسي الفيزيولوجي . معهد الفاعلية العصبية العليا ، موسكو .

117- SINHA (Durganand) (D.S.).

- أستاذ. مدير قسم علم النفس، جامعة الله أباد، الهند.
- 118- SLAMA - CAZACU (Tatiana) (T.S.C.).
- أستاذ. قسم علم النفس الألسني، جامعة بوخارست.
- 119- STROSSOVA (Iréna) (I.S.).
- طبيب رئيس. مشفى الطب النفسي في أوبوفا، تشيكوسلوفاكية.
- 120- SUTTER (Jean Maurice) (J.M.S.).
- أستاذ. عيادة الطب النفسي، مركز الاستشفاء الجامعي في مرسيلية.
- 121- SVANCARA (J.) (J.SV.).
- عالم نفس. معهد علم النفس. براغ.
- 122- SZEWCZUK (Włodzimierz) (W.S.).
- أستاذ. معهد علم النفس، جامعة كاركوف، بولونية.
- 123- TCHAKROFF (N.) (N.T.).
- أستاذ. جامعة صوفية.
- 124- TUTTAS - SYLLMY (Joëlle) (J.S.T.).
- عالم نفس. مركز المعالجة النفسية في فار.
- 125- VENCOVSKY' (Eugène) (E.V.).
- أستاذ. مركز عيادة الطب النفسي الجامعية، بلزن، تشيكوسلوفاكية.
- 126- VINCELET (Patrick) (P.V.).
- عالم نفس. مكلّف بالتعليم في المعهد الإقليمي للعميان. باريس.
- 127- VION (Robert) (R.V.).

معلم مساعد . قسم الألسنية ، جامعة بروفنس ، إكس - إن - بروفنس .

128- WANDALL (Janne) (J.WA.).

عالمة نفس . جامعة كوبنهاغن .

129- WARNERYD (Karl-Erik) (K.E.W.).

أستاذ . معهد علم النفس الاقتصادي ، ستوكهولم .

130- WATZLAWICK (Paul) (P.W.).

باحث في معهد البحث العقلي . بالو ألتو ، كاليفورنية .

131- WEAKLAND (John) (J. WE.).

باحث في معهد البحث العقلي . بالو ألتو ، كاليفورنية .

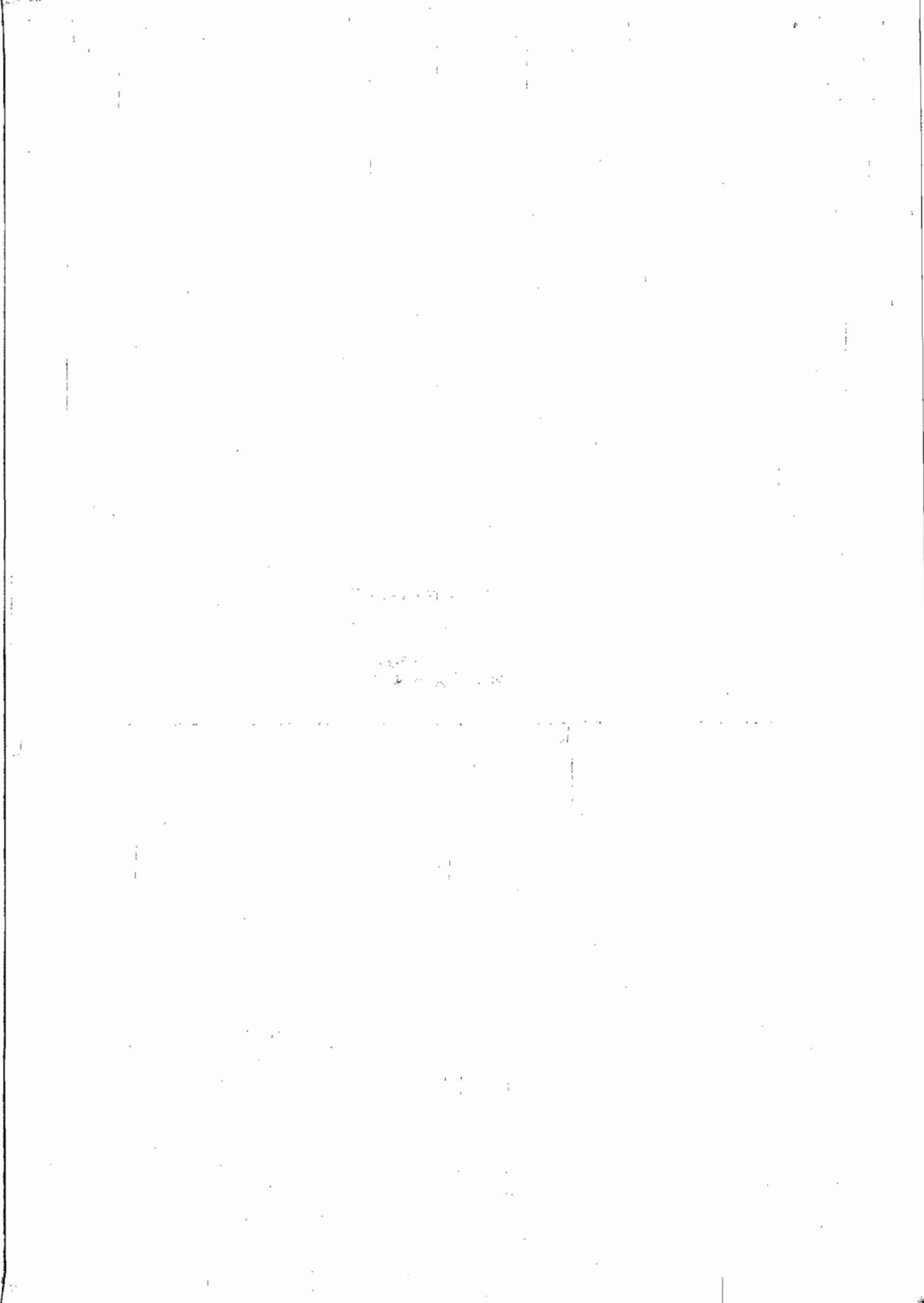
132- WISHNER (Julius) (J.W.).

أستاذ . قسم علم النفس ، جامعة بنسلفانية ، فيلادلفية .

133- ZAZZO (Rene') (R. Z.).

أستاذ . مدير مخبر علم النفس البيولوجي للطفل ، جامعة باريس .

حرف الألف



الأب

F : Père

En: Father

D : Vater

التحليل النفسي، وعلى نحو أحدث، الأعمال التي تناولت القصور العاطفي، حجبا دور الأب بعض الشيء حين أبانا الأهمية الرئيسية للأم بالنسبة لنمو الطفل. والحال أن وظيفة الأب السيكولوجية ليست أقل أهمية من وظيفة الأم. وإذا كانت الأم تنشر الحب وتعلمه، فإن الأب يحوز السلطان ويمثل القانون. فالاثنان يتكاملان تكاملاً ناجحاً، وغياب أحد القطبين المرجعيين يُحتمل أن يزرع الاضطراب في التوازن الوجداني لدى الطفل. ومع ذلك نعرف رجالاً عديدين من أصحاب الشهرة فقدوا أمهاتهم منذ الولادة أو حُرِّموا منهن في زمن مبكر، تلك هي حال ميشيل دو مونتين (1533-1592)، المترعرع حسب تعاليم أبيه الذي نذر له مونتين محبة عميقة وإعجاباً كبيراً، كما تشهد على ذلك المحاولات التي كتبها؛ وتلك هي أيضاً حال بليز باسكال (1623-1662) الذي أمّن تربيته برمتها أبوه بدءاً من العام الثالث من عمره؛ وحال جان جاك روسو (1712-1768) وسورين كييركيغارد (1813-1855) اللذين ماتت أمهما بالولادة.

وإذا كان أبٌ، مع ذلك، قادراً وحده على أن يحافظ على غنى شخصية أطفاله ويفتحها، فإن غيابهم مؤذ لهم إلى حد كبير. وثمة دراسة قام بها غ. إيمار ومعاونوه تناولت مئتين وخمسة عشر فرداً مصابين بالفصام أو الذهان الهادي الحاد، أعمارهم بين خمسة عشر وخمسة وعشرين عاماً، تبين أن بعضهم كان محروماً من الأب إما منذ الولادة وإما بدءاً من العام الخامس من العمر أو الحادي عشر أو الثاني عشر. ولانجد، بالمقارنة، في فئة من السكان مؤلفة من مئة مريض أعمارهم بين خمس عشرة سنة وخمس وعشرين، مصابين بمرض من اختصاص الطب النفسي

(آفة في الجملة العصبية)، سوى سبع حالات كان الأب لدى هؤلاء الأفراد ميتاً قبل ظهور المرض. فالفارق بين الجماعتين ذو دلالة كبيرة ($p \geq 0,001$)، أي أن الاحتمال، حتى يكون الفارق ناجماً عن المصادفة، هو $1/1000$.

ولوحظ أيضاً (م. فيركونن) أن غياب الأب أو البديل الأبوي كان متواتراً لدى الجانحين، وبخاصة لدى الذين يكرّرون الوقوع في الخطأ نفسه.

ويصبح دور الأب قرب الطفل أكثر أهمية مع عمر هذا الطفل. وإذا كان هذا الدور ضعيف الأهمية جداً عند الولادة، فإنه لم يعد الآن موضع الإهمال في الأشهر الستة الثانية. ولكنه يتخذ قيمة خاصة بين الثالثة والخامسة من العمر، في ذروة العقدة الأوديبيية. فالأب، في هذا المرحلة، ليس المانع على درب إنجاز الطفل رغباته العميقة فحسب، ولكنه الذي يملك القوة أيضاً، السلطان، ومن يجسّد القانون. ولكن ممارسة السلطة، ولاسيما في حضارتنا، ليست بسيطة بالقدر الذي يمكن أن يعتقد المرء. فكثير من الآباء لا يؤدّون الدور الذي يؤول إليهم، أو أنهم في الغالب، إذا كانوا يؤدونه، يؤدونه على نحو متقطع وغير تام، وعلى نحو أخرق في بعض الأحيان. أضف إلى ذلك أنهم غائبون غالباً عن منزلهم، وتستغرقهم مشاغلهم المهنية والتزاماتهم الاجتماعية، فهم قليلو الاطلاع على حياة أطفالهم بمقدار ما يكون الأطفال قليلي الاطلاع على النشاطات الأبوية. إنهم، بوصفهم مشغولين، تعيين، قليلو الجاهزية ليلتزموا أيضاً بمهمات تربية ويؤثرون أن يفوضوا الأمر إلى زوجاتهم في كل ما له علاقة بحياة المنزل الداخلية. ويعتقدون أن عليهم ألا يتدخلوا حقاً في تربية أطفالهم إلا عندما سيُطرح مشكل مستقبلهم، في المرحلة التي يقرّرون خلالها توجيههم، قبل أن يدخلوا الحياة الاجتماعية دخولاً مستقلاً. ومثل هذا الاتجاه مفرط في التفاؤل وفي جهل الوسائل التربوية؛ إنه يجهل على وجه الخصوص أن الحوار يكون أكثر حرية وخصوصية بمقدار ما يرتكز على علاقة ثقة ومحبة وأن من الضروري أن يبدأ الأب محادثة طفله منذ الطفولة الأولى حتى يكون مفهوماً منه وهو مرهق.

إن الدور التربوي للأب يبدأ مبكراً جداً ولا يتوقّف أبداً، ولهذا السبب كانت صورته التي يقدمها إلى أطفاله ذات أهمية رئيسة. ففي دراسة انصبّت على دور

الأب في نشوء الاضطرابات المرضية النفسية لدى الطفل، بين الأستاذ هـ. فلايني أن في منشأ ضروب عديدة من عدم التكيف أباً مندثراً، قليل الرجولة، فوض سلطانه إلى امرأته. وهو يرفض، بوصفه يتعلّق بأطفاله على نمط طفولي، أن يتدخل خوفاً من أن يسبّب لهم أذى إحباط. ولكنه لا يجلب لزوجته ولا لأطفاله الأمن الضروري لهم، حين لا يضطلع بمسؤولياته، مسؤوليات رئيس الأسرة. ونجد تصرفاً مشابهاً على وجه التقريب لدى آباء المراهقات اللواتي فقدن الشهية؛ فهم لا يظنون على تحفظهم فحسب، ولكنهم يقيمون بينهم وبينهن مسافة تكبر بقدر ماتصيهم بالحصر أنوثة بناتهن.

وثمة على عكس هؤلاء الآباء غير التدخليين، آباء سلطويون، صارمون، مدهوشون، يتعذّر لومهم. ولهؤلاء عواقب مؤذية بقدر عواقب أولئك. و«الأب النموذج» عسير المنال، وأي طفل لا يمكنه أن يتوحّد به. فضروب لومه ليست ذات تأثير سواء أكانت ضمنية أو صريحة، وهؤلاء الآباء يغمرون الطفل بالخوف على وجه الخصوص. ولعدد من الأطفال المصابين بالتأثّر آباء من هذا النوع نفسه.

وبين غياب السلطان والقسوة المغالية، والضعف والصرامة، واعتزال الدور والحضور الكلي، مسلك يتقن عدد من الآباء سلوكه، على الرغم من أنه يصعب توطيده. وينبغي لنا أن نقول إن دورهم غير يسير، ذلك أننا نشهد في عصرنا ضرباً من وضع السلوكات الأسرية التقليدية موضع التساؤل. وذلك يرتبط في الجزء الأكبر منه بواقع مفاده أن لدى الأطفال والمراهقين شعوراً، له ما يسوغه في بعض الأحيان، مفاده أن الآباء لا يفلحون في التكيف مع تطور المجتمع وأنهم، في نهاية المطاف، ربما يكونون أقلّ تسلّحاً منهم بكثير لمواجهة العالم الراهن وعالم المستقبل. فلم يعد الآباء يبدون في أعينهم نماذج عليهم أن يمثّلوا لها ولاحتى من المناسب لهم أن يتمرّدوا عليها، بل بالحرى موجودات من الماضي، طرّز محبوبه عفا عليها الزمن، لا يعلمون كيف يستبدلونّها. (انظر في هذا المعجم: المراهقة، قصور السلطان، أم، عقدة أوديب).

M. C.

الإبداعية

F: Créativité

En: Créativity

D: Kreativität

استعداد للإبداع، والابتكار، وتحقيق الذات.

ينطبق هذا المفهوم على الطفل الذي يلعب على شاطئ البحر، ويبنى قصوراً من الرمل بمقدار ما ينطبق على من يرتجل لحناً جديداً يدندن بكلمة، أو من يبتكر قصة، أو رسماً أو حلاً جديداً لمشكل من المشكلات. فثمة، في قاعدة هذا التصرف، تلك القدرة على تنظيم (أو إعادة تنظيم) عناصر الحقل الإدراكي أو المعلومات التي نحوزها، سواء كان الأمر ذا علاقة بالرمل، بالكلمات، بالأصوات أو المبادئ الرياضية. فالإبداعية ميل طبيعي موجود في حالة الكمون لدى الأفراد كلهم وكل الأعمار. إنها ذات علاقة وثيقة، بوصفها مرتبطة بالخيال والإعلام، بالوسط المادي، والسوسولوجي، والثقافي، والأشخاص الذي يحيطون بالفرد؛ وتحتاج، لتظهر، إلى شروط نفسية وجدانية ملائمة. وربما تكون التربية عائقاً للإبداعية، ولاسيما عندما تطمح إلى أن تخضع الأفراد إلى غط معين، ذلك أنها تولد عندئذ الخوف من الانحراف والامثالية الاجتماعية. وربما يكون النقد البسيط أيضاً كابحاً؛ أما «الحرفية»، فيحتمل أن تصيب الإبداعية بالعمق، ولو أنها تتيح اكتساب مهارة تقنية معينة. فتعليم الطفل أن يرسم ربما يكون حرمانه إلى الأبد من أن يعبر عن فرديته. والمبدع الأصيل ليس «صانعاً». والإبداعية تحتاج إلى السمة التقنية أقل من حاجتها إلى العفوية التي تسوق الفرد بفعل حركتها الخاصة إلى

الخلق . فالطفل الذي لم يعان بعدُ عبء تربية قسرية ، ويدع رغباته وخيالاته تنبعث لأنه لا يزال غير عارف بضروب الكفّ ، طفل خلاق على وجه الخصوص . إنه يبدع كما يحلم أو كما يلعب ، إذ يحقق رغباته على حال شبه هلوسي . فإبداعيته في خدمة دوافعه . والإنسان الذي سيكونه هذا الطفل فيما بعد ينبغي له ، حتى يستعيد عفويته ونضارة نفسه ويتعلّم أن يتحرّر من معارفه ومن ، على نحو أكثر أيضاً ، ضروب قمعه وكبته ، أن يقبل أن يكون ذاته ، أي أن يكون مختلفاً عن الآخرين . وعندئذ سيكون حراً ويمكنه أن يستخدم وسائله الخاصة ليبدع في الزمن الراهن . وليس لدى المبدعين فقط قدرات فكرية خاصّة ، وخيال مبدع على وجه الخصوص (انظر دراسة ج. و. جيتزل ، ب. و. جاكسون ، التي تنصبّ على المراهقين الموهوبين جداً ، 1962) ، بل لديهم أيضاً صفات حساسية ، واستقبالية ، وحركية ، وأصالة ، ومرونة ، واستقلال ، مادام صحيحاً أن الإبداعية لا تستخدم الذكاء وحده بل الشخص برمته . والأفراد الأكثر إبداعاً يمكننا اكتشافهم بروايز مصنوعة لهذا الغرض ، ولكن الوسائل الأكثر يقيناً تظلّ أيضاً معطيات السيرة ، ومعرفة اهتماماتهم وإنجازاتهم الشخصية . (انظر المصطلحات التالية في هذا المعجم : (تفتيق الأفكار ، رائر الإبداعية ، المرض الخلاق ، الذكاء الاجتماعي) .

N. S.

الإبداعية العلمية

F: Créativité Scientifique

En: Scientific Creativity

D: Wissenschaftliche Kreativität

انطلاق البحوث في الإبداعية العلمية، بعد الثورة التقنية العلمية المعاصرة مرتبط بضرورة مفادها تحضير أطر علمية وتقنية قادرة على أن تحلّ المشكلات التي تتطلب الإبداعية بصورة متزايدة، بالنظر إلى أن الفاعليات الألغورتمية تنفّذها الآلات. واستُخدمت، في العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين، روائز الذكاء التقليدية للكشف عن المخترعين المستقبليين، في العلم كما في مجالات أخرى. ولكن بعض علماء النفس، مثل ج. ب. غيلفورد، ك. و. تيلور، إ. ب. تورنس، وآخرون، وضعوا، أمام النتائج الحاصلة الهزيلة، روائز للفكر المبدع، فكر هو في حقيقته فكر منفرج، في ظلّ مظاهره، مظاهر السيولة والمرونة والأصالة. ولكن الروائز المعنيّة لا تختلف أبداً عن روائز الذكاء التقليدية؛ إنها تكملها في جوانب جديدة بدلاً من أن تحلّ محلّها (ك. بورت، 1962). والنتيجة الناجمة عن البحوث الموجودة، فيما يخصّ العامل العقلي في الإبداعية، هي أن الذكاء ضروري ولكنه غير كافٍ بالنسبة للإبداعية العلمية. ومن الضروري وجود مستوى من الذكاء (حدّة الأدنى حوالي 120 من حاصل الذكاء)، ولكن حاصل ذكاء أعلى لا يضمن تنامي الإبداعية (د. و. ماك كينون، 1962). أضف إلى ذلك أن بعض القابليات النوعية ضرورية حسب المجالات المأخوذة بالحسبان: قابليات عددية، مكانية، لفظية، الخ، وكذلك عوامل الدافعية والشخصية. وللفضول،

بين هذه القابليات، الذي يؤمن المثابرة في الجهد، دور أساسي (أ.رو، 1961).
ولبعض الجوانب في السيرة (فاعليات أو إنجازات ذات عناصر مرتبطة بالابداعية الحقيقية) قيمة تنبؤية أكثر أهمية من الامتحان السيكولوجي الذي يُمارس بواسطة روائز الذكاء والشخصية وروائز أخرى. وبوسعنا، في حالة بعض الطلاب، أن نذكر الجائزة الممنوحة على نشر أو مداخلة أصيلة قُدمت خلال ندوة أو جلسة علمية طلابية. ونلاحظ في أيامنا هذه ميلاً إلى إضافة الكشف عن الموهبة العلمية إلى التكوين لاسيما في التعليم العالي. وفيما يخص سيرورة الإبداع العلمي، تكون الأطوار الأربعة التالية هي المذكورة على نحو أكثر تواتراً (ك. دالاس، 1926): 1- التحضير؛ 2- الحضانة؛ 3- الإشراق؛ 4- التحقق. والحضانة والإشراق هما الطوران الأكثر اتصافاً بأنهما موضع منازعة. فبعضهم يعتقد أن ظهور الحلّ، ظهوره المفاجيء، هو حصيلة اللاشعور أو قبل الشعور. ويعتبر آخرون أن افتراض إرصان لاشعوري أمر غير ضروري، بالنظر إلى أن الحضانة ليست سوى مهلة ضرورية حتى يُسحب فرض بدئي خاطيء، بحيث أن الفكر المبدع يجد نفسه حراً في أن ينظر في المشكل من زاوية مختلفة. كذلك يُذكر الظهور الفجائي لترابط يمكنه أن يصل، على نحو غير متوقّع على الغالب (مستنداً إلى تماثل محض ظاهر)، جوانب مختلفة جداً من وضع أو من فاعلية، بعضها مع بعض (ب. كيدروف، 1969).

وفي شرح الاكتشاف العلمي، علينا ألا نستنجد بالمعطيات التي يقدمها علم النفس فحسب، ولكن علينا أيضاً أن نستنجد بالمعطيات التي تقدمها علوم أخرى (علم الاجتماع، تاريخ العلوم، إلخ) التي تثيرنا فيما يخص الشروط الاجتماعية التاريخية التي جعلت هذا الاكتشاف ممكناً. وكوننا نجد في تاريخ العلوم حالات متواترة من الاختراعات المتزامنة، التي قام بها باحثون يعملون بصورة مستقلة، أمر يكون دليلاً على الدور الذي يؤديه العامل الاجتماعي التاريخي في الاكتشاف. وهذا هو ما كان يسمّيه غوته Zeitgeist («روح العصر»). وهكذا اخترع نيوتن (1642-1727) وليبنز (1646-1716) الحساب التفاضلي كل منهما بصورة مستقلة

عن الآخر . واكتشف أدامز ولوفيريه ، في وقت واحد على وجه التقريب ، الكوكب نبتون ؛ ووضع و . جيمس (1842-1910) و كارل جورج لانج (1834-1900) دون أن يكونا على علاقة أحدهما بالآخر ، نظرية في الانفعالات تحمل اسميهما . ويحدث على الأغلب أن ينجح عدة باحثين مجاحاً في وقت واحد ، لا اثنان فقط ، يعملون بصورة منفصلة أحدهم عن الآخر ، في اكتشافات متماثلة (إ. ج. بورنغ ، د. ك. ميرتون) . ولجماعة الباحثين ، في تكوين العلماء وتحريض الإبداعية العلمية على حد سواء ، دور هام . وفي مناقشات هي الأكثر بعداً ما يمكن عن أن تكون نظامية ، إنما تستمد أفكار جديدة مصدرها ، إذ تعمل أفكار أحدهم بوصفها حافزاً لأفكار الآخر . فالمناقشات الجماعية تهز الأفكار المقبولة وكل ما هو متختر في تناول المشكل الذي ينبغي حلّه ؛ وعلى هذا النحو ، تحرض المناقشات تفكير المشارك وتشجع مرونة الفكر . (انظر في هذا المعجم : تفتيق الأفكار ، المرونة ، الذكاء الاجتماعي) .

A.R.

لم يكن فرويد قد عالج قطّ مفهوم الإبداعية بوصفه كذلك . بل بوسع المرء أن يتساءل إن لم يكن ثمة نقيضة بين الاكتشاف التحليلي للاشعور ومفهوم النفس ، وهو ضروب من تحوّل فكرة الروح . وحاول بعض خلفاء فرويد أن يحدّدوا السيرورة الوراثية لمختلف أحوال الإبداعية ، ولكنهم تخلّوا في كل مرة عن المنظور التحليلي (بما فيهم ميلاني كلاين) ليبرزوا الإمكانيات الإنسانية ، شبه التأليفية ، في الإفلات من الموت أو من التدمير . فالإبداعية الفنية موصوفة دائماً بأنها معادية للقدر ، ومبرّر الوجود ضد الموت : ولكن المحلّلين النفسيين لم يفعلوا ، في ذلك ، سوى أنهم كرّروا ما كان شوفوكلوس (في أنتيوغون وفي أوديب في كولونية ، على سبيل المثال) وأندره مالرو (باريس ، 1901 - باريس ، 1976) قد كتباه عن القدر «الجمالي» للإنسان . والنمط الذي ينوب مناب الملجأ الأخير هو دائماً نمط الإبداع في الإيلاد ، أي نمط الإنجاب لدى الأم : الحصول على «الأطفال» ، والجسم ، والرخام ، والكتابة ، والثقافة . الحصول على طفل من الأم ، الحصول على طفل من الأب : هكذا يغذّ النسب الثقافي سيره من عصر إلى عصر . وليس من المؤكّد أن بوسع التحليل النفسي أن يباشر بثقة مثل هذا الكلام ، وليس من المؤكّد أن يكون حتى «قراءة» ثقافة فاعلة ومؤكدة ولأن تكون وسائل المرجعية مناسبة . وما بوسعه أن يقول إنما هو أن نسبة أحداث الرغبة الإنسانية ، في ثقافة معيّنة (حضارة تخضع

للقوانين ولضرب من المصير)، والتحوّلات المبدعة لهذه الرغبة الإنسانية، أمر ممكن تصوّره والتفكير فيه. ولهذا السبب، يمكنه أن يشرح ثقافته الخاصة وعسر الحضارة (انظر فرويد). ويمكنه أن يفهم كيف أننا وضعنا في موقع «موجودات» ثقافة، «موجودات» مبدعة (فن، دين، مجتمع) بفعل تنسيق وتنظيم المواقع الخاصة والمتباينة لسلطات الإيروس (الحب، الليبيدو) والتاناتوس (سلطات الموت). فكل مؤلفات فرويد دارت في الواقع حول هذه القدرة التي يملكها التحليل النفسي على التفكير في استعداد الإنسان لينخدع في الفن، ومنظومة المجتمع، والعصاب، والجنون، ويشفيه التحليل النفسي جزئياً، الدراسة العلمية الوحيدة لـ«النفس» الإنسانية. وليس ثمة شيء، للوهلة الأولى، يقود الناس إلى أن يتبادلوا الحب، وينتجوا ويبدعوا. والرغبة الطفولية التي لا تُقمع، والمظهر «الشيطاني» الذي يتجلّى فيه اللاشعور، والتكرار، والضرورة المحافظة للغريزة، ومبدأ اللذة والماوراء الخاص بها (غريزة الموت)، تجعل الإنسان تلك «البهيمة» المعاقبة، المتوحشة في ماهيتها. وهذه «البهيمة» الإنسانية، بهيمة السيرورة الأولية (تصرف يحكمه مبدأ اللذة) والطاقة الحرّة (الطاقة التي تميّز السيرورات اللاشعورية)، تظلّ غير مفيدة ولا مبدعة إذا لم تكن، من جهة، قوة الإيروس (دوافع الحياة) قد أنقذتها، قوة تكمن وظيفتها في أن تربط الوحدات التي تكبر بصورة متعاظمة ويزداد عددها ازدياداً متنامياً، وأنقذتها، من جهة ثانية، قوة الوعي الأثم (الأنا العليا) وقوة المثال (مثال الأنا) اللتان تفضلان في أن اعتقاد البهيمة بأنها «متوحشة وحرّة» إنّما هو، في نهاية المطاف، ضرب آخر من الوهم، أكثر خطورة من الفن، والدين، أو الاشتراكية، فالإنسان مرتبط بذاته، وبالناس الآخرين، والحضارة، والنوع. ومع أنه يشعر، من الناحية النرجسية، أنه «خالد وكليّ القوة»، فكل شيء حوله يبرهن له على العكس. فمحركات «الإبداعية» هي إذن، في المستوى الأول، طاقة توظيف الليبيدو (غريزة جنسية قبل تناسلية وتناسلية)، والنرجسية، والمواجهة مع الواقعي، والاستيهامات، وغريزة الموت. وهذه الأشكال كلها، أشكال الوجود، الضرورية لمحركات الإبداعية، ذات نتيجتين متعاكستين؛ فضرورتها ذاتها تجعلها

فانية بقدر ما هي حيوية . ويمكنها أن تكون شفاء، سلاماً أو ضياعاً . والإنسان، بوصفه فرداً ذاتياً، مركز نزاعاتها . فالحضارة، في سيروراتها الأساسية، تتجلى فوق الإنسانية . وعاطفة الإثمية، العاطفة اللاشعورية، تجذب الفرد نحو الغير بقدر ما تجذبه نحو سلبية الموت المجازي (الكاتاتونيا الفصامية أو السوداوية على سبيل المثال) . والفن، والدين، والجنون، ضروب مزعومة من الشفاء، ولكنها ضروب من الشفاء مع ذلك، قلق «الوجود» . وإذا كان المرء مع ذلك إنما يلجأ إلى العلاج النفسي لأنه يشعر أنه تعس، آثم، أو معذب، فإنه أيضاً إنما يموت بالنسبة لنفسه أو بالنسبة للحياة لأنه يشعر أنه «آثم» جداً .

والمفهوم الأول الذي ينبغي أن نبرزه، فيما يخص هذه الإبداعية، هو مفهوم التصعيد . ولم يكن فرويد بليغاً جداً في كلامه على قدر الدوافع، هذا القدر الخاص جداً . فالمصطلح ذاته قد يفسح المجال للبس : أهو رهاقة الماهيات؟ أو خليط آخر من بعض المبادئ السيميائية؟ أو راسب كيميائي من رواسب التجربة (مصعد)؟ أو مضمون أخلاقي ومهذب، فالسامي يقابل المشترك والعامي؟ أو نقل نرجسي نحو الأعلى؟ أو طريقة إقلاع من الأرضي، إلخ؟ إنه كل ذلك معاً بالتأكيد، إذا تكلمنا من الناحية الفينو مينولوجية . فالدافع هو إذن هذه القوة التي لانعرف واقعها ووجودها إلا بالقدرة على التصور النفسي؛ إنه، في انتشاره، يخضع لطاقته الخاصة، لمبدأ اللذة (إنقاص التوتر إلى المستوى الأدنى)، ولمبدأ النرفانا (ميل إلى ردّ كل إثارة إلى نقطة الصفر) . فللدافع مصدر يكمن في حالة من الإثارة الجسمية (جوع، عطش، حاجة جنسية)؛ إنه يوجّه تصرف العضوية نحو موضوع يمكنه أن يشبعه إذ يلغي هذه الحالة من التوتر . والدوافع الجنسية تعارض جزئياً دوافع «الأنا» (نموذجها يظل الجوع)، الضرورية للمحافظة على الفرد . وهذه المعارضة، التي صاغها فرويد في نظريته الأولى للدوافع، كان إدخال غريزة الموت قد لطف حدتها كثيراً فيما بعد . فغائية الليبيدو الجنسي، بالنسبة لفرويد، هي المحافظة على النوع، في حين أن غائية دوافع الأنا تنشُد المحافظة على الفرد . ومهما يكن من أمر، فإن هذه الدوافع تنظّم «الممثلات النفسية» (مصطلح سيكولوجي لحالات الإثارة

الجسمية) والاستيهامات، ولكنها تتحول، إضافة إلى ذلك، وفق مصادرها وموضوعاتها. فهدف الدافع يكمن دائماً في تفريغ التوتر، وبلوغ اللذة (بفاعلية اللعب على سبيل المثال) أو الهرب من اللذذة (المثيل الكبير يظل الحلم). وكان بوسع فرويد أن يتكلم على هزة الجماع بمناسبة الحديث عن غائية الغريزة، وبالتالي على غائية الدافع الذي ليس سوى قسم من الغريزة. ولكنه لم يفعل وتكلم قليلاً على هزة الجماع، ذلك أن هذا المصطلح موقوف على غائية التنظيم، الدافعي ذاته، على التناسلية: فهزة الجماع وقف على الإشباع التناسلي (جماع، استمناء)، ولكنها ليست، في مبدأها، سوى خليط يحدث في اختبار الإشباع ولذة التفريغ.

أما الانقلاب إلى الضدّ، فإنه السيرورة التي بها يتحوّل هدف دافع إلى عكسه بواسطة الانتقال من الفاعلية إلى السلبية (سادية-مازوخية، تلصص-استعرائية، على سبيل المثال). وإضفاء المثالية خاصّ ب الموضوع؛ إنه سيرورة؛ يكون بها الموضوع ممجّداً: الأب، الأم، الموجود المحبوب. والتصعيد خاصّ بانحراف الدافع نحو هدف جديد، غير جنسي. ويمكنه أن يكون خاصاً، من حيث المبدأ، بكل الدوافع الجزئية كالدافع الفمي أو دافع الرؤية، وهما دافعان منحرفان في ماهيتهما. فيصبح الهدف «سامياً»، إذا تكلمنا من الناحية الاجتماعية، ولكن طاقة رغبة الطفولة ظلّت مصانة ومنقولة خارج الجنسية بصورة كاملة في بعض الأحيان. فليس الفن هو التصعيد الوحيد؛ إن الدين والفاعليات الاجتماعية هما تصعيد أيضاً، ولكن الفن يبدو أنه يبيّن الإمكان الأوضح للتصعيد في الرغبة الإنسانية. والمسائل التي تطرح نفسها عديدة، ونقاط رسوّها كثيرة. وإليك بعضاً منها: 1- إذا كان هدف الدافع إلغاء حالة التوتر السائدة في مصدرها (هزة الجماع بالنسبة للتناسلية)، فكيف نشرح اللذة التي تؤمّنّها الفاعليات المتحدية والدينية والاجتماعية؟ 2- إذا لم يعد الإشباع جنسياً، فما هو إذن؟ وهل ثمة دائماً إشباع في نهاية القدر الدافعي؟ وإذا كان هدف الحياة، التي ليس الإيروس والدافع الليبيدي سوى شكلين «محلّين» منها، هو الموت، والعودة إلى الجامد، وغير العضوي، والسابق التي ليست القوة الغريزية سوى جزء منه، فهل لهذه الغائية أيضاً (الموت) دور في المتحد

الإنساني الذي يجتمع حول الفن، أو حول الدين، أو الاشتراكية؟ 3- أيمن أن يوجد تصعيد دون إضفاء المثالية على الموضوع؟ 4- كيف ندرج النرجسية والاحتياط الاستيهامي؟ وهل الفن، على سبيل المثال، مصالحة مع العالم الخارجي؟ وهل تجد الرغبة الطفيلية، التي لا يمكن أن تُقمع، بالواسطة غير المباشرة للاستيهام، ضرباً من التوفيق، من المصالحة، مع مانسميه تسمية شائعة «الواقع» أو الواقعي؟ أم أن الفن، هو أيضاً وبالضرورة منفي (نرجسي في حقيقته)؟ 5- ما العلاقة بين شتى أشكال «الشفاء» الاجتماعي؟ وهل يمكن أن يكون مجنون، على سبيل المثال، فناً عندما يكون «مجنوناً»؟ وهل بوسع «الجنون» أن يكون مصدر الدين، والفن، والمتحد الاجتماعي؟ 6- وثمة سؤال رئيس: ما هو نزع الصفة الجنسية في التصعيد؟

ونحن نجيب بإيجاز عن مجموع هذه الأسئلة لنوجه اهتمامنا توجيهاً أكبر إلى الفن والفاعلية الفنية. فأن يكون «الجنسي» موجوداً في الفن، ذلك أمر لا جدال فيه؛ والطبيعة لا يمكنها، ولو أنها تحوز في ذاتها قوى حيّة سابقة على الفن، ومصادفات موضوعية (كما كانت تريد السورالية)، أن تُقاد إلى الفن، أي إلى المكان الذي يتعرّف فيه الإنسان نفسه ويفصل (يعترب)، إلا بالتوسط الإنساني الذي يعيشها، ويعقلها، ويجسدها. ففكرة الفن الأرسطية، الذي ينجز ما تعجز الطبيعة عن فعله، لا يمكننا أن ننبذها بالقدر من السهولة كما يفعل «المحدثون». ولو أن الأمر لم يكن سوى تقليد للطبيعة (محاكاة بفعل الإنسان)، فذلك يظلّ مشكلاً ميتافيزيقياً بصورة أساسية، مشكلاً وجه فرويد الذي اتهم الطبيعة أيضاً، حين «اتهم» الفن بأنه ضرب من الوهم، أنها ليست جيّدة ولا رديئة. وكان كارل ماركس الأول الذي أضفى الديالكتيك على العلاقة بين الإنسان والطبيعة (مخطوطة 1844) وبيّن، بمناسبة الحديث عن علاقات الإنتاج، أن أحدهما (الإنسان) دون الآخر (الطبيعة) يناظر مصادرة ميتافيزيقية مضيعة. ويظهر منظور فرويد، على مستوى الإبداع الفني، أوسع مدى وأكثر خصوبة. فمفهوم الليبدو (دافع جنسي) يحتوي الإنسان والطبيعة ويفكك بنية كليهما معاً. إنه يحوز، بانتشاره ذاته، معنى اللذة

(الإشباع) والممنوع . ومن الوهم أن نريد «تجسيد» الطبيعة كلياً بقدر ما يكون من الوهم إضفاء الروحانية عليها كلياً . فالروحانية ، (التي ليست فحسب الإحيائية ، والسحر ، وقوة الفكر الكلية و«الأرواح» على نحو من الأنحاء ، ولكنها هي أيضاً ، وعلى وجه الخصوص ، قتل الأب البدائي ، التكفير واجتماع الأبناء ، وعقدة أوديب ، وعاطفة الإثمية ، العاطفة اللاشعورية) ، تنتمي إلى قدرة التفكير التي لدى الإنسان الذي عليه أن يعقل ذاته بعبارات القدر : شيء من الإنسان ينبغي إنجازه أو «أنجز» ؛ الوهم الأسمى أن يلوذ المرء بحب الضرورة (ضرورة الموت) ؛ إن علينا أن نموت ، ذلك أمر مؤكد ؛ ذلك أمر ممكن في «أجلنا» ؛ ولكن ذلك وهم وفق تقدير (إله ، طبيعة ، مصير أو «مادة»). وليس بوسع الفاعلية الفنية ، في حقيقتها ، أن تكون مفكوكة الشيفرة ، ومعزولة عن الفاعلية الدينية والفاعلية الاجتماعية . والفاعليات الثلاث كلها ترتبط ارتباطاً إلزامياً بالماضي والمصير الإنساني . فالإنسان «متمفصل» إذن مع شيء آخر غير ذاته (الحضارة) . وهذا التمفصل ليس موجوداً ولا إلهاً ، ولكنه علاقته باللاشعور . واللاشعور جمعي منذ الوهلة الأولى ، بعلامات اللغة ، والكتابة ، والإشارات ، وكل ما هو خارج عن الإنسان ولكنه غير موجود لولاه : الخارجية . فالإنسان ، باللاشعور ، يكون إذن وسيطاً ؛ وسيط فن ، حامل علامات (بعضهم يقول حامل رموز) ، إنه هو ذاته علامة . ولكنه «علامة» يمكنها أن تختفي ، وأن تصبح مريضة ، ويمكنها ، وذلك اكتشاف أكثر حداثة حيث التحليل النفسي يحتل مكانه فيه ، أن تشوّه وتضيع العالم الخارجي ، عالم واقع آخر غير الواقع الإنساني . فالفاعلية الفنية يتحدد موقعها ، بوصفها لحظة خصيبة ، حيث الانتهاكات هي الأكثر تدخلاً والأكثر تهديداً : الطفولة بعد المرحلة الأوديبية ، والمراهقة بوصفها استعادة الطفولة . وهنا إنما تتأسس ، من الناحية الفردية والاجتماعية ، «الألعاب» ، و«الكتابات» (القصاصد الأولى) ، والرغبات الأولى القوية (الجنسية ورغبات الطموح) في أن تتجاوز نفسها وتستمر . فثمة هنا إجابة ملحة ينبغي أن تُقدّم إلى دراما الوفيات ، إلى الاكتشاف الجنسي ، إلى التنقيب عن الآليات الخارجية والداخلية . وتصبح الجنسية ، في هذه الفترات الأكثر خصوبة ،

لا تُطابق بفعل غائبتها الظاهرة: إرواء الغليل . ويمكننا القول إن المسألة ذات علاقة بانزياح فاعلية الاستنماء، ولكن هذه إنما هي الرغبة أيضاً في تأخير السقوط وفي كبت حصر الفناء (وبالتالي حصر الخصاء). ولكن هل المقصود حقاً نزع الصفة الجنسية؟ ليس الأمر، على أي حال، أمر تقشّف أو حذر أخلاقي ليس سوى تحوّل الكفّ الجنسي؛ والأمر الممكن تصوّره أن فاعلية التصعيد، تصعيد الدافع الجنسي، تشد، في حقيقتها، أن تقدّم المتعة إلى الآخر، المختلف عن الذات: الأبوين، الصديق، العشيق، وكل الآخرين، حتى يمضي استمتاعهم (المفترض) بالمقابل نحو «اعتراف» (نرجسي) بمن جعل مهمته أن يستطيل هو ذاته حتى يبلغ الآخر. وليفعل ذلك، عليه أول الأمر أن يكون قادراً على أن يغادر ذاته؛ أن يتغلّب على النرجسية الأولية ويضحّي بنفسه جزئياً حتى يُعترف به بوصفه موجوداً (إن قوة «المبدع» الليبيدية هي التي يُعترف بها عندئذ، وذلك أمر فني بقدر ما هو ديني). ثم عليه أن يكون قادراً على أن يتخلّى عن «الموضوعات» الأوديبية، موضوعات الطفولة (وبالتالي يوظّفها) وأن ينفصل عنها لا ليرتد إلى أنانية أساسية (ستكون الذهان) بل ليتوجّه نحو (أو ضد) الأغراض التي تمنحها الحضارات نفسها من الناحية الثقافية. فالمبدع هو دائماً منفي، يتكلّم قبل زمانه، مبكراً جداً، أو أن كلامه شديد القوة، حادّ جداً. فليس ثمة شيء دون لبيدو (دون متعة)، دون عقدة أوديب، دون تحويل. والخطأ المنهجي الذي ارتكبه التحليل النفسي أنه تمسك، على سبيل الحصر، إما بالتحليل النفسي بواسطة السيرة، وإما بالتحليل النفسي للنصوص (اتجاهات راهنة)؛ ينبغي أن نفهم قدرات الإبداع بغنى التحويلات الممكنة على الأغراض الثقافية نفسها، على ما يحدث فوق الإنسان كما كان فرويد يقول على وجه الضبط. فهناك عصور يبدع فيها الفنان بثقافته وعلى وفاق معها (عصر النهضة على سبيل المثال) وعصور أخرى يبدع فيها الفنان ما يخالف أغراض عصره الثقافية (الرومانسية على سبيل المثال). وتوجد «أعمار» خصوبة، واستعداد للفن: الطفولة والمراهقة. ولكن كل الأطفال وكل المراهقين ليسوا فنانيين، كما يميل إلى أن يجعلنا نعتقد ذلك حالياً مذهب روسووي عامي: «العمل الفني»، الذي لولاه لا يوجد

فن، يقتضي صبراً، ومثابرة، بل جَلدًا، تشرحه وحدها استطاعة الليبيدو وضروب الكف التي تعترضه. فليس ثمة إذن طاقة لامتمايزة (ك. غ. يونغ) تتجاوز الليبيدو؛ إن «الترجسية» هي التي تبدل اتجاه الغائية الظاهرة (تفريغ الشحنة) لليبيدو عن ذاتها وتحولها على الموضوعات «والأغراض» أيضاً (للمنفعة الترجسية الكبرى، منفعة المبدع).

فلا ينبغي إذن أن نجعل الأعمال الثقافية متعارضة مع الحيوانات الإنسانية ونضع أنفسنا أمام الخيار المزيّف الذي يقضي بأن علينا أن نختار بين كاتدرائية وبين عذاب إنساني واحد؛ ينبغي أن نسلّم بأن عمل الفن، أياً كان، ينتمي إلى عالم العصاب، وأنه «شفاء جماعي» كما أن العصاب الفردي «شفاء» فردي. وإبداعات الأساطير هي في بعض الأحيان متجذّرة في ثقافة إلى حدّ يكون المبدع، بوصفه ذاتية منعزلة، غير مجد. فالإبداع جماعي ومغفل منذ الوهلة الأولى (ينبغي الاعتراف أن هذه اللحظات نادرة جداً). وليس للدوافع الجزئية «المصعّدة» معنى ولا قيمة، ولا يمكنها أن تفسح المجال للتدوين في نصّ ثقافي، إلا إذا كانت قد بُنيت في تطور الفرد بفعل تناسلية مكتسبة، إلا إذا كان الغير، آخر الآخر، معترفاً به وليس داخلاً في مجموع فقط (إذ يهيئ الموضوع الجزئي مكاناً للموضوع الكلي). وعاطفة الإثمية، هنا أيضاً، ضرورية في هذا الاعتراف بالغير. فلا وجود لعمل فني لا يكون موسوماً بهذه المغامرة المرعبة، لا يكون عمل فن، عملاً فنياً وليس تجميع «دالات». وأخيراً، إذا كان الفن، من حيث هو ظاهرة إنسانية، عنفاً دائماً يُمارس على العالم الخارجي، وليس فقط مصالحة مع الواقعي كما كان يريد فرويد، الغوتي (نسبة إلى غوته) جداً كذلك، فالسبب أن الفن، حتى ولو أنه لا يفهم الموت بمقدار ما يفهمه الدين، يفهم الخطر أكثر مما يفهمه الدين لأنه هو ذاته ما يكون، في الإنسان، أكثر عرضة للتهديد. فالأنظمة التربوية لاترعاها رعاية كافية. إن الإنسان، بالفن، حارس الموت؛ ووظيفته كوظيفة الحلم، حارس النوم. ولأن الفن يفقد الإنسان، في أحلامه، إنما يحرس الحياة ويبطل الموت. وليس لدى أي شخص فكرة مفادها أن يصادر على أن إبداعاً فنياً يخدم التدمير، في حين أن بوسعه

المصادرة على أديان تنذر الإنسان للموت (كلها على وجه التقريب) أو على أنظمة اجتماعية هدفها أن تستبعد آخرين من المجتمع (النازية على سبيل المثال). فالفن لا يخدم التقدم إذن (لا وجود لفن تقدمي)، ولكنه يحوز وحدة الموت والحياة، وتمائلهما.

وتظل المسألة التي تثير السخط، مسألة الفن والجنون، قائمة أيضاً. فالمجالان، بالنسبة لبعضهم، متنافران بالنظر إلى أن الجنون هو اللافن، والكلام الميت، الصامت. والجنون، بالنسبة لبعضهم الآخر، على العكس، فن كأى فن، ربما لا يزال غير بين لذاته وللإنسانية. فالقضية خادعة على نحو نموذجي. إن للجنون والفن تلك المنظورات نفسها، ولكن لدى أحدهما وسائل، والآخر ليس لديه وسائل. والجنون، في قوله، في نصوصه (ثمة بداية لجعلها تتكلم)، قمعي، بمقدار ما هو قول الطبيب النفسي أو الرفاق المحيطين. إنها أقوال رعب بدرجات مختلفة وقول الفن انتهاكي، تمثلي، تحويلي، بمقدار ما يكون أكثر عنفاً، وبمقدار ما يتكلم على سبب الوجود، سببه العبثي. والجنون يُظهر إشارات، وندوباً، وضروب قسر؛ إنه لا يخلق، حتى عندما يكون أسطورياً، إلا الطوائف وأنواع العرفان، أي الانغلاقات، ولا يخلق أبداً أساطير، وأدياناً، وأعمالاً ثقافية. وإذا كان العالم الحديث يرى أن إمكانات إبداع فني تتبدد لمصلحة مغامرات يُعتقد أنها عنيفة لأنها تثير الإنسان ضد ذاته، فالسبب أن قوة التدمير لم يعد التوسط مستخدماً فيها وأن بوسعها أن تدمر الإنسان في كل لحظة. (انظر في هذا المعجم: الفن، سيكولوجيا الفن الحديث، الإبداع الموسيقي).

J.G.

الإبداع الموسيقي

F : Création musicale

En: Musical creation

D : Musikalische schöpfung

تكتسب الإدراكات الآتية من الخارج بعض الأحيان، في غسق الشعور الإنساني، حدوداً غريبة على غرار الأدغال والحجارة التي تمنح الانطباع، في غسق المساء، بأنها تعج بالحياة وتتخذ أشكالاً غريبة ليست أشكالها الخاصة، ولكنها التي يمنحها إياها شعورنا المثار. هكذا هي حال هذه المنبهات الخارجية التي هي الأفكار والعواطف الأساسية لعصر من العصور، أفكار وعواطف تبدو قوى غافية. وحين يتبناها المؤلف الموسيقي بوصفها عواطفه وأفكاره الخاصة تتحول بوسائله الشخصية في التعبير إلى مؤلفات موسيقية. فكيف تحدث سيورة هذا الإبداع؟ وكيف تحرك هذه المثيرات الخارجية المنشأ آلية الطبيعة الإنسانية، آليتها المعقدة؟ وكيف تلقى في وعي المؤلف الموسيقي وكيف، بعد ذلك، يحس الوسط المحيط إحساساً مبدعاً ويمكنه أن ينعكس في الانشاءات الصوتية؟ تلك هي بعض الأسئلة التي تطرح نفسها فيما يخص الإبداع الموسيقي. ولا يرى عدة أشخاص، ليس لديهم التدريب الكافي في مجال الفنون، في سيورة الإبداع إلا مظهراً مزعوماً من مظاهر قوة فوق طبيعية يوجه يد المؤلف الموسيقي، دون أن يشارك في هذه السيورة على نحو آخر. فالواقع مختلف كل الاختلاف. إن ثمة قوى نفسية شخصية عاملة، تميز في عدادها بصورة أساسية القوى الانفعالية والقوى العقلانية. فناقض الموسيقى الأساسي هو الانفعالية؛ والموسيقى تبدأ وتنتهي بها. والعاطفة القوية لا يمكن أن تكتسب أنفاسها الوسائل التقنية. ولكن الاعتماد على هذه الوسائل التقنية فقط لتوليد عاطفة مؤثر ضرب من العجز عن الإبداع. فالعقلانية قادرة، هي أيضاً، على أن تثير انفعالاتاً،

على الرغم من ابتعادها عن الانفعال في الدوائر العليا كالعلم والتقنية . وكما أن إلقاء حجر في مستنقع لن يفوته أن يحدث دوائر متحدة المركز على سطح الماء ، كذلك ستحدث الإثارة الخارجية حالات وجدانية . ولاتدخل هذه العواطف مع ذلك في دائرة الموسيقى ، باستثناء بعض المظاهر القصوى من موسيقى الطليعة . فالمشكل الأساسي ، هنا ، إنما تكمن طبيعة الانفعالات وخصائصها ، وقيمتها الجمالية ، بالنظر إلى أنها ستشكل جزءاً من نمط الحياة لدى الناس ؛ فجانباها ذو النزعة الإنسانية والجمالي لا يكون إذن دون أهمية على الإطلاق . ونقول بعبارة أخرى ، ينبغي ، في مجال الفن ، أن نفرز الظواهر الجمالية فرزاً دقيقاً جداً ، حتى لاندلف في منحدر التافه أو المتبدل .

ففي أي شيء تكمن العقلانية في الموسيقى كموناً بصورة حقيقية؟ إن الأشياء ، هنا ، ليست مقسومة إلى «أدوات» أو «أفكار» ، ولا إلى «صنيع» أو عناصر كيميائية» . وكل النظرية الموسيقية ، التي يعبر عنها تآلف الأنغام ، وتفزع الأصوات أو النغمات ، ونظم الألحان ، والشكل الموسيقي ، تخدم الفن . إنها تستمد منشأها منه ، ولكنها تعيد إليه عدداً كبيراً من الإمكانيات التي لم تكن ، في البداية ، إلا أفكاراً تطورت فيما بعد إلى ماهية جمالية وأصبحت ، في نهاية المطاف ، معارف نظرية . وفي ذلك تكمن سيرورة معقدة من الإغناء المتبادل . ولكننا نتساءل : كيف يؤثر العقلاني في الانفعالية؟ إنه قادر على أن يفصل الزوان عن الحنطة النقية ؛ وعلى إضفاء الأسلوبية على العاطفة الصريحة ، إذ يجعلها نبيلة ويعمقها ؛ وعلى إغناء فكرة- مهما كانت مثيرة في طبيعتها البدئية- إذ يزودها بالروح ويطورها . فكيف بوسعنا أن نشرح تشييد أعمال صوتية عظيمة : رباعيات موسيقية ، سمفونيات ، أوبرا ، دون مساهمة التقنية ، ومساهمة الاستدلالي في الفن؟ إن العقلانية ، التي ترصن العناصر وترتبها في كل منظم جيداً ، تتدخل خلال السيرورة المبدعة (التعبير عن الشحنة الانفعالية) تدخلاً لا مفر منه بعد الأفكار البدئية . فالعقلانية لاتعارض الحدس ولا تحل محله . وسيكون من الخطأ أن نعتقد أن عملاً موسيقياً معيناً ليس سوى ثمرة عاطفة ، تولد وتتحقق مباشرة .

فتشييد الروائع الموسيقية، الأكثر أهمية على وجه الخصوص، تقتضي مهلة من الزمن أطول، يضيف المؤلف الموسيقي في أثنائها عناصر جديدة إلى الفكرة الأساسية المبدعة. وذلك لا يعني أن ما كان قد تمّ في يوم من الأيام سيكون مقوضاً في اليوم التالي (مع أن ذلك يحدث في الأغلب من الناحية العملية)؛ إن الفكرة العظيمة تتطلّب زمناً لتتضح في الوعي، ووعي المؤلف الموسيقي، وترتبط على نحو طبيعي جداً بوسائل التعبير. وتقتضي كتابة التوليفة الموسيقية لعمل كبير، هي أيضاً، كثيراً من الزمن، بالإضافة إلى ذلك. فتدخل العقلاني، لدى المبدعين العظام للأشكال الصوتية، يستشعرها المرء على نحو أقلّ وضوحاً، على الرغم من أن روائعهم الموسيقية تكون مبنية عليه بالضبط. إن تيار الانفعالية، هنا، أقوى بكثير ويجعلنا ننسى القناة التي يسيل فيها، مثلما أننا لانفكر بالحجارة والأشجار عندما يملكنا الإعجاب بقيمة مهيبة، ونقبلها بوصفها كلاً بأسرنا بعظمتها وجلاله. والهدف النهائي من العمل الموسيقي يكمن في أن يضيفي على الانفعال ألق الفكر،، ويرسخ فيه شيئاً من عمقه ومن تحليق المخيلة. أما تحديد جرعة الانفعالية والعقلانية في الإبداع الموسيقي فهو من الصعوبة مع ذلك بحيث أن الأشهر من ممثلي هذا الفن لا يفلحون، حتى هم، في أن يحققوه في كل روائعهم الموسيقية، وأن يعبروا عنه تعبيراً كاملاً. ويحدث في الأغلب أن فكرة المؤلف تتجاوز إمكاناته المبدعة. وحينئذ ينتهي إلى إنجازات غير كاملة لما يرغب، ولما يتوقّع. وذلك يحدث على وجه الخصوص خلال المرحلة المبكرة من إبداع المؤلف الموسيقي، عندما تكون وسائله التقنية لاتزال غير كافية للتعبير عن عوطفه وأفكاره. وهذا الواقع يقود المؤلف على نحو طبيعي جداً إلى فكرة تعديل عمله الموسيقي المتسر (وذلك أمر، في الموسيقى، يحدث في بعض الأحيان أيضاً بفعل مؤلف موسيقي آخر). ويلجأ العديد من المؤلفين الموسيقيين إلى هذا الأسلوب. ويبين، في بعض الأحيان، هذا البعد عن الجو الجمالي والإيديولوجي الذي ساد إبداع عمل موسيقي، أنه عائق بالنسبة للمؤلف يتعدّر تجاوزه. وتكون النتيجة النهائية، في هذه الحالة، غير مرّضية. (انظر في هذا المعجم: الفن، الإبداعية الفنية).

M.G.

الإبستيمولوجيا

F: Épistémologie

En: Epistemology

D: Epistemologie, Wissenschaftslehre

الاشتقاق: من اليوناني epistémé، «علم»، و logos، «قول»،
«استدلال».

دراسة المعرفة العلمية في نموّها، في بنيتها وفي أسسها.

يبدو أن الكلمة كانت مستعملة للمرة الأولى عام 1906 (ملحق اللاروس المصوّر) ومنسوخة عن اللفظة الانجليزية epistemology التي يبدو أن جيمس ف. فيريه، الفيلسوف الإيقوسي، قد ابتكرها في كتابه مجموعة مبادئ الميتافيزيقا (1854). ولكن المعنى الأنغلو ساسوني هو معنى «نظرية المعرفة بصورة عامة» أكثر مما هو «نظرية العلم»؛ أما اللفظة الإيطالية المقابلة - epistemologia - فهي، على العكس، متخصصة على وجه الدقة بفلسفة العلم وتدلّ، بهذه الصفة، على جزء من أجزاء الـgnoseologia أو نظرية المعرفة. ومصطلح «فلسفة العلوم»، «Philosophie des sciences»، بالفرنسي، يُستخدم مرادفاً للإبستيمولوجيا استخداماً شائعاً.

ومن المناسب أن نعترف بثلاث مناطق حدودية للإبستيمولوجيا: تاريخ وعلم اجتماع العلوم (الذين تجاورهما من حيث أنها تتخذ العلم موضوعاً، العلم في واقعه المشخّص والمحدّد من الناحية التاريخية)، والمنطق الصرف (التابع لها لأنه يصف أشكال البناء العلمي)، وأخيراً النظرية العامة للمعرفة التي تحدّها

الإبستيمولوجيا بوصفها بحثاً في أسس العلم. وتاريخ بروز ضرب من الإبستيمولوجيا، بوصفها فرع معرفة خاص، هو تاريخ علاقاتها مع هذه الميادين الثلاثة.

ويمكننا القول إن الفلاسفة يهتمون بالعلوم، حتى القرن التاسع عشر، دون أن تكون الإبستيمولوجيا مطروحة بعد في مجال البحث: ففرانسيس بيكون، وليبنز، وكانت، هم الذين أسهموا، بهذا الصدد، أكبر إسهام في منح فلسفة العلوم نظاماً أساسياً. وفلسفة أوغست كونت الوضعية تدشن الإبستيمولوجيا حقاً، ومعه أو ضده إنمّا سينمو هذا الفرع من المعرفة أول الأمر.

المصادر الفلسفية الفاعلة لنظرية العلم

1- دافيد هيوم (1711-1776). قماشة الخلفية لنظرية هيوم الاختبارية النقدية تجمع بصورة أساسية، بعضها مع بعض، بعض الموضوعات، التي تفسر تفسيراً مختلفاً، ينسّقها الإبستيمولوجيون الأمريكان، البريطانيون والاسكتلنديون، أو يهاجمونها. وتحول اختبارية النزعة السيكلوجية اتجاه نظرية العلم نحو وصف لأفعال الفكر، التي تتماهى عند الاقتضاء مع الأفعال الألسنية. وتوحي اختبارية النزعة الحسية بمحاولات إرجاع المعرفة إلى وحدات تُدرك مباشرة بوصفها صفات حسية. وتقود اختبارية جواز التعاقبات «السببية» إلى تعميق مسألة الضرورة وتسويغ الاستدلالات الاستقرائية.

2- إيمانويل كانت (1724-1804) وريث هيوم في حقيقة الأمر. ولكنه يبدو مع ذلك، بوصف نظريته في المعرفة تتضمن قضايا تعارض اختبارية هيوم، أنه الملهم البعيد أسرة أخرى من الفكر. إنه يدلي، أول الأمر، بفكرة مفادها أن أطر المعرفة، التي يتعدّر أن نستمدّها من النظر في المحتويات وحده، تبين فقط في المؤلفات لا في الأفعال، ويلقي الشبهة على هذا النحو على كل مشروع يضيف النزعة السيكلوجية على مشروع تفسير للعلم. ويطرح، من جهة أخرى، مشكل علاقات المفهومات القبليّة بموضوعات التجربة.

3- كارل ماركس (1818-1883)، يُذكر على الغالب، أخيراً، ولكن تأثير فكره يمارس عمله دون شك على نحو ينتشر في كل الاتجاهات أكثر

كثيراً مما يمارسه باستعارة المفهومات الأداة واستخدامها الفعلي . ويبدو، بصورة مفارقة، أن الموضوعات الماركسية الأكثر فاعلية في فلسفة العلوم هي من طبيعة هيغلية على نحو أساسي؛ تلك هي فكرة تحوّل العلم بقطيعات وتوقّفات وفكرة الاختبارية المضادة لدور «المقولات الفلسفية» الإيجابي، الذي يهتّىء تجديد مفهومات العلم .

التيارات المعاصرة

بيان مصادر الاستلهام العميق للإبستمولوجيا المعاصرة لا يكفي على الإطلاق مع ذلك لتكوين رسم البروز والمسيرة للتيارات المرئية في السطح .

1- ذُرِّيَّة الفلسفة الوضعية . إن الشاب ويتجنشتاين (1889- 1951) وأعضاء حلقة فيينا (من 1923 حتى نحو 1938) هم الذي يجدّدون بالتأكيد الفلسفة الوضعية بوصفها فلسفة العلم ويسهمون في أن يزرعوا في الوسط الأنغلوساكسوني فكرة ذات منشأ قارّي تماماً . ووجهة النظر السائدة أول الأمر هي وجهة نظر الثنائية في مصادر المعرفة، ووجهة نظر تبين عند كارناب (1891- 1971) بالتمييز بين علوم الحوادث والعلوم الصورية . ولكن التوجّه الاختباري العميق هو الذي، على وجه الخصوص، يتحكّم في المحاولات المختلفة لتكوين موضوع العلم، تكوينه الأساسي، بوصفه إقامة ضرب من منطق العالم المحسوس (كارناب، روسل، غودمان) . وفي سياق مختلف كل الاختلاف، ومع مقاصد أقلّ منهجية وأكثر ارتباطاً بالإشكاليات الخاصة بالميكانيك، وعلم الفلك، والفيزياء، ذلك هو تماماً ما كان ينشده هنري بوانكاريه (1854- 1912) . ويمكننا أن نتردّد، ونحن على صواب، بأن نذكر أيضاً هنا الأسلوب الفلسفي لمدرسة أوكسفورد التحليلية بوصفها من أجيال الفلسفة الوضعية (منشقة جداً) . ولكن انحيازها إلى التمسك بتحليل اللغة العادية وتجنّب الأنطولوجيات المغالية في الطموح يحضننا بكفاية على ذكرها .

2- «هالة» البنيوية . كلمة «بنيوية» لاتقابل أبداً مفهوماً محدداً بوضوح، مع أنها ذات استخدام واسع جداً . ونحن نفهمها هنا بوصفها تنطبق على

الإبستيمولوجيات المعاصرة (قارية على وجه العموم) التي تأخذ العلوم بصورة أساسية أنها منظومات عضوية من المفهومات. والنموذج الأصلي لهذا التصور هو ألسنية سوسّور. ولكن هذه الفلسفات، فلسفات العلم، يمكنها أن تختلف فيما بينها اختلافاً جذرياً تبعاً للطبيعة المنطقية الرياضية أو المنطقية التاريخية، التي تُعزى إلى هذه المنظومات. وإبستيمولوجيا الألسنية ذاتها هي، على نحو طبيعي، أحد الميادين التي يظهر فيها هذا الاتجاه، ولكنها تُحدث فيه أوضاعاً متباينة، (هجيلمسليف، شومسكي). وفي مجال العلوم السيكولوجية والاجتماعية، نجد التنافرات نفسها. وإذا كان «البنويون كلهم» يحاولون تماماً أن يكوّنوا مجدداً منظومات الفكر الخاصة بالموضوع الإنساني، فإن ليقي شتراوس يعالج الموضوع الأنتروبولوجي إما أنه شبكة من تبادلات الأشخاص (علامات القرابة)، وإما بوصفه مجموعة من بدائل الموضوعات (الأساطير)؛ ويفحص بياحه سلوك الطفل فحصاً دقيقاً ليتعرف فيه مراحل التبني المؤقت لعمليتي تمثل الفرد ومطابقته مع العالم الخارجي؛ ويجمع فوكول في مؤلفات الاقتصاديين، والنحويين، والأطباء، تلك الأجزاء التي يريد أن يؤلف منها اللوحات المتتالية للمعايير الكامنة التي تفرض نفسها، من الناحية التاريخية، على المعارف المختلفة.

3- تأثير الماركسية الجديدة. الإبستيمولوجيا الماركسية، كما نمت في الاتحاد السوفييتي، معروفة لدينا معرفة غير كافية أبداً بحيث أننا غير قادرين على أن نقيم إسهامها الأصيل، متجاوزين مجرد التأكيدات المبدئية للمادية الجدلية. إن غالبية الإبستيمولوجيين، في فرنسا، الذين يستندون إلى الماركسية، يستأنفون موضوعات باشلار لتطور المفاهيم العلمية، إذ يلحّون على الثورية التي تسم تكوين علم، قياساً على الأشكال السابقة، أشكال المعرفة.

المشكلات

1- منطق الكشف العلمي: كيف يحدث البرهان في علوم الطبيعة؟ إن غالبية البحوث الحالية في هذا الموضوع تدور حول معنى مفهومي الشرح وإثبات

الفروض . ففضية كارل بوبر (Popper) (1959)، التي تلح على سهولة المنال لشرح علمي للنقض وعلى تعذر برهان إيجابي صارم، تظل نقطة انطلاق أساسية .

2- العلم بوصفه سيرورة تاريخية . على حدود الإبتيمولوجيا وتاريخ العلوم، كانت مسألة مسار الثورة العلمية ومحركها موضوعاً مفضلاً لدى الإبتيمولوجيين الفرنسيين من كورنو (1801-1877) ودوهيم (1861-1916) إلى برانشفيك (1869-1944) وباشلار (1884-1962) وكانغيليم . فعقلانية الفكر العلمي ضرب من الفتح، تباشر عملها بانقطاعات متتالية وتقيم معايير مؤقتة للموضوعية . إنها فكرة مشابهة جداً أدخلها، على نحو أحدث، ث . كوهن (1962) باسم «أغودج تفسيري»، ولكن مع الإلحاح، على عكس باشلار، على ضرب من اللاتواصلية المزعومة بين النماذج التفسيرية المتتالية .

3 - طبيعة الفكر المنطقي الرياضي . سببت كشف المناطق العظمى كجودل (1931) وتارسكي (1936)، تجديداً في إبتيمولوجيا المنطق والرياضيات كما كانت قد تكوّنت في عصر بوانكاره وروسل . ويقترح جـ . كافايه (1903-1944) تفسيراً لعلاقات الحدس والمفهوم، تدعمه دعماً متيناً معرفة مفصلة ومعقدة بتاريخ الرياضيات الحديث، وتغذيّه علاقة صميمية بالفلسفة الكلاسيكية . ويدشن، في المجال الأنغلو ساسكسوني، و . فان (و) أو . كواين، من جملة آخرين، ضرباً من «المنطق الفلسفي» الذي يمنح المذهب الاسمي معنى المصالحة إذا جاز القول، ويبنى، فيما يخص الشكلايات المنطقية الرياضية، الميتافيزيقا المعاصرة، ميتافيزيقيا المعرفة الأكثر رهافة وجدة دون شك (كواين، 1960) .

4 - طبيعة المفهومات الفيزيائية الرياضية . تطرح مفهومات علوم الطبيعة ونظرياتها، ولاسيما العلوم الفيزيائية، ثلاثة نماذج من المشكلات على الإبتيمولوجيين : مشكل نقد مفاهيم المكان والزمان والسببية، إذ يجدد موضوع نظريات المعرفة الكلاسيكي (مثال ذلك غرونوبوم في الولايات المتحدة الأمريكية، جـ . مرلو بونتي في فرنسة، بمنظور أكثر اتصافاً بأنه تاريخي)؛ ومشكل إعداد جملة

من الأوکیات (axiomes) للمنظومات (مثال ذلك کارناب و بونج في العالم الأنغلوساکسوني)؛ وأخيراً مشكل تكوين هذه المفهومات وتسلسلها المنطقي الممكن، انطلاقاً من المعاني والممارسات قبل العلمية، مشكل قاربه على نحو أصیل جداً ج. بياجه ومدرسته، من زاوية سيكولوجية الذكاء، في أعمال الإبستيمولوجيا التكوينية .

5 - مفهومات علوم الحياة. المسائل التي تطرحها نوعية الموجود الحيّ لاتزال، في أيامنا هذه، صعبة الانفصال عن المسائل التي تثيرها نوعية معرفة الحياة. ولهذا السبب، فإن الأعمال التي تنصبّ على تفسير التطور (ف. ر. ميبير، 1954، ج. مونود، 1971)، أو على تفسير المرضي (كانغيليم، 1971؛ فوكول، 1963)، تقع على حدود ضرب من إبستيمولوجيا علوم الحياة ومن فلسفة الحياة .

6 - مشكل الحوادث الإنسانية ومعناها. نموّ المحاولات الخاصة بمعرفة علمية للإنسان يرافقها تفکر إبستيمولوجي ربما يكون حياً ومثيراً للجدل بمقدار ما تكون الإجراءات هنا أكثر تنوعاً والنتائج أكثر ريبية. ويبدو أن هذه الإبستيمولوجيا تدور حول موضوعين كبيرين. فدور وطبيعة الرياضيات والفكر الصوري، بصورة عامة، كما يظهران في علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، والألسنية، يكوّنان الموضوع الأول. وعلاقات النظرية والممارسة، وطبيعة الموضوعية في علوم الإنسان، تقدّمان الموضوع الثاني .

والأهمية التي تتخذها في أيامنا هذه الإبستيمولوجيا بين فروع المعارف الفلسفية هي، جزئياً على الأقل، نتيجة التسارع المدهش في العلوم خلال النصف الذي ينصرم من هذا القرن، وكذلك نتيجة التنامي الظاهر في دورها المعترف به من الناحية الاجتماعية. وهو أمر لا يعني مع ذلك أن للعلم في عصرنا تلك الفلسفة التي يستحقها، ولا يعني أننا أيضاً نسير في اتجاه نظرية للعلم موحدة ومقبولة كلياً. (انظر في هذا المعجم: الألسنية، النموذج التفسيري، الزمن).

G.G.G.

F: Épistémologie génétique الإبيستيمولوجيا التكوينية:

En: Genetic epistemology

D: Genetische epistemologie

فرع علمي من المعرفة يدرس نشوء مقولات الفكر الأساسية.

الإبيستيمولوجيا التكوينية يمكنها أن تُعرّف أنها «علم أجنّة العقل» (جان بياجيه، 1950). إنها تنكبّ، لفهم طبيعة الفكر، على دراسة تحولاته وشروط المعرفة وقوانين تناميها. أما طرائقها، فهي طرائق تاريخية نقدية وسيكولوجية تكوينية. ولا ينبغي أن نخلط بين الإبيستيمولوجيا التكوينية وعلم النفس التكويني، الذي تلجأ إليه مع ذلك لأنها تتضمن دائماً فروضاً سيكولوجية تُخضعها لرقابة التجربة والوقائع. إنها ضرب من نظرية المعرفة، التي تقتضي عون باحثين عديدين ينتمون إلى فروع معارف شتى: علم النفس التكويني، المنطق، الرياضيات، تاريخ العلوم والتقنيات، إلخ. ولهذا السبب أسّس جان بياجيه (1980-1996)، عام 1953، المركز الدولي للإبيستيمولوجيا التكوينية. (انظر في هذا المعجم: الإبيستيمولوجيا).

N.S.

F: Attitude

En: Attitude

A: Attitude, Haltung, Einstellung

النحو الذي يكون عليه الفرد في وضع من الأوضاع.

مفهوم الاتجاه، الأساسي في علم النفس، وفي علم النفس الاجتماعي على الأخص، ضبابي، ذلك أنه يشمل شتى المعاني. إنه يدل على توجه الفكر، والاستعدادات العميقة لوجودنا (اللاشعورية على الغالب) التي تقود تصرفنا. ويدل أيضاً على الأوضاع الجسمية (مثال ذلك وضعة رامي القرص أو المفكر)، والسلوكات الاجتماعية (الاتجاه الإحساني . . .)، والحالة الذهنية، حالتنا، أمام بعض القيم (قيمة الجهد، قيمة المال . . .)، إلخ. وترتبط اتجاهاتنا بالشيء الذي تظهر إزاءه بقدر ما ترتبط بنا نحن وبدافعاتنا الخاصة: مثال ذلك أم، لطيفة ودود عندما يكون طفلها مريضاً، ستظهر قاسية صلبة عندما سيعمل في المدرسة عملاً غير مرض. وتُميّز مع ذلك، من خلال تموجات الاتجاهات لدى شخص، ميله العام الذي يخصه. والاتجاه حامل معنى، على الدوام، إن لم يكن حامل نية (مثال ذلك الاتجاه المنفتح أو المتحفظ لمسافر يستقر في مقصورة قطار).

وفي عداد الاتجاهات، تُميّز الاتجاهات الشخصية التي لايعنى بها إلا الفرد (الأشياء الجمالية المفضلة على سبيل المثال) من الاتجاهات الاجتماعية (الخيارات السياسية . . .) التي لها انعكاس على الجماعات. ولكن ما يُميّز هذه وتلك هو أن

الأمر ذو علاقة دائماً بمجموع من الارتكاسات الشخصية على موضوع محدد: حيوان، شخص، فكرة أو شيء. فالفرد يدركها هو ذاته بوصفها حالات وجدانية، عواطف أو قيم، تشكل جزءاً لا يتجزأ من شخصيته، وذلك أمر يجعلها قريبة عن كَثَب من سمات الطبع. وهي تختلف عن سمات الطبع ذلك، يقول جان ستونزل، بتبعيتها للموضوع؛ إنها ارتكاسات على أوضاع يمكنها أن تتغير معها. ومثال ذلك أن من الممكن، في عمل معين، أن يتعدل الإنجاز إذ تؤثر على الاتجاهات بمجرد تعديل التعليمات. وعلى هذا النحو إنما نطلب، بعد أن نؤلف أربع جماعات من الأفراد عهد إليهم حفظ قائمة من المقاطع الخالية من المعنى، إلى أفراد الجماعة أن يعودوا في اليوم التالي لجلسة ثانية؛ ولأفراد الجماعة ب، نوضح أن القائمة نفسها ستتكرر وسيكون ثمة قائمة أخرى للحفظ؛ ويخبر أفراد الجماعة ج أن القائمة الجديدة ستثير تداخلات مع الأولى؛ أما أفراد الجماعة د، فإننا نخطرهم على أن عليهم مقاومة هذه الظاهرة من التداخل. والنتائج هي ما هي عليه بحيث يمكننا أن نرتبها ترتيباً تصاعدياً، من الجماعة الأولى إلى الجماعة الأخيرة. فالإتجاه هو إذن على وجه الضبط حالة ذهنية تهيم للعمل، قادرة على أن تجند كل منابع الشخص، تبعاً للوضع. وسواء كان المقصود وسائل حسية (حالة الخفير الذي يستنفره أو هي تغير في المحيط)، أو قوى عضلية تحت رقابة الجملة التي تنظم التيقظ (ثمة توتر عضلي للعضوية الجاهزة للعمل، يمكننا أن نحدده بفضل مخطط الكهربية العضلية)، أو القدرات العقلية (حالة الطالب الذي يحضر امتحاناً)، فالإتجاه هو الموضوع موضع التساؤل في اللحظة البدئية لاستجابة العضوية لوضع محدد. وبوسعنا، من الحيوان إلى الإنسان، ومن الأوضاع الجسمية إلى الأدوار الاجتماعية، أن تتبع النحو الذي تتوطد عليه الاتجاهات. فخلال تجربة من التجارب، نروض فأراً على أن يختار بين ثلاث علب تلك العلبة المنيرة. وعندما يستقر الإشراف، نمسك الحيوان لحظة قصيرة خلال البرهة التي سينطلق في سيره إلى اختيار العلبة، ونطفئ النور. فنلاحظ أن الفأر يتجه نحو العلبة المعنية إذا لم تتجاوز المهلة بعض الثواني وإذا كان قد اتخذ وضعة السير. وعندما نرتفع في السلم

الحيواني، تكون المهلة ممكنة الاستطالة، واتجاه الوضعة غير ضروري. ويمكننا، لدى الشمبانزي، أن نحصل على ارتكاس مؤجل عدة ساعات؛ وفي هذا المستوى، يبدو أن اتجاهها ضمناً، رمزياً، يحل محل الوضعة. ونحن نجد مجدداً، لدى الإنسان، اتجاهات ضمنية في الأدوار الاجتماعية، مثال ذلك عندما يتوقف طيب، ذاهب لقضاء عطلته، في الطريق ليعالج جريحاً. فالاتجاه يصبح إذن حالة شبه دائمة من التهيؤ للعمل، أو، إذا استأنفنا مصطلح نعوم شومسكي، كفاية خاصة، وذلك أمر يميل إلى أن يبرهن على أن الاتجاه والقابلية (كلاهما مشتقان في الفرنسية من اللاتيني aptitudo) ليسا سوى وجهي واقع واحد. ويبدو أن عالمي النفس السوفييتيين إوزنادز، ف. باسين، قريبان من مثل هذا التصور. والواقع أن مصطلح اتجاه يُقال في اللغة الروسية Ustanovka، الذي يدل في معناه الشائع على «تشديد»، إنشاء». فيبدو إذن أنه يدل، في ذهن إوزنادز، على معنى جهاز مرصود لمواجهة مشكلات عديدة وغير متوقعة» (س. كوبرنيك، 1970، ص 193). وفي رأي إوزنادز أن «الاتجاه نمط متحرك، جاهز (. . .)، وظيفته الأساسية أن يرصن الإعلام الذي تتلقاه الجملة العصبية، دون أن يكون هذا العمل، لهذا السبب، مدرجاً في ساحة الشعور» (س. كوبرنيك).

ولا يكون الاتجاه معيشاً مشخصاً بل هو حال وجودية، جاهزية للإحساس، والإدراك، والارتكاس، على نحو خاص. وقيم إوزنادز نظريته على تجارب في علم النفس مختلفة. مثال ذلك أن يضع في يدي فرد كرات متساوية الوزن ومختلفة الحجم، إذ يحرص على أن تكون الكرة الأصغر في اليد نفسها؛ ثم يعرض عليه كرات أخرى متساوية الوزن والحجم، ويطلب إليه أن يحدد الكرات الأكبر؛ فالكرة التي تمسكها اليد التي كانت توجد فيها الكرات الصغرى، في الطور الأول من التجربة، هي التي تُدرك، بصورة منتظمة، أنها الأكبر. وفي رأي إوزنادز أن هذا الوهم الإدراكي هو مظهر منظومة القيم (للاتجاه) التي استقرت في حياة الفرد النفسية، على غير علم منه، منظومة ستؤثر في تجاربه المستقبلية. فالاتجاه قوة

حركية تنمّي حظوظ النجاح في مشروع من المشروعات عندما تكون إيجابية . وذلك أمر حسّاس في العمل وفي التعلّم على وجه الخصوص . فبين الاتجاه والإنجازات صلة واقعية تعمل في الاتجاهين ، ذلك أن الإنجازات تؤثر في الاتجاهات أيضاً إذا كانت الاتجاهات تحدّد الإنجازات .

والاتجاه يعني الشخص برمّته ، ماضيه وحاضره ، تكوينه وتجاربه ، بنيته النفسية الوجدانية وضغوط المحيط عليه : ضغوط أسرته ، أول الأمر ، أسرته التي يكون تأثيرها حاسماً ، وضغوط المدرسة أيضاً ، والكنيسة ، وشعبه ، والطبقة الاجتماعية ، والمهنة وكل التجمّعات الاجتماعية التي ينتمي إليها . كلها تعمل بدقة ، على الأغلب ، في اتجاه إضفاء التجانس على اتجاهات أعضائها الذين يميلون ، من جهتهم ، ميلاً تلقائياً إلى أن يمثلوا المعايير جماعاتهم . ومثل هذا العمل يجد تعبيره في درّجة اللباس ، والعادات والأعراف ، والآراء والمعتقدات ، بل في الإدراكات كما برهن على ذلك موزافير شريف (1936) في تجاربه على قابلية الإيحاء لدى الأشخاص في الجماعة . فقوة الضغط الاجتماعي هي ما هي عليه بحيث أن الاتجاهات الأكثر شذوذاً يمكن أن تتبناها قبائل وشعوب بكاملها : ممارسة وأد الأطفال لدى شعوب الأريوا (Arioi) في تاهيتي ، حيث أن النساء اللواتي لم يكن يقطن أطفالهن المولودين حديثاً ، منذ أن يروا النور ، كن محتقرات وموصوفات أنهن «صانعات أطفال» ؛ وثمة تضليل الايديولوجية النازية (65 بالمئة من الألمان الراشدين انتسبوا إلى الحزب الاشتراكي الوطني ، من 1939 إلى 1945) . فالفرد يؤمّن اندماجه الاجتماعي حين يتبنّى معايير جماعته ؛ ويتعرّض إلى أن تنبذه الجماعة حين يرفض هذه المعايير . وليس ثمة اتجاهات معزولة ، بل مجموعات من الاتجاهات منضمّة في منظومات متماسكة (ث . أدورونو ومعاونوه 1950 ؛ س . أ . ستوفر ومعاونوه 1949 ، 1950) . والعرقية ، على سبيل المثال ، ترافقها الامتثالية والخضوع للسلطة ، والاقتناع بالسمو والأفضلية على «الآخرين» ، الخ ، فالرغبة بالانتساب الاجتماعي ، في هذه الحالة الخاصة ، لا تشرح كل هذه الميول

والتصرفات؛ ولكن عاطفة الانتماء إلى جماعة ذات تبين قوي ضرب من التعزية، ودعم ضد الحصر. بحيث أن الاتجاه يؤمن، من الجانب الآخر من وظيفته، وظيفة الاندماج الاجتماعي، وتوازن الفرد النفسي، إذ يعمل على المستوى الوجداني بوصفه آلية دفاع للأنا. ويبدو أن قوة الأنا تشرط الاتجاهات: كلما كانت الأنا قوية، كانت الاتجاهات مستقلة، منفتحة ومرنة؛ وكلما كانت ضعيفة، وكلما احتاجت إلى نظام إحالة متين، كانت الاتجاهات صلبة. وثمة تأكيد لوجهة النظر هذه يمكنها أن تكون موجودة في أعمال هارفه ومعاونيه (1961) التي تتناول التسامح مع اللبس. فهؤلاء المؤلفون يميزون بين أربع فئات من الأفراد، بدءاً من أولئك الذين لا يتحملون اللبس حتى أولئك الذين يتوافقون معه توافقاً كاملاً. إن للأوائل شخصية صلبة؛ وعالمهم مخطّط، معقّد، متبني بقوة؛ اتجاهاتهم بسيطة وراسخة. أما الآخرون، فإنهم، على العكس، يقبلون، إذ يعترفون بالتعقّد اللامتناهي للوجود، تعددية الآراء والمعتقدات وتنوعات محيطهم أيضاً. إنهم يتكيفون معه بسرعة، إذ يصنعون إجابات لتلائم الأوضاع الجديدة. إنهم أيضاً، يوضح ي. ريم (1973)، أشخاص أذكى، وأكثر استقراراً من الناحية الانفعالية، من الأوائل.

وملاحظة الاتجاهات، بالنسبة لعالم النفس، تقدّم الفائدة الكبرى، ذلك أنها تتيح له أن يتنبأ كيف سيكون ارتكاس بعض الأشخاص إزاء القيم أو المنبّهات الخاصة. وبم تناوله، في علم النفس العيادي، طرائق إسقاطية وطرائق المحادثة، وفي علم النفس الاجتماعي، تُستخدم الاستبانات، والمقابلة وسلالم الاتجاهات. فالاتجاهات ثنائية القطب كلها (سلبية أو إيجابية، مؤاتية أو غير مؤاتية)، ولها دائماً ضرب من الشدة يمكنها أن تمضي من الكره إلى الحب، من اللامبالاة إلى الهوى؛ فبوسعنا إذن أن نرتبها على سلالم. أي يمكننا أن نقيسها. ولإجراء من هذا النوع فائدته، ذلك أنه يكون في وقت واحد وسيلة معرفة ووسيلة تواصل وعمل: إننا، إذ نطلب رأي الناس (مستهلكين، جنود، موظفين...)، نباشر حواراً يمكننا بفضله أن نفهمهم فهماً جيداً، ونكتشف رغباتهم غير المتحقّقة ونتداركها. وإذا كان

هذا الاجراء يقدم إلينا مع ذلك معلومات عن الحالة الذهنية لجماعة من الجماعات (حيث القوانين الإحصائية، إذ تذيب الفروق الفردية في مبادئ عامة)، فإنها لايمكنها أن تشرح الخاصيات (أي الخصائص السيكولوجية البارزة لكل فرد). فالإجابات عن رايثز أو عن استبانة اتجاهات لاتعكس السلوك بالضرورة كما أن تصرفاً من التصرفات غير ذي علاقة بالدافعيات حتماً (مثال ذلك أن اتجاه المساعدة يمكنه أن يكون ذا أسس أنانية). وكثير من الناس بيننا قادرون على قبول قيمة مبدأ دون أن يضعوا هذا المبدأ موضع الممارسة (مثال ذلك أننا نعلن أن العرقية شذوذ عقلي معارضين في الوقت نفسه زواج أحد أطفالنا من شخص من عرق آخر أو دين آخر). وقاد مثل هذا التناقض بين الإجابات اللفظية والسلوكيات بعض علماء النفس إلى أن يتخلّوا عن استخدام روائز الاتجاهات (هـ. شومان، 1972). والحقيقة أن ثمة مستويات في الاتجاهات: فبعضها، المتجذّر بعمق، كانت قد اكتسبت بالتربية والتفكير الشخصي؛ إنها، بوصفها راسخة جداً ودائمة، تعارض التغيير بمقاومة كبيرة. وبعضها الآخر أكثر سطحية بكثير؛ إنها، بوصفها «اتجاهات محاولة» (لورج)، يمكنها أن تتعدّل بالإعلان. ومهما يكن من أمر، فإن مفهوم الاتجاه يشغل مكاناً أساسياً في علم النفس. إنها تكوّن، يقول سيرج موسكوفيتشي (1961، ص 266) «مصطبة تتيح المرور من الواقع الاجتماعي إلى الواقع السيكولوجي، والعكس بالعكس». وهي أتاحت لعلم النفس الاجتماعي، إضافة إلى ذلك، أن يصبح «العلم الوسيط ذي المجال المحدد: الاتجاه» (انظر في هذا المعجم المصطلحات التالية: آلية الدفاع، الدور، الاتجاهات الاجتماعية).

N.S.

الاتجاه الاجتماعي

F :Attitude Sociale

En: Social attitude

D : Soziale Einstellung

الاتجاه استعداد مكتسب للارتكاس دائماً، على نحو معين، على شخص، فكرة، أو شيء. والاتجاه اجتماعي عندما يكون لموضوعه مدى اجتماعي، عام (الاتجاهات الشخصية مستبعدة إذن). فنزعة التمرکز على الإتيبة إذاً، ونزعة السلام، والاشتراكية، اتجاهات اجتماعية، في حين أن حب الكلاب، والموسيقى المشخصة، والجنة، اتجاهات شخصية.

ويتقن علماء النفس قياس الاتجاهات منذ بداية السنوات العشرين من هذا القرن، بعد أن وضع ل. ل. ثورستون (1887-1955) المبادئ الإحصائية وبنى السلالم الأولى للاتجاهات إزاء الكنيسة، والجنوح، إلخ. ولبناء سلم، نعدّ عدداً كبيراً من الأقوال عن الموضوع المختار، بعضها مناسب، وبعضها غير مناسب، يقوم عدة حكام بتدوين علامة عليها من 1 إلى 10، كل منهم على انفراد. وتتيح مواجهة الحكام ترتيبها، إذ تعزى إليها قيمة عددية (العناصر، أي الأقوال التي لا يتفق عليها الحكام، تعتبر قليلة الوضوح وتستبعد) ولا يُحتفظ للسلم النهائي إلا بالأقوال التي تكون انحرافات متساوية، من الأكثر مناسبة إلى الأكثر اتصافاً بأنها غير مناسبة. ويكون السلم عندئذ ممكن التطبيق على جماعات من الأفراد. وكل فرد منهم ينال علامة عددية، وفق العناصر التي يقبلها أو يرفضها، علامة تحدّد موقعه الصحيح على السلم. ويجري البرهان على صحة هذه الأداة بواسطة جماعات الضبط

(المراقبة). والواقع أننا يمكننا أن نتوقع أن ينال أعضاء من حزب محافظ علامات ضعيفة في سلم قياس الاتجاهات الاشتراكية، كذلك سيكون لأولئك الذين يرغبون في مجتمع ذي نزعة «عقلانية» علامات ضعيفة في سلم اتجاهات الاعتقاد بالله. وبينت دراسات الصحة، التي جرت بعدد كبير، أن لمثل هذه القياسات دقة كبيرة حقاً.

وليست الاتجاهات مستقلة بعضها عن بعض؛ إنها تكون بنيات (نماذج) يمكننا أن ندرسها إذ نحسب الارتباطات بين النتائج لعدة سلاسل. وهكذا فإن اتجاهاً مؤيداً للدين يرتبط على وجه العموم ارتباطاً إيجابياً مع الانتساب إلى الرأسمالية وسلبياً مع الانتساب إلى فكرة الجنس الحر. فبين غالبية الاتجاهات الاجتماعية ارتباطات قوية من هذا النوع. ويتيح تحليل عاملي لهذه الارتباطات الإحصائية أن يبين الميول (أو العوامل الأساسية) التحتية. فالعامل الأول الذي يبدو على هذا النحو هو الراديكالية، المقابل لنزعة المحافظة، كما يتوقع الحس السليم ذلك. والعامل الثاني، المستقل عن الأول، هو المثالية- الواقعية. إن المثاليين يعتقدون أن السلوكات تحددها المفاهيم الأخلاقية والدينية، في حين أن أصحاب النزعة الواقعية يعتقدون بالقوة والمناورة. وتتمايز الأحزاب السياسية تبعاً لهذين العاملين، وبوسعنا القول إن الشيوعيين واقعيين- راديكاليون، والفاشييين واقعيون محافظون، في حين أن الاشتراكيين والمحافظين هم، على التوالي، راديكاليون ومحافظون، ولكن في منطقة وسطى بالنسبة للنزعة الواقعية. وهكذا يتوزع ناخبو هذه الأحزاب وفق شكل هو حدوة حصان، يحتل الشيوعيون والفاشيون طرفي الحدوة والليبراليون يحتلون المنحنى.

وثمة أعمال حديثة بينت أن الاتجاهات ليست مكتسبة فحسب، ولكنها ذات مصدر وراثي أيضاً. وتبين دراسات التوائم الحقيقية والكاذبة اتفاقاً لدى الحقيقية أكبر بكثير منه لدى الكاذبة، بالنسبة للراديكالية والنزعة الواقعية على حد سواء؛ ويبيّن التحليل الإحصائي أن أكثر من نصف الانحرافات بكثير ذو علاقة بالجهاز

الوراثي . وهذا النصيب الوراثي وسيط على وجه الاحتمال بالنسبة لعوامل الشخصية . وهكذا فإن الانبساطيين هم واقعيون بالحرى والانطوائيين مثاليون بالحرى . ومن المعلوم الآن أن عوامل وراثية تحدّد الشخصية بنسبة كبيرة، ومن الممكن أن تؤثر هذه العوامل في الاتجاهات الاجتماعية تأثيراً مباشراً . (انظر في هذا المعجم : الاتجاه، طريقة التوائم، الشخصية).

H.J.E. (ترجمة D.J.V.)

الاتزان الحيوي

F : Homéostasie ou Homéostase

En: Homeostasis

D : Homööstase

مجموع ارتكاسات فيزيولوجية أو غريزية تنزع إلى أن تصون شروط توازن العضوية ثابتة.

تعرض للخطر تفاعلات الموجود الحي ووسطه، والعمل الوظائف في نفسه للجسم، في كل لحظة، توازن العضوية الفيزيائي الكيمائي الداخلي، الذي ينبغي لهذه العضوية أن تعيده إلى ما كان عليه باستمرار. وهذا المبدأ، الذي استشعره كلود برنار (1813-1878) من قبل، كان عالم الأعصاب الفيزيولوجي الأمريكي ولتر برادفورد كانتون (1871-1945) قد بسطه باسم الاتزان الحيوي. وتثير تغيرات الوسط الداخلي تعديلات توترية لغشاء الخلايا، ولاسيما غشاء المستقبلات الداخلية وتنتج عن ذلك تغيرات في خصائصها الحيوية الكهربائية والكيميائية الحيوية، إذ تخرص ضرباً من الفاعلية التي تطلع عليها المراكز العصبية الدامجة، وبخاصة تحت المهاد. ومثال ذلك أن تغيراً مفاجئاً في الضغط الشرياني ستسجله مستقبلات الشريان السباتي؛ وإذ ينتقل الإيعام إلى الدماغ، فإن هذا الدماغ يؤثر بالدروب العصبية الغدية في عضلة القلب، والغدتين فوق الكلويتين والجدران الدموية حتى يعود التوازن إلى ما كان عليه. ومثال ذلك أيضاً أن الكبد يحكم آلياً، بعد وجبة غنية بالسكريات، إنتاج السكر لديه على مستوى سكر الدم، في حين أن البنكرياس يفرز الأنسولين الذي يعيد تمركز السكر في الدم إلى الحدود الطبيعية

وسيكون خطأ مع ذلك أن نعتقد أن الوسط الداخلي لعضوية سليمة ثابت دائماً .
فثمة ، في الحالة الطبيعية ، تغيرات دورية أو وضحتها دراسات البيولوجيا الزمنية .
وهذه التقلبات الإيقاعية منتظمة ومتوقعة . إنها تمنح مفهوم الاتزان الحيوي بعداً
آخر أكثر تعقيداً ولكنها لاتعارضه . وليس إلا بدءاً من عتبة معينة إنما يوجد عدم
التوازن ويخطر به الفرد فيحدث عندئذ ارتكاس من اليقظة المعممة ، تليه سريعاً
حالة من اليقظة الموجهة وضرب من تصرف العضوية متكيف مع المنبهات الداخلية
والخارجية . ومثال ذلك أنني أنهض من فراشي ، في ليل بارد من ليالي الشتاء ،
لأضع مجدداً على السرير غطاء الرجل ذي الزغب ، الذي كان قد سقط على أرضية
الغرفة ؛ أو أنني أيضاً أوقف عملي لأمضي أشرب الماء أو أتناول الطعام . وينطلق
السلوك النوعي عندما تأخذ العضوية علماً بوجود فقدان للتوازن غير طبيعي ،
ولا يتوقف عندما يعاد التوازن الحيوي إلى ما كان عليه ، بل يتوقف بدءاً من اللحظة
التي تُستخدم فيها الإجراءات التعويضية . ومثال ذلك أن كلباً عطشاناً ، أُحدث في
مريه اصطناعياً ناسور ، يتوقف عن شرب الماء بعد أن لعق منه كمية معينة ؛ ولم يبلغ
السائل معدته مع ذلك ، ولكنه يكفي ، حتى يكون ظمأه قد ارتوى (مؤقتاً) ، أن تنقل
المستقبلات النوعية للعطش الموجودة في الفم والمري إلى الدماغ ذلك الإعلام الذي
مفاده أن الحيوان شرب الماء . وثمة تجربة مشابهة استطاع أن ينجزها م . كوهن
(1951) فيما يخص الجوع ذا المستقبلات النوعية المتموضعة في المعدة على وجه
الخصوص . فحقن كوهن مادة غذائية في معدة الفئران الجائعة ؛ ولاحظ أن الفئران
كانت قد توقفت عن البحث عن الغذاء حتى قبل أن يكون بإمكان الشروط
الكيميائية الحيوية للعضوية أن تتعدل .

إن مفهوم الاتزان الحيوي موجود في أساس ظاهرات تكيف مختلفة لاغنى
عنها لاستمرار الحياة . فالجسم ، يقول هانز سيللي (1907-1982) ، يقاوم العوامل
السمية المتنوعة ، إذ يضبط ارتكاساته بفضل رُسل كيميائية وتنبهات عصبية تنتمي
إلى نسقين مختلفين . فبعض هذه الارتكاسات ، المسماة «مرافقة للعوامل السمية» ،
تخلق حالة من تسامح الأنسجة السليبي ، تتيح لها الوجود مع المتعدي ، وبعضها

الآخر، المسمى «ضدّ السميّ»، يثير تعديلات كيميائية تنقل إلى أنسجتنا الأمر بأن تدمّر الغزاة تدميراً على نحو أكثر فاعلية أيضاً ممّا تفعله في الزمن الطبيعي. ووسّع ك. ب. ريختر مبدأ الاتزان الحيوي ليشمل علم النفس، وكونراد (المولود عام 1903) ليشمل دراسة السلوك. فالتصرف الموجّه نحو هدف يُفسّر أنه بحث عن توازن جديد؛ وبناء عشّ، على سبيل المثال، ذو علاقة بوسيلة لمكافحة انخفاض حرارة الجسم. ويعتقد بعض العلماء في علم النفس الاجتماعي أن الضبط نفسه موجود أيضاً في المجتمعات. فهذه المجتمعات لا تستمرّ مستقرّة إلا بحركة الاتزان الحيوي. فالنزعة المحافظة تثير تمرّد العناصر التقدّمية، والمغالة في النزعة الليبرالية تليها عودة إلى النزعة المحافظة. وليست الحركة نواسية على وجه الدقّة، ذلك أن المجتمع وهب الذاكرة، والظاهرة ليست هي نفسها في المضيّ والعودة. فالتوازن الاجتماعي ليس سكونياً، بل هو دينامي، إنه يحدث بالتغيّر والحركة. انظر في هذا المعجم: الحاجة، دورية الظواهر الحيوية، السلوك، مبدأ الثبات).

N.S.

الإثنولوجيا

F: Ethnologie

En: Ethnology

D: Ethnologie

الاشتقاق: من اليوناني **ethnos**، «شعب»، و **logos**، «علم». دراسة مقارنة وتفسيرية للمجتمعات، والثقافات، والشعوب (على وجه الخصوص تلك التي لا كتابة لها).

الإثنولوجيا هي المرحلة الثانية من بحث مرحلته الأولى، الوصفية، هي الإثنوغرافيا، ومرحلته الأخيرة، التأليفية، هي الأثروبولوجيا. وتنشد الإثنولوجيا أن تبلغ المعرفة الكلية لطباع كل إنسانية بقصد تحديد بنيتها وأحوال تطورها. وهي، في رأي مارغريت ميد (1901-1978)، «تهتم بالعلاقات بين طبيعة الإنسان الإنسانية ووسطها الطبيعي، وابتكاراتها التكنولوجية، وتنظيمها الاجتماعي، وبنيات الدين الرمزية والفن، والفلسفة (1939، مقدمة، ص. XXV). وتقدم لها الإثنوغرافيا تلك المواد التي تستخدم نقطة انطلاق لتأليف اتجاه يمكنه أن يكون، في رأي كلود ليفي ستراوس (مولود عام 1908)، «جغرافياً»، إذا أردنا أن ندمج معارف خاصة بجماعات مجاورة؛ تاريخياً، إذا كنا ننشد أن نكون مجدداً ماضي شعب أو عدة شعوب؛ منهجياً أخيراً، إذا عزلنا هذا النموذج من التقنية، من العرف أو المؤسسة، لنمنحها اهتماماً خاصاً» (1958، ص. 387). وبالنظر إلى أن مصطلح الإثنولوجيا يشمل جزئياً مصطلح الأثروبولوجيا، فإن الأنغلو ساكسون يميلون إلى إهماله حتى لا يحتفظوا إلا بمصطلح الأثروبولوجيا (انظر في هذا المعجم: المرض الخلاق).

N.S.

الإثارة

F : Excitation

En: Excitation

D : Erregung

استجابة فيزيولوجية يستجيب بها مستقبل حسيّ، وبالتعميم عصبون أو ليف عضلي، لتنبه حسي أو كهربائي.

تظهر الإشارة، على مستوى مستقبل أو مجموعة من المستقبلات الحسية، بتغيرٍ بطيء في كمون طاقة الخلية أو المجموعة الخلوية؛ وهذه الموجة هي الكمون المولّد الذي تتنامى سعته، مبدئياً، كتنامي لوغار يتم الشدّة المنبّهة، بدءاً من عتبة مطلقة من الإثارة. وينجم عن ذلك، في العصبون أو العصبونات، دفعة من كمون العمل، إيقاعه مرتفع بقدر ما تكون الإثارة قوية. فيجري الترميز العصبي الحسيّ للشدّة إذن، شدّة تنبيهه، بتعديل سعة الكمون المولّد، ثم بتعديل تواتر كمونات العمل في الدرب الحسيّ. والشروط الفيزيولوجية الدقيقة للإثارة معروفة جيداً على وجه الخصوص في مرحلة نقل الرسالة الحسيّة إلى الوصل العصبي بين المستقبل والعصبون الحسي: إصدار وسيط عصبي (الأسيتيلكولين على سبيل المثال) موجود في حويصلات الوصل العصبي. وتظهر زيادة الإثارة العصبية (في يقظة الانتباه على سبيل المثال)، على مستوى أكثر إجمالية من العمل الوظائفني للمراكز العصبية، بانعدام التزامن في الموجات الدماغية التي يسجلها التخطيط الكهربائي للدماغ: دورية أقلّ دقّة، سعة ناقصة، تواتر متنام. ومفهوم الكفّ يقابل مفهوم الإثارة بصورة متناظرة.

J.M.E

لمصطلح الإثارة معانٍ أخرى أيضاً. ويعني، على سبيل المثال، ارتكاس العضوية الإجمالي على تنبيه، كاستجابة الوليد الانفصالية اللامتمايزة لكل مثير (ك. م. ب. بريدجز). ويدل بصورة أعمّ على الحالة الانتقالية للإثارة العقلية والهيّاج النفسي الحركي، التي قد يكون شخص خاضع لانفعالات حادة أو مصاب بالتسمّم (كحولية على المثال) غائصاً فيها. فكل الآفات ذات العلاقة بالطب النفسي، الأعصاب، والذهانات، وضروب التخلف العقلي، وعقاييل الالتهابات الدماغية، يمكنها أن تظهر، في لحظة معيّنة ولأسباب شتى، بحالة من الإثارة العقلية، التي يرافقها على الغالب هيّاج حركي. وتوجد الإثارة الكبيرة، الدائمة، لدى المصاب بالهوس، الفرح، الثرثار، المتحرك دائماً ويبدو أنه لا يتعب. وعندما يصبح الهيّاج في ذروته، عنيفاً، يطرح نفسه مشكلاً ضرورة اللجوء إلى الطب النفسي. ومن الضروري عندئذ اللجوء إلى مهدّئات الأعصاب (بوتيروفينون، فينوثيرازين) وعزل المريض في غرفة معتدلة الإثارة. وتستخدم على الغالب أيضاً أملاح الليثيوم، ولا سيما في الهوس الحادّ وتحت الحاد. (انظر في هذا المعجم: الكف، الهوس، الوسيط الكيميائي، مهدّئ الأعصاب، التنبيه، الوصل العصبي).

N.S.

F : Éthologie (دراسة السلوك الحيواني العفوي)

En: Ethology

D : Ethologie

الاشتقاق: من اليوناني *ethos*، «mœurs»، سنن وأعراف، و *logos*، «discours»، «science»، قول، علم.

المعايير الاجتماعية للسلوك الخلقي في الجماعة. أو، بصورة أخص، دراسة السلوكات العفوية للحيوانات في مسكنها الطبيعي أو في المحيط القريب منه.

ومصطلح إثنولوجيا، الذي استعمله جون ستيوارت ميل أولاً (1843)، نظرية في المنطق، (IV) للدلالة على دراسة تكوّن الطبع، استأنفه عام 1854 ايزودور جوفري-سان-هيلير (باريس، 1805-باريس، 1861) الذي منحه معناه الحالي.

والإثنولوجيا تكوّن فرعاً من علم النفس الحيواني. ومثله الأكثر شهرة هم الحائزون الثلاثة على جائزة نوبل في الطب عام 1973: النمساويان كارل فون فريش (المولود عام 1886) وكونارد لورنز (المولود عام 1903)، والنييرلندي نيكولاس تانبرجن (المولود عام 1907). فالثلاثة جميعهم رفعوا الملاحظة الصبورة، الموضوعية، للتصرفات العفوية لدى الحيوانات الحرة، إلى مستوى طريقة علمية. فأبان لنا كارل فون فريش على هذا النحو، بصورة خاصة لغة النحل، في حين بيّن لورنز وتانبرجن أن العلاقات الاجتماعية بين حيوانات نوع واحد (إقامة التراتبات، الدفاع عن الأراضي، إلخ) تخضع لقوانين دقيقة.

والعلاقات بين الحيوانات المثيلة يحكمها إدراك المنبهات - الإشارات النوعية التي تنشط لدى الحيوان المستقبل آليات إطلاق فطرية . وآليات الإطلاق تتكوّن من اتحاد تشكّلات (غشطات) من عناصر مورفولوجية (أشكال، مقادير، ألوان)، واتجاهات وحركات غمطية . والمنبهات - الإشارات يمكنها، في بعض الحالات، أن تقتصر على عنصر واحد (لون البطن لدى سمكة أبو شوكة الذكر، في فترة التكاثر، على سبيل المثال).

وتنفذ دراسة السلوك الاجتماعي لدى الحيوانات في محيطها الطبيعي إلى مشكلات كتبادل الإعلام في الجماعات الحيوانية، وتعلّم أحد الصغار تلك القوانين التي تحكم المجتمع الذي وُلد فيه، الخ . فطرائق الإثولوجيا أتاحت، عند تطبيقها على الموجود الإنساني، لبعض المؤلفين، كالفرنسي هوربرت مونتانتير (مولود عام 1939)، أن يغنوا معارفنا في علم نفس الطفل، وعلم النفس الاجتماعي، بل الأنتروبولوجيا . (انظر في هذا المعجم: سيكولوجيا الحيوان، السمة الإدراكية، الذكاء الحيواني، لغة الحيوانات، لورانز (كونراد)، التشبّه الاجتماعي، إوكسل [جاكوب فون].

N.S.

الاجتياف

F: Introjection

En: Introjection

D: Introjektion

آلية سيكولوجية لاشعورية من الدمج المتخيل لـ «موضوع» (شخص ، بطل ، مثال) أو بعض الأجزاء أو الصفات منه .

كان سندور فورنزي (1856-1933) قد أدخل هذا المصطلح في التحليل النفسي وتبناه سيمغموند فرويد (1856- 1939) الذي جعله يقابل بصورة بارزة مصطلح الإسقاط (أن نعزو إلى الغير أفكاراً، وصفات أو عواطف شخصية نرفضها في أنفسنا) . والاجتياف موجود لدى الراشد، ولكنه موجود على وجه الخصوص لدى الطفل الذي يجعل الصفات الواقعية أو المفترضة لنمطه أفكاره . إنها آلية مكونة للشخصية، تسبب تعديلات في الأنا وتساهم، مع التوحد، في إعداد عواطف أخلاقية وفي بناء الأنا العليا .

(انظر في هذا المعجم: التوحد، آلية الدفاع، الأنا، الأنا العليا) .

M.S.

الأجر

F: Salaire

En: Wage, Pay

D: Lohn

مكافأة تُدفع مقابل عمل .

الأجر يمكنه أن يُحسب تبعاً للزمن أو لمدود العامل . فالأجر بالزمن (بالساعة، باليوم، بالأسبوع أو الشهر) جزافي : الأجرة واحدة أياً كان العمل المنجز . ولهذا النمط من المكافأة ميزة مفادها أنه يقدم للعامل شيئاً من الأمن وأنه مفهوم بسهولة ، ولكنه غير محرض من وجهة نظر المردود .

الأجر بالقطعة متناسب مع إنتاج العامل : فكلما كان عدد الأشياء المصنوعة كبيراً ، ارتفعت قيمة المكافأة . ولهذا النظام من دفع الأجر أيضاً مزايا ومحاذير . فلنلاحظ أن بين المزايا تكيف العمل مع ايقاع العامل (إيقاع يمكنه أن يتغير من لحظة من النهار إلى أخرى ، أو من يوم إلى آخر ، بحسب حالة العامل الفيزيولوجية) ؛ وبين المحاذير يمثل الإرهاق الذي يتعرض إليه العامل ، ذلك العامل الذي يريد أن ينتج إنتاجاً أكبر ، تقوده شهوة الربح .

والأجر يمكنه أن يتضمن علاوات ، وفق مقاييس محددة تضاف إلى الأجر الأساسي . فثمة ، على وجه العموم ، مستوى أدنى من الإنتاج محدد يكسب العامل ، إذا تجاوزه ، علاوة تتناسب مع كمية التجاوز . ويقضي نظام المهندس الأمريكي هنري لورنس غانت (مقاطعة كاتفر ، ميريلاند ، 1861- باين أيلاند ، نيويورك ، 1919) بعلاوة تُمنح إذا تجاوز العامل معياراً معيناً ، إضافة إلى الأجر اليومي المحدد ، وبصورة مستقلة عن الإنتاج ؛ وهذه العلاوة يمكنها أن تكون بين 10

بالمئة إلى 30 بالمئة من الأجر الأساسي . والعلاوة يمكنها أن تحسب أيضاً بالنقاط ،
إحالة إلى نظام بودو . ومن المعلوم أن المهندس الفرنسي شارل بودو (باريس ،
1888- ميامي ، 1944) ابتكر النقطة- الدقيقة أو «بودو» ، أي كمية العمل التي
يمكن أن يقدمها إنسان عادي في دقيقة ، خلال نهار من ثماني ساعات ، دون أن
يعرض صحته للخطر . إن مثل هذا العامل ينتج إذن 60 بودو بالساعة ، فإيقاعه ،
«السرعة 60» ، تؤخذ بوصفها السرعة المرجع . ويكفي لدراسة حركة ، أن تقاس
المدة وتقيّم ، بالنسبة إلى المرجع 60 ، تلك السرعة التي ينجز بها العامل هذه الحركة .
فنحصل عندئذ على «القيمة بودو» للحركة المدروسة بمجرد قاعدة الثلاثة . وهذا
النظام يمكنه أن يطبق على تنوع كبير من الأعمال . فالعلاوة متناسبة مع النقاط التي
يبلغها العامل فوق المعيار . ولكن رؤساء المشروعات ليسوا مؤيدين أبداً لهذا
النظام ، إذ يعتبرون أن أرباح العمال تزداد على نحو لا يتناسب مع ازدياد الإنتاج .
والعلاوات تُوزع جماعياً ، في بعض المشروعات ، على كل فريق ، أو ورشة أو
قسم ، انطلاقاً من معيار معين ، ولكن هذه الممارسة ، التي تجعل العمال الذين
يعملون معاً في عمل واحد متضامين ، يفضي إلى نبذ العمال الأقل سرعة والأقل
موهبة .

ويُمارس في بعض المشروعات إشراك الأجراء في الربح . ويبدو أن لهذا
النظام ، الذي تشجعه السلطات العامة الفرنسية ، قليلاً من التأثير في الإنتاجية ،
ذلك أن زمن دفع الأجور ، من جهة ، بعيد جداً عن الزمن الذي كان العمل خلاله
قد أُنجز ، ولأن مسؤولية كل عامل تكون ضعيفة جداً ، من جهة ثانية ، ولأن عدد
العمال المعنيين ، أخيراً ، كبير جداً .

ويتدخل الأجر في الرضى بالعمل تدخلاً كبيراً . فالوضع الاجتماعي ،
واعتبار الذات ، والأمن المادي ، تابعة له . وصداه على حالة العمال المعنوية واسع
جداً ؛ ولهذا السبب يبذل رؤساء المشروعات والنقابات جهودهم لإيجاد نمط من المكافأة
أكثر عدالة وأصلح لإرضاء العمال ورؤساء المشروع .

N.S.

F: Opération

الإجراء، العملية

En: Opération

D: Opération

عمل يكمن في تنفيذ القرارات المتخذة، تنفيذاً منهجياً، لتحقيق مشروع (حربي، سياسي، اقتصادي أو طبي). وندلّ باسم «إجراء» أو «إجراء عقلي»، بصورة أكثر نوعية، على اتحاد عناصر، تسمى «ألفاظاً»، أو «عوامل»، بغية الحصول على نتيجة معينة.

دراسة نشوء الإجراءات في جوانبها المنطقية، لدى الطفل والمراهق، كان على وجه الخصوص جان بياجيه (1896- 1980)، مؤسس الإيستيمولوجيا التكوينية، قد طورها. ويدلّ مصطلح إجراء، في المصطلحات الخاصة بهذا المؤلف ومدرسته، على عمل يمكنه أن يُستدخل، أعني أن الفكر يمكنه أن يجريه دون أن يكون ثمة داعٍ لأن تراقب المعالجة الفيزيائية باليد نتيجته. فبياجيه عني إذن، بصورة أساسية، بتكوين الفكر المنطقي وبيّن أن الاجراءات العقلية مندمجة، في مستويات نموها المختلفة، في منظومات إجرائية ذات بنيات متميّزة. ويميّز بياجيه مرحلتين أساسيتين: مرحلة الإجراءات المشخّصة، التي تظهر بين السنة السابعة والثانية عشرة على وجه التقريب، ومرحلة الإجراءات الصورية، التي تبدأ نحو الحادية عشرة أو الثانية عشرة وتغتني إلى أن تفتح في الفكر العقلاني ثم في الفكر العلمي أيضاً. وتباشير هاتين المرحلتين مرحلة قبل إجرائية (من سنتين إلى سبعة)، تسبقها هي ذاتها فترة زمنية حسية حركية، تتميز بغياب وظيفة العلامات (أو الوظيفة

الرمزية وبذكاء عملي على نحو أساسي . وهكذا نرى أن نشوء الفكر الإجرائي - من منشأ الإيستيمولوجيا التكوينية- يحدث تدريجياً بدءاً من الأسابيع الأولى من الحياة وخلال سنين عديدة .

المستوى قبل الاجرائي . تتكوّن أدوات الفكر الإجرائي في الفترة الزمنية التي تمتدّ من سنتين إلى سبع سنوات تقريباً، وتسمى لهذا السبب «المستوى قبل الإجرائي» . وسيستدخل الطفل، خلال هذه الفترة الزمنية الانتقالية بين العمل الحسي الحركي والإجراءات المشخصة، استدخالاً على مستوى الامتثال، ما كان قد اكتسبه سابقاً بالحركات والعمل، ويمكنه، بفضل اللغة، أن يستحضر الأوضاع السابقة، ويستبق المستقبل ويعبّر تعبيراً لفظياً عن أعماله بدلاً من إنجازها مادياً . وهذا الانتقال من العمل إلى الامتثال يقتضي تعلّم العلامات والقدرة على التفريق بين الدلالات والمدلولات، أي يقتضي نضج وظيفة العلامات أو الوظيفة الرمزية . فطفل في الشهر الثامن عشر من عمره إلى السنتين يتعرّف على بيته أو حديقته، ولكن ليس لديه بعدُ أمثال الأماكن، وهو عاجز، حتى في السنة الرابعة من عمره، أن يكتشف، في نموذج مصغّر (ماكيت) يجسّم حية أو قرينه، ذلك المسار الأقصر الذي يمّشيه ليذهب إلى المدرسة، وهو مسار مألوف له . ويبدو، يقول بياجيه، أن الذكريات في هذه الفترة الزمنية تكون ذكريات حركية فقط .

ويستخدم الطفل بين السنة الثانية والرابعة، استخداماً أساسياً، ما قبل المفاهيم، التي تكون في منتصف الطريق بين العام والخاصّ، بين «عمومية المفهوم وفردانية العناصر التي تؤلّفه» (بياجيه، 1947، ص 152) . إنه العصر الذي يرى فيه بابا أو ماما في كل راشد، ولكنه العصر الذي ما يزال عاجزاً فيه عن أن يجمعهم في أصناف عامة، وسيقول، لأنه لا يفهم العلاقة القائمة بين مجموع ومجموع فرعي، إن في إضمامة تتألّف من ست ورود وأربع أزهار من الخزامى وروداً أكثر من الأزهار، ذلك أنه عاجز على تصوّر مجموع الورود أنه متضمّن في مجموع الأزهار . كذلك إذا صفقنا أمامه فيشات حمراء طالبين إليه أن يفعل الشيء نفسه

بفيشات زرقاء ، فإنه سيبنى صفاً ذا الطول نفسه دون أن يشغله عدد العناصر ، إذ يقيم على هذا النحو كمية الفيشات بالمكان المشغول .

ومن الرابعة إلى السابعة من عمره تقع مرحلة الفكر الحدسي ، التي ينهج الطفل خلالها بتركيزات متتابعة ، ولكن كل تركيز منها يلغي السابق . وإليك مثلاً نقتسه من بياجيه : وإذ يدعى الطفل إلى أن يضع خرزات بالتناوب ، خرزة في وعاء (أ) وخرزة في وعاء (ب) ، وعاءين لهما شكل واحد ، فإنه يسلم بسهولة أن في الوعاء الأول من الخرزات بقدر ما يوجد في الثاني ، وإذا أفرغنا أمامه خرزات الوعاء (ب) ، في إناء (ر) أضيق ولكنه أكثر ارتفاعاً ، محتفظين بالوعاء (أ) بوصفه الشاهد ، فإنه سيقول مع ذلك أن في الإناء (ر) من الخرز أكثر مما في الوعاء (أ) ، لأن الإناء (ر) أكثر ارتفاعاً . وإذا صببنا ، مستمرين في التجربة ، محتوى الإناء (ر) في إناء آخر (ج) أكثر ارتفاعاً أيضاً وأضيق ، فإنه سيقول إن في الإناء (ج) عدداً من الخرز أقل لأنه أضيق . فالطفل لا يأخذ بالحسبان إلا متغيراً واحداً ، ارتفاع الإناء (ر) وضيق الإناء (ج) ، ويهمل المتغير الآخر . ولن يكون قادراً على توحيد المتغيرات واكتساب مفهوم المحافظة على الكمية إلا في مرحلة لاحقة ، على مستوى الإجراءات المشخصة .

مستوى إجراءات الفكر المشخصة . تظهر الإجراءات المنطقية الأولى تلقائياً نحو السنة السابعة إلى الثامنة من عمر الطفل في كل مجالات الفكر ، في العصر الذي يحدّد فيه المربون موقع «عمر العقل» . والمقصود منطوق مشخص لا يمارس فاعليته على قضايا أو فروض لفظية ، ولكنه ينطبق على أشياء ويتيح أول تبين للواقعي . وهذا هو السبب الذي من أجله يسميها بياجيه الإجراءات المشخصة ؛ وهذه الإجراءات المشخصة تنتظم في بنيات جماعية . والواقع أن الطفل ، الذي وصل إلى مرحلة الإجراءات المشخصة . ينظم كل نموذج من إجراء تبعاً لقواعد مجردة لا يتقن توضيحها ، ولكنه قادر على تطبيقها شريطة أن يعالج الأشياء باليد معالجة مشخصة . وفي النمو السوي للفكر ، يدرك الطفل ذلك المبدأ الذي ينجم

عنه كل إجراء منظور إليه بصورة منعزلة (مثال ذلك أنه سيكتشف مبدأ الجمع دون أن يكون عليه أن يتعلّم كل عمليات الجمع الممكنة). وتكوّن الإجراءات ذات الطبيعة نفسها (التصنيف على سبيل المثال)، في الواقع، منظومة إجرائية ذات بنية، يسمّيها بياجه التجميع .

ويميز بياجه، في كتابه المطوّل في المنطق (1949)، بنية التجميع بالخصائص التالية :

(1) يتضمّن التجميع إجراءً (أو قانون تأليف)، أي غمطاً من التركيب نتيجته موجودة داخل التجميع، بحيث أن هذا التجميع مجموع مغلق . مثال ذلك أن تجميع عددين يعطي نتيجة هي عدد آخر : $7 = 3+4$ ؛

(2) ينبغي لهذا الإجراء أن يكون قابلاً للعكس، أي أن بوسعنا أن نقلب ما هو محدد أعلاه ونعود إلى الحالة البدئية، الطرح في هذه الحالة : $4 = 3-7$ ؛

(3) يوجد، بين إجراءات التجميع، إجراء ليس له مفعول، حيادي بالتالي ؛
 $4 = 0+4$ ، في مثال الجمع ؛

(4) ينبغي للإجراء أن يكون ترابطياً، بمعنى أن يكون بمقدورنا أن نجتمع إجراءات متتالية دون أن نغيّر النتيجة، ذلك هو أيضاً حالة جمع الأعداد :

$$13 = (6+3) + 4 = 6 + (3+4) ؛$$

(5) ينبغي للإجراء أن يتمتّع بخاصّة يسمّيها بياجه «الهوية الخاصة» ولكنها تشتهر باسم «تحصيل الحاصل» يُدوّن على النحو التالي : $A = A+A$ (وليست هي الحال في جمع الأعداد بالتأكيد : $2\#2+2$).

وأوضحت مدرسة الإيستيمولوجيا التكوينية انبعثت هذه البنية من التجميع في ذكاء الطفل، ولاسيما بالنسبة لإجراءات المحافظة، والتصنيف، وتكوين السلاسل .

أ) المحافظة . يكتسب الطفل الصغير ، نحو الشهر العاشر أو الثاني عشر من عمره ، ذلك المخطط الأوكلي لدوام الشيء ، الذي يجسّد مسبقاً ، على المستوى الحسيّ الحركي ، معنى المحافظة . ولكن المحافظة الإجرائية بمعناها الحقيقي ، المجرّدة إذن ، لا تدرك إلا في زمن أكثر تأخراً بكثير . فنحو السنة السادسة أو السابعة إنما يتصرّف الطفل ، على سبيل المثال ، على أن تباعد الفيشات بعضها عن بعض ، في التجربة المذكورة سابقاً ، لا يغيّر عددها . ولن يكون الطفل قادراً كذلك على أن يحلّ مشكل نقل الخرز من إناء إلى آخر إلا نحو السادسة أو السابعة من عمره ، ذلك أنه يمكنه عندئذ أن يفصل عن إدراكاته ويتصور المحافظة أنها الانتقال المعكوس من حالة إلى أخرى : «سيقول إنها الخرزات ذاتها ، واقتصر الأمر على صبّها في إناء آخر ، وبالإمكان إعادتها كما كانت قبلاً . وهذا المعنى من المحافظة يسمّيه بياجه «المعكوسية بالقلب» . والطفل قادر أيضاً بالحري أن يستدلّ معاً بالاعتماد على بعدين . وسيقول ، على سبيل المثال ، «إنه إناء أكثر ارتفاعاً ، ولكنه نحيف ، فالمقدار واحد عندئذ» ، مقيماً على هذا النحو ضرباً من التكافؤ أو «المعكوسية بالتبادل» .

وإذا كانت المحافظة على الكمية ، عبر تغيرات الشكل ، ملك الطفل ذي السنوات السبع أو الثماني من العمر ، فإننا نلاحظ مع ذلك تفاوتاً بين مفهومي الوزن والحجم . ويسلم الطفل ذو السبع سنوات أو الثماني ، أمام كرتين من الصلصال متطابقتين نغيّر شكلهما ، بالمحافظة على الكمية ، ولكنه لا يعترف بالمحافظة على الوزن (يراقبه ميزان عند الاقتضاء) إلا في التاسعة أو العاشرة من عمره ، ولكنه لن يدرك تساوي الحجم إلا في الحادية عشرة أو الثانية عشرة ، التي تقاس بكمية الماء المزاح عندما نغطس الكرة في إناء .

ب) التصنيف . أصل هذه الإجراء المشخّص كامن في المخططات الحسيّة الحركية الأولية ، أي في بعض الضروب من الانتظام في أعمال الفرد ، التي يمكنها أن تطبّق على أوضاع أخرى . فالطفل يحتاز الشعور على هذا النحو ، تدريجياً ، بالشروط التي تحدّد انتماء الأشياء إلى هذه الفئة أو تلك . ويبدأ الأطفال الذين ينبغي

لهم، على المستوى قبل الإجرائي والحدسي، أن «يضعوا معاً ما يتوافق معاً»، بإقامة «مجموعات متوافقة من حيث الشكل»، أي أنهم يُجرون ترتيباً اختبارياً إذ يصفون في فئة واحدة، على سبيل المثال، شجرة وبيتاً، أو مثلثاً ومربعاً لأن ذلك يذكر بيت. وليس إلا بدءاً من السنة السابعة أو الثامنة إنما يستطيع الطفل أن يتصور التضمنين ويقيم تصنيفات تراتبية. فهو يفهم على سبيل المثال أن كلبه وكلب رفيقه الصغير ينتميان، كلاهما، إلى فئة الكلاب، الفئة نفسها، فئة هي ذاتها محتواة في فئة الثدييات، التي تنتمي الهررة أيضاً إليها. أضف إلى ذلك أنه سيُجري ترتيبات أخذاً بالحسبان معاً عدة معايير (اللون، الشكل)، وسيوزع، في خانات جدول ذي مدخلين، خرزات تبعاً لشكلها (مستديرة، مربعة، بيضوية . . .) وللوونها (أحمر، أزرق، أصفر . . .).

وفي هذه المرحلة، مرحلة السيادة على الإجراءات المشخصة، يحقق تكوين الأصناف تماماً شروط وجود ضرب من التجميع: الخاصية 1 و 4 (تأليف وترابطية): الكلاب + الهررة + الحيوانات الأخرى التي ترضع صغارها هي ثدييات؛ الخاصية 2 (المعكوسية): الثدييات دون الكلاب هي الهررة والحيوانات الأخرى التي ترضع صغارها؛ الخاصية 3 (إجراء حيادي): الكلاب + لحيوانات غيرها = الكلاب. الخاصية 5 (تحصيل حاصل): كلاب الراعي + الكلاب الذئب = الكلاب الذئب (أو كلاب الراعي).

ج) تكوين السلاسل. يتوصل الطفل إلى تكوين السلاسل بالتدرج، بالتلمّسات. وتُلاحظ البداية الأولى لتكوين السلاسل لديه نحو نهاية السنة الثانية. عندما يبنى على سبيل المثال برجاً بقطع ذات حجم متناقص، أو أن يضع العرائس المتداخلة بعضها داخل بعض. إنه يدرك فوارق الحجم إدراكاً حدسياً. ولكن هذه السيرورة الفكرية لا تتيح له أن يرتب عشر مساطر صغيرة ليست فروق طولها مدركة إلا إذا قورنت كل اثنتين معاً. ولا بدّ له من أن يتجاوز عدة مراحل قبل أن يبلغ تكوين السلاسل الإجرائي. وسنراه على هذا النحو يضع الأطول من المساطر في

جهة والأقصر في الأخرى أو يجمّعها ثنائياً أو ثلاثياً. وإذا أعطي مسطرة صغيرة إضافية، عندما يكون قد أنجز الترتيب، فإنه سيختار أن يبدأ كل المعالجة اليدوية للمساطر الصغيرة مجدداً بدلاً من أن يحاول إدراج هذا العنصر الجديد في السلسلة. وأخيراً، سيستخدم، نحو السنة السابعة أو الثامنة، طريقة منهجية، باحثاً أول الأمر عن المسطرة الأصغر، ثم الأصغر من الباقي، وهكذا دواليك. وفي هذه المرحلة نفسها إنما يصبح تكوين السلاسل إجرائياً، ذلك أن بين عنصرين، من جهة، ثمة عنصراً يُدرك بالضرورة أنه أصغر من الآخر (ا > ب) تمنع ب > ا، علاقة تسمى علاقة عدم التناظر) وأن، من جهة أخرى، عنصراً، بين ثلاثة عناصر، يؤدي دور المفصل (إذا كانت ا > ب و ب > ج، علاقة تسمى علاقة التعدية). ونبين في المنطق، أن هاتين العلاقتين تزود مجموع الإجراءات في تكوين السلاسل ببنية التجميع.

مستوى الإجراءات الصورية. نسمي إجراءات الفكر، التي تنصبّ على قضايا أو فروض دون حامل مشخص، إجراءات صورية. وتبدو الإجراءات الصورية، التي تمدد الإجراءات المشخصة فتتجاوزها إذ تدمجها، بدءاً من السنة الثانية عشرة إلى الثالثة عشرة. إنه العصر الذي يبدأ فيه الطفل أن يجد لذّة في اعتبارات غير حالية، في إعداد النظريات دون اهتمام كبير بالواقعي، والعصر الذي يجعل فيه تحوّل الفكر «ذلك التعاطي مع الفروض وممارسة الاستدلالات انطلاقاً من قضايا منفصلة عن المعاينة المشخصة الراهنة، أمرين ممكنين» (بياجة، 1966).

وكما أن الطفل يُعدّ في الامتثال مكتسباته الحسيّة الحركية إعداداً جديداً، كذلك الفتى في مرحلة ما قبل المراهقة يعيد تبين المعارف التي كان قد أتقنها بصورة مشخصة في المرحلة السابقة. إننا رأينا أن الطفل كان قادراً، بدءاً من السنة السابعة أو الثامنة، على أن يرتّب سلسلة من عشر مساطر صغيرة ذات أطوال مختلفة؛ ولكن تكوين السلاسل المجرد غير ممكن قبل الثانية عشر أو الثالثة عشرة. مثال ذلك ما يحدث في الرائز التالي لسيريل بورت: «إيديث أفتح (أو أشقر) من سوزان،

إيديث أدكن (أو أسمر) من ليلي؛ فمن هي الأدكن (الأسمر) من الثلاث؟» يجب الأطفال من سن أقل من الثانية عشرة: «إيديث وسوزان فاتحتان، إيديث ويلي داكتان، إذن ليلي هي الأدكن.» ويشبه استدلالهم على المستوى الصوري ذلك النهج الذي كانوا يقومون به نحو الخامسة من عمرهم فيما يخص المساطر الصغيرة حين يرتبونها أزواجاً غير متناسقات. ولن يكون الحل ممكناً إلا في السنة الثانية عشرة أو الثالثة عشر، مع انبعاث الإجراءات الصورية، ذلك أن الطفل ما قبل المراهقة يتقن في هذه المرحلة أن ينظر في تراكيب من الاحتمالات ويستدل منطقياً بالاعتماد على القضايا. كذلك سيمكنه إيجاد ضروب الثنائي الممكنة التي تتكوّن من 4 صبيان و 3 بنات ($12=3 \times 4$)، حتى ولو كان لا يعرف قانون الإجراء، الذي يعتبر مع ذلك قانوناً من أسطر قوانين التوافق. وهكذا يبلغ المراهق ذلك الاتجاه التجريبي تدريجياً، كما تبين الأمر تجارب باربل إنهيلدر. ففي تجربة منها، يُطلب إلى الفرد أن يجد العامل الذي يحدّد تواتر النوسانات لساعة حائط. إنه يمكنه أن يغيّر طول الخيط، والوزن المعلق في نهايته، والانطلاقة البدئية وارتفاع السقوط، فالطفل يتصرف، بين السنة السابعة والثانية عشرة (مستوى الإجراءات المشخصة)، بطريقة التلمّسات، إذ يغيّر عدة عوامل معاً. وبين الثالثة عشرة والخامسة عشرة من عمره، يضع المراهق، بعد بعض المحاولات، قائمته، قائمة المقاييس، ثم يدرسها واحداً بعد آخر، إذ يفصلها عن الأخرى، أي أنه لا يغيّر سوى عامل واحد في كل مرة، وتظلّ الأمور كلها متساوية من جهة أخرى. فيعين على هذا النحو أن الوزن يمكنه أن يتغير دون تعديل في تواتر النوسان، وبالتبادل، وذلك أمر يسبب استبعاد الوزن. ويستخلص، كما يجري الأمر نفسه بالنسبة لارتفاع السقوط والانطلاقة البدئية، أن تواتر نوسانات الساعة تابع لطول الخيط.

وأكدت مدرسة بياجه أهمية أربعة إجراءات أساسية في التوازن النهائي للفكر المنطقي، وهذه الإجراءات الأربع المنطقية: الإيجاب أو التطابق (ا)، السلب (س)، التبادل (ت)، التضايغ (ض)، تكون نظاماً إجرائياً بنيتة هي بنية مجموعة في الرياضيات، أي بنية أقوى من بنية التجميع التي كنا قد أوضحناها بالنسبة

للإجراءات المشخّصة . وبوسعنا أن نوضّح هذه الخاصية البنيوية للفكر المنطقي بالمثال التالي ، إذ نؤلف بين قضيتين بسيطتين نسميهما جـ، د : «وسيم قوي في اللغة اليونانية» (جـ) ؛ «وسيم سيذهب إلى مدرسة أثينة» (د) . وبوسعنا على سبيل المثال أن نؤلف بين القضيتين جـ، د في القضية الايجابية التالية : «وسيم قوي في اليوناني ، إذن سيذهب إلى مدرسة أثينة» ، ندونها ، صورياً ، في المنطق ، على النحو التالي : أ: جـ ، د . ومثل هذا الايجاب يتضمن معكوستين نسميهما السلب : «وسيم قوي باليوناني ، ولن يذهب إلى مدرسة أثينة» (ندونها : س : جـ.د) ، وتبادلية : «وسيم سيذهب إلى مدرسة أثينة ، إذن هو قوي في اليوناني» (ندونها ت : د < جـ . أضف إلى ذلك أن الإيجاب ا يمكنه أن يتحوّل إلى قضية تسمى متضايقة : «وسيم ليس قوياً في اليوناني ، لكنه سيذهب إلى مدرسة أثينة» (ض : جـ.د) . فنرى أننا حصلنا على القضية المتضايقة بسلب القضية التبادلية : «وسيم سيذهب إلى مدرسة أثينة ، مع أنه غير قوي في اليوناني (د . جـ=جـ.د) ؛ هذا الاتحاد بين قضية سالبة وقضية متضايقة ندوته صورياً : س . ت=ض ونرى ، على النحو نفسه ، أن س=ض . ت وت=ض . س . وتبدو كل التركيبات الممكنة للإجراءات الأربعة ا، س ، ت ، ض ، في الجدول الإجرائي المثبت أدناه ؛ ونبيّن أن هذا الجدول يمثل السمات التي تمنح المجموعة (ا ، س ، ت ، ض) بنية للمجموع الإبدالي ، المسمى في بعض الأحيان مجموع كلاين ، الذي عمّده بياجه باسم «مجموع الرباعية» .

	ض	ت	س	ا	
ض	ض	ت	س	ا	ا
ت	ت	ض	ا	س	س
س	س	ا	ض	ت	ت
ا	ا	س	ت	ض	ض

هذا الجدول الإجرائي (المماثل لجدول فيثاغورث للأعداد) يبيّن كيف يمكننا أن نركّب حدّين من الحدود. مثال ذلك أننا، إذا أخذنا الخط الثاني، نحصل على التركيبات التالية: س.ا = س، س.س = س.ا، س.ت = س.ض، س.ض = ت.

ونرى أننا أمام مجموع مغلق: فحين نركّب حدّين نحصل على حدّ آخر من المجموع. وأحد الحدود، المسمى «إجراء التطابق»، هو إجراء متعادل، أعني أنه ذو مفعول عدم، مثلاً ذلك: س.ا = س.س. وهذا المجموع يسمى «مجموع الأبدال» لأن بوسعنا أن نعكس ترتيب الاجراءات دون تغيير النتيجة: س.ت = ت.س = ض.ض. وكل إجراء يمكنه أن يعكس، لأننا إذا طبقناه مرتين، فإننا نعود إلى التطابق. مثال ذلك: ت.ت = ا.ا أو س.س = ا.ا. وهذه الحالة الأخيرة معروفة جداً، بالاضافة إلى ذلك، لأنها ذات علاقة بنفي النفي.

الخلاصة أن التطور العقلي لدى الموجود الإنساني، من المستوى الحسي إلى إعداد الإجراءات المنطقية، يبدو تعاقباً من ثلاثة إنشاءات كبرى، كل إنشاء يمدّد الإنشاء السابق إذ يدمجه. وترتيب التعاقب في هذه الإنشاءات ثابت دائماً، مع أن السن الذي تظهر فيه يمكنه أن يكون مختلفاً من فرد إلى آخر، تبعاً لدرجة الذكاء والسياق الاجتماعي الثقافي. وتحدّد كل مرحلة بنية جماعية تتيح فهم الارتكاسات التي تميّزها. (انظر في هذا المعجم: المطابقة، التمثيل، الرسم الذهني الأوّلي، المستوى الحسي الحركي).

M.C.

F: Opérationnisme ou Opérationnalisme الإجرائية

En: Opérationism ou Opérationalism

D: Operationismus ou Operationalismus

تصوّر لاتنفكّ بحسبه المفهومات، والتعريفات، والنظريات ذاتها، تعكس طريقة الملاحظة أو التقصي الذي يفضي إلى إنشاءات عقلية، وليس لها معنى إلا به أو بالنسبة له.

يوجد في منشأ الإجرائية عالم الفيزياء الأمريكي بيرسي وليامز بريدغمان (كمبردج، ماساشوست، 1882- راندومف، نيوهامشاير، 1961)، الذي كان يريد، بجهد طرائقي، أن يصون علم الفيزياء من تفسيرات الملاحظ وحدوسه، ويلغي من اللغة العلمية مفهومات مشحونة بالتضمّنات التي تقبل المناقشة، كمفهومي القوة والسبب. وكون كل قياس «موضوعي» لا يمكنه إلا أن يكون نسبياً، لأنه تابع في وقت واحد للموضوع الملاحظ، لدقة آلة القياس، وللملاحظ، فإن من الضروري بلوغ هذه الصرامة الإستيمولوجية إذا أردنا أن يفضي الملاحظون المستقلّون الذين يكرّرون العملية نفسها إلى النتيجة نفسها والصياغة نفسها. إن الإجرائية عزّزت التيّار السلوكي، تيار جون بوردا واطسون (1878-1957) وبعض علماء النفس، مثل س. س. ستيفنس (1935)، إ. ك. تولمان (1936)، ساهموا مساهمة واسعة في نشر هذا المبدأ في العلوم الإنسانية. ولكن ب. و. بريدغمان لا يستحسن هذا التوسّع الذي كان قد وصفه بالمؤسف. فثمة في الواقع بعض من السداجة في إدارة تطبيق الطرائق الفيزيائية على علم النفس، ذلك أن لكل مجال

تعقيده التي تتطلب عمليات نوعية . ونحن نأخذ بالحسبان مع ذلك أن الدلالة الوحيدة للقضايا النهائية ، في علم النفس كما في الفيزياء ، هي الإجراء أو العمليات المستخدمة للبرهان على هذه القضايا . وهكذا يعني المستوى العقلي الذي تقدمه الروايات نتيجة الوسائل المستخدمة ، في بعض الشروط وفي وضع معين كان الفرد قد وضع فيه ، ولا يعني خاصة من خصائص فرد . وينجم عن ذلك أن نتيجة نحصل عليها بطريقة معينة لا يمكنها أن تعني الشيء الذي تعنيه نتيجة نحصل عليها بإجراء آخر . إن تعريفاً لشيء من الأشياء ليس سوى ضرب من تكوين المفاهيم انطلاقاً من الطريقة التي بها قاربنا شيئاً من الأشياء ، ذلك أن كل تعريف هو تعريف إجرائي فقط وليس دالاً على صفة جوهرية ، ملازمة للموضوع المعرف . فكل حادث مزعوم أنه لوحظ ، هو نتاج طريقة مستخدمة ، بنية مصطنعة طرائقية . (انظر في هذا المعجم : السلوكية ، السلوك).

R.M.

الإجهاض

F: Avortement

En: Abortion

D: Abtreibung, Interruption graviditatis

إيقاف الحمل

نتكلم على إجهاض عندما يحدث إخراج الجنين أو المضغفة قبل الأسبوع الثامن والعشرين من الحمل، أي قبل أن يكون الجنين قابلاً للحياة. والإجهاض يمكنه أن يكون تلقائياً، ناجماً عن اضطراب هرموني، عن تشوّه لدى الأم، عن ورم ليفي أو عن عيب أصلي؛ أو عرضياً، عندما يتلورضاً: سقوطاً أو حادث سير، على سبيل المثال؛ أو محرّضاً، وأياً كانت الأسباب، يطرح الإجهاض دائماً مشكلات كبيرة. فالخشية من ألا يكون بمقدور الأم أن تنجز أي حمل لاحق ترافق الإجهاض عندما يكون تلقائياً وخصوصاً بولادة أولى. ويكون ضرباً من خيبة الأمل عندما يكون عرضياً، خيبة أمل أكثر خطورة بمقدار ما يقدم على تحطيم أمل كان الأبوان قد وجدا فيه لذة وبمقدار ما كان الطفل المنتظر يشغل في ذلك الحين مكاناً كبيراً في الحياة المتخيلة للأم. أما الإجهاض المحرّض لأسباب طبية (مخاطر أمراض الجنين أو أمراض المضغفة)، فإنه يقرن بخيبة الأمل الماثلة في انشغال البال الناجم عن الفكرة التي مفادها العجز عن إنجاب أطفال سليمين فيما بعد.

وتطرح مسألة إيقاف الحمل غير المرغوب مشكلات مختلفة، من النسق السيكولوجي والاجتماعي. ومن المعلوم أن مدونة قوانين نابليون كانت تجعل الإجهاض، الذي تمارسه المرأة على نفسها أو يمارسه شخص على امرأة، متمثلاً

للجريمة، وأن امرأة مجهضة، ماري لويز غيرو، قُطع رأسها بالمقصلة لهذا السبب، في عهد نظام فيشي، بداية الأربعينات. وألغيت القوانين التي سنّها الماريشال بيتان بعد تحرير فرنسة، ولكن التشريع الذي يتناول الإجهاض ظل قاسياً جداً لأنه كان قد قضى بعقوبة حبس المرأة التي تجهض نفسها من ستة أشهر إلى سنتين. ولكن عدد حالات الإجهاض المخالفة للقانون ما انفك مع ذلك أن يكون مرتفعاً جداً: 300000 إلى 400000 حالة في العام، حسب تقييم أجرته وزارة الصحة العامة (الصحيفة الرسمية للجمعية الوطنية، 1973/7/7)، ثلثها كان يخص نساء متزوجات وأمّهات أسرة. ولكن سياسة أخرى أقيمت مع تحرّر الأعراف، وسمح قانون 1975/1/17 بالإجهاض في ظل بعض الشروط. فالمرأة التي تجد نفسها في حالة من الكآبة جرّاء حملها يمكنها، من الآن فصاعداً أن تطلب إيقاف الحمل قبل الأسبوع العاشر من الحمل. وستوجه، بعد أن يطلعها الطبيب على المخاطر الطبية التي تتعرض لها هي نفسها وأمومتها المستقبلية، وعلى حقوقها والمساعدات التي يمكنها أن تفيد منها، وعلى الامكانيات المتوافرة لتبني طفل سيولد، إلى هيئة معتمدة وستفيد من نصائح مناسبة لوضعها الشخصي. وإذا لم تغبّر رأيها بعد أسبوع من التفكير، فإن عليها أن تجدد طلبها وتؤكد كتابته. وبوسع الطبيب، في هذه الحال، إما أن يمارس الإجهاض بنفسه، وإما أن يوجهها نحو طبيب ممارس آخر. والإجهاض يمكن أن يمارس في أي مرحلة إذا شهد طبيبان أن متابعة الحمل تعرض صحة الأم إلى خطر خطير، أو أن ثمة احتمالات قوية في أن يكون الطفل الذي سيولد مصاباً بأفة معترف بها أنها غير قابلة للشفاء في لحظة التشخيص. وعندما يودع بيان الإجهاض، يظل اختيار التقنية أمراً هاماً. فالطريقة الأقل تسبباً في الرض والأكثر أمناً هي الطريقة بالامتصاص، وكان wu و wu (وي) قد وصفا هذه الطريقة، المستخدمة في الصين منذ 1958، وحسنها كارمان في الولايات المتحدة الأمريكية. إنها تكمن في فصل الجنين والمشيمة عن الرحم بالامتصاص بواسطة أنبوبة من مادة بلاستيكية مرنة سماكتها 4 مم. وتدوم العملية من خمس دقائق إلى عشر ولاتنطوي على أي خطر.

وليس ثمة أبداً بهجة قلب في أن تصمم امرأة ألا تلد طفلاً تحمله، والأسباب التي تدفعها إلى ذلك خطيرة دائماً، في ناظرها على الأقل. وربما يكون السبب، بالنسبة لصبيّة عزباء، خشيتها من أن تخيب أمل والديها أو تواجه غضب أبيها، أو تتعرض إلى الاستهجان الاجتماعي، أو مجرد الخوف من «القيّل والقال». وقد يكون السبب أيضاً أنه يتعذر عليها مادياً أن تضطلع وحدها بعبء تربية طفل. أما في حالة أمهات الأسرة، فالسبب على وجه العموم هو الرغبة في تحديد عدد الولادات، إما لدواع اجتماعية اقتصادية (مسكن ضيق، مصادر مالية غير كافية)، وإما لأسباب تعب أو لشؤون شخصية. والإجهاض يمكنه أيضاً أن يكون بسبب مشكلات الثنائي: غيرة الزوج الذي يرى أن في الطفل الذي سيولد منافساً يمكنه أن يسلب منه محبة امرأته ورعايتها، أو، على العكس، رفض المرأة أن تمنح زوجها الطفل الذي يتمناه؛ خشية المرأة من أن ترى جسمها مشوّهاً بالحمل وألا تكون موضع رغبة زوجها، إلخ. والاجهاض المحرّض ينبغي له أن يكون استثنائياً في عصرنا، حيث يتوافر منع الحمل لكل النساء. والحال أن الأمر ليس على هذا النحو. ذلك أن لعدد من النساء، في الواقع، اتجاهاً ثنائي المشاعر أمام الحمل: وعلى الرغم من أنهن مصمّمات على ألا يكون لهن طفل (أو ألا يكون لهن بعد)، فإنهن يهملن أن يستخدمن وسائل منع الحمل الموضوعة بمتناولهن، وهنّ يبحثن لاشعورياً عن حالة الحمل، التي تؤمن لهن شعوراً بالكمال، ولايستسلمن إلى الاجهاض إلا تحت ضغوط الضرورة. ويفهم المرء، في هذه الشروط، أن الاجهاض الذي تطلبه النساء يكون أيضاً مولداً خيبة الأمل، والحزن، وعواطف الاختناق، والنقص، بل الإثمية. ولكن هذه الحالة الذهنية ليست، من حسن الحظ، دائمة على العموم ومخاطر التعقيد الطبي النفسي ضعيفة (وفق استقصاء تناول اثنين وثلاثين طبيباً نفسياً من المدرسة الطبية في جامعة كاليفورنيا، مفاده أنه لم يكن يوجد، خلال خمس عشرة سنة من الممارسة، سوى ست حالات من الذهان المرتبط بالاجهاض). ولوحظ أيضاً أن لمفعولات الاجهاض السيكولوجية

المرهقة التي تختفي سريعاً بمقدار ما تكون المرأة نفسها، أو الشئاني، هما اللذان كانا قد اتخذنا القرار، في جو غير مأساوي، وبمقدار ما تكون عملية الاجهاض قد حدثت في البداية الأولى للحمل؛ وبمقدار ما كان المحيط، أخيراً، يبدو فهيماً وودوداً ويظهر تعاطفه مع المرأة القاتلة (انظر في هذا المعجم: منع الحمل، الحمل).

N.S.

F: Héminégligence

أحادية الجانب

En: Unilateral spatial neglect

المكانية الجسمية

D: Halbseitige Vernachlässigung

اضطراب ناجم عن آفة في القشرة الدماغية تقع على وجه العموم في منطقة الاتصال الصدغي الجداري القذالي من نصف الكرة الدماغية الأيمن (من هنا منشأ تسمية أخرى هي «التأذر الأصغر في نصف الكرة الدماغية»). قوام هذا الاضطراب إهمال النصف الأيسر من المكان الجسمي أو خارج الجسمي.

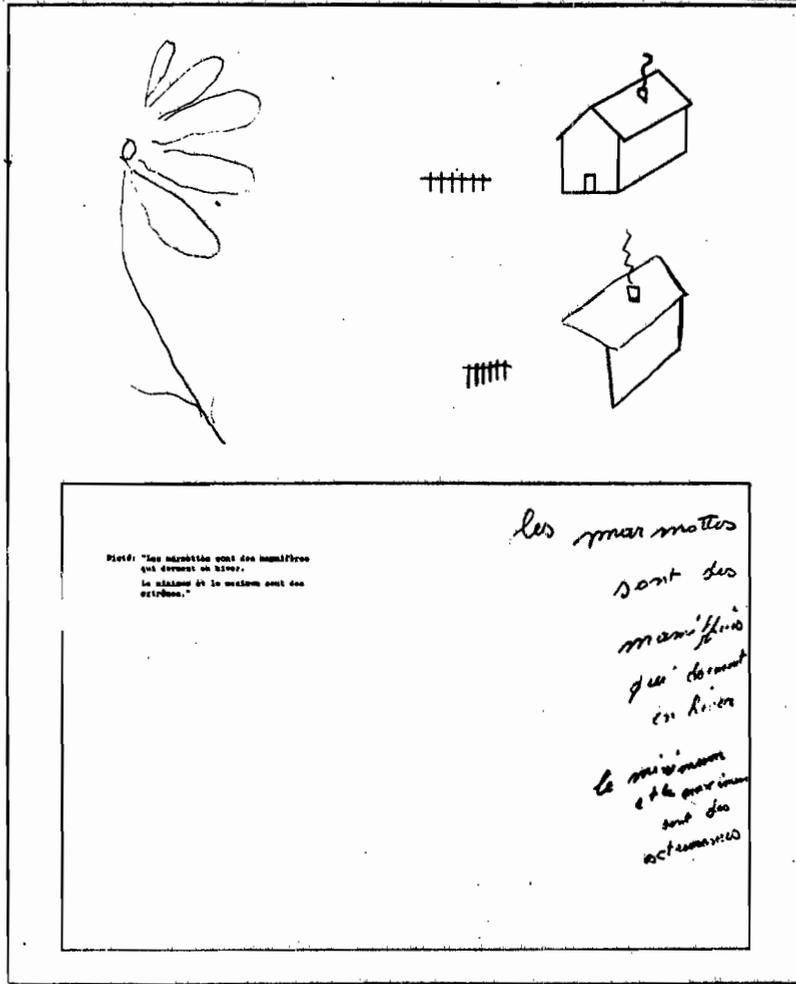
نظراً إلى أن الجهة اليسرى من الجسم لم تعد مندمجة في المعيش السيكولوجي للمريض، فإن هذا المريض «ينسى» استخدام يده اليسرى، أو أن هذه اليد، إذا كان مصاباً بالفالج وهو أمر متواتر، تكون موضع النفي، في بداية المرض على الأقل. فالنظر لا يستكشف سوى النصف الأيمن من المكان، على الرغم من القدرة الجيدة لحركة الرأس وحركات العينين؛ والمنبهات التي تبدو على اليسار مهملة. وهذا الإهمال سيزرع الاضطراب إذن في القراءة (الجزء الأيمن من النص، بل الأيمن الأقصى، هو المقروء وحده؛ ولا تكفي السمة العبثية التي تتخذها القراءة، مع ذلك، لحث المريض على أن يبحث عن بداية الأسطر*) وفي الكتابة (النص يتكوّم على الجانب الأيمن الأقصى من الورقة)، وفي الرسوم (مع موديل أو بدون

(*) هذه الملاحظة لا تنطبق على قراءة الخط العربي الذي يبدأ من الجهة اليمنى إلى الجهة اليسرى على عكس الخط الأجنبي الذي يبدأ من الجهة اليسرى إلى اليمنى. ويعني ذلك أن بدايات الأسطر هي التي تتكوّم في الجانب الأيمن كما في اللغة الأجنبية لا نهاياتها «م».

موديل؛ يرسم الجزء الأيمن من الصورة وحده وتظلُّ أشكال مألوفة، كبيت أو مكعب، «مفتوحة» في الجانب الأيسر منها [انظر الشكل]. ويضاف إلى هذا الإهمال على الأغلب ضرب من العجز الحركي البنائي.

وليست أحادية الجانب المكانية الجسمية ذات علاقة بالمكان المدرك فحسب، ولكنها ذات علاقة أيضاً بالمكان المتصور ذهنياً، كما يمكن أن نلاحظ ذلك حين ندعو المريض إلى أن يرسم مكاناً معروفاً. ولاتزال الآليات الفيزيولوجية السيكلولوجية المثيرة للمرض، آليات هذا التناذر، غير واضحة. (انظر في هذا المعجم: جهالة المرض، العجز الحركي، العمه الجسمي).

P.M.



الشكل في الأعلى: رسوم مريض يعاني آفة في القشرة الدماغية موضعتها في نصف الكرة الدماغية الأيمن. فكل ما يقع في النصف الأيسر من حقل الإدراك مهمل، ومن هنا منشأ المظهر غير المكتمل لزهرة الأفيون والبيت اللذين كانا ماثلين أمامه عند الرسم مع ذلك.

الشكل في الأسفل: يبين الترتيب الخاص للنص (الذي أملي عليه) المتكوّم في أقصى اليمين من الورقة.

الإحباط

F: Frustration

En: Frustration

D: Frustration

حالة من يُحرم من إشباع مشروع، من خابت آماله .

الإحباط معنى مبتذل يواجهه الموجود الإنساني يومياً، ذلك أن كل شيء في الحياة نزوع إلى إشباع الحاجات . وربما يكون الإحباط ناجماً عن غياب شيء (نقص الغذاء، الماء، النقود، العمل . . .) أو عن وجود مانع، خارجي أو داخلي، يحول دون الوصول إليه (حائط، ناطور، تربية أخلاقية . . .) . وتعريف الإحباط لا يتم مع ذلك بالحرمان ولا بالمانع، ولكن بالدلالة التي يتخذها وضع معين بالنسبة لشخص معين؛ مثال ذلك أن المرض سيستقبله بارتياح أولئك الذين يرغبون في أن يهتم الآخرون بهم؛ وسيبدو الحمل حدثاً كارثياً في أسرة معينة؛ ويصبح الاعتقال فرصة مؤاتية لإنقاذ حياة شخص يعلم أنه مهدد . فليس بمقدورنا إذن أن نعلم إذا كان أحد الأشخاص محبباً إلا إذا سألناه أو لاحظنا سلوكه . والارتكاسات على الإحباط متغيرة . إنها ذات علاقة بطبيعة عامل الإحباط وشخصية من يعاينه . والاستجابة تكون بعدوانية على وجه العموم . فبعضهم تمكن أن يبرهن على أن عدد أعمال العنف كانت تزداد في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية عندما كان سعر القطن ينخفض، أي عندما ينخفض مستوى الحياة لدى «البيض الصغار» . وربما تكون العداوة متجهة نحو المانع (يغضب الطفل الصغير على أمه التي لاتستسلم لنزوته) أو تتحوك على بديل (يضرب دبه المخملي)، أو ترتد أيضاً على الذات

(يعاقب نفسه : ثمة بعض حوادث الانتحار لدى التلاميذ، التي تتلو تعنيفاً، تشرحها هذه الآلية). ويحل محل العدوان المكفوف كلياً، في بعض الحالات، نكوص إلى مرحلة سابقة من النمو (ظهور جديد لتصرف قديم : سلس البول على سبيل المثال). وتسبب الإحباطات، حسب أهميتها واللحظة التي تحدث فيها، عواقب دائمة قليلاً أو كثيراً لدى الذين يعانونها. وهي خطيرة بمقدار ما تظهر مبكراً. وقدّم لنا ج. مارك ف. هونت (1941) البرهان على ذلك بتجاربه على سلوك الفأر الأمهق. فبيّن أن الأدخار كان أكثر كثافة ومدة لدى الفئران المحرومة من الغذاء في العمر الغضّ منه لدى الفئران التي كانت تتلقّى غذاء وافراً. وعزل الفئران المولودة في اليوم نفسه، التي يُجري تجريبه عليها، إلى ثلاث زمر، آ، ب، ج. وحرمت فئران الزمرة الأولى من الغذاء خلال زمن معيّن، بدءاً من اليوم الرابع والعشرين من ولادتها؛ وحرمت الزمرة الثانية أيضاً من الغذاء، ولكن بدءاً من اليوم السادس والثلاثين فقط؛ أما الزمرة الثالثة، فقد استمرت تغذيتها بصورة طبيعية. وخضعت فئران الزمر الثلاث إلى صوم مدته ثلاثة أيام. وعندما قدّم لها الغذاء مجدداً، لوحظ أن جميعها ادّخرت مؤونة، ولكن ادخار فئران الزمرة ب كان أكثر من ادخار فئران الزمرة ج وأقل من ادخار الزمرة آ. أما احتياطات الزمرتين آ، ب، فقد كانت أكبر من احتياطات الزمرة ج بمرتين ونصف.

والإحباطات الأكثر خطورة هي التي تنجم عن الحرمان من صلة قوية بوجود عزيز وعن غياب الأمن. إن ه. س. ليدل لاحظ، إذ جرّب على جديين توأمين ترضعهما أمهما، يُعزل الأول عنها مدة ساعة كل يوم، والاثنان محرومان من النور، أن الجدي الذي لم يعزل لم يكن يعاني من الوضع في حين أن الثاني كان قد مات. وأثبت ر. سبيتز، من جهته، أن الأطفال المحرومين من أمهم، في حاضنة نموذج، كانوا يُظهرون حساسية متنامية لضروب العدوى المبتدلة (نسبة الوفيات أعلى بـ 37 بالمئة منها في منزل الأم). ويعتقد مؤلفون آخرون أن الإحباطات الوجدانية المبكرة مسؤولة أيضاً عن ضروب من عدم التوازن الخطير في

الشخصية ، وعن ذهانات كالفصام والأمراض النفسية الجسمية : فالقرحة المعدية تنشأ على الغالب من رغبة غير مشبعة في أن يكون المرء مدعوماً ، محبوباً ، تابعاً ؛ والحمل العصبي ينشأ من أمل معاكس ، أمل الحصول على طفل ؛ إلخ . ويجد الجنوح ، أخيراً ، مصادره في الإحباط . ومثال ذلك أن يتيماً يتعلّق بأبوين معيدين ربّياه عدة سنين ، وينويان تبنيّه . ولسوء حظّه مات الأب ، ووُضع الطفل في أسرة أخرى . وسرعان ما شرع يسرق من المنزل أشياء ثمينة ولكنه يلقيها في النهر إذ لا يعلم ما يصنع بها . إنه كان يلوم بصورة لاشعورية أبويه الجديدين على أنهما حرماه من معيليه السابقين . فالسارقون ، يقول أ . هيسنار (1886- 1969) ، « ليسوا على الأغلب سوى صور كاريكاتورية من أناس غير شرفاء . إنهم أفراد يعتبرون أنفسهم ، على نحو غامض قليلاً أو كثيراً ، أُحبطوا في حقهم بوصفهم أفراداً . وذلك بدءاً من الطفل الذي يشرع في أن يسرق أقلام حبر بسذاجة عند ولادة أخٍ صغير ، أثير الأبوين ، حتى رئيس العصابة أو العضو فيها ، اللذين يجدان في الرُشيش و«الاندفاع إلى الأمام» جهاز العدالة الملائم ضدّ مجتمع يحتقر حاجتهم إلى أن يعيشوا حياتهم بكل اتساعها» . وينصّب كثير من المجرمين أنفسهم قضاة ، ذلك أنهم يشعرون أن حقهم الشخصي قد مُسّ ، وأنهم مهدّدون في قيمتهم الخاصة . والجريمة العاطفية هي الإبانة بالمثال لذلك : فالزوج المهان يمنح نفسه حق إنزال العقوبة ، بل واجب إنزال العقوبة بالخائن : «كل قاتل غيور يجد في تلك التي لا يستطيع امتلاكها وحده تلك الإثمية التي لا يريد أن يراها لديه ، على صورة دونية مهينة» . فالجريمة ، في كثير من الحالات ، تنشأ إذن من آلية سحرية تنزع إلى أن تلغي جرحاً خفياً أصاب القيمة الشخصية ، وذلك ما يشرح الهدوء والسكينة لدى المجرمين عندما ينجزون فعلهم .

ونحن نرى أن الإحباطات تشارك في تكوين اضطرابات عديدة ، جسمية ، وعقلية ، وسلوكية . ولكن الإحباط لا يكتسب قدرته على إثارة المرض إلا بدءاً من شدة معيّنة ومدة معيّنة ، ومن خاصّة معيّنة (عتبة تتغيّر حسب الأفراد) . وتتيح

الإحباطات التي تقع تحت هذه العتبة للفرد أن يتكيف مع الواقع؛ إنها تساهم في أن تمنحه القوة الضرورية لاكتساب ما سيكون بحاجة إليه. فالطفل الذي يوضع في منجى من كل إحباط ستفوته هذا الطاقة فيما بعد.

وسيحرض ضرب جيد من قواعد الصحة العقلية على استبعاد الإحباطات الكثيفة، غير المجدية والمؤلمة كالوضع غير الضروري في منشأة استشفائية أو منشأة ذات طابع صحي أو اجتماعي، ذلك أن الطفل المبعد عن أسرته ليس محروماً من المحبة والأمن اللذين يؤمنهما الوالدان له فحسب، بل يشعر أنه مهدد في حقه أن يكون محبوباً، حق هو كل حياته. فالتربية لا تكمن في إلغاء الإحباطات بل في أن تُجرع تبعاً لمقاومة الفرد (انظر في هذا المعجم: التطلع، القصور العاطفي، مفعول زيغارنيك).

N.S.

الحفظ

F: Retention

En: Retention, Conservation

D: Retention, Behalten, Zurückhaltung

عمل الاحتفاظ في الذهن ، أو الإبقاء فيه بحالة القوة فكرة أو ذكرى .
يقاس الحفظ بالطلب إلى الفرد أن يتذكر أو يكرّر عناصر تعلّمها (طريقة التذكّر) ، أو يعرفها بين عناصر أخرى معروضة (طريقة التعرف) . وهذا القياس يمكنه أن يحدث في فترة التعلّم أو فيما بعد . ونسمّي نسبة الحفظ تلك العلاقة بين هذين القياسين مضروبة بمئة . (انظر في هذا المعجم : الذاكرة) .

N.S.

F: Probabilité Psychologique الاحتمالية السيكولوجية

En: Psychological Probability

D: Psychologische Wahrscheinlichkeit

مفهوم يغطي مجموع البحوث التي تتناول كل أشكال الفكر والقرار والسلوك في وضع الارتباب.

يمكننا أن نقابله بكل التصورات الأخرى للاحتتمالية وتفسيراتها. وهكذا، بالنسبة للاحتتمالية الكلاسيكية، فإذا كان ثمة عدد من الإمكانيات المحتملة على حد سواء n أن يحدث حادث (مثل لعبة النرد)، فإن احتمالية (ح) كل واحد من هذه الإمكان هو $1/n$. وإذا كانت m من هذه الإمكانيات إيجابية، فإن احتمالية نتيجة إيجابية ستكون m/n . والاحتمالية في مثل هذه الحالة احتمالية نظرية. والاحتمالية تُعرّف، حسب مفهوم التواتر، أنها حد التواتر النسبي لحادث داخل مجموع. ويوجد أيضاً ما يمكننا أن نسميه تفسير الاحتمالية الذاتي. وهو يُحدّد بالنسبة لفرد مثالي، عقلاني ومتماسك، لا يرتكب أخطاء أبداً، على الرغم من أن اختياره البدئي للاحتتمالية يمكنه أن يكون مختلفاً عن اختيار الآخرين. أما الاحتمالية السيكولوجية فإنها لا تفرض أي قسر منطقي على الفرد المدروس.

وكان مفهوم الاحتمالية وطرائقها قد طُبِّقا على دراسة شعور البدهة، والاختيار، واتخاذ القرار (السوي أو المرضي)، والاستنباط، والرياضة، وكل المجالات التي يكون فيها الإعلام الذي يسهل بلوغه غير كامل والتي تقدم فيها القيمة (المنفعة) التي تمنحها الحادث على تعقيد التقدير الذاتي.

والاحتمالية السلوكية يمكنها أن تتجسّد في نموذج نوعي من الوضع بفعل «مفعول العطالة» الذي يمكننا اعتباره قانوناً للقرار التعاقبي . فلتخيل جدولاً ذا مدخلين تمثّل فيه م صفوف المراحل لمجرى اتخاذ القرار، وتمثّل ن أعمدة الخيارات في كل مرحلة . ويبيّن القانون أن المبالغة في التقدير النسبي لخطوط التوقع الصحيح في كل مرحلة تتغيّر تغييراً مباشراً، إذا كان عدد المراحل ثابتاً، مع قوة عدد الاختيارات بكل مرحلة . ولكن المبالغة في التقدير النسبي يتغيّر أسياً، إذا كان عدد الاختيارات هو الثابت، مع عدد المراحل .

ويظهر مفعول العطالة في عدد كبير من الأوضاع العملية حيث النجاح في عمل تابع لقرار بدئي يأخذ بالحسبان سلسلة من الارتياحات يتطلّب كل ارتياح منها قراراً منعزلاً . فكلما كانت السلسلة طويلة، كان احتمال خطأ القرار البدئي كبيراً . ويشترك التخطيط في الصناعة والاقتصاد، والسياسة، ومخططات المهنة، في هذه السمة، سمة الجدول م×ن أن يتضمن عدداً من المراحل توفّر كل منها عدداً من الخيارات . ولكن القرار، إذا تجاوزنا المراحل والخيارات، ينبغي أن يتخذ أول الأمر .

وتنطبق الاحتمالية السيكلوجية أيضاً على نظرية الحقوق وممارستها- طبيعة الاقتناع، مصداقية الشهادات، معايير القرار الذي يتخذه القاضي، إلخ- وفي الطب، في التقييم الذاتي لعناصر التشخيص : ما الاحتمالية السيكلوجية، بالنظر إلى الأعراض، أن يكون المريض يعاني هذا المرض أو المرض الآخر؟ والأمر نفسه ينطبق على قرار العلاج . (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم : نظرية اللعب، مجازفة) .

J.C. (ترجمه D.J.V. إلى الفرنسية)

F: Sensation

En: Sensation

D: Emefindung, Sensation

رسالة مستقبل حسي تسجلها المراكز العصبية العليا و«تفكّ شيفرتها»

كان أصحاب النظرية الحسية (كوندياك، 1714-1780) يؤكدون، في القرن الثامن عشر، أن كل معرفة مصدرها الحواس: فثمة أولاً الإحساس الصرف، ظاهرة نفسية أولية ناجمة عن تنبيه عضو مستقبل؛ ثم الإدراك، احتياز الشعور الذي يرافق الإثارة الدماغية، ويتم إعداد المعرفة انطلاقاً منه. ولم يعد علماء النفس يقبلون هذه القضية في الوقت الراهن، هؤلاء الذين ينكرون إمكان إحساس منفصل عن كل تصوّر، عن كل تفسير؛ إنهم يعتبرون أن الإحساس الصرف يقابل ضرباً من التجديد وأنه لا وجود إلا للإدراكات وحقل إدراكي (امتداد يسبب فيه منبهاً ضرباً من الارتكاس). فليس ثمة إحساس أولي معزول، بل يوجد إدراك دائماً، أي ضرب من المعرفة، فهم حقل إدراكي متبني. ومثال ذلك أن نوراً في الليل، يقلّ ألقه، يوهم أنه يتعد.

والاحساسات «لا تعبر عن خصائص الشيء، بل بالحري عن حالة فرد واتجاهه إزاء محيطه»، يقول عالم النفس السوفييتي س. ل. روبنشتين (1946). وبرهن علماء النفس الفيزيولوجيون مع ذلك، بعد مولر (1801-1858)، أن الإحساس هو، بصورة أساسية، سيرورة بيولوجية، ارتكاس نوعي للجهاز المستقبل على تنبيهات الوسط. وهذه الاستجابة الفيزيولوجية تابعة بصورة مباشرة لعضو الحس وبصورة غير مباشرة فقط للمثير: فالشبكة التي ينبهاها النور تمنح هذا

الإحساس على وجه الضبط؛ ولكن تياراً كهربائياً يحدث المفعول نفسه، ولطمة على العين (ضغط ميكانيكي) «تجعلنا نرى ستاً وثلاثين شمعة». فالإحساس، التابع للجهاز العصبي أكثر من تبعيته لطبيعة المنبه، ارتكاس بيولوجي أكثر مما هو معرفة. إنه يخضع للقوانين العامة للجملّة العصبية (قانون الكل أو لا شيء: فالإحساس يظهر فجأة عندما تبلغ الإثارة عتبة معينة من الشدة) ويؤدّي الدور البيولوجي لوظيفة تحمي وتكيّف الموجود الحيّ مع وسطه الفيزيائي الكيميائي. إن علماء النفس الفيزيولوجيين تحقّقوا من أن قانون فخنر («الإحساس يزداد بوصفه لوغاريتم الإثارة، أي أنه يزداد على نحو أبطأ بكثير من الإثارة») موجود على مستوى النسيج العصبي. إنهم أثبتوا، إذ ثبتوا مساري كهربائية دقيقة إلى الحد الأقصى على عصب يمكنه أن يثار إثارة كهربائية، أن السيالات العصبية (دفعات الموجات للطاقة الكهربائية) تتالى بإيقاع تواتره يزداد وفق سلسلة حسابية عندما تزداد شدة التيار وفق سلسلة هندسية. فالعضوية ترتكس إذن على تغيّرات الوسط إذ تخفّف شدتها. وبالنظر إلى أن الارتكاس البيولوجي يرتبط بالحياة النفسية ارتباطاً لا ينفصم، فإن وظيفة الإحساس الأساسية تكمن في أنها تجعلنا نعرف العالم الخارجي وتقودنا إلى أن نستبق الانطباعات ذات الأهمية الحيوية؛ إن بعض الأفراد المصابين بفقدان جبليّ لحساسية الألم هم سريعو العطب إلى الحد الأقصى للصدمات في الطفولة: إنهم يصابون غالباً بالجروح حتى المرحلة التي يتنهون فيها، أخيراً، من تعلّمهم المحفوف بالمخاطر.

وبيّنت البحوث الحديثة في الحرمان الحسي أن الإحساس ضروري لنمو الجملة العصبية المركزية وللحفاظ على عملها الوظيفي. ويسبّب غياب الإحساسات، وندرتها أو فقدان توازنها النوعي إذا دامت زمناً طويلاً جداً، اضطرابات لاشفاء منها في عضوية سائرة في درب النمو؛ وضروب الخلل، لدى الراشد، عميقة ولكنها عابرة على وجه العموم. (انظر في هذا المعجم: التشيط، الترابطية، الألم، فخنر، مولر [جوهانز]، المستقبل، المهاد).

N.S.

الإحصاء

F: Statistique

En: Statistics

D: Dtatistik

مجموعة من الطرائق المطبّقة على دراسة ملاحظات تُحصى ، ملاحظات تتميز معاً بخاصة واحدة أو عدة خصائص في وقت واحد (متغيرات) وتتميز من الناحية الفردية بأنماط هذه الخصائص (قيم).

الإحصاء دراسة دقيقة لظواهرات ضبابية، إذ تُحصى الملاحظات بغية التحليل على نحو دقيق لتغيرية الظاهرة المدروسة، بحسب الأهمية العددية لكل نمط من الأنماط (العدد وتواترات الفئات).

فبعض المصطلحات، كمصطلح «الفئة السكانية» للدلالة على كل مجموعة إحصائية، والعنوان ذاته، عنوان فرع الإحصاء، المنسوب إلى الاقتصادي الألماني غوتفريد أخنو (1719-1772) - تسمية حلّت محلّ المصطلح السابق «حساب سياسي» المعزو إلى الانجليزي السيد وليم بيتي (1623- 1687) - تبين جيداً أن الإحصاء في الأصل ضرب من علم المحاسبة للأعمال الإنسانية، وذلك تصوّر لا يزال يسود في «الرياضيات الاجتماعية» لكوندورسه (1743-1794). وبعد مرحلة (القرن التاسع عشر) أفل فيها نجم علوم الإنسان لمصلحة علوم الطبيعة والتطبيقات الصناعية- مع تحفّظات بارزة مع ذلك، بالنسبة للديموغرافيا وعلم أقيسة الجنس البشري-، أصبح الإحصاء أحد الأسس الأكثر متانة لعلم النفس (روانز، سبور الرأي، قياس الإحساسات، إلخ). إنه، بالنسبة لعالم النفس، فرع

من المعرفة مساعد تزداد قيمته بقدر ما يتعذر عليه أن يأخذ بالحسبان مقياساً واحداً، بالنظر إلى أن المقاييس الأخرى تظل ثابتة لحاجات التجربة : فالحوادث النفسية تابعة لمتغيرات عديدة تفلت من رقابة المجرّب، ولكن الملاحظ الإحصائي يمكنه أن يحدّد هويتها في بعض الشروط .

ويتضمّن النهج الإحصائي ثلاث مراحل :

1 - بيان الملاحظات ينبغي أن يكون معروضاً بشكل يمكن استغلاله ؛ وعلينا، من وجهة النظر الطرائقية، أن نميّز بيان الملاحظات الفردية (مجموعة إحصائية لقيم يتّخذها متغيّر) من بيان ملاحظات متجمّعة في فئات (مجموعة من التكرارات التي تقابل القيم المركزية للفئات). فالتجميع في فئات هو الشكل الإحصائي لاختزال ظاهراتي ؛ والمتغيّر يمثل عندئذ بوصفه مجموعاً من الثنائيات (م، ت) حيث أن كل قيمة م تتوازن بتكرار الوقوع ت، التكرار الخاص بها (انظر بند التوزيع الإحصائي).

2 - يتيح البحث في الأشكال الإحصائية وحساب المؤشرات العددية التركيبية أن نميّز بصورة إجمالية خصائص مجموع من الملاحظات . فالمؤشرات العددية تسمّى «مقاييس» عندما تميّز توزيع كل فئة من السكان المدروسة، و«إحصائية» عندما تُطبّق على عينات فقط من هذه الفئة من السكان . وتتيح المؤشرات الأكثر شيوعاً أن نقيّم النزعة المركزية وتشتّت الملاحظات بالقياس على هذه النزعة المركزية (انظر بنود النزعات المركزية، المتوسط الحسابي، التشتّت، الانحراف المعياري). وثمة مؤشرات أخرى أكثر إتقاناً من الناحية التقنية تشرح جوانب خاصة من توزيع من التوزيعات (انظر بنود الاستقلال الإحصائي، الانحدار، الترابط).

3 - تفسير هذه الأشكال والمؤشرات الإحصائية وتحليلها ينبغي لهما أن يستجيبا لشاغلين مختلفين : ربط معطيات الملاحظة بأتماط نظرية تتيح إغناء الوصف، إذ تمنحه شكلاً منطقياً وتستعير عند الاقتضاء لغة رياضية ؛ ومن جهة

أخرى إخضاع نتائج العمل الإحصائي، وبخاصة الاستقراء الجاري على العينة (انظر بند اختيار العينة)، إلى روائز من طبيعة خاصة وضعها علماء الاحصاء باسم «روائز الدلالة» أو «اختبارات الفروض». (انظر بند الدلالة الإحصائية). وهذان المشكلان ينتميان أولهما إلى الإبستمولوجيا العامة، وثانيهما إلى تقنية الإحصاء بالمعنى الدقيق للكلمة.

وتحدّد المراحل الثلاث موضع المناقشة أعلاه حقل الفروع الثلاثة من الاحصاء: جمع المعطيات، الإحصاء الوصفي، والإحصاء الرياضي. وهذا الفرع الأخير هو وحده الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحساب الاحتمالات. وبوسعنا بالتالي أن نكتسب معارف كثيرة في الإحصاء دون الدخول في خفايا الاحتمالات. ويظلّ الإحصاء بصورة أساسية وعملية استثماراً رياضياً لملاحظات أُجريت بعدد كاف، في حين أن حساب الاحتمالات توافيق من الإمكانيات، أعني غمطاً دقيقاً من الاستدلال القائم على التقييمات.

ويبدو الإحصاء، بالنتيجة، أساساً من أسس علم النفس، ويلفت ج. ب. غيلفورد إلى أهميته بالنسبة لعلماء النفس:

- يؤمن وصفاً صحيحاً لمجموع من الملاحظات،
- يرغمنا على الوضوح في إجراءاتنا وأنماط تفكيرنا؛
- يتيح تلخيص ملاحظات عديدة على صورة ملائمة وذات دلالة؛
- يتيح التعميم والتنبؤ بدقة؛
- يتيح تحليل مجموعة من المتغيرات واستخلاص عوامل منها، إذ يتفادى بذلك الصعوبات الناجمة عن تطبيق الطريقة التجريبية في علم النفس؛
- يقدم أنماطاً اتفاقية (احتمالية)، لاغنى عنها لدراسة بعض الظواهرات السيكولوجية كتأثير دواء على السلوك والإدراك فوق الحسي.

J.M.M.

الاختزال ، الردّ

F: Réduction

En: Reduction

D: Reduktion

عمل من أعمال الإنقاص ، والإرجاع إلى الأساسي .

تحويل معطى ، أو قول من الأقوال ، أو عملية ، إلى شكل أبسط ، وأكثر كثافة ، أو أكثر نفعاً من وجهة نظر الهدف الواجب بلوغه ، نسميه اختزالاً في المنطق والرياضيات . ومثال ذلك أننا نباشر في الإحصاء ، حيث نواجه عدداً كبيراً من المعطيات التي تتلاءم تلاؤماً سيئاً مع المقارنة ، اختزال المعلومات المجموعة ، إذ نحلّ محلّ كلية المعطيات عدداً صغيراً من النتائج الرقمية التي نستمدّها من مجموع مرتّب ، بواسطة حسابات مناسبة (الحساب المتوسط على سبيل المثال) .

والردّ ، بالمعنى الفلسفي ، هو العملية التي نشرح بواسطتها ظاهرة معقّدة بظاهرة أبسط ، معروفة من قبل ومن مستوى أدنى . وتطرح هذه العملية مشكلاً مفاده أن نعرف إن كان الرد هذا إلى الأدنى لا يفسح مجالاً ليفلت الأساسي . أبوسعنا أن نردّ ، على سبيل المثال ، الظواهر البيولوجية والحياة إلى سيرورات فيزيائية كيميائية؟

وفي الفينومينولوجيا ، نسمي ردّاً ، منذ هسّرل ، تلك العملية الطرائقية التي تكمن في أن يوضع بين قوسين ، خارج الدارة ، ما يكون قادراً على أن يزرع الاضطراب أو «يحجب» إدراك الظاهرة على المستوى قبل الموضوعي أو ظهور

الظاهرة في نقائها الوجودي . وكما أن الشك المنهجي أتاح اكتشاف الكوجيتو ، نقطة انطلاق الفلسفة لدى ديكارت ، كذلك ضروب الردّ الفينومينولوجية هي طرائق تنقية الحدس الماهوي : إبعاد المعرفة المكتسبة ، والمعارف العلمية (المسماة موضوعية) والميل العقلاني إلى البحث عن الشرح ، والأسباب ، والتشخيص ؛ إبعاد الخصائص الاختبارية للأنا ودلالاتها «المتمركزة على الذات» التي تسقطها .

ويكمن الردّ ، من وجهة النظر السيكلوجية ، في شرح القيم الشعورية وغير السيكلوجية في الظاهر بمعطيات سيكلوجية على نحو صرف وباللاشعور على وجه الخصوص . وهكذا تكون الحاضرة المثالية ، التي تسود فيها العدالة والحرية والسلام ، شأنها على وجه الضبط شأن الفردوس ، هي الإسقاط الذي تُضفى عليه الصفة المثالية ، إسقاط رغبة في العودة إلى رحم الأم ، النكوص إلى الرحم ، حين إلى المرحلة الجنينية . وهاكم مثل آخر مفاده أن الثوري ينقل إلى المستوى الاجتماعي السياسي نزاعاً أسرياً قديماً ، أو الرغبة المتعدّرة في قتل الأب والثأر من سلطان تحمّله تحملاً شاقاً . كذلك الدين ، في رأي س . فرويد ، هو طقس جماعي تعزيمي لطرده الحصر والإثمية . (انظر في هذا المعجم : الوسط الحسابي ، النزعة السيكلوجية) .

N.S.

اختلاط الإحساسات

F: Synesthésie

En: Synesthesia

D: Synästhesie, Mitemfindung

نموذج من الترابط الإدراكي يحرّض فيه انطباع حسّي أو حسّاس تحريضاً آلياً انطباعات أخرى في مجال حسّي حسّاس مختلف .

مثال ذلك أن سماع الأصوات الموسيقية يمكنه أن يولّد أشكالاً هندسية، وصوراً أو ألواناً. ونتكلم في هذه الحالة على إحساس الرؤية المصاحب (Synopsis). والسمع الملون (Chromesthésie) حالة خاصة من إحساس الرؤية المصاحب. والسمع الملون يوضّحه بالمثل «سونتو الأحرف الصائتة» للشاعر آرثور رامبو (مدينة شال، 1854- مارسيليا، 1891)، كل حرف صائت فيه يذكر بلون مختلف: A الأسود، E الأبيض، I الأحمر، O الأزرق، U الأخضر. وثمة شكل آخر من اختلاط الإحساسات يُسمى إحساس الألم المصاحب، حيث يرتبط إحساس من الإحساسات (اللون على سبيل المثال) بألم.

N.S.

F: Échantillonnage

اختيار العينة ، المعاينة

En: Sampling

D: Stichprobenerhebung, Stichprobenuntersuchung

طريقة إحصائية تتيح تقديم فكرة دقيقة إلى حدّ كافٍ لخصائص مجموع من المعطيات، يُسمّى «مجموعاً ذات سمات مشتركة» أو «فئة السكان المرجع»، انطلاقاً من عدد قليل من الملاحظات التي تمثل هذا المجموع؛ ومثل هذا المدد الاستقرائي لجزء على الكل يُسمّى «استقراء» أو «استنباطاً إحصائياً».

التطبيق الأكثر شيوعاً لاختيار العينة- أو المعاينة- هو تقييم مقاييس التوزيع الإجمالي بالاستناد إلى حسابات تقدّمها العينة (المتوسط ، الانحراف المعياري ، الارتباط ، التناسب ، إلخ). فاختيار العينة والسبر مترادفان؛ ولأسلوب تكوين العينات أهمية أولية لصحة الاستقراء ، ويعرّض الباحث نفسه إلى أخطاء خطيرة إذا لم يأخذ بالحسبان تميزات تقدّمها نظرية معقّدة .

وتقنيات اختيار العينة يمكننا أن نجتمعها في فئتين كبيرتين : التقنيات التي تلجأ إلى الاستدلال الاحتمالي (سبور تُسمّى عشوائية) ، والتقنيات التي تُبنى على طرائقية اختبارية (سبور تُسمّى «قياسية» أو «مراقبة»). ولكل فئة شروطها ومجالها الخاص في التطبيق؛ ومن المناسب مع ذلك أن نلحّ على واقع مفاده أن لبعض العينات سمة مختلطة ولاتدخل حتى في هاتين الفئتين .

ولنشر على وجه الخصوص ، في عداد الأساليب لاختيار العينة «خارج الفئتين» ، إلى اختيار العينة الاصطفائي واختيار العينة العرضي أو بالمصادفة . فالأول

يتكوّن من وحدات إحصائية تُختار قصداً بغية تحقيق نموذج من الملاحظة أو نموذج تجربة معيّنة، مثال ذلك أفضل التلاميذ، أعضاء طائفة، إلخ. ولاختيار العينة الاصطنائي سمة أحادية الموضوع بصورة بارزة، بالنظر إلى أن العينة هي الممثلة لفئة من السكان مجردة، مطابقة قبلياً للعينة. وتتكوّن العينة العرضية أو بالمصادفة على العكس، تبعاً للظروف وفي سبيل السهولة، من أي وحدات تنتمي إلى المجموع الإحصائي المدروس، مثال ذلك صالة صف، زُبْنُ مخزن كبير، المارة من منفذ مترو؛ ومثل هذه العينة ليس لها أي سمة تمثيلية، ولكن بوسع الباحث عند الاقتضاء، إذا كان يمتناوله معلومات كافية، أن يستمدّ منها عينة ممثلة بالاستبعاد.

ويرتكز تكوين العينة، في فئة السبور القياسية- وتُسمى أيضاً «سبوراً اختبارية»- على حكم الملاحظ الذي ينبغي له أن يبذل جهداً لتحقيق نمط مصغرّ من المجموع الإحصائي. فالأمر الذي لاغنى عنه إذن هو، من جهة، أن يعرف الملاحظ تركيب المجموع أو «تنضيد سافاته» (تركيب المجموع، أو تنضيد سافاته، هو الذي يتيح وحده تكوّن مجموع منضد السافات بالنسب ذاتها)، ومن جهة أخرى، أن يعلم أو يقدّر أن هذا التركيب ذو علاقة وثيقة بالخصائص التي نرغب في دراستها. مثال ذلك أن الباحث يكوّن، ليعرف الاتجاه السياسي الذي يحوز الغالبية العظمى في منطقة إدارية أو انتخابية، عينة تتشكّل، حسب النسب المعروفة الخاصة بهذه الدائرة، من سكان أرياف ومدن، من ممارسي الأديان واللاأديين، من أشخاص معمرّين وشباب، من عمال، ومستخدمين إداريين، وحرفيين ومتقاعدين. ويختار الباحث هذه المتغيرات- المسماة «متغيرات الرقابة»- لتكوين النمط المصغرّ، لأنه يقدّر أنها ذات ارتباط بالاتجاه السياسي الذي يأمل أن يعرفه (لاسيما قبل اقتراع)؛ ويبدو، على العكس، أن متغيرات كمدخن- غير مدخن، عازب- متزوج، لون العينين أو الشعر، ليست ذات علاقة وثيقة بموضوع البحث لتكوين عينة مخصّصة لبيان رأي السكان السياسي. وهذه الطريقة في اختيار العينة معروفة باسم «طريقة الحصص» (النسب). وليست العينة، في السبر القياسي، تمثّل المجموع إلا إذا

كانت متغيرات الرقابة ذات علاقة وثيقة بموضوع البحث، ولكن التجربة وحدها، الناجمة على الغالب عن تحقّقات بعدية عديدة، تبين مشروعية تنضيد السافات الذي تبناه الباحث. وهكذا تجد التسمية مسوّغها، تسمية «السير الاختباري». والمزية الأساسية لهذه الطريقة تكمن في أنها تقدّم نتائج مقبولة مع عينة ذات حجم صغير جداً (مثال ذلك سير يعتمد على 100 000/1)، دون أن نستبعد مع ذلك أبداً خطر خطأ منهجي ليس بوسع الباحث أن يكشفه أو يقدره لأن الخطأ مصدره تركيب في العينة قاصر. وذلك يمكنه أن يحدث، على سبيل المثال، في مرحلة الإعداد، إذا تبنى الباحث فئات اجتماعية مهنية غير ذي علاقة وثيقة بموضوع الاستقصاء، أو في مرحلة التنفيذ، إذا أدرج الباحث خطأ «مستخدمين إداريين» في ساف «العمال». فنقول عندئذ إن العينة «فقدت تمركزها» أو «انحرفت». والانحرافات، التي تدخل في العينة دخولاً ذاتياً ولا شعورياً، تزيّف النتائج دون أن يكون بالإمكان شرحها (مثال ذلك أن يسأل الباحث أصدقاءه أو معارفه، مع أنه احترام الحصص في الوقت نفسه).

وهذا التعذّر، تعذّر الكشف عن الخطأ المنهجي، قاد الباحثين إلى تطوير طرائق الفئة الثانية، حيث يكون ممكناً تقدير هامش الخطأ تبعاً للخطر المرتبط بكل استقراء. فليس من الضروري، لتكوين عينة عشوائية (أو احتمالية)، أن نعرف تنضيد السافات الملائم للمجموع (الحصص)، ولكن الأمر الذي لاغنى عنه هو أن نضع قائمة كاملة بوحدات المجموع الإحصائي - قائمة تسمى «قاعدة السير» - كيما نكون قادرين على أن نباشر السحب بالقرعة لتلك الوحدات التي تكون العينة. ومثل هذه القاعدة موجودة في حالات عديدة: قائمة الأطفال الذين يتابعون دراستهم، حالة الأجراء المشاركين في هيئات الضمان الاجتماعي، قائمة الأشخاص ذوي الدخل المعين، إلخ. فعلى الباحث أن يتخلّى عن الطرائق الاحتمالية ويعود إلى الطرائق الاختبارية، في حال غياب قاعدة السير (مثال ذلك أنه لا يمكنه أن يضع قائمة لقراء صحيفة تُباع في الأكشاك). ومهما يكن الأسلوب

المستخدم في السحب بالقرعة (سبر نظامي للاسم العاشر، أو العشرين، أو المئة؛ سحب بالقرعة بعد ترقيم الأعداد العشوائية على جدول؛ سبر عشوائي مع تنضيد السافات)، فإن الفائدة كبيرة: لا يتجنب الباحث كل انحراف فحسب، ولكنه يمكنه فضلاً عن ذلك أن يستخدم خصائص توزيعات اختيار العينة. والواقع أننا إذا اعتبرنا كل العينات ذات حجم متفق عليه يمكننا تكوينه من مجموع من المعطيات، فإن لتوسطات هذه العينات \bar{Ve} توزيع إحصائي من التوزيعات؛ والأمر نفسه ينطبق على تبايرات العينة Ve ، أو بالنسبة أيضاً لمؤشرات الارتباط داخل كل عينة.

J.M.M

الاحفاق

F: Échec

En: Failur

D: Misserfolg

الاشتقاق: من الفارسية Chäh ، «ملك» ، في القول (Chäh mat) ، «مات الملك» مفرسة إلى (échec et mat) ، أي «إخفاق ومات» .
شعور المرء أنه أخفق في مشروع.

لا يرتبط الإخفاق بالمستوى المطلق لإنجاز عمل . إنه مفهوم ذاتي بصورة أساسية، موقعه في بعض المعايير، ولا سيما على مستوى طموح كل فرد. فنحن نعرف الإخفاق عندما لا نبلغ الهدف الذي حددناه لأنفسنا، وعندما تخيب آمالنا. وهذا الوضع قد يكون، مهما كان صعباً، مفيداً من حيث أنه يرغمنا على أن نفهم الواقع فهماً أفضل وأن نقيم على نحو أكثر دقة وسائلنا وحدودنا. وبهذا المعنى، يكون الإخفاق محرضاً للكائنات. والواقع أن الإنسان السليم يسعى لفهم أسباب إخفاقه. ويستمدّ فائدة من أمثولات المحنة، وكثير من النجاحات تولد من الإخفاق المقبول. ولكن الإخفاقات يمكنها، عندما تتكاثر وتكرر في المجالات الأسرية والمهنية والعاطفية والجنسية أو أي مجال آخر، أن تسبّب وهن العزيمة، والعصاب، بل الذهان. «المريض الذي نقول عنه إنه في حالة لاشعورية، كتب إتيان بورن يقول، ربما لا يكون سوى واع كثيراً لضرب من الإخفاق الأساسي في الوجود الذي يعبر عنه وينقله إلى عجز عن الانطلاق وإلى سلوكات إخفاق مرضية.» فالعديد من الأفراد الخجولين، غير ذوي العزم، المستسلمين، يعانون الإخفاق وكأنه ضرب من

الحتمية، إنهم يتصرفون في حياتهم كما لو أنهم كانوا قد نُذروا للعجز، وكما لو أنهم كانوا لا يرغبون في النجاح. بل قد نقول بالنسبة لبعضهم إنهم يقصدون أن يخفقوا، كما لو أنهم يعاقبون أنفسهم بسبب إثمية لاشعورية. وفي رأي دونه لافورغ أن هذا التصرف عمل «الأنا العليا» ويكون عصاب إخفاق حقيقي. ويحاول ليون تولوستوي، في روايته الحرب والسلام، أن يبين أن نابليون أخفق في موسكو من جراء هذه الآلية الخفية، في حين أنه كان بوسعه أن ينتصر على الروس انتصاراً كلياً: «لو أن هدف نابليون كان فقدان جيشه، لما ابتكر وسيلة أخرى»، كتب يقول. والإخفاق المتكرر، في رأي س. فرويد، لا يكون عصاباً، بل عَرَضاً أول من أعراض مرض، أي التعبير عن رفض لاشعوري، رفض إشباع. (انظر في هذا المعجم: قسر التكرار، النجاح).

N.S.

الأخلاق

F: Morale

En: Morals, morality

D: Moral

مجموعة من قواعد السلوك التي يقبلها المجتمع في عصر معين .

علاقات الأخلاق وعلم النفس كانت مجهولة خلال زمن طويل ، إذ لم تكن الأخلاق تقبل علم النفس في بداية الأمر إلا في دور ثانوي : لتعيد رسم «وجوه أخلاقية» جديدة بتهديب الأخلاق ما أمكن ذلك . وتبدو مع ذلك الآن قرابة المفهومات التي يشملها هذان المصطلحان عندما نضع موضع الموازة المعنوي والمادي ، إذ تنتقل من المؤنث إلى المذكر (*). ويترتب على ذلك أن المعنوي (Le mo-ral) يصبح مرادف النفسي على وجه التقريب . وبدا مع ذلك ، مع التحليل النفسي ، أن الأخلاق كان بوسعها ، في جو معين ، أن تبدو على تعارض مع التوازن النفسي . وبدت الأخلاق على نحو طبيعي ، الأخلاق التي يرسّخها عادة الآباء في عمر لا يزال فيه هؤلاء ، في أعين أطفالهم ، آلهة معصومة من الخطأ ، بأن تتخذ بالنسبة للإنسانية مظهر التعالي إما لأنها تُعتبر ناجمة عن أوامر دينية أو ميتافيزيقية ، مطلقة ، وإما لأنها بدت ناجمة عن ضرب من إكراه المجتمع أو عن عقد اجتماعي ضمني .

(*) الانتقال من المؤنث إلى المذكر يحدث في اللغة الفرنسية ، أي من La morale (الأخلاق) إلى Le

moral (المعنوي) «م» .

فكل مخالفة لمعاييرها، في هذه المنظورات التي يُستبعد منها العالم الذاتي، ينبغي لها أن تولد بصورة طبيعية «ندماً» (وفق مصطلحات الأخلاق) أو عاطفة الإثمية وفق المصطلحات السيكلوجية)، عاطفة قد تصبح، إذا كُبتت في اللاشعور، أداة العدالة الداخلية في رأي ألاندي. ويتبين مع ذلك أن عاطفة الإثمية ليست متناسبة دائماً مع الخطيئة المرتكبة بل تنبعث بالمناسبة، وبمعزل عن كل عمل خاطيء، لتنزّل العقوبة دون ريب بفكرة ممنوعة بشدة من أن يكون بوسعها أن تبلغ مستوى الشعور.

والسبب على الغالب أن القاضي الداخلي - المسمّى على وجه العموم مصطلح «الأنا العليا» - تنقصه المرونة الضرورية على الغالب للتكيف مع الظروف، كونه لم يتوصّل إلى أن يتخلّص من التشبّع العصائبي الذي يحدث أن يستمدّه من مصادره الأسرية.

وينجم عن ذلك عالم من الخطيئة مرضي، ندّبه أ. هيسنارد، س. فرويد، وتابعه شارل بودوان الذي كان قد بيّن منذ تلك اللحظة أن عاطفة من الإثمية، غير مسوّغة في البداية، كانت تدفع الأفراد إلى ارتكاب خطيئات فعلية لتفلت من التباس هذه العاطفة المثيرة للحصر.

فهل ينبغي اعتبار التحليل النفسي وعلم النفس إذن عدويّ الأخلاق؟ الحقيقة أن بعضهم استشهد بهما لابتكار قانون جديد كان يكمن في انتهاك القوانين. ألم يكن يجب علينا أن نتنظر، كما يحدث غالباً، «عودة المكبوت» على صورة مقنّعة؟ إن انتهاك القوانين، حين يصبح قاعدة عامة، يحتفظ بظاهر من المنطق يصون الفرد من الاضطراب السائد، ولكنه لا يصونه من كل المخاطر التي ينطوي عليه هذا الانتهاك. و «المتهكون» حرمة القانون المنهجيون مرغمون، ليحافظوا على كمال حياتهم النفسية، على أن يبحثوا عن تسويغ نظري يكون في الوقت نفسه وسيلة لإعلاء القيمة الشخصية.

والواقع أن كمال الحياة النفسية هو الذي يوضع، في نهاية المطاف، موضع الاتهام. ولهذا السبب، تميل الأخلاق إلى أن تشبه قواعد الصحة العقلية، هي نفسها رافد من روافد علم النفس.

ولا يبقى لمن يرفض كل أخلاق، بسبب نقص ضرب من الإيمان (أيًا كان هذا الإيمان) أو خوفاً من أن «يغترب» حين يقبل مبادئ مصدرها الخارج، وسيلة أخرى سوى أن يستمد المعرفة من ذاته، بوصفه موجوداً إنسانياً خاضعاً بصفته كذلك إلى مقتضيات علم النفس البيولوجي.

فإلى جانب المصادر الدينية، الميتافيزيقية أو الاجتماعية للأخلاق، يبدو إذن مصدر سيكولوجي، ذو علاقة بحاجة فردية. والإنسان لا يمكنه، من وجهة نظر الأخلاق المغلقة كما الأخلاق المفتوحة، اللتين حددهما برغسون، أن يستغني عن منهج من السلوك ولا عن سلّم قيم، في حين أن مناهج السلوك وسلالم القيم تختلف باختلاف الأماكن والأزمنة والتقاليد.

فعلم النفس يؤكد لنا على هذا النحو أن الإنسان، بماهيته وتكوينه الداخلي، موجود أخلاقي شاء أم أبى. وعلم النفس هو الذي يمكنه أيضاً أن يكشف عن التواءات الأخلاق عندما الأخلاق ترهق الإنسان وتجعله عقيماً إذ تشير «أمراض الفضيلة»، أمراضاً حقيقية تتعارض مع الصحة العقلية، بدلاً من أن تساعد الأخلاق على أن يعيش ويتقدم. (انظر في هذا المعجم: عاطفة الإثمية، تربية، قواعد الصحة العقلية، إيديولوجيا، الأنا العليا).

A.B.

الأخوة

F: Fratrie

En: Fraternity, Siblings

D: Geschwister

جماعة من الأخوة والأخوات .

المنافسات في جماعة الأخوة والأخوات أمر لا مفرّ منه عملياً . ويدرك كلٌّ منهم الآخرين ، بوصفه يرغب في أن يحتكر لنفسه حب الأبوين واهتماماتهما ، منافسين له . والغالب أن تثير ولادة جديدة في الأسرة ، إثارة مؤقتة ، نكوص البكر الذي يصبح مجدّداً مصاباً بسلس البول والغائط ، ويتطلب رضاعته ، ويستعيد لغة الرضيع ، الخ ؛ إنه يأمل ، إذ يسلك سلوك الرضيع ، في أن يفيد من الاهتمام نفسه الذي يلقيه الوليد على حدّ سواء . وتبيّن دراسة أجراها جـ . ديكومبه وغـ . روكوبرون (1953) أن اضطرابات الطبع أكثر تواتراً لدى الأبنكار منها لدى الأولاد الذين يأتون بعدهم . وهذان المؤلفان ، في قسم هنري والون (باريس) ، أثبتا أن أكثر من نصف المستشارين كان يتألّف من الأبنكار (50 بالمئة من الصبيان ، 56 بالمئة من البنات) وأقل من الثلث يتألّف من الولد الثاني (27 بالمئة من الصبيان ، 23 بالمئة من البنات) . وإذا كان الموقع في الأخوة لا يتدخل وإذا كان التوزيع يتبع قوانين المصادفة ، فإن هذه الأرقام كانت تتقلّص في الحالين إلى 33 بالمئة لدى الصبيان وإلى 36 بالمئة لدى البنات . وهذه الظاهرة في رأي المستقصين ، ناجمة معاً عن اتجاه الآباء الذين يقلقون على ولدهم الأول ويتشدّدون معه أكثر مما يفعلون مع الأولاد الذين يأتون بعدهم ، وعن المنافسة التي تجعل بكرة يعارض أخاه الصغير أو أخته الصغيرة .

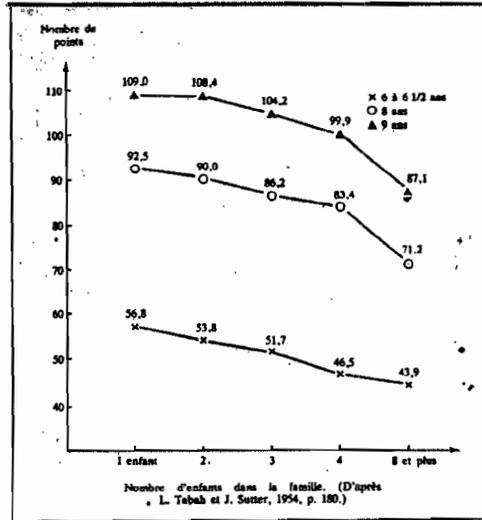
وموقع البكر في أسرة موقعٌ صعبٌ بالتأكيد، ولكن الأطفال الآخرين ليسوا في وضع مريح. فالأبكار الذين يغالي الآباء في تقديرهم يسحقون الأصغر منهم على الغالب. والأعياد الأسرية الأولى التي تُنظَّم للطفل هي للأبكار، ولهم يشترى الآباء ثياباً جديدة تستخدم ليرتديها الذين يأتون بعدهم. وفي هذه الشروط، يمكن أن يكون لدى الأطفال الذين يلون البكر شعور مشروع أن أهميتهم أقل من أهمية أبكارهم. وعلى أي حال، تتفاقم منافسات الأخوة عندما يكون لدى أحد الأبوين، أو كليهما، تفضيل بارز لأحد الأطفال؛ ويحدث الأمر على النحو نفسه في الأسر ذوات الأطفال العديدين جداً حيث يعتقد كل منهم في نفسه أنه غير محبوب بصورة كافية، بالنظر إلى أنه لا يفيد من جزء من العناية والاهتمام الكافي.

ووجود الأخوة أو الأخوات يوفّر، على الرغم من هذه المحاذير، بعض المزايا، ذلك أنه يتيح لهم أن يارسوا تعلّم الحياة في الجماعة. فالطفل الوحيد، الذي يحميه الأبوان ويدلّله أكثر من الأطفال الآخرين، أقلّ منهم إعداداً لحياة الرشد بكثير. وكل فرد في جماعة الأخوة ملزم بأن يحدّد موقع متطلّباته بالقياس على متطلّبات أخوته وأخواته وهو يثير، إذا تجاوز حقوقه، ارتكاسات دفاع لدى هؤلاء الأخوة والأخوات. وكلّ منهم، من جهة أخرى، يحثّ الآخرين؛ والأبكار ميالون على وجه الخصوص إلى أن يؤدّوا دور المدربين، إن لم يكن دور «الأساتذة»، بالنسبة للذين يأتون بعدهم. وهاكم مثلاً: عمر بيير ستة عشر شهراً، ولكنه لا يزال يحبو. وإذا انزعج أخوه البكر، جان، ذو السنوات الثلاث، من أن يراه ينتقل على قوائمه الأربع، فإنه انتصب أمامه وقال له: ألا تخجل من أنك تمشي ككلب صغير؟ هيّا، قف!» فينتصب بيير خجلاً ولكنه سرعان ما يقع مجدداً. ولكن جان يلحّ عليه بقوة: «قف، أقول لك، قف!» وينهض بيير ويخطو خطواته الأولى، دون عون أمه التي كانت تشهد هذا المشهد، مذهولة.

أما العدد الأمثل للأطفال في أسرة، من وجهة النظر السيكولوجية، فإنه يقع بين اثنين وثلاثة، وذلك أمر يصبّ في أمنية الفرنسيين، كما يبرز من استقصاء أجراه هـ. باستيد (و) أ. جيرار، عام 1974، لدى 2325 راشداً. وبينت عدة دراسات

أُنجزت في مختلف بلدان أوروبا وأمريكا أن النتائج في روائز الذكاء تتناقص ، على وجه العموم ، تناقصاً منتظماً كلما ازداد عدد الأطفال في الأسرة . ونظّم في فرنسا ، عام 1944 ، جورج هوير ، هنري بيرون ، ألفريد سوفي ، ومعاونوهم ، استقصاءً واسعاً لدى 95 237 تلميذاً من عمر ست سنوات إلى اثنتي عشرة (أي 2,4 بالمئة من تلاميذ المدارس الابتدائية) ، الذين ريزوا برائز المستوى (رائز المستوى العقلي ، غير اللفظي ، رائز صُور) ، رائز ر . جيل . والنتائج بليغة : في كل الأعمار ، من عشر سنوات إلى اثنتي عشرة ، يبدي الأطفال الوحيدون ، في المتوسط ، سبقاً في العمر العقلي قدره سنة إلى سنتين على الأطفال الذين ينتمون إلى أسر ذات ثمانية أطفال وأكثر .

وفي عام 1947 ، يلاحظ السير جودفري هيلتون ثومسون (1881-1955) تلك الظاهرة نفسها في فئة من الأطفال الإيقوسين بلغت 1215 طفلاً ، ريزوا فردياً برائز ستانفورد- بينه : متوسط حاصلات الذكاء كانت تتناقص بانتظام من 113 للأطفال الوحيدين إلى 91 لأطفال الأسر ذات الأطفال التسعة .



الشكل : عدد الأطفال في الأسرة (ل. تاباه وج. سوتر، 1954 ، ص 180).

المنحنيات الثلاثة وُضعت انطلاقاً من علامات نالها الأطفال من ست سنوات إلى ست سنوات ونصف، ومن ثماني سنوات وتسع (وليس انطلاقاً من حاصل ذكائهم). ولكن للخطوط البيانية كلها الاتجاه المتناقص ذاته من ست سنوات إلى اثنتي عشرة.

ودرس جوسيب ميغليوريني ومعاونوه في باليرم، من جهتهم، نتائج 4000 تلميذ خضعوا لبطارية من الرواثر في الستينات من هذا القرن. ومتوسطات العلامات التي حصل عليها التلاميذ في راتر المستوى، راتر ر. جيل، هي التالية:

عدد الأطفال في الأسرة				
9 وما فوق	4	2	1	
100,85	107,07	113,60	105,60	صبيان
92,60	101,23	111,38	107	بنات

(المصدر: ج. موغليورينو، 1972، ص. 992-993)

وكان ر. ب. زاجون (و) ج. ب. ماركوس قد لاحظا الظاهرة نفسها في الولايات المتحدة الأمريكية، ولاحظها ليليان بيلمونت وفرانسيس أ. مارولا في البلدان المنخفضة. وكان بمتناول العالمين الأولين علامات حصل عليها 800000 أمريكي من عمر 17 عاماً في راتر الكفاءة لنيل المنح التعليمية الوطنية، راتر اختبروا به عام 1965. وكان لدى العالمين الآخرين نتائج 386 114 هولاندياً، في التاسعة عشرة من العمر (إنهم من الناحية العملية، مجموع السكان الذكور الذين وُلدوا في البلدان المنخفضة بين 1944 و1947)، في المصفوفات المتتابعة لبندوز ورافن. وكلا الفريقين يلاحظان أن أفضل النتائج وجدت في الأسر ذات الولدين والأضعف لدى الأسر ذات الأولاد العديدين. أضف إلى ذلك أن المستوى العقلي للأطفال يتناقص وسطياً مع رتبة الولادة.

وتفسير هذه الظاهرة أمر دقيق . وبوسعنا، على سبيل الفرص، أن نتذكر تأثير العوامل الاقتصادية واتجاه الآباء . ويلاحظ ج. ميغليورينو أن عدد الأطفال في الأسر المسورة ليست إلا 2,5 في حين أنه 3,7 في الأسر الفقيرة . فكلما كان عدد الأطفال مرتفعاً، كان النصيب من الدخل لدى الآباء لكل من هؤلاء الأطفال قليلاً . ولكن الشروط الاقتصادية لا تكفي لفهم هذه الظاهرة . ومن المحتمل أن اتجاه الآباء إزاء أطفالهم، إضافة إلى هذه الشروط الاقتصادية، حاسم . فأولئك الذين لهم قليل من الأطفال لديهم الوقت للعب معهم، وحثهم، وتشجيعهم، وملاحظتهم في دروسهم، إلخ؛ في حين أن الأعمال المادية، في الأسر ذات الأطفال العديدين، تشغل الوقت وتنهك طاقة الآباء . والأبكار من الأولاد، من جهة أخرى، يرتبطون ارتباطاً مباشراً بالأب والأم اللذين يقبلانهم في عالمهم لهذا السبب . وأخيراً، فإن الدور الذي يؤديه للأصغر منهم، دور المدرب والدليل، يمنحهم الاطمئنان ويُسهم في نمو حس المسؤولية لديهم .

المستوى العقلي، رتبة الولادة وعدد الأطفال					
رتبة الولادة					عدد الأطفال
5	4	3	2	1	
				103,76	1
			104,44	106,21	2
			98,04	98,04	توائم
		102,71	103,89	106,14	3
	100,18	101,30	103,05	105,59	4
96,87	97,69	99,37	101,71	104,39	5

متوسط العلامات التي نالها التلاميذ في روائز الكفاءة لنيل المنح التعليمية
الوطنية عام 1968 ، الذين بلغ عددهم 800.000 من الشباب الأمريكيين ذوي سبعة
عشر عاماً من العمر .

(المصدر : د.ب . زاجون ، 1976)

M.C.

الأداتية

F: Instrumentalisme

En: Instrumentalism

D: Instrumentalismus

تصور فلسفي دافع عنه عالم النفس الأمريكي جون ديوي (1859-1952) تكون الأفكار بحسبه، والنظريات، والفكر على وجه العموم، وسائل، أدوات للعمل.

المعرفة الإنسانية، التي تُعدّ تدريجياً، معرفة مستقبلية: إنها تنظر إلى المستقبل وتبدو وسيلة تكيف مع التجربة، وهذه النظرية شبيهة بالاختبارية وذرائعية وليم جيمس (1842-1910)، ذلك أنها تتخذ القيمة العملية معيار الحقيقة: فالفكرة تُختبر في التجربة؛ والفكرة التي تنجح (أي تتيح أن تحلّ صعوبة أو تقود إلى إثبات واقع جديد، على سبيل المثال) فكرة صحيحة. (انظر في هذا المعجم: الوظائفية، جيمس [وليم]).

N.S.

F: Internement

الإدخال في مشفى الطب النفسي

En: Interment

D: Internierung

إجراء سلطوي من الحرمان من الحرية مفروض على فرد رُئي أن سلوكه غير السويّ، اخطر على نفسه وعلى (أو على) الغير، يُعتبر ذا علاقة بمرض عقلي .

ممارسة الإدخال في مشفى الطب النفسي كان قانون 30 يونيو 1838، الذي يتناول «المصابين بالاغتراب العقلي»، قد نظّمها في مجموعها، وهو قانون ألهم فيما بعد عدداً من التشريعات في البلدان الأجنبية . وهذا القانون كان يحاول، إذ حدّد شروط الإدخال، أن يوفّق بين الضرورة الماثلة في حماية المجتمع من بعض الأفراد الخطرين وشاغل ضمان الحرية لهؤلاء الأفراد ضد كل إفراط . وكان أيضاً ينظّم مشكل قدرتهم المدنية، وحماية أملاكهم، ويقضي أن العلاج الطبي ينبغي أن يجري في مؤسسات متخصصة .

وعن هذه النصوص، ينجم أن المرضى العقلين، مع الأفراد المصابين بمرض زهري معدّ، هم الوحيدون الذين كان ممكناً أن يُفرض عليهم العلاج والوحيدون، على وجه الخصوص، الذين كانت مشافيتهم منعزلة ووضعهم القانوني كان مستثنى من القاعدة العامة . ولهذا السبب لم يلبث هذا العزل أن كان موضع التنديد والمحاربة، وتوالى عدد من مشروعات إعادة النظر في هذا القانون . ولكن

مجموعة المقترحات الأكثر تماسكاً كانت قد وُضعت بدءاً من 1985؛ والأكثر أهمية في هذه المجموعة من المقترحات يكمن في أنها كانت قد اقترحت إلغاء قانون عام 1883 وتطبيق التشريع العام على المرضى العقليين. ووجد هذا المنظور تطبيقه الأول في مجال الوضع القانوني المدني: حالة المرضى العقليين التي انضمت إلى حالة معوقين آخرين لتشكيل جماعة «العاجزين الرئيسيين» الذين كان وضعهم، ويظل، قد حدده قانون كانون الثاني (يناير) 1968. وبيان المشكل، الذي طرحته التقييدات التي أحدثتها الإدخال في مشفى الطب النفسي للحرية، أكثر صعوبة على الحل. والقول الحق أن أي مشروع لا يمكنه أن ينظر في إلغائها الكلي، والتنظيمات المقترحة كانت تنصب فقط على أشكال الإدخال في مشفى الطب النفسي (شروط القرار والرقابة، أقسام بُنى العناية الطبية، الخ). وتظل ممارسة الإدخال في مشفى الطب النفسي محكومة في أيامنا هذه أيضاً بقانون عام 1838، في حين أن وضع المرضى العقليين المدني ينظمه قانون عام 1968.

وقانون 1838 ينصّ على نمطين للإدخال: 1- الوضع الإداري في المشفى، المسمى على هذا النحو ليس لأن الوضع في المشفى ينجم عن قرار للمريض (وعندئذ يسمى «الوضع الحر») بل لأنه يتحقق بطلب مكتوب من شخص ثالث (قريب، صديق، أو أي شخص آخر «ذي علاقة مع المريض»). وينبغي لهذا الطلب أن يكون مرفقاً بشهادة طبية تأريخها أقلّ من خمسة عشر يوماً من تأريخ الطلب، واضحة ومفصّلة، تكوّن الوثيقة الرئيسة في الإضبارة. ولا ينبغي للطبيب المقرر، الذي ليس بالضرورة اختصاصياً في الأمراض العقلية، أن يكون مرتبطاً بالمنشأة التي ستستقبل المريض ولا ذا صلة قرابة بمدير هذه المنشأة أو بالشخص صاحب الطلب. 2- الوضع الإداري في المشفى الذي يتحقق تطبيقاً لقرار المحافظة (الوثيقة الوحيدة التي لاغنى عنها)، قرار يتخذ بالنسبة «لكل شخص حالة اغترابه العقلي تعرض النظام العام وأمن الأشخاص للخطر». والأغلب أن هذا القرار يستند إلى شهادة طبية واستقصاء تقوم به الشرطة، ولكن ذلك غير إلزامي. والمنشآت المخوكة استقبال هؤلاء المرضى هي مشافي الطب النفسي العامة وبعض

المؤسسات الخاصة التي تفيد من بند يقره وزير الداخلية . وليس لهذه المؤسسات بنوعها أن ترفض قبول فرد تكون الشكليات التنظيمية لوضعه في المشفى متحققة ، أياً كان زمن القبول ودرجة الازدحام في المصلحة).

وخلال فترة الحجز ، ثمة رقابة ثلاثية محددة ، مخصصة للمحافظة على حقوق المرضى : رقابة طبية أولاً ، لأن الطبيب ، بالنسبة لـالوضع الإرادي في مشفى الطب النفسي ، ملزم بأن يحررّ خلال أربع وعشرين ساعة شهادة مفصلة موجهة إلى المحافظ ، ثم شهادة أخرى بعد خمسة عشر يوماً ، وعليه أن يدوّن كل شهر على سجل خاص ما يطرأ على حالة المريض من تغييرات . وفيما يخصّ الوضع الإداري في مشفى الطب النفسي ، هناك تقرير مفصل ينبغي أن يصل إلى المحافظ كل ستة أشهر . ويتلقّى المحافظ إشعاراً بكل الإدخالات في مشفى الطب النفسي التي لم يقررها هو نفسه ، ويظلّ مطلعاً على تطوّر كل حالة بالشهادات الطبية . أضف إلى ذلك أن عليه ، بوصفه عمدة البلدة التي يوجد فيها المشفى ، أن يزور المنشأة زيارات في فواصل زمنية منتظمة ليتلقى فيها الالتماسات المحتملة للأشخاص المحجوزين . والمدعي العام للجمهورية ، الذي يُخبر أيضاً بكل حالة إدخال إلى مشفى الطب النفسي ، يمكنه من جهة أخرى أن يطلب في كل لحظة إيضاحات عن كل حالة خاصة لهذا المريض أو ذاك ، وعليه أن يزور المنشآت العامة للطب النفسي كل ستة أشهر ، والمنشآت الخاصة كل ثلاثة أشهر . ويظلّ تنظيم الزيارات للمرضى المحتجزين خاضعة لتقدير الطبيب ولكن المحكمة يمكنها ، في حال الاحتجاج على المنع الكلي للزيارات ، أن تنظّم حقاً بالزيارة . وعلى العكس ، أي مراسلات موجهة للسلطات الإدارية أو القضائية لا يمكنها أن تكون موضع معارضة ، والمحكمة يمكنها ، بناء على طلب الفرد أو أسرته أو أصدقائه ، أن تسمي «قيماً على الشخص» مهمته على وجه الخصوص أن يسهر على «أن يعاد الشخص المومي إليه إلى الممارسة الحرة لحقوقه حالما تسمح له حالته» .

وأسلوب إنهاء الإدخال مختلف بحسب نمط الوضع في المشفى : فالخروج يمكنه أن يتحقّق ، في حال الوضع الإرادي ، بطلب من الأسرة (في ظل بعض

الشروط وباحترام ضرب من نظام الأولوية لأعضائها)، بتصريح من الطبيب الذي يثبت الشفاء أو بأمر من المحافظ. أما بالنسبة للوضع الإداري في المشفى، فإن تدخل المحافظ إلزامي، والقرار يتخذ إما بسلطته الخاصة وإما بمبادرة من الطبيب. والمحكمة المدنية، أخيراً، يمكنها، إذا لجأ إليها المريض بعريضة، أو «كل قريب أو نسيب أو صديق» أو المدعي العام للجمهورية، أن تفصل في ذلك فصلاً لا يقبل المنازعة وتقرر خروج الفرد مباشرة، حتى عكس رأي الطبيب أو الإدارة.

ويحدد قدرات المرضى العقلين قانونُ كانون الثاني (يناير) 1968، الذي يُطبَّق في الواقع، كما كنا قد قلنا سابقاً، على كل «العاجزين الرئيسيين»، أي كل أولئك الذين «يضع ضرب من التشويه قدراتهم الشخصية في حال من العجز عن أن يتدبروا أمر مصالحهم». وهذا التشويه يمكنه أن يصيب قدراته الجسمية أو العقلية؛ وفي هذه الحالة الأخيرة، يشمل التشويه كل التغيرات التي يسببها «المرض، أو عاهة، أو ضعف ناجم عن العمر». أضف إلى ذلك أن هذه النصوص ليست مستقلة عن نظام العلاج، وبالتالي، ليست مقصورة على حالات الإدخال في مشفى الطب النفسي. فالقاعدة المقررة أن وجود اضطراب عقلي خلال فعل مدني يجعل هذا الفعل لاغياً. وهذا البند الحقوقي لا يمكن أن يدفع به إلا الفرد أو ممثله، ولكن عبء البرهان على اختلال الذهن خلال الفعل المدني يقع عليهما.

ونصَّ القانون على ثلاثة ضروب من الحماية للمرضى العقلين: 1- نظام «الوقاية القضائية»، ذي التطبيق السريع والمحدود في الزمن (يتجدد في نهاية شهرين، ثم كل ستة أشهر)؛ إنه يترك القدرة للفرد على أن يمارس أفعالاً حقوقية ولكنه يتوقع إلغائها أو تقليصها إذا أضرت بمصالحه؛ 2- نظام «الوصاية» يتوجه إلى الأفراد العاجزين كلياً ودائماً ويؤمّن تمثيلهم بوصي يسميه ويعاونه مجلس الأسرة؛ 3- نظام «القوامة» ينطبق في حال العجز الجزئي الدائم؛ والفرد يحتفظ بإمكان إدارة ذمته المالية وحده، ولكنه ينبغي أن يكون موضع مساعدة القيم للأفعال الأكثر أهمية (بيع، شراء، الخ).

ولنتذكر أن مريضاً أدخل مشفى الطب النفسي يرى حقوقه السياسية معلقة؛ وثمة، من جهة أخرى، مرسوم 21 تموز (يوليو) 1954، يضيف إلى قائمة ضروب العجز التي لاتناسب حياة شهادة سياقة «كل اضطراب في القدرات العقلية التي سببت الإدخال الإداري أو الإرادي في مشفى الأمراض النفسية»، وقضى بشرط للحصول على هذه الشهادة هو «فحص طبيب نفسي عصبي غير الطبيب الذي عالج الفرد، طبيب يفصل في الأمر فصلاً يرافقه الحذر الأكبر، بعد الخروج من المشفى بستة أشهر على الأقل . . .». فشهادة السياقة تُسحب عملياً من كل مريض يدخل مشفى الطب النفسي، وتعود إلى هذا المريض، في مهلة قدرها ستة أشهر بعد الخروج على الأقل، أن يعرض نفسه، على نفقته الخاصة، لفحص طبي جديد سيحدد إعادة الوثيقة . ويبدو إجراء من هذا النوع أنه غير عادل بصورة خاصة ويضرّ بإعادة الاندماج الاجتماعي للفرد ضرراً خطيراً. ولهذا السبب شكّل موضوع توصية من المجلس الدائم لقواعد الصحة الاجتماعية (لجنة الأمراض العقلية) تميل إلى إلغائه .

وشكّلت نصوص قانون 1838 منذ زمن طويل موضوعاً لانتقادات عديدة لم تصدر عن الأوساط المتخصصة (أطباء، حقوقيين) فحسب، ولكن عن «الرأي العام» أيضاً، الذي يعبر، بصورة منتظمة، عن خشيته المزدوجة من أن يرى مريضاً خطراً يحررّ ويحجز فرد سليم الفكر . ومن المناسب، بهذا الصدد، أن نعرّف بصحة شائعات دورية عن ضروب عبثية من الإدخال في مشفى الطب النفسي لأفراد أسوياء على نحو تام، بقصد السلب على وجه العموم . وجهاز الحماية الفردية القانوني الذي عرضناه أعلاه هو ما هو عليه بحيث أن مثل هذه الشروع يقتضي مجموعة من التوطّوات التي هي من الأهمية بحيث يصبح متعذّر التحقق من الناحية العملية . وإذا كانت مع ذلك مراقبة الإدخال ذاتها لاتفسح مجالاً في الأساس لنقد رئيس، فإن شروط وضعها موضع التطبيق يمكنها أن تكون مناسبة لتحويل الممارسة عن هدفها . وحسبنا، حتى نقتنع بهذا القول، أن نرى كيف يتغير عدد المحتجزين حسب الأزمنة، والمناطق، والمستويات الثقافية الاجتماعية أيضاً .

والسبب، إذا تجاوزنا الأوضاع التي ينصّ عليها القانون، أن الإدخال في مشفى الطب النفسي أصبح منذ زمن طويل وسيلة لتنفيذ الدرجة القصوى، في الزمان والمكان، ومن سيرورة طويلة من العزل والنبذ مطبّقة على فئات من المرضى المزعجين ولكن خطورتهم ليست واضحة. وهذه الممارسة أصبحت ممكنة بفعل الإجراء نفسه، إجراء الإدخال في مشفى الطب النفسي، الذي يجعل سلطات لا تعرف الفرد تتدخل (إدارة المحافظة التي تأمر بالوضع الإداري) أو أشخاص ليس لديهم، بوصفهم طالبين الإدخال، حياد واقعي (الأشخاص الذين يحيطون بالشخص، فيما يخص الوضع الإداري؛ والطبيب المعالج فيما يخص الوضع الإرادي والإداري)؛ فطلبهم، أو قرارهم، يكفي لإيجاد وضع الإدخال في مشفى الطب النفسي، طلب سيفرض نفسه مباشرة، بصورة أمرّة ومطلقة، وعلى الشخص المنشود وعلى منشأة الاستقبال. وهذا الإجراء مغال في السهولة والسرعة؛ إنه يكون وسيلة استبعاد غير معصومة ضدّ فرد معوق وأعزل (شيخ، مصاب بالتخلّف العقلي . . .). وحتى لو أن إجراءات الحماية، التي نص عليها القانون، ووُضعت موضع التنفيذ وأن الخروج من المشفى حدث دون تأخير، فإنها لن يمكنها أن تجتبه المزعجات التي سببها الإدخال في مشفى الطب النفسي (مراقبة، عناية صحيحة) ولن يكون بوسعها أن تفعل شيئاً ضد النبذ الذي سيكون موضعاً له، نبذ الأشخاص المحيطين به، ذلك أن أي قانون، إلا القانون الأخلاقي، لا يفرض إلزامات في هذا المجال. وهذا الأسلوب في التصرف مورس، حسب العصور والأماكن، على فئات شتى؛ وهو خاصّ، في أيامنا هذه، بأفراد يبدو عليهم ضروب من القصور العقلي الجبلي (تخلّف عقلي) أو المكتسب (شيخوخة)، اضطرابات لا تكفي مع ذلك لوصفهم بأنهم «خطرون». وأمكن أيضاً أن يُستخدم الإدخال في مشفى الطب النفسي، في منظور مجاور، ولكن على حال أكثر تعقيداً، وسيلة قمع. والواقع أن هذا الإجراء، إجراء الحرمان من الحرية، القائم على تقييم ذاتي بالضرورة لحالة الفرد العقلية، يستند إلى «السواء النفسي» الذي نعرف التباسه الحتمي. فإذا كان مرجع هذا «السواء» تصرف الغالبية، فإن الإدخال

في مشفى الطب النفسي يمكنه أن يُطبَّق على بعض «المنحرفين» الذين قد يقيّم توازنهم النفسي على نحو مختلف، حتى ولو أنه لا يبدو لديهم أي عَرَض مرضي واضح ولا يظهرون سلوكاً خطراً (ونحن نقصد على وجه الخصوص أولئك الذين نصفهم بـ «المرضى الاجتماعيين»: «الشخصيات السيكوباتية»، بعض المدمنين على المخدرات أو الجانحين). ولكن هذا السواء يمكننا النظر إليه بالقياس على قاعدة أو مثال جماعي محدّد بصرامة. وسيهدّد الإدخال في مشفى الطب النفسي، في هذه الحالة، كل معارض لهذا النظام لأن موقفه لا يمكنه أن يكون، على نحو واضح، إلا غير منطقي، و«مرضِي» بالإحالة إلى المرجع.

وتبيّن هذه الأمثلة مخاطر ممارسة الإدخال في مشفى الطب النفسي وصعوباتها. وإذا لم يكن ممكناً أن ننفي وجود مرضى عقليين خطرين نادرين (إلا إذا ألغينا المفهوم ذاته، مفهوم مريض عقلي كما أوحى بذلك مدارس ضدّ الطب النفسي)، فإن من الضروري على وجه الإطلاق إيجاد الوسائل لنحتفظ لهم على وجه الدقة بإجراءات الإكراه. ويبدو أن الحلّ الحقيقي، في مواجهة الاقتراحات العديدة التي كانت قد صيغت (حتى أن أحدها عهد تقييم حالة الفرد إلى «لجان شعبية لقواعد الصحة العقلية»)، هو من النوع الوقائي، بإقامة شبكة من المساعدة، شبكة مجهزة ومتنوّعة تتكيّف بمرورها مع مختلف المعوقين وتتجنّب اللجوء على الأغلب إلى إجراء العزل حال الإدخال في مشفى الطب النفسي (انظر في هذا المعجم: الطب النفسي).

J.M.A.

الإدراك

F: Perception

En: Perception

D: Perzeption

عملية عقلية معقدة يحتاز الفرد بها الشعور بالوقائع والأحداث الخارجية . الإدراك إنشاء من إنشاءات الذهن لا تتدخل فيه العناصر التي تقدمها أعضاء الحواس لدينا فحسب ، ولكن تتدخل فيه أيضاً معارفنا التي تُقدم على إكمال المعطيات الحسية . وحسبنا أن نلقي نظرة لنحدد هوية البرتقالة الموضوعة على الطاولة ، دون أن نتعرض إلى خطر اعتبارها طابرة لعب التي لها اللون نفسه والحجم عينه . ولا يقتضي هذا التعرف تحليلاً ولا أن نقيم علاقات بين إحساساتنا ، إنه تعرف مباشر . فالإدراك ، يقول ميرلو- بونتي (1908-1961) ، «إنما هو فهم معنى متأصل في شكل حسّي سابق على كل حكم»؛ إنه على نحو أدقّ ، أن تنسب إلى هذا الشكل الحسي معنى انطلاقاً من وضع مفهوم على نحو إجمالي .

ونحن لاندرك الواقع كما هو ، بل ندركه كما نعرفه . فليوناردو فنشي (1452-1519) ، مثل الأوعية الدموية ، حين رسم قلب الإنسان وكان موديله القلب الطبيعي ، إذ أقام اتصالاً بين بطنين من خلال الحاجز الوسيط ، اتصالاً كان كلود غاليلان (131-202) يؤكد واقعه ، ولكنه غير موجود في الحقيقة . ونحن أنفسنا نرتكب أخطاء حين نزعم أن سطحاً رمادياً تنيره الشمس أكثر قتامة من سطح أبيض موجود في الظلّ؛ والواقع أن هذا السطح الأبيض يعكس نوراً أضعف بكثير من النور الذي يعكسه السطح الأول (مفارقة فختر) . وتبدو لنا أشياء مألوفة أنها تحتفظ بأبعادها الواقعية ، في حين أنها تبتعد عنا ؛ وهذا الثبات في المقادير ينجم عن

«ضرب من تنسيق تعويضي بين المقدار الظاهر (م ظ)، والبعد (ب)، والمقدار الواقعي، (م و)، على الصورة م ظ × ب = م و، بحيث أن م ظ إذا نقص فالسبب أن ب تزداد أو العكس» (ج. بياجيه، 1963، ص. 38).

وأكدت عدة تجارب مخبرية تأثير معارفنا في إدراكاتنا. مثال ذلك أننا نعرض في غرفة مظلمة، حيث لا يوجد أي معلّم يتيح تحديد موقع الأشياء، بالونين لهما حجم واحد، منارين على حدّ سواء وواقعين على بعد واحد من ملاحظ. ثم نقص حجم أحد هذين البالونين وإنارته دون أن يعلم الملاحظ، الذي يشعر أن البالون يتعد، وعيناه تقومان بالمطابقة لتابعته. وعندما نريه منارة من كرتون تنزلق ببطء أمام مرفأ يمثل فيه قارب، فإنه يرى القارب يتحرك والمنارة ساكنة (و. كروليك، 1934). إن أخطاءه المتتابعة ترتبط بواقع مفاده أنه يعلم ككل فرد منا أن البعد يصغر الأشياء ويجعلها غير متميّزة، وأن المنارات لا تنتقل. وإذا تدخل الشيء في الإدراك، فالفرد ليس أقل حضوراً، وخصائص الأول لا يمكنها أن تكون موضع فهم إلا من خلال خصائص الثاني. فالإدراك علاقة: علاقة الفرد بالشيء.

كل شخصنا متورط في فعل الإدراك، وليست معارفنا فقط. إن توقعاتنا هي التي توجه الإدراك بادیء ذي بدء. والواقع أنني، إذا تنقلت في غابة، لأدرك الأشياء فيها على نحو واحد وثق كوني صياداً أو جامع فطور أو أسجل زقزقة العصفير: إنني، في الحالة الأولى، حسّاس بالحري للآثار، للضججات البهيمية والروائح؛ وألاحظ، قبل كل شيء، في الحالة الثانية، رطوبة التربة، كثافة العشب، وأنواع المكان؛ وأستسلم، في الحالة الثالثة، إلى حاسة سمعي تقودني. فأنا مرغم، في التنوع اللامتناهي للإحساسات التي تقتحمني وغناها يكون مانعاً يحول بيني وبين أن أفهمها، على الاختيار- ضرب من تقطيع الواقع، تقطيع يتم تلقائياً وعلى نحو لا شعوري- الذي يحدث في علاقة باهتماماتي الراهنة. وتخلّف الحاجات أيضاً صداها على الإدراك، كما بين بصورة تجريبية ر. لوفين، إ. شين وغ. موفي (1942) انطلاقاً من رسوم ملتبسة. فلطلاب لم يتناولوا طعاماً ميل بارز إلى أن يروا غذاء في الأشكال التي عرضت عليهم، في حين أن الآخرين الذين

أنهوا وجبتهم ليس لديهم هذا الارتكاس . وأتاحت التجارب على المنبّهات الملتبسة (التي يمكنها أن تفسح المجال لتفسيرات عديدة) ، أن تُظهر عوامل أخرى تؤثر في الإدراك ، كالانتماء إلى جماعة . إن عالم النفس الأمريكي مظفر شريف (1936-1935) استخدم الخداع الذاتي الحركة الذي يحدث عندما نلقي نقطة مضيئة في غرفة مظلمة . وفي حال غياب أي إطار مرجعي ، يبدو هذا المنبه الثابت متحركاً ، والمسافة التي يبدو أنه اجتازها تختلف اختلافاً كبيراً من ملاحظ إلى آخر . وبعد أن حدّد شريف لكل شخص ، مأخوذ فردياً ، متوسط تقديراته ، جمع الأفراد في جماعات صغيرة وبدأ التجربة مجدداً إذ طلب إليهم أن يعلنوا تقييماتهم بصوت مرتفع . فلاحظ عندئذ أن للإجابات ميلاً إلى أن تتلاقى ، وأن ثمة معيار جماعة يتكوّن تدريجياً . أضف إلى ذلك أن إجابات الفرد تظلّ ، عندما يجرب على كل فرد بصورة منفصلة عن الجماعة ، قريبة من معيار جماعته الإدراكية . وهكذا يمكننا القول إن الانتماء الاجتماعي يتدخل أيضاً في الإدراك .

والمسلك الإدراكي ، إضافة إلى كونه بنياناً عقلياً ، ضرب من التزام الفرد الذي يحتاج في عالمه الخاص إلى إطار مرجعي ليُشعر بالأمن ويعمل . وأسس هذا المسلك الإدراكي فطرية (إدراك البنات تابع للتنظيم العصبي ، الذي يرتبط هو ذاته بالبنات الحركية على وجه الاحتمال) ، ولكن الإدراك تحدّه التجربة الماضية أيضاً ، والدافعيات ، والوجدانية ، والثقافة - ونقول بعبارة واحدة يحدده مجموع الشخصية . ونفهم ، في هذه الشروط ، أن إصابات دروب التوصيل العصبي أو مراكز التكامل الدماغية ، وكذلك تدمير الشعور تحت تأثير المرض العقلي ، يمكنها أن تظهر في اضطرابات إدراكية كعمه إدراك الأشياء والأشكال (المريض عاجز عن تسمية الشيء المألوف الذي نعرضه عليه) ، والصمم اللفظي (الفرد يسمع الكلمات التي تلفظ أمامه ولكنه لا يفهم ما تعبر عنه) ، والهلاسات (ضرب من الإدراكات التي يعلم الفرد أنها لا تطابق الواقع) ، والهلوسات . (انظر في هذا المعجم : عمه الإدراك ، العضو الشبح ، هلوسة) .

N.S.

إدراك الجسم

F: Cénesthésie

En: Cenesthesia

D: Koinästhesie

إدراك داخلي لجسمنا ولعمله الوظيفي الإنبائي .

ينجم إدراك الجسم عن مجموع من الإحساسات التي تنقلها المستقبلات الداخلية (أي أن مصدرها الوسط الداخلي للجسم)، إحساسات تُدرك معاً وتفضي إلى انطباع جسمي بالهنا، بالتعب، بالعسر . . . ويغذي إدراك الجسم وعينا أنانا التي يقدم إليه حاملاً عضوياً . ويستند استقرار الشعور بهويتنا الشخصية، في جزء كبير منه، إلى الإدراك الداخلي لجسمنا، إدراك موجود لدينا عادة . وإذا تغير هذا الإدراك الداخلي تغيراً عنيفاً وعلى نحو ذي أهمية، فإن بالإمكان حدوث اضطرابات خطيرة في الشخصية، ترافقها الأوهام، بل الهذيان الهلوسية أو أفكار تحوّل الأعضاء . ومثل هذه الاضطرابات مصدر أعصبة عديدة - كالهك العصبي (نوراستينيا) وتوهم المرض - وضروب من الذهان - ولاسيما توهم المرض الهاذي . وندل باسم مرض إدراك الجسم على كل خلل في إدراك الجسم . ويدل هذا المصطلح، الذي ابتكره إرنست دوبره (1862-1921) وكاموس، على حالة مريض يستشعر في جسمه إحساساً غريباً، معذباً، مكدراً أكثر مما هو مؤلم، متموضعاً على وجه العموم في عضو (قلب، معدة . . .)؛ وعلى الرغم من أن الفرد ينتقد هذا الاضطراب، الذي يعلم أنه لأساس له، فالحقيقة أنه ليس أقل قلقاً بسببه وانشغال بال، ويؤثر فيه تأثيراً مرهقاً . (انظر في هذا المعجم: العضو الشبح، المخطط الجسمي).

M.S.

F: Adrénaline ou Épinéphrine أدرينالين أو إبينيفرين

En: Adrenaline, Adrenin, Epinephrine

D: Adrenalin, Suprarenin

هرمون يفرزه على وجه الخصوص لبّ الكظر، وتفرزه أيضاً العقدة العصبية، والألياف الودية بعد العقدية، والأنسجة ذات الإمداد بالأعصاب الودية.

إن جوكوشي تاكين (1854-1922)، هـ. فورث، ت. ب. ألدريش، كانوا الأوائل الذين عزلوا الأدرينالين عام 1901، انطلاقاً من لب الكظر. وأكد البيولوجي السويدي أولف فون إولر عام 1946، المولود عام 1905، فرض ولتر برادفورد كاتون (1871-1945)، الذي يحرر تنبيه العصب الودي بحسبه وسيطين كيميائين: الأدرينالين أو سابقه النورادرينالين. ويمثل الأدرينالين، لدى الراشد، أكثر من أربعة أحماس كلّية الكاتيكولامينات الكظرية. إنه يتركب انطلاقاً من التيروسين، الذي يعطي على التوالي: الدوبا، الدوبامين، النورادرينالين والأدرينالين. والتأثير الفيزيولوجي لهذا الكاتيكولامين يعارض الأستيلكولين: إنه مادة مقلدة للودي لها مفعول فرط التوتر، فرط سكر الدم، ومقبض الأوعية، على الدوران السطحي. إنها مادة تسرع الإيقاع القلبي وتكف الأعضاء الملساء (المعوية والقصبية). وتستخدم فجأة، بوصفها هرموناً إسعافياً، خلال شتى نماذج العدوان (حروق خطيرة، تدخلات جراحية...) وفي كل أوضاع الكرب.

ويتدخل الأدرينالين في عدد من الحالات الانفعالية وبخاصة في الغضب، حيث يظهر تأثيره باصفرار الوجه (ملاحظة يوضّحها التعبير التالي: «متمتع اللون من الغيظ»)، وفي الخوف (فلدى المسافرين في طائرة تعاني صعوبة، لوحظ ازدياد شديد في نسبة الأدرينالين).

وفرط إدرينالية الدم موجود في بعض أمراض الإنسان: فرط التوتر الشرياني الكلوي أو كلوي وعائي وفرط التوتر الاشتدادي الذي يمكنه أن ينجم، في بعض الحالات، عن ورم في الكظر (ورم خلايا الكرومافين القاتمة). (انظر في هذا المعجم: الكاتيكولامين، مبحث الغدد الصمّ، الكرب).

M.S.

أدler (ألفريد)

Adler (Alfred)

طبيب وعالم نفس نمساوي (فيينا، 1870- أبردين، إيقوس، 1937).

أقام أدler، بعد أن نال شهادة الدكتوراه في الطب من جامعة فيينا (1895)، في هذا المدينة إقامة اختصاصي في طب العيون (1897)، ثم يتوجه أدler نحو الطب الداخلي قبل أن ينذر نفسه لعلم النفس والعلاج السيكولوجي للعصاب. ويلتقي أدler، بوصفه يمارس عمله في المدينة التي يمارس فيها فرويد عمله، مؤسس التحليل النفسي (1899- 1900)، الذي يدافع أدler عن أفكاره في الدوائر الطبية وأصبح تلميذه. ودعا فرويد عام 1902 إلى أن يشارك في المناقشات المنظمة في أسباب الأعصاب، وسرعان ما اهتم، مع ويلهلم ستيكل (1868-1940)، بتحرير مجلة التحليل النفسي. وألقى محاضرة عن الدوافع العدوانية خلال المؤتمر العالمي الأول للتحليل النفسي في زالسبورغ. انتُخب رئيساً لجماعة التحليل النفسي في فيينا. ولا يشارك أدler فرويد مع ذلك كل أفكاره. وإذا كان يقبل مبدأ لاشعور دينامي، فإنه يقلل من دور الجنسية وعقدة أوديب في بناء الشخصية ونشوء الأعصاب. فهو يشدد، بالعكس، على العلاقات بين الشخصية، والتنافس، وإرادة الكمال. ويؤكد أدler، في نظريته التي تتوطد مع نشر دراساته في الدونيات العضوية، أن الموجود الإنساني يعاني بصورة مبكرة جداً الشعور بضعفه والحاجة إلى الأمن. وإذا كان الرضيع يجد الحماية وجوداً طبيعياً بالاتحاد الوثيق بأمه، حماية ضرورية لاستمرار حياته- وذلك وضع يرسم فيه التضامن الإنساني ارتساماً أولياً-، فإن على الطفل بسرعة كبيرة ألا يعتمد إلا على قواه الخاصة. ولهذا السبب يطمح إلى

أن يكتسب دائماً قوة أكبر؛ ويحلم أن يكون أقوى، وأن يتجاوز ذاته، ويبدأ الآخرين. فالفرد إذن في حالة من الجهد الدائم ليعوّض معاً دونياته الطبيعية (بل تشوّهاته) ويحتفظ بتوازنه. إن تصرفه ينتظم بالتالي، دون أن يشعر، وطبعه يباغ تبعاً لهذا الهدف، انطلاقاً من قدراته، وتربيته، وتأثيرات الوسط. ولا يفوت الصعوبات مع ذلك أن تنبعث، وأولها الصعوبات الناجمة عن النقيضة بين الحسّ المتّحدي والميل إلى توطيد الذات. ويرى الفرد، إذ تبدو له بعض الصعوبات أنها غير ممكنة التجاوز، أن عاطفة قصوره تتفاقم؛ فتستقر عندئذ عقدة الدونية وتوتر سيكولوجي مغال يمكنه أن يسبّب اضطرابات جسمية. ولكن المرض يمكنه أن يصبح ملجأً، ذلك أنه لا يحرر الفرد من مسؤولياته ويجنبه الجرح النرجسي للإخفاق فحسب، بل يتيح له، عند الاقتضاء، أن يؤجّل اتخاذ القرارات ذات الأهمية، كاختيار مهنة أو زوج. والعصابي، في رأي أدلر، يمكنه أن يتوافق مع قيم عالمه بفضل الحوار مع معالجه السيكولوجي. ويبذل هذا المعالج السيكولوجي جهده ليقود المريض إلى موقف نقدي من أسلوبه الشخصي في الحياة ومن منظومة القيم الخاصة به. فكل مشكلات الوجود تابعة لمشكلات الحب والعمل والحياة في المجتمع. والسعادة الشخصية لا يمكنها أن تُكتسب على حساب قريبه، ولكنها تُكتسب بفضلها ومعه. ويكمن شرط التحرر من الحصر الاجتماعي والاندماج في المتحد الإنساني مجدداً بصورة تامة في تغيير مخطط حياته، وذلك أمر ممكن بفضل حرية الاختيار. والفكرة التي يصنعها أدلر لنفسه عن المعالج السيكولوجي هي فكرة مربّ (نشر عن هذا الموضوع مؤلفاً عنوانه الطيب بصفته مريياً عام 1904). ويجد المرء في تصوّراته تأثير إدوارد فون هارتمان (برلين، 1842 غروسيليشثير فيلد، 1906) وتأثير ف. نيتشه، ولكنها تختلف كثيراً عن تصوّرات س. فرويد. فهو إذن مدفوع إلى أن ينفصل عن حركة التحليل النفسي. ويستقبل أدلر، حزيران 1911، من رابطة فيينا للتحليل النفسي؛ ويعلن بعد شهرين انفصاله في مجلة التحليل النفسي (آب 1911، مجلد 1، رقم 10-11). ويأشر منذ عام 1912 نشر نظريته

باسم علم النفس الفردي . ويؤسس رابطة العلمية الخاصة ، وينظّم استشارات في علم النفس التربوي في مدارس فيينة عام 1912 ، ويعلم في المعهد البيداغوجي لهذه المدينة (1924) ، ثم في جامعة كولومبية (1927) وفي كلية الطب بلونغ آيلاند في الولايات المتحدة الأمريكية (1932) . مؤلفاته المكتوبة ذات أهمية : عدة مؤلفات منها تُرجمت إلى الفرنسية (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم : التعويض ، عقدة الدونية) .

N.S.

F: Toxicomanie

الإدمان على المخدرات السامة

En: Toxicomania, Drug addiction

D: Süchtgift, Süchtigkeit

اشتهاء أو رغبة حادة في استهلاك منتجات سامة تولد حالة من التبعية.

المدمن على المخدرات تسوده الحاجة الملحة القاهرة إلى استخدام المواد ذات التأثير النفسي لغرض مفاده أن يؤمن إحساسات مستساغة (غبطة، راحة بال، تنشيط الخيال . . .)؛ أن يحاول سدّ «نقص»، «فراغ فاعل» في تنظيم الشخصية؛ أن يحاول حلّ مشكلاته السيكولوجية بصورة متخيّلة أو أن يهرب، في أحلام اليقظة، من صعوباته الوجودية. إن المرء يدخل في الإدمان على المخدرات السامة، كان بال يقول، «من باب، الألم، من باب الشهوة ومن باب الحزن». والمدمن الحقيقي على المخدرات مستهلك منتظم مادة سامة رئيسة، يكابد من أجلها رغبة لا تُقَمع (تبعية نفسية). وتسبّب بعض المخدرات حالة تكيّفية للعضوية يصاحبها ظهور اضطرابات جسمية حادة عندما لا يُستهلك المخدر (تبعية جسمية)، بوصفه عاقبة هذه الحالة.

والإدمان على هذه المخدرات السامة، التي لم تكن ذات علاقة في القرن التاسع عشر إلا ببعض الكتّاب والفنانين، انتشر في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، نهاية الستينات من هذا القرن، في طبقات المجتمع كلّها، لاسيّما بين المراهقين ومن سن الثامنة عشرة إلى الثانية والعشرين. وكانت وزارة الداخلية تقدّر أن في بلدنا فرنسة، عام 1976، نحو 25 إلى 30000 مدمن (منهم 20000

مستهلك القنب الهندي) ونحو 40000 عام 1978 . وعلى الرغم من أن معرفة عدد المدمنين على المخدرات بدقة أمر متعذر، فإن بعض المؤشرات تتيح للمرء أن يكون فكرة عن تقدم هذه الآفة الاجتماعية .

وباشرت السلطات العامة، في محاولة لمكافحة الإدمان على المخدرات السامة، عملاً واسعاً ينزع إلى تحسين البنيات على مستوى الوقاية (معرفة المخدر ونشر الإعلام) والقمع، وعلاج المدمنين ودمجهم في المجتمع مجدداً. وقانون 31 ديسمبر (كانون الأول) 1970، الذي يحل محل قانون 24 ديسمبر (كانون أول) 1953، يولي العمل الاجتماعي الطبي أهمية خاصة. ويقضي هذا القانون على وجه الخصوص أن تنزوي السلطة القضائية أمام السلطة الطبية وتُهمل، عند الاقتضاء، ممارسة العمل العام إذا كان ثمة علاج للتخلص من الإدمان قد باشر به المحال إلى القضاء. وهذه البنود تمثل في مدونة الصحة العامة وليس في المدونة الجزائية، وذلك أمر يؤكد سمتها الصحية.

والإدمان على المخدرات السامة ظاهرة معقدة يفهمها الناس فهماً سيئاً. إن لها أسباباً عدة، بينها تمثل أزمة المجتمع المعاصر (زعزعة البنيات الأساسية، كالأسرة والمدرسة والكنيسة؛ فقدان القيم التقليدية، الفردية التي سببت فقر التبادلات بين الشخصية)؛ نزاع الأجيال (يعني الشباب معاً قدرتهم وسمة العطوبة لديهم؛ إنهم قلقون ويعارضون مع ذلك أهلهم ومربيهم، الذين لا يعرفون، هم، أي اتجاه يتبنون)؛ البحث عن متحد أخوي (المخدر يصبح عنصر نمط من الحياة للشباب، على غرار الدراجة النارية الصغيرة أو «الموسيقى الشعبية»).

وإذا كان استهلاك المواد السامة نحواً من الاستخفاف بالمحرّمات الاجتماعية، فإنه ينزع أيضاً إلى أن يعيد خلق المتخيل الذي تهاجمه السينما والتلفاز بعنف إذ يريانا كل شيء. وبين أسباب الإدمان الأخرى، نلاحظ القصور الوجداني، والقصور في السلطان والتشاقف (أطفال المهاجرين، المنقطعون عن ثقافتهم الأصلية، المقبولون قبولاً سيئاً من بلد التبني على الغالب، التائهون دون

مراقبة في الشوارع والميادين الغامضة، معرضون على وجه الخصوص إلى إغراءات بائعي المخدرات الصغار الباحثين عن زبْنٍ جُدِّدٍ.

ولا يطرح الإدمان على المخدرات السامة مشكلاً إنسانياً خطيراً فحسب، بل يعرّض النظام الاجتماعي إلى الخطر. والواقع أن اضطرابات المجال العقلي، والانحطاط الجسمي التدريجي، والاكتئاب والخمول، التي تنجم عن استهلاك المخدرات الاعتيادي يستبعد المدمن من عالم العمل. والحال أن المدمن يبحث بحثاً دائماً عن المال. فالمصروف السنوي، عام 1978، لمدمن على الهيروين يستهلك غراماً واحداً في اليوم من السموم (سعر الغرام الواحد يتراوح بين 500 و1200 فرنك فرنسي) كان يقدر بـ 180.000 فرنك على الأقل. وذلك يعني أن المدمن على المخدرات سيبحث بكل الوسائل، حتى غير المشروعة، عن تأمين المال الضروري له، وأنه سيتحول من مستهلك إلى مهرّب.

وتجري معالجة الإدمان على المخدرات السامة في المشافي على الأغلب أو في مراكز استقبال متخصصة. ويُنقص بعض الأطباء بالتدريج جرعات المخدر أو بديله (الميتادون، لمدمني الأفيون). وبعضهم الآخر يلغي المخدر كلياً، ولكنه يحرص على أن يخفّف مظاهر الفطام بدواء ملائم. فالعلاقة مع المعالج أساسية خلال العلاج. والواقع أن على المعالج أن يجعل المدمن على المخدرات، بصورة موازية للمعالجة الجسمية، يقبل الانقطاع عن وسطه المألوف، ويساعده على المحاولات الحتمية التي يكثر منها رفاقه القدماء حتى يندمج اندماجاً مجدداً بجماعة المدمنين على المخدرات، ويشير لديه الرغبة في أن يغيّر نمط حياته. وإذا كان الفرد المدمن نفسه هو الذي طلب المعالجة، فإن حظوظ النجاح تبلغ 20 إلى 25 بالمئة. وإذا كانت السلطة القضائية هي التي ترغمه، فإن حظوظ النجاح تهبط إلى 10 أو 15 بالمئة، وإذا كان العلاج بأمر الأبوبين، فلا تكاد تصل حظوظ النجاح 0,3 إلى 0,5 بالمئة. ويلبي العلاج بالضرورة علاجاً بعدي، في مركز متخصص أو في متحد من المدمنين القدماء على المخدرات. ففي هذه الجماعات، القائمة على الانضباط الذاتي وخلق

جو حفيّ، يحاول هؤلاء المدمنون القدماء على المخدرات أن يتكيفوا مع الحياة الاجتماعية، إذ ينجزون مختلف فاعليات الحياة اليومية (أعمال منزلية، طبخ، بستنة . . .) تُضاف إليها الأعمال الفنية كالرسم الزيتي والخزف أو النسيج. والمدمن القديم على المخدرات السامة يمكنه بعد العلاج البعدي أن يخضع لمتابعة فرقاء متخصصين، إما في المنزل وإما في مستوصفات حيث يفيدون من علاج نفسي ودعم طبي اجتماعي قادرين على وجه الاحتمال أن يساعده على أن يندمج في المجتمع مجدداً .

عدد				العام
الوفيات التالية للإفراط في تناول المخدر	العلاجات التي أمرت بها المحكمة	أحكام قاصرين من 13 إلى 18 سنة بسبب الاتجار بالمخدرات وتناولها	الأشخاص الذين استدعتهم المحكمة بسبب استعمال المخدرات	
			361	1968
			1200	1969
			1861	1970
	352		2592	1971
6	532	239	3016	1972
13	598	231	2830	1973
29	732	255	3241	1974
37	815	420	3503	1975
59	847	458	4152	1976
77			4318	1977
109			6115	1978
164				1982

N.S.

الارتباط - التعلق

F: Attachement

En: Attachement

D: Anhänglichkeit

عاطفة توحدنا بشخص آخر.

مصطلح ارتباط ، في معناه العلمي ، ظهر للمرة الأولى عام 1959 في مقال المحلل النفسي الانجليزي جون باولبي عنوانه : «الإثنولوجيا وتطور العلاقات بالموضوعات» . وفي نحوٍ من عشر سنين فيما بعد فقط إنما كان لا بدّ له من أن يظهر في فرنسا . وفائدة هذا المفهوم الجديد تكمن في أنه يوضّح لنا أصول الوجدانية لدى الإنسان والحيوان على حدّ سواء ؛ وتكمن أيضاً ، على مستوى الأفكار ، في أنه يُحدث ضرباً من القطيعة مع النظرية الكلاسيكية لنشوء الروابط الاجتماعية الأولى بالتعلّم ، من جهة ، ومع النظرية الليبيدية للروابط الأولى بالأم ، من جهة ثانية . والواقع أن ما يوجد من أساسي في الاكتشاف الذي صاغه باولبي ، إنما هو السمة الأولية (أي المستقلّة غير المشتقة من أي سمة أخرى) للميل إلى الارتباط ، في حين أن الميل موضع البحث ، في رأي منظري التعلّم والمحلّين النفسيين على حدّ سواء ، ثانوي ، مشتق . فالرابطة بالأم مشتقة على هذا النحو من الحاجة إلى الغذاء ، في رأي المحلّين النفسيين ؛ ونقول على نحر أدقّ إن إشباع الحاجة إلى الغذاء (تقليص توتر) يرافقه إشباع ليبيدي ليس ، في بداية الأمر ، سوى «علاوة لذة» . إنها نظرية الاعتماد أو نظرية الغذاء-- الحليب : فالإشباع الليبيدي يعتمد ، ويستند ، على إشباع الحاجة إلى الغذاء ؛ ويتكوّن موضوع الحب بالتدرّج انطلاقاً من آلية الاعتماد .

ويُميّز باولبي إذن مفهوم الارتباط تمييزاً واضحاً، يُبرز المساهمة المحددة لهذا المفهوم، من مفهوم العلاقة بالموضوع، ولكنه يميّزه أيضاً من مفهوم التبعية الانفعالية الكلاسيكي. والسبب في الواقع أن مفهوم التبعية الانفعالية، الأساسي في كل نظريات «التعلّم الاجتماعي»، يُعرّف أنه ميل ثانوي، نتيجة تقليص الدوافع الأولية؛ إنه خاص بحالة من عدم النضج ولا يرتبط بعلاقة بشخص معين؛ وتلك هي العلاقة بالموضوع، المكتسبة هي ذاتها، التي تُعتبر أن الصفة الشخصية قد أُضيفت عليها. أما الارتباط، فإنه لا ينطوي بالضرورة على عدم النضج. بل محفور في طبيعته أن يدوم. والارتباط، شأنه شأن العلاقة بالموضوع، صلة بين فرد وآخر. ولكنه أيضاً، وعلى وجه الخصوص، يفترض الميل الأصلي والدائم إلى البحث عن الاتصال بالغير.

وهذا المفهوم المحدد على هذا النحو، مفهوم الارتباط، مآل تقليديين مديدين من البحث. فالأقدم هو تقليد علماء السلوك الحيواني العفوي، الذي ندين لهم باكتشاف مفهوم البصمة الإدراكية أو التعلّم الخفي. والثاني هو تقليد علماء النفس والمحلّين النفسيين للطفولة الأولى، الذين انكبوا منذ عام 1940، بعد ر. سبيتز، على دراسة المفعولات الناجمة عن فقدان الصلة بالأم. وهذا الدربان من البحث التقيا في الخمسينات من هذا القرن. ويتساءل علماء النفس عندئذ عن وجود ظاهرات لدى الطفل تماثل البصمة الإدراكية المكتشفة لدى العصافير، أي جمل فطرية من الاستجابة تؤمّن إقامة صلات بالأم أو بشبيه. إنهم قد أكدوا ذلك بالفعل؛ ووضعوا جرداً بها. فغالبية آليات الارتباط (العناق، والصراخ، والإرضاع، والبحث عن الدفء) مشتركة بين الطفل والصغار من الحيوانات الثديية العليا (ولاسيما الماكاك الآسيوي الصغير القصير الذيل الذي لاحظته هارلو). وتبدو الابتسامة مع ذلك، الظاهرة الإنسانية على نحو نوعي - والمبكرة أكثر مما كان يعتقد بعضهم -، أنها، دون ريب، المحرك الرئيس الكفؤ لسلوكات الارتباط الحيوانية. وفي حين يستعير علماء النفس من علماء السلوك الحيواني الفطري مفهوم الجملة الفطرية للاستجابة، يُجري علماء السلوك الحيواني العفوي تجريبهم على

الحيوان فيما يخص مفعولات فقدان الصلة بالأم أو غيابها، ويجدون مجدداً، مع اختلافات يسيرة (مع قروود هارلو وجديان ليدل) ذلك التناذر الذي وصفه سبيتز لدى الطفل .

وأفضى هذا التلاحق من الملاحظات والتجربيات بين علماء النفس وعلماء السلوك الحيواني العفوي، عام 1958، إلى نشر مقالين حين ترسم، دون أن يكون ثمة تشاور بين المؤلفين، نظرية الارتباط: مقال عالم السلوك الحيواني العفوي هـ. ف. هارلو («طبيعة الحب»)، حيث يبرهن المؤلف للمرة الأولى على أن إشباع حاجات الغذاء ليس له، في إقامة الصلات بين الأم والطفل، ذلك الدور الأساسي الذي يُعزى إليه عادة؛ ومقال باولبي («طبيعة رابطة الطفل بأمه»)، حيث يُجري المحلل النفسي اللندني تحليلاً تاريخياً ونقدياً للقضايا الفرويدية الخاصة بطبيعة صلة الطفل بأمه. وهذان النصان، اللذان يقودهما إرشاد الكشوف المؤكدة بمتانة، أهملتا التصورات التقليدية. وبعد عام واحد، كما كان قد قيل، إنما يعرض باولبي تصوّره الجديد على المؤتمر العالمي الواحد والعشرين للتحليل النفسي ويستخدم للمرة الأولى مصطلح الارتباط. ومنذ هذا التاريخ، أغنت نظرية الارتباط، بحركة من البحوث التي نمت بقوة مساوية في الولايات المتحدة الأمريكية وانغلتره، وقائع ومفاهيم جديدة. وليست ارتكاسات الطفل هي التي حلّلتها العلماء فحسب، بل حللوا أيضاً ارتكاسات الأم أو الشبيه، بحيث أن الارتباط مدرك بوصفه إقامة منظومة بين شركاء: منظومة الأم - الطفل، منظومة الأب - الطفل، منظومة الطفل - الرفاق، إلخ (ولا سيّما أعمال هارلو وهاند وسويومي). ويحاول باولبي، في المنشورات الأخيرة، أن يقدم صياغة سيبرنطيقية لتنظيم هذه المنظومات. والمسألة تكمن أيضاً في أن نعرف كيف ينجز الطفل، الحيواني أو الإنساني، تحرّره، وكيف يحدث الانفصال بين الأم والطفل حدوداً طبيعياً، ووفق أي الحاجات وبأي الآليات؛ وكيف يتدخل الانفكاك دون أن تكون صلات الحب مع ذلك مقطوعة بالضرورة. وهنا أيضاً نجد أعمال هارلو، وهاند، وسويومي ومعاونيه.

ويظل مفهوم الارتباط مجهولاً مع ذلك من الناحية العملية في فرنسا حتى ظهور مقال ر. زازو المنشور عام 1972. ويلاحظ المؤلف أن التصور الجديد، الذي يسجل قطيعة مع الفلسفة السائدة حتتذ، فلسفة الإنسان المنعزل (الذي نجد من المناسب تسميتها علم نفس الشخص الوحيد)، يجد مجدداً تقليداً عريقاً في القدم، تقليداً يكون تعليم ج. م. بالدوين (1897) ذلك التعبير العلمي الأول له، وهو تعليم تلاحق عبر مؤلفات ب. جانه وه. والون: الإنسان، منذ ولادته، موجود اجتماعي؛ فلأننا والآخر أصل مشترك. ولكن الطبيعة الاجتماعية في هذا التقليد منسوبة إلى الإنسان وحده. والحال أن الفائدة الأساسية في اكتشاف علماء السلوك الحيواني العفوي تكمن في أنه أبان أن هذه الطبيعة الاجتماعية موجودة في العالم الحيواني أيضاً. وإذ كشفوا الغطاء عنها لدى الحيوان إنما أصبح البرهان على وجودها لدى الإنسان أمراً ممكناً. وثمة مع ذلك ضربان من الأخطاء ينبغي تجنبهما: ردّ الاجتماعية الثقافية لدى الإنسان إلى قاعدة اجتماعية حيوية مشتركة مع الحيوان؛ ومن جهة أخرى، الالتباس، أقله على المستوى المصطلحي، الذي أحدثه المؤلفون الأنغلو ساكسون بين الصلة الاجتماعية بمعناها الدقيق والارتباط الانفعالي في العمر الأول. فالملاحظات والتجربيات تبرهن دون شك، على أن تصرفات الارتباط تهيء للتصرفات الاجتماعية (كما تهيء من جهة أخرى للتصرفات الجنسية)، ولكنها تتميز منها. واستخدم هذا المقال لعام 1972 قاعدة نقاش في ندوة بالمراسلة (1974) اشترك فيها بعض علماء السلوك الحيواني العفوي (ر. شوفان، ه. ف. هارلو، ك. لورنز) وبعض العلماء في علم نفس الطفل (ف. مالريو، ر. زازو)، وطبيب أطفال (س. كوبرنيك)، ومحللون نفسيون من مدارس شتى (د. أنزيو، ج. باولبي، ف. دويكاثرتز، س. لوبوفيشي، ر. أ. سبيتز، د. ودلوشر). وناقش هؤلاء الاختصاصيون أهمية واقع لا ينازع فيه شخص؛ وفحصوا نتائجه ذات النسق النظري والعملية، بالنسبة للتحليل النفسي وتقديم علم النفس التكويني. (انظر في هذا المعجم: الاعتماد، علم السلوك الحيواني العفوي «الإثنولوجيا»، السمة الإدراكية، العلاقة بالموضوع).

R.Z.

F: Retournement sur la personne الارتداد على الذات
Propre

En: Turning round upon the subject's own self

D: Wendung gegen die eigene Person

آلية دفاع للأنا تكمن في تحويل الفرد عواطف يعانيتها إزاء فرد آخر على ذاته .

مثال ذلك أن الارتداد على الذات يظهر بالتشويه الذاتي أو حتى بالانتحار عندما يكون ما يعانیه الفرد تجاه الغير هي الدافع العدواني ؛ وعندما يكون الحب ، يظهر الارتداد على الذات بالغلطة الذاتية والنرجسية . (انظر في هذا المعجم : آلية الدفاع) .

M.S.

F: Travestisme ou Transvestisme ارتداء لباس الجنس الآخر

En: Transvestism, travestism

D: Transvestitismus

استخدام مألوف لباس الجنس الآخر.

ارتداء لباس الجنس الآخر نجده لدى الرجال والنساء على حد سواء . والمرتدي ثياب النساء يشعر باللذة حين يرتدي لباس امرأة بل يمكنه أن يبلغ هزة الجماع بفعل هذا العمل . ولا بدّ من تمييزه من المنتمي إلى جنس النساء، الذي يعتبر نفسه امرأة ويرتدي ثياباً نسائية لأنها ذات علاقة بطبيعته الحقيقية ، ومن الجنسي المثلي الذي يرتدي ثياب امرأة ليغوي الرجال . وفي رأي المحلّلين النفسيين ، مع ذلك ، أن كون المرء يرتدي ثياب الجنس الآخر أمر كاشف عن ميول جنسية مثلية كامنة على الأقلّ . (انظر في هذا المعجم : الإيونية) .

M.S.

الارتكاس التجنّبي

F: Pathie

En: Pathy

D: Pathie

ارتكاس تجنّب لحيوان خاضع لإثارة خارجية يتعدّر أن يتحمّلها .

هذا السلوك ، في رأي غاستون فيو (1899 - 1961) ، الذي يهدف إلى تخليص العضوية من تهيج يسببه عامل مثير للمرض ، ذو سمة تكيفية أساسية ؛ فينبغي له إذن أن يتميّز من ارتكاسات التوجّه المكاني أو الانتحاءات ، التي هي حركات موجهة أو توجهات «إجبارية» . (انظر في هذا المعجم : ارتكاس التوجّه المكاني ، الانتحاء) .

N.S.

الارتكاس الدائري

F: Réaction circulaire

En: Circular reaction

D: Zirkulär reaktion

تكرار فعل يميل إلى تكرار مفعول .

مفهوم «الارتكاس الدائري» منسوب إلى جيمس مارك بالدوين (كولومبية، كارولينة الجنوبية، 1861-1934)، واحد من مؤسسي علم النفس الأمريكي الذي يجعل منه سيرورة من سيرورات التكيّف الأساسية. إن تصرفاً مفيداً يجد نفسه وقد عزّزه المفعول الذي يحدثه وولده مجدداً تحريضه الخاص. فمناغاة رضيع تكون مثلاً جيداً على هذه السيرورة: يحدث طفل صغيرة بالمصادفة تنغيماً؛ وهذا الصوت يثير اهتمامه، ويبدل جهداً لتكراره. فالقصد إذن كشف لإمكاناته وتمرينها، وبناء على ذلك، تعليم بتقليد نفسه. ويصبح الفعل بالتدريج أكثر إرهافاً، وينتهي الفرد إلى اكتساب المهارة في أصوات الكلام. وفي رأي جان بياجيه (1896-1980) أن «الارتكاس الدائري ينبغي أن نتصوره وكأنه تركيب فاعل للتمثّل والمطابقة. إنه تمثّل من حيث أنه يكون تمريناً وظيفياً يطيل التمثّل المنعكس: فمصّ الطفل إبهامه أو لسانه إنما هو تماثل هذين الشئيين مع فاعلية المصّ. ولكن الارتكاس الدائري مطابقة من حيث أنه يحقق تنسيقاً جديداً لا تقدّمه آلية المنعكس الوراثي» (1986، ص 60). ويميّز هذا المؤلف أربعة ضروب من الارتكاس الدائري: 1- الارتكاس الدائري الأوّل الذي يبدو بعد مرحلة تمرين المنعكسات البسيط ولكن قبل مرحلة القصدية؛ 2- الارتكاس الدائري الثانوي المتمحور على

النتيجة الحاصلة «وليس فقط على الفاعلية بوصفها فاعلية»؛ 3- الارتكاس الدائري
الثالثي أو «تجربة بهدف المشاهدة»، «الذي لم يعد يكمن في تكرار نتيجة تثير
الاهتمام فقط، بل في أن يجعل هذه النتيجة تتغير خلال التكرار نفسه» (1936،
ص 228)؛ 4- الارتكاس الدائري المؤجل، الذي تتدخل فيه الذاكرة لأنه يتكوّن
من أفعال متقطعة ثم يستأنف على وجه السرعة، على الرغم من غياب المنبه
المألوف. (انظر في هذا المعجم: اللغة).

N.S.

إرشاد الزوجين

F: Conseil conjugal

En: Conugal guidance

D: Eneberatung

عون سيكولوجي يقدم إلى الثنائي الذي يعاني صعوبات، بغية تحسين العلاقات بين الزوجين .

الإرشاد الزوجي، الذي نشأ في البلدان الأنغلو ساكسونية، نما في فرنسا بداية الستينات مع تأسيس الرابطة الفرنسية لمراكز الاستشارة الزوجية . فثمة رجال (15 بالمئة)، ونساء (60 بالمئة)، وضروب من الثنائي (23 بالمئة)، يتوجهون إلى المستشارين ليعرضوا مشكلاتهم ويتلقوا، أملين، نصائح . والمسألة في الأغلب مسألة خلاف بين الزوجين، ناجم عن صعوبات التواصل بين الشخصي، عن جنسية مصابة بالخلل، عن جهل رغبات الآخر وحاجاته . وقد تكون المسألة أيضاً مسألة أشخاص مطلقين أو على أهبة الطلاق يريدون أن يصونوا، إلى جانب حياتهم المشتركة وفي نطاق الممكن، الحجيرة الأسرية، بغية أن يجنّبوا الأطفال تلك الاضطرابات الأشد خطورة . ويمارس الإرشاد الزوجي أيضاً، في مراكز التخطيط الأسري، أشخاص تلقوا تكويناً سيكولوجياً خاصاً وهم ملزمون بأن يحسنوا تكوينهم باستمرار . ولا يكمن دورهم في إعطاء النصائح، بل قيادة طالبي النصيحة إلى أن يفكروا في صعوباتهم ويحلّلوها وضعهم دون انفعال . وعندما يكون الأمر ذا علاقة باضطرابات تثير خللاً خطيراً في الشخصية، كالعصاب أو الذهان، تقتصر مهمة المستشار على توجيه زبونه إلى اختصاصي في الأمراض العقلية . ويتنامى

نحوج العون النفسي الاجتماعي عندما يتوجّه هذا العون مباشرة إلى الثنائي بدلاً من أحد الزوجين. والواقع أن الاستشارة تتيح مباشرة الحوار أو تجديده بين الشريكين وقيادتهما إلى البحث معاً عن حل لمشكلهم.

والمستشارون مدعوون أيضاً إلى أن يمارسوا التربية الجنسية للأطفال والمراهقين، إما بطلب من هيئات خاصة، وإما في مؤسسات التعليم العام. فقانون 28 كانون الأول (ديسمبر) 1967 أتاح لمستشار الزوجين، إذ قضى بإنشاء «مؤسسات إعلام، واستشارة أو إرشاد أسري»، أن يكتفوا عملهم، الذي يمارسونه على حدّ سواء، من الآن فصاعداً، في مراكزهم الخاصة، مراكز الإرشاد الزوجي، وفي المراكز الاجتماعية العامة، ومستوصفات حماية الطفولة والأمومة، وفي دور رؤساء البلديات، وفي بيوت الأسرة والأمومة بالمشافي. (انظر في هذا المعجم: منع الحمل، الطلاق، الأسرة).

J.L.

F: Élaboration

الإرصان، الإعداد

En: Elaboration

D: Bearbeitung, Verabeltugh

الاشتقاق: من اللاتيني *elaboratio*، من *elaborare*، ومعنى المصطلح «الحصول على الشيء بالعمل».

مجموعة من العمليات العقلية التي تتحوّل بها عناصر بسيطة (إحساسات، رغبات أو مفاهيم، على سبيل المثال) إلى إدراكات، وصور، وذكريات أو أفكار.

يبين س. فرويد، في كتابه، في الأحمال (1900)، تلك الأساليب الكثيرة التي يستخدمها حالم ليعبّر، على شكل صور، عن أفكاره الكامنة: عمل التكثيف (عنصر واحد يتضمّن عدة دلالات)؛ وعمل الانزياح (الأساسي من فكر الحالم غير متمثّل في هذا الحلم، أو أن الإبراز ينزاح من عنصر هام إلى عنصر آخر لأهمية له)، وعمل التمثيل التشكيلي (ترجمة الأفكار إلى صور، إلى أشكال رمزية). ويوجد، إضافة إلى ذلك، إرصان ثانوي، مهمته أن يسدّ الثغرات وينظّم المعطيات الأكثر مباشرة من الحلم في كل متماسك على وجه التقريب.

وينبغي، لتقييم كل الأهمية، أهمية هذه المفهومات، أن نعلم، يقول فرويد، «أن الآليات التي تشرف على عمل الإرصان هي النماذج الأصلية للآليات التي تنظّم إنتاج الأعراض العصائية» (1916-1917، ص 201 من الترجمة). (انظر في هذا المعجم: التكثيف، الانزياح، الحلم، الرمز).

N.S.

الإرضاع من الثدي الأم

F: Allaitement maternel

En: Breast-feeding

D: Stullung

عمل تغذية طفل من الثدي .

يظلّ الإرضاع من الثدي الأم أفضل أسلوب لتغذية الرضع، على الرغم من تقدّم صناعة الحليب . والواقع أن حليب الأم متكيف على نحو كامل مع حاجات الوليد . ولا يتغيّر تركيبه مع العمر فحسب ، ولكنه يتغير أيضاً خلال النهار (إنه أغنى في الصباح من المساء) بل في أثناء الرضاع (إنه يحتوي في نهاية الرضاع كمية أكبر من الدهون ، وذلك أمر يمنح الطفل القوي تغذية أكثر غنى أيضاً) .

وتنشأ بين الأم والرضيع علاقة سيكولوجية فيزيولوجية تشرط إفراز الحليب . ويسبب صراخ الجوع لدى الرضيع صعود الحليب ، وشبعه ينضب الدرّ .

والإرضاع فعل معقد يتجاوز مجرد وظيفة التغذية . إنه يمثل ضرباً من التكافل الحقيقي بين الأم والوليد، اللذين يعيشان في ذلك علاقة ذات امتياز تُبنى خلالها صلة سيكولوجية لا بديل لها وحاسمة في تطور الطفل . فالرضيع الذي يرضع لا يتلع حليب الأم فحسب ، بل صورة أمه التي لا تفارق نظره، ورائحتها، وحرارة جسمها . والثدي الذي يغذيه يبدو له جزءاً من ذاته ، شأنه شأن الرضيع الذي تعيشه الأم بوصفه جزءاً من ذاتها . وينبغي ، حتى في الإرضاع الاصطناعي ، أن نسعى إلى المحافظة على هذه الصلة ، إذ نصون الاتصال الأكثر وثاقاً مع الطفل ، ونهدده ، ونبتسم له ونتكلّم إليه ، ذلك أنه إنما يجد الأمن الضروري لتفتّحه في هذا المناخ الودّي .

ويتراجع الإرضاع من ثدي الأم، على الرغم من مزاياه، في البلدان الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية. ففي بريطانيا العظمى، انتقلت نسبة الرضّع الذين يتغذون من ثدي الأم خلال شهر على الأقل، بين عام 1947-1968، من 80 إلى 40 بالمئة. ولم يكن في السويد عام 1972 سوى 55 بالمئة من الأمهات اللواتي يرضعن رضيعهن خلال شهر، و 30 بالمئة خلال شهرين. وهاتان النسبتان كانتا، في بلجيكة عام 1972، 42,6 بالمئة و 29,3 بالمئة على التوالي. وأسباب فقدان هذا الحنان كثيرة: عمل المرأة، نقص الإعلام والتهيئة السيكولوجية، الخشية من تشوه صدر جميل، الخ.

ولا يقبل الإرضاع، سواء أكان طبيعياً أم اصطناعياً، قواعد دقيقة أمرّة. فتثبيتت المواقيت والجرايات لا يستجيب لحاجات الطفل، بل يمكنه أن يبدو ضاراً إذ يسبّب الخلل في العلاقة بين الطفل والأم، وهي تواصل بصورة أساسية. وهذا هو السبب الذي من أجله ينصح الأمهات علماء النفس، في أعقاب أعمال الباحثين، كآرنولد جيزيل (1880-1961)، أن يبقين مستقبلات نداء رضّعهن دون أن يسيطر عليهن وسواس الساعة والكمية. وبعد فترة زمنية قصيرة من التموّج، يستقرّ ضرب من ضبط الإيقاع والحاجات الغذائية استقراراً عفويّاً. وهذه المنظومة من الضبط الذاتي تستبعد مخاطر سوء التغذية أو الإفراط في التغذية ولكنها تلغي القلق على وجه الخصوص، الذي يغمر الرضع الجائعين الذي يُتركون لصراخهم لأن «ساعة الرضاع لم تحن». ويلاحظ في الغرب، منذ بعض السنين، تجديد لمصلحة الإرضاع من ثدي الأم ونظام «الإرضاع حسب الطلب» ولا سيما في الطبقات الاجتماعية الأكثر يسراً وفي أسر الطلاب. ويلجّ أطباء الأطفال، من جهتهم، على فوائد الإرضاع من الثدي، الوحيد القادر على أن يؤمّن للعضوية توازناً استقلابياً مرضياً وحماية من الأمراض ونموّاً وجدانياً سعيداً (انظر المصطلح التالي في هذا المعجم: الأم).

N.S.

الأرق

F: Insomnie ou Agripnie

En: Insomnia, Agripnia, Sleeplessness

D: Insomnie, Agripnie, Schlaflosigkeit

تعذر النوم أو صعوبته .

الأرق يمكنه أن يظهر على ثلاثة أنحاء : 1- في بداية الليل ، بصعوبات النعاس (أرق بدئي) ؛ 2- في أثناء الليل ، بأطوار من الاستيقاظ تقطع النوم (أرق متقطع) ؛ 3- نحو الصباح ، باستيقاظ قبل الأوان (أرق طرفي) . وقد يكون الأرق بالمصادفة ، مرتبطاً بأفة مؤلمة (آلام العصب الوركي ، مغص كلوي ، إلخ) ، بهموم شخصية ، بالإرهاق وإفراط في الطعام ، إلخ ، أو قد يكون مألوفاً . وفي هذه الحالة الأخيرة ، يكون الأرق ذا علاقة على الغالب بنزاعات سيكولوجية (أسرية ، زوجية ، مهنية) أو بقواعد صحية في الحياة سيئة . وقد يقترن الأرق بحالات ذهانية (هوس ، سوداوية) ، بحالات خلط ذهني ، بحالات خبلية ، عصابية (عصاب الحصر ، عصاب وسواسي ، رهابي ، رضي ، إلخ) . والأرق لدى الطفل يمكنه أن يكون عاقبة أخطاء تربوية يرتكبها الأشخاص المحيطين به ، عاقبة قلق الأم ، عاقبة حالة من الإثارة أو الاكتئاب .

وعلاج الأرق تابع لأسبابه . ونقول ، بصورة عامة ، يقرّر المرء قواعد صحة أفضل في حياته : لا إرهاب ، لا إفراط في الطعام ، نزهة بعد الغداء ، قراءة ، حمماً فاتراً ، تناول نقيع قبل النوم . وتستخدم العقاقير ، إذا كان ذلك ضرورياً على وجه الإطلاق ، بجرعات معتدلة : العقاقير الباربيتورية منوم جيد ، ولكنها خطيرة (احتمال الادمان أو محاولات الانتحار) . وللعقاقير البنزوديازيبين مزية أنها أقل سمية . والعلاج النفسي يمكنه أن يكون مفيداً . (انظر في هذا المعجم : النوم) .

M.S.

الإرهاق العصبي النفسي

F: Psychasthénie

En: Psychasthenia

D: Psychasthenie

الاشتقاق: من اليوناني Psukhê، أي «نفس»، و Astheneia، «نقص القوة».

مصطلح ابتكره بيير جان (1903) للدلالة على آفة عصبية، ذات انتشار كبير، تتميز بانخفاض التوتر العضلي الحيوي السوي.

المصاب بالإرهاق العصبي النفسي، الذي يعاني شعوراً بالنقص وعدم الرضى، يغدّي اهتمامات مرهقة، ووساوس، وميلاً إلى الشك وانعدام القرار؛ إنه قلق، شديد التدقيق في التفاصيل، شحيح، وجل، لإرادة له. والتعب دائم وبخاصة التعب العقلي، ولكن بإمكانه أن يقلّ بل يزول بمناسبة أحداث مفرحة. ويميل المصاب بالإرهاق العصبي النفسي، بوصفه غير متكيف مع الواقعي، إلى أن يلوذ بالمتخيل ويكتفي بفاعلية فارغة (عمرة، ثرثرة). وهذه الحالة في رأي بيير جان، جبلية وتظهر على وجه العموم منذ الطفولة أو المراهقة. ويعترف جان بوجود ممكن لضروب من الإرهاق العصبي النفسي مكتسب، يطرأ بمناسبة أمراض جسمية خطيرة أو بمناسبة تشوش أخلاقي. ولكن هذا الشرح، الذي لا يأخذ تأثير الوسط بالحسبان، ولاسيما أحداث نفسية وجدانية طارئة منذ الطفولة الأولى، في نشوء الاضطرابات العصبية، موضع منازعة حالياً. فانخفاض «التوتر السيكلوجي»

يبدو، حسب تعبير بيير جانه، أنه بالحري نقص في الاستقرار الشخصي وصعوبة خاصة يعانيتها الفرد في التكيف. إنه، بوصفه مفرط الحساسية ويخشى الرضوض التي يتكبدها من العالم الخارجي، ينطوي على ذاته. ويبدو «توتره السيكولوجي» على هذا النحو سيء التوجه أكثر منه ضعف. ويحسن المصاب بالإرهاق العصبي النفسي في الواقع إنجازاته بصورة محسوسة إذا وضع موضع ثقة، وحرّض وشجّع. (انظر في هذا المعجم: الاكتئاب، التعب، جانه، السوداوية).

M.S.

الإسبات

F: Hibernation

En: Hibernation

D: Winterschlaf

خَدَرٌ عميق يصيب الحيوان عند قدوم الفصل البارد.

الإسبات طريقة تكيف يمكن أن تواجه العضوية بفضلها قسوة الشتاء . ويلاحظ الإسبات لدى بعض الثدييات ، كالطواط ، والسنجاب ، والدب ، ولكنه موجود لدى بعض اللافقرات . والإسبات سيرورة فاعلة تسبقه مرحلة من الإعداد التي يكون فيها الفرد احتياطيًا ويتوارى . فبعضها يتوارى في التربة أو في قواعد الأشجار ، وبعضها الآخر يتكيس في شرنقة ، وينعزل الحلزون في قوقعته إذ يسد فتحتها بحاجز غشائي أو بـ «إفراز ساد» ، ويحبس المارموط نفسه في جحره . وللثدييات المسبته نوم متقطع باستيقاظات دورية (كل أربعة أيام بالنسبة للهمستر ، كل سبعة أيام إلى خمسة عشر يوماً بالنسبة للمارموط) وإيقاع حيوي متباطيء جداً : لم تعد تأكل ، وتكاد لا تتنفس ، وتنخفض حرارتها الداخلية تدريجياً إلى عشر درجات مئوية ، بل إلى خمس . وتبقى مع ذلك آلية حرارية منظمّة ، توظفها إذا أصبحت برودة الحرارة المحيطة شديدة . واستطاع عالم الكيمياء الحيوية الأمريكي أكسيلرود أن يستخرج من دماغ الحيوانات التي تنام نوماً إسباتياً مادة تثير إسبات ثدييات أخرى إذا حقنت بها (جزء واحد من مليون من الغرام تكفي لتنويم هرّ خلال ثمان وأربعين ساعة) .

N.S.

F: Lobectomy

استئصال الفصّ

En: Lobectomy

D: Lobektomie

استئصال جراحي كامل على وجه التقريب لفصّ عضو.

المقصود، في الجراحة العصبية، تدخّل جراحي ينصبّ على فصّ دماغي، لاسيّما الفص الجبهي، بغية معالجة بعض من الآفات العقلية. وكان استئصال الفص الجبهي الأمامي الأحادي الجانب موضع محاولة للمرة الأولى قام بها عام 1938 جراح الأعصاب السويسري فرونسرا أودي (1896-1957) في حالة من الخبَل المبكّر. وكان استئصال الفصّ الجبهي الأمامي من الجانبين، الذي يقوم على بتر 100 إلى 200 غرام من المادة الدماغية من كل جانب، قد استُخدم في بعض أشكال الفصام. ولكن هذه الممارسات، التي تشوّه كثيراً وتترك عقابيل خطيرة تسبّب العجز، أهملت من الآن فصاعداً. (انظر في هذا المعجم: الجراحة النفسية، استئصال منطقة دماغية).

J.MA.

استئصال منطقة دماغية

F: Topectomie

En: Topectomy

D: Topektomie

عملية جراحية قوامها اقتطاع منطقة أو عدة مناطق من القشرة الدماغية .

التدخل الجراحي الذي ينصبّ على الفصوص الجبهية بصورة عامة وقف على معالجة بعض الآفات العقلية . وثمة مع ذلك ضروب من الاستئصال الجبهي والجداري كان موضع محاولة لمكافحة بعض الآلام المستعصية ، ولكن نتائجها لم تكن حاسمة . وكان ميتلر قد استخدم للمرة الأولى ، عام 1948 ، مصطلح استئصال منطقة دماغية ، ولكن ضرورياً من بتر مناطق جبهية من الجانبين كان ويبر ، هيث وبول قد أنجزوها عام 1946 أيضاً . فالتقنيات كانت مختلفة والتدخلات الجراحية تناولت كل مناطق القشرة الجبهية ، منطقة واحدة أو مجموعاً من منطقتين أو ثلاث . والتدخلات الجراحية الأكثر شهرة هي بتر ثنائي الجانب متناظر للمنطقتين 9 و 10 والمنطقة 46 ، منطقة برودمان ؛ وبتر منطقتي 24 و 32 (الاستئصال الطوقي) ؛ وبتر المناطق التالية 11 ، 13 ، 14 (الاستئصال المحجري) ؛ وبتر منطقتي 10 ، 11 (استئصال قطبي) . (انظر في هذا المعجم : الألم ، استئصال الفص ، الجراحة النفسية) .

J.MA.

الاستباق

F: Anticipation

En: Anticipation

D: Antizipation

حركة من حركات الفكر نتصور بها ما سيقع .

يتخيّل الإنسان مستقبله انطلاقاً من عناصر مستمدة من وضعه الراهن وتجارب الماضي ، ولكنه يتخيّله أيضاً تبعاً لرغباته ومخاوفه . والاستباق مائل في كل مشروع ، وكل بحث (على صورة فرض) ، وكل إبداع ؛ فالفخاري الذي يصوغ صلصاله يعلم كيف سيبدو الشيء الذي يعمل فيه .

ويلاحظ ارتكاس الاستباق في اختبارات قياس الأزمنة للارتكاسات أو في أوضاع الإشراف ، عندما تسبق الاستجابة المنبّه ببعض الأجزاء من ألف من الثانية . ونجد الاستباق على كل مستويات المملكة الحيوانية بدءاً من الإنسان والدلفين (جون ليلي) حتى الشقار كمجوفات البطن البحرية والمدوس (هنري بيرون ، 1907) ، بل لدى البرزويات (ميتالنيكوف ، 1916) . انظر المصطلح التالي في هذا المعجم : الصورة الفعّالة) .

N.S.

الاستبانة

F: Questionnaire

En: Questionnaire, Questionary

D: Fragebogen

قائمة من الأسئلة تطرح شفهاً أو كتابة، تبتغي جمع معلومات أو آراء عن موضوع خاص .

تستخدم الاستبانات في علم النفس الاجتماعي، خلال سبور الرأي أو دراسات السوق (استبانات الاتجاه)، وفي التوجيه المدرسي أو المهني (روائز معارف، استبانات اهتمامات، لسترون، لكورد)، وفي علم الطباع، وعلم النفس العيادي (جرّد مينيسوتا المتعدّد الوجوه للشخصية [M.M.P.I]، استبانات ج. ب. غلفورد، ر. ب. كاتل، بيل . . .).

ويكون إعداد الاستبانة ووضعها بدقة مهمة طويلة وحساسة، إذ تقتضي تعاون الباحثين والمستقصين. وصياغة الأسئلة ينبغي أن تكون بسيطة، واضحة، دقيقة، غير مغرضة.

وتمييز «الأسئلة المغلقة» التي ينبغي للفرد أن يجيب عنها بـ نعم أو لا (مثال ذلك: «هل أنت متزوج؟») أو بـ صحّ أو خطأ («يصيبني ألم في رأسي»); و«الأسئلة المفتوحة» التي تترك كل الحرية للشخص الذي يُوجّه إليه السؤال «مارأيك بسياسة فرنسة في أفريقية السوداء؟» و«الأسئلة المسبقة التكوين» المسماة آنفاً «أسئلة المقهى» لأنها تقترح مجموعة من الإجابات وتترك إمكان ابتكار أسئلة أخرى منها (الأسئلة ذات الاختبار المتعدّد هي من هذا النموذج).

واللوم الموجّه إلى استبانات الشخصية يكمن في أنها تمنح الذاتية أفضلية ولا تقدم سوى صورة خاطئة للشخص المراز. وتتّصف الاستبانات الأكثر استخداماً مع ذلك، كاستبانة M.M.P.I أو جرد المزاج لـ ج. ب. غيلفورد (و) و. س. زيمومان، بصفات قياسية جيّدة، وصحتها مساوية على وجه التقريب لصحة روائز الذكاء. (انظر في هذا المعجم: سلّم الاتجاهات، التقنية الإسقاطية، السبر).

N.S.

الاستبطان

F: Introspection

En: Introspection

D: Introspektion, Selbstbeobachtung

طريقة الملاحظة الداخلية .

الاستبطان هو معاً الملاحظة الذاتية وتفكر المرء في عوطفه الخاصة، وأفكاره وإدراكاته وأحلامه . وعلى الرغم من الصعوبة الماثلة في أن يكون المرء ملاحظ ذاته النزيه، فإن الطريقة الذاتية أو «سيكولوجيا الشخص الأول» تقدم معلومات لا بدليل لها عن الحياة الداخلية للفرد الذي يستخدمها . إنها طريقة مستعملة كثيراً في علم النفس العيادي، على صورة محادثات، واستبانات، وتقييم ذاتي أو سيرة ذاتية .

الاستبطان المثار- الذي كان ألفريد بينه مؤسسسه، ولكن مدرسة ورزبورغ (ب. كوهلر، ن. أك، أو. كولب، ك. مارب، إلخ) كانت قد طورته- طريقة استبطان تجريبي تكمن في إخضاع الفرد لمنبه أو جعله ينفذ عملاً محدداً، والطلب إليه أن يروي، بأمانة ما أمكن ذلك، أفكاره وعواطفه . (انظر في هذا المعجم : علم النفس العيادي).

N.S.

F: Forclusion

الاستبعاد

En: Forclosure

D: Verwerfung

مصطلح أدخله في مفردات التحليل النفسي عام 1954 جاك لا كان (1901-1981) للدلالة على آلية دفاع نوعية تكون في منشأ الذهان؛ وتكمن في نبذ امتثال يصعب تحمّله ونبذ الحالة الوجدانية ذات العلاقة به خارج العالم الرمزي للفرد.

تتصرف الأنا كما لو أن الامتثال لم يكن قد بلغها، كما لو أنه لم يكن قطّ موجوداً؛ ولكن هذا الامتثال لم يفقد ديناميته مع ذلك وهو ينزع إلى أن يعود من الخارج، وبخاصة على شكل هلوسة، على الرغم من أنه منبوذ وملغى من الداخل. وللاستبعاد سمات مشتركة مع نفي الواقع والكبت العصابي، ولكنه أكثر جذرية لأن «الداآت» المستبعدة (التي لم تُضف عليها الرمزية-القضيبي على سبيل المثال بوصفه دالّ حصر الخصاء) لن تكون مندمجة في لاشعور الفرد. (انظر في هذا المعجم: نفي الواقع أو إنكاره، الذهان، الكبت).

N.S.

F: Cinèse, Kinèse

الاستجابة الحركية غير الموجهة

En: Kinesis

D: Kinesis

ظاهرة تنشيط حركي (حركات جزئية، انتقال) تحدث استجابةً لمنبه خارجي .

مثال ذلك أن زيادة الحركية (سير، طيران) لدى حشرة، استجابة لكون الشمس أضاءت مجالها الحيوي فجأة، يمكنها أن توصف أنها محصلة ارتكاس ضوئي حركي وارتكاس حراري حركي . وبتييز، مقتفين أثر فرينكل وغنّ، نمطين رئيسيين من الاستجابة الحركية غير الموجهة: زيادة سرعة الاستجابة الحركية أو الانتقال، زيادة التواتر في حركات الاتجاه . والتأليف بين هذين النمطين يمكنه، حتى في غياب كل توجه في اتجاه معين، أن يسهل اكتشاف الشروط المناخية الدقيقة الأكثر مناسبة بصورة مؤقتة؛ وعلى هذا النحو سيميل حمارقبان (دوية تعيش تحت الحجارة)، في تغيير تدريجي متناقص للرطوبة في الهواء، إلى أن يمشي بصورة أسرع ويدور على الأغلب حيث الهواء جاف جداً أو رطب جداً أكثر مما هو في المنطقة التي يفضلها . وفي كل مرة سيخرج بالمصادفة من منطقته، ستزيد من احتمال عودته إليها الحركة المتضافرة للرطوبة المرافقة لزيادة سرعة الاستجابة الحركية وللرطوبة المرافقة لزيادة التواتر في حركات الاتجاه . (انظر في هذا المعجم: المجال الحيوي، التوجه).

J.ME.

الاستعارة

F: Métaphore

En: Metaphor

D: Metapher

تحويل معنى من كلمة إلى أخرى لا يناسبها إلا بتشابه مضمرة.

«نور الفكر»، «قشرة الماء»، هما تحالف كلمات مستعارة. وفي التعبيرات التالية: «هذا الأسد ينطلق»، «يسقط الذهب تحت الحديد»، «هذا السطح الهاديء»، هي، إذا قرأناها في سياقها، استعارات مأخوذة على التوالي من أخيل، والحصاد، والبحر. والاستعارة أشكال من الكلمات، أو المجاز، تكون، منذ أرسطو، موضوع البلاغة الغربية. فالبلاغة، التي أهملت بعد مرحلة من المراحل، أعادت تقديرها الألسنية والتحليل النفسي (بتأثير جاك لاكان على وجه الخصوص) وصناعة الشعر المعاصر.

وتوسّع مفهوم الاستعارة هذه السنين الأخيرة توسعاً كبيراً مع إيفان فوناجي (الاستعارات في علم الأصوات، 1963)، ورولان بارث (في علم العلامات، خطاب من النموذج الاستعاري، 1964)، وجان ريكاردو (استعارة تَبْنِينِ سرداً وشفياً، 1971)، وجون كوهين (الوظيفة الاستعارية والتضمّن في الشعر، 1966)، وشارل مورون (النقد السيكلوجي والاستعارات المرهقة، 1963)، وأندره غيمبروترييس (الذاتية بنية تضيفي الاستعارة، دينامية ومنتية، 1973). وفي عداد المحلّلين النفسيين، نذكر جاك لاكان (1957)، جان لابلانوش وسيرج لوكليير

(1961)، الذين يرون أن اللاشعور متبنين كلغة، إذ شبهوا بالاستعارة آلية التكثيف الذي يستخدمها الحلم، وبالكناية آلية الانزياح. وفي رأي فرانسيس باش (1969) أن الرمز اللفظي ليس هو الذي ينزاح أو يتكثف؛ إن الفرد هو الذي يكثف وينزاح في محاولة تسوية بين الرقابة والدافع. ويعتقد أن الكلمة لدى لاكان تحل محل دافع أو شيء. (انظر في هذا المعجم: التكثيف، الانزياح، الكناية).

P.C.

الاستعداد العقلي

F: Disposition mental

En: Mental Set

D: Seelisch- geistige, Einstellung

-حال الفكر اللاشعوري ، التالية لتجربة سابقة ، التي تجعلنا نتصدى لأعمال جديدة من النوع نفسه تصدياً يرافقه ضرب من القبلية .

إذا طلبنا من شخص أن يرفع شيئين متشابهين في الظاهر ، واحداً بعد آخر ، فهو يرفع الثاني بحيوية أكبر إذا كان أخف وزناً من الأول ، ذلك أنه كان قد لاءم قوة حركته مع وزن الشيء الأول . فالنزوع يوجه إذن فكره وإدراكه (يتكلم الألمان على Bewubetseinslage أو Bewubetseinzustand ، أي «اتجاه الشعور»؛ إنه يمارس تأثيراً من الاصطفاء بين المنبهات ويحدد بعض إجابات العضوية . وله أيضاً ضرب من مفعول التسهيل في أوضاع التعلم (Learning Set) . ومثال ذلك أنه يصعب علينا ، عندما نلاحظ السماء المتلألئة بالنجوم للمرة الأولى ، أن نكتشف فيها الكوكبات المختلفة ، ولكنها تبدو لنا مباشرة عندما نكون قد حددنا مواقعها . إن النزوع ذو علاقة بتكيف الجملة العصبية ، بتغير في العضوية ، يهيؤها للارتكاس . (انظر في هذا المعجم : الاستباق ، الاتجاه ، المنبه).

N.S.

F: Exhibitionnisme**En: Exhibitionnism****D: Exhibitionismus**

ميل مرضي إلى أن يُري المرء أعضائه التناسلية أشخاصاً آخرين في أمكنة عامة .

تبدأ الاستعرائية على الغالب في المراهقة . وتُرى على وجه الخصوص لدى رجال راشدين وقلمًا ترى لدى النساء . إنها على وجه العموم واقع أفراد مكفوفين ، منطوين على أنفسهم وغير ناضجين بالفعل . إنهم في بعض الأحيان فاقدو التوازن ، منحرفون ، مصابون بالهذيان (خلال هبّات هاذية أو النوبات الهوسية على سبيل المثال) ، فصاميون ، مصابون بالخبل أو بالضعف العقلي وضعف الحس الأخلاقي لديهم كثيراً . وهؤلاء الاستعرائيون يختارون بصورة عامة نساء راشدات أو بنيات أو صبياناً صغاراً «ضحايا» لعدوانهم . والواقع أن اللذة التي يستمتعون بها ترتبط بعرض الأعضاء التناسلية ذاته بقدر ما ترتبط بالارتكاسات التي يثيرونها (رعب ، سخط ، غضب . . .) . والرغبة في عرض الأعضاء التناسلية يمكنها أن تصبح وسواساً- اندفاعاً يكافحه المرء بحصر . وأخيراً عندما يتحقق الانتقال إلى الفعل ، يحدث ضرب حقيقي من الانفراج . وهذا التصرف ، بالنسبة للمحلّل النفسي ، سيكون مرتبطاً بحصر الخضاء ، بالنظر إلى أن عرض المرء أعضائه التناسلية والارتكاسات التي يثيرها تؤمّن له الوسيلة لأن يتأكد مجدداً من ملكيته لها . ومن الممكن شفاء الاستعرائيين بفضل علاج نفسي من وحي التحليل النفسي

أو بالعلاج السلوكي (طريقة إزالة الإشراف). أما الاستعرائية لدى المرأة ، فإنها أكثر اتساعاً. إنها تظهر على وجه الخصوص بالرغبة في أن تجذب المرأة انتباه الناس إليها أو أن تكون متميزة أو تبدو بالعناية التي توليها زيتتها ولباسها. وتجذ الاستعرائية لدى الجنسين ضرباً من درب التعبير أو التصعيد في مهن المسرح ، مثل التعري والتمثيل المسرحي والرقص . فنرى عام 1972 على هذا النحو ، في كاسل تحت غطاء الفن الحديث (فن الجسد) ، مؤلفاً يلبس قضيبيه لباس لعبة ، إذ يعتبره شخصاً مستقلاً ، قبل أن يندس تحت سطح درج ليستمى (ن . ن . دراكوليديه ، 1974-75 ، حوليات علم الجمال ، أثينة).

M.S.

F: Proprioceptif

En: Proprioceptive

D: Propriozeptiv

صفة تصف المستقبلات الحسية التي نخبرنا في كل لحظة عن حالة وضعاتنا الجسمية وسير حركاتنا الزماني والمكاني .

كتلنا العضلية، التمفصلات وأوتار الأعضاء العليا، مجهزة على هذا النحو بمختلف نماذج المستقبلات التي تتيح لنا أن نحدد، دون عون الرؤية، موقع الذراع، والساعد واليد. فتكامل المعطيات الاستقبالية مع المعطيات البصرية وتلك التي تصدر عن دهليز الأذن الداخلية تؤلف القاعدة الحسية لإعداد المخطط الجسمي . ودور الاستقبال الذاتي كبير على نحو واضح في رقابة الحركية : برمجة فاعلية الوضعات الجسمية والحركات؛ ضبط التوافقات الحركية الأكثر دقة وجعلها آلية (ولاسيما الحركات المهنية)، إلخ. (انظر في هذا المعجم: المخطط الجسمي).

J.ME.

الاستجابة

F: Réponse

En: Response

D: Antwort, Reaktion, Reizantwort, Response

كل تغيرٍ فاعلٍ في العضوية، يثيره تنبيهه، قادر على أن يحقق تكيفها أو يظهر بسلوك معين.

مفهوم الاستجابة كان قد أُدخل في السيكولوجيا العلمية بداية القرن التاسع عشر، بالولايات المتحدة أول الأمر ثم بأوروبا. فمصدر هذا المفهوم، شأنه شأن مفهوم المنبه، هو الدراسة الفيزيولوجية لقوس الانعكاس (جون ديوي، 1896). ولم يكن ثمة في بداية الأمر تعريف خاص (وليم جيمس، 1890) وظلّ زمناً طويلاً غير متميّز من مفهوم الارتكاس (هنري بيرون، 1927) الذي يجعله بعضهم مرادفاً للاستجابة على الغالب. ونجم عن ذلك التباسات عديدة، أقل مما حصل في حالة مصطلح المنبه، ولكنها على وجه الخصوص مدركة في البحوث التي تتناول العلاقات بين «الاستجابة» و«السلوك» وتكيف العضوية. وعلى هذا النحو إنما أكد ب. واطسون، بعد أن جزم أن عالم النفس يُعنى أيضاً ب«الارتكاسات البسيطة التي تدرسها الفيزيولوجيا والطب، كمنعكسي الرضفة أو أخمص القدمين»، أننا «نفهم عادة مصطلح استجابة أنه حركات العضوية أو ارتكاساتها الإجمالية: الأكل، الشرب، القتال، بناء البيوت، أو القيام بالأعمال». وأضاف أيضاً (1930) أن «للعضوية استجابة مباشرة لكل منبه وجداني» وأن هدف عالم النفس أن «يكون

قادراً على أن يتوقع الاستجابة إذا كان المنبه معروفاً أو يحدّد، أمام الاستجابة، ماكان المنبه».

وكون علم النفس أهمل دراسة الشعور لمصلحة دراسة السلوك، أمر وجه البحث السيكولوجي نحو مفهوم الاستجابة، في إطار نظرية المنبه- الاستجابة، ولكن علماء النفس تجنبوا، إذ جعلوا من مفهوم الاستجابة، كما يقول إدوين غ. بورنغ (1948) «ثاني وآخر حدث من الثنائي منبه- استجابة»، أن يعرفوا هذا المفهوم بذاته، إذ أرجعوه، كالمُنْبَه، إلى «خاصّة علائقية، لاقيمة لها إلا في علاقة (هولكوت، 1967). ولهذا السبب، فإن التفسيرات التي تُطلق عليها تنزع إما إلى تقييم نصيب الاستجابة في العلاقة منبه- استجابة، وفق نظرية إدوارد تولمان الإجرائية (1951)، وإما إلى تعميق تحليل «السيرورات الوسيطة» بين حدّي هذه العلاقة، كما تطرح نفسها في العضوية طرْحاً مشخّصاً (ودورث وشينان، 1964). وثمة اتفاق بصورة عامة على التماهي بين الاستجابة والسلوك، ولكن المناقشة تظل مفتوحة من جهة على صعوبات قياسها عندما يُعترف أن السلوك، بوصفه متغيّراً تابعاً، يمكنه في البحث السيكولوجي، أن يُقاس بتنوّع كبير من العمليات الموضوعية (لوغان، 1959)، كما يبرهن على ذلك موقف كلارك ل. هول؛ ومفتوحة من جهة ثانية على ضرورة أن تُعزى آلياتها إلى عمل مباشر للجملّة العصبية المركزية. وساهم الميل اللاحق إلى «تعزيز» صيغة المنبه- الاستجابة بصيغة المنبه ← الاستجابة بغية البيان أن للاستجابة أصلاً، على نحو من الأنحاء، في المنبه على وجه الحصر (كمبل، 1967)، وعلى وجه الخصوص الميل إلى اعتبار المنبه تغيّراً جزئياً أو إجمالياً للعضوية، أقول ساهم هذان الميلان في تخصيص دلالة الاستجابة. وغالبية العلاقات التي يدرسها علم النفس، بالنسبة لمعظم المؤلفين، هي على وجه الخصوص علاقات بين استجابات، تحدث في لحظات مختلفة (ماركس وهيليكس، 1973)، فهي إذن علاقات استجابة- استجابة، كما في دراسة الشخصية (فيرجيليو لازروني، 1972).

وبوسعنا أن نعتبر حالياً أن الاستجابة تغيّر فاعل، إجمالي، في العضوية، يتطابق مع السلوك ويتميز من ارتكاس فيزيولوجي (إفراز دمعي على سبيل المثال، من حيث هو سيرورة محلية). فتصنيف الاستجابات يتبع إذن تصنيف السلوك. والاستجابات، كالسلوك، يمكنها أن تحلّل إلى أشكال فظرية، مكتسبة، خارجية (ظاهرة) أو داخلية (ضمنية)، أشكال تشمل كل السيرورات المعروفة باسم «حوادث الشعور» (بورنغ، 1948).

والاستجابة السيكلوجية، على خلاف فرّض واطسون (1924) لإمكان اندماج الاستجابات البسيطة في استجابات معقّدة (غرائز وعادات)، ذات معنى متواطىء، في كل المستويات، بالنسبة لعلم النفس المعاصر، حتى ولو أنها تميّز آليات العمل للعضويات بهدف مدّ مبادئ السلوك على الأنواع الحيوانية كلها (هربرت س. جينغز، 1906). وبوسعنا أن نقول، بهذا المعنى، إن للاستجابة، تغيّر فاعل وإجمالي لكل العضويات الحيوانية، من الأميبا إلى الإنسان، مستويات مختلفة من التنظيم: مستوى أولي، لدى الحيوانات ذات الخلية الواحدة، بدائي، لدى الحشرات؛ وامتياز لدى الفقاريات والإنسان. ولكل مستوى من هذه المستويات أشكال وآليات عمل خاصة، تجتمع في الانتحاءات في المستوى الأول والثاني وفي منعكسات في المستوى الثالث (لازيروني، 1971). (انظر في هذا المعجم: جماعة بالو ألتو، منه).

V.L.

F: Raisonement

الاستدلال

En: Reasoning

D: Vernünftiges Denken

فعل من أفعال الذهن يكمن في تسلسل منطقي للقضايا، بغية الوصول إلى نتيجة.

نمّيز على وجه العموم شكلين من الاستدلال: الاستنتاج، الذي يمضي من المبادئ إلى النتائج («كل الناس فانون، خليل إنسان، إذن خليل فان»)، الاستقراء، الذي يمضي من الحوادث إلى القانون. فالاستدلال حركة الفكر التي تدعمها الوجدانية كلها. وتؤثر فيه العواطف (حب، كره)، والانفعالات (غضب)، والأهواء (غيرة) وتوجّهه. (انظر في هذا المعجم: الفهم، الذكاء، التفسير، العملية).

N.S.

مجموعة من الأعمال المتناسقة تبغي إنجاز مشروع محدد جيداً.

كانت هذه اللفظة تنتمي إلى المفردات العسكرية، ولكننا نجدها من الآن فصاعداً في كثير من المجالات الأخرى، بما فيها علم النفس الاجتماعي. فثمة إستراتيجية في لعبة الشطرنج، في مباراة كرة قدم؛ وتوضع استراتيجية لحلّ مشكل علمي أو لمكافحة المظاهر الأولى من وباء، إلخ. وفي العصور القديمة الإغريقية، كان رؤساء الجيش يُسمّون Stratêgêma، Stratêgos. وتعني كلمة استراتيجية بصورة أساسية، كلمة نجد فيها معاً جانب «المعرفة العلمية» وجانب «المهارة»، «ابتكار أسوأ الشروط للعدو وأفضل الشروط لمن يضعها» أو تعني أيضاً «تأمين المنافع لبعضهم والخسائر لبعضهم الآخر». ويُقصد حالياً على وجه العموم، بهذه التسمية، كل برنامج موضوع على نحو دقيق لبلوغ غاية محددة؛ وكل مخطط موضوع لبلوغ هدف واضح، على الرغم من الشروط غير الثابتة على نحو خاص. ومن الممكن مبدئياً، بحسب نظرية الألعاب، أن نمثّل وضعاً من أوضاع اللعب برسم بياني على شكل شجرة، مع «عقد» تدلّ على صاحب «السهم» (أو «الطعنة»)، وفي كل عقدة عدداً من الأغصان بقدر ما يوجد من الطعنة الممكنة، وعلى الأغصان الأخيرة تتمثّل الأوضاع النهائية للأرباح أو الخسائر (فرانسوا بروسون، ص، 285). فكل لاعب يعدّ عدة استراتيجيات. ومن الممكن، في مباراة لعب بين شخصين، أن نمثّل اللعبة بلوحة ذات مدخلين، إذ تمثّل الأعمدة

الاستراتيجيات الممكنة للاعب الأول والسطور تمثل الاستراتيجيات التي يأخذها اللاعب الثاني بالحسبان. وفي خانات اللوحة، تمثل الخسائر والأرباح لكل لاعب (في الحالات التي تكون الاستراتيجيات المقابلة للأعمدة والسطور قد اختيرت). وفي لعبة المبلغ المتعادل (حيث يربح أحدهما ما يخسر الآخر)، عندما تكون الاختيارات مجازفة- لأن المعطيات معروفة بصورة غير تامة على سبيل المثال -، ربما يريد أحد اللاعبين أن يقلص الخسائر: فيبحث في السطور عن السطر الذي ينطوي على قيد من مبلغ يمثل الحد الأدنى من الحدود القصوى، إذ يطمئن على أنه، على هذا النحو، لن يدع خصمه، مهما فعل، أن يربح أكثر من هذه القيمة. وثمة استراتيجية أخرى، تسمى الحد الأقصى من الحدود الدنيا، تكمن في الرغبة في الاطمئنان عن حد أدنى من الأرباح. فاللاعب يتوقف، بعد أن بين في الأعمدة ذلك الربح الذي قد يطرأ في الحال الأقل مناسبة، عند الاختيار الذي ترتبط به القيمة الدنيا الأكثر ارتفاعاً؛ ويكون على هذا النحو واثقاً من أنه يربح ما هو مدون في هذه الخانة. وعندما تلتقي هاتان الاستراتيجيتان في حجرة واحدة من مصفوفة القيد، ثمة بلوغ نقطة توازن تسمى نقطة سرج الحصان. وهناك كثير من الإستراتيجيات الممكنة أيضاً، تقتصر على تعدادها: الاستراتيجية الخليط، توفيق عشوائي من التكتيكات؛ الاستراتيجية السكونية، حيث يظل التصرف هو نفسه في مجموعة من الاختيارات المتكررة؛ الإستراتيجية الشرطية، المحددة نسبياً لبعض الجوانب من سلوك اللاعب، واختياراته ورغباته، وآماله، إلخ؛ إستراتيجية المعاملة بالمثل، وهي تعكس الاختيار السابق للشريك؛ إذا كان متعاوناً فإننا نتعاون أكثر؛ وإذا كان تنافسياً، نكون أكثر تنافساً. وثمة كلام على استراتيجية ديناميكية عندما تُستخدم استراتيجيتان أو عدة استراتيجيات في لعبة واحدة. فتمهيد للاستراتيجية الرئيسة أو فاصل هما من هذا الضرب، من حيث هما نمطان مرحليان من تغير الاستراتيجية. ويدرس علم النفس الاجتماعي التجريبي مختلف الاستراتيجيات تبعاً لمستويات التعاون. (انظر في هذا المعجم: نظريات الألعاب).

J.K (ترجمة J.S.T. إلى الفرنسية)

إرخاء إرادي للتوتر العضلي السوي يرافقه إحساس بالراحة .

نتوصل بتدريب منتظم إلى أن نبلغ استرخاءً عاماً للجسم، عضلياً وعقلياً، وإلى أن نعدل المزاج . وثمة طرائق للاسترخاء مختلفة، مستخدمة في العلاج النفسي . ويمكنها، - حسب ث . كاميرر (و) ر . دوران دو بوزنجن (ستراسبورغ) اللذين وصفها وحدداها وفق تقنيتهما، وشروطها، وأهدافها، أن تُصنّف في ثلاث فئات : (أ) الطريقة العضلية العصبية ذات الدافعية الفيزيولوجية لـ إ . جاكوبسون (شيكاجو) . وهذه الطريقة ذات الاستخدام الضعيف في فرنسا لأنها مملة تتجنب كل إضفاء للمصفاة السيكولوجية وتبدو دفاعية بصورة أساسية ؛ (ب) الطرائق التي تستخدم التركيز الذاتي، والتنويم المغناطيسي الذاتي، والطريقة الرئيسة منها هي طريقة التدريب الذاتي المنشأ، طريقة جـ . هـ . شولتز ؛ (ج) الطرائق المسماة إعادة التربية النفسية العضلية، التي تقارب التوتر العضلي في مظهره بوصفه دياكتيكاً بين إنساني (أجورياغراً ومساعدوه، ساير ومساعدوه) .

التدريب الذاتي المنشأ هو الأكثر استخداماً والأكثر قدماً، إنه ينشد الحصول على حال شبيهة بالنوم المغناطيسي الخاص الذي يسميه شولتز «الحالة الذاتية المنشأ» . ولايستخدم التحويل ولاالتفسير، بل يحاول أن يبلغ، في نحو ثلاثة أشهر، مفعولاً إجمالاً بتدريب منهجي يحتوي ستة تمارين - موضوع وصف دقيق -

متمحورة على جمل فيزيولوجية . ويحدث التحريض بتعليمات موجزة ، متكررة ، مقولبة . ويستمرّ التدريب في منزل الفرد بين الجلسات .

وتقنية جارو وكولتز مشتقة من هذه الطريقة ، ولكنها مشتقة أيضاً من طرائق جاكوبسون وأجوريا غراً . وتكمن هذه الطريقة بصورة أساسية ، إذ ترفض كل تفسير تحليلي نفسي ، في تمثل للمقاومات العضلية يزداد دقة .

ولطريقة غـ . ألكسندر هدف مفاده الحصول على حالة مثلى من التوتر العضلي . إنها تعلمّ المدرب أن يختزل مصروفات الطاقة إلى الحد الضروري الدقيق بالقياس إلى العمل . وهي طريقة قليلة الانتشار نسبياً ، مع أنها غنية جداً من جوانب مختلفة ، ذلك أنها تتطلب تدريباً طويلاً جداً .

وطريقة «إعادة التربية النفسية العضلية» ، طريقة جـ . دو أجوريا غراً ناشئة من أعمال مدهشة لهذا المؤلف تتناول التوتر العضلي ، مكوناته فيزيولوجية وسيكولوجية معاً . ولهذه الطريقة قصد نكوصي ؛ فهي تبحث في أن تقيم حواراً منشطاً دون تحريض لفظي ، يستخدم خلاله المعالج «أنا مساعدة» . والمقصود طريقة مستوحاة من التحليل النفسي ، قريبة من طريقة م . سابير .

وطريقة الاتجاه التحليلي النفسي (سابير ومساعدوه) المسماة أيضاً «طريقة التحريصات المتعددة» مستوحاة من طريقة شولتز وتحتفظ بالوظائف الرئيسة للتدريب الذاتي المنشأ . ولكن التحريصات تتخذ ، بدلاً من تعليمات موجزة مقولبة ، مظهر خطاب حقيقي ، يختلف من جلسة إلى أخرى ويبحث عن إيقاظ ضرب من تكوين الاستيهامات . وليس ثمة شيء مقنن بصورة مسبقة . فالخطاب الذي ينبعث تابع للعلاقة بين المرشد والمريض ، ولموقفهما ، وتطورّ العلاج ، ومحتوى الجلسة السابقة . واللغة تحتلّ المستوى الأول في هذه الطريقة ، لغة لها مطمح نكوصي جداً . والكلام يسمي العضو والوظيفة ؛ إنه يصف حالات ويوجد ضرباً من الفارق مع ما لا يقال . وهذه الطريقة يمكنها أن تمارس على نحو فردي وفي جماعات محدودة الأعضاء .

إن توجيهات كل طريقة من هذه الطرائق عديدة، ولكن كل العلاجات مسبوقة بمقابلة، ذلك أنها ليست خالية من المجازفة (ولاسيما العلاجات المستوحاة من التحليل النفسي، التي تتيح للفرد أن يعيش النكوص بصورة حادة جداً). وتحتل هذه الطرائق مكاناً ذا أهمية في العلاج النفسي ويمكنها أن تكمل التحليل النفسي أو تسبقه. ويتيح تفصل الجسم واللغة «جهل» العديد من العلاقات التي، لولا ذلك، تفضي إلى ضرب من العقلنة التي تجعل العلاج النفسي لا ينتهي. (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم: التنويم المغناطيسي الذاتي، التدريب الذاتي المنشأ).

M.SA.

الاستقرار الإدراكي

F: Constance Perceptive

En: Perceptual Constancy

D: Wahrnehmungskonstanz

ظاهرة سيكولوجية تؤمن للأشياء المدركة ثباتاً كافياً يتيح للفرد أن يتكيف مع المحيط .

لا يبدو لنا شخص يبتعد أنه يصغر ؛ والحلقة المعروضة من زوايا مختلفة لا تكف عن أن تبدو دائرية ؛ واللوح الحجري في الشمس يرى أسود دائماً ، و صفحة من دفتر في الظل يراها الإنسان بيضاء دائماً ، مع أن النور الذي يعكسه اللوح الحجري يكون أقوى من النور الذي تعكسه الصفحة ؛ ويظل لحن منقول إلى نغمة أخرى هو اللحن ذاته ، في حين أن كل النوطات كانت قد ارتفعت أو انخفضت درجة أو عدة درجات . وعلى الرغم من التغييرات الناجمة عن الابتعاد ، عن تغييرات الوضع أو الإنارة ، فإننا مستمرّون في أن ندرك الأشياء إدراكاً صائباً . وهذا الاستقرار الإدراكي ، «التجسيد المسبق لتخطيطيات الحفظ الإجرائية» (ج. بياجيه) ، هو نتيجة ضروب الضبط اللاشعورية ، والتعويضات الفاعلة التي تبدأ في أن تتكوّن منذ الشهر السادس وتنمو حتى المراهقة على الأقل . ومثال ذلك أننا إذا عرضنا ساق ريشة كتابة سوداوين ، طول الواحدة منهما ١٠ سم ، موضوعتين شاقولياً ، إحدهما تبعد متراً عن الفرد ، والأخرى من ثلاثة أمتار إلى أربعة ، فإننا نلاحظ أن الطفل ذا الخمس سنوات من العمر إلى سبع يقدر الأكثر بعداً بأقل من قيمتها

الحقيقية؛ ونحو السابعة من العمر أو الثامنة، يميل الخطأ إلى أن يلغى، ثم ينعكس،
ويبالغ الراشد على وجه العموم في تلك الأكثر بعداً.

وهذه التجربة، الخاصة باستقرار المقادير، تبين أن ثمة، في قاعدة هذه
الظاهرة، ضبطاً تعويضياً للفكر، الذي يُقدم على تصحيح صورة الشيء الشبكية،
تبعاً للمبدأ التالي: إذا صغرت الصورة، ازداد البعد بين الفرد والموضوع، والعكس
بالعكس.

واستقرار الأشكال في نظرية الغشطات تابع لخاصيتها، و«الشكل الحسن»
يحتفظ بخصائصه الخاصة أياً كانت التغيرات الناجمة عن العرض. (انظر
المصطلحات التالية في هذا المعجم: الشكل، الإدراك، كثافة الحضور).

N.S.

استقصاءات هوثورن

F: Hawthorne (enquetes)

En: Hawthorne- Experiment

Hawthorne inquires

D: Hawhtorne- Untersuchangen

مجموعة من الاستقصاءات أجريت، في مجال علم النفس الصناعي، بهوثورن، قرب شيكاغو، في ورشات «الشركة الغربية الكهربائية».

هذا المشروع المكلف بتغذية شركة الهواتف بل Bell بالمواد الهاتفية، كان يضم 29000 عامل عندما بدأت، عام 1927، تلك البحوث التي باشرها إلتون ميو (1880-1949) ومعاونوه: و. ج. روثليسبرجر، ت. ن. هوايتهد وآخرون. فخلال المرحلة الأولى (رائز الغرفة لتجميع المرحلات الهاتفية)، ستة عمال، مهمتهم تجميع المرحلات الهاتفية، وُضعوا في ورشة خاصة، رائز الغرفة، بعد أن شُرح لهم موضوع التجربة ودعاهم المجرّبون إلى أن يستمرّوا في العمل بصورة طبيعية. وخلال هذه التجربة، التي دامت 23 شهراً، جرى تغيير الجو المحيط (إنارة، رطوبة، حرارة . . .) ومواقيت العمل؛ وأدخلت بعض المزايا (راحة، وجبة طعام خفيفة)، ثم ألغيت. وكان المفعول الرئيس لهذه الممارسة زيادة منتظمة في الإنتاج. فاستنتج المستقصون من ذلك أن الشروط المادية كانت ثانوية بالقياس على الشروط السيكولوجية. والواقع أن العوامل الميكانيكيات كنّ يظهرن مرتاحات وسعيدات في العمل معاً، ويتعاونّ بالتبادل، ويتحدثن أكثر، ويلتقين خارج الورشة؛ إنهن لم يكنّ عاملات منعزلات، بل عناصر فاعلة في متحد كادح.

وحددت المرحلة الثانية من الاستقصاء لنفسها غرضاً مفاده دراسة الاتجاهات في العمل وشروط التأطير التي يمكنها أن تؤثر في هذه الاتجاهات . واتخذ الاستقصاء شكل حملة واسعة من المقابلات (برنامج المقابلات لجمهور العمال) التي امتدت على السنوات من 1928 إلى 1930 وتناولت مقابلة 21216 شخصاً وسُمع كل شخص منهم فردياً ودُعي إلى أن يتكلم بحرية على ما كان يحبه وما لا يحبه في عمله، والمحيط، وعلاقاته بالرؤساء، وانصبت المرحلة الثالثة، المسماة البنك المزود لملاحظات الغرفة، (تشرين الثاني [نوفمبر] 1931 - إيار [مايو] 1932) على دراسة العلاقات بين الشخصية في كنف ورشة من 14 شخصاً (تسع عمال كابلات، ثلاثة عمال لحام، مفتشين). وكانت مهمة العمال تكمن في تركيب الكابلات على لوحات . وكان الأجر محسوباً حسب المردود الفردي . وبدا سريعاً أن الربح لم يكن العنصر الحاسم في الإنتاج، ذلك أن العمال الأسرع كانوا يكبحون إيقاعهم كبحاً إرادياً، حتى لا يتجاوزوا تركيب لوحتين . فكان للجماعة معاييرها في الإنتاج وكانت قد جعلتها محترمة، إذ استخدمت ضغوطاً من كل ضرب: انتقادات، سخريات، إزعاجات، إلخ . وفي داخل الورشة، كان بوسع المرء أن يميز جماعتين فرعيتين (أو عصبتين [Cliques])، وفق مصطلح ف. جروثليسبرجر و. و. ج. ديكسون)، كانتا تتوازنان بدقة . وكانت المرحلة الثالثة من الاستقصاء قد أبانت وجود جماعات غير رسمية، في كنف المشروع، وظيفتها كانت أن تصون، بمنظومة من الأعراف والجزاءات، نمطاً من السلوك الجماعي مهمته حماية الأفراد من كل تغيير يمكنه أن يفرض عليهم من الأعلى دون أن يشاركوا فيه مشاركة ذهنية، ودون أن يفهموه ويوافقوا عليه . والخلاصة أن بوسعنا القول، مع جورج فريدمان، إن استقصاء هو ثورن سجل اكتشاف العامل الاجتماعي في المشروع، الذي لم يعد يمكن أن يتصوره المرء بوصفه وحدة اقتصادية على وجه الدقة، أعضاؤها يتحركون بفعل محرّض الربح على وجه الحصر . (انظر هذا المعجم: الجماعة، التنظيم العلمي للعمل، العلاقات الإنسانية).

A.L. (ترجمة J.D.B. إلى الفرنسية).

الاستمناء، العادة السرية

F: Masturbation

En: Masturbation

D: Masturbation

فاعلية جنسية هدفها تأمين إحساسات شهوانية وبلوغ هزة الجماع بإثارة الأعضاء التناسلية باليد.

الاستمناء، الذي يمارسه المرء على نفسه، يمكن أن يمارسه عدة أفراد على صورة استمناء متبادل. ويصادف الاستمناء عادة لدى الجنسين، بدءاً من الطفولة الأولى، ولدى المراهقين بتواتر مرتفع على وجه الخصوص. ثم نجد الاستمناء غالباً لدى الكهل والمرأة المتقدمة في العمر. ويذكر جورج غروديك (1866-1934) أن الأم التي تغسل طفلها تستمتع بغسل جسمه، إذ تؤمن للطفل لذات جنسية وتعلمه على نحو من الأنحاء، الإشباع الذاتي. وهذا الإشباع الذاتي موجود حتى الموت، ذلك أن الموجود الإنساني يحب نفسه أول الأمر. إن 85 بالمئة من المراهقين في الخامسة عشرة من العمر يستمنون، في رأي شارل كنسه (1894-1956) مقابل 20 إلى 25 بالمئة من الفتيات في هذا العمر؛ وترتفع هذه النسب المثوية بين 15-30 سنة من العمر إلى 95 بالمئة لدى الرجال و62 بالمئة لدى النساء. ولا يزول الاستمناء بعد الزواج، لأن ثلث الرجال و45 بالمئة من النساء يستمرّون في ممارسته. فالرجال ينكبّون عليه عندما لا يكون لديهم شريكة جنسية، في حين أن عدداً من النساء يستعملن هذه المناورات الجنسية الذاتية ليؤمنّ هزة الجماع التي لم يبلغنها خلال الجماع.

M.S.

F: Fantasma ou Phantasm

En: Fantasy ou Phantasy

D: Phantasie

امتثال ذهني له سمات مشتركة مع الحلم أو أحلام اليقظة وتوحي الرغبة به أو الخشبة .

ثمة استهجمات شعورية وأخرى لاشعورية . فالأولى ، التي تظهر في أحلام اليقظة والإبداعات الروائية أو الشعرية ، وظيفتها أن تصحح واقعاً غير مرضٍ : ضروب من النقص شخصية ، خيبات أمل ، ابتذال الحياة اليومية . ومثال ذلك أن هذا الشخص سيتخيّل نفسه غنياً وقوياً ، وذلك الشخص عشيقه شريك مشهور ، ولكن أياً منهما لن يكون مخدوعاً بأوهامه . والاستهجمات اللاشعورية لاتعرف إلا من خلال دراسة الأحلام ، والأعراض و«فئائل اللاشعور» الأخرى ، كتداعيات الأفكار الخيرة أو التصرفات التي تتكرّر . ونصادف خلال جلسات التحليل النفسي ، على نحو دائم على وجه التقريب ، استهجمات خاصة : المشهد البدائي (جماع الأبوين) ، مشاهد الخشاء أو الإغواء (كابد الفرد تمهيدات شخص آخر أو مناوراته الجنسية) . وفي رأي فرويد أن وقائع من هذا النوع يمكنها أن تكون قد وقعت بالفعل في فجر الإنسانية ، وأن ذكراها قد انتقلت مع إرث تطوّر النوع . فلا ينفكّ الطفل ، إذن ، وهو يخلق هذه الاستهجمات ، يسدّ «ثغرات الحقيقة الفردية بمساعدة الحقيقة قبل التاريخية» (س . فرويد ، 1916 - 1917 ، ص . 399 من الترجمة) . ويسمي

فرويد هذه الإنتاجات «الخيالات البدئية» أو «الاستيهامات الأصلية»، لأنها ذات ارتباط بالألغاز البدئية الكبرى: أصل الفرد (المشهد البدائي)، انبعاث الجنسية (مشهد الغواية)، فارق الجنسين (خصاء). والاستيهامات موجودة في أساس الإبداع الأدبي والفني وفي الأساطير الفردية والجماعية على حد سواء. (انظر في هذا المعجم: الخيال، اللاشعور، الحلم).

N.S.

F: Captivité

En: Captivity

D: Gefangenschaft

حالة من يُحرَم من حريته .

لكل حرب موكبه من السجناء . فهؤلاء الذين اقتُلِعوا من جذورهم ، وانفصلوا عن وسطهم النفسي الوجداني المألوف ، وأصابهم الضعف بفعل تغذية ناقصة جداً ، وذلتهم الهزيمة ، وخضعوا للإهانات ، والخوف ، والأشغال الجبرية ، أي لمجموع من الشروط الرهيبة ، يُظهرون على الغالب اضطرابات سيكولوجية يسود فيها القلق ، والوهن ، وحالات الاكتئاب ، وتوهّم المرض . وهذه الاضطرابات لا تتوقّف أيضاً ، على الغالب ، مع نهاية الأسر وتمتدّ زمناً طويلاً بعد العودة إلى الحياة السوية .

ولا تبدو المظاهر المرضية ، في حالات عديدة ، إلا في زمن متأخر جداً ، بعد عشر سنوات أو خمس عشرة من التحرّر ، ويُظهر السجناء القدماء ، على المستوى الجسمي نسبة مرتفعة ارتفاعاً ذا دلالة ، بالنسبة للسكان الذين يشكّلون الجماعة الضابطة ، من القرحة المعدية المعوية ، وأمراض القلب ، وتظهر عليهم على وجه الخصوص علامات استنزاف جسمي تجمعها تسمية «الهرم قبل الأوان» . ويُلاحظ خاصة ، من الناحية العقلية ، بطء في تكوين الأفكار وصعوبات في التذكّر ، والنزق ؛ وضرب من النهك ونقص في الاستطاعة الجنسية . وكانت الملاحظات

نفسها قد سُجِّلت في كل البلدان . وفي كل مكان ، وأياً كانت مواقع الاعتقال ،
والمناخات وبلدان المنشأ ، سبب الأسر المديد أو الرهيب على وجه الخصوص
مفعولات واحدة ، يرافقها التواتر نفسه وزمن الكمون نفسه . وفيما يخصّ
الشيخوخة قبل الأوان ، كان الأستاذ شارل ريشه (باريس ، 1882 - باريس 1966) ،
الذي نُفي إلى بوشنولد ودرس علم أمراض النفي ، قد شرح أن «كل فترة من الشقاء
الشديد أو المديد يسبب عقابيل لا يمكنها إلا أن تفضي إلى هرم قبل الأوان» ؛ أضف
إلى ذلك «أن التعاسة الفيزيولوجية ، شأنها شأن الشيخوخة ، تسبب ضرباً من
الاستنزاف للأعضاء كلها ، العاجزة من الآن فصاعداً عن تأدية وظائفها السوية . . .
النحول نفسه ، وسرعة العطب العصبية العضلية ذاتها ، واللامبالاة عينها ؛
والحمول ؛ وغياب الارتكاس ؛ وقماشة الخلفية نفسها ؛ والحزن» .

N.S.

وللأسر ، لدى الحيوانات أيضاً ، مفعولات مؤذية . وذلك أمر مرئي عندما
تُنقل حيوانات متوحشة ، نقلاً مفاجئاً ، إلى حديقة حيوانات وتُحبس في أقفاص .
وهذه الحيوانات يمكنها أن تنتهي إلى الظهور بأنها «سلسة الانقياد» ، بمعنى أنها لا
تسعى إلى الهرب من الإنسان ما دام يظل خارج القفص ، ولكن سلوكها يصيبه
الخلل بعمق . ومثال ذلك أن بعض الحيوانات المتجانسة تشنّ ، عندما تكون
مجتمعة ، معارك أكثر تواتراً بكثير مما لو كانت موجودة في الطبيعة معاً ، وقد تكون
عاقبة لمواجهات مميتة ، وذلك أمر لا يحدث إلا بصورة استثنائية عندما تكون
الحيوانات حرة . وتُظهر الحيوانات الأسيرة على الغالب تصرفاً عُصائياً . فيراها
المرء ، على سبيل المثال ، تذرع أرض مسكنها بخطواتها ذرعاً عصيباً ، إذ ترسم
شكل 8 ، أو أنها تتمايل في مكانها تمايلاً لا نهاية له . وتنتهي بعض هذه الحيوانات -
تلك الحيوانات المحظوظة - إلى أن تتعلّم بعض المهارات الصغيرة ، كالدوران حول

ذاتها (وذلك أمر قد يحدث إذا كانت تتوقع مكافأة الزائرين عندما تستدير لتحصل على الغذاء الذي يلقى على رأسها وتنهشه حيوانات أخرى). ولوحظ أن الحيوانات الأسيرة في صحة جيدة عندما تنكبّ على هذا النوع من الفاعليات. ومثل هذا التعلم يطور أيضاً في بعض حدائق الحيوانات حيث لا يوجد بمتناول المسؤولين أمكنة كبيرة ضرورية لتحسين الشروط السيكولوجية للأسرى. ووضع هذه البهائم يمكنه أيضاً أن يتغير تغيراً كلياً إذا سعى المسؤولون إلى إسلاس انقيادها. (انظر في هذا المعجم: إسلاس الانقياد، تدجين، بعد الهرب).

I.R.(ترجمة J.WA. إلى الفرنسية)

الأسرة

F: Famille

En: Family

D: Familie

الاشتقاق: من اللاتيني *Familia*، من *Famulus*، «خادم».

الأسرة في البداية جماعة من الخدم والعييد يعيشون في سكن واحد، ثم هي مجموع الأشخاص الذين ينتمون لبيت واحد: نساء، أطفال، خدم، يخضعون لسلطة زعيم أسرة. والأسرة مجموعة من الأفراد تربطهم ببعضهم روابط الزواج، والدم أو التبني، يعيشون معاً تحت سقف واحد أو يعترفون، إن كانوا منفصلين، أن لهم منزلاً مشتركاً.

يبدو أن الأسرة وُجدت دائماً في كل المجتمعات الإنسانية. بل إن المرء يرى رسمها الأوكي لدى بعض الحيوانات كالحمام، حيث الذكر والأنثى يوقران غذاء صغارهما على قدم المساواة. ونجد دائماً، في أساس هذا التكوّن، مفهومات الغريزة الجنسية، والإنجاب، وميل الأمومة، وحماية الذرية، والأمن.

واتخذت الأسرة، لدى الإنسان، مظاهر عديدة، منذ المتّحد الأسري والأسرة الواسعة، حيث يفيد كل فرد من زمن يوقره له وجود عدة آباء، وأمّهات، وإخوة، وأعمام وخالات، وجدود، إلخ، حتى الأسرة النووية، التي تقتصر على الأب والأم والأطفال. ويرتسم، منذ بعض العقود، تطوّر يميل إلى أن يجعل من هذا النموذج الضيق غمط الأسرة الإنسانية العام. والمرور من شكل إلى آخر يحدث مع ذلك ببطء. وبوسعنا أن نلاحظ، في مجتمع واحد، وجود عدة منظومات

أسرية معاً. وعلى هذا النحو: إنما تستمرّ الأسرة الواسعة، التي تمتدّ علاقات قرابة العصب والمصاهرة فيها إلى الحواشي، الموزعين على ثلاثة أجيال أو أربعة، في البقاء على صورة روابط في نيجيرية، والسنغال، والكونغو، حيث الأسرة النووية تتأصل بقوة. وأعضاء هذه الأسرة الواسعة الذين يجتمعون شهرياً ولديهم نشاطات جماعية، ينفذون من نقودهم صندوقاً مشتركاً بل يتلقون بطاقة انتساب. وفي عداد أهداف هذه الروابط يمثل العون إلى الأقارب الذين يعانون صعوبة، وصيانة البيت الأسري إن كان يوجد بيت أسري، وحتى تأسيس مشروعات جماعية. فروح الخدمة والتضامن، المصانة في الأسرة الواسعة، تمنحها نجوعاً كبيراً. حتى أن بوسعها أن تكون متفوقة على أشكال العون الاجتماعي الرسمي، كما ظهر ذلك في ناكاراغوا، خلال الهزة الأرضية التي أصابت ماناغا (ر. و. كاتز ومساعدوه، 1974).

والأسرة الغربية، المتكوّنة حول الأطفال، ذات منشأ حديث نسبياً. والاهتمام بالأطفال، الذي كان موجوداً من قبل في العصور الرومانية القديمة، تلاشى خلال العصور الوسطى ولم يظهر مجدداً في الطبقات العليا من المجتمع إلا نحو نهاية القرن السادس عشر. وانتشر بالتدريج في كل الأوساط ولكن فضائل الأسرة كانت، في بداية القرن الماضي أيضاً، نامية على وجه الخصوص في الطبقات المسورة: الأرستوقراطية والبورجوازية اللتين كان لهما اسم وإرث تنقلانه. فوجب انتظار أن يُمهر الشقاء والجوع والأوبئة الكبيرة حتى يتعمّم المثال الأسري. ووضع الآباء، الذين أنقذوا من الخوف أن يروا أطفالهم يموتون قبل الأوان، في المستوى الأول، شاغل منحهم تربية متينة وأن يؤمنوا بذلك لهم مستقبلاً. وطراً على الأسرة، بصورة متوازية مع هذا التطور السيكولوجي، تحت تأثير الشروط الاجتماعية الجديدة، تحوّل أساسي عدلّ وضع كل فرد من أعضائها وأدواره تعديلاً كبيراً. وكان الأطفال، ما دامت الأسرة وحدة إنتاج، غناها الوحيد، وأملها الوحيد، وكان الأب يوزع المهمّات، ويراقب الفاعليات وزمن كل فرد من الأسرة، ويحوز ثمرة العمل العام. فالعلاقات كانت صلبة، والانضباط نفسه يسود المنزل والعمل. ولكن الأسرة فقدت وظيفة الإنتاج في أعقاب التصنيع والتمدين.

فلم تعد إذن بحاجة إلى مثل هذه البنية التراتبية؛ وتحررت الزوجات من وصاية أزواجهن ووجد الأطفال أنفسهم وقد وُضعوا في مركز الاهتمامات الأسرية. وعلى مستوى الدول، اكتُشفت أيضاً أهمية الأطفال والأسرة، وبخاصة بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، وأقيمت سياسة أسرية في بلدان عديدة؛ ويرسم إعلان حقوق الإنسان، الذي صوتت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة في باريس 10 كانون الأول (ديسمبر) 1948، أن «الأسرة هي العنصر المادي والأساسي للمجتمع والدولة». والحقيقة، كما يلاحظ الاقتصادي الفرنسي ألفريد سوفي (مولود عام 1898)، أن «المجتمع عاجز عن أن يحل محلّ منابع المترامية الأطراف والمجانبة لحب الأم» وأن «تكلفة التنشئة، إذا كان أمراً لا بدّ منه أن تحلّ العنايات المأجورة محل كل العنايات التي تغدقها الأم على أطفالها، كانت ستمتصّ جزءاً كبيراً جداً من الدخل الوطني» (1954، ص. 182-183).

وتؤدّي الأسرة، بوصفها وحدة اجتماعية، أربع وظائف كبرى: تكمن الوظيفة الأولى في تقنية الجنسية وضبطها بهدف الإنجاب، إذ تؤمّن على هذا النحو دوام النوع. وتنشد الوظيفة الثانية أن تكسب الموارد الضرورية ليكون بمقدورها أن تستجيب للمقتضيات الطبيعية، مقتضيات أعضاء الجماعة الأسرية، وتزوّدهم بالحد الأقصى من الرفاه المادي. وتسعى الوظيفة الثالثة، التي تكمل الوظيفة السابقة، إلى أن تشبع الحاجة الأساسية إلى الأمن الوجداني الذي يستشعره أعضاء الجماعة الأسرية، وأن تخلق حولهم المناخ السيكولوجي الذي يناسب تفتحهم الشخصي. ومن المعلوم في الواقع أن غير المتكيفين لا وجود لهم أبداً في الأسر المتحدة، حيث يسود الانسجام والتعاطف، وحيث يجتمع الأعضاء غالباً، وحيث المشورة يتبادلونها ويتعاضدون. وعدد غير المتكيفين (مرضى عقليين، جانحين، مدمني مخدرات) مرتفع نسبياً، على العكس، في الأسر المفككة أو المنفصلة التي يهرب فيها الفرد العضو أو يعارض، وحيث ينبغي لكل فرد أن يواجه صعوباته وحده. والوظيفة الرابعة للأسرة من النسق الاجتماعي الثقافي. إنها ذات علاقة باكتساب اللغة، المسماة بصورة منصفة لغة الأم، ونقل قيم الجماعة، وأعرافها،

وطقوسها، وتقاليدها. يُضاف إلى ذلك تعلّم الانضباط، وجمع الغرائز والإعداد لحياة الراشد. وتشغل الأسرة، لأنها تكون على نحو طبيعي عالم الطفل، عالمه الأوكي، وعالمه الوحيد على سبيل الحصر في الستين أو الثلاث سنوات الأولى من حياته، موقعاً أساسياً وتؤدي دوراً رئيساً في السيرورة التربوية. ففي كنفها، وبحركة المحاكاة والتوحد، إنما الطفل يتعلّم الأنس، أي الانتقال من الأناية إلى الغيرية، وبتأثيرها إنما يصوغ طبعه في الجزء الأكبر منه. ومثال ذلك أن الآباء الضغيفين جداً، القلقين أو المبالغين في السلطوية، يجازفون بأن يثيروا لدى طفلهم عواطف انعدام الأمن والخشية أو التمرد؛ والآباء القادرون، بالعكس، على أن يقيموا مع أبنائهم وبناتهم علاقات وثيقة قوية، ويبدلوا جهدهم في فهمهم، ومساعدتهم، وحثهم، إذ يمنحونهم أكثر ما يمكن من المعلومات، يشجعون نموّ فكرهم وتفتح شخصيتهم.

ونشهد مع ذلك، في عصرنا، تقلصاً كبيراً في دور الأسرة، بما في ذلك ما له علاقة بالتربية، من جرّاء التوسّع الكبير في المؤسسات وامتيازات الدولة. ومثال ذلك أنه يتعذّر على رئيس أسرة أن يقرّر التوجيه المدرسي لطفله دون أن يأخذ بالحسبان رأي المراجع الرسمية، أو أن يختار أيضاً المنشأة التي يمكنها أن تستقبل طفله المعوق، ذلك أن عبء هذا الاختيار يقع على عاتق اللجان الإقليمية للتربية الخاصة. والمجال الوحيد دون منازع الذي يبقى للأسرة في نهاية المطاف هو مجال الوجدانية. والواقع أن العلاقات بين الشخصية التي يمكن أن يقيمها الفرد في الحاضرات الجديدة ليس لها الرسوخ ولا الحدة اللتين للعلاقات التي كان يعقدها في الزمن الغابر في حيّه أو في قريته. والسكان، من الآن فصاعداً، متحرّكون والقاطنون في عمارة واحدة يمكنهم أن يتجاوروا دون أن يعرف بعضهم بعضاً. ومادام لكل أسرة ميل إلى أن تخلق عالمها الخاصّ، يصبح المنزل هو الملجأ وحقل الوجدانية المغلق. فتظهر فيه إلى النور حتماً توترات، ولو لم يكن إلا بسبب ضيق المسكن والقليل من الجاهزية التي تتركها الاهتمامات المهنية وشروط الحياة المدنية. ويعتزل كثير من الآباء المنهوكي القوى دورهم التربوي ويهربون من مسؤولياتهم.

وآخرون يقتضون من أطفالهم، الذين يحولون عليهم آمالهم الخائبة، كثيراً من الأمور أو يخنقونهم بعنايتهم التي يكتنفها القلق. وينجم عن ذلك نزاعات وضروب من التمرد؛ والمراهقون يستعجلون أن يصبحوا مستقلين ويغادرون أسرهم، أملين أن يجدوا في مكان آخر، وسط أقرانهم، تلك الحرية والحرارة الوجدانية اللتين يطمحان إليهما.

و«المتحدرات»، كما توجد في الولايات المتحدة الأمريكية، والسويد، والدانمارك، والبلدان المنخفضة، وألمانيا، وفرنسة منذ عام 1968، التي تضم أربعة أعضاء إلى عشرة، ذات علاقة بالرغبة في أن يُخلق مجدداً عالم وِدّ، حيث يسود التعاطف، والصداقة، والحب. ولكنها لا تقاوم على وجه العموم اختبار الواقع ولا يستمر بعضها إلا ربيع واحد أو صيف؛ وللمتحدرات الأمتن مدّة وسطية من الحياة تبلغ سنتين.

وتظل الأسرة في نهاية المطاف، على الرغم من ضروب النقص والمحاذير (توترات، خصومات، الخ)، إحدى قيم العصر الراهن الرئيسة (الثالثة بعد السلام والحرية، بحسب استقصاء أجراه المعهد الفرنسي للرأي العام، عام 1963). ومعظم الشباب يريدون تأسيس أسرة ذلك أنها، كما يقول بصورة رائعة جون لاكروا (1974، ص. 165)، «بؤرة محبة، أي محل التبادلية الاجتماعية ذاته». (انظر في هذا المعجم: السلطان، الطلاق، الأخوة، الزواج، الأم، النحن، الأب، تبادلية ضروب الشعور).

N.S.

ليست الأسرة دائماً وسطاً مستقراً متناغماً. فالعديد من الأحداث كالمريض أو الموت، والهجرة، وبعد الأب لأسباب مهنية، ووضع الأطفال في المعاهد، إلخ، يمكنها أن تفككها. وثمة نزاعات يمكنها أيضاً أن تبرز فيها، إذ تضع أفراد الأسرة في شبكة من التوترات الشاقة التي يحتمل أن تكون مؤذية. وإذ أبان التحليل النفسي أهمية العلاقات الوجدانية الأولى، وبخاصة مع الأم، في بناء الحياة النفسية

وإعداد الشخصية، فإن مؤلفين عديدين انكبوا على أن يبرهنوا على وجود محتمل لصلات بين المرض العقلي والأسرة. وتبين الدراسات على وجه العموم أن الأسرة تؤدي وظيفة حماية من الاضطرابات العقلية، ولكنها، في بعض الحالات الخاصة، تبدو بالفعل أنها تسبب المرض. وفي حين كان أندره غرين (1958) يضع رسماً لأسرة الفصامي، كان ر. ث. ليدز يؤكدان تأثير الانحرافات الأسرية (التفكك، سوء التفاهم، الحالة العقلية غير السوية لأحد الأبوين أو كليهما) في نشوء الفصام. ومنذ عام 1956، بذل ليمان ك. وين ومساعدوه من معهد الصحة العقلية الوطني في بيتسدا (ميرلند، الولايات المتحدة الأمريكية) جهودهم لوضع نظرية في أصل الذهان الأسري، ومظهرها وعلاجها الأسريين. ويذكرون، إذ يرجعون إلى هينز ويرنر الذي يرى أن كل سيرورة نمو تنطلق من حالة إجمالية لامتمايزة «وتنزع إلى حالة من التمايز المتنامي»، والتمفصل والاندماج التراتبي، بأن الموجود الإنساني، في نموه السيكولوجي، يبدأ بتمييز الأنا من «اللاأنا»، ثم يتعرف بالتدرج اندفاعاته، وعواطفه، وقدراته (الحركية، الإدراكية، التعبيرية، الألسنية)، ويميز ما هو مشخص أو حرفي مما هو مجرد أو مجازي. وفي وقت واحد، تتجمع العناصر التي يميزها على هذا النحو، وتُنظَّم، وتدمج بصورة تراتبية، ويرتسم ضرب من التمفصل بين الجزء والكل، والحدث وسياقه. وبفضل سيرورة الاندماج هذه، تتبين صورة الذات، والزمنية، والتواصل. فالتمايز والاندماج إذن هما الجانبان المتكاملان من سيرورة واحدة. وينطلق وين، ليشرح اضطرابات الشعور في الذهان، والنصام بالأخص، من مفاهيم عرضناها سابقاً. فعندما يعاني أحد الأفراد اضطراباً في الاندماج، يكون فكره فوضوياً، مجزأً: إن التمايز قد حصل، وليس الاندماج مع ذلك. وفي هذا الحالة، يقول وين، نحن أمام فصامي «مجزأ». ويؤدي بعض المرضى اضطراباً في الفكر أكثر إجمالية، ذا علاقة بالتمايز والاندماج معاً؛ إنهم مشوشون، مبهمون، منطوون على ذاتهم: فهم الفصاميون «غير المتبلرين». وفي رأي وين أن انعدام «التبلر» و«التجزؤ» يدلان على فئتين من تفكك التنظيم في الفكر تتيحان تصنيف الفصاميين وفق حالة الاضطراب العقلي التي يوجدون فيها، مع الإخبار في الوقت نفسه عن شكل الفكر

وأسلوبه . ولا يتوقّف وين هنا . إنه يحاول أن يبيّن العلاقات الموجودة بين بعض الأسر وبعض النماذج من الاضطراب الفكري . وهو ، ليفعل ذلك ، يستخدم التقنيات الإسقاطية ، ويطبّقها على كل أعضاء الجماعات المعنيّة . ويدرس الانتباه على وجه الخصوص ، المدرك بوصفه سجلاً يستقبل التبادلات الأسرية ويعدلّها .

ويبدو هذا السجل غير موحّد ، مرتبطاً بتفصيلات تغمره ، وذلك أمر يسهّل انبعاث سيرورات أو كيّة (أي الانتقال من امتثال إلى آخر جرّاء انزلاق مستمرّ للمعنى) ، وشذوذات و غرابات والعلاقات والمسافات الوجدانية بين أعضاء أسرة واحدة تكون تارة في أقصى حدود الصلابة والتكافل (ارتباط وثيق يستمدّ منه كل شخص شيئاً من النفع) ، وطوراً متموّجة ، إذ يمكنها أن تمرّ دون مرحلة انتقالية ، من اللامبالاة إلى تحطيم الصميمية . والتبادلات الوجدانية فقيرة ، تنقصها الاندفاعية ، والتلقائية ، والطاقة ، و كل فرد يبدو أنه يعتقد أن من غير الممكن أن يكون له مع أهله تجارب وجدانية أخرى ، متماسكة ومرضية . فكل فرد في الأسرة يعيش مغلقاً في دور يبدو أنه عيّن له مرة واحدة بصورة نهائية وأنه يكرّره بأسلوب مقولب . وتتبنّى الجماعة الأسرية بعض السلوكات التي يسمّيها وين «عدائية- زائفة» و«متبادلة- زائفة» . ففي الحالة الأولى ، يعلن الفرد كرهاً ونزاعات وهمية يكمن دورها الفعلي في أن تقنّع القلق الذي لا يمكنه أن يتخلّف عن البروز إذا لم يستسلم لصميمية أكبر ، وفي أن تصوننا دائماً بعضاً من المسافة بين الأشخاص . وفي الحالة الثانية ، يكون المقصود ، على العكس ، رأياً قبلياً عن تفاهم جيّد وتناغم لا يمكن أن يزعهما شيء ، ولكنهما غير أصليين . ومثل هذا السلوك ، يقول وين ، يقود إلى فصل المحتوى عن المعنى ، ثم إضفاء الشكلية على هذا المحتوى ، وذلك أمر يصيب بالكفّ كل تلقائية . وتبدو الأسرة وكأنها محاطة بـ«سياج من الكاوتشوك» يسجنها ، ولكنه لا يمنحها رسوخاً ولا تماسكاً . ومن وجهة النظر هذه ، يمكن لنوبة حادة من الخلاف أن تكون ذات علاقة بمحاولة تعسة في أن يوطّد الفرد ذاته بوصفه فرداً ، في حين أن الاستقرار في الإزمان قد يقابل تجديد «التبادلية المزيفة» . (انظر في هذا المعجم : صلة مزدوجة ، ذرائعية التواصل ، الفصام) .

J.F.B.

الأسطورة

F: Mythe

En: Mythe

D: Mythe, Mythus

كانت الأسطورة حتى بداية هذا القرن، في انطلاقة الفلسفة الوضعية، تُعتبر إما ضرباً من الشرح المؤقت وغير الكامل (أ. كونت، ل. ليفي برون، م. مولر، ف. بارتيو) الذي ينبغي للعلم أن يحلّ محلّه حلولاً مفيداً، وإما، على العكس، تشويهاً شعبياً لقصة تاريخية إيجابية (مفهوم «بشرية الآلهة»). وكانت الأسطورة، خلال زمن طويلاً، موضع الانتقاص من قيمتها، مردودة إلى مستوى «قصة خرافية من منشأ شعبي وغير عقلاني» (أ. لالاند، 1926). وبالجهد المشتركة للأفكار السياسية لدى جورج سوريل (1908)، ولعلم الاجتماع الطوبولوجي لدى ماكس ويدر (1905)، ولعلم الجمال لدى نيتشه (1880)، وفلسفة الأشكال الرمزية لدى إ. كاسيرر (1924)، ولنمو التحليل النفسي، على وجه الخصوص، لدى س. فرويد (1897)، وأوتورانك (1904)، ثم لعلم نفس الأعماق لدى ك. غ. يونغ (1916)، إنما أعيد تقييم مفهوم الأسطورة من الناحية الإبتيمولوجية. فتوطّد منذئذ هذا المفهوم، وبخاصة في أعمال الأنتروبولوجيين (علماء اللغة، مؤرخي الأديان، الإثنولوجيين، علماء نفس الأعماق، إلخ) كشارل بودوان، ر. كايوا، ج. كازينوف، ه. ديروش، ب. دييل، غ. دوموزيل، غ. دوران، م. إلياد، ج. هيلمان، ك. غ. يونغ، أ. لوروا-غورهان، كلود ليفي-شترأوس، ر. موشيلتي، غ. روهام. . . وبوسع المرء، بفضل التلاقي الكبير أو

القليل لهذه الأعمال كلها، أن يُطلق تعريفاً إجرائياً في الوقت الراهن على الأسطورة يضع هذا المفهوم الأخير في قلب كل منظور أنثروبولوجي حديث . وتبدو الأسطورة كأنها قصّة (قول أسطوري) تمسح شخصاً، وأوضاعاً، وديكورات، غير طبيعية على وجه العموم (إلهية، طوباوية، فوق واقعية، إلخ) يمكن أن تُقطع إلى تعاقبات أو وحدات دلالية أصغر (mythèmes)، يُوظف فيها بالضرورة اعتقاد- على عكس الخرافة أو القصة- يسمى «كثافة الحضور الرمزية» (إ. كاسيور). ويستخدم هذا السرد منطقاً يفلت من مبادئ المنطق الكلاسيكية للهوية. وتظهر الأسطورة بذلك جيداً «ما وراء لغة» (كلود ليفي- شتراوس)، لغة سابقة على العلامات حيث ينوب النظام الإشاري للطقوس، للسحر، مناب نحو اللغات الطبيعية ومفرداتها. فالأسطورة تبدو إذن قولاً أخيراً حيث يتكوّن- بعيداً عن مبدأ الثالث المرفوع- التوتر المعارض الأساسي لكل قول، أي لكل «نمو» للمعنى. إنه «التشتت» بصورة مفارقة، التشتت التزميني (ج. ديريدا) لتعاقبات أو وحدات دلالية أصغر، الذي يتيح التماسك التزامني للقول الأسطوري. وكان نيتشه قد أثبت على نحو مبتكر- على عكس خليفته من ذوي النزعة الثقافية (ر. بينيديكت، أ. كاردينار)- أن الأسطورة التي تؤسس الفكر المحضّر لدى اليونان هي سرد التعارض بين القوى «الأبولونية» (الامتثالية، الشكلية) والقوى «الديونيسية» (ذات النزعة الفردية، العدوانية). وسيفصل كلود ليفي شتراوس هذا السمة «الإحراجية» في القول الأسطوري. ويعرّف هذا القول الأسطوري- تعريفاً محدداً بعض المحدودية- أنه «أداة منطقية» صائرة إلى أن توفّق أو تضفي التأليف على كيانات دلالية لا يمكنها أن تتضدّ إلا على نحو تزامني في منظورات المنطق الكلاسيكي («في الوقت نفسه وفي ظل العلاقة نفسها»). ومثال ذلك أن التوترات والنزاعات التي تقصّها «أسطورة أوديب» المشهورة- فُسّرت «على النمط الأمريكي» بالمقارنة مع أساطير بيبلو- تعبّر في نهاية المطاف عن «التعذّر الذي يجد نفسه فيه مجتمع يجاهر بالاعتقاد أن أصل الإنسان من الأرض التي يسكنها (كقول بوزينياس، XXIX, VIII: النبات نمط الإنسان)، تعذّر الانتقال من هذه النظرية إلى

الاعتراف بواقع مفاده أن كل فرد مولود من اتحاد الرجل وامرأة». وبعبارة أخرى، إن الجهاز الإحراجي لما وراء اللغة الأسطورية سيُطبَّق تطبيقاً تفضيلاً على هذه المسائل الكبرى التي ليست بوسع العلم الوضعي أن يجيب عنها والتي كان من قبلُ قد صنّفها في عداد النظريات «النقيضية»: ماذا سنصبح بعد الموت؟ من أين أتينا؟ لماذا العالم ونظام العالم؟ ولماذا الإلزام الأخلاقي؟ إلخ. هذه السمة الإحراجية لـ«الاعتقاد» الأسطوري كانت موضع الاستشعار قبل نتائج الإتنولوجي الشهير (1955)، مثال ذلك في نظرية ماكس ويبر عن «تعدّد مصادر القيم» (أي أن قيم المنظومة القيمية لدى فرد أو مجتمع لا يستنبط بعضها من بعض، أو أن هذه المنظومة صيغت بصورة موازية لهذه القيم)؛ وينجم عن ذلك تقيّد «مفارق»، يُستخدم نقطة انطلاق لضروب من المنطق غير ثنائية من نموذج الضروب التي درسها س. لوباسكو، ب. فيّاس، م. بيغييدر (المنطق «التنافسي» لدى س. لوباسكو، المنطق المتناقضي لدى ب. فيّاس، المنطق «النزاعي» لدى دريدا، إلخ). وكانت أعمال خلفاء فرويد أيضاً- أعمال أوتورانك وألفريد أدلر على وجه الخصوص- تتيح للمرء أن يحدث أن الليبيدو ليس وحده الموجود، بل عدة قوى متنافسة في تبين الحياة النفسية. وكان غ. دوران قد بيّن (1959) أن المتخيّل- والصور الكبرى من النموذج البدئي-، حيث تضع الأسطورة ترسانتها الرمزية، يتكوّن هو ذاته من ثلاث مجموعات من التخطيطات البنيوية، كل مجموعة منها متماثلة الشكل وكلها لا يتردّ بعضها لبعض. وكان عالم النفس إيف دوران (1964) قد برهن تجريبياً تعذّر الاختزال في الأنظمة البنيوية للصورة. فطرائق التحليل لمثل هذا القول «الإحراجي»، «التشّتي»، «المتناقضي»، ينبغي لها إذن أن تأخذ بالحسبان، بصورة إلزامية، هذا البعد المفارق للأسطورة وأن تعالج السرد الأسطوري من زاوية التزامنية التشّتية ومن زاوية التزامنية التركيبية (أو «الإطناب» لكلود ليفي شتراوس). إن ليفي شتراوس قد أدخل إدخالاً جيداً طريقة أكملها خلفاؤه (غ. دوران).

G.D.

F: Projection

En: Projection

D: Projektion

آلية نفسية يعزو بها المرء أفكاره وعواطفه إلى الآخرين .

الإسقاط لدى الطفل الصغير، الذي لا يميّز الأنا من «اللاأنا»، مبتذل . إنه ينسب بصورة طبيعية جداً رغباته، ومخاوفه، وانفعالاته، إلى رفاقه، رفاق اللعب، سواء كان رفاقه حيواناً أو لعبة أو شيئاً غير حيّ (الإيحائية) . وهذه الذهنية موجودة لدى الراشد عندما يجهل الواقع، في الميثولوجيا، والمعتقدات، والخرافات، والأوهام التي تبرّرها الرغبة، على سبيل المثال؛ والإسقاط عامل أيضاً في الأمراض العقلية، ولاسيما في الهذيان الهلوسية والبارانويا . فالمسألة، في جميع الأحوال، مسألة تحديد موضع خاطيء: إن الفرد يحدّد في الخارج موضع ما يحدث في ذهنه . والإسقاط، في رأي المحلّلين النفسيين، آلية من آليات دفاع الأنا، قوامها أن تعزو الأنا إلى الغير لاشعورياً ميولها الخاصة، ورغباتها، ودوافعها، التي تمنع الأنا العليا أن تتعرّف عليها الأنا أنها خاصة بها . وإذ يتخلّى المرء عن ذاته، ويطرده ما هو مصدر الألم ويحوّله على شيء خارجي، فإنه يتحرّر من توتراته ويكون مسوّغاً في اتجاهاته وسلوكاته . إن عاطفة الحقد يمكنها على هذا النحو أن تُعزى إلى شخص كان متوجّهاً ضده (القضية «أكرهه» تصبح «يكرهني»)، ولم يعد العدوان، والتمرد، بل الجريمة، غير مشروعة . (انظر في هذا المعجم: الهلوسة، الغيرة، آلية الدفاع، بارانويا) .

M.S.

إسلاس الانقياد

F: Apprivoisement

En: Taming

D: Zähmung

سيرورة نتوصل بها إلى أن نجعل حيواناً متوحشاً أقلّ شراسة .

إسلاس الانقياد ليس الأسر، حيث الحيوان جاهز دائماً ليستعيد حريته، ولا التدجين الذي يعني أن النوع أَلف الإنسان كلياً، إلى حدّ يتكاثر في الوسط الذي أعدّه الإنسان له . ويحتفظ علماء الحيوان بمصطلح إسلاس الانقياد للدلالة على المرحلة التي يكون فيها بُعد الهرب - أي البعد الذي يهرب بدءاً منه حيوان من العدو الذي يقترب - والبعد الحرج - أي البعد الذي يهاجم بدءاً منه العدو - قد تقلّصا إلى الحد الأدنى أمام الموجودات الإنسانية . وهذان البعدان يمكنهما أن يتقلّصا كلياً، إلى الحد الذي يستسلم فيه حيوان إلى اللمس دون أن يحاول الهرب أو الدفاع عن نفسه . فالصغار، التي تُنتزع منذ ولادتها من بين أمثالها، هي التي تكون أسلس انقياداً لأنها «موسومة» بالممارسات الإنسانية . ويُستخدم إسلاس الانقياد بغية الترويض أو التدجين، ذلك أن بعض الحيوانات (كفيل آسية على سبيل المثال) قادرة على أن تنجز أعمالاً محدّدة . (انظر المصطلحات التالية في هذا المعجم : البعد الحرج، بعد الهرب، السمة الإدراكية أو التشرب).

I.R. (ترجمة J.WA.)

أسلوب الفاعلية

F: Activité (style d')

En: Style of activity

D: Aktivitätsstil

نسمي أسلوب إنسان، في حياته المهنية، المجموعة المنظمة من السلوكيات التي تعكس تصوره الشخصي للحياة في العمل.

يأتي اختيار هذا المفهوم من الفكرة التي مفادها أن الدلالة الشخصية التي يمنحها الإنسان عمله والأغراض التي ينشدها تؤثران على سلوكياته الأكثر دلالة وتقترح لها شرحاً متماسكاً. ومختلف الأساليب التي يتبناها أولئك الذين يشغلون وظيفة مهنية تتميز انطلاقاً من عدد محدود (بعدين غالباً) من الأبعاد التي يقدمها التحليل العاملي. ومثال ذلك أننا نتميز البعدين التاليين على وجه العموم بالنسبة للأطر أو المديرين: اهتمام بالإنتاج واهتمام بمجموعة المستخدمين؛ وتعني قيمة مرتفعة في البعد الأول أن عضو الأطر يتصورّ وظيفته ببارات العون، والتنظيم، ومراقبة الإنتاج؛ والقيمة المرتفعة في البعد الثاني يبلغها رجال الأطر الذين يضيفون قيمة كبيرة على دورهم الإنساني والاجتماعي. وإذ نقتصر على تقييم يقوم على +، 0، -، فإننا نحدد خمسة أساليب رئيسة (+، -) إنتاج، (+، -) مجموعة المستخدمين، (-، -) عدم التزام، (0، 0) تسوية، (+، +) مشاركة وتوافق (بحسب بلاك وموتون). وثمة دراسات مماثلة تقدّم البعدين التاليين بالنسبة للمدرسين: اهتمام بالمنهاج، اهتمام بالتلاميذ. ومفهوم الأسلوب ذو أهمية في فاعليات شتى من إدارة مجموعة المستخدمين. وهكذا تكتسب امتحانات

المستخدمين كثيراً في معيار الصحة عندما تُنظَّم في طورين متتاليين : تحديد الأسلوب المحتمل للمفحوص أول الأمر ، ثم فحص خاص بالأسلوب المكتشف ؛ ويقال إن الأسلوب يؤدي دور المتغير المعدل . وفي التكوين لوظيفة من الوظائف ، يُرَهِف حسَّ كل فرد ليتعرّف على أسلوبه وأسلوب الآخرين . وأخيراً ، ينبغي أن يُوجَّه الانتباه ، في تكوين الفرقاء أو جماعات العمل (جماعة البحث على سبيل المثال) ، إلى الدور الذي تؤديه أساليب المشاركين في العمل المشترك .

J.M.F.

الأسيتيلكولين

F: Acétylcholine

En: Acetylcholine

D: Acetylcholin

مادة كيميائية منتشرة جداً في العضوية تؤمّن انتقال السيّالة العصبية إلى نهاية الأعصاب نظيرة الودّية والألياف قبل العقدية في الجملة الودّية .

إن الصيدلاني الألماني أوتو لوي (فرانك- فور- على المان، 1873- نيويورك، 1961)، إنّما حصل على مادة قادرة على أن تحدث المفعولات التي يحدثها التنبيه الكهربائي، حين نبّه العصب المبهم (أو الرئوي المعدي) تنبيهاً كهربائياً؛ فسماها «المادة المهمة» وتحقّق بعد خمسة أعوام أنها الأسيتيلكولين .

ويجري تركيب الأسيتيلكولين، هذا الوسيط الكيميائي، في العصبون ذاته، انطلاقاً من الكولين والأسينيل الأنزيم المساعد A؛ والأنزيم النوعي، الذي لاغنى عنه لهذا لتفاعل، هو الكولين المشبع بالأسيتيل الذي نجده بكميات كبيرة في النهايات العصبية للأعصاب التي تفرز الكولين . والمرحلة الأخيرة من التركيب تحدث على وجه الاحتمال في الحويصلات المشبكية، الواقعة في نهاية الليف قبل المشبكي . ويجري التخزين على شكل أسيتيلكولين، محلول في محتوى الحويصلات . ويميّز بين ثلاثة أقسام من الأسيتيلكولين :

- الاحتياطي «الثابت» الذي لا يمكن أن يحرّره أي تنبيه قبل عقدي؛

- الاحتياطي «المتحرك» الذي يقع الجزء الجاهز منه بصورة مباشرة في الحويصلات القريبة من الغشاء (23 بالمئة)، أما النسبة الباقية، 77 بالمئة، التي تحتويها الحويصلات الأكثر بعداً، فتمثل الاحتياطي الثانوي الذي لا يتدخل إلا إذا استنطال التنبيه؛

- الأستيلكولين المسمى «الفائض».

وما إن يتحرر الأستيلكولين في فراغ التشبيك بفعل وصول السيالة العصبية، حتى يتحوّل على وجه السرعة تحوّلاً كلياً إلى كولين وحمض اللين، بتأثير الأنزيم محطّم الأستيلكولين، أنزيم نوعي موجود في فراغات التشبيك.

وللأستيلكولين مفعولات وظيفية من نمودجين:

- المفعولات المسماة «مسكرينية»، ذلك أنها تُنتج تأثير المسكرين، مادة مستخرجة من بعض الفطور كالفطر المسمى «Amanita muscaria» أو الفطر البرتقالي الكاذب. وبين المفعولات التي تتنوّع وفق العضو المنظور إليه، نذكر تباطؤ الإيقاع القلبي، تنبيه الجملة العصبية للمساء والإفرازات المعدية، وأخيراً تراخي العضلتين الصاريتين المُساوين للأنبوب الهضمي والمثانة.

- المفعولات المسماة «نيكوتينية»، ذلك أنها تنتج تأثير النيكوتين بتركيز ضعيف. وهذا التأثير النيكوتيني للأستيلكولين يمكنه أن يتعزّز بفعل المضادّ لتحطيم الأستيلكولين أو أن يكفّه الكورار الذي يشلّ التركيب أو النيكوتين ذو الجرعة القوية.

ويتدخل الأستيلكولين في آليات «القيادة» (اتصالات عضلية عصبية هي سبب استجابات الجملة نظيرة الودية) و«النقل». ويسترعى الانتباه إلى أهمية الأستيلكولين في الجملة العصبية المركزية حيث توزيع الأستيلكولين، والكولين المشبع بالأستيل، ومحطّم الكولين، غير متجانس. فبعض المناطق، كالقشرة الدماغية، والجسم الثفني، وتحت المهاد، والدماغ الشوكي، والنواة المذنّبة،

والمهاد، والشبكية، تحتوي على كمية كبيرة من الأسيتيلكولين . ويتساءل المرء إن لم يكن ثمة علاقة مباشرة بين درجة فاعلية الدماغ (من راحة النوم حتى التعلّم) وبين إنتاج الأسيتيلكولين . ولو حظ أن كمية هذه المادة التي يحتويها السائل الرأسي الصلبي يتناسب مع هذه الفاعلية . ولكن من العسير أن نحصل على اليقين في هذا المجال، ذلك أن الأسيتيلكولين لا يبدو إلا بكميات ضئيلة دفعة واحدة ويدمره على وجه السرعة الكبيرة محطم الكولين . (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم : الوسيط الكيميائي ، الاتصال) .

M.S.

الاشتراك اللفظي

F: Polysémie

En: Polysemy

D: Vielwertigkeit

الاشتقاق: من اليوناني Polusémos «لفظ له عدة معان».

يقال عن وحدة ألسنية إنها متعددة المعاني عندما يكون لها مدلولات متمايزة.

الاشتراك اللفظي يقابل أحادية المعنى (ليس للوحدة الألسنية سوى معنى واحد محدد جيداً: Monosémie)، ولكنه يتميز من التجانس اللفظي (الوحدة الألسنية تدلّ على أكثر من معنى: homonymie): نحتفظ في الواقع بمصطلح الاشتراك اللفظي في الحالات التي تكون فيها للمدلولات المختلفة سمة واحدة أو عدة سمات مشتركة. فكلمة الغابة (تعني الأجمة التي طالت ولها أطراف مرتفعة باسقة، أو الأجمة فقط، وأجمة القصب، وغيضة ذات شجر كثير، والأجمة ذات الشجر المتكاتف لأنها تغيّب ما فيها، والغابة من الرماح أي ما طال منها وكان له أطراف تُرى كأطراف الأجمة، أو الرماح إذا اجتمعت) مشترك لفظي لأن مدلولاته المختلفة سمة أو أكثر من سمة مشتركة كما نرى. ولكن ثمة تجانساً لفظياً بين كلمتي «ليث» بمعنى شجاع أو أسد و«ليث» بمعنى لسن جدل، أو ضرب من العنكبوت. إنه لأمر حرج جداً أن يرسم المرء حداً فاصلاً بين الاستعمال الاستعاري ووضع الاشتراك اللفظي: ويمكننا الكلام على اشتراك لفظي منذ أن تأسس الاستعارة باستعمال منظم. وليس التجانس اللفظي مرتبطاً بالفارق في أصل الكلمة:

فلاستعمالات المختلفة لكلمة «دَسْت» الفارسية الأصل (في الفارسية بمعنى اليد والقوة، وفي العربية اللباس، وصدر المجلس) أو كلمة «ليث» العربية، ذات تجانس لفظي، وليس بينها أي سمة دلالية مشتركة. ونلاحظ أن الوحدات الألسنية الأكثر تواتراً هي على وجه العموم ذات اشتراك لفظي، بالنظر إلى أن الأحادية المعنى هي واقع وحدات ألسنية ذات استخدام محدود (انظر في هذا المعجم: الاستعارة).

C.MA.

ملاحظة: أدخلنا تعديلاً على هذا المقال إذ استخدمنا الأمثلة العربية لتوضيح المعنى والفارق بين الاشتراك اللفظي Polysémie والتجانس اللفظي Homonymie «م».

الإشراط

F: Conditionnement

En: Conditioning

D: Konditionier, Konditionierung

مجموعة من الإجراءات الترابطية نصل بواسطتها إلى إثارة سلوك جديد لدى الحيوان أو الإنسان .

إيفان بيتروفيتش (1849-1936)، عالم النفس الفيزيولوجي، اكتشف المنعكسات الشرطية عام 1902 وكرّس بقية حياته لدراساتها. وتتّصف تجاربه الأولية بالرشاقة والبساطة: ثمة إشارة حيادية تسبق بثانية واحدة تقديم المنبه غير الشرطي. ووصول مسحوق اللحم إلى فم الكلب يثير عملية اللعاب (ارتكاسي غير شرطي). والترابط المتكرر بين المنبه الحيادي والإثارة غير المشروطة يجعل المنبه فاعلاً كالغذاء بالمستوى نفسه، بحيث أننا إذا ألغينا تقديم التعزيز (مسحوق اللحم)، في محاولة واحدة، فإن المنعكس المثير لللعاب يحدث مع ذلك. والشرط الأساسي حتى يتوطّد ارتكاس شرطي هو الاقتران في الزمان بين «الإشارة» والمنبه الأصلي، إذ المنبه الأصلي يلي الإشارة دائماً. والتكرار ضروري أيضاً، ذلك أن من النادر أن يكفي ترابط وحيد لإيجاد رابطة بين المنبهين. وليست قوة الحاجة غير ذات أهمية: فالحيوان الجائع يُظهر منعكسات غذائية (عملية اللعاب) أشدّ قوة، والمنعكس الشرطي يستقرّ لديه بسهولة أكثر. وتؤدي شدة المنبه الحيادي أيضاً ضرباً من الدور: فإذا كان ضعيفاً جداً، فإنه سيكون أمراً صعباً تحويله إلى منبه شرطي. ومن المهم، أخيراً، ألا يُقدّم شيء على إلهاء الفرد موضوع التجربة خلال تقديم المنبه الحيادي.

فكل ضجة، حركة، أو ذبذبة، يمكنها أن تجذب انتباهه وتضعف الارتكاس الشرطي. وهذا المفعول يسميه بافلوف «الكف الخارجي»، لأن التوقف، سواء أكان جزئياً أم مؤقتاً، ناجم عن تغير في الوسط الخارجي. وثمة منعكسات عديدة كانت مشروطة، بدءاً من الإفرازات المعدية وإلغاء البول حتى إيقاع القلب، بل فاعلية الدماغ الكهربائية. ومنذ عام 1922، كان ش. كازون قد أفصح في أن يجعل تقلص الحدقة مشروطاً، إذ قرن رنين جرس بإنارة العين. وعلم س. ف. هودجانز بعد أحد عشر عاماً من تجربة كازون أفراده الذين يجرب عليهم أن يراقبوا منعكسات الحدقة، منطلقاً من التجربة السابقة ومستخدماً مقياس قوى: فعلى الفرد أن يضغط على الجهاز حين يأمر بـ «التقليص»، في حين أن النور كان ينبعث، إذ يشير تقلص الحدقتين. ويأمر المجرب، بعد ثلاث ثوان أو أربع برفع الضغط عن الجهاز وتوقيف المنبه الضوئي. وفي المرحلة التالية، إنما يعطي الفرد نفسه هذه الأوامر. والحدقتان كانتا تطيعان في نهاية الأمر، بعد أقل من مئتي محاولة، تلك الأوامر اللفظية التي يدمدم بها الفرد.

ويبدو مجال المنعكسات الشرطية لامتناهياً. وقد استطاع بعضهم، بطريقة الإشراف، تعليم الأسماك الحمراء أن تجوب متاهات قليلة التعقيد، والأليات (نقايات هديبية) أن تهرب من النور الذي لا تبالي به بصورة طبيعية. بل إن مقاومة العضوية للجراثيم منعكس يمكنه أن يكون مشروطاً (س. ماتلينيكوف، 1928). والواقع أننا إذا لقحنا كلباً بالمستضدات الجرثومية القليلة الخطر، فإن عضويته ترتكس بإنتاج الأجسام المضادة. وإذا جعلنا التلقيح مسبقاً بإشارة حيادية، فإن هذه الإشارة تتكفل بقدرة المستضدات الجرثومية وتكفي لإثارة ظهور الأجسام المضادة.

فالإشراف تقنية تعلم بالترابط تُستخدم استخدماً شائعاً في تقنية العلاج بالطب النفسي، لعلاج بعض الأعصاب، وتخليص الكحوليين من التسمم الكحولي، وشفاء الأطفال من الخوف، واللجلجة، أو من القلق. إنه كامن في

الكحول، وشفاء الأطفال من الخوف، والجلجلة، أو من القلق. إنه كامن في أساس التدريب العسكري، وفي كل تربية تشد أن ينوب سلوك آلي منضبط مناب المخيلة والتلقائية. وتستند طريقة الولادة الطبيعية التي أوصى بها الانغليزي غرانتلي ديك ريد (1933) وطريقة الولادة الوقائية النفسية، التي ندين بها للسوفييتي فيلكوفسكي (1949)، اللتان تطمحان إلى إلغاء الخوف من المخاض وألمه بإعداد جسمي وسيكولوجي، أقول تستندان إلى الإشرط. والدعاية، التي تحاول أن تعدل الآراء والسلوكيات في اتجاه محدد، تستلهم الإشرط أيضاً. وإذا كان فن الإقناع يجد حدوده بسرعة، مع ذلك، فإن حدود نظرية الإشرط أكثر ضيقاً فيما يخص التصرف الإنساني. (انظر المصطلحات التالية في هذا المعجم: إشرط الاتجاهات، الإبداعية، التربية، التعميم، الحرية، التوسط، التعزيز).

G.G.S.

F: Conditionnement des attitudes **إشراط الاتجاهات**

En: Attitude Conditioning

D: Einstellungen Lernen(Attituden)

يعرّف الاتجاه، بالنسبة للنظرية السيكلولوجية السلوكية، أنه تكون عادة (صلة، ارتباط، اقتران) بين منبه (يُسمى «منبه الاتجاه») وإجابة انفعالية (تُسمى «إجابة الاتجاه»). وتعتبر هذه النظرية أن غالبية الإجابات الانفعالية، إذا استثنينا بعض الإجابات الانفعالية غير المشروطة على منبهات غير شرطية (كالغذاء في الفم أو تنبيه لمسي حاد)، مكتسبة وفق سيرورة الإشرط البافلوفي: الاستجابات الانفعالية الإيجابية يثيرها منبه غير حيادي، لأنه كان قد اقترن عدداً كافياً من المرات بمكافأة (تعزيز إيجابي)؛ والاستجابات الانفعالية السلبية يثيرها منبه يقترن بتجربة غير مستساغة (تعزيز سلبي أو عقاب).

وتستند المقاربة بالإشرط الكلاسيكي لتحليل الاتجاهات إلى بحوث اختبارية عديدة. وتذكر هذه البحوث كلها أن تأسيس الاستجابات الانفعالية أو تعديلها يتبعان المبادئ الأساسية نفسها في تعلّم النماذج الأخرى من الاستجابة. وتصبح الاتجاهات، حسب العمل الرائد الذي أنجزه ج. ه. س. رازران (1938- 1940)، أكثر إيجابية بعد أن تكون منبهات الاتجاه قد اقترنت بتجربة مستساغة (مثال ذلك وجبة شهية) وأكثر سلبية بعد تجربة غير مستساغة (رائحة مقرّزة على سبيل المثال). ويقدم ب. س. إسمان (1955) أ. ستاس (و) ك. ستاس (1958)، ر. ك. رادك (1967)، في عداد علماء آخرين، أدلة أخرى. وبين ألبير (و) ب. إ. لوت (1968)

أن واقع تلقي شخص تعزيزاً إيجابياً مستمراً يكفي بالنسبة لنا لنجعله متعاطفاً .
فيكون إذن ممكناً، حسب نظرية الإشراف، أن نعدك الاتجاهات بسهولة في الاتجاه
المنشود، إذ نقرن منبهات الاتجاهات بتجارب مستساغة أو غير مستساغة . ومثل هذا
التصور موجود في قاعدة الإعلان، والدعاية، وشتى تقنيات العلاج بالإشراف .
(انظر في هذا المعجم : علاج بالسلوك) .

S.KA. (ترجمة . D.J.V)

**F: Conditionnement instru- الإشراف الأداة أو الفعّال
mental ou opèrant**

En: Instrumental condioning, operant conditioning

**D: Instrumentales konditionieren, operant Konditio-
nieren**

شكل من الإشراف يُنتج فيه الحيوان الفاعل نفسه (وليس السلبي كما في الإشراف البافلوفي) مكافأته أو يتجنّب عقوبة .

طريقة الإشراف الأداة (مصطلح فرنسي مأخوذ من إ. ر. هيلغارد (و) د. غ. ماركي) كان عالما النفس البولونيان ستيفان ميلر وجيرزي كونورسكي (-1973 1903) قد وصفها للمرة الأولى عام 1928 باسم «إشراف من النموذج II» وطوّر هذه الطريقة فيما بعد ب. ف. سكينر (مولود عام 1904) في ظل تسمية هي «الإشراف الفعّال». وهذه التقنية تشبه الشروط الطبيعية بمعنى أن الحيوان حرّ في التأثير في وسطه. فلم تعد له استجابة ماثرة، بل له فقط أفعال تلقائية يليها تعزيز إيجابي (مكافأة) وتعزيز سلبي (عقوبة). إنها، على نحو من الأنحاء، ضرب من الاستطالة لأعمال إ. ل. ثورندايك (1874- 1949) على الهرة المسجونة في «أقفاص ذات فتحة غير مرئية». وكانت هذه الحيوانات قد تعلّمت بالمحاولات والأخطاء أن تخرج من علبتها وتحصل على الحليب (مكافأة). والتعزيز في تجارب سكينر على الفئران كريةً من الغذاء تنفصل آلياً بفعل عمل على رافعة. ويُساق الحيوان عرضياً، خلال سبره قفصه، إلى أن يخفض هذه الرافعة فتسقط الكرية،

يرافقها صوت الفصالة، في المعلق . والفأر يكافأ كلما عملت هذه الآلية . ويعلم الحيوان بسرعة كيف يتصرف للحصول على غذائه ؛ فارتكاسه مشروط من الآن فصاعداً . ولن تكون المسألة ، في تجارب أخرى ، مسألة مكافأة بل عقوبة : ومثال ذلك أن قرداً سيتجنب صدمة كهربائية (تعزيز سلبي) بالضغط على زر كل تسع عشرة ثانية . والإشراف الأداة يُحضّر دائماً بدءاً من وجود حاجة ، كالجوع ، أو العطش ، أو تجنب الألم . وهذه الحاجة ليست مشبعة إلا بمقدار ما يحدث الارتكاس المناسب . وفي ذلك تختلف هذه الطريقة عن الإشراف البافلوفي الكلاسيكي ، حيث يُقدّم التعزيز دائماً (منبه أصلي أو شرطي) في حال وجود استجابة أو عدمها . ويشرح نمط الإشراف الأداة سلوكيات تكيّفية عديدة جداً ، يكتسبها الفرد بالاتصال بوسطه . (انظر في هذا المعجم : التعلّم بالمحاولات والأخطاء ، الإشراف ، إشراف التجنب ، التعزيز) .

G.G.S

F: Conditionnement d'évitement

إشراط التجنب

En: Avoidance Conditioning

D: Vermeidung konditionieren

تعلّم يتلافى به الموجود الحيّ وضعاً غير مستساغ أو مؤلماً.

تخشى كل العضويات الحيّة بعض المنبهات أو لديها نفور فطري منها؛ إنها تهرب منها أو تتجنبها. وتخيل علماء النفس، انطلاقاً من هذه المعايين، مختلف الأوضاع التجريبية التي يتعلّم فيها فرد محدّد، بالإشراط الأداي، أن يتملّص من وضع كرهه قبل أن يمثّل هذا الوضع. ومثال ذلك أن يتلقّى كلب مربوط بعدة وطوق صدمة كهربائية؛ ولكن لديه إمكان تجنّبها حين يرفع قائمته عند سماع صوت يحدث قبل مرور التيار بثانيتين. فالألم يباغت الحيوان الذي يهتاج؛ وسرعان ما تبدأ الإثارة عندما تحدث الإشارة الصوتية ولكن الكلب يرفع قائمته، بعد بعض من عشرات التكرارات، منذ أن يرنّ الجرس ويضعها على الأرض عندما تكون الصدمة قد مرّت. فاستجابته المشروطة تسمى «إشراط التجنب» لأنها تتيح له أن يتجنب الألم. ولو أنها كانت لا تحدث إلا لحظة الصدمة الكهربائية، لقلنا إن المسألة مسألة ارتكاس إفلات من الصدمة.

وارتكاس التجنب سريع تعلّمه، ويستمرّ دون تعزير. وأصدر جيرزي كونورسكي (1903-1973)، ن. إ. ميلر (1948)، أو. ه. مورر (1960)، فرصاً مفاده أن إشراط التجنب كان يستند إلى سيرورة مزدوجة: ينمو أول الأمر ارتكاس خوف (لوحظ ملاحظة موضوعية بواسطة تسارع الإيقاع القلبي)، ذو علاقة

بالصوت الذي يعلن الصدمة المؤلمة ؛ والعضوية المتحفّزة، ثانياً، تعدّ الاستجابة الحركية القادرة على أن تتجنّب هذا الخوف . ومن اللافت للنظر أن ارتكاس التجنّب لا يظهر إلا بدءاً من ضرب من الإيقاع القلبي (نحو 110 ضربة في الدقيقة، في رأي س . سولتزيك، م . كوالسكا، 1906، ص 162).

ونرى إلى أي حدّ تكون الاستجابة بسيطة في الظاهر معقّدة في الواقع .
(انظر في هذا المعجم : الإشارات).

G.G.S.

الأصالة

F: Originalité

En: Originality

D: Originilatitat

سمة من يملك علامته الخاصة .

تظهر الأصالة، من وجهة النظر الفكرية، بإنتاج الأفكار المبتكرة والاستجابات النادرة (في رائر رور شاخ على سبيل المثال). وهذه القابلية العقلية هي، مع المرونة والسيولة (سرعة الفكر)، إحدى الخصائص الثلاث للفكر المتنوع؛ إنها تمنح الإبداعية سمته الشخصية الفريدة .

وتظهر أزمة الأصالة الشيبية، لدى المراهقين، التي وصفها موريس دوبيس (1937)، بسلوكات تباه غريبة الأطوار ليس لها هدف سوى تأكيد شخصية المعنيين . وإذ ينصرفون عن النماذج الأبوية التي جردوها من كل نفوذ، فإنهم يعلنون استقلالهم مكوّنين تكتلاً ضد الراشدين؛ معجبين على نحو مغال بنجوم الغناء والسينما الذين يتعرفون على أنفسهم فيهم؛ متبنّين اتجاهات استفزازية (استخدام المخدرات، الكحول، الحشيش . . . اللباس، إلخ)؛ نابذين عادات وسطهم وأعرافه ليبدعوا عادات وأعراف جديدة . والانفكك السوي من هذه الأزمة يحدث ببلوغ وضع أكثر أهمية، ناضج ورزين، وبلوغ فكر أكثر شخصية . وفي حصة أولئك الذي لا يتوصلون إلى هذا الوضع، نجد «غير الامثاليين» كلهم، ونجد غير الراضين، وغير المتكثّفين، بقدر ما نجد شخصيات الفنانين والشعراء وبعض المخترعين، تلك الشخصيات الغنية (انظر في هذا المعجم: الإبداعية، الفكر المنفرج) .

N.S.

فرز آلي أو اختيار عقلائي، قائم على مقاييس موضوعة مسبقاً هدفها أن تحتفظ بما له قيمة خاصة من موجودات حيّة أو أشياء.

الاصطفاء قانون الطبيعة. فشارل داروين (1809-1882)، في كتابه أصل الأنواع بواسطة الاصطفاء الطبيعي (1859، فصل IV، فقرة I)، يصف الفرز الذي تجريه الطبيعة بين الأقوياء والضعفاء ويلاحظ أن الأكثر قوة، والأكثر مقاومة، والأفضل تكيفاً، هو وحده الذي يظلّ حياً، خلال التغيرات في البيئة أو التنامي الكبير جداً في السكان. وأدخل الإنسان الاصطفاء، مستلهماً النمط الذي تقدّمه الطبيعة، في التنظيم الاجتماعي، وأعني بالاصطفاء مجموعة من العمليات قوامها اختيار أولئك الذين، من عدد معين من الأشخاص، يبدون، بفعل قدراتهم ودافعياتهم، أكثر جدارة للقيام ببعض الأعمال وتأدية بعض الوظائف، لاحتلال بعض المراكز، للنجاح في دراسات أو مهن خاصة، إلخ. فالاصطفاء ضرورة اجتماعية. ولايالي المجتمع أن يكون هذا الشخص بدلاً من شخص آخر هو الذي يشغل المكان، شريطة أن يؤدي وظائفه على نحو مناسب.

وفكرة الاصطفاء المهني منشأها تقسيم العمل. إن إميل دوركهايم (-1917 1858) يلتفت الانتباه، في أطروحته للدكتوراه، المخصّصة لتقسيم العمل الاجتماعي (1893)، إلى تنوع الأعمال الذي بلغ حدوده القصوى في المجتمع

الحديث وإلى ضرورة أن يتخصّص العمال دائماً تخصصاً أكبر . «إذا نحن تخصصنا، كتب يقول، فذلك ليس لنتج إنتاجاً أكبر، بل الهدف أن يكون بمقدورنا العيش في شروط جديدة من الوجود صُنعت لنا». والتخصّص، في رأيه، ذو علاقة بحلّ سلمي للصراع من أجل الحياة. فبوسع كل إنسان وعليه، بوصفه مختلفاً عن الآخر، أن يشغلّ الوضع الذي يناسبه على نحو أفضل، آخذاً بالحسبان قدراته ورغباته. وكان دور كهايم، الذي كان يضع نفسه في التيار الفكري نفسه، تيار مهندسي ورؤساء مشروع عصره، يعبر عن رؤيتهم المشتركة لمجتمع منظم ومراتب، انطلاقاً من مفهومي التكيف والقابلية .

أما هوغو مونستيربرغ (1863- 1916)، الذي نذر نفسه للمشكلات الإنسانية في المشروع، فإنه كان يعتبر أن تلاؤم الإنسان مع عمله أساسي ووجه جهوده نحو حلّ هذا المشكل . وكانت بحوثه في قابليات العامل وتكيفه المهني تستجيب لشاغل مزدوج، ذي نزعة واقعية ومثالية، وذي نزعة إنسانية؛ وكانت بحوثه تشد، من جهة، زيادة الإنتاجية بفعل توزيع أفضل للأعمال وتحسين شروط العمل، وتنشد، من جهة ثانية، أن تمنح العمال الحدّ الأقصى من الرضى المهني، لأن كلاً منهم ينبغي له أن يحتلّ الموقع ذي العلاقة بقدراته. وكان مثاله أن يخلق الفرح بالانسجام .

والاصطفاء المهني وقائي بمعنى أنه يجنب الإنسان، إذ يُختار الواجب اختياره لعمل معين، تبعاً لخصائصه السيكلوجية والفيزيولوجية التي يقتضيها العمل الواجب إنجازه، ضروب الاستياء، بل بعض الكوارث. والواقع أن العامل يغرق في عوزٍ مادي ويشعر أنه فاقد الخطوة، كلّما يبين أنه غير أهل لعمله فيفقد وظيفته، في حين أن لدى المستخدم، من جانبه انطباعاً بتبديد الزمن والمال. وبين فقدان القابلية في بعض الأحيان خلال الحوادث التي تسبّب خسارة الحيوانات الإنسانية (عندما ينصبّ الحديث على سائقي القطارات والحافلات على سبيل المثال). فبعض ضروب القصور الحسيّة، العقلية أو الحركية، يمكنها أن تكون مجهولة من الأفراد

أنفسهم . تلك هي الحال بالنسبة للدالتونية التي تكون منعاً مطلقاً لممارسة كل المهنة التي تقتضي رؤية جيدة للألوان (كربابنة الطائرة، وسائقي القطارات، إلخ) .

وأتاح علم النفس، إذ أدخل طريقة الروايز في الحياة المهنية، أن يميّز بين الأفراد ويختار أولئك الذين يظهرون أنهم أكثر أهلاً ليشغلوا بعض الوظائف . ويكون عالم النفس، بعد أن يدرس دراسة مفصلة وظيفة العمل (مهمة مطلوب إنجازها؛ شروط الممارسة، التقنية والإنسانية؛ الأجر)، بطارية من الروايز تقابل المقتضيات الحسية الحركية، والعقلية، والطبيعية، تلك المقتضيات الخاصة بالوظيفة المأخوذة بالحسبان . وتتضمن إجراءات الاصطفاء دراسة منهج السيرة للمرشحين (التعلم والتجارب السابقة)، ودراسة الإجابات عن استبانة تحليلية (معيّرة حسب ارتكاسات المستخدمين الذين ينتمون إلى المهنة نفسها)، والنتائج السيكلوجية التقنية . وسيكون لدى عالم النفس، في نهاية هذا الفحص الطويل، معرفة بالمرشحين كاملة بقدر الإمكان . ولكن بعض الأفراد «المتوسطين» يؤلفون «حالات» مربكة، ذلك أن بوسعهم على نحو جيد جداً أن يعوضوا حالتهم المتوسطة بسمات من الشخصية وطبع كريم، كدافعية عميقة، والاهتمام بالعمل، والمثابرة والوجدان المهني، وحس المسؤولية، إلخ .

نحجوع الاصطفاء المهني أمر لاشك فيه . وكان لتطبيق تقنيات علم النفس التقني مفعول مفاده زيادة الإنتاجية وخفض تكاليف التعلم وعدد الحوادث، في الوقت نفسه . فسوزان باكو نجحت، في فرنسة على سبيل المثال، في إنقاص أخطاء المستخدمين في S.N.C.F بنسبة 58 بالمئة، بعد أربع سنوات فقط من الاصطفاء المهني . وانخفض المتوسط السنوي للحوادث بالنسبة للسائق الواحد، في النقل العام للمنطقة الباريسية، من 1,5 إلى 0,6 بين عامي 1923 و1936 . وكان هذا المتوسط قد انخفض عام 1952 بما يعادل 5/4 على وجه التقريب، على الرغم من أن عدد المركبات المستخدمة للنقل ازداد خمسة أضعاف والسرعة القصوى

للحافلات ازدادت 80 بالمئة . وبين م . س . فيتول (1949)، من جهته، أن الاصطفاء المهني جعل النسبة المتوسطة السنوية للأخطاء، التي ارتكبها سائقو الحافلات، تهبط من 36 عام 1926 إلى 5 عام 1937 . ولا يترك المشرع من جهة أخرى للمستخدم أمر الاختيار فيما يخص مسألة الأمن . فثمة، على سبيل المثال، وضع لوائح خاصة بقيادة أجهزة الغسيل ونقل البضائع وتفريغها، لوائح تلزم المستخدم باتخاذ بعض الاحتياطات خلال اختيار جهاز المستخدم المكلف بقيادة سيارات الجسور النقالة أو العربات ذات المحركات . إن عالم النفس هو الذي، على وجه العموم، يُعهد إليه تسليم «بطاقة- رخصة القيادة» التي تسمح بقيادة هذه الأجهزة الآلية، بعد أن يكون قد أجرى الفحص السيكولوجي التقني للمرشح وأخذ رأي الطبيب . وبفضل هذا الاصطفاء، أصبحت الحوادث الناجمة عن السائقين نادرة جداً (وعلى هذا النحو إنما لم يعد يُحصى، في مشروع يضم مئتين وأربعين جسراً متحركاً وحامل غسالات كبيرة، سوى حادث واحد منذ خمس عشرة سنة) . ويتيح الاصطفاء الطبيعي أيضاً بتقليص الإخفاقات المهنية . ولاحظ فيتول (1949)، إذ قارن بين التنبؤات الموضوعية انطلافاً من الروايات ونسبة المستبعدين من التدريب، أن 4 بالمئة فقط استُبعِدوا من 21474 مرشحاً رؤي أنهم أهل للقيادة (طائرة، سفينة، سيارة، إلخ)، في حين أن نسبة الاستبعاد كانت قد ارتفعت إلى 77 بالمئة بين 904 مرشحاً رؤي أنهم غير أهل . ولوحظ في فرنسة، في إطار تكوين الراشدين المهني (F.P.A) أن نسبة الذين تركوا، من أصل 66 متمرناً قُبِلوا دون اصطفاء، بلغت 77 بالمئة، في حين أن نسبة الإخفاق بين 439 مرشحاً استمروا كانت 5 بالمئة . وبين ميشيل مولان (1970)، مستنداً إلى تجربة استمرت أكثر من عشر سنوات وتناولت 5500 مفحوصاً، أن حظوظ النجاح لمرشح نال البكالوريا، مأخوذ على سبيل المصادفة، تبلغ نحو 15 بالمئة في مهنة عامل معلوماتية، في حين أن هذا الحظوظ تساوي 80 بالمئة عندما ينجح المرشح في الفحص السيكولوجي التقني .

فمزايا الاصطفاء المهني واضحة إذن. ولا تُحسب بالربح الزمني والمالي فحسب، ولكنها تُحسب أيضاً بإنقاص الألام الجسمية والمعنوية (حوادث، خيبات أمل، إلخ). ولا ينبغي للاصطفاء المهني مع ذلك، لتعديل القليل مما يوجد فيه من إفقاد الصفة الإنسانية، أن يكتفي بالاحتفاظ بالأفراد القادرين على أن يشغلوا وظيفة معينة، بل أن يسعى جهده إلى أن يوجه المرشحين ذوي الحظ العاثر نحو أعمال تناسبهم على النحو الأفضل، أي أن يرافقه التوجيه المهني. فتنوع الأعمال في مشروع كبير يوفّر مروحة واسعة من الإمكانيات الكافية حتى يكون بالمستطاع أن يتحقق فيه اندماج كل مرشح للعمل على نحو مناسب بقدر ما يمكن. وسيقترح عالم النفس، إذا حدث أن تخفيفاً من أعباء وظيفة يكون أمراً ضرورياً، على الإدارة تعديلات يراها مفيدة. ويترتب على تخفيف أعباء الوظائف، يلفت النظر إلى ذلك غ. رابو (1971)، أن عالم النفس «ينفذ سريعاً إلى التنظيم الإداري ويشارك، على سبيل النصيحة، في إعادة تبين الخدمات». فهو لا يساعد فحسب في إعادة تصنيف جهاز المستخدمين في حال التغيير أو إلغاء وظائف، ساعياً جهده إلى أن يجد مكاناً ملائماً لكل منهم، ولكنه يشارك أيضاً في البحث عن المستخدمين الذين يمكنهم أن يفيدوا من ارتقاء بعد اكتسابهم تأهيلاً مهنيّاً عالياً. ويطمح عالم النفس إلى أن يشبع معاً حاجات المشروع وحاجات جهاز المستخدمين، ذلك أنه مقتنع أن بوسعه على الأقل، إن لم يكن بوسعه أن يؤمن حلاً مثالياً لهذا المشكل العسير على نحو الخصوص، مشكل التوافق بين الحاجات والرغبات المتبادلة، أن يقترب من هذا الحلّ عن كثب بفضل البحث المستمرّ عن المعلومات وإقامة حوار دائم بين المعنيين. والواقع أن العمل الوظيفي المتناغم في «نظام الناس- الآلات» ليس تابعاً فحسب للكشف عن قابليات خاصة ضرورية لإنجاز بعض الأعمال، ولكنه مشروط أيضاً، وعلى وجه الخصوص، برضى العمال في وظيفتهم. (انظر في هذا المعجم: التوجيه).

N.S.

إذا ظلت أسباب نجاح الأطر في مشروع من المشروعات خفية بصورة جزئية، فإن أسباب الإخفاق، على العكس أسهل مقارنة . إنها ترتبط على الغالب بالعقبات التي يثيرها اندماج هؤلاء المرشحين بوسط جديد اجتماعي مهني أكثر من ارتباطها بضروب أولية وجوهرية من قصور هؤلاء المرشحين . وينبغي البحث عن هذه العقبات، في كثير من الحالات، على مستوى سيرورات التفاعل التي تميز التفاوض واتخاذ القرار وطور الاندماج، وليس فيما يتصف به فرداً كل فرد من الشركاء في وضع الاختيار . فالعقبات التي يصطدم بها الاندماج منشأها على وجه الخصوص أن جزءاً من محدّدات قرار الاستخدام لا يدركها إدراكاً صائباً أولئك الذين يتخذونه ؛ وأن العوامل التي يمكنها أن تعوق الاندماج لا يفهمها كل المعنيين على نحو مماثل ؛ وأن المقاييس التي كانت المرجع في قرار الاستخدام ليست هي المقاييس التي يُرجع إليها فيما بعد عندما يتعلّق الأمر بالحكم على النجاح الفعلي للمرشح المستخدم . وهذه الأخطاء في الإدراك، وهذه الضروب من سوء الفهم، تبدو في كثير من الحالات أن لها سبباً عميقاً في وسط المشروعات : الخشية المنتشرة من أن يوضع كل فرد وكل شيء موضع التساؤل الذي يُحتمل أن يسببه الاندماج الناجع لمعاون جديد . وتظهر هذه الخشية التي يندر التعبير عنها بارتكاسات دفاعية ضد كل تغيير .

كل هذه الوقائع تحضّنا إذن على أن نتجاوز علم النفس التقني . فالعوامل المسؤولة عن نجاح فرد من الأطر ترتبط ، عبر القابليات وسمات الشخصية التي يمكنها أن تُقاس بالروائز ، بالنحو الذي يجري عليه اندماجه في الجماعة المستقبلية . ويبدو إذن معقولاً أن نفكّر بأن كل استعداد خاص لأن تتوضّح ، لدى المرشح والجماعة المستقبلية على حدّ سواء ، الأغراض ، والدافعيات ، والتصوّرات ، وأن تُيسّر التواصلات ، عند الإعداد لقرار الاستخدام ، يمكنه أن يُسهّم في تقليص العقبات التي يُحتمل أن تعارض الاندماج المتناغم للمرشح في المشروع . فتدخل سيكولوجي ينبثق عن هذه الفروض سيكون إذن موضع الفهم بصفته برنامج عمل وليس بصفته برنامج تشخيص وتنبؤ . ونقول بعبارة أخرى إنه لا ينشد التشخيص وحده ولكنه ينشد التشخيص والعلاج في وقت واحد .

ومراحل هذه العمل الثلاث هي التالية :

1- تدخّل على مستوى الجماعة المستقبلية لتحديد الأغراض الفعلية الواجب بلوغها ، وتوضيح الدافعيات ، وإطلاق تعريف واضح على الوظيفة موضع الاستخدام ونتائجها النفسية الاجتماعية على مستوى الجماعة ؛

2- تدخّل على مستوى المرشح ، ينشد أن يتيح له أفضل إدراك لمجموع المشكلات التي قد يطرحها ارتقاؤه المحتمل مركز الإطار الذي يسعى إليه ؛ وأن يكون لديه معلومات عن نفسه وعن الوضع الذي يجد نفسه أنه يواجهه ، إذ أن روائز علم النفس التقني ليست مقترحة هنا إلا بقصد الزيادة في كمية الإعلام التي يمكنها أن تكون بمتناوله وهي وحدها التي يصل إليها ؛

3- تدخّل على مستوى المفاوضة البادئة . ولهذا الحضور ، حضور عالم النفس ، هدف مفاده أن ييسّر التبادلات ، إذ يقلّص التفاوتات في التواصل على وجه الخصوص (انظر في هذا المعجم : الاصطفاء) .

G.M.

F: Maniérisme

الاصطناعية ، سلوك مصطنع

En: Mannerism

D: Manieriertheit

سلوك يتميز بمظهر زائف ومصطنع .

كل التعبير موسوم بغياب الطبيعي والبساطة : للإيمائية والحركات مظهر متحذلق، متأنق، مبالغ في بعض الأحيان، مضحك أو منقر؛ معقد، متكلف، مبهم على الغالب؛ الكتابة مشوهة، إلخ. ومثل هذا الاتجاه متواتر لدى الأفراد المغرورين الذين يستخدمونه استخدام لعبة . والقصد اللعبي نفسه يدفع المصابين بالهوس إلى تبني هذا السلوك . إنه يعبر لدى الهسيتيري جيداً عن سمة قابلة للتأثر، سمة شخصية لا قوام لها، تبحث عن أن تنسخ المظاهر الأكثر مبالغة من الدرجة الأخيرة (الموضعة) . ولكن الاصطناعية تتخذ مدلولها الواسع في الفصام؛ فهي تمثل عندئذ جانباً من الجوانب الأكثر ثباتاً من اتجاه نشاز، أيأ كان الشكل السريري للذهان (ذهان البارانونيا أو فصام المراهقة الكاتاتوني) . (انظر في هذا المعجم : فصام المراهقة) .

J.MA.

F: Glucides (Trouble du اضطراب استقلاب الغلوسيد
métabolisme des)

En: Glucid's metabolism dysfunctions

D: Zuckerbynthese, Dysfunktionen

آفات مرتبطة بغياب- أو قصور- تدخل أنزيم (خميرة) في تحلل
الغلوسيدات (سكر) وبتراكم منتجات غير مستقّلة في الخلايا أيضاً.

لهذه الأمراض سمة وراثية، متنحية على الأغلب.

وجود سكر اللبن في الدم، الجلي، ناجم عن عدم تحوّل سكر الحليب إلى
غولوكوز بسبب النقص في الخميرة التي تنقل سكر الحليب. وأعراض هذا
الاضطراب الأول مبكرة جداً: اصفرار، اضطرابات هضمية، تشنجات. ويليها
ضعف عقلي قاسٍ قليلاً أو كثيراً يمكن تجنبه مع ذلك باستخدام نظام، منذ الولادة،
خالٍ كلياً من الحليب والأغذية التي تحتوي سكر الحليب وبشيره سكر اللبن.

وتحتوي زمرة العدييدات السكرية المخاطية عدة آفات كانت تُصنّف خلال زمن
طويل في الشحام العصبي ذلك أنها تتميز بوقر من الخلايا من المادة الشحمية
(الشحور المترصّة) ومن الغلوسيدات (العدييدات السكرية المخاطية) في وقت
واحد، وعليها يبدو أن الاضطراب الأساسي يتركز. وأشهر هذه الآفات هي داء
الميزاب، مرض وصفه عام 1920 طبيب الأطفال الألماني جيرترود هورلر. إنه يظهر
نحو الثانية أو الثالثة من العمر ويصيب الصبيان على وجه الخصوص الذين يتخذون

سيماء خاصة : رأساً ضخماً، أنفاً مسطحاً، شفيتين سميكتين، عينين جاحظتين متباعدين تذكر بالميزاب القوطي (من هنا نشأ اسم داء الميزاب). وثمة بعض الشذوذات الأخرى التي تصيب الجذع والأطراف: احديداب، بطن بارز، قصر الرقبة والأطراف؛ وصيوان الأذن يصبح كثيفاً؛ ولا ينمو الذكاء. ويطرأ الموت على وجه العموم قبل البلوغ بسبب القصور القلبي.

ولا ينطوي مرض شارك هونتر، الشبيه جداً بداء الميزاب، على إصابة في صيوان الأذن. ونقول أخيراً إن هناك عدة آفات مماثلة، كالحثل العظمي الأسري، المرض الذي اكتشفه لويس موركيو (1867-1935)؛ إنه مرض لا يسبب عجزاً عقلياً. ولا يتوافق أي من هذه الأمراض مع علاج شافٍ أو واقٍ.

J.MA.

F: Neurolipidose ou Dys- اضطرابات الشُّحام العصبي
lipoïdose

En: Neurolipidosis

D: Neurolipidose

آفة مرتبطة بتراكم مادة شحمية (شحوم) في خلايا العضوية، لم تُطرد كلياً بسبب غياب أنزيم (خميرة) أو عدم كفايته .

يسبب الشحام العصبي، الذي يتطور تطوراً تدريجياً، اضطرابات نفسية عصبية خطيرة جداً على الغالب . وللشحام العصبي سمة وراثية (ينتقل بصورة عامة على غمط متنح)، وله، بالنسبة لبعض الناس، غلبة إتنية .

وهذه المجموعة من الأمراض التي تتعدّل تعديلاً مستمراً، عددها في الوقت الراهن سبعة وعشرون مرضاً، نادرة بالنسبة لغالبيتها، يتعدّر علينا أن نصنّفها تصنيفاً مرضياً على نحو كلي . فكل مرض منها يقابل اضطراباً أنزيمياً وتراكماً في مادة من المواد ليست معروفة دائماً . وظهور هذه الأمراض السريري متغيّر هو أيضاً: فبعض الأشكال يبدو منذ الأشهر الأولى من الحياة ويسبب تخريباً عقلياً سريعاً جداً، واضطرابات عصبية رئيسة، عمى (كّمة) في بعض الأحيان، والموت في مهلة، أو سنتين أو ثلاث سنوات . وبعض الأشكال الأخرى أكثر تأخراً، تصيب المراهق أو الراشد، والإصابة النفسية العصبية، أكثر ندرة عندئذ .

والأشكال المعروفة على نحو أفضل هي مرض تي - ساكس ، الناجم عن وقر في مادة «غانغليوزيد GM2»، مرض نيومان بيك ، الناجم عن وقر في مادة

«سفانغوميلين»، مرضان لهما الغلبة الإثنية، ومرض غوشر الذي يصيب الرضع،
الناجم عن وقر في مادة «غلوكو سيريروزيد».

والشحام العصبي لا يقبل في الوقت الراهن أي علاج. وبوسعنا، على سنبل
الوقاية، إجراء كشف يسبق الولادة، بتقدير الفاعلية الأنزيمية على مستوى خلايا
الجنين، التي تُسحب ببذل الجيب الأمينوسي («جيب المياه») بين الشهر الثالث
والرابع من الحمل. ويسوغ التشخيص الإيجابي إجهاضاً علاجياً.

J.MA.

اضطراب القراءة

F: Paralexie

En: Paralexia

D: Paralexie

اضطراب القراءة المجهورة التي تتميز بإنابة كلمات خالية من المعنى مناب كلمات النص المقروء.

ونجد أيضاً إنابة حروف أو مقاطع في الألفاظ مناب حروف أو مقاطع أخرى: حسيب بدلاً من جيب، بعبوب بدلاً من أنبوب(*)، إلخ. وهذه الآفة، التي وصفها الطبيب الألماني أدولف كوسمول (غراين، قرب كارسروه، 1822- هيدلبورغ، 1902)، تكوّن إحدى أشكال العمه اللفظي وتشكّل جزءاً من تناذر حُبسة فرنيك. (انظر في هذا المعجم: العجز القرائي، العمه البصري).

N.S.

(*) - استغنيا عن المثال المضروب في النص بمثال يمثله في اللسان العربي «م».

F: Didactog- (ديداكتوجينيا) المرضية التعليمية المنشأ
enie

En: Didactogeny

D: Didaktogenie

مجموعة من الاضطرابات المرضية التي تصيب شخصية التلاميذ، مرتبطة
بسيرورة التعليم .

هذا المفهوم الجديد مشتق من مفهوم «الاضطرابات المرضية الطبية المنشأ»،
الذي نجد ذكره الواضح في مقال الطبيب النفسي الألماني أو . بومك (1925) عن
«الطبيب بوصفه عامل اضطرابات نفسية». ومصطلح «الاضطرابات المرضية الطبية
المنشأ» تشمل في الوقت الراهن تلك الاضطرابات الجسمية والنفسية أو النفسية التي
يثيرها لدى المريض طبيبه . وهذا المصطلح، بمناه الواسع، كان موضوع كتاب
أمريكي، عام 1963، قدمه ديفيد ب . سبان، ومعاونوه . وخصص الأستاذ
شيبكوفونسكي (صوفية، بلغارية)، بعد سنتين، دراسة أحادية للموضوع نفسه، من
وجهة نظر الطب النفسي، وبالتعميم، يضم مفهوم «الاضطرابات المرضية التعليمية
المنشأ»، الذي اقترح استعماله من قبل العالمان السوفيتيان إ . س . كاتوكوف
(1938)، ك . ك . بلاتونوف (1937-1947)، وعالم النفس البلغاري ل . غانتشيف
(1962)، مجموع الاضطرابات النفسية (أو الجسمية النفسية) التي يثيرها لدى
التلاميذ مدرّسهم (معلمو المدرسة الابتدائية، والثانوية، وحتى الجامعة). وهذه
الاضطرابات ناجمة عن أخطاء تربوية كبيرة، وعن الرعونات، والشتائم،

والتهديدات أو الإهانات التي يوجهها المربون إلى التلاميذ (أمام الصف كله في بعض الأحيان)؛ إنها اضطرابات يمكنها أن تستقر، بحسب الحالات، استقراراً مباشراً في أجل طويل قليلاً أو كثيراً. وتكون الاضطرابات المرضية التعليمية المنشأ في بعض الأحيان صنع مدرسين ذوي نزعة إلى الكمال، يرهقون تلاميذهم ويحضونهم لبذل جهود تتجاوز الوسائل الواقعية الموجودة لديهم. وتمضي الاضطرابات الملاحظة من الإرهاق الجسدي إلى الوهن النفسي، إلى الاكتئاب المؤكد قليلاً أو كثيراً، إلى ارتكاسات بكفاء، وإلى الرهاب المدرسي (لدى التلاميذ الصغار على وجه الخصوص)، وإلى ارتكاسات الانتحار على نحو أكثر ندرة. ويلفت النظر ن. شيبكوفنسكي إلى مضار الاضطرابات المرضية التعليمية المنشأ، إذ يلاحظ أن المقصود في الغالب معلمون يحتقرون مهنتهم وتلاميذهم. ويدرس الطبيب النفسي الألماني للأطفال ه. ستوت (1970)، في مقال عن «الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال التي منشأها المربي»، مظاهر تماثل الاضطرابات التي يصفها الأستاذ ن. شيبكوفنسكي. ويذكر أن هذا المصطلح منسوب إلى طبيين نفسيين للأطفال: د. أرن فان كروفولين هولندية، (1964) ثم ك. إ. هيرنينغ (الولايات المتحدة الأمريكية، 1966). (انظر في هذا المعجم: ارتكاسات مرضية منشأها المربي، الاضطرابات المرضية الطيبة المنشأ، فرط التشبيه في الارتكاسات المرضية التي منشأها المربي).

M.S.C.

F: Didas- اضطرابات مرضية منشأها المربي (ديداسكا لوجينيا) **calogénie**

En: Didascalogeny

D: Didaskalogenie

الاشتقاق: من اليوناني **Didascolo** أي «معلم»، **genesis** أي «إنتاج» و«منشأ».

ارتكاسات مرضية في الشخصية يثيرها بعض المعلمين أو الأساتذة لدى التلاميذ خلال تعليمهم.

ينبغي أن نفهم من المصطلح الواسع كل الاضطرابات ذات المنشأ النفسي التي يُحدثها المربي، من أي نوع كان، للأشخاص الذين عُهد إليه أمر تكوينهم (عمال، جنود متدربين، على سبيل المثال). وعندما يؤدي الآباء أنفسهم دور المعلم، يمكنهم إحداث اضطرابات ديداسكالوجينية لدى أطفالهم.

والمدرسون الجديرون باسم المدرس يستلهمون دائماً محبة مخلصه وعميقة إزاء تلاميذهم. ويثير المربي الحقيقي لدى تلميذه، منذ اللقاء الأول، نمواً في شخصيته هو ما هو عليه بحيث سيشارك هذا التلميذ في حياة الأسرة والمجتمع مشاركة بناءة. وذلك أمر سيجب له أن يسهم إسهاماً شخصياً في الازدهار وفي الحياة الروحية لكلا الأسرة والمجتمع. أضف إلى ذلك أن المعلم الحقيقي يشقّ الدرب للتلميذ نحو حياة رشيدة، نحو السيطرة على صعوبات سيرورة الإبداع، ونحو الفرح بالعمل المنجز أيضاً. ولكن ثمة مربين يسلكون سلوك «المعلم الزائف»، ومعلمين يجعلون تلاميذهم عصائين. وتتميّز الديداسكالوجينيا القمعية من

الديداسكالوجينيا المفرطة في التنبيه بأصلها، ولكن مفعولات كليهما على صحة التلاميذ النفسية مدمرة كذلك .

وكان عالما التربية السوفييتان، ك. ك. بلاتونوف (1937 - 1946)، إ. س. كاتكوف (1938)، قد وصفا الديداسكالوجينيا القمعية باسم ديذاكتوجينيا. وبين عالم النفس البلغاري ل. غانتشيف، هو أيضاً، دور المربي، دوره الضار، على التلاميذ. ونحن نؤثر أن نتبى مصطلح ديذاسكالوجينيا، ذلك أن مصطلح ديذاكتوجينيا المشتق من اليوناني Didaskein أي «علم»، يشمل كل العواقب الضارة على صحة التلاميذ النفسية والجسمية، التي تسببها سيرورة التعلم العامة بفعل اكتظاظ مناهج الدراسة، والزيادة المستمرة في المقتضيات المطروحة على العقل، والذاكرة، والانفعالية، والإرادة. وليس اتجاه المدرسين المناسب قادراً على أن يصون كلية التلاميذ من التأثير الضار لتضخم المناهج، ولا سيما في التعليم الثانوي. ومثل هذا الاتساع يفترض قدرات كلية استثنائية بشتى مجالات العلوم المعاصرة. وتختلف قابليات غالبية الناس واهتماماتهم اختلافاً كبيراً: فبعضهم يفضل العلوم الإنسانية، وآخرون البيولوجية، أو الكيمياء، أو الفيزياء، أو الرياضيات. وتقتضي المعالجة الوقائية للتربية تأسيس أربعة أنواع من المدارس التجهيزية ذات توجهات مختلفة (بدلاً من ثلاث أو اثنتين على الأقل): للدراسات الإنسانية والعلوم على سبيل المثال. وتصبح الديداكتوجينيا (الاضطرابات التعليمية المنشأ)، دون إصلاح من هذا النوع، أمراً حتمياً بالنسبة لجزء كبير من التلاميذ.

وترتبط الديداسكالوجينيا (اضطرابات منشأها المربي)، على العكس، بسلوك «المعلمين الزائفين». وتظهر الديداسكالوجينيا القمعية بعدوانية مقتعة قليلاً أو كثيراً، عدوانية المربين إزاء التلاميذ أو ذويهم. وهذه العدوانية تستمد منشأها من عواطف سلبية مختلفة (كره، ضغينة، غيرة، غضب، عقدة الدونية). ولا ينبغي لنا أن نبحث عن جذور العدوانية في الطبيعة السادية «للمعلمين الزائفين»، ذلك أن السادية ليست إلا انحرافاً جنسياً يتجلى بالانتعاض الذي تسببه إثارة الألم أو حتى

موت موجود إنساني أو حيوان . وليس بوسعنا أن نعتبر أن السادية تشتمل كل أنواع اللذات المنحرفة الناجمة عن التعذيب الجسدي أو النفسي المفروض على الغير . ومن الممكن وجود معلمين ساديين بالمعنى الحقيقي للكلمة . ولكنني ، شخصياً ، لم أصادف ولم أكتشف حالات مشابهة في الأعمال العلمية أو الأدبية .

وبين المعلمين الايداسكالوجيين ، يوجد أولئك الذين يكرهون ، من حيث المبدأ ، كل موجود إنساني ويوجهون عدوانيتهم إلى التلاميذ جميعهم على وجه التقريب . وبوسعنا أن نأخذ الأستاذ إونرات ، شخصية رئيسة في رواية هنريك مان (1871 - 1950) تحمل هذا العنوان «إونرات» ، أنموذجاً أصلياً . إن كرهه متمحور على لوهمان ، أكثر تلاميذه كفاءة وجرأة . ومثل هؤلاء المعلمين الديداسكالوجيين لم يعد لهم وجود في المجتمع المعاصر . إنهم سيُعزلون مباشرة من وظائفهم . ويمكننا مع ذلك أن نلاحظ بعضهم أيضاً في الوقت الراهن ، على صورة مقنعة ، وعدددهم لا يُستهان به على الإطلاق . وثمة نوع آخر من المربين الديداسكالوجيين يمثلهم الذين يغمروهم احتقار مهنتهم ويحوكون هذا الكره على التلاميذ . إنهم يتحررون من توترهم الداخلي وهم يعدّبونهم . والضرب الثالث يضمّ الذين يتخيلون أنفسهم أنهم يعرفون كل شيء أفضل من أي شخص آخر . فإجابات أفضل التلاميذ ، بالنسبة لهم ، غير مرضية ، ويذلون ما في وسعهم للبرهان على ذلك . ويباشر عدة مدرسين منهم دروسه مباشرة يرافقها الاقتناع أن المادة التي يعلّمونها تتجاوز امكانات التلاميذ العقلية . ولا يتضايق بعضهم من أن يقولوا ذلك لهم ومن أن يعاملوهم معاملة البلهاء ، والجهلة ، والعتهاء ، إلخ .

ويقتصر المعلمون الديداسكالوجيين اللنظيين ، على وجه العموم ، على أن يهاجموا بالشتائم . ولكن بعضهم يستخدم أيضاً عقوبات جسدية . فالعدواني الصامت يضرب دون أن ينطق كلمة . والديداسكالوجيني الغضوب يتزعج عندما يطرح عليه التلاميذ أسئلة عن المادة موضوع التعليم ؛ إنه ينفجر صراخاً ويتهممهم بالبلاهة . إن هؤلاء المعلمين إنما يعوضون عقدة الدونية لديهم بهذا النحو . ومثل هذا الموقف يكبح مبادرة التلاميذ ؛ إنهم لم يعودوا يطرحون أسئلة ، ولكنهم

يتوقّفون في الوقت نفسه عن الاهتمام بالمادة التي يعلّمها هؤلاء المعلمون . وهكذا يحوكون على هذه المادة سلبيتهم إزاء المعلم . ويقتضي الديداسكولوجيني المتشدّد من تلاميذه أن يراعوا مراعاة دقيقة أوامره حتى ، وبما فيه ، شكل الدفاتر وأبعادها ، بل الأوامر الخاصة بالنشّافة . وإذا الأمر لم يُطع ، فإن العصاة يحاكمون أمام مَجْلِس الانضباط ليُعاقبوا . ولا تستنفد الأمثلة التي أتينا على تعدادها قطّ شتّى أشكال التحذلق في المؤسّسات التربوية . ويصف كتاب بل كوفمان ، من أعلى إلى أسفل درجات السَلْم ، وصفاً لا مثيل له ، وجه متحذلق معاصر ، مدير مدرسة التجهيز جيمس د . إ . ماك هاب . فالديداسكولوجيني الساخر لا يستخدم الشتائم ، بل التهكّمات التي لا تجرح جرحاً أقلّ عمقاً حساسية التلميذ . والديداسكولوجيني الصامت يصغي إلى إجابات التلميذ حتى النهاية إصغاء ترافقه ابتسامة مثلّجة ، دون أن يدلي بأوهى تصويب ، أو اعتراض أو تشجيع . ولا يعلم ، بهذا الأسلوب ، أيّ من الذين تُوجّه إليهم الأسئلة إن كان جوابه أو عرضه صحيحين . والفاحص الظالم يتهم المرشّحين بالغش ، باستخدام نصوص تتضمن حلّ المشكلات المطروحة ، على سبيل المثال . والديداسكولوجيني ذو المقارنات يجرح إحساس التلميذ بالموازنة بين عجزه وقدرات أحد زملائه الأكثر نباهة . إنه لأمر مكدرّ على وجه الخصوص أن يرى المرء آباء يتصرفون تصرفاً مشابهاً مع أطفالهم . فالبكر من مجموعة أخوة ، في أحد ملاحظاتي ، قتل أخاه الصغير إذ أسخّطه تقريع أبويه . ويخفي الديداسكولوجيني الخادع كرهه بستار من الرفق الكاذب ، وهو يضع في الوقت نفسه علامات منخفضة على واجبات تلاميذه . وهذا النموذج من المربين يشبه الديداسكولوجيني التفضيلي ، الذي يركّز عدوانيته على عدد صغير من التلاميذ ، وحتى على واحد منهم . ويختار الضحايا إما بسبب الوضع الاجتماعي لآبائهم ، وإما بسبب النفور الشخصي الذي يُوحون به للمدرس . وهناك عدد معيّن من نماذج الديداسكولوجينيين كان العالم البيداغوجي البلغاري م . ت . بتكوف قد ذكرهم لي . والديداسكولوجينيون معاونون مرعبون على وجه الخصوص . والمقصود بعض المدرسين الذين يعدّون ضحية واحدة لبواعث شتّى . فالمفعولات المؤذية يمكنها أن

تمضي حتى تشجيع بروز الفصام، كما كانت هي الحال بالنسبة لأحد مرضاي .
وقسم كبير من «المدرسين الزائفين» سيكوباتيون أو عصايون . إن للسيكوباتيين
منهم والعصايين طرازاً من السلوك الديداسكالوجيني . ويوجد، إلى جانبهم،
مربون ينفجرون بتفريغات ديداسكالوجينية أحياناً بسبب ضروب من السخط يثيرها
أشخاص آخرون . وينبغي لنا أن نعترف أننا لا يمكننا أن نقضي من أفضل المربين ألا
يكون قد سبب قط صدمات نفسية ديداسكالوجينية مثلما أننا لا يمكننا أن نقضي من
الطبيب ألا يكون قد ارتكب قط أخطاء ذات منشأ طبي .

وليس اتساع مدى الديداسكالوجينيا مدروساً على وجه التقريب . إن أ.
بوجانوف وحده درس وبأيتها . وبين هذا المؤلف أن ثمة ارتباط العلة بالمعلول بين
أعصبة المربين وارتكاسات التلاميذ الديداسكالوجينية . واستخدم الطرائق
الشخصية للقيام بهذه الدراسة : محادثة مقننة مع 166 مدرساً (منهم 135 امرأة)
واستقصاء غفلاً لدى عدد من التلاميذ بلغ 1302 (منهم 760 فتاة) . وكانت نسبة
الأمراض العصبية، النسبة العامة، 14,8 بالمئة، نصفها على وجه التقريب ناجم عن
مجموع السيرورة التربوية (ديداكتوجيني) . وبلغ التأثير الديداسكالوجيني 10 بالمئة
من الأعصبة الديداكوجينية . ويمكننا أن نسلّم أن الديداكوجينيا والديداسكالوجينيا
موجودتان في غالبية البلدان وبنسب مماثلة . وتظهر الارتكاسات المرضية ذات المنشأ
الديداسكالوجيني على شكل عصاب حصر أو سوداوية ارتكاسية . وتتجلى الحالة
الأولى من الحالتين لدى التلميذ، عصاب الحصر، بشعور من تعريض قيمته
الشخصية للخطر . وهذه الحالة تقابل الشكل الثالث من عصاب الحصر في تصنيف
شيبكوفونسكي . والسوداوية الارتكاسية قد تؤدي إلى الانتحار . ويمثل مبحث
أسباب الارتكاسات ذات المنشأ الديداسكالوجيني حقل قوة مباشر فيه التأثير
المشوّوم للمعلم الزائف وتلقي التلميذ تفاعلات متضاربة أو متضاربة . وكلما كان
التلميذ سريع العطب، تعاضم خطر عصاب الحصر والسوداوية الارتكاسية .
ويتحقّق علاج هاتين الحالتين بطرائق العلاج النفسي المحرّر . (انظر في هذا المعجم :
العلاج النفسي المحرر، فرط التنبيه في الديداسكالوجينيا) .

N.S.C.

الاضطهاد

F: Persécution

En: Persecution

D: Verfolgung

معاملة ظالمة وقاسية، قد تمضي إلى حدّ تسبّب الموت، يتكبّدها بعض الأشخاص بحجة اختلافهم عن مضطهديهم بالعرق، أو الدين، أو الانتماء الاجتماعي، أو الإيديولوجيا السياسية.

الاضطهاد نتيجة عدم التسامح والتعصّب، ولكنه أيضاً نتيجة نزعة التمركز على الإثنية التي تقود إلى تفضيل المرء تلك الجماعة التي ينتمي إليها وتفضي إلى أفكار مقولبة وآراء مسبقة. إنه التعبير المباشر عن توتر عدواني يبحث عن حلّ إذ يتوجّه نحو «كبش ضحية». ويلاحظ، في علم النفس المرضي، أن أفكار الاضطهاد يمكنها أن تبدو لدى أشخاص يختلف بعضهم عن بعض بطباعهم، بمستوى ذكائهم وموقعهم الاجتماعي. وتلاحظ أول الأمر تغييرات في المزاج، و«عسر يتعدّر تحديده» (شارل لازيف)، ثم الاعتقاد بالاضطهاد، الذي تسببه على وجه الاحتمال تلك الحاجة إلى تقديم شرح لهذا الانطباع المرضي.

N.S.

ونميّز فئتين من أفكار الاضطهاد: أفكار الأذية وأفكار التأثير. ففي الحالة الأولى، يشكو الأفراد من أنهم يتكبّدون أضراراً مادية (سلب ممتلكات أو

تدميرها)، أخلاقية (الطعن بالشرف أو الوضع)، جسمية (بجعلهم بعض الناس يموتون جوعاً، على سبيل المثال)؛ وفي الحالة الثانية، يزعمون أنهم تحت سيطرة تأثير غريب، ولم يعودوا أحراراً في أفعالهم، وكلامهم، وأفكارهم (يغير بعضهم عن بعد مجرى هذا الأفكار بتأثير التخاطر أو التنويم المغناطيسي). وهذه الأفكار يمكنها أن تنبعث، منعزلة، شبيهة بحدس سيوجه كل التفسيرات، أو، على العكس، تكون مدعومة بهلوسات. وتكون في بعض الأحيان مرتبطة بموضوعات أخرى هاذية كجنون العظمة (الفرد مضطهد بسبب مزاياه الكبيرة) أو الدناءة (ويكون الفرد مستحقاً للعقوبة عندئذ). وبعد زمن من التردد، يلجأ الفرد بشيء من السرعة إلى تحديد مضطهديه: فهم تارة فئة اجتماعية (الخاصات، الخوارنة، البورجوازيون، الشيوعيون . . .)، وطوراً شخص معين، وبوسعه أن يتصرف إذ يرتج بابه، يظل محتجزاً في منزله، يغير باستمرار مسكنه (مضطهد مهاجر)، يرفع شكوى إلى الشرطة، ينكب على أفعال إذلال أو يعتدي مباشرة على المضطهد المزعوم (ونتكلّم في هذه الحال على مضطهد مضطهد).

وأفكار الاضطهاد يمكنها أن تصادف في أمراض عقلية شتى: في السوداوية الهاذية، حيث الفرد يكابد باستسلام عذابه الذي يعتبره مسوّغاً؛ في خبل الشيخوخة، حيث يكون ظهور عاطفة الأذية علامة على الغالب من العلامات الأولى للضعف العقلي؛ في الذهانات الهلوسية المزمنة؛ في الشكل الفصامي الشبيه بالبارانويا، حيث تكون أفكار الاضطهاد غارقة في مجموعة غير متماسكة؛ في الذهانات البارانوية حيث تكون غالباً، على العكس، في مركز بناء منظّم، منطقي وصارم. (انظر في هذا المعجم: العدوان، الهلوسة، البارانويا أو الذهان الهذائي، الحكم القبلي، الذهانات الهلوسية المزمنة، الفصام، المقولب).

J.MA.

F: Réadaptaion Psycho- sociale
اجتماعي النفسي إعادة التكيف الاجتماعي

En: Psycho-social rehabiliton

D: Psychosoziale rehabilitation

فاعلية علاجية تنشد أن تتيح للمرضى الذين فقدوا استقلالهم أن يجدوا مجدداً حياة اجتماعية ومهنية سوية بقدر ما يمكن ذلك .

مفهوم إعادة التكيف النفسي الاجتماعي في الطب النفسي عانى عاقبة تطور الأفكار وتقنيات العلاج . فالمؤسسات أصابها التعديل ، وتغير الموقع النفسي الاجتماعي للمريض العقلي ، حتى الفئة السكانية لمرضى الطب النفسي طرأ عليها التحول . ولم تكن إعادة التكيف النفسي الاجتماعي تُعتبر في البدء فعلاً طبيياً ؛ إنها بدأت عندما كان العلاج قد حقق واحداً من أهدافه : جعل المريض قادراً على أن يباشر عملاً . واتخذت إعادة التكيف كل أهميتها مع اكتشاف العقاقير المؤثرة في الحياة النفسية ، ولا سيما مهدئات الأعصاب . وكان المرضى ، الذين يمكن أن يؤمل في إعادة تكييفهم النفسي الاجتماعي الجيدة ، يجدون أنفسهم مختلطين بالمرضى المزمنين الذين كان تطورهم أقل إيجابية . ولكن البلدان المتطورة ، كلها على وجه التقريب ، أسست خدمات خاصة لإعادة التكيف ، جيدة التجهيز ومتبينة . وثمة في البداية شيء من التردد في الأفكار ، وذلك أمر جعل المسؤولين يقبلون أن مكان عمل المريض السائر في درب إعادة التكيف أمكنه أن يكون مكان إقامته . والمسلم به الآن مفاده أن هؤلاء ينبغي أن يُميّزوا وأن الانتقال من نظام إلى آخر ينبغي له أن يتحقق بالتدرج ، بفضل شبكة متكاملة من الخدمات المتكيفة مع كل مريض . فبين

وضع المريض الزمن، حيث انعدام الاندماج الاجتماعي يبلغ ذروته، وبين وضع الشخص الذي يتمتع بصحة جيدة، والمندمج اجتماعياً ومهنياً على نحو كامل، ينبغي أن يكون هناك مستويات حيث المريض يمكنه أن يجد المناخ العام الملائم له. وبعضهم يمكنه أن يفيد من إجراءات إعادة التكيّف النفسي الاجتماعي من مستوى مرتفع إلى درجة محسوسة، في حين أن آخرين يمكنهم أن ينكسروا إلى مستويات أدنى. وتلح أغلبية المؤلفين على التمييز، الذي يجدون من المناسب مراعاته، بين المشكلات الاجتماعية المهنية وجهاز إعادة التكيّف الاجتماعي الطبي والسيكولوجي. وهذا الجهاز يشتمل على أماكن إقامة، وأماكن عمل، ونوادي وأوقات الفراغ. إن أماكن الإقامة هي: مشفى الليل الذي يستقبل المريض مساءً، والمنزل أو الشقة المحمية، التي تستقبل بعض المرضى في حياة داخلية كاملة. وأماكن العمل مؤلفة من ورشات إعادة التكيّف، الواقعة دائماً خارج مكان الإقامة المحمية، وينشطها رؤساء الورشات ومرشدون. ويُقبل فيها المرضى لأنهم قادرون على العمل وليس بوصفهم مرضى. وليس لهم علاقة بجهاز وظيفي علاجي، والاعتبارات الطبية غير موجودة في اللوائح الداخلية. فبنية الورشة، ورشة إعادة التكيّف، هي بنية مشروع عادي. ولا ينضم إليها المريض إلا إذا كان قادراً على الامتثال لشروطها. وكان ممكناً من قبل أن يمر المريض بورشات إعداد أو «ورشات محمية»، حيث تستمرّ عناية الطب النفسي وتُنظّم العلاقات بين الإنسانية، في منظور لمجموع العمل. أما نوادي أوقات الفراغ، فإنها تقدّم للمرضى المنعزلين أو المصابين إصابة كبيرة بالتكيّف إمكان التلاقي مع أشخاص آخرين يمكنهم أن يقيموا معهم تبادلات وفاعليات مشتركة. وهذه النوادي، التي يديرها مرضى قدماء على وجه العموم، تعمل عملها الوظيفي بمساعدة مربين يؤمّنون تنشيطها. فإعادة التكيّف هي إذن عمل نفسي اجتماعي معقد لم يعد ينشد أن يعيد للمريض قدرته على العمل فحسب، بل أن يتيح له أن يجد مجدداً توازنه في المجتمع. (انظر في هذا المعجم: ورشة محمية، مركز العون بالعمل، القطاع).

M. Bu.

الاعتقاد

F: Croyance

En: Bilief

D: Glauben

موقف شخص من حادث يعتبره واقعياً.

مفهوم الاعتقاد، غير المتواطىء على الإطلاق، يراكم المعاني. وذلك أمر مصدره أنه يُستخدم في مجالات مختلفة اختلاف العواطف والإدراكات، والدين، إلخ، وينطوي على درجات من اليقين تمضي من الشك إلى الاقتناع الصميمي. فهذا المفهوم يشمل إذن حقلاً دلالياً واسعاً، حجارة تحديد التخوم هي الرأي، من جهة، والإيمان من جهة أخرى. إنه أتاح لكأنت (1781)، بموقعه المركزي، ألا يحدّد الرأي والإيمان فحسب، ولكنه أثار أيضاً مصطلحات العلوم، ومصطلحي الاقتناع واليقين. فالاعتقاد هو أن يمنح المرء تصديقه قضية يعتبرها صحيحة، منحاً على نحو غير مباشر، في نهاية تفكير، أو، على العكس، منحاً مباشراً غير استدلالِي. وكان بيير جانه (1859 - 1947)، في مؤلفه من الحصر إلى الوجود (28 1927 -) يميّز أيضاً بين الاعتقادات العقلانية والتجريبية، والاعتقادات الشخصية والعاطفية، التي يتدخل فيها العنصر العقلاني قليلاً أو لا يتدخل على الإطلاق. لننظر في القضية التالية: «أعتقد أن الشمس ستشرق غداً وفي النهر التالية». إن الإيمان الديني يدعم اعتقادي في الحالة الأولى؛ والملاحظة اليومية والمعلومات العلمية هما اللتان تؤكدانه في الحالة الثانية. فقوة الاعتقاد، المتغيرة وفق الأفراد، ووفق لحظات الوجود لدى شخص واحد، تابعة أيضاً للموضوع ذي العلاقة بهذا

الاعتقاد . وعندما أقول : «بإمكاننا أن نذهب في نزهة ، ذلك أنني أعتقد أنها لن تمطر على الرغم من الغيوم» ، أعبر عن أمنية أكثر مما أعبر عن توقع ؛ كذلك عندما أصرّح : «أعتقد أن بائعنا سيكون شريفاً» . فالعنصر العقلاني والتجربة لا يؤدیان سوى دور ضعيف في هاتين القضيتين الأخيرتين ؛ بل ، على العكس ، إن العنصر اللاعقلاني ، الوجداني ، هو الذي يكون حاسماً هنا . وهذه الظاهرة تؤدّي ، إذا نظرنا فيها جيداً ، دوراً أساسياً في كل اعتقاد ؛ والعيادة السيكلوجية والسيكلوجية المرضية تقدّم لنا أدلة وافرة : سذاجة الأطفال الصغار ، سرعة التصديق لدى الأشخاص البسطاء ، قابلية الإيحاء لدى المصابين بالضعف العقلي . . . وما لا ريب فيه أن عدم النضج السيكلوجي ، وانعدام الثقافة ، والقصور العقلي ، تشجّع قابلية التصديق ، في حين أن النضج العقلي والثقافة يضعفانها . وإذا كان الاستدلال ، من جهة أخرى ، غالباً في الاعتقاد ، فإن الاعتقاد سيكون أكثر مرونة ، وذلك على وجه الضبط لأنه يخضع لشروط أخرى ، غير عقلانية ، وجدانية ، ولأن بوسعه أن يقاوم الواقعي بحزم . والرأي يمكنه أن يتغيّر بسهولة لأنه ، وعلى وجه الخصوص ، موافقة الفكر . ولكن الاعتقاد ، كما كان يلاحظ ذلك من قبل جان دو لافونتين ، تغذّيه الأمنيات والقلق : «وكل فرد يعتقد بيسر كبير بما يخشاه أو يرغب فيه» . (الحكاية الرمزية XI ، 6) .

والاعتقاد ، شأنه شأن الأسطورة التي يشبهها ، يقوم بوظيفة مفيدة . مثال ذلك أنه يتّخذ ، عندما يرجع إلى المصير ويميل إلى أن يختلط بالإيمان ، سمة أمرة ، ويصبح دليل الحياة ، وغطاً تربوياً أو كابحاً اجتماعياً . ونقول ، بهذا المعنى ، إن الاعتقاد تكيفي ، لأنه يسهّل الاندماج ويوجّه الإنسان في عالمه الطبيعي ، ويجعل هذا العالم له ممكن التحمّل في الخصومة ، ويتيح له أن يسوده ؛ وهو كذلك أيضاً عندما يساعده على أن يدافع عن نفسه ضدّ الحصر . فنحن نعلم أن الصياد الأسكيمو لا يصيبه الصيد الرديء باليأس ، ذلك أن الفقمة التي لم يقتلها لا يمكنها ، في اعتقاده ، أن تنوته في الموعد التالي . ويرى الأسكيمو الفرد أن الفقمة نفسها هي التي تمنحه دائماً جثتها ؛ فإذا لم تبث الفقمة ، فالسبب أنها لم تكن راضية من

«الرعايات التي يمنحها الصياد روحها»؛ ينبغي إذن لهذا الصياد أن يعود إلى كوخه الثلجي لينجز واجباته. فالاعتقاد تكييفي، ذلك أنه يتيح أفضل اندماج اجتماعي. إن «الإنسان، يشرح د. كريش، ر. س. كروتشفيلد، يمنح نفسه اعتقادات ليستجيب لأوضاع إشكالية ويمكنها، بمقدار ما تفلح في تكوين تنظيمات معرفية دائماً، أن تظلّ لديه، جاهزة لتساعده في جهوده التي يبذلها لحلّ عدد كبير من المشكلات المختلفة. وهكذا فإن واقع أن يكون لدى المرء اعتقادات تتناول النظريات العلمية، والكنيسة الكاثوليكية، والناس الملوثين، إلخ، أمر يتيح للراشد أن يستخدمها لإشباع حاجات كونه مقبولاً من جماعته، وأن يحلّ المشكلات العملية، ويوطّد وضعه الاجتماعي» (ص. 230). فلكلّ تجمّع اعتقاداته الخاصة، وإيديولوجيته المشحونة بالانفعالات بقوة. وهذه الأفكار مرتبطة بالعواطف التي تثيرها أهداف الجماعة؛ إنها نوعية بالنسبة لها، وكلّ مشارك ينضمّ إليها، وذلك أمر يؤمّن له سنداً ويطمئنه. وتشيع الاعتقادات المشتركة والدائمة للجماعة حاجات الانتماء وامثال الأشخاص، وذلك أمر يشرح مقاومة التغيّر التي نلاحظها في المجتمعات المتبينة بقوة. إن د. أوتسولا (1973) عرض المأزق الذي تطرحه على الأطباء النفسين، الذين يمارسون مهنتهم في بعض المناطق الأفريقية، هذه الظواهر الجماعية، ولا سيّما دوام الاعتقادات بالعرافة والسحر. وهذه الاعتقادات، مصدر الأمن بالنسبة للمريض وأسرته، تتداخل مع العلاج الطبي؛ وهذا هو السبب الذي من أجله ينبغي للطبيب أن يفهم فائدتها ويأخذها بالحسبان عندما يسعى إلى شفاء مريضه أو تحسين حالته. ولكن الاعتقاد يمكنه أيضاً أن يسبّب الضياع عندما يصبح على سبيل المثال اقتناعاً هاذياً: «إنني ملك الأنكا» أو «السحرة يضطهدونني». فكل الاستدلالات التي تُساق ضد مثل هذا اليقين عبث، ذلك أنه لا يتزعزع؛ وأي نقد لا يمكنه أن يمسه. وإذا حدث أن المريض لم يعد يذكر اقتناعه، يائساً من أن الذين يحيطون به لن يفهموه أخيراً، فذلك لا يعني أنه تخلّى عنه؛ بل، على العكس، إن هذا الصمت لا ينفكّ على الغالب يتّهم اللاتواصل الجذري المؤلم، الذي يستشعره، بين وجوده الصميمي والغير. والحقيقة أن الاعتقاد، كونه

خفياً أو مموهاً، يظلّ مع ذلك ماثلاً ومطلقاً. ولكننا لن نرفض للاعتقاد وظيفته المفيدة، حتى في هذه الحالات المرضية وعلى الرغم من سمة هذا الاقتناع التي تسبّب الضياع. والواقع أن الممارسة السيكلوجية المرضية تبين أن ذهناً بعينه يمكن أن يكون له غاية. فأحد مرضانا استطاع، في نهاية علاج نفسي يستند إلى التحليل النفسي، ذي مدة طويلة، أن يشرح لنا بأي سيرورة ولأي سبب كان قد توصل إلى أن يهذي. فحياته، منذ مدرسة التجهيز، لم تكن سوى سلسلة من الإخفاقات وكان يائساً. وبعد الهروب في الكحول والمخدّرات، فكّر في الانتحار ولكنه، يقول لنا: «الحياة أقصر من أن يضع المرء حداً لها بالانتحار...». إنه، إذ أصبح ملك الأنكا، كان قد محا كل الإخفاقات وحكم ملكاً في مجاله المتخيّل. وبهذا المعنى، يمكننا أن نقول إذن إن لاعتقادهاذ وظيفة تكييفية. (انظر في هذا المعجم: المرض المبدع، الرأي).

N.S.

الاعتلال الجنيني

F: Embryopathie

En: Embryopathie

D: Embryopathie

تشوه ناجم عن إصابة نتاج الحمل في طوره التطوري الأكثر حساسية، الذي يُسمى «تكوين الجنين»، تبدو خلاله البدايات الأولى للأعضاء الأساسية.

هذه المرحلة تمتد من الإخصاب إلى الشهر الثالث، فترة يصبح فيها الجنين مضغّة. والطفل في الرحم يعاني عواقب آفات تعانيتها الأم، وقد تصيب عوامل عديدة ثبوه بالخلل: أشعة X، أمراض معدية (داء المقوسات، الحميراء . . .)، نتاجات سميّة، (كحول، عقاقير . . .)، نقص التغذية، إلخ. ويختلف تأثير عامل مشوه باختلاف جيلّة الأفراد (ذلك أمر يجعلنا نلمح دور النمط الجيني في ظهور التشوهات) والفترة الزمنية التي يمارس فيها تأثيره. والعامل الضار نفسه يمكنه في الواقع أن يحدّد اعتلالات جنينية شتى: شفة أرنب في الأسبوع السادس، صمماً في التاسع، إلخ. فالمشيمة حاجز بالنسبة للمكروبات، ولكنه حاجز ذو مسام، يتيح للسموم البكتيرية، وبعض المواد الكيميائية السميّة والفيروسات، ولا سيّما فيروس الحميراء، أن تمرّ. ولهذه الآفة، غير الخطرة بالنسبة للأم، مفعولات كارثية على الجنين عندما تكون الإصابة بها في البداية الأولى من الحمل: فعندما تطرأ الإصابة قبل الأسبوع التاسع، تثير تشوهات قلبية، ودماغية، وبصرية (الساد)، إلخ. ولهذا السبب تُنصح النساء الصبايا، التي يمكنهن وضع طفل، بالتلقيح،

عندما لا يكنّ قد أُصِيبَ بهذا المرض . كذلك يوصين بأن يتجنّبن ، بقدر الإمكان ، استخدام العقاقير في أثناء حملهن ، ولا سيّما عندما تكون العقاقير التي يتناولنها جديدة ، ليست معروفة تمام المعرفة وما أمكن تقييم كل مفعولاتها الثانوية . ونتذكّر الدراما التي أثارها التاليدوميدي ، في بداية الستينات ، الذي كان مسؤولاً عن تشوّهات خطيرة لدى نحو عشرة آلاف طفل وُلدوا قابلين للحياة .

M.S.

F: Embryopathie de la rubéole اعتلال جنيني حميري

En: Rubela embryopathy

D: Rötten - Embryopathie german Measles embryopathy

مجموعة من الآفات التي يسببها فيروس الحميراء الذي يصيب جنيناً خلال الأشهر الأولى من الحمل .

برهن على عواقب مثل هذا التأثير ووصفه ن . ماك أليستر غريغ (1945) ،
الصحيفة الطبية الأسترالية ، 1 ، 331) . وتنصب التشوهات بصورة خاصة على
الجملة البصرية (ساد، آفات شبكية) ، السمعية (صمم) ، القلبية (دوام ناقلات غير
سوية) ، العصبية (صغر الرأس ، تخلف عقلي يمضي من الضعف العقلي الخفيف
إلى العتة) . واحتمال التشوهات يبلغ حده الأقصى عندما تطرأ العدوى في أثناء
الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل (لوحظت عندئذ نسبة 30 بالمئة من العقابيل) ،
ولكنها لا وجود لها بدءاً من الشهر الخامس ، ما عدا ، ربما ، الجملة العصبية التي
يمكنها أن تُصاب إصابة خطيرة قليلاً أو كثيراً .

ويتيح تحديد جرعات الأضداد النوعية في الدم ، منذ بعض السنين ، أن يعيّن
إن كانت إحدى النساء محصّنة ضد الحميراء (نسبة مساوية أو أعلى من 40/1) .
وأخيراً ، يتيح التركيز الأحداث للقاح ناجع أن يجنّب كل النساء غير المحصّنتات ضد
الحميراء من هذه الآفة ، ويجنّب على نحو سيصبح مطلقاً كل الفتيات قبل البلوغ .
وبوسع المرء على هذا النحو أن يأمل زوال الاعتلال الحميري .

J.MA.

الاعتلال الدماغى

F: Encéphalopathie

En: Encépalopathy

D: Enzephalopathie

مصطلح يدلّ، من الناحية الاشتقاقية، على مجموعة من الإصابات المرضية للدماغ، أياً كانت طبيعتها وتطوّرها.

استخدام هذا المصطلح، من الناحية العملية، أكثر تقييداً، ويشمل مجموعة من الحالات دون تجانس حقيقي. ويُستخدم على وجه الخصوص، لدى الأطفال، للدلالة على العقابيل العصبية النفسية لآفات الدماغ أياً كان تأريخ الآفة البدئية (سابقة على الولادة أو لاحقة، أو حول مرحلة الولادة) وطبيعتها؛ ومنشأ هذه الآفة على الأغلب منشأ خمجي، ولكنها قد تكون أيضاً طفيلية (داء المقوسات)، استقلابية (عَوَز الأوكسجين الوليدي على سبيل المثال) أو سمّي (تنافر في زمرة ريزوس أو ابتلاع الأم بعض العقاقير، إلخ). وهذه العقابيل التي لاتنعكس والعنيفة عادة، تتضمن دائماً قصوراً عقلياً خطيراً قليلاً أو كثيراً واضطرابات عصبية (شللاً، انعدام التناسق، صرعاً، ضروراً من القصور الحسي، إلخ). وتحديد منشأها، تحديده البعدي، عسير على الغالب. ويدلّ هذا المصطلح، لدى الراشد، على آفات الدماغ بصورة أساسية ذات المنشأ غير الالتهابي (التهاب الدماغ والسحايا). ونجد فيها تناذرات ذات منشأ سمّي (رصاص، أو أكسيد الكربون، عقاقير)، رضّي (اعتلال دماغي بعد الرضّي)، وعائي (اعتلال دماغي اكتشفه بنسونجر)،

استقلابي (اعتلال دماغي باهي أجوفي بفعل فرط الأمونيمية، أو بفعل زيادة نسبة الأمونياك في الدم)، عوزي على وجه الخصوص (عوز الفيتامين، ولاسيما في الكحولية: اعتلال دماغي من اكتشاف غييه- فرنيك، من اكتشاف ماركيافا فابليغنامي، تناذر كورساكوف). والجداول السريرية والتطور متغيرتان جداً وفقاً للسبب (انظر في هذا المعجم: تناذر كورساكوف).

J.MA.

اعتلال الذاكرة

F: Paramnésie

En: Paramnesia

D: Paramnesie

خداع الذاكرة الذي يعتقد فيه الفرد أنه يتذكر أوضاعاً لم تحدث قط ، أو تكون بعض العناصر منها صحيحة ولكنها ليست من الزمن ولا المكان اللذين تُحدّد هذه الأوضاع فيهما .

نصادف هذا الاضطراب على الأغلب في تناذر كورساكوف أو في تناذر ضروب الصرع الصدغي . ويتجلّى على وجه الخصوص بضرب من التلفيق وظيفته أن يحل محل الذكرى المتخلّفة ، أو بـ «أخطاء التعرف» . (انظر في هذا المعجم : خطأ التعرف أو وهم المرئي سابقاً) .

N.S.

F: Étayage**En: Anaclisis****D: Anlehnung**

مصطلح استخدمه فرويد للدلالة على العلاقة الوثيقة الموجودة في البدء بين الدافع الجنسي وبعض الوظائف الفيزيولوجية الكبيرة الأساسية للحياة.

هذه العلاقة بارزة على وجه الخصوص في فاعلية المصّ لدى الطفل الصغير . يبدو جيداً، يقول فرويد، أن الطفل الذي يمصّ إبهامه، لسانه أو أي جزء آخر من جسمه، يبحث مجدداً عن لذة كان قد خبرها من قبل: لذة الرضاع . فشفتا الطفل وفمه أديا دور المنطقة التي تثير الغلّمة، نبّهما سيل الحليب الساخن . «في البداية، كان إشباع المنطقة المثيرة للغلّمة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتسكين الجوع . فالفاعلية الجنسية اعتمدت في البداية على وظيفة تُستخدم للمحافظة على الحياة، ولم تصبح مستقلة عنها إلا فيما بعد» (س . فرويد، 1905، ص . 86 من الترجمة) . والمنطقة الشرجية هي أيضاً صالحة لتدعم الجنسية في وظيفة أخرى فيزيولوجية .

N.S.

الإعلان

F: Publicité

En: Publicity, Advertising

D: Publizität, Werbung, Reklame

مجموعة من التقنيات تُستخدم للتعريف بسلعة وتأمين انتشار تجاري واسع لها.

الإعلان حاضر كل مكان في حياتنا اليومية. فالمرء يصادفه في الصحف، والإذاعة، والتلفاز، والسينما، والشارع، وعلى طول الطريق، وحتى في السماء. وكل الوسائل تبدو صالحة لجذب انتباه المستهلكين، بدءاً من الملصقات الإعلانية، واللافتات المضيئة، والإعلانات في الصحف أو الإذاعة، حتى الأفلام والطائرات الإعلانية. بل إن المرء يرى قوارب شراعية تشارك في رحلة حول العالم تمولّها أحدها شركة تبغ، ويموّل الثاني صانع آلات كاتبة، والثالث معمل جعة. وتُصرف في كل عام مبالغ طائلة على الإعلان. ومثال ذلك أن الفرنسيين كانوا قد خصّصوا للإعلان عام 1972، مبلغ 1660 مليوناً من الدولارات (أي 0,76 بالمئة من الناتج القومي الخام)، والآنغليز 1734,6 مليون دولار (أي 1,14 بالمئة من الناتج القومي الخام)، والألمان 2,339,7 مليون دولار (أي 0,80 بالمئة من الناتج القومي الخام).

ودور الإعلان إعلام المستهلكين عن السلع المعروضة، ولكن هذا الإعلان متحيّز حتماً بما أن هدفه على وجه الخصوص أن يبيعهها، وحديثه يستند إلى عناصر جزئية رفّعت إلى مستوى الكلية. ومثال ذلك أن إعلاناً لخمير مشهور سيمجدّ

صفات العنب والأرض التي يُزرع فيها، ويُري القطف والبراميل، ولكن لن يذكر أبداً تلك المعالجة الكيميائية التي يُعالج بها هذا المشروب. فالإعلان، الذي يسعى إلى الغواية، بائع حلم. إنه يعرض عالماً حيث الرغبة يمكنها أخيراً أن تُشبع دون قسر الواقع؛ ويقترح السعادة، حياة سهلة جميلة عبر استهلاك الأشياء الأكثر اختلافاً، التي تُحاط بهالة من المدهش: ضربة واحدة من إسفنجة تمنح الألق موقد الطبخ، كأس من الماء المعدني في كل وجبة تضمن الصحة، بعض قطرات من العطر يجعلك لا تُقاوم. وهكذا دواليك. فكل فن الإعلان يكمن في إيجاد اللغة، لغة ليست صادقة ولا كاذبة، التي ستسبب قبول الجمهور. وتفلح بعض هذه اللغات في ذلك إلى حدّ تتوصل إلى عدم تمييز بين اسم علامة والشيء ذاته: فنستخدم في لغة الحديث لدينا اسم العلامة وليس اسم الشيء نفسه.

ولإيقاظ اهتمام السكان بسلعة من السلع ودعم هذا الاهتمام، لم يعد ممكناً تفويض الأمر إلى الفنانين كما كانت هي الحال في بداية القرن العشرين. إننا نلجأ من الآن فصاعداً إلى معطيات السيكولوجيا العلمية، الخاصة بالإدراك، والحاجات، والدافعيات العميقة، والاتجاهات والآراء. فالقيمة الإعلانية لتعبئة سلعة، على سبيل المثال، ستكون موضع دراسة تجريبياً بواسطة المبصار، بغية تحديد اللون، والحجم، والشكل، التي ستلاقي أكبر نجاح لدى المستهلكين. ويُستخدم المميّز الدلالي أيضاً لشارل إجيرتون أوزغود (مولود عام 1916) لاختيار الألفاظ، من عدة ألفاظ مقترحة، التي تنطبق أفضل انطباق على الشيء موضع الروز. وعلى هذا النحو، يُرسم الخطّ البياني المثالي للسلعة، الذي تبذل دوائر التسويق التجاري جهدها لتقترب منه ما يمكن ذلك. ومثال ذلك أن الإعلان سيحوك تسمية «ماء الزينة»، إذا بدا أن الرجال كانوا يترددون في شرائها لأن التسمية ليست ذات صفة رجولية، إلى «غسيل الوجه بعد الحلاقة».

وبالنظر إلى أن الإعلان يستند في جزء كبير منه إلى دافعيات الأشخاص اللاشعورية، فإن كثيراً منهم يخشون أن يصبحوا أداة تلاعب واغتراب. ولهذا

السبب، فإن الإعلان مقنن في العديد من البلدان . ففي بريطانيا عُد إلى جمعية معيار الإعلان أن تسهر بصورة خاصة على نزاهة الإعلان وصدقه . والرقابة المسبقة على أقوال الإعلان عُد إلى قسم مراقبة الإعلان . ويمنع قانون 2 (يوليو) 1963 ، في فرنسا، كل إعلان كاذب . ويقتضي القانون صراحة، في ألمانيا، أن تكون كل التأكيدات صحيحة في الإعلان .

والإعلان مفيد على الرغم من بعض المبالغات . إنه يؤدي دور إعلام ضروري يفيد منه كل المستهلكين، ذلك أنه يتيح، إذ يشجع أن تنتشر السلعة انتشاراً كبيراً، انخفاض سعرها، ولو كان صحيحاً أن لتكاليف الإعلان انعكاسات على سعر بيع السلع (من 1 إلى 2 بالمئة على السيارات، من 3 إلى 5 بالمئة على الأجهزة المنزلية، 15 بالمئة على السلع الكمالية كالعطور) . والإعلان، من جهة ثانية، يرغم رجال الصناعة، إذ يشجع التنافس، على تحسين نوعية سلعهم . فقد برهنت التجربة، في الواقع، على أن الإعلان لا يمكنه أن يجعل سلعة سيئة النوعية تُباع . (انظر في هذا المعجم : دراسة السوق، علم النفس المجهرى) .

N.S.

الاعتیاد

F: Accoutumance

En: Tolerancce, habit

D: Gewöhnung

ظاهرة بيولوجية من تكيف العضوية التدريجي مع بعض شروط الوجود الجديدة.

تقدم الطبيعة أمثلة عديدة على هذه السيرورة التكيفية التي لا غنى عنها للبقاء . ومثال ذلك أن الذباب كان قد بدأ، منذ عام 1947، أي ثلاث سنوات بعد الاستعمال الكثيف لمبيد الحشرات د. د. ت، مقاوماً لهذا المنتج وكان أمراً لا بد منه أن يستعمل الإنسان لقتلها جرعات أقوى بألف مرة، بعد مرور عشرين سنة. إن هذه الحشرات كانت قد اعتادت على هذا المبيد إذ طوّرت دفاعات حيوية كيميائية، وكانت الحصانة المكتسبة قد نُقلت نقلاً وراثياً. وبوسعنا أن نذكر مثلاً آخر على الاعتياد المتأثر بصورة مصطنعة، مثال سمكة الماء العذب، الشبوط التي أفلح بعضهم في جعلها تعيش في ماء البحر بعد خمسة أشهر من التجربة، عدّلت خلالها نسبة الملوحة في وسطها بالتدريج. وأبدى الإنسان تلك المرونة نفسها، مرونة يمكنه بفضلها أن يظلّ حياً في الأقاليم الأكثر برودة والمناخات ذات الحرارة الشديدة، وأن يسافر في الفضاء ويعمل في أعماق المحيطات، ويستهلك منتجات سامة (الأمفيتامين، العقاقير الباربيتورية، الكحول، إلخ) بكميات يمكنها أن تكون قاتلة لو لم تكن العضوية قد تدرّبت عليها.

ولفظة الاعتياد، في علم النفس الصيدلاني، كانت منظمة الصحة العالمية (1957) قد عرّفتها أنها حالة فرد يستهلك على نحو معتاد عقّاراً (منتجاً ساماً في الحد الأدنى على وجه العموم، كالمُتجات الباربيتورية، والأمفيتامين أو كلورال). إنه يرغب في أن يتناولها مجدداً بسبب الراحة التي يشعر بها، ولكنه لا يشعر بأنه مرغم على أن يتناولها وليس لديه الرغبة في أن يزيد جرعاتها؛ وإذا كان في حالة من التبعية النفسية بصددها، فإنه لا يُبدي أية تبعية جسمية، ذلك أنه يمكنه أن يوقف استهلاكها دون أن تبدو الاضطرابات الجسمية والنفسية التي تكون «تناذر الامتناع». ولكنه مصطلح ينبغي له أن يُحذف من مفردات الإدمان على السموم لأنه مبهم. (انظر في هذا المعجم ما يلي: التهوّد، العادة، الإدمان على السموم).

N.S.

الأعمى

F: Aveugle

En: Blind

D: Blind

الأعمى، وفق التشريع الفرنسي، كل شخص حدة بصره أدنى من 20/1 بالنسبة لأفضل عين، دون إمكان التحسن بحمل زجاجات مصححة.

عدد العميان في فرنسة يقارب خمسين ألفاً، أي نحو 1000/1 من السكان. والمشكل الذي يطرحونه مشكل من النسق السيكولوجي والبيداغوجي والاجتماعي معاً. وللطفل الأعمى من العمر قبل المدرسي، على وجه العموم، نمو نفسي حركي قليل الاختلاف عن نمو المبصر، ما عدا ما يخص التنسيق الحركي والسير، المتخلف بعض التخلف (بين ثمانية عشر شهراً وأربع سنوات)؛ وتدوم الثغثة زمناً أطول بقليل، جرّاء اللذة الشفهية التي تؤمنها. وهذا الطفل يُظهر غالباً، على المستوى الوجداني، علامات انعدام الأمن وميلاً إلى الانعزال؛ إنه حالم، يتواصل قليلاً مع الآخرين، تابع لأمه على الغالب. وفيما عدا بعض الاستثناءات النادرة، لا تستقبل مدارس الحضانة فاقد البصر الصغار، ولا وجود إلا لبعض المدارس المتخصصة التي لديها صفوف حضانة. وتأخذ هيئات الأمن الاجتماعي، منذ عام 1971، على عاتقها التكلفة التي تسببها مدة الدراسة في هذه المنشآت. وليس ارتياد المدرسة إلزامياً مع ذلك. ويتمّ بنظام داخلي لأسباب جغرافية، وليس ثمة سوى ألفي طفل أعمى يرتادون المدارس؛ ويبلغ بعضهم التعليم العالي. ونلاحظ لدى الأطفال تأخراً مدرسياً متوسطه من سنتين إلى ثلاث سنوات، ناجماً بصورة خاصة عن

دخول متأخر إلى المدرسة (يتردد الآباء في إدخالهم الحياة الداخلية)، عن صفحة سريعة العطب، عن استخدام كتابة براي. ويتحقق اندماجهم المهني بسهولة في المجال الموسيقي (عزف، تأليف، أستاذة، صناعة...)، وفي التعليم؛ وعلاج جهاز الدعم والجهاز الحركي، والهاتف، والضرب على الآلة الكاتبة، والكتابة الفونوغرامية، والبستنة... والأكثر إصابة بالإعاقة منهم (المصابون بالقصور العقلي، الصمّ البكم...) تستقبلهم مراكز المساعدة بالعمل. ولدى العميان تضامن يظهر بتأليف رابطات شتى كرابطة فالتان- هوي (تنظم في باريس دروساً منزلية أو تجمع المثقفين العميان). ولكن جهود الاندماج الاجتماعي لا يمكنها أن تنجح إلا إذا كان عالم المبصرين مطلعاً على الإمكانيات الفعلية للمصابين بالإعاقة البصرية. وفي سبيل هذا الهدف، إنما يجوب مكتب الاستخدام في الولايات المتحدة الأمريكية البلاد ليعرض على الصناعيين، وتجمع أرباب العمل، وأطباء ومفتشي العمل، دراسات قامت على المقارنة بين العمال الأسوياء وغير المبصرين، انصبت على الغياب عن العمل، والاستقرار المهني، والإنتاجية، وحوادث العمل. وليست النتيجة بالنسبة لهؤلاء الجوّابين غير ملائمة إطلاقاً، على عكس الآراء المسبقة الراسخة ذات الانتشار الواسع. ونحن نضيف، لنبيّن عيوب فكرة أخرى خاطئة، أن عدداً من رياضات أوقات الفراغ، باستثناء تحذير طبي، سهلة المنال لغير المبصرين، بدءاً من السباحة، والنزهات على الأقدام، حتى التسلق، والتزحلق على الثلج، والحدود، والفروسية، والركوب على الدراجة الهوائية، وتجديف الفريق. (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم: براي، العمى).

N.S.

الأغلوطة

F: Parlogisme

En: Paralogism

D: Paralogismus, Fehlschuss

استدلال كاذب .

الاستدلال عملية فكرية تكمن في تسلسل الأحكام واستخلاص نتيجة منها .
وقيمتها تابعة معاً لمقدماته (نقطة الانطلاق) وطبيعة البراهين وتنظيمها .

فكل فكرة مسبقة ، وكل تحييز ، وكل حكم قبلي ، يسبب استدلالاً كاذباً .
وكذلك الأمر بالنسبة للأحكام السريعة والسطحية التي لا تأخذ بالحسبان سوى جانب واحد من مسألة معقدة . مثال ذلك ، قد يكون خطأ أن نقول إن تلميذاً ينقصه الذكاء لأنه لا ينجح في دراساته . وقد يكون مغلوطاً أيضاً أن نعمم انطلاقاً من بعض الوقائع ونقول ، على سبيل المثال ، بما أننا لاحظنا لدى بعض الأشخاص المجرمين ذوي القامة الطويلة وجود صبغية لازائد عن العدد المقرر ، فإن كل الأشخاص ذوي القامة الطويلة ولديهم هذا الشذوذ الصبغي هم مجرمون بالقوة .

ونقول ، أخيراً ، تقديم ما ليس سوى تكرار (تحصيل حاصل) بوصفه برهاناً ، أو الانزلاق من مسألة إلى أخرى معتقدين أننا عاجلنا الأولى ، هما عيبان شائعان جداً في الاستدلال ، من المناسب أن نتجنبهما .

N.S.

إفراغ الرغبات المكبوتة

En: Acting out

D: Agieren

مصطلح مستخدم بصورة شائعة في الأوساط السيكولوجية والتحليلية النفسية للدلالة على التصرف غير المتوقع وغير التكيف لمريض خلال علاج بتقنيات العلاج النفسي أو التحليل النفسي .

وهذا السلوك يشبه الفعل الطارئ الطائش، ويشبه في الوقت نفسه ما يسميه الأطباء النفسيون «الانتقال إلى الفعل» ذا السمة الاندفاعية، والتنفيس، و«الهفوة»، بانبعث عواطف مكبوتة ينطوي عليها، انبعث غير متوقع. ويكشف إفراغ الرغبات المكبوتة عن الرغبة أو الاستيهام؛ إن مصدره اللاشعور، وعلينا بالضرورة، لفهمه، أن نرجع إلى تاريخ الفرد، إلى نزاعاته الأكثر عمقاً، ذلك أن بعض دوافعه هي التي تجد في هذه الوضع وسيلة الإشباع. فالمريض ينقل إلى مجال الفعل تلك الاستيهامات التي يعيشها عيشاً شديداً بمقدار ما يكون مصدرها خفياً. وكون المريض يتصرف بدلاً من الاقتصار على التعبير عن رغباته وعواطفه في أثناء العلاج، وبخاصة عندما يحدث ذلك خارج جلسات التحليل، أمر يكون، بالنسبة للمحللين النفسيين، مظهراً من مظاهر مقاومة المريض للعلاج. والواقع أن المريض يفلت من رقابة المحلل، إذ يفعل ذلك، إن لم يفلت من التفسير. ومن المناسب، بالنسبة لمورينو (ج. ل.)، أن نميز إفراغ الرغبات المكبوتة «اللاعقلاني» الذي ينبعث في حياة المريض وقد يكون محفوفاً بالخطر لنفسه ولمحيطه. ما يسميه الأطباء النفسيون «الانتقال إلى الفعل»-، من إفراغ الرغبات المكبوتة العلاجي الذي يطرأ

خلال العلاج النفسي بالتمثيل . وهذا العلاج مفيد بصفتين ، ذلك أن استخراج العواطف المكبوتة بعمق ، غير المتوقع ، يرغمه على احتياز الشعور بعواطف مكبوتة حتى ذلك الحين ؛ فالمرضى يعيش مجدداً حالاته الانفعالية ؛ ويتجاوز تجاوزاً واسعاً حدود اللعبة لأنه يذرف الدموع بغزارة فجأة أو يغضب . وقد يكون لإفراغ الرغبات المكبوتة وظيفة تعلم وتهيئة للحياة الواقعية . فالمرضى يتعلم على المسرح أن يعرف نفسه معرفة أفضل ؛ ويكتشف انفعالات وارتكاسات غير عقلانية تتضح بفضل التحليل الذي مورس عليها . فبوسعنا إذن أن نأمل أن يتصرف تصرفاً أكثر تكيفاً عندما يواجه وضعاً يطابق أو يماثل الوضع الذي أثار ارتكاسه غير المتوقع . .

L.S.

الأفيون

F: Opium

En: Opium

D: Opium

سائل أبيض بلون الحليب نحصل عليه بشقّ عُلوية الخشخاش قبل نضجها .

الأفيون، الذي منشأه بلاد ما بين النهرين، معروف منذ العصور القديمة بخصائصه المسكّنة والمنوِّمة . ونجده مذكوراً في ورقة من أوراق البردي يعود تأريخها إلى عام 1550 قبل المسيح، وكان أبوقراط (460 - 377 ق . م) يوصي به في علاج آفات شتّى . وكانت انغلترا أحد البلدان الأولى الأوروبية التي تعرف هذا المخدرّ الذي جلبه من الهند تجاراً إنغليز في بداية القرن التاسع عشر . فانتشر الأفيون عندئذ في الأوساط المثقّفة ووصف مفعولاته كتّابٌ كنوماس دو كوانسي (اعترافات انغليزي مستهلك الأفيون، 1821)، أو جون كوكسو، الأقرب في الزمن إلينا (الأفيون، يوميات ضرب من زوال الانسجام، 1930) . ويُزرع الخشخاش المنوّم على وجه الخصوص، أيامنا هذه، في الهند وإيران والصين، ولكن يوغوسلافية وبلغارية واليونان تنتج الخشخاش أيضاً، ويُستخلص من الأفيون نحو خمس عشرة مادة شبيهة قلووية، أكثرها استخداماً هي المورفين، الكودئين، الخشخاش، الثيبين، والنااركوتين . وينبغي تنقية الأفيون وتجفيفه حتى يكون قابلاً للاستهلاك . ويُستخدم النتاج الحاصل على صورة مشروب مغلّي، حقن، قرص لابتلاعه أو لفائف للتدخين . إنه يشير أول الأمر حالة من الغبطة فيها الخيال مثار والذكاء يبدو متنامياً .

فهو «بلسم مسكنّ، يقول توماس دو كوانسي، للجروح التي لا تندمل أبداً». ولكن الاستهلاك المنتظم للأفيون يسبّب انحطاطاً في القوى العقلية والجسمية، واضطرابات هضمية، وقصوراً كبدياً يقود الفرد شيئاً فشيئاً إلى السقام. وابتلاع هذه المخدّرات على شكل أقراص يُنتج المفعولات نفسها، ولكن على نحو أسرع. وعدد المدمنين على الأفيون في تناقص بارز خلال أيامنا هذه، ذلك أن التناقص مرتفع الثمن ويصعب وجوده. (انظر في هذا المعجم: المخدّر، الهيروين، الإدمان على المخدّرات السامة).

N.S.

الإقليم

F: Territoire

En: Territory

D: Reuier

قطعة من الأرض متسعة قليلاً أو كثيراً من مجال حيوي لحيوان أو لجماعة من الحيوانات، يُدافع عنها ضدّ تعدّيات الحيوانات المماثلة، وليس ضدّ تعدّيات الأنواع الحيوانية الأخرى.

إقليم جماعة أسرية من أفراس النهر، على سبيل المثال، تتضمّن ملجأ مائياً ومنطقة رعي على ضفة نهر. وهذه المنطقة محدّدة بفضل رسم شمّي من الأدغال والأشجار، يستخدم الذكر من أفراس النهر غائطه من أجلها (هيدجر، 1930). ويلاحظ السلوك على الغالب على وجه الخصوص لدى الأسماك والعصافير والثدييات. ويرتبط هذا السلوك على الغالب بفاعلية التكاثر، الجنسية والأسرية. (انظر في هذا المعجم: المجال الحيوي).

J.ME.

الاكتئاب

F: Dépression

En: Depression

D: Depression

حالة عقلية مرضية، دائمة على وجه التقريب، تتميز بنقص في التوتر العضلي والنفسي .

الفرد المكتئب، النكد المزاج، المصاب بالتعب ووهن العزيمة، عاجز عن مواجهة الصعوبات اليومية . ويظل غير فاعل ويهرب من كل مبادرة، بفعل القلق، وغياب الإرادة والاهتمام . نومه مصاب بالخلل (أرق أو فرط أرق)؛ إنه لا يرغب في شيء، ويفقد الشهية، ويبدو أن ديناميته الحيوية منهكة . ويعيش مع الشعور اليأس أن قدراته العقلية، وذاكرته، وقدرته على الانتباه، متقهقرة وأنه ارتد إلى حالة العجز . وهذا هو السبب الذي من أجله لا يكون نادراً أن يفكر في الانتحار .

وإلى جانب الاكتئابية التكوينية (ذهان الهوس الاكتئابي، سوداوية)، تميز الاكتئابيات الارتكاسية على صعوبات الحياة (عزلة، حداد، انتقال، نزاع من رئيس تراتبي، مع زوج، مع الأطفال، إلخ) . والإرهاق الفكري لدى المديرين، المثقلين بالمسؤوليات، ونظام غذائي قاس جداً، واقتراب الإيأس، والاستعمال المسرف للعقاقير الباربيتورية، يمكنها أيضاً أن تكون مسؤولة عن هذه الحالة القابلة للانعكاس على وجه العموم . ولكن الاكتئاب قد يكون أيضاً عرضاً من أعراض بعض الذهانات (الفصام . . .) أو إصابات عضوية في الدماغ (كحولية مزمنة،

خبل شيخوخة). والعلاجات بالمياه المعدنية الحارة وبالراحة، والعلاج النفسي (استرخاء...)، هما مقترنان على الأغلب بالعلاج الكيميائي بالنسبة لمعالجة الحالات الاكتئابية. وفي بعض الحالات (السوداوية بصورة أساسية)، تُستعمل الصدمات الكهربائية أيضاً. انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم: علاج الحالات الاكتئابية خارج المشفى، النهك العصبي [نوراستينيا].

N.S.

F: Anaclitique (Dépression) الاكتئاب الاعتمادي
En: Anaclitic dépression
D: Anlehnungsdepression

مجموعة من الاضطرابات الجسمية والنفسية التي تطرأ بالتدرج لدى طفل فصلناه عن أمه، بعد أن كان له معها علاقة مرضية خلال الأشهر الستة الأولى من حياته على الأقل .

إننا ندين بالمصطلح لعالم النفس الأمريكي رونه أ. سيبتز (1887 - 1974)، الذي لاحظ، خلال دراسة باشرها مع مساعدة هي كاترين م. ولف (1946) على 170 طفلاً، أن 34 منهم، المحرومين من سندهم (الأم) ولم يجدوا بديلاً مرضياً، كانوا يُظهرون اللوحة العيادية نفسها التي تذكر بالاكتئاب لدى الراشد. فالأطفال، خلال الشهر الأول من فصلهم عن الأم، يبكون دون سبب، وهم حزينون ويتعلقون بالملاحظ. ويلاحظ خلال الشهر الثاني توقف النمو وضرباً من فقدان وزن ويرتضون الاتصال في الشهر الثالث، ويظلون في أغلب الوقت ممددين على بطنهم في أسرّتهم، ولديهم أرق، ويصابون بالأمراض على نحو سهل؛ ويتعمّم التأخر النفسي الحركي ويستمرّ انخفاض الوزن. ويتخثر الوجه في تعبير من الحزن بعد الشهر الثالث، وتكون النظرة غائبة ويتوقّف البكاء وتحلّ محلّه ضروب نادرة من الأنين النائح. و«يزداد التأخر ويصبح نوماً». وقد توجد فوارق فردية في ارتكاسات الأطفال، لكن اللوحة العامة ثابتة إلى حدّ كافٍ. والشفاء سريع إذا وجد الطفل أمه مجدداً (أو مرضعة عطوف) قبل أن تنقضي مرحلة حرجة تقع بين نهاية الشهر الثالث. (انظر في هذا المعجم: القصور العاطفي، الأم، الحاضنة).

N.S.

ألان (إميل أوغوست شارتيه المسمى ألان - Alain (Émile Auguste Chartier, dit)

فيلسوف وبيداغوجي فرنسي (مورتان - أو - برش ، أورن ، 1868 -
لوفيزنيه ، 1951).

ألان معروف على وجه الخصوص بأحاديثه (أكثر من ثلاثة آلاف حديث)، المنشورة بدءاً من عام 1906 في رسالة روان، ثم في المجلة الفرنسية الجديدة، وجمعت في كتب: المواطن ضد السلطات (1926)، الأفكار والأعمار (1927)، أحاديث عن السعادة (1928)، أحاديث عن التربية (1932)، أحاديث أدب (1934)، أحاديث عن الفلاسفة (كتاب منشور بعد موته، 1961)، إلخ. ففكره القوي المناضل يتجلى في أسلوب قارص، موجز، يمس شعور الإنسان ولكنه لا يقنع دائماً. وقد أراد لنفسه، بوصفه بيداغوجياً، أن يكون مريباً وبحث في التلميذ عن الإنسان الذي ينبغي تكوينه وإخضاعه للانضباط، لا في «فكر عقيم للقيادة والطاعة»، بل، على العكس، في قبول إرادتي، تابع للحكم النقدي، الوسيلة الوحيدة لتجنب الاستبداد. والطريقة التي يوصي بها قاسية؛ إنها تركز على الصعوبة والجهد. فكل سهولة مستبعدة من منظومته البيداغوجية الصلبة الباردة، حيث يبدو معنى الاهتمام موضع ظن. والأهمية لتمرين الإرادة وانتصار الذات وحدهما. ولهذا السبب ستكون ميول الطفل موضع معاكسة وسينصرف عما يجذب اهتمامه وسيكون المعلم لامبالياً. وليست مهمة المربي أن يقدم العون، بل أن يدرج الاختبارات. وسيتعلم التلميذ الخاضع لهذا الانضباط القاسي مراقبة نفسه

ويقوّي طبعه . والواقع أن مبادئ من هذا النوع يمكنها أن تناسب المراهقين . فالصرامة لا تنفّرهم ؛ ويروق لهم بذل الجهد لأنه وسيلة توطيد الذات وتجاوزها . ولكن الطريقة لا تبدو لنا ممكنة التطبيق على الأطفال : فالصعوبة لا تبدو لهم جذابة ، ويبدلون جهدهم ليحسنوا صنعاً في الفاعليات التي تثير اهتمامهم فقط (انظر في هذا المعجم مصطلح المدرسة الفعّالة) .

N.S.

ألزهايمر (مرض)

F: Alzheimer (Moladie)

En: Alzheimer's disease

D: Alzheimersche Krankheit

شكل من أشكال الخَبَل وصفه عالم الأعصاب الألماني ألوا ألزهايمر (1864 - 1915)، يتميز بظهوره المبكر (بين أربعين وستين سنة من العمر) وتوافقه اضطرابات اللغة (حُبسة)، وصعوبات في تنفيذ حركات متساقطة (عمه حركي) وفي التعرف الإدراكي (عمه الإدراك).

هذا المرض يَتميّز، من الناحية التشريحية، بضمور منتشر في البنيات الدماغية، سائد في المناطق الجدارية القذالية، وتمتدّ البطين، ووجود لويحات شيخوخة على القشرة الدماغية؛ ويتميّز، من الناحية المجهرية، بنقص بارز في حجم الخلايا العصبية واستطالاتها لا سيّما في القشرة الدماغية. ويظهر، من الناحية العيادية، بفقدان الذاكرة والتوجّه المكاني، إذ يبقى التوجّه الزمنيّ سويّاً خلال زمن أطول. وتُصاب، في طور الحالة، كل الوظائف العقلية؛ ويكون المزاج مرحاً على وجه العموم، واكتئابياً في بعض الأحيان. وثمة أفكار هاذية من الاضطهاد والغيرة، أو أفكار أخرى، يعبر عنها المريض، وكذلك هلوسات. والاضطرابات في اللغة دائمة: تكرار جملة (المصاداة اللفظية)، تكرار آخر كلمة من الجملة أو تكرار مقطع واحد أيضاً. فوجود ترديدات مقطع واحد علامة مرضية تميّز مرض ألزهايمر. ويمكن أن تظهر لدى الفرد المصاب أيضاً بحبسه فيرنيك،

التي تفضي إلى اللبغ (تشوّه الكلمات، تغيير مكان المقاطع)، حيث تكون اللغة غير مفهومة كلياً، لبغ يقترون على الأغلب بعجز قرائي (عدم فهم الكتابة) وبعجز كتابي (عجز عن التعبير بالكتابة). وتكون الاضطرابات في تنسيق الحركات هي الخبل (عجز عن ارتداء الثياب، والرسم، عن تنفيذ أمر بسيط . . .). أما بالنسبة لضروب عمه الإدراك، الملاحظة على الأغلب، هي عمه الإدراك البصري. وقد يقترون مرض الألزهايمر بنوبات صرع. إنه يتطور، خلال فترة تمتدّ من أربع سنوات إلى عشر، نحو الدنّف الخبلي النهائي.

M.S.

الألسنية

F: Linguistique

En: Linguistics

D: Linguistik, Sprachwissenschaft

الدراسة العلمية للغة .

علمي يقابل هنا معياري : فليس المقصود أن نقول كيف ينبغي لنا أن نتكلم (كما يفعل النحويون والنقائيون [المحافظة على نقاء اللغة]) ، بل أن نصف وصفاً موضوعياً كيف تعمل اللغة عملها الوظيفي . ويبقى أن نتفاهم حول ما سنسميه اللغة : المسألة ، بالنسبة للألسني ، تقتصر على الألسن الطبيعية (الألماني ، الروسي ، الباسكي ، البيكاردي ، لهجة قرية ، إلخ) . أما الوسائل الأخرى أو المنظومات الأخرى من التواصل بين الناس : رموز الطريق ، الرسم الإعلاني ، الرسم الزيتي ، السينما ، وربما الموسيقى ، فهي من ميدان علم آخر ، علم العلامات .

اختارت الألسنية منذ البدء ، نحو عام 1800 ، أن تدرس دراسة علمية كيف تتغير الألسنة مع الزمن : تطورها . وكان هذا البحث دون ريب ضرباً من خطأ في الطريقة ، على الرغم من أنه بحث مشروع . فمن الأفضل أن نبدأ بوصف شكل موضوع من الموضوعات ، وبنيته ، وعمله الوظيفي ، بدلاً من أن نعيد رسم تاريخه . والألسنية لا تشذ عن هذه القاعدة . إن غالبيتنا لا تحتاج ، ولا الأطفال ، إلى أن تعرف من أين جاءت كلمة من الكلمات ، وكيف تطورت ، حتى تستخدمها

استخداماً صائباً^(*). فهذا البحث التاريخي، الذي نسميه الألسنية التزامنية، المثير للاهتمام في ذاته، لم يكن يمكنه أن يجيب عن الأسئلة التي كانت تُطرح عليه عن طبيعة اللغة.

وتدرس الألسنية التزامنية، على العكس، المولودة من تعليم فرديناند دو سوسور (1857 - 1913) عمل اللغة الوظيفي هنا والآن، بصرف النظر عن تاريخها. وتنقسم الألسنية إلى عدة فروع: علم وظائف الأصوات، التي تبحث في الأصوات الدنيا من لسان من الألسنة؛ وعلم المفردات، الذي يحصي الوحدات الدالة وأساليب تكوين المفردات (البادئة، اللاحقة، التركيب)؛ وعلم الصرف، الذي يدرس التغيرات التي تطرأ على شكل هذه الوحدات (إعراب، تصريف)؛ وعلم النحو، الذي يدرس قواعد تركيب الوحدات الدالة في جمل.

ويهتم علم الدلالة حصراً بالبحث في تنظيم الدلالات (كيف نبني مدلول كلمة من الكلمات؟ كيف نبين العلاقات بين المدلولات المترادفة؟، إلخ)؛ أما الأسلوبية، فإنها تسبر الميزات الخاصة التي تجعل من جملة أو مجموعة جمل موضوعاً أدبياً: رواية أو قصيدة.

إن علم وظائف الأصوات، بتحليلاته، هو في أساس نمو الألسنية البنيوية الراهنة. وبين علم وظائف الأصوات أن أصوات اللغة ليست وحدات معزولة، بل يرتبط بعضها ببعض إذ تؤلف منظومة أو بنية: فالأحرف الأجنبية الفرنسية على سبيل، p، b، m، هي تصويطات (فونيمات) لأنها تكفي لتمييز الدالات التالية: ma، bas، Pas أو maux، beau، pot، أو mu، bu، pu، إلخ. وبوسعها أن تفعل ذلك لأنها، على الرغم من وجود سمة مشتركة بينها (كلها شفوية [تلفظها الشفتان])، تتعارض بسمة أخرى: P صامت مهموس، b صامت مجهور، m صامت أنفي. وعلى الرغم من أن n، m، n (gn) أنفية كلها، فهي تتعارض في

(*) - اختصرنا المثال الذي ضربه كاتب المقال على أصل كلمة فرنسية وكيف تطور استعمالها تاريخياً حتى بلغت الاستعمال الراهن «م».

الفرنسي بسمة مميّزة: الأول شفوي، الثاني سني، الثالث حنكي، وذلك أمر يتيح تمييز الكلمات التي تحتويها. ومثل هذه التقابلات هي التي تكوّن المنظومة الفونولوجية، المنظومة التي تتيح بناء كلمات يتميّز بعضها من بعض بشكلها ومعناها. والسّمات التي تكوّن كل تصويت (فونيم) هي بنيته الخاصة. فعلم وظائف الأصوات أوضح أن كل سمات صوت لا تُستخدم في جعل التصويّات متقابلة في وظيفتها التمييزية. ومثال ذلك أن r مهموس تارة ومجهور تارة أخرى في الفرنسي (كلمة Bar عند باريس أو فرنسي عائد إلى وطنه من الجزائر احتفظ باللهجة المحلية الجزائرية للفرنسي)، ولكن هذه السمة ليست مميّزة: إنها لا تُستخدم أبداً في التقابل بين كلمتين فرنسيتين تختلفان فقط بحضور r مهموس، r مجهور، في المحل نفسه. فالجّهورية لـ r في الفرنسي ليست إذن سمة وثيقة الصلة بالموضوع. وهذا المفهوم أساسي في الألسنية كما نرى. وما هو وثيق الصلة بالموضوع هو ما له وظيفة- كلمة رئيسة أخرى أكثر من كلمة بنية- في التواصل. فالبنية، ووثاقة الصلة بالموضوع، والوظيفة، هذه المفاهيم الثلاثة في علم وظائف الأصوات أمكن لها أن تمتدّ على كل التحليلات الألسنية، بما في ذلك علم النحو. (انظر في هذا المعجم: التواصل، اللغة، علم الدلالة).

G.M.

F: Socio - Psycho - linguistique الألسنية الاجتماعية النفسية

En : Social Psycholinguistics

D: Sozial - Psycholinguistik

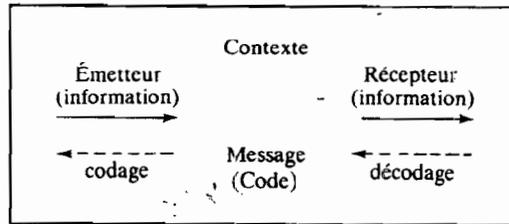
فرع علمي جديد يستخدم على نحو مترافق مع إسهامات علم النفس،
وعلم الاجتماع والألسنية .

منشأ الألسنية الاجتماعية النفسية أزمة أصابت علم النفس الألسني عندما تبين أن دراسة الرسائل المعزولة عن سياقها وعن سياق التواصل على وجه العموم كانت تنود إلى ضرب من الردب . فإلى جانب علم النفس الألسني المستوحى من السلوكية وعلم النفس الألسني المبني على النحو التوليدي والتحويلي ، ثمة علم نفس اجتماعي للغة أو ألسنية اجتماعية نفسية ، ممثله الأوائل هم كولان فرازر (1971) ، جان بروشا (1972) ، ر . رومتغيت (1967) وتاتيانا سلاما - كازاكو (1961) . وهذا الفرع الجديد يقترح بصورة أساسية أن يدرس الجوانب الاجتماعية دراسة كثيفة للغة ويدمج بحوث علم النفس الألسني في سياقها الاجتماعي . وعلى الرغم من أننا من أوائل المؤلفين الذين استخدموا مصطلح الألسنية الاجتماعية النفسية ، فإنه يبدو لنا أنه أصبح لغواً بالنسبة لمصطلح علم النفس الألسني ، من حيث أننا لا نرجع إلى علم نفس للشخص الأول (انطباعية ، فرادنية أو تمحور على الذات) ولا إلى علم نفس للشخص الثالث (سلوكية ميكانيكية ، ولو أنها معدلة ومعروضة في ظل مظاهر سلوكية جديدة) ، وكلاهما عاجزان حقاً عن أن يشرحا تعقد الظواهر الإنسانية التي تسود في اكتساب اللغة واستخدامها المبدع . ويبدو ،

في هذا المعنى، أن تخصص فرع من علم النفس الألسني من أجل الحكم لصالح التأثيرات الاجتماعية السيكولوجية وأخذ التقيدية الاجتماعية بالحسبان أمر غير ذي جدوى. فأخذ سياق اللغة الاجتماعي وسياق التواصل بعين الاعتبار شرط أساسي من شروط علم النفس الألسني. وفي هذا التصور، الذي ندعمه من جهتنا ونجاهر به منذ زمن طويل، تنطوي دراسة الرسالة (موضوع علم النفس الألسني، موضوعه ذاته) انطواء بوصفه نقطة الانطلاق، على الوضع الواقعي للتواصل، أي على العلاقة الدينامية التي تخلقها التبادلات بين المرسلين والمستقبلين، تبادلات تحددها بدورها السياقات المختلفة. ففي التخطيطتين التاليتين، نجد ممثلاً تلك العناصر المستخدمة في التواصل من جهة (انظر الشكل رقم 1)، والسياقات المختلفة التي يقع فيها التواصل من جهة ثانية (انظر الشكل رقم 2).

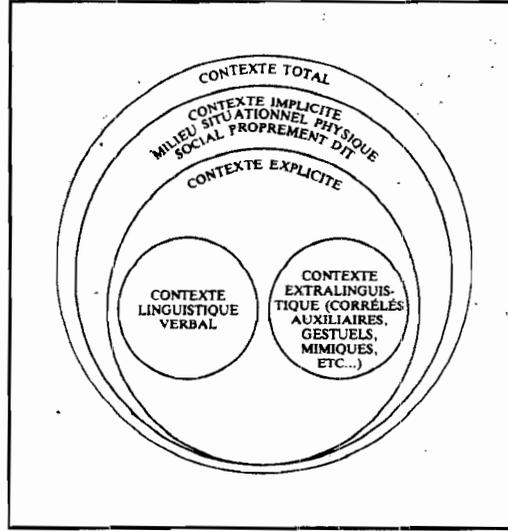
والسياق الاجتماعي للتواصل يمكنه أن يحلّل من وجهات نظر متعدّدة: شركاء في التواصل (علاقة المرسل - المستقبل)؛ النظام الرمزي الألسني النظري، منظومة المرسل الألسنية الفردية؛ تأثير الرسالة؛ المتحد الاجتماعي الخاص (الجماعة الصغيرة)، الجو الاجتماعي للمرحلة، الوسط المهني؛ المرحلة الاجتماعية التاريخية؛ المجتمع. ويتدخل كل عامل من هذه العوامل، وفق الأوضاع والظروف، بقوة كبيرة قليلاً أو كثيراً، وتأثيرها يكون إحدى النقاط الأساسية للالتقاء بين علم النفسي الألسني وعلم النفس الاجتماعي. فأى دراسة سيكولوجية ألسنية هي دراسة سيكولوجية اجتماعية على نحو ضمني. ومن الممكن حتى في الحوار الذاتي إظهار تحديدات اجتماعية، ولو لم تكن إلا بصياغة ما يقوله المرء لنفسه. ومثال ذلك أن أمريكياً، تعودّ على أن يتناول البيرة بعلبة، ربما سيرغب، إن كان في حالة ظمأ، في علبة من البيرة، في حين أن فرنسياً سيفكر بالحرى بـ «نصف» (المقصود قنينة سعة نصف لتر «م») وبافارياً بـ ربعية (كأس من البيرة يحتوي ربع لتر «م»). ولا ينظر علم النفس الألسني إلا في الرسائل وليس في الآليات السيكولوجية التي يؤثر بها المجتمع على السلوك اللفظي، آليات هي من ميدان علم النفس الاجتماعي. أضف إلى ذلك أن علم النفس الألسني لا تشغله المتحدات

الألسنية، و«التنضيدات الاجتماعية» ومفعولاتها على اللغة، وفئات السكان ذات الاتصال الألسني (مثل ذلك الكنديون الناطقون باللغة الفرنسية واللغة الانجليزية)، وابتكار لغات علاقة، لغات وُلدت من الحاجة إلى التواصل التي عانتها جماعة من أصول مختلفة، كاللغة الفرنسية المحكية في هايتي، والصبير في مغرب الاستعمار (مزيج من لغات مختلفة عربية وفرنسية وإيطالية وإسبانية «م»)، والبيدجن Pidgin (صبير من أصل انجليزي)، التي تندرج كلها في حقل البحوث الخاصة بعلم الاجتماع الألسني. ومع ذلك فإن كل بحث لعلم الاجتماع الألسني لا يأخذ بالحسبان مظاهر سيكولوجية مشخصة من مفاهيم مثل «فئات السكان ذات الاتصال الألسني» أو «متحد ألسني» سيكون مصطنعاً إن لم يكن فارغاً من المعنى. والواقع أن مثل هذه الدراسة لا يمكنها أن تكشف عن حوادث الواقع العملي، وستبطل المواجهة مع هذا الواقع العملي نتائجها؛ إنها لن تقدم معرفة صحيحة للعلاقة بين المحددات الاجتماعية والوقائع الألسنية. وعلم الاجتماع الألسني سيأخذ المحددات الاجتماعية لهذه الرسالة. وفي مثل هذا التصور يصبح علم النفس الألسني بالتأكيد علماً واسعاً ومعقداً، ولكنه سيمكنه أن يتطور ويزدهر على نحو أفضل بقدر ما يلتزم مساهمة اختصاصيين مختلفين، إذ ينسق جهودهم في بحوث مشتركة: (انظر في هذا المعجم: التواصل، اللغة، علم النفس الألسني).



الشكل 1: السياق؛ المرسل (إعلام)؛ المستقبل (إعلام)؛

فك الترميز؛ رسالة (رموز)؛ الترميز.



الشكل 2: السياق الكلي؛ السياق الضمني، الوسط المادي الاجتماعي بحصر المعنى ذو العلاقة بالوضع؛ السياق الظاهر: السياق اللغوي اللفظي، السياق فوق اللغوي (ملازمات مساعدة: حركية، إيمائية، إلخ...).

T.S.C.

الإلغاء الارتجاعي

F: Annulation rétroactive

En: Undoing

D: Ungeschehenmachen

آلية سيكولوجية يسعى جهده شخص إلى أن يلغي بواسطتها، إلغاء سحرياً، فكرة، كلاماً، أو فعلاً، إذ يتخيل أو ينجز عملاً معاكساً.

إنه يبدأ مجدداً ، على سبيل المثال ، بيده اليسرى ما كان قد فعله باليمنى ، أو يكرر الفعل نفسه مانحاً إياه دلالة عكسية . وعلى هذا النحو إنما يمضي شخص ، يلوم نفسه على شراء شيء غالي الثمن ، فيشتري الشيء نفسه أو يقدم هبة مقدارها المبلغ نفسه من المال ، بدلاً من أن يطلب إعادة الشيء واسترجاع ثمنه . فإلغاء الارتجاعي سلوك يميّز العصاب الوسواسي . إنه ذو علاقة بآلية دفاع من آليات الأنا ، صائفة إلى أن تطرد بالتعزيم ذلك الحصر الذي يسببه ظهور عواطف أو أفكار يرى الفرد الواعي أنها غير مقبولة . فغسيل اليدين القسري على سبيل المثال ، لدى مصاب بالعصاب الوسواسي ، يمكنه أن يهدف إلى إلغاء الرغبات في الاستمناة أو أفعال الاستمناة . (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم : الحصر ، الوسواس) .

M.S.

الألغوريتم

F: Algorithmme

En: Algorithm

D: Algorithmus

المصطلح الأجنبي مشتق من اسم الخوارزمي (محمد بن موسى)، عالم رياضيات عربيّ عاش في نهاية القرن الثامن الميلادي وبداية القرن التاسع، رياضي ندين له بنظام العدّ العشري وأولى قواعد الحساب الجبري. ويعني المصطلح مجموعة من القواعد الخاصة بالعمليات الحسابية.

نفهم من هذا المصطلح، بصورة عامة، أنه إجراء يتيح الوصول، إذا اتبعه المرء خطوة خطوة، إلى نتيجة منشودة بكل يقين (إلى الأمثل غالباً). فالقواعد الخاصة بالحساب (مثل ذلك استخراج الجذر المربع) هي من هذا النوع.

ونضع في الاعتبار، في مجال علم النفس، إجراءات قواعدية أخرى، تُسمّى كُشفية أو تنقيبية قوامها أن تدفع إلى البحث عن حلّ ولكنها لا تقود بالضرورة إلى النتيجة المنشودة. فالتصرفات الإنسانية هي من هذه الطبيعة غالباً.

وأحد موضوعات الدراسة في علم النفس خاص بشرح هذه الإجراءات الكُشفية، المستخدمة عندما يجد عالم النفس نفسه في أوضاع معقدة وغير يقينية. ونذكر مثلاً على ذلك دراسة القواعد الكُشفية التي يستخدمها لاعب الشطرنج.

J.M.F.

F: Douleur**En: Pain****D: Schmers**

إحساس شاقّ، ذو مصدر جسّمي أو نفسي، يسبّب استجابة إجمالية للعضوية تظهر على وجه العموم بتصرف التجنّب.

يشكّل الألم جزءاً من وجودنا منذ الولادة التي تسمها الصرخة. إنه الواقعي وحده، يقول شوينهور (1860-1788)، وليست اللذة سوى غيابه المؤقت. ويصرخ الرضيع تحت وخز الحاجة، والضيق أو الألم، وهذا المعيش الجسّمي اليومي ينتهي عالمه إلى أن يتحوّل إلى عالم من الدلالات سرعان ما ستكون مدركة على نحو مباشر وستستخدم أساساً لسلوكاته. فلسنا بحاجة إلى أن نفكّر حتى نتعد عن نار شديدة الاشتعال أو نقترّب من مصدر حرارة عندما يكون الجو بارداً. ولكن مسلكنا ليس عفويّاً إلا لأنه يركّز على تعلّم طويل حيث الألم يقوم بوظيفة المعلم. ولهذا الألم قيمة بيولوجية وحياتية. فوظيفته الأولى، بوصفه في آن واحد إشارة إنذار ووسيلة حماية العضوية من كل ما يمكنه أن يتعدّى على كمالها، تكمن في أن يوقف الإثارة المؤذية وأن يعيد التوازن الذي أوقعت فيه الخلل (إذ تبدأ هذه السيرورة الفيزيولوجية عملها حتى قبل أن يصبح الألم شعورياً). إنه وقائي وتربوي أيضاً، ذلك أنه يعلمنا أن نميّز الضار من غير الضار ويتيح لنا أن نتجنّب ما يمكنه أن يكون محفوفاً بالخطر؛ ومثال ذلك أن طفلاً سيخشى أن يلعب بالنار إذ حرّقه من قبل أعواد الثقاب.

وللألم مظاهر كثيرة نُميّزها وفق مركزها، وشدتها، ونوعيتها. فبعض الآلام داخلية ومنتشرة، وبعضها الآخر جلدية ومحددة؛ بعضها حادّ وبعضها الآخر غير حادّ؛ وثمة إحساسات ألم من حكة، وحرق، ووخز، وضغط، إلخ. ويسبب الألم من الناحية الجسمية تمدد حدقتي العينين، وانهمار الدموع، وتسارع النبض والإيقاع التنفسي، وزيادة الضغط الشرياني والتعرق. وشكّلت آلياته العصبية الفيزيولوجية موضوع بحوث عديدة، منذ بحوث ماغنوس ز. بليكس (1883) في السويد، وأ. غولد شيدر (1885) في ألمانيا، وه. دونالدسون (1885) في الولايات المتحدة الأمريكية. ولا يزال الألم مع ذلك غير معروف بصورة كاملة، والاتفاق بصده غير متحقق على الإطلاق. فثمة نظريتان رئيستان تتواجهان: نظرية نوعية الألم، الذي له في رأيها دروبه العصبية ومستقبلاته الخاصة، والنظرية التي تجعل الألم تابعاً لشدة المنبه أو إلحاح إثارات ضعيفة ولكنها متكررة.

واعتقد ماكس فون فري (1894) من ألمانية، في القرن التاسع عشر، أنه وجد على سطح الجلد «نقاط الألم» التي وضع توزعها، بل قيم كثافتها (التي تتغير من خمسين إلى مئتين بالسنتيمتر المربع، بحسب مناطق الجسم). ولكن هذا الاكتشاف لم تؤكده الدراسات التشريحية العصبية اللاحقة، وليست الجسيمات الخاصة بالألم معروفة دائماً. بل، على العكس، إن باحثين، مثل أ. غولد سيدر (1926) وشارل ريشه (باريس، 1850-باريس، 1935)، لفتوا النظر إلى أن كل مستقبل جلدي نوعي (مستقبل حرارة، برودة، ضغط) يمكنه أن ينقل إشارة ألم، بدءاً من عتبة معينة من شدة المنبه: فالإحساس بالبرودة يصبح مؤلماً، في العادة، تحت درجة 3مئوية، ويظهر الألم الحراري على وجه العموم بدءاً من 52 درجة مئوية (تقع عتبة تشوه البروتين عند 45 درجة مئوية). ولم يعد صوت من الأصوات أيضاً، أو نور، ممكناً تحمله إذا تجاوز شدة معينة. فيبدو إذن أن الألم الجسمي يولد من آفة أو يولد عندما يكون محتملاً أن تحدث هذه الآفة على نحو وشيك الوقوع. فالرسالة المؤلمة تعبر عن سمة طبيعية ومؤذية للإثارة. ونقلها، يلاحظ رونه لوريش (روان، 1879-كاسي، 1955)، يتم بالدروب الطبيعية للحساسية، ومن غير المجدي أن

نصادر على وجود جملة تشريحية خاصة بالألم . وهذا الرأي لا يشارك فيه كل علماء علم النفس الفيزيولوجي . فمنذ بداية الثلاثينات من هذا القرن ، كان بعض المؤلفين ، مثل إي . زوتيرمان وهنري بيرون (1881-1964) يسلّمون أن ثمة أليافاً عصبية تنقل الإحساسات المؤلمة (سمّاها رونه كولان «حاملة الألم») . ولكن نتائج البحوث كانت ، هنا أيضاً ، متناقضة خلال زمن طويل . ومثال ذلك أن و . هـ . سويت بين عام (1950) أن الإثارة الكهربائية للحزمة الشوكية المهادية الجانبية ، المؤلفة من 60 بالمئة من الألياف الدقيقة من 2 ميكرون أو أقلّ ، التي من المفروض أنها تؤمّن نقل الرسائل المؤلمة ، كانت تظهر ، وفق شدة التنبيه ، إحساسات برودة ، حرارة أو ألم . وبرهنت السيدة ويت (1963) ، من جانبها ، بالتجريب على هرّ ، أن ليف C غير النخاعي (المتخصّص من الناحية النظرية بنقل الألم) كان يرتكس أيضاً على تنبيهات الحرارة والبرودة والضغط . ولكن أعمالاً أحدث (أ . فاليبو (و . ر . د . هالان ؛ ج . فان هيس (و . ج . جيبلز) بيّنت لدى الإنسان أن ألياف C وحدها كانت تنقل جيداً الإحساسات المؤلمة . ولا يبدو ، على مستوى القشرة الدماغية ، أن هناك منطقة إسقاطات ألم نوعية . وبين ويلسمان (1969) لدى حيوان (هرّ يحمل ستة وثلاثين مسرى كهربائياً دقيقاً مزروعة في القشرة الدماغية) أن تنبيهاً مؤلماً للناب كان يحدّد فروقاً في الطاقة يمكن تسجيلها ، دالّة على وصول الرسالة الحسيّة إلى القشرة الدماغية ، في كلية رداء القشرة الدماغية ، وذلك أمر لا يحدث في حال منبه نوعي - صوت ، على سبيل المثال ، يتحدّد استقباله في منطقة معيّنة من الإسقاط . وتفرز العضوية ، لتحمي نفسها من الألم ، مسكّناتها الخاصة : المورفين العضوي (انظر بند «المورفين العضوي» في هذا المعجم) .

ويندرج الألم في عدة مستويات من الجملة العصبية المركزية : مستوى النخاع الشوكي ، (نظرية بوابة المراقبة لـ ر . ميلزاك و ب . د . د . اب ، 1965 ، إذ يستخدمان فرّض «باب نخاعي اصطفاي») ، ثم على مستوى الدماغ المتوسط . وهذا التكوّن ، المؤلف من الفصوص البصرية والحدبات المربّعة التوائم ، يشكّل الجملة الأولى للتيقّظ ، جملة وسيطها الكيميائي هو الأدرينالين بصورة أساسية . إن الدماغ

المتوسط يشرع في عمله الوظائف بكثافة، منذ أن يصل إليه الإعلام المؤلم، إذ ينذر الجملة العصبية كلها ويجنّد الارتكاسات الدفاعية للعضوية (ارتكاسات غذائية عصبية وعصبية إنباتية)؛ وينقل الرسالة في الوقت نفسه إلى المستويات العليا من التيقّظ (الحساسة على وجه الخصوص للأستيلكولين والسيروتونين)؛ وهذه المستويات العليا هي: الدماغ الأنفي (المؤلف من الفصوص الكمثرية الشكل، وقرن أمون، واللوزة)، والمهاد، حيث تلتقي كل الحساسيات، والقشرة الدماغية. فالألم، الذي أصبح شعورياً، يمكن أن تُحدّد هويته عندئذ، وفق طبيعته، ومصدره، وشدّته، ومدّته، وبوسع الفرد أن يكون له مسلك متكيف ليقف الإثارة المؤلمة. وعندما لا تكون الإثارة كبيرة جداً، يكفي الانسحاب والتجنّب ليضمنا للفرد ألا تصيبه أضرار أكثر خطورة. ولكن قد يحدث أن يكون ذلك متعذراً والعذاب يصبح غير ممكن تحمّله؛ فالسلوك، في الحالات القصوى، يُصاب بالخلل (الذعر)، والشخصية برمتها هي المصابة. ومن الممكن مع ذلك مراقبة الألم، جراء اندماجه بالمستويات العليا من التيقّظ. والواقع أن القشرة الدماغية تمارس رقابة بالمقابل على الإعلام المؤلم. ووجود هذه الرقابة الصادرة، التي كان ك. إ. هاغبارس (و. ف. و. كير (1954) قد برهننا عليها للمرة الأولى، يتحقّق على نحو أساسي بواسطة الدرب الهرمي (إ. فيتز) ويتحقّق على وجه الاحتمال أيضاً بدروب أخرى غير مباشرة (شبكي - شوكي).

ولكل ألم جانبان: جسمي ونفسي؛ إنه في آن واحد ارتكاس فيزيولوجي وحادث شعوري. ويتخذ الألم، بوصفه إحساساً مركباً، تلوينه الوجداني بدءاً من وضع مدرك بصورة ذاتية، تبعاً للعلاقة التي يقيمها الفرد معه ومع معيشه الشخصي، وتجاربه الماضية أيضاً. فالألم إذن استجابة سلوكية لوضع مثقل بالدلالة أكثر مما هو ارتكاس نوعي على منبّه يصعب تحمّله. وهذا ما يشرح على وجه الاحتمال تلك التغيّرات الفردية الكبيرة في الارتكاس على الألم. فمن المعلوم أن بعض الأشخاص ذوي حساسية مفرطة (للأفراد المتعيين أو القلقين قابلية كبيرة للارتكاس على الألم، في حين أن بعضهم الآخر يتحمّلون المحن الأكثر ألماً بجلّد، هادئي الأعصاب. ولنذكر، على سبيل المثال، هنود السهول الذين يتعلّمون احتقار

الألم، أو الذين يمارسون اليوغا من زهاد الهنود، المستغرقين في التأمل). وبين علماء النفس أيضاً أن الألم يتحمّله الفرد عندما يكون بين جماعة أفضل من تحمّله عندما يكون وحيداً. ويتدرّب المرء على مراقبة الألم كما في حالة «الولادة دون ألم»، بل من الممكن أن يمنح الإحساس المؤلم انطباعاً وجدانياً عاماً مستساغاً، كما برهن على ذلك إ. بافلوف (1849-1936). فبافلوف، الذي استخدم الألم منبهاً شرطياً لدى كلب، عوّد الحيوان على أن يتلقّى غذاءه بعد أن يجعله يعاني حرقاً شديداً في ذنبه. وكان الكلب يرتكس على الألم، عندما استقرّ الإشراف، إذ يُظهر كل علامات الرضى. وثمة مع ذلك حالات من الألم الشديد الذي لا يُقهر (آلام عصبية جبهية لثلاث التوائم، وآلام المهاد) تسبّب الأرق وانهيار المقاومات النفسية وتقود إلى اليأس، بل إلى الانتحار. ويستخدم علاج الألم طرائق تمضي من استعمال المسكّنات، والمنومات، والمهدئات العصبية، إلى التنبيه الكهربائي للنخاع الشوكي (تطبيق نظرية ميلزك ووال)؛ ولجأ العلاج أيضاً إلى التنويم المغناطيسي والبدل والجراحة. ولكن الجراحة خطيرة إلى الحد الأقصى، وغير نادر أن يرى المرء ظهور آلام جديدة حيث كان على التدخل الجراحي أن يلغي الآلام القديمة؛ ولهذا السبب، فإنه وقف على الحالات الميؤوس منها، على الآلام السرطانية، على سبيل المثال، التي تعالج بقطع الحبل (عملية تتألف من قطع جراحي للحزومات الشوكية، الوحيدة الجانب أو الثنائية الجانب، تُمارس على مستوى النخاع الشوكي). وستكون أعمال عديدة ضرورية أيضاً قبل أن نحيط بمسألة آليات الألم. وتأسست في بعض البلدان، كالولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانية العظمى، وكندا، واليابان، مراكز متعدّدة الاختصاصات، لتنسيق البحوث، حيث تتضافر جهود الاختصاصيين في علم النفس الصيدلاني، وعلم النفس الفيزيولوجي، وعلم النفس العصبي، وعلم النفس التشريحي، واختصاصات أخرى، كيما نفهم على نحو أفضل هذه الظاهرة ونتوصّل إلى تسكين ألم الناس. (انظر في هذا المعجم: العضو الحساس للألم، العضو الشبح، الوسيط الكيميائي، السوداوية، العذاب).

N.S.

الألم النفسي

F: Psychalgie

En: Psychalgia

D: Psychalgie

ألم يخمن المرء أن منشأه نفسي ، ذلك أنه لا يمكنه أن يتعرّف له على سبب عضوي أو عصبي فيزيولوجي .

يعتبره المرء على الأغلب ظاهرة تحوّل هستيري ، ولكن المسألة في كثير من الحالات مسألة عرّض بالحري يعبر عن اكتئاب مقنّع ، إن لم يكن حالة سوداوية . وتصيب الآلام النفسية على الغالب رأس الإنسان والمنطقة الواقعة أمام القلب ، ولكنها ليست دائماً متموضعة في منطقة محدّدة من الجسم ، ويمكنها أن تنتقل وأن تتغيّر شدتها . وتختفي هذه الآلام «المتخيّلة» على الأغلب (التي تجعل الفرد يتألم مع ذلك) عندما يظهر تناذر عضوي مؤلم ، ذلك أن هذا التناذر يُستخدم موضوع تثبيت لقلق المريض . (انظر في هذا المعجم : الألم) .

M.S.

آلية الدفاع

F: Mécanisme de défense

En: Defence mechanism

D: Abwehrmechanismus

آلية سيكولوجية، لاشعورية يستخدمها الفرد لإضعاف الحصر الناجم عن نزاعات داخلية بين المقتضيات الغريزية والقوانين الأخلاقية والاجتماعية .

تستخدم الأنا، لتكافح الدوافع، آليات دفاع تؤمن لها الحماية . فثمة، في رأي فونيكل (1897-1946)، ضربان من الدفاعات: الدفاعات التي تنجح (التصعيد على سبيل المثال، الذي يغيّر موضوع الدافع ويحوّله نحو هدف غير جنسي)، والدفاعات التي تخفق . وهذه الدفاعات الأخيرة تثير المرض لأنها تجنّد كثيراً من الطاقة العصبية وتقتضي باستمرار أن تُصان لقاء جهد كبير . وهناك العديد من آليات دفاع الأنا . وبوسعنا أن نذكر منها، بناءً على ما ذكرته أنا فرويد (1895-1982): الإلغاء الارتجاعي، التكوين الارتكاسي، الاجتياف (الاستدماج)، العزل، الإسقاط، الكبت، النكوص، التحوّل (الانقلاب) إلى الضدّ، الارتداد على الذات، التصعيد . ولكن كثيراً من آليات الدفاع الأخرى يمكنها أن توصف: التكوين الإنابي، المخيّل، الانزياح، التحوّل، التعويض، نفي الواقع، التوحّد بالمعتدي، التقشّف (الزهد)، الفكرة، انكماش الأنا، العقلنة، إلخ . (انظر في هذا المعجم: الحصر، النظرية العامة الحيوية للعلامات، الهو، النزاع النفسي، الأنا، الأنا العليا) .

M.S.

الأم

F: Mère

En: Mother

D: Mutter

المرأة التي وضعت طفلاً أو عدة أطفال .

دور الأم كان دائماً موضع اعتراف في المجتمعات كلها بوصفه دوراً أساسياً. ويتنوع تصوّره مع ذلك تنوعاً كبيراً مع العصور، والحضارات والشعوب. وعلى هذا النحو لم ينبعث مفهوم الحب الأموي، كما نتصوره نحن، إلا في القرن الثامن عشر. فبعد أن كانت موضع تمجيد في القرن التالي، كانت الأم معروضة في جو أكثر قتامة بكثير، عرضها عدة مؤلفين، كفرانسوا مورياك (الولادة)، وهرّفه بازان (الأفعى السامة الجاهزة للانقراض)، أو جان بول سارتر (عصر العقل). وساهم التحليل النفسي في فضح الأوهام، إذ أوضح النرجسية والعدوانية في تصرف الأم إلى جانب الإيثار والتضحية، نرجسية وعدوانية ليست المبالغة في حماية الطفل على الغالب إلا قناعهما القلق. والحقيقة أن من الصعوبة على المرأة في العالم الحديث أن توفّق بين الأدوار التالية: دور الزوجة، ودور العاملة والمواطنة، ودور الاهتمام بمنزلها وتربية أطفالها، باحثة في الوقت نفسه عن تحقيق إمكانات أخرى وأن يكون لها تأثير في العالم مماثل لتأثير الرجل. فقدوم طفل يرغم المرأة على أن تختار، ويشقّ على بعض النساء أن يتخلّين عن الفاعليات الثقافية أو الاجتماعية التي تهمن جداً.

والعلاقة بالأم علاقة جوهرية بالنسبة للطفل؛ وبفضل هذه الصلة إنما يمكنه أن ينمو جسماً ويصوغ طبعه ويسوي شخصيته. والواقع أن الوليد عاجز عن الاستمرار في الحياة بوسائله الخاصة؛ إنه تابع بصورة كلية للذين يحيطون به، وبأمه في المستوى الأول (أو بديلها). وإذ يعيش في حالة من الاتحاد الوثيق بهذه الأم، التي لا يميز منها إلا فيما بعد، فإنه يتواصل معها بمنظومة من الإشارات لا تظهر للمشاهد؛ ويدرك بكل وجوده الرسائل الصادرة عن أمه، حتى تلك التي لا تشعر بها، ولا سيّما تلك التي تكون ذات علاقة بتغيراتها الانفعالية. ولا يتخلّى هذا التواصل البدني عن مكانه، إلا بعد بضعة شهور، إلى منظومة أكثر عقلانية تحتلّ اللغة فيها مكاناً يتعاضم رجحانه. وتعرف الأم أيضاً، من جهتها، حالة من الحساسية الخاصة التي تنمو في الأشهر الثلاثة الأخيرة من حملها وتستمرّ خلال بعض الأسابيع بعد الولادة. إنها تجد على هذا النحو مجدداً في العلاقة بطفلها شكل التواصل التي كانت قد عرفتة بأمرها الخاصة وفقدت حتى ذكرها. ففي ضرب من الذاكرة الكامنة إذن إنما يمكنها أن تفهم حاجات رضيعها والاستجابات لإشباعها. ولم يعد يوجد، في هذا المستوى من العلاقة، موجودان متميزان، بل اثنيّة الأم-الطفل التي لها حالها من العمل الوظيفي النفسي الوجداني. وليست هذه الحالة شبه الانصهارية دائمة، ذلك أن الرضيع يبدأ بسرعة في أن يميز عن أمه، وأمه، التي تستعيد فاعليتها المألوفة، تستجيب لرغباته استجابة ليست كاملة؛ وعليها أن تنتظر إشارة، صراحاً على وجه العموم، لتظهر له. فالإحباطات الأولى تفرضها الأم على طفلها على هذا النحو، ولكنها إحباطات ضرورية له، ذلك أنه إنما يتوصل بهذا الشكل إلى أن يميّزها من نفسه وأن يتصورها، في نهاية المطاف، بوصفها شخصاً مستقلاً. وستكون عواطفه تجاه أمه، ملتبسة، مجبولة بالحب، عندما تُشبع رغباته، والخشية جرأء الإحباطات والضغوطات التي تفرضها عليه. وبوسعنا أن نرى مفعول هذه الثنائية المشاعر الأصلية في بعض التصورات الجماعية لصورة الأم: فالأم، المؤلّهة في العالم الإغريقي الروماني بسمات سيبييل (*)،

(*) سيبييل (Cybèle): إلهة الخصوبة في آسيا الوسطى. انتشرت عبادتها (القرن الثالث ق. م) في العالم الإغريقي الروماني وأفسحت المجال لحفلات العريضة «م».

وموضوع عبادة في شخص مريم لدى الكاثوليك، مرموز إليها أيضاً في القصص الشعبية على صورة سعاء وساحرة .

وتوجه الأم نحو طفلها وفق شخصيته واهتماماته الخاصة، إذ تثنى جانباً معيناً من تصرفه وتهمل الجوانب الأخرى . وإذ تستقبل باستحسان بعض السلوكات وتستجيب لها استجابة فاعلة، فإنها تعزّزها، في حين أن تلك التي لا تثير لديها أي ارتكاس خاص يهملها الطفل سريعاً .

وليست علاقة الأم الطفل علاقة سعيدة دائماً وبعض الاضطرابات الجسمية يمكنها أن تكون أعراض تشوّه في هذه الصلة . فقد بين عالم النفس الأمريكي رونه أ . سبيتز (1887-1974) أن ثمة ارتباطاً بين بعض السلوكات لدى الأمهات وبعض الآفات لدى الأطفال الرضع . مثال ذلك أن المغص لدى الرضيع يُلاحظ لدى أفراد ذوي إفراط في التوتر أمهاتهم قلقات، يستجبن استجابة منتظمة لصراخهم إذ يرضعهم . ولكن الوقر الغذائي يثير ضرباً من تهيج الأمعاء، ولذلك عاقبة مفادها ازدياد البكاء . وهذا الشكل من المغص يتوقف عادة، توقفاً تلقائياً نحو الشهر الثالث من العمر عندما تتسع تشكيلة الفعاليات لدى الطفل ولأن الأم أيضاً تنتهي ولا ريب إلى أن تميّز دلالة صراخه . وينبغي لأكزيميا الرضيع أن تكون ذات علاقة أيضاً بتصرف قلق، يختبئ خلفه بعض من العداوة: وإذا كان لدى الرضيع حساسية جلدية أكثر شدة من المعتاد، فإنه يرتكس بضرب من المرض الجلدي على الإشارات الملتبسة الصادرة عن الأم . فسلوك هؤلاء الأمهات ينتقل من التدليل المفرط إلى رفض لمس الطفل، بحجة أنه سريع العطب وأنه يخشين أن يجرحنه . ويعبر مثل هذا الاتجاه، على الغالب، عن نبذ ضار دائماً بالنسبة للطفل . وعندما يكون هذا النبذ كلياً، منذ الحمل أو الولادة، لا يستمر الطفل في الحياة، إلا إذا ناب أحدهم مناب الأم . فنبد الطفل غير ظاهر دائماً، ولا حتى شعوري، ولكن الطفل، نفسه، لا ينخدع، بذلك، وعلى هذا الاتجاه إنما يرتكس، على سبيل المثال، باضطرابات في التغذية كفقْدان الشهية . (انظر في هذا المعجم: القصور العاطفي، الأسرة، السمة الإدراكية، الميل الأمومي، الأب).

M.C.

حاول بعض المؤلفين أن يوضّحوا وجود سمات طبع خاصة لدى أمهات الفصاميين. وبحسب دراسة أجراها إرجو ألانين (1968)، 12 بالمئة منهن كنّ ذهنيات على نحو ظاهر، 11 بالمئة منهن يظهرن أنهن في الحالة الحدّية من المرض، لهن حال من التفكير غير الواقعي وأنا ضعيفة؛ وغالبيتهن (40 بالمئة) كن يعانين ضرباً خطيراً من عصاب الطبع مع غلبة السمات نظيرة الفصامية. فهذا «الطبع الذهاني» (أ. غرين)، ذو المراقبة الجيدة في العلاقات الاجتماعية، كان يظهر ظهوراً انتقائياً في العلاقات الثنائية. و 21 بالمئة منهن كنّ يبدن حالات عصابية وفقراً انفعالياً. وثمة أخيراً 16 بالمئة منهن فقط يظهرن سلمات من الاضطرابات العقلية. ويبدو أن شخصية هؤلاء الأمهات تنظّم حول قطبين متناقضين: فلهن، من جهة، سلوك شاذّ، قليل التكيّف مع الواقعي، مع حياة الجماعة، من النموذج نظير الفصامي؛ إنهن يعانين انعدام الأمن والقلق؛ حياتهن الانفعالية فقيرة وباردة؛ وهنّ سلبيات ومتباعدات. وهنّ، من جهة ثانية، مسيطرات مع الأشخاص الذين يحيطون بهن، بل عدوانيات، محبّات للخصام ولديهن نزعة التدخل. وعندما يُسألن عن ماضيهن، يمنحن الشعور بأنهن كنّ محبّطات بقسوة في طفولتهن، وعانين نقصاً في الدعم الأسري وغياب نمط أبوي كان بوسعهن أن يتوحدن به. ولم يتح لهن زواجهن أن يتفتحن كما كنّ يأملن؛ وجنسية الثنائي متقلّصة وفقيرة. وعلى الرغم من ضرب عميق من فقدان الانسجام، فإنهن لا ينظرن مع ذلك في تغيير حياتهن (تلاحظ نُدرّة ذات دلالة من حالات الطلاق). ولا يستبعد سوء التفاهم الزوجي تبعية زوج للزوج الآخر، بل لا يستبعد «استراتيجية» يحتلّ فيها الطفل مكاناً رئيساً. وهن، أخيراً، يعرضن زواجهن، من الخارج، في جو من الإطراء، أنه ذو انسجام كبير.

وبيّن ديفيد ليفي، في أعماله من عام 1938 إلى 1942، كيف أن هؤلاء الأمهات يحمين طفلهن حماية يبالغن فيها. وعلاقتهن القوية بهذا الطفل، المجبولة بحضور دائم قربيه، بعناية لا تنقطع، بأخطاء تربوية كالخطأ الكامن في مشاركته الفراش حتى المراهقة، لا يمكنها إلا أن تكون مثيرة للمرض. فهؤلاء الأمهات يعقن

كل سلوك مستقل؛ إنهن يتدخلن تدخلًا فاعلاً في علاقات الطفل مع رفاقه ويقلصنها، إذ يساهمن على هذا النحو في إفقار اتصالاته الاجتماعية .

ودرس ج. كاسانان، إ. نايت، ب. ساج (1934)، من جهتهم، ظاهرة شبيهة: تسوية الحماية المفرطة التي تفرضها الأم على طفلها. فالباعث الذريعة هو سرعة العطب الجسمية للطفل وحاجته إلى الحماية. ويترتب على ذلك أن كل محاولاتة في الاستقلال تُصاب بالإحباط، وتصبح الأم ضامن الأمن في حقل تحدده، هي. ويجد س. ريشارد وك. تيلمان (1950)، إذ انطلقا من لوازم ضروب من العلاج النفسي للأطفال، تلك الحماية المغالية نفسها، ولكنهما يكتشفان النبذ خلف هذا «التكوين الارتكاسي المحتمل ضد العداوة». وهذا النبذ، في بعض الحالات، ظاهر (نبذ الأمهات صراحة): الأمهات قاسيات، تنقصهن الحرارة، عدائيات بصراحة في بعض الأحيان، بل ساديات. والنبذ، على وجه العموم، مقنع (نبذ الأمهات على نحو مقنع) ويحتجب خلف سلوك ودي في الظاهر. وفي رأي ت. تريبتز (1949) أن شخصية الأم ليست هي التي توضع موضع الاتهام في الذهان بقدر ما هو نمط علاقتها بالطفل والأسرة. ويشرح جون باولنبي (1951) أن الحصر يولد لدى الموجود الإنسان عندما لا يلاقي اندفاع دافعي استجابة مرضية لدى الآخر. وهذا الاندفاع يتوجه صوب الأم في عمر مبكر، وغياب الاستجابة أمر محير إلى الحد الأقصى. وإذا كان فك شيفرة الرسالة أمراً صعباً، وإذا كانت ابتسامة الأم متشنجة على سبيل المثال، فإن طلب الطفل لن يكون إلا أقوى وثنائي المشاعر. ويرى إرجو ألانين (1958) في الحماية الأمومية المفرطة عدوانية مقننة في آليات وسواسية، وفي صلة «الحب الشرطي» تسوية بالنسبة للأم بين عدوانيتها وحاجتها إلى التملك. وتمكّن إرجو من أن يقيم ارتباطاً بين قرب الاتصال الأمومي والظهور المبكر للذهان، بين جنس الطفل واتجاه الأم، الذي يبدو عدائياً بصورة أكثر من المعتاد مع فتاة، وأكثر حباً للتملك مع صبي (انظر في هذا المعجم: الصلة المزدوجة، جماعة بالو ألتو، الفصام).

J.F.B.

الامتثال

F: Représentation

En: Idea, Presentation

D: Vorstellung

عمل مفاده أن يجعل واقعاً ماثلاً أمام الفكر.

ليس الامتثال مجرد صورة للواقع، إنه ضرب من البناء تبنيه فاعليتنا الفكرية. ويميز برونر (1966) ثلاثة مصادر للامتثال: الاتصال بالشيء (الامتثال الفاعل)؛ الصورة التي لدينا لهذا الشيء (الامتثال بالصورة)؛ اللغة والرموز (امتثال رمزي). وللامتثال الفاعل شأن ضعيف نسبياً، ذلك أننا نعرف الأشخاص والأحداث والأشياء، على الأغلب، من خلال الكتب، والصحافة، والإذاعة، والتلفزيون، والسينما، والشائعة، أكثر مما نعرفها بالاتصال المباشر. أضف إلى ذلك أن الامتثالات بالصورة والامتثالات الرمزية كثيفة الحضور جداً، ذلك أن عدداً كبيراً من الأشخاص يشاركون فيها (تعزير متبادل). ويؤدي الامتثال وظيفة أساسية: إنه يضبط تصرف الفرد. وقابلية امتثال الأشياء تُكتسب نحو الشهر العشرين (جان بياجه)؛ ويبدو مع ذلك أن هذا القابلية تكون مبكرة على المستوى الوجداني. (انظر في هذا المعجم: الإيديولوجيا، الصورة، الإدراك).

N.S.

F: Iatrogénie الأمراض الطبية المنشأ (إياتروجينيا)

En: Iatrogeny, Iatrogenicity

D: Iatrogenie

الاشتقاق: من اليوناني *iatros* أي «طبيب»، و *genesis* أي «منشأ».

مفهوم يشمل، في معناه الأوسع، كل الأعمال المثيرة للمرض، التي لا يمارسها الأطباء، بما فيهم الشفاة من كل ضرب، على المرضى فحسب، ولكن على الأشخاص السليمين أيضاً.

يتدخل طبع الأطباء في الأسلوب الذي يقيمون به العلاقات مع مرضاهم (وينشأ من ذلك كثير من الاضطرابات السيكولوجية أو ضروب الخلل النفسية الجسمية لدى المرضى). فبعضهم ينقل التشخيص بسرعة، والآخر يميلون إلى التشاؤم، إلى العدمية العلاجية أو إلى ارتكاب الأخطاء؛ وبعض الأطباء، غير الواثقين من أنفسهم والمترددّين، يوقظون الشك لدى المريض؛ والأطباء المخوفون يثيرون الذعر لدى مرضاهم ولدى الذي يحيطون بهم، إلخ. فعلى الطبيب إذن أن يسعى جهده لمعرفة نفسه وأن يتجنب الاتجاهات الضارة، ذات المنشأ الطبي، في ممارسة فنّه. وليس ثمة على وجه الاحتمال طبيب واحد لم يرتكب أخطاء تجاه مرضاه (أخطاء تشخيص، أخطاء علاجية لا مسوّغ لها، انذارات مرضية خاطئة، إلخ) ولكننا لا يمكننا أن نأخذ عليهم مأخذاً مادام فنهم صعباً. ونقول عن طبيب ممارس إنه يثير الاضطرابات والأمراض ذات المنشأ الطبي عندما يكون أسلوب تصرفه ضاراً. والجشع محرك قوي للاضطراب والأمراض ذات المنشأ الطبي. إنه

(الجشع) خاصة كل المشعوذين على وجه التقريب - الشفاعة المزعومين ، ولكن عدد الأطباء الذين استلهموا نموذجهم ، ولايزالون يستلهمونه ، عدد لا يُستهان به . والأضرار ذات المنشأ الطبي يسببها أيضاً غير المهنيين الذي يؤدّون دور الطبيب : إنهم يشخصّون ، ويصفون علاجات ، ويصدرون إنذارات مرضية . والأعمال الضارة على وجه الخصوص هي أعمال الوالدين المثيرة للمرض - وبخاصة أعمال الأم التي تكتشف ، في حالات من التوعك غير المهمة ، تلك الأمراض الأكثر خطراً لدى أطفالها وتنقل إلى هؤلاء قلقها . والأمراض ذات المنشأ الطبي ، كما الأشكال الأخرى من الأمراض السيكلوجية المنشأ من جهة أخرى ، ناجمة عن التأثير المتبادل بين عوامل الوسط وشخصية المرضى . والأكثر عرضة تنقصهم الثقة بنفسهم ، مصابون بالهلع ، قلقون على العمل الوظيفي لأعضائهم ، قابلون للإيحاء ، يتمتّعون بخيال قوي ، فيكتشفون لديهم أمراضاً لا وجود لها في حالة بذل جهود لبعض وظائفهم الجسمية (ضربات القلب ، صعوبات تنفّس ناشئة عن الركض ، توعكات هضمية ناجمة عن أخطاء غذائية ، إلخ) أو عندما يبلغهم خبر عن وجود أمراض مميتة لدى أشخاص من معارفهم ، أو ، أخيراً ، عندما يقرأون أو يسمعون محاضرات طبية تُفسّر تفسيراً سيئاً . ومثل هؤلاء الأفراد يؤدّون دور الطبيب لأنفسهم إذ يعزّون لأنفسهم أمراضاً متخيّلة . ولكن السبب الحاسم في الأمراض الطبية المنشأ ، في أغلب الحالات ، هو الطبيب (أو الشافي المزعوم) نفسه . والقدرة على إثارة الأمراض الطبية المنشأ تسبّب الأمراض الأكثر تنوعاً ، ولكن المسألة في الأغلب تكمن في ارتكاسات مرضية للشخصية : عصاب الحصر (رهاب المرض ، تهديد بالنسبة للقيمة الاجتماعية) ، هستيريا ، سوداوية ارتكاسية ، بارانويا ، توهم المرض ، إلخ . والنتيجة هي الشفاء على الأغلب . وليس من النادر مع ذلك أن تدوم الآلام أشهراً بل سنوات ، يفاقمها عجز عن العمل كلياً أو جزئياً . وثمة حالات ذات منشأ طبي تلاحظ لدى الناس الأكثر ثقافة وليس لدى الناس البدائيين فقط . (انظر في هذا المعجم : العلاج النفسي المحرّر) .

N.S C.

الأمن

F: Sécurité

En: Security

D: Sicherheit

راحة بال ذهنية ناشئة من اليقين أن المرء لا يتعرض لأي خطر.

الأمن ضروري؛ بل إنه شرط العمل الخصب. فدليل الجبل لا يشرع في نزهة دون أن يكون على علم بالشروط الجدية ودون أن يتحقق من تجهيزاته. ويمنح تقويم دقيق للصعوبات ووسائل التغلب عليها نفس المرء ثقة كبرى ويزيد حظوظ نجاح المشروع. فالشجاعة والجرأة لا تستبعدان الأمن، والإنسان يمكنه أن يحب المجازفة دون أن يتعرض للخطر دون جدوى. وتقود الأفراد كثيراً شروط الرفاهية، شروطها الراهنة، وتكاثر شركات التأمين (ضد المرض، والحوادث، والسرقه، والحريق، والكوارث الطبيعية . . .)، و«العاطفة الناجمة عنها غالباً ذات حماية خانقة في حالة لاتاريخ لها» (ميشيل بوييه)، إلى أن يتورطوا في فاعليات محفوفة بالخطر. وذلك أمر واضح للعيان لدى الشباب الذين ينتشون بالسرعة على الطرق ويقصّون فيما بعد كيف تدبروا أمر منعطف متقارب على نحو خاص. والسبب أن جرعة معيئة من اللاأمن ضرورية ليشعر الإنسان أنه موجود.

N.S.

أمن الطرق

F: Sécurité routière

En: Road traffic Safety

D: Strassenverkehrssicherheit

علاقة بين الأضرار التي تسببها حوادث السير ومعطيات أخرى كالمسافة المقطوعة، عدد المركبات أو السكان.

مجموعة الفاعليات التي تنشأ تقلص عدد هذه الحوادث وخطورتها (إذن زيادة الأمن على الطرق) يُسمى الوقاية الطرقية أيضاً. وجزء كبير من هذه الفاعليات هدف مفاده تحسين السلوك لدى مستعملي هذه الطرق. فهي إذن فاعليات من ميدان علم النفس التطبيقي. وبحوث علم النفس في هذا المجال يمكنها أن تُصنّف في عدة فئات، تبعاً للتطبيقات المأخوذة بالحسبان: انتقاء السائقين، تعلّم السياقة، مراقبة المرور، تكييف المركبات وشبكات الطرق مع القدرات الإنسانية.

انتقاء السائقين هو ولاريب التطبيق الذي أفسح المجال للأعمال الأقدم والأكثر عدداً. وساد الاعتقاد، خلال زمن طويل، أن بالإمكان تحديد استعداد مسبق للحوادث ينطوي على بعض من الدوام ويمكنه أن يُقاس ببطاريات من الروايز. والواقع أن الخصائص الإنسانية التي هي عوامل الحوادث مختلفة جداً وضعيفة الثبات، والارتباطات الحاصلة بين نتائج الروايز وتواتر الحوادث هي أيضاً ضعيفة جداً وإمكان استخدامها ضعيف، إلا إذا كان الأمر ذا علاقة باصطفاء سائق محدد جيداً لوظيفة وأن جماعة طالبي الوظيفة متجانسة (وتلك هي الحال في بعض

الأحيان بالنسبة لاصطفاء سائقين مهنيين). وبالمقابل، ثمة اختبارات سيكولوجية يمكنها أن تساعد في التشخيص عندما يظهر شخص من الأشخاص عدم تكيّفه مع السياقة. والخصائص الوحيدة لدى السائقين التي تتغيّر على نحو مؤكد مع تواتر الحوادث هي استهلاك الكحول، العمر، وكذلك نوعية التكوين ومستواه.

إن نسبة الكحول في الدم (وزن الكحول الصافي بالغرام الذي يحتويه لتر من الدم) التي تبلغ 0,80 تضاعف احتمال الحادث الجسمي بمقدار 3,3، واحتمال الحادث المميت بمقدار 4,4؛ ونسبة 1,20 تضاعف الاحتمالين نفسيهما بمقدار 6,1 و9,3 على التوالي؛ والنسبتان أمران كان البرهان عليهما قد تمّ. فالتسمّم الكحولي يؤثّر معاً في القدرات الإدراكية الحركية وقبول المجازفات.

ويرتكب السائقون من عمر أقل من خمس وعشرين سنة وأكثر من خمس وستين نحو ضعفي عدد الحوادث التي يرتكبها السائقون من عمر يقع بين هذين العمرين؛ والتواتر المرتفع للحوادث لدى الأكثر عمراً يشرحه ضرب من النقص في قدراتهم؛ والتواتر الذي نلاحظه لدى الأصغر عمراً (وله انعكاس ثقيل على عدد الحوادث الكلية) يرتبط دون شك بتكوين غير كاف ارتباطاً جزئياً.

وثمة دراسات كانت قد أجريت على تكوين السائقين الذي لا يزال باقياً ذا علاقة قوية بالخبرة. وكانت طرائق بيداغوجية (تدرّج، وسائل سمعية بصرية، تعليم مبرمج) قد ارتُضيت. وكان فحص الحصول على شهادة السياقة قد جُدد تجديداً عميقاً باختبار بصري أعدّه بعض علماء النفس. وكان إعلام مستعملي الطرق بوسائل الانتشار الواسع (تلفاز، إذاعة، صحافة) قد تحسّن كلما استند إلى معرفة موضوعية بشروط نجوعه.

وتبقى مراقبة المرور على الأغلب أيضاً قمعية على نحو صرف؛ وتقترح مع ذلك طرائق أكثر تكيّفًا، طرائق لم يعد تعتبر أخطاء مستعملي الطرق مجرد شكل من أشكال الجنوح. ومن الممكن أيضاً إنفاص تواتر هذه الأخطاء وخطورتها، إذ تعدّل الطرق والمركبات على نحو يكون مأخوذاً بالحسبان جيداً قدرات الإنسان.

وذلك إنما هو مجال من مجالات علم العمل وقوانينه . ويبحث عن الاحتفاظ بمستوى أمثل ليقظة السائقين بعد أن بُحثت العوامل التي تؤثر في هذه اليقظة .

وانعكاس النتائج التي حصل عليها علماء النفس الذين يكرّسون أنفسهم لأمن الطرق يتّضح اتضاحاً متزايداً . وتظلّ مع ذلك أيضاً أشياء كثيرة تتطلب الإنجاز لتقليص خطورة الحوادث التي سببت ، في فرنسا عام 1981, 12 428 قتيلاً و334289 جريحاً .

M.R.

الأمّن شاغل من الشواغل الرئيسة في عالم العمل . وتدرس مصالح الوقاية أجهزة العمل وتعدّ قواعد هدفها تجنّب الاختلالات في العمل الوظيفي التي تنتهي على وجه العموم إلى حوادث وتعرّض الإنتاج إلى الأذى . وتميّز بصورة كلاسيكية جزأين أساسيين في تنظيم صناعي : 1- وظيفة الإنتاج التي تنشُد أن تغدّي سيرورة الصناعة تغذية مستمرة، بغية صيانة التوازن العام؛ 2- وظيفة الوقاية التي تنزع إلى أن تتجنّب ضروب الخلل في سيرورة الإنتاج . وتنشُد الإجراءات المتخذة لضمان الأمّن في العمل أن تقلّل نصيب المصادفة في الحوادث، ولكن احتمال ظهور حوادث من هذا النوع يبدو للعمال أنه من الضعف بحيث أن هؤلاء يعتمدون في الأغلب على الحظّ حتى لا يكونوا ضحاياها .

وتبدو وظيفتا الإنتاج والوقاية للوهلة الأولى أن كلاّ منهما غريبة عن الأخرى كلياً . فثمة مع ذلك حالات من التطابق الكامل بين الفاعليات التي تقابل كلاّ منهما : مثال ذلك الأداة أو الحركة الأكثر نجوعاً (والأكثر اقتصاداً) وربما تكون أيضاً الأقلّ خطراً . ولندكر القفّازات الممغنطة المستخدمة للتعامل مع الصفائح المعدنية : إنها تحمي أيدي العمال وتيسر مسك الصفيحة .

ويظهر البحث عن الأمّن غالباً بانطواء الفرد على ذاته ، الذي يأمل على هذا النحو في حماية نفسه من الآخرين . ومن عدوانيتهم . ولكن الأمّن الحاصل وهمي على الغالب ، ذلك أن الانطواء يمكنه أن يكون محفوفاً بالخطر - في عمل مسلسل على سبيل المثال . والأمّن من شأن الجماعة أيضاً : فكل فرد ، في فريق جيّد ، يحمي

الآخرين ويتجنب خلق أوضاع خطيرة. إن ثمة أمناً جماعياً في العمل، ولوحظ أن نسبة الحوادث ضعيفة في الفرقاء التي كان اختيار أعضائها حراً. ولهذا السبب ترفض بعض المشروعات أن تعتبر الأمن في العمل وظيفة منعزلة. فكل مشكلات الأمن، في رأيها، ينبغي أن ننظر إليها بصورة مشتركة وأن يحللها مجموع المستخدمين والمنظمين. فيصبح الأمن عندئذ قضية كل فرد في المشروع، ولم يعد ثمة وجود لدائرة متخصصة يُعهد إليها هذا القطاع. (انظر في هذا المعجم: الحوادث، الرسم البياني الاجتماعي).

Y.B.

F: Moi

En: Ego, Self

D: Ich, Selbst

فردية واعية بذاتها وموطدة.

مفهوم الأنا وحدودها ضبابيان إلى الحد الأقصى . وأنا شخص ، بالنسبة لشعوب بدائية عديدة ، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما يملك ؛ وهذا التصور منتشر بيننا جداً . فأنا فرد ، كتب عالم النفس الأمريكي وليام جيمس (1842-1910) ، «هي مجموع كل ما يمكنه أن يسميه خاصته ، ليس جسمه وقدرته النفسية فحسب ، بل ثيابه وبيته ، زوجته وأطفاله ، جدوده وأصدقاءه ، شهرته ومؤلفاته ، أرضه وأحصنته ، يخته وحسابه المصرفي» (1890 ، المجلد الأول ، ص . 291) . وحدود الأنا ، في رأي بعض المؤلفين ، هي حدود الوعي ، والعقل والحكمة . وكارل غوستاف يونغ جعلها الجزء المركزي من حقل الوعي ، موضوع الوعي . ويميز هانز هارتمان ، إ . و . م . كريس ، ر . لوفنشتاين ، كيونغ ، الأنا من الذات ، ولكن الذات هي الشخص في كليته ، في رأيهم ، والأنا مرجع نفسي تحدده وظائفه . والأنا ، في رأي رينه سبيتز (1887-1974) كما في رأي س . فرويد ، لاتوجد دفعة واحدة ولكنها تتكوّن خلال النمو الشخصي ، خلال صراعات الحياة على نحو أكثر دقة . فالوليد يتلقى تنبيهات العالم الخارجي وانطباعاته الحسية دون أن يكون قادراً على أن يتخلص منها أو يتعامل معها . ولذته وانعدام اللذة لديه يتعلّقان بالموجودات التي تحددهما ، ولاسيما الأم ، التي تقوم بدور «الأنا الخارجية» . ويفعل حركة الوظائف الحيوية ،

ولا سيّما الوظائف الغذائية والهضمية، وتحت تأثير الإحساسات الجسمية، والإدراكات والفاعليات الحسية الحركية، ترتسم نحو السنة الثالثة من العمر مضغّة أنا ستتوطّد مع اكتشاف الطفل جسمه الخاص وخلال الفطام، المرحلة التي يفرض التمييز نفسه فيها بين الأنا و«اللاأنا». وتنمو استقلالية الطفل مع النمو. ولن يتردّد الطفل، الذي أصبح نحو الثالثة من عمره قادراً على استخدام الأنا الشخصي (je) والأنا (moi)، في أن يعارض أعضاء محيطه، لمجرد اللذة على الغالب في أن يعبر عن توطيد أنه ويجعل الآخرين يعترفون به شخصاً. ويصبح في المرحلة ذاتها أيضاً شخصية قادرة على أن تفسّر الدور الذي عيّن لها، وستكتيفّ أنه، التي تنمو في منظومة من العلاقات بين الإنسانية، مع مسلكه. فالأنا هي في وقت واحد مركز ومجموع الدافعيات، إدراكات الوعي، وأعمال الفرد، التي تشرط تكيّفها مع الواقع. إنها ليست كياناً نفسياً بل سيرورة تشمل الوعي وهي أيضاً لاشعورية في جزء كبير منها. فهي، يقول المحلّلون النفسيون، جزء من «الهُو» (القوى الدافعية) تمايز بالاتصال مع الواقع. ويمكنها، إذ أصبحت مختلفة عن الدوافع الأولية ومستقلّة بالنسبة لهذه الدوافع، أن تفرض عليها رقابتها على النحو الذي يمكن أن يحتفظ به شخص بشيء من الاستقلالية بالنسبة لوسطه ويراقبه. فالأنا بنية تحتية للشخصية وظيفتها الأساسية أن تضبط علاقات الفرد بالعالم الخارجي إذ تشبع في الوقت نفسه حاجاته الأكثر عمقاً مع الأخذ بالحسبان مقتضيات «الأنا العليا»، مقتضياتها الأخلاقية. إن لها إذن دور الوسيط في مواجهة قوى متناقضة. وهذه الوظيفة تتمّ، في أفعال الحياة الجارية، بصورة شعورية، بفضل السيرورات العقلية (تفكير، استدلال، حكم)، وبصورة لاشعورية حين تستخدم آليات دفاع (مثال ذلك، ميل مستهجن سيكون مكبوتاً أو مصعداً). فالأنا السوية مرنة، قادرة على التكيّف؛ وليس لديها آليات دفاع صارمة. والأنا العصابية ضعيفة، خائفة أمام قوى الدوافع أو قسوة الأنا العليا؛ إنها عاجزة عن أن تحلّ نزاعات الشخص الداخلية، وذلك أمر يصيبه بالحصر ويقوده إلى أن يتبنّى كل الضروب من التصرفات غير المناسبة، المفارقة، كالطقوس الوسواسية أو الانتحار. ونحن نحتاج إلى الآخرين

لنصون أنا مستقلة وسليمة؛ ولانحتاج إلى حنانهم وحبهم فحسب، ولكننا نحتاج أيضاً إلى حضورهم، ورأيهم، وذكرياتهم، ذلك أن «الأنا هي محل توحّدات الفرد المتخيّلة» (سيرج لوكير)، وتعرّض إلى خطر التفتّت إذا فقدنا دعامتها المشخّصة. وذلكم، ربما، هو السبب الذي يجعلنا نختار روابط الزواج الاجتماعية، والصدّاقة، وكل ما «يضمن هذا المثال المألوف (الأبوي، الأمومي) من التنبّهات المختلفة التي نحتاجها بوصفها غذاء لبنيات مختلفة من أنا وأنا العليا (البنيات التي، على سبيل المثال، توحى بقيمتنا وإيديولوجياتنا)»

N.S.

الأنا، بوصفها مرجع ضبط، تؤمّن، في منظومة زوندي، حلّ النزاعات الدافعية، وتوجّه المصالحة بين الدافعي والاجتماعي، والمذكّر والمؤنث، وانطباعات حالة اليقظة وانطباعات الحلم والمخيّلة. وتنطوي وظيفة الأنا على استعدادات عامة: التعالي، أي تحويل الانطباعات والانفعالات من مستوى إلى آخر؛ التكامل، أي بناء جديد لكل غير مجزأ؛ المشاركة، أي نفوذ أفكار الآخر وانفعالاته. وتحدّد الأنا بالمبول الأولية إلى الضبط الدافعي. ويصف زوندي أربعة ميول ضبط للأنا: فنحن، بالإسقاط، إذ نعزو رغباتنا الخاصة أو مخاوفنا إلى الآخر، نشاركه وجوده؛ وفي التضخّم، تمتدّ الأنا إلى أن يضمّ الشعور تناقضات دافعية لا يمكن التوفيق بينها في كوكبات أخرى؛ وتندمج الأنا بالاجتياف بكل القيم الممكنة؛ والنفي، أخيراً، هو الميل إلى الرفض الذي يتخذ شكل الكبت، والقمع أو الكفّ. وهذه الميول الأربعة تقابل الإمكانيات الأربعة التي يقدمها شعاعا الاتجاه في الرائز: الاختيار السلبي لصور المصابين بالذهان الهذائي (p-) يوضّح الميل إلى الإسقاط؛ الاختيار الإيجابي (P+) ذو علاقة بالميل إلى التضخّم؛ والاختيار الإيجابي للمصابين بالكاتانونياً (K+) يميّز الاجتياف؛ والاختيار السلبي في هذا العامل (K-) يكشف عن الميل إلى النفي. (انظر في هذا المعجم: تحليل القدر، مثال الأنا، آلية الدفاع، الجهاز النفسي، زوندي).

F.M.

الأنا المثالية

F: Moi idéal

En: Idéal ego, Ideal self

D: Idealich

تكوّن لاشعوري، نرجسي بصورة أساسية، يعرفه بعض المؤلفين أنه مثال القوة الكلية الشخصية.

أساس هذا التكوين، في رأي دانييل لاغاش (1903-1972) لن يكون النرجسية الأولية للطفل فحسب، ولكنه هو أيضاً توحد هذا الطفل بأمه، توحد مشحون بالقوة الكلية. وستكون، فيما بعد، شخصيات الماضي أو الحاضر ذات الاعتبار هي التي ستثير لديه عواطف الإعجاب الأكثر شدة وستصبح موضوعات التوحد لديه. (انظر في هذا المعجم: مثال الأنا، التوحد، النرجسية).

N.S.

الأنا العليا

F: Sur-moi ou Surmoi

En: Superego

D: Ülber - Ich

الأنا العليا، في نظرية التحليل النفسي، هي أحد مراجع الشخصية الثلاثة، تتألف من مجموعة من المحرمات الأخلاقية، المستدخلة (المتخفية)، وظيفتها أن تجعل الفرد متوافقاً مع المحيطين به .

هذا التكوّن اللاشعوري يتلو، في رأي سيغموند فرويد (1856-1939)، توحد الطفل بأبويه اللذين أضفى عليهما الصفة المثالية أو توحدّه ببديليهما - ونقول على نحو أكثر دقة توحدّه بالمرجع الأبوي، أي بصورة الأنا العليا لأبويه وليس بالأبوين . وتمارس الأنا العليا، كما وصفها فرويد في نظرية الجهاز النفسي الثانية (1923)، وظيفة سلطة ورقابة أخلاقية، ترغم الفرد على أن يتخلى عن بعض إشباعاته الغريزية تحت طائلة فقدان الحب واستحسان من يحيطون به .

وتُعتبر الأنا العليا، كلاسيكياً، ذات علاقة بحالة التبعية الطفلية وعقدة أوديب : إن على الطفل أن يتخلى عن رغباته الأوديبية (العاشقة والعدائية) لأن التحريم سرى عليها؛ وهو يفلح في ذلك إذ يحوّل التوظيف للأبوين إلى توحدّ بهما، ويجتاف التحريم الذي فرض عليه . وإلى هذه السيرورة تُضاف كل التعليمات التربوية والأخلاق والدين . ويرى س . فرويد في الوجدان الأخلاقي، والنقد الذاتي، وتكوّن المثّل، وظائف الأنا العليا . ولكن بعض المؤلفين، كفرانز ألكسندر (1891-1964)، يؤثرون أن يحتفظوا للمقتضيات اللاشعورية بمصطلح الأنا العليا وأن يجمعوا تحت تسمية مثال الأنا تطلّعات الفرد الشعورية .

ويبدأ إعداد الأنا العليا، يقول رونه سيبتز (1887-1974)، مبكراً جداً، منذ أن يفهم الطفل أن عليه أن يفعل ما تنتظر أمه منه، بل بدءاً من اللحظة التي تفرض عليه خلالها بعض الفاعليات الجسمية وتمنعه القيام بفاعليات أخرى. ويعود تكوّن الأنا العليا أيضاً، في رأي سندور فورنزي (1873-1933)، إلى بدايات التربية، وإلى تعلّم النظافة على وجه الخصوص. أما ميلاني كلاين، (1882-1960)، فإنها ترى أصل الأنا العليا منذ المرحلة الفمية، عصر تتكوّن خلاله باجتياف الموضوعات «الصالحة» والموضوعات «السيئة» (إنها صور مشوّهة على نحو استيهامي للأم والثدي، إلخ).

وليست الأنا العليا القاسية بالضرورة عاقبة معاملات يعانها الطفل أو قواعد تربية بطبّقيها الأبوان والمربون؛ ويمكنها أن تكون بكل بساطة مرتبطة بحاجة كبيرة إلى الأمن، إلى الرغبة في الاحتفاظ بحب من يحيطون به، إلى تجنب كل وضع يثير الحصر. فطاعة الأوامر، واحترام القواعد والأعراف والتقاليد، يقدمان في الواقع إشباعاً أخلاقية لها قيمة، بالنسبة لبعضهم، أكبر من لذة يحصلون عليها مباشرة.

N.S.

إذا نظرنا في النمو النفسي السويّ من وجهة نظر الصبي، نلاحظ أن الأنا العليا للطفل تتكوّن، حتى سن السادسة-السابعة، انطلاقاً من محرّمات ناجمة عن الأبوين - من الأب على وجه الخصوص - من حيث أنه يشكّل عائقاً لرغبة الطفل الأوديبية في أمه. وعلى هذه الأنا العليا «الأولية» (الطفلية، التحريمية، الأبوية) أن تخلي المكان بالتدريج، بين السنة السابعة والثانية عشرة أي خلال مرحلة الكمون، لأنا عليا «ثانية» (راشدة، أخلاقية، شخصية): وهكذا يتوحّد الفرد بالأب ويبلغ، بتوحيد جنسيته وشخصيته، حالة من النضج والاستقلال.

وهذه السيرورة قد يصيبها الخلل ، وعلى وجه الخصوص إذا كانت سلطة أبوية مغالية توقف التحرر الشخصي . فالفرد عاجز عندئذ عن أن يسمو إلى أنا عليا راشدة بعد أوديبيية ، تتيح للأنا الشعورية أن تضطلع بمسؤولية الدوافع التي تصدر عن الهو . إنها تظلّ مثبتة على الأنا العليا الأولية التي ليست سوى أنا عليا شبه شخصية والتي تتعزّز وتتضخّم ، ولا تفقد سمتها المطلقة على الإطلاق ، إلى أن تصبح ساحقة . وتنتهي إلى أن تقطع الاتصال بين الأنا الشعورية ، التي تعمل وفق الحسّ السليم ، والمرتبطة بالواقع ، وبين الأنا اللاشعورية ، وتغوق إنجاز الرغبات الغريزية ، حتى تلك التي تقبلها الأنا الشعورية . فيظلّ الفرد تابعاً لأبويه ، ويحدّد البلوغ ، الذي لايساعده على التحرر إطلاقاً ، قلقاً كبيراً يدافع عن نفسه حياله باستخدام ارتكاسات سلبية . إنه يبدو وجلاً ، مترعاً بالشكوك والوساوس ، إذ لايجرؤ على أن يوطّد ذاته في الحياة الاجتماعية ، ويتبنّى إزاء العالم الخارجي ذلك الاتجاه الخاضع ، اتجاه الامحاء الذي تتبناه الأنا اللاشعورية لديه إزاء أنه العليا الأولية الصلبة . وهكذا تنشأ شخصية عصابية ضيقة ، يلازمها الحصر والإثمية ، إذ تخشى كل عقوبة وتحرم على نفسها كل إشباع غريزي . فالفرد ، بالنظر إلى أن أنه تظلّ ضعيفة جداً ، يكابد الحاجة إلى سلطة استبدادية تنوب مناب أنه القاصرة وتحميه من حصر انعدام القيمة ، وتجد جنسيته نفسها مكفوفة ، إلخ . ولكن غياب أنا عليا شخصية بصورة فعلية يمكنه أن يقود إلى نتائج معاكسة ويسبّب سلوكاً فوضوياً ومتمرداً . والفرد عاجز في كل الأحوال عن بلوغ القيم المستقلة ، والحرية ، والحب . فالوضع العصابي ، الذي يظلّ فيه الفرد الإنساني مثبتاً على أنه العليا «الأولية» الطفالية بدلاً من أن يرتفع إلى الأنا العليا «الثانية» الراشدة ، كان قد وصفه ن . ن . دراكوليد (1953) باسم تثبيت على «الأنا العليا» .

N.D.

سيرورة قوامها الانصراف عن الهدف البدئي وإيثار شيء أو عمل بديل ،
يمكنهما تقليص التوتر المتراكم ، على أشياء أو أعمال أخرى أكثر إرضاء ولكنها
ليست سهلة المنال أو يتعدّر تحقيقها .

بين كورت لوفن وعلماء النفس من مدرسته (بلومازيغارنيك ، م . أوفسيا
نكينا) أن عملاً غير مكتمل كان يولّد التوتر . ودرس بعدهم ك . لسنر ، و . مهلر
وآخرون الإنابة ، أي قيمة إحلال فاعلية محلّ فاعلية أخرى . ولاحظ لسنر (1933)
أن الأطفال كانوا ، عندما تكون الفاعلية البديلة أكثر صعوبة (زمن التنفيذ أطول) ،
يستأنفون عملهم غير المكتمل في أحيان قليلة . أما مهلر ، فإنه كان يطلب من
الأفراد ، بدلاً من أن يقترح عليهم عملاً جديداً بعد توقف العمل الأول (بناء بيت
بمكعبات) ، أن يكملوا البناء إما برسم الجزء الباقي وإما بأن يقصّ الطفل كيف كان
يتصور أن ينهيه ، وقد يقترح عليهم أيضاً أن يفكروا في إكماله . ويبدو أن للرسم
القيمة البديلة الكبرى ، والحلّ العقلي على نحو صرف هو الأضعف (86 بالمئة من
الأفراد يشعرون بالحاجة إلى استئناف البناء) . وإحلال فاعلية محلّ فاعلية أخرى
يمكنه أن يرتبط بقدرة الجذب للفاعلية البديلة ، ولكن الفاعليات البديلة ليس له
بالضرورة ضرب من قيمة الإرضاء . (انظر في هذا المعجم : الانزياح ، التكوّن
البديل ، الحاجة المشتقة ، مفعول زيغارنيك) .

N.S.

أسلوب استخدام النور لإضاءة محل أو إبراز شيء.

للنور على العضوية مفعول يتجاوز إطار الرؤية . ويسبب غيابه التكاسل والحزن؛ وعودته تسبب الإثارة والفرح . وثمة حرص على أن تكون الإضاءة جيدة النوعية في المنازل، والمدارس، والمكاتب، والورشات . وحتى يعمل العامل عملاً ناجحاً، عليه أن يفيد من شروط التنوير المثلى، التي تتيح له أن يرى مخطط العمل بوضوح . وينبغي أن يكون المحل منيراً تبعاً للأعمال التي تُنجز فيه . وإذا كانت، على سبيل المثال، 80 إلى 125 شمعة يمكنها أن تكفي بالنسبة للأعمال الخشنة (حدادة، توضيب، أو شحن)، فإن أعمال المكاتب (الأعمال الكتابية، الضرب على الآلة الكاتبة) تتطلب من 250 إلى 500 شمعة، وتقتضي أعمال التدقيق من 500 إلى 1000 شمعة، والأعمال ذات الدقة الكبيرة (صناعات الساعات) من 1000 إلى 2000 شمعة . وينبغي للإضاءة الجيدة ألا تأخذ بالحسبان بُعد التفصيلات الواجب تمييزها فحسب، ولكن عليها أيضاً أن تأخذ الظلال بالحسبان وتباينات اللمعان بين الشيء والخلفية . فالشيء اللمّاع (وليس من الضروري أن يكون مضاء جداً) يبهر . ويُحرص على تقنيع المصادر المنيرة، لإلغاء المضايقة الناجمة عن الإبهار، ويُتجنب أن يكون النور الساقط على مخطط العمل منعكساً في اتجاه

عيني العامل . وتُستخدم، لتخفيف الظلال، إنارة عامة تُعزّز في بعض النقاط المحددة بإنارة موضوعية . وبيّنت تجارب كثيرة أهمية الإنارة ومفعولاتها على مردود اليد العاملة، وعلى إنقاص عدد الحوادث في العمل أيضاً . ويضرب ر.إ. سمبسون (ذكره ج. فريدمان، ص 91) مثلاً على معمل أمريكي يستخدم نحو ألف عامل قَبْلَ زيادة في مصروفات الإنارة لديه (ارتفعت من 1900 دولار إلى 4700 دولار). ونجم عن هذه الزيادة نقصاً مذهلاً في عدد الحوادث التي هبطت من 425 إلى 170. (انظر في هذا المعجم: الجو المحيط، اللون، المحيط).

N.S.

F: Extraversion- Introversion الانبساط - الانطواء
En: Extraversion- Introversion
D: Extraversion- Introversion

مصطلحان مستخدمان منذ مئة عام ويدلان على نموذجين من الشخصية يتجهان قليلاً أو كثيراً نحو العالم الخارجي أو نحو عالمهما الداخلي .

مصطلحان أصبحا مألوفين بفضل أعمال الطبيب النفسي السويسري كارل غوستاف يونغ . إنهما جزء من تخطيطية معقدة جداً، في رأيه، تشمل جوانب الشخصية الأربعة: الفكر، العاطفة، الإحساس والحدس، كل منها يمكنه أن يكون انبساطياً أو انطوائياً، وذلك أمر يعطي ثمانية نماذج بالمجموع . وعقد يونغ أيضاً منظومته إذ قابل، بالنسبة لكل فرد، بين نموذج «شعوري» ونموذج «لاشعوري» . فهذا التعقيد وغياب وسائل القياس، قياس هذه السمات للشخصية، جعلاً أن أي عالم نفس لا يمكنه، من الناحية العملية، أن يستخدم هذه المفهومات، فتوجه الاهتمام إذن بالحري إلى التحليل الوصفي للسلوك بعبارات سمتي الانبساط والانطواء، إذ أهملت تعقيدات التخطيطيات التي اعتمدها علم النفس التحليلي اليونغي .

وبيّنت الدراسات ذات المستوى الواسع، التي انصبّت على النمط المقدم في موضوع «الشخصية» أن الانبساطي النموذجي اجتماعي، ويحب الاجتماعات ولديه أصدقاء كثيرون، وبحاجة إلى أن يتكلم، ولا يحب القراءة والدراسة وحده . إنه يغني الانفعالات القوية، ويقبل المخاطر بل يبحث عنها، إذ يتصرف دون أن يمنح نفسه مهلة التفكير . إنه، حين تتكلم على وجه العموم، اندفاعي . ويحب المزاح السهل، وهو حاضر الجواب، شره للتغيير، غير مبال، مسترخ، متفائل؛ ويحب الضحك والتسلية، ويفضل الحركة والعمل، ويميل إلى أن يكون عدوانياً

غضوباً؛ ولا يبحث عن أن يضبط ذاته وليس جديراً بالثقة دائماً. أما الانبساطي النموذجي، فإنه، على العكس، فرد هادئ، قليل الانفتاح، يفضل الكتب على الناس؛ وهو متحفّظ ومتباعد، إلا مع أصدقائه. ويميل إلى التوقع، ويفكرّ قبل أن يعمل ويحذر من الاندفاعات الآنية. ولا يحبّ الهياج، ويأخذ الأحداث اليومية على محمل الجدّ الذي يناسب ويقيّم نمطاً من الحياة منتظماً جداً. ويراقب عواطفه، ويسلك نادراً على نحو عدواني ولا يغضب بسهولة. إنه واثق من نفسه، متشائم بالحري، مرتبط كثيراً بالقيم الأخلاقية.

وليس الفرد بالضرورة انطوائياً أو انبساطياً؛ والبعد، انبساط-انطواء، هو في الواقع مجموعة اتصالية تحتوي قليلاً من الحالات القصوى وكثيراً من الحالات الوسطى. ومع ذلك ينزع غالبية الناس نحو هذا القطب أو ذاك، وبوسعنا قياس درجة انبساطهم أو انطوائهم ببعض من الدقة بالاستبانات، والملاحظات المباشرة أو برواثر المخبر. وتبيّن البحوث في التوائم أن لهذا البعد، بعد الشخصية، أصلاً وراثياً وله علاقة وثيقة بالبنية والعمل الوظيفي الفيزيولوجي للعضوية، ومثال ذلك أن للانطوائيين والانبساطيين، في تخطيط الدماغ الكهربائي، نماذج من شكل الموجات المختلفة. وتنجم عن اقتران الانبساط بدرجة مرتفعة من «الاهتياج النفسي العصبي» شخصية هستيرية، أو سيكوباتية، أو جانحة (نجد كثيراً من هذه الشخصيات لدى المجرمين الذين ثبت إجرامهم). ويمنح الانطواء المقترن باهتياج نفسي عصبي قوي شخصية عُصابية حيث يسود، على وجه العموم، القلق والسمات الرهابية والوسواسية-القسرية. وللانطوائيين نجاح مدرسي ممتاز وينجح الانبساطيون نجاحاً جيداً في الفاعليات الرياضية والجيش (ولاسيّما بوصفهم مظلّين ومغاوير). وليس ثمة ارتباط بين هذا البعد للشخصية واختيار الشريك في الزواج؛ فالانبساطيون من الشخصيات لا يتزوجون شخصيات انبساطية أكثر مما يتزوجون شخصيات انطوائية، ولكنهم ميّالون إلى الطلاق على الأغلب أكثر مما يميل إليه الأفراد الذين ينتمون إلى فئة الانطوائيين. (انظر في هذا المعجم: الاهتياج النفسي العصبي، الشخصية، السمة).

H.J.E. (ترجمه D.J.V. إلى الفرنسية)

F: Extraverti ou Extroverti الانبساطي (نموذج)

En: Extravert

D: Extraverter Typus

نموذج سيكولوجي حدّده كارل غوستاف يونغ (1875-1961) تكمن سمته الأساسية في انفتاح على العالم الخارجي .

الشخص الانبساطي أنيس؛ إنه يبحث عن الاتصالات الإنسانية ويعبر عن نفسه بسهولة . ويميّز يونغ في نمذجته أربع فئات من الأشخاص بين الانبساطيين :

- 1- فئات الأشخاص الذين يسودهم الفكر (الملاحظة والعقل يقودان عملهم)؛
- 2- فئات الأشخاص الذين توجّههم العاطفة (قابلية الإيحاء؛ إنهم يفعلون انفعالاً يتفق مع الأشخاص الذين يحيطون بهم)؛
- 3- فئات الأشخاص الذين يسودهم الإحساس (بحث عن المتع الحسّية)؛
- 4- فئات الأشخاص الذين يخضعون لحدسهم (ضعيفي التنظيم، تجذبهم المغامرة، يصعب عليهم التركيز).

N.S.

الانبناء، التمثيل

Articulation

En: Articulation

D: Artikulation

النحو الذي ترتبط عليه أجزاء مجموع فيما بينها (إننا، بهذا المعنى، نتكلم على انبناء العصبونات وانبناء اللغة على حدّ سواء).

يتفق الألسنيون، منذ فرديناند سوسور (1857-1913)، على أن يروا في الألسن الطبيعية منظومات علامات وأن هذه العلامات تظهر على شكل شفوي أو كتابي. وليست كل منظومة من العلامات لساناً مع ذلك. فللألسن في الواقع خاصّة لا تشارك الإنتاجات الحيوانية فيها ولا منظومات كإشارات المرور أو الملصقات الإعلانية. وهذه الخاصة التي أوضحها أندره مارتينه، هي الانبناء المزدوج للغة، المشترك بين لغات الأقوام كلها. ففي رأي هذا المؤلف (1965) أن «ثمة حادثة لسان عندما نتقل من تجربة متجانسة غير محلّلة إلى ردها إلى الأجزاء الصوتية المعينة». ويذكر، مثلاً على ذلك، حالة تجربة ينبغي نقلها، وهي، والحال هذه، ألم جسمي: فالارتكاس الصوتي يمكنه أن يكون مجرد صراخ أو، إذا أردنا أن نكون أكثر بياناً، قولاً مثل: «أنا أعاني المأ في رأسي». ففي هذا القول، يستعمل المتكلم أجزاء يمكنها، أن تُستعمل، كل منها على حدة، استعمالاً جديداً في سياقات مختلفة، بغية نقل تجارب أخرى. وهذا التفكيك إلى وحدات معنى، يسمّيها مارتينه المونيمات ويسمّيها الأمريكيون المورفييمات، يكون الانبناء الأول للغة. فالمونيم (أو المورفيم)، في الألسنية، هو الوحدة الدلالية الدنيا أو هو أيضاً

«أصغر جزء من القول يمكننا أن نعزو إليه معنى (مارتينه، 1965). وكل مونيم يمكنه، بدوره، أن يُبنى من وحدات متتالية ليست ذات معنى هذه المرة، ولكنها فارقة، نسميها تصويّيات (فونيمات). إننا نجد في المثال الذي ضربناه ثلاثة تصويّيات في المونيم (أو الفونيم) ألم (أ/ل/م)، واثنين في (ف/ي)، إلخ. ويكون تجمع التصويّيات في المونيمات انبناء اللغة الثاني (أو تمفصلها أو نطقها). وليس لهذه الأجزاء الجديدة أي معنى في ذاتها، ولكن اختيارها والترتيب الذي تظهر بحسبه في المونيم يميّزان هذا المونيم ويؤمّنان هويته. فعدد المونيمات محدود مبدئياً؛ ويمكننا أن نبتكر عدداً منه للحاجات الجديدة، حاجات التجربة. أما التصويّيات (الفونيمات)، فعددها محدود على العكس (بعض العشرات وسطياً) وثابت على وجه التقريب بالنسبة لكل لسان، في مرحلة معيّنة على الأقل آخذين بالحسبان الاقتباسات. ووحدات انبناء اللغة الأول والثاني هي إذن وحدات يمكننا تكرارها، وحدات تمثل عامل اقتصاد لاغنى عنه لعمل اللغة الإنسانية الوظائف. والواقع أن بوسعنا، بفضل وحدات الانبناء الأول، أن نكون رسائل مختلفة لانهائية. أما وحدات الانبناء الثاني، فإنها تسهم في اقتصاد متمم كبير لأن بعض العشرات من التصويّيات فقط، بواسطة توافيقها الملائمة، تتيح بناء كل المونيمات (أو المورفيمات) الضرورية للتواصل الإنساني.

N.M.

الانتباه

F: Attention

En: Attention

D: Aufmerksamkeit

تركيز الشعور على موضوع.

الانتباه يهيء الإدراك ويوجهه . إنه يجنّد الفكر ويثبته على واقع ، على حدث أو فكرة . وينطوي على نزوع نحو هدف ، على انتقاء المعلومات ، على تقليص ساحة الشعور . ومثال ذلك أن الانتباه الذي نوجهه إلى المحادثة يحول بيننا وبين الإصغاء إلى الموسيقى ؛ ولا يعير الصياد المتربّص انتباهاً إلى تنوع النباتات أو إلى ألوان الطبيعة . وعندما ثبتّ انتباهنا على موضوع ، يتعدّل جسمنا وشعورنا . وأعضاء الحواس متيقظة (توجه العينين ، مطابقة الجسم البلّوري ، تقلص حدقة العين) ، والتوتر العضلي متنامٍ ، والكهرباء ذات المنشأ الحيوي في القشرة الدماغية تفقد تزامنها (موجات سريعة ، ذات سعة ضعيفة ، غير منتظمة) . ويتجلّى الانتباه ، على مستوى البنيات العصبية الفيزيولوجية ، بفرز العلامات ، وتحليلها ، وتقليص حدة بعضها وتضخم بعضها الآخر . فنفترض إذن أن ثلاث آليات مختلفة مستخدمة معاً : الأولى تسبّب إضفاء السهولة على الرسائل التي تحمل معنى محدداً ، ذلك المعنى الأكبر أهمية بالنسبة للفرد مؤقتاً ؛ والثانية تعوق الإشارات التي ليس لها هذا المعنى إعاقه جزئية . والآلية الثالثة تستمرّ في بقاء الفرد مطلعاً على ما يحدث في حقله الإدراكي . ومثال ذلك أن الهر الذي يترصد فأراً ويتهيأ للقفز

سيهرب فجأة إذا ظهر كلب بغتة . ويبدو أن ثمة منظومة عصبية سيكولوجية تضبط سيرورة تمايز المنبهات وانتقائها تبعاً للدلالة التي تتخذها بالنسبة للعضوية .

وتميّز بعد ثيوذيل ريبو (1839- 1916) بين الانتباه الإرادي ، الذي يتطلب جهداً ويرتبط بدافعيات (حاجات ، اهتمامات) ، والانتباه اللاإرادي ذي العلاقة بالتنظيم الإدراكي للوسط الخارجي (مثال ذلك يحْمور يقفز على مرج مغطى بالثلج) . فالانتباه الإرادي هو انتباه الأستاذ الذي يبذل جهداً ليُجعل عرضه واضحاً ما أمكن ذلك ؛ والانتباه اللاإرادي أو العفوي هو انتباه التلميذ الذي لا يفلت منه شيء مما يحدث حوله . فالذبابة التي تطير ، والفراشة التي تحط ، والورقة التي تهتز ، وربطة العنق الجديدة ، ربطة الأستاذ ، وعرة الجار ، كل شيء يسجله دون جهد . ويقال عن الانتباه الإرادي إنه «مركّز» عندما يكون مثبتاً في عمل أو شيء واضح ، محدد . ويقال عنه «متنشر» عندما يشمل حقلاً إدراكياً واسعاً ويكون موزعاً على عمليتين أو عدة أعمال متزامنة ؛ ويقتضي ، في هذه الحال ، تحليلاً وضبطاً للسلوك شبه آليين .

والانتباه عرضة للتقلّبات التي تلاحظ على سبيل المثال عندما نصغي إلى تكتكة ساعة (تبدو الضجّة أنها تختفي وتظهر مجدداً في فواصل زمنية منتظمة) أو ننظر إلى شكلين لهما كثافة حضور متساوية (الإمكانان الإدراكيان يدوان بالتناوب المنتظم ذاته) . وتموجات الانتباه هذه ناجمة عن سيرورة فيزيولوجية من إشباع القشرة الدماغية ، إذ تسبّب كفاً مؤقتاً للإثارة العصبية . فالأعمال الرتبية ، التي تقتضي توتراً ذهنياً ، توهن الانتباه . فالأخطاء تبدو بعد عشرين دقيقة من مراقبة شاشة رادار (نحو ثلث الشاشة يهملها جدياً غالبية العمال الميكانيكيين) ، وينبغي استبدال العامل الآلي .

وقدرات الانتباه تتغيّر مع العمر ، والمستوى الفكري ، وحالة العضوية . فالطفل الذي لم يكمل نضجه العصبي يعاني صعوبة في صون انتباهه مثبتاً على عمل معين أكثر من المراهق ؛ والإنسان المرهق لا يفلح في ذلك أكثر مما يفلح الطفل .

وتسبب بعض الآفات الذهنية ضرراً خطيراً من خلل الانتباه. ففي حالات الإثارة الهوسية، على سبيل المثال، تتابع الأفكار تتابعاً هو من السرعة بحيث لا يفلح الانتباه في أن يثبت على شيء. وفي الحالات السوداوية أو الهاذية (ولاسيما في الهذيان المسمى «ذا الفكرة الغالبة»)، ثمة، على العكس، فكرة واحدة، «فكرة ثابتة»، تشغل كل ساحة الشعور (أحادية الفكرة)، إذ تمنع كل فكرة أخرى من الظهور. ويمكننا تقييم قدرات الانتباه لدى فرد بالروايات العقلية. وأبسطها، الذي استخدمه بنجامان بوردون (1860-1943)، يكمن في أن نجعل الفرد يشطب بعض الحروف في نص مطبوع. وأكثرها استخداماً هو «رائز الستين» لرونه زازو (1947)، المشتق من الرائز الذي وضعه إدوار تولوز وهنري بيرون. (انظر المصطلحات التالية في هذا المعجم: رائز السد، الشعور، كثافة الحضور).

N.S.

الانتباه العائم

F: Attention flottante

En: Suspended attention, poised attention

D: Aufmerksamkeit

مصطلح منسوب إلى سيغموند فرويد ويدلّ على اتجاه المحلّل النفسي الذي يصغي إلى حديث مريضه .

يوصي فرويد، في نصّه نصائح إلى الأطباء خاصة بعلاج التحليل النفسي (1912)، أن نوقف كل ما يمكنه أن يوجّه انتباه المعالج في اتجاه معيّن (اهتمامات شخصية، آراء مسبقة، قيم أخلاقية)، و«يعاكس الإصغاء» إلى المريض . وكما أن من المطلوب إلى هذا الأخير أن يقول ما يخطر بباله دون أن يُجري اختياراً، كذلك يُنصح المحلّل أن يستقبل أيضاً كل الأفكار المعلن عنها دون أن ينجز أي اختيار و«دون أن يهتم بمعرفة ما إذا كان سيحتفظ بشيء منها». والمعالج يمكنه، بفضل هذا الاتجاه، أن يخزن في ذاكرته كمية كبيرة من العناصر التي تبدو أنها ليست ذات دلالة ولكن معناها سيبدو له لاحقاً.

N.S.

F: Tropisme

الانتحاء

En: Tropism

D: Tropismus

توجّه بالنسبة لمنبّه خارجي (ضوء، ثقالة، غاز الكربون، إلخ) يتحقق بانحناء لدى النباتات ولدى بعض الحيوانات المثبتة (الحيوانات الطحلبية على سبيل المثال).

الانحناء في الانتحاءات ناجم عن نمو فرقي من الجهة المعرضة للتنبيه والجهة المقابلة: فعندما يكون النمو أبطأ في الجهة المعرضة للتنبيه، يحدث الانحناء صوب مصدر التنبيه (انتحاء إيجابي)؛ والعضوية تتحنني صوب الجهة المقابلة للتنبيه، في الحالة العكسية (انتحاء سلبي). وندلّ على مختلف الانتحاءات بالإحالة إلى المنبّه السببي: انتحاء ضوئي للجذور؛ انتحاء مائي، انتحاء أرضي وانتحاء كيميائي للجذور، إلخ. وسمّى الاختصاصيون خلال زمن طويل، بالتوسّع بعد ج. لووب، (و)غ. فيو على نحو أحدث، «انتحاءات حيوانية» ارتكاسات الانحناء وحركات التوجّه الأخرى التي تراقبها الجملة العصبية وتنجزها التقلّصات العضلية الملائمة. أما في أيامنا هذه، فإن مصطلح «توجّهات» هو المصطلح الموقوف على هذا النمط من الاستجابات. (انظر في هذا المعجم: التنبيه، التوجّه).

J.ME.

الانتحار

F: Suicide

En: Suicide

D: Selbstmord

عدوان على الذات، شعوري وإرادي، يسبب الموت.

الانتحار أكثر تواتراً لدى الرجال منه لدى النساء (أكثر بمرتين إلى ثلاث)، ولكن محاولات الانتحار منتشرة لدى النساء أكثر من الرجال بمرتين. ويزداد عدد حوادث الانتحار مع العمر (لثلاثي ضحايا الانتحار عمر يزيد عن خمسة وأربعين عاماً)، ولكن محاولات الانتحار تُنجز على الأغلب قبل الأربعين عاماً. ويمثل الانتحار في فرنسا 16 بالمئة من مجموع وفيات المراهقين من خمسة عشر عاماً من العمر إلى عشرين (مقابل 1, 65 بالمئة لدى الراشدين)، وثمة، في رأي ف. دافيد سون وب. أنجل (1978)، نحو أربعين ألف شاب يعتدون على حياتهم سنوياً. أما أسباب الانتحار فمعقدة ولا تزال غير معروفة بصورة كاملة. ونجد على الغالب، لدى الشباب، إخفاقاً مدرسياً أو عاطفياً، والانعزال الوجداني (طلاب، متدربون، انتقلوا إلى مدن كبيرة)، وغياب التواصل، والإرهاق، وانشغال البال بالمستقبل والصعوبات المادية. والعدوى الذهنية، والمحاكاة، يمكنهما أن يؤديا دوراً في الانتحار. والواقع أننا نسجل في بعض الأحيان أوبئة حقيقية من الموت الإرادي في بعض الأماكن المعينة (بركان، سكة قطار، إلخ) بحيث أن السلطات المحلية مرغمة على حراستها. وسلوكات التدمير الذاتي يمكن أن يحرضها مؤلف فلسفي أو فني أو أدبي مثل آلام فرتر لغوته (1774)، أو الباب الضيق (1909)، لأندره جيد. أما

عوامل الانتحار لدى الأكبر عمراً فهي التدهور الجسمي والعاهات، والوحدة، والصعوبات المادية، والشعور بعدم الجدوى، بل الاستبعاد من الجماعة الاجتماعية. والصورة النموذج «للمرشح» إلى الانتحار في الولايات المتحدة الأمريكية هي صورة رجل (75 بالمئة من المتحجرين) من عمر معين، من العرق الأبيض (عدد المتحجرين من البيض خمسة أضعاف عددهم من السود)، أرمل أو مطلق، يعيش وحده، مريض ودون عمل. وعدد المتحجرين يظل مرتفعاً في فرنسا لدى سكان الأرياف والأطر العليا. وينقص عدد المتحجرين في زمن الحرب، ولكنه يزداد خلال مراحل «الازدهار» الاقتصادي. ويبدو أيضاً أن الشروط الجغرافية وشروط التغيرات الجوية تؤدي دوراً في هذه الظاهرة، ذلك أن انخفاضات الضغط الجوي المفاجئة يرافقها ازدياد حوادث الانتحار، وهي أكثر تواتراً في الشتاء منها في الصيف، في الوديان وعلى طول الشاطئ أكثر منها في الجبال وبلدان الغابات. وبين عوامل الانتحار الأخرى الممكنة، يمكننا أن نلاحظ ضرباً من الاستعداد الأسري المسبق، المرتبط بوراثة ثقيلة (ذهان الهوس الاكتئابي على الأغلب).

وكونت العلاقات بين الانتحار والاضطرابات النفسية موضوع مناقشات محمومة. والمقبول في الوقت الراهن أن للمرضى العقليين نزوعاً إلى التدمير الذاتي أقوى من نزوع الأفراد الأسوياء. فالفعل يمكنه أن يكون اندفاعياً أو، على العكس، موضع تأمل طويل. والموت الإرادي متواتر بصورة خاصة لدى السوداويين، حتى لدى أولئك الذين يبدوون في مرحلة خمود، وغير نادر أن يرى المرء هؤلاء المرضى يسببون الموت لدى بعض أعضاء محيطهم. ونلاحظ بخاصة لدى المكتئبين، غير السوداويين، محاولات انتحار. وفعل تدمير الذات، لدى الفصامين، طارئ اندفاعي، ترافقه تشويشات في بعض الأحيان، وبتر أعضاء يتحقق دون انفعال ولا ألم ظاهر. والانتحار نادر لدى المصابين بالهذيان المزمن. إن له عندئذ دلالة الهروب بالنسبة إلى «مضطهد»؛ والتضحية بالنسبة لهاذ صوفي؛ وقرار بطولي لدى المصاب بالذهان الهذائي. وتظل أفكار الانتحار لدى المصابين بالعصاب الوسواسي على الأغلب في مرحلة الفكرة الثابتة المرهقة. ونواجه عادة لدى الهستيريين

محاولات انتحار مشهدية، ولكنها يمكنها أيضاً أن تؤدي بهم إلى الموت . ومحاولات التدمير الذاتي لدى المصابين بعدم التوازن في الطبع متواترة، اندفاعية دائماً على وجه التقريب . ونقول أخيراً إن الارتكاسات الانتحارية متوافرة إلى حدّ كاف في حالات السكر الكحولي ولدى المصابين بالصرع .

ويؤكد إميل دوركهيم، في دراسته الانتحار (1897)، إذقارن تواتر الموت الإرادي في مختلف الجماعات الإنسانية، أن هذا التواتر يزداد طردياً مع تراخي الروابط الاجتماعية .

والسلوكات الانتحارية يمكنها أن تكون ذات وظائف مختلفة ثلاث : فالانتحار، بالنسبة لبعض الأفراد، يكون وسيلة تجنّب، الهروب من وضع هم عاجزون عن قبوله . وهو، بالنسبة لآخرين، يقابل الارتداد ضد الذات، ارتداد دافع عدواني لم يكن يمكنه أن يوجهه ضد الغير . إنهم يعتدون مع ذلك على من يحيطون بهم حين يعتدون على حياتهم هم، ذلك أن على من يحيطون بهم أن يواجهوا الحزن، بل تأنيب الضمير . والانتحار بالنسبة للكثيرين، أخيراً، رسالة يائسة تعبّر عن ضروب اللوم الموجهة إلى الغير على اللامبالاة، كما تعبّر في الوقت نفسه عن العجز عن الاضطلاع بوضع صعب . ويعاني كثير من المتحررين عاطفة العزلة والنبذ . وهذا هو السبب الذي من أجله تكوّنت هيئات الوقاية من الانتحار، في كل أنحاء العالم على وجه التقريب، بدءاً من الأربعينات من هذا القرن، وحددت لنفسها مهمة مفادها أن تستجيب لكل نداء هاتفي، في النهار والليل، وتصغي دون أن تطلق حكماً، وتسكّن حصر صاحب النداء، وتبذل جهدها في نقل بعض من الدفء الإنساني إلى المتحدّثين المغفلين، وتعيد إليهم شيئاً من الأمل . وأشهر هذه التنظيمات هما تنظيم «S.O.S للصدّاقة» يُعنى بالإصغاء الهاتفي المغفل وتنظيم «بحث و لقاء» لاستقبال الذين يشعرون بالعزلة (انظر في هذا المعجم: الأنوميا، التماسك) .

J.MA.

الأنثروبولوجيا

F: Anthropologie

En: Anthropology

D: Anthropologie

علم الإنسان، بوصفه موجوداً اجتماعياً، وأعماله، بدءاً من الأشياء المصنوعة حتى المؤسسات الاجتماعية، إلى أساطيره ومعتقداته.

تبحث الأنثروبولوجيا في إظهار الخلفية المشتركة بين الناس جميعهم، كما تتجلى في الثقافات المختلفة، وفي صياغة منظومة يمكنها أن تنطبق معاً على «البدائي» في أصغر قبيلة ماليزية وعلى ساكن مدنا الكبيرة. إنها تجمع كل النهج التفسيرية للإثنولوجيا وتستخدم معطيات علم الآثار، وعلم الإحاثة، والتاريخ، بغية إعداد تأليفها. فثمة إذن بين الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا تلك العلاقة نفسها بين الإثنولوجيا والإثنوغرافيا. والواقع أن الحدود ليست واضحة بقدر كبير، بحيث أن الأنغلو ساكسونيين يميلون إلى أن يجعلوا الأنثروبولوجيا تكافئ الإثنولوجيا، وإلى أن يهملوا هذا المصطلح الأخير.

ويُشار في فرنسة بصورة عامة، على العكس، عندما يتكلمون على الأنثروبولوجيا، دون أن تتبعها صفة، إلى الأنثروبولوجيا الجسمية، أي إلى هذا الفرع من المعرفة الذي يتفرّد بدراسة الخصائص الجسمية، المورفولوجية، الوراثة والفيزيولوجية، لشتى النماذج العرقية، ومثال ذلك أشكال الرؤوس والجماجم، والزمرد الدموية، والفروق في رؤية الألوان، إلخ. وطرائقها هي طرائق العلوم الطبيعية بصورة رئيسية، وهي أقرب إلى البيولوجيا منها إلى العلوم الاجتماعية،

مع أنها تقيم مع العلوم الاجتماعية علاقات وثيقة . والواقع أن الأنتروبولوجيا الجسمية، يلاحظ كلود ليفي شتراوس (مولود عام 1908)، تؤول، بقدر كبير جداً، إلى «دراسة التحولات التشريحية والفيزيولوجية الناجمة، بالنسبة لنوع حي من الأنواع، عن ظهور الحياة الاجتماعية، واللغة، ومنظومة قيم، أو عن الثقافة إذا تكلمنا بصورة عامة (1958، ص386). وفي البلدان الأنغلو ساسكونية، ثمة تفضيل لاستخدام واحد من المصطلحين التاليين: الأنتروبولوجيا الاجتماعية (في إنجلترا)، الأنتروبولوجيا الثقافية (في الولايات المتحدة الأمريكية). وكل واحد من هذين المصطلحين ليس مرادفاً للآخر مع ذلك .

إن ل الأنتروبولوجيا الاجتماعية توجهها سوسيولوجيا بارزاً، كما يلفت الانتباه إلى ذلك واحد من روادها، إدوار إيفانز- بريتشار (المولود عام 1902). فموضوع دراستها، يقول، ليس الثقافة بل «السلوك الاجتماعي في أشكاله التي أضفيت عليها الصفة المؤسساتية، كالأسرة، والتنظيم السياسي، والقواعد الحقوقية، إلخ، والعلاقات بين هذه المؤسسات» (1951، ترجمة 1969)، ذلك أن كل جوانب الحياة الاجتماعية تكون مجموعاً ذا دلالة، وليس ممكناً فهم أحد هذه الجوانب دون أن يرتبط بالجوانب الأخرى .

أما الأنتروبولوجيا الثقافية، فهي قائمة على الاقتناع بأن الثقافة هي التي تؤمن توازن مجتمع من المجتمعات وتناغمه وعن معرفتها تنجم معرفة الناس . والممثلان الأولان لهذه المدرسة هما فرانز بوا (1858- 1942) وإدوار سابير (لوانبيرغ، حالياً شلدويغ- هولشتاين، 1884- نيو هافن، الولايات المتحدة الأمريكية، 1939). وينكب باحثون آخرون، محوروا أعمالهم على علاقات الثقافة مع الشخصية، على دراسة المتغيرات السيكولوجية بالنسبة للتأثيرات الاجتماعية الثقافية أو يسعون على نحو أكثر ندرة إلى أن يكتشفوا الأسس النفسية لشتى الطقوس، والمعتقدات، والأعراف أو المؤسسات . وفي عداد الممثلين الأكثر شهرة لهذا الفرع من الأنتروبولوجيا، المسمى «الأنثروبولوجيا السيكولوجية»، تمثل مارغريت ميد

(1901- 1978)، روث بينديكت (1887- 1948)، رالف لانتون (1893- 1953)،
والمحلل النفسي الأمريكي جيزارورهايم (1891- 1953).

إن حقل الأنتروبولوجيا واسع ، ويصعب توضيح حدوده . ف«قدمها، إذا
جاز لنا أن نقول، في العلوم الطبيعية؛ وتتكى على العلوم الإنسانية؛ وتنظر نحو
العلوم الاجتماعية» (كلود ليفي شتراوس، ص 395). إنها تستخدم طرائق مقتبسة
من فروع من المعرفة قريبة، ولكن طرائقها الخاصة هي الملاحظة المشاركة، ملاحظة
هي اتصال مديد مع الحياة اليومية للجماعة موضع الملاحظة، والاعتراب، ضامن
الموضوعية، اغتراب ينطوي على الاعتراف بأن الآخر مختلف. وتُعنى
الأنثروبولوجيا في أيامنا هذه، التي درست المجتمعات البدائية على وجه الخصوص
في الماضي، بالمجتمعات الحديثة، بظواهر لقاء الحضارات الراهنة، بالثقافة
والتغير. إنها أثرت في علم النفس المرضي، لا بوصفه علماً خاصاً بل، بالحري،
بوصفه نظرية سيكولوجية؛ وكان لها فضلٌ مفاده أنها جعلتنا ندرك نسبية معني
«مرضي» و«سوي»، اللذين يختلفان بحسب الثقافات، وكشفت عن غياب
الأمراض العقلية في بعض الجماعات البدائية، إذ فتحت الأبواب على هذا النحو
للطب النفسي الإثني. (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم: الإثنولوجيا،
الطب النفسي الإثني).

N.S.

F: Transitionnel (object)

الانتقالي (الشيء)

En: Trnsitional object

D: Übergangsobjekt

شيء مادي له، بالنسبة للرضيع والطفل الصغير، قيمة وواقع خاصان، وله بالنسبة لهما حضور ورفاهية، ويتيح لهما إجراء الانتقال بين العلاقة الأولى بالأم والعلاقة بالأشياء الأخرى من محيطه.

يعيش الطفل، خلال الأسابيع الأولى التي تلي الولادة، حالة من «القوة الكلية» السحرية. إنه يتلقى ثدي أمه في اللحظة التي يرغبها، وذلك أمر يمنحه وهم أنه هو الذي خلقه. فعليه، لكي يتخلى عن هذه القدرة الكلية ويعترف بوجود واقع خارجي متميز من عالمه الداخلي، أن يدرك بين الاثنين منطقة وسيطة لا تنتمي لأحدهما. والشيء الانتقالي يؤدي، في هذه السيرة، دوراً ذا أهمية. والمقصود به على وجه العموم شيء طري (مخدة، حيوان من المخمل، محرمة...)، له تركيب معين، قادر على أن يمنح بعضاً من الحرارة. ولكن الشيء الانتقالي، يوضح وينيكوت، هو الاستخدام الذي يستخدمه الطفل به أكثر مما هو قطعة القماش أو الدب المخملي اللذين يستعملهما. ويبدو الشيء الانتقالي على وجه العموم بين الشهر الرابع والشهر الثاني عشر، في المرحلة التي تبدأ خلالها الأم، التي استعادتها مشاغلها، في أن تبتعد عن طفلها بعض الابتعاد. والشيء الانتقالي، سواء أكان زاوية غطاء سرير أو لحاف أم الإبهام الذي يمصه لينام، يساعد الطفل على أن يستعيد الاستمرارية التي يهددها الانفصال وأن يتمايز من العالم

المحيط به . والشيء الانتقالي ، الموظف معاً بليبدو الأنا (الوجدانية) ، الذي يوجّه الفرد نحو نفسه ، وبليبدو الموضوع ، الذي يوجّهه نحو الآخرين والأشياء ، يشقّ الدرب للفرد إلى الألعاب وغريزة الاجتماع .

ويلخص وينيكوت ، في كتابه في الألعاب والواقع (1971) ، تلك المراحل التي يمر بها الطفل في علاقاته بالموضوع الانتقالي ، تلخيصاً على النحو التالي :

1- يدعي أول الأمر بحقوق عليه ، ويدلّله ، ويسيء معاملته ، ويشوّهه ، ويحبّه بشغف ؛ 2- يتوقّع أن ينجو الشيء من عدوانيته ولا يتغيّر ؛ 3- يسحب منه بالتدريج دلالاته الوجدانية وينبذه في حالة من الغموض ، وذلك ليعني أنه يكبته أو ينسأه . ولكن الشيء أصبح فقط منتشراً وانتشر «على كل المنطقة الوسيطة التي تفصل الواقع النفسي الداخلي» عن «العالم الخارجي في إدراك مشترك بين شخصين» ، أي أنه يغطّي كل مجال الثقافة (وينيكوت ، 1951 ، ص . 114 من الترجمة) . ويبدو الشيء الانتقالي ، من وجه نظرنا ، أنه آت من الخارج ، ولكنه بالنسبة للطفل آت معاً من الخارج والداخل : إن الطفل الصغير هو الذي «يخلق الشيء» ، ولكن الشيء كان هناك ، منتظراً أن يُخلق ويصبح شيئاً موظفاً . (انظر في هذا المعجم : وينيكوت [دونالد] .)

M.C.

الانتماء إلى الجنس المقابل

F: Transsexualisme

En: Transsexualism

D: Transsexualismus

عاطفة حادة من الانتماء إلى الجنس المقابل .

ثمة، في الانتماء إلى الجنس المقابل، قلب حقيقي لتوحد المرء بجنسه، المذكر أو المؤنث، يسبب في بعض الأحيان جنسية مثلية، ويسبب أيضاً تبني سلوكيات اجتماعية وارتداء ثياب الجنس الآخر. ويمس الانتماء إلى الجنس المقابل شخصاً من خمسين ألفاً وهو أكثر تواتراً لدى الرجال منه لدى النساء بأربعة أضعاف. ولا يُعرف له أي سبب وراثي، جسيمي أو هرموني، ويظل، في الوقت الراهن، ظاهرة لاشرح لها. وفي رأي ج. ر. ستولر (1970)، يظهر الصبي الصغير، الذي ينتمي إلى الجنس الآخر، أنوثته بدءاً من الثانية أو الثالثة: إنه يرغب في أن يكون بنتاً، يرتدي ويسلك بوصفه كذلك، ويلعب بلعبة الدمية ويشعر أن الصبيان يجذبونه أكثر من البنات، إن أمه رغبت هي نفسها رغبة قوية في أن تكون صبياً عندما كانت في مرحلة الكمون، بدءاً من السابعة أو الثامنة؛ ورغبتها في الذكورة اختفت عند البلوغ، ثم تزوجت، لكن استيهامات الانتماء إلى الجنس المقابل بدت مجدداً بمناسبة ولادتها صبياً، أصبح قضيبها المتخيل. فكل طفل، بالنسبة للأم، مكافئ عضو ذكر، ولكن الطفل الذكر يتخذ قيمة خارقة بالنسبة للأمهات اللواتي رغبن رغبة شديدة في أن يكنّ، هن أنفسهن، رجالاً.

إن الدكتورين ل. أوفيسي (و) إ. بارسون من جامعة كولومبية يصنّفان الذين ينتمون إلى الجنس المقابل في فئتين: 1- عشرون بالمئة من الأفراد المعنيين حياتيون من الناحية الجنسية أول الأمر، يصبحون فيما بعد إما متنكرين بلباس الجنس الآخر، وإما جنسيين مثليين. إنهم يعيشون ذكورتهم رعباً ويمقتون عضو الذكر لديهم، عضواً يتمتّون التخلّص منه. وإذا يشعرون بأنهم نساء، فإنهم يعيشون بوصفهم كذلك ويجذبهم الرجال جنسياً. وليس ارتداؤهم لباس النساء أمراً فيتيشياً؛ وإذا كانوا يرتدون ثياب النساء، فذلك لأنهم يعتبرون هذه الثياب مطابقة لطبيعتهم الحقيقية. إنهم مرشّحون بشوق لعملية جراحية تحوّلهم إلى ما يرون أنها طبيعتهم؛ 2- المنتمون إلى الجنس المقابل الثانويون (70 بالمئة من الأفراد) يصلون إلى حالتهم هذه بعد مراحل طويلة من الجنسية المثلية (50 بالمئة من الحالات) أو من ارتداء ثياب الجنس الآخر (20 بالمئة). والمنتمون إلى الجنس المقابل المتنكّرون بلباس النساء أشدّ تمسكاً برجولتهم من أن يغيّروا نمط حياتهم. إنهم متعلقون بعضو الذكر لديهم وتنكرهم بثياب النساء أمر فيتيشي (إنهم يشعرون باللذة في أن يرتدوا كامراً). أما المنتمون إلى الجنس المقابل الجنسيون المثليون، فهم مخنّثون، انفعاليون، ولتنكرهم بثياب النساء، غير الفيتيشي، هدف مفاده إغواء الرجال.

ولا يريد المنتمون الحقيقيون إلى الجنس المقابل أن يكونوا على وجه الخصوص في التباس مع الجنسيين المثليين الذي يعلّقون أهمية كبيرة على أعضائهم التناسلية. ففي حين أن الجنسي المثلي رجل يعتبر نفسه رجلاً، ولكنه يحبّ رجلاً آخر ويرغب في أن يحبه الرجل الآخر، ينكر المنتمي إلى الجنس المقابل، هو ذاته، أن يكون رجلاً؛ إنه يشعر بعمق أنه امرأة، وكونه على علاقة جنسية بامرأة أمر يبدو له من طبيعة جنسية مثلية. وعضو الذكر لديه يظهر له ذا بشاعة فائقة، ولن يكفّ حتى يفلح في إلغائه ويجد مجدداً تكوّنه «الحقيقي». وهذا هو السبب الذي من أجله يطلب بإلحاح أن يخضع لتحوّل جسمي بتدخل جراحي. والعمر الوسطي للأفراد الذين يصوغون طلباً من هذا النوع اثنتان وعشرون سنة. وهذا التدخل الجراحي يشمل، لدى الرجل، استئصال عضو الذكر، خصاء، وإيجاد فرج مزيف.

ويشمل، لدى المرأة، بتر الثديين وصناعة عضو ذكر بواسطة زرع عظمي ذاتي يتألف من الضلع السابع. وتُمارس هذه العمليات الجراحية، التي لا تزال ممنوعة في فرنسا عام 1980، وفي المغرب، والدانمارك، وانجلترا، وفي بلدان المشرق والولايات المتحدة الأمريكية. وكانت تغييرات الجنس التشريحية البالغة نحو ألف حالة، خلال عشر سنوات على وجه التقريب، قد مورست في الولايات المتحدة الأمريكية. وفي فرنسا إنما منحت الموافقة عام 1978 للمرة الأولى منتمين إلى الجنس المقابل على تغيير حالتهم المدنية. وثمة مثال مشهور لتغيير الجنس والحالة المدنية هو مثال الكاتب الانجليزي جيمس موريس، الذي أصبح جان موريس، وقصّ تجربته الشخصية في كتابه اللغز (باريس، غاليمار، 1974) وكان يتطّلع، منذ السادسة من عمره، إلى أن يكون بنتاً، ويصلّي كل مساء للسماء كي تخلّصه من أعضائه الجنسية التي لم تكن تناسبه. وكان مع ذلك قد تزوّج، وصمّم في النهاية، على الرغم من أنه أب لخمسة أطفال، أن يغيّر جنسه. وتناول هرمونات أنثوية من الثامنة والثلاثين من عمره حتى السادسة والأربعين، ثم خضع لعملية في الدار البيضاء عام 1972. ومنذ ذلك الزمن، سكنت نفسه وشعر أنه حرّ كونه يعيش وفق طبيعته العميقة. وروى ر. ج. ستولر (1968) حالة رجل مكتئب، قريب من الوقوع في حالة الذهان، أصبح، بعد تحوّل جنسي مائل، صبيّة جميلة، سعيدة، جيّدة التكيّف. وعندما يرفض الجراح الذي استشير، على العكس، أن يجري التحوّل المورفولوجي المأمول، يحدث أن يلجأ المنتمي إلى الجنس المقابل إلى تناول الإستروجين ليخلق ضرباً من حالة التثدي. ويمكنه، في بعض الحالات، أن يخصي نفسه، أي أن ينتحر.

M.S.

الإجاز، الأداء

F: Performance

En: Performance

D: Leistung

استخدام قابلية ونتيجة هذا الاستخدام، اللذان يمكننا انطلاقاً منهما أن نستنتج إمكانات فرد في مجال خاص .

مفهوم الإجاز أو الأداء، في القياس السيكولوجي، يُطبَّق على روائز الذكاء غير اللفظية، التي تتيح تقييم الوظائف العقلية المستخدمة في عدد معين من الأوضاع المشخّصة، كدمج الأشكال الهندسية أو إعادة بناء موزاييك . وبوسعنا، على هذا النحو، أن نكون مطلّعين على قدرات الانتباه، والملاحظة، والتحليل والتركيب، والتنظيم الإدراكي للشخص المفحوص، وعلى حسّه العملي أيضاً . وميزة هذه الاختبارات ترتبط بواقع مفاده أنها ممكنة التطبيق أيضاً، على حدّ سواء، على أفراد أسوياء مثقفين وعلى أشخاص معوقين لفظياً: صمّـمـكم، أجانـب، أميين، إلخ . وفي عداد الأكثر شهرة من هذه الاختبارات تمثل مكعبات كوس، سلّم غراس أرثور، سلّم ألكسندر، والجزء غير اللفظي من سلالم ويشلر .

ويُسَمّى «إجازاً» أو أداء، في نظرية ن . شومسكي الألسنية (المولود عام 1928) مجموع الآليات المستخدمة في الكلام (للتعبير عن فكرة المرء وفهم فكرة الغير) . وينطوي هذا المفهوم بالضرورة على مفهوم الكفاية، أي على معرفة ألسنية يتعدّر لولاها استعمال اللسان . ولكن الإجاز لا يرتدّ إلى انتقال الكفاية من القوة

إلى الفعل ؛ وحتى أنه لا يعكسها إلا على نحو جزئي جداً وبصورة غير كاملة، والسبب بصورة جزئية أن الكفاية تبتكر، ابتكاراً مستمراً، أشكالاً جديدة من التعبير، وأن الإنجاز يصيبه على وجه الخصوص تأثير شروط سيكولوجية عديدة: تغيرات الانتباه، عيوب التذكّر، الانفعالات، إلخ، التي تظهر، على مستوى الكلام، بهفوات وزلات لسان، وضروب السهو، ببناء جمل معيبة، وهكذا دواليك. فكل هذه التصرفات تهمّ عالم النفس، ذلك أن عن دراستها تنجم معلومات ذات أهمية، ليس بالنسبة لقدرات الفرد اللفظية وذكائه فحسب، ولكن بالنسبة أيضاً لحالة العمل الوظيفي لجملة العصبية السيكولوجية وحتى بالنسبة لوجدانيته. (انظر في هذا المعجم: القابلية، الكفاية، الذكاء، زلة اللسان أو هفوة).

N.S.

الانجذاب الجنسي نحو الأطفال

F: Pédophile

En: Pedophilia

D: Padophilie

الاشتقاق: من اليوناني **paidos**، **pais** أي طفل ، و **philos** بمعنى صديق .
انجذاب جنسي لراشد نحو الأطفال .

هذا الانحراف الجنسي نجده في الجنسين ، ولكنه أغلب لدى الرجال منه لدى النساء ، وهو أكثر تواتراً لدى الجنسين المثليين . ويذكر مانيان حالة امرأة في التاسعة والعشرين من عمرها كانت تكابد حاجة عنيفة إلى العلاقات الجنسية مع أحد أبناء أخيها ذي خمس سنوات من عمره ؛ وكانت تبلغ هزة الجماع بمجرد تأمل هذا الطفل . ويتردد بعض الذين يعانون الانجذاب الجنسي نحو الأطفال إلى الحدائق العامة لينظروا إلى الأطفال يلعبون ؛ ويجذبونهم في بعض الأحيان إذ يقدمون لهم السكاكر أو الهدايا الصغيرة ليشبعوا رغبتهم . والجدب الجنسي الذي يمارسه الطفل على الراشد يمكنه ، عندما يكون لاشعورياً وأفلاطونياً ، أن يظهر باختيار بعض المهن البيداغوجية . ويقود في بعض الأحيان إلى العلاقة الجنسية مع الطفل أو المراهق . ويرتبط الانجذاب الجنسي نحو الطفل بعدم النضج الوجداني للفرد وتشرحه عاطفة من الدونية . والمنجذب جنسياً نحو الأطفال ، العاجز عن أن يواجه شريكاً راشداً ، يكتفي بالأطفال الذين يكونون بمستواه .

M.S.

F: Déviance ou deviation sociale الانحراف الاجتماعي

En: Déviance

D: Deviation

تصرف شخص أو جماعة يتعد عن الحدود التي يضعها المجتمع .

يحدّد كل مجتمع معايير اجتماعية وإطار التغيرات الفردية المقبولة . والمنحرف هو من لا يحترم هذا الإطار وهو ، إذ يفعل ذلك ، يهاجم الإجماع القائم هجوماً بعنف . ويفيد في بعض الأحيان مع ذلك من تساهل مواطنيه المازح (كما في حالة شخص غريب التصرف ، في مدينة بالغرب الأمريكي ، كان يقدم الزهور إلى عليّة القوم بمناسبة رأس السنة ، ويتلقّى منهم هدايا ويرسل القائمة بالثمن مع بائع الزهور) ، ولكنه يُعامل بتسامح غير مستساغ ويشير عدوانية الذين يحيطون به . ويخلق وجود «منحرف» في جماعة ضرباً من التوتر . فكل فرد يبذل جهده ، في البداية ، للتأثير فيه بغية رده إلى المعيار ، ثم ينتهي الأمر بالجماعة ، في حال الفشل ، إلى إهماله ، ويُنبذ إذا كانت الجماعة شديدة التماسك . وربما يكون الانحراف ، عندما لا يكون نادراً على وجه الدقة بل تشارك فيه جماعة كاملة من الأشخاص (كالهيبين على سبيل المثال) أو فئة اجتماعية كاملة (كالمراهقين) ، كاشفاً عن عسر عميق ويطرح مشكل قدرة البنيات القائمة على حلّ بعض المسائل الاجتماعية ، كالحرية الجنسية وابتكار نمط من الحياة جديد . (انظر في هذا المعجم : الأنوميا ، السلوك ، جماعة بالو ألتو) .

N.S.

F: Écart, Déviation

الانحراف الإحصائي

En: Deviation, Range, Variation

D: Abweichung

بعد يفصل عنصراً عن عنصر إحالة يمثّل مجموعاً.

نحتاج في الإحصاء إلى أن نعرف تشتت مجموعة من القياسات أو الملاحظات، يمكن أن تقيّمه شتى المؤشرات المسماة «انحرافات» بالإضافة إلى أن نعرف النزعة المركزية لها.

نسمّي الانحراف المتوسط بالنسبة للوسيط المتوسط الحسابي لمربعات القيم الفردية (مأخوذة بالقيمة المطلقة) بالنسبة لوسيط التجمّع الذي تنتمي إليه.

الانحراف المتوسط المطلق أو الانحراف الحسابي هو المتوسط لانحرافات المعطيات الإحصائية (مأخوذة بالقيمة المطلقة) بالنسبة إلى وسطها الحسابي.

الانحراف المحتمل أو المتكافئ الاحتمال، الذي يُسمّى الوسيط أيضاً، هو، في توزيع طبيعي (المقابل لمنحنى الجرس، منحني لابلاس-غوس)، البعد المتناظر بالنسبة للوسط الذي يحدّد منطقة تحتوي 50 بالمئة من عناصر المجموعة الإحصائية: وهذا البعد يساوي $\sigma 0,67 = \sigma 3/2$

المدى أو المسافة لمجموعة إحصائية هو الانحراف بين القيم القصوى لسمة (شدة، وزن، حاصل ذكاء، إلخ) في مجموع إحصائي أو عينة.

الانحراف الرُّبَيعي أو نصف الربيعي يساوي نصف الفارق بين الرُّبَيع الأول
والربيع الثالث =

$$\frac{\text{الربيع 3 - الربيع الأول}}{2}$$

الانحراف المعياري يُعرّف أنه الجذر المربع للتباين، أي الوسط الحسابي
لمربعات الانحرافات الفردية بالنسبة للمتوسط :

$$\sigma = \sqrt{\frac{\sum (x - \bar{x})^2}{n}}$$

حيث \bar{x} الوسط الحسابي، n عدد القيم، x رمز يدل على المتغير موضوع
التحليل ويتخذ عدة قيم 1 ، 2 ، 3 . . . n .

وينطوي التباين (أي الوسط الحسابي لمربعات الانحرافات الفردية بالنسبة
للمتوسط) على مزية بالنسبة للانحراف المعياري أنه أسهل استعمالاً في الحسابات
من الانحراف المعياري، ولكن دلالة الانحراف المعياري أسهل إدراكاً، ذلك أنه ذو
طبيعة المتغير نفسه: حاصلات الذكاء في مجموعات من المستويات العقلية،
الغرامات بالنسبة لمجموعات الوزن، إلخ. وتتوزع القيم، في توزيع طبيعي، توزيعاً
متناظراً حول الوسط. والانحراف المعياري، من ناحية التمثيل البياني، هو البعد
الذي يفصل نقطة انثناء منحنى الجرس عن محور التناظر. فبين $1-$ و $1+$ انحراف
معيارى (أو سيغما)، توجد نسبة من الفئة السكانية في التوزيع الطبيعي الممثلة على
الجرس تبلغ 8,2 بالمئة؛ وبين $2-$ و $2+$ سيغما، توجد نسبة 95,4 بالمئة من الفئة
السكانية، وتوجد نسبة 99,8 بالمئة منها $3-$ و $3+$ سيغما.

الانحراف المختزل أو المتغير المتمركز المختزل، المسمّى في علم النفس التقني «وضع العلامة بالسيغما»، هو حاصل الانحراف الفردي بالنسبة للمتوسط على الانحراف المعياري.

ويتخذ الانحراف المختزل، على خلاف الانحرافات السابقة التي يكمن موضوعها في تمييز توزيع إحصائي، قيمة خاصة بالنسبة لكل عنصر من المجموع.

N.S.

الانحراف الجنسي

F: Perversion

En: Perversion

D: Perversion

ابتعاد الغرائز عن السواء .

لم يكن الانحراف يُعزى ، بمعنى الفساد أو ضدّ الطبيعة ، إلى الانحرافات الجنسية إلا على نحو متأخر جداً ، وبفعل مسيرة مرّت بالاجتهاد القضائي . ففي كارولينة (1532) ، خليط من الحقوق الكنسية والرومانية والألمانية ، تبدو الانحرافات الجنسية ، بوصفها جرائم شنيعة ، تصدم العقل والأخلاق . ويعرضها رجل القانون الألماني بينديكت كارنبرو (ويتنبرغ ، 1595 - لايبزغ ، 1966) بمعنى مماثل : من يمارس لواط الذكور في العلاقات الجنسية المثلية أو البهيمية يتعرّض إلى خطر الانتهاك في المحرقة ؛ والجماع الشرجي في العلاقات الجنسية الغيرية ، كذلك ، «الأوضاع غير المشروعة» ، يسبّب «فقط» حكم الإعدام . وكتب الطبيب الألماني مارتان شورينغ ، في بداية القرن الثامن عشر ، أول مؤلف في علم الأمراض الجنسية ، عنوانه على التوالي : مبحث المنّي (1720) ، أعضاء التناسل لدى المرأة (1729) ، علم أمراض النساء (1730) . ويستأنف هذا المؤلف لحسابه مصطلحات ب . كاريزو ، التي يكملها مضيفاً إليها اشتهاه الموتى والجماع الذي يُمارس مع الأشياء غير الحيّة . ولم يعتبر الانحرافات الجنسية ظاهرات مرضية إلا فيما بعد . إن الجماع الناقص على وجه الخصوص هو الذي يشغل بال رجال الفن في القرن التاسع عشر (الجماع الناقص مصطلح ندين به للطبيب الانجليزي بيكرز) . ويشبهه

بيكرز الجماع الناقص (نشوء، 38، 9)، المتأثر بالطهرية الانغليزية في القرن السابع عشر وبالمطوّل لمكافحة الدنس (1707) لمؤلفه الراعي والكاتب الأخلاقي السويسري فريديريك أوستيرفال (نيوشاتل، 1663 - نيو شاتل، 1747) بالاستمئاء ويعرّف هذا المصطلح أنه الخطيئة المرتكبة ضد الطبيعة، التي يمكنها أن تسبّب على وجه الخصوص اضطرابات معدية معوية، وضروباً من الشلل شتّى (سُهام ظهري) أو أن يقود إلى الانتحار (قصاص ذاتي). ولكن الأمر لا يعدو كونه مرضاً مصطنعاً شأنه شأن إثارة أمراض طبيّة المنشأ (أي مرضاً يحرضه الأطباء)، مرضاً حدّته الكالفينية بأنه انحراف، كالفينية القرن الثامن عشر. ويبدو الجماع الناقص، في علم النفس المرضي الجنسي لمؤلفه هـ. كان (1843) أنه النموذج الأصلي لكل الانحرافات الجنسية التي يمكن أن تُعزى إلى نوعية الطبيعة الإنسانية. ولكن العصر التالي سجّل تراجعاً في وجهة النظر الأنتروبولوجية هذه، إذ «شرح» الانحرافات بضرب من الانحطاط. إن الطبيب النفسي الفرنسي ب. أ. موريل (1809 - 1873)، ذا التكوين اللاهوتي أيضاً، هو الذي كان مصدر هذه النظرية المستوحاة من الدين. فنشر عام 1857 مطوّلاً في الانحطاط رسم فيه رسماً أول لتاريخ الإنسانية الطبيعي: الإنسان، الذي خلقه الله على صورته، أفسدته «الخطيئة الأصلية»؛ والمرض والانحطاط ينضويان إلى المنطق ذاته. وسيظلّ موريل، حتى بعد كشف شارل داروين (1809 - 1882) في أصل الأنواع (1859)، وفيّاً لنظريته التي يسودها قانونان أساسيان: قانون وراثية العيوب الجسمية والعقلية، وقانون تعاضم الانحطاط الذي يفضي إلى انطفاء الفرع المصاب. وللانحطاط مبحث أسباب هو نفسه مبحث أسباب الاغتراب العقلي، الذي يتّصف أحد أشكاله أنه الانحراف الجنسي الذي يمكنه أن يتّخذ مظاهر كثيرة: هوس الشهوة الجنسية، اشتهاؤ الموتى، الغلطة النسوية، غلطة الرجال. فأساسه يكمن في الخطيئة الأصلية دائماً. ويسلك الدرب نفسه فالنتان مانيان (1835 - 1916) وجان مارتان شاركو (1825 - 1893). ويرفض مانيان مع ذلك، بوصفه داروينياً، جانب اللاهوت من نظرية موريل ويؤكد على العكس أن النوع الإنساني يتطور نحو الكمال، ولو أن

هذا التطور يعاني بعض «الحوادث» التي هي في منشأ الانحطاطات . ويصنّف المرضى العقليين في أربع فئات : الشوكيين ، الشوكيين الدماغيين الأماميين ، الشوكيين الدماغيين الخلفيين ، والدماغيين الأماميين ، وينشر مع ج . م . شاركو مطولاً في عكس الاتجاه التناسلي وانحرافات جنسية أخرى (1881)، يجعل فيه هذه الشذوذات ذات علاقة بالانحطاط . وريتشار فون كراف - إيبينغ (مانهايم ، 1840 - غراز ، 1902) هو الذي يصبح المنظر الأساسي للانحطاط ومؤسس علم الأمراض الجنسية . ويعالج في البداية (1879)، كأسلافه ، الانحرافات في فصل خاص للطب النفسي . ثم ينشر عام 1886 كتابه الشهير علم النفس المرضي الجنسي الذي يدرس فيه الأشكال الأكثر أهمية من الانحرافات : السادية ، المازوخية ، الفيتيشية والجنسية المثلية . وفي رأيه أن ثمة مراكز نفسية جنسية توجه على نحو فطري مسلك الإنسان نحو الجنسية الغيرية ؛ ولكن هذه المراكز يمكنها أن تتشوه بفعل الانحطاط ، وذلك أمر يشرح بعض السلوكات الشاذة . وحتى ماغنوس هيرشفيلد ، الذي وضع منشأ مرضياً للانحرافات الجنسية ، قائماً على المورفولوجيا واضطرابات الغدد الصمّ ، يحتفظ بمفهوم الانحطاط . ولا بدّ من انتظار سيغموند فرويد (- 1939 1856) حتى يكون هذه المفهوم أخيراً موضع الإهمال بالتدريج .

A.L.W.

يميّز س . فرويد ، في كتابه ثلاث محاولات في نظرية الجنسية ، تلك التي ، من الانحرافات ، تكون ناجمة عن انحراف بالنسبة لـ الموضوع الجنسي وتلك التي تنجم عن انحراف بالنسبة لـ الهادف . فالدافع الجنسي ، في الحالة الأولى ، يمكنه أن يتوجه انتقائياً نحو شخص من الجنس نفسه (قلب) ، نحو طفل (النجذاب جنسي نحو الأطفال) ، حيوان (بهيمية) ، أو حتى نحو موضوع غير حي . فرافعة نهدين ، أو سروال نسائي أو حذاء نصفي ، أيها يصبح مكافئ جزء من الجسم الذي أضفيت عليه قيمة عليا (فيتيشية) . وفي الحالة الثانية ، لا يكون الهدف المنشود تقارب

الجنسية، بل استخدام أجزاء من الجسم (الفم، الغشاء المخاطي الشرجي) لتحقيق الجماع. أو أن الفعل الجنسي يقتصر أيضاً على بعض الفاعليات كالملازمات وعرض الأعضاء الجنسية أو تأملها. وأخيراً، فإن الرغبة في العنف (فعل العنف أو تلقّيه)، التي هي إلى درجة معينة، عنصر طبيعي من عناصر الجنسية (عنصر يمكن أن تقدّم لنا البيولوجيا شرحه)، يمكنها أن تصبح مغالية وتفضي إلى السادية والمازوخية. ولا يعلّق فرويد بمصطلح الانحراف أي سمة من سمات التأنيب، ذلك أنه يقول إن «الاستعداد للانحرافية ليس شيئاً نادراً واستثنائياً، ولكنه جزء لا يتجزأ من التكوين السوي» (1905، الترجمة الفرنسية 1949، ص 70). ولن يُعتبر الانحراف عرضاً مرضياً إلا عندما توجد «الاقتصادية والتثبيت»، أو في حالات غريبة كالانجذاب الجنسي نحو الأطفال وأكل الغائط.

وفي رأي بعض المؤلفين الآخرين (مارسيل إيك، 1974 ص 311)، يُعرّف الانحراف الجنسي على وجه الخصوص بأنه انتهاك حرمة القانون. فالمنحرف ينهل لذته، أول الأمر، في تجاوز الممنوعات والبحث عن الشر: إنه يسبّب الكارثة، ويحب التدمير، وتوجيه الإهانة، وتوسيع الغير؛ ويتباهى بانحرافه ويسعى جهده لجرّ أشخاص آخرين خلفه.

ونجد، بين الأسباب التي تُذكر للانحراف، سبب التخلف العقلي، وفقدان التوازن الجبلي، والإصابات العصبية، ولا سيّما الرضوض في الجمجمة، والإدمان على السموم، والتهابات الدماغ (في أعوام 1917 - 1925، في أعقاب التهاب الدماغ البائي الذي عاث فساداً في أوروبا، لوحظ أن أشخاصاً أسوياء من قبل كان لهم سلوك منحرف). ويلجّ المحلّلون النفسيون على وجه الخصوص، من جهتهم، على تأثير الوسط، والصدمات الوجدانية في الطفولة الأولى، والتربية.

N.S.

الانحراف المعياري

F: Écart type

En: Standard deviation

D: Standardabweichung

مقياس تشتت لمجموع إحصائي عناصره تُقيّم على سلم قياسي ، بالنظر إلى أن قيمة هذا المقياس تُحدّد بوصفها المتوسط التربيعي للمتغير المتجمّع .

يُقاس التشتت ، بالنسبة لمتغير إحصائي من طبيعة قياسية V ، إنطلاقاً من قيمة متوسطة \bar{V} ؛ وللمجموع الانحرافات d (أو الانحرافات الجبرية) قيمة عدم ($O=d\sum$) لأن الانحرافات السلبية تعوّضها الانحرافات الإيجابية . ومربع الانحرافات d^2 ، أعني مربعات قيم المتغير المتجمّع $D_v = \bar{V} - V$ ، هي على العكس ، موجبة دائماً ، ومجموع المربعات $d\sum^2$ يبيّن أهمية انحرافات الملاحظات من جانبي المتوسط ؛ فهذا المجموع هو إذن مؤشر درجة التوزّع في المعطيات . وثمة تبين بصورة كلية للكمية المتوسطة باسم «تقلبات المتغير» أو التباين (Variance) :

$$\text{Vari}(V) = \frac{\sum d^2}{N} = \frac{\sum (V - \bar{V})^2}{N}$$

حيث N هي عدد قيم المتغير .

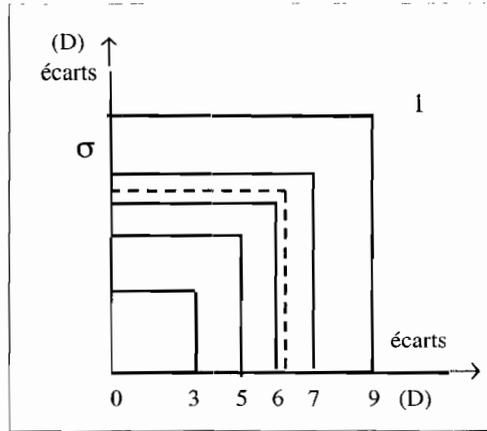
والمتوسط التربيعي للمتغير المتجمّع يسمّى «الانحراف المعياري» للمتغير (أو للمجموعة الإحصائية) ويُشار إليه بـ :

$$\sigma(V) = \sqrt{\text{var}(v)} = \sqrt{\frac{\sum d^2}{N}}$$

ويمكننا القول إن التباين variance هو مربع متوسط الانحرافات الممثلة بيانياً على النحو المشار إليه أدناه (I)، بالنظر إلى أن انحراف ملاحظة هو القيمة المطلقة للانحراف .

مثال ذلك : تمثيل مربعات الانحرافات لمجموع من العلاقات :

$$.g = V \text{ حيث } V = (16, 14, 12, 3, 0)$$



الشكل الأول : حساب الانحراف المعياري

$$Dv = (-9, -6, 3, 5, 7)$$

$$\text{Var}(V) = \frac{9 + 25 + 36 + 81}{5} = 40$$

$$\sigma(V) = \sqrt{40} = 6,3$$

ويبين الجدول رقم (2) كيف أن الانحراف المعياري σ لمجموع إحصائي يمكنه أن يُحسب مباشرة .

ويصبح هذا الحساب ، بالنسبة لمجموع يتضمن عدداً كبيراً من الملاحظات وينطوي متوسطه على فواصل عشرية ، طويلاً جداً أو غير دقيق إذا لم نأخذ بالحسبان عدداً كافياً من الفواصل العشرية . والواقع أننا نختزل حجم الحسابات إذ نطبق الصيغة التالية :

$$\text{Var} (V) = \frac{\sum v^2}{N} - \bar{V}^2$$

ويُستط الجدول كما هو مبين في الجدول (3).

ويقابل متغير ذو انحراف معياري ضعيف توزيعاً مضغوطاً حول المتوسط؛ إن له إذن منحني تكرار محدباً نسبياً. ويقابل توزيع منبسط ومنحني تكرار مسطح انحرافاً معيارياً كبيراً (4).

ومن المفيد أن نشبه مجموعة إحصائية ذات ملاحظات عددها N بالشعاع الموجه في فراغ ذي أبعاد عددها N . فالشعاع الموجه - انحراف \vec{D} له، في هذا الفراغ، مكونات (d_1, d_2, \dots, d_N) ، ومربعه السلمي هو:

$$\vec{D}_V^2 = d_1^2 + d_2^2 + \dots + d_N^2 = \sum d^2,$$

والتباين هو:

$$\text{Var} (V) = \frac{d^2}{N}$$

والشعاع الموجه - انحراف هو، من جهة أخرى، بالتعريف

$$\vec{D}_v = \vec{V} - \vec{V}$$

وعندما تكون المعطيات متجمعة في فئات إحصائية، تصبح صيغة التباين:

$$\text{Var} (V) = \frac{n_1 d_1^2 + n_2 d_2^2 + \dots}{N} = f_1 d_1^2 + f_2 d_2^2 + \dots = \sum f d^2$$

2

Q.I.	Sujets								totaux
	A	B	C	D	E	..	M	N	
v	84	100	92	77	87	..	105	89	1 379
d	- 14,5	1,5	- 6,5	- 21,5	- 11,5	..	6,5	- 9,5	0
d^2	210,25	2,25	42,25	462,25	132,25	..	42,25	90,25	2 351,5
$\bar{V} = \frac{1\,379}{14} = 98,5$ $\text{Var} (V) = \frac{2\,351,5}{14} = 167,964$ $\sigma(V) = \sqrt{167,964} = 12,96$									

الشكل الثاني: حساب الانحراف المعياري

3

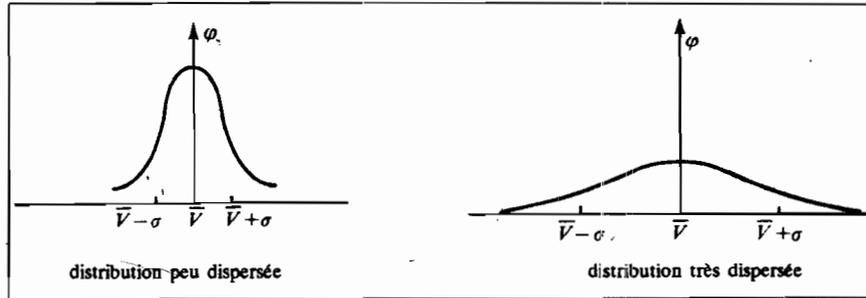
ع

Q.I.	sujets										totaux
	A	B	C	D	...	K	L	M	N		
v	84	100	92	77	...	95	123	105	89	1 379	
v^2	7 056	10 000	8 464	5 929	..	9 025	15 129	11 025	7 921	138 183	
$\bar{V} = \frac{1\,379}{14} = 98,5$ $\bar{V}^2 = 9\,702,25$ $\text{Var}(V) = \frac{138\,183}{14} - 9\,702,25 = 167,964$ $\sigma(V) = 12,96$											

الشكل الثالث : حساب الانحراف المعياري مطبق على
حاصل ذكاء مجموعة من الأفراد.

(Exemple repris de l'article DISTRIBUTION)

4



الشكل الرابع : توزيع مشتت جداً (اليمين)، توزيع ضعيف التشتت (اليسار).

5

variable Q.I. (centres de classes v)	effectifs de classes n	sommation nv	v^2	sommation nv^2
125	1	125	15 625	15 625
115	2	230	13 225	26 450
105	2	210	11 025	22 050
95	5	475	9 025	45 125
85	3	255	7 225	21 675
75	1	75	5 625	5 625
	14	1 370		136 550

$$\bar{V} = \frac{1\,370}{14} = 97,9 \quad \sum fv^2 = \frac{\sum nv^2}{N} = \frac{136\,550}{14} = 9\,753,57$$

$$\text{Var}(V) = \sum fv^2 - \bar{V}^2 = 9\,753,57 - 9\,584,41 = 169,16$$

$$\sigma(V) = \sqrt{169,16} = 13,01$$

الشكل الخامس : حساب الانحراف المعياري مطبق على حاصل ذكاء مجموعة من

الأفراد مؤلفة من فئات . ترجمة الترويسة من اليسار إلى اليمين :

(1) متغير حاصل الذكاء (مركز الفئات v)؛

(2) عدد الفئات n ؛

(3) إجمالي nv ؛

(4) v^2 ؛ إجمالي nv^2 .

J.M.M.

الانزياح، الانتقال

F: Déplacement

En: Displacement

D: Verschiebung

آلة تكيفية تنتقل الطاقة النفسية من «موضوعها» الحقيقي إلى موضوع بديل . يقتصر الفرد، عندما الحاجة الفيزيولوجية لا يمكنها أن تُشبع جرأً غياب الموضوع الملائم، على موضوع آخر أقل اتصافاً بأنه مناسب . ومثال ذلك أن السكان استهلكوا، خلال الحرب العالمية الثانية، عدداً من المنتجات البديلة : الحبوب المنتشة المشوية أو ثوى التمر المحمصة بدلاً من القهوة، نبات القلقاس الرومي بدلاً من البطاطا، العشب أو أزهار الأوكاليتوس المجففة بدلاً من التبغ . ويلاحظ انزياح مماثل لدى بعض الحيوانات عندما يُعاق سير الفاعلية الغريزية، إما أن ميلين متعارضين يظهران معاً (الهجوم والهرب على سبيل المثال)، وإما أن فعل الاستهلاك متعذر، بعد طور من البحث (سلوك الشهوة) . فالحيوان ينكبّ على فاعلية بديلة، هي غير ذات علاقة على وجه العموم بالميل المنشئة : مثال ذلك أن التعشيش ينوب مناب معركة متعذرة أو النقر مناب رفض التسافد . فهذه الفاعليات البديلة تقلص التوتر المتراكم حين تحوّل اتجاه الطاقة . إن هـ . س . ليدل (1944) لاحظ، في دراساته المنعكسات الشرطية، ظاهرة شبيهة، لأن خروفاً مشروطاً أن يسحب قائمته الأمامية اليمنى، أمام إشارة ضوئية إلى الورا، يرتكس بإرجاع القائمة الخلفية عندما تُشَلّ حركة القائمتين الأماميتين . ويظهر الانزياح لدى الإنسان في تكوينات اللاشعور جميعها، ولا سيما في الأحلام (توضع صورة مكان صورة

أخرى، وينوب حادث غير ذي أهمية مناب حدث آخر هام) وفي الأعراض العصابية. والانزياح يمكنه أن يحدث في المكان، كما هي الحالة في الرهابات (رهاب الخلاء ورهاب الاحتجاز . . .) حيث الحصر الناشئ من نزاع نفسي يسقطه الفرد على موضوع خارجي بالنسبة له بغية السيادة عليه بصورة أفضل، أو يمكنه أن يحدث في الزمان: مثال ذلك أن «رجل الذئب» الذي حلّله س. فرويد لا يبكي لموت أخته ولكنه، فيما بعد بزمن طويل، يبكي على قبر بوشكين. ويروي ديموند موريس، في كتابه **الثائي العاري**، حالة رجل شيخ كان يذهب بانتظام، بعد أن فقد زوجته، إلى حديقة الحيوانات، يزور نمرّة كان يحاول الاقتراب منها ومداعبتها على الرغم من المنع المتكرّر. فهذه النمرّة كانت، بالنسبة له، تجسيد زوجته الميتة، وكان قد نقل كل محبته إليها. ونجد في الألسنية أسلوب الانزياح في **الاستعارة** (إبدال ألفاظ متشابهة بعض التشابه: «الحمامات البيضاء» لـ «فتيات طاهرات») وفي الكناية (علاقة اقتران: «قنينة جيّدة» لـ «خمر جيّد»). (انظر في هذا المعجم: الرقابة، التحوّل، اللاشعور، الاستعارة، الكناية، الحلم).

M.S.

انشطار الموضوع

F: Clivage de l'objet

En: Splitting of the object

D: Objekt Spaltung

حال من الدفاع الأولى ضد الحصر في نظرية ميلاني كلاين: الموضوع الذي تشده دوافع الحياة (إيروس) ودوافع الموت، سواء أكان «موضوعاً جزئياً» كالثدي أم «موضوعاً كلياً» كالأم، ينقسم إلى جزأين، أحدهما طيب والآخر سيء، فالأول يُستدخِل والثاني يُسقط إلى الخارج.

انشطار «الموضوعات الجزئية» موجودة بصورة طبيعية في الأشهر الأربعة الأولى من الحياة (وضع شبه ذهاني هذائي - شبه فصامي)؛ وانشطار «الموضوع الكلي» موضع الممارسة نحو أواسط السنة الأولى، عندما ينشأ «الوضع الاكتسابي» ويكون الطفل قادراً على أن يدرك أمه في كليتها. والدوافع الليبيدية المدمرة تنصب على الشخص نفسه في العالم الاستيهامي للطفل في هذا العمر. ويولد الحصر من ثنائية المشاعر في العواطف، الحصر المسمى «اكتئابياً»، ذلك أن الطفل يخشى فقدان أمه، جرأء عدوانيته. ويفلح مع ذلك في أن يتجاوز هذه الخشية، إذ يكبح دوافعه المدمرة وينمي استيهامات «التعويض» (الترميم): فجسم الأم، الذي يُصان من هجمات «الموضوعات السيئة»، يصبح طيباً، جميلاً، كاملاً. (انظر في هذا المعجم: تكافؤ الضدين أو ثنائية المشاعر، كلاين (ميلاني)، الموضوع، تفكك متدرج لشخصية الفصامي).

N.S.

الانطفاء

F: Extinction

En: Extinction

D: Auslöschung

زوال استجابة مشروطة تدريجي عندما يتوقف تعزيزها .

يقتضي ارتكاس شرطي ليدوم (سيلان اللعاب على سبيل المثال) تعزيزاً مفاده أن يُقدّم المنبه اللاشرطي (بودرة اللحم على سبيل المثال) تقدماً منتظماً على وجه التقريب . وفي حال غياب هذا التعزيز ، تبدأ الاستجابة بالضعف ، وتنقص سعتها وتواترها ، وتتخلّف عن الحدوث وتتوقّف أخيراً توقفاً نهائياً . وإذا قدّمنا لكلب منبهاً شرطياً (ضربة إيقاع بندول على سبيل المثال) تقدماً متكرراً وفي فواصل زمنية قصيرة إلى حدّ كافٍ (من دقيقتين إلى خمس دقائق) ، دون أن نُلحقه بالمنبه اللاشرطي (الغذاء) ، فإن اللعاب الذي كان يسيل بغزارة يندر ندرة تتعاضم إلى أن يزول زوالاً كلياً بعد ست تجارب مماثلة إلى عشر . ويصبح المنبه الشرطي مجدداً (ضربة إيقاع بندول في هذه الحالة) منبهاً حيادياً في الظاهر ؛ فيبدو مجرداً من دلالاته المكتسبة في وضع الإشراف .

ونقول على نحو عام إن انطفاء استجابة شرطية سريع بمقدار ما كانت الاستجابة بطيئة وصعبة التثبيت . فالانطفاء ليس نسياناً ؛ إن الاستجابة معلقة فقط . وهذه الظاهرة ذات علاقة بضرورة تكيفية : وإذ يلغي الانطفاء تلك الارتكاسات غير المناسبة على وضع مؤقت ، فإنه يتيح للعضوية أن تتكيف مع وسطها .

G.G.S.

الانطواء

F: Introversion

En: Introversion

D: Introversion

اتجاه الانطواء على الذات.

كان ك. غ. يونغ قد أدخل هذا المصطلح عام (1910) للدلالة على واحد من الاتجاهين الأساسيين اللذين يمكنهما، في رأيه، أن يميّزا شخصاً من الأشخاص: الانطواء والانبساط. ثمة، في الانطواء، انفصال عن لبيدو (أي الطاقة الحيوية في رأي يونغ) العالم الخارجي لمصلحة العالم الداخلي للفرد. فالفرد خلال العلاج اليونغي، يُساق إلى أن يحتاز الشعور بهذا الاتجاه ويدعى إلى أن ينمّي الاتجاه الذي كان قد قمعه وجهله حتى تلك اللحظة. واستأنف سيغموند فرويد المصطلح ولكنه منحه معنى أكثر محدودية. ذلك أن الليبدو (المفهوم أنه طاقة دوافع «الحب»)، في رأيه، ينصرف عن الواقع في أعقاب إحباطات متكررة ناجمة عن هذا الواقع، ليوظّف نفسه في الحياة المتخيّلة التي يجد فيها آثار الرغبات المنسية. ففرويد يمكنه على هذا النحو أن يميّز تمييزاً واضحاً بين الانطواء (توظيف الليبدو في الاستيهامات) والنرجسية الثانوية (نقل الليبدو إلى الأنا)، وذلك أمر لا يفعله يونغ. (انظر في هذا المعجم: الانبساط- الانطواء، الانبساطي، الانطوائي).

N.S.

الانطواء على الذات

F: Autisme

En: Autism

D: Autismus

استعداد مرضي للانطواء على الذات، يسبب انفصلاً عن الواقع أو ضرباً من تكثيف الحياة التخيلية.

كان إوجين بروير (1857 - 1939) قد اقترح هذا المصطلح عام 1911 للدلالة على جانب أساسي من شخصية الفصامين، جانب ينطوي على قطيعة مع الواقع كاملة قليلاً أو كثيراً، مقترنة بمحاولة إعداد جديد للحياة العقلية المتصدعة بفعل المرض. وإذا كان التفكك والتنافر يمكنهما أن يُعتبرا الجانب المدمر، السلبي و«الأولي» من الفصام، فإن الانطواء على الذات يمثل عنصره الإيجابي، «الثانوي»، أي محاولة المريض أن ينظم وجوده الجديد في العالم، الذي يتم بأسلوب مرضي حتماً. فالدوافع الغريزية الوجدانية الأكثر قدماً تنبعث، في قلب ضرب من تفكك التنظيم يتعاضم عمقاً، وعلى قاع من التجزؤ وفقدان التماسك يتعاضم بروزاً، انبعاثاً بغزارة وتغرق الوجود الواعي من المريض الذي لم يعد يفلح في التمييز بين استيهاماته والواقع. والموضوعات الأكثر تنوعاً (الأودية، الجنسية المثلية، السادية المازوخية، السابقة على التناسلية، إلخ) تشكل مركباً بأسلوب فوضوي، قبل منطقي، عتيق، سحري على الغالب، يفضي إلى تخيلات رهيبية في بعض الأحيان، تخلق عالماً متخيلاً فوضوياً يتعذر النفوذ إليه. ويبحث الفرد، إزاء هذا الغزو الاستيهامي، أن ينقل إلى محيطه تجربته المثيرة للحصر، إذ يصف ضرباً

من معيش التأثير، وفقدان الشخصية، والغرابة، التي تكوّن لحمة تعبيره الهادي (هذيان الذهء الهذائي). وإذ يتوصل على نحو يزداد صعوبة إلى فهم الواقع والتأثير فيه، فإنه ينطوي على ذاته وعلى هذا العالم الداخلي المنكب على المخيلة.

وفي منظور مختلف، وصف الطبيب النفسي الأمريكي من أصل نمساوي عام 1943، ليو كاتّر (المولود عام 1984)، باسم الانطواء على الذات الطفلي المبكر، شكلاً من ذهان الطفل. وهذا المرض، الذي يمسّ الصبيان في الأغلب أكثر من البنات (أكثر بمرتين إلى أربع مرات) ويمكنه أن يبدو منذ السنة الأولى، يبين في ضروب من الخلل في النمو النفسي الحركي كبيرة، يمكنها أن تجعل المرء يعتقد بوجود تخلف عميق. وهذه الحالة يمكنها، بصورة إجمالية، أن تُفسّر أنها تفاوت، قطيعة بين وجود القابليات الإدراكية والحركية السوية وبين إمكان الفرد أن يستخدمها. ويبدو الطفل المنطوي على ذاته، الذي لم يكتسب اللغة بعد، أنه يعيش في كون مغلق، موصد في وجه العالم الخارجي الذي لا يبدو الطفل أنه يهتم به، غير مبال بالأشخاص الذين لا يميّزهم من الأشياء (على الرغم من أنه يتعرّف على أشكالها)، أشخاص لا ينسب إليهم أي قيمة خاصة. إنه يتطور بوصفه ضائعاً في فاعلياته المقولبة التي تضيء عليها الصفة الطقسية، في مكان محدد جيداً، أرفه بنقاط صوى. والانطواء على الذات، عندما يدوم، يمنع المكتسبات الفكرية ويقود إلى وضع قاصر خطير لا رجعة فيه. ولكن ظهور اللغة يمكنه أن يتيح نموّ قابليات تكفي لتجعل تكيّف اجتماعياً مقبولاً أمراً ممكناً. (انظر في هذا المعجم: التخلف العقلي، الأم، الفصام).

J.MA.

الانطوائي

F: Introverti

En: Introvertive, Introvert type

D: Introvertierter typus

شخص ، في مصطلحات ك. غ. يونغ وسيغموند فرويد، يميل إلى الانصراف عن العالم الخارجي وإلى البحث عن إشباعاته في حياة داخلية غنية وغزيرة بالاستيهامات .

يبدو الانطوائي في المجتمع على غير سجيته، صموتاً، متأملاً. (انظر في هذا المعجم: الانبساط- الانطواء، الانطواء).

N.S.

الانفعال

F: Émotion

En: Emotion

D: Emotion

حالة جسمية ونفسية تحلّ فجأة، في أعقاب حدّث غير متوقّع له دلالة خاصة بالنسبة للفرد.

الارتكاس إجمالي، حادّ وقصير المدّة؛ ويرافقه تلوّن وجداني سعيد أو تعسّس. فالفرح، والغضب، والخوف، التي تدفع الأفراد خارج ذواتهم، تتّفق مع هذا التعريف، ولكن الانفعال الجمالي والديني أو الغير ذاتها، التي تتّصف بأنها أكثر انتشاراً ودواماً، «نجد مناسباً أن نحتفظ لها بلفظة عاطفة، لا تتّفق مع هذا التعريف. فالانفعالات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحاجات والدافعيات، ونجدها غالباً في منشأ مظاهر نفسية مرضية. وعلى الرغم من البحوث التي أجريت عبر العالم منذ عشرات السنين، فإن معارفنا تظلّ مع ذلك مجزأة. والعلامات الجسمية للانفعالات معروفة جيداً، بدءاً من تراخي الصارآت، والعرق الغزير، وجفاف الفم، وتغيّر الإيقاعات التنفّسية والقلبية، حتى التعديلات الهرمونية والعصبية الكيميائية. وتحدّد أيضاً تلك المراكز العصبية التي يرتبط بها الخوف، والغضب، واللذة (ولكن المراكز التي يرتبط بها الفرح لم تتحدّد)، ودُرست التصرفات التي يثيرها الانفعال وانعكاساته على الوظائف العقلية (نقص الرقابة الإرادية، تنامي قابلية الإيحاء). ونُظر في الانفعال من حيث علاقاته بالثقافة وبرهن على أن الضحك إذا كان يقترن بالفرح والبكاء بالألم، لدى كل الموجودات الإنسانية، فإن

التعبير عن الانفعالات الأخرى يختلف باختلاف المجتمعات : مثال ذلك أن الغضب يجعل أوروبياً يشد قبضتيه أو يجعل صينياً يفتح عينين مستديرتين . ولكن تراكم هذه العناصر جميعها لا تنير دربنا حقاً لمعرفة الشروط ، شروط ظهور الانفعال ، ومعرفة طبيعته ووظيفته . فهل الانفعال ارتكاس تكيّفي مفيد ، كما كان شارل داروين (1872) وجون ديوي (1894) يؤكّدان؟ هل هو ضرب من «هزيمة» الفرد كما كان بيير جانه (1928) يزعم؟ أم هو «لغة» ، وسيلة تواصل وتأثير على من يحيط بالفرد (هـ. والون) ، أو هو أيضاً تصرف «سحري» من تصرفات التكيّف ، كما يقول جـ. بـ. سارتر (1939)؟ نحن لا نفهم الانفعال إلا فهماً غير كامل ، ذلك أن هذه الحالة الحيوية لا يمكنها أن تُدرك إلا في مجموعها ؛ ومنذ أن نفكّكها لنصف الجوانب النفسية والجسمية ، تتشوّه وتفلت منا . ولا يرتبط الانفعال من جهة أخرى بطبيعة العامل الانفعالي فحسب ، بل يرتبط على وجه الخصوص بالفرد ، وحالته النفسية الوجدانية ، وشخصيته ، وتجاربه الماضية ، أي بكل ما يكون جبلته الخاصة ، التي بمقتضاها يستشعر ، على نحو خاص به ، أحداث وسطه . ويوجد كثير من الانفعالات الجمعية ، ولكنها ناجمة عن شروط استثنائية لها الدلالة نفسها بالنسبة للجميع (غرق ، هزة أرضية . . .) . ونحن منفعلون ، على نحو عام ، عندما يتجاوز الوضع إمكاناتنا في مواجهته أو أننا مندهشون . فالانفعال يعبر عن عدم تكيّفنا وجهد العضوية لإعادة التوازن مفقود مؤقتاً . وكونه لا يناظر على الإطلاق ، كما كان وليم جيمس (1884) يعتقد ، احتياز الشعور بالارتكاسات الفيزيولوجية الناجمة عن عدم التكيّف هذا («أخاف لأنني أرتجف») ، فهو يعبر عن فهم معنى وضع خاصّ («إنني أخاف الدب المتحرر من كل قيد ، لأنني أعلم أنه خطر») ومعنى توقّف التجنيد للدفاعات الشخصية («أستسلم لغزو الانفعال») . وذلك ما يشرح سلوك بعض الناجين من حوادث أو كوارث ، الذين يصيبهم الارتجاف أو الإغماء بعد إنقاذهم بزم من قليل . فالاضطرابات السيكلوجية العصبية الناجمة عن الانفعالات مؤقّته بصورة عامة ، ولكن قد يحدث أن تكون الصدمة الانفعالية هي من العنف والديمومة بحيث تُصاب العضوية بالنهك . إن هانز سيللي (1946) يوضّح

جيداً دور الانفعالات في الكرب (الضغط النفسي) ويصف أمراض التكيف التي يمكنها أن تنشأ؛ ويمهّد الطب النفسي الجسمي أيضاً مكاناً كبيراً للانفعالات التي يضعها في منشأ آفات شتى كالربو، والأكزيما، والبدانة، والصرع وحتى التدرن الرثوي. (انظر في هذا المعجم: التكيف، الجملة الطرفية، الكرب).

N.S.

الانفعال آلية دماغية نوعية تعبّر عن أهمية الحاجة وخاصيتها واحتمال إشباعها في لحظة معينة. وكانت الفيزيولوجيا، في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تربط ارتكاسات الإنسان والحيوان الانفعالية بسيرورات خلطية وإنباتية للعضوية، ربطاً أساسياً. وهذا الاتجاه يسم ببيروز تلك البحوث التي تنصبّ على دور التغيّرات الحشوية في ظهور التلوّن الانفعالي للمنبهات التي تؤثر في العضوية (و. جيمس، ك. ج. لانج)، كما يسم الأعمال التي تعزو الانفعالات لحالات من التجنيد الأقصى لمنابع الطاقة الحشوية (و. ب. كاتون، 1927). ومع ذلك، يهتم العلماء على وجه الخصوص، بدءاً من نهاية الثلاثينات من هذا القرن، بالبحث في أي العوامل الصحيحة، عوامل التفاعل بين العضوية والوسط، تسبّب إثارة البنيات الدماغية التي تتحكّم في الارتكاسات الانفعالية. والمقاربات التقليدية للانفعالات، بوصفها سيرورة عصبية خلطية، إنباتية بصورة أساسية، لم تعد ترضي العلماء. فالانفعال والإدراك، الانفعال والتأثير، الانفعال والمعرفة، هي في المستوى الأول من علم النفس الفيزيولوجي المعاصر للانفعالات. وقدم بافلوف فكرة نمطي دينامي، جملة مستقرّة من «الإشارة-الاستجابة» ناجمة عن جملة من تكرار الإشارات الداخلية والخارجية. وفي رأي بافلوف أن الآليات الدماغية للانفعالات تتدخل في أوضاع قطعية نمطي ثابت، إذ تفسح المجال لجملة جديدة من العمل التكيفي. وبسط علماء عديدون (ف. أ. هودج، د. أو. هيب، أنوكان، ل. ه. بريرام) هذه الفكرة، فكرة عدم تلاؤم النمط الذي يقدمه الدماغ («نمطي

دينامي داخلي» لبافلوف) مع المحيط السهل المنال . وثمة عدد معين من الأدلة التجريبية والنظرية تتيح الاعتقاد أن درجة الحالة الانفعالية ونوعيتها (إيجابية أو سلبية) يرتبطان قبل كل شيء بأهمية الحاجة واحتمال الإشباع . وهذا القانون يمكنه أن يبين بالصيغة التالية : آ = ح (إع - إغ) ، حيث أن آ تعني الانفعال ، ح ، الحاجة ، إع ، الإعلام الضروري المتوقع للإشباع ، إغ ، الإعلام السهل المنال في لحظة معينة . ونقول ، بعبارة أخرى ، إن الانفعال يولد من تفاوت بين إمكانات الاستجابة لدى فرد من الأفراد (إع) ومقتضيات الوضع أو ، على نحو أكثر دقة ، من تقييمه الإدراكي الوجداني لهذا الإعلام (إغ) . وكلمة «إعلام» مأخوذة بمعناها الذرائعي الذي يمكننا تحديده أنه تعديل احتمال الإنجاز للهدف . فالدماغ يمارس رقابة على هذا الاحتمال تبعاً للعادات ، والمعارف والقدرات الضرورية لعمل موجه نحو إشباع الحاجة . وعدم كفاية الإعلام الجاهز (إع أكبر من إغ) يولد انفعالات سلبية (قلقاً ، خشية ، غضباً ، إلخ) يبذل الفرد جهده لتقليصها . أما الانفعالات الإيجابية (فرح ، متعة ، حماسة) ، فإنها تبدو عندما الإعلام السهل المنال يتجاوز التوقع (إع أكبر من إغ) . والانفعالات السلبية هي آليات دماغية تعوّض عدم كفاية الإعلام الذرائعي في السلوكات الموجهة نحو الهدف . فليست الحاجة المشبعة هي التي تثير انفعالاتاً إيجابياً ، بل الحاجة السهلة المنال والزيادة المتزامنة لاحتمال إشباعها (الإشباع ذاته يستبعد بسرعة ذكرى الانفعال) . ونقول بصورة دقيقة إن هذا الواقع يدفع الموجودات الحية إلى أن توقف حالة التوازن الداخلي ويوجهها نحو حاجات أخرى غير مشبعة ونحو أوضاع حيث الإشباع الفعلي يمكنه أن يتجاوز الاحتمال المتوقع . (انظر في هذا المعجم : الرغبة) .

P.V.S. (ترجمة D.J.V. إلى الفرنسية)

الانفعالية

F: Émotivité

En: Emotionality

D: Emotivatät

نزوع المرء إلى أن يتأثر بأحداث ضعيفة الأهمية تأثراً عميقاً.

الانفعالية سوية ومفيدة عندما لا تكون موضع مبالغة، ذلك أنها ترغم الفرد على أن يعدل سلوكه ليتكيف مع الوضع. فليس ثمة موجود إنساني محروماً من الانفعالات حرماناً كلياً، ولكن بعض الناس يُصابون بالاضطراب أو يستولي عليهم الذعر، باعترافهم الخاص، دون سبب. ونحن نفكر عادة بهؤلاء الناس عندما نتكلم على الانفعالية. ويتفق علماء الطباع كلهم، بعد ج. هيمنز، إ. ويرسما، على اعتبار الانفعالية إحدى الخصائص الأساسية الثلاث للطبع، فالخاصتان الأخريان هما الفاعلية والرجع، رجع الانطباعات. ونقيّم شدة هذا العامل، الانفعالية، بالسهولة التي تحدث بها الانفعالات، وبتواترها وأهميتها. فالانفعالي يتأثر بسهولة، ذو حساسية مفرطة، نزق، عطوب؛ إنه يولي الأشياء التافهة أهمية خاصة وينفعل لسبب عديم الأهمية. وغير الانفعالي يتميز، على العكس، برقابته الانفعالية، وتوازن مزاجه، ومقاومة التنبهات ذات المنشأ الداخلي أو الخارجي (انظر في هذا المعجم: الفاعلية، علم الطباع، الرجع).

N.S.

F: Psycholepsie

الانقباض النفسي

En: Psycholepsy

D: Psycholepsie

مصطلح استخدمه بيير جانه للدلالة على هبوط التوتر السيكولوجي ، وعلى وجه الخصوص عندما يحدث فجأة .

يظهر الانقباض النفسي بانقطاع التفكير ويلاحظ على وجه الخصوص في الإرهاق العصبي النفسي والفصام . (انظر في هذا المعجم : بيير جانه) .

N.S.

الانقسام المنصف

F: Méiose

En: Meiosis, Miosis

D: Meiose

انقسام خلوي اختزالي تتكوّن خلاله، بدءاً من خلية ثنائية الصبغيات (أي ذات 2 ن صبغية)، خليتان أحاديتا الصبغيات (أي لم يعد لها سوى ن صبغية).

هذا الانقسام الاختزالي، ذو العلاقة بخلايا التوالد، يتحقّق خلال تولّد الخلايا التناسلية: تكوّن البويضة الذي يفضي إلى تكوّن الخلية التناسلية الأنثوية أو البويضة؛ تولّد المنى الذي يكتمل بتكوّن الخلية التناسلية الذكرية أو المنى. وبفضل الانقسام المنصف إنّما يظلّ عدد الصبغيات ثابتاً في نوع من الأنواع، لأن اتحاد خلية تناسلية ذكرية بخلية تناسلية أنثوية ينتج خلية وحيدة ذات ن صبغيات، تسمى الخلية اللاقحة التي تحتوي المادة الوراثية للأبوين.

M.S.

F: Barrage

الانقطاع المفاجيء

En: Barrier, Obstruction

D: Sperrung

مصطلح استخدمه إميل كرييلن (1856 - 1926) للدلالة على سلوك مرضي يكمن في انقطاع مفاجيء لفعل إرادي أو عفوي (Barrage moteur) أو لقول (Barrage iodéitique).

يستأنف الفرد، بعد بعض اللحظات، فاعليته أو المحادثة من النقطة التي كان قد توقّف عندها، أو يغيّر الموضوع. وهذه المظاهر، التي تدلّ على انقطاع في مجرى التفكير، نصادفها على الأغلب في الفصام.

J.MA.

انكماش الأنا

F: Rétrécissement du moi

En: Restriction of the ego

D: Ich - Einschränkung

آلية دفاع للأنا قوامها التخلي عن كل فاعلية يُحتمل أن تولد الألم أو الإزعاج.

لبعض الأفراد ذوي الحساسية المفرطة، الذين يواجهون أوضاعاً محدّدة، ميل إلى الانسحاب على نحو لا يفتن إليه أحد وعلى نحو لا يقدم أقلّ تمسك ممكن للنقد. إنهم يعيشون، كالحلزون الذي يسحب قرونه ويدخل قوقعته ليحتمي من منبهات مؤذية، منطوين على ذاتهم، على هامش وسطهم، إذ يحدّون إلى الحدّ الأقصى علاقاتهم بالغير. فهذا التلميذ سيفضّل، على سبيل المثال، أن ينظر إلى رفاقه يلعبون بدلاً من المشاركة في لهوهم ويتعرّض على هذا النحو إلى انتقاداتهم. ولكن مثل هذا الاتجاه التملّصي يسبّب أيضاً، ولو أنه يتيح تجنّب الإحباطات الشاقّة، ضرباً من تحديد العالم الشخصي ومن انكماش الأنا. وعندما يُستخدم هذا الاتجاه استخداماً ثابتاً وعلى نحو تفضيلي على الاتجاهات الأخرى، يكون مسلكاً غير مناسب وعصائياً. (انظر في هذا المعجم: آلية الدفاع).

M.S.

الأنوميا، فقدان التنظيم

F: Anomie

En: Anomia

D: Anomie

اضطراب النظام، غياب التنظيم.

هذا المصطلح، مصطلح القرن السادس عشر، كان دوركهام (- 1858 1917) قد استأنفه ليدلّ على حالة المجتمع الذي تكون فيه القواعد الأخلاقية، والحقوقية والاقتصادية، قد ضعفت، فهي غير متماسكة أو أنها متناقضة بحيث أن الأفراد لا يعلمون أي سلوك يتبنون. والأنوميا، في حدودها القصوى، هي نفي كل تضامن. إنها تنطوي على وضع لا يمكن فيه أن يتفاعل الأشخاص ولا يكونوا «النحن» الملازم لكل حياة اجتماعية. ونقول بعبارة أخرى إن الأنوميا حالة يوجد فيها تناقض بين نسيج الأدوار الاجتماعية ومنظومة التوقعات من الدور؛ وفيها الأفراد الاجتماعيون الموجودون وجهاً لوجه لا يتقاسمون القيم نفسها، والمعايير، والأنماط، والرموز، وفيها، لهذا السبب، حياتهم الاجتماعية تتضمن ضرباً من اختلال الانسجام بين غاياتهم الأساسية والوسائل الموضوعية في تناول اليد لتحقيقها. والأنوميا يمكنها، حين تنتقل من القوة إلى الفعل بشدة ومدى متغيّرين، أن تكون بسيطة أو حادة (وفي الحالة الأخيرة، ستكون القطيعة بين الغايات والوسائل إما بارزة وإما غير ممكن إصلاحها)، مقيدة أو معمّمة، أي أن عدداً كبيراً على وجه التقريب من الأفراد سيكونون معنيين بها ويرتكسون عليها ارتكاساً خاصاً: بعضهم، الحائرون، لن يعلموا ماذا يفعلون ولا ما يفكرون به، وبعضهم

الأخر سيجدون فيها الشروط الضرورية لحرية التعبير عن إبداعاتهم وابتكروا على نحو بناء، في حين أن بعضهم، الذين تغذيتهم تطلعات يتعذر تحقيقها، سيمضون في تقديم صفوف المعارضة والتمرد (تالكوت وبارسونس) أو صفوف الجنوح والانحراف بصورة عامة (روبرت ك. ميرتون). فالتقدم العلمي والحروب، مع حركتهما السكانية، هما من الأسباب الأساسية للأنوميا. وبين في بداية هذا القرن، بياناً جيداً، فلوريان (سوياتنيكي، بولونية، 1882 - شامبيان، إيلنيوا، 1958) ووليم توماس، عواقب زرع وسط اجتماعي في وسط اجتماعي آخر. فالفلاحون البولونيون، الذين كانوا قد هاجروا إلى الولايات المتحدة، شعروا، وهم يواجهون قيماً جديدة متناقضة بشدة مع القيم التي كانت قد غذتتهم، أنهم «ضعيفو المعنويات» وطوّروا سلوكاً يسمه على وجه الخصوص عدم الاستقرار المهني والأسري، والعنف والجنوح. وهذا المشكل ذو حاليّة في البلدان التي يستقرّ فيها عدد كبير من المهاجرين كفرنسة أو الولايات المتحدة الأمريكية التي استقبلت، عام 1975، مئة وأربعين ألف لاجئ من فيتنام الجنوبية. (انظر المصطلح التالي في هذا المعجم: الدور).

M.B.

الأنیما

F: Anima

En: Anima

D: Anima

الأنیما، فی علم النفس التحلیلی لکارل غوستاف یونگ 1875-1961، هی الجزء اللاشعوري من شخصية الذکر، المتکوّن من صفات أنثوية. كلما كان الرجل متّصفاً بالرجولة، كانت أنیماه أنثوية، وذلك أمر سيقوده إلى أن يبدو حسّاساً حنوناً، مداعباً، إلخ. وهذه الجنسية الثنائية النفسية التي يلحّ عليها یونگ، بعد مؤلفین آخرين كسیغموند فروید (1905) وویلهم فلیس (1906)، هی انعکاس الجنسية الثنائية لدى الموجودات البشرية. ومن المعلوم أن الجنين، فی الأسابيع الأولى ينطوي على أعضاء لا متمایزة، أي على أعضاء مذكرة ومؤنثة؛ ولا يتوطد الجنس التشريحي إلا فيما بعد، خلال الحمل. وعلى المستوى النفسي، يُلاحظ وضع مماثل. وتتكوّن الذهنية المذكرة أو المؤنثة (الجنس السيكولوجي) فی العلاقة وبالعلاقة التي يقيمها الطفل مع أبويه وأعضاء محيطه. فالمرء لا يولد رجلاً أو امرأة، بل يصبح كذلك تبعاً للتحوّلات التي أقامها وللوسط الذي يعيش فيه. وفي هذا السياق النفسي الوجداني تتكوّن صورة الذات والصورة المثالية للجنس المقابل. فكل رجل يحمل في ذاته صورة المرأة المثالية (صورة أمّوذج محدّد، وليست صورة امرأة معيّنة) سيكون ميّالاً إلى أن يسقطها على المرأة المحبوبة. ف الأنیما، يقول یونگ، «مرجع یولد عواطف تلقائياً، وهذه العواطف تمارس تأثيراً على الفهم («إنها فتتني») [الترجمة الحرفية هی دوخت رأسي]. انظر المصطلحين التاليين فی هذا المعجم: النموذج البدئي، الأنیموس).

N.S.

F: Animus

الأنيموس

En: Animus

D: Animus

تشخيص الطبيعة المذكّرة، في مصطلحات كارل غوستاف يونغ، لجزء من
لاشعور المرأة.

يظهر الأنيموس في الأحلام والمخيّلات على صورة المعشوق المثالي . فالمرأة
تحمل في ذاتها صورة للرجل تسقطها لاشعورياً على الموجود المحبوب، ولكنها
تسقطها أيضاً على شخصيات بارزة: أبطال، فتّانين، ممثلين، شخصيات رياضية
شهيرة، إلخ. إن الأنيموس، ذا القوة المعزّزة في المجتمعات البطريركية، «يمارس
تأثيره السائد، يقول يونغ، في الحياة الانفعالية للمرأة». (انظر المصطلح التالي في
هذا المعجم: الأنيماء).

N.S.

الاهتياج النفسي العصبي

F: Nevrosisme

En: Neuroticisme

D: Neurotizismus

الاهتياج النفسي العصبي شكل من الأشكال الأكثر شيوعاً من الاضطرابات النفسية، يصيب في لحظة أو أخرى شخصاً من ثلاثة. إنه اختلال انفعالي ترافقه المخاوف الشديدة أو الحصر الحاد، غير المتناسبة على وجه العموم مع الوضع الواقعي. وليس له سمة ذات علاقة بالطب النفسي.

للفرد الذي يحرز علامات مرتفعة على سلم الاهتياج النفسي العصبي انفعالات قوية ومتغيرة، يُحتمل أن تنتظم في عصاب. ولكنه يمكنه أن يتجنبه بدعم ملائم وشيء من الحظ. وانفعالات فرد تكون علاماته المحرزة على سلم الاهتياج النفسي العصبي ضعيفة ويمكنها أن تكون قوية، ولكنها ليست أبداً متغيرة؛ إنها تظل مراقبة وليست متصفة بعدم التناسب مع الوضع من حيث الشدة ولا المدة.

والاهتياج النفسي العصبي مجموعة اتصالية يتحدد موقع كل فرد عليها في نقطة من النقاط. وبالنظر إلى أن الشخص لا يتصف كلياً بأنه مستقر أو غير مستقر، فإن موقع معظم الناس يكون في المنطقة الوسطى. والسمات التي تميز الأفراد غير المستقرين من الناحية الانفعالية هي: المزاج المتغير، النزق، الاهتياج، الميل إلى القلق والاكئاب، والعصبية، والنزوع إلى إظهار العلامات الجسمية لهذه الانفعالية، كأوجاع الرأس، والآلام المبهمة، وصعوبات التنفس، وارتفاع إيقاع

القلب، والتعرق الغزير . والاهتياج النفسي العصبي تابع للجملة العصبية المستقلة، وعلى وجه أخص للجملة الودية، هذا الجزء من الجملة العصبية الذي يمدّ الأعضاء بالأعصاب، والغدد والعضلات التي تتحكّم بالارتكاسات من نموذج «الهروب أو المعركة». والاهتياج النفسي العصبي تحدّه العوامل الوراثية تحديداً قوياً، كما تبين الدراسات بالاستبانات للتوائم . فإذا اتّصف توأماً باضطرابات عصبية، فثمة احتمال كبير أن يكون الآخر أيضاً مصاباً بها في حالة التوائم الحقيقيين (من بيضة واحدة) أكثر منه في الحالة العكسية (توأمان كاذبان أو من بيضتين مختلفتين).

والاهتياج النفسي العصبي وسمة الانبساط - الانطواء يحدّدان على الغالب وحدهما ذلك الشكل الخاص الذي سيتّخذُه العصاب : الانبساط يجعل الفرد الانفعالي جداً ذا استعداد مسبق للهستيريا، للسيكوباتية (الاعتلال النفسي) أو للجنوح، في حين أن الانطواء يجعل الفرد ذا استعداد مسبق للحصّر بالحري، للرهابات أو للوسواس القسري . وليس الاهتياج النفسي العصبي سيئاً بالضرورة؛ إن بوسعه أن يجعل الفرد مستقبلاً على المستوى الفني، بل الإبداعي إلى مستوى مرتفع جداً. (انظر في هذا المعجم . الانبساط - الانطواء، التوأم، الشخصية).

H.J.E. (ترجمه إلى الفرنسية . D.J.V.)

إوإكسكول

Uexül (Jakob Johann Von)

(جاكوب جوهان فون)

عالم بيولوجيا وعالم في سيكولوجيا الحيوان، ألماني (كبلاس، إستونية،
1864 - كابري، مقاطعة نابولي، 1944).

تكمن مساهمته الأساسية في دراسة السلوكيات الصادرة عن الأنواع الحيوانية المختلفة، في علاقتها بعالمها الخاص. فكل عضوية تعيش في وسط خاص هي حساسة به ومتفاعلة معه تفاعلاً متبادلاً. وهذه الفسحة من الحياة النوعية، التي يسميها إواكسكول (Umwelt) وتتغير من نوع إلى آخر، تؤثر على العضوية وتعديلها؛ ولكن العضوية بدورها تؤثر في البيئة وتحولها. وبعض من هذه التغيرات لا يفتن إليه أحد؛ ولكنها تنتهي مع الزمن بأن تظهر. وبعضها الآخر، على العكس، محسوسة على نحو مباشر، وعلى وجه الخصوص عندما يكون عامل هذه التغيرات هو الإنسان، مزود بسلاح ثقافته وتقائه.

في العالم الخاص (Umwelt) بكل نوع، يميز إواكسكول عالم الإحساسات (merkwelt) وعالم العمل (Wirkwelt)، وكلاهما ذو علاقة وثيقة بالآخر. فلكل نوع تنظيم إدراكي - حركي خاص به ويشترط نمطه في وجوده الخاص. والمشكل، بالنسبة للإنسان، مختلف، بمعنى أن ثقافته تتيح له أن يوسع عالم عمله (Wirkwelt) بدءاً من أقصى حد من الصغر إلى أقصى حد من الكبر. (انظر في هذا المعجم: لورنر، وسط، منبه، رمز).

G.G.S.

الإوتونيا

F: Eutonie

En: Eutonia

D: Eutonie

الاشتقاق: من اليوناني eu «جيد»، و tonos ، «توتر».

طريقة في إعادة التربية النفسية التنشيطية قائمة على احتياز الشعور بالجسم . كانت المربية الدانيماركية من أصل ألماني، جردا ألكسندر، قد ابتكرت هذه التقنية في الثلاثينات من هذا القرن . وكانت هذه المربية قد تكوّنت على الجمباز الإيقاعي لإميل جالك-دالكروز (1865 - 1950) وناضلت هي ذاتها لتحافظ وتسترجع حركيتها التي هدّتها التهاب مفاصل عديدة خطير . وإذ لاحظت كم كانت على الغالب حركات الأطفال والراشدين خرقاء أو مضطربة، فقد استنتجت من ذلك أن جهلاً بالجسم الخاص كان موجوداً في منشأ هذا الخرق . وفي حين كان جاك دالكروز يريد تفتيح شخصية تلاميذه إذ يجعل حركات أجسامهم وحركات ذهنهم متناغمة بالموسيقى، تريد جردا ألكسندر أول الأمر أن تجعل تلاميذها يكتشفون أجسامهم، كيما يحسّوا بها إحساساً تاماً ويسكنوها سكناً فعلياً . فالفرد يدعى، في جوّ من الهدوء والسكينة، إلى أن يركّز انتباهه على جسمه ويتعرّف عليه، جزءاً جزءاً، دون أن يهمل منه قسماً من أقسامه، ويحسّ بوزنه، وحجمه، وحرارته، وتوتره العضلي؛ ويطلب إليه أيضاً أن ينجز الأفعال الأقلّ بساطة: أن يتنفّس، ويسير، ويجلس، وينام، ويتمطّي، إلخ، وأن يراقب نفسه وهو يفعلها مراقبة بعمق، ولمدة طويلة، كيما ينفذ إليها . ويتعلّم أخيراً أن يسترخي استرخاء كلياً

ويراقب قوته العضلية العصبية (أن يجمع طاقته ليقفز، ويبحث عن المرونة والخفة ليستعمل ريشة الرسم، على سبيل المثال)، ويمكنه على هذا النحو أن يجعل حركاته وتوتراته متناغمة، ويجد الاتجاه الجسمي الصحيح في كل مناسبة، ويبلغ التوازن الداخلي المتين، لأن الإنسان وحدة فكرية حركية، توازناً يتيح تفتح الشخصية.

وتختلف الإوتونيا عن غالبية تقنيات الاسترخاء، والرقص والجمباز، بغياب الطراز. فالمرشد يدعو إلى البحث عن إحساسات جسمية ولكنه لا يوحى بأي منها («حاول أن تدرك وزن فخذك»). إنها تقنية ليست مفيدة للأشخاص الذين يتمتعون بصحة جيدة فحسب، ولكنها مفيدة أيضاً للمرضى العقلين الذي يعانون تفكك الشخصية، واعتلال الحساسية (إحساسات غير سوية متموضعة في أجزاء شتى من الجسم)، وتوهّم المرض، إلخ. وتستخدم هذه التقنية أيضاً في الطب النفسي الجسمي، وعلم الأعصاب، ومبحث الرثية. (انظر في هذا المعجم: الحساسية، صورة الجسم، رايج [ويلهلم]، الاسترخاء، اليوغا).

N.S.

أولّية الرجوع

F: Primarité

En: Primary Function

D: Primär funktion

سمة من سمات الشخصية تصف ، بحسب المدرسة الفرنسية الهولندية في علم الطباع، أولئك الأفراد غير المستقرّين في انطباعاتهم وارتكاساتهم، الذين لا تترك الأحداث في أنفسهم أثراً دائماً.

الوقائع الراهنة تفرض نفسها، لدى الشخص «الأوّلّي الرجوع»، على الشعور وتحجب الوقائع القديمة. وهذا الشخص منفتح، بهيج، يصيبه الافتتان بسهولة، يغضب بسرعة ولكنه يعود إلى سكينته بالقدر نفسه من السرعة، ويبدل صداقات ومهنأً، ويمكنه أن يبدو، بالتالي، سطحياً. إن لافونتين وبنجامان كونستان-الذي كان يقول عن نفسه: «لست مستقراً إلا في عدم الاستقرار»- هما من هذا النموذج. ولأوّلية الرجوع ارتباط إيجابي قوي إلى حدّ كاف بالانبساط. (انظر في هذا المعجم: الطبع، الانبساط).

N.S.

إيتارد (جان مارك غسبار) (Itard (Jean Marc Gaspard)

طبيب فرنسي (أوريزون، ألب المقاطعة العليا، 1774 - باريس، 1838).

إيتارد، الجراح في مشفى فال دو غراس (1796)، ثم طبيب رئيس في مؤسسة الصمّ البكم الامبراطورية (1800)، يهتمّ عندئذ بالطفل المتوحش الذي اكتُشف في أفيرون وشكّلت قصته موضع مقالات كثيرة في صحافة العصر. وكان ف. بينيل (1745 - 1826)، أستاذ إيتارد القديم، قد فحص فيكتور الفتى، الذي كان يبدو أنه ذو اثني عشر عاماً من العمر، وشخص ضرباً من العته الجبلي الذي لا يترك أي أمل في التحسّن. ويصمّم إيتارد، مع ذلك، على أن يحاول تربية الفتى الذي لا يترك أي أمل في التحسّن. ويصمّم إيتارد، مع ذلك، على أن يحاول تربية الفتى الذي خصّص له كل الجاهز من وقته. ويعزم على أن «يسلس انقياد» الطفل إذ جعله يعيش حياة خالية من المخاطر التي عرفها حتى ذلك الحين، ولكنها حياة بسيطة إلى درجة تكفي ليكون التعارض مع حياته الماضية غير محير. إن إيتارد يريد أن يحرض حواسّه، ويوسّع حاجاته وعلاقاته، ويعلمه الكلام، ويجعل فكره يعمل مستخدماً أول الأمر أشياء، بوصفها الدعامة، يمكنها أن تشبع حاجاته الجسمية، ثم موادّ تربوية فيما بعد. ويفلح فيكتور، عكس كل توقع، في تنفيذ التمرينات الحسية التي اقترحها عليه معلمه، ثم في القراءة والكتابة وفي «أن يستخدم أخيراً كتابته، مهما كانت ومهما ظلّت غير ذات شكل، ليعبر عن حاجاته، ويلتمس وسائل إشباعها، ويفهم بالدرب نفسه التعبير عن حاجات الآخرين وإرادتهم» (تقرير عام 1806، في البيت، ص 226). ولكن فيكتور لم يستطع قط،

على الرغم من الجهود كلّها، أن يعبر عن نفسه شفهيّاً. فعضوا السمع والكلام كانا، مع أنّهما خاليان من كل آفة، يبدوان، بسبب كونهما لم يُستخدما مبكراً استخداماً كافياً، أنّهما لا يمكن استخدامهما على الإطلاق. ويكتب إيتارد تقريراً عن محاولته في مذكرته عن الضروب الأولى من نمو فيكتور الأفيرون (1801) وفي تقريره عن ضروب النمو الجديدة لدى فيكتور الأفيرون (1806). وتجعل هذه الإعادة، إعادة التربية، إيتارد مؤسس بيداغوجيا الأطفال غير الأسوياء. (انظر في هذا المعجم: الوسط، الطفل المتوحش).

J.S.T.

واقع أن يعرض امرؤ فكرة، أو اعتقاداً، عرضاً هو من المهارة والرزانة بحيث أن من يقبله يمكنه أن يعتقد أنه خطر له خطوراً تلقائياً.

كل الأفراد يقبلون الإيحاء، ولكن الأطفال والأفراد السذج، الانفعاليين، غير الناضجين وجدانياً أو المتخلفين عقلياً، يقبلونه أكثر من الأفراد الآخرين. وأمثلة الإيحاء كثيرة. ويكفي أن توصي نجمة سينمائية بمنتج جديد (مسحوق غسيل، سيارة أو براد) حتى يزداد بيع هذه السلعة ازدياداً كبيراً: فالمستهلكون يخضعون لإيحاء الممثلة. بل يقود القبول المنفعل للأفكار إلى الهلوسة: مجرب يقول لجماعة من الأطفال أنه سيقذف طابرة في الهواء، وذلك يكفي أن يراه نصفهم يقذف الطابرة. وفي ورشة خياطة، عانت عاملة أزمة صرع: وفي الورشة نفسها تقع، بعد خمسة عشر يوماً، عاملة أخرى في غيبوبة من جراء صعوبة في عملها؛ ويسبب هذا الحادث الثاني لدى ستة عشر شخصاً أزمات تشنجية تدوم أكثر من ساعتين. واستطاع ليون شرتوك (1977)، إذ أوحى تحت التنويم المغناطيسي لامرأة عمرها ستون عاماً، تحمل شهادة الأستاذية من الجامعة، أن قطعة من النقد كانت موضوعة على ساعدها الأيمن، أن يسبب ظهور فقاعة حرق.

قابلية الإيحاء هي الاستعداد لقبول الإيحاءات، أي قابلية الارتكاس على إشارة (شيء أو أمر) بصورة آلية، دون مشاركة فاعلة من الإرادة. فالفرد يخضع،

خضوعاً سلبياً، لفكرة غريبة، مقبولة دون رقابة، كما لو أن شخصيته كانت تمّحي امّحاء مؤقتاً أمام شخصية الغير . وهذا الاستعداد الخاص يُستثمر في الطب عندما يوصف منتج صيدلاني حيادي؛ دواء موهم هدفه فقط أن يطمئن المريض، إذ يجعله يعتقد أن الدواء دواء فعّال . وكل الأفراد لا يرتكسون على النحو نفسه على الدواء الموهم، ولكن بوسعنا أن نؤكد، على وجه العموم، أن شخصاً واحداً من ثلاثة أشخاص، على الأقل، حسّاس له .

وثمة إحياء أضفى عليه الشعبية إميل كوه (ترواز، 1857- نانسي، 1926)، هو الإحياء الذاتي أو «الإحياء الانعكاسي»، الذي ينشد أن يؤثر المرء على نفسه بتكرار بعض الصيغ، كالصيغة التالية: «إنني أمضي من حال أفضل إلى حال فاضل كل الأيام ومن جميع وجهات النظر»، أو بذكر متكرّر لفكرة من الأفكار . (انظر في هذا المعجم: النوم المغناطيسي، المرض الخلاق).

N.S.

إيديولوجيا

F: Idiologie

En: Ideology

D: Ideologie

منظومة من الأفكار رُفعت إلى مرتبة المذهب وتُستخدم دليلاً لحكومة،
لحزب، إلخ .

ظهرت كلمة إيديولوجيا في فرنسا نهاية القرن الثامن عشر . وكانت تدلّ عندئذ على دراسة التصوّرات بوصفها جانباً أساسياً من الحياة النفسية . والإيديولوجيا، مع أنطوان ديستوت دو تراسي (باريس، 1754-باريس، 1936)، ضرب من علم النفس يزعم أنه يدرس الأفكار بدءاً من الإحساس المعتبرة أنها المصدر الوحيد لها، وفق النظرية الحسيّة لإتيان بوتو دو كوندياك (1714 - 1780) . ويعتبر نابليون بونابرت، اعتباراً تحقيرياً، كلمتي إيديولوجيا وإيديولوجي، إذ يمنح الكلمة الأولى معنى فاعلية نظرية عبثية ويمنح الثانية معنى مثقف فاقد الحسّ العملي بالمسؤوليات السياسية الفعلية . وسيستخدم كارل ماركس (1818 - 1883)، في أول كتاب أساسي له، الإيديولوجيا الألمانية (1845 - 1846)، كلمة الإيديولوجيا على نحو تحقيري أيضاً ولكنه أكثر اتصافاً بالصفة العلمية من نابليون . وفي رأيه أن الإيديولوجيا سيرورة تصيب وعي الأفراد بالحياة الاجتماعية : إنها سيرورة تشويه وعكس وظيفتها المحافظة على النظام الاجتماعي القائم إذ تقدّم له تسويغاً في التصوّر . والإيديولوجيا تصوّر مشوّه، من حيث أن كل فرد يرى كلمة الحياة الاجتماعية تبعاً لمكانه في المجتمع، أي بدءاً من آراء مسبقة ناجمة عن التربية التي

تلقّاهما في الأسرة، وفي وسطه وطبقته الاجتماعية. ولكنها هي أيضاً وعلى وجه الخصوص تصوّر معكوس للحياة الاجتماعية: فلدينا جميعنا ميل إلى الاعتقاد أن الأفكار، أفكار الناس، تصوغ الواقع الاجتماعي، في حين أن هذه الأفكار ليست إلا تصوّره المعكوس. ماركس يقارن الإيديولوجيا، بوصفها سيرورة، بالصورة الشبكية المعكوسة بالنسبة للشيء الذي تعبّر عنه. وتمنح السمة المعكوسة للتصوّر الإيديولوجي وظيفته، وظيفه المحافظة على النظام الاجتماعي القائم. ولأن الجمهور الواسع من الناس اعتبر الرق، والقنانة، والأجارة، على التوالي، طبيعية، إنما استطاعت مجتمعات الرق والإقطاع ورأس المال، أو يمكنها بالفعل، أن تعمل عملها الوظيفي. ولخصّ كارل ماركس هذا التعليم معلناً أن «الأفكار السائدة في مجتمع هي أفكار الطبقة السائدة». وانطلاقاً من ذلك، جعل ماركس الإيديولوجيا، بوصفها رؤية مشوّهة ومعكوسة للحياة الاجتماعية، إذ تعبّر تعبيراً لاشعورياً عن ظاهرة الاستغلال والقمع حين تخفيها، متعارضة تعارضاً جذرياً مع العلم، إدراك موضوعي للسيرورات الاجتماعية التي لا ينفصل تطوّرها عن الحركة الواقعية لصراع الطبقات. فكل المسألة الخاصة بتاريخ الماركسية سيكمن، حتى أيامنا هذه، في هذه العلاقة بين الحركة العماليّة الثورية وتعبيرها العلمي، أعني غير الإيديولوجي، في النظرية المادية التاريخية. وكان ماركس يحصي عدة أشكال من الإيديولوجيا، في عدادها نذكر الإيديولوجيا الدينية، الفلسفية، الحقوقية، الاقتصادية، الأخلاقية، الجمالية. وذلك يعني أن كل التصوّرات الخاصة بالحياة الاجتماعية ينبغي لها أن تُعتبر مصابة بمعامل إيديولوجي أهميته ينبغي تحديدها.

وحاول كارل مانهايم (1893 - 1947)، الذي كان أستاذاً في جامعة لندن، أن يردّ الإيديولوجيا، من العكس الذي اكتشفه كارل ماركس، إلى التشوّه، أي إلى مسألة منظور يتغيّر من جماعة إلى جماعة، في مجتمع معيّن. فقد انتقل على هذا النحو من الديالكتيك إلى النسبية. وتنزع مختلف القوى السياسية الموجودة، في أيامنا هذه، المتنازعة في العالم وفي كل مجتمع، إلى أن تتبادل الاتهام بالنزعة

الأيدولوجية . وأخيراً، تمنح كشف فرويد الخاصة بآليات «العقلنة»، أي التسويغ المزعوم على مستوى الوعي بالسلوكيات الناجمة عن اللاشعور، نظرية الأيدولوجيات ونقدها بعدهما السيكلوجي . فقناعتنا الأكثر متانة تتطلب أن تُفحص انطلاقاً من المجتمع المحيط ومن وضعنا في هذا المجتمع، وكذلك انطلاقاً من الإشراف الخاص بسيرتنا، إشراف عايناه . والإيدولوجيات هي، جماعياً وفردياً، بالنسبة للمجتمعات الحديثة، ما كانت عليه الأساطير بالنسبة للمجتمعات السابقة . فالمعرفة الموضوعية بالسيرورات الاجتماعية التاريخية والمعرفة الموضوعية بالسيرورات النفسية الجنسية تنطويان إذن على وضع جذري موضع الاتهام إيدولوجيات يمكنها أن تكون قد حجبت عنا هذه السيرورات . إن فهم الأيدولوجيا لا يمكنه أن يكون سوى ضرب من نقد الأيدولوجيا .

P.F.

F: Éros

En: Eros

D: Eros

الاشتقاق: من اليوناني (erôs)، «حب» وإله الحب .

مجموعة من الدوافع الجنسية والرغبات في الحب الناجمة عنها .

يقابل الإيروس بصورة عامة (في المفردات المسيحية على نحو رئيس) Phalia (الصدّاقة، الحنان) و agapè (الإخلاص) بفعل تضمّنه الجنسي . ويعرّفه أفلاطون، في كتابه المائدة، أنه رغبة الكمال الخاصة بنوعنا، التي تدفعنا إلى الاتحاد بشخص من الجنس المقابل . وساعدت أفلاطون أسطورة الإنسان الخنثوي الجسم (موجود له جسمان، أحدهما مذكّر، والآخر مؤنث) على توضيح نظرياته في الحب توضيحاً بالمثل . «زيوس، يقول أفلاطون، قطع الإنسان الخنثوي إلى اثنين (. . .) . فكل نصف، بالنظر إلى أن هذه القسمة قد تمّت، كان يرغب في الاتحاد بنصفه الآخر . وعندما يلتقيان تتشابك الأذرع ويضمّ أحدهما الآخر ضمّاً عنيفاً بحيث أنهما، في رغبتهما في الانصهار من جديد، كانا يستسلمان للموت على هذا النحو جوعاً وعطالةً، ذلك أنهما كانا لا يريدان، كلاهما، أن يياشر أحدهما شيئاً دون الآخر» (أفلاطون، المائدة أو الحب، ترجمة م . مونييه، باريس، بيو، 1914) .

ويدلّ الإيروس، في رأي فرويد بدءاً من عام 1920، على دوافع الحياة، التي هدفها أن تخلق روابط أكثر عدداً على الدوام بين الموجودات الحية، وعلى القوة «التي هي وحدة كل ما يوجد في العالم وتماسكه» (1920، ص . 102 من الترجمة) . وطاقة هذا المبدأ، مبدأ العمل، هي الليبيدو . (انظر في هذا المعجم: الحب، الإبداعية الفنية، الليبيدو) .

N.S.

الإيقاع

F: Rythme

En: Rythm

D: Rythmus

تناوب دوريّ لحركات أو أحداث تبدو في فواصل منتظمة قليلاً أو كثيراً. في سير الكلام كما في عدو حصان، في مدّ الأمواج وجزرها، نلاحظ في كل مكان أن المدة الزمنية يمكنها أن تتوزّع على مراحل طويلة قليلاً أو كثيراً، وأن حادثاً خاصاً يتكرّر، وأن الزمن تقطّعه لحظات قوية ولحظات ضعيفة. فالحياة الاجتماعية والحياة دون صفة موقعتان، وليس الكون وحده. ووجودنا يترتب في أعمار، من الولادة حتى الموت، وأنهرنا مقطّعة إلى تعاقب متناوب من الفاعلية والراحة. وما يكاد طفل يولد حتى يبدأ تعلّم إيقاع الرضاع بالنسبة له، والعنايات بالجسم، والنوم واليقظة، إلخ. ثم يأتي زمن المدرسة الذي يضيف إلى اختلاج المنزل الأسري إيقاعه. إنها، فيما بعد، تعقيدات الحياة المهنية، والالتزامات الاجتماعية، التي تختلط تأرجحاتها بالإيقاعات السابقة. وكلها تنتهي إلى أن تكون بالنسبة لنا طبيعية بحيث تمثل لها على نحو شبه آلي، دون أن نوليها انتباهنا على وجه التقريب.

يبدو إذن أن للإيقاع وظيفة مفيدة: وظيفة خفض التوتر في ذهننا. والواقع أن انتباهنا، عندما نطمئن على أن الظاهرة تخضع لضرب من الانتظام، يصبح جاهزاً ويمكنه أن يتّجه إلى مكان آخر أو أن يستريح؛ فالطحّان لا يحتاج إلى أن يراقب طاحونه؛ إنه يستيقظ إذا توقفت طاحونه هذه. ويخلق إنجاز حركة منتظم أو

عمل من الأعمال آليات نفسية حركية، ويتيح بذلك أن نحقق اقتصاداً في الطاقة. والإيقاع يشجع العمل أيضاً لأنه يساعد على تنسيق الجهود الجسمية (عندما يقتضي الأمر أن يسحب المرء حملاً على سبيل المثال).

فكل الحياة موقّعة، بدءاً من تقسيم الخلية حتى العمل الوظائف في للدماغ؛ ونحن نعلم انقباض العضلة القلبية وتمددّها، وتغيّرات عمق النوم وحرارة الجسم في أثناء الليل، والتعدّيات الدورية لتركيز الهرمونات، إلخ. فبوسعنا إذن أن نقول إن كل لحظة حيوية إيقاعية وليست مستمرة. وتخضع كل السيرورات الحيوية إلى عوامل فيزيولوجية، حيوية كيميائية، بعضٌ منها يرتبط بشروط خارجية ارتباطاً جزئياً. مثال ذلك أن هرموناً من الغدة الصنوبرية، الميلاتونين (القريب، بالعناصر التي تدخل في تركيبه، من وسيط كيميائي هو السيروتونين)، يشهد أن تركيبه يحرضه الظلام ويكفّه النور.

ولكل فرد إيقاعه الشخصي (أو درجة نشاط) الذي يميّزه: وعلى هذا النحو إنما نصف طفلاً بأنه «متراخ» أو نذكر بمناسبة الحديث عنه شدة الحيوية، وفق كونه متباطئاً أو يظهر ذا حيوية قصوى؛ إن درجة النشاط هذه ذات علاقة، في جزء منها، بالتربية ولكنها ذات علاقة بالمزاج على وجه الخصوص. ولهذا السبب يكون بالغ الأهمية أن تتوافق فاعلياتنا مع إيقاعنا الشخصي. ولكن الإنسان في مجتمعنا، الذي رفع السرعة إلى مستوى القيمة (نودّ دائماً أن نمضي على نحو أسرع: طائرة النقل البعيدة المدى «الكونكورد» تطير الآن بسرعة تفوق ضعفي سرعة الصوت)، حيث السرعة مستخدمة للنفع وحيث سنميل إلى تسريع الإيقاعات كلها، وحيث نجهد حدود جبلتنا النفسية البيولوجية، يلهث ويصيبه الإنهاك بسبب رغبته في أن يلحق بإيقاع محيطه الاجتماعي. والإرهاق الناجم عن ذلك سبب الازدياد الحالي في الاضطرابات النفسية، في رأي الأستاذ سيغادون. إن ذهننا حسّاس على وجه الخصوص للإيقاع (إلى حدّ يمكننا أن نشير حالات من النوم المغناطيسي انطلاقاً من تعاقبات تحدثها آلات ذات ترجيع كالطبل الأفريقي)، ويفهم المرء أن مربين مثل جاك-دالكروز (فيينا، 1865 - جنيف 1950)، مبتكر الجمباز الموقّع، أو مثل تيا

بونيه الذي اخترع طريقة «الانطلاق الجيّد»، أو الذين أيضاً يعلمون تصحيح اللفظ في حالات التأناة، يلجأون إلى الإيقاعي، بل إلى العلاج الإيقاعي، بوصفه وسيلة لتفتّح الأشخاص .

N.S.

الإيقاع، مع أنه معطى من معطيات الواقع، إبداع سيكولوجي . إن ذهننا، في الواقع، هو الذي يجعلنا ندرك، في كثرة المعلومات التي تقتحمنا وتحرض انتباهنا، تلك البنيات الإيقاعية التي تضع النظام في الإحساسات والأحداث، وتجمعها في أصناف وتعاقبات متناوبة .

ويمثّل الإيقاع إمكان تقييم وتصنيف لمختلف زمر المنبّهات، المنظّمة في الزمان ببنيات إيقاعية . ولهذه المنبّهات، المنفصلة زمنياً بفواصل زمنية طويلة أو قصيرة، تسلسل (أو تعاقب) مختلف بالنسبة لبنية معيّنة . ونبدأ، في إدراك البنيات الإيقاعية، بتمييزها بعضها من بعض (أعني تحديد الهوية الكاملة لكل منها، وذلك ما نسميه: إجراء التمييز بين الإيقاعات)؛ ثم نقارن التنظيمات المتماثلة، أي تلك التي تتضمّن العدد نفسه وتعاقب الفواصل الزمنية الطويلة والقصيرة نفسه، ولو أن المدد الزمنية المطلقة كانت مختلفة (مافلوف وبتشوفاف، 1974 b). فإدراك الإيقاع شكل من إدراك الزمان . وهو ممكن التحقيق بدءاً من التنبّهات البصرية والملمسية، وليس من التنبّهات السمعية فقط . وعندما توجد اضطرابات في إدراك البنيات الإيقاعية، تظهر هذه البنيات معاً بالنسبة لكل الأنماط الحسية على النحو نفسه . فثمة، في عمّة الإيقاع، فقدان القدرة على التمييز بين البنيات الإيقاعية وتصنيفها . ويترتّب على ذلك أن الفرد يجد نفسه في حال من تعذّر إعادة إنتاجها . وهذا العمه مستقلّ عن طبيعة المنبّهات التي تولّد الإيقاعات؛ إنه ذو علاقة بعيب في تقييم الفواصل الزمنية ذات المدة القصيرة، عيب تتضمّنه بنية وحيدة الشكل . (انظر في هذا المعجم: العمّه، العمل المسلسل، دورية الظواهرات الحيوية، قياس الزمن في العمل).

L.M.

الإيقاع تحت اليومي

F: Infradien

En: Infradien

D: Infradien

هذا المصطلح يصف الإيقاعات الفيزيولوجية والسلوكية التي يكون «تواترها» أقلّ من حادثة يومياً.

مثال هذا الإيقاع أن إيقاع فاعلية التكاثر لدى الأيليات أقلّ من حادثة في اليوم (فصل إسفاد واحد في العام، فصل الخريف).

J.ME.

إيقاع فيزيولوجي يومي

F: Circadien

En: Circadian

D: Zirkadian

هذا المصطلح ، الذي ندين به لها لبرغ ، يصف كل إيقاع فيزيولوجي أو سلوكي ذاتي الصيانة مدته قريبة من أربع وعشرين ساعة في شروط «السير الحر» أي في غياب كل عامل خارجي يمكنه أن يجعله متزامناً على وجه الدقة مع دوران الأرض حول نفسها . (انظر المصطلح التالي في هذا المعجم : الساعة الداخلية أو الفيزيولوجية).

J.ME.

F: Éonisme

En: Eonisme

D: Eonismus

ارتداء الرجل ثياب المرأة.

هذا الانحراف الجنسي، حيث يلتذّ الرجل بارتداء ثياب امرأة، تلقى اسم الإيونية بالإحالة إلى الضابط الفرنسي شارل دو بومون، فارس إيون (تونيير، 1728 - لندن، 1810)، الذي كان يعدّ نفسه امرأة وأصبح «قارئة» القيصرية في بلاط موسكو الامبراطوري. وثمة، قبله، فرنسي آخر شهير، فرانسوا تيموليون، رئيس دير شوازي (باريس، 1644-باريس، 1724)، الذي كان يروق له أن يرتدي ثياباً نسائية ويقدم نفسه في المجتمع باسم كونتيسة بار. والإيونية، في رأي هافيلاك إليس، قد تكون التعبير الرمزي، على مستوى اللباس، عن الجنسية المثلية. ويعتقد أ. هسنر، على العكس، أن الدافع الجنسي لدى هؤلاء الأفراد موجه نحو المرأة المرغوبة لكنها البعيدة. وكون الرجل غير قادر على أن يمتلكها، فإنه يحتازها إذ يتماهى بها بما يمثلها على النحو الأفضل: الثياب. وإذ يتنكر الرجل بثياب المرأة، فإنه لا يصبح «موضوعاً» جنسياً لرجل آخر بل لذاته. فالإيونية تشبه النرجسية إذن.

M.S.

حرف الباء

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

Babinski (Joseph François Félix)

بابنّسكي

(جوزيف فرانسوا فيلكس)

عالم أعصاب فرنسي من أصل بولوني (باريس ، 1857 -باريس 1932) .
عمل بابنّسكي في مشفى سالبيتريير (باريس) مع جان مارتان شاركو (1825- 1893) الذي كان رئيس العيادة. وبينّ السمة المصطنعة لاضطرابات لوحظت في هستيريا التحوّل . وكان بابنّسكي قد جمع ، عام 1901 ، هذه الاضطرابات ، التي لا أساس عضويّاً لها ويمكنها أن توجد بالإيحاء ويشفيها الإقناع ، في ظلّ تسمية Pithiatisme (من اليوناني Peithô أي «الإقناع» ، و iatos أي «قابل للشفاء») . ووصف أيضاً أمراضاً عصبية تمسّ النخاع الشوكي ، والدماغ ، والمخيخ . واسمه مرتبط على وجه الخصوص بـ«علامة بابنّسكي» الشهيرة (1896) ، وهي استجابة مرضية للمنعكس الجلدي الأخمصي ، التي نبحت عنها بواسطة رأس محدّب غير حادّ ، إذ نتابع به طول الحافة الخارجية للقدم نحو «الإصبع الصغيرة» (الخامسة) . وثمة في العادة انحناء في «الإصبع الكبيرة» (الأولى) . وعندما تكون علامة بابنّسكي موجودة ، ثمة امتداد بطيء في هذا الإصبع الكبير ، يرافقه ابتعاد على شكل مروحة لأصابع القدم ، الأصابع الأخرى ؛ وهذا الأمر علامة مرضية تشخص آفة في الحزمة الهرمية في النخاع الشوكي ، أو جذع الدماغ ، أو الدماغ . ويحدث المنعكس الجلدي الأخمصي على الغالب ، لدى الوليد ، حيث المّليّنة لاتزال ناقصة جداً ، بالامتداد (علامة بابنّسكي) والانحناء على حدّ سواء تقريباً . ويُعتبر أن علامة بابنّسكي ، حتى سنّ الستين ، ليس لها دلالة مرضية .

M.S.

باتوسون (غريغوري)

Bateson (Gregory)

أنتروبولوجي أمريكي من أصل انجليزي (غرانتشستر، انجلترا، 1904-
سان فرانسيسكو، 1980). إنه ابن العالم البيولوجي وليم باتيسون الذي ندين له
بمصطلح «علم الوراثة».

نال شهادة الدكتوراه (1930) من جامعة كمبردج بعد دراسات جامعية في
جنيف وإقامة في غينية الجديدة (1927-1930). وأجرى بحوثاً في بالي، جزيرة
سوند، من عام 1936 حتى 1938، نشر بعدها، بالتعاون مع مارغريت ميد، كتاباً
عن السمّة الباليينية (السمّة الباليينية، 1942).

شغل غ. باتوسون مناصب شتى بوصفه محاضراً وباحثاً في جامعتي سدنه
(أوسترالية) وكامبريدج (انجلترا). وكان أيضاً، على التوالي، محلل أفلام
أنتروبولوجية في متحف الفن الحديث بنيويورك (1942-1943)؛ واختصاصياً في
المناطق الجنوبية الشرقية الآسيوية في مكتب الخدمة الإستراتيجية (1943-1946)؛
وأستاذاً مدعواً في مدرسة البحث الاجتماعي الجديدة، نيويورك (1943-1947)،
وفي جامعة هارفارد (1947-1948)؛ ومحاضراً في معهد لانغلي-بورتر للطب
النفسي العصبي، وفي جامعة كاليفورنية (1948-1950)؛ وعالمًا إثنولوجياً في
مشفى المحاربين القدماء بالو ألتو، كاليفورنية (1950-1962)؛ ومدير معهد البحث
في التواصل بسان توماس، جزيرة فيرجان (1962-1964)؛ ومديراً مشاركاً في
البحوث للمعهد الأوقيانوسي في هاواي (1964-1972). إنه، منذ عام 1972،
محاضر مدعواً في كلية كروسج من جامعة كاليفورنية، بسانتا كروز.

مساهماته الأساسية في العلوم الاجتماعية والسلوك هي أعماله الأنتروبولوجية التي أجراها ميدانياً في المحيط الهادي الجنوبي وتطبيقه على الطب النفسي طرائق البحث الأنتروبولوجي ؛ وإدخاله السيرنطيقا في دراسة التفاعلات الإنسانية والحيوانية ؛ وتطبيق نظرية النماذج المنطقية لروسل وهوايتهيد على مشكلات التواصل ، الذي قاده إلى نظرية الإلزام المزدوج في الفصام ؛ ودراساته في الوراثة والتطور .

وتلقى غـ. باتوسون ، المنظر الرئيس لجماعة بالو ألتو ، جائزة فروم ريكمان (1961-1962) لمساهماته الرئيسة في فهم الفصام .

ومن مؤلفاته ، التي تحوي عدة كتب ونحو مئة مقال منشورة في مختلف المجلات الأنتروبولوجية ، والبيولوجية ، والطب النفسي ، وعلم النفس ، نذكر أيضاً : نافن (1936 مترجمة إلى الفرنسية بعنوان احتفال نافن ، باريس ، دار نشر مينوي ، 1971) ، التواصل : المنشأ الاجتماعي للطب النفسي (بالاشتراك مع جورج رويش ، 1951) عناصر ضرب من إيكلوجيا الفكر ، 1972 . (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم : الإلزام المزدوج ، جماعة بالو ألتو) .

P.W. (ترجمة **D.J.V.** إلى الفرنسية)

بارسونز (تالكوت)

Parsons (Talcott)

عالم أمريكي في علم الاجتماع (كولورادو سبرنغز، الولايات المتحدة الأمريكية، 1902-ميونخ، 1979).

عالم الاجتماع، في رأي بارسونز، «ملاحظ مشارك» ينبغي له أن يبذل جهداً ليظلّ على مسافة من الفاعلين الاجتماعيين الذين يلاحظهم. وبيّن بارسونز، في كتابه عناصر من أجل علم اجتماع للعمل (1951)، كيف أن كل عمل اجتماعي، فردي وجماعي على حدّ سواء، تنظّمه دلالات خارجية بالنسبة له (أعراف، قوانين، قيم، رموز). وذلك أمر واضح بصورة خاصة عندما يدرس عالم الاجتماع ذلك الجانب بين الشخصي من السلوكات. فعندما يوجد شخصان معاً، تحدّد مواقعهما النسبية (الأوضاع) تصرفهما (الدور). ومثال ذلك أن المريض يفوض أمره إلى الطبيب، الذي تضمن للفرد كفاءته ونزاهته وغيريته أنه لن يكون موضع استثمار في وضعه الذي يبدو فيه أنه أعزل كلياً. وقدّم لنا بارسونز نظرية تغيّر اجتماعي وإضفاء الصفة المؤسسية. ونحن نذكر من مؤلفاته الأخرى: منظومة المجتمعات الحديثة (1971، برانتس هال، ترجمه إلى الفرنسية غ. مولوري، باريس، دونو، 1973). (انظر في هذا المعجم ما يلي: الأنوميا، المرض، الدور، المجتمع، الوضع).

M.C.

بافلوف (إيفان بيتروفيتش) (Pavlov (Ivan Petrovitch))

عالم روسي في علم النفس الفيزيولوجي (ريازان، 1849-ليننغراد، 1936).

كانت أعماله في الهضم، التي أكسبته جائزة نوبل في الفيزيولوجيا والطب عام 1904، متأثرة بأفكار مواطنه إيفان ميكائيلوفيتش ستشينوفا (1829-1905) ولاسيما بالأفكار المعروضة في *أفعال الدماغ المنعكسة* (1863). والواقع أن بافلوف يبرهن في كتابه، *دروس في عمل الغدد الهضمية* (1897)، الترجمة الفرنسية، ماسون، 1901) على دور الفاعلية الدماغية في عمل الغدد اللعابية الوظيفية. ويكتشف بافلوف، إذ يستمر في بحوثه في الإثرازات المعدية، المنعكسات الشرطية (التي يسميها «المنعكسات النفسية») وأهميتها في سلوك الحيوان والإنسان، وذلك أمر شكّل موضوع مداخلة في المؤتمر العام للطب بمدريد (علم النفس وعلم النفس المرضي التجريبي لدى الحيوانات والإنسان، 1903). ويرتسم دربه من الآن فصاعداً، ولن يكف عن أن تثير الدراسة الموضوعية للفاعلية العصبية العليا شغفه. وفي رأي بافلوف ومنافسيه (ولاسيما و. م. بشتريف) أن الظواهر النفسية الأكثر إعداداً: التعلم، العادة، الإرادة، إلخ، يمكننا إرجاعها إلى سلسلة من المنعكسات الشرطية التي يمكن أن يصبح بعضها منعكسات مطلقة، وراثية (تخلّي بافلوف فيما بعد عن الفكرة الأخيرة، ذلك أنه رأى أن تجاربه لم تكن حاسمة في هذا الموضوع). ومساهمة هذا العالم في علم النفس الحديث كبيرة. إنه لم يساهم في تأسيس هذا الفرع من المعرفة علماً فحسب، ولكن أفكاره أفضت أيضاً إلى عدة تطبيقات عملية، كالعلاج النفسي بالسلوك وعلاجات النفور (في الكحولية على سبيل

المثال) أو الولادة دون ألم . ونذكر من مؤلفاته الرئيسة : محاضرات في المنعكسات الشرطية (1920) ، ترجمه إلى الإنجليزية و . هورسله غانت ، مجلد 1 ؛ عشرون عاماً من الدراسة الموضوعية للفاعلية العصبية العليا [السلوك] لدى الحيوانات ، نيويورك ب . أنترن ، 1928 ، مجلد 2 ؛ المنعكسات المشروطة والطب النفسي ، نيويورك ب . أنترن (1930) ؛ المنعكسات الشرطية (باريس ، ألكان ، 1927) ؛ دروس في فاعلية القشرة الدماغية (نشر لوغران ، 1929 ، طبعة جديدة : دروس في عمل نصفي الكرة الدماغية ، نشر دفاتر الطب السوفييتي ، 1953) ؛ نمذجة وعلم أمراض الفاعلية العصبية العليا ، ترجمه من الروسية إلى الفرنسية ن . بومشتاين ، باريس المطابع الجامعية الفرنسية ، 1955) ؛ منعكسات مشروطة وضروب الكف (باريس ، غونتيه ، 1963 . انظر في هذا المعجم مايلي : الإشرط ، فيغوتسكي) .

N.S.

F: Palo Alto (groupe de)

بالو ألتو (جماعة)

En: Palo Alto Group

D: Palo Alto Gruppe

مصطلح شائع الاستعمال للدلالة على الباحثين والعياديين المجتمعين حول غريغوري باتوسون ودو دون د. جاكسون في معهد بالو ألتو للبحث العقلي (كاليفورنية، الولايات المتحدة الأمريكية).

تُعنى هذه الجماعة على نحو أساسي بدراسة السلوك (وعلى وجه أخص بالسلوك الدالّ على عَرَض أو المنحرف)، من حيث هو وظيفة التواصل أو التفاعل في بعض المنظومات الاجتماعية، وبخاصة في الأسرة. ولم يحدث قط أن وُجد تنظيم يحمل تسمية جماعة «بالو ألتو» وثمة فوارق وتقلّبات ظهرت، مع مرور الزمن، على الرغم من الاهتمام والتشابهات المشتركة، أساسية، بين هؤلاء الباحثين والعياديين. كانت جماعة البحث في الأصل، عام 1953، تضمّ غ. باتوسون، جي هالي، جون ه. ويكلاند. وانضمّ إليها، عام 1954، دون جاكسون؛ أما وليم ف. فراي جر. فإنه يقدّم مشاركة غير مستمرة. ومركز اهتمام الجماعة البدئي كان منصباً على طبيعة التواصل العامة وبخاصة على وجود مستويات مختلفة للرسائل ومفارقات ملازمة لها. وكانت نظرية النماذج المنطقية لبرتراند رسل (1872-1970) وألفريد نورث هويتهايد (1861-1947) تقود البحوث بصورة ضمنية، تلك النظرية التي كان يحتويها كتابهما المشترك **مبادئ رياضية** (1910-1913). ثم تنوّعت الاهتمامات. وإذ أظهرت الجماعة تعددية الرسائل في كل تواصل وبيّنت كيف أن هذه الرسائل يساند ويعدّل بعضها بعضاً،

فإنها درست التواصل الفريد لدى الفصامين (الذي يمكننا وصفه بـ«المجاز غير المعترف به») وشرعت في استقصاءات لمعرفة كيف يمكن أن تقوم مثل هذه التواصلات وأن تكون موضع تعلم، ولاسيما في السياقات الأسرية. وهذه المسألة -ودراسة المحادثات المسجلة مع الفصامين وأسرهـم- أفضت إلى صياغة نظرية «القسر المزدوج»، التي يعتبر فيها السلوك الدالّ على عرض، سلوك الفصامي، استجابة لتخطيطية تواصل تتضمن رسالتين غير متوافقتين، من مستويين مختلفين، حيث يكون كل شرح لهذا الانعدام في التوافق، أو كل إمكان لمخرج، مكبوح. وهكذا كان الاهتمام الموجه إلى طبيعة التواصل وتأثيره في السلوك قد أفضى إلى أسلوب في رؤية الأعراض كان يتمحور، في الأصل، على التفاعل الشائع، الذي يمكن أن يُدرك في المنظومات الأسرية، إذ يهمل هذا الأسلوب تلك الاستنباطات التي تنصبّ على خصائص الأفراد العقلية أو الكيميائية الحيوية الخاصة بهم، أو يهمل أيضاً التجارب الحادثة في الطفولة، ولكنها التي لا يمكننا ملاحظتها. وذلك دفع إلى توجيه الجهود نحو علاج أسري قرين للفصام.

وأسس دون جاكسون، عام 1959، معهد البحث العقلي، بقصد إعداد الأسس النظرية والعملية لكشوف جماعة غـ. باتوسون (لم يكن ثمة بدّ من أن تنحلّ عام 1961). ويستمرّ المعهد، ببرامج البحث لديه، والعلاج والتكوين، في العمل ليمدّ وجهة النظر التفاعلية على سلوكيات «منحرفة» أخرى، مختلفة عن الفصام، وعلى جماعات أخرى غير الأسرة. ويقوده أيضاً هاجس زيادة نجوعه العملي. وثمة عرض لهذه المقاربة ولمعناها موجود في كتاب بول وازترلاويك ومعاونيه، ضرب من منطق التواصل. ووضع هالي دراسة أكثر تعمقاً لأعمال جماعة باتوسون وأفكارها، مع شروح باتوسون وويكلاند، في كتاب س. إ. سلوزكي ود. س. رانسوم، القسر المزدوج: تأسيس مقاربة تواصلية للأسرة (نيويورك، غرون وستراتون). (انظر في هذا المعجم: التواصل، الأسرة، القسر المزدوج، الاستعادة، ذرائعية التواصل).

(J.S.T. ترجمة) J.WE.

بانكرياس

F: Pancréas

En: Pancreas

D: Bauchspeicheldrüse, Pankreas

غدة ذات إفراز داخلي وخارجي .

البانكرياس عضو بطني عميق ، يمتد من اليمين إلى اليسار ومسطح من الأمام إلى الخلف ، له شكل القدوم . طوله 15سم ويزن 60 إلى 80غ . ارتفاعه مختلف : 6سم على مستوى الرأس ، 2سم على مستوى الذنب . إنه مندمج ، إذ يقع خلف المعدة ، في إطار عَفْجِي ، إلا فيما يتعلق بالذنب الذي يصل إلى جدار الطحال . وينطوي البانكرياس على أربعة أقسام : طرف يميني ، ذي حجم (أو «رأس») مرتبط بالجسم بجزء متقلص (أو «عنق») ، ضيق ومتطاول ؛ والطرف اليساري ، الضامر ، هو الذنب . لون البانكرياس ، في حالته الغضّة ، أبيض وردي ، وهو ذو قوام صلب . ولإفرازه الخارجي ، أو السكر البانكرياسي ، الغني بالبيكربونات ، أنزيمات تذيب البروتين (كيموتربسين وتربسين) ، وخميرتي الليباز والأميلاز ، وظيفة ذات أهمية في الهضم . ويصب إفرازه في الجزء الثاني من العَفْج بواسطة قناتي ورسونغ وسانتوريني . أما الإفراز الداخلي ، الذي تنتجه جزر لانجرهانز الصغيرة فإنه يصب في الدورة الدموية ، فإنه يؤدي دوراً أولياً في ضبط السكر .

يتكوّن البنكرياس ذو الإفراز الداخلي من ملايين من جزر لانجرهانز الصغيرة التي تحتوي أربع زمر من الخلايا : خلايا غاماً وداتما ، التي لا يُعرف دورها ، وخلايا ألفا ، منتجة الغلوكاغون ، هرمون يسبّب فرط سكر الدم ، وخلايا بيتا تفرز الأنسولين ، الهرمون الوحيد الذي ينقص نسبة السكر في الدم . وهذا الهرمون كان قد عزله عالما الفيزيولوجيا الكنديان فريديريك غرانت باتينغ (أليستون ، أونتاريو ، 1892- موسغراف هاربور ، 1941) وشارل هربرت بيست (المولود عام 1899)

وأطلقا عليه اسم الأنسولين بالإحالة إلى جزر لانجرهانز الصغيرة المسماة باللاتينية insula . وقد أوضحه عام 1926 أبولين ثم صنّعه زان عام 1963 . والمقصود به واحد من البوليبتيدي، وزنه الجزيئي 6000، مؤلف من 51 حمضاً أمينياً . إفراز الأنسولين، لدى شخص طبيعي، يبلغ 50 إلى 55 وحدة عالمية خلال 24 ساعة، ونسبة الأنسولين في الدم الجاري في الجسم، التي تُقاس بطريقة المناعة الإشعاعية، تختلف من 10 إلى 25 وحدة صغيرة بالميلييلتر . وقيمة سكرية الدم هي التي تنظّم إفراز الأنسولين: إن إنتاج هذا الهرمون يطلقه فرط سكر الدم (سكرية الدم أعلى من 1 غرام/ بالليتر). ويشجّع الأنسولين تركيب البروتين والسكر المخزون في الكبد؛ ويسرّع نفوذ السكر في الأنسجة العضلية والدهنية و يتيح تحوّل السكريّات إلى شحم . وهو من جهة ثانية يكبح تحرير السكر في الدم . ويستخدم الأنسولين في علاج داء السكري، و يتيح، لدى الأفراد المصابين بهذا الداء، أن يحافظ على نسبة سكر الدم في حدود قيم تناسب حياة طبيعية على وجه التقريب . فعندما تبلغ نسبة ارتفاع سكر الدم أرقاماً عالية (4 إلى 5 غرام بالليتر)، يغرق الفرد في غيبوبة هادئة حيث تكون المنعكسات ملغاة . أما حوادث فرط سكر الدم فمتواترة: يصفر الفرد ويغمره العرق؛ ويشكو من إحساس بالجوع قاهر، ووجع الرأس، وخفقان القلب والضيق (غمّ نفسي). وثمة اضطرابات عصبية نفسية ذات شدة متغيّرة . وقد تكون المسألة مسألة وهنّ حادّ، ونزق، ورؤية مضاعفة (يرى الفرد صورتين لشيء واحد)، واضطرابات الانتباه . وقد تكون الاضطرابات أكثر خطورة في بعض الأحيان: خلطاً عقلياً، هياجاً نفسياً حركياً، هروباً، أفعالاً جرمية، عدم تنسيق الحركات الإرادية، هلوسة؛ وتوجد في بعض الحالات غيبوبة مع المحافظة على المنعكسات (منعكسات قوية) وظهور علامة بابنسكي الثنائية الجانب . واقترح الطبيب النفسي العصبي من فيينا منفريد ساكل (1900- 1965)، في بداية الثلاثينات من هذا القرن، استخدام الأنسولين في علاج الفصام . وسقط العلاج بالأنسولين في الإهمال بعد مرحلة من الخطوة الكبيرة ويؤثر الأطباء عليه حالياً طرائق أقلّ خطورة .

M.S.

F: Psittacisme

الببغاوية

En: Psittacisme

D: Psittazismus

اضطراب لغوي يكمن في تكرار مستمرّ لكلمات أو جمل مسموعة، على غرار ببغاء.

لا يفهم الفرد على الأغلب ما يقول المصاب. وهذا الاضطراب نصادفه إلى حدّ كافي لدى المتخلفين عقلياً.

N.S.

F: Recherche -action, Recherche active البحث - العمل

En: Action research

البحث الفاعل

D: Aktionsforsch

عملية هي في وقت واحد تجريب سيكولوجي على أرض الواقع وعمل اجتماعي .

هذا المصطلح المنسوب إلى كورت لوفن (1890- 1947) يندرج في خط الفكر الخاص بالعالم الفيزيائي الألماني فيرنر هيزنبورغ (ويرزبورغ، 1901- 1976) الذي ندين له بمبدأ الريبة . ويؤكد هيزنبورغ، في واحد من كتبه الأخيرة، أن رجل العلم ليس مشاهد الطبيعة بل فاعل، وأن على العلم أن يعترف هو ذاته أنه «جزء من الأعمال المتبادلة بين الطبيعة والإنسان» . والأمر أكثر وضوحاً في علم النفس أيضاً . فالباحث لا يمكنه أن يصرف النظر عن أفكاره، ولا قيمه، ولا عواطفه؛ إنه متورط في عمله المحددة حدوده بوضوح على هذا النحو . ويأخذ البحث الفاعل هذه الملاحظات بالحسبان ويعتبر أن البحث والعمل لا ينفصل الواحد منهما عن الآخر . وتأليف فرويد مثال نموذجي على هذا الأسلوب من العملية .

N.S.

ميّز فريق كورت لوفن (كوك، شاين، هاردنغ)، عام 1945، تبعاً للتجربة المكتسبة، أربعة ضروب من البحث الفاعل : 1- البحث - العمل في التشخيص ،

الذي كان يهدف إلى وضع مقاييس شفائية بعد تشخيص ، متدخلًا في وضع قائم الآن (فتنة عرقية على سبيل المثال) . والبحث الفاعل كان صحيحاً إذا كان ناجحاً ويمكن التحقيق معاً، وإذا كان الأفراد المعنيون يقبلونه ؛ 2- البحث العمل بالمشاركة ، الذي كان على أعضاء المتحد المعرض للخطر أن يشاركوا، منذ البدء ، في سيرورة البحث . فهم ، من جهة ، يفهمون على نحو أفضل ما كان يحدث ؛ وإشراكهم ، من جهة أخرى ، يزيد حظوظ إعادة الوضع إلى ما كان عليه ؛ 3- البحث- العمل الاختباري الذي كان يكمن في تراكم معطيات التجارب لعمل يومي ، يجريه معاً عدة فرقاء على الجماعات المختلفة ، في وضع مشابه (مثل ذلك : نوادي الشباب) ، بهدف استخلاص قوانين عامة ؛ 4- البحث - العمل التجريبي الذي كان يكمن في دراسة نجوع التقنيات المتنوعة في الأوضاع الاجتماعية المتماثلة ، وفي تحديد عوامل الإخفاق أو النجاح النسبية .

R.M.

F: Paraphasie, Paraphémie

البرافازيا، البرافيميا

En: Paraphasia, Paraphemia

D: Paraphasie, Paraphemie

اضطراب اللغة المحكيّة يتميّز باستخدام كلمات أو تعبيرات لا تتوافق مع الفكرة وبتشوّهات في الحروف أو المقاطع تتعرّض لها الألفاظ المستخدمة .

وتؤدّي الدرجة العليا من البارافازيا إلى رطانة غير مفهومة (رطانة البارافازيا) يصعب على السامع فيها أن يتعرّف على الكلمة . ولا يشعر المريض بأخطائه . ويلاحظ هذا التشوّه في اللغة في بعض الحُبسات الناجمة عن آفة الفص الصدغي الأيسر وفي الحبسة الحسية القشرية لفرنريك . (انظر في هذا المعجم : الحبسة) .

N.S.

البارافرنيا

F: Paraphrénie

En: Paraphrenia

D: Paraphrenie

هذيان مزمن غريب الأطوار على الغالب، لا يغزو الفكر كله ويظل متوافقاً مع حياة أسرية، واجتماعية ومهنية سوية.

يعيش المريض في عالمين معاً: عالمه الخاص، الخرافي، فوق الطبيعي، والعالم الواقعي، الذي يبدو أنه متكيف معه دائماً. وكان إميل كريبلن (1856-1926) قد اقترح مصطلح البارافرنيا عام 1899 للدلالة على الذهان الهاذية المزمنة التي لا تجد مكانها في الكيانين اللذين كان قد عزلهما مسبقاً: «الأشكال الذهانية الهذائية (البارنويا) للخبيل المبكر» و«الذهانات الهذائية المنظمة». وثمة، في فرنسا وفي العصر نفسه، تطور مشابه كان قد قاد إلى وصف «الذهان الهلوسي المزمن» و«هذيان الخيال». فكان تفريد ضروب البارافرنيا ينشد إذن، بصورة أساسية، بيان الفروق الدقيقة في تصنيف يتسم بالصرامة المغالية، ولكن مشروعية استقلالها كانت دائماً موضع نقاش، وبخاصة منذ أن انتهى مفهوم الفصام، الذي ابتكره عام 1911 إوجين بلوير (1857-1939)، إلى أن يشمل كلية الذهان الهاذية، على وجه التقريب. وتتميز البارافرنيا، بالنسبة لمن يقبل وجودها، من «هذيان الذهان الهذائي»، الذي نصادف نموذجاً في الفصام، بغياب تفكك الشخصية وبالتكيف الجيد مع الواقع. وتختلف البارافرنيا عن «هذيان الذهان الهذائي» ببنائها غير المنطقي، وإبهامها في بعض الأحيان، وبأهمية المظاهر المتخيلة والهلوسية التي

تبديها. وغميّر، في تصنيف كريلن، أربعة أشكال من البارافرينيا (بعضها ذو نقاط مشتركة مع أمراض عقلية أخرى، وذلك أمر يؤكد السمة المصطنعة لهذا التجمّع): 1- البارافرينيا المنهجية التي تنطوي على غموض ضرب من هذيان الاضطهاد والتأثير، ترافقه أفكار العظمة، ولكنه يتغذى بهلوسات عديدة ذات مصادر حسية متعدّدة، وذلك أمر يميّزها من الذهان الهذائي (البارانويا)؛ 2- البارافينا الوهمية، التي تدعمها، هي ذاتها أيضاً، سيرورة هلوسية شديدة، تتميز على وجه الخصوص بالمظهر المعقد، غير التماسك وذي العلاقة بجنون العظمة، مظهر الهذيان (مؤامرات ذات مدى كوني، كوارث أو نجاح على المستوى العالمي، إلخ)؛ 3- البارافرينيا الخرافية، التي تغيب منها الهلوسات والهذيان الغريب على وجه العموم والفقير إلى حدّ كاف، لها سمة توشية متخيّلة ضعيفة التماسك 4- البارافرينيا التوسّعية التي تتميز بتنشيط المزاج، تنشيط يقترن بأفكار جنون العظمة، والأفكار الصوفية والجنسية؛ ويصعب تمييزها من بعض أشكال الهوس.

وتظهر هذه الضروب من البارافرينيا، على وجه العموم، في مرحلة النضج (بين الثلاثين والخمسين من العمر) ولا تفضي، إلا نادراً، إلى تفكّك شبه خبلي.

واستخدم سيغموند فرويد (1856-1939) مصطلح البارافرينيا بمعنى مختلف جداً: إنه أناب هذا المصطلح أول الأمر مناب مصطلح «الخبيل المبكر» ومصطلح «الفصام» اللذين يراهما غير مناسبين، ثم استخدمه ليصف مجموع الذهانات الهاذية، إذ يظلّ الفصام هو «البارافرينيا بحصر المعنى». (انظر في هذا المعجم: الهذيان، الذهان، الفصام).

J.M.A.

البرافازيا الفصامية

F: Schizoparaphasie

En: Schizoparaphasia

D: Schizoparaphasie

شكل أقصى من تفكك وظيفة التواصل في اللغة، يتميز بغياب التوافق بين الكلمة والفكرة التي يعبر عنها الفرد أو الشيء الذي يدلّ عليه.

هذا الاضطراب الخطير موجود لدى بعض الفصامين. فهؤلاء عاجزون، على الرغم من إرادة طيبة واضحة، عن قراءة ما يكتبون وكتابة ما يقولون.

N.S.

براي (لويس)

Braille (louis)

مخترع فرنسي (كوبفري ، سين -و- مارن 1809 -باريس 1852).

إنه ابن صانع برادع، جرح نفسه، وهو في الثالثة من عمره، وفقد بصره. وقبيل عام 1819 في المؤسسة الوطنية للعميان التي أشادها في باريس منذ عام 1784 فالتان هوي (سان -جوست -أن -شوسه، بيكاردي [تُسمى الآن واز]، 1745-باريس، 1822). وعكف على الموسيقى وكان عازف أورغون في عدة خورنيات بباريس. واخترع، إذ سمّي أستاذاً في مؤسسة العميان (1828)، نظام كتابة بنقاط بارزة (1829)، مستوحياً نظامه من الأبجدية الناتئة لفالتان هوي. وعرفت كتابة براي نجاحاً كونياً؛ فكانت موضع التبني في كل اللغات، التدوين الرياضي، التدوين الموسيقي، والاختزال. ويتألف نظام براي من ثلاث وستين علامة مستمدة من أربع وستين تركيباً ممكناً من النقاط الست لزهرة النرد. بين كل نقطة فاصل من 2.5م، يقابل العتبة المتوسطة لحدة اللمس في أقصى الأصابع (ولنقل، على سبيل المقارنة، إن أصغر مسافة إدراكية هي 1م متاح في طرف اللسان). ويدرك فاقد البصر الحروف أول الأمر باللمس (تركيبات النقاط البارزة)، ثم تجميعها (الكلمات)، ويبلغ معنى الجملة نفسه في الحال حين يترك إصبعه تجري على الصفحة. ويتعلم طفل فاقد البصر أن يقرأ بقدر سرعة طفل طبيعي على وجه التقريب. ويستخدم بعض علماء النفس طريقة المقاطع، وآخرون الطريقة «الإجمالية» التي تنشأ أن يميّز فاقد البصر تجميع العلامات ويكتشف الأحرف في كلمات بسيطة مثل بابا؛ وألعاب التعرف مأخوذة بالحسبان؛ ومثال ذلك قراءة اسم

على بطاقة والبحث عن الشيء المقابل في علبة ألعاب . وينبغي تدريب الطفل تدريباً مبكراً جداً على استخدام كلتا يديه في القراءة وتهيئته منذ مدارس الحضانه على تمييز الأشياء باللمس .

وتنطوي الكتابة بأحرف براي (بواسطة ضرب من المخرز تسمى «دلالة») على صعوبة إضافية، ذلك أنها ينبغي أن تبدأ من اليمين إلى اليسار حتى يمكن أن تُقرأ الأحرف من اليسار إلى اليمين . ويضع الطفل ورقته الصلبة تحت إطار معدني . فيكون ، بفضل مسطرة صغيرة تحمل صفين من النوافذ (6م × 4م)، حروفه كما في مرآة، إذ يخز النقاط في الخانات المتتالية . ويحدث على الغالب، في البداية على وجه الخصوص، أن تقع أخطاء، ذلك أن رقابة العمل لا يمكنها أن تكون مباشرة .

وأتاحت التقنية الحديثة إحداث ضروب من الإتقان كبيرة في نظام براي . وابتكر مركز تقييم الوسائل الحسية وتطورها (S.A.E.D.C)، المحدث عام 1964 في معهد التكنولوجيا في ماساشوست (M.I.T)، جهازاً يتيح التدوين بنظام براي لنص مضروب على مبرقة عادية . وثمة جهاز آخر، «Optacon»، مبتكر عام 1971، يحوّل الانطباعات البصرية التي يتلقاها إلى انطباعات لمسية يدركها الفرد، بحيث أن فاقد البصر يمكنه، إذا حركه ببطء فوق نصّ مطبوع بأحرف عادية، أن يقرأه (بعد تدريب، بسرعة 80 كلمة في الدقيقة) . وفي باريس رابطة، «كتاب العميان»، مخصصة لتدوين الكتب العلمية والأدبية التي لاغنى عنها لبعض الطلاب المعوقين، بواسطة آلات كتابة بلغة براي . (انظر في هذا المعجم مايلي : الأعمى، العمى أو فقدان البصر) .

N.S.

ALPHABET DES AVEUGLES

Procédé Braille (côte lecture)












 a b c d e f g h i j












 k l m n o p q r s t












 u v x y z ç é â è ù












 â ê î ô û ë ï ü œ w












 / j . . ? ! () ← * →










 Apostrophe — | ò ou § æ numérique majuscule
 ou abrégatif

Chiffres et signes mathématiques












 numérique 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10










 + - x / = > < √

- Caractères en relief
- position relative des caractères en relief dans chaque groupe de six

برغسون (هنري)

Bergson (Henri)

فيلسوف فرنسي (باريس ، 1859-باريس ، 1944).

تلميذ لامع في دار المعلمين العليا، قُبِل في مسابقة الأستاذة في الفلسفة، (1880) ونال الدكتوراه في الآداب (1889). وأصبح، بعد ست عشرة سنة من التعليم في مدارس تجهيز مختلفة، أستاذاً في دار المعلمين العليا (1897)، ثم في الكوليج دو فرانس (1900). اختير برغسون عضواً في الأكاديمية الفرنسية عام 1914، ونال جائزة نوبل في الأدب عام 1928 (لعام 1927). ويندّد برغسون، بوصفه عالم نفس للحياة الداخلية، بالسمة المصطنعة للتحليل العقلي الصرف، الذي لا يتيح إدراك غنى الحوادث النفسية كله. فالذكاء عاجز عن فهم الحياة والحي: إنه مصنوع للعمل (وللعلم، التقني بالتحديد) ولفهم «المادة»، التي هي نتاج العملية العقلية ذاتها. إن الحدس هو وحده الذي يتيح إدراك الحركة الحيوية، في دلالتها، وموضوع الفكر، إدراكاً مباشراً وفي ماهيتها وماهيته. وثمة قطب آخر في تأليف برغسون هو مفهوم الديمومة. فالزمن، بالنسبة له، خلق، اندفاع حيوي، أصل الأشكال كلها والأنواع جميعها. وتتيح دراسة له أن يميّز بين «الأنا السطحية» (المتضمنة سمات الشخصية والأدوار الاجتماعية)، التي تقودها فكرة المفيد، و«الأنا العميقة» التي تتّصف بأنها حرة وخلق وضرورة. ويقابل برغسون الأفكار ذات النزعة الاختبارية والارتباطية بتيّار الشعور. وهو، من وجهة النظر هذه، يحكم بالعجز والخطأ على محاولات علماء النفس، مثل غ.ت. فخنر، التي تقصد أن تكون علم النفس على طراز الفيزياء. إنه يقترح دون أن يعرف، إذ يهاجم

النزعة الفكرية والعقلانية ويبحث في بلوغ المعطى الأصيل، من س. فرويد وإ. هوسرل، اللذين كان برغسون معاصرهما، ويعلن الاتجاهات الأحدث للفينومينولوجيا. و«أخلاق» برغسون، أخيراً، قائمة على التقابل بين «المغلق» (أخلاق مغلقة، ديانات مغلقة، مجتمعات مغلقة) و«المفتوح»، أي الحب، التواصل، معنى القيم الإنسانية الكلية، نداء البطل والقديس.

من كتبه الرئيسة، نذكر: *محاولة في المعطيات المباشرة للشعور* (1889)، *المادة والذاكرة* (1896)، *الضحك* (1900)، *الطاقة الحيوية* (1920)، *الديمومة والمعية* (1922)، *منبع الأخلاق والدين* (1932)، *الفكر والمتحرك* (1934).

R.M.

برنار (كلود)

Bernard (Claude)

عالم فيزيولوجيا فرنسي (سان جوليان، رون، 1813-باريس، 1878). درس كلود (برنار) على وجه الخصوص ظاهرات الهضم الكيميائية، فيزيولوجيا الجملة العصبية الودية، ومفعول بعض المنتجات السمية (أوكسيد الكربون، الكورار، الستريكنين . . .) على الجملة العصبية. واستخلص من كشفه مفهوم «الوسط الداخلي» الذي يكونه الدم واللمف، توازنهما هو الشرط لحياة عضوية مستقلة. وسيكون هذا المفهوم، الذي يوحي أن العضوية الحية قادرة على الضبط الذاتي، موضع الاستعادة والتطوير بمصطلح الاتزان الحيوي بفعل الدراسات التي قام بها و. ب. كاثون (1871-1945). وعرض كلود برنار في كتابه، المدخل إلى دراسة الطب التجريبي (1865)، قواعد البحث العلمي وبين أن الفرض لا ينبغي له أن يؤثر في الملاحظ وهو يقود التجربة، وإن كان ضرورياً لجمع الحوادث وتنسيق النتائج. وكان لكلود برنار تلامذة عديدون، منهم العالم في علم الأنسجة لويس أنطوان رانفيه (1835-1922)، وعالم الفيزيولوجيا بول برت (1833-1886)، وعالم الفيزياء أرسين دارسونفال (1851-1940). ونذكر من كتبه أيضاً: العلم التجريبي (1878)؛ دروس في ظاهرات الحياة التي تشترك فيها الحيوانات والنباتات (مجلّدان، 1877-1878؛ الطبعة الجديدة، 1966، باريس، دار نشر فران)؛ دروس في علم الأمراض التجريبي (1880)؛ مؤشرات عامة وملاحظات عن عمل لم يُنشر، جمعها وعلّق عليها ليون بينه (باريس، 1952). (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم: مبدأ الاستقرار، الاتزان الحيوي).

M.C.

برنتانو (فرانز)

Brentano (Franz)

عالم نفس وفيلسوف ألماني (مارينبورغ، ريناني -بالاتينا، 1838-زوريخ، 1917).

انفصل برنتانو عن الكنيسة، بعد أن كان دومينيكانياً (1864)، وعلم الفلسفة على التوالي في ويرتنبورغ (1866)، وفيينا (1874-1895)، وفلورنس وزوريخ (1914). كان إدوار هوسرل أحد تلاميذه في فيينا. وكان الأول الذي بين، إذ عارض التوجّه الذي اتّخذه علم النفس نحو الأنماط الفيزيائية والفيزيولوجية والطبيعية، في كتابه علم النفس من وجهة النظر الاختبارية (1874)، أن سيكولوجيا «محتويات الشعور» (وندت، كولب) عبث وأن الأساسي من أفعال الشعور هو قصديتها. ويُعتبر برنتانو، بهذه الأطروحة، أنه البشير بالفينومينولوجيا. ويصرّح هذا المؤلف في كتاب لاحق، تصنيف الظواهر النفسية (1911)، أنه وجد في مجرد وصف الفاعلية لدى الفرد أساس العلم السيكولوجي والموضوعية الحقيقية؛ ولكن هوسرل انتقد هذا التصور وعاب عليه «نزعتة السيكولوجية». ومارس تأليف برنتانو تأثيراً كبيراً في علم النفس إذ أسهم في تطوّره، ولاسيّما في تأسيس نظرية الجشطالت، وعلم النفس الفينومينولوجي. (انظر في هذا المعجم مايلي: علم النفس الوصفي).

R.M.

البرود الجنسي

F: Frigidité

En: Frigidity

D: Frigidität

التعذّر على المرأة أن تشعر بالإحساسات الشهوانية وأن تبلغ هزة الجماع خلال العلاقات الجنسية.

البرود الجنسي، بوصفه انعداماً حقيقياً لقابلية اللذة الجنسية، هو الأغلب في اضطرابات الجنسية الأنثوية. وتقدّر نسبة النساء غير الراضيات من حياتهن الجنسية بـ25 بالمئة منهن. وثمة عدد كبير منهن (25 بالمئة) لا يتوصلن إلى هزة الجماع، ولكنهن (يستمدن) مع ذلك ضرباً من الإشباع. وهناك أقلية منهن لم يشعرن أبداً بأوهى لذة. ويمكن أن يكون للبرود الجنسي أسباب عضوية محلية (إنتان تناسلي، تلف العجان في أعقاب ولادة، ضمور فرجي، إلخ)، وغدّية (قصور الغدّة الدرقية، فوق الكلوية، أو مضادات النخامى، والكثمة، وسقام سيمونديز . . .) وقد يكون أيضاً ناجماً عن تعسّف في استعمال المهدّئات العصبية، والمسكّنات أو المنوّمات؛ ولكنها ذات منشأ نفسي في الأغلب: الرفض اللاشعوري للفعل الجنسي، الخشية من الحمل (أكثر ندرة منذ تصميم طرائق منع الحمل)، خرّق، جهل الشريك أو عجزه (قذف مبكّر، اختصار العلاقات . . .)، الرفض اللاشعوري للوضع الأنثوي، صدمات نفسية جنسية حادثة في الطفولة، في المراهقة، إلخ. وهذه الحالة تقبلها المرأة جيداً على الغالب، وتخفيها عن شريكها، ولكنها يمكنها في بعض الأحيان أن تحدّد بعض عواطف الدونية والإثمية أو

الإحباط . والعلاج يمكنه أن يكون طبيياً ، ولكنه سيكولوجي في الأغلب . ويمكننا في هذه الحال استخدام الاطمئنان الجديد ، ونزع الصفة المأساوية ، ونزع الشعور بالإثمية ، والنصائح التقنية ، والاسترخاء أو إعادة التربية النفسية الجنسية وفق طريقة و . ماسترز (و) ف . جونسون (علاج كثيف مدته خمسة عشر يوماً) ، طريقة تؤمن ، في رأي مؤلفيها ، 80 بالمئة من الشفاء الدائم . (انظر في هذا المعجم مايلي : ماسترز [وليم] .)

M.S.

بستالوزي

(جوهان هنريك)

Pestalozzi (Johan Henrich)

بيداغوجي سويسري (زوريخ ، 1746-بروغ ، أرغوفي ، 1827).
عُني بستالوزي أول الأمر باللاهوت ، واللغات ، والحقوق ، والتاريخ الذي يدرسه ، ثم ينذر نفسه للاقتصاد الريفي . وحين استقرّ في نوهوف عام 1771 ، سبّب له انفعالاً عنيفاً بؤس الأطفال الجسمي والمعنوي ، الذين يتيهون في الطرقات . عمره ثمانية وعشرون عاماً عندما صمّم على أن يستقبل في منزله خمسة عشر طفلاً أول الأمر ، ثم أربعين . وينوي بستالوزي أن يتقد هؤلاء الأطفال ، بفضل الحب وبفضل العناية المناسبة وتعليم متكيّف أيضاً ، من الشقاء ويمنحهم مهنة . ويطلق ، ليحصل على الأموال الضرورية لتحقيق مشروعه ، «رجاءاً إلى أصدقاء الانسانية» ويشرع في كتابة الروايات الشعبية التي يعرض فيها أفكاره الإنسانية وتصوّراته البيداغوجية : ليونار وجرتيتور ، 1781- 1787 ، كيف يعلم جرتيتور أطفاله (1801) ، كتاب الأمهات (1803) ، وهي مؤلفات لاقت نجاحاً عجبياً . ويدير بستالوزي ميسم ستانس عام 1798 ؛ ويؤسس عام 1800 منشأة تربوية في بورغدورف (في الفرنسية بيرتود ، كانتون برن) ، ولكن هاتين المحاولتين انتهتا إلى الإخفاق . ويفتح بستالوزي ، الذي لا يعرف وهن العزيمة إطلاقاً ، معهداً جديداً في إيفردون عام 1805 يطبق فيه مبادئه البيداغوجية . وفكرته الرئيسة تكمن في أن التربية عمل حب وبرّ ، ولكنها أيضاً معرفة سيكولوجية للطفل . وإذ تبدأ في الأسرة ، وتستمرّ في المدرسة ، فإنها ينبغي دائماً أن تكون قائمة على التجربة ، والعمل ، والإحساسات ، واحترام الطفل . ويكتب بستالوزي ، بعد إفلاس معهد إيفردون عام 1826 ، كتابه الأخير : خاتمة الإبداع . (انظر في هذا المعجم مايلي : المدرسة الفعّالة).

N.S.

البطالة

F: Chômage

En: Unemployment

D: Arbeitslosigkeit

البطالة تعني حرماناً من العمل بصورة عامة، وتعني بصورة أخصّ حرماناً من الفاعلية الصناعية جرّاء أزمة اقتصادية.

قد تكون البطالة فصلية، بالمصادفة، تقنية (تباطؤ الفاعلية أو توقّفها بفعل نقص المواد الأولية أو الطاقة) أو تكنولوجية (حلول الآلة محلّ الإنسان). وتعيث البطالة فساداً في البلدان المصنّعة والبلدان السائرة في درب النمو على حدّ سواء، سواء أكانت جزئية أم كلية. ووُجدت نسبة تقع بين 20 و 30 بالمئة من الشبان محرومة من العمل في بلدان عديدة خلال الأزمة الاقتصادية لعام 1929. وخلق هذا الوضع، الذي أحلّ الشقاء، مناخاً مناسباً لنمو الفاشية والاشتراكية الوطنية اللتين شتتا، هما نفساهما، الحرب العالمية الثانية. فكل الحكومات تكافح البطالة. وكان إحصاء للعاطلين عن العمل قد حدّد عددهم بعشرة ملايين ونصف عام 1982، على الرغم من هذه الجهود المبذولة لمكافحة البطالة، في بلدان السوق الأوروبية المشتركة (أو الاتحاد الأوروبي الاقتصادي: C.E.E). والعمال الأقلّ تأهيلاً هم الضحايا الأولى (عاطل عن العمل من اثنين ليس لديه تكوين أو تأهيل تقني أو مهني). ولكن الأطر لم تكن معفيّة من البطالة، والأكبر عمراً ليست لديهم إلا حظوظ ضعيفة في إيجاد وظيفة، حتى عندما تتحسنّ الشروط الاقتصادية. والعواقب السيكولوجية للحرمان من العمل مأساوية على الغالب. فالأزمات

الخطيرة للبطالة يمكنها أن تسبب حالات عصابية حادة شبيهة بتلك التي تثيرها الحرب . ذلك أن العاطل عن العمل ينتقل انتقالاً مفاجئاً من حالة الأمن التي يخلقها كونه صاحب أجر إلى حالة فرد محروم من دخول ثابتة . والنتيجة الأولى هي العسر الاقتصادي، الذي يسبب الصعوبات الأسرية وعداوة المحيطين بالعاطل عن العمل، وفقدان الحظوة واعتبار الذات . والعاطل عن العمل، ذو العزيمة المثبّطة والمفعم بالضغينة، يمكنه أن يغرق في الاكتئاب، وبخاصة إذا كان من قبلُ ذا شروط عمل طيبة وكان يضطلع بمسؤوليات . إنه يشعر أن المشروع الذي كان قد تهاهى به على الغالب انتقص من قيمته وأهمله . ويتوصّل، في بحثه العبث عن عمل مأجور، إلى أن يقلل من طموحاته باستمرار . ولكن الفشل يوقعه في اليأس . ويستسلم في نهاية المطاف ويتخلّى عن كل فاعلية . وكان ف . لازارفيلد (- 1976 1901)، ماري جاهودا، هـ . زيسل، قد وصفوا هذه الاتجاهات، وصفاً جيداً، في دراستهم العاطلين عن العمل في مدينة نمساوية صغيرة، مارينثال . فالأفراد كانوا من اللامبالاة، وكانوا قد فقدوا عند هذه النقطة مفهوم الزمن، بحيث كانوا يصلون متأخرين إلى مواعيد الباحثين عدة ساعات .

ويختار بعض الأفراد الهامشيين اختياراً عامداً ألا يعملوا، ويستقرّوا في وضع «المستفيد من إعانة»، يعيشون من الإعانات المالية التي تقدّمها الدولة . ودافعياتهم كثيرة . فدافعية بعضهم رفض النظام أو الرعب من العمل . وهذا الاتجاه، لدى بعضهم، ذو علاقة باحتجاج على المجتمع الذي لا يوفّر لهم الوضع الذي يطمحون إليه . وهؤلاء الأفراد المتعطّلون عن العمل تغمر النعمة قلوبهم ويقعون بسهولة في الجنوح، والبغاء، والإدمان على المخدّرات . وبيّنت دراسة المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية، التي انصبت على فترة من واحدة وعشرين سنة ونُشرت عام 1974، أنه كان يوجد ترابط وثيق بين ازدياد البطالة وازدياد الجنوح الأولي .

N.S.

البسيلوسيبين

F: Psilocybine

En: Psilocybin

D: Psilocybin

شبه قلوي مستخرج من فطور مثيرة للهلوسة تنمو في أمريكا الوسطى ، أشهرها «البسيلوسيب مكسيكانا» و«البسيلوسيب زابوتيكنا» .

كانت هذه الفطور ، فيما مضى ، تُستهلك خلال الطقوس الدينية الأزتيكية . وعين الأمريكيان ف . بافلوفنا و ر . غ . واسون عام 1953 ، خلال رحلة علمية إلى المكسيك ، أن تعظيم الفطر المقدس لا يزال مستمراً لدى المازاتيك . وبعد ثلاث سنوات ، شهد العالم الطبيعي الفرنسي روجر هايم (1900-1979) ، مدير المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي في باريس ، والإثنولوجي عالم الفطور ر . غ . واسون ، جلسات عرافة ليلية لدى شافية («امرأة شامان») وجمعا وثائق إثنولوجية عديدة وفطورية . وزرع الفطور المجموعة وحدد هويتها ر . هايم ، ولكن الكيمائي بالوا أ . هوفمان هو الذي عزل ، بدءاً من البسيلوسيب ماكسيكانا ، جسمين لهما تأثير على الحياة النفسية ، البسيلوسيبين والبسيلوسين .

والمظاهر الناجمة عن البسيلوسيبين هي نفسها على وجه التقريب تلك المظاهر التي يُحدثها حمض الليزر جيك (L.S.D.25) . وتطراً في زمن أول مفعولات جسمية ، تليها مفعولات تختلف بحسب الأفراد . وتلاحظ ، في عداد التغيرات الجسمية ، اضطرابات وعائية حركية ، وعصبية إنباتية (تمدد البؤبؤين ، بطء النبض ، خفض التوتر . . .) ، ودوارات ومغص وصداعات . ومظاهر البسيلوسيبين

الجسمية الحسية أكثر شدة من مظاهر حامض الليزر جيك (L.S.D.25). أما مفعولاته النفسية، فهي، على العكس، أقل قوة بكثير (نحو 80/1 إلى 120/1 من L.S.D.25). ويلاحظ جان دوله (مولود عام 1907) وبيير بيشو (مولود عام 1918) وتيريز لامبريير أن L.S.D.25 يسبب اختلال الشخصية أكثر من البسيلوسيبين. والبسيلوسيبين يسبب الغبطة أكثر من L.S.D.25. ويخلق البسيلوسيبين حالة من الرضى مدهشة، وضرباً من الإثارة القوية؛ إنه يشوّه إدراك الزمان والمكان، ويشوش الشعور، ويحدث رؤى ملوّنة، ويحرّض الذاكرة الوجدانية، إذ يعيش الفرد عندئذ مجدّداً، عيشاً بحدّة، بعض وقائع ماضية. ويتذكّر الفرد، بعد أن تتبدّد المفعولات، تذكراً على نحو دقيق قليلاً أو كثيراً، ما عاشه. ويميّز ميوشي الياباني، من الناحية الفينومينولوجية، ثلاثة أطوار في تحوّل صورة الجسم الذي يدركه الفرد خلال التجريب. ويعتقد أن من الممكن إجراء علاج نفسي يستخدم هذا التغيّر في صورة الجسم خلال الحالة الحلمية التي يثيرها البسيلوسيبين. ويحتفظ الفرد، تحت التأثير المثير للهلوسة لهذه المادة، بشعوره بذاته وبالأحداث التي تمسّه. فبإمكانه إذن، مع فكرة المعالج النفسي، خلال التجريب وبعده أن يدمج في شخصيته التجربة التي عاناها تحت تأثير البسيلوسيبين. (انظر في هذا المعجم: حمض الليزر جيك، الموهم النفسي).

A.M.

F: Distance Critique

البعء الحرج

En: Critical distance

D: Kritische distanz, Kritischer abstand

بعءٌ حءى تنقل بدءاً منه بعض الحيوانات من تصرف الهرب إلى سلوك عدواني دفاعي . (انظر في هذا المعجم مايلي : إسلاس الانقياء ، بعد الهروب) .

I.R.

عالم روسي في علم النفس الفيزيولوجي (قرب فياتكا] اسمها الآن
كيروف]، الاتحاد السوفيتي، 1857- لينينغراد، 1927) (*).

علم بكتريف على التوالي، بوصفه أستاذ الطب النفسي وعلم الأعصاب،
في سان بطرسبورغ (مدينة اسمها الآن لينينغراد) من عام 1881 إلى 1885، ثم في
كازان (1885- 1893)، وعاد أخيراً إلى سان بطرسبورغ حتى عام 1907، وأسس
في هذا التاريخ، هذه المدينة، معهد علم الأعصاب النفسي. وأسس بكتريف، ضد
علم النفس ذي النزعة الاستبطانية وانطلاقاً من أعمال إ.ب. بافلوف (- 1936
1849) الذي كان بكتريف معاونه، ضرباً من علم النفس الموضوعي، علم
المنعكس، الذي كان يقصد أن يدرس الحوادث النفسية المعتبرة استجابات لمنبهات
داخلية وخارجية دراسة علمية. وحاول أن يفسر كلية السلوك الإنساني والحياة
العقلية ذاتها انطلاقاً من منعكسات شرطية (المسماة منعكسات مترابطة). وقادته
أعماله إلى أن يصادر على وجود ذاكرة عضوية قادرة على أن تدمج الجسم في
الحياة النفسية مجدداً. ومن تلامذته أو الذين استمروا في مدرسته، نذكر على وجه
الخصوص عالمي النفس الروسيين ك. ن. كورنيلوف، الذي استأنف قضايا بكتريف

(*) - لم نذكر أي تغيير في أسماء المدن والبلدات بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتركناها كما وردت في
الأصل الفرنسي «م».

في ظل تسمية «علم الارتكاس» (1930) ولكنه أهملها عام 1937، ونيكولا كوستيليف (1876-1958)، الذي فسّر علم المنعكس في ضوء النظرية الغشطالية. ونحن ندين لبكتريف بمطوّل في التوصيل في الدماغ والنخاع الشوكي وبعده مؤلفات منها: دلالة الإيحاء في الحياة الاجتماعية (1903)؛ الفاعلية النفسية والحياة (ترجمة د. كورافال، باريس، بولانجه، 1907)؛ علم النفس الموضوعي (1910)، ترجمة ن. كوستيليف، باريس، دار نشر ألكان، 1913)؛ المبادئ العامة لعلم المنعكس الإنساني (1917)؛ علم المنعكس الجماعي (1928)؛ ترجمة ن. كوستيليف نيوشاتل، دار نشر دولاشو ونيستلي، 1957).

N.S.

البلغمي

F: Flegmatique

En: Phlegmatic

D: Flegmatisch, Plegmatiker, Phlegmatischer typus

صفة تُقال لشخص هادئ ورصين، يحتفظ بدمه البارد في كل ظرف.

كان البلغم، لدى القدماء، هو المزاج المائي (ليمفا) الذي كان يكوّن الجزء الأساسي من الدم والسوائل الأخرى التي تصون الحياة. و«البلغمي» أو «الليمفاوي»، في نظرية الأمزجة لهيبوقراط، كان صفة من يسود لديه هذا المزاج غير ذي اللون. ويدل مصطلح «بلغمي»، في أيامنا هذه، على نموذج طبع سماته الرئيسة هي الحذر من العواطف والسيادة على الذات واحترام القواعد.

نجد في هذه الزمرة أناساً جريئين، هادئ الأعراب، كسقراط، وكانت -الذي جرّد الدين من غناه الانفعالي ليحوّله إلى أخلاق- وجورج واشنطن أو الجنرال جوفر. ويتحدّد البلغمي، في علم الطبائع للمدرسة الفرنسية الهولندية، بمراقبة الانفعالات (nE)، وفاعليته البطيئة ولكنها ثابتة ومثابرة (A)، ورجع انطباعاته الطويل (S). وإذ يحتفظ بهدوئه في أوضاع تثير مشاعر كثير من الأفراد الآخرين، فإنه يلاحظ ويحكم ببرودة أعصاب، ويقرّر دون عجلة من أمره ولا يتصرّف إلا بمعرفة تامّة للأسباب. ولكنه ما إن يتخذ قراره حتى يتمسك به دون أن ينثني. هاجسه المستقبل البعيد، بوصفه إنسان المبادئ والعادات، ويحترم القوانين وعواقب أفعاله. ومع أنه أنيس، فإنه يهب نفسه بصعوبة، ولكن صداقته عميقة ووفية. (انظر في هذا المعجم مايلي: الطبع، علم الطبائع، هيبوقراط).

N.S.

البلوغ

F: Puberté

En: Puberty

D: Pubertät

مجموعة من التحوّلات السيكولوجية العضوية ذات العلاقة بالنضج الجنسي، تسمح الانتقال من الطفولة إلى المراهقة.

البلوغ تسبقه مرحلة تسمّى مرحلة «ما قبل البلوغ» تدوم من سنة إلى سنتين، يتسارع خلالها النموّ الجسمي وتظهر السمات الجنسية الثانوية. وتعلن هذه الظاهرات تحوّلاً عميقاً في كل العضوية، وتغيّراً في كل الأنسجة، في عدد الخلايا والهرمونات وحجمهما، إلخ. ويتفتّح الجسم لدى الفتاة، ويتسع وركاها ويتغطيان بالنسيج الشحمي، ويتكوّن النهدان، ويبدو الزغب على الإبطين والعانة. وأول عادة شهرية تعلن قيام وظائف التكاثر. ويعرف الصبي تطوّراً موازياً يتغيّر صوته من جراء ضرب من نخانة الحبال الصوتية؛ ويبدأ في أن تكون له لحية وشاربان، وشعر على الصدر والإبطين والعانة. وتصبح كتفاه أعرض، وتنمو عضلاته، وبوسع المرء أن يرى بروزها تحت الجلد. ويسم وجود الحويّنات المنوية في السائل المنوي نضج الخصيتين. وتتغيّر حبوب الجلد لدى الصبي والفتاة معاً، والاضطرابات الوظيفية في الغدد الدهنية متواترة، إذ تثير حب الشباب.

ولاتزال الآليات الغدّية العصبية التي تحكم هذه التغيرات البلوغية غير معروفة. وتأثير إفراز الهرمونات الموجهة للغدد التناسلية، إفراز تقوم به النخامى، أمر مقبول، ولكننا لانعلم ما يُطلق هذه السيرورة. وفي رأي بعض الفيزيولوجيين

أن التطور الجنسي «مبرمج» وراثياً ومدون في رأس المال الصبغي لكل فرد. والواقع أن عمر البلوغ يختلف باختلاف العروق. إنه مبكر لدى البيض (بين اثنتي عشرة سنة وأربع عشرة) أكثر منه لدى الآسيويين (ست عشرة سنة)، ولدى اللاتين أكثر منه لدى الإسكاندينافيين (خمس عشرة سنة). أما بالنسبة للآخرين، فإن شروط الحياة هي التي تحدّد على وجه الخصوص فترة البلوغ: نظام غذائي متوازن قليلاً أو كثيراً، نظام صحي مرضٍ قليلاً أو كثيراً، تأثير مناخي (حرارة، ضوء)، وسط اجتماعي ثقافي، الخ. ويلاحظ حالياً انخفاض في عمر البلوغ، وبخاصة في الأوساط الميسورة وفي السكان المدنيين. ومنذ مئة عام، في انجلترا، كان العمر المتوسط للبلوغ لدى الفتيات، في الطبقة المحظوظة من سكان المدن الصناعية الكبرى، أربع عشرة سنة ونصف؛ أما في أيامنا هذه، فإن الفتيات الانجليزيات يبلغن في الثالثة عشرة من عمرهن. والظاهرة نفسها موجودة، منذ بداية القرن العشرين، في الولايات المتحدة الأمريكية وكل البلدان التي تتيح فيها الاحصاءات أن نحكم على هذه الظاهرة.

والبلوغ يمكنه في بعض الحالات -النادرة- أن يظهر على نحو مبكر جداً (قبل الثامنة لدى الفتاة، بين التاسعة والعاشرة لدى الصبي). وذلك ناجم في بعض الأحيان عن سبب مرضي (ورم في الغدد التناسلية أو في الغدتين فوق الكلويتين، أو آفة دماغية)، ولكن ما يمكنه أن يطلق سيرورة البلوغ غير معروف على الأغلب. والبلوغ يمكنه أن يتأخر أيضاً لدى 11 إلى 14 بالمئة من الأفراد. فتباطؤ الإيقاع التطوري لا يثير القلق في ذاته، ذلك أن الطفل سيصبح راشداً طبيعياً، ولكن هذا التباطؤ لا ينبغي إهماله مع ذلك. والواقع أن انعكاساته السيكولوجية كبيرة، على حدّ سواء، لدى المتدرّب الذي تنقصه الصلابة ولدى التلميذ الذي يُبدي على الغالب عجزاً نوعياً في التابليات، (عدم القدرة على الاستدلال بصورة منطقية في المجرد، وعلى استعمال القضايا الافتراضية)، عجزاً هو مصدر وهن العزيمة والدونية.

والبلوغ يفوق كونه تغييراً جسدياً بكثير؛ إنه تحوّل كلي للفرد، وجسمه، وذكائه، وفكره، ووجدانيته. إنه هو أيضاً (أو ينبغي أن يكون) تلك المرحلة التي يهجر خلالها الفرد عالم الطفولة ليدخل عالم الراشدين. ولكن البلوغ، أيامنا هذه وفي البلدان المتطوّرة على وجه الخصوص، مرحلة من التناقضات والمعارضات. ذلك أن المراهق الفتى يرى نفسه، في الوقت الذي يصبح خلاله راشداً بصورة مبكرة جداً، محجوزاً في حالة من التبعية الاقتصادية، الناجمة على وجه الخصوص عن تمديد الدراسة. فيصبح التفاوت إذن بين إمكانياته السيكلولوجية البيولوجية ووضع الاجتماعى كبيراً جداً. وإذ يمارس عليه الوصاية مجتمعٌ لا يتيح له أن يحقق تطلّعاته وأبوان يستمرّان في معاملته بوصفه طفلاً ولكنهما يأسفان على أنه لا يتصرّف تصرف الراشد المسؤول، فإنه لم يعد يبقى له إلا أن يحاول هزّ هذه البنيات المفارقة أو أن يبحث عن الحرية خارجها.

N.S.

عالم ألسنية أمريكي (شيكاغو، 1887-نيوهافن، كونيتيكت، 1949).

يبدأ بلومفيلد عام 1906، بعد مرحلة عمادية من الدراسات، مهنته بوصفه مساعداً باللغة الألمانية في جامعة ويسكونسن. ويغيّر الجامعة عدّة مرات من عام 1908 إلى 1913، ثم يذهب إلى أوروبا فيقضي فيها سنة كاملة، يتابع خلالها، في لايبزغ، دروس العالمين الكبيرين في الألسنية المقارنة: بروغمان وليسكيان. ويعلم قواعد اللغة والألسنية في جامعة ولاية أوهايو، من عام 1914 إلى 1927. ومن عام 1927 إلى 1940، سيكون مجدداً في جامعة شيكاغو ولكنه، في هذه المرة، بصفته أستاذ اللغة الألمانية. وأخيراً، يخلف عام 1940 إدوار ساير في جامعة يال حيث سيعلم الألسنية حتى موته.

وأهمية بلومفيلد في الألسنية المعاصرة كبيرة. وكان كتابه الرئيس، اللغة (1933)، يُعتبر «أعظم كتاب في الألسنية نُشر في قرننا من جانبي المحيط الأطلسي» (هال). فنظريته الألسنية، التوزيعية، سادت الألسنية الأمريكية دون منازع خلال عدة عقود من السنين. إن كل فعل من الكلام يشبه، في رأي هذا المؤلف الذي كان متأثراً بعلم النفس السلوكي، سلوكاً خاصاً ينبغي أن يكون ممكناً تحديده شكلياً وشرحه بالشروط الخارجية لظهوره. وهو يرفض لهذا السبب كل مقارنة من النموذج ذي النزعة العقلية، تنظر في الكلام أنه حصيلة الفكر ومظهر من مظاهره. فالجملة، من جهتها، لا تُعرّف أنها التعبير عن فكرة كاملة، بل أنها «شكل ألسني مستقل»، غير مندرج في شكل ألسني أوسع. إنه يقترح إجراءً شكلياً بصورة

نسبية، ويحلّله إلى مكونات مباشرة تتيح، بالتدرّج، تفكيك الجملة حتى في مكوناتها النهائية: المورفيمات. ويميّز بلومفيلد في الأقوال أشكالاً حرة يمكننا أن نلفظها منعزلة على نحو منعزل (مثل بيت أو بيوتات، وأشكالاً أخرى لا يمكننا أن نلفظها منعزلة) ومثال ذلك الملحق، الدالة على جمع المؤنث السالم(*) . وتُعرف الكلمة أنها الشكل الحر الأدنى ويعزّو إلى علم النحو دراسة العلاقات داخل أشكال أوسع من الكلمة، محتفظاً بعلم الصرف بدراسة الكلمة.

ويقترح بلومفيلد، إذ يستخلص الوحدات الألسنية، تصنيفاً، وبالتالي تعريفاً، على قاعدة التوزيع، أي على قاعدة سياقات الظهور لهذه الوحدات، ومن هنا منشأ تسمية التوزيعية لتميّز هذه النظرية.

وبذل بلومفيلد جهوداً بصورة مستمرة لينقل الألسنية إلى ميدان الدقة العلمية. ونذكر من مؤلفاته أيضاً: المدخل إلى دراسة اللغة (1914)؛ جوانب ألسنية للعلم (1919). (انظر مايلي في هذا المعجم: السلوكية، المونيم).

R.V.

(*) - أجرينا بعض التعديل في المثال ليكون مناسباً للغة العربية «م».

بنسوانجر (لودفيغ)

Binswanger (Ludwig)

طبيب نفسي سويسري (كروزلانجن 1881-كروزلانجن ، 1966).

إنه معروف على وجه الخصوص أنه مؤسس التحليل الوجودي ، ولكنه مشهور أيضاً في الطب النفسي العيادي بتجديده أجراه في وصف بعض الضروب من الذهان (الهوس على وجه الخصوص) بفضل تطبيق الطريقة الفينومينولوجية . وتلقى عام 1956 ميدالية إ. -كريبولان ، أرتع وسام في الطب النفسي . وكان بنسوانجر قد ترك في هذه المرحلة عيادة بيليفو ، في كروزلانجن ، التي أسسها جدّه وأدارها والده الذي كان قد خلفه بنسوانجر ، الذي نقلها إلى ابنه ولفغانغ . وكان بنسوانجر تلميذك . غ. يونغ وإ. بلولر ، وعرف س . فرويد وأقام علاقات صداقة معه حتى موته ، موت فرويد . وكانت مع ذلك قراءة كتاب الوجود والزمن لهيدغر (1927) ضرباً من الوحي بالنسبة له . فندّد عندئذ بالتصوّر الأنتربولوجي للتحليل النفسي (الإنسان بوصفه طبيعة) ، الذي يحرم الإنسان من بعده الذاتي ومن بعده الأنطولوجي في الوقت نفسه ، إذ يحيله إلى تقيّدية ذات نزعة طبيعية وإلى «ميكانيكية الدوافع» . وكان لدى بنسوانجر تصور آخر للموجود الإنساني ، توحى به فينومينولوجيا إدمون هوسرل (1859-1938) وفينومينولوجيا مارتن هيدغر بصورة خاصة .

ونذكر من مؤلفاته أطروحته في الطب : الظاهرة النفسية الغلفانية في تجربة الارتباط (1907) ؛ هروب الأفكار (1933) ؛ الأشكال الأساسية ومعرفة الوجود الإنساني (1942) ؛ حالة إيلين وست (1948) ؛ الإنسان في الطب النفسي

(1957). وبوسعنا أن نقرأ بالفرنسية مايلي من كتبه : حالة سوزان إوربان (1952) ،
ترجمة ديكله دو بروير ، (1954) ؛ الحلم والوجود (ترجمة بروير ، 1954) ؛ قول
ومسيرة وفرويد (غاليمار ، N.R.F ، 1970). (انظر في هذا المعجم مايلي : التحليل
الوجودي).

R.M.

F: Mutisme

البكم (الإرادي أو النفسي المنشأ)

En: Mutism, Dumbness

D: Mutismus, Stumheit

حالة شخص يلزم الصمت مع أنه يملك الكلام ويحتفظ بكامل أعضائه التصويتية والمراكز الدماغية للغة .

يدلّ هذا المصطلح ، بالمعنى الواسع ، على كل حرمان من الكلام . ولكنه وقف من الناحية العملية على الحالات التي يكون فيها غياب الكلام طارئاً لدى فرد اكتسب اللغة المحكيّة ولكنه يحرم نفسه منها إرادياً أو بتأثير سيرورة ذهنية مرضية . وينبغي لنا أن نميّز هذه الحالة من الخرس (Mutité) الناجم عن التعذّر الجسمي أن يتكلّم المرء من جرّاء إصابة أعضاء السمع أو التصويت (صمم -خرس ولادي أو مبكّر على سبيل المثال) ، أو جرّاء وجود آفة دماغية (عمّه سمعي) ، أو ، أخيراً ، بسبب اضطراب في النموّ العقلي .

والبكم العابر يمكنه أن يدلّ على كفّ مفاجئ ، يلي صدمة انفعالية (بكم نفسي المنشأ) . ويبدو على الأغلب ، في الهستيريا ، كفقد الصوت ، إذ يستمرّ المريض في التعبير عن نفسه بالحركات والإيماءات .

والبكم ، لدى المريض في حالة الخدر ، كما نلاحظه في بعض أشكال السوداوية ، والتخشّب ، والخلط العقلي ، علامة من علامات توقف السيرورات الذهنية . إنه ، في حالات الخبل ، تعبیر عن النكوص الإجمالي العميق لكل

السيرورات العقلية . وأخيراً، ينغلق بعض الأفراد الذين يُصابون بالهذيان المزمن في البكم، الذي يعبرّ بالنسبة لبعضهم (لاسيماً المصابون بالذهان الهذائي [البارانويا] الذين تسكنهم عواطف الاضطهاد) عن حذر مطلق يقظ يمنعهم من كل حوار مع الغير، ولو كان ذا مظهر غير ذي قيمة، ويعبرّ، بالنسبة للآخرين، عن رفض الاتصال الذي تنظّمه الهلوسات . (انظر في هذا المعجم : الحُبسة، اللغة، الكلام).

J.MA.

F: Audi -mutité

البكم (أو الخرس) الجبلي

En: Audimutitas, Heareaing, muteness

D: Audimutitas, Horstummheit

تعذر جبلي عن الكلام بالنسبة لأطفال لهم مع ذلك مستوى عقلي سويّ ولا يتصفون بأي قصور سمعي أو صوتي .

هذا الشكل من البكم المسمّى أيضاً «حُبسة جبليّة» يمكنه أن يكون جزئياً أو كلياً . فالمفردات ، في الحالة الأولى ، فقيرة ، والكلمات وحيدة المقطع ، دون رابطة ، مشوّهة جرّاء نطق رديء (عسر الكلام) . ويبدو ، في الحالة الثانية ، أن الأفراد يعيشون في عالم من الأصوات غير متميزة ؛ إنهم يسلكون كما لو كانوا غير مبالين بالرسائل الصوتية المتلقاة أو يجدون أنفسهم عاجزين عن منحها دلالة ؛ ويمكننا اعتبارهم ، لهذا السبب ، أطفالاً فاقد السمع أو في حال من الانطواء على الذات . ويرافق البكم الجبليّ خرق كبير ، واضطرابات التقلّص العضلي ، واتّحاد الحركات (ثمة حركات طفيلية غير مراقبة ترافق حركات الفرد الإرادية) ، وتنظيم مكاني رديء ، وتشوّه عميق في الإيقاع . وأسباب البكم الجبليّ ، التي لاتزال سيئة التحديد ، متنوّعة : عقايبيل جروح جنينية ، اعتلال دماغي ، كفّ نفسي ، إلخ . ويختفي هذا المرض ، على وجه العموم ، قبل نهاية المراهقة ، وشفاءه تسرّعه إعادة تربية النطق ؛ وتظلّ مع ذلك دائماً بعض الاضطرابات في النطق . (انظر في هذا المعجم : اللغة ، البكم) .

N.S.

F: Structure disséminatoire

البنية الانتشارية

En: Dissemination structure

D: Zerstreunde struktur

الاشتقاق: من اللاتيني *disseminatio*، من *semen* أي (semence):
«تشتت طبيعي للبدار».

سمة من زمرة بنيات المتخيل تسود فيها التزامنية (ك. ليفي شتراوس،
1958)، على خلاف البنيات ذات «الشكل الفصامي» والبنيات «الصوفية»، التي
تُصفي عليها السمة المكانية وهي تزامنية.

توجد البنيات الانتشارية في كل تعبير عن الصورة بالقول: سرد، حكاية،
دراما، قول موسيقي . . . وكان غ. دوران قد استخدم في البدء، للدلالة على هذه
البنيات، مصطلح «بنيات تركيبية» (1959). ولكنه تخلّى عنه، بالنظر إلى هذه
الكلمة الأخيرة «تركيبية» تفتح مجالاً للبس كبيراً مع الديالكتيك الهيجلي الذي
لا يزال متهماً بالثنائية الأرسطية، لمصلحة المصطلح «انتشارية»، الذي ابتكره دريدا
(1972). فالبنية الأولى الانتشارية (أو التركيبية) هي إضفاء الانسجام على
الأضداد، الشهير، الذي ألح عليه ك. غ. يونغ في مؤلفاته (1932، 1934، 1950،
إلخ) ونجده في أصل كل قول أنثربولوجي، منذ الأسطورة ومظهرها «الإحراجي»
(ك. ليفي شتراوس، 1954) حتى القول الطبي (ف. داغونيه، 1964). وتعبّر
الموسيقى على نحو نموذجي عن هذه الإرادة في التوفيق بين الأضداد وإضفاء
الانسجام. إنها إذن «تتجاوز الغلطة» (غ. دوران، 1959) شأنها شأن متخيل القول

السيمائي . وتدخّل روح التنظيم ، وإضفاء الإيقاع على فلسفات التاريخ ، في هذا الكون البنيوي الانتشاري نفسه . والبنية الثانية ، التي تنطوي عليها البنية الأولى ، تبدو أنها تكمن في السمة الديالكتيكية (المباينة ، النزاعية ، الخصومية) لكل تعبير بالقول (س . لوباسكو ، 1947 ، ج . دريدا ، 1967 ؛ ب . فيس ، 1975) ؛ بيد أن من الضروري ، حتى يكون هناك إضفاء الانسجام على الأضداد ، أن تبقى «المتقابلات» ، وسماتها التي لا تقبل الإرجاع ، خلال مدة القول كله . وتعبّر الأسطورة ، والتراجيديا ، والدراما ، تعبيراً قوياً عن هذه السمة الديالكتيكية لكل بنية انتشارية . والبنية الثالثة هي بنية «القصّ بصيغة الحاضر» hypotypose ، من اليوناني hupo أي «تحت» و tupos أي «شكل» : الأشياء تبدو موضوعة أمام العينين) ، لكل قول يعتبر أن الإنسان حقيقة الكون المركزية . والقول الموسيقي ، وفلسفات التاريخ - سواء أكانت ترجع إلى الوراء ، كما هو الأمر لدى شبنغلر ، أم كانت تقدّمية ، كما هو الأمر لدى ماركس - قول يرغم كل انتشار أو كل تركيب على أن يبقى «مكاناً مشتركاً» خلف تباينات الأحداث . ولهذا السبب ، سمّي غ . دوران هاتين البنيتين الأخيرتين «تاريخيتين» ، ذلك أنهما يتيحان وحدهما ، بحركة الأقيسة أو التماثلات (شبنغلر) أن يتكوّن الفهم التاريخي . ويبرز «المعنى» بتجريد التسلسل المنطقي لمجموع العناصر المتتالية في السرد . ويتجلّى التركيب التاريخي جيّداً في رموز الاتحاد المتواتر جداً في الأساطير العظيمة (سابان ورومان ، تولوس هوستيليوس وأنكوس مارتوس ، إلخ) . وهذا التسلسل المنطقي للسرد يمكنه أن يستخدم أساليب كثيرة (تبادل الصيغ ، الذي يكمن في إنابة زمن ، صيغة ، إلخ ، مكان آخر أو أخرى ؛ التقديم والتأخير ، حيث ينعكس ترتيب الكلمات المألوف ، إلخ) . والبنية الرابعة الانتشارية تتجلّى بـ «الوصف المؤثر للمستقبل» (غ . دوران ، 1959) ، أي أن هذه البنيات الانتشارية تحمل دائماً حقيقة يمكنها أن تكون مستقبلية . إنها بنيات مسيانية قليلاً أو كثيراً وتكوّن قوة كل استدلال استقرائي . فالصور التي تغذّي الانتشار البنيوي وتجعله نموذجياً هي التي تظهر فيها على الأقل إحدى هذه البنيات الموصوفة أعلاه : كل الصور الدائرية التي نمطها الأصلي هو القمر ؛ دائرة

البروج؛ الثالوث واتحاد الأفانيم الثلاثة اللذين يولدان حدودهما ويجسدّهما الابن والإنسان الخشوي (الذكر والأنثى معاً)، الصور التكنولوجية للدائرة-دولاب، دولاب المغزل، وبالانزياح، النسيج والنير والعربة. وإلى هذه الصور الدائرية، تضاف التدرجات النباتية: شجرة، قضيب مزهر وصليب. وإنتاج النار بقداحة الاحتكاك أو بالدوران حامل هذه الرموز الانتشارية أيضاً، كذلك غالبية أدوات الموسيقى. ويرى المرء أن شبكة سلاح المتخيل للبنى الانتشارية شبكة أضفيت عليها التقنية بقوة. (انظر في هذا المعجم الشكل الفصامي).

G.D.

انحراف جنسي قوامه أن يكون للمرء علاقات جنسية مع حيوان .
البهيمية، بوصفها استيهاماً، منتشرة كثيراً ونصادفها في الأساطير والفنون .
وهي، من الناحية العملية، أكثر ندرة ولكنها توجد لدى الجنسين، ولاسيما لدى
أشخاص يعيشون في ضرب من العزلة كالرعاة والجنود في الصحراء، الذين
يتداركون غياب الشريك . وفي رأي ألفريد شارل كنسه (1894- 1956) أن عدد
الرجال الذين يمارسون هذا الشكل من الجماع ضعفا عدد النساء، وأن نحو 30 بالمئة
من ذكور سكان الريف لهم علاقات من هذا النوع مرة واحدة على الأقل، إما على
سبيل الفضول، وإما لغياب الشريكة . والبهيمية يمكنها أن تلاحظ أيضاً لدى بعض
المصايين بالخبيل والتخلف العقلي العميق، أو في أثناء نوبات هوسية أو نوبات خلط
عقلي . والبهيمية، في التشريع الفرنسي، ليست جريمة؛ ولا تُقَمع إلا في الحالات
التي تتصف خلالها بالسمة العامة أو إذا سببت موت الحيوان .

M.S.

بوجاس (راميرو)

Bujas (Ramiro)

عالم نفس يوغوسلافي (بودفا، دالماتي، 1879- زغرب، كرواتية،
1959).

ينال بوجاس عام 1906، بعد أن درس الفلسفة في غراز (النمسة)، شهادة
الدكتوراه في الفلسفة. ويُعنى في الوقت نفسه بالأدب وعلم النفس، ويكتسب
معارف متينة في الألسنية. ويمنحه أستاذ الفيزيولوجيا سميتانكا، عام 1920، إمكان
أن يؤسس أول مخبر يوغوسلافي لعلم النفس في كلية الطب بزغرب. ويصبح بعد
زمن قليل أستاذاً خاصاً في علم النفس (1922)، ثم أستاذاً عام 1929 في كلية
الفلسفة، حيث يؤسس معهد علم النفس. وسيشغل كرسي علم النفس في جامعة
زغرب حتى تقاعده عام 1948. وكان شغله الشاغل في حياته علم النفس، يرافقه
هاجس تشجيع الملاحظة المنهجية والتحقق الإحصائي. أما أعماله النظرية الأكثر
أهمية، فقد تناولت الإحساس. وفي رأي بوجاس أن الإحساس ناجم عن عنصر
ذاتي يسميه «العامل-الاستعداد» (أ) وعن متغير موضوعي أو «العامل المحيطي»
(م)، والعاملان يكوّنان مجموعاً دينامياً. فعندما يكون هذا النظام متوازناً، ينعدم
الإحساس. ويوجد هذا الإحساس فقط عندما يختل التوازن بفعل سيادة أحد هذين
العاملين. وعُني ر. بوجاس باستخدام الارتكاس النفسي الغلفاني في الكشف عن
الكذب، كذلك عُني بالتربية، وعلم الامتحانات، وعلم النفس المدرسي.

J.L.

بورت (سيريل لودويك)

Burt (Cyril Ludowic)

عالم نفس انجليزي (لندن، 1883-لندن، 1871)

بورت تلميذ السيد فرانسيس غالتون وشارل سبيرمان، وكان أحد رواد علم النفس التطبيقي، في مجال البيداغوجيا على وجه الخصوص، وأول عالم ممارس مهني في بريطانيا العظمى وأحد أشهر علماء النفس الانجليزي في النصف الأول من القرن العشرين. ويدين له بالكثير علم النفس التكويني، والقياس النفسي، والتحليل العملي. وكان هدف عمله أن ينشط هذا الفرع من علم النفس الذي ابتكره غالتون (1822-1911)، علم النفس المسمّى «علم النفس الفردي» أو «الفرقي»، وأن ينمّيه.

كان سيريل بورت ابن طبيب. أجرى دراساته الكلاسيكية التقليدية التي، في أوكسفورد، كانت قد نفذت إلى الفلسفة وعلم النفس. وعرف في هذه الجامعة وليم ماك دوغال (1871-1938) الذي ترك تعليمه في نفسه بصمة دائمة. وذهب بعد أوكسفورد إلى ورزبورغ حيث كان تلميذ أوسوالد كولب (1862-1915). وشغل مركزاً في جامعة ليفربول بعد عودته، في قسم الفيزيولوجيا برئاسة السيد شارل سكوت شيرنغتون (1857-1952) وبدأ فيه بحوثه في بنية القابليات وورائتها، بحوث لم يكن ثمة بدّ من أن تكون، حتى آخر حياته، في مركز اهتماماته. ومارست أيضاً أعمال ش. س. شيرنغتون في تكامل الجملة العصبية تأثيراً دائماً على أفكاره.

وغادر بورت ليفربول إلى لندن عام 1913، حيث استخدمه المجلس العام لمنطقة لندن؛ وبقي في هذه الوظيفة حتى عام 1932. وجمع بورت، في هذه المرحلة الفاتحة الخصوبة، كمية هائلة من المعطيات التي لم يكن ثمة بدٌّ من أن يبني عليها جزءاً كبيراً من تأليفه اللاحق. وبأشر في أول مؤلفاته العظيمة، توزيع القابليات المدرسية والعلاقات بينها، فحص القابليات لكلية الفئة السكانية المدرسية لحيٍّ من لندن، تلك الفئة التي تكوّن عينة ممثلة، يبتغي من وراء ذلك، أول الأمر، أن يجد المعايير الممكنة التي تميّز أطفال المدارس الابتدائية من أطفال المدارس المتخصصة في تعليم الأطفال دون الأسوياء؛ ثم يبتغي أن يقيّم عدد الأطفال المتخلفين في المدارس الابتدائية؛ وأن يتحقق، ثالثاً وأخيراً، من فرض «قابلية مدرسية عامة» تركز عليها الفاعليات المدرسية كلها. وعُني أيضاً باصطفاء الأطفال الموهوبين على المستوى المدرسي بصورة استثنائية.

وجمع س. بورت فيما بعد كل معطيات عن الأطفال دون الأسوياء في مؤلّف ذي أهمية، **الطفل المتخلف** (1937)، وهو دراسة كثيفة للتلاميذ الذين يقع حاصل ذكائهم بين 70 و 80. ويعالج فيه تقنيات التشخيص، والارتباطات بين العوامل الجسمية والسيكولوجية والاجتماعية، والمشكلات البيداغوجية الناجمة عنها. وأجز س. بورت أيضاً، خلال المرحلة نفسها، عملاً هاماً تناول بناء الرواثر، ظهر بعنوان **الرواثر العقلية والمدرسية** (1921). ولم يكن ثمة بدٌّ من أن يبني س. بورت، بوصفه أول من مارس علم النفس في بريطانيا العظمى، رواثره ويعيّرهما بنفسه. وكان من قبل، في ليفربول، قد صاغ عدداً معيناً من اختبارات عوامل الفئة اللفظية؛ وأضاف إليها في لندن تكييف راثر بينه -سيمون من أجل انغلترا ومجموعة رواثر من المستوى المدرسي (قراءة، خط، إنشاء، حساب، رسم، إلخ) ظلّت مستخدمة خلال ربع قرن.

وكتب بورت في المرحلة نفسها **الفتي الجانح** أيضاً (1925)، وهو كتاب أصبح كلاسيكياً، درس فيه حالات مئتي جانح فحصهم هو ذاته. ويبدو في هذا

الكتاب، في واحد، عيادياً نافذ البصيرة وقياساً خبيراً، ويلج فيه على تعدد أسباب الجنوح السيكلوجية والاجتماعية.

وعُهد عام 1924 إلى س. بورت، الذي سُمِّي أستاذ علم النفس البيداغوجي في المعهد البيداغوجي، تكوين الأساتذة. وخلف عام 1932 شارل إدوارد سيرمان (1863-1945) في مركز أستاذ علم النفس في مؤسسة التعليم العالي بلندن. وكرّس نفسه، بدءاً من هذا التاريخ، تكريساً تدريجياً للقياس النفسي والتحليل العملي وعلم النفس التكويني على سبيل الحصر. وكان قد عُني، نتيجة اتصاله بسبيرمان وعالم الإحصاء كارل بيرسون (لندن، 1857- لندن، 1936)، عناية مبكرة جداً بالتحليل العملي، ولكنه اِتَّبع بسرعة كافية عن نظرية التحليل العملي الثنائي لسيرمان، إذ أوضح عدداً معيناً من العوامل الجماعية، إضافة إلى العامل العام للذكاء. وهجر أيضاً، تحت تأثير ك. بيرسون، طريقة الفارق الرباعي لسيرمان، البسيطة ولكنها الشاقة في الاستعمال، وأحل محلّها الشكل الأول من الطريقة المركزية التي طورها لويس ليون ثورستون (1887-1955) فيما بعد. ويدين له التحليل العملي في بداياته بالكثير من الأمور؛ إنه كان أحد الأوائل الذي طبّقه على تحليل سمات الشخصية التي بين س. بورت سمّتها الثنائية القطب. وتلقّت نظريته العاملية شكلها النهائي في كتابه عوامل الفكر (1940). وأسّس مع غودفري هيلتون (1881-1955) من إدانبورغ، المجلة التي أصبحت فيما بعد صحيفة علم النفس الرياضي والإحصائي. وأدارها مع ثومسون من 1947 إلى 1955، ثم وحده حتى عام 1959، ونشر فيها مجموعة من المقالات التقنية تناولت التحليل العملي، وعلم النفس التكويني، وسيكولوجيا وسوسولوجيا الذكاء، وكتابات ذات طابع أعمّ أيضاً.

L.S.H. (ترجمة D.J.V. إلى الفرنسية)

Bourdon (Benjamin)

بوردون (بنجامان)

فيلسوف وعالم نفس فرنسي (موغارتان - سور - مير، مانش،
1860-رين، 1943).

يقيم بوردون، بعد أن نال شهادة الأستذة في الفلسفة (1886)، في هيديلبورغ، ثم في ليبزغ، حيث أجرى تدريباً في مخبر علم النفس الفيزيولوجي لولهلم وندت (1832-1920). ويعلم بوردون الفلسفة، عندما عاد إلى فرنسا، في فالانسين، ثم في رين. ويدشن عام 1891 أول محاضرة في علم النفس التجريبي بجامعة هذه المدينة. وسُمي أول الأمر، بعد أن نال لقب دكتور في العلوم (1892)، في كلية الآداب بليل، ثم في كلية الآداب في رين. ويؤسس فيها، عام 1896، مخبر علم نفس وألسنية تجريبية، حيث يتابع أعمالاً تتناول الإحساس والإدراك. كتبه الرئيسة: الإدراك البصري للمكان (1902)؛ الذكاء (1926).

C.I.C.

بورلو (ألير)

Burloud (Albert)

عالم نفس فرنسي (كروزيا، إين، 1888- رين، 1954).

يعلم بورلو الفلسفة في مدارس التجهيز ببورغ-أن-بريس ثم ليون، بعد دراساته في جامعة ليون، التي تُوّجت بشهادة الأستاذة في الفلسفة والدكتوراه في الآداب. وإذ سُمّي أستاذاً في كلية الآداب برين، فإنه احتلّ فيها مركز المدير لمخبر علم النفس الذي أسّسه عام 1896 بنجامان بوردون، وأسّس هو مركز دراسات نفسية تقنية كان عليه أن يمدّد تعليمه النظري في حقل علم النفس التطبيقي. واختير عام 1950 عضواً مراسلاً في معهد فرنسة. ويُجد في تأليفه، الذي كان ارتكاساً في وقت واحد ضد الترابطية والسلوكية والغشطالية، تأثيرات متنوعة من مين دوبيران، وبرغسون، ومن مدرسة ويرزبورغ، ولكنها تأثيرات تمثلها بورلو وأعاد تبنيها على نحو يكون منظومة أصيلة. طريقته وكشوفه كثفهما على وجه الخصوص في كتابيه الأساسيين: مبادئ سيكولوجيا الميول (ألكان، 1938)، محاضرات في علم النفس (هاشيت، 1948).

إليكم كيف يحدّد طريقته: «إنها أول الأمر طريقة استبطان انكفائية وحده سببي يجعلنا ندرك الأسباب الحقيقية السيكلوجية في ذاتها وفي عملها إدراكاً مباشراً. إنها، في المستوى الثاني، طريقة قائمة على هذا الاستبطان البيراني (مين دو بيران)، طريقة استبطان سببي نعود بواسطته من المعلول إلى العلة، حيث لا تكون العلة مدركة على نحو مباشر... (مبادئ، ص. 415). والواقع البدئي، الذي يكتشفه الاستبطان الانكفائي، هو القصد؛ وهذا القصد «يبدو أنه توجيه الشعور

أكثر مما هو شعور توجيهه» (مبادئ، ص. 85). فالميل «مقاصد تعمل عملها الوظائف في دون عون الإرادة، وتملك دفعة واحدة، أو أنها اكتسبت، طاقة خاصة وشيئاً من الاستقلال الذاتي» (مبادئ، ص. 69). وبوصفها أشكالاً وقوى في آن واحد، فإنها تنتظم في بنى دينامية معقدة: المخططات والموضوعات.

«المخطط ميل ذو تمفصلات كثيرة، علاقة مركبة، شكل يندرج تدريجياً في مادة وينظمها حين يندرج فيها». إنه طريقة متمثلة قليلاً أو كثيراً، قاعدة عاملة، شكل دينامي (مبادئ، ص. 73) يمكن أن ينتقل من مادة إلى أخرى.

وتبدو، مع الحياة العاطفية والعقلية، أفكار-قوى أكثر سيولة وأكثر تحرراً من مادتها، يطلق عليها بورلو اسم موضوعات. فالموضوعات، على خلاف المخططات، «توحي بأفعالنا دون أن تحددها مباشرة. ولكن الموضوع، كالمخطط، «مجرد واقعي» عنصر نفسي متميز، له بعض من الاستقلال وبعض من الفردية (. . .) إنه ضرب من المفهوم المسبق تارة، وطوراً رغبة، حاجة، نزعة (محاضرات، ص. 31).

وكلما نفذنا إلى الدوائر الأكثر تعقيداً من الحياة العقلية والعاطفية، ينتظم الموضوع في ضرب من مفهوم معقد، وهو «ضرب من المفهوم المسبق، فكرة ليست موجودة فينا إلا في حالة الاستعداد (. . .)، مجموعة من العلاقات التي تحتويها و«تنطوي» عليها تجارب وصور خاصة تبدأ هذه العلاقات في أن تنفك عنها وظائفياً . . .» (محاضرات، ص. 35).

واستطاع بورلو، مسلحاً بهذه المفاهيم الأساسية، أن يقيم بنية تحتوي «أنساقاً من الواقع مترتبة، متماثلة، ولكنها ليست متماهية، تحكمها أيضاً قوانين الانتباه، والميل، والمخطط، ولكنها ليست على الإطلاق المقاصد نفسها، والميل ذاتها، والمخططات عينها. أضف إلى ذلك أنه يوجد ألوان من التوافق التماثلي بين الأنساق المختلفة من الفاعلية. إن السلوك الفرزي أو العفوي، والخيال، واللغة، والفكر، خاضعة كلها للمبادئ العامة نفسها». (مبادئ، ص. 412-413).

تلك هي مبادئ النظرية التي أعدها هذا المؤلف : إنها ستظل في تاريخ علم النفس باسم سيكولوجيا الميول .

ويتضمّن تأليف بورلو، بالإضافة إلى الكتب المذكورة سابقاً وأطروحته للدكتوراه، الفكر المفهومي (ألکان، 1927) والفكر بحسب البحوث التجريبية لـ هـ. جـ. واط ومسّر وبوهلر (ألکان، 1927)، الكتب التالية : الطبع (المطابع الجامعية الفرنسية، 1942)؛ من علم النفس إلى الفلسفة (هاشيت، 1950)؛ سيكولوجيا الحساسية (أ. كولان، 1954)، دون أن نحصي مقالات عديدة ظهرت في مجلات شتى . (انظر في هذا المعجم مايلي : السلوكية، الاستبطان، مين دويران، الأنا، الميل).

J.B.

بوليتزر (جورج)

Politzer (Georges)

فيلسوف وعالم نفس فرنسي من أصل هنغاري (ناجيفاراد، هنغارية، 1903- أعدمه النازيون رمياً بالرصاص في جبل فاليريان، سورسن، مرتفعات السين، 1942).

يعلم بوليتزر، الذي نال شهادة الأستاذة في الفلسفة، هذا الفرع من المعرفة في المدارس التجهيزية بأفرو. وينشر بوليتزر عام 1929، الفيلسوف الشيوعي المناضل، باسم مستعار هو فرانسوا أرو، نقداً عنيفاً للبرغسونية، الذي وصفها بـ«التضليل الفلسفي». ويهاجم بالعنف نفسه السلوكية، وعلم النفس الاستبطاني في مدرستي ليبزيغ (وندت) وويرزبورغ (أو. كولب)، اللتين تعينان لعلم النفس موضوعاً هو الدراسة المنهجية لمحتوى الشعور، وعلم النفس التجريبي. إنه في الواقع يعادي كل شكل مصطنع للبحث ويرى أن الإنسان لا يمكنه أن يدرس نفسه في إطار المخبر، بصورة مستقلة عن شروط حياته. ومع أنه أكثر تأييداً للتحليل النفسي، فإنه ينبذ مع ذلك فرض اللاشعور ويلوم س. فرويد على أن يجعل منه «جوهرًا» يجعله قريباً من الفلسفة الكلاسيكية التي يبحث علم النفس على وجه الدقة عن أن يتحرر منها. وفرع المعرفة التي كان يريد أن يؤسسها هو علم النفس المشخص القائم على فهم التصرفات، منظور إليها بالنسبة للفرد (معيّشه)، من جهة، وبالنسبة إلى الأحداث التي تجري هذا التصرفات في وسطها، من جهة ثانية. وهذا المجموع يكون الدراما الإنسانية- في حالتها وخصوصيتها المحددتين-، التي هي في نظره الموضوع الحقيقي لعلم النفس. وأسس بوليتزر مجلة علم النفس المشخص (1929) ونشر نقداً لأسس علم النفس (1928)، باريس، ريدير؛ الطبعة الثانية، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، (1967)، وهو مؤلفه الأكثر أهمية، كما نشر أيضاً مبادئ أولية في الفلسفة.

N.S.

بوهلر (كارل)

Buhlar (Karl)

عالم نفس ألماني (ميكيشايم، بلاد الباد، 1789-باسادينة، كاليفورنية، 1963).

يعلم بوهلر على التوالي، بوصفه دكتوراً في الطب (1903) وفي الفلسفة (1904)، في بون، ميونيخ، درس (1918-1922) وفيينا. ويلجأ إلى أوسلوحين هرب من النازية 1938، ثم يهاجر عام 1940 إلى الولايات المتحدة الأمريكية (سان بول، مينوسوتة). ويستقر في كاليفورنية، لوس أنجلوس، بدءاً من عام 1945. ويوجه أعماله أول الأمر، بوصفه متأثراً ببحوث مدرسة ورزبورغ، نحو دراسة الفكر التجريبي. ويتبنى بوهلر فيما بعد مفاهيم نظرية الغشطات، مفاهيمها السيكلولوجية الحيوية التي تبدو بوضوح في مقاله عن الإدراك والشكل (ستوتغارت، 1913) وفي آخر كتاب له، مخصّص لمبدأ الشكل في حياة الإنسان والحيوانات (برن، ستوتغارت، 1960). إن بوهلر، بأعماله التي تناولت الفكر («كل شيء يمكن التفكير فيه، على وجه تام وبدقة، دون عون الصور»)، والنمو العقلي للطفل (إيينة، 1918)، ودور اللغة في نمو الذكاء، والوظيفة المزدوجة للتعبير ولنقل الكلام، يمكنه أن يُحصى بين مؤسسي علم النفس.

أضف إلى المؤلفات المذكورة سابقاً، نحن ندين له بتأمل انصب على أزمة علم النفس (إيينة، 1927)؛ وبنظرية في التعبير (إيينة 1933)؛ ونظرية في اللغة (إيينة، 1934). (انظر في هذا المعجم مايلي: الفهم، نظرية العناصر، اللغة).

C.I.C.

بويتينجك (Buytenijk (Frederik Jacobus Johannes)
(فريديريك جاكوبوس جوهان)

عالم فيزيولوجيا وعالم نفس هولاندي (بريده، 1887-هيرلن، البلدان المنخفضة، 1974).

يُجري فريديريك، بعد أن درس الطب في جامعة أمستردام، بحوثاً في المحطة الحيوانية بنابل. ويعلم الفيزيولوجيا العامة من 1914 إلى 1918، في أمستردام بوصفه محاضراً، قبل أن يُسمّى أستاذاً في إوترخت (1918)، ثم أمستردام 1919 وكرونانغ (1925). ويعلم علم النفس النظري، بدءاً من عام 1946، في جامعة إوترخت وعلم النفس المقارن في نيميغ ولوفان، في الوقت نفسه.

نشر فريديريك جاكوبوس جوهان، المفكر الأصيل والمؤلف الغزير، أعمالاً ذات أهمية في علم النفس الحيواني، يبين فيها نوعية الغريزة وتعلّقها؛ ويوصي بوصفه متأثراً بالفكر الفينومينولوجي، بالرجوع إلى الميدان بدلاً من المخبر بغية فهم التصرف الواقعي للفرد المنظور إليه في وسطه الطبيعي، وليس فهم سلوك مصطنع يثيره عالم النفس رغماً عنه ودون أن يشكّ في ذلك.

من مؤلفاته العديدة، نذكر: سيكولوجيا الحيوانات (1920)، هارلم بون؛ (مترجم إلى الفرنسية، باريس، بيو، 1928)؛ في الألم (1948)، برن، ه. هوبير؛ (مترجم إلى الفرنسية، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1951)؛ اتجاهات وحركات (1948)، إوترخت، سبكتروم؛ (مترجم إلى الفرنسية، بروكسل، ديكله دو بروير، 1957)؛ المرأة، أنماط وجودها، وظهورها، ووجودها (1951)، إوترخت، سبكتروم؛ (مترجم إلى الفرنسية عام 1954، بروكسل، ديكله دو بروير)؛ مطوّل في السيكلوجيا الحيوانية (1952)، المنشورات الجامعية الفرنسية؛ كرة القدم، دراسة سيكلوجية (ديكله دو بروير، 1952).

CL.C.

بجنيف، ثم علم النفس التكويني في جامعات لوزان (1938-1951)، وجنيف (1939-1952)، وباريس (1952-1963). ولكن عمله الأساسي مرتبط بتأسيس (عام 1953) المركز العالمي للإبستمولوجيا التكوينية بجنيف، الذي يضم علماء من فروع المعرفة المختلفة (فيزياء، ومنطق، ورياضيات، وعلماء في علم النفس... .) وباحثين أعمالهم شكّلت موضوع نشر في مجموعة «دراسات في الإبستمولوجيا التكوينية» (باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية). فالمشروع الذي لم يتوقّف بياجه عن تحقيقه هو إنشاء نظرية للمعرفة. وكانت ملاحظة أطفاله الثلاثة قد أتاحت له أن يرصن مفهومه للذكاء الحسيّ الحركي (المستند إلى الإحساسات والفاعلية العضلية). ويبيّن فيما بعد، إذ درس دراسة منهجية وبأسلوب تجريبي، مفهومات السببية الفيزيائية لدى الطفل، ونشوء العدد، وتكوّن الرمز، ومفهومات السرعة، والحركة، والزمان، والمكان، والحكم، والاستدلال، والمنطق، أقول بيّن بياجه مدوّة معرفة تتيح له أن يبيّن عليها بعض اقتناعاته. ومثال ذلك أنه يعتبر أن الاختبارين ذوي النزعة الوضعية، الذين يعتقدون أن معرفة الحوادث النفسية تنجم عن التجربة المباشرة، عن الإحساسات، يقعون في الخطأ، ذلك أن السيرورة السيكلوجية التي تتدخل في كل معرفة ليست ارتباط إدراكات، ولا حتى «ارتباطاً» من النموذج «منبه-استجابة»، بل هي ضرب من التكامل، من الاندماج، ضرب من «تمثّل» الشيء، بدءاً من عملٍ عليه. فالطفل الذي يلعب بشيء، يؤثر فيه ويحوّله (ولو أن التحويل تغيير وضعه).

إن كل معرفة ناجمة، في رأي بياجه، عن بناء ذي علاقة هو ذاته بألية سيكلوجية بيولوجية من الضبط الذي يؤدي إلى أن يخلق بنيات جديدة خلقاً مستمراً. وكان لأعمال هذا المؤلف رجوع عالمي. فأكسبته على وجه الخصوص جائزة إراسم (1972) وجائزة كيتّه في الطب النفسي (1973) وجائزة معهد الحياة (1973).

كتب بياحه أكثر عدداً من أن نذكرها كلها . ونقتصر منها على ما يبدو لنا أنه
يؤرخ مساره العلمي : اللغة والفكر لدى الطفل (نوشاتل -باريس، دولاشو
ونيستلي، 1923)؛ تصوّر العالم لدى الطفل (باريس، ألكان، 1926)؛ ولادة
الذكاء (دولاشو ونيستلي، 1936)؛ علم نفس الذكاء (باريس، أرمون كولان،
1947)؛ المدخل إلى الإيستيمولوجيا التكوينية (3 مجلدات، باريس، المنشورات
الجامعية الفرنسية، 1950)؛ الحكمة وأوهام الفلسفة (المنشورات الجامعية
الفرنسية، 1965)؛ البيولوجيا والمعرفة . محاولة في العلاقات بين ضروب الضبط
العضوي والسيرورات المعرفية (باريس، غاليمار، 1967)؛ إيستيمولوجيا علوم
الإنسان (غاليمار، 1972) . (انظر في هذا المعجم مايلي : المدرسة الفعّالة، العملية
أو الإجراء، المرحلة).

J.S.T.

F: Environnement**En: Environment, Surroundings****D: Umgebung**

ما يحيط بفرد أو جماعة .

مفهوم البيئة يشمل معاً الوسط الكونني، الجغرافي، الفيزيائي، والوسط الاجتماعي، مؤسساته، وثقافته، وقيمه. ويؤلف هذا المجموع منظومة من القوى تمارس تأثيرها على الفرد الذي يستجيب لها على نحو خاص، وفق اهتماماته وقدراته. وبين العالم البيولوجي الألماني جاكوب جوهان فون إريكسول (1864- 1944) أن الوسط الفيزيائي نفسه، الذي ليس له الدلالة نفسها بالنسبة للموجودات جميعها، الموجودة فيه، يحدّد لدى هذه الموجودات ارتكاسات مختلفة. ومثال ذلك أن البطة البرية تستجيب لرائحة ندى البحر ولكنها لا تستجيب لرائحة الأمونياك أو الأثير؛ وتنذره بالخطر تلك الرائحة التي تصدر عن القنفاذ، قنفاذ النهر (تفرزها الغدد القلفية لأمثاله)، في حين أن الأسيتون يتركه لامبالياً. والمهم في الواقع، بالنسبة لكل فرد، هو ما يحدث في عالمه الخاص (umwelt)، كما هو متكوّن ذاتياً بالنسبة له، وفق القدرات الحسيّة الحركية الخاصة بنوعه. فثمة إذن، في المكان الجغرافي نفسه، كثرة من العوالم النوعية، يختلف بعضها عن البعض الآخر.

وامتدّت البحوث السيكلوجية، في الغرب، المنصبة على البيئة، منذ الستينات من هذا القرن، بحوث اقتصرت على وسط العمل خلال زمن طويل، إلى

إطار الحياة . وعلى هذا النحو إنما تُبذل جهوداً للتنبؤ بارتكاسات الأشخاص على الأضرار التي يُحتمل أن تكون قد سببتّها إقامة مصنع ، بناء طريق ذي اتجاهين أو بناء مطار . وثمة محاولة ، باستقصاءات مسبقة ، لتحديد المستوى الصوتي ، الشمي ، البصري ، إلخ ، الذي يولد منه العسر وانعدام أسباب الراحة في الجوار . وأظهر تحليل العناصر المجموعة تنوعات كبيرة بين الأفراد وحتى داخل الأفراد . فالمستوى الواحد من الضجيج ، الذي يخلق عسراً يتعدّر أن يتحمّله فرد من الأفراد ، لا يزعج جاره ؛ والشخص نفسه قد يصيبه بالغيط ذلك الرنين المتكرّر الصادر عن كرية تنزلق وتندحرج على بلاط أرضية الشقّة الواقعة فوقه ، ولا يعير دورية الطائرات في المطار القريب منه كل القرب انتباهاً . وينبغي لنا ، ليكون لدينا رأي صحيح على وجه التقريب في حساسية جماعة من الأشخاص للضجة ، أن نجتمع ارتكاساتهم خلال فترات مختلفة من النهار ، مراحل شتّى من العام ، تبعاً للأوضاع المتغيرة . وهذه الملاحظات تصحّ أيضاً على الروائح ، والدخان ، إلخ . ويكمن أحد الشروح لهذه الاختلافات في واقع مفاده أن الإنسان هو الفرد المنفعل والعامل الفاعل معاً في التحولات التي تجري في بيئته . وينبغي لنا ، لنفهم اتجاه أحد إزاء الأضرار ، أن نستعلم ما يمثله بالنسبة له قرب هذا المصنع المعين ، هذا المنجم ، هذه الطريق للمواصلات . وتتدخل في هذا التصوّر عوامل اقتصادية ونفسية وجدانية ، وذكريات شخصية أو أسرية ، والتقليد وحتى استيهامات لاشعورية . ومثال ذلك أن الإنسان ، في بعض المناطق المنجمية ، يتعلّق تعلقاً وجدانياً بالمنجم كأنه أم مرضعة ، ولو أنه يبدو في بعض الأحيان قاسياً . ولأن الإنسان يتماهى بإطار حياته وبالمتحد الاجتماعي المهني الذي ينتمي إليه ، فإنه يتحمّل الشارع دون شمس ، والحي الصاخب ، والروائح غير الصحية ؛ بل ينتهي إلى أن يجد السحر في المنظر المنجمي ، مع أكوام أنقاضه المألوفة ومساكنه المسودة . وضروب عدم الرضى الخاصة بتغيرات البيئة تظهر على وجه الخصوص في المواقع التي أعيد تنظيمها . مثال ذلك المواقع التي قُطعت فيها الغابات لبناء حاضرات جديدة ، أو في المناطق التي دُمّرت الغيضات فيها ليسهل العمل بالآلات الزراعية . ومن الضروري أن نباشر ، قبل

الشروع في تحوُّك من هذا النوع، دراسات جدّية، تأخذ بالحسبان معاً جوانب المشروع الاقتصادية وانعكاساته السيكولوجية السوسولوجية والبيولوجية والإيكولوجية، إلخ. ولكننا نعيش في عالم تحدونا السرعة فيه لحلّ المشكلات العملية التي تطرح نفسها، عالم نباشر فيه العلم بالمحاولات والأخطاء بدلاً من أن نمنح أنفسنا الزمن للتأمُّن. (انظر في هذا المعجم: الجو المحيط، الوسط، إواكسكول).

N.S.

محلل نفسي أمريكي من أصل نمساوي (فيينا، 1903).

دكتور في علم النفس والفلسفة، أنجز أحد تلاميذ فرويد تكوينه محلاً نفسياً. وعُني بيتهليم في وقت مبكر جداً بالذهان الطفلي، ثم بالعلاج النفسي للأطفال المصابين بالانطواء على الذات، وذلك قبل أن يقدم ليو كاتر بكثير ذلك الوصف الأول للانطواء على الذات الطفلي المبكر. ويهاجر بيتهليم إلى الولايات المتحدة عام 1939 بعد أن كان قد اعتُقل في داشو وبوكنولد عام 1938. ويلاحظ بيتهليم، خلال شهور رهيبية منصرمة في معسكرات الاعتقال، التي يتكلم عليها مطوّلاً في القلب الواعي (1960 ترجمه إلى الفرنسية، ر. لافون، باريس، 1970)، سلوك المعتقلين معه ويصوغ مفهوم الوضع الأقصى. والمقصود «وضع يعيشه الفرد بوصفه وضعاً لا بدّ له من أن يدمره نهائياً» ولا يمكنه أن يواجهه إلا بآليات دفاع ذهانية. وإذ وصل المنفي إلى آخر درجة من العوز، ودُفع إلى أقصى حدّ من امتلاكه ذاته بفعل حراس ينكرون عليه كل وضع إنساني، فقد وجد نفسه يتحوّل إلى حالة الشيء ويرغب في أن يكونه، ذلك أنه يتوحّد كلياً بإرادة معتقله. ويتوقّف فيما بعد، مقتنعاً بسمة قدره الحتمية، عن المقاومة ولم يعد يتوقّع سوى موته المائل. ويستمدّ بيتهليم من هذه الملاحظات المأساوية عبرة ونتائج عملية: بما أن وسطاً مؤذياً يمكنه أن يقود إلى تدمير الشخصية، فإنه ينبغي أن يكون ممكناً «أن نعيد بناء» أطفال ذهانيين وأن نعيدهم إلى الحياة، إذ نعدّ شروط وجودهم. ومن هنا وُلدت فكرة مدرسة للتكوين القويم، تجسّدت بتأسيس معهد التكوين القويم سونيا

-شانكمان، تابع لجامعة شيكاغو، وهو مؤسسة نظّمها تنظيمًا كلياً عام 1944 وأدارها حتى تقاعد، عام 1973.

وتجربته لدى الأطفال الذهانيين كان قد وصفها في أربعة كتب: الحب غير كاف (1950)، ترجمه إلى الفرنسية م. ن. زيسنوفيكاً بعنوان علاج الاضطرابات الوجدانية لدى الطفل. الحب لا يكفي، باريس، دار نشر فلوروس، (1970)؛ الهاربون من الحياة. علاج الاضطرابات الوجدانية لدى الطفل (1955)؛ ترجمه إلى الفرنسية ف. شازولا، باريس، دار نشر فلوروس، (1973)؛ الحصن الفارغ (1967)؛ ترجمه إلى الفرنسية ر. هوموري بعنوان: الحصن الفارغ. الانطواء على الذات الطفلي وولادة الذات، باريس، غاليمار، (1969)؛ منزل للقلب (1974)؛ ترجمه إلى الفرنسية م. لاروش بعنوان: مكان يولد فيه المرء مجدداً، باريس، ر. لاقون، (1975). وندين له أيضاً بكتب أخرى هي: الجروح الرمزية (1954)؛ ترجمه إلى الفرنسية ك. مونود بعنوان: الجروح الرمزية. محاولة في تفسير طقوس المسارة، باريس، غاليمار، (1971)؛ أطفال الحلم (1969)؛ ترجمه إلى الفرنسية أ. ويرثيمر، باريس، ر. لاقون، (1971). (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم: الانطواء على الذات، الأسر).

N.S.

بيريوف (جانشو ديميتروف) (Piryov (Gencho Dimitrov)

عالم نفسي وبيداغوجي بلغاري (مولود في كازانلاك، بلغارية، 1901).

كان بيريوف في صوفية، على التوالي، معاوناً وأستاذاً حامل شهادة الأستاذة، وأستاذاً يشغل كرسي البيداغوجيا وعلم النفس. عدد منشوراته تبلغ نحو 500، منها ستة عشر كتاباً نذكر منها: التربية المتكاملة (صوفية، سيلنجيوف، 1941)، مساهمة في سيكولوجيا التعلم، صوفية.

المشكلات الرئيسة التي درسها بيريوف هي سيكولوجيا التعلم، الارتباطات بين منظومتي التأشير للجملية العصبية المركزية، علم نفس الطفل، التشخيص النفسي. ومساهماته الأصيلة خاصة بنظرية وتخطيطية دورية النمو لدى الطفل، وسيكولوجيا سيرورة التعليم والمبادئ البيداغوجية الأساسية، ونظام التصنيف لطرائق علم النفس؛ وتدين له بلغارية، إضافة إلى ذلك، بتكييف بلغاري لمقياس الذكاء لبينه-سيمون-ترمان.

N.T.

بينه (ألفريد)

Binet (Alfred)

عالم نفس فرنسي (نيس ، 1857-باريس ، 1911).

كان لبنينه ، المتأثر بأبيه الطبيب وأمه الفنانة الرسّامة ، فكر فضولي منفتح على مجالات عديدة من الفاعليات العلمية ، والفلسفية ، والأدبية والفنية . شرع بينه ، بعد أن نال الإجازة في الحقوق (1878) ، في دراسة الطب والعلوم الطبيعية . وتوّجت دراسته بنيله لقب دكتور في العلوم لكتابه مساهمة في دراسة الجملة العصبية تحت المعوية للحشرات (باريس ، 1894) . ولكن علم النفس كان يجذب بينه . فنشر كتاباً عنوانه سيكولوجيا الاستدلال (باريس ، ألكان ، 1886) ؛ وآخر عنوانه دراسات في علم النفس التجريبي (باريس ، دوان ، 1888) ؛ وكتباً أخرى : الفيتيشية في الحب (دوان ، 1891) ؛ تشوّهات الشخصية (ألكان ، 1892) ؛ التعب العقلي (بالاشتراك مع فيكتور هنري ، باريس ، شليشر ، 1898) ؛ قابلية الإيحاء (شليشر ، 1900) ؛ إلخ . فكل السيرورات النفسية كان معنياً بها . وكتب عدة مقالات عن : الإدراك (1890) ، السمع (1892) ، الذاكرة (1893) ، وحتى الشعوذة (1894) ؛ ولكن الدراسة التجريبية على الذكاء (شيلر ، 1903) هي التي كانت تستهويه . وكان بوسعه ، إذ أنه عامل مستبسل ، أن يقوم في آن واحد ببحوثه المخبرية في علم النفس الفيزيولوجي بالسوربون ، التي كان يقودها منذ عام 1894 ، وبمتابعة تأمل فلسفي حول الروح والجسد (باريس ، فلانماريون ، 1905) ، وبتأليف مسرحية ، الإنسان العجيب ، التي مثّلت أكثر من خمس وعشرين مرة على مسرح ساراه-برنهاردت .

ولكن بينه معروف على وجه الخصوص بأعماله التي تتناول قياس نمو الذكاء . وإذ كان وزير التعليم العام قد سمّاه عضواً في اللجنة التي عهد إليها أن تدرس وسائل اصطفاء التلاميذ المتخلفين عقلياً حتى تحسّن الوزارة تربيتهم على نحو أفضل ، فقد وجد المناسبة في ذلك ليظهر عبقريته . ويعدّ بينه خلال عام ، يساعده تيودور سيمون (1873- 1961) ، طبيب في مشفى الطب النفسي لبيير - فوكلوز (سين) ، طرائق جديدة لـ «تشخيص المستوى العقلي لدى الأطفال الأسوياء وغير الأسوياء في الملجأ والمدرسة الابتدائية» ، طرائق جديدة يعرضها في مجلة السنة السيكلولوجية (1905 ، II ، 191- 244) . هذه الطرائق التي أعيد النظر فيها مرات عديدة وحسّنت ، تفضي إلى المقياس الشهير ، السلم القياسي للذكاء (1911) الذي سيكون نجاحه عالمياً . وهذا المقياس ، المشهور بتسمية «رائز بينه - سيمون» ، يتألف من اختبارات (أو بنود) بسيطة ، متكيفة مع كل عمر ، بدءاً من ثلاث سنوات . ومثال ذلك أننا نتوقع من طفل في هذا العمر أن يكون قادراً على أن يقول اسم أسرته (كنيته) ؛ وأن يعرف ، في الخامسة ، شيئاً بالاستعمال ؛ وأن ينسخ ، في السابعة ، معيناً أو يكرّر بالترتيب مجموعة من خمسة أرقام تُقال أمامه . وبأن هذا الرائز بسرعة أنه أداة مفيدة وعملية وشكل موضوع أعمال عديدة خارج فرنسا . فإدوار كلابريد في سويسرة ، أوفيد ديكرولي في بلجيكة ، سيريل بورت في انجلترا ، وليم ستيرن (و) أو . بويرتاج في ألمانيا ، هـ . غودارد ولوفس تيرمان في الولايات المتحدة الأمريكية ، جعلوه معروفاً وكيّفوه مع سكان بلدانهم أو وسّعوه ليتناول الأطفال الصغار جداً والراشدين . وإعادة النظر التي أجراها تيرمان (إعادة نظر - ستانفورد) كانت موضع تعديل أنجزه ل . تيرمان و م . أ . ميريل (1937 و1960) ، في حين أن إعادة النظر التي حقّقها رونو زازو نفذت في نهاية المطاف إلى السلم القياسي الجديد للذكاء (N.E.M.I) . وفي هذه النسخة من بينه - سيمون ، كانت بعض البنود قد حذفت (ترتيب خمسة أوزان على سبيل المثال) ، ونُقلت بعض البنود الأخرى من عمر إلى آخر (نسخ شكل معين) ؛ وثمة بنود أخرى كانت

قد أضيفت (مفردات، تشابهات، مجموعات من الأعداد ينبغي إكمالها). أضيف إلى ذلك أن التعبير شكّل موضوعاً لرقابة دقيقة.

وكان بينه أيضاً ذا نزعة إنسانية، حساساً للمشكلات الاجتماعية التي كان يصادفها ويسعى جهده للمساهمة في حلّها على طريقته. ومثال ذلك أنه كتب، بعد أن لاحظ أن الأطفال الأفضل نمواً من الناحية الجسمية، أي الأفضل تغذية والذين ينتمون، على وجه العموم، إلى الطبقات الاجتماعية الأكثر حظاً، كانوا ينالون في رائزه نتائج أفضل من الآخرين، أقول كتب مقالاً عنوانه «البؤس الفيزيولوجي والبؤس الاجتماعي» في (مجلة السنة السيكولوجية، 1960) وخلص إلى نتيجة مفادها أن ثمة ضرورة ملحة لتحسين شروط الحياة للأكثر عسراً. ومن مؤلفات بينه الواسعة جداً، نذكر أيضاً كتابه الرائع، الأفكار الحديثة عن الأطفال (فلاماريون، 1909)، الذي يمنح نظراته الأساسية في علم النفس تأليفاً ويكون وصيته البيداغوجية. (انظر في هذا المعجم مايلي: العمر العقلي، التربية الخاصة).

R.M.

عالمة أمريكية في الإثنولوجيا (نيويورك، 1887-1948) .

كانت، في جامعة كولومبيا بنيويورك، مساعدة فرانز بوس (1858-1942)، ثم أستاذة بدورها. وعُيّنت على وجه الخصوص بمشكلات العلاقات بين الشخص والمؤسسات الاجتماعية وعرفت، انطلاقاً من دراسة لهنود زوني في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة وهنود السهول، مفهوم «النموذج الثقافي» الذي عرضته في كتابها *نماذج الثقافة* (1934)؛ فكل ثقافة تتميز بأشكال من الحضارة تنفذ إلى كلية الحياة الاجتماعية، في المؤسسات، والأساطير، والاعتقادات الجماعية، وفي التصرفات الفردية أيضاً. وكل شخص مزود بإمكانات كثيرة منذ ولادته. فتضفي الوقائع الثقافية امتيازاً على جزء منها، إذ تفرض على نحو من الأنحاء شكلاً، «نموذجاً» من الشخصية على الفرد سيمثل لها بصورة طبيعية جداً، لأن المسألة مسألة غمط سائد يستحسنه متحده. ومثل هذه النماذج الثقافية، التي تمنح علم النفس الفردي شكلاً، وتبني، تمنح المجتمعات وحدتها وتصون استمراريتها عبر التحولات الحتمية التي قيّض للمجتمعات أن تعانيها، فالمجتمع يقدم إذن معياراً للسلوك. ومثال ذلك أن ليس من الأدب أن يكون المرء بارعاً في شيء لدى الهنود الزوني في المكسيك الجديدة، الذين يتميزون بروح التعاون، والرأفة والاعتدال (ثقافة أبولينية)؛ وعلى العكس، إن الاعتبار، لدى شعب دوبوان في مالينيزية أو لدى هنود كواكيتل في الشاطئ الغربي من كندا، العدوانيين، الصلفين، المسيطرين (ثقافة «ديونيزية» أو «فوستية»)، هو للمنافسة، والإنسان الذي يبدو ميالاً للتسامح، لطيفاً، مسالماً، سيكون دون أدنى شك معدوداً أنه غير سوي.

أضف إلى الدراسة التي أجرتها ر. بينيديكت على المجتمعات الصغيرة المحرومة من الكتابة، فقد انكبت على الثقافة اليابانية، ولكن أعمالها في هذا الموضوع كان قد عارضها بعض المؤلفين. ولنذكر من كتبها: أساطير الهنود زوني (نيويورك، جامعة كولومبيا، 1934)؛ نماذج ثقافية (1934)؛ ترجمه إلى الفرنسية ر. ويل بعنوان عينات من الثقافات، باريس، غاليمار، 1950)؛ الأقحوان والسيف (بوسطن، دار نشرها وغتون ميغين، 1946). (انظر المصطلح في هذا المعجم: الطب النفسي الإثني).

N.S.

البيولوجيا الزمنية

F: Chronobiologie

En: Chronobiology

D: Chronobiologie

جزء من علم الحياة (البيولوجيا) موضوعه دراسة دورية الظواهر الملحظة في المادة الحيّة.

لدى الموجودات الحيّة، من وحيدات الخلية حتى الإنسان، توجد ظواهر حيوية دورية. ويعلم كل فرد، على سبيل المثال، أن أزهاراً عديدة تفتّح في النهار، وأن أزهاراً أخرى لا تفتّح إلا في الغسق، وأن بعض النباتات، كالترمس، تطوي أوراقها ليلاً (وذلك وضع يسمّى «وضع النوم» أو الانتحاء الليلي). وتقع الفاعلية القصوى، لدى الحيوانات النهارية، في بداية النهار وفي نهايته، في حين أنها، لدى الحيوانات الليلية كفأر الحقل الليلية، تلاحظ عند هبوط الليل وقبل الفجر. ويبدو أن لكل نوع إيقاعه الخاص، الذي يشكل جزءاً من إرثه الوراثي، ويكفي وميض نور (2000/1 من الثانية) في الواقع حتى يثار إيقاع إفراخ في مجموعة من ذبابات الخلل التي تنشأ في شروط ثابتة من الظلام والحرارة.

ويملك الإنسان أيضاً ضرباً من الإيقاعية، ليس في فاعلياته فحسب: تغذيته ونومه، بل في وظائفه الفيزيولوجية: تحلون الدم، تكلس الدم، التوتر الشرياني، إخراج البول، فاعلية غدّيّة، حرارة جسميّة (تبلغ بصورة طبيعيّة قصوها نحو الساعة 17 وأدناها نحو الخامسة صباحاً).

وتبدو الدورات البيولوجية مرتبة بفعل تناوب الأنهر والليالي وبفعل تغييرات أخرى في البيئة كأطوار القمر وتعاقب الفصول . ولكن العامل الأقوى ، لدى الإنسان ، يبدو أنه من طبيعة نفسية اجتماعية ، ذلك أن الأسلوب الذي به نوزع فاعليتنا وراحتنا (إرادياً أو تحت ضغط الأوامر الاجتماعية) هو الذي يعمل بوصفه «عامل مزمنة» أساسي . ولكن الانتقال من إيقاع إلى آخر لا يحدث آتياً . ومثال ذلك أن الانقلاب الكامل لمنحنى الحرارة لدى الممرضات اللواتي يُدعون إلى العمل ليلاً يتطلب ثلاثين إلى أربعين يوماً (إ. تولوز ، هـ. بيرون ، 1907) .

وأحد التطبيقات العملية للبيولوجيا الزمنية هو «علم الصيدلة الزمني» الذي يبذل جهداً ليحدد مفعول المخدرات والأدوية تبعاً للإيقاعات البيولوجية ، وبخاصة الإيقاعات النهارية الليلية . وربما يصبح ممكناً ، انطلاقاً من هذه المعرفة الجديدة وأخذاً بالحسبان تلك البنية الزمنية لكل مريض ، أن يتفرد فن تجديد الجرعات ، وألا يعطى كل مريض سوى الجرعة الدنيا المفيدة والضرورية من النتائج الدوائي بغية الحصول على التحسّن الحاسم ، دون أن يكون علينا أن نخشى مفعولاته الثانوية المؤذية . (انظر في هذا المعجم : الساعة الداخلية ، الإيقاع ، مزامن (عامل المزمنة) ، الزمن) .

N.S.

بيرون (هنري)

Piéron (Henri)

عالم فرنسي في علم النفس (باريس ، 1881-باريس ، 1964).

سُمِّي هنري بيرون على التوالي ، بعد أن نال إجازة جامعية في العلوم (1904) والأستاذة في الفلسفة ، رئيساً لأعمال مخبر الطبيب النفسي إدوار تولوز (1865-1947) ، ومحاضراً في المدرسة العملية للدراسات العليا (باريس) . ودُعي عام 1912 ليخلف ألفريد بينه (1857-1911) في إدارة مخبر السوربون لعلم النفس . ويدافع في العام نفسه عن أطروحته للدكتوراه في العلوم ، أطروحة تناولت المشكل الفيزيولوجي للنوم (باريس ، ماسون) . ويرى نفسه عام 1913 وقد عُهدت إليه إدارة مجلة السنة السيكلوجية ، وهي وظيفة سيقوم بها خلال أكثر من نصف قرن . وعندما تنشب الحرب العالمية الأولى ، يصبح هنري بيرون معاون الأستاذ ميره ، في مركز الطب النفسي العصبي بمونبيليه ، حيث يهتم بالطب النفسي وعلم أعصاب الحرب . ويرجع بعد تسريحه من الجيش إلى مخبر السوربون . ويدير عام 1921 معهد علم النفس بباريس الذي أسس منذ زمن قريب ، ويحتلّ عام 1923 كرسي فيزيولوجيا الإحساسات ، التي أنشئت من أجله ، في كولييج فرنسة . ويؤسس عام 1928 ، بمساعدة جوليان فونتين وهنري لوجيه (1888-1973) ، المعهد الوطني لدراسات العمل والتوجيه المهني ، الذي أمّن إدارته حتى عام 1962 . وكان طموح هنري بيرون دائماً أن يمنح علم النفس أسساً موضوعية وعلمية . وكان يصرّح ، منذ عام 1908 ، أن الشعور لا يمكنه أن يكون موضوع دراسة ، ويحدّد بدلاً منه السلوك وآلياته العصبية الفيزيولوجية . وكل عمله مستوحى من هذه الفكرة .

ولنذكر من كتبه العديدة: تطور الذاكرة (1910، باريس، فلاماريون)؛ الدماغ والفكر (1923، باريس، ألكان)؛ علم النفس التجريبي (1927، باريس، أ. كولان)؛ الإحساس، دليل الحياة (1945، باريس، غاليمار)؛ من الحيوان الأشيني إلى الإنسان. دراسة في علم النفس الفيزيولوجي المقارن، المجلد1؛ الاستباق والذاكرة. أسس التطور النفسي (1958)، المجلد2؛ من الغريزة الحيوانية إلى الحياة النفسية الإنسانية، الوجدانية والإشراط (1959، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية)؛ الإنسان، ولا شيء غير الإنسان (منشور بعد وفاته، 1967، المنشورات الجامعية الفرنسية). وأشرف أيضاً على تحرير قاموس علم النفس (1951، المنشورات الجامعية الفرنسية) وعلى كتاب هام هو المطول في علم النفس التطبيقي يضم سبع كتب (1949-1959، المنشورات الجامعية الفرنسية). (انظر في هذا المعجم مايلي: السلوكية، علم الامتحانات).

CL.C.

محتويات

الجزء الأول

إلى	من	
4	3	نوربير سيلاّمي
6	5	وجيه أسعد
8	7	توطئة
12	9	مقدمة الترجمة
26	13	المساهمون في تأليف المعجم
398	27	حرف الألف
478	399	حرف الباء

2..1/3/1620..

نوربِيرسيلاَمِي
بمشاركة منة وثلاثة وثلاثين إختصاصياً

لمعجم الموسوعي في علم النفس

الجزء الثاني
الاء، الاء، الاء، الاء، الاء

ترجمة
ومحمد السعد



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق 2001

العنوان الأصلي للكتاب :

Dictionnaire usuel de Psychologie

NORBERT SILLAMY

Bordas

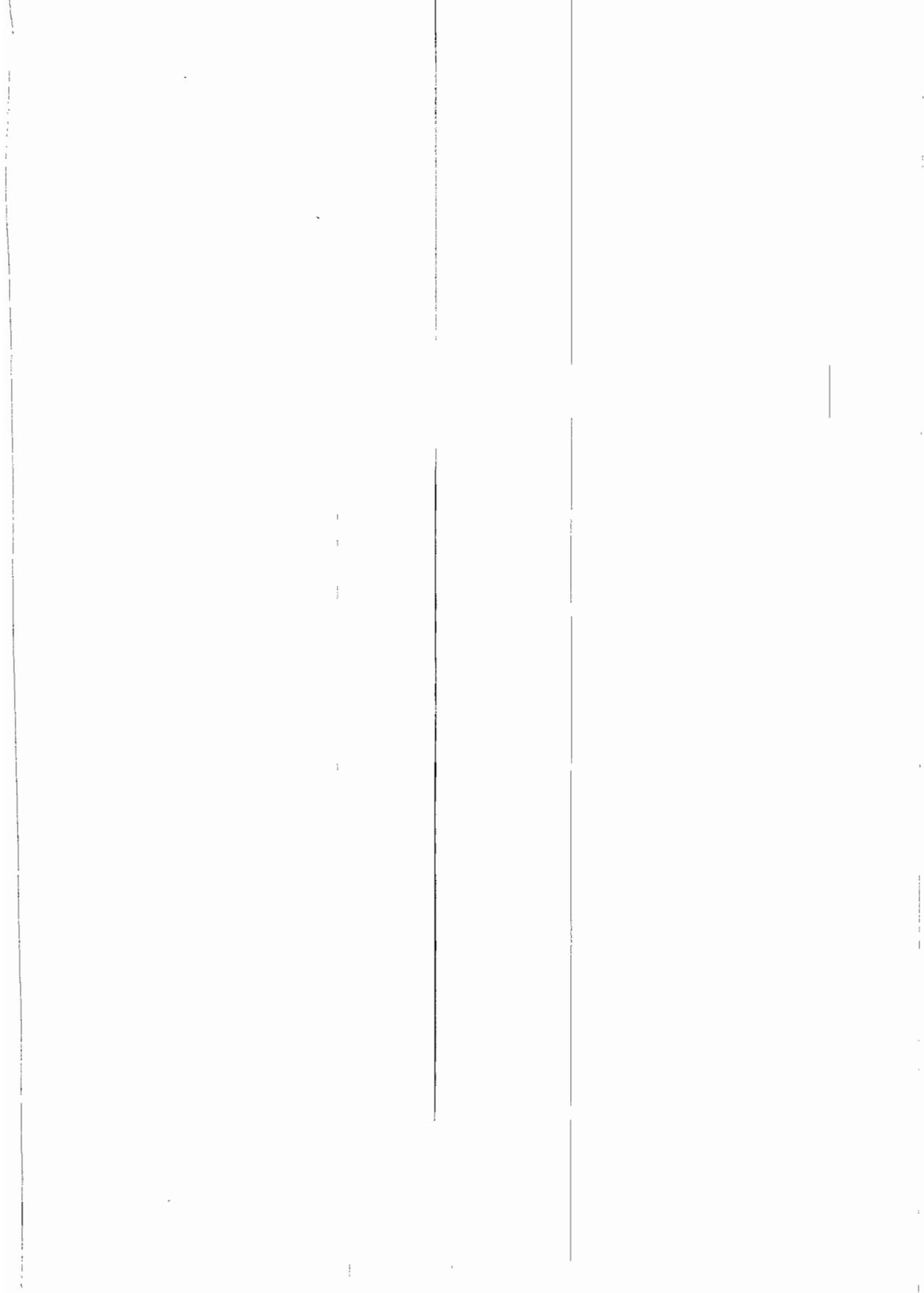
المعجم الموسوعي في علم النفس = Dictionnaire Usuel de Psychologie /
نوربير سيلامي؛ ترجمة وجيه أسعد. - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠. -
٦ ج؛ ٢٤ سم.

١- ١٥٠٣ س ي ل م ٢- العنوان
٤- سيلامي ٥- أسعد
٣- العنوان الموازي

مكتبة الأسد

الايذاع القانوني: ع-١٥٠٨/٩/٢٠٠٠

حرف التاء



F: Balbisme ou Bégaiement

En: Stuttering

D: Balbuties, Stotern

اضطراب في الكلام أصله موضع خلاف كبير .

أتاحت المجال ملاحظات عيادية ، تبدو فيها التأتأة مقترنة باختلالات أخرى ، لتفسيرات مختلفة جداً: أمكن النظر إلى التأتأة أنها عاقبة اضطراب أساسي تنفسي محرك ، أو عاقبة خلل أيضاً في الجملة العصبية الإنبائية في رأي بعض العلماء الآخرين إن التأتأة تكشف عن اضطراب التنظيم المكاني الزمني أو تكشف أيضاً عن غلبة غير وطيدة لإحدى كرتي الدماغ ، يرافقها استعمال محاربٍ لليد اليسرى . وبعض المؤلفين الآخرين يشرح التأتأة بقصور سمعي (اضطراب رقابة الكلام بالأذنين) . ولكن هذا التفسير لا يمكنه أن يشرح هذه السمة المتناوبة للتأتأة التي لا تظهر إلا في العلاقة بالآخر ، فالمصاب بالتأتأة لا يتأتى في الواقع عندما يكون وحيداً ، وصعوباته تتفاقم على وجه العموم عندما ينبغي له أن يعبر عن نفسه أمام جمهور يثير انفعاله . وهذا الجانب ، المرتبط بواقع مفاده أن التأتأة تبدو على الغالب في أعقاب صدمة انفعالية أو خلال مراهقة عسيرة ، أتاح المجال لتفسير هذه الظاهرة تفسيراً سيكولوجياً صرفاً . وإذا بدا أن العوامل السيكولوجية لا يمكنها وحده أن تشرح الوقائع الملاحظة ، فإن ثمة مع ذلك اتفاقاً على أن يُعزى إليها دور رئيس في إثارة الاضطراب ، ربما الكامن ، وفي تنوعات ظهوره . وربط التأتأة بعض المؤلفين ، على الغالب ، بخلل عام في التعبير ، مستقل

عن التخلّف اللغوي الكلاسيكي . فالمصاب بالتأتأة يعاني صعوبات في الانتقال من الفكرة إلى الصياغة اللغوية . ويتفاقم هذا العسر ، الذي يشعر به ، أمام شهود : إنه يثير الجوانب المميزة للتأتأة : تكرار التصويّات ، أي الفونيمات (تأتأة ارتعاشية ، يتعثّر الفرد بالحرف الأول من الكلمة على وجه الخصوص) أو انغلاق أعضاء الصوت ، ترافقه جهود عضلية لإحداث نطق لا يأتي ، ومحاولة لتعويض هذه الإخفاقات بسرعة النطق المفرطة في باقي سلسلة الكلام (تأتأة نبرية) . والتأتأة الطفلية يمكنها في بعض الأحيان أن تتراجع تلقائياً ، ولكنها تستقر في الأغلب لدى المتكلم وتستسلم بصعوبة لإعادة التربية التي تقرر على وجه العموم تقنيات العلاج النفسي ، كالاسترخاء ، بطرائق تقويم النطق .

G.MA.

تارد (غابرييل دو)

Tard (Gabriel de)

فيلسوف وعالم اجتماعي فرنسي (سارلا دور دون، 1843 باريس، 1904). نشر تارد، بوصفه قاضياً في البدء، عدة مؤلفات تناولت الإجرام المقارن (1886)، الفلسفة الجزائية (1890)، دراسات جزائية واجتماعية (1892)، الإجرام الاحترافي (1897)، ولكنه كان عالم نفس وعالم اجتماع، وعلم في الكوليج دو فرانس (1900)، وبذل جهوداً لاستخلاص قوانين الاختراع والإبداع السيكلوجية. وفي رأيه أن الإبداعية ذات علاقة في الجزء الأكبر منها بالتفاعلات الاجتماعية، ولهذا السبب، كلما كانت هذه التفاعلات عديدة وكثيفة، ازدادت حظوظ التجديد، ذلك أن الظاهرة الاجتماعية الأساسية هي التقليد. فثمة دائماً تقليد، فيما يتعلق بالأفراد أو الجماعة، ولو أن هذه الظاهرة لاشعورية. ويختار المرء تجديداً اختياراً شعورياً عندما يراه مفيداً، ويكابد المرء بصورة لاشعورية سطوة شهرة شخص أو ثقافة جماعة يراها أكثر تطوراً أو أسمى. وعلى هذا النحو يشرح عدد من التصرفات، ولاسيما في مجالات الدرّجة، والآراء، والحياة الاقتصادية، والفن والأعراف. وتنتشر التجديدات بالتقليد ولكنها يمكنها أيضاً أن تلاقي معارضة عندما لا تكون متماسكة مع أشكال الحياة الاجتماعية الاقتصادية القائمة حالياً، أو عندما تصطدم أيضاً بتجديدات أخرى متناقضة (أساليب إنتاج جديدة أو أشكال جديدة من الحياة السياسية، على سبيل المثال). ونذكر من مؤلفات تارد الأخرى قوانين التقليد (باريس، ألكان، 1890)، دراسات في علم النفس الاجتماعي (1898)، الرأي والجمهور (باريس، ألكان، 1901)، علم النفس الاقتصادي (1902). (انظر في هذا المعجم: التشايف أو المشاقفة، علم النفس الاقتصادي، التقليد، الس).

N.S.

التأمل

F: Méditation

En: Meditation

D: Meditation, Nachdenken

تركيز الفكر على فكرة فلسفية أو دينية .

التأمل هو النظر في موضوع فكري بانتباه ومنهجية ، وإن بأسلوب هادئ ، لمعرفة على نحو كلي واستخلاص عبرة منه . وعلى هذا النحو إنما كان رونه ديكار (1590-1650) مدفوعاً ، في كتابه **تأملات في الفلسفة الأولى** (باريس ، 1641 ، الترجمة الفرنسية 1647) ، إلى أن يميّز الجسم من الفكر ، والروح من الجسم ، المتحددة به مع ذلك ، وأن يبسط أدلته على وجود الإله . والصلاة يمكنها أن تختلط بالتأمل عندما ينصب التأمل على موضوع ديني .

وفي الأديرة المسيحية يقوم الرهبان بتأملاتهم في صوامعهم أو في المصلى . وثمة ، في صوامع زن ، صالة تأمل لكل راهب فيها مكان تحدده حصيرة من قش الأرز (تاتامي) . وهذا التركيز ، تركيز الفكر ، الذي ينشد منح الواقع رؤية عميقة (يسعى أيضاً في البوذية ، إلى بلوغ أفضل معرفة للذات ، وإهمال مالمس أساسياً وحتى إلى استبعاد كل رغبة في الذات ، كيما يفضي المرء إلى اليقظة والرفانا ، أي إلى التحقيق الأسمى للوجود ، حيث يجد الكمال ، والسلام ، والسعادة) . ويصبح التأمل ، في البوذية زن ، غاية في ذاته ، وفي البراهمية ، الديانة الخاصة للهند ، يكمل التأمل تقنيات اليوغا ، في حين أن المؤمنين ، في التبت ، يستخدمون **ماندالا** ، رسماً ينسخ الكون بصورة إجمالية وفق النظرية الهندية في نشأة الكون ، بوصفها دعامة التأمل . ويتفق ممارسو الزن ، والبراهميون ، وممارسو اليوغا ، على أن يروا في التأمل تلك القوة الفاعلة الرئيسة .

N.S.

التأمل : دراسة المخطط الدماغى الكهربائى فى حالات التأمل

F: Méditation (étude électro-encéphalographique des états de Méditation)

كانت عشرات من الدراسات قد خصّصت، فى نحو من خمسة عشر عاماً، للتغيرات فى المخطط الدماغى الكهربائى التى ترافق التأمل بصورة عامة والتأمل والوجد الصوفيين الشرقيين بصورة خاصة . وقاد مجموع هذه الدراسات، التى كان بعضها قد أُجريت بواسطة تقنيات التحليل الآلى، التقنيات الأكثر إتقاناً، إلى النتيجة التى مفادها أن تغييراً فى إيقاع ألفا يرافق التأمل فى غالبية الحالات : تنامي غزارتها وسعتها، بطء تواترها وانتشارها الأمامى نحو المناطق الجبهية، فى حين أنها تشغل الجزء الخلفى من الدماغ الإنسانى عادة، ومن المناسب أن نلاحظ أن مثل هذه التغيرات فى المخطط الدماغى الكهربائى خلال التأمل تتصف بالابتدال المشوّش إذا أخذنا بالحسبان مايلى :

1) أن التأمل يكون حالة من فك الارتباط الذهني مع العالم الخارجى، ذي علاقة بإبطاء الاستقلاب العام، والاستقلاب الدماغى على وجه أخص، يدلّ عليه استرخاء عضلي، وانخفاض استهلاك الأوكسجين، ونقص كبير فى الإيقاع التنفسى، وزيادة فى المقاومة، ونقص فى تركيز الدم بسكر اللبن .

2) أن كل الحالات التى تؤدى إلى إبطاء الاستقلاب الدماغى أو التى تتعلق بإبطاء من هذا النوع، ترافقها التغيرات نفسها فى المخطط الدماغى الكهربائى، بدءاً من مجرد فرط التهوية الرئوية (المسؤولة عن نقص الأوكسجة الاحتشائى بفعل

نقص حامض الكربون في الدم) وحتى الانخفاض المتدلل في اليقظة التي تسبق النوم.

وعيب نوعية التغيرات في المخطط الدماغ الكهربائي ، التي ترافق التأمل ، يبرهن عليه تماثل التغيرات ، أياً كان نموذج التأمل المعني ، بدءاً من التأمل المشهدي الذي يمارسه الراهب الياباني خلال جلسته زا - زن في اتجاه بوذا ، وحتى التأمل الساذج الذي يمارسه الشاب المغربي ، في تأمله المسمى «المتعالي» ، الذي يدندن «صيغته المقدسة» ، مروراً بالتأمل المؤثر بتواضعه ورزاقته الذي تمارسه أخت العناية الإلهية لبورتية والأخ الدونيميكاني الراكع على مركبه . فمن المتعذر إذن أن يقبل المرء أن لإيقاع ألفا أيضاً (ولو أنه «يتعزز» و«يتباطأ» و«ينتشر في الجانب الأمامي من الدماغ») علاقة من العلاقات أياً كانت بمحتوى التأمل أو الوجد الصوفيين ، ويقبل قبولاً أقل أيضاً أنه يمثل تجسداً للتأمل أو الوجد ذاته . إنها مع ذلك هي الخطوة التي كان أولئك الذين استخدموا التعلم الأذاتي بالتغذية الراجعة الحيوية قد خطوها بنشاط في الولايات المتحدة الأمريكية ، هادفين إلى تعزيز إيقاع ألفا لدى أي فرد يُقترح عليه أن يكتسب ، في بضع ساعات ، تلك «الحكمة» التي تقابل عشرين سنة من التأمل . (انظر في هذا المعجم : التعلم بالتغذية الراجعة الحيوية ، مخطط الدماغ الكهربائي ، التعزيز ، اليقظة) .

H.G.

تانبرجن (نيكولاس)

Tinbergen (Nikolaas)

عالم انغليزي في سيكولوجيا الحيوان، من أصل نييرلاندي (مولود عام 1907 في لاهاي، البلدان المنخفضة). دكتور من جامعة ليد (البلدان المنخفضة) عام 1932، سُمِّي أستاذ علم الحيوان التجريبي في هذه الجامعة عام 1947. ودُعِيَ إلى التعليم في أوكسفورد محاضراً أول الأمر (1949)، ثم أستاذاً (1966). ويساهم تانبرجن مع كونارد لورنز، كونه مرتبطاً بعلاقات معه، في تأسيس مدرسة للإثنولوجيا الإيجابية (أو الوضعية) [دراسة السلوك الحيواني العفوي]، التي تطرح مبدأ فاعلية عفوية للعضوية، متميزة من كل استجابة لمنه. ويعتبر تانبرجن أن دراسة السلوك الحيواني تساعد على فهم الأسباب البيولوجية العميقة للسلوك الإنساني ويؤكد، في هذا السياق، أهمية الإثنولوجيا لعلم النفس، وعلم الاجتماع، والطب النفسي، والدراسة العلمية للحرب. ونذكر من مؤلفاته: دراسة الغريزة (1951، مترجم إلى الفرنسي)؛ السلوك الاجتماعي لدى الحيوانات (1953، مترجم إلى الفرنسي بعنوان الحياة الاجتماعية لدى الحيوانات)؛ عالم الطبيعة الفضولي (1959، مترجم إلى الفرنسي بعنوان كراسات عالم الطبيعة (1961)؛ السلوك الحيواني (1965)؛ الحيوان في عالمه (المجلد الأول، 1972، المجلد الثاني 1973). واقتسم عام 1973 جائزة نوبل للفيزيولوجيا والطب مع ك. فون فريش وكونارد لورنز (انظر هذا المعجم: الإثنولوجيا، لورنز).

N.S.

F: Trophallaxie ou Trophallaxis

تبادل الغذاء

En: Trophallaxy

D: Trophallaxis

مصطلح ابتكره و. م هويلر (1918) للدلالة على تبادل الغذاء بين أفراد مستعمرة من الحشرات الاجتماعية.

الحشرات الراشدة تغذي اليرقات وتلحق على الغالب إفرازات هذه اليرقات . والعاملات، لدى السرفات، تغذي الثنائي الملكي الذي يطلق بدوره بعض المواد الغذائية تغذي عاملات أخريات ويرقات. ومن الممكن، إذا خلطنا مواد إشعاعية النشاط بعسل خلية نحل، أن نتبع انتقال الغذاء «المحدد» وسط مستعمرة من النحل الذي يشغل هذه الخلية. وتؤمن وظيفة تبادل الغذاء صيانة التماسك الاجتماعي وتؤمن على وجه الاحتمال أيضاً انتقال الإعلام داخل الجماعة. (انظر في هذا المعجم: الفيرومون).

N.S.

F: Réciprocité des Consciences التبادلية بين ضروب الوعي

En: Reciprocity, Reciprocation

D: Gegenseitigkeit, Wechselwirkung

حالة ناجمة عن عمل متبادل أو هذا العمل نفسه .

ليس بوسعنا أن نتكلم إلا بمعنى تقريبي على تبادلية الوعي الحيواني والوعي الإنساني ، على الرغم من أن للفقاريات العليا ، ولاسيما الحيوانات العليا ، تبادلات نفسية معنا . وعلى أي حال ، فنحن نقصر الملاحظات التي ستلي على التبادلية بين الإنسانية .

وتفترض التبادلية بين ضروب الوعي أول الأمر أن قصدية شعور تتجه نحو وعي أو عدة ضروب أخرى من الوعي وأن الأمر هو على هذا النحو دائماً على الرغم من بعض المظاهر . وربما ترمّ هذه القصدية بصفات ملتصقة بالغير أو معبرة عن وجوده ، ولكن على هذه القصدية أن تسعى ، من خلال هذه الصفات ، إلى بلوغ فرديته ذاتها حتى يكون ثمة تبادلية بين ضروب الوعي بصورة حقيقية وليس مجرد لقاء في الأفكار أو قيم منفصلة عن الفرد . ثم إن كل وعي يُقاد بذلك ذاته إلى أن يتصورّ ضروب الوعي الأخرى على أنها خاضعة لهذه البنية الأساسية التي يجدها في نفسه . وضروب الوعي يمكنها عندئذ أن تسمى «متبادلة» بمعنى أنها تكون معاً شبكة كل عنصر منها يحتوي الاعتراف بالعناصر الأخرى ويعزو إليها في النفوذ المعلوم نوع القصدية الموجودة لديه . ولكن مثل هذه التبادلية غير كاملة : إنها

أكثر موضوعية أو تمثيلية مما هي بين ذاتية . وللخروج من ضرب من مذهب ذري لضروب الوعي ، لا ينبغي فقط أن يكون لديها ، بوصفه شكلاً قليلاً ، استشراف أنا أخرى ، وأنها تنقل عنها أن لديها ، أي هذه الأنا الأخرى ، استشرافاً بالمقابل يماثل استشرافها ؛ فلا بد أيضاً لكل وعي أن يدرك الحضور المشخّص لوعي آخر أو عدة ضروب أخرى محدّدة من الوعي وأن تدرك حضوره هي . ونقول باختصار إن التبادلية ينبغي أن تكون وجودية . ويتضمّن مثل هذا الإدراك مباشرة معرفة ضرب من وحدانية الغير ، يكشف وجهه عنها ، واللقاء الأول «وجهاً لوجه» يحتوي إعلاماً لا يحلّ محله إعلام آخر ، ولكن هذه البداية تطرأ عليها فيما بعد احتمالات نمو معرفي ووجداني يمكنه أن يكون متغيّراً جداً . والمعرفة المتبادلة يمكنها أن تظلّ سطحية ، أو تغتني مع الزمن ، أو تضع في ضروب من سوء الفهم . أما فيما يخص العواطف ، فثمة تبادلية بين ضروب الوعي في اللامبالاة أو الكره الذي يشعر به الواحد بالنسبة للآخر . وإذا كان شكل القصدية ، من جهة أخرى ، متبادلاً ، فإن محتويات الحيوانات النفسية المتواجحة ومستوياتها ، يمكنها أن تتفاوت وتتنافر : بوسعنا أن نحب أحداً يكرهنا أو لا يهتم بنا إقليلاً . أو أن الاهتمامات تتوزّع في الدوائر المتشعبة للشخصية (المنطقة الحيوية، الفكرية، إلخ) . ويبدو إذن أننا عاجزون عن أن نجعل التبادلية بين ضروب الوعي والحب متماهين . ولكن هذه الخلاصة ليست واضحة بقدر ما تبدو . ذلك أن كل إدراك ندرك به الغير يولد ، في الواقع ، في ضرب من الغيرية المتبادلة . فالأنت ، من جهة ، معروضة على الأنا منذ أن تولد؛ وهي تريد جتماً ، ما دامت باقية في العالم ، وجود الضروب الأخرى من الوعي وحضورها ، وذلك هو الصورة الأولية العامة للحب . والأنا ، من جهة أخرى ، التي تدرك الأنت لن تدركها لو أنها لم تكن في البدء تريد وجودها وحضورها . فثمة إذن ضرب من إرادة الارتقاء المتبادل في الفعل الذي به ينكشف الغطاء عن الغير ، ويشمل هذا الفعل معرفة وإرادة وحباً . والحقيقة هي أن تبادلية البدء يمكن بسرعة كبيرة أن تقتنّعها ميول مفككة ومعادية توقف الديناميكية البدئية ،

دينامية بين الذاتية . وشبه الحتمية في هذه القطيعة لا تمنع مع ذلك أن تكون من الناحية الظاهرية والميتافيزيقية ثانوية . ومهما يكن محزناً ما يكون عليه تنافر الناس ، فإنه لا يتيح لنا أن نعتبر تعددية ضروب الوعي شراً ، لأن هذه التعددية متوجهة مبدئياً نحو ارتقاء متبادل . وإذا لم يكن هذا الارتقاء معاقاً ، فإنه يؤدي إلى نشوء متبادل لضروب الوعي حيث يتجاوز وعي الأم ووعي البنت تعاقب التأثيرات المتبادلة في تزامن نهائي وضرب من الهوية المتغايرة .

فالموقف الذاتي لإحدهما يكون إرادة الأخرى ، الإرادة نفسها . وتفضي تبادلية ضروب الوعي على هذا النحو إلى كمال «النحن» . وسيكون ولا ريب أمراً طوباً وياً أن نأمل في أن يكون بوسع هذه الدرجة من التبادلية أن تتوطد «فعلياً» ما وراء الثنائيات ، دون أن تنحدر إلى وعي جماعي أو طبقي ، مع أن كل ثنائية تكون مدعوة إلى أن تخدم أهدافاً كلية . ولكن تبادلية ضروب الوعي ، ولو محدودة ، تقدم حلاً إذا امتياز لشكل الواحد والمتعدد . (انظر في هذا المعجم ما يلي : الصداقة ، الحب ، النفوذ المعدوم ، العطف ، النحن) .

M.N.

F: Translocation

تبدّل مكان جزء من الصبغي

En: Translocation

D: Translokation

مصطلح استخدمه كالفان بلاكمان بريدج (1917) للدلالة على تحويل في المادة الصبغية .

ثمة تبدّل بسيط طرفي في مكان جزء من الصبغي عندما يتحطم صبغي ويرتبط الجزء المتحرر بصبغي آخر . ويوجد تبدل متبادل في مكان جزء من الصبغي عندما يتبادل صبغيان أجزاءهما .

ويلاحظ لدى الموجود الإنساني تبدلات عديدة في مكان أجزاء من الصبغيات ، يمكنها أن تنتقل انتقالاً وراثياً وتكون مسؤولة عن ضروب من التوحيد الصبغي أو التثليث الصبغي . (أنظر في هذا المعجم : الزيغان الصبغي ، الصبغي ، المنغولية ، التثليث الصبغي) .

J.M.F.

F: Cunnilinctio**En: Cunnilingus, Cunnilinetus****D: Cunnilingus**

مداعبة منطقة البظر في الفرج باللسان والشفيتين .

هذه الممارسة الجنسية ، التي لاتزال على الغالب تُعتبر ضرباً من الانحراف ، منتشرة ، ويتعاضم انتشارها ، ولاسيما في الأوساط المثقفة . فنحو 61 المئة من الرجال الذين تلقوا تكويناً جامعياً و 54 بالمئة من الذين تخرجوا من المدارس التجهيزية في الولايات المتحدة (high school) ، كانوا يستخدمون هذا النوع من المداعبة عام 1972 . وينكبّ 60 من الرجال في فرنسة ، وفق تقرير سيمون ، على هذه الممارسات الفمية التناسلية . والتبظير يمكنه أن يقود إلى هزة الجماع لدى النساء اللواتي لم يكن قط قد شعرن بها خلال مجرد الجماع .

M.S.

التبغ

F: Tabac

En: Tabacco

D: Tabak

نبات من سلالة السلاناسه، نوعه الرئيس هو نيكوتيانا تاباكوم، يعطي التبغ للاستنشاق والمضغ والتدخين .

أمريكة هي المنشأ الأصلي للتبغ . وكان مبشر من المبشرين الإسبان قد نقله إلى أوربة عام 1518، ولكن جان نيكو (نيم، نحو 1530- بارييس، 1600)، سفير فرنسوا الثاني إلى البرتغال، هو الذي أدخله إلى فرنسة ونصح به كاترين دو ميديسي علاجاً للشقيقة . وتجفّف ورقة التبغ وتخمر ثم تعرض للهواء قبل الاستهلاك . وتحتوي ورقة التبغ مواد شتى، لاسيما القلويات وأهمها، النيكوتين $(C_{10}H_{14}N_2)$ ، الذي عزله عام 1828 بوسيل وريمان . والنيكوتين سمّ من أكثر السموم عنفاً، ويكفي مقدار 30 إلى 60 ملغ ليسبّب موت إنسان (د. غيلرم، 1972، ص. 7). ولغافة التبغ العادية دون مرشح تحتوي 1.45 إلى 2.95 ملغ من النيكوتين، حسب الأنواع. إن الفرنسيين استهلكوا، عام 1978، 82.5 مليار لغافة تبغ (أي نحو 2000 لكل شخص عمره أكثر من خمسة عشر عاماً) واستهلك الأمريكيون 615 ملياراً (أي 3365 لغافة تبغ لكل راشد).

والإدمان على تدخين التبغ إدمان على المخدرات السامة التي تستقر بالتقليد على الأغلب . فالفرد، الصغير جداً في بعض الأحيان، يتجاوز الانزعاج الذي تسببه لغافة التبغ الأولى ليقلّد الراشدين . ويستهلك المدخنون المعتدلون 3 إلى 10 لغافات يومياً، والمدخنون المواظبون يستهلكون من 15 إلى 40 . والأكثر تعرضاً للسم هم الذين يتلعون الدخان ويدخنون عادة في مكان مغلق . ويؤثر التبغ على جهاز

دوران الدم (خفقان القلب، تشنّج، فرط توتر)، وجهاز التنفس، وجهاز الهضم، والجملة العصبية. إنه يشجع احتشاء العضلة القلبية، ومنشأ أفات قلبية وعائية وسرطانات عديدة. ويقدر الإنغليز بـ 27000 عدد الموتى الناجم عن التبغ سنوياً. والتبغ، في رأي الأستاذ دانييل شورترز (1975)، مدير وحدة البحوث الإحصائية في I.N.S.E.R.M، مسؤول عن موت 37000 شخص سنوياً في بلادنا. ونذكر، بين مضار هذا المخدر، تأثيره في معدل ولادات قبل الأوان (14 بالمئة) وفق تقرير حكومي أمريكي نشر عام 1979، وفي الإملاص (الطفل المولود ميتاً). وبين إحصاء أجري عام 1972 في بريطانيا العظمى أنه كان لدى الأمهات اللواتي اعتدن على تدخين التبغ أطفال يولدون موتى أكثر مما لدى الأمهات اللواتي لا يستهلكن (زيادة 30 بالمئة). ولو حظ، أخيراً، أن لأطفال المدخنات وزناً عند الولادة يقل عن وزن الأطفال الآخرين وأن نموهم الجسمي والعقلي أكثر بطئاً. وواقع أن طفل المدخنة يتلقّى دماً يفتقر إلى الأوكسجين ويحتوي النيكوتين أمرٌ يشرح هذه التفاوتات على وجه الاحتمال.

ولا يسمّم الدخان مدخّنيه فحسب، ولكنه يسمم أيضاً غير المدخنين الذين يوجدون عادة في مكان مغلق يغزوه الدخان. وبغية الحماية من التسمم اللاإرادي، وصوناً لصحة المدخنين أنفسهم، إنما حظّر قانون 9 يوليو (تموز) 1976 تدخين المدخنين في الأماكن ذات الاستخدام الجماعي ولاسيما في المدارس ومنشآت الاستشفاء كما في وسائل النقل العام. والنضال ضد التبغ عسير، ذلك أنه يصطدم بفوائد مالية كبيرة. والواقع أن 40.000 مزارع، و50.000 بائع تبغ، و10.000 مستخدم في مصلحة الاستثمار الصناعي للتبوغ والكبريت، كانوا يعيشون، عام 1975، من صناعة التبغ، في حين أن الدولة تتلقى 7 مليار فرنك ضرائب شتى. وهذا المشكل يسبّب قلقاً متعظماً بمقدار ما يرتبط الإدمان على التبغ بأفراد أصغر عمراً فأصغر وبمقدار ماتكون ضحاياه أطفالاً أعمارهم تتراوح بين 13 سنة و11. ففي فرنسا، 45 بالمئة من المدخنين من المراهقين من 12 سنة إلى 18. (انظر في هذا المعجم: المخدّر، الاعتماد، المرحلة الفمّية، الإدمان على المخدّرات السامة).

N.S.

تبلوف (بوريس ميكائيلوفيتش) (Teplov (Boris Mikhailovitch)

عالم نفس روسي (تولد، 1869 - موسكو، 1965).

أجرى تبلوف، بعد دراساته في كلية التاريخ الفيلولوجي من جامعة موسكو (1925)، بحوثه الأولى في الإحساسات والإدراكات، البصرية، و ثم عُني بمشكلات الفن وب سيكولوجيا القابليات الموسيقية (كتاب ترجمه إلى الفرنسي ج. دوبران، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1966). وبيّن، انطلاقاً من ملاحظاته للموسيقين (لهؤلاء قدرة على التمييز أكثر إرهافاً عندما يتعلق الأمر بالعلامات الموسيقية التي تصدرها آلاتهم) ومن ملاحظات مماثلة يمكن أن تجرى مع الذواقين المحترفين وصانعي العطور، أن التمرين كان بوسعه أن يعدل وينمّي الوظائف الحسية.

وتابع تبلوف أعمال إيفان بتروفيتش بافلوف (1849-1936) التي تناولت النماذج السيكلوجية. ومن المعلوم أن بافلوف كان قد لاحظ، خلال بحوثه في المنعكسات الشرطية، فروقاً فردية في العمل الوظائفى للجملّة العصبية العليا لدى الكلاب، وفروقاً تميّز بالقوة، والتوازن، والحركية، لسيرورات الإثارة والكف، وميّر بافلوف أربعة نماذج من التغيرات الفردية: النموذج الضعيف - غير المتوازن، الذي تنقصه الحيوية، النموذج القوي - غير المتوازن، النموذج الضعيف - الكسول، الهادئ، وذا الدم البارد، النموذج القوي - الحركي، الفاعل. وهذه النماذج الأربعة تقابل النماذج التالية لدى الإنسان على التوالي في تصنيف هيبوقراط (377-460 ق.م): السوداوي (خجولاً، قلقاً)، الغضبي (حيوياً،

مبتكراً، غضوباً بسرعة)، البلغمي (صبوراً، عنيداً)، الدموي (سريعاً، حيويًا)،
ووضّح تبلوف وفريقه خاصة أخرى، خاصة التركيز، مرتبطة بالتغيرات الفردية في
إدراك العتبات الفرقية. وكان تبلوف، الذي كان يدير مخبر علم النفس
الفيزيولوجي في معهد علم النفس ويضطلع بوظائف رئيس التحرير لمجلة Vo-
prossy Psikologii (مسائل في علم النفس)، عضواً في أكاديمية العلوم
البيداغوجية للاتحاد السوفييتي (انظر في هذا المعجم: المنعكس الشرطي،
بافلوف).

M.C.

F: Adoption**En: Adoption****D: Adoption**

فعل مقصود لشخص يرغب في أن يتخذ قانونياً طفلاً لم يلد له ابناً أو ابنة .

ممارسة التبني موجودة في غالبية المجتمعات الإنسانية وفي العصور الأكثر إغياً في القدم . فالناس ، في روما القديمة ، كانوا يتبنون أطفالاً ليؤمنوا عبادة الأجداد أو ليتجنبوا انطفاء أسرة أو قبيلة . ويُقدّم رضيع لدى بعض الشعوب بوصفه هدية صداقة أو مودة . وثلاث الأطفال متبنون منذ الولادة في موكيل ، جزيرة من بولينيزيا (ويكلر) ، ولكنهم يظلون مع أمهاتهم حتى فترة الفطام ويحتفظون مع آبائهم بعلاقات وثيقة وودية . والتبني ، لدى بعض القبائل في جزر موري ، من مضيق توري ، منتشر إلى هذا الحد الذي يتعدّر فيه عملياً وضع أي نسبة دقيقة . كذلك في جزر أندامان أو في بورنيو ، لكل فرد إمكان أن يتبنى أطفالاً بمقدار ما يرغب ، بمن فيهم العبيد أو الأسرى ، إذا رضي هؤلاء بذلك . وبوسع من كان قد أضاع طفلاً ، في أوماها ، أن ينيب منابه أحداً بالتبني ولو كان راشداً .

ويلاحظ سلوك التبني لدى الحيوانات أيضاً . وليس من النادر في الواقع أن يرى المرء إناث الحيوانات ترضع وتحمي صغاراً ليست صغارها . وهذا السلوك ، الذي ينتمي إلى غريزة الأمومة ، أتاح على وجه الخصوص ، لأطفال مهملين أن تستمر حياتهم خارج كل وسط إنساني . وبوسعنا أن نذكر ، بين الحالات الأكثر صحة ، حالات يوجد لها توثيق دقيق ، حالة الأطفال - الذئاب في ميدنابور .

ويخضع التبني، لدى الإنسان، إلى دافعيات معقدة: سيكولوجية (الرغبة في أن يمنح المرء نفسه ذرية وأن يدلّل طفلاً)، اقتصادية (الرغبة في تحويل إرث)، اجتماعية (الرغبة في نقل اسم، لقب)، وفلسفية وأخلاقية، إلخ. وطلبات التبني بفرنسة، في تصاعد مستمر منذ بعض السنين؛ بل أن عددها يفوق كثيراً عدد الأفراد الذين يمكن تبنيهم. وكان عدد الأطفال البالغ عمرهم أقل من ست سنوات 6700 فقط، 31 كانون الأول (ديسمبر)، من 38545 ربيب دولة (يتامى، مهملين، «لقطاء»). ولم يكن ممكناً أن يُقترح للتبني ما يقارب نصفهم، من جرّاء القصور الجسمي (17 بالمئة) أو العقلي (29 بالمئة)؛ وثمة عدد معيّن منهم كان له أجداد أو أخوة وأخوات لم يكونوا يريدون الانفصال عنهم؛ وبعضهم، أخيراً، كان قد وُضع لدى أسرة معيلة حيث كانوا يشعرون بالسعادة. ولهذه الأسباب جميعها، كان التبني من نصيب جزء ضعيف من هذه الفئة من السكان (نحو ألفين من هؤلاء الأربّة). ويضاف إلى هذا العدد ألف طفل على وجه التقريب نجّموا عن أعمال خاصة، إذ كان أبائهم أو أمهاتهم أو مجلس الأسرة قد رضوا بالتبني شرعاً. وتتخذ الخدمات الاجتماعية المسؤولة ذلك الحد الأقصى من الضمانات لتجنّب إخفاقات مؤلمة. والطفل للتبني يخضع لعدد معيّن من الفحوصات الصارمة، الطبية والسيكولوجية، هدفها أن تكشف شذوذات جسمية أو عقلية. ويشكّل «الآباء المرشحون للتبني»، من جهتهم، موضوع استقصاء طبي نفسي اجتماعي معمّق يهدف، من جهة، إلى تحديد الشروط المادية والاجتماعية التي ستكون بانتظار الطفل، وإلى الاطمئنان، من جهة أخرى، أن ليس ثمة «محدورات من النسق السيكولوجي تقف عائقاً في سبيل أن يتحقّق مشروع التبني (مرسوم 10 أيار [مايو] 1963). وهدف الفحص الطبي النفسي الإلزامي لطالبي التبني أن يكشف الشخصيات المصابة بالاضطرابات إصابة خطيرة جداً، والقساة جداً بحيث لا يتكيفون مع الوضع الجديد، أو الذين لا يمثل طفل بالنسبة لهم سوى وسيلة لحلّ مشكل شخصي. فلا ينبغي أن يبحث عن الطفل لتزيين ضرب من الوجود أو لتهدئة

الجرح النرجسي، لدى رجل أو امرأة، الذي سببه اجتياز الشعور بعقمهما. فإذا كان الأمر على هذا النحو، فإن بوسع المرء أن يخشى أن يبدو الطفل المتبني وكأنه الدليل الحي الدائم على هذا القصور. ومن «المناسب أن نكرّر، يقول ميشيل سوله، أن التبني لم يُشرّع لتسكين آلام ثنائي، بل لتأمين سعادة الطفل».

وعلى الرغم من كل هذه الاحتياطات، ليست ضروب التبني نجاحات كلها. والأسباب يمكنها أن تكون شتى. وذلك يرتبط، في جزء منها، أطفال التبنّي الذين ليست اضطراباتهم السلوكية عيوباً وراثية بقدر ما هي نتيجة الإقامة المديدة الجديدة في المؤسسة أو نتيجة تغيرات متواترة جداً في المرضعات. وتمكّن بعضهم أن يلاحظ في الواقع أن الرضّع الذين اندمجوا قبل سن العام في منزل تبني مستقر كان نموهم نمواً سوياً ومرضياً، في حين الأطفال الذي جرى تبنيهم في زمن أكثر تأخراً بكثير كانوا يُظهرون اضطرابات في الطبع تجعل تبنيهم مخففاً. والإخفاق يمكنه أن يُعزى إلى الآباء المتبنين عندما تنقصهم المرونة أو عندما يرفضون رفضاً لا شعورياً واقع أن الطفل يمكنه أن يتمايز عن صورتهم المثالية الخاصة ويؤكد فرديته على نحو مختلف. فرغباتهم الخائبة الأمل، ومخاوفهم من أن يظهر أو بمظهر القساة جداً أو بمظهر عدم الكفاية من القسوة، تساهمان في صعوباتهم. وتبدو هذه الصعوبات على وجه الخصوص بنسبة مرتفعة من الأطفال والمراهقين المتبنين بين طالبي الاستشارة في مراكز الصحة العقلية. وهذه النسبة في الولايات المتحدة، حيث يحصى 1,4 بالمئة من الأطفال المتبنين، تقع بين 2,4 و 3,5 (ج. ج. لاوتون، س. ز. غروس، 1964)؛ وترتفع هذه النسبة إلى 2,7 في بريطانيا بحسب م. همفري، س. أونستيد (1963-1964). وبواعث الاستشارة الأكثر تواتراً هي السرقة، والكذب، والعدوانية (إزاء الأم على وجه الخصوص)، والأفعال الجنسية المباحة. والمرحلة الأكثر حرجاً هي المراهقة، مرحلة الوضع موضع التساؤل وتوطيد الذات. وفي رأي كليمون لونه (1971)، نجد لدى بعض الأطفال المتبنين (أقلية ضعيفة)، الذين يُظهرون اضطرابات خطيرة في السلوك وقلقاً كبيراً، صورتين

متمايزتين للأم: إحداهما مؤاتية، تُضفي عليها الصفة المثالية، مرتبطة بماضٍ مجهول، مشحون بالحنين، والأخرى مؤذية تتبلور عليها كل المطالبات التي تعقب الإحباطات المحتملة، إحباطات الحياة اليومية. «أو أن العكس يحدث: صورة امرأة خطيرة وعدوانية، ساحرة، ترتبط بما أمكن للطفل أن يسمعه يُقال عن موضوع أمه الطبيعية، والصورة الأخرى تضفي الأمن، ولكنها لا تضفيه بصورة تكفي لإيقاف قلقه. وتظل هذه الصورة المزدوجة للأم ملتبسة بالطبع، ولكنها تشرح أن ثمة، لدى هؤلاء الأطفال، سلوكاً متناقضاً إزاء الأم، في حين أن علاقاتهم بأيهم لا تتيح المجال لصعوبات على وجه العموم».

وأحد المشكلات الأكثر حساسية التي تواجه الآباء المتبنين يكمن في أن يكشف للطفل إجابة طبيعية، نحو السنة الرابعة من عمره، في الفترة الزمنية التي يبدأ خلالها في طرح أسئلة عن ولادة الرضيع. فالطفل الذي يُقال له إنه كان مهملاً، ثم متبني، سيدمج هذه الكلمات، ولو أنه لا يفهمها، في سياق انفعال ملائم، متحرراً من كل رجوع مأساوي. وهذا الكشف، الذي يحصل في مناخ من الحب، لن يكون بوسعه أن يستشعره أنه يهدد الأمن الذي يحتاجه. إن لزوجين لا يزالان فتيين، متوازنين، منسجمين، كل الحظوظ في أن يحققا بسعادة تبني طفل، وبخاصة إذا أُرشدا في مساعيهم الأولى. (انظر في هذا المعجم: العوز الوجداني، الأسرة، الطفل المتوحش).

N.S.

التثبيت

F: Fixation

En: Fixation

D: Fixierung

تعلق مغال بشخص ، بشيء أو بامثال لاشعوري (صورة ذهنية مثالية).

ينصب الكلام ، في نظرية التحليل النفسي ، على تثبيت الليبدو عندما يتركز هذا الليبدو على واحدة من المراحل التالية (الفمية ، الشرجية ، القضيبية) من النمو النفسي الجنسي . والليبدو يمكنه ، خلال مرحلة نضجه الطويلة ، أن يتركز أو يتوقف بفعل أحداث من حياة الطفل : فقدان والد محبوب ، قصور عاطفي مبكر ، إرضاع مديد بمغالة من الثدي ، إلخ . وهذا التثبيت يهيئ الفرد لأوضاع ستسوق له نفسه النكوص إليها عندما يصطدم في حياته اللاحقة بصعوبات تبدو له أنها متعذرة التجاوز . . ومثال ذلك أن التلميذ الذي يتعرض لإزعاجات رفاقه يمكنه أن يعود إلى مصّ إبهامه ، ويبتل فراشه ، ويتكلم كطفل رضيع ، إذ يبتكر على هذا النحو شروط ماضٍ قريب يحنّ إليه . ولا يقود كل تثبيت إلى العصاب بالضرورة ، ولكنه عامل يجعل الطفل ذا استعداد للعصاب (انظر في هذا المعجم : النكوص) .

N.S.

التثلث الصبغي

F: Trisomie

En: Trisomy

D: Trisomie

زيغان صبغي يكمن في وجود صبغي جسدي زائد عن العدد المقرر: أحد الصبغيات يتشكل من ثلاثة نماذج بدلاً من اثنين .

ثمة عدة أشكال من التثلث الصبغي معروفة لدى الإنسان، ولاسيما الأشكال التي تتخذها الصبغيات 13-18-21. والتثلث الأكثر تواتراً هو تثلث الصبغي 21، الذي اكتشفه ج . لوجون عام 1959. إن هذا التثلث الصبغي 21 هو المسؤول عن المنغولية. والتثلث الصبغي 18، الذي وصفه ج . هـ. إدواردز عام 1960، والتثلث الصبغي 13 الذي وصفه كلوس باتو عام 1960، هما الأكثر ندرة بكثير. والتشوهات في الحالتين تبلغ حداً تصبح إمكانية عيش الأطفال ضعيفة جداً. (انظر في هذا المعجم: الزيغان الصبغي، تصنيف الصبغيات، الصبغي).

M.S.

F: Expérience d' Aristote

تجربة أرسطو

En: Aristotle's illusion

D: Aristotelischer Versuch

انطباع بازدواج شيء نمسّه (دون أن ننظر إليه) بالسبابة والوسطى المتصالبتين .

هذه التجربة ، المنسوبة إلى أرسطو ، يمكنها أن تجرى بكريّة (كلّة) ، بقلم ، بأرنبة الأنف ، بأي شيء صلب ذي حجم صغير نضعه بين الإصبعين المتصالبتين . فالاتصال اللمسي يمنح الوهم أن الفرد أمام شيئين متمايزين بدلاً من شيء واحد . (انظر في هذا المعجم : الوهم) .

N.S.

تجربة تاستوفان

F: Expérience de Tastevin

En: Tastevin's illusion

D: Tastevin - täuschung

تجربة أنجزها ج. تاستوفان (1973) توضّح دور الخنطط الجسمي في تموضع الإدراكات اللمسية.

بيّن المؤلف، منطلقاً من تجربة أرسطو التي تكمن في أن يُفحص، فحصاً لمسياً، شيء صغير بالسبابة والوسطى متصلبتين، أننا إذا نبهنا أظفلة الإصبعين معاً بفرجار خاص أحد طرفيه تحلّ محله كرية صغيرة، فإن الفرد يحسّ بلسعة الطرف في الإصبع التي تنبّهنا الكرة الصغيرة، والعكس بالعكس. هذا الوهم ناجم عن موقع الإصبعين المعكوس. والفرد يدرك التنبيهين حيث إصبعاه ينبغي أن توجدا عادة، التنبيه الخاص بالوسطى بدلاً من السبابة وتنبيه السبابة بدلاً من الوسطى، على الرغم من أنه يعلم أن الإصبعين متصلبتان. (انظر في هذا المعجم: الخنطط الجسمي).

N.S.

تحت المهاد

F: Hypothalamus

En: Hypothalamus

D: Hypothalamus

منطقة من قاعدة الدماغ تقع تحت المهاد وتنفصل عن المهاد بتلم محدد كل التحديد، وتجمع التكوّنات الرمادية التي تحيط بأرضية البطين الثالث (تجويّف مركزي مملوء بالسائل الرأسي الصليبي).

يؤدي تحت المهاد دوراً رئيساً في ضبط الوظائف الإنبائية للعضوية كالنوم، والتنفس ودوران الدم، والإفرازات الهرمونية، ويحافظ على حرارة الجسم ثابتة نسبياً، وينظّم ضربات القلب والتوازن الهيدروجيني، ويضبط المنعكسات الجنسية. وتتميّز، من الناحية الفيزيولوجية، أربع زمر من النوى: الزمرة الأمامية (النوى فوق البصرية والنوى حول البطينية)، الزمرة المتوسطة (النواة الظهرية المتوسطة، والنواة البطينية المتوسطة، ونواة الحدبة)، الزمرة الخلفية (النوى الحلمية)، الزمرة الجانبية.

ويتلقّى تحت المهاد، الملتقى العصبي الغدّي الحقيقي، واردات كثيرة من النخاع، وجذع الدماغ، والتكوّن المشبك والمهاد، والجملة الطرفية، والفصّ الجبهي، والفص الصدغي، إلخ. والارتباطات الصادرة أقل عدداً. ونحن نتميّز، من هذه الارتباطات، الحزمة تحت المهادية النخامية، التي تكوّنّها، من جهة، المحاور اللانخاعية (الخالية من النخاعين) وعصبونات نوى تحت المهاد فوق البصرية وحول البطينية، التي تفضي إلى خلف النخامى، وتكوّنّها، من جهة أخرى،

الألياف الخالية من النخاعين الصادرة من نوى شتى تنتهي على مستوى التواء المتوسط . وخلايا النوى فوق البصرية والنوى حول البطينية هي خلايا عصبية إفرازية، أعني أنها ليست فقط ذات خصائص مورفولوجية ووظيفية للخلايا العصبية، ولكنها ذات خصائص للخلايا الغدية أيضاً . ونلاحظ على وجه الخصوص أن محورها لا يكون تشابكاً مع خلية عصبية أو عضو متلقٍ، ولكنه ينتهي باتصال مع الأوعية الشعرية التي ينصب فيها إفراز هرموني . وتؤلف هذه الخلايا وحدة وظيفية يسميها برتا (و) إ. شارر (1940) «الغدة بين الدماغية» .

ويراقب تحت المهاد فاعلية النخامى بفضل اتصالات عصبية وعائية موجودة بين هذين التكوّنين . ومن المعلوم، منذ أعمال شارر وبرغمان، أن الهرمونات المسماة نخامية خلفية، مثل الأوستوسين و A.D.H. (هرمون ضد إدرار البول)، المسمى أيضاً بيتريسين أو مقبض الأوعية لأنه يقلص الشرايين ويرفع الضغط الشرياني، هي في الواقع هرمونات تفرزها خلايا عصبية إفرازية للنوى فوق البصرية وحول البطينية من تحت المهاد . وهذه الهرمونات المرتبطة بالبروتين تهاجر سالكة طول محاور الحزمة تحت المهادية النخامية، وتصل إلى النخامى الخلفية حيث تتراكم . ويسبب خراب النوى المهادية فوق البصرية داء السكر التفه، الذي يتميز بإفراز للبول مفرط (بوال)، المسؤول بسرعة عن تخفيف السوائل الذي يمكنه أن يتطور إلى الموت إن لم يكن ثمة سائل معوض . ويرتبط إفراز A.D.H. بعوامل عديدة: إن نقص الحجم يحرّضه، أي انخفاض الكتلة الدموية الدائرة، وتحرّضه حرارة مرتفعة، والحالات الوجدانية كالانفعال، والأسيتيلكولين والمورفين . ويكبحه البرد، والأدرينالين، والنورادرينالين، والكحول .

أضف إلى ذلك أن تحت المهاد يفرز عناصر قادرة على أن تؤثر في إفراز خلف النخامى: العوامل المحرّضة (، T.R.F., C.R.F., F.R.F., L.R.F., M.R.F.)، ذات المفعول الذي يحرّض الإفرازات النخامية، والعوامل الكابحة (G.R.F.)، التي تكبح هذه الإفرازات . ويلاحظ أن الاختصارات (M.I.F., P.I.F., G.I.F.)

الانغليزية بالأحرف الأولى للعوامل تحت المهادية التي تطلق الإفراز تنتهي بالحرفين R.F. (عامل محرّض) وعوامل العناصر الكابحة تنتهي بالحرفين I.F. (عامل كابح). فمنذ أن يُعرف أحد هذه العناصر، ويحلّل، بل يُركّب أو يُستخدم في العلاج، يحلّ الحرف H (هرمون) محل الحرف F (عامل). وهكذا يصبح T.R.F هو T.R.H. وتحت المهاد يراقب، بواسطة النخامى الخلفية، العمل الوظائفى ل: (1) الغدد التناسلية (F.R.F. يسبّب تحرير الهرمون الجريبي المحرّض أو F.S.H، وL.R.F. يسبب تحرير الهرمون الملوتن أو L.H.؛ 2) الغدة الدرقية (T.R.F. يؤدي إلى تحرير الهرمون الدرقي المحرّض أو T.S.H.؛ 3) قشر الغدتين الكظريتين (يحرّض G.R.F. إنتاج هرمون الموجه القشري أو A.C.T.H). ويؤثر تحت المهاد أيضاً في النمو بواسطة G.R.F. (العامل المحرّض لهرمون النمو) وG.I.F. (العامل الكابح لهرمون النمو) الذي ينظّم هرمون الموجه الجسمي أو S.T.H.، فالأول يحرض النمو والثاني يكبحه؛ ويراقب الإفراز اللبني بواسطة P.I.F. (العامل الكابح للبرولاكتين) وتصبغ الجلد بواسطة M.I.F. (العامل الكابح للهرمون المحرّض لإفراز القتمين) وM.R.F. (العامل المحرّض للهرمون المحرّض لإفراز القتمين).

وأوضحت تجارب التخريبات المتموضعة أو الكلية لتحت المهاد دور هذه المنطقة بين الدماغية في السلوك:

1) تسبّب آفة في النوى المتوسطة والبطنية زيادة كبيرة في الشهية، والبدانة وتقليص الفاعلية؛ أضف إلى ذلك أن فرم التجربة يصبح متوحشاً وعدوانياً. وتحريض هذه النوى نفسها مسؤول عن الخلفّة. وبوسع المرء أن يستخلص من هذه التجارب أن النوى البطنية المتوسطة ذات علاقة بـ «مركز الشبع». وتسبّب، على العكس، آفة في تحت المهاد الجانبي نقصاً في الشهية ونحولاً، في حين أن التحريض الكهربائي لهذه المنطقة يزيد الشهية، وذلك أمر يظهر في زيادة الوزن. وثمة قبول بأن هذه المنطقة ذات علاقة بـ «مركز الجوع».

2) يؤدي تحت المهاد دوراً ذا أهمية في التعبير عن الانفعالات . ومثال ذلك أنه يسهّل إطلاق ارتكاسات غضب شديد، لدى هرّ حرّم من قشرته الدماغية، ولكنه غضب ذو مدة زمنية قصيرة (غيظ زائف أو «غضب مصطنع»).

وإذا استأصلنا، على العكس تحت المهاد، فإن الهر يظل لامبالياً ولم يعد يبدي أي انفعال .

3) يتدخل تحت المهاد أيضاً في الفاعلية الجنسية النوعية . والواقع أننا إذا رفعنا النخامى لفأر ذكر، فإن هذا الفأر لم يعد له فاعلية جنسية . ولكننا إذا طعمناه في منطقة تحت المهاد بنخامى مصدرها فأر أنثى، فإن الحيوان لا يستعيد بسرعة فاعليته الجنسية فقط، ولكنه يستعيد أيضاً فاعليته الجنسية المذكّرة . فالرقابة النخامية للجنسية ترتبط إذن بتحت المهاد . والنخامى، في هذه التجربة، تفقد السمة الدورية لعملها الوظيفي التي تميّز الفاعلية الأثوية، لتتخذ سمة مستمرة تميز الذكر .

والعمل الوظيفي لتحت المهاد خاضع لتأثير عوامل عديدة كالنور الذي يحرض وضع البيض لدى الدجاج، أو الحرارة التي تبطئ لدى بعض الأنواع من الحيوانات المنزلية فاعلية التكاثر . وتؤدي البيئة، هي أيضاً، دوراً ذا أهمية . فالحيوانات المتوحشة لا تتكاثر على وجه العموم في الأسر، إلا إذا عاشت في حدائق طبيعية، حيث تجد الشروط المألوفة لحياتها . ووجود الشبيه أمر لاغنى عنه أيضاً حتى تحدث الإباضة لدى بعض الإناث . فالحمامة الأنثى المنعزلة لا تبيض . ولكننا إذا وضعنا في قفصها مرآة تعكس صورتها، فإن ذلك يكفي لكي تعود إلى أن تبيض . (انظر في هذا المعجم : النخامى).

M.S.

F: Echolocation ou Echolocalisation التحديد بالصدى

En: Echolocation, Echolocalization

D: SchalloKalisation, Widerhallpeilung

الاشتقاق: من اليوناني *echo*، «تكرار صوت يرجعه جسم»، و *Locus* أي «مكان» عمل يهدف إلى تحديد مكان حاجز أو جسم في الفراغ باستخدام ظاهرة الصدى .

هذا المصطلح كان عالم البيولوجيا الأمريكي دونالد ر. غريفان، المولود عام 1915، قد استخدمه للمرة الأولى عام 1944 للدلالة على نمط التوجّه وتحديد أماكن الفرائس، نمط تستعمله الوطواط. وتُصدر هذه الوطواط، عندما تطير، أصواتاً متقطعة، ذات تواتر متغير، يتعذر على الإنسان أن يسمعها، ويتيح صداها أن يحدّد موضع الأشياء المحيطة تحديداً كاملاً.

وكان الأول الذي درس نظام التوجّه لدى الوطواط هو العالم البيولوجي الإيطالي لازاوسبالتزاني (1729-1799)، الذي كان يعتقد أن هذه الحيوانات «تري بأذائها» (1793). ولم يكن ثمة بدّ من انتظار القرن العشرين حتى يتّضح لغز القابلية لدى الوطواط للطيران في الظلام الكامل وتجنّب الحواجز. ففي عام 1938 مدّد غريفان وغالامبو أسلاكاً حديدية في غرفة من السقف حتى الأرضية وأفلتا الوطواط التي كانت عيونها مغطاة. ولم يمنعه ذلك من الطيران، وتجنّب الحواجز كلها. ثم سُدّت أذناها، فأصبحت الصدمات عندئذ متواترة كثيراً. وحدث الأمر نفسه عندما أسكتها العالمان المذكوران اللذان استنبط أن الوطواط كانت تُصدر

أصواتاً تعكسها الحواجز وتدرّكها هذه الوطاويط بالسمع . وتم البرهان فيما بعد على أن الوطاويط من نوع ميوتيس تُحدث أصواتاً متقطعة خصائصها تتغير مع الأوضاع .

ومثال ذلك أن تواتر الأصوات لدى الوطاويط عندما تصيد الحشرات تقع ، في مرحلة البحث والاقتراب ، بين 50 و100 كيلو هرتز ، إذ يفصل بين الإصدار والإصدار الذي يليه فاصل زمني قدره بين 50 من ألف من الثانية أو 100 . ويتنقل تواتر الصوت ، خلال الطور النهائي من القبض على الفريسة ، إلى 25 أو 30 كيلو هرتز ، ويتقلص الفاصل الزمني إلى 5 بالألف من الثانية ، وذلك أمرٌ أكثر من إصدار الإشارات ويتيح ضرباً دقيقاً جداً من تحديد وضع الفريسة . ويبيّن غريفان عام 1953 أن الطيور من نوع الغاشادو التي تبني أعشاشها في الكهوف من المناطق المدارية في أمريكا الجنوبية تتوجّه أيضاً في الظلام بفعل التحديد بالصدى . والأمر نفسه ينطبق على ضرب من العصافير الصغيرة ، الخطّاف ، التي تعيش جماعات كبيرة في كهوف آسية الجنوبية (نويك وميدوي ، 1959) . والدلافين والفقمات تستخدم الصوت أيضاً لتتوجه وتجدّ غذاءها ، كما بيّن على وجه الخصوص إيفانز ودريهر (1960) ، (و هـ . كيلوغ الذي غطّس في حوض ، كانت حوتيات تتحرك فيه ، شبكة ذات ثقب ضخمة كان بعضها مسدوداً بصفائح من زجاج الوقاية الشفّاف . ولم يسجل سوى 2 بالمئة من الأخطاء . والتحديد بالصدى ، الذي يتدخل في بعض الأوساط عندما لم يعد ممكناً للرؤية أن تكون كافية لتأمين التوجّه ، ذو علاقة بالشروط الحسية الخاصة ، ولكنها ليست أكثر إثارة من الآليات البصرية التي نستخدمها لنؤمّن توجّهنا ونتجنّب الحواجز .

N.S.

تحريض الإبداع الفكري

F: Synectique

En: Synectics

D: Synektik

تقنية تحريض الإبداع الفكري ، أعدّها الأستاذ وليم ج . ج غوردون من «معهد ماساشوست التكنولوجي» (الولايات المتحدة الأمريكية) ، المؤلفة من استخدام واعٍ للآليات السيكلوجية قبل الشعورية التي تسود في كل فاعلية مبدعة .

ثلاث مسلّمات تؤسّس هذه الطريقة : الأولى تكمن في أن الإبداعية يمكنها أن تنمو إذا فهمنا السيرورات النفسية التي تدعمها ؛ والثانية تجعل العنصر الانفعالي مبدأ الإبداعية الأساسي ، حتى قبل العقلانية ؛ وتكمن المسلمة الثالثة في أن علينا النفوذ إلى هذه العناصر اللاعقلانية لزيادة حظوظ النجاح في حلّ مشكل .

وتحريض الإبداع الفكري يمكنه أن يطبّق على فرد ، ولكنه تقنية جماعة على وجه الخصوص . فمجموع الأفكار لدى جماعة يفوق ، في رأي غوردون ، مجموع الأفكار الذي يمكن أن يقدمه الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الجماعة إذا أخذنا كلاً منهم على حدة . والسبب أن الجماعة تؤلف تحريضاً إضافياً ، إنها تخلق ضرباً من التدريب ، وتمنح أعضائها عاطفة التضامن والأمن التي تنمي جرأة كل عضو ، وتقودهم إلى مجازفة أكبر . وتضمّ جماعات التحريض ، تحريض الإبداع الفكري ، خمسة إلى ثمانية أعضاء ، ذوي تكوينات مختلفة (بيولوجيين ، أطباء نفسيين ، علماء نفس ، فيزيائيين ، إلخ) ، ينظرون في المشكلات انطلاقاً من وجهات نظر شتى ، ويقابلون آراءهم في المناقشات التي يمكنها أن تشمل فترة زمنية طويلة إلى حدّ كاف . (انظر في هذا المعجم : تفتيق الأفكار ، الإبداعية ، الجماعة) .

N.S.

تحسين النسل

F: Eugénique ou Eugénisme

En: Eugénics

D: Eugenik

طريقة مبنية على قوانين الوراثة تستخدم كل الوسائل التي يمكنها تحسين العرق الإنساني .

هذا المصطلح ، الذي صاغه فرانسيس غالتون (1822-1911) ، يشمل الهاجس القديم الذي مفاده صيانة أجيال المستقبل من العيوب الوراثية . فتحرير غشيان المحارم الكلي مظهر من مظاهره ، وقتل الأطفال ، الذي كان يعيث فساداً لدى بعض الشعوب ، مظهر آخر (كان السبارطيون يلقون الأطفال المولودين حديثاً غير الأسوياء في قاع هاوية) .

أراد غالتون ، المقتنع أن العرق الإنساني الذي كان قد طرأ عليه انحطاط منذ الحضارة الاغريقية القديمة ، أن يُحل محل الاصطفاء الطبيعي اصطفاءً أكثر ذكاءً ، مبنياً على البحث عن أفضل شروط التكاثر . ومنح لهذا القصد ، عام 1904 ، كلية لندن الجامعية مخبراً مخصصاً لتشجيع هذا الفرع الجديد من المعرفة وأوجد عام 1908 التربية الاجتماعية ذات العلاقة بتحسين النسل .

وتلاقي أفكاره ، التي تستند إلى كشف جوهان ماندل (1822-1884) ونظريات شارل داروين (1809-1882) ، حظوة كبيرة واستمر انتشارها في العالم . وعلى هذا النحو إنما تقرّر ، منذ عام 1907 ، بعض الولايات كأنديانة ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، أن تجعل عقيماً كل مريض عقلي ، وكل ضعيف عقلياً أو

مصاب بالصرع . وفي فسحة من الزمن قدرها بعض العقود من السنين، تبنت المواقف نفسها ثلاثون ولاية أمريكية، ومنطقتا ألبرتا وكولومبية البريطانية في كنده، والدانمارك (1929)، والسويد (1935)، والنرويج، وفنلندا، وسويسرة (كانتون فود). ولكن هذه الممارسة، التي كانت موضع مناقشة من قبل، اتخذت في ألمانية، مع انتصار النازية، أبعاداً مخيفة؛ فلم يكن المرضى الذين رؤي أنهم غير قابلين للشفاء هم فقط الذين كانت النازية تفرض عليهم العقم، بل كانت أيضاً تفرضها على جماعات إتنية كاملة، كالغجر، والجانحين، بل الكسالى! وذكرى هذه المأساة ستتسلط من الآن فصاعداً على كل ذاكرة وستتفش عداوة شخصيات عديدة لتحسين النسل .

ويظهر هذا الفرع من المعرفة مع ذلك مفيداً دون شك عندما يتوجه إلى الثنائي الذي يريد ألا يكون له سوى الأطفال الأصحاء . وأسهم هذا الفرع من المعرفة، من هذا المنظور، في جعل الفحص السابق على الزواج إلزامياً، فحصر تأسس للمرة الأولى في البلدان الإسكندنافية عام 1918. ولم يكن هدف هذا الإجراء أن يمنع الزواج بين أشخاص يحملون مرضاً أسرياً وراثياً، بل هدفه فقط أن يجعلهم مطلعين على المخاطر التي يمكنهم أن يعرضوا ذريتهم المحتملة إليها. وشغلت المشكلات الخاصة بالعقم اللاإرادي اهتمام علماء تحسين النسل أيضاً، وهم الذين اقترحوا التلقيح الاصطناعي علاجاً له . وأوصوا أيضاً، في وقت مبكر جداً، بالإجهاض الشرعي للنساء اللواتي لديهن أسباب للاعتقاد أن الطفل المنتظر حامل شذوذ صبغي أو حامل آفة خطيرة كتليف البنكرياس الكيسي . ويهتم تحسين النسل أيضاً بالتخطيط الأسري والعون المادي والمعنوي الواجب تقديمها إلى الأسر الكثيرة الأطفال، من حيث أن عدة استقصاءات بيّنت أن ثمة علاقة بين عدد الأطفال في أسرة ومستوى ذكائهم . ويمكننا القول إن تحسين النسل يكون بهذه الصفة من الصحة العقلية . (انظر في هذا المعجم مايلي : الزيغان الصبغي، الإجهاض، الأسرة، الأخوة) .

N.S.

F: Socianalyse ou Socioanalyse التحليل النفسي الجماعي

En: Socioanalysis

D: Sozioanalyse

تحليل عيادي لجماعة .

يفهم عالم النفس الأمريكي ج. ل . مورينو (1889-1974) من هذه التسمية صدى قبول أعضاء جُدد في جماعة على هذه الجماعة وعلى شخصية الأفراد الذين يؤلفونها . «سبب التحليل العيادي الجماعي ، كتب هذا المؤلف يقول ، إن كان انضمام بعض المشاركين سيُسهم في اندماج الشخصية أو عدم اندماجها ، وبوسعه فضلاً عن ذلك أن يدل على الكيفية التي سيعمل بها فرد عمله الوظيفي بانسجام مع أعضاء الجماعة الآخرين» (1932) . وتقنيات التحليل العيادي الجماعي هي القياس الاجتماعي والدراما النفسية والدراما الاجتماعية . واستخدم مؤلفون آخرون ، فيما بعد ، الكلمة نفسها في معانٍ مختلفة . والتحليل العيادي الجماعي ضرب من التحليل النفسي للجماعة ، في رأي بعض المؤلفين الذين يعتبرون أن للجماعات متخيلاً ولا شعوراً جماعيين (أ . أمار ، 1950) . وهو يندرج ، بالنسبة لبعضهم الآخر مثل جورج لابساد ، في الخط المباشر لدينامية الجماعة . أما ماديا وجاه فون بوكستيل ، فإنهما جعلاه ضرباً من «البحث العمل» الذي يتزع إلى تعديل العمل الوظيفي لجماعة طبيعية (ثنائي أو مؤسسة) ، إذ يحلّل ويفسر الأوضاع التي تمر بها الجماعة ، ويحيل إليها ، ما أمكن ذلك ، صورة أمينة لعملها الوظيفي الخاص . (انظر في هذا المعجم : جماعة التشخيص ، دينامية الجماعة ، البحث العمل) .

N.S.

التحليل العاملي

F: Analyse factorielle

En: Factorial analysis

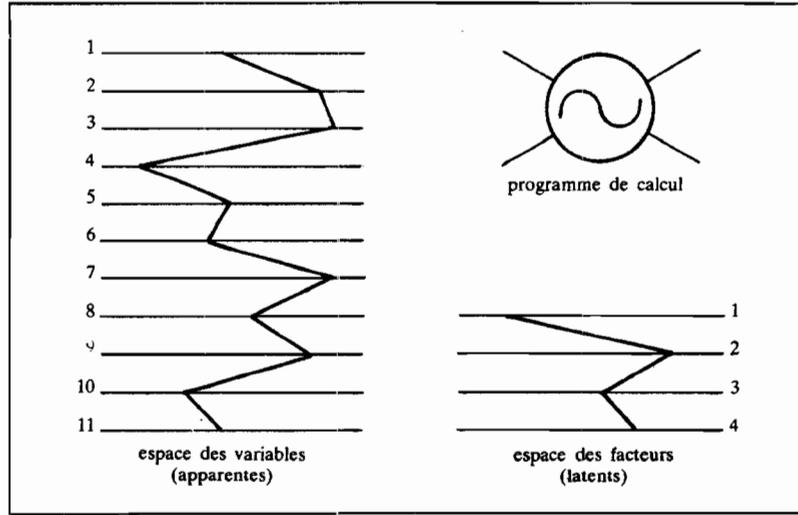
D: Faktorenanalyse

تقنية إحصائية موضوعها إبراز العوامل المشتركة (استخراج العوامل) بين مجموعة من المتغيرات ذات الارتباطات التي لا يُستهان بها.

هذه التقنية صاغها، نحو عام 1900، شارك إدوار سبيرمان (1863-1945) الذي كان يبحث عن أن يوضّح أن لدى كل فرد، توضيحاً على نحو دقيق وعلى نحو يمكننا تقييمه كمياً، قابلية عقلية عامة (يسمونها العامل «G» [أي عام]) تؤثر تأثيراً مختلفاً في النتائج التي ينالها فرد عندما ينجز مهمات شتى.

والعامل G شبيه بضرب من الطاقة الذهنية تتوزع توزيعاً غير متساو بين قابليات مختلفة (مثل ذلك قابلية الاستدلال المنطقي، قابلية الرسم البياني، إلخ). ونحو التحليل العاملي يُعزى إلى علماء نفس انغليز (النظرية المَلَكِيَّة للبنية الذهنية) وأمريكان (النظرية الأوليغارشية). وتبدو العوامل في هذا المنظور كأنها عودة ذات نزعة إيجابية للشرح الشكلي بملكات النفس. فـ«الملكة» و«العامل» لهما أصل واحد من الناحية الاشتقاقية في اللغة الفرنسية، ولكن مصطلح «عامل» اتخذ دلالة علمية دقيقة، إذ يستند وجود العامل إلى ملاحظات موضوعية (مجموعة من الدوائر) ومنهجية (بيانات إحصائية). ولم يصبح التحليل العاملي، الذي ينطوي على حسابات رقمية ذات حجم كبير، أداة مريحة لعلم النفس الفرقي إلا مع الحاسبات الالكترونية التي أوجدت الشروط المناسبة للبحث في العوامل؛ وهذه التقنية انتقلت من علم النفس إلى فروع علمية أخرى مع ذلك.

والعوامل - التي تسمى أيضاً متغيرات كامنة أو خفية - المستخلصة من منظومة من المتغيرات الملاحظة - وهي المتغيرات البادية أو البيئية، ولكننا نسميها «متغيرات» فقط - ناجمة عن حساب يحول حيز المتغيرات إلى حيز عوامل ذي أبعاد أضعف بكثير. والرسم البياني لكل فرد يجد نفسه على هذا النحو وقد تقلص إلى عناصره الأساسية (انظر التخطيطية التالية).



إيتحول، في هذا المثال، رسم بياني يعكس نتائج مجموعة من 11 راتراً، إلى رسم بياني عاملي ذي 4 أبعاد.

وتستند طبيعة وشروط استخدام التحليل العاملي وأهميته، بصورة أساسية، إلى أربع مقدمات إستمولوجية، أي:

(أ) مبدأ التغيرات المتلازمة (ج.س. ميل) التي نفترض أن ثمة مجالاً بحسبها لوجود ضرب من الارتباط السببي عندما تتغير جوانب مختلفة من ظاهرة واحدة تغيراً مترابطاً. مثال ذلك: إذا كانت عدة رواتر، خاصة بأعمال آلية، مترابطة ارتباطاً

إيجابياً، فإنها تدل على قابلية واحدة أو عامل آلي يتدخل في هذه الأعمال المختلفة .

ب) قاعدة الاقتصاد التصوري (موسى أو كهام) التي يُستحسن بموجبها عدم لإفراط في الإكثار من الكيانات الشرحية والتي تقود، إذا طبقتها والحال هذه، إلى بحث عن تصور يلغي الإسهاب، أو شيوع المحتوى، الذي يكشف عنه ارتباط المتغيرات لملاحظة، فعامل واحد يمكنه أن يأخذ على عاتقه تغطية عدة متغيرات .

ج) مبدأ تجريد العوامل التي ليست وقائع ملاحظة ولا تنصب بصورة مباشرة على مظاهر مادية، ولكنها عوامل كاملة ويعود إلى الباحث أمر اكتشافها بين الأنماط الشكلية التي يقدمها التحليل العملي .

د) شرط التعبير بالأبعاد عن متغيرات ينبغي تحديدها على سلالمة قياس، مثال ذلك علامات على الروايز، علامات مدرسية، قياسات من كل ضرب، فالمعطيات ينبغي إخضاعها للحساب الرقمي .

وتتيح هذه الأفكار الموجهة أن ندرك مراحل كل بحث عملي، أي:

1- بيان معطيات الملاحظة أو التجريب على صورة مصفوفة متغيرات /

أفراد؛

2- وضع مصفوفة ارتباطات بين المتغيرات؛

3- تقليص البعدية ووضع مصفوفة أولى للإشباعات؛

4- دوران مناسب لحيز العوامل بهدف إيجاد طراز مناسب يتجلى في

المصفوفة الحاسمة للإشباعات .

أ) جدول المعطيات

المعطيات هي العلامات التي ينالها أفراد العينة (أ، ب، ج، د . . . ك) في كل اختبار (م1، م2 . . . م11) . وتكون المتغيرات منظومة وليس بعضها مستقلاً عن بعضها الآخر، وعلى ارتباطها إنما يبنى البحث عن العوامل المشتركة .

جدول المعطيات						أفراد اختبارات
ك	...	د	ج	ب	أ	
11	...	8	4	10	12	1م
9	...	7	11	3	8	2م
.
.
8	...	14	9	5	13	11م

(ب) جدول الارتباطات

بما أن توزيع المعطيات توزيع طبيعي (بالفرض)، فإننا نحسب معاملات الارتباطات الخطية بين كل المتغيرات حيث نأخذها اثنين اثنين. وجدول هذه المعاملات مصفوفة مربعة، متناظرة بالنسبة للخط القطري الأساسي، إذ أن عناصر هذا المستقيم القطري مساوية لـ 1 (ارتباط كامل لمتغير مع نفسه). ويقتصر إذن في المنشورات على نسخ نصف مثلثي لهذا الجدول.

جدول المعاملات					
11م	.	.	.	2م	1م
-68	1.0
.4	.	.	.	1.0	.8
.
.
1.04	-6

ج) جدول الإشباع

المتغيرات تترابط ترابطاً وثيقاً أو هي مستقلة عملياً، وفقاً لكون الارتباطات الخطية قوية أو ضعيفة. فالمتغيرات، في الفرض الأول، ذات علاقة بعدد صغير من العوامل؛ وعدد العوامل في الفرض الثاني، مرتفع من الناحية العملية ارتفاع عدد المتغيرات. ويستند تقليص البعدية لحيز المتغيرات (نتقل، في المثال المضروب، من 11 إلى 4) إلى فرض تبعية خطية للمتغيرات الظاهرة إزاء العوامل (فرض خطية يسوغها توزيع طبيعي للمعطيات). فكل متغير يُعتبر على هذا النحو تركيباً خطياً لعوامل معاملات توازنها تُسمى هنا «إشباع»، هذه المعاملات المذكورة في مصفوفة مستطيلة أو جدول الإشباع. مثال:

$$2 = 1 \times 0,4 + (\text{عامل} = \text{ع}) + 2 \times 0,1 + 3 \times 0,6 + 4 \times 0,2$$

جدول الإشباع					
هـ	ع4	ع3	ع2	ع1	
0,78	.3	.41	.2	.7	م1
0,57	.2	.61	.1-	.4	م2
.
.
0,74	.2	.3	.6-	.5	م11

ونبيّن رياضياً أن الإشباعات هي أيضاً معاملات ارتباط للعوامل بالمتغيرات، مثال ذلك: ارتباط (2م، 3ع) = 0,6 . والعوامل ع1، ع2، ع3، ع4، مشتركة بين المتغيرات الأحد عشر (11)، ولكن التوفيق الخططي لكل متغير يتيح المجال دائماً لبقاء عامل ذي أهمية قليلة، يشار إليه بـ E، والمقصود به إما أنه عامل نوعي للاختبار، وإما أنه عامل راسبي . وكلما كان هذا العامل ضعيفاً، كان التوفيق الخططي للعوامل مع المتغير متلائماً . وهذا التلائم يقيمه المعامل ه2، المسمى «الشيوع»، الذي يدل على النسبة المئوية لمربع المحيد النموذجي الذي يشرحه المعامل . وهذا المعامل ه2 يساوي مجموع مربعات الإشباعات، فكلما كان قريباً من 1، كانت المطابقة أفضل .

(د) دوران حيز العوامل

حيز العوامل الذي تحدده على هذا النحو مصفوفة الإشباعات ليس حلاً وحيداً، إنه يكون فقط أحد الأنظمة العاملة الممكنة . فبوسعنا، بمجرد دوران حول الأصل، أن نتقل إلى نظام عملي له البعدية نفسها، ولكن الأفراد فيه سيتحدد موقعهم على نحو مختلف، أي برسوم بيانية عاملية مختلفة . إن للدوران إذن نتيجة مفادها أن نعيد توزيع الإشباعات دون تغيير معاملات ه2 الثابتة في كل دوران، واختيار الحيز النهائي للعوامل ذو علاقة بنفاذ بصيرة الباحث، الذي ينبغي له أن يجد النموذج ذا الدلالة الأقوى، وثمة مع ذلك برامج حساب تتيح إجراء بعض الدورانات النموذجية .

والتحليل العملي يتيح المجال لعدة نماذج من الجوانب العاملة التي يختلف بعضها عن بعض وفقاً للدور الذي تؤديه العوامل فيها . فالعامل الذي يتدخل في كل المتغيرات، دون أن يُسمى «العامل العام» (عامل G)، والعامل ذو الإشباعات المعدومة، أو التي يمكننا إهمالها، في بعض المتغيرات، الذي لا يتدخل بالتالي إلا في زمرة من المتغيرات الأخرى، يسمى «عامل زمرة»، وأخيراً، العامل الذي يتدخل بصفة راسبية في متغير واحد يسمى «عاملاً نوعياً» للمتغير المعني . والنماذج العاملة الثلاثة الأكثر تكراراً هي:

النموذج ذو العامل العام الذي تكمله عوامل نوعية بالنسبة لكل متغير من المتغيرات (نموذج سبيرمان)؛

النموذج ذو العامل العام الذي تكمله عوامل زمرة (النموذج الملّكي)؛
النموذج المتعدّد العوامل الذي لا يُستخدم عاملاً عاماً، بل يستخدم فقط عوامل زمرة (النموذج الأوليغارشني).

وهذا النموذج الأخير ذو أهمية خاصة عندما نفلح، بدوران محكم، في أن نجعل عدداً كبيراً من الإشباعات عدماً (أو يمكننا إهمالها)؛ ويوصف النموذج عندئذ بأنه ذو «بنية عاملية بسيطة». وتوصل تورستون إلى أن يستخلص بنية بسيطة للقابليات العقلية بعوامل ماثلة (أي غير متعامدة) سمّاها عوامل أولية: ل لفظي، ررقمي، إدراكي، م مكاني، س ل سهولة لفظية، إلخ. وبما أن هذه العوامل مترابطة، فإن تحليلاً عاملياً يتيح استخلاص عامل عام يسمى «عاملاً عاماً من نسق ثان»، ينضمّ إلى نقطة الانطلاق لدى سبيرمان، إذ يوضّح تصوره على مستوى من التجريد أعلى.

فكل نموذج عاملي ينبغي أن تفسّره المواجهة مع الواقع الملاحظ، أي أن يفسّره فحص الإشباعات لكل عامل في كل متغير. وتنجم دلالة عامل من العوامل عن التأثير الذي يمارسه على المتغيرات بإشباعاته. وهذا التطبيق الدلالي للنموذج على الواقع السيكلولوجي لا يمكن أن يقدمه الحساب الرياضي. (انظر في هذا المعجم: الارتباط، المميّز الدلالي، التعبير بالأبعاد، الرسم البياني للقضية).

A.A.M. (و) J.M.M.

تحليل العمل

F: Analyse du travail

En: Job analysis

D: Arbeitsanalyse

تفكيك عمل إلى أجزائه الأكثر بساطة لأهداف الملاحظة أو القياس .

تحليل العمل أول مرحلة من مراحل تنظيمه العلمي . إنه ينشد بلوغ أفضل مردود بفعل إتقان الحركات غير الكاملة وحذف الحركات غير المجدية ؛ وبفعل تحسين مجموعة الآلات وتكييفها مع الإمكانيات الإنسانية ؛ وبفعل تعديل أشكال النقل والاستقبال للإعلام في منظومة الإنسان- الآلة . ويساعد تحليل العمل ، حين يلغي الحركات الخطرة ، على الوقاية من الحوادث . وهو يُستخدم لتقييم العمل بغية حساب الأجور ، وكذلك لتأسيس طرائق بيداغوجية تستخدم خلال التعلّم المهني . وينطبق تحليل العمل على كل المجالات المهنية ، الإدارية والصناعية على حد سواء ، ولكنه إنما يُطبّق على وجه الخصوص على المجال الصناعي ، الذي بلغ فيه تحليل العمل نموّه الأقصى . وكان فريدريك وينسلو تايلور (1856- 1915) وتلامذته ، وفرانك ولبليان جيلبرث ، قد أنجزوا التحليلات المنهجية الأولى . وانكبّ هؤلاء بصورة أساسية على دراسة الحركات والزمن . ولكن تحليل العمل امتدّ ، مع التقدم التكنولوجي ونمو العلوم الإنسانية وتطور الأفكار ، إلى دراسة المواقع ومنظومات الناس- الآلات . ويُشاد تحليل الحركات ، الحالي دائماً ، على الملاحظة . فهي قد تكون مباشرة ، عندما يسمح إيقاع العمل بذلك ، أو «مسلّحة بالأجهزة» عندما تكون الحركات سريعة جداً أو متزامنة . ويستخدم الملاحظ في هذه الحالة شتى

أساليب التسجيل المرئي أو المسموع . وأعدّ ف . ب . جيلبرث آلة التصوير الدوّار التي تكمن في تصوير انتقال أداة مجهزة بمصباح كهربائي ، فنحصل على هذا النحو على صورة مسار الحركة الذي يمكننا دراسته ومقارنته بتخطيطيات أخرى . ويُستخدم التصوير السينمائي حالياً ، وهو تصوير يتيح أن نفحص صورة بعد صورة كل مراحل حركة مع الأزمنة المقابلة .

ونسَمّي عينة العمل تلك الطريقة التي تكمن في جمع عدد معيّن من الملاحظات ، في فاصل من الزمن ثابت ، خلال مدة محددة . ومثال ذلك أننا إذا استخدمنا كاميرا آلية ، فإننا نسجل صورة كل ثلاث ثوان ، خلال ساعتين ونصف . وهذه الطريقة أسهل من الملاحظة المستمرة ، وهي ، إضافة إلى ذلك ، تزرع الاضطراب في سلوك العامل أقلّ من أي طريقة أخرى . والتحليل يمكنه أيضاً أن يقتصر على الأخطاء المبيّنة خلال عمل أو التي تظهر في منتجات نُبذت خارج رقابة النوعية . ويستعمل أيضاً في المخبر أجهزة تمثيل الموقع ، أجهزة تعيد تكوين شروط العمل ويمكنها أن تُستخدم في تحليل الحركات بقدر ماتستخدم في تكوين العمال وانتقائهم . وتُستخدم أيضاً ، إلى جانب هذه الدراسات الموضوعية بصورة دقيقة ، طرائق استفهامية ينبغي للعامل فيها أن يصف الموقع الذي يشغله ، ومكانه بالنسبة للآخرين ، وطبيعة تدخّلاته ، والصعوبات التي يصادفها ، والإشباع التي يؤمّن لها عمله .

وتستدعي أيضاً طريقة الحوادث الخطرة ، التي يرتبط بها اسم ج . س . فلاناغون ، شهادات العمال الذين يُطلب إليهم أن يقصّوا ، ويصفوا ، وناقشوا (جماعياً عند الاقتضاء) حوادث متميّزة حديثة ، ذات العلاقة المباشرة بموقع العمل المدرّس ، مؤاتية أم غير مؤاتية ولكنها ذات دلالة دائماً . ويكون تقدير الملاحظات موضوع تنسيق يجعل استغلالها الإحصائي ممكناً . إن ف . ب . جيلبرث حلّل كل الحركات إلى سبعة عشر عملاً أو كلاً أو مايسمى في اللغة الانجليزية Therbligs . وتتوقّع جمعية المهندسين الميكانيكيين الأمريكيّة ، من جهتها ، خمسة أعمال

أساسية ممكنة : العملية في المادة (I)، والنقل (→)، والتخزين (∇)، والرقابة، (□)، والانتظار أو انقطاع العمل (∇). وأفضت منظومة ط. ز. ق. (طرائق زمن قياس)، منظومة المهندس الأمريكي هارولد برايت مينار (المولود عام 1902)، القائمة على ملاحظات لأتْحصى، قيست زمنياً، إلى وضع لوائح تجداول بعض الحركات الأولية. والمرء يمكنه أن يقرأ فيها، بزمن صغير يبلغ أجزاء من مئة ألف من الساعة، الأزمنة المتوسطة (سرعة طبيعية) لبلوغ شيء قريب (يقع على مسافة 2 إلى 80 سم) ومسكه، وتحريكه، ووضعها في الموضع المطلوب، وتحريره، وإطلاقه، إلخ. وهذه اللوائح تنطوي على مزية مفادها أنها تجنّب قياس الزمن المباشر (المحظور في الولايات المتحدة منذ عام 1941) الذي يثير عداوة العمال. ومن الممكن، انطلاقاً من كل الملاحظات المقنّنة، أن نرى على شاشة، بصورة خطّ بياني، سير عمل. وينبغي أن تكمل تحليل العمل دراسة الإعلام الذي يسري في منظومة الإنسان- الآلة. فالعامل تطلعه باستمرار على مرحلة صنع الشيء إشارات صادرة عن الآلة. وهذه الإشارات، الموضّحة والصريحة بصورة عامة، تجداول وتُعلّم خلال التعلم. والمقصود رنين أو شاشات منيرة تعلن أن الآلة ينبغي تموينها مجدداً بالمادة الأولية وأنها تسخن سخونة يكتنفها الخطر، وأن طوراً من دورة الصناعة قد اكتمل، إلخ. وثمة إشارات أخرى غير مجدولة، وغير مذكورة خلال التعلم لهذا السبب، يكتشفها العامل ذاته بالتجربة. ومثال ذلك أنه يحكم على نوعية مزيج من لونه، وقوامه، يقيّمه بنظرة واحدة. ويلاحظ أن العمال الأكثر مهارة يكوّنون لأنفسهم جدولاً هاماً بهذه الإشارات غير الصريحة. ويستجيب العامل لهذه المعلومات التي تقدمها الآلة بحركات متكيفة هي شرط نجوعه. ويظل للعامل، حتى في الأعمال التي أضفيت عليها الآلية إضفاء كبيراً، هامش من المبادرة والحرية، بل الإبداعية، هامش يتيح له أن يستعمل خصائصه الأكثر إنسانية وأن يسود الآلة (انظر في هذا المعجم: جهاز القيادة، قياس الزمن، ثيريلينغ).

N.S.

التحليل النفسي

F: Psychoanalyse

En: Psycho- analysis

D: Psychoanalyse

طريقة لعلاج الأمراض النفسية بالتقسي السيكولوجي العميق وتفسير التصرفات (أفعال، كلام) ونتائج الفرد، أصبحت مجموعة من المبادئ والقواعد للمعرفة النظرية وعلم اللاشعور.

يرتبط مصطلح «التحليل النفسي»، بالنسبة للرابطة العالمية للتحليل النفسي، بنظرية بنية الشخصية وعملها الوظيفي، وبتطبيق هذه النظرية في مجالات أخرى من المعرفة، وأخيراً بتقنية علاجية نوعية. وتستند مجموعة المعارف إلى كشف سيكولوجية أساسية لفرويد هي القاعدة لهذه المجموعة من المعارف (المؤتمر الثلاثون، القدس 1977).

وإذ لاحظ الأستاذ س. فرويد، الاختصاصي الفييناوي في الأمراض العصبية والتلميذ القديم لشاركو (ج.م) وه.م. برينهايم (نانسي)، تلك المفعولات الضارة التي تسببها بعض الأحداث والأعراض الصدمية التي تبدو منسية، فإنه أثبت وجود صلة بين هذه الأحداث والأعراض الملاحظة واستنتج وجود لاشعور دينامي. فبعض أفعالنا بدءاً من أكثرها ابتداءً (نسيان وضع رسالة في البريد) وحتى أكثرها غرابة (طقس غسل اليدين لدى بعض العصائين، على سبيل المثال) مشروطة، يؤكد فرويد، بأسباب غامضة ولكنها واقعية. وللأعراض العصبية معنى، وبوسعنا أن نفهمها شريطة تجاوز بعض المقاومات التي يوجد اللاشعور خلفها. ويجرب فرويد على التوالي، ليفلح في فهمها، التنويم المغناطيسي (الذي لم يعجبه، لأن رائحة السحر تفوح منه)، ثم الإيحاء («بوسعك

أن تتذكر ماضيك»، وأخيراً طريقة الترابط الحر («قل كل ما يخطر ببالك»). وهذه الطريقة الأخيرة بانته أنها الأفضل لأنها تحترم الشخص.

وإذ يُخضع الفرد للقاعدة الأساسية التي تكمن في أن يعلن ما يخطر بباليه ويستشعره، دون أن ينسى شيئاً، حتى ولو أن ذلك يبدو له عبثاً، غير معقول أو غير مناسب، فإنه يقيم مع المحلل نموذجاً ذا امتياز من التواصل يلائم بروز النتائج اللاشعورية. إنه لا يعاني العلاج بل يُسهّم فيه. ولا يحدث اكتشاف لاشعوره بضرب من التحطيم، بل بعد مسيرة طويلة إرادية، ليتعلم خلالها أن يواجه كل أفكاره، حتى الأكثر بشاعة، وأن يسوس انفعالاته التي لم يكن يستطيع أن يسودها في الماضي واتقأها بكتبها. ولا يفلح إلا بعد أن يهجر المقاومات. ويسعى المحلل النفسي جاهداً ليظلّ خلال الجلسات حيادياً بصورة كاملة، ويترك المريض يعبر عن نفسه دون تقييد ولكنه يفسّر مقاوماته واتجاهاته إزاءه (التحويل). ويسعى العلاج التحليلي إلى أن يجري تغيرات عميقة ودائمة في الشخصية إذ ينمي قدرة الأنا على الاندماج.

إنه إذن ضرب من إعادة التربية السيكولوجية (بواقع ثلاث إلى أربع مرات أسبوعياً) يمتدّ طوال شهور بل سنين ولا يمكننا الشروع فيه إلا إذا تحققت بعض الشروط. وأهمها: إرادة المريض في الشفاء التي لولاها لا يمكنه أن يحترم الأعراف الأساسية: انتظام الجلسات، قاعدة عدم الإغفال، إلخ، وكل الجهود المقبولة تظلّ عبثاً؛ مستوى عقلي وثقافي كاف (متخلف أمي عاجز عن الاستبطان الدقيق لا يمكنه أن يفهم دقائق اللاشعور)؛ عمر متقدم قليلاً (يصعب على المرء في عمر النضج أن يغير اتجاهاته). وينبغي أن يدير العلاج التحليلي معالج ذو تأهيل عال، عانى هو ذاته تحليلاً تعليمياً وأجرى تحليلات تحت المراقبة.

وأتاح التحليل النفسي توضيح عدد معين من الوقائع النفسية التي استخلص س، فرويد قوانينها. واكتشافه الرئيس هو اكتشاف جنسية الطفولة، التي تولد مع الحياة وتتمّ بمراحل مختلفة قبل أن تبلغ المرحلة التناسلية بالمعنى الحقيقي للكلمة، حيث الهدف الجنسي هو الجماع الطبيعي مع شريك من الجنس المقابل. ولكن

الدوافع (القوى البيولوجية) خاضعة، من الولادة إلى البلوغ، لعدد معين من العوامل التي تؤثر في قدرها. ومن الضروري، لوصف هذه الأحداث النفسية، أن ننظر إليها من وجهة نظر دينامية (نزاع بين القوى المتواجهة)، اقتصادية (كمية الطاقة المصروفة)، وموقعية (بنية الشخصية). وسبق فرويد على هذا النحو إلى أن يعدّ نظريته، المنقحة باستمرار والمتطورة على نحو مستمر، التي يمكننا أن نذكر بمبادئها الكبرى: 1) كل تصرف ينزع إلى أن يلغي توتراً شاقاً (مبدأ اللذة)؛ 2) يفرض العالم الخارجي بعض الشروط التي ينبغي أخذها بالحسبان (مبدأ الواقع)؛ 3) للتجارب البارزة ميل إلى أن تتكرر (قسر التكرار)؛ 4) الجهاز التنفسي يحتوي على مراجع: الهو (مجموعة من الدوافع الأولية خاضعة لمبدأ اللذة)، الأنا العليا (مجموعة من المحرمات الأخلاقية المستدخلة)؛ الأنا التي وظيفتها تكمن في أن تحلّ النزاعات بين الدوافع والواقع أو بين الهو والأنا؛ 5) عندما لا تفلح الأنا في أن تجعل الفرد متكيفاً مع وسطه أو في أن تشبع حاجاته، تحدث اضطرابات السلوك (نكوص، عصاب، اضطرابات نفسية جسمية، جنوح، إلخ)، التي يتيح علاج التحليل النفسي إصلاحها أو شفاءها.

وكان علاج التحليل النفسي، الموقوف في البدء على تحليل الراشدين العصبيين، قد توسّع تدريجياً فشمل الأطفال والمجرمين والفصامين. ولكن التحليل النفسي لا يقتصر على أن يكون علاجاً. إنه أصبح علم نفس الأعماق، ضرباً من العلم الذي يشرح السلوك الإنساني، قادراً على أن يقدم فروضاً خصبة لمختلف العلوم الإنسانية، ولاسيما علم النفس التكويني، والطب النفسي، والبيداغوجيا، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا. (انظر في هذا المعجم: أدلر، العقدة، التحليل النفسي التعليمي، الفرويدية - الماركسية، هورنه، اللاشعور، يونغ، كلاين، الهفوة، اللييدو، النزعة السيكلوجية، الدافع، رانك، الكبت، النكوص، السرّ، المرحلة).

N.S.

التحليل النفسي التعليمي

F: Analyse didactique

En: Training analysis

D: Lehrnanalyse, Didaktische analyse

علاج تحليلي نفسي ينبغي للمحلل النفسي المستقبلي أن يخضع له .

يقتضي التكوين التحليلي النفسي ، بالإضافة إلى المعارف النظرية المكتسبة في الجامعة وفي جماعات الدراسات المتخصصة ، تحليلاً نفسياً شخصياً ذا مدة زمنية طويلة (من سنتين إلى أربع سنوات برفقة محلل خبير توافق عليه المراجع العليا في المهنة) . والمقصود بصورة أساسية تحليل مصيره أن يقدم للفرد نوراً يتيح له أن يعرف نفسه ، وارتكاساته اللاشعورية ، وأن يفهم على وجه الخصوص ، حين يعيشها ، صعوبات التحليل النفسي ومبادئه ، ولا سيما مقاومات العلاج والتحويل . فالتحليل النفسي التعليمي يكون طوراً لاغنى عنه وحاسماً في تكوين المرشح ، ذلك أن محللاً نفسياً لا يمكنه أن يأمل في أن يفهم مرضاه إلا إذا فهم نفسه . إن «علاج المريض يبدأ ، يمكننا القول ، في شخص الطبيب . وهو إذا أتقن فقط أن يتدبر أمره مع نفسه إنما يمكنه أيضاً أن يتدبر أمره مع المريض (. . .) وهذا هو السبب الذي من أجله لا يكفي أن يحوز الطبيب ، في التحليل التعليمي ، منظومة من المفاهيم . ينبغي له ، بوصفه محللاً ، أن يفهم أن التحليل يعنيه هو ذاته ، وأنه شريحة من الحياة الواقعية وليس طريقة يمكنه أن يتعلمها . » (ك . خ . يونغ ، 1962 ، ص . 158-159 من الترجمة) .

وعندما يتقدّم التحليل النفسي التعليمي تقدماً كافياً، يسمح للمحلّل النفسي المرشح أن يباشر تحليلات تحت المراقبة (اثنين على الأقل)، تحليلات عليه أن يقدم تقريراً عنها بانتظام إلى ممارس محنّك . وينشد التحليل النفسي المراقب هدفين رئيسيين: أن يجعل المحلل النفسي في مرحلة التكوين يحتاز الشعور بعواطفه إزاء مرضاه (عكس التحويل) ويجعله يدرك ما يميّز التحليل النفسي من الأنماط الأخرى من العمل العلاجي النفسي (التوجيه المعنوي، الدعم السيكلوجي، الإيحاء، إلخ). وفي رأي بينيديك أن هدف المرحلة الأولى من تكوين المحلل النفسي أيضاً زيادة حريته الانفعالية، وهدف المرحلة الثانية تكامل تجربته التحليلية وتقدير قدرته على التحليل الذاتي. (انظر في هذا المعجم: المرض الخلاق).

N.S.

التحليل الوجودي

F: Analyse existentielle

En: Existential analysis

D: Daseinanalyse

طريقة من طرائق العلاج النفسي حددها لودفيغ بانسفنغر، انطلاقاً من عام 1927، وتقوم على مقارنة تفهم الوجود الإنساني .

يقتبس التحليل الوجودي مفاهيمه من الفلسفة الوجودية، و فينومينولوجيا م. هيدنغر على وجه الخصوص . إنه، من جهة، يعارض الطب النفسي الكلاسيكي القائم على التشخيص (الذي يصرف النظر عن الوجود المريض ليحيل أعراضه إلى جداول قبلية لتصنيف الأمراض)، ويعارض التحليل النفس، من جهة أخرى، الذي يبحث عن شرح تاريخي ويحيل إلى ميتاسيكولوجيا ذات نزعة آلية . وإذا كان المرض يُعتبر «نمطاً وجودياً»، أسلوباً من الوجود في العالم، خاصاً بوجود متحقق، فإن التحليل ينبغي أن يكون وصف العالم الذي يعيشه المريض، ضرباً من النفوذ إلى عالمه الشخصي، عالم الدلالات، بغية أن يعيد تكوين التنظيم الداخلي الأصيل، الموضوع الرئيس الذي يضفي البنية . وعرض بنسفنغر التصور الذي أشاد عليه طريقته في كتابه «الأشكال الأساسية للوجود الإنساني ومعرفته»، كتاب أكمله فيما بعد بنشر عدة «حالات» .

ويسلك التحليل الوجودي وفق الأبعاد الثلاثة، أبعاد «الواقع الإنساني» . أولاً، الفرد، أسلوبه في عيش العلاقة بين الشخصية، أو «الحال الثنائية» للحب، وعلاقة التعايش الاجتماعي، أو «الحال الجمعية»، وحاله المفردة في الوجود . ثانياً،

الحركة الوجودية، أي أسلوبه في الاندماج بالمجتمع، والكلام والتواصل باللغة، اتجاهه الأساسي بوصفه موجوداً متحققاً. ثالثاً، المخطط الإجمالي للعالم، أو «انفتاحه على العالم» الذي يسير المعالج النفسي، ليفهمه، ذلك الأسلوب الذي يعيش الفرد به المكان، والزمان، والسببية، والاستمرارية (أو المقولات الوجودية) ومقولات أخرى أكثر نوعية ينقلها الفرد إلى مرتبة يضيفي فيها صفة الموضوع على عالمه.

وغيره المعالج النفسي يكمن في أن يفهم مريضه معاً «موجوداً - في - العالم» و«موجوداً - سائراً - على الدرب». ويكمن أيضاً في قيادته إلى أن يفهم نفسه بوصفه موجوداً أصيلاً، قادراً على أن يختار قدره ويؤثر فيه. ولاقى التحليل الوجودي صدىً قوياً جداً، ولاسيما في البلدان الأنغلو ساكسونية، وبخاصة لدى الأطباء النفسيين وعلماء النفس، كميدارد بوس، دانيلو كارنيلو، ف.إ. فرانكل مبدع التحليل الوجودي، ف.إ. فون جيبساتل، رولان كوهن، رولومي، ه.ك. رومك، إ. ستروس.

R.M.

التحوّل

F: Conversion

En: Conversion

D: Konversion

التحول تعبير جسيمي عن نزاع نفسي لاشعوري، عن انفعال، عن حالة وجدانية مكبوتة.

يعبّر الميل المحظور عن نفسه تعبيراً رمزياً بأعراض جسدية، حتى لا يصبح شعورياً تحت طائلة أن يولد الحصر. وهذه الأعراض الجسمية، التي ليس لها أي سبب عضوي، يمكنها أن تكون محرّكة (شلالاً على سبيل المثال) أو ذات علاقة بالحساسية (خدر أو آلام متموضعة) أو حسية (ضيق حقل الرؤية أو صمماً، إلخ). وتدل لغة الجسم هذه على «المجاملة الجسمية» التي تكلم عليها س. فرويد (1939-1856) وتقدّم مخرجاً لسيرورات نفسية لاشعورية. ولاختيار العضو أو الجهاز الجسيمي الذي يتحقق التحول فيه دلالة خاصة أيضاً يتيح التحليل النفسي، أو التقنيات الإسقاطية، أن يكتشفه. ويكون التحول آلية دفاع أساسية للهستيريا. ولاينبغي للتحول، لأن له وظيفة تعبير، أن يلتبس بمظاهر عصبية إنباتية (اصفرار، احمرار الوجه، رطوبة اليدين، تسارع ضربات القلب، إلخ)، ولابالاضطرابات النفسية الجسمية ذات المصدر الانفعالي، المتواترة لدى الأشخاص الحساسين والقلقين. (انظر في هذا المعجم: الطب النفسي الجسيمي).

M.S.

F: Renversement dans le Contraire التحوّل (أو الانقلاب إلى الضد)

En: Reversal into the opposite

D: Reversion ins- Gegenteil, Verkehrung ins- Gegenteil

آلية دفاعية للأنا ينقلب بها هدف دافع من الدوافع، إذ ينتقل من الفاعلية إلى السلبية أو العكس . وعلى هذا النحو إنما تتحوّل الرغبة في فعل الشر إلى رغبة في المعاناة، ورغبة المرء في أن يرى إلى أن يُرى، وحادث مكدر إلى استيهام مستساغ (يصبح حيوان خطر صديقاً مخلصاً)، إلخ .
(انظر في هذا المعجم: تكافؤ الضدين أو ثنائية المشاعر ، آلية الدفاع، الارتداد على الذات) . .

M.S.

التحويل

F: Transfert

En: Transfer, Tranference

D: Übertragung

1- في علم النفس التجريبي انتقال مهارة مكتسبة في مجال معين إلى فاعلية مجاورة على وجه التقريب. مثال ذلك أن معرفة الضرب على الآلة الكاتبة يقلص زمن تعلّم الكتابة الآلية. 2- في علم النفس العام، نتكلم على تحويل عندما تتسع عاطفة يعانها شخص بالنسبة لـ«موضوع» (شخص، حيوان أو شيء) لتشمل موضوعات أخرى. مثال ذلك أن الحب الذي يشعر به شخص لشخص يشمل كل ما يمسه: ثيابه، بيته، بلاده... 3- في التحليل النفسي، نسمي تحويلاً كل سيرورة سيكولوجية، مرتبطة بآليات التكرار، تنزع إلى أن تنقل إلى أشخاص أو أشياء، حيادية في الظاهر، انفعالات واتجاهات كانت موجودة في الطفولة.

التحويل الذي يقيمه المريض مع المعالج، في العلاج التحليلي، علاقة وجدانية خاصة، لاتلائم الوضع الراهن ولكن البنيات السيكولوجية القديمة هي التي تحدّها. ونقل عواطف الحنان إلى المحلل يسمى التحويل الإيجابي، وتحويل عواطف عدائية يسمى التحويل السلبي. والتحويل، من حيث هو تكرار دقيق لأوضاع وانفعالات مرتبطة بالصور الذهنية المثالية، صور الأب والأم والأخوة، إلخ، يتيح للمريض - مع إبانات المعالج - أن يفهم تصرفه ويسوّيه مجدداً ليأخذ العناصر الراهنة بالحسبان. إنه يكون إذن، بالنسبة للمحلل «أقوى الأدوات

العلاجية» (س . فرويد). ويقوم بين المحلل ومريضه، في العلاج بالتحليل النفسي، تبادل نفسي وجداني يرمّ فيه التواصل . فالمعالج، على الرغم من رغبته، ليس أبداً تلك المرأة الأمانة التي يريد أن يكون . وإذا كان المريض يُظهر له عواطف صداقة، فمن المحتمل أن يستجيب المحلل على نحو مناسب؛ كذلك إذا كان تحويل المحلل سلبياً، فإن من الممكن أن يرتكس المحلل بضرب من النبذ . فمواقفه التي يستجيب بها لمواقف المريض تسمى التحويل المضاد . وإذا لم يع المحلل عواطفه، فإن المعالجة لن تتقدم أو هي تخفق . ولهذا السبب تشكّل رقابة الميول إلى التحويل المضاد جزءاً من الجوانب الأكثر أهمية في تكوين المحلل النفسي . (انظر في هذا المعجم: التعلم، الانزياح، التحليل التعليمي، العلاج التحليلي الجماعي، الصورة الذهنية المثالية، التأويل).

N.S.

التخريف

F: Fabulation

En: Fabrication

D: Erfindungsgabe, Krinkhafte, Einbildung

عرض أحداث متخيّلة، تحاكي الواقع غالباً، على أنها واقعية دون قصد الخداع.

تميّز ضريين من التخريف، الأول «سوي»، متواتر لدى الصغير المتأثر بالقصص والحكايا أو الأفلام، التي تدهش خياله، والآخر مرضي . فالفرد في الحالة الأولى لا يجهل أنه يصنع حكايات مختلفة؛ وهو غير واع لتخريفه في الحالة الثانية. ويبتكر المخرف تلقائياً روايات حقيقية ينسب إلى نفسه فيها دوراً يمكنه أن يسترعي إعجاب الغير أو شفقتة. إن دراسات جان بياجه (1896-1980) لبناء الواقعي لدى الطفل 1937 بيّنت أن التخريف كان متواتراً على وجه الخصوص لدى الأطفال الذين لهم عمر أقلّ من سبع سنوات. وهؤلاء الأطفال يمكنهم الإجابة عن الأسئلة المطروحة إذ يخترعون حكاية لا يصدقونها. إنهم يتصرفون على هذا النحو تجنباً للتفكير، أو لأنهم لا يعرفون الجواب ولا يجدون جواباً أفضل، أو لأنهم يظنون متعقلين باعتقاد سابق. والتخريف لدى الراشدين يراه المرء على وجه الخصوص لدى الهستيري، المصاب بهوس الكذب في العادة، أو لدى الأفراد المزهوين وضعيفي الذكاء. والتخريف، الذي يحدث تعويضاً عن عاطفة من الدونية أو عن إخفاق وجداني، يمكنه أن يولّد هذياناً انفعالية أو متخيلة.

ويجعل جان دولي (المولود عام 1907) مصطلح التخريف وقفاً على «هذيانات الذاكرة»؛ والمخرف، بالنسبة لهذا المؤلف، هو من يعتبر نتاجاته المتخيّلة ذكريات صحيحة ويخدع نفسه وهو يخدعنا. وتلك هي، على سبيل المثال، حالة مرضى مصابين بذهان كورساكوف. وثمة نموذج من التخريف يلاحظ في أمراض الذاكرة الفجوية: فالمرضى يبتكرون، ليعوّضوا عن ضروب الخسارة في الذاكرة، وقائع جديدة أو أحداثاً، وينصبّ الكلام في هذه الحالة على **تخريف يخلو من الذكاء أو تخريف هاذٍ**. فالتخريف يمكنه أن يكون مسؤولاً عن شهادات كاذبة أو وشايات لا أصل لها أو اتهامات ذاتية. إنه، بهذه الصفة، موضوع اهتمام طبي قانوني (انظر في هذا المعجم: هوس الكذب).

M.S.

F: Électro- encéphalographie تخطيط كهربائية الدماغ

En: Electroencephalography

D: Elektroencephalographie

تقنية سبر لفعالية الدماغ الكهربائية تكمن في التقاط فروق الطاقة الكامنة بين الخلايا، بواسطة مساري كهربائية تُوضع على فروة الرأس السليمة وفي تسجيل هذه الفروق، بعد التكبير.

يظل هذا النمط من التقصي ناقصاً جداً ولا يعطي سوى صورة جزئية وتقريبية جداً لفعالية الدماغ الكهربائية، ولكنه يقدم معلومات مفيدة على الأقل. وكانت التسجيلات الأولى التي مورست على دماغ الحيوانات العاري قد أنجزها الطبيب الانكليزي ر. كاتون 1875 وبراودفيكس - نيمانسكي الذي أنتج «المخطط الكهربائي لدماغ» كلب. وطبق الطبيب النفسي هانز برجر (إيينه، ثورانج، ألمانية الشرقية، (1873- 1940) هذه الطريقة على الإنسان، عبر الجمجمة وفروة الرأس السليمة (1924). ونشر أعماله عام 1929، ولكن تقنيته لم تعرف النجاح الحقيقي إلا بدءاً من عام 1934؛ واغتنت هذه الطريقة، فيما بعد، بإتقانات تقنية عديدة. فثمة مساري كهربائية، مبللة بمحلول مملح بشدة وتحافظ على الاتصال بفروة الرأس بخوذة، تلتقط فروق الطاقة الكامنة، التي تنتقل إلى مكبر وتسجلها ريشات على شريط ورقي يتحرك بسرعة ثابتة. وتزدوج المساري الكهربائية على الأغلب في أثناء التسجيل (الطرائق الشائبة القطب: مسريان يوضهعان في حقل واحد من التأثير) أو

يرتبطان، على نحو أندر، بمسرى مرجع (الطريقة الوحيدة القطب: فرق الطاقة للمسرى الفاعل يقيم قياساً على مسرى موضوع خارج الحقل، على الذقن، على سبيل المثال)؛ ويجري التجميع زوجياً وفق مخططات تركيب مخصصة لضرب من السبر المنهجي لكل القشرة الدماغية؛ والتركيبات الرئيسة عرضانية، طولانية، ودائرية. والعادة أن الرسم يحصل عليه الطبيب أو التقني والفرد في حالة الراحة؛ وهذا التسجيل تكمله تقنيات تفصيل أكثرها استخداماً هي اختبار التنفس السريع والعميق خلال ثلاث ثوان، الذي يسبب الانخفاض في مقدار غاز الكربون بالدم، واختبار التنبيه الضوئي المتقطع (ومضات ضوئية قصيرة المدة جداً تحدث بتواتر من ثلاث ومضات إلى مئة بالثانية). وهذان الاختباران مخصصان لجعل الرسم «حساساً» وإظهار الشذوذات الكامنة. ولبعض الأشكال، من الأشكال التي يحتويها رسم التخطيط الكهربائي للدماغ، سمة إيقاعية، ذات تواتر مميز، ولأخرى مظهر اشتدادي وذات تشكّل خاص. وتميّز، في الفاعليات الإيقاعية، أربع زمرة من التواتر: 1) زمرة دلتا: المؤلف من موجات غير منتظمة، تواترها أدنى من 4 هرتز وسعتها بين 100 و 150vu؛ 2) زمرة تيتا: موجات ذات تموج جيبي من 4 إلى 7 هرتز وأكثر من 50vu، وذات هبات قصيرة المدة (طبيعية لدى الأطفال)؛ 3) زمرة ألفا: موجات منتظمة ذات تموج جيبي من 8 إلى 13 هرتز ومن 30 إلى 50vu (هذا الإيقاع، الأساسي لدى الإنسان السوي، توقفه يقظة الانتباه)؛ 4) زمرة الإيقاعات السريعة ذات تواتر أعلى من 13 هرتز، منها إيقاع بيتا (من 15 إلى 18 هرتز ومن 5 إلى 10vu، على شكل مغزلي أو على شكل هبات، يختفي هذا الإيقاع خلال حركة، إرادية أو فعل منعكس، أو لمجرد تصوّره الذهني). ويعتبر حالياً أن الرسم الطبيعي لراشد يحتوي فقط إيقاعي ألفا وبيتا. أما الأشكال الاشتدادية، فإن سميتها المميّزة أنها ذات دلالة مرضية دائماً على وجه التقريب. والأكثر تواتراً منها هو «الذروة» (عارض قصير المدة وحاد، فولتاجه عال، يعبر عن تفريغ عنيف ومتزامن من زمرة من العصبونات) و«الذروة-الموجة» (ذروة تليها

موجة بطيئة). ويصعب أن نحدّد حدود رسم لكهربائية الدماغ طبيعي، مادامت تطرأ عليه تغييرات فيزيولوجية عديدة. ونذكر من هذه التغييرات، أول الأمر، تلك المرتبطة بالعمر: تظهر فاعلية الدماغ الكهربائية لدى الطفل منذ قبل الولادة (ج. ر. سميث، 1941)؛ وخلال بعض الأشهر من الولادة، نسجّل بصورة أساسية إيقاعات دلّنا غير منتظمة، ولا يظهر إيقاع ألفا قبل نحوٍ من ثلاث سنوات؛ والمظهر النهائي يُكتسب نحو الرابعة عشرة من العمر (بين 10 و 20 حسب الأفراد). وثمة سبب آخر للتغييرات ناجم عن مستوى من التيقظ (نمّي في النوم خمس مراحل، موسومة على نحو إجمالي ببطء الإيقاع، أضف إلى ذلك أن فاعلية قد تظهر خلال المرحلة المقابلة للنوم العميق، فاعلية ذات 7 هرتز، ومدة قصيرة، ومرتبطة بحركات عينية أمكن لبعضهم أن يبيّن أنها تتزامن مع فاعلية حلمية. وهذه الواقعة كانت تسمّى «الطور المفارق». وإسهام التخطيط الكهربائي للدماغ في العيادة الطبية كبير الأهمية في الصرع؛ إنه يتيح معاً تحديد المظاهر الكهربائية غير السوية وتموضعها الطبوغرافي؛ فالمعلومات المجموعة أفضت إلى تصنيف جديد لأشكال الصرع، مع الأخذ بالحسبان معاً تلك الجوانب العيادية والتشريحية وجوانب التخطيط الكهربائي للدماغ. والتسجيل المنجز خلال أزمة واضحة من الصرع يميّز ولكنه نادر، وتفسير رسوم التسجيل المجموعة في الفاصل الحرج شائك: المخطّط الكهربائي للدماغ طبيعي على الغالب، حتى بعد اختبار التحسيس، وذلك أمر لا يعني إطلاقاً أن الصرع غير موجود. وعلى العكس، إن المخطّط الكهربائي للدماغ، لدى شخص يُعتبر «سويّاً»، لا يمكنه أن يكشف عن أزومات، غير مدرّكة عيادياً. ويستخدم تخطيط كهربائية الدماغ في مراقبة المعالجة ضد الصرع وتكيّفها ويستخدم بصورة عامة لتشخيص الغالبية من الأمراض الدماغية ومراقبتها (أورام، رضات الجمجمة، آفات وعائية، إلخ). ويقدم تخطيط كهربائية الدماغ، بالنسبة لكل الأمراض العقلية ذات الأساس العضوي (ضروب الخبَل، حالات الخلط العقلي، إلخ)، معلومات مفيدة. ولكن الدراسات العديدة التي بحثت في إقامة ارتباط بين

رسوم المخطط الكهربائي للدماغ والمظاهر العقلية أو الوجدانية (القلق، الفصام، الجنوح) بانث مخيبة للأمل: فأبي عنصر ذي دلالة لم يكن استخلاصه ممكناً (إن لم يكن تواتر الرسوم الطبيعية). ويؤدي، على العكس، تناول منتجات المغير النفسي إلى تغيرات متميزة جداً في المخطط الكهربائي للدماغ.

ويفتح، حالياً، إتقان تقنيات التسجيل (النقل عن بعد وتحليل الإشارات الإلكترونية، والتثبيت الدائم أو الزرع بالانحياز الجسم مساري كهربائية صغيرة داخل الدماغ)، منظورات جديدة للعيادة وعلم النفس العصبي التجريبي. ويتيح هذا الإتقان على وجه الخصوص دراسة الطاقات الكامنة المذكورة (استجابات على مستوى القشرة الدماغية لتنبهات حسية)، دراسة يمكنها أن تُستخدم لتشخيص قصور خاص (سمعي، لاسيما بصري) أو أن تستخدم أيضاً لتحليل سلوك تجريبي. وتخطيط كهربائية الدماغ يمكنها أن تقترن بتسجيلات أخرى (تخطيط كهربائية القلب والكهربائية العضلية، إلخ).

وأخيراً، أصبح الفحص الطبي التخطيطي الكهربائي للدماغ عنصراً من العناصر الأساسية لتشخيص الموت الدماغية، وهو مشكل ذو حدة منذ تكاثر الغيبوبات وزرع الأعضاء. وبمقتضى التعميم الوزاري بتاريخ 24 نيسان (أبريل) 1968، يستند هذا التشخيص على وجه الخصوص إلى معاينة إلغاء الفاعلية الكهربائية للدماغ، إلغاء يظهر برسم خطّي (أو متساوي الكهربائية على سطح فروة الرأس، السطح كله)؛ وينبغي أن يكون التسجيل لتخطيط كهربائية الدماغ متلاحقاً خلال أربع إلى ست ساعات أو خلال ساعة ثم يستأنف، بعد أربع وعشرين ساعة. (انظر في هذا المعجم: الصرع الأساسي أو الخفي، الصرع، النوم، التيقظ).

J.MA.

F: Électromyographie

تخطيط الكهربية العضلية

En: Electromyography

D: Elektromyographie

تقنية تسجيل للظواهر الكهربية (تغيرات الطاقة الكامنة والتيارات) التي تحدث في العضلات، إما في حالة الراحة، وإما خلال التقلص العضلي الإرادي أو الذي يسببه منبه (لدراسة الوصل العصبي العضلي).

يتحقق التسجيل إما بواسطة مسار كهربية تُوضع على الجلد، وإما، على الأغلب، بواسطة أبر تدخل في العضلة، بصورة موازية للألياف (تسمى «متحدات المحور»). ويتيح الرسم الحاصل تقييم عدد الوحدات الحركية المجنّدة، وسعة الطاقات الكامنة المجموعة ومدتها. ويسهم هذا الفحص، في علم الأمراض، إسهاماً واسعاً في توضيح طبيعة الأمراض العضلية وتحديد مداها أيضاً.

وفي علم النفس التجريبي، يُستخدم هذا الفحص، على الأغلب، في إطار سبرٍ لمخطط متعدد لدراسة الارتكاسات لدى فرد (توتره العضلي عنصر أساسي) في وضع معين. (انظر في هذا المعجم: المسماع العضلي).

J.MA.

التخلف العقلي

F: Arriération

En: Backwardness

D: Zurückgebliebenheit

حالة شخص يُبدي تخلفاً عقلياً محسوساً بالنسبة إلى الأفراد من عمره .
هذا التخلف يمكنه أن يكون إجمالياً أو لا يصيب إلا جزءاً من حياته النفسية .
وغيّر لهذا السبب ، التخلف العقلي من التخلف الوجداني .
فالتخلف الوجداني يمكنه أن يمضي مترافقاً مع التخلف العقلي أو يصادف
لدى أشخاص ذوي ذكاء سويّ . إنه ذو علاقة بتثبيت على مرحلة من الطفولة
ويظهر على نحو أساسي باستمرار تصرف طفلي ، وغياب الاستقلال ، وحاجة
كبيرة إلى الأمن ، وتثبيت مغال على الصور الأبوية ، واتجاه أناني ، وحكم صيباني .
والتخلف الوجداني يمكنه ، على خلاف التخلف العقلي ، أن يتطور وهو قابل
للتحسّس بتأثير عمل علاجي نفسي ملائم .

أما التخلف العقلي فهو التعبير عن عجز في الوظائف العقلية بين مبكراً
ولا يمكنه أن يعوّض مبدئياً أبداً . وليس التخلف العقلي كياناً عيادياً ، بمعنى أن جميع
الحالات لا تُظهر الخصائص نفسها ، وإيقاع النموّ عينه ، والبداية ذاتها ، والسبب
نفسه ، ولا تقتضي الطرائق عينها في العناية والعلاج أو إعادة التربية» (إدغار أ .
دول ، 1964 ترجمة ، ص 1345) ، على الرغم من أن لكل المتخلفين عدداً معيناً من
السمات المشتركة . وغيّر بصورة كلاسيكية ، حسب أهمية التخلف العقلي ،
المعتوهين (تربيتهم غير ممكنة) ، والبلهاء (تربيتهم شبه ممكنة ، ولكنهم عاجزون عن

الاستقلال الاجتماعي)، والضعفاء عقلياً (تربيتهم ممكنة). وثمة تصنيفات تراتبية أخرى، قائمة على استخدام الروايز في علم النفس التقني وحاصلات ذكاء، لا تزال مستعملة لأنها، من جهة، تستند إلى مفهومات تخلو من التضمين الذي يحطّ من قدر المفحوص ولأنها، من جهة ثانية، تتيح تفرعات أكثر دقة في التخلف العقلي. ولكن التصنيف الفرنسي والتصنيف الأمريكي الذي اعتمده منظمة الصحة العالمية هما من التصنيفات الأكثر استخداماً (انظر الجدول في نهاية المقال). إنهما غير متطابقين مع الأسف، وذلك أمر قد يكون في بعض الأحيان مصدر التباس.

والإحصاءات الخاصة بالتخلف العقلي تنقصها الدقة والتجانس، ولاسيما فيما يخص الأشكال «الخفيفة» من هذه الحالة التي يصعب تقييمها جداً. وفي رأي المؤلفين أن في فرنسا مليوناً أو مليونين من المتخلفين عقلياً (من 2 إلى 4 بالمئة من السكان). إنه لأسهل كثيراً أن نحصل على معطيات عديدة دقيقة لموضوع حالات التخلف الخطيرة، التي تقتضي عنايات خاصة وعون شخص ثالث وتفيد من معونة الدولة. وفي بلادنا، تُقدّر نسبة التخلف الخطير بين 3 و6 بالمئة، وهي في الدانيمارك تبلغ 4,28 بالألف (أ. دويون، 1975).

أسباب التخلف العقلي كثيرة: 1- في رأي سي. بروغجر (1942) أن ما يقارب من نصف أطفال أبوين، عندما يوجد لدهما طفل متخلف، يصابون (46,1 بالمئة) بالآفة نفسها؛ 2- الجهاز الوراثي قد يكون موضع اتهام أيضاً من جراء زيغانات صبغية كالتثليث الصبغي 21؛ وقد تكون المسألة أيضاً مسألة عواقب اضطراب في استقلاب الغلوسيدات (مرض هورلر على سبيل المثال)، والشحميات (العتة الكمنّي، تيه- ساكس) أو البروتيدات؛ 3 - إصابة سمية إثنائية خلال الحمل (سفس، حصبة ألمانية، توكسوبلازموز، كحول أو عقاقير تناولتها الأم)؛ 4- رضوض ولادية؛ 5- التهاب الدماغ أو السحايا لدى الوليد، إلخ. ويوجد أخيراً عدد كبير من حالات التخلف العقلي (70 المئة تقريباً) تظل أسبابها غير معروفة، ويجمعها الانغلو ساكسونيون، بعض الأحيان، تحت مصطلح

الجماعة المتبقية أو دون الثقافية . ويبدو أن كثيراً منهم ذو علاقة بـ «إهمال ثقافي»
وآخرون بقصور وجداني مبكر .

والوقاية من التخلف العقلي ممكنة في بعض الحالات ، بفضل الكشف عن
الزيغانات الصبغية (فحص الصيغة الصبغية) والآفات والسموم ، كشف يليه عند
الاقتضاء توقيف الحمل . فرائزر . غوتري ، الذي يتيح التعيين التقريبي لكمية فينيل
ألانين في الدم مطبق في بلدان عديدة ، بصورة مطلقة على كل الأطفال الذين
يولدون حديثاً (نسبة الذين يرازون من المولودين حديثاً تبلغ ، في فرنسا ، 90 بالمئة
تقريباً) . والوقاية من التخلف تمر أيضاً بالتلقيح ضد الحصبة الألمانية ، تلقيح الفتيات
الصغيرات ، وعلاج السفلس ، والقواعد الصحية الغذائية في أثناء الحمل ، ونصائح
في تحسين النسل .

وقدوم متخلف إلى العالم مأساة بالنسبة للأبوين دائماً . إنهم يعانون ، إذ
يُصابون إصابة عميقة في صورة الذات لديهم ، عاطفة من الإخفاق خطيرة وضيقاً
شديداً إزاء موجود حالته تدعو إلى الرثاء ومستقبله غامض . فبعضهم ، اليائس كلياً
والمصاب بالذهول على ما يبدو ، لا يشرع في شيء بل يبدو أنه لا يتمنى شيئاً لهذا
الطفل ، الذي سيمضي عجزه متعظماً ، وبعضهم الآخر ، على العكس يحاولون ،
إذ ينفون الواقع ، أن يجعلوه مطابقاً للصورة كانوا يتمنون أن يكون ، وذلك أمر
لا يمكنه إلا أن يعقد وضعاً هو الآن شديد الصعوبة . وكلهم ينبغي لهم أن يجدوا ،
إضافة إلى عون الدولة المادي ، دعماً سيكولوجياً يتيح لهم توضيح تصرفهم (ينذر
بعض الآباء جهودهم كلها إلى الطفل المعوق ويهملون الأطفال الآخرين) . وبين
ضرورياً في بعض الأحيان وضع المتخلف في منشأة متخصصة مقيماً فيها أو نصف
داخلي أو خارجي ، سيفيد فيها من تربية تلائم حالته . وهدف هذه التربية أن تجعله
يبلغ أكبر استقلال ممكن . فنصيب كبير مخصص في هذا النموذج من المؤسسات
للتدريب الجسمي (إدخال الرياضة في نشاطات المتخلفين كانت ضرباً من التقدم
الكبير) ، للتدريبات النفسية الحركية ، واكتساب معرفة في حدّها الأدنى ضرورية
للحياة الاجتماعية . وتشجع تربية المعوقين ، في إطار هذا القصد ، كل اللقاءات ،

لا اللقاءات مع المعوقين الآخرين فحسب، بل اللقاءات مع أشخاص أسوياء، في الشارع، والنقل العام وأماكن عامة أخرى. ولا تلميحي هذه السياسة دون تعقيدات، ذلك أن مشكلات الفهم المتبادل تطرح نفسها في بعض الأحيان. ولكن حضور المربي القادر على أن يترجم للمحيط رغبات تلميذه وحاجاته سيتيح تذليل العقبات. أما فيما يخص التعلّم، فإن كل مهمة تُقسم إلى عمليات متدرّجة، وكل نجاح يكافأ مكافأة مباشرة (حلوى، مداعبة، تهنئة، سماع موسيقى، إلخ). وعون الأبوين ثمين جداً، وعلى وجه الخصوص عندما يتناغم مع عمل المربين. ولذلك تنظّم عدة منشآت مناقشات في جماعات صغيرة واجتماعات تُقدّم خلالها المعلومات على صورة محادثات أو عرض أفلام. (انظر في هذا المعجم: الزيفان الصبغي، وجود الحموض الأمينية في الدم، الاعتلال الجيني، الاعتلال الدماغي، اضطرابات استقلاب الغلوسيدات، والوذمة الخاطية [قصور الدرق]، اضطراب الشحام، داء المقوسات).

التصنيف الأمريكي (تبنته منظمة الصحة العالمية) مقياس		التصنيف الفرنسي	حاصل الذكاء
ترمان	وشلر		
ح. ذ.: 80 - 68	ذكاء محدود: 80 - 69	الضعف العقلي الخفيف: ح. ذ.: 80 - 65	80 - 75 - 70 - 65 -
ح. ذ.: 67 - 52	تخلف عقلي خفيف: 68 - 55	الضعف العقلي المتوسط: ح. ذ.: 64 - 50	60 - 55 - 50 -
ح. ذ.: 51 - 36	تخلف عقلي معتدل أو متوسط: 54 - 40	الضعف العقلي العميق أو البله: ح. ذ.: 49 - 30	45 - 40 - 35 - 30 -
ح. ذ.: 35 - 20	تخلف عقلي حاد: 39 - 25	التخلف العقلي أو العته: ح. ذ.: يساوي أو أقل من 29	25 - 20 - 15 -
ح. ذ.: يساوي أو أقل من 19	تخلف عقلي عميق: يساوي أو أقل من 24		

N.S.

تخيّلات النعاس

F: Hypnagogies

En: Hypnagogic imagery

D: Hypnagogische, Halluzinationen

تخيّلات النعاس هي «صور، وإحساسات وهمية، تحدث خلال الفترة الزمنية التي يغلبنا فيها النوم، أو حينما لانكون مستيقظين بصورة تامة».

هذا التعريف، تعريف أ. موري يعود تأريخه إلى عام 1861، ولكن مورو (دو تور) كان قد تصرف، منذ عام 1845، تصرف الرائد حين بيّن أن استخدام بعض السموم يسبّب حالات غسقية يكتنفها الخطر. ونشر ليون هيرفه دو سان - دينيس (باريس 1823 - باريس 1892)، بعد موري، ملاحظاته الذاتية عن الأحلام ووسائل توجيهها، ونشر إي. دولاج، في بداية هذا القرن، كتاباً في الحلم، خصّص فيه فصلاً لدراسة الصور النعاسية. ويعود إلى إ. ب. لوروا مع ذلك كتابة التأليف الأدقّ لرؤى نصف النوم (1926).

وكان عياديو نهاية القرن التاسع عشر، الذين واجهوا تشكيلة كاملة من التّفاسات غير المتميزة أيضاً، يرافقها التخشّب، والسرنمة، إلخ، قد لاحظوا من جهتهم أن الميل إلى التخيّلات النعاسية كان واحداً من استعدادات مرضاهم الرئيسة «الذين اقتصروا على الإحساسات والصور» وفق تعبير بيير جانه (1889)، دون أن نتكلّم على تخيّلات نعاسية تسببها الإصابات الدماغية الصريحة التي تنتمي إلى ميدان الأمراض العصبية.

وكل أولئك الذين شغلتهم مفعولات السموم على الحياة النفسية صادفوا ظاهرة تخيلات النعاس: فبعض حالات النشوة، وبعض الرؤى الملوثة الناجمة عن المسكاليين، وبعض «الجنان المصطنعة» التي يُحدثها الأفيون، وكذلك غالبية ما يشبه هذيانات الحلم الناجمة عن المخدرات، تتضمن تخيلات نعاسية. وأخيراً صادف تجريبيون عديدون، ألفوا سيرورتي النوم واليقظة، ظاهرة الصورة الذهنية؛ ورجع إلى دراسات ب. كورسي للتخيلات المرئية، ودراسات شولتز للصور التي تطرأ خلال الاسترخاء ودراسات ج. ك. بونوا للحلم المُستثار و«حالات التخيلات النعاسية المحرّضة والموجهة».

وتتكوّن صور النعاس في داخلية الشعور؛ إنها تُدرك مع ذلك والعينان مغلقتان في أغلب الأوقات. وبوسع الفرد أن يؤثر عليها من الناحية الذهنية ويعديلها أو يقبل إحياء مصدره شخص آخر يفرض عليها تحويلات شتى. إنه مقتنع، بوصفه يعي السمة «غير الواقعية» لاستيهاماته، أن إدراكاته التي يتمثلها بالصور لا وجود لها بالنسبة للغير ولا يجعلها مرتبطة بأية «قوة» غريبة؛ ولا يلتمس، لشرحها، أي دائرة تأثير تلقائية للموجودات أو الأشياء، ولا يخلطها بهذه الموجودات أو الأشياء، ولا بالأماكن التي تحيط به، كما يفعل في حالة الهلوسة. وتخيلات النعاس تُعتبر المكان الخارجي الموضوعي، ولو أنها تُسقط فيه، قاعاً وإطاراً، ولكن هذا القاع وهذا الإطار يظلان حياديين ولا يتداخلان أبداً مع لمحتواها. إن في ذلك إنما يكمن الفارق الكبير الذي يفصل صور النعاس عن الهلوسات الحقيقية. والمرء يمكنه أن يندهش، في نهاية المطاف، من أن يرى كلمة «هلوسة» تقترب في الأغلب بمصطلح «تخيل نعاسي»؛ فثمة في ذلك التباس مؤسف. فمصطلح «هلوسة النعاس» كان الاستعمال قد كرسه، ولكنه غير مسوّغ بصورة تامة. والأصح أن نتكلم على «صور» نعاسية أو «رؤى» نعاسية كما يؤكد إ. ب. لوروا.

وفي تخیلات النعاس، المسماة غالباً «هلوسات الحلم»، نجد أنماطاً من إرصان الحلم: تكثيفاً أو تحديداً مضاعفاً، انزياحاً أو اشتقاقاً، التمثل بالصورة البصرية أو الصورة المادية، ترميزاً وإضفاء الصفة البصرية، مع أن اختلاطات الإحساسات وتوليد الأصوات أشكالاً هندسية وصوراً وألواناً - أي الترابطات ذات الطبيعة المختلفة كـ «السمع الملون» حيث يقترن لون بصوت - يمكنها أن تكون متواترة. وثمة، إذا تجاوزنا هذه العناوين الكلاسيكية التي تنطبق على الحلم وتخیلات النعاس على حد سواء، خصائص أخرى لهذه التخیلات. والواقع أن المعيش النعاسي ينبعث من مستوى من الشعور «مصاحب للنوم». فليست محتوياته إذن محتويات يليها الفكر التأملي ولا مرتبطة بتغييرية الحلم المظلمة، وليست خاضعة بالضرورة إلى الإرصان الثانوي؛ إنها على الغالب تُصطفى ويُحافظ عليها على نحو ذي دلالة بصورة مباشرة: تذكّرات مجزأة، وذكريات مندفعة ذات علاقة بموضوعات محدّدة، ومجموعات من الصور العدوانية، المازوخية، الجنسية، وإضفاء للصفة البصرية ذو شحنة انفعالية قوية، حالاتها الوجدانية تتغير بفعل نقص اليقظة. (انظر في هذا المعجم: تعاقب الأفكار السريع، حالة مصاحبة للنوم).

H.F.

التدجين

F: Domestication

En: Domestication

D: Domestikation

عمل يُساق بفعله حيوان إلى أن يعيش، على نحو شبه دائم، في ارتباط وثيق مع الإنسان.

التدجين، الذي يفرضه الإنسان على وجه العموم، يمكنه أيضاً أن ينشده الحيوان. والأنواع المدجّنة عديدة جداً: الحشرات (النحل، دودة الحرير...)، الطيور (البط، الوز...)، الثدييات (الحصان، الثور...)، إلخ. وثمة خلط على الغالب، في اللغة الرائج، بين تدجين وإسلاس انقياد. وربما يعود ذلك، على وجه الاحتمال، إلى واقع مفاده أنه يصعب أن نعلم ما إذا كان التصرف لدى حيوان من الحيوانات نتيجة تجاربه وحدها، الفردية المفردة، ومكتسبته الخاصة (إذا كان قد تعرض لإسلاس الانقياد)، أم إذا كان تصرفه مشروطاً بواقع مفاده أن العرق الذي ينتمي إليه، وقد أصبح مدجناً، كان موضع اصطفاء وتكليف من الناحية الوراثية. والواقع أن الاصطفاء الذي يقود إلى التدجين كان اصطفاً خاصاً جداً، بمعنى أن الإنسان يوجّهه بغية أهداف محددة: عمل (حيوانات الجرّ)، غذاء (الماشية...). ويسهم التدجين في تغيرات محسوسة في مورفولوجية الحيوانات (زيادة اللحم على سبيل المثال) وفيزيولوجيتها (إنتاج أغزر في الحليب والبيض) وفي صفاتها النفسية على حد سواء. وهي تتعود بسهولة على الإنسان كما تتعود على رفيق من النوع،

لأنها عانت بصورة مبكرة جداً، «بصمة» الإنسان الإدراكية (التعلم الخفي)، ومسافتها الحرجة، فيما يتعلق به، تتقلص إلى حدّها الأدنى بالقياس على المسافة الحرجة لمثيلاتها التي ظلت متوحشة. ومن الممكن أن نسلس انقياد ذئب، ولكنه لن يصبح أبداً طبعاً ككلب. والكلب يمكنه أن يصبح متوحشاً، ولكنه لن يكون «متوحشاً» كذئب، ذلك أن الكلب أسلس انقياده ودجّن معاً، في حين أن الذئب لا يمكنه أن يكون إلا سلس الانقياد. (انظر في هذا المعجم: إسلاس الانقياد، مسافة الهروب، التعلم الخفي أو البصمة الإدراكية).

I.R. (ترجمة J.WA. إلى الفرنسية)

التدريب الذاتي المنشأ

F: Training autogène

En: Autogenie training

D: Autogene training

أسلوب علاجي جيد التحديد ينشد أن يبلغ فرد من الأفراد ضرباً من زوال التقلص العضلي والحشوي يتيح انفراجاً سيكولوجياً. وثمة، إلى جانب هذا التعريف، غير النوعي والواسع، تعريف آخر أكثر تعقيداً ونوعية: التدريب الذاتي المنشأ طريقة سيكولوجية فيزيولوجية من إزالة التقلص التركيزية الذاتية، طريقة حددها مخترعها أنها تقنية علاجية إجمالية، وقف على الأطباء.

كان ج. ش. شولتز قد نظم التدريب الذاتي المنشأ في ألمانيا. وعني شولتز، الطبيب العام الذي أصبح طبيباً نفسياً ومعالجاً نفسياً، بالتجديد الذي أسهم به التنويم المغناطيسي، بداية القرن العشرين، في مجال العلاج النفسي الإيحائي. ولكنه، شأنه شأن فرويد، عمل مبكراً على تقدير محاذيره، وفي حين كان فرويد قد دلف في درب التحليل النفسي، كان شولتز قد ابتكر التدريب الذاتي المنشأ. وإذ انطلق شولتز من ملاحظات متّحدة الاتجاه خاصة بالتغيرات الفيزيولوجية وتغيرات إدراك الجسم (إحساسات عضوية داخلية)، التي تنطلق خلال عملية التنويم المغناطيسي، فإنه جعل من سيرورة الانطلاق هذه موضوع تمرين منهجي، تدريباً حقيقياً مخصّصاً للحصول على ضرب من فكّ ذاتي للارتباط.

وثمة تمييز بين دورتين في التقنية. تشمل الأولى ست مجموعات من التمارين ذات علاقة على التوالي بالعضلات، والجملّة الوعائية الجلدية للأعضاء، والقلب، والتنفس، وأعضاء البطن، والرأس أخيراً. ويتبنّى الفرد وضعاً جسمياً

خاصاً، ويمارس التمارين وهو جالس على كرسي أو مقعد منخفض (وضع «حودي العربة» النعسان)، أو متمدّد على مقعد وثير (نموذج البولمان)، أو ممدد على ديوان. وتبدأ التمارين ببحث عن الهدوء بواسطة صيغة إيحائية ذاتية. ويظل الفرد صاحبياً ويمكنه أن يوقف التمرين، ولكنه يبلغ ضرباً من التنويم المغناطيسي الذاتي على هذا النحو. واستعادة الوضع السابق تنفذ بعناية، في آخر كل جلسة، وفق تعاقب سريع يعيد العضوية إلى حالة التوتر الطبيعي. ويتطلب كل تمرين خمسة عشر يوماً من التدريب، مع مراقبات أسبوعية يقوم بها المعالج النفسي. وينبغي للفرد أن ينجز التمارين السابقة لينتقل إلى تمرين جديد. فكل الجسم تتأمن المحافظة عليه في حالة جيدة على هذا النحو ويسترخي تدريجياً، بفعل المعالج في البداية، ثم بفعل المريض ذاته. ويدوم التدريب الكامل، الذي يتطلب ممارسة التمارين عدة مرات في اليوم، من ثلاثة إلى أربعة أشهر. وليس ثمة أي حركة تقتضي التنفيذ، والمسألة تقتصر على تمارين ذهنية من «التركيز النفسي الداخلي»، مع استرخاء جسيمي مزامن، وفق صيغ موضوعة مسبقاً ويكررها الفرد في ذاته ببطء.

وعندما الفرد يبلغ المهارة في ممارسة تمارين الدورة الأولى، بعد فترة من التدريب المنتظم تمتدّ من ستة أشهر إلى سنين، يمكنه أن يرتقي إلى الدورة العليا التي تتيح له على نحو مباشر أن يتوصّل إلى فك الارتباط النوعي. والمقصود بذلك طريقة علاج نفسي عميق لا يمكن أن يمارسها إلا الأطباء المتمرسون في تقنية التحليل النفسي. والتنويه ينصبّ على نموّ الاستدخال السيكلوجي، الذي لوحظ من قبل على مستوى الإدراك الداخلي للجسم (الحساسية الداخلية أو الإحساسات العضوية الداخلية). فالفرد يدع بعض امتثالات الألوان والأشكال وبعض الاستيهامات المختلفة، ذات الدلالة الوجدانية أو ذات دلالة التسامي، تستقرّ في ذهنه. وهذا العمل في العمق، الذي يتجاوز مجرد السكنينة العصبية النباتية، يفضي إلى تغيير عميق في الشخصية.

وتقتضي ممارسة علاج نفسي من هذا النوع تكوينياً عملياً مسبقاً عبر التدريب الذاتي المنشأ التعليمي. وإنجاز التمارين الصحيحة، المنتظم والمثابر، ترافقه الرقابة

الموضوعية ، التي يمارسها معالج تكون هو ذاته بهذا الفرع من المعرفة ، يفضي وحده إلى تقدّم في تعلّم هذه التقنية ويضمن أن تكون النتائج دائمة . فالاسترخاء الذاتي التركيزي يطرح مشكل «المخطط الجسمي» بالنسبة للمريض والطبيب على حد سواء . والتكوين العملي بطريقة شولتز يمكنه أن يتمّ بجلسات فردية أو جماعية . إنه لا يكون فحسب ، إلى جانب تعلّم واقعي ومفيد لهذه الطريقة ، أداة علاج نفسي شخصي ، ولكنه يكون أيضاً وسيلة رائعة لتحسين العلاقات بين الطبيب ومريضه . وانطلاقاً من التقنية الأصلية ، كان بعضهم قد ابتكر تقنيات أخرى لن نفحص منها سوى الطرائق الإجمالية ذات نقطة الانطلاق العلاجية النفسية . فمدرسة ستراسبورغ ، مع د . دوران دو بوزانجن ، ت . كاميرر ، طوّرت التدريب الذاتي المنشأ الجماعي ، ولكنها احتفظت له بمظهره بين الإيحائي . ومنحت مدرستا ليون (ج . برجوره) وباريس (م . سايير) طريقة التدريب الذاتي المنشأ اتجاهاً أكثر اتصافاً بالتحليل النفسي ، إذ استخدمتا الملاحظات لبنية اللغة والتحليل الدقيق لهذه اللغة ، عبر احتياز الشعور بالتحويل المضادّ للمعالج وتبعاً لعلاج متلائم مع حاجات الفرد وإمكاناته . إن م . سايير ، ج . دو أجورياغيّرا هما اللذان ، على وجه الخصوص ، يعلنان صراحة أنهما يستندان إلى التحليل النفسي . فتقنيتهما تحرّض التحويل على نحو انتقائي ، المرتبط بالممارسة الجسمية في علاقتها بـ «موضوعات» المريض التاريخية ، وتشجّع التقنيتان ضرباً من تحويل الاضطراب الجسمي ، إذ تتركّز الفرد يجد دفاعاته ويتجاوزها ، في الحوار الدينامي الذي ينعقد بينه وبين المعالج النفسي . وتعليمات التدريب الذاتي المنشأ ذات علاقة بالتقنية المستخدمة . ويعرف التدريب الذاتي المنشأ لدى شولتز ، الذي يسميه بعضهم «شولتز الصافي» ، تعليمات واسعة جداً ، تمسّ مجموع الآفات النفسية الجسمية وحالات التوتر الناجمة عن حياتنا الاجتماعية ، المهنية والأسرية . ونحن ، مع البدائل التحليلية لطريقة شولتز ، نبلغ التعليمات العامة لتقنيات العلاج النفسي المقتبسة من التحليل النفسي . (انظر في هذا المعجم : التويم الذاتي ، العلاج النفسي ، الاسترخاء) .

M.Bu.

التدهور العقلي

F: Détérioration mentale

En: Mental deterioration

D: Intelligenz - Abbau

ضعف عقلي ناجم عن الشيخوخة الفيزيولوجية، عن مرض عقلي، أو عن إصابة مرضية في الدماغ.

يبدأ الذكاء في الانحسار على نحو غير محسوس، لدى غالبية البشر، بدءاً من الخامسة والعشرين أو الثلاثين من العمر. وهذا التناقص الطبيعي سويّ بقدر التناقص الذي يصيب قدراتنا الجسمية أو الحسية. ونسميه «تدهوراً فيزيولوجياً» لنميزه من الضعف المرضي الناجم عن الأمراض العقلية، ولاسيما أمراض الخبل. ولا ينطوي التدهور العقلي بالضرورة على إصابة عضوية في الدماغ. فالكفاية العقلية لشخص من الأشخاص يمكنها أن تنقص دون أن تكون طاقة الذكاء الكامنة، لهذا السبب، مصابة. إن الشخص لا يستخدم في هذه الحالة كل مصادره (وذلك أمر بارز على وجه الخصوص في الحالات الاكتئابية على سبيل المثال).

و«قياس» التدهور العقلي يمكن بفضل طريقة الروانز. إن عالمة النفس الأمريكية هاريت بابكوك هي التي قدّمت عام 1930 أول برهان على هذا الإمكان، بدءاً من مقارنة النتائج الحاصلة في بعض الاختبارات. وفي رأي هذه المؤلفة أن ثمة قدرات عقلية تقاوم الشيخوخة وضروب العدوان المرضي، وأخرى، أكثر عطوبة بكثير، تزرع هذه العوامل نفسها ألوان الخلل فيها. فالروانز العقلية يمكنها إذن أن تقدّم إلينا معلومات عن هذا الموضوع. وستعتبر النتائج الحاصلة في الاختبارات

التي «لاتظلّ صالحة» مؤشراً لكفاية الفرد الحالية، والنتائج الحاصلة في «الروائز التي تظل صالحة» مؤشراً لكفايته القصوى السابقة، والفارق بين التيجتين يعبر عن «التدهور في قياسه النفسي». ولكن في هذا الرقم الإجمالي يمثّل في وقت واحد التدهور الفيزيولوجي الناجم عن العمر والتدهور المرضي المحتمل الذي نبحت عن تقييمه. فلا بد إذن من أن نُسهّم في ضرب من التصويب، إذ نطرح العلامة التي تقابل التدهور الفيزيولوجي، الذي تقدمه بعض الجداول، من العلامة الإجمالية.

ويمكننا القول، على وجه العموم، إن الروائز غير اللفظية «تبقى صالحة» أقلّ بكثير من الروائز اللفظية. ولهذا السبب يستخدم بعض علماء النفس، ليحسبوا التدهور العقلي، اختباراً من كل فئة (مثال ذلك الرائز د48، اختبار غير لفظي للذكاء العام، مشبع بالعامل G [عام] إشباعاً قوياً، ورائز مفردات لغوية). وينصح دافيد دشلر (1890-1981)، من جهته، أن تُؤخذ من مقياسه [سلّمه] أربعة روائز «تبقى صالحة»، اثنان منها لفظيان وآخران غير لفظيين، وأن تُؤخذ أربعة روائز «لاتظلّ صالحة، موزّعة على النحو نفسه.

وتقدم العلاقة التالية حاصل التدهور أو مؤشر التدهور.

الروائز التي تبقى صالحة- الروائز التي لاتبقى صالحة

الروائز التي تبقى صالحة.

وإذا ضربنا نتيجة هذه العلاقة بمئة، فإننا نحصل على «نسبة الفقدان المثوية» أو «نسبة التدهور». وتمثل في موجز وشلر - بليفو جداول تدل، في كل شريحة من العمر، على التدهور الطبيعي الذي ينبغي طرحه من نسبة الفقدان المثوية لنحصل على مؤشر التدهور المرضي. وهذا المؤشر، مؤشر التدهور المرضي المحسوب على هذا النحو، يساوي الصفر وسطيّاً، بالنسبة للأفراد الأسوياء، أيّاً كان العمر. ويُعتبر أن ثمة إمكاناً للتدهور المرضي عندما يكون الفقدان أعلى من 10 بالمئة وأن التدهور مؤكد على وجه التقريب عندما يكون أعلى من 20 بالمئة.

والطريقة أكثر بساطة مع مقياس وشلر لذكاء الكبار (W.A.I.S.). فالعلامات الخام تتحول إلى علامات مقننة بواسطة جداول مختلفة عن تلك التي تستعمل في قياس الذكاء، وذلك أمر يتيح لنا أن نستبعد مفعول التدهور الفيزيولوجي وأن نقيم التدهور المرضي تقويماً مباشراً، لأن هذا التدهور المرضي يطابق التدهور في القياس النفسي. ويُعتبر مؤشر التدهور ذا دلالة بدءاً من 15 أو 20 بالمئة.

وكلما كان المؤشر مرتفعاً، كان احتمال تدهور مرضي لدى الفرد كبيراً.

وتتيح لنا أيضاً بعض الروايات التي لا تنتمي إلى القياس النفسي أن تكشف عن وجود تدهور مرضي. مثال ذلك أن ج. دو. أجورياغيرا ومعاونيه استخدموا عام 1964 اختباراً مكانياً لجان بياجه وباربر إنهيلدر (1948، ص 248 - 291) ليبيّنوا أن بعض المرضى المصابين بالتدهور التنكسي كانوا يستدلّون، في بعض الحالات، كما يفعل الأطفال. وتُستخدم في هذه التجربة قارورة قارورة نصفها مملوء بسائل ملون، ذات وجوه مستطيلة الشكل تدخل في غلاف من القماش السميك يتخذ شكلها، وتُعرض في أوضاع مختلفة، وتُرسم القارورة فارغة في الأوضاع المطابقة على ورقة. وعلى المريض أن يمثّل سطح السائل كما يراه لو أن القارورة لم تكن في غمدها السميك. فالمريض لم يعد يمكنه استخدام قدراته الإجرائية، في ضروب الخبل التنكسي عندما تكون الإصابة الدماغية منتشرة ويعاني المريض من ضعف عقلي؛ إنه ينفي الثبات في السائل ويمثّل السطح منحنيّاً باتجاه انحناء القارورة، الاتجاه نفسه: إن مستوى الماء مرسوم على نحو يوازي قاع الوعاء الزجاجي أيّ كان وضع هذا الوعاء. (انظر في هذا المعجم: العجز الحركي، الخبل).

M.S.

الترابط

F: Association

En: Association

D: Assoziation

اتحاد حادثين نفسيين أو عدة حوادث، أو ارتباطها، أو تقاربها.

لعناصر الحياة الذهنية، العقلية والوجدانية على حد سواء، خاصية ارتباطها بعضها ببعض، حتى دون أن نكون شاعرين بها وبصورة مستقلة عن إرادتنا. فأرسطو (384-322 ق. م) بيّن، إذ لاحظ أن استدعاء الذكريات كان ميسوراً بفعل تذكّر انطباعات أخرى، أن ثمة بين بعضها وبعضها الآخر علاقات تشابه (الأبيض يستدعي الثلج، الحليب . . .)، أو تضاد أو تقابل (الأبيض يستدعي الأسود، أو أخيراً علاقات اقتران مكاني أو زماني (الأبيض يجعلني أفكر بالشتاء أو بكومات الثلج الألبينية). وكانت دراسة هذه القوانين الأولية للترابط في المستوى الأول من علم النفس خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وأفضت إلى الترابطية التي حاولت إرجاع الفاعلية الذهنية إلى هذه الآلية وإلى الترابط بالاقتران على وجه الخصوص. وإذا كانت مع ذلك حياتنا مصنوعة دون شك من ارتباطات لا يُحصى عددها بين الأفكار، والعواطف، والإحساسات، والكلمات، والارتكاسات النفسية الجسمية، إلخ، فالحقيقة أن إرجاعها إلى حركة آلية من تجمّع عناصر مبعثرة (الذرية السيكلوجية) غير ممكن. وهذا هو السبب الأساسي الذي من أجله كانت نظرية الترابطية موضع انتقاد عنيف، ثم إهمال!

ومشكل الترابط شغل علماء النفس مجدداً مع ذلك بعد انحسار دام عدة عقود من السنين. ويلاحظ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ضرباً من تجديد الاهتمام بهذه البحوث التي تدرج على الأغلب في إطار علم النفس التجريبي (في علاقة بمشكلات التعلّم والذاكرة...) أو في إطار علم النفس الألسني، وفي إطار علم النفس العيادي بعض الأحيان أيضاً. ومثال ذلك أن شارل أوزغود بين كيف كان ممكناً إقامة الارتباطات بين الكلمات والتجربة المعيشة، وكيف كان ممكناً شرح الرابطة بين الاستجابات الترابطية الحاصلة في بعض الحالات. فكلمة «أفعى» على سبيل المثال تستدعي على الأغلب استجابة من نوع «خوف» أو «ذعر». فإذا اتفقنا أن لقاء أفعى «أ» يثير الخوف والتراجع (ت) على وجه العموم، إذ يترك فينا ضرباً من الانطباع باقياً، انطباع تجربة غير مستساغة، فإننا نسلّم أيضاً أن مجرد أن نلفظ اسم الأفعى (أ) يمكنه أن يثير فينا ارتكاسات عصبية إنباتية (ر) نكون شاعرين بها قليلاً أو كثيراً؛ وهذه الارتكاسات ستؤدي بدورها دور المنبه (م) الذي سيحدد استجابة لفظية «ذعر» (ت)، ونستخدم الترسمة التالية لتمثل هذا الوضع:

أفعى (أ) —————>>> تراجع (ت)

كلمة «أفعى» (أ) ← (ت م ← أم) ← كلمة «ذعر» (ت)

وأدخل شارل أوزغود، في الثنائي الكلاسيكي منبه- استجابة (م - آ) الشخص واستعداده للارتكاس تبعاً لتجاربه المعيشة، بشكل سيرورة وسيطة: رد ← م د (إذ أن «د» هو الحرف الأول من كلمة دلالة)، ويسمي هذه السيرورة سيرورة العلامة، ولكننا نسميها مع فرانسوا جوديله (1965) «الانطباع الدلالي». وأحد المبادئ الأساسية لهذه النظرية هو التحويل الممكن لانطباع دلالي من كلمة إلى أخرى تحت تأثير الاقتران، كما يحدث ذلك في تجارب الإشرط.

وليس لدراسة الظواهر موضع البحث فائدة نظرية فقط. إن كل شذوذ في تسلسل الأفكار، في ممارسة الطب النفسي، يميّز عرضاً من اضطراب عقلي:

فالخبل يتميّز بعدم التماسك ، والفصام بالغرابات (نعاني الصعوبات الكبرى في محاولتنا أن نتابع قول مريض ، ذلك أنه قد يحدث له أن يتوقف عن الكلام فجأة ، كما لو أنه كُبح فوراً ، وأن ينتقل على نحو سريع ، دون مرحلة انتقال من فكرة إلى أخرى) ، ويقفز المصاب بالهوس ، من جهته ، في حديث متهافت «من الديك إلى الحمار» وفق تجانس الأصوات (إذ أن رنين الكلمة يكفي ليوّظ كلمة أخرى) ، ويشهد المرء لديه «هروباً للأفكار» حقيقياً ، وذلك علامة رقابة عقلية ووجدانية قاصرة .

ودراسة الترابطات ، بالنسبة للمحللين النفسيين ، أكثر أهمية أيضاً ، ذلك أنه لا وجود لفكرة لاثخيل ، شعورياً أو لاشعورياً ، إلى عناصر نفسية أخرى ترتبط بها هذه الفكرة . فكل امثال وحدة منفصلة (نظير وحدة معجمية) ترتبط بأخرى في شبكة واسعة (كما المونيمات تنسج القول) ومعناها متعلّق بالمجموع . ولهذا السبب ، وعلى الرغم من التحريفات ، والتشوّهات ، والتقنّعات الطارئة ، يمكننا أن نجد مجدداً أثر حدث مطمور في الذاكرة إذا سلطنا درب الترابطات العفوية . (انظر في هذا المعجم : رائر ترابط الكلمات ، الترابط اللفظي ، الترابطية) .

N.S.

الترابط اللفظي

F: Association Verbale

En: Verbal association

D: Verbalassoziation

استحضار كلمة أو عدة كلمات عقب منبه معين .

مفهوم الترابط، الذي يرقى تاريخه إلى العصور القديمة، واحداً من المفهومات الأكثر أهمية في علم النفس . فالتقارب الملازم لعنصرين نفسيين يحقق رابطة مفعولها أنها تسبب ظهور واحد من العنصرين عندما نتذكر العنصر الآخر . وتستند الترابطات اللفظية إلى الروابط الموجودة بين الكلمات التي تكون مفردات شخص . وتدرس هذه الترابطات اللفظية بدءاً من التجربة الترابطية التي أدخلها كارل غوستاف يونغ : يستجيب الفرد لكل كلمة - منبه يلفظها المجرب بكلمة أخرى تنبعث في فكره بالدرب الترابطي . وهذا الاختبار لا يمكنه أن يكون «بسيطاً» أو «متتابعاً» . فالفرد في الحالة الأولى لا ينبغي له أن يقدم سوى إجابة واحدة عن الكلمة - المنبه ، وفي الحالة الثانية ، يقدم الفرد عدة كلمات خلال زمن محدد (س . ن . كوفر ، 1958) . وتدرس على هذا النحو الترابطات الحرة (الفرد يعطي الكلمة التي تخطر في ذهنه) والترابطات المراقبة (ينبغي له أن يجيب عن الكلمة - المنبه بكلمة مرادفة ، بكلمة ضد ، إلخ) . فثمة بدائل تجريبية عديدة ، من هذا النمط ، ممكنة : ترابطات متسلسلة ، حيث تصبح الكلمة التي يجيب بها الفرد عن الكلمة - المنبه كلمة - منبهاً جديداً ينبغي له أن يجيب عنها ، وهكذا دواليك (ف . جوديله ،

(1960)، وترابطات - جمل (الجواب ينبغي له أن يكون جملة)، إلخ. وتؤخذ بالحسبان، في هذه التجارب، عدة دالات ثابتة: زمان الارتكاس، عدد الكلمات المقدّمة (في حال الترابط المتتابع)، العلاقات الدلالية التي تربط المنبه بالاستجابات، المظاهر الكمية والكيفية للعلاقات الترابطية. واستطاع بعضهم على هذا النحو أن يوضّح وجود بنية تراتبية في الترابطات اللفظية: يتكلم بعضهم على «تنظيم متفوق» (ف. ل. ويلز، 1927) عندما فئة الكلمة: الاستجابة تشمل المنبه (برقش- طائر)، وعلى «تبعية» عندما فئة المنبه تشمل الكلمة - الاستجابة (طائر- برقش)، وعلى «تنسيق» عندما تنتمي الكلمتان إلى فئة واحدة (برقش - صُفاريّة).

وأتاحَت البحوث التجريبية في الترابطات الحرة وضع بعض المعايير. إن غراس كُنْتُ (و) أ. ج. روزانوف قدّمًا، بدءاً من قائمتها من مئة كلمة، توزيع الإجابات لألف شخص راشد سوي، ونظاماً من التصنيف، وقام بالأمر نفسه عام 1916 هـ. ودرو (و) ب. لوول بالنسبة لإجابات ألف طفل أعمارهم من تسع سنوات إلي اثنتي عشرة، وبمتناولنا أيضاً في الوقت الراهن معايير ألمانية (و) أ. روسل (و) أو. ر. ميسيك، (1959)، وفرنسية وإيطالية، وبولونية، إلخ. ومن الممكن أن نحلّل، بفضل هذه الأعمال، تحليلاً أفضل إجابات الفرد، وأن نعرف على سبيل المثال نسبة «المبتذلات» (الإجابات التي نصادفها على النحو الأغلب) ونسبة الإجابات الأصلية أو «ذات التكوين الخاص» (التي لم يقدمها شخص آخر)؛ وبين هذه الإجابات الأصلية، توجد إجابات كثيرة منها بليغة. وليس بمقدورنا دائماً، مع ذلك، أن نعتمد على جداول التكرارات، ذلك أنها تنتهي إلى أن تصبح قديمة. فللكلمات حياة، إنها تكتسب معاني جديدة في الاستعمال اليومي الذي نستخدمها به. ولكن طريقة الترابطات اللفظية مفيدة على الرغم من قصورها؛ وبساطتها تتيح البحوث التي تحدث في وقت واحد في عدة بلدان. وعلى هذا النحو إنّا استطاع بعضهم مقارنة الإجابات الأكثر تواتراً، التي يقدمها الطلاب الألمان، والأمريكيون، والفرنسيون، والبولونيون، عن الكلمات الموجودة في قائمة كُنْتُ

روزانوف . فنحو نصف هذه الإجابات متكافئة من وجهة نظر المعنى ، أما نسبة
المبتدلات ، فإنها تختلف ، على العكس ، اختلافاً ذا مغزى في هذه الجماعات : 80
بالمئة لدى الأمريكيين ، وتهبط إلى 20 بالمئة لدى البولونيين . فالدراسات بين الثقافية
بيّنت أن الترابطات الحرة منوطة على نحو أوثق باللسان منها بالاتجاهات الاجتماعية
الثقافية : إن الأفراد ذوي الثنائية اللغوية لا يجيبون على النحو نفسه وفق اللغة
المستخدمة في التجارب . (انظر في هذا المعجم : الترابطية) .

I.K.

الترابطية

F: associationnisme

En: Associationism

D: Assoziationspsychologie

نظرية تتكوّن الحياة الذهنية بحسبها من سلاسل ترابطية من الحوادث الأولية الشعورية .

المذهب الترابطي، الذي أسّسه جون لوك (1632-1704) ودافيد هيو (1711-1776)، طوّره ألكسندر بين، هربرت سبنسر، وجون ستيوارت ميل (1806-1873)، على وجه الخصوص . فالحياة النفسية، في رأي هيو، تحكمها قوانين الترابط التي تكافئ أهميتها بالنسبة لعلم النفس «أهمية الجاذبية بالنسبة للفلك . . .» . إن الإحساسات موجودة في قاعدة المعرفة، وما إن يترجمها الدماغ إلى صور وامتثالات حتى يرتبط بعضها ببعض بحيث أن استحضار إحداها يسبّب التذكّر الآلي للأخرى التي كانت ترتبط بها؛ «الفكر مزرعة من الصور»، كان الفيلسوف الفرنسي هيبوليت تين (1828-1893) يقول ليدل على ارتباطها العضوي . وعرف المذهب الترابطي دويّاً كبيراً في ألمانيا لدى جوهان ف . هربرت، ث . فخر، و . وندت، هـ . إيبانغوس، ولكن منظرية الغشطالت وهنري برغسون في فرنسا (المادة والذاكرة، 1896) كانوا قد انتقدوه بعنف كبير . واللوم الرئيس الذي يمكننا أن نوجّهه إليه يكمن في اعتبار العضوية موجوداً منفصلاً تحكمه قوانين ميكانيكية، والفكر كإحدى العناصر النفسية تتجمّع تجمّعاً آلياً، بدلاً من رؤية وحدته، واستمراره، وبنيته . ويحتوي هذا المذهب مع ذلك عدداً من الأفكار

الصحيحة التي نجدها مجدداً في أصل عدة نظريات حديثة : نظرية إ.ر. غوتري أو نظرية ك.ل. هول في التعلّم على سبيل المثال ، أو نظرية بافلوف أيضاً في المنعكسات الشرطية ، وحتى نظرية فرويد في التحليل النفسي . وكانت الأفكار الجديدة قد أغنت النظرية الترابطية ولكنها عدلتها تعديلاً عميقاً . ودراسات الإشراف قدّمت البرهان على أن العضوية ليست منفصلة ؛ ففي حال التعلّم على سبيل المثال ، يُفضّل تقديم منبهين على التوالي (مع فاصل زمني قدره خمسة أعشار من الثانية) بدلاً من تقديمهما معاً ، ذلك أن الأول يؤدي دور الإشارة ويهيء العضوية للارتكاسات . فالمحللون النفسيون ، من جهتهم ، بيّنوا أن للحياة الذهنية تماسكاً ، واستمراراً ، ودينامية ، حيث تتدخل الرغبة ، والحصر ، وآليات دفاع الأنا .

N.S.

فن تنمية الاستعدادات الكامنة، الجسمية، والعقلية، والأخلاقية، الموجودة لدى شخص من الأشخاص.

كان هدف التربية في الزمن الماضي جعل الطفل متمثلاً مع مثال اجتماعي معين. فالإنسان ذو التربية الجيدة كان يعرف أعراف جماعته وعاداتها ويتمثل ثقافتها ويحترم تقاليدها. وعلى هذا النحو كان الفتى الانغليزي يتصرف تصرف الرجل المهذب ويطمح الضابط البروسي الشاب إلى «الموت بجدارة». فوظيفة التربية كانت إذن تأمين خلود ثقافة معينة وتجنّب كل قطيعة بين الأجيال. وكانت التربية قائمة، لبلوغ هذا الهدف على مفاهيم كالطاعة، والانضباط، والواجب، ولم يكن المرءون يترددون في اللجوء إلى السوط، إذا اقتضت الضرورة، وإلى التخويف، أو إلى وسائل إكراه أخرى. ولم يكن اللجوء إلى العنف مع ذلك أمراً لاغنى عنه، ذلك أن الطفل كان يتطلّع إلى المثال المنشود، بالنظر إلى أن هذا المثال مشترك بين الجماعة كلها، ويسعى جاهداً إلى أن يعيد إنتاج سلوكات الأعضاء في محيطه الذين كان يتماهى معهم.

وحدث ضرب من الانقلاب في المنظور مع تقدّم علم النفس، وانتقل الطفل إلى المستوى الأول من اهتماماته. فينظر من الآن فصاعداً إلى أن يفتتح الطفل تفتحاً كلياً، وينجز طاقاته الكامنة إنجازاً أكمل ما يمكن، أكثر من النظر إلى

إندماجه في مجتمع الراشدين . وليس هذا الغرض جديداً لأن مونتيني (1533-1592)، وكومينوس (1592-1670)، ولوك (1632-1704)، ولاسيما روسو (1712-1778)، كانوا قد أوصوا من قبل، في القرون الماضية، ألا يُبحث عن تغيير طبيعة الطفل، بل بالحري عن اكتشاف استعداداته، واحترام حاجاته، وإيقاعه وأصالته، بهدف أن نمُدَّ يد العون له لينمو في وسط نمواً متناغماً . والتربية لا تعتبر الطفل راشداً تنقصه المعارف والقدرة على الحكم، بل ترى فيه، على العكس، فرداً له ذهنه الخاصة وتحكم القوانين النوعية نموه النفسي البيولوجي . فالطفولة ليست مرضاً، بل مرحلة ضرورية لإعداد الإنسان، وهي الفترة الزمنية الخصبة التي يُجري فيها الموجود الإنسان تعليمه، ويتمثل البنات الثقافية المعقدة لجماعته التي يعيش فيها، وبيدع ويجدد . وتترك التربية لكل طفل، إذ تخضع لقوانين تكوينه السيكولوجي وقوانين نموه، أمر إيجاد إيقاعه الشخصي (إيقاعه الحركي العفوي) وتساعدته على أن يحقق ذاته، هو نفسه، بدلاً من أن تقصد صياغته . إنها تبحث في المدرسة، على سبيل المثال، عن أن تفرّد التعليم، وتشجع العمل الجماعي الحر، بدلاً من أن ترغم الطفل على أن يسلك درب الصف كله وتفرض عليه سرعة متوسطة .

ومهمات المربي كثيرة . وأول مهمة له تكمن في أن يعلم الطفل أن يحافظ على صحته، وتجعله يكتسب عادات حياتية سليمة ويحافظ عليها . والمهمة الثانية تكمن في أن يدرّبه على مراقبة حالاته الانفعالية، وأن «ينقذه من هذه العقد من الانفعالات» (ج. شاتو) التي تجازف في أن تعوق نموه . ولا تعني السيادة على انفعالاته أنه يكتبها، بل السيطرة عليها إذ يعارضها بفاعلية الإحساسات والفكر . وعلى هذا النحو إنما يُقاد الطفل إلى التغلب على خوفه من الظلام، إذ يتعلم أن يتعرّف في ضجيج الليل، في الريف، على صرخة دثيمة [فأر الحراج]، وهروب خبَل [طائر بحجم الغراب يأكل الحشرات]، أو على مشية جُعَل . وليس القصد أن نقلل من شأن الوضع بل القصد أن يتمثله الطفل بوضوح . «الهدوء، يقول هنري والون، يكمن في غلبة الإدراك أو الفكر المألوفة على الانفعال» . وسيتيح هذا

التوجه للفكر أن يقارب كل وضع جديد دون حصر وأن يتحملّ خيبات الأمل دون كثير من المشقة .

والتربية لا يمكنها، وعلى الرغم من أنها تنشئ تحقيق الذات، أن تهمل تنشئة الفرد الاجتماعية، الذي لا يستطيع أن يجهل أعراف المجتمع الذي يعيش فيه، ولا الدور الذي يُدعى للقيام به في كنفه، ولا وجود الإنسان الآخر . ونحن نهمل على الأغلب مع ذلك، في مجتمعنا حيث تنتشر روح المنافسة في كل مكان، في ملاعب الألعاب المتلفزة والمشروع في المدرسة وحتى في الشارع، أن نعلم الأطفال قواعد الحياة الاجتماعية، والكياسة والتضامن والحسنى واللفظ .

وتربية الطفل إنما تعني أن نفتح عيوننا على العالم، ونجعله يكتشف إمكاناته الشخصية والواقع الخارجي . ولا يقتصر دور المربي على أن يقود الطفل إلى أن يريد بلوغ غرض معين، وعلى أن يشجعه ويحرضه، بل على أن يطلعه بالدقة على صعوبات المشروع وحظوظه في النجاح . ويكون الإعلام الجيد إغناء بالنسبة للطفل ذلك أنه يجعله أكثر اطمئناناً . وإذ نسمح له أيضاً أن ينخرط في تجارب ذات جرعات محكمة التعبير، متناسبة مع ميوله، وقواه، واستعداداته، ومهارته، فإننا ننتج له المناسبة ليتغلب على العقبات التي يصادفها، وسيوطد النجاح ثقته بنفسه . ومثل هذا التصرف التربوي يفترض معاً أن يعرف الطفل معرفة صحيحة وأن يعرف المربي ذاته معرفة معينة . فإذا كان المربي رجلاً أو مقداماً، فإن من المحتمل أن يكبح فاعلية الطفل، أو، على العكس، أن يطلقه في دروب تكتنفها المجازفة كثيراً . إن عليه أن يكون قادراً على أن يقيّم الوضع وعلاقة القوى الراهنة تقييماً حكيماً . مثال ذلك أن تسلق شجرة ذات ارتفاع متوسط، حالة أغصانها تنسجم مع تسلق ميسور، تجربة يحاولها غالبية الأطفال . فإذا كان المربي يحمل في نفسه حصراً بحيث يحول بينه وبين تقييم الوضع بصورة صحيحة، فإنه سيصف هذا الوضع أنه أخطر ويمنع هذه الفاعلية، إذ يصبح المنع في نظريه احترازياً . وسيكون الأمر على المنوال نفسه بالنسبة لكل تجربة من هذا النوع، وسيبحث الطفل، الذي يعيش العالم بوصفه

خطراً، عن البقاء في حماية الراشد، بدلاً من أن يتعلّم الاستغناء عنه بالتدريج (وذلك هدف التربية)، إلا إذا جرب المغامرة، متتهكاً حرمة المنع، بمعزل عن رقابة الأشخاص الكبار. وهؤلاء ينبغي لهم على الأغلب أن يثقوا بتلاميذهم ويقبلوا أن يحقق التلاميذ بعض التجارب، ولو أنها مؤلمة قليلاً، في سبيل أن يجنّبوهم تجارب أشد خطورة، ذات عواقب مأساوية في بعض الأحيان. مثال ذلك أن بإمكاننا، بدلاً من أن نمنع الطفل من اللعب بالنار، أن نتركه، بعد أن نحذّره من أن النار تحرق، يقترب من الموقد ليحسّ بحرارته الشديدة. والتربية لا يمكنها أن تُبنى فقط على نظام من ضروب الإجازة والمنع، من المكافآت والعقوبات. إنها تقتضي الحوار بالحرّي بين الراشد والطفل، والإصغاء والشرح، والصبر والفهم، وتقتضي روح التسامح والسيادة على الذات. والطفل، منذ العمر الغضّ، موجود عاقل، قادر على أن يتلقّى الشروح ويفهم بواعث منع، ولكنه حسّاس أيضاً للعدالة والظلم. ولهذه الأسباب، ينبغي للاعتباطي والنزعة السلطوية أن تُستبعدا من التربية. وإذا قبل الراشدون أن يقيموا مع الأطفال علاقة مبنية على احترام الآخر، والصراحة والصدق، فإن الأطفال سيمنحونهم ثقتهم ولا يتردّدون في أن يكشفوا لهم عن مشكلات تعذبهم. وإذا رفضوا ذلك، إما لأنهم يرتابون في أن يكون هذا الاتجاه ممكناً، وإما لأنهم يخشون ضياع جزء صغير من سلطانتهم، فإنهم يجازفون بشدة في أن يثيروا لدى شركائهم الصغار تصرفات تسود فيها الخشية والهروب.

وتختلف التربية باختلاف الأماكن والثقافات والعصور. وكل شعب يربي أطفاله بالأسلوب الذي يُحكم به؛ وفي الأسرة، التي تعكس بنيتها التنظيم الاجتماعي، إنما تُكتسب الأسس الثقافية التي سيكتمل تطور الشخصية انطلاقاً منها. وسيجد الراشد، بالنظر إلى أن غالبية التصرفات الإنسانية مكتسبة، أمراً طبيعياً أن تكرر السلطة السياسية نموذج السلطة التي كان قد ربّي فيها، وسيكون سلوكه أمام السلطة العامة شبيهاً بالسلوك الذي كان يسلكه إزاء أبويه. فالتجارب والعادات المكتسبة في الطفولة ستضنط إذن ضغطاً كبيراً على مستقبل الفرد.

وتبدأ التربية الأسرية منذ ولادة الطفل وتحقق في التفاعل المستمر الذي يقوم بينه وبين أبويه . فالتواصل يجري، أولاً، على مستوى تحت شعوري، تواصل غير لفظي ومحض وجداني، ولكنه سرعان ما يكتمل باستخدام الكلام والاستدلال . وثمة مع ذلك، على الرغم من أن كل فرد يعترف بالأهمية الحاسمة للتربية الأولى، قليل من الآباء الذين يتساءلون عن أسلوبهم في التصرف مع أطفالهم، كما لو أن الإنسان يملك «ضرباً من الحدس البيداغوجي الفطري الذي يمنحه العلم الكلي والعصمة» (إدوار كلاباريد). وتقوم تربيته الخاصة مقام المرجع بالنسبة لهم، إما لتمجيدها وإما لمعارضتها، ويكتشف المرء وراء أسلوبهم في تربية صغارهم طموحاتهم الخائبة الأمل ورغباتهم الشخصية، بقدر ما يكتشف مخاوفهم وآراءهم المسبقة . فبعضهم يريدون أن يتفوق أبناؤهم في كل ظرف، ولا يترك بعضهم الآخر لهم أية حرية، خوفاً من أن يتحرروا من وصايتهم أو من أن يتعرضوا إلى هذه المخاطر أو تلك . وسلوكهم لا ينظمه الواقع، بل المتخيل والاستيهام . ويفهم المرء أن خيبة أملهم تكون كبيرة عندما لا يستجيب الطفل لتوقعهم أو عندما ينجز مشروعاً شخصياً مختلفاً عن مشروعهم . فالتربية الأسرية مهمة حساسة إلى الحد الأقصى، تختلف باختلاف الأشخاص، والأوساط، والظروف . وكل الأسرة وحدة دينامية في تغير مستمر، من جراء الولادات والوفيات التي يمكنها أن تعدل بنيتها، ومن جراء نمو الأطفال وشيخوخة الآباء . فغير ممكن إذن أن نذكر قواعد تربوية، بالنظر إلى أن الشيء المناسب الوحيد هو المرونة التي تتيح التكيف مع الأمزجة، والأحداث، وتطور الأعراف . وكل تربية هي تربية وحيدة، ذلك أنها منوطة بشخصية الطفل، وطبعه، ومكانه في الكوكبة الأسرية، وكثير من المتغيرات الأخرى . إنها تقتضي، إضافة إلى معرفة سيكولوجية، انفتاحاً فكرياً يتيح احترام فرديته ويعترف له بحقه في أن يكون مختلفاً عن أبيه وأخوته وأخواته، وليس عن التلاميذ الآخرين فقط . ولا ينبغي للتربية أن تنشأ جعل التصرفات متماثلة بل أن تجعلها بالحري مختلفة وفق شخصية كل طفل، وأن «تكون أناساً قادرين على أن

يقرروا بحكمة مكانهم في العالم وأن يتصرفوا بحكمة، أي وفق مقتضيات الكلي في الوضع المشخص، وهم يعرفون ما يفعلون ولماذا يفعلونه» (إيريك ويل، 1956، ص 53).

وليست التربية من اختصاص الأسرة حصراً، ولا من اختصاص المدرسة. فكل المؤسسات تتناوبان، تعزّزهما (أو تعارضهما) مؤسسات أخرى كالكنيسة، والجيش، والحركات الشبابية، والجمعيات الثقافية أو الرياضية، ووسط العمل، والنقابات، إلخ. ويلاحظ إيريك ويل (1904-1977) في نهاية المطاف أن «كل إنسان يربّي، شاء أم أبى، بأقواله وأسلوب تصرفه أولئك الذين يقيم علاقة معهم؛ فكل قول وكل عمل يؤثّران في الآخرين ويكونانهم كما يكونان فاعلهما» (المرجع المذكور سابقاً، ص 54). فثمة كثير من التأثيرات المتنوعة، القادمة من آفاق مختلفة، تضمن للفرد حريته لأن عليه أن يختار درباً، على الرغم من التناقضات. فهو سيدلف إذن في الدرب الذي يلائمه على نحو أفضل، مستسلماً للغوايات أو الضغوط، ولكن ذلك يحدث دائماً تبعاً لشخصيته الخاصة. وبوسعنا أن نقول إذن إن الفرد ذاته هو الذي يحدّد ذاته، هو الذي يحقق مشروعه الشخصي ويكمل تربية نفسه. (انظر في هذا المعجم: الأسرة).

N.S.

استخدام وسائل بيداغوجية خاصة معدة لتؤمّن للأطفال غير المتكيفين نمواً
أمثل لإمكاناتهم كلها.

تتوجّه التربية الخاصة إلى أفراد لديهم اضطرابات دائمة أو معوّقات شديدة في المجالات الحسية والحركية والعقلية أو الطبيعية. وهاجس جعل الأطفال المعوقين يفيدون من طرائق بيداغوجية متكيفة مع حالتهم أمر هو الآن قديم جداً. فالقّس شارل دو ليبه (1712-1789) وضع في القرن الثامن عشر نظاماً لغوياً إشارياً للصمّ البكم وأسّس مدرسة لاستقبالهم، واخترع فالتان هولّي (1745-1822) الكتابة البارزة وشيّد، في باريس، مؤسسة للعميان. ولكن مشكل تربية الأطفال غير المتكيفين إنّما طرح على نحو حاسم انطلاقاً من الفترة الزمنية التي وُضع فيها قانون الإلزام المدرسي (1882) موضع التطبيق. ووجب مع ذلك انتظار أكثر من عقدين من السنين حتى يصمّم وزير من وزراء التعليم العام أن ينظّم تعليم المعوقين: ألّف جوزيف شومييه عام 1904 لجنة عهد إليها أمر انتقاء المصابين بالتخلّف العقلي وأوكل إلى ألفريد بينه (1857-1911) مهمة وضع الأداة الملائمة. فنشر بينه، بعد عام، سلّمه القياسي للذكاء، بالتعاون مع تيودور سيمون (1873-1961). وتأسّس الصف الأول الاستكمالي، عام 1907، المخصّص لاستقبال الأطفال المصابين بالتخلّف العقلي، ومنح الصفة الرسمية قانون 15 نيسان (أبريل) 1909

مثل هذه الصفوف المستحدثة . وستكون هذه الحركة التي مُنحت على هذا النحو نموّ التعليم المتخصص ، مع الأسف ، مكبوحة بفعل الحربين العالميتين ؛ وإذا كان عام 1911 قد شهد في ستراسبورغ ولادة الصف الأوروبي الأول للمصابين بالغمش ، فإن الصفوف العامة ، بعدد قليل ، لن تكون مفتوحة لذوي السمع الضعيف والمصابين بالإعاقة الحركية إلا في نهاية 1944 . ووجب مجدداً ، لمواجهة الحاجات الفعلية ، أن تُطلب المبادرة الفردية بالحاح ، وكان المتطوعون هم الذين ، على الغالب ، نذروا أنفسهم خلال زمن طويل أيضاً لتربية الأطفال الذين يعانون الصعوبات . فالإرادة الطيبة والحدس غير كافيين مع ذلك ، في هذه المهنة العسيرة ، إذا لم يرتكزا على معارف سيكولوجية وبيداغوجية متينة . فثمة مدارس تكوين المربين منحت إذن تعليماً مناسباً ، وأنشأت معاً وزارات العدل والتربية الوطنية والشؤون الاجتماعية دبلوم دولة . وكان يوجد ، في أول كانون الثاني (يناير) من عام 1973 ، 35000 مربّ يمارسون عملهم ، منهم 8600 نالوا دبلوم الدولة . ورأى النور ، بصورة موازية ، عددٌ كبير من المنشآت المتخصصة ، وهناك 1116 معهداً طبياً بيداغوجياً كانت موجودة في بلادنا عام 1970 ، تمثل قدرة استيعاب كلية تبلغ 73000 مكان . وأصدر رئيس الدولة ، بهدف تنسيق كل المبادرات والأعمال التي بوشربها على أرض الوطن ، لمصلحة الأطفال والمراهقين والراشدين غير المتكيفين ، قانون التوجيه مراعاة للأشخاص غير المتكيفين ، تكون بموجب نصوصه الوقاية من ضروب عدم التكيف ، وكشفها ، وتكوين المعوقين وتوجيههم ، واندماجهم الاجتماعي ، وتوصلهم إلى ممارسة النشاطات الرياضية والتمتع بأوقات الفراغ ، أقول «تكون واجباً وطنياً» . والتربية الخاصة يمكنها ، من الآن فصاعداً ، أن تبدأ قبل سن السادسة وتستمر بعد السادسة عشرة ، إما في منشآت عامة ، وإما في مؤسسات خاصة نالت الموافقة . وثمة لجان تربية خاصة مؤلفة من ممثلين عن وزارة التربية الوطنية والعمل الصحي والاجتماعي ، وصناديق التأمين على المرض ، وتجمّعات آباء الأطفال غير المتكيفين ، ومنشآت التربية الخاصة ، تفحص كل الحالات التي تُعرض عليها وتوجّه الأطفال نحو المنشآت التي يمكنها أن

تناسبهم : صفوف خاصة (للمصابين بالعاهاات الحركية والدماغية، وبالعاهاات الحسية، وبالقصور العقلي)، معاهد طبية بيداغوحية، إلخ . وكانت الصفوف الخاصة تستقبل، العام الدراسي 1977-1978 ، 178000 تلميذ من تعليم الدرجة الأولى و12000 تلميذ من تعليم الدرجة الثانية، ويتوزع هؤلاء التلاميذ الأخيرون على 1179 شعبة تربية خاصة في كليات (الكلية منشأة مدرسية في فرنسة لتلاميذ المرحلة الأولى من التعليم الثانوي) و80 مدرسة وطنية للاستكمال .

وصفوف الاستكمال - التي يمكنها أن تكون مرتبطة بالمدارس العامة الابتدائية أو متجمعة في «مدارس وطنية للاستكمال» أو في «مدارس مستقلة للاستكمال»- مخصصة للتلاميذ الذين تقع أعمارهم بين ست سنوات واثنتي عشرة ولا يمكنهم متابعة التعليم الطبيعي من جراء قصورهم العقلي (مرسوم وزارتي بتاريخ 12 آب (أوغسطس) 1964 يوضح أن حاصل الذكاء ينبغي له أن يكون بين 50 و75). وهذه الصفوف تستقبل عملياً تلاميذ يعانون تأخراً قدره سنتان وأكثر أو لديهم حاصل ذكاء قدره 65 نقطة أو 80 (مع هامش من خمس نقاط أكثر أو أقل) في مقياس بينه -سيمون . وتحدد النصوص الرسمية عدد تلاميذ الصف الواحد بـ15 تلميذاً، ولكن الأغلب أنهم أكثر عدداً من 15 . ويتلقى المعلمون الذين تُوكل إليهم هذه الصفوف الخاصة تكويناً سيكولوجياً بيداغوجياً مناسباً (يحوز نحو 57 بالمئة منهم شهادة أهلية لتعليم غير المتكيفين) ويكيّفون تعليمهم مع التلاميذ بعد أن يقيموا إمكاناتهم العقلية الفعلية . وهذا التعليم، العملي والمشخص بصورة أساسية، يستند إلى ملاحظة الوسط (وقائع الحياة اليومية، في البيت والشارع) ويلتمس كل حدث قادر على أن يسترعي الانتباه (الألعاب الأولمبية، الطيران في الفضاء، قدوم الخريف، السقوط الأول للثلج، إلخ). وثمة أوقات راحة ونشاطات للترويح عن النفس (غناء، تمارين إيقاعية، استرخاء . . .) ينص عليها استخدام الزمن، تجنباً للتعب الذي يسببه توتر عقلي مستمر . وهؤلاء التلاميذ يمكنهم، بعد الثانية عشرة من العمر، متابعة دراستهم في مدارس الاستكمال أو

شعب التربية الخاصة في الكليات ، التي أسسها قرار 27 كانون الأول (ديسمبر) 1967 ، ولكن إصلاح التعليم في 11 تموز (يوليو) 1975 ، الذي يوصي بأن يُوجَّه هؤلاء الأطفال توجيهاً مرناً ، يتسامح بإبقائهم في البنيات الأولية .

إن المعاهد الطبية البيداغوجية هي منشآت عامة أو خاصة تعمل بوصفها داخلية أو بأشكال شتى من الحياة الخارجية ، تستقبل الأطفال في العمر المدرسي ، الذين يعانون قصوراً في الذكاء (تخلّف بسيط ، متوسط أو عميق) يقترن على الأغلب باضطرابات أخرى . وسن القبول يمكنه أن ينخفض سنة والبقاء في المنشآت يمكنه أن يستمر حتى سن الرشد . وتبذل المعاهد الطبية البيداغوجية ، المندمجة في الحاضرة أو القريبة من مركز مديني ، جهدها لتحافظ على صلات الطفل بأسرته ومحيطه . وثمة فريق تربوي وطبي اجتماعي كامل ، مؤلف من معلمين ومربين متخصصين ، ومصحّحي النطق ، وعلماء النفس ، والمدلّكين ، ومختصين في إعادة التربية للحركية النفسية ، ومساعدين اجتماعيين ، وأطباء عامين ونفسيين ، موجود تحت تصرف الطفل ليؤمّن له العناية الطبيّة والسيكولوجية والتربوية التي يمكنها أن تشجّع نموه العام إلى الحد الأقصى . ونتائج هذه الجهود المتضافرة كلها مرضية نسبياً ومشجعة . وتخلص دراسة من دراسات ر . مازان (1972) عن صيرورة المراهقين الخارجين من المعاهد الطبية المهنية ، دراسة انصبّت على 15 منشأة ، إلى أن التكوين المتلقى في المعاهد الطبية التربوية عامل ذو أهمية في الاندماج الاجتماعي الجديد . والواقع أن 12,4 بالمئة فقط ، من أولئك الذين لم يقضوا إلا ستة أشهر أو سنة في معهد طبي تربوي ، يشغلون وظيفة مأجورة ، في حين أن هذه النسبة المئوية ترتفع إلى 28,8 بالمئة بالنسبة للمراهقين الذين ظلّوا في هذا المعهد من سنة إلى سنتين ، وإلى 58,8 بالمئة بالنسبة للذين أقاموا فيه أكثر من سنتين . (انظر في هذا المعجم مايلي : العمى ، التخلّف العقلي ، المعوق ، العاهة الحركية الدماغية ، الصمم) .

J.L.

التربية المستمرة مفهوم فرض نفسه في البلدان المتطورة بدءاً من الخمسينيات . وتبرز الحاجة ، في عهد التكنولوجيا ، إلى المعارف المكتملة ، بل التصحيحية ، ذلك أن كل يوم يقدم كشوفاً جديدة تضع يقينيات أمس موضع التساؤل ، وينبغي للمعرفة المكتسبة أن تكون باستمرار موضع إكمال ، وتصحيح ، وتعديل . إن ضرباً من التدريب الفكري المستمر هو وحده الذي يمكنه أن يتيح التكيف مع هذه الحركة ، وتجديد المعارف ، والانفتاح على الجدة ، ومواجهة ارتيابات المستقبل دون خشية . وكشف سبر أجري في الولايات المتحدة الأمريكية بداية الستينيات أن 61 بالمئة من الراشدين كانوا قد شعروا بالحاجة ، في فترة زمنية معينة ، إلى ارتياد الحلقات الدراسية . ولكن التربية المستمرة لا ترتد إلى ما كان يُسمى في الزمن الماضي «تربية الراشدين» ، و«التربية الشعبية» ، أو «التعليم بعد المدرسي» الذي تنظمه جمعيات خاصة أو السلطات العامة ، وكان يشمل مجموعة من النشاطات «التي كان بعضها ذا علاقة باختصاص جزئي ، وبعضها الآخر بتسلية تحدث بالمناسبات» (رونه ماهو ، 1965) . ولا تختلط كذلك بالاستكمال أو التعمق في مهنة . وإذا كانت التربية التقليدية ، بما في ذلك الاستكمال بعد المدرسي ، الذي كان يهدف إلى إنعاش المعارف المكتسبة سابقاً ، متكيفة مع مجتمع سكوني ، فإنها لم تعد متكيفة مع مجتمع ذي سمة تقنية يتبدل بدلاً مستمراً . فالأشخاص ، في المجتمع الحديث ،

ينتقلون على الغالب من منطقة إلى أخرى، ويغيرون المهنة والوضع الاجتماعي؛ وثمة مهن قديمة زالت وظهرت مجدداً. والمرء يمكنه أن يتنبأ أن غالبية المراهقين الذين يغادرون المدرسة في أيامنا هذه لن يمارسوا، في مرحلة نضجهم، تلك المهنة التي أعدوا أنفسهم لها، وسيكون للكثير منهم، خلال عشرين عاماً، مهن لانعرفها حالياً. وكان إ. نيمارك قد لاحظ من قبل، عام 1962، في السويد، أن 42 بالمئة، من فئة من السكان عددها 4500 إنسان، كانوا قد غيروا فاعليتهم المهنية بين 20 و28 عاماً من العمر. وما انفك هذا الاتجاه، منذ ذلك الزمن، يزداد، ومن المحتمل أن تكون إعادة التكيّف المهني، «لا مرة واحدة، بل عدة مرات، هي قاعدة المستقبل»، يقول عالم النفس السويدي تورستن هوزن (1968، ص 99). وتشد التربية المستمرة على وجه الضبط أن تتيح للأفراد أن يحددوا موقعهم في الزمن الراهن ويُعدّوا على وجه الخصوص لعالم الغد، وأن يتكيفوا مع ضروب التقدم وتغير المجتمع، وإن يسودوا المستقبل، إذ تقدّم إليهم، إي التربية المستمرة، وسائل بلوغ المعارف التي يحتاجونها أو ذات الصلة باهتماماتهم. وبسبب كون التربية المستمرة «صادرة عن غائية لا تميّز منها من الناحية العملية، وليست هذه الغائية شيئاً آخر سوى الديمقراطية» (إدغار فور، 1971، ص 162)، فإن بلداناً عديدة، كألمانيا الغربية، والدول الإسكندنافية، وفرنسة، إلخ، ابتكرت تشريعاً يتيح للعمال «تدريباً إضافياً» وإتقاناً وهم يستمرون في الوقت ذاته بقبض أجورهم. ونظّم وزير التربية الوطنية في بلادنا، بعد عام 1968، تجربتين تدرجان في إطار التكوين المستمر: قبول عمال غير حائزين على البكالوريا في الجامعة (فانسين) وإيجاد وحدات قيمة متراكمة تتيح الحصول على دبلوم. وكانت، من جهة أخرى، عدة قوانين قد صدرت، 16 تموز (يوليو) 1971، تتناول التكوين المهني، والتربية المستمرة، والتعلّم، والتعليم التكنولوجي، ومشاركة المستخدمين المالية. وثمة مع ذلك مقاومة يديها جزء كبير من فئة السكان الراشدين لسلوك هذا الدرب الذي يقتضي، في الحقيقة، جهداً منتظماً ومنهجياً. وفي حين أن الأطر والعناصر الأكثر تعلماً يقبلون عن طيب خاطر هذا الإلزام الجديد، نقدّر بـ 5 بالمئة فقط عدد العمال الذين

يقبلون الالتزام بمثل هذا النظام . فالتعب من جهة ، والذكرى الباهتة وغير الممتعة لسني الدراسة التي هُجرت بصورة مبكرة ، من جهة أخرى ، وعدم تلاؤم الطرائق البيداغوجية لهذا التعليم الجديد في بعض الأحيان أيضاً (تعليم ينبغي له أن ينطلق من مشكلات عملية) ، هي موانع تنتصب أمام العمال على طريق الثقافة . وليس من السهولة منح الراشدين ميلاً إلى التعلّم ، والإتقان ، والتشوّف . فهذه الرغبات تتطلّب أن ينميها المربون منذ أيام المدرسة الابتدائية . إن في هذه المرحلة إنما يكون قدر التربية المستمرة موضع رهان . فعلى المعلمين أن يقتنعوا بذلك . وينبغي للمدرسة ألا تكون فقط ذلك المكان الذي يجري فيه نقل علم ، على صورة معارف مرتّبة ، مصنّفة ، منظّمة ، على التلميذ أن يسجلها ، ولكنها ينبغي أن تكون أيضاً الحيز الذي يستيقظ فيه الذكاء ويمارس الفكر نشاطه . إن عليها أن تحرّض الفضول العقلي لدى الطفل ، وتعلّمه أن يلاحظ الوقائع المروية والتفكير فيها ، وأن يحدّد موقعه في غزارة المعلومات ويؤلف بينها ، ويحاور ويحاكم محاكمة منطّقة . ولا ينبغي لها أن تكتفي بتسميع المعرفة العامة أو إعادة إنتاجها ، بل ينبغي لها أن تنمّي الأصالة والابتكار والإبداع ، الشخصية . وعليها أن تعلم التلاميذ أن يفكروا بدلاً من الحفظ ، وأن يستخدموا المعلومات التي تحتويها المكتبات ، ومكتبات الأفلام ، والأماكن الأخرى لحفظ المعارف ، بدلاً من استذكارها . فالتربية المستمرة تدرج ، ونحن نرى ذلك ، في سيرورة تعلّم مستمر يبدأ منذ الطفولة الأولى ويستطيل حتى نهاية الحياة . وإذ تتجاوز التربية المستمرة ضرباً من النظام ، فإنها تمدّ حقل تأثيرها على مجالات ذات صلة بها وتشمل التعليم من النموذج المدرسي واستخدام أوقات الفراغ ، لتكون وحدة مستمرة من التكوين الكلي للإنسان ، حيث يكون بوسع المدرسة والحياة أن تلتقيا . (انظر في هذا المعجم : الثقافة) .

N.S.

التركيب التعبيري

F: Syntagme

En: Syntagm, Phrase

D: Syntagma, Sats

تجمّع من وحدتين لغويتين أو أكثر (مونيّمات) يمكنه أن يكونَ جملة (تمطر السماء)، عبارة (في الأعلى) أو كلمة كما في الفرنسية re- viens [أي أعود].
ينصبّ الكلام، منذ أيام فردينال دو سوسور (1857- 1913) على «خطية» اللسان ويدلّ على تعاقب الوحدات الألسنية في القول باسم «السلسلة المحكيّة». ودراسة العناصر في السلسلة المحكيّة تسمى دراسة التركيب التعبيري.

وبالنظر إلى أن اللسان يتصف بظاهرة الانبناء المزدوج، فإن كل قول من هذه الأقوال يمكنه أن يوصف بأنه تركيب وحدات تتكرر، أي وحدات يمكنها أن تظهر مجدداً في رسائل أخرى، بتنظيم مختلف أو غير مختلف. وثمة، بالنسبة لكل لسان، تقييدات لإمكانات تركيب العناصر. ومثال ذلك أن أداة التعريف أو التنكير، في الفرنسي، يسبق الاسم دائماً، في حين أنها تلحق الاسم في الروماني. وترتيب العناصر المحدّدة - المحدّدة، الأكثر شيوعاً في الانغليزي والألماني، عكس الترتيب بالفرنسي. وترتيب التصويّات (الفونيّمات)، على مستوى الانبناء الثاني، ليس ملائماً فحسب، بل إن بعض تركيبات التصويّات ممنوعة. فتعاقب (t1) في الفرنسي متعذّر، وبعض الألسنة، كالألسنة القوقاسية، تقبل مجموعات الصوامت الثقيلة، وبعضها، كالألسنة التاهيتية،

لا تقبل سوى التعاقبات صامت + صائت . وتُفحص ، في دراسة لسان ، بعد استخلاص أصناف الوحدات (وهو أمر ذو علاقة بالاستبدالية) ، باسم علاقات التركيب التعميري توافيق الوحدات الممكنة والممنوعة . وأساس هذا البحث يكونه مانسميه السياق . وتقديم سياق عنصر ألسني يكمن في ذكر العناصر التي تسبقه وتليه . ونحدد ، انطلاقاً من هذا السياق ، مانسميه توزيع وحدة بوصفه مجموعة من السياقات التي يمكنها أن تظهر فيها .

وعرض أنصار التوزيعية ، في الألسنية الأمريكية ، ليوانر بلومفيلد (-1849 1887) وخلفاؤه بمن فيهم زيلينغ سايبته هاريس (مولود عام 1909) ، دراسة توزيع العناصر في السلسلة أنها الإجراء الوحيد الدقيق بغية التحقق من الوحدات ودراسة سلوكها في التركيب التعبيري معاً . إنهم نبذوا الإبدال المعتبر أنه أسلوب ذهني . وينهج نيكولاس تروبتزكوي (1890- 1938) وخلفاء مدرسة براغ في أوروبا ، على العكس ، في زمنين : إنهم يستخلصون الوحدات أول الأمر بالإبدال ، ثم يدرسون علاقاتها في السلسلة . (انظر في هذا المعجم : الانبناء ، المونيم ، النموذج التفسيري ، التصويت [الفونيم]) .

N.M.

F: Synchronie et Diachronie

التزامن والتزمّن

En: Synchrony and Diachrony

D: Synchronie und Diachrony

سمة ظاهرة لوحظت في مرحلة معيّنة، في حالتها الآنية (التزامن)، أو، على العكس، بالنسبة لفترات زمنية أخرى من تطورها، بالنسبة لتاريخها على سبيل المثال (التزمّن).

هذا التمييز أدخلته في الألسنية، مع بنية نظرية، محاضرات في الألسنية العامة ألقاها عام 1916 فردينالدو سوسور (1813-1857).

يُقال عن واقعين ألسنيين إنهما تزامنيان عندما ينتميان إلى تزامن واحد، أي عندما يكونان على حدّ سواء موجودين في مرحلة معيّنة من تطور لسان. وينتمي عنصران إلى التزمّن، فهما إذن ترمّنيان، عندما يدخلان مرحلتين من تطور لسان.

وعندما لا يأخذ تحليل بالحسبان سوى الظاهرات التزامنية ولا ينظر في اللسان، لهذا السبب، في فترة معيّنة من تطوره، أي بصرف النظر عن حالته السابقة، يكون هذا التحليل تزامنياً. وهذا التحليل يتيح تكوين المنظومة الألسنية للسان وشرحها، كما تعمل عملها الوظائف في فترة معيّنة. وعندما يدأب تحليل، آخذاً بالحسبان وقائع تزامنية، على أن يصف تطور لسان معين، يكون هذا التحليل ترمّنياً. ومن الواضح أن كل عرض يعزو إلى الألسنية التزامنية وضع الألسنية الستاتيكية وإلى ألسنية التزمّنية وضع الألسنية الدينامية، ينسب ضرباً من الخارجية

والاستقلال الكليتين إلى هذين البعدين من التحليل . وكل تأكيد تكون بموجب الظواهر التزامية وحدها منهجية - بالنظر إلى أن الوقائع التزامية تكون من جهتها غير منهجية، منعزلة، عرضية وغير قابلة للشرح من الناحية الألسنية - يفضي أيضاً إلى افتراض استقلال كامل بين هذين التحليلين .

ويبين تاريخ الألسنية الحديث ، ولاسيما بفضل إسهامات رومان جاكوبسون (1896-1982) وأندره مارتينه (المولود عام 1908)، أن التمييز بين الفئتين من الدراسات أكثر تعقيداً . فالتحليل الوظيفي في التزامن يتيح إدراك الآليات الأساسية التي تشرح العمل الوظيفي للسان من الألسنة . والحال أن هذه الآليات تؤدي، على حد سواء، دوراً في العمل الوظيفي التزامني والعمل الوظيفي التزميني للسان . أضف إلى ذلك أن التحليل التزميني ، من حيث أن التزمين يعرض تاريخ منظومة ألسنية معينة، ينبغي أن يكون بالضرورة مسبقاً بتحليل تزامني ، لأنه هو وحده الذي يتيح على وجه الدقة تكوين منظومة لسان معين .

R.V.

التشتت

F: Dispersion

En: Dispersion, scatter

D: Dispersion, Streuung

تبعثر الملاحظات التي تكوّن مجموعاً إحصائياً من جانبي النزعة المركزية لهذا المجموع.

الإحصاء مزوّد بوسائل دقيقة لتقييم تغيّرية سمة أمّاؤها أو قيمها تتغير تبعاً للأفراد أو الفئات الإحصائية. وتكون جماعة من السكان ضعيفة التشتت، من وجهة نظر التغيّرية المدروسة، عندما تكون الفئات الكبيرة من الناحية الرقمية في جوار النزعة المركزية، فالفئات الأكثر بعداً تكون ذات تكرار (أو كتلة) أضعف. وبوسعنا، في هذا النوع من التوزيع، أن نشرح عرض المعطيات بمؤشر دقيق يسمى «مقياس التشتت» لأنه يعكس تموجات المتغير بدءاً من قيمة مركزية، قيمة توصف بـ «المقياس الموضوعي» لأنه يشير إلى أنه يشرح التوزيع الإجمالي، أي نسق مقدار المتغير بالنسبة للمجموع الملاحظ. وإذا كان التوزيع متجمّعاً حول القيمة المركزية، فإن المتغير يتغير قليلاً وينبغي لمقياس التشتت - الذي يجب أن يقيس هذه الدرجة الضعيفة من التغيرية - أن يكون قريباً من الصفر. ويفقد مفهوم التشتت دلالته في حال غياب النزعة المركزية (كالتوزيع الذي يشبه خطه البياني حرف J على سبيل المثال).

وثمة مؤشرات تشتت عديدة، ولن نحدّد فيما يلي سوى الأكثر شيوعاً منها، إذ نعيّن نموذج المتغير الذي ينطبق عليه كل مؤشر منها، على سبيل الحصر في بعض الأحيان.

1- عندما تكون الملاحظات وصفية والمجموع موزعاً إلى فئات بحسب أنماط المتغير المختلفة (سلم اسمي أو مدوّنة مصطلحات)، يلجأ علماء النفس إلى مؤشر التشتت الذي استعاروه من نظرية الإعلام. والواقع أن هذا التبعثر، تبعثر المعطيات في الفئات المختلفة، يجد أصله في النظرية الحركية للغازات، عندما ربط الفيزيائي النمساوي لودفيغ بولتزمان (فيينا، 1844، فيينا، 1906)، الذي كان يبحث عن أن يقيس «الاضطراب الجزيئي»، هذا المفهوم بمفهوم الأنتروبيا في الغاز بوصفه منظومة دينامية حرارية. وهكذا يشرح ظهور المصطلح في العلوم الإنسانية للدلالة على درجة التباين، تباين المعطيات في مجموع أو للدلالة أيضاً على كمية الفوضى أو فقدان التنظيم في المجموع. وهذه الأنتروبيا، التي يسهل جداً تقييمها بواسطة ضرب من مجرد جدول لوغاريتمي لـ 3 (أو 4) عشريات، تقدّمها الصيغة التالية:

$$H = -\sum f_i \cdot \log_2 f_i = \log_2 N - \frac{1}{N} \sum n_i \cdot \log_2 n_i$$

(في وحدة مزدوجة لكمية الإعلام بالملاحظة).

واللوغاريتمات المائلة في هذه الصيغة هي لوغاريتمات ثنائية (قاعدة Z)، وبما أن بمتناولنا على وجه العموم جدول لوغاريتمات عشرية (قاعدة 10)، فإننا نجري الحساب بواسطة هذه اللوغاريتمات العشرية، ولكن المفروض أن نقسم النتيجة الحاصلة على لورغاريتم $0,301=210$ للحصول على الأنتروبيا بالوحدة المزدوجة للإعلام، وقيمة H تُفسّر أيضاً بأنها مقياس الريب لدى الملاحظ فيما يخص نمط عنصر من عناصر مجموع إحصائي ملاحظ، عندما يعلم الآن توزيع التكرارات. ونقول بعبارة أخرى إن H هي الإعلام المتوسط بالملاحظة، آخذين بالحسبان تكرار كل فئة. فعندما تكون كل الملاحظات مركزة في فئة واحدة، يعلم الملاحظ مسبقاً ذلك، ويكون الريب عدماً ($H=0$).

وعندما تكون الملاحظات أيضاً موزعة بين الفئات كلها، يكون ريب الملاحظ في حده الأقصى ويساوي :

$$H_{\max} = \log_2 K = \frac{1}{0,301} \log_{10} K$$

K تمثل عدد الفئات .

وفي الحالات الوسيطة، تقع الأنتروبيا بين 0 و H_{\max} : $0 < H < H_{\max}$. ومثال ذلك : ضروب من التشتت المختلفة لثلاث عمينات من 18 ناخباً سئلوا عن أفضليتهم السياسية، في توزيع من 4 فئات : يمين (م)، يسار (س)، وسط (و)، دون رأي (در).

أ) حالة قصوى حيث تكون كل الملاحظات مكررة في فئة واحدة، فتباين المعطيات عدم، والتنسيق بالتالي في حده الأقصى، وينجم عن ذلك أن $H=0$ ، وذلك أمر يقابل ريباً عدماً، أي يقابل إعلاماً كاملاً لكل عنصر .

ب) حالة وسطى حيث تكون الملاحظات موزعة توزيعاً غير متساو، فثمة إذن تباين معين بين المعطيات، وبعض الفوضى بالترابط .

والإعلام المتوسط الذي يقدمه جواب ناخب من العينة هو 1,67 وحدة إعلام .

ج) حالة قصوى حيث تكون الملاحظات كلها موزعة بالتساوي على وجه التقريب على الفئات الأربع، فتباين المعطيات والتنسيق يبلغان المستوى الأقصى . والريب المتوسط بالملاحظة هو هنا وحدتان إعلاميتان .

وإذا أضفنا إلى مجموع معين فئة واحدة، فإننا نزيد أيضاً ريب الملاحظ فيما يخصّ جواب ناخب يؤخذ، مصادفةً وذلك ما يبيّنه المثال التالي جيداً : نحدّد 5 فئات إذ نميز بين يمين (م) وأقصى اليمين (أ.م)، فتتوزع العينة المذكورة أعلاه توزعاً على فئات .

وإدخال نمط إضافي ، بالنسبة للمجموع نفسه ، يرفع الأنتروبيا من 1,67 إلى 2,13 ، وبما أن الأنتروبيا القصوى ازدادت أيضاً ، فإن علاقة H/H_{max} لا تتغير إلا من 0,83 إلى 0,92 (انظر الشكل 2 في نهاية المقال).

2 - عندما تكون السمة الملاحظة متغيراً ترتيبياً ، يكون المقياس الموضوعي (أو مقياس النزعة المركزية) هو الملاحظة الوسيطة ، ويقاس التشتت ، مع هذا النموذج من المتغير ، بمؤشرات الرتبة ، المسماة **الرَّبيع** و**العَشير** و**المِئين** ، التي تبني فقط على معيار ترتيب الملاحظات وعلى تنضيد المجموع المرتب في 10,4 أو 100 فئة متتالية للعد نفسه . ولنضرب مثلاً على ذلك 14 فرداً مبوين بحسب قدراتهم المتناقضة (الشكل 3 في نهاية المقال).

وسنلاحظ أن التوزيع الربيعي لا يحدث بدقة دائماً (4 فئات من 3 أفراد بالنسبة 14 فرداً) . وتتيح القدرات العقلية لفردين في الربيع 1 والربيع 3 ، أي الرابع والحادي عشر ، أن نحكم على تشتت المجموع حول أفراد الوسيطين السابع والثامن . وإذا كانت هذه القدرات تجاوز القدرة الوسيطة ، فإن زمرة الأفراد الملاحظين ضعيفة التشتت ، والزمرة متجانسة نسبياً ؛ وإذا كان الربيع الأول ، على العكس ، منخفض جداً بالنسبة للفرد الخامس والربيع الثالث ، فإننا نلاحظ تدرجاً للقدرات الفردية بحيث أن زمرة الأفراد تكون غير متجانسة ، من وجهة نظر المتغير المدروس .

3 - عندما يكون المتغير قياسياً (مثال ذلك قدرات تقيّم بحاصل الذكاء) ، بوسعنا أن نحدّد الربيع الأول والربيع الثالث (الأدنى والأعلى) بعد ترتيب الأفراد ، وبوسعنا أيضاً تقييمهما على سلم القياس ونقيس عندئذ الانحراف بين الربيعي .

ويتيح هذا الانحراف بين الربيعي أن يقارب ضروب التشتت لمختلف الجماعات في ميدان حاصل الذكاء . ومن المفضل مع ذلك ، بما أن ضروب الوسيط (و) ليست على وجه العموم متماثلة بالنسبة لهذه الجماعات المختلفة ، أن نقارن بين الانحرافات بين الربيعية النسبية ، الربيع الأدنى - الربيع الأعلى / و لكل جماعة . وإذا كانت المعطيات متجمّعة ، فإن بوسعنا أن نقيم الربيعات وفق طريقة إقحام الوسيط فيها ، إذ تجري التقطيعات الربيعية على رسم بياني للتكرارات المتجمّعة . ويُحدّد العشير أو المئين على الرسم البياني للتكرارات المتجمّعة بتنفيذ عشر فئات (أو مئة) لها الأهمية الرقمية نفسها . ويمكننا استخدام الانحراف بين العشري ع1 - ع9 (من الأول إلى قبل الأخير ، وذلك أمر يستبعد أطراف السلسلة) مؤشراً على التشتت ، وكذلك الانحراف بين العشري النسبي ع1-ع9

وإذا كنا لا نعنى إلا بالمظهر الترتيبي لمتغير قياسي (مثال ذلك أننا لانعلّق أهمية على القيمة الداخلية لحاصل الذكاء ، بل فقط على رتبة الأفراد الذين خضعوا للروائز) فإن مؤشر التشتت الذي ينبغي استخدامه هو الانحراف المتوسط بالنسبة للوسيط ، أي متوسط الأبعاد بين قيم الملاحظة (V) ووسيطها (M) ، أي :

$$eM = \frac{1}{N} \sum V - M$$

إذا كانت المعطيات فردية ؛

$$eM = \sum f_i / V_i - M$$

إذا كانت المعطيات مبنّية .

ويستخدم بعض المؤلفين مع ذلك مؤشراً قريباً هو الانحراف المتوسط بالنسبة للوسط الحسابي ، أي :

$$e_v = \frac{1}{N} \sum (V_i - \bar{V})$$

$$e_v = \sum f_i (V_i - \bar{V})$$

ويستخدم مؤلفون آخرون الانحراف الوسيط المسمى أيضاً الانحراف المحتمل ، وهو القيمة الوسيطة لمجموعة الانحرافات .

4 - إذا كان المجموع يتميز بمتغير قياسي (مثال ذلك رائر من روائر القياس النفسي) ، فإن مؤشر التشتت الأكثر شيوعاً في الاستخدام هو الانحراف المعياري . والواقع أن حساب الانحراف المتوسط يقوم على إهمال الإشارات الجبرية وهو إجراء غير صحيح من الناحية الجبرية . ونستخدم الانحراف المعياري لهذا السبب في قياس تشتت القيم حول الوسط الحسابي على أساس التخلّص من القيم الجبرية بطريقة رياضية سليمة وذلك بتربيع الانحرافات فتصبح جميعها قيماً موجبة .

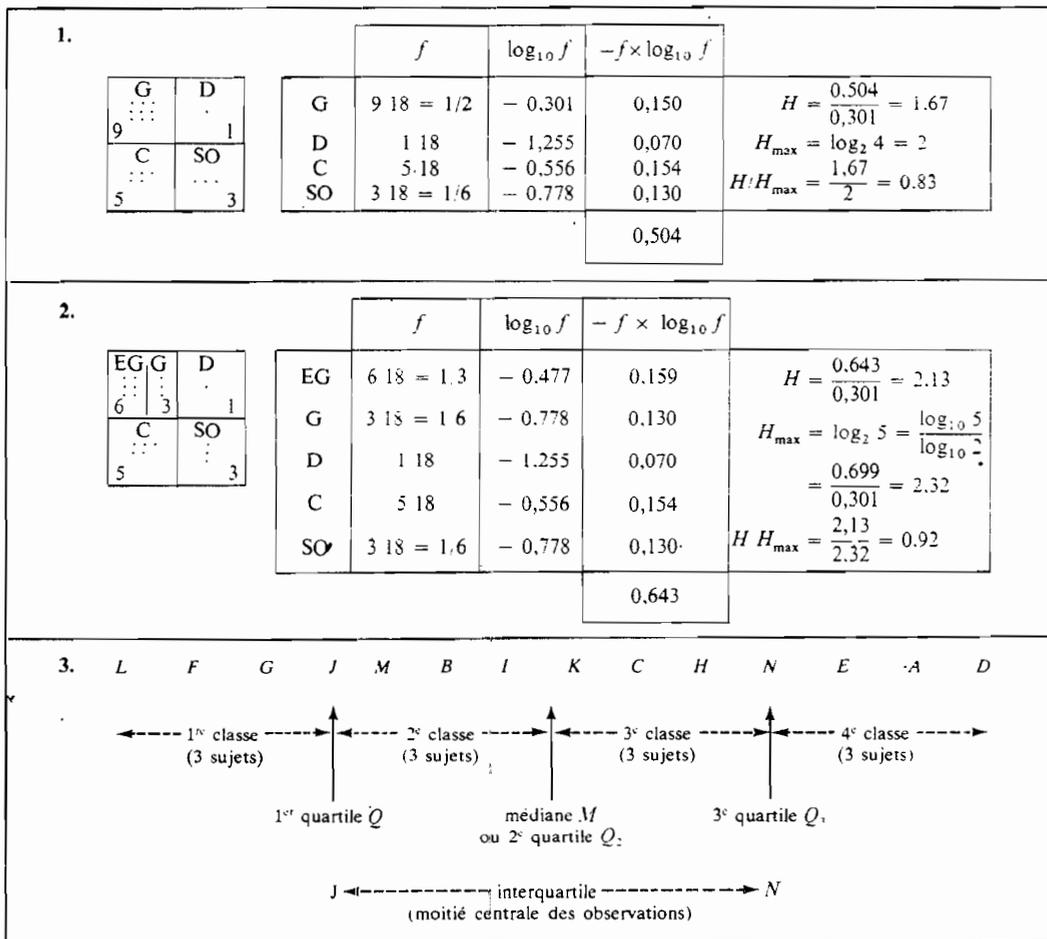
$$Q = \frac{\sqrt{\sum (s - \bar{s})^2}}{n}$$

فالانحراف المعياري (ع) ويرمز له أحياناً بالرمز

حيث \bar{s} = الوسط الحسابي ، n = عدد القيم ، s رمز يدل على المتغير

موضوع التحليل الذي يتخذ عدة قيمة s_1 ، s_2 ، s_3

الانحراف المعياري موضوع مقال خاص في هذا المعجم . (انظر في هذا المعجم :
الانحراف المعياري ، التوزيع ، الإعلام ، النزعة المركزية ، المتغير) .



J.M.M.

F: Psychodiagnostic de Rorschach تشخيص رورشاخ النفسي

En: Rooschach test

D: Rorschachtest

تقنية إسقاطية قائمة على التفسير الحر لأشكال طارئة .

ابتكر مؤلف هذه الطريقة من سبر الشخصية، الطبيب النفسي السويسري هرمان رورشاخ (1884- 1922)، رائز إدراك وبان له، انطلاقاً من معطيات اختبارية، أنه كان بوسعه أن يستخلص منه عناصر إعلام عن شخصية الذين ريزوا.

وتتألف مادة هذا الرائز من عشر لوحات مستطيلة بعدا كل منها 27×20 سم، تمثل بقع حبر متناظرة مطبوعة على ورق مقوَّى . خمس منها رمادية مع أنساق لونية متغيرة، اثنتان رماديتان وحمراوان (اللوحة 2,3)، واللوحات الثلاث الأخيرة متعددة الألوان. ويُدعى الفرد إلى أن يقول ما يراه في هذه البقع . وهو غير محدود في الزمان ولا في عدد الإجابات . ثم إن هذه الإجابات يرمزها الفاحص الذي يأخذ العنصر الذي حدّد الإجابة بالحسبان (كل البقعة أو جزءاً منها فقط)، وصفة الشكل المدرك (ش)، واللون (ل)، والحركة (ح)، والمحتوى (شكل إنساني، حيواني، نباتي، معدني . . .)، وأصالة التفسير أو ابتداله، إلخ . مثال ذلك أن الفرد يصرّح، في اللوحة 3 أن الجزء الأحمر من البقعة يمثل فراشة . وستوضع علامة لهذه الإجابة: ت ش + ح آ ب . وهذا يعني أن في الإجابة: تفصيل كبير (ت)، شكل

حسي (ش+)، حيواني (ح)، إجابة مبتدلة (أ ب) أي أن هذه الإجابة يقدمها فرد على الأقل من عشرة أفراد. وتوضع هذ المؤشرات المجموعة، بعد الترميز، في علاقة بعضها مع بعض. فبعض العلاقات أساسية: «نموذج الفهم» الذي يأخذ بالحسبان التكرار الخاص بأنماط الفهم المختلفة خلال الاختبار، و«نموذج الرجوع الداخلي» أو «نموذج التجربة الداخلية»، الذي يوازن بين الانفعالات (التي تعبّر عنها الاستجابة ح) والانفعالات المعبر عنها في الخارج (استجابة ل). ويخبر التفسير، الحساس جداً، عن خاصية ذكاء الفرد ووجدانيته، كما يخبر عن الاضطرابات العقلية المحتملة التي يمكن أن يديها هذا الفرد (عصاب، ذهان، مرض عقلي للدماغ). ولتشخيص رورشاخ النفسي ضرب من الصحة المؤكدة (بنجامان وإيبو، بروسل وهيتش)، ولكنه أداة وصفية يصعب استعمالها لمن لم يتلقّ التكوين الطويل والتدريب اللذين تقتضيانه. وتشخيص رورشاخ النفسي، من جهة أخرى، قليل الاتصاف بالصفة الاقتصادية، إذ أن تصحيحه يتطلب عدة ساعات عمل. وأخيراً، يظلّ أيضاً غير كامل وتنقصه القواعد النظرية المتينة، على الرغم من التحسينات التي أسهم بها عدة باحثين كصموئيل جـ. بيك (المولود عام 1896) وزيغمونت أ. بيوتروسكي (المولود عام 1904).

ونحن سنفحص على التوالي، لنوضح التعديلات التي أدخلت على هذا الرائد، تعديلات المدرسة الهنغارية لفيرينيك ميرى، الخاصة بوضع العلامات وتفسيره، و تعديلات منديل شاختر الخاصة بإدارته في الجماعات الصغيرة.

N.S.

يأخذ ف. ميرى ومعاونوه بالحسبان، في ورقة الفرز الخاصة برائد رورشاخ، خمسة أعمدة: الأعمدة الأربعة المألوفة، الموقوفة على التعاقب لأنماط الفهم، للمحددات، للمحتوى وللتقييمات الخاصة (ابتدال، أصالة، تخريف مرافق...)، وعمود جديد مخصّص لـ «الارتكاسات النوعية». ويذكر إوالد بوم

واحداً وسبعين ارتكاساً نوعياً . ويجد الهنغاريون مئة وخمسين ارتكاساً موزعة على سبع عشرة زمرة: توقّفات، أوصاف، التعبيرات شفهيّاً عن المستدخّلات، خصائص طفولية، ارتكاسات مفارقة، إلخ . وهذه الارتكاسات، الملاحظة في أسلوب الإجابات والمؤشرات التضمينية للتواصل اللفظي، هي ذات قيمة كبيرة في فهم النمط الخاص بإعداد الانطباعات .

وأعدّ علماء النفس الهنغاريون، انطلاقاً من هذه المعطيات وباستخدامهم الطرائق الإحصائية الملائمة، سلالمة تشخيصية مختلفة: (ا) سلالمة الارتكاسات الحسية-الذهانية الهذائية؛ (ب) سلالمة التمايز والمرض الاجتماعي والعصاب؛ (ج) الفصام مع مؤشرات إحصائية أعدت انطلاقاً من فئة سكانية هنغارية . ويتضمّن السلم الأول ثلاثاً وعشرين علامة غير ملائمة لمثل هذا التشخيص؛ (د) سلالمة الألفة مع السلم الثاني عشرين علامة غير ملائمة لمثل هذا التشخيص؛ (هـ) سلالمة الألفة مع مؤشرين: العلامات التسع التي تدخل في تركيب المؤشر الأول لوحظت في جماعات من الأفراد الذين يشغلون موقعاً جيداً في القياس الاجتماعي؛ والعلامات الست لوحظت في جماعات من الأفراد الذين يشغلون موقعاً رديئاً في القياس الاجتماعي؛ (هـ) سلالمة الأعداد، القائمة على الفارق بين جماعات الأفراد المبدعين، ذوي المردود العقلي المرتفع، وجماعات الأفراد الأسوياء (المستقرين) ذوي الإبداعية الضعيفة . ويتألف السلم من عشر كوكبات من الجماعات .

والإسهام الأكثر أهمية للمدرسة الهنغارية في تفسير راترورشاخ يكمن في إدخال فكرة السمة، سمة التحريض للوحات (انظر مقال م . شاختر، في إ . سترن، الراتر في علم النفس العيادي، باند 1 . 1947) . وهذه هي الدلالة الخاصة للوحات :

اللوحة I: التصرف في وضع جديد، المظهر، اتجاه السؤال: «من أنت»؛ التقييم الذاتي؛ عقدة الدونية .

II: تسوية النزاع بين الجسمي والانفعالي، بين الجنسية والوجدانية .

III : التماهي [التوحد]؛ معرفة الذات؛ الألفة .

IV : اللوحة الأبوية، الاتجاه إزاء السلطة .

V : حسّ الواقع؛ الهروب من الواقع .

VI : الجنسية .

VII : لوحة الأم .

VIII : التكيف الوجداني .

IX : الجهد الذهني؛ المردود؛ الإعداد؛ التصعيد .

X : الحيز الاجتماعي؛ حيز الحياة لدى الفرد .

وارتكاسات الأفراد على اللوحات تُفسَّر من وجهة نظر الصفة التحريضية التي يُعترف لها بها . ونحن نحلّل الارتكاسات من وجهة النظر هذه، مستندين إلى الفئات التالية: (أ) التغيرات في إيقاع الترابطات (زمن الارتكاس، عدد الاستجابات لكل لوحة)؛ (ب) التوقّفات (رفض، صدمة، اضطراب، نفي)؛ (ج) التعاقب . إن عكس الترتيب هو الذي، على وجه الخصوص، يدلّ على منطقة الشخصية التي تسمّها سمة التحريض للوحة؛ (د) تراكم العلامات من النسق نفسه يدلّ على منطقة حساسة . ومثال ذلك أن تراكم الاستجابات الواضحة - المبهمة يدلّ، بالنسبة للوحة V، على الحصر في مواجهة الواقع؛ ويدلّ، بالنسبة للوحة VI، على الحصر إزاء الجنسية؛ ويدلّ على الخوف، بالنسبة للوحة I . ويدلّ تراكم الابتدالات على التكيف القسري في الوضع الذي تميّزه اللوحة . والتفسير القائم على سمة التحريض للوحات يقدم، في التشخيص العيادي، نقاط صومى ذات أهمية . مثال ذلك أن اللوحة IX حساسة بالنسبة لأعراض الإرهاق العصبي النفسي، ولأعراض الاكتئاب بالنسبة للوحتين X,IX، ولأعراض العصاب بالنسبة للوحات VIII,VI,IV، ولأعراض الذهان بالنسبة للوحات X,V,III .

F.M.

يكمن رائر رورشاخ الجماعي أو العلاقة -رورشاخ، في رأي لوفولاند (1963)، في إدارة الرائر لشخصين أو عدة أشخاص (أربعة إلى ستة في الحد الأقصى) معاً يجتمعون حول اللوحة نفسها. ويفحص الأشخاص معاً رسم اللوحة، ويعلنون ما يرونه فيها ويبدلون جهدهم في الوصول إلى إجماع ليقدموا إجابة واحدة للوحة. ويدونّ الفاحص بأمانة تصرفات كل شخص، أفكاره، وطريقة تعامله مع اللوحات، إلخ. وبوسعه أن يضع، بفضل هذه الملاحظات، تحليلاً لسلوكات و«معيش» عضوي الثنائي أو الجماعة التي ريزت.

وهذه التقنية يمكنها أن تؤلف مدخلاً لعلاج الجماعة النفسي. وهي مفيدة في دراسة النزاعات بين الزوجين والتوترات في كنف الخلايا الجماعية الصغيرة، الأسرية أو المهنية على سبيل المثال.

M.Sc.

تشكل البدین

F: Pycnomorphie

En: Pyknomorphy

D: Pyknomorphie

مجموعة من خصائص البدین المورفولوجية في نمذجة إ. كريتشمر.
يبدو البدین فرداً ضخماً، ذا قامة متوسطة، مستديراً كل الاستدارة، أطرافه قصيرة، وجهه عريض ومستدير، عنقه سمين، وصدرة منتفخ. ويقابل هذا النموذج المورفولوجي عادة مزاجاً دورياً (يُظهر ميلاً إلى التغيرات الدورية في المزاج). ويُظهر البدین، على المستوى النفسي المرضي، استعداداً مسبقاً للذهان الهوسي الاكتئابي. (انظر في هذا المعجم: النمذجة الحيوية، الذهان الهوسي، الاكتئابي).

N.S.

F: Ectomorphie ou Ectomorphisme التشكل الخارجي

En: Ectomorphy

D: Ektomorphie

الاشتقاق: من اليوناني *ektos*، أي «خارجي» و*morphê*، أي «شكل». مجموعة من الخصائص الشكلية لنموذج التشكل خارجياً في نمذجة و. ه. شيلدون.

يبدو المتشكل خارجياً فرداً كبيراً، دقيقاً، رهيفاً، سريع العطب، ذا عضلات ضئيلة وأطراف طويلة بكفاية نسبياً، دماغه وجملته العصبية المركزية هما، بالنسبة لكتلة الجسم الكلية، كبيران ويميلان، مع الجلد، إلى السيادة على اقتصاد الجسم. وهذا الجسم، الذي يبدو ذا سطح أكثر مما هو ذو حجم يجد نفسه أكثر عرضة لمنبهات الوسط. وكان مصطلح «المتشكل خارجياً» قد اختير بالإحالة إلى الوريقة الخارجية للجنين، التي تُشتق منها الجملة العصبية وأعضاء الحواس والجلد. ويقابل هذا النموذج التشكلي عادة مزاج النموذج المخي. والمتشكل خارجياً نظير نموذجي الدماغى لدى كلود سيغو والناحل لدى إ. كريتشمر. (انظر في هذا المعجم: النمذجة الحيوية، النحول).

N.S.

F: Endomorphie, Endomorphisme التشكل الداخلي

En: Endormophy

D: Endormophie

مجموعة من خصائص النموذج الحشوي الجسمية في نمذجة
و. هـ. شيلدون.

يبدو النموذج الحشوي فرداً ذا جذع نام على وجه الخصوص (صدر مدور
وبطن ضخم) وجسم سمين، رخو، دون بروز عضلي، وتشغل الأحشاء لديه
وجهاز الهضم مكاناً كبيراً. وكان مصطلح التشكل الداخلي قد اختير بالإحالة إلى
الوريقة الداخلية للجنين، التي تشتق منها العناصر الوظيفية للجملة الهضمية،
كلها على وجه التقريب. ويقابل هذا النموذج المورفولوجي عادة مزاجاً حشوياً.
والنموذج الحشوي هو نظير النموذج الهضمي لدى كلود سيغو والنموذج البدني ل
إ. كريشمر. (انظر في هذا المعجم: النمذجة الحيوية).

N.S.

F: Mésomorphie ou Mésomorphisme التشكل المتوسط

En: Mesomorphy

D: Mesomorphie

مجموعة من الخصائص المورفولوجية للنموذج المتشكل من الأديم المتوسط في نمذجة و. هـ. شيلدون.

هذا النموذج يبدو فرداً رياضياً، ذا تكوين جسمي متين، وعضلات قوية، يعبر مظهره الجسمي عن الصلابة والبأس. وكان مصطلح «المتشكل من الأديم المتوسط» قد ابتكر بالرجوع إلى الأديم المتوسط، أو وريقة الجنين المتوسطة، نشأ منه الهيكل العظمي وجهاز العضلات. ويقابل هذا النموذج المورفولوجي على وجه العموم مزاجاً جسمياً. والمتشكل من الأديم المتوسط نظير نموذجي الرياضي لدى إ. كريتشمر والعضلي لدى كلود سيغو. (انظر في هذا المعجم: النمذجة الحيوية، المزاج الجسمي).

N.S.

تشنج المهبل

F: Vaginisme

En: Vaginism

D: Vaginismus

تقلص لا إرادي، تشنجي ومؤلم للمهبل، يحول دون أي ولوج.

هذا المرض ذو علاقة، دائماً على وجه التقريب، برفض لاشعوري للجماع، إما بفعل الخشية من الفعل الجنسي ذاته، أو من حمل محتمل، وإما بفعل رفض الشريك. والرجل مسؤول، في حالات كثيرة، عن سلوك رفيقته: عندما لا يتقن، بسبب الخرق أو العجز، أن يشاركها لذته، أو إذا علمت أيضاً أنه لم يكن وفيماً... ولكن قد يحدث أيضاً أن يكون تشنج المهبل ذا علاقة بجنسية مثلية كامنة لدى المرأة. وثمة، في التشنج الحقيقي، تشنج المهبل، حساسية فرجية قصوى تظهر بتقلص مؤلم، دائم، للصارّة الفرجية المهبلية، حساسية تتهيّج بفعل أوهى اتصال أو أوهى فكرة جنسية. وتشنج المهبل الأولي، الذي يظهر منذ العلاقة الجنسية الأولى، ذو منشأ نفسي، والتشنج المهبل الثاني، الذي يبدو بعد فترة زمنية طويلة على وجه التقريب من الحياة الجنسية السوية، قد يكون ناجماً عن عوامل عضوية (تمزقات في العجان لم تندمل جيداً، التهاب المهبل الفطري أو الناجم عن الطفيليات. إلخ) أو عن نزاع وجداني. ويمكننا أن نجد بين أسباب تشنج المهبل السيكولوجية الأكثر تواتراً، تربية مغالية في الصرامة (كان الفعل الجنسي معروضاً أنه غير طاهر وغير أخلاقي، محفوف بالخطر)، أو عدواناً جنسياً (هتك الحرمة،

الحرمة، محاولة اغتصاب)، أو نجد أيضاً ذكرى بعيدة، ولكنها مؤلمة دائماً، للخلاف بين الأبوين . ويكفي مجرد الإيحاء، على وجه العموم، للتغلب على المحرمات الأسرية والتربوية، ولكن علينا، عندما يكون النزاع أكثر عمقاً، أن نلجأ إلى علاج نفسي مستوحى من التحليل النفسي . والثنائي هو الذي ينبغي معالجته عندما يكون تشنج المهبل ناجماً عن الزوج (انظر في هذا المعجم: ماسترز [وليم]).

M.S.

Tscholakov (Kiril)

تشولاكوف (كيريل)

طبيب نفسي بلغاري (غاغاليا، مقاطعة روسه، بلغارية، 1897 - صوفية، 1963).

دُعِيَ تشولاكوف، إذ استمر طبيياً نفسياً، إلى التعليم في بلوفديف (بلغارية) حيث احتل كرسي علم الأعصاب والطب النفسي من عام 1953 حتى موته. ونشر أكثر من مئتي عمل علمي (منها 12 دراسة أحادية) في مشكلات علم النفس المرضي، والفصام، والأعصاب، وابتكر طريقة علاج نفسي سماها «نزع الانسداد السيكولوجي الفيزيولوجي». وفي رأي هذا المؤلف أن كل صدمة نفسية تسبب تضيقاً في حقل الشعور لدى الشخص المعني، ويليه انفصال عن الذكريات التي أحدثت صدمة في السيرورات العصبية الدينامية الأخرى. ويسمى الانفصال «انسداد التجربة النفسية الصدمية». وطريقته العلاجية تكمن في إعادة إنتاج هذه التجربة المذكورة، تحت التنويم المغناطيسي، التي يطلقها المعالج النفسي إطلافاً فاعلاً. ويُطلب إلى المريض، لبلوغ مايسميه تشولاكوف «نزع الانسداد السيكولوجي الفيزيولوجي»، أن يتمدد على ديوان، في غرفة غارقة في النور الخفيف، ويدعوه المعالج، بعد أن يثير لديه بالكلام نوماً مغناطيسياً خفيفاً، أن يتذكر الحادثة التي انفعَل بها انفعالاً قوياً. ويتوصل المريض تدريجياً (في بعض الجلسات أحياناً) إلى أن يكرر الحادثة، مع كل مكوناتها الانفعالية والحركية، وتمحي حالة النوم المغناطيسي، في نهاية الجلسة، بالكلام. وتندمج التجارب «المغلّفة» بهذا الأسلوب في تيار الحياة النفسية وتكفّ عن أن تكون مصدر اضطرابات عصبية. وما يميز هذه الطريقة من التقنية التي ابتكرها جوزيف بروير (1842-1925) هو أنها لا تتطلب حالة عميقة من النوم المغناطيسي، بل تتطلب بالحرى حالة من العاس، وسطي بين اليقظة والنوم المغناطيسي. C.C.

التصرف ، المسلك

F: Conduite

En: Conduct

D: Benehmen

مجموعة من الأعمال تبحث بها عضوية عن أن تتكيف مع وضع معين .

الحوادث النفسية كلها، في سيكولوجيا بيير جانه (1947-859) ، أعمال ، كل عمل تصرف كامل له موضوع وهدف ، وغائية . ولا يفهم تصرف من التصرفات ، حتى الأيسر منها ، فهما حقيقياً إلا إذا نُظر إليه في نشوئه وسياقه ، أي بالنسبة لكل ما يمكنه أن يحدده ويكون في تفاعل معه . فالعمل والتواصل ، وحتى الفكرة ، تصرفات . ويرى المرء أن هذا المصطلح لا يرتد إلى معطيات مادية ، موضوعية ، وإلى ارتكاسات العضوية على منبهات ، كما كان يفهمها السلوكيون ، ولكنه يشمل الأسلوب الذي به تبرز الشخصية في وضع معين . وفي رأي دانييل لاغاش (1972-1903) أن كل «تصرف قول» له دلالة وظيفية متكوّنة بوصفها جواباً عن دافعية . إنه ، يقول ، «مجموعة من الأعمال المادية أو الرمزية ، ذاتية المنشأ أو غيرية المنشأ ، تنزع بواسطتها عضوية في وضع من الأوضاع إلى أن تقلص التوتّرات والحاجات التي تهدد وحدتها وتحركها ، وإلى أن تحقق إمكاناتها أيضاً» (1960) ، ص 276) . ويدمج مفهوم التصرف مكوّنات حركية عديدة ، فيزيولوجية ، وسيكولوجية ويعبر عن التفاعل الدائم ، تفاعل الفرد ووسطه . (انظر في هذا المعجم : السلوك ، [بيير] جانه) .

N.S.

التصعيد

F: Sublimation

En: Sublimation

D: Sublimation, Sublimierung

سيرورة سيكولوجية لاشعورية تنزاح بواسطتها بعض الدوافع الجنسية، التي تفصل عن «موضوعاتها» الأولية، نحو «موضوعات» غير جنسية ذات قيمة اجتماعية إيجابية (فاعلية فنية، بحث عقلي...).

كان س. فرويد (1856-1939) قد أدخل في علم النفس مصطلح التصعيد الذي يدلّ على آلية دفاع من آليات الأنا. ولم يكن ينطبق في الأصل إلا على الدوافع الجنسية، ثم امتدّ ليشمل الدوافع العدوانية. كتب س. فرويد يقول «إننا نعلم أن بعض الغرائز، التي تعوقها الموانع، لا تفلح في بلوغ هدفها؛ والمقصود بها هذه الدوافع الغريزية ذات الأصل المعروف، التي تنزع إلى هدف محدد، ولكنها لا يمكنها أن تتوصّل إلى الإشباع، ومن هنا منشأ تأسيس توظيف، دائم وذي ميل دائم، في موضوعات. ففي هذه الفئة إنما ينبغي لنا أن نصنّف، على سبيل المثال، هذه العواطف، عواطف الحنان، التي لا تفضي أبداً إلى إشباع الرغبة الجنسية التي تنجم عنها هذه العواطف عينها» (1932، ص. 133 من الترجمة الفرنسية). واستخدام الطاقة الليبيدية هذا يُعتبر ضرباً من النجاح، ذلك أنه يتيح تفريغاً للتوتر يتلاءم مع القوانين الأخلاقية والاجتماعية. ويكون التصعيد ضرباً خاصاً من الإنزياح، يتيح لأشكال دافعية أولية أن تندمج في الأنا، ويرضي في الوقت نفسه

مقتضيات الأنا العليا والمحيط ، ويحافظ على جزء كبير من الطاقة الليبيدية .
والتصعيد شبيه بعمل الإنسان الذي يقنّي سيلاً ليُجعل منه طريق مواصلات نهريّة
وإنتاج طاقة كهربائية . إنه يؤدّي دوراً إذا أهمية في تكييف الفرد مع وسطه ، ذلك أنه
يتيح توافقه الاجتماعي دون أن يؤذي نموه الشخصي . وهكذا يمكن أن تشرح
العدوانية المصعّدة بعض مهن الجراحين والعسكريين أو الرياضيين . (انظر في هذا
المعجم : الإبداعية الفنية ، آية الدفاع) .

M.S.

التصنيف

F: Classification

En: Classification

D: Klassifizierung, Klassifikation

عملية منهجية قوامها أن يجمع الفرد ذهنياً في عدد معين من المجموعات، التي تسمى «أصنافاً»، معطيات (حوادث، أشياء، موجودات) تنطوي على سمة أو عدة سمات مشتركة.

التصنيف سيرورة أساسية من سيرورات الفكر هدفها أن تجد بسرعة شيئاً بواسطة المكان الذي يشغله (تصنيف مصطنع) أو أن تهيبّ اكتشاف القوانين بتقريب أشياء تشترك اشتراكاً كبيراً بتشابهات طبيعية (تصنيف طبيعي). وهذه العملية، التي وضّحتها من قبل العصور الإغريقية القديمة باسم «تكوين المقولات»، كانت الفلسفة خلال العصور الوسطى قد عمّقتها في المناظرات الشهيرة الخاصة بـ «تكوين المفاهيم» (خصام الكليات) وكان علماء النفس المعاصرون (ماكس ويردايمر وجون بياجه (و) ج. س. برونر، على وجه الخصوص) قد حلّلوها في مجال «تكوين المفاهيم» والإبداعية. وتتخذ الفاعلية التصنيفية، المبسطة في جوانبها المنطقية، أهمية خاصة وتسمى على الغالب باسم النمذجة في علوم الإنسان أو قوانين التصنيف في علوم الطبيعة. فكل تصنيف يفترض ثلاثة نهوج: التحليل، المقارنة، تجريد الفروق الفردية. إنه ينطوي، أقلّه، على فرض، إن لم يكن على نظرية، يتناول السمات الأساسية للظواهرات أو الأشياء المأخوذة بالحسبان.

والتصنيف، من وجهة نظر التحليل السيكولوجي، ذو علاقة بالضرورة الماثلة، بالنسبة للموجود الإنساني (وللحيوان أيضاً)، في أن يقلّص تعقّد بيئته،

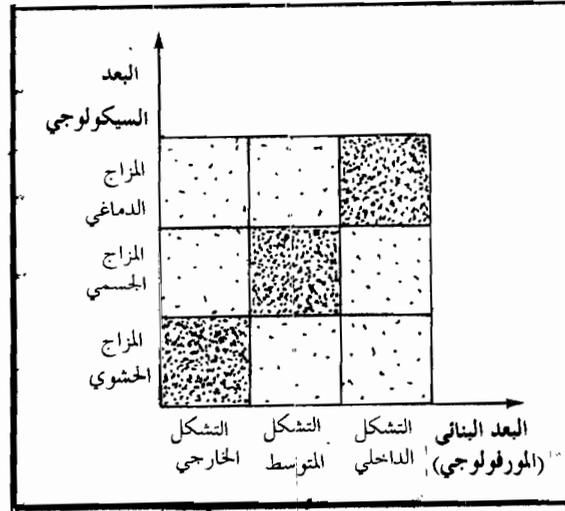
ويعدّ استجابة مناسبة لمنبهات متماثلة . إن الوجود الإنساني إنما يتعلّم أن يستجيب على نحو منتظم وملائم حين يجمع ، بالتمائل ، أشياء وأوضاعاً وأحداثاً . فالتصنيف يبدو إذن أنه آلية من آليات تكييف السلوك : يظهر الطفل الصغير خشيته أمام الأشخاص أو الحيوانات الذين لا يمكنه أن «يصنفهم» بين من يألفهم ، ويتقن الطفل ذو السنتين من العمر ، في هذه المرحلة ، أن يفصل مكعباته وكراته إلى صنفين من الألعاب التي تُستخدم للبناء أو للدحرجة . وبسط بياجه نظرية ، قائمة على ملاحظات عديدة ، يتطور فكر الطفل بحسبها تطوراً يتبع أطواراً معينة (الحسي -الحركي ، قبل الإجرائي ، والحدسي) ، قبل أن يتوصل ، بين السابعة والثانية عشرة ، إلى مرحلة العمليات المشخّصة ، التي تنطوي على مهارة وضع الموجودات في أصناف (وكذلك «الترتيب») ، ثم إلى مرحلة العمليات الصورية نحو الثانية عشرة أو الرابعة عشرة من عمره . وبين الطفل والراشد أيضاً فاعليتهما الفكرية وسلوكهما على التصنيف ، ذلك أننا لا ندرك العالم إلا من خلال الأشكال ، أو الغشطات ، وهي أنماط الموجودات التي نضعها ذهنياً في أصناف مناسبة . واللغة هي ، من جهة أخرى ، المظهر الاجتماعي لهذه الآلية السيكلوجية ، آلية تكوين المقولات ، بالنظر إلى أن المفاهيم هي ، على نحو من الأنحاء ، بطاقات نلصقها على الموجودات المتجمّعة في أصناف .

ويكون التصنيف ، من وجهة النظر العلمية ، نقطة انطلاق إلزامية لمن يلاحظ الظواهر ويجمعها وفق وجهة النظر التي يعتبرها متكيفة مع بحثه . ، فعلوم الإنسان لا يمكنها ، في مجالات عديدة ، أن تتجاوز التصنيف . ومثال ذلك أن نموذجاً سيكلوجياً (المنطوي ، المنبسط ، إلخ) يتحدّد بوصفه مجموعاً من السمات المميزة ، إذ أن الأفراد الذين يتصفون بهذه السمات يكوّنون صنفاً من الأفراد جيد «النمذجة» . وإذا كان بوسعنا أن نوزّع مجموعاً من الملاحظات وفق معايير متجانسة نسبياً ، إذ نعلّقها بنماذج مختلفة - أنماط من كل صنف - ، فإننا نكون تصنيفاً نسميه على الغالب «نمذجة» . ومثال ذلك أن نمذجة القياس الحيوي لوليم هربرت شيلدو (1897- 1977) ، القائمة على معايير بنائية (مورفولوجية) ، تصنّف الأفراد إلى

«متشكّل من الأديم الباطن»، «متشكّل من الأديم المتوسط»، أو «متشكّل من الأديم الظاهر» (انظر الشكل في نهاية المقال).

والتصنيف يمكنه أن يكون بسيطاً أو وحيد البعد كالتصنيف الذي ذكرناه آنفاً. وعندما يكون ممكناً أن تُصنّف الوحدات نفسها، وحدات الملاحظة، وفق معايير أخرى، فإننا نغني التصنيف الذي يصبح على هذا النحو «ثنائي البعد»، «ثلاثي البعد» أو «متعدّد الأبعاد» أيضاً. ويصنف و. هـ شيلدون الأفراد أيضاً وفق معايير سيكولوجية إلى «النموذج الحشوي»، «النموذج الجسمي» «النموذج الدماغي»؛ وإذ تتضمّن هذه النمذجة على النمذجة السابقة، فإنها تقدّم تصنيفاً ثنائي البعد كما يبيّن الرسم البياني أدناه الذي يُظهر، فضلاً عن ذلك، رابطة إحصائية بين السمات البنائية والسمات السيكولوجية.

وخلاصة القول، لا يبدو التصنيف أنه نهج أولي للفكر فحسب، ولكنه يبدو أيضاً أنه التقنية الأساسية لتنظيم معطيات الملاحظة في كل عمل علمي. (انظر في هذا المعجم: التعبير بالأبعاد، بياجه، شيلدون).



J.M.M.

تصنيف الصبغيات

F: Caryotype ou Karyotype

En: Karyotyp

D: Karyotyp

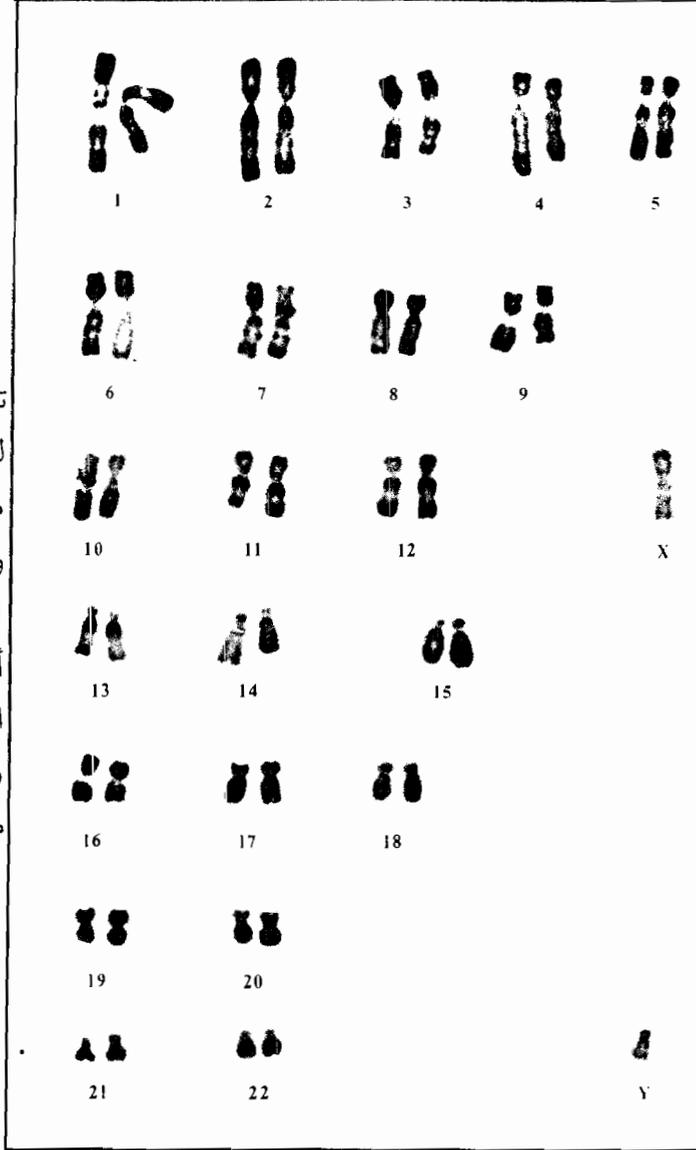
تصنيف صبغيات خلية من الخلايا.

نحصل على تصنيف الصبغيات من زراعة أجزاء من نسيج (نخاع عظمي أو دم على سبيل المثال) يُوضع في وسط غذائي ويظل في درجة حرارة 37 مئوية. ويحصل توزع الصبغيات بمعالجة تنقص التوتر، تُثبت وتُكوّن بهدف فحصها بالمجهر وتصويرها. فلكل خلايا موجود حي تصنيف طبيعي واحد، ولكل نوع اصطفاف صبغي معين. وكانت اتفاقيات دنفر (1960)، ولندن (1963)، وشيكاغو (1966)، وباريس (1971)، قد حددت تصنيف الصبغيات لدى الإنسان الطبيعي، وصنفت الصبغيات الجسمية، التي يبلغ عددها أربعاً وأربعين صبغية تقترن كل اثنتين منها معاً، منذ مؤتمر دنفر، بترتيب متناقص الحجم وتبعاً لموقع القسيمة المركزية؛ أكبرها يحمل الرقم 1، وأصغرها الرقم 22. ونمّيز فيها سبع زمر تبدأ بالحرف الأجنبي A وتنتهي بالحرف G (الصبغيات 21، 22، ذات الحجم الصغير جداً) (انظر الشكل). وتحفظ الصبغيتان الجنسيان، المصنفتان على حدة، بتسميتهما الكلاسيكية: XX لدى المرأة، yx لدى الرجل. وندلّ على التصنيف الصبغي الطبيعي لدى الرجل بالصبغة 46, yx، وبالصبغة 46, xx لدى المرأة، بحسب مدوثة المصطلحات لشيكاغو. أما الزيجان الصبغي، فإننا ندل عليها بصيغ أخرى، 47,yx+21، بالنسبة لتصنيف الصبغيات المنغولي، أو 47,yxx، بالنسبة لتناذر كلينيفلتر. والمولود الأخير من مدونات المصطلحات، المتبني خلال مؤتمر باريس (1971)، ناجم عن استخدام طرائق جديدة في تلوين الصبغيات: طريقة دوتريو ولوجون، الطرائق التي تستخدم محلول جيمسا والمجهر العادي، أو التي

تستخدم أيضاً الكيناكرين، منتجاً ومضانياً، والمجهر ذا الأشعة فوق البنفسجية، إلخ. وأتاحت هذه الطرائق الجديدة أن توضح وجود حزم عرضانية (ذات عرض وتوزع يتغيران تبعاً للصبغيات، ولكن ترتيبها ثابت بالنسبة لكل زوج من الصبغيات) وأن تستدرك بعض الأخطاء. (انظر في هذا المعجم: الزيغان الصبغي).

التصنيف الصبغي في كل خلية

تصنيف صبغي
لرجل طبيعي نشره
مخبر علم الخلية
وعلم الوراثة
للأستاذ
أ. ستاهل، المركز
الاستشفائي
والجامعي في
مرسيلية.



M.S.

التصويت (الفونيم)

F: Phonème

En: Phoneme

D: Phonem

عنصر مجهور من اللغة له قيمة مميّزة، مستخلصة بالتقابل مع أصوات أخرى من لسان معيّن .

كان مفهوم التصويت (الفونيم)، وحدة وظيفية من النطق الثاني، قد تحدّد للمرة الأولى خلال المؤتمر العالمي الأول لعلماء اللغة، الذي انعقد في لاهاي (البلدان المنخفضة) عام 1928 . ولكل تصويت سمات مميزة تفرّقه عن التصويتات الأخرى من اللسان المنظور فيه . وهكذا فإن /P/ و /b/، في الفرنسية، تصويتان، ذلك أن الفارق بينهما وحده يتيح تمييز وحدات ذات دلالة (أو مونيم) مثل Pain و bain أو ample و amble . ولا يعني التصويت شيئاً في ذاته، ووظيفته تكمن في أن يتيح التمييز بين الدلالات . والوجه الدالّ للمونيم يتكوّن على هذا النحو من تصويتات (فونيمات) مختلفة .

ومثال ذلك أن دالّ المونيم /mal/، في الفرنسية، يتألف من ثلاثة تصويتات //am/ . ونرى أيضاً أن ترتيب التصويتات ملائم، لأن المونيم /lame/ يتميّز عن المونيم السابق فقط بالترتيب العكسي لتصويتاته /lam/ . ويُقال في بعض الأحيان إن التصويت وحدة قائمة بذاتها، أعني أن قيمته بحضوره أو غيابه، وليست بالتغيرات الطارئة زيادة أو نقصاً على صفة واحدة . فثمة التباس إذا تجاوزنا عتبة معينة؛ وهكذا ففي القولين « je prends un pain » و « je prends un bain » لا يحدث تواصل لأن

السامع يسمع التصويت /p/ إذا أخفت السامع التصويت /b/. ذلك أن هذين التصويتين لا يميزان في الفرنسية إلا بعدم الاهتزاز في الحبال الصوتية في التصويت المهموس /p/، بالتقابل مع اهتزازات الحبال الصوتية في التصويت المجهور /b/. فسمتا «المهموس» و«المجهور» ل /p/ و /b/ هما سمتان ملائمتان. وحدد التصويت بعضُ المؤلفين، ومنهم رومان جاكوبسون (1896-1982)، أنه حزمة من السمات الملائمة. ومثال ذلك أن للتصويت (الفونيم) /p/، في الفرنسية، السمات الملائمة التالية: مهموس (مقابل /b/، مجهور)، شفتاني (مقابل /f/، شفوي سني)، فمي (مقابل /m/، أنفي). وسمة الانفجاري للتصويت /p/، غير ملائمة، على العكس، لأنها لا تقابل أي سمة منقبضة).

وهذا التصوّر، تصور التصويت، منظور إليه أنه حزمة من السمات الملائمة المتزامنة، هو تصور خلفاء نيكولاس سيرغيفيتش توربنتزكوي (موسكو 1980- فيينا، 1938)، وهو على وجه العموم، على الرغم من بعض الفروق، تصور علماء اللغة الأوروبيين. والتشديد في أوروبا ينصبّ على الفارق والتقابل اللذين يؤسسان الملائمة. وفي الولايات المتحدة، ينظر ليونار بلومفيلد إلى التصويت أنه أسرة من الأصوات تشترك في خصائص صوتية هي وحدها التي تملكها. ولكل لسان عدد معين من التصويتات، وهذه التصويتات يمكنها أن تمضي من عدد يقارب الخمسة عشر (الألسنة البولينية) إلى عدد يتجاوز الثمانين، وتلك هي الحالة في بعض لغات القوقاز. انظر في هذا المعجم: النطق، الصامت المنقبض، المونيم، الصامت الانفجاري).

N.M.

F:Aspiration

En: Aspiration

D: Anspruch, Aspiration

رغبة حادة تدفع الإنسان نحو هدف، نحو مثال.

لدى كل شخص صورة لذاته تشرط سلوكه والأغراض التي يعينها لنفسه . وينشد الأفراد الأفضل تكييفاً أهدافاً واقعية، ذات علاقة بقدراتهم ولا يرتابون في قدراتهم على بلوغها . وثمة آخرون، متأثرون بالشروط الاجتماعية (لأن آباءهم أو الأساتذة يطلبون ذلك، على سبيل المثال) يحددون لأنفسهم أهدافاً مغالية في مستوى ارتفاعها ويتعرضون على هذا النحو إلى خيبات الأمل، وذلك أمر يمكن أن يقودهم إلى عدم التكيف . وآخرون، على العكس، يقترحون على أنفسهم أغراضاً أدنى من الأغراض التي يمكنهم تحقيقها . أما مستوى التطلع، فقد شكّل موضوع بحوث عديدة جداً، ولكن البحث القاعدة هو بحث ف . هوب (1930)، الذي باشره بإشراف كورت لوفن (1890-1947) . وهناك نتيجة وحيدة من الآن فصاعداً مفادها أن النجاح أو الإخفاق لا يمكننا تحديدهما بعبارات موضوعية وأن النتيجة نفسها يمكنها أن تُعتبر نجاحاً بالنسبة لأحدهم وإخفاقاً بالنسبة للآخر . ومثال ذلك أن قفز طفل ستين سنتيمتراً سيكون ضرباً من النجاح . وإذا لم يفلح رياضي في أن يقفز الحاجز ذا المترين ونصف من الارتفاع، فإن ذلك لن يكون إخفاقاً، لأن الإنجاز أمر متعذر عليه، ولكنه إذا وضع الحاجز على ارتفاع 1.80م، فإن بوسعه أن ينجح تارة وأن يخفق تارة أخرى . فالنجاح والإخفاق يتناسبان مع الأهداف التي

يعتبر المرء أنه قادر على بلوغها (مستوى التوقع)، أخذاً بالحسبان إمكاناته . فقد لاحظ ف . روبه (1957) أن الأطفال الذين يبالغ أهلهم في حمايتهم ذوو مستوى من التطلع معتدل ومستوى من التوقع منخفض ؛ ولأولئك الذين كانت تربيتهم تربية قاسية مستويان من التطلع والتوقع مرتفعان ؛ وللأطفال الذين عانوا إجابات مبكرة مستوى من التطلع مرتفع (مع أهداف يتعذر تحقيقها على الأغلب) ومستوى من التوقع منخفض . وأخيراً، لأولئك الذين كانوا محبوبين دون إفراط، ورباهم أبائهم على نحو متسامح، مستوى من التطلع معتدل ومستوى من التوقع مرتفع . ولاحظ هـ . جـ . إيسنك و هـ . ت . هيملويت (1946, 1947) أن الهستيريين يحدّدون لأنفسهم أغراضاً أدنى من قدراتهم، في حين أن للمصابين بالنوراستينيا (النهك العصبي) أهدافاً أكثر ارتفاعاً من الأشخاص المتوازنين جيداً . وثمة روائز لمستوى التطلع تخبرنا عن شخصية الأفراد المفحوصين وتتيح وضع تنبؤات لسلوكهم في الحياة اليومية . (انظر في هذا المعجم : الهدف) .

N.S.

تعاقب الأفكار السريع

F: Mentisme

En: Mentism

D: Psychischer film

ظاهرة نفسية تتميز بتعاقب سريع للأفكار.

المؤلف الأول الذي وصف تعاقب الأفكار السريع كان دومون دومونتو. إنه حرّر عام 1867، بوصفه طبيب سجن مون سان ميشيل، سيرته الذاتية. وكان تعاقب الأفكار السريع، في رأيه، غليان فكري غير مراقب، يفرض نفسه على فكره خلال فترات النعاس والاستيقاظ (ذكر ذلك غ. هوير وأ. لاماشر). ووصف ف. شاسلان، في كتابه عناصر من علم العلامات، تعاقب الأفكار السريع أنه «عرض من الأفكار ليس بوسع المريض أن يوقفه...». وألحّ عدة عياديين على القرابة بين تعاقب الأفكار السريع والحالة المعذّبة. ورأى بيير جانه، في كتابه الوسواس والإرهاق العصبي (1903)، في تعاقب الأفكار السريع، ضرباً من «الاجترار الذهني وأحلام اليقظة القسرية». وثمة تناذرات أخرى نفسية مرضية شتى تتضمن تعاقب الأفكار السريع أو حالات نفسية مشابهة جداً: الفكرة-الألم للسوداوي، إحادية الفكرة بعد الانفعالية، المواظبة الذهنية على فرط التوتر داخل الدماغ، الأورام الدماغية والتشّبعات السّمية، إلخ. وتعاقب الأفكار السريع يمكنه أيضاً أن يطرأ خلال أطوار العلاج: في الاسترخاء، تحت النوم المغناطيسي، خلال تحليل بالتخدير، وفي مراحل شتى من علاج النوم، إلخ.

وتعاقب الأفكار السريع ، لدى الفرد السوي ، متواتر نسبياً . إنه مرتبط ، كصور النعاس ، بشروط من الظهور الانتقائي : خدر ذهني ناجم عن تحريضات رتيبة : قطار ، سيارة ، على سبيل المثال ، تعب جسمي ، إفراط في العمل الفكري ، صعوبة نزاعية تؤدي إلى القلق ، إلخ .

ولتعاقب الأفكار السريع تلك الخصائص السيمولوجية والبنوية التالية :

أ) تكرار الموضوع وتحديدده . فتكرار كلمة واحدة أو جملة واحدة ، تعود باستمرار على نحو معذب ، يلاحق الفرد . ويمتدّ الموضوع في بعض الأحيان على تشكيلة من الذكريات ، وذلك إنما هو شريط من الذكريات يمرّ في الفكر ويمرّ مجدداً دون تغيير (تعاقب الأفكار السريع من فرط التذكّر ، ينبغي تمييزه من الخطور الحلمية لشرائح من الماضي تبدو منسية ، خطور يتضمن إسقاطات تمثلها الصور) . ولا يُلاحظ على وجه العموم أية دينامية خيالية ، وأي إبداع لتعاقبات من الأفكار الأصلية . وهذا المعيار ، معيار «الفقر» لم تثبت صحته مع ذلك ، وقد يحدث أن يكون بوسع تعاقب الأفكار السريع أن يساعد على الإبداع الأدبي أو البحث الجمالي ؛ ب) الآلية . إن الفرد لا يمكنه أن يسيطر على فكره مهما كانت الجهود التي يبذلها . فإذا وجّه انتباهها إلى الظاهرة ، فإنها تمحي وتزول ، لتعود على وجه السرعة ، دون أن يكون بمقدوره أن يعارض هذا البدء الجديد ؛ ج) القلق . لاحظت غالبية المؤلفين أن تعاقب الأفكار السريع ترافقه حالة وجدانية يمكنها أن تصبح شاقة . و«هذا التكرار الآلي ، الذي يعجز الفرد عن أن يتخلّص منه ، يحدد ضرباً من الانزعاج وثورة الأعصاب ، وانشغال بال حقيقي ؛ وعندما يستطيل تعاقب الأفكار السريع ليشمل جزءاً من الليل ، يحدث قلق شديد على وجه التقريب (. . .) ويصيب النفس ضرباً من الحصر يتناسب مع درجة السلبية التي تعانيها هذه النفس . . . » (دومون دو مونتو) ؛ د) رجحان الأفكار ، ولكن ثمة مع ذلك أيضاً تعاقباً سريعاً ذا سمة سمعية (نغمة موسيقية ، جملة من أغنية معروفة . . .) وذاسمة بصرية (قريباً جداً ، عندئذ ، من سجّل التخيّلات النعاسية) .

ولم يكن مشكل الدلالة، دلالة تعاقب الأفكار السريع، قد دُرس دراسة كافية . فعندما تكون المسألة مسألة ذكريات واضحة ودقيقة، أضيفت عليها صفة الموضوع وذات مظهر غير نزاعي، يبدو أن المحتوى الواقعي يمكنه أن يكون كافياً بذاته، دون أن يكون البحث عن دلالات عميقة أمراً ضرورياً. وعندما، على العكس، تتخذ أفعال أو ذكريات غير خطيرة في الظاهر أهمية مغالية، يمكننا أن نسلم أن الأمر أمر تضخيم رمزي ونبحث عن محتوى كامن لتعاقب الأفكار السريع كما لو أن الأمر أمر تعبيرات حلمية. فالاهتمامات المادية، والأسرية، والاجتماعية، والأخلاقية، إلخ، تقود بالحري، عندما يواجهها المرء في سياقات عصابية أو ذهانية إلى درجة كبيرة، إلى تفسير تعاقب الأفكار السريع على منوال معيش نفسي مرضي بصراحة. ولنشر أخيراً إلى أن «التكثيف» و«الانزياح» موجودان على الغالب في تعاقب الأفكار السريع، وأن الرمزية والنماذج البدئية راجعة فيه. (انظر في هذا المعجم: التكثيف، الانزياح، تخيلات النعاس، حالة مصاحبة للنوم).

H.F.

التعايش الحيوي

F: Biocenose ou Biocoenose

En: Biocenosis ,Biocoenosis

D: Biozonose

اشتقاقها: من اليوناني **bio**، حياة، و **Koinos**، مشترك.

مجموعة من العضويات الحيوانية والنباتية تعيش في منطقة معينة وتكون منظومة مستقرة.

غابة من الصنوبريات، وأخرى من الكستنائيات، هما ضربان من التعايش الحيوي النباتي (أو التعايش النباتي)، وحوض من بلح البحر تعايش حيوي حيواني (zoocenose). وبعض من هذه الضروب من التعايش الحيوي تسمى «مغلقة»، ذلك أن أنواعاً جديدة لا يمكنها أن تستقر فيها إلا بصعوبة، على خلاف ضروب أخرى «مفتوحة» تتيح لأشكال أخرى من الحياة أن تنفذ إليها.

فالتعايش الحيوي منظومة دينامية تميل إلى أن تظل متوازنة على الدوام: مثاله أن عدد الأبوام دون قناز يزداد إذا تكاثر فئران الحقول والحراج، ولكن قد يحدث في مرحلة أن تندر هذ القوارض بدورها إذا أصبحت فرائسها غير كافية، وتبدو هذه القوارض الصغيرة أنها تزداد عدداً من جديد، وذلك أمر يطلق التناوب الذي وصفناه سابقاً إطلافاً جديداً إلى أن تستقر حالة مثلى من الكثافة بالنسبة لكل من النوعين. (انظر في هذا المعجم: المجال الحيوي).

N.S.

التعب

F: Fatigue

En: Fatigue, Tiredness

D: Ermüdung, Mudigkeit

نقص القدرة على العمل، يرافقه شعور بالانزعاج، ويبدو بعد جهد مديد ويختفي بعد مرحلة من الراحة.

التعب، يقول ب. بوغار (و) ل. كروك، «حالة فيزيولوجية عابرة ومتغيرة الاتجاه تتميز بنقص قابلية العضوية للإثارة وانخفاض فاعليتها الوظيفية (وبخاصة بالنسبة لوظائف العلاقة الخاصة بالجهاز العضلي المخطّط، وأعضاء الحواس، والجملة العصبية)؛ والتعب يرافقه إحساس جسيمي ونفسي مرهق أو مؤلم، ويطرأ بصورة تعقب جهداً أو إرهاقاً ذهنياً أو حسيّاً، ويتغير اتجاه التعب تلقائياً بالراحة أو انقطاع الضرر المسبّب للتعب (ص 1758). والتعب، بوصفه ارتكاساً طبيعياً، هو، في الوقت نفسه، إشارة إنذار واستخدام دفاعات العضوية. فالجهد الجسيمي الكثيف المستمر يقتضي تنشيط الاستقلاب الخلوي، ويتطلّب مزيداً من الأوكسجين والسكر، ويسبّب تسرّب البوتاسيوم وحلول الصوديوم محله، ويؤدي إلى تكوين فضلات عمل وظائفي كحمض اللبن. وتتعاظم الارتكاسات الخلوية لاستبعاد هذه العناصر الضارة، ولكن الفاعلية الحيوية الكيمائية مكبوحه بالنظر إلى أن الدم لا يمكنه أن يقدم الكفاية من الأوكسجين ويترتب على ذلك تسمّم ذاتي للجسم الذي يكون إحساسه بالتعب هو التعبير الذاتي عن هذا التسمم. ويظهر التعب العضلي بفعل نقص في قابلية إثارة العضلة، والنشّجات، وتصلّب العضلة المؤلم. وهذا

التعب يمكنه أن يدرس بسهولة في المخبر بفضل أجهزة كمخطاط الطاقة العضلية لموسو أو مخطاط الدينامية لش. هنري. وتبدو الأعصاب أنها لا تتعب، ذلك أنها تظل دائماً قابلة للإثارة. وثمة مع ذلك تعب عصبي يتمركز على مستوى المراكز الدماغية. وهذا التعب، الذي يعرفه الطلاب وسائقو المركبات، يسبب الخدر الذهني والنعاس اللذين تكون علامتهما النذيرة هما حكة العينين والتشاؤب. ويمكننا الوقاية من هذا التعب، عندما نكون في سيارة، بالحرص على تهوية جيدة للمركبة لنستبعد غاز الكربون، وبالحفاظ على جو محيط ندي، وبالوقوف غالباً لتناول المشروبات الحارة المحلاة والمشى خلال خمس دقائق أو عشر.

وعندما يكون التعب عاماً، تتأثر كل الأجهزة الكبيرة: التنفس وجريان الدم يتسارعان واليقظة تنقص، ويرى الفرد، الذي يشق عليه أن يثبت انتباهه، أن زمن ارتكاسه يطول، وذلك أمر يعرضه للحوادث. ويتخلى التعب الحاد (الذي يحسبه المرء بعد جهد عنيف أو في نهاية نهار طويل من العمل، على سبيل المثال) عن مكانه بسرعة للراحة. أما التعب المزمن، الذي يلي جهداً يتكرر يومياً، جهداً يفوق إمكانات التجديد الذي تقدمه الراحة، فإنه، على العكس، يستقر استقراراً تدريجياً مأكراً، وله مفعولات دائمة تمنحه سمة مرضية. ونلاحظه على حدسواء لدى العامل الذي يؤدي عملاً رتيباً، ذا إيقاع متسارع، في ورشة صاخبة، ولدى رجل الأعمال المكلف بالمسؤوليات، أو لدى ربة الأسرة التي تحرضها بإفراط أعمال «منزلية كثيرة». ويظهر التعب المزمن بنقص الاندفاع الحيوية (غياب النشاط، فقدان الاهتمام بالعمل، انعدام الرغبة الجنسية) والاضطرابات الوظيفية الهضمية أو القلبية، والآلام المنتشرة (في الرأس، والبلعوم، وفي الظهر والبطن)، والصعوبات العقلية (تعذر تركيز الانتباه، النسيان، أفكار مرهقة)، وتغيرات النوم (إفراط في النوم أو قلق) والمزاج (قابلية التهيج، العدوانية، التشاؤم، القلق، وعدم اتخاذ القرار)؛ بل يسبب التعب المزمن في بعض الأحيان آفات نفسية جسمية (قرحة معدية، إفراط التوتر الشرياني). فالتعب إحدى مصائب العالم الحديث. ونقدّر أن نسبة العمال الذين تظهر عليهم اضطرابات عصابية ناجمة عن الإنهاك العصبي

الذي يسببه التعب المزمن ، تبلغ الثلث . ونجد حتى لدى الأطفال مضارّ التعب ، الذي يمكنه أن يظهر بانخفاض الفاعلية والتكاسل ، والانطواء على الذات أو ، على العكس ، بفرط الفاعلية وعدم الاستقرار النفسي الحركي . وتعب التلاميذ ناجم ، على الأغلب ، عن تنظيم رديء لاستخدام الزمن وعن إفراط في الفاعلية (دروس الدين ، والموسيقى ، والرقص ، والاستدراك . . .) . وتجري حالياً بحوث هدفها أن تحدّد ، تبعاً للعمر ، أفضل تنظيم ممكن لنهار الأطفال . ومثال ذلك أنه لوحظ أن الساعات الأكثر ملاءمة لفاعلية عقلية كثيفة كانت تقع وسط الفترة الصباحية ، والأقل خصوبة في بداية فترة بعد الظهر . ويتعب التلاميذ ، من جهة أخرى ، بعد خمس وأربعين دقيقة مخصصة لدرس ويشق عليهم أن يثبتوا انتباههم .

وعلاج التعب هو الراحة الكاملة ، في الهواء الطلق . والاسترخاء مفيد أيضاً والعلاج الدوائي قاعدته الفيتامينات (12B,C . . .) والحديد . ولكن التقنية العلاجية الحقيقية وقائية : إنها تكمن في جعل الجهد متوازناً بفعل فترات زمنية من الراحة (بعض الفترات من الاستجمام في النهار ، زمنها يُحدّد ويوزّع بإحكام ، يجنب التعب ويزيد المردود) ، وفي تعويض صرف الطاقة بتغذية متوازنة ، وفي تنظيم مواعيت العمل والبيئة ، على نحو يلغي كل الأضرار (ضجّات غير مفيدة ، إنارة معيبة ، توترات بين الأفراد ، إلخ) ، وأخيراً في اتباع قواعد الصحة في الحياة (انظر في هذا المعجم : الجو المحيط ، تنسيق الإيقاع ، العمل المسلسل ، عبء العمل ، الرتابة ، أمن الطرق ، الأمن في العمل ، الكرب) .

N.S.

التعبير بالأبعاد

F: Dimensionalisation

En: Dimensionalization

D: Dimensionalisierung

تُظهر العلوم الإنسانية اهتماماً متصاعداً بالطرائق المسماة «كمّية» وبالأنماط الرياضية، فهذه الأنماط تكون في بعض الأحيان مغالية في اللجوء إلى الأساليب المعقّدة بالنسبة لطبيعة المعارف التي يمكن مقاربتها تجريبياً في هذه المجالات. ومفهوم القياس، المفهوم الرئيس، يدعم الجهود التي بوشرت في هذا الدرب، ولكنه يظل موضوع مناظرات يكتنفها الالتباس أو ليست مقنعة كثيراً. وعلم القياس من جهة أخرى، شأنه شأن الإحصاء، فرع معرفة حساس مقاربتة عسيرة. وهذا هو السبب الذي من أجله يبدو مفضلاً، في الحالة الراهنة للعلوم الإنسانية، أن نتبنى وجهة نظر «التعبير الواقعي». التي تركز على أولية قياسية. ولاشيء يمنع الاختصاصيين مع ذلك أن يفيدوا من المكتسب القياسي في العلوم الرياضية، إذ يكتفونهم مع حاجاتهم في فكر متعدد فروع المعرفة. ففكرة البعد مقترنة بفكرة المكان. يقول «تيودور ريبو (1839-1916)»: «المفهوم الحقيقي للمكان كان قد تكون حين استخلص علماء الهندسة القدماء تلك السمات الأساسية التي يسمونها الأبعاد من امتدادات شتى. « فالبعد إذن، في البدء، مقدار هندسي يتماهي مع الطول، وتمثيل السلالم السيكلوجية بسطوح مستقيمة لايزال يحمل أثر هذا التصور الأصيل. فمصطلح «البعد» يكافئ مصطلح «المقدار» في علوم الطبيعة ومصطلح «المتغير» في العلوم الإنسانية. واتخذ مع ذلك، في القاموس المعاصر،

دلالة إضافية أوسع بكثير ، لأن الأمور انتهت إلى أن نصف بوصف «البعد» كل جانب خاص من ظاهرة معقدة ، وكل مكوّنة من مكوناتها وكل مظهر ، دون أن يكون ضرورياً أن نوضح ما إذا كان هذا البعد قابلاً للقياس أو غير قابل (مثال ذلك : أبعاد الشخصية ، البعد العدواني في كنف جماعة ، البعد السياسي لحادث مختلف) . ومجموعة الأبعاد التي يأخذها الملاحظ بالحسبان ليصف الوقائع الملاحظة تكون مكاناً مجرداً ، متعدد الأبعاد ، هو إطار المرجع لبحثه . ويقدم توضيح آليات ووظائف ، وارتباطات ، في هذا المكان ، «نمطاً» للظاهرة الملاحظة ، أي تمثيلاً مبسطاً ، معبراً عنه بالرمز ، ينوب مناب الوقائع ذاتها . والأبعاد التي تتدخل في إعداد نمط من الأنماط يمكنها أن تكون من طبيعة مختلفة جداً ، ويبدو ، في ضوء التجربة المكتسبة الآن ، أن خمسة تميزات طرائقية يمكننا أن ندلي بها على النحو التالي :

1 - عندما تكون الملاحظات قابلة للجدولة بفضول مجموعة من السمات المميزة المناسبة ، المسماة «خاصيات» ، فإن مجموع الأنماط الملاحظة ، أو النماذج ، تحدّد بعداً نموذجياً ، (مثال ذلك نمذجة كريتشمر أو نمذجة شيلدون للأمزجة والميول السيكولوجية) . وإذا كانت الخاصيات - أي السمات النموذجية - تتيح تصنيف الملاحظات كلها دون استثناء ودون استخدام مزدوج ، فإن النمذجة تصبح تصنيفاً والبعد النموذجي مدوّنة تصنيف ، المسماة أيضاً سلم اسمي ؛ فمصطلح سلم مأخوذ هنا بمعنى أوسع ، لأن التدرّج غير موجود ، بل ثمة فقط ضرب من تمييز النماذج . وقيم معيار التصنيف ، أي تميّز الممثل لكل صنف ، علاقة تكافؤ بين مجموع الملاحظات ، تتيح إجراء تقسيم ليس سوى التصنيف . فالأبعاد ذات التفرّع الثنائي تدخل في هذه الفئة ، لأنها توزع الملاحظات وفقاً لنمطين شاملين ومانعين بالتبادل في وقت واحد (مثال ذلك : مؤنث - مذكر ، متزوج - عازب ، صادق - كاذب) ، ونقول أيضاً إن المتغير ثنائي القيمة (صفر - واحد) .

2 - عندما تقبل الملاحظات أن يميّزها عدد الوحدات التي تتضمنها كل ملاحظة منها (مثال ذلك : مدن يميزها عدد سكانها)، يُدخل هذا التوصيف بصفات الأعداد الأصلية بعداً يسمّى «البعد العددي الأصلي»، أي البعد الذي تعبّر عنه الأعداد الطبيعية . فالقياس بالأعداد الأصلية نحصل عليه إذن بعملية عدّ عناصر الوحدات (مثال ذلك عدد صنف إحصائي، علامة رانز قائمة على عدد الإجابات الصحيحة). ونظرية القياس شُيّدت بدءاً من هذا المفهوم، مفهوم القياس بالأعداد الأصلية (إودوكس دوكنيد [نحو 406 - نحو 335 ق. م.]، أرخميدس [سيراكوز، 287-212 ق. م.]).

3 - فكرة البعد تقترن، في اللغة الرائجة، بفكرة القياس الحسابي . والأبعاد المقصودة هنا تسمى «كميات»، «متغيرات كمية» أو متغيرات سلمية، إنها تُقاس بواسطة معيار يُتّبى اصطلاحياً بوصفه وحدة قياس . وهذه الوحدة «يحتويها، وفق لغة منسوخة قليلاً، ذلك المقدار المطلوب قياسه عدداً معيناً من المرات، تاماً أو كسرياً». والخاصية التي تميز هذه الأبعاد هي الإضافية، وذلك مانعبر عنه تعبيراً تقليدياً بقولنا إن «مجموع مقدارين من النوع نفسه، أو الفارق بينهما، هو مقدار من النوع نفسه». وقياسات المتغيرات السلمية تُمثّل على نصف مستقيم متدرج بانتظام بدءاً من القيمة «صفر» ويطلق عليه اسم سلم العلاقات أو السلم النسبي أيضاً . وهما تسميتان يسوّغهما أن ضرباً من تغير الوحدة يعدّل القياسات كلها بالنسبة نفسها . فإذا كانت الوحدة الجديدة هي n مرات أصغر من الوحدة السابقة، فإن القياس الجديد q يصبح n مرة أكبر من القياس البدئي s أي: $q = n s$. وهذا التصور يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعريف الرياضي للقياس بوصفه تطبيقاً إضافياً لأجزاء مكان على المجموعة R ، مجموعة مرتبة من الأعداد الواقعية الإيجابية . والقياس «صفر» يقابل صفرًا مطلقاً (عدماً)؛ وينجم فقط إدخال القياسات السلبية، المسماة جبرية، عن اصطلاح الإشارة والاتّجاه (مثال ذلك : فائدة تُقاس بالإيجاب وتكلفة تقاس بالسلب، بوحدات ذات طبيعة واحدة).

وتبذل العلوم الإنسانية، إذ تلجأ بفعل الحاجة إلى المقادير المادية، جهدها لإدخال أكبر دقة في أعمالها حين تحدّد المتغيرات الكمية الخاصة بها، ومثال ذلك الأبعاد الحسية (قانون فيبر - فخنر: $S = K \cdot \log x/x_0$ وقانون س. س. ستيفنس: $\psi = k \cdot S \cdot n$)، ومؤشر القوة الصوتية يُقيّم بوحدات ذاتية (سونز، لأمبدا)؛

4 - نمو الروايز واختبارات علم النفس التقني قادت إلى تحديد المتغيرات التي ليست قابلة للقياس الحسابي، ولكنها تنطوي على تغيرات، أي على انحرافات بين الملاحظات، ذات دلالة من الناحية الكمية. ونقول بعبارة أخرى إن المتغير من طبيعة تختلف عن طبيعة تغيراته؛ فالملاحظات لا يمكننا أن نقيسها بالمعنى السابق، بل نقتصر على أن نحدّد معالمها بأن كل ملاحظة فيها تبتعد عن الأخرى ابتعاداً قليلاً أو كثيراً. إن بعداً من هذا النوع يتحدّد إذن بنقاط صويّ تسم درجات المتغير؛ والمسافات بين الملاحظات، مسافات تقاس بوحدّة مناسبة، هي وحدها ذات الدلالة. والصفّر لم يعد في هذه الحال صفراً مطلقاً، بل مجرد معلّم جرى اختياره بصورة عملية (مثال ذلك ملاحظة متوسطة) ليؤدي دور النقطة الأصل في قياس المتغيرات التي تُحسب إيجابياً عند ارتفاع المتغير وسلبيّاً عند انخفاضه. ويمكننا أن نرقّم النقطة - الأصل بعدد آخر غير الصفّر، بمئة على سبيل المثال. ومثل هذه المتغيرات تسمى المتغيرات ذات الشدّة أو متغيرات المستوى، وتحديدّها يتمّ بفروق الشدّة أو المستوى. وتقدم الفيزياء أمثلة كلاسيكية على المقادير ذات الشدّة: السرعة، التي يتصفّ تغيرها بوحدّة الزمن أنه تسارع أو تباطؤ، والجهد الكهربائي يتحدّد بفارق الطاقة الكامنة، والحرارة التي ألهمت سلالمتها علماء النفس التقني. فالعلوم الإنسانية لجأت إلى عدد كبير من المتغيرات ذات الشدّة التي تحددت معالمها (أو نقول أيضاً «قيست») على سلالمت تسمى السلالمت ذات الفواصل المتساوية أو سلالمت القياس. وتسمية قياس (أو قياسي) يسوّغها أن ثمة مسافات محددة على هذه الأبعاد. ولنذكر على سبيل المثال، سلم قياس الذكاء الذي يقيس الفروق بين مستوى الذكاء (ح. ذ) بدءاً من نقطة وسطى ذات الرقم مئة، وتحديد العلاقات

العديدية للاختبارات المدرسية من صفر إلى عشرين، التي لا تقيّم، إذا طبّقت تطبيقاً موضوعياً، قدرات التلاميذ المطلقة، بل فروق القدرة المدرسية و مؤشر مقروئية نص (فليش - مولز)، الذي يقيّم درجة سهولة القراءة بين صفر (غير مقروء) ومئة (سهل جداً) وسلالم الاتجاهات لثرستون التي تتضمن تسعة فواصل أو أحد عشر.

وكل متغيّر من متغيرات المستوى، المسمى على نحو أكثر شيوعاً «المتغير القياسي» يمكنه أن يتحوّل بتغير في الأصل وتغير في الوحدة: المتغير البدئي ت يأخذ عندئذ قيمة جديدة: $ت = ن س + ق$.

5 - ثمة نموذج آخر من البعد، متواتر جداً في العلوم الإنسانية، ناجم عن توضيح علاقة ترتيب في مجموع الملاحظات، أي عن علاقة خصائصها عدم التناظر ($أ > ب$ علاقة تمنع $ب > أ$) والتعدّي ($أ > ب$ و $ب > ج$ تفضي هذه العلاقة إلى $أ > ج$). وهناك معيار ترتيب يتيح ترتيب الملاحظات بعضها إثر بعض دون توضيح طبيعة الانحرافات التي تفصل بينها. والملاحظات النماذج لمجموعة مرتبة يمكن أن نرقّمها، أي أن نصفها بنعوت ترتيبية: الأول، الثاني، الثالث، الرابع، . . . ، لتشكل سلماً يسمى السلم الترتيبي. وإذا كان تطبيق عدة معايير ممكناً على مجموع من الملاحظات، فإن هذه المعايير تحدّد كثيراً من الأبعاد المختلفة، بحيث أن المجموع الملاحظ يكون مكاناً متعدد الأبعاد (مثال ذلك ترتيب عينة من الأفراد وفق قابليتها المختلفة). وتقدّم سلالم الرأي، سلالم ر. ليكرت، أمثلة على مثل هذه الأبعاد (مثال ذلك آراء تتدرّج من «غير مناسب جداً» إلى «مناسب جداً»، مرقمة 1,2,3,4,5 أو -2,-1,0,1,2) في الرسم البياني السلمى للويس غوتمان (مولود عام 1916)، وفي المقارنة بالأزواج لترتيب الأفضليات، إلخ. وليس للرموز العددية هنا سوى قيمة ترتيبية غير إضافية، ولهذا السبب فإن مصطلح «قياسي ترتيبي»، المستخدم في بعض الأحيان، مصطلح سيء الحظ ذلك أنه يشوّه كلياً معنى كلمة «قياس». ومن المشروع مع ذلك أن ندرج متغيراً ترتيبياً بتقنين المعطيات،

وهذه العملية تقوم على تحديد فواصل بحيث تتوزع الملاحظات إحصائياً في أصناف تراعي التوزيع الطبيعي أو توزيع غوس . وبمعزل عن هذا التحول، تحول السلم الترتيبي إلى سلم قياس، وبالنظر إلى ضروب السهولة في الحساب التي يقدمها الإحصاء المعتمد على الدالات الثابتة، نشبه الرموز العددية غالباً، رموز سلم ترتيبي، برموز سلم قياسي، وتظل النتائج الحاصلة على وجه العموم صحيحة في الترتيب التقريبي الذي تقتضيه العلوم الإنسانية .

وخلاصة القول، يبدو أن التعبير بالأبعاد في العلوم الإنسانية، إذا أمكننا استخدام بعض منابع لعلم القياس العام، ينطوي على صعوبات خاصة : التماثل بين أبعاد ملائمة وأنماط معقدة غالباً؛ استخدام غالب لقياسات مباشرة، أي لقياسات تلتمس عون الاستبطان، فهي لا تنطوي بالتالي على ضمانات الموضوعية التي تنطوي عليها القياسات غير المباشرة بالقراءة على أدوات قياس؛ التباس بين الخصائص المجردة للرموز العددية والخصائص المشخصة للمتغيرات الملاحظة؛ صعوبة المقارنة بين متغيرات متشابهة في الظاهر، ولكنها تتدخل في أنماط مختلفة، فهذه الصعوبة ناجمة عن عيب في إمكان المقارنة بين أنماط حيث لا يزال يتعدّر أن نصوغ نظريات عامة تدمج الأنماط المختلفة على نحو متماسك . (انظر في هذا المعجم : المقارنة، التكافؤ، القياس، الإحصاء، علاقة التعدي).

A.A.M.(و)J.M.M.

التعناع

F: begue

En: Stutterer

D: Stotterer

شخص يكشف عن اضطراب في النطق يكمن في صعوبة يعانها عند لفظ بعض من التصويبات (الفونيمات) مثل الباء، التاء، الدال، الكاف، الجيم، أو عند بداية جملة.

التعنة تكررارية (أو رقصية أيضاً) عندما تظهر بتكرار متقطع لمقطع واحد، وتسمى اختلاجية (أو كزازية) عندما يبدو جهاز التصويت متخثراً في توتر ارتعاشي، تخثراً ينحل بإصدار الجملة الانفجاري المتسارع. وثمة شكل ثالث يسمى الكايح حيث يبدو الفرد غائباً آنياً قبل أن يبدأ الكلام. وجهود التعناع ترافقها على الغالب اضطرابات في تنفيذ الحركة (خفقان جانبي الأنف، تكثيرات، تشنج اليدين . . .) واضطرابات عصبية إنباتية (تقلص الوجه . . .) كما لو أنه كان عليه أن يجتهد، ليتكلم، مثل هذه الطاقة التي تغزو كل جسمه. وهذا الاضطراب منتشر جداً لأن بعضهم يقدر أن نسبة التعناعين في أوروبا تبلغ 1 بالمئة من السكان، وتصيب الصبيان على وجه الخصوص أكثر من البنات، بنسبة 3 إلى 4 مرات. وظهورها مبكر على وجه العموم (بين الثالثة والسابعة من العمر)، ولكنها يمكنها أيضاً أن تكون عابرة لدى الطفل من ثلاث إلى أربع سنوات، الذي لا تزال لغته غير وطيدة، (تكرار كلمات أو مقاطع تعبر بصورة خاصة عن التردد والبحث عن تنمة لفظية)، وتختفي تلقائياً.

وأَسباب التعتُّة غير معروفة جيداً. فيرى بعض المؤلفين أن للوراثة ضلعاً فيها، ولكن تقيّماتهم متباعدة جداً: إنها موجودة في رأي إ. بيشون، لدى 10 بالمئة من أسر المستشارين، وموجودة في 34 بالمئة من الحالات في رأي ش. هاريل بيرو السنغالي (1974) وفي رأي س. بوريل ميزونه الفرنسي أيضاً؛ وموجودة لدى 60 إلى 70 بالمئة من السكان الذين دُرُسوا، في رأي ب. برانجسلون (1943). وذكر بعضهم أيضاً ضرباً من الجانبية الضعيفة، أي الغلبة الوظيفية الضعيفة لجهة من جهتي الجسم على الأخرى: إن لدى 61 بالمئة من المصابين بالتعتُّة في فرنسة و 65 بالمئة منهم في السنغال اضطرابات بسبب ضعف الجانبية؛ ولكن أجوريا غيراً يجد نتائج طبيعية في الاختبارات الحركية لدى 68 بالمئة من الأفراد. ولا يشرح القصور الألسني - التأملي (صعوبة التعبير شفهيّاً عن الفكرة جراء نقص الجاهزية المباشرة في الصور التي تبعث الكلمات) واقعاً مفاده أن التعتُّة قادر على أن يقول خطاباً بعيداً عن نظر الغير، وأنه لم يعد يتعتُّ منذ أن يغتّي أو عندما يُطلب إليه أن يتكلم وهو يتابع بقلم الرصاص خطأً متموجاً مرسوماً على ورق مقوى. فالغناء، بإيقاعه البارز، والمنحنى الجيبي المرسوم، كافيان ليعيدا للتعتُّة ثقته. ويبدو إذن أنه يتردّد أن يدخل في علاقة لفظية مع الآخر عندما لا يكون بمتناوله «دليل» أو «دعامة» مطمئنة. وشخصية التعتُّة هي غالباً شخصية فرد قلق، حسّاس وانفعالي والإحباطات والإزعاجات التي يعانها يمكنها أن توجهه نحو نموذج من السلوك مطالب أو، على العكس، تجعله ينطوي على ذاته؛ إنه، في هذه الحالة، يمكنه أن يطور حياة متخيّلة كثيفة ملائمة للإبداعية الفكرية أو الفنية. وبعض الأفراد من النخبة يفلحون وحدهم في أن يقلّصوا، بقوة الإرادة، تعتُّتهم (يقال إن ديموستين أعاد تربية نفسه إذ أنشد الأشعار والحصى في فمه). ومن المفيد، لتصحيح هذا العيب في النطق، أن نستعين بالاختصاصيين (في التربية اللغوية المعادة، في العلاج النفسي) الذين يمكنهم، مع الدعم الوجداني لمن يحيطون به، أن يساعدوا الطفل على تجاوز صعوباته التواصلية. (انظر في هذا المعجم: التأتأة - اللثغ).

N.S.

التعزيز

F: Reinforcement

En: Reinforcement

D: Verstärkung, Bekräftigung

عمل هدفه جعل شيء أكثر قوة.

يُحصل تعزيز سلوك، في علم النفس، بفعل عوامل معززة كالاستسحان الاجتماعي، ومعرفة النتائج، والمكافآت والعقوبات. بعضها تسمى «إيجابية» عندما تحض الفرد على أن يعيد إنتاج السلوك نفسه، وبعضها الآخر تسمى «سلبية» لأنها تحوِّله عن هذا السلوك، ولكنها توجه كلها تصرف الفرد وتتيح له أن يختار الاستجابة الملائمة بين كل الاستجابات التي تكون ممكنة. وفي رأي ك. هول أن نظرية التعزيز تشرح كل تعلّم، بدءاً من تكوين العادات إلى اكتساب المعارف. (انظر في هذا المعجم: التعلّم، الإشارات، التعليم المبرمج، سكينر، ثوروندايك، تولمان).

N.S.

F: Reinforcement Positif, Reinforcement négatif التعزيز الإيجابي ، التعزيز السلبي

En: Positive Reinforcement, Negative Reinforcement

D: Positive Verstärkung, Negative Verstärkung

لسيروات التعزيز الإيجابي (أو التعزيز السلبي) مفعول مفاده زيادة (أو إنقاص) احتمال أن تطلق إشارة خاصة ، صادرة عن العضوية ، استجابة سلوكية معينة .

طوبوغرافيا وأنماط العمل الوظيفي للدوائر العصبية ، التي يكون استخدامها مصدر سيرورات التعزيز ، يمكنهما أن تُدرسا بواسطة التجارب التي تُسمى التنبية الذاتي أو التوقف الذاتي . والمساري الكهربائية مزروعة ، في هذه التجارب ، في مناطق مختلفة من الدماغ ، ويُمنح الحيوان (أو الفرد الإنساني) إمكاناً مفاده أن ينبه نفسه بواسطة مسرى من هذه المساري الكهربائية أو ، على العكس ، أن يوقف تنبيهاً داخل الدماغ يفرضه المحرب بالضغط على رافعة .

وتقود المعطيات التجريبية إلى الخلاصة العامة التالية : تشكّل بعض البنيات الدماغية جزءاً من جملة للتعزيز الإيجابي (المكافأة ، تحقيق رغبة ، اللذة) يسبّب تنشيطها نتائج يبحث عنها الفرد وتعزّز السلوك الذي يولّده ، وتنتمي البنيات الدماغية الأخرى إلى جملة للتعزيز سلبية (قصاص ، نفور ، ألم) لتنشيطها نتائج يبحث الفرد عن تجنبها وتسبب الانطفاء التدريجي للسلوك الذي هو مصدرها .

وثمة وقائع تجريبية عديدة توضح القيمة الكبرى للمكافأة المرتبطة بتنشيط جملة التعزيز الإيجابي . فعندما يكون لفرد التجريب أن يختار بين رافعتين إحداهما تقدم الغذاء وأخرى إمكان أن ينبه نفسه ، أو عندما ينبغي له أن يختار ، في متاهة على شكل الحرف الأجنبي T ، بين الجهة التي يوجد فيها الغذاء والجهة التي توجد فيها رافعة التنبيه الذاتي ، فإن فأراً جائعاً (يحمل مساري كهربائية مزروعة في جملة المكافأة) يؤثر التنبيه الذاتي على الغذاء ، ولو أنه فقد الآن ثلث وزنه البدئي . ونلاحظ ، من جهة أخرى ، أنه يصعب جداً أن نحصل على كف للضغوط على رافعة التنبيه الذاتي بمعاينة الفأر على كل ارتكاز على الرافعة بصدمة كهربائية يتلقاها في قائمته .

وعندما تقدم الضغوط على رافعة ، معاً ، التنبيه داخل الدماغ المعزّز وتعزيزاً طبيعياً واحداً أو عدة تعزيزات طبيعية على شكل طعام أو شراب ، يبدو أن الدافعية التي هي مصدر السلوك الأداتي ، والتي شدتها يمكن أن يقيّمها تكرار الضغوط على الرافعة ، يحددها الحاصل الجبري لمجموع النتائج المعززة (مفعولات التنبيه الكهربائي والتعزيزات الطبيعية) الناجمة عن هذا السلوك . فبوسعنا إذن أن نسلم بأن مفعول المكافأة (أو العقاب) الناجم عن التنشيط التجريبي لجملة التعزيز الإيجابي (أو التعزيز السلبي) ذو طبيعة هي الطبيعة التي تنشأ في الشروط الطبيعية ، وأن التعزيزات الطبيعية تتحقق على وجه الدقة بفعل تنشيط البنيات العصبية التي تتيح المجال ، في الشروط التجريبية ، لاستجابات التنبيه الذاتي أو التوقف الذاتي .

وبعض المعطيات التجريبية يوضح جيداً الدور الذي يؤديه ، في تقييدية السلوك ، تنشيط جمل التعزيز والتجارب الوجدانية الناجمة عنه . والواقع أننا إذا «كافأنا» ، بفعل تنبيه داخل الدماغ ملائم ، كل طيف من العدوان يبدية فأر إزاء مثيله ، فإننا نرى أن سلوكاً عدوانياً متعاضم الوضوح والاستقرار يتطور لدى الحيوان الذي نبهناه على هذا النحو؛ أضف إلى ذلك أننا نلاحظ أن تنبيه جملة التعزيز الإيجابي يجعل ارتكاسات الخوف لدى الماكاك (قرد آسيوي) ، التي تثيرها في

العادة أفعى، أقل عنفاً، ويجعل درجة الهيمنة التي يُظهرها إزاء مائله أكثر شدة بوضوح. وأخيراً، عندما يصبح فأر مريضاً بفعل ابتلاع محلول سُمِّي له بعض المذاق، فإنه ينمّي بسرعة نفوراً بارزاً من هذا المذاق؛ ولكن هذا النفور المكتسب سيكون أضعف بوضوح لو أن الحيوان يمكنه أن ينبّه نفسه في «جملة المكافأة» خلال اللحظة التي يبدو فيها أنه مريض.

والمعطيات من النسق العصبي الكيميائي أوضحت الدور الأساسي الذي تؤديه الجملة التي تولّد الكاتيكولامينات في نشوء استجابات التنبيه الذاتي: الحصول على هذه الاستجابات طوال الدروب التي تولّد الكاتيكولامينات، مع تحرير النورادرينالين والدوبامين على مستوى نهايتها؛ كل مناورة تجريبية مفعولها أن يسهّل أو، على العكس، أن يوقف الانتقالات بين الوصلات العصبية، على مستوى الجملة التي تولّد الكاتيكولامينات، ذات صدى على هذه الاستجابات.

ويشير على وجه الخصوص تنشيط «جملة المكافأة» تحرير النورادرينالين في كنف اللوزة (نواة ذات مادة رمادية تقع فوق الجسم المخطط، وهي مكونة هامة من مكونات الجملة الطرفية). فالنورادرينالين يوهن العصبونات اللوزية التي تشكّل جزءاً من جملة كفّ سلوكي، إذ تسبّب على هذا النحو تخفيض قوة المفعولات التي تثبّط ارتكاسات العقوبة أو الشبع. وتكوّن اللوزة مكاناً مفضلاً حيث تحدث التفاعلات المعقدة بين سيرورات التعزيز الإيجابي وسيرورات التعزيز السلبي. ومحصّلة هذه «الجبر الداخلي» هي التي ستتجلّى بمفعول تسهيل (أو توطيد) استجابة سلوكية معينة أو، على العكس، كفّها (أو انطفائها). (انظر في هذا المعجم: الكاتيكولامين، الدوبامين، الجملة الطرفية، النورادرينالين، الوصل العصبي).

P.K.

التعلم

F: Apprentissage

En: Learning

D: Lernen

اكتساب تصرف جديد عقب تدريب خاص .

التعلم سيرورة تكيف يقدم الفرد بفضلها استجابات ملائمة لبعض الأوضاع . إنه تركيب معقد لا يرتد إلى أي تخطيطية وحيدة . وثمة في الواقع ضروب من التعلم حسية حركية (العزف على البيانو ، والرمي بالقوس) ، وتصورية (اكتشاف العلاقات والقوانين) ، ولفظية (تلاوة قصائد) ؛ وضروب من التعلم بإقامة صلات ارتباطية ، بالإشراف ، بالمحاولات والأخطاء ، بالفهم المفاجيء (حدس) ، بالإخصاب ، بالمحاكاة ، إلخ . ويشمل مفهوم التعلم مجالات هي من الاختلاف وظاهرات هي من التنوع بحيث لا يبدو أن بمقدور أي نظرية أن تشرحه شرحاً كلياً وعلى نحو مرضٍ بصورة تامة . وبوسعنا ، في كثرة النظريات (احتفظ إرنست هيلغار بتسع رئيسة منها) ، إن نميز التصورات التي توحى بها المذاهب الترابطية ، السلوكية ، الغشطالتيية ، ونظريات الإشراف ، والإعلام ، ونظريات التوسط (س . إ . أوسغود) والتوازن (ج . بياجه) . ويتميز التعلم ، بالنسبة لنظرية الإعلام ، بكمية الإعلام التي يحتاج إليها الفرد لإنجاز عمل معين . ففي البداية ، عندما يكون الارتياح في حده الأقصى ، يكون بحاجة إلى كثير من المعلومات ، وحد أدنى من المؤشرات تكفيه فيما بعد ، تحت تأثير الممارسة . وفي رأي ألكسي ليونتييف أن المرحلة الأولية تغزوها «أعمال صغيرة» كثيرة أو «عناصر فعل» يقتضي

كل منها رقابة الوعي؛ وفي المرحلة النهائية، يتجلى التعلم، على العكس، بتخفيف الأعباء عن الذهن وتوتر عصبي أقل بكثير، نظراً إلى أن كل هذه الأعمال الصغيرة سيطر عليها الفرد واندمجت في البنية العامة للعمل، بنية تتألف من هذه الأعمال الصغيرة. فالتعلم هو إذن، على وجه الضبط، تغيير في تكيّف العضوية، ناجم عن تفاعلها مع الوسط. إنه تابع للنضج العصبي والفيزيولوجي (لأنعلم طفلاً عمره ثلاث سنوات استخدام الدراجة الهوائية الخالية من مثبتات) ولا ينفصل عن التربية. والتعلم ذو علاقة، بالإضافة إلى ذلك، بعوامل شخصية أخرى، كالعمر، والذكاء، والدافعية، والوجدانية (انفعالية، قلق)، والموقف الفاعل على وجه التقريب من العمل المطلوب إنجازه، إلخ. وأفضل الشروط تتحقق عندما يكون الفرد راشداً فتيماً، ذكياً، فاعلاً، ذا دافعية سوية (الدافعية القوية يمكنها أن تولّد القلق). وتتدخل أيضاً خصائص العمل (صعوبة، رتابة)، وتوزيع المحاولات (هذه المحاولات يمكنها أن تكون متتالية أو متباعدة في الزمان)، ووجود التعزيزات وطبيعتها (مكافأة أو عقاب)، في التعلم. فأهمية هذه السيرورة ليست محدودة باكتساب المعارف أو المهارات الخاصة: إن التعلم يشارك في إعداد الشخصية برمتها. والواقع أن كل اكتساب جديد، يلفت النظر إلى ذلك كورت لوفن (1890-1947)، سواء كان من طبيعة حسية حركية، تصورية أو اجتماعية، يتردد صداه في المكونات الأخرى للشخصية ويساهم في صياغة هذه الشخصية. ولايشك في ذلك أصحاب النظرية السلوكية، الذين يرون في السلوك نتيجة تعلم اجتماعي وفي المرض العقلي اضطراباً في هذه السيرورة:

«أعطني، قال ج. ب. واطسون، اثني عشرية من الأطفال السليمين، ذوي البنية الجيدة، وهبى لي ضرباً من الوسط الذي أحتاج إليه لتربيتهم، ألتزم، إذ أخذهم دون اختيار بينهم، بتنشئتهم على نحو أجعل منهم وفق مشيئتي اختصاصياً، طبيباً، تاجراً، رجل قانون، بل شحاذاً أو سارقاً، بمعزل عن مواهبهم، ونزعاتهم، وميولهم، وقابلياتهم، وعن مهنة أسلافهم وعرقهم».

(السلوكية، ص 104).

والمحللون النفسيون مقتنعون من جهتهم أن التربية الأولى أساسية في بناء الشخصية. إنهم، لهذا السبب، يسبرون الماضي البعيد لمرضاهم ليفهموا تصرفهم الحالي. وتمرد الطفل الصغير على أبويه يمكنه أن يجد نفسه مجدداً وقد انتقل في السلوك المعارض لدى الراشد، الذي يتعرض لسلطة رؤسائه التراتبيين. فليس المقصود هنا ضرباً من «الإشراط»، أعني سلسلة من المنعكسات الشرطية، كما يعتقد بعضهم، بل بالحري تعميم تعلم اجتماعي. ونحن نعتقد، على وجه العموم، أن نظرية الإشراط لا تتيح لنا، مهما كانت مغوية، أن نشرح سيورة التعلم. والواقع أننا نتوجه، في الإشراط، إلى فاعليات تنتمي إلى استعدادات فطرية لدى العضوية. والحال أننا حين نعلم حيواناً أن يتسلق سلماً، على سبيل المثال، نقتضي منه أن يركب عدة أفعال حركية مجموعها بعيد جداً عن استجابات بسيطة مشروطة. وبوسعنا، من جهة أخرى، أن نجعل أناساً وحيوانات ينجزون ضرورياً من التعلم معقدة إلى حد كبير، في حين أن من الصعب جداً أن نحصل من الناحية التجريبية على إشرطات ثانوية أو ثالثة، ويتعذر علينا من الناحية العملية أن نحصل على إشرطات رابعة. وبعض الضروب من التعلم، أخيراً، ضروب تستخدم ما لا يتردد بعض المؤلفين، مثل ن. ر. ف. ميبتر، في تسميته «الاستدلال» لدى الحيوان، لا تفسرها على الإطلاق نظرية الإشراط. ومثال ذلك أن بعض الأفراد قادرون حتى يحلوا مسألة جديدة، على أن يربطوا تعلمين مختلفين لم يتلقوهما قط من قبل، مع ذلك، مقترنين أو متعاقبين. ويبدو جيداً أن الفرد، في هذه الشروط، لا يكتفي فقط في تقديم استجابات آلية لمنبهات معقدة، ولكنه يدرك معناها ويتعلم دلالتها. وتؤكد أعمال ك. س. لاشلي، التي انصبّت على الثدييات الرئيسة، هذه القضية. فبعد أن علم قرداً على أن يفتح ثلاث علب مغلقة بمزلاج، مستخدماً يده اليمنى فقط، دمر القشرة الدماغية التي تأمر حركية العضو الأيمن السابقة. وعندما راز المؤلف هذا الحيوان، مستخدماً العلب ذات المزلاج نفسها، لاحظ أن هذا الحيوان ظل قادراً على أن يقدم الاستجابة الحركية نفسها، دون

صعوبة، بيده اليسرى. فعلينا إذن أن نفرض أن ثمة في هذه الحالة تعلّم عملٍ ذي دلالة، لا مجرد ضرب من الإشارات.

والتعلم المهني أحد مجالات التطبيق الرئيسة للبحوث والنظريات السيكلوجية الخاصة بهذا الموضوع. والطرائق الاختبارية (بدءاً من «تكوّن في الميدان» حتى التقنيات القائمة على دراسة الأزمنة والحركات) تظل مع ذلك راسخة جداً وتظل المبادئ النظرية مقتصرة على نصائح الحس السليم: تحليل الحركات المعقدة إلى عناصرها، المضيّ من المشخّص إلى المجرّد، عدم مباشرة عمل جيد إلا بعد تمثّل العمل السابق، ألخ. ولكن مساهمة علماء النفس لا يُستهان بها مع ذلك. فبعد أن أنصفوا الاعتقاد القديم الذي مفاده أن التكرار يكفي لأن يقود إلى الإتقان، لفتوا النظر إلى أهمية الدافعية وذكروا وسائل التعزيز، ولاسيما شرحهم أهداف التعلم وفائده وكذلك المزايا التي يمكنها أن تُستمدّ منه، وإعلام المتدرب ضروب تقدمه. (انظر في هذا المعجم: الاستيلكولين، التعميم، الترابطية، السلوكية، الإشارات، التوسط، التعزيز، ثورندايك، تولمان).

N.S.

F: Apprentissage par rétroaction biologique التعلم بالتغذية الراجعة الحيوية

En: Bio-feedback learning

D: Bio- feedback

برهن ن . إ . ميلر ومعاونوه (1969) وجود تعلم أداتي لدى الحيوان بالتغذية الراجعة الحيوية، التي تمثل «إشراطاً فاعلاً» شبيهاً بالإشراط البافلوفي . ويحصل هذا التعلم حين «نكافي» حيواناً كل مرة يعدل فيها العمل الوظيفي لحشا من أحشائه في اتجاه محدد . وعلى هذا النحو إنما تعلمت فئران وهررة، على سبيل المثال، أن تسرع أو تبطئ إيقاعها القلبي، أن تزيد أو تنقص توترها الشرياني، أن تنمي أو تقلص إفرازها الكلوي أو تقلصاتها المعوية، أو سعة إيقاع ألفا في مخطط دماغها الكهربائي . وكانت النتائج، لدى الإنسان، أقل اتصافاً بأنها مذهلة بكثير منها لدى الحيوان، وذلك أمر لم يمنع كثيراً من الأطباء وعلماء النفس الأمريكيين من البحث عن تطبيقات طبية، سيكولوجية اجتماعية، بل سياسية، على التعلم الأداتي الحشوي وعلى تعلم تعزيز الإيقاع في موجات ألفا على وجه الخصوص .

والتقنية المستخدمة تقنية من الأكثر بساطة : جهاز يسجل الفاعلية الدماغية الكهربائية بواسطة مسريين كهربائيين، ثم يحذف - بحركة من المصافي - كل التواترات العليا أو الدنيا من تواترات إيقاع ألفا، ثم يطلق إشارة صوتية كلما كانت الموجات المصفاة - أي إيقاع ألفا - تبلغ سعة مختارة . ومهمة الفرد، الذي يُخبر بالوضع على هذا النحو، أن يجد الشروط التي يتوصل فيها إلى أن يصون إيقاع

ألفا، أطول زمن ممكن، بسعة كافية لإحداث الصوت. وهذه الشروط ستكون على نحو أساس ممثلة بحالة من الوعي الخاص (حالة ألفا)، حالة متكوّنة، في رأي علماء النفس الذين وصفوها في الولايات المتحدة الأمريكية، من «صحو داخلي» و«تجرد صاف». وتتيح حالة مثل هذه الحالة للفرد الذي يُعنى بها أن «تحسّن الوظائف الذهنية كالإدراك والذاكرة، وأن يتوصل إلى زيادة إبداعيتها ونجوعها». وبفضل مفعولها الذي يسبّب السكون والغبطة، قد يحدث، من جهة، أن تشفي الأمراض التالية: القلق بل عصاب الحصر في بعض الأحيان، الرهابات، الحالات الاكتئابية، العرّات العصبية، الصداعات، ضروب الأرق، العجز، التهاب القولون التشنّجي، الربو، الشقيقة، فرط التوتر الشرياني، القرحة المعدية وأمراض الجلد؛ وقد يحدث من جهة أخرى، أن تحلّ دون خطر محل الاستعمال اليومي للمسكنات والعقاقير الخفيفة أو الشديدة.

ويفهم المرء بسهولة أن الصحف اليومية الإخبارية كانت متحمّسة لهذا البرنامج وأنها خصصت له مقالات طويلة تطلب في مديحه، بما في ذلك مقالات المجلات والصحف اليومية الأكثر شهرة. ويفهم المرء منذئذ أن عملاً عقلياً كان قد نما إلى حد عجيب في الولايات المتحدة الأمريكية ليتيح لكل فرد أن يصنع رقابة ألفا خاصة به ويصنع يوغاه الألكترونية، بغية بلوغ السيادة على ألفا في جو من «الموسيقى الشعبية الألفاوية» بواسطة طريقة الدينامية الألفاوية التي تعدّه، إضافة إلى ذلك، بزيادة ذكائه، وفقدان العادات السيئة كلها، وبلوغ إدراك فوق حسي للتواصل مع الغائبين. وتستغلّ هذه المشروعات ضحاياها على نحوين مختلفين: إما أن تبيعهم بسعر مرتفع أجهزة ذات حجم صغير تعمل على البطارية، يحملها الفرد في جيبه وتخبره إشارات الصوتية بحركات جسمه الخاص أو سيارته وبارتعاشاتهما واهتزازاتهما، بمقدار ماتخبره على الأقل عن توليد الكهرباء في قشرته الدماغية؛ وإما أن تعلمهم مراقبة إيقاع ألفا لديهم، دون أجهزة، خلال حلقات دراسية تنعقد في مؤسسات متخصصة، أو في فنادق المدن الكبرى التي يتردّد إليها أساتذة متنقلون في «علم التوجيه النفسي» أو في «علم النفس المقارب».

فاجلسة التمهيدية ذات تكلفة ليست مرتفعة على وجه العموم، ولكن الحلقات الدراسية الكاملة (مدتها اثنتا عشرة ساعة من التعليم أو أسبوع)، مع تسليم شهادة السيادة على ألفا، ذات تكلفة مالية أعلى بكثير. فالنتيجة الواجبة الاستخلاص من هذه الحوادث لا تكمن في أن الواجب يقضي بإدانة التعليم بالتغذية الراجعة الحيوية لدى الإنسان إدانة مطلقة، بل في أنه يبقى علينا أن نبرهن على قيمتها، إن لم يكن على وجودها، قبل أن نقترح استعمالها. (انظر في هذه المعجم: الإشراف، التأمل).

H.G.

**F: Imprégnation, Em-
preinte** التعلّم الخفيّ أو البصمة الإدراكية

En: Imprinting

D: Prägung

نفوذ عميق في النسيج .

مفهوم التعلّم الخفيّ (أو البصمة الإدراكية) يكون، دون ريب، أحد مفهومات الإثنولوجيا [دراسة السلوك الحيواني العفوي] الأكثر إثارة للاهتمام بالنسبة لعلم النفس، ذلك أنه يبدو أنه قائم في قاعدة السيرورات الأولية، السيكلولوجية البيولوجية، للتعلّم الاجتماعي . فالظاهرة التي يدلّ عليها هذا المفهوم، على الرغم من أن المصطلح جديد في علم النفس بل في الإثنولوجيا (دراسة السلوك الحيواني العفوي)، يعرفها الفلاحون ويستخدمونها منذ العصور الوسطى، بمناسبة تربية الحيوانات المنزلية وإسلاس انقياد الحيوانات المتوحّشة . وكان د . أ . سبالدينغ قد وصفها وصفاً علمياً عام 1873 ولاحظها مجدداً عالم الطيور الألماني أوسكار هنروث، في بداية القرن العشرين؛ والواقع أن هنروث لاحظ أن أفراخ إوز، متحدّرة من بيضات وُضعت في حاضنة، كان تتبع الإنسان الذي كان قد أخرجها من الجهاز، بدلاً من الذهاب مع إوزات أخرى . ولكن كونار لورنزهو الذي حلّل الظاهرة وشرحها عام 1935 . وإلّكم كيف يصف التعلّم الخفيّ لدى فرخ بط: بعد خروجه من البيضة بقليل، يبدأ الطائر الصغير في النظر في الفراغ على نحو خاص، ثم ينكب، إذ يرى من كان قد شهد ولادته (إنه، في الطبيعة،

شبيهه من نوعه دائماً)، على ضرب نوعي من احتفاليّ التحية، مستجيباً لكل حركة أو صوت يصدره جاره. وإذا ابتعد هذا الجار، فإنه يسارع إلى اللحاق به. وعندما يرافقه على هذا النحو مسافة تزيد على خمسة وثلاثين متراً، يصبح متعذراً علينا تقريباً أن نجعله يتبع أحداً آخر. فالارتكاس سيكون هو ذاته دائماً بالنسبة لمثيل من نوعه أو لحيوان آخر أو لإنسان. والبصمة الإدراكية التي يتركها من نسميه، على سبيل السهولة، «القريب المتبني» ستكون راسخة إذا تعززت بانتظام، ولكنها ذات علاقة ببعض من خصائصه الأساسية، بعض يتجمع في تشكّل نسميه الامتثال السيكولوجي المبسّط [وسط بين الصورة العينية والمفهوم المجرد «م»]. وسيستمر تأثيرها في أن يكون محسوساً خلال الحياة كلها وستظهر في عدد من الأوضاع الاجتماعية. ومثال ذلك أن اختيار الشريك الجنسي، في سن الرشد، ستحدده البصمة الإدراكية المتلقاة بعد الولادة بقليل. فالحيوان سيقوم بالعرض الزفافي (أي أنه سينفذ كل الطقسي السابق على التزاوج) أمام موجود ينتمي إلى نوع «قريبه المتبني»، نوعه نفسه، وسيظهر عدوانياً إزاء الأعضاء الآخرين من النوع المذكور، ولكنه لن يكون معنياً بالمثيل من نوعه. ويذكر بيير بول غراسه (مولود عام 1895) حالة مالك الحزين الذي كان يمارس أمام مربيه طقسي العرض الزفافي.

ويتميّز التعلم الخفي من سيرورات الاكتساب العادية في أنه يحدث في وقت مبكر جداً (بعد الولادة بقليل) وأن المرحلة الحرجة محدودة في الزمان (في رأي هس [1958] الذي درسها لدى الطيور)؛ إنها لا تدوم لدى البط ذي العنق الأخضر أكثر من عشرين ساعة من التفريخ. والتعلم الخفي راسخ جداً وله مفعول طويل الأجل (بعد ثماني عشرة ساعة من ولادته إنما يتلقى فرخ البط تلك البصمة الإدراكية لشريكه الجنسي المستقبلي). وتوحي بقوة سرعة سيرورة التعلم الخفي ورسوخه أن المسألة مسألة آلية فطرية لا تحتاج إلا إلى تنشيط محدود لتعمل عملها الوظائففي. ويبدو أن تعلم الغناء (الإيقاع والأصوات المستخدمة) لدى الطيور يخضع للقانون نفسه ويحدث خلال الإقامة في العش. ومن المحتمل أيضاً أن تكون العادات الغذائية خاضعة للمبدأ نفسه.

وليست كل الأشكال المختلفة للبصمة الإدراكية متلقاة في المرحلة نفسها من الحياة، بل ثمة تغيرات بالنسبة للارتباطات الاجتماعية المختلفة . ومثال ذلك أن جراء الكلاب، الحساسة جداً بعمر ستة أسابيع أو ثمانية لـ «صورة» شركائها في النوع، لا تبدو أنها تصبح حساسة بالنسبة للقطيع (ربما لرئيس القطيع فقط) إلا في عمر ستة أشهر تقريباً.

واكتُشف حديثاً أن ظاهرة التعلم الخفي كانت تؤدي أيضاً دوراً في النمو الإنساني . إنه إذن لأمر عظيم الأهمية جداً أن تكون الأم في اتصال مع وليدها بعد الولادة مباشرة . وهو أمر هام بالنسبة لها ولطفلها على حد سواء ، الذي ربما تحدّد هذه اللحظات الأولى تطوره المستقبلي وتكيفه في الحياة، مع أن ثمة، على وجه الاحتمال، عدة مراحل وعدة أشكال من التعلم الخفي لدى الموجود الإنساني، شأنه شأن جراء الكلاب . (انظر في هذا المعجم : الارتباط).

I.R. (ترجمة **J.WA** إلى الفرنسية)

F: Apprentissage par essais et erreurs التعلم بالمحاولات والأخطاء

En: Trial and error Learning

D: Lernen durch versuch und irrtum

التعلم بالتلمس .

استخدم الفيلسوف الأيقوسي ألكسندر بان (1818-1903) المصطلح الانجليزي للمرة الأولى للدلالة على طريقة التعلم القائمة على الارتباط : المحاولات غير المثمرة تُلغى في حين تتنسّق فميا بينها المحاولات المكلفة بالنجاح وتتعرّز بالتبادل، إذ تشجّع على هذا النحو ظهور سلوك جديد . ونقول بعبارة أخرى مع ألان إن من الضروري «أن نبحث ونتخبّط حتى نستدل استدللاً صحيحاً، ذلك أن الفكرة الحقيقية لا تولد أبداً إلا من الأخطاء التي نتجاوزها» (أحاديث في التربية) .

واستأنف كونواي لو ايد مورغان (1852-1936)، في سيكولوجيا الحيوان، هذا المفهوم ليشرح تصرّف الحيوانات، حتى لا يكون ملزماً بافتراض وجود ملكة نفسية عليا لدى هذه الحيوانات («مبدأ» أو «قانون» مورغان) . ويتكلم بعده إدوار لي ثوراندايك (1874-1949) على تعلّم بـ«المحاولة والنجاح العرضي» ليميّز سلوك الحيوانات القادرة على التخلص من أوضاع غير مستساغة كانت قد وُضعت فيها . ومثال ذلك فأر جائع محبوس في قفص ذي فتحة، وإلى جواره الطعام . وإذ يمرّ

قائمته من خلال قضبان القفص ، فإنه ينتهي إلى أن يشغل الخيط أو الزر الذي يتحكّم في فتحة السجن . فالنجاح الأول عارض ، ولكن الحيوان يتقن بسرعة فتح باب القفص ويتحرر مباشرة . وكان شكل مماثل قد طُرح على بعض طيور السنونو؛ ولبلوغ الطعام الذي يحتويه صندوق ، كان من الضروري أن يُشدّ خيط . ودامت المحاولة الأولى عشر دقائق ، ولكن المحاولة الرابعة والعشرين لم تقتض أكثر من أربع وعشرين ثانية ، وكان الارتكاس المفيد قد «اصطُفي» من كل المحاولات الجارية بفعل الظروف الخارجية وليس بالتفكير .

N.S.

F: Apprentissage par observation - التعلّم بملاحظة الاتجاهات tion des attitudes

سيكولوجيا السلوك تعرّف الاتجاه أنه عادة انفعالية، والاستجابة الانفعالية أنها ارتكاس اتجاه. وغالبية الاتجاهات نكتسبها، في رأي النظرية نفسها، بالإشراف، تحت التأثير المباشر لمنبه، ولكننا نكتسبها أيضاً بملاحظة تصرفات أشخاص آخرين في أوضاع معينة (يفيد الملاحظ، على نحو من الأنحاء، من تجربة الغير). ويُقال في هذه الحال إن ثمة تعلم الاتجاهات بالإنابة أو «تعلماً بديلاً» (انظر أ. باندورا، 1965، س. م. برجر، 1962، ر. دوشارمز (و) م. إ. رودنبروم، 1960)، وعندما تتغير استجابة الملاحظ لمنبه من المنبهات بالنحو الذي تتغير عليه استجابة النموذج (وذلك أمر ممكن عندما لم يباشر بنفسه تجربة الوضع)، نتكلم على تعلّم بالتجربة المنابة. ويبيّن عدد من الأعمال التجريبية التي أجرتها المدرسة السلوكية أن الاستجابات الانفعالية يمكنها أن تُكتسب بـ«إنابة الاتجاهات». فكل فرد سنحت له الفرصة أن يباشر تجارب مستساغة أو عسيرة برفقة أعضاء آخرين من نوعه يعيشون الأوضاع نفسها. ومثال ذلك أن الموت الطارئ في أسرة يؤثر في كل أعضائها الذين يشاركون في الحداد؛ وعدة أشخاص مجتمعين يمكنهم أن يُظهروا، أمام علامات خطر (قصف رعد، اللمع . . .)، ارتكاسات ذعر؛ أو يمكننا أيضاً، في عيد من الأعياد أن نكون سعيدين معاً. ويصبح السلوك الانفعالي الظاهر لشخص من الأشخاص عاملاً بوصفه أنموذجاً، في رأي النظرية السلوكية، منبهاً قادراً على أن يثير صدى لدى الغير، وأن يستنبط ارتكاساً وجدانياً مماثلاً لدى أولئك

الذين يلاحظون . وعلى هذا النحو إنما سيعاني القلق طفلٌ صغير لأنه تعلم هذه الاستجابة وهو يقرأها على وجه أمه وفي تصرفها، وليس لأن الوضع يولد القلق . فكم عدد الأشخاص الذين يخافون الأفاعي دون أن يكون لديهم أبداً تجربة غير مستساغة معها! وكم عدد الأطفال الذين يُظهرون اتجاهات انفعالية حادة إزاء متحدرات أجنبية لم يكن لديهم أبداً أي اتصال بها! فالخوف من الأشباح وحب الله لدى شخص لم يرق قط ، ولأسباب بدهية ، شبحاً ولا الله ، هما المثالان الأكثر إقناعاً أيضاً على تعلم الاتجاهات بالإناثة .

وفي رأي النظرية السلوكية أن مثل هذا الشكل من التعلم نموذج من الإشراف فيه الاستجابات الانفعالية الداخلية (أو الاتجاهات) لدى الملاحظ مشروطة بارتكاسات النموذج التعبيرية (انظر ألبورت، 1927، ص 235) . وإذا سلمنا أن السلوك الانفعالي للنموذج يشكّل جزءاً من سياق وضع-منبه، فإنه ينبغي أن يكون ممكناً، بإشراط ذي درجة عليا، انطلاقاً من سلوك النموذج، تجنب الانفعال أيضاً لدى الملاحظ . وهكذا يحدث للوضع- المنبه النوعي أو أي وضع مماثل، أن يكون «موضوعاً» إيجابياً أو سلبياً بالنسبة للملاحظ، وفقاً لطبيعة استجابة النموذج الانفعالية . ووجد س . كانيكار (1973) أن سلبية التقييم لبعض المفهومات لدى ملاحظ كانت تابعة لدرجة الصدمة التي تلقاها النموذج على ما يبدو، ذات الارتباط بالمفهومات المماثلة . فهذه النظرية تعتبر أن تعلم الاتجاهات بالملاحظة لدى الإنسان لا تختلف أبداً عن سيرورة الإشراف لدى الحيوان (فأر، على سبيل المثال) الذي يتعلم أن يرتكس بالخوف على ارتكاس ظاهر، ارتكاس ألم لأجد من أمثاله . (انظر في هذا المعجم: السلوك، خفض الخوف، المنبه) .

S.KA (ترجمة D.J.V إلى الفرنسية)

F: Enseignement programmé

التعليم المبرمج

En: Programmed Learning, Programmed instruction

D: Programmiert instruktion, Programmiert unterrient

طريقة في التعليم الذي تُضفى عليه الصفة الفردية، قائمة على أن تعرض على التلميذ تلك المادة التي ينبغي له أن يكتسبها على صورة مجزأة، في تسلسل من العناصر المرتبة على نحو منطقي.

الفكرة الأساسية لهذه الطريقة، التي نجدتها في الحوار السقراطي لأفلاطون ولدى مناصري الطريقة الفعالة على حدّ سواء، تكمن في أن على التلميذ أن يكون معنياً، وفعالاً. ومن المناسب، لذلك، ألا ننبط همته أبداً بأسئلة صعبة جداً، وأن نعزّز دائماً أسئلته الجيدة وأن نتأكد من ثبات مكتسباته. وعرفت هذه التقنية، التي مارسها في ظل أسماء شتى، منذ عقود من السنين، تلاميذ كارلوتون واشبورن (طريقة ونيثكا) وتلاميذ سيلستان فريبنه (1896-1966)، ذروة انطلاقتها بدءاً من اللحظة التي صاغ فيها بورهوس فريدريك سكينر (المولود عام 1904) مبادئها الأساسية صياغة دقيقة، إذ دعمها بأدلة تجريبية يتعذّر دحضها. وكانت سمة العبقرية لهذا المؤلف تكمن في أنه فكر في أن قوانين التعلم المقررة انطلاقاً من ترويض الحيوانات كانت صحيحة بالنسبة للإنسان، وأن برنامجاً حسن التنظيم تعرضه بعض الآلات عرضاً منهجياً كان ممكناً للتلميذ أن يتمثله على نحو أفضل مما لو كان أستاذاً قد عرضه. وعرض سكينر عام 1954 منهجه وآلة التعليم الأولى. فالبرنامج يُحدّد تحديداً نهائياً تبعاً لمادة التعليم وقوانين التعلم العامة، وهو واحد

لكل التلاميذ . وكل وحدة من وحدات الإعلام ، أو بند ، يليها سؤال ينبغي للفرد أن يجيب عنه كتابة ، باليد ، في فراغ أبيض من كتاب موقوف لهذا الغرض ، أو بالآلة . فإذا كان جوابه غير صحيح - وذلك ما يخبر عنه الكتاب أو الآلة - ، يُدعى التلميذ إلى أن يقرأ البند مجدداً ، مزوداً بالجواب الصحيح الذي تلقاه ؛ وإذا كان الجواب صحيحاً ، فإنه ينتقل إلى العنصر التالي . ويبدأ هذا العنصر بتلخيص السؤال والجواب السابقين (ضرب من التعزيز) ، ثم يقدم إعلماً جديداً قبل أن يطرح السؤال الناجم عنه . وعلى التلميذ أن يجيب ، في البرنامج الخطي لسكينر ، عن كل الأسئلة ولا يمكنه أن يتجاوز سؤالاً منها .

واقترح عالم النفس الأمريكي نورمان كراودر عام 1958 برنامجاً متشعباً لا يرغم كل التلاميذ على مسيرة واحدة بل يتكيف مع إمكانات كل واحد منهم . فكل بند في هذا المنهج يحتوي معلومات أكثر مما تحتويه بنود سكينر بكثير . ويختار الفرد من جهة أخرى جوابه ، بدلاً من أن يبينه ، من جوابين إلى عشرة أجوبة محتملة مقترحة ، يحيل كل جواب منها إلى بند محدد . فعندما لا يكون الجواب الذي يختاره التلميذ صحيحاً ، فإنه يوجه نحو عنوان يصحح الخطأ ويطرح سؤالاً جديداً ، إذا لم يدعُ التلميذ إلى أن يراجع بعض المفاهيم التي لم يتمثلها جيداً .

وثمة طريقة ، تسمى طريقة التفرع ، ابتكرها عالم النفس الأمريكي كي ، تتيح للتلميذ أن يتجاوز بنداً أو عدة بنود عندما يفلح في اختبار - راثز معين . وتقدمت تقانة التعليم المبرمج تقدماً مذهلاً ، منذ ظهور آلات التعليم الأولى ، بفضل استخدام الحاسوب على وجه الخصوص . فبعض الآلات تتكلم إلى التلاميذ بواسطة نصوص تُعرض على شاشة ، وأخرى تُضرب آلياً على آلة كاتبة أو تكون مسجلة على شريط . واخترعت شركة فرنسية جهازاً سُمي «مرشد التعليم التقني والعلمي الفردي» ، يتيح حواراً حقيقياً مع التلميذ . وتحت تصرف هذا التلميذ لوحة تحمل خمس عشرة منزلة عمودية للحروف ، والأرقام ، والرموز الرياضية أو المنطقية ، يصوغ جوابه بواسطتها . وتقارن الآلة جوابه بمجموعة من الأجوبة

المتوقعة وتقدم جوابها الخاص، إما على شكل بصري، وإما على شكل صورة ترافقها رسالة صوتية مسجلة. ويتضمن البرنامج أيضاً شرحاً خاصاً للأجوبة غير المتوقعة. ولدى جامعة باريس السابعة، منذ عام 1967، حاسوب ونهايات ذات لوحة مفاتيح على نمط الآلة الكاتبة، يقدمان إلى الطلاب في العلوم، والطب، والألسنية، أكبر الخدمات. وتطورّ التعليم الذي يساعده الحاسوب في الاتحاد السوفييتي، والجمهورية الفيدرالية الألمانية، وبريطانية العظمى، ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تستخدمه غالبية الجامعات الكبرى. وعلى هذا النحو إنما أطلقت جامعة إيلينو، في إوربانا، برنامجاً واسعاً للتعليم الذي يساعده الحاسوب، ويتوقع «PLATO» (البرنامج المنطقي للعمليات التعليمية الآلية) إيجاد أربعة آلاف نهاية ذات لوحات مفاتيح يمكن أن يستخدمها معاً ثمانية آلاف طالب.

وللتعليم المبرمج مزايا لا شك فيها. إنه غير مستخدم في المدارس والجامعات فحسب، ولكنه مستخدم أيضاً في الجيش لتكوين الأطر المتخصصة، وفي المشروعات التي ترغب في أن تمنح الراشدين تعليماً سريعاً جداً. (انظر في هذا المعجم: المدرسة الفعّالة، التربية، الإشراف الأدوات).

G.G.S.

F: Généralisation

En: Generalization

D: Generalisation

امتداد حادث خاص على مجموع بكامله .

التعميم أكثر قوانين الإشارات أهمية . فارتكاس شرطي يمكنه ألا يثار انطلاقاً من منبه شرطي بدئي فحسب ، بل يمكن أن تثيره أيضاً منبهات أخرى تشبه المنبه الأول بعض الشبه . إن بافلوف (1849-1936) لاحظ وهو يقوم بتجربياته على الكلب ، أن الاستجابة اللعابية التي يستجيب بها الكلب لمنبه معين (الضربة بندول الإيقاع بإيقاع قدره مئة وعشرون بالدقيقة) كان بإمكان منبهات مماثلة أن تثيرها (ضربة بندول الإيقاع بإيقاع قدره ستون ضربة بالدقيقة ، على سبيل المثال) . وبرهن ب . س . كوبالوف (1955) بعده أن الاستجابات التي يستجيب بها الكلب لأصوات طبيعية ، ذات ترددات قريبة من الصوت الأصلي ، كانت أكثر ضعفاً بمقدار ما يكون الفارق الفاصل بين الصوت الأصلي والأصوات الطبيعية أكبر . فإذا كان المنبه الشرطي ، على سبيل المثال ، الذي يبلغ تردده 1000 هرتز ، يحدث استجابة لعابية قدرها ثمانون وحدة ، فإن صوتاً يبلغ تردده 700 هرتز يسبب سيالة لعابية قدرها ثمان وسبعون وحدة ، وصوتاً يبلغ تردده 400 يُنتج سبعا وخمسين وحدة ، وصوتاً من 200 هرتز يُنتج تسعاً وأربعين وحدة ؛ والملاحظات نفسها يمكن أن نبديها مع قيم أعلى من 1000 هرتز . ونسمي «عمال التعميم» تلك العلاقة بين قوة الارتكاس والمسافة التي تفصل المنبه الأصلي عن المنبهات الأخرى من النوع نفسه .

وليس التشابه الفيزيائي وحده قادراً على إحداث مفعول التعميم. إن غ. هـ. س. رازران (1939) بيّن أن بالوسع الحصول عليه أيضاً، لدى الإنسان، بواسطة كلمات قريبة بالمعنى من المثير الشرطي. فإذا كان المنبه الأصلي، على سبيل المثال، هو كلمة دكتور (doktor)، فإن الاستجابة الجلدية الكهربائية (تغيّر المقاومة الكهربائية للجلد تحت تأثير انفعال) ستحصل مع كلمات تدل أيضاً على كلمة «طبيب»، لكنها لا تحصل مع كلمة (dictor)، القريبة من الناحية الصوتية من الكلمة البدئية ولكنها تعني: «مقدم برنامج إذاعة». فليس ثمة فقط ضرب من تعميم الإشارة، التي تتكوّن بفعل ووجود منبهات تتشابه بخصائصها الفيزيائية، بل ثمة أيضاً ضرب من التعميم الدلالي، حيث المعنى هو الحاسم. ومن الممكن، هنا أيضاً، إظهار مجال التعميم، ذلك أن شدة الاستجابات تختلف باختلاف المسافة الدلالية. فالتعميم عملية فكرية تفترض ضرباً من النضج العقلي. ولاحظ أ. ر. لوريا (1902-1978) أن التعميم يجري على المستوى الصوتي لا على المستوى الدلالي عندما يكون الطفل صغيراً أو يكون التخلّف العقلي شديداً. فاستخدام التعميم (والتجريد - الذي يكمن في أن «نفكر بصورة مستقلة في مالم يُعط بصورة مستقلة»-) في المدارس الابتدائية الفرنسية لا يظهر إلا لدى تلاميذ من المرحلة المتوسطة في هذه المدارس (بدءاً من ثماني سنوات ونصف إلى تسع سنوات). ويعطي القسم التحضيري (من ست سنوات إلى سبع) تلاميذ أدوات المعرفة: القراءة والكتابة والحساب. وتقدّم المرحلة الأولية (من سبع سنوات إلى تسع) عناصر المعرفة: فالوقائع المدروسة ليست مترابطة (في التاريخ، والجغرافية، ودروس الأشياء... .) وفي المرحلة المتوسطة من المدارس الابتدائية الفرنسية إنما تتجمّع هذه العناصر في منظومات، وتبرز هذه الروابط، ويظهر التجريد.

والتعميم، مع التجريد، منشأ تكوين المفاهيم. فالإحساسات تقدم معطيات مباشرة يحولها الفكر إلى معارف عقلية بالكلمات التي تتصف بأنها علامات المفاهيم. والتعميم سيرورة هي المبدأ الأساسي للفهم واللغة، إنه موجود في كل

تعلم . وعلى هذا النحو إنما يبتعد طفل عن النار إن احترق من قبل بلهب عود كبريت ؛ ويمتنع عن أن يلعب بشيء حاد إن جرحته شفرة، إلخ . فالتربية مصدر كثير من الاتجاهات الاجتماعية : سيكون الطفل الذي تعود على أن يبدي رأيه داخل أسرته أن يفعل الأمر نفسه في المدرسة ؛ وذاك الطفل الآخر ، الذي رُبي على الطاعة والخضوع إلى السلطة ، سيتبنى الاتجاه نفسه إزاء أساتذته ، ورؤسائه التراتبيين فيما بعد . (انظر في هذا المعجم : الترابط ، التوسط ، السيرورة- العلامة) .

N.S.

التعود

F: Habituation

En: Habituation

D: Habitualisierung

مصطلح استخدمه ر. دودج (1923) للدلالة على الظاهرة العامة جداً والحيوية جداً، ظاهرة اعتياد عضوية على بعض التبيهات الحسية المتكررة التي لم تعد ترتكس عليها، ذلك أن هذه التبيهات فقدت دلالتها.

تُلاحظ هذه الظاهرة إلى درجة لا يُستهان بها لدى الحيوانات الدنيا. مثال ذلك أن ارتكاس الانسحاب لدى حلزونة (رخوية ذات أرجل معدية) على نقص مفاجئ في الإنارة يختفي بعد أن يسود الظلام عدة مرات. كذلك يتوقف شقار البحر، الذي يقلص تويجه عندما نُسقط عليه قطرة ماء، عن الارتكاس عند الإنارة العشرين. وليست المسألة، كما يمكن أن يعتقد بعضهم، مسألة ظاهرة تعب، بل هي مسألة انطفاء الاستجابة بفعل «التعلم السلبي». والمرء يمكنه أن يعتبر إسلاس الانقياد لدى الحيوانات المتوحشة ضرباً من تعودها البطيء والتدريجي على المنبه الجديد الذي يمثله الإنسان في عالمها المألوف. (انظر في هذا المعجم: الاعتياد، التعلم، إسلاس الانقياد).

N.S.

عمل ينزع إلى أن يوازن نقصاً أو قصوراً.

التعويض ظاهرة تكيفية تلقائية . فأى عضو يمكنه أن يُعوّض بنمو العضو الآخر . إن للعميان سمع مرهف وحساسية لمسية قصوى ؛ ولأسماك لُجّ الماء زوائد لمسية طويلة جداً في الرأس والذنب ، أو عينان متضخّمتان ومصابيح قادرة على أن تُحدث نوراً مبهرّاً في بعض الأحيان . وتُلاحظ في أغلب الأحيان ظاهرة التعويض على المستوى السيكولوجي ، في تصرفات تنشُد أن تستر نقصاً ، قصوراً أو عاهة ، واقعيات ، أو يستشعر المرء أنها كذلك . ويروي الدكتور أ . كيلهولز (1920) حالة فتاة عانس بوغنت ، بعد أن سرقت عاجلاً وخبأته في إسطنبولها ، حين كانت تحاول أن تبيعه إلى جزار . وعندما فُتّش بيتها ، وُجد فيه بنطالان عسكريان وكيس من السكاكر كانت قد سُرقت هي أيضاً . وفسر كيلهولز هذه السرقات أنها تعويض عن رغبة جنسية غير مشبعة . فالثور والبنطالان تمثّل الرجولة ، بالنسبة لهذه المرأة الخائبة الأمل لأنها لم تتزوج ، وكيس السكاكر يمثل الحنان . ويمارس التعويض في بعض الأحيان حصراً على المستوى المتخيّل . فلبعض أفكار العظمة ، وبعض التصرفات التي تتصف بهوس الكذب ، وبعض الهذيانات ، المسماة تعويضية ، وظيفة مفادها أن تخفّف من أثر الإخفاقات التي عاناها الفرد في حياته : وإذ يعزو إلى نفسه ، في خياله ، قيمة كبرى ، ويعتبر نفسه شخصية ذات أهمية ، مشهورة ويُعجب بها الناس

جميعهم وقادرة على المآثر الحقيقية، فإنه يتوصّل إلى أن يتحمّل وجوده الباهت الخامل.

والتعويض، في رأي ألفريد أدلر (1870-1937)، الذي أدخل هذا المفهوم في سيكولوجيا الأعصاب، يرتبط دائماً بعاطفة الدونية الشخصية. إن إرادة القوة التي يصفها فريدريك نيتشة (1844-1900) ويحملها الإنسان في نفسه، ليست سوى قوة تعويض خاصة يبحث بفضلها عن «تدارك حالة انعدام الأمن الداخلي لديه». وهذه القوة عامل نمو دائم يمكنه في بعض الحالات أن يحمل الفرد إلى الحد الأقصى من قدراته. وربما أراد نابليون بونابرت أن يُنسى الناس قصر قامته بتغطية نفسه بالأمجاد، وأصبح ديموستين خطيباً شهيراً بعد أن بدأ يصحّح تأتأته. وفي زمن أقرب إلينا، وجب على غلين كوننغهام، أحد أعظم أبطال الجري، وعلى البطلة الأولمبية ولما رودولف، التي اشتهرت بـ«الغزاة السوداء» (1960)، أن يتجاوزا صعوبات حركية خطيرة في طفولتهما. كان الأول ضحية حادث ترك له الساقين في أسوأ حالة، وكان شلل الأطفال قد جنّد الثانية. فعندما يتجاوز المرء الهدف ويبدل جهده، بوصفه غير راضٍ بالافتصار على تقليص القصور، في مساواة النخبة، فإن المسألة لم تعد مسألة تعويض بل إفراط في التعويض. (انظر في هذا المعجم: الإحباط، آلية الدفاع، الإرادة).

M.S.

تغاير الأوطان

F: Allopatrie

En: Allopatry

D: Allopatrie

مصطلح يُستخدم للدلالة على واقع مفاده أن بعض الفصائل من نوع واحد تعيش في أماكن جغرافية منفصلة كل الانفصال .

تتطور هذه الفصائل ، بالنظر إلى أنها ليس لها إمكان اللقاء والمصادفة ، تطوراً مستقلاً بعضها عن بعض وتنتهي إلى أن تكون أنواعاً فرعية متميزة تسمى «متغايرة الأماكن» .

N.S.

تفتيق الأفكار

En: Brainstorming

تقنية جماعية قائمة على اكتشاف أفكار جديدة وأصيلة بصدده مشكل معين .

يحث المنشط أشخاص الجماعة المجتمعين من ثمانية إلى اثني عشر في الحد الأقصى، بعد أن يعرض مسألة اليوم، على التعبير تلقائياً، دون أن يخشوا حكماً عليهم أو نقداً، عن الأفكار التي تخطر ببالهم . وسيكون كل اقتراح موضع ترحيب، ولن يرفض أي اقتراح . بل، على العكس، كل شخص يمكنه أن يستلهم أفكار الغير، ويحوكها، ويركبها . ومن الممكن على هذا النحو أن يحصل ثمانية أشخاص يتنافسون تنافساً تلقائياً، في منافسة خلال أقل من ساعة، على مئة وخمسين فكرة ستكون فيما بعد معروضة على جماعة من الخبراء يختارون أفضلها . والمنشط يمكنه، عندما يتباطأ إيقاع الإنتاج، أن يطلق الاهتمام مجدداً، إذ يطرح أسئلة أو يقترح بعض الاقتراحات مثل : «استعد الفكرة بالمقلوب» أو «ركبها مع فكرة سابقة» أو «توحد بموضوع النقاش» أيضاً . فيتوصلون على هذا النحو إلى إيجاد حلول بارعة لمشكلات عملية كان تجاوزها يبدو متعذراً . مثال ذلك أن مدير تدريب على صيد الحمام كان معرضاً إلى العجز عن الاستمرار في فاعليته لأن بقايا الحمام من الصلصال كانت تسقط في الحديقة المجاورة . ويقول عضو في جماعة البحث عن الأفكار، وقد تهاهى بموضوع النزاع : «ينبغي لي أن أختفي، أن أظمر في التراب، أن أصبح سائلاً أو أتبخّر» . وهكذا ولدت فكرة الحمام من الجليد . وليست

تقنية تفتيق الأفكار ، التي أوصى بها أليكس ف . أوسبورن (1939) ، أستاذ في جامعة بوفالو (الولايات المتحدة الأمريكية) ، مستخدمة في البحث عن حلول عملية فحسب ، ولكنها تُستخدم أيضاً تمرين تكوين فاعل ونموأشخصياً بفعل رفع الضروب من الكفّ وانبعاث الفكر الخلاق الذي تسببه . (انظر في هذا المعجم : الإبداعية ، تحريض الإبداع الفكري) .

N.S.

التفرّد

F: Individuation

En: Individuation

D: Individuation

كان كارل غوستاف يونغ (1875- 1961) قد استعاد هذا المصطلح ، الذي استخدمه الفلاسفة في العصور الوسطى للدلالة على المبدأ الذي يجعل موجوداً يتميّز من كل الموجودات الأخرى من النوع نفسه، ليميز سيرورة تحقيق المرء ذاته .

ينمو الموجود الإنساني نمواً بطيئاً، بالتمايز السيكولوجي البيولوجي التدريجي ، وينتهي إلى أن يصبح موجوداً مركباً متناغماً، ذا قرار حرّ ومستقلاً . ولكنه لا يصبح كلية متفتحة بصورة تامة إلا في نهاية هذا النمو الطويل ، أعني التفرّد، أي عندما يحقق ما هو شعورياً ولاشعورياً (يتكلم يونغ على تحقيق الذات ، بوصفها كياناً يشمل الشعور واللاشعور . (انظر في هذا المعجم : النموذج البدئي) .

N.S.

التفريغ ، التطهير

F: Catharsis

En: Catharsis, Purification, Purgation

D: Katharsis

مصطلح استخدمته العصور القديمة الإغريقية للدلالة على احتفال التطهير الذي كان المرشحون للتدريب على الأسرار الخفية (عبادات سرية) ملزمين بالخضوع له . واستخدم أرسطو، توسعاً، هذه الكلمة (الشعر، VI، 1449b) ليحدد مفعول التراجيديا النافع على المشاهدين . ويتحرر المشاهد، حين يتماهى مع واحد أو آخر من الممثلين ويعاني انفعالاته، من «أهوائه» الخاصة (خشية، شفقة، إلخ) . وأستأنف الطبيب النمساوي جوزيف بروير (1842- 1925)، في نهاية القرن التاسع عشر، استعمال هذا المصطلح للدلالة على المفعول الشافي باستحضار حدث صدمي مكبوت في اللا شعور . أما س . فرويد، فقد استخدم التنويم المغناطيسي للحصول على رفع الحجاب عن ذكريات خفية وعلى انبعاثها . ولكن س . فرويد أثر عليه الإيحاء، أمام المحاذير التي كانت تنطوي عليها هذه التقنية، ثم طريقة الترابطات الحرة . وأرصن السويسري لودفيغ فرانك (1927) والبلغاري نيكولا كريستنيكوف، من جهتيهما كل منهما على حدة، طريقتين كل منهما شبيهة بالأخرى إلى حد كاف، حيث ينبغي للمريض الممدد على ديوان أن يفكر ملياً بعواطفه التي تنبعث في نفسه وتعود، على وجه العموم، إلى أحداث منسية من تاريخه الشخصي . والتفريغ الانفعالي الناجم عنه (تنفيس) كان يكفي ليسبب الشفاء .

وطريقة التفريغ يمكنها أن تتخذ عدة أشكال، بدءاً من التحليل بالتخدير (ضرب من التقصي السيكولوجي الذي يمارس تحت التخدير الخفيف الكيميائي) المستخدم على وجه الخصوص في علاج العصاب الصدمي، حتى التمثيل الدرامي والصرخة الأولى. وتنقسم هذه التقنية الأخيرة، المعزوة إلى عالم النفس الأمريكي أرثور جانوف (1970)، إلى مرحلتين. فالمرضى معزول ومنكب على استيهاماته الخاصة خلال المرحلة الأولى التي تستغرق مدة ثلاثة أسابيع. واتصالاته الوحيدة مع الغير هي اتصالاته مع معالجه. فهذا المعالج يدعو إلى أن يتذكر ماضيه وألا يراقب عواطفه. إنه يستسلم للصراخ، والبكاء، ونداء أبويه، بوصفه مغموراً بانفعالاته. ويدمج الفرد، خلال المرحلة الثانية التي يمكنها أن تدوم عدة أشهر، في جماعة من جماعات العلاج النفسي حيث تجري جلسات مشابهة.

وتستخدم طريقة التفريغ في علاج الأطفال النفسي استخداماً واسعاً. فتقنية الأساس هي اللعب الحر الذي يمكن بفضله أن تعبّر الميول العميقة عن نفسها تعبيراً تلقائياً. ومثال ذلك أن الطفل يمكنه، إذ يلعب بالعجينة التي يشكلها كما يشاء، وبالعرانس أو الدمى، أن يظهر، رمزياً، حبه أو كرهه للأفراد الذين يحيطون به، دون أن يشعر بالإثم أو يخشى الانتقام. (انظر في هذا المعجم: سيكولوجيا الفن الحديث، كريستيكوف [نيكولا]، السر).

N.S.

شرحٌ بعبارات واضحة ظاهرةً غامضةً أو غير مفهومة .

التفسير هو بذل الفرد جهداً ليُجعل مفهوماً حادثاً أو حدثاً، إنه المضي على نحو يتجاوز الظواهر؛ وجعل ما لم يكن سوى ضمني محسوساً؛ إنه اكتشاف الحقيقة . فكل قول عن شيء تفسير، ولكن كل تفسير ليس حقيقة .

وقد لا يتعدى التفسير كونه إسقاطات شخصية، مفترضات أو اعتقادات بعيدة عن الواقع جداً. كان عرّافو الحضارة الرومانية القديمة يفسرون إرادة الآلهة بعلامات كالرعد، والبرق، والزلازل، وبفحص أحشاء الضحايا القربانية . والتفسير في علم النفس ضرب من الفرض بصورة أساسية . إننا نفسر رائزاً كما نفسر تصرفاً، أي أننا نحاول، باستنتاجات منطقية وانطلاقاً من معارف ثابتة تماماً، أن نجتمع في كل متماسك أكبر عدد ممكن من الحوادث الاختبارية . وأساس كل تفسير مبدأ الهوية، الذي عرّفه الفيلسوف والرياضي السويسري فرديناند غونزرت (سونفيليه، 1890 لوزان، 1975) . عندما لانعرف الحقيقي، يقول هذا المؤلف، ينبغي لنا أن نبحث عن الموافق، أي ما يناسب على النحو الأفضل، وما يأخذ الشروط بالحسبان ويخضع لمقتضيات المنطق . وليست تفسيرات عالم النفس، على الرغم من ذلك، سوى قضايا معقولة، إنها لا تدلي أبداً ببراهين . والعناصر التي تقدّمها يمكنها أن

تسدّ صدعاً، وتمنح بعضاً من التماسك أحياناً متفرقة، ولكن البناء الناجم عنها لا يختلف أبداً عن هذيانات مرضاه (س . فرويد، 1938، ص . 268)، ويمكننا مع ذلك أن نلاحظ فيه عدداً من التناقضات؛ ولكن التناقضات موجودة في كل مكان وهي تدعوننا، بلمح البصر، إلى البحث عن شيء آخر . فلا يُفسّر أبداً حلم، وعرض، وتصرف، تفسيراً كلياً . إن الحلم على وجه الخصوص «يبدو أنه ذو عدة دلالات، ولكن المعنى، إنجاز رغبة، يمكنه أن يحجب دلالات أخرى، إلى أن نكتشف، شيئاً فشيئاً، رغبة من الطفولة الأولى» (س . فرويد، 1900، ص . 200).

وما نسميه «تفسيراً مضاعفاً» هو تفسير جديد يُضاف إلى الأول، التماسك والكامل على ما يبدو . وليس عالم النفس حائز الحقيقة . إنه لا يقدم المعنى الخفي لتصرف، ودوره ليس القول، بل دوره يكمن في مساعدة المريض على أن يتغلب على النفور من مواجهة حقيقة تُسبب له الحصر وتتطلب مع ذلك أن يُرفع الحجاب عنها . (انظر في هذا المعجم : علم التفسير) .

N.S.

تفكك التنظيم

F: Désorganisation

En: Disorganisation

D: Desintegration

مصطلح عام يُستخدم للدلالة على كل سيرورة من فقدان التكامل ، عابرة أو دائمة ، في بنية الوجود النفسي العميقة .

يصف المصطلح ، في اللغة الرائجة ، وصفاً غير دقيق ، تلك الحالات المرضية التي يسود فيها فقدان الوحدة العقلية والضياع : الفصام أول الأمر (الذي يُستخدم فيه المصطلح خطأً ، بوصفه مرادف تفكك "dissociation") ، ولكن ثمة ضروب الخبل أيضاً وبعض الذهانات الحادة ، ولاسيما حالات الخلط العقلي . ويستخدم المصطلح أيضاً للدلالة على الخلل في الانسجام الذي يرافق بعض القصورات العقلية أو بعض اضطرابات النضج الوجداني لدى الطفل ، التي تلي قصورات شتى ذات أهمية ضعيفة أو كبيرة ؛ ومن المناسب ، في هذه الحالة ، أن نتكلم على عدم التنظيم بالحري . ولكن هذا المصطلح ينطبق على نحو أكثر أساسية ، على بعض المفهومات في علم النفس المرضي العام ليصف الجوانب الانتكاسية الماثلة بأشكال ودرجات شتى في كل أفة عقلية . وفي هذا المنظور ، تكون التصورات الجاكسونية والجاكسونية الجديدة ، التي أوضحها على وجه الخصوص تيودور ريبو (-1916 1839) ، كونستونتان فون موناكو ومورغ ، ج . روار ولاسيما هنري إي (-1877 1900) ، أولية . إنها تنظر إلى الجهاز النفسي أنه مجموع متراتب يُعدّ إعداداً تدريجياً تحت تأثير النضج وبفعل تكامل البنيات المتتالي ، من الأكثر بساطة إلى

الأكثر تعقيداً. وينجم المرض، وفق هذه النظرية، عن زوال التبين في البناء، زوال تسببه سيرورة عضوية؛ وهذا الانحلال يظهر بمفعول مزدوج: سلبي، بفعل اندثار الجمل الوظيفية المصابة بالأذى؛ إيجابي، بفعل «تحرر» فاعلية المراكز الداعمة وإعادة تنظيم على هذا المستوى البنيوي. وهذا المبدأ في العمل الوظيفي يُطبَّق على كل علم الأمراض العصبية، إذ أن الانحلالات الجزئية أو المحلية ذات علاقة بالأمراض العصبية، والانحلالات الإجمالية الوحيدة الشكل ذات علاقة بالأمراض العقلية. فهذا التصور يظهر إذن وكأنه نظرية عامة لمجموع الاضطرابات العقلية من حيث هي ضروب خَلَل الموجود الشعوري التي يمثّل فيها تفكك التنظيم تلك الحركة السلبية. ويفصل هنري إي، في قلب هذا المجموع، بين سيرورات زوال التبين في حقل الشعور، أساس الذهانات الحادة، وبين سيرورات الشخصية، التي تميّز الذهانات المزمنة. وفي عداد الآفات المزمنة، يعزل هنري إي عدة مستويات من تشوّه الشخصية: المستوى الأعلى (أعصبة، حالات فقدان التوازن)، المستوى المتوسط (هذيانات مزمنة وفصام)، المستوى الأدنى (ضروب خبل). ويظل اللاشعور عادة، مصدر الدوافع، خاضعاً في هذا التصور إلى الشعور ومكبوتاً به، ويتحرر بفعل تفكك التنظيم، وأدوارهما الخاصة بكل منهما في علم الأمراض العقلية توضحها الصيغة التالية: «اللاشعور يكون المحتوى أو، إذا شئنا، مادة الأمراض العقلية التي يكون تفكك التنظيم في الوجود الشعوري شكلها».

ونظرية التحليل النفسي تمنح الشعور مكاناً وأهمية مختلفتين جداً وتعالج الدينامية النفسية بأسلوب مختلف كل الاختلاف. ولاجود لأية إحالة فيها إلى مفهوم تفكك التنظيم، ولكن جان لابلانوش (و) ج. ب. بونتاليس يجعلانه في معجمهما، معجم التحليل النفسي، شبيهاً بمفهوم النكوص الشكلي الذي استخدمه فرويد. والواقع أن فرويد يميّز بين ثلاثة أشكال من النكوص: الموقعي، بالعودة إلى نظام سابق (من القدرة على الحركة إلى الإدراك في الحلم والهلوسات، على سبيل

المثال)؛ الزمني، بتراجع الليبيدو إلى مرحلة من النمو النفسي الجنسي سابقة؛ الشكلي، باستخدام أساليب من التعبير ذات مستوى أدنى.

ويبدو من الناحية العملية، أياً كان المكان والأهمية اللذان يُمنحان هذه السيرورة، أن مفهوم تفكك التنظيم لا يمكنه أن ينفصل عن مفهوم إعادة التنظيم، ذلك أن هذا المنظور يحضنا على ألا نبحث فحسب، بالنسبة إلى فرد وفي لحظة محدّدة، عن فئة من الوصف المرضي (تُرضي الفكر المنهجي الذي يصف الأمراض ويبحث في تصنيفها)، بل أن نبحث على وجه الخصوص عن خطأ من التصرف سيكون تابعاً للمعطيات البنيوية والديناميك التطوري للمرض والمريض. (انظر في هذا المعجم: الدينامية، العضوية).

J.MA.

تفكك الشخصية

F: Dissoeiation

En: Dissociation

D: Dissoziation

مصطلح يُستخدم للدلالة على سيرورة انحلال الشخصية وتصدّعها في الفصام الذي يوصف في بعض الأحيان، من جهة أخرى، أنه «الذهاني التفككي».

التفكك، بالنسبة لبعض المؤلفين (ه. إي. على وجه الخصوص) يمثل الجانب السلبي من المرض، على خلاف دُهان الانطواء على الذات، وهو محاولة في إعادة التنبين. ويكافئ مصطلح التفكك كلمة spaltung الألمانية التي يستخدمها إوجين بلولر (1857-1939) في وصف الفصام، والكلمة الفرنسية discordance «تقصّف»، التي اقترحها فيليب شاسلان (1857-1923). ولكن ثمة ميلاً إلى الاحتفاظ بمصطلح «تفكك» لمجموعة السيرورات التي تعبّر عن هذا الانحلال، إذ تستخدم التصدّع بالحري لوصف سماتها العامة. والتصدّع الفصامي ذو علاقة بكل جوانب الفاعلية النفسية ويظهر بصورة أساسية بمعاينات مفارقة في جميع الميادين. والمفارقة، على المستوى العقلي، تواجه قدرات كامنة سليمة بعجز عن استخدامها استخداماً ناجعاً. فالانتباه متحرك، والذاكرة نزوية، وترابط الأفكار يفضي إلى آليات غير مفهومة؛ ويبدو تكوين الأفكار في مجموعة كأنه فوضوي، مصاب بالخلل، في وقت واحد، في آلياته المألوفة وإيقاعه السريع تارة والراكد تارة أخرى (ومن هنا منشأ الخبوء العقلي أو الضعف التدريجي الذي يمكن أن يفضي إلى

حد «السدّ» أي إلى ضرب من انحسار الفكر). واللغة مشوّهة جداً من وجهة نظر قواعد اللغة وتنسيق الجمل (أسلوب البرق على سبيل المثال)، ومن وجهة نظر المفردات (خلق مفردات جديدة، ولغة جديدة مغلقة في الدرجة القصوى) والأسلوب (أسلوب شعري مزيّف، على سبيل المثال) الذي يفقد حتى قيمته كأداة تواصل. ويسّ هذا الالتواء مساً إجمالياً وإلى أبعاد عمق آليات التفكير المنطقي الذي يتوقّف عن الخضوع إلى القواعد المألوفة ليجد مجدداً صيغة من العمل الوظائف في العتيق من النموذج السحري (فكر ينافي الواقع). ويكون منذئذ كل تقييم موضوعي لمستوى النجوع العقلي متعذراً، وأتاحت كل الدراسات في القياس النفسي أن تتحقّق من التغيّرية القصوى للتناج، وذلك شاهد على أن مثل هذه الاختبارات غير مناسبة. وتفضي سيرورة التفكك، في المجال الوجداني، إلى ضرب من مظهر اللامبالاة، «اللاوجدانية»، من عدم الاهتمام، من نقص الاندفاع الحيوية [فقدان الوجدانية لدى ديد وغيره] الناجم عن عجز عن أن يستخدم حالات وجدانية راهنة مع ذلك استخداماً متناغماً. وتعبّر الانفعالات عن نفسها تعبيراً فوضوياً، انفجارياً على الغالب وغير متوقّع. والعلاقات الوجدانية، لاسيما الأسرية، موسومة بالسمة المتناقضة نفسها، الثنائية المشاعر واللغزية.

ويترجّح السلوك النفسي الحركي نفسه بين العطالة والمعارضة ذات النزعة السلبية (اللتين تجدان تعبيرهما الرئيس في التناذر الكاتاتوني) والنوبات المفرطة الحركية، العنيفة وغير المتوقعة في الغالب (جرائم أو انتحارات غريبة على وجه الخصوص). والفاعلية الأكثر بساطة مصابة بنقص في السمة الطبيعية (تصنّع) وبتعبيرات غير مألوفة (اضطرابات في الإيمائية، ابتسامات لامبرر لها، إلخ). وأي وصف للظاهرة مهما كان دقيقاً، معقداً وغير مألوف إلا قليلاً، لا يمكنه أن يكون مرضياً، وليس بوسعنا في الواقع أن ندرك مفهوماً كمفهوم التفكك إلا بالتجربة العيادية. وتكون هذه السيرورة، التي تشوّه على النحو الأكثر عمقاً والأكثر دواماً مجموع الشخصية، عامل الاغتراب الفصامي، عامله الأساسي. (انظر الفصام).

J.MA.

En: Splitting

التفكك المتدرج في شخصية الفصامي

D: Spaltung

مصطلح استخدمه عام 1911 الطبيب السويسري إوجين بلولر (1857-1939) للدلالة على العَرَض الأساسي في الذهانات الفصامية: التفكك المتدرج في شخصية المريض .

عدم التماسك في الفكر، والوجدانية، والفاعلية، والانطواء على الذات، والهديان السيء التنظيم، وهي خصائص الفصام، تعبر تعبيراً مباشراً، في رأي بلولر، عن اضطراب عميق في الترابطات التي تنظّم مجرى الفكر. وهذه الترابطات التي فقدت تماسكها بتأثير المرض (الذي يعتبره بلولر ذا أصل عضوي)، تتجمّع على نحو غير مألوف، غريب، بمشيئة رغبات المريض وحالاته الوجدانية في الجزء الأكبر منها.

واقترح الطبيب النفسي الفرنسي فيليب شاسلان (1857-1939)، عام (1912)، مصطلح «تنافر» للدلالة على الظاهرة التي وصفها بلولر وصرّح هو نفسه عام 1926 أن هذه اللفظة كانت تبدو له أكثر ملاءمة .

ويستخدم س . فرويد (1856-1939) مصطلح Spaltung أيضاً، ولكن بمعنى مختلف جداً. ومثال ذلك عندما يتكلم على «تصدّع الشعور» الذي يسببه التنويم المغناطيسي أو الذي نلاحظه في بعض حالات الهستيريا. ويشهد المرء في هذه الأوضاع، يقول، تكوّن زمرتين، في كنف الحياة النفسية، من الظواهر التي

يمكنها أن توجد معاً دون أن تتداخل . ويلاحظ فرويد، في ملاحظة عن الأعصاب والذهانات، أن مايجري في جميع الحالات المشابهة يكمن في ضرب من التجزؤ . فثمة، بدلاً من اتجاه نفسي وحيد، اتجاهان، أحدهما، السوي، يأخذ الواقع بالحسبان، في حين أن الآخر يفصل الأنا عن الواقع تحت تأثير الدوافع (. . .) . والشروط الضرورية لظهور ذهان موجودة عندما يتغلب الاتجاه غير السوي» (1938، الترجمة الفرنسية، ص . 78) . ويخلص فرويد إلى القول إن في كل ذهان ضرباً من تصدع الأنا (Ichspaltung) ، أي وجود «اتجاهين نفسيين مختلفين، متقابلين ومستقل أحدهما عن الآخر» لدى الشخص نفسه . (انظر في هذا المعجم : التفكك ، الفصام) .

J.MA.

تقطيع الواقع

F: Découpage de la réalité

En: Interpretation of non-linguistic reality

D: Einteilung der aussren welt

فهم خاص للعالم ، والموجودات والأشياء ، يتجلى في اللغة ويتعزّز بها .

من الشائع أن نلاحظ أن للغات العالم المختلفة ضرباً من تقطيع الواقع يختلف اختلافاً كبيراً من لسان قوم إلى آخر . فالفاظ لسان ليس لها مقابل دقيق في اللسان الآخر . وذلك يعود إلى أن وحدات النحو ومعجم المفردات لا تتوزّع ، بمدلولاتها ، مجال التجربة غير اللغوية وفق تقطيع ثابت قلياً وكلي . ولا تختلف كلمات لساني قومن بشكلها فقط ، فهي ليست بطاقات مختلفة ملصوقة على مفاهيم واحدة ؛ إنها تختلف بمضمونها ، وتوزّعُ هذا المضمون بين مختلف الكلمات أمر يميّز البنية الخاصة بلسان . وهكذا فإن أحد أسماء اللون (ama) يدل ، لدى الإوه Ewes في أفريقية الغربية ، على منطقة من الطيف الشمسي تقابل جزءاً من درجات لون الأزرق لدينا وجزءاً من درجات لون الأخضر . ويمتاز شعب من الشعوب ، غذاؤه رهن بالأرز إلى الحد الأقصى ، اسمان مختلفان ، أحدهما للأرز المطبوخ ، والآخر للأرز النيء . وتميز اللغة الانجليزية بين كلمة beef وكلمة ox ، في حين أن اللغة الفرنسية ليس لها سوى كلمة boeuf ، إلخ . وتقابل بعض اللغات ضمير «نحن» بعدة ضمائر أخرى تكافئ «أنا وأنت» ، «أنا وهي» ، «أنا وهو» ، إلخ . وتعبّر بعض الألسن ، من وجهة نظر النظم ، نظم الجملة ، بالعلاقات بين الألفاظ عما تمثله ألسن أخرى بألفاظ موصولة (أو يمكن وصلها) . وثمة ، إلى

حد كبير، اتفاق على القول إن تقطيع الواقع الذي يعرضه لسان من الألسنة يرتبط بالفاعلية الرئيسة وبالعلاقات الاجتماعية لدى الجماعة التي تتكلم هذا اللسان، كما رأينا الأمر رؤية جزئية مع مثال اسمي الأرز، مادام صحيحاً أن اللغة تُصاغ، في جزء أساسي منها، بفعل التواصل وحاجاته. وهذا التقطيع يمكنه أن يتطور خلال القرون في اللسان نفسه، تطوراً يعقب على وجه العموم تغيرات اقتصادية، اجتماعية وثقافية (انظر أعمال ج. ترير على وجه الخصوص).

وإذا تجاوزنا هذه المعانيات، فإن ثمة مشكلاً يطرح نفسه، مشكل أن نعرف ضمن أي حد يؤثر تقطيع الواقع، الذي يميز لساناً من الألسنة، في إدراك هذا الواقع، الإدراك الموجود لدى المتكلمين، فردياً، أو من حيث هم جماعة. وليست المناظرة جديدة: إنها تجدد المشكل القديم للعلاقات بين الفكر واللغة، الذي طرحه من قبل ويلهالم فون هومبولد (1767-1835). وطرح المشكل طرْحاً أحدث بنجامان لي هورف (ويتتروب، ماساشوست، 1897- ويتهرزفيلد، كونيتيكت، 1941). وإذ عُني ويلهالم بالألسن الهندية الأمريكية بدءاً من عام 1924، مستنداً إلى قاعدة أعمال إدوار سايبير (1884-1939)، فإنه يعتبر أن لكل شعب تصوراً للعالم تقدم المنظومة الألسنية انعكاسه وأن التقطيع المفهومي الذي يجريه لسان قوم يؤثر، بالتبادل، على تحليل الواقع كما يتصوره مستخدمو هذا اللسان. ونقول بعبارة أخرى إن اللغة ومنظومة تصور العالم هما في علاقة من الارتباط السببي على مستويي المفردات وعلم النحو.

هذا الفرض، المعروف باسم «فرض سايبير- هورف»، ينفي أو يقلل من شأن واقع مفاده أن الطفل يباشر اتصالات مع الواقع يختلف أسلوبه عن الاتصال بالواقع بواسطة اللغة. ولا يشرح هذا الفرض كيف أن كشافاً علمية، تجعلنا نظور باستمرار تفسيراتنا للواقع، يكتشفها باحثون «محدودون»، من الناحية النظرية، بالتقطيع الذي يمارسه لسانهم الخاص. ونحن نستمر في القول عن أحد إنه ذو «قلب طيب» دون أن نلتزم مع ذلك بالتصور القديم الذي كان يجعل القلب مركز الأهواء، وكوننا

أننا ليس لدينا اسمان مختلفان للرز المطبوخ والرز النيء أمر لا يمنعنا من أن نُميّز الاثنين؛ ومما لا ريب فيه أن الأمر يكون أكثر اقتصاداً في الكلام، بالنسبة للمتكلم الذي يستخدم هذين المفهومين في حياته اليومية، لو أن لديه ثلاث ألفاظ موحّدة ومتواترة: «الأرز»، «المطبوخ»، «النيء». وبتناولنا، دون أن نأخذ بالحسبان تعليمات علم النفس وعلم الأمراض العصبية الحديث الخاصين بالاستقلال النسبي لاكتساب اللغة وللعمل الوظيفي للغة والفكر (ثمة ضرب من التفاعل الواضح مع ذلك)، ما يكفي من الوقائع لنعبّر على نحو دقيق، آخذين الفروق بالحسبان، عن السمة الغالبة، سمة فرض سابير - هورف. والحقيقة مع ذلك أن بوسعنا، بالنسبة لجانب سيكون مفيداً أن نحدده، أن نفترض أن البنيات الألسنية يمكنها أن تقني استدلالنا، وتضفي الصفة المؤسسية على بعض المفاهيم، وتشجّع دوام رؤية للعالم معيّنة.

G.MA.

تقسيم العمل

F: Division du travail

En: Division of labour

D: Arbeitseilung

تقسيم العمل تنظيمٌ دقيقٌ لفاعليات العمل لدى كل فرد في إطار تحدده دائرة متخصصة تحديداً صارماً.

تقسيم العمل غير ذي علاقة بالمهن القديمة التي تشكّل موضوع ممارسة مهنية تقتضي تعلماً وتكويناً. ويتضمن العمل الحرفي وظيفتين منفصلتين في العمل الصناعي. إنهما، من جهة، وظيفة التنظيم التي يؤديها المهندسون والتقنيون، ووظيفة التنفيذ، من جهة أخرى، ووظيفة العمال. ومثال ذلك أن خياطة هي التي تأخذ بنفسها قياسات زبونها، وتقصّ القماش، وتفصل الثوب، وتسهر على تجريبه، وتنتهي عملها وتسلمه. أما في محل للملابس الجاهزة، فإن عدة أشخاص ينجزون هذه الأفعال المختلفة. فتقسيم العمل يُعنى على وجه الخصوص بالإنتاج الصناعي المسلسل. وثمة، في الواقع، ثلاث صيغ من الإنتاج:

1 - الإنتاج بالوحدة؛ إنه ذو علاقة بمنتج وحيد. ومثله هو الإنتاج من النموذج الحرفي.

2 - الإنتاج بالسيرورة؛ فالإنتاج يحدده تحديداً نهائياً ماتقصده المنشأة، ولا يقبل التكيّف مع نماذج أخرى من الإنتاج. تلك هي حالة مركز حراري، ومصفاة تكرير، إلخ.

3 - الإنتاج المسلسل ؛ إنه ذو علاقة ، على سبيل المثال ، بصناعة أشياء ذات استعمالات كثيرة ، كالبراغي أو الخرقات ، ولم يعد لهذا الإنتاج صلة بالمهن بل بالأعمال . والنمط الأكثر شهرة لهذا النموذج من العمل هو العمل المسلسل ، الذي يُخصّص له 35 بالمئة من فئة السكان العاملين الكلية وحتى 80 بالمئة من العاملين في بعض المشروعات .

وتقسيم العمل محاولة لتنويع العقلانية في حياة المشروع مناب الحدس .

فثمة انكباب على أن يوضع الاختصاصيون في المواقع الرئيسة لزيادة الإنتاج ، الذي سيكون في حده الأقصى عندما تكون التقنية أفضل . ويفضي الأمر على هذا النحو إلى تقطيع العمل ، عمل كل عامل ، وإلى تكاثر الخدمات الوظيفية : دراسات ، طرائق ، بيوع ، شراء . ويكمن تقسيم العمل ، على مستوى موقع العامل ، في أن يُعهد إلى المنظم تهيئة الآلة ، وإلى مكتب الطرائق تنظيم موقع العامل ، وإلى المراقب مراقبة النوعية . ولا يُعنى تنظيم العمل بالعمال فحسب ، ولكنه يعنى أيضاً بالمشروعات (نجد في الران الأعلى ، على سبيل المثال ، مصانع غزل ونسيج وورشات صباغة القماش لا يتعد بعضها عن بعضها الآخر إلا قليلاً ، وكل هذه المنشآت تسهم في إنتاج منتج محدد) ، والمناطق (الزراعية ، المنجمية . . .) وحتى الأمم (بلدان منتجة للمواد الأولية ، بلدان مصنّعة . . .) . ومنافع تقسيم العمل اقتصادية ، ولكنه ينطوي على محاذير ، ولو لم تكن إلا من وجهة النظر السيكولوجية ، جراء تفتيت الأعمال . (انظر في هذا المعجم : العمل المسلسل) .

Y.B.

التقشّف

F: Ascétisme

En: Ascetism

D: Askese

نمط صارم من الحياة يكون المكان الكبير فيه لكبح الشهوات ، والانضباط ، وجهد الإرادة البطولي ، بغية بلوغ السيادة على الذات .

المتقشفون ، الذين لايبالون باللذة ولا الألم ، بالغنى ولا بالفقر ، يحتقرون الجسم ومتعة الحواس ، إنهم يفرضون على أنفسهم نظاماً قاسياً من الحرمان ، ويحاولون أن يتحمّلوا الآلام الجسمية التي يفرضونها على أنفسهم دون كلمة يقولونها ، يقصدون من وراء ذلك أن يوطّدوا سيطرة الروح على الجسد ، والإرادة على الغرائز والأهواء . فهم يصنعون الخير الأسمى في الجهد الذي يبذلونه لبلوغ الفضيلة شأنهم في ذلك شأن الرواقيين في الحضارة الإغريقية القديمة : «تحمّل وامتنع» ، كان إِبُكْتيت يقول (نحو 50 م - 125 م) . والتقشّف مستوحى من الفلسفة أو الدين على الغالب . إنه منتشر فقط لدى ممارسي اليوغا الهنود ، الذين يمارسونه على نحو فعّال في بعض الأحيان ، ولدى الصوفيين والدرأويش المسلمين في الشرق الأدنى ، ولكنه يُمارس أيضاً لدى التائبين المسيحيين عن خطاياهم في وسط فرنسا ، وفي إسبانية وإيطالية . وثمة تقشّف نسبي موجود أيضاً لدى بعض المراهقين المولعين بالطهارة والمطلق . وفي رأي أتا فرويد (1895-1982) أن هذا السلوك ذو علاقة بنمط من دفاع الأنا ضد «التفجّر الغريزي» للبلوغ . فالمرهق يحرم على نفسه

كل لذة لحمايتها من اشتداد دوافعه، ويهرب من ألوان اللهو ومن الرفاق، رفاق عمره، ويتخلّى عن الأناقة في اللباس وعن الزينة، بل يمضي إلى أن يقلّص غذاءه إلى الحد الأدنى الدقيق، وذلك أمر يفضي في بعض الأحيان إلى خلفّة ذهنية حقيقية. (انظر في هذا المعجم: الألم، الفكرة [إضفاء الصفة الفكرية]، آية الدفاع، اليوغا).

M.S.

تقليص الخوف

F: Reduction de la Peur

En: Fear-reduction

D: Furchtreduzierung

بذل بعض علماء النفس، أواخر الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، جهوداً لتطبيق الإطار المفهومي لسيكولوجيا التعلّم التجريبي والدافعية على مبادئ فرويد. وكانت عدة مفاهيم من التحليل النفسي قد استؤنفت على هذا النحو وفق طريقة موضوعية، ولاسيما في جامعة بال، مفاهيم استأنفها تلاميذ كلارك ل. هول، أو. هـ. مورر، ن. إ. ميلر، ج. دولر. وحدّد مورر تحديداً جديداً مفهوم القلق في مقاله «تحليل المنبه- الاستجابة للقلق ودوره بوصفه عامل تعزيز» (1939)، وبدأ بعده علماء نفس آخرون ذوو نزعة تجريبية يتكلمون على الخوف أو القلق لدى الحيوانات. ويشكّل القلق، في النظرية السلوكية، جزءاً من حالات ثانوية (أو مكتسبة، بالتقابل مع حالات أولية، فطرية)، ولفظنا الخوف والقلق تحلّ إحداها محل الأخرى، ذلك أنهما يدلان على وظيفة واحدة في السلوك: حالة من التوتر غير مستساغة تسعى العضوية جهدها لاستبعادها أو تقليصها.

ونظرية تقليص الخوف شكل من نظرية هول الخاصة بتقليص الحاجات. وفي رأي هول أن واحداً من الشروط الأساسية لتعلم الاستجابة هو أن هذه الاستجابة تؤدّي إلى تقليص التوتر. ومثال ذلك أن من المحتمل أن يبدأ مجدداً فأر جائع، ينال الغذاء إذا ضغط على رافعة، بهذه المناورة عندما يوضع في الوضع نفسه. ونقول بعبارة أخرى إنه سينتج الاستجابة نفسها (ج) أمام المنبه نفسه (م). وإذ تستلهم

نظرية تقليص الخوف هذا النمط، فإنها تحلّ القلق محلّ الجوع في المثال السابق .
وثمة براهين تجريبية عديدة على دور التعزيز لتقليص الخوف، وتجربة ن. إ. ميلر
على الفئران مثال كلاسيكي على ذلك .

وامتداد هذه النظرية على علم النفس الإنساني ليس تعسفياً والوقائع التي
يمكنها تسويغه غزيرة . ولنضرب مثلاً على ذلك طفلاً يخاف، في الشارع، كلباً
يهدّده . إنه يهدّئ توتره الداخلي حين يهرب نحو بيته، توتراً يُولد من الوضع، إذ
يعزّز في الوقت نفسه علاقة المنبه- الاستجابة بين رؤية الكلب والجري نحو البيت .
وبوسعنا، في المجال العيادي، أن نذكر كثيراً من الأوضاع المماثلة، مثال ذلك : إذا
كان إنسان يخاف، في وضع معين، وإذا كان تنفيذ حركة، كعدّة مثلاً، يسكّنه،
فإن هذا التصرف، الذي يعزّزه تقليص التوتر، يمكنه أن يصبح علامة عصاب . وفي
رأي منظري التعلم أن كثيراً من الأعراض العصابية إنما تولد على هذا النحو . ولكن
دولارد وميلر لا يعتقدان أن استجابات تقليص القلق ينبغي لها بالضرورة أن تظهر
ظهوراً خارجياً، ذلك أن بإمكانها أن تُقمع أيضاً . ويفسح هذان المؤلفان، في
كتابهما لعام 1950، مكاناً كبيراً لنظرية تقليص الخوف . (انظر في هذا المعجم :
التعلم، العلاج بالسلوك، هول).

H.I. (ترجمة D.J.V. إلى الفرنسية)

التقنية الإسقاطية

F: Technique projective

En: Projective technique

D: Projektives ver fahren

طريقة لسبر الشخصية يكمن مبدأها الأساسي في تقديم منه يحتوي على إعلام ضعيف بغية إثارة استجابة حرة ما أمكن ذلك .

كان عالم النفس لورنس ك . فرانك قد استخدم مصطلح «طرائق إسقاطية» للمرة الأولى عام 1939 ليشرح القرابة الموجودة بين مختلف الاختبارات السيكولوجية كرائز ترابط الكلمات لكارل غوستاف يونغ ، التشخيص النفسي لهرمان رورشاخ ، رائز تفهّم الموضوع لهنري ألكسندر موري . وتستند هذه التقنيات ، شأنها شأن الطرائق الإسقاطية الأخرى ، إلى الفعل الإدراكي . ونحن نعلم أن الإدراك ليس تلقياً سلبياً ، ولكنه فعل من أفعال الشعور ، وبناء شخصي تتغير فيه درجة مشاركة الفرد بنسبة عكسية مع الإعلام الذي يقدمه الموضوع . فكلما كان هذا الموضوع واضحاً ، بارزاً ودقيقاً ، كانت مساهمة الفرد أقل أهمية . وكلما كان ، على العكس ، مبهماً وضبابياً ، اقتضى جهوداً حتى يجد الفرد معنى له . وفي هذا العمل من الإعداد ، في هذا العزو ، عزو دلالة إلى منه مبهم ، إنما يكمن الإسقاط ، والإعلام المتمم غير ذي علاقة بالموضوع بل بالفرد الذي يعكس فيه الاهتمامات ، والرغبات والعواطف ، والإحساسات والميول ، ونقول بكلمة واحدة الشخصية .

وثمة تقنيات إسقاطية عديدة نجتمعها عادة في خمس فئات .

1) الطرائق التكوينية التي ينبغي للفرد فيها أن ينظم وضعاً أو مادة غير متبينين . فالتشخيص النفسي لرورشاخ والرسم الحر هما من هذا النوع .

2) الطرائق البنائية حيث ينبغي للفرد أن يرتب عناصر مختلفة مقترحة أو أن يبتكر بها بنيات أوسع . فرائز القرية لهنري أرثوس (1939) ومشتقاته ، ثم رائز اصنع قصة من صورة لإدمين س . شنيدمان (1947) والرسم ذات الموضوع ، وتقنيات اللعب ، تدخل في هذه الفئة ؛

3) الطرائق التعبيرية أو التفسيرية (عرائس ، صنع نماذج . . .) ، يتحرر فيها الفرد من توتراته إذ يعزو عواطفه إلى الشخصيات التي يمثّلها ، يبتكرها أو يشجعها ؛

4) الطرائق التفسيرية التي تكمن في تفسير وضع أو اقتراح غامض كما في رائز تفهّم الموضوع ، ورائز الإحباط لسول روزنويغ أو الجمل المطلوب إكمالها ؛

5) الطرائق الانكسارية التي يُطلب فيها إلى الفرد أن يقلّد رسوماً أو يعيد رواية بعض القصص ، ثم تُسجّل كل ضروب النسيان ، والأخطاء ، والإضافات ، والتحويلات ، التي تعتبر كلها مؤشرات ذات دلالة .

إن التشخيص النفسي العضلي الحركي لإيميليو إي لوبيز تقنية من هذه التقنيات .

ولكل اختبار من هذه الاختبارات فائدته ، ولكن أيّ منها لا يمكنه أن يدّعي أنه يسبر مجموع الشخصية . فعالم النفس العيادي يتخصّص على وجه العموم في تقنيتين أو ثلاث من هذه التقنيات ويتوصّل بالتقاطع إلى أن يحصل على حزمة من البيانات المتناسكة عن الشخصية التي يدرسها . ولكنه يظلّ حذراً جداً في نتائجه ، ذلك أنه يعلم أن تفسيراته سريعة العطب ولا تكوّن سوى فروض عمل . (انظر في هذا المعجم : التفسير ، الإدراك) .

N.S.

تقنية العينة الثابتة

En: Panel

D: Panel

عينة ثابتة من الأشخاص الذين يُسألون في عدة مناسبات إما لأن أغراض الاستقصاء أكبر عدداً من أن يتناولها المستقصي خلال محادثة واحدة، وإما لاتباع تطور الرأي لموضوع معين .

المثال الأشهر لاستخدام طريقة العينة الثابتة موجود في الاستقصاء عن الانتخابات الرئاسية، باشر به عام 1940، في كونيته إيريه (ولاية أوهايو)، بول ف. لازارسفيلد، وبرنار بورلسون، وهازيل غوده. فمن أيار (مايو) إلى تشرين الثاني، كانت عينة من ستمئة شخص قد سُئلوا سبع مرات. وكان ممكناً، بفضل هذه التقنية، تسجيل التغيرات الطارئة على نوايا التصويت، وربط هذه التحولات بالموضوعات التي يبسطها المرشحون، وبالوقائع التي حدثت خلال الفترة الزمنية لما قبل الانتخابات، بالدور الذي تؤديه جماعات الانتماء، ولاسيما الأسرة، إلخ. وطريقة العينة الثابتة مستخدمة للتحقق من فاعلية حملة إعلانية أو لمعرفة التغيرات في اتجاهات وآراء سكان في منتج من المنتجات، في حدث أو شخصية سياسية. ولدى المسؤولين عن مجموعة من المحطات الإذاعية والتلفزيونية عينة دائمة من المستمعين والمشاهدين الذين يخبرونهم عن حظوة البث. ويكمن المحذور الرئيس لتقنية العينة الثابتة في الملل الذي يصيب الأشخاص الذين يسألون، أشخاصاً ينتهون إلى أن يجيبوا إجابات صادقة، وإلى أن يجيبوا على نحو نزوي أو حتى إلى ألا يجيبوا على الإطلاق. وممارسة المقابلة يمكنها، من جهة أخرى، أن تحوّل اتجاهاتهم وآراءهم بحيث لا يكونون ممثلي السكان الذين اختيروا منهم. (انظر في هذا المعجم: الرأي، السبر).

N.S.

التقييم

F: Évaluation ou Notation

En: Evaluation, Assessment, Rating

D: Bewerting, Evaluation

الحكم على أهمية فرد منظور إليه في وضع معيّن وبالنسبة إلى أقرانه، وعلى قدراته أو قيمته الشخصية .

تقييم عمل يقدمه فرد، وعلى وجه العموم تقييم القدرات التي ينطوي عليها هذا العمل، يكون مرحلة ذات أهمية في الفاعلية المدرسية أو المهنية. إنه، في المدرسة كما في الورشة، يحدد عدة قرارات، ولاسيما التوجيه والتكوين وارتقاء الأفراد. وعلى الرغم من الأهمية التي يتخذها هذا الحكم، فإن الذين يقيمون - سواء كانوا مدرسين، أو رؤساء عمال، أو رؤساء مستخدمين - ليست بحوزتهم مع ذلك، في غالب الأحيان، سوى مقاييس غير كاملة. إن مقاييسهم هي على وجه العموم شبكات يمثل فيها عدد من البنود أو العناوين تتراوح بين خمسة وخمسين ينبغي وضع تقييم لها، إما بعلامات مرقمة من صفر إلى عشرة، وإما بدرجات وصفية تضي من «مرض جداً» إلى «غير مرض أبداً». ومجموع العلامات (أو المتوسط) يكون المؤشر الإجمالي الذي يُعزى إلى الفرد. وفي أغلب الأوقات يقدم المقيم تقييماً يحرره في جملة أو عدة جمل تليها نتائج (ارتقاء، توجيه، إلخ). ولكن هذا الأسلوب يظل اختبارياً جداً وموسوماً بالذاتية. ويعكس على الغالب نوعية العلاقة بالرئيس التراتبي أكثر مما يعكس قيمة المستخدم المهنية الواقعية. أضف إلى ذلك أن الكلمات المستخدمة («المبادرة»، «الطبع»، «الطموح»...) هي، بسبب متضمناتها الكثيرة، مصادر خلافات بين واضعي التقييم وتوترات بين هؤلاء

والأفراد المعيّنين . وهذا هو السبب في أن التقييم لم يعد سوى تقييم شكلي ، ويشهد المرء تجمعاً من العلامات ضيقاً جداً (مثال ذلك أنها يمكنها أن تقع جميعها ، من صفر إلى عشرين ، بين 16,5 و 19,5) . ويسلك واضعو التقييم ، كما لو أنهم يعون السمة غير الدقيقة لمقاييسهم ، فيمنحون المستخدمين ، حتى لا يلحقوا بمصالحهم الغبن ، علامات أعلى مما يمكن . بل ثمة من يتمنى إلغاء هذا التقييم ، غير المجدي في تقديرهم ، بل الضار بمناخ المشروع ، لأنه لا يدخل التنافس فحسب بين الأفراد ، ولكنه يدخل الحذر والعداوة أيضاً للأكثر حماسة ، ولا سيما في مرحلة تقليص عدد المستخدمين . فأنظمة التقييم الراهنة ، في جميع الأحوال ، أقصر من أن تتدخل في قرارات ذات أهمية مثل الارتقاء إلى موقع أعلى أو الانتقال إلى وظائف أخرى . وحتى يكون بوسع التقييم أن يؤدي دوره بصورة واقعية وألا يكون ضرباً من ظاهر تقييم (أو وسيلة ضغط اعتباطي) ، من الضروري تبني أنظمة جديدة أخرى من التقييم ريزت باستقصاءات وتجربات متتالية واعترُف بصفاتها : الصدق في التقييم من تقييم إلى آخر ، القدرة على التمييز ، وثاقفة الصلة بالموضوع ، وثاقفة مرؤضية ، فيما يتعلق بالصفات المطلوبة من مستخدم ، الخ . والمشكلات نفسها موجودة في النظام المدرسي والجامعة ، إذ تولد التوترات عينها وعدم الرضى ، الموجودة في الحياة المهنية . والتقييم في الدراسات ، من الناحية التقليدية ، تقييم «معياري» ، أي أنه يحدد ، إذ يفحص التلميذ أو الطالب بالنسبة إلى معيار معيّن سيء التحديد على الغالب مع ذلك ومختلف باختلاف توقعات الأساتذة الفردية ، أقول إنه يحدد الدرب إلى الصف الأعلى أو الحق في دبلوم . وهذا التقييم ، الذي عارضه الطلاب معارضة عنيفة خلال الأحداث التي اندلعت في فرنسا ربيع عام 1968 ، يكون موضوع محاولات كثيرة لتحسينه : إحلال العلامات الرقمية محل أنساق وصفية ، رقابة مستمرة للمعارف ، استبانات ذات اختيار متعدد ، إلخ : ولكن أي شيء ، حتى الآن ، لم يمنح المعلمين ولا التلاميذ ، في الحقيقة ، ما كانوا يتوقعونه . (انظر في هذا المعجم : تحليل العمل ، علم الامتحانات) .

N.S.

التكافؤ

F: Équivalence

En: Equivalence

D: Equivalenz

صفة ما له قيمة مساوية لشيء آخر .

يمكننا أن نستعمل كلمة مكان كلمة أخرى دون تغيير معنى الجملة . كذلك من المتواتر ، في القياس النفسي ، استخدام نظم مختلفة من وضع العلامات دون أن يعيق وضع رسم بياني سيكولوجي : فالقول ، على سبيل المثال ، إن موقع فرد يساوي 3+ سينمّا (أو انحرافات معيارية) عن المتوسط أو أنه نال حاصل ذكاء يساوي 145 يعني واقعاً واحداً ، أي أن المقصود شخص ذكي بصورة خاصة .

ونقول في الرياضيات إن العلاقة بين مجموعة من العناصر أ، ب، ج، ، محدّدة بعلاقة التساوي (=) ، هي علاقة تكافؤ إذا توافرت الشروط التالية بالنسبة لكل العناصر :

$$1- \bar{A} = \bar{A} \text{ (انعكاسية) ؛}$$

$$2- \bar{A} = \bar{B} \text{ يؤدي إلى أن } \bar{B} = \bar{A} \text{ (تناظر) ؛}$$

$$3- \bar{A} = \bar{B} \text{ و } \bar{B} = \bar{C} \text{ تؤدي إلى أن } \bar{A} = \bar{C} \text{ (علاقة تعدي) .}$$

وبوسعنا ، إذا كانت مثل هذه العلاقة من التكافؤ موجودة ، أن نجتمع العناصر المتكافئة في فئات تسمى **فئات التكافؤ** ، مجموعها يكون تقسيماً للمجموعة البدئية . ويكون الاعتراف بفئات التكافؤ فاعلية التصنيف الموجودة في قاعدة تحديد المفاهيم (اسم يُطلق على فئة ؛ مثال ذلك «السنوبر» في مجموعة الأشجار) .

J.M.F.

تكافؤ الضدين ، ثنائية المشاعر

F: Ambivalence

En: Ambivalence

D: Ambivalenz

حالة نفسية وجدانية لشخص يعاني ، في وضع معين ، عواطف متناقضة أو يُظهر مواقف متناقضة كالحب والكراهة ، الخشية والرغبة ، الإيجاب والنفى .
كان الطبيب النفسي إوجين بلولر (1857-1939) قد ابتكر هذا المصطلح عام 1920 ليصف جانباً من الجوانب الرئيسة في تفكك شخصية الفصامين (تنافر) .
فاختيار سلوك لاغنى عنه للعمل ، لدى هؤلاء المرضى ، متعذر ، وموقفهم المتردد المتناقض في كل المجالات (العقلية ، الوجدانية ، الإرادية) ، يفضي إلى العجز عن العمل . ويمكننا أن نفسر هذا السلوك بوصفه حاصل التراجع في وجدانية الفرد بين قطبين : الرغبة في أن يكون محبوباً ومحامياً ولكن لديه في الوقت نفسه خوفاً من أن يُبتلع ويفترس في اتحاد انصهاري . وثمة ، في العصاب الوسواسي ، صراع من الطبيعة نفسها بين الدوافع ونواهي الأنا العليا ، نواه غير مقبولة ، يمكنه أن يقود إلى مواقف ثنائية المشاعر .

J.MA.

ومفهوم تكافؤ الضدين (أو ثنائية المشاعر) تتجاوز تجاوزاً واسعاً إطار علم الأمراض ، لأنه موجود حتى في الألسنية . ومثال ذلك أن كلمة «Sacer» في اللغة اللاتينية تعني في وقت واحد «مقدساً» و«ملعوناً» ؛ وتعني كلمة «Altus» «عالياً» ، مرتفعاً و«عميقاً» (*). ونصادف في الحياة اليومية على نحو شائع أوضاعاً تنطوي على جوانب إيجابية تثير ارتكاسات شهوة (جذب) ، وعلى جوانب سلبية تسبب

(*) - هذه الحالة من الكلمات ذات المعنيين المتضادين معروفة جداً في اللسان العربي «م» .

ارتكاسات نفور (هروب). ويظلّ الطفل الذي جرحته أشواك وردة مقسماً بين رغبته في قطفها والخشية من أن يوخز مجدداً وهو يقطفها. فتكافؤ الضدين ليس حالة غير سوية، وقليل من المواقف الإنسانية، يفلت منه. فالرضيع يشعر شعوراً مبكراً جداً بعواطف متناقضة من الحب والكره لأشخاص محيطه، ولأمه أول الأمر التي هي، في وقت واحد مصدر اللذة لأنها تشبع حاجاته، واللذذة، لأنها لا تستجيب دائماً لرغباته ويظهر متطلّبات متعارضة. وستوجد ثنائية المشاعر هذه فيما بعد خلال المرحلة الأوديبية، لدى الصبي الصغير الذي يغار من أب موضع إعجاب سيبحث عن حمايته متمنياً زواله في الوقت نفسه. وتظهر ثنائية المشاعر أيضاً لدى الراشد في حالات كالغيرة أو الرغبة في الأمن والتبعية التي تصطدم بها الحاجة إلى الحرية. وعندما تخفق التسوية، مع ذلك، بين العواطف المتعارضة، يشهد المرء تكوّن أعراض عصائية تدركها نظرية التحليل النفسي بوصفها محاولة حلّ لنزاع نفسي داخلي.

وعلم النفس الحيواني درس، هو أيضاً، دراسة تجريبية تكافؤ الضدين أو، على نحو أدق، مفعولات ميلين أو دافعين متضادين، كالرغبة في الأكل لإشباع جوعه والرغبة في الهروب للإفلات من الألم. فلنتفحص، على سبيل المثال، فأراً جائعاً تلقى بالتناوب، خلال تعلّم سابق، طعاماً وصدمة كهربائية في نهاية رواق. وحين يوضع هذا الفأر في منطقة الانطلاق، يبدأ في التقدّم بحيوية حتى نقطة معينة ب، تدخل عندها دافعيته الأولى (الشهوة) في نزاع مع الخشية من الألم (نفور). وسيستمر مع ذلك في التقدّم، ولكنه يتقدم وهو يترددّ تردداً متصاعداً، وسيتوقّف أخيراً عند نقطة ج، بعيداً عن الهدف، فريسة ارتعاشات واضطرابات أخرى عصبية إنباتية، شبيهة بتلك التي يلاحظها المرء في الحصر. ويعتبر عالم النفس الأمريكي كلارك لوكونار هول (1884-1952)، الذي درس هذا النموذج من النزاع على وجه الخصوص، أن الهدف أصبح متكافئاً الضدين في الجزء من الرواق الواقع بين النقطتين ب، ج. (انظر في هذا المعجم: النزاعات النفسية، ميلاني كلاين، المازوخية، العصاب الوسواسي، الفصام).

N.S.

F: Ambiéqual

تكافؤ ميول الانبساط والانطواء

En: Ambiequal

D: Ambiaqual

مصطلح منسوب إلى هرمان رورشاخ (1884-1922)، دالّ على نموذج سيكولوجي تتوازن فيه ميول الإنبساط والانطواء.

تنطبق هذه الكلمة، التي لا ينبغي أن تلتبس مع كلمة تكافؤ الضدين (ثنائية المشاعر)، على أفراد تتساوى لديهم على وجه التقريب الانفعالات المستدخلة والانفعالات المستخرجة؛ فهم، في رائر رورشاخ، يقدمون على وجه التقريب نفس العدد من إجابات «حركة» (K)، التي تعكس الميول الانطوائية، ومن إجابات «لون» (C) التي تعبّر عن الانبساطية. والنموذج المتكافئ كان بعض علماء النفس ورورشاخ ذاته يعتبرونه النموذج ذا التوازن الجيد، المثالي، ولكننا نجد أيضاً لدى الأفراد الذين يعانون عصاب الوسواس. والأشخاص الذين يُوصفون بهذه الصفة، صفة التكافؤ في ميول الانبساط والانطواء، يُبدون رغبة في التراجع قبل العمل، ذلك أنهم بحاجة إلى التفكير فيه وتهيئته؛ ومثل هذا الموقف قد يعبّر مع ذلك أيضاً، في بعض الحالات، عن الشك والحيرة. (انظر في هذا المعجم: الانبساطي، الانطوائي، التشخيص النفسي، رورشاخ «هيرمان»).

N.S.

التكتيك

F: Tactique

En: Tactics

D: Taktik

التكتيك، في الأصل، فن إدارة معركة، وهو استعدادات متخذة لبلوغ هدف معين، فيما بعد.

تنتمي كلمة تكتيك إلى القاموس العسكري. وكانت تعني في البدء فن تنظيم الأسلحة والجنود قبل المعركة، وأسلوب تحريك الأسلحة والجيوش خلال المعركة، تبعاً للوضع. فثمة تكتيكات أرضية، وبحرية، جوية وبين الأسلحة. والتكتيك هو الجزء التنفيذي من الإستراتيجية. وهذه تنطبق بالحري على إدارة الحرب، في حين أن التكتيك يُعنى على نحو أساسي بأسلوب إدارة معركة. ويُستخدم في أيامنا هذه مصطلح تكتيك، على الغالب، خارج إطار الجيش: ففي معركة مصارعة «خطوات تكتيكية»، ومخطط تكتيكي في مباراة تينس، إلخ. وعلم النفس الاجتماعي يدرس التكتيك في التفاعل الاجتماعي ووسائله: وعود، تهديدات، مراقبات، التزامات، إلخ، يُعتبر كل منها درجات تكتيكية في وضع نزاعي.

(1) الوعود: يعرض متحدث عرضاً بشروط: «إذا سلكت على نحو معين، أي طبقاً لرغبتني، فإنني أمنحك مكافأة». وقيمة هذه المكافأة يمكنها أن تختلف، كذلك احتمال المكافأة للشريك الذي يحقق الطلب، وذلك أمر يُدخل مفهوماً جديداً، مفهوم مصداقية الوعود، التي تبين أنها تؤدي دوراً كبير الأهمية في

حلّ النزاعات التي فُحصت انطلاقاً من «الألعاب التجريبية». فالوعود أدخلت في مراحل شتى من سيرورة «اتخاذ القرار». وبيّنت نتائج هذه الدراسات أن السياق الإستراتيجي وإدراك المكافأة الذاتي يؤديان دوراً ذا أهمية في مجموع المكافأة.

(2) التهديدات : القضية الشرطية يمكنها أن تُقال على نحو سلبي : «إذا لم تفعل ما أمرك به ، فإنك ستعاقب». وكان مفعول التهديد على الشريك قد دُرُس دراسة منهجية بواسطة الألعاب التجريبية . ولوحظ أن أعلى مستوى من التعاون كان بلوغه يحدث حيث لم يكن لدى أي شخص إمكان أن يهدّد ، وأدنى مستوى عندما يكون لدى شريك واحد هذه القدرة على التهديد . ولوحظ أن القدرة على التهديد والعقاب ، في حال تساوي الشروط ، كانت تُستخدم على الغالب أكثر من استخدام المكافأة- ولكن أهمية التهديدات تقلّ عندما يكون الإمكانان متوافرين . وكانت دلالة التهديدات الذي لاتعقبه العقوبة موضع تحليل أيضاً ، ولوحظ أنها يمكنها أن تعني فقط الأمل بتغيير في سلوك الشريك .

(3) كان تأثير المراقبة موضع فحص في الألعاب التجريبية ، وكان المقصود أن يُمنح أحد الشريكين إمكان أن يفحص وضع الآخر . فأشكال المراقبة (إجبارية ، اختيارية) كانت تختلف في بعض التجارب ، ولوحظ أن مراقبة وحيدة الجانب كانت ذا مفعول ضارّ على المشاركة . (انظر في هذا المعجم : نظرية الألعاب ، العقاب ، المكافأة ، الإستراتيجية).

J.K. (ترجمة J.S.T.)

التكثيف

F: Condensation

En: Condensation

D: Verdichtung

سيرورة نفسية لاشعورية تجذبها أفكار شخص وعواطفه نفسها مختلطة ويعبر عنها على نحو موجز، رمزي، عنصر واحد.

تحمل النكات، والأحلام، والهفوات، والأعراض العصابية، عدة معان يتيح التحليل أن يكشف عنها. ومثال ذلك أن شخصية بادية في حلم يمكنها أن تكون لها قامة شخص، وثياب آخر، وسمات شخص ثالث، إلخ.

ومثل هذا التكثيف يُسهّم في أن يمنح الحلم غنىً وسمّة الغرابة. (انظر في هذا المعجم: الانزياح، الاستعارة، الكتابة، الحلم).

N.S.

عملية عقلية حسّاسة ينتظم بها إدراك، وتنمو فكرة في الشعور، أو تنهياً أية ظاهرة نفسية أخرى .

ينتمي مفهوم التكوّن الراهن إلى سيكولوجيا الشكل (علم النفس الغشطالتي). وكان فريدريك ساندير، أحد ممثلي مدرسة لايبزيغ المسماة Ganzheitspsychologie أي سيكولوجيا الكلية، التي تولي العواطف أهمية رئيسة وتنظر في الوقائع من وجهة نظر تكوينية، قد أدخل هذا المفهوم عام 1928 . فكل الأشكال تنتقل من القوة إلى الفعل، في رأي ساندير، انطلاقاً من أشكال مسبقة، ينقصها البروز وغير متميزة. وتنفصل هذه الأجنّة من الأشكال، بواسطة الظروف الملائمة، عن القاع الذي كانت مرتبطة به وتصبح، في نهاية إعداد سريع قليلاً أو كثيراً، «أشكالاً حسنة» كثيفة الحضور. والفرد يمكنه أن يشجّع هذه السيرورة تشجيعاً فاعلاً حين يتفحّص «الشيء» الملاحظ ويتأمله. و«الأشكال» التي تتكوّن على هذا النحو تدريجياً، منتقلةً من الضمني إلى «الواقعي» ومن القوة إلى الفعل، يمكنها أن تكون مظاهر عامة بقدر ماتكون حلّ مشكل. ومفهوم التكوّن الراهن، الذي يؤكد على السيرورات الملاحظة لتنظيم أشكال بالتقابل مع الأشكال المدركة مباشرة، يستند إلى وجود فكر منتج وشروط بيولوجية سوية .

واعتبر بعض علماء النفس الغشطالتيين من مدرسة برلين، ككورت غولدشتاين (1878-1965) وأدهيمر جيلب (موسكو، 1887- شومبروغ، الغابة السوداء، 1936)، إذ لاحظوا جرحى دماغ، أن اضطرابات الإدراك لديهم كانت ناجمة عن عجزهم، الذي تلا جروحهم، عن تجاوز مرحلة الأشكال المسبقة. وكان مفهوم التكون الراهن قد امتدّ على نحو أكثر حداثة 1960، على مجموع الشخصية، المدركة أنها النتيجة المؤقتة دائماً، نتيجة مجموع من الأحداث التكيّفية التي يمكن أن يتابع تكوّنها ملاحظ. (انظر في هذا المعجم مايلي: عمل الإدراك، الشكل، الصورة، الهلوسة، الشخصية).

N.S.

التكوّن المتبادل

F: Genèse réciproque

En: Reciprocal genesis

D: Reziproke genese

سيرورة تتهيأ بها وتتظم وتتبادل التأثير ظاهرات تتفاعل تفاعلاً دائماً.

يتتمي مفهوم التكوّن المتبادل إلى موريس برادين (1874- 1958). وبين برادين أن الوظيفة تخلق العضو في النوع، في حين أن العضو يولّد الوظيفة لدى الفرد. وعلينا، على نحو أكثر عمومية أيضاً، أن نسلّم أن لاشيء يحدث في الحياة لا يمارس تأثيره بأثر رجعي على أسبابه التي ولّدتها. وينير هذا القانون، قانون التكوّن المتبادل، مشكلات عديدة. فالفعل، على سبيل المثال، يولد من الإحساس، ولكن هذا الإحساس «عقل على نحو من الأنحاء»، ذلك أن «إحساساتنا نفسها ينبغي أن تكون أفكاراً حتى ينشأ فكرنا من الإحساسات». (م. برادين).

N.S.

التكوين - التكوّن

F: Formation

En: Formation

D: Ausbildung

عمل يهدف إلى تنمية إمكانيات شخص ، بغية تحقيق مشروعه .

التربية والتعليم والتكوين تتداخل وتسهم في الهدف نفسه : إنجاز الفرد .

التكوين المهني الجيد هو الشرط الضروري حتى يشعر العامل أنه على سجيته في وسط عمله ، ويستمدّ من فاعليته منافع مشخّصة (الارتقاء اجتماعياً) ويجد فيه الإشباع الضرورية لتفتّحه الشخصي . وتعلّق السلطات العامة ، الواعية أهمية المشكل ، أهمية خاصة على إقامة بنى إدارية تشجّع التكوين . وثمة عدة وزارات معنيّة بهذا المشروع ، تنسّق جهودها لجنة بين وزارية تابعة لسلطة رئيس الوزراء المباشرة . وعلى هذا إنما تطلب وزارة الحربية إحصاء المجندين والمتطوعين في وحدات الجيش ، الذي يمكنهم الإفادة من التكوين ، وتنظّم وزارة الزراعة أعمال الغرف الزراعية ، وتسوس وزارة العمل وظائف الرابطات من أجل تكوين الراشدين المهني (A.F.P.A) .

وطرائق التكوين ، التي تشاء أن تأخذ بالحسبان تنوع زُبنها الكبير : العاطلين عن العمل ، المصابين بحوادث عمل ، المراهقين الكبار أو الراشدين الشباب الذين أخفقوا في دراساتهم ، والراشدين الذين لم تعد مرونتهم مرونة المراهقين ، هي من أكثر الطرائق تنوعاً . وتستخدم ، فضلاً عن الأساليب الكلاسيكية (دروس ،

محاضرات، عروض)، التقنيات السمعية البصرية، والتعليم المبرمج، والطرائق النوعية كالتعلم في المشروع.

والتكوين داخل المشروع، الذي نشأ في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1917 من حاجة الصناعة الأمريكية إلى التكيف مع حالة الحرب، ثم في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية على وجه الخصوص. ويشمل برنامجه، على حد سواء، تكوين المستخدمين والرؤساء، وتحسين طرائق العمل وتبسيط المهمات. ولاتدوم التدريبات سوى بضعة أسابيع ولاتضم سوى عدد محدد من المشاركين. وإذا يتناقش هؤلاء المشاركون مع مرشد، فإنهم يفلحون في أن يكتشفوا معاً بعض المبادئ الأساسية التي تُقنن عندئذ وتوضع في بطاقات يمكن أن يرجع إليها كل فرد، ثم تُطبَّق ويجري التحقق منها خلال تمارين «في الموقع». فالعمل يضع بمتناولهم على هذا النحو شبكة تطمئنهم وتساعدهم في بداياتهم. ولنضرب مثال رئيس العمال الذي يأخذ على عاتقه تكوين المستخدمين «في الموقع». إنه يتعلم على وجه الخصوص، خلال خمس جلسات من العمل، أن من الضروري أن يذكر للعامل الفكرة الرئيسة التي تنظم المهمة؛ أن يحدّد بالنسبة له مصطلحات المهنة؛ أن يشرح له أسلوب التصرف فيها؛ أن يحلّل العملية إلى مراحلها المتتالية؛ ومثال ذلك: «ينبغي لك، لتنشر لوحاً خشبياً أن: (أ) تبدأ بوضعه على الحماله؛ (ب) تثبته بشدة إذ تضع عليه ركبتهك اليسرى؛ (ج) تضع الإبهام الأيسر على العلامة؛ (د) تسحب المنشار نحوك بهدوء؛ (هـ) تدفع دون ضغط؛ (و) تنشر مستخدماً طول نصل المنشار كله».

والعامل خاضع، في التعلم «في الموقع»، إلى تكوين متسارع، فردي، في الأماكن التي سيُدعى إلى الممارسة فيها وإنجاز المهمات الفعلية للمهنة. إنها طريقة مفيدة للفرد ولكنها ضعيفة المردود بالنسبة للمشروع إذا أخذنا بالحسبان عيوباً لامجال لتجنبها في البداية. والتكوين يمكنه أن يتحقق بصورة جماعية أيضاً في «ورشة بهو» حيث يتعود المتدربون، تحت قيادة معلم، على الآلات والمهمات التي

تنتظرهم، ولكن دون المشاركة في الإنتاج. ولـ«مدرسة المشروع»، التي تقع في منتصف الطريق بين التكوين «في الموقع» و«الورشة البهو»، مزايا هاتين الطريقتين دون أن تتصف بكل المحاذير. إنها تتميز بالتناوب بين التعلم في مدرسة المشروع وممارسة المهنة في ورشات المصنع. و«دوران الموقع» هو أيضاً أسلوب في التدريب على العمليات التي تتسلسل منطقياً في مشروع من المشروعات. ولكن الفرد ليس لديه، في نهاية الدورة، سوى معرفة سطحية بكل موقع من المواقع، وإن كان لديه لمحة عن كل هذه المواقع.

ويتكامل التكوين العام والتكوين المهني، في مجتمعنا التقني، حيث تتطلب ممارسة مهنة معارف تتجدد دائماً، ويتداخلان، ويتعززان بالتبادل ولا يمكنهما أن ينفصلا. فلضروب التقدم وحركية السكان نتيجة منطقية مفادها أن أي فرد لم يعد يمكنه أن يرضى بمعرفة أو خبرة مكتسبة بصورة نهائية. فالمعرفة ينبغي أن يُعاد النظر فيها، وتُكمل، وتُنقل من القول إلى الفعل. وثمة مجموعة من النصوص التشريعية في فرنسا، خلال الستينات، كرّست هذا التطور. وكانت هذه النصوص على التوالي، هي: قانون التوجيه والبرنامج، الذي يتناول التكوين المهني والارتقاء الاجتماعي (3 أيلول [ديسمبر] 1966)؛ الاتفاق الوطني بين المهني 9 تموز [يوليو] 1970، الذي جرى بين المجلس الوطني لأرباب العمل الفرنسيين والنقابات، الخاص بالتكوين المهني الدائم لأجراء المشروعات؛ وأخيراً، قانون 16 تموز [يوليو] 1970 الذي يتناول التكوين الدائم.

ولكل عامل، من تاريخ صدور هذه القوانين فصاعداً، إمكان التكوّن ليكون أفضل في قدرته على مواجهة تغيرات التقنيات وشروط العمل (صيانة المعارف واستكمالها)، أو ليرتقي إلى مستوى ثقافي أعلى أو إلى مستوى أعلى من الكفاءة المهنية (ارتقاء اجتماعي)، أو ليتعلّم مهنة جديدة توقعاً لتسريح أو في أعقاب تسريح (تدريبات وقائية أو تدريبات تحوّل إلى مهنة أخرى)، أو، أخيراً، لينمي ثقافته العامة (مثل ذلك تدريب على التعبير اللفظي أو الجسمي). وعندما المشروع

يقترح التدريب ويختاره، يستمر المستخدم في نيل كامل أجره ويُعفى من كل شيء (تكاليف التدريب والنقل والإقامة)؛ وعندما يكون العامل هو الذي يلتبس «إجازة تكوين ويختار تدريبه، يمكن أن تأخذ الدولة والمستخدم مصروفاته على عاتقهما، ولكن الشروط تختلف اختلافاً كبيراً وفق كون اللجان المؤلفة من العمال وأرباب العمل توافق أم لا توافق على التدريب، أو الدولة، سواء كان الأمر متعلقاً بتدريب تكييف (بالنسبة لأولئك الذين يحصلون على وظيفة أولى أو وظيفة جديدة)، بتدريب احتياطي أو تحوّل إلى وظيفة أخرى، بتدريب هو المحافظة على المعارف أو استكمالها، إلخ. وتتيح الإجازة-التكوين للعامل، الذي له قدمٌ في المشروع أقلّه ستان ولم ينل دبلوماً مهنيًا أو دبلوم تعليم عال منذ ثلاث سنوات، أن يتغيّب في أثناء ساعات العمال الطبيعية بهدف التكوين، محتفظاً في الوقت نفسه بحقوقه في مجال التأمين ضد المرض والأمن الاجتماعي، وبإجازته السنوية وقدمه. والغياب لا يمكنه أن يتجاوز ألفاً ومئتين ساعة أو سنة إلا بالنسبة لتدريبات الارتقاء المهني.

والميزانية المخصّصة للتكوين كبيرة. إنها ارتفعت عام 1974 إلى 7,2 مليار فرنك فرنسي (منها 2,3 مليار كانت تمثّل مشاركة الدولة و4,9 مليار مشاركة المستخدمين). وأفاد 2,470000 أجير، منهم 60 بالمئة من العمال، من تدريبات التكوين. وفائدة هذه التدريبات تتجاوز المجال المهني، ذلك أن ارتقاء الإنسان هو المقصود من خلال العامل. ويصبح التكوين الدائم، إذ يمنح العامل إمكان استكمال معارفه والاطلاع على مجالات غريبة كلياً عن مشاغله المهنية، كالموسيقى، واللغات الأجنبية أو صناعة الخزف، وسيلة قوية لتفتّح الشخصي والتتمة الضرورية للمدرسة التي لا تهتم اهتماماً كافياً بتشجيع مزايا الأفراد كلها، مزايا هي المكلفة بها.

N.S.

F: Formation réactionnelle التكوين الارتكاسي

En: Reaction - Formation

D: Reaktionsbildung

اتجاه، أو تصرف، يتبناه فرد ارتكاساً على رغبة مكبوتة.

التكوين الارتكاسي، الناجم عن نزاع بين الحسّ الأخلاقي وميل غير مقبول، توظيف مضاد لميل شعوري، يهدف إلى أن يوازن توظيف عنصر لاشعوري ذي اتجاه معاكس. ومثال ذلك أن الحياء المغالي يعارض ميولاً إلى الاستعراء، والنظافة الموسوسة تتكوّن ارتكاساً على انجذاب قويّ للوساخة ومواد البراز، والشفقة تعارض وتحبط ميولاً سادية. ولعديد من سمات الطبع هذا الأصل. وليس التكوين الارتكاسي مع ذلك، بوصفه آلية دفاع للأنا ذات أهمية في العصاب الوسواسي، نوعياً لهذا العصاب وهو موجود في الهستيريا على وجه الخصوص.

M.S.

التكوين الإنابي

F: Formation substitutive

En: Substitutive formation

D: ratzbildung

إنتاج فكري وظيفته أن يحلّ محلّ رغبة لاشعورية نعاكسها .

عندما لا يكون بوسع دافع أن يجد إشباعاً، يستقرّ في الفرد توتر تبذل العضوية جهداً لتقليصه . إن سيغموند فرويد (1856- 1939) بيّن أن الأفعال الخائبة (فلمات اللسان، النسيان)، والنكات، والأحلام، والأعراض العصابية، يمكنها أن تعتبر تكوينات إنابية لمحتوى اللاشعور المكفوف . وإذا كانت هذه التكوينات لا تقدّم إشباعاً كلياً للرغبة اللاشعورية، فإنها تتيح على الأقل تقليص التوتر . (انظر في هذا المعجم: الانزياح) .

M.S.

التكيف

F: Adaptation

En: Adaptation, Adjustment

D: Adaptation

توافق عضوية مع وسطها .

تقتضي السيرورة الحياتية إعادة توافق دائمة لتوازن لا يكفّ عن أن يتحطّم . وتحدث هذه السيرورة بمجموعة من التبادلات ، التي لاتنقطع بين الجسم ووسطه ، في التأثير المزدوج للفرد في الشيء (تمثّل) وللشيء في الفرد (مطابقة) . وهذان النمطان من التأثير ، المترابطان ، يتحدان باستمرار للمحافظة على حالة التوازن مستقرة ، حالة تحدّد التكيف . فثمة تكيف ، يقول جان بياجه ، عندما تتحوّل العضوية تبعاً للوسط وعندما يكون لهذا التغيير مفعول مفاده توازن التبادلات بين البيئة وهذه العضوية . وبفضل هذه المرونة إنما يكون بوسع الموجود الحي أن يظلّ على وفاق مع بيئته ويتجنّب القوانين التي تعاكسه . وعندما تُهزم هذه الصفة الأساسية تحدث أمراض التكيف التي درسها الكندي هانز سيللي (1907- 1982) دراسة جيّدة . فكل عامل ضارّ ، في رأي هانز سيللي ، عامل فيزيائي أو كيميائي ، منبه عصبي (انفعال أو إثارة حسية على سبيل المثال) ، عدوى ، إلخ ، يُحتمل أن يدمّر التوازن لدى العضوية ، إذ يثير مجموعة من الارتكاسات ، المرتبطة بسيرورة مزدوجة ، عصبية وهرمونية . وذلك يكفي ، في معظم الأوقات ، لمقاومة العدوان ، ولكن ما يحدث في بعض الأحيان أن يستمر التأثير المؤذي زمناً طويلاً جداً ، فالجسم لم يعد يمكنه أن يتكيف ، فيضعف ويصيبه الإنهاك ويموت . ويتجاوز الارتكاس

التكيفي في بعض الحالات هدفه : ففي حين لم يعد المثير يؤثر ، تستمر العضوية في الارتكاس ، وتصبح هذه الحالة الجديدة ، التي تتطور لحسابها الخاص ، حالة مرضية .

وتخضع الحياة النفسية ، في رأي بياجه ، إلى القوانين نفسها التي تضيء البنية ، قوانين الحياة العضوية ، والذكاء يُبنى بتوافق مستمر بين التخطيطات السابقة وعناصر تجربة جديدة . ونجد حتى في الحياة الاجتماعية هذه السيرورة التكيفية التي تتحرك عبر التمثيل والمطابقة . وعندما تكون جماعتان اجتماعيتان ، من ثقافتين مختلفتين ، على اتصال مباشر ودائم (الغولوا والرومان ، والعرب والإسبان ، الأمريكان واليابانيين ، على سبيل المثال) ، نشهد ضرباً من الانتشار الثقافي بين الجماعتين ، وانتقال بعض العناصر من جماعة إلى أخرى ، مادية أول الأمر (أدوات ، أسلحة ، ثياب) ، ثم اجتماعية وروحية . والإسهام الجديد يندمج في البنيات القويمة (تمثل) ، ولكنه يسبب أيضاً إعادة تنظيم هذه البنيات (مطابقة) وظهور بنية جديدة أصيلة . فموسيقى الجاز ، على سبيل المثال ، تعبير عن هذه السيرورة التكيفية الخاصة ، المسماة **مثقفة** ، التي يحددها التقارب الدائم بين ثقافتين ، ثقافة العبيد السود القدماء وثقافة بيض الجنوب في الولايات المتحدة الأمريكية . (انظر في هذا المعجم : **مطابقة ، تمثيل ، تعويض ، تخطيطية**) .

N.S.

التلاحم ، التماسك

F: Cohésion

En: Cohesiveness

D: Köhasion

سمة ما ينطوي على وحدة قوية .

هذا المفهوم يبين في علم النفس الاجتماعي معقداً، بل ملتبساً، مادام تعدد معانيه كبيراً، ويختلط على الغالب بمفهومات أخرى، كالتضامن والتكامل، ليست سوى عناصر فاعلة فيه. والغموض موجود حتى في أعمال علم النفس الاجتماعي للجماعات، ويشقّ على المرء أن يميّز «التلاحم» من «الحالة المعنوية» لدى جماعة من الجماعات على سبيل المثال. فليون فستنجر وستانلي شاختر وكورت باك يعرفون التلاحم الاجتماعي أنه كلية حقل القوى ذات المفعول الذي مفاده أن تبقي أعضاء جماعة موحّدين وتقاوم قوى التفكك، في حين يتكلم جون و. تيبو وهارولد ه. كيلّي على الجاذبية الإجمالية التي تمارسها جماعة على أعضائها. وينعكس إبهام هذا المفهوم على قياسه: فالروايز العديدة التي كانت قد أعدت، والمستوحاة من القياس الاجتماعي، لا تحصل على الإجماع إطلاقاً. ويعتبر بعض المؤلفين مع ذلك، ومنهم جان ميزولوف (المولود عام 1918)، على الرغم من الصعوبات، أن لمفهوم التلاحم الاجتماعي «مدى تركيبياً موحّداً» وأن ضروب الإبهام المذكورة أعلاه تعكس كثرة العوامل الداخلة في تكوينه وتعلّقها. وهذا العوامل مصنّفة في فئتين: العوامل الخارجية، كوضع الجماعة (معزولة على وجه التقريب، تابعة قليلاً أو كثيراً) في منظومة اجتماعية أوسع، والعوامل

الداخلية : دافعيات، حاجات، قيم أعضاء الجماعة، إلخ. وتعرّز نجاحات الجماعة، ولاسيما قدرتها على تقليص التوترات وضبط النزاعات الخارجية، درجة تلاحمها؛ ودرجة التلاحم هذه يمكنها أن تُقيّم انطلاقاً من مؤشرات مختلفة كالاشتراك في الأهداف، واستواء التصرفات، ووحدة العمل بغض النظر عن الاختلافات الشخصية المحتملة، وتضامن أعضاء الجماعة، وروحهم التعاونية، وندرة السلوكات العدوانية داخل الجماعة، والشعور بالمسؤولية المشتركة، والمردود المرتفع، إلخ. وتبيّن بحوث عديدة في التلاحم الاجتماعي، في الواقع، أن لهذا التلاحم دائماً تأثيراً في نجوع الجماعات وإنجازاتها. (انظر في هذا المعجم: الأنوميا، الجاذبية بين الشخصية، الإجماع).

M.B.

التلصص الجنسي

F: Voyeurisme

En: Voyeurism

D: Voyeurismus, Voyeurtum

ميل مرضي لدى فرد إلى البحث عن الإشباع الجنسي في النظر إلى مشهد

جنسي .

هذا الانحراف الجنسي ، الذي يمكنه أن يصبح هوساً مرضياً حقيقياً ، يرتبط بإضفاء الجنسية على النظر . ويحاول المتلصص أن يرى ولا يرى . إنه يختبئ ليلاحظ في متسع من الزمن امرأة تتزين ، وثنائياً عاشقاً في حديقة عامة ، والنساء المتعريّات على شاطئ ، إلخ . وقد يكون المتلصصون مراقبين أو شيوخاً ، بل رجالاً ناضجين ، متزوجين أحياناً ، كهذا الراشد الشاب الذي كان قد أحدث ثقباً في مصاريع نوافذ مدرسة داخلية لينظر مساءً إلى الفتيات يخلعن ثيابهن . ويجرد المتلصص بنظرته من فحوصه ، وهو لا يعلم أنه ملاحظ ، من ملكية جزء منه . ويبحث عن النفوذ إلى صميمته ويشيئه ، إذ يصبح الفرد الملاحظ «موضوعه» . وبعض المتلصصين يبلغون هزة الجماع على هذا النحو . ولكنهم يلجأون إلى الاستمناء على الأغلب . وثمة شكل ضعيف وضعيف الحدة من التلصص الجنسي ، منتشر جداً ، هو شكل الأشخاص الذين يروق لهم أن ينظروا إلى مشاهد التعري المسرحية ، والأفلام والرسوم الإباحية .

ويختلف التلصص عن لذة النظر ، وهي اللذة التي يقتنصها شخص من ملاحظة ضروب اللهو الجنسية . (انظر في هذا المعجم : الاستعرائية) .

M.S.

التماثل

F: Similitude

En: Similarity

D: Ahnlichkeit, Gleichniss

سمة مايتشابه .

بين علماء سيكولوجيا الشكل ، ولاسيما ماكس ويرتهايمر ، أن العناصر الإدراكية تسهل رؤيتها متجمعة عندما تكون متشابهة بالشكل أو اللون ، إذ تتميز من وحدات إدراكية أخرى يمكنها أن تكون زمرة أخرى . مثال ذلك أننا نرى النقاط والصلبان ، إذا رتبناها بخطوط متتالية اثنين اثنين وعلى بعدمتساو بينها ، متجمعة في أعمدة متمايزة بدلاً من إدراك سطح ترصعه علامات مختلفة كما يتطلب تساوي المسافة . (انظر في هذا المعجم : الشكل) .

N.S.

F: Identification `a l'agresseur التماهي (التوحد) بالمعتدي

En: Identification with the aggressor

D: Identifizierung mit dem angreifer

آلية دفاع للأنا يتماهي بفضلها فرد، يواجه خطراً خارجياً، بالمعتدي عليه.

كانت أنا فرويد (1895- 1982) قد عزلت هذه الآلية، آلية الدفاع، ووصفتها عام 1930 . وتقصّ أنا فرويد كيف أن بنيّة، لم تكن تجرؤ على عبور غرفة انتظار خوفاً من الأشباح، كانت قد أفلحت في التغلب على رهابها: وكانت قد فعلت ذلك بحركات كبيرة من ذراعيها، إذ قلّدت الشبح الذي كان بوسعه أن يأتي . ويروي شارل أوديه ملاحظة مماثلة: تخشى لوسيت الكلاب، وتظل كل الإجراءات البيداغوجية والعلاجية عبثاً. فتجد العلاج، هي نفسها، يوماً من الأيام: تباشر وضعيّة المشي على يديها وقدميها وتنبج بشدة. إنها، من الآن فصاعداً، لم تعد تخشى شيئاً من هذه البهائم الخبيثة، بوصفها تماهت بـكلب . بل ثمة ما هو أكثر أيضاً، إنها توحى الخوف بدلاً من معاناته، إذ توصّلت إلى أن ترعب رفاقها الصغار . فالطفل الذي يخشى أباه، و التلميذ الذي يخاف معلمه، يمكنهما أن يقلّصا قلقهما إذ يتماهيان بهما . وهما يفعّلان ذلك في حين يصبحان، هما نفساهما، عدوانيين، أو حين يتبنّيان بعض صفات القوي لدى الراشدين، أو حين يقلدان الراشدين مادياً أو معنوياً . ويؤدي التماهي دوراً هاماً في تكوين الشخصية . ويسهم في تكون الأنا العليا والأنا المثالية، إذ يتدخل على هذا النحو في قمع الغرائز .

M.S.

التمثل

F: Assimilation

En: Assimilation

D: Assimilation, Assimilierung

عمل يجعل الشيء أو الفرد ممثلاً.

التمثل، في الفيزيولوجيا، هو السيرورة التي بها تحوّل الموجودات تلك العناصر التي تستمدّها من الوسط إلى مادة خاصة بها: فالأرنب الذي يأكل الملفوف لا يتحوّل إلى ملفوفة، بل يحوّل الملفوف إلى أرنب. والحياة تمثّل، أي تأثير اندماجي لجسم في أجسام أخرى. وفي علم النفس، يدلّ بياجه (1896-1980) بمصطلح التمثيل الذهني على «اندماج أشياء في مخططات السلوك، إذ أن هذه المخططات ليست سوى النقاط الرئيسة من الأعمال التي يمكنها أن تتكرر تكراراً فاعلاً» (1947، ص 13). ومثال ذلك أن ثمة تمثلاً عندما يطبّق طفل صغير على دمية متحركة، بعد أن اكتشف أن بوسعه أن يجعل الجلاجل ترن حين يسحب حبلًا صغيراً، ذلك العمل نفسه ليجعلها تصدر الإشارات. وفي رأي بياجه أن مثل هذا التصرف لا تشرحه حركة ميكانيكية من الترابطات من نموذج «منبه- استجابة»، بل ينجم عن تكامل عمل في مخطط خاص، مخطط يرسّخ اتجاهها إلى الحركات ويشمل إشباع حاجة أو اهتمام. كذلك الطفل الذي يصنّف أشياء أو يعدّها، فإنه يمثّلها بأطر من المنطق والرياضيات (أصناف، أعداد) هي بنيات بينها الفرد. ومن تنسيق المخططات، التي تجري بتمثل متبادل، تولد القصدية، الرباط الذي لا تنفصم عراه بين الفرد والشيء.

وينصبّ الكلام، في المستوى السيكولوجي الاجتماعي، على التمثل للدلالة على اندماج أشخاص (مهاجرين، لاجئين) في الوسط الجديد. فقيم جماعة المرجع تتخذ أهمية كبيرة بالنسبة لأولئك الذين يبذلون جهدهم للتكيف معها. ولكن تعلقهم بالماضي، وصعوباتهم في التخلي عن قيمهم الخاصة وعاداتهم تخلق في أنفسهم توتراً يمكنه أن يظهر في اضطرابات سلوك أو في آفات نفسية جسمية. أما أطفالهم فإنهم، على العكس، يعانون صعوبة أقل في هجر ثقافة لم يعرفوها قط ويتبنون بسهولة عادات المجتمع الذي ترعرعوا فيه وأعرافه. وينجم عن ذلك على الغالب صدمات في كنف الأسرة وابتعاد سيكولوجي لدى الشباب «التمثليين» عن القدماء. (انظر في هذا المعجم: التطابق، الجماعة المرجعية، المخطط).

N.S.

F: Égocentrisme

التمركز على الذات

En: Egocentrism, Egocentricity

D: Egozentrismus

اتجاه فكري لمن يعيد كل شيء لذاته .

يقول جان بياجه : «التمركز على الذات، اتجاه تلقائي للفكر الفردي الذي ينزع مباشرة إلى الموضوع دون أن يحتاز الشعور بمنظوره الخاص» (اللغة والفكر لدى الطفل ، 1923) . فالعامان الأولان بعد الولادة هما بالنسبة للطفل مرحلة التمركز على الذات الكامل ، بمعنى أن الطفل ما يزال لا يميّز جسمه من الوسط المحيط . ثم تأتي مرحلة التمركز العقلي على الذات التي تمتدّ حتى السنة السادسة تقريباً ، حيث التمايز بين الأنا والعالم الخارجي يجري خلالها بالتدرّج ، ولكن الفكر يظل ذاتياً بصورة أساسية : فالطفل عاجز عن «الانزياح عن مركزه» ولا ينظر إلى المشكلات التي تطرح نفسها عليه إلا من وجهة نظره الخاصة . ومثال ذلك أننا إذا سألناه إن كان له أخ ويوجب بالإيجاب ، فإنه سيوجب بالنفي إذا طرحنا عليه السؤال التالي : «وأخوك هل له أخ؟» . ويتضاءل هذا الاتجاه تدريجياً مع النضج العقلي ، ويزول زوالاً طبيعياً نحو الثانية عشرة من العمر مع ظهور الفكر المنطقي . ويدوم هذا الاتجاه مع ذلك لدى بعض الأفراد ، للمتخلفين العقليين ، والمتأخرين الوجدانيين أو العصائيين . ويكون التمركز على الذات مانعاً من إقامة علاقات بين شخصية متناغمة ، من حيث أن هذه العلاقات تفترض معكوسية وجهات النظر وتبادلية ضروب الشعور . وينبغي في الواقع ، لفهم الغير ، أن يكون بمقدور الفرد أن يتخلى

عن منظوره الخاص ويسلم بأن هذا المنظور ليس الممكن الوحيد . ولكن ذلك يفترض مرونة الفكر التي يحرم منها المصابون بتوهم المرض ، على سبيل المثال ، الذين تستقطبهم أمراضهم المزعومة ، أو المصابون بالذهان الهذائي المطالبين ، القادرين على المضي إلى حد القتل لإرضاء مطالباتهم . ويتصرف أيضاً عدد من الأشخاص الذين يسمون «أسوياء» تصرف المتمركز على الذات دون أن يكون ذكائهم أو توازنهم النفسي موضع اتهام . وعلى هذا النحو إنما ينطلق راكب دراجة نارية بدراجته انطلاقاً بكل سرعة في طريق يعرفه معرفة تامة ، إلى أن يأتي يوم يطيح فيه بأحد المشاة . إنه يعيش ، وقد استغرقه جريه على دراجته النارية ، في عالم يخلو من الآخر ، ولا تتوقع إستراتيجيته احتمال مانع عند خروجه من المنعطف . وينبغي للتمركز على الذات أن يتميز من الأنانية ، التي هي حب الذات المبالغ فيه ، على الرغم من بعض السمات المشتركة بينهما . (انظر في هذا المعجم : الشخصية الإجرامية ، تبادلية ضروب الشعور) .

N.S.

التمرين

F: Exercice

En: Exercice

D: Übung

تكرار منهجي منتظم لفاعلية من الفاعليات .

التمرين شرط ضروري للنموّ المنسجم، نمو الجسم والسيطرة عليه، ونمو
السيادة على الأشياء والمعرفة. ويظهر مع مرور الزمن، على وجه الخصوص،
بمهارة كبرى، ويسر في تنفيذ المهمة وزيادة في المردود. ويصادف الفرد، في بداية
كل تمرين وفي نهايته، صعوبات شخصية بالنسبة له؛ فعليه، في البداية، أن يتغلب
على فترة من العطالة ذات علاقة بـ«التهيئة» أو طور الإحماء، ويظهر التعب بعد
تمرين مديد، يسبب أخطاء ونقصاً في المردود. (انظر في هذا المعجم: التعلم،
النضج، ثوروندايك).

N.S.

التمويه

F: Comouflage

En: Comouflage

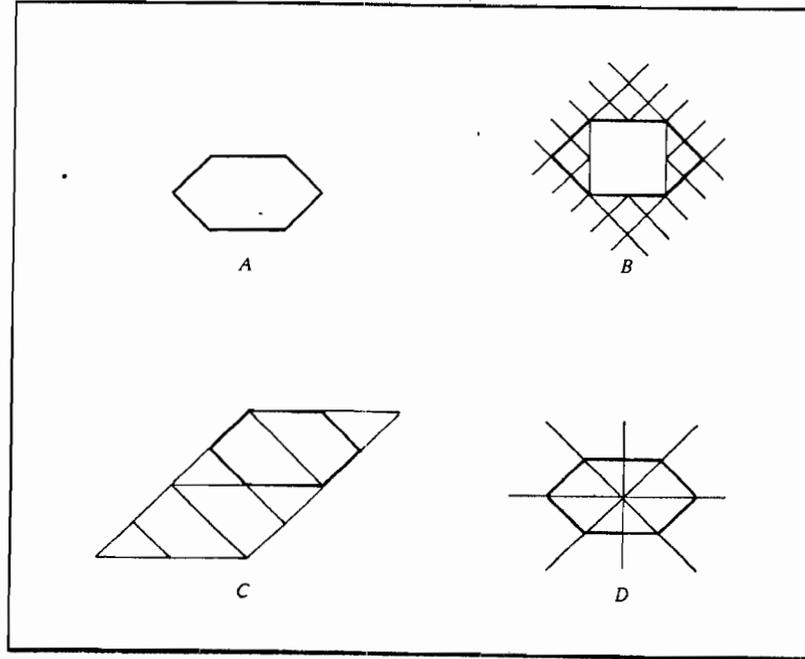
D: Tarnung

. فن إخفاء شيء بجعله غير ظاهر .

أفضل وسيلة للمرء ، حتى لا يفطن إليه أحد ، أن يقلّد القاع الذي يوجد فيه ويتجنب الحركات المفاجئة والسريعة . والمماثلة اللونية لدى الحيوانات شكل طبيعي من أشكال التمويه . فبعض الجمبري يتخذ تلويناً أخضر تارة ، وأحمر تارة أخرى ، بحسب لون الطحالب التي يعيش وسطها ؛ والأخطبوط يستخدم الحجارة الصغيرة العالقة في محاجمه ليغلق مدخل الثقب الذي يلبد فيه ؛ وتقلد عدة فراشات ، حتى ليلتبس الأمر ، قطعة من قشرة الشجرة ، إلخ . ويحقق التمويه العسكري أيضاً شكلاً مماثلاً من المماثلة اللونية . فهذه التقنية اتخذت أهمية خاصة منذ الحرب العالمية الأولى ، بسبب تطور الطيران وإمكان الملاحظة الجوية التي يقدمها . والتمويه ، الذي كان اختبارياً في الزمن الغابر ، أصبح علمياً بإدخال المعارف الجديدة في علم النفس ، ولاسيما تلك التي استخلصتها سيكولوجيا الشكل (علم النفس الغشطالتي) .

ويكمن المبدأ الأساسي للتمويه في تعديل تنظيم الحقل الإدراكي حتى لا يبدو شيء معين أنه شكل على قاع . وإذ نحوك التوازن البنيوي للشكل (الشيء المطلوب تمويهه) ، ونلغي الأشكال المنتظمة ، ونحدّد الخطوط الطبيعية ، ونشدّد على السمات التي يشترك فيها الشكل المطلوب تمويهه مع القاع ، فإننا نحقق انصهاراً إدراكياً لهذا

الشكل وللقاع تصعب مقاومته . ولهذا السبب فإن لدى الجيوش الحديثة هيئة متخصصة بالتمويه، تستخدم على وجه الخصوص رسامين، ونحاتين، ومهندسين، وعلماء نفس . ويتسع التمويه من الإدراك البصري إلى الإدراك السمعي : مثال ذلك أننا نقنع رسالة حين نضخم «الضجّات» (أو الخلل) في قناة التواصل، أو حين نجعل الأرقام أو الألفاظ الاصطلاحية تحلّ محلّ بعض الكلمات . وهذا الأسلوب موجود في كل اللغات السرية التي تستخدمها جماعات مغلقة، وفي مصطلح الشحاذين على سبيل المثال، حيث يُسمّى المال، المشبه بالخبز، تسميات مختلفة .



التمويه : الشكل السداسي (A) مرئي بصعوبة في (B) وفي (C)، ولكن تعرّفه يظلّ ممكناً بصورة تامة في (D)، حيث إضافة الخطوط لا تغير توازن الشكل الأولي (بحسب رأي كورت غوتشالدت).

N.S.

F: Syndrome de Gerstman

تناذر جيرستمان

En: Gerstmann's Syndrome

D: Gerstmann- Syndrom

اضطراب وصفه عام 1924 العالم الأمريكي من أصل نمساوي، جوزيف جيرستمان، ذو علاقة معاً بالوظائف الإدراكية والعملية، يتميز بتعذر على الفرد أن يميّز أصابع يده (عمه إصبعي)، ويتعرّف إحدى يديه اليمنى أو اليسرى، ويكتب (عسر كتابة) أو يحسب (عسر في الحساب).

يُضاف غالباً إلى هذه الضروب من القصور اضطرابات أخرى عصبية كالحُبسة (اضطراب الفهم أو التعبير اللفظي)، وعسر الحركة البنائية (يظهر بتعذر الرسم بقلم الرصاص شيئاً معقّداً - دراجة على سبيل المثال - أو أن ينجز المصاب بناءً إذ يرتّب أجزاءه الواحد بالنسبة للآخر ترتيباً صحيحاً) أو العمى الشقيّ المماثل (فقدان الرؤية في الجهة الواحدة من كل عين). وهذا الاضطراب ناجم، في غالبية الحالات، عن آفة في المنطقة الجدارية السفلى (تلفيف زاويّ أو «ثنية منحنية») من نصف الكرة الدماغية الغالبة. وليست الحركية الدقيقة مصابة لدى هؤلاء المرضى، ذلك أنهم قادرون على أن يُدخلوا في سُمّ الخياط خيطاً أو يعزفوا على البيانو، على سبيل المثال. والمصاب، في رأي الطبيب النفسي العصبي الألماني كلوس كونار (1905-1961)، هو القدرة على التحليل والتركيب، قدرة على تقسيم كل إلى أجزاءه، و«القدرة على ترتيب أجزاء جملة، والعناصر المنفصلة للغة مكتوبة وإمكان بناء كل من أجزائه المنفصلة» (هـ. هيكان، ج. دو أجورباغيرا، 1952، ص 144). (انظر في هذا المعجم: عمه الإدراك، عسر الحركة، مخطط جسمي).

M.S.

تناذر سيلفيرمان

F: Syndrome de Silverman

En: Silverman's syndrome

D: Silverman-syndrome

تناذر وصفها الطبيب الأمريكي فريدريك ن. سيلفيرمان عام 1953، يتميز بوجود كسور متعددة لدى الرضيع، ذات أصل رضّي، ترتبط بكدمات عديدة وحالة عامة سيئة.

لا وجود لدليل قاطع يتيح التأكيد أن هذه الوقائع عاقبة معاملات إرادية سيئة من جانب الأبوين أو الأسرة المرضعة، ولكن التحسين الذي يحصل بفعل إبعاد الطفل عن وسطه دليل غير مباشر. فعلى مستوى الدليل إنما يقع الفارق بين تناذر سيلفيرمان وتناذر الأطفال الذين تُساء معاملتهم، المسمى أيضاً تناذر الأطفال المضروبين أو تناذر الأطفال الشهداء.

وكان بعض الأطفال في كل زمن موضوع معاملة سيئة من جانب آبائهم. ويذكر م. شاختر أن حالة كانت موضع أحكام في محكمة الجنج في فرنسا، بين عامي 1898 و 1924. وعرض ك. هـ. كيمب ومعاونوه حالة 749 طفلاً أُسيئت معاملتهم في الولايات المتحدة خلال سنة واحدة، توفي 78 منهم متأثرين بجراحهم وظلّ 114 منهم محتفظين بعقاييل نهائية. وهذه الأرقام لاتعكس الواقع مع ذلك، واقعاً أكثر مأساوية. وفي رأي كريب أن 2000 طفل كانوا يموتون في الولايات المتحدة بسبب المعاملة السيئة التي كانوا يتلقونها. وفي رأي غ. بيرمان (1969) أن

هذا العدد هو 1000 في الجمهورية الاتحادية الألمانية . والمعاملات السيئة التي تصيب الأطفال قد تُحدث ضحايا أكثر مما تحدثه الدفتيريا، وشلل الأطفال، والحمى القرمزية، والجدري، مجتمعة . والمسؤولون عن ذلك هم، دائماً على وجه التقريب، الآباء أو بدائلهم . وفي رأي م . ل . . بلومبرغ أن الأم تمارس سوء المعاملة، في 70 بالمئة من الحالات، على أطفال في عمر أقل من سنة . والآن، في رأي مؤلفين آخرين مثل م . شاختر (1975)، هو المسؤول الرئيس ؛ وليس من النادر مع ذلك أن يرى المرء أبوي الطفل يعاملانه بقسوة، ويرافق ذلك في بعض الأحيان تواطؤ جدّة . والمقصود على الغالب مدمنون على الكحول أو مصابون بالضعف العقلي، وفي بعض الأحيان آباء كانوا هم ذاتهم موضع سوء معاملة في الطفولة، أو ضحايا قصور عاطفي مبكر، وذلك أمر لم يتح لهم أن ينموا نمواً سوياً؛ وظلت شخصيتهم غير ناضجة؛ إنهم يظهرون اضطرابات في الطبع، اضطرابات ليس الإدمان على الكحول أو هوس التسمم سوى واحد من مظاهرها . ويسود الخلاف في الأغلب لدى الزوجين، من جراء اختيار عصابي للزوج . فيصبح الطفل عندئذ كبش المحرقة للثنائي، والدريئة التي تتوجّه إليها كل العدوانية . ويمكن أن يُنظر إليه منافساً، يحتكر حب أحد الأبوين على حساب الأب الآخر . وعديدون، من الأطفال الذين أُسيئت معاملتهم، أولئك الذين كانوا غير مرغوب فيهم أو أنهم مصابون أيضاً بقصور جسيمي أو عقلي، يتعذّر على الأبوين أن يتحمّلوهم . فالطفل غير المحبوب، المضروب المستبعد، يعاني بعض الاضطرابات غالباً (خَلْفَة، سلس البول، سلس الغائط)، اضطرابات تقدّم سبباً موضوعياً للأبوين في معاقبته . وينص التشريع على مجموعة من الإجراءات الخاصة بالكشف عن سوء المعاملة التي تفرض على الأطفال، والوقاية منها وقمعها . وتختلف هذه الإجراءات بحسب الحالة؛ إنها: المعونة التربوية للأسرة، سحب حق الاحتفاظ بالطفل (مادة 375 من القانون المدني)، سحب جزئي لحقوق السلطة الأبوية، زوال السلطان الأبوي (مادة 378 من القانون المدني)، غرامات نقدية أو حبس (مادة 312 من القانون الجزائي).

والوقاية من سوء المعاملة أمر صعب، ذلك أن من غير اليسير أن تُحدّد بدقة معايير سوء المعاملة المطبّقة على الأطفال. والواقع أن كل تربية تقتضي حداً أدنى من الإكراهات والعقوبات، وينبغي تحديد المرحلة التي تتحوّل انطلاقاً منها هذه الإكراهات والعقوبات إلى سوء معاملة. وفيما يتعلق بـ«العلاج»، فالصعوبة ليست أقل، ذلك أن إبعاد الطفل المضروب عن وسطه الأسري، وهو إجراء يُوصى به على الغالب، غير سعيد دائماً. ويبدو أن الحلّ الأفضل، ولكنه الحلّ الأصعب أيضاً، يكمن في أن يأخذ الطفل والأبوين معاً على عاتقه فريق من المعالجين النفسيين والعمال الاجتماعيين، بغية خلق جوّ محيط أسري أكثر صفاء وشروط تربية أكثر ملاءمة للطفل. (انظر في هذا المعجم: العون الاجتماعي للطفولة، القصور العاطفي، قصور السلطان).

M.C.

F: Syndrome épileptique de التناذر الصرعي لرورشاخ
Rorschach

En: Rorschachian epileptic syndrom

D: Rorschach epileptisches syndrom

المصطلح ، في رأي «معجم الصرع» لمنظمة الصحة العالمية (1953)، غير مناسب إذ يُطبَّق في بعض الأحيان على مجموع الاضطرابات الذهنية التي أوضحها رائد رورشاخ لدي المصابين بالصرع.

يتضمّن هذا التناذر، حسب هيرمان رورشاخ نفسه، السمات التالية: نموذجاً من الرجوع الداخلي الانفعالي ترافقه في بعض الأحيان استجابات ذات علاقة باللون وحده؛ رقابة شكلية منخفضة ترافقها التخريفات؛ فهماً إجمالياً وتفصيلات كبيرة؛ إلحاحاً على التناظر؛

ويستأنف زيغمونت بيوتروسكي تناذر رورشاخ الصرعي ويمنجه واضعاً أربع عشرة سمة، سبعة منها تكفي لإظهار تشخيص الصرع. وتلحّ فرانسواز مينكاوسكا على بقاء تكوّن الأفكار، والالتصاقية باللوحات، وصعوبات الرؤية الدقيقة، والمفردات الحسية، والصلة القائمة بين تفسيريّن. والواقع أن المفهوم ذاته، مفهوم «التناذر الصرعي لرورشاخ»، غير مناسب من حيث أن هذا التناذر غائب لدى أفراد عديدين يعانون الصرع (الوظيفي على وجه الخصوص)، في حين أنه موجود، في أغلب الأحيان، لدى أفراد غير صرعيين يتصفون بتشويه دماغي عضوي. فسيكون إذن ضرباً من عدم التبصّر وحتى ضرباً من الخطر أن نُجري، بل أن نوجّه فقط، تشخيص الصرع على قاعدة النتائج التي يُظهرها رائد رورشاخ. (انظر في هذا المعجم: الصرع، التشخيص النفسي لرورشاخ).

H.G.

تناذر غانسر

F: Syndrome de Ganser

En: Ganser's Syndrome

D: Gansersches Syndrom

تجمّع أعراض يكون وحدة مرضية خاصة وصفها الطبيب النفسي العصبي الألماني سيغبرت جوزيف ماريا غانسر (1853-1931).

يعيش الفرد في ضرب من الحالة الغسقية (تشوّه الشعور)، أو الحلم، تجعله يجهل الواقع جهلاً مطلقاً. ويبدو فاقد التوجّه، يسلك سلوكاً صبيانياً أو أحمق، ويمر بفترات من الحصر والهلوسات (البصرية بصورة أساسية) لا يحتفظ بذكراها، ويجيب على وجه الخصوص «إجابات لا علاقة لها بالسؤال»، ويقوم «بأفعال يفوتها الهدف»، ويتصف بإرادة مفادها ألا يعلم شيئاً. وعندما يطرح على الفرد المصاب سؤال، يجيب عنه إجابة مبهمّة أو عبثية، على الرغم من أنه فهمه فهماً تاماً. وهذا التناذر يمكنه أن يكون موجوداً في آفاق عديدة: في إصابات الدماغ العضوية (ورم على سبيل المثال)، وعقاييل الصدمات الجمجمية، والذهانات في بداياتها، وفي حالات عصائية شتى، لاسيما الهستيريا. وكان هذا التناذر قد اقترن، من جهة أخرى، بالحالات الغسقية الهستيرية خلال زمن طويل؛ ونصادفه على الأغلب في وسط السجون، حيث يُطرح المشكل الصعب، مشكل المتصنّعين؛ ومثل هؤلاء الأفراد قادرون في الغالب، على خلاف المتصنّعين، على أن يجيبوا مع ذلك إجابة صحيحة على الأسئلة المطروحة بعد بضع دقائق إذا ألحنا. ونصادف غالباً، بين تشوّهات اللغة لدى الفصامين، إجابات خارج الموضوع شبيهة، بشكلها، بتناذر غانسر، ولكن إدخالها في حالة من تشوّه الواقعي أوسع وأعمق يحضّر بعض المؤلفين على أن يرفضوا تماثل هذه التشوّهات الدلالية مع التناذر المعنيّ.

J.M.A.

**F: Syndrome de déconnexion
ou dysconnexion**

تناذر فكّ الارتباط

En: Disconnection Syndrome

D: Leitungbetörung

مجموعة من ضروب الخلل الحاصلة بسبب قطع ألياف الترابط التي تصل المراكز العصبية بعضها مع بعض . وينطبق هذا المصطلح حالياً، على نحو أخص ، على مجموعة الأعراض التي يثيرها قطع الدروب التي تجعل نصفي كرة الدماغ في حالة من عدم تواصل بينهما (الجسم الثفني والصوار الأبيض الأمامي على وجه الخصوص).

كانت مثل هذه الآليات قد ذُكرت من قبل ، خلال القرن الماضي ، لشرح بعض الاضطرابات في الوظائف العقلية (حُبسة التوصيل ، العجز القرائي ، بعض أشكال العجز الحركي) . وإذا كانت هذه الشروح في ذلك الزمن تستند في الأغلب إلى مجرد الفروض النظرية لنظرية الترابط أكثر من استنادها إلى المعائنات التشريحية ، فإن الأعمال العيادية والتجريبية الحديثة أكدت بعض هذه الفروض على الأقل . وتنجم المعطيات الأكثر حسماً عن فحص المرضى المصابين بالصرع الذين قُطعت لديهم ألياف الترابط بين نصفي الكرة الدماغية (الجسم الثفني) ، بهدف منع التفريغ الكهربائي المرضي ، الناشئ من واجد من نصفي الكرة الدماغية ، من أن يمتدّ إلى النصف الآخر ويتعمّم على الجسم كله . ولهذا التدخل الجراحي ، كما هو الأمر بالنسبة للحيوان ذي الدماغ المنشطر ، تأثير ضعيف على سلوك المريض وقدراته العقلية ، الذي يمكنه أن يستمر في أن يعيش عيشاً سويّاً من الناحية العملية .

ولكن هذا الغياب الظاهر للخلل ناجم عن أن نصفي الكرة الدماغية يصلهما الإعلام الخاص بالمنبهات المدركة بوساطة المستقبلات المحيطة عادة؛ والتخصّص في كل من نصفي الكرة الدماغية، ذو الأهمية الكبيرة بالنسبة للإنسان، يُقنّع على هذا النحو. والمعاینات مختلفة كل الاختلاف عندما نضع الفرد في وضع يتعدّر على الإعلام أن يصل إلا إلى نصف واحد من نصفي الكرة الدماغية. فكل شيء يحدث عندئذ كما لو أن لدى المريض دماغين، أحدهما لجهته اليمنى والآخر لجهته اليسرى، إذ أن الأول هو القادر وحده على التعبير اللفظي. وليس بوسع الفرد الذي قُطع الجسم الثفني في دماغه أن يقارن بين ما يمثل في واحد من نصفي حقل الرؤية لديه وما يمثل في النصف الآخر، حتى ولو أن المنبهات كانت بسيطة بساطة الألوان. وتُلاحظ الصعوبات نفسها على مستوى اليدين، فيما يتعلق بما يلمس. فالمریض يمكنه أن يسمّي صورة مسقطه بين صور أخرى أو يجد الشيء المقابل لها باللمس، ولكن ذلك لن يكون إلا باليد اليسرى إذا كانت الصورة مدركة في النصف الأيمن من حقل الرؤية. وسيتعرف شكلاً عُرض عليه سابقاً شريطة أن يكون العرض الثاني قد حدث في نصف الحقل البصري نفسه الذي عُرض فيه للمرة الأولى. وأكثر إثارة للدهشة أيضاً أمر مفاده أن المريض عاجز، في هذه الأوضاع جميعها، عن أن يعبر تعبيراً لفظياً عما يبلغ نصف الكرة الدماغية الأيمن (الذي ينشأ إذن عن الجهة اليسرى) وهو يشعر به مع ذلك شعوراً تاماً. وهكذا فإننا إذا عرضنا معاً صورة مفتاح على يسار المريض وصورة شوكة على يمين المريض ورجونا أن يجد في مجموعة من الأشياء، التي تقع خارج حقل رؤيته، ماراه، فإن يده اليسرى ستجد المفتاح وستجد الشوكة يده اليمنى. ولكننا إذا طلبنا إليه عندئذ أن يقول ما رآه ولمسه، فإنه لا يمكنه أن يذكر سوى الشوكة؛ إنه يعلم تماماً أن ثمة أيضاً شيئاً حدث، ولكنه عاجز عن أن يقول ما هو. ويحدث الأمر نفسه بالنسبة للصور ذات المحتوى الانفعالي؛ إنها تثير إيماءات لا يمكننا تسويغها إذا حدث العرض في نصف الحقل الأيسر. وإذا كان نصف الكرة الدماغية الأيمن لا يتيح للمريض أن يعبر عن نفسه، فإن هذا المريض قادر مع ذلك على أن ينفذ بعض المهمات اللفظية البسيطة، كإيجاد كلمة مقابلة لتعريف قُدّم شفهاً.

ولوحة علم العلامات يمكنها أن تختلف اختلافاً محسوساً من فرد إلى آخر، تبعاً لمركز الآفة ومداهها، تلك الآفة التي سوّغت التدخّل الجراحي، ويختلف أيضاً لأن بعض المرضى يفلحون في أن يعوّضوا بعضاً من اضطراباتهم، إذ يتبنّون إستراتيجيات جديدة في الحصول على المعلومات .

وإذا ضربنا صفحاً عن هذه التغيرات بين الفردية، وعن بعض المشكلات غير المحلولة أيضاً (علاقات بين نصفي الكرة الدماغية تسلك دروباً أخرى)، فإن بوسعنا أن نوجز السمات الأساسية للآليات التشريحية الفيزيولوجية الموجودة في أصل هذا التناذر، تناذر فك الارتباط، على النحو التالي : (انظر الشكل): تقع مناطق اللغة في نصف الكرة الدماغية الأيسر، وتتواصل هذه المناطق، داخل هذه النصف، مع المناطق البصرية والحسية الجسمية التي تتلقّى التنبهات الواردة من الجهة اليمنى، فما يرد من هذه الجهة يمكن أن يعبر عنه المريض تعبيراً لفظياً . أما نصف الكرة الدماغية الأيمن، فلا يمكنه أن يتواصل مع مناطق اللغة إلا من خلال الجسم الثفني، ولكن المعلومات لم تعد تنتقل إلى نصف الكرة الدماغية الآخر، بالنظر إلى أن هذا الجسم الثفني مستأصل . كذلك ينبغي للمناطق البصرية والحسية الجسمية أن يكون بمقدورها أن تتواصل فيما بينها حتى تجري المقارنات .

ويفهم المرء على نحو أفضل، انطلاقاً من هذه المعايينات شبه التجريبية، بعض الملاحظات العيادية . فثمة حالات، معروفة في الواقع، مجموعة أعراضها ذات سمات مشتركة مع ما وصفناه أعلاه، تتيح افتراض إصابة (ورمية أو وعائية) في الجسم الثفني؛ إن هناك مرضى لا يمكنهم القراءة إلا في النصف الأيمن من حقل الرؤية على الرغم من أنهم يرون رؤية طبيعية في نصفي حقل الرؤية؛ وآخرون عاجزون عن الكتابة باليد اليسرى، وهم خالون من الاضطرابات الحركية، أو عاجزون عن تسمية الأشياء التي تلمسها اليد اليسرى، على الرغم من أنهم تعرفوها . (انظر في هذا المعجم مايلي : العجز القرائي، الحبسة، العجز الحركي، الدماغ المنشطر).

فك ارتباط

الحرف الأجنبي D المعروف على يمين نقطة التثبيت في الشكل يرتسم (خلال عشر الثانية، لتجنّب انتقال العينين) على الشبكية الصدغية من العين اليسرى وعلى الشبكة الأنفية من العين اليمنى، اللتين، أي كلا الشبكتين، ترسلان المعلومات المدركة صوب المنطقة البصرية الأولية من نصف الكرة الدماغية الأيسر. ومن هنا، ينتقل هذا الإعلام، بفعل دروب الترابط داخل نصفي الكرة الدماغية وبيئهما، إلى مناطق اللغة. والإثارات التي يطلقها المنبه المعروف في النصف الأيسر من حقل الرؤية (الحرف الأجنبي G) تسلك دروباً متناظرة لتصل إلى المناطق البصرية من نصف الكرة الدماغية الأيمن. ولكن عليها، لتبلغ من هنا مناطق اللغة، المناطق الواقعة في نصف الكرة الدماغية الأخر، أن تعبر الجسم الثفني، وذلك أمر يتعذر عليها إذا كان هذا الجسم مستأصلاً.

P.M.

F: Syndrome de Klinefelter

تناذر كلينيفلتر

En: Klinefelter's Syndrome

D: Klinefelter - Syndrom

داء وصفه كلينيفلتر، رينفشتاين وألبرايت (1942)، يُظهر فيه الأفراد من الجنس الذكر، بدءاً من المراهقة أو سن الرشد، علامات جسمية من عدم النضج الجنسي (غياب اللحية والشعر، ضمور خصوي...) أو من الأنثوية (ثمّ الثديين).

يظهر عدم النضج الجنسي لدى هؤلاء الأفراد أيضاً في تصرفهم الضعيف الرجولة، ونقص طاقتهم، وخشيتهم من توطيد أنفسهم، وتبعيتهم إزاء الغير. إنهم يعانون أحياناً من اضطرابات عصبية، وانحرافات جنسية، كالجنسية المثلية، والإيونية (تنكّر الرجل بثياب المرأة)، أو الضعف العقلي (نجد، في عداد الحالات الخطيرة من التخلف العقلي، 1 إلى 2 بالمئة من الأفراد الذين يبدو عليهم هذا التناذر).

ويرتبط هذا المرض، الذي يُقدّر تواتره بحالة واحدة من 700 ولادة، بالتكوين الصبغي. إنه ناجم عن وجود صبغيّ يحدد الجنس زائد عن العدد المقرر، صبغي X على وجه العموم. فالشكل 47,XXY، هو الأكثر انتشاراً، ولكن ثمة أشكال أخرى منه: XXXY,XXYY,XYYY. (انظر في هذا المعجم: الزيفان الصبغي، تصنيف الصبغيات، الإيونية، الجنسية المثلية، الانتماء إلى الجنس المقابل).

M.S.

تناذر كورساكوف

F: Syndrome de Korsakov

En: Korsakoff's Syndrome

D: Korsakow Syndrome

آفة ذهنية ذات مصدر سُميّ (أو أكسيد الكربون، على سبيل المثال، ولكنه الكحولية في الأغلب)، يمكن أن يسببه أيضاً ارتجاج دماغي أو مرض سميّ معدّ (تسمم وشيقي^(*)، تدرّن، تيفوئيد...).

العرض الرئيس تكوّنه اضطرابات الذاكرة وخلط عقلي. فالمريض مصاب بالحصر في البداية، ثم يصبح لامبالياً، ذاهلاً. وإذا كان يتذكر وقائع قديمة، فإنه لا يثبت أي ذكرى، إذ يفقد المفاهيم المكتسبة حديثاً بالتتابع. وليس لديه وسيلة أخرى سوى أن «يبتكر» الوقائع ليسدّ ثغرات ذاكرته (مع تخريف). إنه يتيه غالباً، ذلك أنه فاقد التوجّه في المكان والزمان. ويقترن بهذه المظاهر النفسية التهاب الأعصاب في الأعضاء الدنيا، ونقص المنعكسات، والآلام، وضمور عضلي. والأشكال الخفيفة لدى الأفراد الصغار قابلة للشفاء، ولكن الأشكال الخطيرة أو الحادة تتطور عموماً نحو الموت خلال بضعة أشهر. ونلاحظ، على مستوى الدماغ، تدرّنات حلمية وضموراً منتشرأً في منطقة البطن الثالث. (انظر في هذا المعجم: الوهل [فقدان الذاكرة]).

N.S.

(*) - تسمم من المأكولات المحفوظة الفاسدة «م».

تناذر المغول

F: Syndrome de Moghols

En: Mughal Syndrome

D: Mughal Syndrome

اتجاه وتصرف عدواني لجيل الشباب إزاء أفراد جيل الكبار.

كان عالم النفس الهندي دورغاناند سنها (مولود عام 1922) مدفوعاً، حين حلّل سلوكيات المراهقين والراشدين الشباب الحاليين إزاء الأجيال التي سبقتهم، إلى مقارنة المراهقين والراشدين الشباب من سلالة المغول العظماء، التي أسّسها بابر (1483-1530)، وحكمت الهند منذ القرن السادس عشر إلى التاسع عشر، وكانت إحدى خصائصها أن الأبناء كانوا يتمردون على الآباء ليستولوا على السلطة. فسّمى سنها، بالتمائل مع هذا الوضع، النزاع بين الأجيال «تناذر المغول» (1972). وليس المشكل جديداً. ووُجد في كل زمن ضرب من الخندق بين الشباب والشيوخ، وبين الأطفال وآبائهم، فخلقاتهم تظهر بالتباعد في الآراء، والاتجاهات، والإدراكات، وأحكام القيم، وبالاستهجان، والضعينة وحتى النزاع المكشوف. وذلك أمر أصبح محسوساً على وجه الخصوص بالمعارضة الطلابية التي بلغت ذروتها في نهاية الستينات من هذا القرن، وبالمطالبة بـ«سلطة طلابية». وبذل دورغاناند سنها (الله أباد) جهده في تحليل بعض من الفوارق، التي تفصل بين الأجيال، انطلاقاً من فئة من السكان تتألف من 600 طالب ومدرس. وكان في الفئة مئة وخمسون أستاذاً من أعمار تزيد عن خمس وأربعين سنة؛ وكان بينهم وبين الطالب فارق متوسط في العمر يبلغ تسعاً وعشرين سنة. وينجم عن هذا البحث،

أولاً، أن الجماعة الأكبر عمراً تستمدّ مثلها، على وجه الخصوص، من المصلحين الدينيين، الاجتماعيين والسياسيين في الحاضر والماضي، في حين أن الشباب يقتصرون حصراً على وجه التقريب، على المعاصرين الذين ينتمون إلى المجالات الأكثر تنوعاً، بما فيها مجال الرياضة وأوقات الفراغ. ولا يبدو أن لديهم نماذج محددة لاستلهاهم تصرفهم، إذا استثنينا رجالاً بارزين كالمهاتما غاندي وجواهر لال نهرو. وينجم عن ذلك ثانياً أن الشباب إما مترددون، إذا واجهوا أوضاعاً تطرح مشكلات أخلاقية، وإما رحماء ومتسامحون جداً. أما كبارهم، فإنهم، على العكس، يُطلقون أحكامهم بسرعة وبصورة قطعية. وينجم ثالثاً أن الأسرة، بالنسبة للشباب، تقلّصت إلى «العلاقات القريبة»، في حين أنها أكثر اتساعاً بكثير بالنسبة للكبار. رابعاً، يرى الشباب مستقبل بلادهم في ضوء أكثر تفاؤلاً من الكبار. خامساً، إنهم أكثر تسيّساً من الكبار، ولديهم حسّ اجتماعي أكثر نمواً من الكبار، ولا يعبأون كثيراً بالجمال وهم أقلّ تديناً من الكبار على نحو ذي دلالة. وليس ثمة مع ذلك تعارض واقعي، على الرغم من هذا الاختلافات، والخندق الذي يفصل بين الأجيال ليس خندقاً لا يمكن أن يُردم أصلاً، كما كان المرء بوسعه أن يعتقد.

D.S.

تناذر ويست

F: Syndrome de west

En: West Syndrome

D: West Syndrome

اعتلال دماغي في الطفولة الأولى يتميز بتشنجات، وتوقف النمو النفسي الحركي أو تباطئه، ويتميز، في التخطيط الدماغي الكهربائي، بتشوّه في الرسوم بارز في الألم الدماغي .

كان هذا المرض قد سُمّي بأسماء مختلفة (أكثر من خمسة وخمسين)، أشهرها: «تناذر التشجنات» و«الاعتلال الدماغي الارتجاجي العضلي الطفلي». وظلّ هذا المرض، الذي وصفه عام 1841، الطبيب الانجليزي و. جويست، الذي كان قد لاحظته لدى ابنه، مجهولاً من الناحية العملية حتى عام 1952، التاريخ الذي عزل فيه ف. إ. جيبس من جهة، وهنري غاستو من جهة أخرى، مظاهره التخطيطية الدماغية الكهربائية النوعية. واقترح عام 1957 ل. سوريل، أ. ديزوسي بولوا، علاجاً هرمونياً ظل وحده المعروض حتى يومنا هذا.

ويصيب هذا المرض 1 إلى 5 من 10.000 طفل أقلّ من ثلاث سنوات من العمر - أغلبهم صبيان (60 بالمئة من الحالات بين الشهر الثالث والتاسع). وطبيعته لاتزال غير محدّدة، لكننا نجد في بعض الأحيان عوامل مشجّعة، كالنضج قبل الأوان، وصدمة من عمل جراحي أو مرض تنكّسي أسري. وتشمل اللوحة العيادية أول الأمر تشنّجات اختلاجية ذات مدة قصيرة تحدث عدة مرات يومياً، وهذه التشنّجات ذات علاقة ببعضلات الجسم كلها ولاسيما العضلات المثنية، إذ

تلقي الرأس على الصدر فجأة وتطوي الأطراف الأربعة . ثم يتعدّل السلوك بسرعة كبيرة، إذ يصبح الطفل لامبالياً وخاملاً (فقدان الابتسامة تلاحظ أولاً)، ونلاحظ توقفاً، بل نكوّصاً إجمالياً في النمو النفسي الحركي . ويبين مخطط الدماغ الكهربائي تعاقباً منتظماً جانبياً من الموجات البطيئة، الواسعة جداً، دون أي تزامن .

ويدوم تطور المرض العفوي بين ثلاثة أشهر واثنين عشر . فتخفّ التشجنات تدريجياً وينتظم المخطط الدماغى الكهربائى ولكنه يحتفظ بشذوذات على الغالب . أضف إلى ذلك أن الفرد يحتفظ ، دائماً على وجه التقريب ، بعقاييل خطيرة قليلاً أو كثيراً . فثمة ، في 20 إلى 60 بالمئة من الحالات (تبعاً للمؤلفين) ، صرع معمم دائماً على وجه التقريب يستقر ، ويدوم على وجه الخصوص تخلف عقلي يمكنه أن يمضى حتى التخلف العميق الذي تبدو أهميته ذات علاقة ، على وجه الخصوص ، بالظهور المبكر للمظاهر الصرعية وبخطورتها .

والعلاج أساسه الهرمونات من قشر الغدة الكظرية : إما التاج الهرموني ذاته (هيدروكورتيزون) ، وإما هرمون نخامى يثير إفراز (A.C.T.H.) . ولتطبيق هذه الهرمونات مفعول سعيد ، بل مذهل ، على التشجنات والمخطط الدماغى الكهربائى ، ولكن هذا التطبيق لا يحول دون استقرار عقاييل ، ولا سيما القصور العقلي . وينبغي أن نضيف أخيراً أن التطور السيكولوجى لهؤلاء الأطفال ، شأنهم شأن كل المصابين بالقصور العقلي ، تابع لموقف المحيط منهم ، وذلك أمر يشرح أن لوحة الطب النفسى الملاحظة في تناذر ويست تتضمن على الأغلب تطوراً ذهنياً . انظر في هذا المعجم : A.C.T.H [هرمون قشر الكظر] ، تخلف ، التخطيط الدماغى الكهربائى ، الصرع) .

J.MA.

التنافر المعرفي

F: Dissonance Cognitive

En: Cognitive dissonance

D: Kognitive dissonanz

حالة من التوتر الداخلي ناجمة عن أن المرء موزع بين فكرتين أو عدة أفكار متناقضة .

لتصرفاتنا عادة تماسك يشرحه انسجام منظومتنا النفسية ، حيث تتوازن آراؤنا واتجاهاتنا، وكلامنا وعواطفنا وأفكارنا . ونبحث ، إذ نكون على وفاق مع أنفسنا، على أن نكون على وفاق مع أعضاء محيطنا، وذلك أمر يشرح على وجه الخصوص أننا نختار أصدقاءنا المفضلين من بين الأشخاص الذين ينتمون إلى الوسط الاجتماعي الثقافي نفسه . لهم الاهتمامات عينها، والآراء ذاتها، إلخ . ولكن قد يحدث أن تصيب أحداث خارجية هذا الانسجام بالخلل . ومثال ذلك كشف علمية في أصل الحياة يمكنها أن تصدم قناعاتنا الدينية ، أو أن أحد أصدقائي يعلن أيضاً ، على نحو مفاجئ ، آراء سياسية تعارض آرائي . وينجم عن ذلك ضرب من الانزعاج يطلق عليه عالم النفس الأمريكي ليون فستنجر مصطلح «التنافر المعرفي» . وينبغي لي ، لأقلص هذا التوتر ، أن أدخل عنصراً آخر سيساعدني على أن أتجاوز التناقض وأجد توازني الداخلي مجدداً . فبوسعي أن أرفض الإعلام الذي تلقيته (يتعدى خلق الحياة في المخبر ، لأعتقد أن بوسع بيير أن يخون أفكاره) ، أو بوسعي أن أقلل من شأن هذا الإعلام («سيتبين بيير خطأه بسرعة») . ويمكنني أيضاً أن

أقطع علاقتي بصديقي ، وتلك وسيلة لتحويل بيئي ، أو تعديل اتجاهي الخاص ،
وتغيير اعتقادي ورأيي .

وفي رأي ل . فستنجر أن الإنسان موجود عقلائي يبحث عن وسيلة استبعاد
كل تناقض منطقي يحدث في منظومتنا الفكرية .

N.S.

F: Stimulation

التنبيه

En: Stimulation

D: Stimulation, Reizung, Stimulierende, Wirkung

تأثير ميكانيكي، فيزيائي أو كيميائي، لمنبه على مستقبل حسي، وبالتعميم، على خلية عصبية أو عضلية.

إذا تجاوزنا طبيعة المنبه (بصري، سمعي، لمسي . . .)، فإن التنبيه تحدده خصائصه، خصائص الشدة (طاقة موجهة بوحدة من الزمن)، والتموضع (الدقيق أو المنتشر، البعيد أو القريب، إلخ)، والتناقص الزمني (المستمر أو المتقطع . . .). ولا ينبغي لنا أن نخلط بين مفهوم التنبيه ومفهوم الإثارة. (انظر في هذا المعجم: الإثارة، المنبه).

J.ME.

تنسيق الإيقاع

F: Cadence

En: Cadence

D: Tack, Kadenze

تعاقب موقع من الأصوات، والحركات، والأحداث أو الأعمال، التي تتكرر بانتظام.

الضبط التقني الذي يهدف، في الصناعة، إلى زيادة الإنتاجية، يضع قواعد ويحدد أنماط التنفيذ في العمليات. إنه يثبت على وجه الخصوص كمية العمل التي ينبغي لعامل أن يقدمها في مدة من الزمن معينة ويحسب أجره تبعاً لجهده. وذلك أمر يكون واحداً من المشكلات الأكثر حساسية، مشكلات ينبغي للمهندسين أن يجدوا حلاً لها. وإذا كان من اليسير نسبياً تحديد أبعاد وشكل شيء مطلوب صنعه، فإن تعيين الإيقاع الذي ينبغي على عمال مشغل أن يتابعوه أمر أكثر صعوبة بكثير. فالإيقاع الأكثر نجوعاً إنما يستند واضعوا الإيقاع على وجه العموم، ولكن عدداً من العمال لا يفلحون في أن يحتفظوا بالسرعة المفروضة. ويترتب على ذلك أن يُضاف إلى التعب مجدداً ضرب من التوتر العصبي الذي ينشأ من الخشية من «التجاوز»، ومن العجز عن مواصلة الإيقاع باستمرار. فينجم ضعف في اليقظة وينجم بالتلازم ازدياد حوادث العمل وعيوب في المنتجات المصنوعة، وضروب أيضاً من فقدان التوازن النفسي وآفات نفسية جسمية. وعندما يكون تنسيق الإيقاعات سريعاً جداً، يُلاحظ كبح إرادي على وجه التقريب من جانب العمال، يؤدي إلى تأسيس معايير جديدة، أكثر اتصافاً بأنها مناسبة. وتنسيق إيقاع العمل ينبغي تحديده استناداً إلى الإمكانيات الفيزيولوجية لمتوسط العمال، في شروط لا تعرض التوازن العصبي للخطر. (انظر في هذا المعجم: الطب النفسي الجسمي، الإيقاع).

N.S.

F: Socialisation

التنشئة الاجتماعية

En: Socialisation, Social Learning

D: Sozialisation, Sozialierung

سيرورة بطيئة ومستمرة يتمثل الفرد بها أنماط الفكر، وقيم المجتمع الذي ينتمي إليه والسلوكيات التي تميّزه.

يصبح المجتمع بتنظيماته، بدءاً من مستوى معين من السلم الحيواني، ضرورة، إلى حد يذوي الأفراد ويموتون عندما ينفصلون عنه. والجماعة، لدى الإنسان، تعمل بأسلوبين مختلفين: بتأثير موروث عن الماضي توجد فيه الشروط الداخلية لأنماط التعلم الاجتماعي الإنسانية بصورة نوعية، وبعمل مستمر يبدأ من لحظة الولادة ولا يتوقف عن ممارسة تأثيره حتى الموت.

والعامل الأول في التنشئة الاجتماعية هو الأم التي تستجيب لحاجات طفلها (إرضاع، نوم، عنايات جسمية)، ولكنها تسيطر عليها أيضاً إذ تحدّد لها دورية (مواقيت الوجبات، اكتساب النظافة، على سبيل المثال). وتأثيرها هو من العمق بحيث أراد بعض المؤلفين أن يقلّصوا التنشئة الاجتماعية إلى مجرد مشتقّ، وإلى ازدياد العلاقات الوجدانية القائمة على هذا النحو بينها وبين الطفل. ومهما يكن من أمر، يمكننا أن نلاحظ أن الأطفال الصغار المجتمعين اثنين اثنين يقيمون، بدءاً من الشهر الخامس من العمر، كل الضروب من العلاقات الاجتماعية: إنهم يتبادلون الابتسامة، ويتلامسون، ويداعب أحدهم الآخر، ويعتدي أحدهم على الآخرين، ويتبادلون الألعاب، إلخ. وللأطفال، بين الشهر الثامن عشر والثلاث سنوات،

حياة اجتماعية تخضع لقوانين ليست موضع شك الراشدين غالباً، حياة اجتماعية تنتظم حول ثلاثة تصرفات رئيسة: القبول والسكينة، الرفض والتجنب، الإغراء أو التهديد. وهذه السلوكيات، التي أوضحها مونتانيار (بيزنسون)، تصبح مع العمر سلوكيات رمزية وتُضفى عليها الصفة الطقسية. ولكن هذه التصرفات- التي تذكر بآليات إضفاء الطقسية لدى الحيوان - تُخلي مكانها، مع تطور اللغة، إلى تصرفات أخرى أكثر إعداداً. وعلى هذا النحو إنما يشرح طفل في الثالثة من عمره لرفيقه في اللعب ما يفعله، ويبحث عن تجاوزه في الرابعة، ويرتسم في الخامسة من عمره ضرب من التعاون.

ويجري تعلّم الحياة الجماعية في كنف الأسرة أول الأمر، وسرعان ما تناوب تعليم الحياة كل المؤسسات الاجتماعية التي تشارك في التربية: المدرسة، الكنيسة [المؤسسة الدينية]، التجمّعات المهنية وتجمّعات أوقات الفراغ، والجيش، إلخ. ويشبه بعض المؤلفين، مثل ن. إ. ميلر وجون دولارد (1940)، هذا التعلّم بضرب من الإشراف حيث تكون بعض التصرفات موضع مكافأة وتعزيز، وأخرى موضع عقوبة (أو موضع لامبالاة) واستبعاد. ولكن هذا الفرض غير كاف لشرح استدخال المعايير والقيم الاجتماعية الثقافية التي يسمّيها مظفر شريف وهادلي كانتريل (1947) **أناوات- متورّطة**. فليس الإنسان، في سيرورة التنشئة الاجتماعية، سلبياً فقط، إنه يرغب في الاندماج في الجماعة الإنسانية. وهو مستعدّ، لهذا السبب، أن يحترم معايير جماعته التي ينتمي إليها أو كل جماعة أخرى يأمل أن يندمج فيها. وليست هذه الرغبة شعورية بالضرورة. إنها ستحدّد على الأقل تصرفه وستسويّه بفعل حركة التماهي والاجتياف، إلى حد تجعله مقبولاً من المجتمع. ويتعلم الفرد على هذا النحو أن يحترم الأشخاص ومال الغير، والطقوس والأعراف، والأدوار والتعاقدات الاجتماعية. ولا يتوصّل إلى أن يتصرف كما يتصرف أعضاء جماعته فحسب، ولكن يتوصل أيضاً إلى أن يحس ويدرك ويفكر مثلهم. ولكن سيرورة التنشئة الاجتماعية يمكنها أيضاً أن تنتهي إلى

الإخفاق وتقود الفرد إلى الهامشية . وهذا الإخفاق يمكنه أن يكون ناجماً عن ضروب جبليّة من ضعف الفرد (ضعف عقلي، إعاقة حسية أو جسمية خطيرة)، عن عدم النضج، عن مرض عقلي . ويمكنه أيضاً أن يكون عاقبة الأخطاء التربوية أو النزاعات مع المحيط التي تثير الضغينة والتمرد على السلطة . وكل تربية للمصابين بالقصور العقلي هي أيضاً مشروع تنشئة اجتماعية، وكل إعادة تربية محاولة تعلّم اجتماعي جديد (انظر في هذا المعجم: الشخصية، الثقافة، التربية، الجماعة المرجعية).

N.S.

التشيط

F: Activation

En: Activation

D: Aktivation

ازدياد قابلية الجملة العصبية المركزية للإثارة تحت تأثير منه من مصدر محيطي (إحساس بصري، سمعي...) أو من مصدر القشرة الدماغية.

مفهوم التنشيط في الفيزيولوجيا مقتبس من الفيزياء والكيمياء حيث يدل على انتقال الجزيئات، ذرات أو أيونات، تحت تأثير سبب خارجي (حرارة، كهرباء، إشعاعات)، من شكلها العادي إلى شكل أغنى بالطاقة يجعلها أكثر قدرة على أن تباشر تفاعلها. وهذا المفهوم يميّز معاً زيادة الفاعلية في الجملة العصبية وسيرورة حشد الطاقة الناجم عنها. ومن المعلوم، منذ أعمال ج. موروزي ثم ه. و. ماغون على الهرّ (1949)، أن إثارة نقطة من التكوّن الشبكي في جذع الدماغ بفعل تيار كهربائي تثير تنشيطاً معمّماً في القشرة الدماغية وأن كل تنشيط للجملة العصبية يُترجم بزيادة اليقظة. ويترتب على ذلك تغيير في التوليد الكهربائي الدماغية، وتسهيل الحركية، وتنبية الجملة العصبية الودية، التي تصبح مستعدة لضرب من الصرف الطاقية.

وقد توصل بعض العلماء، إذ جرّبوا على الحيوانات المزمّنة (هكذا سمّوا الحيوانات التي تحمل مسارات كهربائية مزروعة بصورة دائمة في الدماغ ومرتبطة بأجهزة التنبية وتخطيط الدماغ الكهربائي إما بخيوط طويلة مرنة، إما بنقل إشعاعي

كهربائي)، إلى إثارة تشكيلة كاملة من السلوكات، من النوم إلى الإثارة المغالية، إذ زادوا فقط بصورة تدريجية سريعة شدة المنبه الكهربائي. ونحصل، في المستوى الأضعف، على رفع الرأس على نحو خفيف، ثم يلي على التوالي، فتح العينين، وحركات تفحص الرأس، وانتصاب الجسم، وانتقالات داخل المكان، وأخيراً هياج مشوّش. ويعيد، على العكس، إلغاء الإثارات، جملة الحيوان العصبية إلى مستوى ضعيف من التنشيط، وذلك أمر يظهر بحالات النعاس والنوم (ويعلم كل فرد أن من الأفضل له، لينام، أن يطفىء النور ويجعل الصمت سائداً). وتمكّن بعض العلماء أن يوجد لدى الكلاب، بتجارب الحرمان الحسي (البصر، السمع، الشم)، حالات من النوم دائمة على وجه التقريب. وثمة، في الحياة العادية، أوضاع عديدة يمكن أن ينتقل فيها المرء من سلوك إلى آخر تبعاً لشدة الإثارة. ومثال ذلك أن الانتقال في سيارة تسير بسرعة معتدلة يمكنه أن يسبّب النعاس، ولكن المرء سيشعر في البداية، إذا ازدادت السرعة، بيقظة الانتباه أو ربما بإثارة سارة ستتحوّل بدءاً من عتبة معيّنة إلى خشية أو هلع أو ذعر؛ والإفراط في التنشيط، عندما يكون الانفعال حاداً جداً، يمكنه أن يتحوّل إلى إغماء أو أزمة تشنّج ترافقها حالة من اللاوعي العابر.

ومفهوم التنشيط يُعنى به علماء النفس لأكثر من سبب: 1- إنه يوفّر أول الأمر قاعدة فيزيولوجية للحالات التي تتدرّج من الغيبوبة إلى الإفراط في الإثارة والانفعالات القوية كالغضب والحصر، 2- يمكنه أن يشرح بعض مظاهر الشخصية. ومثال ذلك أن الأشخاص الانطوائيين يسلكون، في رأي هانز جورج إنزينك (المولود عام 1916)، سلوكاً من وجهة مختلفة، كما لو أنهم كانوا موضع «تنشيط» دائم، وإيقاعاتهم في التخطيط الدماغية الكهربائي أكثر سرعة، ويظهرون ارتكاسات على الألم أكثر حدة، إلخ، 3- مفهوم التنشيط يتيح أن نفهم أيضاً لماذا يبحث بعض الناس عن المنافسات الرياضية، والتسلّق، وسباق الثيران، وكل المغامرات التي يستمتعون بها، إما في الواقع، وإما في المتخيّل بفضل الروايات أو

القصص أو السينما . وفي رأي دانييل إيليس برلين (1924-1976) أن هذه الفاعليات جميعها ، بما فيها استعمال المخدرات ، تستجيب للبحث عن زيادة التنشيط ، زيادة تعمم اللذة مادامت لا تتجاوز عتبة معيّنة ، 4- مفهوم التنشيط مفيد ، أخيراً في علم النفس الصيدلاني ، ذلك أنه يتيح التمييز بين العقاقير التي تنمّي التنشيط (منبهات ، أمفيتامين) وتلك التي تضعفه (مسكنات ، مهدئات) .

وبوسعنا ، في هذا الإطار ، أن نقيم مفعولات منتج صيدلاني ، خصائصه وخط عمله . (انظر في هذا المعجم : علم النفس الصيدلاني ، التكوين الشبكي ، اليقظة) .

التنظير النفسي

F: Psychopsie

En: Psychopsy

D: Psychopsie

مصطلح اقترحه عالم النفس الياباني ياسوفومو كاتاغوشي (1970) ليميز نمط العمل للروايز العقلية في مجال علم النفس العيادي .

كان مصطلح «الخزعة» قد أوحى بمصطلح التنظير النفسي ، والمصطلح الأول يدلّ على العملية التي تتألف من أن نقتطع من موجود حي جزءاً من نسيج بهدف دراسة بنيته بالمجهر . ولدى الطبيب ، لترسيخ تشخيصه ، نموذجان من الاختبارات : الدم ، نسبة السكر والألبومين في الدم ، إلخ ، والاختبارات ، الأكثر اتصافاً بأنها عيادية ، التي تتألف من البحث بالجلسّ ، والتسمّع ، والرؤية (الكشف الشعاعي ، والتصوير الطبقي على سبيل المثال) ، عن بعض العلامات التي تذكر بأفة . ولدى عالم النفس ، على النحو نفسه ، اختبارات قياس نفسي تقدّم له مؤشرات رقمية (حاصل الذكاء ، مؤشر التلف العقلي ، إلخ) ، وتقنيات إسقاطية (مثل رايتر تفهّم الموضوع لموري أو التشخيص النفسي لورشاخ) تؤمّن له عناصر وصفية ونظرة إجمالية عن الشخصية المدروسة . ومفهوم «التنظير النفسي» ذو علاقة بهذا النموذج الثاني من الاختبارات ، بمعنى أن ما يفحصه عالم النفس هو الجزء من سلوك الفرد واستجاباته في وضع الرايتر الإسقاطي .

ويكمن أصل هذا المفهوم في الحاجة إلى أن نقيّم الطرائق الإسقاطية مجدداً . والتنظير النفسي يمكنه أن يتميّز على النحو التالي : (1) إنه يأخذ بالحسبان كل عناصر

السلوك التي يمكنها أن تعكس عالم الفرد الداخلي . مثال ذلك أننا، في رائز رورشاخ، لاناخذ بالحسبان استجابات الفرد وضروب صمته فحسب، بل علاقات أخرى أشقّ على الإدراك: تنهداً، حركة، تعبيراً للوجه، ضرباً من التنغيم؛ (2) إنه يتطلب منبهات نوعية (صوراً تتطلب تفسيراً، وجمالاً ينبغي إكمالها، إلخ) لإثارة هذه التصرفات؛ (3) لا يعتمد فقط على الحس العيادي لعالم النفس وحده، ولكنه يسعى جاهداً لإدخال ضرب من الدقة في التفسير باستخدام الرموز لترميز العناصر المجموعة، وكذلك باستخدام منهج (لا يزال غير كامل) في التعبير؛ (4) إنه طريقة تشخيص ولا ينشد أي شيء سوى فهم الشخصية المرآة؛ (5) يطمح إلى أن يقدم وصفاً حياً ودينامياً للشخص المعني، ولكنه لا يزعم قدرته على فهمه كلياً؛ (6) لا ينكر فائدة أساس نظري، على الرغم من أن أي إطار نظري لا يقيده. وسيُمنح، ربما، هذا الأساس النظري عندما تُعمق نظرية الإسقاط التي يقيم معها التنظير النفسي علاقات وثيقة جداً (انظر في هذا المعجم: رائز كاتاغوشي - رورشاخ).

Y.K.

**F: Organisation Scientifique
du travail**

التنظيم العلمي للعمل

En: Scientific management

D: Wissenschaftliche betriebsführung

مجموعة من القواعد والطرائق هدفها تنظيم العمل في مشروع أو إدارة،
في إطار هاجس مفاده زيادة الإنتاجية دون الضرر بالعامل .

فكرة تنظيم العمل على نحو علمي وُلدت في القرن التاسع عشر وطوّرها
المهندس الأمريكي ف. و. تيلور (1856-1915). وحلّل تيلور، الذي كان أول
«مهندس مستشار في التنظيم»، تحليلاً منهجياً تلك الحركات المهنية بغية حذف
ماكان منها غير مفيد وتحديد الإيقاعات الأكثر نجوعاً. فازداد إنتاج مصنع الصلب
في بتلهاام 400 بالمئة بفضل هذه الطريقة، عام 1885. ولكن العامل الإنساني كان
مهملاً وكان الأجر المحسوب على القطعة المنتجة قد أصبح «علاوة إرهاق». فاقترح
إذن ج. إ. ميبو (1927) وإ. أتزلر (1927) وتلاميذهما تنظيمات أخرى حيث
كانت معطيات علم النفس والفيزيولوجيا الإنسانية قد وجدت نفسها مندمجة .
ولا ينبغي أن يُنظر إلى العامل على وجه الخصوص من وجهة نظر قدرته الجسمية
على سبيل الحصر، بل أن ينظر إليه أيضاً من وجهة نظر قدراته الاجتماعية . والواقع
أنه لا يستجيب عادة لمقتضيات المشروع بوصفه فرداً منعزلاً، بل بصفته عضواً في
جماعة تؤديّ التواصلات، وضروب التعاطف، وظواهر القيادة والسلطة، دوراً
في كنفها. وتوسّع حقل تطبيق التنظيم العلمي للعمل توسعاً تدريجياً، وأخذت

الطريقة بالحسبان عدداً من العوامل الأخرى أكثرها أهمية هي : إدارة المخزونات ، وتنسيق العمليات المختلفة وتخطيطها ، والرقابة الدقيقة على الميزانيات والمنتجات المصنّعة .

ويُطبّق تنظيم العمل حالياً في غالبية المشروعات والأقسام أو الإدارات ، ولكنه مستمر في إثارة مشكلات كثيرة . وعلى هذا النحو إنما تبادل عام 1969 عمال فرنسيون شباب في مصنع كبير لصناعة السيارات ، يحتجّون على شرعية التنظيم وتوزيع مراكز العمل ، موافقهم ، إذ برهنوا بالوقائع على صوابية اعتراضاتهم . وكانوا يرفضون بهذا الأسلوب أن يكون محكوماً عليهم ألا ينجزوا سوى فاعلية محدودة تسبّب الاغتراب .

وولدت مشكلات تنظيم العمل من صعوبة الأخذ بالحسبان معاً وجهة نظر الاقتصاد الوطني ووجهة نظر المصالح الخاصة ، ووجهة نظر الإنسان في العمل . فلا بُدّ من وجود تسوية حتى لا تحدث زيادة الإنتاج على حساب العامل . إن هذا التنظيم ، يقول جان فوراستيه (المولود عام 1907) ، ينبغي له أن «يقدم المبادرة لكل عامل ، مبادرة القيام بالفاعليات الموهوب بها جيداً» وأن يُعفى من الأعمال التي لا يكون موهوباً بها . فالجانب المنطقي والعقلاني الوحيد من التنظيم العلمي للعمل غير كاف ليكون هذا التنظيم ناجعاً بالفعل . ولا بد أيضاً من أن تُضاف إليه وجهة النظر الإنسانية ، بحيث لا يقتصر الأمر على رضی الفرد ، بل رضی الجماعة أيضاً . وتبرهن التجربة على أن المشروع الأكثر فاعلية هو أيضاً المشروع الذي يستجيب لتوقعات العامل على نحو أفضل والمشروع الذي يكون فيه الأسعد . (انظر في هذا المعجم : ج.إ. ميو ، الحالة المعنوية ، ف . و . تيلور) .

N.S.

التنغيم (أداء الصوت)

F: Intonation

En: Intonation

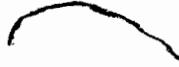
D: Intonation

منحنى نغمي يرافق القول .

تبدو هذه الحركة النغمية في كل الألسن ولدى كل الأفراد وفق اتجاه واحد على وجه التقريب من بداية كل قول تقريرى إلى نهايته، حركة يمكننا أن نمثلها كما يلي :



والتنغيم يمكنه، من الناحية الألسنية، ولكن بصورة عرضية، أن يكون ذا وظيفة دلالية كما هو الأمر بالنسبة للمونيمات (أصغر الوحدات البنيوية)، مثال ذلك التنغيم في السؤال . فلنضرب مثلاً قولنا : يهطل المطر . إنه قول تقريرى مع المنحنى التالي :



وهو، مع المنحنى العكسي التالي :



قول ، على العكس ، استفهامي ، يرافقه مدلول يناسب «الاستفهام» ودالّ (النغم الصاعد) يقابل حرف الاستفهام «أ» أو «هل» في قولنا الاستفهامي أيهطل المطر؟ أو هل يهطل المطر؟ والمدلول التنغيبي يندر أن يكون بارزاً: إنه على الأغلب مبهم وتلميحي كما في الأساليب المختلفة التي يجيب المرء بها عن سؤال بالإيجاب .

وحاول بعض الدراسات التي تنصبّ على التنغيم أن توضح الدرجات التنغيمية الفارقة كما هو الأمر بالنسبة لـ التصويّات (فونيمات) . ولكن ليس ثمة حتى يومنا هذا شيء مقنع نجم عنها . والواقع أن وقائع الوقفة أكثر أهمية بكثير بالنسبة للفهم . ونضرب مثلاً على ذلك (*) ماورد في القرآن الكريم في الآية 7 من السورة 3: ﴿... وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به...﴾ . فالفارق في المعنى كبير بين أن تقف عند لفظة الجلالة أو عند لفظة العلم ، والتجربة برهنت أن الوقفة ، وليست المستويات النغمية ، هي التي تتيح تقطيع الجملة ورفع الالتباس .

والنغمية ، مع النبرة ، مدروسة في إطار علم العروض ، أو في إطار الظاهرات فوق المقطعية . أضف إلى ذلك أن بوسعها أن تخبر السامع عن المتكلم إذ تدل على حيويته الجسمية والنفسية ، وحالته الذهنية ، وسياقه الوجداني ، إلخ . إنها ، بهذه الصفة ، تشكّل جزءاً من فرع لايزال غير مسبور ، فرع من علم النفس الألسني هو علم الأساليب الصوتية ، أي دراسة الظاهرات الوجدانية والتعبيرية التي تظهر في اللغة ، إضافة إلى وظيفتها الرئيسة ، وظيفة التواصل . (انظر في هذا المعجم : النبرة ، المونيم ، التصويت) .

N.M.

(*) - أثرنا أن نضرب مثلاً من اللسان العربي على ترجمة المثل الذي يضربه المعجم «م» .

F: Abréaction**En: Abreaction****D: Abreaktion**

مصطلح منسوب إلى جوزيف بروير وسيغموند فرويد، يُستخدم للدلالة على ارتكاس وجداني مؤجل للعضوية التي تتخلص به من انطباع مؤلم. يمثّل التنفيس تفرغاً قوياً لحالات وجدانية متراكمة تعقب حدثاً رضىياً طرأ في مرحلة بعيدة على وجه التقريب من تاريخ الفرد، حدثاً لم يكن ارتكاسه عليه بطريقة ملائمة أو عفوية. إنه يظهر بالتعبير اللفظي أو الحركي عن عواطف أو انفعالات مكبوتة حتتذ أو مكظومة، تعبير يناظر تفرغ ضرب من الجسم الغريب لايقبل التمثّل، ويولّد توتراً وعسراً دائماً. فالارتكاسات الانفجارية من الغضب لدى بعض المعتقلين، بمناسبة عارض غير ذي أهمية، يكون مثلاً من التنفيس بوصفه ارتكاساً على الاعتقال. وثمة ضروب أخرى من الانفجارات الوجدانية يمكنها أن تُستخدم أيضاً بوصفها تنفيساً.

ويذكر إرنست كريتشمر حالة امرأة صبية سُجنت لقتل طفلها الحديث الولادة، غير الشرعي. إنها تبحث عن العزاء بالصلاة و«تصلي إلى أن ترى أخيراً، والعرق الغزير يسيل من جسمها، السماء تفتح لها، في هلوسات ليلية. وهذا التنفيس لايدوم سوى قليل من الأيام تستعيد صحتها في نهايتها» (1922، ص. 320 من الترجمة). والتنفيس تجربة تُعاش خلال الحوادث الرضية مجدداً عيشاً حتى في تعبيرها الانفعالي، وذلك أمر يتيح حلّها بصورة مؤقتة على الأقل. وقد يحدث في بعض الأحيان ألا يكون حدث من الأحداث مفهوماً حينما يُعاش (مشاهدة الجماع على سبيل المثال) ولكنه يُفهم فيما بعد بمناسبة النضج العضوي أو حوادث جديدة.

والذكرى المنسيّة التي كانت موجودة على صورة «آثار الذكرى» يطرأ عليها تجديد وتصيح رضية بعد أن تكون قد حدثت .

والتنفيس يمكنه أن يطرأ على نحو عفوي وطبيعي ، على صورة ألعاب ، لدى الأطفال الذين يميلون إلى أن يعيدوا إنتاج كل ما أحدث انفعالاً فيهم ، أو على صورة بوح بسر عندما يكون الوضع مناسباً له ، أو بمناسبة الإفراط في شرب الكحول أيضاً . وقد تيسّر أيضاً بعض العوامل الكيميائية ، كالعقاقير الباربيتورية (المهدئات النفسية التنويمية : فيرونال ، غاردينال ، إلخ) والمثيرات النفسية (مسكالين ، 25 L.S.D ، سيلوسيبين) . وقد يثيره أخيراً التنويم المغناطيسي ومختلف طرائق العلاج النفسي ذات التعبير اللفظي أو الجسمي ، التي تشد القصد العلاجي نفسه : إثارة التفريغ الانفعالي المحرّر . والعلاج الشاماني (*) ينبغي ، في رأي كلود ليفي شتراوس (مولود عام 1908) ، أن يُصنّف بين هذه الطرائق من المعالجة ذلك أنه يدين بنجوعه (الواقعي جداً) إلى هذه السيرورة نفسها . وكل شيء يحدث في هذا النوع من العلاج كما لو أن المحتفل (الشامان) كان يحاول أن يقود المريض ، «الذي يضعف ولا يرب انتباهه إلى الواقعي - وحساسيته مثارة- إلى أن يعيش مجدداً ، بالألم ، عيشاً على نحو واضح جداً وشديد جداً ، وضعاً بدئياً ، وأن يتبيّن ذهنياً أوهى تفصيلاته» (1958 ، ص . 213) .

ويكون التنفيس ظاهرة تحرير للطاقة العصبية التي يمكن بواسطتها أن تحافظ العضوية على توازنها . والواقع أن الوظيفة الرئيسة للجهاز النفسي ، وفق نظرية التحليل النفسي وبمقتضى مبدأ الاستقرار الذي ظل فرويد وفياً له دائماً ، تكمن في تفريغ التنبهات كيما نحافظ على العضوية في مستوى التوتر الأدنى . ويصبح الفرد ، عندما لا يكون ذلك ممكناً ، مركز امتثالات تحتفظ بديناميتها وتصون لهذا السبب حالة من التوتر الذي يولد المرض ، وينتج الحصر والاضطراب الجسمي أو الأعراض العصابية . (انظر في هذا المعجم : التطهير ، السر) .

N.S.

(*) العلاج الذي يمارسه الشامان : رجل تعتقد قبيلته أن لديه قدرات نوعية خارقة تشفي المرضى «م» .

التنويم المغناطيسي الذاتي

F: Autohypnose

En: Autohypnosis

D: Autoypnose

تقنية مشتقة من التنويم المغناطيسي يمكننا بها أن نحصل على إحساسات تماثل تلك التي يثيرها التنويم المغناطيسي ، دون اللجوء إلى عون شخص آخر ودون الدخول في النوم المغناطيسي ، فالفرد يظلّ صاحياً وسيد نفسه في الحالة الشبيهة بالنوم المغناطيسي التي يبلغها .

كان أوسكار فوغ (1870-1959) قد أشار من قبل ، في نهاية القرن التاسع عشر ، إلى أن لدى بعض الأفراد إمكان بلوغ حالة من التنويم المغناطيسي وإمكان أن يستمدوا منها مكاسب سيكولوجية لا يُستهان بها . ولكن الأستاذ ج. هـ. شولتز (برلين) هو الذي طوّر طريقة التنويم المغناطيسي الذاتي وجعلها معروفة . وهذه الطريقة ، المسماة أيضاً طريقة الاسترخاء بإزالة التقلّص الذاتية التركيزية أو التدريب الذاتي المنشأ ، تشد الحصول على انفراج سيكولوجي فيزيولوجي ، عضلي ونفسي كامل ، بواسطة تمارين التركيز على الذات . وهذه التمارين تدريجية وذات علاقة بالأعضاء والأحشاء ، والرأس . ويعكف الفرد ، خلال هذا التدريب الذي ينبغي أن يستمر بصورة منهجية خلال شهور قبل أن يؤمّن السيادة على ذاته ، على أن يكون لديه امتثال بالصورة لجسمه . ويُطلب إليه ، على التوالي ، أن يختبر ثقل أطرافه ، ويراقب تنفسه ، ويحس بقلبه يخفق ، وجوفه يسخن ، ونسيمات نديّة تداعب ، أخيراً ، جبهته . وإذ يتصور الفرد هذه الحالات ، فإنه ينتهي إلى أن يُحدث

تغييرات في توتره العضلي وفي شعوره بالترابط . ويرافق ارتخاء العضلات ، في الواقع ، انفراج نفسي ، وسكون التوترات الداخلية ، وتحرير قوى سيكولوجية (استطاع الدكتور هانز لاندومان على هذا النحو أن يعبر الأطلسي خلال اثنين وسبعين يوماً في فلك ينطوي بالتسلسل) . وبينت ملاحظات علمية عديدة أن هذه التمريعات تسبب زوال التيارات الكهربائية من العضلات ، وبطء التنفس والإيقاع القلبي ، وتغييراً في المخططات الكهربائية للفاعلية الدماغية ، وتمدد الأوعية الذي يرافقه ازدياد الحرارة الجسمية من 1 إلى 5 درجات مئوية ، ولاسيما في نهايات الأصابع والوجه (ر . أمالديك ، 1974) . ويفضي التدريب الذاتي المنشأ ، وهو تربية جسمية حقيقية ، إلى السيادة على الوظائف الإنبائية ، كالحركية الوعائية . ويذكر ج . هـ . شولتز أيضاً حالة متزلج دُفن تحت جرف ثلجي مع رفاقه تبلغ الحرارة فيه أقل من 30 درجة مئوية . وإذا مارس هذا المتزلج في هذه اللحظات المساوية طريقة الاسترخاء بإزالة التقلص الذاتية التركيزية ، فإنه أفلح في أن يحرض التروية الدموية في كل أجزاء جسمه الأكثر عطوبة : الأذنين ، الأنف ، أصابع الرجلين واليدين ، وذلك أمر أتاح له أن يحمي نفسه من عضات البرد التي كان رفاقه جميعهم قد أصيبوا بها . (انظر في هذا المعجم : الاسترخاء ، التدريب الذاتي المنشأ) .

N.S.

التوائم

F: Jumeaux

En: Twin

D: Zwilling

يُقال للأطفال الذين يولدون من ولادة واحدة.

يكون علم التوائم جانباً من الجوانب الأكثر الأهمية من مشكل دراسة التأثيرات التي يمارسها الوسط على تكوين الطباع الخاصة بفرد ولاسيما على شخصيته. إن د. غ. فريدمان (1965) استطاع أن يؤكد، حين سجّل سلوكيات الرضع في فيلم، أن التوائم الناشئين من خلية واحدة يثبتون نظرهم، في العمر نفسه والحدة نفسها، على وجه الشخص الذي يُعنى بهم، وذلك صحيح حتى عندما نقصد توائم لهم أوزان مختلفة عند الولادة. وغير نادر كذلك أن تظهر في زمن واحد على وجه الضبط، لدى التوائم من خلية واحدة، الخطوات الأولى، ويظهر البلوغ. وعلى هذا النحو إنما يظهر الطمث الأول، على وجه العموم بفارق زمني أقصر لدى الفتيات من خلية واحدة منه لدى الفتيات من خلايا مختلفة. وعلى المنوال نفسه، تبدو في الزمن نفسه على الغالب، لدى التوائم الحقيقيين، علامات التقهقر، كالشعر الأشيب على سبيل المثال، والصلع، وتغضّات العمر على مستوى العين (تغضن المآقي)، وكُمّنة الشيخوخة (نقص الرؤية أو فقدانها من جراء تشوّه الدروب العصبية). ووجد أو. فون فيرشوير (1954) علامات الاتفاق - الاختلاف نفسها بالنسبة للأمراض الخطيرة لدى التوائم من عمر يفوق خمسة وعشرين عاماً. وتؤكد ف. ج. كالمان وفيينغولد (1957) أن فترة زمنية قدرها 41,9

شهرًا، وسطيًا، تنقضي بين وفاة التوأم الأول وموت التوأم الثاني، وهما من خلية واحدة. وهذا الفاصل الزمني يبلغ 72,5 شهرًا لدى التوائم من خلايا منفصلة. وتتمايز شخصية كل توأم بعد البلوغ تمايزاً متنامياً من شخصية الآخر. والمسألة ذات علاقة على وجه الخصوص بفروق في البنية الفوقية الاجتماعية الشخصية. وبدءاً من عمر الستين إنمًا يبدو أن ثمة اتجاهًا إلى أن يشبه التوأم الآخر شبيهًا متعاطمًا. وذلك يسهم في جعلنا نقول إن بعض التوائم من خلية واحدة يدون أنهم يتشابهون تشابهًا أكبر في سلوكهم، وتجاربهم، وقابلياتهم، عندما يبلغون عمر التقهقر. وبوسعنا على الغالب أن نلاحظ، فيما يخص النمو اللغوي لدى التوائم، تأخرًا ذا أهمية (في عداد الذين لاحظوا ذلك أ. ر. لوريا، ف. إ. يوروتش، ميتلر). فهؤلاء العلماء الروس برهنوا أن فاصلًا زمنيًا قدره عشرة أشهر وتدريبًا مكثفًا يمكنهما تمامًا أن يلغيا عيبًا كبيرًا في المفردات ووظائف الفكر لدى توأمين من خلية واحدة عمرهما خمس سنوات. وأكد أ. ر. لوريا (1962) أن الفروق بين التوائم من خلية واحدة والتوائم من خلايا مختلفة تنقص خلال العمر المدرسي. وذلك يشهد على تأثير متعاطم للشروط الخارجية وتناقص دور العوامل الخاصة بالنمط الجيني. وقارن جوزيف سفانكارا (1972) تغيرات معاملات الارتباط داخل الصف، خلال النمو، بالأطوار الحرجة والحساسة. ويكاد يكون بوسعنا أن نقول في أيامنا هذه واثقين إن نصيب عوامل الوراثة والوسط غير ثابت ولا يتطور تطورًا خطيًا خلال النمو. فدراسة القياسات الحيوية والسيكولوجية للنمو تأخذ بالحسبان أكثر فأكثر إمكان ظهور تأثيرات متبادلة بين العوامل الوراثية وعوامل البيئة، في نمو التوائم. إن الدراسات الطولانية هي التي على وجه الخصوص تكون، دون أن تُعنى بالمرحلة الأساسية للحياة، قاعدة مناسبة لدراسات مسألة التأثير الديالكتيكي المشترك بين هذه الشروط الأساسية، في النمو السيكولوجي البيولوجي لشخصية التوائم. فالبحوث في التوائم من خلية واحدة، توائم جرت تربيتهم بصورة منفصلة، ذات أهمية خاصة لمشكل الوراثة والوسط، ويقدم الجدول التالي كشفًا بمعاملات الارتباط بين حاصلات الذكاء (ح. ذ) لزمر التوائم:

روائز فردية		روائز ذكاء جماعية			
نيومان، فريمان، هولزنجر	بورت	هوزن	نيومان، فريمان، هولزنجر	بورت	
(1937)	(1958)	(1959)	(1937)	(1958)	
.91	.90	.90	.92	.94	توائم من خلية واحدة جرت تربيتهم معاً
.67	.84		.73	.77	توائم من خلية واحدة تربيتهم منفصلة
.64	.53	.70	.62	.54	توائم من خلايا متعددة جرت تربيتهم معاً.

كانت هذه النتائج قد عرضت بوصفها براهين على نصيب الوراثة في النمو. ولكن لوريا بدا مرتاباً فيما يخص إمكان قياس النمو لدى التوائم بروائز الذكاء. والواقع أن هذه الروائز تقدم نتائج معقدة لا يمكننا من الناحية العملية أن نقارنها. إن ك. غوتشالدت لا يستند في دراسته الطولانية إلى روائز الذكاء، بل إلى مجموعة من الملاحظات التجريبية و«الطبيعية». وأجرى دراسة لاحقة امتدت على سبعين ثنائياً من التوائم كان قد فحصها عام 1937 في ملجأ للأطفال كانوا، خلال أعوام الحرب، قد خضعوا جزئياً لشروط قدر متنوعه. وأتاح له ذلك أن يقيّم الدينامية الوراثة للمزايا الفردية في الشخصية. وينجم عن هذه البحوث أن الكمون الوراثةي للسماة العميقة في الشخصية لا تعرض إلا هامشاً ضيقاً بالنسبة للتغيرات تحت تأثير الوسط. فهذه السماة ستحددها الوراثة إذن على نحو أوضح من السماة السطحية التي تكون مشروطة بالعوامل الخارجية على نحو أشد. ونرى أن الفروق في «قيادة الإرادة» لدى الشركاء في الخلية الواحدة الراشدين مرتبطة أول الأمر

بأوضاع اجتماعية من الحياة تُعاش على نحو مختلف . وتبيّن الدراسات الطولانية لمؤلفين آخرين (سكار) أن البعد الانطواء- الانفتاح ، من حيث هو بعد أساسي للقدرة على الاستجابة في الوسط الاجتماعي ، يحافظ على فارق ثابت على وجه التقريب في أثناء نمو التوائم . وبوسعنا ، وفق تقارير عدة مؤلفين (ف . ج . كالمان على سبيل المثال) ، أن نستشعر منذ بداية الشيخوخة تقارباً أشد متانة في صور الشخصية لدى التوائم المتماثلة وراثياً . ويبدو إذن أن عدة سمات من أشكال البنية الفوقية الاجتماعية الشخصية يصيها التغيير في فاعليتها الدينامية أو حتى أنها تزول في الشيخوخة . وخضع توزّع الأدوار داخل الثنائي التوأمي ، كما وصفه هـ . فون براكن (1936) وزازو (1952 ، لدراسة طولانية أجراها س . غ . فاندنبرغ (1965) ، هـ . هوك (1966) . وبيّنت هذه الدراسة أن «التوأم نفسه ، خلال تاريخه ، سائد تارة ومسود تارة أخرى» . ويعدّ تقصّي النمو لضروب من ثنائي التوائم من خلية واحدة وخلايا مختلفة ، من حيث هو استقصاء أصغر زمرة اجتماعية طبيعية ، أن يكون قاعدة مثمرة لمعرفة الوجود الإنساني . (انظر في هذا المعجم : طرائق التوائم) .

J.SV. (ترجمة **J.S.T.**)

F: Monozygote توأم من بويضة واحدة (أو) التوائم الحقيقية

En: Monozygotic

D: Monozygot, Einelig

نستخدم هذا المصطلح للدلالة على توأم (اثنين أو عدة) ولدوا من بويضة واحدة أخصبها حيوان منوي واحد.

طفلان من بويضة واحدة هما من جنس واحد دائماً ولهما، على وجه الدقة، الخصائص الوراثية نفسها: إن كلاً منهما نسخة طبق الأصل من الآخر. (انظر في هذا المعجم: الصبغية، التوأم، لاقحة [بويضة]).

M.S.

التوائم الكاذبة

F: Dizygote

En: Dizygotic

D: Zweieiig

يستخدم هذا المصطلح، للدلالة على توأمين مولودين من بيضتين أحصيهما منيَّان مختلفان. وهذان الطفلان، التوأمين الكاذبان، ليسا بالضرورة من جنس واحد. وليس التوأمين الكاذبان، على خلاف التوأمين الحقيقيين، اللذين يتصفان من الناحية العملية أنهما تضعيف موجود واحد، سوى عنصرين من أخوة واحدة ولدا في اليوم نفسه. (انظر في هذا المعجم: الصبغي، اللاقحة).

M.S.

التواصل

F: Communication

En: Communication

D: Kommunikation

تبادل دلالات بين أفراد، قصدي أو غير قصدي .

التواصل عنصر أساسي معقد من عناصر الحياة الاجتماعية يجعل التفاعل ممكناً بين أشخاص وخاصته الجوهرية هي التبادل في رأي دانييل لاغاش . إن بفضلها إنما توجد العلاقات الإنسانية وتتطور . والحياة الاجتماعية متعذرة لولاها . فالقصامي ، الذي فقد القدرة على التواصل مع الغير ، المسجون في عالمه الخاص ، يصبح غريباً عن جماعته ، إنه مستبعد من الحياة الاجتماعية . والتواصل إدراك أول الأمر . فهو ينطوي على نقل المعلومات المخصصة لتعليم فرد أو جماعة مستقبلية أو التأثير فيهما . ولكن التواصل لا يرتد إلى هذا النقل . ولهذا السبب ، فإن التعريف الذي يطلقه عليه و . ويور : «كل الإجراءات التي يمكن بها أن يؤثر فكر في فكر آخر» ، تعريف ناقص . والأصح أن نقول ، مع لاغاش ، إن التواصل هو «ما به يؤثر شخص في شخص آخر ويتأثر» ، ذلك أنه غير مستقل عن مفعولات عمله . فعندما يُنقل إعلام ، فإنه لا يؤثر في الفرد المستقبل فحسب ، بل يؤثر أيضاً ، بفعل ظاهرة التغذية الراجعة ، في الشخص المرسل الذي يتأثر على هذا النحو تأثيراً ذاتياً . واللغة هي أداة التواصل ذات الامتياز ، ولكن الاتجاهات ، والتعبيرات الإشارية ، والإيمائية ، حالات أخرى من التواصل تعزز وتكمل العلاقة اللفظية . فكل التواصلات لا تتجلى من الناحية العقلانية . ويدرك المرء أكثر مما هو منقول بصورة

واضحة ، بل إن س . فرويد استطاع أن يتكلم على تواصل لا شعوري مع لا شعور ، إذ يعبر بذلك عن أن الأفراد قادرون على أن يدركوا موشرات مأخوذة بالحسبان لا يشعرون بها (وبهذا المعنى ، يمكننا أن نقول مع جماعة بالو ألتو إن كل سلوك هو تواصل). وثمة مع ذلك تحريفات يمكنها أن تحدث في الرسائل المتبادلة بين أشخاص ، بين جماعات أو بين شخص وجماعة ، تحريفات ستزيّف فهم هذه الرسائل . وأسباب هذه التحريفات كثيرة ، من جانب المتكلم وجانب السامع على حد سواء . وبعض هذه التحريفات إرادية كما في اللغة الباطنية التي لا ينبغي لها أن تكون مفهومة إلا من المطلعين على السر ، وبعضها الآخر غير إرادي (هفوات علي سبيل المثال). والسامع يمكنه من جهته أن يفسر الرسالة المتلقاة تفسيراً سيئاً ، وفق وجدانيته الخاصة ، وآرائه المسبقة ، إلخ ، ولا سيما أن المتكلم لا يقول كل شيء ماثلاً في فكره . أضف إلى ذلك التشوّهات التي تنصبّ على الشكل ، الناجمة عن أسباب شتى : صوت المتكلم ، صوت ضعيف مهموس ، حدة سمع لدى السامع أصابها الضعف ، ضجة خارجية مزعجة ، استخدام ألفاظ متواطئة ، إلخ . فالتواصل الجيد يفضي إلى خلق حالة فكرية مشتركة ، ولكنه يقتضي شروطاً عديدة كثيرٌ منها يصعب تحقيقه . ولا يكون التواصل امتيازاً إنسانياً . إنه موجود أيضاً ، دون ريب ، لدى الحيوانات . فالأرّكة (ضرب من خنزير البحر موجود في شمال المحيط الأطلسي) ، التي يجرحها الناس ، تتقن وقاية أشباهها من الخطر الذي يهددها . والنحلة الجارسة تدلّ بالرقص نحلّات الخلية الأخرى على المكان الذي توجد فيه أزهار ، وبعدها ، ونوعية غبار الطلع . (انظر في هذا المعجم : باتيسون ، اللغة ، المتكلم ، الفيرومون ، ذرائعية التواصل ، علم العلامات التواصلية).

N.S.

التوجه، التوجيه

F: Orientation

En: Orientation

D: Orientierung

مجموعة من السيرورات التي تنظم الحيوانات بفضلها موقعها أو اتجاه حركاتها، بالاستناد إلى المحاور أو مستويات تناظر أجسامها أو بعض من أعضائها.

بعض ظاهرات التوجه مألوفة للجميع: انحناء الجذوع نحو الشمس أو الانتحاء الضوئي النباتي، حركات عينية للفقرات يحرضها انتقال الشيء في الحقل البصري، أو الرأفة (تذبذب المقلتين السريع اللاإرادي)، العودة إلى العش لدى الحمام الزاجل، إلخ. وأنماط التوجه في المكان معقدة مع ذلك وتستحق محاولة توضيح. وينبغي أن نميز أول الأمر اتخاذ توجه محدد من الاحتفاظ اللاحق به: وهكذا سيرتفع جعل يخرج من الأرض بعد تحوله، بعض الأعشار من المتر، راسماً طيراناً حلزونياً يتبين خلاله كلية المنظر الذي يحيط به؛ إنها دورة التوجه. ثم سيمضي في خط مستقيم نحو الهدف الذي اكتشفه بصرياً (تخم غابة ملائمة لغذائه على سبيل المثال). وسيحافظ، أخيراً، خلال مسيرته كلها على الاتجاه الذي تبناه في البدء، إذ يصحح توجهه كلما انحرف عنه (لفحة هواء جانبية سيبل المثال).

والتوجه يمكنه، لدى حيوان ذي تناظر ثنائي الجانب (أي من اليمين واليسار)، أن يمارس تأثيره بالرجوع إلى ثلاثة محاور جسمية متعامدة: محور أمامي خلفي، تجري حوله حركات ترتج؛ ومحور عرضاني (محور التموج)؛

ومحور ظهري بطني (دورانات إلى اليمين وإلى اليسار). ويتدخل التوجه بالترنح، على وجه الخصوص، في إيجاد التوازن وضبط الوضعيات، بفعل مجموعة من المنعكسات التي تعارض مفعولات القوى (الثقالة، قوة نابذة، تيارات هوائية أو مائية) التي تبعد الجسم عن الوضع الذي يتخذه بفاعلية. وهذه الحركات المعوّضة، التي تفودها معلومات حسية شتى، تعيد الوضع السابق بدقة إلى ماكان عليه، بفعل التغذية الراجعة. والتوجه بالدوران حول محور إلى اليمين وإلى اليسار يقترن غالباً بالتحرك: فتتكلم على توجه إيجابي في حالة الاقتراب من هدف أو من مصدر تنبيهات، وعلى توجه سلبي في حالة التراجع. ولكن استجابات من هذا النوع يمكننا أن نلاحظها في حال غياب لكل انتقال، ولاسيما لدى العضويات الثابتة: نسمّي هذه الاستجابات انتحاءات أو توجهات في المكان، وفق الآليات الفيزيولوجية لتأديتها.

ويعتبر بعض المؤلفين، مع هـ. ميتيلستاد، وهم على صواب، أن حركة جزئية، أو انتقالاً إجمالياً للجسم، يمكن أن يوجهها في حال غياب لكل معلّم خارجي بالنسبة للعضوية. وهذا التوجه الذاتي المنشأ لا يستخدم سوى مؤشرات للمستقبلات الذاتية ترتبط بالمحافظة على الوضعية الجسمية وتنفيذ الحركات: إن ميل الحيوانات العام (بما في ذلك الإنسان) إلى أن يتقدّم بخط مستقيم بدلاً من أن يتحرك حركة دائرية ينتمي إلى هذا النموذج من السيرورة الذي يقابل التوجه الغيري المنشأ، أي التوجه ذا العلاقة أيضاً بمؤشرات خارجية بالنسبة للعضوية أو مؤشرات المستقبلات الخارجية.

ونفرّق عادة، في إطار الانتقالات الموجهة، بين التوجه القريب والتوجه البعيد. والحقيقة أن معيار هذا التمييز ليس مسافة المسير، بل واقع أن الهدف (أو الدريئة) يكون مدركاً دون انقطاع أي دفعة واحدة (التوجه القريب) أو مدركاً بصورة متقطّعة. وهكذا ينتمي طيران الجعل، الذي وصفناه سابقاً، إلى التوجه القريب ولو أنه يمتدّ على مئات الأمتار. وبالمقابل، يعيش الحلزون ذو القوقعة راسياً

على صخور تضربها أمواج البحر؛ إنه يتعد مع ذلك بعض الأعشار من المتر عن نقطة رسّوه ويمضي لرعي الطحالب التي تحيط به: إن العودة إلى المأوى لدى هذه الرخويات تستخدم التوجه «البعيد»، ذلك أن تعرّف المأوى يتمّ على قاعدة إشارات لمسية، لا يمكن أن تدرك عن بعد وتقود الانتقال. ويُمارس التوجه البعيد على وجه الخصوص إضافة إلى العودة إلى المأوى، في بعض نماذج الهجرات الحيوانية.

إن ارتكاس التوجه (أو التقصّي) مفهوم خاص، استخلصه بافلوف من دراسة الإشراف لدى الكلب. فالحيوان المحجوز في عدّته التجريبية يرفع أذنيه ويدير رأسه وعينه نحو مصدر كل ضجة غير مألوفة في الوضع التجريبي. وهذه الاستجابة التأهيبية يطرأ عليها تعوّد سريع إذا طالّت مدة المنبه السببي أو تكرر غالباً. وتؤكد معطيات عصبية فيزيولوجية حديثة وجود خلايا عصبية، في القشرة الدماغية للشذيات، ترتكس ارتكاساً اصطفائياً على الضجات الحديثة (عصبونات تكشف الجدة)؛ وجوداً يراقب ارتكاس التوجه والتعود عليه. (انظر في هذا المعجم: الإشراف، التعود، الاستقبالي الذاتي، التوجه المكاني، الانتحاء).

J.ME.

ويعني التوجّه، على المستوى الإنساني، منح منطقة من المكان، غير ذات شكل، بنية متخيّلة. فعندما نجد أنفسنا في منطقة مجهولة وتنقصنا المعالم لنوجّه سيرنا، يصبح عملنا غير مؤكد: إننا لانعلم إن كان هذا العمل يقربنا من الهدف أو يبعدنا عنه. ولهذا الجهل مفعول مانع لا يمكننا تجاوزه. وعلينا، للتغلّب عليه، أن ننظّم المنطقة التي نجد أنفسنا فيها، ونميّز أجزاءها، ونقيّم صفاتها، ونحدّد الصفات ذات العلاقة بها وجوارها المباشر، ثم نعيد تبين المجموع (مثال ذلك أننا نبحث عن اتجاه بدءاً من طحلب الأشجار أو موقع النجوم). فالتوجه يقابل إذن ضرباً من التنظيم العقلي لعناصر وسط يبدو لنا للوهلة الأولى أنه غير متبين. وهذه السيرة

المعرفية ليست حقيقية بالنسبة للتوجه المكاني فحسب، بل حقيقية بالنسبة لكل الأوضاع سواء في اختيار سياق في التعليم، أو مهنة بين كل المهن التي تتوافر لنا، أو تخصص مهني، إلخ. فالقليل من الناس على اطلاع جيد في العالم الحديث، حيث تتدافع ضروب التقدم العلمي والتكنولوجي في حركة مستمرة. وكان لدى اكتشاف من الاكتشافات، في الزمن الغابر، ما يكفي من الزمن لمناقشته، وما يكفي من الزمن ليقبله العدد الأكبر من الناس قبل أن يُقدّم تقدم جديد على أن يضع المعرفة المكتسبة موضع التساؤل مجدداً. وضروب الجدة العلمية هي من الغزارة، وتحدث بإيقاع هو من السرعة بحيث يتعذر على «الإنسان المثقف الشريف» أن تكون لديه نظرة إجمالية عنها، وبالحرى أن يتنبأ بعواقبها على الحياة اليومية. وثمة نتائج، وتقنيات، ومهن (كمهن المعلوماتية) تولد كل يوم، في حين تختفي أخرى. والشباب الذين ينبغي لهم أن يختاروا مهنة هم أكثر حيرة أمام هذا العالم المتحرك بقدر ما لم يعد لهم سبيل إلى أن يطلبوا من آبائهم نصيحة. فالالتزام المهني كان يخضع في الزمن الغابر إلى التقاليد. وكان الشاب يتبع العرف أو السبيل التي رسمها الآباء: «فثمة بلدان كل سكانها بناؤون، وأخرى جنود، إلخ. ولا ريب في أن الطبيعة ليست متماثلة بهذا القدر، فليس العرف هو الذي صنع ذلك إذن»، كان بليز باسكال قد كتب يقول (1969). ولم يعد ممكناً، من الآن فصاعداً، تفويض الأمر إلى المصادفة أو التقليد الأسري، ذلك أن التنظيم المعقد لمجتمعنا لا يتحمل أخطاء التوجيه التي تعاني الجماعة الوطنية أضرارها في نهاية المطاف بقدر ما يعانيها الفرد. وكان المشكل مطروحاً من قبل، في بداية القرن العشرين، على علماء النفس، وكان فرانك بارسونز هو الذي فتح المكتب الأول للتوجيه المهني في بوسطن عام 1908. ونشر في العام التالي، عن مشكل التوجيه، مؤلفاً أساسياً عنوانه اختيار مهنة. واتسعت الحركة في الولايات المتحدة وأوروبا على حد سواء. وحدد قرار وزاري في ألمانيا أنماط التوجيه المهني وهدفه. وأوجدت وزارة العمل في الولايات المتحدة، عام 1918، «قسماً خاصاً بتوظيف المراهقين وتوجيههم المهني». وفرضت نفسها، في فرنسا، فكرة التوجيه المهني يرافقها مشكل إعادة

التكيف المهني للناجين من الحرب العالمية الأولى . وخلق مرسوم 26 أيلول (سبتمبر) 1922 مكاتب التوجيه المهني . وأسس عام 1928 هـ . بيرون، هـ . لوجيه، جـ . فونتين، المعهد الوطني للتوجيه المهني . وثمة مرسوم بقانون، عام 1938، جعل التوجيه المهني إلزامياً للمتمرنين في التجارة والصناعة . (وكان يباشر الدراسات الثانوية في هذا العصر طفل واحد من عشرة أطفال أنهوا الدراسة الابتدائية وتسعة يدخلون مباشرة في عالم العمل) . وتحوّلت مكاتب التوجيه المهني عام 1959، مع إصلاح التعليم، إلى مراكز التوجيه المدرسي والمهني، إذ أن التأكيد انصبّ على التوجيه المدرسي . فتوجيه طفل خلال الدراسة أمر حساس وذو أهمية . إن على المعلمين وعلماء النفس في المدرسة إنمّا يقع بصورة أساسية عبء هذا التوجيه المدرسي في المدرسة الابتدائية . ويشارك الأساتذة، والآباء، ومستشارو التوجيه، والأطباء، والمساعدات الاجتماعيات، في التوجيه المدرسي خلال التعليم الثانوي . ويقصد عملهم المتضافر أن يفضي إلى حلول فردية، مع الأخذ بالحسبان معاً ميول الطفل وقابلياته، والإمكانات الأسرية وحالة سوق العمل .

واتضح ضرورة هذا التوجيه وتعديت خلال السنين . وبعد إلحاح على القابليات والبحث عن المواهب، توجّهت العناية توجهاً أكبر نحو الشروط الاجتماعية، وإمكانات التكيف لدى الطفل، والتغيرات في تطوره، مع أنه أصبح واضحاً أن التوجيه لم يكن بإمكانه أن يتكوّن بقرارات متتابعة تُتخذ في مراحل محددة مسبقاً . ويبدو في أيامنا هذه أن التلميذ ينبغي أن يُوجّه طوال أيام الدراسة ويكون على إطلاع حتى يتقن هو ذاته تقرير مستقبله . وكانت قد تأسست، في هذا القصد، بمرسوم ٧ تموز (يوليو)، مكاتب متخصصة مهمتها أن تنظّم إعلام تلاميذ الدرجة الثانية من التعليم وتوجيههم، «في سيرونة تربوية من الملاحظة المستمرة، على نحو يشجّع تكيفهم مع الحياة المدرسية، وأن توجههم نحو التعليم الذي يناسب قابلياتهم على نحو أفضل، وأن تسهم في تفتيح شخصيتهم، وتساعدهم على اختيار دريهم في حياة العمل بانسجام مع حاجات البلد ومنظورات التقدم

الاقتصادي والاجتماعي». ويوضح مرسوم صدر 12 شباط (فبراير) 1973 إجراءات التوجيه في التعليم العام، إذ يقضي أن مفتشي الأكاديمية سيأزرهم مفتشو الإعلام والتوجيه الذين سيقدمون لهم الدعم التقني وينشطون مجموع إجراءات الإعلام والتوجيه، بارتباط مع كل المكاتب المعنية التابعة لنطاق عملهم. و«خلايا» الإعلام هي التي، في التعليم العالي، تضطلع بدور توجيه الطلاب. وتحت تصرف السكان من الآن فصاعداً، مع تأسيس المكتب الوطني للإعلام الخاص بدرجات التعليم والمهن، 19 آذار (مارس) 1970، ومع مركز الدراسة والبحوث في ضروب التأهيل، في إطار هذا الجهاز، جهاز قوي ينشر المعلومات والتوثيق الضروريين لتوجيه جيد.

N.S.

التوجه الفلكي

F: Astrotaxie

En: Astronomie orientation

D: Astrotaxis

شكل من التوجه المكاني مستعرض لدى الحيوانات، قائم على معلومات بصرية صادرة عن القبة السماوية تُصحَّح تبعاً لـ «معرفة الساعة» والحركة الظاهرة للنجوم.

التوجه الفلكي كان قد اكتشفه عام 1948 ك. فون فريش (مولود عام 1886) لدى النحلة، وكرامر لدى طائر مهاجر، الزرزور، اكتشافاً بصورة مستقلة أحدهما عن الآخر. وأكدت أعمال عديدة منذ ذلك الحين وجود توجه شمسي لدى القشريات، والحشرات، والعناكب، وكذلك لدى أصناف الفقريات كلها باستثناء الثدييات. وحالات التوجه القمري نادرة. أما التوجه النجمي، الملاحظ لدى الجوائم المهاجرة الليلية، فإنه موضع خلاف. ويدخل التوجه الفلكي الشمسي، أولاً، العمل الوظيفي لساعة فيزيولوجية تُخبر الحيوان جريان الزمن، و«تحدد الساعة» كل فترة من اليوم، ويدخل ثانياً معرفة (معرفة موروثية أو مكتسبة، وفق الحالات) مقاييس الحركة الظاهرة للشمس في السماء خلال النهار وتغيراتها الفصلية. وبرهن عدد من التجارب المنعقة على هذه الإمكانيات لدى اللافقاريات العليا والفقاريات. ووظيفة التوجه الفلكي تكمن في أن تتيح المحافظة على توجه ثابت، خلال انتقال ذي مدة زمنية طويلة في أرض مجهولة، كما هو الأمر في

العودة إلى المأوى وفي بعض النماذج من الهجرات الحيوانية . ولكن التوجه الفلكي لا يشرح الملاحظة الجوية لدى الحيوانات شرحاً كاملاً، ولا سيما أن اتخاذ الاتجاه، أي اختيار الوجهة التي ينبغي اتباعها، يستعين بآليات أخرى لاتزال غير معروفة جيداً. (انظر في هذا المعجم: العودة إلى المأوى، الساعة الداخلية، التوجه).

J.ME.

التوجه المباشر في الظلام

**F: Scototaxie, Skotaxie,
Scototelotaxie**

En: Scototaxis

D: Skototaxis

توجه مكاني نقطة انطلاقه مرئية: جاذبية تمارسها على بعض الحيوانات سطوح ذات قدرة ضعيفة على الانعكاس، تتباين مع خلفية أكثر وضوحاً.

ليس التوجه المباشر في الظلام، على الرغم من تسميته (ألفيرد، 1920) استجابة توجه أولية ولا ترتد على وجه الخصوص إلى مجرد ارتكاس توجه بالنور سلبي، ذلك أن الحيوانات التي يجذبها سطح قائم يمكنها أن تبلغه إذ تعبر منطقة ذات إنارة قوية. فالدلالة الوظيفية للتوجه المباشر في الظلام لاتزال غير معروفة تماماً. وهو مع ذلك منتشر لدى الحيوانات التي تبيت في أماكن مظلمة؛ وبوسعه، في الطبيعة، أن يقودها إلى مسكنها، أو يقودها على الأقل إلى مكان حيوي ملائم لفاعليتها. (انظر في هذا المعجم: المكان الحيوي، التوجه).

F: Clinotaxie

التوجه المكاني:

En: Klinotaxis

اتخاذ توجه مكاني محدد والمحافظة عليه

D: Klinotaxis

يدلّ هذا المصطلح، في مجال التوجّهات المكانية للحيوانات، على اتّخاذ الحيوان توجّهاً مكانياً والمحافظة عليه، إزاء مصدر تنبيه، يجريان بفضل ترّجّحات للجزء الأمامي من الجسم.

تتيح هذه المناورات للحيوان أن يتوجّه توجّهاً مكانياً مباشراً ولاسيما في حقل يتضمّن مجالاً من الشدّة المتناقصة انطلاقاً من مصدر منبه: اتّخاذ توجّه مكاني محدد كيميائي إيجابي والمحافظة عليه لدودة مسطّحة لاحمة (دودة مائية) في وسط مائي تغوص فيه فريسة وتنشر مواد غذائية جاذبة؛ اتّخاذ توجّه مكاني محدد ضوئي سلبي والمحافظة عليه ليرقات الذباب، إذ يُبعدها، بمقاربات متتالية عن مصدر ضوئي، إلخ. واتخاذ توجّه مكاني محدد والمحافظة عليه شكل أولي جداً من التوجّه المكاني للحيوانات، ذلك أنه يشير إلى إمكانات ضيقة، إن لم تكن معدومة، من التكامل العصبي المتزامن (أي من المقارنة المتزامنة التي تجريها المراكز العصبية) للمعلومات الحسية الصادرة من اليمين واليسار. والحيوان الذي يمارس هذا التوجّه يتوجّه بـ «تلمّسات متتالية». (انظر في هذا المعجم: التوجّه، التوجّه المكاني للحيوانات).

J. ME.

التوجه المكاني بالارتفاع

F: Hypsotaxie

En: Hypsotaxis

D: Hypsotaxis

توجه مكاني نقطة انطلاقه بصرية تجذب فيه الحيوانات صوراً ظلّية مرتفعة فوق الأفق (قمة الأشجار، قمم) وتجذبها على وجه العموم نقطة ذروتها.

يؤدي هذا النمط من التوجه دوراً ذا أهمية في هجرات بعض الحشرات وتجمعاتها كالجعلان والدعسوقيات. (انظر في هذا المعجم: التوجه).

J.ME.

التوجه المكاني للحيوانات

F: Taxie

En: Taxis

D: Taxis

ارتكاس توجه مكاني خاص بالمتعضيات الحيوانية، تراقبها الجملة العصبية ويؤمّن دوراناً إلى اليمين أو اليسار حول محور جسمي ظهري بطني .

اتخاذ الاتجاه يمكنه أن يمهّد لاقتراب من مصدر المنبه (توجه مكاني إيجابي) أو، على العكس، لابتعاد (توجه مكاني سلبي). وينصبّ الكلام، وفق طبيعة المنبه المعني، على توجه مكاني ضوئي (Phototaxie) في حالة النور، (و) توجه مكاني جاذبي (الجاذبية) (géotaxie)، (و) توجه مكاني هوائي (تيار هواء) (anémotaxie)، (و) توجه مكاني مائي (تيار مائي) (rhéotaxie)، (و) توجه مكاني غلفاني (تيار غلفاني) (galvanotaxie)، (و) توجه مكاني كيميائي (chimiotoxicité)، إلخ. والأنماط الرئيسة لارتكاس التوجه المكاني هي:

أولاً: التوجه المباشر، الذي يأخذ الحيوان فيه مكاناً وينتقل بصورة موازية لـ «خطوط القوى» من حقول التنبيه؛ ثانياً: التوجه المعترض (ménotaxie) حيث يقطع الحيوان خطوط القوى هذه تبعاً لزاوية ثابتة في فترة معينة، زاوية وفق الظروف؛ ثالثاً: وأخيراً، التوجه الفلكي (astrotaxie)، وهو شكل معقّد من التوجه المكاني الضوئي المعترض (شمسي، قمري، نجمي)، يتيح المحافظة على اتجاه ثابت، خلال انتقال ذي مدة طويلة، في غياب نقاط صوى طوبوغرافية معروفة.

والدلالة الوظيفية لهذه النماذج المختلفة من الارتكاس تختلف مع درجة التعقيد . وليس الاتجاه المكاني المباشر على وجه العموم سوى التمهيد لفاعلية نوعية (أو غريزية): التوجه المكاني الجاذبي الصاعد لسرفات الفراشات في الطور قبل الغذائي ، والنازل بعد تناول وجبة من الأوراق ، على سبيل المثال . ويستخدم الحيوان ، في التوجه المكاني المعترض ، اتجاه أشعة النور ، والهواء ، إلخ ، بوصفها دليلاً يتيح له أن يتقدم بخط مباشر ، حتى في أرض مجهولة (فاعليات الجنني لدى النمل والنحل). وأخيراً ، يؤدي التوجه المكاني الفلكي دوراً إذا أهمية في الانتقالات ذات المدى البعيد (هجرة العصافير بين منطقة غذاء ومنطقة تكاثر ، عودة إلى المأوى لدى الحمام الزاجل). (انظر في هذا المعجم: التوجه المكاني الفلكي ، العودة إلى المأوى ، التوجه).

J.ME.

التوجه المكاني المباشر الأولي

F: Tropotaxie

En: Tropotaxis

D:Tropotaxis

التوجه المكاني المباشر الأولي شكل أولي نسبياً من أشكال التوجه المباشر، ينزع إلى تحقيق تناظر دقيق بين المثيرات الحسية الجانبية.

في حال فقدان التناظر الحسي، يرسم الحيوان، المعرض إلى تأثير المنبه الموجّه، «حركات مناورة». وهكذا فإن الذبابة الصغيرة، ذبابة الثمار، Ladoso- phile، المبتورة هوائية من هوائيتها (حاملتي مستقبلات الرائحة) والموضوعة في وسط ينشر الرائحة، تدور باستمرار إلى الجهة السليمة عندما توجد الرائحة الجاذبة، وإلى الجهة المبتورة استجابةً لرائحة منقرّة. أما ارتكاس التوجه المكاني المباشر الأولي لدى حيوان سليم الهوائيتين من الناحيتين في حال وجود مصدرين اثنين من التنبيه، فإنه يتجلى باتجاه وسطي بحيث تكون إثارة المستقبلات الجانبية المتناظرة متساوية: فبين نورين ذي شدتين مختلفتين، لا يتوجه الحيوان ذي التوجه المكاني المباشر الأولي نحو أي من النورين، بل وفق محصلة شعاعي توجه لهما اتجاه الأشعة المنيرة نفسه ومعدله يتناسب مع كل من المصدرين. وكان التوجه المكاني المباشر الأولي قد تميّز من التوجه المكاني المباشر المتقدم بفضل هذين المعيارين. (انظر في هذا المعجم: 'توجه المكاني، التوجه المكاني المباشر المتقدم).

J.ME.

التوجه المكاني المباشر المتقدم

F: Télotaxie

En: Telotaxis

D: Telotaxis

التوجه المكاني المباشر المتقدم، في مجال التوجهات، توجه مباشر أكثر إعداداً من التوجه المكاني المباشر الأولي.

الواقع أن الحيوانات ذات التوجه المكاني المباشر المتقدم لا ترسم حركات مناورة عندما تُحرم من استخدام مستقبلات حسية تقع في جانب من جانبي الجسم، كما نلاحظ في التوجه المكاني المباشر الأولي. فهي لا تتوجه، إزاء مصدري تنبيه فاعلين معاً، توجهها على نحو متوسط، ولكنها تتخذ مكاناً وتنتقل نحو مصدر من المصدرين. إنها إذن حيوانات قادرة، على خلاف حيوانات التوجه المكاني المباشر الأولي، على أن تكبح كبحاً مركزياً مفعولات التنبهات الحسية الصادرة عن منطقة معينة من الامتداد الذي يسلكه. (انظر في هذا المعجم: التوجه، التوجه المكاني للحيوانات، التوجه المكاني المباشر الأولي).

J.ME.

F: Tactisme

التوجّه المكاني للنباتات

En: Tactisme

D: Tactismus

توجّه مكاني إزاء منبّه خارجي (نور، ثقالة، عامل كيميائي . . .). وهذا المصطلح وقف على حالات النباتات المتحركة وينبغي أن يتميّز من مصطلحي الانتحاء والتوجه المكاني للحيوانات (انظر في هذا المعجم: التوجّه المكاني للحيوانات، الانتحاء).

J.ME.

التوحد، التماهي

F: Identification

En: Identification

D: Identifizierung, Identifikation

سيرورة سيكولوجية من تبين الشخصية، تبدأ من المحاكاة اللاشعورية وتلاحق بالتمثيل - الاجتياف للنموذج.

بوسعنا أن تميز المراحل التالية: 1. التوحد الأولي (حتى السنة الثالثة تقريباً)، حيث التواصل مع العالم الخارجي لا ينفصل عن محاكاة لسلوك أعضاء المحيط. والمقصود من جهة أخرى انصهار بالموضوع، «وحدة من اثنين»، أكثر مما هو محاكاة بالمعنى الدقيق للكلمة؛ مثال ذلك أن الطفل الذي يقلد أباه وهو يقرأ الصحيفة لا يشعر أنه يقلده: إنه يكون أباه بالفعل، أباً يملك الطفل معاً دوره وقوته؛ 2. التوحد المبين، منذ العمر الأوديبى حتى البلوغ (من السنة الثالثة إلى الرابعة عشرة)، حيث الأنا والأنا العليا تنظمان تبعاً للنموذج الذي يقدمه الراشدون الذين يحيطون به، والأبوان على وجه الخصوص؛ 3. التوحد المستقل (بعد البلوغ)، حيث أنا المراهق، القوية بتجربتها الخاصة، تقيم نفسها مساوية لنماذجها بدلاً من الخضوع لهم. وهذه المرحلة الأخيرة يمكنها أن تتأخر أو لا تتحقق أبداً، وبخاصة عندما يظل الفرد مثبتاً على المرحلة الأوديبية. وشهرة النموذج، مثال ذلك شهرة الأب بالنسبة للابن، تمنع الابن من أن يكون مكافئاً للأب، أي تمنعه من أن يتكون موجوداً مستقلاً، مبدعاً مثاله الخاص، وبالتالي قيمه الخاصة.

M.S.

التوزيع ، التوزع

F: Distribution

En: Distribution

D: Verteilung

النحو الذي تتوزع عليه ملاحظات وفق الأنماط المختلفة للسمة الملاحظة أو وفق الفواصل المختلفة لقيم المتغير.

يحتوي المجموع الإحصائي، على وجه العموم، عدداً مرتفعاً من العناصر، ويوسعنا أن نستثمر في الحالة الخام مجموعة طويلة جداً من المعطيات الفردية. فنحن نتخلى إذن عن الإعلام الذي تُصفى عليه الصفة الفردية حتى نتوصل إلى ضرب من معقولية المجموع بتبويب المعطيات - ويقال أيضاً «رداً أو اختزال المعطيات» - في عدد معين من الفئات الإحصائية. وتبويب المعطيات هو الشكل الإحصائي للردّ الفينومينولوجي. إنه ضرب من السهولة التي تيسر عرض المجموع ومعقوليته، وليس ذلك ضرورة، ومن المباح دائماً أن نقود الاستدلال معتبرين أن نعطيات لها كلها من الناحية الفردية ذلك التكرار نفسه $k = \frac{1}{n}$ ، المسمى «التكرار التماثل». وليس الأمر على هذا النحو عملياً، ذلك أن كل تحليل ينطوي على ضرب من التبين، تبين المجموع الملاحظ في فئات مختلفة تقابل مختلف الأنماط إذا كنا أمام متغير اسمي، أو مختلف المسافات إذا كنا أمام متغير رقمي. وندل على كل مسافة إما بقيمه القصوى (مثال ذلك: 90، 100) وإما بمركز المسافة (مثال ذلك: 95 ± 5). وسواء أكان الأمر بالنسبة لنموذج المتغير الأول أم الثاني، فإننا نقول إن كل العناصر في أية فئة من الفئات لها القيمة نفسها (ق).

وتقدم العناصر المبوتة على هذا النحو لكل فئة عدداً معيناً في الفئة (ع)،
نسميه «التكرار المطلق» أو «عدد تكرارات» الفئة. وإذا حسبنا، نسبة هذا العدد (ع)
في فئة معينة من العدد الكلي للمجموع (ن)، فإننا نحصل على مؤشر الأهمية
الكمية (التكرارات : ك) لأي نمط أو مسافة، مؤشر نسميه «التكرار النسبي» أو
التكرار على نحو أبسط أو «كتلة الفئة» أيضاً. وهذا التكرار لأي فئة يعبر عنه عدد
يقع بين صفر 0 و 1 (مثال ذلك : 0.35 أو 35 بالمئة)، ومجموع التكرارات كلها، أي
الكتلة الإجمالية، يساوي 1 (أو 100 بالمئة)، وذلك مانشير إليه بما يلي : $\text{مجموع} = 1$
، وذلك يعني إذن أن نحقق ضرباً من توازن المتغير - ونقول أيضاً ضرباً من «توزيع
كتلة» المعطيات - الذي يبين مشخصاً في الجدول 1 المثبت في نهاية المقال، الذي
يعرض مجموعة الأنماط أو المسافات من جهة، ومجموعة التكرارات المقابلة من
جهة أخرى. ونكون على هذا النحو قد أجرينا توزيع المعطيات وفق قيم المتغير.

والتغير الملاحظ تحدده على هذا النحو مجموعة من القيم (ق)، وبكل قيمة
منها يرتبط تكرار معين ك (أو كتلة)، أي أن المتغير الملاحظ يحدده الثنائيان (ق)،
(ك). وهذا المتغير يُسمى «المتغير الإحصائي». وتمثل هذا النموذج من المتغير برسوم
بيانية حيث تمثل فيها القيم والتكرارات (ق، ك).

ونستخدم عادة، بالنسبة للمتغيرات الاسمية أو الترتيبية، رسوماً بيانية
معروفة جداً ذات الأعمدة أو المستطيلات أو قطاعات دائرية، ترتبط كل قيمة
بعامود، أو مستطيل، أو قطاع من دائرة منطقتة تتناسب مع تكرار الفئة المقابلة
(ك).

أما المتغيرات القياسية - التي تتميز التغيرات بأنها يمكن قياسها (سلم ذو
مسافات متساوية)، فإن ثمة قاعدة مطلقة لتكوين الفئات هي تقطيع المجموع
الإحصائي إلى شرائح متصلة ذات مدى واحد (د). فنحقق على هذا النحو تنضيداً
منتظماً للمجموع؛ وعندما يكون تبويب المعطيات مصنوعاً من مسافات فتوية
مختلفة، فإن الأمر الذي لاغنى عنه يكمن في أن نكون مجدداً، على نحو أو على
آخر، فئات لها المدى نفسه (د) (انظر الجدول 2 الموجود في نهاية المقال).

ويمكننا عندئذ أن نمثل المتغير الاتفاقي (ق، ك) إما برسم بياني ذي أعمدة يُسمى «مضلع التكرار» وإما برسم بياني ذي مستطيلات يسمى «مدرج التكرار». وهذان النموذجان من الرسوم البيانية نحصل عليهما حين نحمل على محور العينات مسافات المدى (د) المتتالية وعلى محور السينات إما أعمدة ارتفاع الواحد منها يُحسب بالمعادلة التالية $\varphi = \frac{ك}{د}$ ، وإما أجزاء مسطحة من مستطيلات مساحة $ك = \varphi \times د$. وبما أننا نشبه التكرار (ك) بكتلة، فإننا نسمي φ «كثافة التكرار»، وإذا أصبح φ على هذا النحو كتلة بوحدته الطول، فإننا نوضح أحياناً هذا الأمر مستخدمين مصطلح «كثافة خطية». وهذا المفهوم، مفهوم كثافة التكرار φ - الذي ليس له معنى محدداً إلا بالنسبة لمتغيرات قياسية يُفترض أنها مستمرة - مفهوم رئيس، ذلك أننا إذا تطلّعنا إلى دراسة تنضيد دقيق جداً من المجموع الإحصائي، إذ يكون المدى (د) صغيراً جداً، فإن العدد في كل فئة يصبح ضعيفاً (عدماً في نهاية المطاف)، ولكن الكثافة $\varphi = \frac{ك}{د}$ تحتفظ بقيمة محددة، والسطح الكلي لمستطيلات المدرج التكراري تظل مساوية لمجرك $= 1$ أياً كان المدى (د). ويتيح لنا إدخال الكثافة، من جهة أخرى، عينات ذات حجم وتنضيد مختلفين؛ ويبدو تماماً أن علينا، في تحليل إحصائي، أن نفضل العمل في الكثافة بدلاً من التكرارات ذاتها. فكثافة التكرار هي إذن تكرار بوحدته تغير المتغير في جوار كل قيمة (انظر الأشكال الأربعة في نهاية المقال).

ويبين الخط البياني للتنضيد على أي نحو يتشابه الرسمان البيانيان. فإذا تفحصنا الآن عالماً إحصائياً واسعاً إلى حد كاف، فإننا سنحصل على تمثيل أكثر دقة لتوزيع المعطيات إذ يزداد عدد الفئات بتقليص مدى الفئة (مثال ذلك أننا نأخذ مدى للفئة قدره $د = 1$ نقطة في عدد قدره 10.000). فالمسافة بين الأعمدة تضيق، وتدق المستطيلات، ولا تتغير الحدود تغيراً جوهرياً في مواضعها، ولكن صقلاً يطرأ عليها، بحيث أن المدى يقابل في نهاية المطاف زيادة ضعيفة جداً $\Delta ق$ في المتغير، ويميل المضلع التكراري والمدرج التكراري، كلاهما، إلى منحني واحد

مستمر، يسمى «منحنى التكرار» أو يسمى على نحو أفضل أيضاً «وظيفة كثافة التكرار».

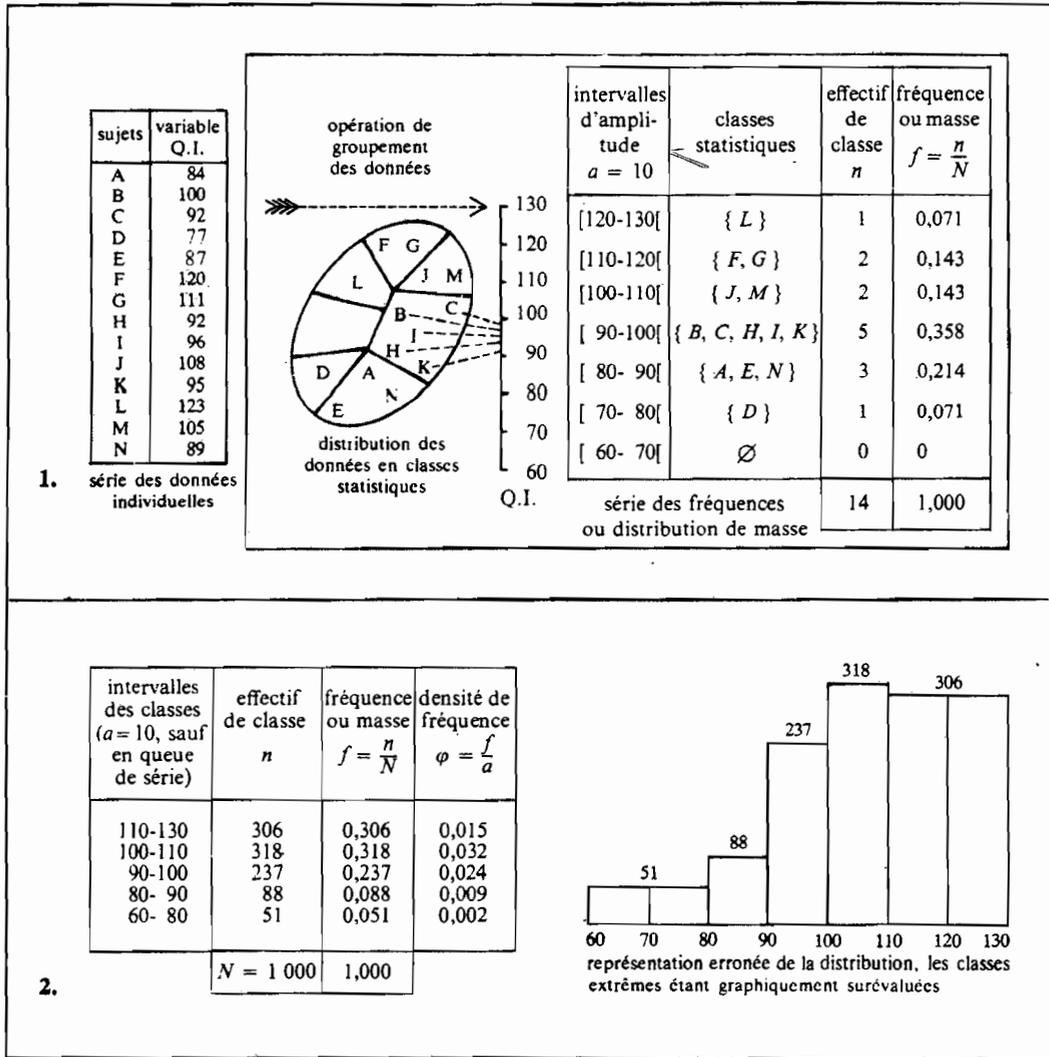
وهذا الجهد في تكوين الأفكار يتيح، بالإدراج، إعطاء كل توزيع ملاحظ شكلاً تحليلياً. وإذ يفترض أن المتغير (م) مستمر، فإن كثافة التكرار φ تصبح وظيفة مستمرة ومحددة بالنسبة لكل قيمة من المتغير؛ وثمة صيغة تحليلية تقابل الصيغة الحسابية $\varphi \times \Delta = \text{ك}$ هي $\Delta \times \varphi = \text{ك}$ ، حيث Δ ق زيادة متناهية الصغر في المتغير و Δ ك زيادة مقابلة في التكرار التام ك، المسمى أيضاً التكرار المتجمّع. والمنطقة الكلية الواقعة تحت الرسوم البيانية لكثافة التكرار تساوي دائماً: $\text{مج } \Delta \times \varphi = \text{مج } \Delta \times \varphi = 1$ ، وذلك أمر يظل صحيحاً، بعد المرور على الحد، بالنسبة لمنحنى التكرار.

ويعرض كل توزيع ملاحظ توزيعاً خاصاً به نسميه «توزيعاً اختبارياً». ويتيح المجال مع ذلك عدد كبير من هذه التوزيعات لمنحنيات تكرار ذات شكل نموذجي يمكننا أن نغيّره ببعض المقاييس وأن نمثله بمعادلة رياضية؛ وهذه التوزيعات المثالية، المسماة «توزيعات نظرية»، يدرسها الإحصاء المقياسي. ولنضف على سبيل الخلاصة أننا نرتب المتغير، في بعض التمثيلات البيانية، ترتيباً عامودياً أي على محور العينات، والتكرار أفقياً أي على محور السينات؛ وهذا التمثيل يوجد على وجه الخصوص في هرم الأعمار الديموغرافي وفي منحنى غالتون.

والعرض الذي سبق ذو علاقة بحالات حيث لا نراعي في كل عنصر من المجموع سوى سمة متغيرة واحدة وحيث يفسح بيان المعطيات بالتالي مجالاً لمجموعة إحصائية بسيطة. ومن المناسب أن نمدّ مفهوم التكرار والكثافة على حالات تنطوي فيها العناصر على سمتين متغيرتين (ق، ق)، ويفسح بيان المعطيات مجالاً لمجموعتين من الملاحظات، أي لمجموعة إحصائية مزدوجة. ونجري، انطلاقاً من هذه المجموعة المزدوجة للمعطيات الفردية، تبويب المعطيات في فئات تقابل توافيق الأغماط أو المساحات للمتغيرين. ولم يعد توزيع التكرارات هنا ممثلاً

بمجموعة من التكرارات ، بل بجدول مستطيل الشكل يحمل اسم «جدول الجواز»
لمتغيرين وصفيين و «جدول الارتباط» لمتغيرين قياسيين «انظر الجدول الأخير
الموجود في الأسفل).

فإذا فحصنا كل متغير على حدة ، أي فحصنا أحد المتغيرين بصرف النظر عن
الآخر ، فإننا نجد توزيعه ، توزيع التكرار ، في خط المجموع أو عاموده . وهذه
المجموعات من التكرار نسميها «توزيعات هامشية» . وينوب مناب المدرج التكراري
تمثيل بياني مجسم إذ تصبح المستطيلات أنابيب أرغن ، ويصبح منحنى التكرار
سطح التكرار الدال برقم المساحة على الكثافة السطحية للتكرار (أي على التكرار
بوحددة السطح) . وبما أننا لانستطيع بسهولة أن نمثل سطحاً للتكرار ، فإننا نفضل
عملياً أن نمثل الكثافة في كل منطقة على رسم بياني ديكراتي بسحابة من النقاط
كثيفة قليلاً أو كثيراً ، نقاط تمثل عناصر المجموع الإحصائي . وهذا الرسم البياني
يسمى الرسم البياني للتشتت (انظر في هذا المعجم مايلي : التوافق ، التشتت ،
التوزيع الطبيعي ، وظيفة تمثيل التوزيع ، المتغير).

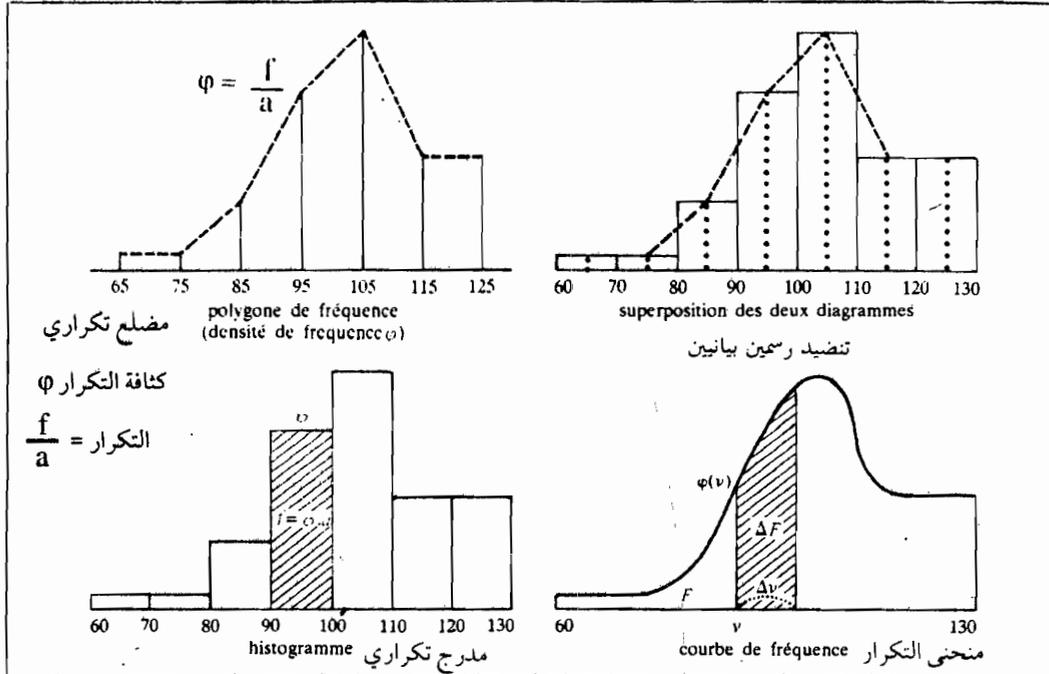


الشكل الأول: الأعلى بدءاً من اليسار: أفراد، المتغير: حاصل الذكاء، عملية تجميع المعطيات، فواصل المدى: $a = 10$ ، فئات إحصائية، عدد أفراد الفئة n ، التكرار $f = \frac{n}{N}$

الأسفل بدءاً من اليسار: مجموعة المعطيات الفردية، توزيع المعطيات في فئات إحصائية، مجموعة التكرارات أو توزيع المجموع.

الشكل الثاني على اليسار: فواصل الفئات ($a = 10$ باستثناء طرف المجموعة)، عدد الفئة n ، تكرار $f = \frac{n}{N}$ ، كثافة التكرار: $\varphi = \frac{f}{a}$

الشكل الثاني على اليمين: تمثيل خاطيء للتوزيع، بالنظر إلى أن الفئات القصوى ذات تقييم مغال بيانياً.



fratrie	1	2	3	4	5	6	> 6	distribution marginale
Q.I.	enfant unique	1 frère ou sœur	2 frères ou sœurs	3 frères ou sœurs	4 frères ou sœurs	5 frères ou sœurs	plus de 5 frères ou sœurs	
{120-130}	20	64	65	69	26	22	40	306
{110-120}	21	56	71	61	50	36	23	318
{90-100}	6	14	22	30	35	48	82	237
{80-90}	2	4	8	9	20	10	35	88
{70-80}	1	2	4	7	9	9	19	51
{60-70}								
distribution marginale	50	140	170	176	140	125	199	1 000
Q.I. moyen	108.7	109.8	107.7	106.8	100.2	99.7	97.0	103.7

ترجمة ما على الجدول: عدد الأخوة / حاصل الذكاء، 1 : طفل وحيد؛
2، أخ أو أخت؛ 3، أخوان أو أختان؛ 4، 3 أخوة أو أخوات؛ 5، أربع أخوة أو
أخوات؛ 6، خمس أخوة أو أخوات؛ أكثر من 6، أكثر من خمس أخوة أو
أخوات؛ توزيع هامشي، متوسط توزيع هامشي: (في الأعلى وبدءاً من اليسار).
(على العمود اليساري): توزيع هامشي؛ متوسط حاصل الذكاء:

توزيع التكرارات لعينة من 1000 طفل يرتادون المدرسة.

الخاصتان المتغيرتان في هذه التوزيع هما، بالنسبة لكل طفل، حاصل ذكائه
من جهة، وعدد أخوته وأخواته من جهة ثانية. والمدرجان التكراريان المقابلان لكل
متغير مأخوذ على حدة (توزيع هامشي) مائلان في جهتين من الجدول.
وسنلاحظ، بالنسبة لفواصل غير محدد بصورة كافية (< 6)، أن الكثافة لا يمكنها أن
تكون مفترضة إلا بصورة تقريبية جداً. وحاصل الذكاء، بالنسبة لكل عدد من
الأخوة ولكل مجموع، مذكور في آخر صف.

J.M.M.

التوزيع الطبيعي

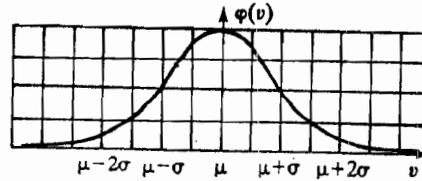
F: Distribution normale

En: Normal distribution

D: Normal verteilung

توزيع إحصائي خاص نصادفه بصورة شائعة جداً في علوم الطبيعة وعلوم الإنسان على حد سواء ومنحناه التكراري يُدعى شكلاً متميزاً بأنه جرس أو «قبة الدرك».

ولهذا الشكل، شكل التوزيع، أهمية علمية كبيرة بحيث شكّل موضوع بحوث نظرية معمّقة من جانب أعظم علماء الإحصاء والرياضيات، وتوسّع أعمال اثنين منهم، ب. س. لابلاس (1749-1827) (و) ك. ف. غوس (1777-1855) اسمه: التوزيع الغوسي أو «قانون لابلاس - غوس» أيضاً. وتنشأ تسمية «التوزيع الطبيعي» أو «القانون الإحصائي الطبيعي» من واقع مفاده أنه معروض من الناحية التاريخية أنه القانون الطبيعي للأخطاء التي يرتكبها المرء بالمصادفة في قياس مقدار مادي محدّد جيداً. والواقع أن القياسات المتكررة لمقدار واحد في شروط واحدة ليست أبداً متطابقة على وجه الدقة: فغالبيتها القياسات الجارية تقدّم قيمة قريبة من القياس الذي نفترض أنه دقيق، في حين أن القياسات التي تبعد عنه تكون أقلّ تواتراً، ومن هنا منشأ منحنى تكراري ينخفض انخفاضاً متناظراً من جانبي المتوسط الذي نفترض أنه «القيمة الحقيقية».



وهذا «القانون الطبيعي للأخطاء» يُصادف أيضاً لمجموعات إحصائية حيث لا مجال لقيمة حقيقية وحيدة، بل سمة تتغير بالطبيعة من ملاحظة إلى أخرى.

وعلى هذا النحو إنما يتبع قانوناً طبيعياً عددٌ من المتغيرات السيكولوجية والبيولوجية (مثال ذلك قامة مجندين ، نتيجة اختبارات في امتحان مدرسي ، حاصل الذكاء لجماعة متجانسة من الفتيان ، قذف وزن في منافسة رياضية ، إلخ . . .). ولا ينبغي مع ذلك لتسمية «قانون طبيعي» وسمته المألوفة أن يتيح الاعتقاد أننا لا نصادف أيضاً أشكالاً أخرى من التوزيع الإحصائي . وخلاصة القول إن القانون الطبيعي ينبغي أن يُعتبر فقط توزيعاً خاصاً مألوفاً ، ومن المناسب أن ندرك خصائصه الأساسية في الإطار النظري الذي كان قد وُضع فيه حتى نفهم ميزاته .

تعريف النموذج

إنه لأمر مفهوم ، منذ أصول الإحصاء وحساب الاحتمالات ، أن المجموعات الأفقية للأعداد في مثلث باسكال الحسابي الشهير كانت تكون مجموعات من التكرارات لها شكل مميز ، شكل الجرس ، شكل أكثر وضوحاً بمقدار ما يكون عدد الفئات أكثر ارتفاعاً . وهذه الأعداد ، التي نجدها في الانتشار الذي لا يقل شهرة ، انتشار ثنائي الحد لنيوتن $(a + b)^2$ ، تحمل لهذا السبب اسم معاملات ثنائية الحد (انظر الأشكال 1 ، 2) .

ومن هذه المعاينة ، استخلص بعضهم المبدأ التالي : إذا كان بيان التوزيع الاختباري المتضمن $(1 + n)$ من الفئات يُظهر تكرارات من الفئات تساوي بصورة محسوسة تلك الفئات التي يقدمها $(1+n)^n$ خط مثلث باسكال (أي C^0 ، C^1 ، C^2 . . . C^n) ، فإننا نعتبر أننا أمام توزيع طبيعي ، شريطة مع ذلك أن يكون عدد الفئات مرتفع بصورة كافية (عملياً $n < 6$) . مثال ذلك رائز ذاكرة مطبق على مجموع من 130 فرداً أعطى النتائج التالية (انظر الشكل 3) ، موزعة على 9 فئات ، نقارنه بمعاملات C^0 ، C^1 ، C^2 . . . C^9 من الخط التاسع من مثلث باسكال (انظر الأشكال 3 ، 4 ، 5) .

خصائص التحليل الطبيعي

آ - التوزيع النظري يتحدد تحديداً كاملاً بمقياسين ، المتوسط u والانحراف المعياري a .

ب - توزع القانون الطبيعي المختزل $N(0, 1)$ الذي تمنحه الجداول القياسية يبيّن أن 38 بالمئة من المعطيات، أي أكثر من الثلث، متجمعة حول المتوسط مع انحراف أقل من $\frac{\sigma}{2}$ ، أعني فاصلاً متجمّعاً من المدى قدره σ ؛ 68 بالمئة من المعطيات، وبالتالي أكثر من الثلثين، متجمّعة في الفاصل $[\sigma-U, \sigma+U]$ ، فلها بالتالي انحراف أدنى من σ ؛ 95 بالمئة من المعطيات يقع أقله من 2σ من المتوسط، أي أن 5 بالمئة من المعطيات خارج الفاصل $[\sigma^2-U, \sigma^2+U]$ ، وذلك أمر يعني أن لدينا، في سحب بالقرعة، 5 حظوظ من 100 أن نحصل على انحراف يكون أكثر من 2σ من المتوسط أو نقول أيضاً إن بوسعنا أن نوّكد أن ملاحظة من الملاحظات موجودة بين $[\sigma^2-U, \sigma^2+U]$ باحتمال خطأ يساوي 0.025، 99 بالمئة من المعطيات هي على أقلّ من 3σ من المتوسط. (انظر الشكل 6).

ووظيفة التوزع $F(v)$ هي المنحنى السغمائي الذي يمثله الشكل (7).

ج - تقدّم المجموعة الثنائية الحدّ، للحاجات الشائعة مقداراً تقريبياً كافياً للوظيفة الطبيعية المتوافقة مع المعطيات. ويقدم جدول المقارنة (انظر الشكل 8)، بالنسبة لرئز الذاكرة السابق، تكرارات ثلاثة توزيعات اختبارية، ثنائية الحدّ وطبيعية.

د - عندما تتبع الملاحظات المحدّدة على سلّم ترتيبى أو قياسى توزيعاً غير متناظر، يمكننا تحويل المتغيّر على نحوٍ يكون التوزيع طبيعياً. ونقول إننا نباشر تغيير المعطيات (أو المتغيّر). فيصبح التوزيع الطبيعي عندئذ ضرباً من «معيار التوزيع»، (انظر الشكلين 9، 10).

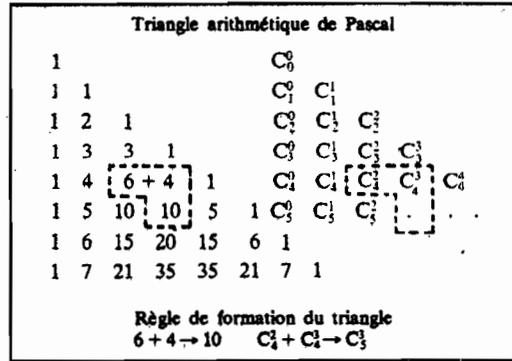
بوسعنا بالنسبة للمتغيّر الترتيبى، أن نلجأ إلى تجميع من أربع فئات، خمس، عشر، مئة. وعندما يتحقّق هذا التوزيع إلى فئات، نعيّن لكل فئة من الفئات، حسب التقسيم الذي أجريناه، تلك القيمة الطبيعية المقابلة (انظر الشكل: 10 سلّم معيّر حسب خمس فئات).

وينطوي التعبير على فائدة كبيرة جداً، لاسيما في علم الامتحانات، ذلك أنه يتيح إعادة التوافق الموضوعي لعلامات مجموع الأفراد الذين خضعوا إلى رائز، أضف إلى ذلك أن العلامات المعيرة يمكنها أن تُجمع على نحو مشروع، إذ يظل توزيع المجموع طبيعياً.

هـ - النظرية المركزية الحدية (لابلاس، غوس، ليابونوف). الخاصية الأساسية للقانون الطبيعي، خاصية تشرح دوره الأوكي بوصفه «قانون المصادفة»، كان قد وضعها الإحصائيون باسم «النظرية المركزية الحدية» ويمكننا أن نعلنها على الصيغة التالية: إذا خضع متغير إحصائي، من جهة، إلى زمرة من العوامل النظامية التي توجّهه نحو قيمة مركزية معينة (متوسط u) وخضع، من جهة ثانية، إلى عوامل عشوائية كثيرة من النسق نفسه، نسق المقدار، ولكنها ذات أهمية ضعيفة بالنسبة للعوامل النظامية، عوامل عشوائية تجعل هذه القيمة تتموج حول النزعة المركزية (انحراف معياري σ)، فإن مثل هذا المتغير ينزع إلى التقيد بقانون طبيعي $(\sigma, u)N$.

وهذه الشروط، التي أوضحها إميل بوريل (1871 - 1956) بعبارات رياضية، تشرح تماماً واقع أن القانون الطبيعي يكون قانون الأخطاء حول قيمة صحيحة ولكن بلوغها متعذّر، وقانون التغيرات البيولوجية حول خاصية وسطى للنوع (مثال ذلك تغيرات أوزان وليد)، وقانون التقييمات الذاتية، وقانون سمات العينات، إلخ، ومن هنا منشأ اسمه «قانون المصادفة».

و - عمومية هذا القانون قاد إلى أن توضع في التجارة، تسهياً للتمثيلات البيانية، أوراق ذات مربعات، تسمى غوسية رياضية، حيث لا تحمل على محور العينات التكرارات الرياضية، وإنما التكرارات المتراكمة في سلم غوس، التي لا تكون تدرجاتها (المستنتجة من الجداول القياسية) منتظمة، ولكنها تتسع كلما ابتعدنا عن التكرار 0.5 إذ أن التكرارين 1 و 0 يُبذنان إلى اللانهاية. فعلى هذه الورقة، يتسطح الشكل السيجمائي للتكرارات المتراكمة إلى مستقيم (انظر الشكل 12).

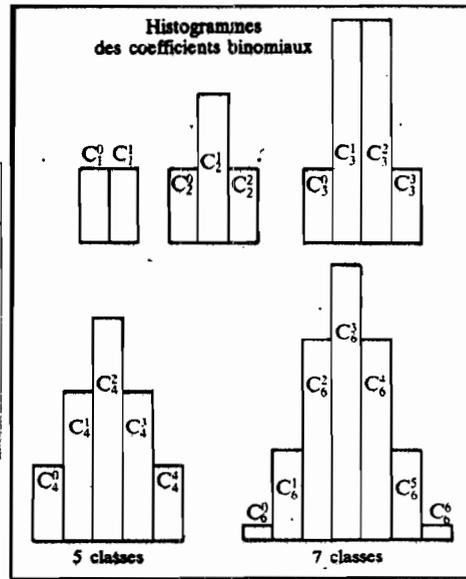


الشكل 1 - المثلث الحسابي لباسكال
 قاعدة تكوين المثلث

intervalles des classes	effectifs observés	coef. binom	fréquences observées	fréquences binomiales
45-50	1	1	0,008	0,004
40-45	3	8	0,023	0,031
35-40	13	28	0,100	0,109
30-35	29	56	0,223	0,219
25-30	37	70	0,284	0,274
20-25	27	56	0,208	0,219
15-20	15	28	0,115	0,109
10-15	4	8	0,031	0,031
5-10	1	1	0,008	0,004
	130	256	1,000	1,000

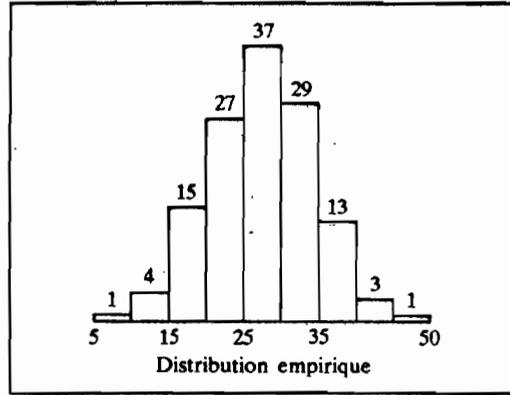
الشكل 3

فواصل الفئات، العدد الملاحظ، معامل ثنائي الحد، تكرارات ملاحظة، تكرارات ثنائية الحد.

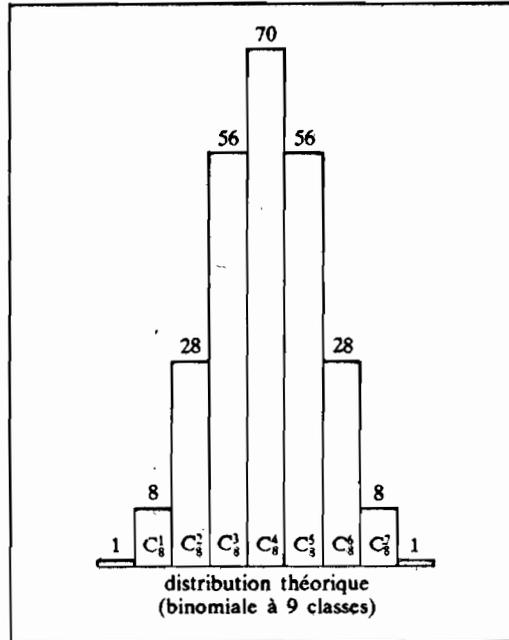


الشكل 2

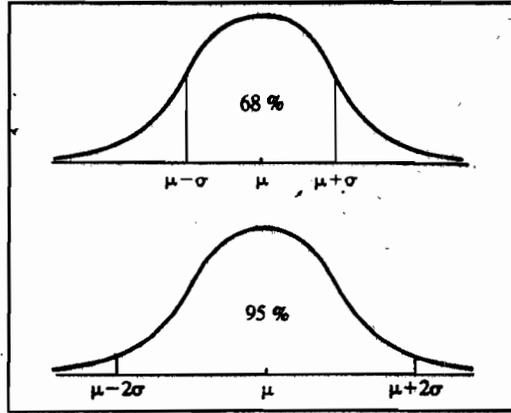
مدرج تكراري للمعاملات الثنائية الحد.



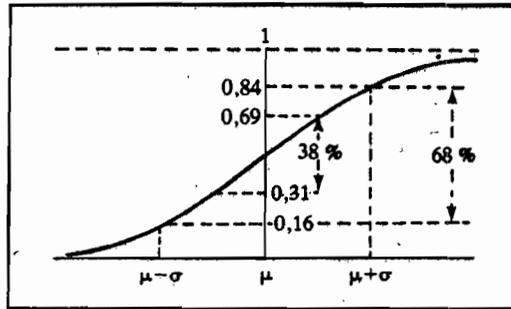
الشكل 4
توزيع اختياري



الشكل 5
توزيع نظري (ثنائي الحد) - د - و - فئات .



الشكل 6



الشكل 7

intervalles des classes	effectifs observés	série des fréquences observées	série des fréquences binomiales	transformation en variable centrée réduite $V' = \frac{v - \bar{V}}{\sigma}$	série des fréquences normales ΔF
45-50	1	0,008	0,004	2,487 + ∞	0,005
40-45	3	0,023	0,031	1,785 2,487	0,031
35-40	13	0,100	0,109	1,082 1,785	0,103
30-35	29	0,223	0,219	0,379 1,082	0,213
25-30	37	0,284	0,274	- 0,325 0,379	0,275
20-25	27	0,208	0,219	- 1,028 - 0,325	0,221
15-20	15	0,115	0,109	- 1,731 - 1,028	0,110
10-15	4	0,031	0,031	- 2,435 - 1,731	0,034
5-10	1	0,008	0,004	- ∞ - 2,435	0,008
	$N = 130$	1,000	1,000		1,000
$\bar{V} = 27,308$	$\sigma = 7,109$				Voir AJUSTEMENT

الشكل 8

فواصل الفئات، العدد الملاحظ، مجموعة التكرارات الملاحظة، مجموعة التكرارات الثنائية الحد، تحويل

إلى متغير متجمع مختزل: $V' = \frac{V - \bar{V}}{\sigma}$ ، مجموعة التكرارات الطبيعية ΔF

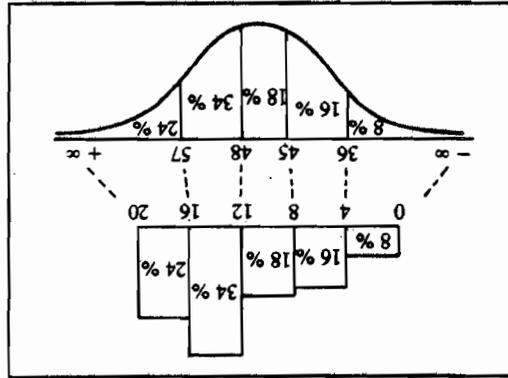
Exemple de normalisation de notes scolaires

variable observée	effectifs cumulés	fréq. cum.	variable normale	échelle T normalisée
20	450	1	∞	∞
16	342	0,76	0,70	57
12	189	0,42	- 0,20	48
8	108	0,24	- 0,70	43
4	36	0,08	- 1,40	36
0			- ∞	- ∞

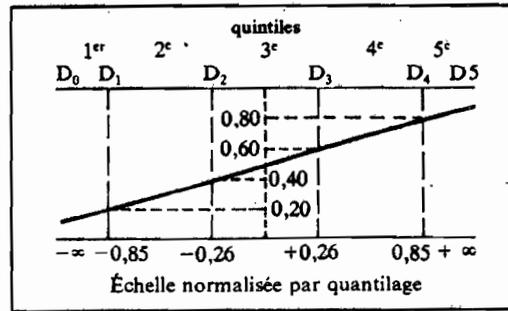
$T = 10 V' + 50$

الشكل 9

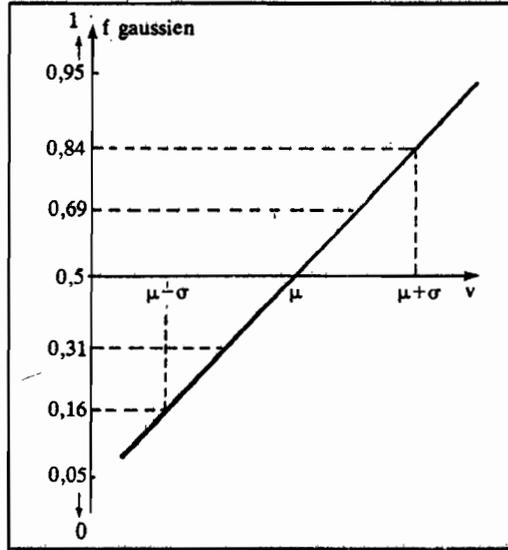
مثال على تعبير علامات مدرسية



الشكل 10



الشكل 11



الشكل 12

J.M.M.

التوسط

F: Médiation

En: Mediation

D: Vermittlung

سيرورة افتراضية تتوسط بين منبه (م) واستجابة (آ).

يتخيل بعضهم، ليشرحوا الانتقال من المنبه إلى الاستجابة، أن ثمة «استجابة تقوم بالتوسط» (س) تكون المكافئ الكامن للاستجابة الظاهرة. وإذا كانت غالبية المنظرين متفقون على النظر إلى (س) أنها استجابة «ميسرة»، استجابة داخلية لها خصائص منبه، فإن آراءهم تتباعد فيما يتعلق بطبيعتها. فالمقصود بها، في رأي بعضهم، سيرورة عصبية إنبائية؛ وهي، في رأي بعضهم الآخر، حركات جسمية زهيدة؛ ويرى فيها بعضهم الآخر أيضاً بناءً نفسياً وسطاً. ومهما يكن من أمر، ينشد مفهوم التوسط إدخال الشخص، ارتكاساته النفسية الفيزيولوجية وسيرورات فكره، إلخ، في التخطيطية السلوكية «منبه - استجابة». وأصدر من قبل، عام 1912، م. ف. أشيرتون وم. ف. واشبرن، أول من أصدر، ذلك الفرض الذي مفاده أن الصلة بين الفكرتين المترابطتين هي من النسق العصبي، مثال ذلك عندما تخطر معاً (ب) و (ج) على الفكر، تكون العناصر العصبية ذات العلاقة مرتبطة بالعنصر (د). ويرى ك. ل. هول (1930) أن الاستجابة القائمة بالتوسط هي محض فعل - منبه، يُحدث تنبيهاً ذاتياً بوصفها «بنية» دينامية وظيفية (نموذجاً) تحرض فاعلية فيزيولوجية داخلية. ويدرج مناصرو هذه النظرية الفيزيولوجية، على وجه العموم، نماذج الاستجابة الانفعالية في دراساتهم، ومثال ذلك أن ب. ف.

ريّس (1940) قرن، بعد أن قاس الاستجابة الجلدية الكهربائية (منعكساً نفسياً غلفانياً) التي تلي الصدمة الكهربائية، كلمة سرور (joie) بالصدمة، ثم قيّم مفعول الكلمات القريبة من الكلمة السابقة من وجهة نظر رنينها (مرور، غرور، سرور . . .) ومن وجهة نظر دلالتها (سعادة، حبور . . .). فلاحظ أن الاستجابة الجلدية الكهربائية كانت أقوى كثيراً بالنسبة للكلمات الثانية منها بالنسبة للكلمات الأولى واقترح شارل أوزغود، عام 1956، شرحاً لهذا النتيجة: بما أن كلمتي السرور والسعادة مرتبطتان بالأوضاع السارة نفسها (وتسيبان الارتكاسات النفسية البيولوجية ذاتها)، فإنهما مرتبطتان بالانطباع الدلالي نفسه الذي يولّد تبيّهات ارتجاعية. وتَسبّب صدمة، عندما تكون مرتبطة بكلمة سرور، استجابة انفعالية تتكوّن، من جهة، من التوسّط الذي تثيره كلمة سرور، وتتكوّن، من جهة ثانية، ممّا هو مشترك بين السرور والسعادة. فكلمة سعادة لن تثير فحسب إذن، في الاختبار، تلك الاستجابة القائمة بالتوسّط التي كانت فيها كلمة سعادة تشترك سابقاً مع كلمة سرور، ولكنها ستشير أيضاً استجابة جديدة تسببها الصدمة، ومن اجتماع هاتين الاستجابتين تنجم شدة الاستجابة النهائية.

وثمة مؤلفون آخرون، منهم إ. جاكوبسون (1932)، ل. و. ماكس (1935)، و. دومان، إ. أ. ولبرت (1958)، ف. ج. ماك غيغان (1966)، يتصوّر أنّ التوسّط أنه مجموعة من الحركات غير المدركة. وطلب جاكوبسون إلى بعض الأفراد أن يزنوا باليد أشياء تبدو ذات وزن واحد. وبيّن له تسجيل طاقات العمل (أي التغيّرات في الطاقة الناجمة عن هذه الفاعلية، التي تظهر بموجات منع الاستقطاب التي تجري طوال الألياف العصبية)، أنّ الأشياء الأثقل كانت تنتج التغيّرات الكبرى. وكان على الأفراد، في زمن ثان، أن يتخيّلوا فقط أنّهم كانوا يرفعون أثقالاً خفيفة تارة وثقيلة تارة أخرى. فلاحظ جاكوبسون أنّ طاقات العمل المبذولة في الرفع كانت، هنا أيضاً، مرتبطة بفكرة «ثقل» وأن التوجيه المتخيّل كانت ترافقه حركات زهيدة في الأصابع.

وتجعل نظرية أخرى، دافع عنها على وجه الخصوص هـ. هـ. كندلر و. ت. س. كندلر (1962) من التوسط ضرباً من «البناء المتوسط». فالاستجابات القائمة بالتوسط هي، في رأي هذين المؤلفين، وقائع افتراضية لا يمكننا ملاحظتها، «ذات علاقة» بالوسط والسلوك، وليس لها أي وجود خارج علاقتها بمتغيرات مستقلة وتابعة.

وأصل مفهوم التوسط موجود في الترابطية التي تعود، في ماهيتها، إلى أرسطو (384 - 322 ق. م). وأعلن أرسطو قوانين (الاقتران، التضاد، التشابه) التي استأنفها الفيلسوف الانجليزي توماس هوبز (ويستبورت، مالمسبوري، 1588 - هاردويك هول، 1679) الذي كان يرى في الذكريات انطباعات حسية ترتبط فيما بينها بحركة من الترابطات. ويرى هوبز أن السلوك ذا التوسط يوجه تصرفنا بواسطة سلاسل من الكلمات والجمل؛ مثال ذلك أن «الفكر يمضي من القديس أندره إلى القديس بيير لأن اسميهما يُقرآن معاً، ومن القديس بيير إلى الحجر» (بيير اسم علم واسم حجر «م»)، ثم إلى الإنشاء، فالكنيسة، فالشعب، إلخ. . . . وتبنى جون لوك (1632 - 1704) بدوره فكرة اللوحة البيضاء لأرسطو، التي تُخزن بحسبها انطباعاتنا في الذاكرة، من الولادة حتى الموت، وذلك هو مفهوم ميّز كل الحركة الترابطية. ونجد في كتابه، *محاولة في الفهم الإنساني* (1690)، مفهوم التجريد الذي يماثل من نواح كثيرة مفهوم التوسط: «الكلمات هي العلامات الخارجية للأفكار التي تأتي من الأشياء الخاصة، وستكون هذه الكلمات ذات عدد لانهاية له لو أن لكل شيء خاص اسماً. وتجنباً لهذا الفيض في الغزارة، يصمم الفكر انطلاقاً من أفكار خاصة آتية من أشياء خاصة، إذ يدركها بصورة منعزلة عن أغماط وجودها الخاصة، كالزمان والمكان، إلخ. . . . وهذا هو ما نسميه التجريد، وهو تمثيل عام لكل ما هو من ضرب واحد، وأسمائها أسماء جنس، تنطبق على كل ما هو مماثل لها. . . . ففي اللون نفسه، المرئي هذا اليوم في الحُور والثلج، وأمس في الحليب، ينظر الفكر إلى المظهر، ويجعل منه ممثلاً كل ما هو على النحو

نفسه، ويطلق عليه اسم البياض، دالاً بهذا الصوت على صفة مماثلة، بصورة مستقلة عن كل ما ينطبق عليه، وهكذا تُبنى الكلّيات». وتبنى دافيد هيوم أيضاً نظرية الترابطات ليشرح ارتباطات الأفكار المعقدة. ويكتب في مؤلفه، المطول في الطبيعة الإنسانية (1739): «فلتتخيل أننا كنا نلاحظ الأشياء نفسها أنها ذات علاقة فيما بينها دائماً في عدة ظروف، نتصور مباشرة صلة بينها ونبدأ في أن نكون استدلالاً من أحدها إلى الآخر... وهذه الظروف متميزة بعضها من بعض كلياً وليس بينها علاقة إلا في الفكر الذي يلاحظها ويجمع الأفكار ذات العلاقة بها». ويتوصل هيوم عندئذ إلى أن يضع تحليلاً متوسطياً للفكر الإنساني: «حتى يكون بمقدورنا أن نفهم كل مدى هذه العلاقات، ينبغي لنا أن نعتبر أن شيئين مرتبطان في الفكر ليس فقط عندما يكون واحداً منهما مشابهاً للآخر، أو مقترناً به، أو سببه، ولكن عندما يتوسط بينهما (هذا هو الوسط المشترك) شيء ثالث يحمل إليهما واحدة من هذه العلاقات». ويجعل إدوان غاريغ بورينغ (1886 - 1968)، في كتابه، ضرب من تاريخ علم النفس التجريبي (1929)، من الطبيب والفيلسوف الانجليزي دافيد هارتلي (إيلينغورث، 1705 - باست 1757) مؤسس المدرسة الترابطية؛ ولكن هارتلي كان رائد نظرية التوسط الحالية. وعرض هارتلي في كتابه، ملاحظات على الإنسان، مزاجه، واجبه، توقّعات (1749)، فكرة الترابطات ذات التوسط: «كل الإحساسات آ. ب. أو. ج. التي ترتبط فيما بينها عدداً من المرات كافياً، تكتسب سلطة على الأفكار المقابلة آ. ب. أو ج. بحيث أن كل إحساس آ محسوس وحده قادر على أن يوقظ الفكرتين ب و ج في الفكر. والإحساسات مترابطة عندما تكون محسوسة معاً أو على التعاقب». ويعترف إيمانويل كانت (1724 - 1804)، على الرغم من أن فكره لم يتبع التقليد الترابطي، في كتابه نقد العقل المحض (1781)، بجدوى نظام يجعل الصلات الترابطية أساس السلوك ذي التوسط: «إذا كان ممكناً أن تحدث الامتثالات بالمصادفة، كما تتلاقى، فإنها لن تكون ذات تماسك، ولن تقدم سوى ركام ولن تنتج المعرفة أبداً. فمن

الضروري إذن أن يكون إعادة إنتاجها خاضعاً لقاعدة تربط امتثالاً في الفكر بامتثال ثان وليس بامتثال ثالث . وذلك هو الأساس الذاتي والاختباري لإعادة الإنتاج وفق قواعد نسمّيها ترابط الامتثالات» . وأحسّ الفيلسوف الإيقوسي سير وليم هاميلتون (1788 - 1856)، هو أيضاً، أنه مرغم على أن يناقش العلاقة بين مفهومي الترابط والتوسط، في كتابيه المنشورين بعد موته والمعنونين : **دروس في الميتافيزيقيا و دروس في المنطق** . فالترابطات ذات التوسط هي ، في رأيه ، ترابطات غير مباشرة بين فكرتين على الأقل (أو فعلين عقليين) تتوسطهما فكرة ثالثة مرتبطة بصورة مسبقة ومباشرة، بالفكرتين المشار إليهما . ووسّع جيمس ميل (نورثووتر بريدج، 1773 - كنسانغتون، 1836) وابنه جون ستيوارت (1806 - 1873)، نظرية الترابطات بين الأفكار لهارتلي . وعلى هذا النحو إنما يستخدم جيمس ميل ، في كتابه **تحليل ظاهرات الفكر الإنساني** ، مفهوم الترابطات ذات التوسط لشرح العمل الوظيفي المعرفي (تكوين المفهومات ، الاستدلال، اللغة . . .) . وينبغي لنا أيضاً، لننهي هذه النظرة التاريخية الموجزة، أن نلفت النظر إلى أن المناقشات انصبّت بصورة أساسية، خلال القرن التاسع عشر، على الطبيعة الشعورية (و . وندت، جـ . أشافنبُرخ) أو اللاشعورية (د . هيوم، و . هاميلتون) للترابطات ذات التوسط (انظر هـ . بيرون، 1903) . وأخيراً، دشّن بعض الباحثين، كهرمان إينغهاوس (1850 - 1909)، عهداً جديداً من الاختبارية في القرن التاسع عشر . فأصبحت نظرية التوسط والمفاهيم الترابطية الأخرى عندئذ موضوع تجارب كثيرة، لاسيما بدافع من إدوان ري غوثري (1886 - سیتل [واشنطن]، 1959)، وإدوار لي ثورندايك (1874 - 1949)، وجون برودوس واطسن (1878 - 1958) . وأصل الاهتمام الراهن بنظرية التوسط يكمن في دراستين أنجزهما ب . ر . بوجلسكي (و) د . ب . شارلوك (1952)، من جهة، (و) و . روسل (و) ل . هـ . ستورمز (1955)، من جهة ثانية . فالعلمان الأولان بيّنا أن واقع تقديم وسيط مشترك بالنسبة ل بنود مستقلة كان يسهّل التعليم في مهمة التعليم بالزوج خلال ثلاثة أزمته . ووجد

العالمانيان أيضاً نسباً من التعليم أسرع بفضل استنباط صلة ترابطية . وأنجز و. إ. مونتاغ ومعاونوه (1966 - 1967) دراسات كلاسيكية من الآن فصاعداً، في التوسط باللغة الطبيعية . ومثال ذلك أنهم عرضوا، في الأول من هذه البحوث، 97 زوجاً من المقاطع خالية من المعنى على بعض الراشدين (دو، طو، على سبيل المثال) وطلبوا إليهم أن يكتبوا الكلمات أو الجمل التي تساعد على تذكر كل زوج (دودتان طويلتان)، إذ أن هذا الأسلوب يكون متوسطاً ألسنياً طبعياً . ويعتقد ج. أ. آدمز، و. إ. مونتاغ (1967) أن ثمة أربعة ضروب من التوسط من هذا النوع : 1) **ترابط جملة** : الكلمتان أساس جملة، مثال ذلك أن الفرد يفكر، بالنسبة لبرج - القاهرة، بجملة : سأزور متاحف القاهرة، وبرجها، 2) **ترابط كلمات**، مثال ذلك أن الكلمتين كتاب - أستاذ تذكران بـ «التربية»، 3) **ترابط أصوات**، مثال ذلك أن كلمة «ألوان» تستدعي كلمة «عنوان» 4) **ترابط حروف** . مثال ذلك أن الحروف الأولى من الكلمات تذكر باسم رمزي مألوف : الكلمتان الفرنسيتان Usé - Sec تذكران بالاسم الرمزي للولايات المتحدة U. S.

ويميز ل. إ. بورن ومعاونوه (1971)، في خلاصة لبحوث في التعميم ذي التوسط، بين التعميم الأولي حيث تولد الصلة الترابطية من التشابه الشكلي، وبين التعميم الثانوي حيث تولد من تشابه في الدلالة أو الفئة . ومثال ذلك أن كلمتي **عملاق** و **مخيف** ليس لهما علاقة في الصائنية ولا في الكتابة، ولكن أي إشارات راسخ مع إحداهما يمكنه أن يُعمّم على الثانية بفضل اشتراكهما في المعنى . ونظرية التوسط يمكنها إن تشرح هذا التعميم الثانوي . وبوسعها أيضاً أن تنير سيرورات الترميز، وسيرورات الخيال والإبداعية . ويلفت النظر هنري ك. إيليس (1973) إلى أن استجابات الترميز كانت تُعتبر دائماً مترادفات للتوسط . ويقترح أن نفرّق بينهما تبعاً لدرجة الفاعلية لدى الفرد في الانتقال من المنبّه الاسمي إلى المنبه التمثيلي . ففي رأيه أن استجابته الترميز تحددها معاً السيالة العصبية وحالة الفرد، في حين أن التوسط يرتبط ارتباطاً أكثر مباشرة بالمنبه الاسمي . ويعتقد أ. بيفيو

(1969)، من جهته، أن المنبهات التي تستدعي صوراً مشخصة تعمل عملها الوظيفي وسطاء في التعلّم والتذكر. ويبيّن أن تعلّم الأزواج المترابطة يكون أسرع عندما يستخدم الأفراد صوراً بوصفها وسطاء. وأعدّس. أ. ميدنيك (1962) من جهته، أسلوباً أصيلاً قائماً على نظرية التوسّط لمراقبة الإبداعية. ويؤكد أن الأفراد الذي يجدون وسطاء بسهولة أكثر إبداعاً من أولئك الذين يعانون الصعوبات. ويعتقد جان بياجه (1962) أن فاعلية المحاكاة، فاعليتها الحركية لدى الطفل، هي أساس الإدراك والمخيال العقلي. وفي رأيه أن تكوّن الصور العقلية الدينامية التي تنطوي على تغييرات منهجية للمواقع المكانية لا تبدأ قبل نهاية المرحلة قبل الإجرائية. فإنتاج صورة دينامية قبل المرحلة المدرسية يرتبط بالإنتاج الحركي المرافق، الذي يضاعف شكل الاستجابة الإدراكية. وتُستدخل هذه الحركات مع النمو، ويصبح الطفل ذا تبعية متناقصة لفاعلية حركية تعبّر عن نفسها في الخارج. ونحن نعتقد، إذ نستند إلى هذه المساهمات النظرية وإلى النتائج التي حصل عليها ب. ولف (و) ج. ر. لوفان (1972)، أن الطفل قبل سن الدراسة يمكنه أيضاً أن يستخدم سيرورات التوسّط، ولكن الوسطاء لديه حركية بصورة أساسية وليست لفظية. انظر في هذا المعجم: الترابطية، التعميم، السيرورة العلامة).

C.L.R. (ترجمة D.J.V. إلى الفرنسية)

التوظيف

F: Investissement

En: Cathexis

D: Besetzung

هذا المصطلح يعني ، في اللغة العسكرية ، محاصرة مكان ، ويعني ، في الاقتصاد السياسي ، استثمار رساميل [توظيف] ، ويعني ، في التحليل النفسي ، تثبيت كمية من الطاقة النفسية في شيء واقعي أو متخيل ، ذكرى أو امثال يُمنحان على هذا النحو أكبر قيمة (توظيف).

العمل الوظيفي للجهاز النفسي ، في النظرية الفرويدية ، يمكنه أن يُوصف بمصطلحات الاقتصاد أنه حركة من التوظيفات ، والتوظيفات المغالية ، وسحب التوظيفات ، والتوظيفات المضادة (أي أن توظف الأنا عنصراً شعورياً ، مخصصاً لمنع انبعاث امثال مكبوت بدلاً منه) . وبحسب هذا الفرض الاقتصادي ، تشرح بعض السيرورات النفسية جريان طاقة الدوافع وتوزعها . مثال ذلك أن إفقار العلاقات مع من يحيط بالفرد ، والإهمال و«التهاون» العام ، المتواترة بعد فقدان موجود عزيز ، يشرحها ضرب مغال من توظيف هذا الموجود ، ويشرحها ضرب ضعيف من توظيف الجسم الخاص ، وأشخاص العالم الخارجي وأشياءه . (انظر في هذا المعجم : الليبدو ، الكبت) .

N.S.

F: Barrage

التوقّف المفاجيء

En: Barrier, Obstruction, Thought blocking

D: Sperrung

مصطلح استخدمه إميل كريبلان (1856-1926) للدلالة على سلوك مرضي يكمن في الانقطاع المفاجيء لفعال إرادي أو تلقائي (توقّف مفاجيء حركي) أو قول (توقّف مفاجيء فكري).

يستأنف الفرد فاعليته أو محادثته، بعد بضع لحظات، من النقطة التي كان قد تركها، أو يغيّر الموضوع. وهذه المظاهر التي تدلّ على انقطاع في مجرى الفكر، نصادفها في الفصام على نحو متواتر جداً.

J.MA.

تولمان (إدوار شيس)

Tolman (Edward Chace)

عالم نفس أمريكي (ويست - نيوتون، ماساشوست، 1886 - بركله، كاليفورنيا، 1959).

سُمِّي تولمان، عام 1918 معاون أستاذ في علم النفس بجامعة بركله في كاليفورنية حيث لم يكن ثمة بدّ من أن تنتهي حياته. وطُلب إليه، عند وصوله، أن يبتكر مبحثاً جديداً، فاقترح، إذ فكّر بيركز، «علم النفس المقارن». وبأشر على وجه السرعة تجارب على الفئران في متاهات، فدلف على هذا النحو في مشكلات التعلّم ومذاهب السلوكية. وفي رأيه أن وجهة نظر واطسون، الذي كان يعالج كل وضع من زاوية «المنبه - الاستجابة» وكأنه ظاهرة معزولة على مستوى المنعكس الفيزيولوجي، كانت محدودة جداً. ولم يكن يعتقد أن تأثير الدافعية في التعلّم محض ميكانيكي، وكان يجد أن مفهوم «القصْد» لدى بيرري فلسفي جداً ولم يكن على وفاق مع ماك دوغال الذي كان يستنبط الغرائز من السلوك.

وتبنّى تلاميذه أفكاره: درس ر. ك. تريون وراثه المعارف المكتسبة (تعلّم السير في خط سير) لدى الفأر بواسطة متاهة ذات تسجيل آلي، وأنتج سلالات من الفئران التي تلمع وفئراناً أخرى ضعيفة الموهبة. وأقام ه. ك. بلودجيت تمييزاً إذا أهمية بين الإنجاز والتعلّم، وأدخل مفهوم «التعلّم الكامن». وجمع تولمان نتائج هذه الأعمال في مؤلّف أصبح كلاسيكياً: السلوك القصدي لدى الحيوانات والناس (1932، نيويورك، سنتشوري). فقدّم على هذا النحو إلى علم النفس إطاراً مفهوماً جديداً كانت فيه تيارات السلوك، والقصديّة، والوظائفية،

وسيكولوجيا الشكل ، موحدة في توليف ينير كل تيار منها بنور جديد . وكان تولمان يمنح السلوك امتيازاً على حساب الوسط ولكنه صحح هذا الميل في العام التالي في مقال كتبه بالاشتراك مع إيغون برانسفيك (بودابست ، 1903 - بركله ، 1955) خلال إقامته في فيينا بعنوان: «العضوية ونسيج البيئة السببي» (مجلة علم النفس ، 42 ، 43 ، 77).

وعمل تولمان نحو نهاية الحرب العالمية الثانية في برنامج الملاحظة المراقبة لمنظمة الخدمات السرية حيث التقى هـ. أ. موره واطلع على أفكاره فيما يخص الشخصية الإنسانية . فهجر عندئذ الفئران والتعلم واتجه نحو البحوث في الانسان والحوادث الاجتماعية . وتصور على هذا النحو «سجله» ، سجل القيمة - الاعتقاد ، ويدل تولمان بهذا المصطلح على منظومة القيم التي تدخل في العلاقة بالعالم ، منظومة يعتبرها خاصة بكل فرد - منظومة تدمج مفهومات «الحاجة» لدى موره و«الأنا بوصفها منظومة سلوك» لدى ك. لوفن ومفهومه الخاص لـ «الوسيلة والتهيئة» (حالة من التهيئة الاصطفائية ، الفطرية أو المكتسبة ، التي تعد العضوية لبعض الارتكاسات بدلاً من ارتكاسات أخرى) . وكان عليه أن يضع معتقداته وقيمه ، الشخصية ، موضع الاختبار إذ أقبل من وظائفه في جامعة كاليفورنيا عام 1960 ، بدلاً من التوقيع على يمين ولاء مطلوب في كل الكليات ، في إطار الحملة ضد «النشاطات المعادية للأمريكيين» ، التي قادها السناتور جوزيف ريمون ماك كارثي (1909 - 1987) . وشكا إلى القضاء ، على رأس جماعة من غير الموقعين على يمين الولا ، انتهاك حرمة الحرمات المدنية . وجعلته في العام التالي جامعة بال دكتوراً في العلوم ، إذا توجته «المدافع الجريء عن حرية الفكر» والعالم في الوقت نفسه .

G.W.L. (ترجمة D.J.V. إلى الفرنسية)

F: Hypochondrie ou Hypochondrie توهم المرض ،

En: Hypochondria وسواس المرض

D: Hypochondrie

انشغال البال العادي ، بل المهق ، لدى شخص فيما يخص حالته الصحية .

هذا الاهتمام القلق يمكنه أن يكون غير ذي أساس ، ولكنه يستمد منشأه في الأغلب انطلاقاً من اضطراب واقعي بسيط . ونصادفه على السواء في الأعصاب والذهانات . إنه ، في الحالة الأولى ، يستند إلى حالة بسيطة من التيقظ القلق ، ويرتكز في الحالة الثانية على حدوث ، واقتناعات وسواسية أو على إدراكات هلوسية . ويحتفظ توهم المرض عادةً في الأعصاب ، بسمة غير خطيرة (من هنا منشأ مصطلح توهم المرض غير الخطير) ، الذي نطلقه عليه . إنه يظهر على الغالب باضطرابات «الحساسية المرضية» ، أي بإحساسات غير مألوفة يصعب تحديدها ، مزعجة أكثر مما هي مؤلمة ، واضطرابات توتر ، وتشوّه وانتفاخ ، وانتقال ، إلخ ، تصيب على نحو دائم جزءاً من الجسم (الصدر أو البطن على وجه العموم) . وانتباه المريض يجد نفسه في بعض الأحيان وقد استقطبه مرض أو عضو محدد . والجداول العيادية التي نصادفها هي ، في ممارسة الطب النفسي ، متشابهة إلى حدٍ يكفي ليكون بوسعنا أن نتكلم على «أعصاب توهم المرض» . ويُظهر تكوين الطبع ، الذي يُضاف إليه هذا العصاب ، تلك الفروق الدقيقة لمصطلحه ، مصطلح هذا العصاب : الفرد القلق يبدو نواحاً ، مكتئباً ، مستبدأ (أرغون) ، في المريض بالوهم لمولبير ، هو طراز .

هذا الفرد)؛ والفرد ذو الميول الذهانية الهذائية سيكون عدوانياً ومطالباً (إذ يغذي توهم المرض، على وجه الخصوص، ارتكاسات «ذهان المطالبة» إذا وُجدت صدمة حادث أو عملية جراحية)؛ والمصاب بالعصاب الوسواسي سيكون ذا سلوك رهابي وقسري، وسيكون للهستيريات اتجاهات مسرحية مغالية في بعض الأحيان.

ويتخذ توهم المرض (المسمى توهم المرض الخطير) شكلاً هاذياً في الذهانات. فتوهم المرض، المتواتر في السوداوية، يتجلى بتجربة تحوّل كارثي في الجسم، يمكنه أن يمضي حتى هذيان النفي. وسيرورة التفكك، لدى الفصامين، تمنح عواطف التحوّل الجسمي، والاستحالة، والتطفل الداخلي أو التأثيرات الخارجية التي يعانها، سمة شاذة مخالفة للمألوف. وتتمحور بعض الأشكال من الهذيان المنظمة على فكرة إصابة جسمية، يفسرها أنها ناجمة عن محاولة تسميم قام بها «مضطهد»: الطبيب، الزوج، أو شخص آخر من الذين يحيطون به. ويعزو المريض، في الهذيان البارافرنية، تلك التحوّلات الجسمية المغالية التي يحسّ بها، إلى وسائل شتى، كالموجات المغناطيسية، والأساليب الكيميائية، إلخ.

ومظاهر توهم المرض ناجمة، وفق النظريات ذات النزعة العضوية، عن اضطراب أساسي (إثارة أو تشوّه) في وظائف المستقبلات الداخلية أو الخارجية، في حين أنها، بالنسبة للتحليل النفسي، ذات علاقة بانسحاب الليبدو من «موضوع» خارجي، يليه انطواء نرجسي على الذات وتوظيف مغال للجسم الخاص، ولكن إضفاء الصفة الجنسية على الجسم يسبّب بدوره عاطفة الإثمية وعدوانية ضد الأنا، وعدوانية متحوّلة، متجسّدة في توهم المرض (انظر في هذا المعجم: التوظيف).

J.MA.

التيار القاعدي

F: Rhéobase

En: Rheobase

D: Rheobase

شدة دنيا لتيار كهربائي قادر، إذا سلّطناه خلال مدة طويلة على عضو (عضلة، عصب أو ليف عصبي)، على أن يُطلق استجابة النسيج المثار.

كان العالم الفيزيولوجي لويس لايبك (إيبينال، 1860 - باريس 1952)، الذي درس قابلية العصبونات للإثارة، هو الذي ابتكر عام 1909 مصطلح التيار القاعدي. وقيمة التيار القاعدي ليست مطلقة، ويمكنها أن تتغير بالنسبة لعصب معين في النوع الحيواني نفسه (انظر في هذا المعجم: زمنة أو وحدة زمنية).

N.S.

تيرمان (لوفيس ماديسون) (Terman (Lewis Madison)

عالم نفس أمريكي (جونسون كانتي، إنديانا، 1877 - ستانفورد، قرب بالو ألتو، كاليفورنية، 1956).

بعد دراساته في جامعة كلارك، حيث حصل على لقب دكتوراه في الفلسفة، علّم تيرمان حتى موته في جامعة ستانفورد، بوصفه معاوناً أول الأمر (1910)، ثم أستاذاً (1916). إنه معروف على وجه الخصوص لأنه كيف رآه بينه - سيمون مع السكان الأمريكيين. هذه النسخة المنقّحة، مراجعة ستانفورد (أو سلّم تيرمان) كونه موضوع عدة تعديلات وتحسينات. وعلى هذا النحو إنما يطبق سلّم تيرمان - ميريل، المنشور بالتعاون مع م. أ. ميريل (1937)، على الأطفال، بدءاً من السنتين، وعلى المراهقين والراشدين. إنه يحتوي مئة واثنين وعشرين اختباراً (بنداً)، لفظية أو غير لفظية، ويوجد على صورتين متوازيتين L، M، وذلك أمر يتيح روز الفرد نفسه مجدداً دون أن يتدخل التعلّم. وامتدّ تأليف تيرمان إلى دراسة الشخصيات العبقريّة (دراسات تكوينية في العبقريّة، 1926)، وإلى دراسة العلاقات بين الجنس والشخصية (الجنس والشخصية، بالتعاون مع كاترين ك. مايلز، 1936)، وإلى دراسة الشروط السيكولوجية للسعادة الزوجية (العوامل السيكولوجية في السعادة الزوجية، 1938). ولنذكر من مؤلفاته الأخرى ذات الأهمية: مقياس الذكاء (1916)، ذكاء طفل المدرسة (1919)، قياس الذكاء: دليل لإرادة المراجعة الجديدة لرواثر الذكاء ستانفورد - بينه (بالتعاون مع م. أ. ميريل، 1987). انظر في هذا المعجم: رائر ترابط الكلمات، بينه).

N.S.

التيقظ

F: Vigilance

En: Vigilance

D: Vigilanz, Wachsamkeit

مفهوم سيكولوجي عصبي فيزيولوجي أدخله في علم الأعصاب هنري هيد (لندن، 1861 - لندن، 1940) للدلالة على حالة، في المجموعة الاتصالية يقظة - نوم، من تنشيط الجملة العصبية المركزية تتيح رقابة قاسية لمرور المعطيات الحسية، كذلك للقرارات والارتكاسات المتكيفة مع الوسط .

هذه الحالة المثلى من التيقظ، التابعة للشحنة الذهنية وقابليات الفرد، لا يمكنها أن تستمر سوى مدة زمنية محدودة. ويلاحظ بسرعة كافية، في الأعمال الروتينية على وجه الخصوص، ميل إلى الغفوة تظهر بأخطاء وضروب الإهمال. ويحدث، في حالة اكتظاظ المعلومات، إشباع قدرات التمييز لدى الفرد، يتجلى باتخاذ قرارات مجازفة، خاطئة على الغالب (وظيفة نجوع المستقبل، نجوع غير محكم). ونسلم، مع د. ب. ليندسلي (1951)، بوجود ضرب من الاستمرارية بدءاً من الغيبوبة حتى فرط الإثارة، مروراً بالنوم المفارق، والنوم العميق، والنوم الخفيف، والغفوة، والتيقظ غير المركز، والتيقظ الانتباهي. وهذه المجموعة الاتصالية يمكنها، على مستوى السلوك، أن تمثل على منحني جرس ذروته تقابل الحد الأقصى من الفعالية لدى الفرد ونهايته غياب الارتكاس (غيبوبة) أو تصرفاً غير متكيف (عصبية اندفاعية، ارتكاسات غير مراقبة . . .).

والتيقظ الإنساني ، شأنه شأن النوم ، توقعه دورة من «الفاعلية - الراحة» ذات دورية زمنها مئة دقيقة تقريباً . ويستخدم ضبطها دارة حلقة معقدة ، في رأي أ. روتنبرغ (1968) ، بين القشرة الدماغية والتكوّنات الشبكية في الدماغ المتوسط والتكوّنات في الجملة الطرفية (نظرية المستويين من التنشيط المتنافسين) . والتيقظ الانتباهي ترافقه إيقاعات تيتا (سعتها مساوية لصورة محسوسة لسعة إيقاع ألفا ، ولكنها ذات تواتر أضعف : بين 4 ، 8 هيرتز) أصلها الحُصيني (من الحُصين) مؤكداً (كاشفات الجدة لـ إ. ن. سوكولوف) . (انظر في هذا المعجم : الجملة الطرفية ، التكوّن الشبكي ، المهاد) .

E.S.

تيلور (فردديريك ونسلو) Taylor (Frederick Winslow)

مهندس واقتصادي أمريكي (جيرمان تاون، بنسلفانيا، 1856 - فيلادلفيا،

1915).

يُعتبر تيلور مؤسس التنظيم العلمي للعمل . ويفكر تيلور، المتحدر من أسرة ميسورة، في مهنة حقوقية، ولكن عليه أن يهجر هذا المشروع عام 1875 بسبب اضطرابات بصرية . وينخرط عندئذ في العمل بوصفه صانع نماذج مبتدئ في ورشة صغيرة بفيلادلفيا، ثم يعمل عاملاً في شركة ميدفال للصلب، ويصبح مهندساً، ويكتشف الفولاذ القاسي لأدوات القطع السريع (1868)، ويضبط طريقة التنظيم العلمي للعمل الذي سيحمل اسمه . وتكمن هذه الطريقة في دراسة العمل لكل فرد وقياس زمن أطواره كلها، بغية حذف الحركات غير المفيدة وتحديد أفضل الأزمنة . وتُستخدم ملاحظة عامل جيد أساساً لتوحيد نمط الأعمال . وهكذا يمكن وضع مخطط ليوم عمل وحساب الأجور . وأنجز تيلور، إذ نظّم عمل العمال على هذا النحو في مصنع بتلهام للصلب ، وفراً سنوياً للمشروع قدره 75 مليون دولار مع أنه زاد الأجور بنسبة 60 بالمئة في الوقت نفسه . ذلك أنه كان يأمل، إذا كان يرغب في الحصول على أفضل مردود، أن يقدم التحسين أيضاً فائدة للعمال الذين كان من الضروري، يؤكد تيلور، أن تقيم الإدارة معهم أفضل العلاقات الممكنة . وينبغي لنا من جهة أخرى، كان يقول، أن نحرص على ألا تتجاوز الأعمال الموزعة أبداً إمكانات فرد طبيعية . وكان يوصي، بوصف ذلك نتيجة منطقية لهذه المبادئ، بـ «ضرب من الإخلاص الكامل في العلاقات بين الطرفين [الإدارة والعمال]،

وتطبيق شروط العمل المقررة سلفاً، والمعروفة من المعنيين» و «اصطفاء اليد العاملة، اصطفاء لا يهدف، كما قيل خطأ، إلى استبعاد الضعفاء لمصلحة المهرة والأقوياء، بل يهدف إلى أن يمنح كل عامل عملاً يناسب قدرته الطبيعية، كما تنجم من الدراسات التجريبية» (ج. ب. بالوسكي، الطبعة الثانية، ص. 18). والواقع أن التيلورية تسبب أيضاً، وإن كانت تتيح زيادة كبيرة في الإنتاجية، إرهاق العامل وإنهاكه الجسمي والنفسي. والعامل ينتهي بالفعل إلى أن يهمل تعليمات الأمن حتى يتابع الإيقاعات المفروضة. أضف إلى ذلك أنه يخشى، إذا لم يكن مردوده كافياً، أن يُستبعد ويتحوك إلى البطالة. والتيلورية، في تطبيقها، لاتأخذ بالحسبان على نحو كاف ذلك الجانب السيكولوجي من مشكلات العمل. وتعرض التيلورية إلى انتقادات عنيفة، ويفضّلون عليها في الوقت الراهن نظاماً متأثراً بالسيكولوجيا الدينامية لكورت لوفن، الإدارة الشخصية، الأكثر نجوعاً لأنه يعيد للعامل بعده الإنساني، أو يفضلون أيضاً نظام جوزيف سكانلون (مات عام 1956) الذي يوصي بأن يشارك المستخدمون في حياة المشروع وكذلك في الأرباح الحاصلة بفضل تقليص تكاليف الإنتاج، مشاركة كبيرة. ونذكر، من مؤلفات تيلور، مبادئ الإدارة العلمية، (1911)، مترجم إلى الفرنسي بعنوان مبادئ التنظيم العلمي للمصانع، باريس، 1927)، إدارة مصنع (1911، مترجم إلى الفرنسي بعنوان إدارة الورشات، باريس، 1930). (انظر في هذا المعجم: تحليل العمل).

N.S.

حرف الثاء



Faint, illegible text or markings located below the smudge.

A faint horizontal line or separator across the middle of the page.

F: Thanatos

ثاناتوس (دوافع الموت)

En: Thanatos

D: Thanatos

كلمة يونانية تعني الموت. والثاناتوس، في التحليل النفسي، مجموعة من دوافع الموت.

يقابل فرويد، في نظريته الأخيرة للدوافع، بين دافع الحياة الذي يهدف إلى خلق وحدات يتعاضم كبرها دائماً، ودافع الموت الذي ينزع، على العكس، إلى تدمير التجمّعات وتحطيم التوترات كلياً (مبدأ النرفانا)، أي إلى إعادة الموجود الحيّ إلى الحالة غير العضوية السابقة، حالة الراحة المطلقة أيضاً. وسيجعل الليبيدو دافع الموت غير مؤذ؛ إنه يتخلّص منه إذ يحوّل اتجاه الجزء الأكبر منه نحو العالم الخارجي. وهذا الدافع الجزئي المتجّه نحو تدمير موضوع، يُسمّى «دافع العدوان». وإذ يوضع هذا الدافع في خدمة الجنسية، فإنه سيكون مسؤولاً عن السادية. كذلك عندما يظلّ دافع التدمير متّجهاً نحو الداخل ومرتبطاً بالليبيدو، فإنه يُنتج المازوخية. (انظر في هذا المعجم: مبدأ الاستقرار، الإيروس، المازوخية، السادية).

N.S.

الثانوية

F: Secondarité

En: Secondary function

D: Sekundärfunktion

سمة للشخصية تميز الأشخاص الذين لا يتركسون على الانطباعات الراهنة بل على الانطباعات التي انتقلت من قبل إلى حالة الكمون .

كان الطبيب النفسي أوتو غروس قد أوضح هذا الاستعداد الخاص واستأنفت المدرسة الفرنسية الهولندية لعلم الطباع هذا المفهوم . فكل امتثال يحدث فينا مفعولاً مباشراً هو وظيفته الأولية . وعندما يخرج من حقل الشعور ، يستمر في الوجود بحالة الكمون وفي التأثير على حاضرنا : هذه هي وظيفته الثانوية . فأولئك الذين تكون هذه الوظيفة الثانوية قوية لديهم يوصفون أنهم «ثانويون» ويوصف الآخرون أنهم «أوليون» . وهؤلاء الأوليون مرنون وجاهزون دائماً ؛ إنهم يعيشون في اللحظة الحاضرة . وأولئك الثانويون مثقلون بماضيهم ويشغلهم مستقبلهم ؛ فهم مستقرّون ، منظمون ، منهجيّون ، ضعيفو التواصل ، مرتبطون بالتقاليد ، ثابتون في حالاتهم العاطفية وأوفياء لصدقاتهم . إن بليز باسكال ، إيمانويل كانت ، نابليون بونابرت ، كانوا من «الثانويين» . وللثانوية ترابط قوي جداً بالانطوائية . (انظر في هذا المعجم : علم الطباع ، الانطواء) .

N.S.

الثقافة

F: Culture

En: Culture

D: Kulture

يتضمّن مصطلح ثقافة بوضوح ثلاثة معانٍ :

- الأول ذو علاقة بمجموع الفاعليات الفكرية المسماة عليا : الفنون والآداب ، العلوم ، الأديان والفلسفة . وهذه التسمية ، المتحدّرة من القرن الثامن عشر الفرنسي ، موجودة في التعبيرات التالية : «وزارة الثقافة» ، «بيت الثقافة» ، إلخ» .
- الثاني يتعلّق بأساليب الإحساس والتصرّف والتفكير ، السائدة في مجتمع معيّن . ومصدر هذا الاستخدام هو التقليد الألماني (حيث مصطلح «ثقافة» يقابل مصطلح «حضارة») والتقليد الأنغلو ساكوني ، ولاسيّما الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية "

- الثالث ، أخيراً ، يدلّ على المعايير الاجتماعية من حيث أن الأفراد كانوا قد استدخلوها في سيرورة تنشئتهم الاجتماعية . إن المحظورات والواجبات هي التي تتكوّن بواسطتها الشخصية الإنسانية على قاعدة إرث طبيعي ، متجاوزة الحيوانية .
والمعنيان الأول والثاني هما وحدهما اللذان تأخذهما بالحسبان حالياً تلك الفروع من المعرفة التي تتناول الواقع الإنساني وصيرورته بالمعالجة . إن الأنثروبولوجيا الثقافية هي التي ، بين هذه الفروع من المعرفة ، تمنح على وجه الدقة نفسها غرضاً مفاده أساليب الحياة التي تختلف من مجتمع إلى آخر وتحدّد نوعية كل مجتمع .
وثمة ثلاثة مكثبات للأنثروبولوجيا الثقافية ينبغي لنا أن نذكرها :

1- لم يوجد ، ولا يوجد ، ولن يوجد ، مجتمع إنساني محروم من الثقافة .
ذلك أن خاصيّة الوجود الإنساني هي أن يتكوّن من خلال سيرورة الإنجاب الذاتي الاجتماعي ، التي ليست إلا الثقافة ؛

2- لا يمكننا أن نقيم تراتباً بين الثقافات . فهناك ثقافات مختلفة، ولا وجود لثقافات عليا أو دنيا . ولا يؤدي التفوق التقني لمجتمع على آخر إلى تفوقه الثقافي ، ذلك أن الفاعليات التقنية جزئية ، في حين أن الثقافة تتخذ سمة إجمالية، لا يمكننا إرجاعها إلى هذه الجوانب أو تلك من جوانبها الجزئية؛

3- الأحكام القبلية الثقافية ، التي تعتبر العرقية تعبيراً عنيفاً من تعبيراتها وذا منهجية (إيديولوجي)، مصدرها ردّ الوقائع التاريخية الثقافية إلى معطيات طبيعية مزعومة . وتقود الدراسات العلمية للثقافات إلى شجب العرقية بوصفها ظاهرة معادية للعلم وبوصفها نكوصاً إلى البربرية .

والحقيقة أن المعنى الأول لكلمة ثقافة، المستخدم في فرنسة على وجه الخصوص ، كان يعزل الفاعليات المسماة عليا عن مجموع الحياة الاجتماعية . والمعنى الثاني يدمج هذه الفاعليات بحياة جماعية فيها المسكن والثياب ، والغذاء وأشكال العمل وأوقات الفراغ ، والحياة الجنسية أخيراً ، وهي تمثل المجتمع واندماج الأفراد في هذا المجتمع بقدر ما تمثلهما الفنون ، والآداب ، والدين والفلسفة . أما المعنى الثالث ، فإنه يكشف عن أن ليس ثمة فرد إنساني بالمعنى الحقيقي للكلمة إلا في النشئة الاجتماعية وبها ، أعني اكتساب نماذج مصدرها المجتمع وبنياته النوعية التي هي ، في أيامنا هذه ، بنيات فئات .

ومشكل الأنتروبولوجيا الثقافية الأساسي هو مشكل العلاقات بين إنتاج الخيرات المادية والعمل الاجتماعي من جهة ، وبين المؤسسات والإيديولوجيات من جهة ثانية . وفي النظرية الماركسية ، تكوّن المؤسسات والإيديولوجيات ، أو الثقافة بصورة أعم ، بنية فوقية شروطها تقع في البنية التحتية ، أي علاقات الإنتاج الاجتماعية . وتعبّر المؤسسات والإيديولوجيات ، في الأنتروبولوجيا الثقافية الأمريكية وفي الأنتروبولوجيا البنيوية الأوروبية أيضاً ، عن ضرب من الاستقلال بالنسبة لإنتاج الخيرات المادية في العمل الاجتماعي . ذلكم هو الخيار الذي أفضى إليه على نحو حتمي دراسة الثقافة . (انظر في هذا المعجم : الحكم المسبق) .

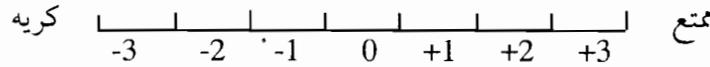
P.F.

مصطلح استخدمه شارل إ. أوزغول للدلالة على مجموع القيم، والعواطف، وعلى، بصورة أعم، الدلالات التي يعزوها أعضاء جماعة إنسانية إلى الموجودات والأشياء.

يصبح الناس بصورة متعاضمة، مع تقدّم التكنولوجيا في مجال النقل والتواصل ومجال التسلّح النووي على حدّ سواء، متوقّفاً بعضهم على بعض؛ وإذا كان ما يزال ممكناً أن نتعرّف على خصوصيات ثقافية، فإننا نرى أن اللحظة التي لن يكون ثمة سوى عالم موحد، «منمط» ثقافياً بتأثير هذه التكنولوجيا نفسها، تقترب. وكان استخلاص ما كان مشتركاً بين الناس (ذي العلاقة بالطبيعة الإنسانية) وما كان نوعياً لهذا المجتمع الخاص أو ذلك، أمراً لا يزال ممكناً مع ذلك في الستينات من هذا القرن. ولكن المقارنة بين الثقافات ليست شيئاً يسيراً، ولا سيما عندما يتعلّق الأمر بمقارنة ما يسمّيه الأنتروبولوجيون «سمات غير مادية». إن ملاحظة شكل الجماجم، وإدراج الخزفيات، والأجهزة الهاتفية، والسيارات، أو عدد المنتحرين (مؤشرات الثقافة الموضوعية) في دفتر الحسابات، أمر يختلف اختلافاً كبيراً عن مقارنة القيم، والعواطف، والدلالات، التي تكوّن الثقافة الذاتية. فآثار الثقافة الموضوعية مادية ودائمة؛ أما آثار الثقافة الذاتية فغير مستقرة وتزول بزوال الأدمغة التي أعدتها. أضف إلى ذلك أننا ندرك الثقافة الذاتية على نحو أكثر مباشرة وطبيعية

بواسطة اللغة ، وذلك أمر يفترض ، في المقارنات الثقافية المتصالبة ، أن بوسعنا أن نخترق «حاجز اللغة» إن لم ندمره .

واستخدمنا ، في بداية دراساتنا (1950-1960) ، تقنية المميّز الدلالي مع أفراد يتكلّمون الانجليزية الأمريكية ، من أعمار ، ومستويات اجتماعية ، ودرجات ذكاء ومعرفة ، ومعتقدات ، وآراء سياسية ، إلخ أكثر اختلافاً . ولكل منهم كنا نقدّم سلّم قياس من سبع نقاط ، محدوداً من جانبيه بقطبين من التقييم ، أو «نعتين (ممتع - كرهه) كما في المثال التالي ؛ والموقع المتوسط من سلّم القياس محدّد بوصفه «حيادياً» (أي إما الصفتين معاً وإما لا هذه ولا تلك) ، والنقاط الثلاث المتباعدة عن الموقع الحيادي ، في كل اتجاه ، محدّدة بوصفها «قليلاً» ، «بقدر كاف» ، «جداً» . ويتيح هذا السلم للفرد أن يعزو قيمة إلى أي مفهوم نخضعه له . ومثال ذلك إعصار قُمعي :



وهكذا يصوغ الأفراد ، عندما تنسب غالبيتهم إلى الإعصار القمعي قيمة -3 ، فكرتهم (عاطفتهم) أن «الإعصارات القمعية كريهة جداً» . وكل الصياغات في سلّم المميّز الدلالي فعل الكون ونعت مكّم .

ويمكننا أن نوّكد أن لدى كل فردين يتكلّمان اللسان نفسه منظومتين دلاليتين متشابهتين من حيث أن الجمل التي يصوغونها ، مستخدمين المفاهيم والسلالم ، هي واحدة . وحصلنا دائماً ، إذ عملنا على معطيات عديدة جداً ، خاضعة للتحليل العاملي ، على المنظومة الأساسية نفسها : محور شاقولي ، أو محور العوامل ت ، ذات العلاقة بالتقييم (مثال ذلك طيّب - سيء ، حنون - قاس ، نزيه - غير نزيه) ؛ ومحور شاقولي ، أو محور العوامل من ذات العلاقة بالاستطاعة (مثال ذلك قوي - ضعيف ، صلب - رخو ، ثقيل - خفيف) ؛ ومحور عمودي في الأصل على السطح

المتكوّن من هذين المحورين ، أو محور العوامل ف ، الخاص بـ الفاعلية (مثال ذلك فاعل - منفعل ، سريع - بطيء ، حادّ - بارد) . ومن الممكن أن نمثّل معاً ، في هذه المنظومة من الإحداثيات ، لفظتي المفهوم والسلم وغط تفاعلهم ، وأن نستخلص ، انطلاقاً من ذلك ، «مجموعة من الرجوع الانفعالي» كاملة . وليست هذه المجموعة اعتباطية ؛ ويبدو أن أساسها موجود في الأسلوب الذي به تعزّو الموجودات الإنسانية إلى الأشخاص والأشياء الذين يحيطون بها دلالات عاطفية أولية . وكان ثمة مع ذلك ، عام 1960 ، حدّ جدّي لهذه النتيجة : كان بحثنا ذا «نزعة مركزية إتنية» كلياً على وجه التقريب ، بمعنى أنه كان متمحوراً على موجودات إنسانية لها ثقافة مشتركة (الأمريكية) وتتكلم لساناً مشتركاً (الانغليزي الأمريكي) . فوسّعنا إذن بحثنا ليشمل مجتمعات أخرى مختلفة باللسان والثقافة ؛ في فنلندة (أسرة من الألسنة الفنلندية-الأوغرية) ، في لبنان (لسان سامي) ، في إيران (لسان هندي أوروبي) ، في هونغ كونغ (لسان صيني تيبتي) ، في اليابان (أسرة خاصة) ، وهكذا دواليك ، حتى أكثر من خمس وعشرين جماعة ، موزعة في كل مكان من العالم على وجه التقريب . فأوروبية وآسية ممثلة تمثيلاً قوياً (باستثناء الصين والاتحاد السوفيتي) ولكن لا تمثّل لنصف الكرة الجنوبي على وجه التقريب . وطلبنا ، في طور أول ، إلى مئة طالب (عمرهم من 13 إلى 19 سنة) أن يجدو كل منهم مئة صفة مشتقة من مئة مصدر تضمّمها . وصنّفت الصفات التي حصلنا عليها وفق تواترها (عشرة آلاف صفة) . وبالنظر إلى أن الخمسين صفة الأولى أُعيدت إلى الدراسة ، فقد استُخلصت أضدادها ، وهكذا وُضع سلّم ذو قطبين وسبع مستويات . وتكوّنت المرحلة الثانية من رائر من نوع آخر . طُلب إلى زمرة أخرى من الصبيان (من 13 إلى 19 سنة) ، في كل جماعة ، أن يصنّفوا الكلمات المئة نفسها بالنسبة إلى سلّم ذي قطبين . وذلك أوضح شمولية المنظومة ت-س-ف . فكيف يمكننا شرح ذلك؟ واحد من الأسباب يكمن في أن إنسان أيامنا هذه ، شأنه شأن إنسان نياندرتال ، يطرح على نفسه دائماً الأسئلة الأساسية نفسها ، فالأول هو : أهو جيّد أم سيء بالنسبة لي؟ (أهي أنثى نياندرتالية جميلة أم غر ذو أنياب طويلة؟)؛

والسؤال الثاني: أهو قوي أو ضعيف بالنسبة لي؟ (أهو غمر أم فأر)، والسؤال الثالث: أهو شيء فاعل أم منفعل (أهو غمر أم منطقة رمال متحركة يمكنني أن ألتفّ حولها منتبهاً؟). وارتبط بقاء النوع بالإجابات عن هذه الأسئلة. وثمة سبب آخر يكمن في أن تقنية المميّز الدلالي تجبر الفرد على أن يمنح كل البنود قيمة، وذلك أمر يقوده إلى إنتاج جمل كالتالية: «الإعصارات القمعية كريهة جداً»، «الهزيمة مزعجة جداً»، «السلطة قاسية جداً»، أي كل الجمل التي لا نصوغها في الحالة العادية. ولكن الناس مرغمون على أن يستخدموا السلالم استخداماً استعارياً عندما يواجهون مثل هذه البنود، ويبدو أن الرجوع الوجداني محور مشترك لكل الاستعارات. وتدور السلالم، في السيرة الاستعارية، في الفضاء الدلالي لتنظّم في سمتها الوجدانية السائدة الخاصة: حلول- لاذع نحو ت؛ صلب- رخو نحو س؛ حار- بارد نحو ف. وتبيّن نتائج التحليل العاملي أولية الأبعاد تقويم- استطاعة- فاعلية على حساب السمات الدلالية الأكثر إرهافاً والأكثر وصفية. وأنشأنا أطلساً لضروب الرجوع الانفعالية بعد أن حسنا أدواتنا للبحث الثقافي المتصالب. ويتألف الأطلس من ستمئة وعشرين مفهوماً، عيناتها مستمدة من ثلاثين لساناً: إنه عدد قليل، ولكنها البداية لكشف الثقافة الذاتية التي تبدو لنا معرفتها ذات أهمية كبيرة بقدر ما يناط بها التقدّم الاجتماعي. وتعلّمنا هذه السنين الأخيرة أن تبني الابتكارات التقنية (وسائل منع الحمل، الآلات الذاتية الحركة، إلخ) ذات علاقة، في المستوى الأول، باتجاهات الأشخاص المعنيين، وقيمهم، وأعرافهم. فمعرفة الثقافة الذاتية تندرج إذن في حركة التغيير التي تفعل فعلها في عالمنا. (انظر في هذا المعجم: المميّز الدلالي، مركز علم النفس الألسني المقارن).

C.O. (ترجمة C.MO. إلى الفرنسية)

الثنائية اللغوية

F: Bilinguisme

En: Bilingualism

D: Bilingualismus, Zweisprachigkeit

كون المرء يتكلم على حدّ سواء لغتين اكتسبهما في الطفولة معاً وبصورة طبيعية.

الثنائية اللغوية ظاهرة شائعة وتُلاحظ في مناطق، كالألزاس والبروتان، حيث يظلّ السكان، في بعض البلدان، كبلجيكة، وفي المستعمرات القديمة، متعلقين بلغتهم الأصلية. ويفضّل بعض مؤلفي الألسنية الاجتماعية أن يتكلموا على «ازدواجية اللغة» «diglossie»، محتفظين بمصطلح «ثنائية اللغة» للأفراد. ويتعلّم الطفل دون صعوبة، خلال المرحلة السابقة على المدرسة، تلك اللغات التي يسمعها في محيطه. فعالم الأصوات الذي يغمره منذ ولادته عالم وجداني يحتفظ لاشعوره ببصمته. وهكذا اضطرتّ أسرة ألزاسية أن تهرب من الاحتلال الألماني خلال الحرب العالمية الثانية، وتخلّت، بفعل نرعتها الوطنية، عن لغتها الأم. ورأى أحد أعضائها نفسه، بعد عقود من السنين، يواجه اللغة الألمانية لأسباب مهنية. ووجد نفسه أنه، وهو في حالة من الدهشة، يتكلم هذه اللغة بسهولة مثلما كان يتقن التكلم بها عندما كان صغيراً. والواقع أنه لم يكن يمارس هذه اللغة أبداً، ولكنها كانت اللغة التي تتكلم بها إليه أمه في طفولته الأولى. ويعتقد بعض المؤلفين، كالدكتور إدوار بيشون (سارسيل، فال دواز، 1890- باريس، 1840)، أن الثنائية اللغوية يمكنها أن تزرع الاضطراب في الوظائف المنسقة

للغة من جرّاء أن الطفل خاضع لتأثير ثقافتين، لنمطين من التفكير مختلفين، لمنظومتين من العلاقات بين الكلمات، ولمفاهيم لا ينطبق أحدها على الآخر انطباقاً تاماً. ولكن مفعولات الثنائية اللغوية على نمو اللغة لم تكن قد دُرست إلا قليلاً ولا تزال غير معروفة جيداً. وهناك بحث هام أجراه م. إ. سميث (1939) تناول ألف طفل من هاواي، من أصول عرقية متنوعة، يتكلمون اللغة الهجين للمحيط الهادي (لغة مزيج من الانجليزية والصينية) في أسرهم ويتكلمون الانجليزية في المدرسة، أظهر تخلفاً كبيراً في اللغة لدى هؤلاء الأطفال بالقياس على تلاميذ آخرين ذوي لغة واحدة. ويصعب الحسم مع ذلك، لأننا نجهل انعكاس العامل الاجتماعي الاقتصادي على مثل هذه الموضوعات، موضوعات الدراسة؛ والواقع أن العدد الأكبر من الأطفال الثنائيي اللغة ينتمي إما إلى أسر ميسورة ومثقفة، وإما إلى أوساط اجتماعية محرومة. ويتعقدّ المشكل جرّاء أن الثنائية اللغوية يمكنها أن تكون طبيعية، بالنسبة للمولودين في بعض المناطق على سبيل المثال، كالألزاس، حيث اللهجة تظلّ حيّة وقوية، أو، على العكس، مصطنعة، كما هو الأمر لدى أطفال المهاجرين، الذين يروا أنفسهم مرغمين على ممارسة لغتين ليكون بمقدورهم التواصل مع أهلهم، في كنف المنزل، ومع الباقي من الذين يحيطون بهم خارج المنزل. وهذا الوضع مصدر توتر سيكولوجي ولاسيّما أن اللسان الأم، كما يحدث غالباً، فاقد الحظوة من الناحية الاجتماعية، ويمكنه أن يكون له انعكاسات غير مؤاتية على النمو النفسي الوجداني للطفل. (انظر في هذا المعجم: تقطيع الواقع).

N.S.

Thurstone (Louis Leon)

ثورستون (لويس ليون)

عالم نفس أمريكي (شيكاغو، 1887- شابل هيل، كارولينا

الشمالية، 1955)

ثورستون معروف على وجه الخصوص بأعماله التي تنصبّ على القابليات وبنظريته في الذكاء المتعدّد العوامل، التي يعارض بها نظرية العاملين لسبيرمان. وفي رأي ثورستون أن العامل العام (G) المشترك بين المتغيّرات كلّها، يمكن أن تشرحه عدة عوامل جماعية، مشتركة بين مجموعات فرعية من المتغيّرات. ويحصي من جهة أخرى قابليات أولية أخرى: الذاكرة (ذ)، القابلية العددية (ع)، قابلية الإدراك والاستدلال (أ)، الاستبصار، والفهم اللفظي (ف)، والسيولة اللفظية (س)...

دشّن ثورستون حركة البحوث في قياس الاتجاهات، بمقاله عام 1928 المعنون «الاتجاهات يمكننا قياسها»، وتحقّق من أن قانون فخرنر كان بوسعه أيضاً أن يشرح وقائع كتقييم جدوى شيء، تبعاً لتنامي كمية الثروات المملوكة. ونذكر، في عداد مؤلفاته: قياس الاتجاه (1929)، القوى الموجهة للعقل (1935)، المهارات العقلية الأولى (1938)، التحليل المتعدّد العوامل (1947). (انظر في هذا المعجم: الاتجاه).

N.S.

Thorndike (Edwarol Lee)

ثورندايك (إدوار لي)

عالم نفس أمريكي (ويليامسبورغ، ماساشوست، 1874 - مونتروز، نيويورك، 1949).

يتلقّى ثوروندايك، الطالب في جامعة هارفارد، تعليم وليم جيمس ويعنى بذكاء الحيوان. ويدرس التعلّم لدى الفراريج أول الأمر وينال، عام (1899)، شهادة الدكتوراه بأطروحة عنوانها «الذكاء الحيواني، دراسة تجريبية لسيورورات الترابط لدى الحيوان»، أطروحة ستكون مصدر بحوث أمريكية عديدة في التعلّم. ويقتبس من العالم في علم النفس الحيواني، الانغليزي كونوي ليؤوئيد مورغان، مفهوم **المحاولات والأخطاء**. فالحيوان، عندما يجد نفسه في وضع جديد كلياً، يباشر التلمّسات إلى أن يقع بالمصادفة على الحلّ الصحيح؛ وهذا النموذج من السلوك يعارض التحليل المنهجي للوضع، الذي يبدو أنه خاصّة الذكاء الإنساني وحده.

وابتكر ثوروندايك تقنية التجريب المسمّاة **العلب الألغاز**، حيث يكون الحيوان مرغماً، ليحلّ مشكلاً، نيل غذائه على سبيل المثال، على أن يستخدم آلية، كرافعة دفع. وابتكر أيضاً تقنية المتاهة التي لا يمكن أن يخرج منها الحيوان إلا إذا استبعد المسارات غير المجدية استبعاداً تدريجياً. وطوّر هذه التقنية تطويراً منهجياً و. س سمول الذي طبّقها على الفئران. فثوروندايك، إذن، رائد الحركة السلوكية التي لا تأخذ بالحسبان في علم النفس إلا مظاهر السلوك الخارجي التي يمكننا أن نلاحظها، وتمثّل أفكاره في «التعزيز» تمثيلاً مسبقاً أفكار ب. ف. سكينر. وقادته

ملاحظاته التي انصبّت على التعلّم إلى أن يعلن، في عداد ما أعلن عنه من قوانين،
قانون المفعول الذي يستأنف «قانون التمرين» لهيرمان إيبانغهاوس (1850-1909).
ويبين ثوروندايك أن التمرين، القائم على التكرار، لا يكفي لتكوين تعلّم. فالتعلم
يحتاج إلى اصطفاء موجه يستبعد السلوكات غير المجدية أو الضارة. وذلك هو ما
يؤكدّه قانون المفعول الذي يمكننا أن نعلن نصّه كما يلي: ينبغي للسلوك، حتى يتعزّز
الارتباط بين وضع وسلوك، أي حتى يكون للسلوك المعنيّ حظوظ أكبر في أن
يتكرّر في الوضع نفسه أو في وضع مشابه، أن يقود الفرد إلى حالة أكثر اتّصافاً بأنها
مرضية. (انظر في هذا المعجم: التعزيز).

B.B.

Therblig : الأعمال الأولية في العمل اليدوي

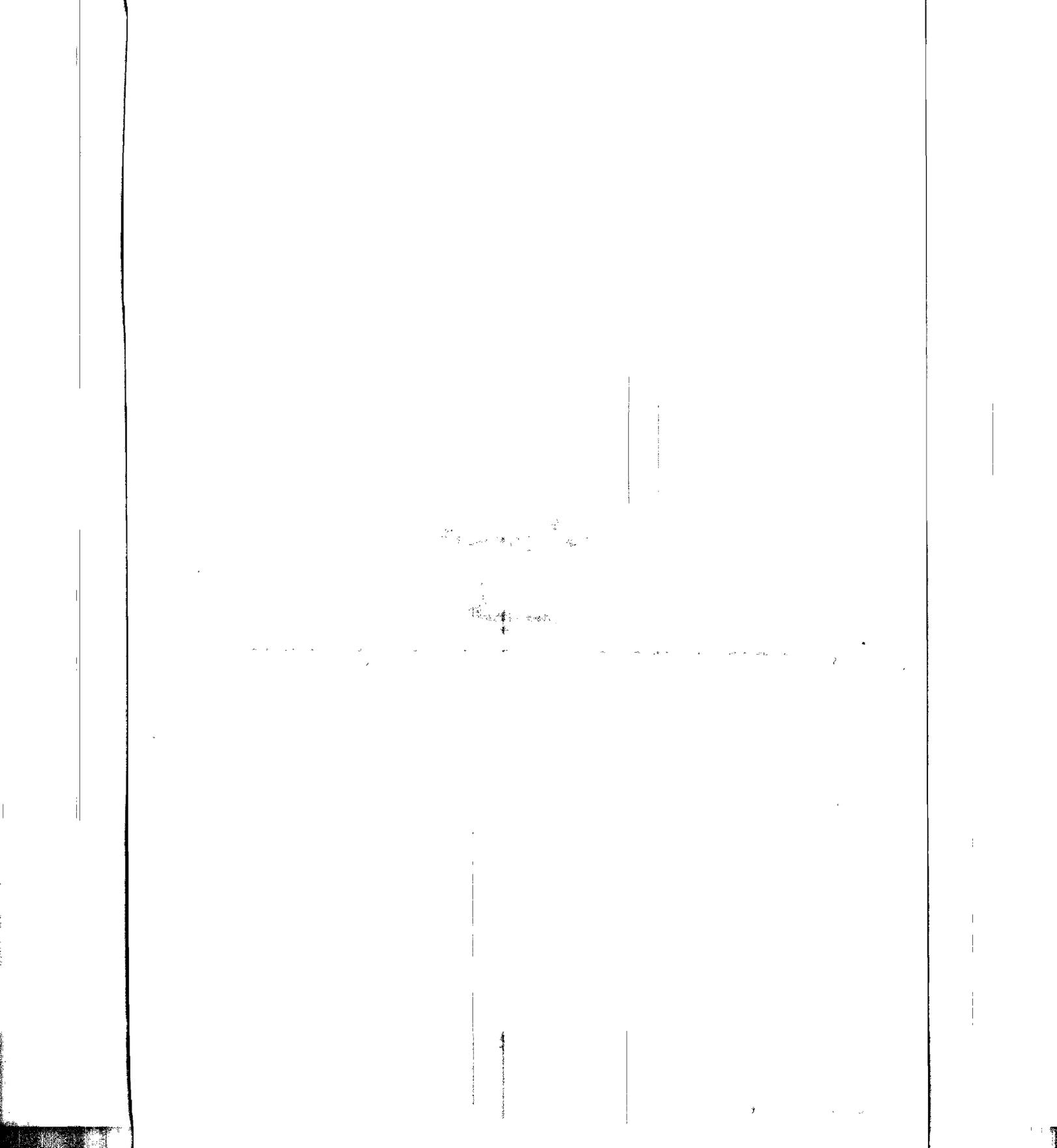
مصطلح ألفه فرانك بونكار جيلبرث انطلافاً من اسمه ويدلّ على الأعمال الأولية التي نجدها في تنفيذ كل عمل يدوي .

يقابل كل عمل من الأعمال الأولية في العمل اليدوي رمزاً ولوناً يتيحان تدويناً سريعاً . وعدد الأعمال الأولية سبعة عشرة .

وكل عمل أولي يُخصّص له «زمن أولي» مقرر بتوقيت مسبق . ومن الممكن على هذا النحو أن تتنبأ بالزمن الضروري لتنفيذ عمل . (انظر في هذا المعجم : تحليل العمل ، جيلبرث) .

N.S.

حرف الجيم



F: Attirance interpersonnelle الجاذبية بين الشخصية

En: Interpersonal attraction

D: Zwischenmenschliche anziehungskraft

قوة تجذب الغير إليك أو تدفعك نحو الغير؛ حركة وجدانية عفوية نحو شخص؛ اتجاه أو عاطفة إيجابية لدى شخص إزاء شخص آخر.

العوامل الأساسية للجاذبية بين الشخصية، في رأي برشيد ولستر (1969)، هي: القرب، الإغراء الجسمي، التشابه، الرضى. والواقع أن العوامل الثلاثة الأولى لا تتدخل إلا بمقدار ما تتعاون في تحقيق النتيجة نفسها، أي الإشباع الوجداني.

والتشابه هو العامل الأفضل دراسة من عوامل الجاذبية. وفي رأي بون بيرن (1971) ومعاونه أن هذه الجاذبية وظيفة خطية لتمائل الاتجاهات. ووُجد مع ذلك أن تمائل السمات الشخصية، والأوضاع الاقتصادية، إلخ، كانت أيضاً ذا علاقة إيجابية بالجاذبية بين الشخصية. والفروق الشخصية يمكنها، وفق نظرية الحاجات المتكاملة (وينغ، تسان وتسان، 1984)، أن تسهم، في بعض الحالات، في الإشباع المتبادل لدى ضروب الثنائي، والأزواج أو الأصدقاء. فشخص سلطوي سيفضل شريكاً خاضعاً؛ وشخصية «سادية» شريكاً «مازوخياً»؛ وشخص شره شريكاً كريماً، والعكس بالعكس. ولكن هذه النظرية، المقنعة من الناحية الحدسية، لا تؤكدها المعطيات الاختبارية، على عكس نظرية التماثل التي درسها د. بيرن

دراسة جيّدة . والجاذبية بين الشخصية ناجمة في الجزء الأكبر منها، في رأي بيرن، عن مفعول التعزيز الإيجابي للتشابه؛ فمعرفة أننا لدى الآخرين اتجاهات شبيهة باتجاهاتنا أمر يقربنا منهم . أما القرب، فإن دوره يكمن في أنه يهيئ فرصاً لتعزيزات إيجابية أخرى، وبوسعنا أيضاً أن نعتبر الإغراء الجسمي عاملاً معززاً . ويمكننا على هذا النحو أن نقول إن الجاذبية بالنسبة لشخص تابعة للإشباع التي يؤمنها هذا الشخص لنا بالفعل، أو الإشباع المتوقعة من علاقة بشخص . وفي هذا السياق، يكون اكتشاف ألبير لوت ومعاونيه ذا دلالة: فكون الشخص يكابد تعزيزاً إيجابياً مستمراً إزاء شخص آخر، شرط كاف لجعله يحب هذا الشخص . فيبدو إذن معقولاً أن نستنتج أن القرب المضاف إلى تعزيز شرط أساسي للجاذبية بين الشخصية . (انظر في هذا المعجم: الصداقة، التماثل) .

S.KA. (ترجمة **D.J.V.** إلى الفرنسية)

جاك (إيليويت)

Jaques (Elliott)

عالم نفس أمريكي (تورونتو ، كندا ، 1917)

جاك، مجاز في العلوم من جامعة تورونتو (أونتاريو)، دكتور في الطب من مدرسة جون هوكنز الطبية ودكتور في الفلسفة من جامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية (1950)، وهو محلل نفسي أيضاً، وأستاذ علم الاجتماع في جامعة برونيل ومدير معهد التنظيم والدراسات الاجتماعية (إوكسبريدج، ميدلسيك، إنجلترا). بذل جاك جهداً لتطبيق بعض المبادئ من التحليل النفسي على عالم العمل، وعلى إدارة المشروعات، وتكوين جهاز الموظفين، وتجمّعات العمال، انطلاقاً من تجربته المكتسبة، منذ عام (1948)، في شركة صهر الزجاج. وإذ يقود جاك تحليلاً اجتماعياً لهذا المشروع، الذي يستمد قوته من ألف وثلاثمائة شخص، ألف وثلاثمائة منهم في معمل لندن، فإنه لا ينشد تكييف الفرد، كما كانت الحال، على سبيل المثال، في شركة الكهرباء الغربية في ورشات هاوثورن، قرب شيكاغو، منذ عام (1927)، بل ينشد تحسين المشروع، منظور إليه في مجموعه. إنه يرفض إذن كل علاقة شخصية أو علاجية نفسية مع الأفراد، ويؤكد السمة العامة لاستشاراته، ويناضل ليحافظ على استقلاله وحياده. ويثير عمله، الحساس إلى الحد الأقصى، عدداً من الاعتراضات، عملية بقدر ما هي نظرية. مثال ذلك الأمل في الحصول على قبول جهاز المستخدمين المعنيين كلهم، الذين لن يفهم العمل الذي بوشربه جزء منهم على الأقل. وثمة، من جهة أخرى، مقتضيات تقنية، في كل مشروع له بعض الأهمية، وشبكة من التواصل تحافظان

على شيء من الديناميك وتخلق تفاعلات مستقلة عن التدخل
السيكوسوسيولوجي، تفاعلات لا نرى كيف يمكننا أن نؤثر فيها. ولتذكر من
مؤلفات المؤلف ما يلي: قياس المسؤولية (1950)؛ التبادل الثقافي في مشروع
(1951)، لندن، معهد تافيستوك للعلاقات الإنسانية، ترجمه إلى الفرنسية ك.
لانغان بعنوان: التدخل والتغير في المشروع، باريس، دونو، (1972)؛ الأجر
العادل (1961)؛ كتيب قياس الزمن (1964)؛ كتيب التقدم (1968)؛ الإبداعية
في العمل والعدالة الاجتماعية (1970). (انظر في هذا المعجم: استقصاءات
هاوثورن، العلاقات الإنسانية):

N.S.

جاكوبسون (رومان)

Jakobson (Roman)

ألَسْنِيّ أمريكيّ من أصل روسي (موسكو، 1896- بوسطن، الولايات المتحدة الأمريكية، 1982).

أنجز جاكوبسون دراساته في موسكو حيث كان على اتصال، منذ عام 1914، بالحركة الشكلانية الروسية. ويهجر عام 1920 روسية ليعلّم في جامعة برنو في تشيكوسلوفاكيا. إنه، منذ عام 1928، أحد النشطين الأكثر فاعلية في النادي الألسني لبراغ، وهو، مع نيكولاي سير جيئيفتشس تروبتزكوي (موسكو، 1990- فيينا، 1938)، من واضعي قواعد علم وظائف الأصوات. ويدافع جاكوبسون، في براغ، عن أطروحته، أطروحة دكتوراه دولة، عام 1930. وعندما غزت جيوش هتلر تشيكوسلوفاكية عام 1939، لجأ جاكوبسون، هارباً من الاضطهادات العرقية، إلى البلدان الإسكندنافية، حيث يعلّم، على التوالي، في كوبنهاغن، وأوسلو، وإيسالا، إلى أن أرغمه غزو هذه البلدان، عام 1941، على أن يبلّغ الولايات المتحدة الأمريكية. ويعلم في المدرسة الحرّة للدراسات العليا بنيويورك من عام (1943) إلى (1946). إنه عندئذ رائد الندوة الألسنية في نيويورك، التي ظهر العدد الأول من مجلّتها العالم عام 1945. ويُسَمّى استاذاً في جامعة كولومبية بنيويورك عام 1946، وفي جامعة هارفارد 1949. ويعلم معاً، منذ عام 1957، في جامعة هارفارد ومعهد التكنولوجيا في ماساشوست. وتألّف جاكوبسون كبير في اتّساعه ونزعه الانتقائية معاً. فهو غير معنيّ بالألسنية فحسب، بل بالأدب والشعر. وثمة جزء هامّ من شهرته العالمية يأتيه من إسهامه في إبداع علم وظائف الأصوات

البراغي . وهو في الواقع ، من الناحية العملية ، محرر البحوث التي عرضها نادي براغ الألسني في مؤتمر لاهاي الألسني ، عام 1928 ، وإلى دوره الذي لا بدليل له ، دور المنشط ، إنما يدين وظائف الأصوات بتقدمه النظري الفريد ، السريع والمذهل ، في الثلاثينات . ووجب انتظار عدة سنين قبل أن يعدك تروبتزكوي تلك الاتجاهات التي كان جاكوبسون ، منذ البداية ، قد نقلها إلى علم وظائف الأصوات . ويضع جاكوبسون في الولايات المتحدة الأمريكية ، بالتعاون مع ج. م. فانت وموريس هال (مولود عام 1923) علماً آخر لوظائف الأصوات انطلاقاً من التحليل السمعي وتقليص مجموع التقابلات الفونولوجية إلى اثني عشر تقابلاً ثنائياً من السمات منحها وضعاً كلياً . ويبدو ، في كثير من النواحي ، رائداً ألهمت مخططاته الإجمالية النظرية البارعة وفتنت باحثين من فروع معرفية عديدة . فمن كتابه علم وظائف الأصوات التاريخي (1931) إلى أعماله الأسلوبية ، التي منها «الهررة» لشارل بودلير (1962) ، مروراً بدراساته في لغة الطفل ، برهن جاكوبسون على أصالة فريدة ، أصالة الرائد لاتجاهات بان البحث فيها ، منذ زمنه ، خصباً إلى حد أقصى . ولكن أعماله ظلت في الأغلب على مستوى المخططات الإجمالية ، على مستوى البناء الساحر ولكنه المفرط في الإجمالية وموضع خلاف على الغالب . (انظر في هذا المعجم : الألسنية ، علم وظائف الأصوات).

R.V.

الجانبية

F: Latéralité

En: Laterality

D: Latéralität

غلبة حسية وحركية لجهة من الجسم الإنساني على أخرى .

تظهر الجانبية لدى شخص من الأشخاص باستخدام تفضيلي وعفوي لأطراف وأعضاء حسية من نصف من نصفي الجسم . وهذا الواقع يقابل التنظيم العصبي للجسم وتوزع الوظائف في نصفي الكرة الدماغية . ومن المعلوم أن هذين النصفين ليس لهما الدور نفسه ، على الرغم من كونهما متطابقين من الناحية التشريحية ، وأن أحد النصفين يمارس تأثيراً غالباً ؛ ونصف الكرة الأيسر هو الراجح على وجه العموم ، وذلك أمر يفضي ، بسبب اتصال الألياف العصبية ، إلى مهارة كبرى في الجهة اليمنى من الجسم . والسيادة الدماغية لا تقتصر على المهارة اليدوية والقوة المحركة بل تمتد إلى وظائف أخرى ، كالرؤية ، والسمع ، والتوجه المكاني . ذلك أننا نبنى المكان انطلاقاً من جسمنا ، من جانبي مستوى متوسط متخيل يقسمه إلى جهتين : اليمين واليسار . ونعائين ، دون إمكان الشرح ، أن الناس كانوا ولا يزالون في غالبيتهم العظمى ، كل زمان وفي كل البلدان ، أيامن . وتبلغ نسبتهم في دراسة أنجزها م . أتيت (1967) ، انصبّت على أوساط مختلفة ، 70 بالمئة مقابل 4 بالمئة أعاسر و26 بالمئة «غير متعيين» أو جانبيتهم ليست واضحة» . والمقصود في هذه الحالة الأخيرة أشخاص ليس لديهم تنظيم للمكان مستقرّ ، ولأجزاء جسمهم وللأشياء ، بعضها بالنسبة لبعضها الآخر ؛ أو المقصود أيضاً أفراد جانبيتهم متصالبة ،

أعني أنها تختلف من اليد إلى العين أو إلى الرجل ، وذلك مصدر عسر وصعوبات (بالنسبة للطالب ، على سبيل المثال ، الذي يكتب باليمنى ويراقب كتابته بعينه اليسرى . ويبدو ضرب من إعادة التربية النفسية الحركية ، بالنسبة لهؤلاء الأفراد ، ضرورياً بهدف إضفاء الانسجام على الأفضليات ، ولكن اختيار الجهة اليمنى أو اليسرى لا ينبغي أن يحدث إلا بعد تحديد الغلبة) .

ولدراسة الجانبية اليدوية ، تُستخدم اختبارات كرسم رجل ، وكتابة نصّ ، وقذف طابرة ، والتقاط شيء ، وقصّ شكل بالمقص ، واستعمال فرشاة الأسنان ، وتمشيط الشعر ، وقطع خيط بالسكين ، وحكّ عود ثقاب ، وإدخال خيط في سمّ إبرة ، إلخ . واستخدم جون كوهين وجون سلاك (1976) جهازاً سميّاه «مؤشّر الجانبية في اليدين» ، يتضمّن قرصين ينبغي للفرد أن يجعلهما يدوران ، أحدهما باليد اليمنى والآخر باليسرى ، معاً أو على التوالي ، في اتجاه عقري الساعة تارة ، وفي الاتجاه العكسي تارة أخرى . وثمة عدّاد يسجّل عدد الدورات في وحدة من الزمن (30 ثانية) . ويمكننا حساب حاصل الجانبية في اليدين بسهولة بواسطة الصيغة التالية :

$$\text{ح.ج.ي} = \frac{\text{د-ه}}{\text{د+ه}} \times 100$$

حيث د يساوي عدد الدورات باليد اليمنى في ثلاثين ثانية ، ه عدد الدورات باليد اليسرى في ثلاثين ثانية (الزمن نفسه) . ويمتاز هذا القياس بالنسبة للتقييمات التقليدية أنه أكثر دقّة وأكثر حساسية .

ونطلب إلى الفرد ، لنحدّد جانبية القدم ، أن يقف على ساق واحدة أو أن يقذف بالوناً بقدمه ، على سبيل المثال ؛ ونجعله ينظر إلى شيء بعيد من خلال منظار صغير ، أو يصوّب نظر كل من عينيه نحو هدف ، لنعرف جانبية العين .

وظاهرة الجانبية- وهي خاصية الإنسان وليست موجودة لدى الثدييات الأخرى- ماتزال غير مشروحة بكفاية . ويستنبط بعض علماء الأعصاب الفيزيولوجيين ، الذين لاحظوا أن القناة السباتية اليسرى أوسع من اليمنى لدى

الأيامن ، أن التروية الدموية أكثر غزارة في نصف الكرة الأيسر ؛ ولكن بعض الأطباء النفسيين ، كأبرام بلو من جامعة نيويورك ، يرون أن استخدام اليد اليسرى هو التعبير عن نزاع بين الطفل وأمه مبكر ، وعلامة معارضته ، ورفضه أن يخضع للسواء الذي تمثله . وثمة عاملان يبدوان مع ذلك أنهما يؤدیان الأدوار الأكثر أهمية : الأول ، وراثي ، يبدو أن دراسة أسر الأعاسر تبرهن عليه ، والثاني ، اجتماعي ، يرتبط بإعلاء شأن اليد اليمنى ، في عالم حيث يشكّل الأيمن غالبية عظمى . ومهما يكن من أمر ، تبدو الجانبية أنها ذات علاقة بالمراكز العصبية التي تكون مرونتها بارزة ، ذلك أننا نلاحظ ، بعد تخريب منطقة دماغية ، وقائع ترميم وظيفي (ولاسيما إذا كانت الآفة تحدث في الطفولة الأولى) . وتظل سيادة نصف من نصفي الكرة الدماغية ، في رأي هيكان (1959) ، في حالة الكمون خلال سنين ويكون عرضة للانتقال . (انظر في هذا المعجم : العسراوية) .

N.S.

جانه (بير)

Janet (Pierre)

فيلسوف ، عالم نفس وطبيب فرنسي (باريس ، 1859- باريس ، 1947).

أسهم جانه في إعداد سيكولوجيا علمية ، إذ هجر الاستبطان بهدف أن يدرس الفاعلية والتصرفات دراسة عيادية . فعلم النفس ، في رأيه ، هو أول الأمر دراسة الإنسان في علاقاته بالعالم الخارجي ولاسيما بالذين يماثلونه . وينظر إلى الوقائع السيكولوجية أنها أعمال ، والشخص وحدة وظيفية تُبنى تدريجياً ، مجموعة دينامية من الفاعليات المترتبة «التي يشترط بعضها بعضاً ، من الأكثر عضوية أو آلية إلى الأكثر تفكيراً أو الأكثر اتصافاً بالشعور والعكس بالعكس» (هـ . والتون ، 1960) . وإذا كانت الأعمال الأولية هي ارتكاسات المتعضي على تنبيهات آتية من العالم الخارجي ، فإن العواطف والشعور نفسه هما ارتكاسات الفرد على أفعاله الخاصة . وعلى الرغم من أن الفاعلية الإنسانية تحتوي دائماً جزءاً من غير المتوقع ، من الجدة ، ناجماً عن إبداعية الموجود الحي ، يظهر التصرف معيناً ومحدداً ، مرتبطاً في وقت واحد بالماضي والتنظيم السيكوفيزيولوجي ، وبالميول المكتسبة أيضاً . ويمكننا على هذا النحو أن نُميّز : الميول الأولية ، كالهياج المنتشر ، والأفعال المنعكسة ، أو اللغة المنفصلة عن العمل (لغو بعض المرضى العقلين على سبيل المثال) ؛ الميول المتوسطة ، كالاتقاد «الجازم» (يعتقد المرء بما يرغب أو ما يخشى) ؛ الميول العليا ، كالمعتقدات الفردية الخاضعة لاختبار العقل المنطقي والوقائع التجريبية ، والبحث عن التقدم ، والإبداع الحر الأصيل . وكل هذه الميول كامنة وتستيقظ تحت تأثير التنبيه . إنها تجنّد موارد الشخص ، وتثير رغبته وجهده . ويعتبر

جانه أن الفرد يملك، في لحظة التنبيه، ضرباً من القوة السيكلوجية تتوزع توزيعاً غير متساوٍ على الميول المختلفة: الميول الأكثر اتصافاً بأنها دنيا، تلك التي ترتبط بوظائف الجسم الكبيرة (التغذية، الجنسية، إلخ)، مشحونة بقوة؛ أما الميول العليا، فمشحونة قليلاً جداً. أضف إلى ذلك أن هذه القوة السيكلوجية توجد مركزة في بعض الميول، التي تتغير بحسب الشخصية؛ وينجم عن ذلك أن بعض الأفعال المتكررة قليلة الكلفة، في حين أن أفعالاً أخرى، وبخاصة إذا كانت ذات علاقة بالميل العليا، تقتضي صرفاً كبيراً من الطاقة. ونجوع عمل غير ذي علاقة فحسب بالكمون الطاقوي الموجود لدينا (القوة السيكلوجية)، ولكنه ذو علاقة أيضاً بالأسلوب الذي به نستخدمه. فالاستخدام النوعي لهذه الطاقة الجاهزة يقابل ما يسميه جانه التوتور السيكلوجي: «توتور العمل ضرب من التغيير الذي يركز القوة، إنه يتيح نجوعاً أكبر مع قوة أدنى» (جانه، 1938). والقوة والتوتور يمكنهما أن يتحددا على أنحاء كثيرة. فعندما تنقص القوة، يتماسك التوتور بصعوبة، ولا تتجاوز الميول العليا مرحلة الرغبة وأحلام اليقظة؛ وعندما تكون القوة سليمة وينخفض التوتور، يظهر الهياج. والتعب، والانفعالات، والالتهابات، والتسمّات إلخ يمكنها أن تغير القوة والتوتور السيكلوجيين. وتنفذ هذه النظرية إلى ضرب من علم النفس المرضي ونظام من العلاج النفسي خاصين. وجانه يستخدم الإيحاء والنوم المغناطيسي لتنمية بعض الميول المتكوّنة مسبقاً (بيدغوجيا أخلاقية)، وللبحث عن بعض الذكريات المرضية وتعديلها. ومثال ذلك أن مريضة من مرضاه، ماري، ذات العشرين ربيعاً، التي كانت مصابة بالعمى الهستيرى ورعشات حين يأتيها الطمث، شفيت بعد أن كان المصدر السيكلوجي لاضطراباتهما قد اكتُشف: إنها كانت تبذل جهداً، في الثالثة عشرة من عمرها، لتلغي طمثها الذي كانت تخجل منه، إذ ترشّ جسمها بالماء المثلج الذي يجعلها ترتعش؛ وكان عليها، في السادسة من عمرها، أن تتقاسم السرير نفسه مع صبي صغير مصاب بمرض جلدي في وجهه لم تكن تريد أن تراه. ويستخدم العلاج النفسي أيضاً، عند جانه، التوجيه الأخلاقي، والحضّ على الراحة أو العمل، والتشجيع.

وكان التحليل النفسي قد حجب تأليف جانه الذي عارضه زمناً طويلاً. ولنذكر من مؤلفاته العديدة: الأعصاب والأفكار الثابتة (1898، باريس، ألكان، مجلّدان، المجلّد الثاني، بالتعاون مع ف. ريمون)، الأعصاب (1909، باريس، فلاماديون)، المداواة السيكلوجية (1919، ألكان، 3 مجلّدات)، من الحصر إلى الوجد. دراسات في الاعتقادات والعواطف (1، هذيان ديني. الاعتقاد، 1926؛ 2، العواطف الأساسية، 1928، ألكان)، القوة والضعف السيكلوجيان (1932، باريس، مالوان)، بداية الذكاء (1945، فلاماريون)، الذكاء قبل اللغة (1936، فلاماريون). انظر في هذا المعجم: التسويم المغناطيسي، الوهن العصبي النفسي).

M.C.

F: Idiosyncrasie

الجلبة الخاصة، خاصية المزاج

En: Idiosyncrasy

D: Idiosynkrasie

جلبة خاصة تجعل الإنسان ذا استعداد مسبق للارتكاس بصورة نوعية على
أوضاع شتى أو تأثيرات الوسط الخارجي .

إن جبلتنا الخاصة هي التي توجه، من الناحية السيكلولوجية، اهتماماتنا أو
تجعلنا حساسين لبعض العناصر أكثر من عناصر أخرى . وثمة أيضاً، على المستوى
الجسمي، أشخاص يتصفون بضرب من الحساسية الكبيرة على نحو خاص، الجبلية
أو المكتسبة، تجاه بعض المنتجات (أغذية، عقاقير، إشعاعات . . .) تذكرنا بفرط
الحساسية في بعض الأحيان .

N.S.

F: Constitution

En: Constitution

D: Konstitution

مجموعة من الاستعدادات الجبلية، السيكلولوجية والمورفولوجية والفيزيولوجية التي تسم السواد الأعظم من الأفراد طوال حياتهم.

العضوية وحدة نفسية جسمية تتداخل فيها كل مكوناتها، وهذه المكونات ذات علاقة متبادلة دائمة. ويمنح المظهر المورفولوجي والبنوي للجسم، الذي تصوغه الوراثة بصورة أساسية، عناصر الحياة النفسية والسلوكيات نغمية خاصة. مثال ذلك أن جول ماسرمان لاحظ، خلال بحوثه في الأعصاب التجريبية، أن العصاب المحرض كان تابعا للاستعدادات الجبلية لدى الحيوان أكثر من تبعيته لطبيعة النزاع الذي كان يمكنه أن يظل مستمرا. وعلى هذا النحو إنما ظهرت على قرود من ثلاثة أنواع مختلفة، «وضعت في أوضاع توتر مماثلة»، استجابات مختلفة. إن «القرود التي تسمى أثيل كانت تعود إلى تبعية طفلية أو إلى جمود تخشبي، وكانت قرود ثوبوس تظهر اضطرابات «نفسية جسمية» شتى ومنها الشلل الوظيفي، في حين أن قرود فرقه كانت قد أصبحت عدوانية، وتبنت بعناد عادات جنسية غير سوية، أو كانت تفضل إشباعات هلوسية كمضغ وابتلاع أغذية محض متخيلة وتحرم نفسها من أغذية فعلية إلى حد الاستسلام للموت جوعاً» (ج. ماسرمان، 1970، ص. 207). ونلاحظ في النوع الإنساني تنوعات فردية كبيرة لدى المولودين حديثاً، وفق حظرتيهم العضلية، وحرارتهم الجلدية، وإيقاعهم القلبي،

وحساسيتهم للضجة، واستجابات الجملة العصبية الإنبائية، وأساليب الارتكاسات على فقدان اللذة، إلخ. وكل هذه السمات تظهر على نحو أكثر بروزاً فيما بعد، ومن الممكن تصنيف الأفراد في فئات: «الضعفاء» و«الأقوياء»، «الضخام» و«الهزيلين»، «المرحين» و«الحالمين»، «ذوي المزاج الدوري» الذين يترجّحون بين المرح والحزن، «النزاعين إلى السلوك الفصامي» الذين يبحثون عن العزلة، إلخ. فمن النظرية الجبليّة لإرنست دوبره (1862-1921) إلى نظرية ليوبولد زوندي (المولود عام 1893)، عديدة هي النظريات التي تحاول أن تدرك قدر الإنسان من خلال جبلته، ولكن بوسعنا أن نوجّه إليها جميعها اللوم نفسه: إيلاء الوراثة نصيباً مغالياً وإهمال العوامل الأخرى، عوامل الشخصية، ولاسيّما تلك التي ترتبط بتاريخ الفرد، والتنشئة الاجتماعية، والثقافة. (انظر في هذا المعجم: النمذجة الحيوية، علم الطباع، الثقافة، الصرع، الوسط، الشخصية).

N.S.

F: Lobotomie, Leucotomie

الجراحة الفصية،

En: Lobotomy, Leukotomy

بضع الفصّ الجبهي

D: Labotomie, Leukotomie

تدخل جراحي يثير التوقف الجزئي أو الكلي لبعض الدارات العصبونية داخل الدماغ.

تكمن هذه العملية في تدمير أو قطع الألياف العصبية التي تربط فصاً دماغياً بباقي الجملة العصبية. وهذه الألياف تكوّن المادة البيضاء في الدماغ، وهذا النموذج من التدخل ينصبّ عموماً على الفصّ الجبهي، ونقول على نحو لا اختلاف فيه «الجراحة الفصية الجبهية» أو «بضع الفصّ الجبهي». وهورست الجراحة الفصية الجبهية للمرة الأولى عام 1935 بمبادرة من عالم الأعصاب البرتغالي إيغاس مونيذ (1874-1955). وتكمن التقنية ببداية الأمر في ممارسة حقن، خلال أربع مرات أو خمس، بالكحول الصافي واللامائي أو المطلق، في «المراكز البيضاء» (مادة بيضاء في الفصوص الجبهية) للكرتين الدماغيتين، إذ يثير الحقن على هذا النحو تدمير الألياف العصبية. ثم استخدم مونيذ «بضعاً مركزياً للفصّ الجبهي»، ضرباً من الحلقة الحادة مخصصة لبضع كرة أو كرتين، قطر الواحدة سنتيمتراً، أمام البطينين الجانبيين. واقترح الأمريكيان ولتر جاكسون فريمان (المولود عام 1895) ثم ج. و. واظر، فيما بعد ببضع سنين، تقنية جراحية مبسطة مخصصة لبضع ألياف الأتصال بين الفصّ الجبهي وتحت المهاد: وهي تقنية تكمن في استخدام مبزلة غير حادة، ندخلها في الدماغ بثقب دقيق جانبي من مثقب، نحركها حركة دوران ترسم قوس

دائرة . وتساهم سرعة العملية وبساطتها مساهمة واسعة في انتشارها، ولكنها ساهمت أيضاً في الإفراط في الجراحة النفسية .

ولكن الخطر الذي لا يُستهان به، خطر النزيف، حضّ لييدلي وبوبن على غمط من التدخّل المجاور، ولكنه يفترض فتحة عظيمة أوسع تتيح المجال لرقابة أفضل؛ أضف إلى ذلك أن فصل الألياف لم يكن يحدث أبداً بالبضع بل بالامتصاص . وبدا على وجه السرعة الكبيرة مع ذلك أن هذه التدخّلات كلها، المشوّهة بخطورة، كانت تترك عقابيل كبيرة، وفُضّل عليها اللجوء إلى «جراحة فصية جزئية» كبضع الفص الجبهي المنخفض، الذي لا يمسّ إلا النصف السفلي من الفص الجبهي؛ بضع الفص الجبهي المرتفع، الذي ينطبق على النصف الأعلى؛ البضع عبر الحجاجي، الذي لا يعتبره بعضهم عملية جراحية: الواقع أنه يكمن في أن ندخل (تحت التخدير أو في مرحلة غيبوبة تلي صدمة كهربائية) مبزلة عبر سطح الحجاج (إذ نتجنّب الجزء الأعلى من الكرة العينية) ونبضع الألياف المنخفضة بالتالي من الفص الجبهي بحركة مروحية؛ ولكن أهمية خطر النزيف جعلت هذه الطريقة مهجورة بسرعة . (انظر في هذا المعجم: الجراحة النفسية، استئصال منطقة من القشرة الدماغية) .

J.MA.

الجراحة النفسية

F: Psychochirurgie

En: Psychosurgery

D: Psychochirurgie

مجموعة من التقنيات الجراحية التي تتدخل في الدماغ، بغية معالجة بعض من الأمراض العقلية التي ليس لها أساس عضوي يمكن أن يُكتشف .

الجراحة النفسية فرع من الجراحة العصبية التي تعالج أيضاً، وعلى وجه الخصوص، أمراض الجملة العصبية ذات الآفات (أورام، تشوهات، إلخ)، أمراضاً ترافقها أو لا ترافقها اضطرابات نفسية كالحلظ العقلي الناجم عن فرط التوتر داخل الجمجمة يسببه ورم دماغي .

وكان الطبيب النفسي السويسري بوركاردت أول من أنجز، عام 1891، اقتطاعات محدودة في القشرة الدماغية ليعالج بعض حالات الإثارة. ومارس جراح الأعصاب الروسي عام 1906 و 1910، ليودفيغ مارتينوفيتش بوسب (1875-1942) قطع ألياف عصبية داخل الدماغ لدى المصابين بالصرع والهوس . ولم يكن لهذه المحاولات نتائج مباشرة ولم تكن الجراحة النفسية قد تأسست بصورة واقعية إلا عام (1935) بفعل الطبيب البرتغالي إيغاس مونيز (أفانكا، إستاريجا، 1874- ليشبونة، 1955). وكان هذا الطبيب قد انطلق من فرض، مهجور في أيامنا هذه، مفاده أن الفص الجبهي ينشر في باقي الدماغ سيالات مرضية، ناجمة عن ثبات الارتباطات الخلوية في مستواه، ثبات غير سوي . فسعى إذن إلى عزل

الفصوص الجبهية، إذ قطع الألياف الصادرة عن خلاياها بتخريب المادة البيضاء في «المركز البيضاوي الشكل»، الواقع أمام البطينين الجانبيين. وأنجز هذه العملية، المسماة «استئصال الفصّ الجبهي الأمامي، الجراح أليدا ليمّا؛ بحسب إرشادات إ. مونيز، الذي نشر نتائج هذه العملية في باريس عام 1936 ونال جائزة نوبل للفيزيولوجيا والطب عام 1949.

وانتشرت ممارسة جراحة الفصّ في العالم، على الرغم من التحفظات والمعارضات من النسق العلمي، والنسق الأخلاقي على وجه الخصوص، التي أثارها مظهرها المشوّه وسمتها النهائية. وشهد الناس، حتى عام 1950 تقريباً، ضرباً من الافتتان الذي يولّد المغالاة في مؤشرات هذا التدخّل الجراحي وفي تقنيته على حدّ سواء. وكانت الجراحة الفصيّة موصوفة لمعالجة أي مرض عقلي، كما لو أنها كانت الترياق. ولكن تراكم الإخفاقات وتعقيدات التدخّل الجراحي وكذلك ظهور تقنيات علاجية جديدة (ولاسيّما العلاج الكيميائي) أفضت إلى خيبة أمل الأوساط الطبية وعدائها. فمنذ عام 1950، مُنعت الجراحة النفسية في الاتحاد السوفييتي، ذلك أن الحكم عليها حكم بعدم نجوعها وبأنها منافية للعلم.

واستُكملت في بلدان أخرى تقنيات جديدة قادت، متحالفة مع أفضل معرفة بمؤشرات العمليات الجراحية، إلى وضع أكثر تبايناً. فقد حدث الانتقال تدريجياً من اقتطاعات كبيرة من المادة البيضاء (جراحة فصيّة جبهية) واستئصالات واسعة مورست في الفصوص الجبهية (استئصال الفصّ الجبهي) إلى قطع جزئي للألياف العصبية الفصيّة (جبهي علوي، سفلي أو عبر الحجاج) وإلى استئصالات في القشرة الدماغية محدّدة الموضع (استئصال منطقة من القشرة الدماغية) وإلى اقتطاعات من تحت القشرة الدماغية انتقائية، إذ تُقطع الألياف الصادرة من بعض مناطق القشرة الدماغية حتى حدود هذه القشرة. (تقنية مسماة undercutting لسكوفيل). وحاول بعض علماء الأعصاب أن يجعلوا العمل التخريبي للمواد المحتوية اليود التي يتم إدخالها في الفصّ الجبهي، أو الحقن بالأدوية، يحلّ محلّ

البتري الجراحي، ولكن هذه المحاولات لم تكن مثمرة. واستُكملت على نحو أحدث زمنيًا، تقنيات الانحياز الجسم التي تكمن في التدخّل، بواسطة أجهزة دقيقة، في منطقة من الدماغ محدّدة كل التحديد وعميقة على الغالب، بعد كشف دقيق بالأشعة. فمن الممكن عندئذ إجراء كشف بالتخطيط الدماغي وتحقيق تخريب محدود، في حالة الضرورة، في المادة العصبية، بواسطة التخثير الكهربائي أو بزرع ذرّات ذات نشاط إشعاعي إشعاعها قصير.

وكان بعضهم قد استند إلى عدة فروض عصبية فيزيولوجية لشرح المفعولات السيكلوجية للجراحة النفسية الجبهية، ولكن أيًا من هذه الفروض لا يتركز على أدلّة حاسمة. ويستمرّ بعض الأطباء الممارسين في الاعتقاد على الأقلّ أن هذا التدخّل الجراحي يحتفظ ببعض المؤشرات في أمراض عقلية تسبّب العجز، أمراض قاومت كل تقنيات العلاج الأخرى، كبعض الأعصاب الوساوية الشديدة، وبعض الهذيات المزمنة، وبعض الأمراض الخطيرة. (انظر في هذا المعجم: الجراحة الفصية، استئصال الفصّ، استئصال منطقة في القشرة الدماغية).

J.MA.

F: Coit

الجماع

En: Coitus,Coition

D: koitus

الجماع اتحاد تناسلي بين الرجل والمرأة.

الجماع مآل طبيعي للجاذبية الجنسية المتبادلة بين شخصين . والانفعال الغرامي يظهر بالرغبة في الاتحاد بالآخر جسدياً . ويظهر هذا الطور التمهيدي ، لدى المرأة ، بتشجيم الفرج ، وبانتصاب عضو الذكر لدى الرجل ، وتشجع الإيلاج هاتان الظاهرتان . والجزء السفلي من الفرج ، يتقلص خلال الجماع ليحضن القضيب ، في حين أن الجزء العلوي ، على مستوى عنق الرحم ، يتجوف ويشكل إناء المنى . وتحدث هزة الجماع ، ذروة اللذة الجنسية ، بعد زمن معين ، يختلف من شخص إلى آخر ومن مرة إلى أخرى لدى الشخص نفسه . والمقصود بهزة الجماع ، من الناحية الفيزيولوجية ، مجموعة من التقلصات الإيقاعية ، يرافقها احتقان شديد في الأعضاء التناسلية ، وتسارع في الإيقاع القلبي ، وازدياد الضغط الدموي . وتترافق هزة الجماع ، لدى الرجل ، مع قذف المنى ، ومع انفتاح عنق الرحم لدى المرأة . وتليها مرحلة من الانفراج . والمرأة يمكنها أن تستشعر هزات جماع متتالية ، على عكس الرجل الذي يعرف ، بعد اللذة ، مرحلة مقاومة ذات مدة تدوم بضع دقائق إلى بضع ساعات ، يكون خلالها غير قابل للإثارة .

وتبلغ الفاعلية التناسلية ذروتها لدى الرجل بين العام السادس عشر والعام الخامس والعشرين (من ثلاث إلى ست علاقات جنسية أسبوعياً) ثم تتناقص

تدرجياً: اثنتان أسبوعياً في الخمسين من العمر؛ وواحدة في الستين. وتختلف أوضاع الجماع من مجتمع إلى آخر. ففي جزر تروبريان (مالينيزية)، يحدث الجماع إقعاءً؛ وفي أمكنة أخرى يحدث ركوعاً أو تتمدد المرأة على بطنها أو تتمدد على شكل ديك البندقية وهي تدير ظهرها إلى شريكها. وفي رومة القديمة، كانت المرأة في وضع الخيال بالنسبة للرجل (جالسة عليه وعمودية بالنسبة له)، وهو الوضع الذي كان يؤثره الثنائي. إن الأوضاع كلها، والاتجاهات كلها، مقبولة شريطة أن تناسب الشريكين. والمخيلة، في الحب، تكافح الرتابة وتصون رغبة الثنائي وحماسته. ويوصى، عندما يكون الحمل مرغوباً، بالأوضاع التي تُسمى «وضع المبشر» (تتمدد المرأة على ظهرها) أو وضع المرأة الراكعة، وهما وضعان يتيحان نفوذاً عميقاً والاحتفاظ بكلية السائل المنوي. (انظر في هذا المعجم: كيسنه، ماسترز).

M.S.

الجماعة

F: Groupe

En: Group

D: Gruppe

مجموعة متبينة من الأشخاص الذين يتبادلون التأثير ويكوّنون كياناً عضوياً قادراً على تحديد تصرف الأفراد الذين يؤلفونه.

وضع علم الاجتماع الألماني، السائد في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، قواعد تحليل الجماعات. وحسبنا أن نذكر، على سبيل المثال، بتأليف فرديناند تونيز (أولدنسورت، شليسغينغ 1855-1855-1936) وتقابله الشهير بين «المجتمع» و«المتحد»؛ ففي حين أن العلاقات الفردية في المجتمع تركز على التبادل والعقد، تقوم هذه العلاقات في المتحد على التضامن الطبيعي، والاشتراف في الدم (قراة)، والمكان (جوار)، والفكر، (صداقة)، وعلى الوجدانية، والتقليد، والتعلق بالقيم. ويمكننا أيضاً أن نذكر جورج سيمل (1858-1918) الذين ندين له بمفهوم «الثنائي» (تجمع من شخصين) و«الثلاثي». فإشكالية هؤلاء المؤلفين لم تنضب في الزمن الراهن. ويمدّد شال هورتون كوله (1864-1929) وعلم الاجتماع الأمريكي، في بداية القرن العشرين، أعمال الألمان إذ صاغ مفهوم الجماعة الأولية (كيان ذي بعد صغير، ينطوي على علاقات مباشرة، و«المواجهة»، وعلى عاطفة «النحن» القوية)، جماعة أثارت أعمالاً نظرية بقدر ما أثارت بحوثاً على أرض الواقع. وتكاثرت الأعمال بدءاً من عام 1935، في الولايات المتحدة وأوروبا على حدّ سواء، ولكن النماذج النظرية التي تدعم

التحليلات والتفكير مختلفة جداً. فالتيار الذي أطلقه كورت لوفن (1890-1947) مستوحى من نظرية الغشطات : الجماعة محدّدة أنها كلية دينامية تتقدّم نحو أغراض. ويميّز الباحثون أولو التوجّه التحليلي النفسي، د. أنزيو، (و. ر. بيون، على سبيل المثال، من جهتهم، مستويين في كل جماعة: المستوى الواضح، الظاهر، العقلاني، والمستوى غير المدرك، اللاشعوري والوجداني. ومنذئذ، ستكمن مهمة الباحث في أن يميّز العلاقات المعقّدة لهذين المجالين. والمقاربة النفاغلية، من جهتها، تعرّف الجماعة أنها شبكة من العلاقات بين الشخصية، المتكاملة قليلاً أو كثيراً، أو المتناقضة. أما النظرية الاختبارية الديقالكتيكية المغالية المنسوبة إلى جورج غورفيتش (1894-1965) فإنها تسلّم بأن الجماعة «منظومة مفتوحة»، وذلك يعني أن ديناميك جماعة من الجماعات غير مفهوم إلا إذا أخذنا بالحسبان علاقاتها بالتجمّعات الأخرى والمجتمع الإجمالي، وكذلك عملها الوظيفي الداخلي. ولجأ بعضهم، لدراسة الجماعات، إلى الطرائق التجريبية والملاحظة على أرض الواقع. وتكمن الطرائق التجريبية في أن تخلق أوضاعاً خلقاً مصطنعاً بحيث يمكن أن نعزل بعض المتغيّرات ونحلّل تأثيراتها المتبادلة. واصطناعية الجماعة التجريبية، وفق أغراض البحث، عميقة قليلاً أو كثيراً. فبوسعنا أن نجري الملاحظة المباشرة حين نندمج في الجماعة التي نأمل أن ندرسها (ملاحظة مشاركة من وحي الإتولوجيا) ونشرح التجربة المعيشة، كما فعل على سبيل المثال وليم فوت هوايت (1943) في دراسته الجديرة بالملاحظة «عصبات من المراهقين». وبوسعنا أن نجري الملاحظة المباشرة حين نوجّه الأسئلة إلى أعضاء جماعة، انطلاقاً من محادثات فردية، واستبيانات معيّرة، وروايات قياس اجتماعي، إلخ. ونقول، بصورة عامة، إن الطرائق التجريبية يستخدمها بالحري علماء النفس السوسولوجيون والملاحظة على أرض الواقع يستخدمها علماء الاجتماع. ويلوم غالباً علماء الاجتماع علماء النفس السوسولوجيين أنهم يعملون على خيالات؛ أما علماء النفس السوسولوجيون، فيتهمون علماء الاجتماع بأنهم يتبنّون نهجاً لا يسمح بتحقيق دقيق. وهذا التعارض عقيم ويقترح بعضهم حالياً تجاوزه إذ

يحدّدون موقع الملاحظة في المستوى الأعلى من التجريب والمستوى الأدنى أو العكس (س . موسكوفيتش). ففي المستوى الأعلى، ينبغي للملاحظة على أرض الواقع أن تدرك كل الجوانب ذات الدلالة من الجماعة وعلاقات هذه الجوانب، وأن تصوغ الفروض . وانطلاقاً من هذه العناصر إنما يكون بوسع الدراسات التجريبية أن تباشر عملها . وفي المستوى الأدنى، ينبغي للملاحظة على أرض الواقع أن تثبت صحة النتائج المستخلصة بمناسبة الأعمال التجريبية . فالبحوث في «التنافر المعرفي» التي قادها عالم النفس الأمريكي ليون فستنجر (مولود عام 1919) تقدّم المثال على تركيب موقّق على وجه الخصوص للملاحظة على أرض الواقع والتجريب .

M.B.

الجماعات متعدّدة الأشكال ويصعب وضع تصنيف لها . فجورج غورفيتش أخذ بالحسبان خمسة عشر معياراً للتمييز مثل : المحتوى (أسرة، كنيسة، أوركسترا . . .)، سعة النطاق (عدد المشاركين)، المدة (جماعات مؤقتة، دائمة . . .) إلخ، تفضي إلى تسعة وأربعين نموذجاً من التجمّعات . وليس ثمة أية جماعة مطلقة، ذلك أنها تتداخل جميعها لتكوّن النسيج الاجتماعي الحيّ المتحرك الذي يصوغ الجزء الأكبر منا . فكل مجتمع هو في الواقع حقل قوى تحدث فيه ظاهرات جذب ونبذ؛ إنه يستخدم آلية سيكولوجية كالإيحاء، والتقليد، والمنافسة، مجموعها يؤلّف «الضغط الاجتماعي»، مصدر التغيّرات الفردية التي تظهر في اتجاهاتنا، وتصرفاتنا، وحتى في إدراكاتنا . وليست المسألة في الواقع قسراً خارجياً، بل بالحري تأثير خفيّ يقودنا إلى إصلاح سلوكنا، على نحو شعوري على وجه التقريب، لنوفّق بيننا وبين الجماعة التي نعيش فيها . ذلك أن الوجود الإنساني موجود اجتماعي بصورة أساسية يحتاج إلى الغير ليتفتح . وتمثّل الجماعة بالنسبة له ضرباً من الضرورة؛ فهو يجد فيها، على وجه الخصوص، الأمن، والتعاطف، وإمكان التواصل مع أمثاله وإمكان الاتحاد بهم لتحقيق مشروع مشترك . إنه يقبل

إذن قوانينها، ذلك أن الفرد الراض يتعرّض إلى النبذ، وهو ضرب من «الموت الاجتماعي». بل إن من يقتصر على البقاء منسحباً يمكنه أن يستقطب عدوانية أعضاء جماعته الآخرين ويصبح «كبش الفداء» لهم. وتترتب على الغالب، في هذه الحالة، اضطرابات نفسية جسمية، أو سلوكيات هروب، تمضي من الفرار إلى التشرّد، ومن التخريف إلى الانتحار. ويقبل بعض الناس قواعد الجماعة لأسباب أخرى أيضاً، ولاسيما لأنهم عانوا إحياء نفوذ الغالبية. ويتوصلون إلى أن يفكروا، ويحسّوا، ويدركوا مثلها، وإلى أن يتخذوها نموذجاً ومنظومة إحالة، وإلى الحكم على أنفسهم وعلى الآخرين بحسب معاييرها.

ودراسة الجماعات، التي تتيح للمرء أن يفهم كيف يمكن أن يتغيّر تصرف شخص بفعل حضور الغير، تنفذ أيضاً إلى معرفة الاتجاهات وتعديلها بفعل الدعاية، وإلى الأحكام المسبقة ووسائل تقليصها، وإلى ديناميك العلاقات الاجتماعية وإمكانات تحسينها. والواقع أن الجماعة تبدو أنها أفضل حامل للإعلام؛ ويظهر إذن أن من الممكن استخدامها لحلّ المشكلات التي تثيرها الأقليات، ولنشر قواعد علم للصحة جيد، ولجعل العلاقات الإنسانية منسجمة. (انظر في هذا المعجم: النحن، جماعة المرجع).

N.S.

جماعة بالان

F: Groupe de Balint

En: Balint group

D: Balint gruppe

طريقة في تقصي علاقة الطبيب - المريض ، طريقة عيادية وعلمية ، تُعزى إلى الطبيب الانغليزي ميكائيل بالان (1896-1970).

تجمع جماعة بالان عدداً محدوداً من الأطباء الممارسين لا يتجاوز على وجه العموم أربعة عشر شخصاً بقصد مناقشة المشكلات والصعوبات التي يصادفونها في ممارسة مهنتهم . فكل مشارك يُترك حراً في أن يذكر الأحداث التي تشغل باله أو في أن يشترك في المناقشة وفق شروطه الخاصة ويتيح حضور منشط محلل نفسي ، في الواقع ، مواجهة المشكلات العلائقية التي تُثار انطلاقاً من هذه الحالات ، مع تجنّب كل توريط لحياة المشاركين الخاصة . وهدف هذه الجماعات يكمن في تعليم الأطباء أن يتجنبوا كل انفصال بين الجسم والنفس ، المرض والصحة ، المشفى والعيادة ، الطبيب الممارس والاختصاصي ، إلخ ، بل أن يبتكروا على وجه الخصوص ضرباً من علاقة «الطبيب - المريض» يضع مساهمة الطب الحديث وأهمية المؤسسات في علاقة وتبادل شخصيين يأخذان بالحسبان حركات اللاشعور ، والرغبات المتبادلة ، والممكن ، كلما توجه مريض إلى طبيب . ومثل هذا التكوين ، الذي لا يمكنه أن يكتسب بالقراءات ولا بتعليم وثوقي ، يرتكز بالضرورة على تجربة عملية ، معيشة . وليس ثمة ، في جماعة بالان ، علاقات معلم بتلاميذ ، ذلك أن المشاركين لا يتلقون نصيحة ، ولا توجيهاً ، ولا وصفاً جاهزة . ويُتجنب في جماعة بالان أن يقدم

المحلل النفسي للطبيب، بالنظر إلى أن له دوراً مختلفاً عن دور الطبيب، نموذجاً تحليلياً نفسياً سيكون غير مناسب كلياً. فعلى الطبيب مع ذلك أن يحتاز الشعور باتجاهاته الخاصة وعواطفه إزاء المريض، ويادخال خياله في العلاقة التي يقيمها مع المريض. وينبغي له أن يعلم مع ذلك أن كل ما يأتي من المريض: أعراضاً، مرضاً، قولاً، له صدق لديه، ويوقظ انفعالاً يمكنه أن يحوّل مجرى المرض والتقنية العلاجية على وجه الخصوص. ويكون احتياز الشعور هذا اتجاهاً علاجياً نفسياً نوعياً لدى الطبيب الممارس؛ إنه يفضي، بوصفه مكتسباً بالتكوين، إلى تعديل عميق في شخصيته المهنية.

وجماعة بالان جماعة متمحورة على الغير؛ إنها تعمل عملها الوظيفي إذن دون موضوع محدد مسبقاً. وانطلاقاً على الدوام من حالات معروضة إنما يتطور النقاش، ولكن هذه الحالات تخضع لضرب من المنطق؛ فليس من قبيل المصادفة إنما تُذكر بصورة متتابعة. وبوسعنا أن نحدد في أيامنا هذه ضرباً من «العيادة» لجماعة بالان. والمنشط يمكنه أن يحدد حياة جماعة تحديداً مسبقاً بستين أو ثلاث؛ وبعض هذه الجماعات مفتوحة (أي أن الأعضاء يمكنهم أن يغادروها ويحل محلهم أعضاء آخرون) وأخرى مغلقة. ودورية الاجتماعات ثمانية أيام أو خمسة عشر. ويصرّح الأطباء الممارسون، حين يُسألون، أنهم يشعرون بالارتياح الكبير في مهنتهم بعد تكوين في جماعة بالان. ولم تندثر المشكلات مع ذلك؛ فالحصر باق، ولكنه ينتقل إلى تساؤلات أخرى، كمشكلات الطب في أيامنا هذه. (انظر في هذا المعجم: الطب النفسي الجسدي، علاقة الطبيب - المريض).

M.SA.

جماعة التشخيص

F: Groupe de diagnostic

En: Training groupe

D: Training gruppe

جماعة مؤقتة للمناقشة هدفها أن تجعل المشاركين حساسين للظواهرات، والتفاعلات والتغيرات الفردية، التي تحدث في الجماعات المحدودة العدد، وأن تكون هؤلاء المشاركين في الوقت نفسه.

فكرة التحليل الذاتي للجماعات المحدودة العدد بوصفه تقنية تكون أساسية فكرة ولدت عام (1946) خلال ندوة نظمها، في نيويورك، في نيويورك كونيتيكون (الولايات المتحدة الأمريكية)، كورت لوفن ومعاونوه: رونالد ليبيت، لولان ف. برادفورد، إلخ. وجمعت دورة الانعقاد الأولى لجماعات التكوين، في العام التالي، جماعات سُميت عندئذ المهارة الأساسية في تدريب الجماعات، في مدينة بيتيل الصغيرة (مين) لمدة ثلاثة أسابيع، سبعا وستين مشاركاً من فروع معرفة شتى، وستة منشطين وثمانية وعشرين باحثاً. ومنذ ذلك الزمن، حدثت لقاءات منظّمة، نظمها مخبر التدريب الوطني في نمو جماعة، وأصبحت بيتيل أحد الأماكن المشهورة في علم النفس السوسولوجي الأمريكي.

وجماعات التشخيص، المسماة أيضاً «الجماعات الأساسية» أو «جماعات التكوين»، تركز على فكرة مفادها أن علينا، لنفهم حياة جماعة وديناميتها الخاصة، أن ندمج فيها ونلاحظ ملاحظة مفعمة بالحياة ما يجري فيها. وستسنع

الفرصة، من جهة أخرى، للمشاركة، بوصفه مشاركاً، أن يعيش بعض التجارب التي هي أفضل من كل الشروح اللفظية. وهذه الجماعات تضم بين سبعة أشخاص وخمسة عشر من الجنسين، ومن أعمار ومهن مختلفة، قادمين من الآفاق الأكثر تبايناً، فهم لا يعرف بعضهم بعضاً ولن تتوافر لهم فرصة اللقاء. إنهم مدعوون للعيش معاً خلال عدة أيام (ثلاثين ساعة على الأقل) في مساواة مطلقة يرمز إليها الاستخدام الحصري للاسم الأول [لا اسم الأسرة] وضمير المخاطب المفرد. ويُحدد لهم مكان للاجتماع؛ ولا ينبغي لأي جلسة أن تتجاوز ساعتين؛ وعملهم المقرر تحليل ما يحدث في الجماعة، هنا والآن. وينبغي للجماعة أن تقرر هي ذاتها فاعلياتها. ويحرص المنشط (عندما يوجد، ولكنه ليس شخصاً ضرورياً في الجماعة) على ألا يحكم، ويستحسن أو يستهجن، أو أن ينخرط في المناقشة. إنه، بوصفه ملاحظاً صامتاً، يبذل جهده ليفهم السيرورة المستخدمة ولا يتدخل إلا ليشرح الوضع، إذ يؤدي على هذا النحو ما كان كورت لوفن يسميه وظيفة التقييم. ولا تقع تحليلاته أبداً على مستوى الأشخاص، بل على مستوى الجماعة دائماً (تواصل، تعاون، علاقات بين المشاركين). وهو يصوغ مجدداً، صياغة واضحة، تلك الرغبة التي عبرت عنها الجماعة ويستخلص الرغبة التي ظلت لا شعورية. ويساعد الجماعة أخيراً على أن تحتاز الشعور بما يمكنه أن يعوق عملها الوظيفي.

ويكون غياب الهدف والقائد لدى المشاركين، في البداية، عاطفة من الضيق يمكنها أن تمضي لدى بعضهم إلى حد القلق. ولكن الفراغ ينسد تدريجياً وعلى نحو ضمني، وتوزع الأدوار، وتتنظم الجماعة. وتظهر شخصية كل مشارك، بهذه المناسبة، ظهوراً بارزاً خاصاً، إذ يُتاح المجال للملاحظات وانتقادات عنيفة في صراحتها يديها المشاركون. ولكن هذا الانعكاس غير المؤلف، انعكاس الذات، يتيح أيضاً أن يكتشف المرء نفسه أنه مختلف عما كان يعتقد؛ إنه انعكاس يبين لكل شخص كيف يدركه الآخر ويحكم عليه.

وهذا الاحتياز، احتياز الشعور، يمكنه أن يكون له مفعولات مفيدة من حيث أن يوسعه أن يقودنا إلى تعديل بعض اتجاهاتنا التي تعوق تواصلًا جيدًا مع القريب منا، إذ نتعلم، في عداد ما نتعلم، أن نصغي إليه دون أن نقاطعه، ألا نحسم حسمًا مطلقًا، وأن ندخل النسبية في أحكامنا. ولكن التجربة ليست مريحة على الأقل؛ بل يصعب احتمالها في بعض الأحيان. ولهذا السبب كان بعضهم مدفوعاً إلى تغيير أنماط الجماعة، جماعة التشخيص، عندما تُستخدم لتكوين أطر الصناعة، والتجارة، والإدارة أو تكوين المدرسين، أو المربين أو العمّال الاجتماعيين. ومثال ذلك أن المنشط يمكنه، بدلاً من أن يترك الجماعة في الحيرة الكلية، أن يقترح عليها أن تبحث في حالة واقعية؛ أو يمكنه أيضاً أن يعهد إلى جزء من المشاركين أن يناقشوا موضوعاً والجزء الآخر منهم أن يلاحظوا سير السيرورة ويعرضوا ملاحظاتهم. ونتجنب على هذا النحو، دون التخلي عن الأهداف البدئية، التي تظل احتياز الشعور بالذات في مواجهة الآخرين وجعل المشاركين يتحسسون مشكلات الجماعة، أن نتهم دفاعات المشاركين السيكولوجية، وهو اتهام قاس، وأن نكشف الحجاب عنها كسفاً في غير أوانه.

N.S.

F: Groupe de référence

الجماعة المرجعية

En: Reference group

D: Bezugsgruppe

مجموعة إنسانية نرجع إليها لنحدد موقعنا، وقيمها ذات علاقة بالقيم التي اخترناها.

مفهوم الجماعة المرجعية يُستخدم بمعنيين مختلفين. إنه يُستخدم في بعض الأحيان للدلالة على الجماعة التي تتيح لفرد أن يطلق حكماً على نفسه أو على الغير. فللجماعة المرجعية في هذه الحالة وظيفة المقارنة. وتُستخدم الجماعة المرجعية على الأغلب بالتقابل مع جماعات الانتماء، أي مع الأوساط الاجتماعية التي يشكل الفرد جزءاً منها، كالأُسرة، والكنيسة، والتجمع المهني، والطبقة الاجتماعية أو الفريق الرياضي.

وقبل علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي خلال زمن طويل أن أنماط السلوك هبة الجماعة أو الجماعات إلى الفرد الذي ينتمي إليها. ولكن عالم الاجتماع الأمريكي روبرت ك. ميرتون (المولود عام 1910) بين، ومعه آخرون، أن المعايير والقيم يمكنها أن تُملى على الفرد من جماعة لا ينتمي إليها ولكن يتمنى الانضمام إليها؛ هذه هي الجماعة المرجعية. فهذه الجماعة تقوم، على نحو من الأنحاء، بوظيفة التنشئة الاجتماعية المستبقة. وبيّنت أعمال أخرى أن ثمة تفاعلاً مستمراً وتراكماً بين تدهور العلاقات الاجتماعية في كنف جماعة الانتماء

والاتجاهات الإيجابية إزاء قيم جماعة مرجعية . فالفرد الذي يتبنى معايير جماعة مرجعية وقيمها يمكنه أن يشير عداوة أعضاء جماعته ، وهذه الصميمة ، التي تزيد أيضاً دافعيته إلى الانضمام إلى المجموع الذي يتوحد به ، يمكنها أن تسرع الانفصال مع أولئك الذين ينتمي إليهم . ولكن الفرد سيجد نفسه قبل أن تتحقق مغادرته موجوداً في وضع غير مريح ، يسمى «الهامشية» ، بمقدار ما يكون ممزقاً بين الجماعتين . (انظر في هذا المعجم : الجماعة).

M.B.

الجُمدة المفاجئة

F: Cataplexie

En: Cataplexy

D: Kataplexie

فقدان التوتّر العضلي والحركية الإرادية، يطرأ فجأة ولا يدوم إلا بعض اللحظات، ولكنه لا يترافق بأي تشوّه في الشعور.

نوبات الجُمدة المفاجئة كان عالم الأعصاب الفرنسي إدوار جان باتيشت جيلينو (1837-1906) قد وصفها للمرة الأولى عام (1880) باسم astasie، ولكن عالم النفس العصبي البرليني ريشارد هنتبرغ (1868-1962) هو الذي أطلق عليها التسمية الحالية 1916. وأزمات الجُمدة المفاجئة تُطلقها انفعالات سارة (صياد يرى صيداً ينطلق، لاعب سحب الرقم الذي يحمله، إلخ . . .)، أو مؤلمة (معاكسة، حداد). فإبطال التوتّر العضلي المفاجيء، يسبّب عادةً خورَ الجسم، ولكن دون جرح؛ وقد يصيب مجموع الجهاز العضلي (باستثناء عضلات التنفّس) أو يقتصر على الطرفين العلويين أو السفليين، أو على الوجه. وهذه الظاهرة، التي يشعر بها الفرد شعوراً كاملاً، يرافقها حصر حادّ جداً. ولا تتجاوز مدة نوبة من هذا النوع بعض الدقائق، والمعاینات العيادية الموضوعية التي تُمارس خلال سيرها نادرة بالضرورة؛ وأتاحت تلك التي كانت بمتناول بعضهم ملاحظة مفادها إبطال المنعكسات في أوتار العظام وحضور استثنائي لعلامة بابنّسكي (تمدد إبهام الرجل عندما نثير الحفاقة الخارجية لأخمص القدم). وتوجد أزمات الجُمدة المفاجئة مترافقة، لدى الفرد نفسه على الأغلب، مع نوبات نوم مفاجئة وعابرة وهلوسات

نعاسية (تنبعث خلال النعاس) وضروب من شلل الاستيقاظ (جمُدة الاستيقاظ)، إذ يحقق هذا المجموع ما يُسمّى «تناذر جيلينو». وهذه الآفة، التي تبدأ في المراهقة وتدوم مدى الحياة، ليس لها أية سمة من سمات الخطورة.

ويبيّن التسجيلات النادرة بالمخطاط المتعدّد، التي أمكن تحقيقها خلال نوبات الجمُدة المفاجئة، أن فاعلية الدماغ الأعلى تظلّ سويّة. فكل شيء يحدث إذن كما لو أنه كان ثمة، خلال هذه الأزمات، انفصال بين العنصر النفسي (المحافظة على الشعور) والعنصر الجسمي (إلغاء التوتر العضلي)، فهذا الأخير هو المصاب وحده. وأسباب الجمُدة المفاجئة مجهولة، باستثناء بعض الحالات النادرة ذات العلاقة بأفة دماغية معيّنة (التهاب دماغي وبائي، ورم). ويؤكد معظم المؤلفين مع ذلك أهمية العوامل النفسية. والواقع أن هذه الأزمات تبدو على الأغلب خلال مراهقة عسيرة، نزاعية، ويُطلقها انفعال. ويبدو العلاج النفسي ناجحاً.

J.MA.

الجملة الطرفية

F: Système Limbique

En: Limbic System

D: Limbisches System

مجموعة من البنيات العصبية، القشرية وتحت القشرية، تؤدّي دوراً أساسياً في ظاهرات حفظ الذكريات والتعلم، وتؤمن تكيف السلوك لدى الفرد انطلاقاً من تجاربه الماضية.

تحتوي الجملة الطرفية، المنظور إليها بالمعنى الضيق للدماغ الخلفي، بنيات قشرية وتكوّنات تحت قشرية من العقد العصبية، أقدم، من ناحية تطوّر النوع، من نظير القشرة الدماغية الجديدة والجسم المخطّط الجديد. وتتلقّى الجملة الطرفية (لاسيما بواسطة القشرة الدماغية الصدغية الدنيا)، وعلى سفحها الوارد، واردات عديدة مصدرها مجموعة المناطق نظيرة القشرية المسماة «ارتباط»، وهي على هذا النحو قادرة على «معالجة» كل المعلومات الحساسة- الحسية؛ والجملة الطرفية ترتبط ارتباطاً وثيقاً، على سفحها الصادر، ببنيات الدماغ البيني والدماغ المتوسط؛ إنها يمكنها أن تعدّل، بواسطة هذه الارتباطات، استخدام مستجيبات عصبية جسمية- حركية وحشوية- حركية للعضوية. والواقع أن الدور الذي تؤدّيه الجملة الطرفية يكمن، بالنسبة للأساسي، في تعديل الاستجابات السلوكية للعضوية وفقاً لتجربتها الماضية، بفضل مقابلة مستمرة للإعلام الحسي الراهن مع الآثار التي يتركها «معيش» الفرد.

وتشارك الجملة الطرفية، في العضوية التي «تجاوز» وسطها المؤلف والمنفتحة بسبب ذلك على «تاريخها» الخاص، مشاركة أساسية في تكييف التعاقبات السلوكية مع شروط الوسط، وفي إظهار السمات السلوكية ذات العلاقة بشخصية الفرد السيكولوجية الاجتماعية. والواقع أن المعطيات التجريبية والملاحظات العيادية تبين على نحوٍ يسوده التوافق أن للآفات التي تصيب الجملة الطرفية انعكاسات على هذا السلوك المشار أو ذاك، هي أكثر عمقاً بقدر ما تؤدي تلك العوامل، من جملة عوامل الدافعية المستخدمة، التي ترتبط بالتجربة والتكيف مع شروط الوسط، دوراً أكثر أهمية. وهذه الانعكاسات انعكاسات ضعيفة نسبياً (في نظر عالم البيولوجيا) في حالة السلوك الغذائي كما في حالة السلوك الجنسي، أي بالنسبة إلى سلوكيات تشكل جزءاً متمماً لهذين التنظيمين من التنظيمات البيولوجية الكبيرة الضرورية لبقاء الفرد أو النوع، وتراقبها، فيما يتعلق بالأساسي، آليات تحت المهاد والدماغ المتوسط، آليات تشغلها عوامل الوسط الداخلي (نسبة السكر في الدم، نسبة الهرمونات الجنسية السائرة).

والآفات الطرفية، في مجال السلوك الغذائي، لا تسبب الاضطراب على الإطلاق في قدرة عضوية من العضويات على أن تكيّف كمية الغذاء المبتلع مع الحاجات الطاقية إلى الصيانة والنمو؛ ولكن لها صدى على بعض الاتجاهات الفردية إزاء الغذاء: عادات، أفضليات، ضروب نفور غذائية، تحديد سريع قليلاً أو كثيراً لحالة الشبع.

وتوصف بصورة كلاسيكية، في مجال السلوك الجنسي، علامات من «فرط الجنسية» في عداد العواقب التي يسببها التدمير الثنائي الجانب للبنيات الطرفية من الفص الصدغي: زيادة عامة في الفاعلية الجنسية، نقص التمييز في اختيار الشريك، سلوك سيء التكيف مع الوضع مجمله. وليس مفهوم «فرط الجنسية» ملائماً في الحقيقة، ذلك أن المقصود على وجه الخصوص شذوذات نوعية في

السلوك ناجمة عن خلل في الفروق الدقيقة الفردية المكتسبة خلال نشوء الفرد، وتُظهر المعطيات التجريبية ضرباً من توهين الدافع الجنسي بدلاً من بروزه.

وفي مجال الارتكاسات الانفعالية والتصرفات الاجتماعية إنما تُنشط على وجه الخصوص قوى الحُصْ لَمَنبَه أو لوضع بالدلالة (لاسيماً ذات الطبيعة الوجدانية) التي تُعزى إليها بالإحالة إلى التجربة الماضية، وإلى التكيّفات الانفعالية والاجتماعية التي ينجزها الفرد طوال نشوئه الفردي؛ وفي هذا المجال أيضاً إنما تكون انعكاسات الآفات الطرفية عميقة على وجه الخصوص. فلم يعد فرد حي حراً، في أعقاب تدمير ثنائي الجانب للوزة (تكوّن تحت قشري للفص الصدغي)، قادراً على أن يكيّف سلوكه مع سلوك أمثاله بالإحالة إلى معيشه، وتبين «إعادة تنشئه الاجتماعية» متعذّرة، على الرغم من الجهود التي يبذلها أمثاله من القرود لإعادة اندماجه في الجماعة.

وتؤدّي الجملة الطرفية (لاسيماً الحصين واللوّزة)، طوال تكوّن الفهرس للذكريات وحين يُقابل الإعلام الحسّي الراهن بهذا الفهرس، دوراً هاماً في اندماج محتوى وجداني نوعي بمقاييس موضوعية لمنبّه أو وضع، وعلى نحو أدق في سيرورات تؤمّن ارتباط قيمة معزّزة (إيجابية أو سلبية، مشهية أو منفرة) وتتيح التعديل (أكثر أو أقل) لهذه القيمة. ويتصوّر المرء بسهولة، في هذه الشروط، أن الآفات الثنائية الجانب التي تصيب اللوزة تسبّب نقصاً بارزاً في الفاعلية الارتكاسية الانفعالية، نقصاً يظهر بشيء من اللامبالاة إزاء البيئة، بارتكاسات مخفّفة إزاء التنبهات الاجتماعية المختلفة. وهذه المفعولات السلوكية بارزة على وجه الخصوص في الحالات التي يكون مستوى الفاعلية الارتكاسية فيها، قبل التدخّل، مرتفعاً جداً ويكون التعبير عنه في استجابات سلوكية عنيفة على الغالب. وعلى هذا النحو إنما تصبح الفئران المتوحّشة، التي ترتكس ارتكاساً عنيفاً على أوهى تنبيه ويصعب التعامل معها حتى مع قفّازات سميكة للحماية، هادئة ويسهل التعامل

معها بيد تخلو من الققاز ، منذ أن تُستأصل لوزتها . كذلك تخفيف ارتكاسات الدفاع بعد عملية الاستئصال يكون بارزاً جداً لدى هررة هي على وجه الخصوص شرسة في البدء . ولدى الأطفال المصابين بـ «فرط الحركة» أيضاً إنما تكون مفعولات تدخل عصبي جراحي في اللوزة بارزة على وجه الخصوص : تقليص سرعة التهيج والفاعلية المضطربة ، ظهور قدرة على التركيز على لعبة أو كتاب ، زوال هبات من العدوانية .

وتشارك أيضاً بنية طرفية أخرى ، الحاجز ، في رقابة الارتكاسات الانفعالية والتصرفات الاجتماعية ؛ ولكن دوره مختلف عن الدور الذي تضطلع به اللوزة والحُصين ، ذلك أنه يتدخل بوصفه ضرباً من «مخفف» الفاعلية الارتكاسية الانفعالية والاجتماعية . وتُظهر المعطيات التجريبية أن آفات الحاجز تثير مغالاة بارزة في الارتكاسات الانفعالية والتفاعلات الاجتماعية ، ولاسيما زيادة في تواتر الاستجابات العدوانية وشدتها . وتخريب الحاجز ، لدى الإنسان أيضاً ، يمكنه أن يتجلى في ارتكاسات غيظ تحدث على نحو مقبول بكفاية ؛ وثمة ارتكاسات انفعالية حادة (من الغيظ أو الخوف) ترافق ضروب خلل النظم الكهربائي في منطقة الحاجز ، سواء أكانت هذه التشوهات في الفاعلية الحيوية الكهربائية عفوية أم سببها التجريب .

P.K.

الجملة العصبية

F: Système nerveux

En: Nervous system

D: Nervensystem, Nervenagparät

مجموعة من البنيات العصبية التي تنظم وتنسق فاعلية مختلف الأجهزة (الهضمي، البولي-التناسلي، الحركي..)، إذ تؤمن على هذا النحو عمل العضوية الوظيفي الجيد.

نميز اعتبارياً، لسهولة العرض، ثلاثة أجزاء في الجملة العصبية الإنسانية: الجملة العصبية المركزية المسماة أيضاً «الجملة الدماغية الشوكية» أو «جملة حياة العلاقة»؛ الجملة العصبية المحيطية المكلفة بتأمين تبادلات الإعلام بين المستقبلات الحسية (العين، الأذن، إلخ) والجملة العصبية المركزية والأعضاء المنفذة، التي هي منشأ الارتكاسات الحركية أو الإفرازية؛ وأخيراً، الجملة العصبية الإنبائية، التي تراقب الأحشاء، وجهاز الدوران، وكرتي العين.

1- الجملة العصبية المركزية تحوي الدماغ الذي يقع في القحف والنخاع الشوكي. الدماغ يشمل ثلاث طبقات: الدماغ الخلفي، الدماغ المتوسط، والدماغ الأمامي. ويتكوّن الدماغ الخلفي من الجسر والمخيخ والبصلة السيسائية التي تسمى أيضاً النخاع الممتدّ الذي يطيل النخاع الشوكي نحو الأمام. وفي الجزء العلوي من البصلة، تتسع قناة الغشاء (قناة النخاع الشوكي) لتكوّن البطين الرابع، تجويفاً وحيداً ووسيطاً، محدوداً من الخلف بالوجه الأمامي من المخيخ، ومن الأمام

بالوجه الخلفي للبصلة والحدبة، ومن جهاته بالسويقات المخيخية . وهذا البطين الرابع يرتبط بـ**البطين الثالث** بقناة هي مسال سلفيوس، تحيط بها السويقات المخيخية والحبّات الرباعية التي تكوّن سطحها . ويجتاز مسال سلفيوس **الدماغ المتوسط**، وهو بنية تربط بين **الدماغ الخلفي والدماغ الأمامي** . ويتكوّن الدماغ الأمامي من الدماغ البيني في الوسط والكرتين الدماغيتين . وفي الدماغ البيني، نجد البطين الثالث المحاط من الجانبين بالمهاد ومن الأسفل بتحت المهاد، التي تتعلّق به النخامى أو الغدة النخامية . ويتصل البطين الثالث بالفوهات بين البطينية مع البطينين الجانبيين، وهما تجويفا بطانة عصبية للكرتين الدماغيتين .

ويبدو **النخاع الشوكي** مثل حبل أبيض ذي طول قدره نحو 45 سم وقطر قدره سنتيمتر واحد، ينتهي في جزئه السفلي بحبل ليفي طوله 25 سم يسمّى **الحيط النهائي** . ونلاحظ فيه انتفاخين، أحدهما في منطقة العنق، والآخر على مستوى الكليتين، ومنهما تنطلق أعصاب الأطراف العلوية والسفلية . والنخاع الشوكي مقسوم إلى واحد ثلاثين قسماً نخاعياً تنطلق منها الأعصاب الشوكية المرتبة بصورة متناظرة . ويحوي كل عصب من الأعصاب الشوكية جذراً بطنياً وجذراً ظهرياً . وتهجر الألياف المحركة (أو المنفذة) النخاع الشوكي بالجذور الأمامية؛ والألياف الحساسة تصل إلى النخاع الشوكي بالجذور الخلفية . ويظهر مقطع عرضاني من النخاع الشوكي، في المحيط، مادة بيضاء (تكوّن من الألياف العصبية) ومادة رمادية مركزية على شكل حرف H الأجنبي، تخترقها قناة البطانة العصبية التي تحتوي السائل الرأسي الصليبي . والقرون الأمامية للنخاع الرمادي تتكوّن من الأجسام الخلوية للعصبونات المحركة التي تتحكّم بحركة العضلات المخططة والملساء . أما القرون الخلفية، فإنها تتلقّى الرسائل الحسية؛

2- **الجملة العصبية المحيطية** وتحتوي الاثني عشر زوجاً من الأعصاب القحفية

والأعصاب الصادرة عن الأقسام النخاعية التي عددها واحد وثلاثون؛

3- الجملة العصبية الإنبائية (أو الجملة العصبية المستقلة) تنقسم إلى جملتين فرعيتين: الجملة الودية المؤلفة من مراكز عصبية إنبائية لتحت المهاد والسلسلة المزدوجة للعقد تمتد على طول العمود الفقري؛ الجملة نظيرة الودية (ثمة عصب رئوي معدي، ومراكز عصبية وعقد محيطية، ذات علاقة بهذه الجملة). ويبدو أن الخصائص المختلفة لهاتين الجملتين مرتبطة بطبيعة الوطاء الكيميائية التي تحررها كل منهما: فالأدرينالين تحرره عصبونات الجملة الودية؛ والأسيتيلكولين تحرره عصبونات الجملة نظيرة الودية. والمراكز الودية موجودة في السبيل المتوسط الوحشي، أي في المادة الرمادية التي تحيط بقناة البطانة العصبية وتمتد من القسم النخاعي الرقبي العنقي الثامن إلى القسم النخاعي الثاني القطني. والمراكز نظيرة الودية تقع، من جهة، في الجزء الانتهائي من النخاع الشوكي، ومن الجهة الأخرى، في جذع الدماغ، على مستوى نوى الأعصاب القحفية. (انظر في هذا المعجم: الدماغ، الدماغ البيني، تحت المهاد، وسيط كيميائي، المهاد).

M.S.

جهاز القيادة

F: Commande

En: Control

D: Steuerung

جهاز غرضه تشغيل آلة وضبط عملها الوظيفي .

ثمة، إلى جانب أجهزة التأشير، المخصصة لتقديم كل المعلومات المفيدة عن حالة الآلة وتقدم السيرورة، أجهزة قيادة تجنّد عضواً أو زمرة عضلية وتتطلب أن تؤخذ بالحسبان إمكانات العامل الحركية. وبعض هذه الأجهزة، أجهزة القيادة، يتم تشغيلها بالأصبع، وبعضها يتطلب تدخّل الذراعين أو الساقين. فأجهزة القيادة اليدوية تمرّ بواسطة الرافعات، والملاصق، والأزرار، والقاطعات، والمقابض، إلخ. وأجهزة القيادة بالرجل تستخدم الدواسات والقاطعات على وجه الخصوص.

وفي دراسة أجهزة الاستجابة، نأخذ بالحسبان تلك العلاقة الطبيعية التي يمكن أن توجد بين حادث منبه ونموذج استجابة؛ وهذه العلاقة تُسمّى التوافق بين المنبهات والاستجابات. فبعض نماذج الاستجابات أكثر طبيعية (أكثر توافقاً) وبالتالي أفضل من الأخرى؛ ومثال ذلك أننا ندير بصورة تلقائية، لزيادة حدة صوت، زرّ حجم الصوت في اتجاه عقربي ساعة. أضف إلى ذلك أن إبراز أجهزة القيادة باللون، إذ تتباين مع باقي الآلة، يسهّل التعامل معها. (انظر في هذا المعجم: اللون).

Y.B.

F: Appareil psychique

الجهاز النفسي

En: Psychic apparatus, Mental appatus

D: Psychischer apparat, Scelicher apparat

نموذج نظري تخيله س. فرويد ليمثل العمل الوظائفى للحياة النفسية ويجعله مفهوماً.

وضع فرويد نظريتين للجهاز النفسي . الأولى ، المصاغة عام 1900 ، تتصور الجهاز النفسي على غرار قوس المنعكس ، مع نهاية حسية ونهاية حركية . وترك الإدراكات ، في جهازنا النفسي ، أثاراً ، انطباعات لا يصبح كثير منها ، تلك «التي أثرت فينا التأثير الأقوى ، انطباعات طفولتنا الأولى» ، شعورياً ، أبدأ على وجه التقريب . وليست هذه المنظومة اللاشعورية مركز ذكرياتنا المنسية فحسب ، ولكنها هي أيضاً مركز الدوافع الفطرية وبعض الرغبات . وتقع على النهاية الحركية منظومة قبل الشعور ، المسماة على هذا النحو «لتدل على ظاهرات الإثارة التي يمكنها من هنا أن تبلغ الشعور دون تأخير ، إذا تحققت بعض الشروط الأخرى ، ومثال ذلك درجة معينة من الشدة ، ضرب من توزيع الوظيفة التي نسميها الانتباه» (س . فرويد ، 1900 ، ص . 444 من الترجمة إلى الفرنسية) . إن الرقابة تفصل بين اللاشعور وقبل الشعور ، رقابة تنظم الانتقال بين هاتين المنظومتين .

وأقدمت النظرية الثانية للجهاز النفسي ، التي عرضها فرويد عام 1923 ، تصحح بعض نقاط الضعف في النظرية الأولى . إنها تتميز في الشخصية ثلاثة

مراجع: الهو، مركز القوى الدافعية والرغبات المكبوتة وخاضع لـ «مبدأ اللذة»؛ الأنا، التي تراقب الحركات الإرادية، وتؤمن توافق الفرد مع محيطه، وهي خاضعة لـ «مبدأ الواقع»؛ الأنا العليا، التي تقابل استدخال القوى القمعية (الأبوية، الدينية، الاخلاقية، الاجتماعية) التي صادفها الفرد خلال نموه. فتبكيك الضمير، والإثمية انفعالان يولدان عندما الأنا العليا والأنا يدخلان في نزاع. (انظر في هذا المعجم: الهو، الرقابة، الأنا، النكوص، الأنا العليا).

N.S.

جهالة المرض الحركي أو الحسيّ

F: Anosognosie

En: Anosognosia

D: Anosognosie

جهل عاهة حركية أو حسية .

هذا المرض كان قد وصفه عام 1885، للمرة الأولى، عالم الأعصاب السويسري ذو الأصل الروسي كونستنتان فون موناكو (1853-1930)، ثم وصفه عام (1889) الطبيب النفسي العصبي النمساوي غابرييل أنتون (1858-1933)، ووصفه أخيراً الفرنسي جوزيف بابنسكي (1857-1932)، الذي قصر هذا المفهوم على عجز المريض عن أن يقبل واقع شلل نصفي أيسر (تناذر أنتون-بابنسكي). و جهالة المرض اضطراب إدراك ناجم عن آفة دماغية محددة؛ ففي جهالة المرض البصرية، على سبيل المثال، ثمة تدمير المناطق الحسية في الفص القفوي حيث تنقل إليه الموردرات البصرية ما تحمله من إحساسات بصرية، وذلك أمر يسبب العمى الكلي. ولا يجهل المريض مع ذلك عاهته فحسب، بل يرفض في بعض الأحيان قبولها: إنه يصف ما يعتقد أنه يرى، إذ يعتبر هلوساته هي الواقع. (انظر في هذا المعجم: المحلل، عمه الإدراك).

N.S.

الجهد الإرادي

F: Conation

En: Conation

D: Kontion, Streben

مصطلح Conation يستخدمه علم النفس في فرصة للدلالة على الجهد الإرادي .

جوانب الجهد الإرادي (أو الجوانب الإرادية) من الشخصية، ذات العلاقة بالميول، والدافعيات، ودينامية الدوافع، تكون أسس الوجدانية. ويمكننا تقييمها كـيفياً بالتقنيات الإسقاطية. ويستخدم سيريل بورت، للدلالة على هذه الفئة من العوامل، مصطلح Orectique (من اليوناني Orectikôs أي ميل، نزعة). (انظر في هذا المعجم: الوجدانية، فعل المعرفة، التقنية الإسقاطية).

N.S.

الجنسية الثنائية

F: Bisexualité

En: Bisexuality

D: Bisexualität

مصطلح يدلّ على الميول الجنسية، المذكّرة والمؤنثة معاً، الموجودة لدى كل موجود إنساني .

كانت نظرية الجنسية الثنائية، كما كان الناس يتصوّزونها حتى عصر قريب، تستند إلى معارف القرن التاسع عشر البيولوجية، التي كانت توضح أن الجنين، لدى الفقريات، غير متمايز من الناحية الجنسية أو ذو جنسية ثنائية . وتبيّن أعمال عالم الغدد الفرنسي ألفريد جوست (المولود عام 1916)، التي أجراها عام 1950 أول الأمر على الأرنب ثم على ثدييات أخرى، أن الجنين الصغير ليس عديم التمايز من الناحية الجنسية، بل أنثوي أول الأمر . والجنس التكويني محددّ تماماً عند الإخصاب، ولكن الجينات الجنسية لا تعمل عملها إلا في وقت متأخر (نحو الأسبوع الخامس أو السادس من الحياة داخل الرحم لدى الموجود الإنساني)؛ وهذا هو السبب الذي من أجله يصبح الجنين، الذي اقتطعت غدده التناسلية قبل أن يتحقّق هذا التمايز، أنثى محرومة من المبيض . فالغدد التناسلية لكلا الجنسين تفرز معاً بصورة طبيعية الأندروجين (الهرمونات الذكرية) والإستروجين (الهرمونات الأنثوية) طوال الحياة، وذلك أمر يشرح الميول الجنسية الثنائية لدى الموجودات الإنسانية . ولا تنجم الجنسية الثنائية مع ذلك عن هذه الظاهرة البيولوجية وحدها،

ولكنها تنجم أيضاً عن التربية، وعلاقات الطفل النفسية الوجدانية بأبويه، وعن التوحد بالأب أو الأم خلال النزاع الأوديبي. ويقبل الراشد السويّ جانبيه المذكّر والمؤنث، ويسعى جاهداً لإقامة توليف متناغم لميوله المتعارضة، وهو يضطلع بجنسه البيولوجي في الوقت نفسه. (انظر في هذا المعجم: الأنيما، الأنيموس، الغدة التاسلية، التماهي أو التوحد، الجنسية المثلية، عقدة أوديب).

M.C.

انجذاب جنسي، حصرياً قليلاً أو كثيراً، يستشعره شخص نحو أشخاص من جنسه.

الجنسية المثلية، أو الانقلاب الجنسي، موجودة منذ أن وُجد الإنسان وفي كل المناطق. ولكن النظرة إليها تختلف بحسب البلدان والعصور. وإذ يتسامح بها تماماً شعب الكومانش حيث يعترف الناس بمن يسمّى berdache ويقبلونه في دوره، دور «الرجل - المرأة»، فإنها منبوذة لدى بدو الشعب رولا (في رأي فورد وبيش)، الذين يحكمون بالموت على أولئك الذين يمارسونها. ونُظر إلى الجنسية المثلية في فرنسة، خلال عصر النهضة، أنها «الرديلة النبيلة»، وكان بعض الملوك، كهنري الثالث (1551-1589)، جنسيين مثليين صراحة. ولكن رجلاً مقتنعاً باللواط كان قد حُرِّق حياً في باريس بعد قرنين من الزمن. والجنسية المثلية مستهجنة في الغرب خلال أيامنا هذه أيضاً. وكانت في ألمانيا، خلال العهد النازي، تكوّن جريمة تستحق عقوبة الأشغال الشاقّة، والخصاء بل عقوبة الموت. والجنسية المثلية في فرنسة - التي يقصدها القراران، تاريخ 8 شباط (فبراير) (1945) و(25) تشرين الثاني (نوفمبر) (1960)، لا تشكّل جنحة إلا إذا ورطت قاصراً. وليست موضع عقوبة في الولايات المتحدة الأمريكية إلا إذا أصبحت ممارستها معادية للمجتمع، ولكنها يمكنها أن تكون حافزاً للعزل بالنسبة للموظفين^(*). ويعتبر الفاتيكان، من جهته،

(*) - تسامح المجتمعات مع الجنسيين المثليين تعاضم خلال السنين الأخيرة في بلدان كثيرة، بل إن بعض البلدان أصدرت تشريعات سمحت بالزواج بينهم «م».

«أن أفعال الجنسية المثلية أفعال منحرفة من الناحية الجوهرية وأنها لا يمكنها، في أي حال من الأحوال، أن تلقى استحساناً» (1976). والجنسية المثلية، على الرغم من الاستهجان الاجتماعي التي هي موضوعه، تكون ظاهرة متواترة نسبياً، لأنها، في الولايات المتحدة، ذات علاقة بنسبة 4,33 بالمئة من السكان بحسب تقرير كنسه (1948). ويُحصى في بريطانيا العظمى، وفق ما ذكره ك. ألن (1958)، نسبة 5 بالمئة من الرجال فوق السادسة عشرة من العمر جنسين مثليين. وتتفق غالبية المؤلفين على القول إن الجنسية المثلية منتشرة بين الجنسين. والنظريات في الجنسية المثلية عديدة. فالانقلاب الجنسي، في رأي أدلر، ناجم عن عاطفة الدونية: الخشية من الإخفاق تدفع الفرد إلى البحث عن شريك من جنسه. ويشاء بعض المؤلفين أن يشرحوا الجنسية المثلية بضرورة شبيهة بالتعلّم الخفي لدى الحيوانات، ولكن ذلك فرض أقلّه محض بالمخاطر. ويميل آخرون، إذ يستندون إلى تجارب الفيزيولوجيا الحيوانية، إلى شرح عصبي غديّ. وإذ حقن ج. و. هاريس وس. لوفين فتراتاً إنثاءً بهرمونات مذكرة، فإنهما أثارا ظهور سلوك جنسي مذكر، عند البلوغ، لدى هذه الفئران. وسبب حقن فترات ذكور، عمرها من يومين إلى خمسة، بمولّد الدودة الورقية (الدودة النزوية)، إلغاء مكوّن المنى، وكذلك كل سلوك جنسي عند البلوغ. وفشلت مع ذلك كل محاولات الكشف عن شذوذات غدّية أو حيوية كيميائية لدى الجنسين المثليين، وبنات عبثية ومحاولات علاج الجنسية المثلية بالحقن أو زرع هرمونات أو تطعيم الخصية. ويصعب، في الحالة الراهنة لمعارفنا، أن نحدّد أسباب الجنسية المثلية. ولا يكون الانقلاب الجنسي بذاته، وهو شكل من السلوك الجنسي بين أشكال أخرى، اضطراباً من الاضطرابات التي يعالجها الطب النفسي. ولهذا السبب، قرّر مكتب رابطة الطب النفسي الأمريكية، بمساندة الدكتور ر. ل. سبيتزو (1973)، ألا تجعل مصطلح الجنسية المثلية ماثلاً في موجز التشخيص وإحصاء الاضطرابات العقلية. (انظر في هذا المعجم: الجنسية الثنائية. العلاج بالسلوك، التعلّم الخفي، الانحراف الجنسي).

M.S.

Jennings (Herbert Spincer)

جَنَنْغَز (هربرت سبنسر)

عالم حيوان أمريكي (تونيكا، إيلينوا، 1868- سانتا مونيكا، ضواحي
مدينة لوس أنجلوس، كاليفورنية، 1947)

اكتسب هربرت سبنسر جننغز، منذ ظهور كتابه عن سلوك المتعضيات
الأولية (سلوك المتعضيات الدنيا، 1906) الذي أصبح كلاسيكياً في علم النفس
المقارن، شهرة واسعة بالنوعية الاستثنائية لملاحظاته ودراسات الأواليات. وحارب
نظرية الانتحاءات (أو ارتكاسات التوجه والحركة لدى المتعضيات الخاضعة لتأثير
فيزيائي كيميائي خارجي) التي كان جاكوب لوب (1857-1924) يدعمها، وبين
السمة التعسفية لهذه النظرية. ومن المعلوم أن الانتحاءات ليس لها، في رأي لوب،
أية غائية: إنها حركات «قسرية» تنزع إلى توجيه المتعضيات في حقل الطاقة بحيث
تكون مستقبلاتها المتناظرة، الثنائية الجانب، ماثارة بفضل العامل المنبّه. وهذه
الأطروحة، الآلية على وجه الدقة، تختزل الحيوان إلى آلة سيربرنية وسلوكه إلى
ضرب من تسلسل المنعكسات. إنها تشرح لنا، على سبيل المثال، أن سرفة
موضوعة في إناء منار من جهة تتوجه نحو النور وأن هذه السرفة تصعد في الطبيعة،
لأن النور يأتي من السماء، نحو طرف النباتات حيث ستجد غذاءها. ولكن
هـ. س. جننغز بين أن الأمر ليس بسيطاً بهذا القدر، ذلك أن السرفة تنزل من قمة
الساق بعد أن تأكل، على الرغم من النور. وإذا كان الإشباع يسبب شروطاً داخلية
جديدة، قادرة على أن تغيّر اتجاه الانتحاء، فذلك يبرهن على الأقل على أن هذا

الانتحاء ليس «حركة قسرية»، لا تقاوم، تؤثر تأثيراً ميكانيكياً، بل هو سلوك نوعي يخضع لمجموعة معقدة من ضروب الضبط. ونذكر من مؤلفات هربرت سبنسر جنّغز الأخرى: الحياة والموت، الوراثة والتطور لدى المعضيات الوحيدة الخلية (1919)؛ بروموثيوس، أو البيولوجيا وتقدم الإنسان (1925)؛ الكون والحياة (1933)؛ التغيرات التكوينية في العلاقة بحسب التطور (1985). انظر في هذا المعجم: علم نفس الحيوان، التوجه المكاني لدى الحيوانات).

N.S.

الجنوح

F: Délinquance

En: Delinquency

D: Delinquenz

مجموعة من مخالفات قوانين المجتمع

يتكلم علماء علم النفس الاجتماعي دون تمييز على الجنوح أو الإجرام. إن الجنوح ضرب من فقدان التكيف. وهو يعبر عن النزاع الذي يجعل الفرد يعارض المجتمع. والمجتمع يستجيب تبعاً للمذهب السياسي السائد فيه. ففي الأنظمة السلطوية، من النموذج النازي أو الفاشي، تتناسب العقوبة مع خطورة الجرم دون أي اعتبار آخر. وتبذل الجهود في الأنظمة الديمقراطية لفهم دلالة الفعل الجرمي واتخاذ إجراءات التقويم التي تفرض نفسها في كل حالة خاصة. فلا فائدة من معاقبة مصاب بالضعف العقلي الذي يتصرف دون تمييز؛ والأفضل توجيهه وتربيته. وسيكون كذلك خطأ أن نعلن العقوبة نفسها على مجرم مصاب بمرض عقلي أو انحراف، لا يربعه شيء. ويطلب القضاة إلى الخبراء والأطباء النفسيين، تجنباً لارتكاب الأخطاء من هذا النوع، أن يباشروا فحص المجرمين من الناحية الطبية والسيكولوجية. فلكل مجتمع جانحوه، وعددهم ثابت بصورة محسوسة من سنة إلى أخرى (تقع النسبة المتوسطة في فرنسا حول 6 بالألف). ولكن الإجرام يزداد ازدياداً كبيراً خلال الحركات الاجتماعية العنيفة (الهجرة الريفية، والنمو الصناعي السريع) ولاسيما خلال فترات الاضطراب (ثورة، حرب وبعد الحرب). ومصدر الجانحين هو الرجال (85 بالمئة) الذين لا أهلية مهنية لهم ويتحدرون من

أسر مفككة : 45 بالمئة من أسر الجانحين مفككة : 75 بالمئة من القتلة و85 بالمئة من السارقين).

وكانت العدالة فيما مضى قمعية فقط ، فالمجتمع يكتفي بالدفاع عن نفسه ويعاقب الأثمين . وبعد أن سيطر الاعتقاد ، مع سيزار لامبروزو (1835-1909) ، أن السلوك الجرمي كان واقع فئة من الأفراد معينة يمكن التعرف عليهم من مورفولوجيتهم (قضية المجرم بالولادة) ، بأن معظم الجانحين لا يختلفون اختلافاً أساسياً عن السكان العاديين . ويبدل علماء الجريمة جهودهم حالياً لإجراء توليف بين نظرية لومبروزو ذات النزعة الجبلية وبين الموضوعين السوسولوجيين ، موضوعي غابرييل تارد وإميل دوركهايم ، إذ يدرسون المجرم «في علاقته بالغير ، وصلته بالواقع بين الإنساني» (أ. هيسنارد) . وفي رأي دانيال لاغاش (-1972) أن الجانح هو ، بصورة أساسية ، فرد ذو تمركز على الذات ، غير ناضج من الناحية الوجدانية ، يبحث عن الحصول على إشباع مباشرة وأخلاقيته ليست على وفاق مع الاتجاهات الرئيسة للجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها . أضف إلى ذلك أن علاقاته بالغير متأثرة بمكوّنة سادية مازوخية ذات أهمية تضعه في وضع من نموذج «مضطهد- مضطهد» . ويبدو الجانح على الغالب أنه يحقق ميلاً إلى حب العدل يدخل السكينة إلى نفسه ، ولكنه يظهر في الوقت نفسه أنه يبحث بحثاً لاشعورياً عن أن يدينه المجتمع .

والجرائم المرضية قليلة العدد نسبياً . فالذين يرتكبونها على وجه الخصوص هم : 1- المصابون بالصرع ، في فترة الخلط العقلي التي تلي الأزمة الصرعية ، والفعل ، ذو العنف الأقصى ، ينبعث فجأة ؛ فثمة أشخاص ، لا يعرفهم الفاعل على الغالب ، يكونون موضع الهجوم والضرب بأية أداة ؛ وليس لدى المريض بعد الأزمة أي ذكرى لما حدث ؛ 2- الفصاميون الشباب ؛ فقتل الإنسان عبث ، عنيف وغير متوقع ؛ والموجود الأعز ، الأم ، هو الضحية في بعض الأحيان ؛ 3- المصابون بالذهان الهذاني (البارانويا) والهديان الذين يتوصلون ، جرأء استنتاجات خاطئة ،

إلى جعل الغير مسؤولاً عن تعاساتهم وآلامهم؛ إنهم يعتقدون أنهم مضطهدون ويعزمون على استبعاد المضطهد المزعوم قتلاً؛ وهذا المضطهد المزعوم يمكنه أن يكون شخصاً حيادياً بل شخصاً عطوفاً من محيطهم، فجرميتهم فعل من أفعال الإنصاف في ناظرهم. وثمة فئة ثانية من الجرائم تضم أولئك الذين لا نجرؤ أن نسميهم «أسوياء». إنهم مصنوعون من أفراد اختاروا بعملهم أن يتحدثوا المجتمع جاهلين قوانينه. وبوسع المرء أن يتساءل عن هذا السلوك. كيف يتوصل موجود إنساني إلى الجريمة؟ لماذا يرتكب المخالفة الخطيرة لقانون المجتمع الذي سيستبعده؟ وهل ثمة إمكان لإصلاحه، لإعادة تربيته، لإعادة تكييفه من الناحية الاجتماعية؟ إن علماً جديداً، علم الجريمة، قد تأسس، يضم اختصاصيين من فروع المعرفة المختلفة، يبذلون جهودهم لدراسة الجنوح وفهمه.

والعوامل الاجتماعية الاقتصادية، والذكاء، والوجدانية، ترتبط بالجريمة ارتباطاً لا ينفصم. والمجموع المنظم لهذه العوامل كله هو الذي يمكنه أن يشرح الجنوح. ويؤدي الشقاء، وعدم التكيف الذي يلي الهجرة وظواهر المثاقفة التي تفرضها، والحركية الجغرافية، وبنية المجتمع غير المستقرة، دوراً مؤكداً في الإجرام. ولكن عاملاً جيلياً بين أسباب الجنوح يبدو أنه موجود. والواقع أن دراسات عالمي النفس الأمريكيين، س. غلويك (و) و. ه. شيلدون، بيّنت وجود علاقة إيجابية بين النموذج المورفولوجي ذي التشكل المتوسط، أي العضلي، وبين الإجرام، وبيّنت من جهة ثانية ج. (و) ج. فيردو في فرنسة، المختصان في التصوير الكهربائي للدماغ، وجود فروق ذات دلالة بين مخططات الدماغ الكهربائية للأفراد الأسوياء ومخططات الدماغ الكهربائية للجانحين. وتبيّن الدراسات السيكولوجية، أخيراً، أن المجرمين ليسوا أقل ذكاء من غير الجانحين، ولكنهم، على الغالب، اندفاعيون، عدوانيون، حذرون، عصاة أمام كل سلطان، ويميلون إلى أن يؤكدوا ذاتهم من الناحية الاجتماعية. ف«أنا» هم ينبغي أن تسود؛ والمهم وحده إشباع رغباتهم؛ والجانح، العاجز عن أن يضع نفسه مكان مثيله - الذي لا

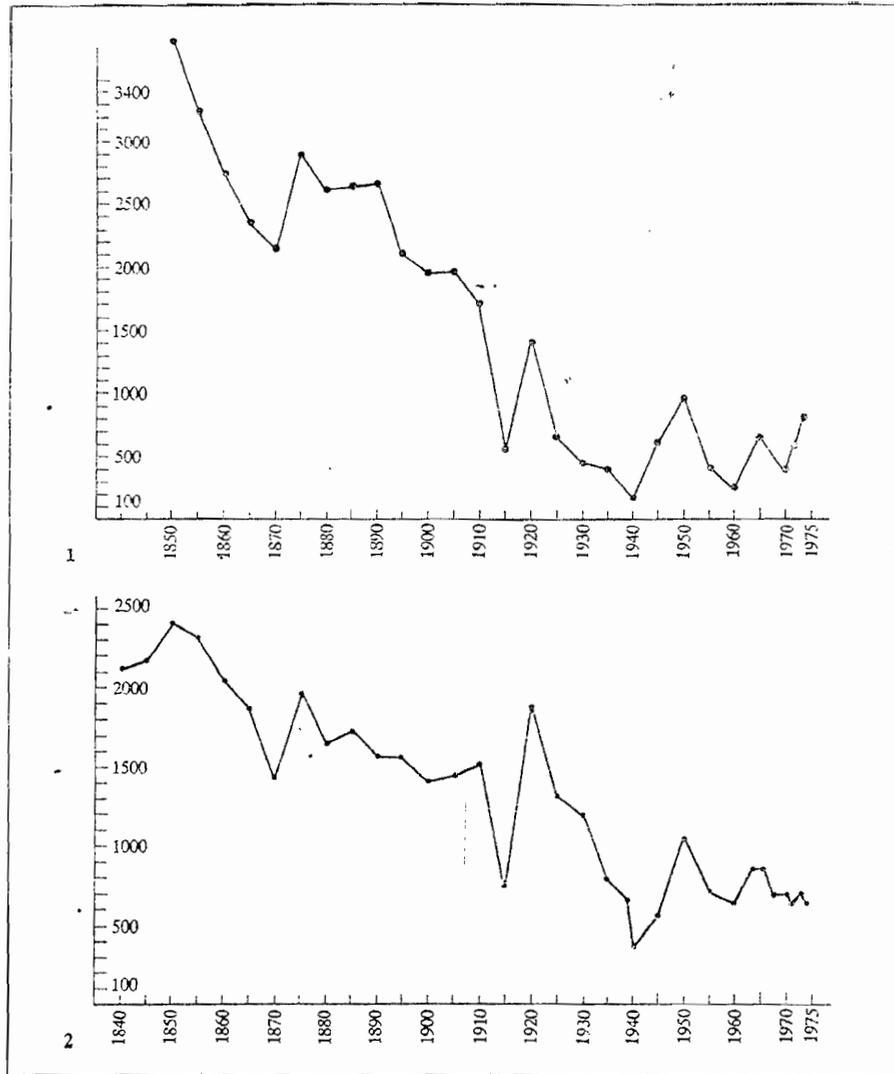
يقيم له الجانح أي اعتبار-، يرجع كل المشكلات إلى شخصه . فالنضج ينقصه في حكمه وفي نقده الذاتي، ولا يستمدّ عبراً من التجارب الماضية، ويراقب نفسه مراقبة انفعالية سيئة، ويميل دائماً إلى أن يعتبر نفسه محبباً، ضحية ظلم . فالجرم ليس مريضاً ولا منحرفاً، ولكنه موجود غير محبوب جيداً لم يتكيف من الناحية الاجتماعية ولم يفلح في أن يحل نزاعاته..

وتفترض إعادة تربية المجرم معرفة معمقة بتاريخه وشخصيته . وتعلم مهنة ممكن في كثير من الحالات، ولكن يصعب عليك أن تمنح المحبة جانحاً لم يتلقاها أبداً، ومعنى قيمته الشخصية التي كانت موضع نكران عليه، والمناخ المعنوي الذي يحقق الأمن، مناخاً كان ينقصه دائماً . فالإجراءات التربوية، والعلاج النفسي، يظان ضروريين، ولكن الأفضل، لتقليص الإجرام، مكافحة التعاسة، والكوخ القدر، والكحولية، وتربية الناس بوسائل الإعلام الجماهيرية .

وجنوح الأحداث، الذي يمثل في فرنسا 10,6 بالمئة من الجنوح الإجمالي (58625 جانحاً عام 1975)، يعرف الأسباب النفسية الاجتماعية نفسها: كحولية الأبوين، التفكك الأسري، شقاء الأطفال الوجداني . ولا يتميز الجانح القاصر كثيراً من الأطفال الآخرين غير المتكفين . وفهم المشرع جيداً هذا الأمر، وأصلح، بقرار كانون الأول (ديسمبر) 1958، إصلاحاً كاملاً بنيات العدالة في محاكمة الأطفال . ويُعتبر أنه لا يوجد فارق أساسي، منذ هذا التاريخ، بين قاصر معرض للخطر لأنه موضع عناية سيئة أو تغذيته غير كافية وبين هارب صغير أو سارق . ويساعد قاضي الأطفال فرقاء من المربين، وعلماء النفس، والمساعدين الاجتماعيين والأطباء، ويبدلون جهدهم للوقاية من الجنوح بدلاً من علاجه . فالوقاية نابت مناب إعادة التربية والقمع . وهذا الإجراءات تمثل تقدماً إنسانياً واجتماعياً نفيساً جداً . وأحد أعمال الوقاية الأكثر رهاقة هو العمل الذي يؤديه المربون في الشارع . وإذ يعرفون ميل الفتيان إلى التجمع، والانتساب إلى جماعة، والانضمام إليها، فإنهم يبذلون جهودهم أول الأمر ليقبلهم أولاً مراهمقو الحي، ثم يسعون، إذ

يستخدمون معنى الشرف والانضباط لدى هؤلاء المراهقين، إلى أن يحوكونا العصبات المغلقة إلى جماعات مفتوحة على الناس ومتكيفة اجتماعياً.

وهؤلاء المربون، مربو الوقاية، تابعون إدارياً إما إلى هيئات عامة، كوزارة العدل أو وزارة الصحة، وإما إلى هيئات شبه خاصة، كالجمعيات الاقليمية لحماية الطفولة والمراهقة. (انظر في هذا المعجم: الزيغان الصبغي، المراهقة، الأنوميا، العُصبة، النمذجة الحيوية، القصور العاطفي، قصور السلطان، السلوك، الشخصية الإجرامية).



الجنوح: (1) عدد الإدانات التي أعلنتها محكمة الجنايات بالنسبة للجرائم المرتكبة ضد الأموال في فرنسا، منذ عام (1850).
 (2) عدد الإدانات المعلنة بالنسبة للجرائم ضد الأشخاص منذ عام 1840.
 الحولية الإحصائية الفرنسية (1966 - 1970 - 1975)، INSEE، باريس، ذكر ذلك أ. بيرفيت، 1977، «في كتابه إجابات عن العنف»
 N.S.

F: Gemelli (Edoardo) (الأب أغوستينو) جوميلي (إيدوآردو، الأب أغوستينو)

طبيب وعالم نفس إيطالي (ميلانو، 1878- ميلانو، 1959).

كان جوميلي يؤكد، منذ عام 1908، في كتابه أسس علم النفس البيولوجية، اقتناعه بالعلاقات الوثيقة القائمة بين علم النفس والبيولوجيا، دون إخضاع الأول للثانية مطلقاً. فالإنسان كل، ينبغي أن يُدرس بوصفه كذلك والنظر إليه أنه فرد حرّ ومسؤول في العالم الذي ينتمي إليه. إن «على علم النفس أن يعترف أن الظواهر التي يلاحظها ويصفها والفروض التي يبنها ينبغي أن يُحدّد موقعها في دراسة الإنسان بإجماليته»، كتب يقول، بعد تسعة وثلاثين عاماً، في كتابه المدخل إلى علم النفس. وأكد جوميلي في عدة منشورات أن علم النفس الحديث ينبغي له أن يشدّد على دراسة سلوك الإنسان وإدراكه العالم الذي فيه يعيش ويعمل. «علينا أن ندرس الإنسان، أيامنا هذه، في واقع الحياة، لا في الشروط المصطنعة التي نضعه فيها في مخبرنا». وينبغي لنا، كتب أيضاً، أن نتجاوز هذا الوضع من «التقطيع» المتبني للضرورات التجريبية، تقطيع كان قد حطّم وحدة الإنسان وكيته. ونذكر أيضاً، من مؤلفاته العديدة، الطرائق الجديدة وآفاق علم النفس التجريبي (الطبعة الثانية، ميلانو، 1924)، علم النفس في حالة التطوّر (بالاشتراك مع سيدلوكيت، ميلانو، 1924، الترجمة الفرنسية: علم النفس: من الطفل إلى الإنسان، باريس، دار نشر إيلون، 1950).

V.L.

جونز (ألفريد إرنست)

Jones (Alfred Ernest)

عالم أعصاب ومحلل انغليزي (روسفيلين [غوورتاون الآن]،
غلامورغان، بلاد الغال، 1879- لندن، 1958).

كان جونز رجل عمل بصورة أساسية، ولكنه ترك أيضاً تأليفاً نظرياً هاماً. دراساته الجنسية الأنثوية قادت إلى أن يدخل، في التحليل النفسي، المصطلح اليوناني *aphanasis* ليصف الخشية من فقدان كل لذة جنسية والقدرة على الاستمتاع. وفي رأي هذا المؤلف أن الأفانازيا هي، لدى الجنسين، موضوع خوف ذي شأن أكبر من شأن الخشية من الخضاء. وكون الفرد يخشى أن يفقد القدرة على بلوغ الإشباع الجنسي أو يفقد إمكانه، أمر أساسي في الأعصاب وربما كان منشأه الاتجاه القمعي لدى الأبوين فيما يخص الجنسية، وهو اتجاه يعيشه الطفل بوصفه تحريماً حاسماً أن يبلغ الاستمتاع الجنسي. وحاول جونز أيضاً أن يحيط بمفهوم السواء النفسي (مفهوم العقل السوي، 1931). إن الفكر السوي، وهو مفهوم مثالي، لا يوجد في الواقع. ولكن بوسعنا أن نقاربه انطلاقاً من مفعولات العلاج في التحليل النفسي وبالرجوع إلى المعايير الثلاثة التالية: (1) العلاقات مع الغير. فالمظاهر المغالية من المحبة وحب البشر ليست أكثر سواء من قسوة القلب أو انعدام الحساسية الوجدانية. فكلا الجانبين ليسا، على الأغلب، سوى التعبير عن شخصية مصابة بالحصص؛ (2) نجوع العمل الوظيفي للفكر. إن فرداً سويّاً قادر على أن يستمد من كموونه الفكري حده الأقصى؛ (3) القدرة على السعادة. الإنسان السوي قادر على أن يخلق شروط سعادته، ويشعر باللذة ورضى الذات.

وخصّص جونز السنوات الأخيرة من حياته لتحرير سيرة كبيرة لفرويد: حياة
سيغموند فرويد وعمله (في مجلّدات: 1953, 1955, 1957, نيويورك، دار نشر
الكتب الأساسية، ترجمه إلى الفرنسية أ. بيرمان ول. فلورنوا بعنوان: حياة
سيغموند فرويد وتأليفه، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1961, 1969
(1958).

M.C.

الجو المحيط

F: Ambiance

En: Atmosphere

D: Atmosphäre, Stimmung

الوسط المادي والمعنوي المحيط .

سلوك أي شخص تابع ، في جزء كبير منه ، لشروط خارجية يخضع لها . ومثال ذلك أن دراسات عديدة أثبتت (دون شرح) وجود علاقة بين الفصول ونمو الذهانات . فالنوبات الهوسية الاكتئابية تحدث على الأغلب ، في رأي ك. زيموف ومعاونه ، من صوفية ، 1965 ، خلال الربيع والخريف . وفي رأي ليبانوف . ج . ، الذي درس أضايير أكثر من 45000 شخص من المرضى العقليين ، أن للقبولات في مشافي الطب النفسي حداً أقصى في حزيران (مايو) وتشرين الأول (أكتوبر) . وكان سيرجي كورساكوف (1854-1900) يعتبر أيضاً ، قبل هؤلاء المؤلفين ، أن تأثير المحيط الكوني أمر لاشك فيه ولكن أنماطه تظل غامضة . ففي الصناعة مع ذلك إنما كان الجو المحيط المادي موضوع دراسة على نحو أفضل بسبب انعكاسه على مردود العمل وكيفيته . وأمكن تقييم مفعولات الحرارة ، والتهوية ، والرطوبة ، والنور والضجة ، إلخ ، على الإنتاجية . ولاحظ ب. باغиров (1974) ، من معهد الفيرولوجيا وعلم الأمراض للمناطق القاحلة في أكاديمية العلوم بتركمنستان (الاتحاد السوفييتي) ، أن مردود العمال الذين يعملون في ورشات البناء يبدأ في الهبوط من 6,8 إلى 9,2 بالمئة بدءاً من حرارة 27 درجة مئوية . وفي 30 درجة مئوية ، تتغير الخسارة الإنتاجية من 10,1 إلى 14,3 بالمئة ؛ وتبلغ 23 بالمئة في حرارة درجتها

36. وليست أهمية التهوية أقل شأنًا. فالتبادلات الحرارية في ورشة عمل سيئة التهوية، حيث يركد الهواء، لا تحدث بين الجسم والوسط حدوداً سوياً، وكمية غاز الكربون يمكنها أن تصبح مع مرور الزمن مفرطة. فالعامل، بحسب دراسات هي الآن قديمة لليونار هيل ودراسات هـ.م. فيرنون، يعمل عملاً أفضل في مكان جيد التهوية، حيث الهواء طري لا حاراً، جاف لا رطب، مكان ذي حرارة متنوّعة في شتى أجزائه لا موحّدة. وينبغي للإنارة أن تكون كافية، تجنباً للتعب البصري. وستختار الألوان بمهارة؛ وستستخدم لتعزيز رؤية الأشكال، ومنح الأشياء حداً أقصى من البروز، وتحسين جمالية الأمكنة والآلات. وحين نلغي الضجة الضارة، التي تزيد التوتر العصبي، ونذيع في بعض الفترات موسيقى (في الساعة الثانية من العمل ونحو نهاية الفترة الصباحية في رأي س. واط)، يصبح من الممكن إيجاد شروط سيكولوجية تشجّع على العمل. والجو المحيط السيكولوجي يؤدي دوراً كبيراً أيضاً في جماعات العمل. فعندما يكون الجو المحيط متوتراً، والحذر وسوء التفاهم سائداً، ينمو الشعور بعدم الرضى وبالإحباط، وتتكاثر المطالبات، وتنهار الإنتاجية. وبيّنت تجارب على مختلف الجماعات أن العدوانية تكون أقوى في الأوساط السلطوية منها في الجماعات الديمقراطية. ولتحسين الجو المحيط السيكولوجي في متحد عمل، ثمة محاولة متنامية لإلغاء المهمّات المنفّرة وتشجيع إقامة صلات ودية بين مختلف فئات المستخدمين. وتمضي الوسائل المستعملة من «استراحة القهوة» إلى مشاركة العمال في إدارة المشروع. ولكن تربية خاصة ضرورية لبلوغ هذه المرحلة الأخيرة. ينبغي تعليم هؤلاء وأولئك التواصل والحوار. ولدينا لذلك وسائل شتى: اجتماعات الجماعات في جلسات إعلام ومناقشة؛ تشكيل لجان لدراسة مشروعات التحسين في المشروع، إلخ.

والمناخ الوجداني السائد في أسرة حاسم على الغالب في مصير الأطفال. فالأطفال، في الجو المحيط المؤذي لأسرة مفكّكة، تعساء، قلقون، ولا يفلحون في أن يفتّحوا. وليس لكثير من الإخفاقات المدرسية سبب آخر. وعلى العكس، كل

فرد في وسط أسري يسود فيه التعاون والمودة ينمو نمواً متناغماً. وبذل بعض علماء النفس، مثل أ. ل. بالدوين، جهوداً لدراسة مفعولات الجو المحيط العام داخل أسرة. وتلاحظ النتائج الأكثر إرضاء في الأسر الدافئة وحيث تُراعى «قاعدة اللعبة» الديمقراطية. فالطفل فيها ليس محبوباً فحسب، بل موضع تنشيط، وتشجيع، ومساعدة. أسئلته يُجاب عنها، ويُمنح الشروح التي يطلبها. وموقف الأبوين منه حازم وعطوف؛ حازم لأن الطفل بحاجة إلى تحديد إطار؛ عطوف لأن قسوة مغالية ليست ضرورية لإصلاحه. ويجري التعبير عن القرارات بوضوح؛ والاتصالات بين أعضاء الأسرة عديدة ومتواترة. ولأن الانسجام يسود، فإن أعمال كل منهم تتكامل بالنجاح.

N.S.

F: Mégalomanie

جنون العظمة

En: Mégalomania, Delusion of grandeur, expansive delusion

D: Mégalomanie, Grössenwahn

هذيان العظمة .

يقدّر بعض الأفراد، تقديراً مغالياً، قدراتهم ووسائلهم، وهم مقتنعون بأنهم يحوزون قوة غريبة- جسمية، جنسية أو اجتماعية- ويمتلكون ثروات خرافية، وأنهم روعة في الجمال، وأذكىاء جداً، أو أقوياء كل القوة. ويعتقدون أنهم يحكمون العالم، بل الكون، أو يتماهون بملك عظيم، ببي أو حتى بإله. وهذه الموضوعات الهاذية موجودة على الغالب في الشلل العام، والبارافرينيا، وفي الهوس وخبل الشيخوخة أيضاً. وأفكار العظمة يمكنها أن تعبر عن بنية ذهانية هذائية (بارانويا) أو بنية هوس الكذب. وعندما تكون متحفظة على نحو نسبي، تسمى أفكار الإشباع.

M.S.

جيزيل (أرنولد لوسيو سوس)

Gesell (Arnold Lucius)

عالم نفس أمريكي، (ألمانيا، وسكونسان، 1880- نيوهافن، كونكتيكت،
(1961).

جيزيل، مؤسس عبادة نمو الرضيع (1911) في جامعة يال بنيوهافن، سيتابع بحوثه في علم النفس التكويني حتى تقاعده عام 1948. وتكمن طريقته، الوصفية على نحو أساسي، في أن يلاحظ، ملاحظة بصورة واضحة ودقيقة، سلوك الرضع والأطفال الصغار بواسطة كاميرات ومرآيا خالية من القصدير، ويلاحظهم أيضاً في بعض الأحيان ملاحظة تجريبية إذ يضعهم في أوضاع تجريبية مراقبة. وعلى هذا النحو إنما يكون مدفوعاً إلى ابتكار روائز رضع واستخدام «طريقة التوائم»، واستخدام الطريقة العرضانية (دراسة جماعات الأطفال من عمر واحد) والطريقة الطولانية (دراسة طفل أو عدة أطفال في مراحل مختلفة من التطور). وسيختار، قبل عام من تقاعده، عضواً في الأكاديمية الوطنية للعلوم وفي الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم. وصنّف جيزيل، الذي يُعتبر الأب لعلم نفس الطفل غالباً، 110 كيلومتراً من الأفلام في بطاقات وقدم الجرد المصور الأكمل، الذي يمكن أن يتخيله المرء، لحركات الطفل واتجاهاته خلال السنة الأولى من حياته. ولم يحاول أن يبني نظرية للنمو النفسي، ولكنه ألح بصورة خاصة جداً على أهمية سيرورة النضج وعلى شروط النماء الإنسانية.

ومن تأليفه الواسع جداً، نلفت النظر على وجه الخصوص إلى: النمو العقلي للطفل قبل المدرسة: مخطّط سيكولوجي للنمو السوي من الولادة إلى السنة

السادسة يتضمّن نظاماً من تشخيص النمو العقلي (1925)، الطفولة والنمو الإنساني (1928)، أطلس سلوك الطفل: تخطيط نظامي لأشكال نماذج السلوك الإنساني ونموّها المتأخّر (1934، مع مشاركين)، علم نفس النمو المتأخّر (1938، مع هـ. ثومبسون وك. أماترودا)، السنون السبع الأولى من الحياة، دليل لدراسة الطفل قبل سن المدرسة (مع مشاركين، 1940). تشخيص النمو: النمو السوي وغير السوي للرضيع (1940، مع مشاركة ك. س. أماترودا)، الطفل والرضيع في الثقافة الراهنة (1943، مع ف. ل. إلينغ، ترجمة إي ليزين إلى الفرنسية بعنوان الطفل الصغير في الحضارة الحديثة، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1949)، الأصول الجينية للسلوك: بدايات العقل الإنساني (1945، مع ك. س. أماتوردا، تُرجم إلى الفرنسية بالعنوان نفسه، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1952)، الطفل من سن الخامسة حتى العاشرة (1946، مع ف. إلغ ومشاركين آخرين، ترجمه إلى الفرنسية ن. غرانجون، إي. لوزين بالعنوان نفسه، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1949)، نمو الطفل والرضيع (1949، مع إلغ، ج. إ. بوليس)، المراهقة من عشر سنوات إلى ست عشرة (1956، مع إلغ، ل. باتز آم، ترجمه إلى الفرنسية، بالعنوان نفسه، إي. ليزين، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1959).

Ci.C.

جيلبريث (فرانك بانكر) Gilbreth (Frank Bunker)

مهندس أمريكي (فيرفيلد، مين، 1868- لاكاوانا، نيوجرسي، 1924).

إن جيلبريث، بوصفه تلميذ ف. و. تيلور، عمل مع تيلور على دراسة الحركات والأزمنة ونذر فاعليته المهنية للتنظيم العلمي للعمل. ولاحظ، وهو يراقب بنائين يعملون، فروقاً كبيرة في المردود بينهم وفروفاً كبيرة، لدى عامل واحد، بين فترتين من عمله. واخترع عندئذ جهازاً لتحليل الحركات وسرداً للأعمال الأولية التي يمكن أن ترتد إليها كل حركة بسيطة أو معقدة. هذه العناصر من العمل، التي سماها ثيربليغ (ضرب من التجنيس بقلب اسمه)، عددها سبعة عشر عنصراً. ويأمل على هذا النحو أن يحذف، بتحليل الحركات الأولية، تلك الحركات غير المجدية، ويتفادى التعب ويضع الطريقة الفضلى للعمل الممكن، ذلك الذي يمكن أن تتبناه مجموعة من العمال تنفذ العمل نفسه. وأفلح على هذا النحو في أن يعلم بعض البنائين ألا ينفذوا سوى خمس حركات من ثماني عشرة كانت ضرورية لهم من قبل ليضعوا أجرهم. ولام علماء النفس مع ذلك ف. ب. جيلبريث على أنه استدلل استدلال المهندس، جاهلاً الفروق الفردية الفيزيولوجية والسيكولوجية، وخالطاً بين الإيقاع الأقصى والإيقاع الأمثل. ونذكر من مؤلفاته نظام البناء بالأجر (نيويورك، 1909)، دراسة الحركة (نيويورك، شركة فان نوستراند، 1911)، دراسة التعب (نيويورك، ماك ميلان، 1916)، دراسة الحركات التطبيقية (نيويورك، شركة ستور جيس ووالتون، 1917)، تُرجم إلى

الفرنسية بالعنوان نفسه ، باريس ، دونو ، 1921). وهذان المؤلفان الأخيران كان قد كتبهما بالتعاون مع زوجته . وهذه الزوجة ، ليليان إيفلين مولر ، وهي مهندسة أيضاً ، شاركت مشاركة وثيقة معه ووسّعت تطبيق تقنياتها على تنظيم العمل الزراعي والمنزلي . (انظر في هذا المعجم : تحليل العمل ، دورية الظواهرات الحيوية ، الإيقاع ، ثيربليغ).

N.S.

جيمس (وليم)

Jammes (William)

طبيب وعالم نفس وفيلسوف أمريكي (نيويورك، 1842- شو كوروا، همشاير، 1910).

يعلم جيمس على التوالي، بوصفه دكتوراً في الطب عام 1869، في جامعة هارفارد الفيزيولوجيا (1872)، والفلسفة (1880)، وعلم النفس (1889)، ثم يعلم الفلسفة مجدداً من عام (1897) إلى (1907). ويعطي عام (1875) محاضرة في «العلاقات بين الفيزيولوجيا وعلم النفس» وينجز طلابه تجارب في غرفتين يعتبرهما بعضهم المخبر الأول لعلم النفس في العالم. ويظهر وليم جيمس، عام (1880) نقداً لنظرية الجهد، نظرية مين دو بيران التي تتمتع بشهرة كبيرة، ولكنه بوصفه مؤسس المدرسة البراغماتية (الذرائعية) مع شارل ساندرز بيرس (18839-1914) سيصبح مشهوراً. وينشر عام (1907) كتابه *ذرائعية*، يؤكد فيه أن الحقيقة هي «ما هو عملي، مفيد أو ناجح». وسيظهر هذا التصور الدينامي أيضاً في مجال البيداغوجيا. فموقف المربي من الطفل، يقول، ينبغي له أن يكون مشخصاً وحيّاً. إنه موقف يعارض معارضة إيجابية موقف عالم النفس، المجرد والتحليلي. (أحاديث بيداغوجية، تُرجم إلى الفرنسية عام 1917).

وكان وليم جيمس مفكراً أكثر مما كان باحثاً، ولكنه أتقن تشجيع تلاميذه في درب البحث: إ.ل. ثورندايك في تجاربه في علم النفس الحيواني، غ. ستانلي هال الذي سيراه يتكوّن بإشراف و. وندت، جون ديوي، جيمس رولان أنجيل (1869-1949) وروبرت س. ودورث (بلشيراتاون، 1869- نيويورك، 1962).

ووضع أسس النظرية السيكوفيزيولوجية في الانفعالات التي ستكون موضع جدال . فأعلن فيها أن العواطف لا تنتج الانفعالات، بل يسببها احتياز الشعور بالارتكاسات العضوية الناجمة عن آليات قائمة مسبقاً، ومثال ذلك أننا ينبغي ألا نقول: «أرى دَبّاً، فأخاف، فأرتعش، فأهرب»، بل أن نقول: «أرى دَبّاً، فأهرب، فأخاف لأنني أهرب». فالوقائع النفسية لن تكون، من وجهة النظر هذه، سوى احتياز الشعور بالتغيرات الفيزيولوجية (هذه الفكرة كان ولیم جیمس قد بسطها في كتابه مبادئ علم النفس، 1890). وندين لولیم جیمس أيضاً بمحاولات في التجربة الدينية: الرغبة في الاعتقاد (1897)، ضروب التجربة الدينية (1902)، فلسفة التجربة (1910). انظر في هذا المعجم: الانفعال، الذرائعية).

N.S.

حرف الحاء

1942

1943

1944

1945

1946

1947

F: Besoin

En: Need

D: Bedürfnis

حالة سيكولوجية أو سيكوفيزيولوجية لشخص يستشعر نقصاً.

تعمل الحاجة وكأنها إشارة خطر وتقود الفرد إلى إنجاز عمل ضروري ليسدّ هذا القصور ويشبعها. والموجود الحي هو، في الواقع، متعضّ فاعل توازنه المؤقت يقتضي إعادة توافق دائم. وغميّز، في عداد الحاجات المختلفة، تلك الحاجات ذات العلاقة بالشروط الفيزيولوجية للمتعضّي (الحاجات الإنبائية، الحسية الحركية، الجنسية) والحاجات التابعة للشروط الاجتماعية. وإشباع الحاجات الأولى أمر لاغنى عنه لبقاء الفرد والنوع. إنها الحاجة إلى الغذاء، والهواء، والحرارة، والنوم، واستبعاد الفضلات، والعلاقات الجنسية، إلخ. وخلال زمن طويل، بدت النظرية المحيطية، نظرية عالم الفيزيولوجيا الأمريكي والتر برادفورد كاثون (1871-1945)، التي تشرح ظهور الحاجة بحالة الأعضاء (الجوع ناجم عن تقلّصات إيقاعية معدية تلي نقص كمية السكر في الدم، العطش ناجم عن جفاف الأغشية المخاطية)، نظرية مرضية، على الرغم من أنها لا تشرح بعض التصرفات الشاذة. ففي التغذية على سبيل المثال، وُضعت الحاجات الفعلية للعضوية بصورة موضوعية، حاجات لا تقابل دائماً، لدى أشخاص عديدين، تلك الحاجات التي يشعرون بها. وحسبنا أن نذكر حالات الأفراد المصابين بالخلفة الذهنية أو البدانة. فبعضهم في حالة من فقدان التغذية تنذر بالخطر أحياناً؛ وبعضهم الآخر في بحث دائم عن الغذاء، على الرغم من أنهم يتغذون تغذية مفرطة. فثمة، إلى جانب الإحساسات الحشوية التي يتكلّم عليها و. ب. كاثون، شروط عصوية أخرى بيّنتها أعمال علماء النفس الفيزيولوجيون ككارل سبنسر لاشلي (1890-1958). ويوجد

في الدماغ، على ما يبدو، مركزان بالنسبة لكل حاجة عضوية مسؤولان، أحدهما عن إطلاق السلوك، والآخر عن الشبع. وإثارة هذين المركزين بالتأثيرات الحسية (تقلصات معدية عند رؤية طعام مشته) وبالتغيرات الهرمونية (انخفاض مقدار السكر في الدم)، متضافرة مع التأثيرات الاجتماعية الثقافية والنفسية الوجدانية، هي التي تشرح ظهور الحاجات وإشباعها. وألح المحللان النفسيان الفرنسيان، جاك لاكان (1901-1981) وأندره غرين، على واقع مفاده أن إشباع الحاجة لا يلغي الرغبة بالضرورة. والسبب أن الحاجة التي نستشعرها، حاجة تظهر، بصورة مشخصة، بفعل الرغبة في الأكل، والشرب، والنوم، إلخ، تقتنع على الغالب نقصاً آخر، من نسق نفسي وجداني، لا يشعر به الفرد ذاته. فثمة إذن عدم تناسب، حتماً، بين «طلب» الموجود الفرد و«الاستجابة» التي تُقدم إليه. ونفهم، في هذه الشروط، أن الشخص المتعطش للحب، على سبيل المثال، الذي يتهاوى على الطعام، يظل في حال من عدم الإشباع، لأن الطعام ليس هو ما يبحث عنه.

والحاجات الأخرى، التي تسمى ثانوية لأنها لاتضع موضع التساؤل وجود الفرد أو النوع، وجودهما نفسه، تحتل مع ذلك مكاناً مفضلاً في علم النفس الإنساني. وهي معروفة أقل من الأولى بكثير لأنها لايمكنها أن تكون إلا مستنبطة من التصرفات. إنها الحاجات الفكرية، الأخلاقية والجمالية، وحاجات التسلية، وإنجاز الذات وتجاوزها، والحاجة إلى المثال، والاعتقاد، إلخ. وعددها كبير. إن ألكسندر موره (مولود عام 1893) اصطفى منها عشرين حاجة اعتبرها أساسية (كالحاجة إلى نيل الإعجاب والسيطرة والاستقلال). ويبدو مع ذلك أن بوسعنا أن نميز منها ثلاث حاجات ذات أهمية على وجه الخصوص (1): الحاجة إلى الأمن، التي تنعكس على سبيل المثال في رغبة الفرد أن يكون له بلاد، وطن، مكان يشعر فيه أنه في منزله، أو تنعكس أيضاً في الاعتقاد بعالم مستقبلي حيث سيكافأ فيه «العادل»؛ (2) الحاجة إلى استجابة وجدانية تصدر عن الغير، هي جذر التنشئة الاجتماعية ذاته. والواقع أن الإنسان بحاجة إلى مثيله، لا ليتلقى عونه فحسب (الإنسان يشعر بالسعادة حين يكون بمقدوره، عند الضرورة، أن يستدعي طبيباً، جاراً، بل ماراً مجهولاً)، بل ليكون بمقدوره التعاطف معه، والمشاركة في تصرفاته

وانفعالاته، في حركة من التوسع الرمزي لحدوده الشخصية. والإنسان يحتاج إلى أن يعترف به الغير ويؤيده في قدراته (قوته، معارفه، طبعه . . .)، وفي وجدانيته (عواطفه، انفعالاته، ذكرياته، رغباته . . .)، في كل ما يفعله. وعلى هذا النحو، من جهة أخرى، إنما يتوصل المرء إلى أن يمثل لأعراف المجتمع «بفعل الرغبة في الاستحسان والخشية من العقاب على حد سواء» (ر. لانتون، 1959، ص. 13)؛ (3) الحاجة إلى الجدة والإعلام التي تقود الفرد إلى أن يمارس تجارب جديدة «ليرى». وهذه الحاجة ضرورية للمحافظة على الفرد والنوع، ولكنها تفيد على وجه الخصوص في النمو. والتفتّح لدى الفرد. والواقع، يلاحظ ب. ف. سيمانوف (1973)، أن «نمو التعضيات الحية سيتوقف وتنحطّهي مع مرور الزمن إذا لم تكن تنزع إلا صوب ما تعرف جيداً أنه مفيد لها». وهذه الحاجة إلى الجدة أو الإعلام هي من العمق بحيث يُظهرها حتى الأطفال الصغار جداً ويلاحظها المرء لدى الحيوانات («منعكس الاكتشاف لدى الحيوان» الذي أشار إليه بافلوف على وجه الخصوص). ونقول مع كورت لوفن (1890-1947)، لنوجز، إن الحاجة يمكنها أن تكون حالة فيزيولوجية (جوعاً، عطشاً . . .) أو رغبة (في شيء على سبيل المثال) أو حتى مجرد نية (نية إنجاز فعل). فهي عنصر دينامي يزد التوتر الداخلي عندما يظهر، ويشير تحرير الطاقة، ويمنح نغمية وجدانية مناطق الوسط حيث يحدّد الفرد موقعه ويخلق القوة التي ستنزح إلى إشباعه.

ويسبّب تطوّر الحضارات تكاثر الحاجات غير الضرورية كالحاجة إلى امتلاك سيارة شخصية، وجهاز تلفزيون، ومنزلاً ثانياً، إلخ. وليس مؤكداً أن إشباع هذه الرغبات يسدّ الفراغ الروحي لمجتمع الاستهلاك، ولكن إحباط هذه التطلّعات يمكنه أن يكون سبب المطالبات الاجتماعية، والعدوانية والضغائن، وأخيراً، سبب عدم الإشباع العميق. وسيكون علينا أن نؤسّس ضرباً من علم النفس البيداغوجي للحاجات، وترتبية تحترم ضرورات الوجود الإنساني الأساسية (الحب، الحماية، الحرية، الاستقلال الذاتي)، ونولّد الحاجة إلى الشيء المفيد، ونعلّم إخضاع اللذة لمبدأ الواقع. (انظر في هذا المعجم: مبدأ الواقع).

N.S.

F: Besoin de l'homme au travail حاجات الإنسان
En: The working requirment for man إلى العمل
D: Bedürfniss des Menschen bei der Arbeit

نعتبر أن فاعلية عمل معيَّنة تشبع عدداً معيَّناً من الحاجات . والمشكل الأكثر عمومية يكمن في مستوى الانتقال بين مراحل اللاعمل ومراحل العمل . فحاجات الإنسان إلى العمل ، بالنسبة إلى هذا المشكل ، ذات علاقة أكثر نوعية بوضع عمل ؛ وحاجات العمّال ليست على ما يبدو واحدة بحسب وضعهم المهني . ونميّز على نحو مألوف حاجات الأمن من حاجات الانتماء ، ومن حاجات اعتبار الذات وحاجات تحقيق الذات . ويعتقد بعض المؤلفين أن الإنسان يقيم تراتباً بين حاجاته وأن هذا الترتاب تابع جداً للوضع المهني . ويمكننا بسهولة أن نتخيّل أن للعامل المهني تراتباً للحاجات مختلفاً عن تراتب العامل المتخصّص الذي يعمل في عمل مسلسل .

وترتبط حاجة الأمن بسلطة محدّدة جيّداً ؛ فتنظيم المشروع يحفظ العامل من الحوادث ، ويؤمّن له في مرحلة النماء الاقتصادي استقراراً وبتيح له ، من خلال اختبارات مختلفة ، أن يتقدّم في التراتبات المختلفة . وتظهر حاجة الانتماء بالبحث عن الاتّصال الاجتماعي : الانتساب إلى جماعة إنمّا هو المشاركة في بعض المثل المشتركة ، وهو الاطمئنان على دعمه تعويضاً عن شيء من الخضوع لمناقشات الجماعة . ويبدو أحياناً أن حاجة الانتماء أقوى من الحاجة إلى ربح المال . وليست حاجة الانتماء خاصة فقط بجماعة العمل ، ولكنها ذات علاقة بجماعات خارجية

تظلّ مرتبطة بالفاعلية المهنية النوعية : نقابات ، اتحادات ، جمعيات ، إلخ . ولحاجة الاعتبار شكلان : شكل قائم على الكفاءة كما يعيشها الفرد والآخر قائم على الوضع والنفوذ المرتبطين بالوظيفة . وحاجة الاعتبار درسها بعض المؤلفين على صورة حاجة الإنجاز وتحقيق الذات . إنها على سبيل المثال هي الرغبة في معرفة لغة أجنبية ، وحيازة تقنية خاصة ، وفي أن يكون مستقلاً بالنسبة لبيئة معينة ، وفي النفوذ إلى مجال جديد وممارسة فاعلية جديدة .

Y.B.

الحاجات الروحية

F: Besoins spirituels

En: Spiritual needs

D: geistige Bedürfnisse

حاجات إنسانية إلى معرفة العالم الذي يحيط بنا، ومكان الإنسان وقدره.
والجمال، والواجب .

لا يمكننا، على الرغم من أن هذه الحاجات مرتبطة بالحاجات المادية والاجتماعية، أن نردّها إلى هذه الحاجات المادية والاجتماعية ولا أن نقصرها عليها. ونحن، على وجه العموم، نطلق على الانفعالات الإيجابية أو السلبية الناشئة من إشباع الحاجات الروحية اسم التجربة الوجدانية، العقلية، الجمالية، الأخلاقية. وينشأ الاستقلال النسبي للحاجات الروحية، جزئياً، من أن إسهاماً من الإعلام ذا دلالة ذرائعية غير معيّنة، غير نوعية، ضروري للأجهزة الحية ضرورة دفع المادة والطاقة. ويبرهن وجود فاعليات كشف لدى الحيوانات العليا وتجارب الحرمان الحسي لدى الإنسان على ضرورة الإعلام دون علاقة بإشباع الحاجات المادية والاجتماعية. وهذه المنبهات غير المتعيّنة من الناحية الذرائعية لا غنى عنها للموجودات الحية حتى تنمو، وتتقدّم وتصبح معقّدة أكثر فأكثر، وترقى إلى دوائر جديدة وتفوز بأشكال جديدة من السلوك. فإشباع الحاجات المادية ليس سوى شرط مسبق لا غنى عنه لتحقيق الأهداف الأساسية ومصير الإنسان الأساسي، وتحقيق النمو غير المحدد لطاقته الكامنة المبدعة. ويشبع الإنسان حاجته إلى المعرفة بطريقتين على نحو أساسي: الكشف في العالم المادي والفاعلية المبدعة، تجديد (تركيب

جيد) ما هو مكتسب الآن . وثمة ثلاثة نماذج من الفاعليات الإنسانية، العلم والفن والإيديولوجيا، تشبع الحاجة إلى جواب عن هذه الأسئلة: ما ماهية الإنسان والجمال والواجب في هذا العالم؟ وإشباع الحاجات الروحية، بالمقابل، مفعول على إشباع الحاجات المادية: إن تقدم العلم مهمٌ في نموّ إنتاج الرفاهية المادية، ومعايير الأخلاق الاجتماعية تجعل وجود المجتمعات الإنسانية ممكناً. إن قوانين تطوّر الحضارة الإنسانية التاريخي تحدّد محتوى إشباع الحاجات الروحية وأشكاله النوعية. (انظر في هذا المعجم: الإبداعية).

P.V.S. (ترجمه إلى الفرنسية **D.J.V.**)

حاجة العمل

F: Besoin de travail

En: The urge to work

D: Arbeitsbedürfniss

من المعاينة التي مفادها أن ثمة أناساً يعملون وآخرين لا يعملون، يمكننا أن نستخلص النتيجة التالية: لدى الأوائل حاجات ليست موجودة لدى الآخرين. والمقصود حاجات ليست أولية، تنمو مع اللغة، ومع دخول المدرسة والتكوين المهني على وجه أخص.

وبوسعنا أن نُميّز ثلاثة نماذج من الحاجات المرتبطة بحاجة العمل: حاجات التنبيه، والارتياح، واستعمال اليد؛ حاجات المعرفة؛ حاجات الاستقلال، والإنجاز. فتجارب الحرمان الحسيّ يمكنها أن توضح حاجة التنبيه. ويحاول الأفراد، في الأوضاع التي لم تعد فيها البيئة تنتج التنبيهات، أن يبتكروا تنبيهات بالتقلّصات العضلية وفرقة الأصابع، إلخ. وثمة أعمال شاقّة على وجه الخصوص جرّاء غياب التنبيهات الحسية؛ إنها أعمال المراقبة، واليقظة والرصد. وحاجة الارتياح واستعمال اليد يمكننا أن نوّكدها بمقدار ما تكون ممارسة فاعلية ممتعة في ذاتها. وبينّ بعضهم أن الناس كانوا يختارون الدرب الأصعب على الغالب في حلّ مسألة. وحاجة المعرفة يمكنها أن تكون ذات شكل حسيّ وإدراكي، والفضول المعرفي ينصبّ على المعرفة التي يمكنها أن تكون لدى الإنسان للأشياء والأوضاع. وفي رأي التحليل النفسي أن الحاجة إلى معرفة الأصول، أي الحمل والولادة، موجودة في أساس كل حاجات المعرفة، والاستيعاب والعلم. وهذه الحاجة إلى

معرفة الأصول هي أصل التكوين المهني أيضاً، ذلك أن كل عمل ينطوي على وضع بوسع الفرد أن يؤثر فيه بالمعرفة الموجودة لديه عنه . وتبدو حاجة الاستقلال ذات علاقة بالعمل عند الانتقال من حياة المراهق التابع لأبويه إلى الحياة المهنية . وحاجة العمل الروتيني ، التكراري ، يمكنها أن تتغلب على حاجة الإبداع والاستقلال؛ وفي هذه الحالة إنما يمكننا أن نتكلم على «الدور الدفاعي للعمل» . فالعمل الإبداعي المنطوي دائماً على حركة الاستيهامات يسبب تغييراً على مستوى الفرد، تغييراً يمكنه أن يكون مرفوضاً . والعمل الذي يعدك علاقات الفرد بالعالم لا يمكنه أن يكون سوى نصر على نرجسية الإنسان . ولا تبدو حاجة العمل عندئذ إلا انطلاقة من اللحظة التي يكون بإمكان الفرد خلالها أن يتخلى عن توظيف لذاته تخلياً حراً .

Y.B.

حادث

F: Accident

En: Accident

D: Unfall

حدث طارئ، مؤذ في العادة على المستوى الجسمي، الذهني أو المادي .

من الواضح أن الحوادث يمكنها أن تطرأ في كل لحظة وكل مكان، ولكنها تحدث بصورة خاصة في الشارع وعلى الطرقات، حيث تنامي حركة المرور يزيد المخاطر بالنسبة لمستعملي شبكة الطرق، وفي أماكن العمل، حيث التقدم التقني يُكثر من استخدام الآلات . ونسبة الوفيات في الحوادث، بحسب استقصاء أجراه المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية (I.N.S.E.E)، بين الرجال من سن 45 عاماً إلى 54 (104 من كل 100000)، تحتل المركز الرابع بعد السرطان، وأمراض القلب، والإدمان على الكحول، ونسبة الوفيات في هذه الأمراض تبلغ على التوالي: 212، 136، 117، من كل 100000 .

ويقدم السير على الطرق نسبة مئوية من الحوادث هي من إثارة القلق بحيث تتخذ شكل آفة اجتماعية حقيقية تصيب كل البلدان، ويبدل جهودهم في مكافحتها اختصاصيون، يتجمعون في فرقاء من مختلف الفروع العلمية . وقُدّر في المملكة المتحدة عام 1965 أن نصف المواليد في العام سيكونون، عاجلاً أو آجلاً، ضحية حوادث الطرق، وأن واحداً من خمسين يموت . ويبدو أن الحد الأقصى من المخاطر يقع بين 15 و25 عاماً . والنساء أقلّ تعرّضاً للخطر من الرجال . ففي عام 1974، كان 100000 قد قُتل، وجُرح 2500000 على طرق أوروبا وحدها

(س. ج. رومر، 1978). وحدث في فرنسا وحدها، عام 1981، 239734 حادثاً جرح من جرائها 334289 شخصاً ومات 12428. وأسباب حوادث الطرق متعددة ومعقدة، ولكن ثمة بعض العوامل هي السائدة. فتشبع العضوية بالكحول لدى السائقين حين وقوع الاصطدام لوحظ في 50 بالمئة من الحوادث المميتة. وبينغي، إضافة إلى الكحول، توجيه الاتهام إلى العقاقير، كالعقاقير الباربيتورية والمهدئة، التي تسبب، هي أيضاً، نقصاً في القدرة على تركيز الانتباه، وميلاً إلى النعاس، وإساءة تقدير الأخطار، وبطئاً في الارتكاسات. إن 90 بالمئة من الحوادث مرتبطة بالعامل الإنساني (اضطرابات بصرية أو قلبية، سكر، صرع، شرود، هموم، طيش، فقدان الوعي، سرعة الغضب، نزق، شعور بالقوة، عدوانية، احتقار النظام، إلخ) و3 بالمئة بحالة الطرق، و7 بالمئة بقصور ميكانيكي. وسيكولوجية المصاب بالحوادث تكشف على الغالب عن شخصية غير ناضجة وسمات طبع من النموذج الذهاني الهذائي أو المازوخي. وثمة استقصاء أجري في الولايات المتحدة الأمريكية، عام 1949، لدى جماعة من السائقين المهنيين الذين وقعوا في أكثر من أربعة حوادث، كان قد أبان أن هناك، لديهم جميعاً منذ الطفولة، عداوة لكل سلطان، وعدم استقرار، وتوازناً نفسياً رديئاً. فالسائق المثالي يبدو أنه فرد انفعالي باعتدال، مستقر، صبور، متسامح مع الغير، يقبل النظام، واع مسؤوليته إزاء مستعملي الطريق الآخرين، وقادر على النقد الذاتي. ومشكل الحوادث لا يطرح نفسه على المستوى الإنساني فحسب، بل على المستوى الاقتصادي. فالتكاليف الاجتماعية للحوادث كبيرة. إنها ارتفعت عام 1970، في السويد على سبيل المثال، حسب تقديرات رون أندريسون (1975)، إلى 440 مليون كورون أو 110 مليون دولار. وارتفعت تكاليف الحوادث في فرنسا، بالنسبة لعام 1978، إلى 40 مليار فرنك، أي 2 بالمئة من الإنتاج الوطني الإجمالي. واتخذت هذه الظاهرة خلال السنين مثل هذه الأهمية بحيث أن الحكومة الفرنسية عهدت عام 1972 إلى لجنة مؤلفة من عدد من الوزراء، برئاسة رئيس مجلس الوزراء، بمهمة تنشيط سياسة وطنية لأمن الطرق. ونجم عن هذه السياسة، على وجه الخصوص، جهد هائل من

الإعلام الموجه إلى الجمهور، وتحسين شبكة الطرق والإسعافات، التي، إضافة إلى تحديد السرعة والإلزام بوضع حزام الأمان، جعلت عدد الضحايا يتراجع. وانخفض رقم القتلى من 16900 عام 1972 إلى 12137 عام 1978، أي سجل نقصاً قدره 28 بالمئة، في حين أن حركة السير على الطرق كانت قد زادت في الوقت نفسه بمعدل 35 بالمئة.

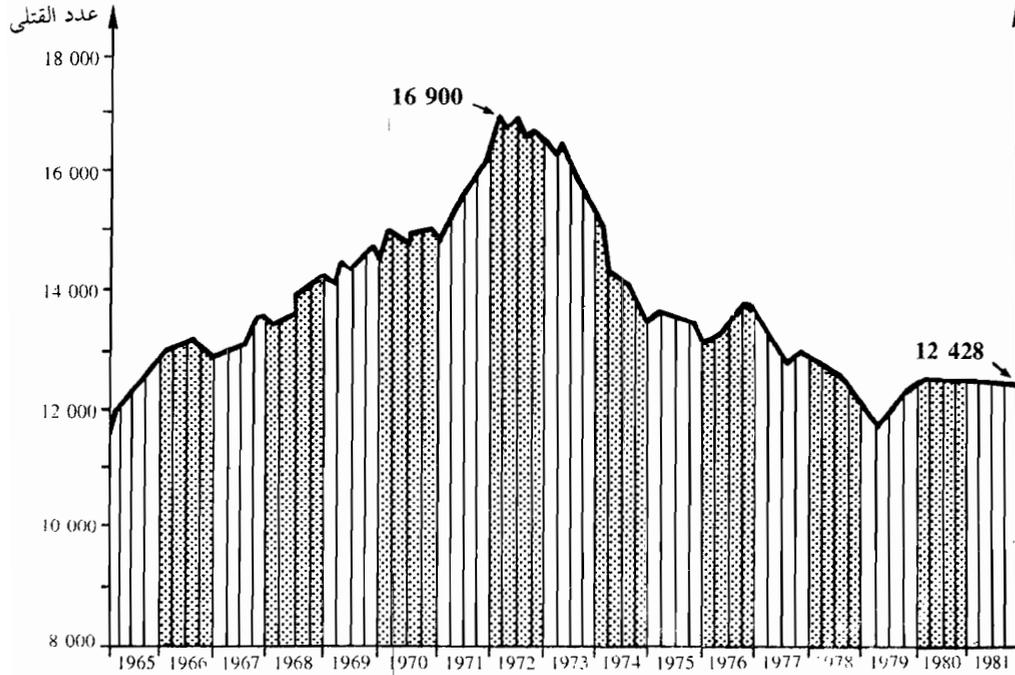
وتكوّن حوادث العمل ظاهرة تدعو إلى القلق هي أيضاً. ويُحصى كل عام، في المشروعات الفرنسية، أكثر من مليون حادث، منها حوالي 2100 إلى 2400 حادث مميت (أحصي، عام 1974، 1154376 حادثاً في العمل، منها 119796 حادثاً خطيراً و2117 مميتاً). ومؤشّر الوفيات بالحوادث في تزايد مستمر. فقد ارتفع من 100 عام 1960 إلى 111,09 عام 1970.

وأتاح علماء النفس والاختصاصيون في تنظيم العمل، الذين انكبوا على دراسة المشكلات التي تطرحها حوادث العمل، تحديد الأسباب الناجمة عن العامل وتلك التي ينبغي أن تُعزى إلى بيئة العمل. وتمثل، في عداد الأسباب الأولى، الهموم الأسرية، والنزاعات النفسية الداخلية والنزاعات النفسية بين الفردية، التي يكمن مفعولها في أنها تقلّل الانتباه واليقظة. وسيكون الاندماج الرديء بجماعة العمل (وهو موضوع ضعيف الشعبية، معزول أو منبوذ)، وفقدان الأمن المادي، والخشية من البطالة، ولاسيما في فترة الانكماش الاقتصادي، عوامل تجعل العامل عرضة للحوادث أيضاً. ولوحظ في الواقع، عقب التسريجات الجماعية، استمرار القلق، وضرب من النزوع إلى الحوادث بالترابط مع العامل الأول، بين العمال الذين أفلحوا في إيجاد عمل جديد. وثمة عوامل أخرى، كالدافعية للعمل، والعمر، والقدم في المهنة والمشروع، تشترك في ظهور هذه الأحداث المؤسفة. ويبدو أن العمال من سن الثلاثين إلى أربعين عاماً أقل عرضة للحوادث. والأقلّ عمراً أكثر عرضة للحوادث بسبب قلة الحذر والتجربة، والأعمر بسبب نقص الاستعدادات. وللكحول نصيبها في المسؤولية أيضاً. فحوادث العمل، في رأي

هاس (1971)، أكثر تواتراً بمرتين إلى ثلاث لدى الكحوليين، وتشكّل 10 بالمئة من المجموع على وجه التقريب. وبين أسباب الحوادث التي يمكننا أن نعزوها إلى بيئة العامل، تمثل مقتضيات الإنتاج وضروب قسر التنفيذ التي تقود العامل إلى أن يجازف على الأغلب، إذ لا يحترم تعليمات الأمن. فالحادث، يقول كزافيه كوني (1975، ص. 192)، ليس «سوى برهة في سيرورة العمل التي تُصاب باضطراب وظائفي». ويظهر أنه حاصل عوامل عديدة حيث يتدخل، على حدّ سواء، تصرف الفرد ومجموعة الآلات، والزملاء والرؤساء. وأزمة التعلّم القصيرة جداً، والصيانة الرديئة للتجهيزات، والمواقع العسيرة والمملّة التي تُعهد إلى الشباب لأن العمال ذوي الخبرة لا يريدونها، وخشية المرء ونفوره الطبيعي من الآلات الضخمة، والانتقال من فريق إلى آخر في نظام «3 × 8»، هي أيضاً عوامل ينبغي ألا نهملها. وبعض الفترات الزمنية ملائمة للحوادث أكثر من الفترات الأخرى؛ ومثالها استئناف العمل بعد راحة عادية أو بعد توقّف ناجم عن عطل الآلة. وبعض أماكن العمل يمكنها أن تكون مسرح حوادث متواترة. إنها الأماكن التي يعمل فيها عدة أشخاص معاً، والأماكن التي تلتقي فيها ورشتان كل منهما ذات علاقة بالأخرى، والأماكن التي يتناوب العمل فيها فريقان لتأمين العمل نفسه. وتتغيّر مخاطر الحادث أخيراً بحسب قطاعات الفاعلية. فالحوادث، في قطاع البناء والأشغال العامة، أكثر عدداً (71,55 بالمئة، عام 1973) منها في قطاع التعدين (12,11 بالمئة) أو في الصناعات النسيجية (5,71 بالمئة).

وتشغل الوقاية من حوادث العمل بال رؤساء المشروع لأسباب إنسانية وإنتاجية على حدّ سواء. فالعديد من الهيئات تبذل جهدها في أن ترهف حسّ العمال لهذا المشكل بواسطة الإعلانات، والوثائق، والمناقشات أو المحاضرات. وبوسع عالم نفس العمل، بتأثيره، أن يشجّع قبول الوسائل الفردية في الحماية كالفقّازات، والنظّارات، والجزمات المانعة الانزلاق، إلخ، التي تظلّ على الغالب غير مستخدمة. ولكن وقاية ناجعة لا يمكن تصوّرها دون عمل يتّفق عليه ممثلو العمال، والأطباء، وعلماء النفس، والمهندسون، ورؤساء العمال. ففي المدن،

كبرشلونة، دروس مخصصة للعمال الذين يتعلمون فيها دلالة الإشارات، ومجموع التعليمات، والإسعافات الأولى، ووسائل إسعاف الآخرين. ومن الممكن تقليص عدد الحوادث إلى حد كبير إذا أشركنا العمال بالبحوث واتخذنا الإجراءات المناسبة، كما كانت الحال بالنسبة لمشروع بافاري في صناعة الحديد الذي جعل عدد الحوادث في مليون ساعة عمل بشري يتدنى من 92 إلى 22. (انظر المصطلحات التالية في هذا المعجم: الكحول والإدمان على الكحول، أمن الطرق).



حادث

سجل عدد المصابين بحوادث الطرق في فرنسا تقدماً مستمراً حتى عام 1972، تاريخ أدت بدءاً منه مجموعة من الإجراءات الحكومية في مجال أمن الطرق إلى تراجع في عدد القتلى، كما يدل عليه بوضوح هذا المنحنى الإحصائي (خط بياني نشرته أمانة السر العامة للجنة المؤلفة من الوزراء لأمن الطرق تحت إشراف رئيس مجلس الوزراء).

N.S.

F: Quotient intellectuel (Q.I) حاصل الذكاء (ح. ذ.)

En: Intelligence quotient

D: Intelligenzquotient

علاقة بين العمر العقلي الذي يحصل عليه طفل في رائر ذكاء وبين عمره

الزمني .

أتاح إعداد مفهوم حاصل الذكاء تحقيق ضروب من التقدّم في قياس الذكاء . وكان ألفريد بينه (1857- 1911) قد تجاوز الخطوة الأولى عندما خطرت بباله فكرة العمر العقلي . وبحث بينه في العمر المتوسط الذي كان أطفال يكتنهم خلاله أن يحلّوا بعض المهمّات العقلية وسلسلهم حسب العمر . والعمر العقلي لطفل من الأطفال -ولنسمة هنري- يقابل العمر الواقعي لطفل نجح في الاختبار من المستوى الذي يبلغه هنري . فاذا تجاوز هنري بنجاح الاختبارات التي نجح فيها وسطياً لطفل ذو ثماني سنوات ، فإن عمر هنري العقلي ثماني سنوات ، سواء أكان عمره الواقعي ست سنوات أو عشر . ولحساب حاصل ذكائه ، نقسم ، بكل بساطة ، العمر العقلي على العمر الزمني ونضرب بمئة لاستبعاد الكسور العشرية . والأساس ، على هذا النحو ، أن ح. ذ. لجماعة من الجماعات هو 100 . وتدللّ العلامات ، من الناحية النظرية ، على ذكاء عال إذا كانت تتجاوز المئة ، وعلى ذكاء أدنى إذا كانت أدنى من مئة .

ونعتبر على وجه العموم أن للمصابين بالقصور العقلي حاصل ذكاء أدنى من

70 ، وأن حاصل ذكاء الطلاب ينبغي أن يكون ، مبدئياً ، 120 على الأقلّ وخمسين

بالمئة من السكان حاصل ذكاء يقع بين 90 و110 . وليس لمفهوم حاصل الذكاء ، بوصفه علاقة بين العمر العقلي والعمر الزمني ، قيمة بالنسبة للراشدين ، ذلك أن القابليات العقلية (أدوات الفكر الأساسية) تتوقف عن التقدم بعد السادسة عشرة على وجه التقريب . فالحسابات الإحصائية تكون عندئذ ضرورية لوضع علاقة لها دلالة حاصل الذكاء لدى الأطفال ، وتسمى هذه العلاقة أيضاً «حاصل ذكاء» لدواعي السهولة (انظر في هذا المعجم : الانحراف المعياري ، الذكاء) .

H.J.E. (ترجمة D.J.V.)

F: Pouponnière**En: Nursery, Crèche****D: Sauglingsheim**

مؤسسة للحياة الداخلية تستقبل أطفالاً عمرهم أقلّ من ثلاث سنوات لا يمكنهم البقاء في منزلهم ولا أن يُعهد بهم إلى أسرة مرزعة .
نمّيز ، وفق الباعث على الوضع في المؤسسة ، حاضنات الاستقبال أو «ذات السمّة الاجتماعية» ، التي لا تستقبل إلا أطفالاً في صحة جيدة ليس بوسع الوالدين ، مؤقتاً ، أن يؤمّنوا لهم الحراسة ، من الحاضنات الطبية أو «ذات السمّة الصحية» ، المخصّصة لإيواء أطفال تقتضي حالتهم الصحية عناية خاصة ، تحت المراقبة الطبية . والنصوص القانونية النافذة المفعول حالياً في فرنسة (مرسوم 15 كانون الثاني (يناير) 1974) اقتصرت على أن تنظّم وضعاّ آلت إليه ، عقب تطوّر بطيء ، الحاضنات لـ«الأطفال الأصحاء» والحاضنات لـ«الأطفال المصابين بالضعف العقلي» التي حدّدها مرسومها 21 نيسان (أبريل) 1945 و9 آذار (مارس) 1956 .

N.S.

بواعث القبول في الحاضنات الطبية كثيرة . فلنذكر في عداد الأكثر شيوعاً التهابات القصبات الناكسة ، ربو التهاب القصبات ، اعتلالات القلب الجبليّة بانظار تدخل ترميمي ، مرض البطن ، ضروب التخلف النفسي الحركي ، اعتلالات الدماغ الطفلية ، ضروب فقر الدم ، ثم ، حسب إنشاء المؤسسة المناخي ، آفات الأنف والأذن والحنجرة الناكسة أو الكساح الشديد . وقرار 28 كانون الثاني (يناير) يحدّد

الأماكن، والموظفين، وعمل الحاضنات الوظيفي ذات السمة الصحية مع الأخذ بالحسبان مكتسبات الطب الوقائي، والدراسات السيكولوجية الجارية على أطفال يعيشون جماعياً، وخطورة الأمراض المعالجة. والحاضنات ذات السمة الصحية موجودة، في تصوّرها الراهن، في منتصف الطريق بين الأسرة وخدمة طب الأطفال. وتُعالج فيها أمراض هي من القوة بحيث تتعدّد معالجتها في الوسط الأسري وهي من طول المدة بحيث تتعدّد معالجتها في المشفى. ويأتي الرضّع من المشفى على الأغلب، بعد الطور الحادّ من مرضهم أو بعد تقييم كامل للوضع الصحي. ويقيمون في الحاضنة مدة غير معيّنة إلى أن يكون متحقّقاً أنهم في حالة تتيح اندماجهم الجديد في الأسرة. وتؤمّن المؤسسة للرضّع المرضى مراقبة طبية دائمة، وعلاجاً نوعياً متعدّد الوجوه، وتربية متكيفة مع كل طفل، ومجموعة دائمة من السيورورات التي تشجّع وتتيح لهم النمو السوي. وتحقّق، في أعقاب صرخة إنذار بالخطر حقيقية، أطلقها بعض المؤلفين الذين أصبحوا حسّاسين للعواقب الممكنة المترتبة على القصور العاطفي، ضربٌ من احتياز الشعور على مستويات الأشخاص المعنّين: الآباء، الموظفين، المكوّنين، المشرّعين، إلخ. وكانت نتائج، في سبيل تحسين دائم، قد بلّغت بفعل إعلام الآباء، وتكوينٌ - يتركز، على نحو متعاطف، على مشكلات علائقية، تربوية، وبيئية - يُمنح المشرفات على رعاية الوليد والمساعدات، في المدارس المهنية وخلال الاستخدام على حدّ سواء. وضروب التقدّم التي أنجزتها الحاضنات، على مستوى العنايةات السيكولوجية، واضحة، ولا يُلاحظ في هذه الحاضنات أبداً حالات الدنّف والاضطرابات الناجمة عن البقاء في المشفى مدة طويلة، حالات وصفها على وجه الخصوص، جون باولبي في بريطانيا العظمى، ورونه سبيتز في الولايات المتحدة، وجنّي أوبري في فرنسا. وعلى هذا النحو لم تُظهر النتائج أبداً في معهد بودابست الوطني لعلم المناهج، الحاصلة والمراقبة في إطار المنظّمة العالمية للصحة، شذوذات في السلوك إلا في نصيب شبيهه بنصيب فئة من السكان لم تغادر الوسط الأسري في العمر الغضّ، وذلك مع زمن يبعد عنا أكثر من ربع قرن. (انظر في هذا المعجم: القصور العاطفي).

F.B.

F: Motif instrumental, Motif opérant الحافز الأداة

En: Instrumental motive, Operant motive الحافز الفعّال

D: Instrumentaler antrieb, wirkandar antrieb

الحافز الأداة هو، في مصطلحات المحلل النفسي والإثنولوجي الأمريكي جورج دوفوره (المولود عام 1908)، ما يسوّغ ويتيح الانتقال إلى الفعل . إنه الوسيلة والذريعة اللتين تتيحان نقل الحافز الفعّال من القوة إلى الفعل . أما فيما يخصّ هذا المصطلح الأخير، فإنه يدلّ على الدافعية الأساسية التي تنتج الطاقة الضرورية لتنفيذ فعل .

وينعكس وضع الحوافز وفق إطار الشرح المختار، علم النفس أو علم الاجتماع (انظر في هذا المعجم: الطب النفسي الإثني).

F.M.J.

F: Cas limite Ou Cas Marginal الحالة الحدّية أو الهامشية

En: Borderline Case

D: Rendfall, Grenzfall

فرد موقعه في منطقة حدودية، على تخوم صنفين سيكولوجيين أو حالتين سيكولوجيتين .

مثال ذلك أننا نعتبر طفلاً «حالة حدّية» عندما يكون حاصل ذكائه يقع على وجه الضبط تحت الحد الأدنى من السواء . وتكلّم على «حالات حدّية» في علم النفس المرضي للدلالة على أشكال من تنظيم الشخصية تميّز بنقص الثبات؛ وترجع هذه الأشكال، من وجهة نظر البنية والأعراض، بين الأعصبة والذهانات، وبين السواء وعدم السواء من وجهة نظر التكيف .

ومنذ أن اقترح تصنيف الأمراض الذهنية إلى أعصبة وذهانات، اصطدم مؤلفون عديدون بتعذّر أن يوضع بعض من الحالات الخاصة في كلا الزمرتين . وتكاثرت الأوصاف انطلاقاً من هذه الصعوبة، إذ اقترح كل منهم تسمية جديدة لهذه الحالات الوسطى، وكان أكثر من أربعين مصطلحاً قد أحصي، يمكنها أن تعتبر قريبة من «الحالة الحدّية» أو مترادفة . وتكلّم عام 1884 شارل هاملتون هوجز (1839-1916)، أول من تكلّم، على سجل الطب النفسي للحالة المتاخمة للدلالة على «الحالة المتاخمة للجنون» . واستأنف هذا المصطلح عام 1890 ج.ك. روس . ثم استخدمه استخداماً جديداً أ. ستيرن (1938)، ف.و. إنشتاين (1949)، بعد

مرحلة طويلة من النسيان . وهذان المحللان النفسيان الأنغلو ساكسونيان لم يكونا يكتفيان ببعث مصطلح سقط بفعل عدم الاستخدام ولكنهما كانا قد دشنا مسعى جديداً باحثاً عن أن يحلّ كياناً مستقلاً حقيقياً محلّ عدم الدقة في هذا الإطار من تصنيف الأمراض أو محلّ الضبابي . وتبعهم في ذلك محللون نفسيون وأطباء نفسيون، عديدون . ووجهة نظر التحليل النفسي في البنية الأساسية لهذه الحالات لخصّها جيداً موقف جان بيرجوره (1970) . وفي رأيه أن تاريخ الحالات الحدية يبدأ من الطفولة الأولى ، بعد أن كان الطفل قد تجاوز دون صعوبة خاصة فترة «المرحلة الفموية» (من الولادة إلى نحو سنتين) والعلاقات الأكثر اتصافاً بأنها مبكرة . ويطراً في نهاية المرحلة السادية -الشرجية (بين سنتين وأربع سنوات على وجه التقريب) ، في بداية «المرحلة القضيبية» تماماً ، حادث وجداني ، من النسق الجنسي على وجه العموم ، يوصف بأنه «صدمة مبكرة تفكك التنظيم» ، تلقي الفرد في الوضع الأوديبي على نحو مبتسر وعنيف . وبالنظر إلى أن الطفل عاجز عن مواجهة مثل هذا المشكل ، فإن تطوره يجد نفسه معاقاً؛ وسيختبر في ضرب مزيف من «مرحلة كمون» سابقة لأوانها ، ذات علاقة بتكثيف كبت الدافع الجنسي ، تكثيف سيستطيل إلى ما بعد المراهقة ، خلال جزء من سن الرشد بل كلية سن الرشد . والفترة الزمنية التي تحدث فيها الصدمة البدئية ، بين تأسيس العلاقات الأولى بالموضوع ، الذي ستكون اضطراباته في منشأ التبنينات الذهانية ، وبين مرحلة النزاع الأوديبي ، الذي يمكن أن يرتسم انطلاقاً منه تطور عصابي ، عنصر أول يتيح تحديد معالم وضع التصنيف المرضي للحالات الحدية . وتنتمي آليات دفاع الأنا إلى السجلين الذهاني والعصابي معاً . وينجم عن ذلك ضرب من تنظيم الشخصية يسميه بيرجوره «الجدع المشترك للحالات الحدية» . والواقع أن نقص المتانة والاستقرار لمثل هذا التنظيم لا يتيح الكلام على بنية ، بل على «وضع منظم» فقط . ومثل هذا التنظيم يمكنه ، من جهة أخرى ، أن يستطيل زمنياً طويلاً ، كل الحياة في بعض الأحيان؛ ويتيح تكيّفاً اجتماعياً سوياً ، بل مغالياً في السواء أحياناً ، ولكن لقاء صرف كبير في

الطاقة ناجم عن إقامة تكونات ارتكاسية باهظة الثمن بالنسبة للفرد . وهذا التوازن يمكنه أيضاً أن يتقوّض ، بمناسبة حادث في الحياة اليومية (حادث ، إخفاق مهني ، انقلاب اجتماعي ، حادث سير ، تقاعد) ، تاركاً الفرد فريسة أزمة من الحصر الحادّ ، في حال تبدو أنها حالة اكتئاب مبتدلة .

وهذا الشكل من تنظيم الشخصية ، إذا استثنينا كل فقدان للتعويض ، أي مادامت آليات التعويض مستمرة في القيام بوظيفتها والتوازن مصاناً ، يتضمّن تشكيلة متنوّعة من الأعراض التي يمكننا أن نجتمعها حول بعض الأقطاب . وعلى هذا النحو إنّما يميّز ر. ر. غرانكار ، ب. ويربل ، ر. ك. دراوي (1968) ، أربعة أنواع من الحالات الحديّة وفق غلبة العدوانية ، واضطراب في العلاقات ، واضطراب في الهوية الشخصية ، أو الاكتئاب الناشئ من الشعور بالعزلة الوجدانية . ففي الزمرة الأولى («حالات حديّة ذهانية») ، يتحدّد موقع أفراد تصرّفاتهم غير متناسبة مع الأوضاع التي يدركونها إدراكاً سيئاً ؛ إنهم على الغالب سلبيون وعدوانيون إزاء الآخرين . وتجمع الزمرة الثانية أشخاصاً يترجّحون ، في علاقاتهم بأعضاء محيطهم ، بين العدوانية والاكتئاب ترجّحاً مستمراً . ونجد في الزمرة الثالثة أفراداً متكيفين جيداً من الناحية الاجتماعية في الظاهر ، ولكن الإنهاك يصيبهم في البحث عن هويتهم ويتبنّون الانطواء على الذات وإضفاء الصفة الفكرية على حالاتهم الوجدانية بوصفه آلية دفاع ، وذلك أسلوب في إضفاء الحياد ، إن لم يكن السيطرة ، على نزاعاتهم وانفعالاتهم إذ يبعدون عنها . والزمرة الرابعة ، أخيراً ، («حالات حديّة عصائية») ، تتألف من أفراد شرهين للحب والمكافآت والاعتبار ، حسّاسون بمغلاة لكل استهجان . إنهم يظهرون أن الحنين إلى الطفولة الأولى ، وذكرى علاقة التكافل مع الأم ، وعاطفة شديدة من العزلة الوجدانية ، تسكّنهم ، كما في الاكتئاب الاعتمادي الذي وصفه رونه سبيتز (1887-1974) .

ويكمن الانطباع الأول الذي نستمدّه من الحالات الحديّة في أن ثمة فصلاً في الشخصية إلى قطاعين : أحدهما يدرك الواقعي إدراكاً جيداً ، والآخر يعمل عمله

الوظائفي على غمط سلبي تابع ونرجسي . وينح تنسيق هذه السمات المختلفة أشكالاً عيادية متنوّعة ، قريبة من الذهان قليلاً أو كثيراً (أشكالاً كاذبة من الفصام والذهان الهذائي) أو من العصاب (أشكالاً كاذبة من الهستيريا والوسواس) .

وبعد نوبة حادة من فقدان التعويض ، يمكن أن يحدث «اندمال الندوب» وفق ثلاثة أنماط ممكنة : عصابي ، ذهاني ، نفسي جسمي . ولكن الحالة الناجمة عنها تظل دائماً غير كاملة ، فقيرة في الأعراض بالنسبة للأشكال المألوفة ، إذ تؤكد نزعة هذا النموذج من الشخصية إلى الاحتفاظ دائماً بوضع ملتبس في تكيّفه السوي وفي تطوره المرضي على حدّ سواء . وينبغي أن نضيف أن «الحالات الحدية» لا تكون ، بالنسبة لغالبية الممارسين ، مؤشراً جيداً لعلاج بالتحليل النفسي ، بسبب عطوبة الأفراد وعدم الاستقرار في وسائل الدفاع التي تستخدمها الأنا .

J.MA.

حالة مصاحبة للنوم

F: État Parahypnique

En: Parahypnic state

D: Parahypnischer Zustand

حالة هامشية بالنسبة للنوم .

الحالات المصاحبة للنوم، بالمعنى الدقيق، تطرأ خلال الغفوة أو الاستيقاظ . إنها تتضمن ضرباً من الغنى في تكوين الصور أو الأفكار وشحنة انفعالية قوية . وتتجلى مكوناتها البيولوجية بغلبة الجملة نظير الودية (التي تظهر بإبطاء إيقاع القلب، وتمدد الأوعية . . .) وظهور المرحلتين الأولى والثانية من النوم في تخطيط الدماغ الكهربائي، فالمرحلة الأولى خاصة بالنوم الخفيف جداً وتندر فاعلية «ألفا»، والثانية خاصة بالنوم الخفيف . . . وثمة نمطان عياديان نوعيان على وجه الخصوص: تخیلات النعاس وتعاقب الأفكار السريع . وتستجيب الحالات المصاحبة للنوم، بالمعنى الأوسع، لأوضاع متعددة الأشكال، ولا تتحدد بمصطلحات التباعد بالنسبة للنوم، بل بمصطلح تموج اليقظة . ويظهر الفرد، دون أن يستسلم مؤقتاً للغفوة أو دون أن يخرج منها، ضرباً من درجة الإطلام النفسي . وحضوره في العالم «تنسل إليه الذاتية» على غرار «حلم معيش» . ونغمية ساحة الشعور هي نغمية هذيان الحلم . وهذيان الحلم هو ذاته تناذر توجد فيه على الغالب تخیلات النعاس وتعاقب الأفكار السريع، إلى جانب آليات السرمنة والحالات الثانوية .

ويعنى عالم النفس بالحالات المصاحبة للنوم من وجهة النظر التشخيصية والتقصي العميق لشخصية من الشخصيات، بقدر ما يعنى بها من وجهة نظر مقارنته العلاجية. والواقع أن بوسعنا، إذا فكرنا بأهمية النوم والأحلام في هذه المجالات، أن مواد أكثر تطوراً (انحلالات الشعور ومعيش الحالات المصاحبة للنوم) يمكنها أن تثير دراسات ذات أهمية كبيرة جداً، إذا توحدت هذه المواد حول أشكال من المعيش مميّزة على نحو خاص. والحال أن ثمة واقعاً مفاده أن الطرائق العلاجية كالتنويم المغناطيسي، والتحليل بالتخدير، والعلاج بالنوم، والاسترخاء، والحلم المستثار، إلخ، تتضمن غالباً، بين ما تتضمن، تخیلات النعاس وتعاقب الأفكار السريع: إنهما نمطان من التعبير والاندماج النفسي الانفعالي اللذين يمكننا إثارتهم، واكتشافهم، وتحليلهم - بل توجيههما بفضل نصف النوم. فهما، دون أي شك، ينالان حق المواطنة في علم النفس وعلم النفس المرضي الإسقاطي. ويمكننا أن نعتقد، في هذا المنظور، أن دراسة الحالات المصاحبة للنوم ستكون لها أهمية بقدر الأهمية التي لحالات النوم المغناطيسي بحصر المعنى، إن لم يكن لها أهمية أكبر. (انظر في هذا المعجم: التنويم المغناطيسي الذاتي، تخیلات النعاس، تعاقب الأفكار السريع).

H.F.

الحالة المعنوية

F: Moral

En: Morale

D: Moral

حالة ذهنية لفرد أو جماعة أمام الصعوبات، والمرض أو الموت.

المريض الواثق من شفائه، والأوركسترا المتحمّسة، والجيوش المندفعة، توجّههم حالة معنوية رائعة. ويشبه مفهوم الحالة المعنوية مفهومي الدافعية والاتجاه. إنه يُستخدم في علم النفس الفردي ولكنه يُستخدم على وجه الخصوص في علم النفس الاجتماعي لوصف الاستعداد الذهني لدى سكان أو جماعة معينة (سياسية، رياضية، ثقافية . . .). والحالة المعنوية، التي يمكننا تعريفها بإيجاز أنها الإرادة المشتركة في بلوغ هدف من الأهداف، تنطوي على الاستحسان العام وذات علاقة بعدة عوامل، كالإعلام، والثقة بالنجاح والرؤساء، ونموذج القيادة، والتماسك الاجتماعي (غياب زمرة ذات نزعة إلى الانفصال)، والفخر بالانتماء إلى متحد معين. وفيما يخص الصناعة، بيّن دانييل كاتز (1949) أن لهذا العامل السيكولوجي الأخير، الفخر، أهمية أكبر من الإشباع التي يحققها العمل، والشروط المادية أو الأجر. وتتجلى الحالة المعنوية السيئة بانخفاض الإنتاجية، وزيادة نسبة التغيب وعدد الحوادث. وترتكز حالة المقاتلين المعنوية على العناصر المذكورة آنفاً، عناصر تُضاف إليها العوامل النوعية للحياة العسكرية. فالحاجات الأولية (حاجات الغذاء، والنوم، والحماية من البرد . . .) والحاجات الثانوية (حاجات المشاركة أو التضامن، حاجة التأكيد أو إعلاء الشأن الشخصي)، ينبغي

إشباعها أيضاً. وثمة عامل أساسي للمحافظة على حالة معنوية مرتفعة هو الإعلام الموضوعي ومحادثات الشرح. وكشف بحث أجراه علماء النفس الأمريكيون خلال الحرب العالمية الثانية، رواه بول هـ. موكور (1952)، عن أن ثلاثة أرباع الجنود، من عدد من الجند يبلغ أربعمئة، سرية من جنود المشاة التي شكّلت موضوع الاستقصاء، لم يكونوا يستخدمون سلاحهم في ساحة المعركة. فكثير من المقاتلين كانت الدينامية تنقصهم لأنهم كانوا مركز نزاع نفسي داخلي غير محلول. إنهم كانوا، من جهة، مدفوعين إلى القتال؛ وهم، من جهة ثانية، يرفضونه إما بفعل الحاجة إلى الأمن (الخوف من الجرح أو القتل)، وإما بفعل عاطفة الإثمية أو الدونية. ونظّم اختصاصيو العمل السيكولوجي، بغية تقليص هذا التوتر الداخلي ومكافحة الخوف، محاضرات ومناقشات كان واقع المعركة خلالها يوصف بدقة. وأفلحوا، إذ استبقوا الوضع المرهوب المخاطر الذي يبذل كل مقاتل جهده حتى لا يفكر فيه، في إنقاص القلق وتحسين حالة المقاتلين المعنوية. أضف إلى ذلك أنهم بذلوا جهداً لخلق جماعات ذات تماسك قويّ حين طبّقوا روائز القياس الاجتماعي على وحدات صغيرة، كالمغاوير وطاقم الطائرات والغوّاصات. (انظر في هذا المعجم: الجو المحيط، الاتجاه، التماسك، القيادة، الجماعة، استقصاءات هاوشرن، العلاقات الإنسانية).

N.S.

F: Affect

الحالة الوجدانية، العاطفة

En: Affect

D: Affekt

العنصر الأساسي للوجدانية .

بين الحالات الوجدانية المتميّزة، كالسرور والحصر، اللذة والألم، توجد عواطف وسطى، سيّئة التحديد، يمكنها أن تنتقل من الواحدة إلى الأخرى، إذ تطرأ عليها تحولات متتالية. وهذه الحالات النفسية الأولية، التي يصعب تحليلها، يمكنها أن تلاحظ وتُدرس بواسطة سلوكيات تثيرها. فارتكاسات التوقع أو السبر لدى فرد من الأفراد على سبيل المثال تعبّر عن اهتمامه بوضع معين، في حين أن حركات التوسّع أو الهروب تثيرها إحساسات مستساغة (لذة) أو غير مستساغة (ألم). فهذه العواطف الأولية، المتغيّرة في نغميتها الوجدانية، تسبق الإدراك المتميّز للصورة والتمثّل؛ إنها سبب انفعالات وتكوّن ما نسمّيه، بصورة عامة، مزاج فرد. ولفظة حالة وجدانية ترادف الانفعال في رأي يونغ، أي الحالة الفيزيولوجية والعاطفة، ولكنها لا تدلّ، في رأي فرويد، إلا على الجانب الكيفي، الذاتي، من كمية الطاقة الدافعية. إنه موقف قريب يدافع عنه بول د. ماك لين الذي يرى أن الحالات الوجدانية عواطف متحرّرة من محتواها. «إن الإحساس بالحاجة إلى رفقة، كتب يقول، لا ترتبط بأي شخص بصفة خاصّة. فيبدو إذن أن الحالات الوجدانية تتألف أول الأمر داخل دارات الجملة الهامشية» (1970، ص. 65). ويميّز ماك لين بين ثلاث بنيات للدماغ البشري: «الدماغ الزواحف» (الجزء الأقدم، الذي يكوّن

المنطقة المركزية من جذع الدماغ ويحتوي الجزء الأعظم من التكوين الشبكي، والدماغ المتوسط والعقد العصبية الأساسية)؛ و«الدماغ الثديي القديم» أو الجملة الهامشية، التي تؤدي دوراً ذا أهمية في السلوك الانفعالي؛ و«الدماغ الثديي الجديد»، مركز الوظائف المعرفية. فالدماغ الزواحي يحوّل التجربة إلى سلوك قاسر، ويترجمها الدماغ «الثديي الجديد» إلى أفكار مجردة، في حين أن الجملة الهامشية تنظّم الإعلام إلى حالات وجدانية. وهذه الحالات الوجدانية يمكنها أن تنقسم إلى 1- حالات وجدانية أساسية تخبر العضوية بالحاجات الجسمية الأساسية (جوع، عطش، حاجة إلى التنفس، تغوط، تبول، إقامة علاقات جنسية، إلخ)؛ 2- حالات وجدانية نوعية، تثيرها جملات حسية نوعية، كالرغبة في لفت الانتباه بالصراخ؛ 3- حالات وجدانية عامة كالعدوانية، والإشباع، والحنان، إلخ. (انظر في هذا المعجم: الانفعال، الجملة الحافية).

N.S.

F: Amour

En: Love

D: Liebe

اندفاعة القلب التي تحملنا نحو موجود آخر.

يتضمّن الحب كل الضروب من الدرجات (من الحنان الرائق إلى الهوى المقلق) والأشكال (حب أناني أو غيري، جسدي أو عذري، إنساني أو إلهي، إلخ). لكنه واحد مهما كانت مظاهره. «كل هذا التنوّعات من الحب، يكتب فرويد قائلاً، تعبيرات عن مجموع واحد من الميول» تدعو إلى الاتّحاد الجنسي في بعض الحالات، في حين أنها تصرف المرء عن هذا الهدف في حالات أخرى وتمنع تحقيقه، محتفظة في الوقت نفسه احتفاظاً كافياً بسمات تميز طبيعتها بحيث لا ننخدع بهويتها (التضحية بالذات، البحث عن الاتصال الصميمي).

«ونحن نعتقد أن اللغة، إذ نعزو إلى الحب هذا التعدّد في الدلالات، أجرت تأليفاً مسوّغاً كل التسويغ». (1921، ص 100 من الترجمة).

والحب يجذب الموجود بكلّيته. والجسم متورط بعمق، حتى في الحب الصوفي، وتستخدم القديسة تيريز دافيللا، استخداماً عفويّاً، لغة عاشقة مشبوبة العاطفة، وهي مغشيّ عليها من الشهوة، عندما تصف اتّحادها بالله: «كان الألم من الحدة بحيث كنت أئنّ، وكانت عذوبة هذا الألم من القوة بحيث لا يمكن أن يرغب المرء في أن تتوقّف. إنه ألم روحي وليس جسدياً، مع أن الجسد لا يفوته أن يشارك فيه. . . بل أن يشارك فيه كثيراً».

والحب هو الأمنية الأعمق، أمنية الموجود الإنساني . وإذا كان الموجود الإنساني يقتضي مودةً وحناناً، ويرغب في أن يكون محبوباً، فإنه بحاجة أكثر إلى أن يحب . إنه يشعر، في حالة الإثارة العاطفية للحب، بالسعادة في أن يكون مخلصاً، إذ يمضي في بعض الحالات إلى أن ينجز التضحيات الكبرى . فالإنسان، كتب سان أوغستان يقول، «يحب أن يحب» .

والحب يحوِّك الواقعي حين يعظّمه . إنه يزيّن الشخص المحبوب بالكمال ويلور حوله كل الصفات الإنسانية . ويقارن ستندال هذه السيورة بتلك التي يمكن أن يلاحظها الإنسان في مناجم الملح بسالزبورغ : إذا « ألقينا في الأعماق المهملة من المنجم غصناً من شجرة عرّاه الشتاء من أوراقه »، وسحبناه بعد شهرين أو ثلاثة، فإنه يكون «مغطّى بتبلّرات لامعة : فالأغصان الأصغر، تلك التي لاتكون أكبر من قائمة عصفور قرّقب، مزينة بكمية لا تُحصى من الماسات المتحرّكة المبهرة؛ وليس بوسع المرء أن يتعرّف على الغصن الأولي» (1822، الكتاب الأول، الفصل الثاني). فالعاشقان يبدوان منتقلين إلى عالم مذهل يبدو لهما فيه أن كل شيء ممكن . ولا يترددان، إذ ينهلان الثقة، والجرأة، والقوة، والجمال والذكاء، من عواطفهما المتبادلة، في أن ينطلقا في مشروعات مجنونة، إذ يقسران الحظ ويتغلّبان في الغالب على الصعوبات الكبرى . فالحب يحضّ الإنسان على أن يتجاوز نفسه . وإذا يقودنا إلى أن نخرج من وجودنا، فإنه يجعلنا نحقق وجودنا على نحو واسع (وكلمة وجود، في اللغة اللاتينية تعني «سما»).

ولكن الحب، الذي يضيفي على المحبوب قيمة مطلقة، تهاجمه بعنف سمة ما هو يومي . ولا تتأخّر هذه السمة عن أن تكشف، خلف الموجود الذي أضفي عليه الصفة المثالية، عن الشخص الجسدي بحدوده ونواقصه . وزوال الوهم أمر أليم في الغالب . ولكن الحب الحقيقي قادر مع ذلك على أن يقبل جواز الآخر، أي ضروب ضعفه، وعيوبه، وتغيّراته، وتناقضاته . (انظر في هذا المعجم : الوجدانية، الصداقة، القصور الوجداني، النحن، الهوى، تبادلية ضروب الشعور، الحنان).

N.S.

حب الغائط

F: Coprophilie

En: Coprophilia

D: Koprophilie

اهتمام مرضي بالمواد البرازية التي يحبّ المريض أن يتكلم عليها ويلعب بها بسرور.

حب الغائط، المتواتر لدى الطفل في السنة الأولى أو الستين من عمره، يزول بسرعة. ويمكنه، عندما يدوم أو يظهر مجدداً لدى الأفراد الأكبر عمراً، أن يعبر عن التثبيت على مرحلة عتيقة من النمو الوجداني، أو النكوص إليها، أو يعبر أيضاً عن وهن نفسي. وإذا لم يتعد الأمر حديثاً قدرًا، فإنه يمكن أن يكون الحديث ناشئاً بكل بساطة عن نقص تربوي.

وحب الغائط، الناجم عن توظيف المنطقة الشرجية المشيرة للغملة بطاقة الدوافع الجنسية، يمكنه أن يتحوّل إلى انحراف جنسي حيث إخراج الغائط وحده (إخراج غائط الفرد وغائط الغير) يؤمن اللذة. ويوجد حب الغائط في بعض الأحيان مترافقاً مع التلصص الجنسي والسادية والاستعراء. (انظر في هذا المعجم: الاستعراء، السادية).

M.S.

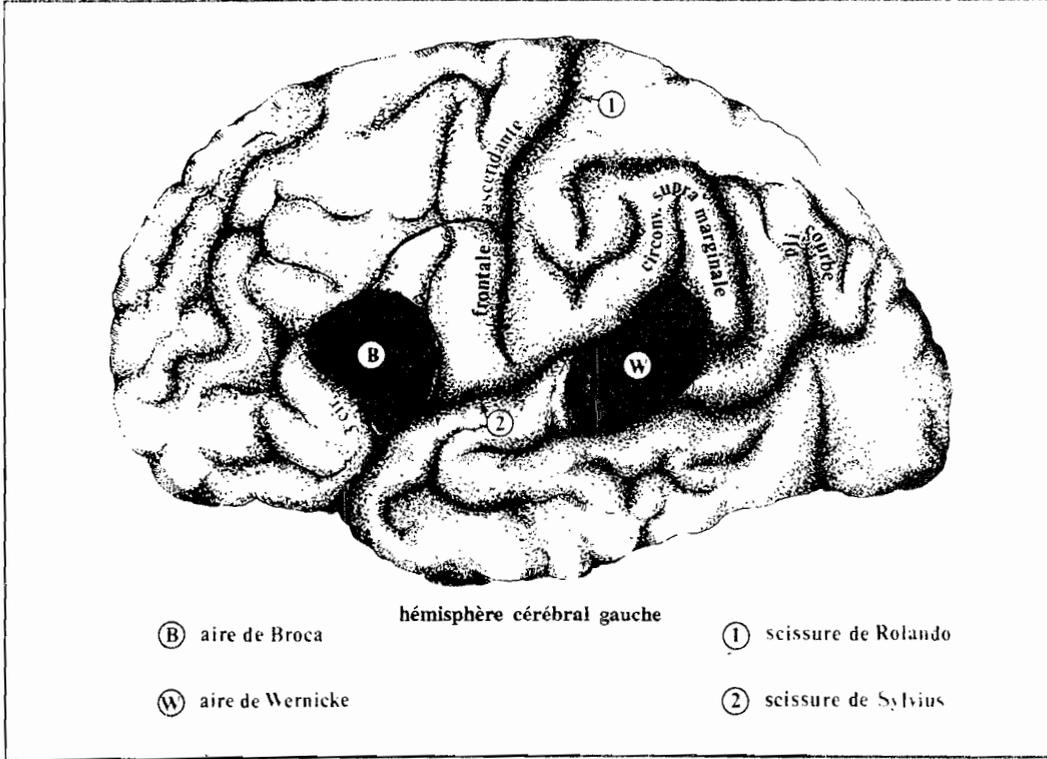
F: Aphasie**En: Aphasia****D: Aphasie**

تشوّه مرضي في اللغة ناجم عن آفة دماغية يمكنها أن تنشأ لدى أفراد ذوي ذكاء سويّ ولا يُظهرون أي اضطراب في الوجدانية ولا قصوراً في الوظائف الإدراكية أو الحركية .

ليس ثمة إلغاء (a) في بداية الكلمة الأجنبية تعني إلغاء، phasie تعني الكلام)، على الرغم من الاشتقاق، والكلام غير معني بصورة مباشرة . والمقصود اضطراب في اللغة ناجم عن آفة دماغية . وعلى عكس ما يحدث في العُقلة، فإن إصدار أصوات اللسان (الكلام) ممكن . والخلل يقع على مستوى النظام اللفظي (اللغة) الذي يتيح للأفراد المنتمين إلى متّحد ألسني واحد أن يتواصلوا بينهم . فدلالة الكلمات مصابة بالاضطراب، وكذلك التقابلات التصويتية (الفونيمية) التي تميّز بواسطتها هذه الكلمات بعضها من بعض (مثال ذلك، ساء، جاء، فاء، إلخ) وليس التعبير مصاباً فحسب، بل الفهم أيضاً على وجه العموم؛ إنهما مصابان في صورتها الشفهية والكتابية على حدّ سواء . وتبدو الظاهرات على نحو أكثر تعقيداً عندما نترك التعريفات العامة جداً وننظر في الواقع السريري، فليست «الحُبسة» هي التي ينبغي أن نصفها، بل حُبسات .

تاريخ المصطلح . وجّه الناس على الدوام اهتماماً باضطرابات اللغة، نظراً لأهميتها في تاريخ الفكر . وإذا كانت مثل هذه الأمراض قد وُصفت، منذ العصور

القديمة، وعُزيت إلى آفات دماغية، فانتظار عصر النهضة أمر لا بدّ منه لتكون هذه الأمراض موضوع ضرب من التحليل من وجهة نظر علم العلامات. ولكن تاريخ



1- شق رولاند -B منطقة بروكا

2- شق سيلفيوس -W منطقة فيرنيك

حُجسة

الفحوص بعد الموت والتشريحية العصبية والأشعة العصبية يبيّن أن الآفات الواقعة داخل المناطق المتمثلة باللون الرمادي تسبّب على نحو متواتر غالباً اضطرابات لغوية. والأمر يقتصر على مقارنة إحصائية، بالنظر إلى أن حدود مناطق اللغة لا يمكننا أن نحددها بوضوح.

الحبسة لم يبدأ إلا في القرن التاسع عشر عندما حدّد فرانز غال (1758- 1828) في القشرة الدماغية موقع البنيات التشريحية التي تُنشط بها الوظائف الفكرية العليا. وفي هذا العصر، وجدت الحبسة نفسها مركز مناقشات جعلت أصحاب تحديد المواقع وأصحاب الفكر متعارضين. فبعد الفصوص الجبهية أصبح، كاللغة، علامة النمو الفكري، بالنظر إلى أن بروز الفكّ خاصة الحيوان وعروق تُعتبر عندئذ دنيا؛ وكان يبدو إذن منطقياً أن يُحدّد موقع «عضو» اللغة في الجزء الأمامي من الدماغ. وإذا كان الفرض صحيحاً، فإن علينا أن نجد آفة في الفصّ الجبهي من دماغ المصابين بالحبسة. وبدا البرهان مكتسباً عندما عرض على التوالي، عام 1861، الجراح والأنثروبولوجي الفرنسي بول بروكا (1824- 1880) دماغ مريضين لم يكن لديهما من اللغة كلها، في أثناء السنوات الأخيرة من حياتهما، سوى بعض التعابير المقولبة، دماغين كان جزء من التليف الثالث الجبهي مدمراً. وهذا التأكيد الظاهر، ومكتشفات علم الأعصاب الفيزيولوجي التجريبي أيضاً، شجّع التفكير النظري الأكثر عرضة للمجازفة. ورأت نفسها كل فاعلية فكرية تُعزى في النظريات السارية المفعول إلى «مركز» يرتبط مع المراكز الأخرى بوصلات كثيرة. وبمساعدة مثل هذه التخطيطية الارتباطية إنما فسّر الطبيب النفسي الألماني كارل فيرنيك (1848- 1905)، عام 1874، علم أعراض الحبسة، التي لوحظت ملاحظة جيدة جداً إضافة إلى ذلك؛ وبين، فضلاً عن هذا، أن الآفات لا تقتصر أبداً على الفصّ الجبهي. ونقد هنري برغسون عام 1896 نقداً شديداً، في كتابه المادة والذاكرة، هذا التجزيء للفكر. وتلاه عالم الأعصاب الفرنسي بيير ماري (1853- 1940)، الذي وضع تحديد بروكا موضع الاتهام عام 1906؛ وأعلن بيير ماري أنه لا يوجد إلا حبسة واحدة، الحبسة التي وصفها فيرنيك، واعتبر أن حبسة بروكا كانت اتحاد حبسة فيرنيك وضرب من العقلة. فكان الأول على هذا النحو، الذي ميّز تمييزاً واضحاً بين اضطرابات الكلام واضطرابات اللغة. ومن المؤسف أنه أخطأ في أن يقدم ضرباً من التكريس لوجهة النظر القائلة -وجهة نظر شاركه فيها بعض من أتى بعده- إن الحبسة هي المظهر الرئيس من مظاهر ضعف عقلي أكثر عمومية.

علم العلامات والتصنيف . تغييرية الأعراض ، وكون الحبسة ترافقها على الغالب اضطرابات من طبيعة أخرى (عجز حركي على سبيل المثال) ، اضطرابات كانت قد شُبّهت بها خلال زمن طويل ، وغياب التفسير المتواطئ للظواهرات ، كلها أسباب جعلت دراسة الحبسة مرتبطة بالافتراضات النظرية . فثمة ، لهذا السبب ، تصنيفات عديدة لاضطرابات اللغة . وبوصفنا غير قادرين على أن نصفها كلها ، فإننا سنختار التصنيف الفرنسي الكلاسيكي ، اختياراً لا بسبب البواعث التاريخية ، بل لأن فئاته وجدت ضرباً من التأكيد في الأعمال التجريبية الحديثة .

1- حبسة فيرنيك : وتظهر ، على مستوى التعبير ، بكون المريض يشعر بكثير من الصعوبة في إيجاد كلماته . ولكن خاصة أخرى أكثر أهمية تُضاف إلى هذه الخاصة المشتركة بين أغلب أشكال الحبسة : يستخدم المريض استخداماً مستمراً كلمات مشوّهة (جلجة تصويتية [فونيمية] أو جلجة حروف ، مثال ذلك : «un pe-tit orfèuil» بدلاً من «fauteuil» ؛ «vendrier» بدلاً من «vendredi» ، إلخ) أو يستخدم بعض الألفاظ بدلاً من أخرى (جلجة دلالية أو لفظية : «un reposoir» بدلاً من «un Fauteuil» ، «une toilette d'oiseau» بدلاً من «une poule» ، إلخ) . وفي هذه الحالة ، ليس من النادر أن يكون البديل من الصنف المنطقي ذاته للكلمة الأصلية ، بالنظر إلى أن الالتباسات أكثر تواتراً بين الأشياء من النوع نفسه . وليس ثمة انتظام في التشوّهات ؛ فالكلمة المفقودة بصورة صائبة في لحظة معينة يمكنها أن تكون مشوّهة على أنحاء شتى في فترات أخرى . وبما أن المريض لا يعي كل الوعي اضطراباته وليس لديه صعوبة في اللفظ ، فإن التنغيم مصان ، والإيقاع سوي ، بل غزير ؛ ونكون عندئذ أمام رطانة غير مفهومة (حبسة رطانة) .

والتشوّهات نفسها موجودة في القراءة بصوت عال وفي الكتابة . وفهم اللغة الشفهية أو الكتابية مصاب بخلل كبير أيضاً . والكلمات المعزولة ، في القراءة ، مفهومة على نحو إجمالي . ويستند المصاب بالحبسة في الأغلب ، ليفهم محدثه ، إلى معلومات من خارج اللفظ : إيماءات ، حركات ، سياق مادي أو سيكولوجي .

2- حبة بروكا : صياغة بيير ماري تقول : إن حبة بروكا = حبة فيرنيك +العقلة ، لا تشرح الواقع السيميولوجي . فصعوبات النطق تقلص الإيقاع اللفظي تقليصاً كبيراً وتجعل المريض أكثر وعياً باضطراباته ، وذلك أمر يسبب ضرباً من «غياب التحريض الإرادي» على التعبير عن النفس . واللغة ، في فترة حلول الحبة (حلول عفيف يرافقه شلل نصفي على الدوام تقريباً) ، يمكنها أن تلغى إلغاء نهائياً (حبة كلية) أو أن تقتصر على بعض القوالب الثابتة اللفظية . وعندما لا يكون القصور في اللغة كبيراً جداً ، نلاحظ اللجلجات ، الموصوفة في حبة فيرنيك ، تُضاف إليها التشوهات الصوتية (في إصدار الأصوات) . فالعون يُقدم للمريض عندما يباشر أحدهم الكلمة ، التي لا يمكنه أن يلفظها ، وعندما يكون بوسع الصيغ الآلية أن تنطلق (صلوات ، تحيات ، أشهر السنة ، إلخ) ، يكون بوسع المريض أن يعبر عنها بسهولة أكبر كثيراً من اللغة الإرادية . والفهم يمكنه أن يكون أقل إصابة مما هو في حبة فرنيك .

3- الحبة الوهلية : صفة الوهلية في غير موضعها ، ذلك أن المقصود ليس اضطراباً للذاكرة . وعلى الرغم من أن بوسعنا اعتبار الحبة الوهلية شكلاً خاصاً من أشكال حبة فيرنيك ، فإن نوعيتها موضع منازعة ، ذلك أن «غياب الكلمة» التي تميّزها موجود في كثير من أمراض الجملة العصبية المركزية وتكوّن على وجه الخصوص تلك التشوهات اللغوية الأولى في الخبل . وثمة مع ذلك عدة مؤلفين جعلوا من هذه الاضطرابات ، التي عزلها عام 1898 ألبير بيتر (1848- 1927) ، كياناً سريرياً . وهذه الحبة يرافقها دائماً ، في رأي كورت غولدشتاين (- 1965 1878) ، عجز عن التفكير بصورة مجردة ، ويرافقها ، في رأي باي ، فقدان القيمة التصورية للكلمات ، وذلك أمر لم تؤكد الأعمال التجريبية . إن بمقدور المريض دون عسر أن يقرأ ، ويكتب ، ويفهم ما يقال له . فالاضطراب الرئيس يكمن في صعوبة التسمية ؛ والتعبير الشفوي مصاب بالخلل على نحو مستمر بفعل أنا غائبة . والكلمة الناقصة تحل محلّها تعبيرات مثل «ماخود» ، «فلان» ، «علان» ، ضروب

من الحشو وتعريفات بالاستخدام . فليس ثمة اضطراب في النطق ولا كلمات مشوّهة على وجه العموم .

4 - حُبسة النقل : هذا الشكل من الحبسة ، شأنه شأن الشكل السابق ، تدين باسمها للتصورات النظرية في القرن الماضي التي شاءت أن يوجد ، في هذه الحالة ؛ انقطاع في الألياف التي تصل «المركز السمعي» بـ«المركز اللفظي الحركي» (كلاهما افتراضيان) . وهذه الفكرة النظرية تجد تسويغها في الخاصة الرئيسة لهذا التناذر : فالمرضى يفهم ما يُقال له ولكنه يعاني صعوبات كبيرة في تكرار ما سمعه وفهمه . والظاهرة نفسها موجودة في القراءة شبه المتعدّرة بصوت عال ، في حين أن فهم النصّ جيد بالنسبة له . والتسمية شاقّة . وتبين في اللغة العفوية تشوّهات عديدة تصويتية (فونيمية) يعيها المريض على وجه العموم ؛ وينجم عن ذلك محاولات تصويب ذاتي ، لا تثمر على الغالب ، تثير تعبيراً لفظياً فوضوياً . وفي الكتابة ، صعوبات مشابهة .

ولا يعتقد العلماء حالياً بوجود «مراكز» مستقلة ، لكل منها تحت إمرته فاعلية فكرية خاصة وتعمل عملها الوظائف على نحو مستقل . فكل سيرورة ذهنية تفترض العمل الوظائف لمجموع الدماغ . وليس هناك شك مع ذلك في وجود مناطق دماغية تكتسب خلال النمو تخصصاً يجعلها ضرورية ، لا كافية ، لممارسة بعض الوظائف ، وضرورية لوظيفة اللغة على وجه الخصوص . وليس تحديد هذه المناطق أمراً يسيراً ، ذلك أن مهلة تنقضي ، على الأغلب ، بين اللحظة التي يكون خلالها استقصاء كامل للاضطرابات ما يزال ممكناً وبين اللحظة التي يمكن أن تجري خلالها معاناة تشريحية تعقب الموت ؛ فالآفات يمكنها في أثناء هذه المهلة ، أن تتسع وتتكاثر . وتسبب ، من جهة أخرى ، آفة ، مهما كانت محدّدة الموضع ، ضرورياً من الخلل لا تقتصر على مركزها . والوسائل الموجودة بمتناولنا لبيان المناطق التي أفتها مسؤولية عن ضرب من الحبسة (تشريح جثث ، جراحة عصبية ، تنبيهات كهربائية قشرية ، صور شعاعية دماغية) ، قدّمت مع ذلك طوبوغرافيات متقاربة . وتقع هذه

المناطق، لدى الأيمن، في نصف الكرة الدماغية الأيسر. أما الأعاسر، فإن أعراض الحبسة لديهم خاصة، واضطراباتهم أقل خطورة على وجه العموم؛ ويبدو أن نصفي الكرة الدماغية لديهم يتدخلان في سيرورة اللغة - بنسبة مختلفة مع ذلك من فرد إلى آخر. ولنصف أيضاً أن الدماغ الفتى ينطوي على ضرب من المرونة. وإذا لم يكن بوسع منطقة دماغية أن تكتسب خلال النمو وظيفتها النوعية بسبب تشوّه أو بسبب أي آفة أخرى، فإن جزءاً آخر من الدماغ هو الذي سيؤمّن إجابة. وتشرح هذه الظاهرة أن الاضطرابات لدى الأطفال أقلّ من عشر سنوات من العمر هي اضطرابات انتقالية بصورة عامة وأنه «لا وجود لحبسة حقيقية» حتى هذا العمر.

وما تزال الآليات الفيزيولوجية السيكولوجية المثيرة للمرض، آليات الحبسة، غير معروفة. فإضافة إلى بعض المحاولات النظرية لتحديد موضع ظاهرات الحبسة في إطار ألسني (رومان جاكوبوسون [1896-1982])، قامت محاولات تحليل تجريبي للغة المرضى. وانصبّ هذا التحليل بصورة خاصة على الإيقاع اللفظي، وعلى النطق والتنغيم. وكانت قد درُست أيضاً شتى الجوانب من الفهم. وبيّنت هذه الأعمال أن غالبية المصابين بالحبسة يمكننا توزيعهم في صنفين كبيرين: صنف الحبسات المسماة «سيّالة» وصنف الحبسات المسماة «غير سيّالة»؛ فخصائص الصنف الأول توافق موافقة جيدة بصورة كافية حبسة فيرنيك، والصنف الثاني ينتمي إلى حبسة بروكا. وأخيراً، بيّنت دراسة التشوّهات (اللجلجات)، دراسة ذات علاقة بنماذج أخرى على آليتين مختلفتين من الإعداد الوظيفي للغة: الجانب التصويتي [فونيمي] (الذي يتيح لنا أن نجعل الكلمات متقابلة ونميّزها) والجانب الدلالي (المعاني التي تنقلها هذه الكلمات)، جانبين يمكن أن يُصابا بدرجات شتى. (انظر في هذا المعجم: العقل، اللجلجة، الألسنية).

P.M.

F: Aphasie de Performance

حُبسة الإنجاز اللغوي

En: Performance aphasia

D: Leistungs aphasia

خلل في اللغة يختلف عن حبسة الكفاية اللغوية في أن «الألفورتيما» الألسنية (القواعد الدلالية والنحوية) المكتسبة منذ الطفولة الأولى مصانة.

القدرة على تقييم التصويب الدلالي والنحوي للجمل باقية وكذلك فهم قول المخاطب . وإمكان استخدام القواعد الألسنية مصاب مع ذلك بالخلل عندما يقتضي الأمر أن يُنتج المصاب بحبسة الإنجاز اللغوي جملة الخاصة . وربما ينبغي لنا أن نذكر أيضاً، في هذه الزمرة، العمه اللغوي (اضطراب في البناء النحوي يظهر بأسلوب برقي) الذي يتجلى خلال الحبسات الحركية أو التعبيرية، وأن نذكر كذلك الأنوميا، المفهومة بالمعنى الذي أطلقه هالستيد على هذا المصطلح، أي هذا الضرب من الحبسة حيث المريض لم يعد يمكنه، على الرغم من أنه يتعرف على الأشياء المألوفة أو الرموز، أن يستحضر الكلمات التي تدلّ عليها، أو أنه أصبح عاجزاً عن التعرف على الشيء الذي نسميه الذاكرة . ويتميّز العمه اللغوي بتعذر التوليد النحوي الصحيح للجمل (حروف الجرّ، والروابط، والضمائر، إلخ، تنقص في الجملة أكثر من غيرها). والانتقاء الدلالي هو المصاب بالإعاقة في الأنوميا (والأسماء على وجه الخصوص). وهذه الزمرة من الحبسات لا تنطوي على وجود ضروب من الخلل اللفظي ذي العلاقة بالعجز الحركي؛ فإما العقلة الخالصة، أي اضطراب لفظ

الكلمات دون قصور آخر، وإما «حبسة حركية تحت قشرية» وكذلك العجز الحركي الفموي الوجهي الذي يصيب بالخلل حركات عضلات الوجه واللسان. (انظر في هذا المعجم: عمه الإدراك، الحبسة، العجز الحركي، حبسة الكفاية اللغوية).

L.M.

F: Aphasie de compétence

حُبسة الكفاية اللغوية

En: Comptence aphasia

D: Kompetenz -aphasie

اضطراب في اللغة يتميز بتفكك تنظيم «الأغورثيمات» الألسنية المكتسبة منذ أيام الطفولة، أي القواعد الدلالية والنحوية التي تنتمي إلى منظومة لسان معين (مافلوف، 1975).

وعواقب مثل هذا الاضطراب هي: أولاً، تعذر أن يحكم المصاب، بصورة ملائمة، على الصواب الدلالي والنحوي لجمل محدثه؛ ثانياً، فهم عسير لكلام الغير، بما في ذلك اللغة المكتوبة؛ ثالثاً، إنتاج قاصر لقوله الخاص حيث تبدو ضروب من البارافازيا (أي أن التعبيرات اللفظية لا تطابق ما كان المرء يريد أن يقول) وضرب من الحبسة التركيبية (الجمل سيئة التركيب وبدائية). ويظهر أيضاً هذا التوليد الألسني المعيب في كل أشكال التواصل اللفظي: الكلام والقراءة، إلخ. ويمكننا أن ندرج الحبسات «الحسية» في هذه الزمرة، باستثناء الاضطرابات اللفظية العمهية كالصمم والعمى اللفظيين الصرفين. (انظر في هذا المعجم: عمه الإدراك، الحبسة، حبسة الإنجاز اللغوي).

N.S.

F: Mouvement ou effet stroboscopique (أو المفعول) الحركة

En: Stroboscopic movement **الستروبوسكوبية**

D: Stroboskopische bewegung

وهم حركة ناجم عن عرض متناوب لمنبّهين بصريين ثابتين ، يتعد أحدهما عن الآخر قليلاً ويفصل بينهما فاصل زمني قصير .

لنفرض أن لدينا مصدرين ضوئيين آ، ب ، شدتهما متوسطة ومتباعد أحدهما عن الآخر بصورة مناسبة ، يمكننا مراقبتهما من خلال منظار . فالمجرب يضيئهما على التوالي إذ يغير الفاصل الزمني بينهما . وعندما يكون هذا الفاصل من مستوى نصف ثانية ، ندرك ببروز تعاقب المنبّهين ؛ وإذا كان الفاصل الزمني قصيراً جداً (نحو 30 بالألف من الثانية) ، نشعر أنهما يبدوان متزامنين ؛ وبين هاتين القيمتين (60 بالألف من الثانية على سبيل المثال) ، لدينا الانطباع أن ليس ثمة سوى منبّه واحد ينتقل بالتناوب بين آ ، ب . وكان ماكس ويرثيمر (1880-1943) قد سمى هذه الحركة الظاهرة أو المفعول الستروبوسكوبي ظاهرة في (Phi) . وهذه الملاحظة أصل نظريات الغيشتاليتين في الإدراك . فويرثيمر يلفت النظر إلى أن علينا ، إذا لم تتغير طبيعة المنبّهين ، أن نسلّم أن الإدراك لا يرتد إلى مجرد إدراك سلبي ، وإنما هو فهم «الأشكال» و«البنيات» التي تفرض نفسها علينا بصورة تلقائية . (انظر في هذا المعجم : الصورة أو الشكل ، الإدراك) .

N.S.

F: Blindisme

حركات الأعمى اللاإرادية

En: Blindism

D: Blindismus

آلية نفسية حركية تُلاحظ على الغالب لدى الأطفال العميان بالولادة، تكمن في تكرار بعض الحركات وبعض المواقف التي تمتّ بصلة إلى العرّات.

الرئيسة في هذه المقبولات هي الاهتزاز ودوران الفرد حول نفسه، وإدخال الأصابع في محجري العينين، وهزّ الرأس، هز مصحوب بحركات العنق، وفرقة الأصابع، والسير بخطى قصيرة أو مع توسيع مضلّع الإسناد، أو مع حركات الزراعين غير المتناوبة. ويُلاحظ اشتراك الحركات الإرادية وغير الإرادية (ظهور حركات لاإرادية بمناسبة حركات إرادية)، واستمرار التوتر العضلي بدلاً من التراخي (تستمر العضلة في التقلّص بدلاً من أن تتراخي كما يريد الفرد) ويُلاحظ أيضاً تصلّب الحركات في هذه الحالات. وتتفاقم بعض حركات الأعمى اللاإرادية مع العجز الإجمالي للطفل وتقرن بمقولبات متواترة لدى المتخلّفين عقلياً. وبوسع المرء، على سبيل المثال، أن يرى الصغير ذا العاهة واقفاً، وقدماه متباعدتان، إحداهما أمام الأخرى، يهتزّ من الأمام إلى الوراء على نحو إيقاعي وهو يفرك عينيه أو يدخل أصابعه في محجري عينيه. ويسترعى انتباهنا، من الفروض الشارحة القادرة على أن توضّح هذه السلوكات، فرضُ إضفاء قيمة مثلى على التجارب الحركية، التي تقدم على أن تعوّض تعويضاً جزئياً غياب الرؤية لتتيح

للفرد أن يدرك جسمه إدراكاً أفضل (تكوين المخطط الجسمي). ومن المحتمل أيضاً أن تمت هذه الاهتزازات الإيقاعية بصلّة إلى فاعليات الغلّمة الذاتية وتحافظ عليها اللذة التي تؤمّنها. و «إعادة التربية» الناجمة عن هذه الفروض تكمن في جعل الطفل يختبر جسمه بإحساسات جلدية وحركية، وتقديم دعم العلاج النفسي له. (انظر في هذا المعجم: الغلّمة الذاتية، العمى).

P.V.

F: Mouvements oculaires rapides (M.O.R) حركات عينية (M.O.R)

En: Rapid eye movement (R.E.M) سرعة (ح.ع.س)

D: Schnell Augenbewegungen (R.E.M)

فاعلية حركية للعين تحدث خلال أطوار النوم المفارقة (مرحلة 5).

يمكننا أن نلاحظ، في أثناء النوم كله، حركات عينية بطيئة، منعزلة، لا تخص سوى عين واحدة في بعض الأحيان (خلال الغفوة على وجه الخصوص)، أو نلاحظ أيضاً حركات نواسية، شبه إيقاعية (في المرحلة 2 على وجه الخصوص أو النوم الخفيف). والحركات العينية، في المرحلة 5 (النوم المفارق)، سريعة، متقطعة، ذات سعة متغيرة، متجمعة على الأغلب. ولهذا السبب، نسمي المرحلة الخامسة من النوم أحياناً «مرحلة الحركات العينية» (م.ح.ع). ولاحظ اثنان من علماء الأعصاب الفيزيولوجيون من شيكاغو، أوجنين أزيرنسكي وناثانيل كليتمان، أن هذه الحركات العينية في المرحلة الخامسة كانت موجودة لدى الهرّ والوليد والإنسان الراشد على حدّ سواء. وجعلها ذات علاقة بالفعالية الحلمية، ذلك أننا إذا أيقظنا أفراداً خلال هذه المرحلة، فإنهم يصرّحون، في غالبية الأوقات، أنهم حلموا (75 بالمئة من الحالات). وعلى العكس، لم يروا الأشخاص أنفسهم، عندما سئلوا عن مراحل أخرى من النوم، أحلاماً إلا في 7 بالمئة من الحالات فقط. وتبدو الحركات العينية السريعة أنها ذات علاقة تماماً بالحلم ومحتواه، ذلك أن مرتسمات شاقولية كانت قد سُجّلت لدى من كان يقول إنه حلم أنه كان يلعب بالكرة الطائرة، على سبيل المثال. وكانت انتقالات عينية أفقية قد سُجّلت لدى شخص آخر من

الأشخاص الذين كان يصرحون أنهم سافروا في القطار ونظروا من خلال نافذة مقصورتهم إلى المنظر وهو يتتالي . وكان تأييداً لهذا القول قد أسهم به هـ. ب. روفورغ الذي طلب إلى فريقين من الملاحظين، يتألف كل منهما من ملاحظين اثنين، أن يتنبأ أحدهما بشكل مرتسم التصوير العيني بحسب قصة الحلم، وأن يتخيل الآخر قصة، منطلقاً من المرتسم المعروض . وكانت هذه التجربة، التي تكررت عدة مرات، حاسمة : الوفاق بين المرتسم والقصة كان قد تجاوز 80 بالمئة مع الفريق الأول؛ ومع الفريق الثاني، كان الوفاق قد تجاوز 75 بالمئة. وتظهر الحركات العينية السريعة لدى الإنسان خمس مرات في الليل وتدوم كل مرة زمناً طويلاً على وجه التقريب . إن وليم رومون يقدم الأرقام التالية، الموضوعة خلال 71 ليلة .

م. ح. ع	الزمن بعد الغفوة (الوسطي بالدقائق)	مدة ح. ع. س. (بالدقائق)
1	67	9
2	156	19
3	253	24
4	338	28
5	404	34

(انظر في هذا المعجم: النوم المفارق، النوم).

N.S.

الحركة الكشفية

F: Scoutisme

En: Boy-scouting, Boy-scout movement

D: Pfadfinderbewegung

حركة شبيبة مشروعها اليداغوجي يكمن في تنمية الصفات الجسمية، والعقلية، والأخلاقية، للأطفال والمراهقين.

ابتكر الحركة الكشفية عام 1907، في انجلترا، الجنرال بادنبول (لندن، 1857- نيري، كينيا، 1941) على طراز الكشافين الذين كان قد كوّنهم خلال حصار مافوكنج، في أثناء حرب البوير. وكانت فكرته الأكثر خصوبة تكمن في استخدام روح المغامرة واللعب لتكوين شخصية الشبيبة. ولاقت تصوراتها، التي عرضها في كتابه، الحركة الكشفية للصبيان (1908)، نجاحاً كبيراً على وجه السرعة: وكان عدد المنتسبين إلى الحركة الكشفية في العالم 500.000 منذ عام 1911؛ وكانت تضم أكثر من 21 مليوناً عام 1975 (ثلثهم بنات)، منهم 9 ملايين في الولايات المتحدة ونحو 200.000 في فرنسا.

والحركة الكشفية مدرسة الحزم التي تقرن العمل بالتفكير، وتؤسس حواراً بين الصغار والكبار عمراً، وتنمي بالتربية المتبادلة (عمر رئيس الدورية عمر رفاقه) روح المبادرة، والتعاون، والمسؤولية، والانضباط الذاتي، والحكم الذاتي. فلنذكر على سبيل المثال إنجازات جماعة من الكشافة الفتيات «اللواتي بنين، هن ذاتهن، بيتاً صغيراً في المنطقة الباريزية؛ وإنجازات جماعة من «المرشدين» الذين رفعوا

أنقاض قرية مهجورة في الهوت بروفانس ليجعلوا منها مركزاً لقضاء أوقات العطل؛ وإنجازات «كشافي فرنسة» الذين يستقبلون كل عام بضعة آلاف من العمال في معسكر منشأ في الألب. وامتدت الحركة الكشفية إلى الأطفال والمراهقين المعوقين، ولاقت نجاحاً فريداً مع القاصرين الجانحين. (انظر في هذا المعجم: الحكم الذاتي، التربية).

N.S.

الحركة النفسية

F: Psychomotricité

En: Psychomotricity

D: Psychomotorik

مجموعة الحركة النفسية الناجمة معاً عن النضج النفسي الفيزيولوجي والتعلم .

لفت الأنظار هنري والون من جهة، وجان بياجة من جهة أخرى، إلى أن الفاعلية النفسية والفاعلية الحركية ليستا واقعين غريبين، أحدهما ينتمي إلى الفكر، والآخر إلى آليات الجسم الفيزيائية، بل هما تعبير عن سيرورة واحدة، سيرورة تكيف العضوية مع وسطها. إن فعلاً من الأفعال هو أكثر من مجموعة تقلصات عضلية: إنه أيضاً حاجة، ورغبة، وإرادة. وليس بوسعنا أن نفهمه تماماً إلا إذا نظرنا إليه في كليته النفسية الحركية. و«ليست مادية حركة من الحركات هي التي لها الأهمية، يقول هنري والون، إن ما له الأهمية هو المنظومة التي ينتمي إليها في اللحظة التي تظهر خلالها». فالحركة تقيم مع الفكر والوجدانية علاقات ليست موضع ريب. ولكل حادث شعوري، ولكل انفعال، صدى على الجسم ويسبب ضرباً من تغير الخطبة العضلية التي تكون الأوضاع الجسمية والإيمائية هما التعبير عنه. فبعض الاضطرابات النفسية الحركية، كالعرات، وعدم الثبات، والحركة الكثيرة، أو ضروب العسر في الكتابة، هي المظهر على وجه العموم لضيق وجداني ويمكن أن تقلصه إعادة التربية النفسية الحركية. وتستعين إعادة التربية هذه بتقنيات شتى كالمعالجة بالماء، والاسترخاء، والتمارين الرياضية (تمارين التوازن والتنسيق،

إلخ)، والرقص، والتمثيل الإيمائي أو الرسم الزيتي . وتحدث الجلسات، التي مدة الواحدة منها ثلاثة أرباع الساعة، مرة أو مرتين أسبوعياً. وتُميّز فيها، على التوالي، التهيئة (سيراً موقّعاً، قفزات، نطنطة . . .) والتمرينات التنفسية، والاسترخاء، والتكيّف الزماني المكاني (ينتقل الأطفال وفق أشكال مرسومة على الأرض، على وقع طبلّة أو مسرّع)، والسيطرة الحركية، والألعاب أو العودة إلى الهدوء. ويستمدّ الأطفال، الذين لا تظهر لديهم الغلبة الوظيفية لإحدى كرّتي الدماغ بوضوح، فوائد من العلاج النفسي الحركي، على أي الأحوال. (انظر في هذا المعجم: الجانية).

N.S.

الحرية

F: Liberté

En: Liberty, Freedom

D: Freiheit

غياب القسر .

الحرية ، بالمعنى السيكولوجي والأخلاقي ، هي ، بالنسبة للفرد ومن وجهة نظر ذاتيته ، إمكان أن يعمل ويقررّ بتفكيرٍ مستقلّ ، بالرجوع وحده إلى القيم الأخلاقية وبمسؤولية عن قراره . وذلك أمر يستلزم ضرباً من سببية الأنا ، وقدرة بالنسبة للإرادة على ألا تنساق إلى أن تكون متعسّفة ولا مكرهة بفعل الضغوط «الداخلية» الصادرة عن الدوافع ، والأهواء ، والأفكار أو الصور التي لا تقاوم أو ميول أخرى لاتراقبها الأنا الشعورية . وهذا التصوّر هو الذي أثار ، في علم النفس ، أكثر المناظرات ، من حيث أنه يحمل في ذاته نفياً للتقيّدية في السلوك (أساس علم سيكولوجي على الطراز ذي النزعة الطبيعية) وأنه يعيد إدماج المظاهر الميتافيزيائية التي تأسّست السيكولوجيا العلمية لمعارضتها . ومن هنا منشأ الميل إلى اعتبار الحرية السيكولوجية ، وكل أشكالها التي يمكننا ملاحظتها ، كالانتباه الإرادي ، والإرادة ، والاختيار الحرّ ، والإبداع ، والتصرف الأخلاقي ، ضرباً من الوهم . «ليس بوسعي مع الأسف أن أشبع حاجاتك الدينية» ، أجاب فرويد بانسفنغر الذي كان قد سأله ما المكان الذي كان يُفسّحه لحرية الفكرة (ذكر ذلك ل . بلنسفنغر في كتابه قول فرويد ومسيرته) . فالحرية ، بالنسبة لكل السيكولوجيات التقيّدية (السلوكية ، مبحث

المنعكسات، التحليل النفسي، عاطفة ذاتية وهمية خاصة بالأنا. إن «شعور المرء أنه حرّ، كان سبينوزا (1632-1677) يقول، إنما هو جهل الأسباب التي تجعلنا نتصرف بالفعل». وليس ثمة في الأنا ذاتها، بالنسبة للسيكولوجيات الفينومينولوجية والسيكولوجيا الإنسانية الحديثة، طاقة خاصة فحسب، بل رغبة في الوجود تكون سببها وحريتها النوعية. وفي رأي فرويد أن السلوك تحدّه إما دوافع (في الأغلب تحت أقنعة وتحولات ناجمة عن تدخل آليات الدفاع الخاصة بالأنا)، وإما قيم صادرة عن الأنا العليا. فإذا كانت الحرية ضرباً من امتثال التصرف للقيم والالتزامات الناجمة عن الأنا العليا، فهي وهمية، ذلك أن الأنا العليا هي اجتياف المبادئ التربوية الخاصة بالوسط التاريخي (الاجتماعي والأسري)، وبالتالي قوة إكراه وقمع الاندفاعات الغريزية. فـ«تحرّر» الفرد يمرّ إذن بانحلال الأنا العليا (و. راينخ. هـ. ماركوز)، وتكون الحرية عندئذ، على نحو مفارق، هي إشباع كامل للرغبات الذاتية المتمركز (تماهي الأنا بالهو). (انظر في هذا المعجم: الهو، الأنا، الأنا العليا).

R.M.

الحسد

F: Envie

En: Envy

D: Neid

عاطفة اشتهاء تختلط بالغم والغيظ والعداوة، تسببها رؤية مزايا الغير. إنه بالتعميم، رغبة في امتلاك ما يملكه الغير.

يذكر فرويد، في نظريته لتطور الجنسية، أن الاهتمام الذي توجهه البنت الصغيرة لعضو ذكر الصبي يفرضه الحسد. ويتحوّل هذا الحسد لعضو ذكر الصبي، فيما بعد، إلى رغبة في أن يكون لها طفل (طفل من الأب على وجه أخص)، قبل أن يفضي إلى الرغبة الراشدة في الاستمتاع بعضو الذكر في الجماع. وقد نجد آثار هذا الحسد لدى بعض النساء اللواتي ينافسن الرجال أو يتبنين سلوك الذكر. (انظر في هذا المعجم: عقدة الخشاء، عقدة أوديب).

N.S.

الحَصْر

F: Angoisse

En: Anxiety

D: Angst

خوف لاعقلاني .

الحصر إحساس من العسر العميق يصعب احتماله، وانشغال البال في حدة الأقصى، يسببه انطباع منتشر من خطر مبهم، ملازم، يظل المرء أمامه أعزل وعاجزاً. وهذه الحالة ترافقها تغيرات عصبية إنباتية شبيهة بتلك التي تلاحظ في الانفعالات العنيفة: تعرق، ارتجاف، رؤية مشوشة، جفاف الفم، خفقانات القلب، غثيان، إسهال في بعض الأحيان وزيادة في تواتر الرغبة في البول. وتناسق الحركات مصاب بالخلل، والكفاية منقوصة. والحصر يمكنه، على المستوى الجنسي، أن يشيد العجز لدى الرجل، والبرودة الجنسية لدى المرأة. وقد يولد الحصر من صعوبات وجودية (شقاق أسري، بطالة) أو ينجم عن نزاع داخلي (كأن يقمع المرء عدوانيته على سبيل المثال)؛ وقد ينجم عن فاعلية جنسية غير مرضية، عن ضياع الحب (استهجان شخص عزيز، حداد، طلاق) الذي ينشط تنشيطاً جديداً عاطفة هجر قديمة نشأت من تجارب عسيرة سابقة. وليس الوضع الواقعي هو الذي يولد الحصر في بعض الحالات المرضية، بل استيهامات وامتثالات متخيلة لوضع نزاع لاشعوري. ومثال ذلك أن التهديدات الخرقاء التي يوجهها الآباء للأطفال النزاعين إلى الاستمناء، تهديدات تنضاف إلى قاع من الإثمية، يمكنها أن تسبب ارتكاسات انفعالية قوية وتصرفات غير متكيفة ترتبط بحصر الخصاص،

وبالخشية من التشوّه أو فقدان عضو الرجولة . فعندما يعتقد طفل في نفسه أنه مسؤول عن الخلافات الأسرية، تُضَاف عاطفة الإثمية لديه إلى الحصر . وليس الحصر في ذاته ظاهرة مرضية . إنها مرتبطة بالوجود الإنساني . ويعتقد أوتورانك (1884-1989) أن الحصر مصدره صدمة الولادة، أي الوضع الأول الخطر الذي عاشه الطفل . وتعبير فيليس غريناكر تعبیر أكثر دقة؛ إنها تعتقد أن الولادة تسبّب حالة من توتر العضوية، حالة لا تُوجد الحصر الأصلي بل أنموذجه الأصلي الجسمي . أما دينه سبيتز (1887-1974)، فإنه لا يجعل منشأ الحصر ذكرى مطمورة لتجربة غير مستساغة، بل إدراك الطفل الصغير ضرباً من الفارق بين المؤلف والغريب : المظهر الأول من مظاهر الحصر الحقيقي يحدث، في رأي هذا المؤلف، نحو الشهر الثامن من العمر حال غياب أمه واقتراب شخص غريب يعترف به الطفل أنه كذلك بصورة مفاجئة . وهذا التصرف، الذي لن يكون على الإطلاق مظهراً غير سويّ، سيكون إذن علامة تقدّم، وبرهاناً على أن الطفل اكتسب ضرباً من القدرة على التمييز .

ويجد الفرد نفسه يواجه الحصر فيما بعد، خلال الفترات الحاسمة من وجوده، ولاسيّما عندما يكون عليه أن يبتكر الشروط اللازمة لتكيّف جديد . فإذا كان عاجزاً عن التكيّف، فإن عدم الأمن يستقرّ استقراراً دائماً، وذلك أمر قد يقوده إلى العُصاب أو الذّهان . (انظر في هذا المعجم: الهجر، القصور العاطفي، العصاب، رانك (أوتو)).

N.S.

الحقل الدلالي

F: Champ sémantique

En: Semantic field

D: Semantisches feld

مصطلح «الحقل الدلالي» نصادفه غالباً بمعنى نجعله قريباً بسهولة من مصطلح «دائرة القول» الذي استخدمه غاستون باشلار، ومن «الحقل الإعلامي». ويرتبط مفهوم «الحقل الثقافي» أيضاً، ارتباطاً وثيقاً جداً، بمفهوم الحقل (أو المكان) الدلالي، ولكن ضرباً من الغلبة الإتنولوجية والاجتماعية يمنح مفهوم الحقل الثقافي صفة مميزة خاصة. وعناصر الحقل الثقافي هي عناصر الحقل الدلالي، ولكنها يُنظر إليها فيه من حيث هي نتاجات اجتماعية، إذ يتثقف الإنسان في وسط اجتماعي بالضرورة. والواقع أن «مصدر الثقافة هو البيئة الاجتماعية، جزء منها يُكتسب بالتربية وجزء آخر بالتعلّم الخفي (البصمة الإدراكية)، وذلك بواسطة القادّات الجديّات إلى عالم الفكر: وسائل التواصل الجماهيرية...» (مولز، 1967، ص. 30). أما التعريف ذاته، تعريف «الحقل الدلالي»، فإنه أتاح المجال لتقلّبات دون المساس بالمفهوم الأساسي الذي استُؤنف أحياناً باسم «الحقل الإعلامي».

والنعت Sémantikos («الذي يدلّ»، «الذي يعني»)، المتكوّن من Sēma، «علامة»، كان مائلاً من قبل في القاموس الإغريقي، وكان ينتمي في فرنسة، خلال القرن التاسع عشر، إلى لغة الموجزات العسكرية للدلالة على فن الإشارات (رموز مصنع أعلام ورايات، رموز إشارات على الذراع)، وذلك ما كان من جهة أخرى مطابقاً للاشتقاق بصورة كافية. ويدخل المصطلح، بمعنى «الدالّ»، في مجال

العلوم الإنسانية عندما ينشر ميشيل بريال (لاندو، 1832-باريس، 1915) كتابه **محاولة في علم الدلالة** (باريس، 1897). وفي المنظور البنيوي، منظور ف. سوسور، الذي كان يسترعي الانتباه إلى أهمية «الكوكبات» و«العلاقات الترابطية»، يوضح الألسنيون واقعاً مفاده أن الكلمة المنعزلة ليس لها معنى مطلق، وأن الإعلام الذي تكشف عنه متعلق، بصورة وثيقة، بشبكة العلاقات التي تقيمها مع الكلمات الأخرى.

فكل القاموس يمكنه على هذا النحو أن يُنظّم بالتدرّج في «حقل ألسني» (ترير، 1931)، حقل مفهومي، كوكبات من الصفات، حيث تظهر وحدات ذات دلالة، نُوى مزوّدة بالمعنى أو «ذرات دلالية» تُسمّى وحدات دلالية، ويرتبط بعضها ببعض بقوى ترابطية شديدة قليلاً أو كثيراً.

ولكن الحقل الدلالي ليس مجال شخصيتنا المعرفي فقط، إنه يحتوي أيضاً جزءاً إذا أهمية من الوجدانية. فالوحدات الدلالية ليست مشتقة فقط من **دلالات** اللغة المحكيّة أو المكتوبة، دلالات هي في الواقع قريبة قليلاً أو كثيراً، وفق درجة القرابة من شيء مدلول يكون مركز استقطاب لهذه الدلالات. والشيء، بوصفه علامة، لا يحمل إلينا فقط إعلاماً فكرياً يتيح لنا أن نحدّد هويته (إعلاماً دلاليّاً على نحو صرف)، ولكنه يحمل إلينا أيضاً معنى متضمناً، إعلاماً أكثر رهافة، مصنوعاً من انطباعات وعواطف، وانفعالات، أي إعلاماً جمالياً (أ. مولز) أو إعلاماً خارج الدلالة. وسيكون، بالتالي، جهل تأثير الكلمات الوجداني، والعلامات على وجه أعم، إهمال جانب سيكولوجي أساسي. ونقول بكلمات أكثر بساطة إن لكل شيء بالنسبة لنا قيمة عاطفية هي أيضاً عنصر دلالي. وهذا الحقل غير التعييني من الحقل الدلالي كان ش. أوسغود قد أوضحه، أوسغود الذي بيّن أن الحقل الدلالي يمكنه من الزاوية الوجدانية أن يكون مماثلاً، بصورة إجمالية، لمكان ذي ثلاثة أبعاد. فالأشياء - أي المنبّهات - تفعل فعلها فينا على نحو مختلف وفق شخصيتنا، ولكن للحالات الوجدانية الناتجة على هذا النحو، جميعها، ثلاث خصائص (أو أبعاد) أساسية، إيجاباً أو سلباً على وجه التقريب: **التقييم** (الشيء جيد أو رديء بالنسبة لي

قليلاً أو كثيراً)؛ الاستطاعة (الشيء قوي أو ضعيف، قليلاً أو كثيراً)؛ الفاعلية (الشيء مضطرب أو هادئ، قليلاً أو كثيراً). ويجد الحقل الدلالي نفسه وقد ردّد (بمعنى «الردّ الفينومينولوجي») إلى مكان ذي ثلاثة أبعاد، حيث يمكن أن يتحدّد موقع كل شيء.

ومن البدهي أن لكل فرد حقله الدلالي الخاص، بمعنى أن كل شخص يستجيب على طريقته أمام شيء معيّن. مثال ذلك أن الأسرة، والكنيسة، والجيران، ليس لهم التضمّن نفسه؛ فهم لا يشغلون إذن الموقع نفسه في الحقول الدلالية بالنسبة لكاثوليكي أو بروتستانتي، ولا بالنسبة لساكن مدينة أوريبي، أو بالنسبة لعازب أو لأم أسرة. ولكن قيم التقييم، بالنسبة لأعضاء جماعة اجتماعية متجانسة، وقيم الاستطاعة وقيم الفاعلية، هي واحدة على وجه التقريب، بحيث أن ثمة أسلوب إدراك اجتماعي يؤكده وجود قاع مشترك من الدلالات يكون حقل الجماعة الثقافي، قاع أو وضحة الدراسات عبر الثقافية التي أنجزها ش. أوسغود، من خلال ثلاثين متّحداً ألسنياً في العالم.

ومن المهم أن تكون منظومة الإحالة مستقرّة، حتى يكون وجود مثل هذا الحقل الدلالي ليس موضع منازعة، أي أن تكون هذه المنظومة واحدة (مع مقدار تقريبي جيّد على الأقل) بالنسبة للناس كلهم وللمنبّهات جميعها. وأتاحت تجارب عبر ثقافية عديدة تحديد هوية هذه الأبعاد الثلاثة الأساسية نفسها لدى الشعوب كلها. وكان مقرّراً، فضلاً عن ذلك، أن كل بعد يظهر تماماً أنه بعد ثنائي القطب، بالنسبة للأشياء المادية على الأقلّ، إذن بالنسبة للأشياء الخاضعة لتأثيرنا المادي. ولبيان ذلك، ريز ستة أشياء على ستة أبعاد وحيدة القطب، وأمكن لبعضهم أن يلاحظ ترابطاً سلبياً فيما يخصّ الأبعاد الوحيدة القطب المتقابلة. وعلى هذا النحو يجد نفسه محدّداً مكان دلالي، مكان هو وسيلة تحديد المعالم للمفعولات الذاتية للدلالة التي ننسبها إلى الأشياء. (انظر في المعجم: الثقافة الذاتية، المميّز الدلالي، مركز علم النفس الألسني المقارن، علم الدلالة).

A.A.M.

حقل الرؤية

F: Champ visuel

En: Visual field, Field of vision

D: Gesichtsfeld, Schfeld

امتداد مكان يمكننا أن ندركه بالبصر، في حين أن الرأس والعينين ثابتة .
نعرف حقل الرؤية ، على نحو أكثر تقييداً ، بزاوية الرؤية لعين واحدة (حقل الرؤية بعين واحدة) أو بالعينين (رؤية بالعينين)، إذ تُحدّد نقطة من المكان . ولكل عين حقل رؤية واسع قدره نحو 170 درجة ؛ والجزء المشترك من حقل الرؤية بالعينين 120 درجة، وحقل الرؤية الكلي 220 درجة . والآفات في الجهاز البصري مسؤولة عن تقليص حقل الرؤية (عمى نصفي)، ولكن ثمة أيضاً تضييقات محيطية لحقل الرؤية، من مصدر هستيري . وفي رأي فورنزي أن الأجزاء البعيدة عن مركز الرؤية ستغزوها بسهولة «امتثالات» غريزية لاشعورية، وستكون لهذا السبب موضوع كبت قوي . وينجم عن ذلك أن كل الأشياء التي تظهر على محيط حقل الرؤية ستمرّ دون أن تلفت النظر . (انظر في هذا المعجم : الهستيريا) .

N.S.

الحقل السيكولوجي

F: Champ psychologique

En: Psychological field

D: Psychologisches field, Psychisches field

مصطلح منسوب إلى عالم النفس الأمريكي كورت لوفن (1890-1947)، يدلّ على كل الوقائع الموجودة في لحظة معيّنة، وقائع تحدّد سلوك شخص أو جماعة في هذه اللحظة المعيّنة.

الحقل السيكولوجي مجموعة دينامية من المتغيّرات السيكولوجية (حاجات، تطلّعات، إدراكات...)، اجتماعية (معايير ثقافية على سبيل المثال)، بيولوجية (حالة فيزيولوجية للعضوية)، فيزيائية (مناخ). ويسبّب كل توتّر في هذا الحقل تعديلاً وتوازناً جديداً للمجموع، أجزاءه كلها ترتبط بعلاقة من التبعية المتبادلة: السلوك تابع للشخص ووسطه، ولكن الشخص تابع للوسط، والوسط تابع للشخص.

ومفعول منبّه من المنبهات ليس تابِعاً لصفاته الذاتية فحسب، بل هو تابع أيضاً، في الجزء الأكبر منه، لحالة الشخص الفيزيولوجية والسيكولوجية التي يمارس تأثيرها فيها. ومثال ذلك أن طعاماً سيظهر مشهياً وذا مذاق طيب لدى فرد جائع، وخالياً من أية جاذبية للفرد نفسه عندما يشبع.

ويتكلّم كورت لوفن أيضاً على ضرب من حقل الجماعة السيكولوجي. وهو يقصد بهذا المصطلح مجموعة من الأجزاء ذات ارتباط متبادل لجماعة من الجماعات، معاييرها وأهدافها، أدوارها وأوضاعها، والأسلوب الذي به تحدّد موقعها بالنسبة لبيئتها. (انظر في هذا المعجم: نظرية الحقل).

N.S.

الحكم القبلي

F: Prèjugé

En: Prejudice

D: Vourteil

حكم قبلي، ملائم أو غير ملائم، قائم على اعتقاد يفرضه الوسط والتربية، ويمكنه أن يقاوم الإعلام.

تظهر الأحكام القبلية في جميع المجالات: الدينية، العرقية، السياسية، الفلسفية، الغذائية، إلخ. وأصلها معقد. فالأحكام القبلية الغذائية، على سبيل المثال، مرتبطة بندرة الأطعمة: سكان أفريقية الأصليون يأكلون الجراد، والأفاعي، والنمل، التي لا يريد الأوروبيون تذوقها. ويستند بعض الأحكام القبلية إلى معتقدات قديمة جداً. وهكذا كان أفراد شعب التويستامبا في البرازيل، الذين وصفهم الراعي الفرنسي جان دو ليري (1534-1613)، لا يأكلون البطّ قطّ، خوفاً من أن تنتقل إليهم مشية الحيوان البطيئة، وذلك كان يعوق الصيد أو الحرب؛ كذلك لم يكن شفنين البحر، الذي يسبح ببطء، مائلاً في وجباتهم.

والأحكام القبلية العرقية يمكن أن تشرحها جزئياً أسباب اقتصادية (عبودية السود، في الجنوب من الولايات المتحدة، كانت تكون فائدة كبيرة بالنسبة للبيض)؛ ضرورة تحويل العدوانية الاجتماعية على فئة من السكان تشكل أقلية، فئة تشغل وظيفة «كباش الفداء»؛ عقد شخصية (نفي المرء دونيته بوضع نفسه فوق أشخاص آخرين، يتبنى حيالهم موقف احتقار، أو تواضع أو شفقة).

وبين ج. مورفي، ر. ليكر، (1938)، أن الأحكام القبلية متجمعة على وجه العموم. فبعض الأفراد القلقين على وجه الخصوص، الذين يجدون في نزعة المحافظة والامتثالية وسيلة لمكافحة حصرهم، معادون بصورة طبيعية لكل الفئات والأقليات، سواء كانت دينية، عرقية، سياسية أو فلسفية. وتتيح الأحكام القبلية لآخرين أن يقيموا مقولات حاسمة، و«يشرحوا» سلوك الغير وفق «أوهى جهد». فالفرنسيون كيتسون، والألمان شجعان، والصينيون عمال، والأمريكيون ذرائعيون، إلخ. والعادة أن الأحكام القبلية تعكس رأي جماعة وتُظهر عاطفة الانتماء إلى هذه الجماعة. وهي، بهذه الصفة، مطمئنة لمن يجاهر بها. وللجماعة التي تطلق على نفسها حكماً مناسباً جداً رأي زري بالجماعات الأخرى. فروح الجماعة، والعشيرة، والطائفة، والمنطقة، تولد على هذا النحو؛ ويمكنها أن تظهر بمجرد التنافر أو تمضي حتى الفصل العرقي أو الديني.

والأحكام القبلية يمكنها أن تولد من وجود جماعتين معاً بينهما فوارق في السلطة، والتأثير أو الأهمية العددية. وتشعر جماعة الأكثرية بأنها مهددة منذ أن تحاول جماعة الأقلية أن تتجاوز حدوداً أو ترتفع من الناحية الاجتماعية. وارتكاس الدفاع يجلب الأحكام القبلية التي تهن أو تنطفئ عندما يبدو الخطر مستبعداً. ومثال ذلك وصول المرشحين، في فرنسة، إلى وطنهم من الشمال الأفريقي خلال الستينات من هذا القرن، وتمركزهم في منطقة البحر المتوسط، وقد أصابتهم البطالة عندئذ، مرشحين أحدثوا توترات تلاشت منذ الاندماج الاجتماعي للواصلين الأخيرين.

وليس من النادر أن يرى المرء جماعة اجتماعية ضحية حكم قبلي تتصرف بالأسلوب نفسه حيال أقلية أخرى. وهكذا ترفض أسرة جزائرية من المهاجرين أن تسكن في مجموعة من المساكن يشغلها، أكثرها، برتغاليون. ولكن الحكم المسبق الأكثر رسوخاً هو الحكم القبلي العرقي. إنه، بوصفه حاضراً منذ أيام الطفولة، محاكاة الراشد في الأصل. ولاحظ هوروثز وهارتلي أن أطفالاً في سن الخامسة، طُلب إليهم أن يختاروا الشخص المائل في صورة، يصطفون البيض دائماً.

وفي رأي إ. ل. ل. (و) ر. إهارتلي (1952) أن حلول الحكم القبلي العرقي لدى الطفل يمر بثلاث مراحل: انتباهه ينجذب أول الأمر إلى خصائص الآخر الجسمية (شعر جعد، جلد أسود)، ثم إلى خصائصه الخاصة به (شعر ناعم، جلد أبيض)، إذ يثمن خصائصه الخاصة بالقياس على خصائص الآخر. ويتوصل الطفل، انطلاقاً من ذلك، إلى التفكير أن البيض متفوقون على السود، الذين ينتهون إلى أن يفقدوا خصائصهم الفردية كيلا يكونوا سوى سود. فتصبح مثل هذه الأحكام القبلية من القوة بحيث يشارك فيها الأشخاص الذين يتصفون بأنهم ضحاياها. وعلى هذا النحو إنما تختار بنيات سوداوات، دُعِين إلى الاختيار بين لُعبات بيضاء أو سوداء، لعبات بيضاوات، «لأن البيضاوات ألطف».

والأحكام القبلية تعززها الدعاية السياسية، كما كانت الحال في ألمانية، تحت السيطرة النازية، وضحايا الأحكام القبلية لا يمكنهم الدفاع عن أنفسهم أبداً؛ فإذا هم ارتكسوا ارتكاساً عدوانياً، فإنهم يسعرون الكراهية ويسوغون اتجاه خصومهم؛ وإذا لم يرتكسوا، فإنهم يظهرون بمظهر المعترف بمشروعية مواقف خصومهم. فالأحكام القبلية الجماعية تقود إلى النزاعات، والحرب، والعرقية، وإبادة النوع. إنها، في الحياة اليومية، مانع للتواصل والعلاقات بين الإنسانية المتناغمة. وينبغي محاربتها في كل مكان، بدءاً من المدرسة حتى المصنع، وفي كل برهة وبكل وسائل التربية الشعبية: الإذاعة، والسينما، والتلفاز، والصحافة، والتبادلات الثقافية، إلخ. (انظر في هذا المعجم: الاتجاه، الثقافة، الجماعة، الرأي، الدعاية).

N.S.

F: Résolution des problèmes du travail حلّ مشاكل العمل

En: Solution of labor problems

D: Lösung der Arbeits Problemen

عمل هدفه توضيح الصعوبات الناشئة في المجال المهني .

كل فرع من علم النفس يمكن أن تلمس معونته لحلّ مشكلات العمل ؛ فكل فرع منه يحدّد عناصر خاصة يعتبرها أساسية ويصوغ عدداً من الفروض يوضع انطلاقاً منها ضرب من التشخيص يليه تدخّل محدد .

وتنجم مشكلات العمل عن تحليل العمل، تحليل يجري، أقلّه، على مستويين : الأول خاص بتحليل العمل الذي شرّع به (وصف السيرورة الإجمالية)؛ والثاني خاص بالجانب السيكولوجي (مؤشّرات يستخدمها العامل، توصلات لا غنى عنها، إلخ). ويرتكز تحليل العمل دائماً، تحليله ذاته، على «أعراض» تثير الطلب. وهذه الأعراض هي، من جهة، شكاوى القادة الذين يعاينون انخفاض الإنتاجية، زيادة عدد الحوادث أو نسبة التغيب، إلخ؛ ومن جهة أخرى، شكاوى المنفّذين، التي تعبّر على الأغلب عن ضيق ناجم عن شروط العمل .

ويُستعان بفرع سيكولوجي خاص وفق نموذج المشكل . فثمة توجه إلى علم النفس الفرقي لتمييز الفروق بين الأفراد؛ وإلى علم العمل وقوانينه، لتحليل

العلاقات بين الإنسان والآلة ؛ ويلجأ إلى علم النفس الاجتماعي لتوضيح كل المتغيرات ذات العلاقة بالتواصلات بين الأفراد والجماعات المختلفة ؛ ويُستعان به التحليل النفسي التطبيقي لمحاولة اكتشاف الاستيهامات الداعمة لبعض التصرفات الشاذة في جماعات العمل ؛ ويتوجه أخيراً إلى علم النفس الفيزيولوجي الإنساني لاكتشاف النتائج المترتبة على تدخل الوظائف الكبرى في العمل . (انظر في المعجم : تحليل العمل ، قياس العمل ، العمل).

Y.B.

F: Rêve

En: Dream

D: Traum

(الاشتقاق: الكلمة الفرنسية Rêve مشتقة من اللاتيني الشعبي exvagus، من vagus، «تائه»، «متسكع»، أو من الفرنسي القديم desver، «يفقد الاتجاه». فكلمة rêve تشدد على عدم التكيف مع الواقعي. في حين أن المقابلين، الألماني Traum والانجليزي Dream، المشتقين من الجرمانى القديم Draugma، «صورة خادعة»، يلحان بالحري على أهمية «الصورة البصرية».)

الحلم سلسلة من الصور والظواهر النفسية التي تحدث في أثناء النوم. منذ أن أوضح أوزورنسكي (1953) فاعلية حلمية خلال «الطور المفارق» للنوم، لم يعد يمكننا أن ننظر إلى الحلم من وجهة النظر السيكلوجية والتحليلية النفسية، ذلك أن البحث السيكلوفيزيولوجي غزا هذا المجال، إذ طرح مشكلات صعبة وجديدة.

ويمكننا القول، مع أرسطو وفرويد، إن الحلم هو فاعلية النائم النفسية، ولكن بوسعنا، مع فرويد، أن نميز ثلاثة ضروب من الأحلام: الأحلام المفهومة، التي تذكرنا بدقة بحياتنا النفسية خلال حالة اليقظة؛ الأحلام ذات المعنى الواضح، ولكنها التي تدهشنا بالأفكار والعواطف التي تعبّر عنها؛ وأخيراً، الأحلام التي تتوافق مع التصور المألوف للحلم بغيراتها، وعدم تماسكها، بل بعبثيتها. وهذا الضرب من الأحلام الأخيرة هو الأكثر تواتراً.

١- وجهة نظر التحليل النفسي

بسط فرويد نظريته في الحلم في كتابه الكلاسيكي تفسير الأحلام الذي ظهر عام 1900. وتمثل هذه النظرية دائماً وجهة نظر التحليل النفسي. فالأحلام لا يمكنها أن تُفسَّر تفسيراً ألياً بواسطة بعض «مفاتيح الأحلام». ومعناها لا يمكنه أن يوجد إلا بمقارنة سرد الأحلام مع ارتباطات الأفكار التي يدلي بها الفرد فيما يتعلّق بها. وتُميّز في الحلم، بهذه الطريقة، محتوى ظاهراً (قصة الحلم) ومحتوى كامناً (الأفكار التي تعبّر عنها الارتباطات). وتتعدّد الحياة النفسية، جرّاء النوم، أي أن بعض السيرورات الذهنية تتخذ عندئذ أهمية كبيرة ويكتسب الحلم بالتالي سماته الكلاسيكية من الغرابة واللامنطقية. فالعمل الأول للحلم يكمن في أن يحوّل أفكار النائم إلى مشهد صاخب قليلاً أو كثيراً. وهذه هي نتيجة سيرورتي التجسيم والتمثيل. وثمة سيرورتان أخريان عاملتان في الحلم: التكثيف والانزياح. ويفضي التكثيف، على سبيل المثال، إلى تركيب شخصية من شخصيات الحلم انطلاقاً من عناصر مستعادة من عدة أشخاص يعرفهم النائم. والفكرة الكامنة من الحلم يمكنها، على العكس، أن تكون موجودة في عدة تفصيلات مختلفة. ويعكّر الانزياح وضوح السبل كثيراً، ذلك أن بوسعه أن يعكس العواطف، ويحلّ الكره محلّ الحب أو يجعل الهامّ ملحفاً؛ ويمكنه أيضاً أن ينسب إلى شخص عواطف شخص آخر. وينزع التكثيف والانزياح على هذا النحو، إلى تعطيل محاولات التفسير.

ويُنَى الحلم انطلاقاً من موادّ مختلفة: ذكريات الطفولة، ذكريات الأنهر السابقة (بقايا نهائية)، والإثارات التي يدركها النائم أحياناً خلال نومه، وهذه الإثارات موجودة على نحو أكثر ندرة. ولكن العنصر الخلاق والمحرك في الحلم هو الرغبة اللاشعورية، وهي في الأغلب رغبة طفلية مكبوتة. وكان فرويد قد حدّد مفهوم الرغبة هذا، الأساسي في التحليل النفسي، بأنه، فيما يخصّ الحلم، ضرب من حركة الفكر التي تدفعه إلى أن يعيد إنتاج تجربة إشباع. وتحدث إعادة الإنتاج هذه، في الحلم، بواسطة الدرب الهلوسي. والرغبات غير المشبعة يمكنها، عندما

يكون عمل الحلم ناجعاً، أن تحدث دون أن تسبب الاستيقاظ، ومن هنا منشأ صيغة فرويد الشهيرة: «الحلم حارس النوم».

وخلاصة القول أن الحلم، بالنسبة للتحليل النفسي، إنجاز رغبة لاشعورية، من طبيعة جنسية على الأغلب، تقترن بالرغبة في النوم.

2- علم النفس الفيزيولوجي للحلم

أوضح أزورنسكي عام 1953، خلال النوم، أطوار حركات عينية سريعة كانت ذكرى حلم في أثنائها ترافق اليقظة المثارة. وكان هذا الاكتشاف نقطة انطلاق لمجموعة من البحوث الخصبة حيث اشتهر بها وليم ك. دومان، في الولايات المتحدة وميشال جوفه في فرنسا. ومنذ ذلك الزمن، ثمة قبول أن النوم، بحصر المعنى، تتخلله «أطوار مفارقة» ترافقها حركات عينية سريعة. وهذه الأطوار تثير الاهتمام على وجه الخصوص لأن الأحلام فيها متواترة أكثر بكثير مما هي عليه في أثناء «النوم البطيء» (المسمى على هذا النحو بالرجوع إلى رسم مخطط الدماغ الكهربائي المقابل لهذا الطور من النوم). والمشكل الذي يطرح نفسه منذئذ يكمن في أن نعرف ما إذا كانت الفاعلية النفسية في هذا الطور المفارق متميزة من فاعلية النوم البطيء، مادامت التباينات الفيزيولوجية بين هاتين الحالتين كبيرة. والواقع أن الأطوار المفارقة تقابل حالة تختلف معاً عن اليقظة والنوم. ويشبه رسم التخطيط الدماغي الكهربائي خلال هذه الأطوار رسم اليقظة، ولكن الفرد لا يدرك الإثارات عادة، الواردة من العالم الخارجي، وحظرة العضلات لا وجود لها. وعلى العكس، كل الدماغ، خلال الأطوار المفارقة، في حالة من الإثارة القصوى، في حين أن العضلات الصغيرة في العينين، وأصابع اليدين والقدمين، تتقلص تقلصاً مختصراً كما لو أنها كانت تشهد على مشاركة الفرد في مشهد حلمه. وأخيراً، ثمة حادث طريف يذكر بنظرية فرويد مفاده أن الأعضاء الجنسية، هي أيضاً، في حالة إثارة خلال هذه الأطوار. ولنبين أن جوفه كان قد أوضح البنيات التشريحية والعصبية الكيميائية المسؤولة عن هذه الحالة.

ونقول على وجه الإجمال إن كل موجود إنساني يقضي خلال يومه ست عشرة ساعة في حالة اليقظة، ست ساعات في حالة النوم وساعتين في حالة مفارقة تكون لديه في أثنائها فاعلية حلمية غنية على نحو خاص.

وإذا كان تمييز اليقظة فيزيولوجياً أمراً يسيراً، فإن تمييز الفاعليات النفسية ذات العلاقة بهذه الحالات الثلاث أمر أكثر حرجاً. وحالة اليقظة تُعرف بسهولة من وجهة النظر السيكولوجية، على الرغم من أن حالة عدم الانتباه تقربها من النوم وأحلام الحالة المفارقة.

إن شروط الملاحظة هي التي تجعل التمييز بين الفاعلية النفسية في النوم البطيء والفاعلية النفسية في النوم المفارق (المسمى «النوم السريع» أيضاً)، أمراً عسيراً. والواقع أن من الضروري إيقاظ الفرد في الحالين لمعرفة ما كان موجوداً في ذهنه في حين كانت عيناه مغلقتين. وهكذا سيظل الحلم المعيش إلى الأبد مجهولاً خلال الفترة التي يحدث فيها. ولن نعرف أبداً إلا حلماً مروياً من الذاكرة. وبوسعنا مع ذلك، في حالة واحدة، أن يكون لدينا فكرة مباشرة لحياة الحالم النفسية: إنها حالة المتكلم خلال النوم. ومن الممكن أن نقارن لدى هؤلاء الأشخاص بين كلامهم وقصة الحلم الذي يمكنهم أن يحلموا به مقارنة بعد الاستيقاظ. ونلاحظ في هذه الحالة ضرباً من التوافق.

فاذا أطلقنا على الحلم تعريفاً ضيقاً (إدراك هلوسي لمشاهد غريبة وعبثية)، فإن بإمكاننا القول إن الحلم يحدث بالحري خلال الطور المفارق. وإذا أطلقنا بالعكس عليه تعريفاً واسعاً (فاعلية الحالم النفسية)، فإن بوسعنا أن نقول إن الحلم يحدث في أية لحظة من لحظات النوم.

3- الحلم والكابوس

هذان الضربان من الفاعلية النفسية الليلية يستحقان تمييزاً بينهما، وعلى وجه أخص بين حلم الحصر والكابوس. ولتوضيح هذه المناسبة أن فرويد لم يتكلم على كابوس في كتابه، ولكن على حلم حصر فقط (والترجمة الفرنسية خاطئة بهذا الصدد).

إن حلم الحصر، الذي يحدث على وجه الخصوص في الطور المفارق، يسبب استيقاظاً غير مستساغ، لا أكثر، وليس الأمر على هذا النحو بالنسبة للكابوس الذي كان فيشر قد درسه. وينبغي أن يكون اسم كابوس وقفاً على فاعلية نفسية تسبب الحصر، إذ تثير ضرباً من تسارع ضربات القلب (تسارع تواتر ضربات القلب إلى أكثر من 120 ضربة في الدقيقة) وتثير على وجه الخصوص استيقاظاً عنيفاً في حالة خاصة جداً. والواقع أن الفرد الذي يوقظه كابوس يصرخ، يطلب النجدة، ويسقط من سريره أحياناً؛ إنه، على وجه الخصوص، مصاب بالهلوسة، دائماً مشوش وفاقده التوجّه. وتدوم هذه الحالة من الذهان الحاد، والجنون العارض، بعض الدقائق في الحد الأقصى، يمكن أن يقص الفرد في نهايتها أحياناً قصة كابوسه. والمقصود على وجه العموم مشهد مأساوي من العدوان أو الحادث يمكنه أن يرتبط في بعض الأحيان بذكرى حادث معيش. ويمكننا، لدى الطفل، أن نلاحظ مثل الكابوس بصورة ضروب من الرعب الليلي التي تحدث في بداية الليل. ويتميّز الكابوس، من جهة أخرى، أنه لا يحدث أبداً خلال الطور المفارق وإنما خلال النوم الأعمق، النوم بالمعنى الضيق للكلمة (المرحلة الرابعة). ولنلاحظ بهذه المناسبة أن في هذه المرحلة إنما تنطلق مظاهر ليلية كالسرعة وسلس البول.

ومن المناسب، لننهي حديثنا، أن نقول كلمة عن وظيفة الحلم (بالمعنى الواسع). فهذه الفاعلية النفسية الليلية تتيح تفريغ شحنة التوترات السيكولوجية، وتنبه الجملة العصبية في أثناء النوم، وإحلال الفكر محل العمل، وإقامة رابطة بين المستويات المتنوعة لحياتنا النفسية (الشعور واللاشعور). ويمثل الكابوس إذن، في هذا المنظور، قصوراً خطيراً في الوظيفة الحلمية. فالأفضل، لهذا السبب، أن نميزه من الحلم. ومزية البحوث المعاصرة، التي لم تفض بعد إلى نتائج حاسمة، تكمن في أنها جعلت الحلم موضع تقييم جديد، كانت حضارتنا التقنية تبدو أنها تنكر كل قيمة له، في حين يبدو جيداً أنه يؤدي دوراً في صيانة توازننا الذهني. (انظر في هذا المعجم: التشييط، الكابوس، الشعور، تخيلات العاس، النوم).

A.BO.

الحلم المستثار الموجّه

F: Rêve éveillé dirigé

En: Guided daydream

D: Wachtraum

طريقة علاج نفسي استكملها الفرنسي روبرت دوزوال (1890-1966)،
تكمن في بعث استيهامات الفرد بالخيال القسري، وتفسيرها ودمجها في الحياة
الشعورية.

المريض متمدّد على ديوان، في غرفة نصف مظلمة، ولا يرى المعالج.
وعندما يبلغ حالة من الاسترخاء قريبة من الغفوة، يُطلب إليه أن يتخيّل وضعاً،
ويُدعى إلى أن يتحرّك في المكان الذي خلقه خياله: صعوداً، نزولاً، تجاوز مانع،
إلخ. ونلاحظ على نحو عام أن عواطف هناء وصوراً مشرقة ترتبط بحركة
الصعود، في حين أن النزول يثير الضيق والقلق. ويحرّر المريض، بعد كل جلسة،
تقريراً يوضّح فيه طبيعة العواطف التي يعبر عنها. ويحلّل، خلال محادثات مع
المعالج، تلك الجوانب المتعدّدة من امتثالاته المتخيّلة، وذلك أمر يقوده إلى اكتشاف
أصل نزاعاته الداخلية وثرواته المخبوءة، المتروكة في حالة الكمون جرّاء عصابه.
أضف إلى ذلك أن المريض يتعلّم، خلال الجلسات، وعلى مستوى المتخيّل، أن
يواجه صعوباته، ويتجاوز نزاعاته، وأن يُحلّ محلّ الاتجاهات العصابية تصرّفات
أفضل تكيّفاً (انظر في هذا المعجم: الاستيهام، العلاج النفسي).

N.S.

F: A.D.N

الحمض الريبي النووي

En: D.N.A.

المنزوع الأوكسجين

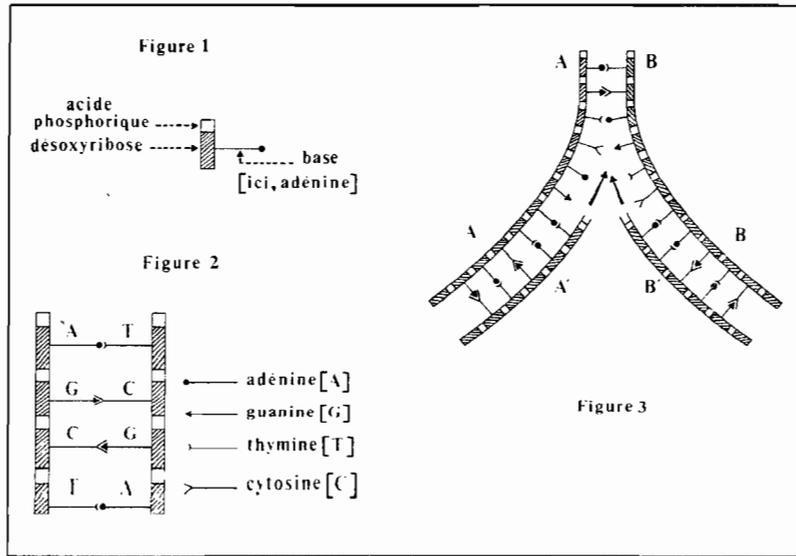
D: D.N.S.

(الدنا)

حمض نووي ، ذو وزن جزيئي مرتفع جداً (عدة ملايين من الوحدات بل عدة مليارات) ، يتكوّن من اتحاد ملايين الوحدات النووية ، أي من مركبات عضوية تكوّنّها ثلاثة عناصر : الحمض الفوسفوري ، السكر -السكر الريبي المنزوع الأوكسجين ، وأساس من البورين أو البيراميدين (شكل 1) .

يوجد هذا الحمض بصورة أساسية في نواة الخلية ، حيث يكون المكوّن الرئيس للصبغيات . وبنيته كانت قد توضحّت عام 1953 بفضل الجهود المتضافرة لعالم البيولوجيا الانغليزي فرانسيس هارّي كومتون كريك (المولود عام 1916) ، وعالم البيولوجيا الأمريكي جيمس ديوي واطسن (مولود عام 1928) والعالم البيولوجي الفيزيائي البريطاني موريس هوغ فريديريك ويلكانز (مولود عام 1916) ، الذين مُنحوا ، لهذا الاكتشاف ، جائزة نوبل للطب والفيزيولوجيا (1962) . وفي رأي واطسن وكريك أن جزيئاً من الحمض النووي الريبي المنزوع الأوكسجين (A.D.N) يمكن أن تمثّله سلسلة حلزونية مزدوجة ملتقّة حول محور متخيّل ساقاها مرتبّتان بجسور من الهيدروجين موضوعة بين الأسس المسماة متكاملة . فثمة أربعة أسس في هذا الحمض : الأدينين ، الغوانين ، الثايمين ، والسيتوزين . فالأدينين لا يمكنه أن يتّصل إلا بالثايمين ، والسيتوزين إلا بالغوانين (شكل رقم 2) . وسيكون الإعلام الوراثي الذي تحتويه الصبغيات مرتبّطاً بتعاقب الأسس طوال السلسلة من

هذا الحمض ، وهذا التنسيق هو الذي يمنح ، في رأي علماء الوراثة ، كل مورثة سميتها المميّزة ، وهذا التسلسل النوعي للوحدات النووية ينتقل من الخلية الأم إلى الخلية البنت كلما انقسمت خلية . وعندما تنفصل ساقا الخلزون البدئي ، بانقطاع الارتباطات بين الأسس ، تُستخدم كل منهما قالباً لسلسلة متكاملة وتخلق جزيئاً جديداً من هذا الحمض (A.D.N) . وتجري هذه السيرورة التركيبية انطلاقاً من الأسس الحرة في الوسط الخلوي ، بفضل أنزيم (خميرة) نوعي هو : البوليميراز الخاص بالحمض النووي المنزوع الأوكسجين (شكل رقم 3) . وتتيح هذه الآلية أن نتصور ما مفاده أن كل خلايا عضوية من العضويات تمتلك الإعلام الوراثي ذاته الذي تحويه الخلية البدئية ، البويضة المخصبة ، حيث تكون نصف المورثات من أصل أبوي ونصفها الآخر من أصل أمي . (انظر في هذا المعجم : المورثة) .



A.D.N

الشكل الأول: تمثيل نوويدي.

الشكل الثاني: النماذج الأربعة من النوويدات التي نجدها في A.D.N. إنها تختلف بأسسها. والترتيب الذي تتبعه هذه الأسس على ساق الحمض الريبي النووي المنزوع الأوكسجين مختلف، ولكن الترابط يحدث دائماً بين الأسس المتكاملة . G-C, T-A.

الشكل الثالث: تضاعف حمض A.D.N. وانفصال الساقين A ، B ، يحدث في اتجاه الأسهم، في حين يتكون نوويدان جديدان (A-A) و (B-B) يمثلان السلسلة المزدوجة البدئية.

M.S.

F: Lysergide, Lysergamide

حمض الليزر جيك

En: Lysergic acid

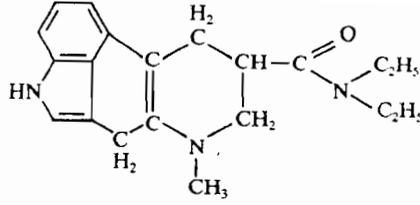
(الليزر جيدي)

D: Lysergicsäure diäcylamid

مادة مزوّدة بخصائص تثير الهلوسة، مشتقة من حمض الليزر جيك، مستخلص من فطر طفيلي على نباتات الحبوب، أي دابرة السلّت أو الشيلم (ergot de seigle) (*).

نجد في التاريخ الغربي، خلال العصور الوسطى، تسمّات كبيرة جماعية تسببها دابرة السلّت أو الشيلم في أثناء فترات القحط. وهذه الأوبئة الناجمة عن تناول دابرة السلّت أو الشيلم، التي تسمّى أيضاً «داء المتحمّسين» أو «نار القديس أنطوان»، عاثت فساداً في القرن التاسع عشر. وفي عام 1938، يحقّق أ. هوفمان، باحث في مخبر ساندوز، بيال، تركيب الديثيتيلاميد من حمض الليزر جيك (L.S.D.25)، إذ جمع حمض الليزر جيك إلى الديثيتيلامين. ويدرس هوفمان مع و. أ. ستول، خلال بضع سنين، هذا المركّب الجديد، ويكتشف عام 1943 بالمصادفة، بعد أن ابتلع بصورة غير إرادية جزيئات قليلة من الناتج الذي كان يتعامل معه، تلك الخصائص التي تثير الهلوسة من هذا الناتج. إن و. أ. جاكوبز هو الذي قدّم الصيغة الكيميائية للمادة الأكثر فاعلية:

(*): ergot de seigle: دابرة الشيلم أو السلّت. وهو مرض يحصل في الشيلم أي السلّت خاصة، وفي الخنطة وغيرها أحياناً. سببه فطر مجهري طفيلي يقلب زهر السنابل كتلاً سوداء كدابرة الديكة. ويعرّبّه بعضهم بـ«الأرغوتية» «م».



ومنذ دراسات إميل كريبلن، كانت تحليلات عديدة للذهانات التجريبية قد أجريت. وتنشد هذه الدراسات، من جهة، أن تبحث بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن السبب الجسمي لهذه الذهانات المسماة داخلية المنشأ، وتنشد من جهة أخرى أن تحلل، تحليلاً سيكولوجياً وباثولوجياً، حياة الذهاني النفسية. وتفرغ للنقطة الأولى دو جونغ، أو سموند وسميثي، هوفر، رنكل، إلخ. وتقع هذه البحوث حالياً على مستوى الوسطاء الكيميائية للدماغ. وحمض الليزر جيك (L.S.D.25) هو المثير للهلووسة الأكثر نجوعاً من مثيرات الهلووسة (وفق تصنيف ل. لوفن، 1927)؛ إنه يؤثر بجرعات ضعيفة جداً لأن 200 جزء من مليون جزء من الغرام من حمض الليزر جيك (L.S.D) لها المفعولات نفسها التي لـ 600 مليغرام من المسكالين أو 40 مليغرام من بسيلوسيبين. ويتناول المرء حمض الليزر جيك (L.S.D.25) على قطعة من السكر، من البسكويت، من الملبس، أو قطعة صغيرة من النشأ؛ ويمكن أن يتناوله المرء استنشاقاً أو بالحقن. ويمكنه أن يحدث إدماناً لدى الأفراد الذي يستخدمونه مخدراً. إنه يدخل في فئة الموهومات النفسية، لأنه يسبب اضطراب الفاعلية العقلية ويحدث أوهاماً حسية عديدة: فالأشياء تظهر مزودة بالحركة، وتستطيل المسافات والزمن أو تقصر، والعالم مشوه كلياً، وإدراك الجسم متغير (وجود أعضاء أشباح). ولدى الفرد أيضاً انطباعٌ بفقدان شخصيته وفك الارتباط بالواقع؛ إنه مبتهج، ويشعر بعاطفة الفرح والسلام والاستطاعة اللامتناهية. وهو مصاب بالحصص في بعض الأحيان، والخوف، ويمكنه أن ينتحر أو يقتل أحداً تحت سيطرة الخوف. وحمض الليزر جيك (L.S.D.25) مسؤول أيضاً عن اضطرابات جسمية: صداعات، غثيانات، سرعة ضربات القلب، تمدد بؤبؤي العينين، عرق،

فقدان الشهية والنوم . والفرد في حالة صفاء طوال هذه التجربة ، ويشهد عرض الأوهام التي يمكنه أن ينقدها . وعندما تنتهي مفعولات المخدر ، يحتفظ الفرد بذكرى تجربة يتعذر وصفها . وتنامى هذه المفعولات عندما تحدث التجربة جماعياً (تأثير الظواهر الجماعية في غنى «السفر») . ولا يسبب حامض الليزر جيك L.S.D «أي تبعية جسمية . وانتشر استخدامه ، في الولايات المتحدة على وجه الخصوص ، بدءاً من عام 1960 . وثمة اسمان يقترنان بتجربة الحالة الهلوسية : تيموثي ليري وريشار ألبير ، طالبان في جامعة هارفارد ، مروّجان حقيقيان لـ L.S.D.25 . وحمض الليزر جيك L.S.D.25 نادر جداً في فرنسة . إنه مائل في الجدول ، إذ سُحب من السوق التجارية عام 1966 . إنه ، بسبب سمّيته الكبيرة ، لا يُستخدم لغايات علاجية ، باستثناء بعض التجارب لتهدئة الآلام لدى المصابين بالسرطان أو مكافحة مختلف أشكال الإدمان . (انظر في هذا المعجم : الموهم النفسي ، الزمن) .

A.M.

حال المرأة التي تنتظر طفلاً، منذ لحظة الإخصاب حتى الولادة.

الحمل واقعة ذات أهمية دائماً في وجود المرأة. فمعرفة أنها ستمنح حياة، والارتقاء إلى وضع الأم، أمران يضيفان خطورة جديدة، بمستوى المسؤوليات التي يتضمنها هذا الدور الجديد. وإحدى المسؤوليات العظام ذات علاقة بصحة الطفل في حالة التكوّن. ويبيّن مؤلفون عديدون إلى أي حدّ يمكن أن يتردّد صدى تغذية المرأة الحامل على التطوّر اللاحق للجنين. ولاحظ الدكتور هيغجنز من مستشفى فيكتوريا الملكي للأُمومة في مونتريال، في إطار برنامج تربية غذائية يمتدّ من 1966 إلى 1970 وينصبّ على نساء حوامل ينتمين إلى راق اجتماعي اقتصادي من المستوى الأكثر تواضعاً، أن الأطفال الذين ولدتهم أمهات قُدّمت إليهن علاوة غذاء يومية تتألف من بيضتين، برتقالتين وليتر من الحليب، كانوا قد تعرّضوا إلى نسبة من الأمراض تعادل على وجه التقريب نصف النسبة من الأمراض التي كان أطفال الفئة السكانية الضابطة قد تعرّضوا إليها. ولكن المرأة الحامل لا ينبغي مع ذلك المغالاة في تغذيتها: ولنقل مع ب. لوروا (1974)، على سبيل الإعلام، إن زيادة الوزن ينبغي ألا تكون أدنى من 9 كغ ولا أعلى من 12 كغ. وينبغي لها أن تفيد من تغذية متوازنة، ملائمة لحالتها، لا تتضمن لحماً نيئاً (أو مشوياً بصورة ضعيفة جداً) يمكنه أن ينقل طفليّات خطيرة ويسبّب أمراضاً خطيرة للجنين كداء المقوسّات أو المصوّرات

الذيغانية . والكحول محظور عليها ذلك أنه ضارّ ولو كان بجرعات قليلة . فالسيد م . كامنسكي ومعاونوه (1974) بيّنوا، انطلاقاً من دراسة انصبّت على أكثر من تسعة آلاف حالة، أن الاستهلاك اليومي الذي يساوي 40 سنتيلتر من الخمر يزيد، زيادة محسوسة، أخطار ولادة طفل ميت . وعلم الصحة في حياة المرأة الحامل ينبغي له أن يحظرّ عليها التبغ ذا المفعول الضارّ أيضاً : لوحظ أن قلب الجنين تتسارع ضرباته من خمس إلى أربعين ضربة في الدقيقة حين تدخّن المرأة، وأن أطفال المدخّنات، وفق بحث تناول 1700 طفل انغليزي، كان قد ظهر لديهم تأخر في النموّ النفسي الحركي في الطفولة الأولى قدره نحو أربع أشهر . ومن البدهي أن كل مخدرّ، مثل L.S.D. والهيرويين أو المورفين، ينبغي أن يكون محظوراً، وكذلك استخدام العقاقير (النومّة، المسكّنة، إلخ) التي لا يصفها الطبيب، ذلك أن بعضها يمكنه أن يكون له عواقب مأساوية على الأم والطفل معاً .

والمرأة الحامل ليست مريضة، ولكن مراعاتها واجبة . وينبغي لها على وجه الخصوص أن تتجنّب القيام بأعمال مجهدّة أو التي تقتضي بذل جهد عصبي كبير جداً . (لوحظت في دار ألزاسية للأمومة بهاغينو، نسبة من الولادة قبل الأوان قدرها 14.7 بالمئة لدى العاملات والفلاحات مقابل نسبة 7.85 بالمئة لدى نساء من الفئات الاجتماعية الأخرى) . ويمكنها أن تمارس التمرينات الرياضية باعتدال، ولاسيّما تلك التي تنشّد تقوية عضلات البطن، وتستمر في أن يكون لها علاقات جنسية سوّية .

ويتضمّن الحمل أيضاً موكبه من المشكلات السيكولوجية . إنه يثير لدى المرأة الصبّية، ولو أنه مرغوب فيه بحرارة، خليطاً من الخشية والأمل، من الابتهاج والقلق، وعلى وجه الخصوص عندما تكون التجربة هي الأولى . فعند امرأة حامل معيّنة، سيحدث ضرب من التنشيط الجديد لنزاعات نفسية جرت تصفيتها على نحو سيّء، يرافقها ظهور جديد لعاطفتي المنافسة والإثمية إزاء أمها؛ وستسبّب تشوّهات الجسم، لدى امرأة حامل أخرى، خشية من فقدان حب الزوج،

وستشعر الجنين وكأنه دخيل خطر؛ ويكون التوتّر الانفعالي، في بعض الحالات، من الشدّة بحيث ينتهي إلى أن يثير الإجهاض. ويصبح الحمل انتظاراً يحفّ به القلق، بالنسبة لبعض النساء اللواتي يعلمن أن الطفل الذي يحملنه يمكنه أن يكون غير سوي لأن في أسرتهن مرضاً وراثياً، أو لأن عمرهن تجاوز الأربعين، أو لأنهن ولدن من قبل طفلاً مصاباً بشذوذ صبغي (تثلث صبغي 21، مرض هورلر، أو مرض آخر). ويوصى في هذه الحال بممارسة بزل عينة من السائل الأمنيوسي. وهذا التدخّل، الذي يكمن في سحب عينة من السائل الأمنيوسي بعد تحديد موقع المشيمة بواسطة الأمواج فوق الصوتية، يجري تحت التخدير العام. ولايدوم البقاء في المشفى سوى يومين أو ثلاثة، ولكن النتائج لا يمكنها أن تُعرف قبل مهلة أسبوعين إلى أربعة أسابيع.

والحمل مصدر سرور في أغلب الأوقات. فهو يؤمّن لبعض النساء رضياً فائق الحدّ يتيح التحليل السيكولوجي أن ينسبه في بعض الأحيان إلى عقدة الخفاء التي لم تُحلّ حتى ذلك الزمن. والرغبة المضطربة في الأمومة لدى بعض النساء العقيمات يمكنها أن تظهر بما نسميه «الحمل العصبي» أو الحمل الكاذب. فكل العلامات الخارجية ماثلة فيه، من توقّف الطمث والغثيان إلى التضخّم التدريجي للبطن، ولكن المرأة ليست حاملاً. وحدث مثل هذا الحادث المؤسف للملكة تيودور (غرينوتش، 1516-1558) التي كانت قد تزوّجت متأخراً فيليب الثاني ملك إسبانية (1527-1598). ولم تُعرف حالتها الواقعية إلا اللحظة المفترضة للولادة، في حين أن أجراس المملكة كانت تدقّ في ذلك الحين.

والحمل مرحلة خصبة يتردّد صداه في شخصية المرأة الحامل. وهذه المرأة ستفتّح بمقدار ما يتقن محيطها أن يخلق حولها مناخاً متناغماً من الأمن والصفاء، إذ يسهم هذا المناخ في جعل حملها، كما كانت تقول كوليت، «عيداً طويلاً المدة». (انظر في هذا المعجم: الزيفان الصبغي، الإجهاض، الاعتلال الجنيني).

N.S.

الحنان

F: Tendresse

En: Tenderness

D: Lartlichkeit

عاطفة، عميقة ودائمة، من المودّة والحب .

يتميّز الحنان من الشهوانية في أنه، من الناحية الأولية، دافع جنسي مكفوف من حيث هدفه . وهذا الدافع، الذي تمنعه مقاومات داخلية أو موانع خارجية من أن يتحقّق تحقّقاً كاملاً، يجد إشباعه في علاقات المودّة أو الصداقة . وفي رأي سيغموند فرويد (1856-1939) أن الحياة لا تنفكّ تعيد، إزاء الغير، إنتاج موقف الطفل من أبويه أو الأشخاص الذي كانوا يُعنون به ويطعمونه . والحنان، في علم الطبّاع، عامل من عوامل الميول، عوامل استخلصها غاستون برجه (1860-1896)؛ ويظهر الحنان بسهولة الاتصالات الاجتماعية، والانفتاح على الغير، والقدرة على أن يتماهى الفرد بمثيله، ويفهم حاجاته ورغباته، ويتبنّى آماله . (انظر في هذا المعجم: الشراهة، الطبع).

N.S.

الحياة

F: Vie

En: Life

D: Leben

حالة خاصة من المادة التي تتكوّن من جزيئات عضوية (هي ذاتها تتألف من الكربون، والهيدروجين، والأوكسجين، والأزوت) من الماء والملح، وتكوّن منظومات متفرّدة تجري فيها، خلال مدة محدّدة، فاعليات منظّمة تؤمّن نموّها، والمحافظة عليها، وتكاثرها.

مجموع هذه المنظومات، التي تُسمّى أيضاً *متعصّيات*، تكوّن الغلاف الحيوي. وليست الفاعليات الحيوية دائمة بالضرورة. فثمة عضويات يمكنها أن تكون لها حياة كامنة أو «خفيّة» تتوقّف فيها الفاعليات على نحو عابر تحت تأثير بعض الشروط، كتنزع الماء. وهذه الحالة مختلفة عن الموت، حيث يكون انقطاع الفاعليات نهائياً ولا رجعة فيه.

أصل الحياة. لم تكن الحياة قد شوهدت إلا على كوكبنا. فظهورها في أماكن أخرى، الذي يُعتبر منذ زمن طويل غير محتمل، يبدو حالياً -في ضوء النتائج التجريبية ونظريات علم الحركة الحرارية للظواهر التي لا تنعكس، المطبّقة على المنظومات المفتوحة البعيدة جداً عن التوازن- أمراً حتمياً على وجه التقريب. ومن المعلوم أنه كان ممكناً، منذ عام 1953، تركيب نحوٍ من عشرين حمضاً أمينياً انطلاقاً من طريقة الأمريكي ستانلي ميلر، التي تكمن في أن نُخضع، خلال عدة أيام، خليطاً من الهيدروجين، والميتان، وغاز الأمونياك، وبخار الماء، إلى تفرّغات

كهربائية قوية . ولم يكن ثمة بدٌّ من أن توجد كل هذه العناصر ، بكميات كبيرة ، في الجو المحيط البدئي من كوكبنا الذي كانت سيالة مستمرة قوية من الطاقة الشمسية والنشاط الإشعاعي الأرضي تعبره . وكان أمراً محتملاً إذن أن تتحوّل هذه المكونات الأولية إلى جزيئات عضوية بسيطة (حموض أمينية ، أسس بورينية وهرمية ، سكريات ، إلخ) وأن تتحوّل هذه الجزيئات هي ذاتها ، ما إن تنحلّ في المحيط المائي الأولي ، إلى مركّبات كيميائية معقّدة قليلاً أو كثيراً . ولكن ثمة ، بين هذه المركبات الكيميائية ، عدداً معيناً يمثّل فاعلية وظيفية أنزيمية تسهّل إما تدمير الجزيئات (الأبيض ، أو الاستقلاب الهدمي) ، وإما ، على العكس ، خلق جزيئات معقّدة أخرى (الأبيض البنائي أو الاستقلاب البنائي) . وتخلق مزاجية هذه الفاعليات سلاسل من الارتكاسات الاستقلابية في كنف الجزيئات الكبرى الضعيفة الانحلال في الوسط . وهذه المنظومات السابقة على الحياة هي ، على وجه الاحتمال ، أصل الموجودات الحيّة الأولى ، المتعضّيات الوحيدة الخلية . وكانت مستحاثات هذه المتعضّيات قد وُجِدَت في أراضي العصر السابق على العصر الجيولوجي الكامبري (أقدم تكوّن جيولوجي ليس وجوده مؤكّداً إلا في بعض مناطق الكرة الأرضية : كندة ، إسكاندينافية ، سيبيرية ، البريتان . . .) ، الذي حدث منذ ثلاثة مليارات وثلاث مئة مليون سنة ، في حين أن تكوّن كوكبنا يُحدّد منذ أربعة مليارات وست مئة مليون سنة .

وحدة الحياة . كل الموجودات الحيّة مشتقة من هذه المنظومات الأولية ، وذلك أمر يشرح وحدتها . ومهما كانت الجزيئات النوعية لكل موجود حيّ معقّدة ومتنوّعة ، فإنها تتكوّن ، من وجهة النظر الكيميائية ، انطلاقاً من الجزيئات الأولية نفسها . والطاقة الضرورية لتكوين العناصر (الأبيض البنائي) والعمل الوظيفي للمتعضّيات يقدّمها ، من الناحية الفيزيائية ، تدمير بعض الجزيئات (الأبيض الهدمي) . وهذه الارتكاسات تصونها الطاقة الشمسية التي ليس استثمارها المباشر ممكناً إلا بالنباتات الخضراء (ذاتية التغذية) : فالتركيب اليخضوري يكوّن الغلوكوز انطلاقاً من الماء وغاز الكربون ، وكل التركيبات اللاحقة تحدث على حساب تدهور

هذا الغلوكوز؛ والمكونات التي تركيبها النباتات تُستخدم فيما بعد في تغذية الموجودات الحيّة الأخرى (غيرية التغذية). فلنر على هذا النحو أن الحياة كلها تابعة للشمس؛ والحياة تستخدم طاقة الشمس، التي تؤخر تدهورها فقط.

والسيّالة الأيضية (الاستقلابية) منظّمة على نحو واحد لدى الموجودات الحيّة كلها: إن التحوّلات الكيميائية، التي تراقبها الأنزيمات ذات الطبيعة البروتينية (جزيئات وظيفية)، تكوّن شبكة من الارتكاسات تُستخدم الطاقة الناتجة فيها، بفعل استقلال بعض الجزيئات، في تركيب (توجّهه أنزيمات بروتينية أخرى) كلّ مكونات المادة الحيّة، الجزيئات البنيوية والجزيئات الوظيفية والجزيئات الإعلامية على حدّ سواء. والجزيئات الإعلامية، المسماة مورثات، تحتوي، على شكل مرموز (تعاقب نووידات)، «التعليمات» لبناء سلاسل الحموض الأمينية (التي تكوّن البروتينات الوظيفية كلّها)، وتحتوي بالتالي الإعلام الخاص بتركيب كلّ مكونات المادة الحيّة. أضف إلى ذلك أن هذه المورثات تتكوّن من جزأين متكاملين، كل منهما يمكنه، بعد الانفصال، أن يعيد تكوين مكمله بمساعدة باقي المنظومة؛ ويُعاد على هذا النحو إنتاج الجزيئات، المتطابقة مع ذاتها وتسبّب تكوّن منظومات جديدة (تكاثراً).

والشبكة الأيضية (الاستقلابية) «منظومة مفتوحة» تعبرها سيّالة مستمرة من المادة والطاقة، وتجعلها ارتكاسات سلبية ذات مفعول رجعي راسخة: زيادة تركيز الجزيئات المركّبة يُنقص فاعلية الأنزيمات التي تنتجها. فنحن نرى إذن أن المادة الحيّة مستقرّة وغير مستقرّة معاً: إنها غير مستقرّة لأن مكوناتها تُدمر باستمرار ويُعاد بناؤها (تجديد)؛ وهي مستقرّة لأن المنظومة يُعاد بناؤها مشابهة لذاتها دائماً، بتوجيه المورثات. وإعادة البناء هذه، الدائمة، للمنظومات الحيّة، وتكاثراً هذه المنظومات، ليسا ممكنين إلا لأنها تتغذى تغذية مستمرة بحاصلات الأيض الهدمي التي تتكوّن بفضل الطاقة الصادرة عن الشمس. وهذا الاستقرار في عدم الاستقرار سمة أساسية من سمات الحياة. وثمة سمة أخرى للحياة تكمن في أن للتركيبات غلبة

على ضروب الهدم، وذلك أمر يقود إلى الزيادة بفعل تكاثر المتعضيات، وينجم عن ذلك ضغط في الانتشار وتنافس الأنواع. ويميل ضرب من التوازن، في وسط واحد، إلى أن يقوم.

التطور: التوازن بين الأنواع يهدده دائماً حادثان يصيبان المورثات: تحدث، من جهة، تغييرات في تآليف الجزيئات الإعلامية، من وقت إلى آخر، خلال تركيبها؛ وعدد هذه الجزيئات يمكنه، من جهة أخرى، أن يتضاعف ضعفين في أثناء تكاثر المتعضيات. وتسبب هذه التبدلات الفجائية في المورثات تعديلات في المنظومات التي توجه المورثات بناءها. والمفعول المفيد أو الضار الناجم عن ذلك، يظهر بتغيير عدد سلالات المتعضيات التي تتعدّل على هذا النحو؛ والتعديلات تُصطَفى على نحو طبيعي؛ وتتغير بنية المتعضيات تغييراً بطيئاً. وتقود السيرة التطورية، في خطوطها الكبرى، إلى ضرب من التعقيد المتعاطم: فلم يكن ثمة بدء من انقضاء مليار وثمانئة مليون سنة حتى تصبح الخلايا البسيطة الأولية (عضوية وحيدة الخلية خالية من النواة) خلايا حقيقية، ذات نواة، تتميز بعناصر عضوية متميزة، ونواة، وحبيبات خيطية، وشبكة هيولية باطنة، إلخ. ودخلت المتعضيات، خلال هذا الطور الأول، في تنافس على أن تتمون بالجزيئات المنحلة في المحيط المائي الأولي. وعندما ظهر التركيب الضوئي، منذ نحو من ملياري سنة، انقلب توازن الغلاف الحيوي الأولي. وتغير التركيب الكيميائي للمحيط الجوي، بالنظر إلى أن الطاقة الضوئية مستخدمة في النباتات لتحويل غاز الكربون والماء إلى غلوكوز وأوكسجين: إن هذا التركيب أصبح مؤكسداً بدلاً من مُرجع، وذلك أمر حوّل، بالمقابل، شروط الحياة لكل المتعضيات الأخرى.

ومنذ نحو من ثمانئة مليون من السنين إنما ظهرت الخلايا القنّاصة، أي مستهلكة متعضيات حية أخرى، وذلك أمر زاد تعقيد العلاقات بين الموجودات الحية وسرّع سيرورة التطور. والواقع أن الموجودات المتعددة الخلايا ظهرت بعد مئة مليون سنة. ومع ازدياد عدد الخلايا في متعض من المتعضيات، أصبح تقسيم العمل

الخلوي والتخصّص الذي يزداد اتساعاً أمرين ممكنين . فتكوّن لدى الحيوانات وسط داخلي سائل في الكتلة الخلوية ؛ إنه يحتوي كل ما تحتاج إليه خلية : أوكسجين و طاقة كيميائية من الأغذية ، ويستقبل فضالة العمل الوظيفي الخلوي . والوسط الداخلي يوازنه الدوران لدى الأنواع العليا ؛ إنه يتمّون بالأوكسجين بواسطة التنفّس وبالعناصر المغذّية بواسطة هضم الغذاء ، الذي يحصل عليه بمجموع الفاعليات الحركية التي تكوّن السلوك الغذائي ؛ وتُصفّى من غاز الكربون ، بالوظيفة التنفّسية ، فضلات تحلّها الكليتان والغدد الهضمية . وكل هذه الفاعليات تنسّقها إشارات كيميائية (هرمونات) وكهربائية (سيالة عصبية) . وأخيراً ، تحافظ وظائف الاتزان الحيوي على ثبات عدد كبير من المتغيّرات الفيزيولوجية (الضغط الارتشاحي ، مقدار الصوديوم ، والكلسيوم ، والغلو كوز ، إلخ) وتوطّد منظومة المتعضّي بكاملها على هذا النحو . وهذا التوطيد ينجم عن حركة السيورورات الضابطة التي تستعين ، كالتنظيمات الأيضية ، بأعمال سلبية بالمقابل .

وينجم تنظيم الموجودات الذي يتعاظم تعقيداً عن تجمّع منظومات تتفاعل تفاعلاً قوياً لتكوّن منظومة جديدة من مستوى أكثر ارتفاعاً . وهكذا ترتفع المنظومات من مستوى الجزيئات الأولية إلى الجزيئات الكبيرة ، إلى المكونات العضوية ، إلى الخلايا ، إلى الأعضاء ، إلى الجملات الكبرى الوظيفية ، لتفضي إلى المتعضّيات . وتشكّل المتعضّيات الحيّة منظومات بيئية يكوّن اجتماعها الغلاف الحيوي أخيراً .

وتتميّز الحياة بضرب من بنية التشبيك ؛ فليست خصائص منظومة فقط مجموع صفات العناصر التي تولّفها ، ولكنها مميّزات جديدة ناجمة عن تكوّن وحدات عمل جديدة . وتحرّر المتعضّيات ، من جرّاء هذا التطور ، تحرراً متعاضماً من ضغوطات الوسط وتزيد استقلالها . والحياة ، المولودة من البحر ، غزت المياه الحلوة ثم الأرض ، حيث انتشرت إلى أقصى ما يمكن في الأوساط . ولكنها ظلّت

تابعة تبعية تامة للطاقة الشمسية والارتكاسات الضوئية الكيميائية (حسب بعضهم أن 6000 طن من الكربون تُعالج بالثانية في الغلاف الحيوي).

والخلاصة أننا نقول إن الحياة نسق دينامي، يعارض تبديد الطاقة الشمسية، نسق دينامي يتنامى ويتسع بفضل ظاهرة التبدلات الفجائية. وهكذا تخلق الحياة أشكالاً مستقلة لا يُحصى عددها، تخضع لمنطق داخلي يفلت منا في جزئه الأكبر، ذلك أننا لاندرک دلالة البنيات الحية إلا من حيث أنها ذات علاقة بمقارنتها بالوسط الفيزيائي الكيميائي وعلى وجه الخصوص بالموجودات الحية الأخرى من المكان الحيوي نفسه. ونقول بعبارة أخرى إن معرفتنا بالحياة محدودة بقدرات الذكاء الإنساني، ذكاء هو من إبداع الحياة أيضاً. (انظر في هذا المعجم: الحمض الريبي النووي المنزوع الأوكسجين، المورثة).

C.M.

محتويات

الجزء الثاني

إلى	من	
818	483	حرف التاء
834	819	حرف الثاء
908	835	حرف الجيم
998	909	حرف الحاء

2..1 / 3 / 1620..

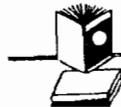
نوربئيرسيلا مي
بمشاركة منة وثلاثة وثلاثين اختصاصياً

المعجم الموسوعي في علم النفس

الجزء الثالث

الحاء، الدال، الزال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الصاد

ترجمة
وحيد الأسعد



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق 2001

العنوان الأصلي للكتاب :

Dictionnaire usuel de Psychologie

NORBERT SILLAMY

Bordas

المعجم الموسوعي في علم النفس = Dictionnaire Usuel de Psychologie /
نوربير سيلامي؛ ترجمة وجيه أسعد. - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠. -
٦ ج ٢٤٤ سم.

١- ١٥٠٣ س ي ل م ٢- العنوان
٤- سيلامي ٥- أسعد
٣- العنوان الموازي

مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع-١٥٠٨/٩/٢٠٠٠

حرف الخاء

1950

1951

0

خارجي الاستقبال

F: Extéroceptif

En: Exteroceptive

D: Exterzeptiv

مصطلح يطلق على الأعضاء والمستقبلات الحسية التي نخبرنا عن خصائص العالم الخارجي وتغيراته: العين مستقبل حسّي خارجي .

وظائف المستقبلات الحسية الخارجية تقابل الحواس الخمس التقليدية، على وجه الإجمال: الرؤية، السمع، الشم (التي تتيح التقاط المعلومات عن بُعد)؛ والذوق واللمس (معلومات عن منبهات تتصل بالسطح المستقبل). والوظائف الحسية للمستقبلات الخارجية لها أنماط فرعية عديدة: وهكذا ينقسم الذوق إلى أربعة مذاقات أساسية (الحلو، المالح، الحامض، المرّ) تقابل تنبيه أربعة نماذج متميزة من المستقبلات اللسانية. (انظر في هذا المعجم: المستقبل الحسّي الداخلي، الاستقبالي الذاتي).

J.MA.

الخامل

F: Apathique

En: Apathic

D: Apathisch

الفرد الخامل، في علم الطباع لدى المدرسة الفرنسية الهولندية، يُحدّد بانعدام حساسيته، وعدم فاعليته، وبطء ارتكاسه على الانطباعات. ويتميّز، بوصفه رجل مبادئ وعادات، بامتثاليته، وتشدّده، واحترامه القواعد، وصلابة شخصيته، واستقامة سلوكه. إنه، بوصفه منطوياً، كتوماً، لا يكشف عن أفكاره إلا قليلاً، ويحذر كل جدّة، تقنية كانت أو فكرية. إنه فكر عقلائي، بارد، مغلق على الاعتبارات العاطفية. (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم: الطبع، علم الطباع).

الخبرة

F: Expertise

En: Expert evidence

D: Untersuchung durch sachverständige

فحص يجريه طبيب نفسي أو عالم نفس بطلب من سلطة إدارية أو قضائية

يظل دور الخبير آيلاً في الأغلب إلى طبيب نفسي، ولكن تدخل عالم النفس العيادي يصبح متصاعداً التواتر، ولاسيماً في المجال الجزائي. ويقضي التشريع الفرنسي بإمكان فرض خبرة في الأوضاع الأكثر اختلافاً. ويكمن المشكل، إذا كان النزاع حول تعويض عن ضرر جسمي سببه حادث أو ضربات، في تقدير أهمية العجز الذي يظل بعد «التتام» الجروح. وعندما لا تكون الصدمة ذات علاقة بالعمل (حادث سير على سبيل المثال)، تكون من اختصاص «الحقوق العامة»، ويُعهد بالإجراء إلى محكمة الدرجة الأولى في الشأن المدني، التي تحدد، إلا في الحالات الاستثنائية، خبيراً وحيداً يُختار من قائمة تضعها محكمة النقض (القائمة الوطنية). وهذا الخبير يفحص الجريح وحده أو بحضور الطبيب المعالج وطبيب يمثل شركة التأمين. وتكمن مهمته الأساسية في تحديد نسبة العجز الدائم الجزئي وتقييم أهمية الضرر الطارئ على مستويات الترفيه (الرياضة وأوقات الفراغ) والجمال أو الألم. وهذه العناصر ستفيد منها المحكمة لحساب مبلغ التعويضات التي ينبغي أن تُمنح الجريح. وتُعهد حالياً إجراءات التعويض في حالة حادث عمل أو في حالة مرض،

التي كانت فيما مضى من صلاحية الحقوق العامة، إلى هيئات الأمن الاجتماعي . إنها هي التي تعيّن الخبير وتحسب التعويض المقطوع الذي سيقدّم بوصفه مرتباً . وتظل حوادث العمل الزراعي وحدها خاضعة لقانون 9 نيسان 1898 (أبريل) وتستمرّ من اختصاص المحكمة المدنية . وفي حالة ضرر ناجم عن فاعلية عسكرية أو ذات علاقة بالحرب، تُنأط الإجراءات بمحكمة المنطقة للمعاشات .

وتفرض صناديق التأمين الاجتماعي غالباً خبرة في حالة النزاع مع المؤمن فيما يخصّ العناية أو التوقف عن العمل . وتُباشِر الإجراءات وفق المرسوم رقم 29 - 160 تاريخ 7 كانون الثاني (يناير) بطلب من أحد الخصمين، ويُعيّن الخبير بعد اتفاق بين الطبيب المعالج والطبيب مستشار صندوق التأمين . وكلاهما يمكنهما أن يشهدا الفحص . وعندما تودع النتائج، فإنها تفرض نفسها على المعيّنين دون استئناف .

والتشوّهات العقلية الجبليّة أو المكتسبة يمكنها أن تمنح الحق بمعاش يقتضي حسابه رأي خبير . والمسألة هي في الأغلب مسألة إعانات تسمّى إعانات تربية خاصة أو إعانات خاصة لراشدين معوقين . وتلجأ الإدارة العامة لطبيب نفسي، إما لتقييم الحالة العقلية لمستخدم ينبغي تثبيته في وظيفته (المادة 23 من النظام العام للوظيفة العامة)، وإما ليبيد رأيه في منح عطلة ذات مدة طويلة . بل إن تسليم إجازة سوق لبعض المركبات (ولاسيّما المركبات المخصّصة للنقل العام) خاضعة لرأي الخبير، الذي ينبغي له أن يؤكّد أن طالب الإجازة سليم من بعض الأمراض، ولاسيّما أمراض الطب النفسي، التي تحدّد قائمتها وزارة التجهيزات . وبعض الأشخاص الذين سُحبت إجازتهم، إجازات السوق، لا يمكنهم أن يروها تُعاد إليهم إلا بعد فحص عقلي . وذلك ينطبق بصورة خاصة على المرضى العقليين الذين أدخلوا مشفى الأمراض العقلية بمقتضى قانون 1838، مرضى يكونون بانتظام موضوع سحب الإجازة منهم عند إدخالهم المشفى . وتُعاد هذه الوثيقة إليهم بعد ستة أشهر على الأقلّ من خروجهم من مؤسّسة العلاج إذا كانت نتائج الخبير مناسبة .

وخبرات الطب وعلم النفس هي على وجه الخصوص متواترة وذات أهمية في قضايا الجنائيات . فالمادة 64 ، من القانون الجزائي ، حجر الزاوية لخبرة الطب النفسي ، تحدّد في الواقع أن «ليس ثمة جريمة ولا جنحة عندما يكون الظنّين في حالة خَبَلٍ خلال ارتكاب الجريمة أو الجنحة أو عندما يكون مرغماً بقوة لا يمكنه أن يقاومها» . وخلال زمن طويل ، كانت مهمة الخبراء إذن أن يبحثوا عن حالة محتملة من الخبل وأن يبدوا رأيهم في درجة مسؤولية المتهم . ويُطلب إليهم في أيامنا هذه أن يجيبوا بصورة عامة عن خمسة أسئلة تنصبّ على : (1) - وجود شذوذاً عقلية ؛ (2) - علاقتها بالجرم المرتكب ؛ (3) - خطورة الفرد ؛ (4) - إمكان أن يكون محلاً لعقوبة ؛ (5) - إمكانيات التحسّن والاندماج الاجتماعي الجديد . وقاضي التحقيق ، أو محكمة الجناح أو محكمة الدرجة الأولى ، على نحو أندر ، هم الذين يأمرّون على وجه العموم بالخبرة العقلية . ويُختار الخبراء ، اثنان منهم فقط ، من قائمة تضعها محكمة الاستئناف أو محكمة النقض (يمكن اللجوء ، على سبيل الاستثناء ، وبقرار معلّل إلى ممارسين لا تردّ اسماؤهم في هذه القوائم) . والقاضي يمكنه أيضاً ، بمبادرته الخاصة أو بطلب من الأطباء الخبراء ، أن يعيّن عالم نفس أو عدة علماء نفس يُختارون من القوائم نفسها . ويطلع كل خبير على إضبارة التحقيق ، إما في مكتب القاضي وإما بنسخ منها تُنقل إليه ، ويطلع على الوثائق الطبية المحتملة . ويمارس الخبراء فحص المتهم في السجن على الأغلب ، وفي مكتب الخبير أحياناً ، أو في منزله نادراً . وهو فحص لا يختلف في شيء عن الفحوص المألوفة ، إلا أن الخبير يبدأ في توضيح صفته وموضوع تدخله . وبوسع كل ممارس أن يحرّر تقريره بصورة منفصلة ، ولكن الأغلب أنهم يقترحون نصّاً مشتركاً . ونتائجهم يمكنها أن تكون موضع معارضة قاضي التحقيق ، أو محامي المتهم ، أو الوزارة العامة ؛ وعندئذ تتقرّر خبرة مضادة ، وخبرة عليا في حال خلاف جديد . فإذا ثبت أن الجنحة مرتبطة باضطراب عقلي ، فإنه يتقرّر أن المتهم «غير مسؤول» بمقتضى المادة 64 من القانون الجزائي ، ويعلن القاضي حكمه بـ «منع المحاكمة» . وإذا اعترف ، من جهة

أخرى، أن الفرد خطر، فإنه يُدخل في مؤسسة للطب النفسي. وتستمرّ الإجراءات، في الحالة العكسية، ويمكن دعوة الخبراء لشرح مهمتهم أمام المحكمة. وهذا الاستماع متّبع أمام محكمة الجنايات، ولكنه لا يحدث أمام محكمة الجناح إلا بصورة استثنائية جداً. والقاضي يمكنه أيضاً، في إطار الاستقصاء عن الشخصية الذي توصي به المادة 81 من قانون الإجراءات الجزائية، أن يطلب فحصاً طبياً سيكولوجياً، ولكن هذا الإمكان يُستخدم نادراً. وفيما يخصّ القاصرين الأقل من ثمانية عشر عاماً من العمر، أخيراً، يمكن أن يطلب قاضي الأطفال فحصاً عقلياً، وقد يطلبه في بعض الأحيان قاض من قضاة التحقيق. ومرجع مهمة الخبرة هو المادة 64 من القانون الجزائري دائماً، ولكن هذه المهمة تلح بصورة خاصة على البحث عن أسباب عدم التكيف، وإنذار التطور، والإجراءات التربوية التي ينبغي اتّخاذها.

ومفهوم الخبرة يكون دائماً موضوع انتقادات. ومثال ذلك أن شروط الفحص في مكان التوقيف شروط سيئة على الأغلب، ويصعب الحصول جداً على فحوص تكميلية كالمخطط الدماغية الكهربائي، وصور الأشعة، والتحليلات البيولوجية، التي يُتخلّى عنها غالباً. ومهمة الخبرة، من جهة أخرى، هي من الحساسة بحيث تقتضي، في أغلب الحالات، عدة لقاءات مع المتهم، ولكن ذلك يتعدّد تحقيقه من حيث أن اللجوء يكون إلى أطباء ممارسين مشغولين جداً في العادة، وبالنظر إلى الأجر المقترح لهم. وإذا لم يكن يبدو مستحباً أن يُعهد بهذه الفحوص كلها إلى خبراء ليست لديهم فاعلية أخرى، فيبدو على العكس ضرورياً أن نفرض على أولئك الذين يلتمسون تسجيلهم في قوائم الأهلية تكويناً في علم الجريمة والقانون الجزائري.

ولكن الانتقادات تلفت النظر على وجه الخصوص إلى غموض وضع الخبرة وتناقضاته. فعلى الخبير أن يبدي رأيه، بالفعل، في حالة المتهم لحظة وقوع المخالفة، في حين أن فحصه يجري بعد أيام، بل أسابيع، وأن تغيّرات ذات أهمية في حالته

العقلية أمكنها أن تحدث : اختفاء المظاهر الحادة خلال الوقائع أو على العكس ، ظهور اضطرابات ارتكاسية ثانوية على الجرم ، أو اضطرابات ناجمة عن الاعتقال (اكتئاب ، خلط عقلي ، إلخ) . أضف إلى ذلك أن سلوك المتهم إزاء فحص لم يطلبه على وجه العموم ، يُحتمل أن يزيّف النتيجة : فالمتهم يستشعر الخبير تارة أنه حليف يمكنه أن يشرح وينفي التهمة ، ويدركه تارة أخرى كما لو أنه من يسبّب إدخالاً مرهوباً في مشفى الطب النفسي ؛ ومسؤولية الفعل يضطلع بها المتهم في بعض الأحيان ، والخبرة يستشعرها وكأنها محاولة انتقاص القيمة الشخصية . فيصبح ضرب موضوعي من تقييم السلوك الجرمي صعباً في هذه الشروط ، وعاطفة الخبير الشخصية إزاء نوع معين من المخالفة أو الجناح يمكنها أن تؤدي دوراً محدداً . وأخيراً ، يظلّ مفهوم المسؤولية ذاته موضوع جدال دائم . فالجانحون كلهم «غير مسؤولين» في رأي بعض الناس ، إما لأن سلوكهم تحدّه الشروط الاجتماعية الاقتصادية تحديداً كلياً ، وإما لأنهم جميعهم حاملو «عيب» نفسي جسمي . أما بالنسبة لبعضهم الآخر ، فإن كل فرد مسؤول عن أفعاله ، والاتجاه الجرمي ليس سوى أسلوب في توطيد الذات أو في التمرد على نظام اجتماعي رُئي أنه مشؤوم . وينجم عن ذلك أن علم الجريمة والطب النفسي (لاسيماً في تطبيقاته الجزائية) يُعتبران «علمين زائفين» في ظل سلطة قمعية . (انظر في هذا المعجم : ذهان الاعتقال ، الإدخال في مشفى الطب النفسي) .

J.MA.

الخبل

F: Démence

En: Dementia

D: Demenz, Dementia

وهن نفسي تدريجي يتميّز بتشوّه الوظائف العقلية، الأخلاقية والوجدانية، و باضطراب التصرفات الاجتماعية.

ضروب الخبل التي ستكون موضع البحث هنا ناجمة عن مرض عضوي في الدماغ وتتعارض لهذا السبب مع ضروب خبل الفصام المبكرة ومع ضروب خبل الجنون التي تلاحظ في نهاية تطوّر لبعض الذهانات الهاذية المزمنة. والمصاب بالخبل، كان جون إيتيان إسكيرويل (1772 - 1840) يقول، غنيّ أصبح فقيراً، في حين أن المعتوه كان فقيراً دائماً. وتتميّز بداية الخبل باضطرابات الوجدانية (التمركز على الذات، نقص النقد الذاتي، أفكار الضرر) وبوهن عقلي يظهر بقابلية التعب، وانخفاض الانتباه العفوي والإرادي، واضطرابات الذاكرة (نسيان أسماء الأعلام على سبيل المثال، أو «فجوات» ذات علاقة بأحداث اجتماعية، في حين أن الذكريات الشخصية مصانة جيداً). ويلاحظ أيضاً استمرار تكوّن الأفكار، الذي يتميّز بالعودة دائماً، عودة على نحو رتيب، إلى بعض الموضوعات الخاصة. ورائز القياس النفسي، في هذه المرحلة، يمكنه أن ينيّر التشخيص، إذ يدلّ على أن ثمة مؤشراً ذا دلالة على تدهور ذهني مرضي. ولكن هذا الوهن العقلي يمكنه أن يظلّ زمناً طويلاً غير مدرك بسبب تطوّر بطيء للسيرورة الخبلية وتسامح الوسط. ولهذا السبب إنّما يرى الطبيب النفسي مريض الخبل في مرحلة متقدّمة جداً من المرض على

الغالب، جراء اضطرابات في السلوك يمكنها أن تؤثر في المجالات التالية: المجال الاجتماعي المهني، الجنسي (جنحة، جريمة، انحراف جنسي . . .)، الغذائي (سُعار الجوع).

والمخبول مشاغب، اندفاعي، يُظهر نمطيات (إصراراً غير محدود على عادة عفوية، تكرار حركة دون هدف، تكرار كلمة أو جملة). ويتعذّر عليه أن يركّز انتباهه على عمل وأن يثبّت انتباهه. وهو عاجز عن المبادرة، فاقد التوجّه المكاني والزمني، ينسى الوقائع الحديثة (الذكريات الحديثة هي التي تبيد أولاً بالنظر إلى أنها سريعة العطب، يقول تيودور ريبو) ويرتكب الأخطاء أحياناً في التسلسل الزمني للأحداث القديمة. ويبتكر المريض، ليسدّ «الفجوات في ذاكرته»، تفاصيل الأحداث التي تنقصه (تخريف مرافق). والفهم، والاستدلال، والحكم، مصابة هي أيضاً، وتفقر اللغة كثيراً. والمزاج متغيّر، منفتح أو اكتئابي؛ وتتميّز الوجدانية بالصيبانية، وعدم استقرار العواطف، واللامبالاة. وينسج المريض أحياناً روايات من خياله أو يبسط هذياناً عبثياً تبدو على الغالب موضوعات جنون العظمة، وتأكيدات الخلود، واهتمامات بتوهم المرض، وأفكار اضطهاد . . . والحركات، وتنسيق الحركات، يصيبهما الخلل تدريجياً. ونعائين أول الأمر عجزاً حركياً بنائياً (عجزاً عن الرسم بقلم الرصاص، عن البناء . . .) ثم عجزاً حركياً مرتبطاً بفكرة (عجزاً عن تنفيذ حركات تبعاً لهدف)، وأخيراً عجزاً حركياً فكرياً (الأفعال البسيطة، المنفّذة بالأمر، مشوّهة، مختصرة، أو مختلطة بحركات أخرى). وفاعليات التصرف بالإدراكات الحسيّة مشوّهة أيضاً. فالاضطرابات الأولى خاصة بالرؤية (عمه الإدراك البصري)، ثم بالسمع (عمه الإدراك السمعي)، وباللمس أخيراً (عمه الإدراك اللمسي). ونقول، في نهاية المطاف، إن المخبول لا يراقب صاراته (خرف)، فهو قذر وغير محتشم، يسلك على نحو غير لائق، مضطرب وعبثي، كهذا المريض الذي يذكره إوجين بلولر (1857 - 1939)، مريض يلقي بنفسه من نافذة الطابق الأول ليستردّ لفاقة تبغ سقطت. ويتعذّر الحوار مع المريض

لأن لغته فقدت كل تماسك، أو لأنه يروي أحاديث غير معقولة (هذّر القول)، أو،
أخيراً، لأنه لا يجيب عن الأسئلة المطروحة.

والوسيلة الوحيدة لمساعدة هؤلاء المرضى تكمن في تأمين عون منزلي أو
ممرضة، أو التدخل لقبولهم في مؤسسة مناسبة (بيت للتقاعد متخصص، مشفى
طب نفسي). وينبغي أيضاً أن نحمي أموالهم إذ تقام وصاية شرعية أو قوامة.
وثمة أشكال من الخبل عديدة، بعضها قابل للشفاء.

1 - أشكال الخبل القابلة للشفاء:

(أ) الشلل العام الناجم عن التهاب الدماغ والسحايا المنتشر ذو المنشأ
السفلسي، الذي يطرأ بعد عشرة أعوام إلى عشرين من الإصابة الزهرية. ويمكنه أن
يبدأ بحالة من الخلط العقلي، بلوحة هوسية أو سوداوية، بواقعة هاذية،
بارتكاسات طبية قانونية عبثية (سرقة، جريمة، امتهان الأعراف، استعرائية...) أو
باضطرابات عصبية. والشلل العام يتميز في طور الحالة ب: (أ) تناذر عصبي يشمل
بصورة أساسية على الإصابة بشلل خفيف (تراخي الوجه، عسر النطق، اضطراب
المشي) وارتجاف دائم يمس الشفتين واللسان أول الأمر، ثم الوجه والأطراف،
(ب) تناذر خبلي يتميز بإصابة كبيرة في ذاكرة التثبيت ومزاج منفتح وهانيء؛ (ج)
تناذر هاذ: يروي الفرد باستمرار روايات من نسج خياله عن موضوعات جنون
العظمة وتوهم المرض والاضطهاد؛ (د) تناذر بيولوجي: يبين فحص السائل الرأسي
الفقاري وجود عدد كبير من الخلايا (ازدياد الخلايا) وارتفاع معتدل في نسبة
الألبومين (بين 0.5 و 1 غرام). وإذا لم يعالج الشلل العام، فإنه يتطور نحو الخبل
الكلي والموت. وفي الحالة العكسية، يمكن أن تتحسن المظاهر العيادية والمزاجية.

(ب) استسقاء الدماغ ذو الضغط الطبيعي يظهر عيادياً بتناذر خبلي وتناذر
عصبي يميّزه العجز عن البقاء واقفاً والعجز عن المشي. ويمكننا الحصول على تراجع
مذهل لهذه الاضطرابات بفضل تحويل السائل البطني نحو التجويف القلبي أو نحو
التجويف البطني.

ج) الأورام الجبهية مسؤولة عن تناذر خبلي ترافقه ضروب من الخلل في الحياة الغريزية - الوجدانية . فالمرضى في حالة إثارة وغبطة أو، على العكس، مكفوفون وفاقدو الإرادة . وحالتهم يمكنها أن تتحسن بعد استئصال الورم .

2 - الأشكال غير القابلة للشفاء من الخبل تشتمل على ضروب الخبل التنكسي (الشيخوخي وقبل الشيخوخي)، وخبلى الاعتلال الشرايينى الناجم عن اعتلال الشرايين القشري المنتشر، ومرض كروتز فيلد - جاكوب ذى الأصل الحموي، وضروب أخرى من الخبل ذات أسباب شتى .

أ) الخبل الشيخوخي، الناجم عن التنكس الدماغى، يظهر على وجه العموم بعد الخامسة والستين أو السبعين . والبداية خادعة على الغالب، ولكن السيرورة يمكنها أن تتسارع بفعل مرض، تدخل جراحى، اختبار أخلاقى كبير؛ ويظهر الخبل فى بعض الأحيان بواقعة حادة كالهذيان المنظم، أو السوداوية، أو الخلط العقلى . ولا يلاحظ على وجه العموم سوى بروز علامات شائعة من الشيخوخة: نقص إمكانات التكيف لدى الفرد مع الأوضاع الجديدة، قابلية كبيرة للتعب العقلى، بطء تكوّن الأفكار، ميل إلى التكرار، ولكن الفرد يفقد اهتمامها تدريجياً بما يحيط به، ويصبح مزاجه متقلّباً: إنه مزاج يبدو تارة قابلاً للتهيج، واكتئاباً تارة أخرى؛ يتشاجر دون سبب مع الآخرين، ويصبح أنانياً، مشاغباً، عدوانياً؛ ويهرب ويحاول الانتحار فى بعض الأحيان . وثمة أفكار هاذية وهلوسات يمكنها أن تظهر . وتتدهور حالته الجسمية، وينام قليلاً، ولم يعد يتغذى، أو، على العكس، لا يشبع أبداً (سُعار الجوع) . فيصبح أخيراً طريح الفراش .

ب) ضروب الخبل قبل الشيخوخي تبدأ، بصورة عامة، بين سن الأربعين والستين عاماً لدى الأفراد، ولدى النساء فى الأغلب . وتبدو أنها مرتبطة بالوراثة، ذلك أن وجود الخبل والأمراض الأخرى الدهنية كمرض باركنسون أو داء الرقص لها تنتغتون ليس نادراً لدى الأسلاف ويقترن بضرور الخبل الشيخوخي تناذر عجز، ذو ظهور مبكّر، وضمور فى قشرة الدماغ . ونمى من هذه الضروب ضربين: الألزهايمر ومرض بيك الأكثر ندرة .

ويتميّز مرض ألزهايمر عيادياً باضطرابات الذاكرة واللغة، وضروب من العجز الحركي وعمه الإدراك. ويشعر الفرد باضطراباته خلال زمن طويل. ويمكنه أن يُبدي أزمات غيبوبة أو مظاهر خارج هرمية. ويبين الفحص التشريحي المرضي أن ضمور القشرة الدماغية يسود في المناطق الجدارية القفوية.

ويتميّز مرض بيك بانخفاض الفاعلية (الجسمية والعقلية) وفقدان التمييز الفمي (شعار الجوع، أكل البراز). وتظل اللغة والتوجّه المكاني والذاكرة مصانة إلى حدّ كاف. والفرد لا يشعر بقصوره. ولا وجود لأزمات الغيبوبة، ولكنه يُبدي في بعض الأحيان مظاهر خارج هرمية طرفية. ويسود ضمور القشرة الدماغية في المناطق الجبهية والصدغية.

(ج) خبل الاعتلال الشراييني يصيب الأشخاص من عمر الخامسة والخمسين إلى الستين سنة على وجه الخصوص. إنه يبدأ في الأغلب على نحو خادع بحالة من الاكتئاب أو اضطرابات الطبع. ويظهر فجأة في بعض الأحيان، في أعقاب حادث عصبي حاد (نوبة مرضية). وطور الحالة يتميّز باضطرابات ذاكرة التثبيت، وفقدان التوجّه المكاني الزماني، ولكنه يتميّز أيضاً بمظاهر ذهانية (وقائع خلط عقلي، هذيان الاضطهاد أو توهم المرض). ويتطوّر هذا الخبل سريعاً، خلال سنة إلى سنتين، نحو تشوّه عميق في القدرات العقلية، والذنف والخرف.

(د) تناذر كروتز فيلد - جاكوب شكل من الخبل التدريجي، البطيء، يظهر بالأم وتصلّب الساقين، وعسر النطق، واضطرابات نفسية (هذيان) وعلامات مخيخية، هرمية وخارج هرمية (حركات من نموذج داء الرقص والكنع). ويبين الفحص التشريحي المرضي ضمور العصبونات، وتكاثر الخلايا النجمية وتسفنج (مظهر اسفننجي) القشرة الدماغية. وتسود هذه الآفات في المناطق الجبهية الصدغية. ويتطوّر هذا المرض نحو الموت خلال بضعة شهور.

(هـ) الأنواع الأخرى من الخبل يمكنها أن تحدث بعد صدمة الجمجمة، وتسمّم بأوكسيد الكربون، والتهاب الدماغ الوبائي، أو يظهر لدى المصابين بالصرع

وداء الرقص، وداء باركنسون أو الكحوليين. ووصف عام 1972، في دنفر (كولورادو)، أ.ك. ألفري خبل المصابين بالتحالّ الدموي، الذي يمكنه أن يبدأ بعد خمسة عشر يوماً من التحالّ الدموي، كما في نهاية سبع سنوات، ولكنه يبدأ في الأغلب بعد ثلاث سنوات أو أربع. إنه يصيب الرجال على الخصوص في الخمسين من العمر. ويندر أن تكون البداية حادة. والعلامة التي تسترعي الانتباه هي، على وجه العموم، صعوبة النطق بعد جلسة من تنقية الدم. ويلاحظ، في مرحلة الحالة، ثلاث علامات رئيسية: اضطرابات اللغة (تأتأة)، ثم عسر النطق، والبكم في بعض الأحيان)، حالة خبل، ارتجاجات عضلية ثنائية الجانب، منتشرة، يمكنها أن تقترن بضروب من القصور الحركية والحسية المتموضعة، وأزمات صرع وشلل وجهي، وكسور تلقائية، إلخ. ويتطور هذا الخبل إلى الموت خلال ثلاثة أشهر إلى خمسة عشر شهراً. وعلم المرض السببي لهذا الخبل لا يزال مجهولاً، ولكن المقصود قد يكون، في رأي أ.ك. ألفري ومؤلفين عديدين، اعتلالاً دماغياً سببه الألمنيوم.

ولنذكر أخيراً، بين الضروب الأخرى من الخبل، الخبل الطفلي، الذي وضعه عام 1959 الطبيب الألماني تيودو هيلر وطبيب الأطفال التشيكي جوليوس زابرت (1867 - 1942). ويبدأ هذا الخبل الطفلي، الذي تشجّعه على وجه الاحتمال كحولية الأبوين، بعد سن السنوات الثلاث، باضطرابات الكلام، والهياج الكبير، ونوبات من الغضب أو الخوف، وهلوسات مرعبة، وفقدان التوجّه المكاني الزماني. ولم يعد الطفل، فيما بعد، يفهم اللغة. والآفات الدماغية متموضعة على وجه الخصوص في الفصوص الجبهية وفي مركز اللغة الحركي. (انظر في هذا المعجم: مرض الألزهايمر، فصام المراهقة، مرض بيك، الفصام).

M.S.

خبيل الشيخوخة

F: Presbyophrénie

En: Presbyophrénia

D: Presbyophenie

شكل من خبيل الشيخوخة يظهر لدى النساء على وجه الخصوص ، يتميز بفقدان كبير للتوجه في المكان وفي الزمان ، وبضرب من فقدان ذاكرة الوقائع الحديثة (فقدان ذاكرة التثبيت) ، وميل إلى التخريف ليعوض هذا الفقدان .

يبدأ هذا المرض ، في الأغلب ، على نحو خادع ويتطور ببطء . ويحتفظ المرضى ، لهذا السبب ، بمظهر لائق خلال زمن طويل وبالمكتسب من تربيتهم : الحفر ، احترام الأعراف ، الحس الأخلاقي ، إلخ . إنهم على وجه العموم أشخاص دمثو الأخلاق ، مرحون ومتفائلون ، ثرثارون عن طيبة خاطر ، يعرضون ببسر وثقة أحداثاً متخيّلة ، مصنوعة أنياً ، ليعوضوا فقدان الذاكرة لديهم . وكشف الفحص السيكولوجي وفحص الطب النفسي عن اضطرابات كبيرة في الانتباه وتدهور عقلي ، تدهور أضعف مما هو في ضروب أخرى من خبيل الشيخوخة ، إضافة إلى فقدان ذاكرة التثبيت وفقدان التوجه الزماني - المكاني . (انظر في هذا المعجم : فقدان الذاكرة ، التدهور العقلي) .

M.S.

الخصية

F: Testicule

En: Testicle, Testis(sing), Testicles, Testes(pl.)

D: Testis, Testikel(sing), Testiculi(m.pl.) Hoden,(f.pl.)

غدة تناسلية ذكرية .

الخصيتان تقعان تحت القضيب ، في وعاء الخصيتين . وظيفتهما مزدوجة :
إنهما ، من جهة ، تنتجان الحيوانات المنوية التي تصب في الدروب المنوية مع السائل
الخصوي ، وهما من جهة ثانية ، تفرزان الهرمونات المذكورة ، ولاسيما الهرمون
الخصوي الذي ينتشر مباشرة في جريان الدم .

والخصيتان تقعان ، ببداية تطورهما ، في التجويف البطني ، على مستوى
الكليتين . ثم تهبطان تدريجياً ، وتعبران القناة الأربية وتنفذان إلى وعائهما ، حيث
تكونان موجودتين عادة عند الولادة . وهذا الهبوط غير كامل في بعض الحالات أو
لا يحدث : وينصب الكلام عندئذ على هجرة الخصية أو اختفائها ، الذي يمكنه أن
يكون لخصية واحدة أو للخصيتين معاً . ويقتضي هذا الشذوذ تدخلاً جراحياً
لسببين : أولاً ، لأن توليد المنى لا يمكنه أن يحدث إلا في درجة حرارة أدنى من 37
(خارج البطن إذن ، في وعاء الخصيتين) ؛ ثانياً ، لأن الخصية المهاجرة أكثر تعرضاً
إلى مخاطر السرطان من خصية في موقعها الطبيعي .

وللخصية ، إلى جانب وظيفتها ، وظيفة التكاثر ، دور غدة صماء ذو أهمية
كبيرة ، تؤمنه خلايا النسيج الخلالي الذي اكتشفه عالم التشريح الألماني فرانز فون

ليديغ (1821 - 1908) . وتفرز هذه الخلايا عدة هرمونات ، بينها الهرمون الخصوي الذي يحرض نمو الأعضاء الجنسية ويشترط ظهور سمات جنسية مذكرة ثانوية . وهذا الهرمون موجود لدى المرأة ، ذلك أن قشرة الغدتين الكظريتين والمبيضين تؤلف هذا الهرمون . ويحوّل الكبد أيضاً إلى هرمون خصوي كميات قليلة من المنشطات الثانوية للذكورة من مصدر كظري . ويبلغ الإنتاج اليومي من الهرمون الخصوي ، لدى الرجل ، 7 مليغرام ؛ ويصدر هذا الإنتاج من الخصية بصورة أساسية . أما لدى المرأة ، فإن كمية 0.2 مليغرام الناتجة يومياً تنجم ، في القسم الأكبر منها ، عن تحوّل محيطي لدلتا 4 أندروستيبيديون إلى هرمون خصوي ، في حين أن الباقي يفرزها المبيضان والغدتان الكظريتان . والنسبة البلازمية للهرمون الخصوي لدى الرجل هي 0.7 نانو غرام بـ 100 مليلتر ، في حين أنها ليست لدى المرأة إلا 0.3 إلى 0.4 نانو غرام (وحدة القياس (هنا غرام) تُقسم على مليار) بـ 100 مليلتر . ويُستقلب الهرمون الخصوي في الكبد ثم يُستبعد في البول على شكل 17 - سيتوستيروئيد .

وإفراز الهرمون الخصوي يخضع لغدة نخامية منبهة ، L.H. أو I.C.S.H (هرمون تنبيه النسيج الخلائي) ، هي ذاتها خاضعة لـ عامل إطلاق تحت مهادي ، L.H.R.F. . ففي مرحلة البلوغ ، تزداد نسبة I.C.S.H (هرمون تنبيه النسيج الخلائي) وتثير إفراز الهرمون الخصوي ، بفعل خلايا ليديغ ، الذي يؤثر بالرقابة الارتجاعية في إفراز L.H. - R.F. (أو L.R.F.) . ومنذ الحياة الجنينية ، يُشعر الهرمون الخصوي بمفعولاته ، إذ يحرض نمو أقية ولف التي ستتهياً انطلاقاً منها الدروب التناسلية الذكرية . وتستمر الخصيتان فيما بعد ، خلال الطفولة ، في عملهما الوظيفي من الناحية الغذائية ، وتفرزان الهرمون الخصوي . ويزداد هذا الإفراز خلال مرحلة البلوغ . ويؤثر الهرمون الخصوي في أنسجة الصبي «المستهدفة» ويسبب تغييرات مورفولوجية شتى : فعلى مستوى الهيكل العظمي ، تشجع مولدات الذكورة نمو العظام ، ثم التحام غضاريف الاتصال ، وذلك ما يشرح دفعة النمو خلال البلوغ ، يليها توقف النمو . ونلاحظ زيادة القطر الأخرمي الشثائي ، أي زيادة

عرض الكتفين، زيادة حجم القفص الصدري. وتنمو الأعضاء التناسلية والجهاز العضلي، وتظهر السمات الجنسية الثانوية المذكورة: شعرانية من النموذج المذكور؛ تغيّر الجلد الذي يصبح دهنياً؛ تغيّر في جرس الصوت (غلظ). ويُطلق الهرمون الخصوي مولد المنى، ولكنه مسؤول أيضاً عن زيادة الرغبة الجنسية وتغيّرات الطبع. وقد تحدث، في مرحلة البلوغ، اضطرابات في السلوك تمضي من مجرد عدم الاستقرار النفسي الحركي إلى أحداث ذهانية.

ويمنع الخصاء قبل البلوغ ظهور تغيّرات جسمية ونفسية خلال البلوغ، ويسبّب حالة من فقدان طاقة الرجولة مع قامة طويلة بسبب عدم التحام غضاريف الاتصال، وقصور المناسل الوظيفي. أما الخصاء بعد البلوغ، فإنه يسبّب نكوصاً غير كامل في السمات الجنسية الثانوية، ولا يلغي كلياً رجولة الفرد ولا يسبّب أبداً اضطرابات عقلية، إن لم يسبّب حالة اكتئابية ارتكاسية عارضة. (انظر في هذا المعجم: الغدة التناسلية، البلوغ).

M.S.

F: Fausse reconnaissance, Illusion de ، خطأ التعرف ،
"déjà-vu" وهم المرئي سابقاً

En: Error of recognition, mnésie illusion, illusion of
"déjà-vu"

D : "déjà-vu" Erlebnis, Erinnerungstäuschung

تعرف على الأشياء خاطيء ، على الأماكن وعلى الأشخاص بصورة خاصة ، يتركز في بعض الأحيان على عناصر من التشابه ولكنه دون أي أساس واقعي في أحيان أخرى .

إننا ، من الناحية العملية ، نصادف هذا الاضطراب (وهو شكل من أشكال اعتلال الذاكرة) في السياقات العيادية الشديدة الاختلاف ، ذلك أنه ذو علاقة بالآليات السيكلوجية المرضية المتنوعة . وهو يقترن على الأغلب بقصور الذاكرة ، إما منفصل نسبياً (في تناذر كورساكوف على سبيل المثال) ، وإما مندمج في حالة من الخلط العقلي أو الخبل (ولاسيما في خبل الشيخوخة النسائي ، شكل من الخبل الشيخوخي الذي يصيب النساء على وجه الخصوص ويتميز بحكايات مليئة بعدم احتمال الحدوث) . ويكمل عندئذ هذا الاضطراب عادة ضرباً من التخريف موصوف أنه «تعويضي» ، ذلك أنه مخصص لتقنيع ألوان القصور التذكيري . والتصرفات الكاذبة ، في الهوس الحاد ، عنصر من «لعبة هاذبة» ينكب عليها المريض ؛ فالمسألة لهذا السبب مسألة أن يعزى دور من الأدوار عزواً لعبياً أكثر مما هي

خطأ. ويغذي فاعلية التفسير المرضي، في بعض الحالات الهاذية المزمنة، «اكتشاف» روابط التشابه أو التماهي التي تُسهم في تضييق شبكة، حول الفرد، من التواطؤات السيئة القصد قليلاً أو كثيراً، وذلك أمر يمكنه أن يكون مصدر ارتكاسات عدوانية عنيفة جداً وغير مبررة في الظاهر. ويمكننا أن نشبه الشعور بـ «المعروف سابقاً»، شعور يكابده بعض الأفراد، ويقترن في بعض الأحيان بانطباعات «المرئي سابقاً»، أو «المعيش سابقاً»، أقول يمكننا أن نشبهه بشكل ثانوي من أشكال خطأ التعرف. وهذه السيرة من التذكّر الزائف نصادفها على وجه الخصوص في حالات الإرهاق العصبي النفسي، ولكننا نصادفها أيضاً، بصورة عرضية، لدى الأفراد الأسوياء. (انظر في هذا المعجم: تناذر كورساكوف).

J.M.A

الحكومة الذاتية

F: Autogouvernement

En: Self-government

D: Selbstverwaltung

حكم المرء نفسه بنفسه .

هذا النظام، التي تُترك فيه جماعات حرّة في تحديد الطريقة التي تريد أن تدير نفسها بها، كان مطبّقاً على تربية المراهقين والأطفال . إنه يكمل طريقة تربوية رائعة، ولكن استخدامه حسّاس . فالقاصرون يشاركون في تنظيم جماعتهم مشاركة فعّالة، ويتّخذون مبادرات، ويضطلعون بمسؤوليات ويتعلّمون الحرية على هذا النحو والاستقلال الذاتي . وهذا النظام يمكنه أن يعمل عمله الوظائف في عدة درجات من التعقيد . فقد يكون المقصود به فقط ، على مستوى الصف ، أن يُعهد للأطفال بأن يضطلعوا بمسؤولية الانضباط الضروري أو أن يضعوا هم أنفسهم، في نهج أكثر ليبرالية، معايير جماعتهم . إن تنظيم الفاعليات، والترتيبات المادية والإدارية للمجموعة، هما اللذان يُعدّان على هذا النحو أحياناً . مثال ذلك أن اللوائح الداخلية، في «سومر هيل»، المدرسة التي أسّسها ألكسندر س . نيل (1883 - 1973)، يُصوّت عليها بالإجماع خلال الجمعية العامة الأسبوعية، حيث أصوات التلاميذ والأساتذة متساوية . واستطاعت هذه المنشأة، على هذا النحو، أن تزود نفسها بحكومة مستقلة ذات شكل ديموقراطي، هي التي تسنّ القوانين وتناقش الفاعليات الاجتماعية في المؤسسة . والجمعية العامة هي التي تسوّي أيضاً تلك المشكلات الخاصة بالمخالفات كالسرقة أو الخسائر التي يسببها

بعضهم للملكية الغير وتحدّد طريقة التعويض عن الأضرار . وكان أنتون سيميونوفيتش ماكارنكو (1883 - 1973) قد استخدم الحكومة الذاتية أيضاً، المطبّقة على وجه الخصوص في البلدان الأنغلو ساكسونية، في «بلدياته» ذات الإدارة المشتركة، التي كانت جمهوريات أطفال حقيقية لها جمعيتها التشريعية وسلطتها التنفيذية . وتطبّق مدارس روش في فرنسا، التي أسّسها عام 1899 ، في إور، قرب فيرنوي، عالم الاجتماع إدمون دومولان (مارسيلية، 1852 - لبروش، إو، 1907)، هذه الطريقة منذ ابتكارها . فرغبة الاستقلال الذاتي والحرية موجودة لدى الطفل ولدى المراهق؟ والطفل والمراهق يتميّان أن يكون بمقدورهما ممارستها تحت إشراف المربين، ولكن حكم المرء نفسه بنفسه، الذي يتّصف مع ذلك أنه أحد الأهداف الرئيسة للتربية، يُقلق الراشدين، وهذا هو السبب الذي من أجله كان قليل الانتشار . وينبغي لنا تماماً أن نعترف أننا نغالي في الخوف، ذلك أن كل يوم يحمل لنا الدليل على أن أطفالنا قادرون على أن يسوّوا هم أنفسهم مشاكلهم الخاصة . ومثال ذلك أن أحد عشر تلميذاً، كانوا قد اختاروا عام 1975 ، في إوزه (غاردا)، فرعي C و D غير الموجودين في مدرستهم التجهيزية، وكان قد اقترح عليهم أن يذهبوا ليعيشوا حياة داخلية في مدينة مجاورة، أثروا أن ينظّموا أنفسهم ويعملوا دون أساتذة، فسجّلوا أنفسهم في محاضرات بالمراسلة، وحدّدوا، هم أنفسهم، استخدام زمنهم وحضّروا فحصهم إذ تواجدوا كل يوم في صالة من صالات البلدية وُضعت تحت تصرفهم . بل إن المرضى العقليين، الذين اشتُهِروا بأنهم «عاجزون»، يمكنهم أن يديروا أنفسهم بأنفسهم . والواقع أن المرضى العقليين شوهدوا خلال الحرب العالمية الثانية، في الاتحاد السوفييتي، يحلّون محلّ المرضى والأطر الذاهبين إلى الجبهة . وباشروا أعمال البناء التي كانت تفرض نفسها بل أقاموا نظاماً للمجاري التي كانت تنقص المنشأة . (انظر في هذا المعجم: التربية).

N.S.

الخلط العقلي

F: Confusion mental

En: Mental confusion

D: Geistesverwirrung, Verwirrtheit

حالة مرضية تكون الأفكار فيها مشوشة، مضطربة.

الخلط العقلي، الذي وصفه للمرة الأولى، عام 1851، دولازيوف، ثم فيليب شاسلان (1857 - 1923) وإيمانويل ريجي (أوتوديف، هوت غارون، 1855- بوردو، 1918) مرض من أمراض الطب النفسي متواتر، حاداً أو دون الحاد، يتميز على نحو أساسي باضطراب الشعور ويتميز عرضاً بهذيان الحلم. والبدائية تدريجية على وجه العموم: يُظهر الفرد اضطرابات في المزاج أو السلوك، فهو مصاب بالحصر، ينام نوماً سيئاً، ويرى في نومه كوابيس. وفي طور حالة الخلط العقلي، يدهشك المريض بمظهره ذي الهندام المهمل، وهيئته البليدة. وتكون في بعض الأحيان حركاته بطيئة، مترددة، متعثرة؛ ويكون في أحيان أخرى، على العكس، فريسة هياج مستمر، مشوش، غير متماسك. ويتكلم على نحو متقطع وهو يهمس، وتبدو أفكاره دون رابط بينها. والشعور مكسوبغشاوة. وليس المريض صاحباً كل الصحو دون أن يكون غير واعٍ كما في أزمة الصرع. إنه كما لو أن الضباب يحيط به. وينعكس صدى اضطراب الشعور على الانتباه بسرعة، وعلى ترابط الأفكار، والحكم والاستدلال، والوجدانية والذاكرة. والفرد فاقد التوجه المكاني والزمني؛ إنه يجهل أين يوجد، ويرتكب أخطاء في التأريخ ولا

يتعرّف على الناس ولا على الأشياء التي تحيط به . وليست اضطرابات الذكريات ذات علاقة بذاكرة التثبيت فحسب، ولكنها ذات علاقة أيضاً بذاكرة الخطور؛ ويرى الفرد نفسه «مرغماً» على أن يعوّض ثغراته بتخريف مرافق وضروب مزيّفة من التعرّف . وينضاف إلى هذه المظاهر من الخلط العقلي الصرف اضطراب متميّز يسمّى الحلمية أو هذيان الحلم . وتتميّز الحلمية بهلوسات، بصرية على وجه الخصوص، ولكنها قد تكون أيضاً سمعية، شمّية، ذوقية، لمسية أو ذات علاقة بالحساسية الداخلية [إدراك الجسم]، التي ترتبط فيما بينها على نحو غير منطقي وغير متماسك وتتيح المجال لضرب من الكابوس . وهذا الكابوس يمكنه أن يكون من النموذج المرعب أو المهني؛ والمقصود غالباً، في الحالة الأولى، هلوسات مرتبطة بالحيوانات، أي رؤية حيوانات، مفترسة أو منقرّة، في حين أن المريض يعتقد، في الحلم المهني، أنه ينكبّ على أعمال المهنة . ولنذكر مثال هذا المريض، صاحب نزل في الأصل، الذي كان يستقبل زيارة أطباء وهو يصرخ: «إيليز، نصف قنينة من الخمر لهؤلاء السادة!» (ب . فره) . ومن المهم أن نلفت الانتباه إلى أن الفرد يتبنّى اعتقاداته الهاذية كلياً، وذلك أمر يُحتمل أن يكون له عواقب خطيرة عليه (هروب، إلقاء نفسه من النافذة) أو على الغير (دفاع، عدوان) . والمريض المصاب بالخلط العقلي يُظهر تشوّهاً في حالته العامة مع إصابة بالتجفاف، وفقدان الشهية، واضطرابات في النوم والكلام، وارتعاشات، وفجوة في الذاكرة (غياب ذكرى ما حدث) . وتدوم في بعض الأحيان أفكار حلمية بعدية، إذ يظلّ الفرد مقتنعاً بواقع تجاربه الهلوسية . ويصبح الخلط العقلي في بعض الحالات مزمناً (ريجي ولوره)؛ ويتفاقم في حالات أخرى حتى الذهول الكامل (ذهول الخلط العقلي)، الذي ينبغي تمييزه من تناذرات الكاتاتونيا مع الاحتفاظ بالاتجاهات وكذلك بالسوداويات الذهولية . ويمكننا أيضاً أن نصادف شكلاً من الخلط العقلي الذي يرافقه الهياج والهذيان الحلمية، خلط يطرح مشكل التشخيص الفرقي مع الهبّات الهاذية . وللخلط العقلي أسباب عديدة ممكنة، نذكر بينها الانتانات (الحمّى التيفية، التهاب

السحايا، البرداء) وضروباً عديدة من التسمّات الخارجية المنشأ والداخلية المنشأ. والأسباب السّمية الخارجية المنشأ الأكثر توافراً هي: الكحول والمخدّرات (الأفيون، الأثير . . .)، بعض العقاقير (A.C.T.H.، الكورتيزون . . .)، بعض الفطور (أمانيتا موسكاريا [من فصيلة الغاريقونيات])، أو أكسيد الكربون، الرصاص (التسمّم بالرصاص). والخلط العقلي يمكنه أن يتلو أيضاً تسمّماً داخلي المنشأ، ناجم على سبيل المثال عن قصور كلوي (تبولن الدم) أو كبدي (تشمّع الكبد). ومن الأسباب الأخرى للخلط العقلي، يمكننا أن نجد الصرع، والرضّات الجمجمية، والأورام الدماغية، والذهانات النفسانية، والجروح الوعائية الدماغية أو حتى الصدمات الانفعالية القوية جداً. (انظر في هذا المعجم: الهذيان الحادّ، الهذيان الارتعاشي، الانفعال، تناذر كورساكوف).

M.S.

الخَلْفَةُ الذَهْنِيَّة

F: Anorexie mental

En: Anorexie nervosa

D: Anorexia mentalis

اضطراب في السلوكات الغذائية تكمن في ضرب من رفض الغذاء وتنمو في سياق سيكولوجي مصاب بالخلل .

هذا التعريف العام جداً يشمل عدة مشاهد سريرية مختلفة جداً . فالخَلْفَةُ الذَهْنِيَّة الأساسية لدى الفتاة هو الشكل الأكثر شهرة منها . والخلفة الذهنية، التي وصفها، معاً على وجه التقريب، عام 1873، شارل إرنست لازينغ (باريس ، 1816 - 1883) باسم «خلفة هستيرية»، والسير وليام وثنه غول (كولشستر، 1816 - لندن 1890) باسم «سوء الهضم الهستيرى»، تلقت تسميتها الحالية من هنري هوشار عام 1883 . وأكد فيما بعد جان مارتان شاركو ثم بيير جانه مصدرها العصبي المرضي . وفي أعقاب الوصف الذي صاغه الطبيب الألماني موريس سيمونندز (1855 - 1925) لعدة حالات من الدنّف بسبب قصور نخامي (1914)، ثمة أصل عضوي من الطبيعة نقشها كان مع ذلك قد ذُكر للخلفة الذهنية؛ وهذا التصور، الذي كان موضع النقد سريعاً، مهمل في أيامنا هذه . وساهمت، على العكس، دراسات تحليلية نفسية عديدة في توضيح المصادر السيكولوجية للسيرورة . وهذا النموذج من الخلفة يصيب بصورة انتقائية مراهقات بالغات وعضوات على وجه العموم، تقع أعمارهن بين أربع عشرة سنة وعشرين . ويمكننا في بعض الأحيان أن نجد مجدداً عنصراً مثيراً (بدانة معيبة، إخفاقاً مدرسياً أو عاطفياً)، ولكن حلول

الخلفة يكون تدريجياً على الغالب، والآفة قد تكون مجهولة خلال زمن معين .
فقدان الشهية هو العلامة الظاهرة الأولى عادةً: إنها، إذ تُعرض بوصفها صعوبة
تدرجية في تناول الطعام، ذات علاقة قبل كل شيء برفض يكتنفه الحصر، رفض
تناول الطعام يمكنه أن يمضي، في حالة موقف قاسر يقفه المحيط، حتى التقيؤ المثار
أو إلى إخفاء الطعام . والخلفة يرافقها هزال تدريجي، إذ ينقص الوزن 10 إلى 15
كيلو غرام وسطياً (من 20 إلى 30 بالمئة من الوزن البدئي)، ولكنه قد يمضي إلى الحدِّ
الأقصى من النحول (الدنف)، وإلى توقّف دائم على وجه التقريب للطمث
(انقطاع الطمث). وتظهر، ثانوياً، اضطرابات استقلابية واضطرابات في إفراز
الغدد الصمّ . وموقف المراهقة إزاء هذا الذبول الجسمي مدهش: إن عدم اكتراثها
لهذا الموضوع، إذ ترفض قبول البداهة في بعض الأحيان، يثير السخط، وفاعليتها
الجسمية الفكرية هي على الأقلّ مع ذلك مصانة إن لم تكن في ازدياد . فالمسعى
السيكولوجي الذي يقود إلى الخلفة أو إلى حصر الأكل بالحري يفسّر عادةً أنه رفض
إجمالي للأنوثة، ورفض صفاتها الجسمية أول الأمر . وهذا الرفض يشهد معاً في
رأي المحلّلين النفسيين، بوصفه عاقبة اتّجاه ثنائي المشاعر إزاء أم ذات نزعة إلى
الملك، على الخوف من أن تماثل أو تخلف هذه الأم المرهوبة وعلى الرغبة العدوانية
في تدميرها رمزياً، إذ تلغي الأنوثة التي تشترك بها معها . وهذا القول اللاشعوري
يعبر عن نفسه من خلال البنيات النفسية المختلفة ومن خلال السمة النكوصية على
وجه التقريب؛ وأكثر هذه البنيات تواتراً هي البنية الهستيرية، ولكن بوسعنا أن نجد
أيضاً أشكالاً وسواسية أو رهابية . فالتطور التلقائي لهذه الخلفات ملائم في بعض
الأحيان، ولكنه يفضي في الأغلب إلى الدنف وحتى إلى الموت (من 1 إلى 10 بالمئة
من الحالات حسب المؤلفين). ويشمل العلاج، بصورة كلاسيكية، ثلاثة أزمنة
أساسية: 1 - عزلاً دقيقاً في وسط استشفائي؛ 2- استخدام تقنيات علاج بيولوجية
(بهدف تعويض الأضرار الجسمية) واستخدام الصدمات الكهربائية والعقاقير
المهدئة للأعصاب بجرعات معتدلة في بعض الحالات أيضاً؛ 3 - إيلاء المريض عناية

علاج نفسي (علاج طويل بصورة عامة وشاق). فالتائج المباشرة ملائمة على الغالب، ولكن الإنذار أكثر عرضة للشك وذو علاقة ببينة الشخصية.

والخلفة الذهنية المذكورة نادرة (من 3 إلى 10 بالمئة من الحالات). إنها تنفرّد بالقسوة المألوفة للاضطرابات العصابية الخفيفة وخطورة تطورها، مع أنها شبيهة من الناحية السريرية بالشكل السابق (الخلفة الذهنية المؤنثة). أما خلفه الطفل الصغير، فهي، على العكس، متواترة، بل مبتدلة، وتطورها ملائم في الأغلب. إنها تحلّ عادة، مع أنها نادرة في الاسابيع الأولى من الحياة، بين الشهر السادس والستين من عمر الطفل، وفي بعض الأحيان بمناسبة إدخال غذاء متنوع، مالح على وجه الخصوص. فالطفل، الذي يتبنّى تارة موقف العطالة، وطوراً يتبنّى سلوكاً من الرفض العدائي، يسجّل على هذا النحو معارضته أما قلقة تستحوذ عليها قواعد غذائية ومعايير نموّ تنتشر انتشاراً واسعاً جداً في أيامنا هذه. ومثل هؤلاء الأطفال، ذوي الذكاء الحادّ غالباً، لا يُظهرون أبداً علامات سوء تغذية على الرغم من خلفتهم. وعلى السلوك العلاجي أن يتجنّب إدخال المشفى ويحدّد لنفسه هدفاً مفاده أن يحثّ على تغيير في سلوك الأم إزاء هذا الشكل الغذائي، بفعل موقف من الإصغاء الفهيم وبنصائح إقناعية.

J.MA.

خلل التعبير الشفهي الفصامي

F: Schizophasie

En: Schizophasia

D: Schizophasie

مصطلح أطلقه إميل كريلان (1856 - 1926) على اللغة المرضية التي تُلاحظ في بعض حالات الخبل المبكر (الفصام) وهي لغة مرضية لا يفهمها الغير على الإطلاق.

ثمة كلمات جديدة، في قول يجري وفق إيقاع سريع على الغالب، منضدة مع كلمات مستخدمة تتجمع بالمصادفة وتنصرف عن معناها؛ ولا وجود لتوافق بين الإيماء والفعل، ويمنح المجموع انطباعاً من عدم التماسك والهرمسية (تعذر الفهم أو صعوبته). وتشبه هذه اللغة، لغة المنطوي على ذاته، التي تستجيب لشفيرة شخصية، لعبة يتسلّى فيها المريض بعدم الفهم لدى محدثيه. وقد تكون هذه اللغة دائمة لدى بعض الفصامين؛ ويمكنها، في بعض حالات البارافرنيا (هذيان مزمن خيالي على الغالب ولكنه لا يمنع مع ذلك حياة اجتماعية متكيفة)، ألا تبدو إلا خلال المحادثة ولا تؤثر إلا في موضوع الهذيان. إنها التعبير عن القطيعة في الصلات التي توحد بين الفكر والكلام أكثر مما هي ضرب من اضطراب الفكر. ولا يصيب الخلل على الغالب إلا التعبير الشفهي، إذ يترك لغة الكتابة سليمة.

N.S.

F: Gynandromorphisme

الخنثية

En: Gynandromorphism

D: Gynandromorphismus

وجود سمات جنسية ثانوية مذكرة ومؤنثة لدى فرد واحد معاً.

تكوّن الخنثية، في النمذجة الحيوية لـ هـ. شيلدون، متغيراً مورفولوجياً ثانوياً يقابل الجنسية الثنائية. وبوسعنا أن نجد، في الواقع، لدى غالبية الموجودات الإنسانية، آثاراً بارزة قليلاً أو كثيراً من سمات جنسية ثانوية للجنس المقابل، كالوركين الواسعين لدى الرجل والشعرانية لدى امرأة، على سبيل المثال. (انظر في هذا المعجم: النمذجة الحيوية، الجنسية الثنائية).

N.S.

F: Peur

الخوف

En: Fear

D: Furcht, Schreck

انفعال يثيره احتياز الشعور بخطر .

الخوف ارتكاس وجداني سوي للعضوية المعرضة لتهديد واقعي . ويتميز
الخوف من الحصر ، خوف لاعقلاني ، دون موضوع ، ومن القلق الذي لايتضمن
مظهراً من النسق النباتي . (انظر في هذا المعجم : الأدرينالين ، الحصر ، القلق ،
العلاج بالسلوك ، الانفعال) .

N.S.

F: Imagination**En: Imagination****D: Einbildungskraft, Phantasie**

قابلية تصور الأشياء الغائبة وتوليف الصور بينها .

تميّز كلاسيكياً الخيال الاسترجاعي من الخيال المبدع . فالأول مرتبط بالماضي ويستخدم استخداماً أساسياً تلك العناصر التي تقدمها الذاكرة ؛ إنه وسيلة استرجاع أوضاع منصرمة بأشكال أخرى شبه حسية . والثاني استقبالي ؛ إنه يتيح تصوّر وقائع لم نرها ولم نسمع بها قطّ . فهو اختراع . ولكن الخيال ، سواء أكان استرجاعياً أم مبدعاً ، « ليس ملكة خاصة ، يقول ك . غ . يونغ ، ذلك أن يمكنه أن يظهر في كل الأشكال الأساسية من الحياة النفسية : فكرة ، عاطفة ، إحساس ، حدس » . إنه التعبير المباشر عن طاقة نفسية . والخيال وقف على الإنسان أكثر من الذكاء أيضاً . فتخيّل الإنسان مستقبله ومستقبل الآخرين ، ووضع مشروعات ، أمران يفترضان استخداماً أصيلاً لامثالات الواقع (صور) ليحاول أن يقرب واقعياً بعيداً . والخيال ، الذي يقع في منتصف الطريق بين التصرف الفكري العقلاني والفكر ، الفردي بدقة ، الخاضع إلى الوجدانية وحدها (حلم ، وأحلام يقظة) ، مرتبط بينية الطبع . وينبغي ، لنقل عن حال معين من التفكير ونوجد توليفات عقلية جديدة ، أن يكون لفكرنا ضرب من المرونة ، ذات علاقة في الجزء الأكبر منها بالاتجاهات العميقة للشخصية . والإنتاجات الخيالية هي أكثر غنى بمقدار ماتكون الرقابة الفكرية

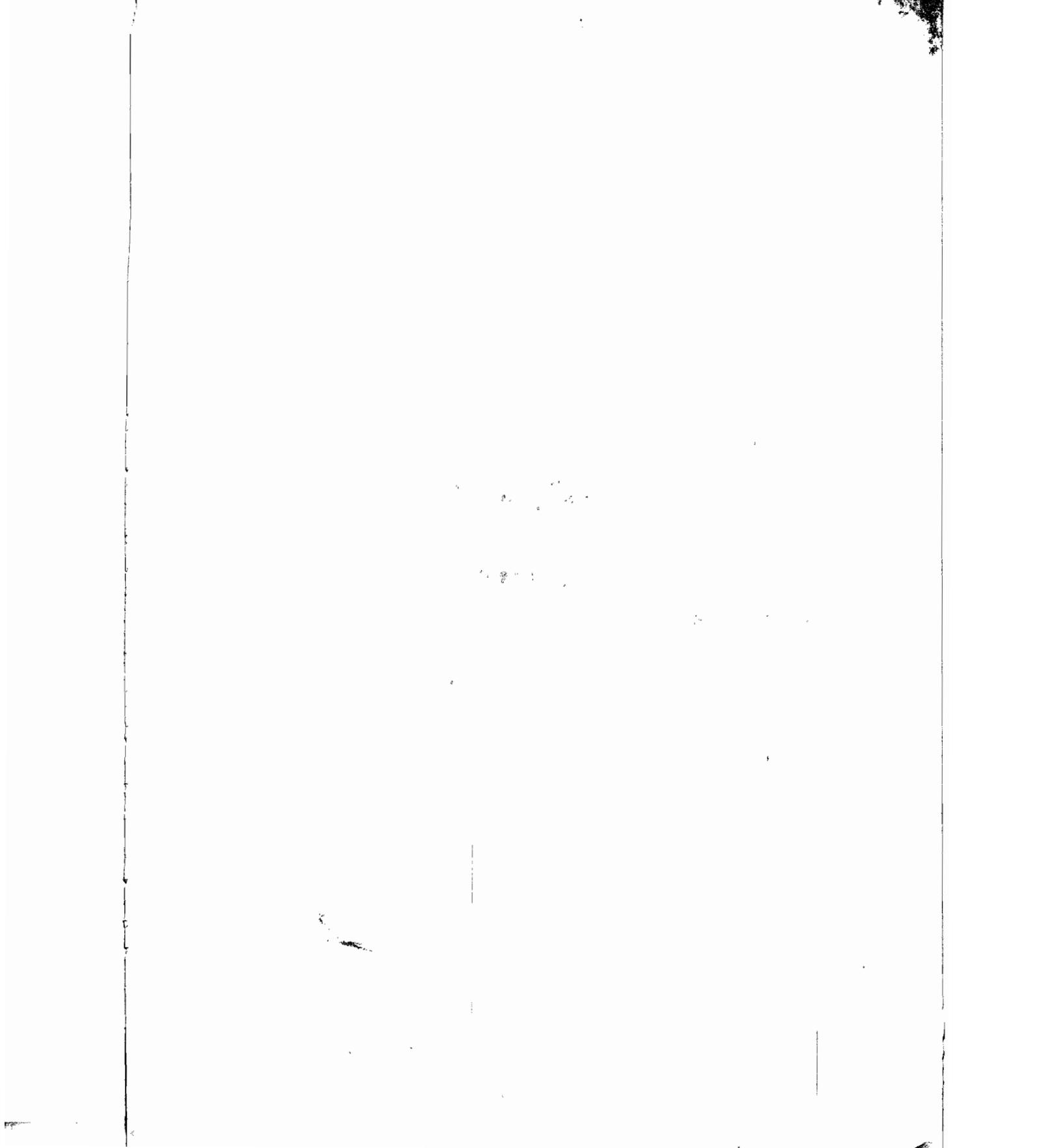
ضعيفة؛ فحالات النوم أو السكر الكحولي، على سبيل المثال، حيث يكون الفرد محروماً من حكمه، يبعثان كل الضروب من التخيلات. ويعيش بعض المرضى العقلين، الذين يكون لديهم انحلال الشعور أكثر دواماً، في عالمهم المتخيل، إذ يجسّدون شخصيات هذيانهم.

N.S.

وصف عام 1910 إرنست دوبره (1862 - 1921) وبنجامان لوغر، تحت اسم هذيان الخيال، بعض الأشكال من الذهانات الهاذية المزمنة، يبدو أن الأفكار الغريبة فيها ينتجها خيال ذو نزوات والهلوسات نادرة. وهذه التخريفات الغزيرة ذات العلاقة بجنون العظمة بصورة عامة، تطرأ لدى أفراد ذوي فاعلية خيالية غنية؛ وهذه التخريفات غير منطقية وغير نظامية، على عكس الذهانات المنظّمة الذهانية الهذائية. وعلى الرغم من غرابتها، يظلّ مؤلفوها مع ذلك متكيّفين جيداً مع الواقع، وذلك ما يميّزهم من الفصامين. وتقابل هذيانات الخيال على وجه التقريب البارافرنيا المخرفّة التي وصفها إميل كريبلن.

J.MA.

حرف
الـدال



الداء الصغير

F: Petit mal

En: Petit mal

D: Petit mal

مظهر من مظاهر صرع معمم أولي، يتميز بقصر المدة لأزماته النفسية الحركية.

تتميز ثلاثة أشكال من الداء الصغير. الأول هو غيبية، حيث يبدو الشعور معلقاً خلال بعض الثواني (من خمس إلى عشرة في الحد الأعلى). وللطفل نظرة ثابتة، مبهمه، ويوقف فاعليته؛ ولكنه يستأنفها في الحال على وجه التقريب، وذلك ما يجعل أعضاء محيطه يقولون عنه إنه «يحلم» أو إنه شارد. وعندما تتجدد هذه الأزمات في اليوم الواحد على الغالب، نتكلم على صرع خفيف Pyknolepsie أو Pycnolepsie، أو نتكلم أيضاً على مرض ماكس فريدمان، اسم عالم الأعصاب الألماني الذي وصف هذا المرض (1912). والشكل الثاني يظهر في اشتداد نوبة الوني، أي فقدان مفاجيء وقصير المدة (أقل من ثانية) للتوتر العضلي، الذي يعود إلى حالته السابقة مباشرة. والشكل الثالث يكمن في رمع عضلي (اهتزازات مفاجئة) ذي مدة قصيرة جداً في العضوين العلويين، من الجانبين عادة.

ويبدو الداء الصغير لدى الطفل بين الثالثة والعاشرة من عمره ويختفي في مرحلة البلوغ عندما لا يُخلَى مكانه لأزمات الداء الكبير. وللداء الصغير عدة

مصادر: رضّة ولادة، اعتلال الدماغ، تشنّجات ذات حرارة شديدة، ورم دموي، ورم سرطاني، إلخ. والعلاج بالعقاقير يعمل بنجوع في مكافحة الداء الصغير، ولكنه ينبغي أن يكون دائماً. (انظر في هذا المعجم: الصرع).

N.S.

يتميّز الصرع الخفيف Pycnolepsie من غيبوبة الصرع بالذكرى التي يحتفظ بها الفرد لهذا الصرع الخفيف بإنذاره الهين «م». المصدر: معجم علم النفس، هنري بيرون «م».

الداء الكبير

F: Grand mal

En: Grand mal

D: Grand mal

مظهر توتري رمعي من صرع معمّم أولي .

تبدأ الأزمات التشنجية على الأغلب بصورة عنيفة . فالمرضى يصرخ في بعض الأحيان صرخة ويقع . جسمه متصلّب في اختلاجات توترية معمّمة تدوم بين عشر ثوان وعشرين ؛ فكّاه مضغوطان وعيناه مقلوبتان . وهذا الطور هو الطور المسمّى «توتري» . ثم تلي التقلّص الشديد اهتزازات عنيفة تهزّ الجسم في كل اتجاه ، خلال دقيقة على وجه التقريب (الطور الرمعي) . ثم يطرأ الطور المترهل أخيراً ، حيث الجسم ، المتراحي كلياً ، يصبح مترهلاً ؛ وتدوم الغيبوبة بعض الدقائق ، فالنوم يستقرّ ، ثم يظهر الشعور من جديد ظهوراً تدريجياً . ولا يحتفظ المريض بأية ذكرى من أزمته ، أزمة فيها الآثار المرئية الوحيدة ، في معظم الحالات ، هي عضّات اللسان وتبوّل لاإرادي . (انظر في هذا المعجم : الصرع) .

N.S.

داء المقوَّسات

F: Toxoplasmosis

En: Toxoplasmosis

D: Toxoplasmosis

داء ناجم عن وجود حيوان أوالي ، المقوَّسة ، في العضوية .

هذا النموذج من الإبتان ، المتواتر لدى الراشد (واحد من اثنين تقريباً) ، يسبب له مرضاً بسيطاً يمرّ دون انتباه إليه على الغالب . أما لدى الجنين ، الذي تصيبه أمه بالعدوى بين الشهرين الخامس والسابع من الحمل ، فإنه ، على العكس ، يولد تشوّهات خطيرة كان قد حدّدها للمرة الأولى ، عام 1937 ، أ. وولف ، د. كوون . فالآفات ذات علاقة بالشبكية (تسبب غمّشاً أو عمى) والجمجمة (صغر الرأس أو موه الرأس) وتكلسات مرئية بالتصوير الشعاعي . وثمة تخلّف عقلي ، ذو أهمية مختلفة ، موجود في 75 بالمئة من الحالات .

والتشخيص يمكنه أن يوضع ، منذ الولادة ، انطلاقاً من البحث وتقدير جرعة الأجسام المضادة النوعية ، بفضل الاختبار الصباغي الذي أعدّه ألبير بروس (مولود عام 1906) وهـ. أ فيلدمان (وثمة اختبار بديل يُستخدم في فرنسا على وجه الخصوص هو «اختبار انحلال المقوَّسات» لديمون)

ويكون هذا الداء في بعض الأحيان أيضاً نشيطاً عند الولادة ، إذ يتطلّب علاجاً ضدّ الالتهاب بالسيبوايسين . والإنذار تابع لشكل الآفات ومداهما .

J.MA.

داخلي الاستقبال

F: Intéroceptif

En: Interoceptive

D: Ineroceptiv

مصطلح يصف المستقبلات الحسية التي تجعلنا مطلعين على بعض الخصائص من عمل الأعضاء الداخلية الوظائف وتغيراتها.

يوجد في المعدة، على هذا النحو، مستقبلات كيميائية تكشف التغيرات والحموضة المعدية. ونقول، على وجه العموم، إن الإحساسات ذات المنشأ الداخلي أكثر انتشاراً من الإحساسات ذات المنشأ الخارجي. وبعض معطيات المستقبلات الداخلية لا تبين للشعور إلا في حالات العسر، مثال ذلك حروق المعدة أو الحمى (استخدام الحساسية الحرارية العميقة).

J.ME.

دار الحضانة

F: École maternelle

En: Infant school

D: Kindergarten, Kinderbewahranstalt

منشأة تربوية مفتوحة للبنات والصبيان من سنتين الى ست سنوات .

تتميز دار الحضانة بمرونة مواعيتها و فهمها حاجات الطفل الصغير . وفي البداية ، لا يؤتى بالطفل الصغير غالباً إلا في الصباح ، وذلك أمر يتيح احترام إيقاعاته . ويتعلم في الدار أن يندمج في جماعة أقرانه باللعب والعمل المشترك ، وأن يتكيف تدريجياً مع مقتضيات الانضباط . وتوفّر دار الحضانة للتلاميذ الصغار عالماً حيث يكون كل شيء على قدهم ؛ وحيث يتطورون بكل أمان مع رفاق عمرهم ؛ وحيث تؤطّرهم معلّمات تلقين تعليماً سيكولوجياً خاصاً . والنشاطات المقترحة عليهم خاصة باستعمال اليدين وتصنيف الأشياء ، والبناء ، والإيقاع ، واللغة ووسائل التعبير الأخرى (الرسم بقلم الرصاص ، صنع النماذج ، الإيحاءات ، إلخ) . واختيار النشاطات تابع لنمو الطفل ، الحركي النفسي . وللنشاط الجسمي مكان كبير ، وأوقات الراحة موزّعة بعناية . إن دور الحضانة التي لم تكن حتى عام 1830 سوى «مأوى» مخصّص لحراسة الأطفال الذين كانت أمهاتهم يعملن ، تطوّرت بتأثير علماء البيداغوجيا مثل بولين كرغومار .

ولا تنجم أهمية دار الحضانة عن أنها تحضّر لتعلم القراءة والكتابة فحسب ، ولكنها تنجم أيضاً عن واقع مفاده أنها محلّ الكشف المبكر عن الإعاقات المختلفة

(الاضطرابات البصرية، السمعية، الحركية، الوجدانية) التي يمكن أن تظهر على بعض التلاميذ. ومن المهم، حتى تستمر دار الحضارة في تأدية دورها، أن يكون التكوين السيكولوجي البيداغوجي للمعلمين متواصلاً ومتجدداً، وأن يظل عدد التلاميذ في الصف قليلاً.

N.S.

الدافع

F: Pulsion

En: Instinct, Drive

D: Trieb

مصطلح منسوب الى فرويد (1905) يدلّ على الميول الدينامية اللاشعورية في الشخصية، التي تعمل عملاً دائماً، وتوجّه تصرف العضوية نحو إشباع هذه الميول.

كل دافع، في رأي فرويد، جزء من فاعلية مصدرها عضوي. إنه يكون تفرغ طاقة تقطع التوازن الداخلي للجسم، ويخلق حالة من التوتر في العضوية، ويثير سلوك الفرد الذي يبحث عن الموضوع الذي يمكنه أن يسكّنه. وليس ثمة شيء يمكنه أن يشبعه كلياً، ذلك أن فارقاً صغيراً يوجد دائماً بين الإشباع المنشود والإشباع المبلوغ. ومن هذا الإشباع المتعذّر حلّه إنما تولد الرغبة باستمرار ولادة جديدة. فالدافع، المظهر الطاقوي للرغبة، يفرض إذن على الحياة النفسية عمل إعداد يظهر به الرغبة، القوة السيكولوجية الوحيدة القادرة على أن تشرح السلوك. والدافع، المنظور إليه على هذا النحو، يمكنه أن يكون شبيهاً بمفهوم القصدية الأولية في علم النفس الفينومينولوجي. وبين فرويد كيف أن دوافع الحياة (إيروس) ودوافع الموت (ثاناتوس) يمكنها أن تعمل عملها الوظيفي على نحو مستقل أو، على العكس، أن

تتوجه نحو موضوع واحد وتمتزج امتزاجاً رحمانياً بنسب مختلفة . وعندما تسود الميول العدوانية، فإن المرء ينتهي الى السادية، بل الجريمية . (« انظر في هذا المعجم»: تكافؤ الحدين [ثنائية المشاعر]، الحاجة، الرقابة، مبدأ الاستقرار، الإبداعية الفنية، الكبت، التحوّل [الانقلاب الى الضدّ]، السادية، التصعيد).

N.S.

الدافع الجزئي

F: Pulsion Partielle

En: Partial drive, Component instinct

D: Partial trieb

عنصر من الدافع الجنسي يتميز بمصدر (مثل ذلك، الفم أو الجلد بوصفهما منطقتين مشيرتين للغلظة) وهدف (مثل ذلك دافع الرؤية).

الدوافع الجزئية موجودة لدى الراشد على شكل «رغبات تمهيدية» (قبلات، مداعبات، ملابسات . . .)، تقود الى الجماع بصورة طبيعية. (انظر في هذا المعجم: الاستعرائية، الليبدو، المازوخية، السادية).

N.S.

الدافعية

F: Motivation

En: Motivation

D: Motivation

مجموعة من العوامل الدينامية التي تحدّد تصرف فرد.

تنطوي كل دافعية على تغيّرات فيزيائية كيميائية، فيزيولوجية، حركية، ذهنية، في العضوية. والواقع أن علماء أعصاب فيزيولوجيين، مثل كارل سبنسر لاشلي (1890 - 1958)، وإيثولوجيين (علماء دراسة السلوك العفوي للحيوان)، مثل كورنار لورنز (المولود عام 1903) ونيكولاس تانبرجن (المولود عام 1907)، برهنوا على أن السلوك تابع لتركيب الوسط الداخلي (مقدار الكالسيوم في الدم، والغلكوز، والهرمونات...) وللتنبهات الخارجية (البصرية، الشمية، السمعية، الذوقية...). التي تعمل بواسطة الجملة العصبية. مثال ذلك أن الذكر لا يعبر الأنثى الطالبة السفاد انتباهاً إلا إذا بلغ النضج الجنسي، أي إذا كانت لديه نسبة معينة من الهرمونات الجنسية. ويمكننا، تجريبياً، أن نثير الجوع أو العطش لدى حيوان حينما ننبه النوى الجانبية تحت المهاد تنبهاً كهربائياً، وأن نطلق سلوك الأمومة لدى فأر ذكر بحقن هرمونات جنسية في التكوّنات تحت المهادية قبل البصرية. (أ.م. فيشر، 1956)، الخ. ويخلق التغيّر العضوي الذي نسبّه بواسطة هذه التنبهات حالة من التوتّر تحدّد سلوك الحيوان. فبوسعنا إذن أن نعتبر أن الدافعية هي العنصر الأول الزمني في السلوك؛ إنها هي التي تحرك العضوية، ولكنها تستمرّ حتى ينخفض التوتّر. ويميّز علم النفس الكلاسيكي بين الحوافز والبواعث، فالأولى هي الأسباب

الفكرية لأفعالنا، والثانية هي الأسباب الوجدانية. ولكن هذا التفريق مصطنع وعبث. والواقع أنه لا وجود لسبب واحد في منشأ تصرفاتنا، بل مجموعة لاتنفصل من العوامل الشعورية واللاشعورية، فيزيولوجية، فكرية، وجدانية اجتماعية، تتفاعل بالتبادل. وتؤثر الشروط العضوية في الحياة النفسية، ولكن الحياة النفسية قادرة على أن تؤثر في الجسم (مثال ذلك أن الغضب يثير دفقا من الدم في الوجه يجعله أحمر)؛ والحياة النفسية لفرد من الأفراد تابعة، من جهة أخرى، لعوامل ثقافية واجتماعية تربوية. فدافعيات تصرفاتنا معقدة ولا شعورية على الغالب؛ بل نحن نجهل الأسباب العميقة أحيانا لأفعالنا الأكثر ابتداءً، كسراء سيارة. وذلك صحيح بحيث أن دراسة السوق والحملات الإعلامية لاتحدثان دون سبر مسبق للدافعيات والاتجاهات العميقة لدى المستهلكين. (انظر في هذا المعجم: العدوان، الحاجة، السلوك، غريزة المحافظة على البقاء، مبدأ الاستقرار، علم النفس الاقتصادي، الانفصال، الإحباط، التوازن الحيوي، تحت المهاد، التعلّم الخفي، لورنر [كونراد]، علم النفس الفيزيولوجي، الدافع، المنبه).

N.S.

كان مخبر الفيزيولوجيا العصبية في جامعة Pécs، هنغارية، بين المخابر الأولى التي قرنت الإشراف بالطرائق المتقنة من الناحية التقنية، طرائق التخطيط الدماغية الكهربائي (القياس عن بعد، المساري الكهربائية المزروعة)، في دراسة الفاعليات العصبية العليا. وأنجز فريق الباحثين الذي يديره غراستيان، منذ عام 1956، مجموعة واسعة من الدراسات التجريبية في الدافعية ودورها في التعلّم. وأفضت هذه البحوث، التي تستلهم مفهوم التشييط، الى نظرية متماسكة وذات أصالة، قادرة على أن توفّق وتولّف بين الفرضين المتنافسين، فرضي أصل الدافعية، ولاسيما فرض تقليص التوتر لهول (ك. ل.) أو لسكيز (ب. ف.)، وفرض تحريض الدافع لدونالد أولدينغ هيب (المولود عام 1904). وكان السلوك والفاعلية

الحوية الكهربائية ، لدى هررة مجهزة بمساري كهربائية مزروعة في الدماغ ، موضع دراسة في وضع من الإشراف الأذاتي (أو الإجرائي) خلال التنبيه الذاتي أو التنبيه الغيري لمختلف مناطق الدماغ المتوسط والدماغ البيني . وكشف عن مسار الحيوان وعن سرعة حركته الدائرية واتجاهها المعاكس أو المتفق جهازاً خاص (اتجاه الانتقال أو حركات الرأس تُسمى متفقة إذا كانت تتبع جهة نصف الكرة الدماغية المنبّه للحيوان ؛ فإذا حدثت في الاتجاه المقابل ، فإن الاتجاه يُسمى الاتجاه المعاكس) . ويلاحظ في بعض الأحيان ، خلال تنبيه مستمر ، انعكاسات في الارتكاس . وفي رأي غراستيان أن العلاقة بين الاتجاه المعاكس والاتجاه المتفق للحركة وبين سلوك الاقتراب أو التجنب تؤكد لها الوقائع التجريبية .

واليكم النتائج الأساسية لفريق غراستيان ومتضمناتها السيكلوجية : أ) شدة الإثارة تحدّد توجيه الاستجابة الانفعالية . فالهر الخاضع لتنبيه ضعيف («مستساغ») ينكبّ على حركات استكشافية ؛ ويظهر أعراض الخوف إذا أصبح التنبيه قوياً ، وعلامات الغيظ في حالة استتالة التنبيه . والإيقاعات الكهربائية البيولوجية المسجّلة في الحُصين (أو قرن أمون) خلال الأطوار الأولى والثالثة من هذه الأطوار متشابهة بقوة ، وذلك أمر يبدو أنه يدلّ على أن الغضب حالة مستساغة من الناحية الانفعالية ؛ ب) تكشف تجارب التنبيه الذاتي أن الحيوانات تتجنّب الضغط على الرافعة ، رافعة قيادة الدارة الكهربائية ، إذا كان هذا التصرف يوقف إثارة ضعيفة («مستساغة») ، ولكنها تضغط عليها بقوة إذا كان يلغي إثارة قوية ؛ ج) لمناطق المكافأة والعقوبة ضرب من تعيين موضع مختلف في الدماغ البيني والدماغ المتوسط ، وهذان المركزان التوأمين الواقعان تحت القشرة الدماغية متصلان فيما بينهما اتصالاً وظيفياً . ولكن غراستيان ، على عكس جـ . أولدز (1963) ، يعتقد أن علاقتهما الكابحة ليست متبادلة ، بل هي من نمط ذي مفعول رجعي سلبي (تغذية راجعة سلبية) . وينجم عن ذلك أن الإلغاء المفاجيء للكبح في مركزي التنبيه الذاتي ، إذن المكافأة ، ينتج مفعولاً راسبياً ذي شدة قوية ، وهذا المفعول من

الارتعاش ذو علاقة بآلية التعزيز . فالتغيرات في الفاعلية الكهربائية للحُصين ترافق بصورة منتظمة هذا المفعول من الارتعاش .

وغراستيان يعتبر التعزيز نقطة حرجة لكل نظرية في التعلّم . فما هي الأدلة لمصلحة فرضه ، فرض التعزيز بالارتعاش ؟ (1) أماكن التنبيه أو مقاييس التنبيه التي لاتفلح في أن تثير ارتكاسات ارتعاش عاجزة عن إحداث مفعولات دائمة في السلوك ؛ (2) اتجاه الحركات الجارية خلال الارتعاش يمكن أن يفسرها سلوك التقارب أو التجنّب وفق كون التوقّف في تنبيه تحت المهاد مستساغاً أو غير مستساغ . وهذا ، على المستوى السيكولوجي ، متّفق مع «نظرية الاتجاهات» ل م . ب . أرنولد (1960) التي مفادها أن الانفعالات المختلفة مرتبطة ببعض الاتجاهات أو بعض الميول الجسمية . (انظر في هذا المعجم : التشييط ، الإشرط ، الإشرط الأداةي ، التعزيز الإيجابي) .

E.M.K.

انطلاقاً من محاولة الفيلسوف وعالم الاقتصاد الألماني ماكس فيبر (إيرفورت 1864 - ميونيخ ، 1920) ؛ محاولة عنوانها الأخلاق الفلسفية البروتستانتية وفكر الرأسمالية (1901) ، كانت شروح مختلفة قد قدّمت للتغيرات الاقتصادية ، وكانت جهود قد بوشر بها ، لتحديد الاتجاهات والدافعيات التي تحرّض النماء الاقتصادي ، من جهة ، ومن جهة ثانية لتحديد الاتجاهات والدافعيات التي تؤثّر بوصفها عوامل كابحة . ويبدو تجنيد حاجات الفرد وحاجات المتّحد ، في عداد الاتجاهات والدافعيات التي تحرّض النماء الاقتصادي ، إنه الشرط الذي لامندوحة عنه لنمو اقتصادي متسارع (د . سينا ، 1969) . وشدّد إي . هيميلستراندوف . زو . أوكيديجي (1968) على «الوفاق الدافعي» من أجل استخدام كامل للمصادر البشرية التي تتيح نمواً اقتصادياً مستمراً . وكان د . ك . ماك كيليان (1961) الأول

الذي طورَ نظرية سيكولوجية للنماء الاقتصادي برهنَ فيها على أن تغيير الدافعيات يسبق النمو الاقتصادي . واستطاع فيما بعد ماك كليلان ود.ك . وند (1969) أن يبيّنوا تزايد فاعليات المشروع لدى التجار الصغار ورجال الأعمال في بعض مدن الجنوب من الهند الذين كانوا قد حضروا فترة زمنية قصيرة من التدريب على دافعية الإنجاز . وأكد ج.ب.ب .ب . سنها (1970)، من جهته، أن دافعية الإنجاز تقتضي أيضاً، إذا كانت تيسر سلوك الإنجاز، مستوى جيداً من المصادر، بغية مقاومة الميول الى التكديس التي تعمل لغير صالح النماء السريع في بلد من البلدان .

وأخذ د . سنها (1969)، في بحوثه في الفلاحين الهنود، برنامجاً نموذجياً من المتحدات بوصفه «علاجاً» وبيّن أن التغييرات الدافعية التي تقود الى نماء اقتصادي مستمر لم تكن قد حدثت دائماً . فالمقارنة بين الدافعيات ومستوى الطموح، لدى أصحاب المزارع، في القرى النامية جداً والقرى غير النامية، بيّنت أن الغالبية العظمى لا تشاطر في تصور مستوى من الحياة متناسلاً دائماً . وكانت جهودهم محدودة بأسباب العيش والضرورات الأولى من حياة دارجة أو أنهم كانوا ينطلقون أحياناً نحو مستويات غير واقعية، ومستوى النمو الذي يتوقعه المخططون لم يكن ممكناً مع هذه الدافعيات الضعيفة الموزعة ومع طموح راكد . وبيّن تحليل للإسقاطات أجري على رائز سمي «الحياة السعيدة» (رائز الحياة السعيدة، د . سنها، 1969) فروقاً بين القرى ذات المستوى المرتفع من النمو الزراعي الاقتصادي والقرى المتخلفة . وعلى الرغم من درجة مرتفعة من التشابه بين القرويين، فيما يخص أنماط حاجاتهم، فإن أولئك الذين كانوا قادمين من القرى الأكثر نمواً كانوا أفضل توجهاً نحو الواقع وكانوا يتوصلون الى تحديد تصورهم الحياة السعيدة على نحو أكثر وضوحاً . وكان الفلاحون يبدون، على وجه العموم، حذرين الى الحد الأقصى ويتجنبون المجازفة؛ ولكن الفلاحين من القرى الأكثر نمواً يبدون ميلاً الى أن يكون لديهم مستوى أعلى من الطموح، ومؤشراً من التباين بالنسبة للهدف الأهم . وكان ن . ب . شوبه (1974) قد درس ظاهرة الإقدام على

المجازفة وتجنّب المجازفة دراسة أعمق بالنسبة للعمر، والملكية، وبغض المتغيرات الاجتماعية الأخرى. وبين تقرير كتبه د. سنها عن الفلاحين الهنود، منشور عام 1974، أن أيّ تغيير جوهري في الدافعيّات لم يكن قد حدث، بعد فترة من الزمن بلغت خمس سنوات، وعلى الرغم من النمو الاقتصادي.

وكانت علاقة بعض الدافعيّات الأخرى بالنمو الاقتصادي، باستثناء حاجة الإنجاز ومستوى الطموح، قد لُفت النظر إليها. فبين إد. باريك (1968) أهمية الحاجة الى التوسّع، والحاجة الى توسيع الذات، وحاجة المرء الى أن يحدّد نفسه بالنسبة الى جماعة أوسع وبالنسبة لهدفها. وشدّد باريك أيضاً على متغير آخر، دافعية التبعية التي تعوق النموّ. وذلك يظهر بالبحث عن توجيهات، وبنقص المبادرة، ونبذ المسؤوليات، وإدراك الموانع المغالي، وكلها ظاهرات نقول عنها: إن النظام الاجتماعي النوعي، النظام الذي ميّز الهند في الماضي، هو الذي ولّدها. ويقترح باريك تخطيطية نظرية (نموذجاً إرشادياً) للنمو تكون بحسبها دافعية إنجاز متنامية (لفائدة الذات) ودافعية توسّع (لفائدة الآخرين) هامتين لنماء اجتماعي اقتصادي عام. ويبدو له أيضاً أن تقليص الرغبة في التبعية (الحاجة الى أن يفوض المرء أمره الى سلطة) أمر ذو أهمية بغية تسريع النمو. ويعتبر ج. ب. ب. سنها (1970) أن الميل الى التبعية، الذي يميّز الهنود جداً، مثبّط، كابح، بل عامل تجميد للنمو الاقتصادي. وهذا الباعث يرتبط ارتباطاً إيجابياً بالقدرية، بالحاجة الى الاستحسان، بالمرعاة الدينية، بالتحفّظ أمام التجديد، بمقاومة التغيير. وفي رأي هذا المؤلف أن الميل الى التبعية قائم على ضغوط اجتماعية، وقائم بصورة خاصة على اتجاه الآباء وأهمية المحظورات التي يشخّصونها.

ومن الطبيعي، مادامت المتغيرات الدافعية تُعتبر ذات دلالة قوية بالنسبة للنماء الاجتماعي الاقتصادي، أن تكون برامج تكوين لنموّها قد وُضعت. وأهمّها برنامج إنجاز الحاجات لماك كلولاند ووينتد (1969). وكشفت النتيجة عن زيادة في فاعليات المشروع لجماعة من صغار التجار، بالنظر الى أن سلوكهم بعد التكوين

يختلف اختلافاً ذا دلالة عن سلوكهم في المرحلة السابقة على تكوينهم ويختلف عن سلوك جماعة الضبط (المراقبة) التي لم تكن قد شاركت في البرنامج . ويكمن برنامج التكوين ، برنامج ج. ب. ب. سنها (1970) ، في تقليص الميل الى التبعية باستبعاد أساسه الاجتماعي وتغيير توقّعات الأدوار ، بمعالجة إدراك الذات لدى الفرد واستخدام «مفعول البرهان» بتقديم نماذج ملائمة . وبيّنت هذه الإستراتيجيات ، في وضع تجريبي ، زيادة في المبادرات وإلغاء التبعية بين الأفراد ، ولكن جدواها في أوضاع الحياة الواقعية تظلّ بحاجة الى البرهان . واقترح د. سنها (1969) توجيهاً جديداً للدافعيات الفلاحين بتنمية الوعي لديهم ، بترسيخ أفضل توجه نحو الواقع ، بحضّهم على إقدام أكبر على المجازفة ، بغية بلوغ النمو المرغوب في الاقتصاد الزراعي . ولم يعرض د. سنها مع ذلك برنامجاً مفصلاً للنمو الذي يمكن عليه بلوغ هذا الهدف ، ولا وجود لأدلة اختبارية على أن مثل هذا البرنامج سيُجري التغيّرات المرغوبة إجراءً واقعياً .

والخلاصة أن علاقة الدافعية بالنمو الاجتماعي الاقتصادي مجال جديد ومحرّض البحث . فعلى علم النفس أن يعزل المتغيرات ذات الدلالة في هذا السياق وأن يقترح برامج عملية تقود الى نماء اقتصادي سريع ، أساسي جداً بالنسبة للبلدان السائرة في درب النمو من «العالم الثالث» .

D.S.

الـدالّ

F: Signifiant

En: Signifier

D: Ausdruck, Bedeutend

تعير صوتي لعلامة ألسنية (كلمة، على سبيل المثال).

العلامة تتكوّن، في مصطلحات الألسنية التي أسّسها فرديناند دو سوسور، من ترابط دالّ بـ مدلول («معنى»). وكان سوسور يقول أيضاً: من ترابط «صورة سمعية» و«مفهوم»، مشيراً بذلك إلى أن الدالّ والمدلول مجردان: إن أي علامة لا تتحقّق، لا تُلَفِّظ أبداً مرتين على نحو واحد في الكلام. ومن المناسب أن ندوّن الدالّ بين قوسين، أو خطّين مائلين، والمدلول بين هلالين مزدوجين: ومثال ذلك أن العلامة باب، في اللسان العربي، تتحقّق بارتباط الدالّ [باب] مع المدلول «باب». فالارتباط اعتباطي: فليس ثمة شيء يفرض قليلاً أن يُعبّر عن مفهوم كمفهوم باب، تعبيراً شفويّاً بالمقطعين [باب] بدلاً من الكلمة الفرنسية [Porte] أو الإسبانية، أو الانجليزية، والخ. إن الدالّ نتيجة تقطيع في المادة الصوتية؛ وليس تحليله متعذراً، ولكنه يبني من وحدات أصغر، الفونيمات (هنا: ب، ا، ب) ذات العدد المحدود (بعض العشرات في كل لغة)، التي تتيح تكوين عشرات الآلاف من العلامات الصغرى المزوّدة بمدلول، التي تُسمّى مونيم أو مورفيم. وتتكوّن الفونيمات، هي ذاتها، على نحو اقتصادي من عناصر فرعية، مشتركة تارة، وطوراً مميّزة: فالتصويت [أو الفونيم] /ك/ صامت انفجاري حلقي مثل /غ/ ولكنه، على

خلاف /غ/ ، صامت ، كذلك /P/ ، التصويت الأجنبي الذي يقابل /b/ ، إلخ .
وفي حين أن منظومة اللسان تفترض ، في عمل وظائفها مثالي ، أن يكون
لكل مدلول دالّ محددّ كل التحديد ودالّ واحد ، فإن الدالّ مركز عوارض شتّى
تدرسها المورفولوجيا (علم الصرف) . إنها : 1) البدائل أو النسقية وفق السياقات ؛
2) الانفصالات : مثال ذلك أن «النفي» في اللسان الفرنسي يُعبّر عنه بمقطعين
متميّزين ، مفصول في الجملة ؛ 3) ضروب الدمج ، إلخ . وتتميّز دالات اللسان
أيضاً بكونها تنبني (إلا استثناء) في اتجاه خطّي ، على محور الزمن . وهذه السمة
تميّز الألسن الطبيعية من نظم التواصل الرمزية الأخرى التي يدرسها علم العلامات ،
كشاخصات النظام الرمزي للطرق ، حيث الدالات البصرية متشابكة مكانياً . (انظر
في هذا المعجم : المونيم) .

C.MA.

F: Daltonisme, Dyschromatopsie دالتونية، عمى الألوان

En: Daltonism, Dyschromatopsia, Colour blindness

D: Daltonismus, Dyschromatopsie, Partielle Fbeblindheit

عاهة حسية تتميز برؤية قاصرة للألوان .

كان الفيزيائي والكيميائي الانجليزي جون دالتون (إغلسفيلد، 1766- مانشستر، 1844) قد وصف عام 1798، للمرة الأولى، هذا الشذوذ الذي كان قد أصيب به . وهناك عدة أشكال من الدالتونية، أندرها وحدة اللون، حيث لا تُدرك الألوان، أيًا كانت، إلا بوصفها صبغيات رمادية . وأكثر الأشكال تواتراً تتكوّن من عمى اللون الأحمر، واللون الأخضر، أو اللون الأزرق - البنفسجي . والدالتونية يجهلها على الأغلب أفراد مصابون بها، ذلك أنهم على وجه العموم قادرون على تفريق الأشياء مستندين الى خصائص أخرى غير اللون (الى الفروق في الكثافة الضوئية على وجه الخصوص) . وبمناسبة فحص توجيهه أو اصطفاء مهني إنما يُكتشف غالباً هذا القصور الذي يؤلّف عاهة مانعة بالنسبة لبعض المهن، كملاحة الطائرة وسياقة القطار أو عامل صباغ . وثمة روائز عديدة لرؤية الألوان، من تشكيلة الأصواف لهولمغرين والألواح الشبيهة بالمتساوية اللون لـ ج. ستيلينغ، المبتكرة عام 1876، الى الأقراص الملوّنة لدين فارنشورث (رائز اللونيات الخمس عشرة) والى رائز شينوبي إيشيهارا . وهذا الرائز الأخير هو، بالتأكيد، الأفضل إعداداً والأكثر حساسية من التقنيات الجاهزة . إنه يتألّف من ثمان وثلاثين لوحة ملوّنة حيث تبدو بعض الفروق الدقيقة في الألوان متساوية اللون للمصاب

بالدالتونية . ولهذا السبب ، لا يرى الدالتونيون ظاهراً في وسط اللوحة ما يدركه الأفراد الطبيعيون . ومحدور هذا الاختبار يصدر عن حساسيته القصوى ، التي تولد إجابات إيجابية على نحو كاذب . ولهذا السبب ، يُفضّل عليه أحياناً الراتز الثنائي التفرّع لفرانزورث ، الذي يكمن في الطلب الى الفرد أن يصنّف خمس عشرة صبغية في ترتيب متدرّج بدءاً من الأزرق ، من أجل كشف سريع وغير متقن . والدالتونية آفة تنقلها النساء وراثياً وهي تصيب الرجال على وجه الخصوص (رجالاً من 12 ، وامرأة من 200) . ويُعتقد أنها ناجمة عن غياب نوع من ثلاثة أنواع من المخروطات الضرورية لرؤية الألوان .

وثمة ، علاوة على الدالتونية ، آفات أخرى يمكنها أن تسبّب اضطراباً في رؤية الألوان . تلك هي حال اعتلال الشبكية المصلي المركزي ، الذي يتميز بوجود حويصلات صغيرة على البقعة الصفراء ، منطقة مركزية من الشبكية مشبعة بالصبغ الأصفر . ويشكو الأفراد المصابون بهذه الآفة أن رؤية الألوان لديهم مشوّهة ، ولكن الاضطراب يختفي تلقائياً بعد بضعة أصابع ، ويسبّب مرض السكري عمى بالنسبة للإشعاعات الصفراء - الزرقاء ، ويسبّب التسمّم بالديجيتال والسولفاميد صفرة المرئيات ، إلخ . (انظر في هذا المعجم : اللون) .

N.S.

دراسة السوق

F: Étude du marché

En: Market research

D: Market forschung

بحث منهجي في الزُّن المحتملين لمنتج من المنتجات .

دراسة السوق، على عكس الإعلان الذي ينزع الى أن يشجّع بيع سلعة مصنوعة، تحدّد المنتج الجديد الذي يمكن أن يُطرح في السوق بنجاح . فيبحث الاختصاصيون، لهذا السبب، عن أن يعرفوا، بواسطة عينات ثابتة من المستهلكين واستقصاءات وسبور، رغبات الجمهور، وأذواقه، وأفضليّاته، ونواياه، وحاجاته، من جهة، وأن يعرفوا من جهة أخرى أهمية المنتجات المنافسة، والتوزّع الجغرافي لزبّئهم، وتخلّفهم المحتمل عن الشراء، إلخ . ويتكفّل اختصاصيو السوق، عندما يكون قرار صناعة المنتج قد صدر، بطرح المنتج المعنيّ في السوق . ويقرّرون بيّنات البيع (العرض، السعر)، ويدرسون صياغة الإعلام الإعلاني، ويُعنون بتنظيم شبكة البيع وتكوين البائعين، إلخ . ويطلقون، قبل تسويق السلعة الكبير، حملة إعلانية رائدة في بعض المدن ذات الأهمية المتساوية أو يباشرون استقصاء بالسبر ليروزوا إعلان المنتج . (انظر في هذا المعجم : سيكولوجيا الاستهلاك، وسائل الاتصال الجماهيرية، العينة الثابتة، الإعلان، السبر).

N.S.

الدراما الاجتماعية

F: Sociodrame

En: Sociodrama

D: Soziodrama

طريقة سبر وعلاج، منسوبة الى عالم النفس الأمريكي ج.ل. مورينو، تتوجّه بصورة أساسية الى جماعة بوصفها جماعة وتقصد بـ «التمثيل المشترك لكل مشترك» أن يحصل تفريغ جماعي .

تكمّن الدراما الاجتماعية في أن ترتجل جماعة من الأشخاص في اتصال متبادل مشهداً درامياً يتناول موضوعاً اجتماعياً، عاماً، كمشكل المرأة في المجتمع الحديث (بالنسبة للرجل، والعمل، والأطفال . . .) أو كمشكلات العنصرية أو صراع الطبقات أيضاً. إنها، يقول مؤلّفها، «طريقة بحث، فاعل ومعمّق، في العلاقات التي تتكوّن بين الجماعات وفي الإيديولوجيات الجماعية». فموضوع الدراما الاجتماعية الفعلي، على خلاف الدراما النفسية المتمحورة على الفرد، هو الجماعة التي تقصد الدراما الاجتماعية أن تعيد إليها التوازن، إذ تُظهر للشعور الواضح لدى كل فرد النزاعات وبواعث التوتر، التي تغدّي المتحد المعني. وهذه التقنية تبدو قادرة على أن تعدّل الآراء والاتجاهات الشخصية (أو آراء واتجاهات الجماعة) إزاء بعض المسائل، ولكنها لا يمكنها أن تحلّ نزاعات عميقة تتغدّي من وقائع موضوعية كإيقاعات العمل المغالية والأجور غير الكافية .

N.S.

تقنية سيكولوجية أعدّها عالم النفس الأمريكي ج.ل. مورينو الذي يستخدم الارتجال الدرامي الذي يكمن أحد أهدافه الرئيسية في تنمية العفوية لدى الممثلين. وتستخدم هذه التقنية وسيلة معرفة، ووسيلة تكوين وعلاج فردي، ولكنها على وجه الخصوص معالجة في العمق لجماعة تقوم هي ذاتها بها.

ينبغي لنا أن نذكر أرسطوفان (أثينا، نحو 450-386 ق.م)، في عداد أسلاف الدراما النفسية البعدين، الذي يبيّن كيف أن الإنسان يمكنه أن يكون سجين أدواره الاجتماعية وكيف يمكنه، حين يضعها موضع التساؤل على المسرح، أن يفهم أسبابها ويتحرّر منها. ففي إحدى مسرحياته الهزلية، الزناير، يكون البطل، فيلوكلليون، مصاباً بهوس الحكم والإدانة، إذ يذهب إلى قاعة المحكمة منذ الفجر ويبرهن له ابنه، بليليلكيون، أن الشعور بالقوة، التي يبدو أن منصب القاضي يمنحها، وهمي؛ وينظّم في بيتهما نفسه محكمة خيالية، ثم مأدبة متخيّلة. ويبدو فيلوكلليون رجلاً واثقاً من نفسه، قادراً على أن يجسّد كل أدوار الحياة لأنه سيد حرّيته الداخلية» (ن.ن. دراكوليدس، 1965). وكان أرسطو (322-384 ق.م) قد لفت النظر أيضاً إلى قيمة التمثيل المسرحي التنفيسية، ولكن استخدام المسرح لغايات علاجية بالنسبة لمرضى الأمراض العقلية لا يعود تأريخه إلا إلى نهاية القرن الثامن عشر. والواقع أن الطبيب الألماني جوهان ريل

(1759- 1831)، الذي منح الطب النفسي وضعه، وضع الاختصاص الطبي، أوصى بـ«علاج مسرحي» وتكوين عاملين في هذا الاتجاه، «بحيث تتكوّن القدرة على تمثيل الأدوار كلها وفق حاجة كل مريض، وذلك مع القدرة على الإيهام الكامل». وكان مرضى الأمراض العقلية في شارنتون بفرنسا يمثلون، في العصر نفسه تقريباً، مسرحيات مكتوبة من أجلهم، كاتبها المركز ساد أحد النزلاء.

وخطرت بيال ج. ل. مورينو (1889- 1947)، الذي كان طبيباً نفسياً في فيينا وكان قد أسس فيها مسرحاً مرتجلاً، فكرة الدراما النفسية وهو يصغي الى الأسرار التي باح بها زوج ممثلة هزلية شابة، بربارا، التي ألّفت أن تمثل أدوار مخلوقات وديعة ومقدّسة، ولكنها كانت، في منزلها، فظة، محبة للخصام، عنيفة. وطلب مورينو الى بربارا أن تمثل دور المومس، ثم عهد إليها بأدوار أخرى لنساء سريعات الغضب وخبيثات. ونالت بربارا كثيراً من النجاحات على المسرح وتحولاً في الوقت نفسه في الحياة الواقعية. وأصبح غضبها أقصر مدة وأقل تواتراً. وكانت تبدأ حتى بالضحك في اللحظة التي كانت ستستشيط غضباً، ذلك أنها كانت تتذكر مشاهد تمثلها على المسرح. وجعلها مورينو، فيما بعد، تمثل مع زوجها أجزاء من حياتهما المشتركة، فترات من طفولتهما، ومشروعات مستقبلية، إلخ. وفي حين كان الثنائي يستعيد صفاءه، كان المشاهدون يستشعرون انفعالاً عميقاً، ذلك أنه كان يعبر، وهو يتكلّم ويعمل باسمه الخاص، عن عواطف مشتركة بين الجميع، مثيراً على هذا النحو «ضرباً من التنفيس بالنسبة للجمهور».

وتستخدم الدراما النفسية خمس وسائل أساسية: 1- المسرح، ضرباً من المنبر على وجه العموم، يبلغه الصاعد إليه بثلاث درجات. ولا وجود للديكورات، بل ثمة فقط طاولة، كرسيان أو ثلاثة، وسادات أو ديوان في بعض الأحيان؛ 2- الممثل الرئيس أو البطل، الذي لا يُطلب إليه أن يمثل دوراً، بل أن يكون هو ذاته، وأن يتصرف تصرفاً حراً، عفويّاً، وفق إلهامه الآني ومزاجه. 3- مقدّم البرنامج أو المرشد، الذي يكون في وقت واحد مخرجاً مسرحياً، معالجاً

ومحلاً؛ 4- المعالجين المساعدين؛ 5- الجمهور، الذي يمكنه أن يقدم المساعدة للمريض أو يصبح هو ذاته مريضاً: «كلّما كان المريض معزولاً- عندما، على سبيل المثال، يكون تمثيله على المسرح مفعماً بالصور الهاذية والهلوسات- كان وجود جماعة مستعدة للتعرف عليه ومساعدته ضرورياً»، كتب مورينو يقول.

وتتضمّن الجلسات ثلاث مراحل: 1- مرحلة التحضير أو الإعداد. يسعى المرشد خلالها لإبعاد كل ضيق لدى الجماعة، إذ يطيب خاطر كل فرد ويبحث مع الكل عن مشكل مشترك وعن بطل؛ 2- التمثيل أو الارتجال في الموضوع المختار. فالفرد يمكنه أن يمسرح أوضاع حياته اليومية، طموحاته، مخاوفه، أعضاء محيطه (إما بمساعدة هؤلاء الأعضاء الفعلية، وإما مع ممثلين معالجين يسمّون «الأنوات المساعدة»); 3- المشاركة العلاجية للجماعة، فالمستمعون والمشاهدون يطلعون الجميع على عواطفهم وتجاربهم الشخصية. ويستخلص كل فرد ماتعلّمه عن ذاته، والبطل، والجماعة. وكما أن البطل قد كان كشف عن همومه، كذلك أعضاء الجماعة يشاطرونه همومهم، «ويبلغ التنفيس كل الحاضرين تدريجياً».

وتقوم الدراما النفسية على بعض الفروض: أولها أن الوضع الإنساني لا يُفهم بصورة واقعية إلا عندما نعيشه. والحقيقة أن التمثيل الدرامي الذي لا يمكنه أن يجري إلا في الزمن، بالقياس إلى التعبير اللفظي، أغنى، ذلك أنه يشغل أبعاد المكان كلها، ويجنّد الصوت والجسم، والنظر والسمع. والتمثيل المسرحي حيّ أكثر من مجرد السرد. ففي التمثيل تنبعث دلالات يعجز القول عن بعثها، والمشاركة الانفعالية أعظم من جانب الممثلين وجانب المشاهدين، الذين يتحدون معاً في انفعالاته من وقت إلى آخر. فثمة، على الرغم من سمة التمثيل الوهمية، علاقة حقيقية بين شخصية تقوم بين المشاركين، والمشكلات تنحلّ في الحدة الدرامية للقاء مع الآخر. والفرض الثاني يكمن في أن التعبير عن الذات تنفيسي. وقد يحدث في الواقع أن يحتاز الشعور شخصاً (طفل أو مراهق سارق أو عدواني، على سبيل المثال)، جيء به يمثل دوره الخاص، بنفسه احتيازاً أكثر حدة مما حدث له

في الماضي ويغيّر سيرته . وتستخدم التمثيلية عدة أساليب لن نذكر سوى بعض منها : 1- طريقة الصنو التي وصفها عام 1846 ميكائيلوفيتش دستوفسكي (1821- 1881) في روايته الصنو . وتمثّل «أنا مساعدة» دور البطل على المسرح . وإذا يضع الفرد، الذي يقوم بدور «أنا مساعدة»، نفسه على وجه العموم خلف البطل، في محور جسمه، فإنه يتصرف مثله، باحثاً عن محاكاته كما لو كان صنوه، معبراً بصوت عالٍ عما يستشعره البطل ولكنه لا يجرؤ على أن يقول، أو لا يمكنه أن يصوغ أفكاره واستيهاماته المقموعة أو المكبوتة . وتتيح هذه التقنية تعميق المعرفة بالذات، وتيسّر التنفيس، وتهيئ الدروب للتفسيرات وتستخدم صلة بين المريض ومستمعيه ؛ 2- طريقة المرأة، الموجودة في هاملت . فعلى المسرح ممثّل معالج يمثّل المريض (دون أن يشوّهه) الذي يرى، بوصفه بين المشاهدين، نسخة من ذاته تتصرف كما يفعل في الحياة اليومية، ويمكنه أن يسمع صوته مسجلاً في آلة تسجيل ؛ 3- انقلاب الدور، الموصوف في محاورات سقراط . فالمريض يأخذ دور من يمنحه حق المشاركة في الحوار (الابن سيكون الأب، ورب العمل سيكون العامل)، ذلك أمر يرغمه على أن يزيل التمحور على ذاته ويدخل في عالم الآخر . وكل فرد يبيّن، بتبادل الأدوار، كيف يعيش الشخصية التي مثلها ويكتشف في الوقت نفسه أن بالإمكان وجود رؤية أخرى للعالم غير رؤيته . فكل ذلك يقود الى إدراك أكثر موضوعية لذاته والآخرين والى أفضل تكيّف اجتماعي في نهاية المطاف .

N.S.

F: Psychodrame analytique الدراما النفسية التحليلية

En: Analytical Psychodrama

D: Analytische Psychodrama

طريقة في معالجة بعض الأشكال الخطيرة من الاضطرابات العقلية، قائمة على التمثيل الدرامي، وديناميك الجماعة، والتحليل النفسي.

الدراما النفسية التحليلية إبداع فرنسي بصورة أساسية. وهدفها أن تُظهر، بالتعبير المسرحي الحرّ، آليات الدفاع في الشخصية المعنوية وتحليلها، بغية القدرة على أن ندمج الدوافع المنبوذة في هذه الشخصية دمجاً جديداً. وتتألف جماعة العلاج، التي لا تُعنى إلا بمرضى واحد فقط، من قائد التمثيل وخمسة أو ستة ممثلين معالجين (ثلاثة رجال وثلاث نساء على وجه العموم)، كلهم محلّون نفسيون ذوو كفاية ومؤهلون لديناميك الجماعة والدراما النفسية. ولا وجود للمشاهدين، باستثناء هؤلاء المعالجين المساعدين الذين يمكنهم أن يكونوا مدفوعين، في كل لحظة، الى الدخول الى المسرح بطلب من البطل أو المرشد. ويجري التمثيل، دون ديكور، على منبر أو، في حال عدم وجوده، على موقع من المكان حيث تتركز الإضاءة. ويُدعى المريض، الذي كان قد أطلعه إطلاعاً كاملاً قائد التمثيل، خلال محادثات مسبقة، على أهداف الدراما النفسية التحليلية والوسائل التي تستخدمها، الى أن يرتجل بحرية مشهداً عن فكرة من الأفكار، ذكرى، حلم، رغبة. وبعد أن يختار الموضوع هو ذاته، ويوضّح الإطار والظروف، يوزّع الأدوار. والمرشد لا يمثل مبدئياً؛ ويمكنه أن يوقف المشهد ليبيدي ملاحظة أو يقدم تفسيراً يستدعيان جواباً

وضرباً من ترابط الأفكار لدى المريض على الغالب . ويُقترح هذا الترابط من الأفكار للحلقة التالية . ويمثل المعالج المساعد لمساعد المريض على التعبير عن حالاته الوجدانية بأسلوب درامي ، إذ يناور ليقوده أقرب ما يمكن الى نزاعه (معارضة الأب والسلطة على سبيل المثال) ، ويبعث آليات الدفاع لديه . وتنطوي المعالجة بالدراما النفسية التحليلية ، شأنها شأن كل علاج تحليلي نفسي ، على تأسيس ضرب من «عصاب التحويل» (ضرب من العصاب المصطنع يتكوّن حول المعالج أو المعالجين) ، وتفسيره وحلّه . إنه علاج «شاق» ، باهظ التكاليف لأنه يجنّد عدة اختصاصيين لمريض واحد ، ولهذا السبب لا يُستخدم إلا لمعالجة الأعصاب الخطيرة ، وبعض أشكال الذهانات ، وضروب الفصام بعد مرحلة الخلط العقلي أو المرحلة الحادة ، وحالات الإدمان على السموم ؛ وهو علاج محظور في الذهان الهذائي (البارانويا) والانحرافات الحقيقية .

N.S.

الدعاية

F: Propagande

En: Propaganda

D: Propaganda

عمل هدفه نشر فكرة، أو مذهب، بقصد مفاده تعديل آراء الشخص الذي يتلقاها، أو الجماعة، وعواطفه واتجاهاته.

والدعاية شبيهة بالتربية، ولكن الدعاية لا تحترم الحقيقة دائماً، في حين أن التربية متعلقة بها. والدعاية يمكنها أن تخدم قضية مفيدة. مثال ذلك أن القضية المتمحورة على الصحة والأمن ستظهر أن الكحول ليس طعاماً، والتبغ مضر، والسرعة على الطرق مميتة. وستستخدم القضية المفيدة وسائل الإعلام الجماهيرية وستنشر الصور الأكثر إثارة؛ وعلى هذا النحو إنما ستنبئ، مناب صورة جيمس دين في السنوات الخمسين، المنتصر على مقود سيارته، سيارة السباق، صورة شاب، جذاب وذو رجولة، سيؤكد أن نشوة السرعة لم تعد سوى أسطورة انقضى زمنها. ولهذا النموذج من الدعاية هدف مفاده منفعة الفرد. إنها تقدم إليه الإعلام، وتستعين بحس المسؤوليات لديه، وببصيرته، وبالقيم الإنسانية الأكثر نبلاً. فونستون تشرشل (1874 - 1965) لم يقنع الواقع، خلال الحرب العالمية الثانية بعد الضروب الأولى من قصف لندن الكثيف بالقنابل، واقع وضع مأساوي، ولكنه عرضه عرضاً، واضحاً؛ وبين كيف أن عمل كل فرد كان مرتبطاً بالوضع الذي منع تحليله المفصل صعود القلق. ومثل هذه الدعاية تختلف اختلافاً عميقاً من تلك التي تصادفها في الدول الشمولية، التي تسعى إلى تقليص الفروق الفردية، وتوحيد

السلوكات، وإشراط الأشخاص بخلق آليات ميكانيكية لديهم، تتيح مراقبتهم والتلاعب بهم. وتصبح الدعاية في هذه الدول وسيلة لحقن الأشخاص الدائم بالأفكار المذهبية. إنها تُمارس في كل مجالات الحياة الاجتماعية (في المدرسة، والعمل، في الجيش والحياة الثقافية) وتستخدم كل الوسائل الممكنة في النشر (الإيديولوجيا النازية كانت تظهر حتى في كتب الحساب للتلاميذ). وتعليمات الحزب، في الصين الشعبية، تنشرها جماعات صغيرة من المناضلين، مزروعة في كل حي، وموجودة حتى في مراكز تخطيط الولادات. فكل فرد، في هذه البلاد، هدف الدعاية الرسمية وعاملها معاً.

والى جانب هذه الدعاية، دعاية الدمج، التي تبحث عن خلق وجدان جماعي، توجد صورة أخرى من العمل الاجتماعي: الدعاية التخريبية التي يكمن هدفها في أن «تسوِّغ وتنظِّم العنف الجسدي والمعنوي لمصلحة استيلاء منظمة على السلطة» (جيرار نامر، 1976، ص، 867). وتتميز هذه الدعاية التخريبية بإيديولوجيا مبسطة، ونشر كلمات تمثل أوامر بسيطة وشعارات، وتحميس حزب ورؤسائه، وعود غامضة، كالملكية الاقتصادية، وإلغاء البطالة، وإبطال الامتيازات، وتسمية «الضحايا» (السود، الماسونيين، الشيوعيين، المثقفين...) الذين يمكن أن يتوجّه الغضب والعنف إليهم. فالدعاية تحقق عندئذ، على هذا النحو، تعليماً حقيقياً لتصرفات شاذة ذا نجوع يتعاضم بمقدار ما يغيب الإعلام الحقيقي. وليس بالوسع مكافحة الدعاية إلا بإخضاع الأدلة المعروضة الى نقد دقيق ومعارضتها بوقائع أخرى راسخة البنيان وأفكار جيّدة الدعم. فبالإعلام والثقافة إذن إنما يستطيع الإنسان أن يحلّل الإيديولوجيات المتناسكة التي تُقترح عليه. والثقافة، الثقافة وحدها، يقول توماس مان (1875 - 1955)، هي التي تتيح للمواطن أن يقاوم شتى الممارسات التي يكون موضوعها. (انظر في هذا المعجم: الإشرط، وسائل الإعلام الجماهيرية، الرأي، الحكم القبلي، الإعلان، الشائعة).

N.S.

الدلالة الإحصائية

F: Signification statistique

En: Statistical significance

D: Statistische sicherung, Signifikanz

خاصة نتيجة إحصائية، نحصل عليها من عينة عشوائية، مفادها أنها لا يمكنها أن تُعزى إلى المصادفة وحدها، أي إلى تقلبات اختيار العينة.

يقع هذا التعريف في إطار نظرية الغشطات ونظرية الإعلام: الواقع أن معاينة من المعاينات تكون ذات دلالة إذا لم تظهر للملاحظ أنها ثمرة المصادفة، بل إنها مؤشر لواقع آخر غير الواقع الذي جرت معاينته. وتجري المعاينات، في مجال الإحصاء، على عينات، أي على أجزاء ضيقة جداً من العالم الإحصائي؛ وعندما تكون لهذه المعاينات ذات العدد المحدود دلالات، فإنها تكشف عن خاصية للمجموع غير المحدود تقريباً، الذي استخلصت منه العينة، وتوسّع بالتالي حكماً ذا مدى عام، أي استقراء من الجزء إلى الكل. وتبدو الدلالة على هذا النحو أنها أساس الاستقراء.

ونقول، بعبارة أخرى، إذا أدلينا بفرض يتناول خصائص عالم إحصائي - حيث تنشأ منه بعض خصائص العينات -، فإننا لا يمكننا أن نعتبر هذا الفرض صحيحاً (استقراء) إذا بدا أن العينات الملاحظة بالفعل تُظهر خصائص تختلف اختلافاً ذا دلالة عن الخصائص الناجمة عن الفرض. وثمة مجال للظن بالفرض عندما تكون النتيجة الحاصلة من عينة سُحبت بالقرعة قليلة الاحتمال (مثل ذلك 5 احتمالات من 100، أي 0,05) في نظر هذا الفرض وأنها لا يمكنها أن تُعزى بصورة

معقولة الى مصادفات السحب بالقرعة . وهذه النتيجة غير المألوفة تزداد دلالتها ، أي أنها مثقلة بالإعلام ، بمقدار ماتطراً خلافاً لكل توقع وأن تكون احتماليتها الظرفية أضعف (مثال ذلك احتمال واحد من 100 ، أي 0,01) . وإذا كانت النتيجة ذات دلالة بصورة عالية (احتمال واحد من 1000 ، أي 0,001) ، فإن الفرض ليس موضع ظن فحسب ، بل ينبغي أن يُرفض . والفرض الذي يمكننا دحضه عند الاقتضاء هو ، لهذا السبب ، فرض يُسمى دائماً «الفرض العدم» ويشار إليه بـ H_0 .

ولنلت الانتباه هنا الى نقطة رئيسة : التقنيات الإحصائية المسماة حسب المؤلفين «رواثر الدلالة» أو «اختبارات الفروض» ليست قابلة للتطبيق إلا على العينات العشوائية . أما العينات الاصطفائية أو الموجهة ، فإنها تستبعد المصادفة ، وتتجنّب بالتالي كل تمييز بين ما يعزى الى المصادفة وما لا يعزى .

فإذا كوّننا ، على سبيل المثال ، من منطقة جغرافية محدّدة كل التحديد عينة صغيرة (عددها 100) من المراهقين جرى تحديدهم بواسطة السحب بالقرعة ولاحظنا أن نسبة 60 بالمئة من هذه العينة ذات حاصل ذكاء أعلى من 100 ، فإن بوسعنا أن نستنبط من ذلك ، على سبيل الفرض ، أن مجموع فتيان هذه المنطقة يقع على وجه الإجمال فوق المستوى العقلي الشائع . ونعارض هذا الفرض ، لتقييم صحة هذا الاستدلال ، بفرض ثان مفاده أن فتيان هذه المنطقة سيكونون ذوي ذكاء طبيعي ؛ ولن تكون عينة 60 بالمئة ذات حاصل الذكاء الأعلى من 100 ، في هذا الفرض ، سوى مصادفة سعيدة . فتدخل هذا الفرض الثاني أمر لاغنى عنه ، ذلك أنه هو وحده الذي يتيح بناء «نمط المصادفة» الذي ينبغي الرجوع إليه لنعرف الى أي حدّ تكون العينة الملاحظة (لـ 60 بالمئة حاصل ذكاء أعلى من 100) ذات دلالة .

ويتيح عندئذ رائر دلالة أن يحسم بين الأمرين التاليين : هل الحكم الذي سوّكت لنا أنفسنا أن نطلقه على فتيان المنطقة يقوم على ضربة حظ مناسبة للمعنيين

(فرض ف 0 [Ho]) أم على مستوى واقعي لمجموع المراهقين (فرض ف 1 [H1])؟
 الواقع أننا نعرف، حسب قانون التوزيع للعينة الذي يدلّ عليه النموذج، تكرار كل
 عينة تتميز بنسبتها ن لحاصل ذكاء أعلى من 100. وقانون التوزيع لهذا المتغير ن،
 المسمّى «متغيراً مطلوباً روزه» أو «معيّار الدلالة»، يؤدّي دوراً أساسياً في تطبيق
 الرائر، لأن احتمالات سحب عينة مثل ن $0,60 \leq$ إذا كانت ضعيفة جداً بحسب هذا
 القانون، فإن واقع الحصول على ن = 0,06 ذو دلالة والفرض العدم (ف 0 أو Ho)
 ينبغي رفضه.

ولدينا، للبرهان على هذا القانون، قانون التوزيع، مخطط نظري معروف
 باسم «مخطط السحب بالقرعة»: صندوق يحتوي كرات بيضاء بنسبة ن وكرات
 سوداء بنسبة م = 1- ن مستخلصة بالسحب بالقرعة لعينات ذات عدد واحد ع 1،
 نميّزها بنسبتها من الكرات البيضاء ن؛ ونبيّن توزيع اختيار العينة ن توزيع شبه طبيعي
 للمتوسط.

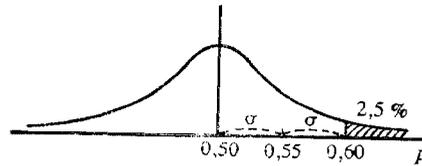
$$\sigma = \frac{\sqrt{nm}}{n} \quad \sigma = (n) \sqrt{\frac{m}{n}}$$

فإذا طبقنا ذلك على الفرض العدم، أي على فئة من السكان حيث يكون
 ح. ذ (حاصل الذكاء) = 100 وحيث تكون النسبة ن من ح. ذ $100 <$ هي ن = 0,50،
 فإن هذا المخطط يقدم لنا توزيعاً للمتوسط ن = 0,50 وانحراف معياري

$$0,05 = \frac{\sqrt{0,5 \times 0,5}}{100} \sigma = (n) \sqrt{0,5 \times 0,5}$$

وحسب جداول القيم وعلى الشكل المبين أدناه، نرى أن تكرار العينات مثل

$$n \leq 0,60 \text{ (بالقيم المختزلة)} \quad \sigma_2 = \frac{0,5 - 0,60}{0,65}$$



ليس إلا 0,025. وهذا التكرار، أي احتمال أن نسحب بالقرعة عينة تكون فيها $n \leq 0,60$ ، ضعيف جداً؛ فالمصادفة لا تقود، في إطار الفرض العدم (ف 0 أو H_0)، إلى مثل هذه القيمة ($n \leq 0,60$) إلا مرتين ونصف (2,5) من 100، أي مرة واحدة من 40؛ وهذه النتيجة مستبعدة بحيث لانشرحها بـ«ضربة حظ». فعلينا إذن أن نعتبرها ذات دلالة لتركيب مجموع السكان، والاحتمال الضعيف المرتبط بها في إطار النموذج يُسمى «عتبة الدلالة (أي 2,50 بالمئة أو 0,025). ونسمي على وجه العموم «عتبة الدلالة» تلك الاحتمالية الضعيفة التي تُحسب نتيجة عينة (متغير مطلوب روزه) تحتها أنها ذات دلالة، أي ليست متوافقة مع الفرض العدم وتسبب رفضه، وبالتالي تبني فرض بديل.

ونقول، في المثال المذكور، إن فرض ذكاء طبيعي لفتيان المنطقة (الفرض العدم) مفروض في عتبة دلالة قدره 2,5 بالمئة. ويظل الاستدلال مع ذلك مشوباً بالريب، وعتبة الدلالة تقيس المجازفة بالخطأ في رفض الفرض العدم. والواقع أنه قد يحدث أن يكون السكان متناسبين مع الفرض العدم ($n = 0,5$)، ولكننا سحبنا واحدة من هذه العينات النادرة حيث $n \leq 0,6$ واستنتجنا أن علينا أن نرفض هذا الفرض؛ ونحن، إذ نفعل ذلك، نرتكب خطأ ناجماً عن سوء الحظ في أننا سحبنا عينة ذات تمثيل ضعيف؛ ولكن سوء الحظ هذا أو احتمال الخطأ ليس إلا 0,025: فالريب الذي يضغط على قرار الرفض، رفض الفرض العدم، يساوي عتبة الدلالة.

وبوسعنا، إذ نعمم التقنية الموصوفة في المثال السابق، أن نستخلص مرحلتين أساسيتين في إعداد وتطبيق كل رائر من روائز الدلالة:

(أ) مرحلة نظرية واستنتاجية تتألف من تعيين قوانين المصادفة التي يمكن أن نطبقها في هذا الحالة الخاصة وأن نحدد على وجه الخصوص توزيعات المعاينة، التي يمكنها أن تُستخدم، مثال ذلك توزيع متوسطات العينات أو توزيع النسب (انظر

المثال السابق). وخلال هذه المرحلة، توضع تخطيطية نظرية أو نموذج احتمالي يُضاف إليه فرض يتناول خصائص المجموع ذي السمات المشتركة، فرض نسميه الفرض العدم؛ وهذا الإحصاء، إحصاء العينات يُسمى «المتغير المطلوب روزه» أو «معيار الدلالة» (المتغير ن في المثال السابق).

ب) مرحلة تجريبية واستقرائية قوامها اختبار الفرض بواسطة المتغير المطلوب روزه، إذ نكوّن، بالسحب بالقرعة، عينة نحسب القيمة التي يأخذها المتغير المطلوب روزه بالنسبة لها. وإذا نحدّد عتبة الدلالة (5 بالمئة، 1 بالمئة، 1 بالألف) وفق المجازفة التي نكون مستعدّين لتعريض أنفسنا لها، فإننا نرفض الفرض العدم إذا كانت القيمة التي نحصل عليها فيما يخصّ العينة تقع في المنطقة التي يكون فيها احتمالها الظرفي أدنى من العتبة المختارة، أي حيث تكون القيمة ذات دلالة. فإذا كانت القيمة الحاصلة غير ذات دلالة بالنسبة لعتبة الدلالة المختارة، فإن الفرض العدم لا يمكنه أن يُرفض على نحو مشروع: ويمكننا قبوله إذا لم يعارض هذا القبول أي اعتبار آخر.

ويقدّم الإحصاء للباحثين عدداً معيناً من النماذج الاحتمالية خصائصها مدروسة في الموجزات. وقانون توزيع العينات بالنسبة لروائز الدلالة الأكثر رواجاً هي القوانين التالية:

- روائز غوس عن المتوسط أو النسبة (انظر المثال السابق).
- الروائز المبنية على توزيع X^2 أو معيار بيرسون لاختبار استقلال متغيرين على وجه الخصوص أو نوعية توافق.
- روائز قائمة على توزيع T لستيودنت لروز قيمة المتوسط على وجه الخصوص أو تساوي المتوسطات.
- روائز F لفشير - سنديكور للتحقق من فرض تباين واحد لفتتين من السكان طبيعيتين.

وروائز الدلالة الإحصائية لا يمكنها أن تُستخدم براهين على فرض، على الرغم من فائدتها الكبيرة؛ وتطبيقها لا يتسم بأي سمة من الآلية ولا يمكنه أن يحلّ محل جهد الخيال لدى الباحث وتفكيره. (انظر في هذا المعجم: اختيار العينة، التوزيع الطبيعي).

J.M.M.

الدماغ الأعلى

F: Cerveau

En: Cerebrum, Brain

D: Cerebrum, Gehirn

تكوّن عصبي يشتمل على نصفي الكرة الدماغية والبنيات التي توحدّهما .

كلمة «Cerveau» الفرنسية (الدماغ) تُستخدم في اللغة الدارجة مرادفاً لكلمة «encéphale» (الدماغ) أي كلية الكتلة العصبية التي يحتويها القحف، في حين أن الكلمة الأولى لا تكوّن سوى الجزء الأعلى منها* . ونلاحظ، في تطوّر الموجودات الحيّة العام، من وحيدات الخلية (كالأميبا)، المحرومة من الجملة العصبية، إلى الإنسان، توازي نمو الحياة النفسية والتنظيم العصبي . فليس ثمة، في المستوى الأدنى، سوى الانتماءات، والتوجّهات، وارتكاسات الهروب أو الابتعاد . ويبدو أن الذكاء يتزامن، في السلسلة الحيوانية، مع ظهور دماغ يتضمّن قشرة دماغية (كما هو الأمر لدى الثدييات)، ويتنامى بصورة متناسب طرداً مع نمو هذه القشرة . ومردّد ذلك إلى ازدياد عدد الخلايا في القشرة الدماغية وعلى وجه الخصوص إلى ازدياد ارتباطاتها الداخلية . والدماغ الأعلى، في سلالة البشرات، نما نمواً تدريجياً وتكامل، ماراً من نحو 800 سم³ لدى البقايا المتحجرة من القروود الشبيهة بالإنسان المكتشفة في أفريقيا الجنوبية، التي عاشت منذ مليون من السنين، إلى 1500 سم³، حجمه في أيامنا هذه .

نمو الدماغ الأعلى : تنمو الجملة العصبية المركزية، خلال تكوّن الجنين، بدءاً من الراق الخارجي للمُعيدة، الأديم الظاهر . وفي الخط الوسطي الظهري من هذه

الوريقة، تبدو على التوالي ثخانة تُسمّى «صفيحة عصبية»، ثم انغماد هو «الميزاب العصبي» الذي يُنتج «الأنبوب العصبي». ثم تتكوّن، في الجزء الدماغي من هذا الأنبوب العصبي، ثلاث حويصلات يُشتق منها: 1- الدماغ الأمامي؛ 2- الدماغ المتوسط؛ 3- الدماغ الخلفي. ويولد الدماغ، حسب التعريف الموضوع في مقدمة هذا المقال، من الدماغ الأمامي، الذي سينقسم بدوره إلى الدماغ الانتهائي والدماغ البيني. فالأول يُنتج نصفي الكرة الدماغية، والثاني ينتج المهاد، والتصالبة البصرية، والمشاشة، والقمع، والمركّب تحت المهادي-النخامي.

تشريح الدماغ الأعلى : لدماغ الإنسان الراشد شكل نصف بيضوي طوله 16 سم، عرضه 14 سم، وارتفاعه 12 سم. وزنه المتوسط 1100غ. إنه مقسوم إلى نصفي كرة يشغلان على وجه التقريب كلية حجم القحف. وهذان النصفان موصولان بحزم من الألياف العصبية، الموصلات بين نصفي الكرة الدماغية، أهمها الجسم الثفني ثم المثالث. والوجه السفلي للدماغ مسطح ويرتكز على قاعدة القحف، ومن الخلف على خيمة المخيخ (حاجز ليفي يفصل الدماغ عن الباقي من كلية الكتلة العصبية أي من *encéphale*). ويتألف الدماغ من المادة البيضاء (ألياف عصبية) والمادة الرمادية (الأجسام الخلوية). والمادة الرمادية تكوّن القشرة الدماغية التي تختلف كثافتها من 3 إلى 4 ملم وسطحها الكلي يبلغ أكثر من 2000سم². وتكوّن المادة الرمادية أيضاً النوى المركزية، أي المهاد، والنوى المذنّبة والعدسية، والنوى اللوزية للفصوص الصدغية. وتشغل المادة البيضاء تلك الأجزاء الواقعة تحت القشرة الدماغية وبين النوى. وترتبطها بالقشرة الدماغية (ألياف الإسقاط) بعض الألياف العصبية التي تكوّنّها، وبعضها الآخر يقيم ارتباطات بين نصفي الكرة الدماغية أو بين الأماكن المختلفة من واحد من النصفين (ألياف الترابط).

وتجتاز القشرة الدماغية انخسافات بارزة قليلاً أو كثيراً: الشقوق والأتلام الثانوية. فالأولى تغوص حتى المادة البيضاء وتحفر الفصوص الدماغية في نصفي الكرة. والثانية، الأقل عمقاً، تحدّد التلافيف. ونلاحظ على كل نصف من نصفي

الكرة ثلاثة شقوق: شق سلفيوس، مائلاً إلى الأعلى والخلف؛ شق رولاندو، الذي يقترب اتجاهه من العمودي؛ الشق العمودي الخارجي، وهو أقل أهمية. وهذه الشقوق الثلاثة تحدّد الفصوص التالية: الجبهي، الجداري، الصدغي، القفوي. فالفص الجبهي يتّصل بالقطب الأمامي لنصفي الكرة الدماغية. إنه محدود من الخلف بشق رولاندو وبشق سلفيوس من الأسفل؛ ويقع الفص الجداري خلف شق رولاندو وأمام الشق العمودي الخارجي وفوق شق سلفيوس؛ ويقع الفص الصدغي تحت شق سلفيوس وأمام الشق العمودي الخارجي؛ ويقع الفص القفوي، الذي يتّصل بالقطب الخلفي، خلف الشق العمودي الخارجي. ويوجد أيضاً فصّ خامس، فص الجزيرة، الذي يقع في قاع شق سلفيوس، ولكنه غير مرئي تقريباً. والفص الجداري يستقبل رسائل الجلد والعضلات؛ إنه يمثل منطقة الحساسية الشعورية. والفص القفوي فص الرؤية؛ والفص الصدغي فص السمع والتوازن؛ والفص الجبهي منطقة الحركية الإرادية. وتوجد، أمام شق رولاندو، التلافيف الجبهية الصاعدة، وهي المنطقة الحركية؛ وخلفه، توجد التلافيف الجدارية الصاعدة وهي منطقة حسّاسة: إن إليها تصل الألياف الحسّاسة الآتية من الجلد والعضلات.

إذا لاحظنا الوجه الداخلي لنصف كرة دماغية مجردة من الدماغ المتوسط، فإننا نجد: من الخلف، الشق العمودي الداخلي، مكافئ الشق العمودي الخارجي؛ ووراء هذا الشق، الفص القفوي، الموسوم بثلم عميق جداً: الشق المهمازي؛ وعلى الجزء العلوي، نرى الطرف العلوي من شق رولاندو. وما هو أمام شق رولاندو يشكّل جزءاً من الفص الجبهي؛ وما هو واقع إلى الخلف ينتمي إلى الفص الجداري. وعلى الوجه نفسه، نكتشف شقاً جديداً هو الشق الثفني الهامشي الذي يحدّ التلافيف الطرفي. والباقي يمثّل الوجه الداخلي من الفص الصدغي، وجهه يسمّى ثلم يتيح تمييز التلافيفين T4 و T5. والتلافيف الخامس الصدغي، الذي ينتهي إلى الأمام ملتفاً حول نفسه، يسمّى الحصين، ويسمّى جزؤه الأمامي «خطاف الحصين». وكل نصف من نصفي الكرة الدماغية محفور بتجويف

مركزي أو بطين يحتوي سائلاً رأسياً صلبياً. وهذا البطين الجانبي يتصل بواسطة ثقب مونرو بالبطين الثالث، الواقع في المنطقة الوسطى من الدماغ، ويتصل من هنا بالبطين الرابع، على مستوى جذع الدماغ، بواسطة مسال سلفيوس.

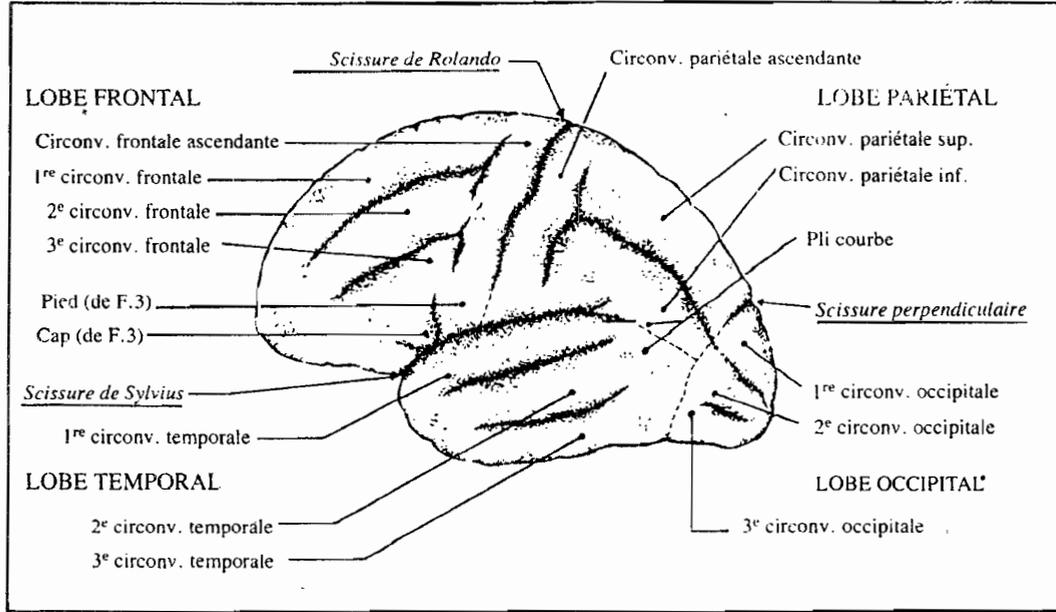
وخلايا القشرة الدماغية المرتبة في ستة راقات منضّدة منظمة على نحو مختلف وفقاً لمختلف مناطقها ومتخصّصة إما في الاستقبال، وإما في اندماج الرسائل العصبية أو إصدارها. وخلال السنوات الأولى من الحياة، يستمرّ النضج العصبي، وتُقام ارتباطات عصبونية، ولكن العصبونات تحتاج إلى أن تتلقّى تنبيهات الوسط لتنمو وتصيح وظيفية. والواقع أننا إذا أغلقنا جفني ولید، فإننا نلاحظ، بعد بضعة أشهر، بالتحليل النسيجي، أن المناطق البصرية في قشرته الدماغية يطرأ عليها بطء كبير في النمو. فالتمرين ينمي تكوين الارتباطات الداخلية ويجعل العصبونات التي كانت قد تلقت التنبيه وظيفية. ولغياب التمرين مفعولات عكسية (تورستين ويسل ودافيد هوبل). وبيّنت أعمال الكنديين ولدرّ غرافز بنفيلد (سبوكان، واش، 1891- مونتريال، 1976)، ل. روبرتس، أن نصفي الكرة الدماغية يكتسبان، خلال الستين الأوليين من الحياة، تخصصاً وظيفياً: النصف الأيمن يدرك العالم في غناه وتنوّعه، إذ يقوم مقام القاعدة لصناعة الصور الذهنية والفكر المشخّص؛ والنصف الأيسر «يبحث ويكتشف في هذا العالم شبكة منسجمة من الأسباب والتائج» (فاديم ل. دوغلان، 1975) ويحكم الفكر المنطقي والمجرد. فكلاهما يعمل عمله الوظيفي في تفاعل وثيق، إذ يتكاملان ويراقب أحدهما الآخر بالتبادل (سيرورة الكف). ويحافظ نصفا الكرة الدماغية، بفضل هذا التفاعل، على توازن حسّاس ودقيق بين فاعليتهما.

والعمل الوظيفي الجيد للدماغ الأعلى مرتبط بتزويد أنسجته بالغلوكوز والأوكسجين، التي تستهلك منهما استهلاكاً كبيراً: 5/1 كلية الأوكسجين الذي تستهلكه العضوية أي 3,35 مليلتر/ بالدقيقة لكل 100غ من النسيج وبين 7 و17ملغ من الغلوكوز، حسب الفترة من اليوم، للكمية نفسها من النسيج. وبما أنه لا وجود

لاحتياط دماغي من الغلوكوز أو من الأوكسجين، فإن مفعول كل حادث (اضطراب وعائي، اختناق، إلخ) يوقف تغذية الدماغ بالأوكسجين (عوز الأوكسجين) أو بالغلوكوز (نقص سكر الدم) ويمكنه أن يسبب آفات خطيرة. (انظر في هذا المعجم: تحت المهاد، الدماغ المنشطر، المهاد).

M.S.

(*)- يعرف لسان العرب كلمة دماغ على النحو التالي: حشو الرأس، والجمع أدمغة ودُمُغ. وأم الدماغ: الهامة، وقيل: الجلدة الرقيقة المشتملة عليه. ويبدو واضحاً أن كلمة دماغ هي المقابل العربي للمصطلح الفرنسي Engéphale وليس للمصطلح Cerveau إلا بمعناه الشائع «م».



1- الدماغ الأعلى: منظر خارجي .

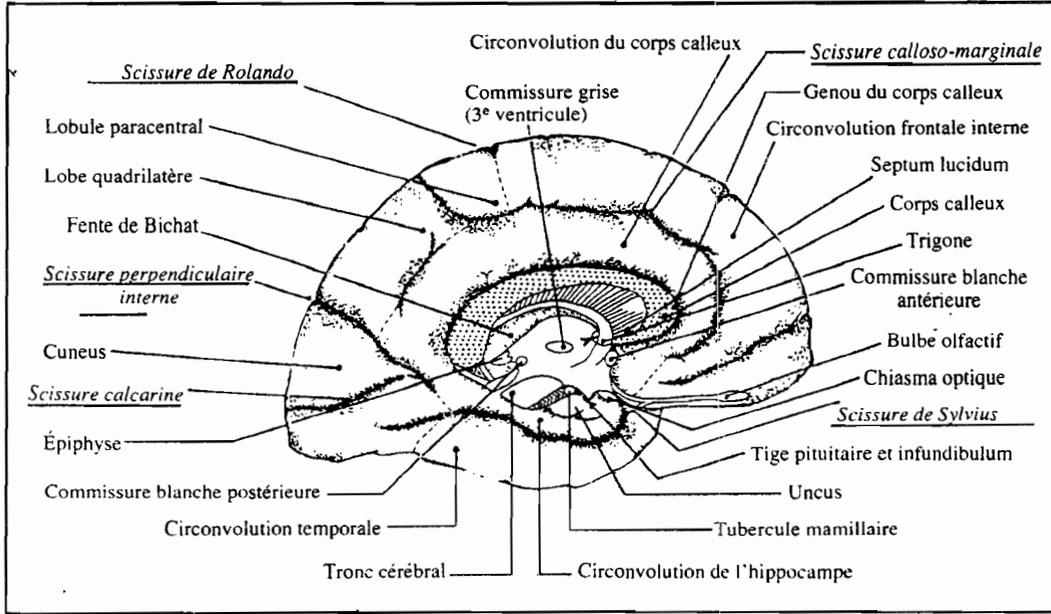
ترجمة المصطلحات التشريحية بدءاً من اليسار والأعلى :

الفصّ الجبهي : تلافيف جبهيّة : 1- تلافيف جبهيّة ، 2- تلافيف جبهيّة ، 3- تلافيف جبهيّة . قاعدة المنجل 3 ، رأس المنجل 3 ، شقّ سلفيوس ، أول تلافيف صدغي .

الفصّ الصدغي : ثاني تلافيف صدغي ، ثالث تلافيف صدغي .

شقّ رولاندو ، تلافيف جداري صاعد .

الفص الجداري : تلافيف جداري أعلى ، تلافيف جداري سفلي ، ثنية منحنية ، شقّ عمودي ، أول تلافيف قفوي ، ثاني تلافيف قفوي ، الفصّ القفوي ، ثالث تلافيف قفوي .

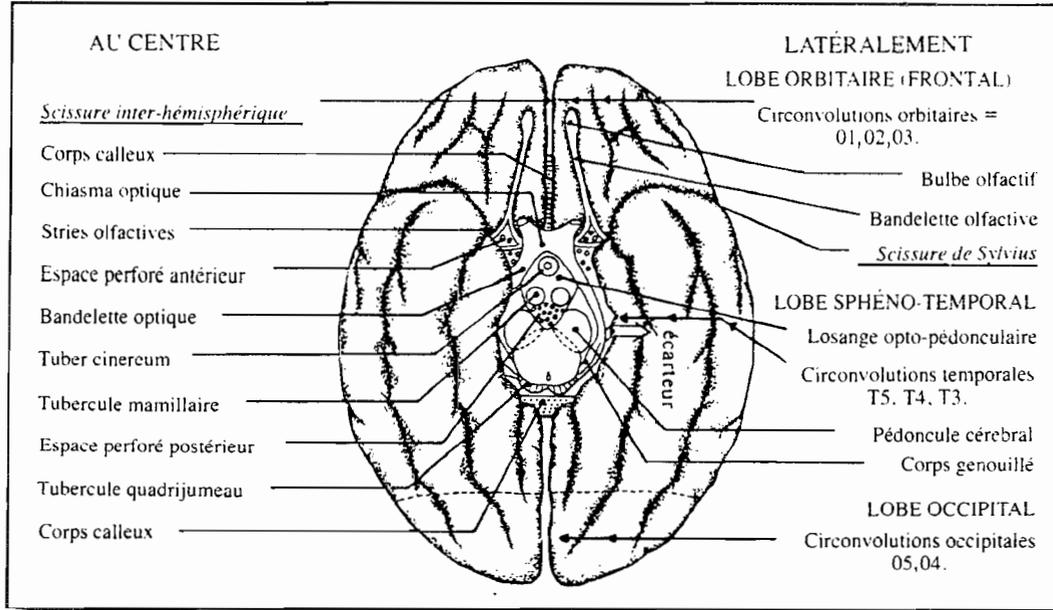


2 - الدماغ الأعلى: منظر داخلي.

شق رولاندو، فصيص جنب المركز، فص رباعي، فرجة بيشا، شق عمودي

داخلي.

- وتد، شق مهمازي، مشاشة، صوار أبيض خلفي، تلفيف صدغي، جذع الدماغ، تلفيف الحصين، حُدْبِيَّة حَلْمِيَّة، معقف، ساق نخامية وقمعية، شق سيلفيوس، تصالب بصري، بصلة شمّية، صوار أبيض أمامي، مثلث، جسم ثفني، حاجز جلّي، تلفيف جبهي داخلي، ركة الجسم الثفني، شق ثفني هامشي، تلفيف الجسم الثفني، صوار رمادي (البطين الثالث).



3 - الدماغ الأعلى: منظر سفلي .

في الوسط، شق بين نصفي كرة الدماغ، جسم ثفني، اتصال بصري، أتلام شمّية، فراغ مثقّب أمامي، عَصِيبة بصرية، حَدَبَة رمادية، درنة حَلَمِيّة، فراغ مثقّب خلفي، درنة مربعة التوائم، جسم ثفني .

جانبياً: فصّ حَجَاجِي (جبهِي)، تلفيف حجاجي = 01, 02, 03، بصلة شمّية، عَصِيبة شمّية، شق سلفيوس، فصّ وتدي صدغي، معين بصري - سويقي، تلفيف صدغي [T5, T4, T3]، سويقة دماغية، جسم بديل للدريين البصري والسمعي، فصّ قفوي، تلفيفان قفويان [05, 04].

الدماغ البيني

F: Diencéphale

En: Diencephalon, Interbrain

D: Diencephalon, Zwischenhirn

جزء من كلية الكتلة العصبية التي يحتويها القحف ، واقعة في قاعدة الدماغ ، بين نصفي الكرة الدماغية .

الدماغ البيني أو «الدماغ المتوسط» يحتوي المهاد، أو الراقات البصرية، المؤلف من نواتين بيضاويتين ضاربتين إلى الرمادي، كبيرتي الحجم، تقعان جانبي البطين الثالث؛ وتحت المهاد، أو غدة الدماغ البيني، الذي يتكوّن من النوى فوق البصرية، القُمية والحكّمية؛ وجسم لويس والمنطقة العائرة، اللذين يبدوان كأنهما كتلتان من المادة الرمادية تقعان جانبي تحت المهاد. وتوجد النخامي معلقة بالوجه السفلي من الدماغ البيني ومرتبطة بتحت المهاد بواسطة ساق عصبي (الساق النخامي)، وهي تشكّل مع تحت المهاد مركباً تشريحياً ووظيفياً هو المركب تحت المهاد- النخامي، الذي يتّصف دوره بأنه أولي. وتوجد الغدة الصنوبرية (أو المشاشة) في الجزء الخلفي من الدماغ البيني، وهي عضو عصبي غدي، حجمه كحبة حمّص، لونه رمادي، وشكله شكل كوز صنوبر، ودوره بوصفه غدة صمّاء (داخلية الإفراز) أمر موضع خلاف.

والدماغ البيني هو المنظم الأكبر للوظائف الإنبائية والحياة الغريزية الوجدانية. إنه يتدخل في أيض (استقلاب) الماء، والشحوم، والسكريات والبروتينات؛ وفي التنظيم الحراري، والجوع والعطش، والوظائف الجنسية. وهو

مركز يقظة الشعور، والتهيّظ، والنوم والمزاج. واستطاع بعضهم أن يلاحظ، خلال التداخلات الجراحية العصبية في الدماغ البيني، تغيّرات مفاجئة في المزاج، ولاسيما حالات من إثارة الطبع الهوسي. كذلك تحولات الطبع يمكنها أن تكون ذات علاقة بأورام متموضعة في هذه المنطقة من الدماغ. وأخيراً، يرى بعض المؤلفين أن بعض الهذيان الحادة قد يكون سببها إصابة منتشرة في الدماغ البيني. (انظر في هذا المعجم: الغضب المصطنع، تحت المهاد، الجملة الطرفية، المهاد).

M.S.

الدماغ المعزول

F: Cerveau isolé

En: Cerveau isolé

D: Cerveau isolé

دماغ مقطوع عن باقي الجملة العصبية المركزية بفعل بضع الجذع الدماغي ،
بضع يُمارس على مستوى الجسر .

كان عالم الأعصاب الألماني ف . و . برومر قد استخدم هذه التقنية التجريبية لدى الهر ، للمرة الأولى عام 1985 . ومفعولها يكمن في إلغاء وصول السيالات العصبية إلى قشرة الدماغ ، سيالات تنقلها الأعصاب القحفية ، باستثناء الزوجين الأول والثاني ، أي الأعصاب الشمية والبصرية . فنحصل ، على هذا النحو ، على حالة من «الإعداد» في وضع النوم الدائم ، يُظهر البؤبؤين في حالة الانقباض (متضيقين إلى الحد الأقصى) وعلى فاعلية قشرية كهربائية مزمنة (رسم التخطيط الكهربائي للدماغ يتألف من أمواج بطيئة ذات اتساع كبير) تميّز حالات النوم . وعندما يُمارس البضع على مستوى الفقرات الضيقة ، خلف البصلة على وجه الضبط ، فإننا نتكلم على كلية الكتلة العصبية المعزولة (encéphale) انظر ملاحظتنا في نهاية المقال عن الدماغ «م» [] . وفي هذا الحال ، تستمرّ حالة «الإعداد» في تلقي موردرات عديدة لأزواج الأعصاب القحفية الاثنتي عشرة كلها ، وذلك أمر يشرح أن هذه الحالة من «الإعداد» تظلّ «مستيقظة» (رسم مخطط الدماغ الكهربائي يكشف وجود تناوب بين اليقظة والنوم) . ولم يكن ثمة بدّ من أن يخلص برومر ، في هذه المقارنة ، إلى أهمية الإحساسات في الحفاظ على حالة اليقظة . وهذه الفكرة ، التي

دافع عنها من قبل أ. سترومبل عام 1877، تتلاقى مع فكرة عالمي النفس الروسيين،
سبورنسكي وغالكين، اللذين استطاعا أن يثيرا لدى الكلب حالات من النوم شبه
الدائمة، بمجرد الحرمان التجريبي من الشم والرؤية والسمع. (انظر في هذا
المعجم: التشييط).

N.S.

الدماغ المنشطر

Split - brain

مصطلح انجليزي ، مستخدم دون تغيير في اللغتين الألمانية والفرنسية ، يدلّ على «دماغ متفكّك» أو على «دماغ مزدوج».

يُشار بهذا المصطلح إلى الحيوانات التي استئصلت أليافها العصبية التي تصل نصفي الكرة الدماغية (الجسم الثفني والصوار الأمامي ، على وجه الخصوص). ولهذا التدخل الجراحي تأثير قليل على سلوك الحيوان ، الذي يتحرك ويلتقط المنبهات الحسية دون صعوبة ، مع أن كل نصف كرة تعالج المعلومات التي تتلقاها معالجة مستقلة . ومن النادر جداً مع ذلك ، في الظروف الطبيعية للفاعلية ، أن يكون واحد من نصفي الكرة الدماغية هو الوحيد ، على وجه الإطلاق ، الذي يصله الإعلام لبعض الأحداث المدركة . والواقع أن تنبيهات عديدة جداً تبلغ نصفي الكرة الدماغية بصورة مباشرة (على الرغم من أن ذلك يحدث بنسب غير متساوية)؛ وتلك هي حال الرؤية على وجه الخصوص ، عندما تكون العينان قادرتين على الحركة . فنقطع كذلك الألياف البصرية المتصالبة لدى الحيوان (استئصال التصالبة البصرية) بغية منع هذه المنبهات البصرية الثنائية الواردة . والشبكية التي تغطي النصف الخارجي (الصدغي) من العين يمكنها وحدها أيضاً ، بعد هذا التشويه ، أن تنقل إشارات إلى القشرة الدماغية ، وينجم عن ذلك أن المعلومات التي تلتقطها عين لا تتوجه إلا إلى نصف الكرة الواقعة في الجهة نفسها . ويمكننا على هذا النحو ، حين نقنّع عيناً ، أن ندفع الحيوان إلى فاعلية لا يراقبها إلا نصف واحد من الدماغ .

ونتائج التجارب التي أُجريت على مثل هذه الحيوانات يمكننا تلخيصها على النحو التالي : (1) المكتسبات التي يحققها نصف واحد من نصفي الكرة الدماغية لا تنتقل إلى النصف الآخر عندما تكون الألياف الواقعة بين نصفي الكرة الدماغية قد استُصلت قبل التعلّم ؛ (2) عندما يكون الاستئصال قد حدث بعد التدريب ، نلاحظ ، في روائز المراقبة ، أن انتقالاً جزئياً قد حدث ، وهو انتقال تقلّ أهميته بمقدار ما يكون العمل أكثر تعقيداً ؛ (3) إذا استُصلت التوصالات البصرية وحدها (فالألياف بين نصفي الكرة الدماغية باقية إذن دون أن تُمسّ) ، يكون الانتقال كلياً على وجه التقريب . وتتيح هذه الملاحظات أن نفترض أن ما كان موضع الانتقال ، خلال التعلّم ، إلى النصف من نصفي الكرة الدماغية ، الذي لم يتدرّب ، غير كاف ، وأن هذا النصف ينبغي له ، حتى يُطلق إجابات صحيحة ، خلال روائز المراقبة ، أن يكون بمقدوره أن يستمدّ المعلومات التي يحتاجها من النصف الآخر . ويُمارَس استئصال الجسم الثفني أحياناً على الإنسان لغايات علاجية . (انظر في هذا المعجم : تناذر فكّ الارتباط).

P.M.

الدموي

F: Sanguin

En: Sanguine, Sanguineous

D: Sanguinisch, Sanguinischer typus

في تصنيف الأمزجة لهيبوقراط، فرد يسود لديه المزاج الدموي . ويبدو، من الناحية المورفولوجية، فرداً جسيماً، ذا وجه تملوه الحمرة؛ ارتكاساته سريعة: إنه، على وجه العموم، أنيس ومتفائل، ولكنه نزق وعنيف أيضاً. ومصطلح الدموي ينطبق، في تصنيف المدرسة الفرنسية الهولندية لعلم الطباع، على أشخاص فاعليتهم أعلى من المتوسط (A)، يستجيبون مباشرة للانطباعات (P)، ويراقبون انفعالاتهم مراقبة جيدة (nE).

الدمويون أفراد قريبون جداً من النموذج المنبسط لدى ك. غ. يونغ، ولكنهم واقعيون وذوودم بارد، وقحون في بعض الأحيان، يتقنون استغلال الأوضاع والاستفادة من الوسائل الطبيعية والاجتماعية التي تُتاح لهم. وإنهم، بوصفهم خدومين عن طيب خاطر، موضع تقييم بحماستهم للعمل ووضوحهم في الحياة العادية، وحسبهم العملي وحسبهم الدبلوماسي في العلاقات الاجتماعية. وهم يتصرفون بجرأة ولا يتراجعون أمام الخطر. فمازاران، وفولتير، وتاليران، ينتمون إلى هذا النموذج، نموذج الطبع الدموي. (انظر في هذا المعجم: الطبع، هيبوقراط).

N.S.

الدوبامين

F: Dopamine

En: Dopamine

D: Dopamin

وحيد الأمين يُركَّب في العضوية انطلاقاً من الدوبا .

الدوبامين يمكنه ، بوصفه المعلن عن النورادرينالين ، أن يؤدي دور الناقل في الوصل العصبي . ونجدّه على وجه الخصوص في الدماغ ، لاسيّما في النوى المدنّبة والعدسية . ويفضي تحلّل الدوبامين بواسطة M.A.O إلى تكوّن الحمض الونيلي المتماثل ، أو H.V.A ، الذي نجدّه في البول والسائل الرأسي الصلبي . والمقدار من هذا الحمض في السائل الرأسي الصلبي يُخبر عن كمية الدوبامين الدماغية . ويلاحظ في مرض باركنسون ضرباً من النقص في الحمض الونيلي المتماثل ، وذلك أمر قاد إلى استخدام L.Dopa بوصفه علاجاً سببياً لهذا المرض . (انظر في هذا المعجم : النورادرينالين ، مرض باركنسون) .

M.S.

دوباميني النشاط

F: Dopaminergique

En: Dopaminergic

D: Dopaminergisch

مصطلح توصف به عصبونات تر كّب الدوبامين ولا تحوّل الى أدرينالين .

بيّنت التقنيات الحديثة في الملاحظة (فلورة النسيج ، المجهرية الألكترونية ، الخ) تنظيم الجمل العصبية المركزية . وعلى هذا النحو إنّما استطاع بعضهم أن يحدّد أماكن مجموعات من العصبونات الدوبامينية النشاط ، كما في النوى المترابطة والنواة القوسية . وإسقاطاتها تذهب نحو النواة المذنّبة وجزء من اللوزة . (انظر في هذا المعجم : الوسيط الكيميائي ، الوصل العصبي) .

M.S.

F: Rôle

الدور

En: Role

D: Rolle

نصّ يتعلّمه ممثّل وهو، بالتعميم، تصرّف متوقّع من شخص نعرف وضعه في جماعة معيّنة.

نظرية الدور، التي تكوّن النظرية الأكثر نوعية من نظريات علم النفس الاجتماعي، تتبنّين حول عدّة مفهومات أساسية، كمفهومات الدور، والوضع، والإجماع، والتوقع المعياري، التي تحيل معاً إلى البنية الاجتماعية والأفراد المشخصّين الذين يؤلّفون المجتمع. وهذا هو السبب الذي من أجله أمكن بحق اعتبار مفهوم الدور أنه الحلقة الأكثر أهمية بين علم الاجتماع، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا، والطب النفسي، بين دراسات الجماعة ودراسات الأفراد.

ومصطلح الدور يعني أول الأمر، من الناحية الاشتقاقية، «ورقة مبرومة تتضمّن كتابة» من جهة، و«ما ينبغي أن يتلوه ممثّل في مسرحية» من جهة أخرى، ليتّخذ أيضاً فيما بعد معنى «الوظيفة الاجتماعية»، «المهنة». ومعانيه في اللغة الدارجة، كثيرة، «شخصية»، أو «درامية»، أو «اجتماعية»؛ إنها تدلّ تارة على «الاتجاه»، غير الحقيقي على الغالب، لدى شخص، وتارة على «تمجّز ممثّل»، وتارة أخرى على «وظيفة اجتماعية»، وطوراً أيضاً على «فاعلية اجتماعية ذات أهمية» (مثال ذلك: «يؤدّي دوراً في الأعمال»).

وكان مفهوم الدور على الغالب، فيما يخص علم النفس الاجتماعي، مرتبطاً بمفهوم الوضع أو «الموقع الاجتماعي الذي يحتله فرد في منظومة اجتماعية». وترتبط بكل وضع طُرُز من التصرف تلمي على الأفراد الذين يحتلونه كيف ينبغي لهم أن يسلكوا، لاسيما إزاء أولئك الذين يشغلون الوضع المكمل (مثال ذلك المستخدمون إزاء مستخدميهم، والآباء إزاء أبنائهم). وهذه الطرز من التصرف تكون الدور، الذي يمكننا أن نعتبره الجانب الدينامي من الوضع على هذا النحو. ويُعرف دور معين من الأدوار، تعريفاً مشخصاً، بتوقعات أعضاء الجماعة، وسمته الأمرة، بل القاسرة، بالنظر إلى أنها ناجمة عن الاتفاق على هذا التوقعات أو عن «الإجماع». وبوسعنا على هذا النحو أن نقول إن الدور طراز منظم من التصرف، خاص بوضع معين لفرد من الأفراد في جماعة، يحدده إجماع أعضاء الجماعة وذو قيمة وظيفية لهذه الجماعة. فأى دور يتضمّن من جهة حقوقاً وواجبات، ويتضمّن من جهة أخرى اتجاهات وسمات طبع، تُعتبر أنها تشجّع الإنجاز الجيّد للدور. وقد يشغل أفراد عديدون وضعا معيّنًا، يؤدّون الدور ذا العلاقة. وقد يحتل فرد واحد عدة أوضاع، بالمقابل، ويملك على هذا النحو مجموعة كاملة من الأدوار. ولكن دوراً واحداً من هذه الأدوار هو المنشط في لحظة معينة، دوراً يحكم كل السياق ذي العلاقة بالوضع؛ وتظلّ الأدوار الأخرى كامنة مع أنها تمارس في الوقت نفسه ضرباً من مفعول الهالة على أسلوب تأدية هذا الدور. فالدور لا يمكنه أن يدرك في تصرف الأفراد إدراكاً مباشراً. إنه يكون الطراز الاجتماعي الذي يفترض أن السلوكات المشخصة تحاكيه. ويكون الدور المشخص على نحو من الأنحاء تسوية بين الدور نفسه، والطراز النظري، والمحددات الشخصية والوحيدة لدى الفرد.

ويمكننا، بناءً عليه، أن ننظر إلى الدور من ثلاثة مستويات مختلفة من الواقع الاجتماعي: (1) المستوى السوسولوجي للطراز، للدور الاجتماعي النظري؛ (2) المستوى السيكولوجي للفرد الذي يدرك هذا الدور ويفسّره ويؤديه؛ (3) المستوى

النفسي الاجتماعي للتفاعلات، مستوى ينقل فاعلون إلى الواقع الاجتماعي هذه الطرز منه، وفق شخصياتهم، وتبعاً للشركاء، والوضع المشخص، وحسب سير التفاعلات.

وإذا نظرنا إلى الدور نفسه، الطراز، فإن بوسعنا القول إن الإجماع الذي يحدده ويمنحه سمته القاسرة غير كلي على الإطلاق. فدرجة الوفاق تختلف، في عداد عوامل أخرى، وفق الجزء المنظور إليه من الدور. وبعض التصرفات، التي تكون «الصفة المركزية» من الدور، إلزامية ويتوقعها كل أعضاء الجماعة، في حين أن تصرفات أخرى تعتبر اختيارية. ويختلف الوفاق أيضاً تبعاً للجماعة التي تحدّد الدور: والواقع أن الأفراد الذين يحتلون الوضع النظير هم في الأغلب منسجمون (إجماع مرتفع) أكثر من أولئك الذين يحتلون الموقع المشترك، وهؤلاء منسجمون أكثر من الأشخاص الذين يقعون خارج المنظومة الاجتماعية التي يكونها هذان الوضعان. وكانت درجة الوفاق بين الأفراد الذين يشغلون أوضاعاً مختلفة موضع دراسة باسم إجماع بين موقعي. ولكن الوفاق، حتى في كنف موقع واحد، غير كلي، بالنظر إلى أن تصوّر كل فرد تسمه انتماءات أخرى، والأدوار الأخرى من مجموعة أدواره. وهذا الإجماع، أو الإجماع داخل الموقعي، غير مرتفع في المجتمعات المعقدة، ذات التطور السريع، وذلك أمر يولد ضرباً من عدم الأمن ونزاعات على مستوى الفرد. والأدوار الاجتماعية تجسّد على نحو من الأنحاء، على مستوى نظري، التفاعلات المشخصة الكثيرة التي تجري في المجتمع، وهي، كالأفراد، يرتبط الواحد منها بالآخر بروابط تبعية وتبادلية كثيرة. فعدد الأدوار الاجتماعية وطبيعتها، كذلك الأسلوب الذي يرتبط به بعضها ببعض، تكون اللوحة لمجتمع معين في فترة معينة من تاريخه.

وإذا نظرنا إلى الدور من وجهة نظر الفرد، فإن على هذا الفرد، أن يتعلّم مختلف الأدوار في حياته، وفي كنف أسرته منذ بداية هذه الحياة، أسرة تقدّم إليه

مع ذلك تفسيراً نوعياً لها . ولكن على الشخص أيضاً ، حتى يكون بمقدوره أن يؤدي دوراً اجتماعياً ، أن يعرف الدور المعاكس ؛ فليس بوسعهُ أن يكتفِ سلوكه مع سلوك شريكه إلا إذا كان قادراً أن يضع نفسه مكانه مؤقتاً ، في دوره ، وأن يرى نفسه على هذا النحو كما يراه الآخر . وهذه الآليات والتصرف ، آليات الدور وتصرفه ، يكتسبهما الطفل الذي يتعلّم على هذا النحو ، بالتدرّج ، أن يتباعد عن ذاته وأن يضع نفسه في منظور الآخر . والأفراد يمكنهم أن يستدخلوا الأدوار ، وهذا الاستدخال يكون أساس التوحّد [التماهي] ، و«الأنا العليا» وكل السيرورات التفكيرية (كالنقد الذاتي والملاحظة الذاتية) التي تكمن ، بالنسبة للشخص ، في أن يمارس إزاء ذاته دور الآخر ويرى نفسه كما يراه الآخر . وإذا كان ممكناً للشخص أن يفقد أصالته وحقيقته في الأدوار التي يؤديها . إما أن ينتقل من دور إلى آخر كما «دوارة هواء» ، وإما أن يتوحّد بأحدهما توحّداً صلباً ، فإن تعذّر أن يضع المرء نفسه ذهنياً في دور الآخر ، وفقر مجموعة الأدوار ، وعجزه عن الانتقال بيسر من دور إلى آخر ، تميّز موقف العصابي أو تميّز ، أقلّه ، موقف الشخص السبيء التكيف ، السبيء الاندماج الاجتماعي ، والمتمحور على ذاته .

ويمكننا القول ، على مستوى التفاعل ، إن الأدوار التي يؤديها الأفراد تسهّل التواصل ، من حيث أنها تتيح التنبؤ بتصرفات الآخرين وفك رموزها . وقد تحدث مع ذلك نزاعات أدوار ، نزاعات بين شخصية وضروب من سوء التفاهم ، ناجمة عن تعريفات مختلفة للدور الواحد ، ونزاعات داخل الأشخاص ناجمة عن كون الفرد مرغماً على أن يمثّل ، في لحظة واحدة ، لدورين أو امرهما مختلفة .

وكانت الأدوار الاجتماعية معتبرة على الغالب كإباحة لعفوية الفرد وتطوّر المجتمع . ومع ذلك يؤدي الفرد ويفسّر ، من جهة ، على طريقته الأدوار التي يمكنه على الغالب أن يختارها اختياراً حراً ، وليست الأدوار الاجتماعية نفسها محددة من جهة أخرى تحديداً نهائياً ، وتثير نزاعات الدور أيضاً تحولات في الأدوار ذاتها ، ولو

أنها ترغب الأفراد على اختيارات أو على تسويات . إن الأدوار ، بوصفها تحدّدها توقعات الأفراد ، تتعدّل عندما تتغيّر هذه التوقعات : الواقع أن تصرفات الدور تتعدّل ، تحت تأثير شروط جديدة ، لاسيّما الاجتماعية الاقتصادية ، وذلك أمر يسبّب توقعات جديدة ، «إجماعية» أكثر فأكثر ، ويفضي إلى دور جديد . وبوسعنا القول على هذا النحو إن هذا المفهوم الذي ينتمي إلى علم النفس كما إلى علم الاجتماع ، يمكنه أن يكون مصدر استقرار ومصدر تغيير على حدّ سواء ، بالنسبة للشخص وللمجتمع معاً . (انظر في هذا المعجم : الشخصية الثقافية ، الشخصية ، تبادلية ضروب الشعور ، الاتجاه الاجتماعي ، الوضع) .

A.M.R.

الدور (تمثيل الدور)

F: Rôle (Jeu de rôle)

En: Role playing

D: Rollenspiel

تقنية تعليم وتكوين نفسية درامية .

التعليمات التي تُعطى للمشاركين تكمن في أن يمسرحوا ويمثلوا، وفق وهم مسرحي، علاقات بين إنسانية يمكنها أن تكون موجودة بين شخصين أو أشخاص عدة. والهدف التعليمي (أو البحثي) من تمثيل الدور هو أفضل فهم للتفاعل الإنساني، الذي يُساق الفرد إلى أن يستخدمه استخداماً مهنيّاً. وكانت التقنية النفسية الدرامية قد استُعملت في المجال التجاري، وفي الصناعة والتعليم. وبوسعنا في الواقع أن نعلّم الباعة أو الممثلين التجاريين أن يستخدموا علاقة البيع استخداماً أفضل، بعد أن يخبروا صعوباتها ووجوهها المختلفة. وكذلك الأمر فيما يتعلّق بالمشكلات العلائقية في إدارة مشروع.

وكان تمثيل الدور قد أدخل في التعليم الطبي، بالولايات المتحدة الأمريكية، بالنسبة للمقاربة التعليمية للعلاقة طبيب- مريض. ونستخدمها أيضاً، منذ عدة سنين، بهذا القصد، مع طلاب ومع أطباء عموميين. والوصف الذي سنصف به هذه الطريقة، المستخدمة في هذا الإطار، يمكنه أن ينطبق على كل الجماعة المهنية المدعوة لممارسة العلاقة بالآخر: مستخدمي العناية بالمرضى، العمال الاجتماعيين، علماء النفس، رجال الدين أو المحامين، على سبيل المثال.

وتبين تمثيل الدور يمكنه أن يكون مختلفاً جداً، وفق وجهة النظر النظرية أو الطرائقية التي يتبناها المدرّس . والتعليمات بسيطة جداً؛ إنها تكمن في أن نجعل ماتباشر الجماعة عرضه ومناقشته، فيما يخصّ علاقة الطبيب المريض الخاصة، مائلاً في تمثيل مسرحي . ويتشخصّ المشكل الفكري على هذا النحو في واقع درامي، محسوس ووجداني، خلال المشهد كله، بالنسبة للممثلين والمشاهدين . فمنح صياغة درامية مسرحية يجعل التسويات السيكلوجية محسوسة بالنسبة لكل فرد بصورة مباشرة .

وتمثيل الدور يمكنه أن يتخذ مظاهر مختلفة، وفق الخلفية النظرية والطرائقية . فنحن، في تعليمنا، نحثّ المشاركين، المجتمعين في زمر تتألف الزمرة من ثمانية إلى خمسة عشر شخصاً، على أن يعرضوا ويناقشوا حالة تشكّل فيها العلاقة المهنية طبيب- مريض أو طبيب- ممرضة مشكلاً . وثمة، بالنظر إلى أن النقاش حرّ كل الحرية، خلافات في الرأي، إن لم نقل نزاعات، فيما يخصّ أسلوب فهم هذا الوضع العلائقي أو ذلك، لا تلبث أن تنبعث . ويوحى المرشد عندئذ في أن يمثّل واحد من الأوضاع الموصوفة . فننتقل عندئذ من مستوى العقلنة النظرية إلى المستوى المشخصّ . وأحد المشكلات الأكثر طرحاً على الغالب هو مشكل الموقف الذي ينبغي للطبيب أن يقفه أمام مريض مصاب بالسرطان، وعلى الوجه الأخصّ ذلك المشكل الذي مفاده أن نعرف ما ينبغي للطبيب أن يقوله للمريض عن مرضه . ويبدأ التمثيل منذ أن يقبل مشارك دور الطبيب ومشارك آخر دور المريض . وتنبعث خلال المناقشة التي تلي التمثيل اعتراضات ونزاعات جديدة، وتبدو حلول ومخارج مختلفة . وهذه الأوضاع المختلفة يمكن أن يمثّلها الممثلون أنفسهم أو ممثلون آخرون، ويستمرّ ذلك حتى استنفاد الموضوع .

وتكمن وظيفة المرشد في أن يفسّر ما يحدث، ولكن دون أن يتجاوز أبداً إطار القطاع المهني الذي تتطلّع الجماعة إلى أن تعرفه معرفة أفضل . فالمدرس لا يمثّل دوراً أبداً ولا يقترح أي طراز من العلاقة أسبق عليه الكمال، لأن ذلك يمكنه أن يكبح

المشاركين . وإلى هؤلاء يعود أمر أن يجدوا بأنفسهم ، خلال التمثيل ، طرازاً أو عدة طرز يمكنهم من جهة أخرى تعديلها أو تغييرها فيما بعد ، حسب التجربة المكتسبة خلال الجلسات .

ويتيح تمثيل الدور تجنبّ مانعين هامّين يصادفهما الممارسون عادة ، في بداية مهنتهم ، عندما يحدث تعليم العلاقة بين الإنسانية مع المرضى مباشرة (أو مع الزُّبُن إذا كان الأمر أمر خدمة اجتماعية ، على سبيل المثال) . والمانع الأول يكمن في أن الإنسان لا يمكنه أبداً ، في الواقع ، أن يرجع عمّا حدث . فالزمن المخصّص للمريض لا يمكن الرجوع عنه وشكل العلاقة القائمة معه يصعب تعديلها . أما في تمثيل الدور ، فإن بالإمكان ، على العكس ، أن يتملّص المشارك من هذه اللانعكاسية ويعالجه ؛ فبوسعه أن يكرّر وضعاً واحداً إذ لا يعدل إلا معلماً واحداً أو أن يطلب إلى أحد المشاهدين ألا يعبر عن رأيه فحسب ، وإنما أن يعيش هذا الرأي أيضاً إذ يمثله أمام الأشخاص الآخرين . والمانع الثاني يرتبط بواقع مفاده أن لقاء مهنيّاً ، سواء كان لقاء طبيب ومريضه أم لقاء محام وزبونه ، ينتهي دائماً باتخاذ قرار . والحال أن المرء سيجهل دائماً ، في الممارسة الواقعية ، تلك المفعولات التي كان قرار مختلف بإمكانه أن يحدثها . أما في تمثيل الدور ، فإن كل التحوّلات متاحة على العكس ، ومن الممكن تماماً أن تقترح ، بعد تمثيل أول ، نسخة ثانية ستُفحص خلالها مفعولات قرار جديد .

ويقتبس تمثيل الدور الموصوف على هذا النحو عناصره الدينامية ، أولاً ، من جماعة النقاش ؛ وغرض الجماعة «غيري التمرّكز» ، أي متمركز على علاقة تقع خارج الجماعة نفسها . فالمناقشة تُستخدم وسيلة تواصل . ويقتبس عناصره ، ثانياً ، من الدراما النفسية : إن التمثيل يمنح الأوضاع المثارة صياغة درامية مسرحية ؛ وثمة نهج مفاده تبادلات الأدوار . ويفسّر المدرسون ما يحدث في الوضع الذي جرى تمثيله . ويقتبس عناصره ، ثالثاً ، من جماعة التكوين ، نموذج بالان : والمقصود تعليم علم نفس طبي ، تعليم ليس نهجه إعطاء معلومات ، بل يمنح المشاركين فرصة

اكتساب ضربٍ من المهارة، من المعرفة العملية المهنية، بواسطة التمثيل الدرامي لأوضاع مستخلصة من الواقع.

ومدة التكوين بتمثيل الدور مختلفة جداً. وتبدو لنا عشرية من الجلسات، يفصل بين الواحدة والأخرى أسبوع، حداً أدنى، مع أن التجربة بيّنت أن جلسة واحدة أو جلستين يمكنهما أن تكونا كافيتين لجعل المشارك حسّاساً، إن لم تكونا كافيتين لتكوينه، للعلاقة بين الإنسانية. (انظر في هذا المعجم: جماعة بالان، علاقة الطبيب - المريض، الدراما النفسية).

P.B.S.

دوركهيم (إميل)

Durkheim (Émile)

فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي وباحث في الأخلاق (إيبنال، فوج،
1858- باريس، 1917).

المجتمع، في رأي دوركهيم، أكثر من تجمع من الأفراد بكثير ومختلف عنه: إنه موجود يفكر ويعمل «على نحو مختلف تماماً عما يفعله أعضاؤه لو كانوا منعزلين»؛ إن له تصوّرات جماعية، وجداناً جماعياً ينعكس في كل ما يتجاوزنا ويقسرننا: الأخلاق، المثل الاجتماعية والوطنية، الدين، المؤسسات. فلكل متّحد أخلاقه يعبر عنها دستوره. والوجدان الاجتماعي - السابق على الوجدان الفردي لأن الفرد يولد في جماعة اجتماعية - يستدخله الأفراد كلما جرت سيرورة التنشئة الاجتماعي. والمؤسسات الاجتماعية، كالأسرة والمدرسة ودور العبادة، هي الأماكن ذات الامتياز حيث تجري هذه التربية. ويتعلّم فيها الطفل أن يتعاون مع مثيله، ويحترم قواعد الحياة المتّحدة، «ويؤدي واجبه لأنه واجبه»، ويشارك في الجهد المشترك، ولكنه يتعلّم أيضاً أن يفكر ويحسّ كأشخاص محيطه. إن اندماجاً اجتماعياً سيئاً يولّد اضطرابات سيكولوجية خطيرة بل هو سبب الانتحار، ذلك ما بيّنه دوركهيم في كتابه الانتحار، دراسة في علم الاجتماع (باريس، ألكان، 1897). ويحتاج الإنسان إلى أن يشعر أنه متضامن مع الآخرين، وينتمي إلى متّحد جيّد التبني يقوده إلى أن يخرج من ذاته، ويوقّر له المناسبة للتحمّس إلى قضية، فكرة، مشروع، ذلك أن «الفرد يحرص على ذاته بقدر ما لا يحرص إلا على ذاته». ونسبة حوادث الانتحار هي، في رأي دوركهيم، كاشف حقيقي عن العسر الموجود

في المجتمع : إنها الأكثر ارتفاعاً حيث تكون الروابط الاجتماعية هي الأكثر ضعفاً
وحيث تنحلّ البنيات الأسرية والدينية .

فلندكر، من المؤلفات الرئيسة لهذا المؤلف : قواعد الطريقة السوسولوجية
(باريس، ألكان 1895)؛ الأشكال الأولية للحياة الدينية: النظام الطومبي في
أوسترالية (باريس، ألكان 1912)؛ التربية وعلم الاجتماع (1922، إعادة طبع،
المنشورات الجامعية الفرنسية، 1973)؛ التربية الأخلاقية (باريس، ألكان، 1925)؛
التطور البيداغوجي في فرنسا: 1- من الأصول إلى عصر النهضة؛ 2- من
عصر النهضة إلى أيامنا هذه (باريس، 1987). (انظر في هذا المعجم: الأنوميا
[فقدان التنظيم].)

N.S.

ديكارت (رونه)

Descartes (René)

فيلسوف فرنسي (لاهاي، تُسمى حالياً لاهاي ديكارت، إندر-و-لوار، تورين، 1596 - ستوكهولم، السويد، 1650).

لم يكن ديكارت، مؤسس العقلانية ذات التوجه العلمي، ميتافيزيقياً إلا ليؤسس مشروع العام، مشروعاً هدفه فهم نظام العالم (العلم)، كيما يستخدم هذه المعرفة ليتدخل في هذا العالم (العلوم التطبيقية). وذلك هو ماتعنيه «شجرة الحكمة» التي جذورها هي الميتافيزياء، وجذعها الفيزياء، وأغصانها كل العلوم الأخرى التي تخرج من العلوم الثلاثة الرئيسة: الطب، والميكانيك، والأخلاق. ويؤمن ديكارت، بعد أن تخلّص بـ«الشك المنهجي» من أفكاره المقبولة وشهادة حواسه، نهوجه الأولى بواسطة الـ **Cogito, ergo sum** (أفكر، إذن أنا موجود). ويعدّ ديكارت في الوقت نفسه طريقته (البحث عن أفكار واضحة ومتميزة، تدريج الصعوبات، الاستدلال). ومن البديهية الأولى (أفكر، إذن أنا موجود)، ينبغي على وجه الخصوص أن تسترعي انتباهنا هنا القضيتان الموجبتان اللتان يجد الفكر الغربي نفسه حتى أيامنا هذه يواجهها: القيمة الأنطولوجية لهذه المعرفة، معرفة الفكر بفعله ذاته، من جهة؛ ومن جهة ثانية، التأكيد أن «النفس تفكر دائماً» (الأمر الذي يعني نفي وجود مانسميه في أيامنا هذه «اللاشعور». وتظهر السيكلولوجيا الديكارتية على وجه الخصوص، في مؤلفه انفعالات النفس (1649)، المكتوب بالفرنسية من أجل الأميرة بالاتين. ويبيّن المؤلف، إذ يكافح ثنائية النفس-الجسم، أن النفس ترتبط، في واقع الوجود، ارتباطاً ملازماً بالجسم وبكل أجزاء الجسم

بواسطة نقطة رسوخ تشريحي يجعل موقعها في الغدة الصنوبرية (المشاشة) لأنها في مركز الدماغ. والانفعال حالة من اضطراب النفس، مرتبطة بشروط جسمية عضوية نوعية وبمظاهر يمكننا ملاحظتها (يصف ديكارت هذه العلامات النفسية الفيزيولوجية). ويذكر ستة انفعالات: الدهشة، والحب، والكراهة، والرغبة، والفرح، والحزن. وليس ممكناً على الدوام، يقول ديكارت، عمل مباشر تقوم به النفس لتلطيف الانفعالات، ولكن على المرء «أن يكون بصيراً على الدوام ويتذكر أن كل ما يمثل للخيال تحت ضغط الانفعالات ميّال إلى أن يخدع النفس». وليست أخلاق ديكارت كامنة في إلغاء الانفعالات (الرواقية)، ذلك أن «النفس مرتبطة بالجسم»، وإنما الانتفاع من الأهواء وتغيير طبيعتها. والفضيلة الديكارتية الرئيسة هي النبيل. إننا رأينا في كتاب الانفعالات ذلك العمل المؤسس لعلم النفس الفيزيولوجي، ويرى فيه بعض علماء النفس، كإدوان غاريغ (1886 - 1968)، رائد السلوكية. ولنذكر أيضاً من مؤلفاته مؤلفه مقال في الطريقة لقيادة العقل الجيدة والبحث عن الحقيقة في العلوم، يليه ثلاث محاولات في هذه الطريقة: علم انكسار الأشعة، الظواهر الجوية، الهندسة (1637) وتأملات في الفلسفة الأولى (تأملات ميتافيزيائية، 1641 - 1642) (انظر في هذا المعجم: المرض الخلاق).

R.M.

ديكرولي (أوفيد)

Decroly (Ovide)

طبيب وعالم في علم النفس التربوي بلجيكي (رونه، بلجيكة، 1871 -
إوكل، ضاحية بروكسل، 1932).

يؤسس ديكرولي في بروكسل، مكان إقامته، معهد التعليم الخاص،
للمتخلفين وغير الأسوياء (1901) ويعدّ فيه بيداغوجيا سيكولوجية تتلاءم مع تنوع
الحالات التي ينبغي أن يعالجها. ويمدّ فاعليته، عام 1907، على تربية الأطفال
الأسوياء ويبتكر مدرسة برنامجها محدّد على النحو التالي: «للحياة وبالحياة».
ويريد ديكرولي، الذي كان قدرّي في الموروث الروسي، أن تكون المدرسة قائمة
في إطار طبيعي، أي في وسط بحيث يكون بوسع الطفل أن يشهد يومياً ظاهرات
الطبيعة، ويلاحظ الموجودات الحيّة وجهودها للتكيّف مع شروط الوجود المتوافرة
لها. ويريد أن تصبح المدرسة بالنسبة للطفل استطالة وسطه الطبيعي قريبة من الواقع
قدر الإمكان. ويعتقد ديكرولي أن التربية ينبغي لها أن تكون متمحورة على حاجات
الطفل الأساسية واهتماماته: التغذية، حماية نفسه من سوء الأحوال الجوية،
حماية نفسه من الأخطار الخارجية، العمل والتجدّد، التقدّم. وكل المكتسبات قائمة
على الملاحظة والعمل. فالطفل يجني العناصر إذن (وقائع ووثائق) هو ذاته،
عناصر تُعدّ معارفه انطلاقاً منها. وسيقيس، على سبيل المثال، الأطوال،
والأحجام، والمكاييل؛ وسيزور الورشات، والمزارع، والمعارض. ثم سيقارن هذه
العناصر بعناصر أخرى (مكتسبات سابقة) وأخيراً، سيعبّر عمّا أدركه وحفظه تعبيراً
مشخصاً (الرسم بقلم الرصاص، الرسم الزيتي، صناعة النماذج، صناعة

الأشياء)، أو في تمثيل مسرحي، أو على شكل قصة أيضاً (شفهية، مكتوبة، مطبوعة). وسينجز الطفل، فضلاً عن الأعمال اليدوية، أعمالاً حقيقية (البستنة، النجارة...). ويألف الأدوات الحقيقية. أضف إلى ذلك أن المدرس (والصف) ستعتبر، مادام الطفل موجوداً اجتماعياً وينبغي إذن أن يهيأ للحياة في المجتمع، مجتمعاً في ذاته حيث كل فرد يمكنه أن يشعر بحريته ويضطلع بالمسؤوليات الملقاة على عاتقه (تنظيم المتحد متروك في الظاهر إلى مبادرة التلاميذ، لكن المعلمين يتدخلون في حالة الضرورة).

وتنجم فكرة أساسية أخرى من بيداغوجيا أوفيد ديكرولي عن مفهومه لـ«وظيفة الإجمالية». فالطفل الصغير، في رأي هذا المؤلف، يفهم الموضوعات التي تحيط به فهماً على نحو إجمالي ولا تمايز، والأحداث، والأفعال، والأفكار. وينجم عن ذلك أن كثيراً من المهمات المدرسية تتطلب أن يُعاد التفكير فيها، ولا سيما القراءة والكتابة. ونشر ديكرولي مقالات عديدة تناولت علم نفس الطفل، والروايات العقلية، ولكنه لم يترك مؤلفات توفيقية لطريقته. فلنذكر من كتاباته: التدريب على الفاعلية العقلية والحركية بالألعاب التربوية (مع السيدة مونشام، نيوشاتل، دولاشو ونيستله، 1914)؛ نحو مدرسة متجددة (مع غ. بوم، باريس، بروكسل، 1921)؛ وظيفة الإجمالية وتطبيقها (بروكسل، 1929). وعرفت طرائق ديكرولي البيداغوجية خطوة كبيرة لدى المربين الغربيين، وكانت أفكاره موضع تبني كلي بالنسبة للتعليم الأوّلي في بلجيكة. وتوجد في فرنسا، منذ بداية الخمسينيات من هذا القرن، في سان-مانده (فال-دو-مارن)، مدرسة ديكرولي تستقبل 300 تلميذ، من الحضنة حتى الصف الثالث؛ إنها تابعة للتعليم العام ولها نظام المدرسة التجريبية. (انظر في هذا المعجم: المدرسة الفعّالة).

J.S.T.

ديلته (ولهايم)

Dilthey (Wilhelm)

فيلسوف ألماني (بيريخ، ريناني، 1833 - سيس، تيرويل، 1911).
علّم ديلته، على التوالي، في برسلو وبرلين (1882). وبيّن ديلته في مؤلفه الأساسي، المدخل إلى دراسة العلوم الإنسانية (تُرجم إلى الفرنسية ونشرته دار المنشورات الجامعية الفرنسية)، أن نموذج العلم ذا النزعة الوضعية والطبيعية، القائم على الشرح، لا يُطبّق على العلوم الإنسانية: علم النفس، علم الاجتماع والتاريخ، الذي ينبغي، على العكس، أن تكون قائمة على الفهم.

وعلم النفس، في رأي ديلته، هو «العلم الأساس» للعلوم الإنسانية؛ إنه دراسة الفرد بوصفه شعوراً وأسلوب وجود في العالم. فطريقة العلوم الإنسانية ستكون فهمية، وصفية وتحليلية. ومشكلته الرئيسة إدراك المعنى؛ والحال أن المعنى ليس معنى إلا بفهم سياق، لا بمعرفة «الأسباب».

وكان تأثير ديلته، على الرغم من أنه لا يسترعي الانتباه، بارزاً في بعض الاتجاهات: ظهر في علم الاجتماع بنمو النزعة التاريخية، التي دافع عنها تلميذاه، الفيلسوف أوسوالد شبنغلر (بلانكنبورغ، هارز، 1880-1936) وعالم الاجتماع مانهايم (1893-1947)؛ وظهر في علم النفس المرضي بالتّيّار الوجودي، مع كارل ياسبرز (1883-1969)؛ وفي علم النفس بإسهامه في الحركة الفينومينولوجية.

ولنذكر، من مؤلفاته الرئيسة، أفكار في علم النفس الوصفي والتحليلي؛ نظرية تصورات العالم، 1910، الترجمة إلى الفرنسية (1927). انظر في هذا المعجم: علم النفس الوصفي، التفسير أو التأويل).

R.M.

دينامية الجماعة

F: Dynamique du groupe

En: Group dynamics

D: Gruppendynamik

دراسة القوى العاملة وسط جماعة من الجماعات .

هذا المصطلح، المنسوب إلى كورت لوفن (1890 - 1947)، الذي استخدمه للدلالة على مجموع التفاعلات الشخصية وسط جماعة، والقوانين التي تحكمها وأسلوب تبينها، وصداها على كل عضو من أعضاء هذه الجماعة. والواقع أن الجماعة موجود متحرك، وحدة عضوية خاضعة لقوى داخلية وخارجية، توازنها يتعدك باستمرار. ذلك أن الأشخاص الذين يؤلفونها يعيدون باستمرار ضبط اتجاهاتهم ويحوكون علاقاتهم. ويخلق سيرورة دينامية دائمة من التكيف. وبوسعنا أن نميز في جماعة واحدة قوى تماسك وقطعية، متباعدة، وضروباً من التعاطف والتنافر، ورؤساء، ومنعزلين، و«عُصبات»، ومعارضين، ومنشقين، وشبكات من التواصل، ووجداناً جماعياً (اعتقادات وعواطف مشتركة)، إلخ، هي الموضوع نفسه، موضوع علم النفس الاجتماعي التجريبي. وحققت دراسة دينامية الجماعة، مع إدخال القياس الاجتماعي الذي ابتكره ج. ل. مورينو (1889 - 1974) وإدخال نظرية الحقل لكورت لوفن، وضروباً عظيمة من التقدم. فأصبحت هذه الدراسة تجريبية بدلاً من وصفية. ولم يعد الباحث يكتفي بدراسة الصلات الانتقائية، بل يحدث تغييراً في بعض الشروط الفيزيائية أو السيكولوجية ليقيم تأثيرها المحتمل في التفاعلات الاجتماعية. مثال ذلك أن الباحث يُعنى بحجم صالة الاجتماع أو

بحرارتهها، بترتيب الأثاث، بشكل الطاولة، بالبعد الذي يفصل بين الأفراد، بالمكان الذي يحتله كل فرد، بمناخ التنافس أو التعاون، إلخ. وإذ درس ب. ستانزور (1950) ذلك الأسلوب الذي تنظّم به التواصلات وسط جماعة المناقشة المجتمعة حول طاولة مستديرة، فإنه لاحظ أن هذه التواصلات تبلغ حدودها القصوى عندما تكون المناقشة مواجهة، ربما لأن المتكلم يطلع اطلاعاً مباشراً، عندما يتوجه إلى أحد يجلس في مواجهته، على مفعول الكلمات التي يلفظها بواسطة إيماءاته ووضعاته. أو أن بعضهم استطاع أيضاً أن يبرهن أن تصرف الأشخاص كان موضوع تعديل بالتأكيد بفعل اتخاذ قرار مشترك أكثر منه بفعل تأثير يُمارس من الخارج على كل فرد منهم. والمحاضر البارع الذي يتوجه إلى ربّات بيوت مستمعات يبرهن لهن على قيمة سلعة غذائية لن يشير إلا تغييراً طفيفاً في رأي الحضور (3 بالمئة)؛ وعلى العكس، عندما توافق جماعة من الأشخاص، بعد مناقشة حرة لهذه السلعة، على أن الطعام المقصود جيّد ومفيد، ترتفع نسبة الأشخاص الذين يقررون أنهم سيستهلكونه إلى ما يقارب الثلث. ووجدت دراسة العلاقات داخل الجماعات، التي كانت السبب في أن يؤسس كورت لوفن (1945) مركز البحث في دينامية الجماعة في مؤسسة ماساشوست للتكنولوجيا (الذي انتقل إلى أن أربور بعد موت المؤسس)، تطبيقات في ميادين شتى، لاسيّما في الجيش والصناعة والمدرسة. انظر في هذا المعجم: التماسك، جماعة التشخيص، العلاج التحليلي للجماعة، الرأي، علم النفس الاجتماعي).

N.S.

الدينامية العضوية

F: Organodynamisme

En: Organodynamism

D: Organodynamismus

نموذج ابتكره هنري إي مخصّص لدعم الجهاز النظري للطب النفسي، إذ يقدم لكل الظواهر النفسية المرضية إمكان الفهم والشرح، فيما يخصّ نشوء الأمراض العقلية، وعلم أعراضها، وتطورها وتصنيفها.

إن هذا النموذج علمي، بمعنى أنه يقترح فرضاً يمكن التحقق منه اختبارياً في شتى الأجزاء التي تتمفصل منطقياً فيما بينها. والنموذجان الوحيدان الموجودان بمتناول الطب النفسي، المتناسكان بما يكفي ليستقطبا حقله (أو، على وجه أصحّ، يتعارضا في ضرب من الاستقلال لارجعة فيه)، هما النموذجان الميكانيكي والنفسي الدينامي. فالأول، المبنيّ في بداية القرن التاسع عشر، يردّ الأمراض العقلية إلى تجاوز عناصر، تكوّنت ميكانيكاً بفعل حوادث تشريحية فيزيولوجية تتمركز في المراكز الدماغية النفسية الحسية الحركية النوعية، وإلى تنسيقها الترابطي. فالشلل العام، من جهة، والذهانات التنكّسية، من جهة ثانية، تشرحهما آفات مكتسبة أو جبلية. ولاتستعين هذه النظرية على نحو جازم بالفهم السيكلوجي ولا بالقصدية لتشرح تكوّن التناذرات النفسية المرضية. إنها تفترض ضرباً من التغيرات الجذري بين السوي والمرضي.

أما النموذج النفسي الدينامي، فإنه تطوّر بدءاً من نهاية القرن التاسع عشر، مع اكتشاف سيغموند فرويد قوى اللاشعور. فأعراض الأمراض، وفق هذا

النموذج، هي، شأنها شأن متخيل الحلم، إسقاطات رغبات مكبوتة. وتعمّم هذا الفرّض، المطبق أول الأمر على الهستيريا والأعصبة، تصميماً تدريجياً على الذهانات، ثم على مجموع المشكلات العلائقية الإنسانية. ويتعارض هذا النموذج، المخصّص لفهم الظاهرات النفسية المرضية بدلاً من شرحها إذ يعيدها إلى سببية محض نفسية، تعارضاً جذرياً مع النموذج الميكانيكي. ويفترض ضرباً من الاستمرارية بين السوي والمرضي ويعتبر أن كل تصرف، قلق، تنوع في الاعتقاد أو العمل، يمكنه أن يردّ إلى قاسم مشترك: دينامية اللاشعور النفسية والنزاع النفسي.

النشوء التاريخي والمنطقي للنموذج الدينامي العضوي. إلى جانب هذين النموذجين، اللذين ليسا سوى حدّي الثنائية الديكارتية، كانت الضرورة النظرية الملحة تفرض نفسها، ضرورة لم يكن ثمة بدّ لها من أن تتجاوز هذا التناقض.

آ) التطور التاريخي. الطب النفسي مولود في عصر النهضة من «مطاردة الساحرات» وإرادة شرح لبعض السلوكات «الغريبة الأطوار»، شرح لا ينطلق من أسباب فوق طبيعية كـ«المسّ الشيطاني»، بل من إرجاعها إلى أسباب طبيعية: تفكّك تنظيم الاقتصاد الجسمي ولاسيّما الجملة العصبية. وعلى هذا النحو إنما نمت فكرة أصل عضوي لكل أشكال المرض العقلي (بما فيها الأعصبة كما يدلّ عليها اسمها). وهذه القضية، قضية الأصل العضوي للمرض العقلي، القادرة وحدها على أن تؤسّس طبيعته المرضية وتعلن صحتها، ناب منابها النموذج الدينامي النفسي الذي تمثّل السوي والمرضي في نهاية المطاف، إذ استأنف لحسابه الخاص ضرباً من فوق طبيعية المرض العقلي. وبوصفه لايشاء إلا فهم المرض دون شرحه، فإنه يدمّر موضوع الطب النفسي، موضوعه ذاته.

وكل تاريخ الأفكار في الطب النفسي تُنسّق بالنسبة لهذا التناقض، تاريخ يبيّن أيضاً ضرورة فهم المرض العقلي وشرحه، باللجوء إلى فكرة التركيب التراتبي للحياة النفسية، التي يسبّب تركيبها الأشكال النفسية المرضية. وعلى هذا النحو إنما يمكننا أن نعتبر جول بايّاجر، ج. ب. فالره، جاك مورو، جان هوغلانغز

جاكسون، بيير جان، كارل ياسبرز، إ. بلولر، أ. ميبو، روآد التصور الدينامي العضوي للطب النفسي .

ب) التطور المنطقي للنموذج. النموذج الدينامي العضوي، المخصص لتجاوز ثنائية الجسم والفكر، ثنائية الفكرة والدماع، استوحى أفكار جون هوغلينغز جاكسون (غرين هامرتون، يوركشاير، 1834 - لندن، 1911). وقد يبدو مفارقاً أن تستند الدينامية العضوية إلى هذا المؤلف الذي أعلن دائماً ارتباطه بمبدأ التوازي في تلازم الدماغ والفكر، وفي تلازم المراكز العصبية (حتى العليا) والشعور. والسبب أن الحدس الجاكسوني - ولو أن جاكسون لم يتمكن من استثماره بسبب ثنائيته - أساسي في مبدأه الأساسي: تطور الجملة العصبية يحدث من الأكثر آلية إلى الأكثر إرادة، وانحلالها المرضي نكوص من الأكثر إرادة (أو شعوراً) إلى الأكثر آلية (أو لاشعوراً). ونقول بعبارة أخرى إن منطق النموذج الدينامي العضوي هو منطق وظيفة الدمج في الجهاز النفسي، جهاز هو نفسه متراتب في الوظائف الأدائية، المنعكسة أو الغريزية. ويقتضي النموذج الدينامي العضوي، بهذا الصدد، مراجعة كلية للمنظومة الجاكسونية، يقتضي «جاكسونية جديدة» تستخلص الجذر من هذه المنظومة، الذي يعبر عن وظيفتها الأساسية: فكرة دمج أنثروبي سلبي يحدد معيارية التنظيم لحياة العلاقة. وليس إلا في هذا الدرجة من العمق وفي نهاية هذه المراجعة إنما يتيح المبدأ الجاكسوني في التطور أن يمنح كل معناه تلك القضايا التي يكون تفصلها النموذج الدينامي العضوي، إذ يدمج (ويتجاوز) النموذجين الميكانيكي والدينامي النفسي. ويهدف إبراز جيد للفكرة التي مفادها أن الدينامية العضوية لا يمكننا إرجاعها إلى النموذج الميكانيكي العضوي، ولا إلى النموذج الدينامي النفسي، إنما كانت هذه النظرية قد سُميت الدينامية العضوية.

القضايا الأساسية التي تكوّن النموذج الدينامي العضوي. إنها تحدّد: ما يتطور وما ينحلّ؛ أنماط الانحلال؛ نشوء الأمراض المكمل، السلبي والإيجابي، للأعراض؛ تصنيف الظواهر العصبية والطبية النفسية وفق مستويات الانحلال وسمته الجزئية أو الإجمالية.

1) تطور «الجهاز النفسي». ينبغي أن نفهم من مصطلح «جهاز نفسي» تنظيم حياة العلاقة بمقدار ماتتكون من نظام مركب ومترايب للشخص، بحيث أن الآلية والاشعور يخضعان للإرادي والشعوري. ويكتشف الوصف الفينومينولوجي للموجود الشعوري نمطين: أحدهما متزامن، حقل الشعور في حالة التجربة المعيشة؛ والآخر، ترمني، تاريخية الأنا ونمو الاستقلالية في الشعور بالذات وبواسطة الشعور بالذات. ويولد هذا «الجهاز النفسي» من تنظيم الدماغ وبالبناء الذاتي المستمر والتدريجي له، بحيث أنه لا يتمثل لمدونة رموز وراثية فحسب، ولكنه ينضد عليها مخططاً شخصياً. ودمج «الجهاز النفسي»، الذي يؤمن هذا التكون، لا يرتد إلى الوظائف الأولية التي هي أدواته. فما يتطور، كما ما ينحل، إنما هو التنظيم التدريجي باستمرار، تنظيم «الجهاز النفسي»؛ بحيث أن المبدأ الأول للتصور الدينامي العضوي هو مبدأ حركة تدريجية لهذا التنظيم، تمضي من الأكثر آلية والأكثر لاشعوراً نحو الأكثر إرادة والأكثر شعوراً: أشكال الموجود الشعوري وبنياته تكون الأشكال التي يفرضها على «الجهاز النفسي» نظام تركيبه وغائته.

2) انحلال «الجهاز النفسي» يكون حركة عكسية للحركة التي تركبه وتوجهه. إنه يمثل الأنتروپيا لحركة تنظيم «الجهاز النفسي» السلبية. فتفكك التنظيم، والانحلال، وزوال التبين، هي ألفاظ مترادفة تعبر عن هذا التفكك لتركيب «الجهاز النفسي». وذلك يعني أن تفكك التركيب يظهر، على مستويات شتى بالعودة إلى أشكال دنيا، أولية، عتيقة، أكثر آلية، وأكثر لاشعوراً، من أنماط الفكر والعمل. وظاهرة النوم - الحلم تكون المثال الأكثر مباشرة أو غير مباشرة، كل سيرورة من الانحلال، التي تكون بالفعل تلك الحالة الأولية من كل مرض عقلي.

3) دياكتيك السلي والإيجابي في السيرورة الدينامية العضوية. هذه القضية الثالثة أساسية لتمييز الدينامية العضوية من النموذج الميكانيكي والنموذج الدينامي النفسي، اللذين تستعير من كل منهما الدينامية العضوية بالضبط ما ينبغي لها أن تستعير حتى تكافح النموذج الآخر. وتشدّد نظرية النشوء المرضي لتكوين

الأعراض، ضدّ النموذج الميكانيكي، على قصدية وقدرات التعويض والترميم من جانب الجزء الإيجابي القائم. ويسلمّ التصوّر الدينامي فرَضاً، ضدّ النموذج الدينامي النفسي، بضرورة سيرورة من تفكّك التنظيم، أي بـ شرط سلبي. ومن اليسير أن يفهم المرء أن السيرورة المولدة لهذا التفكّك تدمرّ بنيات الموجود الشعوري (التزامنية والتزمّنية)، المتكامل في نظامه وبنظامه (رقابته أو توجيهه)، في حين أن هذه السيرورة «تحرّر» قوى اللاشعور (القوى الأكثر آلية والأكثر استيهاماً). وهو أمر، بفعل ذلك، يتجاوز الاختيار بين النشوء النفسي - النشوء العضوي على وجه الدقّة لأن كل سيرورة نفسية مرضية تنطوي على حركة من نكوص البنيات لدى الموجود الشعوري وعلى ديناميك القوى اللاشعورية الموجودة. فالنموذج الدينامي تجانس يستعيد معاً فكرة تغاير للشرط السلبي، شرط السيرورة، وفكرة تجانس عميق للقوى الوجدانية التي تحرّرها هذه السيرورة.

4) أنماط تفكّك التنظيم في الجهاز النفسي وتصنيف الأمراض العقلية والآفات العصبية. من النظام نفسه، نظام تركيب الجهاز النفسي، إنمّا يمكننا أن نستخلص مبدأ التصنيف الطبيعي للأمراض في حياة العلاقة. فالأمراض العقلية يمكنها أن تُصنّف وفق أنماط الموجود الشعوري ومستوياته، ومستويات تفكّك التبني في الأشكال التزامنية لحقل الشعور ومستويات تفكّك التنظيم في الأنماط التزمّنية للموجود الواعي بذاته، التي بها يتأمّن استقلال الشخص وتاريخه. والتميز الذي يفرض نفسه بين انحلالات «الجهاز النفسي» المتماثلة (أعصبة وذهانات)، وبين الانحلالات الموضعية في الوظائف الأداة (تناذرات عصبية)، ذو أهمية كبرى أيضاً.

إن التصوّر الدينامي العضوي للطب النفسي يتيح لنا أن نستخلص النتائج اللازمة التالية:

أ) كون كل مرض مفعول سيرورة من تفكّك التنظيم في الجهاز النفسي، يعني أن الطب النفسي جزء من الطبّ، مهما كانت العوامل الاجتماعية

السوسولوجية، الأخلاقية والثقافية، ذات أهمية في تكوين السيرورة كما في مفعولات. إنه، أي الطب النفسي، ينتمي إلى علم الأعصاب الذي تُعتبر معرفته أمراً لا غنى عنه للطبيب النفسي.

(ب) المرض النفسي، إذ يحرر نزاعات ودوافع عتيقة أو لاشعورية، مشحون بقوة مأساوية إنسانية تقتضي علاجاً نفسياً، أي تقتضي علاقة وجدانية، أفضل ما يمكن إعداداً، بين الطبيب ومريضه، على مستوى المشكلات الوجودية، وذلك على نحو أكثر نوعية من كل الأشكال الأخرى من المرض.

(ج) السمة الأساسية للظاهرة النفسية المرضية هي أنها، على وجه الدقة، مرضية؛ فهي تقتضي إذن تشخيصاً أدقّ ما يمكنه أن يكون، يأخذ بالحسبان تلك التغيرات الإحصائية، وحياة العلاقة، والارتكاسات التي يحددها تكيّف المنظومات الأخلاقية أو الاجتماعية مع الوضع الإنساني بصورة عامة. فكل ما هو استثنائي (غير مطابق للمعيار، أي للمتوسط) ليس مرضاً نفسياً، سواء كانت العبقرية هي المقصودة، أو الجريمة، أو الإيديولوجيا السياسية.

(د) الطب النفسي فرع من الطب موضوعه علم الأمراض لحياة العلاقة. وينبغي له مع ذلك أن يتميز من علم الأعصاب، ذلك أن موضوع علم الأعصاب هو الانحلالات الموضعية والأداتية في حياة العلاقة (الوظائف الأولية من «الجهاز النفسي»)، وموضوع الطب النفسي التفكك العام لتنظيم «الجهاز النفسي» الذي يدمج، في منظومته العلائقية، وضع الشخص ومنظومة الواقع. (انظر في هذا المعجم: السوي، الطب النفسي، الوضع).

H.E.

ديوي (جون)

Deywey (John)

فيلسوف وعالم نفس وعالم تربية أمريكي (بورلنغتون، فيرمون، 1859 -
نيويورك، 1952).

صار ديوي، المعارض لنظرية العناصر التي أدخلها عالم النفس الانغليزي إدوار برادفورد تشنر (1867 - 1927)، بطل الذرائعية، الذي يريد أن يتجنب «الاكتفاء بالكلمات»، ويقس قيمة النظريات بنجوعها العملي. وقليل الأهمية، في هذا المنظور، أن تنكب على محتوى الشعور لتكتشف تفصيلاته وبنيته، كما يوصي مناصرو المذهب الذري النفسي، في أعقاب و. وندت (1832 - 1920). وما هو مهم معرفته، على العكس، إنما هو ديناميك الحياة النفسية وقيمتها الأدوات. فالموجود الإنساني، في فكر ديوي، ينزع دائماً إلى أن يحقق ذاته. إن الأنا بؤرة طاقة تستخدمها الإرادة وتنقلها من القوة إلى الفعل؛ والعاطفة هي «مرافقة هذه الفاعلية، وعلامة القيمة العملية للارتكاس»؛ والمعرفة هي وسيلة تحقيق مشروعات الفرد؛ والطبع، أخيراً، هو الجزء من الأنا الذي أنجز من قبل. فدور المربي لن يكون «صياغة» الطفل ونقل المعارف إليه، وإنما هو أن يساعده على نمو خصائصه كلها وأن يتعلم بنفسه وهو يعمل (التعلم بالعمل)، وهو يواجه الواقع، ويقوم بتجاربه الخاصة، ذلك أن التفكير إنما هو مصادفة الصعوبات وحلها.

ويؤسس ديوي عام 1896، ليختبر قيمة نظريته، «مدرسة مخبراً»، ملحقة بكرسيه في الفلسفة والبيداغوجيا بشيكاغو. ويستقبل فيها تلاميذ من سن الثالثة حتى السادسة عشرة، يجرب معهم تقنياته البيداغوجية الجديدة. ويدخل فيها الانضباط الذاتي، بدلاً من الانضباط التقليدي، القائم على الالتزام الحر والفكر الديموقراطي. فالتلميذ لا يأتي إلى هذه المنشأة ليكتسب فيها معارف تدرج في

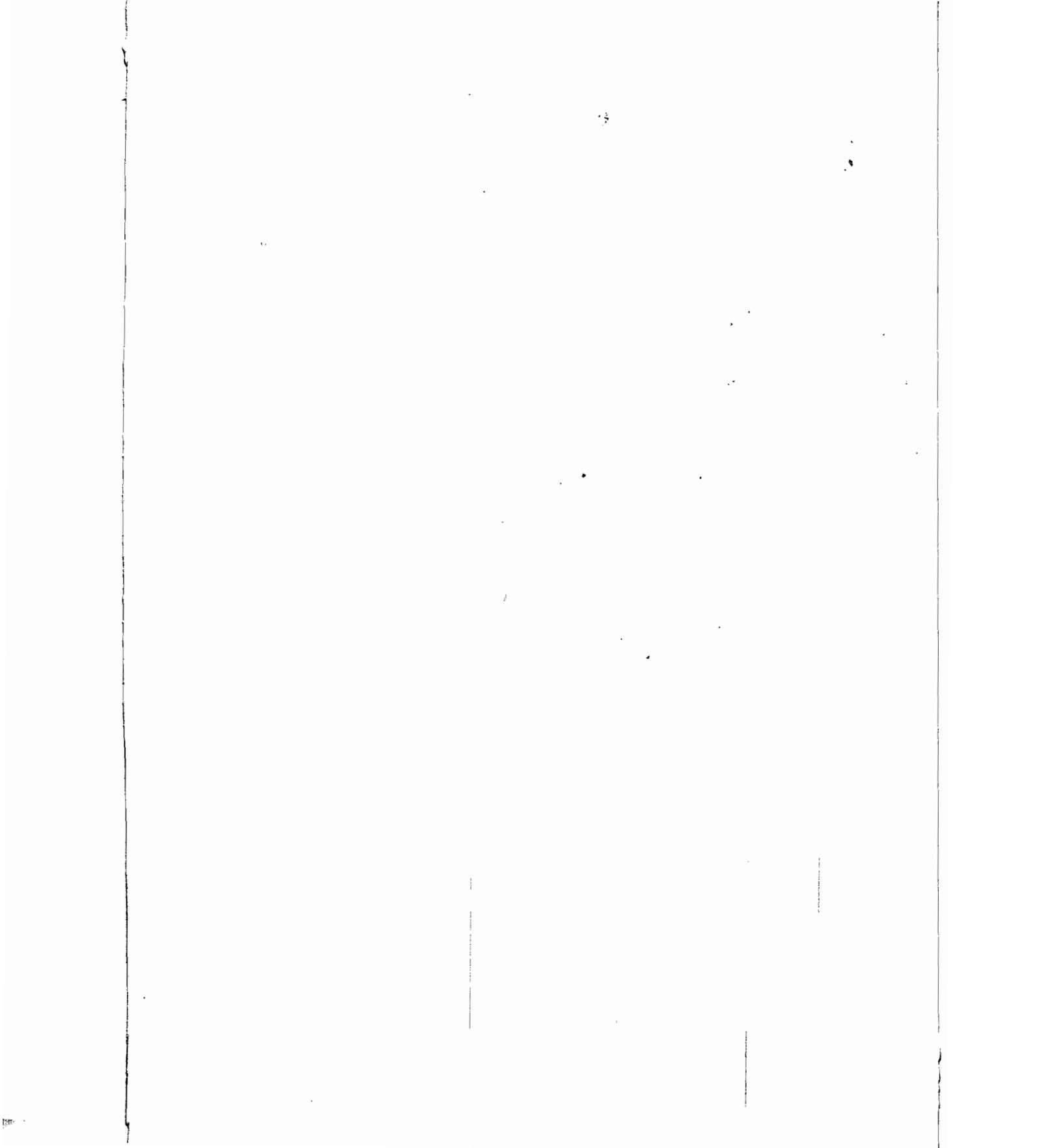
منهاج وربما لن يستخدمها أبداً، وإنما ليتعلّم حلّ مشكلاته، تلك المشكلات التي يواجهها في وسطه يومياً. ويتصرّف المعلم، من جهته، كما يتصرف رفيق أكثر خبرة، ناصحاً، إذ يقود الطفل ويطلعه على ما يعلم عن موضوع المسألة المطروحة. ولكن الأساسي هو العمل: ينبغي للتلميذ أن يتصرّف هو ذاته ويدافع من ذاته، وأن يكتشف اكتشافاته الخاصة بدلاً من أن يقبل قبولاً سلبياً تلك المعلومات المتلقاة، دون أن ينقدها. وليست أعماله لفظية على نحو محض، دون غائية دقيقة، بل يحددها هدف عملي معين جيداً: إنجاز مشروع شخصي اختاره اختياراً حرّاً. فعلى الطفل أن يتزوّد بالوثائق، إذ يستقصي لدى الراشدين، ويبحث عن المعلومات في المجلات، والمكتبات، والمتاحف، وورشات الحرفيين، إلخ؛ وينبغي له على وجه الخصوص أن ينظّم عمله على نحو يكون بمقدوره أن يستخدم المعطيات التي يجمعها بالأسلوب المذكور استخداماً ناجحاً.

وتتميّز بيداغوجيا ديوي بثلاثة جوانب رئيسة: إنها تكوينية (مكتيفة مع نمو الطفل واهتماماته)؛ وظيفية (تستجيب لرغباته)؛ اجتماعية (تصبح المدرسة المكان المفضل للتنشئة الاجتماعية، لتعلّم الحياة في المجتمع).

من مؤلفات ديوي العديدة، التي تُرجم كثير منها إلى الفرنسية، لنذكر: عقيدتي البيداغوجية، 1897؛ المدرسة والمجتمع، 1899؛ كيف نفكر، 1910 (ترجمه إلى الفرنسية أو. ديكرولي، 1925)؛ الديمقراطية والتربية، 1916؛ الطبيعة البشرية والسلوك، 1922؛ التجربة والطبيعة، 1925، 1929؛ الطبائع والأحداث، 1929 (مجلّدان)؛ البحث عن اليقين، 1929 (عنوانه في الترجمة الفرنسية البحث عن اليقين، دراسة العلاقة بين المعرفة والعمل)؛ مصادر علم للتربية، 1929؛ الفن بوصفه تجربة، 1933؛ الليبرالية والعمل الاجتماعي، 1935؛ التجربة والتربية، 1938 (ترجم إلى الفرنسية، بوروليه، 1940)؛ المنطق: نظرية البحث، 1989؛ مشكلات الإنسان، 1946. (انظر في هذا المعجم: المدرسة الفعّالة، نظرية العناصر، الوظائفية، الادائية، المشروع).

N.S.

حرف
الذال



الذات

F: Soi

En: Id

D: ES, Selbest

ضمير الفاعل للشخص الثالث (في الفرنسية) يدل على الفرد في وحدانيته.

يوثر بعضهم عادة على هذا المصطلح، إذ يُستخدم أحياناً في الفرنسية مرادفاً للمصطلح الفرويدي ES، مصطلح Ça (id في الانجليزية) للدلالة على مجموع الدوافع الغريزية والمحتويات المكبوتة في اللاشعور. (انظر في هذا المعجم: الجهاز النفسي).

N.S.

مفهوم الذات جعلته غامضاً مختلف استخدامات هذه الكلمة التي تدخل في تركيب تعبيرات عديدة مثل «تحقيق الذات». و«الذات» في علم النفس مرادف «الشعور» أو «الشخص». ويقابل على هذا النحو شارل رونوفيه (مونبيلية، 1815-1815-براد، 1903) بين الذات واللاذات ليحدد الشخصية بوصفها علاقة بالعالم وتأليفاً. فالمقصود عندئذ هو الوجود الشعوري بوصفه ذاتية، بدلاً من الأنا التي تدل على مجموعة الخصائص الفردية. وتشمل الذات بالنسبة لوليم جيمس (1842-1910)، على العكس، كل ما هو «أنا»، و«لي»؛ إنها إذن ضرب من أنا امتدّت إلى كل ما يستحقّ صفة «شخصي». فالذات، بهذه الصفة، تشمل الجسم.

ويسمى سيغموند فرويداً ذاتاً هذا الجزء اللاشعوري من الأنا. أقترح أن أسمي أنا، كتب يقول، «الكيان الذي تكمن نقطة انطلاقه في المنظومة الإدراك (العالم الخارجي) ويتّصف بأنه قبل شعوري، محتفظين بتسمية ذات لكل العناصر النفسية الأخرى التي تستطيل فيها الأنا إذ تسلك على نحو لاشعوري (. . .). فالفرد يتألف على هذا النحو، في رأينا، من ذات نفسية، مجهولة ولاشعورية، تنتضد عليها أنا سطحية، انبعثت من المنظومة الإدراك) كما من نواة (. . .). وليس بين الأنا والذات انفصال حاسم، وبخاصة في الجزء السفلي من الأنا، حيث تنزعان إلى الاختلاط. ولكن ما هو مكبوت يختلط أيضاً بالذات وهو ليس إلا جزءاً منها» (س. فرويد، 1923، ص 177 - 178 من الترجمة الفرنسية). ولهذا السبب كان بعض الشارحين قد سيقوا، بفعل تبسيط مفرط، إلى تسمية الذات Soi ماسماً فرويد ES أو «Ça» (أي الهو).

وأطلق ك. غ. يونغ على مفهوم الذات دلالة مختلفة كل الاختلاف. ومن المؤكد أن بعض صيغه تشبه التصور الفرويدي: «ثمة مجال للتمييز بين الأنا والذات، فالأنا ليست إلا موضوع شعوري، في حين أن الذات موضوع كلية الحياة النفسية» (1921، ص 479 من الترجمة إلى الفرنسية). ولكن الفارق في تعريف اللاشعور يدفع يونغ سريعاً نحو إعادة تعريف الذات أنها تعالي الأنا، تجاوز الأنا، نهاية «سيرورة تفرّد» تتيح للأنا أن تتحوّل إلى وعي كامل بالغير والعالم، حيث أراد بعض الشارحين أن يروا شبه تماثل مع الله. «تشمل الذات في ذاتها، على الإطلاق، أكثر من أنا فقط، كما يبرهن على ذلك الرمزي منذ الأزمنة الأكثر قدماً. إن الذات إنما هي الآخر أو الآخرين، وليس الأنا فقط. فالتفرّد لا يستبعد العالم، بل يدمجه (مذكور في بودوان، 1963، ص 226). وليست الذات فقط ضرباً من «مثال الأنا»، بل هي إخراج كل الكمون الإنساني من القوة إلى الفعل، وتحقيق كامل للموجود-الإنسان.

هذا المعنى، معنى الذات، بوصفها تجاوز الأنا وبلوغ وعي كوني، يوجد لدى البوذية زن: «الذات الواقعية ذات ميتافيزيائية تقابل الذات السيكولوجية أو

الأخلاقية التي تنتمي إلى العالم المحدود، عالم النسبي (. . .). وتجربة الذات، من وجهة نظر زن، مفعمة بعاطفة الاستقلال، والحرية والتصميم الشخصي، والإبداعية» (في بوزية زن والتحليل النفسي، مؤلف جماعي، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1971، ص. 35-37 وفي مواضع مختلفة). إنها لدلالة مشابهة يطلقها الفينومينولوجيون على موجود الوجود (وفق مارتان هيديجر) أو على Ipse (في رأي لودفيغ بانسونغر) بوصفه تعالي الأنا المتفرّدة والمتمحورة على ذاتها، القادرة على أن تحقق وجودها الحقيقي الذي يكمن في أن تكون بصورة كلية في العالم -وفي- الغير.

R.M.

إننا نجد، في التجربة الداخلية وفي السلوك الإنساني أيضاً، عناصر كثيرة، اتجاهات أو معطيات تقودنا إلى الذات بصورة مباشرة أو غير مباشرة: تجربة القرار الحر؛ حوار كل فرد مع وجدانه؛ صراع الإرادة الحصيفة ضدّ التعب أو الألم؛ عاطفة الإثمية؛ جهد الفرد الذي يبذله ليكون هو ذاته أو ليكون مختلفاً عن الآخر؛ الكبر أو الذل؛ تجربة الشك المنهجي الديكارتية؛ هذيان العظمة؛ عواطف اختلال الإنية؛ تجميل الفرد مظهره الخاص؛ تأكيد الذات الأناني، الانتحار، إلخ. ويشعر كثير من علماء النفس الذين يهتمون بعلم الشخصية بالضيق أمام صور مجزأة للإنسان يقدمها لهم علم النفس الحديث. ولهذا السبب، فإنهم يبحثون في الذات عن مبدأ موحد يغيب في النظرية السلوكية بقدر ما يغيب في مبحث المنعكسات. وحاول بعضهم في عدة مناسبات أن يعرف هذا المصطلح تعريفاً علمياً، بغية أن يجعلوا منه مفهوماً راسخاً واضحاً، قادراً على أن يؤدي دوراً مركزياً في نظرية الشخصية.

إن الأنا هي التي تحتلّ، في النظرية الفرويدية، هذا الموقع الأساسي. فالأنا تعتبر مرجعاً من مراجع الشخصية يناضل نضالاً مأساوياً ليفرض الانسجام بين

مقتضيات متعارضة: مقتضيات الحاجات الغريزية (الناجمة عن «الهو»)، ومقتضيات الأخلاق المجتافة («الأنا العليا»)، ومقتضيات الواقع أخيراً. وتتيح هذه التخطيطية أن نفهم دينامية شخصية سوية وشخصية مرضية على حدّ سواء. وعندما تمّ تجاوز التأثير الأول الأسر الذي أثاره اكتشاف دافعيات لاشعورية، تعاضم دور الأنا في نظرية التحليل النفسي (س. فرويد، 1923؛ أنا فرويد، 1936). واتخذت الأنا معنى موسّعاً (ه. هارتمان، 1952؛ بلاك ومعاونون، 1973)، بوصفها مفهومة أنها مرجع من مراجع الجهاز النفسي، بنية تحتية للشخصية حاملة الوظائف المرتبطة بالشعور (إدراك، فكر) بقدر ما هي حاملة آليات الدفاع اللاشعورية، معنى موسّعاً إلى حدّ أصبحت حدودها غير واضحة إقليلاً.

ووصف أيضاً علم النفس المرضي التقليدي (كارل ياسبرز، 1913) وجمع أعراضاً مختلفة ذات علاقة بالذات. فالوجود الإنساني يُجري بصورة طبيعية تجربة هويته الشخصية، ويكتشف حدود الأنا و«اللأنا»، ويشعر في نفسه أنه وحدة متفرّدة، ويقيم علاقة انفعالية نوعية مع شخصه الخاصّ، إلخ. ولكن قد يحدث أن تكون هذه التجربة الأساسية مصابة بالخلل بسبب المرض العقلي؛ فعلامات التفكك داخل الحياة النفسية (ثنائية الأفكار والعواطف، على سبيل المثال، التي تؤكد نفسها وتنفي نفسها في وقت واحد)، وفقدان الاتصال الحيوي بالعالم الخارجي (لامبالاة، غياب معنى القيم المادية والأخلاقية)، إلخ، موجودة، على سبيل المثال، في الفصام.

وابتكر عدة علماء نفس معاصرين، يتحدّد موقعهم في مأثور وليم جيمس، مفهوم صورة الذات (ب. لِكّي، 1945؛ ك. ر. روجرز، 1959). والمقصود امثال معرفي للشخص بواسطة الفرد ذاته، ولعلاقاته مع الموجودات والأشياء التي تكون أكثر أهمية بالنسبة له. ولهذه الصورة، صورة الذات، تماسك يمكننا انطلاقاً منه أن نفهم على حدّ سواء استقرار الشخصية وصلابتها المرضية وقوانين تغيّرها الدينامي، وبخاصة تحت تأثير العلاج النفسي. وتستخدم الاستبانات لدراسة صورة الذات،

ذلك أن أفضل وسيلة لمعرفة الكيفية التي يدرك بها فرد نفسه هي أن نتوجه إليه بالسؤال عنها؛ إن ج. ف. ت. بوجنتال، س. ل. زيلن، ابتكر عام 1950، على سبيل المثال، طريقة تُسمى من أنت؟ تبتأها عدة باحثين آخرين وعدلوكها (ر. إيكوير، 1974). وعُني باحثون آخرون، بغية تجاوز الصعوبات المرتبطة بهذه التقنية (تحددات ناجمة عن اللغة، عن الجانب العقلي من المشكل)، بالاتجاهات إزاء الذات (المقصود بصورة أساسية عودة إلى مفهوم «مركب الأنا» لكارل غوستاف يونغ). وابتكر بعض الباحثين أيضاً مفهوماً أكثر خصوصية مثل «عاطفة الذات» (ر. ب. كاتل، 1957)، «قبول الذات»، «احترام الذات»، ولاسيماً «اعتبار الذات» (كوبرسميث، 1967)، وهو مفهوم مشتق من مفهوم أدلر «عاطفة الدونية». ونحن نصادف، في علم النفس ذي النزعة الإنسانية الذي أوحى به الفلسفة ولاسيماً مفهوم الأصالة (ج. ب. سارتر)، تعبيرات مثل «تحقيق الذات»؛ وقد يحدث أيضاً أن نجد الفكرة الرومانسية، فكرة الإنسان «الطبيعي»، فكرة الذات «الأصيلة» التي لم تشوّهها الحضارة. ويمكننا أن نرى، في البحوث الحديثة في الذات، اتجاهات طافحاً بالوعود، يقرن وجهات النظر التكوينية والنفسية المرضية (نموّ الشخص واضطرابات). ويوجّه بعض المؤلفين، موقّعهم في وجهة نظر السيكلوجيا الدينامية، انتباههم إلى الذات (لا إلى الأنا بالمعنى الفرويدي) فيما يخصّ النرجسية (ه. كوهوت، 1970؛ أو. ف. كيرنبرغ، 1974) ويجدون إلهامهم في فكرة جان بياجيه بنشوء الذات النفسي من حيث هي بنية معرفية (انظر دراسة ب. بتلهام للانطواء على الذات في الطفولة الأولى، 1967). ويمكننا اعتبار بعض الفاعليات أو أجزاء الفاعليات، كالسيادة على الذات، مصدر الذات في الأطوار الأولى من النمو الإنساني، ومصدر وظيفتها أيضاً في المراحل اللاحقة. (انظر في هذا المعجم: الأنا).

P.R. (ترجمه J.S.T. إلى الفرنسية)

الذاكرة

F: Mémoire

En: Memory

D: Gedächtnis

الاحتفاظ بمعلومات الماضي مع القدرة على تذكرها أو استخدامها .

الحياة متعدّدة لولا الذاكرة . فالاعتیاد ، والعادة ، والتعلّم ، والتربية ، ترتكز عليها . ولكل موجود حيّ ، حتى الوحيدات الخلية ، ذاكرة . ومثال ذلك أننا إذا نقلنا مجموعة من النقايعات من إناء إلى إناء أكبر ، نلاحظ أن الأواليات تتبع ، خلال عشر دقائق إلى خمس عشرة ، طريقاً يعيد رسم المدارات المختزلة للإناء البدئي . والدود المسطح البحري الذي تكوّن ، عند الجزر ، مستعمرات واسعة على الرمل الرطب لشواطئ المانش والأطلسي ، يتوارى في الرمل منذ أن يحدث المدّ العالي . فإذا ربّيت في مربي للأحياء المائية ، فإنها تحتفظ خلال عدة أشهر بحركات الصعود والتواري التي كان المدّ والجزر يوقّعانها . والدود الإناث اللامع ، الذي ينير فانوسه مساءً ليجذب الذكور ، يستمرّ في ألا يضيء إلا في الليل ، خلال زمن ما ، حتى ولو وضعناه في الظلام على نحو دائم ، فالمقصود إذن ، لدى الحيوانات الدنيا ، ذاكرة حسّية ، آلية ، تظهر بدوام سلوكات مألوفة زمنياً طويلاً حتى بعد أن تفقد سبب وجودها .

ونميّز عدة أشكال من الذاكرة وفق النظر إليها لحظة الاستدعاء (ذاكرة مباشرة ، مرجأة إلى أجل قصير ، إلى أجل طويل . . .) ، والسيرورة المستخدمة (ذاكرة عفوية أو إرادية) ، والعضو الحسي (ذاكرة بصرية ، سمعية ، ذوقية ، إلخ) . فالذاكرة العفوية تتبع قانون الاهتمام ، المستقلّ هو ذاته عن الوجدانية . وأثبتت

أعمال عالمي النفس السوفييتيين (ب. زانتشكو، أ. سميدنوف) أن للحفظ العفوي أهمية لدى الأطفال الصغار أكبر منه لدى الأفراد الأكبر عمراً - لدى الراشدين على وجه الخصوص - وأن ما نحفظه عفويًا يظل سالمًا فترة أطول بكثير من الذي كنا قد تعلمناه إرادياً. ويعتبر بعض علماء النفس في أعقاب بيير جانه (1859-1947)، الحريصون على أن يفتحوا مفهوم الذاكرة دلالة محددة، أن الذاكرة ينبغي لها أن تتجلى بفعل: قيادة السرد. ولكن هذا التحديد غير مرضٍ. فمن الضروري، في رأي دوله (المولود عام 1907)، أن نميز ثلاثة مستويات مترتبة في الذاكرة: الأكثر أولية، الحسي الحركي، خاص بالإحساسات والحركات على سبيل الحصر. وهو مشترك بين الحيوان والموجود الإنساني - وبخاصة للطفل الصغير جداً. والمستوى الأعلى، الخاص بالإنسان، يتميز بالسرد المنطقي: إنها الذاكرة الاجتماعية، التي لا يمكنها أن تستقر استقراراً دائماً إلا انطلاقاً من اللحظة التي تنمو فيها المقولات المنطقية. وأخيراً، تقع الذاكرة الذاتية، التي تبدو نحو عمر الثلاث سنوات وتستعير موادها من الإحساسات، والأوضاع المعيشية، ولكنها لا تخضع إلا لقوانين اللاشعور. إنها هي التي تقدم عناصر الحلم والتخيّل، وعناصر الهذيان لدى المرضى العقليين: الماضي غير معترف به أنه ماضٍ؛ إنه يُعاش بوصفه حاضراً.

وبيّن علم النفس التكويني أن الذاكرة تابعة لنضج الجملة العصبية وأنها لا تعمل عملها الوظيفي بوصفها آلية مستقلة. والذاكرة، المرتبطة بمجموع الحياة النفسية، تستخدم الوجدانية وكلية المنظومة المعرفية، من الإدراك إلى الذكاء الصوري. فإذا طلبنا إلى طفل ذي ثلاث سنوات من العمر أن يرسم بقلم الرصاص شخصاً ما، فإنه يرسم دائرة (الرأس) ينطلق منها خطان عموديان (الساقان). إن ذلك هو الإنسان بالنسبة له: رأس على ساقين. وتظهر تفصيلات أخرى مع العمر: العينان، الذراعان، الفم، اليدين، ولكن الجذع لا يرسم إلا فيما بعد. فالذاكرة ترمّم ما هو مثبت، أي ما كان قد أدرك بوصفه أساسياً. ونرى أن ذلك يختلف باختلاف الأفراد والأعمار. والذاكرة مجموعة من العمليات تنمو بالتربية والتجربة.

وبيّنت أعمال علماء النفس الفيزيولوجيين أن ليس ثمة مركز للذاكرة، ولكن الذاكرة منوطة معاً ببعض المناطق المحددة من الدماغ، مثل الحصين أو قرن آمون (تلفيف يكون قوساً يحيط بالجسم الثفني)، وبكلىة القشرة الدماغية (مبدأ «عمل الكتلة» لك. س. لاشلي)، وذلك صحيح بالنسبة لذاكرة الأجل الطويل على وجه الخصوص. فكل الدماغ معنيّ باستدعاء الذكريات، التي لانعلم أين تُحفظ ولا كيف. وهناك بعض جرحى الدماغ، حاملو جروح خطيرة، يجدون الذاكرة المفقودة، مجدداً، بعد زمن طويل قليلاً أو كثيراً، كما لو أن دارات عصبونية جديدة كانت قد انتظمت تلقائياً.

والبحوث التجريبية التي انصبّت على تثبيت الذكريات وحفظها عديدة جداً. وأتاحت هذه البحوث إيضاح بعض من جوانب هذا المشكل: إننا نحفظ جيداً ما يعيننا أو ما يخصنا مباشرة؛ والمستساغ نحفظه أكثر من المنقر؛ وما يتفق مع قناعاتنا؛ وما ينبغي أن نتذكره لأنه ذو أهمية؛ وما نفهمه. وننسى بسهولة، على العكس، ما هو حيادي، سيء التبين، ضعيف الدلالة. ولاحظ هرمان إينغهاوس (1850-1909) أن ثمانين قراءة كانت كافية لحفظ مقطع من قصيدة لبايرون، في حين أنه كان بحاجة إلى ثمانين قراءة ليحفظ قائمة من كلمات لامعنى لها، تحتوي عدداً مساوياً من المقاطع. فتثبيت الذكريات مرتبط بإذن، في وقت واحد، بالشخص والمادة الواجب حفظها. إن فهم العناصر، وارتباطها بصورة أخرى، امثالات وإحساسات، واندماجها في مخزون الذكريات المكتسبة، والتكرار، كل ذلك ييسر الحفظ. ودرس عالم النفس السوفييتي، أ. لوريا (1902-1978)، خلال نحو من ثلاثين سنة، رجلاً ذا ذاكرة مدهشة، فينيامان، الذي كان يُظهر ظاهرة بارزة من ترابط الإحساسات: كانت الأصوات تتحوّل لديه إلى رؤيات ملوّنة، إلى انطباعات لمسية، إلى إحساسات ذوقية، إلى عطور. وكان بوسعه، بفضل هذه الارتباطات، أن ينمي قوة ذاكرة عجيبة. وليست الذاكرة، لدى الناس عامة، أمينة حقاً على الدوام. فالذكرى التي تخطر مزيفة دائماً، ذلك أنها ذات علاقة ببناء جديد يجريه الذكاء. وإليكم مثلاً على ذلك: يريد مؤلف أن يذكر حالة هيلين كيلر

(1880-1968) التي نجحت، على الرغم من أنها كانت عمياء وصمّاء بكماء، في أن تكون مشرقة من الناحية الفكرية، نجاحاً يعود الفضل في الجزء الأكبر منه إلى إخلاص مربيتها آن مانسفيلد سوليفان ومثابرتها. ولكنه تكلم، إذ خاتته ذاكرته، على كاترين كهلن. ونحن نلاحظ أن في كهلن (Kehlen) اسم البطلة الشخصي هيلين (Helen) والحرف الأول من اسم عائلتها. أما فيما يخص كاترين، فمن المحتمل أن يكون ذلك ناجماً عن اسم الشهيرة كاترين مانسفيلد (1888-1923)، الذي اختلط في ذاكرة المؤلف مع آن مانسفيلد. ومن الجدير بالملاحظة أن الاسم المذكور يكتف الطفلة ذات العاهة ومربيتها في موجود واحد. فليست الذاكرة آلية دماغية. إنها فعل الحياة النفسية والتعبير عن الشخص برمته. (انظر في هذا المعجم: التعلّم، الاتجاه، البيولوجيا الزمنية، الإدراك، الإيقاع، الذاكرة الدلالية).

N.S.

الذاكرة الحيوانية، في رأي موريس برادين (1874-1958) مستقبلية، متّجهة نحو المستقبل. واستدعاء الماضي بوصفه ماضياً لايزال غير موجود. وتدخل هذا الذاكرة، بوصفها حافظاً ضرورياً، في الفاعلية الإدراكية الأولية. وتجعل التوقع ممكناً بـ«التعرف» على علامات مدرّكة في الحاضر. فدور الذاكرة البيولوجية الأول يكمن إذن في التوقع لا في الرؤية مجدداً. والماضي يؤدي دوراً لا يشعر به الحيوان، من حيث أنه يستخدم أول الأمر ذاكرته دون أن يعرفها. إنها تدفعه نحو المستقبل، جاهلاً معرفة الماضي بوصفه ماضياً، وذلك أمر ينجح فيه الإنسان. فالتصرف الإدراكي يرتبط، في المستوى الأوكلي والبيولوجي، بالذاكرة المستقبلية. ولولاها لما كان ممكناً أي استباق. وليس بالوسع توقع المستقبل إلا بتوسط ماض يماثل الحاضر. وليس الامتثال عرافة؛ ولا يمكنه أن يكون سوى ذكرى أثارها تماثل الأوضاع. فالماضي يحتل محلّ الحاضر ألياً ويتكرر توقّعاً لأحداث رافقت التجربة القديمة. (قانون الترابط والعادة).

وتسهم هذه الذاكرة المستقبلية، لاسيما في الإدراك، بمعلومات عن طبيعة المثير وبعده. إنها ذاكرة النوع وذاكرة مكانية. ومثال ذلك أن الانطباع الذي يتركه نور على الشبكية ذو علاقة بضرب من الشدة التي تصبح علامة المسافة الفاصلة بين الفرد والشيء. أضف إلى ذلك أن النوعية الحالية لانطباع يذكر الفرد باللذة أو الألم التي، أو الذي، نجمت فيما مضى عن الاتصال. ويصبح الحيوان، بفضل هذا «الامتثال»، قادراً على أن يتهياً إلى تجنب هذا الاتصال، أو إلى نشدانه، أو إلى معاناته. والذاكرة هي، في رأي برادين، استطالة طبيعية للعادة، هي ذاتها ذاكرة لاشعورية. فثمة، لدى الإنسان، انقطاع الاستمرارية، والذاكرة البيولوجية المستقبلية تصبح قادرة على تصوّر الماضي بوصفها ماضياً وعلى أن يعيشه مجدداً لذاته. ومع الفكر المجرد إنما تظهر الذاكرة الماضوية في التطور. (انظر في هذا المعجم: الإحساسات).

R.G.

الذاكرة الدلالية

F: Mémoire sémantique

En: Semantical memory

D: Semantisches gedächtnis

تكوّن الذاكرة الدلالية هذا الجزء من الذاكرة ذات الأجل الطويل (بعبارة أخرى «مخزن» الذاكرة) التي تشارك في تنظيمها وتبينها سيرورات اللغة .

في الأدب السيكلوجي المعاصر كثير من النظريات الخاصة بهذه المسألة . وتنطلق كلها من مبدأ مفاده أن المعلومات اللفظية لا يمكنها أن تُنقل إلى شيفرة مخزن الذاكرة بشكلها النصّي . فما يُنقل إنما هو محتوى الرسالة ، وبعبارة أخرى بنيتها العميقة ، في حين أن البنية السطحية تسجلها الذاكرة ذات الأجل القصير . وينجم عن ذلك أن هذا الإعلام العميق ينبغي له ، عندما «يُسترجع» ، أن يكون ، بصورة مسبقة ، موضوع إعادة تبين . فالمعلومات تتلقّى إذن شكلاً جديداً إذا استخلصناها من الذاكرة ذات الأجل الطويل ، ولا تتغيّر إذا استخلصناها من الذاكرة ذات الأجل القصير .

وبوسعنا أن نتميّز ضروب من النظريات الخاصة بتبين المعلومات في الذاكرة الدلالية وتنظيمها : إنها نظريات العلامات ، ونظريات العلاقات ، ونظريات القضايا .

تسلّم نظريات العلامات أن الذاكرة الدلالية تتألف من مداخل معجمية ومجموعة من العلامات الدلالية ، النحوية والفونولوجية ، التي تُعزى إليها .

وتصف نظريات العلاقات بنية الذاكرة الدلالية بواسطة العلاقات القائمة بين العناصر المختلفة للمنظومة الذاكرةية . إنها تُدرج مختلف نظريات الحقول الدلالية وعلاقات ترابطية ، وكذلك أنماطاً من ترابيات المفاهيم .

وتعتبر نظريات القضايا (نظرية و . كِنْتِش على سبيل المثال) أن القضية التي تتألف من علاقة وبيئة أو عدة بيئات عنصر بنائي للذاكرة الدلالية . وهذه القضايا تكون بنية اللغة ، بنيتها العميقة التي تحكمها المبادئ المنطقية لحساب القضايا . وتحول القواعد النحوية هذه القضايا الأساسية إلى أقوال في اللغة المعنىة . ولهذه القضايا كلها مهمة مفادها أن تُبرز العمل الوظيفي في ذاكرة المنظومة المعجمية للغة والعلاقات الموجودة بين العناصر المعجمية المختلفة .

وتُجري كثير من المخابر السيكلوجية ، في الوقت الراهن ، بحوثاً تجريبية للتحقق من الواقع السيكلوجي لأنماط الذاكرة الدلالية . (انظر في هذا المعجم : شومسكي ، الذاكرة) .

I.K.

F: Pragmatique de la Communication ذرائعية التواصل

En: Pragmatics of Communication

D: Kommunikationpragmatik

يمكننا، وفقاً لنموذج التقسيم الثلاثي الذي تمارسه نظرية العلامات، أن نقسم دراسة التواصل إلى: نظمية، العلاقة بين العلامات (أو الرسائل)؛ دلالية، العلاقة بين العلامات (الرسائل) ودلالاتها؛ ذرائعية، دراسة المفعولات لاستخدام العلامات على المستخدم. وللنظم علاقة وثيقة بالمنطق، ولعلم الدلالة علاقة وثيقة بالفلسفة والإبستمولوجيا، وللذرائعية علاقة وثيقة بعلم النفس.

وينطوي كل فعل من أفعال التواصل، بالضرورة، على الجوانب الثلاثة المذكورة، وهي تكون فيه مترابطة. ولنضرب مثلاً على ذلك لعبة الشطرنج: اللاعبان («المتفاعلان») يعالجان رموزاً (بيادق الشطرنج) مزودة بدلالة اتفاقية (دلالية)، إذ يتبعان مجموعة من القواعد (نظم)؛ وكل قرار يتخذه لاعب يؤثر في سلوك اللاعب الآخر الذي تؤثر استجابته بالمقابل في اللاعب الآخر (ذرائعية)؛ والكل يحتل مكاناً في سياق نوعي (اللعبة).

والوحدة الذرائعية الصغرى المزودة بمعنى، التي يمكننا أن ندرسها في سيرورة تواصل هي الثلاثي المؤلف - الرسالة - المتلقي، الذي يصبح فيه المتلقي، باستجابته، موجه (مؤلف) ثلاثي جديد مطابق للأول من الناحية البنيوية، وهكذا دواليك. ولا يحدث تعاقبات هذه الضروب من الثلاثي، التي تنتضد، بالمصادفة، ويمكننا أن

نعتقد أن الذرائعية ، شأنها شأن النظم وعلم الدلالة ، تتبع مجموعة من القواعد التي تشابه إجمالاً ضرباً من قواعد لغة ، من علم نحو ، من حساب رياضي ، من مدونة رموز ، من برنامج . وتقعيد هذا النموذج الذرائعي لا يزال في بداياته ، ويحتمل أن يكون أكثر تعقيداً بكثير من تقعيد النظم (الذي تحقق تحقّقاً واسعاً) أو تقعيد علم الدلالة .

وتقوم ذرائعية التواصل على تفاعلات ملاحظة وليس على عوامل نفسية داخلية تصّف بأنها استنباطات وفروض . فلم نعد نعتبر الـ«فرد-مونا» ، بل نماذج (أو بنيات) علاقات تخضع لقواعد التواصل وهي معطى مباشر من معطيات الواقع . وعلى المستوى الإستمولوجي ، بصورة موازية ، تنتقل من البحث عن الأسباب الماضية ، التي يتعذّر التحقّق منها ، على وجه العموم ، إلى دراسة السيرورات الحالية . وهذه الطريقة سيبرنيطيقية بصورة أساسية ، ذلك أنها تأخذ بالحسبان كل التحوّلات الممكنة التي يبين بعضها متواتراً جداً وبعضها الآخر نادراً أو لا يحدث أبداً . إنها ، فضلاً عن ذلك ، «منظومة» بالمعنى الذي يطلقه على هذا المصطلح لودفيغ برتالانفي ، بوصفها تشمل كلية التفاعلات (مؤلف - رسالة - متلقّي ، استجابة المتلقّي ، سياق) .

ومفعولات التواصل الإنساني كانت موضع دراسة ، في عداد دراسات أخرى ، أجرتها جماعة بالو ألتو (كاليفورنية) التي حاولت وضع أوكيات (axiome) مشتقة ، على نحو اختباري ، من تقعيد التواصل الإنساني ، وطبقت مبادئها على الدراسة النفسية المرضية للأسرة والجماعات الإنسانية الأوسع . وأحد هذه المبادئ يكمن في أن كل سلوك في حضور شخص هو تواصل وبالتالي ليس بوسع الفرد الإنساني ألا يتواصل . فكل رسالة تحمل إعلماً ولكنها هي أيضاً ضرب من تحديد العلاقة كما يراها مؤلف الرسالة (تقعيد التواصل) . وكل رسالة يمكنها ، جزئياً أو كلياً ، أن تكون «عددية» أو «قياسية» ، وفق مصطلحات المعلوماتيين . ونعلم في الواقع أن المعلوماتيين مدفوعون إلى معالجة المعلومات التي تُعرض بشكل قياسي

تارةً وعددي تارة أخرى؛ ونتكلّم في هذه الحالة الأخيرة على «digit» (رقم) أو «bit» (وحدة الإعلام). ف«bit» تدلّ على كمية الإعلام التي يقدمها حدّث، احتمالها يساوي 2/1. مثال ذلك، إذا كان سؤال لا يقبل جواباً إلا نعم أولاً، فإن الإعلام الذي يحتويه الجواب يساوي (bit). واللغة الشفهية أو المكتوبة رسالة «رقمية»؛ أما الرسالة الإشارية، والإيماء، والدموع، فهي رسائل «قياسية». والعلاقة بين الرسالة الجواب هي إما علاقة تناظر، وإما علاقة تكامل. وأخيراً، كلّ من حقلّي ذرائعية التواصل يمكنه أن يكون ذا علاقة بضرب من علم الأمراض.

وبين جورج باتوسون، رئيس جماعة بالو ألتو ومنظرها، أن مفعولات الرسائل لم يكن يتحدّد موقعها في نقل المعلومات فحسب، ولكن موقعها يتحدّد أيضاً في بنيتها. وإذ درس نماذج التواصل في أسرٍ أحد أعضائها فصامي، تعرّف فيها على رسائل متبنينة كمفارقات (نقائض) المنطق الصوري (وذلك ماسماه «القسر المزدوج») وبحث عن كيفية استخدام مثل هذه الرسائل على المستوى العلاجي: (انظر في هذا المعجم: باتوسون، التواصل، القسر المزدوج، جماعة بالو ألتو، نظرية العلامات).

P.W.(ترجمة D.J.V إلى الفرنسية)

الذكاء

F: Intelligence

En: Intelligence

D: Intelligenz

قابلية معرفية عامة فطرية .

يمكننا قياس هذه القابلية بشيء من الدقة بواسطة الروايز التي تتيح إعداد حاصل ذكاء (ح. ذ). والذكاء عام بمعنى أن شخصاً ذكياً جداً ينجح في مهمات متنوعة جداً بمقدار ما تكون من النسق المعرفي . والذكاء معرفي بمعنى أن النجاح في بعض المهمات التي تتطلب قابليات أخرى (جسمية، وجدانية) مستقل عن قيمة ح. ذ. إنه فطري، ذلك أن الثابت هو أن شروط الوسط تؤثر تأثيراً قليلاً على الفروق بين القابليات الفكرية . وحسب أن نحو 80 بالمئة من هذه التغيرات ترتبط، في الحضارات الغربية الراهنة، بعوامل وراثية و20 بالمئة فقط مرتبطة بالوسط . والذكاء مفهوم ، وليس شيئاً؛ إنه مفهوم كالجاذبية والكهرباء . ومن المهم جداً أن نفهم هذا التمييز: إن بوسعنا أن ندل على شيء، ولكن المفهوم جزء من نظرية علمية . والغالب أن ثمة تشبيهاً لمفهوم الذكاء، وذلك هو السبب في ضروب من الأخطاء والخلافات . ومفهوم الذكاء، شأنه شأن المفاهيم كلها، قائم على بحث علمي وعلى إعداد إحصائي لنتائجه .

ويتوزع الذكاء وفق منحنى غوس المنتظم، الذي له شكل جرس على التقريب، يحتوي غالبية عظمى من الحالات المتوسطة وعدداً أقل فأقل من الأفراد

اللامعين أو المتخلفين . فاللامعون في الروايز ينجحون على نحو أفضل في نموذج مجتمعنا؛ وبوسعنا بيان أن الأول من أخوين في أسرة واحدة، أحدهما لامع والآخر ضعيف الموهبة، ميّال إلى أن يرتفع في السلم الاجتماعي والآخر إلى أن يهبط إلى مستوى أدنى من مستوى والديه . فحاصل ذكاء مرتفع أمر لا غنى عنه للنجاح في المدرسة والجامعة . وهناك قليل من الفاعليات التي ليست هي الحال بالنسبة لها؛ ولكننا نجد أيضاً أناساً مستواهم العقلي مرتفع يمارسون الفاعليات الأكثر بساطة . وذلك مصدره أن الذكاء غير كاف للنجاح ؛ وليس ثمة بدّ أيضاً من صفات أخرى كالمثابرة، وكذلك دافعية قوية، وظروف ملائمة والحظ .

وبرهن بعضهم على أهمية العوامل الوراثية بأنحاء متعددة . فثمة توائم حقيقيون، ترعرعوا بصورة منفصلة، حاصلات ذكائهم متقاربة جداً . ويشبه الأطفال المتبنون، من هذه الناحية، آباءهم الطبيعيين أكثر مما يشبهون آباءهم الذين تبنّوهم بكثير، على الرغم من أن هؤلاء ربّوهم وقدموا لهم شروط الوسط إذن . وفروق حاصل الذكاء بين أطفال ربّوا في منشأة ذات سمة اجتماعية (ميتم) كبيرة بقدر كبير الفرق، على وجه التقريب، بين الأطفال «الطبيعيين»، مع كل تنوع الوسط الذي يفترضه ذلك . وثمة مفعول ذو أهمية كبيرة للأصل الوراثي للذكاء يكمن في ما نسمّيه «النكوص نحو المتوسط»: الأطفال من آباء لامعين لامعون، على نحو أقلّ مع ذلك، والأطفال من آباء متخلفين هم أيضاً متخلفون عقلياً، ولكنهم متخلفون بدرجة أدنى . وهذه الظاهرة المعروفة جيداً تجنّب المجتمع كتامة الطبقات الاجتماعية؛ ففي مجتمع ذي حركية اجتماعية كبيرة، يجري على هذا النحو ضرب من المزج المستمرّ بين الطبقات، إذ أن الأطفال الأكثر نباهة من الطبقات العاملة يرتقون إلى الطبقة المتوسطة والأطفال الأقلّ موهبة من الطبقات المتوسطة يجدون أنفسهم في البروليتاريا .

وتقتضي روايز الذكاء أن نذكر النقد الذي مفاده أنها لن تكون سوى روايز تعلّم أو نجاح مدرسي . وثمة بعض أفراد من الأسكيمو اختبروا بروايز، وهم في

حقول صيدهم بالمناطق القطبية، لم يظهر وأدنى من الكنديين البيض، على الرغم من النقص في ارتياد المدارس لديهم، وحصلوا على نتائج أفضل من عدة جماعات من الأوروبيين الذي كان مستوى ارتياد المدارس لديهم أعلى. وثمة جهود تُبذل لاستخدام مواد في روائز الذكاء مألوفة في كل مكان (كالأشكال الإدراكية والصور) ولتجنّب كل ما يُستعان فيه بمعارف يبلغها فقط جزء من السكان الذين يُرازون. وإذا لم يكن بوسعنا قط أن نستبعد المتغيّر الثقافي استبعاداً كاملاً، فإن بوسعنا أن نجعله مهملاً بصورة نسبية.

H.J.E. (ترجمة D.J.V. إلى الفرنسية)

الذكاء هو القابلية لفهم العلاقات الموجودة بين عناصر وضع وللتكيّف معها، وبغية تحقيق الفرد أهدافه الخاصة. إنه فهم واختراع على الدوام، يقول غاستون فيو (1899-1961). وحتى يتحقّق الفهم والاختراع، لابدّ مسبقاً من ضرب من تنظيم عناصر الحقل السيكلوجي. مثال ذلك، كيف نعمل لندمّر وربما سرطانياً بواسطة أشعة x دون إلحاق الأذى بالنسج السليمة التي تغطّيها؟ فلا بدّ أول الأمر، لحلّ هذا المشكل (دونكر)، من أن نعيد النظر في المعطيات الأساسية ونحسب الإشعاع غير الضار، ثم نجعل عدة حزمات، تركيزها وحده سيكون ناجعاً، تتلاقى في المكان المراد. فالقدرة على حلّ المشكلات الجديدة والتكيّف بسرعة مع الأوضاع الجديدة علامة نوعية من علامات الذكاء. واعتقد بعضهم خلال زمن طويل أن فاعلية الإنسان المفهومية والمنطقية، التي تُعدّ انطلاقة من اللغة، هي وحدها المتّصّفة بالذكاء، في حين أن سلوكيات التكيّف الأخرى كانت ناجمة عن الفاعلية الغريزية. ولكن بعض الباحثين برهنوا، منذ بداية القرن العشرين، بصورة مؤكدة تقريباً، على وجود أشكال أخرى من الذكاء. فليس ثمة ضرب واحد من الذكاء، متنوع الدرجات، بل هناك عدّة ضروب تختلف باختلاف الموجودات والأنواع. وللعالم، والقائد الحربي، والفيلسوف، والمهندس، والفنان، والتاجر، أشكال من

الفكر مختلفة جداً. ولهذا السبب اقترح ثورندايك (1920) تمييز ثلاثة نماذج كبرى من الذكاء على الأقل: الذكاء المجرد أو المفهومي الذي يتميز بقابلية استخدام المواد اللفظية والرمزية؛ الذكاء العملي الذي يجد اليسر في الشخص عندما ينبغي له التعامل مع الأشياء؛ الذكاء الاجتماعي أخيراً، الذي ينطوي على فهم الموجودات الإنسانية وسهولة التفاهم معها. فلأطفال (والمثقلين عقلياً) ذكاء عمل بصورة أساسية. ولكنه لا يبدو على شكل محدد عادة. وتبين أعمال مدرسة جنيف أن القابلية المعرفية تُعدّ طوال الطفولة والمراهقة، وتمرّ في عدة مراحل تكون الأولى شبيهة بالأشكال الأولية للتكيّف البيولوجي وتميل الأخيرة إلى التماهي بينات الفكر الرياضي المنطقية. إن الذكاء، يكتب بياجه قائلاً (1965، ص. 133) «يبنى بمراحل من التوازن متتالية، بحيث أن العمل يبدأ، في كل مرحلة من المراحل، بإعادة بناء ما كان موضع الاكتساب من قبل في المرحلة السابقة، ولكن بشكل أكثر محدودية». فالأولى من هذه المراحل تتكوّن، بشكل حسيّ حركي، خلال السنتين الأوليين على وجه التقريب. ويعدّ الطفل، المتفاعل مع وسطه، تخطيطيات أولية ستتيح له، باتّساعها وتنسيقها التدريجي، أن ينظّم الواقعي. ويستخلص على هذا النحو مفهوم دوام الشيء بصورة خاصة. ويدرك في المستوى التالي، «مستوى الفكر التمثيلي والإجراءات المشخّصة» (من سنتين إلى ست سنوات) تلك العلاقات المكانية، والزمانية، والسببية، الموجودة بين الأشياء وبين هذه الأشياء وبينه هو ذاته، إدراكاً تدريجياً. ويمكنه بفضل اللغة والوظيفة الرمزية بصورة عامة، أن يعيد بناء المكتسب السابق كله على المستوى التصوّري، ولكنه يُدخل فيه بعض التشوّحات الناجمة عن وجهة نظر تتّصف بالتمركز على الذات. وتتنظّم الإجراءات الأولى التي يمكن أن ينعكس اتجاهها، نحو السنة السابعة، بداية المرحلة الإجرائية بالمعنى الدقيق للكلمة، وتظهر، نحو السنة الحادية عشرة أو الثانية عشرة، العمليات الصورية أو الفرضية الاستنتاجية التي تنصبّ على أقوال منطقية وليس على أشياء، كما هو الأمر في المرحلة السابقة (عملية مشخّصة).

وشكل الذكاء موضوع أعمال لا تحصى . فحاول بعضهم أن يقيسه (أول أداة مفيدة ابتكرها أ. بينه) ويحلله إلى عناصره . والنجاح في بعض المهمات العقلية (اختبارات متنوعة جداً يخضع له عدة أفراد تابعة، في رأي شارل إدوار سبيرمان (1863- 1945)، لعاملين : أحدهما عام (العامل g) (ع)، مشترك بين كل التمرينات؛ والآخر نوعي (عامل s) (ن)، خاص بمهمة خاصة . واقترح هذا المؤلف أن يكون العامل g، الذي يسميه «الطاقة العقلية» ماثلاً للذكاء . وبعض علماء النفس، الذين يشكّون بقيمة طريقة الارتباطات التي استخدمها سبيرمان، حسّنوا التحليل العملي وأظهروا قابليات أولية عديدة (ل. ل. ثورستون) تتدخل وفق المهمة الواجب إنجازها . ويتألف الذكاء نفسه، في رأي ر. ب. كاتل (1967)، من قابليتين يصفهما بـ«السيالة» و«المتبلرة» . الأولى (g f) (ع س) تتدخل في مهمات التصنيف والتماثلات، على سبيل المثال؛ والثانية (g e) (ع م) تعمل في الاستدلال والحكم، إلخ . ومهما يكن من أمر، علّمنا التحليل النفسي وعلم النفس العيادي أن الذكاء يختلف عن ضرب من ملكة الفكر . إنه، بوصفه لا ينفصل عن الوجدانية (وعن الانفعالات والنزاعات داخل الحياة النفسية)، تصرف الشخص بكليته في وضع معين : فالفرد نفسه يمكنه أن يكون نبهاً في برهنة رياضية، على سبيل المثال، وغير متكيف كلياً أمام مهمة عملية أو محفوفة بالخطر . وكما أن للوجدانية صدى في الذكاء، كذلك الذكاء يمكنه أن يمارس رقابته على الوجدانية . إنه هو الأمر الذي يتيح لبعض الأفراد أن يسيطروا على نزاعاتهم إذ يصفون عليها الصفة الفكرية، أي أنه يمنحها صياغة استدلالية . (انظر في هذا المعجم : القابلية، الثقافة، الفكر المتنوع، التحليل العملي، التوائم، الوسط، الذكاء الاجتماعي).

N.S.

الذكاء الاجتماعي

F: Intelligence sociale

En: Social intelligence

D: Sozial intelligenz

قابلية فهم الرجال والنساء، والصبيان والبنات وتوجيههم، والتصرف بحكمة في العلاقات الإنسانية .

هذا التعريف الذي أطلقه ثوروندايك (1920)، الأول الذي ميّز الذكاء الاجتماعي على نحو دقيق، ما يزال مستخدماً؛ ويبدو مرضياً، ذلك أنه ذو علاقة بالواقع اليومي . والحقيقة أن الحياة الاجتماعية تقتضي، على ما يبدو، ضرباً ثالثاً من الذكاء، متميزاً جيداً من الذكاء النظري المجرد والذكاء التقني، العملي . وأعدّ موس، هونت وأموك (1927)، بين الأوائل الذين أعدوا، وجربوا مجموعة من روائز الذكاء الاجتماعي، ولكن النتائج لم تستجب لتوقعاتهم . ووصل الأمر في النهاية، بعد خيبات متلاحقة، حتى إلى الشك في وجود مثل هذه القابلية الخاصة (كرونباخ، 1970) وإلى الرغبة في التخلي عن هذا الفرض غير المثمر .

وسيكون مثل هذا الموقف مؤسفاً . والأفضل أن نعيد فحص الطرائق المستخدمة حتى الآن والنظر إن لم يكن مصدر الإخفاقات عدم كونها مناسبة للموضوع . والواقع أن الباحثين اعتقدوا اعتقاداً ساذجاً، خلال فترة طويلة من الزمن، أن التقنيات التي اختُبرت، تقنيات البناء الكلاسيكي للروايز العقلية، وعلى وجه الخصوص، ربما، الوسائل التي تقدّمها الحاسبات، تتيح لهم أن يعزلوا ضرباً خالصاً من عامل «الذكاء الاجتماعي» . وعرف هذا العهد أوجه مع براغماتية التحليل العاملي، بين السنوات الثلاثين والستين، ولكنه يبدو أنه يبلغ نهايته . ويلجأ ماك كلولاند (1973) إلى توجيه جديد للبحث في الذكاء، الذي لا ينبغي له

أن يكتفي بابتكار «رواثر ألعاب» بل ينبغي له أن يأخذ على محمل الجد ذلك البحث عن معايير التصرف التي يمكننا انطلاقاً منها أن نؤسس التنبؤات؛ وسيكون مع ذلك، يوضح ماك كلولاند، من الخطأ أن نعتقد أن يكون بعض الأشخاص الذين نجحوا نجاحاً كبيراً في حياتهم المهنية والخاصة هم التشخيص ذاته للإنسان الذكي من الناحية الاجتماعية، ذلك أن الأمر الذي تمّ البرهان عليه مفاده أن انعدام المساواة الاجتماعية الاقتصادية يؤثر تأثيراً حاسماً في حظوظ التربية والتكوين. أضف إلى ذلك أن راثراً لا تثبت صحته إلا مفاهيم مقدار الدخل أو الوضع المهني لا يكف عن أن يعكس الفروق الاجتماعية ولا يعلمنا شيئاً لا نعلمه من قبل. وعلى العكس، يؤكد ماك كلولاند أن أسلوب التصرف في الأوضاع الصعبة يكون معياراً هاماً، ذلك أن هذا الأسلوب يستخدم صفات شخصية كالقدرة على التواصل، والصبر، ونضج الطبع، وتجعل العمل متناسباً مع الهدف المنشود. وفي هذا السبيل، إنما يمكن أن يجد علم النفس مستقبه. فإذا تخلينا إذن عن أن نرى في الذكاء الاجتماعي عنصراً تقيسه الرواثر حتى نعتبره استعداداً للتصرف اجتماعياً على نحو مناسب، فإن مصطلح الكفاية الاجتماعية يصبح المصطلح الأكثر اتصافاً بأنه مناسب، لأنه يأخذ بالحسبان بواعث الشخص ومقاصده (أرجيل، 1969).

وتبدو مثل هذه «الكفاية» أنها تركز على قابلية للمعرفة الحدسية بالغير والمشاركة الوجدانية، اللتين تتيحان لنا أن نرى ونتصرف، إذ نضع أنفسنا من وجهة نظر شريكنا (غ. ه. ميد، 1934؛ أرجيل). ومع ذلك، لا تبدو هذه القابلية نامية بصورة خاصة لدى «الإنسان الميكيفيلي» (كريستي وجيس، 1970) الذي لا يظهر لنا، على الرغم من نجاحاته كلها، أنه «كفياً» من الناحية الاجتماعية، أقله بالمعنى الأخلاقي للمصطلح. فمسألة الذكاء الاجتماعي لا يمتد إلى مجال الأخلاق فحسب، ولكنه يمتد أيضاً إلى قطاعات أخرى، منها علم النفس التكويني. وتبين على هذا النحو بحوث أجريت انطلاقاً من أعمال بياجه أن ضروب التركيز المعقدة الخاصة بالإدراك وفهم الغير ليس ممكنة إلا بدءاً من عمر معين (ميلر، كيسييل وفلافل، 1970). (انظر في هذا المعجم: الكفاية، اللذة، الدور).

P.OR. (ترجمة: J.S.T. إلى الفرنسية)

F: Intelligence sensori -motrice الذكاء الحسي الحركي

En: Sensori-motor intelligence

D: Sensus -motorichen itelligenz

شكل من أشكال الذكاء قبل اللفظي ، يميز الأطفال الذين لم يبلغوا بعدُ مرحلة الفكر قبل الإجرائي ولكنهم الذين يكتشفون الآن تصرفات الالتفاف والعودة، التي تجسّد مسبقاً، تجسّيداً جزئياً، الترابطية (نتيجة حاصلة بفعل مسعين مختلفين يُعترف على الأقل أنها نتيجة «واحدة») وانعكاسية الإجراءات (القدرة على تنفيذ عمل في اتجاهي المسار، مع الشعور في الوقت نفسه أن العمل هو نفسه).

ذكاء الطفل، من الولادة حتى الشهر الثامن تقريباً، ذكاء مشخّص وعملي بصورة أساسية، يوجّه العمل. وليس لدى الرضيع، خلال الشهر الأول، سوى تكوينات وراثية منتظم تصرفه انطلاقاً منها. ثم تترسّخ المنعكسات بتأثير المفعول التراكمي للممارسة، وتنشأ أشكال أولية من العادات (بين شهرين إلى ثلاثة). وتظهر، بين الشهر الثالث والسادس (نحو أربعة أشهر ونصف عادة) ومع بدايات التنسيق البصري واليدوي، سلوكيات جديدة تؤمّن الانتقال بين العادة البسيطة والذكاء. إنها الحقبة التي يكرّر فيها الرضيع تكراراً فاعلاً تصرفه نفسه للحصول على النتيجة المنشودة، حين يُحدث على سبيل المصادفة ضرباً من المفعول (إنه، على سبيل المثال، يهزّ مجموعة من الجلاجل إذ يشدّ حبلاً قصيراً). ذلك إنما هو ما يسميه جيمس مارك بالدوين (1861- 1934) «الارتكاس الدائري». وتصبح

المخططات الأولية المبنية بواسطة الارتكاسات الدائرية، بدءاً من الشهر الثامن أو العاشر، «قادرة على أن تتناسق فيما بينها، إذ يُستخدم بعضها بوصفه وسائل وبعضها الآخر يحدّد هدفاً للعمل» (ج. بياجيه، 1947، ص. 124). وعلى هذا النحو إنما يبدأ الرضيع، ليمسك لعبة مخبأة وراء شاشة، بإزاحة هذه الشاشة، ثم يستولي على الشيء المشتهى. ويهتمّ الطفل، بين السنة والشهر الثامن عشر، بالجدّة لذاتها ويكتشف، بالتلمّسات، تصرّقات جديدة لن يلاحظ أي شخص سمة الذكاء فيها: جذب شيء نحوه بواسطة السجّادة التي وُضع عليها، أو بحبل صغير مرتبط به، أو بعصا مستقلة. وأخيراً، قد يكون هناك، بعد الشهر الثامن عشر، ابتكار أساليب بفهم مفاجئ للوضع (هذا ما يسمّيه كارل بوهلر Aha-Erlebnis؛ ويسميه ولفغانغ insight (أي الاستبصار)). ولم يعد الطفل يحتاج إلى التجريب الفاعل؛ إنه يستدخل الأعمال، بمخطط أوّليّ من الامتثال الذي يعلن الانتقال من الذكاء الحسي الحركي إلى الفكر بالمعنى الحقيقي للكلمة. (انظر في هذا المعجم: العملية (الإجراء)، المخطّط الأوّلي).

N.S.

الذكاء الحيواني

F: Intelligence animale

En: Animal intelligence

D: Tierintelligenz

إذا كان بوسعنا أن نعرّف الذكاء بالقدرة على حلّ مشكلاتٍ مشخصة، فإن هذه القدرة موجودة أيضاً لدى الحيوانات العليا. وكان الاعتقاد السائد، حتى زمن قريب العهد، أن الذكاء وقف على الموجودات الإنسانية، إذ ليس بوسع الحيوانات أن تُقَاد إلا بـ«غرائزها». وكانت حيل البهائم المتوحّشة، الأكثر غرابة، تُعتبر سلوكات فطرية، مسبقة الصنع، إذ لا تستخدم أي «ذكاء». ولكن هذا الاعتقاد غير مقبول بفضل الملاحظات على أرض الواقع والتجارب العديدة التي أجراها علم النفس وعلماء الحيوانات الذين درسوا سلوكها العفوي. إن إيتين روبروي حيلة عقق لاحظه عام 1904: كان العقق، الذي اشتهى قطعة اللحم التي كان هراً يسكها بين مخالبه، يدور وهو يقفز حول الهر، إذ يضيّق الدوائر التي كان يرسمها تضييقاً تدريجياً في الوقت نفسه؛ ثم نقر العقق نقرة بمنقاره فجأة ذنب الهر الذي التفت وهو يرخي قطعة اللحم؛ فاستولى العقق عليها وفرّ هارباً. وبين ف. روسيف، في فيلمه عن الحيوانات، كيف أن ثعلباً كان يتظاهر بالموت حتى يجتذب الغربان إلى أن أصبحت في متناوله. ووصف عالم النفس الياباني م. كاواي (1965) واقعاً «ثقافياً» لدى قرود من الماكاك في جزيرة صغيرة من بلاده (Macaca fuscata) كانت أنثى منها تؤثر أن تغمس حبة البطاطا الحلوة في جدول، بدلاً من أن تقضمها مباشرة، حتى تخلصها من الرمل الذي كان يغطيها؛ وحاكاها

على وجه السرعة أصغر قرود القطيع، ثم أمهاتها التي انضمت إليها القروود المترددة. وبعد فترة زمنية قدرها تسع سنوات، كان القطيع كله قد تعلم عادة غسل الدرنات، باستثناء الأكبر عمراً. أضف إلى ذلك أنه رأى، بما أن البحر كان قريباً (على بعد بضعة عشرات من الأمتار)، بعض قرود الماكاك تؤثر الماء المالح على الماء العذب وتطيب حبات البطاطا، إذ تغمسها في ماء البحر قبل كل قضمة. ووصف أيضاً علماء الرئيسات من الثدييات اليابانيون تصرفات ذكية أخرى للقرود الشبيهة بالإنسان، كالعلمية الكامنة في فصل حبات القمح عن رمل الشاطئ حيث كان تنتشر هذه الحبات، إذ تلقي هذه القرود قبضات من الخليط في الماء (الرمل يغوص في الماء بسرعة أكبر من القمح). وتخيل علماء النفس، إلى جانب هذه الملاحظات المباشرة في الوسط الطبيعي، أوضاعاً عديدة لتقييم ذكاء الحيوانات. بعضها تجارب التنافس، وأخرى تجارب استخدام أدوات أو تعلم. فقد بين لويس فيرلين على هذا النحو أن قرود الماكاك (*macacus sinicus*) كان قادراً على التجريد، في حين أن ولفغانغ كوهلر (1887-1967) وعالمة النفس ناديا لاديغينا-كوتس برهنا بصورة مؤكدة أن القروود العليا قادرة على صنع الأدوات (تشبيك قطع من الخيزران بعضها في بعض لصناعة عصا طويلة بغية الوصول إلى قرن موز موضوع في غير متناولها؛ تقويم قضيب من الحديد ملتف حول نفسه لدفع طعام محصور في أنبوب رقيق طويل؛ إلخ). بل الشامبنزي قادر على أن يتعلم اجتياز متاهة معقدة يقتضي استخدام رمزي غير لفظي يمكنه، بالنسبة للإنسان، أن يُصاغ على النحو التالي: «دورتان إلى اليسار، دورتان إلى اليمين، ثم دورة إلى اليسار»، وهكذا دواليك حتى اثني عشرية من الدورات. وأفلح عالما نفس من جامعة نوفادا (في الولايات المتحدة)، ر. ألن غاردنر وبياتريس ت. غاردنر (1969، 1971، 1976) في تعليم شامبنزي أنثى، واشو، عمرها نحو سنة في بداية التجارب، أن تستخدم إشارات من مدونة الإشارات التي يستخدمها الأطفال الصم الأمريكيون، الإشارات اللغوية الأمريكية (إ.ل.أ.). والمقصود لغة إشارية من النوع القياسي، حيث تمثل كل إشارة مفهوماً. ومثال ذلك أن الذراعين المتصالبتين على الكوعين تعنيان «رضيعاً»،

أو «لعبة» مع التوسّع؛ والإبهام في الفم يعني «الشرب»؛ والإصبع على الأذن يعني «الإصغاء»؛ واليد على قمة القحف «القبّعة»، إلخ. فاستوعبت واشو مئة واثنين وثلاثين إشارة، وأفلحت في أن تستخدم بعضها في سياقات مختلفة عن شروط التعلّم. وعلى هذا النحو إنما استخدمت تلقائياً إشارة «أكثر»، المرتبطة في البدء بالغذاء، للنزهة، أو أنها أيضاً أشّرت إشارة «كلب» حين سمعت نباح كلب في الشارع. ولاحظ ر. أ. (و) ب. ت. غاردنر أيضاً أكثر من مئتين وتسعين من التوافق المختلفة من الإشارات، ذات علاقة بجمل كالجملتين التاليتين: «قدم لي طعاماً» أو «روجر يدغدغ واشو». وجلب عالم نفس آخر، روجر س. فوتس، من جامعة أوكلاهوما (الولايات المتحدة الأمريكية)، واشو عام 1970، إلى مستعمرة الشامبنزي التي كان يعمل عليها؛ وسرعان ما توجّهت واشو إلى الرفاق الجدد (لاسيماً إلى ذكرين، برونو وبو، اللذين كان قد علّما ثلاثين إشارة من اللغة الإشارية الأمريكية) باللغة التي كانت قد تعلّمتها. وولدت واشو توأمين فيما بعد، ولكنهما لم يعيشا. فعهد إليها روجر س. فوتس عندئذ برضيع شامبنزي، «لولي»، ربّه بوصفه ابنها. وحاكى لولي واشو واكتسب خلال زمن قليل تلك الحركات التي تعني «الطعام»، «الشراب»، «الحار»، «الشمرة»، «اعطني». وفي إيار (مايو) 1979، في أعقاب أزمة مزاج سيء كان قد صرخ ودفع يد أمه بالتبني، صالب ذراعيه على صدره في عدة مناسبات (إشارة لـ«العناق» إلى أن غفرت له واشو).

وثمة تجربة أخرى مدهشة كان قد أنجزها الدكتور دافيد بروماك (1969)، و(1971، 1972)، عالم نفس من جامعة كاليفورنية شرع يعلم ساره، شامبنزي عمرها خمس سنوات، «القراءة» والكتابة، مستخدماً قطعاً من مادة بلاستيكية ملوّنة، يمكنها أن تلتصق على لوح مغناطيسي. وبدأ يعلمها العلاقة بين هذه القطع البلاستيكية والأشياء والصفات التي كان ترمز إليها: مثلث أخضر يرمز إلى التفاحة، مربع إلى قرن الموز، نجمة إلى الشوكولاته، صورة ظلّية جالسة إلى سارة، إلخ. وكان الحيوان يحوز خلال ستين مجموعة من المفردات عددها مئة وخمس

وعشرون كلمة مؤلفة من أسماء مشتركة، وأسماء أعلام، ونعوت، وأفعال (يأكل، يأخذ، يقطع)، وظروف، وحروف جر وروابط تبعية (في، على، أمام، إلى جانب)، ومفهومي نعم ولا، وحتى علاقات منطوقية «إذا... إذن» («إذا أخذت سارة التفاحة، إذن ماري لا تعطي قرن الموز»). وتعلّمت سارة، في مرحلة ثانية، أن تؤلّف جملاً صغيرة مختلفة مثل: «سارة تضع قرن الموز في السطل». وأخيراً، عندما كانت تُسأل، فإنها كانت تجيب بالضرورة؛ مثال ذلك أنها كانت تؤلّف الجملة التالية جواباً عن السؤال «ما التفاحة؟»: «التفاحة ثمرة حمراء» أو كانت تجيب أيضاً عن السؤال: «ما التفاحة بالنسبة للملعة؟» بالجملة التالية: «التفاحة مختلفة عن الملعة». وفي رأي د. بروماك أن سارة ربما نجحت على هذا النحو في اكتساب منظومة ألسنية. وحصل عالما النفس ر. أ. (و) ب. ت. غاردنر في نيسان (أبريل) عام 1976، من جهتهما، على رسوم أولية من الشامبنزي خاصتهما، الذي بدا حتى قادراً على أن يمثّل عصفوراً عندما يُطلب إليه. فكل هذه الوقائع تبرهن، برهاناً لا يتطرق إليه الشك، أن الحيوانات العليا، والرئيسات من الثدييات على وجه الخصوص، قادرة على القيام بأفعال ذكية. (انظر في هذا المعجم: لغة الحيوانات).

N.S.

الذكرى

F: Souvenir

En: Remembrance, Recollection

D: Erinnerung

عودة حدّث ماض إلى الفكر.

الذكرى غير موجودة بذاتها؛ إنها إعادة بناء الماضي انطلاقاً من عناصر الحاضر (عطر، مذاق، أغنية، إلخ)، والذكرى، كما يقول جورج غوسدورف (مولود عام 1912)، «لاتشهد على ماضينا بقدر ماتشهد على حاضرنا ومستقبلنا القريب». والذكرى يمكنها أن تظهر ظهوراً عفويّاً أو في أعقاب جهد إرادي. إنها تستند على وجه العموم إلى أطر اجتماعية للذاكرة حدّدها موريس هالبوكس (1877- 1945). مثال ذلك أننا نقول إن نور هذا النهار يذكرنا بالخريف، في الألزاس، ويعيدنا إلى هذا العصر حيث كنا، ونحن أطفال، نعود إلى المدرسة بعد عطلة الصيف. وليست الذكرى أمينة أبداً، على الرغم من كل المعالم الموجودة تحت تصرفنا، سواء أكانت هذه الذكرى تخطر خطوراً عفويّاً أم إرادياً؛ إنها دائماً ضرب من تفسير الواقع وعرض مبسّط له. والواقع أننا ننسى عن طيب خاطر ما يضايقنا أو يكون شاقّاً بالنسبة لنا، ونزّين بألق خاص بعض الذكريات التي ليست هي الأكثر أهمية دائماً. وأثارت هذه الظاهرة اهتمام سيغموند فرويد على وجه الخصوص (1856- 1939)، الذي لاحظ أن أحداثاً أساسية في الطفولة كانت منسية، في حين أن وقائع أخرى، ليست ذات أهمية، كانت محفوظة ببروز مدهش. وبين له تحليله

الذاتي وتحليل مرضاه أن هذه الذكريات الأخيرة كانت تعمل بوصفها حُجُباً تختفي خلفها أحداث أخرى كان لها، في الطفولة، سمة تثير الحصر؛ وهذا هو السبب الذي من أجله كانت قد كُتبت في اللاشعور. وفي هذه الشروط، كانت الذكرى- الحجاب قد أصبحت مفهومة: إنها تكوين تسوية بين المكبوت ودفاع الأنا، يكتفئ الأساسي من تجربة طفالية بارزة. (انظر في هذا المعجم: الذاكرة، النسيان).

N.S.

الذهان

F: Psychose

En: Psychosis

D: Psychose

مرض عقلي يتميز بإصابة عميقة في الشخصية يظهر على وجه الخصوص باضطرابات في الدائرة المعرفية (إدراك، حكم، استدلال) وفي الوجدانية (مزاج، انفعالات).

كان مصطلح الذهان يدلّ، في القرن الماضي، على الأمراض العقلية كلها؛ ولم يعد ينطبق إلا على اضطرابات تصيب مجموع الشخصية. والفرد في الذهان، على عكس ما يحدث في العصاب، لا يشعر بمرضية حياته النفسية ولا يمكنه أن يتكيف مع الحياة الاجتماعية (وهو بهذا المعنى «غريب») ومع الواقع، على وجه العموم.

ونعتبر عادة أن ضروب التخلف والخبيل، ألواناً من القصور النفسي الإجمالي مع توقف النمو أو الانهيار العقلي، لا تدخل في إطار الذهان. والعادة أن هذه الذهانات موصوفة بصفة: ذهانات «ارتكاسية»، ذهانات «عضوية»، ذهانات «فصامية»، إلخ. والغالب أن الأمراض العقلية تصيب حياة المريض الشخصية، الأسرية والمهنية، بالخلل إلى حدّ يكون ضرورياً إدخاله المشفى في مؤسّسة للطب النفسي. فإجراء الإدخال في مشفى للطب النفسي ينبغي أن يتخذ بسبب كون ارتكاسات المريض تصبح محفوفة بالخطر عليه (محاولات انتحار، رفض الطعام، تشويهات) وعلى الآخرين (عنف، اضطراب النظام العام). ويظلّ الذهاني، في حياته العلائقية، في أحاديثه (هذيان)، وفي عواطفه وأفعاله، غير مفهوم من محيطه.

تلك هي المعطيات الكلاسيكية الرئيسة للذهان . ولكن الواقع غير بسيط بهذا القدر . فثمة ذهانيون لم يَبينْ هذيانهم إلا بتقصّيات دقيقة وطويلة المدّة ، أو لم يظهر مع الأسف إلا بعد حركة إجرامية : تلك هي حالة بعض الهذيانات الانفعالية (غيرة مرضية ، هوس الجنس ، إلخ) . ونحن نعرف ذهانيين عابرة اشتهروا في الأدب (أرثور رامبو) ، والموسيقى (روبير شوبان) ، والرسم (فانسان فان غوغ ، بول غوغان) ، وكانت علاقات العبقرية بالجنون قد نوقشت مرات كثيرة من سيزار لومبروزو (1835-1909) . وهذه المسألة عادت إلى جدول الأعمال بعد النتائج التي حققتها بعض البحوث الوراثية التي تبين وجود نسبة كبيرة ، في أسرة واحدة ، من الفصامين و«الموهوبين جداً» من الناحية العقلية .

ذهانات الراشد

في ذهانات الراشد ، نقابل بين **الذهانات الخارجية المنشأ** ، المرتبطة بسيرورة عضوية ، وبين **الذهانات الداخلية المنشأ** التي تبدو ذات علاقة بجبلة مرضية ، وراثية أم غير وراثية .

ويمكننا أن نذكر في الزمرة الأولى : **الذهانات النفسانية** ، الكحولية ، السفلسية ؛ إنها مشروطة بأفة عامة ، بتموضع دماغي ، بسيرورة ورمية ، باضطرابات دورانية أو غدّية صمّية ، إلخ . إنها تتخذ على الغالب سمة **الخلط العقلي** ، تناذر يتمييز بتعكير الشعور قليلاً أو كثيراً (يمكنه أن يمضي حتى الخدر) ، وبفقدان التوجّه في المكان والزمان ، وبهذيان يذكّر بالحلم (هذيان حلمي) .

وفي زمرة **الذهانات الداخلية المنشأ** ، نذكر أول الأمر : **الذهان الهوسي الاكثابي** الذي نجد منه حالات كثيرة في أسرة واحدة وهو ينطوي على «تربة» خاصة جداً (المزاج الدوري) تنضاف إليها نوبات من الإثارة أو الاكتئاب (نوبات الإثارة مزعجة جداً بالنسبة للمحيط ونوبات الاكتئاب تعرّض إلى خطر الانتحار) . وثمة ، إلى جانب هذا **الذهان ذي الشكل المزدوج** ، حالات مستقلة من الهوس أو السوداوية التي تتخذ المظهر العيادي نفسه بصورة محسوسة ، و**ذهانات هاذية حادة**

(أو «هبات هاذية») تقتبس الموضوعات الأكثر اختلافاً (ملكية، اضطهاد، تأثير، تقدير الذات المغالي جداً، إلخ) ويمكنها مبدئياً أن تشفى تلقائياً ولكنها يمكنها أن تعاود أو تتطور نحو الفصام أو الهذيان المزمّن.

إن الفصام هو المرض العقلي على الوجه الأخصّ. وهذا المرض، الذي كان يسمّى فيما مضى باسم «الخبَل المبكّر»، لا يتميزّ بضعف فكري، إجمالي وتدرّجي، بل بضرب من تفتّت الشخصية وانفصالها وتفكّكها، وبتنافرات (شاسلان) تدمرّ وحدة الشخص وتماسك اللغة وأفعال الحياة الوجدانية، وتسجن الفرد في عالم شخصي غريب، متعذّر فهمه، متعذّر تواصل الغير معه، حال من الوجود نسميه باسم «الانطواء على الذات». وتُضاف إليه، على وجه العموم، أفكار هاذية وهلوسات سيئة التنظيم، واندفاعات عدوانية أحياناً، ذاتية أو موجهة ضدّ الغير، واضطرابات كبيرة نفسية حركية (كاتاتونيا، سلوكات مقولبة) في بعض أشكاله. أما إنذاره، فإنه خطير، ولا ينطوي بالضرورة على عدم الشفاء، كما يميل بعضهم إلى الاعتقاد في الأغلب.

الهذيانات المزمنة حالات تتميزّ بدوام الهذيان، دون سياق من القصور (إلا في الحالات التي تسمّى «ذهانية هذائية» [بارنوبا]، التي تُعتبر شكلاً من أشكال الفصام). إنها تتضمنّ تناذرات صفتها الغالبة هلوسية (ذهانات هلوسية مزمنة) وتناذرات أخرى حيث الهذيان تغذّيه تفسيرات، وحدوس، وإثارة متخيّلة أو انفعالية (ذهان هذائي).

ويفتح أصل الذهانات باباً لمناقشات عديدة. فالبحوث الحديثة، على المستوى الوراثي، أتاحت استنتاجاً مفاده وجود جينة نوعية، تقع على الصبغي X، في الذهان الهوسي الاكتئابي؛ وضرورة وجود محتمل، في الفصام، لجينتين مسؤولتين عندما تكون أوائلهما مرتبة على نحو معيّن. وعلى المستوى المرضي الوراثي، تتعارض النظريات «العضوية الوراثية»، الرئيسة في الذهانات الخارجية المنشأ، على الرغم من أنها لا تستبعد العوامل العرَضية، السيكلولوجية أو ذات

العلاقة بالأوضاع، مع النظريات «النفسية التكوينية» التي تقيّم تقيماً عالياً هذه العناصر الأخيرة، دون أن تبدو مع ذلك حاسمة بهذا القدر كما في العصاب. وثمة أيضاً تمييز للذهانات الارتكاسية، ذات العلاقة بمشكل شخصي، أسري أو أوضاعي أو آخر، والذهانات ذات العلاقة بنمو الشخصية (التربة الذهانية الهذائية تشجع نمو الذهان الهذائي) وأخيراً، الذهانات الناجمة عن سيرورة تطويرية (كارل ياسبرز). ويقيّم التيار الحديث، تيار «ضد الطب النفسي» تقيماً مغالياً عمل الوسط الأسري المثير للمرض على حساب العوامل الأخرى ويميل إلى تقديم الذهاني أنه التعبير عن عسر الأسرة. وهذه القضية التأكيدية، التي تحتوي عنصراً من الحقيقة ولكنها لا تكون شرحاً كاملاً، تعرّض المريض إلى خطر مفاده أن يُحرَم من العناية والرقابة الضرورييتين لحالته اللتين يمكنهما أن يجتباها، على سبيل المثال، انتحاراً وتساعداه على الشفاء.

وهناك طرائق تجريبية مستخدمة مع الحيوانات وحتى مع الموجودات الإنسانية. وتتيح هذه الطرائق إنتاج حالات ذهانية ودراسة، على سبيل المثال، مفعولات المواد، كحامض الليزر جيك أو المسكاليين، التي تثير حالات من تفكك الشخصية، أو دراسة مفعولات الأوضاع الخاصة (أطفال موضوعين تحت الحراسة، أطفال «متوحشين»). ولنسترع الانتباه إلى أهمية العلاقات الأسرية المثيرة للمرض، التي يعود أصلها على الأغلب إلى الطفولة الأولى، والتي درسها المحلل النفسي لودفيغ بانسوانجر (1881-1966) وإوجين مانكوفيسكي (1885-1972)، وخلفاؤهما في منظور فينومينولوجي.

وتبدأ الكيمياء الحيوية في أن تحمل إلينا معطيات ذات قيمة عن الاضطرابات الأيضية للأمينات الدماغية، على مستوى الدماغ البيني على وجه الخصوص. وتؤدي هذه الأمينات دوراً كبيراً في نقل المعلومات، بوصفها وسطاء ومعدلات. وهذه المعطيات، التي جعلت الباحثين مختلفي الرأي على الغالب، يمكنها أن تتضمن، كلُّ منها، جزءاً من الحقيقة وتبدو متكاملة أو ممكنة الاندماج في إشراف متعدد الأبعاد.

ذهانات الأطفال

ثمة ميل في الطب النفسي للأطفال، على عكس ما يحدث في الطب النفسي للراشدين، إلى قبول مصطلح ذهان للدلالة على كيان (لا يُوضَّح توضيحاً أكبر) ولكنه يُجعلُ مقابلاً لبعض الحالات المحددة جيداً، كالفصام، أو يُستخدم للتعبير عن غموض اللوحة العيادية. وأراد بعضهم على نحو أحدث أيضاً، مع نموّ المعونة الطبية النفسية للأطفال، أن يفصل الحالات الأكثر إثارة للقلق (التي يحتفظون لها بتسمية الذهان) من الحالات التي لاتعرض إلا جزءاً من أعراضها المألوفة أو الحالات الأقلّ تبيناً، التي نصنّفها في فئة جديدة تسمى «قبل الذهانات» أو الحالات «الحدّية».

والتقابل بين مصطلحي «ذهان» و«عصاب» لدى الطفل لم يعد بعض المؤلفين (لا غالبيتهم) يقبلونه، ذلك أن الحدود لاتزال أقلّ وضوحاً والحالات «الحدّية» أكثر عدداً أيضاً. ويشعر المرء بالضيق مع ذلك في أن يطبّق المصطلح الواحد على راشد، شخصيته بلغت النضج (ولكن المرض أصابها بالاضطراب قليلاً أو كثيراً)، وعلى طفل هو، بالتحريف، موجود غير مكتمل، في صيرورة دائمة، وسيبدو تقديمه أول الأمر أنه يندرج في إطار معيّن، ثم في إطار مختلف. ولكن هذين الإطارين موجودان ويقابلان وقائع عيادية، ولو أن هذه الوقائع العيادية غير قياسية وعابرة. وكانت المسألة موضع مناقشة بالنسبة للمصابين بالهوس الاكتيبي على وجه الخصوص: إننا تابعنا عدداً كبيراً من حالات الهوس الاكتيبي، منذ الطفولة، التي كانت اللوحة غير القياسية تجعلنا نتردّد في إطلاق تشخيص نهائي؛ وكانت هذه الحالات، قد عرضت، بعد عدة سنين، هذه النوبات من الإثارة أو السوداوية المميّزة على وجه الإطلاق.

الهدايات المزمّنة أمراض الراشد مبدئياً، ولكن أشكالاّ عابرة، أو يحرّضها والدها، أو قبل فصامية أيضاً، يمكنها أن تلاحظ لدى الطفل. ويظلّ الفصام هو المشكل الرئيس. وثمة، هنا أيضاً، مشكل مفردات يطرح نفسه. فهذا الإطار

يشمل ، بالنسبة للمؤلفين الأمريكيين ، كلية ذهانات الطفل على وجه التقريب ، ولو أن بعضهم يعترف ، بالقياس على الراشد ، بفروق دقيقة عيادية ، كندرة الهذيانات والهلوسات الحقيقية ، وتخفيف غالب ، ومرونة كبرى في العلامات ، إلخ . ويتكلم المؤلفون الانغليز (لاسيّمال . ونغ) عادة على الانطواء على الذات ، إذ يفصلونه عند الاقتضاء عن الفصام الحقيقي . وهناك تبّ في فرنسة ، على الأغلب ، لمصطلح «ذهان طفلي» . ويبدو في الواقع أن الاتجاه الأكثر منطقية يكمن في أن يكون النظر إلى اللوحة العيادية ، من جهة ، في اندماجها في سيرورة النمو ، ومن جهة ثانية ، في بنيتها .

ويمكننا أن نميّز مع ليوكامر ، في المنظور الأول ، الانطواء على الذات المبكر ، الذي يلاحظ منذ الأشهر الأولى من الحياة ويتجلّى بانعدام القابلية على إقامة علاقات سوية مع الأشخاص وعلى التصرف في الأوضاع بصورة طبيعية ؛ فالمرضى متعلّق جداً ، على العكس ، بالأماكن والأشياء ؛ ولا يتحمّل تغيير الوضع ، ولا ينمي لغته إلا قليلاً أو على نحو متأخّر جداً .

والطفل ، في ذهان الاتحاد الوثيق (مارغريت ماهلر) ، ينفصل أيضاً عن الواقعي ويظلّ منصهراً بصورة الأم . ويتضمّن ، على وجه العموم ، جرد الشخصية في العمر المدرسي ، قبل كل شيء ، هذا الانفصال عن الواقعي مع الميل إلى العزلة ، عزلة تحلّ محلّها في بعض الأحيان تبعية قصوى ، تبعية تشبه الاتحاد الوثيق ، مرتبطة باستيهامات كارثية ، باضطرابات تيار الفكر ، واللغة ، وصورة الجسم . بالفرد أضعف عليه الطقسسية إلى الحدّ الأقصى ، ويظهر سلوكات مقولبة (ترجّح على سبيل المثال) ، وأزمات قلق ، ونشازات عديدة . وتلحق اللوحة ، بدءاً من البلوغ ، لوحة فصام الراشد ، مع إمكانيات تطويرية خاصّة : الانهيار المدرسي ، أشكال اكتئابية وانتحارية ، نزعة إلى المخدرات والجنوح ، (hébédophrénie) : (شكل من أشكال الفصام لا يُظهر إلا جزءاً من أعراضه المألوفة ، يتميّز بزوال العواطف الأسرية والاجتماعية ، وفقدان الفاعلية المهنية ، وبنمو الميول المعادية للمجتمع على وجه الخصوص [جنوح متكرّر ، إجرام] «م»).

وفي المنظور الثاني (البنوي)، يمكننا أن نُميّز: (أ) الشذوذات في سيرورة تكوين الشخصية أو اضطراب التبنينات . والانطواء على الذات عند كاتر مثال على ذلك . فتُوصف من جهة أخرى «اضطرابات الانسجيمات التطورية» الذهانية، حيث ترتبط لوحة الانطواء على الذات بالإظهارات الأكثر تنوعاً: فرط الحيوية العصبية، الكف، القلق، الأعصاب الكاذبة، إلخ؛ (ب) انهدام الشخصية (زوال التبنين)، حيث ينهار الذكاء إلى مستوى من مستويات التخلف بل الخبل الحقيقي؛ والشخصية، في حالات أخرى، هي التي تأخذ مظهر الفصام؛ (ج) التبنينات الجلدية، حيث الشخصية، التي هي الآن مصابة باضطراب البنية، تجد نفسها وقد غزتها سيرورة مرضية يمكن أن تكون: أسلوباً عتيقاً في التفكير والتصرف (تصرف سحري) أو آلية دفاع من نموذج يصفه التحليل النفسي؛ أو نمواً طفيلياً من نموذج هلوسي، هاذ أو متخيل فقط؛ أو نزعة إلى المعارضة الاجتماعية، بل الجنوح بالأشكال الأكثر تنوعاً (سرقة، بغاء، عنف)؛ أو، أخيراً، لوحة هوسية تتضمن زوال التكيّف الاجتماعي، بشكل ذي اتجاه عصابي، كالقلق العقيم والمقولب، ومظاهر شبه هستيرية .

والذهانات الطفلية يمكنها، على المستوى النفسي الفيزيولوجي، أن تكون مشروطة على نحو اصطفايي باضطرابات إدراكية (سمعية على وجه الخصوص)، إلى حدّ نرتاب غالباً في عجز حسي . ومعروفة أيضاً ضروب الخلل الكبيرة في الاتصال مع الأطفال، اتصال وجداني وجلدي، إذ أن الاتصال الجلدي مرفوض عادةً ولكنه يمكنه أن يكون في بعض الأحيان منشوداً في «ذهانات الاتحاد الوثيق وفرط التبعية»، وذلك أمر يشهد على علاقة حنان إنسانية أمكنها أن تغيب لدى المرشح إلى الانطواء الذاتي في حالات عديدة . وتؤدي اضطرابات صورة الذات دوراً كبيراً في الذهانات الطفلية وتسترعي انتباه المربين والمعالجين النفسيين استرعاء كبيراً في الوقت الراهن . وثمة تقييم أيضاً للاضطرابات في اكتساب اللغة وفي، على مستوى أعم، عدم الأهلية لدى هؤلاء الأطفال لاستخدام الرموز . ويقع الخلل الأساسي، في رأي المدرسة البافلوفية، على مستوى اكتساب إشارات منسجم ويمكنه عندئذ أن يُعالج بطرائق الإشارات .

والوسط الأسري، الذي يُوجّه إليه الاتهام بصورة أساسية كآثر (لاسيماً في أعماله الأولى) ثم جماعة ضد الطب النفسي، يسترعي أيضاً انتباه المحلّلين النفسيين، على مستوى علاقة الأم-الطفل على وجه الخصوص (قصور عاطفي، اتجاه الإفراط في الحماية بعد نبد أولي، إلخ). والمعيش كلاً، في المنظور الفينومينولوجي، هو الذي ينبغي أن يؤخذ بالحسبان، مع مفهوم الدفعة الحيوية، المصابة بالخلل في هذه الحالات على نحو انتقائي. (انظر في هذا المعجم: علم العلامات الحيوي، القصور العاطفي، السلوك، الأم، الفصام).

H.A.

لم يكن غزو التحليل النفسي ممكناً للذهان دون معرفة بنيات اللاشعور، معرفة بسطها فرويد بوصفها أداة علاجية بالنسبة للعصاب. ذلك أن ثمة لاشعوراً واحداً فقط. إننا اقترحنا الصيغة التالية منذ عهد قريب: «يكمن الفارق بين العصاب والذهان في أن بنيات أساسية من النسق الرمزي، بنيات تظهر في قلب اللغة وتحتوي تجربة الجسد الأولى، مدمّرة في الذهان، في حين أنها مشوّهة في العصاب فقط». وبما أن سيرورة التدمير في الذهان تهاجم سيرورة الترميز، فإن كل مقارنة للسجل الرمزي تتطلب تقنية تحليلية خاصة. والأداة التي تتيح، على الوجه الأخص، مجالاً للنفوذ إلى البنيات الأسرية، هي الدور، الوظيفة، الذي يؤديه كل عضو في الأسرة (ليدز، 1957، 1958؛ شندلر، 1959). وإذا أصاب الاضطراب هذا الدور، لا بسبب نزاعات سطحية، بل في أعقاب اضطرابات في صورة الجسم، فإن كل مقارنة تحليلية ينبغي لها أن تنشُد السجل الرمزي. فعلاج المرض العقلي دون الاهتمام بالبنيات الأسرية أمر محكوم عليه بالإخفاق. وهذه المعاناة ليست ذات علاقة إلا بالمظهر الفينومينولوجي للذهان، بالمعنى الأصلي للتحليل البنيوي. وما تزال، في المرحلة الراهنة من البحوث، عاجزين عن إعداد نظرية لأصل المرض العقلي، المسمّى «داخلي المنشأ». ولكن التجربة العلاجية النفسية

تبدو أنها تبين أن هذا المرض لا يمكنه أن يظهر إلا تبعاً لتجربة الجسم واللغة . فنحن نغفل إذن كل مقاربة تكوينية للذهان ، ذلك أن أسباب سيرورته كثيرة ، وضعيفة التوضيح . ومن المتعذر تماماً إعداد نظرية بدءاً من معطيات العصاب . والفارق الكبير بين الذهان والعصاب ذو علاقة بالتربة التي يتحرك علم الأمراض فيها ، حتى ولو أن ظهور عصاب يقع ، في بعض الأحيان ، بالنسبة إلى رضٍ محدد ممكن الإدراك . وليس لدينا ، حتى الوقت الراهن ، وسيلة لإقامة رابطة تكوينية واضحة بين بنية نفسية وظهور سيرورة التدمير . فالأنا ، لدى هؤلاء المرضى كلهم ، ضعيفة جداً ؛ بل نقول إنها لم تستطع قط أن تتكوّن . ونلاحظ وجود ضرب من غزو «الهو» . وفي الذهان ، بوسعنا دائماً أن ندلّ على رضوض عميقة من المرحلة الفمية ؛ ولكن هذا الجانب التكويني لا يكفي لعلاج مرضى الذهان وتطبيق الطرائق الصحيحة بالنسبة لعلم أمراض العصاب عليهم .

إننا ، لهذا السبب ، حاولنا إعداد نظرية دينامية للذهان ، أي ضرب من الديالكتيك في عالم التجزؤ . ففي كتاب أول عن التبين الدينامي في الفصام ، ألححنا على إمكان التدخل في هذا العالم المفكك ، إذ أقمنا بعض الروابط بين هذه الأجزاء المختلفة . وينبغي لنا أن نختار أجزاء ذات علاقة بالجسم المعيش ، حتى تصبح مثل هذه المقاربات البنائية دائمة . وأتاح لنا هذا النفوذ إلى تبين يسمح بإقامة علاقة بين منطقة تدمير في صورة جسم الفصامي وبين المكان الفارغ لأبيه أن يوقف سيرورة الفصام . ونحن نعرف السيرورة ، في المصطلحات التي تبينناها ، أنها ضرب من التفكك في صورة الجسم يرافقه في وقت واحد فقدان العلاقة التاريخية في حياة الفرد . وكان أحد الفصامين قادراً ، بعد أن اكتشف حدود جسمه ، على أن يسدّ فراغ أبيه هو ، ولكن بأب ميّت أول الأمر فقط (التقرير المفصّل لهذا العلاج موجود في كتاب الإنسان وذهانه ، 1969) . والأب ، بالنسبة للفصامي ، منبع بديالكتيك ، ذلك أن مكانه مدمر . ويحتلّ الأب ، على العكس ، في الذهان الهستيري - «الهستيريا الخبيثة» ، بالمعنى الذي يطلقه كونار عليها - مكاناً نوعياً في الأسرة ، ولكنه أب منحرف ، ويخلق في حياة أطفاله الوجدانية مناطق تدمير ، لأنه

عاجز عن أن يقبل دوره الجنسي والتناسلي . والفرض التالي يمكنه أن يبرز الارتباط بين البنيات الأسرية وصورة الجسم في الذهان الهستيرى : حتى يكون بمقدور ابنة أن تنمّي عالم الرغبة (إنها الرغبة اللاشعورية دائماً، على المستوى التناسلي)، لا ينبغي فقط أن يحتل الأب مكانه النوعي في الأسرة - وليست هي الحال في الفصام - بل ينبغي له، فضلاً عن ذلك، أن يقبل دوره الجنسي والتناسلي (بانكو، 1973). ويمكننا أن نبدي أيضاً ملاحظة أخيرة عن بقايا الأوديب في الذهان الهستيرى : بما أن المسألة مسألة ذهان، فإن المقاربات الكلاسيكية لـ «المشهد البدائي» ليست ممكنة . وبين ج. ماكدوغال (1969، 1972) كيف أن العرض المنحرف (دينامية الانحراف) يعكس تصدّع الأوديب . إننا ناقشنا، في كتابنا التبين الدينامي في الفصام، وفي الطبعة الألمانية الموسّعة (1957)، ما يمكننا أن نسميه «الأوديب المتور» في الذهان . وبما أن الطريقة التي نستخدمها (طريقة التبين الدينامي لصورة الجسم) تنزع أول الأمر، في حالات الذهان الخطيرة، إلى ترميم حدود الجسم وترسيخها، فإن المقاربة الاقتصادية لأيض الليبدو في العصاب تنازل عن مكانها لدينامية إقامة انطباع بالأمن .

وتؤكد بحوثنا على هذا النحو تلك النتائج التي حصل عليها و. غ. جوف (و) ج. ساندلر (1967)، الخاصة بمبدأ الأمن، وحصل عليها ه. كوهوت (1966)، (1971) الذي يقترح، بالنسبة للنرجسية، خطأً جديداً من النمو يتجاوز أيضاً الليبدو . وثمة، في هذا الإطار من البحث في البنيات «غير النزاعية»، التقاءات مع مفهوم «الموضوعات الانتقالية» لدى د. و. وتيكوت . وبما أن السبل الاقتصادية لا يمكنها أن تُطبّق في الذهان، فإن المقاربة التكوينية ينبغي لها أن تكون موضع إعادة نظر . فليس ثمة علاقة تواطؤ بين رض ونكوص، ذلك أن تربة الذهان الجبليّة النوعية تؤدّي دوراً . (انظر في هذا المعجم : الأسرة، ذرائعية التواصل).

G.P.

الذهان الحملي الولادي

F: Psychose Puerpérale

En: Puerperal Psychosis

D: Puerperalpsychose

مجموعة من المظاهر النفسية المرضية الطارئة في أثناء الحمل وبعد الولادة .
يشمل هذا المصطلح، المحدد على هذا النحو، اضطرابات مختلفة جداً بفعل أسبابها، ومظهرها العيادي، وتطورها، وتواترها، تنحسر انحساراً منتظماً في البلدان المتطورة على الأقل. وتميّز، من الناحية العملية، ثلاث زمر رئيسة من حوادث من هذا النوع: الحوادث التي تطرأ في الأسابيع الستة بعد الوضع؛ الحوادث التي تبدو بعد زمن طويل من الوضع؛ الحوادث التي ترافق الحمل .
والاضطرابات العقلية التي تحدث خلال الأسابيع الستة بعد الوضع هي الأكثر تواتراً. وتُظهر نساء عديدات (50 إلى 80 بالمئة)، خلال صعود الحليب (من ثلاثة إلى ثمانية أيام بعد الولادة)، تغييرات سيكولوجية غير ذات أهمية أُطلق عليها اسم «تناذر اليوم الثالث». وتشعر النفساء أنها تعب (وهن)، حزينه، قلقه فيما يخص طفلها، عدوانية إزاء المحيطين بها؛ وتشعر في بعض الأحيان بصعوبات بارزة في الذاكرة أو تكوين الأفكار. وهذه الاضطرابات، المبتذلة والحالية من الخطورة، تختفي في عدة أيام، ولكنها تُظهر، على صورة مخففة، تلك العلامات الرئيسة للحالات الذهانية في هذه الفترة ذاتها .

ويتميّز الذهان الولادي المبكر بفترة بدئية من الاكتئاب قصيرة، تليها حالة خلط عقلي عميقة قليلاً أو كثيراً، ترافقها الهلوسات (السمعية، والبصرية على وجه

الخصوص) التي تثير هذياناً كما في حلم . وتتظم الأفكار الهاذية غالباً حول مشكلات الأمومة (نفي الأمومة، خشية من تبديل الطفل، إلخ). والمزاج الحزين عادة، يعاني ترجّحات متواترة وسريعة. ومثل هذه النوبات تشفى على وجه العموم دون أن تترك عقابيل، حتى ولو أن الملاحظ في بعض الأحيان أن معاودة أو عدة معاودات تطراً في فواصل زمنية قصيرة. وتظهر ظهوراً جديداً مع ذلك، في 10 إلى 20 بالمئة من الحالات خلال حمل لاحق. وخطر الهيجان ومحاولات الانتحار أو قتل الطفل يفرض إدخال هؤلاء المريضات إلى المشفى. وعلاجهن بيولوجي (علاج كيميائي بمهدئات الأعصاب) وسيكولوجي (علاج نفسي متمحور على علاقة الأم الطفل) معاً. ويكمن سبب هذه الاضطرابات، على وجه الاحتمال، في الانقلابات الكبيرة في افرازات الغدد الصمّ التي تلي الولادة، وفي عطوية فردية ترتبط في نحو 10 بالمئة من الحالات بسوابق أسرية أو شخصية من الأمراض ذات العلاقة بالطب النفسي .

وتظهر الحوادث بعد الولادة المتأخرة، التي كانت تسمى من قبل «ذهانات الإرضاع»، بين الأسبوع السادس والسنة بعد الولادة (هذا الحد الأخير، السنة، الذي كان يقابل فيما مضى المدة المتوسطة لمرحلة الإرضاع، لم يعد قطّ مقبولاً). وهذه الحوادث أندر كثيراً من المظاهر المبكرة ومختلفة جداً بتعبيراتها العيادية: وتلاحظ في الأغلب اختلالات في المزاج، إلى جانب حالات الخلط العقلي النادرة التي تظهر خلال الفطام: وهذه الاختلالات في المزاج هي، الاكتئاب الذهانية (سوداوية) أو العصابية، أكثر تواتراً؛ والأزمات الهوسية نادرة. فأن يبدأ ذهان فصامي في أثناء هذه المرحلة أمرٌ استثنائي. وفي هذه الحالات جميعها، كما في الحالات المبكرة بعد الولادة، يبدو أن الاستعداد الشخصي المسبق يؤدي دوراً أساسياً والسوابق الأسرية أو الشخصية ذات العلاقة بالطب النفسي متواترة.

والاضطرابات النفسية التي تصادف خلال الحمل اضطرابات كلّها من طبيعة عصابية. (ونذكر، بهذه المناسبة، أن الذهانات أو الأعصبة الموجودة مسبقاً تطراً

عليها هداة في أثناء الحمل). وترافق الحمل الطبيعي على الأغلب اضطرابات سيكولوجية ضعيفة تتكوّن من حصر متقطع، وسرعة الغضب، و«الاشتهاءات». وتظهر في بعض الأحيان اختلالات أكثر بروزاً وأكثر تبيناً، كغيرة مرضية، ومطالبة وجدانية ذات مظهر هستيري (مع رفض الحمل أو نفيه، أحياناً)، وتغيّرات ذات أهمية في السلوك الجنسي، ونوبات اعتلال عصبي. ويؤدّي التاريخ الشخصي هنا دوراً حاسماً: إن الأمومة هي المناسبة على الغالب لتنشيط جديد، تنشيط صعوبات نفسية وجدانية عانتها الأم في الطفولة، ربما يفاقمها الوضع الوجودي الراهن (نزاع بين الزوجين، حمل غير مرغوب، هموم مادية).

وينبغي لعلاج الاضطرابات العقلية في الحمل أن تقتصر على علاج نفسي داعم. وعلاج التحليل النفسي يتعدّد الشروع فيه خلال هذه المرحلة، واستخدام الأدوية ذات التأثير النفسي ينبغي أن ينظر إليه بالدرجة القصوى من الحذر، بل أن يكون محظوراً في الأشهر الأولى من الحمل على الأقلّ. (انظر: الحمل، الميل إلى الأمومة).

J.MA.

**F: Psychose carcérale
ou psychose pénitentiaire**

ذهان السجن أو الاعتقال

En: prison psychosis

D: Haftpsychose, Lagerpsychose

اضطراب عقلي ناجم عن الاعتقال .

يشجّع السجن ظهور اضطرابات نفسية أو يفاقم الاضطرابات التي كانت موجودة قبل الحرمان من الحرية . وأخطرها -وأندرها مع ذلك- ليس له إلا علاقة عرضية بالاعتقال . والمقصود حالات ذهانية وعصابية معروفة من قبل ، ولم يكن الجرم على الغالب سوى التعبير المباشر عنها؛ فالفصام ، والهذيان المزمنة ، والأعصاب الجنسية ، والاضطرابات ذات الطبيعة الصرعية ، هي أشكالها الأكثر اتصافاً بأنها مألوفة . وفي حالات المدمنين على المخدرات السامة والكحوليين ، يسبّب الحرمان المفاجئ من المخدر أو الكحول «حالة من الحاجة» ، ويمكنه أن يثير هذياناً حاداً أو شبه حاد . وثمة اضطرابات أخرى ، أكثر تواتراً يسببها الاتهام والسجن بصورة مباشرة . إنها تعبّر عن العطوية السيكولوجية أو فقدان توازن الطبع لدى سجناء عديدين . فهي ، على وجه العموم ، حالات اكتئابية ترافقها فكرة الانتحار أو الاضطهاد؛ وتنبعث بعض هذه الاضطرابات انبعاثاً مبكراً ، عقب الإجراءات الجزائية أو إجراءات الاعتقال ، ولكنها قد تكون أيضاً مرتبطة بندم الضمير الأخلاقي المعذب (وبخاصة في «جرائم الدم») . وتولد الحالات الاكتئابية المتأخّرة ، عادةً ، بعد حادث يبدو قليل الأهمية ، كفقدان وضع ذي امتياز في المنشأة

أو نزاع مع سجين آخر (ذي طبيعة جنسية مثلية أحياناً)، أو بعد الإعلان عن حداد أسري، أو عن خيانة الزوج، إلخ. فمحاولات الانتحار وأزمات الحصر الحادّ، التي يرافقها الهياج العنيف على الغالب، متواترة. ويحدث في بعض الأحيان إظلام الشعور، «حالة ثانوية»، شكلها الأكثر شهرة هو تناذر غنسر، شكل يتميز بالاستجابات والأفعال «الفاشلة».

ومواجهة السجناء مع مؤسسة السجن سببها على الأغلب اضطرابات السلوك، الخفيفة والعبارة، التي تعبّر عن حالة عسرهم، ووفق مزاجهم، يختار بعضهم مواجهة النظام، غير آبه بالعقوبات، في حين يحوّل بعضهم الآخر عدوانيتهم ضد ذواتهم ويحاولون تشويه أنفسهم أو الانتحار (بالشنق، بالنار، بابتلاع أشياء محدّبة أو أدوية جمعوها بصبر وأخفوها، بشقّ الشرايين، إلخ).

ويسوّغ تواتر الاضطرابات النفسية المرضية في وسط السجن تدخل الطبيب النفسي وعالم النفس، تدخلًا يتجاوز مجرد الخبرة التي ليس لها هدف علاجي. ففي فرنسا، تتيح المادة 64 من القانون الجزائري توجيه جانح، يرتبط سلوكه المعادي للمجتمع بسبب مرضي، نحو منشأة طبية. ولكن علاج الاضطرابات العقلية خلال الاعتقال ظلّ غير كافٍ زمنًا طويلًا. وذكر قانون الإجراءات الجزائية في فرنسا، للمرة الأولى، إمكان إيجاد أقسام طبية سيكولوجية داخل السجن، ولكن دورها لم يوضّح إلا عام 1967، بفعل تعميم من وزير العدل (30 أيلول (سبتمبر)). ومنذ ذلك الحين تعمل عملها الوظيفي، على نحو منتظم قليلاً أو كثيراً، استشارات في الطب النفسي توصف خلالها عقاقير أو تُقترح تحسينات في شروط الاعتقال. وعندما تنبعث اضطرابات حادة ويكون الإنذار ملائماً، يُرسل المرضى إلى قسم الحالات الطارئة في مراكز الاستشفاء (حيّ السجناء)، ولكنهم يظلّون تحت الرقابة الدقيقة، رقابة الشرطة. ومن الممكن، في سجون نادرة (في باريس، وليون، ومرسيلية)، علاج هذه الاضطرابات حتى داخل السجن بفضل جهاز من الأطباء الاختصاصيين؛ وثمة علاجات نفسية فردية وجماعية كانت موضع المحاولة، ولكن

النتائج بانـت أنها مخيـبة للأمل . وكان مأخوذاً بالحسبان أيضاً أن يزداد عدد المراكز الطبية السيكولوجية الخاصة بالسجون وأن يُجعل منها قطاعات مستقلة ، مندمجة في إطار الطب النفسي العام . ولكن الأطباء النفسيين مترددون جداً ، ذلك أنهم يخشون ، من جهة ، أن يكونوا عاجزين عن ممارسة فنهم بكل حرية ، وأن يظهروا ، من جهة أخرى ، « عمال تكييف » في خدمة النظام القائم . وتؤكد تجربتهم أن هذه الخشية ليست عبثاً وأن إدارة السجون والسجناء يُسقطون عليهم استيهامات متناقضة ، وذلك أمر يجعل موقعهم موضع لبس ويحدّ كثيراً من إمكانات عملهم العلاجي .

J.MA.

الذهان الهذائي (بارانويا)

F: Paranoia

En: Paranoia

D: Paranoia

ذهان مزمن ، يخلو من تطوّر ينتهي إلى القصور ، يتميّز بهذيان منظم ، هلوسي أو تفسيري .

مصطلح الذهان الهذائي (البارانويا) ، الذي كان مرادف المرض العقلي خلال قرون ، توضح بالتدرّج ، ولاسيّما بتأثير إميل كريبلن (1856-1926) . ويستخدم في الوقت الراهن للدلالة على نموذج محدّد من الشخصية ، سماتها المميّزة يمكنها أن تتفاقم إلى حدّ تحقق حالة مرضية : الذهانات (أو الهذيانات) الذهانية الهذائية . ويوضح الذهان الهذائي (البارانويا) ، أكبر من أي مرض عقلي آخر ، الذي ينطبق على مجموعة متنوّعة متباينة من التناذرات المرضية التي ينتمي بعضها إلى الاغتراب الخطير ، غياب الحدود الدقيقة بين «السوي» و «المرضي» . وتشترك هذه التناذرات في عدد معيّن من الخصائص التي تحدّد «سمة الذهان الهذائي» . ويجعل اعتبار الذات المغالي (ضمور الأنا المفرط) وغياب المرونة في الاستدلال (الصلابة النفسية) هؤلاء الأفراد متكبرين ، سلطويين ، غير متسامحين ، محتقرين ، عاجزين عن النقد الذاتي . إنهم ، بوصفهم معجبين بأنفسهم وحذرين ، يكرهون الألفة والمزاح ، ويرتابون في أن الناس ينصبون لهم أفخاخاً ويطلّون جاهزين للكشف أو هي ظلامه يمكنهم أن يكونوا ضحيتها . وحتى لو أنهم من مستوى عقلي جيّد ، فإن لهم حكماً فاسداً منذ أن يكون الأمر ذا علاقة بحياتهم الوجدانية ، وتلك مسألة ذات مفعول

مفاده خلل تكيفهم الاجتماعي . والمصاب بالذهان الهذائي لا يمكنه إلا أن يكون متوحداً، إذا كان في جماعة، زعيماً سلطوياً أو متمرداً يحب الانتقام . وهذه الاتجاهات تظلّ، إذا كانت ضعيفة البروز، متوافقة مع الحياة الاجتماعية، حتى ولو أن أولئك الذين يُظهرونها هم في عداد الذين يصعب العيش عليهم . أما إذا كانت هذه الاتجاهات أكثر بروزاً، فإنها تكوّن عصاب طبع : الوفاق مع الواقع عابر، العلاقات مع الغير مشوّهة بصورة خطيرة، ويكون الفرد المصاب محكوماً عليه بالعزلة الاجتماعية بسبب كبره، ونزقه، وحذره، وأخطائه في الحكم، والشعور الدائم على وجه التقريب بالاضطهاد . وإذا كانت هذه الاتجاهات في درجة عالية، فإنها تحقّق حالة ذهانية هاذية .

وتكوّن هذيانات الذهان الهذائي (البارانويا) انطلاقاً من فكرة أو عدة أفكار واضحة ليس لها في الأغلب أي أساس موضوعي ولكن الفرد يتبنّاها كلياً . وعلى هذه المقدمات الكاذبة يُبنى الهذيان على نحو منطقي ومنظم (من هنا منشأ اسم الهذيان المنظم)، إذ يستخدم المصاب كل عنصر إدراكي أو واقع جديد يمكنه أن يعزّز الاقتناع الهاذي . والمحااجة التي يعرضها المريض تصبح من المتانة بحيث تنتهي على الغالب إلى أن تززع قناعات الذين يحيطون به، بل إلى أن يقنعهم، وقد يحدث في بعض الأحيان أن يشاركوا المريض معتقداته (وذلك أمر يكون جنون اثنين معاً المسمّى أيضاً هذيان اثنين معاً) .

ويميّز بعضهم أربعة أشكال رئيسة من هذيانات الذهان الهذائي : (1) الهذيانات الانفعالية التي نواتها يمكنها أن تكون الغيرة (يقين بالخدعة) أو الهوس الجنسي (وهم هاذبأن المصاب محبوب) . وترافقها إثارة عقلية وعناد حقيقي من جانب الفرد على أن يبرهن على الأساس المتين ليقينه، ولو كان ذلك لقاء تشويه، إرادي قليلاً أو كثيراً، للأدلة التي يدلي بها؛ (2) هذيانات المطالبة حيث الفكرة الغالبة هي الاقتناع بأنه موضع السلب، والإحباط، والحرمان من حقّه (ميراث، اكتشاف، إلخ) . وليجعل أحقيته هي الظافرة، فإن المريض يراكم الدعاوى (من هنا منشأ الاسم الذي

يُطلق عليه : مخاصم يحبّ إطالة الدعاوى) ولا يتردد في أن يضحّي بأمواله في سبيل دعوى تافهة على الغالب . وللهذيان الانفعالية وهذيان المطالبة خاصة أخرى مشتركة أنهما ينموان «في قطاع» ، أي أنهما يكونان «منظومة جزئية» تغوص في الواقع وكأنها زاوية (هنري إي ومعاونوه، 1967، ص. 512؛ 3) هذيان التفسير ، السذي وصفه عام 1909 بول سيريو (1864-1947) ، وجون كابغرا (1873-1950) ، ينمو نمواً «مروحياً لا «قطاعياً» أو ينمو نمواً «شبيكياً» ، أعني يمتدّ في تنظيم يزداد اتساعاً على الدوام ، بالنظر إلى أن البناء الهادي يحدث هنا أيضاً بتفسير منطقي كاذب وخاطئ لإدراكات واقعية ، ويشمل مع مرور الزمن مجالات تزداد عدداً بالتدرّج . وهذيان التفسير أو الجنون المستدلّ (سيريو وكابغرا) يرافقه دائماً على وجه التقريب انطباعٌ دائم أن المريض مضطهدٌ ؛ (4) هذيان العلاقة لدى الحساسين أو الذهان الهذائي الشديد الحساسية (أرنست كريتشمر ، 1919) الذي يشرع فيه المريض ، بعد ضرب من تراكم الخيبات ، بتقديم تفسيرات هاذية ولديه على الغالب ارتكاسات اكتئابية . وتتميّز البارانويا الشديدة الحساسية من البارانويا الحقيقية بغياب الارتكاس العدواني . وشخصية هؤلاء المرضى موسومة ، من جهة أخرى ، بفرط الانفعالية ، وفرط الحساسية ، والتردد ، وسرعة العطب . أما فيما يخصّ الهذيان ، فإنه يتصف بخاصة مفادها أنه متمحور على الفرد ذاته ، وعلى علاقاته الاجتماعية (من هنا منشأ اسمه هذيان العلاقة) ، وأنه محدود بموضوع خاص (سوء سلوك جنسي ، جنح خفيفة ، إلخ) ، وأنه يُعاش على نحو سلبي أكثر مما يُعاش على نحو فاعل وعدواني .

وشكل أصل التكوين الذهاني الهذائي موضوع فروض شتى . فبعضهم يدفع ، في أعقاب كريبلن ، بأسباب عضوية مجهولة (خلل العمل الوظيفي في البنيات الدماغية) ، وآخرون ، مثل ك . ياسبرز وإ . بلولر ، بأسباب محض سيكولوجية (ارتكاسات على حوادث الوجود) . والذهان الهذائي هو بصورة أساسية ، في رأي مدرسة التحليل النفسي ، أسلوب من الدفاع ضد الدوافع الجنسية المثلية الكامنة التي لا يشعر بها الفرد ويسقطها على الغير . وهو يكون ، من جهة

ثانية، نكوصاً إلى مرحلة سادية شرجية (س. فورنزي، ك. أبراهام) يتميّز باتجاه عدواني، مدمر فيما يخص الموضوعات، ولاسيّما الصور الأبوية، بالخوف اللاشعوري بناءً على ذلك، من عدوانها عليه. ويتوصّل الفرد، انطلاقاً من هذا الوضع، المقبول والمرهوب معاً، إلى الاتجاه الذهاني الهذائي بفعل السيرورة التالية: إنه، أول الأمر، يحوّل دافع الجنسية المثلية إلى عكسه («أحبه»، عبارة تصبح «أكرهه»؛ ثم يسقط الفكرة المحوكة على الموضوع («أكرهه»، عبارة تصبح «إنه يكرهني»؛ وأخيراً يظهر الهذيان المسوّغ تماماً («بما أنه يكرهني، فإنني أكرهه»)). وألحّ جاك لاكان، من جهته، على واقع مفاده أن المنظومة الاضطهادية يمكن أن تكون مدعومة برغبة لاشعورية في القصاص الذاتي. ووجهة النظر هذه ذات أهمية، ولكنها لا تخبرنا شيئاً عن السيرورة التي تقود تارةً إلى مجرد صعوبة في العيش في المجتمع، وطوراً إلى الاغتراب الكلي. (انظر في هذا المعجم: الإسقاط، الذهان).

J.MA.

F: Psychose hallucinatoire chronique, Paranoïa hallucinatoire الذهان الهلوسي المزمن أو الذهان الهذائي الهلوسي (بارانويا هلوسية)

En: Delusion of persecution, Persecution complex

D: Verfolgungswahn

شكل من الذهان الهادي المزمن يتميز بأهمية المظاهر الهلوسية وتوَعّها وسمتها الأساسية .

تقابل هذه الحالات تلك التي وصفها إميل كريبيلن (1856-1926) باسم البارافرينيا النظامية وبعضها يشترك في أمور مع البارافرينيا الخيالية . ومنحها غاتيان دو كليرمبو (1872-1934)، الذي حلل الهذيان الهلوسية المزمنة تحليلاً دقيقاً، قاعدة بنوية متينة حين جعل من تناذر الآلية العقلية (انطباع مفاده أن الحياة النفسية تفلت من رقابة الإرادة) نواة هذا الذهان . وانطلاقاً من هذا العنصر الحيادي، «المتميّز بغياب، أو بتعليق مؤقت لكل سيرورة فكرية»، وليكون الفرد على وفاق مع إدراكاته الخاصة الغريبة (يُعلن له ما سيفعل، تكرر أفكاره، تُشرح أفعاله)، إنما يعدّ هذا الفرد هذيانه بصورة ثانوية .

ويوجد الذهان الهلوسي المزمن، على وجه العموم، لدى الأشخاص الذين تقع أعمارهم بين الثلاثين والخمسين، ولدى النساء على الأغلب . ويحدث فجأة . إنها، في العادة، أصوات تفصح عما لديها، تتكلّم كلاماً عدوانياً أو مهيناً وهي

أصوات تأتي من الخارج تارة، ومن الداخل، داخل الجسم تارة أخرى. ويشمّ الفرد في بعض الأحيان روائح أو يحسّ بإحساسات غريبة: جسم غازي، كهرباء... . ونكتشف في هذه اللوحة من الهوس عناصر «الآلية الثلاثية» التي وصفها غ. دو كليرمبو (آلية فكرية - لفظية، آلية حسّية وحسّاسة، آلية نفسية حركية). فالمرضى، في البداية، ذاهل، حائر أمام هذا الاقتحام الغريب في الأنا؛ ولكن عواطف غير بارزة من التأثير والاضطهاد تظهر على وجه السرعة، عواطف ستظهر في كلمات غنيّة ومتماسكة، قليلاً أو كثيراً، فيها «المضطهدون» مذكورون بأسمائهم. ولكن الفرد لا يتمرد، ويتبنّى موقفاً سلبياً ومستكيناً (ويتكلّم بعضهم في هذه الحال على «مضطهد - مضطهد» بالتقابل مع «مضطهد - مضطهد» في الذهان الهذائي (البارانويا)؛ والفاعلية الهاذية، من جهة أخرى، تظلّ، بالنظر إلى أن أي تفكّك إجمالي في تنظيم الشخصية لا يرافقها، متوافقة على الغالب مع فاعلية مهنية. بل يحدث أن الهذيان الهلوسي يكون «منعزلاً» جداً بحيث لا يشعر به محيط المريض، بالنظر إلى أن البوح بأسراره موقوف على شخص موضع ثقته. ومهدّئات الأعصاب ناجعة على الغالب في مكافحة هذه الآفة العقلية، ولكن إعطاءها ينبغي له أن يستطيل على نحو غير محدود. ويظلّ مفهوم الذهان الهلوسي المزمّن، على الرغم من أنه موضع نقد قويّ على الغالب، مفيداً لوصف بعض الاضطرابات العقلية التي تتميز من الفصام شبه الذهاني الهذائي بغياب تفكّك الشخصية والتطور الذي يُعتبر عجزاً، ومن الذهانات الهذائية بنقص منطوق الإعداد الهاذي. انظر في هذا المعجم: الآلية العقلية، الذهان الهذائي (البارانويا).

J.MA.

F: Psychose maniaque **الذهان الهوسي الاكثابي**
(maniaco) dépressive
En: Manic -depressive psychose
D: Manisch -depressives psychose

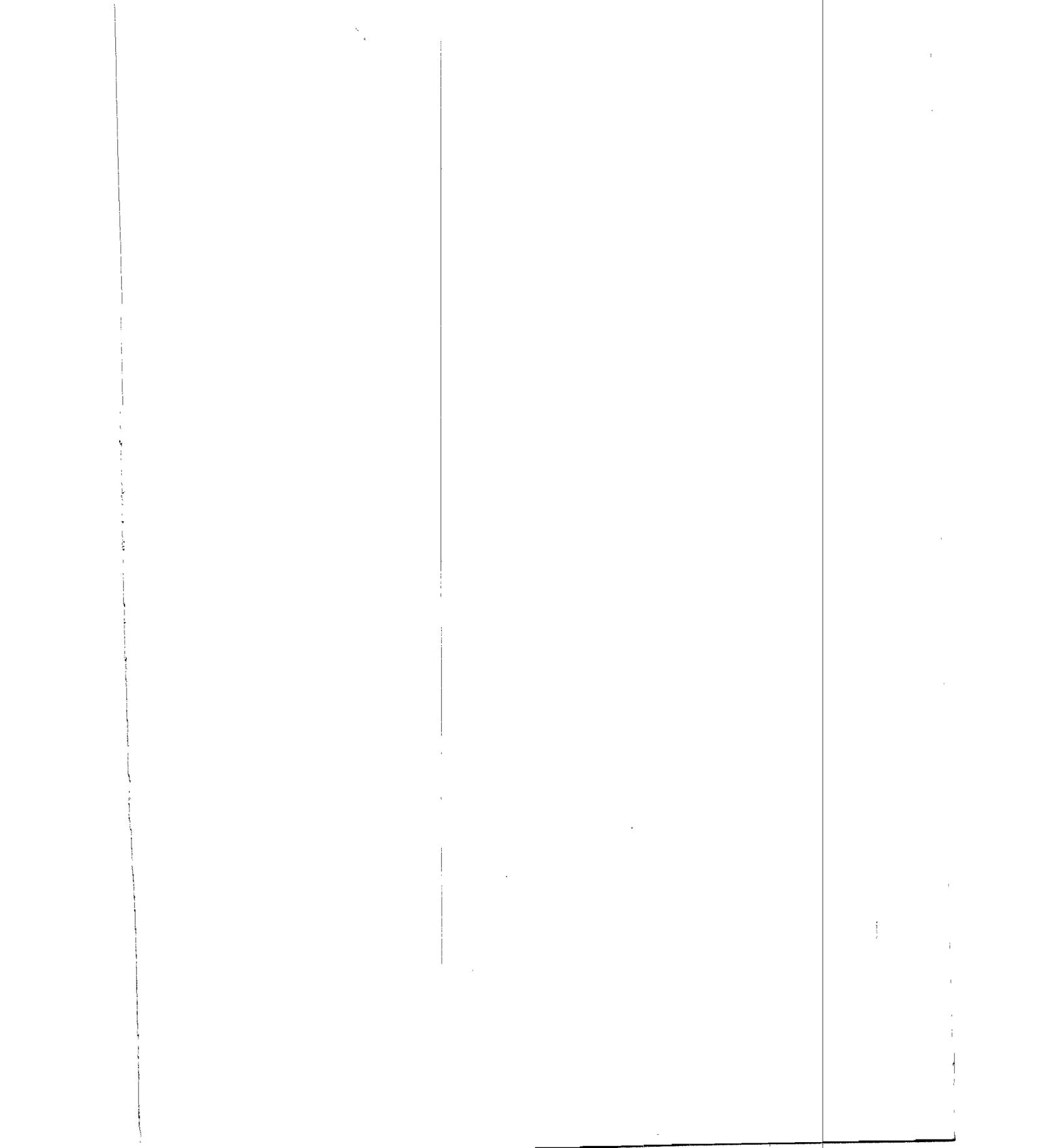
آفة عقلية تتميز بالطور الدوري لاضطرابات في المزاج تبلغ الذروة (نوبات من الاكتئاب والإثارة أو الإثارة) تفصل بينها فواصل مختلفة من الزمن والنوعية .

الوجود معاً والتناوب، لدى فرد واحد، لأزمات سوداوية وهوسية، معروفة منذ العصور القديمة، كان ولهم غريزنجر (1817-1868) قد حددها تحديداً بارزاً عام 1845. وكان جول بايارجر (1806-1891) قد وصف «الجنون ذا الشكل المزدوج» وجون بيير فالره (1794-1870) «الجنون الدوري»، عام 1845، في وقت واحد على وجه التقريب. وطبقت، فيما بعد، ألفاظ أخرى على هذا الكيان العيادي نفسه: «الجنون المتناوب» (دوله، 1860)، «الجنون المتقطع» (فالنيتين ماغانان، 1893). «ذهان دوري» (هيكير، 1898)، ولكن إميل كريبيلن هو الذي اقترح عام 1899، في الطبعة السادسة من كتابه المطول في الطب النفسي، مصطلح «الجنون الهوسي الاكثابي» للدلالة على واحد من الآفات العقلية الثلاث في تصنيفه، الذي أدرج فيه كل الحالات المرضية المتضمنة اضطراب مزاج، باستثناء بعض الاكتئاب الخاصة بالشيخوخة (سوداويات الانتكاس). وواقع هذا الكيان المرضي ليس موضع مناقشة في أيامنا هذه، على وجه العموم. فالأشكال العيادية لهذا الذهان الهوسي الاكثابي عديدة، وفق طبيعة وإيقاع النوبات الشديدة التي تُورف تطورها: تناوب النوبات السوداوية والهوسية، التي تفصل بينها هدأت من نوعية جيدة؛ نوبات هوسية أو سوداوية متتابة، ترافقها فواصل زمنية من الهدأة؛

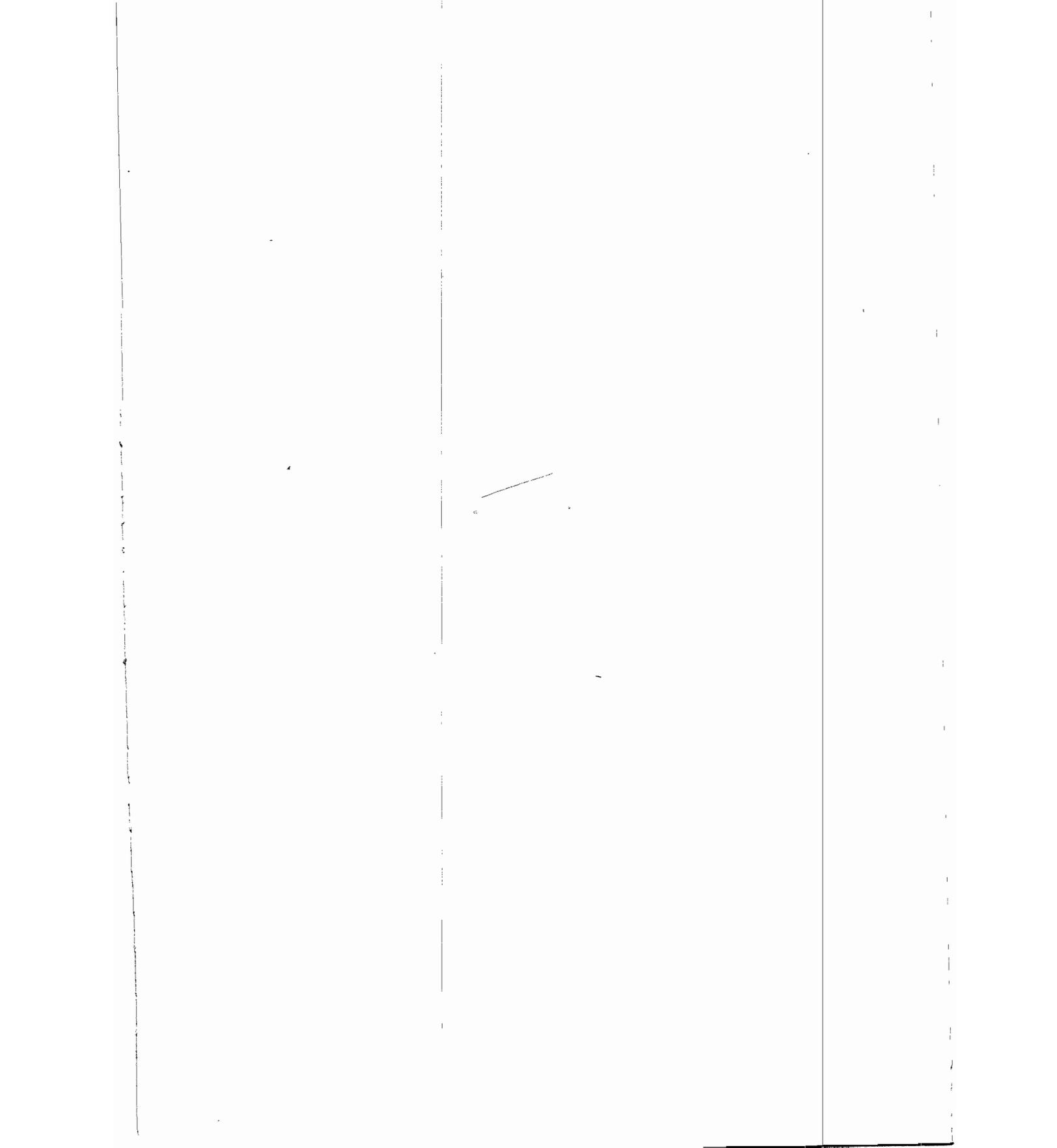
أزمات من طبيعة هوسية أو سوداوية متداخلة من الناحية العملية (تبدأ نوبة قبل أن تكون الثانية قد انتهت)؛ وأخيراً، تعاقب مظاهر اكتئابية وهوسية خلال نوبة واحدة. ووصف إميل كريبلن أيضاً، بمصطلح «حالة مزيج»، أوضاعاً توجد فيها معاً علامات من مجموعتي اضطرابات المزاج: السوداوية، مع هروب الأفكار أو الهياج، والهوس الخدري أو العقيم، إلخ. وكان عمر ظهور الذهان موضع تقييم مختلف، ولكن بوسعنا أن نذكر أن هذه البداية استثنائية في الطفولة، بصورتها النمطية (يرى بعضهم في الاضطرابات الدورية لسلوك الطفل معادلاً لنوبات الإعياء لدى الراشد)؛ وهذه البداية نادرة جداً في المراهقة ولدى الشباب الراشدين، متواترة بين الثلاثين والخمسين (مع حد أقصى حوالي الأربعين). والأزمة البدئية اكتئابية في الأغلب (60 إلى 80 بالمئة من الحالات)، ويزداد تواتر النوبات السوداوية مع العمر؛ وتنقص مدة الهدأة مع تكرار النوبات. ولا تسبب هذه الآفة تدهوراً عقلياً على وجه العموم، ولكن تطوراً يرافقه العجز يمكنه أن يحدث، تطوراً يشجعه أحياناً تكرار العلاج بالصدمات الكهربائية؛ أضف إلى ذلك أن تواتر النوبات أو الانتقال إلى الإزمان يمكنهما أن يكونا عائقاً اجتماعياً رئيساً. ولاحظ الملاحظون في وقت مبكر جداً أن الذهان الهوسي الاكتئابي كان الآفة العقلية التي يتصف دور الوراثة والسياق الحيوي النموذجي فيها أنه الأكثر أهمية، وأكدت على وجه العموم أعمال عديدة جداً وجهة النظر هذه. إنها بينت أول الأمر أن ليس ثمة فارق ذو دلالة في التواتر وفق الجنس، والمستوى الاجتماعي الثقافي أو العرق (الدراسات في هذه النقطة الأخيرة أصبحت مع ذلك أكثر صعوبة بسبب التغيرات الحساسة جداً في التعبير العيادي عن هذا المرض، وفق التنظيم الاجتماعي الثقافي). وعلى العكس، ثمة أمر مسلم به مفاده أن الذهان الهوسي الاكتئابي يوجد على الغالب مرتبطاً بنموذج حيوي خاص: إنه يقابل، في تصنيف إرنست كريتشمر (1888-1964)، النموذج البدين على المستوى الجسدي، ويقابل نموذج «المزاج الدوري» على المستوى السيكولوجي؛ ويلاحظ هـ. لوكسمبرجر على سبيل المثال، نسبة 64.6 بالمئة من «البدينين-ذوي المزاج الدوري» بين الأفراد الهوسيين الاكتئابين. ودور الوراثة كذلك معروف منذ زمن طويل؛ وهذا أمر يشرح دون شك، في بعض

المناطق، أن حدوث انتحار كان يرهق أسرة الضحية فيما مضى؛ وثمة ضرب من اللعنة كانت على وجه الخصوص تحظر الزواج خلال عدة أجيال؛ والدفع المؤلف بقدر مشؤوم غامض، فوق طبيعي، كان يخفي دون ريب تلك المعاينة الاختبارية لتواتر العلاقة بين الانتحار والذهان الهوسي الاكتئابي والوراثة. وكانت أعمال عديدة جداً قد أكدت هذا المفهوم، مفهوم النقل الوراثي، وهي أعمال انصبّت بصورة خاصة على زواج من التوائم اكتُشف لديهم توافق يمكنه أن يمضي حتى نسبة 95.7 بالمئة. أما أسلوب النقل، فغير معروف، ولكن سيرورة الغلبة البسيطة تبدو أنها الأكثر احتمالاً. وعارض حديثاً مع ذلك بعض المؤلفين هذا المفهوم للنقل الوراثي واقترحوا الفرض الذي مفاده أن الشخصيات ذات المرض المسبق كانت تجارب طفولية مبكرة جداً قد صاغتها. وشكّلت البنية النفسية المرضية لـ«الإنسان الهوسي الاكتئابي» موضوع دراسات عديدة. ويلج الإسهام الفينومينولوجي على قطبية مزدوجة للحياة النفسية تترجّح باستمرار بين أوضاع متعاكسة (إثمية - شراهة، ماض - مستقبل، رغبة - واجب) وعلى العجز الرئيس عن الانسجام لحظة واحدة مع وضع من أوضاع التوازن. وأنا الفرد، في رأي التحليل النفسي، الحساسة جداً للإحباطات والجماعة للحب، تحقق «اختياراتها» لـ«موضوعات الحب» على الطراز النرجسي، ونقول بعبارة أخرى إن الفرد سيحب الشخص الذي سيبدو له أنه يشبه ما هو عليه، وما كان، أو ما يتمنى أن يكون. وسيدفعه منذئذ كل إحباط أي «فقدان للشيء» نحو اختلال هوسي أو اكتئابي، وفق شكل التعبير عن العدوانية. وينبغي لمقاربة التحليل النفسي أن تكون حذرة، من جرّاء الخطر الدائم لتطور حاد ولانتحار. فأملاح الليثيوم تستخدم استخداماً واسعاً منذ عام 1967 لدى أفراد مصابين بالذهان الهوسي الاكتئابي. ويسبب هذا العلاج، الذي ينبغي لمده أن تطول إلى أمد غير محدود، تباعد الثوبات ونقص شدتها ومدتها. ويبدو أيضاً أنه يثير تغييرات سيكولوجية طبيعتها الدقيقة وأهميتها ونوعيتها لم تكن أيضاً موضع تقييم واضح. (انظر في هذا المعجم: النموذج الحيوي، الليثيوم، الهوس، السوداوية).

J.MA.



حرف الراء



الرائز

F:Test

En: Test

D:Test

اختبار معيّر في إدارته ووضع علاماته، يقدّم معلومات عن القدرات لشخص، ولعارفه، ووظائفه الحسية الحركية، وطبعه، إلخ، ويتيح أن يحدّد موقعه بالقياس على أعضاء الجماعة الاجتماعية الآخرين، التي يشكّل جزءاً منها.

عدد الروائز ثمان على نحو كبير جداً منذ بداية القرن العشرين الذي شهد ولادة أول «سلم قياسي للذكاء» منسوب إلى ألفريد بينه (1857-1911) وتيودور سيمون (1873-1961). فثمة روائز «ورقة قلم» (على الفرد أن يجيب كتابة عن أسئلة مطروحة)، وذات تطبيق فردي أو جماعي، وروائز تعامل مع الأشياء (لغز ينبغي إعادة تركيبه، موزاييك نعيد إنتاجه، أشياء نبرهن عليها أو نركبها...)، وروائز حسية حركية تستخدم أجهزة معقدة في بعض الأحيان، لدراسة التنسيق العيني الحركي، والرؤية بالعينين، وسرعة الارتكاسات، إلخ، وروائز للشخصية، لمستوى الطموح، والاهتمامات، والمعارف، وهكذا دواليك.

وقيمة رائز تابعة لبعض الخصائص القياسية، التي يتحقّق علماء النفس من وجودها بالطريقة الإحصائية. وهذه الخصائص هي: التجانس، العول، الحساسية، والصدق.

1- يقال عن رائز إنه متجانس عندما يقيس استعداداً واحداً أو قدرة. وتؤكد من ذلك بحساب مؤشر الارتباط أو درجة الترابط بين كل رائز من الروائز الفرعية ومجموع الاختبارات الباقية.

2- والخاصة الثانية من خصائص الرائز هي العول إذا أعطى نتائج متكافئة على وجه التقريب، إن لم تكن متشابهة، عندما نطبقه على جماعة واحدة من الأشخاص في عدة مناسبات. وعول رائز [إمكان الاعتماد عليه] يُقاس بدرجة الترابط الموجود بين مجموعتين من العلامات التي يحصل عليها في هذا الرائز مجموعة من الأفراد فُحصوا، في الشروط نفسها، أقله في زمنين مختلفين. ويحصل الرائز الجيد على معاملات ارتباط تتغير بين 0,80 و0,90 (0,85) مع رائز بينه - سيمون).

3- نقول عن رائز حسّاس عندما يتيح ترتيباً يظهر الفروق الدقيقة بين الأفراد، ولهذا السبب، تُحذف الاختبارات السهلة جداً (ينجح فيها 5 بالمئة من الأفراد) وتلك الاختبارات الصعبة جداً (يخفق فيها 75 بالمئة من الأفراد).

4- والرئز صادق عندما يقيس قياساً فعلياً مايفترض أنه يقيس. ويقوم الصدق عندما نقارن التنبؤات بواقع الحوادث (بالنجاح المدرسي أو المهني على سبيل المثال). إنها الخاصة الأكثر أهمية من خصائص رائز.

ويقتضي إعداد الرائز أعمالاً تمهيدية طويلة وبحوثاً مستمرة لتحسين خصائصها. وقيمتها كان قد برهن عليها بصورة عامة، وانتشر استخدامها في كل قطاعات الحياة: المدرسة، العمل، الجيش، المشفى، إلخ. إنها ليست كاملة، ولكنها تتصف بصدق كبير إذا قورنت بالطرائق الاختبارية التقليدية. ومثال ذلك أن درجة الارتباط بين نتائج الروائز عند دخول مدرسة المهندسين الكيميائيين والنجاح في نهاية العام الجامعي كانت 0,79 (غ. باجار، 1969، ص 34-35)، في حين أن معامل الارتباط بين العلامات التي حصل عليها هؤلاء المهندسون في مسابقة الدخول والعلامات التي حصلوا عليها عند التخرج كانت 0,02 (وهو معامل ارتباط

ضعيف جداً). فنسبة الإخفاق الجامعي، في رأي هانس جورج إيزنك، المقدرة بـ 15 بالمئة، يمكنها أن تقلص إلى 2 أو 3 بالمئة بفعل استخدام الروايز.

وليس الروايز الجيد مع ذلك، على الرغم من خصائصه كلها، سوى وسيلة سبر سيكولوجية. إنه يقدم معلومات ثمينة، ولكنه لا يقدم تشخيصاً. فالتشخيص حكم قائم على استدلال معقد يدمج نتائج القياس النفسي وملاحظات لتقبل التكميم، بمعطيات الحدس والعناصر المستخلصة من تاريخ الفرد. وليس للروايز أبداً سمة مطلقة، إنها نقاط صوتي تساعد المجرّب في عمله، عمل إعداد التشخيص، إذ تتيح له أن يتحقّق من فرضياته الأساسية. (انظر في هذا المعجم: القابلية، الارتباط، روايز الإبداعية، الذكاء، الشخصية، التقنية الإسقاطية، روايز الذكاء الاجتماعي).

N.S.

جدول إجمالي لبعض الروايز ذات الاستخدام الشائع في فرنسا

آ - روايز المعارف والقابليات

1- اختبارات لفظية

- اختبارات معارف مدرسية (سوب، برودومو)

- اختبارات مفردات (بينوا- بيشو)

- اختبارات ذاكرة (كلاباويد، بنتون)

2 - اختبارات غير لفظية

- اختبارات استدلال مجرد (د. 48، مصفوفات رافن المتدرجة)

- اختبارات انتباه (اختبار الشطب لزازو)

- اختبارات الاستدلال المشخص (مكعبات كوس)

- اختبارات النمو العقلي
- . رسم غودونوف (يُستخدم من 3 إلى 12 سنة)
- . متاهات بورتو
- . سلالم الإنجاز لألكسندر (تُستخدم بدءاً من 7 سنوات) ولغراس أرثور
- (متدرّجة من 3 إلى 25 سنة)

3 - اختبارات حسّية حركية

- اختبارات رؤية ملوّنة (روائز إيشتهارا، روائز بولاك)
- اختبارات نمو نفسي حركي لأوزيرتسكي
- اختبارات التنسيق اليدوي
- اختبارات التنسيق اليدوي
- 4 - سلالم ذكاء مركبة
- سلّم بينه- سيمون (أعاد النظر فيه تيرمان، ثم زازو، جيلي ورا د فيربا، يُستخدم بدءاً من 3 سنوات .
- سلم النمو النفسي الحركي في الطفولة الأولى (روائز الأطفال الصغار لجينديل، وبرونه - ليزين)
- سلالم ويشلر (ثلاثة أشكال متكاملة تمتدّ من 4 سنوات إلى الشيخوخة).

ب. روائز الطبع والشخصية

1 - الاستبانات

- استبانات الاهتمامات (كودر، سترونغ)
- استبانات سمات الطبع (ر. ب. كاتل)
- استبانات نفسية مرضية (M. M. P. I. متعدد الأطوار للشخصية، مينيزوتا)

2- روائز موضوعية

- روائز الأفضليات الموسيقية (ر.ب. كاتل)

- روائز مستوى الطموح

- روائز عضلية حركية (ميراي لوبز)

3 - اختبارات إسقاطية

- اختبارات يونغ (الترابطات الحرة بين الكلمات)

- اختبارات دوس (حكايات رمزية ينبغي إكمالها)

- اختبارات مور (T.A.T.) وبيلاك (C.A.T) وكورمان

- اختبارات رونزويغ (الارتكاسات على الإحباط)

- اختبارات رورشاخ (بقع حبر) وزوليجر (رائز Z)

4 - روائز الإنتاج (مستخدمة مع الأطفال على وجه الخصوص)

- روائز الرسم

- روائز اللعب (صنع نماذج، دمي)

- روائز بناء قرية صغيرة (رائز القرية لأرثوس، لموشيلي).

F: Test de Frustration

رائز الإحباط

En: Picture Frustration test, Rosenzweig frustration test

D: Picture frustration study test (P.F.Test), Rosenzweig P.F.Test

تقنية إسقاطية أعدّها وضبطها، عام 1944، عالم النفس الأمريكي سول روزنزويغ.

دراسة إحباط الصورة، اختبار صاغه روزنزويغ، آلة سيكولوجية خاصة بتقييم الضروب المختلفة من الارتكاسات العدوانية التي يحرّضها الإحباط. إنه اختبار يستعمل طريقة الترابط بالصور ويشتمل على ثلاثة أشكال: شكل مخصّص للأطفال من أربع سنوات إلى ثلاث عشرة، وشكل للأطفال في سن قبل المراهقة والمراهقة، من اثنتي عشرة سنة إلى ثمانني عشرة، وشكل ثالث للراشدين فوق الثامنة عشرة. وتتكوّن المنبهات من أربعة وعشرين رسماً يمثّل كل منها مشهداً من الحياة اليومية يستخدم شخصين. يعلن الشخص الموجود على يسار الصورة قضية (جملة) تُحبط دائماً الشخص الموجود على يمين الصورة أو تساعد على وصف إحباطه (مثال ذلك: «إنك كاذب . . .» أو: «ليس بمقدورك أن تدرك شيئاً»). والتعليمات الموجهة إلى الشخص المراز تكمن في أن يتخيّل جواب الشخصية الثانية وأن يدوّن الجواب، إذا كان ممكناً، في الإطار المخصّص لهذا الغرض. والرسوم أنيقة الصنع على نحو مقصود، تسهياً لتوحّد الفرد (التماهي) بالشخصية المغفلة في الصورة. وعلى الشخص المراز أن يقدم، على وجه الضبط،

جوابه الأول الذي يخطر في ذهنه وأن يعمل أيضاً عمله بالسرعة الممكنة . ويدعى ، عندما ينتهي ، إلى أن يقرأ ما كتبه قراءة جديدة على نحو يكون الفاحص واثقاً من فهمه فكرته ويكون بوسعه أن يسأله للحصول على معلومات إضافية عندما تكون الأجوبة موجزة جداً أو مبهمة . وسيكون على هذا النحو قادراً على أن يحدد مستوى توحده . إن دراسة إحباط الصور يمكنها أن تُدار جماعياً أو فردياً ، ولكن هذا الحل الأخير - الإدارة الفردية للاختبار - مفضلاً ، ولو لم يكن إلا الحاجات الاستقصاء .

ويجري وضع علامات النتائج ، تحليلها وتفسيرها ، انطلاقاً من نظرية روزنزويغ العامة من الإحباط . ويعرف روزنزويغ الإحباط أنه ظاهرة تحدث كل مرة تصادف العضوية في طريقها عائقاً يصعب تجاوزه قليلاً أو كثيراً ، أو مانعاً يحول دون إشباع حاجة حيوية . وهذا الكرب يسبب زيادة في التوتر الذي سيبحث عن حل على نحو أو على آخر . والعوائق أو الموانع يمكنها أن تكون ذات مصدر خارجي أو داخلي ، فاعلة أو منفعة . مثال ذلك أن سياجاً يمنع الوصول إلى شيءٍ مشتتهٍ عاملٍ محبط «خارجي - منفعل» ؛ ويكون ضرب من عدم الأهلية عاملاً محبطاً «داخلياً - منفعلاً» ؛ والدركي عامل «خارجي - فاعل» ؛ والمانع الأخلاقي عامل «داخلي - فاعل» . وارتكاسات الفرد متنوعة أيضاً . ويمكنها أن تكون عدوانية ، متجهة ضدّ العالم الخارجي (إجابات عقوبة خارجية) ، أو ضد الفرد ذاته (إجابات عقوبة داخلية) ، أو إنكار الإحباط (إجابات غير قصاصية) . ويمكنها أن تشير إلى أهمية المانع (سيطرة المانع) أو إلى أهمية دفاع الفرد (دفاع ذاتي) ، أو تشير أيضاً إلى دوام الحاجة ، بالنظر إلى أن التشديد ينصبّ على حلّ المشكل وعلى متابعة الهدف على الرغم من المانع . وليست هذه الارتكاسات على الإحباط ، كما يمكن أن يفهم المرء ، عدوانية أو سلبية كلها . وينجم عن تركيب هذا الفئات الست من الإجابات ، بالنسبة لكل بند ، تسع عوامل لوضع للعلامات ممكن . فالإجابات «سيطرة المانع» يُشار إليها ، إصطلاحاً ، بالأحرف الأجنبية E' , I' , M' ويُشار إلى إجابات «دفاع الأنا» بالأحرف الأجنبية E , I , M (ويوجد أيضاً بديلان إضافيان ، I , E) ، وإلى «دوام الحاجة بالأحرف الأجنبية e , i , m وأنماط وضع العلامات تقدّمها الكتب

الموجزة . وعندما ينتهي هذا العمل التمهيدي ، تُحسب النسبة المئوية للفئات الست من وضع العلامات ، الظاهرة في محضر الفرد . وثمة مؤشر للتوافق مع الجماعة (تقدير التوافق مع الجماعة أو G. C. R) يتيح للمرء أن يفهم إلى أي حد تتوافق الإجابات المقدمة مع إجابات الأفراد الآخرين . وتُنقل النتائج إلى ورقة وضع العلامات ، وتُقام تمثيلات بيانية تلخص هيمنة بعض العوامل . وأخيراً تُحسب الاتجاهات بغية أن يبين كيف يعدل الشخص المراز ارتكاساته على الإحباط بحسب مجرى الاختبار وعندما ، على وجه الخصوص ، ينتقل من النصف الأول من الراتز إلى النصف الثاني . وبوسع المرء على سبيل المثال ، عندما يواجه بصورة شعورية قليلاً أو كثيراً ارتكاساته الخاصة السابقة ، أن يُظهر قدراً أكبر من الغيظ أو العدوانية ضد المحيط (عقاب خارجي) بعد أن كان مسالماً على نحو خاص ، أو ، على العكس ، أن يعرض ارتكاسات إثميه بعد أن كان مغالياً في عدوانيته .

ولتقييم إجابات فرد من الأفراد وتفسيرها ، نقارنها بإجابات أشخاص آخرين ينتمون إلى الجماعة الاجتماعية الثقافية نفسها ، ولكن تجربة الفاحص العيادية ومعرفته علم النفس الدينامي أساسيتان .

وتقدم دراسة إحباط الصورة ، بنيتها ذاتها ، أفضل الإمكانيات للبحوث في التحقق من الصدق . وعود هذا الاختبار (إمكان الاعتماد عليه) مريض فيما يخص تصحيح المحضر نفسه ، المعروض بمناسبة ، عالم نفس أو عدة علماء نفس يصححون الراتز نفسه كل منهم على حدة . ويزداد العول أيضاً عندما يُطبّق الراتز بصورة فردية . والعول في الراتز - إعادة الراتز جيد وسطياً (تختلف المعاملات من 60 إلى 80 بحسب المؤلفين) . وهذا الاختبار مفيد في الإسهام بعناصر فهم دينامي عن الشخصية المعنوية أكثر مما هو مفيد في توزيع الأفراد إلى فئات وفق منظور طبي نفسي . وقد يكون أداة ثمينة في البحوث عبر الثقافية . وكان هذا الاختبار ، من جهة أخرى ، موضع تكييف وتعيين في العديد من البلدان الأمريكية ، والأوروبية والآسيوية .

S.R.

F: Test d' aperception pour enfants رائز الإدراك
(C.A.T.) المتميز للصغار

En: Children's apperception test (C.A.T.)

D: Kinder - Apperception test.

«Aperception» تعني أن يدرك الشعور فكرة أو حقيقة إدراكاً مباشراً).
تقنية إسقاطية مشتقة من «رائز تفهّم الموضوع» لموري ومخصّصة للأطفال
من سن ثلاث سنوات إلى عشر.

فكرة هذا الرائز ترجع إلى المحلّل النفسي إرنست كريس الذي لاحظ أن
الأطفال كانوا يميلون إلى التوحّد (التماهي) بالحيوانات على نحو أسهل من
توحدهم بالأشخاص. وإذ انطلق عالما النفس الأمريكيان ليوبولد وسونيا سوريل
بيلاك من هذا المبدأ، فإنهما أرصنا هذا الرائز، رائز الإدراك المتميز للصغار، عام
1949، المؤلف من عشر صور محفورة تمثّل حيوانات في أوضاع شتى: أسداً
جالساً في مقعده الوثير، أسرة من القروود تتناول الشاي، إلخ. فالمشكلات
الأساسية للطفولة تُثار على هذا النحو، بدءاً من المنافسات الأخوية حتى
الاهتمامات الجنسية. ويجري تطبيق هذا الرائز، الذي يكمن في جعل الأطفال
يتخيّلون حكايات لكل صورة، في جلسة واحدة مدتها ثلاثون دقيقة إلى ساعة.
ومبادئ تحليل هذا الرائز وتفسيره مطابقة لتحليل وتفسير رائز تفهّم الموضوع.
ويتضمن رائز الإدراك المتميز للصغار متمماً (C.A.T.'S.) يتألف أيضاً من عشر

صور تذكر صعوبات نوعية كالعاهة (كنغر يمشي بعكازين)، أو حمل الأم. وهذه الصور يمكنها أن تعرض وحدها، أو بالإضافة إلى رائر تفهم الموضوع، أو تستخدم نقطة انطلاق لتقنية لعب.

وثمة طرائق إسقاطية أخرى للأطفال تستلهم المبادئ التي يستلهمها رائر الإدراك المتميز. ويمثل في عداد هذه الطرائق الإسقاطية رائرًا صور بلاكي ورائز القائمة السوداء. فالأول، المنسوب إلى جيرالد بلوم يقصّ مغامرات كلب اسمه «بلاكي» وأسرته، ويتألف من اثنتي عشرة صورة تثير الأمور الأساسية لنمو الطفل النفسي الجنسي. وعلى الفرد، بعد أن يقصّ حكاياته، أن يجيب عن الأسئلة المعيرة التي يطرحها عليه الفاحص والتي تتناول كل حكاية: «هل بلاكي سعيد؟»، «بما تحسّ ماما في هذا المشهد؟»، «ماذا تقول لبلاكي؟»، إلخ. وتوحّد الطفل (التماهي) بالبطل، في هذا الرائر، يسهّله الواقع الذي مفاده أن الحديث يدور خلال الاختبار كله حول الحيوان نفسه.

ويمسرح الرائر الثاني، القائمة السوداء، المنسوب إلى الطبيب الفرنسي لويس كورمان، خنزيراً صغيراً اسمه «القائمة السوداء» وأقاربه في تسعة عشر وضعاً. وعلى الطفل أن يقصّ، كما في رائر الإدراك المتميز، حكاية عن كل صورة من الصور التي يصنّفها بعد ذلك حسب أفضليته. ويطلب إليه أيضاً أن يتماهي بأحد هذه الشخصوس، وذلك أمر يتيح له أن يختار الشعور ببعض من صعوباته. والفاحص يجعل الطفل أخيراً يرسم ويصف ويفسّر الحلم المؤلف للقائمة السوداء. وتوجد مجموعة موازية، «القائمة السوداء الخراف»، المخصصة لأفراد يرفضون التماهي بخنزير صغير لأسباب دينية. (انظر في هذا المعجم: رائر تفهم الموضوع).

M.C.

رائز (روائز) الأطفال الصغار

F: Baby - tests

En: Baby- tests

D: Klinkindertests

روائز نموّ للأطفال من العمر قبل المدرسي .

يعود تاريخ الدراسات المنهجية في النمو السيكولوجي الفيزيولوجي للرضيع والطفل الصغير، دراسات أتاحت المجال لعرض سلّم روائز خاص بالعمر الأول، إلى بداية القرن العشرين . وأعدّ إيزار وسيمون في هذا العصر، آخذين أعمال بينه قاعدة لهما، أداة صائرة إلى أن تقيم نمو الأطفال الصغار، ولكن عيبها كان يكمن في أنها لم تكن معيّرة . وكان أرنولد جيزيل (1925) من الولايات المتحدة، من جهة، وشارلوت بوهلر وهيلديغار هيتزر (1982) من فيينة، من جهة ثانية، قد ابتكروا السلالم الأولى للنمو النفسي الحركي التي لها خصائص رائز . وأعدّت بعدهم أوديت برونه وإيرين ليزين سلّم نمو نفسي حركي للطفولة الأولى، اختير عام 1954 بوصفه استقصاء عالمياً لنمو الأطفال الصغار . وترتكز هذه الروائز على الملاحظة المنهجية للسلوك في جوانبه المختلفة، الجانب الحركي، وضعية الجسم، الجانب اللفظي، التكيفي والاجتماعي؛ إنها تتيح وضع مستويات وحاصلات نمو . وقيمتها التنبؤية ضعيفة مع ذلك إلى حد كاف، وليس من النادر أن ترى أطفالاً صغاراً، مصابين بإعاقة شديدة في بداية حياتهم، يستدركون تأخرهم فيما بعد وينمون نموّاً على نحو مرض تماماً . (انظر في هذا المعجم: الرائز).

G.G.S.

F: Test des taches d' encre de Holtzman رائز بقع الحبر

En: Holtzman inkblot technique لهولتزمان

D: Holtzman - inkblot technique

رائز شخصية منسوب إلى عالم النفس الأمريكي وين هـ. هولتزمان ، مستوحى من التشخيص النفسي لرورشاخ ولكنه يتميز منه حتماً بالشكل والروح . المقصود دائماً بقع حبر ينبغي تفسيرها ولكن ثمة سبعة وأربعين بقعة بدلاً من عشر في رورشاخ . واللوحات السوداء أو متعددة الألوان وذات حجم مقلص قياساً على لوحات رورشاخ النظرية . وأخيراً ، يُرجى الشخص أن يقدم لكل لوحة إجابة ، إجابة واحدة ، وتُجمع الإجابات في دفتر خاص . واللوحتان الأوليتان تستخدمان على سبيل المحاولة والإعداد . فالرائز بمعناه الدقيق لا يستخدم إذن سوى خمس وأربعين لوحة . ويجري استقصاء بعد كل إجابة لتوضيح الخصائص الإدراكية الأساسية . وللرائز شكلان متوازيان A, B ، لا يحل أحدهما من الناحية العملية محل الثاني . وتتغير مدة الاختبار بين خمس وأربعين دقيقة وتسعين بحسب الأفراد ، وزمن التصحيح ثلاثون دقيقة إلى خمس وأربعين . ويشمل نظام وضع العلامات اثنين وعشرين متغيراً ، كالموضع ، والمحدد ، والمحتوى . . يمكنها أن تتلقى ضرباً من وضع العلامات العددية الدقيقة على سلم من نقطتين أو عدة نقاط لكل لوحة من الألواح الخمس والأربعين . ويكون مجموع العلامات الجزئية الخمس والأربعين ، لكل متغير ، علامة المتغير . ولهذه التقنية خصائص قياسية أكثر دقة من رائز رورشاخ وغالبية التقنيات الإسقاطية الأخرى . (انظر في هذا المعجم : التشخيص النفسي لرورشاخ).

N.S.

F: Test de Behen- Rorschach, Be- Ro test – رائز بيهن

En: Behen- Rorschach test رورشاخ

D: Bero test, Behen- Rorschach test

شكل مواز للتشخيص النفسي لورشاخ منسوب إلى تلميذ من تلامذة رورشاخ، هانز بيهن - إيشانبورغ.

كان هيرمان رورشاخ يعلم أن رائزه ينطوي على كثير من النواقص ويفتقر إلى أسس نظرية متينة. وكان يعمل بجدّ على إصلاحه، متوقعاً تعديلات وإضافات. وفي هذا الدرب إنما أدخل معاونيه، ومنهم هـ. بيهن إيشانبورغ الذي عمل معه رورشاخ على بناء مجموعة من اللوحات الموازية للوحاته. ويتألف هذا الرائز الذي نشره متأخراً عالم النفس السويسري هانز زولييجر (1965-1983)، من عشر لوحات تمثّل بقع حبر، بعضها رمادي، والأخرى ملوّنة، وفق النموذج والترتيب اللذين يمثلان في التشخيص النفسي لورشاخ. (انظر في هذا المعجم: التشخيص النفسي لورشاخ).

N.S.

F: Test d'association de mots رائز ترابط الكلمات

En: World association test

D: Wortassoziation-test, Assoziation-test

اختبار إسقاطي مشتق من بحوث السيكلوجيا العلمية في سيرورات الترابط، أعدّه ك. غ. يونغ .

إجراءات هذا الرائز من أكثر الإجراءات بساطة: يلفظ المجرب كلمة أو يعرض كلمة مكتوبة على الفرد الذي ينبغي له أن يجيب عنها إجابة سريعة بكلمة تخطر على باله مباشرة. وفرانسيس غالتون أول من اختبر هذه الطريقة على نفسه عام 1879. إنه أعد قائمة من خمس وسبعين لفظة غالبيتها أسماء مشتركة، وكتب الفكرتين الأوليتين اللتين كانت كل لفظة توحى بهما له. وحين فحص المادة المجموعة على هذا النحو، لاحظ أن الأفكار التي خطرت له في الأغلب كانت ذات صلة بطفولته أو مراهقته. وذكر، في نتائجه، أن الكلمات والترابطات «تثير، إنارة تثير الفضول، أسس فكر الإنسان وتعريّ تشريحه الذهني بفجاجة لا يتمنى بالتأكيد أن يريها للناس جميعهم». واستخدم إميل كريبلن بعده (1892) هذه التقنية مع الأسوياء، وجعل منها ك. غ. يونغ إحدى الطرائق المفضّلة في دراسة العقد، في حين أن غراس كنت و أ. ج. روزانوف كانا يستخدمانها ليحددًا الخصائص الفردية. ووضع هذان العالمان قائمة من مئة كلمة (أسماء ونعوت مثل: ثابت، بطيء، معدة، ذنب، طفل، مرء)، على عكس يونغ الذي أثار أن يضمّن قائمته (من مئة كلمة أيضاً) ألفاظاً مشحونة على نحو أكثر بكثير بمضمّنات انفعالية وتشمل كل

الحقل الوجداني، بدءاً من الصعوبات المادية والطموح الخائب إلى الحب والموت . ويكون الفرد في وضع الاسترخاء . ويسجلّ المجرب زمن ارتكاسه، ويراقب اتجاهاته وتصرفاته، ويحلّل استجاباته . فالفرد يستجيب في بعض الأحيان بسرعة كبيرة، ويتوقّف أحياناً ويبدو عاجزاً عن أن يقدم جواباً، حتى ولو تُركت له دقيقة ليجيب . وتبدو في لحظات أخرى صرخات ووشوشات، وتشنّج اليدين، واحمرار الوجه . . . أو يكرّر الكلمة المنبّه أيضاً، ويواظب على إجاباته، ويبتكر كلمات جديدة (وذلك أمر متواتر لدى الذهانين) . ولكن علماء النفس جميعهم لا يستخدمون التقنية نفسها . فدافيد رابابور وميرتون جيل وروا شافير (1946) يستخدمون ستين كلمة ذات تضمّنات أسرية وعدوانية وجنسية، إلخ . ويكررون الاختبار ويطلبون إلى الفرد أن يجد الإجابات نفسها عن الكلمات نفسها مجدداً (إذ يُعتبر إخفاق هذا التذكّر ذا دلالة)؛ وأخيراً يسألونه بغية الحصول على إيضاحات عن معنى الإجابات . وليس ثمة أي شك في أن هذه الإجابات لا تكون مرتبطة ببعيشه الشخصي واهتماماته كما بيّن ذلك عدة مؤلفين . ويذكر لويس تيرمان (1877-1956) وكاترين مايلز في كتابهما الجنس والشخصية (1936) قوائم من الإجابات مؤنثة أو مذكرة، على نحو نموذجي : مثال ذلك أن الصبيان يجيبون عن كلمة «بودرة» بكلمة «طابة» والبنات بكلمة «أحمر الشفاه» . وترابطات الكلمات تبين أيضاً الاهتمامات والحاجات . ويلاحظ ل. غ. وسبه (1954)، إذ درس ارتكاسات خمسين فرداً حرّموا من الماء أو الغذاء خلال عشر ساعات وأربع وعشرين ساعة، تنامياً كثيفاً، في الحالة الأولى، لإجابات ذات علاقة بالأطعمة والمشروبات، وللإجابات التي تذكّر على وجه الخصوص، في الحالة الثانية، بالأفعال والأدوات والأماكن، الخاصة بالوجبة . وتتيح هذه الطريقة أخيراً بلوغ معلومات عن الشخصية . وللأشخاص الاندفاعيين أو ذوي التوجّه نحو العالم الخارجي (الذين يُظهرون اهتمامات اجتماعية، اقتصادية، سياسية) في رأي س . دون (و) ج . بليس (و) إ . سبولا (1958)، أزمة ارتكاس قصيرة ويقدمون إجابات

بالتضاد . وترافق سمة الارتياب تكرار الكلمة المنبه قبل الإجابة وأخطاء التذكّر ، في رأي ب . س . هوندال ، ف . ف . إوبمانوي (1974) .

وكانت تقنية ترابط الكلمات مستخدمة منذ بداية القرن في بحوث الإثمية لتحديد هوية المجرم بين جماعة من الأظناء (هوغو مانستيربرغ ، 1907) . وتوضع ، في هذه الحالة ، قوائم خاصة تتضمن نحواً من عشرين لفظة ذات دلالة للأشخاص المطلعين على ظروف الجريمة ، يخالطها ثمانون اسماً لا معنى لأي منها . مثال ذلك سارق استولى على لوحة لرسام شهير بعد أن دخل فيلا من نافذة كسر زجاجها . فالكلمات «فيلا» ، «نافذة» ، «زجاج» ، «لوحة» ، تبدو حيادية لكل فرد إلا المجرم ، ولكن المجرم قد يضطرب وهو يسمعها . ويسجّل المستقصي أزمة الارتكاس ، ومظاهر الأفراد الانفعالية ، ويسجّل عند الاقتضاء ، إذا كان لديه جهاز متخصص ، ضغط الدم ، وارتكاساتهم النفسية الغلفانية ، إلخ . وأتاحت مقارنة محاضر الأظناء أن تقود المجرم إلى الاعتراف في عدد من الحالات . وتستدعي هذه التقنية مع ذلك كثيراً من التحفظات ، ولو لم يكن إلا لأنها تولد مناخاً متوتراً بالحري ، وذلك أمر لا يمكنه إلا أن يفاقم عسر الفرد القلق ، وأنها لا تُخبر شيئاً عن طبيعة الاضطراب الانفعالي المكشوف . وربما تلاقي هذه التقنية زوال حظوة نسبي لهذه الأسباب - زوال حظوة يبدو لنا غير مسوّغ ، ذلك أن مشروعاتها التي قام البرهان عليها أعلى في الغالب من مشروعية طرائق إسقاطية أخرى . (انظر في هذا المعجم : الترابط ، المنعكس النفسي الغالفاني) .

N.S.

F: Test d'aperception thematique راتر تفهم الموضوع
(ou) **Test d'aperception des themes (T.A.T.)**

En: Thematic apperception test (T.A.T.)

D: The matischer apperzeptionstest (T.A.T.)

راتر إسقاطي منسوب إلى عالمي النفس الأمريكيين ألكسندر مور (مولود عام 1903) و ك.د. مورغان، مؤلف من مجموعة من الصور الضبابية ذات الدلالة الملتبسة، يُطلب إلى الفرد انطلاقاً منها أن يقصّ حكاية .

استخدم عالم النفس الأمريكيان بريتان (1907) وليبي، منذ بداية القرن العشرين، صوراً إيضاحية لتحريض الخيال، ولكن لعبة الصور، التي ضبطها شوورتز عام 1931 لدراسة شخصية الجانحين الفتيان، هي التي يمكنها أن تُعتبر البشير براتر تفهم الموضوع (T.A.T.). وكان هذا الراتر قد أُعدّ في العيادة السيكولوجية لجامعة هارفارد التي كان يديرها مور في ذلك الحين. ويشمل هذا الراتر ثلاثين صورة وصفحة بيضاء يمكنها أن تُؤلف أربعة ألعاب من عشرين لوحة، مخصّصة على التوالي للصبيان والبنات من سبع سنوات إلى أربع عشرة، وإلى المراهقين والراشدين من الجنسين. ويُقترح راتر T.A.T. بوصفه اختبار خيال. ويوصي مور أن يُطبّق في جلستين من ساعة لكل جلسة، يفصلهما فاصل أقلّه يوم، تُعرض عشر لوحات كل مرة.

والفرض الذي يرتكز عليه هذا الراتر يكمن في أن القاصّ، إذ يتماهي (يتوحّد) ببطل الحكاية، يعزو إليه دافعياته، وعواطفه وتصرفاته. ويستند التحليل

الذي يقترحه مورهِ إلى نظريته الخاصة في الشخصية . ويأخذ هذا المؤلف بالحسبان على نحو أساسي تلك النزاعات التي تُحدثها حاجات الفرد في مواجهة الضغوط الخارجية ، وكذلك الحلول التي يدلي بها . ويفحص خمسة عناصر في كل حكاية : (1) البطل . إنه ، على وجه العموم ، تلك الشخصية الأكثر اتصافاً بأنها رئيسة في الحكاية ، الشخصية الأشبه بالقاص من حيث عمره ووضعه . والتماهي يمكنه مع ذلك أن يتمدد في عدة أبطال متتابعين ينبغي تحديدهم جيداً ، (2) الحاجات أو الدوافع لدى البطل ، التي يبلغ عددها ، في نظرية مورهِ ثمانية وعشرين (إنجاز ، عدوان ، جنسية ، على سبيل المثال) . ويقترح المؤلف أن توضع علامة لقوة كل حاجة على سلم من خمس نقاط ، ثم تُجمع العلامة الحاصلة لكل حكاية وتُقارن بسلم معياري . ونعزل على هذا النحو تلك الحاجات التي تبتعد عن المتوسط ابتعاداً محسوساً ، ونفحص العلاقات التي تقيمها فيما بينها ؛ (3) القوى الصادرة عن الوسط التي يخضع إليها البطل . ويعدّد مورهِ نحو ثلاثين منها (الانتساب ، العناية ، النبذ . . .) ، يمكنها أن تكون مفيدة للبطل أو مؤذية . وتُنسب هذه القوى ، على وجه العموم ، إلى الشخصوس التي تتفاعل مع البطل ، ولاسيما إلى الشخصوس الداخلة في الحكاية ، مع أنها ليست ماثلة في اللوحة . وتوضع لهذه القوى علامات وتُفحص كما الحاجات ، (4) حلول العقد ، الناجمة عن التفاعل بين حاجات البطل وضغط العالم الخارجي . ومن المهم تحليل اتجاه الشخصية المركزية في سير الحكاية . هل يتحمّل الأحداث تحملاً سلبياً أم أنه ، على العكس ، يسيطر عليها؟ ومن الضروري ، من ثم ، تقييم نسبة النجاحات والإخفاقات وحلّ العقد الموفق وغير الموفق ، (5) الموضوعات المحددة بالتوليف بين الحاجة أو الضغط الخارجي . فتفاعل حاجة البطل وضغط خارجي يكون ، مع حلها ، موضوعاً بسيطاً . وتتحد الموضوعات البسيطة في موضوعات معقدة لتشكل حبكة الحكاية وسيرها . وهكذا يحصل الفاحص على قائمة من الموضوعات ويتوصّل ، حين يفحص الموضوعات الناجمة عن حاجات البطل ذات الدلالة أو عن ضغط خارجي قوي بصورة

استثنائية، إلى ضرب من معرفة عالم الفرد الداخلي . واقترح بعض المؤلفين، لاسيما دافيد رابورت، س.س. س.س. تومكينز، ليوبولد بيليك، أنماطاً أخرى من تحليل نتائج الفرد. فيليك ينظر في أربع عشرة نقطة مختلفة: الموضوع الرئيس، البطل الرئيس، الاتجاهات إزاء شكلي الأبوين أو إزاء المجتمع، الشخص المدخلة في الحكاية، إلخ .

ويعتقد موره أن من الممكن، بعد هذا التحليل، إجراء دراسة أعمق شبيهة بتفسير التحليل النفسي للأحلام . وهذا التفسير، الذي لا يمكننا إجراؤه دون معارف متينة في التحليل النفسي، ينبغي أن نقابله بتاريخ الفرد الشخصي . وفي هذا الدرب إنما تابعت ف. شنتوب (باريس) أعمالها المنصبة على رائز تفهم الموضوع . وتلاحظ أن تطبيق هذا الرائز يكون، بالنسبة للفرد، وضعاً نزاعياً، ويجنّد الفاحص معاً، حين يُطلب إليه أن يعدّ حكاية منطلقاً من منبه ينزع إلى تنشيط استيهاماته مجدداً، سيرورات الفرد الثانوية (اللاشعورية) وسيروراته الأولية (الشعورية) . وليست الدافعات في هذه الشروط، هي التي، في رأي شنتوب، تظهر، بل ستظهر بصورة أساسية آليات الدفاع لديه، وذلك أمر سيخبرنا عن حال العمل الوظيفي لديها (مرونة أو صلابة) ودرجة نجوعها .

ورائز تفهم الموضوع أتاح العديد من التطبيقات التي اقتضت بعض التكييفات، واستخدم البحث في التربية الهندية، بقصد دراسة بعض من المتحدات الهندية في الولايات المتحدة الأمريكية ومقارنتها، رائز تفهم الموضوع (T.A.T.) في اثني عشرة لوحة تمثل شخوصاً وأوضاعاً من الحياة الهندية . وأتاح هذا الرائز، المعروف فردياً على ألف من الأفراد من ست سنوات إلى ثماني عشرة سنة من العمر، توضيح الخصائص السيكولوجية الخاصة لمختلف القبائل الهندية . وكانت مجموعات أخرى من الصور قد كُيّفت من أجل البحوث الأنتروبولوجية في أفريقية الجنوبية وميكرونيزية (مجموعة الجزر في المحيط الهادي الجنوبي) . وأعد

أندره أومبريدان (1898-1958) رائز تفهم الموضوع الكونغولي ، المخصّص للسكان الكونغوليين ، ويشمل هذا الرائز لعبة من ست عشرة لوحة يمثل فيها شخوص من العرق الأسود في أوضاع مختلفة . فنتائج تطبيقه على أفراد من إثنين ومستويات ثقافية متنوّعة جداً استُخدمت في منظورات أنثروبولوجية وسيكولوجية تقنية على حد سواء . وأعد رائز تفهم الموضوع الجماعي ، الذي يضمّ خمس صور توضيحية ، عام 1947 ، للمخبر الوطني للتدريب من أجل النمو الجماعي ، مخبر بيثيل (مين) . وتُعرض هذه اللوحات على الجماعة التي نرغب في دراستها ، إذ يُطلب إلى أعضائها أن يكتبوا جماعياً حكاية ، منطلقين من كل لوحة منها .

وكانت تكييفات أخرى ، أكثر استخداماً على نحو شائع ، قد تحققت للأطفال بفضّل ليوبولد وسونيا سورسل بلياك (رائز بلياك للإدراك المتميّز للأطفال) وبفضّل بيرسيفال م . سيموندز للمراهقين . (انظر في هذا المعجم : رائز الإدراك المتميّز للأطفال ، التماهي [التوحيد] ، آلية الدفاع ، الإسقاط ، رائز سيموندز) .

M.C.

رائز الحكم الأخلاقي

F: Tsédek-test

En: Tsedek-test

D: Tsedek-test

الاشتقاق: من العبري tsedek ، أي «العدالة» و«المحبة».

اختبار اقترحه هنري باروك (1947) مخصّص لسبر الحكم الأخلاقي وتوضيح كيفية انتظام مفهومي الخير والشر لدى الإنسان السوي ولدى المريض العقلي .

يتضمّن الاختبار خمسة عشر وضعاً ينبغي للفرد أن يقدم حلاً نظرياً لها . فبعض الإجابات كاشفة للاضطراب العميق في شخصية المفحوص . وللغالبية العظمى من الموجودات الإنسانية السوية ، في رأي باروك ، تقييم صحيح لما هو صائب ولما هو غير صائب . أما الفصاميون ، فلم يعد لديهم ، على العكس ، رأي في أي شيء ، إنهم ثنائيو المشاعر ومتناقضون . وهذا المؤلف يعلّق الأهمية الكبرى على الوجدان الأخلاقي ، ذلك أن كل انتهاك للعدالة يُحدث مفعولات مؤذية على الفرد والمجتمع معاً . ففي قرارة كل موجود إنساني قوة أخلاقية لا ترتدّ إلى غيرها ، «تصون حقوق الحقيقة ، على الرغم من انتهاكات الإنسان المستمرة» . وعلى هذا النحو إنّما لا يشعر بالسكينة من يلقي بالخطأ الذي يقترفه على بريء ، بل على العكس ، ذلك أنه يضيف إثمية جديدة إلى الإثمية السابقة ، وهو أمر سيقوده في دروب الحقد والتعاسة . (انظر في هذا المعجم : الوجدان الأخلاقي ، عاطفة الإثمية) .

N.S.

F: Test d'intelligence sociale رايئر الذكاء الاجتماعي

En: Social intelligence test

D: Test der Sozialen intelligenz

اختبار مُعيّر، مخصص ليقيّم ويقيس قابلية التصرف على نحو مناسب في الأوضاع الاجتماعية.

منح ثورندايك (1920)، حين صادر على وجود شكل ثالث من الذكاء إلى جانب الشكلين المجرد والتقني، بناء الاختبارات في علم النفس التقني بالولايات المتحدة الأمريكية اندفاعاً لايزال أثرها محسوساً في الوقت الراهن. وكان موس، هانت وأوموك (1927، 1949) هم الأوائل الذين حاولوا أن يحققوا وجهة النظر التي دافع عنها ثورندايك. فتصوروا وأنشأوا الروايئر الخمسة التالية:

1- تقييم الأوضاع الاجتماعية. ينبغي للفرد أن يجد القرار الصائب، بين أربعة إمكانات، لشخص موصوف في وضع اجتماعي من الأوضاع. ويتضمّن الرايئر ثلاثين بنداً؛

2- تفسير جملة. على الفرد أن يعيد تكوين الحالة السيكلوجية لشخص يباشر الكلام؛ ثمانية عشر بنداً؛

3- ذاكرة الأسماء والوجوه. ينبغي للفرد أن يحفظ، من خمس وعشرين صورة شمسية لأشخاص، اثني عشر وجهاً اسماءها وكنياتها مذكورة له. وبعد زمن معيّن من التوقّف، عليه أن يجد الأسماء المقابلة للوجوه مجدداً؛

4- ملاحظة التصرفات الإنسانية . نُخضع الفرد إلى أقوال عامة عن السلوكات الإنسانية ، وعليه أن يقول إن كانت هذه التعميمات صحيحة ؛ خمسون بنداً؛

5 - حسّ الدعابة . ينبغي للفرد أن يميّز، من عشرين وضعاً مضحكاً ومسلّياً، لذعة الدعابة .

وتعبّر النتيجة النهائية عن نفسها بالحساب الكلي للنقاط .
وبان عوّل الرائد مرضياً ، وبيّنت بعض الدراسات لصدق الرائد أنه كان يقيس شيئاً يتفق مع الحس السليم ؛ وعلي هذا النحو إنما كانت نتائج الروايز لمستخدمي مشروع متوافقة مع تقييمات الرؤساء ذات العلاقة بذكائهم الاجتماعي . ولكن المرء كان يلاحظ في الوقت نفسه أن هذه الاختبارات تتصف بارتباط قوي جداً مع روايز لفظية أخرى للذكاء العام (هانت ، 1928) . فنُظر فيما بعد إلى روايز الذكاء الاجتماعي ، وقد أدلى بعضهم على الغالب بملاحظات مشابهة ، بكثير من الريية . وانتهى الأمر أخيراً ، بعد أن بيّنت البحوث الدقيقة التي أجراها ثورندايك (1936) ، و ر . ل . ثورندايك وشتاين (1937) ، وذرو (1939) ، التي انصبّت بصورة خاصة على اختبارات رايذ الذكاء الاجتماعي لجورج واشنطون ، أن نتائج هذه الروايز كان شرحها ممكناً بالعامل اللفظي للذكاء ، كلياً على وجه التقريب ، أقول انتهى الأمر أخيراً إلى الشك بوجود قابلية نوعية تُسمّى «الذكاء الاجتماعي» . ومع ذلك ، قام ج . ب . غيلفورد (1967) ومعاونوه بمحاولة جديدة (أوسوليفان ورفاقه ، 1965 ، 1966) .

وطوّر غيلفورد ، بعد أن حدّد من الناحية النظرية ثلاثين عاملاً مستقلاً عن الذكاء اللفظي كلياً و اختبارات لا تقتضي سوى حدّ أدنى من القابليات اللفظية ، لمجموعات الصور والرسوم التي تمثّل أوضاعاً بين شخصية معقّدة ، في مجموعة من اللقطات الخاطفة . والتعليمات التي تُلقى على الفرد ، ذلك الذي تُقدّم إليه لوحات الرايذ ، تكمن في أن يحلّ رموز هذه الأوضاع ويفهمها . وشكّل ، حتى يومنا هذا ، اثنا عشر عاملاً من الثلاثين موضوع روايز من هذا النوع (هوبغنز ،

1974، أورليك، 1974)، ونعرف على وجه الخصوص، من هذه الروايات، رائز العوامل الستة للذكاء الاصطناعي (أوسوليفان وغيلفورد، 1966). وتتميز كل هذه الاختبارات ببناء إحصائي كامل وعول كبير. وهذه الروايات خيبت الأمل مع ذلك، على الرغم من كل العناية التقنية التي أفادت منها، ذلك أن صدقها لم يكن موضع برهان في حقيقة الأمر. وأمكن للمرء أن يرى على وجه الخصوص أن ارتباطاتها بروايات الذكاء الكلاسيكية كانت على وجه التقريب كبيرة بقدر ارتباطاتها فيما بينها (كرونباخ، 1970، بيربومر، 1971). ويبدو جيداً أن نسبة الصدق الضعيفة لتنبؤاتها في المجالين المدرسي والمهني تكون ناجمة عن الجانب من الذكاء العام الذي تحويه بصورة إرادية. وبما أننا لا يمكننا أن نضع الذكاء العام والذكاء اللفظي على مستوى واحد، فإننا، مع الاختبارات الجديدة، نبلغ الدرب نفسه الذي نبلغه مع الروايات القديمة لموس ومساعديه (1927). ويبدو إذن أن ليس بوسعنا أن نفصل الذكاء «اللفظي» عن الذكاء «الاجتماعي»، ما دامنا مختلطين اختلاطاً قوياً، بواسطة الروايات الراهنة. وفي رأي عالمة النفس اليوغسلافية ليديجا بافلوفيتش فوتشي (1970، 1966) أن ذلك لا يكون عيباً مبطلاً، لأن اليسر اللفظي، في رأيها، ربما يكون الجانب الأكثر دلالة من الذكاء الاجتماعي. فما ستكون الحياة الاجتماعية دون تواصل لفظي؟ ألا يؤدي نوع التنشئة الاجتماعية دوراً سائداً في اكتساب اللغة لدى الطفل؟ فالذكاء لا يمكنه في حقيقة الأمر أن يُنظر إليه نظرة مستقلة عن الذكاء اللفظي. وتدرّبت ل. بافلوفيتش فوتشي، مع مرّاهقين من أربع عشرة سنة إلى ثماني عشرة من العمر، على تحليل أقوال ماثورة شعبية وحكم لشخصيات شهيرة تتناول السلوك الإنساني. وأمكنها أن تبرهن على هذا النحو على انزياح لمفعولات هذا التدريب (تحويل) على الإنجازات المتحققة في شكل معدّل بعض التعديل لرائز الذكاء الاجتماعي «جورج واشنطن»؛ واستخلصت من ذلك أنه كان ممكناً تدريب المرء ذكاءه الاجتماعي، أقلّه في جوانبه المعرفية. (انظر في هذا المعجم: الارتباط، الذكاء الاجتماعي، التحويل).

P.OR. (ترجمة J.S.T. إلى الفرنسية)

رائز الزاي

F: Test Z

En: Z test

D: Z- Test

تقنية إسقاطية مشتقة من التشخيص النفسي لرورشاخ.

كان عالم النفس السويسري هانز زوليغر (ميست، قرب بيل، 1893- إيتنجان، قرب برن، 1965) قد صاغ هذا الرائز خلال الحرب العالمية الثانية بغية اصطفاء سريع لضباط الجيش السويسري المستقبلين. ويتألف هذا الرائز من ثلاث نسخ مصورة إيجابية لبقع حبر، مخصّصة للإسقاط على شاشة. فالأولى، المصنوعة من صبغيات رمادية، تثير على وجه الخصوص إجابات شكل (F) وتظليل (E). إنها تشبه لوحات رائز رورشاخ VI, V, IV. والثانية متعددة الألوان، كاللوحات X, IX, VIII من هذا الرائز. وتتضمّن الثالثة بقعاً حمراء بين البقع السوداء؛ إنها تستدعي إجابات حركة (K) على وجه الخصوص، كاللوحه III من رورشاخ. أما الصور الشفافة، فإنها تُستخدم للفحص الجماعي. فالأفراد يكتبون ما توحى إليهم الصورة به: الاختبار الجماعي لا يمكنه، لهذا السبب، أن يُطبّق على الأطفال ولا على الراشدين من مستوى ثقافي منخفض. وتُستخدم، في الفحوص الفردية، لوحات مطبوعة على ورق مقوى أبيض. ومبادئ وضع العلامات والتفسير مطابقة لمبادئ التشخيص النفسي لرورشاخ. ويتيح رائز الزاي سبر الشخصيات بغية تقصّ سريع. وعندما يعتقد الفاحصون أنهم كشفوا عن علامات مرضية، يشرع في فحص أكثر تعمّقاً ذي تقنيات أخرى. (انظر في هذا المعجم: التشخيص النفسي لرورشاخ).

N.S.

رائز سيمونديز

F: Test de Symonds

En: Picture - story test

D: Picture story test

تقنية إسقاطية منسوبة إلى عالم النفس الأمريكي بيرسيغال م. سيمونديز، مخصصة للمراهقين من الجنسين .

يتكوّن رايّز سيمونديز من عشرين لوحة تمثّل مراهقين في أوضاع ملتبسة شتى . ويدعى الفرد، كما في رايّز تفهّم الموضوع الذي اشتقّ منه هذا الرايّز، إلى أن يبتكر حكاية، منطلقاً من كل صورة معروضة، ويمتدّ الاختبار على جلسيتين لساعة واحدة تقريباً، يفصل بينهما فاصل زمني قدرها أربع وعشرون ساعة . ولأتعرض خلال الجلسة الأولى سوى اللوحات العشر من المجموعة A، وتُعرض خلال الثانية لوحات المجموعة B. ويوصى، إذا لم يكن ثمة إمكان لتطبيق المجموعتين من اللوحات، بلوحات المجموعة B، ذلك أنها أكثر اتصافاً بأنها كاشفة . ويختلف التحليل الذي يقترحه سيمونديز اختلافاً ضعيفاً عن التحليل الذي تبناه هنري ألكسندر مورّي في رايّز تفهّم الموضوع . والواقع أن سيمونديز يأخذ بالحسبان، بدلاً من النظر إلى حاجات البطل من جهة وضغط الوسط الخارجي من جهة أخرى، أربعة عشر عاملاً مثل : العداوة والعدوانية، الحب والغلمة، ثنائية المشاعر، العقوبة، القلق، نمط الدفاع ضد القلق، النزاعات الأخلاقية، الإثمية . . . ثم يعكف على تحليل نظامي للنتائج : زمن الاستجابة، التوقّفات، الاتجاه بالنسبة لوضع الامتحان، تعليقات خاصة يدلي بها الفرد، بنية الحكاية، النغمية الانفعالية، اللغة . . . أما عن التفسير، فإنه مستوحى من علم النفس الدينامي والتحليل النفسي . (انظر في هذا المعجم : رايّز تفهّم الموضوع).

M.C.

F: Test de barrage

رائز الشطب

En: Crossout test

D: Durchstreich-test

اختبار انتباه تخيّلته عام 1895 بنجامان بوردون (1860-1943)، يكمن في شطب بعض الحروف من نصّ مطبوع.

أبدل فيما بعد إدوار تولوز وهنري بيرون (1904)، ورونه زازو (1941)، ورينشار ميلي (1956)، بالنص علامات هندسية. وبني هذا الأخير، ميلي، رائزاً «لائموزج له». ويكمن رائز الشطبين، الذي ابتكره زازو، في أن تُشطب بخط صغير بعض من العلامات، ثم تُشطب، في ورقة ثانية، علامتان مختلفتان وفق اتجاههما. ويتيح رائز الشطبين، في رأي مؤلفه، تقييم قابلية الفرد للتركيز الذهني، مقاومته الرتابة، قابلية التعب لديه، رقابته النفسية الحركية، سرعته (عدد العلامات المشطوبة)، الاهتمام الذي يوليه تنفيذ مهمة (نسيان، أخطاء)، بالإضافة إلى إمكانات الانتباه والملاحظة.

N.S.

رائز الصور الأربع

F: Test de quatre images

En: Four pictures Test (F.P.T)

D: Vierbilder-test

اختبار إسقاطي ضبطه عام 1930 د. ج. فان لينيب، مخصّص لاكتشاف الاتجاه العام لفرد إزاء حياته، واكتشاف بنية شخصيته وديناميتها.

إنه رائز يتألف من أربع صور ملوّنة (تُختار الألوان من لوحة الألوان نفسها بغية توحيد الكل)، ذات رسم غير دقيق يمثّل: 1- علاقة خصام: شخصيات قرب طاولة، أحدها جالس والآخر واقف، إحدى ذراعيه ممدودة نحو الأول؛ 2- الصميمة: سرير في وسط غرفة؛ 3- العزلة الاجتماعية: رجل في شارع مهجور، تحت وابل من المطر، يظلّ مستنداً إلى عمود فانوس؛ 4- الحياة في الجماعة: أربعة أشخاص جالسون أمام ملعب لكرة المضرب حيث بدأ شوط. ويُدعى الفرد إلى أن يقصّ حكاية، انطلاقاً من الأوضاع الأربعة المعروضة، وبوسعه أن يرتبها وينسّقها كما يشاء ويستغرق ما يشاء من الزمن وبوسعه أيضاً أن يكتب حكايته، بعد أن لاحظ الصور، خلال دقيقة واحدة فقط. وسيحلّل عالم النفس تحليلاً شكلياً إنتاجه (غنى المفردات، الأسلوب، الموضوعات الرئيسية، الأصالة . . .) وسيحلّل المضمون تحليلاً سيكولوجياً، وذلك أمر يكون الجزء الأكثر اتصافاً من عمله، بأنه شائك، ذلك أنه يقتضي تجربة كبيرة. (انظر في هذا المعجم: التقنية الإسقاطية).

N.S.

En: Make a picture story test راتر الصورة والقصة
(M.A.P.S)

D: make a picture story test

طريقة إسقاطية للإنتاج الدرامي ، وصفها عام 1947 عالم النفس الأمريكي
إدوين س . شنيدمان .

مبدأ هذا الاختبار ، الذي يمتّ بصلّة إلى راتر تفهم الموضوع ، يكمن فيما يلي : يطلب الفاحص إلى الفرد أن يبتكر سيناريو ، انطلاقاً من منظر معيّن وشخص يختارها اختياراً حراً من الموضوع تحت تصرفه . عدد المناظر اثنان وعشرون وعدد الشخصوس سبع وستون (رجال ، نساء ، أطفال ، حيوانات) . فالمناظر يمكنها أن توضع مسطّحة على الطاولة (وتلصق الشخصوس عليها) أو تُعرض عمودياً ، وتكون الشخصوس ، في هذه الحالة ، في وضعية الوقوف على كتل خشبية ذات فُرْضة . ويسجّل الفاحص بالتفصيل ما يرويّه الأفراد من الحكايات ويفسّرّها كما في راتر تفهم الموضوع . والاختبار يمكنه أن يستخدم بهدف تشخيصي ، بغية تقييم مفعولات علاج ، أو لغايات علاجية . ويوجد أطلس لهذا الراتر مجموعة فيه نتائج الدراسات المقارنة التي تناولت راشدين أسوياء ، أو مصابين أو ذهانيين ، وأطفالاً مرضى ومراهقين غير متكيّفين . وهذه التقنية تنال الإعجاب بفعل سمتها اللعبية ، ولكنها طويلة في إدارتها وفي فرزها . (انظر في هذا المعجم : راتر تفهم الموضوع) .

N.S.

رائز الفرز

F: Test de classement

En: Sorting test

D: Sortier test

رائز عقلي مخصّص لتقييم قدرة شخص على تكوين فئات .

مبدأ هذا الرائز بسيط : إن على الفرد أن يفرز عناصر معروضة إلى فئات . وينبغي له ، حتى يفلح في ذلك ، أن يدرس كل عنصر من هذه العناصر ، ثم يوجد خصائصها المشتركة . وهناك اختبارات عديدة من هذا النموذج ، ذات صعوبات متنوّعة ، أبسطها تلك التي أعدّها ، عام 1941 ، كورت غولدشتاين (1878-1965) ومارتان شيور : رائز الفرز حسب الشكل واللون لويغل - غولدشتاين - شيور ، رائز فرز الأشياء لغيلب - غولدشتاين - ويغل - شيور ، رائز فرز الألوان لغيلب - غولدشتاين . والمطلوب في الاختبار الأول فرز القطع الخشبية ذات الأشكال الثلاثة (مربع ، دائرة ، مثلث) والألوان الأربعة (أزرق ، أصفر أحمر ، أخضر) ، فعندما الفرد يرتّب الأشياء وفق أحد المبدئين (الشكل أو اللون) ، يُطلب إليه أن يجري تصنيفاً آخر ، دون أن يذكر المبدأ الآخر له . وفي الاختبار الثاني ، يُعرض عليه تسعة وعشرون شيئاً يمكنها أن تُفرز وفق لونها ، وشكلها ، واستعمالها ، إلخ . أما الاختبار الثالث ، فإنه يكمن في فرز أصواف ملوّنة ، إما حسب لونها ، وإما حسب تشبّعها باللون (ذي العلاقة بنقائنها على نحو أساسي) .

ويمثل ، بين رائز الفرز الأكثر صعوبة ، رائز تكوين المفاهيم لهاانغمان - كازانان . وابتكر نارزيس أخ (1871-1946) ، في ألمانية ، وساخاروف في روسية ،

اختبار فرز، بعد أعمال غولدشتاين، أتاح لهما دراسة النمو التكويني للفكر المفهومي. واستأنف هذا الاختبار ليف سيمينوفيتش فيكوتسكي (1896-1934) الذي أسس نظريته في الفكر الفصامي انطلاقاً من النتائج التي حصل عليها من دراسة المرضى العقلين. وطبق بدورهما هذا الرائد إوجينيا هانغمان وجاكوب كازنان اللذان ترجمتا كتاب فيغوتسكي، وحسّناه. وتتألف مادة هذا الرائد من اثنتين وعشرين قطعة خشبية مختلفة الشكل (6 أشكال مختلفة)، واللون (خمسة ألوان)، والسماكة (ضربين من السماكة)، والسطح (ضربين من السطوح). ويطلب إلى الفرد أن يفرز هذه الأشياء إلى أربع فئات. ومن الضروري أن يعمل، لإنجاز هذا التصنيف، أخذاً بالحسبان معيارين معاً. والواقع أن توليفة واحدة، قائمة على السطح والسماكة، تتيح فرزاً صحيحاً، ويمكننا، بفضل اختبار من هذا النوع أن نتبع المراحل وأنماط الاستدلال التي استخدمها الفرد وأن تكشف اضطرابات الفكر المفهومي الذي يعتبره علماء النفس أنه الشكل الأكثر إعداداً من أشكال الذكاء. (انظر في هذا المعجم: التصنيف).

N.S.

F: Test de Fuchs-Rorschach (ou) "Fu-Ro" Test.

En: Fuchs-Rorschach-Test

D: Fu-Ro-Test, Fuchs-Rorschach-Test

رائز موازٍ للتشخيص النفسي لرورشاخ، منسوب إلى عالم النفس الألماني
دري - فوخر الذي نشره عام 1930.

رائز يتألف، كمنظيره، من عشر لوحات، بعضها ذلون واحد (رمادي أو
أبيض) وبعضها الآخر ملون. (انظر في هذا المعجم: التشخيص النفسي
لرورشاخ).

N.S.

رائز القرية

F: Test du village

En: Village test

D: Dorf-test

اختبار إسقاطي يكمن في جعل الفرد يبني قرية، إذ يستخدم عناصر تصويرية (كنيسة، دار بلدية...) وغير تصويرية (عيدان، متوازيات السطوح...) يقدمها الفاحص .

أدخل هنري أرثوس عام 1939 هذه التقنية إلى فرنسا . وقتن يبير مايل (1950) هذه المواد فيما بعد وبسطها إذ منحها سمة خاصة ، وبذل جهداً ليمنح هذه التقنية أساساً نظرياً . ودرس سلوك الأفراد في أثناء الاختبار (حركاتهم ، إيماءاتهم ، إيقاعهم) ؛ فللأشكال المتكررة (قرية على شكل صليب ، أو نجمة ، أو مبعثرة ، إلخ) ولترتيب قطع القرية على الطاولة التي ينقسم مداها إلى أربع مناطق (يمين ، يسار ، في الأعلى ، في الأسفل) دلالة رمزية . وعلى هذا النحو إنما يكون الربع الموجود في الأسفل وإلى اليسار منطقة النزاعات ، في حين يكون الربع الموجود في الأعلى وإلى اليمين منطقة المشروعات .

ويكون رايثز القرية المتخيّلة ، الذي أعدّه روجر موشيلي (1960) ، إتقاناً جديداً للتقنيات السابقة . فالمواد تتألف من 300 قطعة (بيوت ، أشجار ، حيوانات ، شخوص ، إلخ) ينبغي للفرد أن يبني بها قرية متخيّلة سيسكن فيها . وتباشر محادثة بعد البناء لتوضيح ماكان موضع دلالة . ومايكشف عنه الرايثز ، في رأي موشيلي ، ليس الشعور التأملي (المستبعد بالدعوة إلى المتخيّل وبالنتيجة الوجدانية الكلية التي

يثيرها الاختبار، وإنما الشعور الأولي، أي فكرة أولية متميزة من الشعور الواضح، لا يمكننا التعبير عنها بالكلام، ولكنها تمارس تأثيرها على الفرد والتعبير عنها حركياً أمر ممكن. إنه ضرب من العالم الداخلي الضيق قبل اللفظي وقبل المنطقي (مختلف عن اللاشعور الفرويدي) ذي الميل إلى «التعبير عن نفسه» والظهور، على نحو مجازي ورمزي، حتى على غير علم من الفرد، لأنه لم يشكّل بعد موضوعاً لضرب حقيقي من احتياز الشعور. فالشعور الأولي يشبه إذن ما يسميه باشلار «الفكرة المسقطّة». والقرية المتخيلة تُعاش غير شعورية، ذلك أنها غير موضوعة أمام الشعور (يبدو أن الشعور التأملي ينصرف عنها). وتظلّ مع ذلك شعورية، ذلك أن الفرد يكابدها. وليست القرية المتخيلة متجانسة، ذلك أن بعض الأهداب إذا كانت شعورية وتقبلها الأنا التأملية، فبعض الأهداب الأخرى تتجنبها هذه الأنا. وهي قرية تتصف بأنها متمركزة على الذات، لأن كل ما هو موجود فيها ذات علاقة بـأنا الفرد، ولكل تفصيل معنى شخصي. إنها تنتمي إلى عالم الاستيهام ومشحونة بـالوجدانية، وهي لا عقلانية، قبل منطقية وقبل أخلاقية (الموجودات والأشياء التي تشغلها تفوت مبادئ المنطق). إنها، أخيراً، دينامية وخالقة، إذ تدعم وتبعث الحياة في عواطف الفرد واتجاهاته. ويحدث في أثناء بناء القرية تفكك حقيقي في الأنا: فالشعور التأملي، من جهة، في صراع مع مشكلات التنظيم المادي، ومن جهة أخرى، ثمة أنا أخرى تعبّر عن نفسها «في عالم لذاته»، دون أن يكون لدى الفرد شعور مباشر بها. فليس اللاشعور، يقول المؤلف، هو الذي يعبّر عن نفسه على هذا النحو، بل هي اتجاهات فقط، اتجاهات لم تكن شعورية خلال البناء.

ويستخدم رائز القرية لـهـ. أرثوس، شأنه شأن النسخ التي أعدها من هذا الرائز بيير مابيل وروجر موشيلي، لفحص الأطفال والمراهقين والراشدين، الذين يقبلونه على وجه العموم برضى. ويدوم البناء عشرين إلى ستين دقيقة، ويتطلب كشف الإجابات بين عشرين وثلاثين دقيقة. (انظر في هذا المعجم: التفسير، التقنية الإسقاطية، الرمز).

N.S.

F: Test, questionnaire, راتر (استبانة) القياس الاجتماعي، sociométrique

En: Sociometric test

D: Soziometrischer test

أداة تتيح قياس مستوى التنظيم في جماعة وبنيتها، في ضوء التعاطفات والتأفريات التي تظهر فيها.

الأسلوب، البسيط والسهل، يكمن في الطلب إلى كل عضو في جماعة ضيقة، حيث كل عضو فيها معروف، أن يعلن مع من يتمنى أن يؤلف فريقاً في فاعلية محددة (اختيار إيجابي)، مع من لا يودّ أن يرتبط (اختيار سلبي)، من يمكنه أن يختاره (توقع اختيار)، من لن يختاره على وجه الاحتمال (توقع النبذ). ويمكننا استخدام هذا الأسلوب مع أطفال صغار، منذ دور الحضانة، ومع راشدين. فالأمر الذي لاغنى عنه، بالنسبة للأطفال الصغار، هو أن تتوجه الأسئلة إلى كل طفل صغير بصورة فردية وأن يسجل الباحث بنفسه إجاباته (مثال ذلك: «مع من من رفاقك في الصف تحب أن تلعب في الحديقة؟»). ويصبح ممكناً، بالنسبة لمن هم فوق التسع سنوات من العمر، إدارة الاستبانة جماعياً، إذ توزع مطبوعات تحتوي طلبات مصاغة على نحو واضح دقيق: «إذا طلب إليك أن تختار، فأياً من أطفال صفك تفضّل رفاق لعب لك؟» الاختيار الأول...، الاختيار الثاني...، الاختيار الثالث، أو السؤال التالي: «من هم الذين ترغب، مع رفاقك في الورشة، في أن تراهم يسمونك، أو تسميهم، لإنجاز عمل صعب؟».

ومثل هذه الاستبانات يمكنها أن تُنظَّم وتُطبَّق على كل ضرب من الجماعات ، في المدرسة ، والإدارة ، والصناعة ، والجيش ، إلخ . إنها تتيح للمرء أن يكون فكرة دقيقة لتنظيم جماعة تلقائي ، وأن يتصور منظومة التواصل المستقرة فيها ؛ وأن يعرف المنعزل ، والشعبي ، وإذا تكوّنت فيها عُصبات (أو «زمر» أي جماعات فرعية يختار كل الأعضاء فيها بعضهم بعضاً بالتبادل) ، وإذا كانت الجماعة تعاني توترات ونزاعات كامنة .

وفي الاستخدامات الأولى لهذا الرائد ، رائد القياس الاجتماعي ، كان الاستخدام المنتظم مقتصرًا على الاختيارات السلبية ، ولكن هذه الممارسة انتهت إلى أن تكون مهمة ، ذلك أنها لم يكن يفوتها أن تثير مقاومات وكانت منشأً ضعائناً حادّة . ومَحَوَّرَ الباحثون ، من جهة أخرى ، انتباههم على الأشخاص الذين اختيروا أو نُبذوا دون أن يتساءلوا كثيراً عن بواعث هذا الاختيار أو النبذ . والحال أن معرفة هذه البواعث ذات أهمية . والواقع أننا قد نكون مسوقين إلى اختيار شخص لعدة أسباب : مثال ذلك لأنه قوي ويوحى بالأمن أو ، على العكس ، لأنه ضعيف ويتمنى من يختاره أن يساعده . ولا يقدر رائد القياس الاجتماعي سوى معطيات خام ، تتطلب أن تكتمل بمحادثات فردية وتفسَّر بحذر . (انظر في هذا المعجم : الرسم البياني الاجتماعي) .

N.S.

F: Test de Kataguchi - Rorschach الرائر كا - رو
(ou) "Ka-Ro" test
En: Ka-Ro-inkblot test
D: Ka-Ro-Test

رائر مواز للتشخيص النفسي لرورشاخ، منسوب إلى عالم النفس الياباني ياسوفومي كاتاغوشي (1963).

كان هيرمان رورشاخ يلحّ، في كتابه التشخيص النفسي (1921)، على ضرورة ابتكار بعض من المجموعات من البقع موازية لتلك التي كان قد احتفظ بها لرائره. وقد تتيح مثل هذه المجموعات الموازية استبعاد عامل «الذاكرة» في الحالة التي ينبغي لنا أن نطبّق الاختبار نفسه على فرد إما لتقييم تغيّرات المزاج لديه، خلال أطوار شتى من مرض على سبيل المثال، وإما لتقييم تغيرات الشخصية، الناجمة عن علاج، إلخ. وكانت بعض المجموعات الموازية قد صنعت طبقاً لهذه الأمنية، صنعها على التوالي هـ. بيهن - أيشانبورغ (1941)، م. ر. هارور إيريسكون (و) م. إ. ستينر (1945)، ك. دري - فوخز (1958)، إلخ. وربما تكون مجموعة كاتاغوشي هي الأقرب إلى الأصل. أضف إلى ذلك أن المؤلف عيّر الاختيار بعون من علماء نفس عياديين عديدين. واستعان كاتاغوشي ومعاونوه، بغية فحص تكافؤه مع التشخيص النفسي لرورشاخ، بطرائق إحصائية واستخدموا المقاربات المتعدّدة الأبعاد، إلخ. وينجم عن ذلك أن للرائر «كا - رو» تشابهاً مع رائر رورشاخ، على الرغم من فارق طفيف في المحتويات. أما صدقه العيادي، فلا يزال موضع دراسة. (انظر في هذا المعجم: بن رورشاخ، رائر هاروور، التشخيص النفسي لرورشاخ، بقع الحبر لهولتزمان).

Y.K.

رائز هاروور

F: Test de Harrower

En: Harrower- Test

D: Harrower - Test

رائز جماعي منسوب إلى السيدة م. ر. هاروور وإلى م. إ. ستينر، يستخدم الإسقاط على شاشة لوحات التشخيص النفسي لرورشاخ وتقنية الاختبار المتعدد.

يتلقى كل فرد مجموعة من القوائم المطبوعة يمثل فيها عدد معين من الإجابات الممكنة. ويُقترح لكل لوحة ثلاثون إجابة، نصفها مصدره أشخاص أسوياء والنصف الآخر مصدره أفراد «منحرفون». وتُعرض الإجابات زمرة من عشر إجابات؛ وعلى الفرد المراز أن يختار منها واحدة من كل زمرة، أي ثلاثاً لكل لوحة على الأقلّ (الإجابات التي تقترب أكثر ما تقترب من إدراكه). وينطوي هذا الأسلوب على المزية التي مفادها أن تتيح فحص عدة أشخاص معاً وتبسيط التصحيح الذي يصبح سريعاً جداً. ويقدم الرائز معلومات كافية لإجراء فرز إجمالي بين الأفراد الأسوياء والأفراد «المنحرفين» (أي الأشخاص الذين يقدمون أكثر من 40 بالمئة من الإجابات المرضية) ويصبح الرائز، لهؤلاء الأشخاص، مدخلاً جيداً لفحص عيادي فردي أكثر عمقاً. (انظر في هذا المعجم: التشخيص النفسي لرورشاخ).

N.S.

رائز وشلر ييليفو

F: Test de wechsler-Bellevue

En: Wechsler-Bellevue Scale

D: Wechsler-Bellevue-Test

سَلْمُ فردي للذكاء، للمراهقين والراشدين، منسوب إلى عالم النفس الأمريكي دافيد وشلر (رومانية، 1896- نيويورك، 1981).

يتألف هذا السلم، سلم الذكاء، المنشور عام 1939، من ستة اختبارات لفظية (أحدها، رايئز المفردات، اختياري) ومن خمس اختبارات غير لفظية. الأولى تكون السلم اللفظي والثانية سلم الإنجاز.

يحتوي السلم اللفظي: رايئزاً من معارف عامة (خمسة وعشرين سؤالاً مرتبة وفق صعوبة متصاعدة، فالسؤال الأول هو: «من هو رئيس الجمهورية؟»؛ ورائزاً للفهم العملي (عشرة أسئلة من نوع: «لماذا الدولة تجبي الضرائب؟»؛ ورائزاً للحساب العقلي (عشر مسائل صغيرة)؛ ورائزاً للذاكرة المباشرة (تكرار مجموعات أرقام)؛ ورائز استدلال منطقي (أوجد التشابهات القائمة، على سبيل المثال، بين تفاحة وإجاصة)؛ ورائز مفردات (أربعين لفظة ينبغي تعريفها، كـ «حاجز» أو «جحود علني»).

ويشمل سلم الإنجاز هذه الاختبارات التالية: ترتيب الصور (إعادة تكوين حكاية بالصور)؛ إكمال صور (اذكر الناقص في رسم غير كامل)؛ تجميع أشياء (لغز: لعبة مسلية)؛ مكعبات كوس (إعادة تكوين موزاييك بواسطة مكعبات كل

وجه منها مرسوم على نحو مختلف)؛ شيفرة (حوك) مجموعة من الأرقام إلى مجموعة من العلامات وفق شيفرة معينة).

وكل اختبار من الاختبارات يتيح الحصول على علامة خام (raw score) تأخذ بالحسبان معاً سرعة الإجابة وصحتها. وتتحوك هذه العلامة الخام، بواسطة جدول، إلى علامة مدرجة (scaled score). وكانت العلامات المدرجة قد وضعت بحيث أن المتوسط، لكل عمر معين، يكون 10 والانحراف المعياري 3. وتتحوك مجموعات العلامات المدرجة بدورها (المسماة أيضاً «علامات معيارية») الحاصلة في السلم اللفظي، وسلم الإنجاز أو السلم الكامل، إلى «حاصل الذكاء اللفظي»، و«حاصل الذكاء العملي» و«الحاصل العقلي» (ح.ع). وتستخدم لذلك جداول موضوعة تبعاً للعمر الزمني، أي تأخذ بالحسبان «التدهور الفيزيولوجي» الذي لمفعوله وقع لدى الأفراد في عمر النضج ولدى الشيخ على وجه الخصوص. ويحتفظ د. ويشلر بمصطلح (ح.ذ)، على الرغم من أن المقصود علامات محسوبة بحسب سلم من الانحرافات المختزلة (علاقات الانحرافات الفردية بالانحراف المعياري) التي متوسطها محدد بـ 100 وانحرافها المعياري بـ 15. فهذه العلامات تظهر إذن انحرافاً بالقياس على المتوسط لا على مستوى من النمو.

ولا يتيح سلم ويشلر - بيليفو تقييم ذكاء المراهقين والراشدين فحسب، ولكنه يتيح أيضاً حساب مؤشر التدهور العقلي المرضي. وتوجد تكييفات لسلم ويشلر - بيليفو بالفرنسية، والإيطالية والألمانية. وكان د. ويشلر قد عني، منذ عام 1940، بتحسين رائته، آخذاً بالحسبان ملاحظات عديدة كان علماء النفس قد استطاعوا أن يدلوا بها. فثمة تعديلات كانت قد تناولت عرض البنود أو تحريرها، وكذلك صياغة التعليمات ومعايير التصحيح، وشرع في تعبير دقيق جداً وفق عينة ممثلة لكل سكان الولايات المتحدة الأمريكية. وكانت النتيجة سلم ويشلر المعير مجدداً لذكاء الراشدين (W.A.I.S)، المنشور عام 1955 والمكيّف بالفرنسية عام 1968 باسم سلم ذكاء الراشدين لوشلر. (انظر في هذا المعجم: التدهور العقلي).

N.S.

F: Association inter- nationale de psychologie appliquée

En: International Association of applied psychologie

D: Internationale Gesellschaft für angewandt psychologie

رابطة أسسها عام 1920 إدوار كلاباريد خلال اجتماع لعلماء النفس منعقد بجنيف . وكانت تُسمّى في البدء «الرابطة العالمية لعلم النفس التقني» . وحلّ محل هذا المصطلح الأخير، عام 1955، مصطلح «علم النفس التطبيقي»، ذي المعنى الأوسع .

وكان الرئيس الأول لهذه الرابطة كلاباريد ذاته ؛ والأمين العام الأول لها هو ج.م. لاهي . ونظّمت الرابطة ثمانية مؤتمرات عالمية قبل الحرب العالمية الثانية . ولا بد لهذه الحرب أنها كانت شؤماً عليها، بعد وفاة كلاباريد (1940) ولاهي (1943)، وتشتت الأعضاء واختفاء المحفوظات . وأعيدت العافية مع ذلك إلى الرابطة بعيد الحرب، بطلب من السيدة لاهي والسيدة بومغارتن-ترامر، ونظّمت الرابطة، عام 1949، مؤتمرها التاسع في برن برئاسة هنري بيرون .

ومنح السيد ر. بونارديل رابطة علم النفس التطبيقي العالمية، بصفته أمينها العام من 1951 إلى 1964، اندفاعاً قوية : رفع عدد الأعضاء إلى أكثر من 700، وأصلح الأمور المالية بالتعاون مع أمين الصندوق م. كوميتو، ونظّم المؤتمر الحادي عشر في باريس عام 1953 وأسس نشرة الرابطة العالمية لعلم النفس التطبيقي التي أصبحت عام 1968، بفضل ل.س. هيرنشو، المجلة العالمية لعلم النفس التطبيقي .

وقاد الأمين العام للرابطة ر. بيره، بين عامي 1967-1968، حملة انتساب رفعت عدد الأعضاء إلى أكثر من 3000 عضو في 92 بلداً. ونظّم في لييج المؤتمر السابع عشر عام 1971، الذي كان احتفالاً بالعيد الذهبي للرابطة.

وتتألف الرابطة العالمية لعلم النفس التطبيقي من: أعضاء شرف؛ أعضاء ذوي ألقاب، ينبغي لهم أن يكونوا قد نشروا أعمالاً شخصية؛ أعضاء منتسبين، ينبغي لهم أن يكونوا ذوي أهلية مناسبة في علم النفس. وتدير الرابطة لجنة إدارة عددها نحو أربعين عضواً. وتختار الجمعية العامة، المجتمععة في كل مؤتمر، هذه اللجنة التي تنتخب من أعضائها مكتباً يتألف من رئيس، ونائب رئيس، وأمين عام - أمين صندوق وللرئيس الذي لا يُجدد له حق في أن يكون عضواً في هذا المكتب.

والنشاطات الرئيسة لهذه الرابطة هي تنظيم المؤتمرات العالمية لعلم النفس التطبيقي، ونشر المجلة العالمية لعلم النفس التطبيقي، التي تظهر مرتين في العام، وأخيراً تأليف لجان عمل عالمية لدراسة مسائل محدّدة.

R.P.

رادولسكو - مورتو (كولستانان) Radulescu - Mortu
(Constantin)

فيلسوف وعالم نفس روماني (بوتواشتي، أولتيني، رومانية، 1868 -
بوخارست، 1957).

يدافع رادولسكو-مورتو منذ عام 1898، في كتابه مشكلات علم النفس،
عن فكرة علم نفس مدعو ليصبح علماً دقيقاً وتجريبياً، على غرار الكيمياء أو
البيولوجيا، مع أن الظاهرات النفسية ذات تعقيد كبير جداً. وينشر عام 1923
دروساً في علم النفس، ضرباً من تولىف بحوث هي الأكثر أهمية في زمنه وتحتلّ
مكاناً على مستوى أفضل الموجزات الجامعية. وطمح رادولسكو - مورتو إلى أن
يعدّ مذهباً أصيلاً في الفلسفة، سمّاه الشخصية الطاقية، ينسّق الشخصية مع
نظرية الطاقة لولهم أسولد (ريغا، 1833- غروشبوئين، قرب ليبزنغ، 1932).
وكان لنشر محاولته المعنونة الشخصية الطاقية (1927، بوخارست،
كازاشكوليلور) عواقب متناقضة على علم النفس، ذلك أن الكتاب وسّع، من
جهة، دائرة القراء الذين يهتمون بمشكل الشخصية (مسألة رئيسة في علم النفس)،
ولكنه من جهة أخرى، جعل مقارنته محض العلمية واندماجه في بحث صارم،
محروم من الاعتبار الفلسفية، أمرين شاقين.

A.R.

راليا (ميها)

Ralea (Mihai)

عالم نفس واجتماع روماني (بوخارست ، 1896 - برلين ، 1964).

مضى راليا، بعد دراسته في جامعة بوخارست، إلى الاختصاص في باريس، حيث نال الدكتوراه في العلوم الاقتصادية والسياسية بأطروحته عن برودون: تصوره التقدّم واتجاهه الاجتماعي (باريس، جوف، 1922) والدكتوراه في الآداب بأطروحته فكرة الثورة في المذاهب الاشتراكية، دراسة في تطور التكتيك الثوري (باريس، 1923). وتعمّق راليا على وجه الخصوص في دراسة علم النفس لدى بيير جانه (1859-1947)، الذي يشعر راليا أنه منجذب إليه ويقتفي أثر توجّهه في بعض مؤلفاته على الرغم من بعض التحفظات والملاحظات النقدية.

ويولي راليا الشروط الاجتماعية التاريخية دوراً كبيراً في تحديد التصرف، إذ يؤلف في دراساته وجهتي النظر السيكولوجية والسوسولوجية.

والإسهام الرئيس لراليا في نمو علم النفس برومانية يظهر على نحو أخص، بعد الحرب العالمية الثانية، في إعادة الاعتبار لعلم النفس التقليدي وإعادة تبينه انطلاقاً من قاعدة مادية - ماركسية.

A.R.

رانك (المسمّى أوتو روزانفيلد) Rank (Otto Rosenfeld, dit)

عامل نفس نمساوي (فيينا، 1884 - نيويورك، 1939).

رانك، التلميذ النابه من تلاميذ فرويد، هو الأول في تطبيق التحليل النفسي على الأساطير والقصص الخرافية. وندين له على وجه الخصوص بـ: أسطورة ولادة البطل (1909)، قصة لوهانغران الخرافية (1911). ولكن مؤلفه النظري الأكثر أهمية هو: صدمة الولادة. تأثير الحياة الجنينية في تطور الحياة النفسية الفردية والجماعية (ترجمة ونشر بييو، باريس، 1928)، حيث تتوطد قناعاته الشخصية، وهو مؤلف يسم بداية انشقاقه. والواقع أن رانك يبتعد، منذ هذا العصر، عن الاستقامة الفرويدية، ويغادر فيينا (1825) نهائياً بعد عدة سفرات إلى أمريكا لينذر نفسه لتعليم طريقته العلاجية الخاصة في باريس والولايات المتحدة. ويستقر عام 1936 في نيويورك.

وفي رأي أوتو رانك أن مصدر الحصر مائل في صدمة الولادة و«الأعصبة بأشكالها المختلفة، والأعراض العصابية أياً كانت، تعبران عن الميل إلى ضرب من النكوص (. . .). نحو صدمة الولادة التي ينبغي للمرء، بهذه المناسبة، أن يتجاوز ذكرها» (1924، الترجمة الفرنسية، ص 250). فما دامت النزاعات النفسية كلها تجد مصدرها في ضرب من اضطراب علاقة الأم - الطفل، فإن للمحلل دوراً أمومياً ينبغي له أن يؤديه، ولتدخله «هدف مفاده أن يفصل، وفق قواعد الفن، الليبيدو البدئي عن الموضوع الذي تثبت عليه» (المرجع نفسه، ص 241). ونواة العصاب ليست العقدة الأوديبية في رأي رانك، ولكنها صدمة الولادة، فهو بذلك

يضع النظرية الفرويدية كلها موضع التساؤل . ويرى أيضاً أن من غير المجدي تحليل نتاجات اللاشعور كلها، «وتعريف حياة المريض العامة في سيرها، التاريخي إذا صح القول» (المرجع نفسه، ص 241). ويوصي رانك، بوصفه متأثراً بـ«التقنية الفاعلة»، بتقنية فورنزي، بعلاجات ذات مدة محدودة، يكمن الأساسي منها في انفصال المريض عن المحلل (الذي يعيشه المريض بصفته بديل الأم)، انفصال «يتمّ تحت تأثير إعادة الإنتاج لصدمة الولادة، بحيث أن المريض يتخلّص من آلامه حين يفقد طبيبه؛ أو نقول على نحو أدق إن على المريض أن يتخلّى عن طبيبه ليتخلّص من آلامه» (المرجع نفسه، ص 245). ويعتبر رانك، إذ لاحظ أن المريض يقيم علاقة متميّزة (تحويل) مع معالجة منذ بداية العلاج، إن من الممكن إذا حددنا دفعة واحدة مدة العلاج، أن نبتز «عروة الكبت البدئي الغوردية (المستعصية)، بدلاً من أن نفرض على أنفسنا عملاً مفاده البطء في فكها بصعوبة . . .» (المرجع نفسه، ص 253). فهو، إذ يفعل ذلك، يتجاهل الإعداد البطيء الضروري للعمل التحليلي ويتوهم معتقداً أن تحرير الحالات الانفعالية (التنفيس) يكفي لإثارة الشفاء. وفي عداد مؤلفاته الأخرى، نذكر دراسة غشيان المحارم (1912) ودون جوان والمثل (الترجمة الفرنسية، بيبو، 1973). (انظر في هذا المعجم: فورنزي).

M.C.

الرأي

F: Opinion

En: Opinion

D: Meinung

حكم قائم على وقائع غير يقينية يتبناه المرء عن طيب خاطر بمقدار ما يشاطره فيه عدد كبير من أعضاء مجتمع واحد.

الرأي هو العاطفة السائدة في كنف متّحد، «دخيلة أمة» (ألفريد سوفي). إنه يتكوّن في التفاعل الاجتماعي، عبر التواصلات بين الشخصية (مناقشات أصدقاء)، ونقول، على نحو أكثر دقة، إنه يتكوّن بفعل التماهي بالأبوين أو بأعضاء آخرين من المحيط، تحت ضغط الجماعات التي ينتمي إليها الفرد (الأسرة، الكنيسة، الحزب، النقابة . . .) وبتأثير «قادة الرأي». وهؤلاء، الذين كان بول . ف. لازارسفيلد، برنار ر. بوريلسون، هازل غوده، قد اكتشفوا وجودهم عام 1940، أفراد لهم، في جماعة من الجماعات، تأثير في الآخرين. إنهم يؤدّون دور المرحّل والمصفاة بين أعضاء الجماعة والمعلومات المنشورة جماعياً ويتغيرون وفق الموضوعات المعنيّة. فهم، بالنسبة للسلع ذات الاستهلاك الكبير، أم أسرة عديد أعضاؤها، وصيّبة أنيقة بالنسبة للدُرْجَة، وتاجر بالنسبة للأعمال الكبيرة، إلخ. والآراء ذات علاقة بالشخصية أيضاً. فبعضهم أمكنه أن يلاحظ، على سبيل المثال، أن للأفراد ذوي التوازن الجيد وجهات نظر معتدلة تُظهر الفروق الدقيقة، في حين أن الضعفاء يخفون ارتياباتهم خلف أحاديث متطرّفة وغير متسامحة. وللناس

الناضجين آراء ثابتة ومتماسكة نسبياً، متكيفة مع القيم المعاصرة، في حين أن الشباب غير ثابتين والشيخ محافظون مترددون.

وعندما يكون أسلوب في رؤية الأمور منتشرأعلى نحو كاف ولكنه يحتفظ بسمه حيادية، فإننا نتكلم على رأي عام *opinion générale*. وعندما يكون رأي عدد كبير، على العكس، قوة ضغط، فإننا نتكلم على رأي جماهيري أو علني (*opinion publique*). إن الحكام في روما القديمة، ذات العهد الغابر، كانوا يهتمون بحالة الشعب الذهنية. كان القادة، في فرنسة القرن الثامن عشر، يسبرون الرأي الشعبي بواسطة عمال سرين. وظهرت استقصاءات الرأي الأولى عام 1824، عشية انتخاب الجنرال أندرو جاكسون (1767-1845) لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن السبور العلمية حديثة. فقيمتها بانتهام 1936 عندما تنبأ هوراس غالوب (المولود عام 1901)، مع خطأ قدره 6 بالمئة فقط، بانتخاب فرانكلين روزفيلت لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية. ومنذ ذلك الزمن تكاثرت معاهد السبر في البلدان الديمقراطية، ويشكل الرأي العام موضوع استشارات منتظمة. وهذه الاستشارات يمكنها أن تجري بواسطة طرائق استقصاء شتى، كتلك التي ضبطها ل. ل. ثورتون، غ. مورفي، ر. ليكرت، على سبيل المثال. وتتيح هذه التقنيات دراسة الرأي لعينة من السكان وتمثيل زوال الخطوة بيانياً (منحنى J)، والخطوة (منحنى J معكوس)، واللامبالاة (منحنى الجرس) أو انقسام الناس إلى جزأين متعارضين (منحنى U). (انظر في هذا المعجم: الشائعة، السبر).

N.S.

رايخ (ولهم)

Reich (Wilhelm)

طبيب نفسي أمريكي من أصل نمساوي (دوبرزينكا، غاليسي، المقاطعة القديمة من الإمبراطورية الأسترو - هنغارية، 1897 - ليوسبورغ، بنسلفانية، الولايات المتحدة الأمريكية، 1957).

يكتشف رايخ، وهو طالب طب في فيينا، كتب سيغموند فرويد التي يتحمس لها، ويصمم أن ينذر نفسه لعلم الجنس. ويوجه، بعد إدوار هيتشمان ونانبرغ، ندوة للجنسية، ولكنه سرعان ما يتعد عن فكر فرويد لينصرف إلى العمل السياسي. ويكوّن، بصفته عضواً في الحزب الشيوعي (1928)، رابطة إعلام وبحوث جنسية، ويؤسس عدة مستوصفات في فيينا للعمال، ويؤسس في برلين، عام 1930، حركة الجنس السياسي لتسييس المسألة الجنسية.

وفكرة رايخ بسيطة: المجتمع (وعلى الأخص المجتمع الرأسمالي) يقمع الجنسية ليحقق أغراضه. ويفرض، بوساطة مؤسساته التقليدية (الأسرة، المدرسة، الكنيسة، الجيش) «درعاً خلقياً وعضلياً» لكل شخص، فيكون هذا الشخص مرغماً على هذا النحو ولا يبلغ تفتحه بحرية. فلا بد إذن من مكافحة هذا الوضع، والنضال في سبيل العمل لإلغاء القوانين التي تقمع الإجهاض والجنسية المثلية، بل لتغيير المجتمع، ويضع رايخ، بصورة موازية لعمله السياسي، تقنية استرخاء عضلي وتعبير انفعالي حيوي طاقي، تُسمى «علاجاً نباتياً» كيقه بعض تلاميذه وجعلوه معروفاً في ظل التسمية التالية: «العلاج الحيوي الطاقي». ويكمن هذا

العلاج بصورة أساسية في تمرينات تنفسية وحركات جسمية تقترن بها تدريجياً «شروح» أو تفسيرات سيكولوجية ..

وأثار رايش كثيراً من العداوة إذ مزج السياسة بالعلم . ووجد نفسه على وجه السرعة ، هو الذي كان الفرويدي الماركسي الأول ، مستبعداً في وقت واحد من الحزب الشيوعي الألماني (1933) ومن رابطة التحليل النفسي العالمية (1934) . والتجأ أول الأمر ، هارباً من النازية ، إلى الدانيمارك ، فالسويد ، فالنرويج ، ثم استقر ، في نهاية المطاف ، بالولايات المتحدة الأمريكية (1939) . ولكن طبعه المضطرب وأفكاره الأصيله جلبا له هجمات عديدة (ولاسيما من إدارة الطعام والدواء) أسفرت ، في النهاية ، عن حكم بالسجن سنتين . وإذا اعتقل عام 1957 في سجن لويسبرغ الإصلاحى ، فقد مات فيه بعد بضعة أشهر .

ومن مؤلفاته المترجمة إلى الفرنسية ، نذكر : المادية الديالكتيكية ، المادية التاريخية والتحليل النفسي (1929 ، الترجمة الفرنسية ، 1970) ؛ وظيفة هزة الجماع (1927 ، الترجمة الفرنسية ، 1952 ، الطبعة الجديدة ، باريس ، لارش ، 1978) ؛ معركة الشباب الجنسية (1932 ، الترجمة الفرنسية ، 1972) ؛ غزوة الأخلاق الجنسية (1932 ، الترجمة الفرنسية ، 1972 ، الطبعة الجديدة ، باريس ، بيو ، 1978) ؛ تحليل الطبع (1932 ، الترجمة الفرنسية ، 1972 ، الطبعة الجديدة ، بيو ، 1978) ؛ رايش يتكلم على فرويد (الترجمة الفرنسية ، 1972 ، الطبعة الجديدة ، بيو ، 1978) ؛ علم النفس الجماهيري النازي (1933 ، الترجمة الفرنسية ، 1972 ، الطبعة الجديدة ، بيو ، 1978) ؛ الأثير ، الله والشيطان (الترجمة الفرنسية ، 1973 ، الطبعة الجديدة ، بيو ، 1978) . (انظر في هذا المعجم : الفرويديّة الماركسية) ..

N.S.

F: Monotonie**En: Monotony****D: Monotonie**

سمة مايجري دائماً بأسلوب واحد، ماينقصه التنوع.

يولد عمل رتيب، ضعيف الجاذبية، متكرر على الغالب، عاطفة من السأم تتعذر مقاومتها وانخفاض التيقظ، إذ يرغم من يعكف عليه بذل جهد إضافي يفاقم تعبته. وليس مشكل الرتابة في العمل مرتبطاً بالثورة الصناعية. إنه كان موجوداً في أعمال الحقل (البنار، دق القمح ودوسه بالأرجل ودوس العنب . . .) وفي أعمال أخرى يدوية على حد سواء (كالنسيج على الأنوال القديمة، على سبيل المثال)، ولكن العمال لم يكونوا خاضعين لإيقاع تفرضه الآلة والتنظيم العملي للعمل. وأصبحت الرتابة مشكلاً حاداً مع العقلنة التي تجزئ العمل إلى مهمات مجزأة كثيرة، لاتشير الاهتمام، وتجعل العامل مجرد استتالة للآلة. ورتابة العمل يعيشها العمال على نحو مختلف وفق شخصيتهم، واتجاههم إزاء العمل، ومقتضياتهم الفكرية، ونوعية حياتهم الوجدانية. بعضهم يرضى بالتكرار، وآخرون - الأكثر فاعلية وذكاء والأكثر تطوراً - يشقّ عليهم تحمّله. فالرتابة عسيرة على وجه الخصوص في الأعمال نصف الآلية، ذلك أن الفكر لا يمكنه أن ينعق كلياً من العمل ليفكر في شيء آخر، ولا أن يستغرق فيه استغراقاً كاملاً. والأمر يجري على المنوال نفسه في الأعمال الممكنة التي تتصف، في مرحلة معينة من سيرها، بطور محفوف بالخطر. فالهروب في المتخيل يكون غمطاً من الدفاع هو من النجوع بحيث أن بعض

العمال يرفضون فترات الراحة القصيرة والمتواترة التي تمنع هذا الهروب . ولكن ثمة
علاجات أخرى مستخدمة لمكافحة الرتابة . إنها أول الأمر تغييرات العمل المنهج
بإحكام (ينبغي في العمل المسلسل ، أن يتدخل التغيير في نهاية ساعة ونصف) ؛
وفترات الراحة التي يمكن أن يسترخي العمال خلالها ويتبادلون الحديث ، وذلك أمر
يخرجهم من عزلتهم ؛ عرض الشيء المكتمل في الورشة حتى يكون بوسع العامل ،
ولو أنه مشغول بعمل مجزأ ، أن يشعر أنه معني بما يفعله ، وأنه يشارك في إنجاز
عمل مشترك .

N.S.

الرجع

F: Retentissement

En: Repercussion

D: Widerhall

انعكاس حَدَثَ على الحياة النفسية لشخص من الأشخاص .

يستجيب بعض الأفراد بسرعة على واقع أو على حالة تثير الانفعال ، ثم لم يعودوا يفكرون فيهما . وآخرون ، هادئو الأعصاب حالياً وغير مباليين على ما يبدو ، لا ينسون ، على العكس ، شيئاً ويأخذون بالحسبان تجارب الماضي ليكيّفوا تصرفهم مع الأحداث . وتسمّى هاتين الحالتين من الاستجابة رجعاً في منظومة المدرسة الفرنسية الهولندية لعلم الطبع ، وتعرض هذه المدرسة نموذجين متقابلين ، النموذج «الأوگي» ذا الاستجابات السريعة ، والانطباعات لديه عابرة ، والنموذج «الثانوي» الذي يستشعر انطباعات دائمة ، والحاضر لديه مثقل دائماً بالماضي والمستقبل . ويكون الرجوع والفاعلية والانفعالية استعدادات الطبع الأساسية الثلاثة . (انظر في هذا المعجم : الفاعلية ، الطبع ، الانفعالية) .

N.S.

F: Rétroactif**En: Retroactive****D: Retroaktiv, Rückwirkend**

ما يؤثّر في الوقائع أو السيرورات السابقة .

بيّنت بحوث علماء النفس في التعلم أن فاعلية جديدة كان ممكناً أن تكون ذات مفعول مسهّل أو كابح في تذكّر العمل السابق أو في تعلّمه مجدداً . وبرهن عالما النفس الألمانيان جورج إلياس مولر (1850-1934) (و) أ. بيلزيكر، منذ عام 1900، أن الراحة تشجّع، بعد فترة زمنية من التعلم، ترسيخ الذكريات، في حين أن جهداً عقلياً جديداً يضعفها . فأولئك الذين كانوا قد استراحوا فترة نصف ساعة، بعد أن تعلموا «درساً» (قصيدة و قائمة من الكلمات، أو أعداداً من أربعة أرقام، على سبيل المثال)، من الأفراد الذين قبلوا المشاركة في تجاربهما، قدّموا نسبة من الحفظ قدرها 56 بالمئة، أما أولئك الذين كان عليهم أن يبذلوا جهداً إضافياً وهم يتعلمون درساً جديداً، فإنهم لم يحفظوا سوى 26 بالمئة من الدرس الأول . والنقص في نسبة الحفظ في العمل البدئي هو العاقبة المباشرة لما يسمّيه مولر و بيلزيكر الكبح (الكفّ) الرجعي . وهذه الظاهرة تلاحظ لدى الحيوانات الدنيا . فإذا علّمنا بطريقة التعزيزات السلبية، صراصير أن تهرب من الظلام، وإذا احتفظنا ببعض منها غير فاعلة (إذ نحجزها في أنابيب بورق نشاف) في حين أن الصراصير الأخرى متروكة حرة في التحرك على هواها في سياج، فإننا نلاحظ بعد فترة من

الزمن محدّدة أن إشراف تجنّب الظلام باق لدى الصراصير الأولى ولكنه زال لدى الثانية. ويبدو أن الفاعلية تتداخل مع الحفظ وأن الذكريات تحتاج إلى مهلة زمنية للترسّخ حتى تكون ثابتة بصورة دائمة. فانعدام الفاعلية، خلال هذه الفترة الزمنية، تشجّع حفظ الذكريات في حين أن الفاعلية تشتتته.

واكتشف ب. ل. هوايتلي (1927) أن جهداً عقلياً يسبق تعلّم درس كان بوسعه أن ينقص حفظه. وسمّى هذه الظاهرة التداخل أو الكف المؤثر (الكبح). وقدم ه. فون رستورف أمثلة أخرى تغيّر فيها فاعلية أولية الآثار التذكيرية. (انظر في هذا المعجم: التعلّم، الذاكرة).

N.S.

F: Dessin**En: Drawing****D: Zeichnung**

مجموعة من خطوط شكل وحوافه .

لفظة رسم تتجاوز، في علم النفس، مجرد التمثيل بقلم الرصاص أو الريشة وتدلّ على الرسم الملون بالأقلام والألوان المائية على حد سواء . وعلماء النفس يستخدمون الرسم مع المراهقين والراشدين (مثال ذلك أنهم يستخدمونه، خلال الاستشارة الأولى، عنصر تشخيص ووسيلة إقامة علاقة)، ولكنهم يستخدمونه على وجه الخصوص مع الأطفال، فهو وسيلة تعبيرهم الأثيرة . إنهم يستعملونه رائز نموّ فكري ووسيلة دراسة الشخصية . ولا يتقن الطفل، حتى سن الثالثة أو الرابعة تقريباً، إلا الخربشة . ثم تبدأ بالظهور، عبر الخطوط غير المنتظمة، دوائر ومربعات . وفي الخامسة، تجتمع هذه الرسوم الهندسية الموجزة لتمثّل أشياء مألوفة: بيوتاً، قطارات، سيارات، إلخ .

وفي السادسة، يرتّب الطفل مجموعة الأشياء حول موضوع رئيس (المزرعة وحيواناتها على سبيل المثال) ويبدأ في أن يربط الأشياء بمستويات (الأرض ممثّلة على الغالب) . وفي سن الثامنة، تبدو الخطوط المنظورية والخلفيات (طرق، جبال) . ويكتشف الطفل، من التاسعة إلى الحادية عشرة، دور الظلال للتشديد على البروز، ويمزج الألوان للحصول على لوينات جديدة . ويرسم الأطفال

جميعهم، في الأعمار نفسها، بالأسلوب نفسه على وجه التقريب. ويترتب على ذلك أنه يبدو أن رسوم الطفل يمكنها أن تخبر عن مستواه العقلي. وعالم النفس الأمريكي فلورانس غوداناف (1886-1959) مؤلف رايتر جيد، رايتر رسم رجل، يتيح بسرعة تقويم النمو العقلي لطفل بين الثالثة والثالثة عشرة. ونشر د. ب. هاريس رايتر غوداناف - هاريس للرسم، الذي يتطلب إنتاج ثلاثة رسوم: رسم رجل، رسم امرأة، رسم الطفل الذي يرسم. ويبدو أن هذا الاختبار الجديد أكثر جدارة بالثقة من التقييم بحسب رسم واحد.

ويستخدم الرسم الحر (ارسم ماتشاء) أو الرسم بحسب موضوع («ارسم شجرة، أسرتك، حلماً، إلخ»). إن رايتر رسم الشجرة، المنسوب إلى عالم النفس السويسري كارل كوش (1906-1958) بسيط وممتع، ولكنه يركز على منظومة سيكولوجية معقدة مقتبسة من كارل غوستاف على وجه الخصوص. فصدقه غير كاف، على الرغم من تعبير متقن جداً لمختلف عناصر التفسير. أضف إلى ذلك أن سهولته الظاهرة توقع كثيراً من علماء النفس في الخطأ، فيقدمون تفسيراً للرسم انطباعياً، كيفياً على الغالب، بدلاً من الانكباب على تحليل مرهف دقيق. وتمثل الروايز التالية، في عداد الروايز الأخرى للرسم الأكثر استخداماً: رايتر الأسرة، الذي يفترض أن يمثل الطفل فيه مشكلاته الوجدانية ذات العلاقة بالكوكبية الأسرية، رايتر «الأسرة الرائعة» لمارتاكوس وجيرد بيرمان، الذي شكّل موضوع معالجة إحصائية، ثم رايتر الاتجاهات الأسرية المتكوّن من مجموعة من ثمانية رسوم لمشاهد من الحياة الأسرية. ونقول بصورة عامة إن ما يؤخذ بالحسبان معاً، في هذه الاختبارات، هو الجانب الشكلي من الرسوم (موقع الرسم على الورقة، ارتكاز الخط، اختيار الألوان) وجانب المحتوى، الذي يبيّن، بياناً مباشراً أو بصورة رمزية، عالم الأطفال والتجارب المعيشة. (انظر في هذا المعجم: التقنية الإسقاطية، الروايز).

N.S.

F: Sociogramme

الرسم البياني الاجتماعي

En: Sociogram

D: Soziogramme

تمثيل بياني للعلاقات بين الشخصية لفرد من الأفراد في جماعة ضيقة، أو للنسيج بين العلاقات التي يفصح عنها الأفراد داخل هذه الجماعة.

الإجابات الحاصلة في راتز قياس اجتماعي تتطلب ترتيباً، وتصنيفاً وتمثيلاً بعلامات اصطلاحية: مثال ذلك دائرة بالنسبة لبنت، مثلث بالنسبة لصبي، سهم

الموجود على الشكل أسماء
أعلام.
الوضع: عدد الأشخاص الذين
اختاروا كل شخص منهم.

	ALAIN	BERNARD	CHARLES	ALINE	DENISE	expansivité
ALAIN	■	x				1
BERNARD		■				1
CHARLES		x	■	x	x	3
ALINE	x			■		1
DENISE	x				■	1
Statut :	2	2	0	1	2	
nombre de personnes par qui chacun est choisi.						

شكل 1. مصفوفة اجتماعية

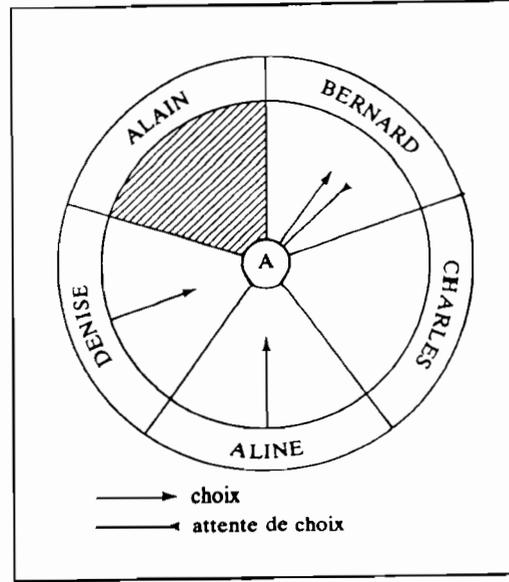
لاختيار إيجابي، سهم منقط لرفض، إلخ. ويوسعنا استخدام جدول ذي مدخلين (شكل 1)، مصنوع من خطوط وأعمدة بقدر ما يوجد من الأفراد (نرتبهم ترتيباً ألفبائياً). فنجعل في الخطوط الاختيارات التي يفصح عنها الأفراد (التواصلية)، والاختيارات المتلقاة (الوضع في القياس الاجتماعي) في الأعمدة.

ويمكننا، في منظور من التحليل الفردي، أن نمثل كل ذرة اجتماعية، أي شبكة العلاقات البينية لفرد، تعاطفاته الاصطفائية واختياراته وضروب نبذه التي يكون موضوعها في جماعة معينة، في رأي ج. ل. مورينو. ولذلك نستخدم الطريقة «الشمسية»، طريقة عالم النفس الفرنسي جون ميزونوف (مولود عام 1918)، التي تكمن في أن نجعل تمثيل الشخص المعني في مركز دولا ب ذي أقسام عددها بقدر عدد الأعضاء، وفي كل قطاع نضع رموز الأشعة الموجهة المناسبة (شكل 2).

وفي منظور التحليل الجماعي، تقوم طريقة «الدرية»، طريقة عالمة النفس الكندية ماري نورثوي، على توزيع الأفراد في أربع دوائر متحدة المركز وفق أوضاعهم في القياس الاجتماعي، إذ يوضع الأكثر شعبية في المركز، والمعزولون على المحيط، وعلى أن نجعل العلاقات بين الأفراد ممثلة بواسطة علامات متفق عليها.

ويقدم الرسم البياني الاجتماعي خريطة القياس الاجتماعي لجماعة من الجماعات ويخبرنا مباشرة عن تماسكها، وبنيتها الوجدانية (المقتنعة عادة بالتنظيم الرسمي)، وقادتها الفعليين، توتراتها الداخلية، ونزاعاتها الكامنة. ودرس الجنرال الأمريكي ج. غ. جنكينز (1947) على هذا النحو، خلال الحرب العالمية الثانية، وضع كتائب الطيران على متن الطائرات، العاملة في جنوب المحيط الهادي، ولاحظ أن الكتائب الأكثر فاعلية والأقل تعرضاً للإصابات كانت تلك الكتائب التي طواقمها تقيم أفضل العلاقات الوجدانية فيما بينها. وعلى سبيل الإبانة بالمثال،

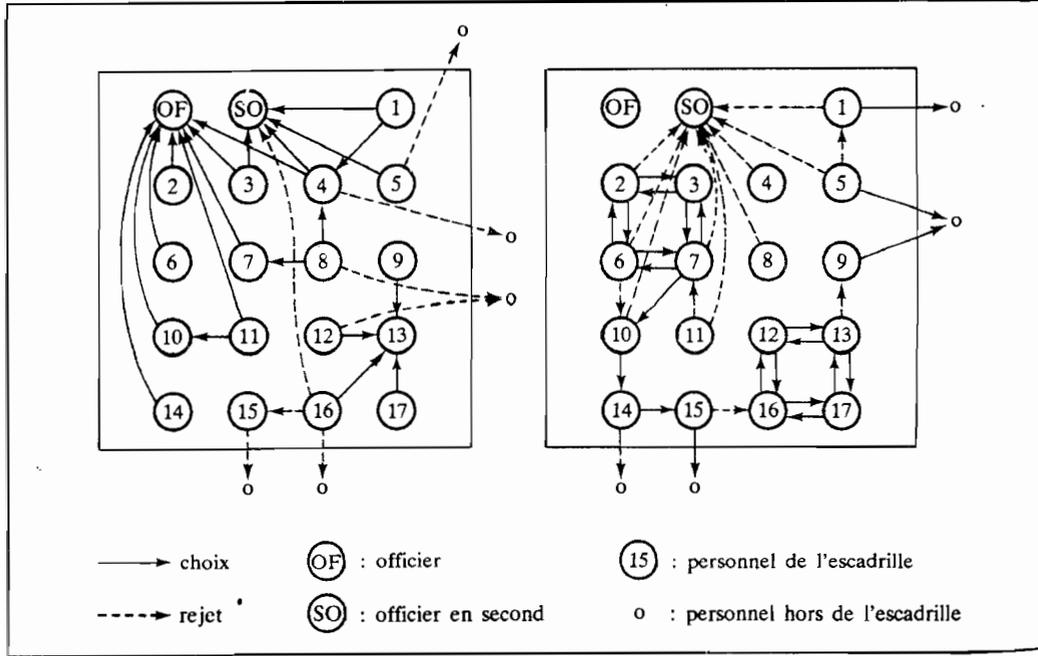
- في الرسم أسماء أعلام .
- السهم : اختيار .
- المستقيم الموجود تحت السهم : توقع الاختيار .



الشكل -2- رسم ياني اجتماعي فردي

الفرد A ذو نظر غير ثاقب . إنه يتوهم أن برنار سيختاره ولا يدرك الاختيارين اللذين تلقاهما من ألين ودينيز .

ننسخ الرسمين البيانيين الاجتماعيين لكتيبتين إحداهما كانت ذات معنويات رائعة وأخرى كانت تبدو فاقدة المعنويات (شكل 3) . وكانت كلتاهما تضم سبعة عشر رجلاً ، إضافة إلى القائد والضابط المرؤوس . ولم تكن استبانة القياس الاجتماعي قد عُرِضت إلا على رجال الكتيبة السابعة عشرة . وكان الطلب إليهم أن يشيروا إلى الرؤساء والرفاق من كتيبتهم الذين كانوا يتمنون الطيران معهم في مهمة معركة وأولئك الذين لم يكونوا يرغبون الطيران معهم . وكان بوسعهم أيضاً أن يختاروا (أو يبنذوا) أشخاصاً آخرين من كتائب أخرى من جماعة العمليات العسكرية .



شكل 3 : رسم بياني اجتماعي لكتيبي طيران أمريكيين جاهزين

للاطلاق، مقتبس من ج. غ. جنكينز، 1947.

السهم الأول: اختيار - السهم المنقط: نبذ - ضابط: SO - ضابط

مرؤوس - 15: أفراد الكتيبة - O: أفراد خارج الكتيبة

ويبين هذان الرسمان البيانيان الاجتماعيان بياناً لالْبس فيه أننا حيال جماعتين متبنيّتين على نحو مختلف بصورة مطلقة. فالكتيبة الأولى متلاحمة حول القائد الذي يتلقّى ثمانية اختيارات، وحوّل الضابط ذي المرتبة الثانية الذي يتلقّى ستة اختيارات. فلا الواحد منهما ولا الآخر موضوع نبذ. وليس ثمة من الناحية العملية سوى الاختيارات الإيجابية داخل الجماعة وضروب نبذ موجهة إلى الخارج، فأعضاء الكتائب الأخرى تستقطب العدوانية الناجمة عن التوتر المتراكم بسبب المهمات المتكررة المحفوفة بالمخاطر. أما في الجماعة II، فالأمر على

العكس ، القائد مجهول ، والضابط من المرتبة الثانية ينبذه أكثر من نصف عدد رجال الطاقم ، فالشقاق سائد: ونمىز فيها، بالفعل ، ضرورياً من النبذ أكثر من الاختيارات ، ولاسيما وجود «عصبتين» (2-3-6-7) و (12,13,16,17) تقدمان على تحطيم الوحدة الوظيفية للكتيبة . أضف إلى ذلك الاختيارات التي تنشُد أفراداً من خارج كتبتهم ، اختيارات تكون مؤشراً إضافياً إلى التفكك . (انظر في هذا المعجم : التماسك) .

N.S.

F: Profil pulsionnel

الرسم البياني الدافعي

En: Drive profile

D: Tribsprofil

تمثيل بياني للاختيارات الوجدانية التي جرت في رائز زوندي، يميز الميول الدافعية لدى فرد من الأفراد.

التفسير، الذي يحدث على أساس نظرية الشخصية والتصور النفسي المرضي لزوندي، يقدم، بواسطة معطيات إحصائية متنوعة، نقاط صوتية تشخيصية. ففي الحقل الأعلى من المحور الأوسط الأفقي للرسم البياني، نجمع الاختيارات التعاطفية حسب العوامل (الجزء المظلل)، ونجمع الاختيارات المنفردة في الحقل الأسفل (الجزء ذي التربيعة). ويقابل كل عمود من الأعمدة الثمانية مرضاً من الأمراض الدافعية. ويرى الرسم البياني عدداً للاختيارات الإيجابية والسلبية في العوامل الثمانية التالية: الجنسية المثلية (h)، السادية (s)، الصرع (e)، الهستيريا (hy)، الكاتاتونيا (k)، الذهان الهذائي [البارانويا] (p)، الاكتئاب (d)، الهوس (m). والعوامل متجمعة في أربع قوى موجّهة: الجنسي، النبوي، الفصامي، المزاجي الدوري. وتبين الأمثلة التالية (انظر الشكلين) رسماً بيانياً دافعياً لشخص جيد التوازن (شكل 1) وآخر لشخص سيء الاندماج في الواقع (شكل 2). (انظر في هذا المعجم: القدر [تحليل القدر]، الأنا، زوندي).

F.M.

PROFIL PULSIONNEL — Szondi												
		S		P		Sch		C				
		h	s	e	hy	k	p	d	m			
	6										6	
	5										5	
	4										4	
+	3			■			■				3	
	2			■			■		■		2	
	1	■	■	■	■	■	■	■	■	■	1	
	1	■	■	■	■	■	■	■	■	■	1	
	2	■	■	■	■	■	■	■	■	■	2	
	3		■								3	
-	4										4	
	5										5	
	6										6	

1. Profil pulsionnel d'une personnalité bien équilibrée (Sch : - +), de sensibilité morale élevée (P : + -), avec une tendance à l'élaboration des tensions (S, Sch). Conflits éventuels : attachements exagérés : reste prisonnier du contact une fois lié (C : - +).

PROFIL PULSIONNEL — Szondi												
		S		P		Sch		C				
		h	s	e	hy	k	p	d	m			
	6										6	
	5										5	
	4				■						4	
+	3	■			■						3	
	2	■	■		■						2	
	1	■	■	■	■	■	■	■	■	■	1	
	1			■	■	■	■	■	■	■	1	
	2							■	■	■	2	
	3							■	■	■	3	
-	4								■	■	4	
	5								■	■	5	
	6										6	

2. Aspirations irréelles (C : - -) avec labilité de la conscience (Sch : 0,0), attitude égocentrique (P : 0 +). Des symptômes de dépersonnalisation sont vraisemblables.

الشكل 1: رسم بياني دافعي لشخصية متوازنة جداً.

(Sch : + -)، حساسية أخلاقية مرتفعة (P : - +)، مع ميل إلى إرصان التواترات (s, sch). نزاعات محتملة : ارتباطات مغالية : تظل متمسكة بالاتصال عندما ترتبط (c : - +).

الشكل 2: طموحات غير واقعية (c : - -) مع عدم الاستقرار في الشعور (sch : 0,0)، اتجاه التمرکز على الذات (p : 0 +)، أعراض تفكك الشخصية أمر محتمل.

F: Profil de الرسم البياني للقطب ، الرسم البياني السيكولوجي **polarité, Profil Psychologique**

En: Polarity profile, Psychological profile

D: Polaritätsprofil, Psychisches profile

تمثيل بياني للنتائج التي ينالها فرد في مجموعة من الاختبارات (روائر، استبانات...)

مفهوم القطب الجاذب أو المنفر ذو فائدة طرائقية خاصة للعلوم الإنسانية، سببها أن الحوادث السيكولوجية أو الاجتماعية هي، على الغالب، نتيجة تفاعلات تستخدم قوى متعارضة، وتوترات متناقضة، وتحركات نزاعية. وكانت الفلسفة الإغريقية تعتبر من قبل أن القطبية إحدى الوسائل لإدراك الواقعي بصورة تصورية، إذ تحصرها في تقابلات مناسبة أو ألفاظ جدلية (مثل ذلك «عدائي - ودّي»، «مليء... فارغ»، «متوافر - نادر» إلخ). وبيّنت أعمال الإتنولوجيين وعلماء الاجتماع، فيما بعد، أن القطبية شكل أولي من الفكر البدائي (مثل ذلك: «دنيوي - مقدس»، «مزارع - صياد»، «شرق - غرب»، «نيء - مطبوخ»، إلخ).

وإذ يحول علماء النفس هذا النمط من التفكير إلى نهج علمي، فإنهم يميزون على الغالب موضوع الدراسة بوضعه في منظومة من الإحالة تتكوّن من نقائص ملائمة، تسمى غالباً «ثنائية القطبية». وثنائية القطبية يمكنها أن تكون ذات تفرّع ثنائي، أعني أنها تتحدّد بثنائي من المحمولات تتعارض تعارضاً صارماً جداً، مثل رجل - امرأة، يدوي - فكري، ريفي - مدني، أو بثنائي قياسه ممكن، أي يتحدّد

بوصفه سلماً ننتقل فيه من طرف إلى آخر بمجموعة من نقاط صوى وسيطة، عددها فردي (خمسة نقاط، سبعة أو تسعة، على وجه العموم)، بهدف حساب نقطة مركزية حيادية. فيكون لدينا، على سبيل المثال، فئات من العمر متتالية من الطفولة إلى الشيخوخة، ودخول فردية ذات شرائح، بدءاً من العسر إلى اليسر، ونتائج روائز في علم النفس التقني بدءاً من العجز الكامل إلى العبقرية، إلخ. وثائيات القطبية ذات الفرع الثنائي أدوات تصنيف، وثائيات القطبية التي يمكن قياسها على سلم هي توصيفات متدرجة تتيح بياناً دقيقاً ومنهجياً للملاحظات، بالنظر إلى أن هذه الملاحظات تكون على الغالب مرقمة بأرقام موجبة متجهة نحو أحد القطبين وأرقام سالبة متجهة نحو القطب الآخر.

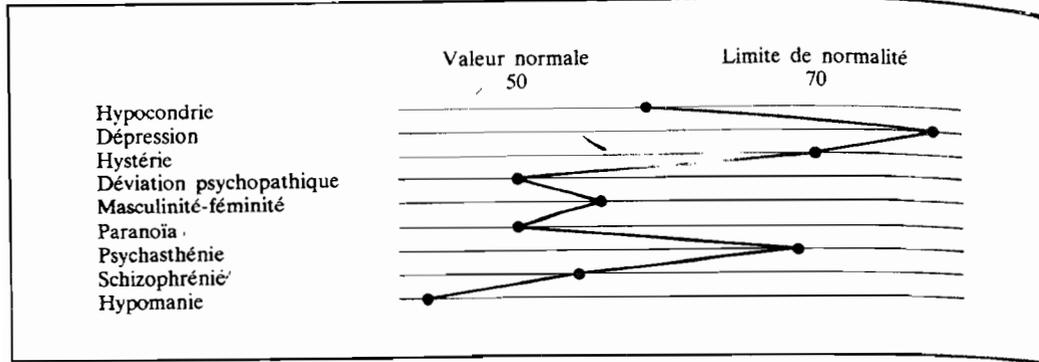
ويكون نظام من الثنائيات القطبية التي تُختار اختياراً مناسباً، بالنسبة للملاحظ، مجموعة من الرموز وصفية تسهل عليه المقارنة. فالتمثيل البياني المعروف باسم «رسم بياني للقطبية» كان عالم النفس وعالم الأعصاب الروسي غريغوريج إيفانوفيتش (1860-1928) قد ابتكره وروّجه بدءاً من عام 1911. وأصبح هذا الرسم البياني أداة عمل مستخدمة في علم النفس الفرقي (شكل 1).

وتقبل تقنية الرسم البياني للقطبية تطبيقات متنوعة جداً. (1) تمييز نماذج مختلفة، في إطار دراسة أحادية، من الرسوم البيانية التي تتيح مقارنة بمجرد التنضيد أو حساب معاملات التشابه؛ (2) تفسير التشكلات الأكثر بروزاً إما بالشكل (مثال ذلك رسم بياني ذو رأس أو رؤوس بارزة بوضوح)، وإما بواسطة مؤشرات التمييز التي تكون موضوع تحليل تشكّلي، (3) تمثيل السلالم بأبعاد مستمرة (أو متغيرات مستمرة)، إذ تصبح عندئذ مجموع النقاط المحرزة «قيماً سلمية» يمكننا أن نعتبرها مكونات «قوة موجهة»؛ فالرسوم البيانية هي منذئذ تمثيل «قوى موجهة» في مجال متعدد الأبعاد، والخصائص الرياضية لمجالات القوى الموجهة يمكننا أن نستثمرها بتفسير سيكولوجي: زاوية قوتين موجّهتين، معيار أو طول قوة موجهة، اختزال تعددية الأبعاد في مجال المتغيرات بواسطة التحليل العاملي، تطبيق التحليل

المتعدّد المتغيرات، إلخ . 4) استخدام البطاقات ذات الثقوب لمجالات ذات أبعاد مرتفعة (حتى 80 سلّماً)، في حين أن التمثيل البياني غير مقروء (شكل 2).

ولنلاحظ أخيراً أننا إذا لم نأخذ بالحسبان سوى قطب واحد لكل بعد من الأبعاد، التي تصبح عندئذ متغيرات وحيدة القطب (فكل القيم إيجابية)، فإن الرسم البياني يمكننا تمثيله على محاور ثابتة، ذات عدد مساو لعدد الأقطاب، كلها منطلقة من نقطة «الصفر» (شكل 3).

وتشبه التخطيطية الأخيرة تخطيطية «الإحداثيات القطبية» في الهندسة التحليلية، ولكن القصد مختلف كل الاختلاف ذلك أن بعداً واحداً ووحيداً، في هذه الحالة، مائل على محور متحرك يدور حول نقطة الصفر (شكل رقم 4). انظر في هذا المعجم: المميز الدلالي).



الشكل 1. مثال على الرسم البياني السيكولوجي (يمثل حالة من عصاب مبتذل) وُضع انطلاقاً من الجرد المتعدّد الأطوار للشخصية في مينوزوتة (M.M.P.I).

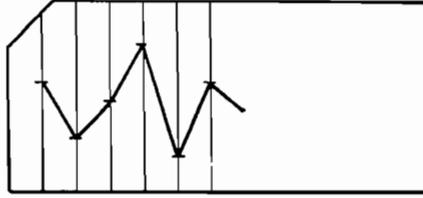
يقدم الرسم البياني، في شكل بصري معيّر، النتائج التفصيلية وتشكلها العام في وقت واحد، فكل ذروة من الخط المنكسر يقابل التقييم المحسوب لكل

من ثنائيات القطب . وهذه القيم ، التي تسمى «علامات» أو «مرتقى السلالم» ،
تظهر بعدد ليس له ، على الأغلب ، سوى سمة ترتيبية .

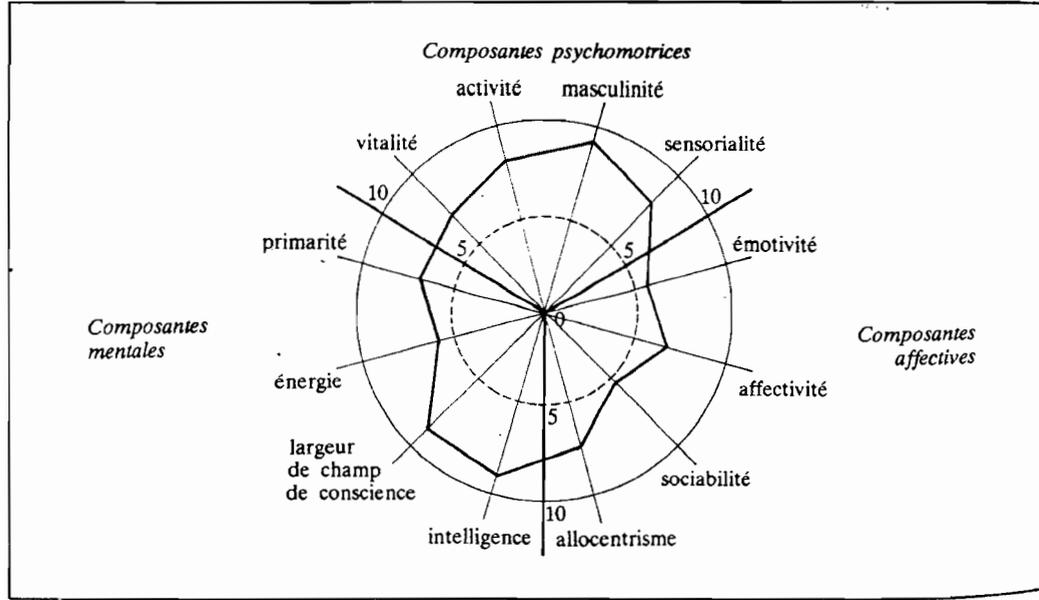
ترجمة الكلمات الأجنبية الموجودة على الشكل :

إلى اليمين : حدود السواء (70) ، قيمة سوية (50) .

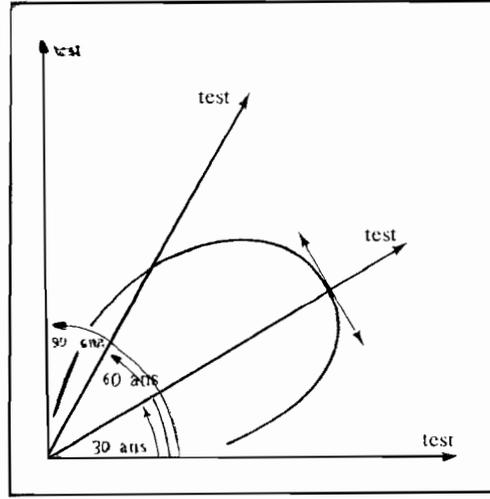
إلى اليسار بدءاً من الأعلى : توهم المرض ، اكتئاب ، هستيريا ، انحراف
سيكوباتي ، ذكورة- أنوثة ، ذهان هذائي (بارانويا) ، نهك نفسي عصبي ، فصام ،
لوثة .



شكل 2 : بطاقة مثقبة تُعتبر أداة دراسة للرسوم البيانية .



شكل 3: مثال على الرسم البياني الوحيد القطب ذي 12 بعداً.
 الشخصية تُعتبر هنا قوة موجهة ذات 12 مكونة. والشخصية القوية يقابلها
 رسم بياني يقع في الجزء الخارجي من هذا المجال المتكوّن من 12 بعداً.
 ترجمة الكلمات الأجنبية (انظر في الشكل تجده يتألف من 3 مقاطع، نترجم
 كل مقطع بدءاً من الأعلى، فاليمين، فاليسار):
 المكوّنات النفسية الحركية: الحيوية، الفاعلية، الذكورة، الحياة الحسية؛
 المكوّنات الوجدانية: الانفعالية، الوجدانية، الاندماج الاجتماعي، التمرکز
 على الغير.
 المكوّنات العقلية: الأولية، الطاقة، اتساع حقل الشعور، الذكاء.



شكل 4 . مثال على إحداثيات قطبية .

تطور الذكاء مع العمر (د. وشلر، قياس الذكاء لدى الراشد). العلامة المتوسطة في الرائر تمر بقيمة قصوى نحو عمر الثلاثين سنة .

ترجمة الكلمات الأجنبية : انظر في الشكل تجده مقسماً إلى ثلاثة مجالات هي، بدءاً من الأسفل : من 1-30 سنة ، من 31-60 ، من 61-90 سنة .

أما الكلمة الموجودة في نهاية الأسهم فهي test ، أي رائر!

J.M.M.

F: Diagramme en arbre رسم الشجرة المتفرّع، رسم الشجرة

En: Branching diagram

D: Baumdiagramm

تمثيل بياني متفرع لسيرورة معينة

الرسم البياني المتفرع (شكل شجرة)، في النحو التوليدي، المسمى أيضاً مؤشراً تركيبياً، يتيح تمثيل بنية لمكوّنات جملة. فنحن نميّز في القضية التالية: الأسد الكهل الذي كان يفترس غزالاً (يمكنها أن تُكتب مجدداً: ق ← ت آ+ت ف)، تركيبياً اسماً إلى اليمين (ت آ) وتركيبياً فعلياً إلى اليسار (ت ف). وبوسعنا أن نتابع التحليل، مستخدمين مجموعة كاملة من الرموز المقولية ومن قواعد إعادة الكتابة. ولكن التمثيل البياني يقدم إلينا نظرة عامة أكثر مباشرة لبنية الجملة. (انظر في هذا المعجم: شومسكي).

N.S.

الرسم الذهني الأولي

F: Schème

En: Scheme

D: Scheme

مجموعة من الظاهرات، المنظمة في الزمان والمتدخلة في فعل المعرفة، نستبق المستقبل بها، ونحضر عملاً.

الرسم الذهني الأولي، في مصطلحات بياجه (1986-1980)، مجموعة متبنينة من العناصر الرئيسة لعمل من الأعمال، ضرب من المخطط الذهني الأولي الممكن نقله إلى أوضاع مطابقة أو الممكن تعميمه على أوضاع مماثلة. إنه غير متكوّن بصورة تسبق محتواه، ولكنه يتكوّن في العمل، والاتصال بالأشياء التي ينطبق عليها العمل في حالة النشوء. مثال ذلك أن الوليد يحوز منعكس المصّ، الذي يبين منذ أن يوضع على الثدي، ويوجد الرضاع رسماً تذكّرياً إذ يكوّن رسماً ذهنياً أولياً محرّكاً، يظهر بين الوجبات عندما يمص الرضيع في الفراغ، أو عندما يياشر مصّ إبهامه حين يصادفه. ويحتوي الرسم الذهني الأولي، الذي ينظّم عملاً معيناً، عناصر تعميمها على أوضاع أخرى ممكن؛ إنه يبدو قبل الصورة الذهنية، والامتثال أو الفكرة (وهو، لهذا السبب، منيع على الشعور) وتابع، في وقت واحد، للتجربة والفعل الراهن. وثمة دائماً، من العادة إلى الذكاء، دمج لعناصر جديدة وتكوّن رسم ذهني أولي من النسق العالي. (انظر في هذا المعجم: بورلو، ارتكاس دائري، الإجراء).

N.S.

الرغبة

F: Désir

En: Wish, Desire

D: Wunsch, Bigierd

ميل أصبح شاعراً بموضوعه .

الرغبة قوة نفسية على نحو محض تولد من غياب إشباع حاجة . فإذا رغبت في الطعام ، فذلك يعني أنني جائع ، ولكنني إذا أكلت قبل أن تتجلى الحاجة ، فإنني أكل دون شهية ودون رغبة . وتتفاقم قوة الرغبة عندما تكون الحاجة موضع معارضة . فالرغبة تتغذى بالموانع والممنوعات ، وإذا كان كل نقص يُسدّ مباشرة وعلى نحو تام ، فلم يعد هناك لذة متخيّلة ، أي لم يعد ثمة رغبة . ولكن هذا الخطر مستبعد ، ذلك أن جزءاً من عدم الإشباع باقٍ ، جزءاً ستولد منه الرغبة ، هذه القوة الحيوية الأساسية التي تلوّن الحياة الوجدانية وتمنحها شدتها ، شدة تثير العواطف والأهواء ، التي تحركنا وتوجّه تصرفاتنا . وفي حقل الرغبة إنما تُعدّ الشخصية بكاملها ، عبر توترات لاتنقطع وعبر تقلّصها ، إذ تنحلّ نزاعات داخل النفس ، أكثرها أهمية في النشوء الفردي عقدة أوديب .

والرغبة ، وفق النظرية الفرويدية ، ظاهرة لاشعورية على نحو أساسي ، ترتبط ارتباطاً لاتنفصم عراه بـ «الآثار التذكيرية» التي تعود إلى «تجارب الإشباع» الأولى لدى الرضيع . فالإثارة الناجمة عن الحاجة ، يقول فرويد ، تترك أثراً في ذاكرة هذا الرضيع تنضاف إليه صورة مقترنة بالإشباع الأول . وتتعرّز هذه الآثار ، فيما بعد ،

وتنزع الرغبة إلى أن تتحقق، إذ تستخدم الدروب نفسها. فالرغبة يمكنها، عندما تكون موضع معارضة، أن تحد وسيلة الإشباع، إذ تنتقل إلى موضوع بديل واقعي (سيمصّ الطفل إبهامه حال غياب الثدي، ثدي الأم)، أو إلى موضوع متخيّل (حلم، وهم، سراب). ففي الأحلام على وجه الخصوص إنما تظهر الرغبة على صورة رموز وصور مكثفة (مثال ذلك أن شخصية ستجمع خصائص أشخاص مختلفين معروفين). وتعبّر الرغبة عن نفسها، لدى الفصامين، في الأعراض، «تكوينات تسوية» بين الامتثالات المكبوتة والمقتضيات الدفاعية. وينبغي للرغبة، في رأي جاك لاكان، أن تكون متميّزة من الحاجة والطلب.

وتتميّز الحاجة بواقع مفاده أنها تنشُد موضوعاً نوعياً (الغذاء للإنسان الجائع، على سبيل المثال)، ويتوجّه الطلب إلى الغير، وسيكون في حقيقته، دائماً، طلب حب («كل رغبة في الحب لدى فردي في الوقت نفسه رغبة في أن يكون محبوباً»، يقول جان لاكروا)، أما الرغبة، فإنها ستكون مرتبطة باستيهام لاجموضوع واقعي. (انظر في هذا المعجم: الحاجة).

N.S.

F: Censure

En: Censorship

D: Zensur

الاشتقاق: من اللاتيني Censura، من Censor، قاض كان يُعهد إليه، لدى الرومان، بإحصاء السكان وقمع الأخطاء التي تُرتكب ضد الأعراف. أسلوب تحقّق تمارسه سلطة عليا على أفعال شخص وتصرفاته.

الرقابة الأخلاقية أو الاجتماعية موجودة في كل التجمّعات الإنسانية وتُنشد ضمان تماسكها: فأى فرد لا يمثل للقواعد الأخلاقية أو لايحترم القيم المقبولة في جماعة يكون عرضة للوم أو حتى الإبعاد. فليس مسموحاً، في مجتمعنا على سبيل المثال، أن تُنشر مؤلفات تمتدح الجريمة أو قطع الطرق؛ وعندما يريد شخص، في أمكنة أخرى، أن يعبّر عن رأي يعارض الإيديولوجيا المقبولة، يلجأ إلى الاعتدال في التعبير عن فكرته وإلى تقنيعتها. وهذه الرقابة الذاتية موجودة على المستوى الفردي واللاشعوري بصدد رغبات تستوجب اللوم (رغبات ثار، رغبات في موت الأبوين، في حب متعذّر . . .)، ندافع عن أنفسنا ضدها. ويصادر فرويد، في نظريته الأولى للجهاز النفسي، على وجود وظيفة يَقْظَة بين اللاشعور من جهة، وما قبل الشعور - الشعور من جهة أخرى. وتتفحّص هذه الوظيفة الذهنية، التي تعمل بصورة دائمة، كل ميل وتكبت كل تلك الميول التي لا يمكن أن يقبلها الشعور. وتُلاحظ مفعولات الرقابة، على وجه الخصوص، في ثغرات

الحلم، وفي تقنيع وتحوّلات عناصره، وكذلك في تكوينات التسوية بين الامتثالات المكبوتة والقوى الكابتة. وأحد أسباب الإخفاق في الاستبطان وحتى في التحليل الذاتي، الذي يستعين بالترابط الحر، وتحليل الأحلام، وتفسير التصرفات، ذو علاقة بوجود هذا المرجع من الملاحظة الذاتية الذي يمنع وصول بعض الرغبات والتكوّنات المشتقة منها إلى الشعور. (انظر في هذا المعجم: التلاحم [التماسك]، الأنا العليا).

N.S.

رقص النحل

F: Danse des Obeilles

En: Bees' dance, Language of the bees

D: Transprache

وسيلة تستخدمها النحلة لتتقل إلى سكان الخلية معلومات حيوية مختلفة .

نحن نعلم ، بفضل ملاحظات عالم الحيوان النمساوي كارل فون فريش (المولود عام 1886) وتجاربه وملاحظات تلاميذه وتجاربهم ، ومنهم بالتأكيد وعلى وجه الخصوص مارتان لاندوير ، الأستاذ في جامعة فرانكفورت - على - المان ، أن لغة النحل تقوم بصورة أساسية على أشكال مختلفة من الرقص ذات صور حركية (ترافقها إشارات اهتزازية) ، أشكال كان ممكناً فكّ رمزيها . وعلى هذا النحو إنما كان ثورب قادراً عام 1948 ، بعد أن لاحظ رقص نحلة جنبي ، أن يحدّد على خريطة جيش موقع الجنبي ؛ وحدّد كارل فون فريش من جهته ، مستخدماً خديعة (جثة نحلة) ، طيران نحلات الجنبي صوب موقع كان قد وضع فيه رحيقاً . ونميّز ، في هذه الأشكال من الرقص ذات الصور الحركية ، ثلاثة أشكال على الأقل :

1 - الرقص الدائري ، الذي تنفذه نحلة الجنبي على جناح من أجنحة الخلية أو على لويحة الطيران وسط جمهور من مثيلاتها ، يدلّ على وجود الغذاء قريباً من الخلية . إنه رقص سريع ، مدته تختلف من بعض الثواني إلى دقيقة ، يرسم دوائر ضيقة ، حيث يحدث الدوران بالتناوب إلى اليمين وإلى اليسار .

2 - الرقص على شكل ثمانية 8 أو الرقص المهتزّ الأكثر تعقيداً من السابق ولكنه يحمل أيضاً معلومات أكثر بكثير . إنه يشير إلى اكتشاف غذاء بعيد وإلى

مكان وجوده (اتجاه ومسافة)، و خاصته (تركيزه بالسكر) وكميته . ونرى النحلة في هذا الرقص تجري في اتجاه مستقيم، ترسم نصف دائرة إلى اليمين أو اليسار، ثم تعود إلى نقطة انطلاقها، ثم تمضي مجدداً على نحو مستقيم وترسم نصف دائرة أخرى إلى اليسار أو اليمين، متناظرة مع الأولى، وهكذا دواليك؛ ويحدث ذلك خلال عدة دقائق في بعض الأحيان. وترسم النحلة، على مسار الخط المستقيم، بالطرف المستدق من بطنها اهتزازات سريعة (من هنا منشأ اسم «الرقص المهتز»)، وهي تُصدر معاً طنيناً ضعيفاً يتكوّن من رشقات قصيرة من الاهتزازات (نحو 30 رشقة بالثانية)، واتجاه المسير المستقيم يعطي اتجاه الغذاء. وعلى المستوى الأفقي (لويحة الطيران عندما يكون الطقس حاراً)، يستقر الاتجاه بالنسبة للشمس. مثال ذلك أن مسار الرقص في خط مستقيم، إذا كان خط الطيران (خط نظري يقود من الخلية إلى الغذاء) يشكّل مع الشمس زاوية من 60 درجة، سيراعي هذه الزاوية نفسها بالنسبة للشمس. والاتجاه يحدث في داخل الخلية، ما دامت أجنحتها مرتبة بصورة عمودية، بالإحالة إلى الجاذبية: فإذا كان المسير في خط مستقيم يتجه نحو الأعلى، فذلك يعني أن الغذاء في اتجاه الشمس؛ وإذا كان يتجه نحو الأسفل، فذلك يعني أنه في الاتجاه المعاكس؛ وإذا كان يشكّل مع الخط العامودي زاوية من 60 درجة، إلى الأعلى واليسار، فذلك يدل على أن الغذاء يقع على 60 درجة من يسار الشمس، إلخ. وعدد دورات الرقص يمثّل المسافة: فكلما كان مصدر الغذاء بعيداً، يصبح الرقص معتدلاً والدورات نادرة. ولاحظ كارل فون فريش دوراناً واحداً، لفترة زمنية من 15 ثانية، يمثّل 10 كم، ودورانين لتمثيل 5 كم، وأربعة دورانات إلى خمسة لتمثيل كيلو متر واحد وستة لـ 500 م، وتسعة إلى عشرة لـ 100 م.

(كما لو أن تواتر الدورانات كان يعطي كمية تقريبية تتناسب مع عدد السفرات الممكنة في فترة معيّنة). ويدلّ عدد الدورانات بصورة احتمالية على

الجهد الواجب بذله ، ومصروف الطاقة الضروري للذهاب إلى «مكان الجني» ، ذلك أن إيقاع الرقص يتناقص عندما يكون على النحلات أن تطير عكس الريح حتى تبلغ الغذاء .

3 - الرقص على شكل هلال أو على شكل منجل . إنه شكل من «الرقص الدائري» (غ. هاين ، ب. تشومي ، 1950) ، تنفذه بعض الأجناس من النحل (الإيطالي ، على وجه الخصوص) . أنه يدل على وجود الغذاء على مقربة من الخلية (من 10م إلى 20) وعلى الاتجاه الذي يقع فيه (اتجاه افتتاح الرقص) .

ويشير رقص النحل أيضاً إلى اكتشاف الماء الذي يحتاج إليه ليروي ظمأه ولترطيب الخلية ، وإلى وجود الراتنج (الضروري لسد الشقوق) أو إلى اكتشاف مأوى لجماعة النحل : شجرة ذات جذع أجوف ، تجوّف صخرة ، خلية فارغة . ولا تختلف هذه الأشكال من الرقص عن الأشكال السابقة ، إن لم يكن بالمدة الزمنية التي تكون أطول كثيراً . ونظام التواصل بين النحل هو من نموذج تامللي ، وذلك أمر يحدّد له حدوداً . مثال ذلك أنه لا يتضمن علامة لتمثيل مفهوم «في الأعلى» (الأزهار لاتنبت في السماء) . إن كارل فون فريش شرع في التجربة التالية : بعد أن وضع خلية نحل قرب الأرض بين دعامتي سارية إذاعة ، رفع إلى الأعلى ، بواسطة ملفاف رفع ، صينية كان وعاء يحتوي على الماء المحلّى قد ثبتت ، وذلك على نحو يكون الغذاء فيه على وجه الضبط فوق فتحة الطيران ، أي فتحة الخلية . فالكشافات من النحل رقصن رقصاً دائرياً ولكنهن لم يعرفن أي اتجاه يذكرنه ، وانطلقت نحلات الجني ، المستنفرات ، تبحث في جوار السارية ، ولكن أياً منهن لم تكتشف الغذاء . (انظر في هذا المعجم : لغة الحيوانات) .

N.S.

الرمز

F: Symbole

En: Symbol

D: Symbol, Sinnbilol

وسيلة تعرف، في الحضارة الإغريقية القديمة، تتألف من قطعتي شيء مكسور يصلهما المرء. والرمز، فيما بعد، كل علامة اصطلاحية تُستخدم استخداماً مقصوداً. ولكن تمييزاً آخر يتيح بيان الفارق بين علامة ورمز على نحو أفضل: ففي حين أن العلامة «اعتباطية»، خالية من أي تشابه مع المدلول، يكون الرمز، على العكس، «معلّل» كما يقول الألسنيون، أي أنه يتضمّن ضرباً من القرابة مع ما يرمز إليه.

يمثّل الرمز ماهية موجود، ومالديه مما يتعدّر التعبير عنه، وقيم مع هذا الموجود علاقة دائمة، طبيعية أو عقلانية. بل يمكنه أن ينوب مناب الموضوع الممثل، أي يحل محله: مثال ذلك أن خصلة شعر من شخص عزيز انفصلنا عنه ستؤدي دور الرمز، دور المثل له، وتجعله ماثلاً للخيال. إننا نكتشف دائماً في الرمز شيئاً يعبر عن الرمز: شكل لفافة التبغ، في القطعة الخشبية التي يرفعها الصبي الصغير إلى فمه عندما يقلّد أباه، فكرة القوة، في الأسد المائل في شعارات النبالة ببريطانية العظمى، إلخ. ويرجع الغنى الذي لانفاد له، غنى الرمز، إلى خاصّته الجمالية، إلى المفاجآت التي يحتفظ بها لنا، إلى الدلالات المتعدّدة التي يجمعها ويكتفّفها. فعلى جدران بعض المغارات، حفر أناس ما قبل التاريخ، أنث البيون (ثور وحشي)، إذ لم يعبروا على هذا النحو عن الرغبة في امتلاك لحم هذه الحيوانات

فحسب، ولكنهم عبروا أيضاً عن الرغبة في امتلاك حيويتها والقوى الخفية للجيل . فالرموز تكون لغة أساسية، مبهمة وفاتنة، ملازمة لطبيعة الإنسان . ولا يتردد بعض علماء النفس كإيفن روفنتلو (1972)، أن يشبّهوا الرموز، الخاصة بالإنسان، بـ«المنبّهات - العلامات» لدى الحيوان . ومن المعلوم أن كل فرد، في كل نوع، حسّاس لعدد المنبّهات المعيّنة . وهذه الإشارات (رائحة، اهتزاز، صراخ . . .) التي يميّزها الحيوان من الإثارات الكثيرة الصادرة عن العالم الخارجي، ليس لها دلالة بالنسبة له إلا بمقدار ما تشكّل جزءاً من وضع موروث؛ إنها تحدّد لديه، عندما يكون ذا دافعية، سلوكاً خاصاً . ويجري الأمر على المنوال نفسه على وجه التقريب لدى الإنسان إذا أجرينا التغييرات الضرورية . مثال ذلك أننا نتعرّف دون صعوبة رأس طفل صغير في دائرة مشوهة أو على جسم امرأة في رسم مجرد أو منحوتة لهانز أرب (ستراسبورغ، 1886-1966) . ويرى كارل غوستاف يونغ وجاك لاكان أن الرمز وسيلة التعبير الوحيدة التي يحوزها الموجود الإنساني لصوغ واقعيّ وجداني معقّد لا ينفك يستشعره ولا يفلح في إضفاء المفهوم عليه بوضوح . فكل رمز يحتوي جزءاً من لغز، معنى خفياً، شيئاً مجهولاً أو شيئاً غير معترف به ليفلت من الشعور . وفي الفن التانثري الهندي، على سبيل المثال، يمثّل الإنجاب مثلثٌ معكوس (عانة أنثى) يحتوي نقطة مركزية (منيّ الرجل) . ويكتب ك . غ . يونغ قائلاً: «إن الرمز يفترض دائماً أن التعبير المختار يدل أو يصوغ، صياغة أكمل ما يمكن، بعض الوقائع المجهولة نسبياً، ولكن وجودها أمر برهن عليه أو يبدو ضرورياً (. . .) . والتعبير الذي نستخدمه للدلالة على شيء معروف علامة دائماً، وليس رمزاً على الإطلاق (. . .) . فالرمز تابع إذن، في المستوى الأول، لاتجاه الشعور الذي يلاحظ أن شيئاً من الأشياء يكون أو لا يكون رمزاً» (1921، ص . 469-470 من الترجمة) .

والرموز موجودة على وجه الخصوص في الأساطير والديانات، والشعر والفولكلور، واللغة والأحلام، وفي الأفعال الخائبة، إلخ . وعددها كبير جداً،

على الرغم من أنها ترجع فقط ، كلها على وجه التقريب ، إلى الأحداث الأساسية من الوجود (الولادة والموت ، الحياة الجنسية) ، إلى الجسم ، إلى الأبوين وأعضاء الأسرة . ويتعدّد وضع جدول كلي للرموز ودلالاتها ، على الرغم من بعض التوافق بين الرموز الرئيسة (الأفعى تمثّل القضيبي والخصوبة في كل مكان على ما يبدو) . والواقع أن الرموز تجد مصدرها معاً في المخزون الثقافي المشترك وفي المعيش الفردي ، والمتخيّل والاستيهام . ولكل شخص رمزيته الخاصة به ، رمزية لا يعرف معناها دائماً . ذلك إن خاصة الرمز ، يقول المحلّلون النفسيون ، إنما تكمن في أن الشعور لا يتعرفها ، ووظيفته إنما تكمن في أن يعرض بشكل مختلف بعض المحتويات النفسية المكبوتة التي ما كان ممكناً لها قط أن تتجاوز حاجز الرقابة لولا هذا التحوّل . (انظر في هذا المعجم : الأسطورة ، علم العلامات ، العلامة ، المنبه) .

N.S.

روبان (إدغار)

Rubin (Edgar)

عالم نفس دانيماركي (كوبنهاغن ، 1886 - كوبنهاغن 1951).

إليه إنمّا ندين بالتمييز الأساسي بين الخلفية والشكل في الإدراك . ويعتبر روبان مؤسس «مدرسة كوبنهاغن» . إنها ليست مدرسة بالمعنى الدقيق للمصطلح ، بل موروث بالحري ، يجعل النظر إلى مشكلة علم النفس من وجهة نظر غشطالتيه وفينومينولوجية ؛ فالأحداث المتبدلة من الحياة اليومية تصبح فيها جذيرة بالبحوث الأكثر تفصيلاً . وكان روبان ، أول الأمر ، متأثراً بالتيار الفلسفي السيكلوجي ، الذي نشأ في القرن التاسع عشر ومثله ف . ك . سيبرن ، سورين كييركيغار وهيرالد هوفدينغ . ولكن إقامته في غوتنجن ، لدى جورج إلياس مولر (1850-1934) ، إنمّا تؤرخ توجّهه نحو علم نفس منظور إليه على أنه كل وفينومينولوجي . فأصبحت الحياة اليومية معه موضوع دهشة وفضول : «كيف يرى العالم الذي يحيط بالفرد كل فرد؟» ولكن تساؤلاً من هذا النوع يثير المشكل الأساسي للتواصل بين المجرّب والفرد الذي يجربّ عليه . كيف نعلم بالدقة مايشعر به في وضع معيّن؟ إن المجرّب يمكنه أن يغيّر المنبه ، ويستخدم على سبيل المثال ، أشخاصاً آخرين ، كما في تجارب فرانز فروم ، أو أشكالاً ثلاثية الأبعاد (مارتان جوهانسن) وظاهرات ذاتية الحركة (إي . ك . موستغارد) أو مجسّمة الحركة (أي حيث يكون إدراك العمق تابعاً للحركات التي يمكننا تسجيلها موضوعياً) ، كما في بحوث فريد كنودسن . ولكن روبان سيصطدم بالصعوبات نفسها : صعوبات الإصغاء إلى الأفراد ، وطرح أسئلة تكميلية مناسبة ، والتأكد أن الإجابات كانت موضع فهم جيد . فالمقارنات المستمرة

مع موضوعات أخرى مفيدة، ولكن حساب العلاقات بين الذاتية (إدغار ترانتيكجر راسموسن) لا يقدم مبدئياً وسيلة بلوغ التحقق التجريبي . إنه يتيح على الأكثر أن نأمل تجنب بعض الالتواءات، على هذا النحو، في الحوار والحصول على أكبر قدر من الصدق في النتائج . وهذه الطريقة التجريبية لم تبين صحيحة في الدراسات المخبرية فحسب، ولكنها بانء أيضاً صحيحة، إلى حد واسع، في علم النفس التطبيقي . ومثال ذلك أن استدلال الفصامي يمكنه أن يوصف انطلاقاً من تحليل دقيق (ليز أو سترغارد) للسرء الذي يقدمه عن إدراكاته، عندما يوضع في وضع معين، مع منبه واضح .

وعلم النفس الدانيماركي راسخ جداً في التيار الذي طوره إدغار روبان في بحوثه التجريبية ومنذ أطروحتة للدكتوراه التي كانت تندرج في الحركة المعارضة لعلماء النفس القدماء، علماء نفس «الملكات» . وهذا الموروث الذي نقله تلاميذه هو من المتانة بحيث أن الجيل الجديد من الباحثين، الذي لم يعرف روبان شخصياً، يستمر، على الأغلب، في العمل بحسب الأفكار نفسها في مجال الإدراك ومجالات علم النفس العيادي وقطاعات أخرى من علم النفس التطبيقي، على حد سواء . (انظر في هذا المعجم : س . كبير كيغار، الظاهرانية [الفينومينولوجيا] .)

L.L. (ترجمة **J.W.A.** إلى الفرنسية)

روبنشتاين (سيرجه ليونيدوفيتش) - Rubinstejh (ou) Rubin-stein (Serghei Leonidovitch)

فيلسوف وعالم نفس روسي (أوديسا، 1889 - موسكو، 1960).

كان روبنشتاين أحد كبار المنظرين في علم النفس المعاصر بروسية. وتدرج بحوثه في الدرب الذي رسمه إيفان سيتشينوف (1829-1950) وإيفان بتروفيتش بافلوف (1849-1936). فالحياة النفسية، في رأيه كما في رأي علماء النفس الروس، عامة، تابعة للفاعلية العصبية العليا، ولكن أصلها قائم في العالم الخارجي، لأن فاعلية الدماغ الأعلى تابعة للإحساسات، بصورة عامة، تفاعلات الفرد مع محيطه. وهكذا فإن الفكر أكثر من نتيجة العمل الوظيفي الدماغية: إنه على وجه الخصوص انعكاس الواقع الخارجي. ومن المتعذر أن نفصل بين الوظيفة العقلية والوظيفة المادية للدماغ، ذلك أن كليهما متفاعلتان، شأنهما شأن الفكر والسلوك في ارتباطهما الوثيق وتأثرهما المتبادل، وشأن السلوك والبنية الاجتماعية الاقتصادية في علاقتهما المتماثلة. وعُني روبنشتاين على وجه الخصوص بالذاكرة (مجموعة عمليات تتطور بالتربية والفاعلية التطبيقية) وقوانين نمو الفكر العامة. فدراساته في السيرورات العقلية أظهرتها فاعلية معقدة تشمل تحليل الوضع، والبحث عن معارف ضرورية لحلّ المشكل، واستخدام وسائل، في الوضع الراهن، اختُبرت من قبل في ظروف مماثلة، وتعميم الأساليب الجديدة المكتشفة، إلخ.

M.C.

Rothschild (Friedrichs.S)

روتشيلد (فريدريك س)

عالم نفس من أصل ألماني (جيسن ، هيس ، ألمانيا الغربية ، 1899). عمل من عام 1928 حتى عام 1930 ، في معهد علم الأعصاب ، جامعة فرانكفورت ، بإشراف كورت غولدشتاين ، ومساعد م. ماير في المدينة نفسها من عام 1930 حتى 1933. وينشر روتشيلد كتابه ، رمزية البنية الدماغية ، عام 1935. ويستقر ، بصفة محلل نفسي ، في القدس عام 1936 ، ويأشر التحليل النفسي بإشراف ماكس إيتانغون ، رئيس معهد التحليل النفسي في برلين سابقاً. ويعلم علم النفس الطبي ، عام 1948 ، في جامعة القدس ، ويدير بالوكالة قسم الطب النفسي في مشفى القدس الجامعي. إنه ، في الوقت نفسه ، أستاذ زميل للطب النفسي في كلية الطب بهذه المدينة . (انظر في هذا المعجم : علم العلامات الحيوي).

J.L.

Rogers (Carl Ransom)

روجرز (كارل رانسوم)

عالم نفس أمريكي (مولود في أوواك بارك، ضاحية شيكاغو، عام 1902).

روجرز مؤلف طريقة أصيلة من العلاج النفسي: اللاتوجيهية، التي تنشد توضيح عواطف المريض المكتسبة إذ تعاد إليه كما في مرآة، حتى يحتاز الشعور بها احتيازا تاماً، وينقل إمكاناته من القوة إلى الفعل ويوجه نفسه. ويبدو المعالج، إزاء المريض، مخلصاً وجاهزاً، كلياً، إنه يصغي إليه بتعاطف ويستقبل دون تقييد ولا نقد كل ما يرد منه، حتى يقوم في الثنائي تواصل صادق. وهذا المناخ من الصراحة والصدق يساعد المريض على أن يكتشف نفسه كما هو، ويضطلع بأفكاره الخاصة وعواطفه، ويحيا وفق قيمه الشخصية، على نحو حر ومسؤول. ونذكر من مؤلفات روجرز مايلي: **النصح والعلاج النفسي** (1942)، ترجمه إلى الفرنسية ج.ب. زيغليارا، بعنوان: **علاقة العون والعلاج النفسي**، باريس، (E.S.F., 1970)؛ **العلاج المتمركز على الزبون: ممارسته الحالية، التضمينات والنظرية** (1951، بوسطون، هوغتون، ميغلين)؛ **العلاج النفسي وتغيير الشخصية** (1954)؛ **يصبح المريض شخصاً: وجهات نظر علاجية للعلاج النفسي** (1961)، هوغتون ميغلين، ترجمه إلى الفرنسية إ.ل. هربرت بعنوان: **نمو الشخص**، باريس، دونو، (1966)؛ **الحرية في التعليم** (1969، كولومبوس، ك.إ. ميريل، ترجمه إلى الفرنسية د. لوبون: **الحرية للتعلم**، دونو، 1971)؛ **جماعات اللقاء** (1970، هاربر ورو، ترجمه إلى الفرنسية د. لوبون، جماعات اللقاء، دونو (1973). (انظر في هذا المعجم: **العلاج النفسي غير الموجه**).

CL.C.

روزنزويغ (سول)

Rosenzweig (saüle)

عالم نفس أمريكي (مولود في بوسطن، ماساشوست، عام 1907).

بحوثه الرئيسة تنصبّ على نظرية الشخصية، والدينامية النفسية، والإبداعية، والتقنيات الإسقاطية وتاريخ علم النفس. وأرصد عام 1934 نظرية في الإحباط وتصور رائزاً، دراسة إحباط الصور، عرض رسماً أول له عام 1935. وظهرت بعد تسع سنوات الطبعة الأولى لهذا الاختبار الذي كان نجاحه مباشراً. ومادة هذا الاختبار تكمن في دفتر يحتوي رسوماً تمثل مجموعة من الأوضاع المحبطة. فيطلب إلى الفرد أن يتخيّل الاستجابات اللفظية للشخصية المحبطة، وذلك أمر يتيح دراسة الأنماط الخاصة لاستجابته، بفضل آلية الإسقاط. وهذا الرائز يستخدمه استخداماً واسعاً العياديون الذي يثمنون بساطته وخصائصه القياسية. (انظر في هذا المعجم: رائز الإحباط).

N.S.

Rousseau (Jean- Jacques)

روسو (جان جاك)

كاتب وفيلسوف سويسري فرنسي اللغة (جنيف، 1712 - إرمينونفيل، قرب سانليس، واز، 1778).

يتكوّن الفكر، في رأي روسو كما في رأي كوندياك (1714-1780) وأصحاب النظرية الحسية، انطلاقاً من الإحساسات. وتولّد هذه الإحساسات، إذ تتحد، «عقلاً حسيّاً» أول الأمر «يكتسبه الطفل أولاً بفعل رجليه، ويديه، وعينه»، سيقول روسو وهو يتكلم على الطفل، ثم ستولد أفكاراً و«العقل»، بفعل ترابط الأفكار واتحادها. وينجم عن ذلك أن المربي لن يعرض على الطفل أبداً شيئاً لا يمكنه أن يراه «مادام يتعلّم الحكم الصائب حين يمرّ حواسه». وليس الطفل قادراً على الاستدلال على نحو مجرد، استدلال ينصبّ على «أشياء» غائبة، فالاهتمام الحالي والمحسوس هو الذي يحركه. وعلى التربية أن تأخذ النمو الطبيعي للطفل بالحسبان، وينبغي لها أن تكون وظيفية وتكثّف مع كل عمر؛ فكل اكتساب سيحدث في زمنه، ولا ينبغي للمربي أن يتعجّل شيئاً، ذلك أن لكل حالة من الحياة كمالها. إن مثل هذه التوصيات تفتح الدرب لبحوث حقيقية في سيكولوجيا الطفل. ففهم الطفل أساسي في التربية التي تتصف بأنها، في المستوى الأول، علاقة المربي بالمربي. ويثير طفل صغير يبكي، على سبيل المثال، تدخل محيطه، أما أن يصبح بكاءه «أوامر»، فذلك أمر سيحوّله إلى طاغية. فالراشد ينبغي له إذن أن يكون قادراً على أن يعرف دلالة هذه النداءات حتى لا يستجيب لها إلا بمعرفة تامة. وعلى الطفل أن يعلم أن رغباته تتعثر بقانون الواقعي. وعندما يتعلّم تحديد

هذه الرغبات تبعاً لقوانين الأشياء ويختبر «نير الضرورة الضاغطة» سيصبح أقوى، ولو لم يكن إلا عندما يصبح أكثر واقعية، ويتخلّى عن استيهامات خياله، ويتحرر من مخاوفه المغالية. فتكوين إنسان (هدف التربية) إنما هو جعل جسمه سليماً وقوياً، وفكره منفتحاً ومستقلاً، ولكنه على وجه الخصوص جعل الطفل مواطناً مسؤولاً وحرّاً، أعني موجوداً قادراً على أن «يستسلم للضرورة»، ويحترم القانون الذي يأمر به العقل. (انظر في هذا المعجم: الترابطية).

J.S.T.

رورشاخ (هيرمان)

Rorshach (Herman)

طبيب نفسي وعالم نفس سويسري (زوريخ ، 1884 - هيريزو ، كانتون أبنزيل ، 1922).

كان هيرمان ، كأبيه الذي كان أستاذ رسم ، شغوفاً بالرسم الزيتي الذي يمارسه ، إنه يرسم رسوماً رائعة . ويُعنى بالتحليل النفسي ، والأحلام ، وترابطات الكلمات ، والأسلوب الذي يستجيب به مختلف الأشخاص للوحة واحدة أو لبقع الحبر . ويسجّل استجابات مرضاه ، التي يقارنها باستجابات الأفراد الأسوياء . ويكتشف على هذا النحو أن الإدراك البصري متأثر بالشخصية والمرض العقلي .

وييني عام 1918 راتراً إسقاطياً مؤلفاً من عشر لوحات (ست منها سوداء وأربع ملونة) تمثل بقعاً متناظرة . وإذ تُسجّل الأهمية التي يوليها الفرد المراز مختلف أجزاء هذه اللوحات (التفصيلات الصغيرة والكبيرة ، الأبيض ، الأسود ، اللون ، إلخ) ، فإنه يكون ممكناً أن نصف بنية شخصيته ، وميوله إلى الانبساط (النموذج المتّجه نحو الخارج) أو الانطواء على الذات (النموذج المتّجه نحو الداخل) ، وضعف طاقاته الغريزية (النموذج المكفوف) أو تكافؤ الضدين لديه (النموذج المتكافئ في ميول الانبساط والانطواء) ، واضطرابات العصبية أو الذهانية المحتملة . ولم ينتشر استخدام هذا الراتر الإسقاطي إلا بعد موت مؤلفه بنحو عشر سنوات ، ولكنه ، منذ ذلك الحين ، طريقة فحص الشخصية الأكثر ممارسة . (انظر في هذا المعجم : التشخيص النفسي لرورشاخ).

Cl.C.

ريو (تودول)

Ribot (Théodule)

فيلسوف وعالم نفس فرنسي (غينغامب، شواطئ الشمال، 1839 - باريس، 1916).

كُلف ريبو، عام 1885 بمحاضرة في علم النفس التجريبي بالسوربون وأصبح عام 1889 أستاذاً أصيلاً للكرسي الأول في علم النفس التجريبي والمقارن، الذي أحدثته كوليج فرنسة له. إنه لم يكن قد تخلّى، على الرغم من أنه كان يوصي بالموضوعية والتجريب، عن المقاربة «العيادية»، و«الطريقة الداخلية» التي «لا يعلم المرء بدونها على أي شيء يتكلم». وكان يعتقد، مع أنه يعي حدود التجارب المخبرية، أنه لم يكن ثمة بدّ لعلم النفس من اللجوء أيضاً إلى طريقة المقارنة واستخدام مكتسبات الفروع الأخرى المجاورة من المعرفة، كالفيزيولوجيا، والبيولوجيا، والأنتروبولوجيا، والإثنوغرافيا، والتاريخ، والألسنية. وكان يُعنى هو نفسه بعلم الأمراض، الذي كان يرى فيه ضرباً من التجريب، «من النسق الأكثر إرهافاً، أنشأته الطبيعة نفسها في ظروف محدّدة جيداً وبأساليب ليست بمتناول الفن الإنساني». وإذ استأنف نظرية جون هوغلنغر جاكسون (1834-1911) التي تعتبر أن وظائف الجملة العصبية مترتبة، فإنه جعلها قاعدة نظرية سيكولوجية فيزيولوجية للشخصية (1885). ويبيّن أن تفكك الوظائف النفسية يجري من الأكثر تعقيداً إلى الأكثر بساطة وأن الذكريات الأحدث، الأكثر تعقيداً، المجردة والخالية من الدلالة الوجدانية هي التي، في حالة الذاكرة على سبيل المثال، تمّحي على النحو الأسرع،

في حين أن الوقائع القديمة، البسيطة والمشحونة بالانفعال تظلّ وطيدة. ولم يكن ريبو طبيباً، وذلك أمر كان يرغمه على العمل على وثائق بالواسطة، ولهذا السبب، حتّ تلاميذه، بيير جانه (1859-1947)، جورج دوما (1866-1946)، وآخرين، على أن يكملوا تكوينهم الفلسفي بدراسات طبية ليصبحوا علماء نفس. (انظر في هذا المعجم: الدينامية العضوية).

G.G.S.

ريدل (جوزيف)

Riedel (Joseph)

طبيب نفسي (فريدلانت ، قرب ليبيريك ، بوهيم الشمالية ، 1803 -
فيينا ، 1870).

نذر ريدل نفسه ، بتأثير جان ثوبالد هيلد الذي كان يتابع ريدل محاضراته وعروضه المرضى في معهد المغترين عقلياً ، أو سفاته كاتيريني في براغ ، للطب النفسي ، وسُمِّي عام 1837 ، الطبيب الرئيس لهذه المنشأة . وظلَّ فيها حتى 1851 ، التاريخ الذي دُعي فيه إلى إدارة المأوى الجديد للمغترين عقلياً في فيينا . وكان ريدل قد جعل من قسمه في مشفى براغ مركزاً فاعلاً حيث كانت ضرور التقنيات العلاجية جميعها تُستخدم . وعلى هذا النحو إنما كان قد أدخل فيه العلاج بالعمل ، بالمهنة ، بالفن ، بالموسيقى ، بالراحة ، بالتربية وإعادة التربية ، والعلاج بالماء ، والعلاج الكيميائي . وبوصفه حريصاً على تكوين توثيق دقيق يتناول الأمراض العقلية ، فإنه كان يبحث عن أسبابها الجسمية المحتملة بالجوء إلى تشريح جثث المرضى . ذلك أن ريدل ، شأنه شأن معلمه جان هيلد ، كان عالم بدن على نحو أساسي وكان يعتبر الدماغ عضو الوظائف النفسية .

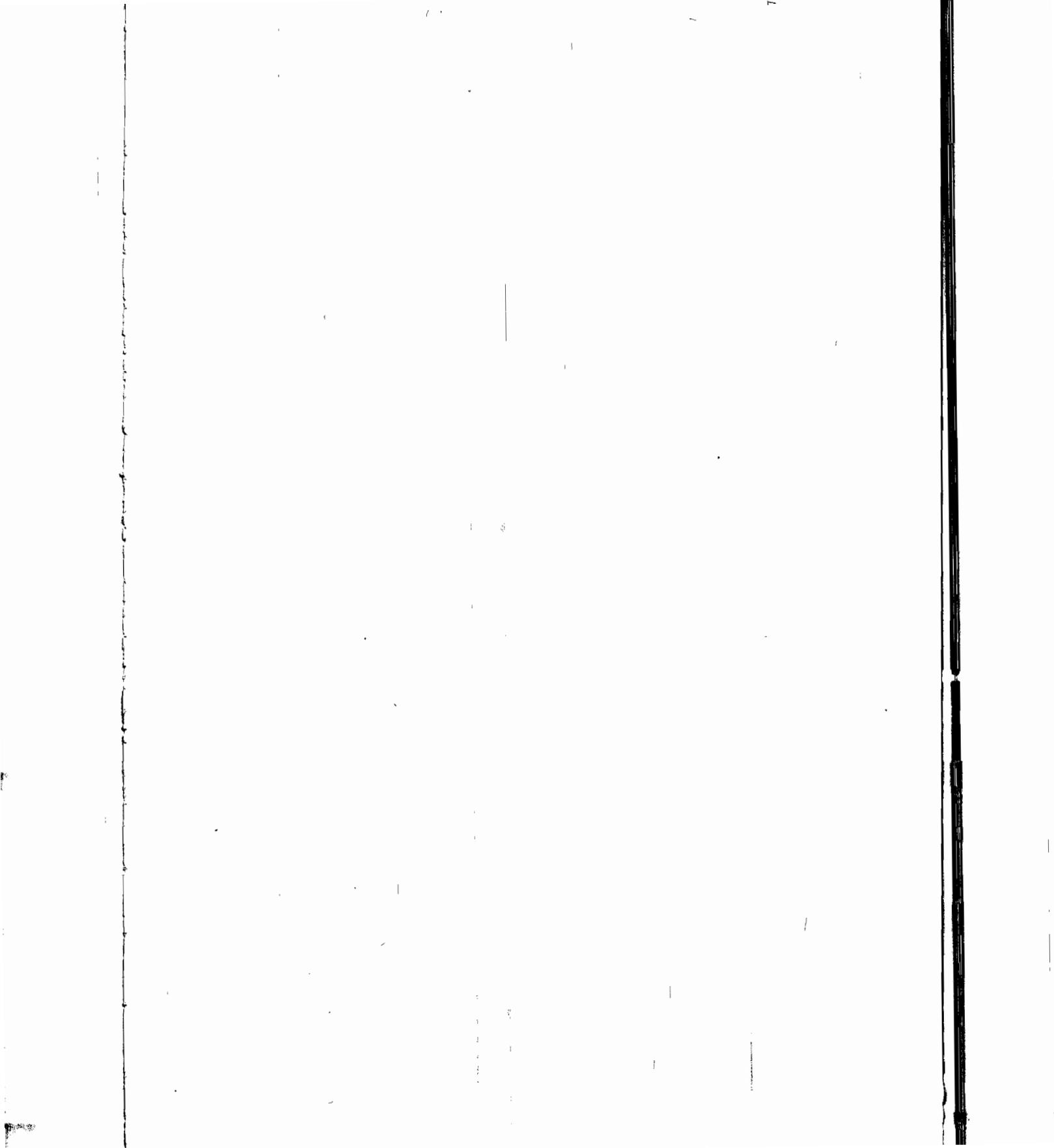
E.V.

1

1

1

حرف الزاي



F: Zézaisement, Zozotemen

الزأزة

En: Lising

D: Lispeln

الاشتقاق: الكلمة الفرنسية مشتقة من المحاكاة الصوتية التي تقلد تكرار صوت الزاي .

اضطراب النطق الكامن في منح صوت «الزاي» بعض الأحرف .

الزأزة، المسماة أيضاً «عيب بين سنّي»، متواترة لدى الأطفال الذين لا يزالون غير متقنين، إتقاناً جيداً جداً، وضع لسانهم بالنسبة لصف الأسنان الأعلى . (انظر في هذا المعجم: عسر الكلام، الكلام).

N.S.

الزعيم

F: Meneur

En: Ring - Leader

D: Anführer

شخص يثير الآخرين ويدفعهم إلى العمل .

زعيم الجمهور ليس الرئيس ، ولو أنه يتمتع في بعض الأحيان ، كالرئيس ، بنفوذ كبير يكفي للتأثير في تصرف الجمهور الذي يشكّل الزعيم جزءاً منه . وللرئيس نظام أساسي ويؤدي وظيفة معترفاً بها ومقبولة ، إنه تعبير عن الجمهور ، الذي يسمّيه ويقلّده سلطة لينجز مشروعاً محدداً . والزعيم ، على العكس ، يفرض نفسه عفويّاً وليس له مسؤولية معترف بها . فالجمهور ، كتجمّع من المتسكعين أثارهم حدث مروع ، يمكنه أن يوجد زعماء ويسبب الفوضى . ويروي هادله كانتريل (1941) ، على سبيل المثال ، أن زعيم جمهور عاث فساداً ، مسؤول عن فتنة حقيقية في ليفيل (الولايات المتحدة الأمريكية) ، كان أمياً في الأربعين من عمره ، كحولياً ودون مهنة محددة . والجماعة المتبنينة ، ذات الرئيس ، يمكنها أيضاً أن يكون لها زعيمها أو زعماءها الذين تأثيرهم يمكنه أن يعزّز نفوذ الرئيس أو ، على العكس ، يعارضه ، وذلك أمر يمكنه أن يكون سبب نزاعات عديدة . (انظر في هذا المعجم : السلطان [السلطة] ، الرئيس) .

N.S.

زلة لسان أو قلم

F: Lapsus

En: Lapsus

D: Lapsus

خطأ، نسيان، غفلة.

بيّن فرويد أن الأخطاء المرتكبة بفعل عدم الانتباه، ونحن نتكلم أو نكتب، لها على الغالب معنى خفياً. فإحلال كلمة محل كلمة أخرى يمكن أن يسوغه التعب، أو الإثارة أو اضطراب في الانتباه، ولكن هذا التفسير غير كاف، ذلك أن هذه الشروط لا تشرح لنا الشكل الذي يتخذه هذا الخطأ. كيف نفهم على سبيل المثال، زلة اللسان المتواترة جداً، الكامنة في التعبير بدقة عن عكس ما نقصد قوله؟ «أعلن الجلسة مغلقة»، قال يوماً رئيس مجلس النواب النمساوي في بداية الاجتماع؛ «زوجي يمكنه أن يأكل ما أريد» (بدلاً من «ما يريد»)، تروي زوجة شابة سلطوية؛ «أمل من الآن فصاعداً أن أتمتع برؤيتكم نادراً جداً»، قال بود، لحظة المغادرة، قريب أتى بعض أقاربه يزورونه، إلخ. ويبيّن التحليل النفسي أن زلات اللسان أو القلم نتيجة التعارض بين قصدين مختلفين أحدهما تحت شعوري أو لاشعوري. فالحالة الفيزيولوجية يمكنها، حال التراخي في رقابة الإرادة والانتباه، أن تشجّع زلات اللسان والقلم، ولكنها لا تحدثها. (انظر في هذا المعجم: الفعل الحائب، الرقابة، اللاشعور).

N.S.

الزمن

F: Temps

En: Time

D: Zeit

مرحلة موسومة بتعاقب الأحداث، وتعديل الحالة، والتغير.

الزمن بناء فكري ينشد السيادة على العابر وفهم جانب أساسي من تجربتنا الحسية: التغير. ويعرفه ويلهلم غوتفريد لايبنز (1646- 1716) «نظام الظاهرة المتعاقبة». ولن يكون ثمة زمن لو أن العالم كان ساكناً وثابتاً ولو أن النهار لم يكن يعقب الليل، والربيع الشتاء، والسرور يعقب الحزن. وليس لدى الطفل مفهوم واضح للزمن، بل انطباعات زمنية فقط (الانتظار على سبيل المثال). وليس إلا بصورة تدريجية، تحت تأثير النضج العصبي الفيزيولوجي وبلوغ السيرورات المنطقية، كتسلسل الأحداث إنما يتكوّن نظام التعاقب الزمني؛ ويبدو الزمن أنه لايقبل الانعكاس وينتظم في ماضٍ وحاضر ومستقبل؛ ومفهوم الديمومة يتكوّن ويصبح قابلاً للقياس.

وللزمن الإنساني جانبان: جانب موضوعي واجتماعي، قائم على الميكانيك السماوي وتشرحه الساعة ذات الرقاص والروزنامة، وجانب ذاتي، شخصي، يختلف من فرد إلى فرد ومن لحظة إلى أخرى. وليس الزمن المعيش، الذي يتقلّب مع حالاتنا النفسية، واهتماماتنا، وأعمالنا، بعداً متجانساً: إنه يبدو تارة يتمدد ويبطئ، وتارة ينكمش ويهرب يائساً بسرعة. فالمرض، والبطالة، والبعد، تُفرغ الزمن من جوهره، فيبدو لنا، في حالاته، أنه يستطيل إلى ما لا نهاية له. أما الفاعلية

الكثيفة، الشاقة، الممتعة، فإنها، على العكس، تمنحه كثافة تجعله يبدو لنا قصيراً جداً (أقله في اللحظة الحالية، ذلك أن المراحل الغنية بالانطباعات القوية هي التي تبدو لنا، من الناحية الماضوية، الأكثر طولاً). وإذا كان الزمن يجري في الشيخوخة أسرع من جريانه في الطفولة والمراهقة، فالسبب أن الشيخوخة تختلف عن هذين العصرين من الحياة اختلافاً عميقاً: إن الطفولة والمراهقة هما زمن المكتسبات، والانطباعات الجديدة دائماً، وضروب النضال ليؤمن الفرد لنفسه وضعاً، واكتشاف الحب، إلخ. أما الشيخوخة، فإنها، على العكس، تقابل مرحلة حيث كل شيء (أو كل شيء على وجه التقريب) قد حدث من قبل، وحيث لم يعد ثمة شيء يشير الدهشة أو العجب، وحيث الزمن فارغ لأنه يجري في عالم فاعلياته مقلّصة، رتيبة، خالية من الاهتمام الكبير.

ولا يختلف إدراك الزمن والقيمة التي نمنحها إياها مع الأعمار فحسب، ولكنه يختلف أيضاً مع الثقافات. فإذا كان الزمن يبدو في مجتمعنا سلعة ثمينة ينبغي للفرد أن يتجنب تبديدها، فإنه غير ذي أهمية في مجتمعات أخرى. فالفرد الراشد على سبيل المثال في البالي يعيش اللحظة الحاضرة؛ إن بوسعه، بوصفه لا ينتظر شيئاً، أن يتحمل الإزعاج في أعماله تحملاً مطلقاً. فالحياة ليست، بالنسبة له، سوى حاضر لانهاية له، لا يفضي إلى شيء.

ولتقديرنا للزمن أسس بيولوجية بالتأكيد أيضاً، لانكفّ نلمحها، ذلك أن التجارب التي حدثت مع بعض المخدرات، كالمسكالين، والأفيون، وحمض الليزر جيك (L.S.D.25) بيّنت أن الأزمنة تستطيل أو تقصر وفق المنتجات المستخدمة من المخدرات. ويكشف علم الأمراض العقلية، من جهة أخرى، أن الزمن المعيش يمكنه أن يفقد تنظيمه في الخلط العقلي (عقب تسمم على سبيل المثال) أو يتخثر في حاضر مصنوع من انشغال البال المنتشر لدى الفصامين (الذين يتميزون بانقطاع الاتصال بالمحيط، ويظن بعض المؤلفين أن لديهم اضطراباً كيميائياً حيوياً). ويركد السوداويون، من جهتهم، في حاضر يغذّيه ماض مرهق، ولا يلمحون

مستقبلاً غير مستقبل الموت . أما المهووسون ، فإنهم يعيشون في زمن مسرع حيث يكمن مستقبلهم «فيه» ؛ ولهذا السبب ، تتعاقب مشروعاتهم الكثيرة حتى من قبل أن تتكوّن ، وليست سيول كلامهم ، وفاعليتهم المستمرة ، وإعصار أفكارهم ، سوى التعبير عن التسارع المفرط في زمنهم المعيش .

وإدراك جريان زمني ليس خاصاً بالإنسان على نحو نوعي . فالحيوان قادر أيضاً على إدراك مدة زمنية ، حتى أن إي . ب . بافلوف (1849-1936) سمّى «الإشراط بالزمن شكلاً من الارتكاس الملاحظ (منعكس لعابي دوري) لدى الكلاب التي يُقدّم لها الطعام وفق الدورية نفسها ، كل ثلاثين دقيقة على سبيل المثال . وأوجد أي . س . بوريتوف (1932) أيضاً منعكساً مشروطاً بالزمن وهو يستخدم صدمات كهربائية تُطبّق كل خمس دقائق على واحدة من قائمتي كلب أمامية . ويبدو الحيوان ناعساً ، في الفاصل الزمني بين صدمتين ، ولكنه يبدو أنه ، قبل نحو من دقيقة من التنبيه الكهربائي القادم ، يستيقظ ، يهزّ رأسه ويرفع قائمته ليتجنّب الصدمة المتوقّعة .

ونرى إذن أن مفهوم الزمن يندرج في سيرورة عامة ، سيرورة التكيف مع العالم الذي يحيط بنا . فإدراك مدة زمنية ، وإيقاع عمل ، وإيقاع في الظواهر التي تتعاقب وتحدث ، يجعلنا قادرين على أن نستبق أطوار التغيّر وأن نجعل سلوكياتنا متوافقة معها . (انظر في هذا المعجم : البيولوجيا الزمنية ، الساعة الداخلية ، الإيقاع) .

N.S.

يبدو الزمن ، وفق المستوى الذي نضع أنفسنا فيه ، أنه عامل فيزيائي ينحلّ ، عندما ندفع التحليل على غرار ألبيير إنشتاين (إولم ، ألمانية ، 1879 - برانسوتون ، الولايات المتحدة الأمريكية ، 1955) ، في بعد رابع للمكان ؛ أنه المشكل الأساسي للفلسفة (هنري برغسون) ؛ أنه الشكل القبلي لحساسيتنا (إيمانويل كانت) ؛ أنه إطار

الجريان البيولوجي من الولادة إلى الموت - المحتوى دائماً في زمن أوسع -، أو يبدو أيضاً أنه خاصة معيشنا وكمال «شيفرتنا» الداخلية (كارل ياسبرز). ونقول باختصار إننا نبلغه دائماً في كل مكان ولا ندركه أبداً. وإذا حاول من قبل أفلوطين (205-270 بعد الميلاد)، في التساعية (III,7)، أن يبلغ الزمن انطلاقاً من أبدية حركة الأفلاك، والفاصل الزمني والآن، فإنه انتهى إلى القول إننا لا يمكننا أن نفهم الزمن خارج النفس: «إنه لا يرافق النفس، وليس لاحقاً بها؛ ولكنه يظهر فيها، إنه فيها». فليست النفس موجودة إذن في الزمن المدرك أنه عامل خارجي من عوامل العالم الموضوعي، بل الزمن هو الموجود في النفس. وليس بوسعنا، لهذا السبب، أن ندركه خارج حياة النفس، أو خارج ذاتيتنا إذا تكلمنا بلغة أكثر حداثة. فما سيكون تعريف المتعالي عند أيماويل كانت («علم الجمال المتعالي»، في نقد العقل الخض، 1871) إنما هو مطروح هنا الآن. فالزمن يشمل بحث الفرد، أيًا كان مستوى هذا البحث. وإذا كان الفرد «يتصور» الزمن بعداً رابعاً للمكان، فذلك أقصى تجريده. إنه لا يعيشه أبداً بصفته كذلك. أضف إلى ذلك أن أفلوطين يلح على واقع مفاده أن طبيعة الزمن تبدو كأنها «استطالة تقدمية لحياة النفس». وهذا التقدم يكمن في التغيرات. وهنا يلحق المطمح الفلسفي بالمعيش، ذلك أن الإنسان يعيش الزمن أنه تغيره الداخلي الخاص، تبعاً لما يمسه والجريان الزمن، جريان نفسه. فالنزاع الذي يمكنه أن يعيشه لا يفلت من هذا القسر الذي لا يرحم. والإنسان، الذي يحرره اختياره، يحتاز الشعور بأن عدم الاختيار إنما هو اختيار أيضاً، وانصياع إلى القضاء والقدر غالباً. فالإنسان يترجّح بين حصر الحرية (أن يصنع شيئاً من الزمن) وحصر القضاء والقدر (ترك الفعل للزمن). وتندرج كل لحظة حاسمة، في رأي غاستون باشلار (1884-1962) في حدس خاطف للتغير الذي يسبب الدوار في بعض الأحيان، فكل فسحة زمنية فارغة تواجه حصر الانتظار والزمن الذي ينبغي «قتله». والإنسان، على كل المستويات، من التسلية إلى الانفعال، يواجه دراما داخلية يحاول أن يعيشها أو يضطلع بها. فالأسف يستنفد قواه، والأمل فضيلة شاقة، والحاضر الذي يتقلّص إلى نقطة يفلت منه. ويكون

الماضي والحاضر والمستقبل تاريخه الداخلي، القدر والحرية معاً. ويبحث سورين كبير كيغار (1813-1855)، في «التكرار»، عن التوازن بين الحنين والأمل. ولكن التكرار متعذر: «إن المياه التي تنسكب على أولئك الذين ينزلون في الأنهر، التي تظلّ هي ذاتها، مختلفة دائماً»، كان هيراقليطس (576-480 ق.م) يقول. وفي التكرار يرى سيغموند فرويد، مصيباً، آلية العصبيين. إنه هو الأمر عينه: زمن مغترب، اضطراب الزمن في انعدام الجاهزية للأشياء الجديدة. فالطفولة المتكررة تقينا استيهامياً من النضج، ولكنها لاتقينا من الشيخوخة ولا من الموت. وليس زمن التكرار سوى إلغاء الزمن المعيش والحياة الواقعية، التي هي «الانبعاث المستمر للجدّة غير المتوقّعة» (برغسون). ولا يتواجه هنا فحسب زمن العصاب مع تكراراته العتيقة، وزمن الشفاء، التيقّظ لغير المتوقع، ولكن تتواجه أيضاً عدة مجموعات من الموضوعات الأسطورية للزمن الذي يمكننا أن نعارضه والذي لا ينفذ إلى زمن الشعور فحسب، ولكنه ينفذ أيضاً إلى زمن التاريخ الذي يختلف إدراكه ومقاربتة. ويجعل فرويد من عقدة أوديب نواة الأعصبة. وهي أيضاً مركزية في مجموعة الموضوعات الإغريقية بشبكتها من ضروب القضاء والقدر التي لامفرّ منها ومرجعها، الأكثر قدماً والعكوس، أورانوس (الذي ضاجع أمه) وكرونوس، ابنه، الذي قطع له خصيتيه. إنها أسطورة الأجيال البائدة، أسطورة انعدام النمو في الزمن والتاريخ. وليس ثمة ما يثير الدهشة أن يكون الزمن لدى الإغريق دائرياً أو مخلوعاً. وكانت الهند ترى فيه وهماً. وتعلّقه المسيحية بالنعمة وتفصله إلى زمنين على نحو ذي دلالة. فأين الزمن الذي يسكنه الإنسان، وأين تاريخ مسؤولة إنسانية؟ ربما تكون في كتاب الكتب، مدوّنة تدويناً لغزياً في هذا الكتاب الأول من سفر التكوين الذي يؤسّس الثنائي الإنساني على صورة الله الذي خلقه. وربما يكون موجوداً في هذا الكتاب نفسه، في ولادة التاريخ الذي تكوّنه أجيال البطارقة [بالمعنى الاجتماعي والديني]، في قدوم الله نفسه الذي تجلّى لموسى وحده باسمه الذي لا يوصف، الله الذي لم يظهر في النص منذ ظهور العالم المادي، بل مرتبط بتقديس اليوم السابع - ظهور الزمن - وظهور الإنسان. وربما يكون فقط في تعبير

ابراهيم Hinneni («ها أنا ذا») الذي يتأسس بموجبه زمن دالّ، تسكنه مسؤولية، زمن يبني مشروعاً، سواء أكان مشروع الله أم مشروع الإنسان. فالزمن العصامي هو، في تكراره، استقالة الزمن ونفيه؛ وزمن المسؤولية وحده قد يبني، في نهاية المطاف، تاريخاً إنسانياً. ذلك أن الزمن في الحياة، ماذا سيكون إن لم يكن التآكل المهيب لعوالم المعادن، وانطفاء العوالم الملتهبة؟ وماذا سيكون الزمن دون الإنسان إلا التزاحم العديم الشكل، تزاخم الموت والحياة؟ فالحوار الذي يؤسس الثنائي الإنساني الأول في الواقع . . . إذ تبدو حواء في النص بصفقتها إمكان المواجهة وجهاً لوجه - يسوّغ وحده البحث عن الترنيمة الدينية وكلامها اللغزي: «الحب قويّ كما الموت». وهذا ينطوي، في مستوى الشعور الفردي ومستوى التاريخ معاً، على انتصار مبدأ الانبعاث على غواية السقوط التي تؤسس، في رأي فرويد، غرائز الموت أو، على نحو أبسط، «شجاعة الوجود» كما يقول غ. ديلبير.

E.A.

زمن الاستجابة

F: Temps de réaction

En: Reaction time, Response time

D: Reaktionszeit

زمن الكمون بين تنبيه العضوية واستجابتها الإرادية .

حيوية استجابات موجود حيّ لتغيّرات البيئة ، أو بطؤها ، منوطة معاً بهذه التغيرات وبالفرد المعنيّ . ونحن لانستحيب لكل التنبيهات التي تحاصرنا . بل نستجيب فقط لتلك التي لها ، بالنسبة لنا ، معنى وقيمة (إيجابية أو سلبية) . فالاستجابة «قرار» إذن ، فعل إرادي .

وكوّن زمن الكمون موضوع أعمال تجريبية عديدة جداً ، بدءاً من أعمال هيمرنا هيلمهولتز ، عام 1850 ، وأعمال عامل الفيزيولوجيا النمساوي سيغموند إكسندر (1840-1926) الذي استعمل ، أول من استعمل ، مصطلح Reaktionszeit (زمن الاستجابة) ، وأعمال و . وندت ثم إ . كريبلان ، كارل غوستاف يونغ ، هنري بيرون ، إ . كلاباريد ، إلخ . ونحن نعلم من الآن فصاعداً أن زمن القرار يختلف وفق شدة المنبه (يثير منبه ذو شدة ضعيفة أو قوية جداً توتراً عصبياً يؤثر في زمن الكمون) . وزمن الكمون تابع أيضاً لـ الحملّة الحسّية المستخدمة (تستجيب العضوية لصدمة كهربائية في اليد استجابة أسرع من استجابتها لصوت ؛ لمنبه سمعي أسرع من استجابتها لمنبه مرئي) ؛ وتابع لـ جنس الأفراد (الرجال أسرع استجابة من النساء ؛ لـ العمر (أزمة الاستجابة هي الأقصر بين عشرين وثلاثين من العمر) ؛

والحالة الفيزيولوجية (للكحول مفعول إبطاء)؛ للخصائص السيكلوجية (الانفعالية، القلق)، ولاهتمام الأفراد بالاختبار، وتدريبهم، وفترة اليوم، إلخ).
وتؤدّي دراسة أزمدة الاستجابة دوراً كبيراً في الاصطفاء المهني، عندما يكون المقصود أن يشغل الأفراد وظائف تستدعي اليقظة وسرعة الاستجابات (ملاحاة الطائرات، قيادة الحافلات، على سبيل المثال). واستُخدمت دراسة أزمدة الاستجابة أيضاً في بحوث الإثمية، بروائز ترابط الكلمات. ويرى ب. م. سيموندز (1931) أن أزمدة الاستجابة، القصيرة جداً أو الطويلة جداً (أكثر من 2.6 ثانية) ربما تكون ذات دلالة، ولكن صدق هذا المؤشر ليس كبيراً جداً لدى الأفراد المثقفين. (انظر في هذا المعجم: الاستجابة، المنبه).

N.S.

F: Chronaxie**En: Chronaxie, Chronaxia, Chronaxy****D: Chronaxie**

الزمن الدقيق الضروري للحصول على استجابة عصب ، أو عضلة ، أو مركز عصبي خاضع لتيار كهربائي شدته تساوي ضعفي التيار القاعدي .

كان لويس لايبك (1866-1952) قد اكتشف الزمنة عام 1909 . إنها مدد زمنية قصيرة جداً ، تختلف من بعض العشرات بالألف من الثانية إلى ثانية ، ولكنها تميّز حالة الألياف والأنسجة . وتوجد أنسجة سريعة (ذات زمنة منخفضة) وأنسجة بطيئة (ذات زمنة مرتفعة) ، وتكون الألياف العصبية أكثر قابلية للإثارة بمقدار ما تكون سرعات التوصيل فيها أكبر وأقطارها أوسع . (انظر في هذا المعجم : التيار القاعدي) .

N.S.

الزِن

F: Zen

En: Zen

D: Zen

اختصار الكلمة اليابانية Zenna (تأمل).

مذهب فلسفي وأخلاقي تمتدحه طائفة تأملية بوذية، مزدهرة في اليابان، يبلغ عددها فيه عدة ملايين من المؤمنين، وعرفت بعضاً من النجاح في الولايات المتحدة الأمريكية وحتى في أوروبا الغربية.

الزن مشتقة من الفلسفة الصينية ch'an أو Tsh'an (شان أوتشان) تكيّفت مع تقنيات هندية في التأمل (dhyāna في السنسكريتي، Tchana في الصيني) استوردها من الصين في القرن السادس راهب بوذي هندي بوديدارما. إن التشان، الذي أدخله إلى اليابان عام 1192 رجل الدين الياباني إيزه (1141-1215)، أصبح الزن، بعد أن امتزج بالشنتو shinto، الديانة الأصلية لهذا البلد؛ والزن إحدى الطوائف البوذية الأكثر نقشاً. والزن فلسفة أكثر مما هي ديانة، نمت من الحياة يضمّ تعاليم أخلاقية. إنها لاتنشد أية معرفة ولكنها تنشد «الإخلاص»، والعفوية، وحقيقة الكون المطلقة، ونفس الموجودات، ذاتها، والأشياء، و«الإشراق» الذي سيكون ممكناً بلوغه بالتركيز والبحث التأملي. فالمعرفة الموجودة في الكتب، و«الكتابات»، والاستدلال الفلسفي، لايمكنها أن تكون ذات فائدة في هذا البحث. وتكتسب العظمة الأخلاقية بالصبر، والتقشف، والطهارة، والسيادة على الذات، بانضباط قاس وحياة بسيطة متعقّفة. وينبغي للمرء أن يعكف على أن

يحسن صنع ما يصنعه، حتى المهمات الأكثر عامية؛ وأن يتدرّب على التأمل في صمت مطلق خلال ساعات، بل أيام، جالساً على تاتامي (حصيرة من قش الأرز)؛ وأن يستغرق في التأمل والسكينة؛ وأن ينشد وجداناً رفيعاً صاحبياً، متحرراً من الأهواء ومن كل رغبة، السبب الحقيقي للألم؛ وأن يحاول، أخيراً، أن يقترب من أناه الواقعية ويجد السبيل التي تفضي إلى إنجاز الذات. ويحدث هذا التدرّب الروحي، المسمّى زا-زن، في معبد بوذي زن على وجه العموم، بإشراف راهب يطلب إليه الممارس أن يمنحه ضربة عصا على كتفه عندما يحسّ به أنه على وشك أن يغفو. ويأمل الزيني، بالتركيز الكامل على الفكر، أن يبلغ «الإشراق» الذي ينبعث من اللاشعور وسيجعله يتحد كلياً بالحياة الكلية. وحتى يجعل فضائل التأمل تستطيل، سيطبّق قواعد البساطة والسيادة على الذات، القواعد نفسها، على كل فعل من أفعال الحياة. فالرمي بالقوس، وترتيب باقة زهر، وتحضير الشاي (techa - do)، وصناعة الشعر والتمثيل المسرحي، تكون كلها «دروباً» يمكنها أن تساعد المستجدّ على أن يحقق ذاته. وتنشد الزن، شأنها شأن تعليم سقراط، تفتح الشخص بالمعرفة. إن تعليم زن: «أنظر في نفسك، فأنت بوذا» يحاكي عبارة سقراط: «اعرف نفسك بنفسك». (انظر في هذا المعجم: العطف، التأمل، موريتا [شوما]).

N.S.

الزواج

F: Mariage

En: Marriage, Matrimonie

D: Heirat

اتحاد رسمي بين رجل وامرأة، بغية تأسيس أسرة.

غالبية المجتمعات الإنسانية تعرف الزواج . إنه يكون، بالنسبة للرجل والمرأة، فعلاً من الأفعال الأكثر أهمية في الحياة، ذلك أنه يرتبط مستقبليهما بالتزام رباطاً بعمق . ولاحتمالات الزواج هدف مفاده أن يظهر علناً انفصال المتزوجين عن أسرهم البدئية وإرادتهم في تكوين أسرة جديدة . والزواج، في المجتمعات البدائية وفي عدد من بلدان العالم الثالث، تنظمه الجماعة بل تصمّمه، دون اعتبار النسق الوجداني . والزواج في الغرب، أيامنا هذه، هو التعبير، دائماً على وجه التقريب، عن إرادة الزوجين المشتركة، زوجين قرراً أن يعيشا معاً عيشاً نهائياً . وذلك يستتبع مقتضيات أساسية أكثرها أهمية هما المقتضيان التاليان : الانسجام الجنسي والتفاهم الفكري . ولكن هذين المقتضيين، اللذين يبدوان طبيعيين، هما في عداد المقتضيات الأكثر صعوبة أن تتحقق تحقّقاً كلياً، ذلك أنها توجب تكامل الزوجين، والتوافق الدائم بين شخصيتيهما، وضرباً من الوحدة في وجهات النظر، والرغبات المشتركة، وكل ذلك على الرغم من الفوارق الفردية الحتمية . ويفهم المرء، في هذه الشروط، أن الزواج لا يمكنه أن ينعقد دون محاذير متعدّدة . وبين أ . جيرار (1964) أن هذا الالتزام كان خاضعاً، في مجتمعنا، لعدة ضروب من القسر . فالضرب الأول من النسق الاجتماعي الاقتصادي والثقافي مادامت ثلاثة أرباع الزيجات تحدث بين أشخاص من الوسط الاجتماعي نفسه ؛ والضرب الثاني من القسر مهني : فالرجل والمرأة كانا يعملان قبل الزواج، بالنسبة لثلاثي الحالات، في شعبة

واحدة. والثالث جغرافي: 57 بالمئة من أزواج المستقبل يسكنون البلدة نفسها، ويسكنون على وجه العموم تفصلهما مسافة تتيح وسائل المواصلات لقاءات يومية؛ أضف إلى ذلك أن غالبية الزيجات معقودة بين أشخاص يتحدرون من منطقة واحدة. وتستجيب هذه الضروب من القسر لضرورات واقعية: فلكي يتعارف زوجا المستقبل تعارفاً جيداً، عليهما أن يلتقيا، وذلك أمر غير ممكن إلا إذا كانت المسافات الجغرافية قصيرة والمواصلات سهلة. وسيصادف الأزواج الذين ينتمون إلى مستويات اجتماعية ثقافية مختلفة جداً كثيراً من الصعوبات في الاندماج في وسط الزوج أو الزوجة. وستكون، من جهة ثانية، عمليات التبادل أكثر اتصافاً بأنها مرضية بمقدار ما يكون الزوجان قد تلقيا التربية نفسها والثقافة ذاتها.

ويخشى الأزواج الشباب في أيامنا هذه أن يفرض عليهم الزواج قواعد مغالية في الصلابة. وربما يكون ذلك هو السبب في أن نسبة عقود الزواج (عدد الزيجات سنوياً في كل ألف من السكان)، التي استمرت خمسين سنة نحو 14 أو 15، تتناقص تناقصاً محسوساً في بلدان عديدة. ففي السويد، حيث تبلغ 7,8 عام 1966، لم تكن هذه النسبة عام 1972 سوى 4,7. ونصف ضروب الثنائي في هذا البلد، الأقل من خمسة وعشرين عاماً، ليسوا متزوجين. ويكشف استقصاء أنجزه المعهد الوطني للدراسات الديموغرافية في فرنسة وتناول 2500 شخصاً تقع أعمارهم بين ثمانية عشر عاماً إلى تسعة وعشرين، تزوجوا خلال السنتين 1976-1977، أن 40 بالمئة منهم كانوا يعيشون حياة الأزواج قبل الزواج على نحو مستقر. وهذه النسبة هي أيضاً أكثر ارتفاعاً، إذا أخذنا بالحسبان أن ضروباً عديدة من الثنائي لا تقدم على الزواج. ونسبة الولادات غير الشرعية، التي تعكس نفوراً من الزواج، تتصاعد تصاعداً بارزاً. إنها انتقلت من 7 بالمئة عام 1971 إلى 11 بالمئة عام 1981 في فرنسة. وكانت هذه النسبة قد ارتفعت في السويد إلى 25,1 بالمئة عام 1972. وتعلن الأمهات العازبات في هذا البلد الأخير، من الآن فصاعداً، ولادة أطفالهن عن طريق الصحافة. (انظر في هذا المعجم: الإرشاد الزوجي، الطلاق، الأسرة).

M.C.

زوندي (ليوبولد)

Szondi (Leopold)

طبيب نفسي سويسري من أصل هنغاري (مولود في نيترا، هنغارية، 11 آذار [مارس] 1893).

يصبح زوندي بعد دراسته الطب في جامعة بودابست، مساعداً في قسم الطب النفسي العصبي لبول رانشبورغ (1919). ويدير زوندي، بوصفه استاذاً في مدرسة الدراسات العليا الطبية البيداغوجية ببودابست، مخبر علم النفس المرضى والعلاج النفسي (1927). وعُزل من منصبه بمقتضى القانون العرفي الصادر عام 1941. ونقل إلى معسكر الاعتقال لبرجن-بلسن عام 1944. ويقوم في زوريخ بعد تحريره. وعرف بسرعة رايته، الذي أعدّه حين كان لا يزال في هنغارية، ونظريته في تحليل القدر، التي لا تنفصل عن الرائد، انتشاراً كبيراً، وتأسست، لتنظيم وتوجيه البحوث في هذا المجال، الرابطة بهدف الدراسة التجريبية للدوافع وتحليل القدر (1956) والرابطة العالمية للبحث في سيكولوجيا القدر (1958)، والجمعية السويسرية لعلاج الأمراض الناشئة عن ضغط حاجات الواقع الحيوية (أنانكه) (*) (1962). وكُلف زوندي بمحاضرة لتحليل القدر في جامعة زوريخ (1962). وافتتح عام 1969 في هذه المدينة معهد زوندي (منشأة) تمنح دبلوم تشخيص الدوافع بعد دراسة مدتها ثلاث سنوات ودبلوم التقنية العلاجية الأنانكية

(*) - ananké: ميّز فرويد بين الصورة الداخلية التي تفرضها غريزة الحياة أو الجنس (إيروس) وغريزة الموت أو التدمير (ثانوس)، وبين الضرورة الخارجية (أنانكه)، ووصف الضرورة الخارجية أنها ضغط حاجات الواقع الحيوية «م».

بعد دراسة خمس سنوات . ونال زوندي الدكتوراه الفخرية من جامعة لوفان (1970). ونذكر من مؤلفاته: تحليل الزيجات . محاولة في نظرية الاختيار في الزواج (مجلة علم النفس ، 3(1)، دين هاغ، مارتينوس نيجهوف، 1937)؛ التشخيص التجريبي للدوافع (الترجمة الفرنسية، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1952)؛ الحرية والقسر في قدر الأفراد (ترجمه إلى الفرنسية فون ريث، ديكله بوروير، 1975، المجلد الأول)؛ المدخل إلى تحليل القدر (1971، لوفان، نوويلارتس). انظر في هذا المعجم: القدر [تحليل القدر]، الأنا، الرسم البياني الدافعي).

F.M.

زيغان صبغي

F: Aberration chromosomique

En: Chromosomic aberration

D: Chromosomen aberration

شذوذ ينصبّ على عدد الصبغيات أو على بنيتها.

تاريخ علم المرض الصبغي يبدأ عام 1959 باكتشاف لوجون، غوتيه، وتوربان، الثلاثي الصبغي 21 في المنغولية. واتّضح بعدهم، وفي أقل من عام، تكويناً XXY (تناذر كلينوفيلتر) و XO (تناذر تورنر). وكانت قد حدثت منذئذ جدولاً تناذرات أخرى وعدد كبير من التكوينات الصبغية.

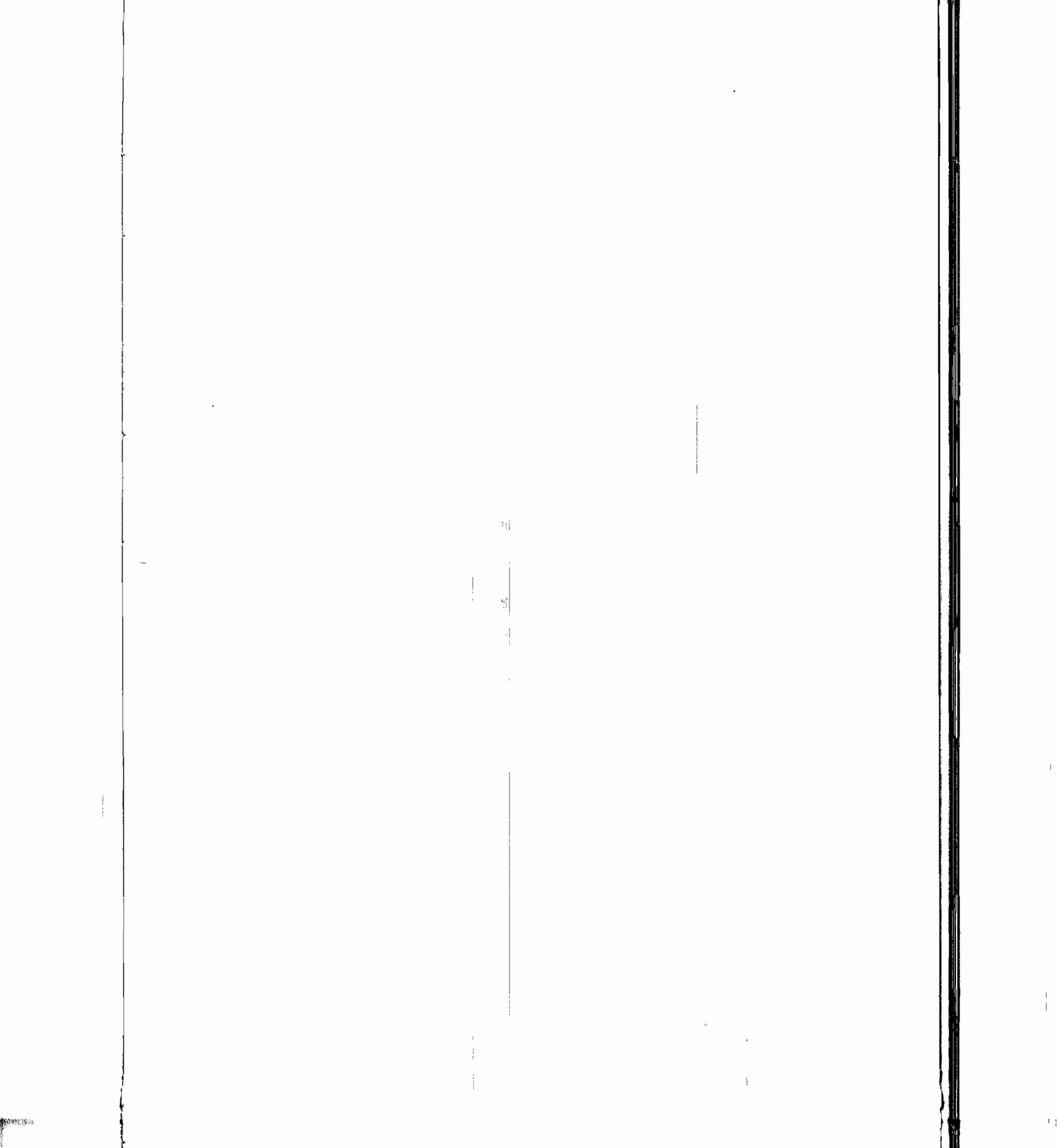
هذه الحركة المفاجئة من البحث الوراثي ناجم عن حدثين، أحدهما تقني، والآخر علمي. ولم يكن ممكناً في الواقع، خلال زمن طويل، أن يُحصى عدد الصبغيات إحصاءاً دقيقاً مادامت متشابكة بصورة طبيعية، ولكن العلماء توصلوا إلى أن يزيلوا هذا المانع عام 1952 بفضل علاج لنقص التوتر العضلي. وانطلاقاً من هذه الطريقة ومن زرع النسج، ساهم ج. هـ. تيجو. آ. لوفان (1956)، بإعلام أساسي: لدى الموجود البشري السويّ 46 صبغية، منها 44 صبغية عادية، واثنان (2) من الصبغيات الجنسية (xx عند المرأة و xy عند الرجل).

وحقل علم المرض الصبغي واسع بمقدار ما يمكن أن تنصبّ هذه الشذوذات على عدد الصبغيات العادية (كما في الثلاثي الصبغي 21) أو الصبغيات الجنسية (في تناذري كلينوفيلتر وتورنر على سبيل المثال)، أو يمكنها أيضاً أن تصيب مورفولوجيا

صبغي واخذ أو عدة صبغيات (بأنفصال جزء منه على سبيل المثال)، كما في مرض «موء الهرّ»، الذي وصفه عام 1963 لوجون ومعاونوه. وهذه الشذوذات ناشئة على وجه العموم من حوادث طارئة خلال الانقسام الخلوي. ومعرفتها توضح لنا عدد التشوهات الخلقية (كالخنوثة على سبيل المثال) والتخلّفات العقلية. ويعتبر بعض المؤلفين أيضاً، كنيلسن، أن ثمة على وجه الاحتمال علاقة بين بعض التكوينات الصبغية وأشكال الجنوح لدى الأحداث (انظر في هذا المعجم: صبغي، نقص جزء صبغي، جنوح الأحداث، منغولية، صبغي ثلاثي).

M.S.

حرف السين



F: Sadisme

السادية

En: Sadism

D: Sadismus

الاشتقاق: من اسم الكاتب الفرنسي دوناتيان ألفونس فرانسوا، ماكريز دوساد [باريس، 1740 - شارنتون، سان موريس، 1814] الذي تحتوي رواياته، المكتوبة خلال سنين طويلة من السجن، مشاهد عديدة من القسوة الجنسية. السادية انحراف جنسي متميّز بأن الألم الذي يفرضه امرؤ على الغير يثير غلمته.

لايشعر السادي باللذة الجنسية ولايبلغ هزة الجماع إلا إذا جعل شريكه يتألم. فأفعال القسوة يمكنها، في الحالات الأكثر خطورة، النادرة لحسن الحظ، أن تمضي حتى القتل.

وتقتصر «السادية الصغيرة» على ضربات السوط، والعضّات، أو حتى ضروب الإذلال المعنوية. ويعتقد بعض المؤلفين أن هذا الانحراف الجنسي جبليّ. وهو مرتبط، في رأي التحليل النفسي، بالتجارب الأولى في الصارآت (تعلم النظافة)، بعصيان السلطان والعدوانية المفروضة على الغير. (انظر في هذا المعجم: الديداسكالوجينيا [اضطرابات مرضية منشأها المربي]، المرحلة السادية الشرجية).

M.S.

السادية - المازوخية

F: Sado - masochisme

En: Sado - masochism

D: Sadomasochismus

تداخل الدوافع العدوانية الموجهة ضد الغير (سادية) أو ضد الذات (مازوخية)، دوافع توجد معاً لدى الشخص نفسه في رأي التحليل النفسي .

التنظيم الجنسي السادي المازوخي يتكوّن منذ المرحلة الشرجية . ففي العصر الذي يكتسب الطفل فيه الرقابة على صاراته إنما يتكوّن في الحقيقة بعض الاتجاهات وبعض سمات الطبع . مثال ذلك أن الطفل الصغير يمكنه أن يمسك غائطه بغية الاحتجاج على المتقضيات المبكرة التي يفرضها محيطه عليه وعلى الضغوط القاسية التي يعانها، وذلك تصرف عاقبته إقلاق الأبوين . وعندما يكتشف سلطته على الأبوين، يستمدّ الطفل من هذا الاكتشاف متعة تعوّضه تعويضاً كبيراً عن مضايقات الوضع . والسادية المازوخية موجودة في الحياة الجنسية السوية، على صورة سيادة وخضوع، فاعلية وسلبية، كما في السادية والمازوخية حيث الفرد يضع نفسه على نحو متخيّل، مكان الآخر . وثمة، إلى جانب السادية المازوخية الغلمية، سادية مازوخية معنوية، مختلفة عن الانحراف الجنسي، تظهر على وجه الخصوص في الإخفاقات والآلام النفسية التي يفرضها بعض الأشخاص، الذين تغذّيهم عاطفة إثمّية، على أنفسهم . (انظر في هذا المعجم : عاطفة الإثمّية، المازوخية، السادية) .

M.S.

سارتر (جان - بول)

Sartre (Jean - Paul)

فيلسوف وكاتب فرنسي (باريس، 1905 - باريس 1980).

تنوطد مبادئ الفلسفة الوجودية، التي يمكننا أن نصفها أنها الوجودية الكافرة، في كتاب الوجود والعدم.

أسهم سارتر إسهامات عديدة بوجهة النظر الفيزيولوجية في مجال علم النفس بمؤلفاته التي تناولت الوعي، والحب، والعلاقة بالغير، والمتخيل، وفي مجال علم النفس الاجتماعي بمؤلفه نقد العقل الديالكتيكي (1960). مثال ذلك أنه، في هذا المؤلف الأخير، يصف الانتقال من الجمهور الخامل عملياً إلى الجماعة التي تتقد نشاطاً، تحت تأثير الوضع المعيش والخطر الجماعي، خطر القمع، وإلى الجماعة المنصهرة، وأخيراً إلى الجماعة المنظمة، مع إمكان العودة إلى العطالة في ظلّ التنظيم الذي تُضفى عليه المؤسساتية. ويصف جان بول سارتر في كتابه رسم أولي لنظرية عامة في الانفعالات، بعد أن بيّن ضروب القصور في النظريات الكلاسيكية، تغيير الكون، الذي هو الوعي المتفعل أو الوعي الأسير. فدلالات الكون العادي الأداة والفكرية تنقلب لتترك مكاناً لكون تُعاش فيه العلاقات بين المدرك والأنا، والزمن، والمادية، والإمكانات، على النمط السحري. ويصف سارتر في المتخيل، حيث يحلّل الصورة المستعادة، فقر الصورة التخطيطية (خلاصة معرفة) وشحنتها الوجدانية غير التمثيلية.

وسارتر فيلسوف ملتزم بعمق، و ماكفّ عن «توجيه الأسئلة» إلى العالم باسم حرية الإنسان.

R.M.

ساشر - مازوخ (ليوبولد فون)

Sacher - Masoch

(Leopold Von)

كاتب نمساوي (لامبرغ، غاليسي الشرقية، اسمها الآن لفوف في الاتحاد السوفييتي، 1836 - لاندهايم، هيس، 1859).

من المعلوم أن ساشر - مازوخ كان يحب أن تقيده، وتضربه، وتذله امرأة ترتدي الفراء وتتسلح بسوط، وذلك شكل نموذجي من أشكال المازوخية. وينبغي لنا أن نضيف أنه إذا كان «مازوخياً» على وجه الضبط، فإنه لم يكن إلا كذلك، ونجد لديه سمات الفيتيشية، والاستعراء، والتلصص. وكان مصاباً باضطرابات عصابية أيضاً، ترافقها أزمات رهابية. والملاحظة السريرية الكاملة لحالته قليلة الأهمية مع ذلك. والمهم أن نعرفه إنما هو بالحري تماماً مكان المازوخية في حياته وتأليفه.

وأحد الاستيهامات الرئيسة في انحرافه الجنسي هو استيهام العقْد الذي يلتزم به الفرد أن يخضع خضوعاً كاملاً إلى الإرادة الطيبة لعشيقة قاسية. وبوسع المرء أن يتساءل، كما كان ذلك قد لوحظ غالباً، من من الموقعين على العقْد يسود الآخر. وإذا كان الرجل المازوخي يبدو، للوهلة الأولى، أنه هو الخاضع، فإن من البيّن مع ذلك أنه هو الذي يتخذ مبادرة العقْد بل سيرغم شريكته المترددة على توقيعه، ولو على مضض. ويشرح ف. سميرنوف (1968)، مذكراً كم كانت واندالتح لتؤكد أنها لم تكن تؤدي الدور الذي كان يقتضيه منها زوجها إلا «مرغمة بفعل الضرورة»، معنى هذا الاستيهام: المازوخي لا يمكنه أن يستمتع بعدوان سادي؛ إنه يريد تماماً أن يكون الضحية، ولكن شريطة إدارة اللعبة؛ وبارغام شريكته أن تسلك سلوكاً سادياً، في حين أنها ليست سادية، إنما يستمتع في أن يسودها.

ونعرف عقدين لساشر - مازوخ، نصّاهما مترجمان في كتاب كرافت -إيبانغ، علم النفس المرضي للجنسية (1886). العقد الأول مع السيدة فاني، 8 كانون الأول ديسمبر 1869. ويلتزم فيه أن «يكون عبد السيدة بيستور وينفذ تنفيذاً مطلقاً كل رغباتها وأوامرها وذلك خلال ستة أشهر». وعند كل مخالفة أو إهمال، «بوسع السيدة أن تعاقب عبدها كما يحلو لها». وتلتزم فاني دو بيستور، بالمقابل، أن «تلبس الفراء، ما يمكنها أن ترتديه، وبخاصة عندما ستكون قاسية». والعقد الثاني محرر على شكل رسالة وجهتها إلى ساشر- مازوخ زوجته الأولى أورورا رومولان. «يا عبدي، كتبت تقول، إن الشروط التي أقبلك بها عبداً وأعدّتك إلى جانبي هي التالية . . .». وتلي قائمة من الالتزامات: طاعة مطلقة، قبول كل عقوبة، وضرب مبرح، وتشويه، حظر الشكوى، واستعادة الحرية (إلا انتحاراً)، إلخ. ويكمل قبول مازوخ هذه الرسالة: «ألتزم، وأنا أقسم بشرفي، أن أكون عبد السيدة واندا دو دنياجيو، كما تطلب ذلك تماماً، وأن أخضع دون مقاومة لكل ماستفرضه عليّ. د. ليوبولد، فارس ساشر- مازوخ».

وثمة استيهام آخر، ظاهر الآن في العقدين، من المناسب أن نحدّد معالمه ذلك أنه أساسي في المتخيل المازوخي. إنه سيناريو يمسرّح امرأة قاسية، يغطّيها الفراء ومسلّحة بسوط (ذلك أمر أصبح كلاسيكياً) ويمسرّح أيضاً (وذلك أمر أقل اتصافاً بأنه كلاسيكي)، على نحو ضروري، شخصاً ثالثاً من الجنس المذكور، جذاباً، وهو جلاّد أيضاً. وهذا الاستيهام الأساسي لدى ساشر- مازوخ يُعاش، كما يلفت النظر إلى ذلك جاك قاين (1968)، في الواقع تارة، وفي البناء المتخيل لرواياته تارة أخرى. وسنجد في ملحق كتاب جول دولوز (1967)، تقديم ساشر- مازوخ، ذكرى من ذكريات الطفولة ذات دلالة كبيرة: ذكرى «حجاب» حيث يكتب ساشر- مازوخ قائلاً: «كنت وأنا طفل صغير في ذلك الحين، أفضل النمط القاسي تفضيلاً بارزاً ترافقه الرعشات، التي تكتنفها الأسرار، واللذة؛ . . . وكانت قراءات الآلام التي يقاسيها الشهداء تلقيني في حالة من الحمى». ثم يروي كيف أن عمته الكونتيسة زنوبيا فاجأته، وهو في العاشرة من عمره، مختبئاً في غرفتها،

وراء حمالة ثياب مزينة بالأثواب والمعاطف ، حيث كان الشاهد من هذا المكان على عناقها مع عشيقها ، وعلى وصول زوجها حانقاً ، وعلى الضربة من قبضة يدها التي طردت بها هذا الزوج . وعندما اكتشفت الصغير ليوبولد ، جلده بالسوط عقاباً . ولكن عليّ أن أعترف تماماً ، يضيف قائلاً : «أنني كنت أشعر بضرب من المتعة وأنا أتلوّى تحت سياط المرأة الجميلة» . ويحدّد في هذه الحادثة أصل مجموعة الانطباعات الذي سيقوده إلى اكتشاف «القربى التي تكتنفها الأسرار بين القسوة واللذة» وإيجاد المشكل الذي ولّد «فينوس ذات الفراء» . فثمة بالفعل ، في هذه الذكرى الحجاب ، تلك المرأة القاسية والمعاطف أيضاً (يقول ، في هذا النص ذاته ، أنه كان قد ساعد مرة عمته على أن تخلع فراءها الثقيل) ، وحتى عدوان المخدوع (الزوج) الذي خدعه العشيقان . ويعيش فيما بعد ، مع فاني دو بستور ، وضعا من النوع نفسه . إنه يرافقها في سفر إلى إيطالية ، متخفياً بوصفه خادماً يدعى غريغور . وهذا بعد توقيع العقد . ويطلب من سيده ، خلال السفر ، أن تتخذ عشيقاً لها ، وذلك ماتفعله . إن ساشر - مازوخ يفاجئ العشيقين في أحد الأيام ، ولكنه هو الذي يعامله منافسه بالعنف . . . وجنى من ذلك متعة كبرى .

وهذا المشهد ذاته هو الذي يُدخله في «فينوس ذات الفراء» (1870) . فالبطلة واندا تلتقي اليوناني ، الذي يبدو جذاباً لسيفوران بقدر ما يبدو لها . ويجعل ساشر - مازوخ ، إذ ينسخ الواقع ، سيفوران يفاجئ اليوناني وواندا ، واليوناني هو الذي يسوط منافسه . «أحس بضرب من اللذة الحارقة وفوق الشهوانية في هذا الوضع الذي يثير الشفقة ، مستسلماً لسوط أبولون وموضع سخرية قاسية من حبيبي فينوس» .

وعندما سيتزوج أورورا (1873) ، ستكون كل حياة الثنائي متمحورة على البحث عن هذا اليوناني . . وهكذا تستمر آلية التكرار . ويرى المرء إلى أي حدّ ، في حياته كما في تأليفه ، يوضّح المازوخية على نحو نموذجي ساشر مازوخ .

G.DA.

**F: Horloge Interne (ou) الساعة الداخلية (أو) الفيزيولوجية
physiologique**

En: Biological clock

D: Physiologische

مجموعة من الآليات الفيزيولوجية التي تنظم دورية الفاعليات الحيوانية
والإنسانية خلال اليوم.

وجود مثل هذه الساعات ثابت على وجه القطع لدى الإنسان وعدد كبير
جداً من الحيوانات. ويبين تدخل الساعات الفيزيولوجية في السلوك، بياناً
واضحاً على وجه الخصوص في الدراسة التجريبية للايقاعات اليومية، إيقاعات
الفاعلية والراحة. وتحفظ الفاعليات، بعد إلغاء كل الصوى (الجسمية أو النفسية
الاجتماعية) المرتبطة بمدة دوران الأرض أو تشويشها، بضرب من الإيقاعية الداخلية
المنشأ، التي تتميز بمدة قريبة من أربع وعشرين ساعة (مفهوم الإيقاع الفيزيولوجي
اليومي). فإذا استطالت هذه التجربة للإيقاع اليومية المذكورة «المطلقة العنان»،
استطالة كافية، فإننا نشهد انحرافاً منتظماً في الزمن الذاتي قياساً على الزمن
الفلكي: إذا كانت مدة الإيقاع الفيزيولوجي اليومي، لدى فرد معين، أربعاً
وعشرين ساعة وثلاثين دقيقة، على سبيل المثال، فإن كل شيء يحدث كما لو أن
الساعة كانت قد تأخرت نصف ساعة في اليوم: فبعد أربعة وعشرين يوماً من
العزل، يكون الوقت لدى منتصف الليل في حين أنه الظهر حسب الشمس. وفي
الشروط السوية للحياة، يجري «ضبط الساعة» في الساعات الداخلية يومياً بفضل

المفعولات التي تضفي التزامن ، مفعولات الصوى المرتبطة بدوران الأرض ، وبين هذه الصوى يؤدي تعاقب النهار والليل دوراً راجحاً . والمرافقات الفيزيولوجية لتبنين الفاعليات الزمنية لا تُحصى (درجات الحرارة المركزية والدماغية ، تنشيط الجملتين العصبية والهرمونية ، إفراز البول لإيونات شتى) . ولكن الآليات المسؤولة عن عمل الساعات الفيزيولوجية الوظيفي ما تزال مجهولة على وجه التقريب . ومن المعلوم مع ذلك أن كتامة رائعة للآليات إزاء التغيرات الحرارية في الجو موجودة لدى الحيوانات ذات الدم البارد ، وهي لاتعدّل مدة الإيقاع الفيزيولوجي اليومي المطلق العنان . وهذا التكيف الخاص يجعل إذن متعذراً أن تؤدّي حركية الارتكاسات الحيوية الكيميائية في الواقع الحي دوراً حاسماً : ذلك أمر يؤكد الإخفاق المتكرر للتدخلات الصيدلانية التي تسرّع أو تبطئ التبادلات الأيضية . إنها ، شأنها شأن التغيرات الحرارية ، دون مفعول على قيمة مدة الإيقاع الفيزيولوجي اليومي . والتبريد وحده في درجة (+2 سنتيغراد) هو الذي يتوصّل إلى إيقاف عمل الساعات الداخلية الوظيفية ، وليس إلى إبطائها تدريجياً . ويبدو ثابتاً ، لدى الفقاريات العليا ، أن محور تحت المهاد - النخامى يؤدي دوراً هاماً ، ذا علاقة بغدة قشرة الكظر (نظام A.C.T.H كورتيزول) ، في تزامنية إيقاع الفاعلية الحركية مع تعاقب النهار والليل . ولكن طبيعة مولّدات الذبذبة المعنيّة ، طبيعتها ذاتها في الإيقاعية الداخلية تظلّ واجبة التوضيح . وتبيّن الدلالة الوظيفية للساعات الفيزيولوجية ، لدى الإنسان ، في ظروف مختلفة من الحياة الاجتماعية : شاهداً على فقدان التنظيم المؤقت في إيقاع اليقظة - النوم جرّاء تغيير مفاجيء في الارتفاع (سفر جوي) ؛ أو على الانعكاسات النفسية الجسمية المقلقة لنظام «3-8» في الفاعلية الصناعية (تأثير متنام للقرحات المعدية والعفجية) . والتبنين الزمني للسلوك ، لدى الحيوانات أيضاً ، تابع للساعات الفيزيولوجية . أضف إلى ذلك أن المعلومات التي تقدّمها تُستخدم في التوجّه الفلكي وفي الذاكرة الحيوانية . (انظر في هذا المعجم : الإيقاع الفيزيولوجي اليومي ، التوجّه).

J.ME.

السبر

F: Sondage

En: Sample Survey

D: Umfrage einer Stichprobe

استقصاء يجرى على عينة تمثّل السكان، بغية أن تجمع آراء الأشخاص الذي تتوجّه إليهم الأسئلة في موضوع معين.

عندما تكون العينة كبيرة وسمة الاستقصاء وطنية، نتكلم على «سبر الرأي العام». وممارسة سبور الرأي وُلدت في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1936 واستخدم هذا المصطلح، في فرنسا للمرة الأولى عام 1938، جان ستوتزل (مولود عام 1910، مؤسس المعهد الفرنسي للرأي). والسبر، الأقل تكلفة من الاستقصاء العام، يُستخدم لمعرفة رأي المواطنين في الموضوعات الأكثر تنوعاً، بدءاً من الموضوعات ذات العلاقة بالحياة الاقتصادية والسياسية حتى الموضوعات التي تخصّ قيمة البرامج التلفزيونية.

وترتكز طرائق السبر على تقنيات إحصائية وسيكولوجية مختلفة توجّه تحرير الأسئلة، وفعالية المستقصين، وتكوين العينة، وتحليل النتائج وتمثيلها البياني. والعينة يمكنها أن تُختار بأساليب شتى: سحب الأشخاص بالقرعة (المعاينة العشوائية)؛ سحب أماكن الاستقصاء بالقرعة (الطريقة الخلاقية)؛ سحب الوحدات الجماعية بالقرعة، كالأسر (معاينة بالزمرة). أخيراً، سحب بالقرعة أفراداً يتصفون بخصائص محدّدة (جنس، عمر، مهنة، مكان إقامة). وتُستخدم هذه الطريقة، المسماة معاينة حسب نظام الحصة، نسباً مئوية وطنية معروفة وتتيح تكوين عينة نسبية لها خصائص السكان الكلية.

وخطر الخطأ قليل بدءاً من ألفي شخص (3 بالمئة)، ولكن اختيار العينة ذو أهمية كبيرة. وهكذا تنبأت المجلة Literary Digest، مستندة إلى أكثر من مليوني إجابة، أن روزفلت لن ينال، خلال التنافس الانتخابي لاندون - روزفلت في الولايات المتحدة عام 1936، أكثر من 30 بالمئة من أصوات المقتربين؛ وكان ج. هـ. غالوب (المولود عام 1901) يؤكد في الوقت نفسه، بعد أن أجرى سبراً على عينة ممثلة حقاً للسكان، أن روزفلت سيُنتخب رئيساً للولايات المتحدة. وانتُخب فرانكلين روزفلت حقاً، بما يقارب 61 بالمئة من الأصوات. كذلك كذب انتصار الحزب المحافظ في بريطانيا العظمى، عام 1970، تنبؤات هيئات السبر. ومن الممكن، في هذه الحالة، أن تكون صياغة الأسئلة قد أدت دوراً رئيساً. والواقع أن سؤالاً من الأسئلة ينبغي ألا يكون واضحاً ودقيقاً فحسب، ولكنه ينبغي أن يكون سهلاً فهمه بالنسبة للعدد الأكبر من العينة. مثال السؤال التالي: «هل تستخدم هاتفاً بين مدينيّ interurbain»؟ إنه سؤال سيء الصياغة، ذلك أن كثيراً من الأشخاص يجهلون معنى «بين مديني». واتجاهات المستقصين نفسها ينبغي لها أن تكون موضع مراقبة، ذلك أنها بوسعها أن تؤثر في إجابات الأفراد، لاسيما خلال الاستقصاءات الشفوية. وهذا هو السبب الذي من أجله تُخضع المستقصين معاهد السبر لمراقبات دورية.

ويستخدم تحليل النتائج جهازاً إحصائياً كاملاً. فالحواسيب تعالج الإجابات الحاصلة وتجري مقارنات وارتباطات بين المتغيّرات يتعدّر إنجازها على نحو آخر. وتقام تمثيلات بيانية، لتمثيل النتائج، تمثيلات بيانية تتيح للمرء أن يقرأ مباشرة إذا كان الرأي العام إيجابياً، سلبياً أو منقسماً حيال مسألة مطروحة أو إذا لم يكن يوجد، على العكس، سوى آراء أفراد مبعثرة. وتكوّن السبور دورياً موضوع انتقادات قاسية. فيوجه إليها اللوم على وجه الخصوص أنها غير علمية وأنها، بصورة خاصة، تحوّل الرأي العام في اتجاه الأغلبية عندما تنشر النتائج قبل التصويت. ويعارض جان ستوتزل وألان جيران هذا الادعاء الأول لأن كل حركة

من حركات المستقصين تستند إلى نظرية . ومهما يكن من أمر ، أتاحت طريقة السبر دراسة ظاهرات اجتماعية عديدة ذات أهمية ، كمقاومة التغيير ، وفق الجنسين (المقاومة أقوى لدى النساء من الرجال) ، وأهمية الدين في الاختيارات السياسية أو دور الرجال في المشتريات المنزلية . وللسبور قيمة مؤكدة ، ولكن الحقيقة أنها يمكنها أن تُصرف عن هدفها الذي يكمن في أن تعكس ، عكساً بأكبر دقة ممكنة ، تلك الحالة الذهنية لسكان معينين فيما يخص مسألة محددة . وينبغي لنتائج السبور ، حتى تكون موضوعية حقاً ، أن تُنشر مع سياقها ، أي ذكر عدد الأشخاص الذين توجّهت إليهم الأسئلة ، نموذج العينة ، النسبة المئوية للإجابات الحاصلة ، النصّ الدقيق للسؤال المطروح . وفي حال غياب هذه الإيضاحات ، بوسع المرء أن يخشى أن يكون السبر غير موجه وأنه لا يُفصح عن إعلام حقيقي . (انظر في هذا المعجم : اختيار العينة [المعاينة] ، الرأي ، الإحصاء) .

N.S.

سبيتز (رونه)

Spitz (René)

عالم نفس ومحلل نفسي أمريكي من أصل نمساوي (فيينا، النمسا،
1887 - دنفر، كولورادو، الولايات المتحدة الأمريكية، 1974)

أعمال ر. أ. سبيتز انصبّت على النمو النفسي الوجداني للطفل خلال
الستين الأولى والثانية من حياته. واستخدم الأفلام السينمائية وروايات الأطفال
الصغار ليلاحظ الرضّع والأطفال الصغار. وجمع عدة مئات من الدراسات
السريرية والملاحظات المنهجية لأطفال من العرق الأبيض، والأسود، والهندي،
جرت تربيتهم في أوساط مختلفة: أسر، قرى هندية، دور حضانة، حاضنات،
ودرس دراسة منهجية صارمة نشوء العلاقات الأولى بالموضوع. وهكذا استطاع أن
يبرهن على الأهمية الرئيسة للتبادلات الانفعالية بين الأم (أو بديلتها) والطفل
الصغير، وعلى الدور الحيوي للصلة بين الإنسانية القائمة على هذا النحو، التي
يجري الحوار (أم - طفل) انطلاقاً منها. وعندما لا ينتفع الطفل من هذه العلاقة ذات
الامتياز، إما بسبب الصعوبات العصابية لدى الأم، وإما لأن الشروط الوجدانية
للحياة في الجماعة سيئة، يجد نموه نفسه معاقاً، وثمة اضطرابات نفسية جسمية
أوطبية نفسية يمكنها أن تظهر، إذ يغوص الرضيع في الاضطرابات الناشئة عن إقامة
مديدة في المشفى، التي يمكنها أن تقود إلى الدنّف.

والفضل لسبيتز أنه لفت انتباه أطباء الأطفال، وعلماء النفس، والسلطات
العامة، إلى الحاجات العاطفية لدى الأطفال الصغار، وأعماله أصل إعادة التنظيم
في الحاضنات والمنشآت الأخرى المخصّصة لاستقبال الأطفال الصغار (تحمّل اسمه

عدة مؤسسات في الولايات المتحدة). ونشر سببته مقالات عديدة، وكتباً، وأفلاماً وثائقية، تناولت الموضوع نفسه. ونذكر من كتبه الرئيسة: **الرفض والقبول في نشوء التواصل الإنساني** (1957، نيويورك، المنشورات الجامعية العالمية، ترجمه إلى الفرنسية إ.م. روشبلان - سبنله بالعنوان نفسه، نشر المنشورات الجامعية الفرنسية، باريس، 1962)؛ **السنة الأولى من الحياة. دراسة سيكولوجية تحليلية لنموّ العلاقة بالموضوع، السوي والمنحرف** (1965، بالتعاون مع د.ك. كوبلينر، نيويورك، المنشورات الجامعية العالمية، ترجمه إلى الفرنسية ل. فلورنوا بعنوان: **من الولادة إلى الكلام. السنة الأولى من الحياة**، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1968). (انظر في هذا المعجم: **الاكتئاب الاعتمادي، القصور العاطفي، الأم**).

N.S.

سبيرمان (شارل إدوار) Spearman (Charles Edward)

عالم نفس انجليزي (لندن، 1863 - لندن، 1945)

يستخلص سبيرمان، إذ لاحظ تجريبياً وجود ارتباطات إيجابية بين عدة روائز ذكاء أجراها عدد معين من الأفراد، وجود قابلية مشتركة بين كل المتغيّرات، يسميها العامل ع (G)، ويبين أن النجاح في بعض المهمات يُناط معاً بهذا العنصر العام وب عوامل نوعية (مرموز إليها بالحرف ن [S]). ويعترف فيما بعد فضلاً عن ذلك، في إعادة النظر في نظريته، بوجود عوامل جماعية، أي مشتركة بين مجموعات فرعية من المتغيرات. وكتابه الرئيس، قدرات الإنسان، طبعها وقياسها (1927)، الذي يكوّن تركيب أعماله، كان قد ترجمه إلى الفرنسية ف. براشه عام 1936. (انظر في هذا المعجم: التحليل العاملي).

N.S.

ستيرن (وليم لويس)

Stern (William Louis)

فيلسوف وعالم نفس ألماني (برلين، 1871 - بوغكيسبي، قرب دورهام، كارولينا الشمالية، 1938).

ستيرن أحد رواد علم النفس الحديث، قاده اهتماماته المتعددة إلى دراسة الفروق السيكولوجية الفردية (في سيكولوجيا الفروق الفردية، 1900؛ سيكولوجيا الفروق الفردية في عداد الأسس المنهجية، 1911)؛ وسيكولوجيا الإبداع والشهادة (مساهمة في سيكولوجيا الشهادة، مجلدان، 1902-1903؛ شهادة المراهقين، 1926)؛ وسيكولوجيا الطفولة الأولى (سيكولوجيا الطفولة الأولى، 1914)؛ لغة الأطفال، 1907؛ ذكاء الأطفال والمراهقين، 1916؛ مشكلات الاضطفاء المدرسي، 1926؛ وسيكولوجيا العمل والحياة الاقتصادية. وبسط ستيرن، بوصفه يعارض السلوكية، في كتاب من كتبه، سيكولوجيا عامة ذات نزعة شخصية ينظر فيه إلى الإنسان بوصفه موجوداً يعيش الأحداث وقادراً على الحياة، وليس وفق المخطط «منبه - استجابة»، الذي كان ينتقده. وفي رأي هذا المؤلف أن الشخص يعيش في عالم من القيم، وهو يحتاز الشعور بذاته من خلال هذه القيم («أقيم، إذن أنا موجود»)، وهو إنما يحقق ذاته تحقيقاً تاماً عندما يضطلع بالقيم الخارجية بالنسبة له. (انظر في هذا المعجم: الفهم).

N.S.

Setchenov

ستشينوف (إيفان ميكائيلوفيتش)

(Ivan Mikhaïlovitch)

عالم فيزيولوجيا وعالم نفس روسي (توبولي ستان، أرزاماس، 1829 - سان - بيترسبورغ، 1905).

يُعتبر ستشينوف رائد علم النفس الحديث في الاتحاد السوفيتي . وإذ استأنف ستشينوف أفكار ألكسندر نيكولايفيتش راديشيتيف (1749-1802) وميكائيل فاسيليفيتش لومونوسوف (1711-1765)، المتأثرين بالفلسفة المادية والحسية الكافرة لبعض الموسوعيين ككلود أدريان هلفيتيوس (باريس، 1715- فرساي، 1771) الذي يؤكد الدور الراجح للمجتمع والتعليم في تكوين الشخص، فإنه يندد بالمثالية ويعلن أن العلوم الطبيعية لا يمكنها إلا أن تكون مادية . فهو يوصي إذن بدراسة الآليات الفيزيولوجية للدماغ بغية فهم السيرورات النفسية . وإذ لاحظ أن الفاعلية اللا إرادية للعضوية يمكن أن تكبحها القشرة الدماغية وأن بعض الحالات الانفعالية، كالحصر أو اللذة، تعززها في بعض الأحيان، فإنه استخلص من ذلك أن كل الفاعلية الدماغية ترتد إلى منعكسات وأن هذه الفاعلية الانعكاسية تكفي لشرح حياة الحيوان والإنسان النفسية . وفتح ستشينوف، إذ ربط السيرورات النفسية بالفاعلية العصبية العليا، درب البحوث لإيفان بيتروفيتش بافلوف (1849-1936).

M.C.

Stevens (Stanley Smith)

ستيفنز (ستانلي سميث)

عالم في علم النفس الفيزيائي، أمريكي (أوغدين، إوتاه، 1906- فاي، كولورادو، 1973).

بعد أن نال ستيفنز دكتوراه من هارفارد (كامبردج، ماساشوست) عام 1936، أصبح أستاذاً معاوناً في علم النفس عام 1936، ثم أستاذاً زميلاً عام 1938. ويعلم علم النفس الفيزيائي ويدير مخبر لعلم النفس الصوتي عام 1946، ومخبر علم النفس الفيزيائي عام 1962. وسيضع فيها قانون القوة الذي اقترحه بلاتو، المسمى أيضاً قانون ستيفنز، قانوناً تتنامى بحسبه شدة الحرارة Ψ مع شدة المنبه (Θ) وفق الصيغة التالية:

$$\Psi \propto k\Theta^B,$$

k هي وحدة القياس، B الأس ذو العلاقة بالنمط الحسي ومقاييس التجربة. مثال ذلك أن للأس B، بالنسبة للعينين المتكيفتين مع الظلام قيمة 0,33، ولكن هذه القيمة تزداد حتى 0,44 عندما تكون العينان متكيفتين مع نور شديد.

نشر س. س. ستيفنز مقالات عديدة في مجلات مختلفة وكتباً نذكر منها:
السمع: سيكولوجيته وفيزيولوجيته (1938، بالتعاون مع ه. دافيز)؛ تنوع الجسم الإنساني (1940، بالتعاون مع و. ش. شيلدون، و. ب. توكر)؛ تنوع المزاج (1942، بالتعاون مع و. ش. شيلدون)؛ الصوت والسمع (1965، بالتعاون مع ف. دارشوفسكي، الترجمة إلى الفرنسية بالعنوان نفسه، لايف، 1970)؛ علم النفس الفيزيائي: مدخل إلى إمكاناته الإدراكية والعصبية والاجتماعية (1975، نيويورك ويلي، عمل نشره بعد موته جيرالدين ستيفنز).

J.L.

السرّ

F: Secret

En: Secret

D: Geheimnis

ماهو خفيّ أو ماينبغي أن يكون خفياً .

توجد أشكال شتى من السر وفق كوننا نفكر بشيء موجود مخبأ بصورة طبيعية ، أو كان مخبأ على نحو مقصود لهدف نفعي ، أو ينبغي أن يظل خفياً بمفعول التزام أخلاقي . فمفهوم السر ينتمي إذن إلى علم النفس والأخلاق معاً .

والجانب الأخلاقي من السر هو الذي كان على وجه الخصوص مأخوذاً بالحسبان من الناحية التقليدية : السر شيء تفضيه إلى أحد أو يفضي به أحد إلينا ، مع شرط (صريح أو ضمني) مفاده أن نقل هذا الشيء محظور ، والالتزام بحفظ السر يمكنه أن يكون محض أخلاقي ، يرتبط بفضائل الكتمان والنزاهة ، ولكنه يمكنه أيضاً أن تعززه أحكام قانونية ، كما هو الأمر في شتى الضروب من السر المهني .

وسنقصر هذا العرض على ثلاثة جوانب من السر : جانبه السيكولوجي العام ، جانبه السيكولوجي المرضي (السر الذي يولّد المرض) ، وجانبه العلاجي .

كان بيير جانه قد تناول الدراسة السيكولوجية للسر . فالإخفاء ، يقول جانه ، فعل معروف جيداً لدى الحيوان (مثال ذلك لدى الثعلب الذي يرصد عصفوراً) ، ولكن الكلام هو الذي ينبغي إخفاؤه ، على وجه الخصوص ، لدى الإنسان . «مخبأ الثعلب أصبح سر الكلام» . فلا تبدو وظيفة السر إذن إلا في هذه المرحلة من النمو حيث اللغة المحكيّة تصحبها لغة داخلية .

وهذا هو السبب الذي من أجله ما يزال السر غير موجود لدى الطفل الصغير والمصاب بالتخلف العقلي العميق . وعهد السر ليس دائماً سهلاً على الإطلاق ، حتى لدى الراشد السوي : « معرفة المرء أن عليه الاحتفاظ ، في مجتمع من المجتمعات ، في جماعة حيث يحتل مكاناً ، ببعض الأشياء سرية ، ومعرفة أن عليه ألا يحتفظ بكثير من الأسرار ، ومعرفة أن لديه شيئاً خاصاً به ، وأن لديه شيئاً خاصاً بالآخرين ، تلك عملية عسيرة وعملية تقترب من ضرب من إضفاء القيمة (...). » .

ويؤدّي عهد السر دوراً أساسياً في خلق شخصية داخلية (« الطوية ») ؛ « إنه خلق فرد خاص تماماً ليس بوسع الإنسان أن يتتهك حرمة » . ولكن ثمة أفراداً لا يتوصلون إلى أن يميزوا هذه الشخصية الداخلية تمييزاً واضحاً وأن يحدّدوا حدود السر ، وفي ذلك يكمن ، في رأي جان ، منشأ أعراض كسرقة الفكر ، والتكهّن بالفكر (المقصود مرضى لا يُنجز لديهم عهد السر إنجازاً تاماً) .

السر الذي يولد المرض هو الفصل الأكثر إهمالاً من فصول علم النفس المرضي . ولم يكن يعرف هذا المفهوم ، خلال زمن طويل ، سوى بعض علماء الجريمة العلماء في علم النفس القضائي ، وبعض رجال الإكليروس الذين يمارسون علم النفس الرعوي ، ولم يفهم بعض المعالجين النفسانيين أهمية السر الذي يولد المرض إلا في تاريخ حديث نسبياً .

وعني علم النفس القضائي بالعواطف التي تحدّدها جريمة غير مكتشفة لدى فاعلها . ومنذ عام 1828 ، كان أنسلم فيورباخ قد لاحظ ، وهو يحلّل سيكولوجياً امرأة تقتل بالسمّ ، عاطفة القوة والعظمة ، الرهيبة ، التي كانت تكونها ، بالنسبة لها ، فكرة أنها الوحيدة التي كانت تعرف لغز جريمتها ، وتلك عاطفة كانت تدفعها إلى أن تكرّر جرائم مماثلة . وكان تارد ، عام 1890 ، يصف المفعول الذي تحدّثه على القاتل جريمته ؛ فثمة هوة تنحفر بينه وبين الناس الآخرين ؛ إنه يشعر أنه متفوق عليهم وغير مكترث بالأمهم ، ويغوص في أحلام يقظة لانهاية لها ، وهو ، على

وجه الخصوص ، لعبة فكرة ثابتة تقوده إلى مكان الجريمة وإلى أن يكرر الجريمة في خياله (إن لم يكن في الواقع) . و«ينكشف هذا الشاغل بألف علامة : بالرسوم ، كالرسم الذي صورّ به ترويمان جريمة من جرائمه ، بالوشم على الغالب ، بكلمات تثير الشبهة حيث تبين الحاجة إلى قول ما لا يزال المرء يعرفه وحده ، بالصمت أيضاً ، بالنوم ذاته والأحلام» . فالكتاب الكبار كانوا يسبقون علماء النفس كما يحدث على الغالب ، وديستوفسكي قدّم ، عام 1866 ، وصفاً لا ينسى لهذه الوقائع في الجريمة والعقاب .

والاعترافات المتعذّر شرحها تكون جانباً آخر من السر . والمقصود حالات ما كفّ المجرم فيها عن إنكار جريمته ، وسيُخلى سبيله لأن أي دليل ضده لم يكن قد جُمع ، عندما يباشر الاعتراف دون أن تدفعه إليه أية دافعية عقلانية ، ولا عاطفة أخلاقية ، ولا اضطراب عقلي أو انفعالي مدرك . وكان ميترميير ، في ألمانية ، قد فحص مثل هذه الوقائع ، عام 1834 ، وأبدى رأيه في سمتها المتعذرة الشرح . وعاد هانز كروس إلى المسألة وأبدى رأيه قائلاً : «لا أجد أي تماثل ، في طبيعة الإنسان الداخلية ، لهذه الاعترافات التي يسيء بها فرد ، والعينان مفتوحتان ، إلى نفسه إساءة كبيرة دون أن يوجد في هذه الإساءة أي نوع من النفع» . وهنا أيضاً ، كان الكتاب قد سبقوا علماء النفس . فإدغار بوكان قد وصف ، في عدة قصص من قصصه ، هذا الاندفاع «المنحرف» الذي يقود مجرماً إلى أن يشي بنفسه على نحو يتعذّر فهمه ، وكان المقصود في أوصافه على وجه الخصوص ضرباً من الإثارة المفرطة المرضية للخيال .

وفي غضون ذلك ، كان أنسلّم فيورباخ (1828) قد لاحظ ظاهرة أخرى أكثر إثارة للعجب أيضاً . والمقصود مجرمون يتركون ، بطريق السهو ، في مسرح الجريمة شيئاً شخصياً سيّيح اكتشافه تحديد هويتهم بصورة قاطعة . فهؤلاء الأفراد يتصرفون ، وإن لم يكن لديهم أي شعور بهذا الفعل ، كما لو أنهم كانوا يريدون أن يُلقي عليهم القبض .

والمحلل النفسي تيودور رايبك هو الذي قدّم، في عام 1925، تفسيراً جديداً لهذه الوقائع، قائماً على مفهوم القصاص الذاتي الناجم عن عاطفة الإثمية اللاشعورية. وليس من المؤكد مع ذلك أن هذا الشرح يمكنه أن يحلّل كلية هذه الوقائع تحليلاً مرضياً.

واهتمّ علم النفس الرعوي، من جهته، بالسر الذي يولّد المرض من زاوية أخرى. فممارسة الاعتراف كانت ديانات عديدة تعرفها، قبل أن تبلغ نموها الأكثر كمالاً في الكاثوليكية. وكان التأثير الشافي للاعتراف موضع معاناة في حالات عديدة، مع أن المسألة لاتعدو كونها فعلاً دينياً بصورة أساسية، يرتبط بسر التوبة. ولكن السمة الاحتفالية المرتبطة بسر الاعتراف لم تشجّع، بالنسبة لرجال اللاهوت، دراسة الجوانب النفسية المرضية والعلاجية للاعتراف. واحتفظ بعض القسس، بعد الإصلاح، بممارسة الاعتراف في ظلّ شكل أقلّ صلابة من «شفاء الأنفس»، مع نبذة موضوعة أكثر على الجوانب النفسية العلاجية. والمرء يمكنه أن يكون لنفسه فكرة على النحو الذي كانت تعمل عليه هذه الممارسة بالرجوع إلى حدث من أحداث رواية هنريك جانغ-ستيلينغ تيوبالد أو الشديد الاندفاع.

ونحن نجهد في أي عصر خرج مفهوم السر المولّد للمرض وعلاجه من حدود «شفاء الأنفس» الديني وتعلّم، وبوسع المرء أن يتابع نموه عبر سلسلة من الأعمال الأدبية: مثل آن بابي ذات النفس المتقطّع، للراعي السويسري جوردمياس غوتيلف، الرسالة القرمزية اللون (1850)، لنانايل هاوثورن، سيدة البحر (1888)، لإيسن، خريف امرأة (1893)، لمارسيل بروفوست، إلخ.

فالأوصاف التي أدلى بها هؤلاء الكتّاب سبقت أوصاف الأطباء وعلماء النفس. وكان أصحاب المغناطيسية والنومون المغناطيسيون قد لاحظوا، من جانبهم، هذه الحالات، ولكنها لم تمنحهم قط أكثر من اهتمام بنوادر.

وكان الطبيب الأول الذي منح مفهوم السر الذي يولّد المرض هو عالم الأعصاب النمساوي مورتيز بينيديكت (1835-1920). ففي سلسلة من النشرات

المتدرّجة من عام 1864 إلى عام 1906 ، بين بينيديكت أن بعض حالات الهستيريا وأعصبة أخرى كانت ناجمة عن وجود سر لم يكن المريض يجرؤ على الاعتراف به لشخص ، حتى ولا لطبيبه الأسري ؛ والطبيب الماهر الكتوم كان بوسعه أن يشفي مريضه شفاءً سريعاً ، إذ يحصل منه على الكشف عن هذا السر ، ويساعده في اتخاذ الإجراءات العملية المناسبة .

ويونغ هو الذي ، على وجه الخصوص ، ألحّ ، بعد بينيديكت ، على وجود السر الذي يولد المرض وتواتره وعلى الشكل الخاص للعلاج النفسي الذي يخضع له . والأساسي في العلاج النفسي يكمن في السر بحيث أن بوسع المرء أن يقول إن المقصود هو علاج «السر بالسر» .

فعلماء الجريمة ، والإكليروس ، ورجال الأدب ، وأصحاب المغناطيسية ، وعلماء الأعصاب ، والأطباء النفسيون ، أسهموا إذن ، بدرجات مختلفة ، في تشييد مفهوم «السر الذي يولد المرض» . وهذا السر يتجلّى على الغالب بظهور عصاب يوصف تارة بالاكئاب ، بالنورستانيا (النهك العصبي) ، بالهستيريا ، وحتى بالذهان ، ويوصف تارة أخرى بفقدان التوازن في الطبع . أما محتوى السر ، فإنه ، هو أيضاً ، متغيّر جداً : اختلاس صغير أو قتل ، زنى أو غشيان محارم ، إجهاض أو قتل طفل . ولكن السر يمكنه أيضاً أن يكون خاصاً بعاهة خفيّة ، ومرضى شديد ، أو قد يكون ذا علاقة بذكرى حدث سبّب صدمة . وليس من النادر أن يكون السر سر شخص آخر (مثال ذلك بنية اكتشفت وجود عشيق لأمها) . ومهما يكن من أمر ، فالعنصر الذاتي أساسي ويُنَاط بالدلالة التي يعزوها المريض إلى الواقعة الخفية . والسر الذي يولد المرض لا يرتبط على نحو ضروري بعقدة الإثمية ، ولكنه مصحوب دائماً بعاطفة اليأس . فالأساسي هو الأسلوب الذي ينظر به المريض إلى الوضع ، إن بوسعه أن يعتبره متعذّر الحلّ لأنه فقط لا يفهم أن بالإمكان إيجاد حل له .

وتكوّن تقنية العلاج بالسر ذلك الترياق الصحيح للسر الذي يولد المرض .
ونحن نرجع هنا إلى التصرفات الخاصة بالسر المتماهية مع القيم الأخلاقية العليا .
والمثال الأكمل لها هو سر الكاهن المهني .

وليس بوسع المرء، إذ يتصفّح كتاباً من اللاهوت الأخلاقي، كمؤلف من مؤلفات ألفونس دو ليغوري، إلا أن تصيبه السمة المطلقة، التي تعزوها الكنيسة الكاثوليكية إلى سر الاعتراف، بالدهشة . فهذا السر لا يمكنه أن يُفشى، بأي حال من الأحوال وفي أي ظرف من الظروف، لأي شخص كان . والكاهن يمكنه، في ظرف عسير، أن يستشير أحد رؤسائه، ولكن بشرط مفاده أن التائب المعترف لا يمكنه أن يكون موضع كشف لهويته . ويُحظّر على الكاهن متلقي الاعتراف أن يتكلم على السر حتى إلى المعترف . وينبغي له أن يحرص في المحادثة على ألا يعطي الانطباع أبداً أنه يشير إلى أشياء سمعها في الاعتراف . وليس مطروحاً بالتأكيد على بساط البحث أن يسجّل ملاحظات، أن يمكّن سجلاً بأسماء المعترفين له، أو يكتب تقريراً عن تجاربه، تجارب متلقي اعترافات . والسمة المطلقة لسر الاعتراف تعني أيضاً أنه ينبغي أن يظل سراً يحتفظ به الكاهن حتى لقاء حياته وكل مخالفة ستعتبر، بحسب الشرع الكنسي، خطيئة جسيمة .

ولم يكن السر المهني للطبيب قط مطلقاً بقدر سر الكاهن، وإن لم يكن ذلك إلا لأسباب عملية . فإتساع التأمينات وإضفاء الصفة الاجتماعية على الطبيب تقلّص حقل الإطلاق سنة بعد سنة .

ولكن التقنية العلاجية بالسر تعثّرت بموانع أكثر خطورة خلال العقدين الأخيرين من السنين أو الثلاثة . فالمحلل النفسي يمكنه، والمحلّل ممدّد على الديوان، أن يسجّل ملاحظات . أين تذهب هذه الملاحظات؟ هل تُملى على سكرتيرة ويُعاد نسخها في إضبارة ستُصنّف في أرشيفات معهد؟ ومن بوسعه أن يصل إلى هذه الأرشيفات؟ وللمحلل، من جهة أخرى، مشرف على الغالب، ينقل إليه كل شيء، أو أنه ينتسب إلى جماعة تناقش حالات المرضى . وإذا كان المقصود مشفى تُمارس فيه تقنية العلاج الجماعي ومناقشات الفريق، فلن يكون ثمة مكان للسر .

وزوّدتنا ضرورب التقدّم التقني بترسانة من مكبّرات الصوت، والشرائط الممغنطة، والمرايا ذات الاتجاه الوحيد، وأجهزة التلفاز، بحيث أن المريض لن يكون أبداً مطمئناً أن أقواله لن تسجّل بشكل أو بآخر، أو لن تكون أيضاً منشورة في مكان آخر.

ومن المتعدّر أن تكون هذه الأمور قد فاتت المرضى وألا يكون عدد من هؤلاء المرضى قد شغلهم الأمر. وسيقولون للمعالج النفسي، دون ريب، إنهم لا يعترضون على مكبر الصوت أو المرآة ذات الاتجاه الواحد، ولكنهم، بالتأكيد، لن يعهدوا إليه أبداً بما كشفوه للكاهن. وكان ستيكل يؤكد أن ثمة أموراً لن يكشف عنها أي مريض لمحلل نفسي، حتى بعد عشر سنوات من التحليل. ونحن نعرف، من جهة أخرى، مثالين من حالات بان فيها لمريض كان قد أفشى سرّاً خطيراً لمعالجه أن السر لم يكن قد ظل سرّاً، جراء عدم الكتمان لدى مشرف دون ريب. ونعرف أيضاً حكاية حقيقية لعالمة نفس تعمل في معهد للجانحين الصغار، حصلت يوماً من الأيام على بوح بسر خطير من أحد الصبيان، الذي تطوّر تصرفه بعد ذلك تطوراً إيجابياً. ورضيت تحت ضغط المدير، على مضض، أن تكشف الأمر في اجتماع فريق، وعد كل عضو فيه أن يحتفظ بالسر. ولكن شخصاً واحداً على الأقل لم يف بوعده. وما إن علم الصبي بما حدث حتى أصبح ساخطاً على «الخائن» وسقط مجدداً في تصرفه الجانح. فالسر الذي يولّد المرض يقدم إلينا على هذا النحو، مثل حالة نفسية مرضية تمضي فيها أوامر العلاج النفسي في اتجاه يعاكس حالة التطور للطب النفسي الحديث. (انظر في هذا المعجم: القصص الذاتي، الإثمية، الاكتئاب، الهستيريا، العصاب، الذهان، العلاج النفسي).

H.F.E.

سكينر (بورس فريديريك) (Skinner (Burrhus Frederick)

عالم نفس وعالم نفس ألسني أمريكي (مولود عام 1904) في سوسكيهانا، بنسلفانيا، الولايات المتحدة الأمريكية).

يعرض سكينر الآن، منذ أطروحته للدكتوراه، مواقفه في علم النفس. واستأنف هذه المواقف في كتابه سلوك الموجودات المتعضية: تحليل تجريبي، لعام 1938. ويبين بوضوح أنه تلميذ ج. ب. واطسن (1878-1958)، ويقتبس منه فكرتين موجهتين للسلوكية:

(1) غير مجد شرح السلوك بالرجوع إلى حياة الفرد الداخلية، بالنظر إلى أن هذا المفهوم لا يرتكز إلا على فروض لا أساس لها، وليس لها قيمة شارحة؛
(2) ينبغي الاقتصار على ملاحظة السلوك المرئي في علاقته بالوسط، دون الاهتمام بالعمل الوظيفي العضوي بالمعنى الدقيق للمصطلح، ولا سيما العصبي والهرموني؛ فالهم هو «العضوية بوصفها كلاً» حتى نستأنف تعبير عالم البيولوجيا جاكوب لوب (1859-1924).

إنه يريد، شأنه شأن إ. ب. بافلوف (1849-1936)، أن ينصرف فقط إلى إشراف السلوك بالوسط. ولكن بافلوف يشرح السلوك بالشروط السابقة: إذا فرز للعباب كلبٌ عندما يرى قطعة اللحم، فإن الاستجابة التي يقدمها للمنبهات تثيرها هذه المنبهات آلياً، والمقصود «إشراف من النموذج الأول». وفي رأي سكينر أن السلوك ينبغي أن يشرحه «الإشراف من النموذج الثاني»: فالفرد يحصل على إشباع حين يتكيف مع الوسط، والإشباع الحاصل بفعل السلوك هو الذي سيثير التكرار.

وهكذا تُفهم التجارب التي أُجريت على الحيوان انطلاقاً من علبة سكينر، ضرب من القفص ذي السر مسجون فيه فأر، وتوجد فيه رافعة ينبغي للفأر أن يضغط عليها حتى يحصل على الغذاء. وهذا الغذاء يمكننا اعتباره مكافأة تُقدم على تعزيز السلوك. وبوسعنا أن نعلّم الحيوان، من جراء سلاسل من السلوكات الأولية المعززة، تصرفات تتعاضم تعقيداً: هذا النمط من الإشراف يوصف أنه «فعال» لأنه يستعين بفاعلية الاصطفاء وبمهارة الحيوان. وعلى هذا النحو إنّما استطاع سكينر أن يجعل حمامات تتعلّم توجيه الصواريخ إلى هدف. وسيبدو سكينر، بوصفه متنبهاً إلى «الاحتمالات» الخاصة بتعلّم فردي، حذراً إزاء الإحصاء والنتائج «المتوسطة» التي يتيح الإحصاء بلوغها.

وكان سكينر قد سبق، شأنه شأن عالم النفس إ. ل. ثورندايك (1874-1949)، إلى أن يمد على الإنسان، تلك الملاحظات المستقاة من تعلّم الحيوان. إنه مبتكر التعليم المبرمج، الذي ينجم فيه التعزيز عن الارتياح الذي يؤمّنه للفرد كونه يتحقّق من الإجابة الجيدة التي أتقن تقديمها عن السؤال؛ ومزية مثل هذا التعليم تكمن بصورة أساسية في واقع مفاده أن تدرّجه متكيّف مع كل فرد (انظر ثورة التعليم العلمية، 1968).

وأجرى سكينر، بصورة موازية، بحثاً في تعلّم اللغة (السلوك اللفظي، 1957)، أثارت مناقشات حادة، ولاسيما مع عالم اللسانيات ن. شومسكي (مولود عام 1928). وهناك مناظرات حامية جداً كان كتابه ماوراء الجريمة والجدارة (1928) قد أثارها، وفي رأي سكينر أن الوظيفة النهائية لعالم النفس ستكون تحديد ماينبغي أن تكون عليه، لدى الإنسان، التصرفات «المناسبة» من وجهة نظر الفائدة الاجتماعية، وفرضها على المواطنين بـ «برامج تعزيز». ولكن مفاهيم كمفهوم الحرية والجدارة الإنسانية لا يمكنها، في هذا المنظور، أن تكون إلا مسببة للخلل، لأنها تقود إلى أن تضع المبادئ الثابتة «علمياً» موضع التساؤل. ويمكننا فضلاً عن الكتب التي ذكرناها في هذا المقال، أن نذكر للمؤلف نفسه: العلم

والسلوك الإنساني (1953)؛ السجل التراكمي : اصطفااء البطاقات (مجموعة من المقالات، نيو يورك، أبلوتون سانتشوري كروفيتس، 1959، الطبعة الثالثة، 1972). كان سكينر على التوالي أستاذاً في جامعة مينوزوتا (1937-1945)، وجامعة إنديانا (1945-1948)، ثم في جامعة هارفارد حتى 1957. (انظر في هذا المعجم: التعليم المبرمج، التعزيز، ثوروندايك).

B.B.

F: Paralogie

السلبية الفكرية ، ضلال التعبير

En: Paralogia

D: Paralogie, Irrereden

قول شطط .

يکمن الشكل الأبسط في استخدام كلمات بمعنى مختلف عن معناها الخاص : مزلاق بدلاً من حلبة تزحلق ، عامل بدلاً من عاجل . والإبدال یکنه أن يحدث بالترابط الدلالي كما في المثال الأول (على مستوى المعنى) ، أو الصوتي (بالصوت) كما في المثال الثاني ، أو آلي . فيصبح الكلام غير مفهوم . ويلاحظ هذا الاضطراب أيضاً ، لدى الفصامي على نحو نموذجي ، في بعض حالات الإثارة الهوسية ، في ضروب الخَبَل وفي ضروب التخلف العقلي .

N.S.

سلس البول

F: Enurésie

En: Enuresis, Bad wetting

D: Enuresis, Battnässen

إصدار لاإرادي ولا شعوري للبول، يحدث في الليل على الأغلب لدى أطفال عمرهم أكثر من ثلاث أو أربع سنوات، أي في عمر تكون فيه رقابة الصارمة مكتسبة على وجه العموم.

يوجد سلس البول فقط عندما التبول اللاإرادي لا يمكن أن يشرحه سبب عضوي، ميكانيكي، التهابي أو عصبي. فينبغي إذن أن تميّز سلس البول من العجز عن الضبط الناجم عن آفة عضوية، حيث يكون إصدار البول لاإرادياً ولكنه شعورياً. وسلس البول يمكنه أن يكون يومياً، غير منتظم، متقطعاً (يتضمن فواصل طويلة جافة)، أو عرضياً (خلال انفصال أسري، عند اقتراب امتحان، على سبيل المثال). وتمييزاً، تمييزاً مدرسياً، بين سلس البول الأولي، سلس بول لدى الطفل الذي يربط سريرته دائماً، وبين سلس البول الثانوي، الذي يظهر مجدداً خلال أكثر من عام بعد أن يكتسب الطفل نظافته.

وسلس البول متواتر نسبياً؛ إنه يصيب 10 بالمائة من الصبيان و9 بالمائة من البنات، في رأي ب. هالغرين (1957). وأسبابه لا يزال البرهان عليها قاصراً. فالوراثة، في رأي ه. و. ر. م. باكوين، يمكنها أن تكون عاملاً من العوامل التي ينبغي أن نأخذها بالحسبان. ولكن ما يبدو أن الجانب السيكولوجي هو الغالب: لدى 41 بالمائة من الأفراد الذين درسهم ب. هالغرين، كانت مشكلات وجدانية موجودة. وليس لسلس البول تلك الدلالة نفسها وفق كونه أولياً أو ثانوياً. فقد يكون سلس البول ناجماً، في الحالة الأولى، عن تثبيت طفالي على مرحلة من

النمو مبكّرة، «شجّعها» تسامح مفرط، بل ضرب من سلبية الأبوين، أو شجعها على العكس احتجاج لاشعوري على تعلّم النظافة قبل الأوان أو تربية مغالية في القسوة. ويعبّر سلس البول، على الغالب أيضاً، عن حيرة الطفل أمام التوترات الأسرية أو سوء التفاهم بين الأبوين، عن إثمته (يشعر أنه أثم، بصورة لاشعورية، لما يحدث) وحاجته إلى القصاص، وعن رفضه أن يكبر. ويرافقه مصّ الإبهام عندئذ على الغالب، وقرض الأظافر أو ضروب من الذعر ليلية. ويعبّر سلس البول الثانوي عادة عن نكوص إلى عصر سابق، أقل اتصافاً بالإحباط، وعن الحنين إلى الطفولة الأولى. ويطرأ على الغالب عقب ولادة جديدة في الأسرة، والدخول إلى مدرسة الحضانة، وانفصال الأبوين أو أي حدث آخر يصعب عليه تحمّله. ويمكنه أن يكون ذا علاقة برغبة في العودة إلى حالة من التبعية، حالة الطفل الصغير الذي يتلقّى العناية الدقيقة المحبّة من أمه.

ويختفي سلس البول، على وجه العموم، اختفاء تلقائياً نحو السنة الثامنة أو العاشرة من العمر، ولكنه قد يدوم خلال المراهقة، بل حتى في حالة الرشد. ومن يُصاب به يشعر بعمق أنه ذليل، أدنى من الآخرين. ويمكنه أن يتظاهر باللامبالاة أو ينكر الواقع، كهذه البنية التي كانت تقول لأمها: «تعرّقت كثيراً هذا الليل!» وعندما يرتكس الأبوان ارتكاسات عدوانية، ينغلقون مع الطفل في دارة لأن موقفهم يجعل حصر الطفل حصراً أكبر، هذا الطفل الذي سيحاول الهروب من الوضع في التخيل وهو ينكص. فسلس البول لا يتوافق مع ترك الأمور على غواربها ولا مع فرط القسوة. والتقنيات المؤلمة (الحقن في منطقة العجان، الصدمات الكهربائية في المنطقة العانية القطنية) ينبغي حظرها أيضاً، ذلك أن الطفل يعيشها بوصفها قصاصاً أو عدواناً. ولا بدّ بصورة موازية، من دعم الأبوين ونصحهما في عملهما التربوي، حتى يحاولا تقديم مناخ أسري هادئ ورائق. فإذا استمرّ سلس البول في عصيانه، فإن العلاج النفسي الداعم غير كاف، وتقضي الضرورة باللجوء إلى تقنيات العلاج النفسي الأخرى، كالدراما النفسية، أو العلاج النفسي المستوحى من التحليل النفسي.

N.S.

سلس الغائط

F: Encopresie

En: Encopresis

D: Enkopresis

مصطلح منسوب إلى س . ويسنبرغ (1926) يدلّ على تغيّط لا إرادي يطرأ لدى الطفل الذي تجاوز الستين من عمره وليس مصاباً بأية آفة في الجملة العصبية ولا بأي مرض عضوي آخر .

ليس سلس الغائط نادراً لأن دراسة كاملة أنجزها م . بلمان (1966) وتناولت (8863) تلميذاً سوياً، بيّنت أنه عرف نسبة تواتر بلغت 2,8 بالمئة في عمر الأربع سنوات، 2,2 بالمئة في عمر الخمس سنوات، 1,9 بالمئة في عمر الست سنوات، 1,5 بالمئة في عمر السبع - ثماني سنوات . وسلس الغائط ذو علاقة بالصبيان على وجه الخصوص : 90 بالمئة من الحالات في رأي كليمون لونه (1974)، 85 بالمئة في رأي جـ . دوهاميل ونغو غانغ بين (1968) . إن هؤلاء المصابين بسلس البول هم ، على وجه العموم ، أفراد مكفوفون ، متصلّبون ، أراعن ، ضعيفو التواصل ، شديدي التدقيق ، مرتابون بأنفسهم ، متردّدون ، يتركون لأمهاتهم أمر العناية باتخاذ القرارات الخاصة بهم . وهم ، إزاء أمهاتهم ، لطيفون ولكنهم معارضون على وجه الخصوص ؛ إنهم يريدون إرضاءهن وهم ، في الوقت نفسه ، لا يرغبون في ذلك . ويجد هذا النزاع النفسي الداخلي تعبيره في غمط إفراغ الغائط . فالفرد ، في زمن أول ، يرفض الإفراغ الإرادي ويكافح فتح الصارّة الشرجية الانعكاسية ، وذلك يؤدّي إلى صعود المواد في القولون السيني الشكل

والقولون الأيسر (إمساك وظيفي)؛ وخلال هذا الكفاح، ثمة أوساخ لإرادية يمكنها أن تظهر، ثم يظهر أخيراً سلس الغائط بالمعنى الدقيق للكلمة. وهذا السلس، بالنسبة للطفل المصاب بالإحباط من الناحية الوجدانية، وسيلة إظهار عدوانيته تجاه المحيط وجذب الانتباه إليه. وهذا الهدف يبلغه الطفل بصورة عامة، لأن الأبوين والمرين لا يظنون غير مبالين أمام تصرف من هذا النوع. ويعرف علاج سلس الغائط دريين: الأول، العقاقيري (مليينات، حقن شرجية، نظام غذائي، إلخ)، مخيب للأمل، والآخر، السيكولوجي (علاج نفسي داعم أو تحليلي)، يعطي نتائج جيدة. (انظر في هذا المعجم: سلس البول).

N.S.

السلطان

F: Autorité

En: Authority

D: Autorität

الاشتقاق: من اللاتيني *auctoritas*، مشتقة من *augere*، أي «نمى»،
«كبر».

تأثير يُمارس على الآخرين بغية الحصول منهم على تصرف معين .

يذكر ياسبرز (1883-1969) أن صاحب السلطان، أي من يحوزه، هو أيضاً من يدعم النموّ ويساعد عليه . إنه الأب، على وجه العموم، في الأسرة الغربية، والمعلم في المدرسة، والرئيس في التجمّعات الإنسانية . فالسلطان ظاهرة اجتماعية على نحو أساسي، تظهر منذ أن تجتمع جماعة . ولا نجد لدى الموجودات الإنسانية فحسب، ولكننا نجد أيضاً لدى الحيوانات - في قطعان القرود الشبيهة بالإنسان، على سبيل المثال، وحتى في خِمْمة الدجاج . وأية جماعة لا يمكنها أن تستغني عن السلطان . وضرورته تفرض نفسها منذ أن يهدد الجماعة خطر، وعندما تتجلى الشقاكات أو عندما يبدو ضرب من تنسيق الطاقات أمراً لاغنى عنه لتحقيق مشروع مشترك . وللسلطان، الناشئ من التوتر، وظيفة تقليصه . وربما يكون السلطان، في الجماعات الاجتماعية (فريق رياضي، فريق جوقة موسيقية، أياً إلى الفرد الأكثر قدرة على التأثير في سلوك الآخر، أيلولة تلقائية) . ويُمنح السلطان، في المؤسسات (إدارة، جيش، مشروعات)، بعض الأشخاص الذين يختارهم مرجعاً أعلى . وليس السلطان سلطة يمتلكها شخص امتلاكاً طبيعياً ويمكنه أن

يمارسها في كل مكان، وفي الظروف جميعها، ولكنه خاصة يعترف بها بعض الأشخاص لعضو من جماعتهم، في وضع محدد، بغية أن يساعدهم على حلّ مشكل مشترك. فالمقصود إذاً ضرب من التخلّي الجزئي عن السيادة مقابل خدمة ذات أهمية. والنجاح يعزّز السلطان، والأخفاق يقوّضه. وسلطان الأبوين، من الناحية التربوية، ضروري للأطفال ضرورة المحبة، بل إنه يصبح، في مرحلة المراهقة، أكثر ضرورة من المحبة؛ والتربية دون سلطان غير متعيّنة، والشخصية التي نريد تكوينها تظل ضعيفة وغير ذات قوام، والوجدان الأخلاقي يصبح قاصراً، والفرد يعيش عدم الأمن والقلق. ولكن ممارسة السلطان حسّاسة. فالسلطان يمكنه، وفق الأسلوب الذي نمارسه به، يقول لوسيان لابرثونيير (1860-1982)، يمكنه أن ينمّي طبيعاً خانعاً لدى من يعاني هذا السلطان، أو ينمي، على العكس، شخصية حرة عندما يُستخدم استخداماً جيداً ويُقبل قبولاً حسناً: هناك السلطان الذي يستخدم السلطة والحكمة اللتين يحوزهما بغية إخضاع الآخرين لغاياته الخاصة ولا يبحث إلا عن الاستيلاء عليهم ليستغلّهم، ذلك إنما هو سلطان مستعبد. «وهناك سلطان يستخدم السلطة والحكمة اللتين يحوزهما ليخضع نفسه، بمعنى من المعاني، لأولئك الذين يخضعون له، ويتابع، إذ يربط قدره بقدرهم، هدفاً مشتركاً: ذلك إنما هو السلطان المحرّر». (لابرثونيير، ص. 32).

والسلطان الأسري المفهوم على نحو سيء، الصلب، الاستبدادي، مؤذ أيضاً بقدر أذية قصور السلطان التربوي. فليس السلطان حقاً ينبغي الدفاع عنه، ولكنه ضرورة الحياة المشتركة، ومسؤولية تضطلع بها، وخيراً نستحقّه. إن الأب، أو الأم، الذي يمارس سلطانه لا يفعل ذلك ليوطّد شخصيته بل ليساعد الطفل على أن يتجاوز صعوبة، ليقية من خطر، ليتيح له أن ينمو ويصبح مستقلاً. (انظر في هذا المعجم: قصور السلطان).

N.S.

سَلْم الاتّجاه

F: Échelle d'attitude

En: Attitude scale

D: Einstellungsskala, Haltungsskala

أداة كشف عن شدة (أو قوة) اتّجاه، منظور إليه أنه متغيّر ترتيبي يميّز كل موجود إنساني .

كل اتّجاه، سواء سياسي، اقتصادي، ديني، اجتماعي، إلخ، يقبل التدريب، وربما يكون أمراً مثيراً للاهتمام أن نعرف إلى أي حد يتصف شخص معيّن أنه محافظ، مقتصد، ممارس دينه، اجتماعي، إلخ . وبمتناولنا دراسات أحادية عديدة تذكر الدرجات بالنسبة لكل اتّجاه، أي الصوى أو المؤشرات الأولية، المسماة «بنوداً» على الغالب، تتيح تحديد مواقع الأفراد الملاحظين فيما يخصّ اتّجاهاً محدداً، فنبحث إذن عن ترتيبهم على طول محور يسمّى «سلم الاتّجاه» .

فلنستند، على سبيل المثال، إلى سلم هـ. جـ. إيزنك، الموضوع عام 1953، سلم تميّز عناصره اتّجاهاً سياسياً (انظر سلم إيزنك في نهاية هذا المقال) .

واتّجاه شخص يكون أكثر محافظة عندما يتبنّى وجهات النظر أو السلوكيات المذكورة باتّجاه اليمين (في الكتابة الأجنبية «م») . وبوسعنا على هذا النحو أن نرتّب الأفراد تبعاً لإجاباتهم . فنفهم مباشرة، بحسب هذا السلم، أننا لانتماسك في اتّجاهاتنا تماسكاً كلياً دائماً، ولهذا السبب، يتحدّد سلم اتّجاه على قاعدة إحصائية، ويكفي أن يكون التحقّق منه، شأنه شأن كثير من المفاهيم الأخرى للعلوم الإنسانية، بالنسبة للعدد الأكبر من الأفراد .

وثمة تقنيات مختلفة لإعداد سلالم الاتجاهات، ولكننا لن نذكر فيما بعد سوى الطرائق الثلاث الأكثر أهمية. فتعبير «قياس الاتجاهات»، الذي نصادفه كثيراً منذ المقال ذي الدويّ كتبه ل. ل. ثورستون، المعنون «الاتجاهات يمكنها أن تُقاس» (1928)، تعبیر يتصف بشيء من المغالاة، ولكنه ليس أكثر مغالاة من تعبیر «قياس درجات الحرارة» إلا بقليل. والمقصود، في الحالين، ترتيب مجموعة من الملاحظات يحدّد تسلسلها على وجه الدقة متغيّراً ترتيبياً. وتختلف معايير الترتيب في الطرائق التي كنا قد ذكرناها أعلاه، واختيارها تابع على نحو أساسي لطبيعة الاتجاه المدرّوس والغرض المنشود.

1- طريقة ر. ليكر.

إذا كان الاتجاه المدرّوس إظهار استعداد عميق ذا علاقة بسمات طبع، فإن الطريقة المعروفة باسم ليكر تقدّم نتائج جيدة. فالبنود تُعرض على شكل أسئلة واضحة تتعلّق بالاتجاه؛ فيُطلب إلى الفرد أن يبدي رأيه في كل بند هل هو: غير موافق جداً، غير موافق فقط، غير مبال، موافق، موافق جداً. فنحصل إذن لكل فرد على علامة مؤشرة للاتجاه يمكنها أن تتفاوت من 1 إلى 5 وفق الدرجة التي يقبل بها الفرد ذلك البند المعنيّ (انظر السلالم الثلاثة في نهاية المقال).

ويقدمّ مجموع النتائج (أو معطيات الاستقصاء) جدولاً ذا مدخلين. مثال ذلك: بنود مستخلصة من سلم ت. و. أدورنو (1903-1969) للاتجاه السياسي الملائم للسلطوية.

بند آ: «ينبغي أن نعلّم الأطفال الطاعة.»

بند ب: «توجد أمور لا يمكن أن يفهمها العلم.»

بند ج: «ينبغي معاقبة الجنسين المثليين بقسوة.»

بند د: «العالم يمكنه أن ينقسم إلى أقوياء وضعفاء.»

بند هـ: «سيكون ثمة دائماً حروب ونزاعات.»

الأفراد البنود	ع	غ	ف	ق... .
آ	3	4	12
ب	2	4	23
ج	4	3	12
د	3	3	23
هـ	4	4	32
مجموع	16	18	912

كل بند من البنود كاشف عن الاتجاه، ونباشر، مهما كانت الأهمية النسبية لمختلف البنود، مجرد جمع العلامات التي يحصل عليها كل فرد من الأفراد، وذلك يتيح ترتيبهم وبتيح التأكيد، على سبيل المثال، أن ف، ق، أقل «سلطوية بكثير من ع، غ. والأمر الذي لاغنى عنه هو أن يكون للبنود المختلفة توجه الاتجاه، التوجه نفسه، بحيث تكون علامتها محددة من 1 إلى 5 بالدلالة نفسها؛ فإذا كان أحد البنود ذو توجه عكسي فينبغي أن تكون علاماته محددة من 5 إلى 1. مثال ذلك البند التالي في سلم أدورنو: «من لم يتلق تربية جيدة يمكن أن يتفاهم مع أناس مناسبين.» أضيف إلى ذلك أن من الواجب التأكد أن كل بند يسهم إسهاماً جيداً في تحديد اتجاه متجانس، أي ذي بعد واحد، إذ نحسب معامل الارتباط بين كل مجموعة من علامات بند ومجموعة العلامات الكلية؛ ولا يُحتفظ إلا بالبنود ذات الارتباط القوي إلى حد كاف بعلامات الاتجاه الإجمالية، ومثال ذلك البنود التي يكون معامل ارتباطها أعلى من 0,60 أو 0,70 وفق الدقة في تحديد الاتجاه. فسلم ليكر ذو طبيعة ترتيبية فقط.

2- طريقة ل. ل. ل. ثورستون

تستند هذه الطريقة إلى فكرة مفادها أن البنود ليست لها الأهمية نفسها في تحديد اتجاه؛ فيتخذ إذن غرضاً هو ترتيب البنود نفسها بوصفها كاشفة عن اتجاه ثنائي القطب، أحدهما تحدده العلامة 0 والقطب الآخر العلامة 9,7 أو 11 (بحسب دقة السلم). وكل بند، في هذه الطريقة، ينبغي أن يُصاغ على نحو ثنائي التفرع، إذ ينبغي للفرد أن يجيب إن كان «مع» أو «ضد». ويُطلب إلى جماعة من الخبراء، يشكّلون ضرباً من هيئة محكمين، أن يقيّموا موقع البند على السلم.

مثال ذلك: بنود مستخلصة من سلم ل. ل. ل. ثورستون محدّدة علاماتها بـ 11 نقطة للاتجاه إزاء الطلاق، سلم يتضمّن 22 بنداً (1931).

(أ) «الطلاق يخفض مستوى الأخلاقية العام.»

(ب) «الطلاق شر ضروري.»

(ج) «المحاذير لا ينبغي لها أن تحجب المزايا.»

(د) «الزواج ينبغي أن يُفسخ بقدر من السهولة يوازي عقده.»

فإذا كانت هيئة الخبراء تتضمن، على سبيل المثال، 40 «خبيراً»، فليندج أربعون تقييماً يمكنها أن تتوزع وفق التخطيطية لسلم ثورستون (انظر سلم ثورستون في نهاية المقال).

ورأي الهيئة يظهر بوضوح على نحو كاف لمصلحة العلامات 7,6,5، وتنبئ القيمة الوسيطة للبند موضع البحث (الذي يقدمه منحني التكرار المتجمّع)، وهو هنا 5,8 واستشارة الخبراء في مجموع البنود 22 يقدم التقييمات التالية، المقصورة على البنود الأربعة المذكورة في المثال:

البند أ: 1,6

البند ب: 4,8

البند ج: 5,8

البند د: 9,4

وفي وضع سلم من هذا النوع، نستبعد البنود التي كانت قد اختيرت على نحو أولي وأخضعت لرأي الخبراء، ولكنها التي لا تقدم الهيئة رأياً فيها مركزاً ببروز ولا يعرض لها الرسم التخطيطي للتكرار حالاً بارزة جداً. ونقترح على الفرد، لنحدد علامة اتجاهه، مجموع البنود 22، ونبين إجاباته «مع» و«ضد»، ونأخذ العلامة الوسيطة (أو المتوسطة) لهذه الإجابات (انظر الرسم التخطيطي في نهاية المقال).

وتسمى طريقة ثورستون في بعض الأحيان (طريقة المحكمين)، بسبب اللجوء إلى هيئة خبراء، أو تسمى أيضاً «سلم الفواصل المتساوية في الظاهر» بسبب واقع مفاده أنه يسعى جاهداً ليكون سلماً قياسياً قائماً على انتظام مفترض للتدرجات (على صورة سلالم الحرارة). والترتيب، مع سلم ثورستون، يقوم على تنظيم البنود المسبق.

3- طريقة لويس غوثمان

هذه الطريقة المسماة «تحليل تراتبي» عازمة على أن ترتب البنود والأفراد ترتيباً مترابطاً، ساعية إلى أن تجتمع الإجابات في لوحة على شكل متوازي الأضلاع. وثمة أجهزة مختلفة، مثل «الرسم السلمي لغوثمان» (ضرب من رقعة مربعات ملونة قابلة للتحوك مصنوعة من جدولين مربعين منضدين) أو «اللوحة البيانية لرينيه»، كانت موضع تصورٍ بغية المحاولة لتحقيق هذا التنظيم عندما يكون ممكناً.

إن اتجاهها محدداً على هذا النحو هو وحيد البعد بالمعنى الدقيق للكلمة، ذلك أن البنود المختلفة تترتب عندئذ وفق الملاحظات ذاتها. وهذه الطريقة تُرتب البنود بالتضمينات المتتالية، فالجواب الإيجابي عن بند تستلزم إجابة إيجابية عن البنود التالية، من حيث أن اتجاه الفرد متماسك تماماً. ويقدم سلم العرقية الشهير لبوغاردوس إبانة بسيطة، بنوده يمكنها أن تُعلن بإيجاز على النحو التالي:

«أنتقبل أن يكون رجل ملّون مواطناً من مواطني بلدك، جارك في الحي، زميلك في العمل، صديقك، عضواً من أعضاء أسرتك؟».

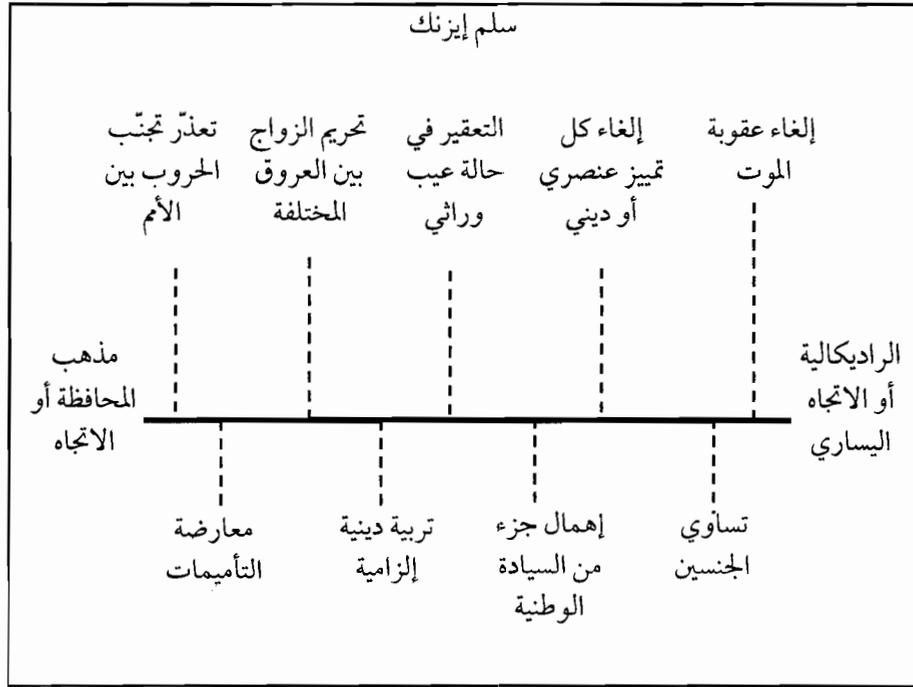
ومن النادر أن نتوصّل، في سكان موضع ملاحظة، إلى أن ترتّب النماذج المختلفة من الاتجاهات ترتيباً تاماً، كما في الجدول السابق. وعندما لا يكون الاتجاه وحيد البعد على الإطلاق، فإننا نحسب العلامات - الموجودة في الجانب + والعلامات الموجودة في الجانب -؛ إنها معطيات غير منتظمة، ونسمي «معامل التكرارية» الكمية:

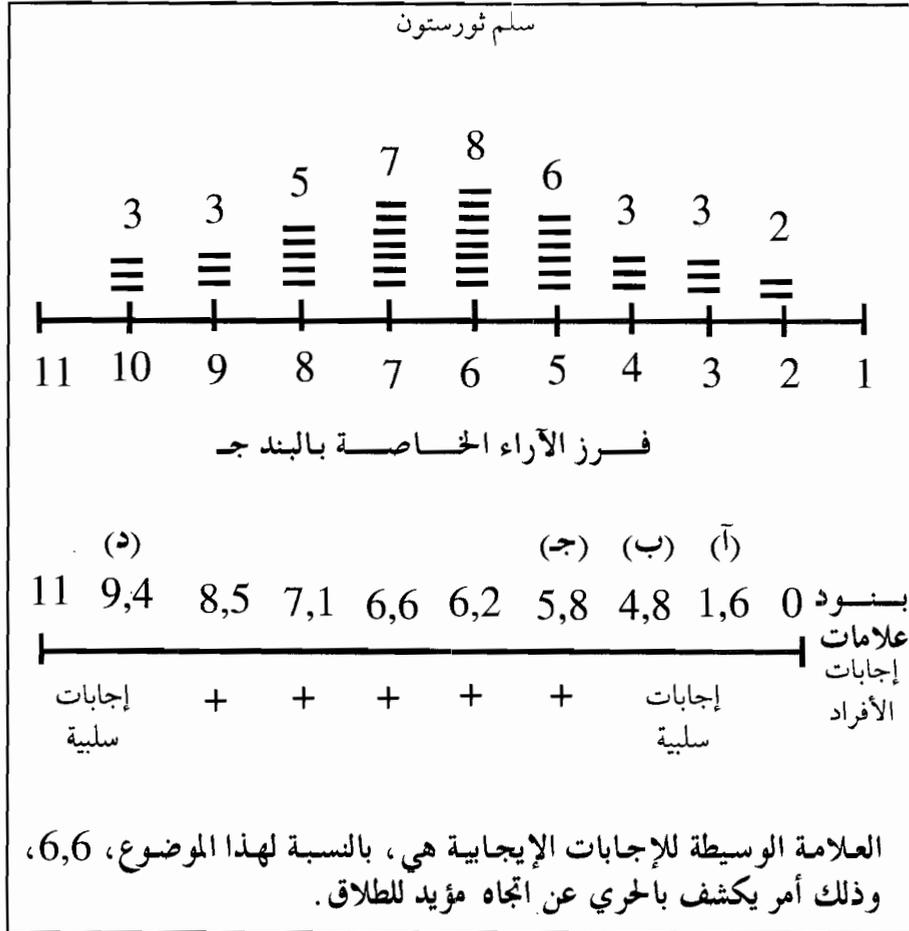
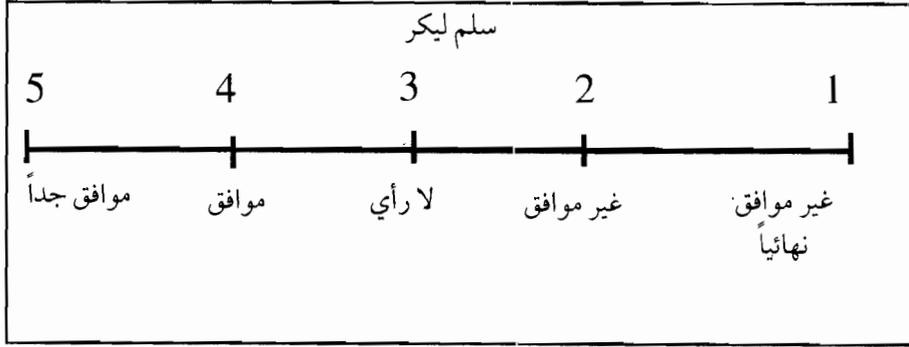
$$-1 \frac{ع}{ن \times ن}$$

(ع: عدد البنود غير المنتظمة؛ ن: عدد الأفراد؛ ن: عدد البنود الإجمالي). وكلما كان هذا المعامل قريباً من 1، كان السلم أفضل؛ وإذا كان قائماً بين 0,8 و0,9، نقول إن لدينا فقط شبه سلم.

الأفراد البنود	البنود	البنود	البنود	البنود	البنود	البنود
مواطن	+	+	+	+	-	
جار	+	+	+	-	-	
زميل	+	+	+	-	-	
صديق	+	+	-	-	-	
عضو أسرة	+	-	-	-	-	
	0	1	2	3	4	5 عرقية

وسلاسل الاتجاهات أدوات عمل ذات أهمية كبيرة جراء أنها تدخل الدقة في دراسة الاتجاهات . ويقتضي وضعها كثيراً من العناية، ولن ننسى أن أي استقصاء للاتجاهات يُبنى، بصورة عامة، على تصريحات المعنيين، التي لاتتوافق دائماً توافقاً دقيقاً مع السلوك الفعلي لهؤلاء المعنيين . (انظر في هذا المعجم : الاتجاه، التعبير بالأبعاد، المتغير) .





J.M.M.

سلم ألكسندر

F: Échelle d'Alexander

En: Alexander Performance Scale

D: Alexander Performance scale

مجموع من روائز الإنجاز ضبطها عالم النفس الانجليزي (1946) لقياس الذكاء العملي لدى التلاميذ، قياس سابق على قبولهم في مؤسسة تعليمية تقنية .

يتضمن هذا السلم ثلاثة اختبارات : رائر البناء (مع ثمانية مكعبات)؛ مكعبات كوس، تتضمن 16 مكعباً وعشرة رسوم ينبغي إعادة تكوينها (ضرب من التجميع)؛ الإزاحة، المتكوّنة من أربعة إطارات خشبية، وثلاث عشرة قطعة خشبية زرقاء أو حمراء وثمانية تخطيطات رسوم تدلّ على الوضع النهائي لهذه القطع الخشبية الملونة (القطع يمكنها أن تنتقل بالانزلاق، وليس بإخراجها من الإطار). والزمن مقاس . ويتيح سلم ألكسندر حساب حاصل الذكاء العملي . واستخدامه ممكن مع الأطفال، انطلاقاً من السنة السابعة أو الثامنة من أعمارهم، مع الأفراد الذين يعانون قصوراً في السمع أو الأفراد الصمّ لانتقاء المبتدئين في تعلم الحرف، إلخ . وكان رائر الإزاحة قد استخدم أيضاً في الدراسات المخصّصة لسكان أستراليا الأصليين . وقد بيّنت لنا تجربتنا مع الأطفال والمراهقين الذين تقدّموا لاستشارات الصحة العقلية أن هذا الرائر يحابي الأفراد الأصغر عمراً، ولكن السلم بمجموعه ذو ترابط جيد بروائر الذكاء العام .

N.S.

F: Échelle de Performance سلم الإنجاز لأرثور غريس
de Grace Arther

En: Grace Arthur performance scale

D: Arthur - Hand lungsskala

سلم غير لفظي للذكاء منسوب إلى عالم النفس الأمريكي غريس ،
مخصّص لتقييم المستوى العقلي لدى أفراد مصابين بالصمّ البكم ، أو بكفّ
كبير ، أو بصعوبات اللفظ ، أو بعائق السني .

عمل المؤلف ست سنوات قبل أن ينشر ، عام 1930 ، أول نسخة (الشكلين I
وII) من رآئزه . ويتضمّن هذا الرآئز تسعة اختبارات : مكعبات هـ . أ . نو كس
(مجموعة من الدقّات ينبغي تقليدها) ، لوحة إ . سيغان (أشكال هندسية ينبغي
دمجها) ، لوحة الصورتين (التدريب على تقنية اللغز [Puzzle]) ، الحذق الشديد أو
لوحة الصور الأربع (إعادة بناء صور) ، تمثال عرض الملابس أو الصورة الجانبية لـ
ر . بنتنر (تجميع أشياء) ، الفرس ومهرها (تجميع أشياء) ، تنمة الصور لهيلي ،
المتاهات لـ س . د . بورتو ، مكعبات س . ك . كوس (إعادة تكوين موزاييك) . وكان
الشكل I قد عدّل عام 1949 تعديلاً عميقاً (خمسة اختبارات بدلاً من تسعة) ، وأعدّ
الشكل II إعداداً نهائياً . وهذا الشكل الأخير ، الذي أعيد النظر فيه عام 1947 ،
يتألّف أيضاً من خمسة اختبارات : اختبار نو كس ، وسيفان ، وهيلي ، وبورتو ،
يُضاف إليها رآئز القوالب لتلوين الرسم ، الذي وصفه أرثور غريس عام 1944 .
وسلم الإنجاز لغريس أرثور يُطبّق على الأطفال ، بدءاً من ثلاث سنوات ،
وعلى المراهقين والراشدين .

N.S.

F: Échelle d'inetelligence de Wechsler Pour enfants سلم ذكاء الأطفال لوشلر

En: Washsler intelligence scaile for children (W.I.S.C.)

D: Hamburg - Wechsler - Intelligenz - Test für kinder (H.A.W.I.K.)

رائز ذكاء فردي عرضه عام 1919 دافيد واشلر (1896-1981)، قائم على المبادئ التي قام عليها سلم واشلر- بليفو.

تتضمن السلالم اللفظية وسلالم الإنجاز خمسة روائز فضلاً عن روائز اختياري (رائز ذاكرة مباشرة للأرقام، روائز متاهات). ويغطي التدرج تلك المرحلة التي تمضي من خمس سنوات إلى ست عشرة سنة، وتوجد جداول لتحويل العلامات الخام إلى علامات نمطية لكل شريحة من أربعة أشهر: من خمس سنوات إلى خمس سنوات وثلاثة أشهر، من خمس سنوات وأربعة أشهر إلى خمس سنوات وسبعة أشهر، وهكذا دواليك حتى خمس عشرة سنة وأحد عشر شهراً.

وسلم ذكاء الأطفال في المرحلتين قبل المدرسية والأولية (W.P.P.S.I)، الذي كُيِّف في فرنسة عام 1972 بهذه التسمية، توسّع في سلم ذكاء الأطفال لوشلر (W.I.S.C.). إنه يتوجّه إلى الأطفال من أربع سنوات إلى ست سنوات ونصف. ويضم عشرة اختبارات (المعلومات، بيت الحيوانات، المفردات، إكمال صور، الحساب، المتاهات، الأشكال الهندسية، القياسات والتشابهات، الفهم،

«مربعات»، إضافة إلى رائز اختياري (جمل للحفظ). والعلامات الخام تتحوك أيضاً إلى علامات متوازنة، ومجموع هذه العلامات الأخيرة تُحوك إلى «حاصل ذكاء»، على غرار ما يحدث في سلم ذكاء الأطفال لوشلر (W.I.S.C.) أو سلم ذكاء الراشدين لوشلر (W.A.I.S.).

N.S.

F: Échelle de maturité mentale de Columbia سلم النضج العقلي لكولمبيا

En: Columbia mental maturity scale

D: Columbia Test

رائز فردي للذكاء لروز أطفال يعانون اضطرابات حركية وضروباً من العجز اللغوي .

هذا السلم الذي أعدّه بين عامي 1947 و 1959 علماء النفس الأمريكيان ل. هولاندر بلوم، إي. لورج، ب. ب. بورجيمستر، كان قد صيغ صياغة أساسية لتقييم المستوى العقلي لأطفال مصابين بعاهات حركية دماغية، وللمصابين بإعاقات حركية وبالصمم على وجه العموم. ويتألف الرائز من مئة لوحة مجلّدة بمقوّى، قياسها 15×48 سم، بيضاء وملوّنة بألوان خفيفة مختلفة (أصفر، أزرق، أخضر باهت)، تُمثّل عليها رسوم هندسية، أشخاص، حيوانات، نباتات، أشياء مألوفة ينبغي للطفل أن يتعرفها بسهولة. وعلى الفرد أن يذكر، بالحركة أو الإيماء، تلك الصورة التي لا تتلاءم مع الصور الأخرى. ففي اللوحات الأولى، كل الأشكال متطابقة ماعداً شكل واحد. ثم ينبغي للطفل، إذ تتنامى الصعوبة، أن يتعرف زوجين من الرسوم المتطابقة ويُستبعد الخامس على هذا النحو. وتصبح كل الصور، بدءاً من اللوحة الخامسة والخمسين، مختلفة، وعلى الفرد أن يكتشف العلاقة المنطقية الموجودة بينها ليجد تلك التي «لا تتلاءم مع الأخرى». وهكذا يُستبعد، في المجموعة التالية: عصفور دوري - زهرة - بومة - نبات بقلبي - هر،

هذا العنصر الأخير من المجموعة لأنه لا ينتمي إلى مملكة النبات ولا إلى صنف الطيور . فرائز كولومبيا ، كما نرى ، اختبار فكري مفهومي شبيه باختبارات ل . س . فيغوتسكي ، وكورت غولدشتاين أو جان بياجه . ومدة تطبيقه ، بالنظر إلى أن الشروط التي تحكمه معيرة ، لا تتجاوز الثلاثين دقيقة لدى الأطفال الأشد إعاقة . وتكمن تقنية أصيلة فرنسية في التوجه إلى الطفل ، عندما يكون ذلك ممكناً ، بدءاً من اللوحة الواحدة والثلاثين ، بالسؤال عن أسباب اختياره . وذلك يتيح لنا أن نفهم السيرورات العقلية التي قادتته إلى الجواب . ويزداد زمن العرض ، في هذه الحالة ، نحو خمس عشر دقيقة . (انظر في هذا المعجم : العاهة الحركية الدماغية) .

N.S.

السلوك

F: Comportement

En: Behavior

D: Verhalten

ارتكاسات فرد من الأفراد، منظور إليه في وسط وفي وحدة من الزمن معينة، على إثارة أو مجموعة من التسيهات.

للسلوك دائماً، التابع معاً للفرد وبيئته، لا لواحد منهما فقط (ك. لوفن)، معنى ووظيفة. إنه ذو علاقة بالبحث عن حالة أو شيء قادر على أن يقلص توترات العضوية وحاجاتها (هول). فلكل السلوكات، من مجرد الفعل المنعكس، الذي ينزع إلى إلغاء الإثارة، إي العصاب، المدرك أنه ارتكاس غير مناسب على الحصر، وظيفة بيولوجية: إتاحة التكيف للفرد مع التغيرات الجزئية أو الإجمالية في الوسط الخارجي أو الداخلي. إن موريس ميدلو- بونتي عرف السلوك أنه «مناظرة الفرد مع العالم وشرح الفرد».

N.S.

اللفظة القديمة، لفظة السلوك، التي يعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر، كان هنري بيرون (1908) قد استأنفها ليجرم كلمة Behavior الانجليزية، المستخدمة في علم النفس الموضوعي (بختريف، 1907) وفي علم النفس الحيواني (جيننغز، 1906) والدالة على «فاعلية الموجودات وعلاقاتها الحسية الحركية بالوسط».

واكتسب هذا المفهوم، بفضل أعمال السلوكيين، الذين كانوا يرون معاً في السلوك ظاهرة سيكولوجية والموضوع نفسه لعلم النفس، موقعاً مركزياً في العلم السيكولوجي بالولايات المتحدة الأمريكية خلال الربع الأول من هذا القرن. وكان ج. ب. واطسن (1924) يعرف علم النفس أنه «هذا الفرع من العلوم الطبيعية الذي موضوعه السلوك الإنساني، الأفعال أو الكلمات، المكتسبة أو الفطرية. وكان هذا التعريف قد أكمله منذ ذلك الحين تضمين السلوك الحيواني، ولم يعد علماء النفس الأمريكيون يماثلون بين السلوكية الواطسونية ودراسة السلوك على وجه العموم. بل حاول بعض المؤلفين كستاغرن وسوله (1970)، المتأثرين بالفلسفة الوجودية، أن يمدوا هذا المفهوم على التجربة الإنسانية، ولكن التجربة، بوصفها معيشاً أو شعوراً، لا تُعتبر على وجه العموم أنها تشكّل جزءاً من السلوك. وكان واطسن يوصي بالتخلي عن التكافؤ بين لفظي تصرف وسلوك (ماك دوغان 1908)، وكان يبير جانه يسلم أن مفهوم السلوك يتخطى حدود مفهوم التصرف، ولكن دانييل لاغاش نقد كل هذه التمييزات (1948-1969). بيد أن تعذر عزل السلوك، بالتحليل، عن جوانبه الجسمية والفيزيولوجية الخفية (تولمان، 1932) أزال التمييز أيضاً بين التعريفات «الإجمالية» والتعريفات «الجزئية» للسلوك. وسهّل في الوقت نفسه نموّ نظرية المنبه - الاستجابة، خلال السنوات الأربعين من هذا القرن، تماهي السلوك والاستجابة وأتاح أن يُرى فيه ظاهرة طبيعية يمكنها أن تُحدّد في التجربة، بمعنى كلية الأحداث الكونية التي يمكن أن يعرفها الإنسان. ويُعتبر على هذا النحو أن هذه الظاهرة السيكولوجية، السلوك، تعادل، إذا نظرنا إليها من زاوية الخصائص الشكلية، ظاهرات علم الفيزياء، مع أن «السلوك الأبسط يمثل مركباً من السيرورات المحددة» (بوفا، 1965).

وقاد مع ذلك نمو دراسة العلاقة، علاقة المنبه - الاستجابة، بعد وودورث (1958)، والأهمية التي أولاها بعض علماء النفس سيرورة هذه العلاقة، سيرورتها الوسيطة (وودورث وشينان، 1964)، إلى التفكير في أن «السيرورات النفسية هي وظائف العضوية» (مون، 1966) وإلى تعريف السلوك، هذه السنين الأخيرة، أنه

وظيفة بيولوجية من وظائف العضوية الإنسانية والحيوانية تتحقق في تعديل فاعل إجمالي، أو استجابة تكيفية. ويكون السلوك، لأنه وظيفة من وظائف العضوية يمكنها أن تكون مرتبطة بضروب «ضبطها الحيوية التي لا يمثل السلوك سوى جزء صغير من هذه الضروب من الضبط» (بيرون، 1953)، أقول يكون السلوك منظومة امتصاص صدمات (*) أكثر تعقيداً وأكثر تخصصاً من المنظومات الفيزيائية والفيزيولوجية المقابلة؛ إنه يتبع مبدأ الاتزان الحيوي (أو الميل إلى إبقاء الشروط المثلى للحياة ثابتة) الذي يتخذ، على مستوى السلوك، سمة إيضية، في إطار ضرب من انتظام العضويات الإنسانية، الذي يمكننا اعتباره اتزاناً حيوياً من عدة اتزانات حيوية (ميير، 1967). ويمكننا أن ننظر إلى السلوك، مع أنه ضرب من التعديل الفاعل الإجمالي وظيفته التكيف، من جوانب شتى: وفق سيره، وفق غلبة اللفظة الأولى أو الثانية من العلاقة منبه - استجابة، أو وفق الفاعلية التي ينوب منابها (ري، 1964). ويمكننا أيضاً أن نميز شكلي السلوك الظاهر أو الضمني، كما نميز بعض السيرورات الانفعالية، الحركية أو اللفظية (الكلام تحت اللفظي، في رأي واطسون، يتزامن مع الفكرة). وبوسعنا أيضاً أن نميز سلوكيات خاصة بالعمل المنجز، وخاصة، لدى الإنسان، بالدور الاجتماعي الوجداني أو الشخصي، أو أن نستند إلى العمليات المنفذة. ويمكننا أن نصنفها في نماذج (غريزي، ذي دافعية، ذكي)، في تخطيطات (تغذية، إمامة)، في وحدات أو أطوار (الفعل الاستهلاكي، في السلوك الغذائي ذي الدافعية)، ووفق التقطيع الذي أجراه عالم النفس في المتصل السلوكي.

وبوسعنا، أخيراً، أن ننظر إلى السلوك من زاوية لفظية العلاقة منبه - استجابة، لأن القطب «منبه» (ما يحرك العضوية) هو موضوع دراسة الدافعية، والقطب «استجابة» هو موضوع فحص الأشكال من الاستجابة، أشكال فطرية أو مكتسبة. فالبحوث في السلوكيات المكتسبة ذات علاقة بالتعلم والحفظ، اللذين

(*) أو «وقاية» «م».

يكونان، مع سيرورات دافعية السلوك وتنشيطه، الفصول الثلاثة من علم النفس العام.

والسلوك ظاهرة وحدوية ولكنه ينطوي، بوصفه وظيفة العضوية شأنها شأن الوظائف الأخرى، على جهاز يرتبط السلوك به، على بنية تميزه، على آليات فيزيولوجية تتدخل فيه وعلى سيرورات تقمّع سيره. وتكون العضوية برمتها جهازاً سلوكياً. إنها، في وقت واحد، مركز السلوك وسببه، على غط التعريف التشريحي الذي مفاده أن الجهاز مجموعة من الأعضاء والجمل التي تتضافر لتحقيق وظيفة من الوظائف الحيوية الكبرى على نحو مستقل. أما الآليات الفيزيولوجية، فهي، على العكس، تسهم، على مستوى عضو أو وظيفة، في إنتاج سلوك، كالسيرورات العصبية الهرمونية التي تتدخل، مع أيض الغلوسيدات الوسيط، في سلوك التغذية ذي الدافعية، أو الاتصالات الشبكية - القشرة الدماغية - الشبكية، التي يرتبط بها إما تنشيط السلوك (ديل ولييري، 1959) وإما بعض خصائص الإنسان الفردية (إيزنك، 1970). ويمكننا أن نعتبر سيرورة أنماط سيرسلوك - مثال ذلك ما يمكن أن يحدث بين المرحلة التي يحدث فيها ضرب من تعديل الاتزان الحيوي حاجةً وبين المرحلة التي يعود فيها الاتزان الحيوي إلى حاله بواسطة استجابة (لازيروني، 1971).

وعلىنا، في دراسة السلوك أن نولي مفهوم البنية أهمية خاصة جداً، بنية منظور إليها أنها: (1) تنظيم جوهري للوظيفة، يمكننا أن نتصوره أنه تعاقب زمني من السيرورات واستعداد مكاني للأعضاء واتصالاتها (مثال ذلك سيرورة الفعل المنعكس الشرطي الفيزيولوجية، مرلو بونتي، 1942)، (2) تشكّل نوعي للشخصية المحددة بالنسبة للأسلوب، النوعي أيضاً، الذي يسلك بحسبه فرد في الحياة (إيزنك، 1970). وهذا التصور الثاني، المشتق من التحليل الفرقي للسلوك الذي طوّره الطرائق المتعددة العوامل، يعمل على مستوى علم النفس العام من المقاربة الثانية (روشلان، 1964). ويتيح هذا التصور الثاني لعلماء النفس المعاصرين أن

يُميّزها ببنية من الدرجة الأولى، تعبيراً دينامياً للسلوك بصورة عامة، وبنية من الدرجة الثانية ترجع إلى سلوك الأنواع المختلفة وتقدم فهم الطبيعة الإنسانية. وفيما يخص هذا الشكل الثاني من البنية، وصف التحليل الإجرائي، في علم النفس الإنساني، أبعاداً نوعية (مزاجاً، ذكاء، طبعاً) يمكنها أن تنقسم إلى سمات سلوك وتكون تشكلات (أنماطاً) نوعية للشخصية السوية أو المرضية. ويمكننا أن نرجع كل بعد من هذه الأبعاد إلى السيرورات السيكلوجية الأساسية: المزاج إلى «منظومة من السلوك الوجداني المستقر والدائم، قليلاً أو كثيراً؛ الذكاء، إلى «منظومة من السلوك المعرفي المستقر والدائم، قليلاً أو كثيراً؛ الطبع، إلى «منظومة من السلوك الإرادي (صيغة النزوع)، المستقر والدائم كثيراً أو قليلاً» (إيزنك، 1970).

وبيان التشكلات لبنية الشخصية وبنية كل بعد من أبعادها أساسي لتشخيص، وإنذار، وعلاج السلوك المرضي أو المنحرف، إذ نقبل مع كلود برنار أن الفارق بين السوي والمرضي فارق من النسق الكمي. فالسلوك المرضي، من وجهة النظر هذه ناجم عن تعديل كمي للبنية، لم يعد يتيح تكيفاً أمثل للعضوية ويثير، في بعض الشروط، تشوهاً في الجهاز السلوكي. ويمكننا أن نسلّم، لدى الإنسان، بوجود أشكال وسيطة بين السلوكات المتكيفة والمرضية، كالسلوك المنحرف، حيث نقص التكيف ذو علاقة بالوسط الاجتماعي، والسلوك الجانح، حيث الفرد يقبل أهداف المجتمع ولكنه يرفض الوسائل التي قننها.

وأخيراً، قادنا اعتبار السلوك وظيفه العضوية، وظيفه ذات علاقات بالوظائف الأخرى وتشوهات إحداها يمكنها أن تنعكس على الأخرى، إلى تصنيف أشكال السلوك المرضية كلها وفق درجة المرضية وترتيبها على طول متصل يمضي من الأمراض الجسمية والنفسية الجسمية إلى الأعصاب والذهانات (لازيروني وسيريغاتي، 1969). وعلى هذا النحو إنما تؤثر عوامل سيكلوجية قبل كل شيء على العضوية، في المتلازمات النفسية الجسمية، عوامل جزء منها داخلي وجزء منها ناتج عن صعوبات في التكيف، عوامل مقترنة بعوامل أخرى تثير المرض

وبدونية وظيفية للعضو (أي نقص في القدرة الوظيفية وكون العضو هشاً) . فآليات نشوء الأمراض لهذه المتلازمات ، التي تمضي من التهاب المفاصل المتعددة إلى القرحة المعدية ومن فرط التوتر الأساسي إلى الربو ، تنطوي على تشوهات في جمل تنشيط الجملة العصبية المركزية (التكوين الشبكي والجملة الطرفية) ، المسؤولة عن تنشيط السلوك والمزاج (إيزنك ، 1967) . وهذه التشوهات تختلف في كميتها وفق العضو الموظف والتشكلات المختلفة للشخصية المعنوية والنفاسات(*) ، حيث لا تتدخل عوامل تشريحية وتنتج ضروراً من عدم التكيف المؤقت يمكنها أن تتراجع ، هي ، على وجه الحصر ، تشوهات في بنية السلوك يمكنها أن تُعزى إلى سيرورات التعلم . أما في الذهانات ، حيث تغيرات السلوك المرضية لا يمكنها ، على العكس ، أن تتراجع أو ضعيفة القابلية للتراجع ، فإن هذه التشوهات تبدو ذات علاقة بعوامل عديدة وراثية أو كيميائية حيوية ؛ إنها خاصة بالجهاز السلوكي والذكاء على وجه الخصوص (سولستي ، لازيروني ، دو دوميني ، 1973) . (انظر في هذا المعجم : السلوكية ، التصرف ، الصرع ، جماعة بالو ألتو ، المنبه) .

V.L.

(*) النفاس أو العصاب النفسي Psychonévrose : انظر المصطلح في هذا المعجم : «م»

السلوك الحيواني

F: Comportement animal

En: Animal behaviour

D: Tierverhalten

يدلّ هذا المصطلح على مجموعة الفاعليات الظاهرة التي يعرضها حيوان استجابةً للإثارات الصادرة عن بيئته ووسطه الداخلي أو وسطه الداخلي .

هذه المظاهر تكيفية على وجه العموم (أو ضابطة)، من حيث أنها تنزع إلى إيقاف فقدان التوازن الذي يتصف أنه سببها . مثال ذلك أن التوجّه الضوئي حركة توجه إزاء مصدر نور، تنزع إلى إلغاء عدم التساوي في إضاءة العينين؛ والسلوك الغذائي فاعلية نوعية (أو غريزة) تنزع إلى تقليص الجوع أو الظمأ . . . ويشمل السجلّ السلوكي لحيوان من الحيوانات على فاعلياتٍ درجةً تخصّصها تتغيّر جداً . ولبعض هذه الفاعليات، كالانتقال، وإيجاد التوازن، والتوجه، وإيقاعات الفاعلية، إلخ، وظائف متنوعة جداً وتكوّن أدوات للسلوك متعددة الوظائف: وهكذا يتدخل العودة إلى المأوى في أعقاب خروج متعدد للاستكشاف، والجني، والبحث عن موقع تجمع النحل، إلخ . ولفاعليات أخرى بالمقابل، وظيفة متخصصة بشدة وتستجيب لدافعية وحيدة الاتجاه (حالة العرض الاحتفالي السابق على التزاوج، على سبيل المثال) .

ميّز العلماء زمناً طويلاً، في دراسة السلوك التقليدية، بين العناصر الفطرية (أو الموروثة)، الموجودة منذ الولادة والخاضعة لنضج بعد الولادة، وبين العناصر

المكتسبة فردياً على قاعدة التجربة المعيشة . وكانت الأهمية الخاصة بالمعطي الوراثي ، والمكتسب غير ذي العلاقة بالوراثة ، وفق التيارات الإيديولوجية ، ذات تقييم مختلف جداً . وتواجهت التأثيرات المتعارضة للقبلية والاختبارية في هذا المجال كما في مجال علم النفس الإنساني . فالتقسيم الثنائي فطري / مكتسب يُعتبر في الوقت الراهن مع ذلك ، على الرغم من المقاومات العنيدة ، مضملاً وبائداً : فليس ثمة على الإطلاق سمات سلوك «محض فطرية» أو «محض مكتسبة» . والبرنامج الوراثي الخاص بكل فرد (حيوان أو إنسان) متاع من الإمكانيات الموجودة بالقوة التي ستتحقق بالفعل وتنمو على نحو مختلف تبعاً للتجربة المعيشة ولشروط الوسط المتسامحة قليلاً أو كثيراً : وهكذا يمكن أن تتعدّل درجة التهيب ، لدى الكلاب ذات العرق النقيّ (فهي بالتالي واحدة من الناحية الوراثية) ، تعديلاً كبيراً بفعل نظام تربيته ، ولاسيما في الأشهر الأولى من حياتها . والتعبير عن هذه السمة ذو علاقة ، بين أشياء أخرى ، بالأهمية الكمية للاتصالات مع المربي وأسلوب هذه الاتصالات ، ولكنه ذو علاقة أيضاً بسبل التنبيهات الحسيّة المبتدلة التي يخضع لها الحيوان الصغير .

وينبغي ، في الشرح العلمي لسلوك الحيوانات ، أن نفصل فصلاً بعناية بين جوانب السببية والدلالة الوظيفية : (1) الآليات الفيزيولوجية (الحسية ، العصبية ، المزاجية) تشرح أنماط سير سلوك : مثال ذلك أن البحث عن الطعام وإدخاله في المعدة ، وكذلك توقّف تناول الطعام ، تابعة تبعية وثيقة ، لدى الثدييات ، للفارق بين سكريات الدم الوريدية والشريانية ولكشفه بواسطة عصبونات متخصصة في المنطقة تحت المهادية من الدماغ . أضف إلى ذلك أن هذه الاستجابات تعدّلها متغيّرات السلوك الوسيطة من النسق السيكلولوجي أكثر مما هي من النسق الفيزيولوجي : فالشهية تابعة لظهور الطعام (الجوانب التالية : الجانب المرئي ، جانب الرائحة - الذوق ، نوع الطعام) وتابعة أيضاً للعادات الغذائية . (2) جوانب الدلالة الوظيفية ، في إطار السلوك الغذائي دائماً ، يمكننا النظر إليها من ناحية القنص ،

مثال ذلك أن القنص يمكنه أن يجري بالترصد (حصان أبلّيس : حشرة تكثر في وسط فرنسة ، قائمتها الأماميتان خاطفتان تساعدها على مسك الفرائس ، وأنها تقتل الذكر بعد التزاوج «م») ، وبواسطة الشّرْك عند الاقتضاء (نسيج العناكب التي تبني نسيجاً مضلعاً أشعته تقطع الخط الحلزوني) ؛ كذلك بواسطة حركة متخصصة في إمساك الفريسة (قذف اللسان لدى العلجوم ، طيران «الانقضاض» لدى الطيور الجوارح . . .) . وتنوّع هذه الحلول لمشكل عام ، مشكل صيد الفرائس ، ناجم عن اختلاف تشريحي لدى الحيوانات المأخوذة بالحسبان وتنوّع أنماط حياتها (مائي ، أرضي ، جوي) . وتكوّن هذه الحلول تكيّفات سلوكية خاصة ، استقرت خلال التطور البيولوجي بفعل لعبة الاصطفاء الطبيعي . والخلاصة أن الآليات الفيزيولوجية والدلالة الوظيفية جوانب متكاملة من شرح واقع سلوكي : الآليات تشرح السير الحالي لفعل ، وتتيح الدلالة الوظيفية فهم ظهوره واستقراره في ظلّ أنماط محدّدة ، خلال نشوء النوع (انظر في هذا المعجم : النموذج الأصلي ، العودة إلى المأوى ، النضج ، الدافعية ، التوجه ، النموذج الظاهر) .

J.ME.

مصطلح أدخله ج. ب. واطسن (1913) للدلالة على مذهب كان رائده، وبحسبه ينبغي لموضوع علم النفس أن يقتصر على معطيات السلوك وحدها التي يمكننا ملاحظتها.

كان علم النفس لا يزال، في بداية القرن العشرين، يهتم بحالات الشعور، بالإحساسات والانطباعات الذاتية التي لا يبلغها إلا الاستبطان وحده. ولكن علم النفس هذا، علم نفس الشخص الأول («ألاحظ نفسي بنفسي») لم يكن يمكنه أن يكون علمياً لأن «العلم ينصبّ على العام» (أرسطو). ولهذا السبب شرع مذهب جديد يوطّد نفسه. وكان هنري بيرون (1881-1964) من قبلُ قد صرّح عام 1908، خلال محاضراته التدشينية في المدرسة العلمية للدراسات العليا لتطور الحياة النفسية، أن على علم النفس أن يتخلّى عن حوادث الشعور التي لا يمكننا أن نتحقّق منها، ليتخذ السلوك موضوع دراسته، أي فاعلية العضوية في وسطها. وفي العصر نفسه، كان ج. ب. واطسن (1878-1958) في الولايات المتحدة الأمريكية قد قرّر تطبيق الطرائق التجريبية والمفردات الوصفية المستخدمة في سيكولوجيا الحيوان على الموجودات الإنسانية. ولن يصبح علم النفس علمياً، كان يقول، إلا بمقدار ما يتقن تحديد موضوعه على «دراسة الارتكاسات التي يمكننا ملاحظتها موضوعياً، ارتكاسات تنفذها عضوية استجابة ل منبهات قادمة من الوسط، هي أيضاً يمكننا

ملاحظتها موضوعياً . وكان يوصي بأن نهمل المفاهيم الضبابية ، مفاهيم النفس ، والفكر ، والحوادث النفسية ، وأن نتصرف كما لو أن الشعور لم يكن موجوداً . وكان يشير ، متوجّهاً إلى علماء النفس ، إلى الارتكاسات المختلفة لعضوية من العضويات (الحركية ، اللفظية ، الحشوية) على تنبيهات الوسط . وبما أن السلوك تكيّفي دائماً ، فإن عضوية خاضعة لتأثير من التأثيرات تنزع إلى أن تحيّد مفعولاته ، إما بالتأثير على الشيء الذي سبّبه ، وإما أن تعدّل ذاتها . مثال ذلك أن صدم الوتر الرضفي (منبه «م») هو الذي يسبب التمدد المفاجيء للسان (استجابة «أ») . وبما أن السلوك هو دائماً استجابة لتنبيه ، فإن من الممكن التنبؤ بما سيكون السلوك إذا عرفنا التنبيه ، كما أن بمقدورنا أن نستنتج طبيعة منبه من ملاحظ ارتكاس .

وتهيئ السلوكية الكلاسيكية مكاناً أساسياً للتعلّم وتستند إلى مفهوم الإشرط البافلوفي ، بالنظر إلى أن الغرائز نفسها ارتدّت إلى «مجموعة من المنعكسات المتسلسلة» . وفي رأي واطسون أن انفعالات ، كالخزن والغيرة أو الحنان ، مشتقة مباشرة من ثلاث ارتكاسات أساسية كان يعتقد أنه لاحظها لدى الوليد : الخوف ، الغضب والحب . فالأول الذي تسببه الضجة وفقدان الارتكاز ، يظهر على وجه الخصوص بفعل توقّف التنفس ، وارتعاش واضطرابات وعائية حركية ؛ والثاني ، الذي يثيره شلّ حركة الجسم ، يظهر أيضاً بفعل ضرب من توقّف التنفس وتصلّب الجسم وتهيج الأعضاء ؛ والثالث أخيراً ، يظهر ، إذ ينمو بفعل المداعبات والهددة ، بالمناعة والابتسام . ولكن بحوثاً لاحقة بيّنت أن هذه الملاحظات كانت غير صحيحة . فالوليد يبدأ في الاستجابة على نحو غير متمايز للمنبهات ، ثم يظهر اللذة واللذّة ، ثم يبدو ، مع النضج النفسي الفيزيولوجي ، الغضب ، والخوف ، والغيرة ، إلخ ، على التوالي . وكان واطسون ضحية ذاتيته الخاصة : وإذ يعرف واطسون تلك المنبهات التي تتوافر للوليد ، فإنه كان يتوقّع أن يلاحظ بعض السلوكات ، وذلك أمر قاده إلى أن يفسّر ارتكاسات واحدة تفسيراً مختلفاً .

وإذ أهملت السلوكية وقائع الشعور ونبذت الاستبطان نبذاً قطعياً، فإنها أرغمت نفسها على ألا تفحص إلا السلوكات الأولية، وأن تجهل الظواهر المعقدة كالأفكار، الاستدلال والعواطف. وكان أحد أكثر أخصامها عناداً، عالم النفس الفرنسي جورج بوليتزر (1903-1942)، قد وجه إليها اللوم أنها مصطنعة ومنحت الموجود الإنسان رؤية مجردة وخاطئة. فليس الإنسان حيوان مخبر، وتصرفه لا يمكنه أن يفهم إلا إذا أرجعناه إلى شروطه الوجودية. يقول بوليتزر: «الحادث السيكولوجي ليس السلوك البسيط، ولكنه السلوك الإنساني على وجه الدقة، أي السلوك من حيث أنه يرجع، من جهة، إلى الأحداث التي تجري في كنفها الحياة الإنسانية، ويرجع، من جهة أخرى، إلى الفرد من حيث أنه ذات هذه الحياة». فعلى علم النفس أن يكون مشخّصاً، أعني أن يكون قائماً على فهم السلوكات، منظور إليها في علاقتها بمجموع «الدراما» الإنسانية الشخصية.

وانتصرت الحركة التي أطلقها واطسون بإعلانه عام 1903، في الولايات المتحدة خلال نصف قرن؛ وكان لها مناصرون مقتنعون في أوروبا وحتى في الاتحاد السوفييتي (بلونسكي، 1921). ولكن وضع السلوكيين البدئي، الذين كانوا يريدون أن يقلّصوا الحادث النفسي إلى منبه - استجابة، أصبح متجاوزاً في أيامنا هذه. ومنذ عام 1929، كان كلارك ل. هول، الذي التحق به كينيث سبنس، ن.إ. ميلر، ك.إ. ميلر، ك. إي. هوفلاند، ج. دولار إلخ، قد أعدّ نظرية للسلوك «شاملة»، تندمج فيها العضوية (حاجاتها ودافعياتها). ونجد في نظرية التعلّم لهول فكرة مفادها أن الترابطات تستقر استقراراً أكثر يسراً عندما يرافق ضرب من تقليص الحاجة وضع المنبه - الاستجابة. وتتميّز السلوكية الجديدة بانفتاحها على مشكلات تجنّبها فيما مضى: اللغة، الفكر، الإدراك، وبولائها لمبدأي واطسون الأساسيين: شاغل الموضوعية والأهمية الأساسية للبيئة. (انظر في هذا المعجم: السلوك، هول، الاستجابة، المنبه، ثورندايك، تولمان).

N.S.

عنصر مميّز يمكنه تحديد هوية شخص .

نستخدم منذ زمن بعيد نعوتاً لنصف الأفراد، فعندما نقول إن «بيير خجول» أو «جان شجاعة»، فإننا نحمل عليهما حكم قيمة يستند إلى انطباع شخصي، إلى إدراك مباشر لسلوك معيّن. ولكن غنى اللغة هو من الكبر بحيث يصعب التفاهم: ج. و. ألبورت. ه. س. أدبير، أحصيا 17853 كلمة انجليزية يمكنها أن تميّز الشخصية، منها 4505 أسماء سمات بالمعنى الحقيقي. ويمكننا، باستخدام استبانات وسلالم قيم، تقديم بعض من سمات الشخصية، وشدة هذه السمات. مثال ذلك أن درجة «الصلابة» (السمة التي درسها الباحثون أكثر من أي سمة أخرى على وجه الاحتمال) يمكنها أن تُستخلص من إجابات عن أسئلة كالتالية: «أتحمّل أن يزعجك أحياناً صديق في عملك؟» «هل تعدّ مخطّطاً دقيقاً قبل أن تمضي في سفر وتضع خط سير يشقّ عليك أن تبتعد عنه؟» وليست السمات كيانات سيكولوجية معزولة، إنها مظاهر سلوك سعى ويب جاهداً (1915) تلميذ ش. إ. سبيرمان، ولاسيما ر. ب. كاتل، ه. ج. إيزنك، ج. ب. غيلفورد، إلى دراستها مستخدماً طرائق التحليل العملي. واحتفظ ر. ب. كاتل بـ 171 متغيّراً وصفياً (بدلاً من 4505) وحدّد، بواسطة أساليب مختلفة من حساب الارتباطات، 42 مجموعة من السمات التي ترتبط فيما بينها ارتباطاً وثيقاً، إذ عرّف مايسميه «سمات السطح»،

من نوع «ثقة بالنفس - تصاغر»، «معاشرة - خجل». ولم يستخدم هـ. جـ. إيزنك سوى 39 متغيراً لم يجد بينها سوى ارتباطات ضعيفة. فلم يحتفظ إذن إلا بعاملين: «انبساط - انطواء» و«اهتياج عصبي» تمثل في رأيه الأبعاد الأساسية للشخصية. وحدد كاتل أيضاً عامل اهتياج عصبي، وعامل الانبساط - الانطواء الذي ظهر في تحليلاته بين العوامل الأساسية، المسماة «النسق الثاني». (انظر في هذا المعجم: الانبساط - الانطواء، الاهتياج العصبي، الشخصية).

N.S.

السوداوية

F: Mélancolie

En: Melancholia, Melancholy

D: Melancholie, Schwermut

مرض عقلي يتطور عادة بنوبات ويظهر بألم معنوي عميق، وقلق دائم، وعاطفة إثمية، ونقص في الفاعلية النفسية والنفسية الحركية.

كان مصطلح السوداوية يُستخدم خلال زمن طويل بمعان مختلفة جداً: كان ينطبق، في رأي هيبوقراط (نحو 460- نحو 377 ق.م)، على انفعال حزين في الأخطا ذي علاقة المرّة (الصفراء)، ودلّ فيما بعد على اضطرابات عقلية ذات سمة محددة لا تتضمّن جانباً اكتئابياً بالضرورة. وجان إيتان إشكيرو (1722-1840) صنّف السوداوية بين «ضروب من الجنون الجزئي» أو «الهوس الجزئي» في إطار «الهوس الجزئي الحزين» أو «السوداوية الهاذية»، ولكن هذه الزمرة المتباينة جداً كانت تتضمن أيضاً حالات الخلط العقلي، والنّفس الوسواسي، والكاتاتونيا، وهذيانا الاضطهاد، التي تحدّدت وتميّزت بالتدرّج. فدلالة المصطلح الراهنة يعود إذن تاريخها إلى منتصف القرن التاسع عشر، ودمج عام 1899 إميل كريبلن (1856-1926) مرض السوداوية في إطار الذهان الهوسي الاكتئابي. ونوبات السوداوية متواترة لدى المرأة أكثر قليلاً منها لدى الرجل، ويطرأ عليها انتكاسات فصلية في بداية الصيف وفي الخريف. وقد يثير الأزمة حور الحالة النفسية في أعقاب مرض إنتاني، إرهاق أو ولادة، على سبيل المثال. وتطرأ

السوداوية على الأغلب بعد حَدَثٍ وجودي مؤلم أو عسير (حداد، هموم مادية أو وجدانية، ولكنه قد يحدث في بعض الأحيان أيضاً، على نحو مفارق، بعد حادث سعيد (لاسيما الخروج من مشفى الطب النفسي، الذي يمكنه أن يكون عاملاً يثير السوداوية؛ وينصبّ الكلام عندئذ على «دوار الخروج» الذي يستولي على المريض). وتكون بداية التوبة دفينية، يسهما ضرب من فقدان النشاط، بطء إجمالي في الفاعلية، كآبة متنامية يرافقها النزق وفرط الانفعالية، والأرق والكوابيس غالباً. وتصبح اللوحة متميّزة بعد بضعة أيام: يكون الفرد، المتكوم في كرسيّ أو المتمدّد في سريره، دون حركة على وجه التقريب، سمات وجهه المتخثّرة تعكس الألم، ويمّحي مقرن الشفتين، ويحدّد تقطيب الحاجبين تجعيداً دائرياً في الجبهة («الأوميغا السوداوية»)*؛ الصوت وحيد الوتر، الكلمات النادرة جداً، فحالة الفرد تتأخّم الخرس؛ وتعبّر هذه الكلمات، تعبيراً لا يتغيّر، عن عاطفة عذاب شديد يتعذّر وصفه، لاشبيهه له. ويدرك المريض هذا الألم، العنصر المركزي في الشعور السوداوي، أنه قرب وقوع بؤس تدفعه صوبه قوة يتعذّر مقاومتها. ويغذّي في الوقت نفسه، إذ يردّ رؤيته العالم التشاؤمية ضد نفسه، عواطف الإثمية والاتهام الذاتي. وتفرض عليه كل فاعلية عقلية جهداً فائق الحد، وتكوين الأفكار لديه بطيء وغير منتج، مع أن قدراته العقلية تظلّ سليمة على نحو أساسي. والحالة الجسمية مصابة هي ذاتها: العبور الهضمي والإيقاع القلبي متباطئان، والتوتر الشرياني منخفض، إلخ. والقلق مائل دائماً، ويمكنه، بوصفه يقنّعه الكفّ النفسي الحركي عادة، أن يصبح العرّض الأساسي ويثير حالة من الهياج المضطرب، ترافقها اتجاهات وكلمات محزنة. ويظلّ الهذيان، الموجود في السوداوية دائماً في حالة البذرة، جائزاً في الأغلب؛ إنه يتخذ في بعض الأحيان شكلاً أكثر إعداداً، ولكنه دائماً ثابت، رتيب، فقير، يعبّر عن الإثمية في الأغلب (يتهم الفرد نفسه أنه مسؤول عن الأعمال المؤذية الأكثر تنوعاً).

(*) الأوميغا: آخر حرف في الألفباء الإغريقية جعلته صناعة الساعات الشهيرة «أوميغا» علامة لها «م».

إن تناذر كوتار هو الشكل الأكثر خطورة من الحالة الهاذية المرتبطة بالسوداوية . فهو تناذر يربط فكرة تحوّل بعض الأعضاء في الجسم (فكرة عرقلتها وانحلالها، إلخ)، فكرة منسوبة إلى تدخل شيطاني، بنفي وجودها، الذي يفضي إلى عاطفة الموت والخلود معاً .

وفكرة الموت والرغبة فيه والبحث عنه دائمة لدى السوداوي، والانتحار، الغواية المستمرة، محلّ التقاء معيشه المؤلم كله . وقد يتخذ تحقيقه كل الأشكال، بدءاً من رفض الطعام والتشويه الذاتي حتى الموت الأليم (إماتة الجسد بالتعذيب الذاتي، بضرب العنق) والانتحار الجماعي (ثمة قتل يليه انتحار، على وجه العموم) . ونفهم، في هذه الشروط، أن معالجة السوداوي تقتضي إدخاله المشفى ومراقبة يقظة، دائمة . ويدوم التطور التلقائي لنوبة أربعة أشهر إلى ثمانية، وتزداد المدة مع العمر وعدد التكرارات . والشفاء يمكنه أن يكون مفاجئاً أو تدريجياً، والخلاص بالموت، بمعزل عن الانتحار، نادر .

وكان الأطباء عاجزين أمام هذا المرض، خلال زمن طويل جداً، وبانت كل محاولات التقنيات الأكثر تنوعاً غير ذات جدوى . ومع ذلك، أدخل الطبيبان الإيطاليان لوسيو بيني (المولود عام 1908) وإدغو سرليتي (1877-1963)، عام 1938، تقنية الصدمة الكهربائية، التي بدت ناجعة بالفعل . وتأثيرها على تطور النوبات سريع، ولكنها تفقد نجوعها مع تكرار هذه النوبات، أضف إلى ذلك أن إيقاعها لا يتباطأ فقط، ولكنه يبدو في بعض الأحيان متسارعاً . وينوب العلاج الكيميائي الآن مناب الصدمة الكهربائية، منذ أن اكتشفت عام 1957، أسرة من المنتجات الصيدلانية ذات الخصائص المضادة للاكتئاب وتسمّى لهذا السبب «منشطات المزاج» . إنها تنتمي، من حيث الأساس، إلى زمرتين: مثبّطات وحيد الأمين الأوسكيداز (I.M.A.O)، التي ظهرت أول الأمر، ولكن استخدامها ضعيف بسبب مفعولاتها الثانوية المزعجة، والمشتقات «الثلاثية الدور»، لاسيما الإيميرامين والكلوميبرامين (أو الكلوربيرامين)، الأكثر استخداماً . إنها ناجعة في

نحو 80 بالمئة من الأزمات. ولكن تأثيرها لا يظهر إلا بعد مهلة تبلغ ستة أيام إلى سبعة. وأخيراً تظهر أملاح الليتيوم بوصفها الوسيلة الأكثر نجوعاً لتجنب الارتكاسات.

وليس ثمة شكل عيادي واحد من السوداوية، بل عدة أشكال، ونتكلم وفق العرض السائد، على سوداوية قلقية، ذاهلة، هاذية، إلخ؛ والمدة الطويلة لتطور الأزمات، المرتبطة بضعف الأعراض، تحقق الأشكال المزمنة. ووجود النوبات السوداوية، لدى الطفل، أفسح المجال لمحاولات عديدة. ويُعتبر في العادة أن النوبة النموذجية لا يمكنها أن تحدث إلا بعد سن الثانية عشرة إلى الخامسة عشرة، ولكن بعض المؤلفين يقبلون وجود حالات اكتئابية، ذات الدلالة نفسها، لدى أفراد أصغر سناً. وتندرج أزمة السوداوية على الأغلب في تطور ذهان هوس اكتئابي، تتناوب خلاله مع أزمات أخرى من النسق نفسه أو مع نوبات هوسية. وهذا الذهان هو المرض العقلي الذي يبدو فيه تأثير الوراثة أنه الأكثر بروزاً، ويميل ارتباطه المتواتر بنموذج جسمي خاص (مورفولوجيا «البدين»، وفق تصنيف كريتشمير) إلى أن يؤكد الطبيعة الداخلية للمرض. والنوبة السوداوية الأولى يمكنها أن تحدث بصورة متأخرة (بين الخامسة والأربعين والستين)، لاسيما لدى المرأة؛ وتشجع عندئذ ظهورها مجموعة من العوامل السيكلولوجية الفيزيولوجية، كالإياس أو نقص الذكورة، والخوف من الشيخوخة، وعاطفة العزلة، إلخ، الخاصة بهذه المرحلة من الحياة؛ ونتكلم في هذه الحالة على «سوداوية النكوص». وعلى المستوى النفسي المرضي، وضّح بعض الفينومينولوجيين، كلود فيغ بانسونجر (1881-1966) وإوجين مانكووسكي (سان بتسبورغ، 1885-باريس 1972)، توضيحاً جيداً، اضطرابات البنية الزمنية لدى السوداوي. أما المحللون النفسيون، فإنهم يلحّون أولاً، من جهتهم، على وحدة الحالات الاكتئابية كلها سواء أكانت من طبيعة ذهانية أم عصائية، وفي رأيهم أن الواقع البدئي هو فقدان الموضوع المحبوب والمانح، فقدان يؤدي إلى ضرب من ارتكاس العدوانية. أضف إلى ذلك

أن العدوانية تجد نفسها وقد ارتدتّ ضد الفرد نفسه ، بالنظر إلى أن هذا «الموضوع» «تجّأفه» آلية «مفترسة ضارية» ، وذلك أمر يولّد استيهامات عديدة من القصاص الذاتي . وعلينا ، من وجهة النظر العلاجية ألا نؤكد فقط أن كل مقارنة تحليلية نفسية متعذّرة خلال الأزمة ، بل أن نؤكد أيضاً أن هذه المقاربة تظلّ ، في الفاصل الزمني بين الأزمات ، شائكة ، بسبب الخطر الدائم ، خطر الانتكاس والانتحار . (انظر في هذا المعجم : الصدمة الكهربائية ، المثبط للخميرة الوحيدة الأمين المؤكسدة [I.M.A.O] ، أملاح الليثيوم ، ذهان الهوس الاكتابي ، الانتحار) .

J.MA.

سوسور (فرديناند دو)

Saussure (Ferdinan de)

عالم لسانيات سويسري (جنيف، 1857 - قصر فوفنز، كانتون
فو، 1813).

درس فرديناند دوسوسور، المتحدّر من أسرة ذات موروث علمي قوي، في
جنيف، ثم في ليزنغ (1876)، حيث عاشر عظماء علماء اللسانيات في تلك
الفترة. وينشر عام 1879 مذكرة في المنظومة البدائية للصوائت في الألسن الهندية
الأوروبية، منحته، على الفور، شهرة عالمية.

ويمكننا أن نستخلص من حياته مرحلتين كبيرتين: المرحلة الباريسية
(1880-1891)، التي كان خلالها مدير الدراسات في المدرسة العملية للدراسات
العليا. والمرحلة الجنيفية، حيث كان استاذاً في الجامعة. فالمرحلة الأولى تسمها
اتصالات عديدة أقامها مع علماء فرعه العلمي، والنشر المنتظم لملاحظات
وبحوث، والنصيب الفاعل الذي شارك به في الحياة الألسنية العالمية؛ وتتميز
المرحلة الثانية، على العكس، بالعزلة والخرس شبه الكلي الذي سجن نفسه فيه
حتى موته. وخلال هذه المرحلة، سيعلم من 1906 حتى 1911، فرعاً علمياً
جديداً: الألسنية العامة.

ويجمع، بعد موته، اثنان من تلاميذه القدماء، ش. بالي (و) أ. سيشيهي،
ملاحظات محاضرات ويعيدون تكوين دروس في الألسنية العامة لم يرد سوسور
كتابتها قط. واستقبل الكتاب، المنشور عام 1916، استقبالاً حفيماً، ولكن جده
محتواه تلقى تقيلاً واسعاً جداً من قيمته، وليس إلا بعد بضع سنين إنما يعترف به

علماء اللسانيات في براغ (منهم ر. جاكوبسون (و) ن. س. ترويتزكوي) أنه النص النظري الأساسي. إنه، منذ ذلك الحين، أحد الكتب الأساسية في الألسنية ويسجل، في رأي الكثيرين، شهادة ميلاد هذا الفرع العلمي.

وسوسور أصل المفاهيم الرئيسة في الألسنية المعاصرة، ولو أنها كانت منذ ذلك الحين موضع تعديل قليل في محتواها. وندين له أنه لم يُرس أسس وجود الألسنية العامة فحسب، ولكنه أرسى أيضاً أسس وجود علم العلامات (السيمولوجيا)، وأنه وضع عدداً من التمييزات النظرية، كالتمييز بين اللسان والكلام، بين التزامن والتزامن، بين التركيب النحوي والنموذج التفسيري. وندين له أيضاً أنه حدّد الوحدة الألسنية، العلامة، بوصفها ترابطاً ضرورياً، ولكنه اعتباطي مع ذلك، بين دالّ ومدلول. ولكن تعليم سوسور إنما يقدم للألسنية أسس توجّه جديد بواسطة مفاهيم القيمة، والتباين، والمنظومة، على وجه الاحتمال. والواقع أن هذا المؤلف يؤكد، على عكس الموروث، أن أي وحدة ألسنية لا يمكنها أن تُدرك منعزلة، ذلك أن التحقق من معناها يستتبع أخذ المنظومة التابعة لها هذه الوحدة الألسنية بالحسبان. ونقول، على نحو أكثر دقة، إن الوحدة الألسنية، أية وحدة ألسنية، يعيّن ما يحيط بها في المنظومة؛ إن التباينات، التي ترتبط بها الوحدة الألسنية مع الوحدات الألسنية الأخرى من الطبيعة نفسها ارتباطاً متبادلاً في كنف المنظومة، هي التي تمنح الوحدة الألسنية قيمتها. وفي ذلك تكمن نقطة انطلاق تصور بنيوي لوقائع ألسنية. وبوسعنا، منذئذ، أن نقدّر المكان الذي يحتلّه تعليم سوسور في المعرفة المعاصرة: إنه بذلك ذاته، من حيث منشأ الألسنية البنيوية، رائد من رواد البنيوية، مجموعة من الأفكار والمبادئ التي وسمت بعمق نمو العلوم الإنسانية المعاصر. (انظر في هذا المعجم: جاكوبسون، اللسان، النموذج التفسيري، الكلام، الحقل الدلالي، علم العلامات [السيمولوجيا]، العلامة، التزامن والتزامن، التركيب النحوي [ستاغم]).

R.V.

Sullivan (Harry Stack)

سوليفان (هاري ستاك)

طبيب نفساني ومحلل نفسي أمريكي (نورويتش، نيويورك، 1892 -
باريس 1949).

يجعل سوليفان، شأنه شأن ألفريد أدلر وكارين هورنه وإيريك فروم، من
العامل الاجتماعي حجر المحكّ لنمو الشخصية. فليس ثمة فردية، في رأيه،
مستقلة عن المجتمع، ذلك أن الطفل يعيش منذ ولادته، بل قبلها، في تكافل مع
أمه، وفي هذه العلاقة الأولية إنما ستتكوّن أسس الشخصية. فإذا لم تكن هذه
العلاقة متناغمة، فإن الطفل يصبح قلقاً وسيتأثر فيما بعد كل سلوكه. وبوسعنا في
نهاية المطاف، يقول سوليفان، أن نعتبر الطب النفسي دراسة العلاقات بين الإنسانية
وليس فرعاً من علم النفس البيولوجي. ونذكر من أعماله: **تصورات الطب النفسي**
الحديث (1947)؛ «الطب النفسي: مدخل إلى دراسة العلاقات بين الشخصية»،
مقال في مؤلف ب. مولا هي، **دراسة العلاقات بين الشخصية (نيويورك،**
مطبوعات غروف، 1949)، ص. 98-121؛ **النظرية بين الشخصية في الطب**
النفسية (نيويورك، نورتون، 1953).

N.S.

السوي - الطبيعي

F: Normal

En: Normal

D: Normal

ما يطابق القاعدة.

يُعرّف السواء بالقياس على ضرب من الانتظام:

الطقس، في مناطقنا الواقعة على خطوط عرض معيّنة، بارد في الشتاء وحار في الصيف، ذلك أمر سويّ أو طبيعي. أما أن تثلج خلال أيام الربيع، فذلك أمر غير مألوف وغير سويّ أو طبيعي. والكلمة لاتنطوي، في هذا المعنى، على أي حكم قيمة. ونقول، في هذا القصد نفسه، إن الذهاب في إجازة، والسفر في البلدان البعيدة، ظاهرة «سوية» في أيامنا هذه ولكنها لم تكن كذلك في بداية القرن. فثمة معايير في كل مجتمع، تتبعها الغالبية العظمى وتبتعد عنها أقلية («المنحرفون»). وليست هذه القواعد ثابتة غير متغيرة. إنها تتحول مع تطور الأعراف: وعلى هذا النحو إنما كانت الدعاية ضد الحمل ودعاية الإجهاض، قبل عام 1970، موضع عقوبة قاسية تفرضها المحاكم. إن استعمال موانع الحمل واللجوء إلى الإجهاض، من الآن فصاعداً، ممارستان مقبولتان على نحو شائع، مشروعتان تماماً، و«سويتان»، ولو أنهما تفسحان مجالاً للمناقشة من وجهة النظر الأخلاقية. فالسواء مفهوم نسبي، يختلف باختلاف الأوساط الاجتماعية الثقافية والعصور. إنه يعرف بالقياس على ضرب من الاطراد: ذلك ما يلاحظ على الأغلب لدى سكان معيّنين وفي فترة زمنية معينة. فالأفراد الذين تقترب علاماتهم

من المتوسط الحسابي ، في مجموع إحصائي توزّعه طبيعي (يمثّل من الناحية البيانية منحني الجرس)، يُسمّون أسوياء . وأولئك الذين يقعون على الطرفين (العمالقة والأقزام، إذا كانت القائمة هي المقصودة، العباقرة والمعتوهون إذا كان المقصود هو الذكاء). والسويّ ليس المثالي . فالإنسان السوي في مجتمع معيّن هو المواطن المتوسط ، كما يبرز من الإحصائيات الديموغرافية ، دون ألق ولا أصالة .

ويجعل بعض المؤلّفين من التكيف الاجتماعي معيار السواء ، معياره المطلق . ولكن وضع إنسان مندمج من الناحية الاجتماعية أقل اتصافاً بأنه مستحب من وضع «غير متكيف من الناحية الاجتماعية» سعيد، إذا كان يعاني من هذا الاندماج الاجتماعي . وهكذا قد يتعرّض غجري ، تخلّى عن قيثارته وبيته المتنقل ليدخل في مجتمع ، يرتدي فيه ربطة عنق ويسكن مسكناً ذا أجرة معتدلة ، إلى أن يفقد فرح العيش . ولهذا السبب كان السؤال الذي يطرح نفسه هو أن نعرف إن كان الإنسان السوي هو الأفضل اندماجاً والأكثر تكيفاً مع القواعد الاجتماعية أم ، على العكس ، هو الأقدر ، إذ يتقن تحمل الإحباطات ، على «التصعيد» (أي على انتهاز المناسبات التي يوقرها له وسطه الاجتماعي الثقافي ليتجاوز وضعاً محبطاً) ، ذلك الذي يمكنه ، وقد وهب الإبداعية ويعمل على أن يعيد التوازن إعادة دائمة بين القوى الشخصية النفسية البيولوجية والقوى الاجتماعية وعلى البحث الفاعل عن اندماج وعن معنى ، أن ينتقل من المعايير القائمة إلى معايير جديدة ، هي نفسها عابرة وسرعان ما تُهمل .

ويصعب في علم النفس العيادي أن نرسم حدّاً بين السوي والمرضي . وربما يمكننا أن نرى المعيار الأساسي للسواء النفسي في الاستقلال الذاتي . فالإنسان الراشد غير تابع إلا لنفسه ، إنه يعمل مستنداً إلى تجربته الخاصة ، ويبحث عن تحقيق قدراته الكامنة ، ولكنه قادر على أن يقبل ضغوط الواقع . ويتميّز اتجاهه بالنزعة الواقعية والمرونة : إنه يختار في كل وضع ما يناسبه على النحو الأفضل ويقرّر بحرية تصرفه في العالم المادي والاجتماعي الثقافي ، عالمه .

وئمة ميل في الطب إلى تشبيه الإنسان السوي بالموجود السليم على نحو تام، موجود غير موجود بشكل قاطع. فالإنسان السوي يعاني صعوبات صحية عابرة معاناة طبيعية. والعكس استثنائي، أي غير طبيعي. (انظر في هذا المعجم: المرض).

N.S.

مفهوم السواء «حيادي من الناحية الثقافية» ويقابل، في رأي المحلل النفسي الأمريكي جورج دوفرو (مولود عام 1908)، قدرة التكيف وإعادة التكيف المبدعة المستمرة لدى فرد من الأفراد.

F.M.J.

السيروتونين

F: Sérotonine

En: Serotonin

D: Serotonin

أمين بيولوجي ، من زمرة الأندولامينات ، اكتشفه عام 1948 رابور ، غرين وباج .

وجود السيروتونين لم يكن قد برهن عليه فقط لدى الحيوانات (الفقرات واللافقرات) ، ولكن لدى النباتات أيضاً .

السيروتونين أو 5- هيدروكسي- تريبتامين (5HT) تركبهُ الخلايا المختلفة في النسيج ، لاسبما النسيج في الدماغ الأعلى ، وتركبهُ بكميات كبيرة الخلايا أليفة الكروم (أي الخلايا التي لها انجذاب خاص إلى الكروم) والخلايا أليفة الفضة في المعدة ولاسيما في الأمعاء . وفي الدماغ الأعلى ، حيث يتكوّن نحو جزء من مليون من الغرام من السيروتونين بالغرام من النسيج الدماغى وفي الساعة ، يتركّز تحت المهاد . وامكان دراسة الأيض لهذا الوحيد الأمين بفضل تقنيات جديدة ، كالوسم ذي النشاط الإشعاعي ، الذي أتاح متابعة مراحلهِ المختلفة ، والفلورة النسيجية . ولوحظ ، في الواقع ، أننا حين نعالج السيروتونين بأبخرة الفورمول الجافة بدرجة 70 ، كنا نحصل على منتجات مفلورة ، ذات أطوال للموجة ، محدّدة ، بفضلها كان ممكناً لا أن نحدده فحسب ، بل أن نميّزه من الأمينات البيولوجية الأخرى ، وأن نعرف ، بفعل ذلك ، الدرّوب العصبية التي يستخدمها في الجملة العصبية المركزية .

وُبرهن على هذا النحو أن العصبونات ذات السيروتونين المسماة «سيروتونينجيك» تتموضع على وجه الخصوص في نوى الدرز المتوسط والدماغ المتوسط . وتوزع استطالاتها الصاعدة في الحُقَيْن، وتحت المهاد، والمهاد، ومنطقة الحاجز، وقشرة اللوزة والقشرة الجديدة . أما استطالاتها النازلة، فإنها تتوجّه نحو النخاع الشوكي .

وتركيب السيروتونين يحدث انطلاقاً من حمض أميني أساسي، التريبتوفان (حمض أميني بروتيني النوع) الذي نظراً عليه عملية هدركسية، تحت تأثير التريبتوفان هدروكسيلاز . و5-هدروكسي تريبتوفان، (5HTP)، الناجم عنها، يُنزع كاربوكسيله بالتالي، تحت تأثير نازعة الكاربوكسيلاز وفيتامين B6، ليولد السيروتونين (5HT) .

وهذا السيروتونين يدمّره في الجملة العصبية وحيد الأمين الأوكسيداز، ثم يُستبعد على شكل حمض 5-هدروكسي إندولاستيك، الذي يمكننا تحديد جرعته في البول والسائل الدماغي الشوكي . ونسبة هذا المحصول من التبدّد، في رأي بعض المؤلفين، ينقص قليلاً في الحالات الاكتئابية ويزداد قليلاً في ضروب الهوس .

ويُستعان لدراسة مفعولات السيروتونين المركزية، الذي يتجاوز الحاجز الدموي الدماغي بصعوبة كبيرة (إذا توصل إلى ذلك)، ببشيرته، 5-HTP، الذي يعبر هذا الحاجز بسهولة كافية . وتمكّن بعضهم أن يلاحظ، على سبيل المثال، أن تركيز السيروتونين في الدماغ الأعلى كان يتغيّر وفق إيقاع يومي، يمر في هذا الأمين البيولوجي أيضاً، بحسب أعمال التخطيط الدماغي الكهربائي التي أنجزها م . جوفه (1969)، في أطوار النوم المختلفة، ولاسيما في النوم البطيء .

وتوحي، من جهة أخرى، تجارب أجريت مع حيوانات، أن السيروتونين يمكنه أن يتدخل في سيرورات التذكّر، ولاسيما في ترسيخ التعلّم .

وثمة تساؤل أيضاً عن وظائف السيروتونين . ومن المعلوم أنه داخل في الألم وأنه يتدخل في نمو الجملة العصبية المركزية للجنين . ويعتقد بعض المؤلفين أنه يؤدي

دور الناقل العصبي الخلطي، ذلك أنه وُجد مخزوناً في حويصلات الوصل العصبي، ولكن براهين نهائية لاتزال تنقص لتؤكد ذلك. ويعتقد مؤلفون آخرون أن له على وجه الخصوص دور المكثف المزن، ذلك أنه ينسّق فاعلية الجملة العصبية، إذ يُنقص الفاعلية الحركية ويحدّد سلوك استرجاع القوى. (انظر في هذا المعجم: المورفين العضوي، الوسيط الكيميائي، النوم، الوصل العصبي).

M.S.

**F: Processus primaire, سيرورة أولية، سيرورة ثانوية
Processus Seondaire**

En: Primary process, Secondary process

D: Primarvorgang, Sekundarvorgang

إنهما نمطا العمل الوظائفى للجهاز النفسى فى رأى فرويد.

السيرورة الأولية تتميز منظومة اللاشعور والسيرورة الثانوية منظومة قبل الشعور-الشعور، من وجهة النظر المكانية. ومن وجهة النظر الاقتصادية والدينامية، أي من وجهة نظر توزيع الطاقة النفسية وجريانها، هذه الطاقة النفسية متحركة وتسيل بحرية فى السيرورة الأولية، فى حين أنها «مرتبطة» (مراقبة)، وبالتالي مرجأة، فى السيرورة الثانوية.

وتشكل آليتا التكثيف والإنزياح الموضحة فى تكوينات اللاشعور المختلفة، ولاسيما فى الحلم، جزءاً من السيرورات الأولية، فى حين أن الاستدلال والحكم هما من ميدان السيرورات الثانوية. ومن الناحية الزمنية نجد أن «السيرورات الأولية ممنوحة منذ البدء، فى حين أن السيرورات الثانوية تتكون تدريجياً خلال الحياة، وتعوق السيرورات الأولية، وتأخذها على عاتقها وربما لاتسودها سيادة كاملة إلا عند نضجها» (س. فرويد، 1900، ص. 492 من الترجمة الفرنسية). ومبدأ اللذة يحكم السيرورات الأولية، أما السيرورات الثانوية، فيحكمها مبدأ الواقع. (انظر فى هذا المعجم: التكثيف، الإنزياح).

N.S.

السيرورة - العلامة

F: Processus- Signe

En: Sign Process

D: Zeichenprozess

السيرورة - العلامة هي ، في نظرية التوسّط لشارل أوسغود: «جزء يمكنه أن ينفصل» من استجابة كلية يثيرها منبه من البيئة ويمكنه أن يعمل بدوره «مثيراً» .
إذا أطلق شيء منبه (م ش) استجابة كلية (أك) لدى الفرد، فإن منبهاً لفظياً (م ل) قادر على أن يسبّب، بعد ترابطه مع (م ش)، استجابة جزئية، وليس استجابة كلية، «جزءاً يمكنه أن ينفصل» يشير إليه شارل أوسغود بحرفي rm الأجنبيين (r: استجابة الجزئية، m: المعنى، «الدلالة»).

وخاصية هذه الاستجابة تكمن في أنها يمكنها أن تصبح هي ذاتها منبهاً وأن تحدث استجابات من نوع آخر (أل) للمنبه اللفظي (م ل). مثال ذلك حيوان يخيف طفلاً يهرب، فاسم هذا الحيوان يوقظ لديه ارتكاساً تمثيلاً وسيطاً، يقترن بالاستعداد للهروب، ارتكاساً يتجلى باستجابة لفظية من نوع: «إنني خائف» .

والصلة الترابطية يمكنها أن تُمثل تمثيلاً تخطيطياً على النحو التالي:
(المنبه الشيء: أفعى)

م ش — أك (هروب)

م ل — (استجابة ذات معنى rm . . . منبه ذو معنى sm) («أخاف»)

(المنبه اللفظي: كلمة أفعى)

والحلقة المتوسطة، التي تكون سيرورة تمثيل تتخذ الكلمة معنى بواسطتها،
يمكنها أن تُستخدم لصلات ترابطية جديدة. فإذا قرناً في جملة من الجمل بكلمة
أفعى منبهاً لفظياً آخر (مثال ذلك: قمة في قولنا: ثمة كثير من الأفاعي في القمة)،
فإن السيرورة العلامة - أو الانطباع الدلالي، وفق التسمية التي أطلقها فرانسوا
جودوله (1963) - المرتبطة في البدء بكلمة أفعى (م ل)، سترتبط في الواقع أيضاً
بكلمة قمة (م ل2) وتسبب الاستجابة: الخوف.

وينجم عن ذلك أن سيرورة - علامة واحدة (sm ← rm) يمكنها أن توجد
على الأقل صلتين ترابطيتين. وهذا المفهوم يشرح الواقع الذي مفاده أن بوسعنا إقامة
علاقات بين منبهات لا ترتبط بأي تشابه موضوعي، وبوسعنا الاختيار بين
استجابات مختلفة لمنبه واحد. (انظر في هذا المعجم: التعميم، التوسط).

N.S.

السيكوباتية (الاعتلال النفسي)

F: Psychopathic

En: Psychopathy

D: Psychopathie

كانت السيكوباتية تعني للأطباء النفسيين الفرنسيين، في القرن الماضي، كل حالة عقلية مرضية. وتعني حالياً، تحت تأثير المؤلفين الألمان والأنغلو ساكسونيين، كل شكل من تنظيم الشخصية يتجلى برقابة انفعالية سيئة، واندفاعات وتصرفات على هامش المجتمع أو معادية للمجتمع، ناجمة عن حاجة لا تُقاوم إلى إشباع رغباته مباشرة.

إذا كان السيكوباتي، بصورة أساسية، غير متكيف من الناحية الاجتماعية، فالعكس غير صحيح، ذلك إن الإنسان يمكنه أن يكون غير متكيف اجتماعياً (جانحاً، متسكعاً أو غير ذلك) دون أن يكون سيكوباتياً مع ذلك. ويشق علينا أن نقدم وصفاً دقيقاً متماسكاً للشخصية السيكوباتية، لأنها متغيرة، متبدلة، ولأن طبعها المرضي ناجم عن تنظيم سيء التوازن في عناصره أكثر مما هو ناجم عن فارق حقيقي في الطبيعة مع «السوي». والعدد الكبير من المترادفات أو النعوت ذات العلاقة بالشخصيات السيكوباتية (لاحظ كازون من قبل مئتين واثنين) يعبر جيداً عن النقص في الوضوح. وكان فيليب بينيل (1745-1826) يتكلم بصددهم على «هوس معقول»، وجان أيسكيرول (1772-1840) على «هوس أحادي اندفاعي»، وفالتان مانيان (1835-1916) على «متحللين متفوقين» و«مجانين أخلاقيين». وكان الطبيب النفسي الانجليزي جيمس كاولز بيتشر (1786-1848) يستخدم منذ

عام 1835، اسم مصطلح «الجنون الأخلاقي» ولكن إميل كريبلن هو الذي اقترح، عام 1896، اسم «الشخصية السيكوباتية». وعكف أنصار المذهب الجبلي، فيما بعد، على أن يصفوا، تحت مصطلح عام هو الجبلات السيكوباتية، أشكالاً فطرية من التنظيم النفسي تميّزت بنمو مغال لسمة أو عدة سمات، كل منها يمكنه أن يجعل الفرد ذا استعداد مسبق لنموذج من المرض العقلي. وصنّف أرنست دوبره (1862-1921) فاقد التوازن النفسي في فئة الضروب من فقدان التوازن بين الغرائز، وصنفها دلماس وبول في فئة «الجبلة المنحرفة»، في حين أن كوترت شنيدر (المولود عام 1887) كان، في نمذجته، يصنف «فاقد التوازن النفسي» في النموذج الحامل.

ومع تطور الأفكار، ولاسيما تحت تأثير التحليل النفسي - الذي يصنف فاقد التوازن النفسي في عداد «أعصبة الطبع» -، ألح المؤلفون الحديثون إلحاحاً أكبر على دور الوسط الاجتماعي التربوي في نشوء السيكوباتية. ففاقدو التوازن متحدرون على الأغلب من أسرة مضطربة. إنهم يُظهرون، منذ الطفولة، ضرباً كبيراً من عدم الاستقرار وسلوكهم نزوي (تناوب فترات الإثارة، ونوبات غضب وفترات خمود)، نتائجهم المدرسية غير منتظمة، على الرغم من ذكاء سوي، وعلاقاتهم مع الآخرين من الأطفال أصبحت عسيرة بفعل كذبهم، وخداعهم، وخبثهم (قسوة إزاء الحيوانات أو الرفاق الأكثر ضعفاً، واتهامات شنيعة، إلخ). وتتكاثر الأفعال المعادية للمجتمع والجنح. وتؤرّف مرحلة الخدمة العسكرية، بصورة عامة، عقوبات أو تنتهي هذه المرحلة في مؤسسة إصلاحية، ويظلّ وجود السيكوباتي، في سن الرشد، موسوماً بعدم استقراره أو بهشاشة علاقاته العاطفية، وزواجه، وفاعلياته المهنية. وليس من النادر أن يهجر وظيفته أو منزله (هروب) عقب معاكسة، وأن يسلك سلوكاً منحرفاً، معادياً للمجتمع (تسكع، سرقة، عنف بالضرب والجروح)، وأن يعكف على إدمان المخدرات السامة أو يحاول الانتحار. وأخيراً، يمكنه أن يبدي أيضاً نوبات ذهانية حادة مع خلط عقلي أو هذيان.

ونجد، في سلوك «فاقدي التوازن النفسي»، بعض الثوابت: عدم التسامح مع الإحباط، الاندفاعية وسهولة «الانتقال إلى العقل»، التي تدلّ على حاجة إلى الإشباع المباشر للرغبات؛ العدوانية والميل إلى السلوكات المعادية للمجتمع، اللذين يدلان على غلبة العمل على الفكر؛ انعدام الحساسية بالقمع والعجز عن الإفادة من التجربة، اللذين يشجّعان تكرار السلوكات المعادية للمجتمع. وشخصية السيكوباتي موسومة، على نحو أعمق، بنقص الاطمئنان وتبعية إزاء المحيط، يدفعانه إلى البحث عن الحياة في جماعة، وبشراهة وجدانية تجعله متشدداً وغير متسامح. وفي رأي أنصار مقولة المذهب الجلبّي، يتصف «فاقدو التوازن» بنسبة مرتفعة على نحو ذي دلالة من الشذوذات الصبغية ورسوم لتخطيطات الدماغ الكهربائي مضطربة. ويؤكد، على العكس، أنصار مقولة التحليل النفسي أن السيكوباتية ناجمة عن توقّف جزئي في نمو الأنا والأنا العليا، في أعقاب قصور عاطفي مبكر. فالأنا تظل، في بعض من جوانبها، مثبتة على مرحلة عتيقة، حيث الاستيهام والحركية غير متميزين بوضوح، وذلك أمر يشرح سهولة الانتقال إلى الفعل». وتظل الأنا العليا محكومة بشريعة العين بالعين ولا يمكنها أن تكون «مثال الأنا» (نمطاً يبحث الفرد عن الامتثال له).

وعلاج فاقدي التوازن النفسي عسير ويخيّب الأمل على الغالب، ذلك أن العلاقات مع المعالج تظلّ سطحية، عابرة وغير حقيقية. أما النصائح والتوجيهات التي قد تسوّل للمرء نفسه أن يقدمها محاولاً أن يضفي الاستقرار على هذه العلاقة، فإنها ليست موضع تسامح، وذلك أمر يجعل متعذراً من الناحية العملية كل علاج نفسي مستوحى من التحليل النفسي. (انظر في هذا المعجم: عصاب الطبع، الشخصية الإجرامية، الانحرف الجنسي، الإدمان على المخدرات السامة).

J.MA.

سيكولوجيا الفهم

F: Psychologie Comprehensive

En: Psychology of understanding

D: Verstehende psychologie, Geisteswissenschaftliche psychologie

طريقة سيكولوجية تحدّد لنفسها هدفاً مفاده فهم الظواهر الإنسانية «من الداخل» إذ تدركها في كليتها ووحدايتها إدراكاً ذاتياً بالحدس التأليفي .

ليست الحوادث النفسية أشياء، والطرائق التي يمكننا تطبيقها على الحوادث الفيزيائية، الكيمائية أو البيولوجية لاتناسبها؛ هذه الحوادث الأخيرة يمكنها أن تُشرح، ولكن الحوادث النفسية تُفهم على الأكثر، كان ويلهلم ديلته يقول (1833-1911).

ووجهة النظر هذه، التي تشارك فيها فلاسفة وعلماء نفس عديدون، كماكس شيلر (1874-1928)، وليم ستيرن (1871-1938)، كارل ياسبرز (1883-1969)، منطلق تيار سيكولوجي قوي نما نمواً متوازياً مع علم النفس الفيزيائي والسلوكية. وفي حين تحلّل النظريات ذات النزعة الموضوعية تلك الإحساسات الأولية و«أجزاء» السلوك، فإن سيكولوجية الفهم تضيي الامتياز على الاتصال بين الشخصي، والصلة بين الإنسانية، و«الوحدة الوجودية» (ياسبرز). ويكمن الشرط المسبق والضروري لفهم مثلي في إقامة علاقة بين ذاتية معه تحقق نفوذاً متبادلاً بين فكرينا. وسيحدث بينه وبينني، انطلاقاً من هذه الذاتية البينية، تيار من تبادل العلامات والإشارات، غالبيتها غير مدركة، أو سيحدث، إذا استخدمنا

تعبير س . فرويد، «تواصل من لاشعور إلى لاشعور». أضيف إلى ذلك أن التعاطف، قاعدة المشاركة الوجدانية، يتيح أن نتصور التجارب التي يعيشها الغير، ونشاركه في عواطفه وننفذ إلى منظومته القيمية، بحيث أن كل العناصر التي يكشفها الاتصال المباشر معه تصبح، ولو أنها تظل دون شرح، مفهومة بالنسبة لنا. (انظر في هذا المعجم: الفهم، علم النفس الوصفي، الوجودية، ياسيرز [كارل]).

N.S.

**F: Psychologie de l'art
moderne**

سيكولوجيا(*) الفن الحديث

En: Psychology of modern art

D: Psychologie der modernen kunst

التعبير الفني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بشخصية الفنان وبشروطه الحياتية، شروط حياته الشخصية والشروط، التاريخية، لجماعته وزمانه، على حد سواء. وعندما تكون هذه الشروط التاريخية أكثر اضطراباً من حياة الفنان الخاصة، تميل أعماله إلى أن تصبح التعبير عن عسر جماعي يشارك فيه مشاركة أكثر شدة من الآخرين، جراء حساسيته، وذلك أمر يتيح له أن يدرك ويفسر ما لا يميّزه الجمهور إلا فيما بعد. ويبدو الفنان، بوصفه موضوعاً على هذا النحو في طليعة سير العالم، كني تارة، وكمستتير تارة أخرى، إنتاجه وتصرفه يبدو ان عبثيين، إلى حد يتساءل الناس عن صحته العقلية. والفن الحديث، اللغزي، والمثير معاً، إبانة واضحة لذلك. فالخربان العالميتان اللتان وسمتا بقسوة قرننا، والقصف الذري لهيروشيما (6 آب [اغسطس] 1945) وناغازاكي (9 آب 1945)، شأنه شأن غزو الفضاء وانطلاقة التكنولوجيا، مارست تأثيرها على الفن الحديث. وفي بداية السنوات العشرين إنما أسس لوي أراغون، وأندره بروتون، وبول إلوارد، الحركة السورالية، وابتكر بعد 1945 جان دوبوفه (المولود عام 1901) الفن الخام وجان فوترييه الرسم الزيتي

(*) استخدمنا «سيكولوجيا» (المصطلح العربي) بدلاً من «علم النفس في حالات الإضافة والمعنى نفسه بالطبع «م».

المتحرر من الأوامر التقليدية والعاكس اندفاعات الفنان التلقائي . ففنان الطليعة يرتكس ضد قمع نفسي ناجم على نحو أساسي عن حصر جماعي نشأ في أعقاب انقلابات أثارها الحروب ، في الأخلاق والتنظيم الاجتماعي . إننا رأينا «حق الأقوى» مرفوعاً إلى منزلة التصرف لدى الكبار ، وأصبح العنف والخوف أمرين يومية في المدن الأكثر سكانية وحتى في القرى الأولمبية ، وليس في ميادين المعركة فقط . والعمل المشوه ، عمل الفنان ، هو التعبير الرمزي قليلاً أو كثيراً ، على غمط نكوصي أو عدواني ، عن صورة هذا العالم ، عالم الفوضى ، وضد الاختلالات التي يتمرد عليها . واستطاع نقاد الفن ، الذين لم يفهم أن يؤكدوا هذه العلاقة ، أن يقارنوا «الفن المتحرر من الأوامر التقليدية والعاكس اندفاعات الفنان التلقائي ، والمتفكك بتفكك حضارة عميق ، أسسها المتينة كانت قد تقوضت» (مارسيل بريون) ، وأن يجعلوا الأعمال الفنية الطليعية ضرورياً من الشهود : «آلات تسجيل الانقلابات السيكلوجية ، والأخلاقية ، والاجتماعية ، في عصرنا» .

ونمّيز ، إذا تعمقنا في دراسة أسس الفن ، عاملين أحدهما هو حالة انعدام الأمن التي نعيشها ، جراء تهديدات الفناء التي تحوم حول العالم وتجريد مجتمعا من إنسانيته تجريداً تدريجياً ؛ والعامل الآخر هو الاستجابات التي ننمّيها في هذا الوضع ، استجابات بعضها ذو طبيعة نكوصية أو عدوانية . ويشرح تلامي هذين العاملين طبيعة الفن الطبيعي الاجتماعي السيكلوجية ، الذي يتعد عن الفن الكلاسيكي ويقترب من فن المصاب بالاعتلال النفسي (السيكوباتيين) . والحقيقة أن الفن التقليدي يقوده فكر واع ، في حين أن الفن الحالي تحضّ عليه التلقائية اللاشعورية . فطموح الأول يكمن في أن يصور شيئاً ، منظرًا ، مشهداً ، نتاجاً من نتاجات المخيلة ، مستخدماً القواعد والتقنيات المجربة (مثل ذلك العدد الذهبي ، مفتاح الانسجام الكلي ، في رأي كثير من المنظرين) ، ويسعى الفن الحالي جاهداً إلى أن يعبر عن إحساس ، عن معيش الفنان أو العالم الخارجي ، تعبيراً في حرية كلية ودون خضوع إلى أية قاعدة جمالية ، منطقية أو أخلاقية . فالتقنية لدى الفن التقليدي هدف ، وهي وسيلة لدى الفن الحديث . والإشباع جمالي بالنسبة للأول ،

وفي رأي الثاني، مصدره تقليص التوتر، مصدره الفرج النفسي. وفي ذلك يقترّب الفن الحديث من فن علم النفس المرضي. أضف إلى ذلك أننا نجد في الفن الحديث، كما في فن علم النفس المرضي، ميولاً إلى الهروب والنكوص، من طبيعة دفاعية، تنهل من اللاشعور وتنمو تحت تأثير الدينامية، دينامية النزاعات النفسية الداخلية، والعوامل القمرية، نمواً مستقلاً عن العقل والاهتمامات الجمالية.

ونلاحظ، في الفن الحديث كما في فن علم النفس المرضي، كثيراً من سمات الفن الطفلي، كما لو أن النكوص كان يتحقّق حتى الراقات البدئية للأنا، التي ظلّت سليمة («لاتفنى»)، وفق العبارة التي استخدمها فرويد؛ وهذه السمات هي: التلقائية والبساطة «السادجة» للرسم، التشوّه، الانفصال، التجزئ، الالتصاق، النمطية، الخربشة، النزعة الهندسية، الرمزية، العدوانية والتدميرية. وأخيراً، ثلاث خصائص من فن المصابين بالاعتلال النفسي (السيكوباتيين): التفكّك، والحشو، والانطواء على الذات، نصادفها على الغالب لدى فناني الطليعة. ولكن كل نقاط التقارب هذه بين الفن الحديث وفن المصابين بالاعتلال النفسي (السيكوباتيين) تجعلنا نكتشف أيضاً أن هذا الفن الأخير ليس التعبير عن مرض، على الرغم من أنه واقع المرضي. إنه بالحري دفاع ضد المرض؛ فهو يتغذّى من الراقات العميقة للحياة النفسية، التي ظلّت سليمة؛ إنه ضرب من التنفيس (من هنا منشأ تشجيعه في الفن - العلاج).

ومن المتعدّر، مهما تكن النقاط المشتركة موجودة بين الفن الحديث وفن علم النفس المرضي، أن نشبّه أحدهما بالآخر، وذلك لعدة أسباب: أولها أن الفن بالنسبة للمريض، ولو أن لقاءهما يتمّ على عتبة الذهان، نضال للخروج من هذا الوضع والتحرّر، في حين أن الفن، لدى الفنان، جهد هدفه أن يصون نفسه وألا يدخل هذا الذهان؛ وثانيها أن إنتاج المصابين بالاعتلال النفسي (السيكوباتيين) ليس له، ماعدا استثناءات نادرة، خاصية أعمال الفنان التي تضمّنها عبقرته (ولا يمكن

أن يكون مطروحاً هنا على بساط البحث إبداعات تُسمّى طليعية هي تزييفات الفن الحديث، ومحاكاة فقيرة واعية وعبثية لفنانين أصيلين، نرتكب خطأ كبيراً حين نقارنها بأعمالهم). وثالثها، أخيراً، أن الفن الحديث يمسننا مباشرة لأنه يرمز إلى العالم الذي نعيش فيه ويعبر عنه، إذ يوقظ فينا ضروباً من الرجوع التي لانشعر بها على الغالب. ويمكننا أن نرى فيها نضالاً لمكافحة الجنون، ذلك الذي يتسلط على الكون ويزعزعه ويهدده، وليس بوسعه أن يفعل شيئاً ضده إلا أن يخبرنا، إذ يصبح «المرأة الكارثية التي تنظر المرأة الشريرة فيها إلى نفسها»، بحسب تعبير بودلير. ففن الطليعة، الذي يسميه النقاد «لا-فن» أو «ضد-الفن»، ربما يكون فناً منهكاً. ولكنه، على وجه الخصوص، صرخة الخطر الصادرة عن عالم مختنق، تُحدث مفعول ضربة سوط تلسع أولئك الذين يحسّون بها. وليس بوسعنا أن نأمل في عودة الفن من مغامرته في العدم الفوضوي إلا عندما يُعاد إلى العالم ما كان يصنع روعته وانسجامه. «إضافة القليل من الصراحة والصدق في العلاقات بين الناس وأولئك الذين يحكمونهم ستكون من طبيعة تشقّ الدرب لهذه الإعادة، كان فرويد يقول متنبئاً».

N.D.

F: Psychologie du consommateur سيكولوجيا المستهلك

En: Consumer Psychology

D: Marktpsychologie

دراسة سلوك المستهلكين وخصائصه السيكولوجية، وعوامل الاستهلاك،
أي التأثيرات الشخصية وغير الشخصية التي تُمارس عليه.

سيكولوجيا المستهلك فرع من علم النفس التطبيقي؛ إنها، بوصفها كذلك،
تستخدم مروحة واسعة جداً من الطرائق والنظريات السيكولوجية، كالتحليل
النفسي وعلم النفس الفيزيولوجي، ولاسيما الاستقصاءات وسبور الرأي.
وتنصبُّ بحوث سيكولوجيا المستهلك بصورة خاصة على الاتجاهات، والعادات،
والدافعيات، والتأثيرات.

1- الاتجاهات

البحث السيكولوجي مرادف على الأغلب، في دراسة السوق، لدراسة
الاتجاهات إزاء علامات الصنع، ذلك أن المصنّعين يعنون كثيراً بما يعتقدونه الناس
بمنتجاتهم وشركاتهم. وتُستخدم على الغالب، لجمع المعطيات ووصفها، طرائق
معدّة، كسلاّم الاتجاهات والمميّز الدلالي، ولكن طرائق أكثر مباشرة تحلّ محلّها
غالباً. وعرض فيشبان نظرية تلفت الانتباه مفادها أن لاتجاهات شخص من
الأشخاص إزاء شيء مكوّنتين: الاعتقاد أن لهذا الشيء خاصيّة معيّنة، والرغبة في
أن تكون هذه الخاصية موجودة بالفعل. وللبحوث في الاتجاهات، وبخاصة في
أفضليات المستهلك وتوقّعاته، أهمية كبيرة للنظريات الاقتصادية.

2 - العادات

تنصبّ البحوث تقليدياً على الكميات المستهلكة، فترات الاستهلاك الزمنية، خصائص علامات الصنع، ولقاء المستهلكين لهذه العلامات. وتزداد العناية مع ذلك بسيرورات اكتساب عادات جديدة في الاستهلاك وبالعوامل التي تيسّر هذا التعلّم أو تكفّه. ويُدرس ذلك، إذ تُكَيَّف له طرائق من نموذج منبه- استجابة، وطرائق تعلم معرفي مستمدة من نظرية السلوك العامة، منذ فترة زمنية حديثة. ومشاكل التعلّم الإدراكي، أعني ما يعيره الناس انتباههم، والأشكال التي يفضّلونها، ونقول، على وجه العموم، كل ما يسهّل الإدراك أو يكفه، لها على نحو طبيعي فائدة كبيرة للإعلان.

3 - الدافعية

تكمن المسألة في أن نعرف الأسباب العميقة التي من أجلها يشتري المستهلكون أو لا يشترون بعض المنتجات أو بعض العلامات. ونباشر على وجه العموم، من أجل ذلك طريقة الأسئلة المباشرة، ولكن بعض علماء النفس أثروا استخدام التقنيات المسماة «إسقاطية»، معتقدين أن الناس لا يمكنهم على الغالب أو لا يريدون أن يكشفوا عن بواعثهم الحقيقية. ومثال التقنيات الإسقاطية أن تُرى صور أو ضاع، حيث ينبغي لشخصية أن تعلق على منتج، ونطلب إلى الفرد أن يتخيل جوابها؛ ويُفسّر هذا الجواب تبعاً لنظرية سيكولوجية. وكان هذا النوع من البحث قد مورس ممارسة كبيرة خلال الخمسينيات، ولكن لوماً وُجّه إليه فيما بعد مفاده أنه غير أخلاقي وغير نزيه إزاء المستهلك، وليس ثمة شك في أنه يكون ضرباً من التطفّل في صميميته ومسأً بشخصه.

4 - التأثيرات

إنه مشكل التواصل الفردي والتواصل الجماهيري، وسعى بعضهم على الغالب إلى توضيح دور الإعلان في التواصل، ولكن غالبية البحوث كانت مع الأسف قد أُجريت بحيث لا يكون لها مدى عام. وتبيّن هذه الدراسات مع ذلك إن

الإعلان يندر أن يكون العامل الوحيد العامل، بل ليس الأكثر أهمية، إلا فيما يخصّ المشتريات الثانوية. ويبدو أن تأثير الأصدقاء والعلاقات المباشرة أكبر كثيراً، لا سيما في شراء السلع الدائمة كسيارة أو غسالة. ويبدو أيضاً أن ثمة «قادة رأي» يُلتَمَس رأيهم في مجالات محدّدة: الدُرْجَة، آلات التصوير، الغذاء، إلخ، ذلك أن لديهم معرفة أوسع ويُظهرون اهتماماً أكبر بالحصول على المعلومات. وللبحث في سيكولوجيا المستهلك أهداف مختلفة أولها دراسة السوق، وتشرع فيه على الغالب، لهذا السبب، شركات صناعية. وله، في بعض الأحيان، قيمة علمية، وتُشر عندئذ الأعمال التي يفضي إليها البحث، لمنفعة الباحثين الكبرى. وقد تجد الخدمات العامة للاستهلاك أيضاً، في هذا البحث، مادة لتربية المستهلكين وعقد الموائيق. واحتاز الشعور علماء النفس، في العقد الأخير من السنين، بضرورة أن يكونوا مستقلين عن الاهتمامات التجارية وأن ينشدوا حماية المستهلك. واستلهم عدد من الدراسات العلمية أفكار ما يسمى الاستهلاك الواعي كل الوعي. فالشراء واستهلاك الخيرات جزء هام من السلوك اليومي. إنه مجال ملاحظة وتجريب، مزيته أنه أقل اتصافاً بالصفة المصطنعة من العمل في المخبر، وينبغي لهذا السبب ألا يكون موضع اهتمام علم النفس التطبيقي فحسب، ولكن موضع اهتمام علم النفس العام أيضاً. (انظر في هذا المعجم: المميز الدلالي، علم النفس المجهرى، الإعلان).

K.E.W. (ترجمة D.J.V. إلى الفرنسية)

سيلبي (هانز)

Seyly (Hans)

طبيب كندي من أصل نمساوي (فيينا، 1907- مونتريال، 1982).

كل موجود حي خاضع لإثارات كثيرة ترتكس عليها عضويته على نحو إجمالي وغير نوعي . إن ألماً حاداً، وتسمماً، وعدوى ميكروبية، وسرور كبير . كلها «عوامل كاربة» تقتضي عملاً من أعمال تكيّف العضوية . ويجنّد انفعال أو إثارة الفرد المفرطة دفاعاته ويمكن أن تكون عاقبتها ظهور مايسميه سيلبي «التناذر العام للتكيف» . ويجري هذا التناذر في ثلاثة أطوار متتالية و متميزة : 1) ارتكاس الإنذار بالخطر (صدمة وارتكاسات الدفاع الأولى)، يظهر بانخفاض التوتر، وسرعة خفقان القلب، ونتاج مستمر للكاتيكلولامينات، لهرمونات قشر الكظر (A.C.T.H.)، والستيرويدات القشرية، 2) مرحلة المقاومة، التي تتنامى فيها ارتكاسات الدفاع ويستمر التكيف المكتسب . فإذا توقّف الكرب، فإن التوازن يصبح سوياً من جديد، 3) مرحلة الإنهاك، التي تتميز بعجز العضوية عن الاستمرار في ارتكاساتها الدفاعية، فالتغيرات الوظيفية، الأيضية والتشريحية، يمكنها أن تمضي حتى موت العضوية .

وفي رأي هانز سيلبي أن ثمة أمراضاً جسمية تعبّر عن اضطراب في تكيف العضوية العام . ويمثّل بين هذه الأمراض، «أمراض التكيف»، فرط التوتر، التهاب المفاصل، القرحة المعدية-العفجية، مرض أديسون، مرض سيمونديز، أمراض كلوية بدئية، إلخ . كتب هانز سيلبي مقالات وكتباً عديدة، نذكر منها: كَرُب الحياة (1956)، نيويورك، ماك غرو- هيل، ترجمه إلى الفرنسية ب . فيردون،

م. باراث، بعنوان كرب الحياة، مشكل التكيف، نشر غاليمار، باريس، (1962)؛
حكاية التناذر العام للتكيف (1952)، مونتريال، أكتا إنك، المنشورات الطبية،
ترجمه بالعنوان نفسه إلى الفرنسية ج. تشيكوف، ب. ج. كابلية، باريس
غاليمار، (1954)؛ كرب دون بؤس (1974)، نيويورك، ج. ب. ليبيتكوت
وشركاه، تُرجم إلى الفرنسية بالعنوان نفسه في مونتريال، منشورات
الصحافة، (1974)؛ كرب في الصحة والمرض (1976)، بوسطون، لندن،
بوتروث). (انظر في هذا المعجم: التكيف، التوازن الحيوي، الطب النفسي
الجسمي).

Cl.C

ملاحظة المترجم:

ترجمنا المصطلح الأجنبي «Stress» بالمقابل العربي «كرب». فقد وجدناه
أفضل المقابلات العربية التي يمكننا أن نقترحها. وقد أشرنا إلى ذلك في «مقدمة»
الترجمة لكتاب الكرب، تأليف د. جان بنجامان ستورا، ترجمة وجيه أسعد، دار
البشائر، دمشق، 1997 «م».

السيولة

F: Fluidité

En: Fluency, Fluidity

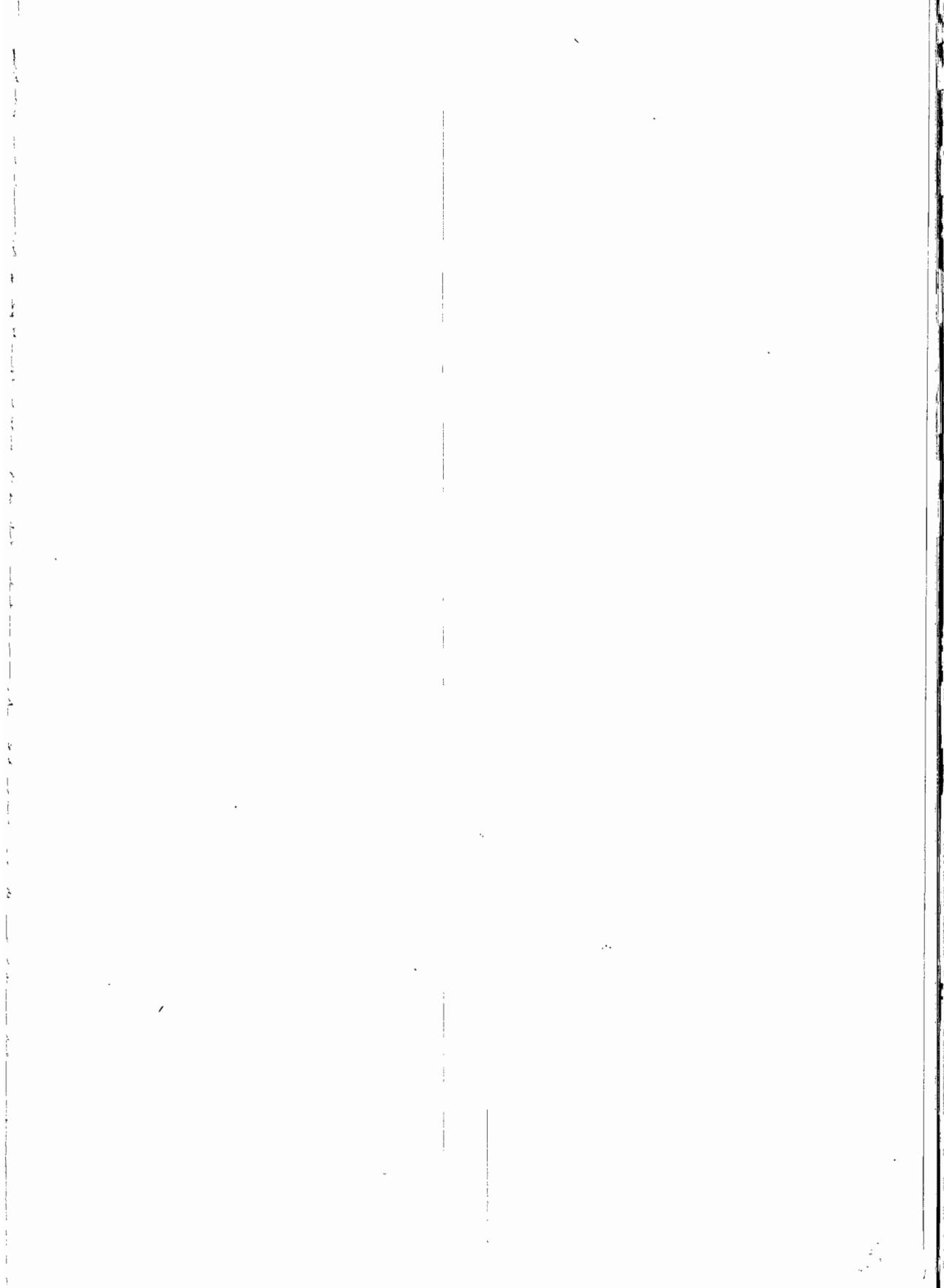
D: Fluiditat

صفة ما يسيل بحرية .

يدلّ هذا المصطلح، في علم النفس، على حيوية الفكر (ميللي)، التي تتميز، على وجه الخصوص بسعة إنتاج الأفكار (سهولة تكوين الأفكار، أو السيولة في تكوين الأفكار لـ ك. و. تيلور). ويظهر جانب آخر من السيولة في القدرة على التوسّع في فكرة معطاة (سيولة التعبير). ومايسميّه، أخيراً، لوي ليون ثورستون (1887-1955) سيولة لفظية، يقابل قابلية عقلية تتجلّى بيسر في استخدام اللسان وبغنى المفردات. إنها تعبّر عن فكر نيرّ وسريع، علامة الذكاء. وتُستخدم، لتقييم هذه السيولة اللفظية، اختبارات مختلفة كالاختبار الذي يكمن في تقديم أكثر ما يمكن من الكلمات، في زمن محدّد، انطلاقاً من بادئة معيّنة. (انظر في هذا المعجم: الإبداعية العلمية).

N.S.

حرف الشين



الشائعة (*)

F: Rumeur

En: rumor

D: Gerucht, Gemurmel

نبأ غير مراقب، ينتقل مشافهةً.

الشائعة تؤلف الأسلوب الأكثر قدماً لتكوين الآراء. وتبدو على وجه الخصوص عندما تغيب المعلومات أو تكون ملتبسة، أو عندما توضع الثقة بوسائل الإعلام الرسمية موضع التساؤل. ووظيفتها الأساسية تسكين التوترات التي يسببها فقدان الأمن. مثال ذلك أن شائعة راجت في الولايات المتحدة الأمريكية، بعد هجوم اليابانيين المفاجيء على بيرل هاربور، 7 كانون الثاني (ديسمبر) 1941، شائعة كانت تلفت النظر إلى اليهود بوصفهم كبش الضحية: كان هؤلاء يختبئون في أمريكا، في حين أن مواطني هذا البلد كانوا يجازفون بحياتهم للدفاع عنهم. وكوّنت الشائعة موضوع بحوث تجريبية عديدة أجراها علماء النفس مثل ف. ك. بارتليت (1932)، غاردون ويلر ألبرت وليو بوستمان (1945). فيسقط هذان الأخيران في تجربة شهيرة، مشهداً درامياً يتضمّن عدة أشخاص على شاشة. ويصف المجرّب إلى الفرد الأول، الذي لم يتوافر له إمكان رؤية الشاشة، ذلك المشهد بتفصيلاته. ثم يدخل المجرّب ثاني شخص إلى الغرفة، فيقصّ عليه الفرد الأول ماسمعه من وصف، قصاً أميناً بقدر الإمكان. ويفعل الشخص الثاني مع شخص ثالث ما فعله الأول معه، إلخ. ويتابع الملاحظون على الشاشة، التي يشاهدونها وحدهم، تحوّل الوصف البدئي أو «الشائعة»، تحوّلته التدريجي. ويبرهن ألبرت وبوستمان على أن الشائعة تتميز بثلاثة اتجاهات:

(1) الاختزال : كلما انتشرت الشائعة، أصبحت قصيرة، موجزة، يسهل نقلها. وذلك يطابق ملاحظة بارتليت البدئية التي مفادها أن 33 بالمئة من التفصيلات تضيع منذ التكرار الأول، 46 بالمئة في التكرار الثاني، 64 بالمئة في التكرار الثالث، 70 بالمئة في الرابع والخامس.

(2) التشديد : تتضخم بعض التفصيلات، فالرجل الأسود يصبح أربعة رجال سود أو أسود ضخماً.

(3) التمثيل : إيدولوجيا الفرد الذي ينقل النبأ، ومصالحه، ورغباته، ومخاوفه، موجودة في الشائعة. مثال ذلك أن الأبيض لم يعد الشخص الذي يمسك الموسيقى، بل الشخص الأسود، وذلك أمر يتناسب مع الأحكام القبلية الشائعة. والتفصيلات المحتفظ بها في الشائعة يُعاد تنظيمها لتكون كلاً متماسكاً، بسيطاً، منطقياً. وعلى هذا النحو إنما تصبح سيارة الإسعاف المحملة بالمتفجرات، في القصة، سيارة إسعاف تنقل أدوية. ونكتشف هنا مبادئ الوحدة وكثافة حضور الشكل الحسن، مبادئ استخلصتها نظرية الغشطات.

وبيّنت أعمال ستيوارت ك. دود (1952) أن انتشار الشائعات يخضع لقانون فيبر - فخرنر : الانتشار (أ)، أي عدد الأشخاص الذين تبلغهم رسالة، يتغير تغيراً متناسباً مع لوغاريتم عدد السكان (س) الذين كانت الرسالة قد انتشرت بينهم، بالنظر إلى أن تنبيه الفرد ثابت (ج) :

$$A = \log S$$

ويتغير الانتشار (أ) أيضاً مع لوغاريتم شدة التنبيه (ت)، الذي يُقاس بعدد التنبيهات للسكان الواحد (زيارات، نشرات، إلخ) :

$$\Delta A = \frac{1}{S}$$

(انظر في هذا المعجم : فخرنر، الحكم القبلي).

N.S.

(*) - انظر : د. ميشال لويس روكيت، الشائعات، ترجمة: وجيه أسعد، دار البشائر، دمشق، 1994.

الشاي

F: Thé

En: Tea

D: Tee

ورقة جَنبة الشاي (*Camellia Sinensis*)، شجيرة ذات ورق دائم أصلها من الشرق الأقصى .

ورقة الشاي تحتوي الكافئين وحمض التنيك (العفص). ونحصل، وفق تحضير الشاي، على الشاي الأخضر (5 بالمئة من الكافئين) أو الشاي الأسود (2 بالمئة من الكافئين). والشاي الأخضر لا يطرأ عليها تجفيف، ولا تخمير، ولا تسويد. وللحصول على الشاي الأسود، نجفف أوراق الشاي في الهواء، ونشير تخميرها، ننشّفها بالنار. ولكن تخمير الشاي الأسود مدة طويلة يسبّب تكوّن التناجات السميّة، التي تجعلها أكثر ضرراً من الشاي الأخضر. وللشاي، شأنها شأن كثير من المنبّهات، خصائص مشابهة للجملة الودّية (أي أن تأثيرها الفيزيولوجي شبيه بتأثير الجملة العصبية الودّية)، فضلاً عن مفعولها على الجملة العصبية المركزية. واستهلاك الشاي كبير في الصين، وفي البلدان الناطقة بالانجليزية (شاي أسود) وفي أفريقية الشمالية (شاي أخضر). والاستخدام المعتدل للشاي بالنقع غير مضرّ. أما الإفراط في استهلاك الشاي الأسود، فإنه، على العكس، يؤدّي، إذا كان التحضير بغلي الشاي مدة طويلة، إلى الشائبة الحادّة (Théisme: مجموعة من العواقب التي يسببها الإفراط في تناول منقوع الشاي)، تميّز بخفقانات القلب، والدوار، والحصر، وبهذيان حلمي في بعض الأحيان.

ويُلاحظ، في الشائبة المزمنة، أوجاع رأس، وآلام عصبية (آلام واخزة على مسار الأعصاب)، واضطرابات عصبية نباتية، وتبدل في الحالة العامة والمزاج. وينبغي للمرأة الحامل أن تتجنب الإفراط في هذا الشراب، ذلك أن بعض المؤلفين (ج. فريديريك، 1994) يعتقدون أنه يمكنه أن يكون له دور في نشوء وليد دون دماغ. والواقع أن استقصاء عالمياً، أُعجز لدى 558 امرأة، أمهات أطفال دون دماغ ولدى 232 امرأة، عدد يكون الجماعة الضابطة، بين أن نسبة ولادة الطفل المشوه كانت أكثر ارتفاعاً، بصورة ذات دلالة، لدى النساء اللواتي اعتدن على تناول أكثر من ثلاث كؤوس من الشاي يومياً. (انظر في هذا المعجم: القهوة، الإدمان على تناول المخدرات السامة).

N.S.

شبه الحاجة

F: Quasi - besoin

En: Quasi - need

D: Quasibedürfnis

مفهوم منسوب إلى عالم النفس الأمريكي كورنر لوفن (1890 - 1942)، يدلّ به، على هذا النحو، على الحاجات المشتقة من حاجة حقيقية أو من اتّحاد حاجات، تؤدي إلى سلوك نوعي .

أن ينوي المرء تحقيق مشروع، إنجاز عمل معيّن، أمر يعادل خلق شبه حاجة . والواقع أن الفرد يظلّ متّجهاً في الواجهة نفسها مادام هذا القصد لم يُنجزه، مادام الهدف الذي حدّده لنفسه لم يبلغه . ولكن هذا القصد يمكنه أن ينطفئ من تلقاء ذاته، إذا كانت الحاجات الأصلية قد أشبعت قبل تحقيق المشروع أو بلغ الفرد درجة عالية من الرضى العام . (انظر في هذا المعجم : الحاجة، نظرية الحقل) .

N.S.

F: Héboïdophrénie

الشبيه بفصام المراهقة

En: Heboidophrenia

D: Heboidophrenie

حالة سابقة من الفصام أو شكل ضئيل من الفصام يطرأ لدى مراهق ويتميّز بسلوك معارضة وعداوة إزاء الوسط الأسري (والمجتمع على وجه العموم)، وبرود وجداني، وتصرف عنيف على الغالب، بل منحرف.

كان الطبيب النفسي الألماني كارل لودفيغ كالبوم (1838 - 1899) قد عزل هذا المرض عام 1885، وأطلق عليه رندركنيخت وهالبيرستات تسميته التي تبناها بول غيرو (1882 - 1974). والأفراد المصابون بما يشبه فصام المراهقة يتميّزون قبل كل شيء باتجاهاتهم المعادية للمجتمع والجرمية (نصب، سرقة، عدوان، بغاء، إلخ) وعدم التكيف العميق مع حياة اجتماعية مهنية طبيعية. ويتميّزون مع ذلك من السيكوباتيين (المصابين بالاعتلال النفسي) ومن الآخرين الذين يعيشون على هامش المجتمع ببعض سمات السلوك الذي يذكر بالفصام: ميل إلى الانطواء الكئيب، انتقال من الخمول إلى الهياج، سمة مقوّبة غير منتجة في أعمالهم. ولكن فروعاً مشابهة من هذا النوع يصعب على الغالب إدراكها، ولايستخدم من الناحية العملية هذا الإطار في تصنيف الأمراض.

J.MA.

الشخص

F: Personne

En: Person

D: Person

يدلّ هذا المصطلح ، بصورة أساسية ، على الفاعليات المراقبة ، الرصينة ، التي يحدّد بها فرد من الأفراد المثال والقواعد التي ينوي أن يخضع تصرفاته لهما . فالشخص مركز المواجهة والفحص لإمكانات شتى تسنح له ، ومركز إضفاء الترتاب والتناغم عليها ، وتوزيعها زمنياً .

يتميّز هذا المصطلح من مصطلح الشخصية الذي يدلّ بالحري على البنية الكلية للسيرورات الشعورية واللاشعورية : ميول فطرية أو متكوّنة ، مراجع تنظيم وامتثالات وأعمال ، رقابات ومثّل ، تحكم كلية الارتكاسات لدى الفرد . فهل يمكن أن يكتسب مفهوم الشخص وضعاً سيكولوجياً؟ أليس المقصود مفهوماً إيديولوجياً أو أخلاقياً؟ إنه مفهوم برز في الغرب ببطء : بعد أن استُخدم للدلالة على الممثل ، حامل القناع ، توصل منذ العصور القديمة للدلالة على الفرد من حيث هو موجود مسؤول . وهو ذو علاقة ، تحت تأثير الفلسفات الرواقية والأفلوطينية ، وكذلك بتزثير التفكير المسيحي في الأشخاص الإلهية ، بالفاعليات التي يصبح الفرد بها سيد ذاته ، واعياً الأهداف التي يختارها ، مستقلاً ، مزوداً نفسه بحياة داخلية . والفلسفات الروحية التي تتابع تسمه بقوة . فهل يعني أنه ليس بوسعه أن يكتسب دلالة إجرائية؟ يلاحظ أن عالم النفس ، في ممارسته ، يستخدم استخداماً دائماً هذا المفهوم عندما يأخذ بالحسبان دافعيات «الأفراد الذين يخضعون لملاحظاته» ،

ومداولاتهم، وتسويغاتهم. ففي التصرفات، توجد فئة من سلوكيات الضبط الذاتي التي تضيف المشروعية على استخدام هذا المفهوم وتقتضي دراسة علمية.

ونميز عدة مستويات من عمليات الضبط الذاتي. فعلى المستوى تحت الشخصي، توجد ضروب من الضبط النفسي الفيزيولوجي، الملازمة للمخطط الجسمي، وهي تنسيقات متكوّنة في تكييف الوضعية الجسمية والتكيف الحسي الحركي مع أوساط الحياة؛ وثمة أيضاً ضروب من الضبط الاجتماعي يكشف عنها استدخال القواعد، ورقابة الأدوار التي ينبغي تأديتها، أدوار متناغمة قليلاً أو كثيراً فيما بينها. ونبغ عتبة ضروب الضبط، ضبط الشخص، مع انزياحات الفرد نحو موقع الآخرين، مع التماهيات الشعورية حيث الفرد يمنح نفسه، متجاوزاً التماهيات اللاشعورية، نماذج يستخدمها في التوجيه الذاتي والتصحيح الذاتي. ولكن بوسعنا أن نتكلّم حقاً على شخص، متجاوزين هذه التمهيدات، عندما يباشر الفرد فكّ الألفة مع الأدوار والنماذج، بسبب التناقضات، على الأغلب، التي يدركها فيما بينها. ونجد عندئذ، لدى المراهق على سبيل المثال، تلك المعارضات لضروب الضبط المستدخلة؛ والاستفهامات عن قيمة الامتثال للنماذج الخارجية المنشأ؛ والبحث عن فاعليات ذات معنى؛ والموازنة (في جوّ اجتماعي) بين تجاربه الاجتماعية، بين تماهياته المتتالية، وإعداد تراتب للقيم في نهاية المطاف.

وهذه الانتقادات والانفصالات مرتبطة بأزمات بين شخصية، قطيعات مع التعلّقات المتتالية في الطفولة والمراهقة بفعل توظيف قيم جديدة. إنها مرتبطة أيضاً بأزمات المجتمع الذي يرغب الأفراد، وقد نفذت إليه تيارات متعارضة، على أن «يتخذوا موقفاً منها» لإجراء الاختيار. ولكن ثمة أيضاً جانب بناء في فاعليات الشخص. والمقصود بحث عن التماسك، تماسك بين المؤسسات المتنافسة وتماسك بين تصرفات الفرد على حدّ سواء. فينبغي، على سبيل المثال، أن نبذل جهداً بحيث لا يكون العمل اليدوي، موضع التمجيد اللفظي، محتقراً من الناحية الاجتماعية. وتقتضي هذه العملية تقصياً لمصادر التناقض وعواقبه. ونفترض توسيع الحقل

الزمني، وتصوّر تاريخ المجتمع، ومستقبله المنتظر، من جهة، وتصوّر تدوين الأفعال الخاصة بالفرد في مجموع حياته من جهة أخرى: بناء التاريخ الشخصي وتقييمه المتروّي.

وهناك جانب آخر من الشخص: البحث عن القدرات الكامنة التي تبرز عند الاتصال بالواقع، ولكن بعضها يُهمل. وهذا البحث، الذي يجري بالانزياحات نحو موقع الآخرين، ينشد القطيعة مع الروتين، مصدر الضياع، واستخلاص الوشائج المجهولة بين مجالات منفصلة في العرف: والمقصود ابتكار نمط من العمل يدمج الإمكانيات الموجودة في حزمة أصيلة؛ فالشخص والابتكار يرتبطان ارتباطاً وثيقاً إلى درجة مفادها أن المخترعين يقومون، مهما كانت بعض التيارات الاجتماعية توجّههم، مقام النموذج في شخصنة معاصريهم، وإلى أبعد من ذلك على الغالب. ويبدو الشخص وكأنه عملية مشاركة في حيوات يختارها الفرد لما تكشف عن إمكانيات مجهولة يدمجها في حياته.

PH.M.

الشخصانية

F: Personnalisme

En: Personalism

D: Personalismus

تصّور يعزّو إلى الشخص قيمة أساسية لها الأولوية على كل القيم الأخرى .

الشخص رهان كل تفكير والقولة السامية في نظرية شارل رونوفيه (-1903 1815) الفلسفية المستوحاة من الأخلاق الكانتية . إنه أيضاً، في رأي أوكتاف هامولان (1856-1907)، التوليف الأخير للديالكتيك ومفتاح فهم العالم، وتطوّره، ومعناه . وجعل إيمانويل مونييه (1905-1950) من الشخصانية مذهباً أخلاقياً، اجتماعياً سياسياً «يؤكد أولوية الشخص الإنساني على الضرورات المادية وعلى الأجهزة الجماعية التي تدعم نموه» (بيان في خدمة الشخصانية، ص7) . وهذا المذهب نام لدى جماعة المجلة، مجلة الفكر منذ 1932 . والشخصانية، في جزئها العملي، تهاجم الفردية التي ينمّيها المجتمع الرأسمالي والبورجوازي، من جهة، وتهاجم من جهة أخرى الشموليات (الفاشية، الشيوعية، الجماعية) التي تحتقر الأشخاص وتضحّي بهم في سبيل مجتمع غولي تضفي القيمة عليه أو في سبيل الدولة - التّين . وفي جزئها الإيجابي، يكتشف تحليل الشخص في الشخص ضرباً من تجاوز الأنا إلى إنسانية متحقّقة تحقّقاً كاملاً بفعل المتّحد الشخصاني وفي هذا المتّحد . فالشخص، من حيث الكمون، اندفاعه نحو الوجود والغير، فكر

وحب . ومن هنا منشأ الدعوة التي وجهها مونييه : النضال من أجل نظام اجتماعي خارج القطبين السياسيين الحاليين ، غير الإنسانيين على حدّ سواء .

والشخصانية هي أيضاً نظرية سيكولوجية ، تعارض السلوكية ، تجعل الأساسي من بحثها تصرفات الأشخاص . والشخص ، في رأي علم النفس الشخصاني ، يمنح الأوضاع والعالم دلالتهم . والتحليل النفسي ، المتمحور على الشخصية ، هو ، بمعنى من المعاني ، علم نفس شخصاني . والتيار الأمريكي الحديث ، المعروف باسم علم النفس ذي النزعة الإنسانية ، هو أيضاً - مع أنه يرفض التصور الفرويدي للموجود الشخصي - ضرب من الشخصانية .

R.M.

يمكننا تعريف الشخصية أنها «الفردية الواعية»، ولكن لهذا المصطلح، كما في علم النفس على الغالب، معان عديدة؛ وقائمتها تتجاوز أبعاد هذا المقال. وبوسعنا مع ذلك أن نأخذ المسائل التي تتفق فيها آراء الغالبية من علماء النفس بالحسبان. فكلمة شخصية، أولاً، ترجع إلى المظاهر غير المعرفية من الشخص، أي إلى الانفعالات والإرادة، لا إلى الذكاء والاستعدادات؛ وليست، ثانياً، ذات صلة بالاستعدادات المتغيرة نسبياً أو الضعيفة الأهمية؛ وهي، ثالثاً، خاصة بالسلوكيات، أي بما يجعل شخصاً يتصرف على هذا النحو أو ذاك. فمفهوم الشخصية يشمل «الاستعدادات العامة الدائمة نسبياً، التي تميز تصرف فرد من الأفراد خلال مرحلة طويلة».

يشرح مفهوم «السمة» و«النموذج» هذا النوع من الاستعداد، وبهذين المصطلحين، كما هو الأمر بالنسبة للذكاء، إنما يحلّل علماء النفس ورجل الشارع، على حد سواء، سمات كالاندفاعية، والألفة، والمزاج المتغير، والاتجاه الاستبطاني، والغطرسة؛ وهذه السمات تستجيب لهذا المقتضى، مقتضى الدوام. وعالم النفس يمكنه أن يقيسها بالاستبانات الملائمة، والملاحظات المباشرة، والأوضاع المخبرية أو بالروايات النوعية. فلنضرب مثلاً على ذلك سمة «المثابرة»؛ وبوسعنا أن نطلب إلى فرد من الأفراد أن يسجل قوته على مقياس قوة، مع تعليم

مفادها أن يمارس ضغطاً يعادل نحو نصف قوته المثلى أطول مدة ممكنة . فنستبعد على هذا النحو متغير القوة (ذلك أن الفرد لا يلجأ إلى القوة المثلى التي تميّزه وتميّز كل فرد)؛ فيبدو عندئذ أن تغيّرات المثابرة كبيرة جداً من فرد إلى آخر . وبوسعنا أيضاً أن نجعل أفراداً ينجزون مجموعة من الأعمال الفكرية ونسجل كم ينقضي من الزمن قبل أن يتخلّوا عن العمل؛ وتتضمّن المجموعة مسائل يتعذّر حلّها، وتُقاس مثابرة الفرد بالزمن الذي يستمرّ خلاله في بحثه . وهذان القياسان، وقياسات أخرى، مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، على الرغم من أنهما غير كاملين . ونسمّي على الغالب «وضعاً مصغراً» روائز من هذا النوع، ذلك أننا نبحث عن أن نحوك اتجاه مفهوم السمة إلى وضع مخبري «مصغّر» . فبعض السمات ذات ارتباط، والملاحظة الاختبارية لهذه التجمّعات تقودنا إلى الكلام على «نماذج» . ونقول بعبارة أخرى إن مفهوم النموذج قائم على اكتشاف مفاده أن لبعض السمات ميلاً إلى أن توجد معاً . فالنموذجان الرئيسان اللذان أوضحتهما علم النفس الحديث هما الانبساط - الانطواء والاستقرار - عدم الاستقرار الانفعالي . إنهما مستقلّان أحدهما عن الآخر، بحيث أن فرداً واحداً يمكنه أن يتّصف بأي تركيب من الاثنين : بوسعه على سبيل المثال أن يكون انطوائياً ومستقراً، أو انطوائياً وانفعالياً، أو يمكنه أيضاً أن يقع في منطقة متوسطة بالنسبة لكليهما . والقراء يمكنهم أن يرجعوا إلى المقالين اللذين يعالجان هذين البندين، مفهومي الانبساط - الانطواء و الاهتياج النفسي العصبي (بالنظر إلى أن الاهتياج النفسي العصبي هو المصطلح التقني المستخدم للدلالة على عدم الاستقرار الانفعالي) .

لسمات الشخصية ونماذجها، شأنها شأن القابليات العقلية، أصل وراثي جزئياً . فالعوامل الوراثية، مع أن تأثير الوسط لا يكون عدماً، تؤدّي دوراً كبيراً جداً في درجة الانبساطية - الانطوائية والاستقرار أو عدم الاستقرار الانفعالي لدى فرد من الأفراد . وكانت الدراسات التي بوشرت على التوائم قد برهنت على أهمية هذه العوامل الوراثية . فالتوائم الحقيقية تتشابه أكثر كثيراً، بصدد الانبساط والاهتياج النفسي العصبي، من التوائم الكاذبة؛ والأطفال المتبنون أقرب إلى آبائهم الطبيعيين

أيضاً من آباء التبنّي، مع أن هؤلاء منحوهم وسطهم الحياتي منذ الولادة على وجه التقريب. وتتدخل بالتأكيد هذه السمات الفطرية، سمات الشخصية، في اختيار بعض النماذج من المهن والدراسات الجامعية؛ إنها تحدّد جزءاً كبيراً من أسلوب الحياة والسلوك. (انظر في هذا المعجم: الانبساط - الانطواء، طريقة التوائم، التوأم، الاهتياج النفسي المصبي، السمة).

H.J.E (ترجمة D.J.V. إلى الفرنسية)

الشخصية هي العنصر الثابت في سلوك شخص، وذلك ما يميّزه ويفرّقه عن الأشخاص الآخرين. فكل إنسان هو في وقت واحد شبيه بالأفراد الآخرين من جماعته الاجتماعية الثقافية ومختلف عنهم بالسمة الوحيدة لتجاربه المعيشة. وتميّزه، وهو الجزء الأكثر أصالة من أناه، يكون الأساسي من شخصيته. فأرايش الجبال، شعب من غنية الجديدة، يتميّزون بغيرتهم؛ إن الصياد يقدم صيده إلى أول من يراه أو إلى عضو من أسرة أمه. هكذا يقتضي العرف. ولكن هذا السلوك لا يتيح تمييز فرد من الزرايش من فرد آخر. وتتدخل أيضاً في الشخصية جوانب انفعالية، نزوعية ونفسية جسمية، من الفرد (جبلته)، والأسلوب الذي به تظهر هذا الجوانب، ومفعولها على المحيط والرجع الذي يسببه بالمقابل هذا المفعول على الشخص المعني. فالشخصية هي إذن كلية خاصة تحدّد التكيّف الأصيل لفرد مع وسطه، وأسلوبه النوعي في السلوك، أسلوباً يجعل كل موجود إنساني فرداً وحيداً، ليس له مثيل مطلقاً. والشخصية تكون، في رأي بعض المؤلفين مثل إرنست كريتشمر (1888 - 1964)، و. ه. شيلدون (1899 - 1977)، مستقلة عن التكوين الجسمي الوراثي استقلالاً تاماً؛ وهي، في رأي آخرين، نتاج التأثيرات الاجتماعية، والعادات «المستقرة التي تقاوم التغيير» (إد. غوثري)، أو نتاج الأدوار الاجتماعية (فتكون الشخصية هي الجهد الذي يبذله شخص ليضطلع بأدوار الشخص المختلف التي يساق إلى أن يؤدّيها وليضفي الانسجام عليها). وهذه

المواقع المتعارضة كثيرة جداً. فليست الشخصية اجتماعية على وجه الحصر ولا بيولوجية فقط: إنها مجموع متبينين من الاستعدادات الفطرية والاستعدادات المكتسبة بتأثير التربية، وعلاقات الفرد المشتركة المعقدة في وسطه، وتجاربه الحالية والماضية، واستباقاته ومشروعاته. وكل هذه العناصر تنظمها بنية نسميها «الأناء»، التي تمنحها ضرباً من الثبات، على الرغم من أن هذه البنية ليست ثابتة بل هي قابلة للتغير. فالشخصية تتكوّن وتتحوّل في الواقع، على نحو مستمرّ، بتأثير النضج البيولوجي، والعمر، والتجارب النفسية الوجدانية، إلخ. ونلاحظ المظهر الشعوري الأول للشخصية لدى الطفل نحو الثالثة من العمر عندما يؤكّد، إذ يطرح نفسه بوصفه شخصاً، فرديته مستخدماً ضمائر المتكلّم، وعندما يختبر، إزاء الراشدين، قدرته إذ يعاكس رغباتهم. ولكنه فيما بعد سيتماهى، إذ يحتاج إلى نموذج ليندمج في جماعته، جماعة الانتماء، بأفراد هذه الجماعة، إذ يجعل تصرفه نسخة من تصرف أبيه أو أمه، أو أحد مربيّه أو بطل مشهور. وتؤدّي الشروط السيكلوجية دوراً أساسياً في تشييد الشخصية، دوراً ذا أهمية تعادل على الأقل أهمية العوامل الفطرية. (انظر في هذا المعجم: الشخصية الإجرامية، الشخصية الثقافية، التماهي أو التوحّد، الوسط، الدور).

N.S.

الشخصية الإجرامية

F: Personnalité Criminelle

En: Criminal Personality

D: Kriminelle Persönlichkeitbtruktur

مجموعة من الميول الارتكاسية لدى شخص من الأشخاص إلى التصرف على نحو يخالف قوانين المجتمع الذي يعيش فيه وأعرافه .

علم الجريمة ليس الطب ، ولكنه يتضمن فرعاً هاماً : عيادة علم الجريمة ، التي تُنظَّم من الناحية الطرائقية على غرار الطب . والواقع أن عيادة علم الجريمة تختلف عن الطب النفسي الطبي الشرعي ؛ إنها لا تبدأ إلا حين ينتهي الطب النفسي الطبي الشرعي . فكل الجانحين الذين يمكنهم أن يوصفوا بالقياس على نماذج محدّدة من ناحية الطب النفسي يطلّون خارج مجال العيادة ، عيادة علم الجريمة . وعلى الرغم من أن عيادة علم الجريمة تواجه التنوع الواسع الأرجاء ، تنوع الجانحين الذين لا يدخلون في حقل الطب النفسي ، فإنها تحدّد لنفسها هدفاً مفاده أن تُقارِبهم مقارنة فردية . وهذه المقاربة الفردية يُجريها فريق متعدّد الفروع العلمية . فكل عضو من أعضاء الفريق (طبيب عام ، طبيب نفسي ، عالم نفس ، مسعفة اجتماعية ، مرب) يستخدم ، في طور أول ، تقنيته الخاصة في التقصي . وفي طور ثان ، يقابل أعضاء الفريق هذه المعطيات المجموعة وتفسيراتهم الخاصة بعضها مع بعض . ويبدلون عندئذ جهداً للوصول إلى تقييم مشترك للفرد المدروس ولمستقبله . ومن الضروري ، ليحققوا ذلك ، أن يُرجِعوا الحالة المفردة إلى نظرية عامة تُستخدم أداة عمل ، وإلا تعرّضوا إلى البقاء في مرحلة الحدس والاختبارية . وعيادة علم الجريمة ليست معنيّة في هذا المنظور بالنظرية بقدر ماهي معنيّة بالمخطّط ، بالنموذج الناجم

عنها الذي يمكنها أن ترجع إليه لتفسير الحالات المفردة. وثمة نظريات عديدة، وبالتالي، نماذج كثيرة، يمكنها أن تُستخدم في عيادة الجريمة. ويستعمل بعض العياديين نماذج عامة من النسق الأنتروبولوجي، من نسق علم الطباع أو التحليل النفسي. ويفضّل آخرون نماذج من علم الجريمة أكثر نوعية. وما يلفت النظر، عندما يكبّ المرء على أعمال العياديين، الذين قدّموا القاعدة لإعداد هذه النظريات والنماذج، إنما هو أن بعض المكونات السيكولوجية موجود في هذه الأعمال كلّها، في حين أن بعضها الآخر غير مذكور إلا في بعض من هذه الأعمال. فالمكونات السيكولوجية الموجودة في الدراسات كلها يمكننا أن نجتمعها في أربع زمر.

ففي الزمرة الأولى، أو الزمرة آ، نجد مكونات سيكولوجية كالزهو (سيزار لامبروزو)، الثقة بالنفس (أولوف كنبيرج)، النزوع إلى أن يؤدي دور زعيم، الطموح المنحرف، الطبع الشكّك أو الحذر (بايز)، التوطيد الاجتماعي للشخصية والتعبير الحرّفي العمل، الارتياب (سيلدون، إ. غلوك). وهذه المكونات تحدّد التمرکز على الذات (إتين دو غريف، دانييل لاغاش)، الذي تكون مظاهره الأساسية هي العجز عن الحكم في مشكل أخلاقي إلا من وجهة نظر شخصية، وغياب اعتبار الآخر، والاتجاهات النقدية والاتهامية إزاء الغير، والنزوع إلى ارتكاسات السذاجة وعاطفة الظلم المعاني (دو غريف). وعلينا أن نشير إلى أن التطبيق المنهجي لـ T.A.T (رائز تفهّم الموضوع) على جانحين وغير جانحين أتاح لـ ش. دوبويست أن يلاحظ التمرکز على الذات الأساسي لدى الجانحين.

وتجمع الزمرة ب مكونات سيكولوجية كعدم التبصّر (لومبروزو)، وضعف الصلابة (كنبرج)، والتقلّب في الانفعالات (غلويك)، وغياب التنظيم الزمني (دو غريف)، وعدم النضج (لاغاش). وكل هذه المكونات تحدّد تقلّب الطبع (بايز)، الذي يظهر ظهوراً أساسياً بتطبيق مبدأ الاستمتاع القصير النظر. وعلينا أن نشير إلى أن ممارسة التشخيص النفسي لرورشاخ بيّنت أن المعادين للمجتمع يتميّزون بغياب الاستجابات الكاشفة عن «الكبح» (بمعنى السيادة على الذات).

وتجتمع في الزمرة ج مكونات العنف (لامبروزو)، والروح القتالية، والفاعلية التي تجعل الجانح قادراً على المنافسة الحيوية، ومكونات طبع المعارضة المطلقة (بايز)، وشدة البأس، أي الطبع اليقظ، المنفتح، المقدام، الحاسم، والطبع العنيد، ومسلك التحدي البارز (غلويك)، والهجوم على الواقع (لاغاش). وهذه المكونات تحدّد العدوانية (دو غريف)، أي الاستعداد الشخصي للعدوان. والحال أن العدوان هو العنصر المشترك لكل التصرفات المعادية للمجتمع لأن الجريمة تتميز بالنزاع بين سلوك فرد أو عدة أفراد وبين الجماعة التي تُرتكب فيها هذه الجريمة. وهذا النزاع يتجلى دائماً بعدوان على قيم الجماعة (لاغاش). أضف إلى ذلك أن أعمال ميراي لوبيز بينت أهمية العدوانية لدى الجانحين.

ونصادف في الزمرة د مكونات ك فقدان الحساسية النفسية (لامبروزو)، والدرجة العليا من الثبات الذي يتجلى بالبرود الوجداني (كثبرغ)، والخبث، وخلل القدرة على المحبة (بايز)، والميل إلى التدمير، والطبع اللامبالي، الذي أشار إليه جون باولبي (1845) [لاغاش]. وأبرزت ممارسة التشخيص النفسي لرورشاخ هذه

السمة السيكولوجية المقابلة	شروط الانتقال إلى الفعل
لامبالاة وجدانية عدوانية تقلب الطبع التمركز على الذات	الجانح لا ينبغي أن تستوقفه بشاعة التنفيذ، ولا الموانع المادية، ولا العقوبات التي يستحقها، ولا العار الذي يلحق باسمه أنه شرير.

اللامبالاة الوجدانية . والمكوّنات التي أحصيناها على هذا النحو كامنّة تحت شروط الانتقال إلى الفعل ، كما يبرهن عليها الجدول السابق الذي تجد فكرته أصلها في دراسة قديمة قام بها ل . مانوفريه .

أما المكوّنات التي لانصادفها في الدراسات كلها ، فيمكنها أن تُجمع في ست زمر أخرى .

الزمرة هـ خاصةً بسّمات المزاج : بعض الجانحين فاعلون وآخرون سلبيون (فيرميلين) ؛ إنهم ينتمون إلى نماذج مختلفة (أرّنت كريتشمير ، وليم هـ . شيلدون) ، ويمكنهم أن يكون اندفاعيين أو الايكونون (غاله) . وتشرح هذه السمات اتجاه التصرف الجرمي ، اتجاهه العام . الزمرة و خاصةً بالقابليات الجسميّة ، المتغيرة جداً بحسب الجانحين ، ومثلها القابليات العقلية من جهة أخرى ، المجتمعة في الزمرة ز والقابليات التقنية والمهنية ، في الزمرة ح . وتشرح هذه القابليات درجة النجاح في التصرف الجرمي . وأخيراً نجد في الزمرة ط حاجات الجانحين الغذائيّة ، وفي الزمرة ي حاجات الجانحين الجنسيّة ، المختلفة اختلافاً في حدّه الأقصى . وهذه الحاجات تقدّم لنا معلومات عن دافعية الجرم ، ولكن هذه الدافعية لا تشرح شيئاً عن الانتقال إلى الفعل ، ذلك أن الدافعية الغذائيّة والجنسية كامنّة أيضاً في قاعدة التصرف المتكيف لرب أسرة يعمل عملاً منتظماً . تلك هي العناصر ، المستمدّة من دراسة الأدب لعلم الجريمة ، التي أتاحت تنظيم مفهوم الشخصية الإجرامية . وهذا التنظيم يمكنه ، في نهاية المطاف ، أن يُلخص ، إذ نُميّز في الشخصية الإجرامية نواة مركزية وبدائل : (1) النواة المركزية تحكم الانتقال إلى الفعل . إنها تشمل التمرّك على الذات ، تقلّب الطبع ، العدوانية واللامبالاة الوجدانية ؛ (2) البدائل ذات علاقة بالفاعلية ، بالقابليات الجسميّة ، العقلية ، والتقنيات ، والحاجات الغذائيّة والجنسية . إنها تحكم أنماط تنفيذ الفعل ، ولكنها حيادية فيما يخص الانتقال إلى الفعل ذاته . ويمكنها فقط أن تنير الوجهة العامّة ، ودرجة النجاح ، ودافعية التصرف الجرمي . وتقدّم نظرية الشخصية الإجرامية ، التي أجملناها على هذا

أجملناها على هذا النحو، لعيادة علم الجريمة، انطلاقاً من النواة المركزية، نموذجاً يمكنه أن يكون هادياً في مقارنة الجانحين الفرقة.

مفهوم الشخصية

توجد تعريفات عديدة للشخصية. وهذا المصطلح مرادف الفردية الجسمية والسيكولوجية في الموروث الأنتروبولوجي، الذي استأنفه نيقولا بيند (-1880 1970) في هرمه المشهور، هرم النمذجة الحيوية. أما التحليل النفسي، فإنه يشدد على تنظيم الشخصية الدينامي. ويعنى علم الاجتماع بالعناصر الثقافية التي تكوّن حالة المفاهيم الأخلاقية لدى الفرد، ويؤكد علم النفس الذاتي أن الشخصية تعبر عن نفسها في «الأنا الشخصية» [Je] التي تتيح للإنسان أن يشعر أنه موجود في حالة شعوره. وقُدّمت مع ذلك تعريفات متقاربة للشخصية على المستوى التقني.

وعلى هذا النحو إنما تكون الشخصية، في رأي ر. ب. كاتل، ما يتيح توضيح ماسيفعله فرد في وضع معين. ويؤكد أيضاً غوردون وبيلا ألبورت (1897 - 1997) أنها تحدّد توافقات الفرد الأصلية مع محيطه. وتتلخّص، في رأي ش. أندرسين، في غمط من السلوك يتبنّاه الفرد إزاء العالم الخارجي. والأمر الأول الذي يمكننا استخلاصه من هذه التعريفات إنما هو أن علينا أن نُميّز تمييزاً جيداً بين شخص وشخصية. ويعود الفضل لعلم النفس الوجودي في أنه أوضح أن مفهوم الشخص ذو علاقة بالوجود وفق الحرية؛ فالإنسان ينبغي التعرف عليه بوصفه شخصاً من زاوية الاستقلال الفردي بالمشاركة، وذلك أمر يفترض تكوّناً خاصاً تشير إليه الكلمة الألمانية Bildung. وهكذا يكون موقع مفهوم الشخص على مستوى العلاقات بين الشخصية المتسامحة. أما مفهوم الشخصية، الأقلّ طموحاً، فإنه يفتح الباب فقط لمعرفة الميول الارتكاسية لفرد من الأفراد. إنه مفهوم إجرائي ولا يعنى هذا التعريف الموضوعي أن دراسة المظاهر الذاتية لمعيش فرد من الأفراد ينبغي لها أن تُستبعد. فالاتجاهات الذاتية وضروب «المعاني» النفسي يتيحان، في الواقع، أن نعود إلى الميول الارتكاسية. وبالنظر إلى أن تعريف الشخصية الاجرائي قد

توضّح، وينبغي، لفهمه، أن نحدّد موقعنا في منظور ر. ب. كاتل عندما يحاول، وهو يتكلّم على الشخصية غير السوية وغير المتكيّفة، أن يدرك العامل العصابي العام عبّر تنوّعات العصاب. ونقول بعبارة أخرى إن الانكباب على الشخصية الإجرامية إنّما هو تجاوز المرحلة الوصفية لشخصيات الجانحين بهدف استخلاص العناصر التي يمكنها أن تتيح مقارنتها. وتندرج في هذا المنظور تعريفات مكونات النواة المركزية:

- اللامبالاة الوجدانية: غياب الانفعال أو المحبة؛

- العدوانية: دينامية تجعل الإنسان قادراً على قهر الصعوبات والمواقع التي تسدّ طريقه؛

- تقلّب الطبع (Labilité): من اللاتينية Labilis، أي «عرضة للسقوط»، الذي يسقط من أوهى هزة). ويتميّز بعدم التبصّر، ونقص التنظيم الزمني، وغياب الكفّ. وتقلّب الطبع يجعل المرء غير قادر على التخلّي عن الإشباع المباشر، على حساب الأمن وعلى الرغم من منظور ضرب من العقوبة؛

- التمرکز على الذات: ميل إلى إرجاع كل شيء إلى الذات، وذلك أمر يمنع الحكم على مشكل أخلاقي إلا من وجهة نظر شخصية.

واجتماع هذه المكونات وترباطها، تأثيرها وتفاعلها، إنّما تمنح النواة المركزية، بطبيعة الحال، سمة خاصة، نواة مركزية تبدو على هذا النحو محصّلة عوامل وليست معطى. ولكن التشديد على النواة المركزية لا ينبغي أن ينسينا البدائل. فالنواة المركزية والبدائل مجموعتان فرعيتان تنمو كل منهما بصورة مستقلة عن الأخرى. وتنجم بنية الجنوح الكلية عن تركيب هاتين البنيتين الجزئيتين. ولهذه البنية، بنية الجنوح، سمة تطوريّة ودينامية. وتكوّن النواة المركزية والبدائل كلفة وظيفية؛ ويكفي أن يتغيّر عنصر من عناصرهما حتى يتغيّر المجموع أيضاً. فوجد نفسه مفهوم الشخصية الإجرامية، المحدّد على هذا النحو، يواجه مفهومات أخرى، ولاسيما مفهومات علم النفس المرضي، والحالة المحفوفة بالخطر،

والسيرورة المولدة للإجرام، والفعل الخطير، والنضج الجرمي، والفعل المعاني والطائش.

الشخصية الإجرامية وعلم النفس المرضي

عرض أنتوني ستور لوحة رائعة لعلم النفس المرضي (1973). فهذا المصطلح، يقول أنتوني ستور، «يبدو أنه كان قد ابتكر لأن عدداً معيناً من الأفراد يُظهرون علامات سلوك غير سوي أو يعادي المجتمع، لا يمكنه أن يندرج في الفئات المتواضع عليها للأعصاب أو الذهانات، المؤلفوة للأطباء النفسيين». وبعد أن أشار إلى أن التصنيف في فئة «السيكوباتيين» [ذوي الاعتلال النفسي] تناول بالتناوب غير المتكثف المزمّن، المنحرف الجنسي، الكحولي، مدمن المخدرات، والمتسكّع، يعتبر أن علينا أن ندخل في هذه الفئة فرداً نوعياً: «السيكوباتي» العدواني، الذي تتصف إحدى خصائصه أنه يستخدم العنف ليلبغ أهدافه. إن في شخصيته نقصاً معتمداً في الرقابة الكابحة دوافعه العدوانية. والسّمات الأكثر بروزاً لدى السيكوباتي العدواني هي، في رأي ستور، مايلي: (1) عدم التبصر وعدم الاكتراث بالعواقب المباشرة لأعماله؛ (2) الميل إلى أن ينظر إلى كل شيء، بما في ذلك بيئته المباشرة، باللامبالاة نفسها التي كان يعبر عنها أوروبّي إزاء فلاح صيني غير معروف؛ (3) السهولة في اختراع حكايات لاتصدق عن نفسه، بقصد إقناع السامع، بقدر ما يقصد إقناع نفسه، بأهميته الخاصة. ومن السهولة بمكان أن نتحقق، عبر هذه الأوصاف، من تقلّب الطبع، واللامبالاة الوجدانية، والتمركز على الذات، أعني كل السمات التي تُنقص مقاومة العدوانية. ولكن ما يميّز السيكوباتي العدواني، على وجه الدقة، من الشخصية الإجرامية، إنما هو أن عدوانيته ليست فيزيولوجية بل مرضية. إنه لواقع، يؤكد أنتوني ستور، أن العنف النفسي المرضي غير متعمّد، عرضي ويثيره إحباط واضح، وتولّده البيئة المباشرة. وليس الأمر هنا مجرد دينامية عدوانية تشرط الانتقال إلى الفعل، بل عداوة مدمرة تمضي إلى أبعد بكثير وتنقل العدوى إلى الشخصية كلها، ومبالغة مكوثة من مكوّنات الشخصية، طبيعية في الشخصية المرضية. والتمييز بين السيكوباتي

والشخصية الإجرامية لا يظهر ببروز كبير في تأليف سيزار لامبروزو فحسب (تميز بين المجنون الأخلاقي والمجرم بالولادة) ولكنه يظهر بوضوح كبير أيضاً في علم الجريمة للتحليل النفسي (تميز بين الشخصية السيكوباتية والطبع المعادي للمجتمع الذي أضفى عليه المنهجية كيت فريد لاندنر). والحقيقة أن سيكولوجيا الطفل تجرد نفسها، في جانبها المرضي، لدى السيكوباتي العدواني، وتجد نفسها، في جانبها الفيزيولوجي، في الشخصية الإجرامية. ويشكل عدم النضج الشخصي جزءاً مكماً من شرطهما.

الشخصية الإجرامية والحالة الخطرة

كان مفهوم الحالة الخطرة يسود، منذ أيام البارون رافيل غاروفالو (نابولي، 1851 - نابولي، 1934)، مقارنة الجانح العيادية، مفهوم ينتظم حول عنصرين: القدرة الإجرامية وقابلية الفرد للتكيف. وتقييم الحالة الخطرة قائم، في رأي هوير، على أربعة عناصر: الأذية، عدم القابلية للتخويف، قابلية الإصلاح، قابلية إعادة التكيف الاجتماعي. وتبين، انطلاقاً من هنا، أن قابلية الإصلاح وقابلية إعادة التكيف الاجتماعي تشدان تحديد قابلية التكيف لدى الفرد، وأن أذيته وعدم القابلية لديه للتخويف يرجعان إلى قدرته الإجرامية. وتبين، فيما يخص القدرة الإجرامية، مقارنة بين مفهومي الأذية وعدم القابلية للتخويف من جهة، وبين النواة المركزية من جهة أخرى، أن صيغة الأذية يمكن أن تقدمها العدوانية واللامبالاة الوجدانية، في حين أن التمرکز على الذات وتقلب الطبع يدعمان عدم القابلية للتخويف. وبالنظر إلى أن كل مكونة من مكونات النواة المركزية يمكنها أن تتفاقم، وأن تكون متوسطة أو ضعيفة، فإن صيغة القدرة الإجرامية يمكنها أن تتحدد. فالفرد ذو السمات المتفاقمة من التمرکز على الذات، وتقلب الطبع، والعدوانية، واللامبالاة، يمكننا اعتباره ذا قدرة إجرامية مرتفعة. والفرد ذو السمات الضعيفة من التمرکز على الذات، وتقلب الطبع، والعدوانية، واللامبالاة الوجدانية، يمكنه، على العكس، أن يُعتبر ذا قدرة إجرامية ضعيفة. وذلك لا يعني أن فرداً ذا قدرة إجرامية مرتفعة سيصبح جانحاً حتماً وأن فرداً ذا قدرة إجرامية ضعيفة لن يكون

جانحاً. فالقدرة الإجرامية تشرح فقط عتبة الجنوح، مفهوماً استخلصه بينينو دي توليو. ويعني هذا المفهوم أن انطلاق الارتكاسات الجرمية، إذا كان الناس جميعهم يمكنهم أن يظهروا هذه الارتكاسات، لا تنجم عن شدة التنبية نفسها: فقد يكون هذا التنبية ضعيفاً بالنسبة لبعضهم؛ وينبغي له أن يكون قوياً بالنسبة لبعضهم الآخر. فعتبة جنوح منخفضة قد تقابل قدرة إجرامية مرتفعة، وبعض الأفراد قادرين، في هذه الشروط، على أن يرتكبوا أعمالاً جرمية تحت تأثير تنبيهات أقل من المتوسط تعمل لدى الناس عامةً. وعتبة جنوح مرتفعة قد تقابل قدرة إجرامية ضعيفة وبعض الأفراد ينبغي لهم بالتالي، في هذه الشروط، أن يكونوا خاضعين لتنبيهات تتجاوز المتوسط حتى يرتكبوا أفعالاً جنحية. ولكن من الممكن أن يكون فرد ذو عتبة جنوح منخفضة في حماية الوسط وأن يكون خاضعاً لتنبيهات تظل تحت هذه العتبة، ومن الممكن، على العكس، أن يكون فرد ذو عتبة جنوح مرتفعة معرضاً لتنبيهات أكثر ارتفاعاً أيضاً في أعقاب انقلابات اجتماعية أو أوضاع استثنائية. وكما توجد علاقة بين عناصر القدرة الإجرامية والنواة المركزية للشخصية الإجرامية، كذلك نكتشف علاقة بين عناصر قابلية التكيّف وبدائل الشخصية الإجرامية. فالصيغة الفردية لأفضل قابلية للتكيّف تُقدّم عندما تقع كل العناصر في المتوسط. ففرط القابلية للتكيّف ونقص القابلية للتكيّف هما التعبير عن عدم التكيّف الاجتماعي. وانطلاقاً من صيغ فردية للقدرة الإجرامية وقابلية التكيّف، يمكننا أن نرتفع إلى التشخيص العيادي للحالات الخطرة. واللوحه الموجودة أدناه تقدّم، بهذا الصدد، سلكاً موصلاً.

وهكذا يتيح مفهوم الشخصية الإجرامية منح الحالات الخطرة مجتوى.

الشخصية الإجرامية وسيرورات الفعل الخطير

وصف السيرورة المولدة للإجرام كان قد نفذته تنفيذاً بارعاً إثنين دو غريف فيما يخصّ الفعل الخطير الذي يكون القتل المنفعي مظهره الأمثل. وتنقسم السيرورة إلى أربعة أطوار؛ (1) طور القبول المعتدل؛ (2) طور القبول المصاغ؛ (3) مرحلة الأزمة؛ (4) تنفيذ الفعل.

حالة خطرة	قابلية التكيف	القدرة الإجرامية
الأخطر (مجرم «القبّة البيضاء») شكل خطير	فرط القابلية للتكيف . نقص قابلية التكيف (رفض ممارسة مهنة محددة اجتماعياً).	مرتفعة جداً . مرتفعة جداً .
شكل خفيف ولكنه دائم (غير متكيف).	نقص قابلية التكيف (عدم تكيف جسمي ، نفسي ، اجتماعي).	قليلة الارتفاع .
شكل خفيف وعرضي (ظرفي).	قابلية تكيف سوية	قليلة الارتفاع .

تولد فكرة الإجرام، في الطور الأول، وتنمو، على نحو ماكر أحياناً، وصريح أحياناً أخرى . إنها تنتعش تدريجياً وتغري الفرد، وتستولي عليه كلياً . ويتكلم ! . سيلغ، بهذا الصدد، على نقص الكفّ الناجم عن قصور العواطف الأخلاقية أو الحقوقية . ولكن، ألا ينبغي أن نعزو هذا القصور إلى التمرکز على الذات الأخلاقي لدى الفرد، الذي لا يسمح له أن يحتاز الشعور بمسؤوليته إزاء الغير، ويتيح له أن يضفي الشرعية إضفاءً ذاتياً على تصرفه، وبالتالي، ألا يبلغه الخزي الاجتماعي؟

ويترجّح الفرد، في الطور الثاني، بين الرغبة في ارتكاب الفعل والخشية . ألا يعني ذلك عندئذ أن فكرة التعرّض للعقوبات التي يستحقّها الفعل تنبعث؟ فنجد أنفسنا على هذا النحو أمام مشكل غياب الكفّ للتهديد الجزائي على الجانح، الذي أكد فيليبو غريسيني أهميته والناجم عن تقلّب الطبع لدى الفرد .

والعمل الجرمي مقبول في الطور الثالث . ويجد الفرد نفسه، الذي أصبح جانحاً بالقوة، يواجه أنماط تنفيذ الجرم، والموانع التي تنبعث، ذلك أن علينا ألا نعتقد أن الفعل الجرمي سهل التنفيذ . فثمة أفراد يتراجعون أمام صعوبات المشروع . ألا ينبغي للفرد، حتى يمضي إلى النهاية، أن يبرهن على دينامية عدوانية مستمرة؟

وينجز الفرد، في الطور الرابع، فعله، مع كل ما يتضمنه من بشاعة . ألا تتدخل هنا اللامبالاة الوجدانية لتمنع الفرد من أن توقفه عاطفة الشر الذي يسببه لمثيله؟ يرسم إثنين دو غريف، في دراسة رائعة جداً لعصاب هملت، خطأ موازياً بين موت الملك وموت راسبوتين . فالقاتلان يماطلان في الحالتين، يتوددان، ولا يرتكبان الجريمة إلا في الحد الأخير، ترغمهما الظروف على ذلك . إن لديهما مقاومة داخلية كبرى، ذلك أنهم لم يبلغوا المرحلة النهائية من اللامبالاة الوجدانية أمام البشاعة في تنفيذ الفعل . وهكذا تتدخل مكونات النواة المركزية حسب الترتيب التالي في الانتقال إلى الفعل الخطير : (1) التمرکز على الذات ؛ (2) تقلب الطبع ؛ (3) العدوانية ؛ (4) اللامبالاة الوجدانية .

الشخصية الإجرامية والنضج الإجرامي

إنه الأمريكي إ. ث. سوذرلاند الذي لفت الانتباه إلى هذه السيرة، التي تتضمن عنصرين : (1) اتجاهها عاماً إزاء الفاعلية الجرمية، المعقلنة تماماً في إطار منظومة مرجعية خاصة ومستبددة على نحو بارز ؛ (2) تزايداً في التقنيات المستعملة في فاعلية جرمية مفضلة . ولدى الفرد الذي بلغ مرحلة النضج الإجرامي، في رأي ش. أندرسن، «شخصية إجرامية حقيقية» . وكان أندرسن، فيما مضى، قد أكد، في تقرير عام قدمه للمؤتمر العالمي الثالث لعلم الجريمة (لندن، 1963)، وجود المجرمين أصحاب السوابق، الذين يسمون «أسوياء» . وكان يدرج في هذه الزمرة أولئك الأفراد المحرومين من الانفعال، الذين ينجزون جرائمهم الشنيعة دون قلق ولا يندمون عليها بعد ارتكابها . وكان ممكناً لـ أ. بلاجيو أن يوضح، عام 1955، أن المجرم الحقيقي يتخيل أول الأمر أن فعله سيبقى خفياً في ظل شخصية مقبولة في

الجماعة الاجتماعية . وعندما يُكتشف ويكون عليه أن يقدم حساباته للمجتمع ، تتدمر شخصيته التي تتحمل المسؤولية ، وينقطع تواصله مع الناس الآخرين في المجتمع . « لا يبحث المجرم الحقيقي عن الاندماج الاجتماعي الجديد ، ويقبل أن يظل على هامش المجتمع ، ولا يبحث ، أو لم يعد يبحث ، عن الأمن الذي يمنحه إياه قبول الغير به ، ولكنه يجد أمناً آخر في الانفصال ، والعزلة ، وعدم الاكتراث . وانقطاع الاتصال هذا يكشف عن عاطفة من الاطمئنان والقوة ، ويكشف في الوقت نفسه عن استمتاع داخلي يريد الجانح أن يحتفظ به ويوسعه » . وينبغي منذئذ إجراء تمييز بين النضج السيكلوجي الذي يتيح ضرباً أفضل من تكيف الفرد في الوسط السوي وبين النضج الجرمي الذي يعني ضرباً أفضل من تكيف الفرد في وسط الإجرام . ويصبح الفرد أكثر شعوراً ببواعث الجرائم وأهدافها ؛ ويفقد الارتكاسات الانفعالية التي تكف رغباته وأفعاله ؛ ويستخدم قدرته استخداماً أفضل في السلوك المعادي للمجتمع . وغير مستبعد ، في هذه الشروط ، أن نفكر في أن سيرورة النضج الإجرامي تنمو في الزمان ، وفق أطوار تماثل الأطوار في سيرورة الفعل الخطير ولكن باقتباس إيقاع أكثر بطئاً . إنه ، أول الأمر ، إضفاء قيمة ، بفعل حركة من آليات العقلنة والتوحد والإسقاط ، على إيديولوجيا تعارض القيم الموجودة ، إيديولوجيا تسوّغ التصرف الجانح وتمنحه مظهراً مشروعاً . ثم ثمة ، بفعل نجاح المشروعات الأولى ، ترسيخ تفاؤل داخلي يؤسس الأمل الكاذب في أنه لن يلقى عليه القبض أبداً . إنها الأزمة أيضاً ، التي ستنبعث مع التوقيف ، والاعتقال ، والحكم ، وترسخ الفرد ، إذا انحلت على نحو سلبي ، ترسيخاً نهائياً في خطأ سيكون العدوان محرّكه . إنه ، أخيراً ، وبقدر ما ينسبط هذا الخط ، غياب أخذ الغير بالحسبان بوصفه شبيهاً ، أي أخذ الغير بالحسبان بوصفه موضوعاً فقط . وما يميّز ، في نهاية المطاف ، ذلك الفرد الذي شرع في سيرورة من الفعل الخطير ، ولكن سلوكه الجرمي يظل استثنائياً في حياته ، من الفرد الخاضع لسيرورة من النضج الإجرامي ، هو أن اكتشاف الجرم يوقظ ، لدى الأول ، حاجته إلى اتحاد الكلمة مع الهيئة الاجتماعية . فعاطفة الإثمية ترافق الحاجة إلى أن يجد المرء نفسه في تناغم مع

المُتَّحِد . وتُقبل العقوبة منذئذ بوصفها «جزاء»، بوصفها «فداء» ضرورياً، والشخصية لم تعد إجرامية .

الشخصية الإجرامية والفعل المباغت الطائش

تتميز هذه السيورة إما بارتكاسات مفاجئة من الغضب - ارتكاسات صادرة عن أفراد يجدون أنفسهم في حالة مزمنة من الإثارة أو التوتر تتحرر في أوهى مناسبة - ، وإما بأعمال «الدارة القصيرة» ، حيث يكون الفرد عاجزاً عن تأجيل ارتكاسه وتبنيه تصرفاً متكيّفاً . ونقول باختصار إن شخصية أصحاب الأفعال المباغته الطائشة تتميز بمنطقة من التسامح قليلة الاتساع ، بعبء منخفضة جداً من التسامح مع الإحباط . إنهم ، في غالبية الحالات ، أشخاص غير أسوياء من الناحية العقلية : متخلفون عقلياً ، شخصيات شبه صرعية ، كحوليون . وتظهر استجاباتهم للوضع بألية عدوانية تكثف شخصيتهم غير السوية وتعبر عنها . فهذه السيورة سيورة نفسية مرضية إذن وليست سيورة حقيقية تولد الجريمة . فليس من الضروري إذن أن نتمق في دراستها تعمقاً أكبر .

المنظورات

يفتح مفهوم الشخصية الإجرامية منظورات واسعة ، على مستوى البحث ومستوى النظرية . والمنظور الأول منظور البحث في علم الجريمة . فثمة ضروب كثيرة من الوضع موضع التساؤل ، وإيضاحات ، وشروح مبتكرة ، وبحوث متممة وإضافية ، يمكنها أن تُضاف إلى التحقق من النظرية . وإذ يفترض البحث أدوات ، فإنها أدوات نوعية جديدة من المناسب ابتكارها . فالعلاقة الموجودة بين النظرية والأدوات تسود كل البحث في علم الجريمة . وبتناول علماء الجريمة ، الذين تعينهم البحوث السوسولوجية ، نظريات عامة جداً وأدوات فقيرة نسبياً ، فيما يخص جمع المعطيات (استبانات على وجه رئيس) ، متحذقة جداً بالنسبة للترجمة الرياضية . وليس لدى المشتغلين بالتحليل العملي المتعدد العوامل مبدئياً ، هم أنفسهم ، نظرية أو فرض عمل ، ولكن جمع المعلومات غني جداً بفضل الفحص

الطبي السيكولوجي أو الاجتماعي ، والاستثمار الإحصائي منفتح جداً بالإمكانات . وأصحاب النماذج يمكنهم أن يكون لديهم نظريات أو فروض عمل متينة ، ولكنها متوسطة المدى ، ولديهم أدوات ناجعة لجمع المعلومات بقدر ما هي ناجعة للاستثمار الإحصائي . أما الباحثون في علم الجريمة العيادي ، فإن بوسعهم الحصول على نظريات وفروض تتجاوز الأدوات التي يمكنهم استخدامها تجاوزاً كبيراً . وتلك على وجه الخصوص هي الحال بالنسبة للبحوث الخاصة بمفهوم الشخصية الإجرامية ، بحوث ينبغي لها أن تستعير تقنيات التحليل العاملي المتعدد العوامل وتقنيات أصحاب النماذج ، في حين أن الحاجة تقضي ابتكار تقنيات ملائمة . وينبغي لمقاربة مفهوم الشخصية الإجرامية أن تكون مولدة الابتكار والتجديد . والمنظور الثاني الذي يفتحه مفهوم الشخصية الإجرامية منظور نظري . وإذ تقع المقاربة النظرية في خط المذهب لعلم الجريمة ، وتأخذ بالحسبان كل العناصر التي تتدخل في مبحث أسباب الجريمة وديناميكها ، فإنها تسودها المعاينة التي مفادها أن الشخصية والمجتمع الذي تندرج فيه يكونان كلية وظيفية . فأن يكون بوسع مجتمع أن يولد الجريمة ، ذلك واقع قام البرهان عليه تماماً . إن لاكاسان ، فيما مضى ، وسانتيسيو ومانهايم ، في زمن أقرب إلينا ، سبروا هذا الموضوع . وأراد وولفغانغ وفيرآكوتي ، منطلقين من مقارنة المجتمع الإجمالي ، إدراك التأثيرات في شخصية الجانحين . ولكن السبيل العكسية يمكننا سلوكها : الانطلاق من الشخصية الإجرامية للمضي إلى المجتمع الذي يولد الجريمة ، محاولين اكتشاف عوامل المجتمع الإجمالي التي تدكّر بالعناصر المجتمعة في مفهومنا . والمقصود مشروع واسع يسعى جهده إلى تقريب وجهات النظر السوسولوجية والعيادية ، التي تتعارض على الأغلب في علم الجريمة . وما يمكنه أن يبدو محرضاً في هذه المقاربة ، إنما هو المقصود حقاً علم جريمة بالمعنى الكامل للمصطلح ، أي علم موحد ومستقل ، لا يتكوّن من مجرد تقارب بين ضروب من علم الجريمة السوسولوجي وضروب من علم الجريمة العيادي ، بل يدمجهما في تنسيق على نظام معين وحيد .

J.P.

الشخصية الأساسية

F: Personnalité de base

En: Basic personality structure

D: Grundlegende persönlichkeitsstruktur

مجموعة من الاتجاهات، والتصرفات، والعواطف، التي تميز إتية.

بين أ. كاردينر (مولود 1891)، ر. لانسون (1893 - 1953) كيف أن المؤسسات (تلك التي تؤمن تربية الأطفال) تضمن التماسك لثقافة ولشعب، إذ تصوغ طبع الأفراد وتقدم لهم قاعدة مشتركة. وعلى الرغم من أن كل فرد يظل حراً في تأكيد شخصيته، متخذاً بعداً معيناً إزاء النموذج المقترح، فإننا نعترف أن عدداً معيناً من السمات المشتركة موجود لدى اليابان، والألمان، والطيان، إلخ، سمات مشتركة تميزهم وتظهر الفروق بينهم.

وبوسعنا أن نوجه لوماً إلى مفهوم الشخصية الأساسية على سمته المجردة قليلاً والمبسطة ونؤثر عليه مفهوم الشخصية الثقافية. (انظر في هذا المعجم: الطبع، الشخصية الثقافية).

N.S.

الشخصية الثقافية

F: Personnalité culturelle

En: Cultural personality

D: Kulturelle persolichkeit Btruktur

رسخ تعليم س . فرويد أن الشخصية كانت نتيجة التنشئة الاجتماعية . ولا يصبح الفرد أنا ، على قاعدة إرث بيولوجي ، إلا انطلاقاً من استدخال قواعد الحياة الاجتماعية التي يُساق إلى المشاركة في إطارها الأسري ، في إطارها المدرسي ، وأخيراً في إطارها المؤسّساتي العام . وإذا كان صحيحاً أن الثقافة هي الحياة الاجتماعية ، أي محرّماتها وأوامرها ، التي يستدخلها كل فرد وتُستدخل في كل فرد ، فإن علينا أن نتكلّم على قواعد ثقافية للشخصية . والإسهام العلمي بين المحلّل النفسي أبراهام كاردينر والأنثربولوجي رالف لانتون ، عشية الحرب العالمية الثانية ، منشأ مفهوم الشخصية الثقافية . وهكذا تكون الشخصية الثقافية ، ما به يكون كل كومانشي كومانشيا ، وكل فرنسي فرنسياً ، وكل ألماني ألمانياً ، إلخ .

وسمّي بعضهم ، خلال زمن ، باسم الشخصية الأساسية ، ما يبدو لنا من الأفضل أن نسمّيه في أيامنا هذه الشخصية الثقافية . ذلك أن الشخصية هي ، في الواقع ، التقاء عدة نماذج من التحديدات : البيولوجية ، النفسية الجنسية ، التاريخية الاجتماعية . وبهذا الصدد ، فإن الشخصية الأساسية لا يمكنها أن ترتدّ إلى جوانب التميّز الفردي ، بل إلى الأسس الثقافية للتميّز الفردي . ولكل أعضاء مجتمع ، بالمقابل ، بعض السمات المشتركة الاجتماعية التاريخية تستحقّ أن تؤخذ بالاعتبار بوصفها شخصيتهم الثقافية .

وفي بداية هذا القرن ، سارت الأنثروبولوجيا الثقافية نحو مفهوم الشخصية الأساسية ، في حين أن علم النفس الاجتماعي كان يستخدم مفهوم الطابع القومي . وكان الفارق المصطلحي صادراً عن واقع مفاده أن الأولى كانت تنظر إلى الشعوب المستعمرة والمتخلفة ، بهذا ذاته ، في ارتقائها إلى المرحلة القومية ، وأن الثاني كان يُعنى ، على نحو أساسي ، بالشعوب التي بلغت إنجازها القومي . والواقع أن الجوانب الاجتماعية التاريخية لشخصية الأفراد هي ذاتها في الحالتين . فالمقصود إذن ظاهرة « الشخصية الثقافية » التي تقابل هويتها الجماعية أو ، إذا شئنا ، تقابل سيرورة تماهي الفرد بالجماعة التي هي جماعته .

وتفضي كل دراسة للشخصية الثقافية إلى تعداد بعض السمات النفسية الاجتماعية ، التي تكون نموذجاً يكون أفراد الجماعة أكثر أو أقل قرباً أو بعداً منه . وتكمن الصعوبة في شرح هذه السمات التي يمكننا أن نتساءل إن كانت وراثية أو مكتسبة في وقت مبكر . فهل سمات الشخصية المتفرّدة لدى الفرنسيين ، الألمان أو لدى شعب الكومانش ، منقوشة في المورثات أم هي ذات علاقة بالشروط الجغرافية ، الديموغرافية ، الاقتصادية والسياسية ، التي تعيش فيها هؤلاء الشعوب أو عاشوا فيها؟ أينبغي أن نجعل من الشخصية الثقافية مظهراً لغزياً ودائماً للإتنية أم نتاج السيرورة التاريخية؟ مثال ذلك هل الشعوب الأفريقية مضيافة وتحترم موروثاً متيناً من الضيافة لأن بنيتها الإتنية تقتضي ذلك ، أم لأنها لانزال تعيش في منظومة زراعية رعوية لم تعد موجودة قط في أوروبا أو في أمريكا الشمالية؟ ونكتشف هنا ، بمناسبة الشخصية الثقافية ، تلك المناظرة التي تجعل التصورات غير الماركسية متعارضة مع التصورات الماركسية في العلوم الإنسانية .

وكون مفهوم الشخصية الثقافية موضوع استغلالات إيديولوجية شتى ، ليست الزنجية (ليوبولد س . سنغور) ، والأصالة الأفريقية (جوزيف د . موبوتو) ، سوى الاستغلالات الأكثر حداثة . والخطر ، هنا ، يكمن في إخفاء النزعات الموجودة في كنف المتحد والفائدة التي قد تستمدّها العناصر الخارجية منها ، أقلّ مما يكمن في

التعارض بين الجماعات التي ينتمي إليها الفرد (ingrup) والجماعات التي لا يرى الفرد أن بوسعه المشاركة فيها (outgroup) .

والواقع أن مفهوم الشخصية الثقافية ليس له سوى مدى علمي محدود جداً. ذلك أن سمات الطبع الخاصة بأفراد متّحد ليست، بعد كل شيء، سوى متوسط مجرد، مكوناته ناجمة عن الوضع الواقعي لهذا المتّحد في ظرف تاريخي معين. وكل تنظير في هذا المجال يقود إلى ضرب من منح سمة المنظومة الشكلية ذات النزعة الثابتة ماله العنصرية. ف«سيكولوجيا الشعوب» تغذيها أحكام ثقافية مشتركة قبلية بحيث أن أية محاولة لإحلال تحليل اجتماعي تاريخي لتكوّنها ولصيرورتها محلّ هذه الأحكام غير موجودة. (انظر في هذا المعجم : الأنا).

P.F.

F: Épileptoïde

الشخصية شبه الصرعية

En: Épileptoïd

D: Épileptoïd

تُقال الشخصية شبه الصرعية عن جبلّة وصفها على وجه الخصوص كريتشمير (1888 - 1964)، كورت شنيدر وفرانسواز مينكوفسكا، فيها توجد السمات الأساسية السيكولوجية المفترضة في الصرع: الانفجارية والالتصاقية.

الشخص المسمّى «شبه صرعي» يتميّز أول الأمر بوجدانية متمركزة، تلتصق بـ «الأشياء» ولا تنفصل عنها بسهولة، وبطء في تكوين الأفكار والميل إلى المواظبة في عمل واحد؛ ثمّ يتميّز بالنزق، وارتكاسات الغضب العنيفة في بعض الأحيان. وهذه اللوحة موجودة دون شك ولكن تسميتها موضع معارضة، ذلك أنها توحى بأنها ذات علاقة بالصرع، وتلك ليست هي الحال. والواقع أن كثيراً من المصابين بالصرع ليسوا «شخصيات شبه صرعية» وأن عدداً من الأشخاص ذوي السمات الموصوفة ليسوا مصابين بالصرع. ومن المناسب، لهذا السبب، إهمال هذا المصطلح وإحلال تسمية أخرى محلّه، تسمية تكون ملائمة على نحو أفضل. (انظر في هذا المعجم: الصرع).

N.S.

F: Paragrammatisme (ou) Dyssyntaxie شذوذ نحوي

En: Paragrammatisme

D: Paragrammatismus

اضطراب في الكلام يتميز بوجود ضروب من البارافازيا (أي تعابير لفظية غير مناسبة، وكلمات مشوّهة، وألفاظ تُستخدم بدلاً من ألفاظ أخرى)، وانقطاعات في القول جرّاء البحث العبثي عن لفظه، وتغيّرات في النحو.

يُلاحظ الشذوذ النحوي على وجه الخصوص، شذوذ نحوي كان قد وصفه الطبيب النفسي العصبي الألماني كلايست (1879 - 1960)، لدى بعض المصابين بالهذيان المزمن. فلغتهم غير مفهومة إلا قليلاً، ولكننا نفلح في فك رموز فكرهم.

ويختلف الشذوذ النحوي عن العمه اللغوي حيث تتخذ اللغة شكل قول برقي وحيث يشعر الفرد بعجزه عن احترام النحو. (انظر في هذا المعجم: العمه اللغوي - الحبسة).

N.S.

الشراهة

F: Avidité

En: Greediness

D: Gier, Gierigkeit

رغبة عنيفة، مغالية، في شيء من الأشياء.

يدلّ هذا المصطلح، في علم الطباع، على عامل من عوامل الميول، التي أدخلها غاستون بيرجه (1896 - 1960) في ثمّذجة ج. هيمانز وإ. ويرسما. والشهره (Av) ظامىء للغزو، والمكتسبات، وزيادة مالديه من الأموال، والسلطة، والأمجاد، والنفوذ. . . وزيادة قوته. إنه بحاجة إلى توطيد أناه. وهذا الميل، لدى نابليون، كان غالباً. وعكس الشراهة هو الزهد الذي يلاحظ في الحالة النقيّة لدى بعض الحكماء والمتقشّفين. (انظر في هذا المعجم: الطبع، اليوغا).

N.S.

الوعي^(*)

F: Conscience

En: Consciousness

D: Bewusstsein

معرفة تراقف عواطفنا وأفعالنا .

يصعب، بل يتعذر، تعريف الوعي، ذلك أنه محض ذاتية . إنه منيع على الغير، إذ يظهر في تجارب خاصة على وجه الدقة (سرور، تعب، ألم، لذة . . .) . وهو يكون، بوصفه معاً «محل» إحساساتنا وإدراكاتنا والواقع الذاتي لهذه الإحساسات والإدراكات، مادة حياتنا النفسية، مادتها نفسها؛ إنه هو الذي ينظم معطيات حواسنا وذاكرتنا ويحدد موقعنا في الزمان والمكان . وهو المعرفة التي تراقف فاعلية الفكر وتجعلها ماثلة أمام نفسها . واحتياز الوعي إنما هو العلم أننا نحسّ وأننا موجودون . وليس للوعي داخلية ولا خارجية، إنه علاقة بالعالم المدرك . فلا وجود لشعور في ذاته . وبين هيغل وجان سارتر بعده أن «كل وعي هو وعي بشيء ما» . ولا يخلق الوعي نفسه بنفسه، يقول ك. غ. يونغ، بل يصدر عن أعماقنا المجهولة؛ إنه، «طوال الحياة، يستيقظ صباحاً، ويخرج من أعماق النوم، من حالة من اللاشعور . وهو شبيه بطفل يولد يومياً من رحم الأم، رحم اللاشعور» (رمزية الحركات، 1948) . ويكشف يونغ، بهذه الجملة، أنه يشبه الوعي بحالة اليقظة . ويشبهه س. فرويد بالإدراك، وهنري برغسون بالانتباه («ليس ثمة وعي دون ضرب من الانتباه للحياة»)، وجون ديلي وتيوفيل ألجوانين وعلماء نفس عصيون آخرون عديدون بالوظيفة اليقظة .

ويرتبط الوعي بحالة العضوية وعملها الوظيفي . ومستويات الوعي تقابل درجات صفاء الذهن وفاعليته . ومثال ذلك أنه ينخفض إلى الحد الأدنى في النوم والأفعال الآلية؛ وهو يصل حده الأقصى في الأفعال التي تقتضي الاختيار . ويوجد ضرب من التوازي بين مستويات التنشيط والانتباه، والتيقظ من جهة وحالات الوعي، والفكر والسلوك، من جهة أخرى . وعلى الطرفين الأقصىين، يقع، من جهة، فرط التنشيط، والتيقظ المغالي، والانفعالات القوية؛ وتقع الغيبوبة وانعدام الوعي، من جهة أخرى، حيث الارتكاسات على التنبهات الحسية تكون معدومة أو ضعيفة جداً . وتقع، بين الطرفين، عدة مستويات من التيقظ (أو من «الوعي»): التيقظ الانتباهي، التيقظ المنتشر، أحلام اليقظة والنعاس، وأخيراً النوم ومراحله المختلفة . ومانسميه الوعي عادة ذو علاقة بالحالات السابقة على النعاس . ولكن الوعي لا يلغى في النوم، لأن المرء يظل حساساً لبعض الإشارات (كالأم لنداء طفلها) ولأنه قادر على أن يستذكر أحلامه (الوعي الحلمى) . والوعي غير موجود بصفته وظيفته خاصة؛ فليس له بنية خاصة ولا مركز متموضع في الدماغ، ولكنه تابع للعمل الوظيفي، عمل الدماغ . (انظر في هذا المعجم: التنشيط، اللا شعور، تبادلية ضروب الوعي، تحت الشعور).

N.S.

(*) نعتذر عن وقوع هذا المصطلح «الوعي» في غير محلّه من الترتيب الألفبائي «م» .

الشعور الخاص

F: Conscience Propre

En: Proper Consciousness

D: Eigengewissen

مصطلح استخدمه عالم النفس الياباني تانوناري شيبا (مياجي 1884 - طوكيو، 1972) للدلالة على اللاشعور .

بذل شيبا جهداً لتوضيح أهمية الدور الذي تؤديه الوظائف اللاشعورية للفكر في الحياة العقلية . وطوّر الفكرة التي مفادها أن وظائفنا الشعورية ووظائفنا اللاشعورية لا تختلف اختلافاً أساسياً وأن قوانين من طبيعة واحدة تحكم كلا النوعين من الوظائف . فاللاشعور، في ماهيته، هو الحالة الخاصة بالفاعليات العقلية، ومركز وظائف الشعور العادي . ويسمّي شيبا هذا التصوّر، تصور اللاشعور، الشعور الخاص . فليست الحالة الأصلية للفكر، على نحو أكثر دقّة، شعورية بل لاشعورية؛ إن الشعور العادي يولد من الموانع التي يصادفها تيّار اللاشعور، وهو يعيده إلى الحالة التي كان عليها بالمقابل . وهكذا يكون الشعور الخاص كامن تحت كل فاعلية شعورية .

ونميّز الشعور الخاص النسبي من الوعي الخاص المطلق، أو الفكر الكلّي . فالأول شعور ضبابي، مبهم؛ والثاني، وهو مفهوم محدّد، يتجاوز الشعور الفردي وهو يحتويه في الوقت نفسه . ويمكننا التعرف على الشعور الخاص النسبي في كل مجالات الوظائف العقلية . مثال ذلك أن الانطباع المطلق، في المعرفة، مصدره وجود إدراكات وإحساسات في الشعور الخاص . وتبلغ الانطباعات الحسيّة

والإدراكية، لفرط ما تتكرر، حالة الشعور الخاص. ومن المعلوم، من ناحية ثانية، أن المعيار الذاتي، واتجاه الاعتقاد الضمني، في الشعور الخاص، يؤديان دوراً هاماً في التفكير. ويمكننا أن نشرح ظاهرات شتى كالفعل المنعكس، والفاعلية الآلية، والاندفاع، والغريزة، وفقدان الإرادة، حين نسلّم بوجود الإرادة في الشعور الخاص. وتتيح لنا العاطفة الحيادية في الشعور الخاص، قاعدة نسبية العلاقات بين اللذة وفقدان اللذة، أن نوضح جوانب مختلفة من العواطف. والعاطفة الحيادية كامنة أيضاً في أصل كلية العواطف. وهكذا يكون للعاطفة، في الشعور الخاص، أولوية على الفاعليات العقلية كلها.

ويتجاوز الوعي الخاص المطلق، أو الفكر الكلي، شعور الفرد ويؤثر في المتّحد أو في التنظيم الذي يحكمه. وهذا الوعي الخاص المطلق هو، من حيث الكمون، لاشعور الذات. ويمكننا أن نرى مثلاً نموذجياً عليه في كل الحالات حيث يكون سلوك الفرد مشروطاً بتنظيم الجماعة التي ينتمي إليها، حتى دون أن يكون الفرد شاعراً به. والجانب الآخر من الوعي الخاص المطلق هو الفاعلية الإبداعية للعبقرية. ونواة فاعليتها سيرورة لاشعورية؛ وإنجازاتها تصوّرات مشبعة بالعرق أو بالتنظيم الذي تنتمي إليه، أو، على نحو أكثر عمقاً، هي ضرب من الموضوعية، المتحرّرة من روابط العرق أو العصر.

ومفهوم الوعي الخاص لدى شيبا يعارض وجهات نظر التحليل النفسي أو سيكولوجيا الأعماق، الذي يشدّد بصورة خاصة على اللاشعور في الحياة العقلية. فالتصرّفات تولد، في رأي التحليل النفسي، من دوافع اللاشعور الغريزية، لاشعور هو مصدر السلوكات غير السوية؛ وهكذا تنجم الأعراض العصابية من قمع الأنا والأنا العليا. ويقتضي إضفاء السواء على الحياة العقلية عندئذ أن يصبح اللاشعور شعوراً. وتعلن نظرية الشعور الخاص، على العكس، أن اللاشعور خاصّة سوية وطبيعية لدى الفرد وأن الوسيلة الحقيقية لتحرير الحياة العقلية وجعلها مستقرّة تكمن في أن نجعل الفعل الشعوري يبلغ حالة الشعور الخاص ونجعلها فاقد

الشعور بذاته . أما في سيكولوجيا الأعماق ، فإن الشعور واللاشعور يكف أحدهما الآخر ويعوّض كل منهما عن الآخر ؛ وفي رأي شيبا أن لهاتين المرحلتين النفسيتين ، على العكس ، توجّه واحد ومحتويات ذات طبيعة واحدة . وهذه النظرية أسهمت في توضيح ظاهرات مختلفة من الحياة النفسية ، وأعطت تطبيقاتها في مجال الفن ، والدين ، وعلم النفس التكويني ، والبيداغوجيا ، نتائج ذات أهمية كبيرة .

وأثر تصوّر شيبا ، تأثيراً مباشراً ، في دراسات تلاميذه في مجالات شتى : الانطباع المطلق لإدراك الزمن ، وتجربة تكوين الصور لراقات الشعور العميقة ، الذاكرة الاستثنائية ، الحرمان من التنبهات الحسية ، الأنا ، قواعد الصحة العقلية ، علم النفس الاجتماعي ، إلخ . واليابانيون ، الذين لا ترضيهم بصورة مباشرة تيارات علم النفس المعاصر السلوكية ، السطحي والتحليلي ، وتنصبّ بحوثهم على حوادث الفكر الكلّي النفسية ، متأثرون بقوة كبيرة بمفهوم الشعور الخاص . (انظر في هذا المعجم : السلوكية ، العطف ، التحليل النفسي) .

S.K. (ترجمة D.I.V إلى الفرنسية)

الشك

F: Doute

En: Doubt

D: Zweifel

عاطفة من عدم التعيّن فيما يخصّ وجود أو خصائص أو شيء أو وضع .

يكونّ الشك ، المعرّف على هذا النحو ، عاطفة سويّة ومتواترة مع ذلك في الحالات التي تكون معطيات الإعلام فيها لا تسمح باتّخاذ قرار في اتجاه معيّن . فأى خور يدوم قليلاً أو كثيراً في قدرات التحليل والحكم يمكنها مع ذلك ، حتى لدى الفرد السويّ ، وتحت تأثير الظروف الموهنة (أفة جسمية ، صدمة وجدانية ، إلخ) ، أن تقود إلى ضرب من التردد غير السوي . وهذا الاتجاه يبلغ ذروة الحدة في العصاب الوسواسي . ويمثّل الشك سمة من السمات المميّزة لشخصية كل مصاب بالوسواس ، ولكنه يصبح عنصراً أساسياً من عناصرها («جنون الشك») . وهذا الشك يمكنه أن ينصبّ على أمر معيّن ، ولكنه يبدو على الأغلب اتجاهاً شبه دائم من التساؤل القلق حول مسائل أكثر اختلافاً : ميتافيزيقية (أصل الحياة ، وجود الله ، إلخ) ، أخلاقية (وضع أو هي عمل موضع التساؤل) ، السلوك في الحياة الجارية (تحقّقات لانهاية لها ، كشف حساب بالأفعال التي ينبغي إنجازها ، إلخ) . وأوهى مبادرة تكونّ ، في نهاية المطاف ، موضوع اجترار طويل مؤلم يشلّ كل فاعلية . وكان بيير جانه (1859 - 1947) يستند إلى «ضعف سيكولوجي» ينتزع كل نجوع من «وظيفة الواقعي» ، ليشرح هذا السلوك . ويمثّل الشك المرهق ، في رأي التحليل

النفسي شكلاً من القاع العصابي لمواجهة نزاع داخلي بين دوافع لاشعورية (تحليل بعض أعراضها المترابطة يبيّن أنها ذات بنية سادية - شرجية) وبين أنا عليا متشدّدة على نحو خاص . وتكوّن مقارنة التحليل النفسي ، على ما يبدو ، تلك الوسيلة الوحيدة القادرة على أن تقود إلى تطوّر مناسب لهذه الاضطرابات . فضرِب من اتجاه الشك ، في ظروف مختلفة جداً ، نصادفه على الغالب في تطوّر بعض الذهانات الهاذية المزمّنة : يرتكس الفرد غالباً ، في بدايتها ، بارتباك قلق على التطفّل الهلوسي قبل أن يعدّ بناء هاذياً متماسكاً قليلاً أو كثيراً ؛ ويعبّر الشك فيما بعد ، عفويّاً أو تحت تأثير علاج كيميائي ، عن خبوء في الاقتناع الهاذي ، وعن اتّخاذ بعد نقدي ، ويعبّر بالتالي عن مؤشر تطوّر مناسب .

J.M.A.

الشكل

F: Figure

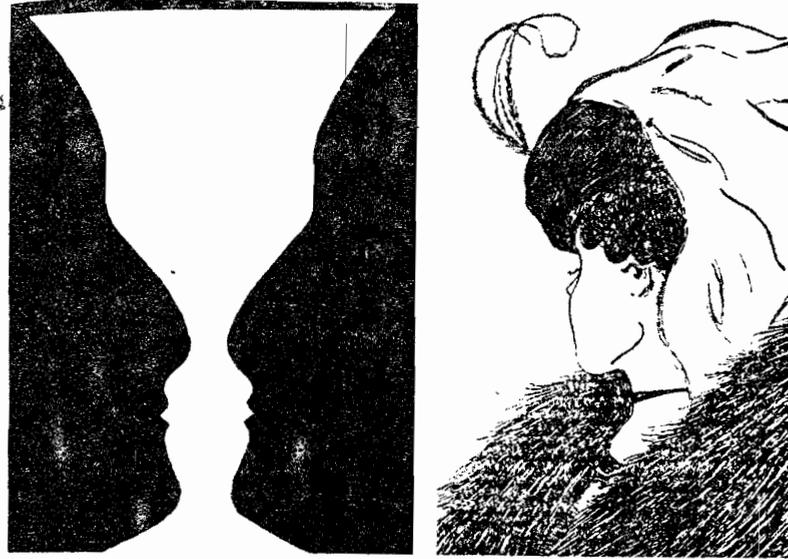
En: Figure

D: Figur

صورة تنبعث من مجموع وتنفرد.

عالم النفس الدانيماركي إدغار روبان (1886 - 1951) هو الأول الذي أكّد الأهمية السيكلوجية لمفهوم الشكل، المرتبط بالقاع ارتباطاً لا ينفصم. فالمركب الشراعي الذي ألاحظ تحركاته على المحيط شيء ذو محيط واضح، يتفرد بالنسبة إلى الخلفية التي يكوّنها البحر والسماء. إنه ينفصل عنهما ويسترعي انتباهي، ولكنه يستمرّ في أن يشكّل جزءاً متمماً من المنظر. والقاع يمنح الشكل معناه وبروزه، ولو أنه يظلّ في حالة الشعور الهامشي. وبين إ. فرنون (1934, 1935) أن الظاهرة نفسها موجودة على مستوى السمع: النغمة التي نسمعها في سوناتا «شكل» متمايز، ينبعث من قاع صوتي يرافقه ويحيط به. ومدكورت غولوشتاين (1878-1965) مفهوم «الشكل - القاع» على المتعضّي الحي. وفي رأيه أن العرّض والمرض (شكلين) هما مظهران من مظاهر المتعضّي كله (قاع) ولا يمكنهما أن ينفصلا عنه. وبهذا المعنى من جهة أخرى إنما نتكلّم، على سبيل المثال، على هذيان يبدو على قاع من السوداوية أو من هوس الكذب. وبوسعنا أن نقول، بصورة أكثر عمومية، إن الثقافة قاع المجتمع، الذي تنبعث منه تصرفاتنا (أشكال)؛ إنها هي التي تدعمها وتوجّهها، ولو أننا لانشعر دائماً بها. ونقول عن بعض الصور إنها «مبهمة» عندما تختفي، بعد أن تكون مدركة بوصفها أشكالاً، لتكوّن قاعاً، في حين يصبح القاع البدئي شكلاً. ونرى تارة، في صورة إ. روبان (1915) الكلاسيكية، وجهين جانبيين سوداوين يتواجهان، ينفصلان عن قاع

أبيض، وتارة أخرى إناء أبيض على قاع أسود. وتميّز في شكل إ. ج. بورنغ (1930)، صبيّة وعجوزاً بالتناوب. وعندما تتكوّن صورة من شكلين كثافة حضورهما متساوية، تبدو الصورة «قابلة للانعكاس». ومثال ذلك أننا إذا ثبتنا نظرنا على ثنائي الأسطح (شكل هندسي يتألف من نصفي مستوي نجم عن مستقيم)، فإنه يُرى على التعاقب مفتوحاً نحو الأمام أو نحو الخلف. ويبدو أن شرح هذه الظاهرة من اختصاص علم النفس العصبي ويكمن في كفّ داخلي للخلايا القشرية الناجمة عن سيرورة من التشبع. (انظر في هذا المعجم: الإدراك، كثافة الحضور أو الشكل الحسن).



الشكل

إلى اليسار، شكل ملتبس لروبان: بوسع المرء أن يرى تارة إناء أبيض على قاع أسود، وتارة أخرى ورتين جانبيتين تنفصلان عن قاع أبيض.

إلى اليمين، شكل ملتبس لبرورنغ: بوسع المرء أن يميّز صبيّة أنيقة تارة، وعجوزاً ذات أنف محدّب وذقن ناتئة تارة أخرى (رسم مقتبس من الصحيفة الأمريكية لعلم النفس، 1930، 42، ص. 44).

الشكل ، الصورة

F: Forme

En: Form, Configuration

D: Form, Gestalt

جاناب خارجي من شيء . وفي رأي نظرية الشكل هو البنية ، أو التنظيم الذي تكون فيه العناصر المكوّنة كلها مترابطة بعضها ببعض .

كل جزء ، في منظومة معينة ، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجموع ويستمدّ معناه من الكلية ؛ أما المجموع ، فإنه يتّخذ دلّالته بفضل التنظيم الذي يميّزه . فلكل عنصر مكانه ودوره في الكلّ ، وليس بوسعنا أن ننقل عنصراً واحداً أو نرفعه أو نضيفه دون أن تتغيّر الكلية . والتشوّه البسيط في علامة من قطعة موسيقية تكفي لتغيير مقام الألحان في هذه القطعة ، إذ نجعلها تنتقل ، على سبيل المثال ، من المقام الكبير إلى المقام الصغير . ويمكننا ، على العكس ، أن نحول نصّاً موسيقياً إلى نغمة أخرى (أي أن نخفض أو نرفع درجة أو عدة درجات كلّ علامات هذا النص) دون تشويبه . ونحن نتعرّف على لحن ، مع أن العلامات لم تعد هي ذاتها ، ذلك أن العلاقات بين هذه العلامات كانت موضع احترام . وهذا هو البرهان أننا ، عندما نصغي إلى الموسيقى ، لاندرك عناصر صوتية معينة ، بل خطأً لحنياً ؛ ونقول بعبارة أخرى إننا حسّاسون لبنية القطعة المعزوفة ، لا شكلها العام .

وفي رأي مناصري نظرية الشكل (النظرية الغشطالتيّة) أن الأشكال معطيات أولى ، وحدات إدراكية تفرض نفسها على الشعور . ومثال ذلك أننا ندرك المربع إدراكاً مباشراً أنه مربع ، ولانعيد تكوينه انطلاقاً من أربع قطع مستقيمة متساوية ؛ كذلك لانميّز في السماء فقط نجوماً مبعثرة ، ولكننا نميّز أيضاً كوكبات كالدبّ الأكبر ، والدب الأصغر ، والتّنين ، إلخ .

وبيّنت سيكولوجيا الشكل (النظرية الغشطائية) لمدرسة برلين، التي تكوّنت قبل زمن قليل من الحرب العالمية الأولى حول ماكس ويرثيمر (1880 - 1943)، معارضة النظريات الذرية والآلية في علم النفس الترابطي المدرسي، أن العالم الذي نعيش فيه لم يُقدّم إلينا على شكل إحساسات أولية، لامتمايزة، ينظّمها دماغنا، بل هو مؤلف من أشكال ذات دلالة. وهذا الأشكال لانتعلّمها بل ندركها منذ اللحظة الأولى بوصفها غشطائياً (شكلاً متكامل الأجزاء).

وثمة «أشكال حسنة» و «أشكال رديئة». فالأولى، البسيطة، المتناظرة، الكاملة، التي تنفصل بسهولة عن القاع، ثابتة، أي أنها تحتفظ بسماتها الأساسية على الرغم من تغيّرات عرضها؛ والثانية غير متناظرة، معقّدة أو غير كاملة. ونميل إلى إدراك الأشكال الحسنة، ذلك أننا إذا لمحنّا في زمن قصير شكلاً غير كامل (دائرة منكسرة في عرض المبصار، على سبيل المثال)، فإن الانطباع يحدث لدينا أنه تام. وجددت سيكولوجيا الشكل أسلوب المقاربة لمشاكل الإدراك وأدّى دوراً كبيراً في نموّ الأفكار الحديثة، لا في علم النفس فحسب، بل في الإتنولوجيا مع روث بينيديكت (1934)، والأنثروبولوجيا مع ألفرد كروبر (1948)، وعلم الاجتماع مع كلود ليفي شتراوس (1949)، والألسنية مع رومان جاكوبسون ونيكولا توبيتسكوي، والطب مع كورت غولّدشتاين، إلخ. إنها منشأ نظريات جديدة في الذكاء، والتعلّم والذاكرة: برهن الغشطائون على أن الذكريات تخضع لقوانين الشكل وأن المرء يتذكّر مجموعات ذات دلالة وتعاقبات على نحو أفضل من العناصر المتجاورة. مثال ذلك أن حفظ كلمة «يستنكرون» سيكون أيسر نسبياً، ولكن استظهار الأحرف التي تكوّن هذه الكلمة أشقّ بكثير، إذا كانت مرتبة على سبيل المصادفة. وأثّرت نظرية الغشطالت أيضاً في الفيزيولوجيا (إذ عارضت نظرية العناصر كمبحث المنعكسات ونظرية التروضعات الدماغية) والطب النفسي الجسمي. (انظر في هذا المعجم: الشكل، كورت كوفكا، ولّفغانغ كوهلر، الإدراك، ماكس ويرثيمر).

N.S.

الشكل الفصامي

F: Schizomorphe

En: Schizomorphic

D: Schizomorph

مصطلح صاغه غ. دوران (1959)، على غرار مصطلحي نظير الفصامي والفصامي، للدلالة على نظام من الامتثال، ومن الصورة على نحو أخص، قائم على مخطط الفصل، والثائية، بل الثائية التناظرية.

هذه البنى ذات الشكل الفصامي، الشبيهة جداً بالتشكلات «العقلانية» التي أوضحها إ. مانكوفسكي (1953)، تتميز بأربع سمات بنيوية رئيسية:

الأولى، التي يولد منها فعل الانفصال «Schise» ليست سوى ضرب من التراجع، من التباعد بالنسبة إلى واقعي مشترك، يقدمه الإدراك المتوسط. إنها يمكنها أن تتماثل مع اتجاه «الانطواء على الذات»، الذي وصفه إ. مانكوفسكي (1927): «فقدان وظيفة الواقعي»، «عجز ذرائعي». إنها تولد رؤية «ملكية» (باشيلار، 1943) للأشياء، وللبيئة على وجه الخصوص؛ والفرد يتخلّى، بصورة موازية، عن التوظيفات الوجدانية في الموضوع المبعّد على هذا النحو. فالفرد، هنا، «يتباعد».

وفي مرحلة ثانية - مرحلة تكوّن السمة الثانية من البنيات ذات الشكل الفصامي -، لم يعد الفرد يكتفي «بالانفصال»، بل «يفصل». وهذه البنية تولّد التمييزات المفرطة في العقلانية، والتحليلات الموسّعة. ويفضي الفرد، في الحالات المرضية، إلى امتثالات مجزأة، حيث يتخذ كل شيء هيئة تحديد مصطنع «مقطع»، «مغلّف بمقوّي» (م. أ. سيشيهي، 1950).

والبنية الثالثة ذات الشكل الفصامي، الناجمة عن البنيتين السابقتين ليست سوى «النزعة الهندسية» التي كشفها في سياق مرضي الطبيب النفسيان إ. مانكوفسكي، 1925، وإ. بوهم، 1955. والسمة ذات الدلالة هي الأولوية المعطاة للتخطيطية والتناظر. وينجم عن ذلك على الغالب - بالاتحاد مع البنية الأولى - مفعولات «عمَلقة». (إ. مانكوفسكي، 1927)، تجعل أكثر سهولة تحليل الموضوع، وإبدال النعوت الطبوغرافية بالنعوت والظروف الزمنية.

والبنية الرابعة، أخيراً، الناجمة على الغالب عن إضفاء الأشكال الهندسية المتناظرة، هي الامتثال النقيضي. وهذه السمة هي التي تتيح على وجه الخصوص تماثل البنيات ذات الشكل الفصامي، المطابقة لنماذج نظام الصورة النهاري، مع متخيل «بطولي» جعل نموذجاً بفعل نضال بطل النور ضد قوى الظلمات (شارل بودوان، 1952). ويولد هذا الاتجاه «البطولي» للمتخيل استعدادات مسبقة لتكوين المفاهيم وضروب من نظم الجمل الثنائي التكافؤ، ويكون تدريباً على منطق الثالث المرفوع.

والمحتويات المتخيَّلة التي تُقدم بصورة طبيعية على ملء هذه البنيات، التباعد «الملكي»، النزعة الهندسية والنقيض، تستدعي صورة النظرة أو العين الفاحصة، وبالتالي، صور النور، والارتفاع، والسيطرة الارتقائية للجنح، للرئيس (غ. باشلار، 1943)، والملك والصولجان، بل السيف، وكل رموز «الفصل»: أسلحة البطل، سيرورة التطهير بالنار أو بالماء الطاهر. وتجسد البنيات ذات الشكل الفصامي، على مستوى التحليل الأسطوري، نفسها وقد عززتها النزعة العقلانية التطبيقية للحضارة التقنية الحديثة، وعززتها، على نحو أعم، بنيات نحوية للألسن، وبالتالي، الثقافات الهندية الأوروبية. وكانت أعمال عالم النفس إيف دوران (النموذج البدئي - الرائز ذو العناصر التسعة، المسمى «A.T.G.»، 1964) قد أوضحت البنيات ذات الشكل الفصامي تجريبياً.

G.D.

F: Paralyse générale شلل عام متزايد، مرض بيل
progressive (ou) Maladie de Bayle
En: General Paresis, Bayles disease
D: Progressive paralyse, Dementia paralytica

آفة ناجمة عن التهاب السحايا المنتشر عامله المسؤول هو مُلتَوِيَّة، البريَّة الشاحبة للسفلس .

كان الاختصاصي بأمراض الجلد ألفريد فورنيه (باريس، 1832 - باريس، 1914) قد ربط الشلل العام المتزايد، عام 1879، الذي وصفه أنتوان لورنت بيل (1799 - 1858) عام 1822، بالسفلس . وأكد عام 1832 هذه السببية عالم البكتريا الياباني هيديو نوغوشي (إنواشيرو، 1870 - أكرا، 1928)، الذي لاحظ وجود عامل السفلس في أدمغة مرضى مصابين بالشلل العام . وكشف فحص التشريح المرضي عن ضمور دماغي يصيب الفصوص الجبهية والصدغية على وجه الخصوص، وعن تمدد البطينات الجانبية . ويكون الشلل العام، الذي لا يترافق، على الرغم من اسمه، بشلل بالمعنى الراهن للمصطلح، مشكلاً ذا مدى كبير جداً إذا أخذنا بالحسبان أنه كان، في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال، مسؤولاً عن إدخال 9626 مريضاً عقلياً إلى المشافي وأن تكاليف علاجهم كانت قد ارتفعت إلى 41 مليون دولار . والعلامات الأولى لهذا المرض، الذي تكون ضحاياه الرجال على وجه الخصوص (أعلى بمرتين من النساء غالباً)، مختلفة جداً ولا تبدو إلا بعد عشر سنين إلى عشرين من العدوى بالسفلس . ويؤدي الفرد في بعض الأحيان إثارة نفسية يرافقها فرط التذكر وحماسة وجدانية، بل نوبة هوسية حقيقية يرافقها الهياج الحركي، والسفَه، وأفكار العظمة، إلخ . ويكون المصاب أحياناً، على العكس، في حالة اكتئاب أو خلط عقلي؛ أو يباشر الهذيان (هذياناً

أدنى من الحاد) أيضاً، ولكن ذلك أمر أكثر ندرة. ويظهر المرض، في حالات أخرى، بقابلية التعب الكبيرة جداً، وانخفاض الانتباه، وضعف عقلي متزايد، يترافق مع ضروب من الغبطة. وقد تكون المسألة مسألة هجمة دماغية (غيبوبة عميقة) لأزمة صرعية الشكل، أو ضروب من الخذل أو شلل أعصاب الجمجمة. ويتميز الشلل العام بترابط تناذرات نفسية وعصبية. وتزول الذاكرة تدريجياً، ويصيب الوهّل أول الأمر تلك الأحداث الحديثة، ثم الأكثر قدماً، ويمكنه أن يفضي إلى فقدان التوجّه الكلي، الزماني المكاني. وينقص، بصورة موازية، مستوى المريض العقلي، وتنهار قدرات الانتباه لديه، والاستدلال، والحكم، وتصبح أحاديته غير متماسكة؛ ويتغير مزاجه وطبعه؛ فيصبح لامبالياً، غير مكترث، متشياً، يستحسن كل شيء، وذلك أمر يشرح أن أعضاء محيطه يتسامحون مع المريض تسامحاً طيباً، خلال بعض الزمن على الأقل. ذلك أن المريض سرعان ما يسلك على نحو جارح، إذ يبدو فظاً، عدوانياً، شرهاً. ويجري التشخيص في بعض الأحيان بمناسبة فعل جرمي: سرقة موصوفة، هتك عرض، إضرار شيكات دون رصيد، إلخ. وعلى المستوى العصبي، يجذب الانتباه مظهر غبيّ واهن للوجه، وظهور تشنجات وجهية، وضغضة مميزة على وجه الخصوص. والكلام متردد (عسر النطق)، واللغة غير مناسبة، غير كاملة؛ ويتغير تدفق الصوت ورتته؛ وترتعش الشفتان واللسان عند الكلام. والارتعاش نفسه موجود على مستوى الأعضاء، إذ يسبب عسراً محسوساً في السير والكتابة. فالفحص العصبي يظهر فرط الانعكاسية العظمية الوترية وعلامة أرجيل روبرتسون في 50 بالمئة من الحالات (إلغاء المنعكس البؤبؤي في النور، والاحتفاظ به في المطابقة، أي خلال الانتقال من الرؤية البعيدة إلى الرؤية القريبة، أو العكس). وكان تطور الشلل العام يحدث فيما مضى، خلال ثلاث سنوات أو ست، نحو الخبل، والعجز الوظيفي، والدنف والموت. ومنذ استخدام البنسلين (1943) لمكافحة الحلزونيّات، تغير الإنذار. وبفضل هذا العلاج، يمكننا الحصول على تحسن سريع في الحالة العامة، وتراجع عسر القراءة والارتعاشات؛ ويشهد المرء أحياناً اختفاء الهذيان، بل شفاء الاضطرابات في بعض الحالات النادرة.

M.S.

شوبنهور (أرثور)

Schopenhauer (Aarthor)

فيلسوف ألماني (دائتريغ [غدانسك، بولونية، في أيامنا]، 1789-
فرانكفورت - سور - لو - مان، 1860).

يمكننا اعتبار شوبنهور، على المستوى السيكولوجي، أحد روّاد علم النفس الدينامي واكتشاف اللاشعور (هـ. إيلنبرجر، ص. 208). إنه يقارن الشعور بسطح الأرض، حيث يعيش الناس، غير مكترئين بالنار المركزية التي تشتعل تحتهم. وتتألف إدارة العيش، يقول أيضاً، من غريزة المحافظة على البقاء والغريزة الجنسية، والكبت بفعل العقل منشأ أمراض الفكر (العالم بوصفه إرادة وبوصفه امتثالاً، III، 2، ص. 456 - 560). وبين إرنست كاسير (1874 - 1945)، توماس مان (1875 - 1955)، ماكس شيلر (1874 - 1928)، كيف أن شوبنهور هو الموحى إلى فرويد. وفي رأي لويس س. غرانجيل أن ثمة ثلاث نقاط مشتركة بين هذين المفكرين: فكرة اللاعقلانية لدى الإنسان، فكرة الغريزة الجنسية، تصوراً متشامماً للإنسانية. وشوبنهور حلّل اللذة الجمالية أيضاً، المدركة بوصفها تعليق ألم العيش بواسطة نعمة الفن، وحلّل الانتحار (نقيض إرادة الحياة) والشفقة، أساس الوجداني الأخلاقي واحتياز الشعور بالوحدة الأساسية، وحدة الموجودات، وبشقاء الناس.

R.M.

Chomsky (Avram Noam)

شومسكي (أفرايم نوأم)

ألْسِنِيّ أمريكيّ (فيلادلفية، بنسلفانية، 1928).

كان شومسكي، بوصفه طالباً في جامعة بنسلفانية، تلميذ زيلينغ سابوتيه هاريس (المولود عام 1909) وتلقّى تكويناً ألسنياً في الخطّ المباشر لتعليم ليونار بلومفيلد (1887 - 1949). إنه، عام 1951، في جامعة هارفارد، حيث يعلم رومان جاكوبسون (1896 - 1982) ألسنية مختلفة عن ألسنية بلومفيلد. ويمارس شومسكي، منذ عام 1955، التعليم في معهد ماساشوسيت للتكنولوجيا (M.I.T.). وجعل منه نشر كتابه البنيات التركيبية (1957) رئيس رتل لألسنية جديدة شكّلت قطيعة مع التقليد البلومفيلدي. فنظريته مبنية على فرض الأصل الفطري للغة (بل يتكلّم على «تخطيطية فطرية ثابتة») وكلية البنيات التركيبية العميقة. وهي نظرية مدروسة عالمياً باسم «النحو التوليدي والتحويلي». ويتفق الألسنيون جميعهم على الاعتراف بمرحلتين متميزتين من الناحية الكيفية في نظرية شومسكي على الرغم من أنها في تغيّر دائم: المرحلة التي تلي ظهور كتابه البنيات التركيبية والمرحلة التي تبدأ عام 1965 مع نشر كتاب آخر لشومسكي عنوانه: جوانب نظرية التركيب. فالنحو، في نسختي النظرية التوليدية، الذي ينبغي له أن يتيح بقواعده إنتاج الجمل الصحيحة كلها من لسان، وهذه الجمل فقط، يتضمّن ثلاث مكونات: مكونة مركزية، تُسمّى «مكونة تركيبية»، ومكوّنتين تفسيريتين، «المكونة الدلالية» و«المكونة الفونولوجية».

1 - المكوّنة التركيبية تتكوّن، من جهتها، من «مكوّنة قاعدية» تمنح كل جملة بنية عميقة، ومن مكوّنة تحويلية تتيح أن تشتقّ، بالنسبة لكل جملة، بنية السطح من بنيتها العميقة .

1 - المكوّنة القاعدية تحتوي بنيتين فرعيتين :

أ - المجموعة الفرعية التصنيفية التي تتضمّن قواعد إعادة الكتابة، إذ تستخدم مجموعة من الرموز التصنيفية من نموذج: ج ← ت + آ + ف، حيث ج ترمز إلى الجملة، ت آ التركيب الاسمي، ت ف ترمز إلى التركيب الفعلي (ونسمي مجموعة من العناصر ذات وحدة «تركيباً»). وبوسعنا، على هذا النحو، أن نكتب مجدداً ت ف ← ف + ت آ، لنبيّن أن التركيب الفعلي يتضمّن فعلاً + تركيباً اسمياً. أو نكتب أيضاً مجدداً، ت آ ← ع + م آ؛ ع ← مفرد - جمع؛ م آ ← ح + آ؛ آ ← Δ، حيث ع يرمز إلى العدد، م آ إلى مجموعة اسمية، ح إلى محدد، ف إلى فعل، Δ إلى رمز بديل، إلخ. واشتقاق الجملة، انطلاقاً من الرمز التصنيفي البدئي ج، يمكن أن يمثله على نحو مختلف ضربٌ من تعاقب من القواعد، كما ذكرنا أعلاه، أو يمثله رسم بياني يسمّى شجرة. وتكمن الجدة التي تتدخل على هذا المستوى في إدخال قواعد التكرارية في المكوّنة القاعدية الفرعية، في حين أن التكرارية كانت، في النسخة البدئية للنظرية، تتدخل على مستوى المكوّنة التحويلية. وعلى هذا النحو، تتولّد حالياً جمل صلة الموصول ومختلف التضمينات منذ البنية العميقة. وإدخال قاعدة بدئية، من جهة أخرى، قاعدة Σ ← مكوّن + ج (مكوّن الجملة) يتيح التنبؤ، منذ البنية العميقة، بالتحويلات التي كانت، حتى هنا، كالتحوّل إلى المجهول تُعتبر اختيارية .

ب - المكوّنة الفرعية المعجمية تمثّل في ذاتها جدّة بالقياس على النسخة البدئية من النظرية. ف القواعد المعجمية، في هذه النسخة البدئية، التي كانت تأتي قبل تطبيق القواعد التصنيفية، كانت من النموذج التالي :

الاسم: كلب، جينة . . .

الفعل : يأكل ، ينام . . .

الرابطة : La، Le . . .

وذلك ما كان يتيح توليد جمل كالجملة التالية : «الجبنة تأكل الكلب» .
وتفاديا لهذه المحاذير ، تُدخَل النسخة الجديدة من النظرية قواعد من نموذج $\Delta \leftarrow \Delta$
تحيل إلى تصنيف فرعي ضروري بعبارات السمات التركيبية والفونولوجية لـ البنود .
وعلى هذا النحو يُصنّف الاسم كلب تصنيفاً فرعياً أنه (+ حي) ، جبنة (- حي) ،
إلخ . وسيلي طور من الاندماج المعجمي ، حيث الوحدات لا يمكنها أن توضع في
علاقة بعضها ببعض إلا إذا كانت تتّصف ببعض الضروب من التوافق في السمات .

2 - المكوّنة التحويلية . التحوّلات عمليات تتيح ، انطلاقاً من البنية العميقة
لجملة من الجمل ، اشتقاق بنية لهذه الجملة نفسها أقرب إلى الواقع المسمّى بنية
السطح . فالتحوّلات تنصبّ ، بعكس قواعد الكتابة من جديد التي كانت تنصبّ
على مكوّنات الجملة ، على الجمل نفسها . لتكن الجملة : الفأر كان قد أكل
بواسطة الكلب (ترجمة حرفية غير مقبولة في اللسان العربي للجملة الفرنسية :
La Souris a été mangée par le chat «م» . والبنية العميقة المقابلة لهذه الجملة
يمكنها أن تمثّل على النحو التالي :

إيجابي + صيغة المجهول + ت آ 1 + روابط + ف + ت آ 2

1 2 3 4 5 6

ويمكننا ، وفق قواعد «المكوّنة التحويلية» ، أن نكتب هذه الجملة بتتابع من
الكلمات مختلف .

ولم يعد يوجد ، في النسخة الحديثة لهذه النظرية ، تحوّلات اختيارية لأن كل
تحوّل يكون إما إلزامياً ، كتحوّل أحرف الزيادة ، وإما مشروطاً بحضور مكوّن
للجملة في قلب البنية العميقة للجملة كما في التحويل إلى المجهول . كذلك
لا توجد تحوّلات معمّمة تتيح تركيب عدة بنيات عميقة في بنية سطح واحدة لأن

التكرارية متضمّنة الآن في البنية القاعدية . فالتحوّلات ، في هذه الشروط ، هي قواعد تقتصر ، إذ تعيد كتابة تتابع في تتابع آخر ، على إجراء عمليات حذف ، وإضافة ، وإبدال ، والمطابقات أيضاً .

II - المكوّنات التفسيرية . غرض المكوّنة الدلالية أن تفسّر من الناحية الدلالية تلك الأقوال التي تولّدها المكوّنة التركيبية ، إذ تستخدم بصورة خاصة معطيات البنية العميقة . وغرض المكوّنة الفونولوجية أن تعيّن شكلاً صوتياً لأقوال بنية السطح بتطبيق القواعد الفونولوجية . (انظر في هذا المعجم : الرسم البياني المتفرّع ، الكفاية ، الإنجاز) .

R.V.

الشيخوخة

F: Vieillesse

En: Old age

D: Alter

العمر الثالث من الحياة، بعد عمري النموّ وسنّ الرشد. يصعب تحديد الفترة الزمنية التي تبدأ خلالها الشيخوخة؛ وذلك أمر ذو علاقة بالشروط الجسمية، والمعنوية أو الاجتماعية التي عرفها المرء أكثر من ارتباطه بالعمر. وبوسعنا، مع ذلك، أن نقول بصورة عامة إن الشيخوخة تبدأ نحو السنة الخامسة والستين. وتظهر الشيخوخة بضعف الدفاعات المناعية (ماك فارلان بورنه)؛ وبطء وظائف العضوية؛ وتغيّرات تشريحية (ضمور النُسج، تصلّب)؛ وانخفاض محسوس في القدرات الجسمية (قوة، سرعة، رشاقة)، والحسيّة (رؤية، سمع) والفكرية. وليست القدرات العقلية مصابة على شكل واحد: فبينما تكون الوظائف اللفظية ممسوسة على نحو ضعيف (المفردات تظلّ سليمة)، ينحسر الانتباه والذاكرة المباشرة، إذ يجعلان متعذراً من الناحية العملية كل اكتساب جديد. وتصاب الانفعالية بالوهن ويبدو التمرّك على الذات مجدداً، من جهة أخرى. وفي رأي بعض المؤلفين (س. باكو) أن امتلاك مستوى من التعليم مرتفع والاضطلاع بالمسؤوليات قد يؤخر ظهور هذه الاضطرابات. ومن الجدير بالملاحظة، في الواقع، أن غالبية رجال الدولة شيوخ أو كانوا شيوخاً (ك. إذنهاور، و. تشرشل، شارل دو غول، تيتو. . .)، وذلك أمر يبرهن أن الشيخوخة ليست لها جوانب سلبية. ويرى إيريك أركسون (مولود عام 1952) في الشيخوخة نموذجاً مكتملاً من النضج، في حين يتصور دويلينو هذا العمر ملائماً

لتفتح الشخص: فالشيخ يصبح حكيماً بوصفه متحرراً من عدد معين من أحداث
مادية طارئة ويعرف نسبة الأمور. ويشق على عامة الناس مع ذلك أن يعيشوا
شيخوخة على مايرام، ويتركوا دون مرارة حقل عملهم، و«يتكيفوا مجدداً».
وهذا هو السبب في أنه لايندر أن نلاحظ اضطرابات في المزاج، وارتكاسات عزلة،
واضطرابات عقلية (عصاب الإياس ومرحلة الانتكاس وذهانهما). وإذا كان الشيخ
في مجتمعنا يبدو في حالة من النقص، فالسبب أنه يجد نفسه، وقد فقد معاً
فاعلياته المهنية (إحالاته إلى التقاعد) وأولاده (المتزوجين والبعيدون غالباً)، حائراً
ودون دور محدد. ويشعر شعوراً قاسياً، بوصفه قد ضُعب جسمياً وقلُّ شأنه
اجتماعياً، أنه مصاب في أمنه المعنوي والمادي على نحو سواء، ويؤثر الموت غالباً
على مثل هذا الانحطاط. وتبين الإحصائيات أن عدد المتحررين يزداد ازدياداً كبيراً
بعد الخامسة والخمسين. ونسبة الوفيات بالانتحار لدى النساء، في بلادنا، أكثر
ارتفاعاً بست مرات في العمر الثالث منها في المراهقة. وهي لدى الرجال في
الخامسة والثمانين وما فوق أكبر حجماً بثماني عشرة مرة منها في فئة العمر من
خمس عشرة سنة إلى تسع عشرة. وفي عصرنا حيث تتطلب الموارد البشرية كلها أن
تكون مستخدمة، يحرم المجتمع نفسه، الذي يبرهن على تهاونه، من غنى مؤكداً
حين يترك غير مستخدم معارف الشيوخ وإرادتهم الطيبة، الذين يُهملون
ولا يُمنحون أي وضع اجتماعي مرضٍ. ويوجد علم جديد، علم الشيخوخة،
الذي يحاول أن يستجيب للضرورة الملحة الماثلة في حل المشكلات السيكولوجية
البيولوجية والاجتماعية لدى الأشخاص المسنين الذين ازداد عددهم ازدياداً كبيراً
منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. ولا يمكننا أن نلح كثيراً على أهمية هذه المسألة. فعدد
المسنين ذوي الستين عاماً وما فوق كان قد ارتفع في فرنسا، عام 1971، إلى 18.1
بالمئة من السكان. وفي العام 2000، سيكون، في أوروبا، شخص من عشرين، ذا
عمر قدره خمس وسبعون عاماً أو أكثر، وتلك نسبة تمثل زيادة 100 بالمئة قياساً على
الوضع عام 1950. (انظر في هذا المعجم: الوضع الاجتماعي).

N.S.

شيلدون (وليم هربرت) Sheldon (William Herbert)

طبيب وعالم نفس أمريكي (وارويك، جزيرة رود، 1889 - كمبردج، ماساشوسيت، 1977).

شيلدون معروف على وجه الخصوص أنه اقترح، بالتعاون مع ستانلي سميث ستيفنس (1906 - 1973)، تصنيفاً لنماذج الشخصية قائم على درجة نموّ النُسج المشتقة من ثلاث وريقات للأرومة الأديمية (الأديم الباطن [الداخلي]، الأديم المتوسط، الأديم الظاهر). وفي رأي شيلدون أن كل فرد يشارك في هذا الجمل الثلاث مشاركة غير متساوية: الأحشاء الهضمية، لدى النموذج المتشكّل من الأديم الباطن، ذات أهمية على وجه الخصوص؛ والعضلات والهيكل العظمي هما السائدان لدى النموذج المتشكّل من الأديم المتوسط، والجلمة العصبية وأعضاء الحواس والجلد هي السائدة لدى النموذج المتشكّل من الأديم الظاهر. فالنموذج الجبلي لأي فرد (أو النموذج الجسمي)، بما أن أياً من هذه النزعات لا يمكنها أن تظهر على سبيل الحصر، ستمثله جملة من ثلاث علامات تمضي من 1 إلى 7، تبعاً لأهمية كل من المكونات الثلاث الأولى التي ذكرناها أعلاه. وثمة سمات طبع بارزة قليلاً أو كثيراً بحسب الأشخاص توافق كل واحدة من هذه المكونات: النموذج المتشكّل من الأديم المتوسط (رياضي) يعبر عن نفسه بالفاعلية الجسمية؛ والنموذج المتشكّل من الأديم الظاهر (طويل ورقيق) سيكون على وجه الخصوص تأملياً؛ والنموذج المتشكّل من الأديم الباطن (بدين ومدور) يظهر انفعالاته بصورة لفظية. ويبين شيلدون على وجه العموم أن التشكّل من الأديم الباطن يرتبط ب المزاج

الحشوي ، والتشكّل من الأديم المتوسط ب المزاج الجسمي ، والتشكّل من الأديم الظاهر ب المزاج الدماغى .

ولتذكر من المؤلفات الرئيسة لهذه المؤلف : سيكولوجيا الفروق الجبلية بالتعاون مع س . س . ستيفنس ، نيويورك ، 1942 ، (ترجمه إلى الفرنسية أ . أو مبريدان و ج . ج . غرامباش : أصناف المزاج ، باريس ، المنشورات الجامعية الفرنسية ، 1951 ؛ إعادة طباعة ، 1974) ؛ أصناف جنوح الأحداث (مع معاونين ، نيويورك ، هاربار إخوان ، 1949) ؛ أطلس الرجال (مع معاونين ، 1952) . (انظر في هذا المعجم مايلي : النمذجة الحيوية ، الشخصية الإجرامية ، النموذج الجسمى) .

N.S.

حرف الصاد

صاحب الهوى

F: Passianné

En: Passianate

D: Leidenschaftlich

يدلّ هذا المصطلح على شخص يقع تحت سيطرة ميل حادّ، دائم، يمكنه أن يصبح وحيداً، أو على من يكبّ بشغف على فاعلية.

نموذج صاحب الهوى، في تصنيف المدرسة الفرنسية الهولندية في علم الطباع، يتميّز بالانفعالية (أ) والفاعلية (ف) وثنائية الانطباعات (ث) (أي أن للانطباعات رجعاً طويلاً لديه). وصاحب الهوى طموح، قادر على أن يجنّد طاقته بغية مستقبل بعيد ويبسط في العمل قوة كبيرة. ويمكنه، بوصفه سلطوياً، متشدداً وغير صبور، أن يبدو قاسياً بالنسبة لمحيطه، ولكن هذه القسوة لا تستبعد الطيبة ولا الحنان. إنه يبذل جهده ليرفع الأضرار الواقعة على الغير، لكنه لا يستسلم هو ذاته لأي شخص ويفرض احترام ميله إلى الاستقلال. ومع أنه مخلص للجماعة التي ينتمي إليها (أسرة، نقابة، حزب سياسي، أمة، إلخ)، فإنه يتقن أيضاً أن يستخدم هذه الجماعة لارتقائه الشخصي. إنه ميّال إلى الرفعة ويحتاج إلى أن يسم الأشياء والأحداث بمسمى شخصيته. وتخدمه، على وجه العموم، ذاكرة جيّدة، وفكر نير وموضوعي، وسرعة كبيرة في اتخاذ القرار. وهو قادر، لتحقيق المهمة التي حددها لنفسه، على التضحية بكل الملهات وألا يمنح إشباع رغبات الجسم إلا الحد الأدنى الضروري. (انظر في هذا المعجم: الطبع، علم الطباع).

N.S.

الصامت الانفجاري

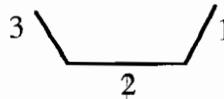
F: Occlusive

En: Plosive

D: Verschlusslaut

تصويت (فونيم) إصداره يحدث انطلاقاً من إغلاق الأعضاء المصوتة المؤقت .

يصطدم الهواء الآتي من الرئتين بمانع في فجوات الفم أو البلعوم؛ والانسداد يمكنه أن يحدث في أماكن شتى من القناة التنفسية، تسمى مواضع النطق. وهكذا نحصل على صامت انفجاري شفوي، كالصوت P (الحرف الأجنبي) في كلمة Père (أب)، بانسداد كامل على مستوى الشفتين. فطرف اللسان أو الذوق يُحدث، إذ يستند إلى مستوى الشفتين العلويتين أو النخاريب، صامتاً انفجارياً ذولقياً مثل التصويت الأجنبي الفرنسي (t) في كلمة Terre (أرض) إلخ. فإذا أضيفت، على نحو مرافق، ذبذبة الحبال الصوتية إلى نطق الصامت الانفجاري، فإننا نكون إزاء نتاجات صوتية من موضع النطق الذي تخرج منه الصوامت المهموسة المقابلة. فالصامت المجهور [b] يقابل الصامت المهموس [p] و الصامت المجهور [d] يقابل الصامت المهموس [t]، و الصامت المجهور [g] في goût يقابل الصامت المهموس [k]. ويمثّل الصامت الانفجاري على وجه العموم، في علم الأصوات النطقي، وفق التخطيطية التالية التي يعطيها مرسام الذبذبات:



ويتضمّن هذا المنحنى ، أو رسم الذبذبات ، ثلاثة أطوار ؛ الأول ، توظيف أعضاء النطق ، يُسمّى الانفلاق ؛ الثاني ، فترة توتر ممتدّة قليلاً أو كثيراً ، يُسمى الوضع الصامت ؛ والثالث يكون طور ارتخاء الأعضاء أو الانفجار . تلك هي تخطيطية صامت منقبض كامل ، أعني أنه يقع بين صائتين كما في كلمة attends الأجنبية . فعندما يحدث الانفجار في نهاية الكلمة ، كما في الكلمة الأجنبية apte (المتتهية بـ e غير الملوّظة) ، لا وجود إلا للطورين الأقلين ؛ وعندما يتحقّق الانفجار في الحرف الأول ، كما في الكلمة الأجنبية tard ، لا نجد إلا الطورين الآخرين . فالطور الوحيد الموجود دائماً هو الطور الثاني ، أي طور الوضع الصامت . وتسمّى الصوامت الانفجارية أيضاً الآنية ، لسبب واضح مفاده أن التوقّف الكلي لانتقال الهواء لا يمكنه أن يكون إلا آنياً . والصوامت الانفجارية تقابل على هذا النحو مجموعة الصوامت المستمرة ، حيث ينبعث الهواء دون توقّف خلال مدة صدور الصوامت (الصوامت المنقبضة صوامت مستمرة على وجه العموم) . وبين بعض الألسنيين الذين اهتموا بمشكلات اكتساب اللغة ، أن الأطفال يكتسبون الصوامت الانفجارية أولاً (papa ، dada ، tata) . إنها ، على العكس ، هي الأخيرة التي تزول في حالات الحبسة . ودافع رومان جاكسون (1896-1982) على وجه الخصوص عن هذه النظرية في كتابه لغة الطفل والحبسة (1969) . (انظر في هذا المعجم : الصامت المنقبض ، التصويت [الفونيم]).

N.M.

الصامت المنقبض أو المزموم

F: Constrictive

En: Constrictive

D: Frikative

الصوامت المنقبضة التي تسمى أيضاً «احتكاكية» أو «انسيابية» تنتمي إلى أسرة الصوامت «الامتدادية»، بالتقابل مع الصوامت «الفورية» التي هي «الانفجارية».

يخرج الهواء، في الصامت المنقبض خروجاً مستمراً خلال مرحلة النطق كلها، إذ يكمن مخرج النطق في مجرد انقباض للقناة الصوتية. مثال ذلك التصويت «ف» الذي يُنطق بتقريب الثنايا العلوية والشفة السفلية. وقد يكون هناك، بالنسبة للصوامت الانفجارية، اهتزاز الحبال الصوتية يرافق النطق الفمي للصوامت. وهكذا نحصل على عناصر مجهورة ذات علاقة بالمنتجات المهموسة للمخرج ذاته، مخرج النطق: مثال ذلك كلمتا Faim و Vin الفرنسيتان. ومميز، وفق كيفية النطق، ضرورياً مختلفة من الصوامت المنقبضة. فمع اللسان ذي الحفرة في وسطه، والهواء يخرج من القناة الصوتية المغلقة على هذا النحو، نحصل على الصوامت السينية والشينية. وفي الصوامت الجانية، يستند رأس اللسان، على العكس، إلى الثنايا الأمامية والهواء يفلت من الجهتين كما في لفظة Lac الفرنسية. ونسبياً في بعض الأحيان احتكاكية الصوامت الناتجة عن نطق مغلق يحصل مع توتر عضلي لأعضاء الكلام يثير ضجة احتكاك؛ ونحتفظ باسم الصوامت الانسيابية للصوامت التي تكون منتجات أضعف، حيث لا يوجد توتر في النطق وحيث ضجة النفس سائدة كما في نطق صوت اللام العربية. (انظر في هذا المعجم: الصامت الانفجاري).

N.M.

F: Chromosome

En: Chromosome

D: Chromosome

وحدة نواة الخلية تتألف على نحو أساسي من الحمض الريبي النووي المنزوع الأوكسجين (A.D.N.) ومن الحمض الريبي النووي (A.R.N.) ومن البروتئينات القاعدية المسماة «هستون».

الصبغيات ركيزة الوراثة. وبوسعنا، بوصفها يصعب ملاحظتها في حالة الراحة، تثبيتها ودراستها بسهولة خلال الانقسام الخلوي، في مرحلة الطور التالي، بفضل جاذبيتها للملونات القاعدية. وتشكّل الصبغيات ومقدارها مختلفان؛ فبعضها على شكل عود، وأخرى على شكل الحرف الأجنبي J، أو V، أو على شكل الحبوب...؛ طولها المتوسط يبلغ 5 إلى 15 u (جزءاً من ألف من الملمتر)، ولكنها قد تبلغ 100 u (الصبغيات العملاقة لذبابة الخل). أضف إلى ذلك أننا نلاحظ تصنيفاً ثابتاً يسمّى «فُسَيْماً مركزياً» يختلف مركزه بحسب الصبغيات. ويختلف عدد الصبغيات من نوع إلى آخر، ولكنه عدد ثابت بالنسبة لنوع معين: صبغيان لدى الصّفَر (أسكاريس)، ثمانية لدى ذبابة الخل، ثمانية وأربعون لدى الفراشة، إلخ. ويُحصى لدى الإنسان ستة وأربعون صبغياً يمكننا أن نجعلها زوجية، باستثناء اثنين منها، يُشار إليهما بالحرفين الأجنبي X و Y، وهما الصبغيان الجنسيان (gonosomes) المسميان أيضاً الصبغيان المتغايران، بالتقابل مع الصبغيات السابقة المسماة الصبغيات الجسدية. وتصنيف الصبغيات للمرأة السوية يتضمّن أربعة

وأربعين صبغياً وصبغين X، وتكتب XX،46؛ أما صبغيات الرجل فعددها أربعة وأربعون وصبغيان YX، وتكتب: YX،46. وهذه المادة التكوينية موجودة في كل خلايا العضوية، إلا في الكريات الحمراء التي ليس لها نواة. والبويضات والحيوانات المنوية، أو الأعراس، خلايا فردانية، أي أنها ليس لها إلا مجين واحد (عدد صبغياتها اثنان وعشرون صبغياً جسدياً وصبغي جنسي) وانصهارها، خلال الإخصاب، يعيد العدد المضاعف N2، النوعي في النوع. وتوحيد عرسين يفضي إلى ولادة صبي إذا كان الحيوان المنوي يحمل صبغياً جنسياً Y(23، X + YX،46=Y،23) وبنت إذا كان حامل صبغياً جنسياً X(23، X+XX،46=X،23+X،23). ذلك أن البويضة تقدم دائماً صبغياً جنسياً X. ويرتبط دور الصبغيات في نقل موروث الوراثة بوجود آلاف من المورثات (موزعة على طول الصبغي)، التي تتكوّن من قسم من الحمض الريبي النووي المنزوع الأوكسجين (A.D.N.) وتملك رسالة «مرموزة». وثمة مورثات عديدة مسؤولة عن نقل الأمراض (حَثَل متعدد، عُنْته كُمني أسري، على سبيل المثال) أو الشذوذات الوراثية كالعُنْش (وجود أصابع رجل أو أصابع يد تتجاوز العدد المحدد) أو المَهَق. (انظر في هذا المعجم: تصنيف الصبغيات، المورثة).

M.S.

صداقة

F: Amitié

En: Friendship

D: Freundschaft

«عاطفة متبادلة من المودة أو التعاطف لا تقوم على صلات الدم ولا على الجاذبية الجنسية».

الأصدقاء، من الناحية الفينومينولوجية، يختار بعضهم بعضاً ويجلب لهم هذا الاختيار بهجة خاصة. وفي قاعدة الصداقة توجد المودة التي يعرفها ج. ميزونوف أنها «كل علاقة تنطوي على عملية انتقائية ودلالة إيجابية يعيشها الفرد». ويمكننا التشديد على الاختيار كما فعل ج. ل. مورينو (1889-1974) في أسس القياس الاجتماعي، واعتبار نتائج هذا البحث الخاص جداً عن الإشباع ناجمة عن العلاقة بالآخر فقط. وبين القياس الاجتماعي، تقنية الاستبانة التي تتيح أن تكشف، في جماعة من الجماعات، عن شبكة الاندفاعات وكوكبة المودة، إلى أي حد تكون الرغبات من هذا النسق خبط عشواء، متبادلة بصورة عرضية، وبعيدة النظر بصورة استثنائية. وبما أن مجرد الاختيار معرض للخطأ، فمن الضروري أن نعود إلى تعريف الصداقة ذاته، الذي يفرض أن نعتبرها متبادلة، وأن نحيط بالتالي بالحالات الخاصة من الاختيارات المتبادلة التي يعتبرها الرفيقان أنها سعيدة. وكشفت البحوث التي أجريت منذ الأربعينات وجود عامل مادي أساسي: القرب، الجوار، الاتصال.

ونذكر، مثلاً على ذلك، دراسة الأمريكي ل. فستنجر لشبكات الصداقة التي تمت في معسكر معهد مساشوست للتكنولوجيا أو دراسة ألان جيرار، في فرنسة، لاختيار الزوج أو الزوجة (إذ بان هذا الاختيار أنه مشابه، في الأصل، لاختيار الصديق). ويبدو، في هذه الدراسات جميعها، أن اختيار الأصدقاء يتم من بين الناس الذي يلتقون في الأغلب: جيران طابق واحد من بناية، سكان القرية الحالية نفسها أو قرية الأصل، رفاق في شركات نقل، وهكذا دواليك. وإذا كان اختيار الأصدقاء يتم من بين الأفراد ذوي الاتصال ببعضهم على الأغلب، فإن هؤلاء لا يصبحون جميعهم أصدقاء مع ذلك. فالحوار، الذي يُجري انتقاء أول الإمكانيات، لا يكفي إذن. فعلى أي أساس يتم الانتقاء النهائي؟ هنا يتدخل الإشباع الوجداني الذي يكون جناح الصداقة الثاني.

والإشباع الوجداني الناجم عن الصداقة منيع تأمل قديم منذ زمن، وينطوي على خيار بين أمرين يُعلن على النحو التالي بعبارة القول المأثور: «المتشابهون يجتمعون» أو على العكس: «الحدود القصوى تتجاذب»؛ وتتكلم، بعبارات علمية، على «فرض تشابه» أو «فرض تكاملية». وفرض التشابه يعود إلى أرسطو.

والدراسات الأولى، حتى نظل في التيار العلمي، التي انطلقت من تشابه مفترض بين الأصدقاء وبحث عن حقله السيكلوجي، تبدأ مع ر. ب. كاتل في الولايات المتحدة الأمريكية، عام 1934. وانصب البحث زمنياً طويلاً على ضرب من تشابه سمات الشخصية، ولكن دون نجاح كبير. ويبدو أن فيدلر كشف عام 1953 عن تشابه في الامتثالات الذهنية بين مثال الأنا والامتثال الذي يصنعه المرء للآخر، لا بين الذات والآخر بصدد موضوع من الموضوعات، ولا بين صورة الذات وصورة الآخر. وعمق ث. نيوكومه بدوره، عام 1956، فرض تشابه في الاتجاهات بين الأصدقاء. وتظهر هذه الاتجاهات أنها تؤثر معاً على مستوى العمل وعلى مستوى الأخلاق التي تحكم هذا العمل عن بعد، أي على المستوى القيمي الإجرائي. وتبين خلال معرفة الآخر. فكل كشف عن تشابه يعزز الصداقة وكل

كشّف عن تباين يُضعفها: فنحن ندرك هنا دراسات ميلتون روكيش للحقد العرقي . ويستأنف دون بيرن (جامعة تكساس)، بدءاً من عام 1960، بحث ث . نيوكوب وينقله من حالة الفرض المعقول إلى حالة النتيجة التي أعدها خلال تجريب دام أكثر من خمس عشرة سنة .

وجان ميزونوف في فرنسا، المولود عام 1918، الذي يقبل وجهة النظر هذه قبولاً تاماً، وجهة النظر الخاصة بالاتجاهات، ولكنه يحتفظ لتشابه سمات الشخصية بإمكان ضعيف، يذكر إمكان تشابه في محتويات الخيال . ويترك الباب مشرعاً لفرض التكاملية (1966) . واكتشفنا نحن، براثر رورشاخ (1974)، أن بين الأصدقاء تشابهاً في أسلوب إظهار العواطف: مراقب، تلقائي أو اندفاعي . ونحن نمسّ بذلك نقطة الاتصال بين الاتجاه في العمل وسمات الشخصية، ذلك أن السمات الأقل ارتباطاً بالعمل على نحو مباشر، كالقلق، لا تظهر أنها حقل مقبول في مجال التشابه .

ويرتبط فرض التكاملية، هو أيضاً، بالحاجات المسماة «اجتماعية»: إن ر . وينك كان قد عزل نحو اثنتي عشرة حاجة منها عام 1955 في الولايات المتحدة الأمريكية . ونقول لترجمتها إلى لغة شائعة: إن الشخص السلطوي يجذب فرداً تابعاً، ويجذب العدواني شخصاً لطيفاً، وهكذا دواليك . وعلى الرغم من أن هذا الفرض أسر، فإنه لم يتأكد فيما بعد إلى حد كبير ربما بفعل اكتشاف محور مفضل: محور الفاعلية- السلبية . وإذ وضع و . س . شولتز عام 1960 مفهوم التشابه والتكاملية في نظرية واحدة، فإنه يتكلّم على التوافق . فالأفراد «متوافقون»، ويمكنهم بالتالي أن يصبحوا أصدقاء، عندما يُبدون تشابهاً مزدوجاً ناجماً عن تكاملية . والتشابه ينصبّ على إلحاح متبادل لثلاث حاجات أساسية: حاجة إلى الاندماج، إلى المرافقة، إلى المودة، وعلى درجة شدتها . أما التكاملية، فتنبصّ على أسلوب التعبير عنها، فاعل أو منفعل .

ويبدو، في الحالة الراهنة لمعارفنا، أن كثيراً من العوامل تدخل في الظاهرة
السيكولوجية للصدّاقة: وتمثّل أول الأمر تلك العوامل التي تكون وطيدة بصورة
أقوى: القرب المكاني والتشابه في الاتجاهات. ثم تأتي العوامل المتغيرة حسب
الحالات: الجاذبية الجسمية، الاعتبار، المرغوبة في الصفات المشتركة، نوعية
خدمات الآخر، المحيط... أما تكاملية الحاجات، فإنها تظلّ ممكنة جداً، في
الحقل الأساسي للتشابهات المقررة أعلاه، ولكن اختلافاً كبيراً كان قد حدث حول
البرهان على أهمية التوافق. وثمة أخيراً مسألة أثارها ميزونوف، تظلّ واجبة الحلّ
بالبحث المستقبلي: مسألة التشابه في الأمور المتخيّلة، أي أحلام اليقظة الواعية على
نحو أدقّ. والصعوبة القصوى لمثل هذا السبر يمكنها أن تشرح أن هذا التشابه يظلّ،
في الوقت الراهن، مجالاً لا يزال بكرةً. (انظر المصطلحات التالية في هذا المعجم:
التجاذب بين الشخصي، نحن، تبادلية ضروب الشعور، التشابه).

Y.C.

الصدمة الكهربائية

F: Électrochoc

En: Electric Shock

D: Elektroschock

ممارسة يستخدمها الطب تُسمّى أيضاً العلاج بالنوبات التشنّجية المصطنعة، الكامن في إثارة أزمة سرعة مصطنعة بهزّة كهربائية تزعزع الدماغ. كانت تفريغات كهربائية مستخدمة من قبل، في العصور القديمة، لشفاء بعض الأمراض العقلية؛ وكانت الأسماك الرعّادة(*) تقدّم الطاقة في هذا العصر. وحاول بعضهم، في بداية القرن العشرين، علاجاً أكثر عقلانية أطلق عليه لودوك اسم «النوم الكهربائي» (1902)، ولكن التيار الكهربائي المستخدم لم يعط النتائج المأمولة بالنظر إلى أنه كان ضعيفاً. فهوغو سيرليتي (1877-1963)، أستاذ الطب النفسي العصبي في جامعة رومة، وبينني، هما اللذان ابتكرا بالفعل، عام 1938، العلاج بالصدمة الكهربائية، إذ طبقا على المرضى العقلين صدمات كهربائية قوية إلى حدّ كاف، بحيث ستُمارس مدرسياً فيما بعد.

وثمة جهازان كانا قد أنجزا في فرنسا: أحدهما، ذو التيار المتناوب، جهاز الصدمات الكهربائية لم. لايب و ج. روند وبيير؛ والآخر، ذو التيار المتموّج، منسوب إلى ب. دلّماس - مارساله. إنهما لا يزالان مستخدمين في أيامنا هذه. وتكمن تقنية الصدمة الكهربائية في تمرير تيار من نحو 100 فولت، ذي شدة قدرها 100 إلى 250 ملياًمبير خلال جزء من الثانية، عبر الجمجمة، بواسطة مسرين كهربائيين صدغين، على وجه العموم (مسرى على كل صدغ). فيحدث عندئذ، إذا لم يطرأ على المريض أية تهئية خاصة، ارتكاس تشنجي، توتري اختلاجي، يكرّر على وجه الدقة تماماً أزمة الصرع من نموذج «أزمة الصرع الكبيرة»: تقلّص

عنيف لكل العضلات (طور التوتر)، تليه مجموعة من التشنجات (الطور التشنجي) يعقبها الطور الشخيري، المتميز بتنفس عميق صاخب. وتؤدي الصدمة إلى فقدان كامل للوعي وإلى فقدان للذاكرة يحدث فيما بعد. ويطرأ بعد الأزمة طور من الخلط العقلي العابر، يحل محله استعادة الوعي التدريجية. فإذا استمرت حالة اللاشعور بفعل مرور مديد للتيار الكهربائي، فإن ضرباً من «التخدير الكهربائي» يحدث.

ويقتضي العلاج بالنوبات التشنجية المصطنعة بعض الاحتياطات: ينبغي الاطمئنان أول الأمر أن حالة المريض الجسمية مرضية، ولا سيما أنه سليم من كل آفة عظمية أو وعائية قلبية. ومن المناسب، ثانياً، تجنباً للتعقيدات المفصلية، منع التقلصات العضلية بحقن مادة تفعل فعل الكورار. فالتقلصات العضلية، في هذه الشروط، تكون غير مرئية، والمفعولات العلاجية تعادل المفعولات التي نحصل عليها بواسطة الأزمات العنيفة. وعندما تتخذ هذه الاحتياطات، تكون الحوادث استثنائية (وذلك يسوغ قرار محكمة في ولاية ألاباما، الولايات المتحدة الأمريكية، الذي يلزم الأطباء النفسين بالشروع في فحص جسمي كامل للمريض واستخدام العقاقير المرخية للعضلات في الوقت نفسه، قبل عشرة أيام من كل مجموعة من الصدمات).

واختلفت استطببات الصدمة الكهربائية اختلافاً كبيراً منذ عام 1938. فلم تعد هذه التقنية تُستخدم قط، بعد أن عرفت حظوة كبيرة، إلا على نحو استثنائي، ولا سيما منذ اكتشاف الأدوية النفسية المنشطة، المستعملة بنجاح في علاج الاكتئاب العصبي.

والاستطباب الرئيس للعلاج بالنوبات التشنجية المصطنعة تظلّ السوداوية الحقيقية. وتلاحظ بالفعل تغيرات في المزاج، مدهشة (إلى حدّ قد تُخلي السوداوية مكانها لحالة هوسية)، ولكن نجوع الصدمات الكهربائية ينقص مع تكرار النوبات؛ أضف إلى ذلك أن علينا أن نخشى، مع الزمن، قيام حالة خبكية تدريجية، شبيهة بالحالة التي تلاحظ في بعض الأحيان لدى بعض المصابين بالصرع.

وكان العلاج بالنوبات التشنجية المصطنعة موضع محاولة في كل آفات الطب النفسي على وجه التقريب. واعتُبر هذا العلاج، خلال زمن طويل، ناجحاً نسبياً

في الذهانات المزمنة الحادة، والحالات الهوسية، والفصام، إلخ. ولكن المعالجين عزفوا عنه حالياً، ولم يعد يُستخدم إلا في حالات الاكتئاب، بعد إخفاق المنشطات النفسية كالإمبيدامين والمثبط لحميرة أو أكسيداز وحيدة الأمين (I.M.A.Q)، إلخ (ينص أيضاً قانون تشرين الأول [أكتوبر] 1944 لولاية كاليفورنية، الولايات المتحدة الأمريكية، أن ممارسة الصدمة الكهربائية لا يمكنها أن تكون موضع نظر إلا بوصفها وسيلة أخيرة، عندما تفشل كل تقنية علاج أخرى).

ويظل أيضاً نمط العمل للعلاج بالنوبات التشنجية المصطنعة لغزياً، وليست النظريات المعروضة مرضية أبداً، سواء كانت نظرية ديلماس - مارساله، القائمة على فرض الانحلال - إعادة البناء (انطلاقاً من أزمة مثارة؛ فالحياة النفسية تتبين مجدداً وفق نظام جديد)، أو نظرية جون دوله، القائمة على ضبط المزاج وتخريض التيقظ، أو النظريات التي تستلهم التحليل النفسي أو الفلسفة: الصدمة، المعاشة بوصفها عقوبة، تشبع حاجات المريض المازوخية؛ أو، نقول أيضاً، الأزمة شبيهة بموت، يليه بعث، وذلك أمر يسبب إذكاء غرائز الحياة.

ولهذا التقنية، مهما يكن من أمر، جانب همجي، أوضحه الأستاذ هنري باروك إيضاحاً جيداً. إنه لاحظ، وهو يجرب على القرد ودماغه مفتوح، أن الصدمة الكهربائية كانت تثير «زوبعة وعائية هائلة، يرافقها تقلص وعائي عنيف، ثم تمدد وعائي، وانتفاخ وحالة من تضخم بعض الأنسجة في الدماغ». ويفهم المرء، في هذه الشروط، أن عدداً من الممارسين انصرفوا عن العلاج بالنوبات التشنجية المصطنعة، الذي يأخذ عليه بعضهم أيضاً جانبه السحري (الأمل في شفاء المريض العقلي بالضغط على زر). (انظر في هذا المعجم: مثبط لحميرة أو أكسيداز وحيدة الأمين [I.M.A.O]، السوداوية).

G.DE.

(*) - الأسماك الرعادة جنس من الأسماك تعيش في بحار البلاد الحارة، مكهربة جميعها، إذا مسها الإنسان، فإنها تخدر يده وعضده حتى يرتعد ما دام السمك حياً «م».

الصَّرَع

F: Épilepsie

En: Epilepsy

D: Epilepsy

الصرع، بحسب «معجم الصرع» لمنظمة الصحة العالمية (1973)، «آفة مزمنة أسبابها شتى، تتميز بتكرار الأزمات الناجمة عن تفرغ مغال لشحنة عصبونات دماغية (أزمات صرعية)، أياً كانت الأعراض السريرية أو قرب السريرية المقترنة بها على وجه الاحتمال».

يعني هذا التعريف أن الصرع يكونه تكرار الأزمات الصرعية خلال مدة من الزمن طويلة، وأن أزمة وحيدة أو بعض الأزمات المتكررة عرضاً، كأزمة تشنج حملي (تتميز على الأغلب بأزمات تشنجية مع غيبوبة) لدى امرأة حامل على سبيل المثال، أو أزمات تسببها الحمى لدى طفل، لا تكون صرعاً.

ثمة، بحسب التصنيف الرسمي الذي أجرته الجامعة العالمية ضد الصرع، تصنيف تبنته منظمة الصحة العالمية، تشكيلتان كبيرتان من الصرع، تنقسم كل منها إلى تشكيلتين فرعيتين:

I - ضروب الصرع المعمم

تتميز هذه الضروب من الصرع بأزمات نسميها «معممة» لأنها ناجمة عن تفرغ شحنة صرعي ذي علاقة دفعة واحدة أو بسرعة كبيرة بمجموع عصبونات القشرة الدماغية في نصفي الكرة. وتتجلى هذه الأزمات في بعض الأحيان بفقدان الشعور، دون ظاهرات نباتية أو محرّكة، ذات أهمية ومرتبطة: ونسميها غيبات. وترافق في غالبية الحالات، على العكس، ظاهرات محرّكة ثنائية الجانب ذات أهمية، فقدان الشعور وتتيح أن نميز وفق طبيعتها:

- الأزمة التوتورية الرمعية ، المسماة الداء الكبير ، المتميزة بتقلص توتري حاد ،
تليه مجموعة من الاهتزازات (اختلاجات) ومشهد غيبوبي ؛
- الأزمة التوتورية ؛
- الأزمة الرمعية ؛
- الاختلاج الصرعي المنعزل (اختلاجات عضلية كثيفة ، ثنائية الجانب) ؛
- الأزمة اللاتوتورية (فقدان التوتر في وضعية الجسم يفضي في هذه الأزمة
إلى سقوط عنيف للفرد) .

(1) ضروب الصرع المعممة الأولية ليست ناجمة عن آفة وإنما من اضطراب وظيفي دماغي ، يمكنه أن ينتقل وراثياً ، ذي طبيعة لا تزال مجهولة ، مسؤول عن انخفاض عتبة التشنج وعن استعداد مسبق لعرض غيبات خاصة جداً ، تُسمى «نموجية» أو الداء الصغير ، واختلاجات كثيفة ثنائية الجانب وأزمات الداء الكبير . والأفراد الذي يعانون هذه الصرع الوظيفي لا يُظهرون أي علامة سريرية من الألم الدماغي في الفاصل الزمني بين الأزمات ، ومخطط الدماغ لديهم سوي ، ماعدا ذروات معممة في نصف الكرتين الدماغيتين ، تعبّر على وجه الضبط عن استعدادهم المسبق الصرعي .

(2) ضروب الصرع المعممة الثانوية تنجم ، على العكس عن آفة دماغية منتشرة ، مسؤولية عن أزمات معممة تتخذ عادة مظهر الغيبات «غير النموجية» ، وعن أزمات توتورية أو غير توتورية واختلاجات عضلية وثنائية الجانب . وفي الفاصل الزمني بين الأزمات ، نلاحظ أعراضاً تدلّ على آفة دماغية منتشرة سببية ؛ والمقصود بصورة رئيسة ، من الناحية السريرية ، تخلف عقلي ؛ والمقصود ، من ناحية المخطط الكهربائي للدماغ ، ذروات صرعية منتشرة .

II- ضروب الصرع الجزئية

تتميز هذه الضروب بأزمات نسميها «جزئية» لأنها تنجم عن تفريغ شحنة عصبونية مفرطة من جزء فقط من القشرة الدماغية لأحد نصفي الكرة الدماغية ، تحت تأثير جرح متموضع في نصف الكرة هذا . ونلاحظ في الفاصل الزمني بين

الأزمات، على الغالب، علامات تدلّ على جرح قشري بؤري سببي؛ والمقصود، من الناحية السريرية، علامات عصبية في بؤرة (عمى شقي، حبسة، خزل شقي . . .)؛ والمقصود، من ناحية المخطط الكهربائي للدماغ، ذروات تتركز فوق البؤرة المولدة للصرع.

1) ضروب الصرع الجزئية الثانوية بالنسبة لجرح في منطقة نوعية من القشرة الدماغية ذات وظائف حسية أو حركية، تتجلى بأزمات مبحث أعراضها المرضية يقتصر على ظاهرات حسية أو حركية أولية: ومض الشبكية، بالنسبة لجرح يولد الصرع في القشرة الدماغية البصرية؛ إحساسات سمعية دون منبهات خارجية، بالنسبة لجرح في القشرة الدماغية السمعية؛ اهتزازات جزء من عضو أو من نصف الوجه، بالنسبة إلى جرح في القشرة الدماغية الجسمية الحركية في الجانب المقابل.

2) ضروب الصرع الجزئية الثانوية بالنسبة لجرح في منطقة من القشرة الدماغية ترابطية جبهية وبخاصة صدغية، منتقلة إلى وظائف الدمج المسؤولة عن إعداد الحياة النفسية، تتجلى بأزمات مبحث أعراضها متعّين، حسي نفسي (أوهام، هلوسات)، حركي نفسي (آليات) أو محض نفسي (أفكار قاهرة، عاطفة المرئي سابقاً . . .).

وهذه التعددية في الأزمات الصرعية، في ضروب الصرع وأسبابها، تشرح لماذا كانت المفاهيم القديمة، مفاهيم «الطبع والسلوك الصرعي»، «التكوين الصرعي أو شبه الصرعي» . . . قد أهملت. فكل هذه المفاهيم كانت تسلّم بوجود نموذج جبلي خاص بالصرع، يتضمّن خصائص مورفولوجية ولا سيما نفسية، كبطء تكوين الأفكار و«اللزوجة العقلية» أو الوجدانية اللصوقة، والميل إلى التدين، وضروب الغضب العنيف على قاع من النزق. ولكن مثل هذه التغيرات في الشخصية أو السلوك تلاحظ في تشوهات دماغية عضوية عديدة وليست نوعية للصرع على الإطلاق. (انظر في هذا المعجم: الحبسة، التآذر الصرعي لرورشاخ).

H.G.

F: Comitialité

الصرع الأساسي أو الخفي المنشأ

En: Essential epilepsy, Cryptogenetic epilepsy

D: Epilepsie

مصطلح «الصرع الأساسي» (mal Comicial, Comicialité)، الذي أُطلق على الصرع، مرض عصبي يتخذ شكل منه، المسمى «الداء الكبير»، سمة مؤثرة، مشتق من أن مجالس الشعب («Comices») في رومة كانت تنحل مباشرة عندما كان يُصاب أحد المشاركين فيها بأزمة تشنجية خلال اجتماع. وهذا المرض، الذي تتعدد أشكاله، أيقظ الحصر دائماً في الواقع بفعل المفاجأة والمظهر المأساوي على الغالب لهجمات: سقوط دون وعي، تقلصات عضلية تشنجية في الجسم، عضّة اللسان، تسرب البول . . . إلى حدّ كان القدماء قد أطلقوا عليه «الداء المقدس» (morbus sacer) على النحو الأخصّ. والصرع الأساسي، المنتشر جداً لأنه يصيب نحو 5 بالمئة من سكان الكرة الأرضية، يصيب طبقات المجتمع كلها؛ وكان الامبراطور جول سيزار، والروائي فيودور ميكائيلوفيتش دستوفسكي (موسكو 1821، - سان بيتسبورغ، 1881)، على سبيل المثال مصابين به. والصرع وراثي في نسبة ضعيفة منه (6 بالمئة من الحالات) والأسباب الأكثر تنوعاً يمكنها أن تثيره: حوادث ولادة، تسمّات شديدة، اعتلال الدماغ، أورام دماغية، رضات الجمجمة، إلخ؛ وتشارك هذه الأسباب جميعها في أنها تجعل الجملة العصبية أكثر حساسية، وتخفف عتبة إثارة الصرع، كما بين غاستو (المولود عام 1915). وتؤدّي العوامل الوجدانية، في انطلاق الأزمات، دورها أيضاً، وقد تكفي صدمة انفعالية لتثيرها.

وهكذا حصلت الهجمة الأولى لدستوفسكي في السابعة عشرة من عمره، عندما أخبر بموت أبيه، الذي قتله الفلاحون على أراضيه. ومثل هذه الأزمات، في رأي بعض المحللين النفسيين، دلالة رمزية.

إنها تعبر عن رغبة الفرد في أن ينسحب من عالم مغال في العداة ويسبب الصدمة. وينبغي لأزمة الصرع الأساسي إذن أن تُفهم تبعاً لشخصية المريض، وتاريخه المعيش، واندماجه الاجتماعي. (انظر في هذا المعجم: الصرع).

N.S.

الصمم

F: Surdit 

En: Deafness, Hearing loss

D: Geh rverlust, Taubheit

فقدان السمع أو حرمان منه قليل الأهمية أو كبيرها .

يتخذ الصمم أشكالاً كثيرة . ويمكنه أن يكون وراثياً ، جبلياً ، ناجماً عن اعتلال جنيني (حُميراء المرأة الحامل ، في البداية الأولى من الحمل) أو اعتلال المضغة (عدم التوافق الدموي) ، أو قد يكون مكتسباً . والصمم يمكن أن يسببه مرض إنتاني ، كالحمى التيفية ، والنكاف أو التهاب السحايا ؛ أو تسببه اضطرابات وعائية ، آفة أو تيبس أعضاء النقل ، ورم داخل الجمجمة ، ولكن قد تسببه أيضاً عقاقير (ستربتوميسين ، الكينين ، ساليسيلات الصودا) . إن رضاً في الجمجمة ، وانفجاراً عنيفاً ، والتعرض إلى ضجة حادة دائمة ، كتلك التي يتعرض لها صانع الأدوات النحاسية ، يمكنها أن تسبب أيضاً هذه العاهة التي قد لا تصيب سوى أذن واحدة (صمم وحيد الجانب) ولا تبلغ سوى بعض الترددات (صمم جزئي) .

وتميز وفق مركز الإصابة : صمم التوصيل أو النقل (الأذن الخارجية أو الوسطى) ؛ صمم الاستقبال الإدراك (الأذن الداخلية أو الدروب العصبية) ؛ الصمم المختلط ، الذي يقرن بين الصممين السابقين . فضعيفو السمع ، أو ذوي «الأذن الثقيلة» أفراد يعانون نقصاً في السمع قدره 30 إلى 40 ديسيلاً (وحدة قياس التفاوت بين شدتي صوتين) ؛ إنهم عديدون جداً لأنهم يمثلون نحو 1 بالمئة من السكان . وينبغي لنا أن نميزهم من أصحاب الصمم النصفي ، الذين يسجلون فقداً

في السمع قدره 50 إلى 80 ديسيبل ، ومن أصحاب الصمم العميق ، حيث السمع غائب كلياً أو شبه كلي لديهم . عددهم في فرنسة يرتفع إلى 25000 (نحو 1 من 2000) .

وللصمم دائماً تأثير على طبع المصاب به وعلى سلوكه ، ذلك أنه يسجنه في عالم من الصمت ويفصله عن الآخرين . ويثير ظهوره لدى الراشد في الأغلب اتجاه نفي الواقع ، نفي يظهر على وجه الخصوص برفض الإجراءات المؤقتة (البديل) ، وميل إلى القنوط والانعزال : «عليّ أن أعيش ، يكتب لودفيغ فان بهوفن قائلاً ، منفيّاً . فإذا اقتربت من مجتمع ، سرعان ما يعذبني حصر رهيب : حصر المعرض إلى أن يدع حالته تلاحظ ، ومثل هذه الأحداث تدفعني إلى اليأس .» . ويتكدر الطبع ؛ ويصبح الفرد على الغالب حذراً ، مطالباً ، ويمكنه ، في الحالات القصوى ، أن ينمّي هذيان الاضهاد ، ترافقه الهلوسات . فالصابون بالصمم ليسوا على سجيّتهم في مجتمعنا . وهذا هو السبب الذي من أجله يتجمّعون ، ويكوّنون متّحدات موازية لمتّحداتنا ويتزوجون فيما بينهم .

ولدى الطفل والمراهق ، نكتشف سمة الصمت نفسها والألم ذاته كما هما لدى الراشد ، الناجمين عن تعذّر التواصل بحرية مع محيطهما . ويشعر المراهق أنه أدنى من رفاقه ، ويصبح نزقاً ، وغازباً في بعض الأحيان . ويُعرف الطفل الأصمّ بسلوكه الخاص ؛ إنه صاخب ، ذلك أنه لا يتقن التعامل مع الأشياء وهو يتجنّب الضجة التي لا يسمعها ، ويتنفّس بقوة ويصرخ كثيراً ؛ ويدلّل غالباً على عدم استقرار نفسي حركي ، وله تصرفات أضفيت عليها الطقسية ، وسواسية قليلاً ، وميله إلى الانطواء يمكنه أن يمضي إلى مرض الانطواء على الذات . فإذا طرأت عاهته عندما يكون عمره بين الخمس سنوات والعشر ، فإنها تُخلّف لديه عاطفة انعدام الأمن التي لا تتركه أبداً . ويبدو الطفل عندئذ تابعاً للراشدين إلى الحد الأقصى ، ينتظر منهم العون والحماية ويبحث عن رفقتهم . وإذا كان الصمم مكتسباً قبل خمس سنوات أو ست من عمره ، فإنه يسبب فقدان الكلام حتماً على وجه

التقريب . وليس الطفل الأصمّ ، من حيث الكمون ، أقل ذكاء من الطفل الذي يسمع ، ولكن غياب اللغة ، كون الفكر بحاجة إليها لينمو ، يكون مانعاً يصعب تجاوزه . وذلك إنما يشرح أن الأطفال الصغار الصمّ يعانون مشقّة كبيرة ليبلغوا مستوى التجريد والعمليات الصورية ، في حين أن ذكاءهم العملي يمكنه أن ينمو نمواً سوياً .

والعون يُقدّم إلى التلميذ الأصمّ بتزويده بجهاز يتيح له استخدام البقايا السمعية ، وبوضعه في المقعد الأول من الصف وأمام مكتب المعلم ، حتى يكون بمقدوره أن يقرأ من على شفّتي المعلم ، وبجعله يفيد من إعادة تربية لتقويم النطق . وإذا لم يفلح في متابعة التعليم العادي ، يؤخذ بالحسبان قبوله في صف ذي تجهيز خاصّ ، حيث المنهج ذو إعداد خاص والطرائق البيداغوجية متكيفة . ولا يلجأ إلى الحلّ القائم على وضع الطفل في مدرسة داخلية متخصصة إلا في حالة عدم تكيّف رئيس ، ذلك أن البعد عن المنزل الأبوي اختبار عسير ، يتحمّله بصعوبة هؤلاء الأفراد السريعو العطب ، ولو حظ أن الأطفال الصمّ الذين ترعرعوا في أسرهم أكثر تفتحاً من الآخرين . وثمة في فرنسا ، فضلاً عن حوالي خمسين معهداً ، عاماً وخاصاً ، تستقبل نحواً من ستة آلاف طفل أصمّ ، مدرسة رائدة في أرجنتوي (قال - دواز) ، تستقبل التلاميذ منذ عمر الستين وتقدّم للآباء نصائح تربوية في المنزل . ونجد أيضاً ، في بعض المدارس الابتدائية صفوفاً للمصابين بقصور السمع المتوسط أو الخفيف . وأنشئت للصغار جداً بعض الصفوف المتخصصة في دور الحضانة . وبم تناول الأطفال مكبر صوت (أو هزاز يجعلهم يحسّون لسياً بالنبضات الإيقاعية للمقاطع) وميكروفون ، يمكنهم بواسطتهما إدراك أصواتهم الخاصة . وأنشئت خارج فرنسا أيضاً دور حضانة ورياض أطفال للصمّ وضعيفي السمع . ففي موسكو ، على سبيل المثال ، كان بعضهم قد أحصى في بداية السبعينات إحدى وعشرين روضة ومئتي جماعة خاصة (الحدّ الأقصى للجماعة الواحدة اثنا عشر طفلاً) تعمل قرب منشآت عادية . فتعليم الأصمّ أن يتكلّم مهمة عسيرة تحتاج نفساً طويلاً ، وبخاصة إذا قمناه في زمن متأخّر . وعلى الطفل أن يكتشف ماهو طبيعي

تماماً: واقع عالم الصوت . ولذلك نجعله يدرك بأصابعه الاهتزازات التي يحدثها البيانو واهتزازات الصوت، المحسوسة على مستوى الخنجرة، والصدر وفتحتي الأنف، ونُظهر له صورتها على شاشة مكشاف ذبذبة؛ ونجعله يحسّ على يده بالنفس الفموي ويقدر اتجاهه وشدته . وسيلاحظ على وجهه ووجه الأستاذ، بواسطة مرآة، أوضاع الشفتين وحركاتهما، واللسان وقبة الخنك . ثم سيتعلم أن يراقب حباله الصوتية، وأن يلفظ التصويّنات الأولى، ثم، بالتدريج، ينطق الكلمات، ويركّب جملاً قصيرة، شائعة في الحياة اليومية، وبالتالي يمكنها أن تُستخدم استخداماً متواتراً وأن تكون سهلة الحفظ . والطفل الأصمّ الذي يُربى على هذا النحو، منذ أصغر عمره، يمكنه أن يحقق تقدماً كبيراً؛ ولكننا ينبغي أن نعلم أن هذا التقدّم بطيء جداً وأن الطفل لن يتوصل إلى اللغة في الحقيقة إلا متأخراً جداً. (انظر في هذا المعجم: الحُبسة، الضجّة، اللغة، الكلام).

N.S.

الصَّمَمُ البَكْمُ

F: Surdi - mutité

En: Deaf - mutism

D: Taubstummheit, Hörstummheit

حالة شخص لا يسمع ولا يتكلم .

غياب اللغة في الصمم البكم عاقبة مباشرة للحرمان الجبلي أو المبكر من السمع . ولهذا الغياب أصل آخر . والصمم الثنائي الجانب ، الذي يجعل الطفل يحيا في عالم لا صوت فيه ، أمر نادر . وسيكون الصمم إما وراثياً ، مرتبطاً بمورثة متنحية ، بنسبة تختلف من 45 إلى 60 بالمئة من الحالات في رأي بعض المؤلفين ، وإما ناجماً عن إصابة جيلية أو بعد الولادة في الأذن الداخلية أو الدروب السمعية العصبية . والطفل الصغير الأصم لا يتميز من الطفل السوي ، ذلك أنهما ، كلاهما ، يتمرّنان على إصدار الأصوات ويناغيان بدءاً من الشهر الثالث أو الرابع . ولا يظهر أي فارق إلا نحو الشهر التاسع من العمر : بينما يتهياً أحدهما بفاعلية للكلام مكرراً رنات الأصوات المسموعة (مصاداة لفظية حسب قول جِسْبِرْ سون) ، يصبح الآخر صامتاً أكثر فأكثر . ولا يتساءل الوالدان مع ذلك عن العمل الوظيفي الجيد ، عمل السمع لطفلهم ، إلا متأخراً جداً ، عندما يصبح التأخر اللغوي بادياً للعيان . وهذا الوعي ، متأخراً جداً ذلك أن الغياب المديد للتنبيهات السمعية أوجد لدى الطفل ما يشبه الفراغ الذهني كان ممكناً سدّه جزئياً لو أن الدروب الحسية الأخرى (اللمسية ، الشمية ، البصرية ، الذوقية) كانت قد استنفرت استنفاراً فعّالاً ولو أن محاولة الاستفادة القصوى من بقايا السمع ، الموجودة دائماً على وجه التقريب ، كانت قد

جرت . فالمخابر الحديثة الصوتية السمعية مجهزة بأدوات تتيح تقييم هذه البقايا ويمكنها أن تدلنا على الوسائل التقنية لاستخدام هذه البقايا . وينبغي لتقسي منشأ الصمم أن يكون مبكراً بقدر الإمكان ، ذلك أن اللغة الأم يتعلمها الطفل منذ الولادة ، فمنذ الولادة يلقى الوليد في مغطس من الكلمات . وهذا التقصي يمكنه أن يحدث في دور التوليد بصورة نظامية ، بعد ثمان وأربعين ساعة من ولادة الأطفال ، إذ يُسمعونهم إشارة صوتية معيّنة . والعادة أن الوليد يستجيب بارتكاسات عضلية ، حشوية أو سيكولوجية تتجلى بتغير في حالته أو سلوكه . والطفل الصغير الذي يُرتاب في صممه سيخضع لفحوص سريرية وسمعية .

واللغة ، التي تكوّن أساس الحياة الاجتماعية وأداة الفكر ، هي من الأهمية الكبيرة بحيث نستخدم كل شيء لنحافظ عليها . وثمة مرحلة طبيعية حيث تُكتسب فيها . وينبغي لنا ألا نجازف بأن ندعها تمرّ دون أن نتدخل . (انظر في هذا المعجم : لغات الصمّ البكم الإشارية ، اللغة ، الكلام) .

N.S.

الصورة

F: Image

En: Image

D: Bild, Vorstellung

امثال مستدخل لشيء غائب ، مدرك سابقاً أو يتكره الفكر.

تحتفظ الصورة، بالقياس على الفكرة المجردة على نحو أساسي، بجانب مشخّص يجعلها قريبة من الإحساسات. وعلى هذا النحو إنما يمكنني أن أقول، بصدد المشخّص الأخير الذي شهدته، إن الموسيقى والأوركسترا ماثلتان في ذاكرتي، وإنني «أرى» الموسيقين الذين أسمع «سمفونيتهم» التي يعزفونها. فالصورة البصرية، السمعية، الذوقية أو اللمسية، يمكنها أن تبلغ درجة من الوضوح المذهل. وليس لهذا الامتثال الناشئ من الفاعلية الفكرية التلقائية، مع ذلك، سمة الواقع الحالي للإدراك ولا يصلح للملاحظة: «حاول إحصاء أعمدة البونتيون، لأنك تتخيّلها تخيلاً كاملاً جداً!»، يقول ألان (1868 - 1951) لواحد من أصدقائه. فالصورة لا يمكنها أن تحلّ محلّ الشيء، وليست حتى انعكاسه، ولكنها الوهم على الأكثر، ورسمه غير الواضح، ومحاكاته القريبة منه. إنها، بوصفها امتثالاً مبسّطاً للشيء، تشبه الرمز.

والصورة يمكنها أن تكون «ناسخة» (عندما تحاكي شيئاً معروفاً من قبل)، أو «أصيلة» (أعدّها الفرد انطلاقاً من ذكرياته الشخصية، كما في الحلم) أو «استباقية» (ترجع إلى وقائع غير مدركة أبداً). والمثال على صورة استباقية يمكن أن يقدمه

العمل التالي : طي ورقة مستطيلة الشكل في نصفها ثلاث مرات متتالية، وتخيل الرسم الذي تتركه الورقة المفتوحة، بعد أن تقطع الطيات في نقطة اتّصالها. فالراشد قادر بصورة عامة على أن يتصور تغييرات الشيء المعني وأن يصرّح أنه سيكون ثمة نافذتان على شكل معيّنات أو مربّعات.

وكانت النظريات الترابطية تجعل من الصورة أثراً راسياً للإحساس، والفكر «مزرعة صور»، وفق مصطلح تين. ويعتبر بعض المؤلفين بدورهم، كلارك ليونار هول (1884-1952) وجون برودوس واطسون (1878-1958)، أن الصور آثار دماغية تلي الإدراكات، مرتبطة فيما بينها بصلات متعدّدة استقرت خلال الحياة. وكان س. فرويد يستخدم، من جهته، مصطلح «الآثار التذكيرية» ليدلّ على الأسلوب التي تنطبع به الأحداث في الحياة النفسية. ومن المسلّم به على وجه العموم أن للجملة العصبية خاصّتين أساسيتين: الارتكاسية، أي القدرة على الاستجابة لتنبه الأجهزة المستقبلية؛ المرونة، التي تتيح لها أن تعدّل خصائصها الارتكاسية في أعقاب فاعليات متتالية. وتتيح هاتان الميزتان أن نشرح ظاهرات مختلفة اختلاف ظهور الصور المتتالية أو الصور المتكرّرة، وتكوين المنعكسات الشرطية (وعلى وجه أخصّ، «استجابات شرطية للأثر» التي تظهر بعد بعض من انقطاع المنبه الشرطي)، وظاهرات التعلّم، إلخ. وكل إعلام متلقّى، سواء أكان انطباعاً حسياً أم وضعاً معيشياً، يترك في الذاكرة أثراً عابراً تارةً ومن طبيعية حيوية كهربائية، وطوراً أثراً دائماً ذا حامل حيوي كيميائي. فاستحضار الذكريات الإرادي، والتنبه الكهربائي للدماغ (و. ج. بنفيلد، 1960) أو إثارة المستقبلات الحسية، تكفي لبعث ذكريات قديمة. وأثبتت أعمال علماء النفس الفيزيولوجيين أن تنبيه الفص الصدغي يُنعش الذكريات التي كان كثير منها منسياً. ومن المعلوم أيضاً أن الأباتر يمكنهم أن يشعروا بإحساسات كالتنميلات أو الآلام في العضو المقطوع: فصورة جسمهم، المعدة انطلاقاً من المعلومات المخزونة في الدماغ منذ بداية حياتهم، تقاوم مورفولوجيتهم (تشكلهم). وليست الصورة العقلية ممكنة التماثل

مع دوام إحساس ، يصيبه الضعف ، كما كان يعتقد إدوار برادفورد تشينر (1867-1927) . إنها «فعل» ، يقول جان بول سارتر ، بناءً جديد فاعل نقطة انطلاقه ، أقله بالنسبة للصورة الناسخة ، هي المحاكاة (المحاكاة المستدخلة والمرجأة ، على نحو أدق) ، يوضح جان بياجه . ويذكر جان بياجه ، دعماً لهذه القضية ، عدة تجارب أجراها عدة مؤلفين : (1) لاحظ هنري غاستو عام 1954 (المولود عام 1915) ، في التصوير الدماغى الكهربائى ، ظهور الموجات الدماغية نفسها ، (موجات بيتا) خلال التصور العقلي لانشاء اليد وخلال تنفيذ هذه الحركة ؛ (2) وبرهن عام 1948 أندره ري (1906-1966) على أن من المتعذر على فرد أن لا يتصور حركة السبابة وهي ترسم شكلاً من الأشكال إذا كانت هذه الإصبع مشغولة بانثناء إيقاعى بسيط» ؛ (3) وبين شيفيرلي عام 1953 ، بتسجيل الحركات البصرية ، أن هذه الحركات تكون متطابقة عندما يصف فرد من الأفراد شيئاً وعندما يتخيلّه ، (كما لو أنه كان يتابع محيطه ذهنياً) . وكل هذه الوقائع ، بالنسبة لبياجه ، براهين على وجود علاقة وثيقة بين الصورة والمحاكاة المستدخلة . فالصورة أداة معرفة . ودورها فى تصرف الطفل ، خلال السنة الأولى ، معدوم لأن وجود تصور للأشياء فى هذا العمر ، على الأرجح ، معدوم ، وثمة فقط حالات انفعالية حيث تمتزج الرغبات ، والإشباع ، والنفور ، والأشياء التى يشتهيها امتزاجاً غير واضح . ولا تبدأ الصور فى التكوّن إلا فى أواسط السنة الثانية من العمر ، يذكر بياجه ، ذلك أن فى هذه المرحلة إنما تولد الوظيفة الرمزية (أو «وظيفة العلامة») ، وظيفة هي القدرة على استخدام العلامات أو الرموز لاستحضار شيء غائب . (انظر فى هذا المعجم : الترابط ، التكثيف ، الإرصان [الإعداد] ، العضو الشبح ، الهلوسة ، تخيلات النعاس ، الاستعارة ، الصورة المتكررة) .

N.S.

صورة الجسم

F: Image du Corps

En: Bodg image

D: Körperbild

امتثال الذات، حيث يسود الجانب النفسي الوجداني.

هذا المصطلح يُستخدم على الغالب مرادفاً لـ المخطط الجسمي، ولكن مصطلح المخطط الجسمي ذو وضعة، مرئي، ملموس، وينبغي ألا نستعمل هذا المصطلح إلا للدلالة على الجانب الوظيفي والعصبي للجسم. ونحتفظ من جهتنا بمفهوم صورة الجسم للسجل الرمزي ونعتبره وظيفة رامزة. واستطعنا أن نوضح منذ عام 1956، في أعمالنا، واقعاً فريداً لدى الذهانيين وبعض المرضى الذين يعانون اضطرابات نفسية جسمية: ضرورياً من التدمير في صورة الجسم تقابل ضرورياً من الخلل خاصة في البنية الأسرية لهؤلاء المرضى. وفي رأينا أن صورة الجسم تتحدد بوظيفتين رامزيتين أساسيتين: الأولى تتيح التعرف على وجود صلة دينامية بين كل جزء من الجسم وهذا الجسم، منظور إليه في كليته؛ وتتيح الوظيفة الثانية أن ندرك المحتوى، ما وراء الشكل، وندرك معنى هذه الصلة الدينامية نفسه. وتنشدهاتان الوظيفتان الرامزتان «قاعدة تبادل»، قانوناً محايداً للجسم، تقدمه الصورة الجسمية بصورة ضمنية. والوظيفة الأولى الرامزة لصورة الجسم خاصة على سبيل الحصر ببنيته المكانية من حيث هو شكل أو غشطالت. مثال ذلك أن مريضاً نطلب إليه أن يصنع تمثال رجل من عجينة يكيّفها، أو من الصلصال، يمكنه أن ينسى عضواً. فإذا تعرّف بسهولة هذا النسيان، فإنه قد يكون على الأرجح عصابياً يبدو اضطرابه في تاريخه

الشخصي . وإذا لم يتعرّف هذا النقص ، فرمما يكون شخصاً مصاباً بخلل عميق ، سيكون العلاج النفسي له عبثاً . ويتيح لنا الجسم المدرك بوصفه شكلاً أن نميز الانفصال الفصامي وذهاناً مزمناً غير فصامي ، على سبيل المثال . فكل جزء من الجسم ، بالنسبة للفصامي ، هو الجسم برمته . وظاهرة انزياح أعضاء الجسم لم تعد إذن موجودة بوصفها كذلك ، وصورة الكلية الجسمية مدمرة هي ذاتها . ونحن نتكلّم في هذه الحالة على جسم «متفكك» للدلالة على أن إمكان تنظيم لصورة الجسم لم يعد ، حتى هذا الإمكان ، موجوداً . فالفصامي يعيش في عالم من الحطام ، ولكنه لا يشعر أنه حطام .

والوظيفة الثانية الرامزة ، وظيفه صورة الجسم ، ليست خاصّة بشكله بل بمحتواه ، بمعناه . وإليك المثال التالي : كانت مريضة مصابة بالهذيان المزمن تتكلّم على حمل مركزه الوجه (ج. بانكو ، 1957) . وكانت تتعرّف شكل البطن ، ولكنها لا تتعرف دلالاته . فلو أن المسألة كانت مسألة عصاب ، لأمكننا أن نفهم بأية آلية نفسية لم يكن بالإمكان تحديد موضع الحمل بصورة سويّة . ولكن إنكار الجزء الأسفل من الجسم كان يجعل تحليل هذا الواقع أمراً متعذراً .

وصورة الجسم يمكنها ألا تُستخدم مرجعاً لوضع تشخيص الطب النفسي فحسب ، بل تُستخدم أيضاً مرجعاً للعلاج النفسي ، علاج العصبيين والذهانيين ، إذ تُستخدم هذه الصورة الجسمية نموذج دياكتيك بين الأجزاء والكل . (انظر في هذا المعجم : المخطط الجسمي ، الفصام) .

G.P.

الصورة الذهنية المثالية

F: Imago

En: Imago

D: Imago

نمط لاشعوري من الشخص جري إعداده خلال الطفولة الأولى ، والفرد يدرك الغير من خلاله .

كان غوستاف يونغ قد أدخل (1912) مصطلح الصورة الذهنية المثالية للدلالة على امتثالات لاشعورية لشخص أسرية (أم، أب، أخ . . .)، امتثالات تحمل شحنة وجدانية قوية. و الصورة الذهنية المثالية، المقترنة بالتجارب الأولية، بالإحباطات والإشباعات الطفلية، لا تعكس الواقعي بل ذاتية الفرد. وعلى هذا النحو إنما يمكن أن تكون الصورة الذهنية المثالية لأم طيبة مقابلة لأم قاسية وعدوانية، وأن تكون الصورة الذهنية المثالية لأب مرعب ذات علاقة بأب واقعي لطيف ورزين. وتعمل الصورة الذهنية المثالية بوصفها مخططاً أولياً متخيلاً، مشوراً مشوهاً ندرك الغير من خلاله . إنها تسم بمبسمها علاقاتنا بين الشخصية، توجه تعاطفاتنا وتوقعاتنا، وتحكم نفورنا وكرهنا. (انظر في هذا المعجم : التجاذب بين الشخصي، العقدة، المخطط الأولي).

N.S.

F: Image opérative

En: Operative image

D: Operatives nachbil

صورة شيء تكونت في ذهن شخص خلال تهيئة أو تنفيذ عمل على الشيء أو مع الشيء وتكون مناسبة لهدف هذا العمل .

المقصود بالصورة، والحالة هذه، كل «انعكاس نفسي» (كل امتثال ذهني) لموضوع، وهذا الموضوع يمكنه أن يكون شيئاً أو سيرورة على حدّ سواء . ونظرية الصورة الفعّالة ناجمة عن دراسة مخطّطات تذكّرية أو تمثيلات تخطيطية لأشياء تقنية موجّهة عن بعد . والفاعل، المنفصل عن الشيء انفصلاً مكانياً، وبالتالي عاجز عن مراقبة مباشرة، مرغم، حتى يكون قادراً على إنجاز مهمّته، على أن «يتفكّر» الشيء، أي أن يكون ماثلاً في ذهنه على شكل صورة . ومثل هذه الصورة الفعّالة تظلّ، على خلاف الصور المعرفية التي تُستخدم استخداماً أساسياً في جعل الأشياء معروفة، ذات ارتباط بالعمل لا ينقسم وتنجز فيه ضرباً من وظيفة الضبط . وضرورة الرجوع باستمرار إلى الصورة الذهنية للشيء المراقب تقتضي من الفاعل جهداً كبيراً، جهد الاستحضار، والتمثّل والتخيّل . ومن المفترض أن التخطيطية التذكّرية تسهّل هذا الجهد، إذ تقوم مقام السند الحسيّ بالنسبة له . والحال أن من الواضح أن التخطيطية لا يمكنها أن تكون ناجعة إلا بمقدار ما تكون ذات علاقة بصورة فعّالة، بينيتها ومحتواها على السواء . فمحتوى الصورة الفعّالة تابع على وجه الدقّة لهدف العمل . وإذ يمنح هذا الهدف بعض خصائص الشيء وضع

القيم أو الجاذبيات ، فان الصورة الفعّالة تبدو انعكاساً تفضيلاً إن لم يكن انعكاساً حصرياً لهذه الجاذبيات . ويقابل اصطفايية هذه الصورة الفعّالة إيجازها . فالصورة الفعّالة لا تحتوي ، على عكس الصورة المعرفية ، الغزيرة بالمعلومات دائماً بالقياس على مقتضيات العمل المباشرة ، سوى المعلومات التي لا غنى عنها أو المفيدة افتراضياً ، لتنفيذ العمل . إنها تكون ، شأنها شأن كل صورة ، مركباً من المعلومات المنظّمة ، ولكن المكان الذي تحتله هذه المعطيات أو تلك تابع أيضاً للأهمية النسبية لهذه المعطيات بالنسبة للعمل ، وذلك أمر يحدّد البنية التراتبية النوعية للصورة . وتجد خصائص الشيء ، ذات الدلالة بالنسبة للعمل على وجه الخصوص ، في الصورة انعكاساً شاملاً . فالمعلومات ذات الأهمية الضئيلة ليست ماثلة فيها ، على العكس ، إلا بشكل مكثّف لمجموعات واسعة أو حتى رموز ، صوى موجزة ولكنها تصلح ، عند الاقتضاء ، لعروض لاحقة . ويقود التشديد ، في الانعكاس ، على المعطيات الأكثر دلالة على حساب الباقي من المعلومات الخاصة بموضوع العمل ، إلى التشوّه الوظيفي ، تشوّه هو سمة من السمات الأكثر استرعاء للانتباه في الصورة الفعّالة . وتتيح المبالغة في ذي الدلالة تجنّب كل ضرب من ضروب السهو ، إذ تجعل العمل بفعل ذلك موضع ثقة كبرى . فالصورة الفعّالة ، الخاطئة على الغالب من ناحية القياس ، حقيقية جداً من الناحية الوظيفية . وبوصفها أبعد عن أن تكون تكراراً «تصويرياً» للشيء ، فهي تدرك منه موجزاً مغرضاً ، قصدياً .

وثمة تنوع كبير من الصور الفعّالة . وهكذا نميز الصور الستاتيكية ، ذات العلاقة بالجوانب الثابتة من الأشياء ، من الصور الدينامية ، انعكاسات الأحداث . والمقصود في هذه الحالة إما إنتاج استباقي ، في الزمن الذاتي ، لدينامية السيرورات المراقبة («أنماط مفهومية») ، وإما إضفاء المعية الذهني على المتعاقب (صور دينامية «آنية») . وتختلف الصور الفعّالة أيضاً وفق الدور المشخص الذي تؤديه لمختلف أطوار المعالجة الإعلامية (البحث عن المعلومات وتحليلها ؛ اتّخاذ قرارات ، تنفيذ) . وعلى هذا النحو ندرس الصور الواردة - انعكاسات متتالية لحالات يمرّ فيها شيء في سبيله إلى التغيّر - والصور المكوّنة ، انعكاسات الأفعال التي تُحدث التغيّر هي

ذاتها، انعكاسات يتم التعبير عنها بخصائص الشيء البنيوية . ونمّيز الصور الفعّالة أخيراً وفق نوع الفاعلية التي تتوسّطها هذه الصور: نماذج مختلفة من فاعلية العمل (بدءاً من المهمّات اليدوية حتى عمل العامل في المنظومات الحديثة «الإنسان - الآلة» و «الإنسان الآلي»)، وأشكال مختلفة من الفاعلية العلمية وطرائق مختلفة لها، وجوانب مختلفة من الإبداع والإدراك الفنيين، إلخ. وتتيح نظرية الصور الفعّالة عدة تطبيقات عملية ذات علاقة ب: (1) تنظيم مراكز العمل (تصوّر لوحات دليلية متمركزة على التصور الذهني للأشياء والسيرورات الموجهة؛ تصوّر نماذج من مخططات تذكّرية في الاتجاه نفسه، إلخ)؛ (2) تكوين مهمّات (إعادة تبين مهمّات تراعي البساطة، والدقّة، وكثافة الحضور للأنماط المفهومية المقابلة)؛ (3) تكوين عمّال (تنمية الفعّالية ومرونة السيرورات الإدراكية - التصوريّة - التخيلية وتنمية منهجية لدى عمال في خدمة العمل . فتحليل الصور الفعّالة ووظيفتها في التنظيم العقلي للفاعليات الإنسانية بانّت مفيدة على نحو خاص لمختلف أشكال تكوين الأنماط والطرائق السيرئيطيقية .

D.O.

F: Image récurrente

الصورة المعادة

En: After image

D: Nachbild

صورة تبدو أنها تتبعث مجدداً بعد أن كان شيء شديد الإنارة قد نبه العين .

يرى الفرد، بعد زوال المثير البصري، صورة تالية تظهر مجدداً، تُسمى «الصورة الأولية» أو «صورة هورنغ»، لا تدوم إلا خمسة أجزاء من مئة من الثانية في الحد الأقصى؛ ثم تظهر صورة جديدة (بالوان إذا كان الشيء المثير ملوناً)، ولكنها لا تدوم أكثر من جزأين من مئة من الثانية تقريباً؛ هذه الصورة الثانوية تُسمى «صورة بوركنج»؛ وأخيراً، تظهر، بعد فاصل زمني أطول، صورة ثالثة أو «صورة هيس»، التي تدوم خلال عدة ثوان. هذه الظاهرة من استمرار الإحساس ناجم عن خصائص النسيج العصبي، لا سيما عن ارتكاسيته. (انظر في هذا المعجم: الصورة).

N.S.

الصوفي السحري

F: Mystique

En: Mystic, Mystical

D: Mystisch

صفة تحيل إلى عالم الصوفية السحرية أو الاتجاهات الفردية للصوفية السحرية .

كان لوسيان ليفي برول (1910 ، 1925) قد استخدم هذا المصطلح بمعنى تقني «نظراً لغياب المصطلح الأفضل ، إشارة لا إلى الصوفية الدينية في مجتمعاتنا» ولكن بمعنى الاعتقاد «بقوى ، بتأثيرات ، بأعمال لا تدركها الحواس ، وهي واقعية مع ذلك» . واستخدم ج. بروزيلوسكي (1940) هذا المصطلح أيضاً ، في المنظور نفسه ، للدلالة ، بالتقابل مع الذهنيات المسماة «منطقية» (أي الذهنيات التي تستخدم ضرورياً من المنطق ذي قيمتين من النموذج الأرسطي) ، على البنية النحوية للذهنيات «قبل المنطقية» (ليفي برول) حيث لا يكون مبدأ الثالث المرفوع والهوية محترمين أبداً ، وحيث لا ينهج الفكر ، في مساعيه للربط ، بالاستبعاد والخيار الديالكتيكي (أفلاطون ، أرسطو) بل بـ «المشاركة» أو «التمائل» (ج. بروزيلوسكي) : قضيتان متعاكستان ، بل متناقضتان ، يمكنهما ، في هذه المنظورات ، أن تُعتبرتا حقيقتين «في الوقت ذاته وفي العلاقة نفسها» . واستأنف غ. دوران (1959) هذه الكلمة في التعبير التالي : «البنيات الصوفية السحرية للمتخيل» للدلالة على زمرة البنيات المنتجة للصور ترتبط الصور فيها بإجراءات نوعية جداً من اللغو ، والزوجية ، والتشبيك ، إلخ .

والبنية الأولى للصوفية السحرية هي هذا المسعى الذي يسمّيه أطباء الطب النفسي وعلماء النفس «المضاعفة» أو «المواظبة» (إ. بوم، 1955)، والذي حدّد الأتربولوجيون (كلود ليفي ستراوس، 1958) معالنه في سيرورة الخداع ودلّوا عليها بلفظة «لغو». وتكمن هذه البنية في مضاعفة صورة، على نحو مقولب قليلاً أو كثيراً، في مورفولوجيتها، أو في وظيفتها، أو في وضع محدّد. وتبين هذه البنية بالمثل بياناً كافياً في الصور التي تقدّمها «عقدة يونس» (ج. باشلار، 1948)، حيث توجد مجموعة من التشبيكات: المحيط، والحوت، ويونس، إلخ.

والبنية الثانية من بُنى الصوفية السحرية، النتيجة الطبيعية للأولى، هي «اللزوجة» (إ. بوم، 1955؛ إ. مانكووسكي) التي تكمن في الالتصاق والخلط. إنها نموذجية في السمة شبه الصرعية (هلوسة العملاقة لإيريك سترومغرين، 1936، أو اللزوجة العقلية لفرنسواز منكوواسكا، 1946)، التي يتّصف فيها «كل شيء أنه يرتبط، ويختلط، ويلتصق». وهذه المصالحة المعمّمة المثالية تمنح الكلام المغاير (المستعمل بمعنى غير معناه الأصلي) والتهوين بنياتهما النحوية، كلاماً مغايراً وتهويناً تكون فيهما التباينات مُهتَلَكَة لصالح التشابهات، والنقاط المشتركة، والارتباطات.

وتبدو البنية الثالثة للصوفية السحرية أنها تكمن في الواقعية الحسيّة، القريبة جداً من الاتّجاهات الذهنية التي وصفها وليم جيمس أو التي وصفها مصطلح التقمّص الوجداني لدى ك. ورنجر (1948)، واقعية حسيّة تظهر ظهوراً جلياً في النموذج شبه الصرعي - الحسيّ، الذي يقابله منكووسكي (1946) بالنموذج «شبه الفصامي - العقلاني». وتتميّز الواقعية الحسيّة بالتشديد على الحركة، والاتّجاه، واللون المحليّ؛ فالوصف والحدس يتغلّبان على البنية النحوية والجهاز المنطقي.

والبنية الرابعة، المرتبطة بالبنيات السابقة، تكمن في هذا «الوضع بحجم صغير»، العملية التي وصفها ج. باشلار (1942) وأوضحها تجريبياً إيف دوران (1963). إنه الميل إلى التفصيل، والدقّة، والإفراط في التدقيق، التي حدّد علماء

النفس معالمها (إ. بوم، 1955، إ. سترومغرين، 1963). وينزع هذا التصميم بحجم صغير إلى أن يقلل من خطورة السمات المرعبة، المثيرة للحصر، سمات المصورة (إي. دوران، بالصرع (ف. منكوواسكا، 1943، 1946) والكحولي (إي. دوران وج، مورينون، 1972). وهذه البنية تظهر، في العالم الأسطوري، بالقصص الأسطورية التي تمجد «قوة الزهيد» (كلود ليفي ستراوس، 1962).

والمحتويات المتخيّلة التي تشخص هذه الرسوم الأوكية البنيوية «الصوفية السحرية» هي محتويات الحاويات قبل كل شيء: البيت، القبر، الكوب، الكيل، الإناء، القدر، الكهف، القارب، وكل صورة ذات علاقة بالنماذج البدئية للأم، وبطن الأم، والبطن الجنسي أو الهضمي (ج. باشلار)، والأم الأرض كما الماء البدئي. وتقدم عملية «الوضع بحجم صغير»، الملازمة لهذه البنيات، صور البيضة، والقوقعة، وتقدم، بفعل قلب تتيحه البنية النحوية لـ «الصوفية السحرية»، مبدأ اللانقطاع، والمشاركة، ويحدث انزلاق من الحاوي (القشرات، الجلود الحامية) إلى المحتويات المعلّبة: لوز، حليب، عسل، براز، كنز وذهب. فرموز القلب، والنفي المضاعف، تنوب إذن مناب رموز الصميمة في العمل الوظيفي لمنظومات الصور ذات البنية الصوفية السحرية. (انظر في هذا المعجم: اللزوجة العقلية، التشخيص النفسي لرورشاخ).

G.D.

حرف
الضاد

الضجّة

F: Bruit

En: Noise

D: Geräusch, Lärme

صوت معقد تُحدثه اهتزازات شتى وغير منتظمة يتصدّ بعضها على بعض؛ إنها، على نحوٍ أخصّ، صوت غير ملائم يُحدث إزعاجاً وضيقاً. وهي، بالقياس، كل تشويش يؤدي إلى إضطراب في تسجيل إعلام أو استقباله (مثال ذلك الضجّة التي يحدثها انزياح المساري الكهربائية على جلد فرد في أعقاب حركات ينفّذها).

طبطبة الأمواج، طبطبة المياه السريعة لسيل جارف، صرير الزيز وطناب الشوارع، فرقعات الدراجات النارية، الضربات المضغوطة لمطرقة ضغط، كل منها ضجّة مختلفة، ويبدو أن المجتمع الصناعي يؤثر الضجّة. فهناك ضججات الحياة المهنية (صناعة الأدوات النحاسية، والصفائح، والحديد...)، والسير (الدراجات النارية، سيارات الشحن، الطائرات)، والحياة المنزلية (أجهزة كهربائية منزلية، قرع الأجراس، المذياع، التلفاز...)، والجوار، ضججات تضاف إليها موسيقى «البوب» [PoP] والموسيقى التشخيصية. ولا يتردّد بعض المؤلفين الموسيقيين، مثل لويجي روسولو (1921)، ج. أنتيل (1925)، إدغار فاريز (1921)، إذ يريدون أن يدمجوا في الموسيقى «أصوات الأشياء»، في أن يمزجوا ضجّة زمامير السيارات، والسندان أو المناشير الدائرية، بالأصوات الأكثر تناغماً.

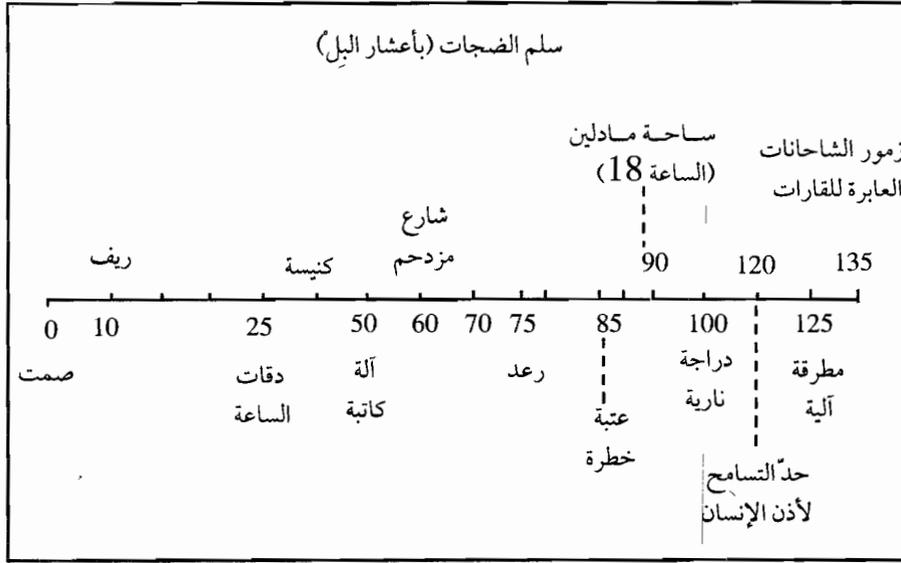
وتختلف الحساسية للضجة باختلاف الأفراد؛ فبكاء طفل صغير، بالنسبة لفرد من الأفراد، ضجة لاموسيقى البوب؛ والضرب على آلة كاتبة، بالنسبة لفرد آخر، ضجة لاضوضاء دراجة نارية. وهذا الفرد يهرب من المدينة لأنها صاحبة جداً، وذلك يجد الريف هادئاً جداً. ولاتلقي وجهة النظر الذاتية، والاستقصاءات السيكولوجية السوسولوجية، ضوءاً على الضجة. وقامت تجارب عديدة، لتقييم مفعولاتها، منذ عقود من السنين، ومن المعلوم من الآن فصاعداً أن الضجة تصبح، انطلاقاً من ضرب من الشدة الصوتية، عاملاً كارياً، ومفعولاته محسوسة في الأذن الداخلية، والدماغ والجسم برمه. وقد يموت خنزير الهند المعرض إلى ضجة محرك طائرة نفاث في أقل من عشر دقائق. وتؤدي الضجات لدى الإنسان، وبخاصة عندما تكون حادة، نهايات العصب السمعي، وذلك أمر يشرح أن العديدين من صانعي الأدوات النحاسية يرون أن حدة السمع لديهم تنقص إلى النصف بعد 10 سنوات وإلى 80 بالمئة بعد عشرين سنة. وبرهن الدكتور فورستر كينيدي، من مشفى بيليفو في نيويورك، برهاناً تجريبياً، أن الضجة تزيد الضغط الدماغى، ومجرد انفجار كيس ورقي متنفخ بالهواء يسبب ضغطاً داخل الجمجمة لمدة سبع ثوان. وبيئت أعمال أخرى أن الضجة تفضي إلى اضطرابات عصبية نباتية، غدية وعصبية (سرعة الغضب، اضطرابات في الطبع، اكتئاب)؛ إنها تزرع الاضطراب في النوم وقد تكون أحد أسباب الضغط الشريانى، وأمراض قلبية وقرحة المعدة (تريمولير). والضجة تمنع، على المستوى الفكرى، تركيز الانتباه، بل يمكنها أن تزرع الاضطراب في الاستدلال، وهي سبب من أسباب التعب، ذلك أن على المرء، في جو صاخب، أن يبذل جهداً كبيراً لينال المردود نفسه. ولوحظ لدى مستخدمي مكتب خاضعين لضجات متقطعة، 37 بالمئة من الأخطاء أكثر من المعتاد. وسُجِّل انخفاض في الأخطاء قدره 29 بالمئة وزيادة في المردود بلغت 9 بالمئة، على العكس، عندما نقص المستوى الصوتى في مكتب من المكاتب مقدار الخمس. وينقص المردود، حتى لدى العمال اليدويين، تحت تأثير الضجة (بمقدار الثلث بعد أربع ساعات من العمل، في ورشة، حيث تعمل مطرقة آلية).

والضجات غير المنتظمة، المتقطعة، الحادة، العنيفة، العسير تحديد موضعها، ودون دلالة مباشرة، هي الأكثر ضرراً. إنها تحدث حالات من النهك الجسمي، والملل والحزن (ج. فريدمان). ومنذ مرسوم 10 نيسان (أبريل) 1963، يُعترف في فرنسا أن الضجة سبب من أسباب الأمراض المهنية التي لا يقابلها تعويض. ويقدر بعضهم أن الضجة تصبح، انطلاقاً من 85 عشر من البيل (وحدة قياس شدة الصوت)، محفوفة بالخطر، ولكن تصاعدها يتلاحق على الرغم من التحذيرات. وكان سبر في باريس، أجري عام 1971، قد أعطى النتائج التالية: 42 عشر من البيل داخل كنيسة سيدة باريس و 62 حولها، 85 في ضواحي سانت أونوره وشارع الأوبرا، 89 في قوس النصر وفي ساحة كونكورد.

ولاحظ د. ر. هانسون، ر. و. فيرن (1975)، بعد أن فحصا 505 طلاب من الجنسين، أن كل أولئك الذين كانوا قد صرّحوا أنهم يثابرون على ارتياد المنشآت التي تُعزف فيها موسيقى «البوب» ويقع المستوى الصوتي فيها بين 90 و118 عشراً من البيل، كانوا يتصفون بانخفاض محسوس في حدة السمع. وقارن، من جهة أخرى، اثنان من الأطباء النفسيين الألمان، م. ل. فوهرمستر، إ. ويزنهوتر (1974)، ثلاث جماعات من الموسيقيين (مجموعهم 208)، ينتمون إلى ثلاث فرق موسيقية مختلفة. وكانت الجماعة الأولى متخصصة بالموسيقى الألكترونية، وكانت الثانية تخصص لها ثلث فاعليتها، ولم تكن الجماعة الثالثة تعزفها قط. ووُجد في الجماعة الأولى أن 45 بالمئة من الموسيقيين يعانون أمراضاً قلبية وعائية حديثة، 32 بالمئة مصابون بمرض هضمي، و32 بالمئة مصابون بأمراض نفسية (أرق، أوجاع رأس، إلخ.). أما في الجماعة الثالثة، فقد كانت النسبة على التوالي: 32 بالمئة، 10 بالمئة، 0 بالمئة.

وأصبحت الضجة، بمفعولاتها على الأفراد وانعكاساتها الاجتماعية، آفة حقيقية تكلف الأمة مبالغ تعادل ما تكلف كل الأمراض الاجتماعية مجتمعة. ولهذا السبب، ينبغي مكافحة هذه الكارثة كلما كان ذلك ممكناً، إذ تُعزل الآلات

(مثال ذلك تركيبها على قواعد أو مخمدات الصوت)، وتُبنى البنايات العالية، وتُجهز البنايات بمواد عازلة للصوت، وتتكاثر «المساحات الخضراء» في المدن، ويوضع تشريع فعّال (انظر في هذا المعجم: الجوامحيط، سيكولوجيا الفن الحديث، البيئة).



N.S.

ضد الطب النفسي

F: Antipsychiatrie

En: Anti-psychiatry

D: Antipsychiatrie

حركة فلسفية وطبية تنتقد التصور الغربي للجنون ودور الأطباء النفسيين في مجتمعنا.

هذه الحركة، ضد الطب النفسي، نشأت في الستينيات من هذا القرن عندما كان الناس قد اطلعوا على أفكار غريغوري باتوسون (1904-1980) عن المصدر النفسي الأسري للفصام، وأفكار ميشيل فوكو (المولود عام 1926) عن الجنون، وأفكار هربارت ماركوز (1898-1979) عن مجتمع الوفرة، الذي ينشد إخضاع الفرد وسدّ السبل على كل ماهو انفجاري، وثورى، ومعاد للمجتمع، في اللاشعور. وقضية المعادين للطب النفسي تكمن في أن المرض العقلي (ولاسيّما الفصام) ليس في حقيقة الأمر مرضاً، بوصفه لأسباب له سوى الأسباب النفسية الاجتماعية. ف«المجانين» هم في الواقع «غير - امتثاليين»، منحرفون بالنسبة لمعايير قائمة، وإدخالهم المشافي ليس له هدف آخر سوى إرغامهم على قبول ضرب من النظام الاجتماعي. والفصامي، على سبيل المثال، سجين عقدة من التناقضات: إنه لا يريد أن يتخلّى عن غناه الشخصي إذ يستسلم لأمنيات أمه ولا أن يفقد حبّها إذ يعاكسها. فالجنون وسيلته لرفض المشدّ المشوّه الذي كانوا يريدون أن يفرضوه عليه؛ إنه ذو علاقة بالنكوص إلى الطفولة الأولى وبمحاولة تبتغي أن تجد الغبطة قبل الولادة من جديد. فلا ينبغي لنا إذن أن نعوق في هذا «السفر» باستخدام المسكّنات

أو علاجات أخرى، ولكن علينا أن ندعه يمضي حتى نهاية جنونه الذي سيعود منه على نحو طبيعي، وهو أمر يحدث بسهولة بقدر ما لانكون قد فعلنا شيئاً لمعاكسته، وبقدر ماسيشعر أنه مفهوم ومدعوم خلال هذه المرحلة الانتقالية. وبينغي لمشفى الطب النفسي، في هذا المنظور، أن يصبح مكان حفاوة، وملجأ يُستبعد فيه كل عنف، بما في ذلك قسر الانضباط البسيط. والتجربة الأولى حاولها، عام 1962، الطبيب الانغليزي دافيد كوبر، في الجناح 21 من مشفى الطب النفسي في لندن. وكان عليه، أمام عداوة الممرضين، أن يوقف التجربة عام 1966. وثمة متحدثات علاجية أخرى، حيث يختلط المرضى والمستخدمون الذين يُعنون بهم، ويجمعون، ويناقشون مناقشة حرة، ويحللون الأحداث اليومية لمجتمعهم، كان دافيد كوبر، رونالد لانغ (مولود عام 1927)، أ. إسترسون، ر. ريدلر، قد أسسوها في ضواحي لندن ومانشيستر، وأسّسها في غوريزيا (إيطالية) فرانكو بازاغليا، وأسّستها في فرنسة مود مانتوني، إلخ. وإعلان تقرير عن قاعة كينغسلي (لندن) سبب حروب كلامية واتخاذ مواقف انفعالية، ذلك أن كل المؤسسات الاجتماعية ولاسيما الأسرة والمدرسة، إذا تجاوزنا علاج المصابين بالأمراض العقلية، موضوعه موضع الاتهام. (انظر المصطلحات التالية في هذا المعجم: الفرويدية الماركسية، الوراثة، التوأم، الصلة المزدوجة، الوسط، الطب النفسي الاجتماعي، النزعة السيكولوجية، الفصام).

N.S.

الضعف العقلي

F: Débilité mentale

En: Feeble - mindedness, Mental deficiency

D: Gestess chwäche, Schwachsinn

حالة دائمة لارجعة فيها، جبليّة أو مبكرة، من القصور العقلي، تسبّب ضرباً من العجز الاجتماعي .

مفهوم الضعف العقلي ذو علاقة بالمقتضيات الاجتماعية التي تختلف، هي ذاتها، من حضارة إلى أخرى، ومن جماعة إلى أخرى، ومن عمر إلى آخر. وفي مجتمعنا، حيث المدرسة تكشف (وتعمّم على الغالب أيضاً) صعوبات الطفل السيكولوجية، ميل إلى اعتبار التلميذ، الذي يجد ولا يفلح في متابعة الإيقاع السوي لصفه، محروماً من الوسائل العقلية. بل قد يحدث، في بعض الأوساط، أن يُطلق على من لا يحصل إلا على نتائج متواضعة حكم بأنه «ضعيف عقلياً». وعلى خلاف ما يُمارس في بلدان أخرى (الاتحاد السوفيتي على سبيل المثال)، يستخدم الفرنسيون مصطلح الضعف العقلي بدءاً من مستوى معيّن من الإخفاق بالقياس على تحصيل إجمالي، إذ يطلقون حكماً قُبلياً، إذا جاز القول، على سبب هذا النجاح الرديء. ويتجنّب السوفييت هذا الخطأ، إذ يسمّون «متخلّفاً» من كان متأخراً في نموه ومكتسباته، ويحتفظون بالوصف «ضعيف عقلياً» لأولئك الذين يُبدون، دون شك ممكن، ضعفاً عقلياً خُلقياً. فتشخيص الضعف العقلي شائك إلى حدّ يصعب وصفه. إن بعض الأفراد الطيّعين، ذوي التربية الجيدة، الذين نُموا ذاكرتهم ويملكون سهولة لفظية كبيرة، يمكنهم أن يضلّوا الملاحظ بمعلوماتهم العامة الواسعة؛ ولكنهم يتصرفون، في الحياة الاجتماعية والأوضاع العملية، تصرف

الحمقى: إنهم، ذوو «ضعف عقلي» مموه. ويوجد، بالمقابل، أشخاص آخرون، مغمورون، خجولون، باهتون، لدى المرء ميل إلى أن يعتبرهم من الضعفاء عقلياً في حين أنهم ليسوا كذلك. وربما يكون مظهرهم ناجماً عن كفاً عصابي (عاطفة الدونية على سبيل المثال)، عن صعوبة التعبير اللفظي، عن عاهة حسية (صمم جزئي، غمّش)، عن نقص ثقافي ناجم عن الوسط القاصر الذي ترعرعوا فيه. والمقصود هنا «مصابون بالضعف العقلي مزعمون» يمكن أن يغيّرهم كلياً علاجٌ نفسي وإعادة تربية مناسبة. فطريقة الرواثر أمر لاغنى عنه في كل هذه الحالات لتأسيس تشخيص دقيق. وهي أمر لاغنى عنه لأنها تتيح، فضلاً عن أنها تقدم اختبارات معيّرة ومنتدّجة، تحديد الضعف العقلي إحصائياً بالإحالة إلى متوسط السكان العام: إن الضعف العقلي يقابل أدنى قليلاً من ضعف الانحراف المعياري تحت هذا المتوسط. ونحن نتذكّر أن العلامات تتوزّع، في توزيع طبيعي، على نحو متناظر حول المتوسط، بحيث نحصل على منحنى على شكل جرس (جرس لأبلاس - غوس). ونعلم أيضاً أن نسبة 68,2 بالمئة من السكان مندرجة بين 1- و 1+ انحراف معياري (أو سيفما) ونسبة 95,4 بالمئة من السكان بين 2- و 2+ سيفما. فالمصاب بالضعف العقلي يقع إذن في المنطقة من المنحنى التي تشمل النسبة 2,3 بالمئة الدنيا من السكان كلهم. ونميّز داخل الضعف العقلي أربعة مستويات: (1) العتّه أو التخلف العميق (حاصل ذكاء أدنى من 30)، (2) البله أو الضعف العقلي العميق (حاصل ذكاء يقع بين 30 و 50). ويبلغ المصابون بالضعف العقلي العميق مرحلة الكلام والنظافة. بل يتعلّمون القراءة أحياناً، ولكنهم لا يفهمون ما يقرأون. فهم عاجزون عن اكتساب اللغة المكتوبة ولا يمكنهم أن ينجزوا سوى أعمال بسيطة، لا تقتضي انتباهاً كبيراً. (3) الضعف العقلي المتوسط (حاصل ذكاء يقع بين 50 و 65. والمصابون بالضعف العقلي المتوسط يمكنهم، بعد تعلّم خاص، أن يبلغوا درجة معيّنة من الاستقلال الذاتي. إنهم يكوّنون الراق غير المستقرّ من العمّال ويحتاجون إلى عون سيكولوجي. ويتّصفون على الغالب بإعاقات حسية كالوقر في السمع (8 بالمئة)، والقصور البصري (15 بالمئة)، (4) الضعف العقلي الخفيف (حاصل ذكاء

يقع بين 65 و80). وهذه الفئة الأخيرة هي الأكثر بعداً عن التجانس والأكثر اتّصافاً بأنها موضع تنازع، ذلك أنها تحتوي معاً حالات من القصور العقلي الحقيقي ناجمة عن آفات دماغية طفيفة؛ وحالات من الكفّ العقلي سببه نزاع نفسي أدّى إلى فقدان الاتّصال بالواقعي؛ وحالات أطفال يعانون صعوبات نوعية في تعلّم القراءة والكتابة (عسر القراءة)، وحالات أطفال «مهملين من الناحية الثقافية»، متحدّرين من أوساط اجتماعية معسورة من الناحية الاقتصادية والثقافية، تسكن المناطق الريفية المنعزلة أو الأكوخ القذرة المدينية المكتنّزة بالسكان، حيث سوء التغذية، والأمراض، والحوادث، ونقص الشروط الصحيّة والتربية، ترافق الفقر. فالنموّ محض العقلي تابع في الواقع لشروط اجتماعية اقتصادية وثقافي بقدر ما هو تابع للتجهيز الوراثي والصحة. فعندما تكون هذه الشروط غير مؤاتية، تُصاب الدينامية الحيوية بالضرر، ويتقلّص الطموح، ويُعاق النموّ العقلي. وتتيح بيذاغوجيا خاصة، وتعليم تُضفي عليه الصفة الفردية متكيف مع إيقاع كل طفل، كما هو ممكن في نظام فريته لكثير من الأطفال أن يتقدّموا على نحو مرضٍ وعلى نحو لا يظهر من مصابين بالضعف العقلي الخفيف. فليس المصاب بالضعف العقلي الحقيقي متأخراً فحسب، ولكنه ذو تنظيم سيكولوجي نوعي أيضاً، إذ تنمو العناصر المختلفة في الشخصية نمواً ذا سرعات مختلفة: إن التأخّر في المجال النفسي الحركي يبلغ حدّه الأدنى وحدّه الأعلى في مجال التنظيم المكاني الزمني. وفي رأي رونه زازو (المولود عام 1910) أن هذا «التباين الزمني في نموّ عناصر الشخصية» يميّز الضعف العقلي. وفي رأي باربل إنهيّلد (1943) أن المصاب بالضعف العقلي يتميّز معاً ببطء النمو العقلي وعدم اكتماله. والواقع أنه لن يتوصّل أبداً إلى الإجراءات الصورية (مجموعة من التحويلات العقلية التي تتناول قضايا منطقية لفظية)، وإن كان يتوصّل إلى مرحلة الإجراءات المشخّصة وإلى الحركية الإجرائية لأطفال السبع سنوات ونصف عندما يبلغ الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من عمره تقريباً. ويبدو المصاب بالضعف العقلي، من الناحية العيادية، صبيانياً، متمركزاً على ذاته، ساذجاً ويقبل الإيحاء. إنه ينقصه التمييز والفكر النقدي، وحكمه، يقول فيليب

شاسلان (1857-1923)، «شبيه بغيربال يحتجز المقارنات والتشابهات والاختلافات الأكثر بعداً عن الدقة، الممكنة الاستخدام في الحياة العملية، ولكنه يترك الأكثر دقة تفلت منه». فكره صلب، تنقصه المرونة أو يتصف، لنستعيد تعبيراً يخص أ.ر. لوريا (1902-1978)، ببعض من «العطالة» التي تجعله، إذا كان يعاني صعوبات في تعلم شيء من الأشياء، يعاني صعوبات أكبر كثيراً في نسيانه. وبوصفه يميل إلى المواظبة على التصرفات القديمة، فإنه يشقّ عليه أن يتكيف مع الأوضاع الجديدة. ومدة الدراسة للأطفال المصابين بالضعف العقلي تتأمن في صفوف الاستكمال وفي المعاهد الطبية البيداغوجية. وحظوظهم في التقدّم تابعة لخطورة قصورهم العقلي ولكنها تابعة بنسبة كبيرة لاتجاه مربّيهم: فالأكثر تفاؤلاً منهم، أولئك الذين لا يزرعون اليأس في نفوس تلامذتهم، يحصلون على نتائج لم تكن في وارد الأمل. إن ممارسة الرياضة الفردية أو في فريق وسيلة من أفضل الوسائل التي تنشّط المصابين بالضعف العقلي، وتجعلهم يكتسبون بعضاً من اعتبار الذات وتعلّمهم الحياة في الجماعة. فالألعاب الأولمبية الأولى الخاصة بالمعوقين عقلياً، التي أقيمت في باري عام 1970، جمعت 1100 مشارك وأكدت أهمية الممارسة الرياضية في النمو العام. وضروب التقدّم الجسمي تؤدي دائماً إلى لون من التحسّن العقلي، وتعلّم بذل الجهد في الجماعة مرحلة تحضيرية للاندماج الاجتماعي الجديد، الذي سينتهي إلى الوصول إلى عالم العمل. وهذه المرحلة الأخيرة هي المرحلة الأكثر صعوبة، ذلك أن عدداً قليلاً من المستخدمين مطّلعون على إمكانات المصابين بالضعف العقلي المهنية. فالقادرون منهم على العمل بصورة مرضية عديدون مع ذلك، لا في أعمال السلع من حيث تخزينها وتوضيها للتصدير أو البيع، وأعمال الساعي، ومسلّم السلع، فحسب بل في أعمال الجصّ، والبستنة، والسكافة، إلخ. إن مصاباً بالضعف العقلي الخفيف يمكنه أن يؤمّن حاجاته وحده، أن يكون مفيداً ويعيش سعيداً، إذا كان مندمجاً في وسط مستقرّ وألّا يُغالي بما يُطلب منه. (انظر في هذا المعجم: التخلف العقلي، التربية الخاصة).

N.S.

محتويات الجزء الثالث

إلى	من	
1036	1003	الخاء
1118	1037	الدال
1176	1119	الذال
1274	1177	الراء
1296	1275	الزاي
1392	1297	السين
1455	1393	الشين
1492	1456	الصاد
1503	1493	الضاد

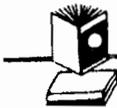
٢٥٠٠ ط ١٤ / ٤ / ٢٠٠١

نوربِيرسيلا مي
بمشاركة منة وثلاثة وثلاثين إختصاصياً

لمعجم الموسوعي في علم النفس

الجزء الرابع
الطاء، الظاء، العين، الفين

ترجمة
وحيد السعد



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق 2001

العنوان الأصلي للكتاب :

Dictionnaire usuel de Psychologie

NORBERT SILLAMY

Bordas

المعجم الموسوعي في علم النفس = Dictionnaire Usuel de Psychologie /
نوربير سيلامي؛ ترجمة وجيه أسعد. - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠. -
٦ ج ٢٤٤ سم.

١- ١٥٠٣ ر س ي ل م ٢- العنوان
٤- سيلامي ٥- أسعد

مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع-١٥٠٨/٩/٢٠٠٠

حرفا
الطاء والظاء

1911

1911

الطبّ النفسي

F: Psychiatrie

En: Psychiatry

D: Psychiatrie

يُعرّف الطبّ النفسي عادةً أنه فرع طبيّ غرضاه دراسة الاضطرابات المرضية في الحياة النفسية وعلاجها. إنه يُظهر احتياز الشعور من جانب المجتمع بمشاكل الجنون، أو بالأمراض العقلية المختلفة على نحو أكثر دقة.

يتعرّض الطبّ النفسي إلى خطر مفاده ألا تكون له إلا حدود غير واضحة وأن يكون موضع منازعة دائماً، إذ لم يكن باقياً في الحقل الطبي بقوة. فخطه العلاجي هو وحده الذي يمنحه وحدةً تكفي ليفلت من التجزؤ ومن سطو فروع المعارف التي تتاخمه ويستخدمها غالباً: علم النفس، علم الاجتماع، علم العادات الأخلاقية، الألسنية، إلخ. ومكانه، في المجال الطبي، مكان أصيل كلياً مع ذلك. إنه ليس ضرباً من «حقل اختصاص» بين حقول اختصاص أخرى.

ممارسة الطبّ النفسي. يبذل الطبيب النفسي جهده ليختار المصادر العلاجية، لكل مريض، الأفضل تلاؤماً مع حالته. إنه يستخدم العقاقير المسماة «العقاقير النفسية»، التي يتوقّع منها تأثيراً في الأعراض على وجه الخصوص، ويلجأ، لجوءاً أقلّ على الغالب مما كان يحدث في الزمن الماضي، إلى الصدمات الكهربائية، ويستعين، دائماً على وجه التقريب، بالعلاج النفسي الذي ينزع الطبيب النفسي إلى أن يكثر من أنماطه حتى يكون بمتناوله مروحة ذات تنوع كبير

تستجيب لكل الحاجات . ويبدل جهداً ليترك لمرضاه الحرية الأوسع التي يمكن أن تتيحها الفطنة ، إذ يفضلّ المعالجات «الجوالة» ، ويقلّص قدر الإمكان عدد حالات الدخول إلى المشفى ومدتها ، وذلك اتّجاه تشجّعهِ المساعفة «في القطاع» ، المتبنّاة في فرنسا . وأخيراً ، يولي علاقات المريض مع محيطه أهمية متنامية ، محيط لا يتردّد في أن يدرجه في عمله العلاجي .

وكانت الوسائل المستخدمة في ممارسة الطب النفسي قد اصطفت ، بالنسبة لغالبيتها ، على نحو اختباري : فالعلاج النفسي يتميّز من الممارسات السحرية أو الدينية ، والعقاقير النفسية الأولى كشفت عن خصائصها بعد أن كانت متخيّلة لأهداف أخرى . وأتت النظريات فيما بعد ، التابعة تبعية وأسعة للاقتناعات العلمية ، والفلسفية والسياسية لمؤلفيها . ولهذا السبب نراهم على الأغلب ، على الرغم من أنهم يختلفون اختلافاً قليلاً جداً في الأسلوب الذي يعالجون به مريضاً معيناً في نهاية المطاف (إذا استثنينا بعض المجدّدين الصاخبيّين والجرئيين في بعض الأحيان) ، يتعارضون في مدارس متنافسة ، بعضها يجاهر بسيطرة العقاقير ، وبعضها الآخر بسيطرة العلاجات النفسية (أو بعلاج منها) ، وتجاهر مدارس أخرى بسيطرة التقنيات العلاجية «الاجتماعية» . والسبب أيضاً أن الطب النفسي أحد الفروع الطبية الأكثر «حدائثة عهد» وما تزال فتوحاته الحديثة لا تحتلّ مكانها النهائي . ولكنه توصلّ الآن إلى درجة من النجوع يلفت النظر حقاً ، وأولئك الذين كانوا يمارسونه في عام 1950 يمكنهم أن يقيسوا الوفرة المذهلة على وجه التقريب في ضروب تقدّمه . إنه يتوجّه في أيامنا هذه إلى مرضى لم يكن بوسعهم ، منذ بضع سنين ، أن يتلقّوا إسعافاً . فعدد الذين يساعدهم الطب النفسي يتنامى إذن تنامياً سريعاً ، وذلك أمر أفضى إلى زيادة متلازمة في عدد الأطباء النفسيين .

وعلى الطب النفسي ، في أيامنا هذه كما في الأمس ، أن يسهر على احتواء الضغوط التي تُمارس عليه : ضغط اجتماعي أو سياسي ، من جهة ، يهدّد استقلاله ، ولاسيّما عندما يُطلب إليه أن يعلن أن غير المرغوب فيهم وغير الامتثالين

«مجانين»؛ وضغط داخلي، ضغط البحث عن السلطة، من جهة أخرى، غواية دائمة للمعالج، ذي الوضع الذي يخوِّكه السيطرة على من يطلب عونه، أو يحوِّك نهجه الطبيّ إلى «طبّ سياسي» (راكاميه).

تكوين المفاهيم النظرية للمرض العقلي . تطمح المذاهب النظرية في الطب النفسي إلى شرح المرض العقلي في أسبابه، في طبيعته وفي آلياته . والاختيار في هذا المجال تابع تبعية واسعة، بالنسبة لكل فرد، للشكل الذي يتّخذه حصره الوجودي وخياراته لمصلحة التقيّد أو الحرية .

وفي العصور القديمة، كان مناصرو اللعنة الإلهية ذوو النزعة التقيّدية يعارضون في ذلك الزمن أشياع هيبيوقراط، المنضوين تحت لواء الفرّض «الطبي» (البيولوجي) والتأثير العلاجي لعلاقة محض إنسانية . والتقيّدية هي بالحري، في أيامنا هذه، بجانب أصحاب النزعة العضوية تحت تأثير انقلاب جزئي، هؤلاء الذين يرون أن المرض العقلي ذو علاقة، على نحو أساسي، بالوراثة وبحركة ضروب العدوان الجسمي التي تعانيها العضوية . وبوصفهم ماديين ومناطقية، فإنهم لا يقبلون شرحاً سوى الشرح القائم على السيرورة البيولوجية، الذي يمكن أن نتحقّق منه بالتجربة . ويعيد أنصار المنشأ النفسي المتشدّدون، ولاسيّما المحلّلون النفسيون الأكثر تشدّداً، كل شيء إلى الأوضاع والنزاعات التي يمرّ بها الفرد في الطرف الأقصى من بداية وجوده . إنهم يتّهمون في كل مكان تدخّل اللاشعور، إذ يجهلون قيماً كما في المنطق . ويتمسّك أنصار المنشأ الاجتماعي، الذين ينتمي قسم كبير منهم إلى اتّجاه «ضد الطب النفسي»، بالتأثير المرضي للأسرة، ويتمسكون أيضاً تمسكاً أكبر بتأثير المجتمع، وذلك أمر يقود بعضاً منهم إلى اتّهام الوضع السياسي : ففي مجتمع عادل، ألغى الرأسمالية، لن يوجد بعد، يقولون، ما يُسمّى الأمراض العقلية خطأ . ولا نذكر إلا على سبيل الذكرى حركة الفينومينولوجيا، على الرغم من أهميتها، تلك الحركة التي تقدّم نمطاً أصيلاً من المقاربة لموضوع الطب النفسي، ولكنها لا تقترح منظومة شرح عامة .

هذه اللمحة السريعة جداً تشوّه أكثر مما تصف . فكل تيار تدعمه الأعمال البارزة يبلغ المصدقية . ويبدو منذئذ أن ثمة شيئاً ما ، بل كثيراً من الأشياء ، نأخذه بالحسبان في كل رأي من الآراء المتواجّهة ، ويفرض ضرب من التوليف نفسه . إن مشروعاً من هذا النوع هو الذي باشره وقاده إلى الإنجاز هنري إي (1900-1977) بنظريته العضوية الدينامية المبنية على قاعدة الأفكار التي قدمها عالم الأعصاب الانغليزي هوغلنغز جاكسون (1834-1911) . وهذه النظرية لم تحظ بالإجماع ، شأنها شأن النظريات الأخرى . وتبدو مع ذلك أنها المنظومة الشرحية الأوسع والأفضل توازناً ، المنظومة الموجودة بمتناولنا ، خلال الوقت الراهن ، في مجال الطب النفسي .

البحث . البحث في الطب النفسي فاعل ومتنوع إلى الحد الأقصى . إنه يُعنى على وجه الخصوص بالجوانب البيولوجية للأمراض العقلية ، بتقنياتها العلاجية العقاقيرية (علم النفس الصيدلاني) والنفسية الاجتماعية ، وبنيتها (علم النفس المرضي) ، وعلم أوبئتها ، وبالواقع من النسق السيكلولوجي ، التربوي والاجتماعي ، التي يصادفها الطبيب النفسي في منشأها . وهذا البحث أصبح صعباً بفعل فقر وهشاشة المعايير الموضوعية التي تتيح دراسة منهجية تساعدنا وسائل الأداة الرياضية . ويلزمه ليتقدم ، فضلاً عن ذلك ، أن يتجنب الغوص في تعقيد المعطيات المجموعة المتعدّرات إحصائياً ، والهروب في التجريد الصرف والعدوى الانفعالية ، عدوى الاقتناعات المذهبية . (انظر في هذا المعجم : ضد الطب النفسي ، الصدمة الكهربائية ، الدينامية العضوية ، جماعة بالو ألتو ، ذرائعية التواصل ، علم النفس الصيدلاني ، العلاج النفسي ، القطاع) .

J.M.S.

الطبّ النفسي الإثني

F: Ethnopsychiatrie

En: Ethnopsychiatry

D: Ethnopsychiatrie

دراسة الأمراض العقلية تبعاً للجماعات الإثنية أو الثقافية التي ينتمي إليها الأفراد المصابين بهذه الأمراض .

الطب النفسي الإثني بحث علمي وممارسة علاجية معاً، ينتظمان وفق الفهم المزدوج، السيكلولوجي والسوسيوولوجي، لظاهرة مرضية . فالمقصود إذن تقنية علاجية تأخذ بالحسبان ذلك السياق الاجتماعي الثقافي الذي يتخذ فيه الاضطراب السيكلوجي شكلاً ويتطور . ولكنه علم مستقل أيضاً، متعدد الفروع العلمية في الواقع، يستبعد سيطرة إطار تفسيري على الآخر: ف«الثقافة والفكر الإنساني يبرزان بروزاً مترافقاً ويفترض افتراضاً مسبقاً كل منهما الآخر بالتبادل» .

ويرتبط تعدد الفروع العلمية للطب النفسي الإثني بعلاقة التكامل الحتمية والضرورية التي توحد علم النفس وعلم الاجتماع: ما هو «باعث فعّال»، في القول السيكلولوجي «باعث أداتي» في القول السوسيوولوجي والعكس بالعكس . وتنطوي تكاملية القولين أنهما مستقلان وتستبعد أن يكون باحث واحد قادراً على أن يفكر فيهما أو يعلنهما معاً: «والسبب يكمن في أن لهذين الشرحين علاقة بواقع خام واحد بحيث أن القولين لا يمكنهما أن يُقالا معاً (. . .)، واقع خام لا ينتمي في الحال إلى مجال علم الاجتماع ولا إلى مجال علم النفس . ولا يتحوّل الواقع الخام

إلى معطى ، إما سيكولوجي وإما سوسيوولوجي ، إلا بتفسيره في إطار أحد هذين العلمين». وكان جورج دوفرو ، إذ استند إلى مصادرات وحدة الطبيعة الإنسانية وتمائل الحياة النفسية الإنسانية- التي تتجه اتجاهها مختلفاً وفق السياقات الاجتماعية الثقافية- ، حريصاً دائماً على التمييز بين الثقافة الأساسية ، تجربة وظاهرة إنسانيتين كليتين ، وبين الثقافات الخاصة التي تنقل ، على طريقتها ، ما هو موجود بالقوة في هذه الثقافة الأساسية إلى موجود بالفعل . وذلك قاده إلى أن يميّز الطبّ النفسي بين الثقافي من الطب النفسي الحيادي من الناحية الثقافية ، الذي يكون غائبة الطب النفسي الإثني .

ومقاربة الطب النفسي الإثني مشكلاً إنسانياً ينطوي على مواجهة الثقافة وتمفصلها ، مفهوم أساسي في الإثنولوجيا ، مع الثنائي المفهومي ، مفتاح الطب النفسي : السوي/ غير السوي ، وذلك أمر لا يحدث دون إخضاعهما المسبق لتفكير نقدي صارم . وفيما يخصّ المشكل الذي يطرح تحديد موضع التقسيم إلى سوي وغير سوي ، يستبعد دوفرو ردّ السواء إلى التكيف ، رداً أجرته النسبية الثقافية وكثير من الأطباء النفسيين . فمفهوم السواء ، من النسق السيكولوجي ، لا يمكنه أن يتمثل مع مفهوم التكيف ، محض السوسيوولوجي : ينبغي للمرء أن يكون مجنوناً حتى يكون متكيفاً مع مجتمع «مريض» . وليس التكيف الاجتماعي برهاناً على السواء إلا بمقدار ما يمثل تصعيداً وليس منحة عصابية أو انتقالاً إلى الفعل .

ويتيح تمييز آخر مفهومي ، مرتبط بالسابق ، تجنّب الخلط بين السوي والمرضي . فالمادة المكبوتة ذات المنشأ اللاشعوري تحتوي ، من وجهة النظر الثقافية ، «اللاشعور الإثني» أو الثقافي ، من جهة ، وتحتوي «اللاشعور ذا الجبلّة الخاصة» من جهة أخرى . وواقع أن نزاعات الشامان (ساحر آسية الشمالية ، وساحر المجتمعات الأخرى بالتعميم) متموضعة بصورة رئيسة في القسم اللاشعوري من شخصيته الإثنية ، والتبني الثقافي للنزاعات ، جعلاً باحثين عديدين في العلوم الإنسانية يعتقدون أنه سوي . ويبرهن جورج دوفرو ، على العكس ، أن الشامان مريض من

الناحية السيكلولوجية، على الرغم من أنه متكيف مع قطاع - هامشي مع ذلك - من ثقافته ويعترف مجتمعه أنه كذلك .

والتمييز بين ما له صلة بالجلبة الخاصة وبين الاجتماعي الثقافي يمكنه وحده أن يجنب الخلط بين تصعيد وآلية دفاع مقبولة من الناحية الثقافية . ويتيح هذا التمييز أيضاً ذلك التشخيص في الطب النفسي الحيادي من الناحية الثقافية : « الطريقة التي يستعمل بها المريض مواد الثقافة (دالة بالضرورة على عدم نضجه، وعصابه، وذهانه، أو على اعتلاله النفسي (السيكوباتية)» . ومفهوم «السلبية الاجتماعية» يتيح للاختصاصي أن يقيم المصير المكتوب للمواد الثقافية تقيماً موضوعياً، ويقيم بالتالي درجة البعد عن الواقع الخاصة بالمريض : فالعرض المرضي لا يريح إلا إذا كان سلبياً من الناحية الثقافية، أعني على هامش السلوك الاجتماعي المعترف به . وهذه السمة حادة في الذهان، حيث بيئة الذهاني الثقافية مجردة من محتواها الثقافي لتستخدم استخداماً «خاصاً» .

وتبين مقارنة الطب النفسي الإثني خصبة على نحو خاص، إذا طبقت على المجتمعات الغربية، ذلك أنها تبين أن الفصام هو الفوضى النموذج فيها والفوضى الإثنية . وهذه الحالة الواقعية أكثر فداحة بمقدار ما يكون الأمر أمر ذهان لا يُشفى على وجه التقريب وأن «أعراضه الرئيسة تصونها بانتظام بعض القيم الأكثر تميزاً وقوة - ولكنها الأكثر خرقاً واضطراباً وظيفياً - من حضارتنا» . (انظر في هذا المعجم : الطب النفسي بين الثقافي، المرض الحلاق، الطب النفسي الحيادي ثقافياً، الباعث الأداتي والباعث الفعال) .

F.M.J.

F: Psychiatrie Sociale

الطب النفسي الاجتماعي

En: Social Psychiatry

D: Sozialpsychiatrie

فرع من الطب النفسي يسعى إلى توضيح المحددات الاجتماعية للمرض العقلي وإلى تحديد الشروط التي يمكن أن تصبح بها جماعة من الجماعات مجنونة. ويبحث في الإجراءات الاجتماعية التي يمكنها أن تتفادى عدم التكيف (مناهج تمدين أكثر توازناً على سبيل المثال)، ويبحث أيضاً في إعادة تكيف المرضى العقليين مع المجتمع.

كان الطب النفسي في بداية الأمر سريراً ووصفياً بصورة أساسية، ثم توجه، بعد أعمال أنطون بيل (فيرنه، 1799-1858) واكتشاف منشأ الشلل العام، نحو الأسباب الدماغية والعضوية. وخلال هذه المرحلة، كان مفهوم الخبل، أي الوهن النفسي النهائي، ذو المنشأ العضوي، يسود الطب النفسي، وهذه الحالة الذهنية هي التي أفضت إلى التكوين التصنيفي للخبل المبكر الذي اكتشفه إميل كريبيلن (1856-1926)، المسمّى الفصام فيما بعد.

وتبيّن منذئذ أن في هذا البناء التصنيفي، الذي كان ينطوي على ثغرات خطيرة، عدداً كبيراً من المرضى الذين رُئي أن شفاهم متعذّر لم يكونوا كذلك، وأن البطاقة ذاتها، بطاقة تعذّر الشفاء، كانت قادرة على أن تعرّض مستقبل الأفراد إلى الضرر تعريضاً خطيراً. وذلك ما سمّيناه باسم «الإنذارات الهدامة» وسمّاه أيضاً في أمريكا، وليم ك. مينتجر وهنري ف. إيلنبرجر باسم «التشخيصات الهدامة».

ونحن نعلم الآن أن عدداً كبيراً من حالات العصاب والذهان يمكنها أن ترتبط بتأثيرات سميّة عابرة أو معنوية، ونعلم على وجه الخصوص أن السبب الأكثر أهمية للاضطرابات العصبية أو العقلية يكمن في الدورية، أي مزاج خاص تتناوب فيه فترات من الإثارة والاكتئاب، إما من وجهة نظر سيكولوجية، وإما في مكوناتهما الجسمية والعصبية النباتية .

وإلى جانب هذه العوامل الداخلية المنشأ، وجّه عصرنا انتباهه إلى عوامل اجتماعية وأخلاقية يمكنها أن تسبّب اضطرابات ارتكاسية كبيرة .

إن الطب النفسي الأخلاقي هو الذي نشأ أولاً ما نشأ . وقد سنحت لنا الفرصة، في الواقع، لنلاحظ حالات من الكره أو هذيان الاضطهاد سببتهما عواطف الإثمية، عواطف أسقطت على أشخاص آخرين وتحوّلت إلى كره اتّهامي (فالفردي يصبّ)، إذا صح القول، على الآخرين عاطفة الاتهام التي يحسّ بها، سواء أكانت هذه العاطفة واقعية وتسوّغها أسباب حقيقية، أم كانت فقط مفعول تغير في الحساسية الوجدانية، كما يرى ذلك في السوداوية، وهي مرض ينمي بسهولة كبيرة تأنيب الضمير وفكرة الاتهام الذاتي). وبينت لنا دراسة شروط التوازن في قسم للأمراض العقلية، أجريناها في البيت الوطني بشارنتون، أن في كل جماعة كثرة من المظالم الخفية، ومن ضروب الجور، بل المعاملة السيئة غالباً، التي لا يمكن حيالها أن تدافع الضحايا عن نفسها، وذلك أمر يسبّب ارتكاسات حذرٍ وعنف من جانب الضحايا . وقاد الاستقصاء عن الشهادات والتحقيق غير المتحيّز من الشكاوى إلى إحلال السلام في المنشأة . وهذه الطريقة أعطت النتائج نفسها حين طبّقت على جماعات أخرى . فوضّعنا، في أعقاب هذه التجربة، بعض المبادئ لدراسة العدل والظلم، وابتكرنا «رائز الحكم الأخلاقي»، وأرسينا قواعد علاج اجتماعي إداري . والسبب في الواقع أن غالبية الإدارات والحكومات على أعلى مستوى تجهل الشكاوى والشهادات المسوّغة ولا تنحني إلا أمام التهديد والقوة . وينجم عن ذلك نموّ غير طبيعي في العنف وتعزيز الفكرة الهدّامة التي مفادها أن المرء لا يربح قضيته إلا بالقوة وليس بالعدل . ومثل هذا الإجراء ينطبق حتى على المؤسسات العالمية .

ونما الطب النفسي الاجتماعي نمواً كبيراً في انجلترا بدافع من بيتر ماك إيوان، وجوشيا بيرر (لندن) على وجه الخصوص، الذي نظم عدة مؤتمرات للطب النفسي الاجتماعي حيث درست مشاكل الحرية، والهجرة، والارتكاسات بين الثقافية أو الإثنية، والتأقلم، إلخ. وشكلت هذه المسائل ذات الأهمية، من جهة أخرى، موضوع أعمال روجر باستيد (1898-1974) وتلاميذه ذات الشأن. وأكبّ الطب النفسي الاجتماعي أيضاً على دراسة أمراض المجتمعات، ولاسيما المجتمع النازي. وبيّنت أعمال الأستاذ ستانسلو باتافيا في بولونية (فارسوفية) نمواً سلوك خاص لدى بعض القادة يسبب نمو مدرسة الجريمة ويهيء على هذا النحو فساد الأجيال كلها. والطب النفسي الاجتماعي، في هذا الموضوع، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم الجريمة، وهذه الرابطة هي التي كوّنت، بصورة جزئية، موضوع الأعمال التي أنجزتها رابطة الوقاية الصحية من الجريمة، التي أسسها في باريس المحامي ستانسو وخصّصت مؤتمرات عالمية كبرى لدراسة إبادة العنصرية والإرهاب، على وجه الخصوص. واستطاع المحامي ستانسو أن يؤكد وجود حقل واسع من الجرائم الاجتماعية والجرائم الجماعية، إلى جانب الإجرام الفردي.

فكل هذه التطورات تحمل وقائع جديدة وذات أهمية، ولكنها لن تستطيع أن تقدم نتائج إلا عندما يبذل جهد جديد في إضفاء الأخلاقية (أي إعادة اكتشاف قيم محض إنسانية) وعندما الحقيقة تقاوم التهديدات والابتزاز والقوة.

ويتخذ الطب النفسي الاجتماعي، الذي لم نقدم عنه سوى لمحة مختصرة جداً، مدى يتسع اتساعاً كبيراً متنامياً في عصرنا ويسهم في تجديد علم مايزال حديث العهد: علم الاجتماع. ولكن على الطب النفسي الاجتماعي أن يظّل بالضرورة على اتصال بالطب، ذلك أننا لا يمكننا أن نردّ الأمراض العقلية كلها إلى عوامل سياسية أو اجتماعية وتسييس الطب النفسي في اتجاه مذهبي، جدالي، وغير علمي بالتالي.

H.B.

F: Pédopsychiatrie

الطب النفسي للأطفال

En: Child psychiatry, Pedopsychiatry

D: Kinderpsychiatrie

طب نفسي خاص بالأطفال .

كان الطب النفسي للأطفال قد تأسس بوصفه فرعاً مستقلاً منذ بعض العقود من القرنين ، انطلاقاً من بحوث طبية بيداغوجية تناولت الصمّ البكم ، ثم المتخلفين عقلياً ، فالجانحين ، أو حالات استثنائية مثل «متوحش أفرون» الذي تابعه جون مارك غسبار إيتارد (1838-1774) ، ويُعتبر الملاحظة الأولى لطفل سيكوباتي (المعتل النفسي).

وعلينا أن نذكر من روّاد هذا الفرع الجديد علماء بيداغوجيا كجوهان هنديخ بّستالوزي (1827-1746) وإدوار سيغان (1880-1812) ، وأطباء كجون إيتيان إسكيروول (1840-1772) وديزيره ماغلوار بورنيفيل (1909-1840) . ودشن ألفريد بينه (1911-1857) ، في بداية هذا القرن ، عهداً جديداً لعلم النفس ببحوثه في الذكاء لدى الأطفال واختراعه سلّم المستوى العقلي ، الذي أعدّه مع تيودور سيمون (1961-1973) . وأقدمت في العصر نفسه أعمال س . فرويد (1939-1856) تجدد الأفكار عن الحياة النفسية لدى الطفل ، إذ وجّهت الانتباه إلى الأسرة ، وتأثيرات التربية والوسط الثقافي ، دون أن تهمل البنات النفسية المرضية مع ذلك . ويكون أيضاً وصف النمساوي ليو كانر (مولود عام 1894) الانطواء على الذات الطفلي المبكر مرحلة ذات أهمية في نموّ هذا العلم .

وشيدّ جورج هوير (باسي - سور - إور ، 1884 - باريس ، 1977) ومعاونوه ، في فرنسا ، طبّ الأطفال النفسي فرعاً مستقلاً ، وشجّعوا الدراسة المتعدّدة الأبعاد للطفل غير المتكيّف ، ليأخذوا بالحسبان كل العوامل التي تتدخل في عدم التكيّف هذا ، ذلك أن هذه العوامل جميعها ينبغي أن تؤخذ بالاعتبار ، ولو أن أحدها يبدو غالباً في حالة خاصة ، لفهم الاضطرابات وعلاجها على حدّ سواء . وتتناول هذه الدراسة في وقت واحد شريحة الحياة الملاحظة (الطريقة التزامنية) وتاريخ الفرد (الطريقة التزمّنية أو الطولانية) . وتستخدم أيضاً ، استخداماً متنامياً ، طرائق الإحصاء لتمنح البحوث دقّة أكبر .

ويسعى العلاج جاهداً أيضاً إلى اللجوء إلى الطرائق التي برهنت على كفاءتها في المستويات : البيولوجي ، والعلاجي النفسي (يمارسان عملهما معاً على الطفل ومحيطه) ، والاجتماعي العلاجي (التقنيه العلاجية المؤسّسائية) . وينشد التيّار الأحداث علاجَ الطفل في كنف الأسرة ، بفضل عمل الفرقاء من الفروع الاختصاصية المتعدّدة (أطباء ، علماء نفس ، عمال اجتماعيين ، مربين ، إلخ) . وهذه النمط الجديد من العمل كان قد أوحى به بعض الانفصالات عن الأم لدى الأطفال الصغار جداً («تناذر» رونه سبيتز [تناذر لوحظ لدى أطفال حديثي الولادة فُصلوا عن أمهاتهم أو من ينوب منابها لمدة كبيرة خلال السنة الأولى من الحياة «م»] ، ولكن المؤسسات ذات الزمن الكامل (مشافي وعيادات) أو الزمن الجزئي (مشافي النهار ، مراكز هداية) تظلّ على الغالب ضرورية خلال زمن معيّن ، عندما تكون القطيعة مع الأسرة من دواعي المعالجة أو عندما ينبغي استخدام عناية خاصة .

ويستند الطب النفسي استناداً كبيراً إلى مفهوم العمر ، ويستند أيضاً استناداً أكبر إلى مفهوم مرحلة النمو ، في ضوء مؤلفات علماء نفس كجان بياجه ، هنري والون ، آنا فرويد ومدارس شتّى من التحليل النفسي . وعمّق الطب النفسي معارفنا عن ضروب التخلف العقلي ، حيث يميّز بنيات تشرطها الوراثة ، والصدمات

الولادية، واعتلالات الدماغ في الطفولة الأولى، وضروب السموم (بما فيها الكحولية)؛ ومفعول الزيفانات الصبغية معروفة أيضاً (تثليث صبغي 21، على سبيل المثال)، ونعرف مفعول الاضطرابات الأيضية (التي يمكنها أن تبين ممكنة الشفاء) واضطرابات الغدد الصم. ولكن الأسباب نفسها لا يمكنها أن تشرط اضطرابات مختلفة جداً، كما في الأورام الدماغية وضروب الصرع على سبيل المثال.

ونعرف ضروب التخلف العقلية الكاذبة، الناجمة عن عجز حسي، كالعمى والسمم، عن قصور عاطفي (تناذر رونه سبيتز)، عن الانعزال، عن نقص التنبهات، عن علاجات سيئة، الخ. وبعضها، في الواقع، أعصبة أو ذهانات خطيرة نتقن التحقق منها من جيد إلى أجود، ولو أن آراء مختلفة جداً تدلى بصددها. فالقلق، والرهابات، والوساوس، والمظاهر شبه الهستيرية، معروفة جداً، ولكنها لا تستتبع بالضرورة دوام هذه الاضطرابات العصابية خلال حياة برمتها. والأمر هو على النحو نفسه بالنسبة لهذه الذهانات التي لا يريد بعضهم أن يفصلها فصلاً جذرياً عن الأعصبة وهي ممكنة الشفاء في حالات عديدة إذا عولجت في وقت مبكر، أو تُشفى تلقائياً في بعض الأحيان، ولكنها تتخذ في الأشكال الخطيرة مظهر الفصام. وتوصف أيضاً حالات عديدة تُسمى «قبل الذهانية» أو الهامشية التي تطرح المشكلات نفسها.

وثمة خلافات عديدة مستمرة فيما يخصّ الذهان الهوسي الاكتيبي، الذي يصعب تأكيده في الطفولة ولكن يبدو لنا أن الدراسات الممتدة على فترات طويلة بعد الخروج من المشفى تبرهن على صحته وتظل مع ذلك حالات عديدة من الاكتئاب ومن الإثارة على وجه الخصوص يصعب تحديد موقعها.

وأخيراً، إن الأمراض النفسية الجسمية، حيث غالى بعضهم أحياناً في المنشأ النفسي لها، تبين على الغالب منذ العمر الأول باضطرابات النوم، والشهية، والإقياءات المتكررة، والتخلف في التنظيم النفسي الحركي (سير، رقابة الصارات)

ونمو اللغة. وسيُعنى بعضهم فيما بعد بالاضطرابات الخاصة، كالعرات، والخَلْفَة
الذهنية في البلوغ، وضروب الشذوذ الجنسي، وصعوبات التنفّس (الربو)، إلخ.
وينبغي أن تُعالج، باسم اضطرابات الطبع، حالات كثيرة من عدم
الاستقرار، وفقدان التوازن النفسي، والجنوح، التي تكون أسبابها معقّدة وكثيرة
على الغالب. إنها، لدى الصبيان، السرقات، وحالات الهروب والعنف التي
نصادفها على الأغلب؛ وهي البغاء عند الفتيات. وينبغي أن نلفت النظر إلى دور
الجماعة، والعُصَبات ذات التنظيم القوي أو الضعيف، لدى المراهقين على وجه
الخصوص، حيث تكمن المشكلات الكبرى الحالية في المخدّر، والتمرد،
والانتحار. إنها على الغالب، لدى الأطفال الأصغر ضروب عدم التكيف
المدرسي التي ينبغي لنا معرفتها، الناجمة عن ضروب القصور العقلي، وعن
الصعوبات النوعية (عسر القراءة، عسر التهجئة، عسر الكتابة، عسر الحساب)، أو
عن اضطرابات في السلوك.

H.A.

F: Psychiatrie interculturelle الطبّ النفسي بين الثقافي

En: Cross-cultural psychiatry

D: Interculturelle psychiatrie

دراسة وعلاج الأمراض العقلية التي تُلاحظ في وسط اجتماعي ثقافي غير
الوسط الذي ينتمي إليه الفرد.

ممارسة الطب النفسي بين الثقافي يقتضي من المعالج معرفة معمّقة للمجتمع
والثقافة اللذين هما مجتمع المريض وثقافته . وبوسعه علي هذا النحو أن يستخدم
بعض العناصر الثقافية أنها وسائل علاجية . وهكذا استند المحلل النفسي
والإثنولوجي الأمريكي جورج دوفرو (مولود عام 1908) إلى الدلالة الخاصة
للأحلام وعمل الحلم خلال العلاج النفسي لهنديّ من السهول، في هذه الثقافة .
(انظر في هذا المعجم: الطب النفسي الإثني، الطب النفسي الحيادي ثقافياً).

F.M.J.

F: Médecine psychosomatique الطبّ النفسي الجسمي

En: Psychosomatic medicine, psychosomatics

D: psychosomatische medizine, psychosomatik

تصوّر طبي ينظر إلى الأمراض الجسمية نظرة ذات علاقة سببية بالنزاعات
السيكولوجية .

تأثير الفكر في الجسم معروف منذ أقدم العصور القديمة، ولا يجهد أي أحد
مفعول الانفعالات على العضوية . فاذا نحن واجهنا خطراً مفاجئاً، فإن قلبنا ينبض
نبضاً أسرع، ويتسارع تنفّسنا، وترتفع النسبة من الغليكوز لدينا، ونجدّ كل
الأحماض الدهنية الحرّة . وهذا الارتكاس، ارتكاس العضوية، تشرحه فيزيولوجيا
العضلة التي تحتاج، في أوضاع من هذا النوع، إلى كمية من الدم أكبر، وأخرى من
الأوكسجين، وثالثة من الأغذية التي تمدّ العضوية بالطاقة . ويُفهم هذا الارتكاس،
يقول عالم النفس السويدي لينار لوفي، إذا وضعنا أنفسنا في منظور تطوّرّي: كان
على الفرد، في العصر قبل التاريخي، حيث كان الخطر دائماً، أن يكون قادراً على
أن يجنّد عند أوهى خطر، تجنيداً أنياً، كل وسائله . وكان الأفراد الذين حرّموا من
هذا الارتكاس قد بادوا؛ واستمرّ الآخرون، الذين نحن ذريتهم، أحياء . فالموجود
الإنساني وحده عضوية نفسية ليست موضع نزاع . وحتى رونه ديكارت، الذي كان
مع ذلك، من وجهة نظر ميتافيزيقية، يميّز «الجوهر الممتدّ» من «الجوهر المفكّر»،
يعترف في الواقع الإنساني بمجموع يقظ لا ينفصم من الشعور- الجسم . ولكن
نجاحات العلم جعلت هذا المعطى الأساسي يغرب عن بالنا، والأطباء، الذين

تستأثر بهم دراسة العمل الوظيفي استثنائاً متنامياً، أهملوا علم النفس، المعبر من الميدان الأدبي . ولكن تياراً جديداً، معارضاً هذا الطبّ، طب الأعضاء المتنامي الاختصاص دائماً والتموضع، فرض نفسه على الغرب في بداية الأربعينات من هذا القرن، تياراً ينزع إلى تجديد تصوّرات المرض التي وضعها رودولف فيرشو (1821-1902) ولويس باستور (1822-1895).

وينظر الطب النفسي الجسمي، كما حدّده ج. ل. هالدي (1943)، إلى المرض أنه سيرورة خاصة ترتبط بالمزاج وارتكاسات الفرد أكثر مما ينظر إليه أنه حادث ذو أصل خارجي . وهذا الطب النفسي الجسمي يعتبر الإنسان المريض في كليته ويدخل، دون أن يجهل أياً من الجوانب التشريحية والكيميائية الحيوية والفيزيولوجية من المشكل، بعداً جديداً في الطب الجسمي: التاريخية. وإذ يضع هذا الطب النفسي الجسمي نفسه في منظور دينامي، فإنه يحاول أن يكشف، في التاريخ الشخصي للمريض، تلك الوقائع، والأحداث، والنزاعات التي يمكنها أن تكون ذات رجوع نفسي وجداني، كبير إلى حدّ يكفي لشرح الحاضر المرضي . فكل شيء، في مثل هذا المنظور، مأخوذ بالحسبان: البيئة الجغرافية كما الشروط الاجتماعية الاقتصادية والثقافية، والعلاقات بين الشخصية الحالية كما الماضية، ذلك أن المرض يندرج في بنية نفسية عضوية، هي مآل تاريخ كلي للفرد.

مثال ذلك أن الطبيب النفسي الألماني جورج والتر غروديك (1866-1934) يذكر حالة مريض كان يعاني هبّات مبهمّة من الحمّى كلّما كان يسافر ليزور أمه أو كلما كان يغادرها . وأمكن لنا، نحن أنفسنا، أن نتابع طفلاً كان يُبدي هبّات مقلقة من الحمّى (ارتفاع الحرارة إلى 40 درجة سنتيغراد). وكانت هذه النوبات من الحرارة تدوم ثمانياً وأربعين ساعة وتطراً دائماً عندما يكون الأب غائباً: كانت تظهر بانتظام يوم السبت وتختفي صباح الاثنين . وكشف الفحص السيكولوجي أن هذا الطفل، المفرط الحساسية والحديسي، يخشى تفكّك منزله . وكان قلقه هو المسؤول عن نوبات الحمّى . وكان الحصر والحرارة يتلاشيان عندما كان الأب يعود إلى البيت

ويجد الطفل مجدداً أمنه بصورة مؤقتة . مثل هذه الارتكاسات النفسية الجسمية وارتكاسات أخرى لها أيضاً وقع في النفس وليس فيها شيء غير عادي ، لأننا نعلم أن العضوية تستجيب في كليتها لانفعالات تطراً عليها . ونجد هذه الانفعالات حتى لدى الحيوان . مثال ذلك أن أرنباً يوضع مرتين في اليوم أمام كلاب تنبح لا يلبث أن يُبدي أعراض مرض بازيدو . ولكننا إذا جرّعناه مسبقاً مهدّئات أعصاب ، كالكلوربرومازين أو زيربين ، توقف الارتكاسات الانفعالية ، فإن الحيوان يظل غير مكترث ولا يُظهر أي اضطراب نفسي جسسي . ويشرح الروس هذه الظاهرة ، إذ يلجأون إلى نظرية تحكّم الجهاز العصبي ، نظرية إي . ب . بافلوف (1849-1936) ، التي ترى أن كل السيرورات الفيزيولوجية خاضعة لتنظيم الوظائف الحيوية العصبية . وهذا هو السبب الذي من أجله يؤثر الكلام عن علاقات قشرية دماغية - حشوية على الكلام على نفسي جسسي . ومصطلح «قشرية دماغية - حشوية» غير صحيح تماماً ، ذلك أن القشرة الدماغية ليست المعنية الوحيدة في الارتكاسات النفسية الجسمية . فنحن نعلم من الآن فصاعداً ذلك الدور الأساسي الذي يؤديه تحت المهاد في تنظيم الحياة النباتية والوظائف النفسية الوجدانية . إنه ، بوصفه «الملتقى النفسي الجسسي» الحقيقي ، يراقب كل الجملة الغدّية ويقوم مقام «الوسيط في التعبير عن الانفعالات» (ماك لين) . وعندما تتكرّر على الغالب اضطرابات وظيفية ، تتكوّن آفات عضوية تثبّت الأعراض الأولى وتصونها . وتبيّن أعمال عالم الفيزيولوجيا الكندي هانز سيللي (1907-1982) أن الجسم يرتكس مجدداً كل دفاعاته عندما يهدّده «عامل كارب» ، سواء كان عدواناً فيزيائياً أو كيميائياً ، سميّاً - إثنائياً أو صدمة نفسية . ولصدمة وجدانية عنيفة ، وتوتر انفعالي دائم ، تلك المفعولات نفسها التي للتعرض طويلاً إلى البرد أو الحرارة الشديدين : تغييرات النبض ، والتوتر الشرياني ، والتوازنات المائية المعدنية ، والغليكوبروتيدي ، وضمور مفرط في الغدتين فوق الكلويتين ، وقرحات معدية عَفْجِيّة ، إلخ . ويفهم المرء في هذه الشروط أن خيبات الأمل العاطفية ، وقطع الصلات الأسرية ، والانعزال الوجداني ، والإخفاقات المهنية ، والبطالة ، التي هي صدمات

سيكولوجية كلها، يمكنها أن تكون مسؤولة عن أمراض جسمية. وليس الاضطراب العضوي مباشراً مع ذلك. بل يمكنه أن يكون مُرجأً، ويبدو بصورة متأخرة قليلاً أو كثيراً، بعد العودة من الأسر على سبيل المثال أو، كما بين هـ. سوب (1958)، بعد بضعة أسابيع من فترة عمل كثيف. فقد لاحظ في الواقع سوب، الذي كان يستقصي تواتر الأمراض الفصلية في ألمانية (الفيديريالية)، أن عدد موزعي البريد المصابين بالنزلة الوافدة كان يبلغ حده الأقصى في شباط- آذار (فبراير- مارس)، في حين أن منحنى السكان العام المصابين بالنزلة الوافدة يبلغ الذروة في كانون الأول- كانون الثاني (ديسمبر- يناير).

وإذا كان الأفراد كلهم يستجيبون استجابة جسمية للعوامل الكاربة، فإنهم كلهم لا يرتكسون بالشدة نفسها على الانفعالات. ودرس ب. ميتلمان وهارولد غ. وولف (1943) ارتكاسات المعدة لدى عشرين فرداً كان قد طُلب إليهم أن يتذكروا بعض الأوضاع الشخصية المشحونة بالانفعال. وكانوا كلهم يُظهرون زيادة في إفراز مخاطية معدية مضى حتى القرحة لدى بعضهم. وللأشخاص الأفضل رقابة، أولئك الذين يتصفون بأنهم أقل تعبيراً عن عواطفهم، ارتكاسات عصبية نباتية أشد حدة. فكل شيء يحدث كما لو أن واقع العجز (أو واقع الرفض) عن التعبير عن انفعالاتهم أو تفرغ توتراتهم الدافعية في المتخيل، بالفاعلية الاستيهامية، كما هي الحالة في الهستيريا، لم يكن يترك مخرجاً آخر سوى الدرب الجسمي. ويوجد على ما يبدو، من جهة أخرى، استعداد مسبق جبلي لهذا النمط من الارتكاس، ربما تفاقمه التجارب السابقة التي يظل أثرها غير مندرس. ولوحظ، على سبيل المثال، أن غالبية المصابين بالربو أو الأشخاص الذين يعانون ضرراً من التحسس كانوا محرومين من المحبة في طفولتهم قليلاً أو كثيراً، وذلك أمر كان يحدّد الارتكاسات التالية في رأي فرانز ألكسندر و ت. م. فرانك (1941): **«يأساً وغضباً»** ← رفضاً من جانب المحيط ← انعداماً عميقاً للأمن وميلاً إلى كف المظاهر الخارجية للانفعالات ← تفاقم الارتكاسات العصبية النباتية، اضطرابات وظيفية وأفات عضوية. وفي رأي هذين المؤلفين أن أزمة الربو ذات

علاقة على وجه العموم بنوبة بكاء مكفوفة، وفرط التوتر الشرياني بغضب مكظوم، والقرحة الهضمية بنزاع دائم بين رغبتى الصراع والهروب .

وكل أجهزة الجسم يمكنها أن تكون مركز الأمراض النفسية الجسمية : القرحة المعدية العفجية والتهاب القولون والمستقيم النزفي ، في مبحث المعدة والأمعاء ، هي الأكثر نموذجية ، وأحدثت أعمالاً عديدة ؛ ونعرف الربو على وجه الخصوص من أمراض الدروب التنفسية ؛ واحتشاء العضلة القلبية وفرط التوتر الشرياني المزمن من الأمراض القلبية الوعائية ؛ والأكزيما والصداف وحب الشباب من الأمراض الجلدية ؛ والدراق والسكري والبدانة من اضطرابات الغدد الصم . وليس «اختيار» العضو مجرد حادث مصادفة . ويبدو أن عوامل مختلفة تحدّد تموضع الأمراض النفسية الجسمية . هذه العوامل هي ، على وجه الخصوص ، وجود هشاشة عضوية (آفة خفية شُفيت تماماً) وطبيعة الحدّث الذي يطلق الاضطراب (الاغتصاب ، على سبيل المثال ، سيحدّد مرضاً تناسلياً كتشنج المهبل أو البرودة الجنسية أكثر مما يحدّد مرضاً قلبياً) . فالعضوية برمتها هي التي تعبّر عن نفسها ، من خلال عضو أو وظيفة ، في نوعيتها ، وفرديتها ، وتاريخيتها .

ويصعب أن نتميّر الأمراض النفسية الجسمية تمييزاً واضحاً من الأمراض الأخرى ، كهستيريا التحوّل التي تظهر أيضاً باضطرابات جسمية . وبوسعنا مع ذلك أن نعتبر أن الاضطرابات النفسية الجسمية لا تعبّر عن شيء من الرمزي ؛ إنها ليست حاملة معنى كالتحوّل الهستيرى ، لغة حقيقية لا تتطلّب إلا أن نفك رموزها . فهي ناجمة عن توتّر انفعالي مفرط ، وانفعالات موهنة ونزاعات نفسية شعورية في الأغلب . إن «عصاب عضو ، كتب ف . ألكسندر يقول ، لا يهدف إلى التعبير عن انفعال ، ولكنه استجابة فيزيولوجية تستجيب بها أعضاء حشوية لعودة حالات انفعالية ، عودة دائمة أو دورية» (1950 ، ص . 36 من الترجمة إلى الفرنسية) .

ومعالجة الأمراض النفسية الجسمية يقرن التقنية العلاجية المألوفة للآفات الموضوعية بالعلاج الكيميائي بواسطة العقاقير المؤثرة نفسياً (كالمهدئات الرئيسة ، على

سبيل المثال، التي تقلص التوتّر الانفعالي وتوطّد الجملة العصبية النباتية) وبالعلاج النفسي. وينبغي للعلاج النفسي أن يُقاد بحذر شديد، ذلك أن العلاج يمكنه أن يسبّب نوبات شديدة من الحصر أو الاكتئاب ويؤوّل إلى تعقيدات جسمية أو نفسية خطيرة (ذهان مؤقت أو دائم). فسيكون العلاج النفسي إذن قصير المدة ومحدوداً بعلاقة عون ودعم ونصيحة. ويعطي العلاج بالإحساس بالحركة وطرائق الاسترخاء، ولاسيما التدريب الذاتي المنشأ لشلولتز، نتائج رائعة أيضاً. (انظر في هذا المعجم: الخلفة الذهنية، جماعة بالان، السلوك، الدماغ البيني، الانفعال، الحمل، التويم المغناطيسي، توهم المرض، تحت المهاد، جانه [بير]، العصاب التجريبي، الاسترخاء، سيلبي [هانز]).

N.S

بين هيبوقراط (نحو 460- نحو 377 ق. م) أن تغيّرات المزاج تخضع لقوانين مكانية زمانية كان قد أقام عليها تقنيته العلاجية. واستطعنا، نحن أنفسنا، أن نكشف، في السيرورة المرضية، عن قوانين مكانية زمانية أتاحت لنا أن نصف دياكتيك الجسم المعيش، انطلاقاً من صورة الجسم. وأوضحنا أيضاً وجود مناطق تخريب في صورة الجسم لدى الذهانيين وبعض المرضى النفسيين الجسميين، ذات علاقة بمناطق تخريب في البنية الأسرية لهؤلاء المرضى. وفي حين أن الإشكالية في المرض العقلي تبدو انطلاقاً من علم النفس المرضي بالمعنى الدقيق للكلمة، يُستخدم العرّض ذاته، في الأمراض النفسية الجسمية، نقطة الانطلاق. وكنا نستخدم أول الأمر، في العمل العلاجي النفسي، صورة الجسم، دون أن نبحث عن نشوء الاضطرابات، ذلك أن المهم أن نتجنّب وضع اضطرابات نفسية جسمية وبعض السيرورات النفسية التكوينية على مستوى واحد. فظواهرات الذهان والأمراض النفسية الجسمية معقّدة جداً وتنتمي إلى مجالات من التخريب تختلف اختلافاً كلياً بالنسبة للجسم المعيش.

وحتى العلاج النفسي التحليلي للمصابين بالربو - لنشير إلى مجال من مجالات الطب النفسي الجسمي حيث يكون فيه الأكثر نجوعاً - ضرورياً كبيرة من التقدم منذ الخمسينات من هذا القرن، لاسيما بفضل أعمال الطبيب النفسي والمحلل النفسي السويسري ميدار بوس (مولود عام 1903)، وعلى وجه أخصّ بفضل أعمال غ. شوبل الذي قادنا، إذ تجاوز سببية نفسية المنشأ فقط، إلى مشكل الإنسان المصاب بالربو في أسلوب وجوده في العالم. وينبعث مع ذلك، في هذا السياق، مشكل آخر يتجاوز مسألة الربو الخاصة بأهميته العلاجية: والمقصود ارتباطات موجودة بين العصاب والأعراض الجسمية. وفي الممارسة، نصادف في الحقيقة أشخاصاً جعلوا جزءاً من صعوباتهم اللاشعورية «جسمية» ولا يشكون، مع ذلك، من أي اضطراب، لا في علاقاتهم بين الإنسانية ولا في حياتهم المتخيّلة (پ.ب. شنيدر، 1968).

ونحن نعتقد، مادامت سيرورة التخريب في الذهان وفي أعصاب الأعضاء تهاجم سيرورة الترميز نفسها، أن معالجة هذه الأمراض ينبغي لها أن تحدث في السجل نفسه. فسيكون إذن بوسعنا أن نكون الأكثر نجوعاً حين نؤثر في الديناميك الأسري ومن خلال الوظائف الرمزية.

G.P.

F: Métaculturelle (Psychiatrie) ثقافياً الحيادي النفسي

En: Metacultural Psychiatry

D: Metakulturelle Psychiatrie

مصطلح المحلل النفسي الأمريكي جورج دوفرو الدالّ على طب نفسي «حيادي من الناحية الثقافية»، يتيح وضع تشخيص صحيح والمباشرة بعلاج ناجح، دون أن يعرف المحلل النفسي مع ذلك ثقافة المريض .

يستند الطب النفسي الحيادي ثقافياً إلى ما ينبعث متجاوزاً كل ثقافة خاصة، أي المقولات الكلية للثقافة: «مجرد كون المرء ذا ثقافة، تجربة كلية بدقيق العبارة» .

وكان ج. دوفرو يستخدم في البدء مصطلح «عبر الثقافي» الذي كان قد صاغه ليصف هذا الشكل من الفاعلية. ولكن مؤلفين آخرين استأنفوا هذا المصطلح بمعنى «بين الثقافي»، بيد أن ج. دوفرو أهمله لصالح مصطلح «حيادي ثقافياً». (انظر في هذا المعجم: الطب النفسي الإتني، الطب النفسي بين الثقافي).

F.M.J.

الطبع

F: Caractère

En: Character

D: Charakter

مجموعة من استعدادات شخص واتجاهاته تقود أسلوبه المؤلف في الوجود وارتكاساته في العلاقات الاجتماعية (تشدداً أو روح المصالحة، على سبيل المثال)، وتوجهه الوجداني الأكثر تواتراً (عظماً، كرمًا، صلابة...) والنعمية السائدة في مزاجه (بهجة أو كآبة).

كان مصطلح Kharakter (من الضروري تقريبه من حرف الطباعة)، في اليونان القديمة، هو العلامة المنقوشة، الفرُضة، الطبعة المحفورة على المعدن، والحجر أو الخشب، وكذلك العلامة المميزة الخاصة بشخص أو شيء. وتنطبق الكلمة، بالمعنى المجرد، على الطبيعة الخاصة بفرد. ويطلق علماء النفس في أيامنا هذه مصطلح طبع على البنية السيكولوجية التي تكوّن قاعدة الشخصية. إن غاستون برجر (1896-1960) يعتبر الطبع مجموعة من العوامل المستقرة نسبياً تشرح وتحكم، في ارتباطها مع العناصر الأخرى من الشخصية، سلوك الفرد وتصرفاته؛ إنه «البنية الأساسية التي تتوضع عليها التأثيرات وتتسجل فيها الأحداث»؛ إنه «طبيعتنا الخاصة التي تحدّد الأنماط الرئيسة لاستعداداتنا». ويستشعر المرء منذ الآن، والطبع منظور إليه على هذا النحو، أنه «معطى»، مجموعة ثابتة، تجهيز فطري. ويبدو هذا الجانب بوضوح فيما كان رونه لوسين (1882-1954) يقوله عنه قبل برجر، أي أن الطبع هو «مجموعة من الاستعدادات الجبليّة التي تكوّن الهيكل العظمي الذهني

لإنسان». وذلك أمر يقود بول ريكور (مولود عام 1912) إلى أن يعلن ما يلي : إذا كان بمقدوري تماماً أن «أفكر بطبعي على أنه موضوع» وإذا كان «إنقاذ نفسي بوصفي ذاتاً» يكمن في ذلك منذ الآن، فليس متاحاً لي قدرة تغييره، بل استعماله فقط، واستخدامه، ونقل وسائله من القوة إلى الفعل : «إن لي أسلوباً خاصاً في الاختيار وأن أختار ألا أختار»؛ و«ليس طبعي بما فيه من ثابت إلا أسلوب وجود حريتي».

وانطلاقاً من استقصاءات الهولانديين جيرار هيمانز (1857-1930) وإ. ويرسما، يحتفظ رونه لوسين بثمانية نماذج من الطبع «مبنية» على ثلاث خصائص أساسية يسميها «مكوّنة»: الانفعالية، الفاعلية، رجوع الامتثالات. ويضيف إليها خمس خصائص متممة؛ مشيراً مع ذلك إلى أن القائمة ليست كاملة أبداً وأن خصائص أخرى يمكنها أن تكون موضع اعتراف، خصائص ستتيح مقارنة أفضل وشرحاً أكمل لسلوك كل فرد. وهذه الخصائص المتممة هي: الذكاء التحليلي، التمرکز على الذات (وقطبه المقابل، التمرکز على الغير)، الميول الغالبة وأنماط البنية الذهنية، واتساع حقل الشعور. وينبغي لنا أن نفهم أن المقصود بهذا المفهوم الأخير، المقتبس من بيير جانه (1859-1947)، هو القدرة، الكبيرة قليلاً أو كثيراً، على إدراك، أو إنجاز، عدة أشياء معاً. ويحسن فرد حقل وعيه واسع أن يستقبل عدة عناصر في وقت واحد، وإن كان يهمل التفصيلات، في حين أن الفرد ذا حقل الشعور الضيق سيكون بحاجة إلى أن يركّز انتباهه على فاعلية واحدة، إذ تكفي نواة صغيرة من الامتثالات لتجنيد انتباهه كله وقوة رغبته.

والخصائص المكوّنة والخصائص المتممة يسميها غاستون برجر عوامل. ويحتفظ، فضلاً عن الانفعالية، والفاعلية، والرجع، بسعة حقل الشعور التي يصنّفها مع القطبية (مارس أو فينوس المقابلان للمعايير المشتركة ذكورة وأنوثة) بوصفها عاملاً ثانوياً للتصرف. ويضيف إليها أربعة عوامل لتوجه الميول، أو عوامل ذات علاقة بالميول: الشراهة (ميل إلى الاكتساب)، الاهتمامات الحسية (أهمية الإحساسات)، الحنان والشغف الفكري. ويعتبر الشخصية مجموعة يكون الطبع

عنصراً من عناصرها، وإذا كان يستخدم مصطلح «بنية»، فإنه يقتصر على الإشارة إلى أن العناصر المختلفة يؤثر بعضها في بعض، منصرفاً، بصورة أساسية، إلى العوامل التي تُحدّد مواقعها في الراقات المختلفة من الشخصية، وفق التخطيطية الواردة في نهاية هذا المقال .

وثمة عوامل أخرى كانت موضع تحديد؛ ويميّز روجر ميشيلّي (1919-1981)، فيما يخصّ الألفة، العامل «جوبيتر» الذي يصف الفرد الأنيس، السهل المعشر، المفتوح على الآخرين والمستعدّ للاتصال بهم، والعامل «زحل» الذي ينطبق على الأفراد المنطوين على ذاتهم، ذوي المعشر الصعب، الحذرين، القليلي الجاهزية، المنعزلين عن الآخرين . ويأخذ روبير ميستريو بالحسبان الدربين الرئيسين اللذين يدلّف فيهما التفكير انطلاقاً من المعطيات التي يدركها الذكاء : درب الترتيب، والتنظيم، والتعميم (ذكاء معمم) والدرب الذي تظلّ فيه المعطيات في تنوعها، دون تنسيق، دون إضفاء المنهجية (ذكاء مخصّص). ووضع أندره لوغال موضع التساؤل، عام 1974، بعض العوامل كالحنان (وعدم الحنان)، والسلطان (مارس) ومقابله روح المصالحة (فينوس) والشراسة وعدم الشراهة، إلخ، ليهيء مكاناً للمزاج (أو النغمية الانفعالية)، الموجود في مفهومي التناغم والتنافر لإوجين بلولر (1857-1939). وينظر لوغال إلى الشخصية أنها بنية هي قاعدة التصرفات، وتنظّمها، وتشرحها ويميّز فيها : 1- بنية تحتية ثقافية حيث توجد العادات، والآراء، والتأثيرات التي تمارسها الجماعة على الفرد في مكان وعصر معيّن (كل فرد متحدّر من عصره ووسطه)؛ 2- بنية تحتية سوسولوجية؛ فالتأثيرات الاجتماعية أكثر بروزاً هنا، وربما أكثر عمقاً: إنها تأتي من أوساط اجتماعية اقتصادية واجتماعية ثقافية يتطور فيها الفرد. واللغة تنتمي إلى هذه البنية التحتية؛ 3- بنية تحتية وجدانية طفالية، تجمع التأثيرات العميقة ومكتسب اللاشعور خلال الطفولة. وهنا موقع الميول، والعقد، وبعض العوامل التي تحدّدتها مدرسة الطبع الفرنسية الهولندية، عوامل التصرف (الرجع، اتّساع حقل الشعور، القطبية)، والعوامل التي تُبرز التوجّهات (الشراسة، الحنان، الاهتمامات الحسيّة، الشغف الفكري)؛ 4- البنية

الجبليّة أو الوراثة (تنظيم عصبي، غدّي عصبي والجهاز الوراثي) التي تكون «الطبيعة» الخاصة لكل فرد. والانفعالية والفاعلية هما من هذا المجال.

C.F.

يطرح مفهوم الطبع عدة مشكلات أهمها:

1- مشكل الوصف: عدد الصفات والمصادر المستخدمة لوصف الطبع كبير جداً: أحصى منها غوردون وبيّار ألبورت (1897-1967) 17953 في اللغة الانجليزية؛ 2- مشكل التصنيف، التابع جزئياً للمشكل الأول، وبخاصة التنوع الكبير للطبع. فالتصنيفات الخاصة بعلم الحيوان تقف عند الأنواع، والأصناف أو العروق؛ وهي لا تأخذ الأفراد بالحسبان أبداً. ويستند كل تصنيف، من جهة أخرى، إلى نظرية ينبغي توضيحها؛ 3- مشكل طبيعة الطبع. وينبغي، لحلّ المشكل الأول، أن نبدأ بتقليص عدد الألفاظ الوصفية إلى الحد الأدنى. فإلى هذه المهمة، وقف نفسه ج. و. فرانش (1953) الذي لم يحتفظ، حين حلّل كل المكونات الممكنة، إلا بعدد من سمات الطبع بلغ 49 سمة، عدد أكّده عدة طرائق من التحليل العاملي. وينبغي، لتسوية المشكل الثاني، أن يكون بمتناولنا ضرب من علم الطبع الواصل من طرائقه، وذلك لا يزال غير متحقّق. ويرتبط بالمشكل الثالث، أخيراً، مشكل تكوين الطبع. والأمر المقبول في أيامنا هذه أن المكتسبات الناجمة عن الوسط، والتربية، والتجربة، والجهد الشخصي، تسهم، منضمةً إلى الجبلة (أي مجموعة التأثيرات الوراثية، والتغيرات التكوينية والنضج) التي لا تنفصل عنها هذه المكتسبات، إسهاماً قوياً في أن ترسم لكل فرد طبعه. فالاتجاهات والعادات لا يكتسبها الفرد أبداً اكتساباً منفصلاً. إنه يشارك فيها دائماً مشاركة فاعلة قليلاً أو كثيراً. ومن الممكن أن يعزّز الفرد بعض سمات طبعه، كما يمكنه أن يكافح ميلاً لا يرغب فيه ويحوّله إلى عكسه بجهد إرادي. مثال ذلك أن رجل حرب كينياس دو لويولا (1491-1556) يتحرّر من أهوائه بالتأمل (تمارين روحية).

وتشجّع التربية، وإعادة التربية، والعلاج النفسي، هذا الاحتياز، احتياز الشعور وتوجه طاقات الأفراد نحو تحقيق قدراتهم الكامنة. (انظر في هذا المعجم: الاتجاه، الشخصية الثقافية، الشخصية).

الشخص: القناع (عادات، آراء)	
قابليات	الطبع
صحة (توازن هورموني)	عوامل الشدة: انفعالية، فاعلية؛
جنسية (قوة)	عوامل التصرف: الرجوع، القطبية،
	اتساع حقل الشعور؛
ذكاء	عوامل ذات علاقة بالميل: الشراهة،
	الاهتمامات الحسية، الحنان، الشغف
	الفكري.
تاريخ الفرد: أحداث تركت انطباعها عليه: جماعات اجتماعية أو ثقافية تلقى بصمتها، أسرة، مدرسة، هيئات وجمعيات، إلخ.	
الاشعور: ميدان التحليل النفسي	
ثمة، لنعدّ مكاناً لما هو من النسق الميتافيزيقي، حرية غير مشروطة في أصلها، ولكنها لا تتجلى إلا من خلال التحديدات التي تحفرها الراقات المختلفة المذكورة أعلاه فيها.	

N.S.

الطبع الحساس

F: Caractère sensitif

En: Sensitive character

D: Sensitiver charakter

نموذج طبع وصفه كريتشمير، سماته السائدة هي فرط الانفعالية، النزق، القلق، الهواجس، وميل الشخص إلى أن ينتقص من قيمته الخاصة.

الطبع الحساس يقابل، في رأي كريتشمير، الطبع المنفتح. وكلاهما خاصان أيضاً بفردين سريعى التأثير ولكنهما يختلفان في أن ذا «الطبع الحساس» يكفّ حالاته الوجدانية ويستدخل نزاعاته، في حين أن ذا «الطبع المنفتح» يعبر عنها جهاراً ويظهرها بالشكاوى، والاعتراضات، والمطالبات، إلخ. فالحساسون سريعو العطب جداً ويستجيبون بمغالة للصدمات النفسية كلها. إنهم يكوّنون، لهذا السبب، تربة ملائمة لنموّ هذيان العلاقة الذي وصفه كريتشمير.

N.S.

الطريق الالتفافية

F: Détour

En: Detour

D: Umweghandlung

تغير في التوجه يفرضه مانع ولكنه يتيح الالتفاف حوله وبلوغ الهدف .

مسلك الطريق الالتفافية تكيّفي . فالنمر قادر على أن يلتف عدة كيلو مترات حتى لا تعرّضه إلى الرياح تلك الظباء التي يريد مفاجأتها . وثمة في ذلك نهج عقلي يأخذ بالحسبان عدداً معيناً من العناصر : اتجاه الرياح ، تضاريس التربة ، تيقظ الفريسة ، إلخ ، نهج عقلي يتجلى بابتكار سلوك جديد ، متكيّف مع الوضع المشخّص . فالحيوان المفترس لم يستطع اكتشاف الطريق الملتفة القادرة على أن تقوده إلى الهدف إلا بمقدار ما فهم مجموع هذا الوضع ، أي بنيته .

وعلماء علم النفس الحيواني يستخدمون الطريق الالتفافية لدراسة الذكاء الحيواني . ويكمن الوضع الأبسط في وضع الحيوان في مكان مستطيل مسورّ بسياج مشبك ، مفتوح فقط من جهة ؛ نلقي في الخارج ، بالجهة المقابلة للفتحة في السور ، طعاماً ؛ إن دجاجة تصطدم بالسياج المشبك الذي يفصل بينها وبين الطعام ؛ أما كلب ، وهرّ ، وقرد ، فإنها تلتفّ حول السياج دون ترددّ ذلك أنها ستدرك التشكل الناجع بلمحة بصر واحدة .

وفي نموذج آخر من المشكل ، لا وجود للطريق التي تقود إلى الطعام ؛ ينبغي ابتكار هذه الطريق ابتكاراً كاملاً . مثال ذلك أن الملاحظ يعلّق موزة في سقف غرفة

ذات حيطان ناعمة لا يمكن أن يتسلق عليها الحيوان، ويضع صندوقين على بعد مترين أو ثلاثة من الموزة. فيبدأ الشامبانزي في القفز عدة مرات لبلوغ الثمرة، ثم يتوجه إلى الصندوق، بوصفه لم يفلح في الوصول إليها بهذا الدرب المباشر، ويدفعه إلى موضع تحت الموزة، ويتسلق فوقه ويستولي على الثمرة المشتهاة. وعندما تكون الموزة عالية جداً، يبني الشامبانزي سقالة من الصندوقين الموضوعين بمتناوله. فمسلك الطريق الالتفافية لا يُلاحظ لدى الحيوانات العليا فحسب، ولكنه يُلاحظ أيضاً لدى غشائيات الأجنحة؛ إن النحلة قادرة على أن تلتف حول قمة لتبلغ مكان ذي عسل زهر وافر أشارت إليه نحلة جانية عسل. (انظر في هذا المعجم: الذكاء الحيواني، لغة الحيوانات).

G.G.S.

الطريقة

F: Méthode

En: Method

D: Methode

مجموعة من العمليات المنسقة بدراية بغية بلوغ نتيجة محدودة مسبقاً بوضوح. قليل أو كثير.

لا تكون أفعال منظمة من الناحية الغريزية ومسجلة، إذا صح القول، في الشيفرة الوراثية، طريقة (النحلة أو القندس ليس لهما سلوك «طرائقي» إلا على سبيل الاستعارة التشبيهية)، ولا الأفعال المنجزة آلياً في وضع معين ومتعددة النقل إلى وضع مختلف (تحضير المرء يومياً فنجان الشاي الذي يشربه كل صباح عادة، ليس طريقة). فالطريقة نموذج من السلوك التأملي يتبناه فرد (أو جماعة) موضوع أمام مشكل يمكنه التحقق منه. ولكل طريقة جانبان إذن: فثمة من جهة، تعاقب متنوع من الأعمال المادية الواجبة التنفيذ (الجانب الإجرائي)، واستعداد مسبق عقلي، من جهة ثانية، يتيح ترتيب هذه الإجراءات باتجاه حل يعطى للمشكل المطروح (الجانب الإعلامي).

وإذا كان المشكل مشكلاً جيداً التبيين (رسم شكل هندسي ذي خصائص معروفة، على سبيل المثال)، فإن الطريقة الواجبة التطبيق تكمن في تحويل المعلومات المعطاة (ضرورات مفروضة على الشكل) بحيث أن الباحث يمكنه إنجاز تعاقب من الأفعال التي تقدم النتيجة المنشودة (رسم الشكل في هذه الحالة). وقد

يحدث أن يكون بوسع المرء إعداد التعاقبات من الإجراءات التي تقود بالتأكيد إلى النتيجة (مثال ذلك حل معادلة من الدرجة الثانية)؛ فالطريقة تشبه العادة عندئذ، فيما عدا أن مجموع الإجراءات كانت معقلنة قبل أن تنظّم؛ ومثل هذه الطرائق تسمّى **الغوريتيمية**. والتنفيذ يمكنه عند الاقتضاء أن يُعهد إلى آلات ملائمة تُسمّى «مبرمجة» (آلات الغسيل، أسطوانة الصلاة لدى التيبينيين . . . [أسطوانة تحتوي لفافات من الورق سُجّل عليها صيغ صلوات «م»]).

وإذا كان المشكل متعذّر الصياغة بوضوح، بل محدّد بعبارات غامضة فقط، فالطريقة هي سيرة الانتقال من الوضع الذي «يشكّل مشكلاً» إلى وضع أكثر إرضاء (مثال ذلك حل صعوبة اقتصادية أو سياسية، أو اكتشاف أفضل أسلوب في الصناعة، أو وسيلة نقل جديدة). ولا تكون الإجراءات الواجب تنسيقها، في هذه الحالة، مفهومة في جدول مسبقاً؛ ويتطلّب تنظيمها، فضلاً عن ذلك، حدّاً خاصاً دون أن تكون أية نتيجة مؤكّدة مسبقاً. وتُسمّى مثل هذه الطرائق **كشفيّة**؛ وهو مصطلح دلّته الاشتقاقية هي: «صالح للكشف» وليس ثمة، بالمعنى الدقيق، «طرائق كشف» تتيح إيجاد حل لكل مشكل؛ بل يوجد فقط سيرورات عقلية يبذل علماء النفس جهداً ليتعرّفوها في بحوثهم في الإبداعية، إذ يشجعون بروز حلّ.

وبين هذين النموذجين الأخصيين تقع تشكيلة من الطرائق التي يمكننا أن نصفها أنها «كلاسيكية»: طرائق العمل، والبحث، والملاحظة، والتفكير، والطرائق التجريبية، إلخ. فكل نموذج من الوضع يستدعي نموذجاً من الطريقة، ولا تبدو الأعمال التي انصبّت على أشكال الذكاء أنها حتى الوقت الراهن مسّت المسألة سوى مسّ خفيف. وبين علم النفس **الغشطالتي**، من جهة، أن أي مشكل «شكل مفتوح»، بحيث أن الطريقة سيروية (سلوك واستبصار) إغلاق الشكل، سيروية آليتها الأساسية هي «الطريقة الالتفافية»، أي الالتفاف حول الصعوبة، «التفكير فيها على حدة»، لاستخلاص العادات الإدراكية والروتين الفكري. وكشفت دراسة الاتجاهات، من جهة أخرى، عن شكلين من الخيال أو، على نحو أصح،

عن نمطين أساسيين من الفكر : المحرفي ، مع التفضيل البارز للطرائق الألغورتمية (أو المقولبة) ، المنفرج ، مع ميل خاص للطرائق الكشفية ؛ وهذان الاتجاهان التابعان للشخصية يظهران منذ عهد الدراسات الثانوية : يمثل بعض التلاميذ للمناهج امثالاً دقيقاً ، وينهل آخرون ما يحقق اهتماماتهم من خارج المناهج .

وعلم النفس الحديث يمكنه أن يفتح أفقاً جديدة لدراسة الطرائق ، إذ يعيد النظر في التمييزات التقليدية بين النهوج الاستقرائية (التصميم انطلاقاً من حالة خاصة) والنهوج الاستنتاجية (الانتقال من العام إلى الخاص) ، والنهج التحليلي والنهج التركيبي ، هذه النهوج التي معايرها من النسق المنطقي أكثر مما هي من النسق السيكولوجي . (انظر في هذا المعجم : الألغورتمية ، الطريقة الالتفافية ، الفكر المنفرج ، فن الكشف ، الذكاء) .

J.M.M.

طريقة (طرائق) التوائم

F: Méthodes gémellaires

En: Methods of twins

D: Zwillingsmethoden

مصطلح «طريقة التوائم» يدلّ، للوهلة الأولى، على أن التوائم لا يُنظر فيهم لذاتهم، بل بوصفهم وسيلة لدراسة مشكلات ذات أهمية عامة. والفائدة الطرائقية للتوائم تكمن في أن بمتناولنا، في حالة التوائم الحقيقيين (أو التوائم من بيضة واحدة، ب1)، توائم متماثلة تماماً من وجهة نظر الوراثة. فتوأمان ب1 هما الفرد نفسه بنسختين، من وجهة النظر هذه، أما التوأمان الكاذبان (أو ب2، أي المتحدّران من بيضتين مختلفتين)، فإنهما لا يتشابهان إلا تشابه أخوة عاديين. والواقع أنه لا وجود لطريقة واحدة، طريقة توائم، بل عدة طرائق، ذات علاقة بما يقابلها من المشكلات.

1- طريقة الجماعات المتباينة. أقدم هذه الطرائق وأكثرها شهرة، والأكثر ممارسة أيضاً في أيامنا هذه على الغالب، هي الطريقة التي حددها فرنسيس غالتون عام 1875. وغرضها دراسة نصيب كل من الوراثة والوسط (الطبيعة والتنشئة، بحسب المصطلحين البريطانيين في ذلك العصر) في التعبير عن الفروق الفردية، سواء أكانت من النسق الجسمي، كالقامة والوزن، أم النسق النفسي، كسمات الطبع والذكاء. وتُسمى طريقة غالتون طريقة الجماعات المتباينة لأنها تكمن بصورة رئيسة في مقارنة بين فئة من التوائم ب1 وفئة من التوائم ب2. ففي الحالة التي يكون فيها الشريكان من كل ثنائي مترعرعين معاً- وهي الحالة الأكثر تواتراً بكثير- يمكننا

أن نعتبر أن نصيب الفروق الناجمة عن فروق الوسط (بين الأسري وداخل الأسري) ذو أهمية واحدة بالنسبة لفئة التوائم ب 1 ، ولفئة التوائم ب 2 . وتُضاف بالتأكيد إلى هذه الفروق الناجمة عن الوسط ، بالنسبة لفئة التوائم ب 2 ، الفروق الفردية الناجمة عن فروق الوراثة الموجودة بين الشريكين في كل ضروب الثنائي . وهكذا نحصل إذا طرحنا الفروق الملاحظة في فئة التوائم ب 1 (تفاوت ب 1) من الفروق الأكبر حجماً بكثير ، الملاحظة في فئة التوائم ب 2 (تفاوت ب 2) ، على تقدير للوراثة (التي يُفضّل التعبير عنها بمصطلح «عوامل وراثية» : و= (ت) 2- (ت) 1) . وحسبنا ، لمعرفة نصيب الوراثة ، أن نقسم عندئذ هذه القيمة و على التفاوت الكلي (الناجم معاً عن الوراثة والوسط ويقابل ، مع بعض التحفظات ، ت ب 2) . والنسبة المئوية الحاصلة على هذا النحو مؤشّر قابلية الوراثة . وتوجد عدة صيغ لحساب هذا المؤشّر . ولن نبسطها هنا . فلنكتف بأن نذكر ، على سبيل المثال ، أن مؤشّر قابلية الوراثة هو نفسه على وجه التقريب بالنسبة للذكاء والقامة (نحو 0,65) ، وأنه أضعف كثيراً بالنسبة للنتائج الدراسية (نحو 0,40) ، وأنه أخيراً متغيرٌ جداً فيما يخصّ سمات الشخصية .

2- طريقة التوائم الشاهد . الطريقة الثانية التي تخيلها عالم النفس الأمريكي أرنولد جيزيل في الثلاثينات من هذا القرن ، معروفة بوصفها طريقة التوائم الشاهد . وليس غرضها دراسة الوراثة والوسط ، بل دراسة سيرورتين : النضج والتعلم . وكانت المسألة التي ابتكر بصدها جيزيل طريقته معرفة إن كان للتدريب على المشي ، أو تسلّق درجات سلّم ، بعض المفعول في تقدّم الطفل الصغير . فاستخدم إذن ضرورياً من ثنائي التوائم ب 1 ، إذ يمثل الشريكان في كل ثنائي تمثيلاً على وجه الدقة ، في بداية التجربة ، مستوى واحداً من النمو . ويفيد واحد من الشريكين من التدريب (إنه التوأم التجريبي) ، في حين أن الآخر يُترك لفاعلياته المألوفة (إنه التوأم الشاهد) . ويتقدّم التوأم التجريبي على أخيه التوأم الشاهد بعض التقدم ، بفضل تدريب خلال عدة أسابيع . ثم يتوقّف التدريب . فنعاين عندئذ أن التوأم الشاهد أدرك التوأم التجريبي عاجلاً . إن سيرورة النضج الطبيعية عوّضت

الفارق؛ وكان مفعول التدريب، في نهاية المطاف، عدماً من الناحية العملية. ووضّح مع ذلك، في قطاعات أخرى من النموّ (اللغة على سبيل المثال)، عدّة مؤلفين أمريكيين وسوفييت يستخدمون هذه الطريقة، طريقة التوأم الشاهد، مفعولات التدريب الإيجابية. والإجراءات «العيادية- التوأمية» للإيطالي لويجي جيداً ضرب من تطبيق طريقة التوأم الشاهد على علم الأمراض العام ليقارب مشكلات علم الأعراض المرضية. ويكتب جيداً قائلاً: «إن الرغبة التي نصوغها، نحن الأطباء، في معرفة ما ستكون عليه الخصائص لدى فرد لو لم يكن مريضاً، متحققة عندئذ تحقّقاً تاماً» بتوأمين ب1 أحدهما مريض والآخر سليم.

3- طريقة الثنائي التوأمي. الثنائي التوأمي، بوصفه كذلك، بوصفه واقعاً أصيلاً، لم يؤخذ بالحسبان في طريقة جيزيل كما في طريقة غالتون. فتحليل بنية الثنائي ومفعولاته عمل علماء النفس الذين يهتمون بالتوائم لذواتهم. ويدرس، في ألمانيا، هـ. فون براكن¹ (1934)، هـ. غريف، ك. غوثشالد (1937)، علاقات السيطرة- الخضوع وعلاقات المنافسة بين التوائم. ويتنبه ليليان بورتينيه (1938)، في الولايات المتحدة، إلى واقع مفاده أن التوأمين الحقيقيين يمكنهما أن يتشابهتا بينهما تشابهاً أقلّ في بعض سمات الشخصية من التوأمين الكاذبين، ويشرح هذه المعايير المفارقة أنها مفعول الثنائي. ويحلّل أ. ر. لوريا، في الاتحاد السوفييتي، تأخراً لغوياً خطيراً لدى توأمين ب1، يعزوه إلى الوضع التوأمي ويعالجه بالتأثير على نحرورئيس في هذه «العزلة من اثنين». وفي وقت متأخر كثيراً (1948-1960) إنّما يمنح رونو زازو صراحة أهمية عامة لمفعولات الثنائي الملاحظة لدى التوائم، وتتيح دراسة التوائم، التي قدّمت من قبل معلومات ثمينة في البحوث في الوراثة والوسط، في النضج والتربية، أن تقارب مشكل التفرّد مقارنة بدقّة، ومشكل نشوء الشخص، في علاقته بالغير وبالعلاقته بالغير. وتُجري طريقة الثنائي التوأمي، بالقياس على الطرائق السابقة، انقلاباً في المنظور: فلم يعد التشابه بين التوأمين المتماثلين نقطة الانطلاق لدهشة الباحث، بل اختلافهما: «كيف يمكن أن يصبح موجودان، لهما وراثة واحدة ووسط واحد، شخصيتين مختلفتين، شخصين

مختلفين؟» والحال أن تماثلهما في الوسط والوراثة إنما هو على وجه الضبط ما يجعل من ثنائي من التوائم ب1 جهازاً كاملاً من الملاحظة للدراسة العامة، دراسة الثنائي والتفرد. ففي الثنائي أم- طفل أو في ثنائي اختيار، توجد ثنائية الشريكين منذ البدء، ويصعب جداً أن نحدّد في شخصية كل منهما ما هو خاص بها وما هو مفعول الثنائي. ومفعولات الثنائي، بين توأمين متماثلين، ستبدو في حالتها الصرفة، في تاريخ يبدأ في زمن واحد. ونرى في حياة الثنائي أدواراً متممة تستقرّ بسرعة، وعلاقات غير متناظرة قد تُتاح في بعض الأحيان معرفة أسبابها أو الذرائع: فروق جسمية زهيدة، مصادفة الأمراض، تدخلات الوسط الفرقة؛ كل ذلك يرافقه، بالمقابل، الوعي بالذات والغير، ووعي يتعاضم تباينه على نحو بارز. وتعرف طريقة الثنائي التوأمي بدائل أخرى. وأحد البدائل هو، على وجه الخصوص، تحليل سلوكيات التوأم ب1 أمام المرأة: في أي عمر واعتماداً على أية قرائن سيميّز مثله المرآوي من مثله الأخوي؟» والتوائم وحدهم، هنا أيضاً، هم الذين يتيحون، بالنسبة لدراسة النشوء لصورة الذات، إحداث وضع تجريبي كامل على وجه التقريب؛ فصورة الذات شبيهة بإدراك الغير لدى التوأم. ويجري التمييز مع ذلك يوماً من الأيام. والطريقة يمكنها أن تُطبّق أيضاً على دراسة التوائم من الجنسين، المحرومين من كل اهتمام في منظور غالتون وجيزيل. ونلاحظ، بالنسبة لهذه الضروب من الثنائي ذي الجنسين، والعمر المتساوي، والوسط الواحد الذي جرت فيه التربية، أن السمات الجنسية المألوفة تنزع إلى أن تنقلب. والبنت هي التي تسود الصبيّ في ثلثي الحالات. ويمكننا عندئذ أن نحلّل، قبل كل شيء، حتميات الفروق السيكلوجية وسرعة عطبها بين البنات والصبيان. فالطرائق التوأمية الثلاث ذات علاقة بثلاثة مشكلات متميزة ظهرت على التوالي منذ قرن في تاريخ علم النفس. إنها نمت، شأنها شأن إشكالياتها، نمواً بصورة منعزلة إحداها عن الأخرى. وتضع القادمة الأخيرة من هذه الطرائق موضع الاتهام بعض مصادرات الطريقة الأولى وبعض مفاهيمها. وليس صحيحاً، من جهة، أن بالإمكان

استخدام التوائم من الناحية الطرائقية، كما لو أنهم لا يتّصفون بأية خاصية. وليست من جهة أخرى، نظرية العاملين (الوراثة والوسط) كافية على وجه الخصوص: مفعولات الثنائي تشرح التشابهات التي ليست ناجمة عن الوراثة والفروق التي ليست ناجمة عن الوسط. أو من المناسب عندئذ أن نعدّل المفهوم التقليدي للوسط والدور الذي يُعزى إليه، آخذين بالحسبان هذا الوسط الصغير الذي يبتكره كل فرد، بعلاقاته بالغير. وإلا كانت التقديرات، ولاسيما تقدير قابلية الوراثة، خاطئة، مغالية، وعلى وجه الخصوص بالنسبة لكل ماله علاقة بسمات الشخصية. ولكن طريقة الثنائي التوأمي تعزل، بالمقابل، جانباً واحداً من الأمور، إذ تجازف في أن تضيف عليه شرعية السبب المطلق. فالعلاقة بالغير ينبغي أن تكون، بدورها، ذات قيمة نسبية: ليس ثمة شك في أن كل علاقة تكون مرتبطة بالصفات الوراثية لكل من الشريكين وبالوسط الذي يعيشان فيه. ولهذا السبب ينبغي أن نأمل من براعة الباحثين وجود مسعى يدمج الطرائق التوأمية المختلفة. (انظر في هذا المعجم: القابلية، التوأم).

R.Z.

F: Simulation

En: Simulation

D: Simulation

طريقة تمثيل الظاهرات بالحاسوب

(أو) التظاهر بالمرض

إعادة إنتاج ظاهرة بقصد نفعي .

مادامت المشكلات سهلة نسبياً ، فإن من الممكن حلّها بالتفكير . ولكن علينا ، بدءاً من درجة معيّنة من التعقيد ، أن نتبني مسعىً قياسيًّا . وإذ نلجأ إلى طرائق تمثيل الظاهرات بالحاسوب ، فإن بوسعنا أن نسبر عالم الممكّنات ونكتشف الحلّ الأفضل . وكانت النماذج المصغّرة ، خلال زمن طويل ، أدوات تمثيل الظاهرات الوحيدة المستخدمة .

وتوضع في أيامنا هذه ، بفضل الحاسوب ، برامج تمثّل العمل الوظيفي لآلة أو لنظام نريد اختباره أو دراسته . بل يمكننا أن نجعل سيرورات نفسية ممثّلة بالحاسوب ونقارنها مع الفاعلية العقلية الإنسانية . وطريقة تمثيل الظاهرات بالحاسوب مستخدمة أيضاً لتدريب الأفراد على بعض الأوضاع : الغوص في البحار ، الطيران الفضائي ، قيادة سيارة سباق أو حافلة ، قيادة طائرة ، إلخ . وتوجد أجهزة لتمثيل الظاهرة تعيد في المخبر إنتاج الشروط الصحيحة للجو المحيط (الضغط الجوي أو الفراغ الفضائي ، الحرارة ، الإضاءة . . .) والأوضاع (مجموعة أجهزة ، ارتكاسات محرك يعمل) .

وطريقة تمثيل الظاهرات بالحاسوب مستخدمة أيضاً بوصفها طريقة استكمال في إدارة المشاريع . فنجعل ، على شكل لعب ، فرقاء تتقابل ، تضم مديراً تقنياً ، رئيس مبيعات ، محاسباً ، محلّلاً ، إلخ ، كما لو أنهم يضطلعون بمسؤولية مشروعات منافسة . وتُحسب النتائج بالحاسوب الذي كان نموذج اللعب قد برمج

عليه . وطرائق تمثيل الظواهر بالحاسوب التي يقترحها علم النفس ذات علاقة بتكوين الناس : باعة، ممثلي مشروع، رؤساء عمال، قادة مشروع . . . والأكثر استخداماً هو تمثيل الدور mimodrame ، الذي يكمن في أن نجعل شخصين أو عدة أشخاص يمثلون مشهداً، في موضوع معين، أشخاصاً يبتكرون أدوارهم . وتتيح هذه التقنية التربوية سبر وضع ؛ إنها تنمي الخيال، وتحسن السلوك المهني، وتزيد الثقة بالذات، وتسهم أخيراً في خلق الشخص منظور إليه في دوره . أضف إلى ذلك أنها تساعد الفرد على أن يعرف نفسه معرفة أفضل وتمنحه رؤية أكثر موضوعية، رؤية دافعياته العميقة ومشكلاته، وتقوده بفعل ذلك ذاته إلى تعديل اتجاهاته . وإذ تحرر، أخيراً، هذه التقنية التربوية عفوية الفرد، فهي تعيد إليه توازنه بفضل مفعولها التفريغي .

N.S.

والتظاهر بالمرض أو التمارض Simulation هو التقليد الإرادي لعلاقات سريرية، علاقات عاهة أو مرض جسمي أو عقلي، بقصد الهروب من المسؤوليات، وتجنب العمل، والإفلات من الخدمة العسكرية، والاحتماء من صرامة العدالة، أو نيل فائدة مادية-إعانة مالية على سبيل المثال . وهذا التصرف يمكنه، لدى الطفل وبعض الأفراد غير الناضجين وجدانياً، أن يكون وسيلة جذب الانتباه ومحبة الأهل والمحيطين بهم . ولا وجود للتظاهر الشعوري بالمرض لدى الهستيريين، بل إعادة إنتاج لا إرادية لأعراض مرضية، تعبر بلغة جسمية عن المخاوف، والرغبات المكبوتة، والنزاعات النفسية التي هم مركزها .

ونسمي تفاقم التظاهر بالمرض Sursimulation تلك المغالاة الإرادية في الاضطرابات الواقعية، بالقصد النفعي ذاته . أما تقليد المرض pathomimie ، فإنه يكون حاجه مرضية للتظاهر بالمرض، حاجة تمضي إلى التشويه الذاتي . (انظر في هذا المعجم : الهستيريا) .

M.S.

F: Méthode de la psychotogie علم النفس (طرائق) طريقة

En: Methods of psychology

D: Methode der psychologie

أهمية الطرائق التجريبية في البحوث العلمية يعبر عنها إي . ب . بافلوف بأسلوب واضح مزين بالصور ، في الجملتين التاليتين : «يتقدم العلم بغير انتظام ، وفق النجاحات التي تبلغها الطرائق . وبكل خطوة تخطوها الطرائق ، نحن نبلغ قمماً متصاعدة الارتفاع ، حيث تنفتح آفاق أكثر اتساعاً» . وذلك أمر أوضحه تاريخ نمو الطرائق التجريبية في البحوث السيكولوجية إيضاحاً موجزاً إلى حدّ كاف . فخلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ، حيث أرسى أرنست فيبر (1878-1795) وغوستاف تيودور فخر (1887-1801) أسس السيكولوجيا العلمية ، استخدمت على سبيل الحصر طرائق مقتبسة من الفيزياء والفيزيولوجيا ، وكانت البحوث السيكولوجية وقفاً على الإحساسات . ولم تبدأ سيرورة «إضفاء السمة السيكولوجية» على الطرائق التي توسّع مجال البحوث وتغيّر طبيعة مكتسبات العلم السيكولوجي الفتي إلا في المرحلة التالية ، عندما أسّس عام 1879 و . ونُدت ، في ليبزغ ، أول مخبر لعلم النفس . ومثال ذلك أن في هذا العصر نفسه إنما أعدّ هيرمان إيبانغوس (1909-1850) تلك الطرائق التجريبية في تحليل الذاكرة ، وسيرورات الفكر التي أعدتها مدرسة ورزبورغ . وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر أيضاً إنما تولد الطريقة المقارنة بتأثر أفكار شارل داروين (1882-1809) عن التطور . ويعدّ تيودور ريبو وبير جانه ، بعده بزمن قصير ، طريقة علم النفس

المرضي ، وبيتر فرانسييس غالتون تقنيات إحصائية ذات فائدة كبيرة لعلم النفس ،
في حين أن شارل سبيرمان يبتدع التحليل العاملي .

وفي بداية القرن العشرين ، يعرض ألفريد بينه بالتعاون مع تيودور سيمون ،
أول «سَلَم قياسي للذكاء» (1911) ، إذ أسّس بذلك الطرائق النفسية التقنية والنفسية
التشخيصية . ويقترح عالم النفس الروسي أ. ف . لازورسكي (1874-1917) ، من
جهته ، بديلاً جديداً للتجربة يُسمى «التجربة الطبيعية» ، في حين أن إي . ب .
بافلوف يعدّ ، سالكاً الدرب الذي رسمه إي . م . ستخانوف (1829-1905) ، طريقة
المنعكسات الشرطية ، إذ يبيّن على هذا النحو تلك الصلات الوثيقة الموجودة بين
علم النفس والفيزيولوجيا . ولم يعد التنوع التقني في أجهزة المخبر ، مضافاً إلى
إدخال تصوّرات جديدة في البحث ، يتيح في الوقت الراهن أن نُميّز تمييزاً واضحاً
مراحل النموّ الطرائقي ، ولكننا نلاحظ أن إدخال كل طريقة جديدة لا يوسّع حقل
البحوث السيكلوجية فحسب ، بل يسهم في إبداع قطاعات علمية جديدة . وهكذا
ابتكر علم النفس الفيزيائي بفضل استخدام طرائق الفيزياء ؛ ونما علم النفس
الفيزيولوجي بفضل تطبيق الطرائق المستعارة من الفيزيولوجيا ؛ وولّد انتشار الطرائق
الطبية والصيدلانية علم النفس المرضي وعلم النفس الصيدلاني ؛ وتكوّن علم
النفس الفرقي فرعاً مستقلاً بفضل النشر لطرائق القياس النفسي ؛ وأفسحت المجال
طريقة الأغماط أو الطريقة السيبرنيطيقية لتتأجج تفتت النظر في سيكلوجيا الجماعات
والتنظيمات .

واحتياز الشعور بوجود طرائق خاصة بعلم النفس ذو علاقة ، على حدّ
سواء ، بالميل إلى التخصصّ في العمل العلمي وبال الحاجة إلى حلّ المشكلات النظرية
التي تطرحها الحياة الفردية والاجتماعية على علماء النفس ، حلاً على نحو فاعل .
ويطرح النموّ الكبير في الطرائق التطبيقية في علم النفس مشكل تصنيفها . ولا
يوجد جرد كامل لطرائق علم النفس ، ذلك أن موضوعات الدراسة هي فيه من
الاختلاف والاتّساع ، والطرائق التطبيقية هي من التنوع ، بحيث لا يمكن التفكير في

تصنيفها . فاقصر الأمر إذن على ضرب بعض الأمثلة الموزعة بين ثلاث فئات كبيرة من الطرائق : (1) طرائق الملاحظة : تميّز الملاحظة الذاتية (أو الاستبطان) وأشكالها المباشرة (مثال ذلك فحص المرء نفسه، الاعتراف) وغير المباشرة (مثال ذلك تحليل مذكرات حميمية، سيرة ذاتية، مراسلات)؛ الملاحظة الموضوعية، التي تلجأ إلى الطرائق الطبيعية (مثال ذلك الطريقة السريرية ودراسة الحالة)، والطريقة التجريبية أو المصطنعة (مثال ذلك المتاهة، قياس الإحساسات) وشبه التجريبية (مثال ذلك طريقة الروائز وطرائق الاستقصاءات)؛ (2) طرائق الاصطفاء : حقل تطبيق نمط (استبعاد الحالات غير الملائمة)؛ الطرائق السيبرنيطيقية (اصطفاء المتغيرات الملائمة)؛ الطرائق النفسية المرضية؛ (3) الطرائق المرتبطة بوجهة نظر نظرية مسبقة : السلوكية، البنوية، الطرائق الإسقاطية وطرائق التحليل النفسي، الطرائق التكوينية (تكوين النوع وتكوين الفرد). ولا تكون المجالات الثلاثة المتقدم ذكرها تصنيفاً، ذلك أنها متداخلة وليست كاملة . أضف إلى ذلك أن علم النفس يقتبس تقنيات من فروع علوم أخرى، لاسيّما الإحصاء . (انظر في هذا المعجم : السلوكية، علم النفس، الإحصاء).

G.D.P.

طريقة وٲٲكا

F: Methode de Winnetka

En: Winnetka System

D: M thode nach Winnetka

طريقة بيداغوجية لإضفاء الفردية على التعليم وتنشئة الطفل .

كان كارلوتون واسبورن قد صاغ هذه الطريقة، المشتقة من مخطط دالتون الذي تُعتبر هذه الطريقة استكمالاً له، وطبقها على مدارس المدينة الصغيرة وٲٲكا، القريبة من شيكاغو. وبدأ هذا البيداغوجي يكب على استقصاء واسع لدى تلاميذ هذه البلدة بغية تحديد المعارف التي كان هؤلاء التلاميذ قادرين على اكتسابها، في كل عمر وفي كل مادة من مواد التعليم، تحديد أدق ما يمكن. ووضع ك. واسبورن، في نهاية هذا العمل الذي دام أربع سنوات، برنامج تدرّج منهجي ولوازم تربوية ذاتية يمكن بفضلها أن يمضي كل طفل وفق إيقاعه الخاص، ويصحّ أخطاءه ويراقب مكتسباته. وقاعدة هذه اللوازم البيداغوجية تتألف من بطاقات عمل تقدّم تمرينات واجبة التنفيذ، وبطاقات تصحيح، بطاقات «رواثر» تتيح للتلميذ كما للمعلم أن يفهم واقع الضروب من التقدم المسجلة. ويكون التلميذ الذي يعاني صعوبة موضوع علاج خاص، وثمة نصائح تقدم إلى الأبوين. أضف إلى ذلك أن مكاناً ذا أهمية تحتله الفاعليات الجماعية التي ينشطها مربّ (ناصح adviser). وتكمن هذه الفاعليات في مناقشات، وأعمال يدوية في الورشة أو البستان، ونزهات، إلخ، هدفها تنمية روح التعاون. ولاقت طريقة وٲٲكا نجاحاً كبيراً، ليس في أمريكا وحدها، بل في أوروبا والهند. (انظر في هذا المعجم: المدرسة الفعّالة، مخطط دالتون).

N.S.

الطفل غير المرغوب

F: Enfant non désiré

En: Unwanted child

D: Ungewünschtes Kind

قاد علماء النفس التشيكوسلوفاك ببراغ، في بداية السبعينات، من 1971 إلى 1974، دراسة مقارنة تناولت مئتين وعشرين طفلاً من الأطفال غير المرغوبين، أعمارهم بين عشر سنوات وإحدى عشرة سنة، ومئتين وثمانين طفلاً مرغوباً لهم الأعمار نفسها (الجماعة الضابطة). وعلينا أن نعلم أن الإجهاض مشروع في تشيكوسلوفاكية؛ ولكن ممارسته غير ممكنة إلا بطلب من الأم ولأسباب طبية أو اجتماعية، وفي الأشهر الثلاثة من الحمل فقط. وليست كل الالتماسات مقبولة مع ذلك ولجنة المقاطعة للإجهاض ولجنة المنطقة للاستئناف ترفض نحو 2 بالمئة من الطلبات. وكانت أمهات الأطفال المئتين والعشرين غير المرغوبين قد طلبن، في مناسبتين، إيقاف الحمل وقبولن بالرفض في المرتين. ويؤكد ذلك أن أياً منهن لم تكن ترغب في هذا الطفل. وعندما وُعد، احتفظن به مع ذلك، في أغلب الأحيان، في أسرة كاملة مع أن إمكان التخلي عنه متوافر، كما هي الحال في أوضاع مماثلة (عدد الأطفال موضع التخلي، والموضوعين بهدف التبني أكثر ارتفاعاً بست وثلاثين مرة، لدى أولئك الذين كانت أمهاتهم قد رأين طلب الإجهاض مرفوضاً، من عددهم في المتوسط لدى السكان التشيك).

ونرى، إذا جمعنا الملاحظات كلها أن ثمة أيضاً فروقاً، حتى بعد تسع سنوات من الولادة، بين الأطفال غير المرغوبين والأطفال الآخرين. فالأطفال غير

المرغربين لم يكونوا يختلفون في البدء، من وجهة النظر البيولوجية (حمل، ولادة، وزن عند الولادة، إلخ)، عن أولئك الأطفال الذين كانوا مرغوبين. ولكنهم لم يكونوا قد أَرْضَعُوا إلا خلال فترة زمنية قصيرة، أقصر كثيراً من نظرائهم في الجماعة الضابطة؛ إنهم كانوا يقتضون عناية طبية أكبر وكان نموهم الجسمي أقل انسجاماً (في هذا الحالة، زيادة في الوزن) من نمو الأطفال المرغوبين، ولم تكن أمهاتهم يعترفن لهم إلا بمزايا أقل، في العمر السابق على المدرسة وفي فترة استقصائنا على حدّ سواء. وكان المعلمون في المدرسة يعتبرون أن قدراتهم ضعيفة بالحري وطبعهم أكثر عسراً من طبع رفاقهم في الصف. ومن وجهة نظر الذكاء، المقيّم انطلاقاً من سلّم ويشلر للأطفال (W.I.S.C)، لا يوجد مع ذلك فارق ذو دلالة مع جماعة الأطفال المرغوبين، على الرغم من أن الأطفال غير المرغوبين كانوا متأخرين في إنجازاتهم المدرسية (الصبيان أكثر من البنات).

فالفروق التي أوضحها الاستقصاء والامتحانات السيكولوجية لم تكن لها، في أي حال من الأحوال، أية سمة مأساوية، ويمكننا القول إن طفلاً لا ترغبه أمه ينتهي إلى أن يتجاوز إعاقته ويضع نفسه على مستوى الآخرين، إذا لم يشكّل موضوع نبذ دائم من أمه. (انظر في هذا المعجم: منع الحمل)

Z.M. (ترجمة J.S.t. إلى الفرنسية)

الطفل المتوحش

F: Enfant sauvage

En: Feral child

D: Wildes Kind

طفل ربته حيوانات، بمعزل عن حضور الناس.

مفهوم الطفل المتوحش غير نادر في الأدب؛ إننا نجد في قصص المؤلفين المعاصرين مثل كتاب الغابة (1894) لروديارد كيبلن (بومبي، 1865- لندن، 1936)، ولكننا نجد أيضاً في الميثولوجيا الإغريقية (تيليف تغذيه أبلّة) والرومانية (رومولوس وروموس تلتقطهما ذئبة). وليست المسألة مع ذلك مسألة أسطورة فقط. ذلك أن أربع عشرة حالة من الأطفال المتوحشين أُحصيت في أوروبا حتى القرن التاسع عشر. الحالة الأولى طفل ذئب عمره سبع سنوات على وجه التقريب، أُسر في الهسّ (في الألمانية هسنّ Hessen: ثلاث دول في الاتحاد الكونفيدرالي الجرمانى القديم «م»)، تكلم عليه بصورة خاصة ج.ج. روسو وعالم الطبيعة السويدي كارل فون لثّه (راشولت، 1707- إوبسالا، 1778). ونعرف أيضاً «أطفالاً- دبية» (ليتوانية، 1661، 1694؛ هونغارية، 1767)؛ و«أطفالاً- قردة» (أفريقية الجنوبية، 1904؛ وطهران، 1961)؛ و«أطفالاً- غزلاناً» (سورية، 1946، الصحراء المغربية، 1960)؛ و«أطفالاً- نموراً» (الهند، 1940، 1920)، إلخ. والمقصود أطفال أهملهم أبواؤهم أو ربّتهم أنثى أضاعت صغارها. فلكل هؤلاء الأطفال المتوحشين سمات مشتركة وصفها من قبل وصفاً جيّداً. فون لثّه في كتابه نظام الطبيعة (1735): الإنسان المتوحش رباعي القوائم

على وجه العموم وأخرس . ويشقّ عليه أن يتحمّل الثياب ، وله رؤية ليلية أعلى تماماً من الرؤية في النهار ، وانعدام الحساسية الحرارية ، وحدة شمّية وسمعية مرهفة ، وعادة تشمّم الغذاء والأشياء ؛ ويبدو لا مبالياً من الناحية الجنسية ، لا يتسم ولا يضحك ، ولا يُظهر من الانفعالات سوى نفاذ الصبر ، والغضب أو الألم .

والحالات المعروفة على نحو أفضل هي حالات فكتور ، متوحش الأفيرون الصغير ، وبتنا ميدنابور الذئبتان . اكتُشف الأول ، عام 1799 ، في غابة لاكون ، على حدود تارن والأفيرون ، وربّاه جون مارك غاسبار إيتارد (1774-1838) . والبتتان الذئبتان ، أمالا وكامالا ، أسرهما عام 1920 ج. ل. أ. سينغ ، مدير دار الأيتام في ميدنابور ، الذي سعى إلى تربيتهما . وكانت أمالا ، في نحو السنة والنصف من عمرها ، وكامالا في الثامنة والنصف ، تركضان عند اكتشافهما على أربع قوائم وتعويان كالذئاب التي كانتا قد عاشتا معها حتى ذلك الحين . ولم تعش الصغرى بعد اقتلاعها الثاني من جذورها وماتت عام 1921 . واستطاعت البنت البكر أن تقبل التربية ببطء ، وكانت قد اكتسبت الوضع العمودي عام 1926 . وتعلّمت الشرب في كأس ، وجمع البيض في القنّ ، وحراسة فناء الدواجن ، وإخطار الراشدين عندما كان أطفال دار الأيتام يبكون . وأظهرت ، عندما ماتت زفيقتها ، حزنها باكيةً للمرة الأولى . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1929 ، نهاية حياتها (لم يكن عمرها سوى سبع عشرة سنة) ، كانت تمتلك مجموع مفردات قدره خمسون كلمة .

وتبرهن دراسة الأطفال المتوحشين على أهمية الوسط في نموّ الموجود الإنساني . فالوسط هو الذي يقدّم الوظائف (المشي ، الكلام ، الوظيفة الجنسية . . .) والمنبّهات الملائمة التي لولاها لظلّت هذه الوظائف كامنة أو ضامرة ؛ إنه يكمل البنيات العضوية الأساسية ويحدّد سمات الأشخاص النوعية . ومن الاتّصال بالذين يماثلوننا إنّما نستمدّ إنسانيتنا أيضاً . (انظر في هذا المعجم : إيتارد ، الوسط ، التشبّه الاجتماعية) .

N.S.

الطفل الوحيد

F: Enfant unique

En: Only child

D: Einziges Kind

طفل أسرة وحيد .

كون الأسرة ليس لها سوى طفل واحد أمر ذو علاقة على وجه العموم بإرادة الأبوين المتعمدة، تدعمها بواعث محددة كتأمين أفضل عناية له، وأفضل حياة مادية، والحد الأقصى من المحبة . ويبدو، على نحو مفارق مع ذلك، أن هذا النوع من الاستدلال معتمد على وجه الخصوص في الطبقات الميسورة (ج.أ. فون هارنك، 1958) . وإذا كانت معايشة الراشدين شبه الدائمة تمنح الطفل الوحيد يسراً لفظياً كبيراً، فإن تفوقه على الأطفال الآخرين يتوقف هنا مع ذلك . بل ويؤكد جوسيب ميغليورينو (1972) أن إنجازاته أدنى من إنجازات أقرانه المتحدرين من أخوة تتضمن طفلين إلى خمسة أطفال . أضف إلى ذلك أن بعض المؤلفين مثل غ. موكو (و) ب. رامبو (1951)، زيمانسكا وكوريتوسكا (1951) أو مائدل شاختر (1965)، يلاحظون وجود نسبة مرتفعة من الأطفال الوحيدين بين الصغار الذين أتى بهم أبواؤهم إلى الاستشارات الطبية السيكولوجية . وهذا الواقع يقدم إلينا، حتى ولو أنه لا يعني بالضرورة أن هذا الوضع يكون وضعاً يولد المرض وأنه يعكس فقط اهتمام الآباء وعنايتهم، مؤشراً لحالة هؤلاء الآباء الذهنية . وقد يحدث في الواقع، على الأغلب، أن أبوي طفل وحيد يبدوان قلقين وحامين مغالين حياله، يبقياه بعيداً عن رفاقه الذين يخشيان تأثيرهم عليه قليلاً أو كثيراً خشية شعورية

ويقيمان معه علاقة قوية جداً من الصميمية، يمكنها أن تمضي إلى حدٍ يجعلانه يقاسمهما غرفة نومهما وحتى سريرهما (يلاحظ شختر هذا الواقع في 25 بالمئة من الحالات، وهارنك في 28 بالمئة).

وإذ يصبح الطفل الوحيد مركز اهتمام الأسرة، فإنه يتوصّل إلى تكوين تصوّر خاطيء للحياة؛ إنه يصبح نرجسياً، متشدداً، بل أنانياً؛ وهو يتشبّه غالباً على أبويه بمغلاة ويظلّ غير ناضج بالفعل. ويتفق عدد من المؤلفين على القول إنه، بالقياس على الأطفال الآخرين، أكثر بعداً عن الاستقرار، والانضباط، وأكثر غضباً وعدوانية. أضف إلى ذلك أنه غير مُعدّد إعداداً كافياً للمزاحمة في الحياة الراهنة، بوصفه لم يكن مفروضاً عليه أن يواجه مشكلات المنافسة الأخوية. ويمكننا أن نقلّص أو نتجنّب هذه المحاذير بإرسال الطفل الوحيد مبكراً إلى دار الحضانة، ثم يجعله فيما بعد ينتسب إلى جمعية رياضية أو إلى حركة شبيبة. وهكذا سيختبر، وسط أقرانه، قواه الشخصية، ويتعلّم الحياة الاجتماعية ويألف التبادلات والمشاركات. (انظر في هذا المعجم: الأخوة).

N.S.

الطفولة

F: Enfance

En: Infancy, childhood

D: Kindheit, Kinderzeit

مرحلة من الحياة تمتد من الولادة إلى المراهقة، أي حتى الرابعة عشرة من العمر .

لم يعد الطفل يُعتبر، بدافع من علم النفس، راشداً تنقصه المعارف والحكم، بل فرداً له ذهنيته الخاصة وتحكم قانون خاصة نموّه السيكولوجي . فالطفولة هي المرحلة الضرورية لتحويل الوليد راشداً . وكلما صعّدنا في السلم الحيواني، امتدّ زمن الطفولة : ثلاثة أيام لدى خنزير الهند، تسع سنوات لدى الشمبانزي، خمساً وعشرين سنة لدى الإنسان، في رأي أرنولد جييزيل (1881-1961) . والموجود الإنساني بحاجة إلى هذه الفترة الزمنية الطويلة ليفهم ويتمثل البنيات الثقافية المعقّدة التي ينبغي له أن يتكيّف معها . والواقع أن الإنسان يفقد في سن الرشد مرونته أو «قابليته للصيرورة» (إد . كلاباريد) . فالطفل يتعلّم، ويبدع، ويجدّد . ويولّد التقدّم بفضل مكتسباته إرث الأجيال الماضية : «الطفولة، يقول جييزيل، خلاصة ومقدّمة في وقت واحد» . ويميّز المرء، في هذه المرحلة الدينامية وذات الغنى الأقصى، حيث النماء يتمّ في جميع المجالات معاً، ثلاث مراحل كبيرة (كان علماء البيداغوجيا قد لاحظوها من قبل) : الطفولة الأولى، من الولادة إلى السنة الثانية أو الثالثة؛ الطفولة الثانية، من السنة الثانية أو الثالثة حتى السادسة أو السابعة؛ والطفولة الثالثة التي تنتهي بالبلوغ . ويتمّ نمو الطفل وفق سيرورة من التمايز التدريجي . فالفطام

أجد الوقائع النفسية الأولى التي تتيح للطفل أن يتمايز من أمه ويحتاز أفضل الشعور بالواقعي . ويتوسّع عالمه ، مع ضروب التقدّم المسجّلة في المجالات النفسية الحركية (استعمال اليد، اكتساب وضع الوقوف والسير) واللفظية (كلمات، جمل)، وتزداد اهتماماته، وتتوطّد فكرته . ويكتشف في السنة الثالثة شخصيته، التي يؤكدها مستخدماً كلمة «أنا» ومعارضاً الغير دون باعث . وانطلاقاً من هذه الفترة الزمنية، تجري اكتساباته بإيقاع يزداد سرعة . (انظر في هذا المعجم: النمو، التربية، علم النفس التكويني، أرنولد جيزيل، اكتساب اللغة، النضج، إجراء [عملية]، يياجه [جون]، التشبّه الاجتماعية، مرحلة، والوان [هنري]).

N.S.

طقسيّ التزاوج

F: Pariade

En: Mating, Mating behavior

D: Balz, Paarung, Paarungsverhalten

سلوك تزاوج أضيفت عليه الطقسية يمهّد للسفاد لدى بعض الأنواع من الحيوانات.

يكمن «الاستعراض الزوجي» في تتابع من الأفعال التي تحدث في ترتيب محدد. فكل تعاقب، محكوم بمنبه أو عدة منبهات نوعية (بصرية، شمّية، سمعية، لسية، ذوقية)، يفضي إلى استجابة خاصة من الشريك الآخر. وعلى هذا النحو إنما يبدو أن الذكر من السمك المسمّى dragonnet (سمك عظمي بحري له زينة عرس جميلة جداً) يمسك الأنثى من زعانفها الصدرية ليقودها نحو السطح حيث تحدث الإباضة وإخصاب البيوض. والذكر *Hilara maura*، من الحشرات المسماة Empidés (فصيلة من الحشرات ذوات الجناحين تضم الذباب اللاحم)، يبدأ بأن يقدم، على الأرض، فريسة مغلّقة بكرة من الحرير، ستفتّس خلال التزاوج الذي يتم في حالة الطيران. ومثل هذا التقديم، تقديم هدايا العرس، موجودة لدى العصافير والثدييات؛ ويبدو أن هدفه تقليص الميول العدوانية لدى الشريك وإقناعه بقبول الاتصال مع الآخر. وتُطلق آليات هرمونية طقسيّ التزاوج وترافقه على الغالب تغييرات جسمية (في اللون وفي شكل بعض الأجزاء من العضوية). وتكمن وظيفته الأساسية في خلق شروط الإثارة والمزامنة لدى الشريكين، إثارة ومزامنة ضروريتان لإنجاز الفعل الجنسي. (انظر في هذا المعجم: البعد الحرج، بعد الهروب، الفيرومون، الإقليم).

N.S.

الطلاق

F: Divorce

En: Divorce

D: Ehescheidung

انقطاع شرعي للرابطة الزوجية .

عدد حالات الطلاق في البلدان الغربية متصاعد باستمرار منذ بداية هذا القرن . وكانت حالة طلاق واحدة قد أحصيت في فرنسا ، عام 1960 ، من اثنتي عشرة حالة زواج ؛ وكانت هذه النسبة عام 1977 حالة طلاق من ثماني حالات زواج . وآلت إلى الطلاق 10 بالمئة من عقود الزواج في البلدان المنخفضة ، وفق دراسة ب . كوب (1976) ، في حين أن 20 بالمئة من عقود الزواج المعقودة بين 1941 و1945 أفضت إلى الانفصال . ويوحى هذا التصاعد الخطي أن نسبة الطلاق لدى الأشخاص المتزوجين بين 1966 و1970 ستكون بنسبة 25 بالمئة . ويلاحظ كوب أن حالات الطلاق تكون أكثر تواتراً بمقدار ما يكون الرجل متزوجاً في عمر فتي (40 بالمئة بالنسبة للرجال المتزوجين في التاسعة عشرة ، مقابل 12 بالمئة للمتزوجين في الثلاثين من عمرهم) . وهناك أرقام متشابهة حصلنا عليها في الولايات المتحدة الأمريكية : نسبة الطلاق 25 بالمئة ، و33 بالمئة للمتزوجين في عمر فتي . ويمكننا أن نشرح هذه الزيادة بالتقاء ثلاث ظواهر : وضع الأسرة موضع التساؤل في شكلها التقليدي ؛ تحرر النساء ؛ تخفيف قسوة التشريع . فعندما يكون للزوجة فاعلية مهنية تكون نسبة الطلاق أكثر تواتراً أربع مرات مما لو كانت تنذر نفسها للأسرة حصراً . وانتهى الطلاق ، المحرّم في البلدان الكاثوليكية خلال زمن طويل ، إلى أن يكون

مسموحاً في حالة الخطيئة الفادحة التي يرتكبها أحد الزوجين . ولم يكن ممكناً أن ينحلّ زواج برضى الزوجين المتبادل، في فرنسا، إلا منذ صدور قانون 11 تموز [يوليو] 1975 .

والطلاق، دائماً على وجه التقريب، مأل سوء تفاهم يتعدّر تجاوزه بين الزوجين، مصدره يمكنه أن يكون جنسياً، ثقافياً، ذا علاقة بالطبع أو عصائياً . وليس من النادر، في الواقع، أن تكون شخصية أحد الزوجين، أو كلاهما، ضعيفة التوازن أو غير ناضجة، وأن يبحث الزوج أو الزوجة، في الشريك، عن صورة أب من الأبوين ظلّ مثبتاً عليها . ولاحظك . هافتر . الذي استقصى في بال حالات أزواج مطلّقين، أن أحد الزوجين أو الاثنين غير ناضجين بالفعل في 70 بالمئة من الحالات .

وإذا كان الطلاق مؤلماً للزوجين، فهو مأساوي للأطفال، الذين يرون منزلهم الأسري يتحطّم، وأبويهم يمزق أحدهما الآخر ويتبادلان الكره بعد حب . وكونهم لا يفهمون أسبابهما، فهم تعساء وضائعون . ويشعرون في بعض الأحيان أنهم مسؤولون عما يحدث، ولا سيما إذا كانوا سبباً من أسباب الشقاق . وتتفاقم حيرتهم عندما يبحث أحد الزوجين عن أن يجعل منهم «حلفاء» له ضد الآخر ويعلق محبته إياهم بهذا الحلف . ويرى الأطفال في بعض الحالات، في سوء التفاهم بين الأبوين، مناسبة للإفلات من كل قسر وللإفادة المادية من الطرفين (هدايا، حلوى . . .)، إذ يتملّقون الاثنين معاً . وتختلف ارتكاسات الأطفال على طلاق أبويهما تبعاً لعمرهم . إنهم يميلون، في مرحلة الكمون (من سبع سنوات إلى نحو من أربعة عشرة سنة)، إلى أن يأخذوا على عاتقهم من يبدو لهم، في الثنائي، أكثر هشاشة؛ وهم، في المراهقة، ينحازون انحيازاً أكثر وضوحاً، وفق معرفتهم بالوضع، مع أنهم يؤمنون استقلالهم الخاص في الوقت نفسه .

وعندما يستقرّ سوء التفاهم الزوجي خلال سنين، جاعلاً الجوّ الأسري خانقاً، فرجماً يُستقبل الطلاق بارتياح . وفقدان أب أمر مؤلم، ولكنه لا يولّد المرض

بالضرورة، في حين أن سوء التفاهم الزوجي، الذي يسبق الانفصال ويستطيل ما بعد الطلاق، وبيل. وكان غريغوري (1965)، دوغلاس ومعاونوه (1966، 1968)، جيسون (1969) وميكائيل روتر (1974)، قد أكدوا هذه الواقعة بوضوح، ويلاحظ ميكائيل روتر أن نسبة الاضطرابات المعادية للمجتمع منخفضة جداً إذا كان انفصال الأطفال عن آبائهم بسبب المرض أو العطل المدرسية، في حين أن ما يقرب من نصف الأطفال يُظهرون سلوكاً يعادي المجتمع إذا كان الانفصال بسبب شقاق أسري، أي «نسبة أعلى أربع مرات من نسبة الأطفال الآخرين» (روتر، ص 490). ونقول، بصورة عامة، إن عدد الفتيان الجانحين أعلى على نحو ذي دلالة لدى الصبيان المتحدّرين من أسر يسود فيها سوء التفاهم عمّا هو لدى الصبيان الذين يسود التفاهم بين آبائهم.

وثمة، في حالات نادرة جداً، أزواج يمكنهم، إذ احتازوا الوعي أنهم لم يُخلقوا ليعيشوا معاً، أن يصمّموا على الانفصال، دون انفعال، ولا حقد، ولا جفوة، ولكنهم صمّموا على أن يحتفظوا بصلات وجدانية تربطهم بأطفالهم. ولا يكتفون أنهم لا يطلبون من هؤلاء الأطفال أن ينحازوا لأحد منهما، ولكنهم يبذلون أيضاً جهداً للاحتفاظ بصورة الزوج السابق، بل لإضفاء قيمة عليها، بحيث يظنّون دائماً متضامين في دورهم، دور الأبوين.

M.C.

F: Topique (موقعية الجهاز النفسي)

En:Topographical, Topography

D: Topish (adj.), Topik (subst.)

نظرية، في مجموع المصطلحات الفرويدية، يتميز الجهاز النفسي بحسبها إلى عدد من المنظومات ذات تفاعل متبادل، يصبح ممكناً أن نقدم لها تمثيلاً بيانياً.

تميّز طوبوغرافيا الجهاز النفسي الفرويدية الأولى، المعروضة في كتابه الأحلام، ثلاث منظومات: اللاشعور، ما قبل الشعور، والشعور؛ والثانية، التي أعدها فرويد بدءاً من عام 1920، تُدخل ثلاثة مراجع: الهو، الأنا، والأنا العليا. وقدم فرويد، في عدة مناسبات، تمثيلاً بيانياً للجهاز النفسي. (انظر في هذا المعجم: الهو، اللاشعور، الأنا، الجهاز النفسي، الأنا العليا).

N.S.

F: Phénoménologie

الظاهراتية (أو) الفينومينولوجيا

En: Phenomenology

D: Phänomanologie

دراسة وصفية للظواهرات .

تنشد الطريقة الظاهراتية استخلاص الدلالات الأساسية في التصرفات ، وبلوغ المعطى الحقيقي في الأشياء ذاتها ، التي ينبغي أن نعكف عليها بـ «روح خالية من القناع وسليمة الطوية» . إنها تعارض الطريقة التجريبية، ذلك أنها لا تنطبق إلا على الحالات المفردة؛ وتبذل جهودها في وصفها، وفي فهم الإنسان، عندما يتعلق الأمر به، فهماً حدسياً بالتماهي مع الفرد وبوضع الباحث نفسه مكانه . مثال ذلك أن العيادي سيفهم حالات النفس لدى المريض، إذ يستند إلى قصته، وإيمائه، واتجاهاته، وسلوكه، وإذ يتواصل معه أيضاً من الداخل، بفعل جهد من التصور معمق بقدر ما يمكن، بعد أن يصرف النظر عن كل معرفة نظرية . وبيحث علم النفس الفينومينولوجي عن فهم الإنسان أكثر مما يبحث عن شرحه، ذلك أننا، وفق صيغة و . ديلته، «إننا نشرح الطبيعة، ولكننا نفهم حياة النفس» . وأتاحت الطريقة الفينومينولوجية تجديد علم النفس . وكان إوجين منكوفسكي (1885-1972)، لودفيغ بنسونجر، كارنيلو، كوهن، فيكتور إي . فرانكل، قد طبقوا، بعد كاؤل ياسبرز، هذه الطريقة على دراسة المرضى العقليين، وطبقها على علم النفس العام منكوفسكي (1933)، وجان بول سارتر (1939)، وموريس ميرلو بونتي (1945) .

وتكمن الطريقة الفينومينولوجية أول الأمر في وصف الظواهر كما تبدو على مستوى قبل تفكّري، بمعزل عن كل شاغل شرح أو عقلنة، ثم في البحث عن الدلالة الأساسية لمجموعات الظواهر المتماثلة وبنيات الدلالة. وبذلك يحدث، كما يقول ميرلوبونتي، تجاوز التعارض موضوعية-ذاتية، إذ يقرن مستوى المعيش بين أكبر موضوعية وأقصى ذاتية. ومثال ذلك أن «الشعور المنفعل» (وهو بنية من الشعور، أسلوب وجود-في-العالم وعالم) يقابل تبدلاً في العالم الأداتي أو العقلاني إلى عالم سحري سجيته الأنا. فالنهج الفينومينولوجي أغنى علم النفس إذ عمّقه، ولكنه لا يمكنه أن يكون مانعاً لغيره بوصفه لا يمكنه أن يكون الطريقة الصحيحة الوحيدة للمعرفة الإنسانية.

R.M.

حرف العين

1875

1876

1877

العائق

F: Barrage

En: Barrier, Obstruction, Thought blocking

D: Sperrung

مصطلح استخدمه إميل كريلان (1856-1926) للدلالة على سلوك مرضي يكمن في انقطاع مفاجئ لفعل إرادي أو تلقائي (عائق حركي) أو لقول (عائق فكري).

يستأنف الفرد، بعد بضع دقائق، فاعليته أو المحادثة من النقطة التي كان قد تركها، أو يغيّر الموضوع. وهذه المظاهر، تشهد على انقطاع في مجرى الفكر، توجد على الأغلب في الفصام.

J.MA.

العادة

F: Habitude

En: Habit, Habitude

D: Habit, Gewohnheit

استعداد دائم ناشئ من تمرين مديد .

تقتصر العادة، في مصطلحات ك. ل. هول (1884-1952)، على ارتباط مستقر، آلي، بين إشارة واستجابة، وتستجيب العضوية، عندما تكتسب العادة دون تردد وبقوة قصوى . مثال ذلك أننا يمكننا أن نروض فأراً على أن يشرب ماء أكثر بكثير مما هو ضروري له . ونبدأ أول الأمر بتعليمه أن يضغط على دواسة، بعد إشارة صوتية، ليتلقى غذاء ناشفاً، قرصاً . ويربط الفأر بالتدريج من تلقاء ذاته، ربطاً حراً، بين شرب الماء والغذاء الناشف . فنقلص كمية الغذاء عندئذ، ولكن الحيوان يشرب الماء أكثر (ونعزز الإشراف، من وقت إلى آخر، إذ نقدم له قرصاً من الغذاء من حجم صغير) . ونصل، حين نكثر من الأقراص الصغيرة التي نقدمها واحدة بعد أخرى، إلى أن نجعل الفأر يشرب من الماء مئة مرة أكثر من حاجته . والتوازن الداخلي لا يتغير (دور الدماغ الشمي)؛ ولم تعد الحاجة إلى الماء تحفز سلوك الحيوان، بل عادة حياة .

وتوجد عادات حركية، معرفية، واجتماعية، إلخ، يخلقها التكرار المنتظم لحدث . فالتلميذ، الذي يتدرّب على العزف على آلة موسيقية، يبدأ بتفكيك قطعه الموسيقية عازفاً كل علامة من العلامات الموسيقية بقدر واحد من المثابرة وعدم

المهارة. ولكن تسلسل الحركات يصبح ألياً، بالتكرار والتمرين المنتظم، ويتوصّل الفرد إلى أن يعزف مدوّنته الموسيقية دون أن يشعر بحركاته. فوظيفة العادة اقتصادية: إنها تحرّر الفكر من الأفعال التي يمكنها أن تصبح ذاتية الحركة (السير، والسباحة، وارتداء الثياب، وقيادة مركبة، إلخ). إنها، يقول إيمانويل مونييه (1950-1905) «أداة العمل الخلاق». والعادة خطيرة مع ذلك من حيث أنها تخدّر تيقظنا، تثبّت أذواقنا وقابلياتنا، وتخثّرنا في شبكة من الآليات. (انظر في هذا المعجم: التعلم، الإشراف).

N.S.

عاطفة الإثمية

F: Sentiment de culpabilité

En: Guilt feeling, Sens of guilt

D: Schuldgefühl

عاطفة مؤلمة ناجمة عن ارتكاب خطيئة، عن انتهاك القانون أو مخالفة القواعد الأخلاقية أو الدينية.

مفهوم الإثمية موجود في كل الحضارات، والميثولوجيات والأديان. وإلى جانب الإثمية الناجمة عن الوجدان الحاد لانتهاك حرمة القانون، توجد إثمية متخيلة، ناشئة من عاطفة لاشعورية، عاطفة خطيئة أصلية (توتر بين الأنا والأنا العليا)، تغذي هذا الشكل من الحصر لدى الإنسان الملاحق لجريمة غير بيّنة وصفها فرانز كافكا (1883-1924). وتبدو هذه العاطفة مبكراً، في رأي المحللين النفسيين، لدى الطفل الصغير الذي يتمنى لأحد أبويه الأذى، مع أنه متعلق به. وعاطفة الإثمية، يقول دونولد وينيكوت (1896-1971)، شكل خاص من الحصر المقترن بثنائية المشاعر. وهذه «الإثمية ذات المنشأ الداخلي» (هسناد)، المرتبطة بعقدتي أوديب والخضاء ومرتبطة أيضاً بعاطفة الدونية الناجمة عنها، تنتشط في البلوغ وتنتشط بفعل أفعال أو أحداث، مختلفة، من الحياة الجارية (مثال ذلك استخدام موانع الحمل أو الإيقاف الإرادي للحمل). ويمكنها أن تظهر بأفكار عدم الأهلية، بضروب من اللوم الذاتي، والحاجة إلى القصاص، وبالإخفاقات المهنية أو الجنسية، بحوادث وحتى بمحاولات انتحار. وعندما تصبح عاطفة الإثمية حادة، تسبب العصاب بل الجنون. فبعض الهاذين يشعرون أنهم بغضون، ويعيشون، -

بوصفهم يتهمون أنفسهم بكل الكوارث، في حال الإثمية المؤلمة، ويطلبون أن يصرعهم الآخرون، ويبحثون عن إذلال أنفسهم، وتشويه جسمهم، وقتل أنفسهم. ويبيّن أ. هسنارد (1886-1969) في كتابه عالم الخطيئة المرضي أن ثمة، في قاعدة كل جنون، إثمية غير واقعية، ذات جذور طفلية، يحاول المريض محاولة يائسة أن يلغيها لأنها تكون تهديداً مرهوباً لقيمه الشخصية. وإذا كانت نواة الإثمية الداخلية المنشأ ذات أصل أوديبى، فإن نموّ هذه العاطفة تابع لموقف المحيط. وتفاهم التهديدات والأيمان، وضروب اللوم والإذلال، إثمية الطفل، الذي يحسّ بانطباع مبهم من الاستبعاد. إن أحكام أبويه تسبّب له دائماً آلاماً معنوية، حتى لو تظاهر بعدم الاكتراث وعدم الحساسية، وترهقه عاطفة عدم الأهلية في بعض الأحيان. وسيكون الوالدان والمربون إذن حذرين كل الحذر من تعميم الفعل على شخص الطفل، وأن يمنحوه إمكان إصلاح أخطائه ورعوناته. وعلى هذا النحو لن يصفوه بـ«القبیح» أو «الخبیث» لأنه كسر بالسهو شيئاً، بل سيدعونه إلى أن يصلح ما أوقع من ضرر حسب فهمه ووسائله. وستقول الأم لصبي صغير عمره بين ثلاث وخمس سنوات: «تعال، سنجمع، القطع»، وتأمّر طفلاً أعمر: «اجمع الحطام، ولكن تجنّب أن تجرح نفسك» وستضيف إذا رأت أن لديه الإمكان المادي لشراء شيء جديد: «ليس الأمر خطيراً، ستعوّضه». ولا ينشد مثل هذا الموقف أن يقلل من شأن الفعل المستوجب اللوم، ولكنه ينشد تجنّب الهجوم على الطفل دون جدوى، ويمنحه في الوقت نفسه حس مسؤولياته وإمكان التحرر من الإثمية. (انظر في هذا المعجم: الاكئاب، السوداوية، المازوخية، القصاص).

N.S.

F: Sentimental

En: Sentimental

D: Empfindsam

شخص تسوده العواطف لديه .

يُعرّف العاطفي ، في المدرسة الفرنسية الهولندية لعلم الطباع ، بحساسيته القصوى للانفعالات (أ) ، ونقص الفاعلية (ن ف) ، وميله إلى الاجترار الذهني (ج) . إنه فرد هشّ جداً ، مفرط الحساسية ، يعيش منطوياً على ذاته ، هارباً من العالم والصراع ، يفضل إهمال الشوط عندما تنبعث صعوبة . وبوصفه يكره الجديد ، فإنه يرهب كل تغيير ، ويخشى المستقبل ، ويروق له أن يستحضر الماضي الذي يمكنه تصحيحه وتجميله . إنه يحدرد ويعبّر عن سخطه بالدمدمة بصدد شيء تافه ، ويندر أن يرضى ، ويبدو أرعن في علاقاته مع الغير ، ويميل إلى الهرب من المجتمع . وبوصفه مثالياً ، موسوساً ، لديه حسّ الواجب والكرامة ، فإنه يتجنّب المآسي ولكنه يمكنه أن يصبح عنيفاً في أعقاب إثارة ضعيفة (قطرة الماء التي تجعل الإناء يفيض) . والتحليل الذاتي ، يذكر غاستون برجه ، ينقذ العاطفي ، إذ يتيح له أن يعرف أسباب إخفاقاته . والحقيقة مع ذلك أن حساسيته المفرطة تعرّضه إلى العصاب أكثر من أي شخص آخر . إن هنري أميل ، ألفريد دو فينيي ، مين دو بيران ، يتمون إلى هذا النموذج من الطبع . (انظر في هذا المعجم : علم الطباع) .

N.S.

عالم النفس

F: Psychologue

En: Psychologist

D: Psychologe

شخص أجرى دراسات عليا في علم النفس ويمارس إحدى مهن هذا الفرع من المعرفة .

مصطلح عالم النفس كان صفة في اللغة الفرنسية قبل أن يصبح اسماً . وكان يعني ، ولا يزال يعني ، في رأي الكثيرين ، أن يحوز عالم النفس مهارة خاصة للنفوذ إلى أفكار الغير وعواطفه ، وموهبة معرفة النفس الإنسانية وفهمها . ويمكننا القول ، بهذا المعنى ، إن طبيباً ، أستاذاً ، مربياً ، مفتشاً للشرطة ، ضابطاً ، مثلاً ، تجارياً ، لهم تجربة في مهنتهم والناس ، هم «علماء نفس ثاقبو الفكر» دون أن يكونوا في الواقع يمارسون علم النفس . وظهر علماء النفس المهنيون الأوائل في فرنسة (الذين يحملون هذا اللقب وليس لقب «علماء نفس تقنيين» أو «موجهين مهنيين») بداية الخمسينات بعد إحداث الإجازة في علم النفس ، 9 أيار (مايو) 1947 .

ويجري تكوين علماء النفس ، منذ إصلاح التعليم العالي ، في أربع مراحل . الأولى ، التي تدوم سنتين ، تقود إلى دبلوم الدراسات الجامعية العامة . وتفضي المرحلة الثانية إلى الإجازة ، وتتضمن الإجازة شهادتين : «علم النفس العام والمقارن» ، يُحضّر في كليات الآداب ، و«علم النفس الفيزيولوجي» ، يُحضّر في كليات العلوم . والمرحلة الثالثة ، التي تتوّجها درجة الأستاذية (Maîtrise) ، تتكوّن من شهادتين ، يختارهما الطالب اختياراً حراً من قائمة تختلف بحسب الجامعات .

وتفضي المرحلة الرابعة إلى الدكتوراه في علم النفس التي تقتضي سنتين على الأقل من الدراسات والبحوث. ويستكمل معظم علماء النفس، ولاسيما أولئك الذين يمارسون في مجال الصحة (83 بالمئة بحسب رأي مينيغيل ومعاونيه، 1968)، تكوينهم الجامعي بالمشاركة في جماعات دراسية أو في ندوات إتقان، أو بالخضوع إلى تحليل شخصي أيضاً. ويقتضي هذا التكوين سبع سنوات إلى ثمان من الدراسة، وتلك مدة غير طويلة «للتدرّب على علم الأمراض العقلية، وعلى ممارسة التشخيص وعلى العلاجات النفسية (م. ريشيل، 1968، ص. 186).

تختلف مدة الدراسة، خارج فرنسة من خمس سنوات إلى تسع. فهي تقع على الأغلب بين خمس سنوات وست. والدكتوراه، التي تُمنح بعد الإجازة أو درجة الأستاذية، مطلوبة على الغالب، ولكنها ليست إلزامية إلا في البلدان المنخفضة، حيث دكتوراه الفحص السيكولوجي مطلوبة في رأي هـ. بيرون (1959، ص. 1418) وماري-لويز سيرجانت (1967، ص. 2). وشهادة دكتور تُعتبر على وجه العموم أمراً لاغنى عنه في الولايات المتحدة الأمريكية، يوضّح د. بيرلاين (1971، ص. 21)، لاحتلال موقع ذي أهمية - مثال ذلك وظيفة عالم نفس عيادي يضطلع بمسؤوليات ذات استقلال كامل.

يبدأ تكوين عالم النفس، في كل مكان، بتعلّم فروع المعارف التي تؤلّف أدوات تكوين الفكر العلمي (منطق، رياضيات، طرائقية علمية)، وأدوات إجرائية (لغات أجنبية، إحصاء)، أو أساساً نظرية ضرورية (بيولوجيا، فيزيولوجيا، وراثية، علم اجتماع، أنثروبولوجيا). وإلى جانب هذا التعليم التحضيري وخلال فترات زمنية شتّى من مجموع الدراسات الجامعية، يقع تعلّم علم النفس: علم النفس العام وفروع المعرفة المتخصصة (وهذه الفروع العلمية المتخصصة تُعلّم في الاتحاد السوفييتي بدءاً من السنة الرابعة فقط، في حين أنها تظهر في السويد منذ المستوى التحضيري). وثمة، أخيراً، تكوين عملي (ممارسات عملية، زيارات، تدريبات) يكمل التعليم النظري.

ويظلّ التكوين الجامعي، النظري والعملي، مهما كان معمّقا، غير كاف مع ذلك، لأنه لا يقي من أخطاء الإدراك والحكم، المتواترة جداً عندما يكون المرء ذاته والغير موضع رهان. فهناك مزايا شخصية مطلوبة، لممارسة مهنة عالم النفس، المزية الرئيسة فيها هي التوازن النفسي. وعالم النفس متورط أيضاً. فإذا كانت الثقة بالنفس ومرونة الفكر غائبين لديه، وإذا كان يظل متمسكاً بمواقف مبدئية، بغية تأمين الأمن لنفسه، دون أن يكون قادراً أن ينزاح عن تمرّكزه، وإذا كان لا يحسن الانفتاح على مثيله، أو، على العكس، إذا كان يعبر له عن تعاطف مفرط الودّ، وإذا كان لا يتحمّل الإحباط، والعدوانية أو الاعتراف بالجميل، وإذا كان لا يتقن أن يكون قريباً وهو يظلّ متباعداً، وإذا لم يكن قد سيطر على أحكامه القبليّة الاجتماعية، الدينية والعرقية، إلخ، فإن فهمه الغير سيكون مصطنعاً ومزيّفاً، ذلك أنه لن يتقن إقامة «العلاقة الصحيحة» التي يتفق كل الناس على الاعتراف أنها أساسية. هذا من جهة، أما من الجهة الأخرى، فإن حقل علم النفس هو من الاتساع، وأدوار عالم النفس هي من التنوع، بحيث أن الصفات المطلوبة تختلف من مكان إلى آخر: فهذا الممارس، الذي يجد نفسه على سجيّتها تماماً مع الأطر في مشروع صناعي كبير، يمكنه أن يجد نفسه وقد أعيتته الحيلة أمام طفل صغير أو مصاباً بالحصر أمام المصابين بالأمراض العقلية، وذاك الممارس الآخر لن يتحمّل الأوضاع الجماعية، إلخ.

وأحدثت عدة أمم، منها الاتحاد السوفييتي، وبولونية، والسويد، والبرازيل، والولايات المتحدة الأمريكية، ضرباً من الاصطفاء (مسابقة، فحص دخول، روائز) قبل بداية الدراسات السيكولوجية، أو قبل التدرّج. وهناك أمم أخرى، كالبلدان المنخفضة والولايات المتحدة، تُخضع لرقابة لجنة خاصة فاعلية حامل الشهادة الشاب، خلال مرحلة معيّنة، يُعطى في نهايتها إذناً بالممارسة. ولكل هذه الاحتياطات قيمة ولكنها تثير اعتراضات أيضاً. ويمكننا أن نواجه اصطفاء يجري في بداية الدراسة الجامعية بدليل العمر. فالشخصية، في الثامنة عشرة من العمر، في

غمرة تطورها، ومن المتعذر - إلا استثناء - أن نتنبأ بما سيصبح عليه المراهق في نهاية دراسته، نحو الخامسة والعشرين. وإقامة اصطفاء بعد إنجاز الدراسات الجامعية، من جهة أخرى، يطرح مشكل الحق في أن نمنع من ممارسة مهنة من كرس عدة سنوات يحضّر نفسه لها وينال ألقابها.

ونحن نعتقد أن الرأي الصائب يكمن في أن نترك الطالب يقرّر بحرية، تبعاً لميوله، وقدراته، والإمكانات التي تتوافر له. وينبغي له، من أجل ذلك، أن يكون ذا معرفة كاملة بذاته وبالأوضاع التي سيكون عليه أن يواجهها. فتكاثرت التدريبات العملية يمكنها أن تستجيب لهذا الغرض. وإذا كانت الجامعة تنظّم، منذ بداية الدراسة، مجموعة من التدريبات الإلزامية، المتنوّعة، فإن الطالب في علم النفس سيحوز معرفة بمهنة عالم النفس، قائمة بصورة متينة على معيشة الشخص، بدلاً من مفاهيم سطحية ونظرية ذات علاقة بهذه المهنة. وسيكتشف بسرعة ما إذا كانت المهنة تناسبه بصورة واقعية، وفي أي قطاع خاص يشعر أنه على سجيته أكثر من أي قطاع آخر؛ وسيعلم، من جهة أخرى، بفضل الملاحظات النقدية التي يبيدها المشاركون في الفريق، مدراء التدريبات والأساتذة، والتقييمات التي يضعونها، في أي مجال حقق أفضل نجاح ونحو أي فرع من فروع علم النفس ينبغي له أن يتوجّه. ف«أن يصبح المرء عالم نفس، يكتب ديدنيه أنزيو قائلاً، عمل مزدوج من التكوين الفكري والتطور الشخصي، ومدرس علم النفس ينظّم أوضاعاً تجعل ممكناً وضرورياً هذا العمل المزدوج لدى الطالب. وليس للاصطفاء المسبق أي معنى، وعلى كل إنسان أن يبرهن على كفاءته؛ وعلى العكس، تصطفي سيرة التكوين من تلقاء ذاتها أولئك الذين كانت فاعلة لديهم وأولئك الذين لم يتعلّموا وهم يتطوّرون؛ فعلى المدرس أن يدوّن هذه النتائج ويجعل المعنيين يعاينونها» (1971، ص. 157).

علم النفس صعب، «أصعب من الفيزياء» كان ألبير أنشتاين يقول لجان بياجه، وعلى المرء ممارسته حتى يقتنع به. ففي أثناء دراسات الطالب، وخلال

التدريبات العملية، إنما يمكنه أن يختبر خطه. وبوسع المرشح، إذ تبين له أنه غير مجبول للمهنة السيكولوجية بعد أن يكون قد سبر مجالات علم النفسي التطبيقي، أن يتطلع إلى أفضل توجيه. ذلك أن حيازة المعارف النظرية في علم النفس ليست ذات جدوى إذا كانت هذه القدرة على التقمص الوجداني تنقصه، قدرة تتيح إقامة علاقة حقيقية مع الغير، وإدراك أدواره، وفهم اتجاهاته وتصرفاته بصورة دقيقة. (انظر في هذا المعجم: علم النفس التطبيقي، علم النفس العيادي).

N.S.

F: Infirmitté motrice cérébrale العاهة الحركية الدماغية
(I.M.C.)

En: Cerebrol palsy

D: Cerebral - Parese, Zerebral Kinderlähmung

مرض عصبي غير تطوري، يتميز بآفات في الدماغ تسبب فقدان الوظائف الحركية أو النقص فيها، وضروباً من الصلابة (فرط التوتر العضلي)، واضطرابات التنسيق الحسي الحركي، وعجزاً عقلياً على الغالب أيضاً.

العاهة الحركية الدماغية يمكنها أن تكون جبلية، ناجمة عن اضطراب في النمو طارئ خلال الأشهر الثلاثة الأولى في الحياة داخل الجنين، أو مكتسبة (ولادة عسيرة، رضاً في الجمجمة مبكراً)، وليست وراثية إلا بصورة استثنائية.

ويمكنها أن تتخذ سمة شلل ثنائي في اليدين أو الساقين، أو سمة فالج أو كنع (حركات غير منتظمة لإرادية، بطيئة ومنتومة، سائدة في الأطراف). ويرافقها على الغالب تأخر النمو العقلي، الكبير أو الضعيف، وضروب من العجز الحسي أو الاضطرابات اللغوية (في 50 إلى 70 بالمئة من الحالات)، بحسب المراكز العصبية المصابة بالآفة. والطفل المصاب بالعاهة الحركية الدماغية قادر على التقدم في الميدان النفسي الحركي والميدان العقلي على حد سواء. ولكن هذه الضروب من التقدم تقتضي، لأنها بطيئة، كثيراً من صبر الآباء والمختصين في إعادة التربية ومثابرتهم، كما تقتضي كثيراً من صبر الفرد نفسه ومثابرتة. ويحتاج الطفل المصاب بالعاهة

الحركية الدماغية، أكثر من الأطفال الآخرين، إلى إطار تربوي مستقرّ وحازم وإلى ثقة محيطه ومحبته على وجه الخصوص. وسيساعدونه في جهوده إذ يجعلونه يفيد من إعادة تربية نفسية حركية، وجلسات تقويم نطق، ومن طرائق بيداغوجية خاصة. ويكمن أسلوب من أساليب منحه ثقة أكبر بنفسه في تعليمه السباحة. والواقع أن السباحة يمكنها أن تمارس على الرغم من إعاقة قاسية؛ إنها تؤمن له الشعور بمراقبة جسمه على نحو أفضل، وتحسّن في الوقت نفسه التناسق الحركي. (انظر في هذا المعجم: الغمّش، الفالج، الوقر).

N.S.

عبء العمل

F: Charge de travail

En: Working load

D: Arbeitsbelastung

صرف طاقة ينبغي أن يقدمه عامل لينجز عملاً.

يتيح قياس عبء العمل أن نعرف على وجه الخصوص إذا كان هذا العبء لايجازف، مع مرور الزمن، بتعريض صحة العامل إلى الخطر، إذا كان الجهد المطلوب ذا علاقة بقدراته، إذا كان تعقيد العمل مناسباً لتكوينه، إذا كان ثمة أسلوب آخر في تنظيم العمل أكثر اقتصاداً في صرف الطاقة، إلخ. وقياس العبء الجسمي لعمل بسيط نسبياً من الناحية النظرية. إنه قائم بصورة خاصة على معايير فيزيائية كاستهلاك الأوكسجين في التنفس (يقتضي الجهد الجسمي زيادة في هذا الاستهلاك) ومؤشرات فيزيولوجية، كالتواتر القلبي وحرارة الجسم. إن العبء العقلي أكثر صعوبة على التقييم. والمعايير المستخدمة عادة هي أزمته التنفيذ والارتكاس، الأخطاء وضروب النسيان، وكمية الإعلام التي تعالج بوحدة زمن، إلخ. وثمة أسلوب آخر مستخدم على الغالب هو أسلوب العمل المضاف. والمصادرة التي تقوم عليها هذه الطريقة تكمن في أن القدرة على العمل لدى شخص من الأشخاص محدودة. وإذا كانت مقتضيات مهمة تتجاوز هذا الحد، فإن الإنجازات تتدهور. ويظل الفرد على العكس، إذا كانت الضغوط خفيفة، جاهزاً للمهام عمل أخرى. وينجم عن ذلك أن حسبنا، إذا أردنا أن نعرف العبء العقلي لمهمة خاصة، أن نطلب إلى العامل في هذا المجال أن ينفذ مهمة ثانوية،

محددة كل التحديد ويراقبها الفاحص (صفحات كتابة أو عمليات حسابية بسيطة، على سبيل المثال، بحيث تُشبع قدرته الكلية على العمل . واختيار العمل (المهمة) المضاف شائك إلى حدّ كاف، ذلك أن عليه ألا يتدخل مع العمل الأول . والعبء العقلي يمكنه أن يُقيّم بحسب الصيغة التالية :

$$ع = \frac{ق1 - ق م}{ق1}$$

حيث ق1، في هذه الصيغة، تمثّل القدرة الكلية على العمل، ق م تمثّل القدرة المتبقية . وكان إي . د . براون و ف . ك . بولتون (1961)، على وجه الخصوص، قد استخدموا طريقة العمل المضاف لتقييم العبء العقلي الذي يتحمّله سائق سيارة في أوضاع مختلفة .

والعبء العقلي يمكنه أن يختلف من شخص إلى آخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى بالنسبة إلى العامل في هذا المجال . فهو، على سبيل المثال، أثقل في بداية التعلّم منه بعد بضع سنين من التجربة . إنه تابع أيضاً لشخصية العامل والفائدة التي يجدها في عمله . والمهمة المجزأة، الرتيبة، التي ينفذها شخص معين دون ملل، سيحكم عليها شخص آخر أنها لا تُحتمل . وهناك عوامل أخرى، كجود العمل، والعلاقات بين الشخصية في كنف الورشة، والفخر بإنجاز مهمة دقيقة، مفيدة أو شاقّة، تؤثر أيضاً في عبء العمل، بحيث تجعله أخفّ أو أثقل، وفق صفة هذه العوامل . (انظر في هذا المعجم: الجوّ المحيط، العمل المسلسل، قياس العمل).

N.S.

شدة ينبغي لمنه أن يبلغها حتى يكون مدركاً أو حتى يثير ارتكاس العضوية .

عندما لا يكون عامل من العوامل مدركاً أو لا يثير استجابة لدى الفرد، نقول إن قيمته تحت العتبية . نسمي عتبة مطلقة تلك الشدة الحدية التي يكفّ منبه عن أن يكون مدركاً تحتها ولا فوقها، ونسمي عتبة فرقية الكمية الدنيا التي ينبغي أن نضيفها إلى المنبه البدئي حتى يشعر الفرد بتغير الإحساس . مثال ذلك أنني لا أدرك الفارق بين 15 و 16 غ، و 15 و 17 غ، و 15 و 18 غ؛ ولا يبدأ هذا الفارق بأن يصبح محسوساً إلا بدءاً من 20 غ . وقيم العتبة المطلقة والفرقية هي نتائج إحصائية؛ إنها تقابل متوسط عدد معين من القياسات . وتختلف باختلاف الأفراد (درجة الحدة الحسية، العمر، الصحة، الاهتمام بالاختبار . . .) وطبيعة الإحساسات المدروسة ومقدارها . مثال ذلك أن الإنسان يدرك الفروق، بالنسبة للحساسية الحرارية، المؤلف من 0,5 درجة مئوية بين 28 و 31 درجة، ولكنه غير حسّاس إلا بفارق درجتين في المناطق الباردة (أدنى من 10 درجات) و من 3 إلى 4 درجات في المناطق الحارة (أعلى من 46 درجة)، ولم يعد الإنسان يشعر إلا بالألم بعدها . ويمكننا القول، بصورة عامة، إن حساسيتنا تعمل عملها الوظيفي تارة بوصفها جهازاً دقيقاً، وطوراً بوصفها جهازاً غير متقن . (انظر في هذا المعجم: علم النفس الفيزيائي، الإحساس).

N.S.

العجز القرائي

F: Alexie

En: Alexia

D: Alexie, wortblindheit

فقدان القدرة على القراءة بسبب آفة دماغية لدى شخص كان يقرأ قراءة سوية قبل ظهور السيرورة المرضية .

العجز القرائي لا ينبغي أن يختلط بعسر القراءة، خلل في اكتساب القراءة .
وتمييز ، إضافة إلى اضطرابات القراءة التي ترافق الحبسة (عجز قرائي حُسي) بصورة شبه دائمة : 1 - العجز القرائي - الكتابي ، أو العجز القرائي الجداري . والمقصود عجز قرائي مقترن بعجز كتابي ؛ وليس بوسعنا أن نعتبر هذا العجز القرائي مستقلاً على نحو كامل عن تناذر حُسي ، على الرغم من أن اضطرابات اللغة الشفوية تكون ضعيفة بالنسبة لاضطرابات الكلمات المقروءة ؛ 2 - العجز القرائي الإدراكي أو العجز القرائي القذالي ، أو العمه اللفظي أيضاً . فالمرضى يكتبون دون صعوبة ، تلقائياً أو إملائياً ، ولكنه عاجز عن قراءة ما يكتب . والتعرف على الحروف المعزولة صعب جداً ، وفقاً لأهمية الاضطراب (عجز قرائي جانبي) أو أن الخلل يصيب الكلمات بصورة أساسية (عجز قرائي شفهي) . والحروف المعروضة بوضع غير مألوف هي وحدها التي تكشف ، في هذه الحالة ، عن صعوبات ؛ ويحاول المريض أن يقرأ قراءة تحليلية ، حرفاً حرفاً ، ثم يعيد بناء الكلمة ؛ ولكن هذا الأسلوب العسير لا ينجح إلا إذا كانت الكلمة غير طويلة جداً ، ذلك أن بداية الكلمة تكون

على الغالب منسيّة عندما تكون النهاية قد قرئت بصعوبة . وقراءة الأرقام والأعداد مصابة إصابة أضعف . وتساعد المريض على وجه العموم ، مساعدة كبيرة ، معلومات غير بصرية ، معلومات لمسية حركية : لمس الحروف البارزة أو حركات الذراع لمتابعة نطاق حرف أبعاده كبيرة . وهذا يبيّن جيداً طبيعة العمه الإدراكي للاضطراب لا الطبيعة الحبسية له . وثمة أشكال شتى من عمه الإدراك ، ولاسيّما عدم إدراك الألوان ، مقترنة مع ذلك بالعجز القرائي اقتراناً متواتراً . وتقع المناطق الدماغية ، التي قد تسبّب إصابتها عجزاً قرائياً ، في الفصّ القذالي اليساري . ودُكرت أيضاً قطيعة في دروب الترابط بين المناطق البصرية ومناطق التكامل اللغوي . وبوسعنا أخيراً ، في تناذرات فكّ الارتباط ، أن نلاحظ ضرورياً من العجز القرائي محدودة في الحقل النصفى البصري الأيسر (عجز قرائي نصفى) . (انظر المصطلحات التالية في هذا المعجم : عمه الإدراك ، العجز الكتابي ، الحبسة ، تناذر فكّ الارتباط ، عسر القراءة) .

P.M.

عجز الأداء الحركي

F: Agraphie

En: Agraphia

D: Agraphie

فقدان القدرة على الكتابة والتعبير بالكتابة.

هذه العاهة ناجمة عن آفة دماغية، وليست مرتبطة بصعوبات حركية تصيب شخصاً كتب من قبل بصورة عادية. والشكل الأكثر تواتراً للعجز عن الكتابة هو الشكل الذي يرافقه الحبسة، حيث يكون هذا الشكل أحد جوانب الاضطراب اللغوي: فنحن نجد في الكتابة خلل التعبير الشفهي. والعجز الكتابي يقترن أحياناً بعجز قرائي، ولكن فحوصاً معمقاً، في هذه الحالة، يظهر دائماً على وجه التقريب علامات خفية للحبسة. وكانت ضرور من العجز الكتابي من نموذج عجز الأداء الحركي قد وُصفت أيضاً، وسيكون الاضطراب في هذه الحالة ذا أصل بنائي (فالحروف، كما هو شأن كل شكل آخر، لا يمكنها أن تُنسخ) أو مرتبطاً بخلل في التنظيم الإيمائي سببته فاعلية الكتابة. ولكن مصطلح العجز الكتابي، بمعناه الدقيق، ينبغي له أن يكون وفقاً على العجز الكتابي الصرف، أعني أن يشكّل عرضاً منفرداً. وجعلتنا ندرة هذا الشكل، مع أنه أشير إليه منذ زمن طويل، نشك في وجوده بصفته كياناً عيادياً. وكان عدد من الحالات قد وُصف مع ذلك خلال السنين الأخيرة، حالات تؤكد واقع هذا التناذر ذي الخصائص التالية: على الرغم من أن بعض الكلمات الأكثر شيوعاً يمكنها أن تكون صحيحة، فإن غالبية الكلمات الأخرى مكتوبة على نحو يخالف القاعدة. فطول الكلمة التقريبي وبعض الحروف

المشتركة يكونان ، على وجه العموم ، التماثل الوحيد مع اللفظة الصحيحة . وإليكم هذين المثالين : "Je suis à l' halahal" بدلاً من "Je suis à l' hôpital ؛ "nous "nous vous souhaitons la bienve- بدلاً من "vous soupens la bbiennee" nuè" . فالتعبير الخطي مصون ؛ وبوسع المريض أن يكتب كل حرف من الحروف ، كما تبين النسخة . ويسهل تنفيذ النسخة بمقدار ما تكون الكلمة الواجب نسخها غير معروفة لدى المريض . وإذ يُمنع على هذا النحو من أن ينسخ الكلمة بعد قراءتها كما يُفعل في العادة ، فإنه يُرغم على أن يباشر النسخ حرفاً بعد حرف ويتجنب بهذا الأسلوب صعوباته . والقراءة مصونة أيضاً . والأمر نفسه ينطبق ، وإن بمقدار أدنى ، على تهجئة الكلمات التي يحاول المريض في بعض الأحيان أن يستند إليها ولكن دون جدوى على الأغلب .

P.M.

(*) - أثرتنا أن نضع المثالين كما وردا في الأصل ، فترجمتها لتوضّح للقارىء شيئاً «م» .

اضطراب يظهر في التعذر على المصاب أن يبنى جملاً بناءً صحيحاً.

يُصادف هذا الاضطراب اللغوي، النادر نسبياً، لدى بعض المرضى (صغار على الأغلب) عندما تتناقض حُبسة بروكا(*) . وإذ تصبح اللغة أقلّ تقلّصاً، فإن التعبير يُظهر عندئذ ضريين من الاضطرابات: 1 - صعوبات نحوية: على الرغم من أن تركيب الكلمات يكون مصاناً على وجه العموم، فإن «الكلمات - الأدوات» تغيب على الغالب. وذلك أمر صحيح على وجه الخصوص بالنسبة لأدوات التعريف والتنكير، وذو علاقة أيضاً بالصفات، وضمائر الملئك، وأسماء الإشارة، وحروف الجرّ، والروابط، ولاسيّما روابط التبعيّة، وتكاد الأسماء الموصولة لا تكون موجودة؛ 2 - صعوبات صرفية (تصريف، قواعد المطابقة): الأفعال مستعملة على الغالب بصيغة المصدر أو، في بعض الأحيان، تحلّ صيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول محلّ شكل متصرفٍ عادي. والأضداد، التي تتكوّن بواسطة بادئة (مجد، لامجد)، توجد بصعوبة. وتمنح مجموعة هذه السمات لغة العاجز من الناحية اللغوية مظهرًا يذكّر بأسلوب البرق من بعض الجوانب: الجمل قصيرة، متجاوزة ومقصورة على العناصر الأكثر أساسية لنقل الإعلام. والجانبان

(*) - انظر في هذا المعجم «حبسة بروكا» في شرح مصطلح حُبسة «م»

النحوي والصرفي من الاضطراب يمكنهما أن يكونا بارزين قليلاً أو كثيراً وأن يميّزا، في الحالات القصوى، شكلين من العجز اللغوي: إليكم على سبيل المثال صياغة عجز لغوي: وضّحت مريضة فكرتها على النحو التالي، حين أرادت أن تشرح ما مفاده أن اضطراباتها حلّت شيئاً فشيئاً، ثم طرأ إلغاء كامل للكلام: «شيئاً، شيئاً، شيئاً ثم توقّف كامل».

P.M.

عدم النفوذ

F: Antitypie

مصطلح استخدمه العالم الفرنسي بيير غاستندي (شانتروسيّة، قرب دين ، ألب المقاطعة العليا، 1592- بارييس ، 1655)، واستخدمه بعده و.ج. لينز (1716-1646) للدلالة على الخاصّة التي يتصف بها كل جسم، خاصة مفادها أن الآخر لا يمكنه أن ينفذ إليه، وأنه الوحيد في الحيز الذي يشغله. (انظر المصطلح التالي في هذا المعجم: تبادلية ضروب الوعي).

N.S.

عدوانية

F: Agressivité

En: Aggressivity

D: Aggressivität

استعداد للهجوم، والبحث عن الصراع، وتوطيد الذات.

يرتبط مصطلح العدوانية، إذا فهمناه بالمعنى الضيق، بسمة المقاتل لدى الفرد. ويدلّ، في معنى أوسع، على الطاقة، وروح المشروع، والدينامية، لدى شخص يوطد نفسه ولا يهرب من الصعوبات. وبوسعنا أن نقول، في الحدود القصوى، إن العدوانية هي صفة الموجود الحي الأساسية التي يمكنه بفضلها أن يؤمّن حاجاته الحيوية، حاجاته الغذائية والجنسية على وجه رئيس. والعدوانية، في رأي سيغموند فرويد، جزء من دوافع الموت (ثاناتوس)، موجهة نحو الخارج وتخدم دوافع الحياة (إيروس). وهذا الميل إلى الإضرار بالغير أو قمعه يرتبط، في رأي علماء نفس عديدين، بالإحباط ارتباطاً مباشراً. ومثال ذلك أننا إذا منعنا طفلاً من الذهاب إلى اللعب عندما يرغب فيه رغبة قوية، فإننا نثير غضبه، وإذا منعنا جيران صاخبون من النوم، فإننا نصبح في مزاج سيء. وتتنزع أعمال عنف السود، في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أن تحدث في المناطق الأكثر فقراً وتكاثر خلال السنين التي تكون فيها أسعار القطن في حدها الأدنى، أي عندما ينخفض وضع «الأبيض الصغير». والحروب، وصراع الطبقات، وكل أشكال العدوانية الاجتماعية يمكن أن تفسرها مختلف أشكال الإحباطات التي تعانيها جماعات من

الأشخاص أو الأمم ويرون أنها لا تُحتمل . ولكن السبب الحقيقي ، في رأي ويلهلم رايبخ (1897- 1957) ، هو انعدام الإشباع التناسلي . وبما أن الممنوعات الاجتماعية تعوق الجنسية ، فإن ثمة ازدياداً في التوتر ستكون العدوانية هي المخرج له . فالارتكاس العدواني يمكنه أن يتوجه ضد عامل الإحباط الذي ينتقل إلى آخر (شخص ، حيوان ، شيء) ، أو يرتدّ ضد الشخص ذاته (عدوان ذاتي ، انتحار) ، أو يُكبَّح ويتحوّل إلى لامبالاة ، بل إلى إخلاص (تصعيد) . والعدوانية ناجمة غالباً ، لدى الطفل ، عن انعدام الإشباع العميق ، الذي يلي نقص المحبة أو عن الشعور بنقص القيمة الشخصية . فعندما ، على سبيل المثال ، يُعاقب تلميذ ، على الرغم من جهوده المخلصة ، لأنه لا يلبيّ متطلبات والديه ، فإن هذين الوالدين يفرضان عليه إحباطاً ظالمًا على وجه الخصوص ، إحباطاً يمكنه أن يسبّب تمرّد القاصر أو انهياره السيكولوجي .

ومنشأ العدوانية بصورة أساسية ، في رأي علماء الفيزيولوجيا العصبية ، أسباب كيميائية حيوية . ومثال ذلك أن الفئران الذكور التي تتصارع فيما بينها عادة ، لم تعد تتصارع عندما تُخصى . ولكننا إذا جرّعناها ، فيما بعد ، هرمونات ذكورية (أندروجين) ، فإنها تستعيد عدوانيتها . والمثال الآخر الذي نضربه هو المثال التالي : إذا وضعنا فأرة بيضاء أمام فأر أبيض ، فأر مخبر ، فإن هذا الفأر يهاجمها مباشرة ويقتلها . ولكننا إذا دمّرنا عقدة القاتل اللوزية من جانبي الدماغ ، فإنه يساكن الفأرة البيضاء دون أن يسبّب لها أذى . وعلى العكس ، يمكن أن يتحوّل فأر مسالم إلى فأر قاتل إذا دمّرنا الحاجز (وهو تكوين من الجملة الطرفية) . ويؤدي التعلّم أيضاً دوراً كبيراً في العدوانية . والواقع أن بالإمكان أن نحوّل فأراً مسالماً على نحو كليّ إلى حيوان عدواني ، حين نعزّز فقط أوهى رغباته العدوانية إزاء مُشاكل له بـ «مكافأة» (تنبيه كهربائي ، والحالة هذه ، لنقطة تعزيز إيجابي أو «مركز لذة» ، يتحدّد موضعه في تحت المهاد الجانبي) .

وبوسعنا أن نجد لدى الإنسان أوضاعاً تنتمي إلى اكتساب سلوك عدواني بالمحاكاة أو «التعزيز الإيجابي». فركوب الحافلة في ساعات الازدحام واحتلال مكان جلوس فيها يبدو جيداً على الغالب أنه «مكافأة» على العدوانية. أما التعلّم بالمحاكاة، فإن بوسعنا أن نرى مفعولاته في تكاثر أفعال القرصنة الجوية، واتخاذ الرهائن، أو السطو المسلّح، التي تفيد من إعلان واسع بفضّل وسائل التواصل الجماهيرية. (انظر المصطلحات التالية في هذا المعجم: الشخصية الإجرامية، الإحباط، المحاكاة، الجملة الطرفية، السادية المازوخية).

N.S.

عديم الشكل

F: Amorphe

En: Amorphous, Structurless

D: Amorph, Amorpher typus

إنه، في علم الطباع لدى المدرسة الفرنسية الهولندية، نموذج يتحدّد بضعف في الانفعالية، وعدم الفاعلية، والرجع المباشر والعاير للانطباعات.

الفرد العديم الشكل عكس صاحب الهوى . إنه دون طموح، دون ارتكاس أمام العائق الذي يعاكس رغباته ؛ إنه، بوصفه غير مصمّم وغير مثابر، لا يعمل في سبيل مستقبل بعيد ولكنه يستسلم للأحداث تحمله . وهو لا ينجز عمله، بوصفه لامبالياً، إلا بمقدار ما يشعر أنه ملزم به؛ إنه إذا ترك لذاته، يتأخّر، وينسحب، ولا يفعل إلا نصفياً ما كان قد صمّم أن يفعله تحت ضغط الظروف . اهتماماته الاجتماعية محدودة . فلا تُشغله الأمة، ولا المقاطعة، ولا الأسرة نفسها إلا على نحو ضعيف جداً . إنه، على العكس، يبدّد وقته بضروب كثيرة من اللهو، إن لم تكن عبثية . ولكنه قادر على أن يفوز بالتعاطف من محيطه بفعل طبعه ذي المراس السهل، وتراجعه أمام الآخرين (ذلك أمر يتيح له أن يحتفظ بهدوئه)، واحتقار الخطر الذي ليس لديه عنه وعي صحيح . وعديم الشكل، يقول تيودور ريبو (1839- 1916)، يتحدّد بمرونته، إنه «ليس صوتاً، بل صدى» . (انظر المصطلحات التالية في هذا المعجم: الفاعلية، الطبع، علم الطباع).

N.S.

العذاب

F: Souffrance

En: Suffering

D: Leiden

حالة فرد يعاني الألم .

العذاب ارتكاس وجداني يرافق الألم عندما يصبح هذا الألم شعورياً ويتخذ صبغته السيكلوجية، بعد أن يتجاوز مرحلة الاندماج الحسي الأول على مستوى الدماغ المتوسط (أي مرحلة استخدامه البيولوجي)، وينتقل إلى المراكز العصبية العليا للتيقظ (الدماغ الشمي والقشرة الدماغية). ولا يظهر عندئذ بتغيرات عصبية نباتية فحسب، ولكنه يظهر أيضاً بتعبيرات نفسية حركية، واتجاهات وتصرفات خاصة، تتغير مع الأفراد، والأوضاع، والثقافات، وشدة العناصر المؤلمة والدلالة التي يعزوها الفرد إليها. فالعذاب إنما هو معاناة وضع بوصفه مؤلماً والارتكاس عليه: «ليس بوسع المرء أن يشكّ، يكتب تيودور ريبو (1896) قائلاً، في أن كثيراً من الشهداء، في وسط ألوان التعذيب، لم يشعروا إلا بحالة من النشوة». والعذاب يتحدد أيضاً في العلاقة بالآخر. إن خدشاً بسيطاً يصيب طفلاً سيجعل دموعه تنهمر غزيرة بوجود أمه، ولكنه إذا خُدش بفعل لعبه مع رفاقه، فإن الأمر يختلف. ونقول أخيراً إن الخسارة الواقعية أو المتخيلة لموضوع حب يسبب ألماً معنوياً أن يتجلّى بالاكْتئاب .

N.S.

العَرَض

F: Symptôme

En: Symptom

D: Symptom

ظاهرة تكشف سيرورة خفية .

الحمّى، والسعال، وأوجاع الرأس، تعبّر عن حالة مرضية، شأنها شأن الكسل، وسكّس البول، والخلّة الذهنية، والقلق، التي تعبّر عن ارتكاس العضوية على وضع يثير المرض . وبوسعنا، وقد شدّد التحليل النفسي على مفهوم النزاع داخل النفس، أن نعتبر العَرَض تعبيراً فريداً عن توترات يعانيتها الفرد . وظهور الأعراض وطبيعتها تابعان لنوعية العامل المثير للمرض وقوته، ولكنهما تابعان أيضاً لخصائص الشخص المعني النفسية . فالعرض، يقول س . فرويد، تكوّن تسوية . وله غائية (غائية تقلّص التوتر الداخلي، ذلك أن الدافع المكبوت يجد على هذا النحو مخرجاً) ومعنى، ذلك أنه يكوّن لغة، موجهة للغير بقدر ماهي موجهة للذات .

وينبغي، في رأي جورج غروديك (1866-1934)، أن ننظر إلى العرض أنه نتاج رمزي، رسالة مرموزة تخضع للقوانين التي يخضع لها الحلم، إشارة خطر . وينبغي لظهوره أن يسبّب تغييراً في تصرف الفرد أو محيطه، وإذا ظل الوضع دون تغيير ولا يجد الدافع المكبوت أي إشباع، فإن العرض سيستمر، وذلك ما يمكنه أن يقود إلى المرض المزمن، بل الموت . (انظر في هذا المعجم : الهو، النزاع، التحول، القرينة، ذرائعية التواصل).

N.S.

العزل

F: Isolation

En: Isolation

D: Isolierung, Isolieren

آلية نفسية هدفها إضعاف امتثال بقطع كل صلاته الترابطية وفصله عن حالته الوجدانية، التي ترتبط عندئذ بامثالات أخرى أقل أهمية.

هذه الآلية، آلية دفاع الأنا، نوعية فيما يخص العصاب الوسواسي. و«تكمّن هذه الآلية في أن توقفاً، بعد حدّث غير مرغوب فيه أو كذلك بعد فاعلية ذات أهمية بالنسبة للعصاب، ينبغي أن يُقحم ولا ينبغي أن يحدث فيه شيء، لا يحصل أي إدراك، ولا يُنفذ أي عمل» (س. فرويد، 1926، الترجمة إلى الفرنسية، 1951، ص. 45). إن الفرد، لأنه لا يتوصّل إلى نسيان الحدث المشؤوم، يجردّه من لونه الوجداني ويقطعه عن علاقاته الترابطية «بحيث يمثل منعزلاً للفكر بل إنه لم يعد يبدو مجدداً في سيره. ونتيجة هذا العزل هي نفسها النتيجة في الكبت مع فقدان الذاكرة» (المصدر نفسه). وهذه السيورة يمكن أن تعززها الحركات، والصيغ، التي تتصف بأن كلاً منها أعمال سحرية تبغي منع الترابطات والروابط من أن تقوم. وإلى العزل إنما يدين صاحب الوسواس أنه بارد الأعصاب غير مبال، وأنه قادر على أن يستحضر الذكريات الأكثر إثارة للمشاعر وهو باق هادئ الأعصاب. (انظر في هذا المعجم: آلية الدفاع، العصاب الوسواسي).

M.S.

العزو، الإسناد

F: Attribution

En: Attribution

D: Eigenschaftszuteilung, Attribuierung, Zuschreibung

أن تسند إلى شخص (أو إلى نفسك) خاصة من خصائص الشخصية أو خصلة أو ميزة خاصة: سمة طبع، دافعية، اتجاه، ارتكاساً انفعالياً، إلخ.

للعزو، الذي يمكنه أن يكون صريحاً أو يبين في وضع معين، مفعولات سيكولوجية يمكننا دراستها بأسلوبين: 1- بالبحث عن وظيفة العزو، انطلاقاً من سلوك الفرد موضوع العزو (فالسلوك يكون عندئذ متغيراً مستقلاً، والعزو متغيراً تابعاً)، 2- بدراسة سلوك الفرد، بوصفه نتيجة العزو (فيصبح الفرد متغيراً مستقلاً والسلوك تابعاً). ولن نأخذ بالحسبان، في هذا المقال، إلا المسألة الثانية. وفي رأي روزانبيوم وفران (1960) أن العزو «الصحيح»، أي العزو الذي يقابل عواطف الشخص المعني، يعزّز اقتناع هذا الشخص، وبالتالي، تزداد مقاومته لأية فكرة عكسية؛ في حين أن عزواً «كاذباً» يسهّل تبني الرأي الموحى به. وكان العزو، في الدراسة المذكورة، مباشراً؛ بمعنى أن المجرّب كان يطلع الفرد، بوضوح وصراحة، على الصفات التي كان يسندها إليه. ولكن بعضهم حاول، في بحوث أخرى، أن يرى نتائج العزو غير المباشر، الناجم عن وضع، والكاذب، على السلوك. ففي هذه التجارب، لم يكن ثمة فرد معروف يعزو ولا عزواً صريحاً. ونلاحظ أن الأفراد، المحرضين بصورة خاطئة على الاعتقاد أنه كان لديهم بعض من الارتكاس الانفعالي، كانوا يميلون إلى التصرف وفقاً للانفعال الموحى به (فالان، 1966

بيركويترز، لوبنكسي وأنغولو، 1969). مثال ذلك أنهم كانوا يتحملون الألم على نحو أفضل، أو كانوا يخشون المنبهات المؤلمة خشية أقل، عندما يكونون «موجهين» على هذا النحو (نيسبيت وشاختر، 1966، فالان وري، 1967، دافيسون وفالان، 1969، روس، رودان وزامباردو، 1969). ويبيّن بعضهم أيضاً أن عزو ميزات غير مرغوبة إلى الشخصية كان يثير سلوكيات تعارض الأخلاق (أرنسون ميتي، 1968). فلهذه الكشوف إذن نتائج بيداغوجية وعلاجية ذات أهمية كبيرة.

ويبدو، في إطار نظرية تراتبية للاستجابات، بالنظر إلى أن الميول إلى الاستجابة الممكنة ذات قوى مختلفة، أن ضروب العزو تجعل بعض الميول، الأكثر بروزاً بصورة نسبية إلى السلوك، قوية ويمكنها أن تُوقظ (روزانبوم وفران، 1960). (انظر في هذا المعجم: الإيحاء).

S.KA. (ترجمة **D.J.V.** إلى الفرنسية)

العُسر اوية

F: Gaucherie

En: Sinistrality, Lefthandness

D: Links händigkeit

ميل إلى استخدام اليد اليسرى عفويًا

ليست العسراوية مشكلاً إلا بمقدار ما يكون العالم الذي نعيش فيه منظماً للأيامن . فالأعسر ، لهذا السبب ، خاضع لضغط اجتماعي شبه دائم . ويعلم الطفل ، في البيت والمدرسة ، استخدام اليد اليمنى ليمسك سكيناً ، ومقصاً ، قلماً أو ريشة رسم ، أو ليقول صباح الخير لأحد : «مدّ اليد الفضلى» ، تقول الأم لطفلها ، الذي سيتعلّم على هذا النحو أن إحدى يديه تتفوق على الأخرى ، وأن ماهو على اليسار (في اللاتيني sinister) اشتقّ منها «senestre» ، Gauche [يسار]- وكذلك Sinistre ، أي مشؤوم غير مؤات . والحقيقة أن الآلات ، والأدوات ، وأشياء الاستعمال ، عندما لا تكون متناظرة ، مصمّمة للأيامن (انظر القيادة اليدوية للسيارة على سبيل المثال) وأن أعسر يمكنه ، في هذه الشروط ، أن يبدو أرعن . ولكن هناك أوضاعاً تكون فيها العسراوية ميزة (للعزف على الكمان ، على سبيل المثال) وأوضاعاً كثيرة لا تكون فيها مزعجة على الإطلاق ؛ فواقع أن ليوناردو دوفنشي كان أعسر لم يمنعه من الرسم والنحت وبلوغ الشهرة .

وليست العسراوية عاهة . إنها ذات علاقة باستعداد عصبي مختلف عن استعداد الأيمن ، ولكنه ليس مرضياً ؛ ففي حين أن الغلبة لدى الأيمن لنصف الكرة الدماغية الأيسر ، يكون نصف الكرة الدماغية الأيمن هو الغالب لدى الأعسر

(بسبب تصالب الألياف العصبية، يتحكّم كل نصف من نصفي الكرة الدماغية بنصف الجسم المقابل). ويبدو أن هذا الاستعداد التشريحي جبلي ووراثي. فقد وجد هـ. د. شامبرلان (1928)، في دراسة هي الآن قديمة، أن 46 بالمئة من الأطفال أعاسر عندما يكون الأبوان (الأم والأب) أعسرين، 17,3 بالمئة أعاسر عندما يكون أحدهما أعسر، 2,1 بالمئة عندما يكون الأبوين من الأيمن.

والأعاسر الحقيقيون، أولئك الذين لا يستخدمون اليد اليسرى فحسب بل نصف الجسم الأيسر كلّهُ، نادرون جداً (1 بالمئة من الأطفال)؛ ونحن، على وجه العموم، حيال «أياسر غير متعيّنين» أو «جانبية متصالبة»، يستخدمون يداً يسرى ورجلاً يمينى.

وللأعاسر بعض سمات الشخصية التي تبدو أنها خاصة بهم. إنهم، على وجه العموم، أكثر بطئاً وأقل تلقائية من الأيمن، وأكثر تفكيراً وتدقيقاً أيضاً. إنهم مصابون بسلس البول غالباً عندما كانوا أطفالاً. وتلك، على وجه الاحتمال الكبير، خصائص شخصية واضطرابات في السلوك ارتكاسية على وضع صعب. وسيبذل المربون جهدهم إذن ألا يضيفوا إلى هذه الصعوبات صعوبة إلزام الأعسر باستخدام يميناه. وتعرض الطفل معاكسة العسراوية إلى اضطرابات نفسية حركية (هزّات، عدم استقرار . . .)، إلى مظاهر عصائية وإلى التعتة. مثال ذلك أن ذاك التلميذ ذا السنوات السبع يبدو، إذ يرغم على أن يكتب بيده اليمنى، عصبياً ويصبح تعتاعاً، ويستعيد توازنه خلال العطلة الصيفية، وتخفي تعتته، ولكن الاضطرابات تنبعث مجدداً عند دخول المدرسة. وبدأ ملك انغلترا جورج السادس، الذي كان أعسر، يتعتع نحو السابعة من عمره عندما أرغم على أن يكتب بيده اليمنى. ولنذكر أيضاً واقعاً مفاده أن عدد التعتاعين، في بعض المناطق من أفريقية حيث يحاول السكان محاولة منتظمة تقويم الأعاسر، يعادل خمسة أضعاف ما في أوروبا. ولكن علينا أيضاً ألا نغالي في حماية الطفل الأعسر ونتقل إلى العيب العكسي الذي يكمن في أن تمنعه من استخدام يده اليمنى إذا كان يرغب في

ذلك . والاتجاه الأكثر حكمة يكمن في الامتناع عن كل تدخّل في غير أوانه ومعاملة الطفل على أنه سويّ . وذلك لايعني لهذا السبب أنه ينبغي التخلّي عن كل تربية لليد اليمنى ، ذلك أنها يمكنها أن تقدّم إليه إمكاناً إضافياً في النمو . ولكن هذا العمل التربوي ينبغي الشروع فيه بموافقة الطفل الكلية وليس على الرغم منه . وإذا لم يكن لدى الطفل ما يحفزه ، فالأفضل عدم الشروع في هذا العمل . وعلى أي حال ، ينبغي ألا يكون العمل مبكراً جداً (ليس قبل دخول المدرسة الابتدائية) وينجح إذا كانت قيادته الجماعية ، في صفوف متخصصة حيث يُتقن احترام إيقاع التقدّم لدى كل طفل ، ويُلغى جوّ التنافس وكل مقتضىّ للسرعة ، وتُشرح طبيعة الصعوبات ، ويُشجّع الأطفال ، وتتكوّن إدراكات جديدة ، وتُنوّع التمرينات (تمرينات الإيقاع والتوازن . . .) إلخ .

ويصبح المجتمع ، على أي حال ، أكثر تسامحاً مع الأعاسر . وابتُكرت في بعض البلدان مجموعة من الأدوات خاصة بهم . وافتُتح في لندن أول مخزن متخصصّ في بيع أشياء الاستعمال (من المقصّ إلى مقصّ تقليم الأشجار ، ومن المكوى إلى أداة نزع السدّادة عن القنينة) المبتكرة للأعاسر خصيصاً .

N.S.

عُسْر الجماع

F: Dyspareunie

En: Dyspareunia

D: Dyspareunie

علاقات جنسية صعبة أو مؤلمة لدى امرأة، دون تقفّع المهبل أو الفرج .

تُميّز بين شكلين من هذا الداء : عسر الجماع الخارجي أو الفوهي (الألم يحدث خلال إيلاج القضيب) وعسر الجماع العميق . وكلاهما يمكنهما أن يكونا أوليين وثانويين ، يحدثان بعد مرحلة من الحياة الجنسية السوية .

عسر الجماع الفوهي الأولي يمكنه أن يكون ناجماً عن غشاء بكارة كثيف وقاس ، عن نمو غير كاف للجهاز التناسلي ، عن تقرّحات صغيرة وعن التهاب الفرج .

عسر الجماع الفوهي الثانوي يرتبط على الأغلب بإنتان فرجي .

في عسر الجماع العميق ، إيلاج القضيب سوي ولكن المرأة تحسّ ، من ثمّ ، بألم حاد على الغالب في قعر المهبل . فالشكل الأولي ، النادر ، يسبّبه قصور في نمو الجهاز التناسلي (مهبل قصير جداً ، ضيق جداً) .

والشكل الثانوي من عسر الجماع العميق متواتر ، على العكس ، وأسبابه عديدة : كيس المبيض ، تمزّق عنق الرحم بعد ولادة عسيرة ، إنتان حوضي مزمن ، إلخ . وعندما لا يُكتشف أي سبب عضوي ، ينبغي أن يؤخذ بالحسبان منشأ نفسي . وقد تكون المسألة مسألة فقدان الانسجام الجنسي (قذف مبكر ، جماع منقطع ، إلخ)

أو، كما في تشنّج المهبل، رفض لاشعوري للشريك أو الجماع بصورة عامة، رفض ذي علاقة بنزاع داخل النفس. وينبغي للمعالجة أن تكون سيكولوجية في هذه الحالة، ولكن علاجاً نفسياً سطحياً لا يكفي، وينبغي أن يؤخذ بالحسبان علاج أكثر عمقاً، يتيح احتياز الشعور بالمشكل العميق الخفي وحلّ هذه المشكل.

M.S.

عسر الحركة

F: Dyskinésie, Dyscinésie

En: Dyskinesia

D: Dyskinesie

اضطراب الوظيفة الحركية .

هذا المصطلح مستخدم في علم الأعصاب ، بمعان مختلفة بحسب المؤلفين ، للدلالة على كيانات عيادية متفاوتة على الغالب . وما يبدو مع ذلك أنه يميّز عسر الحركة على نحو أفضل إنما هو وجود حركات غير سوية وغير إرادية تصيب منطقة من الجسم متسعة قليلاً أو كثيراً؛ إنها حركات سريعة قليلاً أو كثيراً متدرّجة ، ولكنها دون سمة إيقاعية واضحة . ويشير هذه الحركات ضرب من تغيير التوتر العضلي ، وذلك أمر يشرح أن مصطلحي «عسر الحركة» و«خلل التوتر في الاتجاهات» يكونان متطابقين . ويمكننا ، في التنوع الكبير لأشكال عسر الحركة ، أن نميّز ثلاث زمر من الوقائع العيادية :

أولاً ، الوقائع التي تكون فيها اضطرابات التوتر العضلي هي الغالبة ، وهذه هي زمرة خلل التوتر الحركي التشنجي ، المتميزة بخلل التوتر العضلي والبقاء في اتجاه واحد خلال زمن معين ؛ والاضطراب يمكنه أن يكون متموضعاً ، يحقق على وجه الخصوص لوحات «التشنج الوظيفي المؤلم» أو «الصعر التشنجي» (داء في الرقبة يتعدّر معه الالتفاف «م») ، المعروفة جيداً . وأكثر التشنجات المؤلمة الوظيفية انتشاراً هي تشنج الكتّاب ؛ ويتجلى هذا التشنج بفراط التوتر في الأصابع الثلاث الأولى من اليد الفاعلة ، وفي القبضة بعض الأحيان ، بل في الذراع ، ويبدو منذ أن يتناول الفرد قلم رصاص أو قلم حبر . ونصادفه عادة لدى الأشخاص الصغار ،

وتطوره ينحو نحو التفاقم . ويطرأ الصعر التشنجي على شكل أزمات ، يثيرها في بعض الأحيان حدّث خارجي ، وتحت تأثير التقلّص اللاإرادي في عضلات الرقبة ، ينحني رأس الفرد إلى جانب ويدور على محوره ببطء إلى الجهة المعاكسة ، وقد تغذّيه غالباً ، في هذا الدوران ، حركات متقطّعة . وتدوم الأزمة بعض الدقائق ، ولكنها يمكنها أن تتكرّر عدة مرات خلال يوم واحد . والأكثر تواتراً من الأشكال المعمّمة لخلل التوتر الحركي التشنجي هو تشنج اللّيّ لزيهين - أوبنهايم : فالمرضى لا يبدو عليه أي مظهر غير سويّ عندما يكون متمدداً على ظهره ، ولكن كل حركة إرادية إجمالية (وضع الوقوف ، السير ، إلخ) تثير لديه تقفّعات عضلية (بقاء العضلة متقلّصة «م») ، في محور الجسم بصورة أساسية ، تجعله يلتوي على نحو مذهل : الجذع مائل إلى الوراء أو الجانب كما لو أنه كان «ملتويّاً» ، والطرفان العلويان مائلان إلى الوراء ، إلخ . وما نزال نجهد أسباب هذه الاضطرابات في التوتر العضلي ، ويستمر أنصار المنشأ العضوي والمنشأ النفسي في المواجهة ، على الرغم من دراسات عديدة . وما أمكن إيجاد تقنية علاجية ناجحة .

وفي زمرة ثانية من الحالات ، زمرة الإفراط في العسر الحركي ذي العلاقة بالفعل الإرادي ، تكون الحركة غير السوية ذلك العنصر الأساسي من الحالة ، إذ يكون الخلل في التوتر العضلي في المستوى الثاني . فالحركات المعنيّة مفاجئة ، غير إيقاعية ، ذات اتّساع متصاعد ؛ إن الفاعلية الإرادية والاستمرار في بعض الوضعيات (يمكننا ، على سبيل المثال ، أن نجعلها تظهر حين نطلب إلى الفرد أن يتّخذ وضعية القسم أو أن يبقي كل سبابة من سبّابته في مواجهة الأخرى ، على مستوى صدره ، والمرفقان متباعداً عن الجذع) ؛ والانفعالات تجعل هذه الحركات مغالية والسرعة تخفّفها ، وهذه الحركات لاتشوّس الآليات الحركية . ونجد بعض الأحيان ، في أصل الإفراط في الحركة ذي العلاقة بالفعل الإرادي ، آفة عضوية في الدماغ (تصلّباً على شكل صفائح ، وربما ، إلخ) ، ولكننا لانفلق غالباً في تحديد أسبابها .

والزمرة الثالثة ، ذات الظهور الحديث ، خاصة بعسر الحركة ذات المنشأ الدوائي . وثمة ، في الحالة الراهنة للتقنية العلاجية ، نموذجان من العقاقير يمكنهما

أن يثيرا حوادث العسر الحركي . فمهدتات الأعصاب وبعض البوتيروفينون والثيوكزانتين مسؤولة عن فرط التوتر العضلي من النموذج فوق الهرمي وعن ضروب عسر الحركة التي ظهورها يمكنه أن يكون مبكراً أو متأخراً . فهي ، إذا كانت مبكرة ، تصيب على وجه الخصوص عضلات الطرف الدماغي ، وذلك أمر يظهر باضطراب في النطق والبلع ، بتكشيرات ، واعوجاج اللسان ، وتقفع الفكين ، ونوبات من «اتجاه النظر إلى الأعلى» . وضروب عسر الحركة يمكن أن ترافقها صعوبة القعود أو تعذره (العجز عن البقاء في حالة القعود جرأء حاجة لاتقاوم إلى تحريك الساقين) ؛ وتظهر هذه الاضطرابات مبكراً جداً في بداية المعالجة ، لدى الأفراد الصغار على وجه الخصوص ، ولكنها تختفي سريعاً مع تقليص جرعات الأدوية . وتحدث ضروب عسر الحركة المتأخرة ، على العكس ، بعد عدة سنين من العلاج الكيميائي ، وحتى بعد توقف المعالجة في بعض الأحيان ؛ إنها تصيب الأفراد المعمرين والنساء على الأغلب . وإصابة الفم ، واللسان والوجه ، تظل الأكثر تواتراً وتظهر بتكشيرات ، وصعوبة اللوك أو بطئه ، وحركات الشفتين ، واللسان ، إلخ . وتدوم هذه الاضطرابات زمناً طويلاً بعد توقف المعالجة ، وتستمر في بعض الأحيان استمراراً نهائياً . ولوحظ أيضاً على نحو أحدث تعقيدات في عسر الحركة خلال معالجة بعض الأمراض كمرض باركنسون وداء الرقص بـ L. Dopa ؛ وتواتر هذه التعقيدات كبير : 38 إلى 85 بالمئة من الحالات تصيب ، على وجه الخصوص ، الأفراد الصغار في السنة الأولى من المعالجة . والحركات غير السوية يمكنها أن تصيب الوجه (صعوبة اللوك ، تمددية اللسان ، إلخ) ، والطرفين العلويين (حركات شديدة في الأصابع قليلاً أو كثيراً) ، والطرفين السفليين (صعوبة المشي بسبب حركات الدوران ، والانشاء ، ومدد القدم أو الساق) . ولا تزال الآلية الفيزيولوجية المرضية لهذه المظاهر غامضة ، ولكن دراستها تشقّ درباً مفيداً للبحث العصبي الفيزيولوجي . (انظر في هذا المعجم : إثارة أمراض طيبة المنشأ ، مهدئ الأعصاب ، مرض باركنسون) .

J.MA.

عسر القراءة

F: Dyslexie

En: Dyslexia

D: Dyslexie, Legasthenie

اضطراب آلية القراءة.

الطفل ذو الذكاء السويّ، الذي لا يبدو لديه اضطراب نفسي حركي، ولا يفلح في أن يتعلّم القراءة على الرغم من ارتياد مدرسي مواظب، ينبغي أن يكون موضع الظن أنه مصاب بعسر القراءة. وكان جيمس كيّر وبول رانشبورغ (1916) يسميان هذا الداء، الذي وصفه للمرة الأولى بيركان (1881)، «العمى اللفظي الجبليّ»، ويسميه بول رانشبورغ (1916) «Legasthenie»، لكن ج. هانس هيلود (1917) هو الذي أطلق عليه التسمية النهائية. وعسر القراءة منتشر جداً: إنه يصيب 4 بالمئة من التلاميذ، في رأي كوشيرا (1963) ول. شنك-دانزنجر (1959)، و10 بالمئة في رأي ب. هالجرين، مع أكبر تواتر لدى الصبيان (75 بالمئة في رأي م. شاختر، 1975، 94 بالمئة في رأي ل. كانر).

والمصاب بعسر القراءة يخلط الحروف ذات الأشكال المتقاربة مثل p و q و u، و n، d و b و m و n، ويميّز تمييزاً سيئاً بين بعض الأصوات المتقاربة (tu و du، un aigle، و un nègre . . .)، ويقرب الحروف والمقاطع، وينسى الحروف أو يضيف إليها، ويحلّ كلمة محل كلمة أخرى، ويشوّه الجمل إلى حد يجعلها غير معروفة. ولا يفلح، على الرغم من مثابرتة، وجهوده، وجهود معلّميه، في أن يقرأ أو يكتب بصورة صحيحة، وتثبط عزيمته ويمضي مضخماً صفوف «التلاميذ السيئين».

ويفسد تصرفه وطبعه، ومستقبله كله هو الذي يمكنه، إذا تجاوزنا مدة الدراسة في المدرسة، أن يكون معرضاً للخطر. وتكون الاضطرابات الوجدانية متواترة جداً إن لم تكن ثابتة لدى المصابين بعسر القراءة (أجورياغيرا، 1970، ص. 362)؛ ويصبح بعضهم متمردين (ك. وينشانك، 1965)، والآخرون مصابون بالوهن أو يبدون لامبالين. فعسر القراءة يكون إذن، بنتائجه السيكولوجية والاجتماعية، أحد المشكلات السيكوبيداغوجية الأكثر أهمية، التي لامفر من معرفتها جيداً. وعلى الرغم من الدراسات العديدة التي خُصّصت له، فإننا لازلنا مع ذلك عند مرحلة التساؤل عن أسبابه. ففي رأي «ذوي النزعة العضوية» أن منشأ عسر القراءة ضروب من الخلل العصبي: من آفة في الجملة العصبية (أ. مانويلا ومعاونوه، 1970، المجلد الأول، ص. 854) أو، أقله، من عدم نضج المراكز الدماغية (ماك د. كريتشله)، أو ناشئ أيضاً من خلل في غلبة أحد نصفي الكرة الدماغية (س. ت. أورتون، 1928)، ولكن أجورياغيرا يلاحظ أن ثمة أيضاً مصابين بعسر القراءة ذوي غلبة جيدة في أحد نصفي الكرة الدماغية. ويكمن السبب الرئيس، في رأي ك. ونشَنك (1965)، في ضعف جبلي في وظيفة التحليل والتركيب (وظيفة تتيح تمييز الحروف في الأقوال وتجميعها في مقاطع وكلمات)؛ أما الأسباب الأخرى المذكورة: العسراوية، الغلبة الجانبية...، فإنها لن تكون سوى ثانوية. والمصاب بعسر القراءة، في رأي س. بوريل-ميزوتي، عاجز عن أن يعزل التصويتات التي ترمز إليها الحروف عن النغم المستمر للغة المحكيّة، ولا يمكنه، جرّاء ذلك، أن يربط بين أشكال بصرية (العلامات الخطية) والأشكال الصوتية التي يدركها إدراكاً سيئاً، وهو أيضاً أكثر عجزاً عن أن يكيّف نظام تعاقب الأصوات لأنه يكررها تكراراً سيئاً. وإذا كان م. لوبروت (1972) يعترف بوجود ارتباط على الغالب بين عسر القراءة والتأخر في اكتساب اللغة، فإنه يعارض وجود علاقة سببية بينهما. وفي رأيه أن عسر القراءة يكون أول الأمر توقفاً لضرب من التعلّم، واضطراباً في وظيفة التكرار، وعاقبة لون من النفور من التكرار (أي كانت الوسيلة المقترحة لتقديم المعلومات). ويعتقد باحثون آخرون، أخيراً، منهم ج. دو أجورياغيرا، أن

المصاب بعسر القراءة ينقصه الفضول الفكري؛ إنه محروم من الدافعية للتعلم وليس لديه إلى درجة مرتفعة هذا «الدافع إلى الولع بالمعرفة» الذي يدفع الطفل إلى أن يعرف العالم الذي يعيش فيه معرفة أفضل. وتبرهن تعددية وجهات النظر في أسباب عسر القراءة على تعقد المشكل. فعدة مؤلفين يتفقون على الأقل في القول إن السبب اضطراب وراثي وأسري: يلاحظ ب. هالغرين (1950) هذا العامل في 88 بالمئة من الحالات، ك. ونشك (1972) في 68 إلى 73 بالمئة من الحالات؛ أما م. شاختر (1975)، فإنه يجد 100 بالمئة من التوافق في فئة من التوائم الحقيقيين ونحو 33 بالمئة لدى التوائم من بويضات مختلفة («توأم كاذب»). ولكن تأثير الوسط يتدخل أيضاً، ذلك أن بعضهم تمكن من أن يلاحظ أن 78 بالمئة من الأطفال المصابين بعسر القراءة ينتمون إلى منازل محرومة من الكتب مقابل 20 بالمئة من مجموع فئة من السكان (ر. زازو، إ. مالكيست)؛ وتشير عالمة النفس السويدية إيف مالكيست، من جهة أخرى، إلى أن نقص التجربة البيداغوجية لدى المعلم غير غريب عن ظهور هذا الاضطراب لأن حالات عسر القراءة، في الصفوف التي تُعهد إلى مدرسين قدمهم يبلغ اثنتي عشرة سنة على الأقل، حالات نادرة جداً. ويتهم بعضهم أخيراً طريقة القراءة الفكرية - البصرية، المسماة «الطريقة الإجمالية» التي لها دور مثير لدى الأطفال الذين ليست واضحة لديهم غلبة أحد نصفي الكرة الدماغية.

وتتحسن بعض الحالات، من حالات عسر القراءة، نحو السنة الثامنة أو التاسعة من العمر تحسناً تلقائياً، في حين أن حالات أخرى تترك عقابيل جدية. ولإعادة التربية حظ أكبر في النجاح إذا بدأت في زمن مبكر، قبل أن يُصاب التلميذ بوهن العزيمة. وينبغي لها أن تُبشر في إطار المدرسة ذاته وألا يكون غرضها البدء مجدداً بتعلم القراءة، بل تعديل نظام الفكر لدى التلميذ. فمن المناسب أول الأمر أن يتعلم التلميذ تنظيم المكان والزمان. وستُقترح عليه تمرينات مناسبة تجعله يتعرف البنيات الإيقاعية وتبين له، انطلاقاً من حروف متحركة، كيف أن تغييراً في المكان يؤدي إلى تغيير في الصوت. ولدينا في فرنسة عدة طرائق لإعادة تربية

المصايين بعسر القراءة، وأشهرها طريقتا س . بوريل-ميزونّي وكلود شاسانيي . وكل الطرائق تتطلّب مشاركة المعلمين والآباء الفعّالة، إن لم يكن إلا لقيادة الطفل في جهوده، خارج الجلسات المخصصة لإعادة التربية . وثمة شرط آخر مطلوب : الفهم العطوف للمحيط . فالتلميذ الذي يواجه الصعوبة قلق، يشعر بالدونية والحطّ من قيمته ؛ ولا يجدي شيئاً، إذن، إرهابه ونقده ؛ بل ينبغي، على العكس، إعادة الثقة التي فقدتها بنفسه، ودعمه وتشجيعه في جهوده .

والوقاية أفضل من العلاج مع ذلك، هنا كما في مجالات أخرى . وينبغي، على وجه الخصوص، أن نجنب الطفل كل تعلّم قبل الأوان للقراءة (التي ينبغي ألا تبدأ قبل السنة السادسة من العمر) وألا نتأخّر في عرض كل تلميذ جديد على الاستشارة السيكولوجية البيداغوجية، لا يتوصّل بعد مرور شهرين، إلى تجاوز الصعوبات الأولى .

N.S.

عسر الكتابة

F: Dysgraphie

En: Dysgraphia

D: Dysgraphie

اضطراب الكتابة .

عسر الكتابة يمكنه أن يوجد لدى أشخاص ذوي ذكاء سويّ، بعد اضطرابات في تنسيق الحركات الإرادية (ataxie) أو في ضعف حركي . والحرق يجعل كتابة هؤلاء الأشخاص غير مقروءة: إنها كتابة رديئة الشكل، تخرج عن الخطوط وتنحني في كل اتجاه. وقد يكون الأمر، على الأغلب، لدى أطفال في بداية التعلّم المدرسي، عسر كتابة تطوّري يرتبط بتنظيم مكاني سيء، ببطء مفرط وبقابلية كبيرة للتعب. ويبدل التلميذ جهوداً كبيرة ليكتب جيداً ويفلح في البداية، ولكنه يُصاب بالإرهاق سريعاً، ويعاني ألماً في قبضة يده، بل تبدو عليه بدايات تشنجات مؤلمة. فالنسخ صحيح على وجه التقريب، ولكن إعادة كتابة الكلمات التي تُملى معيبة على وجه العموم، ذلك أنه فاقد المهارة فيما يخص رمزيّ الأصوات، ويخلط بين حروف متقاربة في شكل كتابته (d و b، n و u) أو بلفظها (f و v)، ولا يحترم مكان الحروف في الكلمات، إلخ. ورافق على الغالب عسر الكتابة وعسر نظام التهجئة التطوري. إنهما يكوّنان عسراً جدياً للطفل، الذي يُصاب تقدّمه المدرسي بالإعاقة ذلك أن الصعوبات تمتدّ سريعاً إلى مجالات دراسية أخرى. إنه يرتكب أخطاء وهو يسجّل نص مسألة، ويعكس الأرقام أو ينسى أن يضع أرقام العشرات

في مراتبها . وينتهي ، إذ يتعثّر بلوم معلميه ووالديه وعقوباتهم ، إلى أن تثبط عزيمته وتبدو عليه اضطرابات انفعالية ووجدانية تظهر ، على وجه الخصوص ، بتقلّص عضلي مغال عندما يكتب ، وذلك أمر يفاقم أيضاً عسر الكتابة لديه . وليس ثمة حالة ميثوس منها ، ولكن من الضروري الشروع في أن نعيد تربية هؤلاء الأطفال أسرع ما يمكننا .

وستتطلب إعادة التربية كثيراً من الصبر من العامل في إعادة التربية ، الذي سيبدأ ، مع التلاميذ الصغار ، بفاعليات نفسية حركية قبل أن يباشر تمارينات كتابة ، بسيطة جداً . ومع التلاميذ الأكثر تقدماً ، يسير العلاجان (إعادة التربية النفسية الحركية والعلاج بالتمارين الكتابية) معاً : تمارين تنفسية ، تمارين توازن ، وإيقاع ، وتنظيم المكان الخطّي ، ومكافحة الاضطرابات الحركية المتناظرة المصاحبة ، إلخ .

وسيتعلّم الأطفال على هذا النحو إلغاء الحركات غير المجدية ، وإيجاد الوضع المريح الذي يستبعد تقلّص الأصابع ، والذراع والكتف ، ويكتبوا بمرونة ويجدوا ثقتهم المفقودة على هذا النحو بأنفسهم . (انظر في هذا المعجم : عسر القراءة) .

N.S.

عسر الكلام

F: Dyslalie

En: Dyslalia

D: Dyslalie, Stammeln

اضطراب النطق الناجم عن تشوّه أو آفة في أعضاء التصويت السطحية .
تتميز ضروب عسر الكلام الشفوي، اللساني، الحنجري، السنّي (زرع أسنان معيبة)، الشقيّ في قبة الحنك بدون أو مع شقّ الشفة، والحنخنات . ويتعدّر على الأفراد، جرّاء هذه الآفات، أن يلفظوا كلمة لفظاً صحيحاً أو إصدار تصويت خاص ويلفظون الزاي بدلاً من الجيم، والشين بدلاً من السين، إلخ . وتتيح إعادة تربية مناسبة، يقودها اختصاصي في تقويم النطق، تصحيح مثل هذه الاضطرابات . (انظر في هذا المعجم : الكلام)

N.S.

عسر النطق

F: Dysarthrie

En: Dysarthria

D: Dysarthrie

اضطراب في النطق ناجم عن إصابة عصبية، مسؤولة عن عمل وظائف معيب لأعضاء التصويت .

عالم الأعصاب الألماني أدولف كوشمول (1822-1902) يميّز عسر النطق، ذا المنشأ الدماغى، من عسر الكلام ذي المنشأ المحيطى . ويلاحظ عسر النطق في بعض الأمراض العصبية، كداء الرقص ومرض باركنسون (إصابة فوق هرمية)، والخبَل الضمورى والشلل العام. (انظر في هذا المعجم: عسر الكلام، الكلام).

N.S.

F: Aléatoire

عشوائي

En: Random

D: Ohne, Auswahl, Zufällig

إشكالي ، خاضع للمصادفة .

تنطبق هذه الصفة على كل الظاهرات التي تحكم ظهورها قوانينُ المصادفة .
ففي نظرية الاحتمال ، يوصف مقدار (أو متغيّر) بأنه عشوائي عندما يكون ممكناً أن
يتخذ عدداً معيناً من القيم التي يرتبط بكل منها احتمال . (انظر في هذا المعجم
مصطلح : عينة) .

N.S.

العُصاب

F: Névrose

En: Neurosis

D: Neurose

اضطراب نفسي يشعر به الفرد شعوراً مؤلماً ويدرك سمته المرضية، ولكنه لا يمكنه السيطرة عليه.

كان الطبيب الإيقوسي وليم كولتن (هاملتون، لاناركشاير، 1710 - آيدمبورغ، 1790) قد استخدم مصطلح العصاب للمرة الأولى، عام 1776، للدلالة على «أمراض الحساسية وقدرة التحرك (. . .) التي ليست ذات علاقة بمرض موضعي في الأعضاء، بل بمرض عام في الجملة العصبية». وكان فيليب بينيل (1745-1826)، مترجم كولتن، يقرن الأعصبة، هو أيضاً، بالأمراض العصبية، ولكنه كان يعزو إليها أصلاً أفيماً وسيكولوجياً معاً. وكان بعضهم، في القرن التاسع عشر، يدلّ بلفظة العصاب على أمراض ذهنية، لم يكن ممكناً بعدُ اكتشاف سببيتها العضوية (الصرع، داء الرقص، مرض باركنسون . . .) أو لم يكن يشك بأصلها النفسي (هستيريا، على سبيل المثال). وثمة اتفاق حالياً على القول إن العصاب يشمل الاضطرابات النفسية التي ليس لها أساس عضوي. إنه مرض ذاتي يظهر فيه المريض حدساً «كبيراً ولا يخلط بين تجاربه وخيالاته وبين الواقع الخارجي». وليست الشخصية مصابة بالتفكك على الرغم من أن السلوك يمكنه أن يكون مصاباً بضرر» (منظمة الصحة العالمية).

وفي التصنيف العالمي للأمراض ، الذي وضعته منظمة الصحة العالمية تحت عنوان «الأعصاب» ، تمثل ، بالإضافة إلى أعصاب الحصر والعصاب الرهابي والوسواسي ، الهستيريا ، وتوهم المرض ، وتناذر تفكك الشخصية ، والاكتئاب العصابي ، والنهك العصبي (نوراستينيا) ، وأعصاب أخرى كالعصاب المهني أو اضطرابات التكيف لدى المراهق والشيخ . وتظهر الأعصاب المنتشرة جداً في العالم (من 9 إلى 10 بالمئة ، وفقاً لتقديرات المؤلفين كشيبرد ، كوبر ، كالتون وبروان ، في انجلترا ، جيل وفان لوجيك ، في أثيوبية) ، باضطرابات ضعيفة بصورة عامة ، وأفكار ، وعواطف وتصرفات ، تعكس على الأغلب ، على نحو رمزي ، نزاعات نفسية لاشعورية أصلها ذو موقع في الطفولة . والأعراض العصابية متنوعة جداً ، إنها تمضي من أزمات الحصر الليلي إلى السرقة ، ومن التعتة أو الهمهمة إلى فقدان الكلام ، ومن مص الإبهام وقرض الأظافر إلى لف الشعر ، إلخ . ولكننا نجد لدى كل العصابين عدداً معيناً من الخصائص المشتركة : جنسيتهم مصابة بخلل (عجز جنسي ، برودة جنسية) ، غير متسامحين ، مزاج غير مستقر ، عدوانيون إزاء الغير (حرد ، تهكم) أو إزاء أنفسهم (محاولات انتحار) . إنهم مترددون على الغالب ، يخشون التصرف ، وإرضاء طموح ؛ نومهم مصاب بالاضطراب غالباً (إنهم لا يفلحون في أن يناموا ، يستيقظون عدة مرات في الليل ، أو ينامون بإفراط) . وتعبهم ، الفعلي ، سببه في الجزء الأكبر منه ، تلك الجهود اللاشعورية التي يبذلونها لمكافحة دوافعهم العدوانية والجنسية . وكل هذه الأعراض ، في نهاية المطاف ، هي التعبير عن المأساة الداخلية التي يعيشونها ، ولكنهم عاجزون عن السيطرة عليها ، ذلك أن العناصر الأساسية تغلت من شعورهم الواضح .

ومفهوم النزاع أساسي في العصاب . فنحن نجده في النظريات الرئيسة التي تشرح هذا المرض ، باستثناء نظرية بيير جانه (1859-1947) ، الذي يرى أن الحالة العصابية نتيجة ضعف نفسي ، نقص «التوتر السيكلولوجي» ، توتر هو ركيزة «وظيفة الواقعي» ، وسبب هذا النقص عوامل مختلفة : وراثية ، إرهاب أو صدمات

وجدانية. وبيّن على نحو تجريبي ج. هـ. غانت، هـ. س. أيلدك، جول هـ. ماسيرمان وآخرون، في أعقاب أعمال إي. ب. بافلوف (1849-1936) وعلماء النفس الفيزيولوجي من مدرسته (لاسيما شينجر-كرستوفنيكوف)، أن العصاب كان يظهر عندما يجد الفرد نفسه أمام صعوبة يتعدّى تجاوزها (ضرورة الاختيار بين مخرجين كلاهما محفوف بالمخاطر). ولوحظ أيضاً، في الشروط المصطنعة، على وجه التقريب، لدى سجناء الحرب الخاضعين لـ«غسيل الدماغ»، ظهور العصاب، ذلك أن الجنود الذين يبذل العدو جهده ليكسبهم إلى صفه، ويشكّون في مشروعية معركتهم، لم يكونوا يعلمون أي جانب يتبنّون.

والعصاب ناجم، في رأي المحللين النفسيين، عن نزاع بين الرغبة والدفاعات. فعلى الأنا، الخاضعة لقوى «الهو» (الدوافع) و«الأنا العليا» (المرجع الأخلاقي)، أن تبحث عن أفضل حلّ، أخذةً الواقع بالحسبان في الوقت نفسه. ولكن مثل هذا الوضع يولّد القلق، والفرد يمكنه، ليحمي نفسه من الحصر، أن يستنجد بآليات الدفاع غير المناسبة أو ذات الكلفة المرتفعة. فإذا استخدم الكبت، على سبيل المثال، فسيكون عليه باستمرار أن يناضل حتى يمنع الحدّث المكبوت، الذي يفقد شيئاً من ديناميته، من أن يظهر على نحو أو على آخر. ويمكنه أيضاً أن يستخدم النكوص، أي العودة إلى حال قديم من الإشباع، أو يستخدم الانزياح (نقل الانفعال من موضوع راهن مشخّص إلى موضوع خارجي مثقل بدلالة متخيّلة)، أو يستخدم آليات سيكولوجية أخرى غير مرضية أيضاً.

والمدرسة ذات النزعة الثقافية، في أعقاب كارين هورنه (1885-1952)، تكمل القضايا الفرويدية، إذ تجعل التأثيرات الاجتماعية (الاقتصادية، الأسرية، الزوجية) تمثّل الدور الذي يُطلق العصاب. ويُلاحظ على سبيل المثال أن الأطفال والأبكار من الأخوة القليلي العدد في الأسرة، والأطفال المتبنّين، والأطفال الذين ترعرعوا في المؤسسات، هم، بين مرضى الاستشارات الطبية السيكولوجية، كثير العدد. ودرس روشفليس، باتيغيه، وبلاّتر (من بال) سبعة آلاف إصابة مرضى

توبعوا في استشارات خارج المشافي، 60 بالمئة منهم كانوا عصابيين . وكان 20 بالمئة من هؤلاء قدر باهم الوالدان، 18 بالمئة الأب وحده، 12 بالمئة أطفال تبنّ، 10 بالمئة عاشوا في مؤسسات، 1 بالمئة يتامى الأب والأم . وعلينا أن نلاحظ أن، من عدد السكان العام في هذه المدينة ذاتها، مدينة بال، 0,03 بالمئة فقط من الأطفال ليس لهم آباء، 0,31 بالمئة لهم آباء بالتبني، 0,19 بالمئة ترعرعوا في مؤسسات . وبيّنت دراسات أخرى أن المحيط ليس وحده الذي يمكنه أن يحدّد ظهور الأعصبة، ولكن المسكن والشروط الاجتماعية الاقتصادية أو المهنية، يمكنها أيضاً أن تحدّد ظهورها . وسيكون الأشخاص الأكثر عرضة للعصاب هم الذين يعملون أكثر من خمس وسبعين ساعة أسبوعياً وأولئك الذين يعيشون وحدهم، والذين يمتهنون مهنة لاتروق لهم، أو هم أيضاً أولئك الذين يستخدمون ذكاءهم استخداماً سيئاً . والعصاب يمكنه أيضاً أن تثيره صدمة وجدانية، حداد، إخفاق عاطفي، مدرسي أو مهني، انفعال عنيف (حادث، قصف قنابل، إلخ) .

وفي رأي بعض المؤلفين أن ثمة، على الأقل، استعداداً مسبقاً وراثياً للمرض العصابي، وإن لم تكن الوراثة العصبية موجودة . وبين هنري إيه (1900-1977) وإي . هنريك (1959) أن الأمراض العقلية أكثر تواتراً بأربع مرات في الأسر العصبية منها في متوسط السكان . ولا يوجد، في رأي هانز جورج إيزنك (مولود عام 1916)، نموذج حيوي يجعل الفرد ذا استعداد للعصاب، ولكننا نكتشف لدى العصبيين عدداً معيناً من السمات الفيزيولوجية المشتركة، لاسيما مقاومة رديئة للجهد «وعدم كفاية في الطاقة العامة» . ويصرّح عالم النفس الإنكليزي مع ذلك، أن الاضطرابات العصبية لا ينبغي اعتبارها مرضاً، بل بالحري ارتكاسات مكتسبة، «استجابات مشروطة مستقلة عن نموذج التكيّفات» . وينجم عن ذلك أن بوسعنا، بالدراسة العلمية للتعلّم، أن نأمل في أن نجد فهم أصلها ووسائل استئصال مظاهرها . ويبدو أن مراحل في الحياة يكون الموجود الإنساني فيها سريع العطب ويكون العصاب أكثر تواتراً، وهذه المراحل هي المراهقة، وسن

النضج وبداية الشيخوخة . ولا يبدو أن الجنس يتدخل كثيراً، ولكن أعمال شيرد، كوبر، كالتون وبروان، بيّنت أن النساء كن مصابات بنسبة أكبر من الرجال (117) بالألف مقابل 89 بالألف لدى الرجال).

والعصاب يجهله الفرد غالباً . وكل شخص من هذا المحيط ينتظر أن يضطلع العصابيون بمسؤولياتهم، بالنظر إلى أن أعضاء المحيط لا يعترفون له بوضع المريض . فليست الأسرة وحدها والأصدقاء لا يفهمون دائماً، بل الطبيب نفسه في بعض الأحيان، هذا المرض النفسي الذي لا يتّصف بأنه الجنون ولا الحالة السوية، وليست له، بالإضافة إلى ذلك، أسباب عضوية . والفرد يتألم، ولكنه يجهل أسباب ضيقه وحصره . إنه يريد أن يُشفى، وينام، ويعمل، ويحب، ويكون سعيداً، ولكنه لا يعلم كيف يفعل ليتوصل إلى ذلك . فالتقنية العلاجية سيكولوجية . ويمكنها أن تتخذ شكل دعم معنوي أو علاج نفسي بالسلوك، ولكن التحليل النفسي يقدم أفضل النتائج . والعصاب ذو طبيعة تختلف عن طبيعة الذهان : ففي الذهان قطيعة مع الواقع وبناء عالم متخيل يعتبره الذهاني واقعاً؛ أما في العصاب، فإن الواقع غير مشوّه، ويشعر الفرد بحالته المرضية التي يعانيتها . (انظر في هذا المعجم : العصاب الراهن ، النظرية العامة للعلامات الحيوية، القسر المزوج، العصاب النفسي [النفاس]).

M.S.

العصاب الأسري

F: Névrose familiale

En: Family neurosis

D: Familienneurose

مصطلح اقترحه عام 1934 المحلل النفسي رونه لافورغ هدفه أن يُبرز الارتباط المتبادل بين مختلف الأعصاب التي يمكنها أن تظهر في كنف أسرة ويُبرز السمة المثيرة للمرض في بعض الأحيان، سمة البنية الأسرية، لا أن يدلّ على كيان مرضي جديد في تصنيف الأمراض .

هذه المفاهيم، التي كانت البحوث الأولى في التحليل النفسي قد أوضحتها، فسحت المجال لأعمال جديدة ومتنوعة . وأصبحت هذه المفاهيم مألوفة في أيامنا هذه بل هي من الابتدال بحيث أن هذه التسمية لم يعد المحللون النفسيون يستخدمونها إلا نادراً . وأظهرت دراسات «الكوكبة الأسرية» بوضوح أهمية التفاعلات الدينامية اللاشعورية التي تستقرّ بين أعضائها («الأسرة المستدخلة» لـ ر . د . لينغ) . وتناولت بعض هذه البحوث مشكل تكاملية الأعصاب لدى الآباء (ثنائي سادي - مازوخي على سبيل المثال)، ولكنها انطلقت من علم النفس المرضي للطفل؛ والحقيقة أن الممارسة تبين، بثبات واضح، وجود تبعية وثيقة بين حالة الطفل السيكولوجية ودينامية العلاقات الأبوية، إلى حدّ كان من الممكن ابتكار مفهوم جديد، مفهوم «الطفل العرّض» . ويلاحظ، بين الحالات الأسرية التي تثير المرض، بعض الحالات تعود بتواتر كبير: مثال ذلك فقر الإسهام الوجداني غير السوي، ذي العواقب الشبيهة بالعواقب التي وصفها رونه سبيتز (1887-1947) في الاضطرابات النفسية الجسيمة الناجمة عن إقامة مديدة في المشفى، أو العزو إلى الطفل أيضاً ضرباً من دور الإنابة في إطار العصاب الأبوي؛ إنه يمكنه أن يصبح

بديل أحد الأبوين أو صورة أخوية ، أو بديل «الأنا المثالية» (أو عكسها) لأحد الأبوين ؛ ويمكنه أن يكون «الحليف» الذي يتنازعه أعضاء الأسرة ، إلخ . ويستجيب الطفل بكل شخصيته ، في مثل هذا الوضع الذي يثير المرض ، وسيكون سلوكه حصيلة هذه التوترات كلها ، وليس فقط حصيلة هذا «الاستعمال» الاستيهامي الخارجي .

وعلى الرغم من أن الذهانبات تقع ، من الناحية النظرية ، خارج موضوع حديثنا ، فإننا نشير على سبيل التذكير إلى الدراسات العديدة وذات الأهمية ، المخصصة لدور اضطرابات التواصل داخل الأسرة في نشوء الفصام : أولى هذه الدراسات كانت وصف الشذوذات في العلاقة «أم- طفل» ، التي تفضي إلى ضرب من الصورة الإجمالية لـ «أم الفصامي» ، ثم توسيع هذه البحوث ، بدءاً من عام 1950 ، لتتناول مجموع المنظومة العلائقية الأسرية ، ولاسيما مع جورج باتيسون (1904-1980) ومفهوم «القسر المزدوج» ت . ليدز ، ل . ك . وين ، ومفهوم «التبادلية الزائفة» . ويعتبر المصادان الانغليزيان للطب النفسي رولان لينغ (مولود عام 1927) وإسترسون ، هما أيضاً ، مرض الفصام أنه سلوك معقول في سياق أسري يثير المرض ، ولكنهما يعتبران المريض وأسرته ضحايا منظومة قمعية ومعيارية أعم ، تعبّر عن نفسها بجهاز الطب النفسي . وإذ يدفع جيل دولوز وفيليكس غاتاري (1972) نقدهما إلى مدى أبعد ، فإنهما أرادا أن يكشفوا عن السمة الضاربة على نحو منتظم لبنيتنا الأسرية الراهنة ، واعتقدا أن بوسعهما ربطها بشكل من التنظيم الاقتصادي يسمّيه «الراسمالية» ، شبكة قمعية واسعة يتيح المرض العقلي للفرد أن يفلت منها .

وكان مفعول هذا التيار الواسع ، في الممارسة ، أنه أضاف بعداً جديداً وأساسياً لفهم الأمراض العقلية ومقاربتها العلاجية التي أصبحت على الغالب أسرية ، بدلاً من فردية ، جنّدت فرقاء من أصحاب الاختصاصات المتعددة لمساعدة الطفل الذي يعاني صعوبة ومساعدة الراشد المريض على حدّ سواء . (انظر في هذا المعجم : الأسرة ، القسر المزدوج ، ذرائعية التواصل ، الطب النفسي) .

J.MA.

العصاب التجريبي

F: Névrose expérimentale

En: Experimental neurosis

D: Experimentelle neurose

اضطراب دائم في السلوك، قابل للشفاء بصورة عامة، يبدو لدى حيوان خاضع لشروط سيكولوجية تتجاوز القدرات الطبيعية لقابلية التكيف لدى جملة العصية.

يقتضى من كلب، في تجربة من تجارب ن. ر. شنجر - كريستوفينكوفا، رواها بافلوف (1927)، أن يميز دائرة مضيئة، تُسقط على شاشة مدة ثلاثين ثانية، إسقاطاً بوصفه إشارة غذاء، من قطع ناقص له السطح نفسه والإضاءة عينها، قطع لم تكن تليه أية مكافأة. ويقترب الشكل الأهلبيجي، خلال عمل مدته عدة أسابيع، اقتراباً تدريجياً من الدائرة. وعندما تبلغ العلاقة بين المحاور 8/9، لم يعد الكلب قادراً أن يقيم التمييز بين الشكلين، ويتغير سلوكه تغيراً مفاجئاً. ويشرع في الأنين والهباج، ويفرز اللعاب بغزارة عندما تُعرض عليه الدائرة والقطع الناقص على حد سواء، ولم يعد الاستمرار في العمل ممكناً معه. ويؤدي في بعض الحالات نُعاساً مزمناً ولم يعد يتناول طعاماً؛ ويصبح في حالات أخرى عدوانياً. ويقول و. ه. غانت (1943)، الذي لاحظ كلباً عصائياً خلال عدة سنين، إنه كان يبدو فريسة القلق والرهابات، ويعاني مجموعة من الاضطرابات النفسية الجسمية: تسارع الإيقاع القلبي، الخفقان، التنفس الربوي، القرحة المعدية، سلس البول، القذف المبكر للمني، إلخ. وكان ه. س. ليدل (1927) ومعاونوه قد أوجدوا عصاباً تجريبياً لدى

خروف، س . دوركان (1939)، وجول ماسيرمان (1943) لدى هرّ، ن . ر . ف .
ميرّ (1939) لدى فأر . وبينّ عالم النفس الأمريكي . ب كالهون، في الستينيات من
هذا القرن، أن تكاثر العدد لدى الفئران ونزاعات الأجيال يولدان أعصبة تجريبية
تظهر بـ«انهيار السلوك»، وعنف مغال، وفقدان التنظيم الاجتماعي، ورفض
التزاوج، وذلك أفضى بعد خمس سنوات من التجربة إلى زوال مستعمرة الفئران
التي أسّسها . وتثير دراسة الأعصبة التجريبية أعصبة الإنسان، الخاضعة، هي
أيضاً، لشروط تولّد القلق، لصدمات وجدانية، لنزاعات داخل النفس، لتوترات
مستمرة . (انظر في هذا المعجم: الإشرط، النزاع النفسي، الطب النفسي
الجسمي).

G.G.S.

عصاب التحويل

F: Névrose de transfert

En: Transference neurosis

D: übertragungs neurose

1- إنه، في تصنيف الأمراض النفسية، عصاب يكون فيه التحويل ممكناً، بالتقابل مع العصاب الترجسي (الذهان الوظيفي)، حيث انسحاب الليبدو من الموضوعات إلى الأنا يجعل التحويل صعباً جداً، بل متعذراً؛ 2- وهو، في نظرية التحليل النفسي، عصاب مصطنع يحدث في العلاج بالتحليل النفسي، حول العلاقة بالمعالج.

ثمة عناصر من الماضي، خلال العلاج بالتحليل النفسي، تصبح حالة من جديد، يعيشها الفرد مجدداً، وتؤثر على الغالب بوصفها مكافئات رمزية - مثال ذلك أن «بنت أب سلطوي وعنيف تلوم المحلل النفسي على أنه لا يترك لها أية حرية، ويضغط عليها. وابن رجل صموت، لم يكن يهتم بأطفاله، يستشعر صمت المحلل النفسي، ويبحث عن الحصول على اهتمامه وتدخّله الفاعل. وهكذا فإن عصاب التحويل، إذا كان يعبر عن إخفاق التذكّر، يدفع النزاع اللاشعوري نحو الواقع الراهن لوضع التحليل النفسي» (د. لاغاش، 1955، ص. 91). ويكمن دور المحلل في أن يقود المريض إلى الاعتراف، في هذا الوضع الخاص، بجذور الماضي. (انظر في هذا المعجم: العصاب الترجسي، النفاس).

N.S.

عصاب الحصر

F: Angoisse (névrose d')

En: Anxiety neurosis

D: Angst neurose

عصاب راهن عنصره الأساسي هو الحصر.

هذا العصاب، الذي وصفه سيغموند فرويد (1856-1939) عام 1895، يتميز بقاع دائم من القلق تنضاف إليه أزمات من الحصر تبلغ ذروتها. ويختلف هذا الحصر عن الخوف في أنه يولد دون سبب موضوعي، في حين أن الخوف يظهر عندما يهدد الفرد خطر واقعي. وتبدأ أزمة الحصر فجأة وتنتهي فجأة. وتظهر باضطراب عميق، وبانشغال بال منتشر ذي علاقة بالحاضر والمستقبل، إذ يعاني الفرد معاناة أليمة بطلان وجوده ويشعر أن نهايته قريبة. وينطوي الحصر، من الناحية الجسمية على مجموعة كاملة من الأعراض: تنفسية (سعال، فواق، عسر تنفس...)، قلبية وعائية (خفقان قلب، آلام قیل قلبية، أزمات انقباض في العروق أو احتقان، أزمات مغممة أو محددة الموضع)، هضمية (غثيان، تقيؤ، إسهال، «كرة في البلعوم»، تشنجات معدية أو معوية)، بولية (بُوال، بولة)، عصبية عضلية (ارتجافات، اختلاجات في الوجه)، حساسية - حسية وجلدية (حكة شديدة، تعرق، قشعريرة، طنين في الأذن، صداع، دوار، «ذبابة طائرة»). ويبدو الفرد في بعض الأحيان مذهولاً؛ وفي حالة من الهياج الشديد في أحيان أخرى وقد تكون لديه اندفاعات انتحارية (هجمة قلق مفاجئة). وغير نادر، أخيراً، أن يظهر الحصر بخلط عقلي وفاعلية حلمية، وحالة من فقدان الشخصية، وهروب،

واضطرابات حادة في الطبع (مطالبة، غضب). وفي الفاصل الزمني بين الأزمات، يدوم القلق: فالفرد يظل تحت تأثير تهديد ساحق. ويعاني شعوراً حاداً بالدونية ويعتقد أن الحظ تخلّى عنه دائماً. وبوصفه مصاباً بفرط الانفعالية، والنزق، وعدم الاستقرار، وفرط الحساسية، فهو لا يتحمل أي ضجة، ويشق عليه أن ينام، ويستيقظ غالباً في الليل، أو ينام كثيراً دون أن يشعر مع ذلك، عندما ينتهي من النوم، أنه مرتاح. ويشكو غالباً من اضطرابات كبدية، هضمية أو بولية، أو يشكو أيضاً من نقص الرغبة الجنسية. ويبيّن الفحص السريري زيادة غير طبيعية في التوتر العضلي (فرط التوتر العضلي)، ومبالغة في المنعكسات (فرط الانعكاسية)، ونبضاً سريعاً وتوتراً شريانياً منخفضاً، وزيادة أيضاً في تواتر التنفّس. ويلاحظ على الأغلب اضطرابات في جريان الدم وميل إلى الإغماء. وتكشف قصة المرض أنه كان في الطفولة خجولاً جداً، قلقاً، منطوياً على ذاته، في بحث دائم عن الحماية والحب لدى راشدي محيطه ولا يتحمل أي إحباط.

ويتكوّن عصاب الحصر على جبلة قلقة. ويتميّز من هستيريا الحصر أو العصاب الرهابي بأنه يظلّ دون موضوع (في حين أن الحصر في العصاب الرهابي يتثبّت على موضوع بديل) وأن التوتر الداخلي يُفرغ شحنته على صورة حصر صرف، دون انزياح، ولا تحوّل أو تبدل رمزي. وفي رأي فرويد، الذي عزل النهك العصبي (النوراستينا) عن عصاب الحصر، أن عصاب الحصر ناجم دائماً عن إثارة جنسية لم يسدها الفرد. ولكن هذه النظرية يعارضها عدد من المؤلفين. والسبب العميق لعصاب الحصر، في رأي كارين هورنه (1885-1952)، هو العدوانية المكبوتة وليس الجنسية غير المحلولة. فبعض الأشخاص يميلون إلى أن يرتكسوا ارتكاساً عدوانياً أمام التحديدات التي يفرضها المجتمع على الإشباعات الليبيدية. ولكن هؤلاء الأشخاص يقتصرون غالباً على كبت عواطفهم، بالنظر إلى أن هذا الاتجاه اتجاه خطر، وذلك أمر يخلق لديهم توتراً قوياً يثير القلق. أما إريك فروم (1900-1980)، فإنه يحدّد موقع مصدر الحصر في النزاع النفسي الداخلي الناشئ من ميول متناقضة: ثمة حاجة إلى الاستقلال، من جهة، وحاجة إلى الاستحسان

من جهة أخرى . ومهما يكن من أمر ، فإن الشروط الوجودية تؤدي دوراً لا يُستهان به في هذا العصاب ، ذلك أن تواتر الأزمات يزداد مع صعوبات الحياة . والإنذار متعلق بشخصية الفرد ، وشروط وجوده ، وبالعلاج أيضاً ، علاج يستعين بالعقاقير المسكّنة المضادة للقلق (مسكّنات دنيا) ، وبالعلاج النفسي المستوحى من التحليل النفسي ، وبالتحليل النفسي . (انظر المصطلحات التالية في هذا المعجم : الهستيريا ، العصاب ، العصاب الرهابي) .

M.S.

العصاب الرهابي

F: Névrose Phobique

En: Phobic neurosis

D: Phobische neurose

مرض نفسي يتميز بخوف حادّ، جامح ولازب، يعانيه المصاب به إزاء بعض الموضوعات (شخص، حيوان أو شيء) أو بعض الأوضاع التي لاتسوِّغ بذاتها ارتكاساً من هذا النوع.

المخاوف المرضية متنوّعة إلى حدّ كبير: خوف من الصواعق، من الماء، من الظلام، من العناكب، والكلاب، والأماكن المرتفعة، والجراثيم، إلخ. وتميّز من أكثرها تواتراً مايلي:

1) رهابات الأوضاع، مثل رهاب الخلاء agoraphobie، خوف الفرد من وجوده وحيداً في مكان خال وممتدّ (ساحة عامة، شارع، جسر، صالة واسعة...)، رهاب الأماكن المغلقة (أو رهاب الاحتجاز) (Claustrophobie)، الخوف من الاحتجاز في مكان مغلق ضيق، رهاب وسائل المواصلات (خوف من الركوب في القطار، في الطائرة، الحافلة، المترو، إلخ)؛

2) رهابات الاندفاع أو الخوف من إيذاء الغير (قتل) أو إيذاء النفس (انتحار)، التي تشهد على عدوانية الفرد إزاء الغير أو الذات؛

3) الرهابات الحديّة (Phobies Limites) مثل رهاب الاحمرار (éreutophobie) أو الخوف من الاحمرار جهاراً، وصفه ألبير وإيمانويل ريجي

عام 1897، وهو مختلف عن رهاب اللون الأحمر (érythrophobie) أي الخوف المرضي من اللون الأحمر، ثم رهاب الأمراض، أي الخوف المرضي من الأمراض، وأخيراً رهاب الجراثيم.

والفرد يمكنه، ليكافح خوفه المثير للحصر، أن يتبنى اتجاه النضال الفاعل، إذ يحاول بتصميم أن يواجه الوضع الذي يثير الرهاب. ولكن هذه الطريقة تتطلب، حتى تكون ناجعة، أن تُطبَّق في الإطار الذي يحقق الأمن، إطار علاج نفسي، في اللحظة التي يختارها المعالج، الذي يمكنه وحده أن يحكم على وظائف الأنا إذا كانت معززة على نحو كاف» (س. ناخت، 1964). والسلوكات التي يتبنّاها المصاب بالرهاب على الأغلب هي التجنّب (يهرب الفرد من الشخص، أو الشيء، أو الوضع الذي يثير الرهاب؛ مثال ذلك أن المصاب برهاب الاحتجاز سيتسلق السلم بدلاً من الصعود في المصعد)، والبحث عن الحماية قرب محيطه أو الاستعانة بالحمايات الرمزية: إنجاز حركات تعزيمية، تلاوة صيغ تعويذية وسحرية، حمل تائم وطلاسم.

وآلية العصاب السببية نزاع داخل النفس في رأي المحللين النفسيين. فالفرد يخاف دوافعه، التي ينيب منابها شيئاً تافهاً. وبوصفه لا يمكنه أن يضطلع بمسؤوليتها، فإنه ينفي واقعها وينقل حصره إلى شيء رمزي. مثال ذلك أن مريضة صبية تكافح ميولها العدوانية، ولاسيما رغبتها اللاشعورية في قتل زوجها (سحاً)، الذي يحبطها، تنقل قلقها إلى السيارات وتمتنع عن قيادة سيارتها. وتخشى مريضة أخرى، تتمنى لاشعورياً أن تُغتصب، أن تخرج وحدها إلى الشارع. وما يميّز المصاب بالرهاب، يكتب ساشا ناخت (1964) قائلاً، «إنما هو قابليته إلى أن يسقط الرغبات، التي تسكن عالمه الداخلي، خارج ذاته، رغبات لا يدركها منذئذ غريبة عن نفسه فحسب، ولكنه يدركها محمّلة بالتهديدات فضلاً عن ذلك. وهنا إننا ندرك لدى الرهابي إدراكاً على الطبيعة، أفضل كثيراً من أي مكان آخر، كيف أن ماهو مرغوب على نحو لاشعوري يمكنه أن يكون مرهوباً بصورة شعورية» (ص. 717).

والرهابات، في رأي السلوكيين، «استجابات سلوكية»، مكتسبة في أعقاب تجارب تعيسة، ضخمتها ارتكاسات المحيط المغالية أو فقدان الأمن الناجم عن غياب الأم. وليست الرهابات شيئاً آخر سوى ارتكاسات انفعالية «يتعلمها الرهابي»، شبيهة بالارتكاسات التي يمكننا الحصول عليها في المخبر تجريبياً. وبرهن على ذلك (1920) ج. ب. واطسن و ر. ريند بصحبة ألبير ب. الصغير. وكان ألبير قد اختير بسبب طبعه الوديع وضعف قابلية تأثره الانفعالي. ولم يكن يظهر قبل التجربة أي خوف قط. ففي الشهر التاسع من عمره، أخافه والداه بطرق قضيبي معدني وراه بالمطرقة. وقرن بالضجة، في الشهر الحادي عشر، حضور فأر أبيض لم يكن يخيفه في البدء. وسرعان ما أظهر الطفل ارتكاس خوف إزاء الفأر (وفي غياب المنبه الصوتي)، ثم أمام حيوانات أخرى (أرنب، كلب) بسرعة؛ وامتد هذا الخوف حتى على المعاطف من الفرو وإلى أشياء ككرة من القطن ماصّة للماء.

والرهابي فردي تصف، على وجه العموم، بالقلق، والخجل، وفرط الحساسية، وقابلية الإيحاء. إنه باستمرار على حذر، مستعد للهروب، وهذا الهروب يمكنه أن يظهر إما بانكماش الأنا (سلبية، كف جنسي، خجل أمام الجنس الآخر، تردد عزلة اجتماعية) وإما بهروب «إلى الأمام» (سلوك تحدّ، طبع متعال، فرط فاعلية).

وهناك عصاب رهابي يسميه س. فرويد هستيريا الحصر، عرّضه الأساسي هو الرهاب الذي تشبه بنيته بنية هستيريا التحول. والواقع أن عمل الكبت، في هذين الضربين من العصاب، يميل إلى أن يفصل الحالة الوجدانية عن الامتثال. والفارق بين هستيريا الحصر وهستيريا التحول أن الليبيدو المنفصل بفعل الكبت عن المادة ذات المنشأ المرضي لم يتحول في هستيريا الحصر، أي لم ينصرف عن النفسي نحو إعصاب جسمي، ولكنه يتحرر على شكل حصر» (س. فرويد، 1909، ص. 175 من الترجمة إلى الفرنسي).

وينبغي أن نُميِّز الرهاب من الرهاب الكاذب المرتبط بصدمة سابقة سببت الحصر (الشيء الذي يثير المرض للفرد هنا قدرة خطر كامنة واقعية)؛ ومن عصاب الحصر حيث القلق كبير، ولكن ثمة قليلاً من تصرفات التجنب؛ ومن الوسواس الرهابي (الذي نصادفه في العصاب الوسواسي)، حيث الحصر لا يطلقه حضور العامل الذي يثير المرض فحسب، بل يثيره أيضاً مجرد تذكره؛ ومن الفصام، الذي ينبغي أن نفكر فيه عندما نكون أمام فرد شاب يشكو من رهاب التشوُّه (الخوف من أن يصبح مشوهاً). وتستعين معالجة عصاب الرهاب بالعلاج الكيميائي (مهدئات، ومضادات اكتئاب في بعض الأحيان)، وبالعلاج بالسلوك، بالعلاج النفسي ذي المنحنى التحليلي، ولكن التحليل النفسي هو الأكثر نجوعاً. (انظر في هذا المعجم: الحصر، العلاج بالسلوك، اللحظة المناسبة).

M.S.

F: Névrose traumatique

عصاب الصدمة

En: Traumatic neurosis

D: Traumatische neurose

عصاب يلي صدمة انفعالية حادة، ترتبط بوضع شعر فيه الفرد أن حياته في خطر.

يُلاحظ عصاب الصدمة على وجه الخصوص في أعقاب كوارث (غرق، زلزال، حادث، سكة حديدية، إلخ). ويظهر لدى بعض الناس بالذهول، ولدى بعضهم الآخر بالهياج (بكاء، صراخ، مشية دون هدف . . .). وتبدو لدى المريض، على الأغلب، اضطرابات جسمية (تقيؤ، إسهال، التهاب القولون، أرق)، وأحلام مرعبة تكرر وضع الصدمة. وتكمن معالجة عصاب الصدمة، بصورة أساسية، في وضع المراكز العصبية في حالة الراحة (علاج إغفاءة أو نوم)، تقترن بالعلاج النفسي الداعم. والتطور مناسب بصورة عامة.

M.S.

عصاب الطبع

F: Névrose de Caractère

En: Character neurosis

D: Charakter neurose

شكل من العصاب لا يظهر بأعراض محدّدة، كعناصر رهاية أو وسواسية، بل باضطرابات المزاج، وسمات طبع (التمركز على الذات أو الحذر، على سبيل المثال)، وتصرفات خاصة (قلة الكلام، العزلة...)، أي يظهر بتنظيم الشخصية المرضي.

الشخصية السيكوباتية (أو «فقدان التوازن النفسي») تُشبهه، في البلدان الأنغلو ساسكونية، بعصاب الطبع، الخطير. وهذا المرض، في رأي نظرية التحليل النفسي، يحدّد التثبيت على مرحلة مبكرة من نمو الليبيدو. أن تثبيتاً على المرحلة الفمية (السنة الأولى من الحياة على وجه التقريب) يفضي إلى طبع هستيري أو إلى إدمان على المخدرات السامة؛ ويحرّض تثبيت على المرحلة السادية الشرجية (بين السنتين والأربع سنوات من عمر الطفل) طبعاً وسواسياً أو سادياً مازوخياً. وليست هذه السمات، سمات الطبع، محسوسة أنها غريبة عن الأنا، بل هي مندمجة في الشخصية جيداً. (انظر في هذا المعجم: الشخصية).

M.S.

F: Névrose narcissique

العصاب النرجسي

En: Narcissistic neurosis

D: Narzisstische Neurose

مصطلح ابتكره فرويد للدلالة على مرض نفسي يتميّز بزوال التوظيف عن «الموضوعات» الخارجية بالنسبة للفرد وتحويل الليبدو إلى الأنا.

يقابل فرويد في تصنيف الأمراض بين الأعصاب الراهنة (النهك العصبي، عصاب الحصر، توهم المرض)، التي يسببها خلل وظيفي في الحياة الجنسية الحالية، وبين الأعصاب النفسية (النفاس) الناجمة عن نزاع داخل الحياة النفسية يعود منشأه إلى أحداث في الماضي ذات أهمية. ويميّز، في كنف الزمرة الثانية، أعصاب التحويل (العصاب الرهابي، العصاب الوسواسي، هستيريا التحويل)، المتميّزة بأن الليبدو يتوجّه دائماً نحو الموضوعات الخارجية، الواقعية أو المتخيلة، من الأعصاب النرجسية. وهذه الأعصاب النرجسية، من وجهة نظر تصنيف الأمراض، كانت تضمّ في البداية مجموع الذهانات الوظيفية. ولم يحتفظ فرويد، فيما بعد، بمصطلح «العصاب النرجسي» إلا للدلالة على الذهان الهوسي الاكتئابي. ولم يعد هذا المصطلح يستخدم عملياً.

N.S.

F: Abandonnisme عصاب الهجر (أو) عقدة الهجر

En: Abandonment Complexe

D: Verlassenheit Skomplexe

مصطلح استخدمه شارل أوديه (1974) ثم ج. غيكس (1950) للدلالة على الذهنية والحالة النفسية الوجدانية لشخص يعيش في حالة من تسلط فكرة مفادها أنه مهمل .

ومثل هذه الخشية، في بعض الحالات، يمكن أن تسوِّغها حادثة في الطفولة الأولى، كهجر فعلي أو موت الأبوين. ولكن الجدير بالملاحظة أن كل الأطفال المهجورين أو اليتامى لا يعانون عصاب الهجر. والسبب أن التكوين يؤدي دوراً أساسياً في ظهور هذا الاضطراب.

والهجريون ذو حساسية مفرطة في الواقع، ويظهرون على الغالب عطوبة عصبية نباتية (تتجلى على وجه الخصوص باضطرابات هضمية). وبوصفهم انفعاليين، قلقين ونزقين، فإن أمر تربيته وإشباع حاجاتهم شديد الصعوبة بحيث أن الرعايات حتى الأكثر انتباهاً ومحبة عاجزة عن أن تهدئ حاجتهم إلى الحب. وهذه الشراهة الوجدانية، التي تولد عدم الأمن، تستمر، خلال المراهقة، بل في سن الرشد، في أسس شخصيتهم، ذلك أن المعيش العتيق في الطفولة الأولى يكون، بوصفه ما أمكن له أن يكون مقبولاً ولا مكبوتاً، حضوراً متأصلاً يستقطب أنا الفرد. فهذا الفرد يسلك إذن سلوك من لم يكن قد تجاوز مرحلة معينة من نموه السيكولوجي، كما لو أنه كان قد ظلّ طفلاً، ترافقه الارتكاسات الأولية والذهنية قبل المنطقية.

وشخصية الهجري، الغنية على الغالب، تتميز بالقلق، والعدوانية، والشعور بعدم القيمة الشخصية. فهو يتوقع، بوصفه يجعل أمنه مرتبطاً بالغير، أن يهتم هذا الغير به دائماً: إنه، على وجه الخصوص، يتطلع إلى أن ينصهر بالشخص المحبوب على منوال مايفعل الرضيع الذي يعيش في حال من الاتحاد الوثيق بأمه. وإذا يتوقع أن يكون مفهوماً وأن تكون رغباته مشبعة دون أن يكون بحاجة حتى إلى التعبير عن ذلك، فإنه يتعرض إلى خيبات أمل مؤلمة ستعزز الشعور بالعزلة. وهو نفسه يسيء الظن غالباً بنوايا محيطه، ذلك أن لديه ميلاً إلى أن يفسر تصرفات أهله ومواقفهم تبعاً لمخاوفه ومقتضياته. لماذا يصل أحد متأخراً عن مواعده معه؟ السبب أنه لا يستحق هو أن يبذل هذا الشخص جهداً للوصول في الوقت المحدد. وماذا لو نُسي أن تُقدّم له التهاني بعيد ميلاده؟ السبب أنه غير محبوب، إلخ. والهجري، الذي يعيش مع عاطفة مرهقة بانعدام قيمته، يشعر دائماً أنه غير مرغوب فيه ويتوقع باستمرار أن يُنبذ. إنه لا يجد مكانه في أي مكان. وبوصفه تابعاً للشخص المحبوب، الذي يخشى دائماً أن يفقده، فهو لا يتحمل أي شريك، ذلك أن كل ما لا يعود له مختلس منه. إنه غير متشدد فحسب، ولكنه مطلق التحيز أيضاً، وموقفه يترجّح من المطالبة المتغترسة إلى الإكتئاب ومن الحرد إلى الغواية والإخلاص، الذي يمكنه أن يمضي إلى عبودية الذات. . . . وعبودية الآخرين. ويصعب فهمه وتصعب عليه الحياة بوصفه متقلّباً.

وبالنظر إلى أن علاج التحليل النفسي يصعب أن يتحمّله غالباً الفرد الذي يعاني عصاب الهجر، فإن من الأفضل له أن يخضع لعلاج نفسي تحليلي يبدأ فيه المعالج بأن يوحي بالأمن إلى مريضه ويعززّ أنه إذ يرفع من قيمتها. وهدف هذا العلاج، الذي يباشره المعالج عندما يطمئن إلى أن الحد الأدنى من الشجاعة باق لدى الفرد، أن يقوده إلى أن يقبل ماضيه، ولكن على ألا يعاني بسببه ومن أجله، وأن يتخلّى عن مطالباته الراهنة ويقبل وضعاً أكثر اتصافاً بأنه بناء. (انظر في هذا المعجم: العلاج النفسي التحليلي، التكوين، التمرکز على الذات الأنا، النرجسية، الكبت).

N.S.

العصاب الوسواسي

F: Névrose obsessionnelle

En: Obsessional neurosis

D: Zwangsneurose

مرض نفسي يتميز بظهور الأفكار، في حقل الشعور، والعواطف أو التصرفات التي تنزع إلى أن تفرض نفسها على الفرد، على الرغم من كل جهوده لطردها أو ألا يعود إلى أن يربط بها انتباهه.

المصاب بالعصاب الوسواسي صافي الذهن. إنه يعترف بالسمة السخيفة على الغالب أو العبثية لهذه الظواهر التي لا تُقهر، ولكنه لا يمكنه أن يقلع عنها. ويتميز العصاب الوسواسي من الناحية السريرية بانبعاث ظاهرات وسواسية، بالوسائل التي يستخدمها الفرد للدفاع عن نفسه ضد وسواسه، وبمجموعة من الاضطرابات العقلية الوجدانية التي سماها بيير جانه (1859-1947) «سمات الإرهاق العصبي»: وهنأ جسمياً وعقلياً، تردداً، وساوس، شكوكاً، خجلاً، ميلاً إلى الاستبطان وأزمات الشعور، اضطرابات جنسية (عنة، برودة جنسية)، فرط الانفعالية. ويتكوّن العصاب الوسواسي تدريجياً منذ المراهقة، بل منذ الطفولة كذلك، ولكنه يبين على وجه الخصوص بدءاً من اللحظة التي ينبغي للفرد فيها أن يحلّ مشكلات الوجود الأساسية (الحب، الوجود مع الغير في الجيش، في الحياة المهنية . . .). وفي رأي أدلر أن المقصود هروب من الواقع ونقل النضال إلى المستوى غير الواقعي حيث يأمل العصاب في الانتصار. ويعبّر العصاب الوسواسي، بحسب النظرية الفرويدية، عن النكوص إلى المرحلة السادية

-الشرجية لدى الفرد، العاجز عن إشباع رغباته (دوافع الهو) واحترام ممنوعاته الأخلاقية (الأنا العليا). ويبين تحليل المصاب بالوسواس، في الواقع، عدداً معيناً من سمات الطبع الشرجي، كالقذارة، والسلطوية، والبخل، وهواية الجمع، والحصر أمام الانفصال، أو أضرارها (تكوّنات ارتكاسية): فرط النظافة، الترتيب، الإفراط في التدقيق، السلبية، الإسراف، إلخ. ويوجد العصاب الوسواسي بصورة عامة لدى أشخاص ذوي مستوى ذكاء عال أو متوسط. ويمكنه أن يعرف فترات من الهدأة أو التفاقم، أو أنه يتطور كذلك نحو الفصام. وترتكز معالجته على العلاج الكيميائي، ولاسيما على التحليل النفسي. وتستخدم، لمكافحة القلق، المهدّئات (بأشكالها ذات الفاعلية الثانوية) أو مهدّئات الأعصاب ذات الفاعلية القوية (في نوبات القلق الكبيرة)، وتستخدم مضادّات الاكتئاب والمنوّمات لمكافحة الاكتئاب والأرق.

M.S.

العُصبة

F: Bande

En: Gang

D: Bande

الاشتقاق: من الإيطالي **banda**، «قطعة من الجيش تتميز بعلمها»، المشتقة من القوطي **bandwa**، أي «العلم، الراية». تجمع من أشخاص أو حيوانات.

العصبة تشابه العشير، مع مجرد رسم أولي للتنظيم الاجتماعي، ولكنها يمكنها أيضاً في بعض الأحيان أن تصبح - وبخاصة عندما تنظم في عصابة - مجتمعاً صغيراً له أخلاقه، وقوانينه، ولغته ورموزه. وثمة على نحو أساسي، في قاعدة العصبة، حاجة إلى الهروب من متقضيات المجتمع (والأسرة، والمدرسة، والثقافة المحيطة) والاتفاق الضمني على التضامن ضده، وإلى الدعم المتبادل. فالأطفال، منذ المدرسة الابتدائية، والمراهقون، يحبّون أن يجتمعوا يلعبوا ويتكلّموا؛ ويذهبون معاً إلى النزهة، والمسبح أو إلى السينما. إنهم يشعرون، في جماعتهم، أنهم مستقلّون، دون أن يكونوا مع ذلك منصرفين كلياً إلى أنفسهم؛ حاجاتهم إلى الهروب، والحرية، والانتماء، والأمن، مشبّعة في جماعتهم. ويحب المراهقون أيضاً أن يتجمّعوا حول «أصنامهم»، حول نجم غناء يتعرفون فيه أنفسهم؛ ومظاهر الحماسة لديهم مغالية وعنيفة في بعض الأحيان. ويحملون، ليبرزوا انتماءهم إلى جماعة أو إلى مجرد فئة العمر الخاصة بهم، بعض العلامات المميزة، التي يمكنها أن تمضي إلى الشعور الغزيرة، إلى غرابة الأطوار في اللباس،

وإلى الوشم». ويشجع أصحاب المصانع الذين يصنعون منتجات الاستهلاك هذا الاتجاه ويتابعون عن كثب تطور هذه السوق. ذلك أن الأزياء عابرة في هذا الوسط: فهم يهجرون بلوزة الجلد الأسود، والثياب الهندية، منذ أن يتبناها الراشدون بدورهم. ولكن أعضاء الجماعة يظلون متعلقين بالدرجات النارية الصاخبة، بالدراجة ذات المحرك، بالغيثار الكهربائي، التي لا ينافسهم فيها أحد.

وليس هدف العصابة حب الإيذاء بل الرغبة في التمايز عن وسطهم بالحري ومعارضة ضرب من الثقافة. ولكن الأغراض المحددة تكون معادية للمجتمع في بعض الحالات. وتصبح العصابة، المؤلفة من فتیان متحدرين من أسر مفككة ومن أوساط معسورة تنتمي إلى المراكز المدنية الكبرى، احتجاجاً وملجأ في وقت واحد لهؤلاء المراهقين الباحثين عن هويتهم. ويبدو العنف، الذي يمارسونه على كل فرد من خارج الجماعة، كأنه وسيلة هذه الجماعة للمحافظة على تماسكها الخاص. وقد يكون الغرض، في بعض الأحيان أيضاً، هو السرقة أو الاغتصاب، والمخدر، أو قد يكون الكحول على نحو أكثر ندرة. ومثل هذه العصابات تقتضي الولاء داخل الجماعة والسر من أعضائها اقتضاءً طبيعياً: فالجهل والصمت حيال ممثلي القانون قاعدتان أساسيتان، مع الطاعة الكلية للزعيم أو «القائد». وثمة طقوس تلقينية تسم الدخول في الجماعة على الغالب؛ إنها تتألف إما من فعل جنوح يمنح فاعله ضرباً من الشهرة وإما علامات أو جروح رمزية. وللمراهقين الذين يعاشرون مثل هذه العصابات، على وجه العموم، شخصية تتميز بالحاجة إلى الأمن، والصعوبة في إرجاء إشباع الرغبات، والميل إلى المخيلة والتخيّل. إنهم يرضون بقوة وهمية، والمغامرات في زوايا الشوارع، وقراءة الصحف المصوّرة. فالعصابة تؤمن لهم هذه القوة، هذه الحرارة الوجدانية التي تنقصهم، ووسائل الهروب هذه التي يحلمون بها. ويشعرون بقدرتهم على تحديات المجتمع دون أن يكونوا مجرمين، لأن الجماعة التي ينتمون إليها تدعمهم وتؤيدهم. ويبدو أن هؤلاء الفتیان لم يلتقوا الراشد الذي كانوا يأملون أن يكونوا على شاكلته. والنموذج الذي كان بوسعهم أن

يتماهوا به . ولكن عُصباتهم ليست مع ذلك مغلقة بالفعل دائماً ويتوصّل بعض المربين المتخصصين إلى أن يُقبلوا فيها . وتفتح ، بتأثيرهم ، عصابات على العالم انفتاحاً صريحاً وتحوّل إلى تجمعات متكيفة اجتماعياً . ووسائل هؤلاء المربين تكمن ، على نحو أساسي ، في تنظيم أوقات الفراغ (أسفار ، معسكرات ، رحلات جماعية) والاجتماعات الدورية في مسكن أحدهم ، ونشاطات رياضية (جودو ، كرة قدم . . .) . ويفلح هؤلاء المربون ، إذ يقنّون الطاقات الجسمية ، ويستجيبون لحس الشرف ، والتضامن ، وانضباط أعضاء العصابة ، تقنية واستجابة تدريجيتين ، في التوفيق بينهم وبين المجتمع الذي كانوا قد وُضِعوا على هامشه . (انظر في هذا المعجم : المراهقة) .

N.S.

العُصبون

F: Neurone

En: Neuron, Nerve cell

D: Neuron, Nervenzelle

وحدة بنائية، مورفولوجية ووظيفية، من الجملة العصبية.

المقصود خلية متميزة جداً، غير قادرة على الانقسام، ويُحصى منها في عضوية الإنسان نحو خمسة عشر ملياراً. ويتألف العصبون من جسم خلوي، وتغصّات، ومحوار.

1) الجسم الخلوي أو البدن، الذي يختلف طوله من خمسة إلى مئة وثلاثين ميكرون (جزء من ألف من المليمتر)، مركز وظيفي وغذائي للعصبون. ويتألف الجسم الخلوي من نواة كبيرة الحجم ومن كتلة بروتوبلازمية تسمى السيتوبلازما. وتحتوي النواة نويات واحتياطات من الحمض الريبي النووي (A.R.N)، التي تكوّن «الذاكرة الوراثية» للخلية.

وفي السيتوبلازما أو «حول النواة»، تميز عدة عناصر:

أ) الريباسات، التي تؤدي دوراً أساسياً في تركيب البروتينات، تبدو على شكل حبوب صغيرة حرة أو متجمّعة، دائرية أو بيضوية، من مئة إلى أربعمئة أنغستروم (الأنغستروم = عشر أجزاء من ألف من الميكرون)، وتتكوّن من نويات بروتئينية، أي من الحمض الريبي النووي (A.R.N)، مقترنة بالبروتينات والهستونات؛

ب) أجسام نيسل ، الغنية بالريباسات الأليفة اللون بقوة ، وجودها يدل على فاعلية الخلية أو حالة التعب لديها ، ذلك أنها تغيب مع التعب وتظهر بعد فترة من الراحة . والواقع أننا نعاين ، إذا أبقينا حيوانات يقظة خلال زمن طويل إلى حد كاف (من ثمان وأربعين ساعة إلى اثنتين وسبعين ساعة) ، اختفاء هذه الجسيمات ، على قاعدة التغصنات أول الأمر ، ثم في باقي بدن الخلية ؛

ج) الليفيات العصبية ، الموجودة أيضاً في استطالات المحوار والتغصنات ، التي تكون عناصر دعم للخلية العصبية . إنها خيوط منثنية ، تتجمع في حزم أحياناً . أضف إلى ذلك أن السيتوبلازما تحوز كل العضيات المألوفة للخلية ولاسيما جهاز غولجي ، أي أنها تقع دائماً قرب النواة ؛ وبوصفها تتكون من حبيبات متجمعة في شبكة ، فهي مركز أساسي للسكريات ، الجسيمات الحاملة ، التي تحتوي أنزيمات تتدخل في أيض المنتجات الببتيدية التي تمتصها الخلية وفي نكوص الخلية ذاتها ؛ المتقدرات التي تبدو على شكل حبيبات معزولة ، عصيات أو خيوط متحركة إلى الحد الأقصى . إنها ، بوصفها حاملة أنزيمات هي أيضاً ، تؤدي دوراً أساسياً في حياة الخلية ، ولاسيما في ظاهرات التنفس والارتكاسات الطاقية .

ونميز ، أخيراً ، في سيتوبلازما العصبون منطقة مختلفة بعض الاختلاف عن الباقي ، ذلك أنها لا تحتوي إلا قليلاً من العناصر المذكورة أعلاه : إنه «مخروط المحوار» .

2) التغصنات تشعبت في جسم الخلية ، دقيقة ، قصيرة ومنتشرة كثيراً . إنها تُستخدم لالتقاط الإشارات الصادرة من الخلايا العصبية الأخرى ونقلها إلى بدن الجسم الخلوي ، ثم إلى المحوار .

3) المحوار أو المحور الأسطواناني ، استطالة نابذة وحيدة من الخلية العصبية ، لها مظهر خيط قطره من 1 إلى 20 ميكرون وطوله مختلف جداً (يمكنه أن يبلغ متراً ، بل عدة أمتار لدى الفقريات الكبيرة) . إن المحوار يتضمّن روادف ونهايات على شكل نبوت (هراوة) ، وأزرار ، وحلقات ، إلخ ، تؤمّن الاتصال مع الخلايا العصبية الأخرى أو الأعضاء المنجزة .

وبعض الألياف العصبية ، المسماة «نخاعينية» ، محاطة بطبقة كثيفة قليلاً أو كثيراً من المادة العازلة ، ذات بياض صدفى ، النخاعين ، وغلاف واق ، غمد شوان . وفروته من النخاعين التي تحيط بالمحوار ، وتنفصل عنه بغمد موثّر ، تنطوي في بعض الأماكن على انقطاعات تُسمى «عُقَد أو اختناقات رائقيه الحلقية» . والألياف دون نخاعين لها أيضاً غمد شوان . ويكونُ تجمّع عدة محاوير عَصَباً .

وانتشار السيّالة العصبية - موجة زوال الاستقطاب التي تتقدّم على طول الألياف العصبية بسرعة تتراوح بين 1 متر واحد و 40 متراً في الثانية - الذي يجري بدءاً من التغصّات حتى الجسم الخلوي والمحوار ، يتوقّف عند نهايات هذا المحوار إذا كان مروره من عصبون إلى آخر غير مؤمّن ، على مستوى الوصلات العصبية ، بفعل وسطاء كيميائية . ولكن هذا الواقع لم يثبّت بوضوح إلا منذ أمد قريب ، وكانت المناقشات في بداية هذا القرن ، الدائرة حول تنظيم الجملة العصبية ، ماتزال حامية . فالطبيب الإسباني سانتياغو رامون إي كاجال (1852-1934) عارض بنظريته ، نظرية العصبونات المنفصلة ، المستقلّة قليلاً أو كثيراً ولكنها المتمفصلة فيما بينها بالاقتران ، التي انتهت بأن تفرض نفسها ، أقول عارض ذلك الفرض ذا النزعة الشبكية الشكل .

ونصنف العصبونات ، بحسب شكلها ، في ثلاث زمر :

(أ) **العصبونات الوحيدة القطب** . الظاهر أن للعصبون استطالة واحدة ، ولكنه يوجد ، في الواقع ، محوار وتغصّن ملتصقان . وعندما ينفصلان ، يشكّلان خلية ذات شكل T يميّز الخلية الحساسة أو «العصبون الحسي» .

(ب) **العصبونات الثنائية القطب** ، نموذجها خلية الشبكية ، ذات محوار وتغصّن واحد ، يستطيل أحدهما بالآخر .

(ج) **العصبونات المتعدّدة الأقطاب** ، التي تحتوي محواراً وتغصّات عديدة . وتندرج الخلايا الحركية ، بين هذه العصبونات ، المسماة «العصبونات الحركية» أو «العصبونات الدينامية» ، والخلايا ذات الحجم الكبير في قشرة المخيخ الرمادية ، التي

أطلق عليها عالم الفيزيولوجيا التشيكي جان إيفونجيلستا بروكنجي (ليوشوفيش، بوهيم، 1787- براغ، 1869) اسمه .

وتتكوّن النسيج العصبية من نموذجين من الخلايا: العصبونات، التي وصفناها فيما تقدم من المقال، والخلايا العصبية الدقيقة، التي تكوّن لحمة النسيج العصبي، أي النسيج الداعم للجذلة العصبية . وبالنظر إلى أن الخلايا العصبية لا يمكنها أن تتكاثر، فإن كل تدمير فيها تدمير نهائي . (انظر في هذا المعجم : الإثارة، الوسيط الكيميائي، المستقبل، الوصل العصبي).

M.S.

ملاحظة : نشير إلى أننا اعتمدنا، في ترجمة المصطلحات التشريحية والفيزيولوجية والطبية، على المعجم الطبي الموحد، الطبعة، الثانية، تأليف أعضاء لجنة العمل الخاصة بالمصطلحات الطبية العربية في المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق البحر المتوسط، مقرر اللجنة الدكتور محمد هيثم الخياط، وعلى قاموس حنّي الطيّب، تأليف الدكتور يوسف حنّي، الطبعة الرابعة، مكتب لبنان، بيروت، 1982.

المرجم

العصبيّ

F: Nerveux

En: Nervous

D: Nervös

العصبي يُقال عن فرد يفعل بسهولة ويستجيب استجابة قوية للانطباعات الآنية .

يُعرّف العصبي ، في منظومة الطباع الفرنسية الهولندية ، بانفعالية أعلى من السويّ (أ) وبهياج يعاكس العمل الناجع (هن) ، ورجع أولي للإثارة (رو) . إنه ، إذ يعيش في اللحظة الحاضرة ، في بحث دائم عن تجارب وإحساسات جديدة ، يسعى إلى المغامرة ، يغيّر المهنة والصدقات ولا يثبت في أي مكان . وبوصفه راضياً عن نفسه ، فإنه ذو حاجة دائمة إلى أن يدهش محيطه ويجذب الانتباه ، يجمّل ما يقصّه ويبدو صلفاً في العادة . ويتقصه الانضباط ، والصبر ، والمثابرة ، ولا يشغل الغد باله ، ويهرب من الجهد ويصرف بتبذير . إنه ، على الغالب ، ذو موهبة من الناحية الفنية ويملك قدرة إغراء كبيرة . (انظر في هذا المعجم : الطبع ، علم الطباع ، الرجوع) .

N.S.

العضو الشبح

F: Membre fantôme

En: Phantom limb

D: Phantomglied

وهم إدراك جزء من الجسم الذي كان موضع بتر أو الذي تنقطع وارداته الحسية جراء آفة في الدروب العصبية الموصلة .

هذه الظاهرة معروفة منذ زمن طويل لأن أمبرواز باره (بورغ - هيرسنت ، قرب لافال ، نحو 1509 - باريس 1590) ورونه ديكارت (1596-1650) وصفها واقترحا لها تفسيراً . وكانت الدراسات العلمية الأولى هي التي أجراها غينيو (1861) ، باسم «إحساس ذاتي في غير موضعه» . ووصفها رائد علم الأعصاب الأمريكي سيلاس وير ميتشل (فيلاديفية ، 1829 - فيلاديفية ، 1914) وصفاً دقيقاً عام 1874 انطلاقاً من جرحى حرب الانفصال ، في حين أن جان مارتان شاركو (1825-1893) كان يلحّ ، عام 1888 ، على جوانبها السيكلوجية وأن جون هوغليينغز جاكسون (1834-1911) كان يذكر منشأها القشري الممكن . وكوّن العضو الشبح فيما بعد موضوع دراسات عديدة جداً أتاحت على وجه الخصوص دمجها في فصل ضروب الخلل في المخطط الجسمي . ووهم العضو الشبح متواتر على نحو خاص لدى الأباتر لأننا نصادفه ، في رأي المؤلفين ، في 85 بالمئة من الحالات . وكان مقبولاً ، بصورة كلاسيكية ، أنه لا يظهر في حالات اللاتنسج الجبلي للأعضاء (أي عندما يوجد ضمور في العضو أو أن العضو غير موجود جراء توقّف النمو في الأنسجة) وأنه لا يصيب الأطفال في عمر أقل من ست سنوات ؛ ووجده مع ذلك بعض المؤلفين لدى أطفال لم يكونوا قد بلغوا خمس سنوات من

عمرهم . وجهتا الجسم يمكن أن تصابا بهذا الوهم . وهو ذو علاقة على الأغلب بعضو واحد (علوي أو سفلي) ، ويشمل «الإدراك» كلية هذا العضو أو جزءاً كبيراً منه . ووصف بعضهم «أشباحاً» للعين والثدي ، وعضو الذكر ، والسن ، إلخ . ويبدو وهم العضو الشبح عادةً بعد البتر مباشرة ، عند الاستيقاظ من التخدير ، ويمكنه أن يدوم زمناً طويلاً (أربعين بل ستين سنة) . ويبدو العضو الشبح مع ذلك أنه ينكمش بصورة عامة في السنة الأولى ، ويظلّ زمناً منفصلاً عن الجذعة قبل أن يلتصق بها ، وينفذ إليها ويختفي ، والوهم يمكنه أن ينبعث مجدداً فيما بعد بمناسبة استحضار ذهني إرادي أو محاولة تحريك العضو المبتور أو الجذعة .

وينبغي أن نلفت النظر إلى أن ثمة ارتباطاً بين الأهمية النسبية لأجزاء العضو الشبح المختلفة وبين امتداد مناطق القشرة الدماغية الحسية التي تمثل هذه الأجزاء . ووضع جهاز بديل مكان العضو المبتور يمكنه أن يجعل الوهم يختفي أو يجعله يظهر مجدداً . وتبيّن ، عندما يتناول البتر طرفاً علوياً ، أن اليد الشبح واليد الاصطناعية تظلان مستقلّتين إحداهما عن الأخرى ، في حين أن «الشبح» ، على مستوى الطرفين السفليين ، يتبع على نحو وثيق جداً حركة البديل - وذلك يؤكد السمة الأكثر تمايزاً ، سمة الفاعلية اليدوية . ويتخثّر العضو الشبح بعض الأحيان في وضع محدد (في الوضع الذي كان وضعه خلال البتر) ، ولكن حركات تدبّ فيه على الأغلب ، حركات شدّتها ، وتعقّدها ، وطبيعتها ، متغيرات ؛ وهذه الحركات يمكنها أن تكون عفوية أو منعكسة (تثير ضربة موجّهة إلى الموضع المفترض للعضو انطباع تراجع لدى الفرد ؛ ويتكلم بعضهم ، في هذه الحالة ، على «صدمة خُلب») ، متناظرة في العضو الآخر (ترافق حركات العضو السليم) أو إرادية . إنها تخضع أيضاً لقوانين خاصة ، ذلك أن «الشبح» يمكنه أن يعبر عناصر صلبة أو ينفذ إلى جسم الفرد ، على سبيل المثال .

ويكون العضو الشبح على الغالب مركز آلام عابرة (في نحو 5 بالمئة من الحالات ، بل تكون دائمة ، مستمرة وشديدة) ينبغي تمييزها من آلام الجذعة ذاتها . وهذه الآلام الموضوعية يمكن أن تشيرها أو تفاقمها إثارات عن بعد وأفعال غريزية

(التبول، التغوط، ابتلاع مشروبات حارة أو باردة) أو تكون ناجمة عن أمراض كالذبحة الصدرية أو العصب الوركي الفقري المشترك. وقد يحدث أن تكون هذه الآلام الموضوعية للشبح مترافقة مع اهتزازات اختلاجية في الجذعة ثم مع نوبة تشنجية لدى الفرد الذي يفقد الوعي؛ وينبغي وضع هذه السيرورة، التي تشجع ظهورها عوامل أخرى (الكحولية. رضّ جمجمي، إلخ) في إطار «ضروب الصرع المنعكس». أما عن معالجة آلام العضو الشبح، فثمة وسائل عديدة كانت قد استخدمت. ويكتفي بعض الأطباء بوصف عقاقير (مسكنات ألم، مهدئات نفسية)، ويستعين آخرون بالجراحة: إعادة بتر الجذعة أو التقليل من عدم الانتظام فيها، استئصال ورم البتر، تدخل في الجملة العصبية الودّية، قطع بعض الأجزاء من النخاع الشوكي، بتر جزء من القشرة الجدارية، استئصال فصّي، وعلى نحو أحدث، تدمير محدود ووظيفي بالجراحة حسب طريقة التجسيم وتحريض كهربائي عبر الجلد للحبال الخلفية من النخاع الشوكي؛ ويصف آخرون العلاج النفسي، بدءاً من أبسط دعم معنوي حتى علاج التحليل النفسي.

ووهم العضو الشبح يمكنه أن يوجد بمعزل عن حالات البتر كلّما أوقفت الواردات الحسية إلى الدماغ لجزء من الجسم أفةً من الآفات (ويتكلّم بعضهم عندئذ على «عضو شبح ثالث» لأن العضو الفعلي يظلّ في مكانه). ونصادف هذا الوهم على الأغلب في الإصابات الجسيمة لضفائر الأعضاء، الضفائر العصبية (المناطق التي تتجمّع فيها الجذور الشوكية قبل أن تولّد الأعصاب المحيطية) والجذور، بفعل الاقتلاع بعد رضّة. وتكون سمات الشبح شبيهة، في هذه الحالة، بالسمات التي نصادفها لدى الأباتر. وآفات النخاع الشوكي، أيّاً كان مركزها (مع تفضيل مع ذلك للمنطقة الظهرية المتوسطة)، يمكنها أن تثير هذا الوهم؛ إنه ذو علاقة بالعضو السفلي، وظهوره غير مباشر. والوهم استثنائي في إصابات جذع الدماغ. فالأفراد الذين يحملون آفات جبهية جدارية في النصف الأدنى من كرّتي الدماغ (النصف الأيمن لدى الأيمن) لديهم الانطباع غالباً أنهم ينجزون حركة بأعضاء الجهة المشلولة. وهذه الأشباح، أشباح الحركة، المسماة أيضاً «هلوسات حسية حركية»،

شبيهة بالظواهر السابقة؛ إصابة حقيقية بوهم الشبح يمكنها، من جهة أخرى، أن تحدث على شكل نوبي خلال النوبات الصرعية مع فقدان الوعي أو بدونه. وكانت، أخيراً، إدراكات لـ «العضو الشبح» قد وُصفت بين مشاعر التحوّل الجسمي لدى بعض الفصامين، وتكلم ج. ج. لوبز إيبور على «عضو شبح سلبي» بمناسبة الانطباع باختفاء الأطراف البعيدة، الذي يحسّه في بعض الأحيان فرد خلال تقنيات الاسترخاء.

ويتيح التنوع الكبير لهذه المظاهر السريرية توقّع الصعوبة في تقديم شرح للمنشأ المرضي. فانطلاقاً من اقتراحات رونه ديكرات، في مرحلة أولى، كان «الإدراك الوهمي» لدى الأباتر يُعزى إلى منبّهات حسّية منطلقة من الجدعة، ولاسيما من الألياف العصبية المقطوعة. وبان هذا الفرض، سريعاً جداً، غير كافٍ ويتناقض مع بعض الوقائع الملاحظة. ورأى مؤلفون عديدون في وهم الشبح، بعد ج. هـ. جاكسون، ضرباً من إنتاج فاعلية المنطقة الجدارية من القشرة الدماغية، مركز الامتثالات الحسّية؛ وتستمرّ في هذا المستوى صورة العضو المستبعد، التي جعلتها أكثر حضوراً حالة فرط القابلية للإثارة التي توجد فيها هذه المنطقة بعد انقطاع الواردات الحسّية السطحية. ويبدو هذا الفرض، هو أيضاً، مجزأً، مع أنه يشرح بعض جوانب المشكل، ومن المناسب، كما لفت النظر إلى ذلك ج. م. شاركو من قبل، أن نحدّد أيضاً هذا الإدراك بوصفه تجربة سيكولوجية ذاتية. وتسوّغ هذا النهج تغييرات اللوحة السريرية، تبعاً لشخصية الفرد السابقة، وحالته الانفعالية الآنية، وكذلك للنحو الذي يعيش عليه عاهته. واستطاع، من جهة أخرى، موريس ميرلو-بونتي (1861-1908) أن يفسّر وهم الشبح أنه «هلوسة دفاع» تقصد إلغاء العاهة كـ «تجربة مكبوتة لحاضر قديم يرفض أن يصبح ماضياً». ويكرر هذا التنوع، تنوع الفروض حول المنشأ المرضي لوهم الشبح، من جهة أخرى، مجموعة من المقاربات المماثلة حول الموضوع الخاص بالمخطط الجسمي، الذي يكون وهم الشبح إحدى تشوّهاته الممكنة. (انظر في هذا المعجم: عمه الإدراك الجسمي، الألم، المخطط الجسمي).

J.M.A.

F: Bienveillance

العطف

En: Goodwill

D: Wohlwollen

استعداد لإرادة الخير .

يُميّز رونه ديكرات، في كتابه أهواء النفس، «حبّ العطف» المجرد من الغرض والحاضّ على إرادة الخير لمن نجبهم، من «حب الشهوة»، حب للذات، يجعل المرء يرغب في الموضوع بغية الإشباع الشخصي . ويرتبط مفهوم العطف، في الغرب، بمفهوم البرّ . ويدخل مفهوم العطف، في الشرق الأقصى، ولدى اليابانيين على وجه أخص، في الميادين التي تنظّم حياة الناس وتكوّن الالتزامات ذات الصيغة الأمرة أيضاً .

N.S.

يقدر اليابانيون تقديراً عالياً كل الاستعدادات الطبيعية لدى الإنسان ويقبلون دون أي تحفظ وقائع الحياة . فالأفكار البوذية في اليابان موضع الوعظ مع إحالات عديدة إلى الحب، ذلك أن الجنسية لا تُعتبر مناقضة للمسائل الأخلاقية والدينية . ولا يعترف اليابانيون بأهمية الجسم الإنساني فحسب، ولكن فكرة عناية الإنسان بجسمه فكرة من أكثر الأفكار أهمية في البوذية اليابانية . ويؤكد ذلك الحوار التالي بين رجل من عامّة الشعب ومعلم من معلمي الزن (Zen) . سؤال : «تقول

السوترا^(*) إن الإنسان لا يمكنه أن يصبح بوذيستا^(*) إلا إذا خدم البوذيين، حارقاً جسمه الخاص، ومرفقيه، وأصابعه. ماذا يعني ذلك؟» الجواب: «حرق المرء جسمه الخاص، ومرفقيه، وأصابعه، مستخدم على نحو مجازي للدلالة على استئصال ثلاث ظلمات، ظلمات الغصن، والورقة، والجذر. . . ومن يفلح في ذلك، يصبح بوذيستا. وإذا كان إنسان يحاول أن يخدم البوذيين حارقاً جسمه الشهواني، ألا يقبل ذلك بوذا؟».

فالممارسات التقشفية التي يتبعها حالياً بوذيو الصين والهند ينكرها البوذيون اليابانيون كلياً، الذين يولون أيضاً حب الآخرين أهمية خاصة. ومنذ القرن السابع عشر، كان كومازاوا (1619-1691)، أستاذ الاقتصاد السياسي في كيوتو والكونفوشي المشهور، يسمي اليابان «أرض العطف». وكانت فكرة العطف، أي محبة الغير في شكلها النقي^(*) (في السنسكريتي Karundā, maitrī) قد أدخلت إلى اليابان مع قدوم البوذية نحو القرن السادس عشر ق. م. وتحظى طائفة «الأرض الطاهرة»، من طوائف البوذية اليابانية، العديدة، التي تسمّن العطف أكثر من الطوائف الأخرى، بشعبية كبيرة. وتعظ هذه الطائفة بعطف بوذا أميتابا الذي ينقذ الإنسان السيء والإنسان العادي على حدّ سواء. ولغالبية كبار رجال الكهنوت في هذه الطائفة وجهة نظر متفائلة على نحو خاص واتجاهات متسامحة.

ويُعترف في الطوائف الأخرى بأهمية أفعال العطف. وكان اليابانيون قد قبلوا في الزمن الغابر تلك الممارسات والأنظمة الصارمة للبوذية البدئية، التي نشرتها طائفة ريتسو (Ritsu) [في السنسكريتية، طائفة Vinaya]. ولكن كاهناً يسمّى ننشو (Ninsho 1217-1303) شرع، عندما انتشرت طائفة ريتسو في طائفة سينغون - ريتسو، يحسّن الرفاه الاجتماعي ويكافح الألم والمرض. ونذر نفسه، خلال حياته كلها، لخدمة الآخرين، بل كان موضع انتقاد معلمه بسبب ذلك: «إنه بالغ في العطف». وكان في الواقع أمراً مناقضاً للأنظمة القديمة حفر الأحواض والآبار، وتوزيع الألبسة والأدوية للمرضى أو جمع المال من أجلهم. ولكن ننشو

لم يستسلم قط للاقتناع بالعدول عن فعل هذه الأمور . وليس ثمة حاجة للقول أبداً إن فكرة العطف كانت ذات دلالة أكثر أهمية في البوذية الصينية . ولم يكن مذهب زن مع ذلك ، كما كان قد انتشر في بوذية هذا الشعب ، يبدو أنه يثمن فكرة العطف كثيراً . والبرهان على ذلك أنه لا وجود لإحالة واحدة إلى هذه اللفظة في كتابات مشهورة جداً مثل شنجنمة (Shinjinmai : حكمة الإيمان) وشودوكا (Shodoka : نشيد الإشراق) ، و ساندوكي (Sando kai : الخضوع للحقيقة) وهيوكو - زامي (تأمل أمام المرأة الثمينة) . وإذا عدنا إلى ما هو أبعد في الزمن أيضاً ، فإننا لنجد شيئاً حول هذا الموضوع فيما نفترض أنه تعاليم بوذايدارما (راهب في بداية القرن السادس) . وذلك ربما لأن مذهب زن الصيني (tch'an) ، كان ميالاً ، بتأثير الطاوية والإيديولوجيات التقليدية الأخرى الصينية ، إلى العزلة الكهنوتية الصارمة والتخلّي وكان يهمل المقاربة الايجابية لأفعال العطف . ذلكم هو انطباعي العام ، مع أن المرء لا يمكنه ، يبدو لي ، أن يستخلص نتيجة حاسمة خاصة بهذا الموضوع دون أن يجري دراسة كاملة للتاريخ العام ، تاريخ مذهب زن الصيني . وفي العصر الذي أدخل خلاله المذهب الزني في اليابان ، كانت هذه المدرسة ، مدرسة زن ، توصي بأعمال العطف ، شأنها على وجه الدقة شأن الطوائف الأخرى في البلاد . إن إيسي هو الذي كان قد بسط ، حين أدخل الزن رنزي ، فكرة العطف الأولى . وأجاب ، حين سئل بغية معرفة مفادها هل كانت فكرة الفراغ ترهق طائفة زن : «منع الشر ، بضرب من الانضباط الذاتي ، أن يأتي من الخارج ، ومساعدة الآخرين بعطف ، من الداخل ، ذلك هو الزن» . وكان يعلم ما يلي بوصفه قاعدة التقشف : «إن عطفاً كبيراً سينعش فكري ، وستنقذ الإنسانية في كل مكان ، بفضل الأنظمة الطاهرة السامية للبوذيساتفا ، ولكن عليك ألا تبحث عن الإنقاذ بحب نفسك» . ويعبر سوسيكبي (موسو كوكيشي) ، شوسان سوزوكي ، شيدو بونان ومعلمو الزن الآخرون ، عن رفضهم لعزلة طائفة الزن التقليدية واتجاهها ذي الاكتفاء بالذات . ويلحون ، بالعكس ، على فضيلة العطف . ويختار دوجين (1200-1253) ، رجل

الدين الياباني الذي يبشر بمذهب زن، من المذاهب البوذية المختلفة القديمة، جملاً كالجمل التالية بوصفها تعليماً، مع أنه لا يستخدم على الغالب كلمة «عطف»: «تكلم إلى الآخرين بـ «طيبة» و«كلمات محبة». «قول كلمات المحبة تعني أن يقود المرء قلبه قيادة بعطف وانذر للآخرين لغة المحبة كلما رأيتهم. تكلم من قلبك وانظر إلى الناس نظرة عطف، كما لو أنهم كانوا أطفالك الخاصين، أعني تكلم إليهم بكلمات المحبة. فالإنسان الفاضل ينبغي أن يكون موضع المديح، والإنسان دون فضيلة موضع شفقة. وكلمات المحبة أساسية لتتغلب على العدو أو تحصل على نتيجة جدية. وسماع كلمات المحبة المنطوقة بحضورنا ينير وجهنا ويدفء قلبنا. وسماعنا تُروى كلمات محبة قيلت في غيابنا يدخل قلبنا ونفسنا. وينبغي أن تعرف أن كلمات المحبة هي من القوة بحيث تلهب نهرًا».

أضف إلى ذلك أن دوجين، الأكثر شهرة باسمه بعد وفاته، شو إيو - ديشي، يولي أهمية فضيلة الغيرية والتعاون، التي يجعل موقعها يتجاوز موقع تيار المحبة الصرف. ولم تكن روح العطف هي التي يعظ بها البوذيون وحدها؛ إنها شقت أيضاً دبراً لها في الشانتوية (Shintoïsme) (*) وارتبطت بالرموز الإلهية للأسرة الامبراطورية اليابانية. وأصبحت أيضاً شعبية لدى عامة الناس واعتُبرت فضيلة من فضائل الساموراي الأساسية. ولا يعني حب الآخر أي مجاملة شخصية. بل يترافق، على العكس، مع التواضع والفكرة التي مفادها أنني «لست إلا إنساناً عادياً». وكان الأمير شوتوكو - تيشي (572-621) قد شدد من قبل على هذا المفهوم وهو يُدخل البوذية إلى اليابان: «انس الضغينة، تخل عن الغضب، لا تكن ساخطاً لأن أحداً يعارضك. فلكل رأي؛ وكل رأي يفضي إلى قرار، ولن تكون القرارات متشابهة أبداً. فإذا كانت على حق، فأنت على باطل. وإذا لم تكن أنت قديساً تماماً، فليس هو غيباً كل الغباء. وكل خصم رجل فكر عادي؛ فمن القادر على أن يطلق حكماً حاسماً في مناقشة؟ وإذا كان كلاهما حكيمين، أو إذا كان كلاهما مجنونين، فإن مناقشتهما تكون حلقة مفرغة على وجه الاحتمال.

ولهذا السبب، إذا غضب محدثك، كن أنت أيضاً أكثر رزانة حتى لاتقع أنت أيضاً في الخطأ. إنه لأكثر حكمة أن تستسلم للآخر ولو كنت تعتقد أنك على حق كلياً. « ومن هذا الاتجاه إنما خرجت فكرة التسامح، البيّنة جداً في ديانات اليابان. وأثيرت مع ذلك مناقشة تهدف إلى أن تحدّد بالإيجاب أو السلب ما إذا كان الميل إلى العطف ملازماً للشعب الياباني أم كان مكتسباً فيما بعد: وليس ثمة شك في أن الميل إلى العطف ناجم عن انتشار البوذية الكبير. مثال ذلك أن أي حكم بالإعدام لم يُنطق به، في مرحلة هييان، أي من 793-1156، عندما كان تأثير البوذية قوياً. وحوادث القتل قليلة جداً، خلال أيامنا هذه، في المناطق التي يكون تأثير البوذية فيها قوياً.

وحبنا لمثيلنا، من جهة أخرى، يبدو أنه يرتبط أيضاً بحبنا الطبيعة، الذي ندين به لجمال المناظر التي تحيط بنا. وانطباعنا العام هو أن روح العطف كان قد أدخل على وجه الاحتمال إلى اليابان مع قدوم البوذية التي مارست تأثيراً مجدداً في اتجاه اليابانيين التقليدي. وبوسعنا على هذا النحو أن نؤكد أن عنصراً معيّنًا من النزعة الإنسانية الموجودة في اليابان منذ الأصل تفتّح بالتأثير الغريب، وأن الاثنين، موحدّين، ولّدا هذا العطف الذي نجده في ماضي الشعب الياباني وفي حاضره على حدّ سواء. (انظر في هذا المعجم: الصداقة، الحب، الجاذبية بين الشخصية، الشعور الخاص، موريتا، التبادلية بين ضروب الشعور، زن).

H.N. (ترجمة J.S.T. إلى الفرنسية)

-
- (*) السوترا: «الخيوط الهادي»، مطوك من الكتب، في الأدب الهندي، تجتمع فيه، على شكل حكم، قواعد الطقسي، والأخلاق، والحياة اليومية «م»،
(*) بوذيساتفا: إنسان معفى، في رأي البوذيين، من أن يولد مجدداً حسب نظرية التقمص، بوصفه بلغ حالة الكمال «م».
(*) شنتوية: «درب الآلهة»، ديانة وطنية في اليابان، سابقة على دخول البوذية «م».

F: Complexe

En: Complex

D: Komplex

مجموع متبين من الميول اللاشعورية جزئياً أو كلياً، يوجّه تصرف شخص وعواطفه .

العقدة، في رأي كارل غوستاف يونغ (1875-1961)، مجموعة من عناصر الامتثال المتجمعة في كلّ والمزودة بقوة وجدانية. وتتداخل العقد، التي تكونها «أجزاء نفسية انفصالها يمكنه أن يعزى إلى تأثيرات صدمية أو إلى بعض الميول غير المتوافقة (. . .) مع مقاصد الإرادة وتزرع الخلل في الفاعلية الشعورية؛ إنها تسبّب اضطرابات الذاكرة وتوقفاً في سبل الارتباطات؛ وتبدو وتختفي وفق قوانينها الخاصة؛ ويمكنها أن ترهق الشعور مؤقتاً، أو تؤثر في الكلام أو العمل بدرج لاشعوري» (1962، ص. 454 من الترجمة). ويشمل مصطلح العقدة، في مصطلحات التحليل النفسي، تركيباً من الطبائع الشخصية، والامتثالات، والذكريات، والعواطف، والاتجاهات الوجدانية المتناقضة، اللاشعورية دائماً من الناحية العملية، المنظمة في كلّ لاينفصم، ويشكل جزءاً من الشخصية لايتجزأ. فخلال السنين الأولى من الحياة وفي وسط إنساني خاصّ بفرد معين، إنما تتكوّن العقد، التي نجد في قاعدتها دائماً ذلك الثنائي حب - كراهية. وليست العقد مرصية، ولكنها يُحتمل أن تصبح كذلك جرّاء تغييرات تطرأ عليها أو ضروب من

التضخّم الثانوي . وإذا لم تُحلّ بصورة سوية ، فيمكنها أن تسبّب اضطرابات طبع لدى الطفل وتستطيل باضطرابات عصبية لدى الراشد . وكل شيء يحدث كما لو أن الأوضاع الجديدة كانت مسندة على نحو لاشعوري إلى أوضاع طفلية . مثال ذلك أن التنافس الأخوي يمكنه أن يجد نفسه وقد انتقل ، بعد سنين ، إلى أوضاع اجتماعية ويظهر برفض بعض الأشخاص الذين يستشعرهم الرفض أنهم منافسون . (انظر في هذا المعجم : عقدة الخواء ، عقدة أوديب) .

N.S.

عقدة أوديب

F: Complexe d'Oedipe

En: Oedipus Complex

D: Ödipuskomplex

مجموعة من عواطف المحبة والعداء يكابدها الطفل إزاء أبويه .

يتوجه الحب، في شكل هذه العقدة «السوي»، إلى الوالد من الجنس المقابل، والكراهية الغيور إلى الوالد من الجنس نفسه. وتتوجه الرغبة الجنسية، في شكلها «المعكوس»، إلى الوالد من الجنس نفسه، والرغبة في الموت إلى الوالد من الجنس المقابل. وهناك أيضاً شكل «كامل»، حيث يوجد الشكلان السابقان بدرجات شتى .

وإذ حلّل فرويد مرضاه وحلّل نفسه إنما اكتشف عقدة أوديب التي سماها هذه التسمية بالإحالة إلى الأسطورة الإغريقية . وتذكّر أن كاهنة الوحي في دلف كانت قد تنبأت أن ملك طيبة، لا يوس، سيقتله ابنه وسيتزوج هذا الابن أمه. وعندما وكّد صبيّ في بلاط طيبة، ثقبّت أمه، جو كاست، كاحليه بإبرة وربطتها بسير، ثم ألقي على قمة سيثيرون. وسماه الرعاة الذين وجدوه أوديباً («القدم المتورّمة») وقدموه إلى بوليبيوس، ملك كورنث، الذي رباه كابنه الخاصّ. وكرّرت كاهنة الوحي في دلف نبوءتها على أوديب. فابتعد أوديب المذعور عن كورنثة. وفي الطريق، قام نزاع بينه وبين مسافر مجهول، لا يوس، فقتله. وعندما وصل إلى أبواب طيبة، وجب على أوديب أن يواجه السفنكس (أبا الهول) الذي كان قد دمّر المنطقة. وإذ وجد الجواب عن اللغز الشهير، لغز الإنسان، فقد سبّب موت المسخ المرهوب وأنقذ

البلاد على هذا النحو من الرعب . وأصبح أوديب ، مكافأة له ، زوج جو كاست التي وُلد له أربعة أطفال منها . وسرعان ما وضعت اعتبارات العراف تيريزياس الثنائي أمام الحقيقة . وشنقت جو كاست نفسها ، وفقاً لأوديب عينيه ، وتاه يتسوك ، إذ طُرد من طيبة ، تقوده ابنته أنثيغون .

وعقدة أوديب مرحلة طبيعية من نموّ الطفل النفسي الوجداني . وتظهر هذه العقدة في أقصى شدتها بين السنة الثالثة والخامسة من عمر الطفل ، وتنحسر من السنة السادسة إلى السابعة (بداية مرحلة الكمون) ، ولكن ضرباً من تجدد الفاعلية يطراً عليها في فترة البلوغ . فالأم هي الأجل ، بالنسبة للصبي الصغير في نحو الرابعة من عمره ، والأكثر جاذبية من كل أشخاص محيطه ؛ أما الأب ، فإن الصبيّ الصغير يعيشه بوصفه منافساً سعيداً ، قوياً وخطراً ، يحرم إنجاز الرغبة الجنسية ، وهو يضرب المثل على انتهاك ما يحرمه ، في الوقت نفسه . فثمة عواطف معقدة ، مبهمة ومتناقضة تضطرب في ذهن الطفل ، إذ توجد توتراً داخلياً يحصل حلّه ، من الناحية المثالية ، بالتخلي عن موضوع غشيان المحارم أو ، على نحو أسوأ حظاً ، بكتب هذه الرغبة . وتحفظ عقدة أوديب ، المكبوتة في اللا شعور ، بكل ديناميتها ولن يفوتها أن تُظهر ، فيما بعد ، تأثيرها الذي يثير المرض . وتكوّن عقدة أوديب ، بالنسبة لفرويد ، العقدة النووية التي تنظّم الشخصية حولها . فهي التي توجه الرغبة الإنسانية ، واختيار موضوع الحب ؛ وهي التي تشرط بلوغ التناسلية (النضج البيولوجي شرط ضروري ولكنه غير كاف) ؛ وهي التي ، أخيراً ، تتبين ، في الجزء الأكبر منها ، الأنا (التماهي) ، الأنا العليا (قبول قانون الأب أو رفضه) ، مثال الأنا (تصعيد بعض الميول والصور الأبوية) .

N.S.

عقدة الخصاص

F: Complexe de castration

En: Castration Complex

D: Kastrationskomplex

خوف غير عقلائي من التشويه، من فقدان كمال الجسم

تدلّ عقدة الخصاص، في مصطلحات فرويد، على مجموعة متبينة من الميول والانفعالات، تظلّ لاشعورية وتشهد، لدى الراشد العصابي، على دوام حصر طفلي يرتبط بمشكل الانتماء الجنسي. وتكوّن عقدة الخصاص، في رأي المحللين النفسيين، تلك الصدمة الأكثر أهمية في الحياة، استطالاتها يمكنها أن تنعكس بأصدائها على النمو الجنسي اللاحق وتشرط علاقات الشخص الإنسانية المستقبلية. ويبدو حصر الخصاص بصورة طبيعية، إذ يرتبط بـ«وظيفة القضيب الرمزية الرفيعة الشأن» (هيسنارد، 1960، ص. 228) وبالتهديد المتخيل أو الواقعي باستئصال عضو الذكر أو جزء من الجسم مكافئ، لدى الطفل انطلاقاً من عاطفة الإثمية، ذات العلاقة بعقدة أوديب واكتشاف الفارق التشريحي بين الجنسين. و«بما أن البنية لاتملك عضو ذكر، فلا بدّ لها من أن تكون قد فقدته، يعتقد الصبي الصغير. ولاتكفّ هذه الفكرة عن أن تقلقه. وإذا كان الخصاص ممكناً، «وإذا التهديد بلغ التنفيذ، فإنه لا يحرم الفرد من لذة الاستمناة فحسب، ولكنه ذو نتيجة مرهوبة جداً مفادها التعذّر الحاسم من الآن فصاعداً على الفرد المخصي أن يتحدّ بأمه» (أندره غرين، 1966، ص. 24). وتظهر عقدة الخصاص، وهي عاقبة المغالاة في إضفاء القيمة على الذكورة، لدى البنت على شكل خيبة أمل كبرى ترشح غالباً في

ألعابها، وأحلام اليقظة لديها، ورسومها. وبيّن هذا الإحباط أيضاً العدوانية حيال أمها، التي صنعتها دون عضو ذكر وبالرغبة في أن تكون صبياً (عقدة ديانا). وتقبل النساء العصايات أنوثتهن، في رأي أ. هيسنارد، قبولاً بصعوبة، وتُشرح الجنسية المثلية النسائية، في بعض الأحيان، بخيبة الأمل هذه. وفي رأيه أن «المرأة الجنسية المثلية بارعة في منح ما ليس لديها، أي أنها تعزو إلى نفسها عضو الذكر تخيلاً حين تقبل تحديّ الخضاء الأنثوي» (هسنارد، 1960، ص. 215).

وعقدة الخضاء موجودة في تجارب التحليل النفسي على نحو لا يتغيّر، إما في شكلها الصرف، وإما في ظل رموز شتى: قلع الأسنان، بتر عضو أو أي مسّ بالكمال الجسمي. ويعتقد بعض المؤلفين أن أصل حصر الخضاء يقع في أحداث صدمية تعود إلى الطفولة الأولى، كالفطام (فقدان الثدي المرضع)، ولكن س. فرويد أكد أن مصطلح عقدة الخضاء ينبغي أن يكون وقفاً على الخشية من فقدان عضو الذكر. (انظر في هذا المعجم: مرحلة القضيب).

N.S.

F: Complexe d'infériorité

عقدة الدونية

En: Complex of inferiority

D: Minderwertig keitskomplex

مجموعة من العواطف، والأفكار، والاتجاهات، والتصرفات، الناجمة عن انطباع مؤلم من أن المرء أدنى من الآخرين أو من مثال يطمح إليه.

تبدو عاطفة الدونية، في رأي ألفريد أدلر (1870-1937)، منذ الطفولة، عندما الفرد يحتاز الشعور بعيب، بنقص، أو بعدم كفاية شخصه. وقد يكون الأمر خاصاً بعاهة واقعية (قدم عرجاء، اضطراب النطق . . .) أو مفترضة (قصر قامة، شعر أصهب . . .) ترهق الطفل أو، على العكس، تجنّد كل قواه النفسية ليتجاوزها. (انظر في هذا المعجم: أدلر [ألفريد]، التعويض، الإخفاق، علم النفس الفردي، النجاح).

N.S.

العقلانية

F: Rationalisme

En: Rationalism

D: Rationalismus

مذهب يؤكّد أولية العقل الإنساني وإيمانه بإمكاناته .

هذا الاسم النوعي يُطلق على الفلسفات ، والإيديولوجيات وعلوم الطرائق ، التي ترى أن في الكون نظاماً ثابتاً ، نظاماً معقولاً ، يسهل على العقل بلوغه . والعقلانية ، الأساس البدهي لكل فاعلية علمية ، تعارض الاختبارية ، التي ترى أن كل معرفة تصدر عن الحواس والتجربة الحسيّة ، وتعارض الاسمية ، التي تزعم أن ثمة حداً لمعقولية العالم ، وتعارض الدين على وجه الخصوص ، القائم على إيمان لا يقبل التوفيق مع العقل (من هنا منشأ معنى شائع لـ «ذي النزعة العقلانية» بغية الدلالة على الكفر) . والعقلانية تعارض النزعات التي تقف ضد المذاهب الفكرية ، كالرومانسية والوجودية (التي ترى أن العقل الإنساني ، تحت عناوين شتى ، ليس له امتياز المعرفة ، والواقع ليس عقلياً) .

R.M.

نسَمي «عقلانية مرضية» ، في علم النفس المرضي شكلاً من الفكر يميّز الفصام ، شكلاً وصفه إوجين مينكووسكي (1885-1972) . ويروق للفصامي في الواقع أن يعقلن كل شيء : أحداث حياته اليومية ، العلاقات بين الإنسانية ،

عواطفه، انفعالاته . فكل شيء لديه يبدو خالياً من الصفة الحيوية، وأصبح مجرداً، ويظهر فكره أنه يدور في الفراغ، دون إحالة إلى الواقع . واستدلالاته الخاطئة، المجازية، الرمزية، تبدو لنا منيعة، ولا تؤدي لغته وظيفتها في التواصل، ذلك أنه يفرض على الكلمات تحولات (كلمات محدثة) أو يعزو إليها معاني أخرى غير المعاني التي نعرفها . وفي رأي إ. مينكووسكي (1927) أن العقلانية المرضية هي التعبير عن ضرب من زوال الصفة الواقعية لدى المريض الذي فقد، مع ديناميته، ذلك «الاتصال الحيوي بالواقع» العملي والاجتماعي و«عاطفة تناغم الأنا مع الحياة». (انظر في هذا المعجم: الانطواء على الذات، الفصام).

N.S.

F: Anarthrie

En: Aharthria

D: Anarthrie

عجز عن لفظ الأصوات .

كان عالم الأعصاب الفرنسي بيير ماري (1853-1940) قد عزل هذه الآفة . وكان تيوفيل ألاجوانين (1890-1980)، أ. أمبريدان، م. دوران، قد حللوا مظاهرها الرئيسية عام 1939 ووصفوها بمصطلح تناذر التفكك الصوتي . والمقصود اضطرابات في إصدار أصوات اللسان، يمكنها أن تمضي إلى إلغاء الكلام كلياً، دون أن يكون ثمة شلل في الأعضاء الفموية الصوتية لدى شخص تكلم من قبل على نحو طبيعي، شخص يعاني آفة دماغية . وبما أنه لا يوجد خلل في النظام الألسني (العُقلة تقابل في ذلك الحُبسة)، فإن المريض يفهم ما يُقال له ويمكنه أن يتواصل بالكتابة . فتناسق الأعضاء الضرورية للتصويت وتنغيم توثرها مصابان بالخلل ؛ والكلام مبتور، انفجاري . وتسبب الصعوبات اللفظية عدداً معيناً من التشوهات الصوتية . وللتصويتات (فونيمات) التي تقتضي ارتكاسات متميزة ميل إلى أن تهيب المكان لأصوات تتطلب حركات أكثر جمالية، والصوائت الفموية تنوب مناب الصوائت الأنفية (المقطع ثوينوب مناب كلمة «ثوب» والمقطع را مناب «راق» إلخ) وتحلّ الصوائت المهموسة محل الصوائت المجهورة . والصعوبات في الانتقال من وضع إصدار الأصوات إلى وضع آخر تثير أيضاً، من جهة أخرى، ضرورياً من الإلغاء والإنابات، أو الانزياحات في التصويتات، داخل الكلمات المتعددة المقاطع . وشاء

بعضهم أن يرى في العُقلة اضطراباً منشأه عجز حركي . والحقيقة أن هذا المرض يرافقه ، على الأغلب ، ضرب من العجز الحركي الفمي الوجهي ، ولكننا لا يمكننا أن نردّ أحد هذين الاضطرابين إلى الآخر . فوجود إصابة منعزلة للكلام كوّن موضوع منازعات حادة في بداية هذا القرن . وإذا كانت العُقلة مقبولة الآن بوصفها كياناً عيادياً مستقلاً فإن ثمة اتفاقاً على الاعتراف أنها قليلة التواتر وأن الكتابة يندر أن تكون سليمة كلياً . ومهما يكن من أمر ، فإن هذا المفهوم مفيد جداً لتحليل اضطرابات اللغة الوظيفي (ولاسيما اضطرابات حُبسة بروكا التي تشكّل العُقلة مكوّنة من مكوّناتها) ، ذلك أنه يتيح إدخال التمييز ، الذي صنعه الألسنيون بين علم الأصوات وعلم وظائف الأصوات ، في علم الأمراض . (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم : الحُبسة ، العجز الحركي) .

P.M.

F: Rationalisation

العقلنة

En: Rationalization

D: Rationalisierung

إضفاء الصفة العقلانية، وجعل شيء عقلياً، أي مطابقاً للعقل .

تكمّن العقلانية في الاستعانة بالعقل لحلّ مشكلات من النسق العملي . وكانت العقلانية قد استُخدمت في الاقتصاد، في تنظيم العمل أول الأمر للحصول على الحدّ الأقصى من المردودية بالحدّ الأدنى من الوسائل . وكان مفهوم العقلانية قد أُدخل في التحليل النفسي، عام 1908، أدخله إرنست جونز (1879-1958)؛ إنه مفهوم يشرح الميل، الموجود لدى كل إنسان، إلى تقديم تبرير شعوري، شبه منطقي، لتصرفات وأفكار، وعواطف، يجهل أسبابها الحقيقية . وهكذا يقول هذا الصبي الصغير، العاشق معلمته، إنه سرق محرمتها لأنه بحاجة إليها، ثم لم يعد يجرؤ على أن يعيدها لها . والواقع أنه كان يبحث عن امتلاك شيء يرمز إلى الشخص المحبوب . ولايسهل دائماً أن نبيّن للفرد تلك السمة المصطنعة للدفاعيات التي يتذرّع بها . (انظر في هذا المعجم: الاعتقاد، الهذيان، الهلوسة، الفكرنة، التفسير، التنظيم العلمي للعمل) .

M.S.

العقلي ، الفكري

F: Noétique

En: Noetic

D: Noetisch

ماله علاقة بالوظائف العقلية .

الدائرة العقلية أو الجانب العقلي من الحياة النفسية *noopsyché* ، الذي يضم سيرورات الفكر (الإدراك ، التصور ، تكوين المفاهيم . . .) ، يمكنه أن يتميز من الدائرة الانفعالية ، أو الجانب الانفعالي من الحياة النفسية *thymopsyché* ، الذي تكوّن الحوادث النفسية من النسق الوجداني : اللذة ، الألم ، الانفعالات ، العلاقات بين الانسانية . وتوجد ، في علم النفس العصبي وعلم النفس المرضي ، نظريات عقلية تبرز السببية النفسية ، ونظريات مضادة للعقلية ، مستوحاة بصورة أساسية من النزعة العضوية والآلية . مثال ذلك أن كورت غولّدشتاين (-1965 1878) وأدهيمر جيلب (1887-1936) استدلان استدلالاً عقلياً في تصوّرهما الحُبسة . وفي رأيهما أن هذا المرض هو التعبير بصورة أساسية عن تحوّل عميق وإجمالي في سيرورات الفكر . ويرى أصحاب النظريات ضدّ العقلية (إيسرلان ، لوتمار) ، على العكس ، أن تشوّه اللغة الناجم عن أسباب عضوية عن تحوّل عميق وإجمالي في سيرورات الفكر . ويرى أصحاب النظريات ضدّ العقلية (إيسرلان ، لوتمار) ، على العكس ، أن تشوّه اللغة الناجم عن أسباب عضوية هو الذي يسبّب الاختلالات في الدائرة العقلية . (انظر في هذا المعجم : الحبسة).

N.S.

علاج بتمارين الكتابة

F: Graphothérapie

En: Grahpothrapy

D: Graphotherapie

طريقة في المعالجة لبعض الآفات العقلية بالتمارين الكتابية .

يبحث العلاج بتمارين الكتابة عن نيل إصلاح معنوي إذ يجعل الطفل يتّخذ حركات منسجمة ، ذات جودة تفوق جودة الحركات التي تعكسها كتابته المألوفة .
إنها معالجة ناجعة في سمة عدم الاستقرار .

N.S.

F: Thérapie par le **العلاج بالسلوك، علاج السلوك**
Comportement, Thérapie de Comportement
En: Behavior Therapy, Behaviour Therapy
D: Verhaltenstherapie

طريقة معالجة قائمة على قوانين التعلّم ومبادئه، لاسيّما قوانين الإشراف ومبادئه، تنشُد إحلال الاتجاهات الأفضل تكيفاً محل الاتجاهات غير المناسبة.

علاج السلوك (يقال أيضاً، على نحو خاطئ، «العلاج السلوكي») يندرج في سلالة السلوكية وأعمال إي. ب. بافلوف. ويكون علاج السلوك منظومة متماسكة مبادئها مستمدة من نظرية التعلّم وحجر الزاوية مفهوم التعزيز. فعرض عصابي يُعتبر سلوكاً «مُتعلّماً» ولكنه غير متكيّف؛ ونسعى إذن إلى أن نجعل الفرد ينسى ما تعلّمه ونحلّ محلّه جواباً أفضل توافقاً. ونستخدم، حتى نتوصّل إلى ذلك، إحدى التقنيات العديدة التي يقترحها مختلف المؤلفين ويمكننا أن نصنّفها مع ج. روبيان (1974، ص. 4) في خمس فئات : (1) العلاجات بالكفّ المتبادل؛ (2) العلاجات بإثارة القلق؛ (3) العلاجات بالكفّ المشروط والممارسة السلبية؛ (4) العلاجات بالنفور؛ (5) العلاجات بالإشراف الفعّال.

1- العلاجات النفسية بالكفّ المتبادل (F: Thérapies par inhibition réc-

iproque, D: Reziproke Hemmengstherapie, En: Reciprocal inhibition

therapy). هذه التقنية المنسوبة إلى جوزيف وُلب (1958)، تكمن في إحلال استجابة قلق معاكسة، قادرة على أن تلغي هذه الحالة الوجدانية إلغاءً كلياً أو جزئياً. مثال ذلك أن فرداً مكفوفاً من الناحية الاجتماعية يتدرّب على أن يوطّد ذاته أمام

الغير، على امتلاك الثقة بالنفس (assertive training)، على التعبير عن عدوانيته ومراقبتها. أو يكافح أيضاً قلقه إذ يتعلم أن يسترخي وأن يتألف بالتدرج، وهو في هذه الحالة من الراحة النفسية الجسمية، مع الموضوعات التي تغذي انشغال باله: الموت، الشيخوخة، المرض، العنف، إلخ. ويستخدم أ. باندورا (1968) أيضاً تلك التقنية المسماة «تقنية النموذج» حيث يتصرف شخص - المعالج على سبيل المثال - موضوع في الوضع المرهوب، تصرفاً على نحو طبيعي. ثم يُطلب إلى المريض أن يقلد سلوكه.

2- العلاجات النفسية بإثارة القلق . تقنية «الإزالة المنهجية للحساسية» تكمن أول الأمر في قيادة الفرد إلى أن يسترخي، ثم لجعله يواجه، في الخيال، منبهاً يثير القلق. وهذه المواجهة ينبغي لها أن تكون بطيئة، متدرجة، مديدة إلى حدٍ يكفي ليحدث تعودٌ تدريجي وضرب من انطفاء الاستجابة القلقة. وتقنيات «الانغماس» أو الغمر الانفعالي متنوعة. إنها تفعل فعلها حين نجعل المريض يغوص فجأة في الوضع المثير للقلق. والمواجهة مع الشيء أو الحال المرهوبة يمكنها أن تحدث في الخيال أو الواقع، بحضور المعالج أو المريض وحده، جماعةً أو فردياً، إلخ. مثال ذلك، نرخي ثعباناً غير سام في صالة ونطلب إلى الفرد الذي يعاني رهاباً إزاء الزواحف أن يقترب منه، وينظر إليه، ويلامسه بطرف أصابعه، ويداعبه باليد خلال خمس ثوان، ثم عشر، ويأخذه بين يديه، ويضعه على الكتف، حول العنق، ثم على الخدّ. وفي رأي مختلف المؤلفين الذين يسردون هذه التجارب أن الأفراد سيزول تحسّسهم بعد عدد من الجلسات (من اثنتي عشرة إلى خمس عشرة وسطيّاً) ويشفون من رهابهم. ويقتضي نصف عدد المرضى مع ذلك، في رأي الدكتور إي. م. ماركس، من مشفى هودسليه في لندن، تحضيراً مسبقاً، وينبغي علاج الأسرة في ثلث الحالات.

3- العلاجات النفسية بالكفّ المشروط والممارسة السلبية. المقصود أن يكرّر الفرد تكراراً إرادياً وعلى نحو كثيف ذلك السلوك الذي يودّ أن يجعله يختفي، هزة على سبيل المثال.

4- العلاجات النفسية بالنفور . وتكمن هذه العلاجات في اقتران السلوك

غير السوي بمنبه غير مستساغ (صدمة كهربائية على سبيل المثال). ويؤدي هذا الاقتران إلى ارتكاس تجنب، نفور بدلاً من ارتكاس مقاربة. ويقتضي العلاج بالنفور موافقة المريض . ويستخدم هذا العلاج لمكافحة الإدمانات على المخدرات، السامة، والكحولية على وجه الخصوص، والانحرافات الجنسية، كالاستعراء، والفيتيشية، وارتداء لباس الجنس الآخر، والجنسية المثلية، ولكنه كان قد استخدم أيضاً بنجاح ضد هوس السرقة، والسُّعار، والشغف باللعب، وقرص الأظافر.

وثمة نسخة من العلاج النفسي بالنفور هي «التحسيس الداخلي» القائم على النفور الذي تثيره صور كريهة.

5- العلاجات النفسية بالإشراف الفعّال . أساس هذه التقنية ظاهرة التعزيز.

عندما يكون العامل المعزّز مكافأة، كالدرهم، مداعبة، حضور فيلم سينمائي أو قطعة حلوى، يُقال إن التعزيز إيجابي؛ وعندما يكون التعزيز مضايقة (توتر أو ألم)، يقال إنه سلبي . فنعرّز إيجابياً، في حالة الخلقة الذهنية على سبيل المثال، كل تناول للطعام، في حين أن رفض الطعام سيجهله الفريق المعالج جهلاً إرادياً. وهذه الممارسة يمكنها أن تُستخدم أيضاً لتربية المصابين بالتخلّف العميق أو إعادة تربية الذهانين . ونستخدم في هذه الحالات نظام الفيشة أو «العلامات الجيدة»، يؤدي فيه مباشرة عدد معين من الفيشات أو العلامات الجيدة إلى مكافأة (نزهة، مشاهدة التلفاز، شوكولاته . . .). مثال ذلك أننا نوزع فيشة أو عدة فيشات عندما يغتسل الفرد، يرتب سريره، يكنس غرفته، إلخ.

كل هذه التقنيات تكافح الأعراض وتنشد بصورة أساسية أن تحسّن شروط حياة المرضى . ولاتنطوي على تصوّر المنشأ الخاص للمرض . وخلفيتها النظرية تكوّنهما سيكولوجيا التعلّم والإشراف . (انظر في هذ المعجم : العلاج النفسي المثير للقلق، التعلّم، الإشراف، التربية، التعود، التعزيز، الاستجابة، سكينر، المنبه).

N.S.

العلاج بالعمل

F: Ergothérapie

En: Work Therapy

D: Arbeitstherapie

طريقة في معالجة المعوقين الجسميين أو العقليين وإعادة تربيتهم ، تكمن في جعلهم ينجزون عملاً متكيفاً مع قدراتهم الوظيفية المعاقة .

يشبه العلاج بالعمل ، مع أصحاب العاهات الحركية ، إعادة التربية العضلية . وهدفها أن تجعل المرضى يكتشفون استقلال حركاتهم ، وتأسيس الحركات الصحيحة المستعملة ، وتنمية جُمَل الإنابة والتعويض القادرة على أن تتيح لهم أن يكونوا ذوي حياة مستقلة . وسيعلمون ، على سبيل المثال ، استخدام قلب الصفحة الكهربائي ، وآلة كتابة موجهة عن بعد أو آلة تطريز بيد واحدة . والعلاج بالعمل يختلف اختلافاً أساسياً مع المرضى العقليين . ويكمن هدفه في أن يجعلهم يكتشفون ثقتهم بأنفسهم والشعور بقيمتهم الشخصية من خلال السيادة على الأداة والأعمال المنجزة . ويتيح لهم العلاج بالعمل ، على نحو أكثر تواضعاً ، أن يستعيدوا اتصالهم بالواقع الاجتماعي ، وتنشئة اجتماعية جديدة بفضل إقامة علاقات بين إنسانية جديدة في كنف المشغل . وقيمة تقنية العلاج بالعمل معروفة منذ العصور القديمة . إن إي . أ . سيكورسكي ألح ، في القرن التاسع عشر ، خلال المؤتمر الطبي الروسي الأول للطب النفسي (موسكو ، 1887) ، على أهمية العمل من وجهة نظر القواعد الصحية النفسية . ونما العلاج بالعمل على وجه الخصوص بعد الحرب العالمية الثانية في البلدان الأنغلو ساكسونية ، والتعميم الوزاري الأول ، في

فرنسة، الذي ينظّم عمل المرضى في المعالجة، في مشافي الطب النفسي، يعود تاريخه إلى 4 شباط (فبراير) 1958. ويوصي بأن يتوافر لديهم تنوع كبير في المهمات، حتى تتكيف مع الشخصيات، والقابليات وتطور الأفراد، وأجر متواضع. وتأسست فيما بعد دبلوم دولة في العلاج بالعمل، انفتح للحائزين على البكالوريا الذين أجروا دراسات متخصصة في مؤسسة مناسبة، دراسات مدتها ثلاث سنوات. وفي عام 1975، كان ثمة في فرنسا ثماني مدارس للعلاج بالعمل، واقعة في برك، بوردو، كريتاي، ليون، مونبيلييه، نانسي، باريس ورن. (انظر في هذا المعجم: العلاج بالفاعليات).

N.S.

العلاج بالفاعلية

F: Thérapie d' occupation

En: Occupational therapy

D: Beschäftigungstherapie

معالجة بعض الاضطرابات النفسية بالفاعلية .

يكمن الأمر الذي غنى عنه، في مشفى الطب النفسي، في أن نُشغل زمن المرضى، إذا أردنا ألا نراهم يغوصون في البطالة ويفقدون الاتصال بالواقع كلياً. فتُتقترح عليهم، لتحقيق هذا الهدف، فاعليات متنوعة بقدر الإمكان، بوسعهم أن يختاروا منها تلك التي تناسبهم على نحو أفضل: يدوية ذات غايات نفعية (العلاج بالعمل)، رياضية، مسلية (العلاج باللعب)، فنية (العلاج بالفن)، إلخ. وتتيح كلها المجال لمظاهر وضروب من الإنتاج، لبعضها قيمة ليست موضع شك. وكثير منها تكون وثائق عيادية حقيقية؛ وبعضها الآخر ينتزع اهتمام المشاهد، بل إعجابه في بعض الأحيان، لا لأن فاعلها يكون عبقرياً (فشخصيات كفنسنت فان غوغ، أنتونان أرتو، جيرار دو نيرفال، فريدريك نيتشه، نادرون جداً)، وإنما لأن ما يأتينا من قاع الذهان، وأفضي إلينا تلقائياً، يسحر اللبّ. فالمرضى، بوسائله ولغته اللتين لاقتبسنا من الثقافة إلا الشيء القليل، لا يرينا انعكاس شيء، وإنما تجربته الشخصية على وجه الضبط، ذلك أنه، على غرار البدائي والطفل، ليس مقلداً ساذجاً. وفي إبداعه، تين نفسه، مشحونة بالتوترات التي تجدها هنا مخرجاً. و«فته الخام»- حتى نستأنف مصطلح الرسّام جان دوبوفه (المولود عام 1901)- لا يدين بشيء للموروث الثقافي وإنما يدين بكل شيء إلى ديناميته المبدعة. فالمرضى يرغمننا

أيضاً على أن تتساءل تساؤلاً أكثر عمقاً، ذلك أن الجنون إذا كان، كما يقول ميشيل فوكول، «غياب العمل»، فإن إنتاج المجانين الفني لا ينتمي إلى المرض: إنه إذن الجانب غير المغترب من وجودهم الذي أتيح لنا أن نراه؛ إنه المأساوي من وجودهم الذي لم يعد يمكننا أن نجهله. وأسّس جان دو بوفه، الحساس بهذه الجهة اليائسة من إنتاجات هؤلاء الأشخاص الفريدين، «متحف الفن الخام»، وأوجد شركة بالاسم نفسه ونشر دفاتر تحمل معارف بناءً جداً. ونجد فيها على سبيل المثال حكاية مارغريت س.، عزباء في الخامسة والستين من عمرها، التي شرعت، مقتنعةً، أن عمرها ليس سوى ثماني عشرة سنة وتريد أن تتزوج عندما تبلغ سن الرشد، تهييء ثوب العرس. ونسجت، بخيوط سحبتها من قماش قديم، تخريماً رائعاً زينت به ثوب العرس. وكان لديها الزمن لإنجازه. وحتى لإرسال دعوات الزفاف، ولكنها ماتت في يوم قريب من التأريخ الذي كانت قد اختارته للزواج. أما بالنسبة لفريق العناية، المكلف بورشات العلاج بالفن، فإن المقصود ليس الحصول من المرضى الذين ينتجون روائع مصيرها أن تُعرض، بل أن يكونوا هم أنفسهم بصورة صحيحة وهم ينهلون تلقائياً من المصادر الفنية، شأنهم شأن الإنسان الضائع في ليل الأزمة، الإنسان «البدائي» أو الطفل. ولكن التلقائية لا تنطوي على أن يكون على المريض أن يكتفي بأعمال منجزة دون إتقان أو غير مكتملة، مثلما أن الارتجال ليس مرادف غياب التقنية. فضرب من التعلّم، الذي يمكنه أن يُكتسب في إطار علاج بالفاعلية، يبدو لنا أن بوسعه أن يشجّع مثل هذه الفاعليات وينمّي إمكانات التفتح لدى أولئك الذين يعكفون عليها.

N.S.

F: Ludothérapie

العلاج باللعب

En: Play therapy

D: Spieltherapie

علاج باللعب

العلاج النفسي باللعب تقنية لإعادة التكيّف الاجتماعي، ذات انتشار واسع، تُستخدم يومياً مع المرضى العقليين. وإذ يوفّر المعالج لهم إمكان اللعب، فإنه لا يندش إشغالهم وتسليتهم فحسب، ولكنه يسعى جاهداً أيضاً، باختيار الألعاب الجماعية الملائمة لأعمارهم، وجنسهم، والشروط الجسمية، إلى تسريع السيرورة، سيرورة إعادة التنشئة الاجتماعية. (انظر في هذا المعجم: اللعب، إعادة التكيّف النفسي الاجتماعي).

N.S.

العلاج بالموسيقى

F: Musicothérapie

En: Music therapy

D: Musiktherapie

استخدام الموسيقى لغايات علاجية .

للموسيقى قدرات نلاحظها ولكننا مانزال لانفهمها . ولهذا السبب ، يستمرّ أناس القرن العشرين ، كما في الأزمنة الأكثر بعداً حيث كانت الموسيقى تدعم التعزيمات والصلوات ، التي تُصاغ للتصالح مع القوى الإلهية في الصراع ضدّ المرض والموت ، في الاستعانة بها بوصفها مساعداً علاجياً . مثال ذلك أن عملية استئصال الزائدة الدودية دون تخدير (كان التلفزيون الفرنسي قد نقلها) ، قامت فيها الموسيقى مقام المسكّن ، حدثت في أنتيب (جبال الألب البحرية) . وإلى جانب هذه التجارب ، الجريئة بالحري ، يوجد في كل مكان في العالم مشروعات متقدمة من العلاج بالموسيقى . ففي الولايات المتحدة الأمريكية عيادات متخصصة في هذا الشكل من العلاج ، عيادات يُرسل الأطباء مرضاهم إليها . والمعالجون بالموسيقى الذين تكوّنوا في بعض الجامعات تجمّعوا ، منذ عام 1958 ، في رابطة وطنية للمعالجة بالموسيقى . وأسّست في انجلترا عام 1958 ، جوليت ألفان رابطة العلاج بالموسيقى والشفاء بالموسيقى . وشيّد قائد الأوركسترا هرّبارت فون كاراجان (مولود عام 1908) ، في النمسة ، معهداً للعلاج بالموسيقى ، في مدينة سالزبورغ مسقط رأسه ، وكانت أعماله موجهة بصورة أساسية نحو البحث السيكو - فيزيولوجي . وتحتلّ الموسيقى ، في فيينة ، مكاناً واسعاً في أقسام المشافي المتخصصة

في الوقاية من حالات الانتحار . وتُمارَس في المعهد القشري الحشوي من مشفى
بوخ (برلين الشرقية) علاجات بالنوم ترافقها الموسيقى . فكل مريض ، موضوع في
غرفة منفردة ، يتلقَى موسيقى مختلفة عند النوم واليقظة ، تُختار تبعاً لشخصيته .
ويُستخدم العلاج بالموسيقى ، في يوغوسلافية ، لمعالجة الكحوليين ، ولمعالجة
العصابيين والذهانين في تشيكوسلوفاكية (فصاميين ومصابين بالبارافرينيا) ،
ولمعالجة ذهانات الطفولة ، في الأرجنتين ، إلخ . وفي فرنسا ، منذ بداية الخمسينات
من هذا القرن ، أدخل الموسيقى بعض الأطباء النفسانيين مثل أدولفو فيرنانديز -
زوالا ، هنري فور ، ج. غيلهوت ، وعلماء نفس مثل فرانسيس ، ج. جوست ،
وكذلك نحن ، في ممارستهم بالمشفى ويعتقدون أن الموسيقى مدعوة «أن تحتل مكانها
بين حلفاء الطبيب النفسي الأقوياء» .

وتجد الموسيقى استخدامها أخيراً في إعادة التربية ، في تكييف المعوقين
الحسيين وتكييف المعوقين الحركيين أو العقلين ، على حدّ سواء . إنها ، في المعاهد
المتخصصة ، تخلق جواً محيطاً من الانفراج والسرور . وهي تحرّض حالة من
الهدوء إذا سمعها المرء صباحاً ، وتشجّع الاسترخاء والنوم ، إذا سمعها مساءً ،
وتُستخدم نهاراً في تمارين متعددة على التركيز العقلي ، والإدراك السمعي ،
وإعادة التربية الجسمية . (انظر في هذا المعجم : الموسيقى) .

N.S.

F: Cure de Sommeil, Narcothérapie العلاج بالنوم

En: Sleep treatment, Narcotherapy

D: Narkotherapie, Dauerschlaf

طريقة معالجة للأمراض العقلية قائمة على تأثير النوم المثار بصورة مصطنعة .
تعود المحاولات الأولى للعلاج بالنوم، الذي كان يلجأ إلى التنويم المغناطيسي، إلى نحو عام 1885. وظهر عقاقير منومة في بداية هذا القرن (بروميد البوتاسيوم، الكلوراد، والعقاقير الباربيتورية)، المستخدمة بالحقن، أتاح الحصول على نوم مستمر من الناحية العملية خمسة أيام إلى سبعة، وقُلِّصت فيما بعد أخطار هذه الطريقة إذ جُرِّعت هذه المنتجات الصيدلانية عن طريق الفم. وساعد استخدام تقنيات الإشراف المتحدرة من أعمال إي. ب. بافلوف، بدءاً من عام 1935، على تقليص جرعات العقاقير، ومنح عام 1952 ظهور أول مهدئ للأعصاب، الكلوربرومازين، هذه التقنية انطلاقة جديدة. والعلاج بالنوم يمكنه أن يكون فردياً أو جماعياً (سبعة مرضى إلى عشرة). ويكمن في أن يغوص الأفراد، بمساعدة العقاقير المنومة، في حالة قريبة بقدر الإمكان من النوم الفيزيولوجي خلال فترة زمنية قدرها بضعة أيام، بل أسبوعان أو ثلاثة أسابيع في بعض الحالات. ويقتضي أماكن مانعة الصوت، ذات ألوان تهدئ الأعصاب، حيث تقلص التنبهات الحسية أكبر قدر ممكن، أماكن تتباين مع صالة الجلوس، الحية الملوثة. ويرافق علاج نفسي هذه التقنية. وبداية فترات النوم ونهايتها ترافقها تنبهات سمعية (خلفية موسيقية) وبصرية في بعض الأحيان (تصنع نار الموقد، على سبيل المثال). وتوزع العقاقير على ثلاث مرات أو أربع يومياً، وتحتوي عادة عقاقير باربيتورية ومهدئة أعصاب،

بجرعات ضعيفة جداً. وتدوم فترات الراحة المديدة يوماً خمس عشرة ساعة إلى عشرين، يغفو الأفراد خلالها أو ينامون نوماً عميقاً. وهذه الحالة تشجع انبعاث الأحلام، والصور أو الأفكار، التي تتعاقب سريعاً، ويمكننا تحليلها خلال جلسات العلاج النفسي الفردية أو الجماعية. ويفقد المريض، في أثناء العلاج بالنوم، جزءاً كبيراً من استقلاله، وذلك أمر يشجع ضرباً من نكوص سلوكه ولكن هذا العلاج يقتضي، من جانب المعالجين، يقظة مستمرة وضرباً من السلوك الأمومي يُعتبران من العناصر ذات الأهمية في المعالجة. وتبلغ الحالات العصابية القلقة، والأمراض النفسية الجسمية، وبعض أشكال الذهان الحادة (هبات هاذية)، أفضل النتائج في العلاج بالنوم؛ أما الحالات الذهانية ولاسيما الفصام، فإنها، على العكس، لا تتلاءم مع هذه التقنية العلاجية. وآلية تأثير العلاج بالنوم معقدة. ويبدو أن النوم ذاته لا يؤدي إلا دوراً عرضياً وأن الأساسي في النتائج يمكنه أن يعزى، من جهة، إلى العلاج الكيميائي، ومن جهة أخرى، إلى العلاقة النفسية العلاجية التي تشجعها مثل هذه الطريقة. فهي عندئذ (هذه الطريقة)، وفق تعبير هنري إي (-1977) (1900)، «علاج بالحلم أكثر مما هي علاج بالنوم». والمقصود بهذه الطريقة، في رأي الأطباء النفسيين السوفييت، الذين طوروا العلاج بالنوم بعد الحرب العالمية الثانية، إيقاف سيرورة مرضية ناجمة عن أفعال منعكسة مشروطة ضارة، ومنح العضوية زمناً لتعويض الأضرار التي كانت هذه الأفعال المنعكسة قد سببتها. ويظل الأطباء الأمريكيون متحفظين جداً حيال هذه التقنية ولايستخدمونها إلا نادراً. ولاحظ بعض الأطباء الألمان (و. كريتشمر، 1974) والفرنسيين (ك. مولر، أو. فيالهو، 1974) أن منع النوم خلال أربع وعشرين ساعة، بل ست وثلاثين إلى أربعين ساعة، يحسن بعض حالات الاكتئاب ويقترحون استخدام الأرق بوصفه معالجة للحالات الاكتئابية الضعيفة الخطورة. ويقترح على المرضى لإبقائهم يقظين، فاعليات جسمية مراقبة. وكانت عدة شروح، مرجعها الكيمياء الحيوية العصبية، قد قُدمت لتأثير هذه التقنية العلاجية الجديدة، ولكنها تظل موضع ظن.

J.MA.

العلاج النفسي

F: Psychothérapie

En: Psychotherapy

D: Psychotherapie

معالجة الاضطرابات السيكولوجية أو الوظيفية للعضوية، القائمة على التطبيق المنهجي للتقنيات السيكولوجية الدقيقة.

يمتدّ حقل العلاج النفسي من اضطرابات الطبع إلى الأعصاب، من الأمراض النفسية الدينامية إلى الذهانات. أما العلاجات النفسية، فإنها تختلف باختلاف الحضارات، والشعوب، والعصور. والنجوع العلاجي لـ العرّافين والشامانيين، في الشعوب المسمّاة «بدائية»، واقعيّ بقدر النجوع العلاجي للأطباء النفسيين والمحلّلين النفسيين في مجتمعنا. ولازلنا نحوز قليلاً من المعلومات عن أساليب العرّافين والشامانيين في العمل، على الرغم من الاستقصاءات الإثنية الطبية النفسية، التي يتعاطم وضوحها، الجارية خلال العالم، ولكن لدينا معلومات أفضل عن الأطباء النفسيين والمحلّلين النفسيين.

وتميَّز ثلاث فئات كبيرة من العلاجات النفسية، وفق أنماط عملها: العلاجات النفسية القائمة على الإيحاء (إقناع، حضّ، توجيه معنوي)؛ العلاجات النفسية المستندة إلى التفريغ أو تذكّر العواطف المكبوتة (تنويم مغناطيسي، درجة دنيا من التخدير)؛ العلاجات النفسية التي تتيح للمريض أن يغيّر شخصيته، بتحليل نزاعاته العميقة، وإدماج الحالات الوجدانية اللاشعورية في شعوره، وتعديل آلياته الدفاعية. ونموذج هذه العلاجات النفسية في الأعماق هو التحليل النفسي، الموقوف على بعض الحالات الخاصة.

وتستند العلاجات النفسية كلّها إلى علاقة المعالج- المريض . إنها تنطوي على ثقة المريض بالعلاج وبشخص المعالج . ويتيح وجود صلة من الفهم المتبادل للمريض أن يعرض مشكلاته بحرية ، دون خوف من إطلاق حكم سيء عليه ، وأن يتحرّر من توتراته حين يعبر عنها ، ويضع موضع التساؤل تلك الصورة التي كان يكوّنها عن ذاته . ويتعلّم الفرد ، في العلاقة بين الإنسانية المتكوّنة على هذا النحو ، أن يعدل اتجاهاته إزاء ذاته وإزاء العالم الخارجي ، وأن يتكيّف مع الواقع تكيّفاً أفضل .

وينبغي للطرائق المستخدمة أن تتكيّف مع الأفراد : فبعضهم يقتضي تشجيعات ، وبعضهم الآخر إعادة تربية أو تحليلاً نفسياً . فمن الضروري إذن ، قبل الشروع في معالجة من هذا النوع ، أن يكون لدى المعالج معرفة صحيحة بكل مريض . وأفضل النتائج تحصل لدى أفراد لديهم الرغبة في الشفاء ، يتعاونون بحرية في العلاج ، أذكاء بما يكفي لفهم الآليات السيكولوجية موضوع التحليل ، أفراد لا يستمدّون من مرضهم مزايا ذات أهمية كبيرة ؛ وحتى يكون العلاج النفسي ناجحاً ، في رأي جود مارمور (1975) ، ينبغي أن تكون العلاقة بين المعالج ومريضه علاقة ثقة ويسيرة ، وأن يكون المريض مقتنعاً أن بإمكانه الحصول على العون وأن لديه الرغبة في التماهي بالمعالج ؛ وأن يكتسب أفضل فهم لذاته ، وأن يتلقّى إحياءات ناجعة ودعماً وجدانياً قوياً ؛ وأن يتبنّى أفضل مخططات سلوك وأن تكون جهوده مكثّلة بالنجاح عندما يواجه اختبارات الواقع . فكل طرائق العلاجات النفسية (دعم معنوي ، إحياء ، إعادة تربية ، تحليل ، إلخ) المؤسسة على تواصل قائم بين المعالج والمريض ، تنشأ أهدافاً متماثلة ، أي تفتّح الشخصية وأفضل دمج اجتماعي للفرد . (انظر في هذا المعجم : العلاج النفسي الفعال ، أدلر ، العلاج التحليلي ، العلاج النفسي المثير للقلق ، بانسونجر ، علم النفس الدينامي ، التحليل الوجودي ، العلاج النفسي التحليلي للجماعة ، جانه ، يونغ ، اللحظة المناسبة ، العلاج النفسي الحرّ ، التأمل ، موريتا ، العلاج النفسي غير الموجه ، جماعة بالو ألتو ، الدراما النفسية ، التحليل النفسي ، الاسترخاء ، تمثيل الدور ، التدريب الذاتي المنشأ) .

N.S.

العلاج النفسي الأسري

F: Psychthérapie Familiale

En: Family psychotherapy

D: Familienpsychotherapie

شكل من العلاج النفسي الجماعي يتوجّه معاً إلى فرد معروف أنه «مريض» وإلى أعضاء أسرته الذين يعيش معهم .

الأسرة، شأنها شأن كل تجمّع اجتماعي ، منظومة متوازنة من التواصلات ، والعلاقات والتفاعلات . إن لها قوانينها الضمنية ، ديناميتها وضبطها . وهي تنزع ، شأنها شأن كل عضوية ، إلى أن تُبقي شروط حياتها (أتران حيوي) مستمرة . فأدوار كل عضو محدّدة مسبقاً وكلما ابتعد شخص عن دروه أو تجاوز حقوقه ، فإنه يثير ارتكاساً لدى شخص آخر يعيده إلى مكانه . وعندما يختلّ التوازن ، تبذل الجماعة الأسرية جهداً لإعادته إلى ما كان عليه ، على حساب أحد أعضائها في بعض الأحيان . فمرض هذا العضو من أعضاء الأسرة هو التعبير ، في الواقع ، عن فقدان التوازن الأسري . فمن الضروري إذن ، لفهم مشكله ، أن ننظر إليه في علاقاته بأعضاء أسرته الآخرين . ويعرض المريض وأقاربه ، في جلسات العلاج النفسي الأسري ، هواجسهم ، وهمومهم ، وضيقهم . وتدفع لاتوجيهية المعالج من يشاركون في الجلسات إلى أن يكرّروا في الوضع العلاجي تلك السلوكات التي يسلكونها في الأسرة ، وذلك أمر يتيح فهماً أفضل لمنظومة علاقاتهم . ويمكن أن تُستخدم أيضاً ، خلال الجلسات ، تقنيات الدراما النفسية . وبعض المعالجين

النفسيين يفسرون الوقائع الملاحظة بالرجوع إلى مبادئ التحليل النفسي، وآخرون يستندون إلى السلوكية، ومعظمهم يركزون على نظريات التواصل.

ويوجد، إلى جانب هذا الشكل من العلاج النفسي الأسري، ما يُسمّى «العلاج المتعدّد للأسر»، الذي يتوجّه إلى عدّة أسر في وقت واحد. وتكمن الفكرة التي تسود هذه الاجتماعات في أن كل فرد يرى الاتجاهات المنحرفة لدى الغير رؤية أكثر موضوعية مما يراها لديه؛ والأشخاص الذين يعانون الصعوبات يدعم بعضهم بعضاً بالتبادل، ويؤمّن التعبير اللفظي عن ضروب الحصر والهواجس الشخصية ضرباً من الراحة. (انظر في هذا المعجم: الاتزان الحيوي، القسر المزدوج، ذرائعية التواصل).

N.S.

F: Psychothérapie Persuasive العلاج النفسي بالإقناع

En: Persuasive therapy

D: Persuasionstherapie

تقنية عونٍ معنوي من ميدان الإيحاء المدروس ، يتدخل فيها المعالج تدخلاً فاعلاً ويحث مريضه على العمل لمكافحة العصاب .

يحاول العلاج النفسي بالإقناع ، على غرار طبّ الأعراض ، الذي يؤثر تأثيراً مباشراً على أعراض المرض ، أن يسوي النزاع النفسي بالتدخل على مستوى الشعور الواضح عن طريق شروح ، وإيحاءات ، ونصائح . وتؤدي شخصية المعالج ، في هذا الشكل من العون ، الذي يشبه التوجيه الأخلاقي ، دوراً أساسياً . وتأثيره على قدر مكاتته والثقة التي يوحى بها ؛ فسلطانه المعنوي ، وإشعاعه ، هما اللذان يضمنان الشفاء . وبوسع عمله أن يساعد المريض على أن يحطّم دائرة عصابه ، إذ يمنحه الاندفاع الضروري ويقوم مقام نقطة صوى . وتستعين كل العلاجات النفسية التوجيهية ، بدرجات شتى ، بالإقناع ، ولو أن ذلك لا يكون واضحاً على الدوام . ومن طرائق العلاج النفسي بالإقناع ، نذكر الأشكال المختلفة من العلاج النفسي الفاعل ، التعليم النفسي ، العلاج اللغوي لفكتور . إ. فرانكل (المولود عام 1905) ، «النصيحة السيكولوجية» ، «التوجيه والنصيحة» ، إلخ . وتقتضي هذه التقنيات دائماً التزام الممارس ، تدخّله المباشر ، ومشاركته الفعّالة في العلاج . (انظر في هذا المعجم : العلاج النفسي الفعّال) .

N.S.

F: Analytique (psychothérapie) العلاج النفسي التحليلي

En: Analytical psychotherapy

D: Analytische psychotherapie

شكل من العلاج النفسي مقتبس من التحليل النفسي .

ينشد العلاج النفسي التحليلي ، القريب من التحليل النفسي الذي تبني هذا العلاج مبادئه النظرية ، تعديل تنظيم الدوافع و«علاقات الموضوعات» ، بالتفسير وعبر توضيح التحويل ؛ وينشد «تغيير السلوك بالعمليات اللفظية» (ل. بيلاك) ؛ وينشد أن يجعل المريض يحتاز الشعور - دون أن يسبب له صدمة - ببعض دافعياته التي لم يكن على علم بها ، وأن يجدد قدرة الأنا حتى يمد رقابتها على مجموع السلوك . وما يميز العلاج النفسي التحليلي من علاج التحليل النفسي الكلاسيكي إنما هو وضع «المواجهة» الذي يمنع المريض عملياً ، إذ يضع حدوداً لحقل المتخيل لديه ، من أن يسقط استيهاماته على من يتحدث إليه ويقلص الحركات النكوصية إلى حدّها الأدنى . والمعالج ، في العلاج النفسي التحليلي ، يمكنه من جهة أخرى ، إذ يقطع صلته بمبدأ الحياد العطوف ، أن يمنح مريضه دون إحساس بالخطأ «ما يلزمه من طاقته الحيوية (. . .) ، بالحد الأدنى من الجرعة المفيدة ، دون إفراط ولا تفريط . . . » (ر . هيلد ، 1964 ، ص . 375) . وهذه الخاصية الأخيرة ليست ذات قيمة دنيا إذا أخذنا بالحسبان أولئك الزبن الذين يتوجه إليهم العلاج النفسي التحليلي ، زين هم ، في الجزء الأكبر منهم ، أفراد ذوو أنا ضعيفة جداً (وهم ، على وجه الخصوص ، ذوو اعتلال نفسي أي «سيكوباتيون» ، وأطفال في فترة الكمون) ، عاجزون عن تحمل تحليل صارم . وبين هؤلاء أفراد هم من العطوبة بحيث لا يمكنهم أن يتحملوا المواجهة مع المعالج النفسي . وهذا هو السبب الذي من أجله نكون في

حالة من الضرورة الماثلة في تكوين جماعات ، حيث يكون ممكناً دون ضرر أن نظلّ معتكفين ونحرص على الصمت خلال أشهر إذا كان ثمة رغبة في ذلك . وبهذا الصدد ، يكون العلاج النفسي الجماعي ، الذي يحتقره عدد من المؤلفين ، دون بديل . فهو يتيح ، إضافة إلى ذلك ، أن يجزئ التحويل ، ويتيح إسقاط الحالات الوجدانية على أشخاص آخرين من الجماعة غير المعالج النفسي ، ويتيح لهذا المعالج النفسي أن يلاحظ المواقف التي يتخذها فرد من الأفراد في شبكة من العلاقات بين الإنسانية . وليس هذا الشكل من العلاج النفسي أقل اتصافاً بالصفة التحليلية ، ذلك أنه يركز ، كما يذكر ذلك س . ر . سلافسون ، «على مفهومات تحليلية نفسية تقوم على سيرورات تماثل السيرورات المستخدمة في التحليل النفسي الفردي ، على الرغم من أن العلاج ، في التحليل النفسي ، يكون مركزاً على الفرد وليس على الجماعة» (1958 ، ص 693) .

والعلاج النفسي التحليلي الجماعي يستعمل الوسائل الكلاسيكية في التعبير (رسوماً حرة بقلم الرصاص ، بالألوان ، صنع قوالب ، عرائس) مع الأطفال . ويتخذ على وجه العموم ، مع الأطفال في مرحلة المراهقة والمرحلة السابقة على المراهقة ، شكل «القيام بدور» تليه مناقشات جماعية ومحادثات فردية ؛ ويكمن العلاج النفسي التحليلي على وجه الخصوص ، مع الراشدين ، في مناقشة جماعية . ويختلف تواتر الجلسات ، من ساعة إلى ساعة ونصف ، وفق الحالات ، إذ يتراوح بين جلسة واحدة إلى عدة جلسات أسبوعياً ، وتكون مدة العلاج من شهرين إلى سنتين . ويرى بعض المعالجين النفسيين أن من الضروري أن يشارك الأبوان في العلاج الذي يباشرونه . ويطلبون إلى المعنين ، لهذا الهدف ، أن يأتوا لبروهم مرة في الشهر على الأقل وكلما حدث حادث حرج على أي حال . وغرض هذه اللقاءات تشجيع العلاقات بين الممارس والأسرة ، القلقة بسبب سلوك الطفل ، المصابة بجرح في نرجسيتها ، المحبطة في تطلعاتها والشاعرة ، شعوراً يكتنفه الالتباس كثيراً أو قليلاً ، أنها المسؤولة عن إخفاقها في مهمتها التربوية . وينبغي للمعالج النفسي أن يحوز ثقة الأبوين حتى يجعلهم يحتازون الشعور ببعض تصرفاتهم غير الملائمة . وهذا العمل السيكولوجي الذي يكمن في هداية الأسرة

والتأثير فيها ذو أهمية بقدر أهمية العلاج النفسي بالمعنى الصحيح للكلمة . ذلك أننا لا يمكننا أن نفصل شخصاً عن محيطه ، والفرد ذو الأنا الضعيفة لا يفلت ، خلال العلاج ، من تأثير محيطه .

ويكتب مارسيل إيك ، ج. ف. دورو ، قائلين : إن «العلاج النفسي لا يتم خارج الزمان ولا خارج المكان . ونحن مقتنعون أن عدداً من مشروعات العلاج النفسي التحليلي أو غير التحليلي ، يخفق بسبب إهمال الجانب الوجودي من المشكل» .

أما سير العلاج النفسي بالمعنى الصحيح للكلمة ، مع الأطفال والراشدين على حد سواء ، فإنه يبدأ على وجه العموم بطور تحضيري ، طويل قليلاً أو كثيراً ، ينشد تعرّف المريض على عدم تكيّفه ، تعرّفاً يليه أن يُظهر إظهاراً صريحاً رغبتة في الخروج من هذا الواقع المرضي . ثم إن المعالج النفسي يبذل جهده لتسهيل احتياز الشعور الشخصي ببعض المشكلات ، إذ يحرم على نفسه مع ذلك أن يقدم شروحاً وتفسيرات تتناول الأعماق ، بل يتجنب تحليل الدوافع والأنا العليا ، التحليل الذي يمكنه أن يكون تحمّله صعباً على المريض . فيكتفي إذن بتوجيه البحث السيكلوجي المشترك إلى مستوى الأنا وحده ، الذي يظلّ «مجال قبل الشعور» (س . فرويد ، 1939 ، ص . 147 من الترجمة) .

وبعض المعالجين النفسيين مدفوعون إلى أن يتبنوا ، إزاء الأطفال على وجه الخصوص ، موقفاً ملتزماً لا يهمل مع ذلك تعاليم فرويد لأنه يقول : «نحن إنما نقدر على أن نكون مفيدتين للمريض عندما نضطلع بشئى الوظائف ، إذ نصبح بالنسبة له سلطاناً وبديلاً للأبوين ، معلمين ومربيين» (1938 ، ص . 50 من الترجمة) . فالقاصر غير المتكيف ، العصابي أو مضطرب الطبع ، الذي يصطدم بالواقع اليومي ، يحتاج في الواقع إلى أن يشعر أنه مدعوم لياشتر التغلب على صعوباته الوجودية والألم المعانى . وليس بوسعه أن يظلّ وحيداً في مسعاه الشاق إلى تكيّف أفضل . فوالداه ، مع مقتضياتهما ، يحسّان بالإحباط في أغلب الأوقات إن لم يكونا في حال من النزاع الصريح . ومن الضروري أن يؤمن راشد لنفسه «حليفاً» . وإذا كان الحليف هو المعالج النفسي ، فإن بوسع الفرد أن يكون مطمئناً على إخلاصه وكتمانه . أضف

إلى ذلك أن لهذا الخليف ثقة بالأسرة، وتلك ميزة لا يُستهان بها. فالطفل يمكنه إذن أن يستخدم هذه «الصلة» بوصفها «قناة تواصل»، ليوصل لوالديه بعض المطالب أو بعض المعلومات التي لا يمكنه أن ينقلها على نحو آخر. وهذا الدور الوسيط، دور المعالج النفسي للأطفال، ينطوي، إضافة إلى ذلك، على ميزة مفادها أن تميّزه تميّزاً واضحاً من الأبوين اللذين لا يمكنه إذن أن يتماثل معهما. والمعالج يحتفظ، إزاء المراهقين، بالاستعداد العام نفسه، ولكن لا يلتزم صراحةً بالقدر نفسه. إنه، دون أن يقترح عونه اقتراحاً صريحاً، يُظهر، بموقف عطوف، أنه مستعدّ لأن يشجّع إقامة صلة ودية مع مريضه الذي يناقش المعالج صعوباته وأحداثه الشخصية، ولكن دون أن يفرض أبداً وجهة نظره الخاصة ولا أن يعلن في الأغلب رأيه. وهو يصير مع الراشد أقلّ تقدماً للعون أيضاً. ففي المناقشات الجماعية، وبفضل المحادثات التي يعقدها المريض مع المعالج، إنما ينبغي له أن يجد الحل لمشكلاته. والتفسيرات النادرة التي تصدر عن المعالج، التفسيرات التي تعززها تدخلات أعضاء الجماعة الآخرين، ينبغي أن تكون كافية لأن تسبّب ضرباً من احتياز الشعور الذي له الفائدة الإضافية التي مفادها أن موقعه في معيش اجتماعي وجداني فعلي. فمواجهة المريض تجارب أخرى تقوده، إضافة إلى ذلك، إلى أن يصحّح تصرفاته الإسقاطية، وإلى أن يسكّن أنه العليا، ويعزز أنه بذلك. ويكمن العون السيكولوجي هنا في تشجيع الفرد على أن يهمل سلوكاته المعترف بها أنها معيبة لمصلحة تصرفات جديدة أكثر تكيفاً، وفي أن يحضه على اتخاذ مبادرات وعلى أن يصبح مستقلاً.

والعلاج النفسي المتصور على هذا النحو، التحليلي والمنعش، الذي هدفه المعلن أن يتيح للمريض أن يواجه الواقع مجدداً، دون كثير من الحصر، شبيه بإعادة تربية أو بضرب من «التربية البعيدة» (1916-1917، ص 438 من الترجمة)، لنستأنف مصطلحاً من مصطلحات س. فرويد. (انظر المصطلحات التالية في هذا المعجم: العلاج النفسي التحليلي الجماعي، التحليل النفسي، العلاج النفسي، الدراما النفسية التحليلية).

N.S.

F: Psychothérapie العلاج النفسي التحليلي للجماعة
analytique de groupe

En: Psychoanalytic group psychotherapy

D: (Psycho) analytische gruppenpsychoterapie

تطبيق العلاج النفسي المستوحى من التحليلي النفسي أو، عند الاقتضاء،
تطبيق العلاج النفسي للتحليل النفسي على جماعة من المرضى بقصد علاجي .

العلاج النفسي، الذي يُعرّف أنه طريقة طبية في معالجة الاضطرابات
الجسمية والنفسية الناجمة عن نزاعات داخل نفسية، شعورية أو لاشعورية، غير
محلولة، يقتضي من جانب المريض التزاماً دون إكراه، وتعاونه والرغبة (والإمكان)
في إقامة علاقة مع المعالج بين شخصية ذاتية، خاصة جداً، تُسمى «علاقة العلاج
النفسي»؛ وهذه العلاقة تتيح تأسيس سيرورة علاج نفسي، حيث تتدخل اللغة
بوصفها نمطاً من أنماط التواصل ذا امتياز. ويكمن الهدف المثالي للعلاج النفسي في
أن يتيح للمريض أن يحلّ بنفسه نزاعاته داخل النفسية، آخذاً بالحسبان إيديولوجيته
لا إيديولوجية المعالج النفسي .

ويتمي العلاج النفسي التحليلي إلى دائرة التحليل النفسي الفرويدي النظرية
والعملية ويأخذ بالحسبان معطياته . إنه يتميز بالسيرورة التحليلية التي ييسرها ابتكار
علاقة بين شخصية ذاتية، تُسمى «العلاقة التحويلية». وتقتضي السيرورة
التحليلية، من جهة أخرى، دراسات المقاومات النفسية اللاشعورية وتفسيرها،
مقاومات تنبعث مع ظهور عصاب التحويل (بالنظر إلى عصاب التحويل هو، على
نحو من الأنحاء، عصاب مصطنع يتكوّن حول العلاقة بالمحلّل).

وتجمع جماعات العلاج النفسي ثمانية أشخاص أو عشرة، حول معالج نفسي أو اثنين (عندما يكونان اثنين، نتكلم على «علاج مشارك»).

واختيار المرضى الواجبة معالجتهم في جماعة يتم وفق معايير تأخذ بالحسبان عوامل خارجية (الجنس، السن، الوسط، المستوى الاجتماعي الثقافي)، عوامل نفسية مرضية ونفسية دينامية، ذات علاقة ببنية الشخصية. ويتوجه هذا الشكل من العلاج، قبل كل أحد، إلى مرضى مصابين باضطرابات عصابية ونفسية جسمية، وإلى «حالات حدية» عند الاقتضاء، ماعدا (إلا في حالات استثنائية نادرة) الذهانات، والبنيات المضطربة الطبع بصراحة، والانحرافات الجنسية، والإدمان على المخدرات السامة.

والتعليمات، بما أن المقصود تقنية مستوحاة من التحليل النفسي أو محض تحليلية، تطابق التعليمات التي تُعطى في معالجة فردية، فيما عدا أن ترابط الأفكار الحرّ يصبح محاثة حرة. وتبين الجماعة، في وقت واحد، وفق قواعد دينامية الجماعة ووفق قواعد الدينامية النفسية الانفعالية، اللاشعورية على وجه الخصوص. فوظيفة المعالج النفسي مزدوجة إذن: ينبغي له، من جهة، أن يفهم سيروية دينامية الجماعة، وأن يفسرها عند الاقتضاء؛ وينبغي له، من جهة أخرى، وفي ذلك تكمن فاعليته الرئيسة، أن يفسر وفق النموذج التحليلي، تلك المقاومات التي تبدو، المقاومات الخاصة بالجماعة والجماعات الفرعية والمقاومات الشخصية على حدّ سواء. والتفسيرات يمكنها أن تتم، مع أخذ التحويل بالحسبان، على نحو واضح (يصبح العلاج النفسي عندئذ، بالتدرّج، تحليلاً نفسياً)، أو مع إبقاء التحويل على سطح التفسير، كما يحدث في بعض الأشكال من العلاج النفسي المستوحى من التحليل النفسي.

وهناك مدرستان تميّزان بحسب أسلوب التفسير في جماعة. فبعض المعالجين النفسيين يستخدمون، حصراً على وجه التقريب، تلك التفسيرات التي تتوجه إلى الجماعة كلها؛ فهم يأخذون بالحسبان حركات نفسية دينامية إجمالية

للجماعة، لاشعورية على وجه الخصوص، ومفهوم الاستيهام اللاشعوري الجماعي للجماعة، الذي يظهر بفعل التوتر المشترك، خلال الجلسة ذاتها. وثمة معالجون آخرون يفضلون التفسيرات الفردية، ذلك أنهم يعتبرون أن فهم دينامية الجماعة لا تتدخل إلا لصيانة تماسك لهذه الجماعة كاف وإمكان عمل علاجي في كنفها. وهذان التصوران لا يمنع أحدهما الآخر. فالتفسيرات ينبغي لها، بحسب تجربتنا، أن تتوجه، في بداية المعالجة وخلال مرحلة طويلة، إلى مجموع الجماعة، وفي مرحلة ثانية، تكون التفسيرات ذات علاقة بالأفراد على نحو فردي بالحري؛ وهي، في نهاية حياة الجماعة، تكون مجدداً للجماعة كلها. والكلام ينصب، وفق وجهة النظر التي نتبناها، على علاج نفسي أو تحليل نفسي للجماعة (معالجة الجماعة منظور إليها بوصفها مريضاً) أو علاج نفسي أو تحليل نفسي في الجماعة (معالجة كل مريض داخل الجماعة).

ومعظم جماعات العلاج النفسي التحليلي مغلقة، أي أن أي مريض جديد لم يعد مقبولاً، بعد زمن معين (بعض الأشهر)، في الجماعة، التي سينتهي وجودها مع نهاية العلاج النفسي لأعضائها. أما في الجماعات المفتوحة، فإن أي فرد يترك الجماعة، يحلّ، على العكس، محلّه مريض جديد. وليس ثمة، من الناحية النظرية، نهاية للجماعة، ولكن هناك إيقاف المعالجة لكل مريض. والمشكل الشائك، مشكل نهاية المعالجة أو نهاية حياة الجماعة (التي تعادل على الغالب، من الناحية الرمزية، مشكل اقتراب الموت) مختلف جداً وفق كون الجماعة مفتوحة أو مغلقة. والعلاج، الذي ليست مدته محددة مسبقاً، كما في العلاج النفسي التحليلي الفردي، يستمرّ على الغالب عدّة سنوات. وتوجد أيضاً، مع ذلك، علاجات نفسية تحليلية للجماعة قصيرة المدة، تتوجه، قبل كل أحد، إلى مرضى فتيان، يعانون مشكلات ذات علاقة بنضج سيكولوجي عسير. ومدّة هذه العلاجات النفسية القصيرة المدة، محدودة منذ البدء بسنة أو سنتين. وتواتر الاجتماعات (مدة الاجتماع ساعة ونصف) يمكنها أن تختلف من جلسة إلى عدّة جلسات أسبوعياً، سواء أكانت المعالجة طويلة المدة أم قصيرة.

وتطراً في الجماعة ظاهرات نفسية دينامية لا تحدث في العلاج النفسي الفردي . تلك هي ، على سبيل المثال ، حالة التحويلات الجانبية التي تتيح تجنّب بعض من الأوضاع التحويلية المباشرة مع المعالج النفسي أو المعالجين النفسيين ، التي يتعذّر تحمّلها . وتحدث هذه التحويلات الجانبية مع عضو أو عدة أعضاء من الجماعة ، تحويلات تصبح صوراً للأب أو الأم ، بدلاً من المعالج . وتلك هي أيضاً حالة تفسيرات يقدمها أعضاء الجماعة ذاتهم ، ويقتصر المعالج على أن يشير إليها . وظاهرة «التصرف» يمكنها ، أخيراً ، أن تظهر داخل الجماعة بضروب من إفراغ الرغبات المكبوتة ، الأكثر نموذجية منها ابتكار صلات حبّ بين مريضين .

والعلاج النفسي التحليلي للجماعة اقتصادي ، ذلك أنه يقتضي معالجاً نفسياً أو معالجين لعدة مرضى معاً ؛ ويتوجّه ، من جهة أخرى على الغالب ، إلى مرضى لا يمكنهم أن يعالجوا فردياً ، إما بسبب ظاهرات نكوص بارزة جداً وتبدّي مخاطر فقدان التوازن الفيزيولوجي ، وإما بسبب مقاومات يتعذّر تجاوزها ، مقاومات لا يمكننا تفسيرها .

ويصبح مثل هؤلاء المرضى ، بفضل تنظيمات ممكنة داخل الجماعة ، بمتناول العلاج النفسي . (انظر في هذا المعجم : دينامية الجماعة ، علاقة المريض الطبيب) .

P.B.S.

F: Psychot rapie dynamique العلاج النفسي الدينامي

En: Dynamic psychotherapy

D: Dynamische psychotherapie

شكل من معالجة الاضطرابات النفسية يبحث عن التأثير على مستوى القوى اللاشعورية .

نموذج العلاج النفسي الدينامي هو التحليل النفسي ، الذي تكمن مقاصده في الحصول على إعادة تبين الشخصية بفضل معرفة النظام الخاص بالدافعيات العميقة التي تنظم التصرف . ويوجد ، إلى جانب العلاج الكلاسيكي ، علاج نفسي مستوحى من التحليل النفسي ، أقصر مدةً زمنية على وجه العموم ، وطرائق مختلفة مشتقة من التحليل النفسي : العلاج النفسي التحليلي لولهلم ستاكل (1868-1940) ، تقنية علاج مبسطة من التحليل النفسي ، والتحليل المباشر لـ ج. ن. روزين ، والإنجاز الزمري لـ م. أ. شيشيهي ، والتحليل الوجودي لـ ل. بانسونجر ، والعلاج النفسي لكارل غوستاف يونغ ، والعلاج النفسي لكارن هورنه ، إلخ . ويمكننا أن نضيف إليها أيضاً تقنيات اللعب المستخدمة في العلاجات النفسية للأطفال وكذلك ، إذا تابعنا هنري إيلنبرجر ، ممارسات الأطباء الشعبيين ، والشامانيين ، وطاردي الأرواح الشريرة . (انظر في هذا المعجم : بانسونجر ، فورنزي ، يونغ ، كلاين ، التحليل النفسي) .

N.S.

F: Psychothérapie non directive غير الموجه النفسي العلاج

En: Nondirective therapie, Non-directive psychotherapie

D: Nichtdirective therapie, Indirekte psychotherapie

شكل من المعالجة السيكولوجية ابتكره كارل روجرز (مولود عام 1902) يكمن في أن يُترك الفرد يتكلم دون مقاطعته، والإصغاء إليه بانتباه وتعاطف، دون الحكم عليه ولا نقده، ودون طرح الأسئلة عليه أو تشجيعه، ونمتع عن كل تفسير.

العلاج النفسي غير الموجه، يقول روجرز، هو، قبل كل شيء، موقف جاهزية، وصدق، يتيح إدراك «رسالة» المتحدث في كليتها. إنه تنصت، انفتاح دون تحفظات، حضور «دون دفاع ولاعدة محارب» أمام الغير، حتى يقوم تواصل أصيل. إنه، بصورة أساسية، اتجاه احترام للشخص وثقة بالإنسان. ذلك أن، وراء حرية التعبير، قبول الآخر غير المشروط وإرادة فهمه. والفرص الأساسي في نظام روجرز أن من يشعر أنه مفهوم ومقبول كما هو يتصالح مع نفسه، يصبح أكثر سعادة، يتفتح ويحقق مشروعه الشخصي. والواقع أنه لا يحتاج إلى التظاهر والتخلي عن بعض الاتجاهات، والأفكار والانفعالات، التي لا يستحسنها أعضاء محيطه أو لا يشاطرونه الرأي فيها. وهذا الجزء من الذات (الأكثر أصالة على الغالب، بل الأكثر غنى)، المنبوذ خارج حقل الشعور ولكنه غير الملغى، يظهر أحياناً في التصرف، وهو أمر يولد القلق، بل الاضطرابات الخطيرة. واتجاه المعالج، غير الموجه، لا ينتمي على الإطلاق إلى السلبية أو اللامبالاة. وليس له

هدف إلا تشجيع المريض على التعبير عن نفسه دون تحفظ، وتعزيز أناه، وإطلاق سيرورة النضج الوجداني الغائصة في مقاومات عصائية إطلاقاً جديداً. وليس المعالج صامتاً على الدوام. فقد يحدث له أن يحرض التعبير اللفظي لدى زبونه بكلمة مأخوذة من قوله أو باستحسان استفهامي. إنه يكرّر أيضاً، بعبارات أخرى، ما قاله له الفرد، بغية التأكد أنه فهمه جيداً وجعله يحتاز الشعور بالعواطف التي ظهرت خلال العلاج، وكذلك بأسلوبه في إدراك العالم. وهذه الصياغة الجديدة، هذه «الحركة المرأوية»، تقود المريض إلى أن يكتشف ذاته كما هو وأن يستجيب لذاته. ولكننا، يلحّ رورجز، «ينبغي لنا»، حتى نتيح لمن يواجهنا أن يعبر عن نفسه دون مقاومة وحتى يكون مطمئناً، أن نكون، نحن أنفسنا، صادقين صدقاً مطلقاً. فالتطابق، أي التوافق العميق بين مانحن عليه بالفعل ومانُظهر، هو الميزة الأساسية لمن يريد ممارسة العلاج النفسي غير الموجّه. والميزة الأساسية الأخرى هي التسامح، والانفتاح على الغير الذي لولاه لما كان ممكناً أي تواصل وجداني ولا أي فهم حدسي (مشاركة وجدانية).

وفهم الإنسان الآخر وقبوله كما هو لا يعني أن توافقه في كل أفعاله. فالمعالج النفسي، في العلاج النفسي غير الموجّه، يمتنع عن أن يطلق حكماً على مريضه ولكنه لا يتخلّى بسبب ذلك عن أفكاره وعواطفه وقيمه، الخاصة. إنه يطرح نفسه بوصفه شخصاً أمام شخص آخر مسؤول وسيدّ مطلق، يؤمن به، يفهمه ويحترمه، ويترك له حرية كاملة في التعبير اللفظي والرمزي. والاتجاه غير الموجّه يتبنّاه بعض المرين، والبيداغوجيين، والآباء، الوثائقين بإمكانات الإدارة الذاتية لدى الذين يشرفون عليهم. ولا ريب في أن هذه الطريقة شاقّة، ذلك أن مساعدة طفل على أن يصبح مستقلاً ينطوي على أن من يساعده قيّم قدراته تقيماً صحيحاً وتخلّى عن أن ينوب منابه عندما يكون حائراً أو متردداً، وأنه يترك له مواجهة الصعوبات التي يمكنه التغلّب عليها؛ ويرفض أن يجنّب لحظات العزلة والقلق التي يعرفها كل الأشخاص المسؤولين. (انظر في هذا المعجم: الحكومة الذاتية).

N.S.

العلاج النفسي الفعّال

F: Psychotérapie active

En: Active psychotherapy

D: Aktive psychotherapie

طريقة في معالجة الأمراض النفسية تدخل في إطار المعالجات المعنوية والنفسية الاجتماعية وتتميّز بالالتزام الفعّال للمعالج الممارس بخدمة مريضه .

مشكل العلاجات النفسية يكمن في أن التحليل النفسي هو السائد فيها حالياً. وللعلاج النفسي المستوحى من التحليل النفسي هدف مفاده أن ينطوي المريض على ماضيه ويبحث عن أن يكتشف في طفولته أحداثاً سبّبت الصدمات النفسية، أحداثاً نعيدها إلى النور بالتدرّج. ولهذا الاستحضار، استحضار الصدمات النفسية المطمورة، خاصيّة تحرير الفرد، وفق نظرية التحليل النفسي، ومنحه السيادة على الذات مجدداً. ولاتحقق التجربة إطلاقاً هذه النظرية مع الأسف. فنحن راقبنا عن كثب عدة مئات من الذين جرى تحليلهم نفسياً بهذه الطريقة فترة طويلة وتأكدنا أن الرجوع الدائم إلى الماضي - إن كان مديداً على أي حال - يمكنه أن يكون محفوفاً بالخطر لأنه يقود المريض إلى أن يكرّر المشكلات نفسها تكراراً غير محدود، ولأن هذا الاتجاه أيضاً يؤدي إلى إحداث أو طرؤ مشكلات مزيفة تعقد الوضع أيضاً. وتكمن هذه المشكلات المزيفة في تعسّف في استعمال نظرية «كش الضحية» التي تقوم أمام الصعوبات، على البحث عن المسؤولين، وتقود إلى حركة من الاتهام والإثمية التي لانهاية لها.

وإضفاء الإثمية هذا على الأشخاص قد يفضي إلى نمو المطالبة إلى حد استطعنا أن نكتب أن بعض التحليلات النفسية المديدة أدت إلى صياغة مصابين حقيقيين بالذهان الهذائي . وعلى كل معالج سيكولوجي أن يعي هذا الخطر . ولهذا السبب يجب علينا ، حين ندرس السوابق ، ونمط الحياة ، وسيرة الفرد ، أن نبذل الجهد لاكتشاف مشكلات حقيقية (ليست فردية فحسب ، بل أسرية واجتماعية) .

وعلى المعالج السيكولوجي أن يكون لنفسه رأياً عن الأشخاص الذين يؤلفون محيط المريض وأن يلاحظ العلاقات التي يقيمها هذا المريض معهم ، ولكن تقصيه ينبغي أن يمارس بروح صارمة من عدم التحيز ، بحيث يجد الحقيقة الدقيقة ويحلّ النزاعات بموقف صائب ، حازم وجريء . وسيدعم المعالج السيكولوجي مريضه إذا كان ضحية اتهام أو معاملات سيئة ، ولكن عليه أن يكون قادراً على أن يقوده إلى أن يصحح اتجاهاته عندما لا يكون لها مسوغ . فسيكون عندئذ للمعالج السيكولوجي دور فعال جداً ولن يتردد في أن يتدخل إلى جانب مريضه في صراعات أحياناً أو في معارضات صعبة . وقد يحدث في الواقع أن تطرأ بعض الاضطرابات العصبية في أعقاب إخفاقات وتعاسات ، ولاسيما أحداث مؤسفة أو ضروب غير مسوغة من الإذلال . ففي القضايا الإنسانية ، يُحرج على الأغلب أولئك الذين يتصفون بالمرونة ويحتقر الضعفاء . وسيتذكر المعالج السيكولوجي ، على العكس من ذلك هذه الصلاة العبرية الرائعة التي يُقال فيها : «الله يدعم أولئك الذين يسقطون ، ويشفي المرضى ، ويحرر المعتقلين» . ويقتضي مثل هذا التصرف المناضل جهداً كبيراً وكثيراً من الشجاعة ، ذلك أن الطريق المسلوك مليء بالفخاخ ؛ ولهذا السبب فإن هذه الطريقة التي سميناها «المعالجة السيكولوجية الفعالة» تقتضي بعد نظر وحس سليم . إنها أتاحت على أن نعيد إلى السواء مرضى بدوا أنهم لا يُشفون ، ومصابين بالهذيان والذهان في بعض الحالات . والمعالجة السيكولوجية الفعالة غير كافية وحدها في بعض الأحيان بالطبع لتحقيق مثل هذه النتائج ، ذلك أن أسباباً طبية وبيولوجية يمكنها أن تكون المسؤولة عن السيرورة المرضية . وهذا هو السبب الذي من أجله نعتبر أن كل معالج سيكولوجي ينبغي له أن يكون طبيباً ، بل طبيباً ماهراً ،

حتى يكون بمقدوره أن يكتشف الأسباب الجسمية لبعض الاضطرابات العصبية، وأن يتقن علاجها وأن يستعمل على وجه الخصوص، استعمالاً ذكياً مختلف المواد الصيدلانية النفسية التي توصف في الأغلب بجرعات مغالية، أو التي تطول مدتها على نحو غير مناسب. ونعتبر، بالروح نفسها، أن الفصل بين الطب النفسي وعلم الأعصاب أمر غبيّ على الإطلاق.

والعلاج النفسي الفعّال تابع لمجال الطبّ، ولكنه تابع أيضاً لعلم النفس وعلم الاجتماع. والطبيب النفسي يمكنه أن يواجه مشكلات طبية قانونية ذات أهمية كبيرة في بعض الأحيان. وهكذا كانت إحدى مرضانا تُعتبر مصابة بالذهان الهذائي لأنها كانت تشكو من أن يريد لها لم يكن يصلها. فكتبنا نحن أنفسنا إلى من يتلقّى البريد، حتى نتأكد من حقيقة الأمر. واستقصى هذا الشخص وأجابنا أن أحد الموظفين احتفظ بالفعل باعتباطياً بالبريد موضع البحث، وكانت عقوبة قد وُجّهت إليه. وتبيّن لنا هذه الحوادث أن العلاج النفسي الفعّال يقتضي، إضافة إلى انفتاح فكري وغياب كامل للأحكام القبلية، عاطفة إنسانية عظيمة وكثيراً من الشجاعة والبصيرة. وعلى المعالج النفسي، في بعض الحالات، أن يتدخل هو نفسه ليعيد تصنيف مريضه من الناحية الاجتماعية وأن يجد له منفذاً مهنيّاً مرضياً. وعلى هذا الشكل إنما ألحّت السيدة فولكوف التي ابتكرت «علم النفس التعليمي» بالتعاون مع الأستاذ لينيل - لافاستين .

H.B.

F: Psychothérapie Provocant العلاج النفسي المثير للقلق
l'anxiété

En: Anxiety Provoking Psychotherapy

D: Angstausslösend Psychotherapie

تقنية طورها الأستاذ بيتر إ. سيفنوز، تتناقض تناقضاً كلياً مع أهداف العلاج النفسي الكلاسيكية: إنقاص القلق وإزالته. وتبدو هذه التقنية العلاجية، التي تشد أن يواجه المريض نزاعاته اللاشعورية، شكلاً مراقباً من أشكال التحليل النفسي المتسارع.

يشمل مصطلح العلاج النفسي تقنيات عديدة تمتد على مراحل طويلة قليلاً أو كثيراً. وهذا هو السبب الذي من أجله يكون من المهم أن نحدد، منذ البداية، ضرب العلاج النفسي الذي يُستخدم، لمن نستخدمه ولأي هدف. وبدا لنا أمراً عملياً أن نقسم هذه الطرائق كلها إلى فئتين كبيرتين، بالنسبة للمرضى المعنيين: العلاجات النفسية التي تثير القلق، في فئة؛ والعلاجات النفسية التي تلغيه في الفئة الأخرى. فالأولى تحاول زيادة قلق المريض بغية دفعه إلى أن يحلّ مشكله السيكولوجي؛ إنها تفترض إذن أن لدى المريض قوة طبع تتيح له أن يواجه هذا القلق. وتبحث الثانية، على العكس، عن التسكين، إذ تدعم المريض بمختلف الإجراءات التقنية بحيث يُتاح له أن يحتفظ بتوازنه النفسي، إنها تتوجّه إلى أولئك المرضى الذين تنقصهم المصادر السيكولوجية الأساسية، الضرورية لمواجهة صروف الحياة اليومية.

يُقدّم العلاج النفسي الذي يثير القلق إلى الأفراد الذين لا تبدو عليهم سوى أعراض الطبّ النفسي المحدودة، وصعوبات أو صعوبات في علاقاتهم بين

الشخصية . إنه علاج نفسي شبيه ، من الناحية النظرية ، بالعلاج النفسي الدينامي ، ولكنه يختلف عنه ببعض التقنيات الأساسية الضرورية .

ومميّز ، وفق مدته : 1 - تدخلاً محدوداً بأزمة ، يتألف من بعض المحادثات ويدوم أقل من شهرين . وهدفه أن يساعد المريض على أن يتجاوز أزمته الانفعالية ، إذ يبحث عن أن يفهم بوضوح طبيعة ارتكاساته على أحداث غير متوقّعة ؛ 2 - العلاج النفسي ذا الأجل القصير ، الذي يدوم من شهرين إلى سنة (بمتوسط مدته من أربعة إلى خمسة أشهر) ؛ 3 - التحليل النفسي ، وهو «علاج نفسي يثير القلق» ذو مدة طويلة .

ويتّخذ انتقاء المرضى أهمية حاسمة . ونحن نلاحظ ، في عداد المقاييس الأكثر أهمية : الرغبة الفعلية لدى المريض في التغيّر (لا في زوال العرض فقط) ؛ قابلية المريض للامتنال إلى تفاعلات مع المعالج ؛ قدرته على أن يحصر شكواه الأساسية وعلى أن يقدم الأدلّة على وجود علاقة تبادل (حيث يعطي ويتلقّى) مع شخص آخر خلال طفولته أو بداية مراهقته .

وتكمن التقنية ، على نحو أساسي ، في إيجاد تحالف علاجي مبكّر ، واستخدام المريض عواطف التحويل على معالجه ، وتوليد القلق خلال الجلسات ، بغية دفع الفرد بقوة وجرّة إلى أن يواجه نزاعاته السيكولوجية التي تتركز عليها مشكلاته . ويُعتبر العلاج منتهياً عندما يكون المريض قادراً على أن يتجاوز ويحلّ مشكلاته السيكولوجية المحدّدة . وتُظهر النتائج تحسّناً في العلاقات بين الشخصية وطرزاً من الحياة آخر أكثر مما تُظهر تسكين العرض : اعتباراً للذات أفضل ، واتجاهات أكثر انفتاحاً ، و قدرة على أن يستخدم في الأوضاع الجديدة ما كان قد تعلّمه خلال العلاج .

فالعلاج النفسي الذي يثير القلق تجربة علاجية وتربوية جديدة إذن ، ويمكنه بالفعل ، لدى بعض الأفراد ، أن يساعد على تدارك نموّ صعوباتهم السيكولوجية المستقبلية . (انظر المصطلحات التالية في هذا المعجم : العلاج النفسي ، التحليل النفسي ، التحويل) .

P.E.S.

F: Psychothérapie liberatrice

العلاج النفسي المحرّر

En: Liberating psychotherapie

D: Befreind psychoterapie

مفهوم يتعارض كلياً مع مفهوم «إثارة الأمراض الطبية المنشأ»، يدلّ على التأثير العلاجي للطبيب أو بديله في المريض .

هدف العلاج النفسي المحرّر يكمن في أن يعيد للمرضى حريتهم النفسية، ويشقّ الدرب نحوها، في الفصام، والذهان الهوسي الاكتئابي، والسيكوباتية (الاعتلال النفسي)، إلخ، وأن يسهم أيضاً في شفاء الأمراض الجسمية. ويمارس كل طبيب تأثيراً سيكولوجياً على مرضاه، حتى ولو اقتصر على وضع تشخيص ووصف عقاير. فليس تصوّر الحيات ممكناً. فعندما يكون هذا التأثير سلبياً (يثير أمراضاً طبية المنشأ)، يسبّب تفاقم حالة المريض؛ وعندما يكون إيجابياً، يحرّره من هواجسه، ومخاوفه، ويصرفه عن اهتماماته المتّصّفة بتوهم المرض ويشجّع الشفاء.

وكانت المبادئ المختلفة لهذا «العلاج النفسي» المحرّر قد اكتشفت وطبقت منذ زمن طويل، على نحو منهجي قليلاً أو كثيراً، من جانب الشفاة الأصليين. ولكل المعالجات السحرية والدينية مثل هذا التأثير. وكان أيضاً هيبوقراط (460-377 ق.م) يأخذ بالحسبان، في تصوّره كلية العضوية، تأثير هذا العلاج النفسي المحرّر، وقدم، خلال العصور، عدد كبير من الأطباء، والفلاسفة، إسهاماتهم في تشييد هذا العلاج النفسي: سينيك (قرطبة، 4 ق.م- رومة، 65)، باراسيلس (1493-1541)، مونتين (1533-1592)، إيمانويل كانت (1724-1804)، ب. بينيل (1745-1826)،

إي . ب . بافلوف (1849- 1936)، ومجموعة أخرى من المفكرين والشفاة المشهورون قليلاً أو كثيراً . ويمكننا أن نلخص المبادئ العامة للعلاج النفسي المحرر بما يلي :

1- تحرير المريض من الجوِّ المحيط الذي يعيش فيه . وهذا هو الشرط الأولي لكل علاج نفسي .

ونحصل عليه ، على مستوى المشفى ، بإلغاء المضايقات كلها . وثمة تحسّن محسوس منذ الآن لأن الانتقال حدث من الطب النفسي العازل («السجن الكبير» لميشيل فوكو) إلى الطب النفسي الاجتماعي ، مع إدخال العمل وأوقات الفراغ التربوية في العلاج ؛ ونحن نشهد حالياً ضرباً من التحرر من عون الطبّ النفسي بفضل تعدّد، خارج مشفى الطب النفسي ، لمستوصفات قواعد الصحة العقلية والمشافي النهارية أو الليلية ، ورابطات المرضى القدماء ، مدمنين ، على الكحول أو على المخدرات السامة .

والتحرر ، على مستوى الفرد ، ممكن بخروج الشخص ، خروج نهائي ، من الوضع المثير للمرض ، بتغيير التوجيه المدرسي أو المهني ، بالطلاق في حالة الخلاف المتعدّد لإصلاحه ، أو بتغيير مؤقت (راحة ، عطلة ، سفر . . .) ، بقبول للضرورات حكيم ، ضرورات لا يمكنها أن تتغيّر إلا بتوافق صبور مع الوسط (دون فقدان الكرامة مع ذلك) ، بتحسين المناخ الأسري ، انطلاقاً من تنازلات متبادلة من جانب الزوجين ، والأطفال ، والأخوة والأخوات ؛ بتنظيم العلاقات المتبادلة ، في كل مجالات الحياة الاجتماعية ، بفضل روح الصلاح الفاعل ، الذي ينشد قلع جذور الكراهية ، والحسد والعنف .

والتحرر ، على مستوى المجتمع ، يمكن أن ييسره تحسّن سيرورة التعليم ، من مدرسة الأمومة حتى الجامعة ، إذ تلغى الأعباء غير المجدية في المناهج المدرسية ، والمقتضيات المغالية في الامتحانات ، ويحسنّ تكوين المعلمين بأفضل معرفة لسيكولوجيا الطفل ؛ وييسره بناء دول مخصصة للأفكار الإنسانية . ولا ريب في أن

هذا المشكل سياسي، ولكن الأطباء وعلماء النفس لا يمكنهم أن يفقدوا اهتمامهم بهذا الجانب من الأمور، ولو لم يكن إلا لأنهم، هم ذاتهم، أعضاء في هذا المجتمع وأن مقتضيات مهنتهم تفرض عليهم المشاركة في الجهود الرامية إلى تكوين عالم تتقلص فيه، ما يمكنها أن تقلص، تلك الأوضاع التي تثير المرض.

II - تحرير المريض من ضروب معيشه المضطهدة. ينبغي أن تُنار للمريض كل الأفكار الخاطئة التي يغذيها. مثال ذلك الخطورة الواقعية لبعض الأمراض التي يبالغ في أهميتها أو التي لا توجد إلا في خياله. وعندما يتعلّق الأمر بمعلومة خاطئة، نشرها مصدر أجنبي (طبي أو غير طبي)، أو برأي يشترك فيه عدة أشخاص، يمكن أن ينظّم المعالج جماعات مناقشة لبيدّد المخاوف والهواجس؛ وينبغي أن تُحارب «ضروب المعيش المضطهدة» حتى في حالة أمراض حقيقية، ويمكن أن يتغلّب عليها الطبيب (سواء أكان مسلّحاً بالعقاقير أم غير مسلح بها)، وذلك بهدف المحافظة على قوى المناعة الحيوية في العضوية وعلى حكمة الفكر الشافية. والمرضى العقليون الذهانيون، الهاذون أو المهلوسون، سيُحرّضون أيضاً على نقد هذياناتهم وهلوساتهم، ولو أن هذه الطريقة، بحسب النظرية الكلاسيكية والنتائج التي يحصل عليها العلاج النفسي الإقناعي، تُحظى بالقليل من النجاح. وسيشرح المعالج للمرضى، بصبر، أن قناعاتهم وتفسيراتهم ليست إلا أفكارهم الخاصة التي أعربوا عنها، إعراباً بلغ أقصى حدود المفارقة، في «إساءات»، «تهديدات»، «مدائح» أو «نصائح». وحتى الإدمان على المخدرات السامة تبدو لنا ممكنة المنال بهذا العمل النقدي الإقناعي، من حيث أن الطبيب يتوصّل إلى أن يجعل مريضه يحتاز الشعور بمسؤوليته عن نفسه، عن أسرته والمجتمع. ويمضي الأمر على المنوال نفسه بالنسبة للتصرفات المعادية للمجتمع، الجنسية أو العدوانية. وينبغي للمعالج النفسي أن يبيّن أن الجنسية العارية من الحب لا تتحقّق تحالفاً ذا قيمة بين الرجل والمرأة بل إنها تفضي إلى جفاف النفس، وإلى نضوب مصادر الفن الحيوية أيضاً. وإذا كان تنشيط الجنسية بالحب والعطف شرطاً لاغنى عنه لتربية الشبيبة، فإنه يبدو أيضاً شرطاً ضرورياً لإعادة تنشئة الجانحين جنسياً من الناحية الاجتماعية. أما عن

العدوانية، التي لا مسوغ لها إلا في حالات الضرورة القصوى (الدفاع عن النفس؛ وبوصفها وسيلة تحقيق مثل اجتماعية، في حدود ضيقة)، فإنها تصبح بغية عندما تعتدي على حياة الإنسان الآخر، ولو لأسباب سياسية (قتل الرهائن، المساجين، الجماعات الإثنية، السكان المسالين، إلخ). والتربية القائمة على احترام مثلنا شرط مسبق لكل إعادة التنشئة الاجتماعية للمجرمين وتكون الوقاية الصحية من عملية القتل.

III - تحرير المريض من مشاغله المرضية بالتوجيه وتركيز فاعلياته على قيم الوجود الحقيقية، كالطبيعة، والصدقة، والأسرة، والخط المهني أو الاجتماعي، والثقافة الشخصية، وباختيار وسيلة لقضاء أوقات الفراغ، الوسيلة المفضلة أيضاً.

IV - احترام المريض صمتاً مهذباً. بقدر ما يكون ضرورياً أن يثق المريض كلياً بمعالجه النفسي، بقدر ما ينبغي له أن يراعي الصمت عن معيشه الشخصي إزاء أقاربه ومعارفه، وبخاصة إزاء المرضى الآخرين. وانتهاك هذه القاعدة لا يمكنه إلا أن يسمم الجوهر الأسري، إذ يفقد العلاقات بين أعضاء الأسرة توازنها ويحرض المخاوف ومشاكل توهّم المرض لدى الأطفال. ويحدث، من جهة أخرى، ضرب من تعزيز الأعراض، التي تزداد غنى بشكاوى الآخرين وشفقتهم. وفاعلية الكلام الإشارية (بالمعنى الذي يطلقه بافلوف على هذا المصطلح) تسبب الشر والعذاب، تقمع قوى العضوية، الحياة السليمة، وتفضي إلى حظ كرامة الفرد، الذي يتدفق بسبيل من الشكاوى المزعجة لدى محيطه. وأساس العلاج النفسي المحرر هو الثقة في الشفاء. إنه يجنّد طاقات المريض ليتيح له أن يتجاوز مرضه، ويمنحه رؤية أكثر معقولة لهذا المرض ولآلامه، ويقويه في حكمته، المعتصمة بالصبر. (انظر في هذا المعجم: الديدان كوجينيا، الديدان كالجينيا، مبحث قتل الإنسان، إثارة الأمراض الطبية المنشأ).

N.SC.

F: Psychothérapie institutionnelle المؤسّساتي العلاج النفسي

En: Community therapie

D: Community therapie

مجموعة من التقنيات السيكلوجية المستخدمة لتحسين العلاقات بين الشخصية في كنف مشفى، بغية جعل هذه المؤسسة أداة علاجية بالفعل. ليس المشفى فقط مكاناً يُعنى فيه بالمرضى. إنه يكون مجتمعاً صغيراً، بمشكلاته وصعوباته، لايفوت تأثيره أن يمارس عمله على المرضى. وإذا كانت العلاقات بين الأشخاص، وبين أقسامه، متوترة أو عدوانية، فكل فرد يشعر فيه أنه على غير سجيته؛ وإذا كان الجو المحيط، على العكس، ودياً فيه ومنسجماً، فإن الشخصيات تفتح وتجد سيرة الشفاء نفسها متسارعة بسبب ذلك. ولكن تقليص التوترات الداخلية في مؤسسة لنجعل منها أداة علاج يمثل مهمة في منتهى الصعوبة، تقتضي مشاركة أعضائها كلهم من الأطر الإدارية والطبية إلى مستخدمي العناية وحتى إلى المرضى. فثمة لقاءات منتظمة تُنظّم، كل فرد يمكنه أن يعرض خلالها صعوبات ويناقشها مناقشة حرة أمام الجماعة. ويبحثون كلهم معاً عن تجاوز العقبات التي تؤرق سبيل التواصل. ويسعون جاهدين، بالحوار، إلى إنارة العلاقات بين الشخصية، بحيث ينتهي الأمر بهم إلى أن يقبل كل منهم الغير مختلفاً عن ذاته، دون أن يحكم عليه، وأن يعترف هو ذاته أنه غير كامل. ومثل هذه المناقشات الجماعية، التي يقودها ممارسون وخبيرون، تنتهي إلى أن تحوّل مناخ المؤسسة: فالأتجاهات السلطوية، العدوانية والكافة، تُهمل بالتدرج لمصلحة تصرفات أكثر مرونة، متسامحة، ديموقراطية، تعاونية وأكثر تفتحاً. (انظر في هذا المعجم: الجو المحيط، السلطوية، نظرية الحقل، الطب النفسي الاجتماعي، العلاج الاجتماعي).

N.S.

العلاقات الإنسانية

F: Relations humaines

En: Human relations

D: Zwischenmenschliche Beziehungen

علاقات بين شخصية تقوم في كنف جماعة، ولاسيما في جماعة كادحة. دراسات علماء النفس الصناعيين، كالتون ميّو (1880-1949) أو إليوت جاك (مولود عام 1917)، بيّنوا حدود التنظيم العلمي للعمل. فالعامل المتخصّص الذي يكرّر الحركات الأوّلية نفسها دائماً ولديه الشعور بأنه ينجز عملاً عبثياً، يُساق إلى أن يفقد اهتمامه بـ «العمل المفتت» الذي فُرض عليه أن يؤدّيه. وعدم رضاه يكون أكثر حدّة بقدر ما لا يتوصّل إلى أن يربط فاعليته بمجموع مشخّص، بقدر ما يكون لديه الانطباع بأنه عنصر فاقد الشخصية يحلّ محله بسهولة عامل متخصّص آخر، وبقدر ما يبدو له البعد الاجتماعي الذي يفصله عن الإدارة والأطر لامتناهياً. وبوصفه يعمل دون سرور، في شروط شاقّة على الغالب وبأجر يعتبره على وجه العموم غير كاف، وبوصفه عاملاً غُفلاً في مشروع يجهل على وجه التقريب كل شيء فيه ولا يشعر أنه مشارك فيه، فإنه لا يولي ما يقوم به أي اهتمام، ويتغيّب إذا أمكنه ذلك، ويموّ عيوب الصنع، ولا يتردّد في أن يغيّر وظيفته، إلخ.

ويتمنى المستخدمون أن يغيروا هذه الحالة الذهنية الضارّة بسير مصانعهم الجيد. ومن أجل ذلك، ينبغي البدء بإزالة ما يسبّب الضرر (غبار، ضجة، روائح تثير الغثيان...)، وتقليص إيقاعات العمال، وزيادة الأجور، وتوسيع المهمّات وإغنائها بتبني دوران الوظائف، وإحداث ورشات نصف مستقلّة مناسبة لنموّ العلاقات بين الشخصية. ثم بالوسع إثارة الاهتمام لدى ملاك المستخدمين بحياة المنشأة، إذ نجعلهم مطلّعين على مشروعات الإدارة (تغيير مجموعة الأجهزة على سبيل المثال)؛ طلب الرأي والاقتراحات بالحاح؛ أن تكون الإدارة مطلّعة على حالة

العمال الذهنية (باستقصاءات دورية، بمحادثات، بل بروايات القياس الاجتماعي)؛ تنظيم معارض وزيارات مفتوحة للأسر إلى الورشات. وأخيراً، تسهّل الإدارة سريان الإعلام بنشر صحيفة أو نشرة ارتباط، وتنظيم لقاءات ومناقشات جماعية. وليست مثل هذه الاجتماعات ضياع زمن، وبخاصة إذا كانت الأطر تشارك فيها، أو أقله، إذا كانت الإدارة تفهم السيرورة الجارية، ذلك أن أولئك الذين يضعون سياسة ويختارون الطرائق يتلقون دون مهلة آراء المعنيين؛ وبوصفهم يكونون مطلعين على صعوبات التطبيق، فإن بوسعهم أن يحدثوا التعديلات الضرورية أو يعيدوا النظر في وجهة نظرهم. فكثير من ضروب سوء الفهم يمكنها أن تتبدد أيضاً، لأن كل فرد يمكنه أن يسأل ويجيب. والشرط يظلّ على الأقل هو التكوين السيكولوجي للأطر (مهندسين، رؤساء عمال...)، الذين ينبغي لهم أن يتعلّموا الإصغاء وأن يفهموا ما يُعبّر عنه على الغالب تعبيراً أرعن، واحتياز الشعور بالأسلوب الذي يراهم العمال به والنحو الذي يكون عليه سلوكهم.

والنقابات مترددة فيما يخص سياسة «العلاقات الإنسانية»، ذلك أنها تخشى أن تنتهي إلى تقويض تضامن العمال، وأن ذلك لا يفضي إلا إلى زيادة اغتراب ملاكات المستخدمين قليلاً، إذ يربطهم ربطاً وثيقاً بوظائفهم؛ وأن يرى ممثلوهم ذور السلطان (مفوضو ملاك المستخدمين...) دورهم يتقلص، وألا يكون للعلاقات الإنسانية أية فائدة سوى تقنيع أخطاء نظام وضروب ظلمه.

والحقيقة أن العلاقات الإنسانية تبدأ مع العلاقات الصناعية: ينبغي للحوار مع العمال أن يبدأ ويتواصل مع المراجع المتخصصة والمثثلة لهؤلاء العمال. فالمشروع الحديث يحتاج إلى التعاون الذكي الفاعل لكل المستخدمين أكثر كثيراً مما يحتاج إلى طاعتهم السلبية. ولهذا السبب، فإن من الضروري أن يُمنح كل فرد إمكان التعبير عن نفسه بحرية وأن يحقق ذاته في وظيفته. وعلينا، من جهة أخرى، أن نبين عيوب الفكرة التي مفادها أن الإنسان لا يتفتح إلا في أوقات الفراغ. فهذا الاعتقاد خديعة محفوفة بالمخاطر. ومن الضروري، بالنظر إلى أن العمل يشغل ثلث زمن وجودنا، أن نجد فيه كل فرد ضروب الرضى إن لم يجد اللذة. (انظر في هذا المعجم: العمل المسلسل، استقصاءات هاوثورن، التنظيم العلمي للعمل).

N.S.

علاقة التعدية

F: Transitivité

En: Transitivity

D: Transitivität

سمة تنتقل أو تتيح الانتقال من عنصر إلى آخر.

نقول، في الرياضيات، إن أية علاقة هي علاقة تعدية إذا كانت ب أكبر من د في مجموعة فرعية من ثلاثة عناصر ب، ج، د، حيث ب أكبر من ج، ج أكبر من د. وليست العلاقة علاقة تعدية إذا كان الأمر غير ذلك.

ونجد أحياناً، في علم النفس علاقات ليست علاقات تعدية، عندما نستخدم طريقة المقارنة زوجاً زوجاً: فلنفحص مجموعة من المنبهات، ب، ج، د... ولننظر في كل الزمر من عنصرين ونطلب من فرد أو عدة أفراد أن يشيروا، على سبيل المثال، إلى المنبه الذي يفضلونه من زوج (فإذا كان ب من الزوج ب ج، فإننا نكتب ب < ج). ثم نبحث عن أسباب علاقات عدم التعدية، كتغير على سبيل المثال في بعد من الأبعاد أو وجهة النظر في المقارنة. (انظر في هذا المعجم: المقارنة).

J.M.F.

F: Relations industrielles

العلاقات الصناعية

En: Industrial relations

D: Industrielle Beziehungen

علاقات بين أرباب العمل والعمّال أو، على وجه أصحّ، بين التنظيمات المهنية التي تمثّل المستخدمين من جهة والعمال من جهة أخرى.

كان من الضروري، بالنظر إلى تنامي حجم المشروعات الذي أبعث الإدارة والأطر عن المستخدمين إبعاداً أكبر، أن يكون بوسع هؤلاء المستخدمين أن يحوزوا الوسائل القانونية ليظلّوا على اتصال مع قادتهم، بغية تلقي المعلومات عن سير المنشأة العام ويُعربوا عن رأيهم. وإلى هذا الإمر إنما استجابت اتفاقات ماتينيون التي انعقدت بتاريخ 7 حزيران (جوان) 1936، إذ أسّست، على وجه الخصوص، وضع مفوضي المستخدمين (الذين ينبغي لرئيس المؤسسة أن يستقبلهم كل شهر وكلما دعت الضرورة)، واستجاب قرار 22 شباط (فبراير) 1945، الذي أحدث «الجان المشروع» (الإلزامية في كل مصنع يعمل فيه أكثر من خمسين أجيّراً)، المكلفة «بالتعاون مع الإدارة لتحسين شروط العمل الجماعية وحياة المستخدمين...» (مادة 2). وهاتان المؤسّستان لاتبّيحان دائماً حوار ثقة بناءً بين الطرفين، ولكنهما تضمّنان حدّاً أدنى من التواصل داخل المشروع وتهيّئان الأفكار ببطء إلى التوافق والتعاون، وهما شرطان مسبقان لاغنى عنهما لتحويل المناخ الذي يجري فيه العمل.

N.S.

علاقات يقيمها مشروع خاص أو عام مع الرأي العام، بقصد التعريف بنفسه على نحو أفضل .

في أصل هذه الحركة، ثمة عمل صحفي أمريكي، إيفي لي، بذل جهده، في سنوات الحرب العالمية الأولى 1914-1918، ليعدّل صورة أرباب العمل لدى الناس ويحرّض اهتمام المستخدمين بأعمالهم. ونمت هذه الفاعلية، فاعلية الإعلام، في الولايات المتحدة على وجه الخصوص، بعد أزمة عام 1929 الاقتصادية. وحدث في فرنسا تبناً واسعاً لهذه الفاعلية بعد الحرب العالمية الثانية. وتتميّز العلاقات العامة من الإعلان بالقصد الذي يوجّهها: فهي لا تقترح منتجاً على مستهلكين ولكنها تُعلم الرأي العام، على نحو أوضح وأدقّ ما يمكن، بأغراض مشروع وإنجازاته؛ إنها تعرف بتنظيم مقدّم بالطبع في أفضل جوّ - دون أن تشيد بمزاياه. والإعلام الذي توزّعه بالكلام المكتوب أو الشفوي، بالصورة أو بالسينما، يتوجّه، بأشكال مختلفة، إلى خارج المصنع (متعهدي تموين، زين محتملين، إدارات . . .) وداخله (مجلس الإدارة، أطر، مستخدمي التنفيذ) على حدّ سواء. والمستشارون في العلاقات العامة يمكنهم أن يكونوا خارج المشروع أو يشكّلون جزءاً من أطره. إنهم يتصوّرُون وينجزون برامج عملهم الخاصة بكل حرية، بصورة مستقلة عن الإدارة.

N.S.

F: Relation malade - médecin علاقة المريض - الطبيب

En: Doctor-patient relationship

D: Arzt-patient-besiehung

علاقة معيشة بين الطبيب ومريضه.

لا وجود لنموذج وحيد من علاقة الطبيب - المريض ، بل عدة نماذج لننظر إليها في جزء منها . فمعرفة هذا المجال حديثة في الواقع ، وإعداد الأنماط المختلفة لا يزال غير كامل . وبوسعنا مع ذلك منذ الآن أن نعدّد النماذج التالية من علاقة الطبيب المريض :

(1) علاقة مع «قسم الإصلاح» : تتكوّن العلاقة وفق نمط العلاقة الاجتماعية بمصلح ، بصانع ؛ ويطلب إلى الطبيب أن «يجبرّ عضواً مكسوراً» على سبيل المثال ؛

(2) علاقة مع «قسم الصيانة» : إنها علاقة تماثل العلاقة التي يمكننا أن نقيمها مع صاحب مرآب ، مهمته صيانة السيّارة ؛ وسيصون الطبيب مريضاً مزمناً ، إذ يصف له عقاقير ؛

(3) علاقة عون : نمط لدني ؛

(4) علاقة إيحائية : الدواء يُستخدم وسيطاً لعمل إيحائي ؛

(5) علاقة ييداغوجية : يعلمّ الطبيب مريضه أن يُعنى بمرضه هو نفسه (بدانة ،

سكرّي ، إلخ) ؛

(6) علاقة دعم : يشجع الطبيب تعزيز الآليات الدفاعية لدى المريض ، ليساعده على أن يتحمل بصورة أفضل مرضاً ، ويصبح الطبيب من يعتمد عليه المريض لتعزيز «أناه» ؛

(7) علاقة بين شخصية ذاتية : يبدو الطبيب وكأنه «صديق» أو وجه أبوي . وتفضي هذه العلاقة إلى علاقة «علاج نفسي» ؛

(8) علاقة علمية : يصبح المريض «موضوع دراسة» ، «حالة» ؛ إنه متجرد من شخصيته ؛

(9) علاقة خبرة : بالنظر إلى أن عدم التحيز مطلوب من الطبيب ، ينبغي له ، عندما يعمل خبيراً ، أن يتباعد عن مريضه وبخاصة أليتماهى معه .

هذه القائمة ، غير الشاملة ، تبين غنى التفاعلات السيكولوجية والنفسية التي توجد في الحقل الإجمالي لعلاقة الطبيب - المريض . (انظر في هذا المعجم : آلية الدفاع ، الخبرة ، الأنا ، العلاج النفسي) .

P.B.S.

لايكاد عهد تقنية العلاج يرقى إلا لبعض العقود من السنين ، ولكنه قلب رأساً على عقب بنيات الطب وعلاقات الأطباء المرضى . وتترامن الضروب غير المؤلفه من التقدم المنجز ، في مجال التقصي والتقنية العلاجية ، مع توسع إمكانات العناية لمعظم السكان ومع انتشار إعلام واسع جداً بفضل وسائل الإعلام الجماهيرية . وسبب هذا التطور نمواً كبيراً في المؤسسات الاجتماعية الطبية ، يميل إلى أن ترافقه عاطفة من الحط من شأن الطبيب الممارس وثنائية المشاعر لدى المريض . ويتفاقم التصدع بين الجسمي والسيكولوجي ، بين الطبيب الممارس والاختصاصي ، بين طب المدينة والمشفى . ويتجاذب المريض ومعظم السكان أمران : أولهما الرغبة في الإفادة من كل الكشوف الجديدة والإتقانات التي تعلنها

وسائل الإعلام الجماهيرية، وثانيهما الخوف من فقدان الدعم، والفهم وتوجهات الطبيب، عبر هذه المقاربة التقنية التي تجزئ وتشيء. وتكون الطبيب، من جهته، وفق نمط ثلاثي: المريض، والمعالج و«الموضوع» (أي العضو أو الوظيفة المريضة). وبطلب من المريض، يقدم الطبيب خدماته التقنية وينشد إصلاح الموضوع الذي أصابه الخلل أو الذي يعمل عملاً رديئاً. وعلاقة «الإصلاح» أو «الصيانة» نتاج الطب المسمى «علمياً»؛ إنها المأل، الذي فاقمه التقدم التقني، مأل النظرة السريرية، كما وُلدت في بداية القرن التاسع عشر، والتقصي التشريحي، أي البحث الجاري على الجثة منذ عهد النهضة.

ولكن ثمة، خلف هذه العلاقة، علاقة «الإصلاح»، علاقة أخرى أكثر اتصافاً بالصفة الإنسانية، بارزة على وجه الخصوص عندما تستطيل العلاقات مع الطبيب ذي الاختصاص العام أو حتى مع الطبيب الاختصاصي.

وهذه العلاقة يمكنها أن تبدو على صورة أو أخرى من الصور المذكورة أعلاه، حيث الشخص ومكانة الطبيب يؤديان دوراً لا يُستهان به. فهذه العلاقة هي علاقة «العقار - الطبيب». ويمكنها أن تكون جيدة أو سيئة، ناجعة أو غير ناجعة، غير كافية أو طاغية. ولكن كيف نعايرها؟ كيف نقيّمها، كيف نراقبها عندما لا يكون تكوين الطبيب وفق علاقة التقنية العلاجية؟

والثابت الآخر في علاقة الطبيب - المريض إيديولوجيا الطبيب الممارس، منظومة قيمه، مايعتبره من جهته جيداً، سيئاً، أثماً، غير مناسب أو صحيحاً، ومايعتبره ملائماً أو غير ملائم من جهة المريض. وهذه الإيديولوجيا التي تتواجه مع إيديولوجيا المريض، منوطة بعوامل اجتماعية ثقافية متعددة، لاسيما تأثير التكوين الطبي ومايعتبره الطبيب الممارس صحيحاً في هذا التكوين أو منتهكاً لحرمة. وأتاحت دراسات م. (و) إ. بالان وتلامذتهما إعداد هذه المشكلات، أو على الأقلّ أتاحت طرحها على نمط علمي. ومن المهم أن نذكر أن العلاقة طبيب - مريض هي من نسق «الموضوع الجزئي» عادة، أي أنها تنشأ الاهتمام بعضو أو

بوظيفة . ويوجد في هذه الحالة ضرب من «نزع الصفة الغلمية» عن العلاقة، ويكون الطبيب دائماً في وضع دفاعي يضمن العقلنة إزاء جسم المريض . وليس هذا التقابل ضرورياً : إن بالوسع تجاوزه بفضل تكوين تدريبي على علاقة «الطبيب - المريض»، كما تُمارس في جماعات بالان . (انظر في هذا المعجم : ثنائية المشاعر، جماعة بالان، وسائل الإعلام الجماهيرية، علم النفس الطبي، الدور [تمثيل]).

M.SA.

إدماج العقاقير في علاقة الطبيب - المريض واستخدام مفعولاتها في العلاج النفسي يطرح مشكلاً تقنياً من النسق السيكولوجي النفسي الصيدلاني، وينطوي على صعوبات نظرية في التفسير . فالعقاقير : المهدئات العصبية، مضادات الذهان، مضادات الاكتئاب، ومقلّصة القلق، والمؤثرات النفسية الأخرى، لا تؤثر فقط بالدرب السيكولوجي، بوصفها مجرد «عقاقير موهمة»، ولكن لها أيضاً تأثير كيميائي حيوي؛ وليس هذا التأثير، على العكس، حصرياً لأن العلاج يؤثر، في بعض الظروف، تأثيراً مباشراً على الأعراض والشخصية، إذ يغيّر هذه الشخصية في مجموعها؛ وله تأثير أيضاً على العلاقة طبيب - مريض، فيجسدها مادياً . وبيّنت لنا المعالجات المختلفة لحالات القلق ضرورة وجهاً نظر جديدة صيدلانية- نفسية دينامية . فتطبيق جرعات قوية لعقار مقلّص للقلق يظهر بسكينة المريض : يزول الحصر الذي يرافق أو لا يرافق الكفّ أو الهياج، ويبدو المريض في حالة من الاسترخاء الهادئ . وهذا التبديل الانفعالي والعصبي النباتي يجري في إطار خاص : الإطار الذي تحدده علاقة المريض بطيبه . فثمة، من جانب الفرد المتألم، دعوة إلى العون، دعوة يستجيب لها الطبيب، الحاضر والجاهز من حيث المبدأ، بالتوجه إلى نجدته، فتقوم بين الشخصين علاقة وثيقة، قائمة في الجزء الكبير منها على تواصل أو كئي يتألف من إشارات غريزية وجدانية، غير لفظية، من اتجاهات وتعبيرات تلقائية، تُنقل أو تُتلقى على نحو يتّصف بالقليل من الشعور أو

لا شعوري. ويحلّ محلّ محلّ حَصَرَ المريض ضربٌ من السكينة؛ والهدوء محلّ الإثارة؛ وعواطف الحماية محلّ عواطف التهديد. فتدخلّ الطيب يجلب الأمن بمقدار ما يسهم، بالإضافة إلى معرفته، في تعاطفه ودعمه وفهمه. والصلات القوية جداً، التي تقوم بين الطبيب والمريض، يمكنها أن تتعزّز بفعل إدخال العقاقير، إذا كان الفرد يعيش المفعولات التي تسببها أنها مؤاتية، أو، على العكس، غير مؤاتية، إذا كان هذا الفرد يستقرّ في حالة من الشك، والحذر، والخشية والرفض. وهناك ضرب من «ثنائية المشاعر» على الأغلب، فيعود إلى الطبيب إذن أمر تشجيع الاستجابة الإيجابية، إذ يعزّز اتجاهات المواساة لديه والتشجيع. وتُطلق هذه الاتجاهات، التي تعمل بوصفها «مفاتيح» بالنسبة إلى إشارات الخطر الغريزية الوجدانية لدى المريض، تصرفات ملائمة بصورة متبادلة. ويمنحها الفعل الطبيّ ذلك القصد العلاجي المرغوب.

ويبدو لنا تفسير هذه السيرورة انطلاقاً من النموذج المشترك في التحليل النفسي (نكوص، تحويل الأوضاع الطفالية، إلخ) غير كاف، ذلك أنه لا يأخذ العوامل العصبية النباتية بالحسبان، ولا «آليات الإطلاق الفطرية» التي تحدّد بعض الفاعليات الغريزية، ولا واقع الوضع على وجه الخصوص. وهذا هو السبب الذي من أجله نقترح نموذجاً آخر تتخذ فيه هذه العلاقة العلاجية سمة «تحويل حيوي»، راهن، هذه العلاقة القائمة بين الطبيب، المتدخلّ بفاعلية، والشخص المتألم. فكل شيء يحدث في الراهن والواقعي. وليس المقصود سيرورات رمزية لا يشعر بها المريض، بل سلوكات مشخصة، مرتبطة بالمفعولات الصيدلانية البيولوجية المجربة حتى هذه اللحظة. والقصد العلاجي ودلالات الوضع يمكنهما أن يتكوّنا في مفاهيم دون صعوبة ويُستفاد منهما في التواصل اللفظي، إما بقصد إثارة تفرغ مباشر، وإما باندماجهما في عمل نفسي علاجي ذي مدة أطول. ويكمن الواقع الأساسي في أن عاملاً علاجياً بيولوجياً يمكنه أن يُطلق سيرورة تحويلية على المستوى «الحيوي» للاستعدادات الغريزية والوجدانية الأولية. وعلى هذا الخلفية وهذه الركيزة إنما تتبنين أشكال أخرى من التواصل أكثر إعداداً (تواصل لفظي،

اجتماعي، إلخ)، خلال المعالجة. فالسمة الواضحة لهذه التحويلات الانفعالية تُلاحظ على وجه الخصوص في التحليل بالتخدير، والصدمة الانثيمينية (حقن سريع داخل الشريان د- أمفيتامين)، والمعالجة بحمض الليزر جيك L.S.D.، والعلاج بالنوم، بعد صدمة كهربائية تحت التخدير، والمعالجة بنقص سكر الدم ذي جرعات معتدلة («صدمة رطبة»)، أو عند الاستيقاظ من الغيبوبة. وتحدث أيضاً ظاهرات مماثلة تحت تأثير العقاقير المضادة للاكتئاب والمهدئات العصبية.

وفي الأمراض النفسية الجسمية والتناذرات النفسية النباتية الوظيفية، نجد أدوية المؤثرات النفسية أيضاً مكانها في علاقات العلاج: فالطبيب يؤثر مع العقاقير في المريض، ولكن المفعولات النفسية الصيدلانية تنعكس على الطبيب وتؤثر في كل الوضع. ونرى إذن أن العلاقة العلاجية تنتظم في مستويات مختلفة انطلاقاً من «التحويل الحيوي». ولا تقتصر منظومة التفاعلات، المنظومة النفسية الجسمية، على جسم المريض، على «داخليته»، ولكنها تمتد إلى محيط، بما فيه الطبيب، وإلى المرضى الآخرين في مشفى. وليس حصر المريض وعدوانيته فقط هما اللذان يتجلبان بواسطة المفعولات النفسية الصيدلانية الدينامية ويجدان «موضوعاً» جديداً خارجياً يتركزان عليه. فثمة تصرفات أخرى غريزية يمكنها أيضاً أن تنطلق، ذات علاقة على وجه الاحتمال بسيرورات حيوية دينامية تعرض للخطر بنيات عصبية تحت قشرية كتحت المهاد، والمهاد والجملة الطرفية. وتحت تأثير المعالجة، سيكون ثمة انفتاح ممر صوب الجمل القشرية، يسبب ظهور سلوكات «تعبّر عن نفسها في الخارج»، انفعالية أيضاً، وتصرفات علائقية تظهر على وجه الخصوص باتجاهات القبول، والثقة، والتعاطف، وطلب العون (أو الرفض)، التي نصفها عادة أنها ظاهرات تحويل.

H.B.F.

F: Signe

En: Sign

D: Zeichen

عنصر إدراكي اصطلاحى، اعتباطى، يخبر عن شيء آخر غير نفسه.

تتيح العلامة أن نتنبأ بشيء، أو نبشّره أو نعرفه، بحدث أو بوضع. ويميّز الفيلسوفان والعالمان في المنطق، الأمريكان، شارل ساند بيرس (كمبريدج، ماساشويت، 1839- ميلفورد، بانسلفانية، 1914) وشارل و. موريس (المولود عام 1901)، ثلاثة ضروب من العلامات: (1) الأيقونة، التي تتميز بالتشابه بين الممثل والممثل (رسم الشجرة والشجرة، مخطّط بيت والبيت)؛ (2) القرينة، المحددة بالعلاقة الطبيعية بين عنصرين، وجود أحدهما يكشف وجود الآخر (حرارة جسم مرتفعة ومرض إنتاني)؛ (3) الرمز، محض الاصطلاحى (زهرة الزنبق للطهارة)، ولكنه يمثّل على الغالب ذلك الشيء الذي يدلّ عليه (الميزان والعدل). ويعرّف العلامة فردينالد دوسوسّور (1857-1913)، في الألسنية، بأنها ترابط صورة سمعية، أو دالّ بمدلوله كصوت كلمة «أخت» بالنسبة لفكرة أخت، على سبيل المثال.

وعالما مزدحم بالعلامات. بعضها مرتبط بالأشياء والأحداث ارتباطاً طبيعياً، كالدخان بالنار، والصراخ بالألم، والغضب بالإهانة؛ وبعضها عرضى، يقترن اختبارياً بتجربة وضع (هزّ الرأس بالموافقة)؛ وأخرى قصدية، كصراخ الطفل

بغية الدعوة إليه، أو إشارة الخطر الصادرة عن سفينة في حالة الغرق . ولكن الحدود بين العلامات ليست مرسومة بصورة ثابتة . وعلى هذا النحو إنما يصبح الدخان، قرينة النار، على التوالي، إشارة عمل، أو منظومة علامات، أي لغة مرّمة تتيح نقل إعلام .

الإشارات بسيطة، واضحة، مختزلة إلى الحد الأدنى . إنها تتوجّه إلى المنعكسات، والآليات، واللاشعور وهي تتحكّم بسلوك وتشرطه . وإذ تتكرّر، مطابقة لنفسها، فإنها لاتخبرنا عن شيء على وجه التقريب، فعالم يقتصر على الإشارات سيكون عالماً مبتدلاً، يجلب السأم . أما العلامات، فهي، على العكس، معقّدة، مبهمّة على الغالب وملتبسة . إنها تتوجّه إلى الذكاء ولها وظيفة الإنابة : فالكلمة تنوب مناب ماتدلّ عليه . والحركة علامة، ولكن المظهر، والمشية، واللباس الذي نرتديه، وأثاث منزل، والتدوين الموسيقي، ورموز الجبر، إلخ، هي علامات أيضاً . إنها تحمل معنى كلّها . وكلّها تنطوي على قصد، بل على إرادة التواصل . ولكن الإعلام الذي تنقله لا يعطى مباشرة؛ فالعلامات تتطلّب التفسير؛ وتقتضي، حتى تكون مفهومة، اتفاقاً، صريحاً أو ضمناً، بين الأفراد . إنها اجتماعية بطبيعتها . فالتفكر في العلامات لنكتشف دلالتها إنما هو العودة إلى وجود الأشياء . والتفكر إنما هو منح العلامات معنى . (انظر في هذا المعجم : القرينة، علم العلامات) .

N.S.

علم الأخلاق

F: Éthique

En: Ethics

D: Ethik

علم معياري وصفي ينشد قواعد التصرف لدى الإنسان .

هذا المصطلح يمكنه ، من بعض النواحي ، أن يكون مائلاً لمصطلح الأخلاق ، ولكن استخدامه العادي ينطوي على تضمّن فلسفي ؛ فعلم الأخلاق سيكون عندئذ ، قبل كل شيء . تفكراً في الأخلاق ، جهداً للبحث عن أسسها وتقييم قيمتها . وبهذا الاتجاه إنما يوجهنا الفيلسوف الهولاندي باروخ دو سبينوزا (أمستردام ، 1632- لاهاي ، 1677) في كتابه علم الأخلاق الذي تبرهن عليه الطريقة الهندسية . وبيّنت أعمال بعض الإثنولوجيين كيف أن تصورنا العالم كان يحدّد سلوكياتنا اليومية . مثال ذلك أن فلورانس كلوكون درس خمس بلديات في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية ، تبعد الواحدة عن الأخرى أقلّ من 80 كلم . ويسكن اثنتين منها الهنود (النوفاهو والزوني) ، ويسكن الأخرى الهيسبانو الأمريكيون ، والمورمون ومزارعو تكساس ، بالترتيب . ويعتقد النوفاهو ، كالأمريكي ، بفضيلة العمل («من يعمل عملاً شاقاً يفعل خيراً»). ولكنه ، على خلاف الأمريكي المتّجه نحو المستقبل ، يولي الحاضر أكبر الأهمية ؛ ولديه أيضاً حسّ حادّ بالمتّحد ولا يتّخذ قراراً دون أن يكون قد ناقشه في الأسرة مسبقاً . ويعيش الهيسبانو - الأمريكيون أيضاً في الحاضر ؛ إنهم قدريون حين يخضعون للطبيعة ،

على خلاف الأمريكيين الذين لايسلمون بأن الإنسان يمكن أن توقفه عوائق لأنه،
بالتعريف، سيّد الطبيعة . وينجم عن هذه الأساليب المختلفة في النظر إلى العالم
تقييمات شتى لما يناسب أن يفعله الإنسان وما لايناسب أن يفعله، للخير والشرّ،
وبالتالي، لقواعد أخلاقية متميّزة يمكنها حتى أن تكون متعارضة . (انظر في هذا
المعجم: الثقافة، الشخصية الثقافية، الإيديولوجيا).

N.S.

علم الأصوات

F: Phonétique

En: Phonetics

D: Phonetik

دراسة العناصر الصوتية التي تؤلف اللغة .

يتميّز علم الأصوات عن علم وظائف الأصوات بأن هذا الأخير يدرس الأصوات من وجهة نظر الوظيفة التي تؤديها في لغة معينة، في حين أن علم الأصوات لا يُعنى إلا بالوجه المادي للأصوات، دون أن يأخذ بالحسبان انتماءها إلى لسان من الألسن . ونمّيّز، وفق الأسلوب الذي يدرك به دراسته، عدّة مجالات في علم الأصوات . وعلى هذا النحو إنّما نفرّق بين علم الأصوات التزامني، الذي يُعنى بأصوات اللغة في فترة زمنية معينة من الحاضر أو الماضي، وعلم الأصوات التزامني، الذي يدرس تطوّر الأصوات خلال العصور، مثال ذلك تطوّر أصوات اللاتيني حتى الألسنة الرومانية الراهنة المختلفة .

ونمّيّز على وجه العموم، في علم الأصوات التزامني، على الأصوات الأكوستيكي، أو دراسة البنية الفيزيائية للأصوات، وعلم الأصوات السمعي، دراسة إدراك السامع هذه الأصوات، وأخيراً علم الأصوات النطقي أو الفيزيولوجي، أي دراسة أعضاء الكلام . ولاذ تقتضي هذه المقاربات المختلفة أجهزة على الأغلب، فإننا نتكلّم أيضاً على علم الأصوات الأداتي . ومن المفيد أن نلاحظ أن هذه المنظورات المختلفة لعلم واحد تعزّز نتائجها وأن تقدّمها يحصل في مجال

يساعد على التقدّم في مجال آخر. ويعرف علم الأصوات التطبيقي أيضاً انطلاقاً كبيرة، في أيامنا هذه، بالنسبة لاكتساب الألسن الأجنبية ولعلم أمراض اللغة أو في التواصل عن بعد. ونذكر على سبيل المثال مخابر الألسن والتقنيات السمعية البصرية، ومعالجة الصمم، وإعادة تربية الصمّ البكم، واضطرابات اللغة (تقويم النطق)، وقياس السمع (قياس القابلية لإدراك الكلام). (انظر في هذا المعجم: علم وظائف الأصوات، التزامن والتزامن).

N.M.

دراسة علمية لطرائق الامتحانات .

كان عالم النفس الفرنسي هنري بيرون (1881-1964) الذي اقترح هذا المصطلح أول من عكف، في فرنسة، على بحوث منهجية في صدق الامتحانات التقليدية. فوضع العلامة على ورقة امتحان ليس موضوعياً على الإطلاق. إنه تابع، بقدر محتواها على الأقل، لحالة المصحح النفسية، وتوقعه، ومستوى ما يقتضيه ومزاجه. وتتدخل أيضاً عوامل أخرى في التقييم: فترة النهار، والتعب، ومفعول التباين (سيكون الحكم على ورقة امتحان مختلفاً بحسب كونها تلي ورقة جيدة أو رديئة). ولكل واضح علامة، أخيراً، سلم قيم خاصّ به: فهذا حسّاس للحجاج المنطقي على وجه الخصوص، وذلك لأصالة الأفكار، وثالث يتمسك ببعض التفصيلات الخاصة، ورابع لا يطلب سوى تكرار المحاضرات إلخ. وينجم عن ذلك هذه التفاوتات في التقييم التي استطاع بعضهم الكلام عليها أنها «فضيحة».

وحاول الجامعيون الأمريكيون منذ عام 1919، في أعقاب تقرير فليكسنر، أن يصلحوا نظام التقييم. وباشر هنري بيرون وزوجته، بعد ثلاث سنوات، دراسات أولى، منهجية نقدية، لطرائق الامتحان تابعها على وجه السرعة هنري لوجيه (مان، ألب - دو - هوت - بروفنس، 1888 - كاب دانتيب، 1973) ومعاونه داغمار وينبرغ. وموگت عام 1931 مؤسّسة كارنيجي، في نيويورك،

استقصاءً عالمياً لـ «تصورات الامتحانات والمسابقات، وطرائقهما، وتقنيتهما، وأهميتهما البيداغوجية والاجتماعية»، مقرّاه كانا ف. ج. هارتوغ وإ. رودز (1935)، أفضى في فرنسة إلى نشر كتاب كبير: استقصاء تجريبي يتناول البكالوريا: تصحيح الاختبارات الكتابية في الامتحانات (1936)، معروف أكثر باسم «استقصاء كارنيجي». وكانت مجموعة من مئة نسخة للمرشّحين إلى البكالوريا (بنات وصبيان ممثلين بالتساوي)، سُحبت بالمصادفة من أرشيفات مكتب البكارلوريا ونُسخت إلى خمس نسخ، عُهد بها للتصحيح إلى خمسة أساتذة متمرّسين في هذا العمل. وأظهرت مقارنة العلامات في كل اختبار اختلافات في التقييم بلغت 13 علامة (من عشرين) في الإنشاء الفرنسي، 12 علامة في الترجمة عن اللاتيني وفي الفلسفة، 9 في الانغليزي والرياضيات، 8 في الفيزياء. وأجري عندئذ ضرب من التحقق من الاختبار قام على أن يصحّح ستة وسبعون مصحّحاً ثلاث نسخ. فنالت الأولى علامات تختلف من 1 إلى 13 من عشرين، والثانية علامات من 3 إلى 16، والثالثة من 4 إلى 14. وكان المجرّبون قد تأكّدوا أن أي اتفاق لم يكن يوجد بين مختلف واضعي العلامات. وقامت تجربة لاحقة، مستقلة عن استقصاء كارنيجي، غرضها اختبار ثبات التقييمات لدى فاحص، بفواصل زمني قدره ثلاث سنوات. ولم تكن النتائج أفضل (معامل ارتباط يساوي 58).

وعلم الامتحانات يمكنه أن يساعد على تقليص الاختلافات بين المصحّحين وجعل الامتحانات أكثر صدقاً؛ ولذلك، من المناسب، يقول بيرون، تعليم الأساتذة وضع علامة الاختبارات وتقديم بعض المعلومات الخاصة بالإحصاء لهم. ثم ينبغي تنسيق سلازم وضع العلامات على مستوى كل هيئة مصحّحين وتعميم التصحيح المزدوج، ومناقشة الاختلافات وعدم إعطاء علامة نهائية إلا بعد تفاهم واضعي العلامات. ومن المناسب، أخيراً تحديد المعارف الضرورية التي ينبغي أن تكون مؤمّنة جيداً والتخلّي عن التفصيلات غير المجدية، والأخذ بالحسبان، عند التقييم النهائي، إضارة المفحوص المدرسية.

N.S.

علم البيئة، الإيكولوجيا

F: Ecologie

En: Ecology

D: Ekologie

علم شروط الوجود والتفاعلات بين الموجودات الحية ووسطها.

كان عالم الطبيعة الألماني إرنست هيكلم (بوتسدام، 1834- إيبنة، 1919) قد أدخل في البيولوجيا مصطلح علم البيئة للدلالة على أنماط التكيف لدى المتعضيات الحية مع بيئتها. وميَّز فيما بعد شروتر (1896) بين علم البيئة الذاتي، الذي يدرس تأثير العوامل الخارجية، كالحرارة، والرطوبة، والإنارة، على ممثلي نوع معين، وبين علم البيئة لتجمعات المتعضيات الحيوانية والنباتية، الذي يُعنى على وجه خاص بالعلاقات بين الأفراد المنتمين إلى أنواع مختلفة في مكان محدد. ففي تعايش حيوي، كالغابة، حيث يسود توازن حيوي، يشرط نور الشمس وجود الموجودات الحية ووجود النبات في المستوى الأول؛ وتستهلك الحيوانات العاشبة جزءاً من هذه النباتات، وحيوانات تطاردها الحيوانات القانصة. وينبغي، حتى يستمر هذا التعايش الحيوي قائماً، أن تبقى نسب الحيوانات المنتجة، والمستهلكة، والمتعضيات المحللة، في الحدود التي قررتها الطبيعة، في نهاية تطوّر طويل.

وكان كورت لوفن (1890-1947) قد أدخل مصطلح «علم النفس الإيكولوجي» في علم النفس ليميّز دراسة التحديدات التي تفرضها البيئة على متعضٍ حيٍّ والأسلوب الذي به يتكيف مع هذه التحديدات. ويعكف علم النفس

الإيكولوجي بصورة أخصّ على إبراز العلاقات بين المتغيّرات السيكولوجية، كالإدراكات، والدافعيّات والمُثُل، وبين المتغيّرات غير السيكولوجية (المناخية، الفيزيولوجية، الاجتماعية الثقافية، إلخ). وأظهر علم النفس الأيكولوجي، على سبيل المثال، أن للجنوح والمرض العقلي علاقة بعدم استقرار السكان؛ والإجرام مرتفع لدى المهاجرين على نحو خاصّ، ونسب الأشخاص الذين يعانون اضطرابات عقلية أعلى في التجمّعات السكانية والأحياء المختلطة (حول المحطات على سبيل المثال) منها في الأماكن الأخرى.

N.S.

علم التفسير

F: Hermeneutique

En: Hermeneutics

D: Hermeneutik

علم يعنى بفن التفسير .

لم يكن علم التفسير يهتمّ، في البداية، إلا بتفسير النصوص غير المفهومة لسبب من الأسباب؛ إنه كان عندئذ فرع معرفة معياري، يعرض مبادئ تفسير صحيح ويعلم تطبيقها. وإحدى القواعد الأكثر شهرة من علم التفسير تكمن في أنه ينبغي أن نفهم النص بالسياق؛ ولكن فهم السياق تابع لفهم النص: وذلك هو مانسميه «حلقة علم التفسير»، التي ليست مع ذلك من طبيعة «الحلقة المفرغة» في المنطق. فالتفسير سيرورة يتضح فيها فهم مبهم، فرّض خاصّ بدلالة نصّ من النصوص، وضوحاً تدريجياً بفعل سلسلة من التصحيحات المستمرة. ويشجع ضرب من الفهم الأفضل للسياق فهم النصّ، وذلك أمر يسهم مجدداً في فهم أفضل للسياق، وهكذا دواليك. فالتفسير طريقة معرفة، تتيح صياغة بعض الفروض الخاصة على نحو يتعاضم وضوحاً.

واتخذ علم التفسير أهمية بالنسبة لعلم النفس منذ أن جعل الفيلسوفان الألمانيان، فريدريك شلير ماخر (1768-1834) ويلهلم ديلتة (1833-1911)، من تفسير النصوص طريقة معرفة للعلوم الإنسانية. وكان شليو ماخر يعتبر التفسير، طبقاً للفكر الرومانسي السائد في عصره، فهماً ثاقباً لشخص المؤلف، والمفسر ينبغي له أن يضع نفسه مكان المؤلف ويكرّر سيرورة الإبداع اللاشعورية تكراراً شعورياً. فهو، بهذا المعنى، يفهم المبدع أفضل مما يفهم المبدع نفسه. والتفسير

يخصّصه ديّته صراحة أنه طريقة سيكولوجيته الخاصة «الوصفية والتحليلية». وعلى الرغم من أن ديّته قصر التفسير، المأخوذ بمعنى ضيق، وعلمه، علم التفسير، على مؤلفات مكتوبة، فإنه كان يتصوّر التاجات الثقافية أيضاً (من الروائع الفنية إلى المؤسسات) موضوعات فهم تاريخي. وهذه التاجات يمكنها أن تُعتبر شكلاً من «الحياة النفسية التي تُضفي عليها الصفة الموضوعية»، أو التعبير عن التجربة، حياة نفسية يمكن أن يتممّ المفسّر بفضلها دور المبدع ويبني تجربته الذاتية على هذا النحو بناءً جديداً أو يكرّرها. وينبغي لنا، حتى نعرف أنفسنا، أن نتوجّه إلى التاريخ الذي سيحمل لنا، أفضل مما يفعله الاستبطان الذي يسمّيه ديّته «الاجترار الذهني»، معرفة جيّدة إلى حدّ كاف بما نحن عليه. ونحن، من جهة أخرى، لانعرف أنفسنا أيضاً معرفة مباشرة، بل نعرف أنفسنا فقط بواسطة إضفاء الصفة الموضوعية على داخلنا في علامات خارجية.

وعارض ديّته علم النفس الشرحي السائد في عصره بعلم نفس «وصفي وتحليلي». فالشرح لا ينطبق في رأيه إلا على الطبيعة؛ وفيما يخصّ الإنسان، فإن علينا أن نستعين بالفهم. وفي هذا المجال نفسه، نحن في وضع ذي امتياز، ذلك أن بوسعنا أن نفهم شبيهاً من الداخل، في حين أن الطبيعة غريبة عنا. وطريقة الفهم في علم النفس تنطوي على أن نبذ الفروض العامة التي تربط متغيّرات جائزة ومستقلّة من الناحية المنطقية. ويحلّ ديّته محلّها صلات مفهومة معروفة مباشرة. وفي رأيه أن كل الأفعال النفسية محدّدة بما يسميه التلاحم المكتسب، أي أسلوب الحياة الشخصي الذي اكتسبته بوصفي شخصاً والصادر عن كل تصرفاتي الفردية. وفي ضوء هذا «السياق» إنّما ينبغي أن أفسّر كل تجاربي وكل أفعالي، ذلك أن ثمة تلاحماً داخلياً بين المظاهر المختلفة للحياة، كما يوجد تلاحم بين أجزاء تأليف موسيقي.

فعلم التفسير انتقل إذن، لدى ديّته، من علم معياري إلى ضرب من إيستيمولوجيا علم النفس والعلوم التاريخية، ويسمّي ديّته علم التفسير أيضاً «نقد العقل التاريخي» قياساً على «نقد العقل المحض» لكانت.

T.B.

علم الجنس

F: Sexologie

En: Sexology

D: Sexologie, Sexualwissenschaft

فرع معرفة من علم النفس الحيوي، موضوعه دراسة السلوكات الجنسية في كل تنوعها، ومعالجة الاختلالات الوظيفية الجنسية.

علم الجنس، علم ملاحظة، غير ذي علاقة بكل اعتبار أخلاقي أو ميتافيزيقي، علم متعدد الفروع العلمية في الواقع، ذلك أنه مبني على التشريح، والفيزيولوجيا، ومبحث الغدد الصمّ، وعلم الأعصاب، وعلم النفس. مؤسسوه الحقيقيون هم الانجليزي هنري هافيلوك إيلي (كروادون، سورة، 1859 - هانتليشمان، سوفولك، 1939)، النمساوي سيغموند فرويد (1856-1939)، الإسباني غريغوريو مارانون (1887-1960). فالأول خصّص كل عمله العلمي لتحليل الجنسية، بدءاً من عواطف كالحفّر حتى الانحرافات الجنسية. وكشف الثاني عن وجود الجنسية لدى الطفل وأماطها. أما الثالث، فقد حلّل التغيّرات المرضية للسمات الجنسية في ضوء مبحث الغدد الصمّ وعلم النفس الفيزيولوجي. ومع ألفريد كنسي (1894-1956)، الذي باشر استقصاء واسعاً تناول السلوك الجنسي لدى الإنسان، ثمة مرحلة حدث تجاوزها عام 1938. ولكن وليم ماسترز (المولود عام 1915) وفيرجينيا جونسون (المولودة عام 1925) هما اللذان درسا الفعل الجنسي في المخبر، بواسطة أجهزة حديثة: التخطيط الدماغي الكهربائي، التخطيط القلبي الكهربائي، الخ.

وتوطد علم الجنس تدريجياً بوصفه فرع معرفة مستقلّ، وتعليمه مؤمّن حالياً في جامعات الولايات المتّحدة الأمريكية كلّها على وجه التقريب . أما الحركة في أوروبا، فإنها أقل أهمية، ولكنها لا تكفّ عن التنامي منذ بداية السبعينيات . فالناس يهتمّون، من الآن فصاعداً، بتوازنهم الجنسي اهتمامهم بالجسمي والعقلي، واستطاعت منظمّة الصحة العالمية أن تحدّد الصحة الجنسية أنها «تكامّل الجوانب الجسمية، والوجدانية، والعقلية، والاجتماعية، لدى الموجود ذي الجنس، على نحو يتوصّل إلى ضرب من إغناء الشخصية الإنسانية وتفتّحها، وإغناء التواصل والحب وتفتّحهما» (1974). (انظر في هذا المعجم: الحب، الجماع، التبظير، لعق القضيب، كُنسه، ماسترز، الحنان).

M.S.

علم الخطوط

F: Graphologie

En: Graphology

D: Graphologie

علم الكتابة يعني، مع التوسع، تقنية عرضها أن تصف شخصية الأفراد من خلال كتابتهم.

لاحظ الصينيون، منذ القرن الحادي عشر، علاقة الكتابة بالطبع. ونشر الإيطالي كميلو بالدي، في القرن السابع عشر، أول كتاب مطوّل عن الدلالة السيكولوجية للكتابة (1622)، ولكن مبدعي علم الخطوط كان رئيس الدير جان هيبوليت ميشون (1806-1881)، الذي أطلق على هذا الفن اسمه، وجول كريبيو-جامان (1858-1940) على وجه الخصوص. وينطلق علم الخطوط من المبدأ الذي مفاده أن حركة الكتابة وشكلها يعكسان الحالة الذهنية لمن يكتب واستعداده الداخلي. وفعل الكتابة هو، في الواقع، تصرف تعبيرى ليس تابعاً للعوامل الاجتماعية الثقافية (تعلم) فحسب، ولكنه تابع أيضاً لمكونات وجدانية. وإذا كان يتعذر من الناحية العملية أن نجد كتابتين متطابقتين، فليس من النادر أن نسجل تشابهات مذهلة بين إنتاجات خطية للأشخاص (كتابة بليز باسكال وكتابة نابليون بونابرت، على سبيل المثال، لهما السمات نفسها، سمات نفاذ الصبر، والخشونة والانفعال). وثمة نمذجة مبنية على الكتابات (النمذجة الخطية) كما يوجد نمذجة حيوية. ويبحث تحليل الكتابة عن توضيح خصائص أسلوب الكتابة لدى فرد. إنه، على وجه الخصوص يدرس الشكل (ذازاوايا، منحنيًا، مبسطًا...)، البعد (كبيراً،

مضغوطاً، متّسعاً...) الاتجاه (مائلاً، مستقيماً، صاعداً...)، الضغط (كتابة دقيقة، سميكة...)، السرعة، الاستمرار (كتابة موصولة، منفصلة، غير متساوية...)، التناسق (كلمات متداخلة، نصّ مرتّب...)، الانسجام (تناسب، توازن، بساطة...) ويعتبر علم الخطوط أيضاً بعض «الحروف الشهود» كالحروف الأجنبية التالية t (إرادة) o و a (عواطف)، i (توطيد الأنا)، مع أننا نعلم جيداً أن دراسة إجمالية قادرة وحدها على أن تخبره عن شخصية الناسخ إخباراً صحيحاً. ولن يفوته أيضاً أن يستعلم عن سنّ الناسخ وجنسه، وإثنيته، وجنسيته، وحتى المكان الذي أنجز فيه مدة دراسته الابتدائية. ويبدو علم الخطوط، الذي يحظى بنجاح كبير في البلدان الناطقة باللغة الألمانية، موضع شبهة في نظر علماء النفس الأنغلو ساكسون. ومع ذلك بين تجريبياً هانز جورجن إيزنك، وغيره من العلماء الآخرين، أن عالم خطوط خبير كان بوسعه أن يشخص سمات من الشخصية انطلاقاً من الكتابة، بنجاح أعلى بوضوح من المصادفة (نسبة 62 بالمئة من 1300 حكم أطلقه عالم الخطوط كانت صحيحة، في حين أن المصادفة لم يكن بوسعها أن تتيح سوى نسبة 50 بالمئة). وعلم الخطوط مستخدم على وجه الخصوص استخداماً شائعاً في علم الجريمة، في الاصطفاء والتوجيه المهنيين، بوصفه تقنية فرعية و متممة. وليس ثمة ريب في أن أسسه لاتزال، مع أن صدقه واقعي، غير قوية البنيان وأن عملاً طويلاً من البحث الذي ينبغي إجراؤه باق (معايرة المعايير، دراسة الارتباط بين سمات الطبع وسمات الكتابة) قبل أن نوليه كل الأهمية التي يمكنه أن ينالها.

N.S.

علم الدلالة

F: Sémantique

En: Semantics

D: Semantik

علم الدلالة، بالمعنى الحقيقي، هو العلم الذي يدرس الدلالة. لكننا نتعرض لأكبر التباس إذا لم نوضح على وجه السرعة أن علم الدلالة هو علم الدلالة في الألسنية: فلكل الظاهرات الإنسانية، وحتى ظاهرات كثيرة أخرى- وفرة نبات معين في تربة- دلالة في الحقيقة. فمن المشروع إذن أن نتكلم على علم الدلالة في الرواية، وفي الرسم، إلخ. والخطر، الذي نصادفه دائماً، يكمن في أن نطبق تطبيقاً سطحياً مفاهيم دقيقة في الألسنية على مجالات ليست مناسبة لهذه المفاهيم على وجه الاحتمال. ولن نتكلم هنا إلا على علم الدلالة في الألسنية.

إن للوحدات (الكلمة أو الجملة) شكلاً صوتياً أو كتابياً، نسميه الدالّ، الذي يمكننا ملاحظته مادياً، ودلالة، المدلول، الذي لا يمكننا مع الأسف ملاحظته مباشرة، لأنه المقابل للدالّ في فكر المتكلم. وكل الصعوبات في الدراسة العلمية ناشئة من هنا. فثمة علم دلالة للجملة لن نتطرق إليه في هذا المقال: إنه دراسة بناء الجملة بواسطة علم تركيب الجمل. وهناك أيضاً علم دلالة للوحدات المركبة: إنه الدراسة المعروفة جيداً، دراسة بناء الأشكال، كأشكال فعلٍ مصرفٍ أو كلمة معربة، وذلك مانسبته علم الصرف؛ أو كذلك الأشكال المسماة تكوين الكلمات المشتقة أو المركبة. وهذه الجوانب من بناء الدلالات، بواسطة نظام لسان، مدروسة جيداً وعلى نحو كاف، إن لم نقل موضحة بصورة كاملة، منذ زمن طويل. ولا يمضي الأمر على النحو نفسه فيما يخصّ دلالة الوحدات الأصغر التي لها شكل

ودلالة: المونيمات (أصغر الوحدات ذات المعنى كالسوابق واللواحق). ذلك هو مانعته علم الدلالة بالمعنى الحقيقي، ويتّصف بأنه يصعب إعداده من الناحية العلمية.

وما يمكننا قوله بصورة أولية فيما يخصّ مدلول مونيم، إنّما هو أن علينا بصورة خاصة ألا نخلط بينه وبين المحال إليه الذي تدلّ عليه العلامة، محال إليه نسميه أيضاً الماصدق، أي الشيء أو صنف الأشياء التي يمكننا عرضها، ويحيل إليها الدالّ في عالم التجربة غير الألسنية. وليس لكل العلامات، من جهة، محال إليه: فلا الشيطان ولا سلامة الطوية واقعان يمكننا ملاحظتهما. ومن جهة أخرى، يبيّن جيداً تعلّم اللسان، حتى بالنسبة للعلامات التي لها محال إليه، أن من الضروري أن يستخلص المتعلّم، من المحال إليه، بعض السمات التي تُسمّى ملائمة من الناحية الدلالية ونسبها أيضاً سيمات، لاكتساب الاستعمال الصحيح للعلامة في اللسان، أي مدلولها الألسني: فالطفل الذي ما يزال يسمّى دادا كل الحيوانات الكبيرة ذات القوائم الأربع، وساكن المدينة الصغير الذي لا يميّز الوزّة من البطة، وديك الحبش من الدجاج الفرعوني أو حتى من دجاجة، إلخ، لم ينجزوا بعد هذه العملية التحليلية في هذه الأمور. وما يعقد الأمور أيضاً إنّما هو أن المدلول الألسني لمونيم، أي مجموع السمات الملائمة التي تميّز هذا المدلول من كل المدلولات الأخرى في اللسان، هو نوع من التعريف تماماً، ولكنه لا يتطابق، على الوجه الأعم، مع التعريف الذي يطلقه العلم المعنيّ على المحال إليه المقابل لهذا المدلول. فالقول لطفل لم ير الدجاجة الفرعونية إنّها «طائر من فصيلة الدجاجيات يُربّى للحمه» أو حتى «طائر من الفصيلة الدجاجية، من رتبة التدرّجيات، ذو أصل أفريقي، من حجم الدجاجة، ريشه قائم مرصّع ببقع فاتحة اللون» (وذلك تعريف مقتبس من القواميس الشائعة)، أمر لا يعني بالتأكيد أننا قدّمنا المدلول الألسني لهذا الطفل ولا وصف المحال إليه المقابل (من هنا منشأ أهمية الصور، أي النسخ من المحال إليه، في القواميس). ويكفي هذا المثال ليبين تعقّد بناء مدلول في الفكر، ففكر متكلّم، بدءاً من الإدراك الإجمالي غير المحلّل، إدراك السمات المميّزة للمحال إليه حتى

التعريف بالسلمات الملائمة دلاليًا فقط للمدلول بالنسبة إلى هذا المتكلم . ويتنامى هذا التعقيد أيضاً إذا أدخلنا في الحساب ، في دلالة مونيم كل هُدْب الترابطات الشخصية بالدقة التي يمكن أن يلحقها متكلم معين بهذا المونيم . فلكلمة Poney (حصان صغير الحجم) دون شك ، على وجه الإجمال ، المدلول نفسه بالنسبة لكل المتكلمين الفرنسيين الراشدين ، ولكنها لا تذكر بالشيء نفسه لمن لم ير الحصان الصغير الحجم قط إلا في الصورة ، أو لمن رآه في السيرك ، أو لمن ملك هذا الحصان في طفولته ، إلخ . إنها أهداف فردية لكل مدلول نسميها تضمّناته بمقابل الماصدق .

هذا القليل من المعلومات يتيح دون ريب أن نتبين الفائدة العلمية والأهمية البيداغوجية لعلم الدلالة في سيرورة اكتساب اللسان قبل المدرسة وخلال المرحلة المدرسية على وجه الخصوص . ولابدّ من عرض طويل (حتى نوضّح كل الجوانب . ويعلم الدلالة بصورة أساسية إنما يسجّل اللسان معرفة العالم وينميها . ونرى أن البيداغوجيا التقليدية تسلك الدرب المناسب بصورة حدسية لتحسّن وضع هذا الاكتساب ، «اكتساب المفردات : طرائق فعّالة ، دراسة الوسط ، نشاطات ، استخدام كثيف جداً على الدوام للصورة بكل أشكالها ، إلخ» . وكان ذلك كله أساليب لإدخال ضروب المحال إليه ، العالم غير الألسني ، في الصف . ويظلّ علينا ، حتى يكون سيرنا أقلّ تخبّطاً خبط عشواء ، أن نبني مسارداً لمفردات الأطفال حسب فئات العمر ، على عينات تُختار اختياراً مناسباً من وجهة النظر الإحصائية ، وتلك أعمال تقدّم فكرة عن مخزون الكلمات لدى الطفل المتوسط في عمر معين ، وتواتر استعمال هذه الكلمات ، وجاهزيتها (القابلية لفهمها حتى ولو لم تُستعمل) . وبوسعنا ، بواسطة الفارق من فئة من العمر إلى أخرى ، أن نحدّد على نحو أدقّ مخزون المفردات التي ينبغي اكتسابها . وذلك دون أن نتكلم على إعداد ممارسات بيداغوجية أكثر أهلية لجعل الطفل يتعلّم مدلول الكلمة بإدراك سماتها المميّزة من الناحية الدلالية - ذلك أن المعرفة هي التمييز على نحو أساسي . (انظر في هذا المعجم : المتكلم ، المونيم ، الدالّ ، المدلول) .

G.M.

علم الطباع

F: Caractérologie

En: Characterology

D: Charakterologie

علم الطباع السيكولوجية وتكوينها.

ظهر مصطلح علم الطباع للمرة الأولى عام 1867 بريشة الفيلسوف الألماني جوليوس بهنس (توندرن، 1830- لودنبورغ، 1881). إنه لا يدل على جزء من علم النفس، بل على ضرب من أسلوب ممارسته، أسلوب ينفذ إلى الأوضاع المشخصة ويتيح للمرء أن يعرف نفسه على نحو أفضل وأن يفهم الآخرين، كان يقول غاستون برجر (1896-1960). ويسعى علم الطباع بالدرجة الأولى، ليلبغ ما به يتفرد كل إنسان، جبلته الخاصة، إلى أن يكتشف بنية هذا الإنسان العميقة، النفسية الجسمية، ثم التفصيلات التي تصنع أصالته. وهذه المقاربة الثانية تكون ما نسميه علم الخاصّ idiology.

وتوجد عدة طرائق تحليل ووصف للطباع. فبعضها، كالفراسة والنمذجة الحيوية قائم على تقدير مورفولوجيا الفرد؛ وبعضها الآخر يستند إلى دراسة الوثائق التعبيرية (علم الاستدلال الخطّي، طريقة الروايز، الاستبانة...) وملاحظة السلوك اللفظي والممارسات. وأشهر نظرية من النظريات التي ترتبط بها هي نظرية المدرسة الفرنسية الهولندية، التي ابتكرها في البلدان المنخفضة ج. هيمانس (و)إ. ويرسما، وفي فرنسة رونه لوسين. ومرجع هؤلاء المؤلفين فرض عصبي فيزيولوجي لأوتوغروس مفاده أن كل ظاهرة نفسية (انفعال على سبيل المثال) تنشط

الخلايا العصبية تنشطاً يتجاوز مدتها كثيراً فيؤثر إذن في العمل الوظيفي اللاحق، عمل الفكر . وإذ يوحّدون فقط بين ثلاثة استعدادات أساسية من استعدادات الشخص: الانفعالية، الفاعلية، رجوع الانطباعات (الانطباعات الأوكية أو الثانوية)، فإنهم يميّزون ثمانية نماذج من الطبع (انظر الجدول في نهاية المقال).

وليست هذه الميزات الرئيسة لهذه النماذج الثمانية هي فقط تجاور السمات التي تتضمنها الخصائص الأساسية الثلاث، إنها وقائع إجمالية يشتمل وصفها على سمات أصيلة عديدة. وتظلّ هذه النظرية مع ذلك، على الرغم من الأعمال الإحصائية التي قام بها هؤلاء الرواد (2145 حالة تنتمي إلى 437 أسرة)، موضع منازعة، ذلك أن الصيغ المستخدمة هي من المغالاة في الاقتضاب والاصطناع بحيث لا تشرح غنى حالة فردية. ولا تكون هذه النماذج سوى مخططات ولا تسند على الإطلاق كل الوقائع الإنسانية. وينبغي ألا نأخذ النماذج المتوسطة ذات العدد الكبير بالحسبان فحسب، ولكن علينا أيضاً أن نأخذ بالحسبان كل الفروق الدقيقة التي تُدخلها العناصر الأخرى من الشخصية. ويفترض هؤلاء المؤلفون، من جهة أخرى، افتراضاً مسبقاً ثبات الطبع، ثباتاً يكذّب الواقع. فالانفعالية يمكنها أن تُكتسب في أعقاب مرض (داء الرقص)، ومرض في الجمجمة، ومجموعة من التجارب أو الأوضاع المعيشة (بتكرار المشاهد الأسرية العنيفة، على سبيل المثال)، و«عدم الفاعلية» يمكنها أن تستقر ارتكاساً على مقتضيات مغالية من جانب الأبوين؛ وبوسع شخص ذي فرط في الانفعالية أن يفلح في مقارنة انفعالاته، وأن يتحمس شخص «غير فاعل» لعمل خاص. ولهذا السبب تأخذ النظريات في علم الطبع، المستوحاة من التحليل النفسي، بالحسبان، فضلاً عن معطيات الفرد الأساسية، تطوره (فرويد، أبراهام، جونز)، وتاريخه المعيش وعلاقاته بمحيطه (ك. هورنه، إ. فروم). وإحدى النمذجات الأكثر قبولاً بصورة واسعة هي نمذجة كارل غوستان يونغ، التي ترجع إلى اتجاه الشخص أمام عالم الموجودات والأشياء. فالطاقات، في رأي يونغ، متوجهة، إمانحو العالم الداخلي

(الانطواء)، وإما نحو الخارج (الانبساط). فالأولية لدى الفرد للأفكار في الحالة الأولى؛ وفي الحالة الثانية، يثمن على وجه الخصوص قيم العالم الخارجي، الشهرة، الاتصالات الاجتماعية. وهذا العلم، علم الطباع الموجز ليونغ، ينطوي على صلات مع نمذجة إرنست كريتشمر.

ودراسة الطبع مشروع شائك على وجه خاص، يتطلب طريقة صارمة، وتقنيات مجرّبة (استبانات، روائز إسقاطية للشخصية) وملاحظة مرهفة، يقودها الحدس والتجربة العيادية. (انظر في هذا المعجم: الطبع، الشخصية).

نماذج	رجع	فاعلية	انفعالية
عصبي (بايرون، شوبان، بودلير)	أولّي	غير فاعل	انفعالي
عاطفي (روسو، فيني، كيركوغار)	ثانوي	غير فاعل	انفعالي
غضبي (ميرابو، دانتون، ف. هوغو)	أولّي	فاعل	انفعالي
متحمّس (غوته، نابوليون. بيتهوفن)	ثانوي	فاعل	انفعالي
دموي (هنري الرابع، فولتير، أ. هوكسلي)	أولّي	فاعل	غير انفعالي
بلغمي (سقراط، فرانكلان، كانت، برغسون)	ثانوي	فاعل	غير انفعالي
عديم الشكل (لويس الخامس عشر)	أولّي	غير فاعل	غير انفعالي
خامل (لويس السادس عشر)	ثانوي	غير فاعل	غير انفعالي

N.S.

علم العلامات

F: Sémiologie, Séméiologie

En: Semiology, Semeiology, Semeiotics

D: Semiologie, Semiotik

علم العلامات .

علم العلامات، في رأي فرديناند دوسوسور (1857- 1913)، هو الذي صاغ الكلمة في شكلها الحديث (كان يستخدم أيضاً في ملاحظاته مصطلح «signologie»)، العلم الذي يصف العمل الوظيفي لكل منظومات العلامات التي تصلح في التواصل بين الناس؛ بل إنه يصف العمل الوظيفي لوسائل التواصل بين الناس (مثال ذلك إيماءات التهذيب)، التي لم يبن بعدُ ما إذا كانت تعمل عملها الوظيفي أم لا وفق منظومة، بالمعنى التقني للكلمة. فالألسن هي بالتأكيد أكثر أهمية وكلية من كل هذه المنظومات. ويمكننا القول، بما أن الألسن فسحت المجال لعلمها، الألسنية، فإن علم العلامات يُعنى بكل منظومات التواصل الأخرى غير الألسن الطبيعية. وحتى نكون واثقين من أن ميداناً من الميادين هو من اختصاص علم العلامات تماماً، ينبغي أن نكون على يقين أننا ندرس علامات. فما العلامة؟ إن الاستخدام التقليدي للكلمة محفوف بالخطر، ذلك أنه يخلط بين فئتين من الظواهر المختلفة جداً. يُقال منذ عصر الإغريق: «الدم علامة الجرح»، أو الدخان علامة وجود النار، إلخ. والواقع أن هذه الظواهر هي قرائن وليست علامات. فالقرينة (تجمّع السنونو على الأسلاك الكهربائية)، ظاهرة يمكننا ملاحظتها، تخبرنا عن ظاهرة أخرى لا يمكننا ملاحظتها، أو هي أقل بروزاً (اقتراب

الشتاء). أما العلامة، فهي بالتأكيد أيضاً ظاهرة بيّنة (الضجة التي أحدثها بغمي حتى أَلْفَظَ كلمة هرمون)، دالّ يخبرنا عن ظاهرة أخرى غير بيّنة، مدلول: معنى كلمة هرمون هنا. ففي حين أن القرينة ظاهرة تلقائية هدفها ليس التواصل، تكون العلامة قرينة يُنتجها الإنسان إنتاجاً مصطنعاً ليوصل شيئاً إلى إنسان آخر. فلا وجود لعلامة دون قصد التواصل، دون مجموعة رموز التواصل، دون تعلّم اجتماعي لهذه المجموعة من الرموز الاصطلاحية. إن غصناً مكسوراً منذ أمد قريب، على الدرب الذي مرّ به حصان أفلت في غيضة، قرينة؛ والغصن المكسور قصداً ليصلح علامة درب لأحد ينبغي له أن يسلك السبيل التي سلكتها، أو يلحق بي، هو علامة. وفكّ رموز القرينة - قرينة مرض على سبيل المثال - علم طويل وصعب، واكتساب العلامات هو تعلّم مجموعة رموزها.

وكان سوسّور يميّز العلامات من الرموز. فالعلامة اصطلاحية، اعتبارية. ولا وجود لأية علاقة بين كلمتي اللوح الأسود والمدلول الذي تدلان عليه: والبرهان على ذلك أن هذا المدلول تدلّ عليه كلمات أخرى في لغات أخرى وإن كانت في بعض الأحيان من أصل واحد. ويوجد في الرمز، على العكس، بدءاً من صلة طبيعية بين الرامز (مثال ذلك صورتان ظلّيتان يسهل تعرفهما لتلميذين على لوحة مثلثة الشكل) والرموز إليه (قرب الخروج من المدرسة). فمنظومات الرموز والمنظومات الخليط من العلامات والرموز تشكّل جزءاً من علم العلامات. وعلى خلاف ما يمكننا أن نعتقد، لأن المكان الواسع للتواصل الألسني في حياة الناس يستحوذ علينا، فإن المنظومات السيميولوجية عديدة جداً في ممارستنا اليومية الراهنة: كلّ استخدامات الأرقام منظومات سيميولوجية (ميناء ساعة، تدريج ميزان حرارة، ميزان ضغط جوي، العداد الكيلومتر لسيارة، مجموعة الرموز المعدنية للسيارات، مجموعة الرموز البريدية ذات الأرقام الخمسة، إلخ). ومجموعة رموز الطرق منظومة أخرى، مختلطة، أكثر تعقيداً مما تبدو بكثير. ويمكننا أن نعتبر متممة إلى هذه المنظومات مجموعة إشارات السكّة الحديدية، ومجموعة الإشارات البحرية العالمية ذات الذراع، ومجموعة الإشارات

بالرأية، مجموعة الإشارات بالنيران في البحر والبرّ، ومجموعة الإشارات بالعوامات والنصبات المضيئة للسير في المرفأ، ومجموعة الإشارات التي تصلح لبيان المد والجزر. . . والشعارات واللافتات الإعلانية، في شوارعنا، المصنوعة حتى تكون بيّنة على وجه السرعة وعن بعد كاف، هي وسائل تواصل من اختصاص علم العلامات. ويخضع تأليف إعلان - ولو أنه ذو علاقة في جزء منه بقوانين علم النفس وبعلم الجمال في جزء آخر - لقواعد سيميولوجية لم تُدرس على نحو كاف حتى الآن. فنحن نعيش في عالم من العلامات والرموز تعكس درجة مرتفعة من تشبثنا الاجتماعية (أو من اغترابنا الاجتماعي).

واتخذ مصطلح علم العلامات، منذ بداية الستينيات معنى آخر، مختلفاً جداً: إنه يعني دراسة دلالة الأعمال الأدبية، والأعمال الفنية على وجه العموم، دراسة علمية قليلاً أو كثيراً، وحتى دراسة الظواهر الاجتماعية المعقدة: الزي، السينما، المشهد، إلخ. والواقع أن البحث هنا يكمن، على وجه التقريب دائماً، في اكتشاف القرائن (البيّنة) لدلالة عميقة، خفية للوهلة الأولى (سيكولوجية، سوسيولوجية، تاريخية، إيديولوجية). مثال ذلك أن عدداً معيناً من الحوادث، والعلاقات، والجمل، في كتاب فيذر لراسين تكشف عن الوسواس التحليلية النفسية، وسواس المؤلف وسواس القراء الذين يتماهون به. فعلم العلامات يكون، بهذا المعنى، جزءاً هاماً من علم الأدب، ولكنه ذو علامات واهية بالألسنية أو بعلم علامات التواصل بالمعنى الحقيقي للمصطلح. ويمكننا الاعتقاد أن تفكراً في هذا العلم، علم علامات التواصل، ينبغي أن يكون مفيداً للمربي، من حيث أن الطفل لا يتعلم التواصل الألسني فقط ولكنه يتعلم على نحو مبكر جداً كذلك، منظومات التواصل الاجتماعي الأخرى التي تتكوّن عبرها وتمارس عملها وظائف الفكر الرمزية، أي قابلية هذا الطفل لمعالجة الوقائع (الغائبة أو المعقدة: المدلولات) بواسطة تمثيلاتها البيّنة: الدالات من كل ضرب. (انظر في هذا المعجم: النظرية العامة لعلم العلامات الحيوي، ذرائعية التواصل، العلامة).

G.M.

علم العمل وقوانينه

F: Ergonomie

En: Human engineering, Ergonomics

D: Ergonomie

علم تطبيقي يدرس العمل وقوانينه ويدرس، على نحو أدق، سلوك الإنسان في العمل، سلوكه النوعي، في علاقته بالآلة والبيئة.

كان السيد (Sir) فرديريك شارك بارثلت (1886-1969) وتلامذته قد ابتكروا في أوكسفورد، عام 1949، هذا المصطلح، وكونوا الرابطة الأولى لعلم العمل وقوانينه. ويكمن هدف علم العمل وقوانينه في أن يجعلوا مهمة الإنسان أسهل، وأقل مشقة، بغية أن يستمد منها الحد الأقصى من الرفاه والإشباع. ويمثّل علم العمل وقوانينه، في أوروبا، قطاعاً من قطاعات سيكولوجيا العمل. ونجد في بداية تاريخه أعمال و. تيلور (1856-1915)، ف. ب. جيلبرث (1868-1924)، ش. بودو (باريس، 1881-1944)، إلخ. وكان شاغل علماء النفس الصناعيين الرئيس اصطفاء الناس وتكوينهم لجعلهم أهلاً لتشغيل الآلات. ثم طلب إلى المهندسين، بالنظر إلى أن هذه الآلات أصبحت أكثر تعقيداً وأن للإمكانات الإنسانية حدوداً، أن يأخذوا بالحسبان على نحو أفضل قدرات العامل. وفرضت نفسها في طور ثالث، بدأ مع الخمسينات من هذا القرن، مفاهيم الوسط و«منظومة الناس - الآلات». ويعنى علم العمل وقوانينه أيضاً بمشكلات التواصل وجوّ العمل: إنارة، ضجّة، تعب، أمن، إلخ، وشرع علم العمل وقوانينه بملاحظات «على أرض الواقع» وبحوث نظرية في المخبر بطرائق متنوّعة، كتقنية التمثيل

المصطنع بالحاسوب، التي تكون فصلاً مستقلاً من فصول علم العمل وقوانينه. مثال ذلك أن جهاز التمثيل المصطنع للطيران جهاز يُصدر، من أجل الملاح الجوي، تلك الإشارات نفسها التي يراها في الوضع الواقعي ويستجيب لتدخلات هذا الجهاز وكأنه طائرة حقيقية. ولهذه الدراسات النظرية ميزة أنها قادرة على أن تنصبّ على أوضاع بالغة الخطورة وعلى سير الفاعلية ذاتها، وذلك أمر يتعدّر تحقيقه في الوضع الواقعي للعمل. ويؤسّس علم العمل وقوانينه بحوثه أيضاً على نظريات كنظريات التواصل، والقرار، والإعلام، ويستخدم نماذج رياضية ليحدّد، على سبيل المثال، أفضل أسلوب يلجأ إليه عامل على آلة في تأثيره في منظومة من المنظومات بغية بلوغ الغرض المحدّد، أخذاً بالحسبان عوامل كالزمن، متغيّرات المدخل، والمخرج، والرقابة. والجانب الاجتماعي من هذا الفرع من سيكولوجيا العمل يُعنى باستخدام المعوقين، والمرضى المزمنين والعاطلين عن العمل وبتكيّف المهاجرين. انظر في هذا المعجم: الجو المحيط، عبء العمل، جهاز القيادة، النموذج، طرائق التمثيل المصطنعة).

N.S.

علم النفس - السيكولوجيا

F: Psychologie

En: Psychology

D: Psychologie

علم الحوادث النفسية .

مصطلح علم النفس منسوب إلى المصلح الألماني فيليب شوارزيرد، المشهور باسم مالانختون (بريتن، 1497- ويتنبرغ، 1560). وهو موجود أيضاً بريشة غلوكيل (1590)، ولكنه لم يصبح ذا استعمال مألوف إلا بدءاً من القرن الثامن عشر، بفضل الفيلسوف كريستيان وُلف (بريسلو، 1679- هال، 1754)، الذي عنون اثنين من كتبه السيكولوجيا الاختبارية (1732)، السيكولوجيا العقلانية (1734).

وعلم النفس، الناشئ من الفلسفة، الذي لا يزال في أيامنا هذه لا يتميز منها «إلا بالوهم» (دانييل لاغاش)، عُرّف زمناً طويلاً أنه «علم الحياة الذهنية وظواهراتها وشروطها» (وليم جيمس، 1890) قبل أن يصبح «علم التصرف». وينبغي أن نفهم، في ظلّ هذا المصطلح، أن المقصود ليس السلوك الذي يمكننا ملاحظته موضوعياً فحسب، ولكن المقصود أيضاً تأثير الفرد في المحيط (بالتواصل على سبيل المثال)، وتفاعل العضوية والوسط (تفاعل التصرفات)، والتأثير في الجسم الخاص (سيرورات فيزيولوجية شعورية ولاشعورية). فعلم النفس يجمع إذن عدة فروع من المعارف متميزة، تدرس على حد سواء قواعد السلوك البيولوجية (علم النفس الفيزيولوجي) والنمو السيكولوجي البيولوجي للطفل كما المشكلات

التربوية (علم النفس التربوي)، والمهنية (سيكولوجيا العمل)، والاجتماعية (علم النفس الاجتماعي)، أو المشكلات المرضية (علم النفس المرضي، الطب النفسي الجسمي). ومجال علم النفس واسع، لأنه يطمح إلى أن يفهم الانسان كله، إن لم يشرحه. ولهذا السبب يتوصل إلى أن يتجزأ في اختصاصات شتى ومعقدة مثل علم النفس الألسني، علم النفس العصبي، علم النفس الصيدلاني، علم النفس القياسي، علم العمل وقوانينه أو سيكولوجيا الحيوان. وقد سعينا جهدنا إلى أن نلخص، في الجدول الذي سيأتي، تلك الحوادث الرئيسة والتطور العلمي منذ عام 1850 (انظر في هذا المعجم: علم النفس الحيواني، السلوكية، علم النفس العيادي، علم النفس الفرقي، علم النفس التجريبي، علم النفس التكويني، علم النفس المرضي، علم النفس الصيدلاني، علم النفس الاجتماعي، الرواثر).

N.S.

جدول الحوادث الرئيسة والتطور العلمي
في علم النفس منذ عام 1850

علم النفس التجريبي

علم النفس الفيزيولوجي

1850، يقيس عالم الفيزيولوجيا الألماني ه. ل. ف. هيلمولتز سرعة السيالة العصبية على مستحضر «عصب - عضلة» لضفدعة ويُجري البحوث الأولى في زمن الاستجابة.

1860. ينشر الفيلسوف الألماني ج. ت. فخر كتابه عناصر علم النفس الفيزيائي، حيث يعلن العلاقة اللوغاريتمية بين الإحساس والإثارة ($k \log E = s$) (انظر في هذا المعجم: فخر «م»)، إذ أدخل القياس على هذا النحو في علم النفس.

1865، يعرض الطبيب الفرنسي كلود برنار، في كتابه مدخل إلى الطب التجريبي، قواعد البحث العلمي ويبيّن، من جهة، تعذّر فصل علم النفس عن الفيزيولوجيا، ومن جهة ثانية، الهوية الأساسية بين السوي والمرضي.

1870، ينشر عالم النفس الفرنسي. ت. ريبو كتابه علم النفس الانجليزي المعاصر، مقدمته بيان حقيقي لمصلحة علم النفس التجريبي.

1873، ينشر عالم الفيزيولوجيا الألماني و. ونّدت كتابه عناصر من علم النفس الفيزيولوجي، حيث يدرس العلاقات بين الظواهر النفسية وحاملها العضوي، ولاسيما العصبي.

1879، يؤسس و. وندت في ليبزيغ أول مخبر في علم النفس التجريبي مزوّد بأجهزة قياس، حيث يدرس الإحساس وحيث يأتي أجنب عديدون يتدربون على علم النفس التجريبي.

1883، يؤسس عالم النفس الأمريكي ج. س. هال أول مخبر لعلم النفس في جامعة جون هوبكانز، في باتليمور.

1885، يدرس عالم النفس الألماني ه. إينغوس، في كتابه في الذاكرة، علم الطرائق الذي يجعل القياس ممكناً ويطبّقه على سيرورة نفسية عليا: الذاكرة (جعل أفرادها يحفظون قوائم مقاطع خالية من المعنى).

1889، يدشن ت. ريبو كرسي علم النفس التجريبي والمقارن في كوليج فرنسة.

1890، ينشر عالم النفس النمساوي ك. فون إهرانفيلز كتابه في مزايا الشكل، دراسة يبيّن فيها أن التنظيم لمجموع، «شكله»، يُعطى مباشرة مع المادة. إن هذا العالم يُعتبر، بفعل ذلك، رائد النظرية الغشطائية.

1894

1. يؤسس عالم النفس الألماني أو. كولب مدرسة ويرزبورغ، حيث يحاول بعض علماء النفس أن يوضّحوا الاستبطان تجريبياً، إذ أكبوا بصورة خاصة على زمن الارتكاس؛

2. ينشر عالم النفس الفرنسي أ. بينه كتابه مدخل إلى علم النفس التجريبي حيث يدرس الذاكرة في الشروط السوية لعملها الوظيفي، أي بالاعتماد على مادة ذات دلالة؛

3. يُسمّى أ. بينه مدير أول مخبر لعلم النفس الفيزيولوجي في السوربون: ويدرس فيه السيرورات النفسية العليا (الانتباه، الخيال، الذكاء، دراسة تجريبية).

1. يقدم عالم الفيزيولوجيا الروسي إي . ب . بافلوف إلى المؤتمر الطبي في مدريد كشفه في الفعل المنعكس الشرطي (علم النفس وعلم النفس المرضي التجريبيان لدى الحيوانات)؛

2. ينشر أ . بينه كتابه دراسة الذكاء التجريبية .

1908 . ينشر عالم النفس الفرنسي هـ . بيرون مقالاً عنوانه «تطور الحياة النفسية»، حيث يعلن أن علم النفس الوضعي ينبغي أن يتخذ السلوك موضوع دراسته وليس حوادث الشعور .

1910-1920 يؤسس م . وراثاير، و . كوهلر، ك . كوفكا، مدرسة الغشطات في برلين . إنهم يعتبرون، إذ استأنفوا أعمال إهرنفلر، أن الحوادث السيكلوجية وحدات منظّمة .

1913، ينشر عالم النفس الأمريكي جـ . ب . واطسون مقالاً عنوانه «علم النفس كما يراه سلوكي»، مقالاً هو بيان حقيقي يؤسس السلوكية . فموضوع علم النفس، في رأي واطسون، هو السلوك الملاحظ فقط .

1921، يوضّح الصيدلاني الألماني أ . لودي الأستيتكولين، وسيط كيميائي للجملّة العصبية شبه الودية .

1927، ينشر هـ . بيرون كتابه علم النفس التجريبي .

1932، ينشر عالم النفس الأمريكي إ . ك . تولمان كتابه السلوك القصدي لدى الإنسان والحيوان، حيث يقيم تأليفاً بين التيارين السلوكي والغشطائي .

1. تجربة عالم الأعصاب الألماني ف. و. بريمر على الدماغ المعزول لهرّ.
ويكتشف بريمر أهمية التنبيه الحسيّة في سيرورات التيقّظ (الاستيقاظ والنوم)؛

2. ينشر العالم الرياضي الانجليزي ر. أ. فيشر كتابه هدف التجارب، حيث
يُعدّ طريقة إحصائية تتيح حلّ الصعوبات التقنية.

1937، ينشر عالم النفس الفيزيولوجي الألماني د. كاتز كتابه الناس
والحيوانات.

1938، ينشر عالم النفس الأمريكي ب. ف. سكينز كتاب سلوك
المتعضّيات: تحليل تجريبي، حيث يؤكد أنه تلميذ واطسون، ولكنه يوجّه انتباهه
بصور أساسية إلى علاقة الفرد بالوسط. ويقيم تأليفاً بين السلوكية ونظريات إي.
ب. بافلوف ويكتشف التعلّم بالإشراف الإجرائي، والتعلم المبرمج.

1946، يتحقّق عالم البيولوجيا السويدي أو. فون إولر من النورادرينالين،
الوسيط الكيميائي النوعي للجملّة الوديّة.

1940، يكتشف ج. موريزي (و) ه. و. ماغون أهمية التكوينات الشبكية في
سيرورة التيقّظ.

علم النفس الفرقي والتكويني

1. ينشر عالم الطبيعة الانجليزي ش. داروين في أصل الأنواع بالاصطفاء
الطبيعي، حيث يحلّل دور الفروق الوراثية بين الأفراد من نوع واحد، في تطور
الأنواع.

2. ينشر الطبيب الألماني أ. كوسمول دراسة فرقية لحديثي الولادة: دراسة عرضانية .

1869، ينشر العالم الانجليزي السيد ف. غالتون كتاباً عن وراثه العبقريه .

1875، ينشر ف. غالتون مقالاً عن وراثه «تاريخ الرابحين»، حيث يقدم نتائج استقصاء للتوائم .

1877، ف. غالتون يدخل الطريقة الإحصائية في علم النفس ويكتشف مبدأ الارتباطات، الذي سيضع تلميذه ك. بيرسون نظريته الرياضية .

1879، يقدم ف. غالتون، في «تجارب علم النفس القياسي»، أو تعريف لعلم النفس القياسي: «... فن فرض القياس والعدد على عمليات الفكر» .

1882، ينشر عالم الفيزيولوجيا الألماني و. برير كتابه «نفس الطفل»، مجموعة ملاحظات استقاها من ملاحظة ابنه .

1884، يفتتح ف. غالتون، في لندن، أول مخبر للقياسات البشرية في نطاق معرض عالمي للصحة .

1890، يسمي عالم النفس الأمريكي ج. ماك كين كاتل رائزاً عقلياً، في مقاله («الروائز العقلية وقياساتها»)، مجموعة من الاختبارات السيكولوجية المخصصة لدراسة الفروق الفردية .

1895، يحدد العالمان الفرنسيان أ. بينه، ف. هنري، في مقال عن وراثه «علم النفس الفردي»، منشور في السنة السيكولوجية، موضوع علم النفس وأهدافه وطرائقه .

1890، ظهور مصطلح علم النفس الفرقي في كتاب عالم النفس الألماني و. ستيرن في سيكولوجيا الفروق الفردية .

1904

1. في مقال عنوانه «الذكاء العام المحدد والمقاس بصورة موضوعية»، منشور في صحيفة علم النفس يُعدّ عالم النفس الانجليزي ك. إ. سبيرمان التحليل العملي ويفسّر الارتباطات بين روائز الذكاء بوصفها تابعة للعامل (G) [أي العامل العام]؛
2. ينشر الطبيب النفسي الفرنسي إ. تولوز، بالتعاون مع ن. فاشيد وهنري بيرون، كتاب تقنية علم النفس التجريبي، الذي سيكون فيما بعد أساس علم النفس التقني، والاصطفاء والتوجيه المهنيين.

1905

1. ينشر عالم النفس الأمريكي إ. ل. ثورندايك نتائج أعماله الأولى عن التوائم؛
2. أ. بينه، ث. سيمون يقدمان طرائقهما الجديدة في تشخيص المستوى العقلي لدى الأطفال الأسوياء وغير الأسوياء.

1911

1. ينشر و. ستيرن كتابه الأسس الطرائقية لعلم النفس الفرقي، حيث يعرف مفهوم حاصل الذكاء؛
 2. يؤسس عالم النفس الأمريكي أ. ل. جيزيل في جامعة يال، نيو هافن، عيادة نموّ الطفل، التي ستصبح عام 1931 عيادة يال لنموّ الطفل.
- 1916، يكيّف عالم النفس الأمريكي ل. م. تيرمان سلّم أ. بينه للذكاء.

1917، ينشر عالم النفس الانجليزي س. ل. بورت كتابه توزع القابليات المدرسية والعلاقات المتبادلة بينها، حيث يصوغ، إذ باشر فحص القابليات لدى كلية الفئة السكانية المدرسية في حيّ من أحياء لندن، تصوراً تراتيبياً للذكاء.

1919، يباشر أ. جيزيل ملاحظة منهجية للأطفال الصغار في عيادته بجامعة يال. وستكون ملاحظاته منشورة، عام 1925، في كتاب النمو العقلي للطفل قبل سن المدرسة: مخطّط تمهيدي سيكولوجي للنمو السويّ من الولادة حتى السنة السادسة.

1925، ينشر عالم النفس الفرنسي ب. غيوم كتابه المحاكاة لدى الطفل، انطلاقاً من ملاحظة أطفاله.

1926، ينشر عالم النفس الأمريكي إ. ل. ثورندايك كتابه قياس الذكاء، حيث يدرس، على وجه الخصوص، سيرورات اكتساب المعارف، وكذلك التعب العقلي.

1928، ه. ببيرون، عالم النفس الفرنسي، يؤسّس المعهد الوطني لدراسة العمل والتوجيه المهني.

1932-1947، يدرس عالم النفس الإيقوسي ج. ه. ثومسون ومعاونوه تطوّر الذكاء لدى فئة من السكان، إذ راز 87498 طفلاً في عمر الحادية عشر، عام 1932، وراز 70805 عام 1947.

1934، يقدم أ. جيريل أطلساً لسلوك الطفل، مع 3200 كليشة فيلم.

1935، ينشر عالم النفس الأمريكي ل. ل. ثورستون كتابه القوى الموجهة للعقل، حيث يطور نظرية الذكاء المتعددة العوامل.

1936-1937، ينشر عالم النفس السويسري جان بياجه، منطلقاً من ملاحظة أطفاله الثلاثة، كتابيه ولادة الذكاء لدى الطفل (1936) وبناء الواقعي لدى الطفل

(1937). وفي رأي بياجه أن كل معرفة ناجمة عن ضرب من البناء التابع هو ذاته إلى آلية سيكو- بيولوجية من التنظيم، تؤدي إلى خلق مستمر لبنيات جديدة.

1937، ينشر علماء النفس الأمريكيون ه. ه. نيومان، ف. ن. فريمان، ك. ج. هولزنجر، أعمالاً كبيرة الأهمية عن التوائم (الحقيقيين أو الكاذبين، ربواً معاً أو بصورة منفصلة)، التوائم: دراسة الوراثة والبيئة.

1941، يُبرز عالم النفس الفرنسي هنري والون، في كتابه التطور السيكلوجي للطفل، أهمية نضج الجملة العصبية والشروط الاجتماعية لنمو الطفل العقلي.

1954-1950، ينشر ج. هوير، ه. بيرون، أ. سوفي نتائج استقصاء في فرنسة، يتناول نحو 100.000 طفل من ست سنوات إلى اثنتي عشرة من العمر، مخصّص لدراسة المستوى العقلي لأطفال العمر الدراسي.

1953، يؤسس ج. بياجه المركز العالمي للإيستيمولوجيا التكوينية، في جنيف.

سيكولوجيا الحيوان، الإثنولوجيا

1889-1870، ينشر العالم بالحشرات الفرنسي ج. ه. فابر ذكريات خاصة بعلم الحشرات (10 مجلّدت)، حيث يعرض نظرية ذات نزعة غائية للحشرة.

1890

1. يعرض عالم النفس الألماني جاكوب لوب نظرية ذات نزعة ميكانيكية للسلوك الحيواني (نظرية الانتحاءات) توحى بها الفيزيولوجيا النباتية.

2. ينشر عالم النفس الأمريكي إ. ل. مورغان، الذي يلاحظ الحيوانات في شروطها الطبيعية للحياة، وفق الطريقة التجريبية، حياة الحيوان وذكاؤه، كتاباً سيليه كتاب آخر عام 1900، سلوك الحيوان.

1898، يعرض عالم النفس الأمريكي إ. ل. ثورنडाيك أطروحته في السيرورات الترابطية لدى الحيوان ويوضح معنى التعلّم بالمحاولة والخطأ.

1899-1903، تأسيس المخبر الأولى لسيكولوجيا الحيوان في جامعات كلارك، ورساستر، هارفارد، كامبردج، وشيكاغو.

1900، يحقق عالم النفس الأمريكي و. س. سمول أول تعلّم متاهة لدى الفئران.

1904، عالم الحيوان الأمريكي ه. س. جينينغز، يناوئ في كتابه إسهام في دراسة سلوك المتعضيات الدنيا، نظرية ج. لوب، مبيّناً أن الانتحاءات ذات علاقة بسلوكات نوعية، تخضع لمجموعة معقدة من التنظيمات.

1909، ينشر العالم الألماني في سيكولوجيا الحيوان ج. ج. فون إواكسكول كتاباً يبيّن أن كل متعضّ يعيش في وسط خاص، وسطه الخاص، الحساس له والمتفاعل معه.

1917، ينشر عالم النفس الألماني و. كوهلر، الذي كان يدرس ذكاء الحيوان في جزر كاناري، كتابه ذكاء القروود العليا، حيث يبيّن أن القروود الشبيهة بالإنسان قادرة على صنع الأدوات واستخدامها.

1920، ينشر عالم النفس الهولاندي ف. ج. ج. بويتاندجيك كتابه سيكولوجيا الحيوانات.

1927، ينشر عالم الحيوان ك. فون فريش، الذي كان يدرس سلوك النحل منذ عام 1915، كتابه حياة النحل وأعرافه، حيث يحلّل دلالة الرقص لدى النحل.

1930، يؤسس عالم النفس الأمريكي ر. م. يركز مخبر يال لبيولوجيا
الرئيسات (فلوريدة)، لدراسة القروود الشبيهة بالإنسان. ويوضّح وجود فكرة
رمزية أولية لدى الشامبنزي.

1930-1940، يؤسس الإثنولوجي الألماني ك. ز. لورنز مدرسة الإثنولوجيا
الموضوعية. ويُعدّ نظرية «آليات الإطلاق الفطرية».

1959، يوضّح عالم البيولوجيا الفرنسي ب. ب. غراسه، الذي يدرس
الحشرات الاجتماعية منذ عام 1937، مفهوم مظهر التنسيق المخطط أو التحريض
على العمل Stigmergie (يعني هذا المفهوم أن نتيجة عمل - تنفّذه طائفة من
الحشرات - توجّه هذا العمل تباعاً، وذلك أمر يمنح مظهر التنسيق المخطط.
والمقصود عمل المحرض. ويتابع «معجم علم النفس» لهنري بيرون الذي نستقي
منه هذه المعلومات: «وجد مؤلفون متعدّدون، منذ ابتكار هذا المصطلح، عوامل
محرّضة تنظّم العمل في بنيات كثير من الحيوانات الاجتماعية أو المنفردة.» «م».

علم النفسي العيادي والمرضي

1846، ينشر الطبيب الفرنسي إ. سيغان، الذي كان قد فتح عام 1840
مدرسة للمعتوهين في مأوى بيسيتير، كتابه معالجة معنوية، قواعد الصحة وتربية
المعتوهين، وأطفال آخريين متخلفين عقلياً.

1868-1884، يعرض عالم الأعصاب الانغليزي ج. ه. جاكسون نظريته
في تراتب وظائف الجملة العصبية، نظرية ترى أن المرض العقلي يسبّب نكوصاً، إذ
يتبع مراحل التطور نفسها ولكن في اتجاه معاكس.

1882، يدشن ج. م. شاركو كرسيّ العيادة للأمراض العصبية في مشفى
سالبيترير (باريس)، ويمنح شاركو هذا الكرسيّ شهرة عالمية. ويباشر دراسة التنويم
المغناطيسي. لدى الهستيريين.

1883، ينشر الطبيب النفسي الألماني إ. كريبلن كتابه تصنيف الأمراض في الطب النفسي (4 مجلدات)، حيث يضع تصنيفاً منهجياً للأمراض العقلية تبعاً لسببها.

1885، نشرت. ريو كتابه أمراض الشخصية، حيث يبيّن، إذ يستأنف قضايا ج. ه. جاكسون، أن تفكك الوظائف النفسية يجري من الأكثر تعقيداً إلى الأكثر بساطة.

1889، يدافع عالم النفس الفرنسي ب. جانه عن أطروحته للدكتوراه في الآداب: الآلية السيكولوجية، محاولة في علم النفس التجريبي تتناول الأشكال الدنيا من الفاعلية الإنسانية.

1890، ينقد الطبيب الفرنسي ه. برنهايم، من مدرسة نانسي، نظرية التنويم المغناطيسي لدى ج. م. شاركو؛ إنه يرى على وجه الخصوص في النوم المغناطيسي مفعول الإيحاء.

1895، ينشر الطبيبان الفييناويان س. فرويد وج. بروير دراسات في الهستيريا، حيث يوضّحان الدينامية اللاشعورية للتجارب الانفعالية المنسيّة.

1896، يؤسّس عالم النفس الأمريكي ل. ويتمر العيادة السيكولوجية (بنسلفانية)، المخصّصة لتربية وإعادة تربية المتخلفين وغير الأسوياء. ويستخدم ويتمر للمرة الأولى مصطلح «الطريقة العيادية في علم النفس».

1900، ينشر س. فرويد كتابه علم الأحلام، حيث يبيّن أن الحلم مظهر لاشعوري لرغبة مكبوتة.

1901، يؤسس العالم في علم النفس التربوي البلجيكي أو. دوكرلي، في بروكسل، معهد التعليم الخاص للمتخلفين وغير الأسوياء.

1904، يؤسس ب. جانه وج. دوما صحيفة سيكولوجيا السوي والمرضي.

1905، ينشر س. فرويد كتابه ثلاث محاولات في نظرية الجنسية، حيث يلحّ على أهمية الجنسية الطفلية في تكوين الشخصية.

1908، أول مؤتمر عالمي للتحليل النفسي في زالزبورغ.

1909

1. تأسيس منشأة في شيكاغو للأطفال الجانحين، معهد علم النفس المرضي للأطفال، يديره الطبيب النفسي و. هيلي؛

2. سفر س. فرويد إلى الولايات المتحدة، حيث يعرض قضاياها في التحليل النفسي.

1911، ينشر الطبيب النفسي السويسري إ. بلوكر كتابه الخبل المبكر لدى جماعة من الفصامين، حيث يبيّن أن الفصام يتميز بفقدان الاتصال مع الواقع، وثنائية المشاعر، وبانحلال الشخصية.

1912، أ. أدلر، عالم النفس النمساوي، المنشقّ عن التحليل النفسي، يؤسس مدرسته العلمية الخاصة، وينشر مذهبه باسم علم النفس الفردي.

1914، يؤسس عالم النفس السويسري ك. غ. يونغ، التلميذ المنشق عن فرويد، مدرسته الخاصة في علم النفس التحليلي.

1918، إدخال الطبيب النفسي السويسري ه. رورشاخ تقنيات إسقاطية في علم النفس مع التشخيص النفسي الخاص به.

1921، يعرض الطبيب النفسي الألماني إ. كريتشمر في كتابه بنية الجسم والطبع نمذجة حيوية قائمة على دراسة الأمراض العقلية. ويعتقد أن الفصام، والذهان الهوسي الاكتئابي، والصرع، ذات علاقة باستعدادات مورفولوجية وطبعية خاصة.

1923 ، يعرض فرويد نظريته الثانية في الجهاز النفسي للشخصية ، الهو (مجموعة من الغرائز) ، الأنا (المرجع الذي ينبغي له أن يحل النزاعات) ، الأنا العليا (المحرّمات الأخلاقية) ، في كتابه الأنا والذات .

1935 ، يعدّ عالم النفس الأمريكي هـ. أ. مورّي رائز تفهيم الموضوع لسبر الشخصية .

1944 ، يؤسس المحلل النفسي الأمريكي ب. بيتلهام معهد سونيا شانكمت لتقويم التكوين (شيكاغو) ، المخصّص لمعالجة الأطفال الذهانيين .

1948 ، ينشر عالم البيولوجيا الأمريكي . أ. ك. كنسه ومعاونوه نتائج استقصاء تناول السلوك الجنسي لدى الرجل : تقرير عن السلوك الجنسي لدى الرجل ، الذي سيليه ، عام 1953 ، تقرير عن السلوك الجنسي لدى المرأة .

1952 ، يكتشف الطيبان الفرنسيان ب. دونيكر وج. دوله الكلوربرومازين (لارغاكتيل) ، وذلك أمر يفتح عصر العلاج الكيميائي في الطب النفسي .

1954 ، عالما الجنس الأمريكيان و. هـ. ماسترز وف. إ. جونسون يباشران بحثاً في علم النفس الفيزيولوجي للجنسية .

1956

1 . ظهور مصطلح علم النفس الصيدلاني في أدب علم النفس .

2 . يعلن الأطباء النفسيون الأمريكيون ج. باتيسون ، د. جاكسون ، ج. هاله ويكلاند ، فرّض القسر المزدوج ، إذ يعتبرون الفصام اضطراباً أساسياً في التواصل ، والأسرة مكاناً يتكوّن فيه هذا الاضطراب .

1959 ، يبدأ و. هـ. ماسترز وف. إ. جونسون معالجات في بناء المركز الطبي لعلاج اختلال الانسجام الجنسي .

علم النفس الاجتماعي الأنثروبولوجيا

1890

1. يوضّح المؤرخ البريطاني ج.غ. فرازر، في كتابه غُصين الذهب،
إيضاحاً غير مباشر واقعاً مفاده أن الفروق الثقافية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفروق في
الحياة النفسية الفردية؛

2. يبيّن عالم الاجتماع الفرنسي غ. دو تارد، في كتابه قوانين المحاكاة، أن
الحياة الاجتماعية تركز على الاختراع، عامل التطور، وعلى المحاكاة. ويعتقد أن
لل فرد دوراً راجحاً.

1897، ينشر عالم النفس الأمريكي ج.م. بالدوين كتابه التفسيران
الاجتماعي والأخلاقي في النمو العقلي.

1898

1. ينشر غ. دو تارد كتابه دراسات في علم النفس الاجتماعي.

2. ينشر عالم الاجتماع الفرنسي دوركهيم كتابه التصوّرات الفردية
والتصوّرات الجماعية. وفي رأي هذا المؤلف، الذي يشرح الفرد بالمجتمع، أن علم
النفس الاجتماعي ليس له موضوع محدد.

3. حملة كمبريدج الأنثروبولوجية إلى مضائق تورس وساراواكا، أول
حملة تضم علماء النفس وأنتروبولوجيين.

1908

1. ينشر الأمريكي إ. أ. روس كتابه علم النفس الاجتماعي : تعريفه هذا العلم لا يتوافق مع التعريف المقبول في أيامنا هذه ؛

2. ينشر عالم النفس الأمريكي و. ماك دوغال كتابه المدخل إلى علم النفس الاجتماعي ، حيث يعتبر الحوادث الاجتماعية مظهر غريزة اجتماعية فردية .
1911 ، يكون الفرد والمجتمع كلية لا تفصل ، في رأي ش. ه. كوله .

1913 ، ينشر الأنتروبولوجي الانجليزي ب. ك. مالنوسكي كتابه الأسرة لدى السكان الأصليين في أستراليا . إنه ، بوصفه منظر الوظائفية ، يشرح كل ظاهرة اجتماعية ، كل عنصر مكون في منظومة ثقافية ، بوظيفتها ودورها في المنظومة .

1915 ، يؤكد الفرنسي غوستاف لوبون ، في كتابه سيكولوجيا الجماهير ، أن الفرد ، في الجمهور ، ينكص إلى الحالة البدائية .

1921 ، يؤسس ج. ل. مورينو ، في فيينا ، مسرح الارتجال ، حيث يرتجل الفرد دوره ، وسيكون أصل الدراما النفسية النامية في الولايات المتحدة فيما بعد .

1924 ، ينشر الانجليزي ف. ه. ألبرت علم النفس الاجتماعي ، حيث يحدّد مجال علم النفس الاجتماعي ويؤسّسه تجريبياً .

1928

1. ينشر عالم النفس الفرنسي شارل بلوندل كتابه المدخل إلى علم النفس الجماعي ؛

2. عالم النفس الأمريكي ل. ل. ثورستون يدشنّ البحوث في قياس الاتجاهات ، بمقال عنوانه «الاتجاهات يمكنها أن تُقاس» .

1928-1935، تنشر الإثنولوجية الأمريكية مارغريت ميد كتابها الأعراف والجنسية في أوقيانوسية، حيث تبين، انطلاقاً من ملاحظات الأطفال والمراهقين على أرض الواقع، أن الحضارات المختلفة في إقليم واحد يمكنها أن تحدّد تصرّفات مختلفة بفعل تكيف الميول الأساسية.

1931، ينشر ج. (و) ل. ب موري كتابهما علم النفس الاجتماعي التحريبي.

1934

1. نشر كتاب ج. ه. ميد بعد وفاته، الفكر، الذاتي والمجتمع، يبيّن فيه المؤلف أن الأنا لا تتكوّن إلا في العلاقة بالغير، بممارسة الأدوار التي نعتقد أن الآخرين يتوقّعونها منا؛

2. ينشر ر. ف. بينديكت، الإثنولوجي الأمريكي، كتابه عينات من حضارات، حيث يبيّن، انطلاقاً من دراسة تناولت الهنود الأمريكيين، أن كل ثقافة تتميز بأشكال من الحضارة تنفذ إلى كلية الحياة الاجتماعية وفي التصرّفات الفردية؛

3. ينشر ج. ل. مورينو كتابه أسس القياس الاجتماعي، حيث يدرس التفاعلات الاجتماعية داخل الجماعات ويمثّلها برسوم بيانية اجتماعية.

1936

1. ينشر عالم النفس الأمريكي ك. لوفن كتابه مبادئ علم النفس الطوبولوجي، حيث يستخدم نماذج رياضية لتحليل الأوضاع الاجتماعية المشخّصة المدركة بوصفها كليات متبينة؛

2. نمّوسور الرأي (ج. ه. غالوب)، في الولايات المتحدة الأمريكية، على عينات من الأشخاص وعينات ممثلة لمجموع السكان.

1938

1. عالم النفس الفرنسي ج. ستوتزل يؤسس المعهد الفرنسي للرأي العام (I.F.O.P)؛

2. ينشر الأنتروبولوجي الأمريكي كتابه المثاقفة، دراسة الاتصال الثقافي، حيث يدرس ظاهرات المثاقفة في علاقة التنافس بين الجماعة السائدة والجماعة المسودة.

1945، تأسيس ك. لوفن مركز البحث الجماعي الدينامية، في M.I.T. (معهد ماساشوسيت للتكنولوجيا).

1947، ينشر عالما النفس الأمريكيان كتابهما سيكولوجيا الشائعات.

1949

1. يعرض المهندس الأمريكيان ك. إ. شانون، و. ويفد نظرية الإعلام في كتابهما نظرية التواصل الرياضية. وتتيح هذه النظرية أن تحلّ بعض مشكلات الدعاية و«المعنوي»؛

2. الأنتروبولوجي الفرنسي ك. ليفي شتراوس يدخل البنيوية في الأنتروبولوجيا، في كتابه البنيات الأولية للقرابة، مبيّناً أن ظاهرات القرابة هي من نموذج الظاهرات الألسنية نفسه.

1950، ينشر عالم الاجتماع الفرنسي ر. باستيد كتابه علم الاجتماع والتحليل النفسي، حيث يربط بين علم الاجتماع وعلم النفس والتحليل النفسي.

1956، عالم النفس الأمريكي ج. دوفورو يطور الطب النفسي الإثني بتعليمه وبحوثه، وهو أحد مؤسسي هذا الفرع من المعرفة.

علم النفس الاجتماعي

F: Psychologie Sociale

En: Social psychology

D: Sozialpsychologie

فرع معرفة علمي يدرس الأفراد في علاقاتهم بين الإنسانية، وعلاقات الإنسان بالجماعات.

كل علم نفس، يمكننا القول، علم نفس اجتماعي لأن الوجود الإنساني، في ماهيته، عروة من العلاقات ولأن الإنسان المعزول ضرب من التجريد. وإذ يغوص الفرد منذ قدومه إلى العالم في بيئة اجتماعية، فإنه لا يمكننا النظر إليه، حتى يكون مفهوماً، إلا في علاقته بالآخر. وتأثير المجتمع موجود أينما كان، سواء في التعبير عن الانفعالات، واللغة، والمعتقدات، والأحكام، أو في إعداد مفهوم الشخص. حتى الإدراك موسوم بسمة الثقافة. فالغير موجود دائماً، ولو لم يكن إلا في المتخيل، على شكل مستدخل، يؤدي «دور نموذج، دور شيء، دور شريك أو خصم»؛ وهذا هو السبب الذي من أجله، يكتب فرويد (1921) قائلاً، كان «علم النفس الفردي يبدو منذ البداية وكأنه في الوقت نفسه، من جانب معين، علم نفس اجتماعي بالمعنى الواسع للكلمة، المسوّغ تماماً». ويؤكد منذ البداية شارل هورتون كوله (1864-1929)، الذي كان يُعنى ببناء «الذات»، أن الفرد والمجتمع يكوّنان كلية لاتنفصم. وكان لعلم النفس، منذ البداية، مطامح عملية وشاء لنفسه أن يكون، على حد سواء، أداة فهم للعمل الوظيفي الاجتماعي ونقده وتحسينه. ومن وجهة النظر هذه إنما تتخذ كل معناها وأهميتها أعمال كأعمال ث. أدورنو ومعاونه

(1950)، في الشخصية السلطوية، وأعمال ج. مورفي ور. ليكر (1938) في العرقية، وأعمال أو. كلينبيرجر (1950) في تقليص الأحكام القبلية، أو أعمال س. ميلغرام في الطاعة. (انظر في هذا المعجم: الجماعة).

N.S.

يكن علم النفس الاجتماعي التجريبي في الدراسة التجريبية للتمفصل بين الفردي والجماعي. وإذا كان ضرب من الديناميك، مدرك على مستوى الشخص، يكون موضوع الشرح السيكولوجي، وكان العمل الوظيفي للمجتمع يدرسه علم الاجتماع، فإن هدف التجريب السيكولوجي السوسولوجي في شرح الأسلوب الذي به يكون أفراد مختلفون واقعاً اجتماعياً والأسلوب الذي به، بالمقابل، يصوغ التنظيم الاجتماعي الأفراد. وعلماء علم النفس الاجتماعي يثرون، ليقودوا دراساتهم، تغييرات مراقبة على مستوى التفاعل بين الأفراد. وهذه التغييرات، التي يجعل مفعولها تمفصلات سيكولوجية أصيلة تظهر، يحصلون عليها بالتعامل مع متغيرات تنتمي إلى الميدانين السوسولوجي والسيكولوجي. مثال ذلك أن مظفر شريف (1936) انطلق من مفهوم المعيار الاجتماعي، الذي ينتمي إلى علم الاجتماع. وصاغ، بواسطة «المفعول الذاتي الحركي» (نقطة ثابتة منيرة في صالة مظلمة تبدو مفعمة بالحركة)، نموذجاً يتيح دراسة نشوء المعايير في وضع ملتبس. وتابع بحوثه إذ درس المعايير في تكوين الجماعات وخلال تفاعلها (شريف، 1966) وفحصها أيضاً في علاقاتها بالتزام الأنا (شريف وكانتريل، 1947). وبين س. إ. أش (1951)، من جهته، كيف أن الامتثال تُنتج استجابات تمضي متعارضة مع البدهة الوضعية، في حين كان كلود فوشو وسيرج موسكوفيتشي (1967) قد تحققاً تجريبياً من أن صلابة الأقلية يمكنها، عندما يتوقف التفاوض، أن تنتج تغييراً في المعايير المستقرة مع ذلك جيداً. وأنجز كورت لوفن، الذي كان يعتبر الجماعة وحدة عضوية تحدد سلوك أعضائها، تجارب، كلاسيكية من الآن فصاعداً، على

المناخات السلطوية، الديموقراطية، واللامبالية (لوفن، ليبين وهوايت، 1939) وتوصل حتى إلى تعديل بعض العادات الغذائية لربات البيوت الأمريكيات، إذ جعل هذه العادات موضوع نقاش جماعي وطلب إليهن التزاماً عاماً (لوفن، 1943). وجذبت البحوث من جديد في المجازفة في الجماعات (ن. كوغان ووالاش، 1967) انتباه الباحثين في ظاهرات ديناميك الجماعة، التي تفضي إلى استقطاب جماعي للاتجاهات (موسكو فتيشي، م. زافالوني، 1969). وأتاح التجريب أن يوضح كيف تقود المواجهة بين عدة آراء متباعدة إلى تحولات جماعية في الأحكام والقرارات، ربما بضرب من إعادة تنظيم وتراتب معرفيين للأبعاد ذات العلاقة (و. دواز، 1973). والمقصود مجموعة أخرى من التقصّيات التي تتيح، انطلاقاً من تعريفات اجتماعية، أن تبين أن الأفراد الذين يتفاعلون على نحو مختلف يلتزمون بأحكام جماعية مختلفة (س. موسكوفيتشي ورونة ليكوييه، 1972، موسكوفيتشي، دواز (و.ر. دولون، 1972).

وللتيارين التاليين، على عكس التيارات السابقة، أصل سيكولوجي. فنظريات التوازن المعرفي تنطلق من فرض ف. هايدر (1958)، الذي مفاده أن الإدراك وتجربة العلاقات بين «موضوعات اجتماعية» مستساغان عندما تكون هذه العلاقات متوازنة أكثر مما لو كانت هذه العلاقات غير متوازنة. وفي حين تدلّ صياغات من المنطق الرمزي على درجة التوازن البنيوي الموجود بين أشياء مختلفة، يتحقق التجريب من أن الأفراد يحبون أكثر علاقات متوازنة وينظّمون، بالحرى، عناصر اجتماعية بينهم وفق قواعد التوازن. وفي رأي ت. م. نيوكومب (1961) أن مثل هذه السيرورات من التوازن تتدخل في الإقامة الفعلية لعلاقات بين الأشخاص. وولدت نظرية التناظر المعرفي التي اقترحها ليون فستأنجر (1957)، الذي يعلن بصورة رئيسة أن الفرد يميل إلى أن يظل منطقياً مع ذاته، إذ يقلص التناقضات في أفكاره وتصرفه، أقول ولدت هذه النظرية عدداً كبيراً من التجارب التي تناولت ظاهرات كاتفاق الإذعان (ج. و. بريهم وأ. ر. كوهين، 1962). وثمة سيرورات أخرى، كالسيرورات المرتبطة بعلاقات التراتب الاجتماعي، يمكنها أن

تعدّل سيرورات إيجاد التوازن . (سي . فلامان ، 1971) . ويظل صحيحاً مع ذلك أن النماذج المقبولة على المستوى السيكولوجي تشرح بعض أنماط التفاعل الاجتماعي .

وأتاح مفهوم سيكولوجي آخر مجالاً لمجموعة كاملة من البحوث في علم النفس الاجتماعي . والمقصود سيرورة التصنيف إلى فئات التي وصفها هـ . تاجفيل (1959) . إنها سيرورة تُعنى بإبراز الفروق بين عناصر تنتمي إلى فئات مختلفة ، في الأحكام التي تتناول خصائص ذات علاقة بالانتماءات الفئوية . وإذا كانت هذه السيرورة تتدخل في الأسلوب الذي يحكم به الأفراد على منبهات فيزيائية (تاجفيل وأ . ل . ويلكز ، 1963) ، فالحقيقة أنها تتدخل أيضاً في الحكم على أقوال الرأي الاجتماعي (ج . ر . إيزر ، 1971) وفي المقولبات النمطية الاجتماعية (تاجفيل وأ . شيك ور . س . غاردند ، 1964) . أضف إلى ذلك أن ضرباً من توسيع النموذج على المستوى السلوكي يمكنه أن يشرح التمييز بين جماعات متنافسة (دواز وم . وينبرجر ، 1972-1973) . إنه مثال آخر على سيرورة يدرسها علماء النفس تصف أيضاً كيف ينتظم الحقل الاجتماعي . وتوجد تماماً ، في مجال التجريب السيكولوجي السوسولوجي ، الكلاسيكي منذ الآن ، قطاعات ذات أهمية لم تكن قد عُرِضت هنا . وترسم من جهة أخرى اتجاهات جديدة ، كتلك التي تتناول عمل الامتثالات الإيديولوجية الوظيفية (ف . داشه ، 1972) . ويظل أفراد التجربة مواطنين يقاربون الوضع التجريبي بامتثالات ، ومعايير وقيم ينتجها المجتمع الذي يشملها . ومن هنا منشأ الضرورة بالنسبة للمجرب ، ضرورة توضيح الصلات القائمة بين هذا الوضع والعلاقات الاجتماعية التي يشارك فيها الأفراد بموقعهم النوعي في الجماعة الاجتماعية التي تصوغهم (دواز ، 1972) . وهذه البحوث الجديدة ، شأنها شأن الإجراءات الأكثر رواجاً للتجريب السيكولوجي السوسولوجي ، تتناول أيضاً تمفصل علم النفس وعلم الاجتماع . (انظر في هذا المعجم : التافر المعرفي ، لوفن [كورت]) .

W.D.

F: Psychologie économique

علم النفس الاقتصادي

En: Economic Psychology

D: Wirtschafts Psychologie

جزء من علم النفس يتناول بالبحث تلك الطريقة التي يستخدم بها الأفراد مواردهم ليشبعوا حاجاتهم.

الصفة «اقتصادي» تدلّ على أن الموارد محدودة على وجه العموم وأن على كل فرد أن يقرّر أي الحاجات يشبعها وفي حدود أي نسبة. وعلماء علم النفس الاقتصادي يطبقون فروض علم النفس العام وطرائقه. فيدرسون على وجه أخصّ السلوك الاقتصادي لدى المستهلك والعوامل التي تؤثر على هذا السلوك. ويرجع مفهوم علم النفس الاقتصادي إلى سنوات 1880. فعالم النفس وعالم الاجتماع غابرييل تارد (1843-1904) أدخله في هذا العصر على وجه التقريب ونشر بعد عشرين عاماً تقريباً كتاباً بمجلّدين عنوانه **علم النفس الاقتصادي (1902)**، كان قد ضمّنه دراسة الأسس السيكولوجية التي تدعم النظريات الاقتصادية. وكانت أعمال أسلافه في هذا المجال تبدو له ذات ثغرات كثيرة، ولامه الاقتصادي الانغليزي آدم سميث (كيركالدي، 1723- إيدمبورغ، 1790) الذي سُمّي «أبا الاقتصادي السياسي»، على فقر أفكاره. ويؤكد تارد الطبيعة الاجتماعية للموجود الإنساني وأهمية التفاعلات الاجتماعية التي كان يجعلها الأساس الخاص لكل علم نفس، بما في ذلك أساس نظريات السلوك الاقتصادي. وكان لويس رينو (بيزانسون، 1908 - ستراسبورغ، 1981)، الذي نشر كتباً عديدة في علم النفس الاقتصادي،

يرى «الجوانب الذاتية والعقلية للمشكلات الاقتصادية» في هذا الفرع من علم النفس . إنه يهتم قبل كل شيء ، شأنه شأن غالبية المؤلفين الفرنسيين ، بمشكلات البنيات الاقتصادية الكبرى كقدرة النماء الكامنة وعتبات النمو الاقتصادي . وتعريفه واسع مع ذلك إلى حدٍ يكفي ليضمّ البنيات الاقتصادية الصغيرة . ويمثل علم النفس الاقتصادي في الولايات المتحدة ، على وجه العموم ، سيكولوجيا المستهلك ؛ بل يقصرونها غالباً على دراسة سبور الرأي التي تُمارس بانتظام لتقييم توقّعات المستهلك في مستقبل قريب . وتتيح النتائج إجراء تنبؤات لأجل قصير وشرح تغيّرات الشراء وادّخار المستهلكين . واشتهر جورج كاتونا ، الذي كان فيما مضى أستاذاً في جامعة ميشيغان ، بإسهامه في الاقتصاد بوصفه علماً اختبارياً وبنظريته ، نظرية علم النفس الاقتصادي . ويهتمّ البحث في علم النفس الاقتصادي ، على وجه الخصوص ، بسلوك المستهلك . فالنتائج تُطبّق على دراسات السوق ، والمستوى الاقتصادي الكبير ، أو على اهتمامات المستهلك ، مثال ذلك على مشكلات المردود الأمثل لميزانية الأسرة أو على تربية المستهلك . (انظر في هذا المعجم : سيكولوجيا المستهلك) .

K.E.W. (ترجمة **D.J.V.** إلى الفرنسية)

علم النفس الألسني

F: Psycho - linguistique

En: Psycho - linguistics

D: Psycholinguistik

ميدان من علم النفس قريب من الألسنية .

اللغة موضوع علم النفس الألسني . ويعنى علم النفس الألسني بالعلاقات بين بنية اللسان (أو، على وجه أكثر دقة، بين بنية القول) وسيرورات الكلام السيكلولوجية وإدراك الكلام . وهكذا يدرس علم النفس الألسني ما هو، في سيرورات الكلام (إدراك الكلام)، تابع للسان . وينجم عن ذلك أن نظرية علم النفس الألسني تختلف تبعاً لفهمنا سيرورات الكلام (والسلوك وفاعلية الانسان، على وجه العموم) وتبعاً للوصف الذي نطلقه على بنية القول الألسنية . وتوجد عدة تيارات في علم النفس الألسني الحديث . ويرتكز أحد هذه التيارات على فهم السلوك العقلي لحياة الإنسان النفسية وينظر إلى الكلام أنه منظومة من الاستجابات اللفظية للمنبهات اللفظية أو غير اللفظية؛ وهذه الاستجابات يمكنها أن تكون مباشرة أو غير مباشرة . وهذا التيار، في الألسنية، قائم على الوصفية الأمريكية، وبدأ في الولايات المتحدة عام 1953 وبلغ ذروته في الخمسينيات؛ والممثل البارز لهذا التيار هو شارل إ. أوزغود (مولود عام 1916). ويرتبط تيار آخر بمفاهيم ن. شومسكي (مولود عام 1928) في النحو التوليدي . وهذا التيار يعالج السلوك اللفظي لابوصفه منظومة من الاستجابات، بل بوصفه سلوكاً تثيره قواعد . وتمثلُ الطفل لغة لا ينظر إليه علماء النفس الألسنيون في هذا التيار بوصفه تمثلاً لاستجابات

منفصلة، بل بوصفه تمثل قواعد يبني الإنسان على أساسها قوله (أو ينظّم إدراكه). وتيار ن. شومسكي، من وجهة النظر السيكولوجية، قريب من تيار السلوكيين، ذلك أنه يعالج الفعل اللفظي بوصفه تكيفاً سلبياً مع الوسط الاجتماعي. ويستند، من وجهة النظر الألسنية، إلى النحو التحويلي (التوليدي). والممثلون الأكثر شهرة لهذا التيار هما جورج أ. ميلر وجاك ميهلر في فرنسة. وتكوّنت، في نهاية الستينات وبداية السبعينات، عدّة فروع من هذا التيار، كان ممثلوها يحاولون أن يربطوا معطيات علم النفس الألسني «التحويلي» بالموورث السيكولوجي لبلادهم: جون مورتون في انجلترا، و. لوفيلت في هولاندة، راغار روميتفيت في النرويج، جيوفاني فلور داركه في إيطاليا، وآخرون. وتطوّر علم النفس الألسني منذ بداية 1963، في فرنسة، متّبعاً النموّ العضوي للأفكار السيكولوجية التقليدية لمدرسة علم النفس الفرنسي (ه. دولاكروا، فرانسوا بولان، ج. غاليشه، ج. بياجه وكثيرون آخرون). وعلم النفس الألسني، حسب كلام بول فريس، ممثّل بارز لهذه المدرسة، «يكتشف دياكتيكاً بين مقتضيات وضع من الأوضاع وحلّه اللفظي، التابع لتّسع الإمكانيات، ولكنه التابع أيضاً لضغوط اللسان... فعلم النفس الألسني هو دراسة العلاقات بين حاجاتنا للتعبير والتواصل وبين الوسائل التي يوقّرها لنا لسان (مشكلات علم النفس الألسني، باريس، 1963، ص. 5). ومثّل هذا الفهم، فهم علم النفس الألسني، قريب من علماء النفس السوفييت من مدرسة ليف سيميتوفيتش فيغوتسكي (1896-1934) الذي يعالج موضوع علم النفس بوصفه نظرية الفاعلية اللفظية، وبعبارة أخرى، الذي ينظر إلى سيرورات الكلام بوصفها سيرورة الإنسان الفاعلة، الهادفة إلى هدف تطرحه منظومة تراتبية من البواعث. فالكلام (وإدراكه) يشكّل إذن، في رأي علماء النفس السوفييت، جزءاً من منظومة عامة لفاعلية الإنسان، ويدرس علم النفس الألسني عوامل الفاعلية اللفظية، العوامل المرتبطة بـ«وسائل يوقّرها لنا اللسان». فعلم النفس الألسني في الاتحاد السوفييتي، على عكس علم النفس الألسني «التحويلي»، الميكانيكي في رأي الكثيرين، يُبرز السمة الكشفية لسيرورات الكلام وإدراكه.

والمشكلات الأساسية المأخوذة بالحسبان في إطار علم النفس الألسني،
بصورة مستقلة عن المقاربات النظرية المختلفة، هي :

أ) الجانب الفطري والاجتماعي في آلية الكلام، ودروب اكتساب الكلام
لدى الطفل؛

ب) العلاقات بين الثقافة، القدرات العقلية واللسان؛

ج) الطبيعة والبنية الداخلية لدلالة كلمة؛

د) الوحدات السيكلوجية الألسنية وارتباطاتها مع الوحدات الألسنية؛

هـ) الآليات السيكلوجية الألسنية لإنتاج الأقوال وفهمها، انطلاقاً من
الإنشاءات النحوية المختلفة؛ ونلاحظ، منذ بعض الزمن، اتجاهات لتقارب علم
النفس الألسني وتيارات أخرى في الألسنية وعلم النفس، هدفه تكوين علم واحد
مخصّص للعوامل المختلفة في تنظيم الفاعلية اللفظية (انظر الألسنية السيكلوجية
السوسيولوجية لدى تاتيانا سلاماكاواكو، و«علم النفس الاجتماعي لللسان» لدى
سيرج موسكوفيتشي، إلخ). وكان ظهور علم النفس الألسني مرتبطاً بالحاجات
العملية لعلم العمل وقوانينه، وتعليم الألسن الأجنبية، والثقافة والكتابة وقواعد
اللسان الأم، والتواصل الجماهيري، وأشكال أخرى من الإقناع اللفظي، وعلم
النفس والطب، وعلم الجريمة.

ومجلات علم النفس الألسني الأساسية هي: الصحيفة العالمية لعلم النفس
الألسني، باريس، لاهاي؛ صحيفة علم النفس الألسني، نيويورك WHO
التعليم اللفظي والسلوك اللفظي، نيويورك - لندن. والمقالات الخاصة بعلم النفس
الألسني منشورة على الأغلب في المجالات التالية: السنة السيكلوجية، نشرة علم
النفس لجامعة باريس، صحيفة سيكلوجيا السوي والمرضي. (انظر في هذا
المعجم: الألسنية السوسيولوجية السيكلوجية).

A.A.L.

**F: Psycho-linguistique علم النفس الألسني المقارن (مركز)
comparée (Centre)**

En: Center for comparative psycholinguistics

D: Zenter für vergeichend psycholinguistik

هذا المركز الذي يشكّل جزءاً من المعهد الجامعي للبحوث في التواصل،
يديره شارل إ. أوسغود، أستاذ علم النفس في جامعة إلينوا، إوربانا، شامبين،
الولايات المتحدة. ووجه أوسغود عمله، منذ بداية الستينيات، نحو دراسة
العموميات الخاصة بمنظومات الدلالات الوجدانية. وأهداف هذا البحث هي
التالية:

- 1- أن يراز بالدقة ذلك الفرض الذي يرى أن الموجودات الإنسانية تشترك في
منظومة دلالة وجدانية، على الرغم من الفروق الموجودة بين ألسنها وثقافتها؛
- 2- أن تُبنى أدوات فعّالة، يمكنها أن تُقارن، لقياس الجوانب الوجدانية لما
يمكننا أن نسميه «الثقافة الذاتية»: القيم، الاتجاهات، المقولبات، دلالة المفاهيم
بصورة عامة؛
- 3- أن تُستخدم هذه المميّزات الدلالية للثقافة الكلية، وتقنيات أخرى أيضاً،
لمعالجة مشكلات سيكولوجية ألسنية متعدّدة، بما فيها إعداد أطلس الدلالات
الوجدانية، بغية فهم ما يتّصف معاً أنه وحيد وكتلي في استعمال اللغة.
وكانت، على وجه الخصوص، مؤسّسة الإيكولوجيا الإنسانية (1963-
1960)، والمعهد الوطني للصحة العقلية، والمؤسّسة الوطنية للعلم (1963-1973)

تساعد هذا المركز . إنه يعمل حالياً بالتعاون مع رجال علم موزعين في ثلاثين جزءاً من الكرة الأرضية . وينصبّ البحث على الأطلس وعلى تغيرات الثقافة أيضاً ، على علم الدلالة في المجتمعات الأمية ؛ على مقارنة المجتمعات «ذات الثقافة» ، والتي «تمضي في اكتساب الثقافة» ، والتي «ليست لها ثقافة» ، على النمو الدلالي لدى الأطفال والتواصل غير اللفظي (الإيمائي) ، على نمو المميّزات الدلالية المتخصصة وعلى وسائل دراسة العلاقات بين المعارف قبل الألسنية ، القائمة على الإدراك وسيرورة الفهم والإبداع بواسطة الجملة .

وأولئك الذين يعملون في هذا المركز يمكنهم الآن أن يؤكدوا تأكيداً يقينياً وجود ثلاثة أبعاد (أو ضروب من الدلالة) مشتركة بين كل الموجودات الإنسانية ، بمعزل عن ألسنها وثقافتها . وهذه الأبعاد الثلاثة أو الضروب من الدلالة هي : التقسيم (الخير - الشر) ، القوة (قوي - ضعيف) ، الفاعلية (فاعل - سلبي) . ولدينا الآن مميّزات دلالية مقارنتها ممكنة في ثلاثة وعشرين لساناً مختلفاً . وهذا البحث التعاوني جنّد أكثر من ستين رجل علم موزعين في خمسة وعشرين بلداً . ويستقبل المركز كل عام طالين أو ثلاثة مجازين ، قادمين من الخارج ، يتخصّصون في علم النفس الألسني وهم في الوقت نفسه معاونوه في البحث . ولديهم ، عندما يعودون إلى بلدانهم ، كفاءة تتيح لهم أن يسهموا في البحث الذي يباشر فيه . (انظر في هذا المعجم : الثقافة الذاتية ، المميّز الدلالي) .

C.O. (ترجمة C.Mo. إلى الفرنسية)

علم النفس التاريخي

F: Psychologie historique

En: Historic psychology

D: Historische psychologie

ليست التصرفات، والتصوّرات، والاتجاهات، هي التي تتغيّر فقط خلال التاريخ، في رأي هذه النظرية: إن الوظائف السيكلوجية تتغيّر أيضاً: الفاعليات الإدراكية، والخيالية، والفكرية، والانفعالات، والتقارير، والعواطف... ويبدو هذا التصوّر لدى ج.و.ف. هيغل (1770-1831) ولدى كارل ماركس (1818-1883) الذي يرى أن «الحواس الخمس، والحواس المسماة روحية، والحواس العملية (الإرادة، الحب...) هي نتيجة العمل الإنساني». ويبدأ هذا التصور في أعمال الإثنوغرفيين، الذين يلاحظون أن الإدراك، والاستدلال، والمداولة، لدى الشعوب القديمة، تختلف عما نلاحظه لدى الأوربيين في أيامنا هذه. والمشكل يطرحه الأنثروبولوجيون أيضاً، الذين يحاولون أن يحدّدوا ما كانت الحياة النفسية يمكنها أن تكون لدى إنسان ما قبل التاريخ (لوروا - غوران). ومعاينة ليفي برول (1857-1939) وجود ذهنتين - قبل منطقية ومنطقية - تقود إلى التساؤل عن أشكال الانتقال من ذهنية إلى أخرى وشروطه. وتقود أعمال المدرسة الأنثروبولوجية الثقافية إلى المسألة نفسها (أبرام كاردينر، مارغريت ميد، رالف لينتون). ويجيب إي. ميرسون، في كتابه الوظائف النفسية والأعمال، وهو يصوغ الفرض الذي مفاده أن «التصرفات (تصرفات الإنسان)، وعمله العقلي، وتقنيته، ورمزيته، يكيّفها النتاج، نتيجة العمل؛ ويكيّفها معاً شكل العمل الواجب

إنجازته وشكل الأعمال السابقة». والعمل يرغم العامل على أن يخضع للنظام فاعلياته السيكولوجية تبعاً للشكل الذي ينطوي عليه: إنه ينمي الانتباه، والذكاء، وموهبة القرار، إلخ. ونحن نفهم العمل أيضاً أنه أدوات الحياة اليومية بقدر ما هو المؤسسات، والأديان، والفنون، والألسنة. ولكن ثمة تناقضات بين «الأعمال»، بين المؤسسات في مجتمع واحد: من هنا منشأ بحوث لتجاوز هذه التناقضات بابتكار تصرفات جديدة، وتشديد مؤسسات جديدة. وهذا التجديد في التصرفات ترافقه تغييرات في المسافات العميقة، مسافات الحياة النفسية، وفي الوظائف. وتبين أعمال إي. ميريسون، وأعمال ج. ب. فيرنون، على سبيل المثال، كيف أن اللسان المكتوب يعدّل الوظائف التذكّرية والخيالية، وكيف أن النزاع بين الديانات الوثنية وديانات الخلاص أفضى إلى تصوّر جديد لتدرّج الوظائف السيكولوجية في الشخص. ويُتاح لنا أن نعتقد أن السيرورات الفكرية تتغيّر مع ظهور الرياضيات، والطرائق العلمية، وأن التبادلات في حاضرة الإغريق تشجّع ولادة الفكر العقلاني. وفاعليات التقرير، المتقلّصة في المجتمعات الطقوسية، تتخذ بنايات جديدة في المجتمعات الحديثة، بتأثير الفكر العلمي والصراعات الإيديولوجية معاً. ويلجأ علم النفس التاريخي إلى إسهامات العلوم الإنسانية الأخرى، إسهامات التاريخ وعلم الاجتماع، على وجه الخصوص، اللذين يقدمان المعلومات عن تتابع المؤسسات وعن ضروب القلق التي أثارها هذه المؤسسات؛ وعالم النفس يسبر الوثائق من كل الأنساق المتوافرة له عن عصر من العصور لتحديد التصورات، والدافعيات، والسلوكات، وتحولاتها، بغية تمييز طبيعة العمليات السيكولوجية التي تدعمها. وهذا الاستقصاء يمكنه أن يتمّ في مجموعة من الأعمال: التقنية، الاقتصادية، السياسية، العلمية، الدينية، الفنية، إلخ. ولكن تصالب المجموعات هو القادر على أن يحمل المعلومات الأغزر عن تاريخ الحياة النفسية: فعندما يبدأ في مجموعة من المجموعات تغيير كبير في السلوكات، وفي الحياة النفسية بالتالي، يتعدّر على السلوكات الأخرى أن تظلّ دون تغيير في المجموعات الأخرى زمناً طويلاً. وهكذا يمكننا أن نفترض أن المسيحية تشجّع تطوراً في تصوّر المرأة، أو أن

عمل النساء في عصرنا يسهم في تعديل دور المرأة في المجتمع بمجموعه . إن اقتران ضرب من تعدد التغيرات في المجموعات هو الذي يجلب الانقلابات الأكثر أهمية في الحياة النفسية . ويتوجه علم النفس التاريخي نحو تصور دياكتيكي للعلاقات بين الأفراد والمجتمع . فالفرد يؤثر عليه بالتأكيد وسط نتائج الأعمال الذي يعيش فيه ولايقود تطور المجتمع . ولكن إليه يرجع ، عندما يضعه هذا التطور في وضع الأزمة - تبعاً للروابط الاجتماعية والإيديولوجية التي تربطه بواحدة أو بأخرى من الجماعات المتنازعة - أمر المحاولة لتجاوز هذه الأزمة بإعادة تبين تصرفاته وأسسها النفسية : فالفرد ، بوصفه فاعلاً أو فاعلاً مشاركاً بالحري ، يبذل جهده عندئذ لإضفاء الانسجام على المؤسسات التي تقدم إليه وسائل ودواعي وجوده ، ولكنه لايمكنه أن يفعل ذلك دون أن يغير ما بنفسه .

PH.M.

F: Psychologie appliquée

علم النفس التطبيقي

En: Applied psychology

D: Angewandte psychologie

فرع من علم النفس يبحث، إذ يهتم بما يقدمه من فوائد، في أن يضع المبادئ، والقوانين، والحوادث، التي يكتشفها الباحثون، موضع التطبيق.

يعود تاريخ التطبيقات الأولى لعلم النفس إلى أعوام 1890؛ وفي هذا العصر، بحث جيم ماك كين كاتل (إيستون، بانسلفانية، 1860- غاريزون، نيوجرسي، 1944) في الإفادة من بعض الدراسات النظرية في مجال البيداغوجيا. ويدرس هوغو مانستربيرغ، نحو عام 1900، قيمة الشهادات (مايشهد به الناس)، ثم يهتم بمشكلات علم النفسي الصناعي. ويبتكر في العصر نفسه ألفريد بينه أول سلم قياسي للذكاء، مخصص للكشف عن التلاميذ المتأخرين عقلياً. وكانت الروايز قد استخدمت لانتقاء ملايين الرجال وتوجيههم خلال الحرب العالمية الأولى؛ وخلال النزاع العالمي الثاني، امتد علم النفس على مسائل ذات علاقة بمعنويات المقاتلين، وتكوين الجماعات، والدعاية (الحرب السيكولوجية). وحل علم النفس التطبيقي، بالتدريج، في المجالات كلها، المجال المدرسي، المهني، الحربي، الطبي (تشخيص سيكولوجي. علاج نفسي)، القضائي، الاقتصادي (الاعلان، دراسة السوق) إلخ. فعلم النفس التطبيقي جعل العمل ناجحاً؛ إنه يبتكر تقنيات جديدة، ويحسن القديمة، ويفتح مجالات جديدة للبحث العلمي. ومثال ذلك أن أعمال بينه

وسيمون غيرت تغييراً كلياً مفهوم الذكاء، الذي كان حتى ذلك الحين موضع نظر فلسفي، وقدمت أسس فرع من المعرفة جديد: القياس السيكولوجي. وعلم النفس التطبيقي تابع لعلم النفسي التجريبي، ولكنه يقدم له أيضاً عناصر حاسمة لتقدمه. (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم: علم النفس، القياس السيكولوجي).

N.S.

F: Psychologie génétique

علم النفس التكويني

En: Genetic psychology, Development psychology

D: Genetische psychologie, Entwicklungs psychologie

فرع من علم النفس يدرس النحو الذي تتكوّن عليه الحياة النفسية .

ينشد علم النفس التكويني تاريخ السيرورات السيكولوجية والسلوكيات لدى الفرد (تطور الفرد) والنوع (تطور النوع). إنه يصف تحوّل الفرد إلى راشد، وضروب تقدّمه والمراحل التي يمر فيها، ويبحث عن أسباب تطوّره ويبدّل جهداً لفهم الدلالة الوظيفية لكل مرحلة من المراحل الملاحظة . ويقارن الفرد بنفسه، خلال نموه، وبأفراد آخرين من النوع نفسه أو من أنواع مختلفة . وطريقته المفضّلة هي الملاحظة . فعدد من علماء النفس (ألفريد بينه، جان بياجه، على سبيل المثال) بدأوا بملاحظة أطفالهم وأطفال المدارس، خلال فاعليات تلقائية أو مُشارَة . وآخرون، كأرنولد جيزيل، في الولايات المتّحدة الأمريكية، وهوبرت مونتانيير، في فرنسا، اقتضوا بناء غرف خاصّة، حيث كانت ملاحظة الأطفال وتصويرهم في أفلام دون أن يروهم أمراً ممكناً . ولهذا السبب كانت ممكنة على وجه الخصوص دراسة نموّ الفكر، واللغة، والارتباط الاجتماعي، لدى الطفل . وليس ثمة التباس بين علم النفس التكويني وسيكولوجيا الطفل . والواقع أن علم النفس التكويني يبحث «في دراسة الطفل عن حلّ المشكلات العامة، كمشكل آليّة الذكاء، والإدراك، إلخ، ذلك أننا لا نتوصّل إلى تقديم شرح سببي إلا إذا حللنا تكوين مثل هذه الآليات، في حين أن سيكولوجيا الطفل تدرس الطفل لذاته . والحقيقة أن

الشرح ، في علم النفس كما في البيولوجيا ، غير منفصل عن النموّ (ج. بياجه ، 1966). وفي فرنسة ، كان هنري والون (1879-1962) ، الذي درس أصول الطبع والفكر لدى الطفل وأسّس المخبر السيكيويولوجي للطفل ، أحد معلمي هذا الفرع في علم النفس دون منازع . ويبيّن كيف أن الشروط البيولوجية والشروط الاجتماعية للتطوّر السيكيولوجي كانت مترابطة على نحو وثيق ، إذ أن نموّ وظيفة تابع للنضج العضوي ، ولكنه تابع أيضاً لإثارات الوسط .

N.S.

F: Psychologie animal علم النفس الحيواني ، سيكولوجيا الحيوان

En: Animal psychology, Zoopsychology

D: Tierpsychologie

علم غرضه دراسة السلوك الحيواني الظاهر والمتغيرات الوسيطة لهذا السلوك (ذاكرة حيوانية، ذكاء حيواني، انفعالية...)، ودراسة علاقات الحيوانات فيما بينها (علاقات نوعية متبادلة، مثال ذلك بين الفريسة والقنّاص، بين المضيف والطفيلي، علاقات نوعية داخلية، اجتماعية أو تحت اجتماعية، سلوكيات تواصل، إلخ).

تتميّز المقاربة السيكلولوجية للسلوك الحيواني من المقاربة الإثنولوجية (انظر إثنولوجيا: علم السلوك الحيواني العفوي): 1- باختيار عدد صغير من الأنواع الممثّلة لمختلف المستويات الحيوانية، التي يسهل دراستها في المخبر (دودة الأرض، أخطبوط، نحلة، سمكة حمراء، حمامة، فأر، كلب، قرد آسيوي، شمبانزي)؛ 2- بلجوء كثيف إلى الطريقة التجريبية واستغلال منهجي لبعض الأوضاع المميّزة (متاهة، تحويل الحركة، موزّع غذاء يشغله الحيوان، وضع الحقل المفتوح أو الحقل غير المغلق)؛ 3- باستخدام متواتر لمؤشرات فيزيولوجية (تسجيل كهربائي للأموح الدماغية، للإيقاعات القلبية والتنفسية، تفرّجات شحنة العرق، معايرة بولية أو دموية لمنتجات الأيض (الاستقلاب) في الجملة العصبية والغدد ذات الإفراز الداخلي، إلخ)، 4- بالرجوع المستمرّ، الصريح أو غير الصريح، للتصرفات

الإنسانية التي تنزع سيكولوجيا الحيوان إلى اكتشاف أنماط لها مبسطة وفي متناول التجريب بسهولة (تصرفات غريزية، تصرفات تعلّم، وتواصل، ثم، في مجال علم النفس المرضي، أعصبة اضطرابات النموّ الوجداني، انحرافات . . .). والمقاربة الإثنولوجية، بالمقابل، متأثرة بمؤثرات محض حيوانية على وجه التقريب وتتميّز على وجه الخصوص بدراسة مقارنة، في الجماعات الحيوانية المختلفة، لعدد كبير من الأنواع المجاورة نسبياً، بغية استخلاص قرابتها التطورية، وبالأوكية التي تُمنح الملاحظة في الوسط الحيواني، وبالنمو الكبير لدراسات تتمحور على تصرفات الحيوانات ذات النموّ التام خلال التطور الفردي (مقاربة من الأنموذج التاريخي) وعلى العلاقات بين الأفراد في وسط النوع. فسيكولوجيا الحيوان بالمعنى الدقيق للكلمة والإثنولوجيا تنزعان حالياً، بعد مرحلة طويلة من الجهل المتبادل، إلى أن تلتقيا وتوحّدا إسهاماتهما، بغية معرفة أكثر كمالاً لسلوك الحيوانات. (انظر المصطلح التالي في هذا المعجم: السلوك الحيواني).

J.M.E.

F: Psychologie dynamique

علم النفس الدينامي

En: Dynamic Psychology

D: Dynamische Psychologie

فرع من علم النفس مخصص لدراسة القوى التي تمارس تأثيرها على الوجود الإنساني ولنتائجها في تنظيم الشخصية .

ينظر علم النفس الدينامي إلى الإنسان في وسطه فاعلاً وصاحب استجابة، خاضعاً للتوترات الداخلية والخارجية، مندمجاً في شبكة من العلاقات الإنسانية. إنه علم نفس كلي يتحدّى الأفكار التي تحلّل الحوادث النفسية إلى عناصر، تلك الأفكار ذات النزعة الموضوعية، ويؤكد أن تصرف شخص تابع لسيرورات بيولوجية بقدر ما هو تابع لشروط اقتصادية، اجتماعية وثقافية، يعيش فيها. فعالنا متحرك إلى أقصى حدّ، وهو لا يتغيّر فحسب بتغيّر الزمن والأحداث والأماكن، ولكن تصوّر هذا العالم يختلف من فرد إلى آخر؛ فهو لا يمكنه إذن أن يتحدّد خارج ذاتيتنا. إنه ليس مجموع المنبّهات التي يتكلم عليها السلوكيون، بل حقل دلالات نحاول أن نتوجّه فيه. ويبحث علم النفس الدينامي عن فهم الإنسان بدلاً من شرحه. فالحدس وبين الذاتية يحتلان مكاناً واسعاً فيه. ويستخدم معطيات الفينومينولوجيا، والتحليل النفسي، وعلم النفس الاجتماعي، ليحلّل السلوكات ويكتشف دافعيات الأفراد العميقة. (انظر في هذا المعجم: نظرية الحقل، لوفن [كورت]، الفينومينولوجيا).

N.S.

F: Psychologie industrielle

علم النفس الصناعي

En: Industrial Psychologie

D: Industrie- Psychologie

فرع من علم النفس التطبيقي يُعنى بالمشكلات الإنسانية في الصناعة .

وُلد علم النفس الصناعي في بداية القرن العشرين بالولايات المتحدة، وكان يستجيب لحاجات صناعة في غمرة انطلاقها، صناعة متوجهة نحو التصنيع الغزير، كانت تبحث عن عقلنة طرائقها في الإنتاج . ويمثل بين مؤسسيها هوغو مانستيربرغ (1863-1916)، وك. س. مييرز في انجلترا، الذي أسس المعهد الوطني لعلم النفس الصناعي (1920). واتسع هذا الفرع من علم النفس وتنوع منذ بداياته، حيث شغله على وجه الخصوص انتقاء المستخدمين . فأحد فروع علم النفس الصناعي، خاص على نحو أساسي، بالعلاقات بين الشخصية في المشروع؛ ويعنى الفرع الآخر، علم العمل وقوانينه، بعلاقات «الإنسان - الآلة» . ويشمل علم النفس الصناعي حالياً اختيار المستخدمين وتعيين مهماتهم، تحليل العمل وتقييمه، إعداد الروايز والتحقق من صدقها، تصنيف الأعمال، تكوين المستخدمين وتحسين أدائهم، منظومات التواصل في كنف المشروع، الأمن في العمل، إلخ . وهدف علم النفس الصناعي يكمن في تحسين الانتاجية وإنقاذ تعب العامل والإسهام في هنائه في أماكن العمل . (انظر في هذا المعجم: الجو المحيط، تحليل العمل، استقصاءات هاوثورن، التنظيم العلمي للعمل، الأمن في العمل، اصطفاء الأطر).

N.S.

F: Psychopharmacologie

علم النفس الصيدلاني

En: psychopharmacology

D: Psychopharmakologie

دراسة المنتجات الصيدلانية التي تؤثر على الحياة النفسية والمزاج.

مالبث علم النفس الصيدلاني، الذي وكّد في النطاق الجراحي مع أعمال الطبيب الفرنسي هنري ماري لابوريت (المولود عام 1914)، أن وسم الطب النفسي ببصمته. والواقع أن أعمال جان دبلي (مولود عام 1907) وبير دينيكر (مولود عام 1917) كان هدفها أن تصهر علم الصيدلة التقليدي بالطب النفسي، بغية الإسهام في معالجة أكثر نجوعاً للمصابين بالأمراض العقلية. والمحاولات الأولى التي جرت مع المهدئات العصبية أوضحت نجوعها ضدّ الذهانات (من هنا منشأ اسم «العقاقير المضادة للذهان».

وكان الكلوروبرومازين (لارغاكثيل، ثورازين، ميغافين) أول المهدئات العصبية المركبة (1950) وأدخله في تقنية العلاج في الطب النفسي ديله ودينيكر (1952). وأصبح على وجه السرعة، في العالم كله، المنتج المفضل لمعالجة الأمراض العقلية، ذلك أن له القدرة على الإقلال من الهيجان بل إزالته، والإثارة، والعدوانية، والقلق، والقدرة على تقليص بعض الاضطرابات الذهانية، كالهذيانات والهلوسات. وأعمال التركيب في مخابر الكيمياء وأعمال التحليل في المخابر الصيدلانية أفضت إلى إنتاج مضادات ذهانية أقوى، كالفينوثيازين بيرازينه القادر على تحسين حالة الذهانات العصبية على العقاقير المذكورة سابقاً.

ولكن لهذه العقاقير أيضاً مفعولات أخرى، فيزيولوجية وأحياناً سميّة، تُسمّى «المفعولات الثانوية» التي تظهر بمجموعة من الأعراض العصبية (نُعاس على سبيل المثال)، القلبية الوعائية (تسرّع القلب، نقص التوتر)، الهضمية (الإمساك)، تناسلية بولية (عنة، ضهى)، وغدّية (ثَرّ اللين). ومن العواقب العصبية، ينبغي أن تحتلّ المفعولات فوق الهرمية مكاناً خاصاً، أي المظاهر السريرية الخاصة بالدرب العصبي الحركي المختلف عن الدروب الهرمية. وهذه المفعولات ناجمة على وجه الاحتمال الكبير عن توقف الدوبامينية (جزء من الجملة العصبية المركزية حيث يؤمّن الدوبامين نقل السيالة العصبية).

ويظهر مع ذلك في عدد قليل من الحالات، يختلف بحسب المؤلفين، تناذر يشبه التناذر الذي وصفه بيير ماري (1853-1940) وليفي، عام 1921، في أعقاب وباء من التهاب الدماغ الوسني (مرض فيروسي يصيب الجملة العصبية المركزية). ويشمل هذا التناذر حركات خلل التوتر تصيب، على الأغلب، الوجه، والفم، واللسان، ونهايات الأطراف، والجسم كله في بعض الحالات. وهذا التناذر، المسمّى تارة «خلل التوتر المتأخر» وتارة أخرى «عسر الحركة» الدائم، أو يُسمّى أيضاً «التناذر العصبي الدائم»، موجود على الأغلب لدى النساء، ذوات الخمسين سنة من العمر أو أكثر، اللواتي يتعاطين منذ سنين جرعات قوية من مضادات الذهان.

وأتاح صعوبة متابعة المرضى بعد خروجهم من المشفى مجالاً لاستخدام «مضادات ذهان» ذات تأثير يمكنه أن يدوم بعض الأسابيع. وأدى البحث عن أفضل مضادات ذهان، من جهة أخرى، إلى اكتشاف أدوية أخرى، مهدّئات المزاج، لها مفعول اصطفائي على الحالات الاكتئابية.

إن مضادات الاكتئاب هذه هي مشتقات الفينوثيازين (المركب من التريسيكليك، نموذجه الأصلي الإيمبرامين أو التوفرانيل) أو مشتقات من كافّات المينوأمينوكسيداز (التي هي، في معظمها، من الهيدرازينات). فلها وظيفة تنظّم المزاج وتقلّص الحصر، والتوتر العصبي، والأرق، وكذلك الأعراض النفسية

الجسمية. إنها تتيح، بفضل نجوعها، لمرضى عديدين، أن يتجنبوا العلاج بالصدمات الكهربائية، وهو تقنية علاجية لها تأثير سريع وناجع، ولكنها تسبب اضطرابات في الذاكرة، والخلط العقلي، واختلالات في الوجدانية. ويكمن محذور مهدئات المزاج والوجدانية في أنه ينبغي تناوله خلال فترات زمنية طويلة، بجرعات ضعيفة على الأقل. ويتعاطم نجوعه عندما يقترن بعلاج نفسي داعم. أما المفعولات الثانوية لمضادات الاكتئاب، الأكثر تواتراً: جفاف الفم، تسرع القلب، أوجاع الرأس، التعرق ونقص التوتر، فإنها تزول مع تقليل الجرعات.

ومع أن المهدئات العصبية تؤثر، على وجه العموم، في الحصر، والتوتر والهياج، لدى الذهانين والعصابيين على حد سواء، فإن عملها غير دائم، وهذه العقاقير يمكنها أن تظل غير ناجعة. وهذا هو السبب الذي من أجله تُستخدم بصورة شائعة أدوية أخرى، ولاسيما المهدئات الكلاسيكية، كالفيونوباريتال، الذي يسبب تقليص الوظائف المركزية ويمكنه في بعض الأحيان أن يسبب بطئاً حركياً وعقلياً لدى المريض.

وغير إدخال ف. م. برجر (1948-1952) أول مزيل للقلق والحصر (ميروبامات، إيكانييل، ميلتاون) حياة المرضى وممارسة الطب اليومية. فهذا المنتج يكفّ التوتر العصبي ويقلص الحصر والهياج لدى العصابي، دون أن يسبب تهدئة قوية وذلك أمر يتيح لهم أن يتكيفوا على نحو أفضل مع الحياة اليومية. واكتُشفت، فيما بعد بزمان قليل، مزيلات حصر وقلق أخرى، البنزوديازيبين (ليبريوم وفاليوم) (ل. ه. ستيرن باخ، 1955).

وإذا كان المدمنون على المخدرات السامة لا يبحثون عن مضادات الذهان ومضادات الاكتئاب إلا نادراً، فإنهم يبحثون على الأغلب عن مزيلات القلق والحصر. فبوسعها أن تُحدث الاعتياد وضروياً من الإدمان على المخدرات السامة لدى أفراد ذوي استعداد مسبق، ولاسيما إذا كان هؤلاء يستخدمونها مترافقة مع عقاقير أخرى. فاستعمال مثل هذه الأدوية ينبغي أن يكون محاطاً بالحذر لهذا

السبب . ويطرح الاستخدام التعسفي الآن، لمزيلات القلق والحصر، في بلداننا، مشكلاً جدياً، والطبيب الممارس لم يعد يمكنه أن يضمّن وصفته الطبية هذه المنتجات دون أن يأخذ بالحسبان شخصية المريض . وإساءة الاستعمال يمكنها أن تولد من استخدام عقّار واحد أو عدة عقاقير تُؤخذ معاً: ديازيبام (فالسيوم) وفينوباربيتال، أو كحول أو ميبروبامات، على سبيل المثال . ويصعب علينا أن نقول إن كانت مثل هذه التصرفات تُعزى إلى عيب علائقي بين الفرد والمجتمع أو إن كانت المسألة تكمن في مرض عميق . ونقتصر على أن نلاحظ هنا أن تركيب الديثيلاميد لحمض الليزرُجيك (L.S.D.)، الذي حققه الكيميائي أ. هوفمان، عام 1943، وتحليله العيادي، الذي أنجزه و. أ. ستول لم يثير الانتباه في ذلك الزمن قط؛ ومضى الأمر على النحو نفسه بالنسبة للميسكالين، الذي وصفه ل. لوفن عام 1886. ولكن الشباب، ولاسيّما الطلاب، اكتشفوا في أيامنا هذه مشاهد الأشباح التي تخربها العقاقير ويستسلمون لفتنتها على الغالب .

ويظلّ الدور الصحيح للمواد المثيرة للهلوسة (مواد يمكنها أن تخرب حالات تجاور الذهان) في تقنية علاج الطبّ النفسي واجب التحديد . فبعض الأطباء يستخدمونها في الكحولية المزمنة، وبعضهم الآخر في مكافحة الجنسية المثلية أو الأعصاب العصبية على المعالجات الكلاسيكية .

وتتحسّن الحالة الهوسية في الذهان الهوسي الاكتئابي، تحسناً دون صعوبة، بفضل استخدام أملاح الليثيوم، لكن على الطبيب الممارس أن يكون متنبهاً للتطورّ السريري ويراقب نسبة الليثيوم في الدم مراقبة منتظمة، ذلك أن هامش العلاج ضيق بين حدّين صغيرين من التركيز الدموي . وتناول الليثيوم، التناول المنتظم، يقلّص، إلى أجل طويل، انتكاسات الطور الهوسي الدورية، وكذلك انتكاسات الطور الاكتئابي . ولا يبدو مع ذلك تأثير هذا الدواء في الاكتئاب الصرفة (الوحيدة القطب) أنه ناجع جداً .

وأحد التعليمات لعلم النفس الصيدلاني أن الطبيب الممارس لا يمكنه أن يقتصر على وصف العقاقير . فعليه دائماً أن يأخذ العوامل النفسية الدينامية

بالحسبان وألا يغرب عن باله أن الحياة النفسية تتدخل دائماً في الارتكاسات الفيزيولوجية للعضوية . (انظر في هذا المعجم : الليثيوم ، مضاد الذهان ، المنشط النفسي ، الموهن النفسي ، الموهن النفسي ، المغير النفسي ، المسكن) .

H.C.D.

تؤثر المغيرات النفسية ، وفق نمط معين ، على مجموع «الشخصية - في - وضع» ، إضافة إلى مفعولاتها المباشرة على بعض الوظائف البيولوجية السيكلوجية . ولهذه المفعولات غير المباشرة (أو المباشرة) أهمية كبيرة في الممارسة العلاجية ، ولكنها ليست سهلة التفسير . وبوصفها تقتضي الاستخدام المتضافر لاتجاهات وطرائق سيكلوجية وعصبية بيولوجية ، فهي منشأ أخطاء عديدة في التقدير ، لاسيما أن للأدوية ، في بعض الحالات ، تأثير سيكلوجي أكثر منه صيدلاني . وهذا هو السبب الذي من أجله يقتضي البحث الحديث في علم النفس الصيدلاني العيادي علم طرائق صارماً جداً ، يتيح استبعاد المفعولات الموهمة ، ومفعولات الجماعة ، والمفعولات الاجتماعية ، إلخ . ولم ينتبه الباحثون انتباهاً كافياً إلى الإمكانيات المقابلة إلا قليلاً : أي أن مفعول بعض العلاجات النفسية يمكنها أن تكون تابعة تبعية كبيرة للتغيرات السيكلوجية التلقائية أو يحددها استخدام العقاقير أكثر من تبعيتها لديناميتها النفسية الخاصة . والعادة ألا تؤخذ بالحسبان هاتان المجموعتان من الحوادث المتكاملة من زاوية علاقتهما المتبادلة ؛ فالمعالج الصيدلاني يستبعد المتغيرات السيكلوجية التي تصعب مراقبتها ، في حين أن المعالج النفسي يجهل الحوادث العصبية النفسية الصيدلانية ، إذ أن تأثير الدواء يُفسر عندئذ تفسيراً محض سيكلوجي : العقار لن يؤثر بذاته ، بل بوصفه رمزاً ، إسهاماً شخصياً للطبيب ، بديل وجه حامٍ . وينجم عن ذلك مجادلات عديدة ، إذ يستبعد الاتجاهان المتعارضان أحدهما الآخر ، وينفي كل منهما الآخر ويخص كل منهما شأن الآخر بالتبادل . وثمة أشخاص ذوو نزعة تبسيطية يعترفون بأن العقاقير يمكنها

أن تؤثر في المرض، أو في العرض فقط، ولكنهم يزعمون أن العلاج النفسي يمكنه وحده أن يعنى بالشخص المريض، كما لو أن أية علاقة لم تكن موجودة بين المصطلحين. ولكن أليست الأعراض علامات انحلال مرضي لبنيات الإنسان المريض؟ فالقول إن الطبيب يعتبر نفسه «دواء» أمر غير كاف، ذلك أن الدواء هو، في الحقيقة، أداة عمل على المستوى العصبي النفسي البيولوجي. فأن يصفه الطبيب أو يقدمه للمريض أمر كبير الأهمية بالتأكيد، ولكن هذا الواقع يظل على مستوى آخر. ولهذه الأسباب جميعها نوصي بتبني مفهوم جديد: مفهوم الدينامية الصيدلانية النفسية الذي يؤلف بين مجموعة التأثيرات الصيدلانية والسيكولوجية. فليس الأمر أمر إضافة أو تجاوز مفعولات، بل هو تكاملها الواقعي في سيرورة واحدة على وجه الضبط. وحتى نفهم فكرتنا تماماً، ينبغي لنا أن نستعين بنموذج من الشخصية أوسع من النموذج الذي نلجأ إليه عادة، نموذج من الشخصية - في - وضع تدرج فيه الاضطرابات التي يعود علاجها إلى الطب النفسي.

ولا يُعتقد على وجه العموم أن العقاقير يمكنها أن تؤثر في الآليات النفسية الدينامية. وكان س. فرويد مع ذلك قد عرض من قبل أن يثار آلية من آليات الدفاع على أخرى يمكنه أن يكون تابعاً لجلبة المريض. إنه لأمر نفهمه الآن على نحو أفضل: الدفاعات تختلف باختلاف الأشخاص، ولكنها ذات علاقة أيضاً بالحالة المزاجية (المزاج والوجدانية) وفاعلية الفرد؛ ويمكنها على وجه الخصوص أن تتأثر بالحالة الوظيفية لـ «المصادر المزاجية الحيوية الداخلية» للشخصية. مثال ذلك اجتياف «موضوع» متكافئ الضدين، ارتداد العدوانية الكامنة على الذات وعناصر دينامية شتى من اكتئاب سوداوي (داخلي المنشأ) تتغير كلياً خلال الهدأة التلقائية أو العلاجية من النوبة؛ وهذا التبدل يكون أيضاً أكثر بروزاً عندما يكون المقصود حركة معاكسة تفضي إلى الإثارة الهوسية. وهذا التغيير الجذري في الديناميات النفسية موضوع حديثنا لا يحددها العلاج النفسي، بل يحددها التبدل «التنشيطي الحيوي»، السيكوفيزيولوجي، للمصادر المزاجية الحيوية الداخلية. ويمكننا الحصول على هذا التبدل بسرعة بالصدمات الكهربائية وبعده عقاقير من منشطات

المزاج (المسمّاة أيضاً «مضادات الاكتئاب»). وعندما تكون شخصية الفرد في المرحلة قبل المرضية، «ذات مزاج دوري متوازن»، تكون هذه السيرورة صعبة التقييم وعلى وفاق (تناغم) مع الوضع (طبيب - مريض - أسرة - جو محيط) بحيث لا تحتاج على وجه التقريب إلى علاج نفسي أو عون نفسي اجتماعي، وذلك أمر يشرح أننا نوجه انتباهنا إلى تحليل صيدلاني نفسي دينامي. ولكننا عندما نعالج شخصيات أكثر تصلّباً، انفعالية، غير مستقرة أو وسواسية، كما نجدتها غالباً في السوداويات المتأخّرة أو السوداويات الأخرى، يصبح المنظور الصيدلاني النفسي الدينامي ضرورياً، ذلك أن العلاج النفسي وحده غير كاف لنعيد إلى الأفراد اعتدادهم بنفسهم، والقدرة على اتخاذ القرار، ومذاق الحياة، إلخ، شأنه شأن العقاقير، ولو كان تناولها بجرعات قوية، التي لا تتيح لهم أن يتحرروا من مشكلاتهم واتجاهاتهم غير المناسبة. وعلى الرغم من أن الشخصية والوضع لا يتغيران إلا بصعوبة كبيرة تحت تأثير المغيّرات النفسية المضادة للاكتئاب، فإن تغييراً في «المصادر المزاجية الحيوية» يحدث، وبما أن إلى هذا الأساس على وجه الضبط إنما كان يستند الديناميك النفسي المضطرب، فإن بوسعنا القول إن العقاقير سببت انفتاحاً يمكن أن تحدث بواسطته تغيّرات داخلية وخارجية، وتعديلات في دفاعات الشخص واتجاهاته، شخص يصبح على هذا النحو سهل المنال جداً على العلاج النفسي. فالعقاقير لا يمكنها أن تغيّر الأوضاع، ولا المشكلات الشخصية، ولا الاتجاهات، ولا البنات العليا للشخصية. ولكنها يمكنها أن توجد الشروط لتغيّر مناسب حين تؤثر في هذا المصدر المزاجي الحيوي، كما تؤثر في البنات الأساسية الأخرى كالجسمانية والتيقّظ.

وما نسّميه الدينامية الصيدلانية النفسية يكمن في هذه السيرورة من تفاعل آليات الدفاع الفيزيولوجية والسيكولوجية، وآليات التعويض، والتكيّف، والتغيّر، إلخ، التي تبرز على هذا النحو، تتقلّص أو تتعدّل. ولأن هذه السيرورة تمنح الارتكاسية الدينامية تطوراً جديداً وتمنح، بمفعولات هذه الارتكاسية الدينامية، علاقات الأنا بالآخرين والجو المحيط تطوراً جديداً، فإنها تحدّد تغيّراً في موقف

الفرد من ذاته، وأعراضه ومشكلاته. فلا تتحوك التصرفات وحدها فحسب، بل يتغير «معيش» المريض.

وهذه المفعولات الدينامية النفسية الصيدلانية يمكنها أن تُصنّف في عدّة أنساق:

1- المفعولات المنتشرة على البنيات العليا للشخصية والتصرفات العامة:
(أ) مفعولات معدّلة للتصرفات واتجاهات الإثارة، والعدوانية، والتباهي، والمعرفة، والدفاع الفاعل، إلخ. وهذه المفعولات يمكن أن يثيرها تناول مضادات الذهان، والمهدئات العادية، ومزيلات القلق والحصر؛ (ب) مفعولات تمنح الشخص دينامية لمكافحة العطالة، والحمول، والاستدخال، والابتعاد، والعزلة، والانطواء على الذات، إلخ. (ج) مفعولات منظمّة لعدم الاستقرار، إلخ. وثمة بعض مضادات الذهان ومضادات الصرع، مستخدمة بنجاح؛

2- المفعولات الانتقائية على بعض البنيات المرضية الأساسية. فالمغيّرات النفسية تحدث تغييراً إلى الأفضل في الاضطرابات الظاهرة وتغيّر الديناميك النفسي الخاص بكل بنية مرضية أساسية. فهي تتيح المجال، على هذا النحو، لإمكانات جديدة من التأثير الشخصي وبلوغ الجو المحيط (العلاج النفسي الصيدلاني). مثال ذلك أن مضادات الاكتئاب تحدث تغييراً إلى الأفضل في الكفّ والحزن الحيوي لدى السوداوي، وينجم عن ذلك أن «المعالجة السيكلوجية» (العلاج النفسي) تصبح سهلة المنال على المريض، بالنظر إلى أن الدينامية الشخصية زال عنها جمودها، وبوسعنا، مع أننا لانعرف دواء يؤثر تأثيراً مباشراً في «آليات الدفاع» والسيرورات الأخرى، أن نحاول استخدام مضادات الذهان، على سبيل المثال، لتخفيف حدة «الإسقاط» (وهذا أمر يقتصر فقط على بيئة هاذية حادة)، آمليين في أن يحدّد الدواء أفضل تبين لعلاقات الأنا بالعالم. أما إذا كانت البنية النفسية المرضية الأساسية مختلفة، كما في الهذيان المزمن التفسيري على سبيل المثال، فإننا لن نحصل إلا على ضرب من تخفيف حدة الهذيان، إذ أن التنظيم الهاذي يظل كما هو دون أن يُمسّ. فالمرريض يمكنه أن ينبذ الدواء أو يفسره تفسيراً سيئاً. ونرى على هذا النحو

إذن أن الضرورة تقضي بتحليل كل حالة من جميع الزوايا بغية فهم المفعولات الصيدلانية الحيوية الدينامية ونتائجها الصيدلاني النفسية الدينامية؛

3- المفعولات على علاقة الطبيب المريض؛

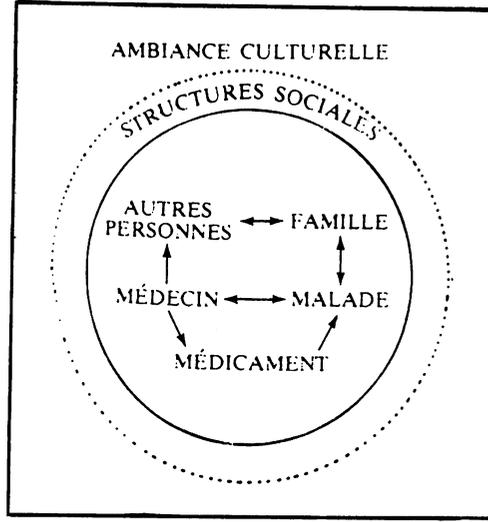
4- المفعولات على الشخصية، ولاسيما فيما يخص العلاقات بالأنأ (إضفاء الصفة الشخصية على كل المفعولات العلاجية).

ويقتضي تطبيق هذه المفاهيم، في الممارسة اليومية، من الطبيب انتباهاً مزدوجاً فيما يخص الجوانب الصيدلانية والنفسية المرضية وفهمها المتكامل، وذلك أمر غير يسير دائماً إذا لم يوجد إعداد نظري وتوجه «صيدلاني علاجي نفسي» كاف.

فالتقنية العلاجية الصيدلانية ينبغي لها، في الطب النفسي، أن تدرج في سياق أوسع، إذ تُستخدم التقنيات السيكلوجية (العلاج النفسي الصيدلاني) والسيكلوجية السوسولوجية المترابطة، استخداماً على نحو متكامل. ويكون للدواء على هذا النحو تأثير في العلاقات بين الشخصية في مجموع البنيات الاجتماعية والجو الثقافي المحيط (انظر الشكل في نهاية المقال). وإذا كان العلاج النفسي الفردي هو السائد في الأطوار الحادة والخطيرة من الذهان، فإن للعلاجات الاجتماعية، المستندة أيضاً هي ذاتها إلى العلاج الصيدلاني، أهمية كبرى في أطوار التطور المديد والمزمن. وذلك صحيح على وجه الخصوص بالنسبة إلى الفصام والأشكال غير القياسية والمزمنة من الاكتئاب.

وهذه المفاهيم يمكنها أن تُستخدم أيضاً في معالجة الأعصاب، ولاسيما في الوقائع الحادة، وقائع الحصر والاكتئاب، التي يمكنها أن تتبين على نحو مزمن. وإذا كان استعمال العقاقير ينبغي أن يكون كثيفاً في الأطوار الحادة، فإن استعمال العلاج النفسي ينبغي أن يكون كثيفاً خلال التطورات المديدة. ومهما يكن من أمر، فإن المعالج لن ينسى هذه النسبية وسيكيّف عمله تبعاً لتطور لوحة المريض العيادية وتصرفه.

(انظر في هذا المعجم: علاقة الطبيب المريض، أنماط الشخصية).



ترجمة الكلمات الأجنبية بدءاً من الأعلى : الجو الثقافي المحيط - البنيات الاجتماعية - الأسرة - الأشخاص الآخرون - المريض - الطبيب ، الدواء .

H.B.F.

علم النفس الطبيّ

F: Psychologie médicale

En: Behavioral Science

D: Medizinische psychologie

علم النفس الطبيّ فرع معرفة يدرس إسهامات علم النفس ، منظور إليه في جوانبه جميعها، في الطب ، وضروب الغنى التي حملها الطب ، بالتبادل ، إلى علم النفس .

يوجد، إلى جانب هذا التعريف التوسّعي ، تعريف آخر ، أكثر تعقيداً ونوعية ، نصوغه على النحو التالي : علم النفس الطبيّ فرع معرفة يمنح طالب الطب والطبيب معلومات ، ومعارف ، والتكوين الكافي حتى يكون بوسعه أن يفهم مريضه ، بوصفه شخصاً يعاني مرضاً ، ويعالجه على نحو أفضل ، وفق المعطيات العلمية المألوفة ولكنه يأخذ الفهم السيكولوجي بالحسبان .

وتصبح علاقة الطبيب - المريض موضوعاً ذا امتياز ، ولكنها ليست حصرية ، لعلم النفس الطبيّ . وفي هذا التصوّر ، حيث العلاقة بين الشخصية تؤدّي الدور الأساسي ، يتحدّد علم النفس ، في رأي ك . لورنر أنه «دراسة السيرورات الذاتية للتجربة المعيشة التي لا يمكن أن يلاحظها المرء ملاحظة مباشرة إلا في ذاته» . وهذا التصوّر ، المقيد في ذاته ، لعلم النفس هو تصوّر المدرسة النفسية الدينامية الكبرى ، ولاسيّما تصوّر التحليل النفسي الفرويدي ، ولكنه هو أيضاً التصوّر الذي يوجّه بعض التيارات الراهنة ، كدراسة التواصل ، والتواصل داخل الأسرة ، على وجه الخصوص . فابتكرت هذه المدارس السيكولوجية الذاتية المختلفة علم طرائق متماسك ، وفروض عمل ، واستدلالات ، وتجارب مراقبة ، تخضع لمبادئ مختلفة

عن مبادئ العلوم الصحيحة التي تسود الطب محض الجسمي . وينبغي للطبيب أن يحوز نموذجين، نموذج العلوم الصحيحة ونموذج علم النفس الدينامي، ليفهم المرض، وفق النشوء المرضي البيولوجي، والمرضى حامل هذا المرض، الذي يستجيب له استجابة ذاتية. ويميل علم النفس الطبي إلى تسهيل اندماج النموذجين حتى لا يحدث انقسام، غير مناسب، لدى الطبيب وفي الطب بصورة عامة .

ولا يشمل حقل علم النفس الطبي حقل الطب النفسي الجسمي، ولو تماشياً. فموضوع دراسة الطب النفسي الجسمي، موضوعها الدقيق، هو العلاقة السببية في نشوء المرض بين الحياة النفسية (نزاعات انفعالية)، والبيئة النفسية الاجتماعية والاضطرابات الجسمية الوظيفية، العضوية وحتى الآفاتية. وينزع علم النفس الطبي إلى تكوين الطبيب من الناحية السيكولوجية، حتى يكون بوسعه أن يفهم مريضه فهماً أفضل، أياً كان مرضه والاعتبارات السببية. وتوجد أيضاً أقاليم متاخمة بين الطب النفسي وعلم النفس الطبي. فالإقليم الأول حقل اختصاص الطب، الذي يدرس علم النفس المرضي بالحري؛ والثاني فرع معرفة أساسي يُعنى بالمعيش السيكولوجي لأي مريض، أياً كان المرض الذي يصيبه. وصحيح مع ذلك أن علم النفس الطبي ناشئ، تاريخياً، من الطب النفسي، ولكنه ينزع، أكثر فأكثر إلى أن يتميز منه .

وإذا كان فهم ما يحدث، من الناحية الانفعالية، بين الطبيب ومريضه، يفضي حقاً إلى أفضل مقاربة علاجية، فإن غرض المعرفة السيكولوجية الأول للممارسة الطبية ليس تكوين معالجين نفسيين أو محلّين نفسيين. ويوجد مع ذلك «علاج نفس للطبيب العام» بدأت دراسته ولكنه يبين أنه مختلف كثيراً عن العلاج النفسي للطبيب الاختصاصي. فدراسة علاقة الطبيب - المريض، في الطب العام، لم تبدأ إلا بعد الحرب العالمية الثانية، ولو كان هناك روّاد، والتحريض آتٍ من مراكز مختلفة، ولكن المناسب أن نذكر، قبل أي اسم، اسم ميكائيل بالان، من لندن، الذي أدخل طريقة مبتكرة لتكوين الأطباء العامين قائمة على مناقشة حالات مشخّصة مقتبسة من ممارستهم، مناقشة في جماعات. وتفضي هذه الطريقة، حيث

يعمل ديناميك الجماعات وفهم التحليل النفسي، إلى تغيير في الاتجاه السيكولوجي للطبيب، في الحالات المؤاتية. فالمقصود إذن تدريب على الممارسة السيكولوجية، ووفق هذا التصور إنما كان التكوين السيكولوجي للطلاب في الطب والتعليم ما بعد الجامعي قد أعداً في عدة مراكز جامعية. ويضم هذا التعليم قسمين: أحدهما نظري والآخر عملي. ومما لاغنى عنه، في الواقع، أن يكتسب طالب الطب (أو الطبيب) بعض المفاهيم ذات العلاقة بالبنية النفسية، والآليات النفسية الدينامية، والنمو السيكولوجي للطفل والمراهق. وينبغي أيضاً أن يلمّ بعلم النفس الاجتماعي (سيكولوجيا الجماعات على وجه الخصوص)، وأن يألّف الاستدلال والفهم السيكولوجيين. وجدول مادة التعليم في هذا النموذج أغنى كثيراً من قائمة الفصول المذكورة. ولكن كل هذا الإسهام النظري سيكون عقيماً إذا لم تكن المعرفة المشخصة للممارسة الطبية تدعمه منذ بداية الدراسات. وينبغي، في مرحلة أولى، جعل الطالب حساساً بهذه الممارسة، بفعل مناقشات، في الجماعة، لأوضاع واقعية، وبفعل معرفة المريض، حتى قبل دخوله المشفى. وينبغي لهذا التكوين، من الناحية المثالية، أن يستمرّ متلاحقاً خلال مختلف الفترات التدريبية، في المشفى، في الخدمات الجوّالة وقرب الطبيب العام.

والتعليم يمكنه أن يستخدم الوسائل التالية بوصفها طرائق بيداغوجية مساعدة، ولكنها ذات أهمية: تمثيل الدور، التجربة الشخصية السيكولوجية المكتسبة داخل جماعات المناقشة أو جماعات بالان، ومراقبة علاقة أو عدة علاقات طبيب- مريض شخصية. فالمقارنة النفسية الجسمية، بالمعنى الواسع للمصطلح، تكمل هذا التعليم. وتأخذ عدة برامج في كليات الطب والمدارس الطبية علم النفس الطبي بالحسبان، ولكنها تأخذه بالحسبان على نحو لايزال مغالياً في التقييد وعدم الكمال. وينبغي لهذا الفرع من الطب أن يصبح مستقلاً (كما هو الحال الآن، جزئياً، في ألمانيا)، وأن تضمّ هيئة التدريس أطباء نفسيين ومحللين نفسيين بقدر ماتضم أطباء مختصين بالجسم. (انظر في هذا المعجم: جماعة بالان، علاقة الطبيب - المريض، الطب النفسي، الطب النفسي الجسدي، تمثيل الدور).

P.B.S.

F: Psychologie Topologique علم النفس الطوبولوجي

En: Topological Psychology

D: Topologische Psychologie

مصطلح يطلق على سيكولوجيا كورت لوفن، الذي يقتبس أنماطه الوصفية وجزءاً كبيراً من مصطلحاته من هندسة المكان (طوبولوجيا)، من جهة، ومن النظرية الفيزيائية للحقول، من جهة أخرى.

المقصود تمثيل - وليس إبانة - أوضاع سيكولوجية بالسطوح، والخطوط، والحدود، والحواجز، والمناطق، إلخ، يعبر عن تنظيم الحقل الكلي للفرد المعني والقيم المعيشة (مجال قوى التكافؤ) لأجزاء هذا الحقل المتنوعة. وهذا الوصف البياني يُطبَّق على الشخصية ويتيح تمثيل الفرد، بنطاقات ومناطق، في داخلته ومقاصده الراهنة بالنسبة إلى بيئته. (انظر في هذا المعجم: لون [كورت]).

R.M.

علم النفس العصبي

F: Neuropsychologie

En: Neuropsychology

D: Neuropsychologie

علم الحوادث النفسية، منظور إليها في علاقتها بعلم الأعصاب.

لم ينفصل علم النفسي العصبي بوصفه حقل بحث إلا منذ الأربعينيات من هذا القرن، عصر بدأ فيه يكتسب نمواً وتوسّعاً كبيرين. ولكنه لا يمكنه، مع ذلك، أن يُعتبر علماً جديداً. وينبغي لنا أن نعترف بتلمّساته الأولى في فِراسة الدماغ، لغال وسبيرزهايم، في بحث يُعزى إلى م. داكس (1836) وفي المنشورات الأولى لبوييه (1825)، إلى أن ربط بروكا ربطاً نهائياً بين الآفة في منطقة خاصّة من الدماغ وتشوّه وظيفة.

وعلم النفس العصبي، الذي يبحث في الوظائف العقلية العليا في علاقاتها بالبنيات الدماغية، قائم على دراسة اضطرابات السلوك الناجمة عن إصابة المرض هذه البنيات (علم النفس العصبي البشري) أو تغييراتها التجريبية (علم النفس العصبي الحيواني). وعلم النفس العصبي البشري ينقسم، هو ذاته، وفقاً لكون حقل دراسته خاص بالراشد أو كونه يتركز على شذوذات الاكتساب في الوظائف المعرفية، أيًا كان مصدر هذه الأمراض (الوراثة، الآفات المكتسبة قبل أن تقوم الوظيفة أو بعد أن تقوم).

وتمثّل الألسنية العصبية مجموعة فرعية من علم النفس العصبي، بوصفها دراسة الاضطرابات في الإنجازات اللفظية الطارئة بعد الآفات القشرية. وتنقسم

الألسنية العصبية، هي ذاتها أيضاً، وفق كونها تتخذ مبحث أمراض اللغة لدى الراشد موضوعاً أو مبحث أمراض اللغة لدى الطفل .

ويقع علم النفس العصبي في ملتقى العلوم العصبية (علم الأعصاب، التشريح العصبي، الفيزيولوجيا العصبية، الكيمياء العصبية) من جهة، وعلوم السلوك والعلاقات بين الإنسانية (علم النفس التجريبي، علم النفس التكويني، علم النفس الألسني، الألسنية) من جهة أخرى . و يقيم علم النفس العصبي، بواسطة علم النفس العصبي الحيواني، علاقات وثيقة مع العلوم العصبية، بغية ربط السلوك واضطراباته بأحداث جسمية مكتشفة على مستوى الجملة العصبية المركزية . وتقدم المعطيات السريرية العصبية له الأساس الذي لاغنى عنه . فمعرفة طبيعة الآفات وتوسّعها وتطورها، والوسائل التي تجعل هذه الآفات والأهمية التي تولى هذه الآفات ظاهرتين، والكوكبات التشريحية السريرية ذات التموضع، معرفة لاغنى عنها، بالبداية، للعالم في علم نفس العصبي . ومعرفة المعطيات التشريحية العصبية ضرورية بالمستوى نفسه، سواء كان المقصود الخرائط المعمارية للمناطق القشرية، أو الدروب التي توحد بينها أو توحدّها مع التكوينات تحت القشرية، أو تحديد الجمل، بدراسة التنكّسات الناجمة عن الآفات، أو حتى المظاهر المورفولوجية، الخلوية أو فوق الخلوية، الخاصة بحسب المناطق . وهذه المعارف التشريحية العصبية لايمكنها أن تظلّ مقصورة على جملة الإنسان العصبية . فالتشريح المقارن جعل ممكناً فهم الفروق في السلوك التي تُظهرها مختلف الأنواع .

ويتيح البحث التشريحي أيضاً، الذي يلي التجريب، تحديد البنيات التي تشارك في جملة وظيفية . فالتشريح العصبي والفيزيولوجيا العصبية يتكاملان، وليس ثمة إمكان لتفسير أحدهما دون الآخر . وتتيح الطرائق الفيزيولوجية إدراك الآليات الأساسية، إذ تكشف عن تعقيدها العميق (تعقيد ينبغي أن يحضّر على الحذر في تفسير التصرفات) . وتنزع الفيزيولوجيا العصبية وعلم النفس العصبي التجريبي، نزوعاً متعاضداً، إلى أن يترابطا لتحديد الصلات الفيزيولوجية

للإنجازات ونموذج ارتكاس الخلايا، وفق الإحساسات . وأخيراً تسهم الكيمياء العصبية الآن، علم المستقبل، بحصاد كبير من الحوادث، ولو أنه يصعب تكييفها، حالياً، مع البحوث في السلوك، وهي، على الغالب أيضاً، عرضة للمناقشة . ويستند علم النفس العصبي، في القطب الآخر، إلى علم النفس والألسنية . فهو يقتبس من علم النفس التجريبي (البشري أو الحيواني) أنماطه، طرائقه، تقنياته، التي يكتفها مع غاياته . ويتصرف التصرف نفسه مع علم النفس الألسني والألسنية . وهكذا يسعى جاهداً، بحسب أنماط هذه العلوم، إلى أن يضع نمذجة للإنجازات الوظيفية المرضية التي يلاحظها، ويقدم لهذه العلوم، بالمقابل وسيلة دحض فروضها ذلك أن آفة من الآفات تتيح الحكم على دور أداءات المرضى وتقييم الإمكان لظهور إستراتيجيات جديدة عندما تصبح فاعلية من الفاعليات متعذرة بالدورب المألوفة .

ولكن نوعية علم النفس العصبي لا تكمن في موضوعه فقط . إنه يضيف الآن إلى البحث عن نمذجة، وفق الأنماط السيكلوجية أو الألسني، معياره الخاص : مركز الآفة . وإذ ينطلق من معطيات طبوغرافية خاصة بالآفات، فإنه يبحث عما إذا كانت اضطرابات السلوك، المرتبط بتخريب منطقة معينة، نوعية لهذا السلوك . والبحث عن ترابطات ضروب الخلل يتيح أيضاً أن نحكم على انعزال العوامل أو تشابكها، على الرغم من أن البحث في هذه الحالة الأخيرة (في المرحلة الأولى على الأقل)، لا يمكنه أن يحكم حكماً قلياً على السبب التشريحي أو الوظيفي لهذه الترابطات . ويؤكد علم النفس العصبي أيضاً نوعيته بتقديم فروضه الخاصة، الناشئة من معانيته . فغير وارد بالنسبة له وجود «علبة سوداء» بين «المدخلات» (الإحساس) و«المخرجات» (التصرفات)، المدروسة على نحو يتعاضم دقة . ولهذا السبب يبذل جهداً ليبرهن على الصلات بين ضروب الخلل الملاحظة ومراكز الآفات . وينزع إلى أن يبذل خريطة وظيفية للقشرة الدماغية بالخريطة التشريحية لها، ويسعى، مستنداً إلى نتائج العلوم العصبية وفروضها، إلى إعداد نماذج تأخذ بالحسبان هذين المستويين من الواقع : السلوك والحامل الجسمي .

وعلم النفس العصبي لا ينكر الملاحظ العيادي التي منها نشأ؛ وكل مريض يمكنه أن يمثل موضوعاً للدراسة ذات امتياز، ذلك أن كل خصوصية في ضروب الخلل، وكل تفكير في سلوك من السلوكات، يمكنه أن يولد تفسيراً خصباً من جانب العيادي. وانطلاقاً من هذه التجربة، يبحث العالم في علم النفس العصبي عندئذ عن أن يتحقق من هذا الحدس العيادي بصياغة الفرض الملائم وابتكار الاختبارات القادرة على إجابات مكمّمة عن المسألة، ناشئة من الملاحظة. (انظر في هذا المعجم: (السلوك، الألسنية، علم النفس الألسني).

H.H.

F: Psychologie individuelle

علم النفس الفردي

En: Individual psychology

D: Individual psychologie

علم النفس الفردي، في رأي ألفريد بينه (و) ف. هنري (1896)، هو دراسة الخصائص العقلية التي تتيح تمييز الأفراد عندما نقارن بعضهم ببعض.

علم النفس الفردي، بالمعنى المذكور سابقاً، مرادف «علم النفس الفرقي». واستخدم عالم النفس النمساوي ألفريد أدلر (1870-1937)، من جهته، هذا المصطلح عام 1911، بعد أن انفصل عن سيغموند فرويد، للدلالة على نظريته السيكولوجية الخاصة وطريقته في العلاج النفسي. فالفرد، في رأي هذا المؤلف، الموجود الفريد الذي لا يقبل القسمة، لا يمكننا النظر إليه إلا في علاقاته بالمجتمع.

وفاعليته تتوجه منذ الطفولة إلى هدف سيبحث عن تحقيقه شعورياً أو لاشعورياً. وينجم اختيار الهدف ووسائل بلوغه عن تقييم ذاتي يطلقه على قدراته الخاصة. وتكشف له تجاربه الأولى حتماً عن ضعفه وتبعيته إزاء محيطه ويدفعانه إلى الرغبة في أن يكبر ويكتسب بدوره القوة والحرية اللتين يحسد الراشدين عليهما. ويبحث الفرد السوي عن أن يعوّض ضروب قصوره، ولكن العصا بي يجنّد قواه تجنيداً مغالياً، وينشد هدفاً متعذراً المنال، ويظلّ في موقف الدفاع باستمرار، وفي موقف الحذر، بل العداوة. ويرفض، خوفاً من الالتزام، أن يرتبط مع أعضاء المتحد الآخرين. ولهذا السبب، ستكون إحدى مهمّات المعالج النفسي،

أن يشجعه على تغيير اتجاهه، ويساعده على أن يواجه مسؤولياته، ويقوده إلى أن يتحمل دون ألم كبير عواقب أفعاله. ولا ينشد علم النفس الفردي (تُفضَّل في فرنسا تسمية علم النفس «الأدلري») إعادة تربية العصاب فحسب، ولكنه ينشد الوقاية أيضاً من العصاب بعمل تربوي مبكّر. (انظر في هذا المعجم: أدلر، التعويض، عقدة الدونية).

N.S.

علم النفس الفرقي

F: Psychologie différentielle

En: Differential psychology

D: Differentielle psychologie

علم سيكولوجي موضوعه دراسة الفروق الفردية والمشكل النظري الأساسي لاكتشاف أسبابها.

تتمايز الموجودات الإنسانية بعضها عن بعض بمورفولوجيتها (تشكلها)، بقدراتها (المقاومة الجسمية، حدة الحواس، الذكاء، الذاكرة...)، وسلوكها، وشخصيتها، إلخ. هذه الفروق التي تُحدث مفعولاً مفاده أن أي شخص لا يشبه شخصاً آخر، ليست خاصة بالإنسان. إن غ. هـ. س. رازران الذي باشر تجارب الإشراف لدى بعض الحيوانات، لاحظ أن عدد التكرارات الضرورية بالنسبة لمنبه بسيط كانت تختلف اختلافاً كبيراً بحسب الأفراد: فلدى الأسماك، حيث المتوسط مستقر عند 12,7، كان التوزع يمتدّ على 3 إلى 35، ولدى الأواليات، كان المتوسط 138، والقيم القصوى من 79 إلى 284. وإلى جانب الشروط البيولوجية لدى الإنسان (عرق، جنس، عمر...)، توجد عوامل اجتماعية ثقافية (مستوى اقتصادي، تعليمي، تربوي...) ونفسية وجدانية، مفعولها يبرز بقوة في التغيرات الفردية. فالروايز، والقياس السيكولوجي على وجه العموم، هي الأدوات المفضلة لدراسة هذه الفروق. والواقع أنها تقدم وصفاً للسلوك على صورة عددية، وذلك أمر يتيح وضع تواتر الظهور لكل استجابة من الاستجابات الممكنة، وتحديد موقع الفرد في الجماعة المفحوصة ومقارنة المتوسطات وتوزعات الجماعات

المختلفة . ولكنها لا تشرح الفروق وإن كانت تُظهرها . ومثال ذلك أن بحوثاً بيّنت أن مستوى الذكاء لدى الأطفال الهنود الأمريكيين ، المقيّم من خلال الروايز ، أدنى بعشرين نقطة على وجه التقريب من متوسط الأطفال البيض . ولكن دراسات أخرى أجريت على السكان الهنود ، الذين يتمتعون بشروط البيض الاجتماعية الاقتصادية نفسها ، لم تظهر أي فارق بين الهنود والبيض (ج.هـ . روهزر ، 1942) . ولجأ بعضهم ، لمعرفة ما يعود إلى الوراثة وما يعود إلى الوسط ، إلى طرائق التوائم ولاسيما التوائم من بيضة واحدة (أو «التوائم الحقيقية») الذين يُربون منفصلين . ويتيح علم النفس الفرقي أن يكتشف القوانين ، ما وراء تنوع النماذج الإنسانية ، التي تحكم تصرفات الإنسان ونموّه . إنه . في ذلك ، طريقة من طرائق علم النفس العام . ولكن فائدته ليست نظرية فقط ، ذلك أن تطبيقاته العملية ذات علاقة بالتربية (تفريد التعليم) ، والتوجيه ، والصحة العقلية ، والتشريع الجزائي ، إلخ . (انظر في هذا المعجم : بينه [ألفريد] ، غالتون [فرانيس] ، طريقة التوائم ، الوراثة ، هوريارت [جويان] ، الوسط ، علم النفس) .

N.S.

علم النفس الفيزيائي

F: Psychophysique

En: Psychophysics

D: Psychophysik

فرع معرفة سيكولوجي يدرس العلاقات بين المنبهات الفيزيائية والإحساسات.

أدخل علم النفس في مجاله، باذلاً جهده ليتكوّن بوصفه علماً، القياس والتجريب اللذين كانا قد نجحا نجاحاً كبيراً في علوم الطبيعة. وعُني فيزيولوجيون بصورة خاصة كإرنست هنريخ فيبر (1795-1878) وجوهانز موكر (1801-1858) وتلميذه هرمان هيلمهولتز (1821-1894)، بعد جوهان فريدريك هربارت (1776-1841) الذي ندين له بكتاب في «علم النفس بوصفه علماً مؤسساً بصورة جديدة على التجربة والفيزياء والرياضيات»، أقول عنوا بالإحساسات، وشروط ظهورها، وتغيّراتها، وبالأعضاء المستقبلية والدروب العصبية التي تقود الإحساسات إلى المراكز المكتملة. ولكن غوستاف تيودور فخنر (1801-1887) هو الذي أسّس على وجه الخصوص هذا الفرع الجديد من المعرفة حين نشر، عام 1860، كتابه عناصر علم النفس الفيزيائي. وأكّبه هذا المؤلف بصورة خاصة على قياس العتبات المطلقة للإحساسات (نزيد شدة المنبه حتى اللحظة التي يعلن فيها الفرد أنه يدركه) وقياس العتبات الفرقية (نغيّر الإثارة ونطلب إلى الفرد أن يشير إلى تغيّرات الإحساس). وتوصّل فخنر، إذ أخذ الفارق الدقيق المدرك بوصفه وحدة

قياس الإحساس، إلى أن يبيّن أن هذا الفارق يتغير بصورة متناسبة مع لوغاريتم الإثارة. ومدّ علماء النفس، فيما بعد، بحوثهم السيكوفيزيائية على المجال الإدراكي كله. وإذ تجاوزوا إطار الإحساس، فإنهم اهتموا بالسيرورة المميّزة، دون أن يتوقّفوا عند طبيعة المنبّه. وعلى هذا النحو إنّما وكّد علم نفس فيزيائي ذاتي، بفضل ل. ل. ثورستون (1927) في الجزء الأكبر منه، يفضي إلى ابتكار سلالمة اتجاهات وقياس الآراء. (انظر: سلالمة الاتجاهات، فخر [ج.ت]، الإحساس، العتبة، ستيفنس [س.س.س]، فيبر [إ.ه.]).

N.S.

F: Psychophysiologie

علم النفس الفيزيولوجي

En: Psychophysiology, Physiological psychology

D: Psychophysiologie, physiologische psychologie

فرع معرفة سيكولوجي هدفه الأساسي اكتشاف آليات السلوك الفيزيولوجية .

علم النفس الفيزيولوجي ، المولود من علم النفس الفيزيائي والفيزيولوجيا العصبية ، ليس سوى ، يقول غاستون فيو (1899-1961) ، «علم النفس التجريبي منظور إليه من زاوية الفيزيولوجيا» (1963 ، ص . 4) . فحقل عمله واسع جداً لأنه يعكف على دراسة الوظائف الحسية والإدراك على حدّ سواء ، وعلى الحاجات بقدر ما يعكف على دراسة الانفعالات ، والآليات العصبية الفيزيولوجية والعصبية الغدية التي تتدخل في الذاكرة ، والعادة ، والتعلّم ، والسلوك الجنسي ، إلخ . وعلم النفس الفيزيولوجي ، إذ أراد توضيح البنيات العضوية وارتباطاتها الوظيفية المستخدمة في هذه الفاعليات ، يكاد يكتشف ، وفق تعبير جاك بايار ، «ضرباً من فيزيولوجيا العمل الوظيفي للعضوية الكلية في علاقتها بالوسط ، إذ يطبّق طرائقه ولغته» .

وطرائق علم النفس الفيزيولوجي عديدة ومتنوّعة ، إنها تستعين بعلم النفس التجريبي والفيزيولوجيا .

وتكمن الطريقة الجراحية والتشريحية في تشويه البنيات العضوية تجريبياً ، باستئصال جزء محدّد من الدماغ ، كما فعل بيير فلورانز (1867-1794) ، من حيوانات ، أو بقطع ارتباطات عصبية ، أو ، أخيراً ، بزرع أعضاء محدّدة أو نقلها .

وتستخدم الطريقة الكهربائية التشريحية كل مصادر الكهرباء . إن لويجي رولاندو (توران، 1773- توران 1831) كان الأول الذي لاحظ أن بالإمكان إثارة حركات عضلية إذا نبهنا كهربائياً بعض الأجزاء من الدماغ الأعلى ، وإذ استأنف فيما بعد(1870) غوستاف تيودور فريتش (1838-1897) وجوليوس إدوار هيتزيغ (1838-1907) هذه التجارب ، فإنهما أوضحوا وجود «مراكز حركية في الدماغ الأعلى . ومن الممكن حالياً ، بفضل الإتقانات التقنية ، إجراء عملية في العضوية دون تشويهاها (زرع مساري كهربائي دائمة في الدماغ) وتسجيل الشحنات الكهربائية من نوع 1/ من مليون من الفولط .

ويستعين علم النفس الفيزيولوجي أيضاً بالطرائق الكيميائية الحيوية ، والنفسية الصيدلانية ، والرياضية (المعالجة الإحصائية للنتائج) وحتى إلى النماذج السبرنيطيقية . إنه فرع معرفة خصب ، إسهامه في علم النفس لا يبدل له . (انظر في هذا المعجم : التشيط ، علم النفس الحيواني ، الإشرط ، مبحث الغدد الصم ، لاشلي ، علم النفس العصبي ، بافلوف ، الكُرب ، الجملة العصبية) .

N.S.

علم النفس العيادي

F: Psychologie clinique

En: Clinical psychology

D: Klinische psychologie

فرع معرفة سيكولوجي هدفه أن يعرف الحالات الفردية معرفة معمّقة .

يبدو أن مصطلح «علم نفس عيادي»، الذي نجده بقلم س . فرويد في رسالة إلى فليس (30 كانون الثاني [جينووري]، 1899)، كان عالم نفس أمريكي، لا يتنرّ ويتمر، قد استخدمه للمرة الأولى للدلالة على طريق في البحث قائمة على نتائج الفحوص السيكلوجية الفردية التفصيلية . والتبس علم النفس العيادي مع علم النفس المرضي فيما بعد لسبب جزئي مفاده أن الأطباء النفسيين كانوا يستجدون بعلماء النفس لفهم وعلاج الأشخاص العديدين الذين أصابتهم الحرب بصدمة، ولسبب آخر جزئي مؤداه أن الباحثين كانوا يدرسون التغيرات السيكلوجية الناجمة عن الآفات الدماغية . وانطلق علم النفس العيادي في فرنسة بعد الحرب العالمية الثانية بدافع من دانييل لاغاش (1903-1972)، الذي أكد أن علم النفس العيادي كان معنياً بالإنسان أيضاً، منظور إليه بصورة فردية أو في جماعات صغيرة . فالطريقة العيادية طريقة فهم على نحو أساسي . ويبدل عالم النفس جهده، بنهج فينومينولوجي، إذ يصرف النظر عن كل معرفة نظرية، ويجهد في التمثل معمق بقدر ما يمكنه، ليبلغ «معيش» الفرد ويفهم معنى تصرفاته . والطريقة العيادية، بوصفها لقاء بين أنا وأنت، علم نفس «الشخص المخاطب»، على خلاف الاستبطان، حيث الفرد يحلّل نفسه بنفسه (علم نفس «الشخص المتكلم»)،

والسلوكية، حيث الفرد يمتحي خلف سلوكه (علم نفس «الشخص الثالث»).
ويكمن غرض علم النفس العيادي في إظهار ما يوجد أكثر نموذجية وأصالة لدى
الفرد المدروس، مأخوذ بالحسبان أن كلية تتكوّن الآن، في مناقشة مع نفسه، ومع
الآخرين وبيئته. إن علم النفس العيادي يحلّل نزاعاته والأسلوب الذي يحاول به
أن يحلّها، ويدرس تاريخه، وطموحاته، ومشروعاته، وقابلياته، كذلك قدراته
على التغيّر.

والتقنيات المستخدمة في علم النفس العيادي هي بصورة أساسية: ملاحظة
السلوك العفوي أو السلوك الذي تثيره الروايز، والمحادثة. والمحادثة يمكن أن
يكملها أخذ الوثائق الشخصية بالحسبان: السيرة الذاتية، المذكرات اليومية،
الرسائل، الدفاتر، والإنتاج الفني (رسوم، نماذج مصنوعة، إلخ). وهذه التقنيات
التي تبدو سهلة في الظاهر هي في الواقع شائكة الاستعمال جداً. والحقيقة أن
الملاحظة تقتضي كثيراً من الصحو العقلي، ونضجاً كبيراً في الوجدانية والتجربة.
فالملاحظة أصعب من التجريب، ذلك أن التجريب ينصبّ على عناصر معروفة
بالفرض في حين أن الملاحظة ذات علاقة بوقائع مجهولة حتى الآن. أضف إلى
ذلك أن أية محادثة لا تكون حيادية أبداً، فهي تنطوي، شأنها شأن كل علاقة
بالغير، مشاركة وجدانية من المهم أن يكون عالم النفس الملاحظ على وعي بها.
وإذا لم يفلح عالم النفس في تجاوز بعض الصعوبات، وإذا لم يكن بوسعه، على
الرغم من جهوده، أن يراقب ارتكاسات مألوفة له، «فليس لديه وسيلة أخرى سوى
أن يخضع لجماعات التكوين، أو إلى تحليل نفسي فردي، أو إلى طرائق العلاج
النفسي الأخرى» (ج. فافه- بوتونيه، 1966، ص 14). فبعض المؤلفين يطعنون
في قدرة علم النفس العيادي على أن يشرح سيرورات سيكولوجية عامة. والحقيقة
أن دراسة الحالة، ولو أنها معمّقة، لا يمكنها أن تقود إلى وضع قوانين صحيحة
بالنسبة لجميع الحالات. ولكن ملاحظة جيدة القيادة تتيح في بعض الأحيان
اكتشاف علاقات لا تتبيّنهما التجربة والإحصاء. وعلى هذا النحو إنما أتاحت

ملاحظة فرويد دورا «أن نقيم صلة بين بعض الأعراض الهستيرية المتموضعة في البلعوم والمري وبين استيهام حمل الأطفال بالفم» (د. أنزيو، 1974، ص. 252). وعلى هذا النحو إنما أتاحت محادثات عالم الإتنولوجيا الفرنسي مارسيل غريوگ (1898-1956) مع أوغوتيميلي، المنشورة في كتاب إله الماء (1948)، أن توضّح بنية الفكر لدى الدوغون. فطموح علم النفس العيادي أن يسهم في تأسيس تعميمات صحيحة من جهة النظر العلمية ليس إذن طموحاً مغالياً. (انظر في هذا المعجم: سيكولوجيا الفهم).

N.S.

علم النفس الماركسي

F: Psychologie marxiste

En: Marxist psychology

D: Marxistische psychologie

علم نفس مبنّي على المادية التاريخية.

كانت عدة محاولات قد قامت منذ أيام كارل ماركس (تريف 1818- لندن، 1883) لإعداد علم نفس مؤسس على نظريته. وتمثلت هذه المحاولة على وجه الخصوص، في روسية، بمؤلفات ليف سيمينوفيتش فيغوتسكي (1896-1934) وأليكسييف نيوكوليف لونتيف، وفي فرنسة، مؤلفات لوسيان سيف. ولن نتناول في المقال الحالي سوى وجهة النظر لدى مدرسة برلين، مدرسة كلوس هولز كامب.

علم النفس الماركسي، شأنه شأن علم النفس النقدي، ارتكاس على التيار الوضعي الأمريكي (السلوكية) الذي يسود العالم الغربي منذ الحرب العالمية الثانية على وجه الخصوص. وهدفه تشييد علم نفس علمي، ملتزم ونقدي إزاء المجتمع، مبنّي على المادية التاريخية، أعني على مصادر ماركس الأساسية، التي مفادها أن «نمط إنتاج الحياة المادية يشرط سيرورة الحياة الاجتماعية والسياسية والروحية معاً». وفي رأي علم النفس الماركسي أن مدرسة فرانكفورت التي أذاع شهرتها مؤلفون أمثال تيودور إدورنو (1903-1969) وإريك فروم (1900-1980)، لم تقطع صلتها قطعاً جذرياً إلى حد كاف ببعض الأحكام القبلية «البورجوازية» وتنطلق أيضاً من موضوع إبستيمولوجي مستقل، منعزل عن المجتمع. فالأهمية

الاجتماعية للبحث لا يمكنها، في رأي، هذه المدرسة، أن تتجلى إلا في اختيار الموضوعات، ولا توجد بالتالي إلا علاقة خارجية واحدة بين العلم من جهة، والمجتمع من جهة أخرى.

وعلم النفس الماركسي يعتبر الإنسان، على العكس، موجوداً اجتماعياً على نحو أساسي. إنه ليس فرداً منعزلاً ومجرداً، بل هو، كما يقول كارل ماركس في أطروحة من أطروحاته عن فيورباخ (VI)، «مجموع من العلاقات الاجتماعية». فهذه العلاقات والوعي ينبغي فهمهما، بواسطة بعض الوسائط، أنهما التعبير عن نمط الإنتاج أو انعكاسه. وليس بوسع رجل العلم أن ينزول عن مجتمعه التاريخي ويضفي عليه الصفة الموضوعية. وليس الموضوع الإيستيمولوجي هو الفرد، بل المجتمع، ولهذا السبب لا يطرح المجتمع نفسه بوصفه عائق معرفة غريب في مواجهة الفرد، ولكنه يطرح نفسه بوصفه شيئاً يمكنه أن يفهمه من الداخل (والعلم، بوصفه مرحلة من البراكسيس الاجتماعية، يمكنه أن يفهم أيضاً بدوره في علم اجتماعي من النسق العالي). فاللأدرية الإيستيمولوجية عاقبة استقلال الموضوع العلمي. والعلم هو، مع ذلك، جزء من السيرورة الاجتماعية التي تعي نفسها بواسطته. وهذا الوعي، يسميه هولز كامب أيضاً «شرحاً» أو «إعادة إنتاج مفاهيمي». ولا يمكنه أن يدرك بوصفه منعكساً ألياً، في معنى النظرية التقليدية للصورة العقلية. إنه ضرب من الوعي الذي ينبغي له، من الناحية المنهجية، أن يفهم ذاته. ونقد النظريات العلمية لا يمكنه، على المتوال نفسه، أن يقتصر على البرهان عن نشوئه الاجتماعي.

والتحليل الاجتماعي مرحلة من مراحل الفاعلية الإنسانية، التي يتصف الإنتاج الاقتصادي أنه مقولتها الأساسية، بوصفه امتلاك الطبيعة. ولكن البراكسيس (أي الفاعليات المنظمة وفاعليات التحويل)، شأنها شأن المعرفة، ليست محددة على نحو آلي. فعندما يكون التطور الاجتماعي مفهوماً في ضرورته، فإن عليه أيضاً أن يُنجز إنجازاً شعورياً. «فالضروري هو هذا الفعل،

يقول هولزكامب، الذي يغيّر مجرى الضرورة». فإذا لم يحدث، فإن الركود يسود. وثمة، على هذا النحو، وحدة داخلية تحققت بين النظرية و البراكسيس ولم يعد هناك تمييز بين العلم الصرف والعلم التطبيقي. والعلم الذي ينتج السيرورات الاجتماعية على نحو ملائم إنتاجاً جديداً له في ذاته أهمية اجتماعية، والفاعلية العملية التي تستند إليه فاعلية مسوَّغة من الناحية العلمية. وعلى هذا النحو إنما سترافق سياسة علمية علماً مسيئاً.

والشرح، أو إعادة الإنتاج المفاهيمي، هو الانتقال من المعيش إلى التفكير، من الامتثال إلى المفهوم. والقوى المنتجة والعلاقات الاجتماعية، تلك التي نعيشها يومياً، يمكن أن تُفهم في ديناميتها. والمعرفة الملائمة تتجلى في الواقع الذي مفاده أنها تعبّر عن كل التناقضات التي تميّز نمط الإنتاج الرأسمالي، والتناقض الأكثر أهمية هو الموجود بين الإنتاج ورأس المال، بين التعاون الجماعي والملكية الخاصة لوسائل الإنتاج الكبرى. ولاتكمن السمة التقدمية لعلم من العلوم في اختيار الموضوعات - اختيار سيكون عندئذ قضية رجل العلم بوصفه شخصاً - بقدر ماتكمن في نوعية العلم، أي في واقع مفاده أنه يكشف على وجه الضبط عن التناقضات الاجتماعية. إن علماً تقدماً سيُعنى إذن على وجه الخصوص بالموضوعات التي تكون فيها الخصومات الاجتماعية متفاقمة.

فعلم النفس الماركسي يؤدي مهمتين في وقت واحد، إحداهما سلبية، والأخرى إيجابية. ونقده علم النفس «البورجوازي» ينصبّ على أن هذا الأخير يغالي في الميل إلى اعتبار الإنسان فرداً منعزلاً عن سياقه الاجتماعي: الإنسان مدرك بصورة مجردة، دون أن تؤخذ التناقضات الاجتماعية بالحسبان، في حين أن المشكلات الخاصة، حتى تلك التي تنبعث على سبيل المثال بين الآباء والأطفال، ينبغي النظر إليها في إطار الوضع الاجتماعي. ويمكننا التساؤل، على نحو أعم، ضمن أي حدود لا تتحوّل المشكلات السيكولوجية كلها على هذا النحو إلى مشكلات سيكولوجية سوسولوجية. ولكن هل يترك التصور المادي التاريخي أيضاً

مكاناً لعلم نفس؟ ويمكننا التساؤل أيضاً ما شأن المشكلات السيكولوجية على نحو أكثر نوعية، كعسر القراءة على سبيل المثال. أتكون أيضاً ملازمة للمجتمع الرأسمالي الذي سيحيل العمال، حين فصل العمل الفكري عن العمل اليدوي وجعل العمل الفكري وقفاً على الرأسماليين، إلى دور الآلات العمياء بغية تحقيق القرارات المتخذة بدونهم؟ وفيما يخص السؤال الأخير، ينبغي الإجابة أول الأمر أن علم النفس نما في المجتمع الرأسمالي (أو في طور انتقالي من هذا المجتمع) وأن المشكلات الموجودة ينبغي فهمها وحلها. ثم إن التصور الماركسي يعترف أيضاً بوجود مشكلات سيكولوجية على نحو نوعي، لأن على كل طفل يتعرع في وسط اجتماعي من الأوساط أن يحوز البنية النوعية والتاريخية لهذا الوسط وأنه، على هذا النحو، يصبح فرداً اجتماعياً مشخّصاً. فعلم النفس ذو صلة إذن بمشكلات البنية الفوقية. وينبغي، في المجتمع الرأسمالي، أن نأخذ بالحسبان ذلك الواقع الذي مفاده أن الفرد يعكس، إذ يخضع للتنشئة الاجتماعية، تناقض هذا المجتمع، تناقضه الأساسي، ولو لم يكن إلا على نحو أضعف عليه الوساطة. وعلى الرغم من أن الإنتاج يُنظّم فيه تنظيمياً اجتماعياً، فإن العامل مستبعد من السيرورات العقلية التي توجّهه. فثمة هنا انفصال مادي وروحي يستطيل في التعارض بين إمكانات النمو الموضوعية للشخص وبين النمو الفردي المنجز. ويبدو أن المجتمع الرأسمالي يرفض أن يفهم العمال الوضع الاجتماعي، ولكنه يمنحهم الوسائل لإدراك الواقع وتناقضاته. وإذا فعل المجتمع الرأسمالي ذلك، فإنه يخلق الشروط الضرورية لإقامة مجتمع يتيح لكل إنسان ضرباً متعدّدة من نمو الشخصية. ونفهم في هذه الشروط أن علم نفس ماركسي في مجتمع رأسمالي يكون دائماً «علم نفس نقدي».

وكما أن العلم هو التعبير عن خصومات اجتماعية، كذلك فلسفة العلوم هي التعبير عن المشكلات العلمية. فضرب من فلسفة للعلم الماركسي مُعدّة لا يمكنها أن تنمو إلا بعد إجراء تحليلات ماركسية للمشكلات السيكولوجية. وشرعت مدرسة هولز كامب ببحوث في الإدراك والدافعية، منظور إليها من وجهة النظر التاريخية

المادية . و يميّز هولز كامب بين ما يسميه التجارب الأولى والتجارب الثانية .
ف التجربة الأولى أو « الطريقة التاريخية المنطقية » لاتصف النمو الفعلي للتاريخ ، بل
نموه الضروري من الناحية المنطقية . وينبغي أن نميّز جيداً ، يقول هولز كامب ، بين
الفهم والتحليل المنجز بصورة فعلية . مثال ذلك أن نقطة انطلاق ماركس لتحليل
الرأسمالية كانت الفكرة التي مفادها أن المجتمع الحديث يحدده رأس المال وليس
الريع العقاري (الذي كان دخل الأرض في الأصل) . فهذا الفهم الأولي ، في
التحليل التاريخي المنجز فعلياً ، ينمو انطلاقاً من نظرية للعلاقات المنطقية والتكوينية
بين قيمة الاستعمال (منفعة نتاج) وقيمة التبادل (أو قيمة دون وصف) ، والسلعة ،
والمال ورأس المال . أما التجربة الثانية ، فهي البحث الاختباري والتجريبي التقليدي
الذي حلّلت الاختبارية المنطقية ، الناشئة من أعمال نادي فيينة (ر . كارناب ،
ل . ويتجنشتاين) سيرورته . وهذا البحث ، الذي ينطلق من تصور مجرد وغير
تاريخي للإنسان - إذ يعتبره متعضياً - ينبغي للتجربة الأولى أن تضعه مجدداً في
سياق تاريخي وأن يُعاد تفسيره بالتالي . وينبغي ، من جهة أخرى ، للفروض التي
تولد من التحليل التاريخي أن تختبرها التجربة الثانية .

ولمثل هذا التمييز بين التجربة الأولى والتجربة الثانية سمة مؤقتة . ولكن
سؤالاً يظلّ مفتوحاً ، سؤالاً يكمن في أن نعرف إن كان التحليل التاريخي المادي
للإنسان ، التحليل ذو الأهمية ، يمكنه أن يترك أيضاً مكاناً لمقاربة تجريبية . (انظر في
هذا المعجم : علم النفس النقدي ، الفرويدية الماركسية) .

T.B.

علم النفس المجهرى

F: Micropsychologie

En: Micropsychology

D: Mikropsychologie

مصطلح ادخله أ. مولز للدلالة على مجموعة من ظواهر الحياة
السيكولوجية لدى الفرد مقدارها يقع «تحت» عتبة الإدراك الشعوري لها، ولكنها
تمسّ صيرورته مع ذلك .

يدخل عدد من حوادث الحياة اليومية في الإطار الذي يدرسه علم النفس
المجهرى: انتظار الحافلة، شراء شيء شائع، تناول المظلة إذا كانت السماء ماطرة،
تبادل النظرات بين الناس في المصعد، كلها حوادث مبتذلة من الحياة الجارية، يميل
علم النفس إلى إهمالها، كما لو أنها لم تكن ذات رجع في حياة الموجود. وهي،
مع ذلك، تتيح المجال، في وقائع إنجازها، لـ«حركات نفسية صغيرة»: لذات
صغيرة، ضروب حصر صغيرة، إحباطات صغيرة، هي أصغر من أن تنبعث فوق
العتبة حتى يأخذها بالحسبان موجود عقلائي نعتقد أننا هذا الموجود العقلاني،
ولكنها تدرج في سيّالة الشعور، وتلوّنه، وتغيّره تغييراً كبيراً جداً عند الاقتضاء،
مع تنوع كبير في الحوادث بحسب الأفراد.

والتيارات الكلاسيكية في علم النفس: السلوكية، نظرية الشكل أو الحقل،
سيكولوجيا الأعماق أو التحليل النفسي، عُنيّت، في بداية هذا العلم، علم
النفس، منذ أن صبا إلى العقلانية، عناية بصورة طبيعية جداً بالظواهر الأكبر
حجماً، والأكثر وضوحاً، و«الممكنة ملاحظتها» على نحو أفضل (?) ومن هنا،

1) بيان المزاي والمحاذير المتكافئة على مستوى دقة العقل ، بيان يحدّد «حقل الاعباطي» ، المجال الوحيد الحقيقي للقرار ؛ وإذا لم يكن الأمر على هذا النحو ، فإن المقصود لا يكون قراراً ، بل نتيجة منطقية ، فحسباً عقلاً لئلاّ لأرباح والخسائر ، قد يكون ممكناً تماماً أن يأخذه على عاتقه حاسوب .

2) خطورة السلوك أو جزاء السلوك الذي سينجم عن القرار المتخذ ، ونقول ، بعبارة أخرى ، إذا كان ثمة مجازفة في اتخاذ القرار : فليس القرار دون مجازفة قراراً ، إنه «حركة من حركات النفس» . فالاختيار إنما هو تخل ؛ وإذا لم يكن هناك تخل ، فلا وجود للاختيار ، بل مجرد حركة من تموجات الشخص .

إن آلة تصويرية ذات أهمية هي ، هنا ، مفهوم الكلفة المعممة التي تشرح ، انطلاقاً من الاتجاه الأساسي الذي أوضحه أوزغود : «هذا مناسب لي» أو «هذا غير مناسب» ، مختلف عوامل الكلفة لكل عمل ، آخذين بالحسبان ، إلى جانب النفقات المالية المفترضة (التي كان الاقتصادي يريد أن يعيد إليها ، فيما مضى ، مفهوم الكلفة) ، حدوداً أخرى كـ الزمن المستهلك ، الطاقة الجسمية المصروفة - وتلك جوانب أساسية ، في مجتمع تندر فيه الأشياء ، ولكنها تكون على الغالب موضع تقييم منذ الآن في عدد كبير من الأعمال : كل الأعمال التي تنطوي على نقل - ، وأخيراً الكلفة السيكلوجية ، المرتبطة بنظرية الحواجز لدى كورت لوفن ، التي ستربطها دراسة أكثر تعمقاً بالمجازفة التي نلجأ إليها شعورياً ، بمعكوسية عمل (العودة إلى الحالة السابقة) ، وبعده من عوامل سيكلوجيا الأعماق : الرعب ، التوجس ، ضرورة التلاحم مع الذات ، إلخ .

وترتبط طرائق علم النفس المجهري ، من جهة ، بتحليل السلوك ، بغية وضع جدول شامل أول الأمر ، تفصيلي ، للوضع المنظور إليه ، وأخذ كل العوامل ذات القيمة بالحسبان ، من زاوية المسألة الرئيسة : «هذا مناسب لي - هذا غير مناسب لي» ، وتقدير حجمها إن كان ذلك ممكناً ، بالمقارنة على الأقل . والبحث في الاختيار بين المتناقضات ، وتقابلات القيم ودراسة التناقضات الظاهرة وحل الموجود

الإنساني إياها، ستكون من الموجهات الأساسية لبحث ينبغي أن يفضي إلى وصف تحليلي لعناصر السلوك في وضع صغير، يمهّد إلى أن يأخذه علم النفس التجريبي المخبري على عاتقه .

وقواعد التحليل يمكنها أن تُعلن على النحو التالي :

(1) ما يمكن أن يهمله الفكر العقلاني لا يهمله الفكر دون وصف إهمالاً بالضرورة؛

(2) لا أقبل أبداً أن أهمل شيئاً من وضع من الأوضاع لا يمكنني بوضوح أن أعتبر أن إهماله ممكن؛

(3) أن أكون قادراً على أن أبرهن، باختلاف الاستجابة لوضع مشابه، بتجربة مخالفة أو باستدلال، على الجانب «العشوائي» على نحو دقيق لكل جزء أهملته في دراسة السلوك؛

(4) إرجاع كل عنصر من عناصر السلوك الملاحظ إلى مجموعة من اختيارات الموجود التي ينبغي توضيح حدودها؛

(5) رد السلوكات ذات الاختيارات المتعددة إلى مجموعة من الخيارات بين أمرين؛

(6) إعداد أوصاف مفصلة جداً وإجراء مراجعات عامة جداً لإمكانات الموجود في وضع، بحيث أكون واثقاً من أنني لم أنس شيئاً من مجموع العوامل المتدخلّة .

ويجد علم النفس المجهري في تحليلاته نموذجين من المقاربة :

- الاستبطان : المشكل هنا أكثر أيضاً، في الواقع، من التأكد من سلوك، وإثبات إشكالية لهذه السلوكات، والبحث، من أجل ذلك، عمّا إذا كان ممكناً تحسين مستوى وضوحها باستبطان دقيق : وسيكون ممكناً فيما بعد إرجاعها إلى الحقول «الكلاسيكية»، حقول الدقة الموضوعية .

- المقاربة الأدبية : ربما يكون جانب من جوانب الصلّف ، صلف علم النفس المضمون أنه «علمي» ، أن يهمل الشعراء والروائيين ، مبدعي الاستبطان ، الذين أتقنوا تقنيته مجدداً في كلمات اللغة الشائعة (المرحلة الأولى من كل نهج علمي) .

فالروائيون الكبار : مارسيل بروست ، فرانز كافكا ، جاك بيره ، جورج بيريك ، يقدمون لنا تشكيلة كاملة من التحليلات المجهريّة للحياة اليومية ، تركها الجسم الصلب للعلم السيكولوجي بسخاء للأدب . والبحث عن الكلمة الصحيحة ، ووزن الوضوح في القيم ، والمخاوف والأفراح ، والبحث عن «اللحظات العظيمة» (سارتر) ، هي ، مع ذلك ، بتقدمة رجل الأدب إلى عالم النفس ، بتقدمة منبوذة بطيش كبير .

بعض التطبيقات

1) نظرية الأفعال : تحليل سلاسل الأفعال على شبكة من الممكنات ؛

2) نظرية الحياة اليومية المدنية : أحداث صغيرة ، كثافة في المكان ، تحديد مركز المدينة بكثافة الأحداث الصغيرة ، مفهوم كثافة الحضور المدني ؛

3) تحليل الإدارة البيروقراطية ، التي ، في علاقتها بالناس ، تخلق على وجه الضبط مجموعة من الأوضاع تكون معظم المحدّات فيها مكونات عوامل ذات أهمية ، تتجلّى في أفعال لا يؤبه لها ؛

4) دراسة حالات الحصر ، التي يمكن أن تُعتبر عواقبها النفسية الجسمية اندماجاً عضوياً لمجموعة من الإثارات الصغيرة تحت العتبية : ضروب صغيرة من الحصر ، لذات صغيرة ، أخطار صغيرة للحياة اليومية ، لم تبلغ عتبة الشعور ، وهي منسيّة بسبب ذلك ؛

5) الإعلان والدعاية : إنهما معطى من المعطيات ذات الامتياز كانت مجموعة من الإجراءات ، من جهة أخرى ، قد اتُخذت بشأنها من قبل . فمجتمع السوق يرتكز ارتكازاً قوياً على فكرة إنسان اقتصادي كان هذا المجتمع قد عزا إليه عقلانية

منظريه . وعندما أتت الدعاية تفرض نفسها بوصفها عاملاً محدداً أعمال الشراء في منظومات التوزيع ، كان على هذا التوزيع أن يسبر كل مجال تقديري لقدرة الشراء . واكتشف التوزيع على وجه السرعة هذه الدراسة العقلانية للاعقلانية الإنسان ، الكامنة تحت علم إعلاني لخلق الدافعية ، يعلّق ظاهرات رئيسة (شراء رزمة من مسحوق الغسيل من علامة تجارية معيّنة والولاء لهذه العلامة) بظاهرات ثانوية (لون الرزمة أو وهم البياض) .

وخلاصة القول أن الحدود بين ما هو من علم النفس المجهري وما هو من علم النفس يحددها مفهوم عتبة الإدراك الشعوري الواضح ، بالقياس على إدراك يدمج الظاهرات الصغيرة التي تبدو أنها مهملة بالنسبة للشعور التألمي .

وثمة مجال لإجراء تحليل سيكولوجي مجهري كلما تُعرض للخطر أفعال صغيرة من الحياة اليومية قيماً عامة ذات أهمية للفرد (المبدأ : مفعولات صغيرة ، أسباب كبيرة) . والطريقة هي تحليل تفصيلي للسلوك وعوامله التي يمكننا أن نتخيّلها ، يليه نقد بالحكم على الأهمية النسبية للعوامل وعلى تدخلها . (انظر في هذا المعجم : السلوك ، القرار ، المميّز الدلالي ، الدافعية ، الدعاية ، الإعلان ، العتبة ، المدينة) .

A.A.M

علم النفس المرضي

F: Psychopathologie

En: Psychopathology

D: Psychopathologie

فرع من علم النفس الطبي مخصص لدراسة العمل الوظيفي غير السوي للفكر الإنساني .

يرتكز علم النفس المرضي على حوادث الملاحظة والتجريب التي يقدمها الطب النفسي، حوادث يجدولها، ويصنّفها، ويحاول أن يفهمها، بل أن يشرحها. وطرائقه هي طرائق علم النفس، من التحليل الوجودي (الفينومينولوجي)، وعلم النفس التقني، والتحليل النفسي، إلى التجريب السيكلولوجي العصبي أو السيكلولوجي الصيدلاني . إنه يؤمن للطب النفسي معارف جديدة يستخدمها هذا الطب النفسي، بعد أن يتحقق من صدقها، لغايات علاجية .

N.S.

يدرس علم النفس المرضي اختلالات السلوك الوظيفية، التي ينبغي تمييزها من الانحرافات والشذوذات السلوكية . والحقيقة أن تعريف «عدم السواء» تعريف محض إحصائي : إنه انحراف كمي بالقياس على المتوسط، وحدوده، الاعتبارية قليلاً أو كثيراً، تحددها مواضع وتختلف وفق السمات المنظور إليها . أما اختلالات السلوك الوظيفية، فهي، على العكس، ذات علاقة باختلالات التنظيم في الوظائف النفسية كالفكر، والإدراك، والحركية، إلخ . وعلى الرغم من أن السلوكات المنحرفة هي التي تلفت الانتباه على وجه العموم، فإننا لا يمكننا أن نصفها أنها «سيكلوجية مرضية» قبل أن نثبت صلتها باختلالات الوظيفية، تحت طائلة اعتبار المعارضة السياسية أو اللامتنالية في ارتداء الثياب، على سبيل المثال

سلوكاً سيكولوجياً مرضياً (وذلك مافعلته، من جهة أخرى، بعض الحكومات في المجال السياسي). فليس ثمة شيء يبرهن، إذا لم ترتبط هذه السلوكات المنحرفة ببنية تحتية نفسية، على أنها سيكولوجية مرضية حقاً. والمعروف من الناحية الكلاسيكية أن ثمة فئتين كبيرتين سيكولوجيتين مرضيتين: الذهانات والأعصبة.

وتضمّ الذهانات بصورة أساسية: الفصام والذهانات الهوسية الاكتئابية. ويتميّز الفصام باضطرابات عميقة في السيرورات المعرفية والنفسية الحركية، التي تظهر منذ أن تكون الفاعلية غير أولية، وتتنامى مع تعقّد هذه الفاعلية: انسحاب اجتماعي، كبير قليلاً أو كثيراً، ارتكاسات وجدانية فقيرة وغير مناسبة، هلوسات، هذيانات. ويبدو أن ما قام البرهان عليه هو أن للفصام منشأ وراثياً، مع أن المعارف الخاصة بنمط النقل لهذا المرض محدودة وعرضة للنقاش. ويميل مع ذلك ضرب من الاتفاق إلى أن يعتقد على نموذج متعدد التكوين (1974). وتتميز الذهانات الهوسية الاكتئابية بضروب من الخلل العميق في المزاج. فالمهووسون يظهرون فرطاً في الفاعلية الحركية وصياغة لفظية مستمرة تعبّر عن ضرب من هروب الأفكار. أما المكتئبون، فإنهم حزينون وبطيئون، ويبكون على الغالب ويبدون أنهم عاجزون عن القيام بفاعلية منتجة. وتشخيص هاتين الزمرتين الفرعيتين مؤكد إلى حد كاف، حتى من ثقافة إلى أخرى، ولكن الأمر ليس على هذا النحو فيما يخصّ زمر الفصام الفرعية (بحسب كريبلن ومراجعة بلولر: ضروب الفصام البسيط، فصام المراهقة، الفصام الكاتاتوني، الفصام نظير الذهاني الهذاني (البارانويد)، وذلك أمر يضع مجدداً موضع التساؤل صدق مثل هذه التصنيفات وفائدتها).

ومشكل الأعصبة أقل وضوحاً، ويعتبر الحصر (anxiété) (*) الشديد

(*) ترجمنا المصطلح الفرنسي «anxiété» هنا بالمقابل العربي «حَصْر»، علماً بأن مقابله الحقيقي هو «قلق». والسبب أن اللغة الانجليزية تخلو من مقابل خاص بـ «الحصر»، وكلمة «anxiety» تنطبق على الحصر والقلق في هذه اللغة. ويبدو أن مترجم المقال من اللغة الانجليزية إلى الفرنسية لم ينتبه إلى هذا الأمر، فوضع المقابل الفرنسي «anxiété» بدلاً من «angoisse». والحقيقة أن الحصر هو العصاب وليس القلق وإن كان شديداً. (انظر كتاب أندره لوغال، «الحصر والقلق»، ترجمة وجيه أسعد، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، دمشق، 1988، «م»)

الاضطراب الرئيسي لهذه الأعصاب، ولكن تعريفاً مقبولاً للحصر من الناحية التقنية غير موجود. وهذا النقص، نقص تعريف دقيق للظاهرة الأساسية، هو ولا ريب منشأ الخلاف بين الممارسين، خلاف يضع موضع التساؤل مجدداً صدق فئات الأعصاب الموصوفة. وتبين التجربة اليومية مع ذلك وجود أناس تعساء تعذبهم مشكلات يواجهها الآخرون على نحو أفضل. والفارق بين العصاب والذهان أن الاضطرابات العميقة في الفكر والوجدانية لا وجود لها في العصاب، واختلالاتهما عابرة أكثر بكثير منها في الذهان، وليس ثمة ما يدعو للاعتقاد أن لها أصلاً وراثياً. والأعصاب تنقسم على وجه العموم إلى: هستيريا، اكتئاب عصابي أو ارتكاسي، عصاب الحصر، الوسواس - القسر، وزمرة ضبابية قليلاً، تُلصق عليها بطاقة «عصاب الطبع» الذي يضمّ المصابين بالاعتلال النفسي والاجتماعي شأنهم شأن كثير من الجانحين المألوفين، الذين نعتبر أن عواطف الإثمية والقابلية لأن يتعلموا بالتجربة نتائج أفعالهم غائبان لديهم.

وخطر ببال بعضهم أن يعبر عن مفاهيم علم النفس المرضي بعبارات الفاعلية (Efficiency) (القدرة على المردود) قياساً على مقتضيات الوسط، بواسطة مقاييس أهمية الاختلالات الوظيفية، بغض النظر عن التصنيفات التقليدية. وينبغي، حتى تُقاس بدقة مقتضيات الوسط، أن تكون الأوضاع مراقبة في المخبر. وتُعرف الفاعلية أنها وظيفة العلاقة بين السلوكات المركزة (Focalisés) (F) وغير المركزة (D)(Diffus) خلال إنجاز مهمة: $E=f(F/D)$ ، حيث F هي السلوك ذو العلاقة المباشرة بالمهمة، D هو السلوك الذي لا علاقة له بها. والعجز النسبي، المنظور إليه على هذا النحو، يمكنه أن يكون دائماً أو انتقالياً، يصيب وظيفة أو عدة وظائف، أو الشخصية برمتها. وبيّنت البحوث أن لدى الأفراد الذين يعانون مرضاً معترفاً به - الفصام على سبيل المثال - عجزاً نسبياً في وظيفة أو أخرى من وظائفهم النفسية. وميزة هذا المفهوم أن تطبيقه ممكن على ثقافات مختلفة، ذلك أن المهمات ليس من الضروري أن تكون متطابقة، ويكفي أن تروى الوظائف النفسية عينها وأن تكون ذات مكونات من السلوك المركّز أو غير المركز قابلة للقياس.

وكون مفهوم علم النفس المرضي، في العقدين الأخيرين من السنين، موضوع انتقادات أدلى بها الوجوديون ومعالجو السلوك من المدرسة السلوكية. وأفضل ممثل للوجوديين هو ت. س. زاز Szasz الذي يرى أنه لا وجود لعلم أمراض بمعزل عن التشريح المرضي التقليدي. فالمرض العقلي، يقول، دون إصابات في الأنسجة قام الدليل عليها، أسطورة، مفهوم ذو منشأ إنساني النزعة، يتورط في مستنقعات ممارسة باحثة عن أن تمنح نفسها أهمية على حساب حريات المريض المدنية. وما نسميه «مرضاً عقلياً» ليس سوى شكل من أشكال «صعوبة الحياة». فمفهوم علم النفس المرضي يوجه، في رأي بعض من معالجي السلوك كأولمان وكراسنر، أولئك الممارسين إلى بنية تحتية ويجعلهم يهملون السلوك نفسه. فليس هذا السلوك عرض إصابة عميقة بل الاختلال نفسه الذي ينبغي لنا أن نعالجه.

ويبدو أن هذين النموذجين من الاعتراض ناشئان من النتائج العلاجية لطرائق التشخيص ومن التأكيدات المتطرفة التي تصدر عن بعض الممارسين، ولو كانت الأسس العلمية التي يستندون إليها ضعيفة. ويبدو أن السخط الذي تثيره مثل هذه الأضرار يؤدي إلى هجوم عام على مفهوم علم النفس المرضي. والحال أن فحص التطورات الراهنة في علم الأمراض الجسمية يبين أن علم النفس المرضي يتعاطم اعتباره ضرباً من علم الأمراض البيولوجي وأن الإصابات النسيجية الكبيرة لم تعد تشكل جزءاً من دراسة الاضطرابات في العمل الوظيفي البيولوجي. وتحديدات هذه الاضطرابات هي اضطرابات كمية بصورة متعاطمة. فعلم النفس المرضي يكون، بطريق القياس، دراسة اضطرابات السلوك، بل ربما يكون فرعاً من البيولوجيا الباثولوجية. وتصح الانتقادات، بالتالي، فيما يخص الجانب الاجتماعي من الممارسة ولكنها لا تمس شرعية المفهوم، شرعيته نفسها. وتؤكد التجربة العيادية اليومية، وأدلة النتائج الجسمية والمفعولات النوعية لمختلف المعالجات الصيدلانية، فائدة هذا المفهوم، مفهوم علم النفس المرضي، الذي يحدد على وجه الدقة منطقة من البحث العلمي. (انظر في هذا المعجم: العلاج النفسي الفعال، ضد الطب النفسي، العلاج بالسلوك، التحليل الوجودي).

J.W. (ترجمة D.J.V إلى الفرنسية)

F: Parapsychologie علم النفس المقارب، باراسيكولوجيا

En: Parapsychology, Parapsychics, Psychic research

D: Parapsychologie

فرع معرفة يدرس الحوادث السيكولوجية التي تُعتبر قرب طبيعية^(*) كالتخاطر، والمعرفة المسبقة، والتأثير عن بعد، إلخ.

كما توجد سيكولوجيا غير علمية ترتبط بالشعور المباشر الذي يأخذه كل فرد من ذاته ومن الآخرين، كذلك توجد سيكولوجيا مقاربة (علم نفس مقارب) غير علمية، عامية: إنها تظهر، على وجه الخصوص، في قصص خاصة بأحداث طارئة، تتألف من إدراكات وأعمال غريبة، تبدو أنها تكشف لدى الإنسان قدرات مختلفة عن القدرات التي يُعترف بها أنها طبيعية. ومن المفروض، من الناحية التقليدية، أن المنجمين، والسحرة، والشفاء، وكاشفي الغيب، يحوزون هذه القدرات. ولمثل هذه القدرات، إذا كانت موجودة، سمة مكنونة، لأنها، أول الأمر، تفترض في ذاتها قدرات خفية، ثم لأن حيازة سرّ تكون في ذاتها قدرة. فما وراء الحياة النفسية، أي فرع المعرفة التي انبثق عنه علم النفس المقارب الحالي عُني عناية خاصة مع ذلك، في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بمسألة أصالة القدرات لدى أولئك الذين نسميهم باسم «الوسطاء الروحيين». وكان مشكل

(*) أنظر «العلم وقدرات الإنسان النفسية» تأليف أمراوز رو، ستانلي كرينز، جيرالد سولفان، ترجمة وجيه أسعد، دار البشائر، دمشق، 1993. وهذا الكتاب استقصاء عالمي حديث لما توصل إليه علم النفس المقارب (الباراسيكولوجيا) من تقدّم «م».

الأرواحية، والتواصل مع أرواح الموتى، قد نقل في الواقع إلى المستوى الأول مسألة عمال التواصل: فمؤلفات الأرواحي الفرنسي ليون هيبوليت دونيزار ريفاي، المشهور باسمه المستعار ألان كارديك (ليون، 1804 - باريس، 1869)، ذات طابع خاص من وجهة النظر هذه. ومن المفروض أن الوسطاء الأرواحيين، في الواقع، ليسوا قادرين على التقاط الرسائل المحكيّة أو المكتوبة فحسب، ولكنهم قادرون على أن يحققوا تجسيد الأرواح التي يزعمون أنهم يبرهنون عليه بقولاب من الجصّ. فالمسألة الرئيسة كانت إذن، خلال زمن طويل: هل الوسطاء الأرواحيون خدّاعو حواسّ بوسع خداعي حواسّ أمهر منهم أن يكشفوا وحدهم فقط عن ضروب الغشّ؟ وفي هذا الاتجاه إنما عملت، على وجه الخصوص، رابطة البحث النفسي الشهيرة، التي تأسّست في لندن عام 1882، على هذا المشكل، مشكل الغشّ، بوصفه أيضاً في الصميم من مشكل آخر، مشكل خاص بما وراء الحياة النفسية، «مشكل نقل الفكر» أو التخاطر. وبهذا النموذج من البحث ترتبط، في انجلترا، أعمال إدمون غورنه وفريدريك وليم مييرز (كسويك كومبرلاند، 1843 - روما، 1901)، وأعمال بيير جانه (1859-1947) وشارل ريشه (باريس، 1935-1850) مؤلف مطوّل في ما وراء الحياة النفسية (1922)، في فرنسا؛ وفي ألمانيا، أعمال العالم البيولوجي هانز دريخ (باد كروزناخ، 1867 - ليبزيغ، 1941) الذي كتب أيضاً مؤلّفاً في علم النفس المقارب (1932).

وتصعب الإحاطة الدقيقة بحقل علم النفس المقارب؛ فأين، على وجه الخصوص، ينتهي علم النفس المقارب وأين يبدأ علم البيولوجيا المقارب وعلم الفيزياء المقارب؟ وما علينا إلا أن نأخذ مثال «الشافى» التقليدي: فتأثيره على جسم المريض يمكنه أن يكون ذا موقع في مستويات مختلفة: أهو مجرد ظاهرة إحاء، تأثير فعلي، ولو عن بعد، في عمل العضوية الوظيفي، أو إنتاج ظاهرات جسمية لاتزال مجهولة؟ وليس ثمة ما يثير الدهشة، بالتالي، أن يظلّ قاموس علم النفس المقارب أيضاً عائماً؛ وحتى لانضرب سوى مثال واحد، نقول إن حادثة التنبؤ، بوسائل غير علمية، بحدّث آتٍ، أي أن نشهد، على نحو مفارق، حدثاً لا يزال

غير موجود، يمكنها أن تُسمى «كشف الغيب»، «ضرباً من النذير»، «معرفة مسبقة»، «ماوراء الإدراك الحسي»، «إدراكاً حسيّاً مقارباً»، إلخ. وعلى الرغم من هذه الصعوبات كلّها، وعلى الرغم من الأحكام القبلية ذات النزعة الإيجابية التي تبدأ الآن في أن تكون موضع تجاوز، فإن علم النفس المقارب «يبرهن على الحركة وهو يسير» ويتطور في اتجاه تجريبي بجرأة ينطوي على دراسة في المخبر واستخدام قانون الأعداد الكبرى على نحو منهجي. والواقع أن المسألة تكمن دائماً، عندما يرى فرد «شديد الحساسية» عن بعد، أو يستبق حدثاً، أو يُنتج أيضاً مفعولاً عن بعد، في أن نعلم ما إذا كان التوافق المعين في الظاهر ناجماً عن مجرد المصادفة أو، إذا شئنا، عن «الخط»؛ والواقع أن محذور الملاحظات الطارئة وليست المنتظمة (مثال ذلك في مسألة الحلم التحذيري أو النذير) يكمن في أن الفرد لا يحفظ سوى الحالات الملائمة ويهمل الأخرى. والحال أن الأساسي في العلم هو أن يكون بوسع الحادث الملاحظ أن يتجدد في شروط معينة. وعلى هذا النحو إنما أراد الباحثون في علم النفس المقارب، منذ الثلاثينات من هذا القرن، أن يحددوا الحادث وشروط ممارسة الملكات قرب الطبيعية تحديداً منهجياً، مستخدمين الطرائق الإحصائية. فيبحثون على سبيل المثال، بضرب من التقصي المنهجي، عما إذا كان كل فرد لا يتصف ببعض قدرات الظواهر النفسية قرب الطبيعية، وضمن أي حد (إذا كانت هذه القدرات تبدو) يمكنهم البرهان على واقعها بالتعذر العملي للقاء بالمصادفة بين حادث وآخر.

وإحدى التجارب الأكثر شهرة كان قد أنجزها جوزيف بانكز راين (مولود في تونياتا كو، بانسيلفانية، 1895) وتلامذته في جامعة دوك، دورهام (كارولينة الشمالية، الولايات المتحدة الأمريكية)، انطلاقاً من خمس وعشرين بطاقة زينر، رُسمت عليها دائرة، مربع، صليب، نجمة، ثلاثة خطوط متموجة (توجد خمس نسخ من كل بطاقة). والمطلوب أن يخمن فرد التجربة تلك البطاقة المسحوبة. والمجرب يقارن عندئذ النتائج الحاصلة بالنتائج التي كانت قوانين المصادفة تتيح التنبؤ بها. فإذا كان الفارق ذا دلالة، فإنه يكون لديه أكثر من تخمين لصالح وجود

العامل الخاص بالظواهر النفسية قرب الطبيعة . وامتدّت تجارب ج. ب. راين إلى التخاطر، أي إلى القدرة على التواصل المباشر بين فكر وفكر دون توسط من أعضاء الحواس . ومدّ عالم النفس الفرنسي رومي شوفان تجارب علم النفس المقارب إلى الحيوان ليحدّد على سبيل المثال، ما إذا كان الفأر يحوز موهبة المعرفة المسبقة، أي القدرة على التنبؤ بالمستقبل . فثمة آلية أوتوماتيكية ترسل على نحو محض عشوائي تياراً كهربائياً إلى قسم أو إلى آخر من علبة ؛ والفأر المستخدم موضوعاً للتجربة يُخطره نوراً أن التيار الكهربائي سيمرّ، ولكنه يجهل بالطبع في أي جهة ستحدث الصدمة ؛ فإذا كان موجوداً في «الجهة المناسبة»، فإنه لن يحسّ بالتيار الكهربائي . والحال أن التجربة ، التي تتكرّر عدداً كبيراً جداً من المرّات، تبيّن أن الفأر موجود في القسم من العلبة ، الذي لا يتلقّى التحريضات الكهربائية، عدداً من المرّات أكثر مما يتنبأ به حساب الاحتمالات (رومي شوفان، 1976، ص. 188) . والسؤال برمته يظلّ قائماً، سؤال مفاده أن نعرف ما آلية العملية، أي أن نعرف على وجه الخصوص بفضل أي علامات يُخبر المجربّ الحيوان بما سيحدث .

و الأسلوب نفسه يمكننا تطبيقه على مسألة «تأثير الفكر في المادة» (psychokinésie، يدل عليها الأنغلو ساسكونيون بالحرفين P.K) . والمقصود بذلك تلك القدرة التي يحوزها شخص على التأثير عن بعد في المتعضّيات أو الأشياء المادية، وتلك ظاهرة لا يمكننا شرحها بقوانين الفيزياء أو البيولوجيا . فقد قاد ج. ب. راين التجربة، إذ فحص ما مفاده إذا كان لدى بعض الأفراد قدرة على التأثير في الوجه الذي يقع عليه زهر نرد، يلقى آلياً على نحو عشوائي كلياً . وبوسعنا أيضاً أن نذكر بحوث الفيزيائي الألماني هيلمود شميد، الذي نجح في ابتكار آلية تتيح بيان تأثير الفكر في توجيه تيار كهربائي : ونتائج هذه التجربة حاسمة بمقدار عشرة ملايين مقابل واحد (رومي شوفان، المصدر نفسه، ص. 130 وما يليها) .

وإذا كانت الطرائق الإحصائية تتيح تجنّب عدد معين من الأوهام، فإنها مع ذلك تجازف في أن تثير أوهاماً أخرى . ولننظر، على سبيل المثال، في أمر فرد

«شديد الحساسية» يحقق، في شروط ذاتية تكون ملائمة له (وقد يحدث تماماً أن يكون، هو ذاته عاجزاً عن تحديدها)، إنجازات مرتفعة جداً. فإذا غيرنا هذه الشروط، فإن نتائجه، لأنه على وجه الدقة شديد الحساسية ومرهف الحس، يمكنها أن تكون سيئة، ولن يكون متوسط نجاحاته قطّ مختلفاً عما كان حساب الاحتمال يتيح التنبؤ به، وسيكون تفوقه إذن، بوصفه «شديد الحساسية»، موضع ضعف بفعل الوهم الإحصائي. ونعرف المحذور مع ذلك، الذي يمثله، في علم النفس المقارب كما في علم النفس، المخبر الذي يضع الفرد في أوضاع مصطنعة ومجردة، في حين أن أفضل أداءاته لا يمكنه بلوغها إلا في أوضاع طارئة ومشخصة. فبالدراسات الإحصائية والدراسات الأحادية على حد سواء إنما سيتطور علم النفس المقارب إذن في اتجاهات متعددة لن نذكر سوى بعض منها. وكان معهد بلغاري في علم الإيحاء وعلم النفس المقارب قد درس دراسة منهجية فانغا ديميتروفا، صاحبة البصيرة. فتنبؤاتها الخاصة بالآلاف الأشخاص بانت صحيحة في 80 بالمئة من الحالات (س. أوستراندربول. شرودر، 1975). وفي مجال القدرة على التأثير في صفيحة تصوير ضوئي بفعل صورة ذهنية، جرت تجارب تشير الدهشة (ج. إيزنود، 1967) ونرى، عبر هذه الأمثلة، أهمية ألا تُفرض على علم النفس المقارب معايير إيستيمولوجية من الصدق، ليست مطبقة مع ذلك على أي من العلوم الإنسانية. «إننا لانعلم ما إمكانات الجسم»، كان سبينوزا يقول، ولا يعني لأن المجتمع الذي نعيش فيه يعفينا من ممارسة بعض القدرات أن هذه القدرات غير موجودة؛ كذلك لا يعني لأننا ننصب بعض الحواجز في أنفسنا وحولنا حتى لا نتلقى نموذجاً معيناً من العلامات أو نختبر نموذجاً معيناً من القدرات أن هذه العلامات وهذه القدرات ليست موجودة. ومن الممكن، كان يعتقد فرويد ذاته، أن نعتبر استخدام هذه العلامات وهذه القدرات بقيةً لاتزال حيةً من «حال بدائية، عتيقة، من التواصل بين الموجودات (. . . .). ولكن الطريقة القديمة يمكنها أن تستمر باقية في الخلفية، وظاهرة في بعض الظروف» (س. فرويد، ص. 76 من الترجمة إلى الفرنسية). ونحن لانعلم شيئاً عن الشروط النفسية الفيزيائية التي تجعل

التخاطر أو المعرفة المسبقة ممكنين؛ ولكننا لا نعلم أيضاً، على سبيل المثال، كيف أن آليات العصب البصري والمراكز الدماغية تحوّل السيالة العصبية إلى رؤية شيء. أضف إلى ذلك أن علم النفس المقارب، شأنه شأن علم النفس، يهتم جداً أن يتخلّص من نظرة تبسيطية للعلاقة بين الممكن والمتعدّد، والواقعي والمتخيّل. فعندما يصف الطبيب دواءً موهماً، يكون نجوع الدواء موجوداً، ولو أننا لانفهم الآلية السيكوفيزيولوجية التي يصبح بها الوهم واقعاً. ويكفي ضرب من قلب النظر، الداخلية والخارجية، حتى تتغيّر علاقة الوجود بالعالم، وعلى علم النفس المقارب، من وجهة النظر هذه، أن يكبّ على كل ما يمكنه أن يسبّب تحوّل الفرد، كتناول مثيرات الهلوسة وممارسة الطرائق الدينامية الذهنية، كاليوغا، على حدّ سواء. وثمة أيضاً ضرورة لتغيير التصوّر التبسيطي لمفهوم النجاح والإخفاق في «الأداءات» الخاصة بعلم النفس المقارب. إن إخفاقاً على مستوى معين (الإخفاق الذي يبلغه الملاحظ والإحصائي) يمكنه تماماً أن يكون ذا علاقة بنجاح على مستوى آخر: إذا كان بعض المتظاهرين يوهمون أنهم يحوزون قدرات باطنية بممارسات مبتدلة جداً، فإن آخرين يمكنهم، على العكس، أن يخفوا بعناية، لدواعٍ مختلفة، قدرتهم الخفية. وعلم النفس المقارب يمكنه، بحسب الحالة، أن ينغلق أو يفتح على مفاهيم كمفاهيم الإيمان، والصلاة، والمسارّة.

B.B.

F: Psychologie Comparée

علم النفس المقارن

En: Comparative psychologie

D: Vergleichende psychologie

فرع سيكولوجي يُعنى بمراحل نمو الطفل، والتغيرات الفردية، والفروق بين الجماعات الإنسانية بحسب العروق، والمستويات الاجتماعية الاقتصادية، والأعمار، أو أي معيار آخر؛ وينطبق هذا المصطلح أيضاً على المقارنات بين الأنواع وعلى علم النفس الحيواني.

يكمُن غرض علم النفس المقارن في أن يحدّد، في الشروط التجريبية المراقبة، تلك العناصر التي تتدخل في السلوك. ولإظهار تأثير الوراثة، درس هـ. هـ. غودآر (1912) نسبة أسرة، وعني ف. ج. كالمان (1946)، هـ. هـ. نيومان (1947)، وكثير من المؤلفين الآخرين، بالتوائم. ووجه ف. ن. فريمان، ك. ج. هولزنجر، ب. ك. متشل (1928)، انتباههم إلى مفعول البيئة وأطفال التبنّي.

واهتم سيريل بورت بانعكاس عدد الأطفال في أسرة على مستواهم العقلي. وربّي الزوجان و. ن. كيلوغ والسيدة ل. أ. كيلوغ (1933)، لإبراز مفعول الفوارق الوراثية على النمو، ابنيهما مع شمبانزي من العمر نفسه، إذ عاملوا الحيوان على غرار موجود إنساني. وريز الفردان دورياً باختبارات واحدة وقورنت نتائجهما الخاصة بكل منهما في كل مرة. وبحث مؤلفون آخرون، إذ جربوا على الحيوانات، في تأثير الغدد الجنسية على السلوك (الديك المخصي لا يصيح ولا يقاتل كالديك غير

المخصي)؛ ويين آخرون، ككارل سبنسر لاشلي (1890-1958)، مفعول آفات القشرة الدماغية. أما طرائق علم النفس المقارن، فهي الملاحظة، - دون تدخّل لمراقبة أو تغيير شروط الوسط الخارجي - والتجريب. (انظر في هذا المعجم: علم النفس الحيواني، طرائق التوائم).

N.S.

F: Morphopsychologie (التشكّلي) علم النفس المورفولوجي

En: Morphopsychology

D: Morphopsychologie

دراسة الشخصية الفردية النفسية، القائمة على الأشكال والتنظيم الجسميين .

أشكال وجه تصوغها، في رأي الطبيب الفرنسي لويس كورمان، الذي ابتكر مصطلح علم النفس المورفولوجي (1947)، «قوى الحياة العاملة في كل فرد»؛ وتتيح دراستها أن نخبرنا عن هذه القوى . ويميّز هذا المؤلف بين فئتين كبيرتين من الأفراد : المنفتحين والمنكمشين، للأوائل وجه «منفتح»، عريض وممتلىء، مستدير، يعبر عن سمة الألفة، والودّ والتفاؤل والعطف . ويبدو «المنكمشون» «مغلقين»؛ ووجههم ضيق ومقعّر؛ إنهم كتومون، نزقون، متوحّدون بالحري . وللمنفتحين ذكاء مشخّص على وجه الخصوص ويتكيّفون مع العالم العملي تكيفاً كاملاً؛ إنهم يزدهرون في المهن التي تتطلّب كثيراً من الاتصالات الاجتماعية (تجارة على سبيل المثال).

وللمنكمشين ذكاء مجرد بالحري ويكونون على سجيّتهم في المهن التي لا تقتضي هذه العلاقات بين الشخصية . ولكن النماذج النقيّة نادرة، ونجد لدى معظم الناس، بدرجات شتّى، ميولاً للتوسّع أو الانكماش، كل منهما يغتني بعكسه . (انظر في هذا المعجم : النمذجة الحيوية، علم الطباع، الجبلة، الانبساط - الانطواء).

N.S.

علم النفس النقدي

F: Psychologie critique

En: Critical psychology

D: Kritische psychologie

فكرة علم اجتماعي نقدي وُلدت في مدرسة فرانكفورت، وج. هابرماس كان الأول الذي طورها. ويقصد بهذه التسمية علماً تحليلياً واختبارياً، مع متمم تفسيري. فليس علم نفس نقدي إذن علم نفس يستخدم طريقة مختلفة عن طريقة العلوم التي تضع القوانين، كما هو الأمر عند ديلتة، بل هو علم اختباري، تكمله مكونة نقدية. ونقول بعبارة أخرى إن القوانين التي نجدناها معلقة في ضرب من الوعي النقدي، أو، كما يقول هابرماس، إن صحة هذه القوانين ليست منفية، ولكن تطبيقها معلق. ويرتبط علم النفس النقدي بالواقع الشهير الذي مفاده أن نظريات العلوم الاجتماعية تفقد من صحتها بمقدار ما تكون معروفة أكثر. ويقدم ج. هابرماس الشرح التالي لسيرورة التعليق هذه: عندما تجد العلوم الإنسانية قانوناً، فإن هذا القانون لن يكون ذا نفع إلا شريطة بقائه مجهولاً من الأشخاص الذين يُطبَّق عليهم (أي يكون «غير انعكاسي»). والسبب أن معرفة الأشخاص المعنيين هذه القوانين يمكنها أن تمنع عملها الوظيفي. فمن يعلم ما يتحكم بسلوكه يمكنه أن يتخلص منه. وبوسعنا القول إن «الشعور غير الانعكاسي» يشكل جزءاً من شروط المصادرة (الصحيحة بالنسبة لكل قانون) المسماة «شروط بقاء الظروف كما هي»، مصادرة نصّها المعروف: «مع بقاء الظروف هي نفسها من جهة أخرى...» يذكر أن النتائج المكتسبة لا يمكنها أن تُعتبر مقبولة إلا شريطة ألا تكون عوامل غير ملاحظة أو خفية غيرتها في اتجاه معين. فعندما يكتشف العلم الاجتماعي النقدي قانوناً، فإنه لا يستخدمه للتلاعب بالأشخاص المفحوصين، بل ليخبرهم شيئاً عن سلوكهم

الخاص . وعلى هذا النحو إنما يمكنه أن يساعد الناس على أن يفهموا أنفسهم ، وبالتالي ، أن ينمّوا حريتهم . وعلم النفس المحرّر هذا يجدّد الصلات مع موروث عصر الأنوار وذو علاقة بالمقاصد الأصيلة للعلوم الاجتماعية . ويمكننا أن نقدّم الاعتراض التالي على هذا التصوّر ، تصوّر ج . هابّرما : منذ أن يشكّل الشعور غير الانعكاسي جزءاً من الشرط البدئي الضروري لصحة القانون ، بوسعنا أن نأخذ هذا العامل بالحسبان مسبقاً وأن نصوغ قاعدة من نسق عال حيث النتائج المترتبة على معرفة قانون تكون مستبقة . وعندئذ لا تفلت سيرورة الوعي من متناول طريقة وضع القانون . وذلك أمر يؤكد الواقع الذي مفاده أن الوعي ذاته يبدو ضرباً من تطبيق القوانين . والسبب أنه يستخدم الواقع المعروف الذي مفاده أن لمعرفة معينة نتيجة معينة . وإذا أخبرنا أحداً هذه المعرفة ، فإننا نحقق الشروط البدئية لهذا الانتظام .

ولن يكون الوعي سوى تطبيق القوانين ، قوانين علم النفس المعرفي . وينبغي ألا نستنتج من ذلك أن فكرة علم نفس نقدي فكرة خاطئة ؛ ولكن الخطأ يكمن في أن نقدّم سيرورة الوعي مستخدمين مصطلحات علم يضع القوانين - كما لو أن حالة اللانعكاس كانت ضرباً من «الشرط البدئي» - بدلاً من صياغة هذه السيرورة بمصطلحات فلسفة تفكيرية . فالتفكير لا يمكنه أن يكون عاملاً ولا الحرية أيضاً . ولهذا السبب إنما ينبغي أن نفهم أننا حين نكمل العلوم الاختبارية بمكوّنة نقدية ، ننتقل إلى عمل آخر من «أعمال لغة» . فمعرفة القوانين مندرجة في الحوار . وبذلك تتحوك المعرفة من عالم قول العلوم الشرحية ، حيث الإنسان يكون موضوعاً ، إلى دائرة القول بين أفراد ، إلى «حركة اللغة» في الحوار . وذلك هو السبب الذي من أجله يسمّى المتمم النقدي متمماً تفسيريّاً . ذلك أن علم التفسير هو الفرع من المعرفة الذي يتحدّد موقعه في دائرة الحوار ويحاول تجديد التواصل في حال الانصراف المحتمل عنه أو في حالة سوء الفهم .

ونعائين ، في الحياة اليومية ، أن بوسعنا التخلّص ، بالوعي ، من بعض العادات أو بعض السلوكات المكتسبة . والتحليل النفسي حالة نوعية من الشعور . وما يحدث هنا يمكننا اعتباره نموذج علم اجتماعي نقدي . ولا يستخدم الطبيب

النفسي ضروب «الانتظام» التي يجدها ليتلاعب بمريضه، ولكنه يساعد هذا المريض على أن يحتاز الشعور بها. وذلك أمر يجعلنا نرى بوضوح مايعني تعليق القوانين: إنه ليس إلغاء قوانين الطبيعة، ولكنه تحوّل الانتظام السببي إلى تلاحم عقلاني. وهذا التحول ممكن لأن الإنسان موجود يمكن أن تصبح الأسباب بالنسبة له دواعي أو بواعث. فالحتمية «العمياء» بين ظواهر تبرز عندئذ في علاقة عقلانية يمكننا أن «نفهمها». ذلكم هو هدف العلاج. وبوسعنا أن نصوغه على النحو التالي: مادام المريض لم يُشَف، ومادام يتألم من سلوكه، فثمة بالنسبة له علاقة سببية بين تجربة الصدمة في الماضي والعرض. والباعث المكبوت يؤثر كما يؤثر السبب. إنه جسم مغترب في تاريخ المريض، تاريخه المعيش، شيء خارجه يسوده. ولكن هذا السبب، بالنسبة للطبيب النفسي الذي يفهم المريض، بفضل كفايته، أفضل مما يفهم هذا المريض نفسه، هو الآن باعث كامن. وبينما لا يشعر المريض إلا بعلاقة محتملة بين هذه التجربة والعرض - كما هي الحال بالنسبة لحالات فرّض سببي، ينبغي لها أن تُحدّد منطقياً وبصورة مستقلة إحداها عن الأخرى - فإن التحليل يكتشف فيهما علاقة مفعمة بالمعنى من حيث الكمون، علاقة بين بواعث. والطبيب النفسي لا يعتبر العرض نتيجة فقط، بل ظاهرة ذات معنى خفي. وينجم عن ذلك أن زلات اللسان أو القلم (أخطاء الكلام أو الريشة) لا تُعتبر أفعالاً لسانية مخففة، بل نتاجات قوى لاشعورية. وعندما نشرح هذا المعنى الخفي للمريض - وليس ذلك إعلماً بسيطاً، ولكنها سيرورة شاقة مجهدّة، تدرج التجربة، العرضية والمعزولة أول الأمر، في ضرب من التلاحم العقلاني، أعني أننا ننتقل من شرح للقانون والسبب إلى شرح عقلاني. فمن علاقات معينة نشأ تلاحم مفعم بالمعنى يمكننا أن نضطلع بمسؤوليته. وعلم النفس يمكنه، كالعلوم الأخرى الاجتماعية، أن يقدم العون، قياساً على التحليل النفسي، إلى المشاركين في السيرورة الاجتماعية ليحتازوا الشعور بالقوانين أو ضروب «الانتظام» المكتشفة ويسهموا بذلك في أكبر حرية للإنسان. (انظر في هذا المعجم: الفعل الخائب، علم النفسي الوصفي، علم التفسير، واضع القوانين [علم]).

T.B.

F: Psychologie descriptive

علم النفس الوصفي

En: Descriptive Psychology

D: Deskriptive psychologie

نظرية سيكولوجية قائمة على الملاحظة التي تتيح، انطلاقاً من الوصف التفصيلي لشخص والأحداث الخاصة به، أن نعرف هذا الشخص ونميزه عن الآخرين.

نجد في تأليف فرانز برنتانو (1838-1917)، كما في تألّيفي إدوار هوسرل (1859-1938) (و) و. ديلته (1833-1911)، مفهوم علم النفس الوصفي، ولكن هؤلاء المؤلفين لا ينجحون في الدلالة نفسها ولا الوظيفة نفسها. إنه يكون، في رأي ف. برنتانو، مرحلة تحضيرية لعلم النفس الشرحي، في حين أنه ينوب منابه لدى ديلته.

وفي عام 1874 إنما نشر برنتانو، في ألمانية، كتابه علم النفس من وجهة النظر الاختبارية، ولكن هذا المؤلف، على عكس ما يتيح للمرء هذا العنوان أن يعتقد، ليس إسهاماً في علم النفس الاختباري والشرحي. والمجلدات التي لم يكن ثمة بدّ لها من أن توضح هذا الضرب من علم النفس لم تكن قد كُتبت قط، وتلك التي كانت قد نُشرت تتضمن، أولها، عرضاً للطريقة، وثانيها، وصف الظواهر التي كان المؤلف قد عزم على شرحها. ويحاول برنتانو، في هذا الكتاب الذي صنع شهرته، أن يصف الفارق بين الظواهر السيكولوجية والظواهر الطبيعية. وإحدى السمات المميزة الأكثر أهمية هي القصديّة. فكل فعل من أفعال الشعور

موجه نحو هدف كامن : ثمة شيء في الامتثال هو موضوع الامتثال ؛ وفي النية شيء منوي ، وفي الرغبة شيء مرغوب فيه . ونجد أيضاً ، في هذا الكتاب ، تصنيف الظواهر النفسية ، والامتثالات ، والنوايا ، والانفعالات (الحب والكراهية) ، وفيه تحليل لوحدة الشعور ، أعجب به و . جيمس .

وفي رأي برنتانو أن ما نريد شرحه لا يمكنه أن يشرح بصورة ناجعة إلا بعد أن نكون قد حددناه تحديداً واضحاً . وتمييزه بين علم النفس الوصفي وعلم النفس الشرحي مقتبس من العلوم الطبيعية . فالجغرافيا ، على سبيل المثال ، تسبق الجيولوجيا ، والتشريح يسبق الفيزيولوجيا . والوصف الجيد ، في مجال العلوم الإنسانية ، للوقائع الملاحظة ، من حيث هو طور تمهيدي لكل شرح ، يفرض نفسه على نحو أشد . وسبب ذلك أن وصفاً مؤكداً ومقبولاً على وجه العموم للظواهر التي نريد أن ندرسها ينقصنا في هذا الميدان . ويتعذر علينا أن نشرح شرحاً سببياً هذا العالم المجهول العديم الشكل ، الذي نسميه «النفس» . وإذا أردنا أن نمنح البحوث الاختبارية والتجريبية قاعدة متينة ، فإنه ينبغي لنا أول الأمر أن نوضح الفوارق الأساسية الموجودة بين الإحساس ، والامتثال ، والانفعال ، إلخ . فلا ينشد علم النفس الوصفي إذن أن يحل محل علم النفس الشرحي بل أن يكمله .

وفي رأي برنتانو أن الطريقة الصحيحة في علم النفس هي طريقة العلوم الطبيعية . ويتميز علم النفسي الوصفي أيضاً بالخصائص التالية : إنه يصرف النظر عن كل علاقة بالجسم المادي ، فهو بهذا المعنى «نقي» ولا يستخدم الطريقة الاختبارية . وليست القضايا التي يصوغها نتيجة ضرب من الاستدلال الصعب ، بل نتيجة حدوس تنبعث فجأة في الفكر . (ولم يكن ثمة بد من أن يتعمق هوسرل ، فيما بعد هذه الطريقة ، طريقة الحدوس القبالية في نظريته لحدس ماهيات الأشياء . ومثل هذا الحدس هو ، على سبيل المثال ، ذلك الحدس الخاص بسمعة الوعي القصدية وقضية معصومية الوعي الداخلي) . وهذه الميزة دفعت برنتانو ، بدءاً من عام 1889 ، إلى أن يمنح علم النفس الوصفي وظيفة جديدة مختلفة كل الاختلاف .

ويعتقد أنه وجد، في هذه الطريقة من المعرفة، طريقة جديدة ليؤسس قوانين فروع المعرفة المعيارية، كالمنطق وعلم الأخلاق. وأوكيات هذه الفروع المعرفية، كقانون التناقض المستبعد، والصدارة للمعرفة على الخطأ، إلخ، تستند إلى تحليل المفاهيم الأساسية، التي نجد قاعدتها الحدسية في التحليل السيكلوجي والوصفي. والسبب أن برنتانو يعارض المحاولة - ومعه الكانتيون الجدد وتلميذه هرسل - لتقليص القوانين المعيارية إلى علم اختباري وشرحي كعلم النفس. إنها ليست تعميمات وقائع اختبارية، بل معايير نحكم على الوقائع بفضلها.

ويمنح إدمون هوسرل علم النفس الوصفي أو الفيومينولوجي تلك الوظائف التي وصفها برنتانو. إنه يقدم علم النفس الوصفي، في كتابه البحوث المنطقية (1900)، أنه العلم الذي يؤسس المنطق الصرف. ويبرز فيه إبرازاً جيداً أن هذه التحليلات الوصفية هي في الواقع تحليلات تتناول الماهيات لا أوصافاً اختبارية. فوظيفة علم النفس الوصفي أن يهيء الشرح وبوسعه أن يدخل إصلاحات في البحوث التجريبية. وينبغي مع ذلك أن نأخذ بالحسبان جيداً أن هوسرل لم يعد، بعد انتقاله إلى المثالية، يمنح علم النفس الشرحي تلك السلطة الأخيرة فيما يخص الإنسان. إن عليه أن يتحرر من أحكامه القبلية، كالحتمية السببية على سبيل المثال. وذلك ما يسميه أيضاً «تطهيراً ميتافيزيقياً» لعلم النفس الاختباري. ويعتقد هوسرل، في نهاية المطاف، أن الحياة النفسية ليست تابعة للطبيعة، ولكنها تكون الواقع. فحقيقة علم النفس الاختباري هي حقيقة «الاتجاه الطبيعي»، التي ينبغي أن تُضفى عليها الصفة السببية وتُصحَّح بفعل اتجاه فلسفي. والواقع أن علاقات الوعي بالطبيعة والغير ليست من النسق السببي، بل من النسق القصدي. فالوعي غير خاضع لمبدأ الحتمية ولكنه ذو بواعث. فثمة ميول تصدر عن العالم يمكنني، بوصفي ذاتاً حرة، أن أتبعها أو أقاومها. ولا ينبغي أن نشرح هذه العلاقات، كعلاقة الأهداف والوسائل في الفعل الإرادي على سبيل المثال، بل ينبغي أن «نفهمها». وتقترب تصورات هوسرل، هنا، من تصورات ديلتة.

ويكمن الفارق الأساسي بين علم النفس الوصفي لدى برنتانو و«علم النفس الوصفي والتحليلي» لدى ديلتة في أن ديلتة جعل هذا العلم يعارض، منذ البداية، علم النفس الشرحي. فولهلم ديلتة ينبذ بناءات علم النفس الشرحي لأنها تقسر طبيعة النفس: إذا «كان واجباً علينا أن نشرح الطبيعة، فإن علينا أن نفهم الإنسان»، كتب يقول: وبينما لاتعاین الطريقة السببية سوى العلاقات الخارجية وتعتبر الإنسان مسؤولاً وكأنه جهاز ذاتي الحركة، يحاول علم النفس الوصفي أن يكتشف تلاحم الحياة النفسية الداخلي. والحال أن مفهوم «التلاحم المكتسب»، على وجه الخصوص، ذو أهمية كبرى، ذلك أنه يوجد إمكاناً مفاده أن نفهم التعبيرات والسلوكات الفردية، في ضوء أسلوب الحياة الكلية الذي اكتسبته شخص من الأشخاص.

ونجد، في علم النفس الفينومينولوجي المعاصر، الذي يضم ممثلين له لامعين، بين العياديين (كورت غولدشتيان، كارل ياسبرز...) والتجريبيين (ف.ج.ج. بويتانديجك...) على حد سواء، توليفاً بين أفكار هوسرل الأخيرة وتصورات ديلتة: لايمكننا أن نفهم الإنسان إلا في وضع، في عالمه الخاص. فالوضع يحفز الشخص الذي، بدوره، يمنح الوضع دلالة. ودراسة هذا الارتباط المتبادل، ذي الطبيعة الديالكتيكية، هو وحده القادر على أن يفضي إلى فهم السلوكات الإنسانية. (انظر في هذا المعجم: علم التفسير).

T.B.

علم النماذج، النمذجة

F: Typologie

En: Typology

D: Typologie

علم النماذج البشري يدرس الخصائص الجسمية (المورفولوجية، البيولوجية) والنفسية لدى أشخاص متجمّعين في بعض الفئات أو النماذج. وهذه النماذج يمكنها أن تتكوّن انطلاقاً من معايير أكثر تنوعاً: وراثية، فيزيولوجية، سيكولوجية، اجتماعية، إلخ. وتعني صناعة النمذجة أن نصنّف الأفراد تبعاً لتقييم معيّن. فمنتج مشهد من موسيقى الصالة، الذي يصطفي «بنات» من نموذج جسمي معيّن، يمارس عمل النمذجة، شأنه شأن الضابط الذي يختار بعض الرجال الشجعان والحذرين، بغية تنفيذ مهمة محفوفة بالمخاطر. إن الأول ينظر في المورفولوجيا، والآخر في الطبع. وثمة عدد كبير من النمذجات، ولكنها يمكنها، بدورها، أن تنتظم في زمرتين كبيرتين. في الأولى تقع النمذجات القائمة على التنظيم النوعي للجسم. فهي تستخدم القياسات التشريحية والمعطيات الفيزيولوجية؛ إنها، على سبيل المثال، نمذجات إ. كريتشمر (و) و. ه. شيلدون الحيوية. وتوجد، في الزمرة الثانية، تلك النمذجات المؤسسة على التصرفات والاتجاهات إزاء العالم، كمنظومة ج. هيمنز (و) إ. يرّسما، ومنظومة كورت شنيدر أو منظومة ك. غ. يونغ.

وتوجد، في المجال الاجتماعي، نمذجات أخرى تقوم على دراسة الآراء. فنميّز بصورة أساسية، على المستوى السياسي، ضربين من المواطنين: الراديكاليين، الذين يرغبون في تغيير الأنظمة القائمة (ج. ف. كينيدي،

ماوتسي - تونغ كانا المثلين الرائعين)، والمحافظين (و. تشرشل، ك. إدينهاور).
ونمّيز، على مستوى القيم الثقافية الاجتماعية، أربعة ضروب من الناس على وجه
الخصوص: أولئك الذين يبحثون عن القوة السياسية والاقتصادية (هتلر، ستالين)،
والشغوفين بالأفكار (ديكارت، كانت)، والذين يخلصون للغير (القديس فأنسان
دوبول، أ. شويتزر)، وأخيراً، أولئك الذين يريدون توحيد العالم والناس (البابا
جان الثالث والعشرين). والتنوع الكبير في النماذج سببه أن كلاً منها لا تنظر إلا
في مظهر واحد من مظاهر الشخصية لوضع التصنيف. ولكنه يصعب، إن لم نقل
يتعذر، على واضع النماذج أن يتصرف على نحو آخر. وحتى تولد نماذج
حقيقية، يظلّ واجب الإنجاز عملٌ واسع الأرجاء من تركيب مكونات بيولوجية،
فكرية، وجدانية واجتماعية. وأكبّ، في الاتحاد السوفيتي، علماء من كل فروع
العلوم الإنسانية (البيولوجيا، علم النفس، الأنثروبولوجيا، إلخ)، على هذا العمل
الضخم. وتتيح النماذج الموجودة، منتظرين نتائج البحوث، وصف الأفراد
وصفاً إجمالياً والتنبؤ، في بعض الحدود، بسلوكهم. (انظر في هذا المعجم:
النماذج الحيوية، علم الطباع).

N.S.

علم وظائف الأصوات

F: Phonologie

En: Phonemics

D: Phonologie

يدلّ هذا المصطلح ، في فرنسة حالياً ، على دراسة الفونيمات (التصويّات) من الانبناء الثاني منظورٍ إليه من زاوية وظائفها في لسان معيّن .

يشمل علم وظائف الأصوات مجالين : التقطيع في السلسلة المحكيّة، أو «علم الفونيمات»، وحوادث الإيقاع (اتّساق الأصوات)، والمدّة وقوة النطق، أو «التحبير»^(*). فعلم الفونيمات والتحبير ينطبقان على مايسمى في الألسنية الأنغلوساكسونية الفونيمات الأولية أو فوق الأولية: Segmental, Supra-segmental Phonemes.

وهدف علم الفونيمات (التصويّات) أن يستخلص فونيمات لسان معيّن، ويدرس توزّعها في السلسلة (أي الأسلوب الذي به تتحد لتكوّن دالات المونيمات التي يحتاج إليها لسان ليؤمّن التواصل) وتواترها .

(*) التحبير : المقابل العربي للمصطلح الأجنبي Prosodie . والعادة التي درجنا عليها هي أننا نضع «علم العروض» مقابلاً للمصطلح الأجنبي، مع الإحساس أنه ليس المقابل العربي المناسب في الألسنية، وبخاصة في السياق الذي نحن فيه، سياق «علم وظائف الأصوات» . لذلك أخذنا المقابل العربي الذي اقترحه «معجم اللسانيات الحديثة»، تأليف د . سامي عياد حنا، د . كريم زكي حسام الدين، د . نجيب جريس، بيروت، مكتبة لبنان، 1997 .

والتحبير هو أن يضع المتكلم في المستوى الفردي سمات تحبيرية بالنسبة لدرجة الصوت من حيث الحدة والغلظة، وقوة الصوت من حيث العلوّ والانخفاض، وصفة الصوت من حيث ارتباطه بالمتكلم ذكراً أو أنثى أو حسنه أو قبحه، ومعدّل الأداء الكلامي . . . انظر معنى «التحبير في لسان العرب «م» .

ويدرس التحجير على وجه الخصوص فونيمات النبر، والتنغيم وارتفاع الإيقاع المميز (لاسيما في الألسن الأفريقية والآسيوية)، إلخ. وعلم وظائف الأصوات يُسمّى في بعض الأحيان علم الأصوات الوظيفي، ذلك أن موضوعه، على عكس علم الأصوات، هو دراسة وظيفة الأصوات في لسان من الألسنة وليس فقط دراسة مادتها الفيزيائية. وفي اللسان الانغليزي، يفضل استخدام مصطلح Phonemics على Phonology الذي يدلّ بالحري على علم الأصوات التاريخي. (انظر في هذا المعجم: الانباء، جاكوبسون، مارتينة، المونيم، الفونيم، علم الأصوات، سوسور).

N.M.

العمل ، الشغل

F: Travail

En: Work, Labor

D: Arbeit

فاعلية جسمية أو عقلية يقتضيها المجتمع من الفرد أو يفرضها الفرد على نفسه لغرض معين .

يتميّز العمل من اللعب بسمته القاسرة: إن الفرد يتخلّى عن اللعب عندما يفقد اهتمامه به ، ولكنه لا يترك عمله عندما يكون متعباً . والفاعلية اللعبية يمكنها أن تتحوّل إلى عمل عندما يمارسها الفرد ممارسة المهني ، في حين أن فاعلية العمل (قطاف العنب، تجفيف الأعشاب، صنع النماذج . . .) يمكنها أن تصبح تسلية عندما تكون عرَضية وليست إلزامية . والعمل يُكْرَم الشخص ، أما اللعب فلا . ويلعب المرء ليلهو ويرفقه عن نفسه ؛ ويعمل ليكسب عيشه ويؤمن حاجات أسرته . ففي العمل مفهوم الجدّ والمسؤولية ، الذي لا يوجد في اللعب ؛ ويشرح المرء عمله لرؤسائه التراتبيين ، وزبّنه ، وللناس . وينطوي العمل على أدوار محدّدة كل التحديد وعلى وضع يظهر ببعض تفضيلات اللباس (رداء المحامي ، عمرة الطباخ ، رداء الطبيب الأبيض . . .) وباللغة ، إلخ . وعندما يُختار العمل اختياراً حراً ويستجيب لميول الفرد وقدراته ، يمكنه أن يكون مصدر سرور وتفتح . وعندما يعانیه الفرد كأنه قدر محتوم يمكنه ، على العكس ، أن يصبح أمراً لا يحتمله الإنسان ويسبّب اضطرابات نفسية أو نفسية جسمية . فثمة عوامل عديدة تُسهّم في جعل العمل إكراهاً شاقاً . إنها ، على سبيل المثال ، بعد مكان العمل ، انعدام أسباب الراحة في بعض المعامل ، وقدمها ، وانعدام الأسباب الصحية فيها ، وعدم الأمن

الذي لا يزال يسود في بعض الورشات، مواعيد العمل غير المتكيفة، نقص المسؤولية، تفتيت المهمات الذي يحوّل الفرد إلى إنسان آلي (روبوت)، إلخ. ولوحظ في الولايات المتحدة الأمريكية أن عدد الأشخاص الذين يختارون وظيفة مكسبها قليل ولكنها مثيرة للاهتمام يصبح عدداً يتعاظم حجمه. ويدلّ الاهتمام الحديث، في فرنسا، بالأعمال الحرفية وعودة بعض سكان المدن إلى الأرض يشهد على البحث نفسه، بحث عن عمل مثير للاهتمام.

وموقف المجافة من العمل محسوس لدى الشباب على وجه الخصوص. وبين استقصاء أجره مركز الدراسة والبحث، في السبعينات من هذا القرن، تناول شروط الاستخدام، أن العمل، في رأي غالبية الشباب (54 بالمئة)، ليس إلا وسيلة لتأمين مستوى معين من الحياة: ثلثهم ينظرون إليه فقط من زاوية الأجر الذي يؤمّنه، 10 بالمئة منهم يؤكدون أنه إكراه لا يُحتمل، ويقول 14 بالمئة منهم فقط إنه يكون قيمة بذاته. وقراءة المؤلفات المنشورة عن هذا الموضوع، في أوروبا، خلال الستينات من هذا القرن، تمنح الانطباع الذي مفاده أن العمل فقد قيمته في رأي عدد كبير من الشباب، فقداناً إلى حدّ يبحث كثيرون عن الهرب من كل ما يمكنه أن يذكر به (مثال ذلك أنهم يرفضون الكلام عليه في الأسرة أو مع أصدقائهم ويختارون هؤلاء الأصدقاء من خارج الميدان المهني). إنهم يعيشون، بوصفهم يرفضون العمل الذي يؤمّن لهم ضرباً من الأمن المادي الذي يحتاجون إليه، في حالة متناقضة، منشأ مرض. وفي أيامنا هذه، يكتب الدكتور جان روسلّه (1976) قائلاً، عمل طبيب العمل يقتصر، في 80 بالمئة منه لدى الشباب، على الوقاية، والتقصّي، ومعالجه اضطرابات الطبع والاضطرابات العصبية، التي تزداد خطورة على الدوام، كما يبيّن الازدياد السريع في التصرفات المعادية للمجتمع والانتحارية لدى الشباب في وسط العمل» (ص. 13). وتجد مجافة الشباب للعمل، جزئياً على الأقل، شرحاً في تدهور الصورة الأبوية. فمكانة الأب ضعفت، منذ المنتصف الثاني من القرن العشرين، في الغرب إلى حدّ لا يعلم الآن أكثر من 30 بالمئة من المراهقين في سن السادسة عشرة ماهي مهنة أبيهم على وجه الدقّة، و20 بالمئة منه فقط قادرون

على أن يصفوا الأعمال التي يقوم بها وصفاً على وجه التقريب . وإذا كان النجاح في الحياة يعني ، فيما مضى ، أنه النجاح في المهنة قبل كل شيء ، فالعمل في أيامنا هذه لم يعد يبدو إلا بوصفه ضرورة من الضرورات الحتمية التي يمكن أن يتوصل بفضلها الفرد إلى أن يحقق مشروعاً أوسع «للنجاح في الحياة» . (انظر في هذا المعجم : اللعب ، الدور ، الوضع) .

N.S.

F: Perlaboration

عمل الاستيعاب

En: Working-through

D: Durcharbeiten, Durcharbeitung

مصطلح صاغه ل. لابلانوش وج.ب. بونتايس لترجمة الكلمتين الألمانيتين المذكورتين أعلاه (1967)، اللتين استخدمهما فرويد، وتدلان على وجه التقريب على «الإعداد التفسيري».

و«عمل الاستيعاب» سيرورة فكرية يفلح بواسطتها شخص في قبول بعض الامتثالات (ذكريات، صور، أفكار) المكبوتة ويتحرر، لهذا السبب من ضروب قسر التكرار التي كانت تجعله يكرر، على نحو مقنّع كثيراً أو قليلاً، بعض الوقائع من نزاع نفسي سابق أو بعض التجارب الشاقّة. ففي علاج التحليل النفسي، تيسر تفسيرات المعالج عمل الاستيعاب.

N.S.

العمل المسلسل

F: Travail à la chaine

En: Chain - Work, Assembly Line Work

D: Fließbandarbeit

عمل منظم على نحو يمثل فيه المنتج المطلوب صنعه، وفق إيقاع عمل، أمام كل موقع من مواقع الصنع حيث تجري عمليات يتم تحضيرها بدقة.

يسمى السوفييت هذا العمل المسلسل «السييل الجارف الذي لا يتوقف أبداً». والأجهزة المستعملة متنوعة، وأكثرها شيوعاً هو الشريط الناقل. وتسمى السلسلة حرة عندما يختار العامل نفسه سرعة عمله وينظمها؛ ويقال إنها مفروضة عندما يكون الزمن الذي يمنح كل حركة مفروضاً. فالعمل المسلسل نتيجة مباشرة لتقسيم العمل. وكان هنري فورد (1863-1947) رائد العمل المسلسل في الولايات المتحدة الأمريكية وأندره سيتروان (1878-1935) في فرنسا. وكان هدفهما جعل تعاون الإنسان والآلة أكثر نجوعاً بالحصول على إنتاج أمثل مقابل جهد أدنى. وعلى الرغم من أن «سير الحركة» سريع، فإن نوعية العمل مرضية والأخطاء نادرة، ولا سيما في العمل المسلسل «الحر». ولا يثمن كل العمال هذا النظام، ويؤثر عليه كثير منهم العمل المسلسل المفروض، لأنه يجنبهم اتخاذ القرارات (وذلك أمر يكون اقتصاداً في الطاقة العصبية) ويترك لهم إمكان الهروب في أحلام اليقظة. وثمة عدد كبير من العمال لا يتحمل العمل المسلسل، والمجزأ، المكرر، الرتيب، الخالي من الغائية، والاهتمام، وهو عمل يسجنهم في العزلة. والخوف من العجز عن متابعة إيقاعات العمل يزيد توترهم العصبي أيضاً، وتوتراً يمكنه أن يتجلى بما يسمى في

الولايات المتحدة الأمريكية «العصاب الصناعي»، الذي تكمن مظاهره الرئيسة في إنهالك عصبي وشيخوخة العضوية قبل الأوان. ويذلل العاملون في تنظيم العمل وقوانينه جهودهم لوقاية العامل من هذه المضار، إذ يسهلون مهمة العمال. مثال ذلك المقاعد المتحركة التي تتيح لهؤلاء الانتقال دون تعب مع السلسلة، وثمة بسط ناقله تتيح لهم وسيلة مرافقة القطعة من سلسلة إلى أخرى؛ وهناك عمال بديلون يؤمنون عمل رفقاتهم الذين ينبغي لهم أن يتغيّبوا مؤقتاً. وفي بعض المصانع، يكون فرقاء متضامنون، يجري كل فريق مجموعة من العمليات المتكاملة، بغية تأسيس وحدة مصالح وقيام صلات رفقة بين أعضائه. وبُذلت جهود في مصانع أخرى لإغناء مهمّات العمال وتوسيعها. وعلى هذا النحو إنما أعيد تنظيم ورشة تركيب أجهزة التلفزيون، في مصانع فيليبس بأندوهوفن (البلدان المنخفضة)، عام 1969، حتى يكون سبعة أشخاص قادرين على أن ينفذوا تجميع الأجهزة الكامل. وبرز رضى المستخدمين بنقص في نسبة التغيّب وزيادة في الإنتاجية. ولكن توسيع هذه الصيغة يتعثّر بصعوبات جدية: تعاقب المراكز، والعمل في ورشات شبه مستقلة تقتضي من العمال جهداً في التكوين المهني ينفرون منه. وبدا لهم العمل المجزأ، على الرغم من محاذيره، أكثر سهولة، ويُفضّل على العمل «الموسّع». فالعمال الأغرار والنساء هم الذين، على وجه العموم، يرضون بالمهمات الرتيبة.

والواقع أن النساء لا يندمجن في العمل الصناعي إلا قليلاً، عمل ليس سوى عرضي بجانب حياة الأسرة. فالعمل المسلسل غير جدير بالمديح المفرط ولا بالاستنكار، يقول جورج فريدمان. «إنه مرحلة أساسية من تاريخ الصناعة المعاصر، حيث لانزال نجد أنفسنا فيه، ولا يكاد تجاوزه يبين لنا. ويصعب منذ الآن أن نضفي عليه الصفة الإنسانية، ولكن الأمر غير متعذر» (1950، ص. 245 من الطبعة 19).

(انظر في هذا المعجم: التعب، الرتابة).

N.S.

عمه الأداء الحركي

F: Apraxie

En: Apraxia

D: Apraxie

فقدان القدرة على تنفيذ الحركات الإرادية .

يُقال عن شخص إنه مصاب بـ عمه الأداء الحركي عندما لا يمكنه، في أعقاب آفة دماغية مع أنه يملك المعرفة الكاملة للفعل المطلوب إنجازه، أن ينفذ تنفيذاً صحيحاً تعاقباً من الحركات المتناسقة تبعاً لهدف، لقصد؛ وهذا العجز لا يمكن أن يشرحه الشلل ولا وهن عقلي. ولا يصيب هذا الاضطراب أي نموذج من الفاعلية؛ فينبغي إذن أن نُميّز أشكالاً مختلفة من عمه الأداء الحركي. وبعض هذه الأشكال توجد معاً على الغالب. أضف إلى ذلك أن الحركات ممكنة على وجه العموم، عندما يؤدي الوضع إلى تنفيذها آلياً: مثال ذلك أن المصاب بعمه الأداء الحركي الذي لا يمكنه، بالأمر، أن ينجز إشارة صليب، ينفذها تنفيذاً صحيحاً (ولكن بصورة آلية) خلال احتفال ديني، ويبين هذا الانفصال الآلي - الإرادي بياناً جيداً أن أجهزة التنفيذ الحسية الحركية ليست موضع اتهام.

1- عمه الأداء الفكري . وجوده، دون اضطرابات عقلية إجمالية كالخبل أو الخلط العقلي، غير متواتر، ولكنه متحقق. والاضطراب الحركي ينصب هنا على معالجة الأشياء باليد، أشياء يتعرفها المصاب ويمكنه أن يحددها بالاستعمال. مثال ذلك أن المصاب لم يعد يمكنه أن يستخدم مقصاً، أو أنه، حين يرغب في استخدام مبراة، يجعل رأس قلم الرصاص ينزلق على طول شفرة المبراة بدلاً من إدخاله في

فوهتها؛ وحين يُطلب إليه أن يُشعل شمعة، يدلك علبه الكبريت بالشمعة أو يضع عود ثقاب غير مشتعل ملاصقاً لفتيل الشمعة. وتكون بعض مراحل العمل منسبةً أو معكوسة، وهذا هو السبب الذي من أجله اعتُبر هؤلاء المرضى خلال زمن طويل أنهم كانوا قد فقدوا إمكان التصوّر ذهنياً كي تتمفصل تعاقبات الفعل المطلوب إنجازها (الحركات الأولية التي يتألف منها تظلّ ممكنة)، ومن هنا منشأ هذه التسمية، تسميه عمه الأداء الفكري. أضف إلى هذا التفسير، الذي يظلّ صحيحاً في رأي الكثيرين، ذلك التفسير الذي يجعل هذا الشكل من عمه الأداء الفكري عمه إدراك الاستخدام. وأخيراً، أراد بعضهم أن يرى في عمه الأداء الفكري شكلاً خطيراً من عمه الأداء الحسي الحركي حيث العون الذي تقدمه الأشياء لقيادة العمل يكون عندئذ غير ناجح. ويذكر بعضهم، دعماً لهذه القضية التي تبدو ضعيفة الاحتمال، واقعاً مفاده أن عمه الأداء الفكري يرافقه دائماً عمه أداء فكري حركي.

2- عمه الأداء الفكري الحركي أكثر تواتراً. إنه خاصّ بالحركات التي يكون مرجعها المكاني هو جسم المرء الخاص؛ فلغالبية هذه الحركات إذن قيمة رمزية اصطلاحية: حركة تهديد، إشارة صليب، تحية عسكرية، حركة استهزاء... ويقرب المريض في هذه الحالة، على سبيل المثال، يده من وجهه، ويتردّد، ويجعلها تقوم ببعض الحركات غير المتناسكة، ثم يشبثها في وضع خاطئ. والمحاكاة ليست عوناً إلا بالنسبة للإصابات الأقلّ قسوة. ودلالة الحركات نفسها، التي يقوم بها شخص آخر، مفهومة على وجه العموم، ولكن محاكاتها ليست ممكنة. وينصبّ الاضطراب، في رأي بعضهم، على تنفيذ الحركات الأولية، بالتقابل مع عمه الأداء الفكري، الذي يخص الحركات المعقدة. ولكننا لانفهم، إذا كانت تلك هي الحال، لماذا لا يسبّب اضطراب في الحركات الأولية (عمه الأداء الفكري الحركي) خللاً في الحركات المعقدة إلا نادراً جداً، في حين أن العكس هو القاعدة.

3- عمه الأداء الحركي البنائي هو الشكل الأكثر تواتراً. وكان قد عُزل على نحو متأخر قليلاً عن الشكلين السابقين، ربما لأن ضروب الخلل في الفاعليات التي يستخدمها أقل بروزاً بالنظر إلى أنها أقلّ اتّصافاً بأنها يومية. فالمرضى عاجز عن أن

يحاكي الأشكال الأقل بساطة بالرسم أو بتجميع عناصر: معيناً، مثلثاً، مكعباً، بيتاً، إلخ (انظر الشكل في نهاية المقال). وعندما يكون الاضطراب كبيراً، قد يجد المريض نفسه أنه يتعذر عليه أن ينشئ مربعاً بأربعة أبعاد ثقاب، في حين أن النموذج موجود أمام ناظره. وبوسعنا أن نميز مظهرين مختلفين قليلاً، وفق مركز الآفة. ففي آفات النصف الأيسر من نصفي الكرة الدماغية، تشبه الصعوبات صعوبات الطفل: تبسيطاً، أخطاء في منظور وجوه المكعب، إلخ. وفي آفات النصف الأيمن من نصفي الكرة الدماغية، يكون لضروب الخلل سمة أكثر مكانية: يحتفظ الرسم بتعقيده، ولكنه فاقد التنظيم كلياً؛ وهكذا فالأبواب والنوافذ يمكنها، في الحالات الخطيرة، أن تُرسم خارج البيت. وغير نادر أن يلاحظ المرء ظواهر أحادية الجانب المكانية الجسمية.

4- يعاني المريض، في عمه الأداء في ارتداء الثياب، صعوبات كبيرة في ارتداء ثيابه. وإذا كانت الاضطرابات تصيب أي جزء من الكسوة (الأحذية، الجوارب، السروال الداخلي أو البنطال)، فإن هذه الاضطرابات تكون ظاهرة على نحو خاص عندما يكون عليه أن يلبس سترة أو ثوب المنزل. والواقع أن ارتداء هذين اللباسين يفترض تنسيقاً جيداً بين الرؤية، التي تقدم المعلومات عن الوضع البدئي للباس، وامتثال الانزياحات والحركات التي ينبغي أن تطرأ على اللباس حتى يتوجه توجهاً صحيحاً في نهاية المسار، والمعلومات التي تقدمها المستقبلات الحسية، المدركة وحدها لقيادة العمل في الطور الذي يجري فيه هذا العمل على ظهر الفرد. ويبدأ ارتباك المريض منذ أن يمسك لباسه بيده: إنه يدور حائراً في جميع الاتجاهات، ثم يدخل يده التي تنتهي في الفراغ أو في جيب... وعندما تستقر اليد في أحد الكمين أخيراً بعد عدة محاولات، ينطوي الثاني غالباً على عقبة يتعذر تجاوزها. وقد يحدث غالباً أن يكون المريض قد أدخل ذراعيه في كم واحد. وهذا النموذج من عمه الأداء الحركي ترافقه على الأغلب اضطرابات في المخطط الجسمي (أو عمه الإدراك الجسمي)، ولا سيما على شكل إهمال الجانب الأيسر من الجسم (أحادية الجانب المكانية الجسمية). ولكن هذه الاضطرابات لا يمكنها وحدها، وإن

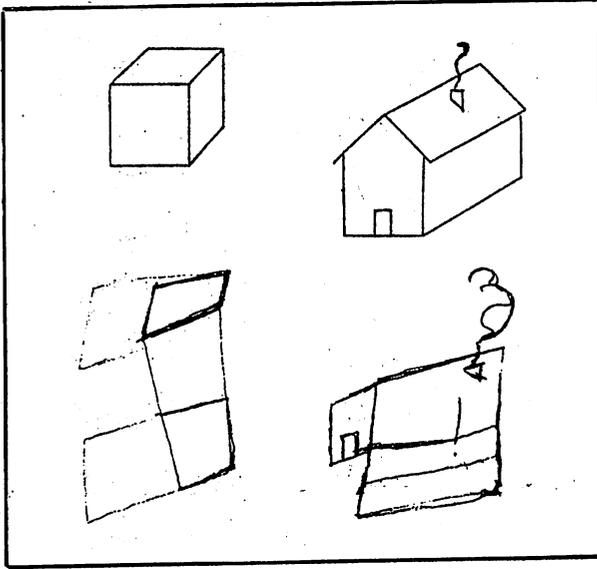
كانت تؤدّي بالتأكيد دوراً كبيراً في آليات نشوء الأمراض ، أن تشرح كل شيء كما يعتقد بعض المؤلفين . فعمه الأداء في ارتداء الثياب يحتفظ إذن ، في رأي الغالبية من علماء النفس العصبي ، بنوعيته في الحالة الراهنة لمعارفنا .

5- عمه الأداء الحركي الفمي الوجهي خاصّ ، كما يدلّ عليه اسمه ، بحركات اللسان ، والشفتين ، وعضلات النصف الأسفل من الوجه . فالمريض يعاني صعوبات كبيرة ، في حال الأمر ، أن ينفخ أحد خديه أو يوجّه اللسان نحو الأنف أو الذقن ، أو يُحدث بعض الأصوات : صفيراً ، فرقة اللسان ، ضجة استهجان ، إلخ . ونجد هنا ، كما في الأشكال الأخرى من عمه الأداء الحركي ، ذلك الانفصال الآلي الإرادي : يطفىء المريض تلقائياً بنفخة عود ثقاب أشعله ، ولكنه سيكون عاجزاً عن النفخ عندما يُطلب إليه أن ينفخ في الفراغ أو في حال غياب شعلة . وترافق عمه أداء حركي فمي وجهي ، على نحو منتظم ، عقلة وحبسة بروكا .

وتتمركز الآفات المسؤولة عن ضروب عمه الأداء الفكري والفكري الحركي في الفصّ الجداري الأيسر وهي متمحورة عموماً على التلفيف الدماغي فوق الهامشي (انظر الشكل الموجود في بند الحبسة) ؛ وليس من النادر مع ذلك أن يكون الفص الصدغي معنياً أيضاً . ويجد عمه الأداء الحركي البنائي منشأه في آفات تقع بمستوى الثنية المقوّسة في واحد من نصفي الكرة الدماغية ؛ ولنبلا حظ مع ذلك أن الاضطرابات الناجمة عن إصابات في نصف الكرة الدماغية الأيمن هي ، على وجه العموم ، أقلّ تموضعاً بصورة دقيقة . وعمه الأداء الحركي في ارتداء الثياب خاصّ بإصابة في الفص الجداري الأيمن . أما الآفات التي تسبّب عمه الأداء الحركي الفمي الوجهي ، فإنها تصيب الجزء الأسفل من التلفيف الدماغي الجبهي الصاعد ، والجزء الخلفي من التلفيف الجبهي الثالث من نصف الكرة الدماغية الأيسر ، والبنيات تحت القشرية التحتية .

ولكن ضروب عمه الأداء الحركي نصادفها أيضاً في الإصابة المنتشرة في الدماغ ، ويبيّن الأطباء النفسيون وعلماء النفس ، السويسريون ، أن الإصابة بعمه الأداء الحركي ، في ضروب خبل الشيخوخة كانت ، في ترتيب ثابت ، تتبع التدهور

العقلي التدريجي . وهذا الترتيب : عمه أداء بنائي، فكري حركي، فكري، هو عكس الترتيب الذي يكتسب به الطفل هذه الأداءات الحركية المنسقة . فيمكننا إذن أن نعتبر أن هذه الأشكال المختلفة من عمه الأداء تقابل فقدان تنظيم الأماكن التي سادها المرء في مراحل مختلفة خلال النمو السيكولوجي : مكان الفاعليات الحسية الحركية (التنسيق الفكري للحركات)؛ المكان الجسمي (التنسيق الفكري الحركي)؛ والمكان الإقليدي أخيراً (التنسيق الحركي البنائي). (انظر في هذا المعجم : عمه الإدراك، العقلية، الجبسة، عمه الإدراك الجسمي، أحادية الجانب المكانية الجسمية).



عمه الأداء الحركي .

عمه أداء حركي بنائي : نسخة من مكعب ومن بيت رسمهما مهندس في التاسعة والثلاثين من عمره، يعاني خُثاراً في الدماغ الشرياني المتوسط وإصابة فقر دم موضعي احتباسي في الفصّ الجداري الأيمن . وكان قد احتفظ بذكائه كاملاً .

M.P.

عمه الإدراك

F: Agnosie

En: Agnosia

D: Agnosie

عجز عن تحديد المدرك بنمط حسي (رؤية، لمس... إلخ)، في حين أن هذا التحديد ممكن بفضل معلومات ترد من أنماط أخرى. وهذا الاضطراب لاينجم عن إصابة المستقبلات أو الدروب الحسية، ولا عن ضعف إجمالي في الذكاء، ولا عن جهل الموضوع المطلوب تحديده، إنه ناجم عن آفة في القشرة الدماغية.

هذا التعريف لاينطبق بدقة على الأشكال المختلفة كلها لعمه الإدراك، ولكن المقصود دائماً صعوبة كبيرة في تعرف الأشياء، أو الأصوات، أو الأماكن المألوفة، وفي إيجاد دلالة مايرى ويسمع أو يلمس. ومفهوم عمه الإدراك موضع منازعة؛ فبعض المؤلفين أكدوا في الواقع أن ثمة دائماً خللاً في آليات الإدراك الأولية. وإذا كانت المعطيات التجريبية التي تركز عليها هذه التأكيدات ليست دائماً مقنعة كثيراً (لاسيماً أنها لا تشرح نوعية الاضطراب فيما يتعلق ببعض المنبهات الخاصة: أشياء، صور، ألوان)، فالحقيقة مع ذلك أن هذه الضروب من الخلل في التعرف (البصري، السمعي، اللمسي) يمكنها أن تتحدد في مستويين مختلفين: فالمريض، في المستوى الأول، لا يمكنه أن يميز بين لونين، شكلين، أو صوتين؛ وهذه التمييزات، في المستوى الثاني، ممكنة، ولكن دلالة المعطيات المدركة ليست مفهومة؛ ومثال ذلك، شيثان يمكن أن يعلن أنهما متشابهان أو مختلفان ولكنهما

لن يكونا معروفين . فالمستوى الثاني وحده هو الذي يستجيب إذن للتعريف
استجابة دقيقة، ولكن الحدّين الشكّلين، في هذه التناذرات النادرة، لايسهل دائماً
وضعه . (انظر في هذا المعجم : عمه الإدراك الجسمي ، عمه الإدراك اللمسي ،
عمه الإدراك السمعي ، عمه الدلالة على أجزاء الجسم ، أحادية الجانب المكانية
الجسمية، الإيقاع، عمه الإدراك المكاني ، عمه الإدراك البصري) .

P.M.

عمه الإدراك الجسمي

F: Asomatognosie

En: Asomatognosia

D: Asomatognosie, Körpersche mastörungen

(هذه الصورة من المصطلح الأجنبي غير صحيحة تماماً من الناحية النحوية، وينبغي أن نفضل عليها، يقول نيكولايدس (1966)، صورة ثانية هي Somatoagnosie، صورة تؤكد الجهل على نحو أفضل، agnosio، وذات علاقة بالجسم). اضطراب الشعور بالجسم الخاص يتجلى بعجز الفرد عن تعرف عنصر من عضويته أنه خاص به.

يجمع هذا المصطلح اضطرابات شتى في المخطط الجسمي، تصدر غالبيتها عن آفات دماغية، ولكن بعض أشكالها يمكنها أن توجد أيضاً في أمراض الطب النفسي. وضروب الخلل في عمه الإدراك الجسمي يمكنها ألا تمس سوى نصف الجسم في استثناءات نادرة جداً؛ وتكون الآفة عندئذ واقعة في نصف الكرة الدماغية اليمنى، ومبحث الأعراض هو التالي: زالت جهة المريض اليسرى من التمثيل الذهني الموجود لديه لجسمه. وذلك يسبب، فضلاً عن أحادية الجانب المكانية الجسمية ضرباً من فقدان التلقائية الحركية، إذ يتصرف المريض، على الرغم من غياب الشلل، كما لو أن طرفه الأعلى الأيسر لم يعد صالحاً أو لم يعد موجوداً. وإذا كان الفالج الأيسر واقعياً (وذلك أمر متواتر)، فإن المريض لا يحتاز الشعور به مباشرة وينفي عاهته أو يظهر نفسه غير مكترث بها. وربما يكون الطرف المشلول محسوساً أنه غريب عن الجسم، إذ لا يعترف بعض المرضى بيدهم الخاصة عندما

نُحضرها أمام أعينهم . والمريض يمكنه ، حين يرغب في تنفيذ أمر ، أن يشعر بانطباعات انزياح ، في حين أن طرفه العلوي لم يتحرك : مثال ذلك أنه مقتنع أنه يمسك ورقته بيده اليسرى كما طُلب إليه ، ولكنه يعاين ، عندما نسترعى انتباهه ، أنها موضوعة على ركبتيه . وفي الحالة الثانية ، تثير آفات نصف الكرة الأيسر اضطرابات ثنائية الجانب تبدو على شكل عمه إدراك للأصابع (عجز عن تسمية الأصابع والعينان مغلقتان ، وعن أن يدلّ على الإصبع التي مسّها الفاحص) ، وخلل

وخلال بعض الظاهرات النبوية ، كأزمات الصرع والشقيقة ، أو في بعض الحالات الذهانية ، ثمة اضطرابات مختلفة في عمه الإدراك الجسمي يمكنها أن تبدو : أوهام تحوّل (جسم أو عضو محسوس أنه كبير أو صغير بصورة غير طبيعية ، أنه نقص أو ازداد ، وزناً أو حجماً ، إلخ .) ؛ هلوسات المثل الخاص : يرى المرء نفس كما في مرآة ويُسقط على هذا المثل ما يحس به . ولُنشر أيضاً إلى ظاهرة معروفة جداً ، ظاهرة العضو الشبح لدى الأبرتر ، الذي يحتفظ في المخطط الجسمي بعضو لم يعد موجوداً لديه ولكنه يشعر ، فيما يخصّه ، بأوهام حسية : ألم ، حرارة ، إلخ . (انظر في هذا المعجم : عمه العاهة ، عمه الدلالة على أجزاء الجسم ، العضو الشبح ، أحادية الجانب المكانية الجسمية) .

P.M.

F: Astéréognosie

عمه الإدراك اللمسي

En: Astereognosis

D: Astereognosie, Stereoagnosie, Taktile agnosie

شكل خاص من العمه يكمن في العجز عن تعيين الأشياء باللمس .
المريض يمكنه ، في عمه الإدراك اللمسي الثانوي ، أو العجز الخاص عن فهم الرموز اللمسية ، أن يحدد الخصائص الرئيسة للأشياء : الشكل ، المادة ، إلخ ، ولكنه لا يتعرفها أو يعينها ببناء ذهني جديد ، انطلاقاً من صفات شتى مدركة . أما في عمه الإدراك اللمسي الأولي ، فالأشكال (عمه الأشكال) والمواد (عمه المواد) ليست ، على العكس ، متميزة . ومنشأ هذا الاضطراب آفة دماغية . وقد يصيب هذا الاضطراب إما يداً واحدة فيكون مركزه نصف الكرة الدماغية من الجانب المقابل ، وإما اليدين ؛ وفي هذه الحالة ، يكون موقع الآفة في نصف الكرة الدماغية الأيسر .
وحتى يكون هذا الاضطراب مقابلاً على وجه الدقة لتعريف العمه ، ينبغي له ألا يرافقه أي عجز حسي أولي . وفي رأي بعض المؤلفين أن هذا الشرط غير متحقق أبداً ، وذلك أمر يقودهم إلى أن يدحضوا المفهوم ذاته ، مفهوم عمه الإدراك اللمسي . أما بصدد عمه الإدراك اللمسي الذي لا يصيب إلا اليد اليسرى ، فقد ذكر بعضهم ضرباً من الانقطاع في الدروب التي تقود المعلومات اللمسية إلى المناطق الدماغية للغة : فسيكون ثمة فك ارتباط يسبب عمها لمسياً ، ولن يكون الأمر عندئذ أمر عيب في التعيين ، بل اضطراب في التسمية . (انظر في هذا المعجم : عمه الإدراك ، تناذر فك الارتباط) .

P.M.

عمه إدراك الوجوه

F: Prosopagnosie

En: Prosopagnosia

D: Prosopagnosie

عجز عن تعرف الوجوه بصرياً.

هذا المصطلح، المنسوب إلى ج. بودامر (1947)، يُستخدم لتمييز اضطراب إدراكي خاص يمكنه أن يصيب الأفراد الذين أُلْت به آفة في القشرة الدماغية، تقع على وجه العموم في الجزء الخلفي من نصف الكرة الدماغية الأيمن. ويشكو المرضى من فقدان الوضوح في سمات الوجه، من ضبابية، لاسيما على مستوى العينين. إنهم لا يتعرفون أشخاصاً من أقاربهم بين أشخاص آخرين حاضرين أو صورهم الفوتوغرافية، بل يمكنهم أن يجدوا صعوبة في تعرف وجوههم في مرآة. ويصعب عليهم تحديد عمر الأشخاص وجنسهم، كما يصعب عليهم تعرف الإيماء في بداية المرض. ويستندون، ليعوضوا اضطرابهم، إلى مؤشرات أخرى غير سمات الوجه: الصوت على وجه الخصوص، المظهر العام (بدانة، مشية)، والثياب، وقص الشعر، إلخ. وإنه لأمر استثنائي أن يظهر عمه إدراك الوجوه وحده، بل ترافقه على وجه العموم اضطرابات أخرى في حقل الرؤية، وعمه حركي بنائي، وعمه حركي في ارتداء الثياب وفي التوجه المكاني. أما آلياته الفيزيولوجية المثيرة للمرض، فإنها لاتزال مجهولة. وذكر بعضهم اضطرابات إدراكية واضطرابات في الذاكرة، كما ذكروا تضافر هذين الاختلالين. (انظر في هذا المعجم: عمه الإدراك، العمه الحركي).

P.M.

F: Agnosie Visuelle

العَمَة البصري ،

En: Visual agnosia, Psychic blindness

العمى النفسي

D: Optische agnosie, Seelenblindheit

عجز عن تعرّف الأشياء المعروفة بالرؤية، مع أن الدروب الحسيّة تكون، في الظاهر، في حالة جيّدة من العمل الوظيفي .

هذا الشكل النادر جداً من العمه كان عالم التشريح البرليني هـ. مونك قد لفت النظر إليه عام 1876، في أعقاب تجارب أجراها على الحيوان، ثم لوحظت لدى الإنسان أيضاً. ويعود تاريخ أول دراسة هامّة لهذا المرض إلى عام 1890، إنها دراسة منسوبة إلى عالم الأعصاب الألماني هنريك ليسوير .

ولم يكن الكلب الذي كان مونك قد اقتطع جزءاً صغيراً من قشرته الدماغية، من الطرف الخلفي لنصفي الكرة الدماغية، يُبدي أي اضطراب حسيّ (شم، ذوق، سمع) أو حركي؛ وكانت رؤيته باقية، ولكنه لم يكن يتعرّف الأشياء ولا الموجودات قط؛ إنه كان يلتفتّ حول الحواجز دون صعوبة، ولكن كان يظلّ غير حسّاس لوجود الغذاء، ووجود معلّمه أو الكلاب الأخرى، وللتهديدات أو اقتراب شعلة. وكان مونك يعتقد، طبقاً لنظريات العصر، أن كلبه كان قد فقد «الصور الذكريات» المتراكمة خلال التجارب الماضية وكان قد أصبح كجرو كلب، دون معرفة بصرية بالعالم المحيط .

ونجد لدى الإنسان خصائص مشابهة جداً. فالأشياء ليست موضع تعرّف، ولكنها يمكنها، بالنظر إلى أن الرؤية ليست مشوّهة على نحو إجمالي، أن توصف، بل تُرسم. وتدرك سماعة الطبيب كأنها «حبل طويل مع شيء مدوّر في طرفه . . .

عمه العاهة

F: Anosognosie

En: Anosognosia

D: Anosognosie

جهل المريض عاهة حركية أو حسية .

كان عالم الأعصاب السويسري من أصل روسي كونستانتان فون موناكو (1853-1930) قد وصف هذا المرض للمرة الأولى عام 1885 ، ثم وصفه عام 1889 الطبيب النفسي العصبي النمساوي غابرييل أنتون (1858-1933) ، ووصفه أخيراً الفرنسي جوزيف بابنسكي (1857-1932) ، الذي قلّص هذا المفهوم إلى عجز المريض عن قبول واقع ضرب من فالحٍ أيسر (تناذر أنتون - بابنسكي) . وعمه العاهة اضطراب إدراكي ناجم عن آفة دماغية متموضعة . ففي العمه البصري على سبيل المثال ، ثمة تخريب المناطق الحسية في الفصّ القفوي حيث يلتقى فيه ما ينقل من الإشارات البصرية ، وذلك أمر يسبّب فقداناً كلياً للرؤية . فالمريض لا يجهل مع ذلك عاهته فحسب ، ولكنه يرفض في بعض الأحيان حتى قبولها : إنه يصف ما يعتقد أنه يراه ، معتبراً هلوساته واقعاً . (انظر في هذا المعجم : الخلل ، العمه البصري) .

N.S.

F: Simultanagnosie, Simultagnosie

عمّه المجموعات

En: Simultanagnosia

D: Simultanagnosie

عجز عن تعرف المجموعات

كان الطبيب البرليني إي . وكبريت قد أطلق هذا المصطلح ، عام 1924 ، على اضطراب خاص بالتعرف البصري نصادفه أحياناً لدى أفراد مصابين بأفة دماغية قفوية (نصف الكرة الدماغية الأيسر على وجه العموم) . فالمرضى لا يدرك ، أمام صورة معقدة قليلاً ، سوى تعاقب من التفصيلات ، يحاول انطلاقاً منها أن يعيد فكراً بناء دلالة المجموعة الذي لا يمكنه أن يدركه إدراكاً إجمالياً . وهذا التأليف الجديد خاطئ على الغالب ، ذلك أن المريض يترك في تحرّيه الفوضوي بعض التفصيلات ذات الدلالة تفلت منه ، والإخفاق تام على وجه العموم عندما تكون الصورة غير مألوفة . ونجد الظاهرة نفسها في القراءة ، المضطربة جداً هي أيضاً : الحروف تُقرأ بصورة منعزلة ، ثم يعاد تكوين الكلمة ذهنياً . وعندما يصف النص موجودات تعمل ، تصبح الصعوبات كبيرة ، ذلك أن إدراكاً إجمالياً يتيح وحده فهم العلاقات الدينامية الموجودة بين الشخوص . ولا تشرح اختلالات الحركات البصرية في التحري ، وحدها ، طبيعة الاضطراب . والواقع أننا حينما نعرض ثنائياً من المنبهات (كحروف ، أشكال ، إلخ) خلال زمن قصير جداً لنتيح للعينين الانتقال (نحو عشر من الثانية) ، يدرك المريض عنصراً واحداً ؛ والمريض ، على العكس ،

F: Autotopoagnosie

عمّة الدلالة على أجزاء الجسم

En: Autotopoagnosia

D: Autotopoagnosie

حالة خاصة من عمه الإدراك الجسمي تكمن في عجز الفرد عن الدلالة على أجزاء الجسم المختلفة التي يسمّيها الفاحص ، وذلك ينطبق على جسمه الخاص وجسم الغير ورسم الجسم ، على حدسواء . فرسم الشخص أو إعادة بناء شخص من المقوى كانت الأعضاء مبعثرة يُظهران على الغالب صعوبات في أن يتصور المصاب بهذا العمه تنسيق عناصر الجسم الإنساني . (انظر في هذا المعجم : عمه الإدراك الجسمي) .

P.M.

العمه السمعي

F: Agnosie auditive

En: Auditory agnosia

D: Akustische agnosie

عجز عن تعرّف الأصوات، والضجّات، والكلام أو الموسيقى، في حين أن حدّة السمع طبيعية والدروب الحسيّة سليمة في الظاهر.

نميّز ثلاثة أشكال من العمه السمعي، أولها ذو ارتباط دائم بالشكلين الآخرين. 1- عمه الضجّات. وإذ تبدو هذه الضجّات متشابهة، فإنها لا يمكنها أن تتمايز أو أن دلالتها مفقودة ولو كان تمييزها ممكناً. فالمرضى يسمع ولكنه لم يعد يتعرّف زمور سيارة، وصوت جرس، وضجّة ورقة نجعدها أو ظفر نمّرّه على أسنان مشط، إلخ. 2- فقدان اللغة الموسيقية. الاضطراب يمكنه أن يكون خاصاً بتمايز العلامات الموسيقية، وتعرّف الألحان المعروفة، وتمييز الآلات الموسيقية برتبتها، وإدراك الإيقاع؛ والموسيقى يمكنها أن تدرك كأنها ضجة غير مستساغة. 3- الخرس اللفظي. عندما يكون الخرس اللفظي صرفاً، تُدرك الأصوات كأنها وشوشة غير مفهومة أو كأنها لسان مجهول. (انظر في هذا المعجم: عمه الإدراك).

P.M.

أهي ساعة؟». إن فتاحة علب تُعتبر مفتاحاً، إلخ. وإذا كان ثمة ضرب من التماثل بين الشيء وتسميته الحاطئة، فهو تماثل مورفولوجي دائماً على وجه التقريب. وتتنامى الصعوبات تنامياً كبيراً عندما يكون جزء من الشيء المطلوب تعرّفه مقنعاً. فالأشياء المتطابقة يسهل تجميعها في زمر. وتسهّل بعض المعلومات أو تتيح التعرف. فاستخدام شخص ثالث شيئاً هو من هذا القبيل. ومثال ذلك أن النظارتين اللتين لايتعرّفهما المريض بوصفهما نظارتين، يتعرّفهما بسرعة عندما يضعهما الفاحص على عينيه؛ والأمر نفسه يحدث بالنسبة للقداحة عندما نشعلها أمامه. والضجّة، في هذه الحالة الأخيرة، قرينة إضافية تكفي على الغالب لإعطاء الحل (يتعرّف المريض على حاملة المفاتيح عندما نحركها). والرائحة والذوق يساعدان أيضاً: هذا المريض لايتعرّف الطعام الذي نقدّمه له إلا عندما يدخله في فمه. ولكن وسيلة التعرف الأسهل استعمالاً والأكثر نجوعاً هي اللمس، ولهذا السبب يلجأ إليه المرضى غالباً. وليست الذاكرة مصابة بالعمه البصري: فالمريض يمكنه أن يصطفي، من عدة أشياء أو صور لم يتعرّفها، تلك التي كانت قد عُرضت عليه سابقاً، ووصف أشياء أو أشخاص معروفين قبل المرض ممكّن من الذاكرة. وليس العمه البصري خاصاً بالموضوعات فقط، ولكنه خاص بالصور أيضاً. فالأشكال الهندسية وحدها هي، على وجه العموم، التي يتعرّفها المريض بصورة صحيحة وذلك ما يتعارض مع السهولة النسبية التي بها تُجمع الصور المتطابقة في زمر، ويميّز تلك التي لاختلف إلا بتفصيلات دقيقة. ونسخة الرسم التخطيطي، التي لايتعرّفها المريض، يمكنها أن تكون جيّدة على نحو مدهش، كذلك صورتا مفتاح وجرس، المدركتان، الأولى بوصفها كماناً والثانية بوصفها شرّابة صغيرة، ينسخهما المريض نسخاً صحيحاً. ووصف بعضهم مريضاً كان يمكنه، مع أنه عاجز عن قول ما كانت تمثّل نسخ من لوحات عُرضت عليه، أن يجمع في زمر، دون خطأ، نسخ لوحات الرسّام نفسه وأن يسمّيه. وعمه الإدراك بالنسبة للصور يمكنه أن يلاحظ، بمعزل عن عمه الإدراك بالنسبة للموضوعات، في حالات خبَل الشيخوخة على وجه الخصوص، حيث يكون (عمه الإدراك هذا) المرحلة الأولى

من اضطرابات الإدراك المتصاعدة، وذلك أمر حضّ على اعتبار عمه الإدراك بالنسبة للصور شكلاً ضعيفاً من العمه البصري. فلنشر أيضاً إلى عمه المجموعات في إطار الاضطرابات في تعرف الصور.

وتنطبق الظاهرات التي وصفناها أعلاه على الألوان أيضاً. فالمرضى قادر على أن يجمع الألوان زوجاً زوجاً وأن يميّزها، ولكنه يعاني صعوبات في تسميتها أو الدلالة عليها بالترتيب لتلوين رسوم أشياء لها لون معين (موز، بندورة، إلخ)، في حين أن استحضار هذه الألوان من الذاكرة باق أيضاً (المرضى يمكنه أن يذكر لفظياً لون الدم، والعشب، ولون ليمونة، إلخ). وعمه الألوان أقل تبعيّة للاضطرابات الإدراكية الأخرى، ولكنه يرافق العجز القرائي على الغالب. ونقول أخيراً إن العمه البصري يمكنه أن يكون خاصاً بالوجه. (انظر في هذا المعجم: عمه الإدراك، العجز القرائي، الحلل، عمه العاهة، عمه الوجه، عمه المجموعات).

P.M.

يدرك العناصر كلّها عندما تعرض بصورة منعزلة، وبسرعة واحدة. ويبدو، عندما المريض يثبّت نظره في نقطة من الصورة، أن الباقي يختفي. فلا يفلح على هذا النحو، في مستطيل يتكوّن من ست نقاط، أن يحصي النقاط، ذلك أن التثبيت على واحدة منها يجعل الأخرى تختفي. (انظر في هذا المعجم: عمه الإدراك).

P.M.

العَمَة المَكَاني

F: Agnosie spatiale

En: Spatial agnosia

D: Räumliche agnosie

عجز عن تحديد موضع شيء في المكان .

تجمع هذه التسمية عدداً معيناً من الاضطرابات المختلفة جداً، مع أنها خاصة كلها بالمكان . نَمِيْز :

1) اضطرابات الإدراك المكاني ، حيث يكون تقويم المسافات الفاصلة بين الفرد والشيء المدرك مصاباً بخلل . فالمرضى يشعر بصعوبات كبيرة في تحديد العلاقات المكانية الموجودة بينه وبين الأشياء ، وبين الأشياء ذاتها . إنه لا يمكنه ، بالنظر إلى أن كل شيء يبدو له في المستوى نفسه ، أن يقول ، عندما يكون أمام شخصين ، أيهما أقرب إليه ؛ وهو يرى الحواجز ، ولكنه يصطدم بها لأنه يقدر بعدها عنه تقديراً خاطئاً ؛ ولا يفلح في أن يضع ملعقة في كأس إذا لم يمك الكأس هو ذاته ، ذلك أن الحساسية العضلية (حسّ المواقع) تنوب عندئذ مناب الرؤية في تقييم بعد الشيء . ويشعر أيضاً بصعوبات في تقدير الأطوال أو المقادير الخاصة بشيئين ، وفي تحديد كون الشيء يقترب منه أو يبتعد عنه . ووصف بعضهم ، في الإطار نفسه ، اضطرابات الرؤية المجسّمة : والنظر إلى أن منظور الأشياء ذات الأبعاد الثلاثية لم يعد مدرّكاً ، فإن عمقها لم يعد ممكن التقييم . وهكذا تُرى علبة كأنها سطح من الورق المقوّى وصعود سلّم مجموعة من الخطوط المستقيمة ؛

ولكن العنة ذات مصدر نفسي في الأغلب . فالتربية الصارمة ، والمنوعات الرعناء ، والقمع العنيف للاستمناء ، ورغبات غشيان المحارم المكبوتة ، يمكنها أن تكون مصدر العنة . وإذا كانت المرأة تمثل الأم أو الأخت لاشعورياً ، بالنسبة للرجل ، فإن كل جماع محرّم عليه . وتمضي الأمور على المنوال نفسه إذا كان الوصول إلى العلاقات الجنسية يبدو له امتيازاً موقوفاً على الأب القوي الذي يخشى أن يحل محله . والعنة هي ، على وجه العموم ، عرض عصابي يحدث لدى الأفراد الانفعاليين الذين لم يتوصلوا إلى أن يضعوا نهاية لحصرهم الطفالي ، حصر الخصاء ، ويشعرون أن التجربة الجنسية تضي عليهم الإثمية . وهذه الظاهرة التي ترتبط ارتباطاً صميمياً بالثقافة والتربية مجهولة لدى بعض المجتمعات (لدى الشعب الأصلي من سكان جزر الماركيز في المحيط الهادي ، على سبيل المثال) حيث تُعاش الجنسية بوصفها ممارسة وظيفية طبيعية . وليس دور المرأة في العنة ذات المنشأ النفسي دوراً يُستهان به . فحجلها ، وتحفظها ، وانعدام الخبرة لديها ، وخشيتها في بعض الأحيان أيضاً من فض البكارة أو من حمل ، أمور يمكنها أن تنمي كف الرجل ؛ ولكنها إذا أتقنت إزالة الصفة المأساوية عن الوضع وأظهرت حبّها لزوجها ، معترفة برجولته في الحياة اليومية ، فإنها ستحصل على تأثير نافع . وإذا بانّت ، على العكس ، مسيطرة ، متفضّلة ، ساخرة أو عدوانية ، فإنها تفاقم الوضع .

ومعالجة العنة تختلف باختلاف الأسباب . فعندما تكون عضوية ونهاية وتكون الرغبة الجنسية غير منطفئة ، يمكننا النظر في أمر تزويد الرجل ببدل لعضو الذكر من مادة السيليكون تُدخل في الأجسام الكهفية ، يحقق انتصاباً دائماً . وعندما تكون العنة ذات منشأ نفسي ، يمكننا مباشرة علاج نفسي فردي (تحليل نفسي أو علاج نفسي تحليلي) أو إعادة تربية نفسية جنسية للثنائي وفق طريقة ماسترز وجونسون (انظر في هذا المعجم : ماسترز [وليم]) .

M.S.

العودة إلى المأوى

F: Homing, Retour au gîte

En: Homing

D: Hemkehrfähigkeit

نمط من توجّه الحيوانات بعيد، يتيح لها أن تعود إلى مأوى انطلاقاً من نقطة من نقاط مجالها الحيوي.

الأنواع المدروسة على نحو أفضل بهذا الصدد هي النحلة والحمام الزاجل. فمؤشرات التوجّه، لدى النحلة خلال العودة إلى المأوى، معروفة جيداً: غلبة المعلومات البصرية الصادرة من قبة السماء (اتجاه أشعة الشمس واستقطاب النور الذي تعكسه السماء الزرقاء، مع أخذ الساعة بالحسبان) واستعمال عرضي لنقاط صوى طبوغرافية متسعة (نهر أو طريق، طرف غابة). وإذا كانت الحمامات الزاجلة، بالمقابل، قادرة على العودة إلى برجها انطلاقاً من نقاط إطلاق تبعد 200 كم بل 300، عبر مناطق لم تحلّق فوقها قطّ من قبل، فإن الوسائل المستخدمة لذلك تظلّ غير مؤكّدة: إن الرؤية تتدخل على وجه الاحتمال في اتّخاذ التوجّه الأوّلي، لأن العصفير تطير في كل اتجاه في الجو الغائم وفي اتجاه محدد، قريب من اتّجاه المأوى، عندما تكون السماء صافية؛ واللجوء إلى التوجه الفلكي لصيانة الاتّجاه الملائم يبدو أنه أمر ثابت جيداً. ولكن نقاط صوى أخرى، غير بصرية، تبدو أيضاً أنها ذات علاقة بالموضوع، ولاسيّما التغيّرات المحليّة في الحقل المغناطيسي الأرضي (فقدان التوجّه لدى الحمامات حاملة المغناطيس)، مع أننا نجهد الآليات الحسية لكشفها؛ والتعرّف أيضاً روائح مألوفة توجهها الرياح السائدة، التي يمكنها أن تسهّل اتّخاذ التوجه إلى نقطة الإطلاق. (انظر في هذا المعجم: التوجّه الفلكي، المجال الحيوي، التوجّه).

J.ME.

أقلّ من 10/1 . وتميّز منظمة الصحة العالمية ، من جهتها ، «فقدان البصر الاقتصادي» الذي يكون معياره بصورة رئيسة هو العجز عن العمل (العجز عن «إنجاز عمل تكون الرؤية أساسية له»)، و«فقدان البصر المفْعَد من الناحية الاجتماعية» الذي يستند إلى التربية ، وإمكان المرء أن يؤمّن حاجاته الخاصة أو إقامة العلاقات الاجتماعية . ويُعتبر ، من الناحية البيداغوجية ، أن شخصاً مصاباً بفقدان البصر عندما يبدأ تعليماً مخصصاً للعميان ، إذ يستعين بتقنيات خاصة ككتابة براي .

وتشخيص فقدان البصر شائك ، فهو لا يمكنه أن يقوم إلا على اختبارات موضوعية ، ذلك أن ثمة أفراداً يتصرفون كما لو أنهم كانوا فاقد البصر مع أن الحملة البصرية لديهم سليمة («عمى هستيري») وآخرين يجهلون أو ينفون فقدان البصر لديهم مع أنهم عمي بالفعل (عمه العاهة البصرية) .

ووقعُ فقدان البصر على الفعالية الفكرية سيكون مختلفاً باختلاف كون العاهة ولادية أو مكتسبة . فلا يوجد ، على وجه العموم ، تأخر في الذكاء (وزارة التربية الوطنية في فرنسة تستخدم نحو مئة أستاذ من فاقد البصر في المرحلة الثانوية ونحو ثلاثين في مرحلة التعليم الجامعي) ؛ ولكن العميان بالولادة يعانون صعوبة في التعلّم أكبر من صعوبة العميان بعد الولادة ويشقّ عليهم أكثر من العميان بعد الولادة أن ينظّموا مكانهم ، ذلك أنهم لا ينقصهم صنف من المعطيات الأساسية (الصوى البصرية) فحسب ، ولكنهم ينقصهم أيضاً تجربة بصرية سابقة يمكنهم الرجوع إليها لوضع أطرفهم المكانية . ويتكيّف العميان بعد الولادة ، من وجهة نظر الشخصية ، مع عاهتهم تكيفاً أقلّ من تكيف العميان ولادة . (انظر في هذا المعجم : عمه العاهة ، أعمى ، العمى ، براي ، العمه البصري) .

P.V.

F: Impuissance

En: Impotence

D: Impotenz

عجز المرء عن إنجاز الفعل الجنسي أو عن أن تكون له علاقات جنسية مرضية.

تميّز عدة أشكال من العنة: العنة الأولية، التي تتميز بأن الرجل لم يحدث لديه قط انتصاب يتيح له الجماع، والعنة الثانوية، الطارئة بعد علاقات جنسية سوية؛ والعنة الاصطفائية، التي تحدث مع بعض النساء أو بعض الأماكن؛ والعنة الفيزيولوجية، الناجمة عن تشوه جيلّي، عن رضّ أو اضطراب عضوي. وتتنامي، في رأي ألفريد شارل كنسي (1894-1956)، نسبة الرجال العاجزين جنسياً، تنامياً منتظماً مع العمر 1 بالألف في العشرين، 8 بالألف في الثلاثين، 19 بالألف في الأربعين، 67 بالألف في الخمسين، 184 بالألف في الستين.

وللعنة العضوية أسباب متنوعة جداً: (1) وعائية: عسيمة (آفات شريانية على مستوى تفرّع الأبهري أو الشرايين الحوضية؛ 2) عصبية: إصابة في الجملة العصبية المركزية (ورم نخامي، التهاب النخاع، تابس [الضني]، إلخ)؛ 3) غدّية: خلل نخامي أو خصوي ذو أصل رضّي، إتناني أو سمّي، أو فوق كلوي (مرض أدّيسون)، أو درّقي على نحو أكثر ندرة. والسكرّي مائل في أكثر من ثلث حالات العنة العضوية، 4) كبدي: (تشمّع)؛ 5) سمّي: تسمّم بالكحول، والأفيون، والمنغانيز، وبعض العقاقير (المهدئات النفسية، الباريتورية، المسكنة، التسمم بالساليسيلات ذات الجرعات القوية، والإستروجين، إلخ).

(2) فقدان المفاهيم الطوبوغرافية، حيث لم يعد الإدراك ذا علاقة بالموضوع، بل الامتثال الذهني للعلاقات المكانية هو المعنى. فالمرضى لا يمكنه أن يحدّد أماكن على خريطة صامتة، أو يتبع خط سير معروف على مخطط، أو يصف مساراً مسلوفاً على الغالب، أو يرسم رسماً إجمالياً لشقته مع العلاقات المكانية لمختلف الغرف. ويمكنه أن يعاني صعوبات كبيرة أيضاً في أن يحدّد موقعه على مخطط صالة فحص حيث يكون موجوداً في اللحظة ذاتها، أو أن يحدّد موقع أشخاص آخرين أو أثاث على هذا المخطط؛

(3) فقدان الذاكرة الطوبوغرافية. لم يعد يفلح المريض في التوجّه في الأماكن المألوفة لديه مع ذلك، في حين أنه يعرف تماماً أين موقعه. ونحن نضرب مثل تلك المريضة التي ترى نفسها فجأة، عندما تتوقّف الحافلة قريباً من مسكنها حيث كانت تقطن منذ زمن طويل، أنها عاجزة عن أن تكتشف طريقها وعليها أن تترك قيادتها إلى مسكنها لإحدى المارات التي أعطتها المريضة عنوانها. ولم تكن تعلم أين تتّجه في شقتها الخاصة لتجد المرحاض. ويبحث هؤلاء المرضى، أحياناً، وقد فقدوا التنظيم المكاني للأماكن، عن الاستناد إلى بعض المعالم بغية توجّههم: تفصيلات مميّزة في بعض الواجهات، أو ابد، إلخ؛

(4) عمه الإدراك المكاني الأحادي الجانب، الذي نصفه بالمصطلح الأوسع، مصطلح أحادية الجانب المكانية الجسمية. (انظر في هذا المعجم: عمه الإدراك، الوهل [فقدان الذاكرة]، أحادية الجانب المكانية الجسمية).

P.M.

العمى ، فقدان البصر

F: Cécité

En: Blindnes

D: Blinheit

حالة شخص حُرْم من الرؤية .

فقدان البصر يمكنه أن يكون ناجماً عن تشوّه في الأنسجة الشفافة للعين ، عن إصابة الدروب العصبية أو القشرة الدماغية البصرية . وتعتيم القرنية (في أعقاب التهاب القرنية ، على سبيل المثال) ، والعدسة البلورية (سادّ الأشخاص المعمّرين) ، والخلط المائي والجسم الزجاجي (زرق) ، وآفة في الشبكية (اعتلال الشبكية الناجم عن مرض عام كالسكر) ، والعصب البصري (في التصلّب على صورة لويحات ، على سبيل المثال) ، والمناطق البصرية في القشرة الدماغية ، هي بعض الأسباب لفقدان البصر . وفقدان البصر يمكنه أن يكون ولادياً (ذا علاقة باضطراب وراثي أو بمرض حموي كالحميراء الولادية) ، أو مكتسباً أيضاً . ويُقدّر عدد الحالات لفقدان البصر الكلّي في العالم بـ30 إلى 40 مليوناً ، نحو 10 بالمئة من الحالات ناجمة عن الحوادث ؛ أما الآخرون ، فقد كان ممكناً ألا يتعرضوا لو أن الأمراض الالتهابية (التراخوما ، الجدرى ، السفلس ، داء السيلان) المولّدة لهذه العاهة كانت قد عولجت . أضف إلى ذلك أن عدد الناس الذين يعانون رؤية قاصرة جداً يساوي على الأقلّ عدد العميان . وليس التعريف القانوني مع ذلك مكافئاً للتعريف الطبي المذكور أعلاه ، ويختلف من بلد إلى بلد : الكلام في فرنسة ينصبّ على فقدان البصر عندما تكون حدّة البصر أقل من 20/1 ؛ وفي الولايات المتّحدة عندما يكون

F: Récupération, Restauration Spontanée العودة العفوية

En: Spontaneous recovery

D: Spotane erholung

سيرورة يظهر بواسطتها مجدداً، ظهوراً تلقائياً، منعكس شرطي كان قد اختفى جراء غياب التعزيز.

عندما نتوقف كلياً عن تقديم المنبه المطلق (أي المنبه غير الشرطي) لفرد كان ارتكاس شرطي قد استقرّ لديه، يحدث «انطفاء» هذا الارتكاس. ويظهر المنعكس، الذي كنا نعتقد أنه انطفأ، ظهوراً جديداً مع ذلك، بعد مهلة من الزمن (بعض الأيام أو بعض الساعات)، عندما يُعرض المنبه الشرطي، وذلك يحدث مع أن أي تعزيز لم يُقدّم منذ المحاولة السلبية الأخيرة. وينبغي لنا أن نلاحظ مع ذلك أن المنعكس الشرطي لا يعود بقوته الكاملة. فالعودة التلقائية تبرهن أن «الانطفاء» لم يكن كاملاً وأن المنعكس الشرطي كان مكفوفاً فقط. (انظر في هذا المعجم: الانطفاء).

G.G.S.

العول

F: Fiabilité

En: Trust worthness, Reliability

D: Reliabilität, Zuverlässigkeit

الاشتقاق: من اللاتيني *fides*، *fider* أي "se fier"، "avoir confian" ، *ce* ، وتعني في اللسان العربي: اتكل ، اعتمد ، وثق .

قررت أكاديمية العلوم ، عام 1962 ، هذا المصطلح الذي استخدمه الاختصاصيون في الإلكترونيات وانتشر على وجه السرعة في كل مجال تقني . ونقصد بـ عول أن تعمل مجموعة أجهزة أو منظومة احتمال أو المنظومة ، عملها الوظائف دون عيب ، في بعض الشروط وخلال مرحلة معينة .

مفهوم العول ذو أهمية أولية لتحليل فاعلية العاملين على الآلة في الصناعة الحديثة . فقد أصبح موضوع دراسة لها الامتياز في علم النفس الصناعي وفي علم العمل وقوانينه ، حيث يكون ذا علاقة باحتمال مفاده عدم حدوث طارئ ، اختلال العمل الوظيفي ، خلل في عمل منظومة من منظومات إنسان - آلة . وبسبب التطور التقني في الواقع إنما تكمن مهمة الإنسان ، على الأغلب ، في ملاحظة اختلال في العمل الوظيفي والتنبؤ به وتداركه ، في التدخل فقط عند التنبؤ بضرور خلل في السير السوي أو عند وجودها ، وفي مراقبة الأحداث العشوائية . وللإنسان في العمل فاعلية مزدوجة على وجه العموم : فاعلية إنتاج ، إذ يؤمن في كل آن الأعمال التي عليه أن ينفذها على المنتج أو الآلات ، وفاعلية وقاية ، أي فاعلية صيانة الإنتاج ، في أفق زمني أكثر اتساعاً . وهذا الجزء الثاني من الفاعلية

يتصدّر الجزء الأول على نحو متعاضم ، وذلك أمر يقود إلى أن يرى في العامل على الآلة عوّل المنظومة .

وتستخدم دراسة العول السيكولوجية مفهومات تتصف كثيراً جداً بالعمومية على الغالب ؛ كمفهوم التيقظ أو استمرار الانتباه دون صدع في مراقبة مديدة لظهور منبهات عشوائية ونادرة ؛ ومفهوم الاستباق ، أو توقع أحداث بواسطة مؤشرات تقديرية من المهمّ توضيحها ؛ ومفهوم الإستراتيجية أو إجراءات التدخل ، من طبيعة تفسيرية على الغالب ، عندما لا يتيح الارتياح تطبيق إجراءات يوصل إلى النتيجة المقصودة ، على غرار ألغوريتم . وتبني الصعوبات الطارئة لدى الإنسان تجربته تدريجياً ؛ وتتيح الصعوبات الطارئة للعامل على الآلة ، حين تظهر له وبالتأثير الذي يمارسه لتقليصها ، أن يكون بمثابة صورة إجرائية للسيرورة ، تتعاضم متانتها ونجوعها . فالإنسان يُرصن امتثالاً لواقع العمل يزداد تماسكاً .

ومن المهم ، من وجهة النظر العملية ، زيادة عول منظومة من منظومات الإنسان - الآلة ؛ وتُحدّد لذلك هوية عوامل العول ، أي السمات الماثلة في الوضع التي تؤثر في احتمال الصعوبة العارضة . ومن باب السهولة ، نُميّز العوامل الخاصة بالوسط والعوامل الخاصة بالإنسان . وفي القسم الأول ، نذكر ، على سبيل المثال ، الفاعلية المشتركة ، عندما يعمل في الأماكن نفسها أناس ينتمون إلى منظومات مختلفة ؛ الحدود ، الخاصة بالأماكن التي يوجد فيها تغيير في الخدمة ، والتأطير ، ووضع الأنظمة ؛ التعاقب ، الدال على الأزمنة التي يحلّ خلالها رجل (أو فريق) محل رجل آخر (أو فريق آخر) ؛ وضع الاستعادة ، حيث ينبغي للعامل إصلاح الآلة ووضعها مجدداً في حالة العمل ، بعد صعوبة طارئة ؛ التعسف في الاستعمال ، عندما يستخدم العامل أداة ، وسيلة ، آلة ، خارج استخدامها المحدد ، إلخ . ونجد في القسم الثاني ، على وجه الخصوص ، تجربة الإنسان الذي يسهم بمعرفة ذات جوانب تقديرية ونوعية في العمل والوسط ؛ والاتجاه حيال العمل ، الذي يظهر ، على نحو أخص ، بفعل الاتجاه الذي يتبنّاه العامل أمام إجراءات

الوقاية، عندما تجازف هذه الإجراءات بكبح الإنتاج؛ حالة الإنسان السيكوفيزيولوجية، ذات الجوانب المتعددة، كحالة التعب، وضروب القصور الحسي أو العقلي، وسمات الطبع.

والإبانة بالمثال لفائدة مفهوم العول ذات علاقة بالدور الأساسي الذي يؤديه في أمن العمل. فحوادث العمل الناجمة عن عناصر انفعالية أو عن عزو المسؤوليات نادرة. ولهذا السبب يصعب دراستها. وإذا أضفنا إلى مجموعها مجموع الصعوبات الطارئة، اللذين يمكننا الاعتقاد أن نشوءهما متماثل، فإنه يكون بمتناولنا مادة ووسائل دراسة أكبر كثيراً. وهذا الفرض، فرض التماثل في النشوء، يدعمها الواقع الذي مفاده أن حادثاً من الحوادث يعقب، في معظم الأوقات، صعوبة طارئة؛ وأن صعوبة طارئة مُطلقة هي، على الغالب، تلك الحلقة الأولى من سلسلة من الصعوبات الطارئة حيث بعض الحلقات يمكنها أن تكون حوادث، بفعل حركة مشؤومة من حركات المصادفة. وهكذا تكون أوضاع الاستعادة خصبة بالصعوبات الطارئة المتعددة، وتمكّن بعضهم من أن يبيّن أن نسبة الحوادث التي تقع فيها أكثر ارتفاعاً بكثير منها في أوضاع العمل الطبيعية. (انظر في هذا المعجم: الحادث، الألفوريتيم، علم التفسير، علم النفس الصناعي، الامتثال، الأمن، التيقظ).

J.M.F.

F: Aide Sociale à l'enfance عون اجتماعي للطفولة

En: Youth welfare

D: Kinder fürsorge, Jugend fürsorge

عمل الهيئات العامة لمصلحة الطفولة البائسة .

قد يدهشنا أن انتظار القرن السابع عشر كان أمراً لا بد منه حتى تهتم السلطات العامة بقدر الأطفال المهجورين . وتجهل الحقوق الرومانية، قاعدة حقوقنا الفرنسية، ذلك المشكل جهلاً كلياً . فما كان إذن مصير الطفل، حتى هذا العصر الحديث نسبياً، الذي كان البؤس قد أصابه من جراء كونه وجد نفسه بعنف محروماً من دعم طبيعي؟ كان محكوماً عليه بموت مؤكد إلا إذا أقدم الإحسان الخاص على نجاته؛ إنه أمر كان مع ذلك، إذا صدقنا مجموعات الوقائع التاريخية المتسلسلة من الناحية الزمنية، أكثر تواتراً مما يعتقد بعضهم . والحقيقة مع ذلك أن كثيراً من الأطفال، لاسيما الأصغر عمراً، كانوا يموتون . وهذا المصير المأساوي هو الذي حرك مشاعر القديس فانسنت دو بول (بوي، 1581-باريس، 1660) وأتقن هذا القديس أن يستميل إلى عمله النافع «سيدات الإحسان» ثم الملكة آن النمساوية، والملك أخيراً . وللمرة الأولى، كانت السلطات العامة تهتم بالمشكل .

وكان بالإمكان أن يوضع الطفل المهجور في خزانة دائرية، ضرب من الكوة التي تدور حول محورها، تُقام في ملجأ أو في مركز متحد ديني . وكان هذا الجهاز يفتح على الشارع ويتيح للمسؤول، الذي ينيبه جرس يقرعه الشخص الذي كان يصطحب الطفل، أن يستقبل الطفل حين يدير الجهاز . وكان هذا النظام يؤمن

الغفلية الأكثر كمالاً، واستمرّ يعمل حتى الثورة الفرنسية . وأعلنت هذه الثورة أن «الأمة تتكفل بتربية الأطفال، المعروفين باسم الأطفال المهجورين، تربية جسمية وأخلاقية . وسيطلق على الأطفال، من الآن فصاعداً، تسمية اليتامى . فأية صفة أخرى غير مسموح بها (قانون 28 حزيران، جوان، 1793) . فكان على الدولة إذن، من حيث المبدأ، أن تؤمّن معاش هؤلاء الأطفال مالياً . وبدا من الضروري، كلما كان العدد يتزايد، في باريس والمقاطعات على حد سواء، أن تحوّل الدولة هذه المصاريف على الملاجئ والبلديات بغية تقليص ميزانيتها . واستمرت الدولة مع ذلك توّمن نصيباً من هذه المصاريف . وهذه هي قاعدة السمة الإقليمية التي اتخذتها في أيامنا هذه دائرة العون للطفولة . ووجب انتظار قانون 27 حزيران - جوان 1904 حتى تكون وثيقة خاصة بـ «دائرة الأطفال المساعدين» قد سنّت . فتقلّص دور الملاجئ، دور أولي في الأصل، تقلّصاً تدريجياً، وكرّس هذا القانون مبدأ مفاده أن تنظّم المحافظات هذه الخدمة وتنشئ دائرة حقيقية للوصاية مجهزة بالوسائل الخاصة .

إن المحافظ هو الذي - وبالإنابة، مفتش الأطفال المساعدين - يمارس الوصاية على هؤلاء الأطفال من الآن فصاعداً . وهذا القانون، قانون 1904، كان قد عدّله بعمق قانون 15 نيسان (أبريل) 1943، وقرار 23 كانون الأول (ديسمبر) 1958، ومرسوم 7 كانون الثاني (يناير) 1959، وقانون 4 حزيران (جوان) 1970 . والسبب أن الدائرة، التي كانت فيما مضى (المساعفة العامة)، وكانت، في الأصل، لانهتم عملياً إلا بالأطفال اللقطاء، والمهجورين أو اليتامى، رأت على مر السنين أن عملها يتّسع اتساعاً مستمراً، لتصبح في أيامنا هذه جهاز حماية عامة للطفولة . يضاف إلى ذلك أن شاغل حماية الطفل المهجور، الهدف الأساسي من التشريع القديم، تجاوزه شاغل الوقاية الاجتماعية تجاوزاً تدريجياً . ويكمن الاتجاه الراهن في الاهتمام بالسبب أكثر من المفعول، بالسبب الذي يدعو إلى أن تتسلّم الدائرة طفلاً أكثر من الاهتمام بهذا التسليم .

فما هي في الواقع تلك البواعث التي من أجلها تكون دائرة العون الاجتماعي للطفولة مدعوة إلى التدخل؟ ثمة في البداية، وذلك هو أصل هذه الدائرة ذاته، هجر طفل، هجر تثيره التعاسة، وصعوبات الحياة، والسياق الاجتماعي للأم العازبة، وموت الأبوين. وهذه الفئة من الأطفال تتقلص حالياً مع ذلك تقلصاً تدريجياً. فالقوانين الاجتماعية التي سنت لمصلحة الأمهات المهجورات، والإعانات الأسرية، وإمكان المساعدة عيناً ونقداً، جعلت حالات الهجر أقل تواتراً فأقل. ولم تعد الصبية الأم، إضافة إلى ذلك، مبعدة من المجتمع كما كان الأمر في العهد الغابر أيضاً. ذلك أن الأعراف، في هذا الصدد، تغيرت تغيراً كبيراً؛ وهذه السيرورة السيكولوجية تؤثر تأثيراً قوياً بحيث تتيح للأم أن تحتفظ بطفلها. ونجم عن ذلك أن عدد الأطفال المهجورين أو اليتامى لم يكن يمثل، عام 1980، سوى 5 بالمئة من الأطفال الذين تكفلهم دائرة العون.

والأطفال الذين تعهدهم المحاكم إلى دائرة العون، بفعل قرار الحراسة على وجه العموم، أكثر عدداً. وهذا الانحسار الجزئي لحقوق السلطة الأبوية مفضل على الانحسار الكلي لهذه الحقوق، الذي أصبح نادراً في الوقت الراهن. ولبواعث ترجع على وجه العموم إلى السكر، وسوء السيرة البارز، وتعرض تربية الأطفال وأمنهم الجسمي والمعنوي إلى الخطر، إنما تكون المحكمة مدعوة إلى اتخاذ مثل هذا الإجراء - الانحسار الكلي للحقوق الأبوية. وتبين الإحصاءات أن هذا العدد من هؤلاء الأطفال يمثل 16 بالمئة من العدد الكلي وأنه يزداد كل عام بنسبة 12 إلى 13 بالمئة.

وثمة، أخيراً، عدد لا يستهان به من الأطفال، نحو 12 بالمئة، تكفلهم الدائرة بصورة مؤقتة. إنها، على نحو أساسي، حالة أولئك الأطفال الذين ليس بوسع آبائهم أن يُعنوا بهم مؤقتاً بسبب مرض، بطالة، حبس، إبعاد من المنزل الأسري، إلخ.

هذه الفئات الثلاث الأول من الأطفال، الذين تجمعهم تسمية ربيب أو مثيل، تمثل 33 بالمئة من الأطفال تكفلهم دائرة العون الاجتماعي. إن المقصود بهم في

الحقيقة أطفال تمارس عليهم هذه الدائرة، كلياً أو جزئياً، حقوق السلطة الأبوية ممارسة نهائية أو مؤقتة.

أما النسبة الباقية من الأطفال، 67 بالمئة، فإن دائرة العون الاجتماعي للطفولة تكفلهم من الناحية المالية فقط، إما لدى الأبوين (إنهم عندئذ «أطفال مساعدون» تُدفع إلى الأبوين إعانة شهرية)، وإما في مؤسسة (أطفال يُسمّون «مراقبين»، تدفع دائرة العون الاجتماعي للطفولة مقابل إقامتهم فيها).

ومن المناسب أن نعلم أن 468975 طفلاً كانت دائرة العون الاجتماعي للطفولة تكفلهم عام 1980، أي 3,5 بالمئة من فئة السكان الفرنسية الذين تبلغ أعمارهم أقل من عشرين عاماً. وكانت التكاليف ترتفع إلى نحو 10 مليار فرنك فرنسي.

فما مصير هؤلاء الأطفال الذين يُعهد بهم إلى دائرة العون الاجتماعي للطفولة؟ إنهم أطفال لقطاء، مهجورون أو يتامى انقطعت كل صلاتهم بالأسرة الطبيعية انقطاعاً نهائياً؛ وتسعى دائرة العون إلى أن تعيد لهم أسرة بواسطة التبني. ولكن هذه الفئة من الأطفال، وقد رأينا ذلك، قليلة العدد وأن ثمة في فرنسا طلبات للتبني تبلغ ستة أضعاف، أو سبعة أضعاف الأطفال الذين يمكن تبنيهم.

والوضع في أسرة هو الصيغة التي تناسب الأطفال الآخرين على نحو أفضل. فبعد أن يمرّ الطفل في «منزل الطفولة»، ومؤسسة عامة موجودة في كل محافظة تؤدي دور الاستقبال والملاحظة، يُعهد به إلى أسرة تحرسه وتربيته حتى يخرج من دائرة العون الاجتماعي للطفولة. ويؤجّه الطفل في بعض الحالات، حين تسوّغ حالته الجسمية والعقلية ذلك، إلى مؤسسة متخصصة، ولن يوضع في أسرة إلا بعد خروجه من المؤسسة.

ماذا نقول عن العمل الوظيفي العام لهذه الدائرة، دائرة العون الاجتماعي للطفولة؟ إنها أتاحت، إذ يؤمن استمرارها موظفون اجتماعيون مؤهلون بعدد غير كاف على الغالب، لأجيال من الأطفال أن يجدوا من جديد إطاراً أسرياً وأن

يكونوا بمنجىً من الحاجة . ولكن الحماية ينبغي ألا تكون الغرض الوحيد لهذه الدائرة . فلا بد من الآن فصاعداً أن تتصرف تصرفاً وقائياً وأن تواجه عدم التكيف الاجتماعي . ومن المؤكد أنه سيكون هناك حالات لن يوجد لها حلّ آخر سوى استقبال الطفل وتأمين الحماية له والوصاية عليه . ولكن هل الهدف الأساسي لدائرة العون الاجتماعي للطفولة أن تستقبل دون تمييز كل الأطفال الذين لم تعد شروط الحياة تسمح باستمرارهم في الوسط الأسري أم ينبغي ، على العكس ، استخدام كل شيء لنجنب الوسط الطبيعي للطفل أن يتدهور أو أن نحدّ من هذا التدهور على الأقل ؟ (ينبغي ألا يغرب عن بالنا أبداً المفعول الذي يسبب الصدمة النفسية لضرب من فصل الطفل ، النهائي أو المؤقت ، عن أسرته ولو أنها أسرة سيئة) . ومثل هذا العمل ، الذي يقتضي إقامة شبكة اجتماعية من الوقاية ، يندرج في الاتجاه العام لتشريعنا . ولكن ينبغي التشديد عليه أيضاً . فالمسألة بالتأكيد مسألة وسائل : وسائل خاصة بمجموعة الموظفين ووسائل مالية . ولكن المسألة أيضاً إنما هي مسألة حالة ذهنية على وجه الخصوص . فبعض الأسر «تتخلّص» من أطفالها بكل طيب خاطر . ويعتبر بعض العمال الاجتماعيين بسهولة كبرى أن استقبال دائرة العون الاجتماعي للطفولة هؤلاء الأطفال هو الوسيلة الوحيدة إن لم يكن حلّ السهولة .

ويكمن في ذلك مشكل عسير يقتضي انتباهاً دائماً . وكما يقول أ . دوبون فوفيل (1973 ، ص 45) في تقريره إلى الحكومة ، قولاً على نحو لافت للنظر : «إنه مشكل لن يكون ممكناً حله إلا بإرادة سياسية ، مبنية على الشعور بأن العون الاجتماعي للطفولة مشكل ، بدءاً من الآن وللسنين القادمة ، من المشكلات الرئيسة في مجتمعنا» . (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم : الهجر ، التبنّي) .

G.C.

حرف الغين

غالتون (السيد فرنسيس)

Galton (Sir Francis)

عالم رياضيات، وفيزيولوجيا، وأنتروبولوجيا، وعالم نفس، بريطاني
(بيرمنغهام، 1822- هاسليمير، قرب لندن، 1911).

تابع غالتون دراساته في الطب في الكلية الملكية بكمبريدج بعد أن تلقى
تكويناً طبياً في المشفى العام ببيرمنغهام. ثم توجه إلى الرياضيات وبنال شهادة
الدكتوراه من كلية الثالوث في كمبريدج (1845). وقام بأسفار دراسية خلال
السنوات العشر التالية في أفريقية نشر قصتها. ثم يُعنى غالتون بظواهر الجوّ
ووضع الخرائط المناخية الأولى. وينذر نفسه، بدءاً من عام 1860، إلى المسائل
الأنثروبولوجية والسيكولوجية على وجه الخصوص. ويدرس سلالات
الشخصيات البارزة، ليبرهن على أن القابليات السيكولوجية والسمات
الفيزيولوجية يمكنها أن تكون وراثية، ويجري إحصاء السير الذاتية لعدة أجيال،
وذلك استقصاء لوراثة العبقرية (1869)، والملكات الإنسانية وتطورها (1883)،
ويطور علم النفس الفرقي، ويستخدم للمرة الأولى روائز القابليات، القائمة على
التمييز الحسي. ويعكف أيضاً على دراسة التوائم الحقيقيين (أولئك الذي يشتركون
في الميراث الوراثي) وابتكر طريقة التوائم.

ويفتح غالتون، عام 1884، أول مخبر للقياس الأنثروبولوجي في نطاق
معرض دولي للصحة في لندن. ويصنّف بالترتيب الصاعد للمقدار كل القياسات
المبنية ويحصل على منحى القوس القوطي، المسمّى منذ ذلك الحين قوس غالتون،
مع مسطحة تمثل القياس ذا التوتر الأكبر. ويقدم له تقسيم العدد إلى أجزاء متساوية

فئات يمكنه أن يضع لها القيم الحدّية المقابلة لأن قراءتها على الإحداثيات تكفيه .
وبما أن المجموع مقسّم الى أربعة أقسام متساوية (يضم كل قسم منها على 25٪ من
الأفراد) ، فإنه يطلق تسمية رُبيع على القيم المقابلة للحدّ بين القسم الأول والثاني
وبين الثالث والرابع . ويقابل العشير تقسيم عدد الأفراد الى عشر أجزاء متساوية ،
ويقابل المئين تقسيماً الى مئة جزء . ويتيح له سلّم الإحالة الموجود بمتناوله أن يصنّف
أي فرد شريطة أن ينتمي الى السكان الذين تنتمي إليهم العينة .

وابتكر غالتون أيضاً رانز ترابط الكلمات ، الذي سيستأنفه فيما بعد ويلهلم
ونّدت ، وشارك في تطوير الطريقة الإحصائية . إنه ، أخيراً ، مؤسس ورائد طريقة
تحسين النسل ، التي أسهم في تطويرها إذ وهب كلية الجامعة مخبراً أداره تلميذه
كارل بيرسون (1857-1936) بدءاً من عام 1907 . ونذكر من مؤلفاته الأخرى :
رجال العلم الأنغليز ، طبيعتهم وتنشئتهم (1874) ، الوراثة الطبيعية (1889) ،
ذكريات حياتي (1908) ، محاولات في تحسين النسل (1909) . (انظر في هذا
المعجم : طريقة التوائم) .

CL.C.

Gallup (Goerge Horace)

غالوب (جورج هوراس)

صحافي وإحصائي أمريكي، وُلد في 18 تشرين الثاني (نوفمبر) 1901
ببيجيفرسون، أيووا.

بعد أن كان غالوب مكلّفًا بمحاضرات في جامعة أيووا (1923- 1929)،
أصبح أستاذ صحافة في جامعة دراك، ثم في جامعة نورثوسترن (1931)، قبل أن
يُسمى مدير البحوث في الوكالة الفتية للإعلان (1932- 1947). ودُعِيَ أيضاً،
خلال هذه الفترة، الى أن يعلم في جامعة كولومبية (1935- 1937). وأسس
معهد الخصاص لسبر الرأي العام (1935)، المعهد الأمريكي للرأي العام في
برانسيتون (نيوجرسي). فأعدّ طريقة في الاستقصاء بالاستبانات الفردية تلقّت
تكريساً باهراً عام 1936، عندما أتاحت له أن يتنبأ بفوز فرانكلين دولانوروزفلت
(1882- 1945) في الانتخابات الرئاسية، بخطأ 6 بالمئة فقط. وندين له أيضاً بكتاين
هامين: الرأي العام في دولة ديمقراطية (1939)، دليل لاقتراع الرأي العام
(1944). (انظر في هذا المعجم: السبر).

G.G.S.

غانوشكين (بيتر بوريسوفيتش) (Peter Borisovitch Gannouchkine)

طبيب نفسي روسي (ريازان، 1875-1933).

أصبح غانوشكين عام 1918، العيادي في مشفى الطب النفسي بموسكو، أستاذ الطب النفسي في جامعة هذه المدينة. وكان غانوشكين، الذي يعمل في مجال علمي النفس المرضي والعيادي على وجه الخصوص، يركّز انتباهه على دراسة ارتكاسات الإنسان على الأوضاع غير المؤاتية والمشكلات غير المنسجمة في نمو الشخصية. ولخص غانوشكين، في كتابه عيادة السيكوباتيات (الاعتلالات النفسية «م»)، ستاتيكاها، وديناميتها، وأعراضها، 1933، أفكاره الأصلية للسيكوباتيات (انحرافات الطبع، شذوذات الشخصية)، ووصف أعراضها وصنّفها؛ ولكنه بين أيضاً ديناميتها: ففي رأي غانوشكين أن هذه الانحرافات، انحرافات الطبع، تنمو على قاعدة تميّز الفرد المشخص وتأثيرات الوسط. يقول غانوشكين: «شذوذ الشخصية يمكنه، في الشروط المؤاتية، أن يظل كامناً». وكان غانوشكين يؤكّد، في مجال التقنية العلاجية، أهمية العلاج النفسي.

ونذكر من مؤلفاته العديدة: الدهان الهذائي [البارانويا] الحادّ، 1904، الطب النفسي، مهمّاته، مضمونه وتعليمه، 1924.

I.S.

الغدة التناسلية

F: Gonade

En: Gonad, Sexual gland, Genital gland

D: Keimdrüse, Gonade

غدة تناسلية ذات إفراز داخلي (هورمونات جنسية) وخارجي (خلايا منتجة أو أمشاج).

الغدة التناسلية الذكرية أو الخصيتان تُنتج المنى؛ والغدد التناسلية الأنثوية أو المبيضان تقدم البويضات. أما جنس الفرد، فتابع للطراز الجيني، أي لمجموع الصبغيات التي تحملها الخلايا الإنثاشية. وجنس الفرد تحدده، منذ الإخصاب، صبغة البيضة المخصبة أو اللاقحة منذ الولادة، صبغتها الصبغية. فإذا كانت هذه البيضة. أو اللاقحة تحوز xx46 صبغياً، فسيكون المولود بنتاً؛ وإذا كانت تحوز xy46، فالمولود ذكر. وبدايات الغدد التناسلية، خلال الأسابيع الأولى من النمو الجيني، لا متميزة. وفي بداية الأسبوع السابع، لدى جنين جنس صبغياته مذكر (xy46)، إنما تتحوّل هذه الصبغيات إلى خصيتين، في حين أن تمايز الغدد التناسلية الأنثوية أو المبيضين، لدى جنين من الجنس المؤنث (xx46)، لا يحدث إلا في الشهر الثامن.

وينبغي ويكفي، حتى تتمايز الغدة التناسلية إلى خصيتين، أن يكون صبغي y موجود في الجنين؛ وسينمو، منذئذ هذا الجنين بوصفه فرداً من النموذج المذكر. ويوجد دائماً استثناء لهذه القاعدة: تناذر جون ماك لين موريس أو «شبه خنوثية مذكرة بخصية تضيفي الصفات الأنثوية». فالفرد، في هذا الشذوذ، يحوز xy46

صبغياً، ولكن مظهره مظهر امرأة جميلة جداً، بدلاً من أن يبدو رجلاً. وهذا المرأة ليست مع ذلك امرأة، ذلك أن التجويف الفرجي ينتهي بطريق مسدودة؛ فليس لها مبيض ولا رحم، ولكن، على العكس، خصيتان من النوع الطفلي، موقعها في البطن على الغالب.

ومظهر الفرد، في التناذر الذي وصفه عالم الغدد الأمريكي هنري هوبير تورنر، حيث الطراز الجيني هو x045، مظهر أنثوي، ولكن الغدد التناسلية لم تنم، مع أن تمايزاً مبيضياً طراً عليها. والأمر المقبول حالياً هو أن وجود صبغي جنسي واحد x يكفي للحصول على تكوين الغدد التناسلية الأنثوية. ولكن ثمة، إذا كان الصبغي الثاني x ناقصاً، انتكاس الجُريبات الأولية، ولم يعد المبيضان موجودين عند الولادة إلا على شكل عُصبيات ليفية.

وتكوّن الغدد التناسلية هورمونات مسؤولة عن السمات الجنسية الثانوية: منشطات الذكورة لدى الرجل، منشطات الانوثة لدى المرأة. وهذا الإفراز الهورموني تابع لجملة تحت المهاد-النخامي. (انظر في هذا المعجم: تصنيف الصبغيات، تحت المهاد، المبيض، الخصية، اللاقحة).

M.S.

الغُدَّة الدرَقِيَّة

F: Thyroïde

En: Thyroid

D: Thyreoidea, Schilddrüse

غدة صماء، كثيرة الأوعية، تقع في الجزء الأمامي السفلي من الرقبة.

تتألف الغدة الدرقيّة، المثبتة على الشجرة الهوائية برباط غروبر و برباطي سابه وجيرار، من فصين جانبيين غير متناظرين يجمعها برزخ متوسط. إنها تنتج، من جهة، هرمونات مؤوِّدة، هي الثيرونين اليودي الثلاثي والثيرونين اليودي الرباعي، ومن جهة ثانية، الكالسيتونين الدرقي (T.C.T)، هرمون نقص الكالسيوم ونقص الفوسفاتيمية، الذي تفرزه الخلايا نظير الجريبية (أو خلايا C) ودوره الفيزيولوجي لا يزال مجهولاً على وجه التقريب. والهرمونات الدرقيّة المؤوِّدة تتركب انطلاقاً من اليوديد والثيروزين. والثيروزين يؤوِّده تيروزين يودي أحادي (M.I.T.) وثيروزين يودي ثنائي (D.I.T.). والهرمونات الدرقيّة الفاعلة ناجمة عن تركيب هذين المركبين. والثيرونين اليودي الرباعي (T4)، أو الثيروكسين، الذي عزله عام 1915 إدوار كالفن كندال (المولود عام 1886)، كان يُعتبر منذ زمن طويل أنه الهرمون الدرقي الرئيس. إنه يتكون من جزأين من D.I.T. وهو موجود في الدم الجاري على شكل حرّ يرتبط بالبروتينات، وذو نسبة طبيعية ضعيفة جداً تبلغ من 4 الى 8 أجزاء من مليون من الغرام في 100 مليلتر من البلازما. أما الثيرونين اليودي الثلاثي (T3)، الموجود بكميات قليلة في الغدة، ولكن تأثيره يعادل عشرة أضعاف تأثير T4 بجرعة متساوية، فإنه ناجم عن تركيب جزئيّ من D.I.T. وجزئيّ من M.I.T.

ويُعتقد أن T4 هرمون احتياط ينزح يوده في السطح ويتحوك الى T3 فاعل . (ثلثا T3 يتكوّن على هذا النحو خارج الجسم الدرقي) أو إلى T3 غير فاعل . والمواد المختلفة (T3، T4، MIT، DIT) توضع احتياطاً في الغدّة على شكل غلويين درقي ؛ وهذه الاحتياطات هي ما هي عليه بحيث أننا إذا أوقفنا التركيب فإنه ينبغي انتظاره عدة أسابيع حتى تظهر علامات القصور الدرقي . واستخدام هذه الاحتياطات ممكن بفضل ضرب من البروتياز الذي يحرّر MIT، DIT، T3، T4 . وهذان الأخيران يصبّان في مجرى الدم . أما MIT و DIT، فإنهما يحرران، تحت تأثير ضرب من الـديزيوداز، التيروزين واليوديد المخصّصان للاستخدام . وتمثّل هذه الدورة الداخلية ضعفي الدورة الغذائية، وذلك أمر يشرح الرجوع الرئيس لعبب إنزيمي (قصور داخلي المنشأ) . وهذا التركيب البيولوجي يمكن أن يكفّه تناول بعض المواد «ذات التركيب ضدّ الدرقي» ويحرّضه الثيروستيمولين أو TSH الذي ينتجه الفصّ الأمامي النخامي . ولكن الهرمونات الدرقيّة تعمل بدورها، بالتلقيم الراجع، على إفراز TSH: إذا نقصت نسبة الهرمونات الدرقيّة الجارية، فإنه يوجد تحريض لإنتاج TSH، وازدياد نسبة الهرمونات الدرقيّة يُنقص على العكس هذا الإنتاج . والكفّ الراجع تمرّ دون شكّ بتحت المهاد، الحساس للتغيّرات ويكيّف إفراز TSH وتحريره . وتؤثّر الهرمونات الدرقيّة في كلّ الجمل ولها مفعولات متعدّدة على الأيض الأساسي، والضبط الحراري، وأيض الشحميات . . . ويظهر اختلال الغدّة الدرقيّة الوظائف في بعلاقات سريرية مختلفة، وتغيّرات مورفولوجية وسيكولوجية محسوسة .

ويسبّب إفراط الإنتاج، إفراط إنتاج الهرمونات الدرقيّة، تسرعّ الضربات القلبية، وهزالاً كبيراً على الغالب، يتعارض مع الاحتفاظ بالشهية، والظماً الحاد، والإسهال، وضعف عضلي، وارتعاش دقيق في الأصابع، وفرط التعرّق، الخ . وفي مرض بازودو - الذي وصفه أول الأمر غرافز (1839) ثم، في العام التالي، وصفه الطبيب الألماني كارل بازودو (ديو، 1799 - مارسنبورغ، 1854-)، نلاحظ أيضاً وجوداً غير بارز لدراق، وجحوظ العينين، واضطرابات السلوك والطبع:

الفرد مهتاج، انفعالي بإفراط، قلق، سريع الغضب؛ إنه يتّصف بهشاشة انفعالية، وثرثرة، ويشكو الأرق. والمكوّنة النفسية سائدة في هذه الحالات، وذلك ما يشرح أن هؤلاء المرضى يكونون أول الأمر قد توجهوا إلى طبيب نفسي: فقد توجد بالفعل اضطرابات عصابية (هستيريا، عصاب وسواسي) أو ذهانات حقيقية (هذيان حادّ، هذيان خلط عقلي، هوس، سوداوية). وليس ثمة، بصورة عامة، قصور عقلي. فمفهوم «التربة الجبلية» يؤدّي دوراً هاماً جداً في هذا المرض، ويُعزى إلى الوراثة ما يقارب ربع الحالات الملاحظة؛ ولكننا نعلم أيضاً أن هذا الانسمام الدرقي يمكن أن تطلقه صدمة انفعالية أو وضع مثير للقلق أو وضع عسير، كانهدام الأمن المهني، الخلاف الزوجي، خيبة أمل خطيرة، إلخ. فالامبراطور نيرون (37-68 بعد الميلاد) أُصيب على وجه الاحتمال بمرض بازودو، إذا نظرنا في الأمر بحسب النقود المختلفة المسكوكة على التوالي وعليها وجهه خلال حكمه (يمكننا أن نتبع تنامي دراقه). وحصره الدائم الذي يظهر لديه بفكرة الاغتيال الثابتة، وفرط الفاعلية لديه، التي كانت تدفعه للمشاركة في سباق العربات، ومسابقات الشعر وتجعله يظهر لجميع الناس مغنياً وكوميدياً خلال الألعاب التي كان ينظّمها للشعب، عرضان رئيسيان من أعراض هذا المرض.

ويوجد بالمقابل قصور الدرقي، الناجم عن غياب الإفراز للهرمونات الدرقيّة أو عدم كفاية هذا الإفراز. وقصور الدرقي منسوب، لدى الوليد، إلى غياب التكوّن للغدة الدرقيّة أو نقص تكوينها. فإذا لم يُعالج معالجة مبكّرة، فإن القصور الدرقي يكون مسؤولاً عن وُدْمَة مخاطية جبليّة. ولهذا السبب هناك لجوء، في فرنسا منذ أول كانون الأول (يناير) 1980، إلى تقصُّ منهجي لقصور الدرقي لدى كل الأطفال المولودين حديثاً. فقصور الدرقي مع دراق (تضخّم الغدّة الدرقيّة) يذكرّ باضطراب التركيب الهرموني، لدى الطفل. والقصور الدرقي يمكنه، لدى الراشد، أن يطرأ بعد بعض المعالجات (الاستئصال الكامل للغدّة الدرقيّة، المعالجة باليود 131 أو المضادّات الدرقيّة التركيبية...); وقد يكون ناجماً عن التهاب الغدّة الدرقيّة المزمن، الذي لا تظهر له أعراض، أو عن سبب مجهول كلياً. وإلى جانب

العلامات السريرية والبيولوجية الناجمة عن قصور الهرمونات الدرقية (الحساسية للبرد، الجلد الجاف، نقص الشعرانية، الخَلْفَة، ازدياد الوزن، الإمساك، برودة جنسية أو عنة)، هناك أيضاً اضطرابات عقلية وسلوكية: فقدان الإرادة، بطء في تكوين الأفكار، عيوب تذكّر، خرّس، نعاس، لامبالاة بالأحداث الخارجية، ميل اكتئابي مع هبّات غضب في بعض الأحيان. ولمعالجة المصابين بقصور الدرق، يُلجأ الى المداواة بمستخلصات أعضاء أو إلى العلاج الهرموني: فعلى الأفراد أن يتناولوا، على نحو مستمرّ ودائم، مستخلصات درقية، والثيرونين اليودي الثلاثي أو ثيروكسين. (انظر في هذا المعجم: الوَدَمَة المخاطية).

M.S.

F: Glande surrénale

غدة الكُظر (فوق الكلوية)

En: Adrénal capsule, Adrénal gland, Suprarénal capsule

D: Corpus suprarénales, Nebennierendrüse

غدة صماء تقع فوق الكلية.

للغدتين الكظريتين لون رمادي ضارب الى الصفرة، وحجم صغير (طول 4 سم، عرض 3، كثافة 1سم) وتزن الواحدة منهما 6غ. وللغدة الكظرية اليمنى شكل قلنسوة فريجينية، واليسرى تشبه الفاصلة.

تتألف الغدتان الكظريتان من جزأين مختلفين: المادة القشرية في السطح أو القشرية الكظرية، أصلها من الأديم المتوسط، وفي الوسط توجد المادة اللبية أو لب الكظر، أصلها من الأديم الظاهر، تنمو انطلاقاً من الحبل الودّي.

ولب الكظر ينتج الأدرينالين أو الإيبينيفرين، هرمون الانفعال واليقظ، وينتج النورادرينالين، وسيطاً كيميائياً للجملة العصبية الودية. وهذه الكاتيكولامينات موجودة أيضاً في الأعصاب الودية وفي كل الخلايا المجاورة للعقد العصبية في العضوية.

ويتكوّن الجزء القشري من الغدة الكظرية من ثلاثة راقات من الخلايا: من الداخل الى الخارج، نجد: الكبيبات، الحزمت، التشبكات. والهرمونات التي تفرزها قشرة الكظر يمكنها أن تُصنّف في ثلاث زمر: 1- القشريات المعدنية، الهرمون الرئيس فيها هو الألدوستيرون، الذي يؤثر في الأيض (استقلاب) ذي

العلاقة بتحليل المائي الكهربائي ؛ 2- القشريات السكرية (كورتيزون، كورتيكوستيرون، هيدروكورتيزون) التي تتدخل في أيض البروتيد، والشحميات، والسكريات ؛ 3- الهرمونات الجنسية (أندروستيرون، تستوستيرون)، الموجودة في الغدد الجنسية أيضاً. ومحصولات التبدد موجودة في البول. وينظم فاعلية قشر الكظر هرمون نخامي كظري قشري غذائي أو A.C.T.H. ، هو نفسه ذو علاقة بعامل تحت مهادي C.R.F. (عامل محرر القشريات الغذائية).

والغدتان الكظريتان غدتان حيويتان للعضوية، بالدور الذي تمثله في تنظيم ضروب الأيض المائي الكهربائي التحليلي، السكرّي، البروتيدي (بروتين) والشحمي. تدميرهما من الجانبين يسبب الموت. ويكفي لتأمين البقاء مع ذلك 10/1 من النسيج القشري. والمرء يمكنه أن يعيش عند الاقتضاء دون لب الكظر، ولكن قشر الكظر أمر لا غنى عنه.

والغدتان الكظريتان يمكنهما أن تكونا مركز اختلال وظيفي وآفات من أصول شتى. فالطبيب اللندني توماس أديسون (1793-1860) وصف عام 1849 تناذراً من القصور القشري الكظري المزمّن الناجم عن تدمير إجمالي وتدرّجي للغدتين الكظريتين، من أصل تدرّتي على الأغلب. ويتميّز هذا المرض بوهن كبير (جسمي، نفسي، جنسي) يمضي متصاعداً خلال النهار باضطرابات هضمية، وهزال، ونقص التوتر، وفرط التصبغ في الجلد؛ فيتخذ الجلد والأغشية المخاطية تلوّناً ضارباً إلى السمرة، بارزاً جداً في الأجزاء المكشوفة (هالتي الشدين، والأعضاء التناسلية) المتصبّغة في العادة جداً، وفي الندبات. وقد توجد، في بعض الحالات، حالات اكتئابية أو سوداوية، وذهانات هلوسية في بعض الأحيان، خلطية أو شبه ذهانية هذائية (شبه بارانويا). ويرتكز تشخيص المرض الذي يتخذ اللون البرونزي، من الناحية البيولوجية، مرض أديسون، على تقدير جرعات من 17- سيتوستيروئيد و 17- هيدروكسيستيروئيد بولي، وهما مادتان تنخفضان في هذا المرض، كذلك الكورتيزوليمي، في حين أن هرمونات قشر الكظر (A.C.T.H)

البلازمية مرتفعة . وتكمن معالجة هذا المرض في علاج هرموني إنابي مدى الحياة . فإذا توقفت هذه المعالجة ، فإنه يُحتمل أن يطرأ قصور كظري يتجلّى باضطرابات هضمية ، وانخفاض في التوتر الشرياني ، وتسارع الإيقاع القلبي ، والحمى ، واختلال الإماعة خارج الخلايا ، واضطرابات عصبية نفسية كالهذيان الحاد ، والتشنجات ، وهنّ كبير ، والخلط العقلي .

ويسبّب فرط العمل الوظيفي في قشر الكظر تناذرات لا تتميز على الأغلب من اللوحة التي وصفها ، عام 1932 ، هيرفة وليمير كوشنغ (1869-1939) ، الجراح العصبي الأمريكي . وهذا المرض ، الذي يصيب النساء على وجه الخصوص ، يتميز بتغيّر في توزّع الشحوم ترافقه سمنة الوجه والجذع ، وفرط التوتر الشرياني ، والسكري ، واضطرابات تناسلية (انقطاع الطمث المرضي وبرودة جنسية لدى المرأة ؛ عنّة ونقص بالرغبة الجنسية لدى الرجل) ، وهن ، واضطرابات نفسية (ميل الى الاكتئاب انقطاع الطمث المرضي ترفقه هبات هاذية ، نوبات هوسية أو سوداوية كبيرة) . وإذا أصاب فرط العمل الوظيفي لقشر الكظر إنتاج الأندروجين (مادة تسبّب النمو الجنسي لدى الذكور) ، فإنه يحدث ظهور صفات الرجولة ، صفات لا تبدو إلا لدى المرأة والطفل . فإذا أصاب صبياً ، فإننا نشهد بزوغ بلوغ كاذب ، وإذا أصاب بنتاً ، فسيكون لديها شبه بلوغ مبكّر من النموذج المذكّر ، يتجلّى بتشكّل شبيه بتشكّل المذكّر ، وفرط الشعرانية ، وجشّة الصوت ، وحبّ الشباب ، وفرط الضمور البظري .

ومن المفيد أن نلفت النظر الى أن العلاج القشري (معالجة بالكورتيزون ومشتقاته) ، الذي يستمر خلال عدة أسابيع بجرعات قوية ، مسؤول عن علامات فرط العمل الوظيفي في قشر الكظر الذي يثير تناذر كوشينغ ، تُضاف الى هذه العلامات علامات سيكولوجية : غبطة ، بل حماسة يمكنها أن تزداد مبالغة الى أن تكون تناذراً هوسياً خفيفاً . ومن الحكمة لهذا السبب ألا توصف قشريات لمريض ذي سوابق ذات علاقة بالطب النفسي .

وفي فرط إنتاج القشريات المعدنية الكظرية، أي عندما يوجد فرط إفراز في الهرمونات المعدنية كالألدوستيرون، في تناذر كون (Conn)، نلاحظ ارتفاع التوتر الشرياني، ونوبات من التكرز، وضعفاً عضلياً، وشللاً كاذباً في بعض الأحيان، وتناذراً بوالياً عطاشياً ذا سيادة في الليل. ويكون إفراز الكاتيكولامينات هو الذي يزداد في بعض الأحيان. فهذا يرى، على سبيل المثال، في ورم سليم في لب الكظر (Phéochromcytome)، يتجلى سريراً بدفعات من فرط التوتر النوبي، يرافقه العرق الغزير والآلام، يمتدّان تدريجياً من الأعضاء الدنيا الى نهايات الأعضاء العليا. (انظر في هذا المعجم: هرمونات قشر الكظر [A.C.T.H.]، مبحث الغدد الصمّ، تحت المهاد).

M.S.

F: Parathyroïde

الغدة مجاورة الدرقيّة، الدرقيّة

En: Parathyroid

D: Parathyreoidea, Nebenchilddrüse, Epithelkörperchen

مصطلح يُطلق على غدد صماء تقع في جوار الغدة الدرقيّة المباشر.

تقع الغدد مجاورات الدرقيّة، ذات الحجم الصغير -ضخامتها بضخامة حبة عدس- على الوجه الخلفي للجسم الدرقي، غدتان الى اليسار وغدتان الى اليمين. وترتبط أهميتها الحيويّة بالهرمون الذي تفرزه، هرمون الدرقيّات أو P.T.H الذي عزله عام 1923 الجراح الأمريكي أدولف م. هانسون (1888-1959)، والكيميائي الحيوي الكندي جيمس برترام كوليب (1898-1965). وتأثير هذا الهرمون يظهر من الناحية البيولوجية بزيادة الكالسيوم ونقص الفوسفور في الدم، في حين أن كمية الكالسيوم المستبعدة، في البول، منخفضة وكمية الفسفور زائدة. وإفراز P.T.H تضبطه الكلسمية، أي نسبة الكالسيوم في الدم الجاري، التي تقع قيمتها الطبيعية بين 95 و 105 مليغرام/ل. وهذا الإنتاج الهرموني يكبح ارتفاع الكلسمية (فرط الكلسمية) ويحرّضه انخفاض الكلسمية (نقص الكلسمية). ويتدخل هرمون آخر أيضاً في تنظيم الأيض الفسفوكلسي: والمقصود الكالسيستونين الدرقي أو T.C.T، الذي تفرزه خلايا C من الغدة الدرقيّة؛ وللكالسيستونين الدرقي تأثير في نقص الكلسمية ونقص الفوسفاتيمية.

وإفراز هرمون الدرقيّات (P.T.H)، في علم الأمراض، يمكنه أن يتغيّر في اتجاه الزيادة أو النقص. إن ارتفاعاً في الإفراز، ذا العلاقة على الغالب بورم غديّ

أو تنسج الغدد الأربع، يمكنه أن يقدم لوحة تحتوي علامات عظمية، هضمية، قلبية وعائية، كلوية، درقية ونفسية. فالفرد يشكو على وجه الخصوص قابلية للتعب كبيرة، والوهن، والظمأ غير الطبيعي في بعض الأحيان. ونجد أيضاً، خلال محادثة مع المريض، مفاهيم تسرع القلب، والخفقان، والآلام المبهمة، العظمية أو المفصالية، والغثيان، والتقيؤ، واضطرابات العبور المعوي. والهيكل العظمي يمكنه أن يكون مركز ازالة تمعدن منتشرة، وكسور مرصية، وتورم عظمي. وفي 15 الى 20 بالمئة من الحالات، ثمة دراق، منتشر أو ذو عقد، يرافق الورم. وهناك علامة أخرى كلاسيكية: التحصي البولي الكلسي (تكوّن حصى). وفي 25 بالمئة من الحالات، نلاحظ اختلالاً وظيفياً في الفكر الذي يمكنه أن يبرر إدخال مشفى في قسم الطب النفسي: اضطرابات الطبع، حالة اكتئابية، خلطاً عقلياً، هبات هاذية. ويتميز فرط إفراز الدريقات، على المستوى البيولوجي بارتفاع في الكالسيوم الدموي والبولي، في حين أن نسبة الفوسفور تنخفض في الدم وترتفع في البول. وعندما ينخفض إفراز هرمون الدريقات، تنقص الكلسمية أيضاً، إذ يمكنها أن تنخفض الى 40 مليغرام/ل في بعض الحالات (في حين أن النسبة الطبيعية 95 الى 105 مليغرام/ل من الدم). والترجمة السريرية لنقص الكلسمية هي التكرز، الشاهد على حالة دائمة من فرط القابلية للإثارة العضلية العصبية. ومظاهر هذا التناذر متعددة الأشكال، ولكن العلاقة الأكثر انتظاماً تكوّن نوبات من التقلصات العضلية المت موضعة على وجه الخصوص في نهايات الأطراف. ويحقق التكرز، لدى الرضيع، تشنجات رُسغية قديمة، أي تقلصات توترية للأطراف الأربعة: الذراعان ملتصقتان بالصدر، والساعدان واليدان مثنيات، والقبضتان مغلقتان على الإبهامين، والطرفان السفليان متمدّدان، وأصابع القدمين مثنيات.

إن الغدد المجاورة الدرقية (دريقات) لا غنى عنها للحياة، ذلك أنها تؤدي دوراً أولياً في ضبط التوازن الفوسفوكلسي. (انظر في هذا المعجم: مبحث الغدد الصمّ، الهرمون).

M.S.

غراسه (بير - بول)

Grassé (pirre- paul)

عالم بيولوجيا فرنسي (بيريفو، دوردون، 1895).

أستاذ في كلية العلوم بباريس وذو كرسي التطور للموجودات المتعضية، اشتهر بكشفه الخاصة بسلوك الحشرات الاجتماعية (ولا سيما «مفعول الجماعة») ونظريته في «العمل الذي يثير» (stigmerie). وابتكر غراسه هذا المصطلح، عام 1959، للدلالة على أن العمل الذي تنجزه الأَرْضَات البتئات هو إثارة لها. فالعاملات، في بداية عمل البناء، تبدو أنها تعمل بالمصادفة، بعضها يحفر، وبعضها الآخر يضع على دعامات متنوعة كرات صغيرة من التراب المَجْبُول. ولكن الأفعال تصبح، بدءاً من مرحلة معينة من تقدم الأعمال، متناسقة والاستجابات تصبح أكثر وضوحاً: كرات التراب المَجْبُول تتكدس لتكوّن أعمدة وحواجز عمودية، وكرات أخرى تكوّن حواجز أفقية، ويكتمل المبنى على الرغم من تغير سريع في الأفراد. ونذكر من منشورات غراسه: مطوّل في علم الحيوان (1948-1970، 25 مجلداً، باريس، ماسون)؛ مقالاً عنوانه «مفعول الجماعة على الحيوان والانسان» (صحيفة علم النفس السوي والمرضي، 1958)؛ وآخر عنوانه «التنظيمات الآلية لسلوك الحشرات الاجتماعية الجماعي والعمل الذي يثير» (صحيفة علم النفس، 1960)، الحياة (1960، مجلّدان، باريس، الموسوعة الفرنسية)؛ أنت، أيها الإله الصغير! محاولة في التاريخ الطبيعي للإنسان (1971، باريس، ألبان ميشيل)؛ تطور الحي (1973، ألبان ميشيل). (انظر في هذا المعجم: مفعول الجماعة).

N.S.

الغريزة

F: Instinct

En: Instinct

D: Instinkt

اندفاع داخلي، قاسر، متوجه نحو هدف نوعي مشخص، يحدد تعاقباً غير منقطع من الحركات المعقدة، المتناسقة جيداً، الفطرية، الخاصة بكل أعضاء نوع واحد، وتختلف اختلافاً قليلاً من فرد الى آخر.

الغريزة مهارة وراثية تظهر بالتأثير المتضافر لعناصر داخلية المنشأ (وسط داخلي، نضج) وعناصر خارجية المنشأ (منبهات مثيرة أو «منبهات إطلاق»). فالعش - وليس البيض - يكون المنبه الرئيس، بالنسبة للنورس، منبهاً يثير عمل الحضن. وتجربة نيكولاس تانبرجن (مولود عام 1907) مبيّنة بهذا الصدد: يسحب تانبرجن، خلال غياب الحيوان، بيض العش ويضعه جانباً، واضحاً كل الوضوح. وعندما يعود النورس، يستقرّ في العش ليحضن البيض دون أن يهتم بالبيض. وإذا كان السلوك الغريزي تنقصه المرونة، فإنه غير ثابت. فمن المعروف أن الزنبور البناء يبني على شكل عنقود حجيرات من الصلصال يبيض في كل منها بيضة ويضع الغذاء. فإذا ثقبنا حجيرة منها، فإن الحشرة تباشر واجب إصلاحها بكريات من الصلصال (ج. ب. بيراندز، 1941). وكلما ارتفعنا في السلم الحيواني، تبدو الارتكاسات الغريزية قابلة للتأثر بالتعلم. وهكذا تتخلّى القنّاس، التي يلاحقها الصيادون، عن بناء أكواخها لتتوارى في الجحور. ويبدو أن هذا الهامش الضئيل، هامش التعلم، يكون مرحلة انتقال الى الذكاء. ويمكننا النظر الى الغريزة أنها

«ضرب من منطق الأعضاء الحيوية (المنطق ناجم، على وجه عام، من تناسق الأعمال والعمليات)، استمدّ منه في درجة عليا منطق التصرفات الحسيّة الحركية المكتسبة، ومن هنا الذكاء الحسي الحركي» (جان بياجه، 1965، ص 435). فالغرائز لدى الإنسان، انطفأ الجزء الأعظم منها ولم يبق قطّ إلا عناصر من ارتكاسات فطرية (منعكس المصّ لدى الوليد، على سبيل المثال). فكل السلوكات على وجه التقريب يتعلّمها الإنسان، وحتى الميول الطبيعية، كغريزة الأمومة، وهي تتلقّى تأثير التنشئة الاجتماعية. (انظر في هذا المعجم: التعلّم، الذكاء، الميل الى الأمومة، دافع، الذكاء الحسي الحركي).

N.S.

غشيان المحارم

F: Inceste

En: Incest

D: Inzest, Blutschande

علاقات جنسية بين عضوين من أسرة واحدة، لا يمكنهما، جرّاء صلات القرابة أن يتزوجا.

تحريم غشيان المحارم موجود، بأشكال مختلفة، في المجتمعات الإنسانية كلها. إنها العلاقات، على وجه العموم، بين أقارب الدم من جهة الأب (بني العلات)، بين الآباء وأطفالهم، هي المحرّمة، ولكن التحريم قد يمتدّ إلى درجات أخرى من القرابة. ولم يكن أي أرمل، في بريطانيا العظمى على سبيل المثال، يستطيع، حتى بداية القرن العشرين، أن يتزوج أخت امرأته المتوفّاة؛ وكان محرّماً في ميلانيزيا أيضاً زواج العم وابنة أخته. ولا يتمّ الزواج في بعض القبائل إلا بين أشخاص من عشائر مختلفة (الزواج من خارج العشيرة). وتابو غشيان المحارم، في رأي بعض علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي، ناشىء من ضرورات عملية، كإقامة علاقات سلمية مع الجيران. ويعتقد المحلّلون النفسيون أن هذا التحريم يعبر عن دفاعات الانسان اللاشعورية ضد الميول العميقة.

ويعتقد علماء النفس الحيواني، من جهتهم، أن الارتباط موجود في أصل هذا التحريم. والواقع أن جين غودول فان لاويك (1970) لاحظت، وهي تراقب جماعة من الشمبانزي، أن أنثى في مرحلة الدورة الودّعية تتزوج مع كل ذكور الجماعة، إلا مع ابنتها الخاص، الذي يظلّ منعزلاً، على الرغم من نضجه الجنسي.

والسلوكات نفسها كان قد لاحظها س. ل. واسبورن (1973) لدى جماعة من الغوريلا. وبعض العلماء في رتبة الثدييات الرئيسة (م. غوستار، 1975) بيّنوا تجريبياً أن الذكر الصغير، الذي تربيته أنثى راشدة، سيتجنّب الاتصالات الجسمية مع مرضعته عند بلوغه، ولكنه يتسافد مع أمه البيولوجية دون حرج، التي يعتبرها غريبة. (انظر في هذا المعجم: اللييدو، عقدة أوديب).

N.S.

الغضب

F: Colère

En: Anger

D: Zorn

إثارة وجدانية تظهر بانعاش قوي تعبيرى، حركى، ليل عدواني، يمكنه حتى أن يصبح غير خاضع للرقابة. وتكون العضوية في آن واحد مركز تغييرات فيزيولوجية، عصبية نباتية، تلفت النظر: تمدد الأوعية (وجه محتقن) أو تقلص الأوعية (اصفرار)، وتنفس متسارع، الخ. ونلاحظ في بعض الأحيان، لدى الأطفال، ضرباً من «الغضب الأبيض» تميل الى الغشية.

يطراً الغضب، في رأي هنري والتون، عندما تتجاوز الإثارة (المنبه) إمكانات العضوية أن تتخذ الإجراءات لمواجهة الوضع؛ إنه المخرج الوحيد، على الغالب، الذي يمثل أمام فرد عاجز عن السيادة على وضع مغال في الصعوبة بالقياس على إمكاناته الراهنة. فالغضب يقابل محاولة سحرية لتغيير المحيط والعالم. ويختلف التعبير عن هذا الانفعال باختلاف الثقافة. ويظهر الغضب، في بالي، بعدوية كبيرة في اللغة؛ وفي الصين، بنظرة ثابتة وعينين مستديرتين. والرجل الغاضب، في نيكوبار (أرخبيل هندي في خليج البنغال)، يمكنه أن يحرق بيته؛ ويحطم، في ميلانيزية، ممتلكاته. ويميل طفل غاضب، في الغرب، الى الصراخ، وضرب الأرض برجليه، والتمرغ في التراب، ولكنه ينتهي الى أن يتعلم مراقبة نفسه، بالنظر الى أن هذا الاتجاه يدينه الآباء. ولكن بعض الأفراد النزقين، ذوي الانفعالية

المفرطة، الاندفاعيين، أو الذين أصبحوا سريعى العطب بفعل ظروف خاصة (صرع، تسمم كحولي، رضة جمجمية)، عاجزون عن هذه السيادة على الذات ويظهرون ارتكاسات غضب انفجارية يرافقتها، في بعض الحالات، إظلام الشعور وغياب الذكرى. (انظر في هذا المعجم: السلطان، الجملة الطرفية).

N.S.

F: Colère factice

الغضب المصطنع ، الغضب الكاذب

En: Sham rage

D: Scheinwat

سلوك غضب وعدوانية تُظهره بعض الحيوانات التي حُرمت من قشرتها الدماغية ، حرماناً مصطنعاً ، لأوهى تنبيه .

إن عالم الأعصاب الفيزيولوجي ف . غولتز (1892) هو الذي بيّن أن الكلب المحروم من نصفي كرتة الدماغية يُظهر علامات غضب لأوهى ملامسة . وأثبت بعده فيليب بارد (1928) أن هراً نُزعت قشرته الدماغية كان قابلاً للإثارة بسهولة كبيرة . ويطلق لديه منبهٌ قليل الضرر ارتكاس غضب حادّ ولكنه قصير المدّة : شعره يتصبّب ، حدّقته تتمدّدان ، ضربات قلبه تتسارع ، ويزداد الضغط الشرياني ، ويصبح إفراز اللعاب غزيراً . وأطلق على هذا الارتكاس تسمية الغضب الكاذب لتبين جيداً سمة هذا الغضب المصطنعة التي تخبو حالما يتوقّف التنبيه ، وليس موجّهاً الى العنصر الضارّ . مثال ذلك أن الحيوان يعضّ في الفراغ ، إذا قرصه المجرّب في ذنبه ، بدلاً من أن يتوجّه نحو هذا المجرّب ؛ والمجرّب يمكنه ، من جهة أخرى ، حالما يثير غضب الكلب ، أن يضع يده في فمه دون أن يخشى عضّته ، ذلك أن الحيوان أصبح وديعاً من جديد .

ونحصل على النتائج نفسها لدى حيوان نُزِع مهاده أيضاً . ولن تتوصّل أية إثارة على العكس ، إذا دُمّر تحت المهاد ، إلى أن تصرف الحيوان عن لامبالاته . فيبدو تحت المهاد إذن أنه لا غنى عنه لإظهار الانفعالات ، في حين أن القشرة الدماغية تسهم في استمرارها حين تنطلق ، كما أنها تميل إلى مراقبتها وكفّها في بعض الحالات . (انظر في هذا المعجم : الانفعال ، تحت المهاد) .

M.S.

الغضبي (نموذج)

F: Colérique

En: Choleric

D: Cholerisch, Choleriker, Cholerischer typus

يُقال عن فرد ميّال الى الغضب .

ينطبق هذا المصطلح في علم الطباع للمدرسة الفرنسية الهولندية، على أشخاص حسّاسين وانفعاليين (أ)، فاعلين (ف)، أو كيين، أي يرتكسون ارتكاساً مباشراً (و). والسمة الغالبة لدى الغضبي حدّة ارتكاساته أكثر مما هو الغضب، واندفاعيته، وفاعليته الوافرة، وحيويته، ونفاد صبره. والغضبي يحبّ العمل والتغيّر؛ إنه مقدام، نَزَق، ماهر وبارع. إنه منشط وقائد الناس، أليف، مرح، عفوي، وغير حقود. ولا يخشى شيئاً، كونه واثقاً من إمكاناته الخاصة وإمكانات الآخرين؛ ولا تثبط عزيمته أيضاً عندما يتعثّر بعائق، ولكنه ينطلق مجدداً الى الهجوم أو يبحث عن وسيلة للالتفاف حوله. (انظر في هذا المعجم: الطبع، هيبوقراط).

N.S.

الغلمة

F: Érotisme

En: Erotism, Eroticism

D: Erotizismus

حب شهواني .

ينطبق هذا المصطلح ، بمعنى عام ، على وصف الحب الجسمي وتمجيده .
ونقصد بـ غلمة ، بمعنى أضيّق ، تلك المغالاة في الدوافع الجنسية ، وذلك يجعلها
شبيهة بـ الهوس الشبقي . فالفرد الذي يستسلم لغلمته يمكنه أن يكون ذا سلوك فاجر
أو ، إذا كان عاجزاً عن ذلك ، ذا تصرف إنابي ، كالاستعراء . وعندما يكافح ميوله ،
يشعر بالحصْر ويمكنه أن ينمّي عصاباً وسواسياً . والإثارة الجنسية القاهرة يمكنها
أخيراً أن تتخذ سمة هذيان (هلوسة تناسلية) يعتقد الفرد فيها أنه موضوع مناورات
غلمية . (انظر في هذا المعجم : الاستعرائية ، الغلمة النسوية) .

N.S.

F: Érotisme urétal (ou) urinaire

الغلمة البولية

En: Urethral erotism

D: Urethralerotik, Harnerotik

لذة ترتبط بالوظيفة البولية .

لدى الطفل في نحو الرابعة من عمره، يتخذ الجهاز البولي والتبويل أهمية كبيرة؛ ويتقل الاهتمام الجنسي الى الوظيفة البولية بعد أن كان متمركزاً على الوظيفة الشرجية. ووصف كارل أبراهام استيهامات القوة لدى الطفل خلال التبويل؛ وميز مؤلفون آخرون لذائد أخرى (احتباس البول وإصداره) ناجمة عن هذا الفعل. فاللذة البولية يمكنها أن تصبح بديل الاستمناء وسلس البول يقابل احتلاماً. وتزامن الغلمة البولية مع المرحلة القضيبية. (انظر في هذا المعجم: المرحلة القضيبية).

N.S.

الغلطة النسوية

F: Nymphomanie

En: Nymphmania

D: Nymphomanie

الاشتقاق: من اللاتيني *nympha*، اسم آلهة الغابات والأنهار، والجبال، تشخص خصوبة الطبيعة؛ ومن الإغريقي *numphê* «متزوجة فتية»، ثم «فتاة مستهتر»؛ ومن الإغريقي *manie* أي الهوس».

مغالة مرضية في الشهوة الجنسية لدى المرأة.

المغتلّمات يُكثرن من التجارب الجنسية دون أن يعرفن كايحاً. وليس من النادر أن تُقدّم بعضهن على أن تدفع مالاً لرجال في سبيل إرضاء حاجتها التي لا تُشبع؛ وأخريات يمارسن البغاء. وتوجد أيضاً مغتلّمات جنسيات مثليات. وربما يرتبط هذا الاضطراب بحالة هرمونية خاصة تجمع بين فرط في هرمونات الأنوثة وفرط نسبي في هرمونات الذكورة، ولكنه يُلاحظ أيضاً وعلى وجه الخصوص في أزمات الإثارة النفسية كالهوس. وربما تكون الغلطة النسوية أصل ضروب من الحصر، والوساوس، وأعصبة التحول عندما تكافح المرأة رغباتها القاهرة. ونسمي نعوظاً مستمراً، لدى الرجل، هذا البحث الجامح عن العلاقات الجنسية، الذي يمكنه أن ينفذ إلى الاغتصاب أو الاستمناء العام ويشهد، كما لدى المرأة، على عدم إشباع عميق سيكولوجي.

M.S.

الغمش

F: Ambliopie

En: Ambliopia

D: Ambliopie

ضعف كبير في حدة البصر يقع بين 20/1 و 10/4.

سبب الغمش أو الغطش يمكنه أن يكون عضوياً (آفة في الشبكية، بهقاً، أو كحولية . . .) أو وظيفياً (حولاً، تفاوت الانكسار في العينين: إذ تكون عين واحدة على سبيل المثال مصابة بالحسر والأخرى طبيعية أو مصابة بمد البصر). ويولد في فرنسا سنوياً نحو خمسة عشر ألف طفل أغمش يتطور 5 بالمئة منهم صوب فقدان البصر. ونسبة المصابين بالغمش الجانبي ذوي الأعمار التي تقل عن عشرين عاماً 12 من كل 10,000، ولكن النسبة تتضاعف بين عشرين وستين سنة من العمر. ويجهل على الغالب محيط الطفل المصاب بالغمش غمشه، محيط يحكم عليه أنه أرعن، جبان، بل متخلف. والكشف المبكر أمر مستحب إلى الحد الأقصى، ذلك أن إصلاح أمر الطفل يصبح عسيراً. وينبغي للحول أن يجعلنا نفكر بقصور نظري، وحركة بسيطة يمكنها أن تقدم إلينا مؤشراً: غطّ عينك بيدك؛ فإذا احتجّ الطفل وحرك رأسه، فمن المحتمل أن العين الأخرى ترى رؤية قاصرة. وموقف الأسرة - ولا سيما الأم - يمكنه أن يؤثر في طبع الطفل وفق كونها تتركه يعيش حياته بصورة طبيعية أو تعزله وتخدم أنفاسه. فبعض المصابين بالغمش، الذين يحملون عدسات تصحّح الرؤية، يمكنهم أن يثابروا على دراستهم؛ أما الآخرون - 4/1 على وجه التقريب - فإنهم ينتمون إلى تعليم متخصص قائم على نظام براي. وتشدّد الطرائق

البيداغوجية الخاصة على التعبير الشفهي وتدريب حاسة اللمس . وكانت هذه الطرائق قد استخدمت أول الأمر في انجلترا، بداية القرن العشرين، في الصفوف الداعمة للرؤية، ثم في الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسة، حيث كان تحت تصرف الأطفال المصابين بقصور الرؤية، خلال العام الدراسي 1975- 1976، مئة وثلاثون صفّاً خاصاً للتعليم الابتدائي . إنهم على الغالب مختلطون في الصفوف مع الأسف بالكفيفين، وذلك أمر مجحف بحقهم ذلك أنهم يميلون عندئذ الى أن يسلكوا مثلهم، إذ لا يستخدمون وسائلهم جميعها . ويصنع حالياً جهاز يُسقط الصورة على شاشة تلفاز، مكبّرة جداً، صورة شيء موضوع تحت العدسة: «فلحروف الكتابة على هذا النحو ارتفاع قدره 5 سم، وذلك أمر يجعلها مرئية حتى بالنسبة للفرد ذي الرؤية الضعيفة جداً؛ ومن الممكن، حين تنتقل الكاميرا، أن يكتب الفرد ويضرب على الآلة الكاتبة لا أن يقرأ فقط .

واندماج المصابين بالغمش في عالم العمل أمر ذو حلّ سيء . وتوجيههم المهني هو في الحالة الجنينية، واستخدامهم يصادف صعوبات كبيرة: فليس ثمة حرف لذوي القصور البصري، بل ثمة معارضة لاستخدامهم وكثير، على وجه الخصوص، من الأحكام القبلية اللازمة . ويبذل جهده تجمّع المثقفين الكفيفين والمصابين بالغمش (G.T.A.A.)، الذي يضم عدداً كبيراً من المتتمين إليه، ليعرّف الناس بإمكانات المعاقين بصرياً ويقدمّ العون لهم . ويضع تحت تصرفهم مجموعة من الأشرطة المغنطة المسجّلة تضم سبعة آلاف مؤلف (مجموع الأشرطة المغنطة اثنان وأربعون ألف شريط) ويؤمّن العمل الوظيفي لمركز للتكيّف السيكلوجي والاجتماعي هدفه تيسير تكيّفهم الاجتماعي الجيّد . (انظر المصطلحين التاليين في هذا المعجم: برايم، العمى).

N.S.

F: Pyromanie, Monomanie incendiaire غواية^(٥) الإحراق

En: Pyromania, Incendiarism

D: Pyromanie, Brandstiftungstrieb

ميل مرضي الى إشعال النيران وإثارة الحرائق .

تُصادف على وجه الخصوص غواية الإحراق، المتواترة لدى المرضى العقليين، بين فاقد التوازن، والسيكوباتيين (المصابين بالاعتدال النفسي) والكحوليين. وقد يكون المقصود بها فعلاً من أفعال الانتقام، لدى مصاب بالهذيان أو لدى متخلف عقلياً، أو قد يكون المقصود بها أيضاً اندفاعاً لا شعورياً لدى مصاب بالصرع. وقد يحدث في بعض الأحيان أن يكون مسبب الحرائق مصاباً بوسواس يستسلم لرغبته في الاستمتاع بمشهد النار تلتهم بيتاً أو غابة. أما فاقدو التوازن المنحرفون، فإن أمر التسبب بحريق يؤمن لهم سروراً شديداً، يمكنه أن يكون التعبير عن دوافع سادية ويكون الحريق مرتبطاً بالرمزية الجنسية للنار ارتباطاً لا شعورياً.

M.S.

(#) - فضلنا استعمال كلمة «غواية» بدلاً من «هوس» مع أن المصطلح الأجنبي يحتوي على كلمة manie أي «هوس» في كل من المصطلحات التالية: pyromanie أو Monomanie incendiaire، Kleptomanie، "Eroto manie"، "Mythomanie"، "Glossomanie"، التي تستعمل استعمالاً غير دقيق كلمة "manie"، ذلك أن «الهوس» يرتبط بلوحة ذهانية حادة، وليست هذه المصطلحات التي تستخدم كلمة «هوس» من هذا النسق من الظواهر إلا إذا رافقها الهوس بالفعل. (انظر مصطلح «هوس» في هذا المعجم «م».)

F: Kleptomanie (ou) Cleptomanie

غواية السرقة

En: Kleptomania, Cleptomania

D: Kleptomanie, Klopemine

اندفاع لا يُقاوم الى السرقة دوئما ضرورة.

توجد، لدى بعض الأفراد، غواية متسلطة الى السرقة، يحاولون مكافحتها عبثاً. ويشعرون بالراحة حين يستسلمون لها. وقد نصادف غواية السرقة على وجه الخصوص، بصورة نادرة الى حدّ كافي، لدى النساء السيكوباتيات (المصابات بالاعتلال النفسي)، والفيتيشيين (الأشياء المسروقة هي نفسها دائماً)، والضعفاء عقلياً، ولدى بعض السوداويين.

M.S.

غواية الغُلمة

F: Érotomanie

En: Erotomania

D: Erotomanie

شكل من ذهان العشق قائم على وهم هاذ أن الشخص محبوب، يحبه على وجه العموم شخص له بعض المكانة.

كان غاتان غاتيان دو كليرامبو (1872-1934) قد درس، بدءاً من عام 1920، غواية الغلمة، المعروفة منذ زمن طويل باسم «جنون الحب العفيف»، وقدم له وصفاً دقيقاً. فالبدائية، الصريحة والمفاجئة، تظهر باقتناع مطلق (يُسمى «مصادرة») أن المصاب بغواية الغلمة يحبه شخص معين («الموضوع»)؛ وهذا الشخص كان الأول الذي كابد هذا الحب أو يكابده بأقوى قوة. وتشجع يقينيات أخرى، لا مسوّغ لها أيضاً، تُسمى «موضوعات مشتقة»، نموّ هذا الهوى. و«الموضوع» بالنسبة للمصاب بغواية الغلمة، لا يمكنه أن يعرف السعادة بدونه؛ إنه حرّ، وزواجه، إذا كان متزوجاً، لا يمكنه إلا أن يكون باطلاً؛ ويبدو متيقظاً إزاءه، حامياً، ويكبّ على مناورات اقتراب، مع أن تصرفه يكون في بعض الأحيان مفارقاً؛ إنه قويّ ويملك مصادر تفوق الوصف. ويمرّ تطورّ غواية الغلمة بثلاثة أطوار: الأمل (مع مساعٍ لدى «الموضوع»); الغيظ (المتجلى بضروب من اللوم والاتهامات الكاذبة); الضغينة والكراهية (مع إمكان مفاده أن يرتكب أفعال انتقام). ويفترض نموّ مثل هذه السيرورة استعداداً مسبقاً في الطبع. وتقع غواية الغلمة، شأنها شأن ذهانات العشق الأخرى، بين الذهانات الهاذية بالمعنى الدقيق

للكلمة والأشكال المرضية البسيطة في الشخصية . وبيّنت استقصاءات التحليل النفسي أن العاطفة التي يكابدها الفرد إزاء الموضوع ليست ، على خلاف المظاهر ، حباً ، بل هي الكراهية .

وإلى جانب الشكل الصرف لغواية الغلطة ، النادر نسبياً ، نجد هذيانات غواية الغلطة التي توجد مع هذيانات أخرى في وقت واحد ، وترافقها هلوسات . إنها هذيانات تدرج عندئذ في أشكال أخرى من الذهانات الهاذية . (انظر في هذا المعجم : الهذيان) .

J.MA.

غواية الكذب

F: Mythomanie

En: Mythomanie

D: Mythomanie

ميل مرضي لتشويه الحقيقة بالكذب، والتخريف والتصنع.

في رأي الطبيب النفسي الفرنسي إرنست دوبره (1862-1921)، الذي ابتكر مصطلح Mytomanie (1905)، أن هذا المصطلح جبلي ونصادفه لدى النساء على وجه الخصوص. إنه يستند الى ثلاثة عناصر: الانفعالية، وإثارة الخيال وقابلية الإيحاء.

وغواية الكذب متواترة لدى الأطفال الصغار، «الأسوياء» إذا جاز القول، ذلك أن الطفل يشقّ عليه أن يميّز الواقعي من المتخيّل؛ وغواية الكذب يمكنها أن تمضي من مجرد تغيير الحقيقة الى التخريف الكامل. فالطفل يميّز تمييزاً جيداً، عندما يكبر وبفضل التربية، بين الواقع وفاعليته شبه الحلمية والتخيلية ويراقب هذه الفاعلية مراقبة أفضل. وغواية الكذب، لدى الراشد، صنيع أفراد يتصفون على وجه الخصوص بالزهو، وضعف الذكاء، والرعونة، وعدم النضج، بالفعل. وترافق الهستيريا غالباً أو ضرورياً أخرى من عدم التوازن النفسي ويمكنها أن تتخذ عدة أشكال، من التخريف، الذي تكون فيه الحكايات متماسكة قليلاً أو كثيراً، حتى هذيان الخيال، الذي يقود كل سلوك الفرد.

أخف أنواع غواية الكذب بنتائجها هو غواية الكذب الزهوي، التي شخصتها تارثاران دو تارسكون. فالمتبجح يبعث على الضحك، كبطل رواية ألفونس دوده،

ولكنه لا يؤدي . بيد أن ثمة شكلاً خبيثاً من غواية الكذب ، مخيفاً على نحو آخر .
إنه الشكل الذي استخدمه الضعفاء ، الحسودون والمنحرفون ، الذي يبذلون جهداً
في أذية مثيلهم بكتابة رسائل مغفلة التوقيع ، ونشر وشايات افتراء أو بصياغة
اتهامات خطيرة كاذبة ، خاصة بمعاملات سيئة ، بمحاولات اختطاف ، اغتصاب ،
هتك عرض ، الخ . (انظر في هذا المعجم : التخريف ، الخيال) .

M.S.

غواية الكلام

F: logorrhé

En: Logorrhea

D: Logorrhoe

حاجة قاهرة إلى الكلام.

الأفراد المصابون بغواية الكلام يتكلمون دون توقف . وقولهم شبيه بسيل لفظي جارف ، دون فائدة في الأغلب . وتقرن هذه الثثرة على الغالب بضرب من غواية الكتابة ، تصرف شبيه في مجال اللغة المكتوبة . وتلاحظ غواية الكلام ، في شكله الضعيف ، لدى أشخاص تافهين ، يتكلمون حتى لا يقولوا شيئاً ويقتعون على الغالب فكراً فقيراً بسيل من الكلمات «الفارغة» . ويميل بعض الأفراد القلقين إلى أن يكونوا مسهبين خوفاً من الصمت أو ليتجنبوا ، باتجاه إلى «إشغال الحقل» ، وجوب ذكر موضوعات تولد الحصر . والثثرة تعبر ، في الغواية الحادة ، المقترنة بالضحك ، والصراخ ، والصخب ، تعبيراً أميناً عن تهيج نفسي لدى الفرد . والمصابون بالخبَل يستحوذ عليهم في بعض الأحيان ضرب حقيقي من «السكس اللفظي» ، يظهر بقول غير متماسك أو مقولب . وأخيراً ، يعبر بعض الهاذين المصابين بالذهان الهذائي (بارانويا) عن قناعتهم في مرافعات حقيقية مشحونة بالانفعال .

J.MA.

F: Glossomanie

غواية اللغة

En: Glossomania

D: Glossomanie

ابتكار المرضى العقليين واستخدامهم شبه لغة تخيلية خالية من أية قيمة
تواصلية.

ليس للإنتاجات اللفظية أي ثبات دلالي، ونظم الجملة غير موجود.
فالمريض، المهووس أو المصاب بهوس خفيف دائماً على وجه التقريب، يخترع
كلمات جديدة دون أن يهتم بكون الآخرين يفهمونه، وربما دون أن يسعى أيضاً إلى
أن يمنحها معنى، بل للتلاعب بالكلمات فقط على ما يبدو.

N.S.

غورفيتش (جورج)

F: Gurvich (georges)

عالم اجتماع فرنسي من أصل روسي (نوفوروسيسك، 1894- باريس، 1965).

كان غورفيتش عالماً نظرياً بصورة أساسية، ولكنه بسط علم اجتماع مشخّصاً «مفرطاً في اختباريته»، يوضّح السمة الإجمالية للوقائع الاجتماعية التي مفاهيمها متوافقة مع الواقع على نحو وثيق. وعُني غورفيتش بسوسيولوجيا المعرفة وحاول أن يُعدّ ضرباً من إيبستيمولوجيا العلوم الانسانية مستوحياً الطريقة التي كان غاستون باشلار (1884- 1962) يطبّقها على علوم الطبيعة. ويبين، في دراساته لعلم الاجتماع الحقوقي، أن المجتمعات لا يمكنها أن توجد إلا إذا راقبت نفسها. وهذه الوظيفة تؤمّنّها الحقوق بصورة أساسية، الحقوق التي تتيح تسوية التوتّرات التي تولدها في الجماعات بنية هذه الجماعات نفسها. والمبادرات التلقائية أو الفردية.

وأحد جوانب علم الاجتماع لدى غورفيتش تعدّدته. فالحياة الاجتماعية مصنوعة من عدد كبير من الجماعات المتميزة التي تتبادل التأثير. ويفصل غورفيتش أول الأمر فصلاً واضحاً بين ما يسميه سوسيولوجيا المجموعات الصغيرة، أو دراسة الجماعات التي تسود فيها العلاقات بين الشخصية، وبين سوسيولوجيا المجموعات الكبيرة، التي تنظر في المجموع الأوسع والأكثر تبنيماً، كالأمم أو الطبقات الاجتماعية. ولكنه يلفت النظر أيضاً إلى أن أية جماعة ليست مطلقة، ذلك أنها كلها تتداخل وأن الفرد نفسه ينتمي إلى عدة جماعات معاً. وفي رأي غورفيتش أن الفردي والاجتماعي إنما يتحدّد انطلاقاً من النحن، المعرّف بوصفه تداخل

الوجدانات أو انصهارها ومشاركة الأفراد المباشرة في الظواهر الجماعية . وعكف هذا المؤلف على أن يحتفظ للظواهر الاجتماعية بسمتها الكلية ، وهاجم البحث المجزأ لعلم الاجتماع الصناعي ومحاولة التكميم لعلم النفس الاجتماعي . وأعدّ انطلاقاً من الطريقة الديالكتيكية ، عدداً معيناً من المفاهيم والنصائح لاستخدام الباحثين على أرض الواقع ، حتى يجنبهم تخشير الحوادث الاجتماعية في فترات محدّدة من تطوّرها .

ووجه غورفيتش دفا تر علم الاجتماع العالمية ، حيث نشر مقالات عديدة . ونحن نأخذ بالحسبان ، من تأليفه الواسع جداً ، ما يلي من المؤلفات : التجربة الحقوقية والفلسفة التعدّدية للحقوق (1936 ، بيدون) ؛ الخطّ الراهن لعلم الاجتماع (1950 ، باريس ، المنشورات الجامعية الفرنسية) ؛ الديالكتيك وعلم الاجتماع (1962 ، باريس ، فلما ريون) ؛ الحتميات الاجتماعية والحرية الانسانية (1955 ، المنشورات الجامعية الفرنسية) ؛ الأطر الاجتماعية للمعرفة (1965) ؛ دراسة في الطبقات الاجتماعية (1966 ، باريس ، غوتيه) . وثمة مطوّل في علم الاجتماع كان قد نُشر بإشرافه (1958-1960 ، المنشورات الجامعية الفرنسية) .

M.C.

Gausse (Carl Freidrich)

غوس (كارل فريديريك)

عالم رياضيات، فيزيائي وعالم فلك، ألماني (برانسفيك، باس - ساكس،
1777- غوتنجن، 1855).

يتميّز غوس، ابن عامل بناء، بمعلمه. ويذكره معلمه، الذي أدهشته حيوية
ذكائه، للدوق كارل ويلهلم الذي أرسله للدراسة، على نفقته، إلى مدرسة ثانوية
في المدينة، ثم إلى جامعة غوتنجن. ويخترع غوس، في السادسة عشرة من عمره،
طريقة لحساب عناصر المدار لكوكب من الكواكب، لاتزال مستخدمة في أيامنا
هذه. وسُمّي، في الثلاثين من عمره، مديراً لمركز غوتنجن حيث سيبقى مرتبطاً به
حتى آخر حياته. والمنحنى الرياضي الذي يحمل اسمه، منحني المعادلة
 $Y = e^{-X^2}$ بالإحداثيات الديكارتية، مستخدم في حساب الاحتمالات غالباً. إنه
يمثل التوزع الطبيعي لأعداد الأفراد تبعاً للعلامات. فإذا صففنا جنباً إلى جنب،
على سبيل المثال، صفوفاً من المجنّدين المصنّفين وفق قامتهم، فإننا نحصل على
أرتال ذات أطوال مختلفة. إنها قصيرة في الطرفين، ذلك أن ثمة قليلاً من الأقزام
والعمالقة، في حين أنها تبلغ طولها الأقصى في المركز، أي في القيم المتوسطة. فإذا
نظرنا إليه نظرة عامة، فإننا نرى أن لمنحنى القامات المتجمّع مظهر منحني الجرس،
المسمى «منحنى غوس». وعندما تكون العناصر التي بُني عليها متجانسة، يكون
رسمه جيداً وقيمه تقابل النموذج السائد. ويتميّز هذا المنحنى بمقياسين أساسيين:
المتوسط والانحراف المعياري. وقيمة المتوسط تُقرأ على محور العينات. أما
الانحراف المعياري (الذي يكتب σ ويقرأ «سيجما»)، فهو البعد الذي يفصل نقاط

الانثناء (نقاط انقلاب اتجاه المنحنى) عن محور التناظر . ففي توزيع طبيعي ، ثمة 66,2 بالمئة من فئة السكان موجودة بين -1 و +1 سيغما . ومعظم الاختبارات الحديثة في علم النفس التقني ، بما أن توزيع العلامات لرائز جيد يخضع للقانون الطبيعي ، تتدرج انطلاقاً من القيم المستمدة من منحنى غوس . (انظر في هذا المعجم : التوزيع ، الانحراف المعياري).

N.S.

غولدشتاين (كورت)

Goldstein (Kurt)

عالم أعصاب وطبيب نفسي أمريكي من أصل ألماني (كاتويتز، كاتوايس الآن، بولونية، 1878- نيويورك، 1965).

دُعِي، في بداية الحرب العالمية الأولى، لإدارة المشفى العسكري لجرحى الدماغ في فرانكفورت، حيث يدرس، مع فريق من علماء الأعصاب وعلماء النفس، كأدهيمر جلْب (1887- 1936) حالات كثيرة من الآفات الدماغية مع اضطرابات اللغة، وذلك أمر يقوده الى أن ينقد نظرية التموضعات الدماغية ويبين أن المريض، ببعض من تصرفاته- سلوك مقولب، بطء كبير في العمل، لجوء إلى الأساليب نفسها-، يبحث عن إيجاد توازن جديد لبيئته مع ذاته. وتبين له الدراسة السريرية للحبسة أنها ناشئة من خلل في الفكر برمته أكثر مما هي ناشئة من اضطراب الفكر المقولي. فاضطرابات اللغة تعبير عن اتجاه معين لدى الفرد بالنسبة لعالمه الخاص (Umwelt). ويضع غولدشتاين إذن تصنيفاً لأشكال الحبسة قائم على معايير مختلفة: تشريحية، سيكولوجية، سريرية. ويميّز: (1) اضطرابات اللغة من النموذج التعبيري (عسر النطق، حبسة حركية محيطية، حبسة حركية قشرية؛ (2) اضطرابات اللغة من النموذج الاستقبالي (حبسة حسية محيطية، حبسة حسية مركزية)؛ (3) حبسة مركزية (حبسة توصيل)؛ (4) حبسة فقدان الذاكرة؛ (5) حبسات عبر القشرية؛ (6) اضطرابات لغوية ناجمة عن إصابة السيورورات العقلية غير اللفظية.

ودُعِي غولدشتاين، بعد أن خَلَف لودفيغ إيدنجر (وورمز، 1855- 1918)، إلى أن يدير قسم علم الأعصاب في المشفى الكبير ببرلين والتدريس في جامعة هذه

المدينة (1930). ولم يجد بداً من أن يغادر بلاده، عام 1933، هروباً من النازية. ولجأ عندئذ إلى البلدان المنخفضة، إلى أمستردام، حيث يكتب مؤلفه الأساسي: بنية العضوية (1934) (مترجم إلى الفرنسية، غاليمار، 1951). ويذهب بعد ستين، 1935، إلى الولايات المتحدة الأمريكية ويستأنف بحوثه وتعليمه، لا سيما في جامعة كولومبية (1936)، وهارفارد (1940)، ومعهد الطب النفسي في نيويورك. ويعارض، حتى نهاية حياته، نظريات السلوكيين والأفعال المنعكسة ويدعم نظرية موحدة للعضوية مستوحاة من النظرية الغشطالتية. ويعنى، فضلاً عن ذلك، بالروايز العقلية المخصصة لدراسة اضطرابات الفكر المفاهيمي. ومن مؤلفاته الأخرى الهامة، نذكر الدراسات الأحادية الست عشرة المنشورة من عام 1918 إلى عام 1931 (بالاشتراك مع أدهيمر جلب)، والطبيعة الإنسانية في ضوء علم النفس المرضي (1940)، السلوك المجرد والمشخص: دراسة تجريبية مع روايز خاصة، بالتعاون مع مارتان شيرر (1941)، اللغة والاضطرابات اللغوية (1948)، ابتسامة الطفل (1957)، مفاهيم البدائية (1960). (انظر في هذا المعجم: الحبسة).

C.I.C.

الغيبية

F: Absence

En: Absence

D: Abwesenheit

واقع ألا يكون المرء في مكان .

نسمي غيبية، في مجال علم الأمراض، تراخي الشعور أو فقدان المعرفة المؤقت (من ثانية إلى خمس عشرة ثانية)، الذي يرافق بعض الأزمات الصرعية المعممة . فالفرد يصبح فجأة أصفر ومنهاراً؛ ويؤدي حركات واسعة في الأجنان وكرتي العينين؛ ونلاحظ، في المخطط الدماغي الكهربائي، موجات إيقاعية ذات رؤوس مدببة طول الموجة 3 هرتز . ولا تسبب الغيبية الصرعية فقدان التوتر العضلي ولا تترك أية ذكرى؛ وتتيح للفرد مدتها القصيرة أن يستأنف قوله أو فاعليته من النقطة التي كانا قد انقطعا فيها . (انظر في هذا المعجم: اكتئاب اعتمادي، قصور عاطفي، صرع).

N.S.

الغيرة

F: Jalousie

En: Jealousy

D: Eifersucht, Missgunst

خشية من أن يجد المرء نفسه محروماً، منزوع اليد، مما يعلق عليه أكبر أهمية، لا سيما حب شخصي أو السلطة. ونفهم من كلمة غيرة، على نحو أكثر تحديداً، انشغال البال المرتاب الناجم عن فكرة أن شخصاً محبوباً يمكنه أن يؤثر عليه شخص آخر.

الغيور مستأثر ومطلق. ولا يقبل المقاسمة. إخوة الطفل الصغير وأبوه هم غاضبون على حدّ سواء، في ناظرية: إنهم يحرمونه النصيب من المحبة الذي تمنحهم الأم إياه؛ فهو، لهذا السبب، يغذي إزاءهم عدواناً عنيفاً، يكون أحد العناصر الأساسية من عقدي قايين وأوديب. وتظهر هذه العداوة في بعض الأحيان ظهوراً مأساوياً: إن طفلاً في الستين من عمره يفتق عيني أخته الصغيرة، وآخر يضرب حتى الموت أخاه الوليد، وثالثاً يلقي دب أخيه الذي يليه في العمر، دبه المخملي، في موقد النار (إنه تصرف رمزي). ومثل هذه الوقائع متواترة. إن ل. أدلسون روى خمس حالات من الرضع الذين قتلهم أطفال في عمر أقلّ من ثماني سنوات. وتظهر العداوة في مرات أخرى بتمنيّات بعد الدخيل (أو. بمساع في هذا الاتجاه). مثال ذلك أن بنية في الخامسة من عمرها تذهب لتجد صديقة لأمها، صديقة تأسف أنها ليس لديها طفل، وتقترح عليها أخاها الصغير الوليد. فالغيرة بين الأخوة والأخوات سوية لدى الصغار جداً، ولهذا السبب ينبغي

للوالدين أن يولوا البكر انتباهاً وحباً وقاية له من الغيرة . وذلك ما لا يفعله الآباء والأجداد وأعضاء المحيط ، على وجه العموم ، الذين لا يأخذون بالحسبان ، حين يكيلون المديح على الوليد ، أنهم يُبعدون البكر الى المستوى الثاني فجأة . وإذا أُبعد البكر ، مع ذلك ، عن المنزل بتسجيله في الحضانة أو بأن يُعهد به مؤقتاً الى جدة ، خالة أو عمّة ، أو أي شخص آخر ، فإن التهديد يتجسد بالنسبة له ويمكنه أن يفضي الى اضطرابات جدية في السلوك . وليس من النادر أن نكتشف ، في منشأ بعض الحالات العصائية ، عقابيل غيرة طفلية .

وفي رأي بعض المؤلفين أن الغيرة كليلّة و فطرية وكان أحد السيو (*) يقول ، على سبيل المثال ، إن أبويه كانا يحبانه الى درجة انقطعاً عن إقامة علاقات جنسية بينهما حتى يتجنّباً ولادة أخ ثان له . ويؤكد رالف لنتون (1893- 1953) ، من جهة أخرى ، أن السكان الأصليين في جزر المارتينيك ، حيث الحرية الجنسية كلية ، يُظهرون مع ذلك غيرتهم عندما يكونون سكرى ، أي عندما تنقص الرقابة الإرادية . ويعتقد بعض علماء علم النفس السوسولوجي على العكس ، مثل أوتو كلينبرغ (المولود عام 1899) ، أن هذه العاطفة ذات أصل ثقافي . ولا ترتبط الغيرة بالرغبة في التمتع الحصري بنعم الآخر ، بل بالوضع الاجتماعي . فالخيانة الزوجية لا تثير ، في المجتمعات الأحادية الزواج ، ارتكاس الغيرة إلا بمقدار ما تكون هذه الخيانة مولدة انعدام الأمن - المادي والوجداني - وحيث يكون مفهوم القيمة الشخصية (المكانة ، الشرف) موضوعة موضع الاتهام . وذلك أمر حقيقي على نحو مأساوي بالنسبة للغيور الهاذي الذي سيلاحق ، إذ يشعر أنه مهمّل وموضع هزاء ، بكرهيته الشريك المحبوب زعماً ولن يتردّد في تشويهه أو قتله . وهذا التصرف ليس موجوداً لدى الأزواج أو العشاق فحسب ، ولكنه موجود أيضاً لدى الأمهات اللواتي يتعلّقن بالابن (عقدة كراتينا ، بحسب مصطلح ن . دراكوليدي ، 1977) . مثال ذلك أن ابناً وحيداً في لوس أنجلوس يتزوَّج ؛ وتتزوَّج الأم من رفيق لابنها بعد زمن قصير ،

(*) - شعوب أميراندية كانت تعيش في السهول الغربية من أميركة الشمالية «م» .

عمره أقلّ من عمرها بخمسة وعشرين عاماً. ولكن غيرتها، عندما تنتظر الكنة طفلاً، تبلغ حداً بحيث تدفع 6000 دولار لقاتلين وتتسبب في قتل المرأة الصبية (كانون الأول [ديسمبر] 1958). و «مثل هذه الأفعال الإجرامية التي ترتكبها الأمهات الغيورات ليست استثنائية وهي موجودة في البلدان جميعها» (ن. دراكوليد، 1977). ويتطّلع الغيورون الى انصهار كلي في الحب، وتبدولهم شخصية الشريك الفردية التي تعبّر عن نفسها خارج الثنائي خيانة لـ «النحن». إن هؤلاء الغيورين مشوبو العاطفة قلقون، سادّيون مازوخيون، يبحثون بحثاً نهماً عن البراهين على سوء حظهم المفترض وهم منيعون على الأدلّة المعقولة. وفي رأي المحلّلين النفسيين (لاغاش، 1947) أن تصرفهم تملّيه العواطف المعقّدة (جنسية مثلية كامنة، تثبيت أوديبي، كره الشريك . . .) التي لا يشعرون بها.

N.S.

F: Délire de jalousie

الغيرة (هذيان)

En: Delusion of Jealousy, jealous delusion

D: Eifersuchtswahn

نظام هاذ متمحور على القناعة المؤلمة أن الشريك المحبوب يسبب الإحباط بعدم وفائه للشريك الآخر.

لا ينطبق مصطلح هذيان الغيرة، وفق هذا التعريف إلا على غيرة العشق، القادرة وحدها على أن تكون ذات قوة هوى حقيقي. وهذه الصورة من الهذيان، التي وصفها الطبيب النفسي البرتغالي مومباردا عام 1896، كان أ. ميريه قد درسها (1908) على وجه الخصوص، ثم درسها غاتيان دو كليرامبو (1872-1934)، الذي كان يصنّف هذا الهذيان بين الهذيان الانفعالية، إلى جانب غواية الغلطة وهذيان المطالبة. وتطرح غيرة العشق ببروزها ذلك المشكل الصعب، مشكل الفارق بين الهوى السوي والهوى المرضي؛ ويبدو أن صياغة هذا التمييز متعذرة على وجه التقريب، مع أنه يطابق، في حالات خاصة، ضرباً من البداهة. ولهذا السبب، أدخل أ. ميريه بين الغيرة «السوية» والشكل الهادي، مفهوم فرط الحساسية، الذي يكون وقفاً على الأفراد الخائفين، الضعفاء، الحساسين للإحباط، الذين، إذ يعانون الخوف، في فترات متقطعة، من فقدان الشريك، يُظهرون اتجاهاً ريبياً ويتدفقون بسيل من ضروب اللوم العنيف. ويبدأ هذيان الغيرة، بالمعنى الحقيقي للمصطلح، بانبعث مفاجئ في الفكر لفكرة ثابتة: اليقين أنه مخدوع. وهذه القناعة يمكن أن يثيرها حادث غير ذي أهمية أو ملاحظة تافهة. وسيبحث الفرد، فيما بعد، عن

البراهين على سوء حظّه، بحثاً بعناد: فيكبّ على تحقيقات مذلّة في بعض الأحيان، عن تنقيبات ومناورات تجسّس؛ وسيخترع مكائد، ويتظاهر بالسفر، وينشر مسحوق البودرة على أرضية المنزل، ويمدّ خيوطاً أمام الأبواب، ويضع آلة تسجيل تحت السرير، إلخ. وتصبح أوهى قرينة برهاناً، وكل المعلومات المجموعة لا يمكنها إلا أن تعزّزه في اقتناعه. ويسلك على نحو سريع جداً سلوك الطاغية، إذ يمضي أحياناً إلى حدّ يحبس شريكه أو يربطه. والغيره يمكنها، إذا بلغت الذروة، أن تتجلّى بضروب من العنف خطيرة، بل تقود الى القتل.

ويتحصّن هذيان الغيرة في مجال محدّد من هوى العشق ولا يُفسد بقية تصرف الفرد على الإطلاق، إلى حدّ يمكنه أن يظلّ مجهولاً من المحيط. ولهذا السبب، يعتقد المرء أن الضحية تخرّف عندما تأتي شاكية. فليس لهذيان الغيرة، على وجه العموم، أي أساس واقعي ويجري كله في مجال المتخيّل (بل قد يحدث ألا يكون عدم الوفاء معاشاً بوصفه راهناً، ولكنه يُعاش فقط بوصفه ممكناً في المستقبل). ولكن ذلك لا يكفي، حتى لو أنه مبنيّ على سوء حظّ واقعي، جعله يُعتبر ارتكاساً سوياً («ادعُ السماء أنه يكفيك أن تكون زوجاً مخدوعاً حتى لا تكون مريضاً بالغيرة»، كان كليرامبو يقول). وينمو هذيان الغيرة، في الأغلب، لدى أفراد لهم شخصية ذهانية هذائية (بارانونيا) أو لدى كحوليين مزمنين يعانون، جرّاء تسمّمهم بالكحول، صعوبات جنسية تمضي حتى العنّة. (انظر في هذا المعجم: الكحولية، الهذيان).

J.M.A.

محتويات

الجزء الرابع

إلى	من	
1568	1507	الطاء والظاء
1896	1569	العين
1950	1897	الغين

۲۰۰۱ / ۲ / ۱۶۲۰..

نوربِيرسييَلاَمِي
بمشاركة مئة وثلاثة وثلاثين اختصاصياً

المعجم الموسوعي في علم النفس

الجزء الخامس
الفاء، القاف، الطاف، اللام، الميم

ترجمة
وحيد الأسعد



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق 2001

العنوان الأصلي للكتاب :

Dictionnaire usuel de Psychologie

NORBERT SILLAMY

Bordas

المعجم الموسوعي في علم النفس = Dictionnaire Usuel de Psychologie /
نوربير سيلامي؛ ترجمة وجيه أسعد. - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠. -
٦ ج؛ ٢٤٤ سم.

١- ١٥٠٣ ر س ي ل م ٢- العنوان
٤- سيلامي ٥- أسعد
٣- العنوان الموازي

مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع-١٥٠٨ / ٩ / ٢٠٠٠

حرف الفاء

F: Bénéfice secondaire de la maladie فائدة المرض الثانوية

En: Secondary gain from illness

D: Krankheitsgewinn

ميزة يستمدّها مريض من وضعه .

حالة المرض لدى بعض الأفراد، التي تضعهم في مأمن من مسؤوليات الحياة وصعوباتها مع تأمين اهتمام محيطهم بهم في الوقت نفسه، مصدر إشباع . مثال ذلك أن طفلاً سيّاتي ليرينا إصبعه المجرّوح المضمّد أو ركبته المسحّوجة حتى يعامل معاملة الشخصية ذات الأهمية أو يتلقّى مداعبة ؛ وامرأة مهملة بعض الإهمال على المستوى الزوجي ستجد في أزمتها الربوية وسيلة الحصول على اهتمام أكبر وحنان من جانب زوجها ؛ وسيسعى شخص آخر إلى الحصول على الحد الأعلى من التعويضات المالية عن الضرر الذي عاناه، إلخ . ولكل هذه «المنافع» ، التي يمكنها أن تبدو غير ذات مدلول بالنسبة لمن يتمتع بالصحة ، ذات مدلول بالنسبة للمريض . إن لها في نظريه ، على العكس ، أهمية كبيرة بحيث أنها تكون ، في حالات عديدة ، مانعاً للشفاء . (انظر في هذا المعجم : الهروب في المرض ، المرض) .

N.S.

الفاعلية

F: Activité

En: Activity

D: Aktivität

مجموعة أفعال موجود حيّ.

ثمة مختلف الضروب من الفاعلية. أبسطها الفاعلية الانعكاسية التي تقابل تحرّر الطاقة استجابةً لمنبّه. ويتكلم، في هذه الحالة، على فاعلية عصبية دنيا بالتقابل مع فاعلية عصبية عليا، فاعلية الدماغ الأعلى، التي تستخدم آليات عمل ذات تعقيد كبير تنجم عنها العواطف والظواهرات الفكرية. والفاعلية تابعة تبعية وثيقة للدوافع والحاجات. ومن الممكن إذن أن نقيّم قوة بعض الميول إذ نقيس فاعلية عضوية في بعض الأوضاع المحددة. ومثال ذلك أننا إذا أردنا تقييم قوة الجوع، نضع فأراً جائعاً في علبة خاصة حيث يوجد معلف تتحكّم رافعة بفتحتة. فتظهر كرية من الطعام عند كل ضغطة على الرافعة. وعدد الكريات الناجمة عن الفاعلية المصروفة يقدم فكرة، إن لم يقدم قياساً موضوعياً، عن شدة الجوع لدى الحيوان.

ويدلّ مصطلح الفاعلية، في علم الطبّاع، على استعداد شخص من الأشخاص للتصرف، وليس على مجموعة أفعاله. ولهذا السبب، فإن من يتصرف على الرغم منه تحت ضغط الأحداث فقط لن يكون «فعالاً». والرجل الفعّال بصورة حقيقية سعيد في أن يتصرف، فالعطالة ثقيلة عليه، وكل المناسبات جيّدة بالنسبة له ليصرف طاقته. وانبعث عائق لا يوقفه أو لا يثبّط همته على الإطلاق، بل

يحرّضه : إن عليه أن يتغلّب على هذه الصعوبة الجديدة . إنه فرد إرادي ، عنيد ، واقعي وماهر على وجه العموم . وبصفته ذا اتجاه إلى العمل ، يمكنه أن يبحث عن انجاز مآثر ويشكّل عن طيب خاطر جزءاً من «غزاة اللامجدي» . ويعاني «غير الفعّال» ، على العكس ، صعوبات كثيرة في التصرف ، وأوهى عائق يثبّط همته ، وكل شيء في الحياة شاقّ بالنسبة له ؛ إنه ، بوصفه يهمل المهمات التي ينبغي له أن ينجزها ، يؤجّل دائماً تلك الأعمال التي لاتعنيه . وعندما تثيره الحماسة ، يكون قادراً مع ذلك على التصرف ، بل التصرف بقوة . ولكن ذلك لا يحدث إلا نادراً ، ويرضى عادة بالتأمل وأحلام اليقظة والعطالة . (انظر في هذا المعجم : الطبع ، علم الطباع) .

N.S.

الفاعلية الآلية التلقائية

F: Automatism

En: Automatism

D: Automatismus

فاعلية تفلت من مراقبة الإرادة وتتحقق بصورة مستقلة عن الأنا.

معظم الآليات التلقائية مفيد: المنعكسات، الفاعلية القلبية، التنفسية، الهضمية، من الآليات البيولوجية؛ المشي من المجال السيكلولوجي الحيوي؛ وكثير من الأفعال التي أصبحت اعتيادية، كتزير الثياب وعقد ربطة العنق، هي سلوكات مكتسبة. وحتى الحياة النفسية لها آلياتها (ترابط الأفكار، الذاكرة...). ولا يشمل هذا المصطلح آلية ميكانيكية لاجذور حيوية لها، بل الفاعلية الآلية التلقائية تحت الشعورية ضرورية للعضوية في جهودها للتكيف. وقد يحدث مع ذلك أن تكون بعض الفاعليات الآلية المكتسبة كابحاً، أي مانعاً من موانع التكيف، عندما تقود الفرد إلى سلوك اعتيادي، حيث ينبغي له، على العكس، أن يغير تصرفه بسرعة ليواجه وضعاً غير متوقع. ولهذا السبب ابتكر بعضهم، لبعض المهن ذات العلاقة بالأمن العام، روائز لمقاومة الفاعلية الآلية النفسية الحركية المكتسبة (رائز R.A.P.A.، باريس، 1950)، مخصصة لاختبار مرونة العمال السيكلولوجية وقدرتهم على التكيف سريعاً مع تغيير جديد.

وفي رأي المحللين النفسيين أن تجارب سيكلولوجية وسلوكات بكاملها، مثبتة مبكراً في الطفولة، يمكنها أن تتكرر آلياً، على نحو لاشعوري، في حين أن حالات

وجدانية مؤلمة نرافقها . مثال ذلك أن بعض الأشخاص يستمرّون في البحث عن نموذج الزوج نفسه ، على الرغم من «التجارب السيئة» المفضية للطلاق . ولكننا في العلاج بالتحليل النفسي ، عبر سلوكات التحويل ، إنما يمكننا أن نلاحظ هذه الظاهرة على نحو أفضل . ونصادف في الطب النفسي فاعليات آلية نفسية حركية خلال حالات مرضية عابرة ، لدى الهستيريين ، والمصابين بالصرع (صرع صدغي) والرضات الجمجمية ، الذين يمكنهم على سبيل المثال أن ينتقلوا ، بل أن يستقلوا القطار ، دون أن يحتفظوا بأنه ذكرى من فاعليتهم . ويعرض بعض المصابين بالهذيان ظاهرات من الفاعلية الآلية العقلية (ثمة من يجعلهم يتكلمون ويتصرفون ، من يوجه أفكارهم) التي يعيشونها بوصفها تلاعباً بشخصهم تنفذه قوة غريبة ليس بوسعهم أن يفلتوا منها . وكان هذا الشكل الخاص من هذيان التأثير ، وهو عرض من أعراض تفكك الشخصية ، قد درسه الطبيب النفسي الروسي فكتور كاندانسكي (1889-1849) والفرنسي غاتان غاتيان دو كليرامبو (بورج ، 1872-باريس ، 1934) . انظر في هذا المعجم : الترابطية ، قسر التكرار ، الهذيان ، تعاقب الأفكار السريع ، التحويل) .

N.S.

F: Automatismes mentales الفاعليات الآلية النفسية التلقائية

En: Sensory automatism

D: Sensorische automatisieren

مجموعة من الظواهر النفسية غير السوية ظهورها المفاجئ وسيرها المستقل عن إرادة الفرد يحدثان لديه الشعور أن قوة خارجية تؤثر في فكره وتراقب السير الوظيفي وسير إدراكاته أو أفعاله الوظيفي .

ألح غاتيان دو كليرابو (1872-1934) في أوصافه وتعليقاته (بين 1920 و 1927) إلحاحاً طويلاً على بعض المظاهر من هذا التناذر الذي تجعل منه، في رأيه، كياناً عيادياً متميزاً. وتكون هذه الظواهر، يقول غاتيان، «اضطراباً جزئياً للفكر الأوكي» يسبق على وجه الاحتمال تلك الفاعلية الهاذية، اضطراباً يصبح ضرباً من «تكوين الأفكار المضافة ثانية»، ضرباً من الإسهام الثانوي. إنها ظواهر يدركها الفرد أنها غريبة عنه كلياً، أنها عناصر طفيلية مفروضة من الخارج؛ ولهذا السبب يشهد الفرد سيرها، أقله في البداية، بوصفه شاهداً حيادياً وسلبياً، بل متسلياً في بعض الأحيان.

ويتميز كليرابو، وفق أهمية الاضطرابات، فاعلية آلية نفسية تلقائية كبيرة وأخرى صغيرة. فالظواهر غير السوية تظهر، في الحالة الأولى، في ثلاثة مجالات رئيسية: 1) على مستوى الفكر واللغة الداخلية (فاعلية آلية فكرية لفظية)، فالفرد يكابد شعوراً مفاده أن فكره موضع تلاعب لأن «آخرين» يسرقونه منه أو يكشفونه، وأن أصواتاً «داخلية» (خالية من أية علاقة بالجهاز الحسي) تفسر فكره أو

تكرّر تكرار الصدى أفكاره وقرءاته . والأقوال تُقيّم على النحو نفسه، والمرء يمكنه أن يسمع المريض يسرد على النمط غير الشخصي سلاسل تكرارية من الكلمات، والشعوبات اللفظية المعقّدة قليلاً أو كثيراً والمفروضة ادّعاءً؛ (2) الفاعلية الحركية يمكنها أن تتفكّل بفعل اندفاعات تولّد عرّات وحركات مقولبة (فاعلية آلية حركية)؛ (3) وأخيراً، يمكن أن تغزو المجال الإدراكي هلوساتٌ شتى (فاعلية حسّية وحسّاسية)، أكثرها تواتراً هي الهلوسات من نسق الحسّاسية الداخلية (ألم، تشنّجات، انطباع التواء، وانطباع تيار كهربائي أو إحساسات جنسية لذيدة، إلخ)؛ ونجد أيضاً، مع ذلك، اضطرابات من النسق البصري، الذوقي (ذوقاً غير مألوف)، أو شمّي (روائح كريهة). والفاعلية الآلية الصغيرة تجمع ظاهرات أكثر تحفظاً، وأكثر رهاقة، على حدود العمل الوظيفي النفسي السوي، ولكنها تميّز من هذا العمل الوظيفي النفسي السوي بالميل إلى أن تدوم وتنظّم. والمقصود بها إحساسات غرابة للفكر، وانطباعات عرضٍ سريع لا يُكبح، عرض الذكريات، والملاحظات، وسلاسل من الكلمات، وتوقّفات مفاجئة في تكوين الأفكار تؤمّن للفرد شعوراً بعمل وظيفي سلبي للفكر، بفعل القسر.

وفي رأي كليرايمبو، الذي وصف هذا التناذر في الذهان الهلوسية المزمنة، أن الفاعلية الآلية النفسية التلقائية تكوّن الظاهرة البدئية، المستقلّة والحيادية، من أصل عضوي دماغي على وجه الاحتمال، يُنصب بدءاً منها على الأغلب بناءً هادئاً ثانوي مضاف إلى ماهو موجود. والآلية التي يستخدمها الفرد من أجل هذا الإعداد (تفسير حوادث واقعية، ابتكار متخيّل) وبنية هذا الهذيان نفسها، هذيان منطقي في الذهان الهذائي (البارانويا) ولكنه غير متماسك في الفصام، منوطتان بالاستعدادات الشخصية لدى الفرد. وإذا كان استخدام هذا التناذر من الفاعلية الآلية النفسية التلقائية بوصفه شرحاً محض ميكانيكي لشوئ الذهان لم يعد له قطّ مناصرين في أيامنا هذه، فإن وصفه العيادي يظلّ حالياً مفيداً تماماً. (انظر في هذا المعجم: نظير الذهان الهذائي، الذهان الهلوسي الزمن).

J.MA.

فاعلية اللعب

F: Activité ludique

En: Play activité

D: Spielaktivität

مصطلح منسوب إلى ث. فلورنوا، يُستخدم لوصف تصرف اللعب.

يُميّز بعض المؤلفين اللعب من النزعة إلى اللعب دون مشاركة الآخر؛ ففي هذا النوع الثاني من اللعب، تغيب فكرة المنافسة، والمزاحمة، والخصومة؛ فلا وجود لمنافس ولا وجود، بالتالي، لحية الأمل والقلق أو العدوانية. إن حل كلمات متقاطعة أو اللعب بعلبة الصبر (لعبة ورق لعب)، أو بتسليك خيط طويل، أو جمع الفراشات، هي فاعليات لعب دون مشاركة؛ وصنع النماذج والرسم بالألوان، أو الانشغال بأعمال يدوية صغيرة تقترب من الحالات السابقة من حيث أنها تظل فاعليات مسلية متوحدة ومجانية. وكل هذه التصرفات مفيدة، ذلك أنها تُقدم على أن تصرفنا مؤقتاً عن القسر الاجتماعي للعمل. ولكن هذه التصرفات يمكنها أن تعني، لدى الأطفال والمراهقين، رفضاً من جانبهم أن يكبروا، والخوف من المسؤولية، وضرباً من الهروب من الواقع، إذا اقتصرنا عليها. (انظر في هذا المعجم: اللعب).

N.S.

F: Hémiplégie

En: Hemiplegia, Halpseitige Lähmung

D: Hemiplegie

شلل في الحركات الإرادية يصيب نصف الجسم .

يكمن سبب هذا العجز الحركي في إصابة «الحزمة الهرمية»، وهي تجمع من الألياف العصبية، الأكثر عدداً منها هي استطالة الخلايا الهرمية الكبرى للجزء الحركي من القشرة الدماغية . وتكوّن هذه الألياف المرحل الأول للدرب الحركي الإرادي؛ وهي تنبني، بوصفها أجزاء من القشرة، بدءاً من جذع الدماغ (بالنسبة للأعصاب السيائية) مع خلايا الدرب الحركي الثانية . وتتصالب الألياف الهرمية الناجمة عن كل نصف كرة، تصالبا بالضرورة: ويحدث هذا التصالب على مستويات شتى من الجذع الدماغى بالنسبة لأعصاب الجمجمة وفي البصلة السيائية بالنسبة للأعصاب السيائية (الكلام ينصب على «تقاطع الخلايا الهرمية»، فيما يخص الأعصاب السيائية). ويشرح هذا الترتيب التشريحي ثلاثة احتمالات صودفت في العيادة: (1) إذا كانت الآفة السببية تقع على مستوى نصف كرة دماغية، فإن الشلل يصيب النصف المقابل من الجسم (أعضاء وأعصاب جمجمية)؛ (2) إذا كانت الآفة تقع على مستوى جذع الدماغ (سويقات دماغية، حدة حلقيّة، بصلة سيائية)، فإن الشلل يصيب أعضاء نصف الجسم المقابل وبعض الأعصاب الجمجمية من الجهة نفسها . فالآفة تصيب عندئذ النواة المنشأ لهذه الأعصاب، أي الحجيرة الثانية للدرب الحركي، والشلل إذن شلل «سطحي»

(بمقابل الشلل الهرمي للأعضاء). وهذان الضربان من الفالج يُقال إنهما «متناوبان» وتوصف عدة أشكال منهما بحسب الأعصاب الجمجمية المصابة؛ (3) إن أفة تصيب الجزء الأعلى من النخاع الشوكي الرقبى يمكنها، على نحو استثنائي، أن تحقّق فالجاً؛ ومركز الشلل، في هذه الحالة، موجود في الجهة نفسها من الآفة وتكون الأعصاب الجمجمية سليمة. واللوحة العيادية، أياً كانت الطوبوغرافيا، تشمل، بالإضافة إلى العجز الحركي، حركات لاإرادية ترافق الحركة الإرادية، زيادة التوتر العضلي زيادة تضع الطرف العلوي في حالة من الانثناء، ملتصقاً بالصدر، والطرف السفلي في حال التمدّد («سير الحصاد»)، ومبالغة المنعكسات الوترية وانقلاباً في المنعكس الجلدي الأخمصي (إثارة الحافة الخارجية لأخمص القدم تسبّب بصورة طبيعية انثناء أصابع القدم كلها؛ وفي حال الإصابة الهرمية، نحصل على تمدّد إبهام القدم مع انثناء، تمدّد بسيط أو تمدّد مع تباعد الأصابع الأربع الأخرى على شكل مروحة؛ وهذا الارتكاس يكون «علامة بابنسكي»). ونشوء فالج يمكنه أن يكون عنيفاً أو تدريجياً؛ والعجز الحركي يمكنه أن يكون كبيراً أو بسيطاً (ويُسمى في هذه الحالة الأخيرة خزك شقي). وفي حالة تمركز الآفة في أحد نصفي الكرة الدماغية، فإن الفالج يتجاوز المنطقة الحركية على الغالب، وثمة اضطرابات أخرى يمكنها عندئذ أن تقرن بالشلل: حُبسة (إذا أصابت الحالة نصف الكرة السائد)، عمّة الأداء الحركي، خدر شقي، اضطرابات معرفة الجسم (تحقيق تناذر أنتون - بابنسكي بفعل أفة نصف الكرة الدماغية الصغرى وتناذر جيرتسمان بفعل أفة نصف الكرة السائدة)، وضعف عقلي إجمالي، إلخ. والأسباب الأكثر تواتراً للفالج، بالترتيب حسب أهميتها المتناقصة هي: الآفات الوعائية (صمّة أو نزف)، الرضات الجمجمية (ومنها الرضات التوليدية)، التهابات الدماغ، الأورام، الصرع. والمعالجة الشفائية للفالج وإمكانات استرجاع القوى (العفوي وبعد إعادة التربية) مرتبطتان بسبب الفالج وامتداد الآفة. (انظر في هذا المعجم: عمه العاهة، الحبسة).

J.MA.

فخّرنر (غوستاف تيودور) (Fechner (Gustav Théodore)

فيلسوف ألماني (نيديرلوستر، 1801- ليزيغ، 1887).

كان فخّرنر، المسمّى أستاذ الفيزياء في ليزيغ (1834)، مضطراً لإيقاف فاعلياته، ذلك أنه مهدّد بفقدان البصر. ويجتاز عندئذ أزمة سيكولوجية خطيرة ويتوجّه نحو الفلسفة. وعندما يستأنف فخّرنر تعليمه (1846)، فهو إنّما يستأنفه فيلسوفاً يجاهر بنظرية نفسية شاملة وحلولية يملك كل موجود بحسبها طبيعة نفسية وروحاً. فالله يوحد الكلّ، وهو في العالم كالنفس في الجسم. ويبدو في هذه النظرية مفهوم «مبدأ اللذة» العنصر الأساسي في الحياة الروحية، الذي سيستلهمه فرويد عندما يبني نظرية التحليل النفسي. ويباشر فخّرنر، من جهة أخرى، على الإحساسات مجموعة من الأعمال التي ستجعله شهيراً. وبما أن الإحساسات لا تُقاس مباشرة، فإن المؤلف يتجنّب الصعوبة بقياس شدة المثيرات وتسجيل لحظة ظهور الإحساس (عتبة الإحساس). ويندرج نهجه في خطّ الأعمال التي قام بها أرنست هنريك فيير (1795- 1878)، رائد علم النفس الفيزيائي، ويستلهم معارفه الفيزيائية. ويعلم، على سبيل المثال، أن الفلكيين الإغريق (هيبارك)، القرن الثاني قبل الميلاد) كانوا قد نسبوا إلى النجوم الأكثر سطوعاً حجماً معيناً وفق ضيائها وأن ستانهيل (1831) كان قد أثبت بمقياسه، مقياس شدة الضوء، أن شدّاتها الضوئية كانت تتصاعد تصاعداً هندسياً. ولا يجهل فخّرنر أيضاً فكر الرياضي السويسري دانييل برنولي (1738) عن «الثروة المعنوية» و«الثروة المادية»، فكراً ليس الرضى الذي يحسّ به الفرد جرّاء ربح إضافي تابعاً بمقتضاها لقيمة هذا الربح المطلقة، ولكنه تابع لقيمته النسبية، أي للزيادة التي ترتدّ إلى الثروة الكلية. وكان الفيزيائي

والفلكي الفرنسي بيير سيمون دون لابلاس (بومون- أن- أوج، نورماندي، 1749- باريس، 1827) قد استخلص القانون الرياضي التالي من هذه التقديرات: $Y = k \log x + h$ ، الذي سيكتشفه فخر في أعماله الخاصة التي تتناول الإحساس. وقانون فخر- الذي كان يسميه هذا المؤلف «قانون فيبر» - ينص على أن «الإحساس يزداد بوصفه لوغاريتم الإثارة»؛ ويتحقق هذا القانون على مستوى بعض المستقبلات الحسية كالشبيكية. والواقع أننا نلاحظ، إذا سجلنا بيانياً تغيرات التوتر الشبكي تبعاً للزمن (مخطط الشبيكية الكهربائي)، أن سعة تغير الطاقة الكامنة الموضوعية وتواتر السيالة العصبية هما متناسبان بصورة محسوسة مع لوغاريتم شدة الإثارة. وهذه العلاقة اللوغارتمية عامة على وجه التقريب وتحقق في الشدات المتوسطة. ويمكننا قبولها في تقريب أول. وقانون فخر، الذي أراد س. س. ستيفنس أن يستبدل به وظيفة القوة التي اقترحها الفيزيائي البلجيكي بلاتو (1872)، قانون تقريبي، ولكن ليس ثمة قانون عام دقيق يمكنه أن ينطبق على العلاقات السيكولوجية الفيزيائية. (انظر في هذا المعجم: المقارنة، المرض الحلاق).

N.S.

F: Didascalog nie surstimulante

فرط التنبيه

En: Overstimalating didascology

الديدااسكالوجيني

D:  berfordernde didascalogenie

مجموعة من الارتكاسات المرضية في الشخصية يثيرها المربون، إثارة رعناء وغير  رادية، لدى بعض التلاميذ الموهوبين جداً.

الأستاذ والأبوان، في هذا الشكل من الديدااسكالوجينيا، لا يكرهون التلميذ كما يحدث ذلك في الديدااسكالوجينيا القمعية، بل، على العكس، يحبونه ويحرّضونه نحو تبخّر في فروع متعدّدة من العلم، بما في ذلك اكتساب اللغات الأجنبية وممارسة الفنون الجميلة المختلفة. ويتعاطف الخطر أيضاً عندما يتحالف فرط التنبيه لدى المربين مع النزعة الاستكمالية لدى الأبوين (ل. كانر، 1958)، في طموح أعمى مفاده إرادة جعل الأطفال نماذج من التبخّر في العلوم والتربية، إن لم يكونوا نماذج من العبقرات. ويغيب عن بال الديدااسكالوجينيين الذين يغالون في تنبيه الأطفال أن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى أن يجتمعوا بأطفال آخرين ويتسلّوا مع الحيوانات والدمى. وإذا كان الاستخدام العقلاني المزمّن اليومي، بالنسبة للراشدين، ينبغي أن يكون مقسوماً إلى ثلاثة أجزاء، ثماني ساعات للعمل، وثمان ساعات للضرورات الجسمية والثقافة العامة، وثمان ساعات للنوم، فإن للأطفال، في أي عمر كانوا، حاجة حيوية للنوم الأطول والتسلّيات المتنوّعة. فالفاعلية الانطوائية للوحدة الجسمية النفسية (النوم) وتركيز الفاعلية الانبساطية على مشاغل مفضّلة (خارج الالتزامات المدرسية) ضرورتان أساسيتان للمحافظة

على صحة جيدة ويكونان أفضل وقاية صحية ضد الأمراض .
والديداسكالوجينيون من المدرسين ذوو التنبيه المفرط يحضون الأطفال، رغبة منهم
في مساعدة التلاميذ الموهوبين ذكاء فوق المتوسط وقدرات فنية، على أن يجتهدوا
ويدرسوا دائماً على نحو أكثر، بحيث أن الزمن المخصص للهو يتناقص شيئاً فشيئاً،
وتقصر مدة النوم، وتُهمل التمارين الجسمية إهمالاً تدريجياً . وعلى الرغم من
القدرة الجيدة على العمل لدى هؤلاء الأطفال، قدرة أكبر عادةً من المشترك العام
لدى التلاميذ، فإن ضرباً من إنهاك القوى يطرأ عاجلاً أو آجلاً : ففرط التوتر يقود
حتماً إلى الإرهاق، الذي يقلص قدرات اكتساب المعارف الجديدة . وعاقبة فرط
التوتر ارتكاسات مرضية شتى للشخصية : عصاب الحصر (خطر على القيمة
الاجتماعية)، نهك نفسي عصبي، عصاب وسواسي، هستيريا، سوداوية
ارتكاسية . والتلميذ يمكنه أن يكون مضطهداً إلى حد يضطر إلى أن يقطع تعليمه
موقتاً، بل نهائياً . وكان هرمان هيس (1877-1962) قد وصف مصيراً مخزياً
شبهها في روايته : تحت الدولاب : وينتهي التلميذ إلى أن يغرق في نهر الضيقة .
والنهاية ليست لحسن الحظ مأساوية بهذا القدر دائماً، كما بين ن . شيبكو ونسكي
في ملاحظاته . وينبعث أيضاً وضع أكثر خطراً عندما يتضافر، لدى التلميذ نفسه،
ضرب من فرط التنبيه الديداسكالوجيني مع ضرب من الديداسكالوجينا القمعية .
والمعالجة يجريها العلاج المحرر . ويكمن أحد مبادئه الأساسية في تحرير الوضع المثير
للمرض، وضع يوجد فرط التنبيه لدى المربين ونزعة الاستكمالية لدى الآباء .
والوقاية الصحية، من جانبها، تمثلها الوقاية من هذه التأثيرات الضارة . (انظر في
هذا المعجم : الديداكتوجينيا، الديداسكالوجينيا، العلاج المحرر) .

N.S.C.

فروبل (فريدريك ويلهلم أوغوست) Fröbel (Friedrich, Wilhelm- August)

يبدأ غوجي الألماني (أوبروباخ، ثورننج، 1782- مارينثال، ثورننج، 1852).
شرع فريدريك فروبل، المتأثر جداً ببستالوزي، ولكنه الذي اكتشف أيضاً
كومينيوس، في أن يضع أفكاره موضع التطبيق؛ فأسس عام 1816، في كيلهو،
معهد التربية الكلي الألماني ونشر سلسلة من المقالات في الصحف حتى يثير اهتمام
الرأي العام به. ويقضي فروبل، الذي قصر حقل عمله إرادياً على الأطفال الصغار
بعد أن عُنِيَ بالتلاميذ، ساعات يلاحظ الصغار جداً، وحتى الرضع في المهد،
مقتنعاً بأهمية هذه المرحلة من الحياة وحريصاً على أن يستجيب لرغباتهم التي
يجهلها الراشدون على الأغلب. وينشر عام 1826 كتابه تربية الإنسان (ترجمه إلى
الفرنسية ب. دو كرومبندوغ، بروكسل، 1881)؛ ويفتح عام 1836 في بلانكنبورغ
(ثورانج) أول روضة أطفال. فليس ما يشغله أن يعلم بل أن يربي، وأن يثير حول
الطفل الصغير شروط التفتح لإمكاناته كلها. ولذلك ينبغي للتلميذ أن يكون بوسعه
أن يتصرف على نحو حر، أن يكون بوسعه أن يبدع ويبتكر، لا أن يلاحظ ويكرر
فقط. إنه إنما يتعلم معرفة الأشياء والسيادة عليها حين يصنع الأشياء ويعالجها باليد.
فثمة إذن مكان فسيح سيكون مخصصاً للفاعليات الحسية كلها، والملاحظة المباشرة
والأعمال اليدوية (الطبي، النقب، اللصق، التقطيع، الحياكة...). ولكن الطفل
إنما يحقق ذاته على نحو أفضل وهو يلعب على وجه الخصوص. وأهمية اللعب لا
تقتصر على التسلية، إنه عنصر تربوي أو كفي ذلك أنه يكون الذكاء (إذ ينمي الانتباه،

والملاحظة، والحكم)، والخيال (بإبداع مجموعات جديدة، وأشكال جديدة)، والطبع (يتعلم الطفل أن يكسب، ولكنه يتعلم أن يخسر، ويتبادل، ويتعاون)، والجسم (التوازن، التنسيق الحركي، المهارة... .). فليس اللعب فقط إظهار الداخل، إظهاراً حراً، تلقائياً، ولكنه الفاعلية أيضاً، الفاعلية الأساسية ليعرف الطبيعة ويحبها. وراجت فكرة رياض الأطفال. ونجد من الآن فصاعداً، في كل مكان من العالم على وجه التقريب، بما في ذلك البلدان السائرة في درب النمو والصين، هذه الصفوف حيث يلعب الأطفال الصغار، ويغنون ويقصون حكايات، ولكن لا يتعلمون فيها القراءة. وكان خمسة عشر ألفاً من «المرتبين للأطفال الصغار» قد أحصي في فرنسا، على وجه التقريب، عام 1982 (منذ أن تأسس، في كانون الثاني (يناير) من عام 1973، دبلوم دولة خاص بمربي الأطفال الصغار، والمهنة مفتوحة للرجال» ورياض أطفال عديدة جداً. (انظر في هذا المعجم: المدرسة الفعّالة، اللعب).

J.S.T.

فروم (إريك)

Fromm (Erich)

محلل نفسي أمريكي (فرانكفورت - بور - لو - مان، 1900 - مورالتو [تيسان]، 1980).

فروم جعل من الحاجة الاجتماعية عنصر السيكولوجيا الإنسانية الأساسي. فكل سيكولوجيا فردية ينبغي أن تكون سيكولوجيا علاقات بين شخصية، ذلك أن ماهو أساسي إنما هو نوعية الصلة بين الإنسانية، وعلاقة الإنسان بمحيطة، والطفل بأبويه، والأخ بأخته، أكثر مما هو إشباع الدوافع الغريزية أو إحباطها. وينجم عن ذلك أن المشكلات السيكولوجية الأكثر أهمية هي الحب والكره، الصداقة والغيرة، الحنان، الخ. ويعتقد فروم، شأنه شأن ألفريد أدلر، كارين هورنه، هاري ستاك سوليفان، أن الإنسان المعزول أو المتوحد يجد نفسه دون دفاع في عالم معاد بصورة افتراضية. فعاطفة العزلة، وهي عاطفة إنسانية على نحو نوعي، لاتنفك تمتد وتتنامي مع التقدم التقني والحرية الناجمة عنه. إن الناس كانوا، في الزمن الغابر، يتعاونون، يجتمعون في السهرات، ويتكلمون معاً، وكان الفرد يحتاج إلى مثله. ونحن، منذ الآن، أكثر حرية، ولكننا أكثر انعزلاً. ولكن الإنسان يحتاج إلى الآخرين ليحقق ذاته، وينمي إبداعيته. إنه يتطلع إلى مجتمع محب أخوي يمكنه أن يتجذر فيه ويتفتح. وكان فروم، الذي أدخل أول من أدخل مصطلح الأنسية (humanisme) في علم النفس الحديث، قد صنّف، تصنيفاً ربما كان خاطئاً، بين أصحاب النزعة الثقافية. إنه، في الواقع، صاحب نزعة إنسانية، قريب من النظريات الماركسية، باحث في علم الأخلاق. وكونه لم يشأ قط أن يختار بين

ماركس وفرويد، فقد خصّص تأليفه ذا الأهمية لمحاولة تكامل بين الدينامية
السيكولوجية والتقدمية الاجتماعية.

ونذكر من كتبه الرئيسة: الخوف من الحرية (1941)، تُرجم إلى الفرنسية
بالعنوان نفسه، باريس، بوشه- شاستل، (1963)؛ الإنسان لذاته (1947) (تُرجم
إلى الفرنسية بالعنوان نفسه، باريس، E.S.F، (1967)؛ التحليل النفسي والدين
(1950)؛ اللغة المنسية، مدخل إلى معرفة الأحلام، والقصص والأساطير
(1951)، (تُرجم إلى الفرنسية بالعنوان نفسه، باريس، بيو، (1953)؛ مجتمع
مغترب ومجتمع سليم (1955)، (تُرجم إلى الفرنسية بالعنوان نفسه، بريد الكتب،
1966)؛ البوذية زن والتحليل النفسي (1960)، بالتعاون مع د. ت. سوزوكي و ر.
دو مارتيانو)، (ترجم إلى الفرنسية بالعنوان نفسه، باريس، المنشورات الجامعية
الفرنسية، (1971)؛ أزمة التحليل النفسي، محاولات في فرويد، ماركس وعلم
النفس الاجتماعي، باريس، دار نشر أنتروبوس، 1971.

N.S.

فرويد (أنا)

Frued (Anna)

عالمة نفس ومحللة نفسية انجليزية من أصل نمساوي (فيينا، 1895- لندن، 1982).

إنها المولودة الأخيرة من ستة أطفال لسيغموند فرويد (1856- 1939)، نذرت نفسها لعلم النفس. ومارست التحليل النفسي بوصفها عضواً في رابطة فيينا للتحليل النفسي (1922)، وأصبحت رئيسة معهد تكوين المحللين النفسيين في مدينتها (1926- 1938) وشاركت مشاركة فعالة في أعمال جمعية التحليل النفسي العالمية التي أصبحت رئيسة الشرف لهذه الجمعية. وأسست معالجة الأطفال بالتحليل النفسي، التي يختلف تصورُها هذه المعالجة اختلافاً محسوساً عن تصور زميلتها ميلاني كلاين (1882- 1960)، على الرغم من أنها تلح أيضاً على أهمية السنوات الأولى من الحياة. والواقع أن سمات الشخصية محددة، في رأيها، قبل سن السنوات الخمس. واستطاعت عام 1938 أن تتبع أباهما إلى لندن، حيث استقرت استقراراً نهائياً. وأسست فيها وأدارت مع دوروثي بورلنغهام دور الحضانة في هامستيد (1940- 1945)، مركز استقبال للأطفال اليتامى، ضحية الكوارث، الذين أُجّلوا عن مناطقهم. وأنشأت بعد الحرب عيادة هامستيد لعلاج الأطفال، التي ظلت مديرتها. وتقدم هذه المؤسسة للأطفال المراهقين المصابين باضطراب عقلي خدمات تشخيص وعلاج تحليلي. وتشمل، بالإضافة إلى ذلك، قسماً للأطفال الأصحاء، ومدرسة حضانة لـ «الحالات الاجتماعية» وأخرى للأطفال الفاقدي البصر. ويمثل في برنامجها أخيراً تكوين المعالجين النفسيين للأطفال ومشروعات بحث واسعة.

ومدّت أنا فرويد كشفها في علم النفس التحليلي للطفل على مجالات التربية، والمعونة الاجتماعية، و«هواية» الأطفال والأسر. وألقت محاضرات عبر أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، في جامعة هارفارد، وجامعة شيكاغو، ومركز الدراسات في يال، وتلقت ألقاباً شرفية من عدة جامعات، لاسيما من جامعات فينيّة، وشيكاغو، ويال، وكلارك، وجيفرسون، ومنحتها الحكومة الأمريكية جائزة دولي ماديسون ومنحتها حكومة بريطانيا العظمى منصب الفارس الأمر في الامبراطورية (1967).

إحدى خصائص أنا فرويد أنها أتقنت معاً أن تكون ممارسة، باحثة وعاملة في مجال التكوين. وكانت ممارستها تتيح لها أن تسجّل ملاحظات كانت تعالجها بوصفها «تجارب تلقائية». فدرست على سبيل المثال دور الرؤية في نمو الطفل بدءاً من معايشرة الأطفال فاقد البصر كانت تُعنى بهم. وأوضحت أهمية الدور الذي تؤديه الأم في تفتح الطفل بفضل الملاحظات التي جنتها في حاضنات هامستيد، إلخ. فمساهمتها النظرية الرئيسة في فهمها نمو الشخصية هي على وجه الاحتمال مؤلفها الذي كتبه في الأنا وآليات الدفاع (1936)، الترجمة الفرنسية، أ. بيرمان، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، (1949). وبوسع القارئ أن يقرأ في الفرنسية السوي والمرضي لدى الطفل (باريس، غاليمار)، ومعالجة الأطفال بالتحليل النفسي (مجموعة نصوص متسلسلة من عام 1929 إلى 1945، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية). وكتبت أنا فرويد عدة كتب وأكثر من مئة مقال، كانت قد جمعت في سبعة مجلّدات، كتابات أنا فرويد. (انظر في هذا المعجم: كلاين [ميلاني]، آليات الدفاع).

L.M.N. (ترجمه إلى الفرنسية J.S.T.)

فرويد (سيغموند)

Freud (Sigmund)

طبيب نفسي عصبي نمساوي، مؤسس التحليل النفسي (فريبرغ [الآن بريور، تشيكوسلوفاكية]، 1856-1856 - لندن، 1939).

يتأثر فرويد، في جامعة فيينا حيث يتابع دراساته الطبية، بعالم الفيزيولوجيا أرنست ويلهلم ريتز فون بروك (1819-1892) ويتخصص في علم الأعصاب. وأنجز فرويد، المتخرج دكتوراً في الطب (1881)، عدة أعمال في معهد الفيزيولوجيا ومخبر التشريح الدماغي، تناولت النخاع، والكوكائين، والأمراض العضوية للجذلة العصبية. وعُهد إليه عام 1885 أن يلقي دروساً في علم الأمراض العصبية بجامعة فيينا. وينال فرويد، في العام نفسه، منحة سفر ليتابع دروس جان مارتان شاركو (1825-1893) في السالبيترير ويكمل معارفه في الأمراض الطفلية بعيادة الأستاذ أدولف باجنسكي (1843-1922) في برلين. ويستقر، حال عودته إلى فيينا، في هذه المدينة اختصاصياً في الأمراض العصبية ويمارس التنويم المغناطيسي والإحياء. ولكنه يشعر بالحاجة إلى أن يستكمل معارفه فيعود إلى فرنسا (1898)، إلى نانسي، يتابع تعليم ه. بيرنهام. ويصبح فيما بعد معاون جوزيف بروير (1842-1925) الذي ينشر معه دراسات في الهستيريا (1895). ويقترح الأستاذان هيرمان ناثانجل (1841-1905) وريسارد فون كرافت-إبنغ (1840-1902) تسميته صاحب كرسي أستاذ غير أصيل، ولكن طلبهما رفضته الوزارة. وسيوافق أخيراً على الطلب عام 1902، ولكن على س. فرويد أن ينتظر حتى 7 كانون الثاني (يناير) 1920 ليصبح أستاذاً أصيلاً ذا كرسي. وكان قد نشر،

في غضون ذلك، تأليفًا واسعاً، وسافر إلى أمريكا حيث كان قد ألقى محاضرات في جامعة كلارك (1909) وأسّس رابطة فينةً للتحليل النفسي والجمعية العالمية للتحليل النفسي (1910).

وكان فرويد، إذ اكتسب الاقتناع الذي مفاده أن الأعصاب أمراض نفسية مستقلة عن كل آفة عضوية وسببها الصدمات الوجدانية المنسية، يبحث عن طريقة يمكنها أن تعيد الذكريات المطمورة إلى النور. ويستعمل فرويد، بعد أن استخدم التنويم المغناطيسي ثم المعالجة بالأسئلة على التوالي، طريقة الترابطات الحرة ويصوغ قاعدة عدم الإغفال (ينبغي للمريض أن يقول ما يفكر فيه ويستشعره، دون اختيار، ودون أن يغفل شيئاً مما يخطر في فكره). ويدرس س. فرويد الأحلام، وزلات اللسان والقلم ويفكك الآليات؛ ويرصن معاني الرقابة، الكبت، اللييدو، اللاشعور، التحويل، ويحضر، بأطوار متوالية، سيكولوجيا جديدة ستكون معروفة باسم التحليل النفسي. ويساق فرويد على هذا النحو، إذ أراد تحسين طريقة لعلاج الأمراض النفسية، أن يكون نظرية تضع الأفكار المتلقاة، الخاصة بالوضع الإنساني، موضع الاتهام. ويتابع أعماله، بشجاعة نادرة ومثابرة نموذجية، دون أن تصرعه العداوة، والاحتقار أو السخريات التي تثيرها قضاياها في الأوساط الطيبة. فنهجه نهج كل مشغل بالعلم: وإذ يجمع الحوادث الملاحظة من مرضاه ومحيطه ومن نفسه، فإنه يقارنها، يصنّفها، ويستخلص منها قضايا عامة؛ ثم يعود إلى الحوادث، يتحقق من فروضه، إذ يتأكد أن التقدير والواقع متطابقان. ولا يتردد في أن يعدل تصوراتاه عندما لم تعد الحوادث متفقة معها. وبوسعنا أن نرى مثلاً في تحوّل نظريته في الجهاز النفسي عام 1922. وكان قد تلقى فرويد في ربيع هذا العام زيارة هانز الصغير، الذي كان عندئذ في التاسعة من عمره. وقال له هانز إنه لم يكن يتعرف نفسه في علاقة التحليل النفسي المنشورة عنه عام 1909، وإن هذه الحكاية كانت قد بدت له «غريبة كل الغرابة». والحال أن فرويد كان يشرح عندئذ شفاء الاضطرابات النفسية بمرور المكبوت في الشعور. وهذا الحادث الجديد أكد له

ضرورة إرسان نظرية جديدة للشخصية كانت الحاجات إليها قد برزت منذ عام 1920. وربما كانت زيارة هانز عنصر الإطلاق، ذلك أن نظرية الجهاز النفسي الثانية بـ «مراجعها» الثلاثة: الهو، الخزان الدافعي؛ الأنا، ممثلة المصالح لكلية الشخص؛ الأنا العليا، التي تكونها مقتضيات الآباء وممنوعاتهم الأخلاقية) رأت النور في أيلول (سبتمبر) من عام 1922، بعد بضعة أشهر من مرو الشاب هانز. وكان فرويد، ذو الهاجس الدائم نفسه، هاجس أن يبنى نظرية شارحة متماسكة ومتوافقة مع حوادث التجربة، منساقاً إلى أن يعدك نظريته في الدوافع. إنه كان في البدء يقابل بين دوافع الأنا (أو المحافظة الذاتية) والدوافع الجنسية، ولكنه يقابل، بدءاً من 1920، بين دوافع الحياة (إيروس، غريزة المحافظة على الذات والنوع) ودوافع الموت (ثاناتوس، غريزة التدمير أو الموت).

ونفذت أفكار فرويد بالتدرج إلى العلوم الإنسانية كلها، إذ ألهمت على سبيل المثال، ابتكار التقنيات الإسقاطية (التشخيص النفسي لرورشاخ، 1921، راتز تفهم الموضوع لمورة، 1935)، المستخدمة في التقصي عن الشخصية، التي تقدم عناصر شارحة للأنتروبولوجيين، كجورج دوفورو، مارغريت ميد، برونسلو مالنوفسكي، إلخ. بل تجاوز التحليل النفسي مجالات الطب، وعلم النفس، والأنتروبولوجيا، ليُطبَّق على البيداغوجيا، والأدب، والميثولوجيا، والدين. وهكذا فإن مالم يكن في البدء سوى طريقة علاجية أصبح «علماء» علم اللاشعور النفسي» ومجاله يشمل «مجال علم النفس، الذي أسهم فيه بإضافة ذات أهمية كبيرة» (س. فرويد، 1925، الترجمة إلى الفرنسية، 1949، ص. 110). «إنه، بخصوصيته، يقول إدوار كلاباريد، حَدَّثاً من الأحداث التي لم يسبق لتاريخ علوم الفكر أن كان عليه أن يسجل أكثر أهمية منها». وكانت مؤلفات فرويد الكاملة قد نُشرت بالألمانية (نشر جيزامليت ورك، 18 مجلداً، لندن، 1940-1952) والانجليزية (نشر ستاندارد، 24 مجلداً، مطبعة هوغارث، 1953-1966). ونذكر من كتبه المترجمة إلى الفرنسية: علم الأحلام، ترجمة إي. ميرسون، باريس،

ألكان، 1926)؛ ثلاث محاولات في نظرية الجنسية (ترجمة ب. روفرشون، باريس، غاليمار، 1949)؛ خمسة دروس في التحليل النفسي (ترجمة إي لولي، باريس، بيو، 1921)؛ الطوطم والتابو (ترجمة س. جانكيليفيتش، باريس، بيو، 1947)؛ المدخل إلى التحليل النفسي (ترجمة س. جانكيليفيتش، باريس، بيو، 1951)؛ حياتي والتحليل النفسي (ترجمة ب. بونايرت، باريس، غاليمار، 1949)؛ تحليل خمس حالات (ترجمة ب. بونايرت و ر. لوتشتاين، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1954)؛ محاضرات جديدة في التحليل النفسي (ترجمة أ. بيرمان، باريس، غاليمار، 1936). (انظر في هذا المعجم: المرض الخلاق، التحليل النفسي).

N.S.

F: Freudo- marxisme

الفرويدية الماركسية

En: Freudomarxism

D: Freudomarxismus

تيار فكري ظهر في ألمانيا 1923، الموسومة بأزمة اقتصادية، اجتماعية، ثقافية وسياسية، معاً. ويبحث هذا التيار عن أن يكمل كشوف الفرويدية، الخاصة بنمو الفرد النفسي الجنسي، بكشوف ماركس الخاصة بنمو الإنسانية الاجتماعي التاريخي. وسنذكر، من ممثلي الفرويدية الماركسية الرئيسيين، ويلهلم راينخ (1897-1957)، إيريك فروم (1900-1980)، هربارت ماركوز (1898-1979)، ثلاثة محلّين نفسيين كان عليهم، في العهد الهتلري، أن يتابعوا مهنتهم العلمية في الولايات المتحدة. وهؤلاء المفكرون، المنشقون عن الفرويدية، كانوا في الوقت نفسه منشقين عن الماركسية التي عانوا تأثيرها بدءاً من التفسير الذي منحها إياه جيورجي لوكاسل (بودابست، 1885- بودابست 1971) وكارل كورش (1886-1961). ولهذا السبب كوّنّت الفرويدية الماركسية موضوع إدانات شتى من جانب حركة التحليل النفسي التي يغذيها فرويد نفسه ومن جانب التيارين الكبيرين اللذين ينتميان عندئذ إلى الماركسية: الديمقراطية الاشتراكية والبلشفية.

والفرويدية الماركسية، التي سقطت في النسيان إذا صحّ القول، تظهر مجدداً في الولايات المتحدة الأمريكية عبر المناظرة التي جعلت ماركوز وفروم وجهاً لوجه، عام 1950، حول الضرورة التي مفادها إعادة النظر في موروث فرويد وماركس أو عدم إعادة النظر. ولكن المعارضة الطلابية في بركلي (كاليفورنية)، وباريس،

ورومة، وفي أماكن أخرى (1965-1969)، هي التي منحت إشكالية الفرويدية الماركسية الحالية جديدة. ففكر ماركس وفكر فرويد يتصان، بالنسبة للفرويدية الماركسية الجديدة، بصلات قري لم يتبينها مناصرو «الماركسية الرسمية» ومناصرو الفرويدية الرسمية :

1- كما اقترح ماركس دراسة للمجتمعات ومصيرها تستند إلى تفاعل بين بنيتها التحتية (علاقات الإنتاج الاجتماعية، مولدة الطبقات والمتجلية في أشكال الملكية) وبنيتها العليا (المؤسسات والإيديولوجيات)، كذلك اقترح فرويد دراسة للحياة النفسية تستند إلى تفاعل بين اللاشعور (دوافع تفلت من كل إدراك ورقابة مباشرين) والشعور (مظاهر الحياة النفسية التي تكون أو يمكنها أن تكون موضوع إدراك مباشر). فكشّف فرويد وماركس على هذا النحو، كل منهما في مجاله، عن غلبة الكامن (تحت الأرضي) وغير المرئي على المرئي والظاهر.

2- كما أن ماركس رأى في نزاعات الطبقات تلك السيرورة لمصير المجتمعات، كذلك رأى فرويد في النزاعات بين الأنا، الهو والأنا العليا تلك السيرورة المولدة لمصير الشخصية. فهما قطعاً علاقتهما بالفكرين التقليديين الاجتماعي والسيكولوجي ودشنا إشكاليتين جديدتين لا بد من إقامة الصلة بينهما.

3- الإنسانية، في رأي ماركس، والشخصية، في رأي فرويد، ستكونان مفتربتين لأسباب ذات علاقة بالتاريخ الاجتماعي والتاريخ الفردي. ويبحث الفرويدي الماركسي في أن يبين هذين الشكلين من الاغتراب أحدهما بالآخر.

وتصطدم الفرويدية الماركسية، على الرغم من اكتشاف صلات قري بين نهوج فرويد ونهوج ماركس (الموسومات، في الحقيقة، بسمة الديالكتيك)، بتناقض يمنعها أن تكون توليفاً حاسماً. فلما، في الواقع، أن لظاهرات اضطهاد جنس وقمعه بفعل الجنس الآخر، وجيل بجيل، وقومية بقومية أخرى أو الأقليات المختلفة («الهامشيين») بالغالبية، أساساً هو استغلال العمل الاجتماعي، وتلك حالة يكون فيها صراع الطبقات مفتاح هذه الظواهر والفرويدية تتخذ دلالة

إيديولوجية أكثر مما هي علمية؛ وإما أن ظاهرات الاضطهاد والقمع، التي لا ترتد إطلاقاً إلى استغلال العمل الاجتماعي، تولد نزاعات كثيرة منها نزاعات الطبقات التي ربما ليست هي الأكثر أهمية (أو ربما لم تعد كذلك)، وفي هذه الحالة يكون التحليل النفسي هو رؤية العالم ورؤية الإنسان اللتين نحتاج إليهما، في حين أن الماركسية ينبغي أن تُعتبر إيديولوجية أكثر مما هي علمية. (انظر في هذا المعجم: فروم [إيريك]، راينخ [ولكهلم]).

P.F.

فريش (كارل فون)

Frich (Karl Von)

عالم حيوان (فيينا، 1886).

علّم فريش على التوالي، من عام 1925 إلى عام 1958، في روستوك، برسلو [روكلو، بولونية]، غراز وميونخ. واشتهر على وجه الخصوص بأعماله التي تناولت التوجّه وتبادل المعلومات لدى النحل، ولكنه هو الذي أول من اكتشف أيضاً، لدى الفيرون (سمكة صغيرة من فصيلة الشبّوطيات تعيش في الجداول «م»)، «مادة الإنذار بالخطر». والمقصود بها إفراز كيميائي يحرّره الحيوان الجريح أو المرعوب فقط (يُسمّى أيضاً «مادة الرعب») ينذر الحيوانات من جنسه بوجود خطر ويجعلها تهرب.

نشر كارل فون فريش مؤلفات عديدة نذكر منها: حياة النحل وعاداته (ترجمة أ. دالك إلى الفرنسية، باريس، ألبان ميشيل، 1955). ونال فريش مع كونار لورنز ونيكولاس تانبرجن جائزة نوبل في الطب. (انظر في هذا المعجم: رقص النحل، لغة الحيوانات، الفيرون).

N.S.

الفصام

F: Schizophrénie

En: Schizophrenia

D: Schizophrenie

حالة مرضية تتميز بتدمير بنية الشخصية أو «تفككها»، مسؤولة عن فقدان الاتصال بالواقعي وعن فقدان التكيف التدريجي مع الوسط.

استخدم مصطلح الفصام عام 1911، للمرة الأولى، أوجين بلولر (1857-1939)، الطبيب السويسري، في مقال عنوانه «الخَبَل المبكر أو زمرة الفصامات». ويشير بلولر على هذا النحو إلى الأمراض التي كان الطبيب النفسي الألماني إميل كربيلن (1856-1926) قد جمعها، عام 1883، في كتابه المطول في الطب النفسي، في ظل مصطلح «الخَبَل المبكر» أي: الكاتاتونيا، وفصام المراهقة، وخبل الذهان الهذائي (البارانويا).

والفصام أكثر الذهانات المزمنة شيوعاً. إنه يصيب النساء بقدر ما يصيب الرجال، ولا سيما بين السابعة عشرة والثالثة والعشرين (وهو نادر قبل الخامسة عشرة وبعده الخامسة والأربعين) ويصيب على نحو أساسي، في رأي إرنست كرتشمير (1888-1964)، أولئك الأفراد من النموذج الناحل (47 بالمئة) أو النموذج الشاذ (34 بالمئة). والفصام مرض متواتر لأن الإحصاء في السكان جميعهم يبلغ، وفق دراسات مختلفة، 36 إلى 85 فصاماً في 10,000 نفس.

ويبدو أن الوراثة تتدخل في نشوء الفصام، ويقدر عدة مؤلفين احتمال الوراثة، تقديراً إجمالياً، بنحو 10 بالمئة (ك. بلانانسكي، 1955: 10 بالمئة؛ فون

فيوشوير، 1939 : 10,8 بالمئة). وهذا الاحتمال، بحسب الإحصاءات الإسكندنافية التي نشرتها منظمة الصحة العالمية (1964)، يبلغ 7 إلى 16 بالمئة بالنسبة إلى الأقارب القريبين (أخوة، أخوات، آباء) وأطفال الفصامي، ويبلغ 40 إلى 60 بالمئة بالنسبة لأطفال أبواهم مصابان بالفصام. ولا يبلغ الاحتمال الأخير، في رأي إلّسآسر (1952) سوى 20 بالمئة. ويظهر الموروث الوراثي أيضاً، ظهوراً أبرز، في الدراسات التي تناولت التوائم الحقيقيين، الذين يوجد لديهم تطابق يُقدّره بـ 76,3 بالمئة إ. سلآتر (1953)، بـ 86,2 بالمئة حسب تقدير ف. ج. كآلمان (1950). ويبدو أيضاً أنه يوجد استعداد مسبق طبيعى لهذا المرض، يظهر على وجه الخصوص لدى أفراد ذوي حساسية مفرطة، منطوين، مغلقين، حاملين وعيندين. وثمة أعمال عديدة جارية تشد البحث عن وجود، أو عدم وجود، ترابط بين نسبة الأندورفين (ل. تيرينبوس، د. وايد)، والسيروتونين، أو ضروب غذية من الخلل (أبيض الأدرينالين)، ولكن نتائج هذه الأعمال تظل أيضاً غير مؤكدة. أما التقصيات الخاصة بالوجود المحتمل لآفات تشريحية نوعية، فإنها بانث، حتى الوقت الراهن، سلبية. ويلح، على العكس، عدة مؤلفين أجروا دراسات اجتماعية سيكولوجية ل الوسط الذي يعيش فيه الفصامي أو كان قد ترعرع فيه، على أهمية هذا العامل، ولاسيما على العلاقات التي يقيمها المريض مع أعضاء الأسرة الآخرين، ومع أمه بصورة أساسية.

وتشخيص الفصام في بدايته صعب، ذلك أن المظاهر الأولى متعددة الأشكال وغير نوعية. ويمكن أن يكون الدخول في المرض موسوماً بظهور حالة ذهانية حادة: هبة هاذية، أزمة هوس أو سوداوية شاذة، هلوسات بصرية تبدو كالحلم في حالة من الخلط العقلي، إلخ. وتكون علامة المرض الأولى، في بعض الأحيان، تصرفاً اندفاعياً (ولاسيما لدى المراهقين)، كهروب من المنزل، محاولة انتحار أو جريمة. وإذا كانت البداية ذات أعراض بسيطة تخفي خطورة، فإننا نتكلم على قبل الفصام. وهذه المرحلة من استقرار المرض موسومة على وجه الخصوص بانخفاض الفاعلية لدى الفرد، الذي يشرع في إهمال هندامه، ويفقد اهتمامه بعمله

أو دراسته ويخفق في الامتحانات . فلم يعد له فضول فكري ولا مبادرة ويبدو لامبالياً على المستوى الوجداني . ونلاحظ ، بصورة موازية ، تغييراً في طبعه : إنه يصبح قليل الكلام وعدائياً إزاء أسرته ، وينطوي على ذاته ، ويعزل انعزالاً متصاعداً ، ويهرب في أحلام اليقظة ، ويغزو الهذيان فكره غزواً تدريجياً .

وتتميز مرحلة الحالة المرضية بتناذر تفكك الشخصية وهذيان الانطواء على الذات ، وكلاهما ينطويان على عناصر متنافرة : ازدواجية المشاعر ، غرابيات ، عدم القابلية لفهم الأشياء ، انفصال عن الواقعي . وهذا التنافر موجود أيضاً في الحياة الوجدانية والفاعلية العقلية والإرادية على حد سواء . فتصرف الفصامي موسوم بالتردد والتناقض . إنه يعارض ، على وجه العموم ، كل ما يأتي من العالَم الخارجي ، ويرفض على سبيل المثال تلك اليد التي تمتد إليه ، أو يُبدي سلبيته بواسطة التهكم . إنه يتصرف على نحو عبثي أو مضحك ؛ ويكرّر الحركات نفسها على الغالب تكراراً مقولياً ، والكلمات أو المواقف ، التي يمكنها أن تعبر عن جزء من هذيانه . سلوكه غير متوقع ، إذ يخضع لاندفاعات ويظهر بأفعال لا تُفهم ، وبأفعال رهيبية أحياناً . ويذكر بعضهم حالة مريض فتح بطنه بسكين وشرع يفرغ أمعائه على طاولة ، بكثير من المثابرة ، دون أن يبدو عليه أنه يعاني أو هو الألم .

والفصامي يمكنه أن يبدو موجوداً ذكياً ولكن فاعلية فكره مصابة بالخلل (إنها السمة الأولى الأساسية من تنافره) ؛ فكره ضبابي وفوضوي ، ذلك أن تسلسل أفكاره يحدث بالترابطات الطارئة . وقوله تقطّعه «حواجز» : إنه يتوقف فجأة عن الكلام ، ويبدو تفكيره معلقاً ، ثم يستأنف الكلام كما لو أن أي شيء لم يكن قد حدث ، حتى دون أن يكون لديه شعور بهذا الانقطاع . وثمة شكلٌ من هذا الاضطراب أضعفُ هو «الخبو العقلي» ، تتباطأ خلاله كلمات المريض ، كما لو أنه كان ينفصل مؤقتاً عما كان في طريقه إلى أن يقوله . وتصيح المحادثة معه صعبة ، بل متعذرة ، بسبب ضرب من البكم أو شبه البكم وعندما يُسأل يجيب إجابة خارج الموضوع . وصوته يمكنه أن يتغير في تنغيمه وجرسه أو إيقاعه ؛ أضف إلى ذلك أنه

يُبدى اضطرابات في النطق . فالكلمات تطرأ عليها تحولات صوتية ودلالية بفعل تصادم المقاطع ، والتشويه ، وابتكار كلمات جديدة أو استخدام كلمة بدلاً من كلمة أخرى (استطاع جاك لاكان تحديد لغة الفصامي بالانزلاق المستمر لسلسلة المدلولات) . ويحدث لدى المرء انطباع مفاده أن المريض يهرب من العالم الواقعي ويحتمي في عالم خاص ، متخيل ، حيث لا يكون للكلمات معنى إلا بالنسبة له . وتبين لغة الفصامي ذات الصرير والفوضوية إلى أي حد تكون علاقات الفصامي مع الغير مزوّرة ومقطوعة ، ذلك أنه بنى لنفسه عالماً محكم السدّ ، مغلقاً على كل تواصل . وتفكيره عتيق ، سحري ، يجانب المنطق ، رمزي ، وينعدم التلاؤم بين إيمائته وانفعالاته : مثال ذلك أنه يتسم وهو يتكلّم على أمور محزنة .

الفاعلية الهاذية لدى الفصامي دائمة من الناحية العملية ، على الرغم من أنها لا تكون ظاهرة دائماً . فالمرضى يمكنه في الواقع أن يغدّي وينمي هذيانه دون أن يُخبر به محيطه ، أو لا يتكلّم عليه إلا بصورة استثنائية (ذلك تطور يسمّى «الهمس») . وهذه الفاعلية المرضية ذات علاقة ، في رأي كثير من المؤلفين ، بمحاولة يذلها المريض ليعيد التنظيم إلى عالمه الجزأ ، المتصف أنه ، لهذا السبب ، يثير القلق على وجه الخصوص . ولكن هذيان الفصامي (ذا البنية الذهانية الهذائية [البارانويا]) غير منطقي وغير متماسك على الغالب ، على خلاف الأشكال الأخرى من الهذيانات المبنية جيداً ، كهذيان الذهان الهذائي (البارانويا) أو حتى الهذيان البارافريني . والذهان الفصامي قد تغدّيه ، على الأغلب ، هلوسات سمعية («ثمة من يتكلّم إليّ») ، وهلوسات انطباعات عامة («أفعمى تعيش في جسمي») ، وهلوسات نفسية («ثمة من يحزر أفكارى ، يكرّرها ، يسرقها») . وكان غاثنان كليرامبو (1872-1934) قد حلّل هذه الهلوسات الأخيرة ، التي يشعر فيها المريض أن فكره يُقاد من الخارج ، وجمّعها في ظلّ التسمية التالية : «تناذر الفاعلية الآلية العقلية» . وموضوعات الهذيانات الذهانية الهذائية متغيرة جداً ، غير منظّمة ، متناقضة أحياناً ؛ ويمكنها أن تتنظم حول أفكار العظمة ، والقوة أو الاضطهاد ، ولكنها ، على الأغلب ، مفاهيم علمية كاذبة ، ميتافيزائية ، فلسفية أو صوفية .

واضطرابات الجنسية غالبية، يرافقها نكوص إلى مرحلة من مراحل النمو الليبيدي، وسلوك الغلّمة الذاتية والجنسية المثلية شائعان إلى حدّ كافٍ؛ وتوجد في بعض الأحيان محاولة خصاء ذاتي.

إن تطوّر الفصام غير منتظم على وجه العموم، ترافقه «فترات خصب»، أي مراحل يشهد فيها المرء تصاعداً حقيقياً لكل الأعراض (هذيان، هلوسات، اضطرابات السلوك المتفاقمة)، تتناوب مع مراحل هادئة تتراجع خلالها الفاعلية تدريجياً ويشهد المرء فيها تفاقم التصدّع النفسي. وفي نهاية تطوّر فصام، يمكن أن يكون لدينا لوحات مختلفة تسود فيها العطالة، وعدم التماسك الفكري - اللفظي أو هذيان الانطواء على الذات. والشكل «الذهاني الهذائي» هو الأكثر تواتراً والأكثر غموضيّة، ولكن قد توجد أشكال أكثر خطورة كفصام المراهقة أو «خبَل الفتيان المبكّر»، وفصام المراهقة - الكاتاتونيا، حيث تسود الاضطرابات النفسية الحركية. ونسمي الأشكال الخفيفة من الفصام «فصامات بسيطة» أو «أعصبة فصامية». (انظر في هذا المعجم: تفكّك الشخصية، فصام المراهقة، التوأم، المرض الخلاق، ذرائعية التواصل، خلل التعبير الشفهي الفصامي).

M.S.

يظلّ مبحث أسباب الفصام دائماً، على الرغم من كمية هائلة من الأعمال في المجالات الأكثر تنوعاً من البيولوجيا، والكيمياء الحيوية، والفيزيولوجيا، والفيزيولوجيا العصبية، والتشريح، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، في مرحلة الفروض. وتشكيلة هذه الفروض تمتدّ من التأثير البيولوجي، الذي دافعت عنه المدرسة الفرنسية الألمانية في بداية القرن، التي كانت ترى في هذا المرض إصابة عضوية في الدماغ الأعلى، إلى قضايا توماس ساس ورولاندينغ (المولود عام 1927) اللذين يعتبران الفصام مرضاً اجتماعياً سياسياً. والتأثير الضار لأسرة الفصامين يُعتبر السبب الرئيس لهذا المرض. وتعتبر الموجة الجديدة، «عصر برج

الدلو»، التي أوجت بها أحداث 1968، في فرنسا وبلدان أخرى على حد سواء، أن استئصال الفقر يُزيل المرض العقلي أيضاً (إنه قد يكون قرصاً ماركسياً على وجه التقريب). والآراء تصل إلى درجة من الحسم بحيث أن التعريف التالي لا يفوته أبداً أن يشير مجادلات حادة: «الفصام مرض عقلي يتميز بفقدان التنظيم في الشخصية، وتفكك تكاملها، وازدواجها. وينفصل الفكر في هذا المرض عن الحياة الوجدانية ويفقد الفرد قدرة على أن يستجيب للواقع استجابة مناسبة، وأنه لم يعد من جهة أخرى قادراً على التقييم بواقعية».

ويمكننا مع ذلك أن نقارب دراسة أسباب الفصام بتحليل بعض من المعينات العيادية: (1) نلاحظ أول الأمر أن الوراثة النفسية مثقلة أكثر مما تقتضيه المصادفة على الغالب (وذلك أمر مؤكد من الناحية الإحصائية)؛ (2) ومن النادر، إن لم يكن من المتعذر، أن نجد مرضى متحدثين من أسر تخلو من العيوب الوراثية؛ (3) يظهر المرض، على الأغلب، بين السابعة عشرة والثالثة والعشرين، ولكن سوابق المرض تبين الوجود السابق لشخصية غريبة بياناً دائماً على وجه التقريب؛ (4) يتبع مرض الفصام دورات عوامل إطلاقها تبدو في بعض الأحيان مرتبطة بضرب من كروب البيئة. والأعراض يمكنها مع ذلك أن تحدث دون سبب ظاهر؛ (5) كانت الأزمة الحادة تدوم في الأغلب ثلاثة أشهر إلى اثني عشر، قبل الاستخدام المعمّم لمضادات الذهان. والعلاج الكيميائي يمكنه أحياناً، منذ هذا الاستخدام، أن يحدث هذه المدهشة، خلال ثمان وأربعين ساعة أو ست وتسعين ساعة، للأعراض الحادة؛ (6) يوجد تأثير للعوامل النفسية الدينامية والاجتماعية. ويمكن أن يطلق المرض ضرباً من الكروب الحاد. ولا يتوصل العلاج النفسي مع ذلك إلى تقليص الأعراض في مهلة قصيرة كمهلة مضادات الذهان.

وتعمل مجموعة هذه الوقائع إذن لمصلحة مرض وراثي، حسّاس للعلاج الكيميائي، مرض يظهر في سياق اجتماعي سيكولوجي معين. ويجعلنا هذا المرض نفكر في مرض ربما خلوي أو بيولوجي. وكان هـ. ك. ب. دنبر وتيلر قد اقترحا من قبل، عامي 1963 و 1966، قرصاً يستند إلى معطيات من البيولوجيا

الجزئية . وكانا يفكران في اختلالٍ أٌضي معممٌ ، يمس كل الأعضاء ويظهر بشذوذات كهربائية في الدماغ وبصمات الأصابع على حدٍ سواء . وإذا كانت الوراثة معيبة ، فإن من المناسب الرجوع إلى سلسلة الحموض النووية في الخط الخلزوني للحمض الريبي النووي المنزوع الأوكسجين (A.D.N.) التي تبرمج الإعلام الوراثي (الشفيرة الوراثية) . وإذا كان هذا الحمض (A.D.N.) معيباً ، إما جرأ السيرورة الدينامية (تشوة القوى بين الجزئية التي تجذب الأسس إلى موقعها في الخط الخلزوني وتستبقها فيه) ، وإما في السيرورة السكونية (ستاتيكية) (تشوة السلسلة وغياب البورين أو الهرمين ، أو تغيير موقع أحدهما) ، وإذا كان النتاج أنزيمياً ، فإن هذا الأنزيم سيكون بدوره شاذاً ، والارتكاس الذي يثيره يمكنه أن يكون بطيئاً أو لا يحدث . وبما أن الحمض الريبي النووي المنزوع الأوكسجين (A.D.N.) ذو علاقة بالوسط الخارجي ، بفعل سيرورات داخل نووية أو خلوية أو حتى خارج خلوية ، فإن بوسعنا أن نتكلم على تأثير العالم الخارجي في الوسط الداخلي . واستخدمنا نحن حالة الإثارة الهلوسية وفقدان الشخصية ، التي يحرضهما المسكالين ، غمطاً لذهان الفصام لدى الإنسان . فتموضعت ، لدى الفأر ، هذه المادة التي تُنتج أيضاً سلوكاً شاذاً ، على مستوى الوصلات العصبية ، حيث أحدثت تشوهات مورفولوجية عابرة . والواقع أننا نعاين في المجهر الإلكتروني ، بعد تنبيذ فائق لعينة من القشرة الدماغية ، هروب حويصلات من الوصلات العصبية يرافقه زيادة كثافتها ، وشبهة تشوة بنيوي في أنسجة الوصلات العصبية وتسرب محتواها من النوادرنالين نحو منطقة النخاعين . ويبلغ هذا التأثير درجته القصوى بعد خمس وأربعين دقيقة ويشبه التأثير الدوائي في الحركات لدى الإنسان . فالحقن المسبق لمادة كلوربرومازين يوقف ظهور التغيرات في السلوك لدى الفأر (كذلك لدى الإنسان) ، والمفعولات المورفولوجية . ويمكننا أن نشرح هذه المعانيات بتشوة عارض يقبل التراجع للغشاء قبل الوصلة العصبية ، على مستوى القشرة الدماغية ، تشوة يحرضه المسكالين محريضاً تجريبياً لدى الفأر ، مفعولاته الأوكية كيميائية حيوية ويحدث ، بصورة ثانوية ، آفات بنيوية مؤقتة تولد تشوهات في الهرمونات العصبية

الدماغية (كالنورادينالين على سبيل المثال). والاعتقاد أن تأثير مواد نفسية، تحاكي إثارة بعض الأعصاب، تعزز، على مستوى السطح الخلوي، مفعولات عيب داخلي المنشأ، وراثي، موجود في الأمراض العقلية، غير مخالف للصواب.

ويمكننا القول، إذا كان المدد الاستقرائي مشروعاً، إن ثمة، لدى الفرد الإنساني، عيباً وراثياً يتيح المجال لسيرورات شاذة، دورية، كيميائية حيوية، أنزيمية على وجه الاحتمال، على مستوى الوصلات العصبية، تشمل البروتينات (وهذا أكثر احتمالاً) أو الشحوم، أو مجموع البروتينات والشحوم. ومضادات الذهان، بخصائصها في تحويل الشحنة وإنتاج الألكترونات، ترسخ الغشاء، تاركة للعضوية الزمن لإصلاح العيب. ويصبح النقل العصبي مجدداً طبيعياً على هذا النحو وتزول الأعراض الذهانية. (انظر في هذا المعجم: الحمض الريبي النووي المنزوع الأوكسجين [A.D.N.] باتيسون [غريغوري]، الكايتيكولامين، القسر المزودج، الوسيط الكيميائي، الأم، جماعة بالو ألتو، الوصلة العصبية).

H.C.D.

العلاج النفسي للفصامين مشروع حديث نسبياً. إن كتاب السيدة غ. شونينغ، درب نحو حياة الذهانيين النفسية، المنشور عام 1938، هو الذي وسم، في أوروبية، فجر هذه المقاربة. وتؤكد فيه المؤلفة أهمية «الأمومة» التي تميزها من حب الأم. وهذا المشروع يستحق التقدير بقدر ما يوجد ميل خارج التحليل النفسي، لاسيما الطب النفسي التقليدي الألماني، إلى إهمال سبر العالم الداخلي للفصامين. والواقع أن الخبل المبكر معتبر، بدءاً من إ. كريبلن، مرضاً عقلياً متصاعداً وغير قابل للشفاء، مألّه الحتمي حالة خبلية بالمعنى الحقيقي للمصطلح. وكان إوجين بلولر هو الأول الذي فتح الباب نحو العالم الأعمق لهذا المرض، عندما تكلم على الانطواء على الذات وتصدع الوظائف النفسية المختلفة في الفصام. وتوصل هذا المؤلف، المتأثر بنظرية س. فرويد، إلى فهم رائع

للفصامين، ولكنه لم يكن معالجا نفسياً أيضاً. ولم تظهر الشروح العلاجية النفسية إلا مع أعمال إ. كريتشمر، إذ وضع وصف الشخصية قبل المرضية (الشخصية نظير الفصامية) للفصامين. ويوصي تلميذ من تلاميذ، بلولر، ج. كلازي، بتعزيز نزوع المرضى العفوي إلى الشفاء. ويتظاهر أنه يجهل المظاهر الفصامية ويجعلهم يعيشون في مشفاه حياة شبه طبيعية. بل يجرؤ على اللجوء إلى حيل تمضي، على سبيل المثال، إلى أن يترك مصاباً بالكاتاتونيا يقع في مسبح بغية إثارة التواصل اللفظي.

ومنذ الإصلاح الذي أسهم به في مصير المرضى العقلين فيليب بينل، عام 1793، في فرنسة، فإن تاريخ معالجة إنسانية للمغتربين العقلين هو الآن طويل (على الرغم من الانتقاد الذي صاغه بهذا الصدد ميشيل فوكول)، تتمته الطبيعية هي، في وقتنا الراهن، الطب النفسي الاجتماعي لهنري باروك (المولود عام 1897) والعلاج النفسي المؤسسي الذي اقترحه جورج دوميزون، في مشفى هنري روسل (باريس)، وفرانسوا توسكيل وبول سيفادون. فمعالجة الفصامين يؤمنها، من الآن فصاعداً، فريق طبي سيكولوجي.

وتخضع الأميرة كيكو التي أصبحت مجنونة، في يابان القرن الحادي عشر، إلى تطهير ديني بالغسل بالماء في معبد إواكورا، بضواحي كيوتو. ووُكِّدَت مستوطنة علاجية منذ ذلك الزمن في هذه القرية ونمت عبر القرون، بالتعاون مع القرويين. وبُنِي فيها مشفى للطب النفسي في عصر الامبراطور مييجي (1867 - 1912)، وفي الوقت الراهن، تعالج فيه جماعة ذات اتجاه ضد الطب النفسي أولئك المرضى الذين يُسمون «فصامين».

وكان فرويد يتحاشى علاج الفصامين، بسبب استعدادهم النرجسي المسبق القوي. وبول فيديرن من فينئة، الذي تتبع تعليمه السيدة غ. شوينغ، هو المحلل النفسي الأول الذي طرح مشكل المعالجة النفسية للفصامين طرْحاً صريحاً. ويشدّد بول فيديرن على أهمية أن يقوم تحويل إيجابي بين المعالج والمريض وعلى أهمية دعم

هذا التحويل، ويلجأ على ضرورة أن يستمر التحليل الكلاسيكي بعد هدأة المرض .
وتصف السيدة م. أ. شيشهه، في جنيف، من جهتها، ما يُسمى الإنجاز الرمزي
(1947)، بعد أن أقامت اتصالاً وثيقاً لبضع سنين بفصامية شابة . ويشير كتابها
مناقشات طويلة تتناول موضوع تقنيها بقدر ما تتناول موضوع تشخيصها . ويمكننا
تلخيص أفكارها على النحو التالي : الفصامي الذي تستولي عليه عاطفة من الإثمية
الأصلية، لا يمكنه أن يتواصل مع محيطه ويشبع رغباته إلا على نحو غير مباشر .
فالمعالج النفسي سيتوجه إذن على هذا النمط إلى مريضه، توجهاً يستخدم فيه
الشخص الثالث أحياناً، ويشبع رغبته الأوكية بالوسيلة قبل الرمزية- السحرية .
وفيما يخص حالة رونه، الفصامية الشابة، تؤكد المؤلفة شدة الإحباط الذي كان
عليها أن تصلحها . فالتفاحة سترمز معاً إلى الشدي والحليب والأمن الأمومي .
وستكون الدمى، التي أصبحت بديلة إماً للمعالج، وإماً للمريض، هي الوسائل
الرئيسة لتطور رونه . والعلاج المتجه نحو التنشئة الاجتماعية، بعد هدأة المرض،
غير منسي . وتمارس جيزيلا بانكو، في باريس، علاج الفصاميين النفسي محاولةً
توحيد صورة الجسم المجزأة والراق الأعمق من الحياة النفسية . وتستخدم، لذلك،
طريقة صنع النماذج على وجه الخصوص .

وألح هاري سوليفان (1892-1949)، في الولايات المتحدة الأمريكية،
على العلاقة بين الإنسانية وأكد التشويه «السيء التوافق وجدانياً»، الذي يطرأ في
طفولة الفصاميين . ولكن هذا المبدأ إنما استطاع أن ينفذ إلى التطبيق بفضل المزايا
الرائعة التي تتحلّى بها فريدا فروم- ريخمان . فاتجاهها : «اصنع جيداً إلى المريض»،
وهو سيظلّ المعيار الكلّي لكل علاجات الفصاميين النفسية .

وفتح لنا التحليل الوجودي درياً إلى ما يعيشه الفصاميون ويعانونه بصورة
واقعية . فلودفيغ بانسونجر (1881-1966)، في كروزلنجن يرسم الوجود - في -
العالم لدى الفصاميين ويتكلّم على لقاء الأنا الشخصي (je) و «أنت» اللذين
يختلطان في ضرب من «النحن» . ويعنى أوجين مانكوفسكي (1885-1972)، في

باريس، عناية أكبر، بوضع الطبيب ويرى أن الرغبة في العلاج تصبح، على نحوٍ لاشعوري قليلاً أو كثيراً، معيار تصنيف المرضى العقلين، وذلك أمر يوحى بوجود علاقة بين اتجاه الطبيب وتصنيفه الأمراض. ويحظر ميدان بوس، في زوريخ، العناية المفرطة بالمرضى العقلين، والذهانيين منهم، ويبحث عن التوفيق بين تصور التحليل النفسي والتحليل الوجودي.

وفي اليابان، في ظلّ حكم الامبراطور مييجي تنو (كيوتو، 1852- كيوتو 1912)، يحلّ الطب الألماني محلّ الطب الصيني، وكان ذلك على وجه الخصوص مفعول مفاده أن الطب النفسي بوصفه علماً تطوراً تطوراً مستقلاً عن الطب النفسي العيادي، ولا سيّما الطب النفسي الذي كان يمارس في مشافي الأمراض العقلية. وأدخل مع ذلك الأستاذ إيمامورا، مؤسس قسم الطب النفسي في كلية كيوتو، الذي كان له اهتمام بالطب النفسي العيادي الفرنسي، نظريات هذا الطب في تعليمه. ولمّح خلفه الثاني، الأستاذ موراكامي، نحو عام 1942، حين رجع إلى نظرية بيير جانه لتراتب الميول النفسية، إمكان مقارنة علاجية نفسية للفصامين، مقارنة وضعها تلاميذه موضع التطبيق بدءاً من عام 1955. وتستخدم السيدة هيرانو ديمتين رمزين للمعالجة ومريضها؛ ويعترف إي. كازاهارا، حين حللّ تحليلاً دقيقاً تحويل أحد الفصامين، بوجود نزاعات داخل نفسية في بعض المظاهر الفصامية، ويبحث الدكتور أ. فوجيناوا عن دينامية الأزمة الفصامية في الأسرة. ويوضح الدكتور أ. ميوشي، بغية الاقتراب من العالم الفصامي، مع بعض زملاء، جانبه «المتعالي - المتباين»، في حين أن الدكتور ك. كاتو يحدّد ممارسته، حين يبيّن جانب هذا العالم الفصامي «الناذب - المتقارب»، في المتخيل، إما في الأحلام، وإما في الرسم الزيتي. وتتابع جماعة جامعة كيوو (طوكيو)، خارج مدرسة كيوتو، الطب النفسي لأسر الفصامين. وبوسعنا أن نقول إن هذه الفاعليات العلاجية النفسية كلها هي جهود لتوضيح موضع التطبيق العملي بحوث نظرية وتحدّد نقطة التماس بين دائرتين: إحداهما أكاديمية والأخرى عيادية. (انظر في هذا المعجم: التحليل الوجودي).

A.M.

F: Schizose

الفصام (أشكال)

En: Schizosis

D: Schizose

الاشتقاق: من الإغريقي Skhizein، أي «شقّ»، و«قسم» واللاحقة ose، التي تدلّ، في الطب، على داء تنكّسي أو مرض مزمن. مصطلح ابتكره الطبيب النفسي الفرنسي هنري كلور (باريس، 1869-باريس، 1945) للدلالة على بعض الأشكال من الفصام.

إنه مصطلح لا ينفصل عن تصوّر إجمالي لهذا الشكل من الذهان، الذي بسطه كلود وتلامذته في مجموعة من الأعمال، بين عامي 1924 و 1928. وفصل هؤلاء المؤلفون، في الفصام الذي وصفه بلولر، بغية المقابلة بين الخبل المبكر وزمرة أشكال الفصام، التي تشمل الأشكال العيادية ذات الخطورة المتعاطمة والمتّصفة بسمة أساسية مفادها تفكيك الحياة الوجدانية انتقائياً. والشكل الأقلّ خطراً هو نظير الفصام. وبدءاً من هذه البنية ذات الاستعداد المسبق، ثمة أحداث حادة أو دون حادة، موصوفة أنها «أزمات فصامية هوسية»، تتضمّن تفاقماً عابراً لكل الاضطرابات، يمكنها أن تولد. وأخيراً، تصبح ضروب الخلل دائمة بالتدرّج، إذ تحقّق ضرباً من الفصام يظلّ فيه مع ذلك، قياساً على الأوصاف الكلاسيكية، النشاط والانطواء على الذات معتدلين، والهديان ضعيف الفاعلية، وفقدان الشعور بالواقع جزئياً. ولهذه الحالات مع ذلك سمة مشتركة مفادها المحافظة دائماً على بنية وآليات

دفاع من طبيعة عصابية (وصف هوش باسم «فصام عصابي» لوحات شبيهة). وكان لوصف أشكال الفصام، مع أنه لا يلخص كل أشكاله، الفضل في أنه طرح بإلحاح مشكل العلاقات الصعبة بين الفصام وبعض الأعصاب، ولاسيما العصاب الوسواسي والهستيريا.

J.M.A.

فصام المراهقة

F: Hébéphrénie

En: Hebephrenia

D: Hebephrenie

مصطلح اقترحه عام 1871 الطبيب النفسي الألماني هيكر (1843-1900) للدلالة على شكل من الذهان يصيب الفتيان ويتطور بسرعة نحو حالة من التدهور شبه الخبلي .

كان الطبيب النفسي الفرنسي ب أوغستان موريل (فيينّة، النمسة، 1809- سان إيّون، 1873) قد وصف، قبل هيكر، هذا الكيان العيادي (1860) نفسه باسم «الخبّل المبكر لدى الفتيان». وعزل الطبيب النفسي الألماني لودفيغ كالبون (1828-1899) باسم كاتاتونيا (1874) تناذراً نفسياً حركياً يقترن على الغالب بهذا التفكك النفسي . وأرّصن إميل كريبلن (1828-1899)، من عام 1890 إلى عام 1907 مفهوم الخبّل المبكر (dementia praecox) الذي كان يميّز فيه شكلي فصام المراهقة والكاتاتونيا، والشكل الهادي أو شبه البارانوثي . وأتاب أوجين بلولر (1857-1939) مناب هذا المفهوم مفهوم الفصام، ولكن ب . غير واحتفظ، في آخر طبعة من كتابه، الطب النفسي العيادي (1956)، بمصطلح «تناذر فصام المراهقة» الذي كان يضمّنه معظم أشكال الفصام .

وفصام المراهقة يكون، في معناه الحصري المأخوذ بالحسبان عادة، شكلاً خطيراً من الفصام يصيب الفتيان . وإنذاره قائم بمقدار ما يكون ظهوره مبكراً .

ومرحلة البدء يمكنها أن تتخذ أشكالاً شتى أكثرها تواتراً هي : خورَ الفاعلية العامة التدريجي (لاسيما الفاعلية المدرسية، وفقدان الاهتمام، والعزلة، والخمول؛ ونلاحظ في بعض الأحيان نكوصاً إلى مرحلة طفلية تظهر بصيبانية مفاجئة (مشاغل، لغة، اتجاهات طفالية)؛ وتنضاف في الغالب اهتمامات وسواسية غير متوقعة، وشكاوى غير مألوفة تتناول الحالة الصحية، وارتكاس مغال، هستيري على وجه التقريب، على إخفاق، عاطفي على وجه الخصوص. وأياً كان الشكل الذي نصادفه، فإن ما يسترعي الانتباه دائماً هو ما يوجد من خلل في الانسجام، وغير المناسب والشاذ، في سلوك الفرد، ولكننا لنلاحظ، إلا متأخراً، بعض بضعة أشهر فقط، كل العناصر التي تكون اللوحة النموذجية لـ التفكك الفصامي في مجالات الفاعلية.

والخصائص الأساسية الثلاث لفصام المراهقة هي : «التصدع الفصامي» الذي يذكر بالخبَل؛ الفقر النسبي للإنتاج الهادي؛ أهمية المظاهر الجسمية. وهذه المظاهر المتجمعة باسم كاتاتونيا متواترة جداً بحيث ينصب الكلام عادةً في فرنسة على فصام مراهقة- كاتاتونيا، مع أن للكاتاتونيا أسباباً أخرى أيضاً، سمّية خَمَجية على وجه الخصوص. وتظهر الكاتاتونيا، على المستوى النفسي الحركي، بفقدان المبادرة، مع ميل إلى المحافظة على الوضعيات (تخشّب Catalepsie)، وتظهر، بالمقابل، بنوبات اندفاعية أو مقولبات حركية؛ وتظهر، على المستوى العقلي، بسلوك ذي نزعة سلبية، باصطناعية مغالية؛ وعلى المستوى الجسمي، تظهر باضطرابات عصبية نباتية شتى : شبه وذّمات، احتقان نهايات الأطراف، تعرق مفرط، انخفاض حرارة الجسم، تشوّة الشعر والأظافر، إلخ. ويتطور فصام المراهقة، بصورة عامة، تطوراً سريعاً نحو حالة من شبه الخَبَل؛ ومعظم المؤلفين اعترفوا مع ذلك بالسمة غير الأصلية لهذا المظهر من التلاشي، وأكّدت وجهة النظر هذه «انبعاثات» حقيقية، حاصلة على الأغلب بفعل تقنية العلاج المستخدمة (لاسيما مضادات الذهان). ومعالجة فصام المراهقة هي معالجة الذهانات

الفصامية . وهكذا استُخدمت أول الأمر طرائق الصدمة (الصدمة الكهربائية،
وعلاجات ساكل الأنسولينية على وجه الخصوص)، ثم مضادات الذهان؛ والنتائج
الحاصلة بهذه العقاقير هامة جداً، ولكنها أقل أهمية مما هي عليه في الأشكال
الأخرى من الفصام . أما العلاج النفسي، فإنه يصادف على الأغلب هنا صعوبات
يتعدّر تجاوزها . وكان للتطور العلاجي، على أي حال، مفعول مفاده أنه عدك
التعبير العيادي للحالات فصام المراهقة على الأقل مع شبه اختفاء للكاثاتونيا على
وجه الخصوص، إن لم يكن قد جعل هذه الحالات نادرة . (انظر في هذا المعجم:
الكاثاتونيا، الاصطناعية، الفصام) .

J.MA.

الفعل الخائب

F: Acte manqué

En: Paraxis

D: Fehlleistung

حادث صغير في الحياة اليومية يطرأ بوصفه «كبوّة» في مجرى التصرف السويّ عادةً؛ وهذا الإخفاق الصغير يبدو دائماً غير مؤذ، إذ لا يسبّب نتيجة ذات أهمية.

ليست الأفعال الخائبة كلها «كبوات» العمل، ولكنها هي فقط تلك التي يمكننا أن نبين أنها تؤلّف تكوّنات تسوية بين قصد شعوري ورغبة مكبوتة. إنها، على سبيل المثال، ضروب النسيان، وزلات اللسان والقلم، وأخطاء القراءة، والسهو. وبين فرويد في كتابه علم النفس المرضي للحياة اليومية (1901) أن الأفعال الخائبة كانت تكوّن، في ظلّ ابتذال ظاهر، وقائع كاشفة عن أفكار مرتكبها الأكثر صميمية. إنها التعبير عن اللاشعور، المنبعث فجأة في سير التصرف، وذلك أمر جعل جاك لاكان (1901-1981) يقول إن كل فعل خائب كان قولاً ناجحاً. وثمة عوامل نفسية فيزيولوجية، كالتعب، والإثارة، وعيب الانتباه، يمكنها أن تشجّع الأفعال الخائبة، ولكنها لا تكفي وحدها لشرح شكلها. وسيكشف هذا الشرح عند التحليل، على العكس، عن المعنى الخفيّ ومنطق الخطأ. فليست كل الأخطاء (في الحساب، والضرب على الآلة الكاتبة، والتوجّه، واللغة) أفعالاً خائبة بالضرورة. وكثير منها يُعزى إلى عدم الانتباه، ولا تعبّر عن نزاع الميل. (انظر في هذا المعجم: الرقابة، النسيان، الكبت، الفعل العرّضي).

N.S.

F: Cognition

فعل المعرفة، المعرفة

En: Cognition

D: Kognition, Erkenntnis

فعل المعرفة أو المعرفة بصورة عامة.

فعل المعرفة و النزوع Cognition جانبان أساسيان، متشابهان على نحو وثيق، من جوانب الشخصية. والعناصر المعرفية يمكننا تقييمها كمياً برواثر المعرفة: مفردات، حساب، إعلام عام، معارف مهنية، إلخ. (انظر في هذا المعجم: الذكاء، والرائز).

N.S.

الفعل المثبي عن عَرَض

F: Acte Symptomatique

En: Symptomatie act

D: Symptomatische handlung, Symptomhandlung

حركة، أو عمل، ينفذها امرؤ تنفيذاً آلياً، كما لو أنه يلعب، تبدو أنها لا دلالة لها ومحض عَرَضية، ولكن تحليلها يبين أنها تعبر في الواقع عن أفكار واندفاعات لاشعورية.

أن يخرش المرء بقلم رصاص أو قلم حبر على ورقة ملاحظات موضوعة أمامه في أثناء محاضرة؛ وأن يلعب برفع خاتم الزواج من إصبعه وإعادته إليها؛ وأن يلعب بالنقود في جيبه بحيث يجعلها ترن؛ وأن يستخدم التعبير نفسه على الغالب في محادثة؛ وأن يدندن الأغنية نفسها غالباً، كلها أفعال تنبئ عن أعراض - وتنوع مثل هذه الأفعال لا ينضب. وكل عمل من هذه الأعمال يمكنه أن يقدم مؤشرات ثمينة عن شخص فاعلها، وأفكاره، واهتماماته الأكثر صميمية. وإليك هذا المثال الذي رواه س. فرويد في تحليل دورا (1905). لم تكن دورا، المتمددة وهي تتكلم، تتوقف عن اللعب بكيس نقودها؛ وكانت تفتحه، وتدخل فيه إصبعها، وتغلقه، إلخ. ويبين فرويد أن «جزدان اليد ذا الوريقتين، جزدان دورا، لم يكن شيئاً سوى ضرب من تمثيل الفرج؛ إنها كانت تعبر، إذ تلعب بهذا الجزدان، تفتحه وتدخل يدها فيه، تعبيراً بالتمثيل الإيمائي، وعلى نحو فيه من عدم التحقق ما يكفي، ولكنه واضح، عما كانت تريد أن تفعله»، أعني أن تستمني. وتتميز الأفعال التي تنبئ بأعراض من الأفعال الخائبة بواقع مفاده أنها ليست بحاجة إلى ذريعة. إنها تحدث لذاتها وهي مقبولة لأن أي أحد لا يشتبه بهدفاً ولا بقصدتها. (انظر في هذا المعجم: الفعل الخائب، اللاشعور، زلات اللسان والقلم).

N.S.

فقدان الحركة الانعكاسية

F: Acinèse, Akinèse

En: Akenesia

D: Akenese

شلّ الانعكاس .

يقابل فقدان الحركة كفاً كلياً للحركات التي تثيرها على نحو انعكاسي تنبيهاتٌ حسّية متموضعة . ويلاحظ فقدان الحركة على وجه الخصوص لدى الحشرات ، ولاسيّما اليرقات ذوات الأجنحة القشرية (السرفّات) ، والفراشات والعصويّات ، التي تقلّد أشكالها الفريدة جذوع أو أوراق النباتات التي تعيش عليها . وهذا الجمود الانعكاسي يعتبره بعض الاختصاصيين في الحشرات ارتكاس حماية ضدّ القنّاصات التي تكون على وجه الخصوص حسّاسة للأشياء المتحركة . فممنعكس فقدان الحركة يدخل إذن في فئة الظواهر الخاصة بجمود الحماية الملاحظ أيضاً لدى الحشرات والقشريات ولدى العصافير والشديدات على حدّ سواء .

N.S.

فقدان الشخصية

F: Dépersonnalisation

En: Depersonalization

D: Depersonalisation

حالة من خلل الشعور يعاني الفرد خلالها في وقت واحد انطباعاً بالفراغة فيما له علاقة بنفسه وبالعالم الخارجي، وعاطفةً تثير الحصر أنه فقد هويته الجسمية والنفسية.

كان الوصف العيادي الأول قد قدمه عام 1870 الطبيب الهنغاري موريس كريشاير (1836-1883) باسم «المرض العصبي الدماغي القلبي»، ولكن مصطلح فقدان الشخصية اقترحه عام 1898 ليون دوغاس، الذي كان قد اقتبسه من اليوميات الخاصة للفيلسوف السويسري هنري أميل (1821-1881). وتظلّ المعطيات العيادية ومعطيات مبحث الأسباب أو معطيات نشوء المرض، على حدّ سواء، غير راسخة بعدُ على نحو كافٍ ومتناقضة على الغالب، على الرغم من الأعمال العديدة المخصّصة لهذه المسألة.

وثمة اتفاق، على المستوى العيادي، منذ أيام كارل فيرنيك (1848-1905)، على تمييز ثلاثة جوانب في تناذر فقدان الشخصية:

1- اضطرابات الشعور بالأنّا النفسية (فقدان الشخصية الذاتي النفسي).
يبرز من تعدّد الأشكال القصوى للأوصاف التي يدلي بها الأفراد شعوراً يعيشونه على نحو حادّ بتحوّل عميق في الأنّا، سواء أكان المقصود هو الفاعلية المعرفية

(انطباع بفقدان كل قدرة عقلية، عدم تعرف الأفكار والمعتقدات السابقة، إلخ) أم الوجدانية (شعور بالإفقار الإجمالي أو بتغير العواطف). وهذا التغير الداخلي يمنع الفرد إحساساً بأنه أصبح غريباً عن ذاته، كما لو أن شخصين يسكنان معاً في نفسه؛ وتدوم ذكرى الشخصية السابقة على الأغلب، ولكنها كما لو أنها فقدت تجسيدها، ويشهد المريض بوصفه مشاهداً تلك الفاعلية التي تجري في نفسه. وهذا الشعور يمكنه أن يمضي لدى المريض حتى هلوسة وجود مثله إلى جانبه Héautoscopie. ويرافق دائماً ضرب من القلق الحاد هذه السيرورة، قلق يمكنه أن يبلغ معيشاً من التلاشي أو الموت النفسي. والعمل، بالطبع، معاق إلى حد كبير ومشلول قليلاً أو كثيراً. ويعكف الفرد في الوقت نفسه، بفعل حاجة قاهرة ودائمة، على تحليل ذاتي استبطاني، إذ يحاول بهذه الوسيلة أن يجد وحدته وهويته من جديد؛ ولكن هذا التفكير يسهم، بالمقابل، في تفاقم تشوة السيرورات الداخلية والعلاقات مع الواقع.

2- الاضطرابات في إدراك العالم الخارجي أو الشعور بفقدان الشعور بالواقع. انطباع التغير الداخلي يرافقه لدى الفرد، على نحو ثابت على وجه التقريب، إحساسٌ بالغرابة بالنسبة لكل ما يحيط به: الأشياء ليست مألوفة، شكلها مشوه، فذاك تفصيلٌ يتخذ أهمية مفرطة تشوة إدراك المجموع، والأشخاص أنفسهم يبدوون وكأنهم غير متجسدين، غير واقعيين، مشوهي الشكل في مظهرهم. والمكان فقد انسجامه: الحجم، والمسافات، والأشكال، متغيرة. وتعاقبات الزمن منقلبة رأساً على عقب: الماضي، والحاضر، والمستقبل، ملتبسة، ويعاني الفرد شعور «المرئي سابقاً» أو «المعيش سابقاً»، وذلك أمر يخلق في ذهنه ضرباً من «جو الحلم».

وهذه الجوانب الثلاثة من فقدان الشخصية موجودة معاً، من الناحية العملية، على نحو مستمر، ذلك أن المسألة تكمن في اضطراب إجمالي للشخص، في «تشوة الفرد، لانتشوة جسمه فقط». (هـ. إي). والواقع أن فقدان الشخصية

ينبغي أن يتميز من اضطرابات المخطط الجسمي ذات المنشأ العصبي ، المرتبطة بأفات متموضعة في الجملة العصبية (الأعضاء الأشباح ، الضروب المختلفة من عمه الإدراك ، إلخ) لاتبسب تغيراً في إدراك العالم الخارجي ويرافقها عادة شيء من اللامبالاة ، على الرغم من وجود بعض الجوانب من الأعراض المتشابهة إلى حدّ كاف بين فقدان الشخصية واضطرابات المخطط الجسمي ذات المنشأ العصبي . والتمييز صعب جداً ، على العكس ، فيما يخص الهذيان ، ذلك أن هذين الجانبين من علم النفس المرضي مختلطان على الغالب في تطوّر مشترك ويفترض كل هذيان ، إضافة إلى ذلك ، انقلاباً في صورة الذات . ويكمن الفارق الأساسي مع ذلك في أن الهاذي يرفض الواقع ويحوكه ، في حين أن «فاقد الشخصية» يحاول ، على العكس ، أن يتشبّه به .

والشعور بفقدان الشخصية يمكنه أن يكونَ عنصراً دائماً لبعض الحالات العصائية أو الذهانية ، ولكنه يتطوّر على الأغلب نحو حالات من نوبات فقدان الشخصية ، حالات قابلة لأن تتراجع . فهو يكونَ إذن ، على وجه الخصوص ، مرحلة تطوّر ، لا كياناً في تصنيف الأمراض مستقلاً . وهذه المعايير موجودة في منشأ الفروض الأحداث لمنشأ الأمراض : يرى هنري إي (1900-1977) ، في حالة فقدان الشخصية ، ذلك الشكل الأهون من فقدان تبين الشعور ، «بوصفه الدرجة الأولى من التجربة شبه الحلمية» . وتظهر أزمة فقدان الشخصية ، في رأي المحللين النفسيين ، بوصفها ارتكاس دفاع بمناسبة فقدان الأم الموضوع أو ابتعادها ، الموظف بقوة على نمط قبل تناسلي نرجسي . ويصادف فقدان الشخصية ، من الناحية العملية ، في سياقات من تصنيف الأمراض مختلفة جداً : إنه في العصاب الوسواسي والنهك العصبي ، متواتر وقويّ عادةً ، يتطوّر على الغالب في ضرب من التناوب مع الأعراض الوسواسية ؛ ونصادفه في الهستيريا بمناسبة حالات من مرتبة ثانية يمكنها أن تحقّق استثنائياً لوحة «الشخصيات المتعدّدة» ؛ وفقدان الشخصية ، في الذهانات الهلوسية الحادة ، يرافق الأشكال الأهون ، على الغالب ، في لوحة من

الغسقية؛ إنه، في الصرع، مألوف خلال بعض الأزمات الصدغية؛ ويمكنه أن يطرأ في السوداوية والحالات الاكتئابية بأطوار تبلغ الأعراض أقصى حدتها، قصيرة، بصورة عامة، إلى حد كاف وذات تعبير ضعيف؛ ويظهر، في الفصام، بأشكال البداية على وجه الخصوص، بوصفه تمهيداً لضرب من فقدان التبنين أعمق بكثير؛ وفقدان الشخصية متواتر في التسمم بالمواد التي تثير الهلوسات وفقدان الشخصية (لاسيما الميسكالين و L.S.D.)، الذي أمكن له أن يكون موضوع دراسات شبه تجريبية؛ وأخيراً، يمكن أن يظهر الشعور بفقدان الشخصية على نحو عابر بمناسبة خور التيقظ لدى الفرد السوي. وعلى المستوى العلاجي، تُنَاط استطبابات المعالجة بالسياق السببي بصورة أساسية. (انظر في هذا المعجم: الهديان، الهلوسة، الأنا، المخطأ الجسمي، الذات).

J.MA.

الفكرة، التفكير، الفكر

F: Pensée

En: Thinking

D: Denken, Gedanke

إذا أخذنا المصطلح بمعناه العام، فهو كل حادث نفسي نختر الشعور به، بدءاً من الإحساس وحتى التأمل. وهو، بالمعنى الضيق، كل ظاهرة معرفية، كل فاعلية فكرية موجهة نحو حلّ مشكل.

بعض المؤلفين، كعالم النفس السويدي لاجوزيكيلي (1964)، يميّزون سيرورات التفكير (مثال ذلك، الإرصان الثانوي للحلم، الذي تكمن وظيفته في منح الحلم بعضاً من التماسك)، والأدوات (مثال ذلك، الإجراءات المشخّصة والإجراءات الصورية، اللتين وصفهما جان بياجه، الانزياح أو التكثيف للذات أوضعهما س. فرويد)، ونتائج التفكير (فكر، مخططات، إلخ). وينقسم التفكير أيضاً إلى تفكير شبه حلمي أو منظور على الذات، تحكمه الحاجات الوجدانية، وغير المتكيف مع المجتمع، وغير العقلاني، إذ يستخدم على وجه الخصوص امتثالات رمزية، وتفكير متيقظ، متوجّه نحو التكيف مع العالم الخارجي، متكيف مع الحياة الاجتماعية، منطقي، يعبر عن نفسه في اللغة بالكلمات (مفاهيم، فكر) والقضايا (أحكام قيم وأحكام واقع). وينطوي التفكير شبه الحلمي، الذي يبدو في أحلامنا، بصورة خاصة، على «بقايا نهارية» (اهتمامات، رغبات عاناها الفرد خلال الأيام السابقة) وعلى عناصر مكبوتة في اللاشعور. إنه تفكير خاص، يشفي غلته بالرمز ولا يتطلب استخدام اللغة، ذلك أنه

غير مخصّص لأن يُنقل إلى الآخرين . أما التفكير المتيقّظ ، فإنه يرتبط ارتباطاً صميمياً باللغة المحكيّة . بل يعتبر السلوكيون ، بعد جون ب . واطسون (1878-1958) ، أن هذا التفكير ليس سوى الكلام الذي ظلّ تحت اللفظي جرّاء عدم كفاية التحريّضات الحركية التي تبلغ أعضاء التصويت . وإذا كان هذا الشرح يبدو تعسفياً (الكلام يفترض حضور الغير ، حضور لا يقتضيه التفكير) ، فالحقيقة مع ذلك أن التفكير المتيقّظ فعل يوجّه كل العضوية نحو التواصل ، كما تبيّنه التجارب التي أجريت مع أفراد أسوياء وصمّ بكم . والواقع أننا لو طلبنا إلى أحد هؤلاء الأشخاص أن يفكر بعمل معيّن أو بموضوع محدّد ، فإننا نسجّل على اللسان والشفتين (أو على طرف الأصابع لدى الصمّ البكم) تيّارات عمل شبيهة بالتيارات التي تُلاحظ عندما تكون بعض الكلمات منطوقة بالفعل . والتفكير يرتبط دون شك ارتباطاً صميمياً باللغة ويقيم معها علاقات تفاعل متبادل ، ولكن أي شيء لا يسمح لنا أن نجعل أحدهما يماثل الآخر . فالفاعلية اللفظية ، يقول عالم النفس السوفييتي أ . سوكولوف (1966 ، ص . 174) «إما أنها تُكمل سيرورة التفكير ، وإما أنها توجهها في درب آخر ، [ولكن] الطورين في مجموعهما ، اللذين يخلف أحدهما الآخر بالتناوب ، يكونان وحدهما السيرورة الوحيدة وغير القابلة للانفصال ، سيرورة التفكير الإنساني» .

N.S.

الفكر المخططي

F: Pensée Schématique

En: Schematic Thinking

D: Schematisches Denken

مصطلح استخدمه ت. تومازوسكي (1961) ليصف الفكر الذي تكون فيه المعارف المدرسية، التي تكون «متاعاً» مصطنعاً مستوعباً قليلاً أو كثيراً، مصنوعاً بصورة أساسية من كلمات ومخططات صلبة مضافة بتعسف، هي التي تتفوق على البنيات الفكرية التي يبنها الفرد نفسه.

ثمة عوامل عديدة تشرط هذا النموذج من الفكر: طبيعة التعليم التقليدي الذي يشجع حفظ المعارف أكثر مما يشجع التفكير ويشجع «البيغاوية»؛ ثقافة الجمهور، التي تجعل معارف جماعة بمستوى واحد؛ الضغط الاجتماعي، الذي يدفع الأفراد إلى الامتثال. والفكر المخططي محدود بمعنى أنه يقتصر على سبر بعض المجالات المحددة جيداً، ويكتفي بسلوك الدروب المسلوكة من قبل. إنه يتعارض مع الفكر المبدع، الذي يفتح حقولاً جديدة ولا يتردد في أن يضع المعطيات المستقرة موضع التساؤل. وضروب التقدم العلمي منوطة بالفكر المبدع أكثر مما هي منوطة بالفكر المخططي، ذلك أنها لا تتحدد بالإسهامات الجديدة فحسب، ولكنها تتحدد على وجه الخصوص بتجاوز اليقينيّات الراهنة. فكشوف غاليليه، وكوبرنيك، وداروين، وفرويد، وأنشتاين، كانت موضع مجادلة، بمعنى أنها أحدثت، في كل مرة، قطيعة مع المعرفة السابقة.

والاختراع يحتاج إلى الحرية، والمعارف الأكاديمية والخشية من الابتعاد عن الدروب، التي رسمها المعلمون، تكونتان على الغالب عائقاً لهذه الحرية. وهذا هو السبب الذي من أجله كان ألبير أنشتاين يعتبر أن الفيزيائي والكيميائي الانجليزي ميكائيل فارادي (نيو إنغتون، سوره، 1791- هامبتون كور، 1867) الذي بدأ متدرّباً في تجليد الكتب، لم يكن يمكنه أن ينجز كشوفه العبقريّة في المغناطيسية الكهربائيّة لو أنه كان قد تلقى تعليماً جامعياً. (انظر في هذا المعجم: الإبداعية، الفكر المنفرد، المرونة، السيولة).

N.S.

الفكر المنفرج

F: Pensée divergente

En: Devergent Thinking

D: Divergentes Denken

ضرب من الفكر يتيح ، انطلاقاً من معلومات ، إعداد عدّة أفكار مختلفة وإيجاد حلول عديدة لمشكل معين .

الفكر المنفرج إجراء عقلي بناء (ج.ب. غيلفورد، 1967)، وروح الإبداعية؛ إنه يترافق مع سرعة الفكر (سيولة)، والمرونة العقلية والأصالة .

وحاول علماء نفس عديدون تقييم الفكر المنفرج بواسطة روائز عقلية : مثال ذلك تعداد أكبر عدد من الأشياء التي يمكنها أن توضع في صنف من المفاهيم المعينة؛ أو ذكر كل الاستعمالات الممكنة لشيء من الأشياء أيضاً؛ قول ما يشترك فيه ثلاثة أعداد كالعدد 68 ، 56 ، 84 (أعداد تنقسم على 7) وإيجاد مجموعات أخرى من ثلاثة أعداد لها عنصر مشترك معين . (انظر في هذا المعجم : الإبداعية العلمية، المرونة).

N.S.

F: Intellectualisation (إضفاء الصفة الفكرية)

En: Intellectualization

D: Intellektualisierung

سيرورة يحاول الفرد بواسطتها أن يصوغ في قضايا مجردة انفعالاته ونزاعاته النفسية، بدلاً من التعبير عنها مباشرة.

أنا فرويد تعتبر الفكرة آلية دفاع للأننا، يستخدمها المراهقون على وجه الخصوص ليكافحوا اشتداد دوافعهم. ومن المعلوم أن الشباب تروق لهم على الغالب تلك المناقشات الطويلة التي يطرحون فيها على بساط النقاش مشكلات الصداقة، والحب الحر، والزواج، والدين، والسياسة، إلخ. وهم يحاولون، إذ يفعلون ذلك، أن يكتسبوا السيادة على غرائزهم، إذ يضعونها على مستوى مختلف. إنهم، إذ يربطون غرائزهم بأفكار يمكنهم أن يتلاعبوا بها، يُبقون حالاتهم الانفعالية بعيدة ويحيّدون مفعولاتها. وهذه الفكرة، فكرة الحياة الغريزية، هي «قدرة من القدرات المكتسبة الأكثر عمومية، والأقدم والأكثر ضرورة لأننا الإنسان». (انظر في هذا المعجم: العقلنة).

M.S.

الفنّ

F: Art

En: Art

D: Kunst

مجموعة من القواعد والتقنيات التعبيرية باحثة عن التعبير عن الجمال .

يفترض الفن موهبة وتعلماً لدى من يعكف عليه . ونمّيز الفنون التي تضفي الامتياز على حاسة خاصة : الرؤية للرسم الزيتي والعمارة وفن البستنة ؛ السمع للموسيقى والشعر ؛ والذوق لفن الطبخ ؛ والفنون التي تتوجه إلى عدة حواس معاً ، كالمرح والرقص . وفي رأي أفلاطون (الجمهورية ، الكتاب ، X) أن الفن يتصف أول الأمر أنه محاكاة وانعكاس «أفعال الناس وأهوائهم» . ولكن الفنان الأصيل يظلّ مع ذلك مبدع الأشكال والإيقاعات التي تُدخل ، بوصفها تُسهم في العالم بأسلوب مختلف في الرؤية والإحساس ، علاقات جديدة بين الموجودات والأشياء . فليس نتاجه تعبير وتواصل فحسب ، ولكنه تحرر أيضاً ، قطيعة مع الواقع ، لذة نرجسية ونفي الموت ؛ إن نتاجه يشارك على الأقل في سمات مبدأ اللذة ومبدأ الواقع معاً . ونكتشف فيه ، بوصفنا جمهوراً ، محرّضاً وجدانياً وعقلياً ونحن نشعر «بمتعة حقيقية» في الوقت نفسه ، ذلك أن «نفسنا تجد حالها به وقد أراحها من بعض التوتّرات» (س . فرويد . 1908) . ونحن في الواقع نشارك الفنان على الغالب ، ذلك أنه ينهل إلهامه من عالم وجداني يظلّ بالنسبة لنا ممكن المنال دائماً ، حتى عندما يكون متأملاً الفن بدائياً ، طفلاً أو مريضاً عقلياً . ويتوجه الفن

إلى اللاشعور مباشرة؛ وهذا هو السبب الذي من أجله كان ممكناً تقييم عمل فني ينتمي إلى عصر آخر أو إلى ثقافة تختلف عن ثقافتنا، على الرغم من الالتواءات الناجمة عن رمزيّ لا تملك مفتاحه، والتكثيفات والانزياحات التي يمكنها أن تجعلنا نضلّ طريقنا في لحظة من اللحظات. فالفهم في هذه الحالة يدين بالقليل إلى العقل. ويوقظ الفنان فينا، إذ يعبر عن عواطفه، ومخاوفه أو نزاعاته، صدىً قوياً، وهذا الجسر الهزاز يجعلنا أكثر قرباً منه وأخوة؛ فانعدام الأمن لدى الصياد الأسكيمو أو الصياد ساكن كهوف لاسكو، على سبيل المثال، يلتقي انعدام الأمن لدينا، مع أن الأسباب التي تثيره تكون مختلفة كل الاختلاف: «الفن، يقول هنري برغسون، ينشد أن يطبع فينا عواطف أكثر مما يعبر عنها».

ويجلب إنجاز العمل الفني للفنان راحة، ناجمة عن التعبير عن توتراته، وسكينة نسبية لرغباته التي لا يستطيع الواقع إشباعها، وهم أنه ساد الزمن، حين يبني مجدداً خارج ذاته، على شكل تُضفى عليه صفة المثال، ذلك الموضوع المفقود أو الذي يُحتمل أن يصبح مفقوداً. فكل إنتاج فني يوظف شخصية مبدعة يمكنه إذن أن يكون موضوع دراسة سيكولوجية، وذلك أمر لم يفهمه الأطباء النفسيون وعلماء النفس والمحللون النفسيون أن يفعلوه.

وكانت أعمال فنية، أبدعها فنانون عانوا اضطرابات عصبية، موضع دراسة من زاوية علم النفس المرضي؛ وكانت بعض إنتاجات فنانيين طليعيين قد قورنت بإنتاجات مصابين بأمراض عقلية، بل اعتقد بعض الدارسين أنهم اكتشفوا ضرباً من التماثل بين بعض منها، بل وحدة بنية، وذلك أمر لا يدع مجالاً لأي حكم قبلي يتناول صحة الفنانين الحقيقيين العقلية. ويستخدم العياديون على نحو متواتر، في ممارستهم اليومية، استخداماً متصاعداً، موارد الفن، لغايات تشخيصية وعلاجية تارة، وبهدف تربوي تارة أخرى. ولكن لكل الإنتاجات الفنية نفعاً مزدوجاً، سواء منها الرسم بقلم الرصاص أو الرسم الزيتي أو صنع النماذج، أو الموسيقى، وسواء كانت تلقائية أو مستثارة: إنها تفتح لنا درب معرفة مبدعها وتؤثر في حياته النفسية.

وكان استخدام هذه التقنيات في منظور سيكولوجي وقفاً على الأطفال الذين وُضعوا في مراكز ملاحظة، في معاهد طبية بيداغوجية ومراكز طبية سيكوبيداغوجية قبل أن يمتد إلى الراشدين ويتعمم في مشافي الطب النفسي. ونجد من الآن فصاعداً، في كل مكان على وجه التقريب، ورشات الفن - العلاج وجماعات من الفن الدرامي، التي بفضلها يكتسب عدد من المرضى العقلين توازناً أفضل وتكيفاً جديداً مع الحياة الاجتماعية. وينتهي التأثير النافع لهذه الفاعليات إلى أن يمتد إلى كل الخدمات، ذلك أن جواً من الصحو يحدث حيث تكون هذه الفاعليات نامية وتصبح العلاقات الإنسانية أكثر تناغماً. (انظر في هذا المعجم: الثقافة، العلاج بالفاعلية).

N.S.

F: Stochastique فنّ التقدير، تطبيق حساب الاحتمالات

En: Stochastic على الظواهر العشوائية

D: Stochastisch, Zufälling

يعني المصطلح من يسدّد تسديداً محكماً. فإذا استُخدم صفة، فإنه يصف كل ظاهرة حصولها متعلق بالمصادفة ولا يمكننا أن نحكم عليها إلا حكماً تقديرياً؛ وإذا استُخدم اسماً، فإنه يدلّ على فرع من الرياضيات موضوعه تطبيق حساب الاحتمالات على الظواهر العشوائية. والمصطلح كما تحدّه جاكو برنويي (1654-1705)، في الجزء الرابع من كتابه فنّ التخمين (1713)، هو فنّ التخمين، أي «فنّ تقدير احتمالات الأشياء على نحو أدقّ ما يمكن، بغية أن نكون قادرين في أحكامنا وأعمالنا على أن نختار دائماً ما كنا قد اعترفنا أنه الأفضل، والأنسب، والأكثر يقيناً أو ما كان قد حظي بالمداولة». (انظر في هذا المعجم: الإحصاء).

N.S.

F: Heuristique, Euristique

فن الكشف

En: Heuristic

D: Heuristisch

ما يُستخدم للكشف .

يُقال عن فكرة أو فرض يُعتبر فرض عمل ، مستخدم لسبر الواقعي دون أن يتساءل المرء إن كان ، في ذاته ، حقيقياً أم خاطئاً . ويُقال أيضاً عن بعض الطرائق التربوية (تُسمى أيضاً «طرائق بالاكشاف») التي تنشُد جعل التلميذ يكتشف ما نريد أن نعلّمه إياه .

R.M.

فن المحادثة بالأصابع

F: Dactylogogie

En: Dactylogy

D: Daktylologie, Fingers prache

مجموعة من اللغات الإشارية، المؤلفة بصورة أساسية من علامات اصطلاحية تصنعها الأصابع واليد، تُستخدم للمحادثة مع الصمّ البكم.

تنطوي هذه اللغات على تنوعات من بلد إلى آخر، بل بحسب المدارس التي تستخدمها؛ أصلها ضائع في ليل الزمن، ذلك أن الأطفال الصمّ يلجأون تلقائياً إلى التواصل بالحركات. ولكن التعليم الأول المنهجي لفن المحادثة بالأصابع واليد، الذي ينشد أن يتيسر لمن يسمع أن يتواصل مع الصمّ البكم وأن يتواصل هؤلاء بعضهم مع بعض، منسوب إلى الكاهن شارل ميشيل دو ليبه (فرساي، 1712-باريس، 1789). وتتألف اللغة الإشارية التي يمارسها المتدربون بسرعة تلفت النظر، في أشكالها الراهنة، من أكثر من ألف علامة، تقابل على وجه الإجمال «كلمات» اللسان: أسماء، أفعال، صفات، على وجه الخصوص؛ وكلية هذه العلامات على وجه التقريب ذات أساس رمزي، أي أن اليد تقلد صفة، أو سلوكاً، أو استخداماً للمحال إليه. وهكذا فإن كلمة «هر» يمكنها أن تُترجم بنحوين: بحركة تقليد الشاربين أو بحركة مداعبة الحيوان المحمول بين الذراعين. ولغات الصمّ البكم محدودة، شأنها شأن كل اللغات ذات القاعدة الرمزية، في تركيب دالاتها بخطر التشابه، والتجانس. ولهذا السبب أدخل في هذه اللغة، التي تستبعد من الناحية النظرية كل لجوء إلى انبناء ثان من الأحرف والتصويتات، عنصر من كتابة الكلمات

المقابلة لتعيين علامات قريبة بعضها من بعض كل القرب : وعلى هذا النحو تتضمن العلامة التي تمثل يوم «الاثنين» حرف L (الأجنبي ، Lundi) الذي ينفذه الإبهام ، والسبابة ، ويوم «الجمعة» (Vendredi) حرف V ، إلخ . وينطوي تركيب الجمل على مقابلات إشارية من حروف الجرّ ومن الروابط (حيث تكون الصلة الرمزية أكثر ضبابية بالتأكيد) ويتبع الأساليب الموقعية في تركيب الجمل الشفوي عن كُتَب ؛ المحدّات النحوية (الأدوات ، أزمنة الفعل . . .) ، الحاملة القليل من المعلومات التي يمكن أن يرمّمها السياق والوضع ، فإنها تكون غائبة على الأغلب . ويُعلّم الصمّ البكم ، إلى جانب اللغة الإشارية ، قراءة النصوص المكتوبة ، وقراءة اللغة الشفهية على الشفتين ، واللغة الشفهية ذاتها . ولكن التواصل باللغة الإشارية يحتفظ بدور لا بدليل له ، لاسيّما بالنسبة للتواصل بين الصمّ البكم . (انظر في هذا المعجم : الانبناء ، لغة الصمّ البكم) .

فعل من أفعال الذهن يتوصّل به الإنسان إلى معرفة «موضوع» (موجود، شيء، وضع) وإلى أن يشرح طبيعته .

مشكل الفهم، الذي ينتمي إلى سيكولوجيا الفكر والذاكرة، أحد المشكلات الأكثر صعوبة ولكنه هو أيضاً أكثر المشكلات التي تثير الاهتمام والأكثر أهمية من الناحية النظرية؛ أضف إلى ذلك أن قيمته العملية لا توجد في سيرورة التعليم بصورة عامة فحسب، ولكنها موجودة أيضاً في كل آليات نقل الثقافة وفي آلية تلقّيها على وجه الخصوص . وإذا كان الفهم قد استرعى انتباه كثير من الفلاسفة مع ذلك، فهو لم يثر اهتمام علماء النفس إلا قليلاً ولم يكون موضوع بحوث تجريبية إلا نادراً . ولدى المرء انطباع مفاده أن الباحثين كان يطرحون طرْحاً قليلاً أن ماهية الفهم ذاتها وسيرورته معروفتان على نحو كاف وأن بالإمكان، بالتالي، أن نكتفي بمحاولات تميّز شكله . والمرء يحتاز الشعور مع ذلك، منذ أن يتساءل عن ماهية الفهم، بالصعوبة الماثلة في تحديده ويلاحظ أن كل مؤلف يؤكد فيه فارقاً دقيقاً خاصاً . ولا نجد في أي مكان تحليل سيرورة الفهم .

والتصورات المختلفة لهذه الظاهرة يمكننا أن نردّها إلى المجموعات التالية :

1- الحدسية مذهب يدرك الفكر بحسبه الموضوعات إدراكاً داخلياً مباشراً بفضل الحدس، أي أن الواقع لا يبنى بناء ولا يُستنتج، ولكنه مائل للشعور مباشرة .

ويصبح الفهم، المدرك على هذا النحو شكلاً من المعرفة يتفوق على أشكال الذهن (entendement) الأخرى، بما فيها المعرفة المفاهيمية، ذلك أنه ينفذ نفوذاً حدسياً حتى إلى ماهية الموضوع الذي ينبغي أن نعرفه. والحدس، في رأي المناصرين لهذه القضية كلهم، منذ أفلاطون حتى هنري برغسون (1859-1941)، سيرورة أساسية من سيرورات المعرفة، الوسيلة الفضلى لإدراك الواقع. ولا يختلف علماء النفس الذي يشاركون في وجهة النظر هذه عن الفلاسفة إلا بالموضوع الذي يتناوله الفهم: ففي حين أن الفلاسفة يريدون أن يعرفوا الواقع كلة بالحدس، يقتصر علماء النفس على ما هو معقول، على ما له معنى. ونحن نذكر من علماء النفس الذين دافعوا عن هذه القضية: تيودور إيرسمنان (موسكو، 1883-1961)، كارل ياسبرز (1883-1969)، إدوار سبندنجر (غروس-ليخترفيلد، برلين-توبنجن، 1963)، ولين ستيرن (1871-1938)، الذين يرون أن الفاعلية الإنسانية ونتائجها حاملات معنى، وهي، بالتالي، ممكنة المثال بالحدس مباشرة، بصورة مستقلة عن السيرورات العقلانية. وإذا كانت نظرياتهم تختلف مباشرة فيما بينها بالتفصيلات، فإنها تشترك في مفهوم شعور «ذي اتصال مباشر» بالفرد ودافعياته، سواء أكانت هذه الدافعيات مدركة على شكل سكوني (البنية الروحية) أو دينامي (القوى المحركة)؛

2- التصورية (أو «المفهومية») تجعل من المفهوم (أو المعنى) تلك الفكرة المنطوية على سمات الموضوع الأساسية التي يقدمها الذهن وحده. ويصبح الفهم، في هذا المذهب، سيرورة الفكر الذي يقود إلى المعرفة دون اللجوء إلى اللغة. ويستند مثل هذا التصور على فرض «فكر محض» (لم يتمكن أي إنسان قط أن يبرهن على وجوده) لن يكون فيه حتى صورة. وفي رأي إينياس ميرسون، على سبيل المثال، أن الفكر الذي يحتوي صوراً سيكون معقداً إلى درجة لا يستهان بها. يقول: «يبدو أن الفكر يحتاج، بدءاً من مستوى معين، من علو معين، من درجة تعميم معينة، إلى علامات أقل تشخيصاً، أكثر انفصلاً عن الأشياء، أقل لصوقاً،

أكثر شفافية، أكثر مرونة، أكثر اعتبارية ودون بواعث، أكثر اصطلاحية وأقل ذاتية، أكثر بعداً عن الصفات الفردية، أكثر منطقية. وهكذا يتخلى الفكر عن الصورة من أجل الكلمة، وعن الكلمة من أجل الرمز الرياضي: فثمة قوانين فيزيائية يتعذر كل تحديد لفظي لها. وسيكون الوضع على هذا النحو، دون شك، بصورة متعاضمة» (1937، ص. 582-583). ويشاطره هذا الرأي كارل بوهلر (1879-1963). أو ستراند كولب (كاندو، 1862-ميونيخ، 1915)، و. بوبلر ووتر، الذين يعتبرون أن الأساسي في الفهم هو المعرفة التي تستغني عن الكلمات. وهذه المعرفة يمكنها أن تكون مباشرة، خاطفة، ولكنها قد تتحقق تدريجياً بالمشاركة المحتملة للغة، التي ليس لها في هذه الحالة سوى وظيفة المرحلة الوسطى بين إدراك «الموضوع» (وضع، شخص، نص...) وفهمه الصحيح.

3- نظرية الذاكرة تجعل من التجربة الماضية أساس الفهم. وفي رأي أنصار هذه النظرية أن الحدسية والتصورية المعروضتين سابقاً منعنا، حين سدنا درب الملاحظات الاختبارية والبحوث التجريبية، كل تقدم حقيقي في هذا المجال. إنهما تكوّنتا خلال النضال ضد الترابطية، التي ترى في الفهم سيرورة ذهنية تُسلسل الترابطات انطلاقاً من الأشياء أو العلامات وتفضي إلى الصور (فالمصور هي العناصر الأساسية للنظرية)؛ والحركة في الاتجاه المعاكس هي التعبير عن الفكر.

ورواد التصور الذاكري للفهم هم: تيودور ريبو (1839-1916)، جون ديوي (1859-1952)، ب. جيسن. فكلهم يؤكدون أنه لا وجود لأية نوعية بدئية للفهم ويرون فيه نتيجة جعل التجربة حالية. وبوسعنا، انسجاماً مع هذه التجربة، أن نفهم الحوادث النفسية، وفاعلية الإنسان ونتاجاته، بل العالم المحيط. إن إيفان بيتروفيتش بافلوف (1849-1936) هو الذي عرض هذا التصور عرضاً أوسع ما يكون.

ونحن نعتقد أيضاً أن النظريات الحدسية أعاققت ضروب التقدم في سيكولوجيا المعرفة، ولاسيما بالتعارض الذي أعلنته بين الفهم الذي يأخذ الوقائع

«من الداخل» بالحسبان وتكون المعرفة معرفة ذاتية، وبين الشرح السببي الذي يلاحظ الوقائع من الخارج ملاحظة موضوعية ويكون معرفة موضوعية، قادرة على أن تقيم علاقة السبب بالنتيجة بين الظاهرات ولكنها لا يمكنها أبداً أن تنفذ إلى تسلسل هذه الظاهرات نفوذاً مباشراً. فالفهم يتيح للإنسان، على العكس، أن يدرك «الأشياء» المفحوصة إدراكاً فكرياً نهائياً ومباشراً بحركة من الإرادة والشخصية برمتها. وتصبح المادة ذاتها ممكنة الفهم إذا كانت حصيلة الإرادة لشخصية من الشخصيات. فليس بوسعنا أن «نفهم» عمل آلة، أما أن نشرحها، فنعم؛ ونحن، بالمقابل، لا نشرح فاعلية إنسان، بل يمكننا أن نفهمها. «إننا نشرح الطبيعة، ونفهم الحياة النفسية» كتب يقول ويلهلم ديلتة (1833-1911) في كتابه عالم الفكر (1، ص. 150). وحتى التسلسل السببي بين فعل الإرادة، الروحي الصرف، وحركة يدي التي تكتب، لا يمكنه أن يُشرح؛ إن بوسعنا فقط أن نفهم هذه الفاعلية بوصفها التعبير عن إرادتي. فالفهم والشرح هما إذن نوعان خاصان ومختلفان من المعرفة؛ والفهم هو شكل المعرفة الأعلى.

ومهما تكن هذه المحاججة مغرية، فإنها لا تقاوم النقد المستند إلى البحوث التجريبية. فالفهم والشرح ليسا نوعين متعارضين من المعرفة ومختلفين في الماهية، ولكنهما سيرورتان من سيرورات الفكر. إن الشرح يتيح للإنسان أن يتوجه هو ذاته (بحث، معرفة فاعلة) أو يوجه شخصاً آخر (تعليم)؛ والفهم هو جعل هذه المعرفة حالية، معرفة تبدو وكأنها شيء حاضر كل الحضور، جاهز. وواقع أننا نشرح ظاهرة أمر ينطوي على أننا نفهمها، وذلك يعني أنها مشروحة في حدود معرفتنا.

ويمكننا القول، على نحو أكثر عمومية، إن من الممكن أن نغيّر، من سيرورات الفكر كلها، نسقين من الوقائع: غزو المعرفة (أو المسيرة نحوها) واستخدامها انطلاقاً من أشكال شتى من جعلها حالية. ونحن نلقت النظر هنا مع ذلك، تجنباً لكل سوء فهم، أن مثل هذا التمييز لا يعني أن ثمة تعارضاً ميكانيكياً بين النوعين من

المعرفة، حتى ولا وجود لأي ضرب من ميكانيك التناوب. فالمعرفة في شكلها الصرف لا وجود لها على وجه الاحتمال، كما أنه لا وجود لفهم صرف. وكلاهما مرتبطان معاً، متداخلان في الفاعلية المشخّصة للمعرفة الفردية. ونحن نبليغ معرفة جديدة بفضل ما نعلمه الآن، وما نعلمه الآن يعمل عمله الوظائف في بوصفه «فهماً جزئياً» للوضع ويشارك، بوصفه كذلك، في الغزو الجديد. إننا نعيش في حقل من القوى يؤثر فينا، ولكن هذه القوى ليست محدّدة تحديداً نهائياً؛ فنحن، في كل مرة، نواجه سياقاً موضوعياً جديداً، ونحن نجد أنفسنا في حالة ذاتية مختلفة، لاتماثل الحالات السابقة أبداً. وهذا هو السبب الذي من أجله يمكن أن تتكوّن تنسيقات جديدة وتسلسلات جديدة، بمناسبة جعل المعرفة التي نحوزها حاليةً، وذلك ما يحدث على نحو أكثر تواتراً بمقدار ما تكون موضوعات الفهم صعبة وبمقدار ما نكون أكثر فاعلية من الناحية السيكلوجية وتلقياً للتأثيرات التي تمارس فعلها فينا. فغياب تحليل ما يحدث خلال سيرورة الفهم يخدع كثيراً من الأشخاص. ولنضرب مثلاً على ذلك: إن شخصاً لا يفهم شيئاً معيناً من الأشياء، ولكنه يبلغ الفهم تدريجياً وحده أو بمساعدة الغير، بلوغاً سريعاً قليلاً أو كثيراً. فإذا كان يأخذ بالحسبان كل فاعليته النفسية، منذ المرحلة البدئية لعدم الفهم إلى مرحلة الفهم، فإنه سيكون ميّالاً إلى أن يعتبر أن كل ما كان قد حدث في نفسه ومع نفسه لم يكن سوى سيرورة واحدة: سيرورة الفهم.

ويمكننا مع ذلك، في هذه المسيرة، أن نميّز بعض المراحل، بل مستويات مختلفة من الفهم هي، في نهاية المطاف، عناصر تحققت الآن. ولكن ثمة، من مستوى إلى آخر، سبيل محدّدة عليها يحدث شيء من الأشياء، شيء لا بدّ له بالضرورة من أن يتحقّق حتى يتحقّق بلوغ المرحلة التالية: فالفكر يكون تسلسلات جديدة وملحقات جديدة؛ وذلك إنما هو سيرورة المعرفة. وكل معرفة توسّع فهمنا وتبتكر شكلاً جديداً، سواء أكان الأمر متعلقاً بمخطّط وظيفية مدرسية أم بعرض معلومات. ونحن نرى إلى أي حدّ تتداخل هاتان السيرورتان الفكريتان.

وتؤدي معايير الفهم دوراً كبيراً في دراسته والتحقق منه بمناسبة الأوضاع المشخصة، كتلقّي تعليم، أو عمل فني، أو مناقشة، إلخ. فمعيّار فهم وضع من الأوضاع، وفق كون هذا الفهم ضرباً فاعلاً أو منفعلاً من جعل معرفة الواقع المنظور إليه حالياً، ملائمة لمجموع المثيرات، سيكون تصرف الفرد بالقياس على هذا الواقع. والفرد يفهم «شيئاً» إذا كان يتقن «استعماله» على نحو صائب، آخذاً بالحسبان خصائصه، أو إذا كان يتقن وصف خواصّه، بمغزل عن شروط استعماله. (انظر في هذا المعجم: الترابطية، علم التفسير، الصورة، الظاهرية أو الفيومينولوجية).

W.S.

طبيب ومحلل نفسي هنغاري (ميسكوليز، 1873-1873-بودابست، 1933)

احتفظ فورنزي، الملقب بـ «الطفل المرعب للتحليل النفسي»، بشيء من استقلال الفكر والعمل إزاء هذا التحليل النفسي. مثال ذلك أنه أدخل في سير العلاج ترتيبات لا تمتثل إلا قليلاً للأرثوذكسية الفرويدية ومارس ضرباً من التقنية الفعالة بدءاً من عام 1918. وكانت هذه التقنية تكمن في أن يحرم على المرضى تحريماً مؤقتاً، تبعاً للاضطراب الذي يُبدونه، نموذجاً معيناً من الإشباع (الجنسي، الفمي أو الشرجي)، بغية أن يثير لديهم توتراً وأن يُقنئ الليبدو في العلاج على نحو أفضل. ولكنه بدأ، أمام العدوانية التي كانت هذه الطريقة تُطلقها لدى المرضى، في أن يورد بعض التقييدات على هذه الطريقة، إذ لم يعد يطبقها في بداية العلاج، وجعلها وقفاً على نموذج معين من المرضى (الذهانيين والسيكوباتيين)، وأحل النصائح محل المحرمات أخيراً. وغير فيما بعد وجهة نظره كلياً وبحث عن أن يحدث الاسترخاء بدلاً من التوتر. وكان قد تبنى، بدلاً من إحباط مرضاه، ضرباً من اتجاه العطف وأغدق عليهم دلائل المحبة التي كانت تمضي حتى مداعبة الشعر والقبلة (في الحالات «المؤوس منها»)، وقبوله أن يقبله المرضى. وكان فورنزي يعلل هذا السلوك بما مفاده أن المرضى كانوا مائز الون يعانون الإحباطات والصدمات التي تلقوها في طفولتهم وأن إحدى وسائل تخفيف ألمهم أن نقدم لهم ضرباً من الدعم الوجداني. حتى أنه شرع عام 1929 يعالج مريضة بأن منحها كل الزمن الذي كانت تتمناه، خلال عدة جلسات، في النهار وحتى في الليل. وآل هذا العلاج المانع بمغالة إلى الإخفاق وأثار حقد المريضة على محللها. ويشق على المرء أن يشرح هذه الانحرافات التقنية لدى مؤلف قريب من فرويد بهذا القدر. ويظهر مع ذلك أن فورنزي كان يطعن في القوة الدافعية لجنسية الطفولة، حتى

ينسب النزاعات إلى الأحداث التي يعيشها الطفل في كنف الأسرة. وحلّ مخلصاً إخفاقاته. وأكد قبل موته ببعض من الزمن، خلال محاضراته في مؤتمر التحليل النفسي المنعقد بوسبادن (1932) المعنونة التباس اللسان بين الراشدين والطفل، التي كان قد درس فيها أهواء الراشد وتأثيرها على تكوين الطبع والنمو الجنسي لدى الطفل، أقول أكد أن «الآباء، والراشدين، والمربين، ينبغي لهم أن يتقنوا إحساس ما مفاده أن وراء الخضوع، والقهر، والعشق والحب التحويليين، يكابد الأطفال، والتلاميذ، والمرضى، رغبة التخلص من حبّ يضيّق عليهم الخناق». وكان لبحوث فورنزي، لاسيما تقنيته التعويضية بحب من نموذج حب الأم، استطلاعات لدى معالжин كسيشوهه وروزين، المتصلين اتصالاً وثيقاً بمرضى ذهانيين. وتعالج م. أ. سيشوهه مرضاها بـ «الإنجاز الرمزي»، أي أنها تحاول أن تعوّض تعويضاً رمزياً تلك الإحباطات التي عانوها في طفولتهم (إذ تقدّم تفاحة بدلاً من ثدي، على سبيل المثال). ويعتقد جون. ن. روزين أن الذهان «مفعول العناية السيئة التأثير من الناحية اللاشعورية، التي قامت بها الأم»، وأن أما عطوفاً أو بديلتها الرمزية يمكنها أن تُستخدم ترياقاً» (روزين، 1953، ص. 7 من الترجمة الفرنسية). فباشر روزين إذن معالجة مرضاه وفق طريقة التحليل المباشر التي «يؤدّي فيها المعالج دور الأم المثالية»، إذ يؤثر تأثيراً «شعورياً ولاشعورياً بحيث أن المريض يفهم أنه محبوب، موضع حماية وتغذية» (المصدر نفسه، ص. 10).

وعُني فورنزي أيضاً بالبيداغوجيا والتحليل النفسي للأطفال، وتجسّد بعض كتاباته (إنسان صغير - ديك، 1913، التحليل النفسي للعادات الجنسية) تجسّداً مسبقاً لكتابات ميلاني كلارين (1882-1960)، تلميذته. إنه، بصفته عيادياً ومنظراً نابهاً، وسمّ التحليل النفسي وسمّاً قوياً بسمة تأثيره، والمدرسة الانغليزية على وجه أخصّ. ونعدّ من تلاميذه أيضاً إرنست جونز (1879-1958) وميكائيل بالان (1896-1970). وكانت كتاباته العديدة قد تُرجمت إلى الفرنسية، ترجمتها ابنته جوديث دويون وجمّعت في المؤلفات الكاملة (4 مجلّدات)، نشرتها من عام 1968 حتى عام 1976، بباريس، دار نشر بيّو.

M.S.

F: Ultradien

فوق اليومي

En: Ultradien

D: Ultradien

هذا المصطلح يصف الإيقاعات البيولوجية والسلوكية التي يكون تواترها أعلى من حادثة واحدة في اليوم. مثال ذلك الإيقاع القلبي، إيقاع الموجات الدماغية التي تسجلها صورة الدماغ الكهربائية، هما من الإيقاعات فوق اليومية.

J.ME.

فيبر (إرنست هنريخ)

Weber (Ernst Heinrich)

عالم تشريح وفيزيولوجيا ألماني (ويتنبسغ، ساكس، 1795- ليبزيغ، 1878).

كان فيبر، أستاذ التشريح (1818) والفيزيولوجيا (1840) في كلية الطبّ بليزيغ، مجرباً دقيقاً. فقد جعلت منه أعماله، التي تناولت بصورة أساسية جريان الدم والإحساسات، أحد مؤسسي الفيزيولوجيا الحسية الحديثة وعلم النفس الفيزيائي. وتحقق فيبر، إذ تابع بحوث الفيزيائي الفرنسي بيير بوغه (1698-1758)، الذي كان قد أثبت أن أصغر فارق مدرك من الإنارة كان جزءاً ثابتاً من الإنارة البدئية، من أن الأمر كان يمضي على المنوال نفسه في الأنماط الحسية الأخرى. وإذ يجعل بعض الأشخاص يزنون (فعل وزن) أشياء ذات مظهر واحد ولكنها ذات أوزان مختلفة، فإنها يلاحظ أن فرداً معيناً، قادراً على أن يدرك الفروق التي تبلغ أقل من 10 غ، عندما يُطلب إليه أن يميّز بين شيئين خفيفين يزنان على التوالي 29 و 32 درّخم (الدرّخم يساوي 3,24 غ)، يبدو أنه يفقد هذه القدرة على التمييز الدقيق عندما يُطلب إليه أن يقدر أشياء ثقيلة نسبياً، لأن أصغر فارق يمكنه ملاحظته يقع بين وزني 29 و 32 أونصة (الأونصة = 8 درّخم). فما ندركه ليس إذن فارقاً مطلقاً بل فارقاً نسبياً، علاقة مقادير. وهذه الملاحظة صحيحة أيضاً في الإحساسات الأخرى. ويعلن فيبر قانونه، قانون العتبة الفرقية أو قانون الحد الأدنى للفارق المدرك: الفارق العتبي (المدرك على وجه الضبط) بين إثارتين يزداد مع شدة المنبه، وقيمتُهُ جزء ثابت من هذه الشدّة.

$$\frac{I\Delta}{I} = K$$

(حيث تكون $I\Delta$ ازدياد الشدة، I شدة المنبه، K ثابت فيبر). ويختلف هذا الثابت باختلاف فئات الإحساسات. إنها، في رأي فيبر $100/1$ في الرؤية، $17/1$ في الإحساس العضلي، $3/1$ في السمع واللمس (ضغط، حرارة).

وتابع فيما بعد بحوث فيبر غوستاف تيودور فخنر (1801-1887) الذي وصل إلى النتيجة التي مفادها أن الإحساس يتنامى بوصفه لوغاريتم شدة الإثارة على وجه التقريب ($S = C \log E$). ونقول بعبارة أخرى إن الإحساس يتقدم ببطء، «بخطوات صغيرة» في حين أن الإثارة تتقدم بقفزات. ويتحقق قانون فيبر في ظاهرات إدراكية عديدة، ولكن في حدود الشدات المتوسطة فقط (بين 100 لوكس و 100000 لوكس، فيما يخص الحساسية الفرقية البصرية على سبيل المثال) [لوكس: وحدة إنارة].

وبين هرتلين وغراهام (1932)، في تجربة تناولت أليافاً معزولة من عصب بصري لإحدى مفصليات الأرجل، أن تواتر السيالات العصبية الحسية تابع للوغاريتم شدة التنبيه الضوئي المؤثر في الشبكية. ولاحظ أن تواتر «الرسائل الحسية» (الدفعات العصبية) يتناسب مع 0، 1، 2، 3، 4، 5، ... عندما تنتقل الإنارات النسبية من 1 إلى 10^1 ، 10^2 ، 10^3 ، 10^4 ، 10^5 ...

ودرس فيبر أيضاً الحدة اللمسية أو التمييز المكاني، أعني القدرة على تمييز نقطتين من الجلد إحداهما من الأخرى، عندما نمسه بهما معاً. وابتكر لذلك فرجاراً ذا طرفين جافين، سُمي منذ ذلك الحين فرجار مقياس الحسّ أو الحساسية. وبين بهذه الأداة أن الحدة اللمسية تختلف اختلافاً كبيراً بحسب المناطق في الجسم: ندرك بعداً من 2 مم على أنملة الأصابع، ومن 4,5 سم على الصدر. أضف إلى ذلك أنه

يبيّز، في اللمس، ضغط الحرارة ويبيّن أن هذين الصنفين من الإحساسات ليستا مستقلتين إحداهما عن الأخرى: إن قطعة نقد خارجة من الماء البارد وموضوعة على الجبهة تبدو أثقل من قطعتين من النوع نفسه منضدتين على الجبهة، خارجتين من الماء الحارّ. (انظر في هذا المعجم: مقياس الحسّ أو الحساسية، فخنر، العتبة).

M.C.

الفيتيشية

F: Fétichisme

En: Fétichism

D: Fetischismus

انحراف جنسي يظهر بتعلق غلمي بموضوع آخر غير الموضوع الجنسي الطبيعي .
قد يكون هذا الموضوع أجزاء جسم الغير (الوجه، العينين، الشعر، الثديين، الإليتين، اليدين، القدمين . . .) أو موضوعاً موحياً من الجسم الإنساني (أحذية، جوارب، ألبسة نسائية داخلية . . .) . ويجد المرء دائماً، في الحب الطبيعي، ميلاً فيتيشياً، ولكن هذا الميل يصبح ميلاً غير سوي بدءاً من اللحظة التي يكفي فيها الفيتيش لتحقيق اللذة ويصرف الفرد عن الهدف الجنسي الطبيعي . ونصادف الفيتيشية لدى أفراد خجولين أو قلقين، غير ناضجين من الناحية الوجدانية، مثبتين على مرحلة مبكرة من النمو . وللفيتيشية على الغالب دلالة رمزية وتبدو مرتبطة بالانفعالات الجنسية الأولى لدى الطفل . ويكون الفيتيش لدى عدد من الراشدين، في رأي فرويد، «بديل عضو الذكر، بديل غياب هذا العضو لدى الأم ويعني بالتالي دفاعاً ضد «حصر الخضاء» . ويمثل بالحري، في رأي محللين نفسيين آخرين مثل م . وولف ، «بديل جسم الأم لدى الطفل الصغير وبديل ثدي الأم على وجه أخص» . واقترح علماء الحيوان، من جهتهم، أن هذا الانحراف الجنسي يمكن أن تشرحه ظاهرة «البصمة الإدراكية» : إن موضوعاً من الموضوعات، غير المناسب على وجه الإطلاق للهدف الجنسي الطبيعي، يتخذ صفة «المطلق» الجنسي لمجرد إدراكه خلال اللحظة التي تتكوّن فيها البصمة الإدراكية في هذا المجال («مرحلة حساسة») . انظر في هذا المعجم : التعلّم الخفي، الانحراف، الشيء الانتقالي).

M.S.

فيرنيك (كارل)

Wernicke (Carl)

عالم أعصاب وطبيب نفسي ألماني (تارننوتز، سيليزية العليا، 1848- مات في حادث طريق بتورنچ، ألمانيا الشرقية، 1905).

اسم فيرنيك مرتبط باكتشاف الحُبسة (ويسمّيها بروكا «Aphémie de Broca» أي الصُّمات). وحدثت منازعات عنيفة بين علماء الأعصاب والأطباء النفسيين حول هذا المفهوم. وهذا المشكل كان مع ذلك مشكلاً قديماً جداً، يرتبط بمشكل تعيين المواضيع الدماغية التي نجد الآن ذكراً لها في كتاب الطبيعة الإنسانية، المنسوب إلى نيميزيوس ديميز (القرن الرابع) الذي أثر تأثيراً قوياً في توما الأكويني (1225-1274). وكان جان شانكيوس قد صرّح أيضاً في ملاحظاته (المجلد السابع)، عام 1585، أن مركز الكلام يقع في الفص الأمامي من الدماغ، وذلك رأي استأنفه عام 1868 ب. ج. فان ريجن في بحث من بحوثه. ومن المعلوم أيضاً أن فرانز جوزيف غال (1758-1828) منح نظرية تعيين المواضيع الدماغية دفعة قوية حين جعل تفصّياته تتناول وظائف الدماغ ووظائف كل قسم من أقسامه (1822-1825). وحدثت مناقشات عنيفة بين شخصيات ذات شهرة، كلويس بيير غراتيوله (1815-1865)، وجان باتيست بويو (1796-1881) الذي نشر كتاباً عنوانه في مراكز معنى اللغة المنطوقة، وبول بروكا (1824-1902)، وأرمون تووسو (1801-1867)، وهنري شارلتون باستيان (1837-1915)، وأدولف كوسمول (1822-1902)، ولودفيغ ليختايم، وألفريد غولد شاير (1858-

(1935)، وهنري برغسون العدو الصريح حتى لفكرة تعيين مواضع دماغية. وطور تيودور مينر، حينما درس أربعة تلافيف جبهية، معارفنا فيما يخص دروب الترابط والمناطق الدماغية.

ومدّد فيرنيك هذا المسار النظري حين تبنى طريقة بحث تحليلية وتصوراً إجمالياً دينامياً. ينبغي، في رأي فيرنيك، الذي كان مناصراً للنظرية الحيوية (نظرية معارضة للآلية الدكارتية التي ترى أن الحياة تخلق ذاتها، بفعل سيرورة تلقائية)، أن نعيد لمفهوم النفس مكانه، والتخلّي عن تصنيف قاصر ودون قيمة كبيرة، والنظر في الإنسان أنه كلّ. وبما أن الكل يكون وحدة، فإن المرض يصيبها بصورة إجمالية. وكان فيرنيك، في هذا المنظور، يدافع عن فكرة ضرب من «ذهان الوحدة». واكتشف فرنيك عام 1874، إذ استأنف أفكار كارل لودفيغ كالبوم (1828-1899) واستند إلى أعمال صديقه لودفيغ ليختايم (برسلو، 1845- برن، 1915)، وإلى أفكار أسلافه الذين يمثل بينهم ولهلم غريزنجر (1817-1868)، «الحبسة الحسّية»، وتجاوز نظرية تعيين المواضع والمناطق الدماغية ووضع فرض «حبسة عبر القشرة الدماغية» (اتحاد مناطق الإسقاط القشري). ولم يعد الشعور في هذا المنظور، منظوراً إليه أنه مجموع تفاعلات المناطق الترابطية بل سيرورة طاقة. ونجد هنا مجدداً تأثير النظرية الطاقية، نظرية صاغها لودفيغ ليختايم وأوتمار روزنباخ (1851-1907)، التي ترى أن الطاقة (وليست المادة) هي جوهر كل الواقعي، جوهر الأجسام والأفكار.

ونذكر من مؤلفاته الحبسة (1874، برسلو)، وهو كتاب تُرجم إلى الفرنسية (باريس، 1878)؛ تشخيص الأمراض في عيادة برسلو النفسية (1889-1900)؛ كتاب أمراض الدماغ (1900، كاسل). (انظر في هذا المعجم: الحبسة).

W.L.

الفيرومون

F: Phéromone

En: Pheromone

D: Pheromone

مادة كيميائية يفرزها فرد من الحيوان وتكوّن، عندما تتحرّر في الوسط الخاصّ بهذا الفرد، رسالة موجهة إلى أفراد حيوانات من النوع نفسه، وتحرّض لديها سلوكاً معيناً أو تثير تغييرات في فيزيولوجيتها.

كان العالمان الألمانيان ب. كارلسون وأدولف بوتينان (1959) قد ابتكرا مصطلح فيرومون للدلالة على ماكان بيث (1932) يسمّيه الهرمون الجلدي، وكولانبرغ (1952) يسمّيه نظير الهرمون. وهذه الإفرازات الغديّة أو الخلوية تشبه الهرمونات في أنها تؤثر بجرعات ضعيفة جداً في الأعضاء المستقبلية الخاصة، ولها تأثير نوعي (منبه أو كابح) في المتلقي. إنها، على عكس الهرمونات، لاتنصب في جريان الدم، بل في الجهة الخارجية من الجسم وتمارس تأثيرها من فرد إلى آخر. وهي مواد رسالية تتيح أن يتبادل التواصل أفراد من نوع واحد.

ويؤثر بعض الفيرومونات بالشّم، وأخرى بالإدخال في المعدة، وأخرى، أخيراً، كالمجمدة الملكية للنحل، بالدربين الشمّي والذوقي. كذلك تميّز الفيرومونات التي تسبّب استجابة مباشرة ويتوقّف تأثيرها مع نهاية التنبيه؛ والفيرومونات التي تثير استجابة مؤجلة، إذ تستقرّ هذه الاستجابة تدريجياً وتقتضي تعرّضاً أطول إلى المنبه؛ والفيرومونات ذات المفعول الدائم ولايقبل الرجوع (إنها الفيرومونات التي تتدخل في سيرورات التعلم الخفيّ أو البصمة الإدراكية).

والفيرومونات عاملة في الجاذبية الجنسية، في تماسك المجتمعات الحيوانية، في دفاع جماعة من الحيوانات ضد خطر، كوجود قنّاص، في وضع علامات على دروب منطقة وحدودها، إلخ. مثال ذلك أن بعض الجزئيات من هرمون القزّيّات، جاذب جنسي تفرزها أنثى الفراشة القزّيّة (فراشة سرّفتها هي دودة الحرير)، تكفي لجذب ذكور عديدة موقعها يبعد عدة كيلو مترات. وتؤمّن المواد الجاذبة تجاذب الأعضاء المتبادل في جماعة واحدة، إذ يؤدّي كل حيوان معاً دوري المرسل والمستقبل. وتستخدم القوارض، ذات الفاعلية الليلية على وجه العموم، وذات الرؤية الضعيفة جداً على الأغلب، استخداماً أساسياً رسائل ذات رائحة لتؤمّن تماسك الجماعة. وكانت «مواد الإنذار بالخطر» قد درّست لدى الحشرات الاجتماعية على وجه الخصوص (النحل، النمل، الزنابير)، ولكنها موجودة أيضاً لدى الأسماك والفرسان. فالرائحة التي تحرّرها فأرة خائفة تثير الخوف والنفور لدى مثيلاتها، وذلك أمر ذو مفعول مفاده تشتت الجماعة وابتعادها عن الخطر. وموادّ وضع العلامات على الدرب موجودة أيضاً لدى الحشرات التي تطير والحشرات التي لا تطير، على حدّ سواء. وتؤرّف نحلات الجني بعلامات ذات رائحة، موضوعة على حوامل شتّى: أشجار، حجارة، عشب... ذلك الدرب الذي يربط خليتها بمصدر الغذاء. وتستخدم الفيرومونات أيضاً في وضع علامات على حدود منطقة. والفيرومونات تُنتجها، لدى الطيبي، غدد تقع قرب العينين، ويحدث وضع علامات على الأغصان؛ وتصنعها، لدى أرنب أسترالية، غدد تقع تحت الذقن وفي المنطقة الشرجية. ويجري وضع المواد ذات الرائحة على محيط المنطقة يومياً وتهدف إلى إعلام الذكور الأخرى المنتمية إلى النوع نفسه أن الحقل مشغول الآن. وتكوّن الفيرومونات وسيلة تواصل داخل النوع منتشرة جداً، يمكن أن يستخدمها بصورة لاشعورية. (انظر في هذا المعجم: السلوك الحيواني، التعلّم الخفي أو البصمة الإدراكية).

N.S.

فيغوتسكي (ليف سيمينوفيتش)
Vygotskii, Vigotsky (Lev Semenovitch)

عالم نفس روسي (أورزشا، 1896-1934 - موسكو، 1934)

يُنذر فيغوتسكي نفسه نهائياً لعلم النفس، بعد دراسات متنوعة جداً في جامعة موسكو، حيث يطلع بالتناوب على الفلسفة، والعلوم الإنسانية، والأدب، والألسنية، والفنون الجميلة. ويكون خلال عشر سنوات تأليفاً عميقاً أصيلاً، لن يكون الأساسي فيه، المنشور بعد موته، معروفاً و مترجماً خارج بلاده إلا بدءاً من عام 1962. وعُني على وجه الخصوص فيغوتسكي، الباحث عن معرفة الذكاء الإنساني معرفة أفضل، في جانبه معاً: الخاص بتطور الفرد والخاص بتطور النوع، بالعلاقات بين اللغة والفكر، علاقات لا ينظر فيها على نحو سكوني (ستاتيكي)، بل بوصفها ديناميك التفاعلات في سيرورة الاكتساب وفي تطورها. وتقوده تجاربه إلى الاعتقاد أن اللغة إنما أصبحت لدى الإنسان، بفعل استدخال الحوار الخارجي، أداة قادرة على أن تنقل الفكر.

والطفل قادر، بدءاً من العمل الوظائفى للجهاز الحسي الحركي، على التفكير قبل اللفظي: إنه يكتسب على هذا النحو بنية غير بيولوجية أولى ستجعل استدخال اللغة واستخدامها أداة منطقية أمرين ممكنين. ويظهر الكلام قبل هذه المرحلة ولكنه لا يزال لا يؤدي دوره، دور ناقل الفكر المفاهيمي؛ إنه، بصورة أساسية، أداة تعبير وتواصل. ويبيّن فيغوتسكي كيف أن الطفل ينتقل، في تصنيفه المفاهيمي، من مستوى التمرکز على الذات إلى مجموعات أكثر تحديداً، ثم إلى

شبه مفهومات، لكي يصل أخيراً إلى المفهومات الحقيقية. ويعرّف الذكاء الإنساني أنه القدرة على ابتكار بنيات مفاهيمية عليا، تستند إلى بنيات ابتدائية لكي يتجاوزها إذ يدرجها في مستوى من الفهم أقوى. وهكذا فإن المراهق يستبدل الجبر بالحساب.

فعلى الذكاء، في رأي فيغوتسكي، أن يُقاس بالقابلية لاكتساب هذه البنيات الجديدة، ويقترح روزها بالتالي. وتخيل، من جهة أخرى، اختباراً غير لفظي من الفرز، كيّفه الأمريكيان إ. هانثمان و ج. كازانان وجعله معروفاً. وهذا الرائز، الذي يستخدم مواد تتألف من اثنتين وعشرين قطعة من الخشب ذات أشكال وأبعاد وألوان شتى، مخصّص لتقييم القدرات على تكوين المفاهيم لدى أطفال ما قبل المراهقة، والمراهقين أو الراشدين، الذين مستواهم يكون متوسطاً على الأقل. والمهمة المطلوبة تكمن في فرز هذه الأشياء إلى أربع فئات، فالفرز الوحيد الصحيح هو الذي يأخذ بالحسبان معاً ارتفاع القطع الخشبية وسطحها. والفئات الأربع هي: الارتفاع الصغير - السطح الصغير؛ الارتفاع الصغير - السطح الكبير؛ الارتفاع الكبير - السطح الصغير؛ الارتفاع الكبير - السطح الكبير.

وكان تأثير فيغوتسكي حاسماً في علم النفس، وعلم النفس البيداغوجي والألسنية في الاتحاد السوفياتي. وعلى عكس السلوكية المبسّطة والذهنية الاستبطانية اللتين كانتا تتواجهان في ذلك العصر، يقترح نهج فيغوتسكي من الوظائفية: الذكاء الإنساني تحوّل، في ضرب من مفعول التفاعل، بفعل الأدوات التي يستخدمها، واللغة من هذه الأدوات. ويرى فيغوتسكي، بوصفه ماركسياً، في المجتمع وفي الفاعلية الاجتماعية، ذلك المحدّد الرئيس للبنيات المفاهيمية والتصوّرات. ويهاجم «علم الارتكاس» لكورنيلوف (ك. ن.) وعلم المنعكس لفلاديمير ميكائيلوفيتش بختيريو (1857-1927)، اللذين ينكران معطيات الوعي ويحرمان على هذا النحو كل دراسة للتصرفات تتّصف بشيء من التعقيد. وفي رأيه أن الوعي - أدواته الأساسية هي الذاكرة، والانتباه، والتفكير واللغة - ينبغي له أن يُعتبر أنه أهلية العضوية لأن تكون لذاتها منبهاً الخاص. فتصوّراته قادت بافلوف

إلى تعديل مخطّطه الأول بإدخال النظام الثاني من التأشير (نظام المستوى الرمزي الذي يتوسّط ، لدى الإنسان ، تلك المفعولات المأخوذة بالحسبان حتى هذا الزمن أنها مجرد منبهات تسبّب استجابات) . وتعاون فيغوتسكي مع أ. ليونثيف و أ. لوريا فأثّر في تصوّرهما الحُبسة تأثيراً عميقاً؛ وعارض جون بياجه ، الذي كان يعرف فيغوتسكي كتاباته الأولى في ظهور اللغة ونهاية التمرکز على الذات . وأوقف موته قبل الأوان تأليفه المخصب ، تأليفاً لازلنا أبعد من أن نستخلص منه تعليمه . (انظر في هذا المعجم : رائز الفرز) .

C.MA.

فيو (غاستون)

Viaud (Gaston)

عالم نفس فرنسي (نأنت ، 1899- ستراسبورغ ، 1961).

يبدأ فيو ، تلميذ موريس هالبوش ، وشارل بلونديل ، وموريس برادين ، في تعليم الفلسفة بستراسبورغ ، ثم ينذر نفسه لسيكولوجيا الحيوان ، بتأثير شاتون ، عالم البيولوجيا ، فيدرس الانتحاءات على وجه الخصوص ، ظاهرات أولية موجودة في قاعدة السلوكات ، قاعدتها نفسها . ويساق على هذا النحو إلى أن يميّز الانتحاءات من الارتكاسات التجنّبية ، وإلى أن يعدّ فيما بعد (1954) مفهوم المنبّه-العلامة . ويؤسّس فيو صاحب كرسي الفيزيولوجيا ، الأصيل ، الذي أوجدته جامعة ستراسبورغ من أجله ، مخبراً في هذه الجامعة لسيكولوجيا الحيوان ، سببعت الحياة فيه حتى آخر حياته . ويلخص شعاره : «من الانتحاءات إلى الذكاء» ، برنامجه . (انظر في هذا المعجم : الارتكاس التجنّبي ، المنبّه ، التوجّه المكاني ، الانتحاء).

Cl.C.

حرف القاف

قائد - رئيس

F: Chef

En: Leader, Head, Chief

D: Führer, Leiter

إنه من يوجد على رأس جماعة، ويستميلها بنفوذه المعنوي ويقودها.

يتقلد القائد سلطاناً وسلطة. ولا يُمنح الامتيازات التي يتمتع بها، منحاً على وجه العموم، إلا بمقدار ما يرضع نفسه في خدمة الجماعة التي ينتمي إليها، حيث تعكس إرادته إرادة جماعته وحيث يفلح في أن يوصل مشروعات الجماعة إلى نتيجة سارة. ويستوجب، في حال الإخفاق، ضروب اللوم والعقوبات.

طُرح مشكل القائد على علماء النفس مع دخول علمهم في الجيش والصناعة، عندما طُلب إليهم إجراء اصطفاء الأطر. وبانت لهم، على وجه السرعة، صعوبة مهمتهم، ذلك أنه لا يوجد نموذج وحيد للقائد، على عكس الأفكار المتلقاة، بل تعدد من النماذج، يختلف كل منها مع الخصائص الخاصة بكل جماعة. وعلى هذا النحو لا يتصف قائد الكشافة بالسّمات الشخصية التي يتصف بها رئيس عصابة، ويتميز رئيس مشروع عن قائد مغاوير، ولن يكون لقائد أوركسترا من المزايا ما للرئيس دولة، إلخ. ومع أن وظيفة القائد ثابتة، فإن أولئك الذين يضطلعون بها مختلفون، وبوسعنا أن نتصور بسهولة أن رئيس منشأة يمكنه أن يوجد في الجوقة المحلية، مرؤوس أحد المستخدمين. أضف إلى ذلك أن سلوك الرؤساء تؤثر فيه الإيديولوجيات، بفعل الصورة التي يكوّنونها لأنفسهم عن دورهم، والأهداف التي ينشُدونها، والجماعة التي يقودونها، وأصل تولّيهم

السلطة . وفي حين يستعين الرئيس المنتخب بالإقناع ، يلجأ الرئيس المستبد إلى القوة الوحشية ؛ ولن يفوت من يستمد سلطته من القانون أن يفرض احترام القانون ويحتفظ بأبعاده إزاء مواطنيه . فهذا الرئيس الذي يتوجه نحو إنجاز مهمة سيفرض نفسه بكفاءته ، وروح التنظيم لديه ونجوعه ؛ وذلك الآخر ، الحساس للمشكلات الإنسانية ، سيولي مصالح مرؤسيه اهتماماً كبيراً ، وسيشعر أنه قريب منهم ويلتمس رأيهم . ونقول ، أخيراً ، هل ثمة حاجة لنذكر بأن أي رئيس لا قيمة له دون مناصريه ؟ إنهم هم الذين يدعمون عمله ويسندونه ؛ وإذا كانوا يجتمعون تحت لوائه ، فذلك لأنه يتقن ، أفضل من أي إنسان آخر فيهم ، أن يعبر عن رغباتهم ولأن الأغراض المحددة ترضيهم . إن رجلاً كأدولف هتلر لم يتمكن من اكتساب سلطته إلا بفضل الأزمة الاقتصادية لعام 1929 ولأنه أتقن تقنية السخط الذي سيطر على ملايين العاطلين عن العمل والمدّخرين الذين أصابهم الدمار .

وكثير من العوامل تتدخل في نجاح قائد . بحيث كان محتمماً أن تكون البحوث العديدة ، التي بوشر بها لمحاولة تحديد خصائصه ، مخيبة للأمال . فالقيادة من ميدان علم النفس الاجتماعي أكثر مما هي من ميدان علم النفس الفردي . إنها تُدخل ، فضلاً عن مزايا القائد الشخصية ، تلك المهمة الواجبة الإنجاز ، وخصائص الجماعة ، والتنظيم الذي تدرج فيه هذه الجماعة ، وتدخل الوضع العام أخيراً ، وضعاً يكون عاملاً يتعذر إهماله . وهكذا فإن القيادة لن تكون في أيام الأزمة كما هي في الزمن العادي ، ولا في مشروع تقليدي كما هي في مصنع منفتح على الأفكار الجديدة .

وحاول علماء النفس الاجتماعيون مع ذلك ، بعد كورت لوفن (1890-1947) ، ومعاونيه ، أن يوضحوا شروط القيادة . وبينوا على وجه الخصوص ، بالتجريب على جماعات صغيرة العدد ، أن المكان الذي يشغله فرد في شبكة تواصل كان يتدخل في إمكاناته لبلوغ وظيفة القائد . مثال ذلك أن الفرد ، أي من يتلقى وينقل أكبر إعلام ، في شبكة على شكل دولا ب ، يوجد في موقع ذي امتياز .

أو نقول أيضاً إن لمن لديه الوسائل الضرورية لجعل مشروعات الجماعة تبلغ غايتها حظوظاً في أن يصبح القائد أكثر من فرد آخر . وبيّن القياس الاجتماعي أخيراً أن الفرد الأكثر شعبية (لأنه الأكثر تعاطفاً، ولأنه يتقن خلق جوّ من المرح وأنه على وفاق مع أفكار رفاقه) يؤدّي على الغالب دور القائد، حتى لو أنه ليس الأكثر أهلية . وفي هذه الحال، ليس من النادر مع ذلك أن نرى قائدين ينبعثان : أحدهما يُختار لأفكاره وفاعليته، والآخر يُتّبنى لإشعاعه الوجداني . وقيمة هذه الدراسات مؤكّدة، ولكن الحقيقة أيضاً أن بعض الشروط ينبغي أن تتوافر حتى يبلغ الفرد وظيفة القائد وينجح فيها . وأول هذه الشروط أن يكون لديه الميل إلى القيادة . ذلك أن بعض الأشخاص يهربون من مواقع السلطة، وإن كان بعضهم الآخر يسعون إليها سعياً يرافقه الهوى . وهذا الأمر بيّنه إ. كلنجر (و) ف. و. ماك نالّي (1976) في دراسة أجريها لدى 221 كشافاً متجمعين في أربعة أفواج . فعندما تُعهد القيادة إلى قوَاد مألوفين، يكون هؤلاء القواد مفعمين بالنشاط وتكون الفاعليات متتابعة على نحو مناسب؛ وعندما تكون معزوة على نحو عشوائي، يبين المسمّون القادة أنهم غير فاعلين وينطوون على ذواتهم . فبعث النشاط في جماعة، أعني التأثير فيها، وإيجاد أفكار مشروعات تناسبها، ووسائل تحقيقها أيضاً، واقتراح أفكار أخرى في حال الإخفاق، يفترض مزايا قليلة الشيوع . فعلى الرئيس، في المستوى الأول، أن يتمتع بذكاء أعلى من المتوسط في جماعته وسهولات في التعبير ليكون بوسعه أن ينظّم العمل المشترك تنظيماً ناجحاً ويوزّع على كل فرد مهمته، ويطمئن على أن تعليماته مفهومة جيداً، ويصوغها مجدداً ويشرحها عند الاقتضاء . ولكن ذلك لا يكفي لاستمالة جماعة، وحض بعض الأفراد، وتشجيع الآخرين، وإدراك صعوبات بعض الأشخاص، وتسكين التوتّرات وتقليص النزاعات بين الشخصية . وينبغي أن يكون لديه أيضاً كثير من اللياقة، والدبلوماسية والذكاء الاجتماعي . وعلى القائد، أخيراً، أن يبرهن في وقت واحد، حتى يمكنه أن يحقق أغراض الجماعة ويحتفظ بثقتها، على الجرأة والحكمة، الإصرار والمرونة، القوة في قناعاته والتسامح إزاء الآراء المعاكسة، والاستقامة، وحسّ المسؤولية . فكل هذه المزايا

ضرورة لتأمين قيادة جيدة، ولكن أية منها لا يمكنها وحدها أن تحدّد القابلية لوظائف القيادة. أضف إلى ذلك أنها، حتى لو اجتمعت لدى فرد واحد، لاتضمن نجاحه، ذلك أنها ليست فاعلة أمام جماعة معادية أو تنظيم منيع على التغير. فالقائد يحتاج، لينجح في مهمته، إلى أن يفيد من إجماع واسع لاتدخل فيه الجماعة فحسب، بل يدخل فيه التنظيم الذي تندمج فيه هذه الجماعة. إن القيادة دون دعم الرؤساء التراتبيين متعذّرة. وليس من النادر مع ذلك أن ترفض بعض الإدارات، الغيرة من النفوذ الذي يبلغه القادة الذين سمّتهم، دعمهم وتمضي إلى حدّ تقوُّص نفوذهم بمناورات مأكرة. وبوسع المرء أن يتساءل، في هذه الشروط، عن حظوظ التنبؤ بالنجاح لفرد من الأطر قبل أن نوليه تجمّعا خاصاً. وذلك إنمّا هو الرهان الذي أراد بعض علماء النفس، كمورينو (ج. ل.) (1889-1974)، أن يدعّمه. إنهم أحدثوا مختلف الأوضاع التي تتدخل فيها التفاعلات النفسية الاجتماعية ليحاولوا تقييم بعض المزايا المنسوبة إلى القادة. مثال ذلك أن بعض الأفراد من أطر المستقبل في الصناعة أو التجارة يواجهون مناقشة حرة لموضوع من موضوعات المصلحة العامة أو ذي الأهمية الخاصة، في حين يُطلب إلى ضباط المستقبل أن ينظّموا جماعتهم حتى ينقلوا، بالوسائل المتوافرة، مادة تملأ جُرفاً حتى قمته. وحاول علماء نفس آخرون إعداد اختبارات يسهل إجراؤها. وتلك هي حالة ف. إ. فيدكر، الذي ابتكر رائر L.P.C. (Least Preferred Co- Worker) (آخر زميل عمل يُختار)، إنه رائر مخصّص لتمييز «أساليب» القادة المحتملين. فعلى كل مرشّح أن يختار الشخص، بين كل الأشخاص الذين عرفهم، الذي لا يرغب أن يعمل معه، ثم يختار الشخص الذي يفضّل أن يعمل معه (Most Preferred Co- Worker). فكل وصف، متكوّن على نمط المميّز الدلالي لشارل أوسغود، يتضمّن عشرين اقتراحاً مثل: «متردّد- حازم»، «حزين- فرح». ويتدرّج السلم من 0 إلى 8 (القطب الأكثر ملاءمة)، ويكفي أن نجّمع النقاط الحاصلة في كل البنود حتى يكون لدينا مؤشّر على أسلوب الفرد الذي يُسأل. مثال ذلك، إذا كان هذا الفرد يقرن بصورة وثيقة في حكمه بين أداء سيء في العمل وبين شخصية موضع نقد، فإننا

نستنتج أنه يتوجه على نحو أساسي إلى المهمة، في حين أنه إذا حكم على فرد بصورة مستقلة عن نتائجه المهنية، فإننا نقدر أنه يتوجه على وجه الخصوص إلى العلاقات الإنسانية. وينبغي لهذه التقنية أن تتيح التنبؤ بصفة التأطير للأشخاص الذين عهدت إليهم قطاعات محددة. فصدق هذه الاختبارات يظل، على الرغم من كل شيء، محدوداً، ولن يكون بوسعنا تقييم قيمة قائد إلا في العمل الواقعي. (انظر في هذا المعجم: المميز الدلالي، اصطفاء الأطر، الذكاء الاجتماعي).

N.S.

القابلية

F: Aptitude

En: Aptitude

D: Eignung

استعداد طبيعي ومكتسب لتنفيذ بعض الأعمال .

تحدد القابلية بطبيعة الأداء (عزف الموسيقى ، حلّ مشكل) وجودته . إنها ، يقول هنري بيرون ، هي «الشرط الجلبّي لضرب من نمط الفاعلية» ، أو ، وفق عبارة إدوار كلاباريد ، ما يتيح تمييز الأفراد عندما ننظر إليهم من زاوية المردود . فثمة قابليات جسمية ، إدراكية ، فكرية . والانتباه ، والملاحظة ، والذكاء ، يمكننا أن نعتبرها قابليات ، شأنها شأن المهارة اليدوية والاستعداد للرسم . فإذا استثنينا الأطفال المعجزة ، مثل و . أ . موزار الذي كان قد قدّم حفلات موسيقية وهو في السادسة من عمره ، وبابلو بيكاسو ، فريديريك أوغست بارثولدي ، أو بليز باسكال ، مؤلف محاولة في المخاريط وهو في السادسة عشرة ، فإننا نلاحظ أن القابليات تظلّ غير متميزة زمنياً طويلاً ، ذلك أنها لا تبدأ في أن تتوضّح إلا بدءاً من السنة العاشرة على وجه العموم . والقابليات الأولى التي تتوطّد هي الاستعدادات الفنية والمهارة التقنية ، تليهما القابلية للرياضيات والنهج العلمي (من الرابعة عشرة إلى السادسة عشرة) . ويؤدي الفرد ميلاً خاصاً إلى فاعلية من الفاعليات ؛ ويشعر فيها أنه على سجيته وبيع فيها أحياناً . ففي الممارسة إنما نكتشف القابليات . ويمكنها أن تظلّ ، في حال غياب التدريب ، في حالة الكمون إلى أمد غير محدود ، بل يُحتمل أن تضيع نهائياً إذا لم يشجّع الوسط تفتحها . فمفهوم التكوين لا يكفي

إذن لشرح القابليات . ومجموع الطاقات الكامنة التي يحملها كل موجود عند الولادة (النمط الجيني) تصوغه شروط الوجود؛ فبعض الاستعدادات تكون موضع التشجيع، وأخرى موضع معاكسة أو لم تُنح لها فرصة الظهور . إن والد بابلو بيكاسو كان أستاذاً رسم وشجع مواهب ابنه حين قدم له أول لوحة ألواناً تقديماً احتفالياً . وكان والد موزار موسيقياً، وهو الذي أمّن تكوينه . أما بليز باسكال، فإن والده عني أيضاً بتربيته وأدخله المنتديات الأدبية والعلمية مبكراً . وبالأسلوب نفسه، يمكننا القول، إنما تخلد ضروب عدم المساواة الاجتماعية، لأن ابن العامل يُحتمل احتمالاً كبيراً أن يصبح عاملاً وابن الفلاح أن يظلّ فلاحاً . ونلاحظ الظاهرة نفسها على مستوى الأم، ذلك أن الثقافة تشجع التفتح لبعض القابليات أكثر من بعضها الآخر، إذ أن القابليات المقدرة في البلدان السائرة في درب النمو تختلف عن تلك التي تقيّمها البلدان ذات التطور الصناعي الكبير (جان ب . دوروغوسكي، 1973).

وعلى الرغم من أن مفهوم القابلية ينتمي إلى ميدان علم النفس الفرقي ويستند إلى حوادث واقعها لا يمكنه أن يكون موضع شك، فإنه مفهوم موضع منازعة . وإذا كان القانون يقضي أن الناس يولدون متساوين، فالطبيعة تقرر غير ذلك : هناك موجودات قوية وموجودات ضعيفة، موجودات تُبدي قابلية للتكيف وموجودات ليست قادرة على ذلك . فكل موجود يختلف عن الآخرين، من وجهة نظر الطبع والمزاج ومن وجهة نظر القابليات على حد سواء . ونحن نسلم بسهولة، من جهة أخرى، بالتنوع الإنساني ونعترف دون صعوبة بضروب قصورنا في مروحة الاستعدادات، دون أن يسيء ذلك إلى صورتنا . فالفروق بين الناس يعترف به الناس منذ زمن بعيد جداً . إن جوان هوارت بذل جهده، في القرن السادس عشر، ليظهر كيف كان ممكناً تحديد القابليات علمياً وطريقة استخدامها عقلاً في إطار مهنة من المهن . واتخذ مفهوم القابلية أهمية خاصة، مع الثورة الفرنسية، ذلك أنها بدت قادرة على ضمان احترام الحقوق والمبادئ الأساسية الموضوعية

حديثاً، وعلى تأمين توزيع الأعمال في الوقت نفسه. وكان الناس الذين ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية الأكثر تواضعاً قادرين، بدءاً من تاريخ الثورة الفرنسية فصاعداً، على أن يتبوأوا المناصب الأكثر رفعة، إذا كانت القدرات متوافرة لديهم. وازداد، فيما بعد، تعميم الدراسة في المدارس، وتكوين الجيوش الحديثة والبحث عن القابليات، مع استخدام الآلات في الصناعة. وأعدّ شارل سبيرمان التحليل العاملي وشرح البنية الداخلية للقابليات انطلاقاً من مكوّنين، إحداهما عامة وكلية (العامل G)، والأخرى نوعية (العامل S)، خاصةً بالقابلية المفحوصة، التي تتخذ أهميتها القصوى بدءاً من السنة الثانية عشرة. وكان لويس ثورستون يدافع، على العكس، عن النظرية المتعددة العوامل، التي تكون الفاعلية بحسبها ذات علاقة بعدة عوامل متكافئة. وابتكر علماء النفس روائز الذكاء وروائز القابليات، إذ أكدوا بأعمالهم وجود استعدادات فردية وراثية. ومن البحوث العديدة الجارية في العالم، يمكننا أن نذكر أيضاً تلك التي قادها هـ. هـ. نيومان، ف. ن. فريمان، ك. ج. هولزنجر (1937)، ذلك أنها تقدم معطيات واضحة وكاملة. وتبين دراستهم، التي كانت قد تناولت مئتي ثنائي من التوائم (خمسين زوجاً منهم كانت قد تكونت من توائم متماثلين أو توائم حقيقيين، تسعة عشر ثنائياً منهم كانوا ذوي تربية منفصلة)، أن التوائم الحقيقيين، حتى أولئك الذين كانوا منفصلين، كانوا أكثر تقارباً بكثير من الناحية العقلية من التوائم المولودين من بيضتين مختلفتين. وكان، على المستوى العملي، تحديد القابليات للاصطفاء والتوجيه، في الصناعة والجيش، مفعولات مفيدة، برزت على وجه الخصوص بنقص في عدد الحوادث. ويصطدم مع ذلك مفهوم القابلية، بعد مرحلة من النجاح السريع، بالرؤية، بل بالعداوة، عداوة عدد كبير من الأشخاص. ويصرّح بعضهم في النقابات العمالية أن «أية قابلية واقعية لم تُعزل...»؛ وأية قابلية لا يمكننا أن ن فصلها عن الفرد، قيل من جهة أخرى، والشخص كله، بمزاياه، وثقافته، وتجاربه، ومعيّشه، ومستواه الاقتصادي الاجتماعي، هو الذي يعبر عن نفسه في تصرفه وإيجازاته. ولا يكفي، كما اعتقد

الأمريكيون، إدماج السود في المدارس التي يرتادها البيض، حتى تصبح متساويةً
حظوظ النجاح، ولا بد أيضاً من إلغاء التباينات الاقتصادية يقول بعضهم. ويضيف
بعضهم الآخر إن نموذج العلاقة القائمة في المصانع والورشات بين العمال والتراتب
يشرط المردود. فالهجوم على مفهوم القابلية عام، والأدلة مناسبة، ولكن علينا أن
نعترف تماماً أن أفضل الشروط، مضافة إلى تطبيق عظيم وإلى كثير من الإرادة
الطيبة، لن تفلح أبداً في التعويض عن عجز أساسي. فالجبلتة تسهم في القابلية بقدر
ما يسهم الوسط. و«الكفاية» التي نحملها عند الولادة - عنصر كامن نسميه
«قابلية»- تتجلى بـ«أداء» (أو قدرة) هي تأليف عوامل فطرية وعوامل مكتسبة.
(انظر في هذا المعجم: الاتجاه، الكفاية، طريقة التوائم، إنجاز [أداء]).

N.S.

قانون زيف

F: Lio de Zipf

En: Law of Zipf

D: Zipfgesetz

قانون سيكولوجي ألسني مفاده أن حاصل ضرب التواتر لظهور كلمة في قول بمكانها في الترتيب ثابت .

ج.ك. زيف وضع القانون المشار إليه (1939) في أعقاب البحوث التي أجراها ج.ب. إستوب (1916) وتناول فيها توزع عناصر لغة، قانوناً يصح في كل الألسن المدروسة حتى الوقت الراهن . ففي مجموعة من الأقوال المتجانسة (نص أو خطاب)، ذات الطول الكافي، يمكننا أن نحصي الكلمات ونرتبها وفق ترتيب للتواتر متناقص، إذ تكون الكلمة ذات الظهور الأغلب في رأس القائمة والأقل تواتراً تكون الأخيرة في القائمة . وتبين التعدادات الإحصائية التي أجراها مختلف المؤلفين أن لكل عنصر من اللغة تواتر استعمال خاص : بعض هذه العناصر تُستخدم استخداماً غالباً جداً (نسبة 60 بالمئة من اللغة تتكوّن من نحو من مثلي كلمة، في حين أن بمتناول الإنسان المثقف نحو عشرين ألف لفظة) وعدد كبير جداً منها يستخدم استخداماً نادراً جداً . فإذا أشرنا إلى تواتر الاستخدام بحرف «ت» والمكان في الترتيب بحرف «م»، فإن لدينا المعادلة :

$$ت \times م = ث \text{ (أي ثابتاً)}$$

وهذا القانون تقريبي، منحه ب مائدلثورت (1953) صياغة رياضية أدق . وبين زيف أيضاً أن الكلمات الأكثر استخداماً هي الكلمات الأقصر . (انظر في هذا المعجم : اللغة، علم النفس الألسني).

N.S.

F: Destin

القدر

En: Destiny

D: Schicksal

قوة تنظم الأحداث ومصير كل موجود، دون أن يكون بالمستطاع الإفلات منها.

القدر سبب يمكننا أن ننظر فيه من الزاوية اللاهوتية (قدرية) أو العلمية (حتمية). ويبحث العلم في الضرورات الطبيعية للسيادة عليها. وبهذا المعنى إنما ينبغي أن نفهم محاولة ليبوبولد زوندي، المعروفة باسم تحليل القدر.

N.S.

القدر (تحليل)

F: Destin (analyse de)

En: Fate analysis

D: Schicksanalyse

نظرية زوندي المسماة «أنا نكولوجية»، تحاول أن تشرح تحديد المصير الإنساني . وهذا المصير يمكننا اعتباره مجموعة من الاختيارات بين الإمكانيات الوجودية الوراثية . وتنظم هذه الإمكانيات فينا بوصفها راقاً خاصاً لاشعورياً بين اللاشعور الجمعي الذي وصفه ك . غ . يونغ واللاشعور الفردي بالمعنى الفرويدي . وتظهر هذه الإمكانيات بتحديد اختيارات الوجدانية، تحديد من النسق الدافعي . فدراسة مصيرنا نفترض إذن تحليل اختياراتنا .

كانت الطريقة الأولى التي أعدها زوندي لهذا التحليل دراسة شجرات النسب . فلاحظ تناظراً خاصاً بين شجرتي النسب العائدين لثنائي عضواه كانا قد اختار أحدهما الآخر اختياراً متبادلاً وافترض أن تجاذبهما كان شرحه ممكناً بفعل انسجام وراثتهما الجينية . وأطلق زوندي على هذا التجاذب مصطلح «الانتحاء الجيني» (génotropisme) . إنه يشرح بهذه الظاهرة، منذ ذاك الزمن فصاعداً، كل ضروب الاختيارات ذات العلاقة بالموضوع (صداقة، حب) والاختيارات الوجودية (القابلية لنوع من العمل، المرض، إلخ) . وهذه الاختيارات التي تكون مصيرنا يحددها الموروث الأسري في المستوى الأول . وسيكون الانتحاء الجيني نفسه هو الذي، في رأي زوندي، يظهر في الاختيارات التي يُجريها الأشخاص الذين يخضعون لرائزه، رائز تشخيص الدوافع، المسمى الرائز الجيني (géno- test) .

ويتألف هذا الرائز من ست مجموعات في كل مجموعة منها ثماني صور (أي ثمان وأربعين صورة) تمثل مرضى من الناحية العقلية أو أفراداً «منحرفين» بقوة، من ثمانية نماذج عيادية مختلفة. والسمة الوراثية لهؤلاء المرضى مفترضة. وعلى الفرد أن يختار من كل مجموعة من ثماني صور أربعة أشخاص، اثنين جذابين واثنين منفرّين. واختياراته التي تبلغ أربعة وعشرين تتمثل على شكل رسم «بياني دافعي». ولكل صورة، في رأي زوندي، قدرة حضّ تحدّدها وراثته الشخص الممثل. والترابطات التي تثيرها السمة الوحيدة لهذه الصور تجنّد الدوافع الرئيسة التي تظهر ظهوراً أقصى في الأمراض الثمانية المأخوذة بالحسبان. مثال ذلك اختيار صور الجنسين المثليين أو الخنثائي يُعتبر، على مستوى التفسير، أنه كاشف عن حاجة إلى الخنان (عامل h)، واختيار صور المجرمين الساديين أو القتلة يعبر عن حاجة سادية مازوخية (عامل S): ويقابل العمودان معاً (القوة الموجهة S) حالة التوتر في الدافع الجنسي.

ولم تعد الشخصية، في هذه النظرية، سوى البنية الدينامية للدوافع الأربعة المقابلة لقوى الرائز الموجهة الأربع: الدافع الجنسي؛ الدافع الشديد الذي يؤمن حماية الأنا بفعل التفريغ الانفعالي؛ دافع الأنا؛ دافع الاتصال. ويمكننا، بواسطة الرائز فك الرموز لآليات الضبط (أو الضبط الذاتي) لدى الأنا: تضييقها (égosystole) أو توسّعها (égodiostale). وتؤدّي هاتان الوظيفتان دوراً حاسماً في السيرورات السيكولوجية المرضية. مثال ذلك أن توسّع الأنا يظهر، على مستوى الوعي، في تقدير الذات المغالي، ويظهر، بوصفه توتراً لا شعورياً، في أعراض إسقاطية. ويجري إعداد ثمانية رسوم بيانية دافعية بصورة عامة خلال ثمانية أيام متوالية، في الممارسة التشخيصية النفسية، وتفسّر المعطيات الإجمالية بواسطة منظومة الصيغ الدافعية. وهذا المجموع يستند إلى نظرية زمر الدوافع الأربع (أربع قوى موجهة)؛ وكان هذا المجموع قد نما انطلاقاً من استثمار آلاف الاختبارات التي تضمّ جماعات أعمار شتى وجماعات عيادية ذات تنوع كبير.

وبحسب مبادئ التفسير لعشرة رسوم بيانية دافعية، يدل انعدام الارتكاسات (غياب الاختيار في عامل) والارتكاسات الثنائية المشاعر (اختيارات إيجابية وسلبية في العامل الواحد) على الأعراض، في حين أن الميول الثابتة (اختيار إيجابي أو سلبي) تميز «عوامل الجذر»، أي المصادر الكامنة للأعراض. فرائز زوندي مستخدم للتشخيص العيادي، في التوجيه المهني، في الاستشارات السيكولوجية البيداغوجية، وفي علم النفس الصيدلاني، إلخ.

ويستند التطبيق العلاجي لمنهج تحليل القدر، العلاج الأناكوجي، إلى مصادرة نظرية مفادها أن المريض العقلي يعيش قدره عيشاً تحدّه الميول الأسرية الوراثية، ولكن الإعداد الشعوري يسهّل تكون قدر ذي اختيار حرّ. وهذه السيرورة تابعة لمستوى الأنا المنظمة (Moi Pontifex) في مصطلحات زوندي)، القدرة على أن توفّق بين الميول المتضادة (أعني القدرة على أن تربط بجسر بين الطموحات المتناقضة). وتحول القدر القاسر إلى قدر الاختيار الحرّ يمكن أيضاً بفعل الانتحاء الإجرائي، أي أن توجّه الطاقات الكامنة السلبية صوب إنجازات إيجابية. مثال ذلك أن طبيباً نفسياً يمكنه أن يحقق في فاعليته المهنية ميوله القسامية الكامنة، وأن اختصاصياً في الناريات، أو إطفائي، يمكنه أن يحقق في عمله ميوله الكامنة إلى إشعال الحرائق. فكل هذه الإنجازات الانتحائية الإجرائية تقدم للميول أشكالاً مقبولة من التفرغ.

ورائز زوندي ونظريته الأنا نكولوجية أثارا اعتراضات عديدة. وأكد بعضهم أن منظومة الدوافع الوراثية، قاعدة الرائز السيكولوجية المرضية، وأصناف الدافع التي أعدها زوندي لتفسير الرائز، لم يثبت صدقهما من الناحية الإحصائية. وما أمكن ابتكار المواد المماثلة اللازمة للرئز، انطلاقاً من المبدأ نفسه: فلم يفلح زوندي على هذا النحو في أن يبرهن على أن النجوع التشخيصي لرئزه ناجم عن الجاذبية المسماة الانتحاء الجيني. ويشقّ على المرء أن يقبل فرض التحديد الجيني لاختيار

الموضوع . ويبدو أن علم النفس الاجتماعي ، مع مفهوم المشاركة الوجدانية ، يقدم شرحاً أفضل أساساً . وتبين الممارسة اليومية مع ذلك أن هذا الرائز أداة تشخيص سيكولوجي ثمينة للتوجيه المهني ، إذ أن الاختيارات في البعد التعاطف - التآفر تميز شخصية الفرد . فالاختيار الوجداني فعل إسقاطٍ توفيقٍ ، وتوحدٍ (تماه) وتجارب اجتماعية أكثر مما هو إظهار جيني . (انظر في هذا المعجم : الأنا ، الرسم البياني الدافعي ، زوندي) .

F.M.

F: Schizo paralexie

القراءة الفصامية

En: Schizo paralexia

D: Schizo paralexie

اضطراب في القراءة، يظهر بإدخال الفرد آلياً حروفاً طفيلية في بنية الكلمات المقروءة.

لاحظ ج. بويون هذا الاضطراب ووصفه لدى الأفراد المصابين بالخَبَل المبكّر.

N.S.

القرار

F: Décision

En: Decision

D: Entscheidung, Entschluss

مآل طبيعي لمدابولة .

يعبر القرار عن حكم ويظهر بتنفيذ عمل جرى اختياره من كل الأعمال التي تبدو ممكنة . فبعض قراراتنا لا تكلفنا إلا شيئاً قليلاً من الناحية النفسية ؛ إنها ، على سبيل المثال ، تلك القرارات التي نُساق إلى اتخاذها عندما نقود سيارة ؛ إننا نتخذها تلقائياً ، تبعاً لاحتمال ظهور حاجز . وأخرى تكون أكثر اتصافاً بأنها شائكة : مثال ذلك عندما يكون عليّ أن أختار بين وضعي الراهن ، المستقرّ والمرضي على نحو كاف ، ووضع يُقترح عليّ ، أكثر ألقاً ولكنه غير مؤكّد . فالتقرير إنما هو الجسم دائماً ، وقبول التضحية في نهاية المطاف . ذلك إنما هو موضوع سيدّ Cid ، حيث يضحّي رودريغ وشيمين بحبهما في سبيل شرفهما . والتقرير إنما هو المجازفة أيضاً والرهان غالباً حين نعتمد على عناصر عشوائية . ففي تشرين الأول (أكتوبر) 1962 ، جازف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، جون كينيدي (بروكلن ، ماساشوسيت ، 1917- دالاس ، 1963) ، مجازفات كبيرة عندما أرغم السوفييت على سحب صواريخهم النووية من كوبا . وحتى يكون قرار من القرارات كاملاً ، ثمة شروط مطلوبة : إنه ينطوي أول الأمر على «حكم صائب ، ينجم بدوره عن معرفة شاملة لمعلوماتها كانت موضع غريبة أنجزها تفكّر منهجي» (ماوتسي ، تونغ ، 1963) .

وفي مشروع صناعي ، تنظر الإدارة ، بعد أن تحدّد أهدافها والأولويات المأخوذة بالحسبان وتحصي الوسائل الموجودة بمتناولها والموانع (منافسة . . .) التي

يمكن أن تصادفها، في برامج مختلفة ممكنة وتختبر بعضاً منها قبل أن تنتقل إلى الإنجاز العملي (صنع، إطلاق المنتج). ثم تقيّم النتائج الكمية والكيفية، تصحح عند الاقتضاء سياستها أو تعدّ مشروعات جديدة. ويقدم البحث الإجرائي، من الآن فصاعداً، للقادة (رئيس دولة، لقادة الجيش ورؤساء مشروع) طريقة علمية، قائمة على منطق الرياضيات، تنير اختيارهم وتتيح أن تبلغ «الأرباح» حدّها الأقصى مقابل مجازفة في حدّها الأدنى. وتقدم نظرية القرار مجموعة من الأنماط المنطقية الرياضية الممكنة، وتفحص الأسلوب الذي ينبغي أن تتخذ به القرارات والقرارات التي تحققت بالفعل. والحقيقة مع ذلك أن كل القرارات التي تجازف بمصالح مالية كبيرة، سياسية أو عسكرية، ذات «كلفة» كبيرة من وجهة النظر النفسية، ويفهم المرء بسهولة أن عدداً من القادة، الذين تحرّضهم مهمتهم تحريضاً مغالياً شبه مستمرّ على وجه التقريب، يكونون منهيكين من الناحية العصبية. فالتقرير لا يمسّ مسؤولية صاحب القرار فحسب، بل شخصه برمته. إن عدداً من الناس يهربون من القرارات ذات الكلفة، إذ يؤثرون التبعية على الاستقلال، والطاعة على حرية الاختيار؛ وآخرون، العاجزون عن المداولة زمنياً طويلاً وعن تخيل المستقبل بوضوح، يتصرفون تصرفاً اندفاعياً، على نحو صبياني؛ وبين بعض الناس، على العكس، متردّين أبديين، إلخ. إن علماء النفس الذين درسوا سيورة القرار الفردي والجماعي لاحظوا أن قرارات الجماعة أكثر جرأة من تلك التي يتخذها الأفراد (ج. أ. ف. ستونر، 1961؛ د. ج. ماركيس، 1962؛ ن. كوغان (و) م. أ. والاش، 1967، إلخ). إنهم وجدوا أيضاً أن للفرد الذي لا يتردد في أن يجازف ويؤثر في قرار شركائه، في جماعة صغيرة، شخصية انبساطية بالحري، وحاجة كبيرة إلى الإنجاز، ونباهة، واهتمامات نظرية، سياسية واقتصادية، وقدرات قيادة؛ إنه مستقلّ، حيوي، وواثق من نفسه (أي. ريم، 1966). (انظر في هذا المعجم: دينامية الجماعة، الألعاب التجريبية، المجازفة).

N.S.

F: Compulsion

En: Compulsion

D: Zwang

سلوك يشعر الفرد أنه مرغم على أن يتبناه في حين أن أي شيء، ولا أي شخص، يورغمه على أن يسلكه.

يود الفرد، في العصاب الوسواسي، أن يطرد الأفكار أو التصورات التي ترهقه، أو يتمنى ألا ينفذ الأفعال غير العقلانية، غير المفيدة أو في غير محلها (كفسيل اليدين المتكرر أو إحصاء بلاط الأرضية) التي تكبح فاعليته. ولكنه يحس أن قوة داخلية، تفوق العقل، ترغمه على القيام بهذه الأعمال، وأنه يتعرض، إذا أراد أن يفلت منها، إلى ضرب من معاودة الحصر. والسلوكات القسرية، في رأي س. فرويد، ربما تكون تكوّنات تسوية بين بعض الرغبات الدافعية الصادرة عن «الهُو» [اللاشعور] والممنوعات الأخلاقية التي يجتافها الفرد، أو «الأنا العليا». (انظر في هذا المعجم: الرقابة، النزاع النفسي، الكبت).

N.S.

قسر التكرار

F: Compulsion de répétition

En: Repetition Compulsion

D: Wiederholungszwang

ميل لاشعوري إلى تكرار التجارب القديمة المؤلمة .

نصادف فاعلية التكرار الآلية غالباً لدى أشخاص عانوا صدمة انفعالية حادة، مثال ذلك عقب حادث من حوادث الطرق، وكمارثة سكة حديدية أو كل حادث آخر عرّض حياتهم للخطر . والانطباع الذي تُحدثه الصدمة موجود في أحلام الأفراد، التي تُرى أنها ترجع على نحو دائم إلى الوضع المؤلم . ويظهر قسر التكرار أيضاً في مناسبات أخرى : في علاج التحليل النفسي : حيث يعيش المريض مجدداً جزءاً من ماضيه المنسي عبّر علاقاته بالمعالج (عصاب التحويل) ؛ في حياة الأشخاص الذين يلاحقهم القدر، كهؤلاء الناس المخلصين لأصدقائهم ويكونون على نحو منتظم موضع خداعهم، أو هؤلاء العاشقين الخجولين بفعل عشقهم، الذين يجدون أنفسهم وحيدين (عصاب القدر) ؛ وفي ألعاب الأطفال . فالميل إلى التكرار مكوّن من مكونات الوجود الإنساني . والواقع أنه في قاعدة كل تعلّم ويتيح اكتساب السيادة على فعل أو على وضع . إنه، في بعض الحالات، وسيلة أن يألف المرء وضعاً غير مستساغ أو مؤلماً وأن يسوده . مثال ذلك الصبي الصغير الذي يلقي بكرته بعيداً ويجعلها تظهر مجدداً إذ يسحب الخيط المثبته به، ويبحث عن الاطمئنان حين يكرّر، على نمط لعبي ورمزي، وضعاً يثير القلق، نهايته سعيدة : «ماما بعيدة كهذه البكرة، ولكن بوسعي أن أجعلها تعود» . فالتكرار الفاعل يفعل في الأوضاع

المؤلمة فعل المذيب؛ إنه يقلص تدريجياً عبء القلق والألم، الناشئ عنها، إلى أن يكون بوسع الشخص أن يتمثلها. ويسمى إدوار بيبيرينغ (1943) آليات تحرر الأنا تلك التصرفات التكرارية التي لا تميل إلى تفريغ توتر شديد (تنفيس) أو إلى أن تقاومه، بل إلى أن تتحرر منه تدريجياً، إذ تغير الشروط الداخلية التي تولده. (انظر في هذا المعجم: الارتكاس الدائري).

N.S.

القسر المزدوج

F: Double lien

En: Double bind

D: Double bind

رسالة متناقضة، لفظية أو غير لفظية، تسجن شخصين أو عدة أشخاص في وضع لا يُطاق، ذي عواقب مؤذية من وجهة النظر السيكولوجية عندما يتكرر بصورة متواترة.

يعلن، عام 1956، غريغوري باتوسون (1904-1980)، دون د. جاكسون، جي هاله، جان ويكلاند، فرّض القسر المزدوج في مقال شهير، إذ يعتبرون الفصام اضطراباً أساسياً من اضطرابات التواصل، والأسرة مكاناً يتكوّن هذا الاضطراب فيه. وسيجد هذا المفهوم صدى واسعاً في عالم الطب النفسي والتحليل النفسي الأمريكي (نال المؤلفون جائزة أكاديمية التحليل النفسي فريدا فروم-رايخمان). والمقصود، وفق العبارات الخاصة بموقعي المقال، «نظرية تواصلية لمنشأ الفصام وطبيعته». ويعكف باتوسون، إذ يرجع إلى برتراند روسل (1872-1970)، العالم في المنطق، على تمييز مستويات شتى في التواصل: نقل الرسائل؛ هالة ذاتية مجازية تتيح تعديل العلامات أو تزويرها؛ تواصل شارح، أي تعليق على العلاقة، وتقييم يتيح تحديد العناصر المعنية ومنحها أهميتها المتبادلة. والفصاميون، في هذا المنظور، عاجزون عجزاً نوعياً عن أن يعزوا نمط التواصل المناسب إلى الرسائل المتلقاة والصادرة؛ والأمر يحدث على المنوال نفسه بالنسبة لأفكارهم، وإدراكاتهم، وإحساساتهم. ويفترض التباس الرسائل الشارحة سياقاً من التعلّم الأسري الخاص بأنماط متعاقبة متميزة: أوضاع القسر المزدوج. والمثال

التالي يجعلنا نفهم على نحو أفضل ما المقصود: مريض أبلّ من حادث اضطراب نفسي حادّ يتلقّى زيارة أمه. ويمدّ ذراعه ليحضن أمه من ناحية كتفها، ولكنها أبدت الحزم؛ وتساله بما أنه يسحب ذراعه: «ماذا يحدث، ألم تعدّ تحبني؟» وتعلو الحمرة وجه المريض عندئذ، وتضيف الأم: «عزيزي، لا ينبغي لك أن تشعر بمثل هذا الارتباك والخوف في موضوع عواطفك!». ففي هذا الوضع قسر مزدوج: (1) شخصان أو عدة أشخاص يشغلون موقع «الضحية»؛ (2) تكرار التجربة الماضية، ذلك أن القسر المزدوج يتكرّر على الغالب في حياة جماعة واحدة؛ (3) رسالة أولى سلبية (لفظية أو غير لفظية هنا، موقف الأم التي تتصلّب عندما يمدّ ابنها ذراعه نحوها، أمر يعني عداوتها لابنها)؛ (4) رسالة ثانية سلبية هي تهديد مبطن بالهجر أو القصاص في ظلّ مظاهر الحب («ألم تعدّ تحبني؟»؛ (5) أخيراً، جملة ثالثة تحرم المحاور من كل مخرج (في المثال: «عزيزي، لا ينبغي لك أن...»).

وتكمن ظاهرة القسر المزدوج، التي تتجدّد على نحو شبه آلي، ولو أن كل عناصر السلسلة ليست مجتمعة كلّها، في الإرغام المفروض على الفرد، إرغامه على أن يوفق بين مختلف الرسائل المتناقضة. ومن المؤكّد، بوصفه مشروطاً على هذا النحو، أنه لن يستطيع أبداً أن يبلغ مستوى من التواصل الواضح. وبوصفه عاجزاً عن أن يميّز الرسالة اللفظية من الرسالة الشارحة المعاكسة تمييزاً بيناً، فإنه سيحاول أن يتكيّف مع الوضع، وذلك أمر سيحدّد غرابيات فكره وغرابيات لغته. والوسيلة الوحيدة للخروج من هذا الوضع المرضي سيكون كامناً في أن نجعل شخصاً ثالثاً يتدخل (معالجاً، والحالة هذه) قادراً على أن يحلّل تصرفات المعنيين وأن يجعلهم يتعرفون عليها. ومفهوم القسر المزدوج موجود على الغالب في أسر الفصامين؛ وسيكون شرطاً ضرورياً (ولكنه غير كاف، يوضّح المؤلفون المذكورون أعلاه في ملاحظة عام 1962) في نموّ الفصام، وهو، بالتبادل، «نتاج من درجة ثانية حتمي من نتاجات التواصل الفصامي». (انظر في هذا المعجم: باتوسون، جماعة بالو ألتو، ذرائعية التواصل).

J.F.B.

F: Cortex cérébral, Écorse Cérébrale القشرة الدماغية

En: Cerebral Cortex

D: Cortex Cerebri, Hirnrinde

راق من النسيج العصبي يتألف من خلايا وألياف دون نخاعين، يغطي
نصفي الكرة الدماغية.

كثافة القشرة الدماغية تتغير حسب الأماكن من 3 إلى 4 مم؛ سطحها الكلي يتجاوز 2000 سم². وتجتازها أتلان عميقة قليلاً أو كثيراً، والشقوق والأتلان الثانوية، التي تحدّد الفصوص والتلافيف. وتتيح دراسة القشرة الدماغية من خلال السلسلة الحيوانية أن نميز ثلاثة أجزاء لها: الرداء الأصلي، الذي يكوّنه الحُصين أو قرن أمون والتكوّنات الشميّة. وهذه البنية العصبية نامية جداً لدى الفقريات الدنيا؛ الرداء القديم، الذي يكوّنه التلافيف الحزامي وتلافيف الحصين، أهميته تزداد لدى الثدييات؛ الرداء الجديد، الذي يتضمّن باقي القشرة الدماغية (أي 12/11 من هذه القشرة). والرداء الجديد، غير الموجود لدى الفقريات الدنيا، نام نمواً كبيراً لدى الرئيسات. ويُطلق حالياً على مجموع الرداء الأصلي والرداء الجديد مصطلح الدماغ الشمي.

وعلى الرغم من أن تركيب القشرة الدماغية النسيجي واحد في كل مكان منها من حيث الأساس، فإن التنسيق بين الخلايا والألياف العصبية يختلف من منطقة إلى أخرى. ونميز نموذجين من التركيب القشري: 1- المتساوي القشرة، الموجود في كل الرداء الجديد ويتكوّن من ستة راقات خلوية: راق جزئي سطحي؛ راق حبيبي

خارجي؛ راق خارجي من خلايا هرمية صغيرة؛ راق حبيبي داخلي؛ راق داخلي من خلايا هرمية كبيرة؛ وأخيراً، راق من خلايا مغزلية، استطالاتها التغصنية تصعد حتى الراق السطحي، إذ تؤمن الارتباط على هذا النحو، بين القاع والسطح. أما الألياف، فهي إما عمودية (ألياف الإسقاط، بالنسبة للغالبية) وإما أفقية (ألياف ترابط)؛ 2- المتغاير القشرة، نموذج يميز الرداء الأصيل، ذو بنية أكثر أوكية، مبسطة؛ والراقات الخلوية غير كاملة أو ذات محتوى غير قياسي.

والمعلومات تصل القشرة الدماغية بواسطة ألياف واردة شتى، ذات إسقاط صاعد، لها متابع في المهاد. وتقود الألياف الحسية منها، المسماة «الألياف النوعية»، ومعلوماتها إلى مناطق مستقبلية محددة في الدماغ الأعلى (المناطق البدنية الحساسة والحسية). وثمة ألياف أخرى «غير نوعية»، تفضي إلى المناطق الحركية، قبل الحركية والظرية. وأخيراً، هناك الألياف «المنتشرة»، الصادرة، كلها على وجه التقريب، عن المادة الشبكية، تتوزع في الراقات المختلفة لكلية القشرة الدماغية. وبالمقابل، تقود محاور الخلايا الهرمية ما يصدر من الرسائل، من القشرة الدماغية والمهاد نحو النوى الرمادية تحت القشرية، أي نحو نوى النخاع، والبصلة، وجذع الدماغ، والمخيخ والتكوين الشبكي. ومناطق كل فص موصولة، داخل كل نصف من نصفي الكرة الدماغية، بألياف مقوسة الشكل، في حين أن الفصوص المتجانسة من الجانبين موصولة بألياف طويلة تجتمع في حزم. أما الارتباطات بين نصفي الكرة، فإن الصورات البيضاء تؤمنها: الجسم الثفني، المثالث والصور الأبيض الأمامي. وأتاحت دراسات تركيب القشرة الدماغية تحديد مناطق مختلفة رقمها عالم الأعصاب الألماني كوربينان بروذمان (1868-1918) حتى يحدد موقعها. وهي تجمع في ثلاث فئات: 1) المناطق المستجيبة، المسماة أيضاً حركية لأن تنبيهها يثير حركات الفرد. وعلى مستواها إنما يقع منشأ الدروب الهرمية وفوق الهرمية؛ 2) المناطق المستقبلية، «مناطق الإسقاط الثانوي»، التي لا يثير تنبيهها أو تدميرها حركة ولاخضرار، بل تثير اضطرابات أخرى شتى.

والإعصاب الحسيّ مقسّم إلى خمس جُمَلٍ تقابل الحواس الخمس: اللمس، الرؤية، السمع، الشمّ، الذوق. وعندما ننبّه أحد هذه المستقبلات السطحية، تنتقل الرسالة، على شكل اندفاع عصبي، إلى المناطق المستقبلية الأولية، حيث السيّالة العصبية تثير تغييراً في القوة الكامنة المتموضعة. فمنطقة الإحساس بالبدن (SI)1، لدى الإنسان، تشغل التلغيف الجداري الصاعد (مناطق برودمان 1، 2، 3). وعندما يتدمر التلغيف الجداري الصاعد، في أعقاب رضّة أو ورم، يُبدي المريض ضرباً من الخدر الشقي المتصالب، يصيب الحساسية المميّزة على وجه الخصوص (كالحساسية اللمسية) مع تشوّه في حاسة تعرف الأشكال. أضف إلى ذلك أن هذه الحاسة تحدّد المواضع تحديداً ناقصاً وتقيّم شدة المنبهات تقييماً سيّئاً، مع أنها تستمر في إدراك البرودة والحرارة والاتصالات السطحية. ومنطقة الإحساس بالبدن (SII)II، الواقع لدى الإنسان على السفح العلوي لشقّ سيلفيوس، دور فيزيولوجي لايزال مجهولاً إلى حدّ كبير. وتحتوي القشرة البصرية ثلاث مناطق، متخصصة على التوالي في الاستقبال، والإدراك، والتعرف. وتشغل المنطقة البصرية الأوكية لدى الإنسان، المسماة أيضاً «منطقة محزّزة»، شفتي الشقّ المهمازي. إنها تقابل المنطقة 17 لبرودمان وتحيط بها المنطقة 18. والمنطقة السمعية الأوكية تقع في الجزء المتوسط من التلغيف الصدغي الأول أو تلغيف هيشل (منطقتا برودمان 41، 42). ويثير تنبيهها الكهربائي هلوسات سمعية أوكية. والقشرة البدئية الذوقية، المحدّدة بصورة غير دقيقة تقابل على وجه التقريب منطقة برودمان رقم 38. والمنطقة الشميّة البدئية تحتوي المعقف والجزء الأمامي من التلغيف الصدغي. وللإسقاطات الشميّة القشرية اتصالات عديدة مع القشرة الأصلية (الحُصين، النوى اللوزية، نوى الحاجز)، وذلك أمر يشرح الروابط الوثيقة للشمّ مع الجنسية، والغذاء، والانفعالات.

والبنيات القشرية المسؤولة عن اللغة تقع، لدى الغالبية العظمى من الموجودات الإنسانية (كل الأيامن و 60 بالمئة من الأعاسر)، في نصف الكرة

الأيسر . وغمّز في هذه البنيات : (1) منطقة بروكا ، باسم جراح بيسيتز الذي حدّد يوم 18 نيسان (أبريل) 1861 ، موقع مركز اللغة (نطق الكلام) في قاعدة التلفيف الجبهي الأيسر ؛ (2) منطقة فيرنيك ، الضرورية لفهم اللغة ، الواقعة في الجزء الخلفي من التلفيف الصدغية الأولى والثانية ؛ (3) الجزء السفلي من التلفيف الجبهي الصاعد (إعصاب حركي للأعضاء الفموية المصوتة ؛ (4) الثلث السفلي من التلفيف الجداري الصاعد (إعصاب حسّي للأعضاء الفموية المصوتة) ؛ (5) منطقة إيكسنر (قاعدة الجبهي المتوسط ، F2) المسؤولة عن الإنجاز الجيد للغة المكتوبة . (انظر في هذا المعجم : أسيتلكولين ، عمه الإدراك ، الحُبسة ، الدماغ الأعلى ، اللغة) .

M.S.

F: Punition

En: Punishment

D: Bestrafung, Strafe

عقوبة على خطأ، على خطيئة أو فعل يستوجب اللوم.

يطرح القصاص على الآباء وعلماء البيداغوجيا مشكلات شائكة. المشكل الأول خاص بفائدة: أوسعنا أن نعاقب طفلاً ارتكب فعلاً نحكم أنه يستحق اللوم؟ ألا يفسر الفرد غياب الجزاء كما لو أنه موافقة ضمنية، أي تشجيع على المثابرة في الدرب نفسه؟ يبين علم النفس التجريبي أن القصاص المستخدم على نحو معتدل وفي الوقت المناسب، يمكنه أن يشجع التعلم. ولكن استخدامه في البيداغوجيا يتطلب كثيراً من الاحتياطات. ينبغي على وجه الخصوص حظر كل ضروب القصاص التي تحط من القيمة (إذلال عام) أو تثير الحصر (الغرفة المظلمة). وينبغي بصورة خاصة أن نتجنب أنواع الجزاء الآلي، الذي لا يأخذ بالحسبان عمر الطفل، ولا مقاصده، ولا طبعه، ولا الوضع الإجمالي. وينبغي للقصاص أن يكون متكيفاً مع الحالة حتى يكون ناجعاً؛ يجب أن يكون مباشراً، عادلاً، معقولاً، مبرراً، خالياً من الانفعال، معروضاً بوصفه النتيجة المنطقية لفعل يكون الفرد مسؤولاً عنه تماماً. وما يخالف الحس السليم أن يعاقب طفل بعد ارتكاب خطيئته ببضع ساعات أو أيام (بعد عودة الأب على سبيل المثال) بقدر ما يجانب الحس السليم أن يعاقب دون شرح.

ويشرح جون لوك (1632-1704)، في كتابه، بعض الأفكار عن التربية، أن أنواع القصاص المطبقة في المجال المدرسي ليست ناجعة فحسب، ذلك أنها تُنسى بسرعة، ولكنها محفوفة بالخطر أيضاً، ذلك أنها تجازف في أن تجعل الطفل يكره ما

ينبغي أن يحب. أضف إلى ذلك أن الأطفال، يلاحظ ر. ه. وكرتز، ج. أ. شين، ر. ك. بانكس (1972)، ينتهون إلى أن يكتسبوا المناعة ضد العقوبات على منوال الفئران، الموضوع في وضع تجريبي حيث تتلقى صدمات كهربائية، التي لم تعد تستجيب، عندما تزداد شدة الصدمات. ومانحصل عليه بالتأكيد من القصاص، إنما هو، على العكس، تنامي انعدام الأمن والعدوانية لدى الطفل، لأن الإحباط المفروض لا يثير العدوانية فحسب، ولكن لأن المربي يقدم أيضاً نموذجاً لن يفوت الطفل أن يمثل له بدوره. والعقوبات، مع بعض الأفراد السريعي العطب (الهشّين) والحساسين، يمكنها، حتى لو كانت مجرد توبيخ، أن تتمخض عن عواقب مأساوية، كانتحار هذا المراهق الذي مضى يلقي بنفسه في مستنقع، بوصفه لم يتحمل ضروب اللوم التي وجهها إليه أبواه، أو كالارتكاس النفسي الجسمي لهذه الفتاة ذات التسعة عشر ربيعاً، التي فقدت البصر في بضع دقائق عقب تعنيف ظالم من والديها، إذ سببت الصدمة النفسية الوجدانية اعتلالاً في الشبكية ذا علاقة بتشنج العروق.

ونقول، أخيراً، إن القصاص يمكن أن يبحث عنه بعض الأشخاص. مثال ذلك أن طفلاً يصبح غير محتمل لسترعي انتباه محيطه، ويصبح القصاص في هذه الحالة نعمة وسيبدأ مجدداً حتى يشغل محيطه به من جديد.

وفي نسق آخر من الأفكار، يصف سيغموند فرويد (1856-1939)، بمصطلح الحاجة إلى القصاص، سلوك أفراد، خاضعين لنا عليا قاسية بصورة خاصة وتغذّي عاطفة شديدة من الإثمية، يتفتنون في إيجاد أوضاع مؤلمة أو مهينة لهم ويبدو أنهم يجدون لذة فيها. وهذه الحاجة إلى القصاص، ذات العلاقة بميل لاشعوري إلى أن يعذب المرء نفسه، موجودة على وجه الخصوص لدى بعض الجانحين ولاسيما لدى العصائيين الوسواسيين والسوداويين، ولكنها موجودة أيضاً لدى بعض الجانحين الذين يبدو أنهم يعكفون على أفعال محظورة آملين أملاً خفياً في أن يلقي عليهم القبض ويعاقبون. (انظر في هذا المعجم: المازوخية، المكافأة، التعزير).

N.S.

القصاص الذاتي

F: Auto Punition

En: Self- Punishment

D: Selbstbestrafung

عقاب يفرضه المرء على نفسه جزاء خطأ يتهم نفسه به .

سلوكات القصاص الذاتي تولد، في رأي فرويد، من التوتر بين الأنا وأنا عليها متشددة. وتظل بعض اتجاهات القصاص الذاتي، على الرغم من أنها تثير الدهشة، في حدود سوية. تلك هي حال طفل يقود نفسه وهو يشد أذنه إلى الغرفة السوداء، بعد أن يخالف تحريماً من تحريمات أبويه. وثمة اتجاهات أخرى مرضية جهاراً. ويمكنها أن تكون واقع عصائين يعانون الشعور بالإثمية معاناة قوية، وفصامين، ولاسيما سوداويين يضحّمون الأخطاء الأكثر بساطة، ويشعرون أنهم مسؤولون عن شقاء الغير ويحكمون على أنفسهم أنهم غير جديرين بالحياة. ولايتراجع السوداويون، ليعاقبوا أنفسهم، أمام التشويه الذاتي (الذي يتناول أي عضو كان: العينين، اليد، الأعضاء الجنسية . . .) ولا أمام الانتحار.

وليس كل تصرف عدواني ذاتي قصاصاً ذاتياً بالضرورة. ففي النمو السوي للطفل سلوكات عدوانية ذاتية، كضرب الرأس بالحائط، ويضربون أنفسهم، ويعضون عضواً من أعضاء جسمهم، ويقتلعون قشرة جرح، إلخ، وهي سلوكات يمكننا اعتبارها تفريغات حركية منعكسة، أو فاعليات «كشف أو حاجة للشعور بالنفس، تساهم في التوجه وفي تنظيم المخطط الجسمي» (ج. دو أجوريا غيرا، 1970، ص. 474). (انظر في هذا المعجم: عاطفة الإثمية، المازوخية، القصاص، المخطط الجسمي).

N.S.

قصور السلطان

F: Carence d' autorité

En: Lacke of authority

D: Autoritätsmangel

غياب أو عدم كفاية السلطان الذي يُسديه بعض الآباء أو المعلمين في عملهم التربوي .

كان الانتباه، بتأثير سيغموند فرويد (1856- 1939)، قد تمحور على جوانب علائقية ودافعية من الوسط الأسري . ولكن الأسرة يمكنها أن تُعرف أنها حقل سلطان بقدر ماهي تنظيم أوديبى . وعلى العكس من الوهم الذي تصونه عادة الاحتفاظ بمصطلح السلطان لأشكال «السيطرة» حيث الغاية هي الضياع والوسيلة هي القسر ، فالسلطان، الذي ليس على الإطلاق مواضعة موضع مناقشة ، واقع ذو يومية لامناص منها، بل «الجو المحيط نفسه، جو العالم الإنساني» (م . مارسال) . وهذا الواقع أكثر بروزاً أيضاً في الأسرة . والواقع أن الطفل يعيش فيها حالة «العملاقة» ، مهما كان الآباء ليبرالين وفوضويين . أضف إلى ذلك أن أية أسرة، إذا كانت من جهة محددة في الزمان والمكان تحديداً جيداً، بخصائصها وإيقاعاتها، هي أيضاً، من جهة أخرى، «خليفة المجتمع» التي تفرض، على نحو مباشر قليلاً أو كثيراً، أنماطها وقواعدها الثقافية والأخلاقية . والحال أن الأسلوب الذي ينتظم به، بالنسبة للفرد في طور النمو، هذا الحقل من السلطان، لا يخلو من الأهمية لبنية الشخصية وديناميتها، أي كانت مع ذلك نوعية الجوانب التي أوضحها التحليل النفسي .

ويؤكد علم الأمراض على نحو شبه تجريبي صحة هذا الرأي؛ والواقع أن بعض علماء النفس قد وصفوا تناذر قصور السلطان التربوي، الذي يبدو عندما يكون وجود الطفل غير مستقر وفوضوي وعندما لا يظهر المحيط حضوراً معيارياً. وتحقق عندئذ حالة حقيقية من «الأنوميا»، أي فقدان التنظيم، حالة لا وجود لها، من حسن الحظ الكبير، عندما يكون المقصود مجرد ضروب من العجز أو النقص، الحتمية أو شبه «السوية» في الأوضاع التربوية. ومثل هذه الأخطاء يمكنها أن تكون منشأ صعوبات التطور المتواترة كثيراً في مجتمعات التسامح أيامنا هذه، أخطاء يهتم بها الباحث في علم الأخلاق ليصدر حكماً عليها، وعالم الاجتماع ليشرحها. أما قصور السلطان التربوي الحقيقي، فإنه، على العكس، يسبب نتائج خطيرة، عميقة ودائمة، ذات علاقة في وقت واحد بـ «الموجود-مع» و «الموجود من أجل».

وتناذر قصور السلطان ثابت في مظهره إلى حد كاف: فثمة عاطفة أساسية من انعدام الأمن؛ إن الفرد تسمه، من جهة، عزلة تجعل الارتباط والتضحية متعذرين عليه، ومن جهة أخرى، سرعة عطب وضعف أنا عاجزة على وجه الخصوص عن القيام باستباق بناء. وعلم الأمراض هذا يمكنه، تبعاً للاستعدادات المزاجية وأنماط القصور، أن يتخذ شكلين أقصيين في مظهره الاجتماعية: انتشارياً أو، على نحو أندر، مكفوفاً، وفق سيادة فوضوية مثيرة وعدوانية، أو سيادة انطواء واهن وخائف. والواقع أن هذا التناذر من القصور التربوي يتطور، على الأغلب، نحو ما نفهمه من المصطلح المعبر وغير الواضح معاً، مصطلح «فقدان التوازن». ولكنه يمكنه أن يركب مفعولاته مع الحتميات العصابية أو الذهانية، ولاسيما في التنظيمات الهستيرية أو في ضروب الفصام التي يعقد لوحتها العيادية، ويجعلها أكثر بعداً عن أن تنالها الأعمال العلاجية. ذلك لأنه لا يبدو ممكناً-ربما بسبب كون العلاج النفسي يتماهى مع التحليل النفسي- «تحرير» فرد من عواقب القصور. وفي أحسن الأحوال، يمكن لعمل مستمر ومتيقظ من التوضيح والتنبيه أن يتيح تعويض بعض جوانبه عندما تكون شروط الحياة مناسبة. ولهذا السبب ينبغي للجهود أن

تنزع إلى إقناع المربين بمسؤوليتهم وتحديد هذا السلطان التربوي الذي يحتاجه الطفل تحديداً جيداً. وينبغي أن نذكر بهذه المناسبة أن الحاجة إلى السلطان إذا كانت معطى دائماً للطبيعة الإنسانية، فإن النهج التربوية الخاصة بإشباع هذه الحاجة تتغير مع المجتمع، وليس اللجوء الرتيب إلى عادات الزمن الغابر هو الذي يمكنه أن يقوم الوضع. (انظر في هذا المعجم: الارتباط، السلطان).

J.M.S. و H.L.

F: Carence affective

القصور الوجداني أو العاطفي

En: Attachment deficiency

D: Affektentzugssyndrom

عدم كفاية المحبة أو غيابها.

الحاجة إلى الحب ضرورة من الضرورات الأكثر إلحاحاً للموجود الإنساني . ويحتاج الإنسان إلى أن يحب وأن يكون محبوباً حتى يشعر أنه موجود . فهو يتفتح في الحب ، في حين أنه يفقد فرح الحياة إذا كان محروماً منه ، ويذوي ، أو يصبح عدوانياً وغير مندمج من الناحية الاجتماعية ، بل على هامش المجتمع . وقد يحدث أن يعاكس ضربٌ من الصعوبة في إقامة العلاقات بين الشخصية الملائمة أو صيانة هذه العلاقات (بسبب خجل مفرط على سبيل المثال) إشباع الرغبات الوجدانية لدى الراشد ، أو يعاكسه أيضاً تدمير الروابط القائمة (حداد ، هجر ، اغتراب ، تشتت الأطفال والأصدقاء ، إلخ) . والعزلة الوجدانية يمكنها ، لدى بعض الأشخاص ، أن تكون من الصعوبة بحيث يبدو الموت لهم ضرباً من الإنقاذ ، وذلك أمر يشرح عدداً من حوادث الانتحار لدى العازبين والشيوخ . وآخرون يسدّون الفراغ في وجودهم بفاعليات بديلة ، كالإخلاص لعمل الإحسان والعنايات اللطيفة الموجهة إلى حيوان واحد أو عدة حيوانات (كلب ، هرّ ، حصان . . .) أو الولع أيضاً بالمسكوكات أو الطوابع البريدية . والقصور العاطفي أكثر ضرراً بقدر ما يحدث مبكراً . فكل فرد استطاع أن يلاحظ سلوك طفل صغير انفصل عن أمه مؤقتاً . وتدّل ضروب بكائه

وصراخه ، ونداءاته التي تفتت القلب على ارتبائه وحصره اللذين يستشعرهما أمام الانفصال . وذلك يمكنه أن يدوم أسبوعاً ، وأكثر في بعض الأحيان . ثم يستقر الإذعان ويستقر معه الخمول ورفض الغذاء . فالطفل الحزين لا يلعب ولا يجوع . وإذا أطالت الأم غيابها ولا يقدم أي شخص على أن ينوب منابها بغية أن يقيم من جديد علاقة وجدانية جيدة ، فإننا نلاحظ ضرباً من توقف النمو ونكوصاً في السلوك إلى مرحلة سابقة : تتردى اللغة وتختفي المكتسبات الحديثة ، ويظهر سلس البول ، وسلس الغائط أحياناً ، والترجح . وينمي الطفل في بعض الحالات تصرفاً عدوانياً ذاتياً (يصدم رأسه بقائمة السرير صدماً إيقاعياً ، أو ينتف خصلات من شعره) . وبرهن رونه سبيتز (1887- 1974) أهمية علاقة جيدة بين الأم والطفل وأضرار القصور العاطفي الأمومي . فدرس على وجه الخصوص جماعتين من الأطفال ترعرعوا في مؤسسات مختلفة ولكنهم كانوا يفيدون من شروط مادية متساوية . تضم الجماعة الأولى 91 رضيعاً من بيت أطفال ، أشرف على تربيتهم أشخاص مؤهلون ، ولكن بعدد قليل ، لأن كل مربية كانت تضطلع بمسؤولية 7 أو 8 أطفال . وكانت الأمهات السويات من الناحية النفسية ، يأتين لإرضاع الرضع خلال الشهرين الأولين أو الثلاثة أشهر الأولى . وكانت الجماعة الثانية تحتوي 69 طفلاً تُعنى بهم أمهاتهم ، الجانحات أو البغايا ، الضعيفات من الناحية العقلية على الغالب ، المسجونات في إصلاحية . واكتشف سبيتز ، والفحص المنتظم يتناول هؤلاء الرضع جميعهم ، أن أطفال الجماعة الثانية كانوا ينمون نمواً سوياً (حاصل النمو المتوسط : 101 في الأسابيع الأولى و 105 في نهاية السنة الثانية) في حين أن حالة أطفال الجماعة الأولى كانت تزداد سوءاً بالتدرج : حاصل نموهم في روائز الرضع كان قد هبط من 124 إلى 72 في نهاية السنة الأولى ، وإلى 45 في نهاية السنة الثانية . واستطاع سبيتز أن يتبع حالة 21 طفلاً من أطفال الجماعة الأولى حتى السنة الرابعة . فواحد منهم فقط كان يركب جملاً ، 5 لا يقولون سوى كلمتين ، 6 لا ينطقون أي كلمة ، 15 كانوا غير نظيفين تماماً ، 20 كانوا لا يزالون عاجزين عن

ارتداء ثيابهم وحدهم . ولكن الأخطر من ذلك أيضاً إنما هو أن 34، من 91 طفلاً من بيت الأطفال، ماتوا قبل بلوغ السنة الثانية من عمرهم (أي 37,3 بالمئة)، في حين أن أية حادثة موت لدى رضع المعتقلات في الإصلاحية يؤسف لها لم تحدث في الفترة الزمنية نفسها، وأن اثنين من 220 طفلاً من بيت الأطفال في الإصلاحية ماتا في السنة الرابعة من عمرهما . وكان باحثون آخرون قد أكدوا الأهمية الحيوية للأم . مثال ذلك أن أ. أويجاد (1974) أشار إلى أن نسبة وفيات الرضع العجائيا كانت قد بلغت في نيجيريا من 13 إلى 68 بالمئة، وهي أكثر النسب، التي تصيب الرضع في عمر أقل من ستة أشهر، ارتفاعاً . وثمة مع ذلك حالات يفرض نفسه فيها الانفصال عن الأم والوسط الأسري (خلال دخول الأم مشفى على سبيل المثال) . وينبغي عندئذ تحضير الطفل لهذا الاختبار بغية تقليص القلق الناجم عنه قدر الإمكان . ويتيح للأم، في بعض المشافي، أن تظلّ قرب صغيرها . ولكن بوسعها دائماً، إن كان ذلك متعذراً، أن تترك له شيئاً شخصياً (محرمة على سبيل المثال يمكنه أن يتعرف الأم من رائحتها) وأن يجعله يكثر من زيارته . ويبدل مسؤولو الحاضنات الطبية جهداً متعظماً، بغية تقليص مفعولات عوز الأم والقلق الناجم عن التغيرات، ليعهدوا العناية بالطفل إلى فريق من الأشخاص عددهم قليل جداً طوال مدة إقامتها في المشفى .

وكونت المفعولات الطويلة الأجل، مفعولات عوز الأم المبكر، موضوع عدة دراسات، ولاسيما دراسات جون باولبي وأنا فرويد (1895- 1982) . وأثبتنا، إذ حللنا التواريخ الشخصية لراشدين ومراهقين غير متكيفون، أن بعض التصرفات المعادية للمجتمع (سرقة، وبغاء القاصرات على وجه الخصوص) كانت أكثر تواتراً لدى الأفراد المصابين بالعوز الوجداني في طفولتهم منها لدى الذين كانوا قد ترعرعوا في أسرة سوية، بأربعة أضعاف أو خمسة، لكن بعض المؤلفين كانوا قد عارضوا هذه النتائج، مؤلفين يعتبرون، مثل ر. ج. أندري، أن الشروط الاجتماعية الاقتصادية أو حضور الأب يتدخلان على نحو حاسم في نشوء

الجنوح . وهناك بعض سمات الطبع موجودة على الأقل ، وجوداً منتظماً إلى حدّ كاف ، لدى الأشخاص الذين عانوا عَوَزَ الأم . وهذه السمات هي ، على وجه الخصوص ، بحث عن المحبّة ، وحاجة دائمة إلى تلقّي البراهين على الحب ، يرافقه ذلك ، بوصفها نتائج ، تبعية إزاء الغير ، وصعوبات في العلاقات بين الشخصية ، واحتمال العجز عن تأسيس منزل متناغم . ونحن صادراً حتى هنا على أن الأم أم صالحة ، قادرة على أن تقيم «علاقات جيّدة» مع طفلها . وكل منا يعلم أن هذه الحالة ليست هي الحالة الدائمة وقد يحدث ألا تحبّ أم رضيعها ، وتسيء معاملته أو تهمله . وتستشعر بعض النساء صغيرهن أنه «شيء سيء» ، «شيء مضطهد» ، وتبذره هؤلاء النسوة نبذاً قطعياً . فالعنايات التي يوفرنها له نادرة أو لا تكاد تكون كافية ، يقمن بها على مضض ، تحت ضغط الحاجة وضغط محيطهن . ولهؤلاء النسوة على الأغلب شخصية سيكوباتية . وأخرى ثنائيات المشاعر : إنهن يلاطفن طفلهن تارة ، ويجهلنه تارة أخرى . فهنّ على وجه العموم نساء غير راضيات وغير ناضجات ، ولديهن ميول اكتئابية قوية . وبعضهن ، أخيراً ، اللواتي يشعرن بالإثم لأنهن لا يحسنن بأي حنان لهذا الموجود الصغير المولود من لحمهم ، يحطنه بعناية مفرطة ، ويحمينه حماية مغالية ، ويعشن ويجعلنه يعيش في حالة من القلق شبه الدائم . فيذوي الرضيع ، إزاء مثل هذه الاتجاهات ، ويصبح ناقص التوتر ، ويعرض كل علامات العوز الأمومي . فعزله عن الأسرة وتكفلّ مرضعة محبة به هما الأمران النافعان . والواقع ، كما يلاحظ س . بوئته ومعاونوه (1970) ، أننا «نشهد ، في نهاية بعض الأسابيع ، تسارعاً مذهلاً في زيادة الوزن وسرعة النمو ، في حين أن اضطرابات الطبع تضعف ، وتحسّن أدائه العقلية ، ويختفي السُعار والعُطاش والاضطرابات الهضمية . والعودة المحتملة للشروط البدئية لتربية الطفل يليها ، على العكس ، تباطؤ مباشر على وجه التقريب لضروب التقدم التي أنجزها» (ص . 184) . وقام البرهان على أن الطفل يحتاج إلى «أم صالحة» لينمو نمواً منسجماً . فكل التنبيهات الجسمية ، وكل المداعبات ، وكل الابتسامات التي يتلقاها منها ،

ضرورة كالفذاء الذي تقدمه له بالقدر نفسه . إنه يحتاج إلى أن يسمع كلامها ، وضحكاتها وأغانيها ، ويشم رائحة جسمها ، ويحس بحرارة حبها . إن «كمية الألعاب ، والرفاء المادي ، والعنايات الدقيقة في الفذاء والصحة ، قليلة الأهمية . فلا شيء يمكنه أن يعوّض هذا الاتّصال . وهذا التبادل الوجداني يمكنه وحده أن يحوّل رضيعاً إلى فرد ذكي مندمج اجتماعياً» . (ر . سبيتز ، 1949) . وبوسعنا أيضاً أن نضيف أن الحيوانات نفسها تحتاج إلى مثل هذا الاتّصال لتكبر وتصبح اجتماعية . وسواء كانت الفئران هي المقصودة ، أو الكلاب ، أو الهررة ، تتوافق كل التجارب في هذا الأمر . ففئران المخبر التي يداعبها أحدهم عشر دقائق يومياً هي أكثر مقاومة للأمراض والصدمات النفسية ، وتعلّم تعلّماً أسرع من الفئران التي تترعرع منعزلة (وينتجّر ، برنشتاين ، 1956) . والكلاب التي تُربى في عزلة كاملة عن أمهاتها تصبح بليدة وغريبة وتبدو عاجزة عن التعلّم ، يلاحظ عالم النفس الكندي دونالد أولدينغ هيب (مولود عام 1904) ، وتصبح قرود الماكاك الهندية الصغيرة ، بعد ستة أشهر من العزلة ، غير متكيّفة كلياً مع حياة الجماعة ، مع مثيلاتها ، وتكون عاجزة عن الدفاع عن نفسها ضد هجمات هذه المثيلات . وعان بنفسه عالم البيولوجيا الفرنسي بيير بول غراسه (مولود عام 1895) ، الذي تابع تربية رضيع شمبانزي وغوريلا ، «إلى أي حدّ تؤثر المداعبات والعنايات في مزاج القرد الصغير كما في نموّه الجسمي . وينبغي أن ينحني الوجه الضاحك نفسه على الحيوان ، وأن ترفعه من مهده بحذر تلك اليدان نفساهما . كل ذلك يحمل اسماً : الأم» . (انظر في هذا المعجم : الاكّتاب الاعتمادي ، الارتباط [التعلّق] ، الأم ، الطفل غير المرغوب) .

N.S.

F: Phallus

القضيب

En: Phallus

D: Phallus

تمثيل مجازي لعضو الذكر في حالة الانتصاب .

في العصور القديمة ، كانت عبادة القضيب بوصفه رمز الخصوبة والقوة فوق الطبيعية موجودة لدى ديانات عديدة . مثال ذلك أن ضرباً مرسومة أو منحوتة من القضيب كانت تُحمل في احتفال مهيب ويُطاف بها في أعياد ديونيزوس .

وفي التحليل النفسي تمييز بين مصطلح عضو الذكر ومصطلح القضيب ، إذ يدلّ الأول على عضو الذكر في واقعه المادّي ويدلّ الثاني على الوظيفة الرمزية التي يؤديها . ويشغل القضيب بوصفه «دالّ الرغبة» ، في نظرية جاك لاكان (1901-1981) ، موقعاً مركزياً . (انظر في هذا المعجم : عقدة الخشاء ، الرغبة ، عقدة أوديب ، المرحلة القضيبية) .

N.S.

القطاع

F: Secteur

En: Sector

D: Sektor

تقسيم مصطنع لمنطقة يعمل فيها فريق طبي اجتماعي واحد.

يوجد في فرنسة أطباء نفسيون يمارسون مهنتهم ممارسة عامة، موظفو الدولة، وأطباء نفسيون ذوو ممارسة خاصة، يمارسون فنهم وفق نمط حرّ. والطبيب النفسي العام، في بلادنا، منظم في الوقت الراهن وفق نظرية جديدة هي نظرية «التقسيم إلى قطاعات»، من شأن الفريق نفسه بحسبها أن يتكفل بوقاية المرضى العقلين، والكحوليين، والمدمنين على المخدرات السامة، ومعالجتهم والعناية بهم بعد المعالجة، هؤلاء جميعهم يسكنون عادة في قطاع جغرافي محدد. فقطاع من الطب النفسي للراشدين يشمل نطاقاً يعيش فيه نحو ستين ألف ساكن؛ ويحتوي شبكة من القطاعات للطب النفسي «الطفلي - الشببي» قطاعين أو ثلاثة من القطاعات السابقة.

والفائدة المزدوجة من التقسيم إلى قطاعات تأمين استمرار العنايةات السيكولوجية والطبية النفسية لمريض حسّاس على وجه الخصوص من وجهة النظر الوجدانية، تأمين يؤديه فريق واحد من الاختصاصيين، وصيانة الصلات والعلاقات التي يقيمها الفرد مع وسطه الحياتي المألوف صيانة إلى الحد الأقصى. ولكن الفريق يقتضي، حتى يحقق هذا المشروع، بنية تحتية وممارسين ذوي تكوين سيكولوجي على وجه الخصوص. والإدخال الكلاسيكي إلى الاستشفاء، سواء

حدث في مشفى عام، أو مركز علاج نفسي، أو في عيادة الطب النفسي، لم يعد سوى إمكان من كل الإمكانيات التي تتوافر للطبيب النفسي. وبم تناوله في الواقع وسائل أخرى تتيح له أن ينوع عمله تبعاً لقدراته، للحاجات وللحالة العقلية الراهنة لكل مريض. فهذا المريض الذي يمكنه الاستمرار في عمله أو استئنافه، ولكن عليه أن يظل تحت المراقبة الطبية، سيوجه نحو «مشفى ليلي»؛ وذاك المريض الآخر الذي تقتضي حالته أن يتردد على جماعات العلاج النفسي، على سبيل المثال، سيذهب على العكس إلى «مشفى نهاري»؛ وينصح بعضهم تسجيل أسمائهم في ورشة علاجية، وآخرون يقبلون في «مركز عون بالعمل». ويتيح دخول المشفى جزئياً تكيف أو إعادة تكيف المريض مع محيطه (وتكيف المحيط معه)، بفعل التناوب الذي يؤسسه هذا الدخول الجزئي إلى المشفى بين الوسط الطبيعي والوسط العلاجي. ويسهم التحالف العلاجي الذي يقوم فعلياً بين أعضاء المحيط والفريق الطبي الاجتماعي، إسهاماً خاصاً، في أن يقلص مظاهر الرفض الذي عانى منه المرضى العقليون معاناة كبيرة، إن لم يستأصل مظاهره استئصالاً كلياً. ويسر هذا التحالف أيضاً معالجة هؤلاء المرضى في المنزل، انطلاقاً من المستوصف، ويتيح تسوية بعض المشكلات التي تطرحها حالات الأزمة، دون اللجوء إلى الدخول الكامل إلى المشفى. أضف إلى كل هذه البنيات، بنيات الاستقبال والعنايات، «نوادي أوقات الفراغ» التي يفضلها يكون لدى المرضى القدماء وأعضاء الفريق المعالج إمكانات الوجود معاً والمحافظة على علاقات الصداقة. (انظر في هذا المعجم: الورشة الحميمة [ورشة العون بالعمل] الإدخال إلى مشفى الطب النفسي، علاقة الطبيب والمريض، الطب النفسي).

M.BR.

القطيعية

F: Grégarisme

En: Gregariousness

D: Herdeninstinkt

ميل إلى التجمع ، إلى الحياة في جماعة .

يتحرك السمك أسراباً؛ ويتجمع سمك الشبوط عشرات ليقضي الشتاء في سبات، إذ يغوص في الإناء؛ وبعض فراشات الليل الأسترالية تتجمع آلافاً لتصطاف في المغاور؛ والجراد المهاجر يطير جماعات كبيرة من مناطق منشأ تجمعها، إلخ . ولتعضيات عديدة ميل إلى أن تتجمع قطعاناً مع متعضيات أخرى من نوعها . وترتكز هذه الجاذبية المتبادلة على تنبيهات حسية مختلفة؛ فالرؤية تسود لدى الأسماك والطيور، والرائحة لدى الحشرات وتدييات عديدة، والسمع لدى الجراديات وبعض القروذ، إلخ . والجاذبية البنينة هي الأساس الأول للحياة الاجتماعية لدى الحيوانات . إنها توجه التقارب وتكوين الثنائي الذي ينفذ إلى الحياة الأسرية، وتوجه خلق الجماعات الاجتماعية المنظمة قليلاً أو كثيراً . ونجد لدى الإنسان أيضاً هذا الميل إلى التجمع . ويلاحظ لدى الأطفال الصغار إلى درجة محسوسة عندما يجتمعون، ولكنه يلاحظ على نحو أكثر بروزاً لدى الأطفال الأكبر عمراً، خلال نشاطات جماعية؛ أما الراشدون، فإنهم يستمدون إشباعاً واضحاً من مشاركتهم في حياة الجماهير . ومن الممكن أن يتغذى هذا الميل من واقع مفاده أن الانتماء إلى جماعة يعزز عاطفة الأمن الشخصي؛ ولكن الجاذبية المتبادلة ربما ترتبط أيضاً بأن الوجود الإنساني قد أضفى القيمة إضفاءً كبيراً على وجه وشخص أعضاء محيطه، الذين كان أمره يعود إليهم كلياً . (انظر في هذا المعجم : الجاذبية بين الشخصية، الجماعة، النحن) .

N.S.

القلق

F: Anxiété

En: Anxiety

D: Angstichkeit

حالة وجدانية تتميز بعاطفة من انشغال البال، وفقدان الأمن، والاضطراب المنتشر الجسمي والنفسي، وتوقع خطر غير محدد يقف الفرد أمامه عاجزاً.

يتميز القلق من الحصر، الذي يُستخدم مرادفاً له على الغالب، بغياب التغيرات الفيزيولوجية (إحساس بالاختناق، عرق، تسارع النبض...) التي لا تتخلّف في الحصر أبداً. ويحتل الفكر، في القلق، مكاناً أكثر أهمية من مكانه في الحصر، وهو الحالة الوجدانية الصرفة. فالمصاب بالقلق غير هادئ أبداً. إن وضعه يقلقه، ويتساءل إن كان كفيلاً في الحقيقة لينجز المهمة التي عهد بها إليه، ويتجنب أن يضطلع بمسؤوليات، خوفاً من عجزه عن مواجهتها؛ ويظهر خجله كأنه سلوك متكيّف ينبغي أن يتجنب مفعولات القلق. فالحياة شاقّة، لأن الثقة بسلوك الآخر (أسرته، أطفاله) تنقصه أيضاً ويكثر من النصائح، والتوصيات، بل التوسّلات، التي يوجهها لأولئك الذين يحيطون به. وتحاول عدة مدارس أن تشرح المثيرات المرضية للقلق، كل منها وفق مواقعها المذهبية؛ فبعضها، في عداد الأكثر أهمية منها، ذات النزعة الآلية والجسمية المنشأ بالنسبة للقلق (بريسو، ف. هيكيل)، يشدّد على دور جملة العصب المبهم الوديّ أو مراكز الدماغ المتوسط (ك. شنيدر) أو المراكز الدماغية البينية (غيرو)؛ والبعض الآخر، ذو النزعة السيكلوجية (فرويد) يشرح القلق بالإحباط الذي يعانیه الليبيدو وبممنوعات «الأنا العليا».

والقلق، بالنسبة للمحللين النفسيين، إشارة خطر موجهة إلى الأنا- أي إلى الشخصية الواعية- التي يمكنها، إذ وصلت الإشارة على هذا النحو، أن تستجيب لها بإجراءات ملائمة أو بتجنيد آليات الدفاع لديها. وثمة نظرية سببية جديدة لهذه الظاهرة تتوطد مع ذلك، نظرية يدافع عنها منظر و التعلّم. فالقلق، في رأيهم، ميل مكتسب، ارتكاس شرطي للخوف».

ويمكننا تقييم القلق انطلاقاً من قياسات نفسية فيزيولوجية (تخطيط متعدد الأقطاب، تخطيط عضلي كهربائي، تخطيط دماغي كهربائي، إلخ) أو من إجابات عن روائز الشخصية (تشخيص نفسي لروشاخ، رسم مرأوي، استبانة). إن استبانة القلق الظاهر، استبانة ج. تابلور (خمسة عشر بنداً مقتبسة من M.M.P.I.)^(*) تعطي، في رأي ر. ب. كاتل و إ. H. شير (1961)، قياساً جيداً للاستعداد لمعاناة القلق. ونشر ر. ب. كاتل أيضاً سلم القلق، على صورة استبانة تتيح أن نبلغ بسهولة تقيماً صحيحاً لمستوى القلق لدى المراهقين والراشدين. (انظر في هذا المعجم: الانفعال).

N.S.

(*) - جرد متعدد الأطوار للشخصية في مينسوتا «م».

القنب

F: Cannabis

En: Cannabis

D: Cannabis

بودرة نحصل عليها من أزهار القنب الهندي وأوراقه وجذوره، بعد تجفيفها.

يمكن للمرء أن يدخن القنب أو يمضغه أو يخلطه بالحلويات والمشروبات أو بأغذية أخرى. الماريهوانا أو الماريجوانا (أوراق مجفقة من القنب الهندي، تُستهلك على شكل لفائف، فقيرة بالقننية (أقل من 1 بالمئة) واستخدامها منتشر على وجه الخصوص في أوروبا وأمريكا. ولفيفة الماريهوانا تؤمن الراحة والتواصل بين الشخصي. وستكون الإدراكات الحسية متفاقمة ويراقتها إحساس بالهناء والغبطة. ولاتسبب الماريهوانا اعتياداً جسياً، ولكن استخدامها يمكنه أن يكون درب الدخول في تسمم محفوف بالخطر. وينجم، من جهة أخرى، عن دراسة أجرتها عام 1974 المؤسسة من أجل البحث في بيولوجيا التكاثر بسان لويس (الولايات المتحدة الأمريكية) بالتعاون مع وليم ماسترز (المولود عام 1915)، أن هذا المخدر، الماريهوانا، يسبب نقصاً كبيراً (44 بالمئة) من نسبة ألتستوستيرون في الدم ونسبة عدد الحيوانات المنوية لدى ثلث المدخنين.

يُستخلص الحشيش من المادة الراتنجية لأزهار القنب الهندي ومن أزهار قريبة من أزهاره. ويحتوي حتى 15 بالمئة من المنتج الفعال. وينتشر استخدامه على وجه الخصوص في بلدان الشرق والشرق الأقصى. ويشير ابتلاعه واستنشاق دخانه سكرأ

اغتباطياً وتواصلياً، وتنشيط المزاج، والفكر والحساسية، وتشوّهها في إدراك الزمان
والمكان، اللذين يصبحان أكثر اتساعاً بمغلاة. ويمكن لجرعات كبيرة من الحشيش
أن تؤدي إلى أزمات من فقدان الشخصية (التسمّم بالقنب). ويسبب استهلاكه
لأجل طويل، ولو بجرعات معتدلة، حالة من الخمول والكسل، وتشوّهات في
القصبة، وشيخوخة قبل الأوان، ونقصاً في دفاعات جهاز المناعة (ج. ناهاس).
وأفضت عدة دراسات أمريكية إلى خلاصة مفادها أن الإفراط في استخدام القنب
يمكنه أن يزيد من عدم الاستقرار النفسي و«يقود إلى جنون أولئك الأفراد السريعي
العطب». (انظر في هذا المعجم: المغير النفسي، الإدمان على المخدرات السامة).

N.S.

القهوة

F: Café

En: Coffee

D: Kaffee

حبوب شجرة القهوة، التي تعطي شراباً مقوياً بعد تحميصه، ثم طحنه ونقعه بالماء الساخن.

كانت القهوة قد أدخلت إلى فرنسة عام 1643. وأصبحت القهوة، بعد أن كانت وقفاً على زبن ميسورين، بمتناول طبقات المجتمع كلها، وانتشرت في الأوساط الاجتماعية جميعها. إنها تحتوي الكافيين، الذي ينبه المراكز القشرية، يزيد التيقظ، ينقص أزمنا الارتكاس، يسرّع الإيقاعات القلبية والتنفسية، ويزيد الإفراز المعدي والتوتر العضلي. والإسراف في تناول القهوة يحدد ضرباً من التسمم، الكافية، التي تظهر بخفقات القلب، والأرق، وقابلية التهيج، والتقلصات العضلية اللاإرادية، والصداع، وفقدان الشهية الجنسية في بعض الحالات. ويزيد الكافيين أيضاً احتمال احتشاء العضلة القلبية. وتبين دراسة أجراها هـ. جيك ومعاونوه، تناولت 12759 مريضاً داخل المشافي، منهم 440 كانوا يعانون احتشاء العضلة القلبية، أن هذا الاحتمال أكثر ارتفاعاً لدى مستهلكي القهوة بدءاً من ستة فناجين يومياً (الصحيفة الطبية لانغلترا الجديدة، 1973، 289 [2]، 63-67). والقهوة ممنوعة أيضاً، منعاً قطعياً، على المرضى المصابين بالزرق (مرض عيني يتميز بازدياد الضغط ونقص في حدة البصر والحقل البصري) الحساسين جداً لكل المحرّضات العصبية. ولايسبب استخدامها المعتدل، لشخص في صحة جيدة، أي مفعول مؤذ.

N.S.

قواعد الصحة العقلية

F: Higiène mentale

En: Mental hygiene

D: Psychohygiene

فرع من الفاعلية الطبية السيكولوجية يدرس ويستخدم كل الوسائل الخاصة بالمحافظة على صحة الفكر والتوازن الوجداني .

وُلدت فكرة قواعد الصحة العقلية في الولايات المتحدة الأمريكية، عام 1960، بدافع من مريض تم شفاؤه: كليف و. بيرز. إن إدوار تولوز (1865- 1947) هو الذي أسس، في فرنسا، أول مستوصف للوقاية الصحية العقلية. ولدوائر الصحة العقلية، في أيامنا هذه، فاعليات متنوعة. إنها تتفرغ أول الأمر لدراسة أسباب الاضطرابات العقلية: الوراثة، الاجتماعية الاقتصادية (مسكن، بطالة، شروط العمل)، التربوية، الثقافية (أوقات الفراغ) أو الفردية (إدمان على المخدرات السامة، كحولية). وتسهم في إعلام الجمهور بالمحاضرات، والنشرات، والمناقشات في الجماعة، التي تتناول مشكلات الكوارث الاجتماعية، والتخلف العقلي، والإخفاق المدرسي، والخلاف بين الزوجين، إلخ. وإحدى مهماتها الأساسية هي الكشف أيضاً عن اضطرابات السلوك والشخصية لدى الأطفال والمراهقين ومعالجتها المبكرة. وتؤمن أخيراً، منذ تأسيس قطاعات الطب النفسي وبفضل ضروب التقدم في المعالجة الكيميائية التي تتيح إعادة المرضى العقلين إلى أسرهم، استمرار المعالجة حين تتيح للفريق الطبي السيكولوجي متابعة المرضى مجاناً وبانتظام. وتقتضي دائرة قواعد الصحة العقلية، حتى تؤدي دورها تمام

الأداء بوصفها مركز صحة عقلية أو مركز عون سيكولوجي، وسائل كثيرة وموظفين مؤهلين. ينبغي أن يكون عدد الأطباء، وعلماء النفس، والمربين، والمساعدين الاجتماعيين، كافياً لمواجهة طلباً كبيراً بزيادة، مواجهة ناجعة. إن عدد الاستشارات الفردية، في فرنسة، أصبح ضعفين على وجه التقريب، إذ انتقل من 577403 إلى 1040760. وعدد المرضى العقلين الخارجين من المشافي ويتبعون معالجة جوارلة انتقل، في المرحلة المشار إليها، من 43848 إلى 84,316.

وينبغي أن تكون دائرة قواعد الصحة العقلية مزودة بموظفين، وأماكن وتجهيزات ضرورية لتستجيب لحالات الطب النفسي المستعجلة وتستقبل الأشخاص الذين يملكون في حالة ضيق معنوي. وبوسع المرء أن يتصور خدمة دائمة تعمل مساءً، بعد ساعات العمل، بل في أثناء أيام العطل. وهذه الخدمة ستكون في الوقت نفسه تلك القاعدة التي تنتظم بحسبها فاعلية فراق الاستشفاء في المنزل، إذ أن لهذا النمط من العناية ميزة مفادها أنه يتكفل بالمرضى ويقدم دعماً سيكولوجياً لأعضاء محيطه. (انظر في هذا المعجم: مضاد الدهان، القطاع).

N.S.

القياس

F: Mesure

En: Measurement

D: Messung

وسيلة تقييم ومقارنة .

نقول ، إذا كان لدينا مجموع من العناصر التي يمكنها أن تكون أشياء ، منبّهات ، محاضر إجابة ، أفراداً ، إلخ ، إننا ندخل قياساً لهذه الأشياء إذا قرنا كل عنصر منها بعدد واقعي أو ، بعبارة أخرى ، إذا حدّدنا تطبيقاً للمجموع في مجموع الأعداد الواقعية . أضف إلى ذلك أن هذا التطبيق نختاره على نحو يحافظ على البنية المفترضة لهذا المجموع ويعبّر عنها ؛ وإذا أردنا توضيح علاقة بين هذه العناصر ، فإننا نقرنها بأعداد تمثل هذه العلاقة نفسها ؛ مثال ذلك أننا نقرن أعداداً متزايدة أو متناقصة بمجموع مفترض أنه ترتيبى .

ومن الممكن ألا يكون هذا التطبيق موجوداً ؛ فبنية غير متعدية ، على سبيل المثال ، لا تقود إلى تمثيل عددي ، ولا يمكننا عندئذ أن نتكلّم على قياس . ومن الممكن ألا يكون التطبيق وحيداً ، كما هو الأمر عندما نرغب التعبير عن علاقة ترتيب ؛ والمفيد عندئذ أن نعرف مجموع التطبيقات المقبولة وطريقة الانتقال من أحدها إلى الآخر .

ونرى أن الخصائص الوحيدة ذات العلاقة الوثيقة بالموضوع ، من خصائص الأعداد الواقعية ، هي الخصائص التي تكون ترجمات لخصائص عناصر المجموع .

ونحصل على مستويات من القياس أعلى أكثر فأكثر كلما استرعت انتباهنا خصائص الأعداد ذات الصلة الأكثر وثاقة بالموضوع.

والمستوى الأدنى هو المستوى المسمى السلالم الاسمية، حيث القرض الوحيد لوجود فئات التكافؤ، مصنوع في مجموع العناصر؛ وتستخدم الأعداد أرقاماً لتحديد الفئات. وعندما تتكوّن هذه الفئات من أعداد، يصبح ممكناً إجراء الإحصاء، ولكن ترسانة الطرائق التي يمكننا استخدامها فقيرة. وبوسعنا في أفضل الأحوال، أن نحدّد المتوال (أو قيمة المتغير بالنسبة للفئة ذات التواتر الأكبر)، وبعض الإحصاءات، إحصاءات التمييز، مثل الأنتروبيا H ، والمعامل بين المتغيرات الاسمية.

ثم يأتي مستوى السلالم الترتيبية، عندما نحقق، مفترضين أن لمجموع العناصر علاقة ترتيب، تطبيقاً لهذا المجموع في مجموع من الأعداد الواقعية يحتفظ بهذا الترتيب. وإذا كان ثمة تطبيق ملائم، فثمة تطبيقات لا يحصى عددها؛ فكل وظيفة متصاعدة من سلم ترتيبي هي سلم ترتيبي أيضاً. ونعترف عند الاقتضاء أننا على المستوى الترتيبي بعد الانتهاء من امتحان الاختيارات التعسفية في أنماط جمع المعطيات. مثال ذلك أننا، لنقيّم مهارة معيّنة، نبني رانزاً؛ ونختار البنود، والعدد، وزمن تطبيق الرانز، إلخ. فثمة ضرب من الاعتباطي في هذه الاختيارات. ونحن، في تجربة، نختار المنبهات، وشكلها، وشدتها، ومكانها، والأجهزة يمكنها أن تكون أشياء أخرى في قياس معين. ومن المؤكّد أن كل هذه الأنماط ثابتة مبدئياً حتى يكون بإمكان شخص آخر أن يباشر جمع المعطيات، ولكن في هذا التثبيت ضرباً من حرية التصرف. فبعض التعديلات قد تغير أعداد المعطيات المجموعة. وإذا كان معقولاً أن نفكر بأن تعديلات مقبولة لهذه الأنماط الاعتباطية، مع تعديل المعطيات العددية الحاصلة في الوقت نفسه، لا يغير ترتيبها، فإن هذه المعطيات العددية ستكون معتبرة أنها تنتمي إلى سلم ترتيبي. فثمة معنى، في هذا المستوى من القياس، لكل المفاهيم والطرائق الخاصة بالترتيبات، الوسيط، ومفهوم

التعير، ومعامل الترابط بين الترتيبات؛ وكذلك بغالبية الاختبارات المسماة غير قياسية.

ولدينا، في مستوى أعلى من القياس، سلالمة الأعداد الأصلية؛ ونعتبر أن مجموعاً (لامتناهياً) من العناصر ذو علاقة ترتيبية دائماً، ولكنه بالإضافة إلى ذلك يكون للانحرافات بين عنصرين من عناصره معنى وبينهما علاقة ترتيب؛ ونفترض وجود تطبيق لهذا المجموع في مجموع من الأعداد الواقعية، بحيث أن العلاقات الترتيبية (بين العناصر والانحرافات) تكون مرثية في المجموع العددي بالتباينات الموجودة بصورة طبيعية بين الأعداد واختلافاتها.

وإذا كان مثل هذا التمثيل موجوداً، فهو غير وحيد؛ وكل وظيفة خطية متنامية منقذة على السلم ملائمة أيضاً. وبوسعنا أن نبين، بواسطة شروط واسعة جداً، أن الوظائف الخطية المتنامية هي الوحيدة الملائمة.

ولننقل ما كان قد قيل فيما سبق، فإننا سنسلم أننا على مستوى الأعداد الأصلية إذا كان معقولاً أن نعتقد أن التعديلات المقبولة للأتماط الاعباطية في جمع المعلومات لن تغير ترتيب مقادير الفروق بين عددين أو، وذلك أمر مكافئ، أنها تظهر بتحوك خطي متنام يُنفذ على المعطيات. مثال ذلك أننا ينبغي، في حالة راتز يتألف من أسئلة، أن نتأكد أن إضافة سؤال أو إلغاء آخر لا يغير ترتيب الفروق في العلامات بين الأفراد أو ينيب مناب العلامات قيم وظيفة خطية متنامية لهذه العلامات.

وعندما تكون المعطيات على مستوى الأعداد الأصلية، نقول أيضاً إن هذه المعطيات تنتمي إلى سلم فواصل. ونحدد تطبيقاً خاصاً إذ نعين العناصر التي صورها العددية هي العددا 0 و 1 ونقول إننا نثبت منشأ السلم ووحده، وهما اعتباريان بصورة قبلية.

وثمة معنى لكل المفاهيم والطرائق المحددة في الإحصاء الكلاسيكي (المتوسط، معامل الارتباط، إلخ).

أضف إلى ذلك أننا نقول، عندما يكون المنشأ محدداً ووحدة القياس وحدها
اعتباطية، إن القياس شافل أو إن المعطيات تنتمي إلى سلم علاقات. ويحدث
الأمر على المنوال نفسه عندما نعزو معنى إلى عنصرين من مجموع لنبكون عنصراً
ثالثاً من المجموع نفسه (كما هو الأمر بالنسبة للكتل). (انظر في هذا المعجم:
التشتت، التوزيع، الانحراف، المتوسط الحسابي، المتغير).

J.M.F.

قياس الزمن

F: Chronométrage

En: Timing

D: Zeitnchmen, Zaitmessung

قياس الزمن المستخدم لإنجاز عمل .

قياس الزمن ، المخصص لتنظيم العمل على نحوٍ علمي ، كان العنصر الرئيس في التيلورية . فـ «الأزمنة الأوكية» ، المحددة بتفكيك مختلف العمليات منهجياً ، تُضاف إليها «الأزمنة الضائعة» التي تمثلها التوقفات والاستراحات الضرورية ، تعطي الزمن الكلي الذي يستغرقه عامل موهوب بصورة عادية ، المدرب والمتكيف جيداً ، لينفّذ مهمة محدّدة . وتُستخدم هذه السرعة قاعدة لحساب العمال الآخرين الذين يقومون بالعمل نفسه . واتهم بعضهم هذا النظام أنه لا يأخذ بالحسبان امكانيات الفرد الواقعية ، كل فرد ، وأنه مصدر تعب للعامل وإنهاك . ويكمن الاتجاه الحالي في تحديد الأزمنة الضرورية ، لا من أجل قياس مباشر ، بل بواسطة قياسات للزمن مسبقاً ، كالقياسات التي تذكرها جداول الـ M.T.M. (طريقة قياس الزمن) ، التي وضعها هارولد ب. مينار ، غ. ج. ستيجميرتان ، ج. - ل. شووب (1952) . وتتيح هذه الجداول معرفة الزمن الضروري لتنفيذ مهمة قبل إنجازها . ومعرفة الأزمنة الضرورية لكل عملية من سيرورة الصنع تتيح توازن الأعباء في مراكز العمل ، وتقليص أزمنة التداول للمادة ، ووضع تقييمات مفضلة بدقة أكبر . انظر في هذا المعجم : تحليل العمل ، إيقاع العمل ، التنظيم العلمي للعمل) .

N.S.

القياس السيكولوجي

F: Psychométrie

En: Psychometrics

D: Psychometrie

زمرة من التقنيات، أغلبها من طبيعة إحصائية، تتيح دراسة مجموعة من المتغيرات السيكولوجية.

لم يكن بوسع علم النفس، شأنه شأن الفروع العلمية كلها التي توصلت إلى حالة من النضج، أن يرفض المنابع المفاهيمية والطرائقية التي يوفرها التكميم والقياس وتقدمها البنيات الرياضية في الدرجة الدنيا حتى الوقت الراهن. فالمرحلة الأولى من العلم أرسطو طاليسية: نجمع الحوادث الملاحظة بالتمائل (القياس)، ونصنفها بالتشابه، ونحدد نماذج (صفات مميزة) و«نشرح» الظواهر بربطها بهذه النماذج. والمرحلة الثانية، التي دخل فيها علم النفس نهاية القرن التاسع عشر (وندت، بافلوف، غالتون، سبيرمان، بينه، كاتل، إلخ)، هي المرحلة الغاليلية؛ فلم يعد ثمة اقتصار على التصنيف؛ بل هناك بحث أيضاً عن إدراك الفروق الدقيقة، وتحديد الدرجات بين النماذج المتقابلة، ومعرفة تواتر الحالة، وتعيين الروابط - أو الترابطات - بين مجموعات الحوادث، واكتشاف بنية رياضية تحتية. فالشرح، في هذا المنظور، هو ربط ظاهرة بظواهر أخرى ترتبط بها هذه الظاهرة الأولى. والمغالة في هذا الدرب - ذلك أنها واضحة في بعض الأحيان - هي هوس التكميم، بحسب مصطلح بيتيريم سوروكان (1889-1968)، أو الإفراط في

إرادة إعطاء كل شيء رقماً، ذا الصلة غالباً بتفسيرات اعتباطية، بسبب غياب المهارة الكافية في خفايا الإحصاء.

وبصرف النظر عن التعسفات الممكنة دائماً، يكون القياس السيكولوجي درباً من دروب علم النفس الكبرى. وحتى ندرك إدراكاً أفضل ماهو حقل تطبيقه، ينبغي أن نجعل مصطلح «القياس السيكولوجي» مقابلاً لمصطلح «التوصيف السيكولوجي» (كلاباريد) المتصف أنه الطريقة التقليدية، الكيفية، الأدبية والفلسفية، في وصف الظواهر السيكولوجية. ويظل هذا التصور الأخير أمراً لاغنى عنه لنمو علم النفس، ولكن له جوانب موضع نقد: هوس البقاء في المبهم، واستخدام مفردات لايفهمها إلا الخاصة، مفردات غير محدّدة على وجه الخصوص، ومعالجة المشكلات دون قصد حقيقي لحلّها.

وأي فرع من علم النفس غير مستبعد قليلاً من تقنيات القياس السيكولوجي؛ إنها، حتى الوقت الراهن، روائز الذكاء أو الشخصية (علم النفس الفرقي) التي كانت المستفيدة الرئيسة من هذه التقنيات؛ ولكن علم النفس التجريبي، دراسة النماذج السيكولوجية (ر. ب. كاتل) والاتجاهات، يهيئان مكاناً متعاضماً للتعداد، والقياسات، والأنماط الرياضية، التي هي الأساس في القياس السيكولوجي. (انظر في هذا المعجم: التعبير بالأبعاد، القياس، الرسم البياني للقضية، الإحصاء، الرائر، المتغير).

J.M.M.

قياس العمل

F: Mesure du travail

En: Work measurement

D: Arbeitswert

تقييم مردود العمل .

هذا التقييم، المرتبط بالتنظيم العلمي للعمل، خاص، قبل كل شيء، بالأعمال التي تسهم في الإنتاج بالجملة. ويتيح تقسيم العمل إلى مهمات بسيطة تقييم مردود عاملين وضعا في شروط مماثلة، بالنظر إلى أن كل مهمة منمطة، أي محددة تماما في مداها وفي طريقة تنفيذها. وتكمن الايديولوجيا التحتية لقياس العمل في أن أي شخص لايمتح الحد الأقصى من إمكانياته. فهناك بالفعل كبح للإنتاج يرتبط، على نحو واضح قليلاً أو كثيراً، بالخشية من رؤية إيقاعات العمل تتسارع، وبالخشية من العجز عن متابعتها وفقدان الوظيفة. وقياس العمل، الذي ينطوي على معايير للعمل وقياس زمن العمليات، موضع منازعة، ذلك أنه يفترض، على وجه الخصوص، استقلال الأزمنة الضرورية لكل عملية، وذلك أمر يصعب الدفاع عنه. فثمة ميل إذن إلى أن يحل محلّه قياس عبء عمل، أي تقييم صرف الطاقة الضرورية لتنفيذه الجيد. أما الأعمال اليدوية، فإن بوسعنا، على سبيل المثال، أن نحسب استهلاك الأوكسجين خلال عمل معين. وتوجد، للمهمات التي تستعين بالتيقظ على وجه الخصوص (أعمال الرقابة، والتحقق والقياس)، مؤشرات سيكولوجية تتيح تقييم العبء العقلي لموقع من المواقع.

وتميل ممارسة قياس العمل ، على الرغم من الانتقادات الموجهة إليها ، إلى أن تشمل كل الميادين ، بما فيها الإدارة ومخابر البحث . ويُقارن مردود كل فرد فيها ، على سبيل المثال ، بـ «رسم بياني متوسط» أو بمعايير للإنتاج : عدد الرسائل المكتوبة ، والزُّنُّ المستقبَلين ، والصفحات المضروبة على الآلة الكاتبة ، والصفحات المترجمة أو المنشورة . (انظر في هذا المعجم : تحليل العمل ، عبء العمل) .

Y.B.

F: Graphométrie

قياس الكتابة

En: Graphometry

D: Graphometrie

فرع معرفة موضوعه تحديد الثوابت في كتابة من الكتابات، وسماتها الخاصة، وهدفه الخبرة وليس المعرفة السيكولوجية.

N.S.

القيمة المثلى للإثارة

F: Preferendum

En: Preferendum

D: Preferendum

قيمة مثلى للإثارة ناجمة عن عامل خارجي تُظهر مجموعة حيوانية تفضيلها له .

تحدد هذه القيمة تجريبياً بملاحظة الموقع النهائي الذي تتبناه مجموعة من الأفراد من نوع واحد في حقل يتوزع فيه المنبّه المدروس (نور، حرارة، رطوبة، إلخ) وفق تدرّج تصاعدي، من الحد الأدنى إلى الحد الأقصى. وفي الطبيعة، تقع القيمة المثلى للإثارة في مجال التجمع لنوع من الأنواع وفي الأماكن التي يتسع هذا المجال فيها على نحو أفضل. وبين عالم النفس الأمريكي هربرت سبنسر جاتينغز (1868-1947) أن المتعضيات الأكثر أوكية «تختار»، حتى هي، القيمة المثلى للإثارة، بعد تلمّسات متتالية، وتستقرّ على نحو انتقائي في المنطقة ذات العلاقة، حيث تسود درجة من الحرارة (thermopreferendum)، من الرطوبة (hygropreferendum) أو من الإنارة (photopreferendum)، التي تلائمها. (انظر في هذا المعجم: الحمول، التوجّه المكاني لدى الحيوانات).

N.S.

حرف الكاف

الكابوس

F: Cauchemar

En: Nightmare

D: Alp, Alpdruck

تطوّرت الكلمات الدالة على الكابوس ، في اشتقاقها ، تطوراَ كبيراً خلال السنين في لغات كثيرة . فبعضها اهتم بالضغط في الكابوس ، وبعضها الآخر اهتم بالضاغط ، شيطان شهواني حلّت محله عجوز تضغط . وبوسعنا أن نستمدّ من هذه الاشتقاقات تعريف الكابوس ، كما أطلعنا عليه أمبرواز باره (نحو 1590-1509) : «يعتبر الأطباء أن الضاغط (incubus باللاتيني) شرّ، حيث يعتقد شخص أن حملاً ثقيلاً يضغط على جسمه ويكتم أنفاسه ويأتي خلال الليل على وجه الخصوص . يقول الرجل العامي إن ذلك هو عجوز ترهق الجسم وتضغظه . » فالأعراض العيادية للكابوس ، كما جمعها أمبرواز باره في تعريفه ، لم تتغيّر بالتأكيد مع القرون ، ولكنها أفادت من إضافات إعلام أسهمت فيها تسجيلات المخطاط المتعدّد خلال النوم (غاستو ، عام 1962 والأعوام التالية) . ويبدأ الكابوس دائماً ، وفق هذه التسجيلات ، خلال طور النوم الأعمق ، المتميّز في مخطاط كهربائية الدماغ بالموجات الأبطأ (الطور IV في رأي الباحثين في النوم) ، ويؤدّي مباشرة إلى ارتكاس يقظة في تخطيط كهربائي للدماغ ، أي حلول إيقاع ألفا ، الشبيه بإيقاع حالة التيقظ المعتدل خلال اليقظة ، محلّ الموجات الأبطأ من هذا النوم العميق . وعندما يتدقّق هذا الارتكاس ، ارتكاس اليقظة ، المسجّل على التخطيط الكهربائي للدماغ ، بيقظة نفسية - وذلك أمر متواتر ولكنه غير إلزامي - ، لا يتذكّر الفرد أنه

رأى حلماً ويصرّح فقط أنه عانى حصراً رهيباً، يرافقه شعور بالضغط وشعور بالشلل يتموضعان، على تسجيل المخطاط المتعدد الملازم، بعناصر تفريغ نباتي بالجملة ذي عنف لامثيل له: خفقان القلب وسرعة التنفس الحادّين مع وهن تالي (مسؤولة كلها عن الشعور بالشلل)، ارتفاع عنيف في التوتر الشرياني وهبوط عنيف أيضاً في المقاومة الجلدية، إلخ. وتتيح هذه المعطيات كلها بالتأكيد أن نعتبر الكابوس، الذي لا يلاحظ إلا لدى الأفراد الذين يعانون عصاب الحصر، دون ترابط مع الهستيريا أو مع هذا الترابط، مجرد أزمة حصر ليلي.

وبوسعنا، لشرح نشوء هذه الأزمات (غاستو، 1968، 1972)، أن نسلّم بأن الفاعلية النفسية تدوم في أثناء كل النوم الليلي، ولكن الفرد لا يتذكّرها إلا خلال أطوار النوم الخالية من الموجات البطيئة (الطور ٧ بدون حركات عينية في الغفوة، الملائم لتخيلات التعاس، والطور ٧ مع حركات عينية، خاص بالحلم). وتدوم الفاعلية النفسية خلال أطوار النوم المتميزة بالموجات البطيئة (الأطوار II، III و IV)، ولكن التذكّر يتعدّر تعذراً كلياً على وجه التقريب، وتخصّص، لهذا السبب، الامتثالات النفسية التي تحتاج، بوصفها مرتبطة بالتزاعات الوجدانية المكبوتة، إلى أن تكون محمية من ضرب من احتياز الوعي. ولكن هذه الامتثالات، المحرومة من إمكانات الترميز، والانزياح، والتكثيف، الموجودة أيضاً في أحلام اليقظة والحلم وتحمي من الحصر، يمكنها، حتى عندما تطرأ خلال النوم الأبطأ والأعمق وتكون، لهذا السبب، لاشعورية بصورة كاملة، أن تبلغ، لدى بعض الأفراد، دلالة بحيث تسبّب تفريغاً عصبياً نباتياً بالجملة، مسؤولاً عن الكابوس الذي يمكننا التسليم، في نهاية المطاف، أنه يحدث عندما ينتهك تعاقب الأفكار السريع في النوم قوانين الرقابة ويمثّل رغبات الفرد الأكثر عمقاً من ناحية كبتها (غشيان المحارم، في رأي إ. جونز).

ويستخدم مصطلح «كابوس» مع التوسّع، في بعض الأحيان، للدلالة على حلم مخيف «حلم حرب» على سبيل المثال. ومثل هذا الاستعمال تعسفي للأسباب

التالية : 1) علم علامات الحلم الخفيف ، مع الصورة حامله ، مختلف كلياً عن علم علامات الكابوس ، الذي لاتزيته الصور أبدأ ، 2) الحلم المرعب ، شأنه شأن الأحلام كلها ، يحدث دائماً خلال الطور V ترافقه حركات عينية سريعة ، في حين أن الكابوس يحدث دائماً خارج هذا الطور ، خلال طور IV من النوم أكثر بظناً ؛ 3) صور الحلم المرعب ، كصور الأحلام كلها ، يمكننا تذكرها ، وليست منيعة على الشعور ، في حين أن الامتثالات النفسية للزاعات الوجدانية المكبوتة التي تثير الكابوس لا يمكننا تذكرها وتظل خارج حقل الشعور . وهذا التمييز بين الكابوس والحلم المرعب ، الذي كانت مدرسة مرسيلية قد اقترحتة ، على أسس موضوعية تعتمد على التخطيط الكهربائي للدماغ (غاستو) ، كان ك . فيشر ومعاونوه (1968 ، 1970 ، 1973) قد استأنفوه في الولايات المتحدة ، هؤلاء الباحثون الذين يميزون ضرباً من الطور IV من الحلم المروع (يقابل الكابوس بالمعنى الدقيق للكلمة) من ضرب آخر من الحلم المروع (يقابل الحلم المرعب) . وفائدة هذا التمييز الرئيسية تكمن ، دون ريب ، في أنها أسهمت في إيجاد قاعدة موضوعية ، لاتقبل النقاش ، لتمييز فرويد ، الذي كان قد أقامه من قبل ، بين الكابوس وحلم الحصر . (انظر في هذا المعجم : الحصر ، الحلم ، النوم ، التيقظ) .

H.G.

الكاتاتونيا

F: Catatonie

En: Catatonia

D: Katatonie

الكاتاتونيا، التي وصفها للمرة الأولى ك. ل. كالهوم، عام 1874، هي تجمع من الأعراض أو هي تناذر يتميز بما يلي:

(1) توقف المبادرة التلقائية مع المحافظة على الأوضاع المفروضة من الخارج على الطرفين العلويين أو الطرفين السفليين أو حتى على الجزء: إنه التخشب؛

(2) انعدام الحركة الخاص مع انثناء. فالفرد منكمش على ذاته، متكور في بعض الأحيان تماماً في وضع جنيني، ومنطوي على نفسه أحياناً، رأسه بين يديه كما أنه كان يعكف على تأمل عميق (وضع المفكر لوروران)؛

(3) المحافظة على الوضعيات يمكنها أن تهيم مكاناً بصورة مفاجئة لوضع من تقلص العضلات والمعارضة القوية التي تكون النزعة السلبية: يقاوم الفرد بكل قواه، بدلاً من أن يتبني الوضعيات التي يراد فرضها عليه.

ويظهر التخشب Catalepsie في وضع الوقوف، على سبيل المثال، بواقع مفاده أن المريض يتقدم إلى الأمام إذا دفعناه إلى الأمام، ويتراجع إذا دفعناه إلى الوراء؛ أما النزعة السلبية، فإنها، على العكس، تتجلى بما مفاده أنه يقاوم إذا دفعناه إلى الأمام (نزعة سلبية لامبالية) ويتراجع أحياناً (نزعة سلبية فاعلة)، وإذا دفعناها إلى الوراء، فإنه يقاوم أو يمشي إلى الأمام؛

(4) حركات خاصة، آلية على الغالب، تتميز بأزمات عصبية مخيفة ترافقها تومثات، إلتواءات، ووضع الذهول، وذراعان متصلبان أحياناً، أو بحركات آلية مقولبة (حركات ذراع توصيل، حركات آلة)، أو باندفاعات مباغته، ذات مظهر عدواني أحياناً، تنطلق انطلاقاً مفاجئاً وتنقطع كذلك؛

(5) اضطرابات عضوية نباتية: إفراز غزير لللعاب يشكل في بعض الأحيان بركة أمام المريض، شحوب خاص في الوجه (شحوب شبيه بالتراب مع انقباض العروق الذي يرافق توقف حياة النظرة: سحنة الحلم أو سحنة الموت). اضطرابات وعائية حركية في الطرفين السفليين مع احمرار شرابين هذا الطرفين في وضع الوقوف، احمرار يصعد من القدم إلى الفخذ صعوداً تدريجياً، وبياض ناصع في وضع التمدد جراً انسحاب الدم من الأوعية المتقلصة. وكان جان كروك (1868-1925) أول من وصف ازرقاق الأطراف. وصلابة الأوعية معروفة من زمن بعيد، ويجري الكشف عنها بتخطيط التحجّم. ومخطّط كهربائية القلب يمكنه أن يتغيّر؛ ويتغيّر الإيقاع التنفسي. وتتشج أعضاء الهضم: المعدة والأمعاء. ويتغيّر التوازن الكيميائي للبروتينيدات أو الترسيب أحياناً، إلخ. وتبيّن الفيزيولوجيا العصبية في النزعة السلبية تيارات عمل تماثل التقلص الإرادي، يمكنها أن تزول أنياً باليقظة (هـ. كلود، هـ. باروك وئيفينار)، ومنعكسات الوضعة الجسمية مصابة بالخلل، مع السمات النفسية ذاتها (دلّماس - مارسيه)، والارتكاسات الدهليزية ملغاة أو منخفضة جداً (هـ. باروك، هـ. أوبري)، والأبيض القاعدي منخفض أحياناً (هـ. كلود، هـ. باروك، ميداكوفيتش)، إلخ. وكانت طبيعة هذا التناذر الغريب موضع البرهان بإيجاد الكاتاتونيا التجريبية لدى الحيوانات بواسطة البولوكابين (هـ. دو جون، هـ. باروك، باريس، 1928)، بدراسة ارتكاساتها في السلسلة الحيوانية للفقرات، فالكاتاتونيا التجريبية لم تحدث إلا لدى الحيوانات المزودة بقشرة دماغية (هـ. بروك، هـ. دو جون، أمستردام، 1930). وبحسب الجرعات المعطاة، نحصل إما على النوم، وإما على التخشب. والكاتاتونيا التجريبية يمكننا الحصول عليها أيضاً بالذيفان الموجه للعصب من العصية القولونية المعوية

(هـ. باروك)، بمادة خاصة من صفراء التنييب العَفْجِي (هـ. باروك، ل. كاموس)،
بالأمونياك (هـ. دو جون)، بالنيكوتين (هـ. دو جون)، بالأسيتيلكولين (هـ. دون
جون).

والكاتاتونيا يرافقها الهذيان شبه الحلمى، الذى يشرح وضع المرضى الشاذ.
والمقصود، إجمالاً، تشكيلة من النوم الخاص جداً، نوم الإرادة الحقيقى، تحدده
منتجات كيميائية أو مواد ذيفانية متحدرة على وجه الخصوص من الجهاز الهضمى،
مسمّاة باسم سموم الإرادة، مواد تسبّب على الغالب ضرباً من الهذيان شبه
الحلمى. وتطور المرض يمكنه أن يكون عابراً أو دورياً (أوبريجيا، كلود وباروك،
جيسينغ)، وأحياناً أطول، وأحياناً مزمناً: الشكل الفصامى من الكاتاتونيا. (انظر
في هذا المعجم: فصام المراهقة).

H.B.

الكاتيكولامين

F: Catécholamine

En: Catecholamine

D: katecholamine

مادة كيميائية أمينية، تأثيرها يماثل تأثير الجملة الودية ويعارض تأثير الكولين وتأثير الجملة نظيرة الودية.

تؤدي الكاتيكولامينات دوراً هاماً في فيزيولوجيا الجملة الوعائية القلبية وفي الجملة العصبية، حيث تبدو أنها تقوم بوظيفة الناقل للوصلات العصبية. وعدد الكاتيكولامينات الطبيعية ثلاث: الدوبامين، النورأدرينالين (أو النوريبيفرين)، الأدرينالين (أو الإيبيفرين).

ويجري تركيب الكاتيكولامينات في العضوية بدءاً من التيروسين، مادة كيميائية يحتويها الكبد، والطحال، والبنكرياس. وتتحوّل هذه المادة، بفعل آلية كيميائية حيوية معقدة، تحوّلًا متتاليًا إلى دوبا (اختصار لهيدروكسيفينيلالانين)، ودوبامين، ونورأدرينالين، ثم أدرينالين.

ويحدث هذا التركيب الحيوي على مستوى النُجج المختلفة: في عصبونات الجملة العصبية المركزية، حيث يتوقف في مرحلة الدوبامين أو مرحلة النورادرينالين؛ وفي العقد، والتكوّنات الودية وكل الأنسجة ذات الأعصاب الودية، حيث تبلغ على الأقل مرحلة النورأدرينالين، وأخيراً، في لب الكُظُر، حيث يتابع لدى الراشد حتى مرحلة الأدرينالين، الذي يمثل أكثر من 5/4 من كلية الكاتيكولامينات الكُظرية.

ويمكن، بفضل المجهر الإلكتروني، متابعة تدرج الكاتيكولامينات التي يعدّها الجسم الخلوي من الخلايا الودية. إنها تسيّر على طول المحوار، بسرعة 5 إلى 10 ملم في كل ساعة، لتصل إلى حويصلات الوصلات العصبية للنهايات العصبونية، حيث يجري تخزينها. ويرتبط تحرير الكاتيكولامينات بالتنبه العصبي للكظر أو الألياف الودية (المسمّاة أيضاً بالألياف الأدرينالية الفعل). وتنفّث حويصلات التخزين نحو الوسط خارج الخلوي وتدع محتواها يفلت. وتلتقط عصبونات أخرى هذه المادة المحرّرة على هذا النحو، عصبونات يستقرّ معها ارتباط كيميائي حيوي. ويوجد، في الوقت نفسه، «إعادة التقاط» لجزء كبير من الناقلات العصبونية، بواسطة نهايات الوصلات العصبية. ويقود نظامان أنزيميّان إلى عدم التنشيط البيولوجي للجزء غير المستخدم من الناقلات العصبونية: الكاتيكور-أوكسيميتيل-ترانسفراز (C.O.M.T.)، الذي يعمل على مستوى صوار الوصلات العصبية، والوحيد الأمين الأوكسيداز (M.A.O.)، أنزيم موجود في غالبية الخلايا وفي نهايات الوصلات العصبية.

ولاحظ هـ. لابوري، كوتز، ن. فاليت (1974) أن ثمة، خلال ارتكاسات الدفاع، زيادة في فاعلية الأدرينو-الوديّ وتحرير الكاتيكولامينات الودية والكظرية. وعندما يستطيل على نحو مزمّن هذا السلوك، سلوك الهروب أو الصراع، نلاحظ ولادة أمراض جسمية للجملة الوعائية الحركية، وفرط التوتر الأساسي بين هذا الأمراض.

ويتأكد، في علم النفس الصيدلاني، وجود مثبّطات كالألفاميتيل-تيروزين (الذي يمنع نموّ التيروزين) وناقلات عصبونية مزبّقة. وهذه الناقلات هي مماثلات بنسوية للنورأدرينالين، ويمكنها أن تحتلّ مكانه في أمكنة التخزين، وأن تتحرّر بالسيّالة ضد فرط التوتر.

أما المثبّطات، فإن بوسعها أن تؤثر على حويصلات التخزين (النورادينالين يمكنه أن تحلّ محلّه أمينات ذات تأثير يحاكي التأثير الودي) أو على مستوى التركيب

البيولوجي أيضاً، وعلى التحرير، وعلى التقاط الكاتيكولامينات أو تقويضها
(I.M.A.O).

ومن المناسب أن نلاحظ، من وجهة النظر العلمية، أن مثبّطات الكاتيكول -
أوكسيميتيل - ترانسفيداز (C.O.M.T) غير مستخدمة في التقنية العلاجية، في حين
أن مثبّط خميرة أوكسيداز وحيدة الأمين (I.M.A.O) مستخدم في التقنية العلاجية
لمكافحة الذبحة الصدرية، وفي الحالات الاكتئابية أيضاً، مع أن استخدامه
نادر. (انظر في هذا المعجم: مثبّط خميرة أوكسيداز وحيدة الأمين (I.M.A.O)،
مرض باركنسون).

M.S.

طبيب نفسي ومحلل نفسي وإثنولوجي أمريكي (نيويورك، 1891).

شغل كاردينر، بعد إقامة في فينة قرب فرويد، عدة مراكز في معهد التحليل النفسي بنيويورك، وعلم في جامعتي كورنويل وكولومبية (1923-1955)، ثم أدار عيادة التحليل النفسي في كولومبية من 1955-1961، وينذر نفسه بدءاً من هذا التاريخ للبحث. وعكف كارديو على بيان تأثير الثقافة في تكوّن الشخصية وصدى هذه الشخصية في الثقافة. ويميّز ضربين من المؤسسات (1): المؤسسات الأولية (التنظيم الأسري، التربية) الحاسمة في علم النفس الفردي، ذلك أنها تسم الطفل بطابعها على نحو لا يُمحى. والواقع أن الطفل يُساق إلى أن ينمّي بعض التصرفات بوصفها استجابة تكيفية مع تصرفات أبوية، وهذه «الاتجاهات الأساسية» ستكون موجودة حتى نهاية حياته؛ (2): المؤسسات الثانوية (أساطير، فولكلور، معتقدات) التي تتّصف بأنها «منظومات إسقاط» للشخصية الأساسية المتكوّنة على هذا النحو. واستخدم كاردينر، في دراساته عدة قبائل هندية أمريكية، تقنيات علم النفس العيادي ومعطياته، كالتشخيص النفسي لورشاخ، السيرة الذاتية، والتحليل النفسي. ونذكر من مؤلفاته: الفرد ومجتمعه (1939 الترجمة الفرنسية بعنوان: الفرد في مجتمعه، باريس، غاليمار، 1969)؛ التخوم السيكولوجية للمجتمع (نيويورك، كولومبية، مطابع الجامعة 1945)؛ مقال عنوانه: «المفهوم الأساسي لبنية الشخصية بوصفه الوسيلة الإجرائية في العلم الاجتماعي، في لثون، ر.؛ علم الإنسان في الأزمان العالمية (نيويورك، 1945). (انظر في هذا المعجم: الشخصية الثقافية، الفكر، الطب النفسي الإثني).

Kindanskii, Kandinsky
(Victor Khrisanfovitch)

كاندانسكي
فيكتور كريسانفوفيتش

طبيب نفسي روسي (1849 - 1889).

كان كاندانسكي، العيادي والعالم، يعمل في مشفى الطب النفسي بسان بيتيرسبورغ. وأصبح شهيراً بأعماله في مجال علم النفس المرضي. ترجم إلى الروسية كتاب ويلهلم ونذت، أسس علم النفس الفيزيولوجي، وكان الأول على وجه الخصوص الذي وصف الهلوسات الكاذبة وميّزها تمييزاً واضحاً من الهلوسات: في حين أن الهلوسات سمة مقنعة لضرب من إدراك الواقع، لا تمنح الهلوسات الكاذبة انطباعاً بالواقع؛ إنها مدركة أنها تأتي «من الداخل لا من الخارج»، ويستشعرها المرء أنها عرض مزيج من أعراض مرض (في الهلوسات الكاذبة 1880، إعادة 1952، مقدمة أ. ف. سنيجنفسكي) وشرح كاندانسكي في كتابه، سيكولوجية بسيطة، شرحاً يسهل على القارئ فهم كل أفكاره التي تتناول الوعي والحوادث النفسية. (انظر في هذا المعجم: الفاعلية الآلية).

I.S.

الكبت

F: Refoulement

En: Repression

D: Verdrangung

آلية دفاع للأنف تُطرح بواسطتها وتظل خارج ساحة الشعور عواطف، وأفكار، وذكريات، مرتبطة بدافع غير مقبول.

الكبت ظاهرة لاشعورية. وينبغي أن يُميز من القمع، فعل شعوري وإرادي يتخلّى الفرد بواسطته عن رغبة تدينها أخلاقه الشخصية. والكبت لا يُمارَس على الحالة الانفعالية ولا على الدافع، بل على امتثال هذا الدافع. فالمرفوض إنما هو ترجمة الدافع إلى كلمات وأفكار أو صور. والعناصر غير الممثّلة («المكبوت»)، الباقية في اللاشعور، مزوّدة بدينامية كبيرة وتنزع دائماً إلى أن تتوصّل إلى الوعي، الذي مناله ممنوع عليها. وهي تفلح في ذلك عندما يضعف التيقّظ، وتكون الهبة الدافعية معزّزة (في ظلّ التأثير البيولوجي)، وعندما تذكّر الأحداث الحديثة بالعناصر المكبوتة، إلخ. فكل نتائج اللاشعور، بدءاً من الحلم وزلات اللسان والقلم، حتى النكتة والعرض العصابي يمكننا اعتبارها تكوينات تسوية، أي نتيجة نزاع بين الرغبة اللاشعورية والدافع. وتظلّ الأنف مجنّدة باستمرار بغية إبقاء المكبوت وفسائله خارج حقل الشعور. والوسيلة الأجمع التي تحوزها الأنف لتكافح عودة المكبوت هي التوظيف المضادّ. وتقيم الأنف، بهذه السيرة من توظيفات الامتالات أو الانجماهاات المختلفة للعناصر المكبوتة، مانعاً لظهور دوافع لاشعورية في الشعور (أو في القدرة على الحركة). مثال ذلك أن الرهاب من حيوان يأتي مكان

اتجاه لبيبيدي إزاء الأب، مرتبط بالخشية منه، أو أن اتجاه الحماية المغالية لدى أم يحجب عدواتها لابن غير مرغوب فيه .

والكبت إجراء دائم يقتضي صرف طاقة مستمر. ونجده عاملاً، على وجه الخصوص، في الهستيريا، ولكننا نجده عاملاً أيضاً في الأمراض النفسية الأخرى وفي السيكلوجيا السوية. ويحتل مفهوم الكبت مكاناً أساسياً في نظرية التحليل النفسي؛ إنه يكون، يقول س. فرويد، «حجر الزاوية في فهم الأعصبة». (انظر في هذا المعجم: النزاع النفسي، العصاب).

M.S.

F: Schizoparagraphie

الكتابة الفصامية

En: Schizoparagraphia

D: Schizoparagraphie

اضراب يلاحظ لدى المصابين بالخَبَل المبكر، وصفه ج. بوبون، يظهر
بالإضافة الآلية لبعض الأحرف غير المجدية إلى جسم الكلمات المكتوبة عندما
تُملى.

N.S.

F: Génome

كتلة الخلقفة

En: Genome

D: Genom

مجموع المورثات، أي السمات الوراثية المحتواة في مشيخ .

لكل مشيخ، لدى الموجود الإنساني، كتلة خلقفة أو «haplome» تتكوّن من 23 صبغياً (n). ويفضي اتحاد البويضة والمنيّ خلال الإخصاب، وكلاهما أحاديّ الصبغيات (n صبغيات)، إلى لاقحة مزدوجة الصبغيات (2n صبغيات) تجمع كلية الموروث الوراثي، لأنها تجمع كلية الخلقفة من الأم وكلية الخلقفة من الأب. فكل الخلايا تحوز هاتين الكتلتين، أي المخزون الصبغي الكامل، باستثناء الأمشاج. (انظر في هذا المعجم: الصبغي، المورثة).

M.S.

F: Prénance

كثافة الحضور، الشكل التام الحسن

En: Pregnancy

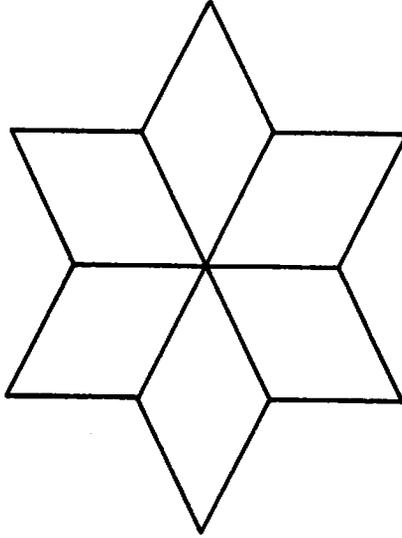
D: Pränanz

صفة تفرض بها بنية نفسها علينا تلقائياً وبقوة.

تميل قطرة زيت في الماء إلى أن تتخذ شكل دائرة كاملة؛ فإذا حطمتها، فإنها تكون من جديد دوائر أخرى أصغر. وسبب ذلك، يقول بول غيوم (1878-1962)، «أن الدائرة هي الشكل ذو السطح الأصغر من كل الأشكال عندما يتساوى الحجم. إنها هي أيضاً الأبسط والأكثر انتظاماً» (1937). وعلى مستوى الإدراكات، تحدث ظاهرة مماثلة عندما ينبعث «شكل حسن» انبعثاً بارزاً من المجموع الذي يشكّل جزءاً منه؛ إنه على وجه العموم، بسبب كونه الشكل الأفضل الممكن قياساً على هذا المجموع، ثابت ويدركه على المنوال نفسه عدد كبير من الأشخاص.

مثال ذلك أن شكلاً سداسياً مع أقطاره، ممثلاً إسقاط مكعب على مستوى، يفرض نفسه بوصفه شكلاً مستوياً لأن له درجة مرتفعة من التناظر، ويصعب أن نكتشف فيه بعداً ثالثاً (هـ. كوبفيرمان). فالأشكال البسيطة، المنتظمة، المتوازنة، الكاملة، تتصف بوحدة أكبر وكثافة حضور أكبر من البنيات غير المتناظرة أو غير الكاملة. ويقول عالم النفس الألماني ماكس ورثيمار (1880-1943)، الذي ألح بصورة خاصة على هذا الجانب من الإدراك، أن ثمة قانوناً لكثافة حضور الأشكال أو «قانون الشكل الحسن»، يميل بموجبه كل غشطات (أو شكل) إلى أن يصبح «شكلاً حسناً» بقدر ما يمكن. وبين معه منظرو السيكلوجيا الغشطالية أن الذكريات تخضع أيضاً للمبادئ نفسها؛ فالمرء يحفظ المنظم والبسيط على نحو أفضل من

حفظ ما لا يكون كذلك . مثال ذلك أنه يتعلم قائمة من الأحرف تجمعاتها يمكنها أن يكون لها معنى ، تعلماً على نحو أسهل مما لو كانت هذه الحروف خالية من الدلالة كلياً . كذلك يحفظ الشكل العام لقصة ، ولكنه ينسى التفاصيل التي تبدو غير ضرورية ، ويضيف إليها تفاصيل أخرى ، إضافة لاشعورية ، حتى يمنح الحكاية تماسكاً أكبر . وأوضح ف . ك . بارتليت (1932) هذه النظرية طالباً إلى أحد الأفراد أن يرسم الرسم المعروض (بومة صمعاء)^(*) من ذاكرته ، ثم إلى فرد آخر أن يفعل الشيء نفسه مع رسم الفرد الأول ، وهكذا دواليك حتى الشخص الثامن عشر . وكان الرسم الثامن عشر الحاصل رسم هرّ . وهذه الظاهرة من إعادة تنظيم الشكل في اتجاه البساطة نصادفها أيضاً في انتشار الشائعات . (انظر في هذا المعجم : التمويه ، الشكل ، الشائعة) .



كثافة الحضور أو الشكل الحسن

هذا الشكل يفرض نفسه بوصفه شكلاً مستوياً ، ولكننا إذا أمعنا النظر فيه لحظة ، فإن

N.S.

بوسعنا أن نراه في ثلاثة أبعاد .

(*) طائر من جوارح الليل وفصيلة البوم «م» .

F: Alcoolisme

الكحولية

En: Alcoholisme

D: Alkoholismus

مصطلح ندين به إلى ماغنوس هوس (1849)، دالّ على مجموعة الاضطرابات الجسمية والنفسية التي يسببها استهلاك مفرط للمشروبات الكحولية.

الكحولية آفة من أخطر الآفات الإنسانية. فهي تصيب الرجال على وجه الخصوص، وليست النساء ولا الأطفال في منجى منها مع ذلك. والكحولية، التي كانت فيما مضى مقصورة على المقاطعات المنتجة للمشروبات المخمّرة (بيرة، خمر التفاح، خمر العنب) أو المقطرة (ماء الحياة، مشروبات روحية)، تشمل في أيامنا هذه مناطق من العالم لم تكن موجودة فيها أواسط القرن العشرين. ولا تحمي المحرّمات الدينية تلك البلدان الإسلامية والهندوسية نفسها. وسيكون الكحول، وفق تقدير قدّمه الدكتور مورّس شافيتز إلى المؤتمر الأمريكي (1972)، المخدّر الأكثر انتشاراً في الولايات المتحدة الأمريكية: يُحصى نحو 5 بالمئة من الكحوليين بين الراشدين (10 بالمئة من السكان الهنود)؛ وفي مدينة سان فرانسيسكو 150000 ألف كحولي، أي 20 بالمئة من السكان (ج. وايكر، 1974). وفرنسة، التي تنتج الخمور المشهورة وتقدّم في الوقت الراهن 22 بالمئة من الإنتاج العالمي للخمور (82,5 مليون هيكوليتراً عام 1973)، تحتفظ أيضاً بالرقم القياسي للاستهلاك الفردي من الكحول الصافي (30 ل عام 1955؛ 16 ل عام 1978). فكل فرنسي راشد كان يشرب وسطياً

200 ل من الخمر سنوياً خلال النصف الأول من القرن العشرين . ولم يكن هذا الاستهلاك عام 1976 سوى 149 ل، ولكنه كان مصحوباً، يلاحظ ج. لوروبوله (1976)، بتنامي استهلاك مشروبات كحولية أخرى كالبيرة (46,5ل)، والمقبّلات المعطّرة بالأنيسون (زيادة 300 بالمئة) والويسكي (1056 بالمئة زيادة). والجزء المخصّص من ميزانية الأسر الفرنسية للمشروبات الكحولية (3,8 بالمئة من المصروفات الكلية، 12,71 بالمئة من المصروفات الغذائية) جزء كبير بمقدار الجزء المخصّص للفواكه والحليب والجبن مجتمعة .

إن 4 أفراد من كل 100 فرنسي، كحوليون، «يشربون الخمر بإفراط»، حسب تقدير منظمة الصحة العالمية (1974). وهذه التقديرات توافق تقديرات وزارة استغلال الأراضي (1973) التي ترى أن في بلادنا أكثر من 5 ملايين شارب خمر من 33 مليون راشد (منهم 1,2 مليون امرأة). ويستهلك شاربو الخمر بإفراط أو «شاربو الخمر بالعادة» (2,5 مليون رجل و500000 امرأة) كمية يومية من الكحول أعلى من الجرعة التي تتحملها عضويتهم؛ ولا يتجلى تسمّمهم إلا بعلامات خفية، ولكنهم سينتهون إلى أن يصبحوا كحوليين مزمنين . وقدّر سولتي ليدرمان (1956) أن 115 فرنسياً (77 رجلاً و38 امرأة)، من 1000 راشد، يعانون، أو سيعانون، اضطرابات جسمية أو عقلية من أصل كحولي . وهذه الآفة تصيب كل راقات السكان ولكنها تصيب على وجه الخصوص أوساط السكان غير الميسورة . واحتمال تشبّع العضوية بالكحول، بحسب استقصاء أجراه م. بريسّار، ب. غرونيه، دو روير (I.N.S.E.R.M., 1971) يصل حده الأقصى لدى العمال اليدويين (5,6) وحده الأدنى لدى الأطر المتوسطة والمستخدمين (1,8). وقدّر كالمو - ديسبلانك (I.N.S.E.E) من جهته أن نسب الوفيات الناجمة عن الكحول وتشمّع الكبد لدى الرجال الذين بلغوا الخامسة والأربعين إلى الرابعة والخمسين من عمرهم كانت في حدّها الأدنى لدى الأطر العليا وفي المهن الحرة (22,8)، وفي حدّها الأقصى لدى العمال اليدويين (20,99). وكحولية النساء، من جهة أخرى، في تقدّم مستمرّ، وبخاصة لدى النساء العاملات . والظاهرة نفسها موجودة في البلدان الأخرى .

ومثال ذلك أن نسبة النساء الكحوليات ، في بعض مناطق بريطانيا العظمى ، تضاعفت ، إذا انتقلت من امرأة واحدة مقابل ثمانية رجال إلى امرأة واحدة مقابل أربعة رجال كحوليين .

وثمة نماذج شتى من الكحولية حسب درجة التبعية ، تبعية الفرد للمخدر . ويصف إ. م. جلنك ، إذ يتفحص شارب الخمر الأمريكي ، خمسة نماذج : الكحولي من النموذج 1 الذي يقع فريسة دافعياته اللاشعورية : إنه يعتقد أنه يبحث فقط عن حضور بعض الرفاق ، ولكنه يكتشف أن الكحول يؤمن له بعض الهناء ؛ وينسب له القدرة على التسكين أو إثارة المرح ؛ ويستخدمه للتأثير في عواطفه أو انفعالاته . وبوسع ، وهو لا يزال سيد رغباته ، أن يمتنع عن شرب الخمر إذا أراد . والمحاذير هي ، بصورة رئيسة ، مادية (مصروفات ترهق ميزانيته) واجتماعية (انخفاض المواظبة ومردود العمل) . والكحولي من النموذج 2 (طور تمهيدي) لا يعاني تبعية واقعية سيكولوجية أو جسمية ، بل إحساساً بالحاجة ومظاهر جسمية كالتهاب المعدة (التهاب غشاء المعدة المخاطي) والتهاب الأعصاب التي يتميز على وجه الخصوص باضطرابات حركية ، نباتية وحسية (استرخاء ، آلام ، إلخ) . ويتنامى لديه استهلاك الكحول بالنظر إلى أن الاعتياد يساعد على ذلك . والنموذج الثالث (الطور الحاسم) يتجلى بحالة من الحاجة ، وتبعية سيكولوجية وجسمية ، وفقدان الرقابة . فالفرد ، الذي يكون أبيضه (استقلابه) الخلوي قد تغير على نحو دائم من الآن فصاعداً ، بحاجة إلى أن يشرب الكحول القوية بفواصل زمنية يتعاطم تقاربها . إنه سكران غالباً ويعاني اضطرابات الطبع والجنسية . ويلاحظ هذا الشكل من الكحولية على وجه الخصوص في البلدان الأنغلو ساكسونية وكندا . إنه يناسب ماسماهم ببيرو فوكه المشبعين بالكحول ، الذين يمثلون 25 إلى 40 بالمئة من الحالات . والنموذج الرابع (الطور المزمن) يميز من نسميهم في فرنسة «شاربي الكحول السادرين» . فهؤلاء ، الذين فقدوا الحرية والقدرة على مراقبة استهلاكهم الكحول ، يتعذر عليهم الامتناع . إنهم في «حالة من الحاجة» ، ويتصفون باضطرابات الاستقلاب (الأبيض) ، وينتهون إلى الانهيار ، على الرغم من أن تحمّل عضويتهم

لا يزال كبيراً. ويتكلم بعض المؤلفين على هوس الكحول (فوكه) للدلالة على هذا الشكل الرابع من الكحولية. والنموذج الخامس هو الكحول الذي يتجلى بضرب من القسر على ابتلاع السوائل الكحولية، أياً كانت، بما فيها ماء الزينة والكحول الفاسدة. وذلك ما يلاحظ بتواتر ضعيف (1 إلى 5 بالمئة من الحالات)، وبخاصة لدى النساء.

ويسلك الرجال والنساء كما لو أنهم كانوا يجهلون أضرار الكحول. فالكحول سمّ يجري في الدم خلال عدة ساعات بعد ابتلاعه ويظل في العضوية سبع ساعات على الأقل. ويسبب ضرراً من الخلل في القلب والشرابين، والأنبوب الهضمي (التهابات معدية مزمنة وقرحات ونزيف)، والكبد والجملة العصبية؛ ويسبب ضمور الخصيتين ويشجع ظهور سرطانات الفم والبلعوم. والمرأة الحامل تعرض الطفل الذي تحمله إلى مخاطر كبيرة (س. ر. كندال ومعاونوه، 1977). ولم يؤكد الدكتور زيلاجي باغاوسكا (1972) فقط، إذ درس 81 طفلاً في دور الحضانة، وكلدوا من آباء كحوليين، وقارنهم بجماعة ضابطة من الأطفال المولودين من آباء غير كحوليين، دونية في الوزن والقامة، ولكنه أكد أيضاً أن نسبة التشوهات الخلقية لدى الأطفال الأول أعلى بمرتين منها لدى أطفال الجماعة الضابطة. وأثبت دولنيفا باراسنيف، من جهته، أن تناول المرأة الحامل كحولاً يمكنه أن يفضي إلى نتائج خطيرة على الجنين.

ويبين، في دراسة أجراها المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية (I.N.S.E.E) (1973) على وفيات الذكور في فرنسا منذ عام 1955، أن الكحولية تأتي، بالنسبة لجماعة العمر من 45 إلى 54 سنة، في المرتبة الثالثة من أسباب الموت، بعد السرطانات وأمراض القلب. وثمة ثلث من الرجال الذين يموتون بين 35 و50 سنة في بلادنا هم ضحايا الكحولية على نحو أو على آخر. وذلك دون أن تأخذ بالحسبان أن الكحول مسؤول عن حوادث سير عديدة (ثلث الحالات) وحوادث العمل (15 بالمئة عام 1960 في إحصاء برنار ميتز، فرانسوا ماركو، سولتي ليدرمان ومعانيه).

وما كَفَّ عملياً عدد الموتى بسبب الكحول وتشمّع الكبد عن الازدياد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. (انظر الجدول الذي يلي).

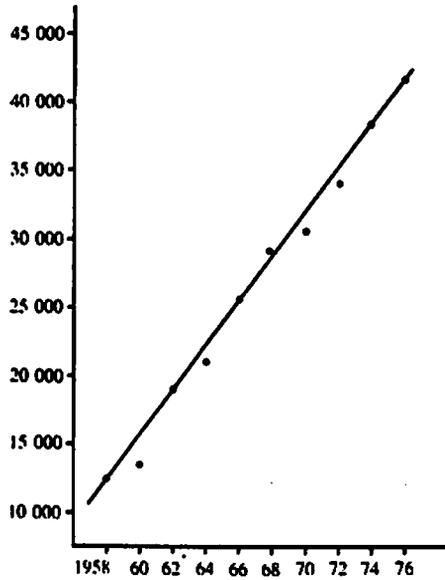
Année	Décès par		Total
	alcoolisme	cirrhose du foie	
1946	481	2 763	3 244
1955	4 595	13 101	17 696
1960	5 074	13 401	18 475
1965	5 816	16 749	22 565
1970	4 042	16 865	20 907
1975	4 192	17 546	21 738
1979	3 342	15 528	16 870

جدول يبين عدد الوفيات من سنة 1946 حتى 1979 بسبب الإدمان على الكحول وتشمّع الكبد ومجموع الوفيات

وتؤدي الكحولية أيضاً دوراً أساسياً في نشوء الاضطرابات النفسية. فهي لاتشوّه الإدراك، والذاكرة والحكم، وتُنقص مستوى النجوع الفكري، فحسب، ولكنها أيضاً تغيّر الطبع، وتحوّل الوجدانية، وتدمّر الشخصية. ذلك أن الكحولي، بصورة عامة، نَزِق، حذر وأنانِي. وفقد حسّ المسؤولية والواجب، ولا يفي بوعوده. حسّة الأخلاقي وإرادته أصابهما الضعف. ويعتبره وسطه ضعيفاً، ويميل إلى أن يتبنّى إزاءه إما موقف الحماية، المتسامح بعض التسامح، وإما موقف النبذ الذي يرافقه الاحتقار، وذلك أمر ينميّ إنميته أو يثير عدوانيته.

والكحولية المزمنة يمكنها أن تفضي إلى الهذيان الارتعاشي (عندما تدوم أكثر من عشرة أعوام)؛ أو إلى اعتلالات دماغية، كتناذر كورسكوف، والاعتلال الدماغي الذي اكتشفه غيت-فيرنيك، أو، على نحو أكثر ندرة، تناذر ماركيا فافا بيغنامي أو التصلّب الصفيحي للقشرة الدماغية؛ أو إلى آفات الطب النفسي كالهلوسة الكحولية المزمنة، والهذيان الهلوسي الزمن، وهذيان التفسير (كهذيان الغيرة على سبيل المثال)، أو الخبَل الكحولي. فعدد القبولات في

مشافي الطب النفسي بالنسبة للكحولية المزمنة والذهانات الكحولية تنامي تنامياً كبيراً منذ عام 1942 : من 667 حالة قبول في هذا التاريخ، انتقل العدد على التوالي إلى مايقارب 10000 عام 1952، 18611 في 1962، 34551 في 1972، 41327 عام 1976 . والنسبة المثوية للقبولات في مؤسسات الطب النفسي الفرنسية، الناجمة عن الكحول، ثابتة بصورة تلفت النظر، منذ الستينات، بحسب إحصاء أجراه I.N.S.E.R.M. : إنه يقع حول 40 بالمئة بالنسبة للرجال و10 بالمئة للنساء . وكان أكثر من 10000 شخص يقيمون في مشافي الطب النفسي الفرنسي إقامة دائمة عام 1976 بسبب الكحولية المزمنة .



عدد المقبولين في مشافي الطب النفسي بسبب الذهانات الكحولية والكحولية المزمنة

والعنف، والإجرام، والجنوح، ذات علاقة على الغالب بالكحولية. ويبدو، في تقرير ج. ب. بومبته رفعه إلى اللجنة العليا للدراسة والإعلام عن الكحولية، تقرير يعرض سبباً لدى المحاكم الفرنسية كلها، أن عامل الكحولية يتدخل في 69 بالمئة من حالات القتل القسدي، 58 بالمئة من الحرائق الإرادية، 38 من الجرائم والجنح ضد الأطفال، 29 بالمئة من حالات الضرب المميت وحالات الضرب والجروح، الإرادية، 27 بالمئة من الجرائم والجنح الجنسية، إلخ.

فالجهل والأحكام القبلية، والأعراف، أسباب الكحولية على الأغلب. فكم أم تعلم أن الكحول ينتقل في حليبها إلى الرضيع بالجرعات الموجودة في دمه، الجرعات نفسها، وإنه يمكنها أن تضيء الصفة الكحولية عليه لمجرد إرضاعه. وكان الدكتور لاجوس زيكيلى، من بودابست، يذكر، عام 1961، حالة سكان من أرياف هونغارية (محافظة بارانية) كانوا يحضرون للرضع نقيعاً من قشارة البصل في الخمر الأحمر، كيما يؤمنوا لهم سحنة غضة وردية. ويتلقى الوليد بعد زمن لا يكاد يبلغ بعض الساعات من ولادته، في مقاطعات أخرى، ملعقة صغيرة من العرق لـ«تقويته». وقطرة الشمبانيا، في فرنسا، الموضوع على شفتي الرضيع، على الغالب بمناسبة الاحتفالات العائلية التي تلي المعمودية، منشأها الاعتقاد نفسه. وفي بعض القرى من مقاطعة بروتان (بونوكستن - أن - إنترنزاك، سان توغديوال، إلخ)، كان الأبوان، في أوائل الستينات، يقدمان ماء الحياة إلى الصغار على الريق، بوصفه يطرد الدود، والخمر الحار أو المشروبات الساخنة من عدة خمور ومن الماء والحامض، بوصفها علاج للسعال. ويقدم الخمر على الأغلب أيضاً إلى الأطفال بوصفه غذاء. وتذكر، عام 1969، صحيفة يومية كبيرة في الجنوب الغربي من فرنسا طبيياً كان يعين كميات الخمر الأحمر (10 درجات) التي يجد أن من المناسب تقديمها إلى الأطفال، في كل وجبة رئيسة: 50 غ في سن الأربع سنوات، 100 غ في السادسة من العمر، 200 غ في العاشرة، 400 غ في الرابعة عشرة، 500 غ في السادسة عشر، إلخ. ويلاحظ، منذ 1970، ازدياد يشير القلق في الكحولية لدى الصغار، لافي فرنسا فحسب، بل في بلدان أوروبية أخرى وأمريكا. وكان هذا

المشكل قد أصبح ، عام 1975 ، حاداً في الولايات المتحدة الأمريكية ، لاسيما في ولايات الشمال الشرقي والوسط الغربي ، حيث كان بعضهم قد أحصى شاربي خمر أكثر من مستهلكي ماريجوانا ، وبعض هؤلاء الشاربين أطفال لم يبلغوا العاشرة من عمرهم . ودور محاكاة الكبار ليس موضع شك ، ولكن علينا أن نبحث عن دافعيات أخرى بالنسبة للراشدين .

والعوامل التي تشجع حلول الكحولية عوامل فردية واجتماعية معاً . فالإحباطات الوجدانية ، وخيبات الأمل العاطفية ، والنزعات الحالية أو القديمة ، والعزلة ، وشروط العمل الرديئة ، تدفع الفرد إلى أن يبحث عن عزاء ، بل عن تعويض في الكحول الذي يبدو وسيلة هروب في المتخيل ، إن لم يكن ضرباً من الانتحار . وكان سيغموند فرويد (1905) يرى في استهلاك المشروبات الكحولية وسيلة الحصول على لذة فمية ، وضرباً من النكوص إلى مرحلة مبكرة من النمو النفسي الوجداني : فالراشد يشعر ، تحت تأثير الكحول ، أنه متحرر من مقتضيات المنطق والأخلاق ، ويمكنه أن يستسلم لأفكاره واستيهاماته ، دون كف . ويؤكد الدكتور هورتون (1953) أن الشروط القاسية للحياة ، والتعب ، ورتابة الحياة ، وضروب عدم الرضى الاجتماعية المهنية ، تتزامن مع ضرب من ازدياد الكحولية . وتمثل العوامل الثقافية في عداد الأسباب الاجتماعية . فثمة على الغالب ، في بعض المتحدات الهندية لغواتيمالا والمكسيك خلال الأعياد ، جلسات جماعية لشرب الخمر ويمكنها أن تدوم أسبوعاً كاملاً (بونزل) . وشرب الكحول علامة رجولة في فرنسا وتشيكوسلوفاكية وبلدان أخرى أيضاً ؛ وتقديمه علامة حسن الوفادة . والكحولي الفرنسي مدمن مخدرات سامة لا يعترف بنفسه أنه كذلك لأنه يستهلك منتجاً مباحاً ، ينتشر انتشاراً واسعاً ، ويفيد من التسامح العام ، ويشكل موضوع إعلان واسع . وعلينا ألا ننسى أن 4,5 مليون شخص في بلادنا يتنفعون من الكحول انتفاعاً مباشراً أو غير مباشر . أما الدولة ، فإن المرء يرى بصعوبة كيف يمكنها أن تتخلى عن هذا المصدر من المردود . (الضرائب المختلفة عن الكحول كانت قد أثمرت ، عام 1977 ، 6 مليارات و313 مليون فرنك) .

ومن النادر أن يكون بوسع كحولي أن يتخذ قراراً بالكف عن شرب الكحول. وينبغي اللجوء في غالبية الحالات إلى علاج نوعي. وتبدأ معالجة الكحولية بمسعى هدفه أن يحتاز الفرد الشعور بفرابة حياته وأن يُتاح له أن يختار أسلوباً آخر في الحياة اختياراً حراً. والتخلص من تناول السموم لا يمكنه أن يبدأ بالفعل إلا عندما يعبر المريض نفسه عن رغبته في التغيير، ولكن الطلب يصدر على الأغلب عن محيطه، ويخضع المريض لذلك خضوعاً سلبياً دون اقتناع. فلا بد إذن، قبل أي قرار بالمعالجة، أن نقيم بعناية إمكانات الفرد وإمكانات وسطه. والعلاج يمكنه أن يكون بسيارة إسعاف متنقلة ولكن إدخال المشفى ضروري على الغالب، جرّاء مخاطر الامتناع عن تناول الكحول. ويبدأ العلاج بإعادة التوازن الغذائي، وتجريب مستخلصات كبدية وفيتامينات، وضبط النوم. وتتمّة المعالجة يمكنها أن تتخذ عدة جوانب: (1) علاج التقزز. ومبدأ هذا العلاج أن يقتصر تناول المشروب المفضل بمتنج مقيء (أبومورفين) هدفه أن يثير الإقياءات ويسبب، بضرب من المنعكس الشرطي، تقزز المريض من الكحول. (2) علاج الردع بالديزولفيرام (أنتابوس، إسيبدال، إلخ)، وهو علاج يثبّط الأنزيمات. ويعهد إلى الفرد مسؤولية تجرّع المنتج الصيدلاني خلال مرحلة من الامتناع الكلي عن تناول الكحول لمدة أربعة أيام. وتناول بعض الأجزاء من ألف من الليتر، في اليوم الرابع، من المشروب الكحولي المألوف، يثير على نحو سريع ضرباً من ارتكاس العضوية الذي يتجلّى باحتقان الوجه، وأوجاع الرأس، وضيق الصدر، وتسارع ضربات القلب، والدُماع، والنعاس أو، على العكس، بحالة من الإثارة الخفيفة، وإقياءات في بعض الأحيان. فالفرد موضوع عندئذ أمام ضرب من الاختيار: إما أن يشرب، والشرب يثير الارتكاس الذي خبره من قبل، وإما أن يمتنع، أي يقاوم التوتّر الذي تسببه رغبته. ويتعلّم على هذا النحو، بالتدريج، أن يسود رغبته، ثم يعيش دون كحول. (3) العلاج بحقن سولفات الماغيزيوم داخل الأوردة الذي يسبب شهوة الماء العذب؛ فثمة محاولة، بهذه التقنية، لإحلال الحاجة إلى الماء محل الحاجة إلى الكحول.

ولا تكون هذه الطرائق جميعها في الواقع، سوى جانب من جوانب معالجة الكحوليين. وتتضمن هذه المعالجة، إضافة إلى ذلك، معالجات نفسية فردية وجماعية تشد تنمية العفوية، وإضعاف الرقابة، ذلك أن شخصية الكحولي موسومة، في رأي تاموران ج. س. ، ش. نيومان، بالإنمائية المازوخية، والحذر، والاستكمالية، وتجعل مشاركة شاربي الكحول القدماء (أي أقرانهم، كما يُطبق ذلك في بعض المؤسسات الفرنسية) من المعالجات النفسية الجماعية إحدى تقنيات العلاج الأكثر نجوعاً. وهذه المعالجات الجماعية يمكن أن ترافقها اجتماعات نساء شاربي الكحول وزوجات «الكحوليين المغفلين»، اجتماعات مفتوحة لأعضاء الأسرة، وللوسط المهني أيضاً. والمعالجة الاجتماعية تقنية تنزع إلى أن تدمج الفرد مجدداً في الحياة السوية. فتعلم الامتناع عن شرب الكحول، وتغيير الاتجاه إزاء المشروبات الكحولية، والاتصال بالخارج - حيث الغواية مستمرة -، هي مراحل هذا المسعى. وتبذل الجهود، في المعالجة بالعمل، لإحياء صورة العامل؛ وبممارسات القواعد العامة في الصحة الجسمية، تُعاد إليه كرامته، إذ نقوده إلى أن يُعنى عناية أقوى بجسمه الذي كان يميل إلى إهماله. وعندما تكون متابعة المعالجة في وسط المشافي، تكون معالجة نفسية داعمة أمراً لاغنى عن توقعها عند الخروج، بهدف أن يتجنب المريض تلك العزلة الوجدانية. وتجمعات شاربي الكحول القدماء، كتجمع «الكحوليين المغفلين»، هي الهيئات الوحيدة، في رأي بعض المؤلفين، القادرة على أن تقدم عوناً فعلياً ناجعاً لهؤلاء الأشخاص السريعي العطب. إنها تؤدي دور مساعد وتيسر اندماجهم الاجتماعي الجديد. فهم يبيتون، بالمثال، أن بإمكان الكحولي أن يجد حياة سوية من جديد ويؤكّدون، بحضورهم، أن الفرد غير معزول. ويلبثون، أخيراً، تحت تصرفه كل ساعات النهار والليل لدعمه ومساعدته.

ويُشغل الاستهلاك المفرط للكحول حكومات بلدان عديدة، ذلك أن هذا المنتج يدمر الصحة، ويهدم الأسر، ويسبب نقص الإنتاجية، ويكون عبئاً ثقيلاً على ميزانية الأمم. وفي رأي الأستاذ لوروبوله أن 41,8 بالمائة من مصروفات دخول

المشافي مخصصة، في فرنسا، لعلاج المرضى الكحوليين؛ وتبلغ تكاليف الكحولية، التي تتحملها أجهزة الأمن الاجتماعي، 10 مليار فرنك سنوياً، حسب إحصاء وزارة الصحة (1973). وليس لدينا في فرنسا، لمكافحة هذه الآفة، سوى وسائل حقوقية قاصرة: قانون 1838 لحجر المغترين عقلياً وقانون 1873 لقمع السكر العام اللذين كانا يتيحان إرسال الكحولي، صاحب الأفعال المعادية للمجتمع، أحدهما إلى مشفى الأمراض النفسية، والآخر، إلى السجن. ومنذ أن صدرت قوانين 15 نيسان (أبريل) 1954، 30 تموز (يوليو) 1960، 9 تموز (يوليو) 1970، أصبح التدخل ممكناً قبل ارتكاب الفعل المحفوف بالخطر وتأمين المعالجة للفرد، تلك المعالجة التي تقتضيها حالته. وثمة من جهة أخرى، في كل عواصم المحافظات والمدن التي يزيد سكانها على 50000 نسمة، استشارات، في المشافي، لقواعد الصحة الغذائية وخدمات ما بعد العلاج يقدمها ممرضو الطب النفسي (نشرة وزارية تأريخها 23 تشرين الثاني [نوفمبر] 1970). ويكشف عن كثير من الكحوليين بمناسبة حادث سير أو مخالفة قانون السير، ولكن عدداً كبيراً منهم لا يشكّون في حالتهم المرضية. وفي إحصاء أجراه روبير (Ropert) (1975) الذي درس 1063 فرداً لتفتت النظر إليهم الدائرة الطبية الباريسية لتطبيق قانون 15 نيسان (أبريل) 1954، تبين أن 45 بالمئة منهم كحوليون حقيقيون، ولكنهم دهشوا حين علموا أنهم يطرحون مشكلاً طبياً حقيقياً، لأنهم لا يزالون لا يظهرون اضطرابات جسمية ونفسية واضحة. وتتم مكافحة الكحولية أيضاً بتحديد عدد الخمّارات (الذي انخفض من 438000 عام 1937 إلى 229000 عام 1973) وبالإعلام الجماهيري على وجه الخصوص. ولا يقتصر الأمر على إعلام الجمهور، ذلك أن كثيراً من الأشخاص المطلعين بصورة كاملة على مخاطر الكحول - أطباء على سبيل المثال - يستمرّون في استهلاكه وتقديمه إلى أصدقائهم. وبعض الإحصاءات بليغة بهذا الصدد. إن 58 بالمئة من قبول الأطباء في المشافي، من 45 إلى 54 عاماً من أعمارهم، في الإيقوس، ناجمة عن الكحولية، وهي نسبة تبلغ ضعفين ونصف أكبر من نسبة الراشدين من العمر نفسه والمستوى الاجتماعي نفسه. ولا تكفي

القوانين، ولا النواهي، ولا الإعلام، لمكافحة الكحول مكافحة ناجعة. ولا بد أيضاً من أن نضيف إليها تربية دائمة، هادفة إلى تغيير اتجاهات الجمهور. ولن يكون ذلك ممكناً إلا بمقدار ما نغيّر الرمزي المرتبط بهذا المخدر. ومادام الكحول يمثل البهجة، والتسلية، والضحك، والعيد، والرجولة، والخيالي؛ ومادام الكحول مقترناً بالفاهم، والمودة، والاستقبالات الودية، وإبرام صفقة؛ ومادام الكحول ينقل معه هذه المضامين المغربية، فإن علينا أن نعاني مضارة. فعلى مستوى التخيل إذن إنما ينبغي أن نعمل، عملاً مستمراً متفقاً عليه بين كل القادة، والمربين، والعمال الاجتماعيين، إلخ، عملاً تدعمه وسائل الإعلام الجماهيرية. وبوسعنا، لقاء هذا الثمن فقط، أن نأمل تغيير الدلالة الثقافية للكحول والتغلب على هذه الآفة.

M.S.

الكرب، الستريس

Stress

كلمة Stress انجليزية مشتقة على وجه الاحتمال من distress («أسى»، «بؤس»، «إنهاك») وتستخدم، بعد هانز سيلبي (1936)، للدلالة على الاستجابة الإجمالية، غير النوعية، للعضوية، استجابة لكل طلب يُطلب منها.

ينبغي للكائن الحي باستمرار أن يستجيب لإثارات وسطه ويتكيف مع الشروط التي توجد فيها. وسواء تعلق الأمر بفرح كبير أو ألم شديد، يظهر جهد التكيف لدى العضوية بارتكاسات عصبية غدّية (تنشيط النتوء المتوسط من تحت المهاد، والغدة الدرقية، ولب الكظر)، أي إطلاق الأدرنالين، الستيرويد القشري، الـ A.C.T.H، التيروكسين. ويميّز هانز سيلبي، من «العوامل المثيرة للكرب»، تلك التي تهدّد التوازن الجسمي أو النفسي للفرد لأنها ضارة له: الرتابة، الضجّة، البرد أو الحرارة الشديدين، السمّ، الالتهاب الجرثومي، فقدان موجود عزيز، البطالة، إلخ، والعوامل التي تثير الستريس الخيّر، كالنجاح، والانتصار، وعودة شخص انفصلنا عنه خلال زمن طويل. والحياة مصنوعة من استجابات العضوية؛ شدتها ومدتها وحدهما مختلفان. وهذه الاستجابات، القليلة لدى الإنسان الذي يستريح، شديدة بعد حادث، عملية جراحية، سجن، تسريح من عمل. فكثير من الأمراض الجسمية والنفسية ليست ناجمة عن السبب الذي يُعترف لها به (مصدر سمّي أو ألم معنوي)، بل ناجمة عن ارتكاس العضوية، أي من الكرب. وتمكّن بعضهم أن يبرهن على أن الكرب ليس موجوداً لدى الثدييات فحسب، حيث يظهر

بارتكاسات عصبية غدّية بصورة أساسية، ولكنه موجود لدى الحيوانات الدنيا،
والنباتات وحتى في زرع النُسج الخلوية. (انظر في هذا المعجم: A.C.T.H،
التكيف، الانفعال، الأتزان الحيوي، الهرمون، الطب النفسي الجسمي، هانز
«سيلي»).

N.S.

كرُشنستاينر (جورغ)

Kerschensteiner(Georg)

عالم يداغوجيا ألماني (ميونخ، 1854-ميونخ، 1932).

بعد أن كان كرُشنستاينر على التوالي معلم مدرسة، أستاذ رياضيات وعلوم طبيعية، ومستشار مدرسي لميونخ (1895)، يصبح أستاذ شرف في جامعة هذه المدينة، حيث يحاضر في التربية. ويعتبر، بوصفه تلميذ بستالوزي (1746-1827) وجون ديوي (1859-1942)، أن الطفل، الذي ليس شبيهاً على الإطلاق بشمُع بكر يمكنه أن يتلقَى أية طبعة كانت، يستجيب للتأثيرات التي تُمارس عليه بفرديته الخاصة، أعني وفق وراثته وشكل نموه الحيوي. فالتربية ليس إذن عمل المربي وحده، بل عمل هذا المربي وعمل ربيبه. والمسعى الأول الذي يياشره البيداغوجي إذن يكمن في معرفة سيكولوجيا الطفل (نجح كرُشنستاينر نفسه في تكوين مجموعة من خمسمئة ألف رسم للأطفال من أعمار وأوساط وعروق مختلفة)، وقوانين نموه، واهتماماته العميقة على وجه الخصوص. ويكمن هاجسه، في الواقع، في استخدام اهتمامات التلميذ لتعليمه وربط التعليم النظري بالتمارين المشخّصة ربطاً وثيقاً. وللطفل استعدادات طبيعية ستولد، إذا ما نمت بفضل التقنيات الملائمة، «سلوكات تأملية وجمالية». وما دامت معالجة الأشياء والمادة باليد تجذبه بصورة طبيعية، فإنه لن يكتسب المعرفة إلا بفضل استعمال الأدوات والعمل العملي، اللذين يقابلان ميلاً عميقاً من ميول وجوده. فبال تجربة المعيشة، لا بالتعليم اللفظي والشكلي، إنما سيتعلّم الطفل. ومن هنا منشأ الأهمية الكبيرة التي يعزوها كرُشنستاينر إلى الأعمال اليدوية بوصفها وسيلة معرفة. ولكن

الفرد موجود اجتماعي أيضاً . فمن المناسب إذن أن يتدرّب على الحياة الاجتماعية في المجتمع ، وأن يتعوّد على العيش والعمل في جماعة ، وأن نجعله يكتسب مبادئ الأخلاق في المجتمع الذي ينتمي إليه . ويحدث هذا التعلّم بدمج الطفل في فرقاء عمل . فالمدرسة ينبغي أن تكون «متحداً جنينياً» (ديوي) ، متحد عمل يجد فيه التلاميذ والمعلمون أنفسهم متّحدين بفعل غرض مشترك ، بفعل عمل ينبغي إنجازه معاً . ولكن علينا أن نتفاهم جيداً : العمل ليس غاية ، إنه ليس سوى وسيلة تربية ؛ وليست تقنية فراقء العمل ، التي تُدخلها المدرسة منذ مرحلتها الأولى ، مفيدة إلا بمقدار ما تحرّض فاعلية الطفل وتهيئه للحياة الاجتماعية ؛ والحرية الفردية ينبغي أن تكون على الأقل مصانة وشخصية الطفل محترمة . فأعمال كل تلميذ أعمال إدارية ، تُختار طبعاً لقبالياته ورغباته . ولكن المصدر الكبير للمربي هو الإيحاء القائم على القيم الشخصية ، قيم هي بنيات اجتماعية أيضاً : المشاركة الوجدانية ، الحب ، الثقة . ويلخص كرشنستاينر نظريته التربوية في سبعة مبادئ هي الكلية (لا تُحدّد عمل الطفل بحسب جانب خاص من جوانب شخصيته) ، الحالية (ينبغي للطفل أن يعمل تبعاً لحاجاته الراهنة) ، الحرية (على الطفل أن يحدّد تصرفه بنفسه) ، السلطان (المعلم يقود الطفل طوال المدة التي لن يكون قادراً خلالها أن يمثّل تلقائياً لنظام معين) ، الفاعلية ، الاندماج الاجتماعي ، الفردية . فالتوازن مصان إذن بين اهتمامات المجتمع واهتمامات الفرد بمقدار ما لا تكون حرية هذا الفرد ضائعة لمصلحة المتحد ، وبمقدار ما تكون الأغراض الرئيسة لهذه التربية تكمن في تشجيع استقلال الفرد إذ يتأمّن له «تدريباً شخصياً قادرة على أن تتوجّه ، وتتكوّن ، وتراقب نفسها» . المؤلفات التربوية التي تركها كرشنستاينر كثيرة ، نذكر منها : نظرية التربية (1926 ، لينينغ) ؛ مشكل مهنة التربية (الطبعة الرابعة مع مدخل لدار نشر سبرانجر ، 1949) . (انظر في هذا المعجم المدرسة الفعّالة) .

J.S.T.

F: Bredouillement, Bredouillage

الكرفأة

En: Cluttering, Paraphrasia praeceps

D: Poltern, Tumultus sermonis

الاشتقاق في الفرنسي ربما كان من اللاتيني *brittus* ، «breton» ،
ويعني: «يتكلم بسرعة كما يتكلم شخص من بروتان».

اضطراب في الكلام ناتج عن ضرب من تسارع الإيقاع يجعله غير متميز.

الفكر واضح، في الكرفأة، والجمل جيدة التكوين، ولكن الفرد يُسرع في
إلقائه، ويبتلع كلماته، ويكاد لا يشع في إصدار الأصوات، التي تتصادم
وتتداخل. وهذا الاضطراب، المرتبط على الغالب بفرط الانفعالية، مختلف عن
«اللغثمة» المتميزة ببناء الجملة الناقص، والانقطاعات والاستثنافات في القول،
ولكنها لا تتميز باضطرابات في النطق. (انظر في هذا المعجم: اللثغ، اللغة،
الكلام).

N.S.

كريتشمر (إرنست)

Kretschmer(Ernst)

طبيب نفسي وعالم نفس ألماني (ويستروت، قرب هيلبرون، 1888-
توبنجن، 1964).

عمله المكتوب ذو أهمية كبيرة، ولكن كريتشمر معروف على وجه الخصوص
بكتابه بنية الجسم والطبع (1921 ، مترجم إلى الفرنسية، باريس، بيو، 1930)،
حيث يعرض نظريته في النمذجة الحيوية القائمة على دراسة المرضى العقليين.
ويتميز، بعد كريبلن، زمرتين أساسيتين من الذهان: مجموعة الفصام ومجموعة
ذهان الهوس الاكتئابي. ولكنه يعتقد أنه اكتشف أن هاتين الصورتين من الأمراض
العقلية الداخلية المنشأ، وكذلك الصرع، تظهر على الغالب أنها ذات علاقة بتكوين
خاص، أي باستعداد بنائي وطبيعي يسم، خلال حياتهم، بعض الأشخاص الذين
ينتمون إلى سلالات ذات استعداد منسب. ويؤكد كريتشمر، إذ استند إلى دراسة
مئتين وستين مريضاً من المرضى العقليين، أن غالبية الفصامين ناحلون (أو من
النموذج السلهب)، وأن المصابين بالهوس الاكتئابي يدينون على وجه الخصوص.
(أو من النموذج الدحداح)، وأن المصابين بالصرع رياضيون على وجه الخصوص.
ووضع كريتشمر، إذ مدّ نتائجه مدأً استقرائياً من المرضى إلى السوي، تقابلاً بين
النموذج الجسمي والنموذج النفسي. ويتميز النماذج التالية: النموذج الناحل أو
الواهن، ذا الكتفين الضيقين، والصدر الضيق، المقابل لطبع النموذج الفصامي،
المفرط في حساسيته والمغلق؛ والنموذج البدين القصير والسمين، المقابل لـ النموذج

ذي المزاج الدوري، الأنيس ولكنه عرضة لتغيرات دورية في المزاج؛ والنموذج الرياضي، المقابل لطبع النموذج الشبيه بالصرعي الذي تسمه الوجدانية التي يسيطر عليها الهوى (يترجح بين الشراسة والحنان)، والبطء، والمواظبة على المواقف، والاستبسال، والعناد في التصرف. ويصف كريتشمر أيضاً، إلى جانب هذه النماذج الثلاثة الرئيسة، نموذجاً آخر هو النموذج الشاذ الذي يتصف بانحرافات عن النماذج السابقة. وهذا التصنيف مقبول كلياً على وجه التقريب، وبخاصة من جانب الأطباء النفسيين، ولكن إ. ب. بافلوف (1849-1936) كان يعتبره خاطئاً أو غير كاف: «أينبغي أن يحمل الناس كلهم جرائم أمراض عصبية وعقلية؟» كان قد تساءل في «محاضراته في المنعكسات الشرطية» (1923، الترجمة الفرنسية: النمذجة وعلم أمراض الفاعلية العصبية العليا، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1955، ص، 192)، وأضاف: نماذج كريتشمر «لا تكون سوى جزء من النماذج الإنسانية كلها».

CL.C.

كريستنيكوف (نيكولا)

Krestnikoff (Nicola)

طبيب نفسي بلغاري (غابروفو، بلغارية، 1880 - صوفية، 1936).
إسهامات كريستنيكوف الأصلية خاصةً بمجال علم النفس المرضي. إنها تجدد تعبيرها، بوصفها مستوحاة على نحو رئيس من المدرسة الروسية الكلاسيكية ل. و. م. بختريو (1857-1927)، في نظرية تسمى psychone (نفسون)، التي تمثل الوحدة الأساسية للبنية السيكولوجية. والفكرة الأساسية التي ينطلق منها نيكولا كريستنيكوف تكمن في أن «كل إدراك حسيّ يمثل سيرورة تتحقق بمبدأ الفعل المنعكس». وهذه الفكرة تقربه من النظرية البافلوفية، التي يصل إليها تلقائياً. ويتكرر، بغية تجاوز العيوب في طرائق التنفيس خلال عصر س. فرويد، تقنية أصيلة تسمى إعادة إنتاج التجارب الوجدانية المثيرة للمرض (1929). وينبغي للمريض، وفق هذه الطريقة، أن يظلّ ممدداً، مغلق العينين، محتفظاً بسكون مطلق، في غرفة نصف مظلمة. ويضع المعالج النفسي، الذي يظلّ قربه، يديه على جفون المريض المغلقة، إنه لا يطلب منه شيئاً، سوى أن يقول ما يشعر به. ويخبر المريض معالجه، بعد مدة قصيرة من الزمن على وجه العموم تختلف بحسب الأفراد والجلسات من دقيقتين إلى خمسة عشرة دقيقة، بإحساسات جسدية تليها انفعالات وهياج حركي خفيف. بل إن بوسعه أن يعيش مجدداً، على صورة هلوسة كاذبة، تلك التجربة، تجربة الصدمة النفسية، مع خصائصها التكوينية الثلاث: الجسدية، الانفعالية، الموضوعية. وتبين الممارسة أن هذه الطريقة ناجعة لدى بعض المرضى العقلين المصابين باضطرابات من منشأ نفسي تكويني، لاسيّما لدى العصبيين. (انظر في هذا المعجم: كاندانسكي، الوحدة الأساسية للبنية السيكولوجية).

C.C.

F: Compétence

الكفاية

En: Competence

D: Kompetenz

القدرة على تنفيذ بعض الأفعال .

بدل هذا المصطلح ، في النحو التوليدي لدى ن . شومسكي (المولود عام 1928) ، على المعرفة الضمنية التي يحوزها فرد للسانه الذي يتكلمه . وليس الفرد السوي ، انطلاقاً من معارفه المكتسبة تلقائياً وعلى نحو حدسي ، قادراً على أن يفهم ، خلال طفولته الأولى ، أعضاء محيطه ويعبر عن نفسه تعبيراً لفظياً فحسب ، ولكنه قادر أيضاً على أن يتعرف على معنى قول ، ولو أن الجملة سيئة البناء . فقد استقرت لديه إذن مهارة الألفية تجعله أهلاً ليستجيب لكل ضرب من ضروب السلوكات اللفظية ، شأنه شأن سائق السيارة الذي توجد لديه مهارة بفضلها يمكنه أن يواجه كلية الأوضاع على وجه التقريب ، التي يحدثها السير على الطرقات . ولا تتحدد إذن كفاية المتكلم ، كما كفاية السائق ، في أن يعيد إنتاج السلوكات التي تعلمها ، بل في إمكان أن يبتكر ابتكاراً مستمراً ، سلوكات جديدة . وينجم عن ذلك على المستوى الألفي أن كل فرد يعرف العناصر النحوية للغة ، ولو أنه عاجز عن صياغة قواعدها ؛ وتتكون هذه الكفاية الخاصة من جهة أخرى ، في رأي ن . شومسكي ، انطلاقاً من تجهيزات ثابتة ، فطرية ، مشتركة بين الموجودات الإنسانية كلها ، ذلك أن للناس جميعهم ، منذ الولادة ، ميلاً طبيعياً إلى الكلام . وبعض الشروط ضرورية مع ذلك حتى يولد هذا المخطط تلك الكفاية الألفية :

لابدّ، أول الأمر، أن يكون هذا المخطط في حالة تتيح له العمل الوظيفي (فالحالات المرضية ينبغي استبعادها هنا) وأن يجري النضج العصبي بصورة طبيعية؛ ثم لابدّ للوسط من أن يوفر التنبيهات الضرورية لتعلّم لسان (الأطفال المتوحشون لا سبيل لديهم للوصول إلى اللغة الإنسانية). فمشكل الكفاية ثانوي لعالم النفس، الذي يُعنى بالسلوك أكثر مما يُعنى بالأغماط النظرية، ولكن مشكل الكفاية لا ينفصل عن السلوك من حيث أن دراسة الإنجازات تُحيل بالضرورة إلى دراسة الكفاية. (انظر في هذا المعجم: النضج، الوسط، الإنجاز، الأطفال المتوحشون).

N.S.

الكفّ

F: Inhibition

En: Inhibition

D: Inhibition, Hemmung

نقص الفاعلية الأساسية لعصبون، استجابة لتبنيه حسّي أو كهربائي؛ هذه الاستجابة الفيزيولوجية تقابل الإثارة.

مثال ذلك أن مفعولات التباين البصري (تعزيز وهمي لفارق الضياء على حدود منطقة مضيئة ومنطقة مظلمة من حقل الرؤية) يشرحها كفّ العصبونات التي تؤمّن خدمة مناطق الشبكية المجاورة مباشرة للمناطق المضيئة (مفهوم الكفّ الجانبي). والكفّ يمكنه، على المستوى العصبوني، أن يتخذ شكلين متميزين: (1) انغلاق بعض الوصلات العصبية بفعل عدم التفعيل للوسطاء العصبونية التي تؤمّن الإثارة عادة، أي زوال الاستقطاب لغشاء العصبون المجاور (كفّ قبل الوصلة العصبية)؛ (2) فرط الاستقطاب لهذا العصبون، إذ يعارض استقطابه مباشرة (كفّ بعد الوصلة العصبية). وعلى المستوى الأكثر إجمالية من العمل الوظيفي الدماغية، يؤدّي الكفّ المركزي دوراً هاماً بوصفه يلطّف سيرورات الإثارة المركزية، لاسيّما في الاتجاه النازل: فالغيط الكاذب (Shame-rage) يمكننا على هذا النحو تحريضه لدى الهرّ، استجابة لتبنيها لمسية ناعمة جداً، بتخريب تكوينات الدماغ الخلفي (télencéphale)؛ ويُعزى هذا المفعول إلى رفع الكفّ الذي تمارسه هذه التكوينات عادةً في بنيات الدماغ المتوسط (mésencéphale) والدماغ البيني (diencéphale)، التي تراقب الارتكاسات الانفعالية والعدوانية. ويتّسع الكفّ المركزي استجابةً للرتابة، في النعاس، إلخ، ويؤثّر عندئذ حتى في المناطق القشرية من الدماغ

الخلفي . ونقول ، بصورة عامة ، إن الكف المركزي يظهر بضرب من مزمنة الموجات الدماغية التي يسجلها التخطيط الكهربائي للدماغ : دورية أكثر دقة ، سعة متزايدة ، تواتر أكثر انخفاضاً . (انظر في هذا المعجم : الإثارة ، التيبه ، الوصلة العصبية) .

J.ME.

يبين بافلوف ، في دراساته الفاعلية العصبية العليا ، أن أحد ميلين ، عندما يكون الميلان المتعارضان مرتبطين بمثير واحد ، كان مكفوفاً لمصلحة الميل الآخر . مثال ذلك أننا نلاحظ ، إذا طبقنا صدمة كهربائية على قائمة كلب وأدخلنا في اللحظة نفسها لحمأ في فمه ، كفاً في ارتكاس الدماغ سرعان ما تحل محل مظاهر «سرور» وإفراز لعاب غزير . ونقول ، بصورة عامة ، إن الكف موجود كلما لاحظنا نقصاً في وظيفة أو توقفاً . والإثارة القوية يمكنها أن تسبب كفاً . مثال ذلك أن ضربة عنيفة من قبضة اليد على المعدة يمكنها أن تسبب التوقف المنعكس لضربات القلب ؛ وضجة حادة تمحو مؤقتاً منعكساً شرطياً (كف فاعل) ؛ وانفعال قوي يسبب نسيان ما نعلمه («خوفاً») . فالكف النفسي كايح لتفكير الشخص وأفعاله : يصبح الجهد العقلي المستمر متعذراً ؛ والفاعلية النفسية الحركية تنقص ، وتبدو أنها متحوكة إلى عجز . وهذه الحالة تصادفها بدرجات شتى لدى الأفراد الانفعاليين (خلال فحص على سبيل المثال) ، ولدى العصائيين المصابين بالإرهاق النفسي العصبي والسوداوين . وفي رأي بعض الأطباء النفسيين (برونو كاسته ، محادثات طبية نفسية ، رقم 9) أن الحماسة تكون ناجمة عن كف عقلي ، ذي منشأ وجداني ، وليست ناجمة عن نقص الذكاء ، ذلك أننا نجد حمقى بين الأفراد الذين يبلغ حاصل ذكائهم أعلى من 125 في سلّم ويشلر - بيلوفو . وليس الكف سيرورة مرضية . إنها وظيفة سوية من التوقف تتدخل على المستويات كلها وحتى في ممارسة الإرادة ، مثال ذلك كلما قمعنا اندفاعاً وسيطرنا على غريزة . (انظر في هذا المعجم : الرجعي) .

N.S.

F: Acinèse, Akinèse

كفّ الحركات الانعكاسية

En: Akinesia

D: Akinese

شلّ المنعكسات .

شلّ المنعكسات ذو علاقة بكفّ كلي للحركات، تشيره إشارات لمسية متموضعة، إثارة على نحو انعكاسي . ونلاحظه على وجه الخصوص لدى الحشرات، لاسيّما لدى يرقات حرشفيات الأجنحة (سرفات) والفراشات والفاسميدة (أسرة من الحشرات تعيش على جذور النباتات في البلدان الحارة على وجه الخصوص، تضمّ أكثر من ألفي نوع، ذات جسم طويل شائك على الغالب، ذات أجنحة أو دون أجنحة «م»)، التي تحاكي أشكالها الفريدة جذور النبات أو الأوراق التي تعيش عليها . وهذا الكفّ الانعكاسي يعتبره بعض علماء الحشرات ارتكاس حماية من القنّاصة، الحسّاسة على وجه الخصوص للأشياء المتحرّكة . ومنعكس الكفّ يدخل إذن في فئة الظاهرة الخاصة بـ . جمود الحماية، الملاحظ لدى الحشرات والقشريات ولدى الطيور والثدييات على حدّ سواء .

N.S.

طبيب ، عالم نفس وعالم بيداغوجيا سويسري (جنيف ، 1873-
جنيف ، 1940).

بسط كلابريد ، في مؤلفاته ، تصوراً حديثاً ، دينامياً ووظيفياً ، لعلم النفس (أعني أنه ينظر في الظواهر النفسية من وجهة نظر وظائفها في الحياة ويتساءل على سبيل المثال : مافائدة الطفولة ، والنوم ، والذكاء . . . ؟) . وينبغي للظاهرة السيكولوجية ، في رأيه ، أن تُدرس في سياقها من ارتكاسات العضوية والأنتمزل عن مجموع التصرف . فكل حادث نفسي تصرف وكل تصرف تكييفي . وأراد كلابريد لنفسه ، إذ تخلى عن كل وثوقية ، أن يكون ذرائعياً وأن يفوض الأمر إلى الملاحظة والتجريب . وعلى هذا النحو إنما يكتشف كلابريد عشرية من القوانين السيكولوجية ، مثل قانون الحاجة («الفاعلية تثيرها حاجة دائماً») وقانون الاهتمام الآني («في كل لحظة ، تعمل عضوية وفق خطّ اهتمامها الأكبر») ، التي يطبقها على التربية . ويلتقي تفكيره تفكير جون ديوي (1859-1952) وتفكير أوفيد ديكرولي (1871-1932) ، الموجودة في الحركة البيداغوجية المسماة «المدرسة الفعّالة» . ويوصي المربين على وجه الخصوص أن يبذلوا جهودهم لمعرفة الطفل وسبر ميوله الطبيعية (اللعب على سبيل المثال) . ولا يُجدي شيئاً أن نفرض على تلميذ فاعلية لاتروق له ؛ فالأفضل أن نحاول فهمه ، ذلك أنه ، إذا أفلحنا في اكتشاف اهتماماته أو في إيقاظها ، سيجنّد كل طاقاته وينجز عمله دون تعب . فلم يعد المعلم ، في هذا المنظور ، من ينبغي له أن ينقل ضرباً من المعرفة إلى تلاميذه ، بل هو دليل ، معاون ،

بفضله سيكون ممكناً أن يمشوا إلى النهاية في درب البحث . ونذكر من كتب
كلا باريد الرئيسة: ترايط الأفكار؛ سيكولوجيا الطفل والبيداغوجيا التجريبية
(1903)؛ المدرسة على قد التلميذ (1920)؛ التوجيه المهني ، مشكلاته وطرائقه
(1922)؛ كيف نشخص قابليات التلاميذ (1924)؛ التربية الوظيفية (1930)؛
الأخلاق والسياسة أو عظة الاستقامة (1940).

N.S.

كلاين (ميلاني)

Klein (Mélanie)

عالمة نفس انغليزية من أصل نمساوي (فيينا، 1882- لندن، 1960).

كانت ميلاني كلاين، مع أنا فرويد (1895-1982)، واحدة من عالمتي نفس سبأقتين في تطبيق التحليل النفسي على الأطفال. وبدأت مهنتها، مهنة التحليل النفسي، عندما بلغت الرابعة والثلاثين من عمرها. وتصبح ميلاني، بعد أن درست الحقوق والتاريخ، تلميذة سنډور فورنزي (1873-1933)، ثم تلميذة كارل أبرهام (1877-1925) في معهد التحليل النفسي. وتستسلم، بعد موت أبرهام، إلى إلحاحات أرنتس جونز (1879-1958) وتذهب إلى لندن (1926)، حيث تستقر نهائياً. إنها تستخدم على وجه الخصوص، في تحليل مرضاها الصغار، كهرمان هورغ-هيلموث، الألعاب حيث يوظف الأطفال كل وجودهم. وتعالج وتفسر السلوكيات الملاحظة (اختيار، رفض، شرح...) وفق مبادئ التحليل النفسي وتتوصل على هذا النحو إلى أن توضح، في عالم متخيل غني إلى الحد الأقصى، استيهامات الموضوعات الجزئية لدى الطفل، التي ستكون انطلاقةً منها تصوراً أصيلاً لحياة الرضيع النفسية وللطفل الصغير. ولكنها تعارض، منذ عام 1927، أنا فرويد، أول الأمر بسبب موقف المحلل في العلاج. وفي حين تعتبر أنا فرويد أن المحلل لا يمكنه، مع أخذ نضج الطفل وتبعيته للراشدين بالحسبان، أن يظل حيادياً وأنه سيكون مسوقاً، بالضرورة، إلى اتخاذ مواقف تربوية، أو أنه، على الأقل، سيعيشه الطفل بوصفه مربياً آخر، تؤكد ميلاني كلاين أن ثمة نقيضة بين التحليل النفسي (ولو أنه مطبق على الأطفال) والبيداغوجيا. وتحجب هذه الخصومة

الطرائقية في الواقع خلافات أعمق على المستوى النظري . والحقيقة أن ميلاني كلاين تركّز بحوثها على نزاعات أبكر ، تحدث في العلاقة مع الأم ، في حين أن أنا فرويد ، الأمانة لفكر أبيها ، تتابع بحوثها في التطور الأوديسي . وتُساق ميلاني كلاين إلى أن تحدّد طورين في السنة الأولى من الحياة ، يتميّز كل منهما بـ «علاقة بالموضوع» خاصّة (أي بأسلوب في الإدراك وتحديد الموقع بالنسبة لـ «الموضوع») . والطور الأول من هذين الطورين ، المسمّى الوضع الذهاني الهذائي الفصامي ، يشمل الأشهر الثلاثة الأولى أو الأربعة من الحياة على وجه التقريب . ويقم الرضيع ، في هذه المرحلة ، علاقات بـ «موضوع جزئي» ، ندي الأم على نحو رئيس ، الذي تُسقط عليه الدوافع الليبيدية (غريزة الحياة) والدوافع العدوانية ، «السادية الفمية» (غريزة الموت) ، العنيفة حينئذ على وجه الخصوص . ولهذا السبب ، يكون ندي الأم منقسماً إلى موضوع «طيب» وموضوع «سيء» : إنه ندي «طيب» عندما يؤمّن اللذة ويوجّه دافع الحياة نحو الخارج ؛ ويصبح «الندي السيء» المكروه والمضطهد» ، دعامة غريزة الموت ، عندما لا يمنح هذه الإشباعات ويكون «محبطاً» . ويحدث ، بصورة ملازمة لانشطار الموضوع ، انشطار الأنا «أنا طيبة» و«أنا سيئة» ، بحيث يظلّ الجانبان «طيب» و«سيء» منفصلين تماماً وأن «الموضوع الطيب» لا يمكنه أن يدمّر . ولكن الرضيع يخشى ، خلال الزمن نفسه أن يدمره «الموضوع السيء» المجتاف ، الذي يُسقط عليه دوافعه الخاصّة العدوانية . وبعد هذا الطور ، نحو الشهر الرابع وحتى نهاية العام الأول ، يتيح ، للطفل الصغير ، ضرب من التنظيم الأفضل للإدراكات ، أن يحدّد موقعه على نحو أفضل . فأمه يدركها في كليتها ، بوصفها شخصاً متميّزاً منه ، حاضراً تارة ، وغائباً تارة أخرى ، ويقم علاقات مع أفراد آخرين . وعندئذ إنّما يتأسّس الوضع الاكثابي ، الذي يبلغ نقطة ذروته نحو الشهر السادس . فالدوافع الليبيدية والدوافع التدميرية تقابلان «الموضوع الكلّي» من الآن فصاعداً . إن «الموضوع» نفسه ، الأم ، هو المحبوب والمكروه معاً . والطفل يعاني تجربة ثنائية المشاعر ، مولّدة الإثمية . إنه يحبّ أمه ، التي يحتاجها ، وهو تابع لها كلياً ؛ ولكنه يغدّي في بعض الأحيان ، بوصفها لاتشبع رغباته دائماً ،

عداوة عنيفة لها تجعله يخشى أن تدمرها ويفقدها (من هنا منشأ مفهوم الاكتئاب)؛ وتولد من هذا الوضع تكوينات ارتكاسية، كالرغبة في إصلاح الأضرار التي تسببها لأمه في استيهاماته. فتتضاءل آليات الإسقاط، في حين تتكثف آليات الاجتياف (الاستدخال). وتميل الأنا بصورة ملازمة، بوصفها توقفت عن أن تنجزاً إلى أجزاء «طيبة» و«سيئة»، نحو تكامل أفضل. ويتجاوز الطفل هذا الوضع الاكتسابي عندما يجتاف «الموضوع الطيب» اجتيافاً ثابتاً دائماً. وفي رأي ميلاني كلاين أن أي واحد من هذين الطورين، الأول والثاني، اللذين يبلغان أوجههما في الطفولة الأولى، لا يُهملان أبداً إهمالاً نهائياً، وكل شخص يمكنه، طوال حياته، أن ينكص نحو أحد هذين الوضعين. والطور الأعتق من هذين الطورين، ذلك الذي يسود فيه انشطار الموضوع والأنا، وتكون فيه آليتا الدفاع، بصورة أساسية، هي الإسقاط والاجتياف، تقابله بنية ذهانية نجددها لدى الراشد الفصامي ولدى المصاب بالذهان الهذائي (البارانويا)؛ والطور الثاني، الذي تكون فيه الأنا موحدة وتكون آليات الدفاع على وجه الخصوص هي التكوينات الارتكاسية والانعزال، إلخ، تقابله سيرورات نفسية نجددها على وجه الخصوص في الحداد والحالات الاكتئابية. أضف إلى ذلك أن علينا أن نلاحظ أن ميلاني كلاين تجعل عقدة أوديب عائدة إلى هذا الطور الثاني («الوضع الاكتسابي»)، أي منذ أن يكون بوسع العلاقات بـ«أشخاص كليين» أن تنبني.

وتشير نظرية ميلاني كلاين كثيراً من التحفظات وعدداً من الانتقادات. وإذ تؤكد ميلاني كلاين، على سبيل المثال، أن أنا بدئية تباشر فاعليتها منذ الولادة وتبين دفعة واحدة قدرة على إقامة علاقات بالموضوع وعلى معاناة الحصر ومراقبته، وأن الأنا العليا تعمل عملها الوظيفي بصورة مبكرة جداً، منذ الأشهر الأولى، بوصفها مرجعاً تخريبياً، فإنها تجهل قوانين علم النفس التكويني (الذي أوضحها جان بياجيه على سبيل المثال)، تلك القوانين التي تحكم النمو السيكولوجي البيولوجي للطفل. وهي، من جهة ثانية، إذ تجعل الأم تؤدي دوراً حصرياً في بناء شخصية الطفل، تصفي الامتياز بمغالاة على عضو من أعضاء محيطه، في حين أننا نعلم أن الأب،

على سبيل المثال، ليس أقلّ اتصافاً بأنه أساسي (ج. لاكان). وأخيراً، ليس بوسع المرء أن يمنع نفسه من أن يلفت النظر إلى السمّة، النظرية بصورة أساسية، سمّة منظومة بُنيت على معيش الرضيع، معيش لا يمكن التعبير عنه مبدئياً. «من الواضح أن الحياة الاستيهامية للطفل ملأى بمعيش يتعدّر وصفه، ولكن من الواضح أيضاً أن صياغة معيّنة لهذا المتعدّر التعبير عنه ملأى بالسمات ذات الأشكال المقتبسة من الراشد. ويصعب قبول استيهامات كاستيهام الدمج الفمي لعضو الذكر لدى الأب أو قبول مفاهيم كمفاهيم الموضوع السيء المدرك أنه ندي سيء يماثل عضو الذكر الذي دمجته الأم في جسمها، ذلك أننا ندخل بهذا، في المتخيّل، وقائع ليس مجراها معروفاً إلا على نحو متأخّر جداً...» (ج. دو أوجورياغرا، 1970، ص 58). وأحدثت ميلاني كلاين، التي يظلّ الفضل لها على الأقلّ في أنها أبرزت حياة الطفل الصّغير المتخيّلة قبل تنظيم اللغة، تياراً حقيقياً من البحوث والمؤلفين مثل د. و. وينيكوت، إ. جاك، اللذين يتسميان إلى فكرها. (انظر في هذا المعجم: آليات الدفاع).

N.S.

الكلام

F: Parole

En: Rede

D: Wort

سيرورة استخدام اللسان في التواصل .

مفهوم الكلام يُعامل معاملةً مختلفة في الألسنية وعلم النفس . فالألسنيون ، انطلاقاً من فرديناند دو سوسّور (1857-1913) ، يقابلون بين الكلام ، بوصفه سيرورة ، واللسان بوصفه منظومة من الوسائل المستخدمة في الكلام . وينظر علماء النفس إلى الكلام ، على الأغلب ، أنه جانب من جوانب الفاعلية النفسية أو أنه وظيفة من الوظائف النفسية العليا لدى الإنسان (بما فيها الفاعلية العقلية ، الذاكرة ، الإدراك ، إلخ) . ومن هنا منشأ مقاربتين سيكولوجيتين ، مختلفتين ، خاصتين بمشكل الكلام : (1) المقاربة النفسية الألسنية ، حيث الانتباه يتوجّه إلى المكافئات السيكولوجية لوحدات اللسان والبناءات ؛ (2) مقاربة علم النفس التقليدي للكلام ، حيث يسود تحليل الإشراف الفيزيولوجي لنشوء الكلام ووظائف سيرورته نفسها ؛ ولكن بنيته الداخلية لم تُحلّل . (انظر في هذا المعجم : الألسنية ، علم النفس الألسني) .

A.A.L.

الكلمة

F: Mot

En: Word

D: Wort

صوت أو زمرة من الأصوات منطوقة يمكن للإنسان أن يعبر بها عن أفكاره.

يبدو أمراً موضع شك أن تكون الكلمة ذات علاقة بواقع من الوقائع، على الرغم من أن مفهوم الكلمة مألوف لكل فرد يحسن القراءة والكتابة، وموضع شك أيضاً أن يكون بوسعنا أن نطلق تعريفاً على هذا المصطلح غير التعريف التخطيطي- أو الطباعي- كأن نقول: «ما هو موجود بين فسحتين بيضاويين». والواقع أن الكلمات المخطوطة تتكوّن من وقائع ألسنية متغيّرة جداً. فبعضها، مثل من، جميل، أجل، متطابقة على وجه الدقة مع مونيم (أو مورفيم). وبعضها الآخر، على العكس، تركيبات وحدات (مثال ذلك يحرّضونهم). وحاول بعضهم تعريف الكلمة بمعناها، ولكن الكلمة إذا كانت، بين معانٍ ممكنة أخرى، هي ما يعبر عن علاقة (تعريف متكيّف من حروف الجر)، فإننا لانرى لماذا لاتكون حالات الإعراب في الألسن المعربة لاتكون كلمات. وأراد بعضهم الآخر أيضاً تعريف الكلمة بالسمة الثابتة لأشكالها، ولكن ذلك ينطبق على اللواحق التي ليست كلمات. وحاول آخرون، في زمن أحدث، إطلاق تعريف نبّري على الكلمة، ولكنه لاينطبق على الكلمة المخطوطة. وتعريف الكلمة بوصفها عنصراً منفصلاً عن العناصر المجاورة بإدخال عناصر أخرى تعريف إجرائي بصورة جزئية؛ إنه تعريف

يظلّ غير دقيق على الرغم من كل شيء، وغير إجرائي إزاء مجموعات من عدة كلمات مخطوطة، متلاصقة من الناحية الدلالية كثيراً أو قليلاً، مثل *au fur et à mesure* في اللسان الفرنسي، لاتنفصل على الإطلاق. ويبدو أن الكلمة واقع مخطوط، أي واقع ثقافي، ليس له وجود، على خلاف المونيم أو التركيب النحوي (سينتاغم) بالنسبة لمن يمارس اللغة في شكلها الشفهي فقط. (انظر في هذا المعجم: المونيم، التصويت [فونيم]، التركيب النحوي [سينتاغم]).

C.MA.

الكناية

F: Métonymie

En: Metonymy

D: Metonymie

إنابة كلمة مناب كلمة أخرى .

تعبّر الكناية عن فكرة أو تدلّ على شخص، أو حيوان أو شيء، مستخدمين مجازاً (أي كلمة مأخوذة بمعناها المجازي) يقيم مع المدلول ضرباً من العلاقة، المنطقية أو المألوفة فقط . وهكذا نتكلّم، على سبيل المثال، على «ثوب حصان»، أو «شرف العلم». وفي ظلّ شكل الكناية أيضاً إنّما تُسمّى، في القرآن، حور الجنة، ذات الحسن الإلهي، اللواتي وعد الله المؤمن المسلم بهنّ في الحياة الآخرة؛ والواقع أن كلمة «حورية» التي تدلّ عليهنّ (مشتقة في العربية من الحور العين) ليست ذات علاقة، في الواقع، إلا بـ «عيونهن السوداء الكبيرة». والاستعارة والكناية موضع مقارنة غالباً. إنهما، في رأي الجماعة MU، من جامعة لياج (ج. دوبوا، ف. إيدولين، ج. م. كلنلنبرغ، ب. مانغه، ف. بير، ت. ترينون)، في علاقة من التكامل . وفي رأي هؤلاء الألسنيين أن «الاستعارة تُدخل سمات دلالية (Sèmes) تعيينية، أساسية، متضمّنة في تعريف الألفاظ . أما الكناية، فإنها على العكس، تدخل سمات دلالية تضمينية، أي متلاصقة في كنف مجموع أوسع وتُسهم معاً في تعريف هذا المجموع . (انظر في هذا المعجم: التكتيف، الانزياح، الاستعارة، المجاز).

P.C.

Kinsey (Alfred Charles)

كُنْسِه (ألفريد شارل)

عالم بيولوجيا أمريكي (هوبوكن [قرب نيويورك]، نيو جيرسي، 1894-
بلومنتون، إنديانا، 1954).

دكتور في العلوم (1920)، كُنْسِه يعلم علم الحيوان في جامعة إنديانا بوصفه
أستاذاً مساعداً أول الأمر، ثم أستاذاً أصيلاً (1929-1956). ودُعي كُنْسِه عام
1938، بناءً على طلب الطلاب، إلى أن يرأس جماعة من الشخصيات (طبيب،
قاض، قس) يُعهد إليها بمحاضرات في التربية الجنسية والتحضير للزواج. وتعهد
إليه عام 1942 مؤسسة روكفلر وجامعة إنديانا أن يستقصي المشكلات الجنسية، بدءاً
من أحلام اليقظة الغلمية، والاستمناء والمداعبات قبل الزوجية حتى الانحرافات.
وجمع كُنْسِه ومعاونوه في معهد البحث الجنسي: ورذيل بوميروا، ك. إ. مارتان،
بول جيبنهارد، حديث أكثر من ستة عشر ألف شخص، موزعين على كل أرض
الولايات المتحدة الأمريكية ويمثلون السكان الأمريكيين. ونشروا نتائج أعمالهم على
شكل تقريرين، الأول خاص بالسلوك الجنسي للرجل (1948)، والثاني خاص
بالسلوك المرأة الجنسي (1958). ويبدو واضحاً، من خلاصة هذه البحوث، أن
السلوك الجنسي لدى الرجل والمرأة كان سلوكاً متنوعاً إلى الحد الأقصى؛ وأن
ماكان يُستهجن استهجاناً كبيراً كان ممارسة رائجة؛ وأن «95 بالمئة من الأمريكيين
ينبغي أن يكونوا في السجون لجرائم جنسية، لو كان علينا أن نطبق القوانين النافذة
المفعول في الولايات المتحدة الأمريكية». (انظر في هذا المعجم: الانحراف
الجنسي).

N.S.

Korsakoff,

كورساكوف (سيرجفيتش)

(Serghei Sergheievitch)

طبيب نفسي روسي (1854-1900).

محاضر في جامعة موسكو منذ عام 1888، سُمي كورساكوف أستاذ الطب النفسي في هذه المنشأة عام 1893. وأصبح شهيراً، على وجه الخصوص، حين وصف ذهاناً كحولياً ينطوي على اضطرابات خاصة بالذاكرة ويعرضه الأكثر تفصيلاً، فيما بعد، للاضطرابات نفسها التي كان قد اكتشفها، بأشكالها النموذجية، في أمراض أخرى. ولقيت هذه الأعمال دويماً في العالم كله، ويحمل التناذر الذي وصفه اسمه منذ ذلك الحين. وكان كورساكوف أيضاً الأول الذي وضع، قبل كريبلن (1856-1926) وبصورة مستقلة عنه، أسس علم لتصنيف أمراض الطب النفسي ينشد دراسة الأمراض العقلية من وجهة النظر لمبحث أسبابها. وابتكر، في روسية، أول تصنيف مفصل للأمراض العقلية. ودرس في الوقت نفسه، دون أن يهمل وجهة النظر الدينامية، كل العوامل التي كانت تؤثر في مجرى الأمراض العقلية. وكان هذا العيادي البارز يوصي، فيما يخص المرضى، بمنهج «اللاإكراه» (تحريم استخدام سترة المجانين بالقوة، على سبيل المثال) وباتجاه إنساني، أكثر تفهماً. ونذكر من مؤلفاته العديدة: في الشلل الكحولي (1887)؛ الاضطرابات المرضية في الذاكرة وتشخيصها (1890)؛ في مسألة الأشكال الحادة من الخلل العقلي (1891)؛ محاضرات في الطب النفسي (الطبعة الثانية، 1901).

I.S.

كوفكا (كورت)

Koffka (Kurt)

عالم نفس أمريكي من أصل ألماني (برلين، 1886 - نورثمبتون، ماساشوست ، الولايات المتحدة، 1941).

يحضّر كوفكا، تلميذ كارل ستامف (1848- 1936) في برلين، رسالة دكتوراه تحت إشرافه (1908) مخصصة لدراسة تعلم الإيقاع التجريبية. ويصبح، بعد أن كان مساعد ج. فون كريز في فريبورغ وأسوالد كولب في ويرزبورغ (1909)، مساعداً ف. شومان في فرانكفورت (1910)، الذي يلتقي عنده بماكس ورثايمر وولفغانغ كوهلر، اللذين يؤسس معهما، علم النفس الغشطالتي. وإذ يُسمّى، عام 1918، أستاذاً فوق العادة في جامعة جيسن، فإنه يبقى فيها حتى عام 1924، ثم يهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يعلم على التوالي في جامعات كورنيل وكلارك ويسكونسان، ثم في كلية سميث بدءاً من عام 1927. وانصبّت بحوث كوفكا بصورة خاصة على الإدراك، ولكنها انصبّت أيضاً على الذاكرة، وسيكولوجيا الطفل، وعلم النفس الاجتماعي وسيكولوجيا التعلم. وفي رأيه أن قوانين نظرية الغشطالت، ولاسيما قوانين تنظيم الأشكال، والتشاكل، والنسبية، وتغيّر الموضع، وأخيراً دينامية الحقل، يمكنها أن تشرح التعلم. وكل تعلم جديد يمكنه أن يفهم أنه تكون «آثار» تذكيرية في الدماغ، تتبنّين وفق القوانين المذكورة سابقاً. ومنظومة «الآثار» المتكوّنة على هذا النحو يمكنها أن تتعزّر بفعل الممارسة أو تضعف عندما لا تكون راسخة بفعل التكرار. ويحدث في هذه الحالة، على مستوى الدماغ، تغيّر في «آثار الإثارة» التي تميل إلى أن تكون شكلاً حسناً، إذ

تضيق بعض التفصيلات وتبرز أخرى. ويعرض كوفكا، في مؤلفه الرئيس، مبادئ علم النفس الغشطالتي (1935)، نتائج بحوث مختلفة في هذا العلم - بما فيها بحوث كورت لوفن (1890-1947). وندين له أيضاً بمؤلفات عديدة منها: الإدراك، مدخل إلى النظرية الغشطالتي (1922)، نموّ العقل (1924). انظر في هذا المعجم: الحقل، الشكل، الشكل التام الحسن [كثافة الحضور]، التعزيز).

N.S.

الكوكائين

F: Cocaïne

En: Cocaine

D: Kokain

الكلمة أسيانية من لغة من البلاتا، الأرجنتين.

الكوكائين شبه قلوي مستخرج من الكوكائين (*Erythroxyloncoca*)، شجيرة تتكاثر في الحالة الطبيعية في الأند (أمريكا الجنوبية) ولكنها تُزرع في بلدان أخرى، لاسيما في سيلان وجامايكا.

تمضغ شعوب أمريكا الجنوبية، منذ العصور السحيقة في القدم، أوراق الكوكائيد لتشاغل عن جوعها وتزيد المقاومة الجسمية. وفي تقدير المنظمة العالمية للصحة (O.M.S.)، يبلغ الاستهلاك السنوي 3 كغ لكل فرد من السكان. فالكوكائين أو الإيريثدروكسيلون كوكا بودرة بيضاء بلورية تستخدم استنشاقاً من 3سغ إلى 30سغ.

وتحدث النشوة الكوكائينية في ثلاثة أطوار: (1) يحس الفرد الأول الأمر بشيء من الغبطة؛ فيبدو فعالاً، ثثاراً وجريئاً؛ (2) ويطرأ طور من الإعياء والخمول، تبدو خلاله اضطرابات تنفسية (لُهاث) وعصبية واضطرابات في جريان الدم: هلوسات بصرية (تدب الحياة في اللوحات وتشعر الستائر في الحركة) وسمعية وهلوسات حساسية عامة (إحساس بأن الفرد تفتسه طفيليات دقيقة تجري تحت الجلد)؛ (3) الأزمة تنتهي بحالة من السبات. والإدمان المزمّن على سموم الكوكائين يقود إلى تدهور عقلي، واضطرابات في السلوك (عدوانية)، والوجدانية، والإرادة،

والجنسية . ويسبب الكوكائين ، من جهة أخرى ، اعتياداً نفسياً قوياً . ومستهلك الكوكائين لم يعد يمكنه أن يستغني عن مخدره ، وذلك أمر يدفعه إلى الحصول عليه بكل الوسائل . ومعالجة هذا الإدمان الرهيب على المخدرات لا يمكن أن يُباشَر بها إلا في الإطار الاستشفائي . إنها طويلة (سنة على الأقل) ، والانتكاسات متواترة .

N.S.

كومينيوس (En Latin: Imos Komensky) عالم

عالم ييداغوجي تشيكي (نيفيس، مورافية الجنوبية، 1592-
أمستردام، 1670).

أفكار كومينيوس الفلسفية والبيداغوجية المعروضة في كتابه الذي ترجمه ج. ب. بيوبيتا إلى الفرنسية بعنوان الكتاب العظيم في التعليم (باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1952)، ثورية من نواح كثيرة. فهو ينصح بتعميم التعليم المجاني، بدءاً من أصغر العمر، على كل الأطفال، أياً كان وضعهم الاجتماعي وجنسهم، دون استبعاد المتخلفين عقلياً، ذلك أن «الواجب يفرض علينا، يوضح كومينيوس، ألا نستبعد شخصاً من فوائد التربية والتعليم». وينصح، من جهة أخرى، بالتوجيه المهني في الرابعة عشرة من العمر، وبعون الدولة المادي للطلاب الفقراء- وطرده أولئك الذين «يبددون زمنهم ونقودهم في البطالة» من الجامعة-، وبالتكوين الأخلاقي والجمالي والجسمي للتلاميذ. ويلحّ، فيما يخص الأطفال الأصغر عمراً، على قيمة اللعب، ودروس الأشياء ودراسة الوسط، إذ يؤثر المدرسة «الحية تحت أشجار الزان والسنديان» على المدرسة «الخالية من الحياة، مدرسة الكتب». ولصالحهم ينشر كومينيوس مدرسة الألعاب (1657) ونادي الرسم (1958)، أول مؤلف ييداغوجي مزيّن بالصور. أما لتعلّم اللغات، فإنه يقترح طريقة حدسية في كتابه الباب المفتوح على اللغات 1628-1631، الذي ترجمه أ. ك. فرنيه إلى الفرنسية بعنوان: باب الذهب، 1898. ويطلب أخيراً إلى التلاميذ أن يعالجوا الأشياء باليدين، ويُجروا التجارب، ويزوروا الورشات، وأن

يكونوا على اتصال بالطبيعة وألا يتعلموا شيئاً لا يكون مفيداً لهم، وكلها مبادئ
ستؤسس البيداغوجيا الجديدة فيما بعد. فالمؤلفات المكتوبة لدى ج. أ. كومينسكي
واسعة جداً. وكانت أعماله البيداغوجية قد جمعت تحت عنوان الفاعلية التعليمية
كلها. أضيف إلى الكتب المذكورة، بوسع القارئ أن يقرأ بالفرنسية بعض الصفحات
المختارة التي نشرتها المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو)،
باريس، 1957. (انظر في هذا المعجم: المدرسة الفعالة، التربية).

N.S.

كونورسكي (كيرزي)

Konorski (Jerzy)

عالم نفس وعالم في علم وظائف الأعصاب بولوني (لودز، بولونية 1903 - فارسوفية، 1973).

يكشف كونورسكي، خلال دراساته الطبية في فارسوفية، كتاب بافلوف، دروس في العمل الوظيفي لنصفي الكرة الدماغية (1926) ويقرّر مع زميله في الدراسة ستيفان ميلر، أن يقيما مخبراً صغيراً لدراسة المنعكسات الشرطية في قسم علم النفس من الكلية الحرة البولونية، ثم في مخبر الفيزيولوجيا لكلية الطب. وأظهر كونورسكي وميلر عام 1928، في تقارير جمعية البيولوجيا بباريس، ملاحظة عنوانها في شكل خاص من المنعكسات الشرطية، يحدّدان فيها نموذجاً جديداً من الإشراف، يسمّيانه «الإشراف من النموذج 2». وبافلوف، الذي لا يعتقد بوجود نموذجين من الإشراف، يدعو الباحثين الشاين إلى المجيء للعمل معه في مخبره بليينغراد عام 1931، ويبقى كونورسكي وميلر فيها سنتين. ويؤسس كونورسكي، بعد عودته إلى فارسوفية عام 1933، مخبراً للمنعكسات الشرطية في مؤسسة نينكي للبيولوجيا التجريبية، ويتعاون مع عالم النفس باله وينظّم مخبراً لعلم النفس الحيواني في جامعة فارسوفية. ويقتل النازيون ميلر خلال الحرب، في حين أن كونورسكي يفلح في الوصول إلى الاتحاد السوفيتي، حيث تُعهد إليه إدارة مخبر في سوكّهومي (جورجية)، مخصّص لدراسة الآفات العصبية الناجمة عن جروح الحرب. ويعود إلى لودز بعد انتهاء الحرب ويدير مؤسسة نينكي مجدداً؛ ودُعي عام 1969 إلى جامعة فارسوفية. وثمة مؤلفان من مؤلفات كونورسكي الذي

كان عضواً في أكاديمية العلوم ببولونية ومدير مجلة الوقائع العصبية التجريبية ، كانا قد تُرجمتا إلى الانجليزية ؛ إنهما : المنعكسات الشرطية والتنظيم العصبوني ، الذي أهدها كونورسكي إلى بافلوف وشيرأنغتون معاً (كمبردج ، 1948) ؛ فاعلية الدماغ التكاملية (شيكاغو ، 1967). (انظر في هذا المعجم : الإشارات الأداتية أو الإجرائية).

N.S.

كوهـلر (وولفغانغ)

Kohler (Wolfgang)

عالم نفس أمريكي من أصل ألماني (رافال، 1887- إنفيلد،
نيوهامشاير، 1967).

يقدم كوهلر، بعد دراساته في توبنجن، بون وبرلين، حيث كان تلميذ عالم النفس كارل ستومف (1848- 1936)، أطروحته للدكتوراه (1909) ويصبح معاون ف. شومان في معهد علم النفس بفرانكفورت سور - لو - مان. ويصادف فيه ماكس ورثيمر (1880- 1941) وكورت كوفكا (1886-1941) اللذين يتعاون معهما في سلسلة من البحوث في الإدراك البصري، وعلى وجه أخص في الحركة الستروبوسكوبية. ويكون العلماء الثلاثة نواة مايسمى مدرسة برلين، التي تتوجه أعمالها نحو سيكولوجيا المجموعات، على عكس السلوكيين الأمريكيين في العصر نفسه. وإذا أرسل إلى جزيرة تينيريف (أرخبيل كاناري) عام 1913 من أجل دراسات تجريبية على ذكاء الحيوانات، فإنه فوجئ بإعلان الحرب ووجب عليه أن يظل فيها حتى عام 1920. وينشر كوهلر مؤلفاً ذا دوي: ذكاء القروود العليا (ترجمه إلى الفرنسية ب. غيوم، ألكان، 1927) يوجهه إلى علماء العالم كله. ويبرهن فيه على وجه الخصوص أن القروود الشبيهة بالإنسان قادرة على أن تستخدم، بل تبتكر أدوات (عصا طويلة، على سبيل المثال، لتجذب إليها ثمرة تشتهيها). ويعرض فيه أيضاً كيف يعمل الذكاء عمله الوظائففي. إنها تكف عن أن تنخدع بعد بعض المحاولات غير المثمرة: يبدو لها الحل بضرب من الفهم الحدسي (الاستبصار: in-sight) للوضع: يكدس الشامبنتزي صندوقين أحدهما على الآخر ويستخدم غصن

شجرة عصاً لبلوغ قرن الموز الموضوع بعيداً عن متناوله . فليس ثمة ، يقول كوهلر ، تجميع عناصر يدركها أول الأمر بصورة منعزلة ، بل فهم إجمالي للوضع . ولم تتخذ العصا والصندوقين معناها وقيمتها الوظيفية إلا في مجموع تشكل جزءاً منه ؛ وهذا الموضوع «هو الذي اصطفاها ونظّمها» . ويجرب كوهلر أيضاً ، في تينيريف ، على الدجاج . فيضع أمامها سطحين رماديين أحدهما A داكن أكثر من الآخر B ، يضع عليهما حبوباً ، ولكنه يمنعها من الوصول إلى السطح الفاتح . وعندما يتعود الدجاج ، فيما بعد ، على أن ينقر الحبوب من على السطح الداكن A ، يستبدل السطح A بالسطح A ، والسطح A قائم أكثر من السطح A أيضاً ؛ ويلاحظ أن الدجاجات لم تعد تنقر ، من الآن فصاعداً ، من على السطح A بل من السطح A ، كما لو أنها لم تكن قد تعلمت أن تميز فارق لون معين ، بل ضرباً من النسبة : السطح الأداكن من السطحين الرماديين .

ودُعي كوهلر ، بعد عودته إلى ألمانيا ، أول الأمر أن يعلم علم النفس في غوتنجن (1920-1921) ، ثم سُمي مديراً لمعهد علم النفس في برلين ، حيث خلف كارل ستمف (1922) . ويؤسس عام 1921 ، مع كوفكا وويرثايمر مجلة لعلم النفس سيتوقف إصدارها عام 1935 . ويهاجر كوهلر ، المعادي للنظام النازي ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية (1935) . ويعلم الفلسفة في كلية سوارثمور حتى عام 1955 ، ثم علم النفس في كلية دارتماوس (نيو هامشاير) [1958] . وندين لكوهلر بعدة مؤلفات نذكر منها علم النفس الغشطالتي (نيويورك ، لايف رايت ، 1929 ، الترجمة الفرنسية : سيكولوجيا الشكل ، باريس غاليمار ، 1964) ؛ ديناميات في علم النفس (نيويورك ، ليفرايت ، 1940) ؛ في طبيعة الترابطات (1941) ؛ مهمة علم النفس الغشطالتي (برانسيتون ، مطابع جامعة برانسيتون ، 1969) . (انظر في هذا المعجم : الشكل ، الصورة ، الحركة الستروبوسكوبية) .

N.S.

كريلن (إميل)

Kreapelin (Émile)

طبيب نفسي وعالم نفس ألماني (نوستريليتز، ميكلنبورغ، 1856. ميونخ، 1926)

كريلن معروف على وجه الخصوص بعلم تصنيفه الأمراض في الطب النفسي. إنه وضع تصنيفاً منهجياً للأمراض العقلية تبعاً لمبحث أسبابها (اضطرابات ناجمة عن رضّ جمجمي، عن اعتلال الدماغ، عن التسمّم، عن تصلّب الشرايين، عن مرض معد، عن فقدان التوازن في إفراز الغدد أو الأيض، عن الوراثة، إلخ) وعزل زمرتين من الذهانات الوراثية: ضروب الخبل المبكر والذهانات الهوسية الاكتئابية، المتعارضتين في تطورهما. الأولى تُعتبر غير قابلة للشفاء؛ والثانية تُعتبر أنها يمكنها أن تتطور نحو الشفاء. إنه يجمع، في ضروب الخبل المبكر، فصام المراهقة، الخبل نظير الذهان الهذائي (بارانويا)، الكاتاتونيا، البارافرينا: هذه الأمراض تصيب الصغار، الذين يُظهرون، بعد بضع سنوات، حالة خبل خاصة: الذاكرة والتوجه في الزمان والمكان مصابان بخلل ضعيف، ولكن اللغة غير متماسكة ويُبدي المريض نوبات من النزعة السلبية، والاصطناعية ومراحل إثارة. أما الذهانات الهوسية الاكتئابية، فإنها تتطور وفق أطوار تتناوب فيها الاكتئابات ونوبات الهوس. ولكن كريلن وصف أيضاً حالات مختلطة تنطوي معاً على أعراض الهوس والسوداوية. وكان أحد الأوائل الذين تبّنوا طرائق علم النفس التجريبي في الطب النفسي. فاستخدام القياسات الموضوعية والروايز، ولاسيما روايز ترابط الكلمات في فحص المرضى العقلين. وأعدّ، هو نفسه، رايّاً معروفاً

بتسمية دفاقر كرييلن ، يتكوّن من أعمدة من الأرقام المطلوب جمعها ، وتتيح تقييم تأثير التمرين والتعب . واستخدم لدراسة تأثير المخدرات ، كالنيكوتين والكحول ، في السلوك والعضوية ، طريقة أزمنة الارتكاس . وأخيراً ، عُنِي كرييلن أيضاً بتخطيط العمل العضلي وأجرى دراسات في منحنيات العمل والتعب . (انظر في هذا المعجم: الكاتاتونيا ، فصام المراهقة ، الذهان الهوسي الاكتيبي ، الهوس ، الاصطناعية ، السوداوية ، نظير الذهان الهذائي ، البارافرنيا) .

M.C.

حرف
اللام

F: Inconscient

En: Unconscious

D: Unbewubt(adj), Unbewubt(subst)

إذا استخدمنا المصطلح صفة، فإنه يدلّ على ما يخلو من الشعور بطبيعته (حجر، على سبيل المثال) أو على ما يفلت عرَضاً من أن يكون شعورياً، كمعظم آليات الضبط العضوية أو بنية اللسان، التي تظلّ مجهولة من المتحدث ما دام لم يدرس نحوها وتستمرّ، حتى عندئذ، في أن تكيف قوله على غير علم منه.

وإذا استخدمناه اسماً، فإنه يدلّ على مجموع الحوادث التي ليس لدينا شعور بها. إنها كل مكتسباتنا الشخصية، وأفكارنا، وإدراكاتنا، وذاكراتنا الضائعة، بمناسبة ظروف مناسبة؛ إنه الماضي المطمور، والحاضر الذي لا نوليه اهتماماً، والمستقبل الذي نحن حاملوه.

ومن المعلوم، منذ العصور القديمة على الأقلّ، أن الحياة النفسية لا ترتدّ إلى ما هو شعوري وأن عدداً من سلوكياتنا: أفعال آلية، أوضاع غير معروفة لنا وحتى بعض التصرفات، توجد خارج إرادتنا وشعورنا. فسقراط (نحو 470-399 ق. م). كان يقول إن «جنّه» الحارس، الذي لا يخدعه أبداً، هو الذي كان قد أوحى له أن ينذر نفسه للفلسفة. ونجد مفهوم الاشعور لدى ويلهلم غوتفريد ليبنيز (1716-1646)، الذي يرى في الإحساس نتيجة ضرب من لانهاية من الإدراكات التي تفلت من انتباهنا لأنها مفرطة في الصغر، أو مفرطة في الكبر، أو مغالية في

الاتحاد: إن ضجة الأمواج، ضجتها الخرساء، على سبيل المثال، هي نتاج تصادم قطرات صغيرة من الماء لا تُحصى تؤلّف هذه الأمواج. ولكن الأهم يكمن في أن «هذه الإدراكات الصغيرة هي التي تحدّدنا في كثير من المصادفات دون أن نفكر فيها» (محاولات جديدة في وظيفة الفهم الإنساني، 1704، مقدّمة). ويستشعر رونه ديكرت (1596-1650) هو نفسه أيضاً، الذي لم يكن مع ذلك يقبل سوى نسقين من الواقع: الشيء الممتدّ، مظهر الطبيعة، ثم الواقع المعرفي، الوجود الشعوري، الشعور، والذي كان يفصل الروح عن الجسم، أقول يستشعر وجود سيرورات لاشعورية. والواقع أنه يذكر في المقال الذي كان آخر مؤلفاته: أهواء النفس (1649، مقال 136): «ضروب النفور الغريبة لدى بعض الأشخاص، التي تمنعهم من تحمّل رائحة الورود، أو وجود هرّ، هذه الأوضاع ناجمة عن واقع مفاده أنهم «في بداية حياتهم كانت بعض هذه الأشياء المماثلة قد صدمتهم صدمة قوية (. . .) دون أن ينتبه أحد منهم إلى ذلك ولم يكن لديه فيما بعد أي ذكرى لها. . .». والفكرة نفسها سيعبر عنها بعد ثلاثة قرون على وجه التقريب س. فرويد (1912) الذي يقول إن الحياة النفسية «ملأى بالأفكار الفاعلة مع أنها لا شعورية» ومن هذه الأفكار إنما تولد الأعراض المرضية.

وكان علماء النفس الحديثون مدفوعين إلى المصادرة على فاعلية للفكر لاشعورية ليشرحوا بعض الظواهرات، كالأشكال المختلفة من التعلّم (عادات، منعكسات شرطية، الخ)، وترباط الأفكار، والاختراع، والإبداعية، أو ليشرحوا أيضاً سيرورة الإيحاء في النوم المغناطيسي: إن شخصاً يتلقّى أمراً تحت التنويم المغناطيسي سينفّذه، ما إن يستيقظ، مع أنه ليس لديه أي ذكرى للأمر المتلقّى. ويرى ويلهلم ونّدت (1832-1920) في اللاشعور نمطاً كامناً من أنماط الفاعلية الدماغية الي يمكنها أن تؤثر في سلوك الفرد بعمق. واللا شعور، في رأي برادين (1874-1958)، «بذرة الحياة النفسية»، شرطها وعنصرها الأساسي. وتكمن وظائفه الأساسية في تهيئة العمليات الفكرية ودعمها وتحرير التفكير لمهمات أخرى. وبعد أن تابع جان مارتان شاركو (1825-1893)، في ساليبتيرير،

وهيوليت ماري برنهام (مولهاوس 1837 - باريس، 1919)، بحوثهما في التنويم المغناطيسي، متابعة معمقة جداً، وبرهنا على وجود آليات لا شعورية، استخلصا أن المصابين بالأمراض العقلية تقودهم في أعمالهم سيرورات تخفى عليهم كلياً. (كالهستيريين على سبيل المثال، الذين تقودهم انفعالات مكبوتة). ويرى بيير جانه في اللاشعور مفعول ضرب من تفكك الشعور، العاجز عن أن يسود مجموع الحياة النفسية جرأ ضعف عضوي، والمسؤول بالتالي عن قصور وظيفه الواقعي. ولانكماش حقل الشعور نتيجة منطقية مفادها مرور جزء من الظواهر النفسية والسلوكيات في اللاشعور، وينجم عن ذلك بالترابط تحرير آليات ذهنية. ولكن لدى سيغموند فرويد (1856-1939) على وجه الخصوص إنما سيأخذ مفهوم اللاشعور كل أهميته، إذ يصبح سيرورة دينامية آليتها الأساسية هي النزاع: نزاع بين القوى المتضادة (ميول، رغبات)؛ نزاع مع المقتضيات الاجتماعية، الأخلاقية، والدينية؛ نزاع مع العالم الخارجي. ويميز فرويد، في نظرية الجهاز النفسي الأولي (المسماة *l'ère topique*)، ثلاثة منظومات في الشخصية: الشعور؛ قبل الشعور، أو الحياة النفسية الكامنة الجاهزة؛ وأخيراً، اللاشعور، الذي يتكوّن من عناصر مكبوتة لا يمكنها أن تبلغ المنظومة قبل الشعورية-الشعورية لأن آليات دفاع تعارضها (الكبت). وهذه العناصر هي، بصورة أساسية، رغبات، وعلى وجه أخصّ رغبات من الطفولة ورغبات جنسية يشقّ على الشخص أن يقبلها. إنه ينبذها إذن كما لو أنها غريبة عنه. ويسلك، إذ يجعلها لا شعورية، كما لو أنها لم تكن موجودة ويوفر على نفسه عواطف مؤلمة كالحذني والإثمية. ولكن ممثلات الدوافع، وإن ظلّت مستمرة في النسيان، ليست خارج المجال النفسي لهذا السبب، وهي تنزع دائماً، بوصفها مشحونة بطاقة دافعية قوية، إلى أن تنبعث في الشعور أو في العمل. ولكن هذه «الفسائل»، فسائل اللاشعور، تصطدم أيضاً بقوة من المراقبة الأخلاقية وثقافية معاً: إنها الرقابة، التي لا تسمح لها أن تظهر إلا مقنعة، في تكوينات التسوية كالأفعال الخائبة (زلات القلم واللسان، النسيان)، والأحلام والأعراض العصابية.

وللاشعور قوانينه الخاصة المختلفة عن قوانين المنظومة الشعورية؛ إنه لا يبالي بالزمن، يجهل الواقع والمنطق، يتكيف مع التناقضات ولا يحكمه سوى مبدأ اللذة. وفي نظرية الجهاز النفسي الثانية، تاريخها بداية سنوات 1920 وفيها ينبع فرويد مناب منظومات الشعور، قبل الشعور واللاشعور، ثلاثة مراجع: الهو (مستودع الطاقة النفسية)، الأنا، الأنا العليا (وهي تكوين انتقادي يتألف من مقتضيات الأبوين، وممنوعاتهما). ويشمل اللاشعور كلية الهو وجزءاً من الأنا والأنا العليا. إنه يكون إذن أساس الحياة النفسية، حيث تولد الرغبات على شكل استيهامات، في حين تتنظم الروابط بين الإنسانية والتصرفات. مثال ذلك أن العدوانية اللاشعورية لأم إزاء طفلها غير المرغوب سيثير لديها عاطفة لاشعورية من الإثمية، يليها سلوك من «التكفير»، لاشعوري أيضاً، يتجلى بعنايات مغالية في الانتباه والمحبة.

وتصطدم دراسة اللاشعور بصعوبة رئيسة، لأنها تحاول، بالتعريف، إدراك واقع يفلت من الشعور. ولكن الإدراك المباشر ليس أمراً لا غنى عنه للمعرفة، والشيء الخفي يمكن أن يكتشف ويحدد بمفعولاته. فلنفتكر على سبيل المثال بأوربان لوفيريه (سان لو، 1811-باريس، 1877)، الذي حدد موضع الكوكب نبتون وهو يلاحظ حركة الكوكب أورانوس. فسبر اللاشعور يحدث إذن بطريقة الترابطات الحرة، وتحليل الأفعال الخائبة، وبدراسة الأحلام على وجه الخصوص. وهذا السبر لا غنى عنه لفهم الأعصاب وشفائها.

ومفهوم اللاشعور ليس مقبولاً على نحو كلي، مع أن قرناً من الأعمال تدعم هذا المفهوم دعماً متيناً. مثال ذلك أن جان بول سارتر ينبذه في كتابه الوجود والعدم (1943)، ذلك أنه يعتبر أن كل ما يحدث فينا شعوري، ولكنه غير معروف منا بالضرورة. وثمة مستويات من الشعور في رأي هذا المؤلف: الشعور التفكري والشعور اللاتفكري. وتشكل التجربة المعيشة جزءاً من هذا الأخير. ويتيح التحليل النفسي إجراء المرور من الشعور اللاتفكري إلى الشعور التفكري،

ولا يتعلم المريض إلا ما عرفه دائماً، ما كان قد فعله وأحسّ به دون أن يكون شاعراً به على نحو واضح .

وموقع علماء النفس السوفييت في هذا الخطّ نفسه من التفكير على وجه التقريب، مثل ف. ف. ف. باسّين وإوزنادز. ولا ينفي هذان العالمان واقع لاشعور سيكولوجي، ولكنهما يرفضان المخطّط الفرويدي. بل إنّ إوزنادز برهن تجريبياً على وجود هذا اللاشعور المغاير للمكبوت وآليات الكبت. وكانت التجربة تكمن في أن يُعهد إلى فرد كرتان من وزن متساوٍ وحجم مختلف، وكانت الكرة الصغيرة موضوعة دائماً في اليد نفسها. ثم كان يُطلب إليه، عندما كان يمسك كرات متماثلة في الوزن والحجم معاً، أن يدلّ على الكرة الأكبر. وكان الفرد يشير، في معظم الحالات، إلى الكرة التي كانت تحملها اليد التي تلقت حتى هنا الكرة الأصغر. ويستنتج إوزنادي من هذه التجربة أن ضرباً من الاتجاه أو منظومة من القيم، التي تؤثر دون علم منه في إدراكاته، قد استقرت في حياة الفرد النفسية. إنها لا تنتمي إلى المجال المعرفي (مجال التفكير) ولا إلى المجال الوجداني. ويعتبر علماء النفس السوفييت أن المسألة مسألة سيرورات شعورية. ونحن نعتقد، من جهتنا، أن هذه الاتجاهات هي تحت الشعورية أو قبل الشعورية بالحري، أي أنها تحت الشعور ولكنها قادرة على أن تكون مقبولة من الشعور منذ أن نلفت الانتباه إليها. وفي رأينا أن اللاشعور لا ينبغي تصوّره أنه مكان التقاء الذكريات أو مكبوت من المكبوتات، بل هو بالحري بنية متمثلة، مخطّط دينامي مفتوح على العالم، ينظّم العناصر المتلقاة (البيولوجية، الاجتماعية، الثقافية)، يكيّفها ويدمجها في الحياة النفسية ويمنح الموجودات والأشياء معنى. (انظر في هذا المعجم: اللاشعور الجمعي، اللاشعور الإتي، اللاشعور الخاص).

N.S.

اللاشعور الجمعي

F: Inconscient Collectif

En: Collective unconscious

D: Kollektives Unbewusstes

ما كان، في الشعور الشخصي، موروثاً وغير مكتسب على نحو فردي
كان س. فرويد قد وضّح المفهوم، ولكن كارل غوستاف يونغ
(1875-1961) هو الذي أطلق عليه هذه التسمية. فالموجود الإنساني يحمل عند
ولادته بعض الإمكانيات التي تبين فيما بعد، مع نضجه ونمو ميوله، في تصرفه.
وفي كل منا موروث سيكولوجي، «راسب كل ما عاشه الناس منذ أبعاد البدايات»
(ك. غ. يونغ) المنقول إلينا وراثياً. إنها عناصر مشتركة بين النوع الإنساني،
وإمكانيات جبلية للعمل الوظائف النفسية، وغرائز ونماذج بدئية (أي أشكال من
الامتثالات الفارغة، حيث تتكوّن الرموز والأساطير، الصور والأحلام). ويكون
هذا المجموع، في رأي يونغ، «ضرباً من قاعدة الحياة النفسية في ذاتها، شرطاً دائماً
الحضور، ثابتاً، مماثلاً لذاته في كل مكان». ومحتويات اللاشعور الجمعي، على
عكس اللاشعور الشخصي التي تكون محتوياته فريدة ولا توجد لدى أشخاص
آخريّن، كلية وتبدو بانتظام. (انظر في هذا المعجم: اللاشعور).

N.S.

F: Inconscient idiosyncrasique
(ou idiosyncratique)

اللاشعور الخاص

En: Idiosyncrasie (or) idiosyncratic unconscious

D: Idiosynkratisches unbewubtes

اللاشعور الخاص يدلّ على المادة المكبوتة تحت تأثير الكرب، اللذين (المادة والكرب) ليسا متواترين ولا نوعيين في ثقافة أو أنهما، إذا حدثا على نحو غالب، ليسا لهذا السبب نمطين، ذلك أنهما لا ينجمان عن النمط الثقافي الأساسي. وينجم عن ذلك صدمات نفسية تولّد نزاعات دائمة في اللاشعور الفردي. (انظر في هذا المعجم: الطب النفسي الإتي، اللاشعور).

F.M.J.

F: Inconscient ethnique

اللاشعور الإثني

En: Ethnical unconscious

D: Ethnisches unbewubtes

القاع الثقافي اللاشعوري

يتميز اللاشعور الإثني تميزاً تاماً من اللاشعور العرقي لكارل غوستاف يونغ؛ وانتقاله لا يجري بيولوجياً ولكنه «يُعلم» من جيل إلى جيل ويتغير عندما تتغير المتعضيات الأساسية للثقافة. ولأن «كل ثقافة تتيح لبعض الاستيهامات، والدوافع والمظاهر الأخرى من الحياة النفسية أن تبلغ مستوى الشعور وتظل في هذا المستوى وتقتضي من أخرى أن تكون مكبوتة» إنما «يشارك كل أعضاء ثقافة واحدة في حيازة عدد معين من النزاعات اللاشعورية». (انظر في هذا المعجم: الأنتروبولوجيا، الشخصية الثقافية، الطب النفسي الإثني).

F.M.J.

لاشلي (كارل سبنسر)

Lashley (Karl Spencer)

عالم نفس أمريكي (دافيس، فرجينية الغربية، الولايات المتحدة،
1890-بواتيه، فرنسة، 1958)

يدافع لاشلي، بعد دراساته في جامعة جون هوبكنز، حيث كان تلميذ
ومساعد هربرت سبنسر جنتنغز (1868-1947) وجون برودوس واطسون
(1878-1947)، عن أطروحة في علم الحيوان (1914) ويصبح مساعد أستاذ
(1920) ثم استاذاً في جامعة مينيزوتا بمينيا بوليس (1924). ويحصل لاشلي، إذ
ذهب إلى شيكاغو، عام 1920، لإجراء بحوث في معهد بحوث الشباب، على
كرسي أستاذ في جامعة هذه المدينة حيث يعلم من 1929 إلى 1935. وسُمي في هذا
التاريخ أستاذاً في جامعة هارفارد حيث سيظل حتى تقاعده (1955)، إذ بلغ الدرجة
العليا من وظائف أستاذ في علم النفس العصبي (1937) ووظائف مدير مخبر يال
لدراسة الرئيسات في أورانج بارك (فلوريدا)، حيث كان قد خلف روبرت ميرنز
يركز (1876-1946) عام 1942. ونذر نفسه لاشلي، العالم التجريبي البارع،
لدراسة الآليات العصبية في التعلم والذاكرة، على وجه الخصوص. وكان يبذل
جهده، بتقنيات من الجراحة العصبية، ليقم بصورة خاصة عواقب الجروح الدماغية،
التي مارسها على الفأر، في حفظ المعارف والقدرة على أن يتعلم تشكل متاهة.
ولاحظ على نحو خاص أن فقدان الذكريات كان تابعاً لأهمية الجرح التشريحية
(امتداده) أكثر من تبعيته لتموضعه. واستنتج من ذلك، من جهة، أن التعلم كان
تابعاً للدماغ بكلية وأن بعض الأجزاء من هذا العضو، كانت، من جهة أخرى،
قادرة على أن تحل محل أجزاء أخرى مصابة بالأذى وتقوم بوظائفها. ونذكر من
كتابات: آلية الدماغ والذكاء: دراسة كمية للأضرار التي تصيب الدماغ (1929).

N.S.

Lavater (Johann Kaspar)

لافاتر (جوهان كاسبار)

راع، ولاهوتي، وفيلسوف، سويسري (زوريخ، 1741-زوريخ، 1801).

درس لافاتر الطبع بحسب الإيماء وسمات الوجه وجدّد الفراسة التي كان الأقدمون قد أرسوا أسسها. وكان لافاتر، صديق غوته وتلقّى تأثيره، يُعنى بعلم التشكّل (المورفولوجيا)، إذ أنه لم يدرس شكل الرأس وتعبير الوجه فحسب، ولكنه درس أيضاً بنية الجسم. ولاقى كتابه، محاولات فراسية (1772)، وكتابه، عناصر من مبحث الفراسة بغية تشجيع المعرفة وحبّ الناس (4 مجلّدات، 1775-1778)، نجاحاً كبيراً ولكنهما لم يكونا يتصفان حقاً بالسمة العلمية.

N.S.

F: Zygote

اللاقحة

En: Zygote

D: Zygote

خلية ناتجة عن اتحاد مشيجين، أحدهما مصدره الأب، والآخر مصدره الأم، وكلاهما ذو (ن) صبغيات.

إخصاب مني بيضة يتيح اتحاد الموروثين الوراثيين لكلا الأبوين ويولد موجوداً مزيداً يحمل 2 ن صبغيات. وفي نهاية بعض الدقائق التي تتكوّن هذه الخلية البدئية، تظهر الانقسامات الخلوية الأولى التي تفضي إلى تكوّن الجنين. وتتلاحق هذه الانقسامات حتى الولادة (بل وبعدها)، ولكن كل خلايا الفرد ستحمل الإعلام الوراثي نفسه، المطابق لإعلام اللاقحة.

M.S.

طبيب فرنسي (باريس ، 1901-باريس ، 1981).

لاكان، الرئيس القديم للعيادة في كلية الطب بباريس، يتوجه نحو الطب النفسي وينشر، عام 1932، أطروحة تلفت الأنظار: في ذهان البارانونيا (الذهان الهذائي) بعلاقاته مع الشخصية (باريس، لو فرانسوا، طبعة جديدة، باريس، سوي، 1975). تلميذ رودولف لوونشتاين، الذي يباشر معه تحليلاً نفسياً تعليمياً، يُقبل لাকাك في رابطة التحليل النفسي بباريس ويعرض بماريانباد، في المؤتمر العالمي للتحليل النفسي (1936)، مداخلة هامة تتناول مرحلة المرأة، نظرية فترة بنوية وتكوينية في تكوين الواقع، المدرك في علاقته بتجربة التحليل النفسي ونظريته. ويعرض لাকাك، في هذه الدراسة، أن التمايز النفسي، بوصفه نتيجة سلسلة من التماهيات (التوحدات) المتتالية، يبدأ مبكراً جداً، بين الشهر السادس والثامن عشر. وفي هذا العمر يستبق الطفل استباقاً متخيلاً إدراك وحدته الجسمية بالتماهي بأشخاص محيطه. ويدرك، أمام المرأة، شكلاً (غيشطالتاً) يماثل شكل الغير. فيتكوّن على هذا النحو أول رسم لـ «الأنا». وكانت الفكرة نفسها قد استؤنف وطوّرت ونشرت بعنوان: مرحلة المرأة بوصفها مكونة وظيفة الأنا الشخصية، كما تبين لنا في تجربة التحليل النفسي»، في المجلة الفرنسية للتحليل النفسي (1949، XIII، 4) وفي كتابات لাকাك (1966، باريس، سوي). وكان لাকাك مدعواً، بعد الحرب العالمية الثانية، إلى أن يعلم، على التوالي، في عيادة الأمراض العقلية بمشفى القديسة آن، في دار المعلمين العليا، في كلية الحقوق والمدرسة العملية للدراسات العليا (1963).

ويقدّم لآكان نفسه بنيويًا، أعني أنه يبحث وراء الحوادث عن تنسيقها، وعلاقاتها، ومنطق المنظومة الداخلي. وكونه متأثرًا بأعمال الألسنيين، ولا سيّما بأعمال فرديناند دو سوسور (1857-1913) ورومان جاكوبسون (1896-1982)، فإنه يتصوّر اللاشعور شبكة من «الدّالات» يرتبط فيها كل عنصر بالعناصر الأخرى، وتخضع اتّحادات الدالات هذه لقوانين دقيقة وتكوّن مقولات ومجموعات فرعية. وهذا التصوّر، تصور اللاشعور، يتلخص في الصيغة التالية: «اللاشعور متبنيّين تبنيّين لغة» (1953).

وفي رأي لآكان أن كل المحاولات لتوفيق التحليل النفسي مع علوم أخرى (الفيزيولوجيا العصبية على سبيل المثال)، أو نظريات أخرى كالنظريات الفينومينولوجية (موريس مرلو-بونتي) أو البنيوية (أ. كاردينر، م. ميد) عبث ولا يمكنها إلا أن تخون فكر فرويد. فموضوع التحليل النفسي هو اللاشعور؛ ينبغي لنا أن نعيده إلى مكانه العملي والنظري الأصلي: حقل الكلام، وندرسه كما ندرس اللغة، في ظلّ إضاءة الألسنية. إن اللغة تجعل ماهية الأشياء رمزية؛ وتُدخل الفرد في مجال بين الذاتية؛ وتفرض علينا أيضاً، بشكلها، شكلي الثقافة والنظام الرمزي. وهي تؤدي دوراً أساسياً في تكوين الشخصية بمقدار ما تؤثر مبكراً. فالطفل يولد في عالم من الكلمات والرموز التي تفرض نفسها عليه وتصوغه؛ إنه يندرج في نظام قائم مسبقاً ذي طبيعة رمزية، قانونه المؤسّس يسمّيه جاك لآكان بمصطلح «الأب الرمزي» أو «اسم الأب» أيضاً. ويخضع الطفل للغة والمجتمع الذي ينتمي إليه ولثقافته، دون أن يكون لديه خيار إلا في قبولها أو بغوص في الجنون. فالموجود الأصيل، في هذه الشروط، لا يكمن في قول الشخص وسلوكه، ولكنه يحتجب دائماً تحت قناعه (في اللاتيني، Personna كانت تعني في البدء قناع المسرح، الدالّ على دور الممثل). وعندما يجري الكلام خارج الفرد الواعي، يصبح مع ذلك مثير المرض. فالعصابي، على سبيل المثال، الذي «يتألم من الذكريات والقول المطمور» (أنطون فيرغوت، 1970)، موجود كله في قوله

اللاشعوري؛ وينبغي له، حتى يعود إلى ذاته ويضطلع كلياً بمسؤولياته، أن يفك رموز هذه اللغة التي تظلّ خارجية بالنسبة له مع أنها تعبّر عنه في الوقت نفسه.

وتؤدّي عقدة أوديب دوراً أساسياً في النظرية اللاكانية. فالعلاقة الجنسية، في المثلث أب، أم، طفل، حيث يحمل كل منهم اسمه ويحكمه نظام أساسي واضح، تنتظم في ظلّ علامة القضيب الرمزية، بالنظر إلى أن الأب نصير القانون وضامن. وينتقل الطفل، في هذه الكوكبة الأسرية، من علاقة انصهار بالأم إلى علاقة يتوسّطها الكلام، وذلك أمر يفترض ضرباً من التباعد، من الذاتية وامتلاك «دال». وإذا ظلّ الفرد مثبتاً على أمه في علاقة مباشرة، فإنه لا يمكنه أن يجري الإنابة الملازمة للغة ويظلّ محروماً من ذاتيته. وهذا الإخفاق يميّز الذهان.

هذا الملخص، غير الكامل، التقريبي، لبعض أفكار لاكان، لا يبلغ أيضاً درجة اليقين، ذلك أن المرء لا يثق أبداً أنه فهم هذا المؤلف. والحقيقة أن الألفاظ الخاصة بالخاصة والألفاظ المستحدثة غزيرات في لغته الهرمسية، بل الذاتية، والكلمة الواحدة يمكنها أن تتخذ دلالات متعددة. وهكذا يدلّ مصطلح «آخر»، بالتناوب، على شخص ثالث شاهد، الأب أو الأم، اللغة، الحوار في التحليل النفسي وحتى اللاشعور (لأنه «الآخر»، آخر الفرد). ولا تهتزّ مشاعر لاكان من الانتقادات الموجهة إلى أسلوبه؛ إنه يعتبر نفسه راضياً إذا كانت موسيقى خطابه تقول شيئاً لمن له أذن (1973). ولا يكدره، يكتب جورج مونان (1973) قائلاً، «كون نواة التحليل النفسي المتينة في فكر لاكان لم يكن ممكناً قطّ توضيحها في لغة عادية»، ذلك أن إبهام اللغة، إذا كان ممكناً أن يكون له سحره في الشعر، لا سند له في العلم. ويلوم أيضاً بعض المؤلفين لاكان على صمته إزاء الوجدانية وكونه تجاهل الجسم المشخص تجاهلاً منتظماً. (انظر في هذا المعجم: الحاجة، الرغبة، اللغة، الذهان الهذائي [بارانويا]، الرمز).

N.S.

اللثغ

F: Blésité, blèsement

En: Lispng

D: Lispein

هذا المصطلح لا يدلّ على التّعته، على الرغم من الاشتقاق باللغة الفرنسية، بل على اضطراب في الكلام يظهر، في النطق، بإبدال صامت بصامت آخر.

يبدو هذا القصور شائعاً خلال اكتساب الطفل لغته: وربما يكون ناجماً عن سمع معيب أو عن تمييز سيء للصوامت بقدر ما يكون عن اضطراب حركي أو تشوّه في أعضاء التصويت. واللثغ، بوصفه خاصّة ضروب التأخر اللغوي دون خطورة على الأطفال، يمكنه ألا يكون إلا عابراً أو يمكنه أن يدوم لدى الراشد. ويتميز اللثغ بضعف في انبناء الصامت، مع انزياح هذا الانبناء نحو الأمام في بعض الأحيان: هكذا يميل الصامت (ت) نحو (د) . . . وهناك حالة نموذجية من اللثغ هي الزأزة، التي تكمن في إحلال الصوامت الشينية محلّ الصوامت الصافرة (س، ز).

C.MA.

الثلثة

F: Glossolalie

En: Glossolalia

D: Glossolalia

مصطلح لثلاثة، الذي أدخله في مجال الطب النفسي، بداية القرن العشرين، تيودور فلورنوا (1864-1920)، يُعرّف أنه ابتكار مريض عقلي هاذ، ابتكار إرادي ومستمر، لغةً جديدة (أو يراد لها كذلك) ذات معنى يتميّز بنزعة التمرکز على الذات.

يصبح فكّ رموز التعبير الاصطلاحي المتخيل، غير المفهوم لمن يكون غير مطلع عليه، ممكناً ومنال هذا التعبير محتملاً عندما نتعود على نحوه الأوكي ومفرداته (التي يظلّ معناها ثابتاً). ويقتصر المريض، على وجه العموم، (المصاب بجنون العظمة، المضطهد غالباً)، المقتنع أنه يستخدم لغة جديدة، على أن يشوّه، ببراعة قوية أو ضعيفة، كلمات اللغات المعروفة، مقترحاً دالاً جديداً للدلول معين. فالثلثة ذات علاقة إذن بتشوّه اللغة السطحي، التي يمكنها أن تبين ويراد لها أن تبين، على عكس خللّ التعبير الشفهي الفصامي، حيث يكون الاضطراب أكثر عمقاً.

إن شبه الثلثات، القريبة من الثلثة ولكنها تستجيب لبواعث أخرى، الناجمة عن تشويهاً منتظمة للغة الدارجة، تفضي الى اللغات الخاصة (كلغة اللصوص على سبيل المثال). ويمكن إنتاج هذه اللغات بإضافة حروف أو مقاطع إلى الكلمات، أو بحذفهما، أو قلبهما. (انظر في هذا المعجم: خلل التعبير الشفهي الفصامي).

N.S.

اللحظة المناسبة

F: Kairos

En: Kairos

D: Kairos

كان المحلل النفسي السويسري أرتور كيلهولز قد أدخل مفهوم اللحظة المناسبة، عام 1956، للدلالة على اللحظة الانتقائية حيث يمكن لتدخل علاج نفسي مباشر أن يبلغ مفعولاً علاجياً أمثل ومفارقاً.

استأنف محلل نفسي آخر، الأمريكي هارولد كيلمان، مفهوم اللحظة المناسبة ونشره نشرًا واسعاً في سلسلة من المنشورات المتسلسلة بدءاً من عام 1960.

وكلمة Kairos كانت تعني، في الأصل، «القياس الصحيح»، «التناسب المنشود»، «المكان المناسب»، «القوام الصحيح» ولاسيّما «اللحظة المناسبة». وهذا المعنى الأخير هو الذي تغلب في الطب. وكانت كتابات هيبوقراط تعلم أن، في الأمراض الخطيرة، لحظة حرجة حيث حالة المريض ينبغي أن تتحسن أو تسوء. وتبدو أعراض ذات مدة قصيرة؛ وعلى الطبيب الماهر أن يتعرف عليها في لحظة ظهورها حتى يطبق العلاج المنشود مباشرة. وذلك ما يعبر عنه القول المأثور: «الفن طويل، والزمن قصير، والفرصة المناسبة (Kairos) سريعة الزوال، والتجربة خادعة». ويبدو أن هذا الحسّ الطبيّ العام زال من الاستخدام.

ومصطلح اللحظة المناسبة كان فلاسفة ولاهوتيون قد استخدموه، من ثم، لتحديد اللحظة الانتقائية لهداية دينية. ومنحه تيليش، في اللاهوت الحديث،

معنى «الزمن المنجز». وكان بعض الأطباء النفسيين ذوي النزعة الوجودية قد بعثوا الحياة في المصطلح فيما بعد. واستخدمه هؤلاء الأطباء، لسوء الحظ، بعدة معانٍ مختلفة، نجم عن ذلك التباس كبير، ويبدو لنا أمراً مشروغاً أن تُترك له الدلالة التي كان قد منحها إياه كيلهولتز.

وينطوي مفهوم اللحظة المناسبة، في تفكير كيلهولتز، على أكثر من الاختيار السديد للحظة المناسبة من أجل تدخل (التوقيت، «اللحظة السيكلوجية»، الخ). فالمقصود مصادفة سيكلوجية خاصة تمثل، في لحظة معينة، لدى مريض؛ ومن المهمّ للمعالج النفسي أن يعرف هذه المصادفة بغية القدرة على أن يستخدمها استخداماً مناسباً.

في أي شيء تكمن هذه المصادفة وهذا التدخل؟ ها هو مختصر من ملاحظة كيلهولتز الأصلية بهدف تحديد الأفكار:

كان الأمر ذا علاقة برجل في الثالثة والأربعين من عمره، عازب، يعيش، بعد أن أدخل إلى مشفى الطب النفسي بمناسبتين مع تشخيص فصام، لدى أبويه، واهن العزيمة، عاطلاً عن العمل، دون طاقة، يقضي أيامه في اجترار أفكاره السوداء وينظر إلى المستقبل دون أمل. ومضى، وقد سمع كلاماً على الجراحة النفسية، يجد كيلهولتز طالباً إليه إن كان هذا النوع من التدخل الجراحي يُطبق عليه. ودعاه كيلهولتز إلى أن يقصّ تاريخه، وأصغى إليه بانتباه، وأجابه بهذه الكلمات البسيطة: «لا تبق عبثاً على أبويك، عدّ إلى العمل، ولو أن ذلك يبدو لك عسيراً أو متعذراً؛ إنك بفضل العمل إنما تستعيد ثقتك بنفسك. كنت عاملاً جيداً، أصبح عاملاً جيداً من جديد».

وحين سمع المريض هذه الكلمات، ذهب إلى أخته وصهره اللذين كانا يعملان في البستنة ويحتاجان إلى اليد العاملة. فاستخدامه مباشرة وشرع منذئذ يعمل بكل قواه. وعندما نشر كيلهولتز مقاله الذي كان مخصصاً له، لم يكن هذا الرجل قد أبدى أي عرض من المرض العقلي منذ ست سنوات.

وكانت الدهشة قد أصابت كيلهولتز بسبب النتيجة المذهلة الناجمة عن نصف ساعة من الاستشارة الوحيدة، كان قد قضاها مع هذا المريض، مريض كان من قبل قد استشار علماء نفس وأطباء نفسيين عديدين. وكان هؤلاء قد قدموا له نصائح شبيهة بنصائح كيلهولتز، ولكن المريض لم يكن قد أخذ بها قط. واستنتج كيلهولتز من ذلك أن العامل العلاجي الرئيس كان «اللحظة المناسبة» لتدخله. وقارن كيلهولتز هذا الشفاء بضرور «الشفاء» المعجزة، التي نجح فيها شفاة عديدون. ويذهب بعض المرضى من طبيب إلى آخر إلى أن يأتي يوم يعلنون فيه مجافاتهم ل«الطب الرسمي». وحينذاك، يمضون إلى استشارة شاف ويستعيدون صحتهم سريعاً. ويعزو كيلهولتز هذا المفعول إلى أن المرضى يحسّون إحساساً غامضاً أن اللحظة أصبحت مناسبة لتدخل، يليه الشفاء. وإذا كانوا يذهبون لرؤية شاف بدلاً من طبيب، فسبب ذلك، يعتقد كيلهولتز، شكل معين من معارضة الطب الرسمي ناجمة عن عقدة أوديبية قديمة (ربما يمثل الطبيب وجهاً أبوياً، في حين أن الشافي ضرب من العم السليم النية، الخارجي بالنسبة للأسرة).

وأصبحت ملاحظة كيلهولتز مثيرة للاهتمام على وجه الخصوص بفعل واقع مفاده أن المريض الذي كان قد لخص تاريخه بإيجاز نشر من جهته، في مجلة سويسرية، قصة طويلة إلى حد كاف، قصة مرضه. ويتيح تحليل هذه القصة توضيح الآليات السيكولوجية التي تقود مريض كيلهولتز إلى الشفاء.

كان المريض، أول الأمر، مليئاً بالثقة مسبقاً بكيلهولتز الذي كان قد عالج بنجاح زوجة أبيه الثانية، المصابة باكتئاب. ومن الواضح أيضاً أن سيرورة الشفاء كانت قد بدأت من قبل، قبل أن يمضي المريض لرؤية كيلهولتز. وكان المريض يبحث، وقد فقد الأمل في التخلص من ورطته بنفسه، عن عون خارجي: وكانت فكرة ذهابه لاستشارة المحلل النفسي ضرباً من المسعى الإيجابي، الدال على رغبة صحيحة في إيجاد مخرج لوضعه.

أضف إلى ذلك أن نصيحة «عد إلى العمل» كانت ذات أهمية للمريض، شخصية تماماً. ففي أثناء سنيّ مراهقته وشبابه، عانى هذا المريض مرارة البطالة أو

إنجاز أعمال مؤقتة كان يكرهها . وشعر فيما بعد بعاطفة إنسانية أنه يعمل ويمتحن كامل قدرته ، ولكن على نحو عابر مع الأسف . وكان فصامه ، الحقيقي أو المزعوم ، ضرباً ، دون شك ، من انبعاث حياته القديمة ، حياة البطالة ، وكان شفاؤه بالضرورة أيضاً تحقيقاً متأخراً لرغبته القديمة المحمومة في العمل .

وأنتج تدخّل كيلهولتز ، حتى لو قبلنا الاعتراض الذي مفاده أن سيرورة من الشفاء التلقائي كانت من قبلُ جارية وأن الشفاء النهائي سيحدث على أي حال ، تسارعاً ملحوظاً لهذه السيرورة ، وحفزاً علاجياً حقيقياً .

فنحن نُساق إذن إلى أن نتميّز اللحظة المناسبة بمصادفة مزدوجة ، ترجع إلى المريض من جهة وإلى المعالج من جهة أخرى .

ونحن ، من جانب المريض ، نجد المجموعة التالية : 1- إنه فقد الأمل في الشفاء بوسائله الخاصة ؛ 2- لم يفقد كل أمل في الخلاص فقداً تاماً ، ولكنه يعتبر أن الخلاص لا يمكنه أن يأتي إلا من عون خارجي ؛ 3- إنه مستعد لقبول هذا العون الخارجي ، وحتى لإحداثه في بعض الأحيان بمسعى إيجابي .

ونجد ، من جهة المعالج ، هذين العنصرين : 1- المعالج يفهم الوضع وكشف الواقع الرئيس الذي مفاده أن «اللحظة المناسبة» وصلت ؛ 2- إنه قادر على أن يجري التدخّل الملائم ، الذي ينبغي له أن يكون موجزاً وحاسماً .

واستخدام اللحظة المناسبة غير جديد كل الجدة على الإطلاق .

فثمة معالجون نفسيون جيّدون عرفوا دائماً بوجود لحظات انتقائية يكون خلالها المريض ناضجاً لتدخّل معين ، تدخّل كان سابقاً لأوانه من قبلُ وأصبح ناجعاً فيما بعد ، وينبغي بالتالي أن يجري على النحو المنشود واللحظة المنشودة . إن بعض العاملين في جمعيات مكافحة الكحول اكتسبوا مهارة كبيرة في معرفة اللحظة المناسبة لإجراء مسعى حاسم لدى كحولي . إنهم يترصدون اللحظة التي يكون فيها هذا الكحولي ، القريب من حالة اليأس ، الشاعر معاً بخطورة حالته وعجزه عن

الخروج من مأزقه بوسائله الخاصة، ما يزال يحتفظ مع ذلك ببعض الأمل في الخلاص .

ويبدو لنا محتملاً أن عنصر الزمن المناسب نفسه هو الذي يؤثر بوصفه عاملاً علاجياً رئيساً في بعض ضروب الشفاء التي حققها بعض الشفاء، كما أشار إلى ذلك كيلهولتز .

وهناك مزايا مشابهة موجودة في بعض الضروب من الشفاء المعجزية التي حدثت في بعض أماكن الحج كلورد . فالمرضى يُعتبر متعذراً شفاؤه وتخلّى عن كل شفاء بالطب الرسمي . ولكنه لم يفقد كل أمل (ولو لا ذلك لما باشر حجاً طويلاً قاسياً) . والمرضى ما يزال، من جهة أخرى، لم يتجاوز كلياً نقطة اللارجوع . ويطراً الشفاء المفارق غالباً في أوج الاحتفالات الدينية، آخر يوم من الحج، خلال الصلوات النهائية غالباً

و خلاصة القول، علينا أن نلاحظ أن اللحظة المناسبة مفهوم جيد التحديد، استخدامه يتيح في بعض الأحيان نجاحاً علاجياً باهراً . ولكن هذا الاستخدام ينبغي أن يتقرر بدراية . إنه لوهم مشؤوم أن يتصور المرء أن بمقدوره الحصول غالباً على شفاء سريع نهائي من حالة من حالات الطب النفسي بمجرد بعض النصائح الصادرة عن الحس السليم .

وفكرة المعالجة بواسطة العلاج النفسي تقترب على الأغلب، من جهة أخرى، بفكرة تطور طويل ينطوي على إعداد بطيء وعلى حلّ التحويل بكل تقلباته، حلّ ليس أكثر سرعة . فعلى كل معالج نفسي أن يألف هذا المفهوم الذي مفاده أن ثمة لحظات في الحياة الإنسانية يكتسب الزمن فيها قيمة نوعية جديدة، وأن معالجا نفسياً خبيراً يمكنه في بعض الأحيان، إذا أخذ بالحسبان هذه اللحظات الحرجة، أن يحصل على شفاء سريع في حالات تُعتبر خطيرة، إن لم تكن لا أمل فيها (انظر في هذا المعجم: البطالة، عقدة أوديب، العلاج النفسي، الفصام) .

H.F.E.

F: Plaisir

En: Pleasure

D: Lust, Vergnügen

شعور بالهناء والرضى يرتبط بإحساس مستساغ أو بإشباع حاجة أو ميل .
واللذة غير مستقرة؛ إنها لا تستسلم للشبع ولا لحل التوتر الناشئ من
الحاجة . ومفعولها، شأنها شأن الألم، أن توجه فاعلية الفرد على درب التكيف :
فالطفل يرفض المادة المرة، المحفوفة بالخطر على وجه العموم، التي يحملها إلى
فمه، ولكنه لا يرفض قطعة الحلوى الصغيرة ذات المذاق المستساغ . واللذة تابعة
لـ الرغبة أكثر من تبعيتها للمنبه . والواقع أن الحرارة نفسها يمكنها أن تكون مصدر
للذة للفرد إذا كان يشعر بالبرد، أو لا تكون محتملة إذا كان مصاباً بالحمى . ففي
الحالة الأولى، يصحح المنبه (الحرارة) ضرباً من فقدان التوازن؛ ويفاقم فقدان
التوازن في الحالة الثانية . وملاحظة مماثلة يمكنها أن تحدث مع الروائح والمذاقات :
نستقبل مع اللذة طعاماً عندما نكون في حالة صيام، ولكننا ننبذه عندما نكون في
حالة شبع . فالمستساغ وغير المستساغ يمكنهما إذن أن يُعتبرا مؤشرين للقيمة
الفيزيولوجية لمنبه . ونحن، على وجه العموم، نبحث عن المفيد وما يمنحنا اللذة،
ونبتعد عن غير المفيد وما يسبب لنا الإزعاج .

ويلاحظ البحث عن اللذة والهروب من الألم، خاصتين من خصائص
الموجودات الحية، حتى لدى الحيوانات الدنيا، كبرغوث الماء أو المتطاولات
(الأوكيات ذات الأهداب) . فهذه المتعضيات تتوجه نحو مصادر الإثارة (توجه

مكانني إيجابي)، وتنصرف عن المصادر التي تسبب لها الأذى («أمراض» بالمعنى الذي يحدده ج. فييو) أو تعرب عن تفضيلها لشدة خاصة من التنبيه (حرارة، نور) متجمعة في منطقة معينة من الحقل التجريبي.

واكتشف ج. أولدز وميلنر (1954) وجود مراكز لذة لدى الحيوانات العليا (فئران وثدييات أخرى)، متموضعة في قاعدة الدماغ الأعلى. وتنتج إثارة هذه المناطق (الغنية على نحو خاص بالمورفينات العضوية)، بواسطة مساري كهربائية دقيقة مزروعة في الدماغ، حالة انفعالية مستساغة. فإذا علمنا فأراً أن يمنح نفسه هذه اللذة بالضغط على رافعة، فإننا نلاحظ أنه يفعل ذلك بإيقاع عمل يتزايد سرعة (حتى 1920 تنبهاً في ساعة)، ماضياً إلى حد يجهل الطعام الذي يُقدّم له. واللذة نتيجة إثارة عصبية يحدثها عامل فيزيائي (إحساس) أو نفسي (نجاح في مشروع، على سبيل المثال). إنها انفعال ذو شدة متغيرة ترافقه، لدى الإنسان، أفكار وصور، ويمنحه عاطفة من السرور والسعادة. (انظر في هذا المعجم: الحاجة، الألم، الانفعال، المورفين العضوي، الأتزان الحيوي، القصاص، التعزيز، التوجه المكاني).

N.S.

F: Glischroidie

اللزوجة العقلية

En: Adhesivness

D: Klebrigkeit

مصطلح منسوب إلى منكووسكا، يُستخدم للدلالة على اللزوجة العقلية التي يُفترض أنها تكوّن سمة من السمات الأساسية للشخصية الصرعية ولشبه الصرعية، بل إن هذا المصطلح مرادف لشبه الصرع، في رأي بعض المؤلفين.

تظهر اللزوجة العقلية، على وجه الخصوص، ببطء تكوين الأفكار، ووجدانية «مزعجة»، ولصوق خاص بالأشخاص والأشياء. (انظر في هذا المعجم: الصرع، التاذر الصرعي لوروشاخ).

H.G.

F: Langue

En: Langue

D: Sparche

منظومة من الأساليب لبناء القول يعرفها، ويتبناها، ويستخدمها، كل فرد بهدف التواصل .

مفهوم اللسان يشمل عادةً: 1- منظومة من العلامات (يمكنها، لتبسيط الأشياء، أن تتمثل في كلمات)؛ 2- قواعد بناء لقول سديد، انطلاقاً من علامات معزولة، ومجموعة الوسائل المستخدمة؛ 3- وسائل تكوين العلامات ذاتها ومنظومة الوحدات المستخدمة. وغميز، وفقاً لذلك، عدة منظومات فرعية في منظومة اللسان أو عدة مستويات: صوتية، نحوية، دلالية، الخ؛ مجموعة مصطلحاتها وفهمها ليسا واحداً لدى الألسنيين كلهم. ويمكننا أن نضمّن مفهوم اللسان قواعد (ووسائل) بناء نص كامل، انطلاقاً من أقوال مفصولة، كذلك قواعد (ووسائل) التعبير عن المنظور الوظيفي في القول، ودرجة الأهمية لأجزائه، الخ. ويميّز ألسنيون عديدون (إ. كوزوريو على سبيل المثال) بين منظومة اللسان ومعار اللسان، إذ نفهم هذا المصطلح الأخير أنه مجموعة الإنجازات التقليدية لمنظومة اللسان في التواصل. واللسان جزء من الثقافة (والتجربة الاجتماعية والتاريخية) لشعب معين من الشعوب. وإذ يتمثله ممثلو هذا الشعب، فإنه يبدأ في أن يظهر على شكل ملكة لغة، بوصفها تنظيم السيرورة العصبية، التي تشرط القدرة على

التواصل اللفظي وإدراك اللغة وتقوم على المبادئ العامة للعلم الفيزيولوجي الخاص بالفاعلية الإنسانية .

ويستخدم مفهوم «اللسان» في علم النفس والفلسفة، استخداماً معتمداً، بوصفه مرادفاً جزئياً للغة والكلام . إنه، في الألسنية، يتعارض مع هذه المفاهيم منذ أيام فرديناند دو سوسور (1857-1913)، مع أن معايير هذا التعارض ليست واحدة لدى مختلف الألسنيين . والأغلب أن اللسان يتعارض مع الكلام تعارض الاجتماعي والفردي، وتعارض الضمني والحالي، أو كتعارض غلط علمي مع الوقائع المدركة واقعياً، خلال التواصل .

ويبرز اللسان، في فاعلية الإنسان النفسية، أداة معرفة (تعميم)، وليس بوصفه فقط أداة تواصل . إنه يتوسط أيضاً سيرورات الذاكرة، والإدراك، والخيال، والتعبير عن العواطف، الخ . وهذه الوظائف المتعددة للسان هي التي، في المستوى الأول، تميزه من «لسان» الحيوانات، الذي يمثل مجموعة من الإشارات التواصلية (انظر في هذا المعجم: لغة الحيوانات، الكلام) .

A.A.L.

F: Tache aveugle

اللطفة العمياء

En: Blind spot

D: Blinder fleck

مكان من الحقل البصري حيث يقع إسقاط المنطقة غير الحساسة من الشبكية المقابلة لنقطة انبثاق العصب البصري (حُلَيْمة العصب البصري).

لهذه البقعة التي تُسمى أيضاً *panctun caecum* شكل بيضوي، وامتداد نحو خمس درجات وموجودة من الجانب الصدغي بين 13 درجة و17 درجة من نقطة التثبيت؛ ثلثها موجودان تحت خط التنصيف الأفقي. وكان عالم الفيزياء الفرنسي إدْم ماربيوت (1620-1684) قد اكتشفها عام 1668. ووجودها يفسّره واقع أن المنطقة من الشبكية التي تتفرّع منها ألياف العصب البصري خالية من مستقبلات الضوء (مخاريط أو عصيات)؛ فلا وجود إذن لوظيفة الرؤية في هذا المكان.

N.S.

اللعب

F: Jeu

En: Play, Game

D: Spiel

فاعلية مُتَبَنِّية تكمن إما في مُمارسة، دون مضمون، لوظائف حسية حركية، عقلية، اجتماعية، وإما في إعادة إنتاج وهمية، على نمط رمزي، لوضع معيش .

يتميز اللعب من فاعليات التكيف، المتجهة نحو إشباع حاجات غريزية أو مكتسبة. وتحدث لدى الطفل، كما لدى الحيوان الصغير، فاعليات حسية حركية بهدف اللذة في ممارسة قدرات هي في درب النمو: متابعة شيء، مص الإبهام، معالجة أشياء باليدين، مناغاة، جري، إلخ. ففي هذه الألعاب الوظيفية تتدخل ارتكاسات دائرية؛ والحركة يجعلها التوتر والتغيرات الإدراكية التي يشيرها مستمرة. والألعاب تمتزج قليلاً أو كثيراً بالألعاب التي تُضفي عليها الصفة الاجتماعية وتحكمها قواعد تتوالى خلال الطفولة: جري وراء الكرة، قفز على الجبل، ألعاب مهارة، وتوازن، واكتساب مهارة الأدوات. . . ويعيد الطفل، في ألعاب الخيال، إنتاج وضع ماض، عمل من أعماله الخاصة أو عمل شخص يتماهى به. وفيها ضرب من مكوّنة المحاكاة، تحدث على أساس من رغبة (لا من حاجة)، رغبة الانتقال خارج الحاضر.

وبوسعنا تصنيف ألعاب الخيال بحسب أشكال هذا الانتقال المتعدّدة. نجد في البداية، نحو الشهر الخامس عشر إلى الثامن عشر، ألعاب المحاكاة، ينفذ فيها الطفل

قصداً حركة (من حركاته أو حركات الغير) أثارت اهتمامه أو شغلت باله . ثم ينفذ الطفل حركة معينة بواسطة بديل له : دمية ، شيء ، موجود ، يسقط عليها أو ضاعه ، وحالاته الانفعالية ، وحركاته . ويجتاف ، في مستوى ثالث ، وضع شخص أضفى عليه قيمة كبيرة ويعيد إنتاج أعماله التي تبدو له مثيرة : أمه ، التي يجسد دورها ، دوري الحامي - المسيطر ، لكي يعيش مجدداً أفراح حضورها ويستبعد الحصر الذي يوجد في نفسه ذهابها ؛ ثم هذا الراشد أو ذلك ، فيما بعد ، الذي يتمتع ببعض من المكانة : سائق سيارة ، بناءً ، جندي ، طبيب . . . أو حيوان رائع : أسد ، ذئب ، إلخ ، وتندرج هذه الشخصوس في فاعليات معقدة ، حيث إعادة إنتاج المشاهد الملاحظة يحددها تحديداً تضافرياً ويقدمها تقدماً مسرحياً معيش العلاقات بين الشخصية ، والرغبات وضروب الحصر التي تثيرها هذه المشاهد . ولهذه التركيبات وظيفة ثلاثية : تنفيس المخاوف ، استباق المسرات ، والتعويض عن الإخفاقات (بياجه) . وهي تؤمن للطفل ، على النمط الرمزي ، إمكان تجاوز تبعيته للراشدين ، ويقاوم عدوانية هؤلاء بواسطة ضروب العدوان الخيالي . وفي مستوى رابع ، بعد مرحلة يربط فيها الطفل خيالاته بعضها ببعض ، يفلح الأطفال نحو السنة الرابعة إلى الخامسة في أن يوزعوا الأدوار فيما بينهم : طبيب / مريض ، دركي / سارق ، معلم / تلميذ ، إلخ . وهذه الألعاب ، ألعاب الدور ، تقدم المناسبة للطفل لإيجاد شركاء له ، بدائل الراشدين ، وإيجاد فاعليات متكيفة مع رغبتهم في الحياة العلائقية ، لا سيما رغبتهم في السيطرة المباشرة أو غير المباشرة على الآخرين . وألعاب الدور ، حيث يؤدي التماهي دوراً أساسياً ، تفتح الدرب الى الألعاب ذات القواعد ، التي تنشئ توطيد الذات بالتنافس بين المتنافسين الموضوعين على قدم المساواة . وهذه القواعد ينقلها مجتمع الطفولة من جيل الى جيل ؛ ومصدرها يكمن مع ذلك في طقوس المجتمعات القديمة . وشروح اللعب كثيرة ، تدل على غنى هذا التصرف . فاللعب ، في رأي كارل غروس ، هو الممارسة المسبقة لميل لا ينمو على الغالب إلا فيما بعد . إنه محاكاة فاعليات الراشدين الاجتماعية ويظهر الرغبة في تجاوز الطفولة (جان شاتو) . إنه ، في ظل أشكاله الرمزية ، ينشد أن يشبع الدوافع

التي تكبتها الرقابة الاجتماعية إشباعاً غير مباشر: الفضول الجنسي، الرغبة في السيطرة على الأبوين والراشدين، الإجابة عن العقد (تحليل نفسي). إنه تمثل حراً لمجالات الواقعي المتعددة، تبعاً للمركز على الذات السائد لدى الطفل (جـ). يياجه). وهو تعلم الإيقاع والنظام تدريب على تنظيم التصرفات الراشدة، ينفذ إليه الابتكار، وغائية دون غاية (جـ. هويتز نغا). فكثير من الصحة موجود في هذه الفروض: اللعب، مع اللغة، يكون درب الوصول إلى الفاعليات الثقافية: عمل، فن، إيديولوجيا، سياسة، وإلى العلاقات بين الشخصية التي تدعم الفاعليات الثقافية: حب، كراهية، غيرة، اكتشاف الغير. فرغبة الطفل في أن يسود الثقافة التي تحيط به وبنية هذه الثقافة، المختلفة من مجتمع إلى مجتمع، هما اللتان تصوغان إذن، صوغاً عن بُعد، وتبعاً لقدرات الطفل المتغيرة، هذا اللعب. (انظر في هذا المعجم: العلاج باللعب).

PH.M.

F: Jeux expérimentaux

اللعب (ألعاب تجريبية)

En: Experimental game

D: Spielexperimente

أوضاع لعب تُستخدم في علم النفس الاجتماعي لتُدرس التفاعلات الاجتماعية دراسة تجريبية، كالتنافسة، والتعاون واتخاذ القرار في وضع نزاعي. نطلق، لتوضيح المفهوم من مثالين مشخصين أولهما مقتبس من ج. د. وليمز (1956) والثاني من أ. و. توكر: (1) لتتخيل أنه يتعذر على بيير وزازي، بعد أن عزمًا على اللقاء في مفترق طرق، أن يوضّحا المكان الصحيح لموعدهما. والمنطقة كثيرة الحركة، وأمام كل منهما أربع طرق ممكنة. ويعلم بيير أن زازي لا يحب الارتفاعات، ويعلم زازي أن بيير يكره أعماق الوديان. فأبي طريقين إذن ينبغي لهما أن يسلكا حتى يكون لديهما أفضل الحظوظ في الالتقاء؟ كلاهما شخصان عقلانيان، غير يأن باعتدال، يرغبان في الحصول على الحدّ الأقصى من الإشباع مع الحدّ الأدنى من الألم. فثمة احتمال كبير إذن أنهما، كلاهما، سيعتمدان استدلالاً واحداً ويحلّلان الوضع تحليلاً واحداً. وتتلاقى طرق بيير (من الغرب إلى الشرق) وطرق زازي (شمال-جنوب) في ارتفاعات عن سطح البحر مختلفة واردة في الجدول التالي:

طرق زازي

	4	3	2	1	
1	100 ٢	500 ٢	200 ٢	700 ٢	
2	400 ٢	300 ٢	200 ٢	200 ٢	
3	400 ٢	400 ٢	300 ٢	500 ٢	طرق بيير
4	600 ٢	100 ٢	200 ٢	300 ٢	

ينبغي لزازي بصورة طبيعية، بعد أن ينظر في الاحتمالات كلها، أن يسلك الطريق رقم 3؛ ويسلكه بيير أيضاً. ويليتهما في هذه الحالة على ارتفاع 400م.

(2) المثال الثاني معروف باسم مأزق السجين. وملخص اللعبة هو التالي: مجرمان آ وب، مسجونان بسبب حادثة قتل، ينبغي لهما أن يُحاكما، ولكن ثمة نقصاً في الأدلة لإدانتهم. كلاهما في زنزانتين منفصلتين وليس بوسع أحدهما أن يتواصل مع الآخر. وتبذل الشرطة جهودها لجمع الإثباتات ضدّهما والحصول على اعتراف. وإليك مصفوفة هذه اللعبة:

السجين ب

	2	1	
1	1,0	0,9؛ 0,9	السجين آ
2	0,1؛ 0,1	1,0	

السجين آ اختار الخطوط الأفقية، السجين ب الأعمدة العمودية. ويحدّد تفاعل الخطوط والأعمدة خانات تمثل فيها «مدى» العقوبات التي ستُفرض (على يمين الفاصلة نقطة]؛ [، عقوبات آ؛ وعلى يسار الفاصلة نقطة، عقوبات ب).

الاحتمال الأول: يعترف كلاهما بالجريمة الشنيعة وسيعاقبان عقوبة قاسية (أ1، ب1). الاحتمال الثاني: يعترف أحدهما ويشي بالثاني؛ فيفيد من حُلم المحكمة، في حين أن الثاني ستنزل به عقوبة قاسية (احتمال أ1، ب2). الإمكان الثالث: لا يعترف أي منهما وسيحكم عليهما بعقوبة خفيفة لجريمة ثانوية (أ2، ب2). وسيكون الاختيار سهلاً لو كان ثمة تفاهم مسبق أو كان يوجد حد أدنى من التواصل والثقة بين الشريكين في الجرم، ولكن الحالة ليست على هذا النحو، وتسوّل لكل منهما نفسه أن يخدع الآخر ليفيد من تساهل المحكمة، وذلك أمر يعرضهم إلى خطر جرّهما إلى الاعتراف، كل من جهته، والوشاية بالآخر، وذلك أسوأ قرار (أ1، ب1). ونرى بهذا الصدد كم يمكنه أن يكون مضرّاً بكل من الشركاء المشتركين في وضع من التفاعل الاجتماعي ضرب من مناخ عدم الثقة المتبادل (انظر في هذا المعجم: نظرية الألعاب، الإستراتيجية، التكتيك).

J.K.(ترجمه إلى الفرنسية J.S.T.)

لَعْقُ القُضيب

F: Fellation

En: Fellatio

D: Fellatio

مداعبة عضو الذكر بالقم

هذه الممارسة الجنسية، الموجودة على الغالب في تمهيدات الجماع، تنتشر انتشاراً متعاضماً. فنسبة الأشخاص الذين يمارسون الجماع الفمي في الولايات المتحدة الأمريكية، بين عام 1948 (تقرير كنسه) و1972 (أ. إتزيوني) انتقل من 26 بالمئة الى 49 بالمئة لدى الأشخاص في العقد الخامس من عمرهم. وتستخدم 25 بالمئة من النساء في فرنسا، وفق تقرير سيمون (1972)، هذا النوع من المداعبة. والقذف في الفم يشقّ على بعضهن احتمالاً في بعض الأحيان، فيبصقن المنى، وتتمنّ بعضهن، على العكس، مذاقه. ويستخدم لعق القضيب أحياناً طريقة من طرائق منع الحمل. (انظر في هذا المعجم: الجماع، التبظير [لعق البظر]، كنسه [ألفريد]).

M.S.

F: Langage**En: Language****D: Sprache**

مجموعة من أفعال الكلام ينجزها هذا الفرد أو ذاك أو تنجزها جماعة من الأفراد.

اللغة، وفق نظرية فيرديناند دو سوسور (1857-1913)، مفهوم عام يشمل مفهومي اللسان والكلام. ولا يُستخدم هذا المصطلح مع ذلك، في الأغلب، بالمعنى الألسني بصوة أساسية، بل يُستخدم مرادفاً جزئياً لكلمة الكلام وحتى لكلمة لسان. وتُستخدم اللغة للتواصل. وفيها إنما تتحقق مع ذلك جوانب أخرى من حياة الإنسان النفسية: الفاعلية العقلية، الانفعال، الإرادة، الإدراك، الخيال. وتكونُ اللغة لدى الطفل تابع لنموّ فاعليته، الذي يحدّد تطور أهداف التواصل ووظائفه ونحو المقدمات السيكلولوجية الفيزيولوجية للغة. فالطفل لا يمكنه بعد، بين السنة والسنة والنصف من عمره، أن يستخدم الأصوات ليواجه الكلمات المتشابهة، وليس بوسعه أن يبني جملاً ولا يستعمل إلا الكلمات المتميزة، تبعاً لوضع معين. (انظر في هذا المعجم: اللغة [اكتساب اللغة]).

A.A.L.

F: Language (acquisition du) اللغة (اكتساب اللغة)

En: Language acquisition

D: Spracherwerb

يولد الطفل في عالم من العلامات والرموز، التي ينبغي له أن يتمثلها بسرعة حتى يكون قادراً على أن يندمج، اندماجاً متناغماً، في المتحد الإنساني الذي ينتمي إليه. ويبدأ تعلم اللغة - منظومة شكلية من العلامات تتدخل بوصفها أداة تواصل محكي وتتيح الفهم المتبادل بين الأفراد في حدود منطقة معينة - منذ الولادة، بفعل التلقّي السمعي للتصويّات (فونيم)، ويدوم الحياة كلها. ويؤسس الكلام صلة بين الطفل ومحيطه. ويجعله يبلغ الفكر الذي يشارك فيه أفراد المجتمع، بواسطة الأصوات (الإصدار الصوتي) المدركة بوصفها تعاقباً مجهوراً ذا دلالة، وليس مجموعاً من الضجّات الخاصة. فتعلم الكلام، إنما هو معرفة العلاقات الاصطلاحية التي تقيمها الأصوات مع المفاهيم والأشياء، وتمثل القواعد التي تحكم التواصل، واكتساب مهارة الإصدار الصوتي يربطه حدسياً بالكلمات والأشياء. وتعلم الكلام إنما هو تعلم العالم، عالم ليس «عالمًا - من - أجلي»، بل بالحري عالم أضفيت عليه الصفة الاجتماعية تُدخلنا اللغة فيه: «عالم - من - أجلنا». وليس في عالم البشر شيء لا اسم له؛ فكل شيء واقع يمكننا أن نسميه. ولا يربطنا الكلام بعالم الأشياء إلا بصورة ثانوية، بعد أن أدخلنا في عالم الأشخاص، الذي يعبر عن وجوده تعبيراً رمزياً. ويستقرّ الحوار بين الطفل ومحيطه، منذ ولادته، في حين أن السبيل إلى المعنى مسدودة أمام الوليد، ذلك أن «الكلام دون جواب لا وجود له، ولو أنه لا يصادف سوى الصمت، شريطة أن يكون هناك سامع» (لاكان).

واكتساب اللغة مشروط : أولاً ، بسلامة ونضج الجملة العصبية ، والحسية ،
والمصوتة . وتكونُ النخاعين (أي ظهور النخاعين حول الألياف العصبية) في مراكز
اللغة ، الذي يبدأ انطلاقاً من الشهر الخامس من الحياة داخل الرحم ، يمتد بين ثلاث
سنوات وخمس من العمر؛ ثانياً ، باندماج الطفل في تجمّع إنساني . ويتعدّر تعلّم
الكلام دون أن يتحقّق هذان الشرطان : الطفل الصغير لا يتكلّم قبل أن يبلغ عامه
الأول ، والمعنوه لن يتعلّم الكلام أبداً؛ والطفل المنعزل أو المهجور لا يمكنه ، من جهة
أخرى ، أن يبلغ مستوى اللغة ، حتى لو أن جهازه العصبي والعصلي سليمان (حالة
الأطفال المتوحشين على سبيل المثال) ، ذلك أنه ينقصه ، شأنه شأن الطفل
الأخرس ، نموذجاً ألسنياً يمكنه أن يقلّده . فالمحاكاة ، في تعلّم اللسان ، تؤدي دوراً
رئيساً . إنها هي التي تتيح للطفل أن يكرّر الكلمات ويركبّ الجمل الصحيحة من
وجهة نظر النظم ، نظم الكلمات ، في حين أنه يجهل كل شيء عن هذا النظم .
والطفل لا يتعلّم الأقوال ، ولكنه ، حدسياً ، يتعلّم القواعد التي تتيح له أن يفهمها
وينتجها . ولا تكمن محاكاة اللغة ، محاكاة يقوم بها الطفل ، في ضرب من
«النسخة المطابقة» لجمل الراشد ، بل في ابتكار أقوال تخضع لانتظام معين في نظم
الكلام . وعندما يحاول الطفل أن يتكلّم ، فإنه يفعل ذلك وفق قواعد نحوه الأوكي
الشخصي ، التي يتنامى إتقانها مع النمو السيكولوجي البيولوجي . ويوجد ، في
رأي ماك نيل كما في رأي ن . شومسكي (المولود عام 1928) ، جهاز فطري
لاكتساب اللغة في كل موجود إنساني (جهاز اكتساب اللغة) ، قادر على أن يبني
الكفاية في لسان انطلاقاً من الكلام المسموع ؛ فالقابليات الموجودة مسبقاً عند
الولادة تنمو تحت التأثير المحرّض للأقوال والأوضاع المدركة .

وليس لدى الرضيع ، في البداية ، إلا الصراخ ، والبكاء ، والأصوات ،
والأوضاع ، والإيماء ، للتعبير عن حالاته الوجدانية . ولكن ذلك يكفي ، في العلاقة
ذات الامتياز التي يقيمها مع أمه ، حتى يستقرّ التواصل . وتنمو ، بدءاً من الشهر
الثاني أو الثالث ، فاعلية تصويتية لعبية ، الثرثرة ، حيث يثرثر الطفل الصغير

و«يناغي». واللذة التي ينالها من إصدار الأصوات تقوده إلى أن يكرّر إصداراته الصوتية الخاصة (ارتكاس دائري في الشهر الثاني)، قبل أن يعيد إنتاج الإصدارات الخاصة بأشخاص محيطه (المصاداة اللفظية في الشهر التاسع).

ويؤكد العديد من المؤلفين، بعد رومان جاكوبسون (1896-1982)، أن ترتيب اكتساب التصويّات منتظم وكتلي. فالصوت الأول هو الصائت /a/، تليه عن كُتَب الصوامت /P/ و /m/ حيث إنتاج كلمة «بابا» و«ماما» /maman/، ثم تستقرّ فيما بعد /t/ و /n/، ثم /i/، /é/، /ou/. و«سواء تعلق الأمر بالأطفال الفرنسيين أو الاسكندنافيين، الانغليز، السلاف، الهنود، الألمان، الهولانديين أو اليابانيين، كتب جاكوبسون يقول، كل وصف دقيق يؤكّد الواقع المدهش الذي مفاده أن التسلسل الزمني النسبي، الخاص بترتيب معين للاكتسابات الصوتية، يظلّ هو نفسه دائماً وفي كل مكان». فبين الشهر الرابع والعاشر تقريباً، يشهد المرء غنى عجيبياً في إمكانات الطفل الصوتية: الصوائت والصوامت الأكثر اختلافاً، تمطّقات (ظاهرات صوامتية من النموذج التنفسي، نجدها، على سبيل المثال، في بعض الألسن بأفريقية الجنوبية)، صوائت مزدوجة (صوائت يتغيّر جرسها خلال النطق: مثال ذلك /ou/ في الكلمة الانغليزية mouse)، إلخ.

ويبدو الطفل قادراً، في هذا العصر، على إنتاج كل الأصوات الخاصة بالنطق التي يمكننا تخيلها، أصوات الألسن المعروفة جيداً والأصوات الماثلة في بعض التعبيرات الاصطلاحية، على حد سواء. وإذا استأنف بورهوس وفريدريك سكينر (المولود عام 1904) بعبارات أخرى، تلك الأفكار التي عبّر عنها من قبل هيوليت تين (فوزيه، أرذن 1828، -باريس، 1893) وإي. لاتف (1934)، فإنه يعتبر أن اللسان الأم حصيلة الإشراف الفعال. فعندما تلاقي بعض التصويّات التي ينطقها الطفل («ماما»، «بابا»، «تاتا»، «مي مي»، إلخ) قبولاً لدى أعضاء محيطه، فإن هؤلاء الأعضاء يستجيبون، مظهرين رضاهم، بعلامات استحسان، بعلامات محبة، أو يستجيبون أيضاً بإعطائه الشيء الذي دلّ عليه، بحيث أن بعض التصويّات (فونيمات) تتعرّزّ وبعضها الآخر لا يتعرّزّ؛ وتكتسب التصويّات

الأولى بالتدرّيج دلالة بالنسبة للفرد، الذي يحتاز الشعور بمفعولها على المحيط، في حين تنطفى التصويتات الأخرى.

ويكتسب الطفل، خلال المرحلة قبل اللسانية، مجموعة منفعلة من الكلمات: إنه يفهم بعض الألفاظ والتعابير قبل أن يكون بمقدوره أن يلفظها. وتبدو الكلمات الأولى بين الشهر الثاني عشر والخامس عشر. إن لها قيمة الجمل. ذلك أن الطفل عندما يقول «بابا»، فإن هذه الكلمة يمكنها أيضاً أن تعني: «يصل بابا» أو «بابا ذهب» أو «احمليني، بابا»؛ فالمعنى يصل إلينا بواسطة الوضع، والتغيم، والإيماء، والحركات المقترنة بهذه الكلمات الجمل. ويعبر الطفل، في نحو الشهر الثامن عشر، مرحلة جديدة، إذ يصبح قادراً على أن يجعل كلمتين متجاورتين، شكّلاً أشباه جمل؛ وسيقول، على سبيل المثال: «البيبي bébé دودو» ليفهمنا أن «الطفل الصغير نائم» أو أنه هو ذاته يرغب في النوم. ويبدأ أيضاً في أن يدخل الأفعال بصيغة المصدر في لغته. ويكون، نحو السنة الثانية، جملاً صحيحة من الناحية النحوية. ويغتني قاموسه بسرعة منذئذ وحتى السنة الثامنة تقريباً. وأحصى م. إ. سميث (1926) 272 كلمة في السنة الثانية، 396 في الثالثة؛ 1540 في الرابعة، 2072 في الخامسة، 2562 في السادسة. ويعرف الراشد المتوسط نحو 20000 كلمة، ولكن بعض الأشخاص المثقفين يملكون قاموساً من المفردات يتألف من 50000 كلمة. فكل كلمة جديدة لدى الطفل تفضي إلى تعديل في لغته.

يتصرف الطفل، بفضل اللغة، بوسيلة عمل وتصور يتلاعب بها تلاعباً ترافقه اللذة. فالكلمة تمنحه السبيل للوصول إلى الرمزية وتتيح له، أكثر أيضاً، أن تعوّض عن غياب موجودات من عالمه، أشخاص، وحيوانات، وأشياء، بوسعه من الآن فصاعداً أن يسميها ويستحضرها حسب مشيئته، موجودات دمجها ويملك على الأقل «انعكاسها» في صميميته. ويعترف جان بياجه (1896-1980) بنموذجين أساسيين من لغة الطفل: 1- لغة التمرّكز على الذات، التي تمتد على المرحلة بين ثلاث إلى خمس سنوات، حيث لا يهتم الطفل أن يعرف إلى من يتكلّم

ولا من يصغي إليه . إنه يتكلم على سبيل مرافقة العمل (ولكن الكلام يكون الأساسي في العمل أيضاً على الغالب) . إنه عصر الحوار الذاتي بل عصر «الحوار الذاتي الجماعي» (أطفال متجمعون يهتمون بألعابهم ، إذ يتكلم كل طفل لذاته ، دون أن يشغله ما يقوله الآخرون) ؛ (2) اللغة التي يُضفى عليها الصفة الاجتماعية ، لغة تبدأ نحو السنة السابعة الى الثامنة . وليس إلا في هذه الفترة إنما يتوجه الطفل توجهها واقعياً إلى سامعه الذي يحاول هذا الطفل أن يؤثر فيه ، ويأخذ بالحسبان وجهة نظره ، ويتبادل الأفكار معه . فالكلام يزدهر ازدهاراً كبيراً ويتخذ معناه كله ، معنى يكمن في أن يتبادل الدلالات مع الغير . ولكن الطفل ينبغي له أن يرغب في التواصل مع مثيله ، وسيظل الكلام ، دون هذه الرغبة ، فقيراً (كما أمكننا أن نلاحظ نحن شخصياً لدى الأطفال الذين ترعرعوا في المؤسسات) ، وستكون اللغة سلبية . فاللغة وسيلة التنشئة ، وسيلة ذات امتياز . إنها تتيح للطفل أن ينقل فكرته ، ويؤثر في الغير (الأوامر والأسئلة تثيران أجوبة) ، وأن يتكيف مع الجماعة (يتلقى التقاليد والقيم الاجتماعية) ويبرز نفسه (مثال ذلك الطفل الذي يطرح مجموعة من الأسئلة ، دون أن يصغي إلى الأجوبة ، ليلفت انتباه محيطه ويحتفظ به مثبتاً على ذاته) . وتستخدم اللغة أيضاً لجعل الغير يعترف بالطفل بوصفه شخصاً أو ليتحرر من توترات داخلية (بالشئمة ، على سبيل المثال ، عندما يكون العدوان المباشر متعذراً ، أو بالبوح والاعتراف أو العلاج التحليلي النفسي أيضاً) . وأخيراً ، تتيح اللغة استباق التجربة الشخصية وتصبح مصدر معارف . فاللغة تكون معاً أساس الحياة الاجتماعية والأداة الأساسية للفكر . (انظر في هذا المعجم : الكفاية ، الإنجاز) .

N.S.

F: Langage (Fonction du)

اللغة (وظيفة اللغة)

En: Language function

D: Sprachfunktion

نظام من الأغراض والمهام يقتضي حله استخدام اللغة .

ينبغي أن نُميِّز وظائف اللسان، التي تتحقق في كل فعل من أفعال اللغة، (مثال ذلك وظيفة التواصل أو وظيفة أداة الفاعلية الفكرية)، من وظائف اللغة، كالوظيفة الشعرية، الوظيفة السحرية . . . أضف إلى ذلك أن ثمة عدة وظائف اجتماعية للتواصل: مثال ذلك وظيفة التنشئة الاجتماعية، وظيفة الرقابة الاجتماعية، وظيفة تماهي (توحد) الفرد بالجماعة وهو يتكلم . . . وينبغي أن نُميِّز وظائف وحدات اللسان وخصائص مختلف الأساليب من وظائف اللغة . (انظر في هذا المعجم: التواصل، الألسنية، الكلام).

A.A.L.

F: Langage des animaux

En: Language of animals

D: Tiersprache, Tierisches kommunikations system

منظومة من العلامات يفهمها ويستخدمها أعضاء أسرة بيولوجية حيوانية واحدة.

تصطدم دراسة التواصل لدى الحيوانات بصعوبة عملية رئيسية: يتعذر التحقق من أقوالنا بصوت مؤكدة تعذراً شبه مطلق. وذلك يشرح أن لبعض الباحثين ارتكاسات انفعالية على هذا الموضوع، وأن المناقشات تكون حامية بين أنصار لغة حيوانية وخصومهم الذين يعتقدون أن «القدرة على التمثل الرمزي، مصدر مشترك للمجتمع، والفكر واللغة، لا تظهر إلا لدى الإنسان (ميشيل غوستار، 1975، ص161). وإذا نحاول أن نكون بعيدين عن هذه المجادلة، فإننا نعتزف، لنبدأ، أن مفهوم اللغة يشمل عدة وقائع. فثمة، أول الأمر، اللغة المنفعلة، تلك التي تُفهم دون استخدامها (الكلب يطيع أوامر معلمه)؛ ثم تأتي اللغة الفاعلة، تلك التي نستخدمها، وهي دائماً أكثر اختزالاً من السابقة؛ واللغة المحكية (خاصة الإنسان)؛ وأخيراً، اللغة غير اللفظية. وليس الكلام أمراً لا غنى عنه لنقل الدلالات إلى فرد أو إلى جماعة. فالحركات، والإيماء، والأوضاع، تكفي في حالات عديدة للتعبير عن النوايا الودية أو العدوانية، أو حالة حيوية-نفسية-وجدانية. ويبدو من الصعب، إذا سلمنا بهذا التعريف، ألا نعتزف بوجود «شبه لغة» على الأقل، إن لم نعتزف بوجود لغة. فكل الحيوانات الاجتماعية تتواصل بينها بواسطة إشارات

مناسبة، متغيرة حسب الأنواع: غناء العصافير، و صفير الدلفين أو تمطّقه، ورقص النحل، وصراخ القروود، ونعيق الغراب، والهمهمات، والأنين، والخرخرة، إلخ، كلها وسائل إعلام للضروب الحيوانية المختلفة. وبين عالم الحيوان النمساوي كارل فون فريش (المولود عام 1886) وتلاميذه أن النحل يملك منظومة معقدة من التواصل حيث تتدخل، مترافقة، إشارات حسية حركية، بصرية، اهتزازية، صوتية وكيميائية. وأثبتت البحوث في مجال الدلافين أن التواصل بينها يحدث بواسطة فوق الأصوات. ويلاحظ جون ك. ليلي أن الدلفين المعزول يظل صامتاً، ويتواصل دلفينان تواملاً هادئاً، في حين أن جماعة من الدلافين تُحدث ضوضاء مدهشة من فوق الأصوات. ولوحظ أن دلفيناً كان قادراً على أن يقيم وضعاً معيناً وينقل معلوماته إلى مثيله، الذي كان ينفذ عندئذ المهمة التي أمر بها تنفيذاً صحيحاً. وكون التواصل بين القروود موضوع ملاحظات عديدة تثير الاهتمام. ويروي ميشيل غوستار (1975، ص 119)، مستشهداً بسترو وهساكر (1969)، أن «قروود فرّفه (Vervet) في أفريقية تستخدم علامات إنذار بالخطر مختلفة وفق كل نموذج من القنّاص. إنها تصدر، لإعلان وصول نسر أو حضور فهد متربّص، أو مرور كوبرا أيضاً، نداءات مختلفة يُطلق كل نداء منها استجابة مختلفة. فيُطلق نموذج الإصدار الصوتي الأول هروباً متسارعاً لكل القروود إلى الأشجار؛ ويسبب الثاني استجابة مختلفة: الحيوانات تهجر الأغصان المنخفضة من الأشجار لتحتمي بقمة الأشجار؛ ويفضي النموذج الثالث من الإشارة تجمّع الحيوانات كلها، التي تتبع الأفعى، عن بُعد، طوال عبورها المجال الحيوي». وتتوافق الملاحظات كلها فيما يتعلق بقروود الهجرسيات أو القروود الكبيرة على حدّ سواء. ولاحظ مينزيل (1971)، على سبيل المثال، أن الشمبانزي يشير إلى أمثاله بالحركات، والإيماءات، وإصدار الأصوات، إلى وجود الغذاء واتجاهه، بل إلى المكان الذي اكتشفه فيه، أو رأى أفعى خطيرة. ولا تتيح لنا هذه الملاحظات أن نحسم نهائياً لمصلحة وجود لغة متكوّنة لدى الحيوانات علانية، ولكنها تُرغمنا على التأمل وإعادة النظر في الآراء المفرطة في اليقين كالآراء التي تجعل من اللغة وظيفة إنسانية بصورة نوعية. وقيل إن ما يميّز

لغة الحيوانات عن اللغة الإنسانية يكمن، على نحو أساسي، في أن سمتها فطرية ومتماثلة الشكل في النوع المأخوذ بالحسبان. واعتقد بعضهم أنهم رأوا البرهان في الواقع الذي مفاده أن قرداً من السعالبي أسر وعمره بضعة أسابيع، معزولاً عن أمثاله، كان يُصدر، إصداراً تلقائياً، أصواتاً تماثل أصوات الأفراد الأخرى من نوعه. ولكن ما أثبتوه على هذا النحو ليس إلا فطرية «كفاية»؛ ولا يزال ينقصهم أن يحددوا نصيب التعلم في «الإنجاز»، أي استخدام اللغة. وهذا النصيب ليس أمراً يُستهان به، لدى الإنسان فحسب (الأطفال المتوحشون لا يتكلمون)، ولكن لدى الحيوانات أيضاً، كما بيّنت تجارب عديدة ذلك، كتجارب و. إ. د. سكوت (1901) على طيور صفارية صغيرة فُصلت عن جماعتها، أو تجارب إ. كونزادي (1905) على طيور دوري ترعرت في وسط طيور كناري. فمعارفنا الخاصة بلغة الحيوانات مجزأة جداً وغير مؤكّدة، ولكن ذلك لا يجيز لنا أن نستخلص أنها غير موجودة. ف«كيف يمكننا أن نكون واثقين أن الثرثرة دون موضوع ظاهر، ثرثرة جماعة من الشمبانزي، ليست في الواقع نقاشاً ينصبّ على ما زعم أحدها أنه رأى اليوم الفأث، أو حتى على طبيعة الكون؟ سؤال يسأله بحق أوتوكينوبرخ (1945)، الترجمة الفرنسية، ص 41). إننا نُجهل كل شيء على وجه التقريب عن لغة الحيوانات، ولكن ما نعرفه عنها يتيح لنا أن نقول إنها تبدو مرتبطة باللحظة الحاضرة وإنها لا تملك الانبناء الثاني. وهي تكون في ذلك أقرب إلى منظومة من التأشير منها إلى لغة متكوّنة علانية. (انظر في هذا المعجم: الانبناء، الكفاية، رقص النحل، الذكاء الحيواني، اللسان، الإنجاز، الفيرومون، الطفل المتوحش).

N.S.

لغة الصمّ البكم

F: Langage des sourds-muets

En: Deaf -and- dumb language

D: Taubstummesprache

وسيلة تواصل وتعبير حركية يستخدمها الصمّ البكم .

الصمّ يستخدمون اللغة الحركية استخداماً واسعاً عندما يكونون مجتمعين ، ولو أنهم قادرون على استخدام اللسان الشفهي بفضل التربية . هذه اللغة أكثر إعداداً وتعقيداً من كل أنماط التواصل غير اللفظي . ويظهر تحليل الحركات عدداً معيناً من الأساليب التي تتيح فهم ابتكارها . وتقدّم المحاكاة على نحو إلماعي قليلاً أم كثيراً ، سمات الشيء ، والعمل ، والنوع ، الممثلات . إنها متكيّفة على نحو خاص مع الألفاظ التي تصف الإنسان أو ما يفعل (مثال ذلك أن مهنة تمثّل بعمل يميّز العامل الذي يمارسها : السجّع للنجار ، وصف الأحرف لعامل الطباعة . وتنطبق المحاكاة ، بالتمائل أو التشاكل ، على الحيوان الذي تُمثّل سماته أو خصائصه (كالقرنين للثور ، وعمل الحكّ للقرد . . .) . وتتدخل أيضاً فيما يتعلق بالأشياء التي تمثّل اليد أو الإصبع التي تتحرك شكلها أو حركتها أو ترسيمها (للبرق ، ترسم اليد خطأ متعرجاً) . والمطابقة تستحضر العمل الذي يُمارس على شيء أو الارتكاس الذي يثيره (أحد أساليب الدلالة على الهرّي كمن في مداعبة هرّي متخيّل محمول على الذراع) . وتنطبق على الصفات (الوزن الثقيل أو الخفيف يُعبّر عنهما بالصعوبة أو اليسر اللذين نرفع بهما شيئاً) . وتلجأ الحركات لجوءاً أساسياً إلى التمثيل ، الذي يمنح شكلاً مادياً لألفاظ ليس لها محتوى مشخص . وذلك يتحقق بـ التماثل ،

الترابط أو التشخيص . فحركة «التعليم» تقدم مثلاً نموذجياً من التماثل ، كما نرى في الوصف الذي وصفه به لامبير . «باليدن معاً ، نأخذ كما من جهتنا قبضات من الذكاء ونلقيناها على جبهة آخر يكون موجوداً أمامنا» . وحركة «الريح» تقدم مثلاً على التشخيص : إنها الحركة المألوفة لالتقاط الدراهم بيد . وتقتبس اللغة الحركية اقتباسات كثيرة لتمثيلات دارجة في المجتمع : سمات اللباس (كالشارات للضابط ، أو ، على نحو أعم ، للرئيس ، وتطريزات الثوب للأكاديميين ، والسمات الاحتفالية كالحلقة للزواج والماء للمعمودية) ، أو السمات الشائعة بالنسبة للفن ، بل اللغة (الميزان للعدالة . . .) .

وأدى الأب دو ليه (1712-1789) دوراً حاسماً في تكوين لغة حركية حفوظ عليها في أيامنا هذه . كانت البيداغوجيا التي طبقها قائمة على استعمال الحركات ، أو ، وفق تعبيره ، على «علامات منهجية» ، وذلك كان قد أرغمه على أن يترجم ، بهذا الشكل ، مجموع الألفاظ الضرورية للتربية . وقال إنه استند على التعبيرات التي ابتكرها الصم أنفسهم ابتكاراً تلقائياً ، ولكن جزءاً كبيراً من الحركات تعكس ضرباً من قصد التحليل الواضح والعقلاني ، غير التلقائي على الإطلاق . فلم يترك قاموساً لهذه «العلامات المنهجية» . ونحن إنما نجد بعضها مذكوراً على نحو عرضي . وهكذا الأمر بالنسبة إلى الحركات الخاصة برجل وامرأة المستخدمين لديه لفظين نحوين للدلالة على المذكر والمؤنث . فحركات الأول تكمن في رفع اليد إلى القبعة وحركات الثانية في أن يرسم بالإبهام ، على طول الخد ، تلك العمرة التي كانت نساء القرن الثامن عشر يعتمرنها . وتستمر الحركة الأخيرة في أن تكون مستعملة في أيامنا هذه . ويبين فحص كتابات الأب سيكار ، خليفة الأب دو ليه ، الذي وصف بعض العلامات ، وفحص القواميس المكتوبة خلال القرن التاسع عشر (بيليسيه ، الأب لامبير) ، دوام استخدام الحركات نفسها ، على الرغم من غياب الدعم المؤسسي (تعليم منهجي ، كتابة) التي تفيد منه الألسنة الشفهية .

وأسهم تأثير الأب دو ليه ومدرسته في نشر الحركات التي يعلمها لتلاميذه في بلدان عديدة . ولهذا السبب ، تكون الحركات التي يستخدمها الصم في الولايات

المتحدة هي نفسها على الغالب التي تُستخدم في فرنسا: إن لوران كليرك، التلميذ الأصم للأب سيكار، هو الذي أدخلها في أمريكا (المقابلة بين الحركات تتيح لنا أن نعيد تكوين ما كانت العلامات المستخدمة في زمن الأب دو ليه أو في زمن سيكار على الأقل). ولكن اللغة الحركية للصم ليست واحدة في البلدان جميعها. فثمة بدائل عديدة جداً، وذلك أمر قاد اتحاد الصم العالمي إلى البحث في توحيد الحركات بغية تسهيل التواصل العالمية. وكان الأب دو ليه يعتقد أن ضرباً من ضروب التفوق للعلامة كونها طبيعية، أي أنها ذات صلة مباشرة بالأشياء، وذلك أمر يستبعد التقييدات الجغرافية التي تفرضها السمة الاصطلاحية للألسن الشفوية. والواقع أن كل شيء، أو وضع، أو صفة، يمكنها أن تدلّ عليه تشكيلة من العلامات. فالمواضعة تتدخل، أقله في اختيار التحديد المتبني؛ من هنا منشأ التنوعات، الموجودة حتى داخل بلد واحد، بين تلاميذ المدارس المختلفة.

وقاد هاجس منح الطفل الأصم إمكان التواصل مع الذين يسمعون إلى تطوير الطرائق الشفوية في المدارس. ونجم عن ذلك أن الحركات كانت قد استُبعدت، جرأً كونها لا تؤمن هذا التواصل وتصبح ضرباً من اللغة الخاصة التي تسجن الأصم (المتعلق بها كثيراً مع ذلك) في دائرة الصم الآخرين. بل بدا لبعض المؤلفين أن استعمال الحركات كان يقود إلى صعوبات في اكتساب اللسان. والواقع أن اللغة الحركية، التي استمرت في الممارسة، تحذف عدداً كبيراً من ضروب الدقة والتمييزات، ولاسيما من النسق النحوي، المدرجة في الألسن الشفوية؛ ومن هنا منشأ أخطاء بينها المدرسون في استعمال هذه الألسن. وبدا، بصورة متلازمة، أن السمة المشخصة والتمثيلية للحركة مانع لاكتساب أشكال الفكر المجردة (ذكر أومبودان وبيله، على وجه الخصوص، عدداً من الوقائع والأدلة في هذا الاتجاه). وهذه الاعتراضات تصحّ عندما تكون اللغة الحركية منبوذة أو موضع الخطّ من قيمتها وتكفّ عن أن تفيد من تعليم وإغناء منهجين. وهي تنطبق على نحو أقلّ عندما تُعامل اللغة الحركية معاملة الألسن الشفوية، كما هي الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تحتفظ اللغة الحركية بمكان في بعض المدارس، حتى في

المستويات العليا من التعليم . وتوحي دراسات حديثة أن اللغة الحركية يمكنها أن تُستخدم استخداماً نافعاً في تربية الأطفال الصمّ الصغار جداً، الذين تتيح لهم، بصورة مبكرة، أن يتواصلوا ويتوصلوا إلى المعاني التي يُعبّر بفضلها عنها تعبيراً يسيراً (مشكلات النحو ما تزال غير ذات أهمية في المراحل الأولى من اكتساب اللغة).

والأفكار المختلفة التي تتناول لغة الصمّ الحركية ذات علاقة بالغموض الذي تنطوي عليه . إنها يمكنها، بوصف الأشخاص الذين اكتسبوا مهارة اللسان الشفهي بينونها، في جزء منها، ويطوّرونها ويستخدمونها استخداماً على النحو الأفضل، أن تبلغ، كما هو الأمر لدى الأب دوليبه، دقائق اللسان الشفهي وأن يكون لها القيمة التي له في نقل المعارف وتكوين الفكر . ولكنها تفقد على هذا النحو أصالتها، إلا فيما يخصّ مادتها، وتفقد «اشتقاقاتها» ضمن بعض الحدود . أضف إلى ذلك أن سمتها اليدوية والتمثيلية تؤمّن لها ضرباً من البساطة تسهّل بلوغها وممارستها . ومن هنا منشأ استعمالها، بوصفها شيفرة محتملة، في العمل، لدى الذين يسمعون، ولدى الباحثين، الذين اختاروا أن يعلّموا لساناً إنسانياً، مع بعض من النجاح، تلك القروء الشبيهة بالإنسان (غارڈنر و غارڈنر) . ولكنها عانت عندئذ إقاراً لإمكاناتها على المستوى المعرفي والألسني . (انظر في هذا المعجم: فن المحادثة بالأصابع، الذكاء الحيواني، الصمّ البكم).

P.O.

لنتون (رالف)

Linton (Ralph)

إثنولوجي وأثنربولوجي أمريكي (فيلادلفية، 1893-نيوهافن،
كونكتيكوت، 1953).

استأنف لنتون تصوّر كاردينر (المولود عام 1891)، وهو يتتقده، للشخصية الأساسية؛ وأكمّله إذ أدخل مفهوم «الوضع الاجتماعي» أو بالحري «شخصية وضع»: الموقع الاجتماعي والأدوار الناجمة عنه أكثر أهمية، في رأيه، في الشخصية الأساسية، من آليات التحليل النفسي التي يعتبرها كاردينر أساسية. فثمة أوضاع تفرض نفسها علينا منذ الولادة: أوضاع طبقة أو طائفة، رجل أو امرأة، الخ، وأخرى يمكننا أن نكتسبها: مهنة، اختيار الجماعات الاجتماعية، ذلك أن هذه الأوضاع تابعة، جزئياً على الأقل، لمبادراتنا. واتجاهاتنا مشروطة أول الأمر بالانتماء إلى طبقة، وتُبنى شخصية الطبقة، بعد الطفولة على وجه الاحتمال، على أساس شخصية أساسية مشتركة.

ولنتون أحد الذين عملوا فعلاً للتقريب بين علم النفس والإثنولوجيا. وترتبط أعماله بالأنثربولوجيا والسيكولوجية التي أسستها مارغريت ميد (1887-1948) وروث بينديكت (1936) حوالي 1930. ومن مؤلفاته الرئيسة، نذكر أول الأمر: دراسة الإنسان (1936). وهذا المؤلف الكلاسيكي من الأنثربولوجيا، المترجم إلى الفرنسي، الذي قدّمت له إيفيت دلسو (في الإنسان، دار نشر مينوي، 1968)، يحتوي ببيلوغرافيا كاملة لأعمال لنتون. ولنشر أيضاً إلى: الخلفية الثقافية

للشخصية (1945)، ترجمه إلى الفرنسية أ. ليوتار بعنوان أساس الشخصية الثقافي،
باريس، دونو، (1959)؛ الثقافة والاضطرابات العقلية (1956)، مؤلف منشور بعد
وفاته، سبرينغ فيلد، شارل ك، توماس). (انظر في هذا المعجم: الشخصية
الثقافية).

N.S.

اللُّوثة

F: Hypomanie

En: Hypomania

D: Hypomanie

حالة من الإثارة العقلية تعيد إنتاج علامات الهوس الحادّ على صورة هينة .
الأشخاص المصابون باللوثة أو الهوس الخفيف يكونون في حالة غبطة ومرح ؛ إنهم يصرفون فاعلية حركية شديدة تقودهم إلى الانتقال باستمرار، وإلى تغيير غالبِ لاهتماماتهم ويمنحون وجودهم طرازاً مفككاً غير متوقع . ويظهر العمل الوظائف في المتسارع لتفكيرهم بفيض من الأفكار، السطحية على الغالب، ومشروعات غير متكوّنة يعبرون عنها بثرثرة دائمة . ويمكنهم مع ذلك، من وقت إلى آخر وفي بعض الفاعليات، أن يكونوا متجين وفاعلين . وتنشيط المزاج سبب سيول من الانفعالات، ونوبات الغضب، وحتى الجنح في بعض الأحيان . هذه الحالة يمكنها أن تكون عابرة أو مألوفة . فالحالة، تشبه عندما تكون عابرة، أزمة الهوس الحاد، التي يمكن أن تمهد لها أو تنتهي بها، أو تمثل شكلاً خفيفاً منها ذا حركة دورية . أما إذا كانت الحالة مألوفة، فإنها تكون مكونة للشخصية (لوثة جبلية) . واللوثة تفتقر دائماً على وجه التقريب بمورفولوجيا (تشكل) من نموذج البدن المساوق . (انظر في هذا المعجم : تشكّل البدن) .

J.MA.

لورنز (كونار زاخارياس) Lorenz (Konard Zacharias)

عالم في علم النفس وعلم الحيوان، نمساوي (مولود في فيينا، 1903).
يُسمّى لورنز، بعد دراسات الطب التي يبدأها في الولايات المتحدة وينهيها في فيينا، مساعداً في كلية الطب (1928)، ثم يعلم سيكولوجيا الحيوان والتشريح المقارن في جامعة هذه المدينة (1937-1940). ويصبح، في أيلول (سبتمبر) 1940، مدير القسم لعلم النفس في جامعة كونيغسبيرغ. ويُعيّن، خلال الحرب، اختصاصياً في علم الأعصاب بمشفى بوزنان. ويستأنف لورنز، بعد انتهاء الحرب، وظائفه في جامعة كونيغسبيرغ، ثم يُسمّى مدير معهد الدراسات المقارنة للسلوك في ألتنبرغ (النمسة). ويشغل، عام 1951، وظائف مدير لمعهد فيزيولوجيا السلوك ماكس-بلانك، وبولدرن، ثم سويسن (1954). وعارض لورنز بوصفه متأثراً تأثراً قوياً بمعلمه، عالم الطيور الألماني أوسكار هنوث (1821-1945)، وبأعمال جاكوب فون إواكسكول (1864-1944) التي تتناول سلوكيات المتعضيات في وسطها الخاص (umwelt)، معارضة قطعياً طرائق السلوكية وأسس، في بداية الثلاثينات، مدرسة الإثنولوجيا الموضوعية (دراسة السلوك الحيواني العفوي). ويقود لورنز دراساته في الطبيعة وفي الشروط القريبة بقدر ما يمكن من الوسط الطبيعي، بدلاً من دراسة سلوك الحيوانات الواقعة في الأسر. واستطاع على هذا النحو أن يبيّن الدور الاجتماعي لبعض المنبّهات النوعية أو «المطلقات» déclin- cheurs (Auslöser بالألماني؛ Releaser بالانجليزي) كوضع، صراخ، غناء، لون أو رائحة، ويعدّ نظرية «الآلية المطلقة الفطرية». فكل نوع حيواني حسّاس، في رأي

المدرسة الوضعية، لعدد معين من المنبهات (لا لأخرى)، التي تطلق سلوكات معينة. مثال ذلك سمكة أبو شوكة، سمك مياه حلوة، ترتكس ارتكاساً عدوانياً لوجود سمكة (أو رامج) ذات بطن أحمر (لكل الذكور من هذا النوع بطن أحمر في مرحلة التكاثر). ومفعول المطلق ذو علاقة مع ذلك بعمر الفرد، والفترة الزمنية من السنة، وحالته الفيزيولوجية والهرمونية. ونشر لورنر مقالات وكتباً عديدة، نذكر منها: مقالاً عنوانه «كان يتكلم مع الثدييات، والعصافير والأسماك» (1948) (ترجم إلى الفرنسية، باريس، فلمايون، 1968)؛ كتاب العدوان، تاريخ طبيعي للشر (1965، الترجمة الفرنسية بالعنوان نفسه، فلمايون، 1969)؛ كتاب تطور السلوك وتغيره (1963، الترجمة الفرنسية بعنوان: تطور السلوك وتغيره: الفطري والمكتسب، باريس، بيو، 1967). نال لورنر، عام 1973، جائزة نوبل للفيزيولوجيا أو الطب، بالاشتراك مع نيكولاس تانبرجن (مولود عام 1907) وكارل فون فريش (مولود عام 1886).

N.S.

لوريا ، Luria, Lurija (Alexander Romanovitch)

لوريجا (ألكسندر رومانوفيتش)

عالم نفس وطبيب روسي (كازان، 1902 - موسكو، 1978).

كان لوريا متأثراً بإيفان سيثشينوف (1829-1905) وإيفان بيتروفيتش بافلوف (1849-1936)، ولكنه كان على وجه الخصوص تلميذ ليف سيمينوفيتش فيغوتسكي (1896-1934) ومعاونه. وعُني مع فيغوتسكي بالنمو النفسي الحركي لدى الطفل، وعلى وجه الخصوص باكتساب اللغة ودورها في تطور السلوك. وقادته تجربته، التي اكتسبها من ملازمة أسرة المصابين بجروح في الدماغ، إلى أن يصوغ «مبدأ التوضع الدينامي الذي توجد بحسبه جمل وظائف معقدة يدعمها العمل المتناغم لمناطق الدماغ المختلفة والمتباعدة غالباً. وهذه الجمل الوظيفية بُنيت خلال الزمن، ووفق تجربة الفرد عندما يكون الأمر متعلقاً بالسيرورات العقلية. وهكذا فإن عرضاً ناجماً عن جرح دماغي محدد لا يمكنه أن يشير إلى أن الوظيفة التي يعكس فقدانها تكمن في هذه المنطقة الدماغية. وليست هذه المنطقة سوى أساس من الأسس العصبية التي انعكس صدى تدميرها على الجملة كلها» (هـ. هيكان، 1978، ص. 310). ولوريا أحد مؤسسي فرع معرفي جديد، علم النفس العصبي، الذي يدرس الوظائف العقلية الكبرى، كاللغة، والذاكرة، والذكاء، في علاقتها بالبيئات الدماغية والفاعلية العصبية العليا. وندين له، على وجه الخصوص، بتصنيف أشكال الحبسة، القائم على تحليل السنّي يشمل: (1) الحبسة بفعل التفكك الفونيتيكي (الصوتي)؛ (2) الحبسة مع اضطراب التواصل في

العلاقات؛ 3) الحبسة بفعل فقدان التركيب المتتالي للعناصر في مجموعات مستمرة؛ 4) الحبسة الجبهية بفعل فقدان الوظيفة المنظمة للغة. وأرسي لوريا أيضاً الأسس العلمية لتقنيات إعادة التربية لاضطرابات اللغة، والحركة، والإدراك. ونذكر من مؤلفاته العديدة: الوظائف القشرية العليا لدى الإنسان (بالروسية والانجليزية، 1962)؛ الكتاب الصغير عن ذاكرة عظيمة (بالروسية، موسكو، 1965، ترجمه إلى الفرنسية ن. روش دو تدوينبرغ وشافرنييف بعنوان ذاكرة أعجوبة: دراسة نفسية بيوجرافية، نيوشاتل، دولاشو، نيستله، 1970)؛ الفصوص الجبهية وضبط السيرورات النفسية (بالروسية والانجليزية، 1966)؛ الطفل المتأخر عقلياً (1974، تولوز، بريغا)؛ اللغة والنمو السيكلوجي لدى الطفل (بالروسية، بالتعاون مع ف. يودوفيتش، 1956، أكاديمية العلوم البيداغوجية، الطبعة الانجليزية، لندن، 1958)؛ مبادئ اصطفاء الأطفال للمدارس الخاصة (بالروسية، بالتعاون مع ج. دولنييف، 1956، موسكو، أكاديمية العلوم البيداغوجية)؛ اضطرابات حل المشكلات (بالتعاون مع ل. س. تسيفيتكوف، ترجمه إلى الفرنسية ر. ليرميت، باريس، غوتيه-فيلار، 1967). (انظر في هذا المعجم: الحبسة، غولدشتاين، لاشله، علم النفس العصبي).

M.C.

Le Senne (René)

لو سنّ (رونه)

فيلسوف وعالم في علم الطبّاع، فرنسي (إلبوف، سين-بحري، 1882 -باريس، 1954).

كان لوسنّ، الذي يعارض جون بول سارتر (1905-1980) والشيوعيين معارضة جذرية، فيلسوف القلق الإنساني. ومنح لو سنّ مجدداً علم الطبّاع ضرباً من الانطلاقة الجديدة حين ترجم كتاب جيرار هيمانز (1857-1930) سيكولوجيا النساء، ويسرّ واستكمل تصنيف المدرسة الهولندية. ونشر أيضاً كتاباً عنوانه الكذب والطبع (1930، ألكان) والمطول في علم الطبّاع (1954، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية). ويُعرّف الطبع في رأي لو سنّ أنه «مجموعة من الاستعدادات الجبلية تكوّن الهيكل العظمي العقلي لإنسان» (1945، ص 90). ويحاول في مؤلفاته أن يبيّن العلاقة المتبادلة بين الطبع والشخصية ويشرح مؤلفات بعض الكتاب (ألفريد دو فينيي، على سبيل المثال) والفلاسفة انطلاقاً من نموذجهم الطبعي. ويقترح لو سنّ أن تُضاف إلى الخصائص الأساسية الثلاث لدى هيمانز وويرسما (الانفعالية، الفاعلية، الرجوع) ثلاثة عوامل أخرى: اتّساع حقل الشعور، الذكاء التحليلي، والتمركز على الذات-التمركز على الغير، المخصّصة لإدخال فروق دقيقة بين النماذج الثمانية التي حدّتها المدرسة الهولندية. إن لو سنّ درّب تلاميذ عديدين أشهرهم كان غاستون برجه (1896-1960). وبوسعنا

أيضاً أن نذكر من مؤلفاته: المدخل إلى الفلسفة (1952، المنشورات الجامعية الفرنسية)، المانع والقيمة (1934، باريس، أوبيه)، المصير الشخصي (1951، باريس، فلانماريون)، اكتشاف الله (1955). (انظر في هذا المعجم: علم الطباع).

M.C.

لوفن (كورت)

Lewin (Kurt)

عالم نفس أمريكي من أصل ألماني (موجيلنو، قرب بيدغوس، كوجافي، بولونية الحالية 1890- نيوتونفيل، ماساشوست، 1947).

يُعنى كورت لوفن، المتحدّر من وسط تجار صغار، بعلم النفس منذ دخوله إلى الجامعة (1910). وزمبلا دراسته في برلين، حيث يتابع محاضرات إرنست كاسيدّر (1874-1945)، هما ولفغانغ كوهلر (1887-1967) وكورت كوفكا (1886-1941)، اثنان من المؤسسين الذين سيؤسسون نظرية الغشطات. وبوصفه مدير البحوث، اختار كارل ستومب (1848-1936)، الذي كان هو ذاته تلميذ فرائز بريثانو. واستقبلته جامعة برلين دكتوراً في الفلسفة عام 1914. وبعد الحرب، التي شارك فيها مشاركة بارزة، يعود إلى منصبه في جامعة برلين، ويُسمى مساعداً في معهد علم النفس (1921)، الذي يديره ولفغانغ كوهلر في ذلك الحين، ثم أستاذاً مساعداً (1926). ومن طلابه بلوما زيغارنيك وتامارا دامبو، على وجه الخصوص. وإذ تأثر لوفن بأفكار سيكولوجيا الشكل «الغشطات» (1920)، فإنه يعيد فحص موضوعات علم النفس الكلاسيكي، كمشكلات الإرادة، وترابط الأفكار، والإدراك، من وجهة نظر نسبية، ويعكف على تحليل التصرفات، الذي جدّه التحليل النفسي، تصرفات يطمح إلى أن يضيف عليها المنهجية في نظرية متماسكة لا تأخذ الفرد بالحسبان فحسب، ولكنها تأخذ الشخص في وضع بالحسبان، مع كل النتائج الاجتماعية والثقافية التي يفترضها ذلك. ويتوصّل إلى أن يتكر ابتكاراً مبكراً مفهومات جديدة: «الحقل السيكولوجي»، «مجال الحياة»،

«تقليص التوترات»، «التكافؤ»، الخ. ويمثل تمثيلاً هندسياً، مستلهماً الطوبولوجيا الرياضية، مظاهر الواقع الاجتماعي الأساسية، ويحددها برموز ويجري عمليات جبرية انطلاقاً منها. مثال ذلك أنه يعبر عن سلوك فرد بالصيغة التالية: $C=(f)S$ ، حيث C يمثل السلوك، S الوضع الإجمالي. ولكن S ، في الوضع الإجمالي، يشمل كلية الحوادث التي تؤثر في السلوك، الأحداث الاجتماعية والأحداث الفيزيائية، والأفكار الشعورية والأفكار اللا شعورية، على حد سواء. ففي الحقل السيكولوجي، كل قطعة توازن، كل تغير يُصيب عنصراً في المجموع يسبب «توترات» ويحرر «قوى» (تظهر بحاجات، ورغبات و«قيم» إيجابية أو سلبية..). يفضي تفاعلها إلى تعديل في البنية الإجمالية. ويختار لوفن عام 1933، تحت الضغط المتعاظم لمعاداة السامية في ألمانيا، وبمناسبة دعوة وجهتها إليه جامعة ستانفورد في كاليفورنية، أن يظل في الولايات المتحدة. ويعلم فيها أول الأمر بجامعة كورنيل (نيويورك)، ثم بجامعة إيووا (1935-1939)، ثم بجامعة ستانفورد من جديد، ثم هارفارد، وأخيراً، بجامعة إيووا من عام 1940 إلى 1945. ويدرس كورت لوفن، متأثراً بمناخ البحث الأمريكي، بعض المشكلات الخاصة بالسلوك الإنساني، كالإحباط والنكوص (1937-1941)، ومستوى الطموح (1936-1944)، والتعلم (1942)، مشكلات ينظر فيها من وجهة نظر دينامية. وتقوده نظرياته إلى أن ينتقل من مشكلات علم النفس الفردي إلى دراسة الجماعات الاجتماعية والوسط الاجتماعي التي يتحدد موقعها فيه. فالجماعة «كل»، شأنها شأن الفرد، تقع في بيئة مجموعها يكون «حقلًا اجتماعياً»، نظير «الحقل السيكولوجي» الموصوف سابقاً. إن المفهومات نفسها يمكنها أن تُطبق إذن في كليهما. ويؤسس لوفن عام 1945 معهد ماساشوست للتكنولوجيا، كمبريدج، ثم مركز البحث للجماعات الدينامية، الذي سيتقل بعد موته إلى آن آربور (ميشيغان) وكان تأثيره في علم النفس الاجتماعي غالباً. إننا إنمّا ندين له بمفهوم «دينامية الجماعة»، المشتقة مباشرة من نظريته، نظرية الحقل، وهو الذي أسس بالفعل علم النفس الاجتماعي التجريبي.

ونذكر من مؤلفاته الأساسية: النظرية الدينامية للشخصية (1935)، نيويورك، ماك غراو-هيل؛ مبادئ علم النفس الطبولوجي (1936)؛ حلّ النزاعات الاجتماعية (إنه مؤلف نُشر بعد موته عام 1948)؛ نظرية الحقل في العلوم الاجتماعية: وثائق نظرية مختارة (1951). وكانت مستخلصات من مؤلفاته ومقالات عديدة قد تُرجمت إلى الفرنسية في كتاب علم النفس الدينامي (المنشورات الجامعية الفرنسية، 1959). (انظر في هذا المعجم: السلوك، البحث-العمل، علم النفس الطبولوجي، مفعول زيغارنيك).

R.M.

لوك (جون)

Locke (John)

طبيب ، عالم نفس ، فيلسوف وعالم يداغوجيا ، انغليزي (رَنغتون ، قرب بريستول ، سومرستشاير ، 1632-أواتس ، إيسيكس ، 1704).

لوك مؤسس حقيقي لتيار فلسفي ذي نزعة اختبارية وحسية سينمو في القرن الثامن عشر في أوروبا، مع دافيد هيوم (1711-1776) وإ. ب. دو كوندتيك (1714-1780)، على سبيل المثال. إن التجربة الحسية (الإحساسات واتحاداتها) هي وحدها، في رأي لوك، مصدر أفكارنا، قيمنا وحقائقنا، وحتى تفكرنا أو أحكامنا، التي هي إحساسات إحساسات أو أفكار أفكار. والفهم وظيفة فعلية؛ إنه يكمن في أن نتبين «الترابطات». أما العقل، فإن لوك يسلم بوجوده ويمنحه، من جهة، وظيفة تنظيم الأفكار حتى نكوّن منها استدلالاً (وظيفة منطقية)، ومن جهة أخرى، وظيفة أن يعرف أن ثمة موجودات أخرى موجودة (دون القدرة على قول شيء عن طبيعتها أو ماهيتها؛ وظيفة تأكيد الوجود للموجود المطلق والموجودات).

ويدين لوك، في مؤلفه عن التربية، ذلك النظام التقليدي، القائم على دراسة الكلمات دون الأشياء، الذي لا يفضي إلا إلى كثرة الكلام وإفقار الفكر. وإذا أراد المرء أن يستدل استدلالاً سليماً، فإن من المحتّم أن يستغني عن أفكاره القبلية وأن يجري، من أجل ذلك، تجاربه الخاصة، ويلاحظ، ويرى وينتقد. فالمعرفة المباشرة يتعذر أن يحل محلها شيء آخر، وإذا لم نر بأعيننا الخاصة، فإن نكون جاهلين

بمقدار ما كنا قبلاً». أضف إلى ذلك أن لوك يوصي بصلابة الجسم، وألعاب الهواء الطلق، والاعتسال بالماء البارد، إلخ، ويطلب أن يُعامل الطفل معاملة الشخص المدرك. وتأليفه البيداغوجي مرافعة من أجل تعليم قائم على الملاحظة والاكتشاف الشخصي ومن أجل تربية جسمية. (انظر في هذا المعجم: المدرسة الفعّالة، الترابطية).

R.M.

اللون

F: Couleur

En: Colour, Color

D: Farbe

جزء من الطيف الضوئي الذي يعكسه جسم وتدرجه العين .

انطباع اللون ناجم عن «المعالجة» التي تطرأ على النور وهو يسقط على جسم . فهو يولد الإحساس بالأبيض إذا كان الانعكاس كلياً؛ ويظهر بانطباع الأسود إذا كان امتصاصه كلياً . فالجلد الأبيض ، القليل الصباغ ، يعكس 20 إلى 40 بالمئة من النور الذي يتلقاه؛ والأسود ، الذي يحتوي كمية كبيرة من حبوب الميلانين ، لا يكاد ينشر 1 بالمئة من النور الطارئ . وقدرة الانعكاس لشيء من الأشياء (albedo) تُقاس بنسبة النور المنعكس على النور الطارئ . فاللون الموضوعي ناجم من الناحية الفيزيائية عن أن جسماً يمتص بعض الأطوال من موجة النور ويعكس هذا الجسم أشعة أخرى مرئية . والمادة الحمراء هي المادة التي تمتص كل الأشعة القصيرة؛ والأزرق يمتص الأمواج الطويلة ويعكس القصيرة؛ والأخضر يمتص الأشعة الأطول والأشعة الأقصر ويعكس الأشعة ذات الأطوال المتوسطة . والعين الإنسانية يمكنها أن تميز أكثر من مئتين من الألوان المختلفة ، ولكن إدراكها ليس ذا شكل واحد في كل حقل الرؤية . ونحن ندرك ، في جزئه المركزي ، كل الألوان؛ وكلما ابتعد الشيء عن المركز ، نتوقف عن رؤية الأخضر أول الأمر ، ثم الأصفر والأحمر ، والأزرق والبنفسجي أخيراً . ولا يُدرك أي لون على جوانب حقل الرؤية ، بعد زاوية 45 درجة بدءاً من المركز . وسبب ذلك بنية الشبكية . ومن المعلوم

أن الشبكية تحتوي 6 إلى 7 ملايين من المخروطات و 120 إلى 130 مليوناً من العصيات . ولكن هذه الخلايا البصرية تتوزع في الشبكية توزعاً غير متساوٍ . ففي مركز الشبكية ، في محور العين ، مكان النقرة (انخفاض قطره من 1 إلى 2 ملم) ، لا توجد سوى مخاريط متلاصقة (نحو 30 000) . وتبدو ، خارج النقرة المركزية ، العصيات التي تصبح متزايدة العدد كلما ابتعدنا عن مركز الشبكية ، في حين أن المخاريط تندر تدريجياً لتختفي كلياً في المحيط . ورؤية الألوان تؤمنها المخاريط . وبين عالم الفيزياء الإيقوسي جيمس كليرك ماكسويل (إدمبورغ ، 1831- كامبريدج ، 1879) أن مزيجاً من ثلاثة ألوان (الأزرق μ 475 ، الأخضر μ 528 ، الأحمر μ 630) ، يتيح الحصول على كل الألوان الأخرى . وأفلح الانغليزي و . أ . هـ . روشتون ، عام 1952 ، في البرهان على أن ثمة في المخروطات ثلاثة ضروب من الصباغات تمتص بصورة نوعية أشعة ضوئية من أطوال مختلفة . وسمى chloralable الصباغ الذي يمتص الأخضر (ويكون الإحساس بالأخضر) ، -érythrolabe الصباغ الذي يستقبل الأحمر ، Cyanolabe الصباغ النوعي للأزرق (امتصاص أقصى μ 450) . وليست الشذوذات في رؤية الألوان نادرة (نحو 8 بالمئة من السكان) ؛ فالفرد لا يدرك في عمى الألوان achromatopsie سوى فروق الضياء أو الإنارة ، ذلك أن العصيات تؤمن الرؤية وحدها . وفي الدالتونية ، يخلط الفرد بين الأحمر والأخضر ، جرأء ، كما يُعتقد ، غياب ثلاثة صباغات ضرورية لرؤية الألوان .

وللألوان مفعولات سيكولوجية شتى على الإنسان : الإشعاعات الأقصر (الألوان الباردة : البنفسجي ، النيلي ، الأزرق) مهدئة ؛ والأطوال الكبيرة للموجة (الألوان الحارة : البرتقالي والأحمر) مثيرة . وتحسن الراحة البصرية في محل من المحلات بدهان المساحات المختلفة على نحو عقلائي . مثال ذلك أن الأزرق والأخضر ، اللذين يمتحان شعوراً بالاتساع والنضارة ، يُستخدمان في غرفة ذات تدفئة عالية ؛ وفي غرفة معرضة للشمال ، يُستخدم الأصفر والذهبي بالحري ، اللذين يذكران بالشمس . وتدل استقصاءات أجريت مع العمال على أنهم يفضلون

العمل في ورشات جدرانها مدهونة بالأخضر وسقفها بالأزرق . ويستخدم اللون، في المصانع والورشات، لمنح الآلات والإرشادات بروزاً خاصاً. ونقول، على وجه العموم، إن هياكل الآلات خضراء أو رمادية، في حين أن أجهزتها الأساسية من لون الشاموا. ويؤدي اللون، في إدراك الإشارات، متغيراً غنياً بالمعلومات، واستخدامه يقلص عدد الأخطاء والحوادث. وبعض المواصفات مطبقة عالمياً في أيامنا هذه: إشارات الوقوف أو المنع حمراء، وإشارات الالتزام زرقاء، وإشارات المسموح خضراء. وثمة رايات صفراء تعلن خطراً ميكانيكياً، ورايات برتقالية تعلن خطراً حرارياً. إلخ. إننا نتوصل، باستخدام الألوان، إلى الإقلال من التعب، وزيادة الراحة والإنتاجية، وتحسين الجو المحيط. (انظر في هذا المعجم: البيئة).

N.S.

ليبنز (ولهم غوتفريد) Leibniz (Wilhelm Gottfried)

فيلسوف وعالم ألماني (ليزيغ، 1646 - هانوفر، 1716).

مفهوم الموناد، في فلسفة ليبنز، يحتل مكاناً أساسياً. وبهذا الاسم، يقصد ليبنز الجواهر البسيطة، غير القابلة للانقسام، التي تكوّن الكون. ولكن لكل منها «طاقة كامنة ثابتة من القوة الفاعلة التي تقيس درجة وجودها» (إيفون بولوفال). فكل موجود في العالم هو، على هذا النحو، وحدة دينامية تقع في مستوى مرتفع قليلاً أو كثيراً في تراتب الموجودات، إذ يكون التحقق الواقعي الأكبر أو الأصغر للطاقة المحايضة، في كل فرد، هذه الدرجات. فليس ثمة انقطاع في السلسلة الصاعدة التي تمضي مما نسميه «المادة» حتى الله (موناد مطلقة متحققة في الواقع كلياً)، مروراً بالنباتات، والحيوانات، والبشر، والموجودات فوق الإنسانية (الأرواح فوق الطبيعية)، إذ تنطوي أيضاً كل فئة من هذه الفئات، ذات التقطيع المصطنع، على درجات وسطى.

كل نمو موناد وتاريخها يحدثان بفعل سببية داخلية خاصة، وليس بفعل تدخلات خارجية، ذلك أن السببية الفيزيائية ضرب من الوهم؛ والواقع أن التقاء الظروف أو تعاقبات الظواهر هما فعل «انسجام مقرر سلفاً» لمسارات كل المونادات. وكل منها تحوز خاصيتين أساسيتين: إمكان أن تتصور الكون؛ والنزوع، الذي يجعلها تتجه نحو تصور جديد. ولكن المونادات يمكنها، وفق موقعها في التراتب، أن تكون ذات تميز كبير أو ضعيف (المونادات الحيوانية، على سبيل المثال، ليس لها وعي، ولكنها تتقن الإفادة من التجربة على الأقل). أما لدى الإنسان، فإن

في الموناد التي انتقلت طاقتها الكامنة الكونية من القوة إلى الفعل جزئياً، كل شيء يحدث في الكون، وما حدث وسيحدث، حاضر أيضاً، ولكن الوعي الإنساني لا يدرك إلا جزءاً ضئيلاً من هذه المعطيات. وهكذا أدخل في نظرية ليبنز مفهوم اللاشعور، مكان «الإدراكات الصغيرة» التي تقع تحت عتبة الشعور، وبواسطتها نحن نتوحد بالكون كله، بتاريخنا الخاص وبالمبدأ الدينامي للخلق. ويرتاب ليبنز في الدور الكبير الذي يؤديه هذا اللاشعور ويتخيل ما سيحدث لو أن بوسعنا أن نحناز الشعور بهذا العالم الغامض. «ثمة في كل لحظة، كتب ليبنز يقول، ضرب من لانهاية الإدراكات فينا، ولكننا لا نفطن إليها ولا نفكر فيها، أعني ثمة تغيرات في النفس ذاتها لا نتبينها...»؛ ويضيف فيما بعد: «بوسع المرء أن يقول إن الحاضر، بنتيجة هذه الإدراكات الصغيرة، زاخر بالمستقبل ومثقل بالماضي...» (محاولات جديدة في الفهم الإنساني، توطئة، مؤلف مكتوب عام 1704 ولكنه منشور عام 1765). إن علماء النفس الحديثين لفتوا الأنظار إلى الأهمية التاريخية والسيكولوجية لهذا التصور، الذي يبشر بنظرية س. فرويد، ويبشر أكثر أيضاً بنظرية ك. غ. يونغ.

ولنذكر من مؤلفات ليبنز الرئيسة: مقال في الميتافيزيقا (1685)؛ محاولات في تسوية طبيعة الله، حرية الإنسان وأصل الشر (1710)؛ علم المونادات (1714، الترجمة الفرنسية عام 1840). (انظر في هذا المعجم: اللاشعور).

R.M.

الليبيدو

F: Libido

En: Libido

D: Libido

إنه، في رأي فرويد، طاقة حركية لغرائز الحياة، وهو، في رأي ك. غ. يونغ، طاقة نفسية.

ليس الليبيدو، وهو «المظهر الدينامي في الحياة النفسية للدافع الجنسي»، مرتبطاً على وجه الحصر بعمل الأعضاء التناسلية الوظيفي. إنه يمكنه أن يتوجه نحو أشخاص أو أشياء خارجية (ليبيدو الموضوع) ويرتدّ إلى الجسم الخاص (ليبيدو الأنا أو الليبيدو الترجسي)، أو يغذي الفاعليات العقلية (الليبيدو المصعد). وللليبيدو أهمية أساسية في التصرفات الإنسانية، التي يشرط الجزء الكبير منها. وهذه الطاقة الغريزية تتموضع، خلال النمو، في بعض المناطق المثيرة للغلطة، المتغيرة بحسب العمر، أو في بعض الموضوعات. وفي رأي س. فرويد وكارل أبراهام (-1925، 1877) أن الليبيدو يمرّ على التوالي بالمراحل التالية: المرحلة الفمية (المبكرة، مرحلة المص، المتأخرة، مرحلة القسوة الكبيرة)، المرحلة السادية الشرجية، ثم التناسلية (المبكرة: الطور القضيبى، المتأخرة: التنظيم التناسلي بالمعنى الدقيق للكلمة، الذي يحدث في البلوغ). إن سمات عديدة من الطبع ومعظم السلوكات غير المتكيفة (أعصاب، انحرافات جنسية) يمكن أن تشرحها تثبيات الليبيدو الدائمة في فترات زمنية شتى من تطوره أو يشرحها نكوصه إلى مراحل من نموه. وتُلام هذه النظرية على أنها تعيد كل النزاعات إلى هذا المصدر من الطاقة.

N.S.

Lévi- Strauss (Claude)

ليفى ستراوس (كلود)

فيلسوف وأنتربولوجي فرنسي (مولود في بروكسل ، بلجيكة ، عام 1908).

يذهب ليفى ستراوس ، الحائز على درجة الأستاذية في الفلسفة (1931) ، إلى البرازيل حيث يحتل كرسي علم الاجتماع في جامعة ساو باولو ويدرس التنظيم الاجتماعي لهنود البورورو (1936) . ودُعِيَ إلى الولايات المتحدة عام 1940 ، حيث يلتقي الألسني رومان جاكوبسون (1896-1982) ، الذي يفتح له منظورات جديدة . ويلاحظ على وجه الخصوص أن «ظواهر القرابة» ، في نسق آخر من الواقع ، والظواهر الألسنية ، من نموذج واحد» (1958 ، ص 41) . ويجمع ليفى ستراوس ، إذ يستيقظ فضوله العلمي ، وثائق عديدة مشتتة يُخضعها إلى تحليل بنيوي ، مستوحى من الطريقة الفونولوجية لـ ن . تروبتزكوي ، ويبرهن أن قواعد الزواج الملاحظة في المجتمعات الإنسانية «تمثل كلها أساليب لتأمين تداول النساء في كنف جماعة اجتماعية ، أي إحلال منظومة سوسولوجية من المصاهرة محلّ العلاقات في القرابة الدموية» (المصدر نفسه ص 68) . وينشر ليفى ستراوس مؤلفاً عنوانه البنيات الأولية للقرابة عام 1949 ، وكتاباً عنوانه الأنتربولوجيا البنيوية 1958 . ويحتلّ ، إذ سُمي أستاذاً في الكوليج دو فرانس (1952) ، كرسي الأنتربولوجيا الاجتماعية الأول . ويدرس في كتابه الفكر المتوحش (1962) مظاهر الفكر الإنساني التلقائية ويبين على وجه الخصوص أن مفهوم «التصنيف» معطى دائم وكلّي للفكر الإنساني . وكتب ليفى ستراوس أيضاً كتباً عن الطوطمية في أيامنا

هذه (1962) وتابع الدراسة المنهجية لميثولوجيا الجماعات جه GÉ في البرازيل ،
مادتها متجمعة في كتابه الميثولوجيات: النياء والمطبوخ (1964)؛ من العسل إلى
الرماد (1966)؛ منشأ عادات المائدة (1968)؛ الإنسان العاري (1971). وندين له
أيضاً ب: المدارات الحزينة (1955)؛ الأنتربولوجيا البنيوية 2 (1973)، وأعمال
عديدة أخرى. وانتخب، عام 1973، عضواً في الأكاديمية الفرنسية. (انظر في هذا
المعجم: الأنتربولوجيا).

N.S.

ليونتييف (ألكسييف نيكوليف) - Leontiev (Alexeiev Nicolaiev)

عالم نفس روسي (موسكو 1903، - موسكو، 1979).

كان ليونتييف، تلميذ سيمينوفيتش فيغوتسكي، متأثراً بالنظرية التاريخية الثقافية لأستاذه، التي تقرر أن التاريخ يحدد الناس وإن كانوا يبنونه. ولكنه تابع على وجه الخصوص بحوثه في درب نظرية الانعكاس للينين (سيمبيرسك، 1870-غوركي، قرب موسكو، 1924). فلينين يتصور الفكر أنه الانعكاس الفاعل للواقع الحسي، الذي يفسره الفكر ويغيره: «الشعور الإنساني، يقول لينين، لا يعكس العالم الموضوعي فحسب، ولكنه يبدعه أيضاً.» (1915، ص 174 من الترجمة إلى الفرنسية). أضف الى ذلك أن الإنسان، بعمله، يحول بيئته، التي، بدورها، تُحدث تعديلاً فيه. وعلى هذا النحو إنما يسبب التعديل في العلاقات بين الفرد والعالم الموضوعي ذلك الانتقال من الوظائف النفسية الأولية إلى الوظائف النفسية العليا. فالقوانين التي تحكم السيرورات الأولى، في هذا التطور، تُهمل؛ والمستويات العليا من التنظيم النفسي تعكس العلاقات الجديدة بين الفرد والموضوع. وأحد موضوعات علم النفس الرئيسة، في رأي ليونتييف، يكمن في دراسة الانتقال من مستوى إلى آخر من مستويات الفاعلية النفسية. ويوصي ليونتييف تحليل هذه المستويات انطلاقاً من المستويات العليا. وعلى هذا النحو، إنما يمكن أن يكتشف البحث السيكولوجي تلك «القوانين التي تكون الفاعليات النفسية بواسطتها قادرة على أن تكون تاليفات جديدة، أي قوانينها الأساسية». وصاغ

ليونثيف نظرية للإدراك السمعي تدمج المكونات الحركية في تحليل المنبهات . مثال ذلك أنه حث الأفراد، الذين يعمل معهم ولم يكونوا يتوصلون إلى تقدير ارتفاع صوت، على أن يغنوا العلامات الموسيقية بصوت عال جداً أول الأمر، ثم يغنونها غناء داخلياً . ولاحظ أن هذا التمرين يحسن إنجازاتهم .

وعُني ليونثيف أيضاً بالتغيرات المحتملة لقوانين النمو السيكولوجي الناجمة عن التطور التكنولوجي، التاريخي والثقافي . وليس لشروط الوجود الجديدة صدى على الدافعيات والوجدانية فحسب، ولكن لها أيضاً صدى على الذاكرة، والاستعدادات العقلية، والعلاقات بين الفكر المشخص والفكر المجرد . وتسرع سرعة وسائل التواصل ونقل المعلومات سيرورة اكتساب المعارف التي يسبب تراكمها، منذ العمر الغض، نمو الفكر المفهومي، نمو أبكر . وهذه القضية، التي تعارض المعطيات السيكولوجية الكلاسيكية، ولا سيما معطيات مدرسة جان بياجه (1896-1980) دافع عنها أيضاً علماء نفس سوفيت آخرون مثل ب. إي . كالبيرين . وبيّن كالبيرين، إذ حلل المراحل المختلفة لتكوين عمل جديد لدى الطفل، أن الأطفال من عمر ست سنوات أو سبع يمكنهم، إذ يخضعون لتدريب خاص، أن يبلغوا الإجراءات الصورية دون أن يمروا، مروراً حتمياً بمرحلة الإجراءات المشخصة . ونذكر من مؤلفات ليونثيف الرئيسة : نمو الذاكرة؛ بحث تجريبي مخصص للوظائف السيكولوجية العليا (1930، موسكو، أكاديمية التربية الشيوعية)؛ دراسة النمو السيكولوجي (1947)؛ مشكلات النمو النفسي (1930، موسكو، أكاديمية التربية الشيوعية)؛ دراسة النمو السيكولوجي (1947)؛ مشكلات النمو النفسي (1959، موسكو، أكاديمية العلوم البيداغوجية؛ طبعة ثانية معدلة 1964، تُرجمت إلى الفرنسية بعنوان نمو الحياة النفسية، باريس، المنشورات الاجتماعية، 1976). (انظر في هذا المعجم : الإجراء).

M.C.

حرف الميم

F: Subscient

ما تحت الشعور

En: Subconscious

D: Unterbewusst (adj.), Unterbewusstes (subs.)

ما يوجد تحت عتبة الشعور .

مفهوم ما تحت الشعور ، الذي استخدمه علماء النفس في بداية القرن ، ولاسيما بيير جانه (1859-1947) ، كان فرويد قد استبعده بسبب لبسه . ويستخدمه بعضهم مرادفاً للشعور ، وآخرون ما دون الشعور (تحت الشعور التأملي ولكنه يستعمل بعضاً من الشعور العفوي) . ولا يختلف ما تحت الشعور عن الشعور بالطبيعة ، بل بالدرجة : إنه شعور مظلم ، هامشي ، تحت العتبي . (انظر في هذا المعجم : اللاشعور) .

N.S.

F: Formation réticulaire,
Substance réticulée

المادّة الشبكية،
التكوّن الشبكي

En: Reticular formation

D: Reticulär -formation, Reticuläres system

شبكة كثيفة جداً من العصبونات في المنطقة الوسطى من جذع الدماغ وتمتدّ من البصلة السيسائية إلى تحت المهاد على وجه التقريب؛ إنها تؤدي دوراً أساسياً في الضبط الإجمالي للسلوك، ولا سيّما في حالات اليقظة والنوم.

تتألف المادة الشبكية من عدد كبير من الخلايا العصبية ذات أطوال وأشكال شتى تكوّن الوصلات الكثيرة بينها شبكة كثيفة تسوّغ تسمية التكوّن الشبكي التي أطلقها عليها عالم التشريح أوتو فريديريك كارل ديترز (بون، 1834-1863). وسميّت في هذه الكتلة المنتشرة، مجموع من النوى، تسمى نوى الرفاء أهمها الموضوع القلبي. والتكوّن الشبكي موجود لدى الفقاريات كلها، ولكن أهميتها تزداد عندما ترتفع في السلم الحيواني. إنه أيضاً، بوصفه محلّ التقاء الانطباعات الحسية بفعل التشعّبات (أو الروادف)، تشعّبات الألياف الصاعدة، مركز توزيع وتكبير للمعلومات المتوجّهة نحوه، سواء تلك التي تولدها تغيّرات النسبة الكيميائية في الدم، أو السيالات الآتية من الأنظمة المستقبلية، أو رسائل العودة من المنشأ القشري. وتكوّن خلايا التكوّن الشبكي العصبية، بفعل امتداداتها المحوارية، دروباً منشّطة صاعدة (نحو القشرة الدماغية) ونازلة (نحو العصبونات المحركة والعصبونات الوديّة المستجيبة في النخاع الشوكي). وهذان النظامان يُستخدمان

على نحو متزامن ومتعاقد. فالنظام المساعد يسوس فاعلية القشرة الدماغية (الشعور، النوم، التيقظ)؛ والنظام النازل يراقب المنعكسات النخاعية والوظائف النباتية، والحركية.

ومن المعلوم، منذ أعمال ه. و. ماغون ور. رينز (1946)، أن في النظام المساعد نظاماً منشطاً يمتد من الأهرام البصلية حتى تحت المهاد الخلفي، ونظاماً مثبطاً يقع في المنطقة البصلية الحدية الأمامية من جهتي الخط الوسط. ويرسل هذا النظام اندفاعات عصبية نحو العصبونات المحركة الجمجمية والنخاعية. ويتلقى النظام الشبكي المنشط (أو «الميسر») المساعد سيالات الإعصابات الحساسة والحسية، من القشرة الدماغية والنوى تحت القشرية. ويتلقى النظام الشبكي المثبط النازل رسائل صادرة عن البنيات القشرية، وتحت القشرية، والمخيخية.

وعندما ينتشط التكوين الشبكي، نلاحظ في وقت واحد ازدياداً في الفاعلية الدماغية، وارتفاعاً في مستوى التيقظ؛ ونلاحظ، بالتلازم، انخفاضاً في عتبة إطلاق الحركات، وعملاً وظيفياً متنامياً في الجملة الودية. وتسبب الآفات الواسعة في التكوّن الشبكي سُبَاتاً ونوماً دائماً، يحدّد موضعه مخطط الدماغ الكهربائي. وبيّنت دراسات تجريبية أخرى، لدى الحيوان، أن التكوّن الشبكي يؤدي أيضاً دوراً أساسياً في سيرورات التعلم، ذلك أن تدميره، على مستوى الدماغ المتوسط، يجعل تأسيس المنعكسات الشرطية أمراً متعذراً. (انظر في هذا المعجم: التشيط، الدماغ الأعلى، الجملة العصبية، التيقظ).

M.S.

مارتينه (أندره)

Martinet (André)

السني فرنسي (سان ألباند-فيلار، قرب سان-جان-دو-مورين، سافوا، 1908).

درس أندره، مارتينه، المولود في أسرة من المعلمين السافوايآر، في باريس وتابع، بصورة موازية لتحضيره درجة الأستاذية في اللغة الانجليزية، محاضرات الألسني فرناند موسى (مارسيل، 1892- ماشوران، سين-9-مارن، 1956) وجوزيف فاندريه (باريس، 1975- باريس، 1960). ويقيم، بدءاً من 1932، اتصالات مع الألسنيين في دائرة براغ ومع لويس ترول جيلمسليف (كوبنهاغن، 1899- كوبنهاغن، 1965). ويدافع مارتينه عن أطروحته لدكتوراه الدولة عام 1937؛ ويصبح في العام التالي مدير الدراسات الفونولوجية في المدرسة العملية للدراسات العليا. ويشارك خلال الحرب العالمية الثانية، بوصفه أسير حرب في معتقل من معتقلات الضباط، لدى رفاقه في الأسر، أوسع دراسة فونولوجية للفرنسية لم تتحقق قبله قط. ويمارس عمله من 1946 إلى 1955 في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يؤمن الإدارة الفعلية لمجلة الكلمة. ويتولى أولى الأمر إدارة الرابطة العالمية للغة المساعدة، ويصبح بدءاً من عام 1947 أستاذ الألسنية في جامعة كولومبية بنيويورك ورئيس قسم الألسنية. ويعلم مارتينه، بدءاً من عام 1955، الألسنية العامة في السوربون والمدرسة العملية للدراسات العليا. وينشر عام 1955 كتابه اقتصاد التغيرات الفونوتيكية، الذي يُعتبر، في أيامنا هذه أيضاً أهم مؤلف في الفونولوجيا الترمينية. وينشر عام 1960 كتابه عناصر ألسنية عامة، الذي

يظلّ أفضل مدخل من مداخل الفكر الألسني للمؤلف . ويدير منذ عام 1965 مجلة الألسنية ، التي تعبّر عن وجهات النظر للألسنية الوظيفية والبنوية . ويتميّز اتجاهه مارتينه ، المعارض للمقاربات المنطقية الرياضية أو ذات النزعة النمطية ، بشاغل الواقعية المدقّق . وفي حين يقترح معظم الألسنيين طرائقهم البنوية ، يلجّ مارتينه في المستوى الأول ، من جهته ، على السمة الوظيفية لتحليله . فتحليل الوقائع الألسنية تجري مع الأخذ بالحسبان تلك الوظيفة التي تضطلع بها في العمل الوظيفي للسان المتصورّ أنه أداة تواصل . وهذا التحليل يقدم الإطار العام الذي تجري فيه إعادة التكوين البنوي . ومن هنا منشأ التسمية ، تسمية الألسنية الوظيفية والبنوية . ويعمّق مارتينه ، في علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا) ، إسهامات نيكولاس سورغيفيتش تروبتزكوي (1890-1938) ، التي يصحّحها في مفاهيم التحديد ، التقطيع ، السمات الملائمة ، الارتباط وعلم أصوات البني . ويقترح ، في مجال الوحدات ذات الدلالة ، نسخة جديدة من التمييز بين علم الصرف وعلم تركيب الجمل ، ويدخل مفهوم التحديد ، ويحدّد المفهوم المركزي للمحمول في مقياس تركيب الجمل ويقترح تعريفاً ألسنياً للجملة ، مستبعداً كل إحالة إلى التنغيم وشكل التعبير الخطّي . ويقدم تحليلاً لأساليب بيان الوظيفة وضرباً من إضفاء الترتاب على المونيمات بالقياس على مفهوم الاستقلال لتركيب الجمل . وأخيراً ، أحد إسهاماته الأكثر شهرة بصورة كلية في الألسنية العامة هو مفهوم الانبناء المزدوج ، الذي يتيح تعريف الألسن مع مقابلتها في الوقت نفسه بمنظومات التواصل غير الألسنية . (انظر في هذا المعجم : النبرة ، الانبناء) .

R.V.

المازوخية

F: Masochisme

En: Masochism

D: Masochismus

المازوخية مصطلح ابتكره الطبيب النفسي الألماني ريشار فون كرافت - إينغ (1840-1902) انطلاقاً من اسم الكاتب النمساوي ساشر - مازوخ (1836-1895) الذي يكشف تأليفه عن الجاذبية الغريبة للألم التي كان يستشعرها .

المازوخية، يقول ج. لابلاش وج. ب. بوتاليس (1967، ص. 231)، «انحراف جنسي يرتبط فيه الإشباع بالألم أو الإذلال الذي يعانیه الفرد». وهي، في رأي ساشا ناخْت (1901-1977)، «حالة اعتلال نفسي تتميز بالبحث عن الألم». ويتميز هذا التعريفان، على الرغم من أنهما يتفقان في الإحالة إلى الألم، أحدهما عن الآخر بما مفاده أن الأول يجعل المازوخية انحرافاً جنسياً والثاني حالة اعتلال نفسي. وهذا الفارق في التصور ينبغي له أن يسترعي انتباهنا، ذلك أن هذا المصطلح مستخدم على وجه العموم دون دقة، ومن هنا تنجم التباسات كثيرة. والواقع أن التعريفين بيدوان مقبولين، ولكنهما يدلان على أمور مختلفة. ونحن سنأخذ المازوخية بالحسبان، في دراستنا، من ثلاث وجهات نظر متميزة.

1 - المقاربة الاقتصادية تبدو لنا الأفضل لتوضيح هذا المشكل. وبوسعنا، فيما يخص اقتصاد الألم، أن نكتفي بنموذج بسيط جداً: يرتبط الألم بزيادة التوتر النفسي ويتناسب معه. ولهذا السبب، كل انخفاض في التوتر يُنقص الألم ويؤمن،

بفعل هذا ذاته، لذة. وتبين هنا، بسهولة، ترجحاً بين اللذة والألم، إذ يبدو الألم عند زيادة التوتر وتبدو اللذة عندما ينقص هذا التوتر. ولكن هذا النموذج لا يكفي لشرح اقتصاد اللذة، ذلك أن ثمة ضرباً من لذة الإثارة، إلى جانب اللذة بفعل انخفاض التوتر. فالتنبية الحسي الناجم عن رائحة، عن مشهد أو مداعبة، يمكنه أن يكون مصدر لذة. والمتعة يمكنها إذن أن تكون ناشئة من إثارة تارة، ومن هدوء التوتر تارة أخرى. وهذان النمطان متداخلان غالباً: فلذة المائدة ترتبط معاً بسكون الجوع والتنبية الناجم عن الذوق، بقوام الطعام وحرارته؛ وفي اللذة الجنسية تتوالى السيرورتان: ثمة، أول الأمر، لذة إثارة ناجمة عن توتر يتضخم حتى هزة الجماع، ثم لذة تراخي التوتر. وعلينا أن نلاحظ أيضاً أن النموذج الذي يجعل اقتصاد الألم معارضاً لاقتصاد اللذة لا يكفي لشرح الألم، ذلك أن هناك ضرباً من الألم بفعل نقص التوتر (ولكن هذا الجانب من المشكل غير مفيد لحديثنا). وما يناسب أن نلفت النظر إليه إنما هو أن النظامين، نظام اللذة ونظام الألم، يعملان بصورة مستقلة لدى الفرد «السوي». ومن المؤكد أن هذا الاستقلال نسبي (مثال ذلك أن الحكمة، التي يستشعرها المرء بغيضة، تهدأ بالحك الذي يكون مؤلماً في ظروف أخرى)، ولكن ثمة على الأقل، حتى لو وجد بعض من التداخل، فروقاً تكفي لتتيح لنا القول إن فرداً يميز بسهولة على وجه العموم، عندما يستشعر حالة من التوتر، إن كانت المسألة مسألة لذة أو ألم. ويصبح ممكناً على هذا النحو أن نحدد المازوخية وفق معيار اقتصادي: إنه غمط من العمل الوظيفي ترتبط فيه اللذة والألم. ولكن هذا الرباط متغير، وبوسعنا أن نقابل بين نموذجين من الترابط:

أ) الوضع يؤمن الألم واللذة معاً؛ مثال ذلك أن الفرد الذي يشعر بالإثمية في النجاح، يجد في الإخفاق الألم، ولكنه يجد أيضاً إشباعاً ناجماً عن سكينه الإثمية. فالسيرورتان الاقتصاديتان المتعارضتان تجريان في «مكانيين» مختلفين من الحياة النفسية؛

ب) اللذة والألم هما في «مكان نفسي» واحد، والألم ذاته هو الذي يسبب المتعة. ونحن نقول، لنستأنف صيغ جان لابلاش (1970، ص. 177)، إن الفرد

يتألم، في الوضع الأول، «ليكون بمقدوره أن يستمتع (حتى يدفع ضريبة الاستمتاع)» في حين أنه، في الوضع الثاني، يتألم «ليستمتع». فالوضع الأول يشهد على وجود نزاع داخل النفس من نموذج عصابي؛ ويكشف الوضع الثاني عن نمط من المتعة المنحرفة. وينجم عن هذه المعايينات أن التعريفين السابقين مطلقان بمغالاة: ليست المازوخية انحرافاً جنسياً أو حالة اعتلال نفسي، ولكنهما كلاهما يكونان وفق شخصية الأفراد المعنيين.

2- المقاربة الميتاسيكولوجية. في مقال عام 1924 عنوانه مشكل المازوخية الاقتصادي إنما يعرض فرويد نظريته الميتاسيكولوجية لهذا الانحراف. وهذه النظرية مبنية انطلاقاً من مفهومي دوافع الحياة ودوافع الموت اللذين اقترحهما، عام 1920، في كتابه ماوراء مبدأ اللذة. فطاقة دوافع الحياة أو الليبدو تنزع إلى أن تُحدث حالة من الإثارة وتحافظ عليها. ودافع الموت موصوف من جانبين متميزين ببروز ولو أنهما متكاملان. ويعرض فرويد دافع الموت أنه الميل إلى إنقاص التوترات تارة، والميل إلى التدمير تارة أخرى. وهو، في الحالين، يمكنه أن يقود الموجود الحي إلى الموت، ولكنه إنما يقوده إليه بضرب من الانطفاء في الحالة الأولى، إذ يجعله يبلغ درجة العدم من الإثارة، ويمزقه في الحالة الثانية «إرباً إرباً».

ويتداخل هذان الدافعان على أنحاء شتى. فدافع الموت، بمعنى الميل إلى الراحة، يتعارض أول الأمر مع الليبدو لأنه يميل إلى إنقاص التوتر الذي يرفعه الثاني. ودافع الموت يرتبط بالليبدو أيضاً، ذلك أن الليبدو يتحالف معه لتعديله، وذلك هو ما يشرح أن انخفاضاً في التوتر يكون مصدر لذة. وفي معناه الثاني، معنى دافع التدمير، يواجه الليبدو بأجزاء كثيرة أخرى. ومهمة الليبدو أن يجعل هذا الدافع، دافع التدمير، غير مؤذٍ، ويقوم بهذه المهمة حين يحوّل هذا الدافع، في الجزء الأكبر منه، نحو الخارج (س. فرويد، 1924، الترجمة الفرنسية، ص. 291)؛ فهو يرتبط به عندئذ، وذلك أمر يمنح السادية. ولكنه، من جهة أخرى يرتبط ليبيدياً بالجزء الذي يظلّ متّجهاً نحو الفرد، وذلك ما يمنح المازوخية الأولية.

وتفصي كل هذه الآليات، كما نرى، إلى ضرب من اتحاد الدوافع، يعززه تنبيهات منشأها الخارج. ويكتب فرويد في مؤلفه، ثلاث محاولات في نظرية الجنسية (1905)، أن الإثارة الجنسية تحدث بوصفها مفعولاً هامشياً لسيرورات داخلية «منذ أن تتجاوز شدة هذه السيرورات بعض الحدود الكمية» (1924، ص 290). ويحدث هذا المفعول الهامشي أيضاً عند حدوث هزات منشأها خارجي. وهذه «الإثارة المشتركة الليبيدية خلال التوتر والألم»، التي ستكون «آلية سيكولوجية طفلية» (المصدر المذكور، ص 291)، تشرح أن الإثارة الجنسية والألم مرتبطان لدى الطفل. ولن يتحقق ضرب من انفصال الاتحاد بين الدوافع إلا تدريجياً، واللذة يمكنها أن تبدو مستقلة عن الألم. وأي تثبيت على هذه المرحلة من المازوخية الأوكية يمكنه أن يشرح انحرافاً. وهذا التثبيت يمكنه، من جهة أخرى، أن يتعزز بالمازوخية الثانوية الناجمة عن ارتداد السادية نحو الداخل في زمن ثان.

ثم ينظر فرويد في حركة المراجع النفسية (الهو، الأنا، الأنا العليا) في التصرفات التي يعمل خلالها الفرد ضد مصلحته. وهناك تنظيمان ممكنان: في الأول، تفرض أنا عليا قاسية جداً على الأنا عقوبات؛ وفي الثاني، إن الأنا تستمد اللذة من كونها ضحية. فالمقصود إذن أنا عليا سادية تارة، وأنا مازوخية تارة أخرى. والسيرورة، في الحالة الأولى، عصابية، وهي، في الحالة الثانية، منحرفة. ولهذا المخطط الميتاسيكولوجي، العرضة للمناقشة شأنها شأن كل نموذج نظري، مزية مفادها أنه يثير العيادة جيداً.

3- المقاربة العيادية. رأينا أن الأعراض المازوخية يمكنها أن تشكل جزءاً من تنظيمات نفسية إما عصابية وإما منحرفة. ففي حالة العصاب، تكون هذه الأعراض في مركز نزاع داخل النفس غير واضح دائماً، من حيث أنه لاشعوري في الجزء الأكبر منه، ولكنه يظهر دائماً بالحصار. وكان فرويد يقول إن التصرف المازوخي لدى الأفراد العصبيين ينبغي له أن يعزى إلى «عاطفة إثمية لاشعورية» (تعبير صححه فيما بعد قائلاً إننا كانوا بـ«حاجة إلى قصاص»). ونحن نجد النزاع هنا مجدداً بين الأنا عليا التي تفرض الإثمية والأنا المقموعة. وسكينة هذه الإثمية

لا يمكنها أن تأتي إلا من قصاص . وهذه الحركة بين هذين المرجعين مصدر قلق ، ولكن هذا القلق يزول عندما يطرأ شيء بغيبض . وتكشف دراسة الاستيهامات لدى مثل هؤلاء الأفراد عن التناقضات بين عدة ميول من ميول الشخصية .

وفي حالة الانحراف ، يكون القلق غالباً . فالألم ، والإخفاق ، والإذلال ، مصادر مباشرة للإشباع . ويظهر الفرد على الأقل ، حتى لو لا يبدو أنه يشعر بمتعة ، ضرباً من السكينة التي تشهد على الهناء .

ومن المناسب أن نفرّق ، في الأعراض ، بين التصرفات والاستيهامات . ومن التصرفات المازوخية الكثيرة ، نتميز :

(أ) الفاعلية الجنسية المازوخية . إنها تصرفات جنسية غيرية ، غلمية ذاتية أو جنسية مثلية تحصل هزة الجماع فيها بواسطة ألم أو إذلال . والمقصود هنا ما يسميه فرويد «المازوخية الغلمية المنشأ» . إنه الانحراف المازوخي على النحو الأخص ، لأن الفعل الجنسي الطبيعي يحلّ محله سلوك آخر . ولكن البنية النفسية ، حتى في حالة فاعليات من هذا النوع ، ليست منحرفة دائماً على وجه الحصر ، ويمكنها أن تكون عصابية كلياً أو جزئياً ؟

(ب) أفعال العدوان الذاتي . إنها تصرفات يجرح الأفراد خلالها أنفسهم ، يحرقون أنفسهم ، ويسبّبون الألم لأنفسهم ، دون أن تبدو الجنسية أن لها ضلعاً في هذه الأفعال . وهذه الأفعال يمكنها ، ولو أنها لا تفضي إلى نشوة جنسية حقيقية ، أن تكون بدلاً لها . وللإثارة المؤلمة ، التي تمضي في بعض الأحيان إلى ذروة يتوق الفرد بعدها إلى سكونها ، سير هو سير اللذة الجنسية وتحلّ محلّها . فالمسألة ، على هذه الصورة ، مسألة إنجاز أفعال منحرفة تماماً . ولكن تصرفات شبيهة على وجه التقريب يمكنها أن تشكّل جزءاً من حالة قلق عصابي وتسبّب هدوء هذا القلق بفعل آلية من زوال إضفاء الإثمية تكلمنا عليها فيما سبق ؟

(ج) تصرفات الإخفاق . سواء كان الأمر ذا علاقة بالبحث عن الإخفاق ، والخضوع أو الإذلال ، فالعلاقة بالجنسية هنا غير واضحة . وهذا هو ما سماه فرويد

«المازوخية المعنوية». ومثل هذه التصرفات يمكنها أن تكون عصابية، ولهذا الجانب على وجه الخصوص إنما كنا حساسين في عملنا لـ«تعريف المازوخية العيادي» (1968). وعلى هذا الجانب إنما يلح تأخت أيضاً (1938). ولكن مثل هذه السلوكات يمكنها كذلك أن تندرج في ديناميك منحرف، ولهذا النمط وحده إنما كان فرويد يحتفظ بمصطلح مازوخية معنوية. فمعرفة أي تعريف أفضل أمر ضعيف الأهمية. والأكثر أهمية إنما هو أن نوضح أي معنى نمنح المصطلح عندما نستخدمه. فكثير من الالتباسات في نصوص الطب النفسي تنشأ من غياب هذا التوضيح.

والاستيهامات المازوخية معروفة جيداً: «أن يكتم المازوخي، ويُقيد، ويُضرب ضرباً مؤلماً، ويُساط، وتُساء معاملته على نحو أو على آخر، ويُدنس، ويُذل»؛ وهذه الأمثلة التي اقترحها س. فرويد (المصدر المذكور، ص. 289) يمكنها أن تتكاثر إلى ما لا نهاية له. ويكفي أن نتذكر الاستيهامات الشهيرة لدى ساشر-مازوخ، العقد والمرأة الشرسة المرتدية فرواً يغطيها والمسلحة بسوط. والاستيهامات المازوخية متنوعة إلى حد كبير، ذلك أنها مرتبطة بالتاريخ الشخصي لكل فرد. فالمهم ليس إذن أن نضع قائمتها، بل أن نحدد مكانها في علم العلامات. وعلينا أول الأمر أن نلاحظ أن هذه الاستيهامات أكثر تواتراً لدى العصابي منها لدى المنحرف، وأن نلاحظ على وجه الخصوص وجود ضرب من التقابل بين السلوك والمتخيل. فالمنحرف ذو التصرفات النموذجية لديه قليل من الاستيهامات؛ أما من لديه حياة استيهامية منحرفة غنية جداً، فإنه، على العكس، لا يتقل إلى الفعل. وهذا النموذج الأخير من العمل الوظيفي النفسي هو الذي يوافق ما يسميه فرويد «المازوخية الأنثوية». ونحن نقصر، بوصفنا لانستطيع أن نناقش هنا أسباباً قادت فرويد إلى أن يربط هذه المازوخية بالأنوثة، على أن نلفت النظر إلى أنه وصف على نحو دقيق جداً بعض الأفراد ذوي الاستيهامات التي تتوافق توافقاً كاملاً مع «أجهزة المنحرفين المازوخيين الفعلية» ولكنها لا تتوافق بلإنجاز عدوان ذاتي أو بإحداث ألم. والاستيهامات يمكنها أن تفضي إلى النشوة الجنسية، ولكن بترباطها مع الاستمئاء.

وأصبح مألوفاً أن نتكلم على المازوخية كلما لاحظنا ضرباً من الإشباع في الألم أو الإذلال . وبما أن المصطلح غير موقوف للدلالة فقط على انحراف ، فإن المهم ، أمام كل عَرَض مازوخي ، أن نتحقق في أي ديناميك وفي أية بنية نفسية يندرج هذا العرض .

G.DA.

يوماً) من مشاغله المهنية، الأسرية والمنزلية؛ (4) العلاج ينبغي له أن يجري وفق مخطط موضوع مسبقاً يمكننا أن نلخصه على النحو التالي: يقيم الثاني من المرضى، خلال اليوم الأول، في الفندق، ويتعرف على المعالجين ويكتشف الأماكن؛ ولشريك الثاني، خلال اليوم الثاني، محادثة في آن واحد مع المعالج من الجنس نفسه؛ ويجري الحوار نفسه مع المعالج من الجنس المقابل، في اليوم الثالث؛ ويُخصّص اليوم الرابع لفحوص في المخبر ولقاء مع أربعة من أنصار القضية، إذ تهدف المناقشة إلى جعل الزوجين يحتازان الشعور بمشكلاتهما الخفية وإعادة الثقة بينهما؛ وتبدأ في اليوم الخامس تمرينات مخصّصة لاكتشاف كل المناطق المثيرة للغلمة في الجسم، إذ أن على كل من الزوجين أن يقول ما يروقه وما لا يروقه؛ وتُنظّم في اليوم السادس والأيام التي تلي تمرينات متدرّجة تبعاً للاضطراب السائد (قذف مبكّر، تشنّج المهبل، إلخ). وبحسب الإحصاءات التي ذكرها ماسترز وجونسون (1970)، لا يوجد إلا 4 إخفاقات من 186 حالة عولجت من القذف المبكر (2.2 بالمائة)؛ وبدت نسبة 2.3 بالمائة، من 213 حالة عولجت من العنّة المكتسبة، عصبية على العلاج. وشُفيت، لدى النساء، كل حالات التشنّج المهبلية (29 حالة)، ولم توجد إلا 32 حالة إخفاق (16.6 بالمائة) من 193 عولجت لتعذّر بلوغ هزة الجماع (أي أعلى مستوى من اللذة الجنسية). ونشر ماسترز وجونسون نتائج بحوثهما في عدة مقالات وكتب، لن نذكر منها سوى: الاستجابة الجنسية الإنسانية (1966)، مترجم إلى الفرنسية بعنوان: الاستجابات الجنسية، باريس، ر. لاقون، (1968)؛ عدم التلائم الجنسي الإنساني (1970)، مترجم إلى الفرنسية بعنوان: ضروب عدم التفاهم الجنسي وعلاجها، ر. لاقون، (1971)؛ قيد اللذة (1974)، نيويورك، بوستون، ليتل، براون وشركاه، مؤلّف حرره روبرت ج. لوفان انطلاقاً من مقابلات سجّلت على أشرطة).

N.S.

Makarenko (Anton Semionovitch)

ماكارنكو

(أنتون سيميونوفيتش)

عالم بيداغوجي سوفيتي (بيلوبولي، أوكرانية، 1888-1939).
بيداغوجياً أ. س. ماكارنكو انعكاس أصوله، انعكاس تجاربه الأولى في
التعليم في وسط عمالي، وانعكاس العصر التاريخي الذي عاش فيه. إنها تنشد
تكوين الطبع لدى الراشد النموذج في المجتمع الاشتراكي وترتكز على اتجاهين:
التفاؤل والحزم. «ينبغي لنا دائماً أن نسقط إلى الأمام أفضل ما لدى الإنسان، يقول
ماكارنكو، ونقارب كل موجود بفرض متفائل، مع احتمال أن ننخدع»، ولكن
ذلك لا يستبعد الانضباط ولا النظام، الناجمين عن ضرورات الحياة. وحتى تكون
هذه الحياة منسجمة ومنتجة، تُولى جمالية التصرف، واللباس، وإطار الحياة،
أهمية كبرى. ويعدّ ماكارنكو مكاناً واسعاً للعب في تكوين الطبع والخلية الأسرية
بوصفها مكان تعلّم الحياة الاجتماعية. ويلحّ في مؤلفه، كتاب الأبوين (1937)،
على ضرورة ضرب من التربية المبكرة الموسومة بالسلطان والقائمة على المثال.
ويوصي مع ذلك، بوصفه خصماً لتربية حرة، كما كان يتصورها جون ديوي
(1859-1952) على سبيل المثال، ألا يُطلب إلى الطفل إلا ما هو قادر على تحقيقه،
حتى يكتسب معنى قيمته، في إطار انضباط واعٍ، يدعمه مقتضى الجماعة. (انظر
في هذا المعجم: المدرسة الفعّالة، السلطان، ديوي).

N.S.

ماك دوغال (وليم)

Mac Dougall (William)

طبيب وعالم نفس انجليزي (لائكشاير، بريطانية، 1871-دورهام، الولايات المتحدة الأمريكية، 1938).

يؤكد ماك دوغال، المتأثر بنظرية داروين وبنظريتي جيمس وبرغسون على نحو أكثر مباشرة، في كتابه مدخل إلى علم النفس الاجتماعي (1908)، أن كل حياة سيكولوجية واجتماعية قائمة على الغريزة، اندفاع عميق هو، في وقت واحد، ضرب من توجيه الإدراك ومصدر ارتكاسات انفعالية، وللكل معنى بالنسبة للأوضاع النوعية. ويحظى هذا المؤلف بنجاح كبير. وينشر ماك دوغال في لندن، عام 1912، كتابه: علم النفس: دراسة السلوك، الذي يعتقد فيه أنه يجري تأليفاً بين الفرويدية وسيكولوجيا الشكل (الغشطات)، معتبراً أن في منشأ كل السلوكيات قوة غريزية عمياء - يسميها فيما بعد L'hormé، الكلمة مشتقة من كلمة إغريقية تعني «الدفعة» - تتجلى في الأفعال المنظمة، المتبينة، التي أضفى عليه الغائية بقاء النوع إضفاءً مبهماً. ويعارض واطسن هذا التصور للسلوك بالسلوكية، سيكولوجيا الاستجابة، دون شعور ولاغريزة، التجريبية على نحو كلي. وكان ماك دوغال ذا فكر فضولي ومنفتح عني بمجالات عديدة، بما فيها علم النفس المقارب (Parapsychologie).

R.M.

الماهية

F: Essence

En: Essence

D: Wesen

الماهية هي الطبيعة المكوّنة للموجود أو لمعطى حسّي .

الماهية تقابل الوجود (أي ما هو مدرك ويُعاش مباشرة)، وتقابل العارض (تغيراً مؤقتاً وسطحياً). إنها، في هذه الحالة، ما يدوم ويبقى على الرغم من التغيرات العارضة . والفلسفة الحديثة تجعل الماهية هي الواقع النهائي، الشيء في ذاته، الذي يقابل المظهر (أو الظاهرة). ونحن لانعرف، في رأي بعض الفلاسفة ككانت، سوى انعكاس الأشياء وليس ماهيتها أبداً. ولكن «أصحاب المذهب الواقعي» يعتقدون أن بوسعنا، إذا درسنا الظاهرات، أن نقترّب عن كُتب من الماهيات، وبالتالي نعرفها معرفة جيّدة ما أمكن ذلك. (انظر في هذا المعجم: الوجودية، الظاهرية).

R.M.

Malinowski (Bronislaw Kaspar)

مالينوسكي
(برونيسلو كاسبار)

عالم إثنولوجي وأنتروبولوجي انجليزي من أصل بولوني (كراكوفي،
1884 - نيوهافن، كونيكتيكون، 1942).

كان مالينوسكي يعلم أن علينا، حتى نفهم المجتمعات ومؤسساتها، أن نرجعها إلى الحاجات الإنسانية التي تسهم في أن تشبعها بصورة مباشرة قليلاً أو كثيراً. وحاول مالينوسكي، منظر الوظائفية (لكل ظاهرة اجتماعية، لكل عنصر مكون من عناصر منظومة ثقافية، ووظيفة يشرحها دورها في هذه المنظومة)، أن ثمة تقارباً بين التحليل النفسي والأنثروبولوجيا، ولكنه طرح مشكل كلية العقدة الأوديبية، نافياً وجودها في المجتمعات ذات النظام الأمومي (أي حيث النسب والمفعولات المرتبطة به منظمان في قرابة أصول الأم). فلا وجود لتزاع بين الأب والابن في جزر تروبريان. والواقع أن الأطفال لا يعلمون شيئاً عن دور الأب في إنجابهم، والخال هو الذي يربهم ويوجههم. فهذا الخال، الذي يمثل السلطان، هو الذي يعارض إذن أبناء الأخت، في حين أن الأب يظل صديقاً عطوفاً. وقضية مالينوسكي كان عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي من أصل هنغاري، ذو التكوين التحليلي النفسي، جوزارو هابم (بودابست، 1891-نيويورك 1953)، قد طعن في صحتها، هذا العالم الذي عكف، وهو يستقصي أيضاً على أرض الواقع، في ميلانيزية، وأوسترالية وجزيرة نورمانبي المجاورة لجزر تروبريان، على أن يبرهن على وحدة الحياة النفسية الإنسانية والموقع الرئيس الكلي لعقدة أوديب. وأعمال

مالينوسكي، مهما تكن نتائج هذه المجادلة، منشأ هذا التيار القوي من الأنثروبولوجيا الأمريكية التي تزعم أنها تُدخل الإنساني في الاجتماعي إدخالاً جديداً مباشراً.

وبوسعنا أن نذكر من مؤلفاته الرئيسة: زوارق المحيط الهادي الغربي الشراعية (1922، مترجم إلى الفرنسية بالعنوان نفسه، باريس، غاليمار، 1963)؛ الجريمة والعرف في المجتمعات المتوحشة (1927)؛ الجنسية والقمع في المجتمعات البدائية (1927، مترجم بالعنوان نفسه إلى الفرنسية، باريس، بيو، 1932)؛ الحياة الجنسية لدى المتوحشين في الشمال الغربي لاليزية (1929، مترجم إلى الفرنسية بالعنوان نفسه، بيو، 1930)؛ الحدائق المرجانية وسحرها (1935، مترجم إلى الفرنسية بعنوان: حدائق من المرجان، باريس، ماسبيرو، 1974)؛ نظرية علمية للثقافة ومحاولات أخرى (1944، مطبوع بعد وفاة المؤلف، مترجم إلى الفرنسية بعنوان: نظرية علمية للثقافة، ماسبيرو، 1968).

N.S.

F: Victimologie

مبحث الضحايا

En: Victimology

D: Opferwissenschaft

مبحث الضحايا فرع من علم الجريمة يدرس دور الضحايا وسيكولوجيتهم قبل الفعل الإجرامي وفي أثائه وبعده.

والواقع أن علم الجريمة مدّ بحوثه، بعد أن اقتصرت زمنًا طويلًا جدًا على دراسة الجريمة، على شخصية المجرم، ثم منشأ الجريمة وتوصل إلى أنه تصور الجريمة فعلاً إجمالياً، دور الضحية فيه ليس أقل أهمية من دور المجرم.

ومفاهيم مبحث الضحايا موجودة مشتتة في مؤلفات عدة رجال من رجال القانون في الماضي (لاسيما أنسلّم فون فيورباخ، في بداية القرن التاسع عشر) وفي مؤلفات عدة كتّاب: دانييل دوفو في كتابه (مول فلاندرز "Moll Flanders"، 1722)، توماس دو كوانسه (في كتابه الاغتيال المعبر فناً من الفنون الجميلة، 1827) وبخاصة فرانز ورفيل في روايته الرائعة ليس القاتل هو الجاني، إنه الضحية (1920). ولكن المؤسس الحقيقي لعلم الضحايا هو هانز فون هنتينغ، في مجموعة من المقالات المنشورة بدءاً من عام 1934 ووصلت ذروتها في كتابه المجرم والضحية (1948). وكان هانز قد عرض في هذا المؤلف الذي أصبح كلاسيكياً ثلاثة مفاهيم أساسية: «المجرم-الضحية»، «الضحية الكامنة»، «العلاقة النوعية مجرم-ضحية». أما فيما يخص مصطلح «مبحث الضحايا»، فيبدو أن الطبيب النفسي الجرمانى الأمريكى فريديريك وزنّام كان قد أدخله عام 1949 في كتابه مظهر

العنف . واتسع مجال مبحث الضحايا باستمرار ، منذ الخمسينات ، بحيث أصبحت الصعوبة في أن يكون المرء مطلعاً على كل الأعمال صعوبة متنامية . ونقصر هذا العرض على أربعة أمور أساسية :

(1) المفعولات التي تحدثها الجريمة على الضحية كثيرة، ولكنها لا تزال غير معروفة بصورة كافية . فالذيول المتباعدة للجرائم المرتكبة ضد الأطفال (الاغتصاب ومحاولة الاغتصاب ، إلخ) كوّنت موضوع عدّة بحوث ؛ وكان الرأي قد استقرّ على أن معظم هؤلاء الأطفال يتوصلون إلى تجاوز الصدمة التي عانوها وإلى أن يصبحوا راشدين أسوياء ، باستثناء ظروف خاصة غير مناسبة (رضّات جسمية ، مرض زهري ، إبحاء المحيط) . أما لدى الأطفال ضحايا أب يمارس غشيان المحارم ، فالإنذار يبدو أكثر تحفظاً فيما يخص تطوراً نحو عصاب .

ونعلم حالات أفضى فيها انتهاك حرمة المسكن بالكسر ، الليلي على وجه الخصوص ، إلى حالة من الحصر المديد ، وضرب من «رهاب الجريمة» الذي يمكنه أن يستطيل زمناً طويلاً جداً .

وهناك تطور آخر ممكن ، ما يزال غير مدروس على نحو كاف ، هو التطور الذي يقود ضحايا الجرائم أو الظلم ، الخطيرة قليلاً أو كثيراً ، إلى أن يدلّفوا في درب الجريمة هم أنفسهم .

(2) كانت شخصية الضحايا موضوع بحوث عديدة . وتكمن النتيجة الأكثر اتصافاً بأنها مؤكّدة ، التي أفضت إليها هذه البحوث ، في أن المصادفة تؤدّي دوراً أضعف كثيراً مما تبدو أنها تؤديه للوهلة الأولى . فإذا استثنينا الحالات التي يطلق الرصاص فيها رجل عصابات أو إرهابي بين الجمهور ، فإننا نتأكد أن الخصائص الشخصية للضحايا تؤدّي دوراً كبيراً في اختيارهم . ويعلم رجال الشرطة منذ زمن طويل أن بعض الأشخاص يمارسون جاذبية خاصة على المجرم وأن ثمة «ضحايا محترفين» كما يوجد مجرمون محترفون . ولكن هتتينغ هو الأول الذي صاغ وبسط مفهوم «الضحية بالقوة» . وينبغي ، من وجهة النظر هذه ، أن نتميّر جماعتين لهذه الحالة : في الجماعة الأولى توجد الاستعدادات المسبقة الخاصة . فالعمر ، والمهنة ،

والأمراض أو الحالات السيكولوجية المرضية، الوضع الاجتماعي، الأوضاع الوجودية، تنطوي كلها على أوضاع تولد صفة الضحية، أوضاع عديدة ومتنوعة إلى حد لا يمكننا التفكير في أن نعددها هنا. ولنكتف بالقول: قد يحدث تجميع لعوامل من هذا النوع. ونقول، لنضرب مثلاً على ذلك، إن العمر المتقدم، والاكتئاب، والضعف الجسمي، والغنى، والانعزال الطبيعي، والانعزال الاجتماعي، تكون كلها عوامل تولد صفة الضحية. فلتخيل، على سبيل المثال، ثنائياً من كهلين، بخيلين، قبل مرحلة الشيخوخة، مكتئين، يسكنان منزلاً منعزلاً حيث يستقبلون زواراً بصورة نادرة: إن خطر التوليد لصفة الضحية سيكون بالغاً ذروته. والكحولية هي أيضاً عنصر من هذه العناصر التي تعزز العوامل الأخرى المولدة لصفة الضحية.

ويتمي إلى جماعة الاستعدادات المسبقة العامة كل الأفراد الذين يمكننا أن نسميهم «الضحايا بالولادة». وباستثناء «المأزوخين الحقيقيين»، النادرين جداً، نصادف في هذه الجماعة عدداً كبيراً من العصبيين الذين يعانون ضرباً من عقدة الإثمية التي تجعلهم يبحثون عن القصاص، إما أن يُنزله هم أنفسهم بأنفسهم (القصاص الذاتي)، وإما أن يُنزله بهم شخص آخر. وينتمي إلى هذه الجماعة أيضاً المكتسبون المزمون وكذلك أفراد يعانون ضعفاً خاصاً في إرادة الحياة يُسمى «النكد». وفي جماعة ثالثة ينضوي الأفراد الذي يتصفون بـ«تناذر أبييل»: والمقصود أفراد سليمو النية يشملهم القدر برعايته، أفراد يعانون عاصفة مبهمة من الإثمية الوجودية، إذ يقارنون وضعهم بوضع الآخرين؛ إنهم جذأبون للغيرة ويصبحون، إذا كانت لديهم القدرة على توطيد الذات والدفاع الذاتي القاصرين، ضحايا معينة كل التعيين.

(3) إن هنتينغ أيضاً هو الذي أوك من حلل بالتفصيل مفهوم العلاقة النوعية مجرم - ضحية. ونلاحظ في الواقع أن المجرم والضحية مرتبطان غالباً، فيما بينهما، بصلة مفارقة، في حين أننا لم نكن نشبه بعلاقة شخصية، كما في حالات القتل بهدف السرقة على سبيل المثال.

وبحث بعض الباحثين في تحليل طبيعة الصلة التي كانت تربط بين المجرم والضحية . والعلاقة تكون في بعض الأحيان «علاقة محض عصابية» ، مع مزيج غير قابل للانفصال من الحب والكرهية (كما في كثير من الجرائم الانفعالية) . ونجد في بعض الأحيان بالحري «علاقة سيكولوجية بيولوجية» ، علاقة توحد فردين من نمودجين مختلفين جذرياً ولكنهما متكاملان (مثال ذلك رجل فظ، ذو غريزة حيوية وحيوانية نامية جداً، وامرأة سلبية، ضعيفة وعاجزة عن الصراع) . وهنا نمودج ثالث من العلاقة، العلاقة «الوراثية، البيولوجية» ، أشار إليها زوندي، التي تكمن في جاذبية متبادلة بين فردين وراثتهما متشابهة جداً . وهذه الضروب الثلاثة من العلاقة لا يستبعد أحدها الآخر ويمكنها أن تتزامن .

وبحث بعض المؤلفين في وضع نمذجة للضحايا . فكل الدرجات موجودة في الواقع ، من الضحية البريئة كلياً، التي لم تؤد دوراً في إنتاج الجريمة ، حتى الضحية المحرّضة، التي يمكن أن يكمن إسهامها في الجريمة في «طيش أثم» ، في ضرب من عدم التبصر الخطير أو حتى في تحريض مقصود .

واتخذت بعض البحوث موضوعاً له هو العلاقة النوعية مجرم - ضحية في الفئات المختلفة من الجرائم والجنح . ولنذكر على سبيل المثال أعمال عزّة عبد الفتاح التي تناولت القتل بهدف السرقة وأعمال جورج شوه - كولمان التي تناولت الغضب والابتزاز (أعمالاً ينجم عنها أن نمذجة الضحايا مختلفة جداً في هذين الضربين من الجنح ، على الرغم من أنهما غير متمايزين في بعض التشريعات) .

4) تطبيقات مبحث الضحايا بدت منذ الآن من التطبيقات الأكثر جدوى وستصبح أيضاً مجدية أكثر بقدر ما تتقدّم البحوث الأساسية .

وتستخدم بعض دوائر الشرطة، في علم التحقيق الجنائي ، ومنها شرطة زورينج على سبيل المثال، استخداماً منتظماً مفهوم العلاقة النوعية مجرم - ضحية . والواقع أن هذه العلاقة تكون على الغالب وثيقة جداً بحيث يمكننا أن نستنتج من شخصية الضحية شخصية المجرم ونوجه البحث بالتالي .

ولم يعمق بعدُ علم النفس القضائي أيضاً موضوعاً يستحق أن يعمق: نمذجة الضحايا كما يسلكون خلال السيرورة القضائية. وبوسعنا، في الواقع، أن نميز عدة ضروب من الضحايا: الضحية الخجول (في القضايا التي تكشف حمقها، وعدم نزاهتها)؛ الضحية الراضية (في كثير من قضايا الاغتصاب)؛ الضحية المتعسفة (التي تريد أن تستمد أقصى نفع من القضية)؛ الضحية المتواضعة، الضحية الساخرة، الضحية التابعة للمتهم، الضحية المنفرة، الخ، دون أن نتكلم على الضحايا الزائفة.

أما القرارات القضائية، فينبغي أن تأخذ كثيراً بالحسبان معطيات مبحث الضحايا. ذلك أن فحصاً موضوعياً غير متحيزٍ لذهنية الضحية ودورها المحتمل يمكنه أن يقود إلى تقاسم المسؤوليات تقاسماً أكثر عدلاً، لاسيما عند وجود التحريض، ولو كان لاشعورياً. وينبغي غالباً أن يسترعي الانتباه قدر الضحية الذي يثير الشفقة، ضحية مدمرة من النواحي الجسمية، والمعنوية، والاقتصادية، ذليلة بفعل الدعوى، عرضة لما يشبه الشتيمة من محامي الدفاع، ثم منبوذة في النسيان.

إن تعويض الضحايا نتيجة من النتائج المنطقية للمفاهيم التي وضعها مبحث الضحايا. وإذا كان المؤلفون قد حبروا كثيراً من المقالات والمؤلفات في هذا الموضوع، فأقل ما يمكننا، مع الأسف، أن نقوله عن الإنجازات العملية إنها لم تتقدم حتى الآن سوى تقدم بطيء.

أما المساعدة السيكولوجية للضحايا، فإنها تطبق آخر من تطبيقات مبحث الضحايا، ضعيف التقدم. وتبين التجربة أن ضحايا الأفعال الإجرامية أو الجنح الخطيرة يظلون على الغالب مصابين بالصدمة خلال مدة طويلة ويتطورون غالباً نحو عصاب. والضحية متحسّسة في بعض الأحيان إلى درجة يكون لديها استجابة غير طبيعية خلال تعرض لأن تكون ضحية لاحقة، أو تتطور بدورها نحو الجنوح. ودافع مندلسون مصيباً عن ضرورة وجود عيادات خاصة تتلقى الضحايا فيه علاجاً

نفسياً ملائماً، وبخاصة عندما تكون «ضحايا جرائم متكررة» أو ضحايا جنح خطيرة.

وفيما يخص الوقاية من الجريمة، ينبغي لتعاليم مبحث الضحايا أن تؤدي فيها دوراً كبيراً. وينبغي لكل فرد أن يعلم على نحو واضح إلى أي خطر هو معرض، بسبب مهنته، وطبقته الاجتماعية، وجبلته. وينبغي أن نعلم مع ذلك أن تحذيرات مبحث الضحايا أرجال الشرطة لا تكفي على الإطلاق ل«تربية الجمهور»، ذلك أن الشر أكثر عمقاً: إنه خفي في التاريخ الفردي، والعقد والجبلّة السيكولوجية والبيولوجية، لكل منا. (انظر في هذا المعجم: القصاص الذاتي، الإثمية، المازوخية، زوندي).

H.F.E.

F: Zoosémiotique

مبحث العلامات لدى الحيوانات

En: Zoosemiotics

D: Zoosemiotik

فرع معرفة مخصص لدراسة العلامات والسلوكيات لدى الحيوانات الاجتماعية، ذات القيمة التواصلية.

لأعضاء أسرة بيولوجية واحدة مسرد مشترك من العلامات، يمكنها بفضلها أن ينقل بعضها لبعض بعض الرسائل (إنذار بالخطر، دعوة للغذاء، نداء جنسي، نداء الصغار، دفاع عن الإقليم، وكل ما له، على نحو عام، صلة بحياة العلاقة). وتكون هذه العلامات ذات طبائع شتى: كيميائية، سمعية، بصرية، حسية حركية... . . . ويستخدم تبادل الإعلام، على الأغلب، عدة صيغ حسية معاً (شم، رؤية، إلخ). وأتاحت التقانة الحديثة دراسة السلوك الصوتي، على وجه الخصوص، لدى الحيوانات، أي المظهر السيكولوجي الفيزيولوجي للتواصل السمعي بين أفراد متحد واحد. وعلى هذا النحو إنما برهن علماء سيكولوجيا الحيوان أن لبعض الثدييات، كالثعلب، «قاموس صوتي» يحتوي أربعين علامة على الأقل. (انظر في هذا المعجم: رقص النحل، لغة الحيوانات).

N.S.

مبحث الغدد الصمّ

F: Endocrinologie

En: Endocrinology

D: Endikronologie

مصطلح ابتكره، عام 1909، نيكولا بند (1880-1970) للدلالة على دراسة الغدد ذات الإفراز الداخلي.

الغدد ذات الإفراز الداخلي، التي تسمى الغدد الصمّ أيضاً، لا تصبّ إفرازاتها مباشرة في جريان الدم. والمواد الكيميائية المحرّرة على هذا النحو في الدم، التي ستؤثّر عن بعد على الأنسجة والأعضاء «الدريثات»، كان ييليس وإرنست هنري ستارلينغ (1927-1966) يسمّيانها هرمونات عام 1905.

وعرف مبحث الغدد الصمّ نمواً سريعاً وأثار كشوفاً عديدة. إن كلود برنار (1818-1878) هو الذي أدخل، أول من أدخل، مفهوم الإفراز الداخلي، بمناسبة أعماله التي تناولت وظيفة الكبد (الغليكو جينية) (1855). وتلاه شارل براون -سيكار (1818-1894)، الذي كان خليفته في الكوليج دو فرانس، الذي روى لرابطة البيولوجيا (1889) ملاحظة ذاتية تناولت المفعولات الدينامية لمستخلصات من خصيات حيوانات كان قد حقن بها نفسه. وكان روفرذان (1882) وكوشر (1883)، بعد غرافز بازيدو، قد أوضحا، في الفترة نفسها على وجه التقريب، وظيفة الإفراز الداخلي للغدة الدرقية، في حين أن بيير ماري (1853-1940) كان قد برهن على دور النخامى، بفضل دراسته ضخامة الوجه والأطراف (1886)؛ وهذا التناذر، الذي يتميز بتغيّرات مورفولوجية في الوجه والأطراف، يوجد بانتظام

لدى أفراد مصابين بورم في الفصّ الأمامي من النخامى . وكان الدرب مفتوحاً لبحوث في الغدد الصم كثيرة . وكان جوكيشي تاكاماين قد حصل عام 1901 على الإيبينيفرين ، مادة رافعة الضغط عزلها ج. ح. أبيل (1857- 1938) من المواد التي يفرزها لبّ الكُظُر ، على شكل يمكنه أن يتبلّر ، وسماها «أدرينالين» . وكان ت. ب. ألدرينغ قد أعطى صيغتها في السنة نفسها . وكان كندال قد عزل التيروكسين عام 1914 ، إلخ .

وكان أكثر من ثلاثين هرموناً قد تحدّد ، حالياً ، وبعضها ، الذي يتقن العلماء تركيبه من الآن فصاعداً ، يُستخدم في العلاج . ونميّز لدى الإنسان خمس غدّد صمّ هي : الغدتان الكُظريتان ، الدرقيّة ، المجاورات للدرقيّة ، الغدّة التناسليّة (المبيضان لدى المرأة والخصيتان لدى الرجل) ، والنخامى . ويُدخل بعض المؤلفين في هذه الفئة جُزيرات لانجر - هانز في البنكرياس ، وبعض خلايا الكبد ، والنوى العصبيّة الواقعة في مادة الدماغ ، والمشيمة لدى المرأة الحامل ، والجلد (إنتاج فيتامين د بالتركيب الضوئي) .

أمراض الغدد الصمّ عديدة جداً ؛ ويمكنها أن تكون مرتبطة إما بضرب من الإفراط ، وإما بضرب من القصور في الإفراز . مثال ذلك أن مرض «بازيدو» ناجم عن إفراط العمل الوظيفي للغدة الدرقيّة ، والورمّة المخاطية عن عملها الوظيفي القاصر . وتكوّن كل الغدد الصمّ جملة تشارك فيها الجملة العصبيّة المركزيّة ويشارك العالم المحيط بهذه الوساطة ؛ فكل خللٍ لجزء من هذه الجملة يتردّد صداه في المجموع ، ونفهم في هذه الشروط أن مرضاً كمرض بازيدو يمكن أن تثيره صدمة انفعالية . (انظر في هذا المعجم : التكيّف ، الغدّة التناسليّة ، الهرمون ، تحت المهاد ، الكُرب) .

M.S.

مبحث قتل الإنسان

F: Homicidologie

En: Homicidology

D: Homizidologie

علم تدمير الإنسان بالإنسان .

أسباب تأسيس مبحث لقتل الإنسان في فرع معرفة مستقلّ عديدة . أولاً ، لا يمكنه أن يُعتبر جزءاً من علم الجريمة ، لأن هذا العلم لا يفحص إلا ضروب القتل الإجرامي . وهو ، من جهة أخرى ، لا يندرج في الطب النفسي الطبّي الشرعي ، الذي يدرس القتلة الذهانيين ، والسيكوباتيين ، والعصابيين ، والمصابين بالتخلّف العقلي . ولكن مبحث قتل الإنسان ذو صلات وثيقة بهذين العلمين اللذين يُعنيان بكل الضروب من الجرائم والجنح . ويتجاوز مبحث قتل الإنسان ، إذ يركّز حصراً على استئصال الحياة الإنسانية بالإنسان ، آفاق هذين العلمين . فهو لا يقتصر على أنواع القتل الإجرامي ، ولا على القتلة المرضى سيكولوجياً ، ولكنه يشمل أيضاً ألوان القتل الجماعي الذي يحدث في زمن الحرب ، بمناسبة الثورات ، والانقلابات ، والتمردات ، والفتن ، إلخ ، وهذا هو السبب في أنه يجمع هذه المواد من التاريخ وعلم الاجتماع . أضف إلى ذلك أنه يستخدم إسهامات البيولوجيا وعلم النفس ومصادر أخرى موجودة في الميثولوجيا والدين ، في الفولكلور والفنون ، في الأدب والفلسفة . ويطبّق مبحث قتل الإنسان طرائق هذه العلوم كلّها ، ولكنه يحوز دربه الخاص في الاستقصاء : علم الأوبئة المقارن ، وهو حقل بحث لا ينفد .

N.Sc.

F: Principe de constance

مبدأ الاستقرار

En: Principle of constance

D: Konstansprinzip

نزوع العضوية إلى تقليص كل إثارة إلى مستوى منخفض بقدر ما يمكن .

الجهاز النفسي، في نظرية التحليل النفسي، يتجنب تراكم الإثارة، إذ يفرغ الطاقة الراهنة ويدافع عن نفسه ضد كل توتر جديد، من منشأ داخلي أو خارجي . ومبدأ الاستقرار، الشبيه بـ«مبدأ الثبات» الذي أعلنه غوستاف تيودور فنختر (1801-1887)، يمكننا أن نفهمه بمعنى ضرب من الضبط الذاتي : إذا ازداد التوتر، فإن العضوية تبذل جهودها لإنقاصه بإشباع الحاجة التي تثيره، على نحو مناسب (أكلُ لأنني جائع) أو على نحو تقريبي (أنام وأحلم أنني أتناول وجبة شهية لأنه ليس لدي ما يؤكل) . (انظر في هذا المعجم : الاتزان الحيوي) .

N.S.

F: Principe de la besace d'Ésope مبدأ خُرج إيزوب

En: Principle of Aesop's double sack

D: Asopishen quersacks

أسلوب في التشخيص والعلاج النفسي أدخله نيكولاس دراكوليدس (1949)، يقوم على آلية سيكولوجية يُلطف الإنسان بها عيوبه الخاصة ومزايا الآخرين ويخفيها عن نفسه، مغالياً، في الوقت نفسه، في مزاياه وعيوب الآخرين.

تسمية هذا المبدأ تحيل إلى إيزوب، مؤلف الحكايات الخرافية الإغريقي، من القرن السادس قبل الميلاد. إنه يعلمنا أن كل إنسان يحمل على كتفه خرجاً: في جيبه المتدلي أمامه، يضع مزاياه الخاصة وعيوب الآخرين؛ وفي الجيب المتدلي على ظهره، يفعل العكس. وهذه السيرورة البسيطة يمكنها أن تتعقد على أنحاء مختلفة: يمكننا أن نخفي عن أنفسنا عيوب الأشخاص الأعزاء أو المرهوبين؛ ويمكننا أن نحول مزايا الآخرين إلى عيوب ونقلها إلى الجيب الأمامي من الخرج؛ ويمكننا، بفعل الخجل أو المازوخية، أن نخفي عن أنفسنا مزايانا. ويخضع العصابي إلى مبدأ خرج إيزوب كلما أسقط على الغير سبب ضيقه.

وبوسعنا أن نأخذ بالحسبان، على نحو رئيس، اتجاهاً في التطبيق العلمي لهذا المبدأ: (1) الانزياح المحرّر. فقد يحدث أن ينفي مريض بعض الجوانب من حياته الصميمية، يعتبرها جوانب موضع إدانة؛ ومن المفيد عندئذ أن يُطلب إليه أن يروي ما يقوله عدوة اللدود عنه؛ وسيُساق عندئذ إلى أن يوضح عيوبه الخاصة

ليؤكد سمة النمّام لعدوة . وبوسعنا، لنرفع المقاومات التي تمنعه من أن يتكلّم على أشخاص أعزّاء أو مرهوبين، أن نطلب إليه ما يقوله أعداؤهم الألداء عنهم ؛ (2) المثال المثقّب . يمكننا أيضاً، لنقود شخصاً إلى أن يغيّر سلوكه الخاصّ، أن نطبّق مبدأ خرج إيزوب : نلفت انتباهه إلى الجوانب السلبية من سلوك الغير، بدلاً من الإلحاح على الجوانب السلبية من سلوكه الخاص . مثال ذلك أن سمة التملك لدى الأم تكون على الغالب مصدر عصاب الابن ؛ فمن المتعدّر أن نشرح ذلك له مباشرة، ولكنه سيتصوّر على نحوٍ جيّد جداً ما في سلوك أم أخرى من سمة التملك، وذلك يمكنه أن يقوده إلى أن يغيّر سلوكه هو .

N.D.

مبدأ اللذة

F: Principe de plaisir

En: Pleasure principle

D: Lustprinzip

مفهوم أساسي في النظرية الفرويدية، يكون للعمل الوظائف الذهني بحسبها هدف مفاده البحث عن اللذة وتجنب الألم.

كل توتر يُفقد العضوية توازنها مؤلم في رأي سيغموند فرويد (1856-1939). وتبحث الدوافع عن الإشباع بأقصر الدروب، ولكنها تسلك ممرات التفافية تقودها إلى الإشباع المنشود، عندما تكون هذه الدروب مسدودة، إما جرأ تعذر واقعي لبلوغ الموضوع المناسب (موضوع غير موجود، بعيد، محظور . . .)، وإما جرأ كف خاص. فالحلم وأحلام اليقظة هما من هذه الممرات التي يمكننا بفضلها إشباع الرغبات المكبوتة.

والمخيلة والفاعلية شبه الحلمية هما على الغالب، بالنسبة لبعض الأفراد الذي ينصرفون عن الواقع لأنه يبدو لهم مؤلماً، الوسيطان المفضلتان لتقليص التوتر وتأمين اللذة. (انظر في هذا المعجم: مبدأ الاستقرار).

N.S.

مبدأ الواقع

F: Principe de réalité

En: Principe of reality

D: Realitätsprinzip

مبدأ الواقع ، في مصطلحات فرويد ، مبدأ ينظم العمل الوظائفى النفسى .
تميل العضوية ، التي يحكمها مبدأ اللذة ، إلى أن تشبع حاجاتها ، سالكة
الدروب الأقصر . ولكن موانع عديدة يمكنها أن تنبعث على هذه الدروب ، موانع
تسبب تغيرات في الاتجاه والبحث عن تصرفات جديدة أفضل تكيّفاً مع الواقع .
ومن هذه الضرورة ، يولد الانتباه والذاكرة ، الذكاء والحكم ، أعني تولد أدوات
نفسية سيكون الفرد بفضلها قادراً على أن يتوافق مع العالم الخارجى ويبحث عن
الدروب الالتفافية التي تمنح السبيل لبلوغ اللذة . وتحت التأثير المتضافر للتجربة
والتربية ، يتعلم الموجود الإنسانى أن يؤجل إشباعه ، ويتخلى عن لذة مباشرة
ليتنجّب المأ أو ليحصل على إشباع أعلى . فالواقعى يكيّف الفرد تكيّفياً تدريجياً ،
هذا الفرد الذى سيتهي إلى تغليب مبدأ الواقع على مبدأ اللذة . (انظر في هذا
المعجم : مبدأ اللذة) .

N.S.

المبصار

F: Tachistoscope

En: Tachistoscope

D: Tachistoscope

جهاز مستخدم في علم النفس التجريبي وعلم النفس المرضي، يتيح أن يعرض مادة نصرية معينة في زمن قصير جداً.

توجد نماذج عديدة من المبصار. أبسطها وأقدمها المبصار ذو المسقط، المؤلف من شاشة متحركة تحمل نافذة. وعندما تمر هذه النافذة أمام شكل، فإنها تعرضه لحظة. ومدة العرض تابعة لسرعة انتقال الشاشة، التي توجهها في سقوطها زلاقتان. وتستخدم حالياً أجهزة متقنة جداً، كالمبصار ذي الإسقاط الآلي، الذي يتضمن ساداً، ومسقطاً، وحامل مناظر، ومغير مناظر ومبرمج آلي. والفواصل بين المحاولات (من 5 إلى 15 ثانية) ومدة العرض (من 1/50 إلى ثانيتين) يمكنهما أن يُبرمجا وفق مشيئة المستخدم. وتختلف المادة وفق البحث الذي نباشره. إنها تتألف على الغالب من حروف، أو كلمات، أو أشكال هندسية. ويمكننا، بفضل استعمال المبصار، قياس القدرة على الفهم (عدد النقاط، الحروف المحفوظة بعد عرض قصير)، تقييم كثافة الحضور لشكل (دائرة غير مكتملة تبين كاملة) أو أن نكتشف أيضاً لدى بعض الأفراد وجود عمه الإدراك البصري (تعذر تسمية الأشكال الهندسية المعروضة)، إلخ. (انظر في هذا المعجم: عمه الإدراك، الشكل، الإدراك).

N.S.

المبيض

F: Ovaire

En: Ovary

D: Ovarium, Eirstock

عضو يتكوّن فيه المشيج الأثري الحيواني، أو خلية البويضة.

المبيضان، أو الغدتان التناسليتان الأنثويتان، عضوان إفرازهما مختلط، أي لهما معاً وظيفة الغدد الصمّ ووظيفة خارجية الإفراز: إنهما ينتجان الأمشاج، والبيضات، ويفرزان هرمونات. وللمبيضين، الواقعين على نحو متناظر على وجه التقريب، واحد على يمين التجويف الحوضي والثاني على يساره، المستندين إلى الجدارين الجانبيين من الحوض الصغير، تشكّلُ يختلف خلال الحياة. فليس ثمة، عند الولادة، سوى صفيحة مسطحة تصبح بيضوية نحو السنة الثانية. وسطحهما، حتى البلوغ، ناعم ومنتظم. وفي أثناء مرحلة الفاعلية، يكون المبيض بيضوياً، «لوزي» الشكل، أبيض وردياً، راسخاً، وسطحه غير منتظم، بسبب ندبات الجريبات المحطّمة ونبوء جريبات دو غراف (حوصلات قطرها سنتيمتر واحد تقريباً تحتوي كل منها بويضة ناضجة). وينقص حجم الغدة بعد الإياس، ويصبح سطحها ناعماً من جديد ومنتظماً. وفاعلية المبيض دورية. ويحدث كل ثمانية وعشرين يوماً طرد ببيضة بفعل تفجّر جريب من جريبات دو غراف بلغ النضج: هذه هي الإباضة. وتصبح الفاعلية الدورية للمبيض ظاهرة بفعل ظاهرة أخرى: الحيض، الذي لا يرى إلا لدى المرأة وإناث بعض الحيوانات الرئيسة. إنه نزيف دم لا يتخثر يحدث على صورة منتظمة تقريباً كل ثمانية وعشرين يوماً، من البلوغ حتى

الإياس . ويحدث هذا النزيف بعد الإباضة بأسبوعين، عند سقوط الإفرازات الهرمونية المبيضية . وترافقه على الغالب اضطرابات عصبية نباتية، وأوجاع، وأرق، ونزق وانفعالية مغالية .

ويطراً على جريب دو غراف نضج كامل، منذ البلوغ وبصورة دورية . وتفرز الخزانة الداخلية للجريب، في أثناء مرحلة النضج الجريبي، هرمونات جريبية (هرمونات ستيروئيدية جنسية أو أستروجين : إوسترايول، إوسترون، إوستريول)، تخرّص الإوستروس، أو الاستقبال الجنسي لدى الثدييات الإناث . ويتزامن الوداق مع اللحظة التي يبلغ الجريب خلالها النضج . ويحدث نمزق الجريب وتحرير الخلية البيضية تلقائياً لدى غالبية الثدييات، ولكنهما لا يحدثان لدى بعضها، ومنها الهرة والأرنب، إلا بعد التزاوج . وتطراً «الإباضة المبيضية» لدى المرأة نحو أربعة عشر يوماً قبل الحيض التالي .

ونسبة الأستروجين عدم في بداية الدور (الطور الجريبي) وتبلغ ذروتها في فترة الإباضة؛ وتتناقص ثم تزداد مجدداً في الجزء الثاني من الدورة (الطور الأصفرى)، قبل أن تهبط مجدداً على نحو مفاجئ إلى أخفض مستوى لها قبل عودة الحيض بثمانية وأربعين ساعة .

ويتكوّن في المبيض، بعد الإباضة، خلال الطور الأصفرى، جسم أصفر أو جسم سابق للحيض يفرز البروجستيرون . ويزداد هذا الإفراز ازدياداً سريعاً، ثم يستقرّ في الهضبة خلال اثني عشر يوماً إلى أربعة عشر ويختفي قبل الحيض بثمانية وأربعين ساعة . ويؤثر البروجستيرون على المركز تحت المهادي الذي يراقب الحرارة الجسمية؛ ويشهد المرء، بعد الإباضة، ازدياد الحرارة درجة واحدة ستيغراد خلال أربعة عشرة يوماً، ما دام الجسم الأصفر موجوداً . وعندما يختفي إفراز البروجستيرون، تعود الحرارة إلى مستواها الطبيعي قبل الحيض بثمانية وأربعين ساعة تقريباً . ويطراً على الجسم الأصفر أوبة بعد عشرة أيام إلى اثني عشر، حال غياب الإخصاب، ويعطي الجسم الأبيض الذي لا يفرز البروجستيرون .

وللبروجستيرون أيضاً تأثير على الغشاء المخاطي للرحم، والفرج والغدة
الضرعية. إنه، في الرحم، يحضّر بطانة الرحم لتعشيش البويضة، الذي يعدّه
الاستروجين الآن. فإذا ألقح الخلية البويضية مني، فإن الحمل سيحدث، وإفراز
البروجستيرون، الذي يؤمّنه الجسم الأصفر، ستؤمّنه المشيمة. والبروجستيرون،
على مستوى الغدة الضرعية ينهّ الفصيص السنخي ويشبّط درّ اللبن. ويُقال إن
البروجستيرون هو «هرمون الأم» والبولوكيلين «هرمون المرأة». والبولوكيلين هو
الذي يسبّب، في الواقع، تأنيث البنية في البلوغ. فالأعضاء التناسلية تنمو،
ويتموضع الدهن في النصف الأسفل من الجسم، ويتعرّض الكتفان (زيادة القطر ما
بين المدورين). وتؤثّر الإستروجينات على النمو، إذ تبطئه، وذلك ما يشرح أن
تأخّر ارتفاع نسبتها في الدم يسبّب امتداد مرحلة النمو قبل البلوغ، وذلك أمر يبين
في طول الأطراف التي تصبح أطول نسبياً.

والإفرازات المبيضية تابعة معاً للنخامى وتحت المهاد والجملة العصبية
المركزية. ودور النخامى الأمامية أساسى؛ فعندما تدمر، تزول كل فاعلية مبيضية،
ويتوقف مجموع الدورة المبيضية، في حين أن المبيضين يضمران. وذلك ما
نلاحظه، عيادياً، في التناذر الذي وصفه عالم الأمراض الانغليزي هارولد ليمينغ
شيشان (المولود عام 1900). وهذا المرض ناجم عن نخر النخامى الأمامية بعد نزف
كبير خلال الولادة. وتفرز النخامى الأمامية موجة الغدة التناسلية أو منبه الغدة
التناسلية: الهرمون الجريبى المنبه أو FSH، المسؤول عن نموّ الجريب؛ الهرمون
المولتن أو LH، الذي يسبّب الإباضة وتكوّن الجسم الأصفر؛ وأخيراً، هرمون
البرولاكتين (MH أو LTH)، الذي يؤدّي دوراً أولياً في إطلاق إفراز الحليب
والمحافظة عليه. وتؤثّر الهرمونات المبيضية في النخامى الأمامية بالمفعول الرجعي.
والواقع أننا إذا رفّعنا المبيضين، فإن إنتاج موجهات الغدد التناسلية أو منبهاتها
النخامية يزداد، ولكن هذا الإفراط في الفاعلية يمكننا كبّحه بإعطاء هرمونات
مبيضية.

والفاعلية النخامية يراقبها عاملان محرران من أصل تحت مهادي: ال FRF (مختصر FSH-RF العامل المطلق لهرمون تنبيه الجريب وال LRF (مختصر LH-RF العامل المطلق لهرمون اللوتة)، اللذين يطلقان إفراز FSH و LH. ونسبتا FSH و LH تمرآن في ذروة بين الحيضين إذ تكون نسبة LH أكبر بقليل من نسبة FSH. ونسبة FSH، خلال الطور الجريبي، أكبر من نسبتها خلال الطور اللوتيني، على عكس ما يحدث بالنسبة لل LH الذي تكون نسبته أكبر في الجزء الأول من الدورة. وإفراز LTH ينظمه ال PIF (العامل المثبط للبرولاكتين)، من أصل تحت مهادي أيضاً، له تأثير مثبط في إفراز البرولاكتين.

وتؤدّي الجملة العصبية أيضاً دوراً، بواسطة التكوين الشبكي وجذع الدماغ. ويرتبط به بعض الضروب من انقطاع الطمث ذات المنشأ نفسي.

ونلاحظ غالباً، خلال الإياس، تغييرات في المزاج والطبع والجنسية: فالمرأة تصبح قابلة للنزق، قلقه، ذات إفراط في الانفعالية. ويمكنها أن تصاب بضعف الشهوة للجماع أو، على العكس، بزيادة في الشهية الجنسية. وتصبح في بعض الحالات سلطوية، عدوانية، غريبة، مغالية. والحالات الاكتئابية متواترة. وتكون الاضطرابات خطيرة في بعض الأحيان: اتجاهات انفعالية، على شكل غير بصورة خاصة، حالات هوسية اكتئابية، هبات هاذية أو هذيانات دائمة قليلاً أو كثيراً لدى بعض النساء اللواتي لديهن استعداد مسبق. (انظر في هذا المعجم: مبحث الغدد الصم، تحت المهاد).

M.S.

المتحد

F: Communauté

En: Community

D: Gemeinschaft

جماعة إنسانية لها مصالح ، ومطامح ، وعواطف ، مشتركة .

المتحد جماعة أولية يكون كل فرد فيها معروف ، والعلاقات مباشرة ، والتواصلات تحدث «وجهاً لوجه» . ويشعر كل فرد فيها أنه متضامن مع الآخرين لديه شعور أنه يكون معهم وحدة اجتماعية عضوية ، ضرباً من «النحن» الأخوي . وتتفاقم شدة هذا العاطفة ، التي تقود عمل كل عضو ، عندما يكون المتحد مهدداً أو خاضعاً فقط لضروب من عدوان الوسط الخارجي ؛ وإذا كان المتحد يكون عاملاً قريباً للتماسك ، فإنه يمكنه أن يكون عائقاً عندما يقتضي الأمر حل النزاعات الداخلية . ويكون المتحد ، في رأي جورج غورفيتش (1894 - 1965) ، ذلك «الشكل الأكثر توازناً من النحن» ، في منتصف الطريق بين الجمهور العام (مثال ذلك أولئك الذين يقولون : نحن ، الفرنسيين . . . » أو «نحن ، العمال . . . ») ، الذي تكون فيه الصلات متراخية إلى حد كافي ، وبين الشعور المشترك ، حيث تكون الجاذبية بين الشخصية قوية جداً . ويرى الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني فرديناند تونيس (1855 - 1936) في المتحد شكلاً طبيعياً من أشكال الحياة الاجتماعية قائماً على الوجدانية ، شكلاً يقابل المجتمع المبني بصورة مصطنعة ، القائم على العقل ، والتجريد ، والعلاقات التعاقدية والميكانيكية ، حيث يظل الإنسان غريباً عن الآخر وحيث يسود مبدأ «كل فرد لنفسه» .

ويطمح كثير من الناس ، الذين خيّبت الحياة الممكنة والمقلنة أمالهم ، أن يجدوا الحرارة الوجدانية مجدّداً ، حرارة متحد . وكون بعضهم مجدّداً هذه العلاقات المتحدية ، إذ أنشأوا متحدات عمل (يوجد منها في فرنسة نحو خمسين متحداً) ، قامت على نمط متحد بواونثو ، الذي أسسه ، عام 1941 ، مارسيل باربو في فالانس ودروم . وإذ يتجمع هؤلاء الأشخاص حول فاعلية إنتاجية أساسية ، كصناعة صندوقات الساعات ، فإنهم يجعلون وسائل الإنتاج جميعها مشتركة ، وللإدارة والادخار حياة شبه مشتركة ، ويبدلون جهوداً ليجمعوا من متحدهم أداة ازدهار مادي ، فكري وأخلاقي لأعضائه . وثمة أشكال أخرى من الحياة المتحدية أحدثت ، والمرء يمكنه أن يرى في «جماعات اللقاء» ، والتدريبات ، والندوات ، و«الورشات» ، التي تتكاثر في أوروبا والولايات المتحدة ، محاولة في أن يتكون تكتوناً جديداً مصطنعاً ، ولو لزمان قصير جداً ، ذلك المتحد المثالي الذي يحتفظ بالحنين إليه الإنسان المنعزل ، إنسان الجمهور المديني . (انظر في هذا المعجم : الجماعة).

N.S.

المتغير

F: Variable

En: Variable

D: Variable

سمة يمكننا تحديدها، وتقييمها عددياً على الغالب، لكل وحدة من وحدات مجموع يخضع للملاحظة أو التجريب.

تُسمى الوحدات أيضاً «عناصر»، «أفراداً»، أو «موضوعات»، ويسمى المجموع «فئة سكانية» أو «مجال إحصائي». والمتغير كيان يتغير (صيغة أو قيمة عددية) من عنصر إلى آخر دون أن تتغير طبيعته. فبوسعنا إذن أن نعتبر المتغير ضرباً من تطبيق عناصر المجموع المدروس على مروحة من الصفات (أفراد يتميزون بلون شعورهم)، أو على تعاقب من القيم العددية (مثل ذلك أطفال يتميزون بحاصل ذكائهم). ويمثل متغير من المتغيرات، بصورة مشخصة، في جدول ملاحظات أو بيان المعطيات الفردية، إذ أن هذا الجدول يوضح الصلة الموجودة بين كل عنصر والقيمة التي تميزه.

المجموع v ، ذو القيم v التي يتخذها المتغير، يُسمى السلسلة الإحصائية؛ ويمكننا أن نمثل موجات المتغير على خط بياني مسلسل، إذ نحمل العناصر الملاحظة على محور السينات، والقيم المبينة لكل عنصر من هذه العناصر على محور العيّنات. ومن الممكن في بعض الأحيان أن نرتب الملاحظات في ترتيب معين: سلسلة من الملاحظات المجموعة بصورة منتظمة خلال الزمن نسميها «المجموعة الزمنية» أو «السلسلة»، ويبين الخط البياني على الغالب نزعة عامة تنضد عليها

حركة دورية تُسمّى «حلقية»؛ أو مجموعة عناصرها مرتبة وفق قيم المتغير المتزايدة أو المتناقصة تتيح المجال لخطّ بياني مسلسل متزايد أو متناقص يسمى الخط البياني الترتيبي (مثال ذلك : قانون زيف).

ونميّز على وجه العموم، من وجهة نظر علم المقاييس ، أي من وجهة نظر القياس ، أربع فئات ، الفئات الثلاث الأخيرة تسمى «المتغيرات العددية» :

1- أولها المتغير الكيفي أو الاسمي ، ذو العلاقة بسمة يمكنها أن تتخذ صيغاً مختلفة تُسمّى على وجه العموم «خاصيات» (مثال ذلك : ذهاني وعصابي ؛ إيجابي ، سلبي ، حيادي ؛ إجابات «نعم» ، «لا» ، «دون رأي») ؛ ونسمي ، توسعاً ، «قيم» متغير كيفي صيغ هذا المتغير ؛

2- المتغير الترتيبي ، الذي يمكنه أن يتراتب وفق معيار دقيق (مثال ذلك المراتب التي يحصل عليها متنافسون مختلفون ، بحسب اختبارات مدرسية ، رياضية ، سلوكية) ؛

3- المتغير العددي أو الحسابي ، الذي يسمّى أيضاً متغيراً كميّاً ، المتميز بالإضافة ، يُصادف على نحو نادر جداً في علم النفس (مثال ذلك قياس الإحساس).

ونميّز ، من وجهة النظر السيرنيطيقية ، أي بناء النماذج ، ما يلي من المتغيرات :

1- متغيرات المدخّل أو المدخلات ، ذات العلاقة بالتأثيرات (أعمال أو معلومات) التي تعانيتها المنظومة من جانب بيتها ؛

2- متغيرات الحالة أو المتغيرات الوسيطة ، الخاصة بالمنظومة وتشترط تحوّل (أو «تحويل») المدخلات إلى مخرجات : وبين هذه المتغيرات ، يؤدي متغير المفعول الرجعي أو التغذية الراجعة ، في المنظومات الخاصة المسماة «منتظمة» ، أو «مستقرة» أو ذات «اتزان حيوي» ، دور المنظم الذاتي . واستُخدمت هذه التمييزات نقطة انطلاق طرائقية للبحوث في السلوك (تولمان) ، الإشراف ، التعزيز والتعلّم (سكينر) ، الدافعية (لوفن ، هول) ، إلخ .

ومن وجهة النظر التجريبية . نُميّز ثلاث نماذج من المتغيرات :

1- متغيرات مستقلة، من الأفضل تسميتها «متغيراً مراقباً» أو «موضع توجيه»، يراقبه المجرّب أو الملاحظ أو يوجّهانه حسب مشيئتهما (مثال ذلك مدة الصيام المسبقة لغار موضوع في مناهة؛ مستوى صعوبة العمل المفروض على الفرد؛ تركيب جماعة خاضعة للملاحظة، إلخ)؛

2- متغير تابع مدروس في علاقته بالمتغير أو المتغيرات المستقلة (مثال ذلك زمن الارتكاس؛ مجال التعلّم الارتباطي لقائمة من الأسماء؛ درجة التفاعل داخل جماعة، إلخ)؛

3- متغير غير مراقب، يتدخل في الظاهرة المدروسة دون أن يكون بالوسع عزله تجريبياً (مثال ذلك: في كل اختبار قابلية، يتدخل العامل النوعي بعد العامل العام G لسيرمان).

ومن وجهة نظر العلاقات المتبادلة بين المتغيرات التي تتدخل معاً في كنف ظاهرة محددة، نُميّز، وفق درجة ارتباطها، ما يلي من المتغيرات :

1- المتغيرات المرتبطة وظيفياً، بحيث أن كل قيمة لمتغير منها تكون مقترنة بقيمة معينة للمتغير الآخر؛ فثمة، في هذه الحال، تقييدية (ليست مطلقة أبداً في علم النفس) تتيح إعلان قانون (مثال ذلك قانون استظهار مجموعة مفردات، تبعاً لعدد التكرارات المسبقة)؛

2- المتغيرات التابعة من الناحية الإحصائية (أو مترابطة)، يوجد بينها ارتباط إحصائي، يُسمّى في بعض الأحيان «ارتباطاً احتمالياً» أو «تبعية تخمينية» (مثال ذلك التبعية المتبادلة للقابليات العقلية في مادة الأدب وفي المواد العلمية، منطقة الصعوبة الوسطى على الأقل)؛

3- المتغيرات المستقلة من الناحية الإحصائية (أو المتعامدة) التي لا تُبدي أية صلة بينها (مثال ذلك حاصل الذكاء والقامة).

ومن وجهة النظر الخاصة بمبحث الأسباب ، أي البحث في الأسباب ، نقابل على الغالب بين متغيرات ظاهرة ومتغيرات كامنة . الأولى هي المعطيات المباشرة للملاحظة ، التي تمثل ، على وجه العموم ، بشكل مجموع معقد من المتغيرات يحدّد وضعاً تجريبياً (مثال ذلك : مجموعة روائز) ؛ ويشكّل هذا المجموع «مجال المتغيرات الظاهرة أو البيئة» . ويتيح التحليل الإحصائي ، بحسابات مناسبة ، أن تُحدّد ، انطلاقاً من متغيرات ظاهرة ، عوامل خفية أو متغيرات كامنة تشرح ، عند الاقتضاء ، تعقيد المتغيرات الظاهرة شرحاً بسيطاً نسبياً ؛ ومجموع العوامل يكون «مجال المتغيرات الكامنة» . وهذا التمييز يلتقي التعارض الكلاسيكي ، في إطار نظرية شارحة ، بين المتغيرات المشروحة والمتغيرات الشارحة . (انظر في هذا المعجم : التعبير بالأبعاد ، التشتت ، التوزيع ، التحليل العائلي ، القياس ، الرسم البياني للقطبية ، النزعة المركزية) .

J.M.M.

المتكلم

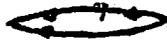
F: Locuteur

En: Speaker

D: Sprecher

شخص يتكلم .

أدخل ج. داموريت وإ. بيشون، في مؤلفهما الواسع من الكلمات إلى الفكر، محاولة في نحو اللغة الفرنسية (1927-1953)، عدداً كبيراً من الألفاظ الجديدة، تمثل بينها كلمة متكلم . وأصبحت هذه الكلمة شائعة، ولا سيّما منذ عهد ليونار لومفيلد (1887-1949). والمتكلم يقابله السامع، الذي يمكنه، بدوره، أن يصبح متكلماً، في دائرة التواصل .

ب متكلم  ج السامع

وكان تلاميذ فرديناند دو سوسور (1857-1913)، الذي وضع هذا المخطط البسيط جداً، قد كرّروه في محاضرات في الألسنية العامة (1916).

ويلح بلومفيلد، في نظريته السلوكية أو نظرية السلوك، إلحاحاً أقوى على المنبّه الفيزيولوجي الذي يولد فعل كلام لدى الفرد الأول . وهذه الإصدارات الصوتية يمكنها، بدورها، أو لا يمكنها، أن تسبّب استجابة في الطرف الآخر من الدارة، لدى السامع . وأدخل رومان جاكوبسون (1896-1982)، من جهته، عنصرين : الرسالة، عنصر التجربة الذي ينبغي أن يُنقل، ومجموعة الرموز (شيفرة)، التي تقدم عناصر الرسالة، أي اللسان الطبيعي المشترك بين الفردين اللذين يتواصلان فيما بينهما . وأدخل بعضهم أيضاً، مع نموّ نظرية الإعلام،

مصطلحي المرسل والمستقبل ، مع الإجراءات الخاصة بالترميز وفك رموز الرسالة . وما ينبغي له أن يسترعي انتباهنا من كل ذلك إنما هو المفهوم الأساسي ، مفهوم اختيار المتكلم . و«يختار المتكلم ، في كل نقطة عن السلسلة المحكية ، ذلك العنصر الذي سيستخدم لتكوين قول . فإذا كان هذا الاختيار غير مناسب ، فإن الرسالة لن تكون مفهومة ، ولن يحدث التواصل» . (انظر في هذا المعجم : التركيب النحوي) .

N.M.

F: Phacomatose, Phakomatose

المتلازمة العُداسية

En: Phacomatosis

D: Phakomatose

داء جبلي، وراثي على الغالب، يتميز بشذوذات تطراً في نمو الأعضاء الناشئة من الوريقة الخارجية، أي الجلد، والجملة العصبية والعين (لاسيماً الشبكية)، وفي نمو الأوعية الدموية التي ترونها. ولهذا السبب يُستخدم أيضاً مصطلح «neuro-ectodormose» (ج. روجر).

مصطلح «Phacomatose» مشتق من كلمة Phacome التي تدل على بقع ظاهرة على الشبكية بصورة خاصة. وكان فان در هوف (1933) قد اقترح هذا المصطلح بوصفه مصطلحاً نوعياً ليجمع عدداً من الأمراض التي تشترك في وجود أورام وعائية (أورام يكونها تجمع الأوعية الدموية أو اللمفاوية)، وتشوهات ورمية متموضعة وشذوذات جبليّة أخرى. ولم يكن الأمر في البدء سوى التصلب ذي الحدبات، داء الأورام الليفية العصبية، داء الأورام الوعائية الشبكية المخيخية، داء الأورام الوعائية الدماغية الثلاثية التوائم، التي هي الأكثر تواتراً ويمكنها أن تسبب اضطرابات عقلية، لا سيّما ضروب القصور العقلي. ثم وجدت أمراض تقارب الثلاثين مرضاً مكاناً في هذا الإطار من تصنيف الأمراض.

1- التصلب ذو الحدبات وصفه، عام 1880، ديزيره ماغلوار بورنيفيل (1840-1904). إنه مرض نادر -حالة من مئة ألف طفل- يعيب البنات والبنين دون تمييز. ويمكنه أن يكون أسرياً أو يظهر بغتة في السلالة. ويتميز بترابط آفات

جلدية عديدة (بقع ملوثة : لون القهوة بالحليب على كل الجسم ، جلد حبيبي في المنطقة القطنية ، عقيدات ضاربة للحمرة ، على «شكل أجنحة فراشة» ، حول الأنف ، ناميات صغيرة حول أنثام الأظافر) ، أورام مسطحة ضاربة إلى الصفرة في الشبكية ، أزمت صرعية (في 80 بالمئة من الحالات) ، تكلّس داخل الجمجمة ، اضطرابات نفسية ، لاسيما اختلالات الطبع وتخلّف عقلي ذي أهمية مختلفة ، ولكنه عميق وتطوري على الأغلب ؛

2- داء الأورام الليفية العصبية ، الذي وصفه ، عام 1882 ، فريدريك دانيل فون ريكلانغوسن (1833-1910) ، يصيب طفلاً من ثلاثة آلاف . إنه مرض وراثي في نحو 50 بالمئة من الحالات ويتقل على نمط غالب . ويتميّز بمظاهر جلدية (بقع بلون القهوة بالحليب ، أورام ذات حجم مختلف مذتّبة أو مسطّحة) ، اضطرابات عصبية (شلل الأعصاب السطحية ، أورام دماغية) ، آفات شبكية (بقع) نادرة جداً ، اختلالات نفسية (اضطرابات في الطبع ، وتخلّف عقلي في 10 إلى 30 بالمئة من الحالات) ،

3- داء الأورام الوعائية الشبكية المخيخية . كان طبيب العيون الألماني أوجين فون هيبيل (1867-1939) وعالم الباثولوجيا السويدي أفريد ويلهلم لاندو (1892-1958) قد وصفا هذا الداء . إنه يصيب طفلاً من ثلاثة عشر ألف طفل تقريباً ، ولكنه يبين على وجه الخصوص في سن الرشد . وتتمركز هذه الأورام بصورة خاصة على مستوى الشبكية والمخيخ ، إذ تسبّب اضطرابات متميزة في التنسيق والسير . ويجعل في بعض الأحيان نكوص عقلي شديد قليلاً أو كثيراً اللوحة متفاقمة ؛

4- داء الأورام الوعائية المخية -الثلاثية التوائم . وصف الطيبان الانغليزيان وليم آلن ستورج (1850-1919) وفريدريك باركس وبيير (1863-1962) وعالم الأعصاب الدانيماركي كوند هـ . كراب (1885-1961) هذا الداء الذي يصيب طفلاً من عشرة آلاف . إنه داء وراثي بصورة استثنائية . ويجمع هذا الداء ورماً وعائياً في

الوجه ، محدوداً على الأغلِب في نصف من الوجه على منطقة الفرع العلوي من
عصب مثلث التوائم ، وورماً وعائياً في السحايا من الجهة نفسها ، وأزمات صرَع ،
وفالجاً في بعض الأحيان ، ويجمع دائماً على وجه التقريب قصوراً عقلياً شديداً
قليلاً أو كثيراً واضطرابات في الطبع . ولا تقبل المتلازمة العُداسية أي علاج سوى
علاج الأعراض . (انظر في هذا المعجم : التخلف العقلي ، الصرَع).

J.MA.

F: Acculturation**En: Acculturation****.D: Akkulturation**

مجموعة من الظاهرات التي يسببها تنافذ الثقافات .

المثاقفة هي السيرورة التي يحدث بواسطتها تناضح السمات الثقافية الخاصة بجماعتين اثنتين مدفوعتين إلى أن تعيشا معاً على نحو مستمر ودائم . وهذه الظاهرة، ظاهرة الانتشار الثقافي، تتم بفضل التفاعلات الدائمة التي تحدث في كل قطاعات الحياة الاجتماعية : الألسنية، الاقتصادية، التقنية، الأخلاقية . . . إنها، في بادئ الأمر، اقتباسات مادية (أدوات، سلاح، ثياب)، ثم اجتماعية، (شكل الملكية)، وأخيراً روحية، يسوغها الفضول، والاستياء أو الرغبة في الحظوة . ويجري الانتقال من السمات الثقافية لجماعة إلى جماعة أخرى على نحو انتقائي . فبعضها يكون موضع محاكاة وتعلم وتمثل، وأخرى تُنبذ . فالمثاقفة، التي تسبب معاً خسارة (ميل إلى التحرر من الثقافة التقليدية)، واكتساباً (تجاوز الثقافة التقليدية) وإعادة تنظيم العناصر الاجتماعية الموجودة مسبقاً، تفضي إلى توليف حيّ وأصيل يقابل إبداعاً ثقافياً حقيقياً . إن الأغاني الدينية للأفريقيين السود في أمريكا وموسيقى الجاز، على سبيل المثال، اللتين تأتياننا من الولايات المتحدة الأمريكية، هما نتيجتان ثقافيتان من التقارب الدائم بين عبيد أفريقية السود القدماء وبين البيض في الجنوب .

ولكن مثل هذا الإبداع لا يحدث دون نزاعات أخلاقية وألم . فمحاكاة الجماعة الاجتماعية الأقوى موجود على الغالب مع تعلق الفرد بقيم جماعته التي ينتمي إليها، والرغبة في التغيير ترافقها الرغبة في الاحتفاظ بالأعراف والتقاليد . وعبر مولود فرعون الكاتب الجزائري (تيزي هيل ، القبيلة الكبرى ، 1913- البيار ، 1962) ، في مؤلفاته ، عن تمزق مواطنيه الذين يواجهون حضارتين . فتغريب الشعوب السائرة في درب النمو أحدث على الغالب مفعولات مؤذية ، كتفكك تنظيم البنية الأسرية ، والتخلي عن الإرضاع من الثدي . ووضع التقاليد أو الطقوس العريقة في القدم ، كلبس الحجاب أو الختان ، موضع التساؤل ، يهيج الأهواء ويسرع نزاعات الأجيال . وفي هذا المناخ من عدم الاستقرار الاجتماعي ، والتوتر ، والحصر والإثمية ، تظهر الاضطرابات النفسية بسهولة . ولاحظ س . عمّار ثم هـ . ليدجري (1970) في تونس أن عدد المصابين بانفصام الشخصية يزداد بمقدار ما تكتسب الحضارة الغربية فضاءات ثقافية جديدة . فصدام ثقافتين يمكنه أن يسبب زوال إحداهما (ثقافة الأزتيك^(*)) بل زوال شعوب برمتها . ومثال ذلك أن جماعات السكان الأصليين لميلانيزيا وبولينيزيا ، في أوقيانوسية ، اختفت في زمن قصير جداً بعد وصول البيض . فاستسلم السكان الأصليون إلى الذبول والانطفاء إذ فقدوا الميل إلى الحياة مع ثقافتهم . ذلك أن لكل منظومة اقتصادها الخاص بها وتوازناً لا يمكننا أن نحطمه دون خطر . إن التغيير المدخل ، أياً كان ، يتردد صداه في المجموع ؛ ويرغم التبديل الأوهى على أن تحدث تعديلات إجمالية مفعولاتها غير متوقعة . ولهذا السبب بدا الدانيماركيون ذوي بصيرة على وجه الخصوص عندما اكتشفوا ، على شاطئ غرونلاند ، سكاناً من الأسكيمو ، الأماساليميوث (1884) ، الذين كانوا لا يزالون ، وفق تسلسلنا الزمني ، في عصر ما قبل التاريخ . وحرص الدانيماركيون على ألا يثيروا قطيعة عنيفة في نظامهم ، المتوازن منذ آلاف السنين ، ولم يوصلوا لهم منتجاتهم إلا بجرعة صغيرة جداً ، إذ أنجزوا على هذا النحو مثاقفة مراقبة ، إن لم تكن موجهة بصورة عقلانية ، تتميز من المثاقفة الحرة أو العفوية .

(*) الأزتيك شعب المكسيك القديم «م» .

وكان الإتولوجيون وحدهم يستخدمون، في البدء، مصطلح الثقافة ولكنه يُستخدم حالياً للدلالة على كل تكيف ثقافي ينشأ من تغير في الوسط الجغرافي والمهني أو الاجتماعي. بل إنه يحدّد في بعض الأحيان ظاهرة التعلّم بالمحاكاة كغسل البطاطا في ماء البحر، غسل تمكّن بعضهم أن يلاحظه لدى بعض الثدييات الرئيسة. ومن المناسب مع ذلك أن نتكلّم في هذه الحالة على «ثقافة تحتية» أو «ثقافة تمهيدية» بدلاً من ثقافة (انظر في هذا المعجم: الأنوميا، الأنتروبولوجيا، الطب النفسي الإثني).

N.S.

مثال الأنا

F: Idéal du moi

En: Ego ideal

D: Ich-ideal

نمط شخصي يتكره الفرد لنفسه ويسعى إلى أن يمثل له .

تُستخدم ، منذ الطفولة الأولى ، سيرورة بطيئة من التنشئة الاجتماعية تسهم إسهاماً قوياً في تشييد الشخصية . وبني الطفل أنه بفعل حركة التماهيات (التوحدّات) بأشخاص محيطه الذين يُعجب بهم ويحبّهم : فالطفل الصغير يريد أن يقلّد أباه ، والبنات أمهات أو أختها الكبرى . وتقدّم الأنماط الأكثر تنوعاً عناصر لإعداد مثال الأنا الذي سيجري توليفاً لكل التطلّعات الشعورية لدى الفرد وسيجنّد طاقاته . وعندما يبلغ الشخص ذلك الهدف الذي يناضل من أجله ، أو عندما يبدو له أنه قريب من بلوغه ، يولد لديه انطباع بالرضى وعاطفة الكبر . (انظر في هذا المعجم : التماهي (التوحدّ) ، الأنا ، الشخصية ، الأنا العليا) .

N.S.

F: I.M.A.O.

المثبّط للخميرة الوحيدة

En: M.A.O.I.

الأمين المؤكسدة

D: M.A.O.H

في عام 1952 إنمّا اكتشف زيلر أول مثبّط لوحيدة الأمين المؤكسدة (M.A.O). ومنذ ذلك التاريخ، كانت منتجات عديدة ذات المفعول نفسه قد رُكّبت. والمقصود مواد كيميائية مفعولها يتعارض مع الخميرة الوحيدة الأمين المؤكسدة التي هي نظام أنزيمي موجود في الخلايا لأغلب الأنسجة الحيوانية، ولاسيّما الكبد، والكليتان والجهاز العصبي. ولهذه الخميرة، أو الأنزيم، دور فيزيولوجي هام، وعلى نحو أساسي بفعل وقف التنشيط لكثير من الوحيدات الأمين في العضوية، كالأدرينالين، والنورادرنالين، والدوبامين، والسيروتونين، وهي وسيطات كيميائية.

وتوصل العلم إلى زيادة مفعول هذه الوحيدات الأمين المذكورة بتثبيط الخميرة الوحيدة الأمين المؤكسدة، بواسطة بعض العقاقير من المغيّرات النفسية، التي تنتمي بصورة خاصة لزمرة الهيدرازين؛ ولأن مثبّطات الخميرة الوحيدة الأمين المؤكسدة تمنع تدمير الكاتيكولامينات، فهي تتيح تخزينها، إذ تزيد النقل على هذا النحو في الوصلات العصبية، الذي يحدث بصورة أكثر «حيوية»؛ ونلاحظ عندئذ زيادة في التيقّظ، والتوتر الشرياني، والإيقاع القلبي، وظهور أوجاع رأس أيضاً. ومثبّطات الخميرة الوحيدة الأمين المؤكسدة يمكنها أن تُستخدم في التقنية العلاجية لمكافحة الذبحة الصدرية الخطيرة، ولكن استعمالها يتطلّب عدداً معيناً من

الاحتياطات، كالاتناع عن تناول الكحول وكل المنبهات التي تخرض الجملة العصبية .

ومفعول المثبطات للخميرة الوحيدة الأمين المؤكسدة يمكنه ، بعد توقف تناولها، أن يدوم بعض الزمن (أسبوعاً على الأكثر)، ذلك أن هذه المنتجات الصيدلانية توقف الوحيدة الأمين المؤكسدة على نحو لارجعة فيه ؛ وينجم عن ذلك أن من الضروري انتظار تجدد الخمائر (الأنزيمات) حتى تكون فاعلية طبيعية ممكنة من جديد . (انظر في هذا المعجم : الكاتيكولامين ، الوسيط الكيميائي) .

M.S.

مثير الذهان

F: Psychodysleptique

En: Hallucinogen, Psychomimetic

D: Psychodysleptika

مادة كيميائية نباتية أو تركيبية قادرة على أن تُحدث الاضطراب في
الفاعلية العقلية لدى فرد من الأفراد.

مثيرات الذهان يمكنها أن تسبب مفعولات عابرة تثير المرض، شبيهة
بالحالات الذهانية، كالهلوسات أو المظاهر الهاذية. إنها تُضعف التوتر
السيكولوجي لدى الفرد وقدراته على التأليف والتكيف مع الواقع. وهي مثيرات
الذهول أو المخدرات (الهيرويين، الأفيون، الكوكائين، الحشيشة، المورفين . . .)
التي يمكنها أن تسبب تبعية نفسية وجسمية، ومثيرات الهلوسة أو مثيرات أحلام
اليقظة (ليزرغاميد أو L.S.D.25، البسيلوسيبين، المسكالين . . .) والمواد المسكرة
كالكحول، والأثير أو المذيبات العضوية. (انظر في هذا المعجم: المغير النفسي).

M.S.

F: Trope

En: Trope

D: Trope

صيغة للكلمات توسع دلالة لفظ أو تغيّرها .

في القصص الرمزي، الذي يُدخل الاستعارة والكناية في هذه الفئة، تفقد الكلمات معناها الذي يقبله متحد السني معين، في عصر معين، لتتخذ معنى آخر، تبعاً للسياق. ويفرض المجاز على الفكر طريقاً التفاضلية، إلا عندما يستقر إجماع بصدده. مثال ذلك أن لفظ «عيني» يُستخدم في اللغة الشعبية لبلدان المغرب ليقال «عزيزي»، لأن العين نعمة ثمينة يحرص عليها الفرد على وجه الخصوص. فالمجاز هو إذن كلمة أو تعبير يتسخدمان بمعنى مجازياً: وتكون ضروب المجاز، منذ أيام أرسطو وأفلاطون، موضوع البلاغة الغربية، التي أبرز دراستها سيسبيرون، سان أوغستان وسيزار شستودو مارسه (مارسيلية، 1676-باريس، 1756)، وهو مؤلف كتاب رائع عنوانه المطول في ضروب المجاز (1730). وبعد مرحلة من فقدان الاهتمام بالبلاغة، رفعت الألسنية وصناعة الشعر المعاصرة قيمة هذه البلاغة وجددتها. (انظر في هذا المعجم: الألسنية، الاستعارة، الكناية).

P.C.

المجازفة

F: Prise de risque

En: Risk-taking

D: Risikoverhalten

يتلقّى هذا المصطلح، في الأدب السيكولوجي والاقتصادي، تفسيرات مختلفة جداً تتضمّن، كل منها، «مقاييس» لا نعلم إن كان ثمة ارتباطات بينها. مثال ذلك، سنلاحظ إن كان الفرد، غير الواثق من جوابه، يفضل التخمين على ألا يقول شيئاً؛ أو إن كان يضحّي بالدقّة في سبيل السرعة، في الحالات التي يُحتمل أن يعمل أحدهما على حساب الآخر. وبوسعنا أيضاً أن ندوّن عدد البنود، أي العناصر التي يُدرجها فرد في صنف، عندما لم يذكر المجرّب حدوداً؛ أو ندوّن «حدود الفئة»، عندما تكون المجازفة خاصة بالمقادير القصوى والدنيا التي يعزوها الفرد إلى شيء من الأشياء (مثال ذلك طول الحيطان). وكلّ هذه التقديرات تحدث بواسطة رواثر «ورقة-قلم رصاص»، لا تقتضي موادّ خاصة.

ويمكننا أيضاً أن نقيّم المجازفة في أوضاع واقعية تنطوي على خطر، كقيادة سيارة في مكان ضيق أو تحت تأثير الكحول، أو القفز من فوق حاجز. والأبسط أن نطلب، في هذا النموذج من الوضع، إلى الفرد في كم محاولة يعتقد أنه ينجح. وهناك قياس ممكن هو المستوى الأقصى للمجازفة. إنه تقدير الفرد تواتر نجاحاته، في الدرجة العليا من الصعوبة التي يشعر أنه قادر على أن يضطلع بها. وثمة قياس ثالث هو قياس «المجازفة المفضّلة»، أي درجة الارتياح في النجاح أو الإخفاق، التي يفضلها الفرد. ويمكننا، أخيراً، أن نحسب عامل الأمن، الذي سيعطيه الفارق

بين المستوى الأقصى للصعوبة التي اضطلع بها الفرد واقعيًا والمستوى الأقصى للصعوبة التي يعتبر الفرد أن بمقدوره دائماً أن يواجهها مع حظوظ في النجاح . وبوسعنا أيضاً ، على النحو نفسه ، أن نحسب عوامل المصادفة واليقين .

وتميز المجازفة من المصادفة ذو أهمية كبرى . فمفهوم المجازفة ذو علاقة بما يعتقد الفرد أو يقدر ما سيحدث بالفعل : مثال ذلك ، كم مرة ، من عشر محاولات ، يعتقد أنه يعبر طريقاً ذات حركة مرور كثيفة دون أن يدهس ؟ أما المصادفة ، فهي التواتر الواقعي لعدد مرات العبور دون حادث . وتكمن مسألة ، ليست محلولة ، في أن نعرف إن كانت المجازفة عامل ثابت بالنسبة لفرد معين . وبعبارة أخرى ، إذا كان يلتزم بالمستوى نفسه من الارتياح مهما كان الوضع أو العمل الذي يباشره ، أو إذا كان الارتياح نوعياً ، إذ أن الفرد يمكنه أن يكون حذراً جداً في بعض الحالات جريئاً في حالات أخرى ، تبعاً لما هو موضع الرهان . ويبدو الفرض الثاني أقرب إلى الواقع من الفرض الأول .

J.C.(ترجمة D.J.V. إلى الفرنسية)

المجال الحيوي

F: Domaine vital

En: Home range

D: Lebensfeld

منطقة من المكان يتحرك فيها فرد أو جماعة تنتمي إلى نوع حيواني معين .
مثال ذلك عُصبة من غوريلا الجبال تُجري ، يوماً بعد يوم ، انتقالات غير
منتظمة داخل المجال الحيوي المتميّز من مجال عصابة مجاورة . وينبغي لهذا المفهوم
أن يكون متميّزاً بعناية من مفهومي الأقليم والمكان البيولوجي فالأول يتضمنه المجال
الحيوي ولكن لدى بعض الحيوانات فقط ، والثاني يتضمن المجال الحيوي .

J.ME.

المجانس الكتابي

F: Homographe

En: Homograph

D: Homograph

جناسات لفظية تتطابق كتابتها.

وحدتان ألسنيتان تسميان مجانسين كتابيين عندما تحيل كل منهما إلى شكل كتابي واحد. وهاتان الوجدتان يمكنهما أن يكون لهما، أو لا يكون، شكل صوتي واحد، كما في اللغة الفرنسية: son (صوت البوق) وson (النخالة) مجانسان كتابيان شأنهما شأن Couvent (دير) وils Couvent (أي يحضنون للعاقل وتحضن لغير العاقل) ولكنهما لا تحيلان إلى لفظ واحد. ويمكننا أن نتكلم أيضاً على مجانسات كتابية عندما تكون وحدة ألسنية ذات علاقة بمعان متمايزة (اشترك لفظي). وتلك هي الحالة على سبيل المثال في كلمة «عين» العربية التي تعني «النبع»، أو «عضو البصر» أو «الجاسوس مجازاً»^(*).

R.V.

(*) المثال المذكور بديل المثال المذكور في الأصل من اللغة الفرنسية «م».

المجتمع

F: Société

En: Society

D: Gesellschaft

تجمع ثابت ومنظم من الأشخاص أو الحيوانات من نوع واحد، تقوم بينهم علاقات متبادلة .

المجتمع ، الذي يسبق وجوده وجود الأفراد ويبقى حياً بعدهم ، يجمع الطاقات ليحقق ، في أفضل الشروط ، ذلك المشروع الضمني لكل فرد ، مشروعاً يكمن في أن يعيش فيه بأمان ويجد فيه إشباع حاجاته الأساسية . فهو ينطوي إذن على تنسيق الجهود الفردية ، على قواعد وقوانين تنظم العلاقات بين الأشخاص إذ تعزو إليهم وظائف ، وأدواراً ، وأوضاعاً . ومفهوم التبادل (خدمات ، وخيرات ، وإعلام ، إلخ) إحدى خصائص المجتمع الأساسية . ولا تجري التبادلات داخل المجتمع فحسب ، ولكنها تجري أيضاً خارجه ، مع بيئته ، يؤكد عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارنسونز (1902-1979) ، ذلك أن «كل مجتمع ، يكتب بارسونز قائلاً ، تابع ، ليدوم بوصفه منظومة ، للمصادر التي يتلقاها بفضل التبادلات مع المنظومات التي تحيط به» .

وتتجلى الحياة الاجتماعية ، لدى الحشرات المنظمة في «أصناف» ، بتمايز فيزيولوجي ، مورفولوجي وسيكولوجي . وتولد الحياة الاجتماعية ، لدى الإنسان ، أشكالاً حقوقية ، ومؤسسات ، والثقافة برمتها على وجه أعم . فالنظام الاجتماعي الإنساني لا يمكنه إذن أن يوصف ويُفهم إلا انطلاقاً من هذه الثقافة ، ونحن ، حينما

ندرس البنيات المتعددة التي تتدرج في كل المستويات (المستوى الاقتصادي، السياسي، الإيديولوجي . . .)، ونحلل الطقوس والأساطير، والأعراف والفن، لدى قبيلة أو شعب، إنما يمكننا أن نأمل في أن نعرف، جزئياً على الأقل، ذلك المجتمع الذي تكوّن هذه القبيلة أو الشعب. (انظر في هذا المعجم: المتحد، الجماعة، الدور).

N.S.

F: Conseil de classe

مجلس الصف

En: Class Council

D: Klassenkonferenz

هيئة تبادل لوجهات النظر وتقرير، مكلفة بفحص المسائل البيداغوجية ذات العلاقة بالحياة في الصف والوضع المدرسي لكل تلميذ.

مجالس الصفوف، التي أضفي عليها الصفة المؤسسية، في المنشآت المدرسية العامة من مستوى الدرجة الثانية من التعليم، مرسوم أصدره رئيس الجمهورية بتاريخ 8 تشرين الثاني (نوفمبر) 1968، تحتل مكاناً تتعاضد أهميته في المدارس الفرنسية. ويجمع مجلس الصف، الموضوع برئاسة رئيس المنشأة المدرسية أو ممثله، أساتذة صف واحد، وطبيب الصحة المدرسية، والمساعف الاجتماعي، وعالم النفس التربوي أو مستشار التوجيه، الذين قد يُضاف إليهم أبوان من آباء تلاميذ الصف، يُختاران من قائمة تقدمها رابطة الآباء، ومفوضان ينتخبهما التلاميذ (لايُمثل الآباء أبداً في ما بعد الصفوف النهائية، أي الصفوف النهائية من التعليم الثانوي قبل البكالوريا). وتنعقد اجتماعات مجالس الصفوف تسع مرات سنوياً بالنسبة لصفوف الدرجة الأولى من التعليم الثانوي وأربع مرات لصفوف الدرجة الثانية والتعليم التقني. ويكمن هدفها في الاطلاع بصورة خاصة على المستوى البيداغوجي للصف والحوار العام فيه، وعلى الوسائل المستخدمة لجعل الانضباط يسود، وعلى استخدام الزمن (هل توزيع المواد في الأسبوع منطقي؟ أيوجد بعض الشذوذات التي يمكن لمجلس الصف أن يعالجها؟)، على الشكل الذي يتخذه العمل

في الصف هل تُستخدم طرائق تعليم خاصة؟)، على العمل في المنزل، على إحلال أساتذة محلّ الغائبين، إلخ. ولكن إحدى المهمّات الكبرى لمجلس الصف تكمن في مساعدة التلاميذ، في البحث عن أسباب الضعف لدى بعضهم ووسائل معالجتها. وعدم كفاية الزمن، في معظم الحالات، لايساعد مع الأسف على فحصر الصعوبات الخاصة بكل فرد كما ينبغي أن يكون الفحص، أي ألا يقتصر الأمر على اطلاع على معلومات تحتويها إضبارته، بل أن يُنظر في علاقاته في كَنَف الصف والمدرسة، مع معلميه والقريبين منه، إذ تُبذل محاولة لفهم شخصية التلميذ بوضعها مجدداً في سياقها النفسي الوجداني والاجتماعي الاقتصادي. ولكن لمجلس الصف، على الرغم من ضروب قصورها، فائدة مؤكّدة، ولو لم يكن إلا لأنها تقنع الأساتذة بالحوار فيما بينهم ومع ممثلي التلاميذ وأبائهم. ومهما يكن من أمر، فإن مجالس الصف تكون مرحلة ذات أهمية على درب الحوار وتبادل وجهات النظر وربما تهيءّ الدرب لإحداث هيئة للبحث السيكولوجي البيداغوجي الذي سيتخلص الوسائل لتحقيق مشروع تربوي مشترك.

F.MA.

F: Imitation

En: Imitation

D: Imitation, Nachahmung

عمل ينزع إلى تكرار تصرف فرد آخر مأخوذ بوصفه نمطاً.

المحاكاة سيرورة تعلم بوسعنا أن نلاحظها لدى الحيوانات. فالعصافير الصغيرة تتعلم غناءها من والديها، إذ تقلدهما؛ وإذا كانت معزولة عنهما، فإنها تنمي تنغيمات أخرى. ولا تحوز الشمبانزي الصغيرة معرفة فطرية بالثمار السامة؛ إنها باتصالها بأمهاتها إنما تكتسب هذه المعرفة بالمحاكاة، ذلك أنها عندما تكون مفصولة عنها قبل الفطام تتعرض للتسمم. وفاعلية المحاكاة لدى الحيوانات يمكنها أن تكون ذات إعداد كبير. مثال ذلك أن العالم الياباني في الحيوانات الرئيسة، م. كاوي (1965)، استطاع أن يلاحظ في كنف جماعة من قرود المكاك (*maca fuscata*) أنثى كانت تغسل البطاطا الحلوة في جدول صغير لترفع عنها الرمل. وحاكاهها على وجه السرعة الكبيرة تلك القرود الصغيرة جداً، وتعمم هذا الأسلوب الجديد على القطيع كله خلال تسع سنوات، باستثناء القرود الأكبر عمراً. ومن عهد غابرييل تارد (1843-1904) وجيمس مارك بالدوين (1861-1934) حتى جان بياجه (1896-1980)، كتب علماء نفس وعلماء اجتماع، عديدون، عن المحاكاة. ويميز بعضهم، كبالدوين، عدة أشكال من المحاكاة: الشعورية والإرادية (دروس الرقص)؛ الشعورية اللاإرادية (التشاوب الذي يحرضه الغير)؛ اللاشعورية؛ الذاتية بفعل الذات («الارتكاس الدائري»)،

إلخ. ويعتبر بعضهم الآخر، مثل هـ. ج. بارنيت (1953)، أن المحاكاة لا يمكنها أن تكون إلا شعورية، مع اختيار الطراز والرغبة في الامتثال إليه. وفي رأي ألفريد شوتز (1960)، تستند المحاكاة إلى دافعين: يُلجأ إلى المحاكاة بسبب بعض الاستعدادات الجسمية المسبقة والتجارب الماضية، وبغية هدف معين. ويأخذاً بالحسبان ن. إ. ميلر وج. دولار (1941)، من جهتهما، ثلاثة ضروب من الآليات في المحاكاة: النسخة الإرادية التي يراقب فيها الفرد تصرفه ليجعلها مطابقاً لتصرف النمط؛ سلوك التبعية، حيث يبذل الفرد جهداً ليحاكي النمط بغية الحصول على المكافأة نفسها؛ المحاكاة التي يتعلّم فيها الفرد A أن يستجيب على النحو نفسه لعلامات كالفرد B. فالمحاكاة وسيلة للسيادة على شيء (تقنية، لغة)؛ وهي العامل الأساسي أيضاً في الاندماج الاجتماعي. ونحن نكتشف المحاكاة في التربية، والعرف، والدرّجة، وفي كل مكان على حدّ سواء. ويحاكي الرضيع نفسه ويجد لذة في هذا التمرين («الارتكاس الدائري») ويحاكي، عندما يكون كبيراً، تصرفات الغير، وينتهي بفضلهما إلى اكتشاف تصرفاته الخاصة، وذلك أمر يكون نواة الذات. ويكون قادراً في مرحلة الشهر الثاني عشر إلى الثامن عشر تقريباً على أن يقلّد أنماطاً جديدة (أن «يودّع» باليد شخصاً أو يرسل قبلات، على سبيل المثال)؛ ولم يعد، عندما يبلغ من عمره الستين، يحتاج إلى حضور نمط ليعيد إنتاج فعل، ذلك أن الذكرى تكفيه. وهذه المرحلة هي الأولى في تكون التفكير الرمزي. فنحن نقول إذن مع ج. بياجه وباربر إنهيّلدر (1963، ص. 70) إن «المحاكاة تبدو أنها تكون أداة الانتقال التي تقود من الحسيّ-الحركي إلى الرمزي، ومصدر الصورة نفسه، التي تكون على هذا النحو محاكاة مؤجله ومستدخلة». فالمحاكاة تحدث على وجه العموم من الطفل إلى الراشد ومن الأدنى إلى الأعلى (تارد). وتحدث أيضاً من جماعة إلى جماعة، في كنف مجتمع واحد، ومن ثقافة إلى ثقافة. ومثال ذلك أن إدخال الامبراطور موثسو-هيتو، المسمّى أيضاً ميحي تينو (1852-1912)، مدرسة أوروبية هو الذي أتاح لليابان أن تصبح قوة كبيرة حديثة. ونقول، على نحو أعمّ،

إن المجتمعات المستعمرة القديمة تتحوك بمحاكاة الأنماط الغربية، لأنها تأمل في أن تكون قادرة على أن تنجز على هذا النحو أهدافها الخاصة.

والمحاكاة موجودة في علم الأمراض العقلية على شكل عصاب أو ذهان انفعالي عابر. ففي القبائل السيبيرية، ثمة «هستيريا قطبية شمالية» تتميز بضرب من القابلية القصوى للإيحاء، تظهر بالحاجة القاهرة إلى تكرار الكلام وإعادة إنتاج الحركات التي يقوم بها الجيران. ومعروف في آسية الجنوبية الشرقية (تايلاند، ماليزية، جاوا، سومطرة، الفيليبين) ما يسمى Latan، الذي يبين في الإنجاز اللإرادي لبعض الأفعال التي يحرّضها سلوك الغير؛ مثال ذلك، يترك رب البيت، خلال اجتماع على المائدة، صحناً يتزلق على الطاولة؛ فيفلت الخادم كومة الصحون التي كان يحملها. ويقول هنري ف. إلثبرجر، الذي درس جيداً هذه الأعصبة، أعصبة المحاكاة، أن المسألة بصورة أساسية مسألة اضطراب يصيب الناس من الطبقات الفقيرة، والنساء اللواتي يستعبدن الرجل، والأشخاص الضعفاء، المتقدمين في العمر، الذين يكونون عرضة إلى المعاكسات وألوان الاضطهاد. هذه الأمراض، كتب يقول، «تمثل مفعولاً أقصى من العدوان الجماعي ضد بعض الأفراد». (انظر في هذا المعجم: الامتثالية، التماهي (التوحد)، الاجتياف، الدور، التشئة الاجتماعية، تارْد).

N.S.

F: Contenu latent

المحتوى الكامن

En: Latent content

D: Latenter inhalt

أفكار شخص ، كما تبدو بعد تحليل حلم ، نكتة ، زلة لسان أو قلم ، أو كل نتاج آخر من نتاجات اللاشعور .

أفكار الحلم الكامنة هي الأفكار المحجوبة خلف صور الحلم . ذلكم مثال بسيط : ترى بنية ، في الحلم ، الله الطيب يعتمر قلنسوة من الورق محدبة . فهذه الطفلة كانت قد اعتادت أن تنظر في أطباق أخوتها ، لترى إن كانوا قد نالوا حصة من الطعام أفضل منها . وكان والداها قد فرضا عليها أن تعتمر قلنسوة من هذا النوع عقوبة لها . وتمامت في حلمها بـ«الله الطيب الذي يعلم كل شيء ويرى كل شيء» ؛ فأبواها لم يكن إذن بوسعهما أن يمنعاها من أن تعلم .

وقصة الحلم ، أو المحتوى الظاهر ، محصلة عمل كامل من الإرصان تكون خلاله الأفكار والرغبات اللاشعورية موضع مراقبة وتكثيف وانزياح ، وموضع ترميز وتحويل إلى صور . فكلما كانت الرغبات مرفوضة ، كانت الأحلام غامضة ، وتفسير التحليل النفسي هو وحده الذي يتيح كشف معناها الخفي . (انظر في هذا المعجم : الحلم) .

N.S.

F: Déterminant, Déterminatif المحدد، التحديدي

En: Determiner

D: Determinator (Det.), Bestimmungswort

ما يوضح ويكمل معنى فكرة.

المحدد، على المستوى العام، هو الوحدة -أو مجموعة الوحدات- التي تحدّد، من ناحية تركيب الجملة، وحدة أخرى (المحدّد). وهكذا فإن المحدّدات في الجملة: أخذت أمس المفتاح القديم للقبو الذي كان على الطاولة، «أمس»، «القديم»، «القبو»، «الذي كان على الطاولة» هي محدّدات «المفتاح» الذي تحدّده كل هذه الوحدات أو مجموعة الوحدات (المسمّاة: تركيبات نحوية). وليس للمحدّدات علاقة مباشرة بالعبارة؛ إنها بواسطة المحدّد إنما تدلي بمساهمتها في معنى الجملة. وثمة، بين الوحدات التي يمكنها أن تحدّد وحدات أخرى، وحدات يمكنها أن تكون لها وظائف متعدّدة وبعضها متخصص في هذا الدور، دور التحديد: فوضعها الألسني وضع توابع لوحات أخرى؛ وهذا هو السبب الذي من أجله يستخدم كثير من الألسنيين مصطلح محدّد للدلالة حصراً على وحدات من هذا النوع. وهكذا نتكلّم على محدّدات معجمية بالنسبة للصفات، وعلى محدّدات نحوية، أو أنماط بالنسبة لوحات الجرّد المغلق الذي يحدّد الفعل والاسم في الأغلب: «الحاضر»، «المستقبل»، «الشرط»، «اسم الموصول»، «المفرد»، «الملك»، إلخ. والمحدّد (الرموز إليه بـم، (d أو Dét))، في النحو التوليدي، يُعتبر مكوناً إلزامياً من التركيب النحوي الاسمي (Syntagme): المحدّدات تُكتب مجدداً، وفق قواعد التوافق الموضّحة، بواسطة الوحدات نفسها التي سمينها الأنماط الاسمية فيما سبق.

C.MA.

المخدّر

F: Drogue

En: Drug

D: Droge

نتاج طبيعي (من أصل نباتي ، حيواني ، معدني) أو تركيبى قادر على أن يغيّر سلوك من يستهلكه ويولد تبعية (إدماناً).

المخدّرات يمكنها أن تُصنّف ، في رأي ل. لوفن (1928)، في خمس زمر:

1- مثيرات الدهول أو «المخدّرات القاسية» (Euphorica) التي تضم الكوكا أو قلوبها الكوكائين؛ منتجات صيدلانية تركيبية مشتقة من الكوكا، كالبيتيدين («الدولوسال») والدكستر وموراميد («بالفيوم») التي تتصف بأنها مسكّنات ألم رئيسة تقلد المورفينات؛ الأفيونيات («الأفيون، المورفين، الهيروين، الكوديين»). وهذه المواد، المسكّنة للألم والمثيرة للدهول، خطيرة لأنها تسبّب على وجه السرعة الكبيرة حالة من التبعية النفسية (رغبة لا تُقهر في ابتلاع المخدّر دورياً أو باستمرار لاستخلاص لذة منه أو تبيد إحساس بالضيق) والجسمية (إلغاء المنتج يسبّب اضطرابات جسمية شديدة)؛

2- المسكرات (inebrianta): الأيسر، الكلوروفورم، البنزين، العطر، الأستون، وأستات الأنيل (خلات موجودة في الصمغ على أنماط مصغرة). فالصغار على وجه الخصوص يتنفّسون أبخر هذه المنتجات، مع احتمال حدوث آفات في الكبد، والكليتين، والدماغ. ويمثل الكحول أيضاً في زمرة المسكرات، يبعه، على شكل خمر، وبيرة ومشروبات روحية، غير منظم؛

3- مثيرات الهلوسة (Phantastica) التي تضم البيتول (الصبار المكسيكي) وقلوية المسكالين، والكات (مشروب أصله من الأيوية)، والأمينات قاتل الذباب، المستهلك على وجه الخصوص في الشمال الشرقي من سييرية، والبيلوسيب (فطر مكسيكي) وقلوية البسيلوسيبين، والقنب الهندي أو القنب. وهذا القنب يمكنه أن يُستهلك على شكل كيف (حشيشة الكيف)، وهي إعداد الأوراق والسّمات المزهرة مختلطة بالتبغ أو الحشيش (راتنج مستخلص من أزهار أنثوية، يدخنها المستهلكون أو يتلعونها مخلوطة بالمرببات أو الحلويات). إن 70 إلى 85 بالمئة من المدمنين الفرنسيين على المخدرات السامة هم مستهلكو القنب الهندي. وليس هذا العشب خطراً ذلك أنه لايسبب تبعية جسمية. ولكنه يسبب تبعية نفسية ويشقّ الدرب لمخدرات «قاسية» مثل L.S.D.25 أو الهيروين؛

4- المنبهات أو المنشطات النفسية (Excitantia). نجد، في هذه الزمرة، منتجات كالكهوة، والشاي، والتبغ، ولكننا نجد أيضاً الأمفيتامينات («ماكسيتون»، «أورتيدين»، «كوريدران») الماثلة في اللوحة B (مثيرات الدهول) ولا تعطى إلا بوصفة طبية محررة على دفتر ذي أرومة. وهذه المخدرات التركيبية، المستخدمة بجرعات قوية، تُحدث حالة من فرط الإثارة النفسية (فقدان النوم والشهية، هلوسات سمعية، إلخ) والعدوانية التي يمكنها أن تمضي إلى القتل أو الانتحار؛

5- محرّضات النوم (hypnotica): هيدرات الكلورال، أملاح البروم للكاو-كاو في جزر فيجي وغينية الجديدة، مهدئات («إكوانيل»، «دوغماتيل»، «فاليوم»...)، والمنومات الباربيتورية («الغاردينال»، «إمينوكتال»...). الموجودة على الأغلب في صيدلية الأسرة، حيث تمثل خطراً واقعياً. فالأطفال يمكنهم، في الواقع، أن يتلعوا بعض الحبوب منها عرضاً، ولكنهم يعتادون على رؤية آبائهم يستهلكون منها وينتهون إلى الاعتقاد بوجود دواء يمكنه أن يلغي أوهى ألم أو صعوبة في الحياة اليومية.

والوصفات الطبية السيئة الاستعمال هي أيضاً أصل إدمانات على المخدرات السامة. ويعود الانجذاب إلى المخدرات إلى آلاف السنين. وتمثيل الجذر الذي

يغوص في الأرض عمودياً على الألواح الصلصالية، في أسية الوسطى، يعاصر ظهور الكتابة المسمارية (ج. -ل. برو، 1968). وبحث الناس في كل زمان عن قدرة المخدرّ السحرية لإيجاد الهناء مجدداً ونسيان الجوع والعذاب. وانتشر استخدام المخدرّ في أوروبا نحو نهاية القرن الثامن عشر. وبحث الموسيقيون والشعراء فيه عن محرض لإبداعيتهم. وتكاثرت مَحَشَشَات الأفيون، السريّة غالباً. ولم يعد الانجذاب إلى المخدر، في الولايات المتحدة كما في أوروبا، واقع بعض الأوساط الاجتماعية، ولكنه يصيب الراقات الاجتماعية كلها ويمس المراهقين على وجه الخصوص، وذلك أمر قاد السلطات إلى اتّخاذ إجراءات حماية وتنظيم قمع التهريب للمنتجات السميّة. (انظر في هذا المعجم: تخيّلات النعاس، المغيّر النفسي، الإدمان على المخدّرات السامة).

N.S.

المدلول

F: Signifié

En: Signified

D: Inhalt

محتوى دلالي لعلامة ألسنية .

المدلول، في نظرية سوسور للعلامة، هو الوجه من العلامة الألسنية الذي يقابل ما نسميه «المعنى» على نحو شائع، والوجه الآخر، «الشكل»، هو الدالّ . وهكذا فإن في العلامة الألسنية يد، يكون المدلول أو، إذا شئنا، المفهوم «يد»، مرتبطاً بتعاقب صوتي، أو دالّ . فالمدلول ضرب من التجريد: إن المعنى، في السياقات التي يُستخدم فيها الدالّ «يد»، لن يكون هو ذاته أبداً . ويجمع المدلول كل ما هو مشترك بين هذه الاستعمالات المختلفة . وكما أن الدال ناجم عن تقطيع في المادة الصوتية، كذلك المدلول يمثل تقطيعاً في المادة الدلالية . ويدرس علم الدلالة توزيع المدلولات، وتبينها، وتطورها . ويرتبط المدلول بالدال بصلة اعتبارية، متغيرة وفق الألسن؛ ولكن إقامة صلات بين هذا المدلول وهذا المحال إليه - ونقصد بالمحال إليه الشيء، المشخص عندما يوجد، الذي يحيل إليه المدلول: نهاية الذراع، التي هي اليد - يميز الألسن أيضاً بعضها من بعض . والمدلول يمكنه أن يتطور خلال العصور، وذلك بسبب أوضاعاً من الاشتراك اللفظي (تعدد المعاني للفظ واحد)، من التخثرات اللغوية أيضاً، حيث المدلول يمكنه أن يتغير ويمرّ في كل الضروب من الدرجات حتى زواله الكامل: مدلول «منقار bec»، على سبيل المثال، يمكنه أيضاً أن يكون معروفاً في العبارة التالية: «أنفه معقوف كمنقار النسر»، ولكن من يمكنه أن يزعم أنه لم يختلف في قولنا: مضرّم الغاز bec de gaz؟ (انظر في هذا المعجم: الاشتراك اللفظي، تقطيع الواقع، الدالّ).

C.MA.

F: Prédicat

المحمول

En: Predicate, Comment

D: Prädikat

مصطلح ألسني مقتبس من منطق أرسطو، يدلّ في تركيب الجمل على
العنصر الأساسي من الجملة. مثال ذلك الجملة: «لا أنسى أنا ابتسامتك أبداً»، أنا
هي الفاعل، «لا أنسى ابتسامتك أبداً» محمول الجملة، حيث تكون «ابتسامتك»
هي «الموضوع» (المفعول به في اللغة العربية).

كان الصفة المميّزة، في النحو الكلاسيكي المرتبط بالتوازي المنطقي، أو الفعل
في الجملة، اللذان يأتيان بعد الفاعل، يُسمّيان المحمول: كان التنظيم التركيبي
للجملة يعتبر في الواقع أنه يتطابق مع تنظيم القضية المنطقية، المؤلفة من فاعل (ما
نتكلّم عليه) ومحمول (مايقال، ما يُسند إلى الفاعل) على طراز:

سقراط (هو) فان:

موضوع (مسند إليه) رابطة محمول (مُسند)

وكان ممكناً لكل جملة أن ترتدّ إلى هذا النموذج المنطقي. فالجملة الفرنسية:
l'homme court، ينبغي تحليلها كما الجملة التالية l'homme est courant (الجملة
الأولى: «الإنسان يركض»؛ والثانية: «الإنسان هو راکض»). وهذه القسمة الثنائية
بين الموضوع والمحمول كانت قد استؤنفت بأنحاء مختلفة وتحت بطاقات متغيّرة:
وينصبّ الكلام على محمول سيكولوجي، على خبر، أو على حديث القول؛
ولفت بعضهم النظر إلى أن المحمول الحقيقي (أو الحديث، أو الخبر، أو المسند)،

بمعنى الإعلام الرئيس الذي تحمله الجملة إلى موضوع القول، لم يكن يتطابق بالضرورة مع الفعل أو المسند النحوي. وهكذا فإن المحمول في جملة «mon oncle a six filles» (لعمري ست بنات) يمكنه أن يكون «mon oncle, six filles», أو «six filles», وفق كون الجملة تجيب عن السؤال: «عم من؟» أو «أي قريب من أقاربك؟» (له ست بنات)؟ أو «أله بنات أم بنون؟» «أله أطفال؟»، إلخ. ومهما تكن هذه الملاحظات على مستوى المكونات المنطقية أو السيكلوجية للرسائل، فإن أياً منها ليس تحليلاً لتركيب الجملة، أي أنها لا تقدم معايير تتيح الإحاطة بتنظيم الجملة من وجهة النظر لأساليب تركيب الوحدات الموجودة في قاعدة الجملة. واستطاعت الألسنية، من وجهة النظر هذه، أن تقدم معايير دقيقة: ثمة، في تنظيم المونيمات (أو المورفيمات) في الجمل، ضرب من الترتاب: الألفاظ تدلّ، بأساليب ألسنية (موقع خاص، مؤشرات الوظائف المتخصصة)، على علاقتها بوحدة أخرى؛ فاللفظ الذي لا يدلّ، في نهاية هذه الترابطات، على علاقته بأي لفظ آخر، بل الذي ترتبط به كل الألفاظ الأخرى، مباشرة أو بواسطة عناصر أخرى، هو المحمول. وبوسعنا أن نوضح محمول جملة بالمقابل الصوري لهذا الترتاب من التبعية: كل لفظ في الجملة يمكنه أن يُحذف دون أن ينتهي إلى ألا يكون لدينا جملة من النموذج نفسه، باستثناء المحمول، وباستثناء عنصر آخر، عند الاقتضاء، يجعله حالياً، وذلك دور يضطلع به فاعل. ففي الجملة العربية المقابلة تماماً للجملة الفرنسية: «كل أطفال المدرسة مرّوا في الشارع أمس»، كل الألفاظ يمكنها أن تحذف ما عدا: «الأطفال مرّوا». وينبغي مع ذلك أن نحذر من الاعتقاد أن وجود فاعل نحوي ضرورة كلية: فكثير من الألسن تجهله (العامل محدد من المحددات عندما يكون حاضراً في الجملة)، والألسن ذات الفاعل تنطوي هي ذاتها على جمل كثيرة لا يُستخدم فيها الفاعل. مثال ذلك في الجملة الفرنسية: «il neige» أو الجملة التالية: «Les enfants, au lit, avant que je ne me fâche!» (إلى السرير، أيها الأطفال قبل أن أغضب!). ففي الجملة الفرنسية الأخيرة، المحمول النحوي هو «au lit» (إلى السرير)، وكل ما يتبقى من الجملة تابع له ويمكنه أن يُحذف، دون

بنية الباقي من الجملة . ونلاحظ أيضاً أن المحمول النحوي لا يكون بالضرورة فعلاً . فصنف الأفعال يتحدّد بالتأكيد أنه الصنف المتخصّص في وظيفة المحمول ؛ ولكن بمتناول الألسن أساليب كثيرة تتيح صناعة محمول ، مركز نحوي ، بدءاً من وحدات من أي صنف . وذلك يسمح أن ننهل من سجلّ من المدلولات المتنوّعة أكثر من السجل الذي يمكن أن يقدمه صنف الأفعال وحده ، لنملاً «خانة» المحمول الضرورية ، ونتجنّب إطالة قول أو جعله ثقيلاً دون فائدة (وتلك ستكون الحالة مع الضرورة النحوية لوجود فعل يكون نافلاً مع ذلك من وجهة النظر الدلالية) . وهكذا تتيح محققات متخصصة مثل «y a» ، «C'est» ، «voilà» ، إلخ ، اختيار محمول «ظرفي» وتعفي من الفاعل : فنقول بالفرنسية «y a des sardines» (Pour midi) بدلاً من : «Nous avons des sardines...» ؛ «C'était oui» ، «C'est pour demain» ، وتلك جمل يكون فيها المحمول تركيباً نحويّاً اسمياً تارة ، وتارة «كلمة -جملة» ، وطوراً «تركيباً نحويّاً من أحرف جرّاً» . وهذه المحققات ، وكذلك الروابط من نوع «est» (فعل الكون) التي ليس لها قيمة من الناحية الدلالية (لبنيات مع فاعل) ، تتيح أيضاً أن تسهم ، بالنسبة للجملة ، في أنماط (الزمن والصيغة) ينقلها الفعل عادةً .

وتنطوي السنة عديدة جداً (العربي على وجه الخصوص) من جهة أخرى على جمل اسمية دون رابطة (وتدلّ على علاقات بالزمن ، عندما يكون ذلك ضرورياً ، بوسائل أخرى) . ويمكننا الاعتقاد أن الالتباسات المستمرة جداً بين محمول بالمعنى المنطقي ومحمول بالمعنى النحوي كان واقع قد يسرّها ، واقع مفاده أن المحمول النحوي يتطابق على الغالب (ذلك أمر سهل فهمه من وجهة نظر الاقتصاد في التواصل ، بالنظر إلى سمته المركزية والإلزامية) مع المحمول المنطقي أو السيكلوجي .

ولا يطرح النحو التحويلي -التوليدي على نفسه أبداً مشكل المحمول ، الذي يجعله متماهياً بالفعل على وجه العموم ، الذي يُعرف بصنفه وأنماطه ، أو بالزمرة

التي تُدخلها الرابطة «être»؛ وذلك يرتبط بسمة الأمثلة التي يعالجها، المحدودة في الأساس بالجمل الأصولية للألسنة الهندية-الأوروبية، الانغليزي والفرنسي على وجه الخصوص، الجمل التي تتألف من تركيب نحوي اسمي فاعل (SN)، يليه تركيب نحو محمول فعلي (SV) : $P \rightarrow SN+ SV$ (الجملة). (انظر في هذا المعجم: المونيم، التركيب النحوي).

C.MA.

المخطط الجسمي

F: Schéma corporel

En: Body scheme

D: Körperschema

فكرة موجودة لدينا لجسمنا يمكننا بفضلها أن نتصور أنفسنا، كل لحظة وفي كل الظروف، في مختلف اتجاهاتنا، في الراحة والعمل.

إنه نموذج دائم، تحت شعوري، لمسي، بصري، ذي علاقة بوضعة الجسم، على نحو أساسي، نستخدمه مرجعاً دائماً في علاقتنا بالمكان، والزمان، والعالم الذي يحيط بنا. وهو نظام مراقبة وتقييم، يُسند إليه كل إحساس جديد ويقدم لنا المعلومات التي لا غنى عنها لفاعليتنا. إنه، إذ يأخذ بالحسبان كل رسائل حواسنا، تلك التي تأتي من الخارج (إحساسات لمسية، بصرية، سمعية، شمّية، ذوقية) والتي تصدر عن الأحشاء (القلب، الأوعية، الأمعاء...) على حدّ سواء، يدمجها في جملة دينامية، يُعاد إحكامها بصورة مستمرة. فمعرفتنا بجسمنا (الإدراك الجسمي) تتكوّن بالتدريج، منذ الولادة، انطلاقاً من تجارب حسّية تنصهر فيها الحاجات والإحساسات، الرغبات والامتثالات، اللذة والألم، الذكريات والانطباعات الراهنة، الماضي والحاضر، الزمان والمكان. وبفضل هذه المعرفة، نميّز أنفسنا عن الغير ونحتفظ بحسناً في هويتنا.

وعندما يتألف المخطط الجسمي، فإنه يظلّ المرجع الدائم وغير المندرس حتى نهاية الحياة، مهما كانت التشوّهات التي يمكنها أن تصيب الجسم. وهكذا يستمر بعض الأباتر أن يتصوروا أنفسهم سليمين، بل يعانون في بعض الأحيان آلاماً على

مستوى العضو المفقود. والألم المائل يخصص «الجسم المألوف» أكثر مما يخص الجسم الحالي؛ فكل شيء يحدث كما لو أن موجوداً غير شخصي، فكرة الذات غير القابلة للتدمير، كان مستمراً في وجوده خلف الواقع الحي.

وساد الاعتقاد، خلال زمن طويل، أن الآليات العصبية الفيزيولوجية التي تتيح تكوين المخطط الجسمي، كانت واقعة في الحيز 5 و7 من المنطقة الجدارية العليا. والواقع أن آفات هذه المنطقة الدماغية تسبب تفكك الإدراك الجسمي، تفككاً يظهر باضطرابات شتى: وهم التحوُّك الجسمي أو انتقال عضو، على سبيل المثال. وبان مع ذلك أن استئصالاً، ولو كبيراً، للمنطقة الجدارية لا يسبب تغييراً في المخطط الجسمي إلا نادراً. فثمة ميل إذن إلى الاعتقاد أن هذه المنطقة ليس سوى مرحلة من الدارة العصبية وأن تكامل المخطط الجسمي يمكنه أن يحدث في أجزاء أخرى من الدماغ الأعلى. وفي رأي بعض المؤلفين أن المقصود هو المنطقة الصدغية. (انظر في هذا المعجم: عمه الإدراك الجسمي، فقدان الشخصية، العضو الشبح، تناذر جرسْتمان، مرحلة المرأة).

N.S.

مخطط دالتون

F: Plan Dalton

En: Dalton Plan

D: Dalton Plan

تقنية ييداغوجية قامت بتجريبها للمرة الأولى عام 1920، في دالتون (ماساشوست، الولايات المتحدة)، الأنسة هيلين بارز كورست .

في صفّ وحيد، ووسط ريفي، إنما أعدت هذه المعلمة، تغذيها أفكار جون ديوي (1859-1952) وماريا مثنيسوري (1870-1952)، طريقته المخصصة، قبل كل شيء، لتفريد التعليم. ينبغي للعلاقة، بين المعلم والتلميذ، أن تكون علاقة ثقة. وفي حين يلتزم التلميذ بعقد مفادها أن ينجز برنامجاً معيناً، يترك المعلم له كل حرية في تنظيم عمله اليومي ويضع نفسه تحت تصرفه ليقدم له العون الضروري لتقدمه عندما تصبح الحاجة محسوسة. ولا يلقي المعلم دروساً صفية بل يقتصر على شرح ما هو غامض أو صعب، وعلى إرشاد التلاميذ أو توجيههم. والكتب الدراسية ملغاة. ويوجد، بدلاً منها، بطاقات تحتوي توجيهات عمل، ومراجع، وتمرينات يراقبها المعلم فردياً. وتحت تصرف التلاميذ مخابر حقيقية للفيزياء، والعلوم الطبيعية، والجغرافية، والرياضيات، إلخ، يعكفون فيها على تجارب عديدة. والأعمال يمكنها أن تتم فردياً أو في جماعة، ذلك أن العلامات والترتيب غير موجودين. ويختلف الزمن الذي ينقضي في كل مخبر، من جهة أخرى، باختلاف اهتمامات الطفل المؤقتة، ولكن جزءاً معيناً من البرنامج ينبغي أن يكون قد أُنجز في نهاية كل شهر. ولا تشجع طريقة هيلين بارز كورست تأسيس عواطف ثقة وود بين الراشد والطفل فحسب، ولكنها تشجع على وجه الخصوص نحو حسّ المسؤوليات، والاستقلال الذاتي، والتعاون. (انظر في هذا المعجم: المدرسة الفعّالة).

N.S.

المدرسة

: École

n: School

D: Schule

الاشتقاق: من اللاتيني Schola، اللفظة المقتبسة من الإغريقي Skhole أي (Loisir): وقت فراغ. فالمدرسة كانت فيما مضى وقفاً على أبناء الأسر الميسورة التي كان لديها وقت الفراغ لتثقف نفسها. المدرسة منشأة توزع التعليم الجماعي.

الدخول إلى المدرسة الابتدائية، بالنسبة للطفل، حدث ذو أهمية دائماً ومأساوي في بعض الأحيان. فعليه، من الآن فصاعداً، أن يندمج في وسط مختلف عن الوسط الذي كان قد تعودّه، ويمثل لانضباط أكثر صرامة، ويقدم عملاً فكرياً - عملاً حقيقياً - ليستجيب لتوقعات أبويه ومعلميه. وينبغي له أيضاً أن يتعلم أدواراً (أدوار التلميذ والرفيق) ويتجنب أن يسلك في المدرسة كما يفعل في البيت. كانت فاعليته حثثذ هي اللعب، يبدأه ويتركه على مزاجه. إن له، من الآن فصاعداً، مهمة ينبغي له إنجازها، بشكل مكتمل يتطلب منه اجتهاداً، استقراراً، ذاكرة وانتباهاً. وينبغي له، على الغالب، أن ينجز عمله متعاوناً مع أطفال آخرين من عمره؛ فيتعلم على هذا النحو أن يتجاوز نزعة على الذات لديه ويقيم مع الآخرين تبادلات متناغمة. وتقدم المدرسة إلى الطفل، على نحو يوازي اكتساب أدوات الثقافة ووسائل التفكير المنطقية، مناسبة ليندمج في المجتمع ويصبح أكثر استقلالاً بالنسبة إلى أسرته. إنها المحل الذي يمكنه أن يتثقف فيه ويكمل تربيته،

ذلك أنه يوسع حقل اهتماماته وتقدّم له ما لا يمكن أن يقدمه محيطه له، وذلك أمر حسّاس على نحو خاصّ في الأوساط المعسورة. ولكن المدرسة لم تؤدّ دائماً على النحو الأكمل هذا الدور، دور الانفتاح وتفتح الفكر: «كانت المدرسة في ظلّ الأنظمة اليسارية كما اليمينية، يقول جان بياجه، بناء المحافظين، من وجهة النظر البيداغوجية، الذين كانوا يفكّرون بقلب المعارف التقليدية الذي لم يكن ثمة بدّ من أن تُصاغ الأجيال الصاعدة فيه أكثر مما يفكرون بكثير أن يكونوا عقولاً وأفكاراً مخترعة ونقدية». وحاجات المجتمع الراهنة جعلت هذه القوالب متصدّعة. وبلغ مقدار المعارف مبلغاً بحيث أن المدرسة لم يعد يمكنها أن تكتفي بتوزيع معرفة؛ إن عليها أن تعلّم التلاميذ أن يختاروا، ويصنّفوا، ويستخدموا المعلومات الكثيرة، والمتناقضة أحياناً، التي تنقضّ عليهم من كل جانب، وأن يحرصوا على أن يكتسبوا ضرباً من المرونة في التفكير، التي يصعب لولاها، بل يتعذّر التكيّف مع التغيّر.

ولكن هدف المدرسة الوحيد لا يكمن في أن تنقل العلم أو الثقافة؛ إنها تنشُد جعل الطفل، ثم الراشد الشاب، يشارك في حياة الجماعة الاجتماعية، والمحافظة على التقاليد، وجعل نموذج معيّن من المجتمع يدوم. فكلّ تعليم يرتكز على منظومة من القيم هي، في حالة المدرسة العامة، قيم المجتمع: المدرسة انعكاس المجتمع بوصفها مؤسّسة. إنها لا تُعنى في فرنسة، منذ زمن قصير، بالعمل المدرسي بالمعنى الصحيح للكلمة، ولكنها تُعنى أيضاً بأوقات الفراغ لدى الأطفال. فالفنون التشكيلية، والموسيقى، والتصوير الضوئي، إلخ، فاعليات تُمارس في «ورشات الأربعاء» في كثير من المؤسسات. وتصبح المدرسة على هذا النحو محلّ تعبير وإبداعية يتيح للصغار أن يفتّحوا تفتحاً كاملاً. وإذ توسّعت بعض البلدان في هذه التجربة، كبريطانية والولايات المتحدة، فقد جعلت المدرسة مكاناً مفتوحاً للجميع (أطفال وراشدين)، طوال السنة. فالملاعب، والمكتبات، والمخابر، مندرجة في التجهيزات الثقافية للحاضرة. والمدرسة يمكنها على هذا النحو أن تؤدّي

بالفعل وبصورة كلية دورها، دورها الذي لا يقتصر على تنشئة الجيل الجديد اجتماعياً، كما كان يقول دو كهايم، بل أن يؤنس هذا الجيل، إذ يدمجه في تاريخ الإنسانية» (جان لاکروا). (انظر في هذا المعجم: المدرسة الفعّالة، الإبداعية، النمو، الديداكتوجينيا، الديداسكالوجينيا، المرونة).

N.S.

المدرسة الفعّالة

F: Active (École)

En: Active school

D: Active schule

حركة ييداغوجية قائمة على معرفة النمو لدى الطفل واهتماماته وحاجاته. تشجّع المدرسة التقليدية طرائق التلقي، والتعليم الدوغمائي، وحفظ معرفة مستمدة من الكتب، والسلبية، و«الصمت والجمود» (جان بياجه). والمدرسة الفعّالة، على العكس، تربية المشاركة، والإبداعية، والحسنّ النقدي. إنها تقود التلاميذ إلى ممارسة حواس الملاحظة وإدخال قوانين التجريب. ومبدأها - يتعلّم الفرد على نحو أفضل إذا شعر بأنه معنيّ ومشارك في العمل الذي يعنيه - ليس ديماغوجياً، بل علمي. والواقع أن دراسات مختلفة ذكرها أ. سميونوف (1966، ص 50-59) بيّنت، على سبيل المثال، أن الأفراد كانوا يحفظون المعطيات العددية للمسائل التي يبتكرونها أو الجمل التي كانوا يقترحونها لاستخلاص قاعدة من قواعد إملاء، حفظاً أفضل. ولاحظ جان بياجه، من جهته، أن الأطفال كانوا يتذكرون مجموعات مكعبات كانوا قد نفّذوها أفضل بكثير مما كانوا يتذكرون المجموعات التي كانوا قد نظروا إليها فقط أو كان راشد قد بناها أمامهم. وذلك يبيّن، مرة إضافية أخرى، يستنتج المؤلف، «أننا، إذ نجري تجارب أمام الطفل بدلاً من جعله يجربها هو ذاته، نفقد كل القيمة الإعلامية والتكوينية التي يمثلها العمل الخاص بوصفه كذلك». (جان بياجه، 1965، ص 18).

وتقتضي المدرسة الفعّالة تجهيزاً كبيراً يحققه التلاميذ أنفسهم على الغالب. وتنظم، بوصفها على اتصال مباشر بالحياة والواقع اليومي، حول مراكز اهتمام مستمدة من الوسط نفسه، وسط الطفل. والمدرسة الفعّالة تشجّع التنشئة الاجتماعية

بالعمل في جماعة، ولكنها تتيح التقدم الفردي أيضاً بفضل الدراسة بالبطاقات .
ودور المعلم دور الحفاظ، دور مرب ييسر بملاحظاته ونصائحه مكتسبات الطفل .
فسلطانه يغير طبيعته، ذلك أن الرقابة والقسر تختفي في جماعات العمل، وبخاصة
عندما يتدرب التلاميذ منذ العمر الغضّ على الانضباط الذاتي والتقييم الذاتي .
وبما أن العمل واللعب والاهتمام هي المحركات الأساسية للمدرسة الفعالة،
فإن بعضهم يمكنه أن يخشى أن يضر ذلك بالفاعلية الفكرية أو بالممارسة الإرادية .
ولكن العكس هو الذي يحدث، ذلك أن إدخال هذه المبادئ في التعليم يقدم
للتلاميذ الدافعية والرغبة في التعلم اللتين تنقصهم: إنهم يكونون قادرين،
بوصفهم معينين من الآن فصاعداً بالمهام المقترحة، على تجنيد طاقتهم كلها
لإنجازها . ولدينا الآن فكرة واضحة عن رياض الأطفال ومدارس الأمومة، حيث
تُستخدم العناصر الصوتية والملونة لماريا منتسوري (1870- 1952) وعن بعض
المؤسسات التي تُستخدم فيها الألعاب التربوية لأوفيد ديكرولي (1871- 1932)
والعمل الحر في زمر لروجر كوزينه (1881- 1973) أو تقنيات سيلستان فرينه
(1896- 1966) . وتتفوق هذه الأساليب جميعها على طرائق «التلقي» التقليدية في
أنها تتيح للتلميذ أن يحتاز المعرفة احتيازاً فاعلاً وأن تتكامل شخصيته تكاملاً
متناغماً .

والطرائق الفعالة عسيرة التطبيق مع ذلك في الصفوف المكتظة، حيث ينبغي
للمعلمين أن يحترموا برامج مدرسية مرهقة . وتتطلب، إضافة إلى ذلك، من
المعلمين تكويناً معمقاً في سيكولوجية الطفل وعملاً متميزاً وأكثر انتباهاً . فينبغي
إذن، ليكون بمقدور الأطفال جميعهم أن يفيدوا من هذه الطرائق، أن تحدث
تحسينات عديدة في نظامنا التربوي وتُباشر إعادة صياغة للبرامج . وبهذه الشروط،
لن تكون المعارف المكتسبة في المدرسة منظومة من الكلمات الجوفاء، مخزونة في
الذاكرة، ينكب عليها فكر تكراري وإجمالي، بل تكون معرفة أصيلة، يتمثلها
التلميذ تمثلاً كاملاً، وستترك له عفويته وإبداعيته، أعني إمكاناً مفادها أن يتخيل
عالم الغد . (انظر في هذا المعجم: التربية، المرونة، الفكر المخطئ).

N.S.

المدينة

F: Ville

En: Town

D: Stadt

تمرکز كبير من البيوت، لمجموعها تشكل وأصالة خاصان، يكون الوسط الجغرافي والمادي الاجتماعي المألوف لسكانه (المستخدمين في فاعليات غير زراعية).

يبدو مثيراً للاهتمام، أمام عمدين كوكبنا، أن نحاول مقارنة سيكولوجية للإنسان الذي يعيش وسيعيش في المدن. والمسألة التي سنطرحها على أنفسنا تكمن في معرفة مفادها إن كان يوجد حقاً «ثقافة مدنية» أو إن كانت المدينة أيضاً، بعبارة أخرى، يمكنها أن تكون منشأ أشكال نوعية من السلوك الإنساني. ويؤكد عالم اجتماع ماركسي كمانويل كاستلز (1972) أن المدينة لا تكون كياناً مستقلاً ينبغي أن نعمق تحليل سيرورته الاجتماعية إلى أعلى وأبعد ما يمكننا: إننا أمام حركة إنتاج وإعادة إنتاج قوى اجتماعية تخصص المناطق لهذا العمل أو ذاك؛ تخصصها إذن لنظام من التوزيع وتقسيم المكان الذي يعيد تنظيم مشهد أمة على هذا النحو أو ذاك. فليست المدينة، في هذه الحالة، سوى عنصر في سيرورة اجتماعية اقتصادية. ويترتب على ذلك أن مشكلات المدينة ليست سوى التعبير عن خصومات الطبقات، التي تنتج ثقافتنا من الناحية التاريخية، وتنتج على وجه الخصوص، أسلوبنا في الإحساس، وعيش الزمن، ووضعنا في علاقة مع الآخرين. فليس ثمة إذن سلوك مدني يميز الحياة الاجتماعية، بل يوجد بالحري منظومات قيم وأنماط

حياة ذات علاقة مع غط الإنتاج الرأسمالي أو مع انتمائنا إلى طبقة اجتماعية معينة . وهكذا فإن لسكان الأوساط السكنية في الضواحي الأمريكية سلوك يمكننا تحديده إلى حدّ كاف . ومن المعلوم أن حياتهم متمركزة على المنزل، إذ تظل المرأة في داخله والرجل يهتمّ، خارج ساعات العمل، بحديقته أو ببعض المهمّات المنزلية . ومشاركتهم في الجمعيات ضعيفة؛ وليس لديهم ميل إلى العلاقات الاجتماعية غير الرسمية . فهل ينبغي لنا، وذلك أمر مسلّم ومعترف به، أن نرى في هذه المظاهر من السلوك نتيجة، جغرافية إذا جاز لنا القول، من نتائج الحياة في الضاحية أو أليست هذه المظاهر، بالحري، هي التعبير عن قيم مشتركة للطبقات الأمريكية المتوسطة؟ يبيّن ريمون لدرو (1968) في المجموعات الكبرى لتلورز مناخاً طيباً إلى حدّ كاف ولا يوجد على الإطلاق مثل هذا الانطواء على المنزل . ونحن نوافق بطيب خاطر أن من العسير أن نحدّد نصيب ما يرجع إلى الحضارة المدنية، وما يرجع إلى الحضارة الصناعية، وإلى غط المجتمع الذي تُبدي فيه الحاضرات فاعليتها الكبيرة . ولكننا سنستمرّ مع ذلك في الاعتقاد أن المدينة هي المرأة الأكثر ألقاً لحضارة صناعية، وأنها أسهمت بهذه الصفة في إنتاج إنسان استجاباته، وذكاؤه، وحساسيته، ومنظومته القيمية، جديداً بصورة جذرية . أضف إلى ذلك أن شكل المدينة الإيكولوجي مسؤول عن هذا النموذج من الإنسانية في الجزء الأكبر منه . ونحن، لنفعل ذلك، سنوضّح التقابل مدني/ريفي الذي يشمل التقابل مجتمع حديث/مجتمع تقليدي .

فعالم الاجتماع الأمريكي ل. ويرث حدّد جيداً تلك الصلات التي توحد الأشكال الجديدة من الناحية الاجتماعية وتنظيم المكان المدني . وتؤدي الكثافة، والحجم، وتنوع الوسط المدني، كل منها على طريقته، دوراً معيناً . فالكثافة تجعل الاتصالات الاجتماعية، على نحو مفارق، أكثر سطحية، إذ أن كلاً منا لا يمكنه ولا يريد أن يلتزم إلا جزئياً بالعلاقات التي أصبحت عديدة جداً . ويشجع الحجم أيضاً تراخي العلاقات المتحدية . ونقول أخيراً إن الإنسان المشغول بأعمال متعدّدة وتنازعه قيم متناقضة، يمكنه أن يُعني شخصيته، ولكننا نفهم أن هذا الاعوجاج ينفذ غالباً إلى الأنوميا (الاضطراب، فقدان التنظيم)، والجنون، بل الانتحار .

وكان بعض الفلاسفة الألمان، كجورج سيميل (1858-1918) وأوسوالد شبنغلر (1880-1936)، قد قادوا، قبل علماء الاجتماع الأمريكيان بزمن طويل، تفكيرهم في الاتجاه نفسه. فبيّنوا أن سلوك إنسان المدن سلوك لا يوجد فيه شيء من العرضي، وأن له معنى وضرورة يمكننا فك رموزهما: إذا قلص الإنسان التزامه، فذلك لأن عليه أن يواجه إفراطاً في التنبهات وأن يتقذ على هذا النحو وحدة شخصيته وكمالها.

ويتعوّد الفرد، في مكان ينظمه الإنسان، أن يبادر بمبادرات كثيرة؛ إنه لا يتردد في أن يقسر مجرى الأمور، في حين أن فلاح الثقافات التقليدية كان يعرف زمن الصبر الطويل، والرضى بنظام للعالم يكاد لا يكون بوسعه أن يغيّره. ويتبنّى الإنسان، في حاضرة وظيفية، مليئة بالعلامات المجردة، حيث الأشياء والبنائات موجودة بمقتضى خدمات تؤدّيها، مسعى أكثر منهجية، ويفكر تبعاً للنجوع، ويفلت (مبدئياً) من شياطين اللامعقول.

والأساسي في تحليلات مشابهة يكمن في أن نأخذ بالحسبان ذلك الجانب الأكثر مادية من المدينة، والأكثر إقليمية، والأكثر فيزيائية: التجمع الدائم الكثيف لأفراد متجانسين من الناحية الاجتماعية.

ومن المباح لنا، إذا تجاوزنا هذه الارتباطات الإيجابية وغير القابلة للنقاش، أن نطرح على أنفسنا مسألة الانسجام بين الإنسان والمدينة. أيكون الاعتقاد أن المدينة تصرّفت بوصفها الطبيعة الطابعة (أي سبب المظاهر كلها) أمراً غير محتمل وأن «أناس المدينة» «تقتضيهم» المدينة، وفق ضرب من العلاقة المعينة التي كان مفروضاً أن تقوم بين اتجاهاتهم، وحركاتهم، ولغتهم، من جهة، وجدرانها، وأرصفتها، وشوارعها، من جهة أخرى؟ إنها نشوء، إنتاج حقيقي، وليست أبداً حركة عادية من الإشرطات، ذلكم، على الأقل، ما حاولنا أن نبينه في مقالنا عن المدينة الذي أضفينا عليه مسحة الشعر. فغافروش، ولد الشوارع المتمرد، الذي تحمله أرض الشارع، لا يجد هذه الأرض مفرطة القسوة على إرادته. والشارع

يشارك معه في الطبيعة؛ إنه يعرف حيله وتواطؤاته؛ ويحس، على هذا الشارع، بالنشوة والأمن. ويقبل بطيب خاطر أن يموت فيه وأن يعود إليه، دون أن يحلم بريف رخو، مهجور، كان القدر قد رفض أن يكون من نصيبه.

ومدينة غافروش هي المدينة التقليدية التي لم تكن بعد قد ناءت تحت ضربات السير المتضخم للسيارات ولم تكن منظمة لأهداف المصلحة، أهدافها وحدها؛ مدينة كانت تتنفس، تستيقظ كل صباح وترتاح كل ليل؛ مدينة كانت تنجز معناها الأصيل: كونها مكان اللقاءات، كان الناس والأماكن يتبادلون فيها وجودهم ويتحوك بعضهم بفعل بعضهم الآخر. وحتى الحجارة، يمكننا القول، كانت قد اكتسبت فيها «طبيعة» لم تكن تملكها في الأصل. فعناصر المدينة، المفعمة بالماضي وأرواح أولئك الذي كانوا يجتازونها، أضيفت عليها الصفة الإنسانية في حين أن الإنسان، من جهته، تحوّل (نظرته أصبحت تقيّم الهجوم، والأشكال الدقيقة). فعندما يختفي هذا الوفاق بين الإنسان والحاضرة، تصبح المدينة غير صالحة للسكنى، والناس في أيامنا هذه يتطلعون، مع كثير أو قليل من الوعي، إلى هذه اللحظة التي ستكون المدينة قد أعيدت إليهم خلالها. ذلك أن المدينة، كما بين لويس مامفورد، هي، بأصولها وخطها المهني، محل اللقاء، والكلام، وأوقات الفراغ على وجه التقريب، بالمعنى النبيل للمصطلح.

إننا سلكنا حتى الآن ذلك الدرب الذي يمضي من المدينة إلى الإنسان الذي يسكنها. ولكن المدينة تُدرك على الدوام أيضاً من منظور خاص، وعالم النفس سيعينه أن يتساءل كيف يدرك شعور هذه الكلية، المتصفة قليلاً بأنها خرافية، التي تكونها مدينة. فكيف نتوصل إلى أن نخص أنفسنا بها؟ وفي أعقاب أي تلمّسات فردية أو أي حركات جماعية؟ مثال ذلك أن للمظاهرة السياسية، للأيام الثورية، نتيجة مفادها على وجه الخصوص أن تغيّر وجه حاضرة، أن تجعلها أكثر غلياناً، أكثر دفئاً، وأكثر قرباً، فمن أين تأتينا هذه الألفة مع بعض، الجدران مع بعض الأرصفة؟ في أي فترة زمنية «نهيم» على وجوهنا في المدينة؟ وبأي علامات يمكننا

أن نتعرف على تفاهمنا معها؟ أي نموذج من الصورة لمدينة موجود لدينا؟ صورة مصنوعة في بعض الأحيان من بعض الكليشيات، من بعض الأماكن المرتفعة، من بعض عقد المواصلات، ذات الامتياز، صورة مبهمة أيضاً في بعض الأحيان، صورة كأنها منقوشة في عضويتنا، شبيهة عندئذ إلى حدّ كافٍ بالصورة الموجودة لدينا لجسمنا الخاصّ. والمقصود مقارنة أكثر إرهاباً وأكثر وجودية من المقاربة التي عودّتنا عليها سيكولوجيا السلوك. واللجوء إلى تجربة بعض الروائيين وبعض الشعراء يمكنها أن تكون منيرة على نحو فريد.

ويبرهن لنا هذا الاتجاه الأخير مجدداً على أن المدينة لا تجذب فقط اهتمام الجغرافي، الاقتصادي، العالم المدني أو عالم الاجتماع، ولكنها تجذب عالم النفس أيضاً، ذلك أن أية مدينة ستكون في نهاية المطاف، إن لم يكن ثمة شخص يدركها، كياناً اقتصادياً، مجموعة من الحجوم والأشكال. ولكن ما نسميه المدينة لن يكون بالتأكيد هذه الكلية المتحركة، الملتزمة في بعض الأحيان، والساحقة أحياناً أخرى.

P.S.

F: Épiphénoménisme

مذهب الظاهرات المصاحبة

En: Epiphenomenalism

D: Epiphänomenalismus

تصوّر سيكولوجي للوعي يكون هذا الوعي بحسبه ظاهرة مصاحبة لسيرورات الجسم الإنساني الفيزيولوجية والعصبية.

كما أن العمل لدى الموجود الوحيد الخلية نتيجة سلسلة من الآليات التلقائية تحدّها إثارة، كذلك التصرفات لدى الإنسان، ولو أنها الأكثر إعداداً، يمكنها أن ترتد إلى مجموعة من الآليات العصبية والفيزيولوجية على نحو محض. ولن تكون حوادث الوعي، وفق هذه النظرية، سوى راسب ضرب من الطاقة غير المستخدمة ومجرد مظهر من الفاعلية الدماغية. الوعي، لهذا السبب، ليس له أي انعكاس على السلوك إطلاقاً، إن لم يكن محض وهم ذاتي. ومن مناصري هذا التصوّر، نذكر وليم كينغدون كليفورّد (إلكسيتند، 1845-1879)، توماس هنري هوكسله (إيتالان، 1825-1825 - إيست - بورن، 1895)، شادورّت هولوي هودسون (1832-1912)، فيلكس لودانتي (بولغاسنتل - دولا، 1869-باريس 1917)، هنري مودسله (جيجلسويك، يوركشاير، 1835-لندن، 1918).

R.M.

المذهب الغائي

F: Finalisme

En: Finalisme

D: Finalismus

تصوّر يعزو دوراً حاسماً للغائية في شرح ظاهرة أو تصرف .

الغائية تعارض الآلية، مذهباً تكفي، بحسبه الشروط المحددة بالفعل لسيرورة من السيرورات، لأن تشرحها، دون أن يكون من الضروري أن نرجع إلى «الغاية» التي تحقق هذه السيرورة. والنظرية الهورمية(*) لوليم ماك دوغال (1871-1938) والسلوكية الجديدة لإدوار ك. تولمان (1886-1959) مثالان على تصوّرين غائين لعلم النفس. ويرى تولمان على وجه الخصوص في متابعة هدف (purpose بالانجليزية) شرح مجموعات من التصرفات التي يمكننا ملاحظتها. وتتيح لنا الغائية أن ندخل مجدداً في علم النفس سببية الحاجات، والرغبات، والقصد، والإرادة. فللسلوك عندئذٍ خاصية أن يتأثر في سيره بالنتيجة التي ينشدها (أو يبحث عنها) الفرد الملاحظ.

R.M.

(*) النظرية الهورمية: نظرية وليم ماك دوغال التي ترى أن كل سلوك يتوجّه نحو هدف بفعل قوة، بفعل هورمه (Hormé كلمة إغريقية) موجودة في قاعدة كل الموجودات الحية، مكافئاً الهورمه لدى شوبنهاور إرادة القوة، ولدى برغسون الدفعة الحيوية، ولدى يونغ الليبدو (المرجع: معجم علم النفس، هنري بيرون) «م».

المراهقة

F: Adolescence

En: Adolescence

D: Adoleszenz

مرحلة من الحياة تقع بين الطفولة التي تكملها هذه المراهقة وبين سنّ الرشد.

هذه المرحلة، التي يُقال عنها إنها «مطلع الفتوة»، تسمها تحولات جسمية وسيكولوجية: «إن موجة قاع وجودية تقلب الحياة حاملة معها تجارب «المرّة الأولى» التي يتردّد صداها عميقاً في الوجود الصميّمي وشدتها العنيفة أزمة وصدمة معاً»، يقول ي، ريسبال. ويحدث هذا الانتقال بين عالم الطفولة وعالم الراشدين، في حضارتنا، خلال سنين طويلة. وحدوده، الواقعة على وجه التقريب بين سن 12 إلى 13 و سن 18 إلى 20، يمكنها أن تكون صعبة التوضيح بدقة، ذلك أن سن المراهقة ومدتها تختلفان وفق الأعراف، والجنس، والشروط الجغرافية، وبخاصة الأوساط الاجتماعية الاقتصادية والثقافية. مثال ذلك أنها أطول بالنسبة لأطفال الأسر المسورة، الذين يتابعون دراساتهم، منها بالنسبة إلى أولئك الذين يرغمون على العمل مبكراً. وكان ج. ستانلي هال (1904)، من جهته، يعتبر أنها كانت تدوم حتى السنة الرابعة والعشرين أو الخامسة والعشرين من عمر الإنسان. والسبب أن المراهقة هي هذا الفاصل الزمني «الذي يقود من الاستعداد السيكولوجي البيولوجي إلى نضج القدرات الاجتماعي» (ب. زازو، 1961).

ولا وجود للمراهقة في المجتمعات البدائية التي وصفها الإثنولوجيون كمرغريت ميد . فالفتيان البالغون يخضعون لطقوس المسارة التي تجعلهم ينتقلون مباشرة إلى عالم الراشدين ، حيث يتمتعون بالحقوق التي يتمتع بها الأكبر منهم . وأنماط هذه الطقوس معروفة مسبقاً ، مع أن الاندماج بالراشد يحدث دون مشكل أو نزاع . وليس ثمة ، في البلدان السائرة في درب النمو ، سوى حالتين أيضاً : فالأطفال لا يصبحون ، حين يكبرون ، مراهقين بل راشدين شاباً .

والمراهقة ، في حضاراتنا ، واقع أكثر اتساعاً وتموجاً بكثير من التحولات في الشكل والبنية وفي الفيزيولوجيا ، الناجمة عن البلوغ . فالتفتح الجسمي ينشط مجدداً ويكتف الغريزة الجنسية والإحساسات الغلمية . وسيعبر المراهق مرحلة نرجسية سيثقله جسمه كثيراً ، وسيسعى إلى تجميله وتزيينه (بحث عن الثياب ومستحضرات التجميل) ، إلى لفت الانتباه إلى السمات المميزة لرجولته أو لأنوثتها . ويبذل جهده ، ليتوطد بوصفه شخصاً ، حتى يكون أصيلاً في تصرفه ، ولغته ، وكتابته ، وتوقيعه ، وأفكاره . وسيلذله ، من جرأ الشكل الجديد لذكائه ، الذي يبلغ مرحلة المنطق الصوري ، أن يصوغ المذاهب والنظريات ، ويضع المشكلات الفلسفية موضع التساؤل ، كانقضاء الزمان ، بل الأخلاق أيضاً ، والفن ، والدين ، والتنظيم الاجتماعي ، الخ . وهذه المرحلة هي أيضاً مرحلة الاكتشاف الأكثر صميمية ، اكتشاف الموجودات الإنسانية ، والذات ، والآخرين ، والتباعد الوجداني عن الوالدين ، بالترابط . والمراهقة عصر الرفقة بامتياز ، والصدافة ، والأثراء . والرفقة هي هذه الصلة التي توحد الأفراد الذين تعرفوا على تشابهات بينهم ؛ وهذه التشابهات تخلق تضامناً وتماسكاً تعززهما بعض الاحتفالات التلقينية الساخرة للتلاميذ الجدد . وتتميز الصداقة بمعنى الصميمية والإخلاص . ويتنظر المراهق على الغالب من الصداقة ، بوصفه مثالياً ومشوب العاطفة ، أكثر مما يمكنها أن تعطيه ، ولهذا السبب يعيش في بعض الأحيان خيبات أمل مأساوية تجعله مع ذلك يتقدم على طريق معرفة الذات وفهم الغير . وعلى مستوى متوسط بين

الصدّاقة العسيرة والرفقة القاصرة، يوجد الأثراء الذين يقيم المراهق معهم علاقات يمكنها أن تكون دائمة أو عابرة داخل جماعة أو عصابة .

ويمثّل المراهقون، جرّاء أريحية عواطفهم وشدّتها، جماعة اجتماعية غنيّة ودينامية يحاول رجال الدولة غالباً غوايتها وتعبئتها ليجعلوا سياستهم هي الظافرة . وتلك كانت حال هتلر، على سبيل المثال، الذي منحهم مكاناً مفضلاً في الاشتراكية الوطنية، وماو تسي - تونغ الذي جعل منهم سنان الرمح في «الثورة الثقافية البروليتارية» (1965-1968) . والرغبة في المطلق لدى المراهقين تقودهم بسهولة إلى التمرد، الذي ليس على الغالب سوى التعبير عن نفاد صبرهم أمام مقاومة الراشدين للتغيير الضروري، وثمره سخطهم أمام التأجيل، والتبعية للماضي، وضروب عدم المساواة والظلم من كل نوع، التي لم يعد بالإمكان أن نجعلها مع وسائل التواصل الجماهيرية . ومطالبتهم بعدالة اجتماعية أكبر للسود في الولايات المتحدة الأمريكية، وافتتاحهم بـ «شي غيفارا» (روزاريو، أرجنتين، 1928 - بوليفيا، 1967) الذي كان يعلن وجوب خلق إنسان جديد، متحرّر من كل أشكال الضياع، وإعجابهم بماو تسي - تونغ، هي النتائج المنطقية لإرادتهم، إرادة الانتماء إلى عالم الغد . ورؤيتهم هذا العالم قائمة على واقعين : أحدهما، موضوعي، مصدره فتوحات العلم التي ترينا عالماً متحوّلاً؛ والآخر، داخلي كلياً، يستجيب للإسقاط الأريحي لوجود اجتماعي يحمله كل مراهق في ذاته . وبوسعنا، من وجهة النظر هذه، أن نقول إن اتجاه المراهقين المحيّر في بعض الأحيان يشرحه اندفاع حيوي نحو التقدم الضروري أكثر مما تشرحه «أزمة أصالة شبابية» أو «تمرد على الأب» . فالمرهقة مرحلة تثير الحماسة وشاقّة . تثير الحماسة، لأنها هي الفترة الزمنية التي تنامي فيها الطاقات، ويكتشف فيها المراهق نفسه أنه قوي، ويعتقد فيها أن بوسعها تغيير العالم . وهي شاقّة، لأن الرغبة في الاستقلال والحرية تتوافق بصعوبة مع التبعية المادية للأسرة . فالمرهقون يعيشون في مستويات من النضج مختلفة، ذلك أنهم لا يزالون أيضاً، وإن كانوا راشدين من الناحية الجسمية، تابعين

جداً لمحيطهم وعطويين من الناحية السيكلوجية . وهذا هو السبب الذي من أجله يحتاجون إلى أن يجدوا خارج أسرهم بنية تربوية تتيح لهم أن يتفتحوا . ويمكن للمرأة أن يخشى ، في حال غياب تنظيم من هذا النوع ، أن يمضي عدد غير المتكفين إلى ازدياد ، وأن ، وهذا أمر يبدو لنا أكثر خطورة ، تنطفئ حماسة الغالبية العظمى منهم ، ويضيع غناهم الوجداني وتقتصر ، أخيراً ، تطلعاتهم على أن تُشبع حاجاتهم الشخصية إشباعاً أنانياً . فالمرافقة ، في مجتمعنا ، تؤدي وظيفة ذات أهمية ، وظيفة تعريف الفتيان ، بين ضروب الكمون المعروضة ، على إمكانات كل منهم ، إمكانات ستتيح للأفراد أن يختاروا درياً وأن يدلّفوا في عالم الراشدين .
«انظر في هذا المعجم : البلوغ ، الصداقة» .

N.S.

F: Analyseur

En: Analyser

D: Analysator

منظومة عصبية سيكولوجية تتيح أن ندرك العالم ونحلّله، أي نفكّكه إلى عناصره، ونقارن هذه العناصر بعضها مع بعض وندرك العلاقات التي توحدّها.

كان إيفان بيتروفيتش بافلوف (1849-1936) قد أدخل هذا المصطلح في عامي 1928-1929 ليدلّ على المستقبلات الحسية، ودروبها العصبية الصاعدة ومناطق القشرة الدماغية التي تنتهي إليها. فأجهزة الرؤية، والسمع، والشمّ، والذوق، واللمس، على سبيل المثال، هي محلّلات تسمى «مستقبلات خارجية». وقد بيّنت البحوث التجريبية في الفاعلية العصبية العليا أن المحلّلات القشرية (ينبغي أن نفهم بهذه المصطلح كل جزء من القشرة الدماغية التي يُنَاط بها التمايز الرهيف لإحساس من الإحساسات) ذات قدرة على التمييز لافتة للنظر. ويمكننا، على سبيل المثال، أن نبرهن، فيما يخصّ السمع، على أن التمييز ممكن بين صوتين لم يكن الفاصل الزمني بينهما إلا 8/1 من النغمة فقط.

فكل إصابة تنال محلّلاً، سواء كان المستقبل الحسي، أو الدرب العصبي الناخذ، أو منطقة الإسقاط الدماغية، تسبّب إلغاء الإحساس. وهكذا تسبّب العمى آفة العين، والأعصاب البصرية، أو المنطقة 17 من الفصّ القفوي التي تُلقى فيها الموردرات البصرية. ولكن الفرد لا يعي أنه أعمى عندما يصيب التدمير مناطق الحسّ المعنيّة، في حين أنه يعي أنه أعمى عندما تُصاب العين واستطالاتها العصبية بأفة

(لأنه يعيش في الظلام)؛ ونتكلم في هذه الحال على عمى القشرة الدماغية لا عن عمه الإدراك، ذلك أن عمه الإدراك يفترض المحافظة على الحساسيات الأولية، فالآفات المسؤولة عن عمه الإدراك البصري ذات علاقة في الواقع بالمنطقتين 18 و 19، وهما منطقتان معرفيتان وليستا حسيتين، تجاوران المنطقة 17. (انظر في هذا المعجم: عمه الإدراك، / عمه العاهة).

N.S.

المرحلة

F: Stade

En: Stage, Phase, Period

D: Stadium, Phase, Stufe

طور من أطوار التطور.

يمرّ الصغار، لدى الإنسان كما لدى كل الثدييات، بتعاقب منتظم من المراحل تمايز خلالها القابليات الحسية والحركية، وتتوطد وتصبح أكثر إرهاباً؛ وتتوالف المكتسبات، ويتنامى الاستقلال الذاتي والاستقلال إزاء الأبوين، في حين أن العلاقات مع الأقران تتكثف، وذلك أمر يسهل اندماجهم الاجتماعي. وبوسعنا، وفق وجهة النظر التي ننظر بها، أن نُميّز مراحل مختلفة في النمو السيكولوجي والاجتماعي للإنسان. ويميّز روبير هافينغورست، على سبيل المثال، ستاً منها: الطفولة الأولى (من صفر إلى ست سنوات)، حيث يتعلّم الطفل أن يسود جسمه ويتصل مع الوسط؛ الطفولة الثانية (من ست سنوات إلى اثنتي عشرة)، حيث يكتسب المفاهيم والأساليب الضرورية للحياة اليومية؛ المراهقة (من اثنتي عشرة سنة إلى ثماني عشرة)، حيث يبدأ المراهق في التحرر من الوصاية الأسرية والاضطلاع بأدواره الاجتماعية والجنسية؛ سن الرشد (من ثماني عشرة إلى ستين)؛ الشيخوخة. ويصف إيريك هومبورجر إيريكسون (المولود عام 1902) أطوار نمو الأنا، وسيغ蒙德 فرويد أطوار الليبدو (الطاقة الجنسية)، ويواجه أطوار الذكاء.

وبوسعنا، في رأيي، أن نُميّز خمسة أطوار رئيسة في النمو العقلي للطفل؛ 1- الحسية الحركية، من الولادة إلى الستين، يكون الطفل خلالها المخطط الأساسي للموضوع الدائم بدءاً من الإدراكات المجزأة و«أناه»، المتميزة من صورة

الأخرين؛ المرحلة قبل الإجرائية (من سنتين إلى أربع سنوات)، التي يسودها بصورة أساسية فكر متمركز على الذات وتشبيهي (انظري، ماما! القمر يتبعني)؛ 3- مرحلة حدسية (من أربع إلى سبع - ثماني سنوات)، مرحلة إنجاز عقلي دون استدلال؛ فالطفل ينفذ الأعمال العاجز عن أن يتصورها في فكره بوضوح، تنفيذاً صحيحاً، كنقل سائل وعاء إلى وعاء آخر ذي شكل مختلف (يعتقد أن الحجم يتغير مع الشكل)؛ 4- مرحلة تُسمى الإجراءات المشخصة (من ثمان إلى إحدى عشرة سنة - اثنتي عشرة)، حيث يظل الفكر، على الرغم من اكتساب مفاهيم الصنف، المجموعة، العدد، السببية، مرتبطاً بالمشخص؛ 5- مرحلة المنطق الراشد، المسماة مرحلة الإجراءات الصورية أو إجراءات القضايا، التي تبدو نحو البلوغ، بين السنة الثانية عشرة والرابعة عشرة. فالفكر يعمل في المجرّد على قضايا وفروض.

ويصف المحللون النفسيون أيضاً خمس مراحل أساسية في النمو الوجداني للطفل، ذات علاقة بالمناطق المثيرة للغملة، المتتالية، التي تثبت عليها الطاقة الجنسية قبل الوصول إلى النضج: 1- المرحلة الفمية (السنة الأولى من الحياة، حيث تكون اللذة الكبيرة هي لذة الفم)؛ 2- المرحلة السادية الشرجية (بين السنة الثانية والرابعة على وجه التقريب)، حيث ينتقل الاهتمام إلى وظائف البراز؛ 3- المرحلة القضيبية (بين السنة الرابعة والسادسة): تصبح الأجزاء التناسلية غالبية؛ والإشباع يحصل بالاستمنا؛ 4- مرحلة الكمون (من السنة السادسة إلى بداية البلوغ)، يحدث خلالها ضرب من إغفاءة الدافع الجنسي، الناجم، بصورة رئيسة، عن العمل المتضافر للمراجع الاجتماعية الثقافية (أسرة، مدرسة، دين)؛ 5- المرحلة التناسلية، التي تبدو مع البلوغ، حيث تتخذ الجنسية شكلها الراشد.

وليست هذه المراحل صلبة؛ إنها تتداخل على وجه العموم ولا تظهر في أعمار دقيقة، ولكن تعاقبها منتظم. والفروق، الكبيرة في بعض الأحيان، التي تلاحظ بين الأفراد، تُعزى إما إلى الوراثة، وإما إلى الوسط: المناخ، الشروط الاجتماعية الثقافية، الاقتصادية، إلخ. (انظر في هذا المعجم: نزعة الهجر، النمو، النضج).

N.S.

المرحلة الفمية^(٥)

F: Stade oral

En: Oral Stage, Oral Phase

D: Orale Stufe, Oral phase

طور أول، في رأي سيغموند فرويد، من نموّ الجنسية الطفلية (أول سنة من الحياة تقريباً)، حيث اللذة الأساسية يؤمنها الرضاع، المقترن بدمج حسّي (بصري، سمعي، جلدي) لصورة الأم.

يكونّ الفم والشفتان، في بداية الحياة، تلك المنطقة السائدة المثيرة للغلمة؛ فالمصّ وإشباع الجوع يؤمّنان الحدّ الأقصى من الهناء. ويميّز كارل أبراهام (1877-1925) طورين في المرحلة الفمية. الأول، الذي يسمّيه المرحلة الفمية المبكّرة، المصّّ. وليس لدى الرضيع، في هذه الفترة الزمنية، سوى امتثال جزئي للجسم الإنساني (إنه يعرف الثدي المانح أو المنتظر، والوجه الذي ينحني على المهد أو يبتعد) ولا يزال محروماً من اكتساب مفهوم الشيء الدائم، أي من مجموع متعدّد الإحساسات يستمرّ موجوداً خارج الحقل الإدراكي. فإحلال مرضعة مخلصمة محلّ الأم يمكنه إذن أن يحتمله الطفل دون ضرر كبير. والطور الثاني، الذي يسميه أبراهام المرحلة السادسة الفمية أو المرحلة الافتراضية، تبدو مع نموّ الأسنان والرغبة في العضّ. ويدمج الطفل الصغير، في هذه الفترة الزمنية، إدماجاً تدريجياً في عالمه، عالم الامتثال، ذلك الشخص الذي يُعنى به عناية منتظمة (أمه على وجه العموم) وحضوره مصدر شبع وراحة بال. إنه ليس على سجيّته في حالة

غيابه، ويبدو أمام شخص مجهول خائفاً جداً (حصر الأشهر الثمانية من العمر، حصر وصفه رونه سبيتر).

ويجد الرضيع لذة بديلة عندما تُمنع عنه لذة الرضاع، إذ يمص شيئاً بديلاً (الإصبع أو أية تعلقة، على سبيل المثال)، أو يترجّح أيضاً بهدوء في سريره، وذلك أمر يتيح له أن يحلّ حالة التوتر أو القلق التي يجد نفسه فيها. ويعتبر بعض المحللين النفسيين أن اللذائذ الفمية غير المشبعة (أو التي يكون زمن إشباعها مديداً جداً) في الطفولة الأولى تشرح عدداً من التصرفات في سن الرشد، كالإدمان على الشراب، والتدخين، ووضع التبغ أو العلك، أو الجنسية الفمية أيضاً، حيث اللذة ترتبط ارتباطاً مباشراً بإثارة الفم والشفيتين (قبلة، لَعَقَ القضيب، التبظير [لَعَقَ البظر]).

ويبين التثبيت على المرحلة الفمية، في رأي المحللين النفسيين، بشخصية تتميز بنزعة التمرکز على الذات، والسلبية، والتبعية، وبحاجة مغالية إلى الحب غير المشروط. والنكوص إلى المرحلة السادية الفمية يفتح الدرب إلى الذهان الهوسي الاكتيبي، والهوس، وتوهم المرض، والاككتابات، والأمراض النفسية الجسمية، الخ (انظر في هذا المعجم: نزعة الهجر، الاكتئاب الاعتمادي، الارتباط [التعلق]، ميلاني كلاين).

N.S.

(*) أنرنا، في ترتيب مراحل التطور الوجداني لدى الإنسان، تسلسل المراحل الطبيعي على الترتيب الألفبائي «م».

F: Stade Sadique - anal

المرحلة السادية الشرجية

En: Anal - Sadistic stage

D: Sadistischanal

الطور الثاني من النمو الجنسي للطفل، الوسط بين المرحلة الفموية والمرحلة التناسلية، يمتد على السنتين الثانية والثالثة من الحياة ويتميز بضرب من تنظيم «الليبدو» في ظل تفوق المنطقة الشرجية.

إشباع الدافع الليبيدي مشروط، في هذه المرحلة، بالإفراغ المعوي. ويصبح الغشاء المخاطي الشرجي منطقة تثير العُكمة، ويهتم الطفل بمواد إفرازاته بتأثير حضّ الأبوين المتلهفين على أن يرياه وقد أصبح نظيفاً. وتمنحه السيادة على الصارآت قدرة جديدة: قدرة إرضاء الراشدين أو، على العكس، قدرة إظهار عدوانيته إزاءهم إما باحتباس غائطه، وإما أن يوسّخ نفسه. واكتساب النظافة أول هدية يقدمها الطفل إلى أمه، ولكنه مستعدّ دائماً على أن يستردّها إذا شعر بالإحباط (بفعل ولادة أخ أو أخت، على سبيل المثال).

ويتميّز كارل أبراهام (1877 - 1925) طورين في المرحلة السادية الشرجية. فاللذة ترتبط، في الطور الأول، بالإفراغ والتدمير؛ وهي ناجمة، في الثاني، عن الاحتباس والملئ.

والثببت على المرحلة السادية الشرجية يظهر بسمات الطبع التالية: الخذلقة؛ النظافة وهاجس النظام؛ المثابرة، بل العناد، والتقتير أو البخل؛ وسيكون الميل إلى

بعض الفاعليات، كصنع النماذج، كما الميل إلى جمع الأشياء الفنية أو تحف الزينة، والطوابع أو قطع النقود، وحمّلات المفاتيح أو علب الكبريت، مشتقة بصورة مباشرة من اهتمامات هذا العصر.

كذلك ستكون الأحاديث البذيئة والمزاح القذر وبعض السلوكات الجنسية (اللواط) مخلفات هذه المرحلة السادية الشرجية. ونكوص النمو إلى هذه الفترة الزمنية يمكنه أن يقود إلى الذهان الهذائي (البارانويا)، والسادية، والمازوخية أو إلى عصاب الحصر. (انظر في هذا المعجم اللويدو، المرحلة).

N.S.

المرحلة القضيبية

F: Phallic (Stade)

En: Phallic Stage, Phallic phase

D:Phalliche Stufe, Phalliche phase

المرحلة القضيبية، في نظرية التحليل النفسي، مرحلة من النمو النفسي الجنسي لدى الطفل تلي الطورين الفموي والشرجي وتقع بين ثلاث سنوات وخمس من عمر الطفل؛ وتتميز هذه المرحلة، لدى الجنسين، بغلبة القضيب.

الأجزاء التناسلية، في هذه المرحلة، تصبح المنطقة الرئيسة المثيرة للغلطة وتجنّد انتباه الطفل. إنه، إذ يريد أن يجد من جديد التنبيهات المستساغة التي تثيرها العنايةات الجسمية التي تمنحها الأم، يمسّ، بدوره، هذه الأجزاء المثيرة للغلطة في جسمه. وفي هذا العصر ذاته إنما تُشاد العلاقات المثلية الخاصة بالطفل مع أبويه، المعروفة باسم عقدة أوديب (العاشقة من جهة والعدائية من جهة أخرى)، ويولد حصر الخصاء. (انظر في هذا المعجم: عقدة أوديب، المرحلة).

N.S.

F: Périod de latence

مرحلة الكمون

En: latence Périod

D: Latenzperiod, Latenzzeit, Aufschubperiode

مرحلة الكمون تمتد على وجه التقريب، في نظرية التحليل النفسي، من السنة الخامسة أو السادسة إلى بداية البلوغ، ويبدو أن الدوافع الجنسية تكون خلالها ساكنة.

تقابل مرحلة الكمون انحسار عقد أوديب. فكل شيء يجري كما لو أن الطفل كان يؤجل، إذ تخلى عن الحب المتعذر، تمرين التناسل إلى زمن آخر ويقبل، ضمناً، فكرة أن أشخاصاً آخرين يصبحون موضوع رغباته. وينسى الغيرة عندئذ، تحت تأثير الكبت، وينسى الحب والأهواء الأخرى التي كانت تثير اضطرابه بحدّة (وهلّ طفلي، يماثل الوهل الذي يحو، لدى العصائين، ذكرى الأحداث الطارئة في الزمن الأكثر بعداً). إنه، من الآن فصاعداً، يتماهى بمنافس مزعج، بدلاً من أن يريد استبعاده، ويحاكيه ويبحث عن أن ينمي في نفسه مزايا الوالد من الجنس المقابل التي يُعجب بها. وينمي، لمكافحة ميوله الليبيدية، سدوداً تُسمى القرف، الحياء، التطلعات الأخلاقية والجمالية، يساعده في ذلك مربوه الذين يحوكون قواه الجنسية نحو الاكتسابات الاجتماعية الثقافية. وليست مرحلة الكمون، الطبيعية في مجتمعنا، كلية. فالعاب الأطفال الجنسية، في ماليزية، مباحة، لأنها مصدر لذة وتظل مصابة بالعمق. وفي البرازيل لدى النامبيكوراس، يروي كلود ليفي شتراوس (مولود عام 1908)، يعكف الأطفال دون خجل، شأنهم شأن الأكبر عمراً منهم،

على ألعاب الحب المشروعة، أمام أعين الراشدين المتسلية. وليس الأطفال الذين لا يعرفون، في حضارتنا، تلطيف الدافع الجنسي بين السنة السادسة والثانية عشرة أو الرابعة عشرة، نادرين. وقد يحدث أيضاً أن ينطلق بعضهم في ألعاب جنسية، في استمناء، في حكايات ورسوم داعرة. والمقصود، على وجه العموم، أفراد مصابون باضطرابات، جرأء ضروب من القصور العاطفي أو التربوي، شهدوا مشاهد جنسية أو كانوا، هم أنفسهم، ضحايا إغراء أو هتك عرض. (انظر في هذا المعجم: التشنئة الاجتماعية، المرحلة، التصعيد).

N.S.

F: Stade génital

المرحلة التناسلية

En: Genital stagen, Genital phase

D: Genital Stufe, Genital phase

آخر مرحلة من مراحل النمو الجنسي لدى الموجود الإنساني، تتميز بألوية الأعضاء الجنسية.

تتميز طورين في هذه المرحلة. الأول، المبكر، يقع على وجه التقريب بين ثلاث سنوات وخمس؛ إنه يقابل الطور القضيب، الذي يوطد الطفل خلاله أنه ذو جنس، متخلياً عن إشباعات المرحلتين السابقتين (الفمية والشرجية). إنه يطالب بامتلاك الأم، إذا كان الطفل صبياً، أو بامتلاك الأب، إذا كان بنتاً، ويقاوم الوالد من الجنس نفسه (عقدة أوديب). والطور الثاني أكثر تأخراً؛ إنه يستقر بعد مرحلة الكمون، في فترة البلوغ، ويقابل تنظيم الجنسية النهائي، في شكلها الراشد، الخاص بالإنسان. إنه العصر الذي يتعد خلاله المراهق بعض الابتعاد عن أبويه ليتوجه نحو موضوعات الحب الأكثر تلاؤماً، حيث يهجر الممارسات الغلمية الذاتية ويسعى جاهداً للفوز باستقلاله الذاتي. وفي رأي بعض المؤلفين أن هذا الطور الثاني هو وحده الذي يستحق أن يسمى المرحلة التناسلية. إنهم يعتبرون أن التنظيم التناسلي الطفلي (المرحلة القضيبية) ليست، في الواقع، سوى تنظيم قبل تناسلي، شأنها شأن المرحلتين الفمية والشرجية، ذلك أن الدوافع الجزئية لا تتوحد ولا تنظم نهائياً إلا في فترة البلوغ. وسيكون النكوص إلى المرحلة القضيبية مسؤولاً عن اضطرابات نفسية جنسية (عنة، برودة جنسية، تشنج المهبل) ويمكنه أن يقود إلى الهستيريا أو الجنسية المثلية. (انظر في هذا المعجم: عقدة أوديب، المرحلة القضائية).

N.S.

مرحلة المرأة

F: Stade du miroir

En: Mirror stage

D: Spiegelstufe

فترة زمنية من نموّ الموجود الإنساني تقع، في رأي جاك لاكان، بين الشهرين السادس والثامن عشر، يشعر الطفل خلالها بوحدته الجسمية وهو يدرك صورته في المرأة.

الرضيع يحتاز الشعور بمختلف أجزاء جسمه قبل أن يكتشف كليته بزمن طويل. فبوسعه على نحو متخيل، وبالتوحد بأعضاء محيطه، أن يستشعر وحدانيته، ولكن الصورة المرآوية تجسّد هذا الشعور. والرضيع يجهل المرأة التي نضعه أمامها حتى نهاية الشهر الثالث أو الرابع. ويهتمّ بها بعد الشهر السادس ويبدو أنه يلمح العلاقة بين انعكاس شخصه وشخصه. ويُظهر أمام صورته الخاصة، يقول جاك لاكان، (1901-1981)، «تبديداً ابتهاجياً من الطاقة التي تشير الى الانتصارات إشارة موضوعية». والواقع أنه قد يكتشف وحدة وجوده بضرب من «الحدس الإشرافي». وهذا «الاكتشاف» هو من النسق الحدسي، ولكنه يبدأ حقاً، نحو السنة من عمره، في أن يفهم أن الصورة المرآوية انعكاس جسمه الخاصّ وليست مثلاً مستقلاً عنه. ولكن الأخر أساسي، ذلك أنه لا يكون قاعدة الشعور بالذات فحسب، ولكنه يصبح أيضاً نموذج الأشياء كلها: العالم لم يعد مجزأاً؛ ولم يعد يبدو فوضى غير منظّمة، ولكنه يبدو عالماً مرتّباً، يتألف من أشياء لكل منها شكل.

وتقدّم البحوث التي باشرها رونه زازو (المولود عام 1910) منذ 1972 وتلاميذه في ارتكاسات الطفل (والحيوان) أمام المرأة توضيحات ذات أهمية لهذا التطور. ويلاحظ رونه زازو أول الأمر أن الطفل في عمر ستة أشهر «يستجيب لصورته المرآوية كما لو أنه كان يرى طفلاً آخر عبر المرأة» (1979، ص. 240). ونحو الشهر السادس عشر إلى السابع عشر من العمر، يبدو الطفل حائراً، مدهوشاً، مشدوهاً أمام الصورة التي يتبينها في المرآة، ويتبنى إزاءها تصرف التجنب، كما لو أن الأمر كان ذا علاقة بطفل آخر له سلوك غير مألوف، ويشير القلق لهذا السبب (تلاحظ الاستجابة نفسها لدى قرود المكاك ريزوس وكلاب الراعي الألمانية). وأخيراً، لن يبرهن الطفل على أنه يتعرف نفسه في الصورة المرآوية إلا في نحو الشهر السادس والعشرين إلى الثلاثين، عندما يمسخ البقعة التي تلتخ وجهه ويدلّ، أو يدل، على نفسه باسمه. (انظر في هذا المعجم: النمو، المخطّط الجسمي).

N.S.

المرض

F: Maladie

En: Disease, illness

D: Krankheit

انحراف في الصحة ناجم عن عجز العضوية عن أن تقاوم عدواناً خارجياً (ميكروبي، رضّي، سُمّي)، وتععيد التوازن المفقود، أو عن أن تحلّ نزاعاً سيكولوجياً.

حالة المرض، بالنسبة للإنسان السوي، وضع جديد يجد نفسه فيه يواجه الألم فجأة، والعجز والموت. إن عليه، من الآن فصاعداً، أن يحتاز الشعور بالعمل الوظائفني لأعضائه التي لم يكن يستشعر وجودها حينئذٍ وأن يُعنى بجسمه، الذي أراد أن يستمرّ في اعتقاده أنه منيع على المرض. فالمرض يذكرنا بالواقع أو كما كان مين دو بيران (1766-1824) يلاحظ في يومياته الحميمية: «إذا كانت الصحة تلقينا إلى الخارج، فالمرض يعيدنا إلى ذاتنا». والموقف في مواجهة المرض تحدّده في وقت واحد خطورة هذا المرض، وشخصية المريض والجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها (مثال ذلك أن الفلاحين والأطري في المشروعات يستشعرون المرض أنه ضعف ويقاومونه مقاومة أشد). وقبول المرض يرافقه ضرب حقيقي من النكوص السيكلولوجي؛ ويبدو المريض متمركزاً على ذاته، متشدداً، بل نزوياً واستبدادياً كطفل، عازماً على أي حال أن يستمدّ من حالته مزايا سيكولوجية (لاسيما اهتمام المحيطين به). والمرضى غير خاص بفرد منعزل إلا بصورة نادرة جداً. فالجماعة الأسرية على الغالب، بل الجماعة الاجتماعية كلها، هي المتأثرة به. والأمر هو على

هذا النحو لدى هنود الناجافو في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، الذين تعتبر أسرة منهم، أحدُ أعضائها مصاب بمرض، أنها مريضة في كليتها. والحوار، المتورطون هم أيضاً في هذا الحدث، يشاركون في غناء واحتفالات أخرى في إبعاد الشر.

ومرض أحد أعضاء الأسرة يُفقدتها توازن حياتها، ذلك أن الأمر لا يقتضي العناية به، والسهر على نظامه الغذائي، وتطبيق القواعد الصحية فحسب، ولكن على الأسرة أيضاً أن تتولى المهمات التي كانت ملقاة على عاتقه. فالعلاقات المألوفة يصيها التعديل، والجو الأسري يتحوّل. وعلى من يقوم بمهمة الممرض أيضاً أن يتجاوز ارتكاس الخجل أمام الكشف عن جسم المريض بمناسبة العناية به. ولن يكون ممكناً تجاؤز الصعوبة إلا بإضفاء الصفة الطفلية على العلاقة، أي أن يقيم من يؤدي مهمة الممرض مع المريض إقامة جديدة تلك العلاقة التي تقيمها الأم مع طفلها، الذي لا يمكن أن يكون جسمه سرّاً ولا منفراً. وعندما يكون الأب مريضاً، يكون بوسع الأم والأطفال أن يحاولوا اغتصاب دوره، دور السلطان، ويبدلوا قُصارى جهودهم لجعل الوضع مستمراً. ويُعتبر في حالات أخرى، على العكس، أنه لم يعد يؤدي دوره الرجولي والحامي ويشير عدوانية مقنّعة تظهر في أفعال الحياة اليومية، بنسيان بعض الواجبات على سبيل المثال، كإعطائه أدوية أو تقديم وجبته. أما مرض الأم، فإنه أكثر إثارة للاضطراب أيضاً، ذلك أنه يزرع الفوضى في حياة المنزل؛ وإدخال شخص ثالث ليحل محلّها لا يرتب الوضع دائماً. وعندما يكون الطفل مريضاً، ينضاف أحياناً إلى انشغال البال ضرب من عاطفة الإثمية، بل الإخفاق (إذا كان المرض مرضاً جبلياً على وجه الخصوص)، التي يمكنها أن تقود إلى تبني اتجاه مغالٍ في الحماية إزاءه وأن تكون الأم معه ثنائياً سينزع إلى أن ينفصل عن بقية الأسرة.

ويبتعد الأصدقاء غالباً عن المريض لأنه أقلّ فاعلية ولأن مرضه يجعلهم قلقين؛ وهو نفسه يسهم بموقفه إلى أن تنقطع العلاقات، بحيث أنه يسقط في

النسيان تدريجياً . وموقف المجتمع من المرض يختلف باختلاف الزمان والمكان . فالمرض ، في الحضارات البدائية ، كان حملاً ثقيلاً ينبغي التخلص منه . ويُعتبر المرض ، في بعض الديانات ، قصاصاً إلهياً ؛ وفي ديانات أخرى ، اختباراً ينبغي تجاوزه ، والوسيلة لتطهير النفس بالألم . ويبدو المريض قليلاً ، في مجتمعاتنا التي تعبد الرجل القوي ، السليم ، الفاعل ، ذا الرجولة ، بمظهر الخائن . فالجماعات تقبل ، كما يبيّن عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارنسونز (1902-1979) ، أن تعفي المريض من كل المسؤوليات وتعترف له بحق غير مشروط بالعون ، ولكنها تُكزّمه ، بالمقابل ، أن يتعاون لشفائه . وتعتبر في الواقع أن الصحة ، وإن كانت هبة ، ضرب من الغزو أيضاً . (انظر في هذا المعجم : أدلر ، فائدة المرض الثانوية ، الأمن).

N.S.

مفهوم المرض ، المقبول في علم النفس وعلم الاجتماع على حدّ سواء (توجد مجتمعات «مريضة»)، كما يستخدمه المحلّل النفسي والإثنولوجي الأمريكي جورج دوفرو (مولود عام 1908) ، مستقلّ عن معايير الطبّ النفسي أو المعايير النموذجية . إنه لا يعبّر عن حكم قيمة ولكنه يشرح ضروب الخلل الوظيفي المتنامية ، ووجود «حلقة مفرغة» . ويبدو الأمر على النحو نفسه عندما يكون كل ما نفعله لبلوغ هدف محدّد يبعدنا في الواقع عنه إبعاداً لا نهاية له . وكلما بحث الفرد أو المجتمع عن الإفلات من «الدارة المغلقة» ، غاصا فيها ؛ وتلك هي حالة العصابي ، وتلك كانت حالة سبارطة أو ألمانية النازية .

F.M.J.

F: Maladie de Parkinson

مرض باركنسون

En: Parkinson's disease

D: Parkinsonsche Krankheit

داء الجملة العصبية المحركة فوق الهرمية، الذي وصفه الطبيب الانجليزي باركنسون وصفاً رائعاً باسم «الشلل الارتعاشي».

إنه مرض العمر الناضج، الناجم من تطورٍ بطيء ويظهر بمجموعة من الأعراض المترابطة وفق أنماط شتى: (1) التشنجية والصلابة؛ (2) ضعف الحركة، أي نقص الحركية الآلية في العضلات المخططة والحركية الإرادية بالتالي؛ (3) اهتزاز، متموضع أول الأمر في نهاية اليد، ثم يغزو كل الجسم؛ (4) أعراض نباتية وحشوية: فرط الإفراز اللعابي، والأنفي في بعض الأحيان، والدمعي، والعرق الغزير، وفرط الإفرازات الدهنية، إلخ. ويبدو المرضى (ستون ألفاً على وجه التقريب في فرنسة عام 1966) أنهم يعانون بالفعل «شللاً ارتعاشياً»؛ إنهم يعرضون مظهر روبات يهزها اهتزاز إيقاعي؛ بجسم ينزع إلى أن يتقوقع على ذاته، ووجه لامع ومتخثر كأنه قناع، وفي وسطه الحركة القلقة لعينين يكون لها وقع كبير في النفس، وأسلوب في الانتقال المتسارع إلى الأمام بخطى متسارعة كما لو أنهم يجرون وراء مركز ثقلهم.

وهذه الأعراض هي أول الأمر واقع «مرض أساسي» أو «ذاتي العلة»، مرض باركنسون، وهو الشكل المعروف منذ القدم. وتبدو هذه الأعراض عادة بدءاً من

الخمسين وتستفحل ببطء حتى العجز الذي يطرح المريض في الفراش . ولكننا نجد في «التناذرات الباركنسونية التالية على التهابات الدماغ» (العديدة بعد إثنائات فيروسية كالتهاب الدماغ السُّبَّاتي لفون إيكونومو) وفي التهابات الدماغ التي تسببها الإثنائات العديدة الأخرى أو التسمّات (أو أكسيد الكربون، منغنيز، إلخ). ونحن إنما نتكلّم هنا على المرض الذاتي العلة، الوحيد الذي يمكن أن تؤدي في نشوئه العوامل النفسية دوراً.

وكان مرض باركنسون، الذي درسه في فرنسا تروسو ثم شاركو، يُعتبر خلال القرن التاسع عشر كله عصاباً كانت انفعالاته العنيفة وتوتراته المختلفة تُعتبر، في الجزء الأكبر منها، هي المسؤولة. ولكن اكتشاف الهولاندين مانشو (1904) وجيلجرسما (1908) آفات في الجملة فوق الهرمية جعل البحوث تدلف في درب مختلف كل الاختلاف. وكان المشكل الكبير يكمن منذئذ في تحديد دقيق لمركز الآفات المسؤولة عن هذه الأعراض: بان أكثر صعوبة بكثير أن الانتظار لم يكن ممكناً. فكلما تطوّرت البحوث كانت التنكسات تبدو متميّزة عبر الجملة العصبية، تنكسات لا تخلو من تغيّرات مدهشة، وتبدو كل الإبهامات التي تُحدثها مفعولات الشيوخوخة. أما التجريبات، فإنها كانت قد أصبحت شائكة جداً بفعل صغر النوى المعنيّة وارتباطاتها المتبادلة الكثيرة. وإذا كان فرّض تيتياكوف (1919) لدور المادّة السوداء، التي تتدخل تدخلاً مباشراً في ضعف الحركة، ليس موضع منازعة بعد نصف قرن من البحوث والمناقشات المحمومة، فإننا ما نزال نجهل المنشأ الصحيح للصلاية والارتجاج.

ولكن هذا المشكل، مشكل تحديد الموضوع، فقد أهميته (وفقد جزئياً ظلامه أيضاً) مع اكتشاف الاضطراب الحيسوي الكيمائي الذي يسبب الأعراض الباركنسونية. وبدا عام 1960 أنها مرتبطة بقصور ناقل عصبي: الدوبامين (3,4) ديهيدر كسيفينيليثلامين). إن الدوبامين، الذي تنتجه المادّة السوداء على وجه الخصوص، يؤمّن السير الجيّد للدائرة التي تنطلق منه نحو النواة المذنبّة وقشرة النواة

العدسية . وإذ يُعطى الدوبامين بجرعات قوية على شكل L.dopa ، فإنه ينتج مفعولات مذهلة أكثر كثيراً كلما أُنقنا تخفيف مفعولاته الثانوية في بقية العضوية ، بفضل مثبّط للدليكاربوكسيلاز . وعلى عكس ما كان افتراضه ممكناً وفق المعارف المكتسبة الخاصة بالحامل التشريحي للمرض ، فإن هذا الحامل ليس فقط ضعف الحركة التي تتحسنّ تحسناً محسوساً ، ولكنه الصلابة أيضاً وحتى الارتخاف . ويمتناول الطب إذن ، في آخر المطاف ، علاج مناسب يتيح التخلّي عن مخاطر العمليات الجراحية (التي مورست منذ عام 1946 ، بسبب نقص العقاقير الناجعة) .

فهل تزيل هذه الفتوحات التشريحية الفيزيولوجية الباثولوجية كل اهتمام بالجوانب السيكلولوجية والأنتروبولوجية للمرض ، غزوات كانت تبدو أول الأمر أنها قادرة على أن تشرح نشوءه؟ الجواب نعم ، من وجهة نظر التشخيص والعلاج؛ والجواب لا ، إذا شئنا أن نفهم ونحتاط عند الاقتضاء . ونقول أولاً ، من المعروف أن الأعراض الباركنسونية ، في مظهرها ، ليست تابعة فقط لخطورة الآفات العضوية ، ولكنها تابعة أيضاً للحالة السيكلولوجية ، حالة الفرد ، وذلك يتجلى في هذا المرض أكثر بكثير من الأمراض العصبية الأخرى . وهذه الأعراض يمكنها أن تخفّ وحتى تزول زوالاً مؤقتاً عندما يشعر المريض بحالة من الثقة أو يعلم أن أي شخص لا يراه؛ كذلك عندما يكون الوضع مثيراً للإزعاج بصورة استثنائية أو محفوظاً بالخطر ، بحيث أنه ينسى كل احترام إنساني ويتحرك بحرية ليواجه الوضع . هذه الحالات من «الحركية المفارقة» توحى لنا أننا إزاء مرضٍ جسدي نفسي وتحضّنا على البحث فيما إذا لم يكن نشوء هذا المرض تابعاً ، كمظهره ، لعوامل سيكلولوجية .

والواقع أن مرضى باركنسون يُظهرون ، في شخصيتهم ، سمات نموذجية جداً ، عكف باحثون عديدون على تحديدها ، لا سيّما في هولاندة ، منذ عام 1955 . إنهم يعيشون ، كما تدلّنا ظاهرات «الحركية المفارقة» ، تحت العبء المتخيّل لنظرة الغير ، أي تحت التهديد ، تهديد رقابة يخشون أن يصادفوها في كل مكان ، منذ أن يخرجوا من قوقعتهم . إنهم ، خلف واجهة خادعة ، موجودات

ضعيفة نفسياً، تنقصهم الثقة بأنفسهم، وذلك لأسباب ترتبط أول الأمر بقصور جبلي في الجملة فوق الهرمية، الحساسة منذ الطفولة. إنهم، بدلاً من أن يوطدوا أنفسهم ويستسلموا لكل استقلال، يكتبون بحذر تلقائيتهم، ويخضعون لرقابة تغلب الجانب العقلي على الحياة الوجدانية، ويحتمون تحت قناع ملائم، ويصوغون سلوكهم وفق نموذج تحدده الامتثالية الأخلاقية والاجتماعية. ومن هنا منشأ اتجاههم المتحفظ، وتهذيبهم الكامل، ووجدانهم المهني، وإصرارهم، وحب تقديم الخدمة، ونزوعهم إلى صرف طاقة، تتجاوز الحدود، في المسؤوليات التي تُعهد إليهم. والمرء يمكنه أن يعتقد بكرم أخلاقي ذي أصالة: فالمسألة لا تتعدى بالحري كونها حاجة قلقية إلى أن يشيد بنفسه، وأن يكون فوق كل لوم، وأن يكتسب، نقول باختصار، اعتبار الغير بأي ثمن. والواقع أنهم يكتسبونه، ذلك أنهم بلغوا مستوى عالياً في مهنتهم، بفضل ثقة رؤسائهم. ولكنهم ليسوا أناساً يجازفون في المبادرات. فالعالم الخارجي خالٍ من الجاذبية في ناظرهم ومن قوة الوحي. ولا ينتظرون منه سوى مهمات كثيرة المطالب ولقاءات لا حرارة فيها. إنهم يفعلون ما ينبغي أن يفعلوه، على نحو لا عيب فيه، من حيث الشكل، ولكن دون مشاركة حقيقية ودية. وهم، باختلال الانسجام الداخلي كما بتكليفهم المزعوم مع العالم الخارجي، لا يركزون على أساس بالنسبة لأنفسهم ولوسطهم على حد سواء.

وينجم عن ذلك أنهم يعيشون في الحصر. إنه حصر منتشر، دون موضوع محدد، يجعلهم يتخيلون أن الناس كلهم يضعونهم موضع التساؤل وأن كل لقاء مع الناس والأشياء يُخضعهم إلى اختبار. ويوحي الحصر لهم بضرب من انشغال البال هو انشغال بال بالأفضل، خوفاً من أن يكون الناس رأياً سيئاً بهم، ولكنه خشية أيضاً من أن يكونوا أدنى مستوى من المهمة والظروف. ويجعل الحصر منهم «موسوسين - قلقين»، على غرار المصابين بالإرهاق النفسي الذين وصفهم بيير جانه.

ولا ريب في أن الدونية المذهلة التي تحكم عليهم بها مظاهر أعراضهم تفاقم الحصر . ولكن هذا الحصر سابق في وجوده على قيام الأعراض : إنه كان يميز شخصيتهم منذ الطفولة . إنهم تلقوا ، على وجه العموم ، تربية قاسية واستكمالية . وكان ممنوعاً عليهم أن يستسلموا لمظاهر حيويتهم ووجدانيتهم ، أي أن يضحكوا ، ويغثوا ، ويصرخوا ، ويرقصوا ، ويرقصوا ، حتى يكونوا «أطفالاً عقلاء» ، وذوي تربية حسنة ، وفق معايير حضارتنا على الأقل . فتعلموا آداب السلوك بدلاً من الحياة . وبدلاً من حرارة المحبة ، حرارة تجلب الأمن ، فإن الذكرى التي يحتفظون بها من طفولتهم ، ولا سيما من جهة الأب ، هي ذكرى القمع وامتنالية تصيب المرء بالشلل .

وهذا الجوّ هو الجوّ الذي لجده على وجه الضبط في أسرهم ، عندما يكون لدينا الفضول لدفع الاستقصاء حتى هناك . ولكننا نكتشف فيها أيضاً أن الحالات الباركنسونية لم تُعزل إلا نادراً : فالمرض لم يصب بعض الأصول فحسب ، ولكن الملاحظ المتنبه يمكنه أن يميز المرض في حالة الابتداء أو حالة الإجهاض لدى بعض الحواشي والفروع . ويفرض وجود هذه العائلات الباركنسونية (المدروسة في هولندا والسويد على وجه الخصوص) أول الأمر فكرة سمة وراثية للمرض الذاتي العلة ، ويفرض دون شك أيضاً فكرة الاستعداد المسبق ، الذي يتيح استقرار الأعراض الباركنسونية عقب بعض الإنتانات . ثم يحضّ هذا الوجود ، وجود العائلات الباركنسونية ، على التفكير أن الوراثة تُحدث فقط استعداداً مسبقاً وأن السلوك العصابي ، الذي يفرضه الآباء ، يطور هذا الاستعداد حتى يجعله يفضي أحياناً ، نحو سن الخمسين ، إلى أعراض من النسق الجسمي تُظهر المرض . أبوسعنا أن نفترض ، بهذا الصدد ، أن الجملة الحركية فوق الهرمية تتنكس ، بسبب الاستعانة بها استعانة غير كافية؟ أم ينبغي لنا أن نعتقد بالحري ، ولو أن الانفعالات العنيفة بدت على الغالب أنها تطلق الأعراض الباركنسونية ، أن التوتر وسمة الضعف التي يُحدثها الحصر الدائم يمكنهما ، مع مرور الزمن ، أن تُنتجا النتيجة نفسها ، وعلى

وجه الخصوص عندما يتناميان خلال السنين الصعبة التي يعرفها الموجود الإنساني بعد سن الخمسين؟ المسألة تظل مفتوحة . ولكنها تبدو لنا بوضوح أن الوقائع تطرحها، ولاسيما أن مرض باركنسون إنساني على وجه الحصر وأن الآفات الدماغية التي مورست على الحيوانات لم تسبب الأعراض إلا بصورة جزئية وعابرة .

وفي هذا المنظور الجسمي النفسي أو، لنقول على نحو أفضل، الأنتروبولوجي (ذلك أنه يأخذ الإنسان بكليته كما يتكوّن تبعاً لوسطه)، لن يكون القصور في الدوبامين، في الجملة فوق الهرمية، معتبراً أنه السبب الضروري الكافي للأعراض، كما يتيح تصوّر ميكانيكي للطبّ أن يفعل ذلك: إن هذا القصور يشرح الاختلال في الشخصية، ليفاقمه أيضاً، اختلالاً ناجماً هو ذاته عن قصور من أصل وراثي يُضعف حيوية الفرد ويجعله سريع العطب لتأثيرات المحيط التي تسبب العصاب . وتكون العوامل المختلفة في حالة من التفاعل وتوجد ضرباً من الحلقة المفرغة يغوص فيها «المرشحون للباركنسونية» قليلاً أو كثيراً، كما تبين التشكيلة الواسعة، والتمايزة في الفروق، من الأشكال التي يتخذها هذا «المرض» . (انظر في هذا المعجم: الدوبامين، الوراثة).

J.J.P.P.G.

مرض بيك

F: Maladie de Pick

En: Pick's disease, Morbus Pick

D: Picksche syndrome, Picksche Gehirnatrophie

شكل من الخبل الشيخوخي المبكر سببه ضمور قشري غالب في المناطق الجبهية والصدغية.

وصف عالم الأعصاب التشيكي، عامي 1892 و 1898، أرنولد بيك (1851-1924) وصف الخبل الذي سميته ولتر سيلميير (1879-1935) «مرض بيك» عام 1920. وهذا المرض ناجم عن ضمور جبهي - صدغي ثنائي الجانب، متناظر، يصيب المادة الرمادية والمادة البيضاء. ونلاحظ، في المجهر، ندرة العصبونات وزوال النخاعين عن الألياف العصبية، وتكاثرًا في شبكة الدبق العصبي، ووجود خلايا منتفخة تحتوي جسيمات الألزهايمر، ولكنها لا تحتوي اللويحات الشيخوخية ولا التنكس العصبي الليفي. ويصيب مرض بيك أفرادًا في الخمسين إلى الستين من عمرهم. وبدايته، الدفينة، تسمها اضطرابات في السلوك، وانخفاض الفاعلية، وقابلية كبيرة للتعب، ومزاج متغير، يتصف بالغبطة أحياناً والاكئاب أحياناً أخرى. ويبدو الفرد أحياناً في حالة إثارة، لديه اندفاعات تقوده إلى إنجاز أفعال تفتقر إلى أداب السلوك، بل أفعال معادية للمجتمع، ولكنه غير فاقد توجهه وليس لديه قصور في الذكريات، والحبسة، وعمه الأداء الحركي، وعمه الإدراك، كما في خبل الألزهايمر. وبعد سنتين إلى خمس سنوات من التطور، يدخل المرض طوره الهام، المتميز بخمول، وسلبية كبيرة، ولامبالاة،

واضطربات كبيرة في الانتباه والذاكرة وفقدان توجهٍ زمني مكاني خفيف وقصور في الحكم . والفرد يمكنه أن يكون في حالة من الإثارة والغبطة؛ شرها في الأكل وأكل براز في بعض الأحيان . وتتقلص مفرداته؛ وينسى كلمات، أو أنه يكرّر كلمات أخرى على نحو مقلوب؛ ويعاني أيضاً صعوبات في فهم الكلام، ولكنه لا يشعر أي شعور باضطراباته . ويردّد كالصدى، على الغالب، ما يقال أمامه أو يقلّد ما يفعله الغير . وينغلق تدريجياً في الخرس ويفقد إمكان تنفيذ حركات أو حركات تعبيرية أو إمكان فهم دلالتها لدى الغير (amomie أموميا). ولا يلاحظ من جهة أخرى مظهر ذهاني ولا أزمة صرع، ولكن قد يبدو بعض العلاقات فوق الهرمية الطرفية . ولتأكيد التشخيص، لجأ بعضهم إلى فحوص مثممة كتخطيط الدماغ الكهربائي، وروائز القياس السيكولوجي، والتصوير الطبقي . ويتطور مرض بيك، من خمس سنوات إلى عشر، نحو الدنّف، واللامبالاة، والعطالة والموت . (انظر في هذا المعجم: مرض الألزهايمر، الخَبَل).

M.S.

F: Aminoacidopathie

أمراض الحموض الأمينية

En: Amino - acide screening

D: Aminosäure Krankheit

مرض يرتبط بوجود منتجات في العضوية بكميات غير طبيعية، ناشئة عن تحلل غير كامل لبعض الحموض الأمينية المكوّنة البروتينات، بسبب غياب الأنزيم (الخميرة) أو عدم كفايته.

تتفاقم أمراض الحموض الأمينية في العضوية بالتدرّج وتسبّب، على الأغلب، اضطرابات عصبية نفسية، تتقل وراثياً على غمط متنحّ بصورة عامة. وتتضمّن هذه الزمرة من الأمراض ثلاثة عشر مرضاً معروفاً، نادرة جداً في غالبيتها.

وأكثر هذه الأمراض تواتراً هو الضعف العقلي الناجم عن حمض البروفات الفنيل أو بيلة الفنيل سيتون، أو هو أيضاً مرض إيفار أسبجورن فولنغ، اسم الفيزيولوجي النرويجي الذي أثبت، عام 1934، وجود علاقة سببية بين القصور العقلي والاضطراب الاستقلابي. وهذا المرض، الذي يصيب طفلاً واحداً من نحو عشرة آلاف طفل، نتيجة نقص في الخميرة الكبدية الخاصة بهدرجة الفنيل ألانين، وذلك أمر يجعل تحوّل الفنيل ألانين إلى تيروزين متعذراً. ويتجلّى ذلك بزيادة في نسبة الفنيل ألانين في الدم ووجود حمض بيروفات الفنيل في البول. وللأطفال المصابين بهذا المرض في الأغلب (90 بالمئة من الحالات) جلد فاتح اللون، وعيون

زرقاء- وشعر أشقر . وتبدو في الستة أشهر الثانية من عمر الرضيع اضطرابات في النمو النفسي الحركي ، وينجم عن ذلك فيما بعد تخلف عقلي سيتفقم تدريجياً حتى البلوغ ليفضي ، على وجه العموم ، إلى الضعف العقلي العميق . ويمكن أن يضاف إلى هذا الضعف العقلي العميق اضطرابات في الطبع (اهتياج ، غضب . . .) وفي التناسق الحركي .

والبحث عن حمض بيروفات الفينيل في البول لدى الرضع يتم ، منذ الشهر الأول من الحياة ، بروايز فولنغ . ويتيح اختبار الطبيب الأمريكي روبير غوثري (مولود عام 1916) أن يكشف تراكم الفينيل ألانين في الدم منذ الأيام الأولى بعد الولادة . وهذا البحث أصبح إلزامياً في فرنسة لكل المولودين حديثاً . وفي رأي بيكل أن نظام حمية يقل فيه الفينيل ألانين (الحاصل بفضل الأغذية الصناعية) ، يطبق قبل الأسبوع السادس من عمر الرضيع وتستمر متابعته حتى المراهقة ، قد يتيح تجنب الضعف العقلي . وتسوّغ هذه الملاحظة استخدام إجراء من الكشف السريع ، ولو أن نجوع نظام الحمية كان موضع نقد من بعض الاختصاصيين . وكان هذا المبدأ نفسه في المعالجة بالحمية قد استُخدم في أمراض أخرى بسبب وجود الحموض الأمينية في العضوية ، أمراض أكثر ندرة ، ولكن النتائج يصعب تقييمها .

J.MA.

F: Maladie de العته الكمنوي الطفلي ، سكّس ، مرض تاي - سكّس

Tay-Sachs, Idiotie amaurotque infantile

En: Tay-Sachs' disease, Amaurotic idiocy

D: Tay-Sachsche Krankheit, Amaurotische idiotie

مرض وصفه، عام 1881، الطبيب الانغليزي وارن تي (1843-1927)، ثم، عام 1887، عالم الأعصاب الأمريكي برنار سكّس (1858-1944). ويحدث في العضوية، جراء اضطراب أيض الشحوم، لا سيّما في الجملة العصبية، ضرب من تراكم الغنغاليوزيد GM2 يسبب تنكس العصبونات.

نلاحظ، من وجهة النظر العيادية، بين الشهرين الرابع والسادس من الحياة، أن الرضيع، الذي كان يبدو طبيعياً، يغوص بالتدريج في ضرب من الذهول؛ وتنخفض رؤيته حتى الكُمّة وفقدان البصر الكامل؛ ويتوقف نموّ العقلي؛ وتبدو عليه اهتزازات عضلية (دمع عضلي)، وتشنجات ونوبات تصلّب. ويبين فحص قعر العين وجود بقعة لامعة حمراء كرزية في الجزء المركزي من الشبكية، بقعة محاطة بهالة ضاربة إلى البياض، وهي العلامة الأكثر تميّزاً. إنه داء وراثي، ينتقل على نمط متنح؛ ويحدث التطور نحو الموت الذي يطرأ في الستين التاليتين لظهور المرض. وساد الاعتقاد خلال زمن طويل أن هذا المرض لم يكن يصيب سوى الأسر اليهودية في أوروبا الشرقية. وفي رأي بعض المؤلفين، لن يكون مرض تاي - سكّس سوى الشكل الطفلي المبكر للعته الكمنوي الأسري الذي وصف أيضاً ر. م. نورمان (و. ن. وود، ووصف أ. دو لّنجر وماكس بيلسشوفسكي، شكلاً طفلياً متأخراً منه

يبدأ بين السنة الأولى والخامسة، ووصف هنريك فوغ ووالتر سبيلميير شكلاً فتوياً يظهر في العمر المدرسي، بل وصف هوغو كوفز شكلاً أكثر تأخراً أيضاً. ويظهر المرض، في كل الأحوال، بنكوص عقلي يتفاقم شدة وانخفاضاً في الرؤية. (انظر في هذا المعجم: العمى، اضطراب الشحام).

N.S.

المرض الخلاق

F: Maladie Créatrice

En: Creative disease

D: Schöpferische

لن نقارب هنا مشكل الإبداعية العام، ولكننا سنقارب على وجه الحصر مشكل نمطٍ من أنماطها الخاصة، الظاهرة التي لاتزال مجهولة إلى حد بعيد، ظاهرة «المرض الخلاق».

ويبدو المرض الخلاق، على الغالب، كعصاب مبتذل موصوف بـ «النهك العصبي» أو بأي تشخيص آخر، وفق تصورات الطب النفسي الرائجة. إنها أعراض من الاكتئاب، والإنهاك، والتزق، ترافقها اضطرابات النوم، وأوجاع الرأس، والآلام العصبية. ويتخذ المرض في بعض الأحيان مظهر ذهان خطير قليلاً أو كثيراً، أو مظهر مرض نفسي جسمي أيضاً. ولكنه يتميز مع ذلك، في كل الحالات، ببعض السمات الخاصة:

1) البداية تلي مرحلة عمل فكري كثيف، وضروب طويلة من التفكير والتأمل، أو ربما عمل أكثر تقنية، كالبحث عن المواد الفكرية أو جمعها. والتصور الشعبي، الذي مفاده أن إنساناً يمكنه أن يصبح مريضاً لفرط الدراسة أو الهموم، ذو علاقة جيدة بما يكفي (علاقة صحيحة في الحالة الراهنة) بين العمل الفكري الكثيف وظهور الاضطرابات العصابية؛

2) يستحوذ على الفرد بصورة عامة، خلال المرض، شاغل غالب، يجعله في بعض الأحيان بادياً ولكنه يحجبه غالباً، شاغل خاص بشيء أو فكرة تهمته أكثر من أي شيء آخر ولا تغرب عن باله غروباً كاملاً على الإطلاق؛

3) نهاية المرض لا يعيشها الفرد تحرراً من فترة طويلة من الآلام فحسب، ولكنه يعيشها أيضاً بوصفها إشراقاً. ففكر الفرد تغزوه عندئذ فكرة جديدة تبدو له كالوحي أو مجموعة من ضروب الوحي. فالشفاء مفاجيء على الغالب، إلى حدّ يكون بوسع الفرد أن يحدّد تاريخه الدقيق. وعواطف الإثارة، والغبطة، والحماسات الشديدة، تلي الشفاء على وجه العموم، وقد يحدث أن يشعر الفرد أنه نال التعويض دفعة واحدة عن آلامه الماضية كلها؛

4) المرض الذي زال بالشفاء يليه ضرب من التحوّل الدائم في الشخصية. فلدى الفرد انطباع مفاده أنه يبلغ حياة جديدة. إنه يدخل عالماً جديداً، لا يكاد ما بقي من حياته يكفي لسبّره. أو يبدو له أنه أنجز اكتشافاً فكرياً أو روحياً يبذل جهده الآن لإبرازه. فإذا كان الاكتشاف فكرة جديدة، فإنه سيميل إلى أن يرفعها إلى مرتبة الحقيقة الكلية؛ وسيفعل ذلك باقتناع عميق، وسينجح في أن يجعل أشخاصاً آخرين يتبنونها على الرغم من العوائق كلّها.

ذلكم هو المخطط العام الذي ينبغي أن نسهم في تنقيحه تنقيحات عديدة. ينبغي أول الأمر أن نميّز تمييزاً أساسياً بين ضريين من الأمراض الخلاقة: أمراض المعلم وأمراض التلميذ. فالإنسان الذي يجري التجربة التلقائية لمرض خلاق يسلك سبيلاً لم تطأها قدم إنسان قبله، أو نقول، على نحو أصحّ، إنه هو الذي شقّ درباً. وذلك ما يشرح العاطفة الرهيبة، عاطفة العزلة والهجر التي يكابدها. ولكنه ما أن يخرج من هذه الحالة حتى يكون بوسعه أن يحضّر إنساناً آخر على أن يسلك الدرب نفسه، درباً سيقوم الأول، بالنسبة للثاني فيه، مقام الهادي والداعم. فالمرض الخلاق، الوحيد والتلقائي في الأصل، يمكنه إذن أن يصبح النموذج الأصلي لمرض خلاق أضعف عليه صفة الأسلوب، إذا جاز القول، وعاشه مجدداً أنصاراً عديداً. ويمضي الأمر على النحو نفسه، بصورة خاصة، مع مرض الشامانيين الكشفي. فالشامان الأول الذي ابتكر، ربما من آلاف السنين، تقنية حتى يبلغ حالة الوجد ويسبر عالم الأرواح، كان المعلم. وسلك الآلاف من الشامانيين بعده الدرب نفسه واجتازوا الاختبارات ذاتها بمساعدة معلم قديم خبير. ولكن من

المؤكد أن كثيراً من الناس عاشوا تجربة مرض خلاق دون أن يكابدوا الحاجة إلى أن يقنعوا آخرين بسلوك الدرب نفسه .

أضف إلى ذلك أن علينا أن نُميّز خمس فئات من الأمراض الخلاقية : أمراض الشامانيين، أمراض الصوفيين العظام، والشعراء، والفلاسفة، ورواد الطب النفسي الدينامي .

الأمراض الكشفية لدى الشامانيين . يؤدي الشامانيون، لدى كثير من الشعوب البدائية، دور الوسيط بين عالم الناس وعالم الأرواح . إنه يعزّم، ويتنبأ، ويسهر على سلام الشعب وازدهاره، ويشفي بعض الأمراض، دون أن نتكلم على العديد من الوظائف الثانوية . ووصف علماء الإنتولوجيا ذلك المرض التلقيني العجيب الذي يجتازه الشامان لدى بعض الفئات من سكان المناطق المختلفة (مثل ذلك في سيبيرية، ألاسكا) .

ينسحب الفتى المراهق، في بعض القبائل السيبيرية، الذي يشعر أنه مدعو ليصبح شاماناً، من صحبة الناس، ويراعي فترات زمنية من الصوم، وينام على الأرض العارية أو الثلج، ويكابد ألف ألم ويتحدث بصوت عال مع الأرواح، بحيث أن مراقباً غريباً يعتبره بالتأكيد مصاباً بمرض عقلي . ويعتبر الشامان نفسه هذه المرحلة مرضاً يتزامن الشفاء منه مع بداية فاعليته العامة . وكان بعض المؤلفين قد استنتجوا أن المسألة هنا مسألة فصام مبتذل وعُرف بجعلان مهنة الشامان وقفاً على مرضى بالفصام سابقاً . والواقع أن هذا الذهان الفريد يبدأ في اللحظة الدقيقة التي يباشر خلالها الفتى في أن يطيع خطّه المهني، خطأ الشامان، وتلك فكرة لم تعد تبارحه من الآن فصاعداً . ويتابع المريض بإشراف شامان شيخ، خلال مرحلة هذا الذهان كلها، تلقيناً مهنيّاً سينتهي مع المرض في الوقت نفسه، وسيكون جزاؤه احتفالاً عاماً سيعزى فيه منصب الشامان . فلا يمكننا إذن أن نقارن مرضاً من هذا النوع بفصام مبتذل : ففي هذا الأخير، لا توجد الفكرة الثابتة لهدف منشود، وغائية البدء والنهائية، والعلاقة بمعلم يوجّه الجهود . ولنضف أن الفصامي الذي شفي من

مرضه يجد نفسه على الغالب مصاباً بضعف ويشقّ عليه أن يجد توازنه السابق من جديد، على عكس الشامان تماماً، الذي يبلغ حياة عليا في نهاية مرضه .
آلام الصوفيين الداخلية . نلاحظ ، عبر الأدب الواسع الذي كان مخصّصاً للصوفيين من الديانات جميعها ، أو صافأشتى للآلام الداخلية التي يمكنها أن تكون شبيهة بسيرة المرض الخلاق .

فلتقتصر على مثال واحد ، مثال «ليل النفس المظلم» ، الذي وصفه سان جان دو لا كروا . إن على رجل الدين الذي يدلف في هذا الدرب أن يجتاز الاختبارات العديدة جداً والعميقة جداً «بحيث أن العلم الإنساني لا يكفي لفهمها ولا التجربة لعرضها» . وليست المسألة هنا مسألة إذلال إرادي ، بل آلام روحية . إنها ، في الطور الأول ، مخاوف من الضياع أو الهجر ، وتعذّر تثبيت فكره في تأمل ؛ وهي ، في الطور اللاحق ، ذلك الشعور بأنه منبوذ من الله ، وتعذّر وجود أي إشباع في أمور الله ولا في الخلاق . وسان جان دو لا كروا يذكر السمات التي تتيح التعرف أن المسألة أقرب إلى أن تكون مسألة «ليل مظلم» ، حقيقي من أن تكون مفعولات نقائص دينية أو مفعولات «سوداوية» (مع معناها الواسع إلى حدّ كاف في ذلك العصر) . ولا تبحث النفس ولا تجدد ، في حالة الجذب الصوفي الحقيقي ، أي تعزية في الأمور الحسية ، ولا تستسلم إلى أن تنصرف عن انشغالها الدائم بالله ، حتى عندما تشعر أنه مهجورة أو منبوذة . فتتعرف هنا إذن هذا البحث السائد الدائم ، إحدى السمات الأساسية في المرض الخلاق . والسمات الأخرى الأساسية موجودة فيه أيضاً : فالبدائية ترتبط بنقطة من الانطلاق النوعي ، هي الالتزام ببحث روحي هدفه المأمول تحوّل النفس في الاتحاد الصوفي . ولنشر أيضاً إلى أن الصوفي يضع نفسه تحت إدارة دليل روحي وأن الإلماعات تُوجّه إلى الآلام غير المجدية التي يسببها عدم الخبرة لدى بعض الموجهين أو أخطاؤهم . وفي كل ذلك تبيّن الفروق الأساسية بين «الليل المظلم» وتطور مرض عقلي كالإكتئاب أو الفصام .

الجذب الأدبي . تكلم بعضهم كثيراً على الوحي الشعري وتكلموا قليلاً جداً على عكسه ، جذب الشاعر الذي لا يفلح في أن يبدع شيئاً على الرغم من جهوده

اليانسة . وأحد الكتاب النادرين الذي وجّهوا اهتمامهم إلى هذا الموضوع هو إدْمون جالو، الذي ذكر عدّة أمثلة مستمّدة من الأدب (أحدها مقطع رائع كتبه هو فمانستال) ومن تجربته الشخصية . وتطراً أزمات الجذب، يقول، دون إنذار ولا تبدو أن لها علاقة بالصحة أو المرض، ولا بأحداث الحياة الانفعالية . و«المقصود على وجه الاحتمال، حيوية خاصّة . قوة لانعرفها إلا قليلاً وتظلّ تتطلّب الكشف . . .» . ومهما يكن من أمر، لا يرتاب إدْمون جالو في أن هذا الجذب يكون خصباً، دائماً على وجه التقريب . إنه قد يكون مرحلة وسطى تفضي، بالنسبة للكاتب، إلى تقدّم مواهبه أو إلى تعميقها . فالمسألة مسألة سيرورة داخلية تتمزّق بواسطتها «هذه الحواجز الجليدية التي تفصل الأنا العميقة عن الأنا السطحية وتمنعها من أن يلتقيا» .

الأمراض الخلافة لدى الفلاسفة . معلوماتنا عن السيرورات المبدعة لدى المفكرين والفلاسفة قاصرة جداً . فالمثال الأكثر أصالة ودقة، الذي نعرفه، على مرض خلاق لدى فيلسوف هو مثال غوستاف تيودور فخنر (1801-1887) . سُمّي فخنر أخيراً، بعد سنين طويلة من عمل كثيف، شاق ضعيف المردود المادي، أستاذ الفيزياء في جامعة ليزنغ، عام 1833، وهو في سنّ الثالثة والثلاثين . ولكنه بدأ منذ هذه اللحظة يعاني الألم من إنهاك ناجم عن الإرهاق . وانهارت صحته، عام 1940، وهو في عمر التاسعة والثلاثين، وأرغم على أن ينقطع عن كل فاعلية خلال السنوات الثلاث التي تلت . والمرض الذي عاناه عندئذ معروف بفعل سرّد له من سيرته الذاتية استخدمه فيما بعد كوثنز، كاتب سيرته . ونحن، في أيامنا هذه، نشخص هذا المرض أنه «اكتئاب عصابي خطير مع شواغل ذات علاقة بتوهم المرض، ربما عقدهتها مفعولات آفة في الشبكية تلت تجارب محفوفة بالخطر» (كان فخنر قد تأمل الشمس مباشرة وخلال فترة طويلة بغية دراسة الصور البصرية بعد الحسية) . وكان فخنر، خلال الجزء الأكبر من مرضه، يعيش في العزلة الكاملة، في قاع غرفة مظلمة جدرانها مدهونة باللون الأسود، حاملاً قناعاً على عينيه أو جهازاً يسدّ الرؤية . ولم يكن يتحمّل أي غذاء على وجه

التقريب؛ وكانت حالته توحى بالقلق . وشرع فخزر عندئذ يقسر ملكاته العقلية على أن تقوم بعملها الوظائفني ، وذلك جهد منهك كان يقارنه بجهد فارس يروض مطية عاصية . وبان له في الحلم ، في نهاية سنوات ثلاث من الآلام والجهود ، رقم 77 واستنتج أن شفاءه سيحدث اليوم السابع والسبعين - وذلك ما حدث بالفعل . ولكن المرحلة الطويلة من الاكتئاب تلتها مرحلة قصيرة من الإثارة الفكرية والغبطة ، ترافقها أفكار عظيمة . وكان فخزر يعتقد في نفسه أنه قادر على أن يحلّ ألغاز العالم كلها . وهذا الطور من الغبطة زال بدوره ، ولكن فخزر احتفظ بقناعة مفادها أنه كان قد اكتشف مبدأ كلياً للحياة السيكلوجية هو «مبدأ اللذة» . أضف إلى ذلك أن جمال الأزهار استحوذ على فخزر ، منذ أن فتح عينيه في حديثه للمرة الأولى من ثلاث سنوات مضت ، وفهم أن لهذه الأزهار نفساً . وتلك كانت نقطة انطلاق لكتابه nanna أو نفس النباتات ، المخصّص لحياة النباتات النفسية . وظلّ فخزر في صحة جيّدة خلال الباقي من حياته ، ولكن تحوّلاً كان قد جرى في شخصيته : كان الفيزيائي قد أصبح فيلسوفاً واستبدل فخزر بالفعل كرسي الفلسفة بكرسي الفيزياء . ولا تشرح تشخيصات الاكتئاب العادية ، والإنهاك بفعل الإرهاق ، والعصاب ، على الإطلاق ، تلك النهاية المفاجئة للمرض ، ولا التحوّل الذي تلا في شخصية فخزر ، ولا انبجاس الأفكار الجديدة في لحظة الشفاء .

وقد يكون مغرباً أن نفحص سيرة ديكارت الذاتية ، على سبيل المثال ، وأن نرى إن كانت واقعة إشراقه الفلسفي الشهيرة ، حيث أوحيت له مبادئ علم كلية ، مأل مرحلة من المرض الخلاق ، طويلة ومظلمة .

المرض الخلاق لدى رواد الطب النفسي الدينامي . يبدو أن بوسع المرء أن يؤكد في أيامنا هذه أن المرض الخلاق أدى دوراً أساسياً في نشوء مذهبين كبيرين في الطب النفسي للأعماق ، التحليل النفسي الفرويدي وعلم النفس التحليلي ليونغ .

أتاح نشر المراسلات بين فرويد وفليس أن نعرف واقعة أساسية من حياة فرويد . ونحن نعلم الآن أن فرويد بدأ يعاني ، انطلاقاً من عام 1894 ، اضطرابات

عصبية يصعب تحديدها، وُصفت أنها «نَهْكَ عصبي نفسي»، وأنه بدأ منذ عام 1897 يعالج نفسه بنفسه بطريقة الترابطات العضوية وتفسير الأحلام، اللذين كان قد صاغهما منذ أمد قريب. واكتشف فرويد، خلال هذا التحليل، تلك الحوادث المنسية، أو نصف المنسية، من طفولته: المجذابه العاشق إلى أمه، خصومته لأبيه، أي عناصر عقدة أوديب باختصار. وانبعث فرويد من تحليله النفسي وقد طرأ عليه تحوُّك كامل؛ وكانت عواطف الدونية قد زالت، وحلَّت محلها ثقة بالذات؛ إنه كان في هذه اللحظة يحوز مذهباً وطريقة علاج نفسي وقادراً على أن يصبح رئيس مدرسة.

ويبدو لنا «النَهْكَ العصبي النفسي» لدى فرويد وتحليله الذاتي عنصرين من سيرورة أكثر إجمالية، حيث سنكتشف السمات الأساسية للمرض الخلاق. فالبدائية تتزامن من اللحظة التي توجه خلالها فرويد نحو سبر خفايا الفكر الإنساني، وتلك فكرة لم تغرب عن باله خلال العصاب والتحليل الذاتي؛ ووسم النهاية إشراقاً فكري، وتحوُّك دائم في الشخصية، والافتناع أنه اكتشف اكتشافاً رئيساً. ويتفق كل من عرفوا فرويد على القول إن الوجود الكلي لجنسية الطفولة ووجود عقدة أوديب كانا حقيقتين يقينيتين ومطلقتين لا تحتملان أية مناقشة.

إنه يقين، لا يقل اتصافاً بأنه مطلق، ما كان كارل غوستاف يونغ يعلنه فيما يخص مفاهيم اللاشعور الجمعي، والنماذج البدئية، والأنيموس والأنيمات، والتفرد، إلخ. واعتقد خلال زمن طويل أن يونغ كان قد توصل إلى هذه المفاهيم جرأء ملاحظات كان قد راكمها خلال عمله العلاجي النفسي. وألقت على هذا الموضوع أسراراً سرّ بها يونغ، عام 1925، وعلى وجه الخصوص نشر سيرته الذاتية التي كتبها بنفسه، بعض النور. ونحن نعلم الآن أن يونغ أصيب، بعد انفصاله عن فرويد، باضطرابات ذات مظهر عصابي، مع حصر وعاطفة عزلة، وأنه شرع، في كانون الأول (ديسمبر) 1913، يسبر اللاشعور، وهو ضرب من التحليل الذاتي الذي مارسه يونغ على نحو مختلف جداً عن نحو فرويد، بواسطة تقنيتين جديدتين: الخيال المقسور والأحلام المرسومة. وتبين لنا سيرة يونغ الذاتية التي

كتبها بنفسه كيف أن هذا المؤلف، إذ تصرف على هذا النحو، سبر عالم النماذج البدئية، تعرف «أنيماء»، واكتشف نحو عام 1918، سيرورة التفرد ونتيجتها «الذات» (المركز غير المرئي اللاشعوري من الشخصية). فالأساسي في نظرية يونغ خرج إذن من عصابه الخلاق، كما خرج الأساسي في التحليل النفسي من العصاب الخلاق لدى فرويد. ولتذكر أيضاً أن يونغ هو الذي غلب مبدأ التحليل التعليمي، عندما كان ما يزال يعمل مع فرويد؛ وكان المقصود، في فكره طريقة تعلم بالممارسة. وانتهت مدرسة يونغ، فيما بعد، إلى جعل التحليل التعليمي مثيلاً للمرض الكشفي لدى الشامان.

وخلصنا ملاحظتان:

الملاحظة الأولى خاصة بمرونة المرض الخلاق. فمرض المعلم تحدده الاعتقادات السابقة لدى الفرد، في سيره ومآله. ويبد الأمر على النحو نفسه، بالأولى، لدى النصير. فهذا النصير يحذو، بصورة طبيعية جداً، حذو النموذج الأصلي الذي كوته مرض المعلم تكويناً نهائياً. ولن يبلغ العراف الأسترالي أبداً نيرفانا الراهب التيبتي، وهذا الراهب لن يسبر أبداً عالم الأرواح لدى الشامان. كذلك سيكون لدى المرشح، الذي يُجري تحليلاً فرويدياً، أحلام «فرويدية»، وسيكتشف عقده الأوديبية، وحصر الخشاء لديه، إلخ، على خلاف اليونغي الذي سيكتشف أنيماء، وذاته، إلخ، وسيحقق تفردّه. فالعبقرية، كما كان يقول تارد، هي القدرة على أن تولد نسلها.

والملاحظة الثانية تمس المشكل الصعب لقيمة المرض الخلاق الكشفية. فعاطفة اليقين المطلق التي يكابدها الفرد إزاء الكشوف التي تتحقق خلال ملحمة الروحية، هل هي ضامن الحقيقة لهذه الكشوف؟ ما الدور الذي يمكن أن يكون عليه اللاشعور ذو التكوين الأسطوري قد أداه هنا؟ إنها هي المسألة التي ما تزال الإجابة عنها غير ممكنة في الحالة الراهنة للبحوث.

H.F.E.

مركز الإرشاد الطفلي ، المركز الطبي السيكولوجي البيداغوجي

**F: Centre médico- psychopédagogique, Centre de
guidance infantile**

En: Child guidance clinic

D: Medicopädagogisches institut

مكان يُنظّم فيه الكشف «ومعالجة أطفال مرضى عقليين وغير متكيفين ، حيث يرتبط عدم تكيفهم باضطرابات عصبية نفسية أو باضطرابات في السلوك تقبل تقنية علاج طبية ، وإعادة تربية طبية سيكولوجية أو إعادة تربية علاجية نفسية أو سيكولوجية بيداغوجية في ظلّ السلطان الطبي» .

النص الذي نستمدّ منه هذا التعريف هو مرسوم 18 شباط (فبراير) 1963 الذي يحدّد الشروط التقنية للموافقة على المراكز الطبية السيكولوجية البيداغوجية ذات العلاج الجوّال ، مرسوم أكمله تعميم وزاري خاص بأنماط تمويل هذه المراكز . وكلاهما اقتصر على إضفاء الصفة الرسمية على عدد معيّن من التجارب السابقة التي تعود الأولى منها في فرنسا إلى أول حزيران (جوان) من عام 1946 ، تأريخ افتتاح المركز السيكولوجي البيداغوجي لأكاديمية باريس ، المسمّى مركز كلود برنار ، باسم المدرسة التجهيزية التي أنشئ المركز فيها . وكان هذا المركز ، في ذهن رواده (لاسيما أندره برنج ، طبيب نفسي ، وجورج موكو ، أمين سر لجنة السكان العليا) ، يستجيب للربة في أن يدخل إلى المدرسة هاجس «التربية الوجدانية وتربية الطبع ،

تربية مهملة أو مجهولة حتثذ، لصالح المعرفة الحصري على وجه التقريب» وفي جعل الآباء والمعلمين والتلاميذ يفيدون من إمكانات يقدمها لهم علم النفس الحديث. وبسرعة كبيرة أدارت هذا المركز، الذي كان يعمل في البداية عمله الوظائفني بفضل إعانات وزارية، جمعية خاصة أنشأت، بالتعاون مع الأستاذين جوليت بوتونيه وموريس دوبيش، هيئتين مشابھتين في ستراسبورغ (1947) وميلهاوس (1949). واجتاز التوقيع على اتفاق بين هذه المراكز وهيئات الضمان الاجتماعي، يتيح سداداً جزئياً للاستشارات، مرحلة ذات أهمية. ومع أن مبدأ الإدارة المزدوجة، الطبية والبيداغوجية، كان مقبولاً، فإن الشاغل البيداغوجي ظلّ راجحاً خلال زمن طويل. وتسيبت وزارة التربية من جهة أخرى في إحداث عدد معين من مراكز التكيّف السيكولوجية البيداغوجية، ذات الخط البيداغوجي بصورة أساسية، في المنطقة الباريسية. وأكدت، على العكس، بعض الهيئات سمتها العلاجية (مركز إدوار كلابريد في باريس على سبيل المثال).

وأقدم المرسوم لعام 1964، من حسن الحظّ، على فرض الانسجام بين هذه التجارب المختلفة، وما كفّ عدد المراكز الطبية السيكولوجية البيداغوجية، منذ هذا التاريخ، عن الازدياد. وتكمن مهمتها في أن تعالج على نحو جوال أطفالاً مصابين بأمراض عقلية وغير متكيّفين، دون توضيح لحدّ العمر أو طبيعة الاضطراب. ولم يعد، من جهة أخرى، مذكوراً مفهوم ارتياد المدرسة، الذي كان يعتبر إلزامياً فيما مضى. وزبُن هذه المراكز، من الناحية العملية، هم أطفال في العمر المدرسي على وجه الحصر تقريباً، والاضطرابات الشديدة في الشخصية مستبعدة. والمسألة هي، في الأغلب، مسألة ضروب من الخلل السيكولوجي الضعيف نسبياً أو صعوبات أداتية (اضطراب الحركية النفسية، واللغة المحكيّة أو المكتوبة)، يعالجها إما العلاج النفسي وإما إعادة التربية. ويؤمّن إدارة المنشأ طبيبٌ يضطلع بمسؤولية الفريق التقنية. وينبغي أن يكون ذا تأهيل في طب الأطفال والطب النفسي وأن «يكون ذا معارف خاصة باختصاصات أخرى». ويعاونه على الأغلب

مدير بيداغوجي مكلف أيضاً بأعمال إدارية . والباقي من الفريق يتألف من علماء نفس ، ومعالجين نفسيين ، واختصاصيين في إعادة التربية اللغوية (تقويم النطق) وفي إعادة التربية النفسية الحركية . وهؤلاء الاختصاصيون كلهم يمكنهم أن يكونوا مستخدمين كلياً أو جزئياً من حيث الزمن . وتمويل هذه المراكز يؤمنه دفعٌ وحيد الشكل بحسب الفعل (أيأ كانت طبيعته)، ولكن الهيئة الدافعة تختلف بحسب زمن التدخل : فاعليات الكشف، المحدودة بست جلسات إلزامياً، تدفع الدائرة الإقليمية لقواعد الصحة العقلية أجورها؛ وتحمل صناديق الضمان الصحي أو الدائرة الإقليمية للعون الاجتماعي تكاليف العلاج .

وللمراكز الطبية السيكولوجية البيداغوجية حقل عمل يجاور حقل العمل لجماعات العون السيكولوجي البيداغوجي (التابع لوزارة التربية الوطنية) ومستوصفات الصحة العقلية . ويحددها تعميم وزاري بتاريخ 16 نيسان (أبريل 1964 أنها دوائر العناية «الثانوية» قياساً على مشافي الصحة العقلية (لها سمة أولية ولا تؤمن سوى استشارات الكشف)، ولكن هذا التمييز لم يعد ذي صلة بالواقع . (انظر في هذا المعجم : التربية الخاصة، قواعد الصحة العقلية).

J.MA.

**F: Centre d'aide par le travail
(C.A.T.)**

مركز العون بالعمل

En: Sheltered Workshop

D: Hilfszentrum durch arbeit

منشأة ذات سمة طبية اجتماعية تقدم للمراهقين والراشدين المصابين بإعاقة شديدة إما جسماً، وإما عقلياً، إمكانات فاعلية مهنية، وتأطيراً تربوياً، ومراقبة طبية، ودعمًا سيكولوجياً، ووسطاً من الحياة يمكنه أن يشجع تفتحهم الشخصي واندماجهم الاجتماعي .

تستقبل مراكز العون بالعمل أشخاصاً لا يمكنهم، بصورة مؤقتة أو دائمة، جراء إعاقاتهم، أن يعملوا في المشروعات العادية، ولا في ورشة محمية أو لحساب مركز لتوزيع العمل في المنزل، ولا ممارسة فاعلية مهنية مستقلة. وكانت المادتان 167 و168 من قانون الأسرة والعون الاجتماعي قد أخذتهم بالحسبان وحددتهم بوضوح المادة 30 من قانون التوجيه بتاريخ 30 حزيران (جوان) 1975 لمصلحة المعوقين . وإنشاء هذه المراكز خاضع لترخيص المحافظة، بعد رأي معلل تصدره لجنة المنطقة للمؤسسات الاجتماعية والطبية الاجتماعية . وعدد الأماكن (من ثلاثين إلى خمسين وسطياً) وأنماط العمل الوظائف للمركز مفصّلان . فالمركز لا ينبغي له أن يستقبل سوى الأشخاص الذين تكون قدرتهم على العمل أدنى من ثلث القدرة لعامل متوسط . وقبولهم منوط بقرار اللجنة التقنية للتوجيه وإعادة التصنيف المهني ومنوط، بالنسبة للمراهقين من ست عشرة سنة إلى عشرين، برأي اللجنة الإقليمية

للتربية الخاصة . ولا يصبح القبول نهائياً إلا بعد مرحلة تجربة (من ستة أشهر إلى أكثر ، يمكنها أن تتجدد مرة) . وتمضي الفاعليات المهنية من أعمال حفر التراب ونقله ، الفرز والتوضيب ، إلى إنهاء مواد تجهيز صناعي صغيرة . وتبلغ الإنجازات في بعض المنشآت مستوى مرضياً جداً . وعلى هذا النحو إنما يكتب ب . غانير ومعاونوه (1974) ، وهم يروون تجربتهم : « . . . أصبحت الورشة بسرعة مصنفاً حقيقياً ، مع آلات متقنة ، وسلاسل ، إلخ . وكانت نوعية العمل قد لفتت أنظار الصناعيين الذين قدموا آلات يتعاضم إعدادها وأوصوا على أعمال كان ممكناً لها أن تبدو متعدرة الإنجاز بالنسبة لهؤلاء الأفراد» . ويتلقى العمال أجراً (ضئلاً على وجه العموم) يغطيه نتاج العمل . فأولئك الذين يتناولون وجباتهم في المطعم يشاركون في التكاليف ؛ وأولئك الذي يعيشون حياة داخلية يدفعون مقابل أكل وسكن ، ولكن إسهامهم لا ينبغي أن يتجاوز مبلغ الإعانة إلى الراشدين المعوقين الذي يدفع لهم من جهة أخرى . ومراكز العون بالعمل خاضعة لتشريع العمل . ومصروفاتها على الإنتاج (أجر العمال المعوقين ، المواد الأولية ، إلخ) ينبغي أن تغطيها موارد العمل تغطية أوسع ما يمكن ؛ ومصروفاتها الخاصة بعملها الوظيفي (أجر موظفي التاطير والدعم ، تكاليف الإدارة ، إلخ) تأخذها الدائرة الإقليمية للعون الاجتماعي على عاتقها ، على شكل «ثمن اليوم» المحدد في بداية العام ، وذلك أمر يؤمن ضماناً كبيراً لهذه المنشآت . (انظر في هذا المعجم : الورشة المحمية ، إعادة التكيف ، القطاع) .

J.MA.

المرونة

F: Flexibilité

En: Flexibility

D: Flexibilität

مرونة التفكير والسلوك .

المرونة يمكنها، في معناها الأعم، أن تُعرّف أنها تحوّل سهل وسريع للاتجاه الذهني - أو التصرف - في أوضاع جديدة أو أوضاع طرأ عليها ضرب من التعديل . والظاهرة المقابلة هي الصلابة أو العطالة .

ففي مجالات الإدراك، والتفكير، والمزاج، والفاعلية العصبية العليا، إنما دُرست المرونة على وجه الخصوص .

وفي إطار التحليل العملي المطبّق على الإدراك، تعرّف ل . ل . ثورستون (1886-1955) طبيعة «المرونة في كثافة الحضور» التي تظهر باليسر في تمييز الأشكال المختلفة في مجموع واحد .

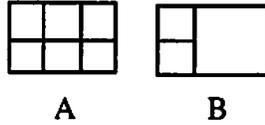
وثمة مقارنات بين المرونة وبعض عوامل الشخصية : معارضة الرتابة وإضفاء التنظيمات الصلبة، كان قد قام بها، على سبيل المثال، ك . ل . بامبيرتون .

وفي مجال التفكير، تعرّف ج . ب . غيلفورد، في المرونة، على قابلية أو مكوّنة لـ التفكير المنفرد، إذ يُعرّف أنه القدرة على إعداد عدد كبير من الحلول والمعلومات المتنوعة انطلاقاً من عنصر معيّن .

والمرونة يمكنها، في رأي غيلفورد، أن تكون عفوية أو تكيّفية . ويقال إنها عفوية عندما يكون العمل المفروض لا يحتوي شيئاً يمكنه أن يوحي بإظهار المرونة .

مثال ذلك الطلب إلى فرد أن يسمي الاستخدامات الممكنة لأجرة. إن بوسعه ألا يذكر سوى ما يخص البناء: بناء جدار، بيت، مدرسة؛ ونقول في هذه الحالة إنه يُبدي مرونة ضعيفة. وإذا أجاب، على العكس، أن أجرة يمكنها أن تُستخدم لدق مسمار، وخنق هرّ، والدفاع عن النفس، بقدر ما تُستخدم لبناء بيت - وبعبارة أخرى، إذا أظهر سهولة كبيرة في الانتقال من فئة إلى أخرى - فإننا نقول إنه يُظهر مرونة عفوية كبيرة.

ونتكلّم على مرونة تكيفية عندما يعدل أسلوبه في مقارنة وضع أو يغيّر استراتيجيته حتى يفضي إلى حلّ صحيح. مثال ذلك أننا نعرض الشكل A على الفرد، المكوّن من أربعة عشرة عود ثقاب، ونطلب إليه أن يستبعد منه أربعة، بحيث لا يبقى سوى ثلاثة مربّعات كاملة. فإذا افترض أن هذه المربّعات ينبغي لها أن تحتفظ بالحجم نفسه، فإنه لن يجد الحلّ الوارد في الشكل B. والحلّ اليسير لمثل هذه المسألة مؤشّر على مرونة التفكير التكيفية، في رأي علماء النفس.



وتبيّن بعض المعطيات أن ثمة علاقة بين مرونة التفكير وبعض سمات الشخصية. فقد درس ج. إ. داوّنه، م. زيليج وياحثون آخرون، هذا المشكل منذ بعض العقود من السنين. وعرفوا المرونة أنها خاصّة من خصائص المزاج، وإمكان أن يتغيّر، تغيّراً أسرعاً كبيرة أو صغيرة، أسلوب الفكر في مواجهة المشكل، والانتقال من عمل إلى آخر.

وشقّ إي. ب. بافلوف، ببحوثه في الفاعلية العصبية العليا، درياً جديداً لدراسة الأسس العصبية الفيزيولوجية للمزاج. وفي رأيه أن الخصائص الوظيفية الأساسية، للقشرة الدماغية، هي القوة، التوازن، الحركية، للسيرورات العصبية

في الإثارة والكفّ. فالحركة، التي نوجّه إليها اهتمامنا هنا، تكمن في سهولة إحلال سيرورة عصبية محلّ أخرى؛ ومن هنا ينجم إمكان أن يغيّر الفرد مقولباته الدينامية وينتقل من فاعلية إلى أخرى. ومن نماذج الجملة العصبية التي وصفها بافلوف، النموذج «قوي-متوازن-حركي» (يقابله، على المستوى المزاجي، نموذج «الدموي») الذي يميّز بالقدر الأكبر من حركية السيرورات العصبية.

وإذا استمرّف. د. د. نيبيلتزان في هذه البحوث، فإنه مايز في خصائص الجملة العصبية بين الخصائص العامة والخصائص الخاصة. وتميّز هذه الخصائص الخاصة مقاييس كل محلّ، في حين أن الخصائص العامة ذات علاقة بفاعلية بعض البنيات المعقّدة من الدماغ التي لها دلالة عامة بالنسبة للفاعلية العصبية النفسية للعضوية. ومن الممكن، بحسب هذه المعطيات، ألا تتطابق الخاصة نفسها- «قوة» الجملة العصبية على سبيل المثال- في كل المحلّات. ومن الأفراد الخمسة والعشرين الذين حدّد لديهم نيبيلتزان قوة الخلايا القشرية للمحلّات البصرية والسمعية، ثمانية عشر فرداً لم تكن تظهر لديهم الخصائص المتوافقة للقوة، ولكنه عاين، لدى الأفراد السبعة الباقين، اختلافات، حاسمة جداً في بعض الأحيان، بين مؤشّرات القوة في الخلايا القشرية لهذين المحلّين.

ويظلّ مشكل من المشكلات مطروحاً: مشكل مفاده أن نعرف إن كان يوجد عامل مشترك في قاعدة الأشكال المختلفة للمرونة: مرونة التفكير، الانتباه، المزاج، إلخ.

ونذكر أخيراً أن مرونة جانب نفسي يمكنها أن تكون متأثرة كثيراً بشروط الفاعلية ومميّزاتها، لاسيما بسيرورة التعلّم (تأثير في مرونة التفكير على سبيل المثال) والعمل المهني. (انظر في هذا المعجم: المحلّ، الإبداعية، الفكر المنفرد، التحليل العاملي، الذكاء، الشخصية، المزاج).

A.R.

المزاج

F: Tempérament

En: Temperament

D: Temperament

مجموعة من الخصائص البيولوجية والسيكولوجية الفيزيولوجية التي تسهم في صياغة الشخصية.

في سبيل السهولة ، نَمِيز مورفولوجيا (تشكل) فرد من حالته الفيزيولوجية ، وهما ، على التوالي ، الجانبان السكوني والدينامي من المزاج . وينبغي أن نأخذ بالحسبان أيضاً ، في عداد العوامل البيولوجية ، تلك العوامل التي تكون وراثية والعوامل المكتسبة . ونحن ، عندما نتكلم على المزاج ، نأخذ العوامل الأولى على وجه الخصوص بالاعتبار . وأسّس كلود غاليلان (نحو 131-201) ، كما هيوقراط ، فيزيولوجيته ، في العصور القديمة ، على نظرية الأخلاط : السوداوي (غلبة «المرة السوداء») ، البلغمي أو اللمفاوي (غلبة اللمف) ، الدموي (غلبة الدم) ، الغضبي (غلبة المرة الصفراء) . ولاقت هذه النظرية حظوة خلال قرون ، ويمكننا أن نكتشف بعض آثارها في النماذج الحيوية الحديثة ، لاسيما في نمذجة إى . ب . بافلوف . ويُعتبر بالحريّ ، في الوقت الراهن ، أن المزاج ، دوام ضرب من أسلوب في الوجود ، تابع مباشرة لمنظّم عصبي غدّي ، مركّب الدماغ المتوسط - تحت المهاد ، الواقع في قاعدة الدماغ الأعلى . ويلتبس في بعض الأحيان مفهوم المزاج والطبع . فالمزاج ليس التعبير عن نموذج جبليّ ، بل هو الخلفية البيولوجية السيكولوجية التي يتكوّن الطبع انطلاقاً منها . (انظر في هذا المعجم : النمذجة الحيوية ، علم الطباع ، هيوقراط ، بافلوف) .

N.S.

المزاج الجسمي

F: Somatotonie

En: Somatotonia

D: Somatotonie

نموذج سيكولوجي، في نمذجة و.هـ. شيلدون، يتميّز بغلبة الوظائف العضلية والفاعلية.

يبدو صاحب المزاج الجسمي فرداً فعالاً، سلطوياً، راغباً في أن يفرض نفسه، بالقوة العدوانية. إنه، بوصفه يتصرف ويستجيب بسرعة، يحب المغامرة، والمجازفة، والصراع، والمنافسة. وهو فرد منبسط، مباشر، قليل الحساسية، لا يثقل نفسه بتفصيلات غير مجدية. ويرتبط المزاج الجسمي، على المستوى الجسمي، بالتشكل المتوسط. (انظر في هذا المعجم: النمذجة الحيوية، التشكل المتوسط).

N.S.

المزاج الحشوي

F: Visérotonie

En: Viscerotonia

D: Viszerotonie

نموذج من نماذج وكيم هيرتز شيلدون، يتميز بغلبة الوظائف الهضمية.
ذو المزاج الحشوي فرد مرح، يحب الراحة، والرفاهية والأطعمة الفاخرة.
إنه، بوصفه أنيساً، ذا مزاج منتظم، متسامحاً وقابلاً للإيحاء، يبحث عن محبة
أولئك الذين يحيطون به واستحسانهم. ويعبر بسهولة عن عواطفه. مورفولوجيته
(تشكله) هي مورفولوجية المشكّل داخلياً (غلبة نمو الأديم الداخلي الحشوي).
أشكاله مستديرة وأطرافه سميكة وقصيرة. (انظر في هذا المعجم: النمذجة
الحيوية).

M.S.

المزاج الدماغى

F: Cérébrotonie

En: Cerebrotonia

D: Cerebrotonie

المزاج الدماغى ، فى نمذجة وليم هيربرت شيلدون ، مكوّنة مزاج ترتبط بالتشكّل الخارجى الذى يسود فىه التوتر العصبى والشكّ والكفّ .

النموذج ذو المزاج الدماغى ، المتّصف بالحساسية المفرطة والقلق ، يؤثّر التأمل والتعبير الرمزي (كالرسم العادى ، والزيتى ، والشعر . . .) على العمل المباشر . وبفعل الرزانة والميل إلى الوحدة ، يهرب من الجمهور والاجتماعات .

والنموذج ذو المزاج الدماغى الأقصى انطوائى ويتّصف عادة باضطرابات وظيفية كالأرق ، والتعب المزمن أو الآفات الجلدية . وهو يقابل النموذج الدماغى لكلود سيغو أو النموذج الفصامى لأرنست كريتشمير . (انظر فى هذا المعجم ما يلى : النمذجة الحيوية ، الانطواء ، النزوع إلى السلوك الفصامى) .

N.S.

المزاج الدوري

F: Cyclothymie

En: Cyclothymia

D: Zykllothymie

مصطلح إرنست كريتشمر (1888-1964) للدلالة على بنية طبع سوية يسمها ضرب من تغيرية المزاج، الذي ينتقل بالتأوب من الفرح إلى الحزن.

هذه التغيرات المفاجئة، التي تصيب مجموع العمل الوظائف في لدى الفرد، وكل أسلوبه في الوجود، يؤثر فيها الوسط المحيط، مباشرة وباستمرار على وجه التقريب. إنها تعبر عن القدرة الكبرى للانفتاح نحو العالم الخارجي لدى ذوي المزاج الدوري الذين كان أوجين بلولر (1857-1939) قد استخدم مصطلح «syntone» في وصفهم. ولكن حساسية هؤلاء الأفراد، لهذا السبب نفسه، تظل غير مستقرة وسطحية. أما نهجهم العقلي، فإنه ذو نزعة واقعية بصورة أساسية، مشخص وعملي.

ويوجد المزاج الدوري مقترناً على الأغلب (في 60 إلى 80 بالمئة من الحالات، بحسب المؤلفين) بنموذج جسمي مستدير، متكامل (بدين). وعندما يتخذ تناوب المزاج سمة مغالية ويجاور المرض، لم نعد نتكلم على مزاج دوري، بل على المزاج الدوري المغالي (Cycloïdie) [يستخدم بعضهم مصطلح «شبه المزاج الدوري «م»]. وعندما يبلغ المزاج الدوري المغالي درجة عليا، فإنه يفضي إلى «الجنون

الدائري» أو الذهان الهوسي الاكتسابي . ولكن علينا أن نؤكد، ولو أن ثمة ضرباً من «القاع المشترك» بين هذا المرض والمزاج الدوري، أن معظم ذوي المزاج الدوري، وهم على الغالب أشخاص لطيفو المعشر، سعداء، مع أنهم منهكون وغير مباليين أحياناً، لا تظهر عليهم أبداً نوبة هوسية أو سوداوية . (انظر في هذا المعجم : ذهان الهوس الاكتسابي).

J.MA.

المزامن، عامل التزامن

F: Synchroniseur

En: Synchronizer, Entraining-agent

D: Zeitgeber

عامل من الوسط تمارس تغيّراته الدورية تأثيراً على الإيقاعات البيولوجية .
مصطلح «مزامن» [عامل تزامن] كان فرانز هالبرغ قد اقترحه عام 1954؛ إنه يشمل، فيما عدا بعض الفروق الدقيقة، مصطلحي Zeitgeber («مانح الزمن») لجورجن أشوف، و Entraining-agent («عامل التدريب») لك. س. بيتندراي (1957). فالنور ربما يكون العامل الضوئي الدوري الكلي الأكثر أهمية، الذي يتدخل في التنظيم الزمني للفاعلية الفيزيولوجية لدى الموجودات الحية. ولكن تعاقب الليل والنهار، لدى الإنسان، يبدو أن له تأثيراً أقلّ من تأثير العوامل الاجتماعية الإيكولوجية. والواقع أن الحياة الاجتماعية، بأوامرها في التوقيت، أوامر تنظم فاعليتنا (عملاً، راحة، أوقات فراغ، تغذية، نوماً...)، تعمل بوصفها مزامناً قوياً. فأشخاص يعيشون جماعة في ملجأ تحت أرضي، في معزل عن كل إعلام يأتي من العالم الخارجي، يستمرّون في ضرب من دورية النوم-اليقظة، الثابتة نسبياً على 24,7 ساعة، ولاحظ م. ماك لانتوك 1971 في جماعة من الفتيات، جماعة تحكمها القوانين المتحدية نفسها، تزامناً في دورات الطمث. وتظهر أهمية عوامل الجماعة على الإيقاعات البيولوجية، حتى لدى الحيوانات (طيور، فئران، قرود ريزوس). مثال ذلك أن ضروب الضجّة والصمت، التي تصدر عن قفص تعيش فيه فئران، تقدّم معلومات لفئران أخرى محرومة من البصر

ومعزولة في أفضاص مجاورة، وهذا التناوب في المعلومات السمعية تكون بالنسبة لها عامل تزامن راجح. ولا تخلق المزامنات إيقاعات بيولوجية، ولكنها قادرة، في بعض الظروف، على أن تعدك سماتها الرئيسية: المرحلة، الطور والسعة. (انظر في هذا المعجم: البيولوجيا الزمنية، الساعة الداخلية).

N.S

المزامنة

F: Synchronisation

En: Synchronization

D: Synchronisation, Synchronizität

ينصبّ الكلام، منذ أعمال الفيزيولوجي الانجليزي إدغار دوغلاس أدريان (المولود عام 1889) و ب. ه. ك. ماثيوس، على فاعليات متزامنة من خلايا القشرة الدماغية للدلالة على نموذج رسم من التخطيط الكهربائي للدماغ المأخوذ في أثناء النوم أو التيقظ المتراخي، الذي يتميز بموجات ذات فولتايج عال، منتظمة بعض الانتظام وذات تواتر ضعيف. ويُقال، بالمقابل، إن رسم التخطيط الكهربائي للدماغ الذي نحصل عليه في التيقظ الفاعل «غير متزامن»، ذلك أن الموجات الدماغية أقل سعة، والإيقاعات أقل انتظاماً، وتواترها متنام. (انظر في هذا المعجم: التخطيط الكهربائي للدماغ).

N.S.

F: Distance de fuite

مسافة الهروب

En: Distance of flight, Flight distance

D: Fluchtdistanz

فسحة لا يمكننا تجاوزها دون أن نسبب ابتعاد حيوان .

وصف عالم النفس السويسري هـ. هيديجر وصفاً رائعاً ارتكاسات الحيوانات المتوحشة عند اقتراب إنسان أو كل عدو آخر . إنها تبدأ أول الأمر في أن تبعد مسافة ضئيلة ؛ وذلك ما يسميه هيديجر مسافة الهروب . ولكن العدو كلما تقدم ، تحاول الحيوانات أن تهرب بقوة . وإذا اقترب أيضاً ، فإن الأفراد من بعض الأنواع تقاومه ، وإذا استمر في الاقتراب ، فإنها تهاجمه فجأة . ويتكلم هيديجر بهذا الصدد على «ارتكاس خطر» ويسمي المسافة التي ينطلق الهجوم بدءاً منها المسافة الخطيرة . وهاتان المسافتان هما ، في شروط وحيدة الشكل ، ثابتتان ودقيقتان على وجه الخصوص بالنسبة لكل فرد ؛ وبوسعنا في بعض الأحيان أن نحددتهما بالسنتيمترات . وقد يحدث أن يتكلم بعضهم على «مسافة هجوم» بدلاً من مسافة خطيرة ولكن هذا الأسلوب في التعبير ينبغي الابتعاد عنه ، ذلك أنه يوحي أن باعث سلوك الحيوان «غريزة» عدوان ، وتلك ليست هي الحالة . والواقع أننا ، إذا جرّعنا حيوانات التجربة عقاقير «مزيلة للقلق» ، أي أدوية تؤثر على وجه الخصوص في تعديل الحصر ، نلاحظ أن مسافة الهروب وكذلك المسافة الخطيرة تنقصان . فمن المحتمل عندئذ أن يكون هذا الشكل من الهجوم ناجماً عن الخشية على وجه الخصوص .

ويكمن إسلاس الانقياد، بين أمور أخرى، في إنقاص هاتين المسافتين ويقدم الرئيس الهندي لونغ لانس، في مذكراته، وصفاً مفيداً لأسلوب التصرف لدى الهنود مع الأحصنة المتوحشة. فقد كان عليهم، ليسلسلوا انقيادها، أن يُعنوا بها على نحو يؤدي في النهاية إلى أن تستسلم للمس مالكها في كل مكان، دون أن تضطرب. ولم يكن إسلاس الانقياد يتحقق إلا في اللحظة التي كانت مسافة الهروب والمسافة الخطرة تتقلصان إلى الصفر، أي عند احتكاك ثوبها بها. فليست المسافتان ثابتان إذن؛ إنهما تتغيران مع ظروف الوجود، وذلك ما نلاحظه في حدائق الحيوانات. والعادة أن مسافة الهروب والمسافة الخطرة تقعان، في هذه الأماكن، خارج القفص على وجه الضبط وداخل القفص على وجه الضبط، بالترتيب. وذلك ما يشرح أن زائراً غير حذر يتعرض على الغالب إلى أن يعرض الحيوان يده لأنه مرّرها عبر قضبان القفص، بغية مداعبة حيوان ذي مظهر وديع أو لامبال. والفارق بين مسافة الهروب والمسافة الخطرة من الضالة بحيث أن المشاهد لا يكتشفه. وكثير من عضات الكلاب ناجمة أيضاً عن واقع مفاده أن غريباً يتجاوز مسافتي الكلب، تجاوزاً سريعاً إلى حدّ ليس لدى الكلب وقت ليبتعد عند اللحظة التي حدث خلالها تجاوز مرحلة الهروب، وأن الغريب يجد نفسه على حين غرة داخل المرحلة الخطرة للكلب.

فمسافة الهروب والمسافة الخطرة عنصران معرفتهما هامتان بالنسبة للترويض. وعلى المروض أن يعرف بعدي كل حيوان معرفة دقيقة. فإذا شاء، على سبيل المثال، أن يجعل حيواناً ضارياً يتقل من مقعد إلى آخر، فإن بوسعه الحصول على هذه النتيجة بتجاوز بسيط لمرحلة الهروب لدى الحيوان. ويغادر الحيوان عندئذ مقعده ليبتعد عنه. ثم يتقل المروض في القفص، بالنسبة إلى الحيوان الضاري، بحيث يجد هذا الحيوان نفسه، وهو يبتعد، خلف المقعد الذي ينبغي له أن يصعد عليه. ويمدّ المروض عندئذ سوطه، الذي يستجيب الحيوان له كما لو أنه استطالة الإنسان الذي تجاوز مسافته، المسافة الخطرة. وسيهاجم الحيوان الضاري إذن، ولكن عليه أول الأمر، من أجل هجومه، أن يقفز على المقعد. فيسحب المروض

سوطه ، في هذه اللحظة المحددة ، ويتدبر أمره بحيث يجد نفسه أيضاً خارج مسافة الهروب . وسيظل الحيوان على المقعد بوصفه لم يعد لديه سبب للهجوم .

ومن المسلم به أن لكل الحيوانات العليا ، على وجه التقريب ، مسافة هروب ؛ ومن المعلوم أيضاً أنه ليس لديها كلها مسافة خطيرة تسبب ارتكاس هجوم . فبعضها «يرتكس» في الواقع بالجُمدة المفاجئة ، أي أنه يقع في حالة يفقد خلالها فجأة توتره العضلي ؛ إنها ، عند اقتراب عدو ، بلا حراك ، ولو أن هذا العدو يمسه أو يحاول أن يقتلها . وللأرنب ، على سبيل المثال ، تصرف من هذا النوع ، في حين أن للجرذ ارتكاساً خطراً عدوانياً . ولكننا لانزال نجهل أسباب هذه السلوكات المختلفة . (انظر في هذا المعجم : إسلاس الانقياد ، التدجين) .

I.R. (ترجمة J.W.A. إلى الفرنسية)

مستشار التوجيه

F: Conseiller d'orientation

En: Vocational counselor

D: Berufsberater

شخص مهنته أن يقدم معلومات للطلاب وتلاميذ التعليم الثانوي عن الدراسات ومنافذها على العالم الاقتصادي، الاجتماعي والمهني، وعلى إمكاناتهم الخاصة، حتى يكون بوسعهم أن يقرروا توجههم المهني وهم على علم تام بالأمور.

معظم مستشاري التوجيه في فرنسا (كانوا يُسمّون فيما مضى «مستشاري التوجيه المهني» ثم «مستشاري التوجيه المدرسي والمهني») موظفون تابعون لوزارة التربية، يُختارون بمسابقة، بعد دراسات عليا يتوجّها دبلوم دولة. ويؤمن المعهد الوطني لدراسة العمل والتوجيه المهني (I.N.O.P.) تكوينهم في باريس؛ وتؤمنه في المقاطعات معاهد جامعية (بورديو، كان، ليل، مارسيلية). ويتلقون فيها تعليماً سيكولوجياً معمّقاً (علم النفس العام، علم النفس البيداغوجي، علم النفس المرضي، طرائقية إحصائية)، على شكل محاضرات، وأعمال عملية، وتدريبات، ويتلقون أيضاً تعليماً اقتصادياً واجتماعياً. وكان عدد مستشاري التوجيه عام (1978) نحو 2500 (ينبغي أن يكون عددهم أكثر من الضعفين) موزعين في 426 مركز إعلام وتوجيه و(C.I.O) و89 ملحقاً. ومهمتهم مرهقة، مع أنهم لا يولون تلاميذ منشآت الدرجة الأولى من التعليم، الذين يؤمن توجيههم علماء النفس في المدرسة، ذلك أن عدد الذين يأتون لاستشارتهم يتعاضم : 397000 فتى وفتاة

نُصحوا عام 1958؛ وكان هذا العدد قد ارتفع إلى مليون عام 1972 (يُضاف إليهم 230000 من آباء التلاميذ و263000 شخص أتوا، في السنة نفسها، يطلبون معلومات من مراكز الإعلام والتوجيه). ويستخدم مستشار التوجيه طرائق مقتبسة من علم النفس التجريبي، وعلم النفس العيادي، وعلم النفس الاجتماعي، ولاسيما من تقنيات القياس النفسي (رواثر جماعية وفردية)، ومن المحادثة والمناقشة في الجماعة. ومستشار التوجيه يوضح للفتيان وأسرهم أهمية الاختيارات المدعوين إلى إجرائها؛ وبوسعه أيضاً أن يؤدي دوراً مهماً لدى المدرسين، بالإضاءة الجديدة التي يمكنه أن يوجهها إلى طفل.

N.S.

المستقبل

F: Récepteur

En: Receptor

D: Rezeptor, Empfänger

خلية عصبية متخصصة، يمكن أن ينشطها منبه معين، بدءاً من مستوى من الشدة منخفض نسبياً.

مستقبلات الجسم الحسية يمكنها أن تنقسم إلى زميرتين: المستقبلات الداخلية والمستقبلات الخارجية. فالداخلية تتلقى التنبهات الداخلية، والخارجية تخبر العضوية عن الوسط الخارجي (extérocepteur, intérocepteur). وتمثل في الزمرة الأولى، المستقبلات الداخلية، المستقبلات الحشوية، التي تخبر عن حالة الأعضاء الداخلية (القلب، الأوعية، إلخ)، والمستقبلات الذاتية، التي تنبئها أعمال الجسم ذاته، وتقع في الأذن نصف الدائرية من الأذن الداخلية (إنها تحدّد وضع الرأس)، وفي المفاصل، أوتار العضلات وأعصابها (إنهما تخبران عن اتجاهات الجسم وحركاته).

وتندرج في الزمرة الثانية، أي المستقبلات الخارجية، مستقبلات الجلد، والمستقبلات الكيميائية (مستقبلات الذوق والشم)، والمستقبلات البصرية (المخاريط والعصيّات)، ومستقبلات السمع. ويحتوي الغشاء القوقعي، في الأذن الداخلية، 25000 خلية كورتني ذات أهداب. وتجمع براعم اللسان الذوقية أربعة ضروب من الخلايا، حساسة على التوالي للمذاقات المرّة، والحلوة، والمالحة والحامضة. والغشاء المخاطي الأنفي مفروش بخلايا ذات أهداب. والجلد يتضمّن نقاط حرارة، موزعة (نحو 30000 نقطة؛ كثافتها تساوي 0,3 بالسنتيمتر المربع

وسطياً؛ ونقاط برودة (نحو 250000 نقطة؛ 7 بالسنتيمتر المربع)؛ ونقاطاً حساسة للضغط 700000 والألم 1200000؛ 170 بالسنتيمتر المربع).

ويميز عالم الفيزيولوجيا الانجليزي، السيد شارل سكوت شرتغتون (1857-1952)، بين المستقبلات عن بعد (السمع، الشم، البصر) والمستقبلات التي تقتضي اتصال الجسم بالشيء (الذوق، اللمس). فالأولى، إذ توسع الحقل الحسي، تجعل أمن الفرد، أمنه البيولوجي، وبقاء النوع (هجوم، هروب، جنسية) متتاميين. وتنقل كل المستقبلات إلى الجملة العصبية المركزية تلك المعلومات المتلقاة، بواسطة اندفاعات عصبية تقودها الألياف العصبية إلى المناطق القشرية المستقبلية. وعلى المسار، على مستوى جذع الدماغ، تصدر هذه الألياف تشعبات، تسمى «رادفة»، تغني شبكة المادة الشبكية. فكل مستقبل متخصص، على وجه العموم، في تسجيل مثير معين: لا يؤثر الصوت على شبكية العين، ولا الرائحة على الأذن. وبعض المنبهات يمكنها مع ذلك أن تثير المستقبلات كلها. وهكذا تحدث الكهرباء مذاقاً محمضاً إذا مسّت اللسان؛ وإحساسات ضوئية إذا مسّت العصب البصري. ونعلم من جهة أخرى أن المنبهات المختلفة التي تثير عضواً حسياً واحداً تحدث دائماً إحساسات من نسق واحد: مثال ذلك أن لمعة نور يلقى على العين، أو ضغطاً يُمارس عليها، أو ضربة تمسّها، تظهر كلها بانطباع ضوئي. فإحساساتنا تابعة إذن للخصائص الخاصة لأجهزتنا الحسية أكثر مما هي تابعة لطبيعة المثيرات، أجهزة حسية تفرض سمتها الخاصة على إدراك الأشياء. وكان عالم الفيزيولوجيا الألماني مولر (1801-1858) قد صاغ عام 1840 هذا القانون باسم «قانون الطاقة النوعية للأعصاب وأعضاء الحواس».

ويستخدم أيضاً مصطلح مستقبل للدلالة على خلية، نسيج، أو عضو، تؤثر فيها مادة معينة تأثيراً نوعياً. مثال ذلك، الحويصلات المنوية، البروستات، عضو الذكر، هي مستقبلات الهرمونات المذكورة؛ والمستقبلات العصبونية، على مستوى الوصلات العصبية، هي مستقبلات وسيطات كيميائية. (انظر في هذا المعجم: المستقبلات الحسية الخارجية، المستقبلات الحسية الداخلية، الوسيط الكيميائي).

M.S.

F: Algocepteur, Algorécepteur المستقبل الحساس للألم

En: Algoreceptor, painreceptor

D: Schmerzpunkti

عضو حساس للتبويض المؤلمة .

كانت أعمال السويدي ماغنوز ز . بليكس (1883) وبخاصة أعمال ماكس فون فري ، التي كانت قد بدت أنها أثبتت وجود نقاط ألم تقابل الطرف الحر من الشبكات العصبية الحساسة في الجلد ، قد أدخلت مفهوم المستقبلات النوعية للألم في القرن الماضي . وأكد بعدهما عدد من علماء النفس الفيزيولوجيين أن الألم كان إحساساً نوعياً لا يظهر إلا عندما تُستخدم مستقبلات متخصصة . والمسألة ليست محسومة دائماً ، ذلك أن إقامة علاقة واضحة بين رسالة مؤلمة ومستقبل جلدي محدد من الناحية التشريحية لم تكن ممكنة حتى الوقت الراهن . ويُعتقد حالياً ، دون أن يُنفى وجود مستقبلات حساسة للألم ، أن أي مستقبل يمكنه أن ينقل إعلماً مؤلماً ، في حال تجاوز عتبة معينة من شدة التنبه . بل وصف إيغو (1974) مستقبلات حساسة للألم ميكانيكية وحرارية ذات عتبة مرتفعة . وعلى أي حال ، إن استخدام مستقبلات حساسة للألم يرافقه دائماً تنشيط مستقبلات أخرى ذات عتبة أقل ارتفاعاً ، وذلك أمر يجعل تمييزهما ، بعضهما من بعض ، أمراً عسيراً جداً . ولا يتعذر ، من جهة أخرى ، أن تسلك المستقبلات الحساسة للألم سلوك مستقبلات الإثارة الكيميائية (أي مستقبلات تثيرها المواد الكيميائية) . والواقع أن أي نسيج يصاب بجرح يولد مواد كيميائية يمكنها أن تكون لها وظيفة وسيطة بين المنبه المثير

للمرض والمستقبل الحساس للألم . وبوسعنا أن نذكر ، لمصلحة هذا الغرض ، تجربة ت . ليوس (و) ك . أ . كيل . فسجل هذا العالمان ، وقد طبقا شيئاً معدنياً جرى تسخينه حتى الدرجة (70) على الجلد خلال ثلاثين ثانية ، ألماً حاداً ، خلال هذا الزمن ، يليه مرحلة من الهدوء مدتها ثلاثين ثانية ، خلفها إحساس جديد مؤلم ، ذو سمة معتدلة ومرتجحة ، مدته عشر دقائق . وبوسعنا أن نتخيل لنشرح هذا الألم الثاني الطارئ بعد الألم الأول ، أن المنبه الحراري سبب تحرير مادة كيميائية تؤثر تأثيراً موجلاً ، سماها ليوس «مادة تُحدث ألماً» (P.P.S) . (انظر في هذا المعجم : الألم ، المورفين العضوي) .

N.S.

مسكالين

F: Mescaline

En: Mescalim

D: Meskalin

اسم مشتق من (Mescaleros)، أي الهنود الأباش الذين يدخلون المنتج إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

مادة تثير الهلوسة مستخرجة من نبتة صبار صغيرة، البيوتل، تنمو في المناطق القاحلة من تكساس والمكسيك .

المسكالين أو تريميتو كُسيفينيل - إيتيلامين (C11H17NO3) مستخرج من النهايات العليا للبيوتل Peyotl، نبتة الصبار الصغيرة، الأغني بأشباه القلوبيات من النبتة ذاتها . إنها تبدو على شكل بلورات صغيرة بيضاء . ويستخدمها الهنود، الذين يعرفونها منذ زمن طويل جداً، لتحضير مشروبات مسكرة يستهلكونها خلال الاحتفالات الدينية . وكانوا في الزمن الغابر يؤدون لها بعض طقوس العبادة الحقيقية، التي اختفت تدريجياً تحت تأثير القمع الأمريكي لهذا المخدر . ويسبب المسكالين اضطرابات عصبية نباتية : تمدد البؤبؤ، خفقان القلب، الغثيان، الدوار، الارتجاف، العرق الغزير، ارتفاع التوتر الشرياني . . . ويؤدي إلى تغييرات في المزاج، وتشوّه في إدراك الزمن المعيش (تبدو الدقائق أنها تدوم ساعات)، والإحساس بعيش تجارب متخيّلة أو عيش الماضي مجدداً . فالفرد يحسّ بجسمه يتمدد أو يتقلص، والهلوسات البصرية ذات شأن كبير : ابتكار لوحات لافتة للنظر، فاتنة ترافقها ألوان عديدة، زاهية ورائعة جداً، تحوّل الأصوات المسموعة

إلى رؤيات ملونة (سمع ملون). وتدوم هذه «الأسفار» من ثلاث ساعات إلى اثنتي عشرة. وكانت تجارب أنطوان أرتو (1896-1948) والدوس هوكسله (1863-1894) وهنري ميشو (المولود عام 1899) قد أشاعت المسكاليين في أوروبا. وبين الأستاذ ج. دوله عام 1950، على مستوى البحث، أن المسكاليين يسبب تفكيك الشخصية، تفكيكاً يذكر باضطرابات الفصام. (انظر في هذا المعجم: المخدر، الإدمان على المخدرات السامة).

N.S.

المسكّنات

F: Tranquilisant

En: Tranquilizer, Ataraxic drug

D: Tranquilizer, Beruhig ungsmittel

اسم يطلق على عقاقير خاصيتها تسكين القلق وتقليص اتساع المظاهر الانفعالية .

المؤلفون الأنغلو ساكسون يُسمّون «المسكّنات الرئيسية» مضادات الذهان و«المسكّنات الضعيفة» تلك المنتجات الصيدلانية التي تشكّل موضوع العنوان الحالي .

وتتنمي المسكّنات إلى أسر كيميائية متعدّدة، الأكثر تمثيلاً منها هي أسرة بنزوديازيبين . ومن أكثرها شهرة، نذكر البروكالماديول (إيكانيل)، السيدستا، الترانكسين، الإوربانيل، والفالسيوم . ولها، بصورة مستقلة عن تأثيرها في القلق والانفعالية، خصائص علاجية أخرى - إنها، كلّها على وجه التقريب، تُنقص التقلّص العضلي؛ وبعض البنزوديازيبين مضادّ للصرع - وتسبّب «مفعولات ثانوية» ضعيفة عادة ولكنها مزعجة في بعض الأحيان . وتحرّض غالبيتها نعاساً خفيفاً وتُبطّئ الارتكاسات (من هنا منشأ خطر لقيادة السيارة والعمل على آلة)؛ وبعضها يمكنه أن يُضعف الفاعلية الجنسية؛ وكلها لا تتفق مع الكحول؛ أحدها (الثاليدومين) سبّب تشوهات جنينية خطيرة جداً بعد إعطائه لنساء في بداية حملهن .

والمسكنات، غير السامة بالجرعات العادية، يستخدمها على الغالب،
بجرعات قوية، مرشحون للانتحار. ولا يسبب تناولها إدماناً على المخدرات
السامة، ولكن التسكين الذي تؤمنه يقود بعض الأشخاص إلى استخدامها دون
ضرورة: إنها تفتح سبيلاً على الغالب إلى ضروب من سوء الاستعمال الواقعية.
(انظر في هذا المعجم: مضادات الذهان، المغير النفسي).

J.M.S.

المسمع

F: Tautophone

En: Tautophone

D: Tautophon

جهاز ابتكره، عام (1936) بوروس فريديريك سكينو، يكمن دوره في أن يسجل الصوائت الملقوطة بصوت منخفض (حدود السمع).

هذا الجهاز، المخصّص في البدء لدراسة الإدراكات اللفظية، كان تلاميذ سكينر قد حولوه إلى اختبار إسقاطي، وأطلقوا عليه تسمية المسمع. فالفرد يسمع التسجيل وعليه أن يكرّر «ما كان يقوله الشخص المتكلم». إن هذا الفرد يُسقط جزءاً من ذاته وهو يعزو معنى إلى أصوات لم يكن لها هذا المعنى. ويوجد نظام من وضع العلامات على الإجابات مقتبس من تشخيص رورشاخ. فالطريقة ذات أهمية ولكنها طويلة في التطبيق والتفسير، وتكشف عن جوانب من الشخصية أقلّ مما تكشف التقنيات الأكثر شيوعاً، كتقنية رورشاخ أو راتر تفهّم الموضوع (T.A.T). (انظر في هذا المعجم: التقنية الإسقاطية).

N.S.

المسمع العضلي

F: Myophone

En: Myophone

D: Myophon

جهاز يتيح أن يترجم ترجمة صوتية كمونات العمل لعضلة في حالة الفاعلية .

التقلص العضلي ترافقه ظاهرات كهربائية ذات فولتاج ضعيف تتيح التقنيات الألكترونية الحالية أن تكشفها وتكبرها . وكمونات العمل العضلية ، بعد التكبير المناسب ، يمكننا تحليلها بطريقتي منظار النوسان والتخطيط المألوفتين (مخطط الكهرباء العضلية) . ومن الممكن أيضاً أن نجعل هذه الفاعليات مسموعة بفضل جهاز تسجيل للأصوات .

ويُسهم المسمع العضلي الكهربائي ، الذي ابتكره ف . بوكروفسكي وجاك بايار (1957) ، المتكيف على نحو نوعي لتسجيل أصوات الفاعليات العضلية ، في أن يقدم للاختصاصي في إعادة التربية وسيلة ناجعة لمراقبة تمارين مريضه العضلية وتوجيهها ؛ ويتيح ، على وجه الخصوص ، مراقبة حالة التراخي في الجهاز العضلي ، ويقدم للفرد نفسه ركيزة حسية ناجعة من أجل التصحيح الذاتي لحركاته ومراقبة جهوده .

وهذه الطريقة اتسعت في أيامنا هذه لتشمل تشكيلة من المظاهر الكهربائية الأخرى للوظائف البيولوجية (فاعليات دماغية ، فاعليات قلبية ، فاعليات موحدة في العضلة وفي الجهاز العصبي) في ظل مصطلح التغذية الراجعة الحيوية ، إذ يفتح دروباً جديدة للتجريب والتقنية العلاجية .

J.P.A.

المسؤولية

F: Responsabilité

En: Responsibility

D: Zurechnungsfähigkeit, Verantwortung

وضع من يكون واجباً عليه أن يُسأل عن أفعاله أمام سلطان أعلى (إداري أو قضائي، على وجه العموم)، أمام الرأي العام وأمام وجدانه الخاص .

ينطوي مفهوم المسؤولية على شرطين أساسيين: أن يحوز المرء كل عقله وأن يعمل بحرية . والواقع أن الأشخاص المصابين بقصور عقلي خطير (تخلف عقلي، خبل) والأطفال لا يمكنهم أن يُعتبروا مسؤولين عن أفعالهم . وينطبق الأمر نفسه على أولئك الذين يكونون مرغمين بالقوة على التصرف عكس إرادتهم . ولكن واجب الطاعة لا يحرر الفرد من مسؤوليته الأخلاقية، أعني أن هذا الفرد لا يمكنه أن يعتصم خلف الأوامر المتلقاة لتسويغ تصرف مُدان . وبمقتضى هذا المبدأ إنما كان رؤساء الحزب الاشتراكي الوطني قد حوكموا، على سبيل المثال، في محكمة نورمبوغ (1945-1946) . وتبيّن مع ذلك أعمال ستانلي ميلغرام، التي باشرها في الستينات من هذا القرن في جامعة يال (الولايات المتحدة)، وأعمال ليوناردو أنكونا في ميلانو، أن معظم الناس يعتقدون أن الخضوع للسلطان يعفيهم من أن يُحاكموا على نتائج أفعالهم . وتخيل ميلغرام وضعاً تجريبياً كان أفراد قد طُلب إليهم - تحت غطاء الدراسة لمفعولات العقوبة على التعلّم - أن يسدّدوا صدمات كهربائية متنامية القوة (حتى 450 فولت) لـ «مريض» كلما كان يرتكب خطأ . وكانت الشحنات وهمية وكان المريض ممثلاً هزلياً يمثل دور شخص يتعذب بشدة . وعلى الرغم من

صراخه وأنيته ورجائه، تابع التجربة حتى النهاية 67 بالمئة من الأفراد الأمريكيين و85 بالمئة من الإيطاليين. وعندما سئل هؤلاء الأفراد أجابوا أن المجرّب كان يعلم ما يفعل ولم يكونوا، هم أنفسهم، قد فعلوا سوى التقيّد بالتعليمات المتلقاة.

وينطوي مفهوم المسؤولية على سيادة الشخص. ويكتسب هذا المفهوم بدءاً من الطفولة. ولا تأخذ التربية في الغرب مع ذلك بالحسبان هذا المشكل، وحالة التبعية والخضوع التي تُربى فيها غالبية الأطفال لا تهيوهم للاضطلاع بالمسؤوليات التي سيواجهونها فيما بعد مواجهة يومية. فتتمية الحس بالمسؤوليات لدى الصغار، وتعليمهم احترام العقد الاجتماعي الذي يعقده كل إنسان وهو يأتي إلى العالم عقداً ضمنياً، إنما يكونان بأن نعهد إليهم بمهمّات على قدراتهم، ونجعلهم يشاركون في حياة البيت وإدارة المدرسة، وأن نساعدهم على حماية حقوقهم وإنجاز واجباتهم. (انظر في هذا المعجم: الحكومة الذاتية، السلطان، القرار، الخبرة).

N.S.

المشروع

F: Projet

En: Project, Desing, Scheme

D: Projekt, Plan, Vorsats

هدف يعزم المرء على بلوغه .

مصطلح مشروع يدل، بمعناه الضيق، على عمل، مائل في الشعور، نتطلع إلى تحقيقه، ويشمل الماضي، والحاضر، والمستقبل في غرض واحد، ويأخذ بالحسبان تلك الوسائل التي يمكنها أن تؤمن نجاح المشروع . ولكن قد توجد مشروعات ليست ماثلة في الوعي النير وتنسق مع ذلك تصرفاتنا . فالإنسان ينظم من الولادة إلى الموت، في رأي زوندي (المولود عام 1893)، قدره وفق مشروع يتيح التحليل أن يكشف عنه . والإنسان هو ذاته، لأنه سيرورة دائماً، مشروع، و«مشروع يقرّر مصيره بنفسه» (ج. ب. سارتر). إنه بصورة مستمرة، يغير نفسه وينزع إلى تغيير وسطه ليحقق غرضه .

ونسَمِّي في البيداغوجيا، «طريقة المشروعات» (En:Project methode) تقنية تربية مشتقة من أفكار جون ديوي (1859- 1952)، أعدّها تلاميذه، لاسيما و. كيلباتريك . وتكمن هذه الطريقة في منح العمل المدرسي هدفاً، إذ تجعل فاعلية التلاميذ مركزة على تحقيق مشروعات يختارونها اختياراً حراً وينفذونها تنفيذاً حراً: صنع حلوى، نموذجاً مصغراً من طائرة، إلخ . فالتلميذ يتعلّم وهو يعمل ويحاول أن ينجح في مهمته المقررة . وينبغي له، من أجل ذلك، أن يبدأ بتحديد الموضوع وخصائصه، وأن يجمع الوثائق (من المعلم، من أشخاص آخرين، من

الكتب . . .)، وينظم عمله، ويقيم نتائج تجربته أخيراً. وهذه التقنية، التي تشبه كثيراً «طريقة مراكز الاهتمام»، مغرية لأنها تشجع روح المبادرة والاختراع، ولكنها ليست متوافقة للأسف مع البرامج المدرسية الموضوعية مسبقاً (انظر في هذا المعجم: المدرسة الفعّالة).

N.S.

F: Écholalie, Échophrasie

المصاداة اللفظية

En: Echolalia, Echospeech

D: Echolalie, Ecosprache

تكرار آلي للغة المسموعة.

كان عالم الأعصاب الألماني موريتز هنريخ رومبرغ (1873-1795) قد ابتكر هذا المصطلح للدلالة على هذا الاضطراب اللغوي الذي نصادفه، على وجه الخصوص، لدى المصابين بالضعف العقلي القابلين للإيحاء، وفي بعض الحالات الحَبَلِيَّة (مرض بيك، مرض الألزهايمر) بوصفه عاقبة الاعتلال الدماغى الوبائى . فالفرد الذى نتوجه إليه بالسؤال يكرر السؤال المطروح، دون أن يبدو أنه يفهم معناه، بدلاً من أن يجيب عنه . وتلاحظ المصاداة اللفظية لدى أشخاص مصابين بفرط الانفعالية والقلق . وهى موجودة أيضاً، ولكنه خالية من سمتها المرضية، لدى الأطفال الصغار، الذين يكررون الكلمة أو الكلمات الأخيرة المسموعة بقصد اللعب . ويُستخدم المصطلح ذاته للدلالة على ثغشة الرضيع الآلية (بين الشهر التاسع والثانى عشر) الذى يتهاى على هذا النحو، تلقائياً، للكلام . ويفضل بعض المؤلفين مع ذلك، مثل أو . جيسنبيرسون، أن يستخدموا مصطلح «صداءéchoïsme» لوصف هذا المرحلة قبل الألسنية . (انظر فى هذا المعجم : اكتساب اللغة، الكلام).

N.S.

F: Neuroleptique

مضاد الذهان

En: Neuroleptic, Major tranquilizer

D: Neuroleptica, Neuroleptika

دواء خاصته أنه يخفّف ويزيل أعراض الذهان (هلوسات، هياج، هذيان، إلخ).

أسّس ج. دوله وب. دونيكر، باكتشافهما، عام 1952، خصائص الكلوربرومازين (لارغاكثيل)، علم النفس الصيدلاني الحديث، الذي أصبح في أيامنا هذه فرع معرفة ذا أهمية أولى.

تنتمي مضادات الذهان إلى أسر كيميائية متعدّدة: الفينوثيازين (لارغاكثيل، تريليفان)، بوتيروفينون (فريسناكتيل، هالدول...)، بنزاميد (دوغماتيل...)، إلخ. ويختلف بعضها عن بعضها الآخر بأهمية مفعولاتها، المسكّنة، المضادة للذهان أو «مزيلة المثبّطات».

ولمضادات الذهان، بصورة مستقلّة عن تأثيرها السيكلوجي، «مفعولات ثانوية» عصبية على وجه الخصوص (من هنا منشأ اسمها [الأجنبي])؛ وهذه المفعولات تخفّفها أو تقي منها إعطاء أدوية «مصحّحة». إنها ضعيفة السميّة، وذلك أمر يسمح، إذا لزم الأمر، أن تُعطى سنين عديدة.

وبعض العمليات الكيميائية (الأسّترة) تفاعل كيميائي يتمّ به تكوّن الملح العضوي] تتيح الحصول على مضادات الذهان ذات التأثير المديد، مفعولاتها تدوم عدة أيام وحتى شهراً، تسمح بحقنات متباعدة جداً.

وطوّرت مضادات الذهان تطويراً عميقاً تقنية الطب النفسي العلاجية، إذ تسكن حالة الهياج لدى المهتاجين، وتخفّف أو تزيل الأعراض المرضية، وتتيح للمرضى الذين تحسّنت أحوالهم أن يعودوا إلى أسرهم ويستأنفوا على الغالب أعمالهم. وينبغي لمضادات الذهان أن تُعطى، في الحالات المزمنة، بجرعات صغيرة على وجه العموم، على نحوٍ غير محدّد.

J.M.C

F: neuroleptique- retard

مضاد الذهان المديد التأثير

En: Long acting neuyoleptic

D: neuroleptika- depot

دواء مضاد للذهان ذو تأثير مديد، مفعوله يكون محسوساً بعد أربع وعشرين ساعة أوست وثلاثين ويدوم من عشرة أيام إلى ثلاثين، بحسب الأفراد المعالجين .

يتطلب العلاج بمضادات الذهان، في شكله المألوف، أن يتناول المريض أدويته بانتظام عدة مرات في اليوم، خلال سنين . إنها إذن لعبودية بالنسبة له، يُضاف إليها محذور رئيس مفاده إرغام العضوية أن تستقلب باستمرار كميات كبيرة من المتحجات، جزء كبير منها غير ضروري لتقنية العلاج . ولهذا السبب، أخذ الباحثون والعياديون بالحسبان إمكان إيجاد مضاد للذهان، تلافياً لهذه المساوىء، امتصاصه يكون بطيئاً وتدرجياً ولا يتيح إنقاص عدد المرات لتناول الدواء أو أخذ الحقنات فحسب، ولكنه يتيح أيضاً ألا يدخل العضوية إلا كميات الأدوية الصيدلانية الدينامية المفيدة . وحاولت للمرة الأولى لجنة ليون للبحوث العلاجية في الطب النفسي، عام 1959، أن تحقن حيواناً بمضاد ذهان بيرازينه مع إيداع أملاح بلورية الشكل . وبان المنتج، في البداية، أنه ينخر العضلة . وكان مضاد للذهان قد أدخل خلال السنة نفسها، في الولايات المتحدة، هو الفلوفينازين، له في الأصل وظيفة كحول تتيح أستراته ﴿ تفاعل كيميائي يتم به تكوين الملح العضوي ﴾ . وهذه الأسترة تمدد الفاعلية العلاجية لعدد معين من العقاقير . وأول مضاد للذهان المحرّب

على الحيوان في فرنسة كان الإونانثات الفلوفينازين (1961). وأمكن للباحث كُتروسورايت أن يتحقّق من مدته الحركية للتأثير، التي بانّت أنها تقع بين أسبوعين وثلاثة أسابيع، خلال دراسات عيادية على الإنسان عام 1963. ويرى المرء، فيما بعد، ظهور مضادات ذهان جديدة لها تأثير متعدّد المفعول، وذلك أمر جعل صعوبة الاستخدام الدقيق لتصنيف مضادات الذهان التي أعدّها عام 1960 ب. لامبيير و ل. روفول، التصنيف النفسي الصيدلاني والعيادي، صعوبة متزايدة. ونمّيّز على وجه العموم، من جهة، مضادات الذهان المديدة التأثير المسكّنة، التي تقلّص العدوانية، والهياج والقلق، وتُحدث حالة من اللامبالاة النفسية والنفسية الحركية الخاصة؛ وتعمل بنجوع كبير، على نحو تدريجي، عملها في الاضطرابات الذهانية الحادة والمزمنة. ومن جهة أخرى، نمّيّز مزيلاّت المثبّطات، التي تقلّل الاضطرابات المفكّكة لدى الفصامين، والحالات الهاذية وظاهرات الهلوسة، ولها، إضافة إلى ذلك، خصائص تزيل التثبيط ومنهّية. ومضادات الذهان المديدة التأثير «قاطعة»؛ وكلها تسبّب اضطرابات فوق هرمية (كظهور حركات لاإرادية وآلية) واضطرابات ضعف الحركة (صعوبة تنفيذ حركات معينة) شبيهة أو تماثل الاضطرابات التي تسببها مضادات الذهان العادية. ولكن تأثيرها المديد، المنتظم والمستمرّ، يجعلها مفيدة جداً. ويختلف إيقاع الحقن باختلاف الأفراد، ذلك أن هذا الإيقاع لا يتبع تغيرات السيرورة النفسية المرضية فحسب، ولكنه يتبع أيضاً التعديلات الحادثة في الشخصية وحتى الجوانب السيكلوجية، الطبية والاجتماعية، من الوضع العلاجي. وتظلّ الاستطبابات هي استطبابات مضادات الذهان الشائعة، ولكن العقاقير ذات التأثير المديد تبدو أكثر فأكثر من طبيعة تحسّن إمكانات التواصل بين المريض وبيئته. ومن الضروري، مع مضادات الذهان ذات التأثير المديد، إيجاد تصوّر فردي لعلاج الفصامين، ينشد إدماج العلاج الدوائي بالوسائل العلاجية النفسية والعلاجية الاجتماعية.

M.Bu.

مضطرب الطبع

F: Caractériel

En: Characterial, problem child

D: Charakter - und verhaltensgestortes, Schwererziehbares kind

طفل يُظهر اضطرابات طبع وسلوك .

مضطربو الطبع، ذوو الذكاء السوي على وجه العموم، يشقّ عليهم أن يقيموا علاقات متناغمة مع محيطهم . فأحدهم يبدو عدوانياً، عنيفاً أو فظاً، والآخر نزقاً، غير مستقرّ أو معارضاً سلبياً، وثالث مغلقاً على ذاته، صموتاً . إنهم، بوصفهم ليسوا مصابين بمرض عقلي ولا بقصور، يعبرون بتصرفهم عن العسر الذي يسكنهم .

وتوجد اضطرابات الطبع في الطفولة والمراهقة أكثر على الغالب مما توجد لدى الراشدين، ذلك أن هؤلاء أفضل زادا ولديهم وسائل أكثر من الأطفال والمراهقين للإفصاح عما في أنفسهم . وأسباب هذه الاضطرابات، التي تعود معاً إلى الجبلة وتاريخ الفرد، تكوّن الموضوع لدراسة منتبهة يقوم بها فرقاء الطب السيكولوجي البيداغوجي، الذين يُدعون للعناية بالحالات التي تُعرض عليهم . والاضطرابات يمكن، في بعض الحالات، أن يكون منشأها البعيد رضّة ولادية، مرضاً جنينياً، التهاباً دماغياً طارئاً، في الطفولة الأولى، تركت عقابيل كعدم الاستقرار النفسي الحركي، الرعونة الحركية أو عاهة حسية (غمّش، حسر النظر) يصعب تحملها . ولكن هذه الاضطرابات تُعزى على الأغلب إلى أخطاء تربوية

كالإفراط في السلطان أو تسامح الأبوين اللذين عانيا، هما، تربية قاسية . وهما، لهذا السبب صاغاً إما متمدداً، وإما طاغية صغيراً منزلياً، ذا نزوة وعاصياً، عاجزاً عن تحمّل أو هي إحباط . وكحولية الأبوين، وشقاقهما، والتفكك الأسري، والتعاسة أو شروط غير مستقرة في الحياة، وتكيف مدرسي سيء، كلّها تُسبب نبد الطفل من جماعته، موجودة على الغالب في سوابق مضطربي الطبع . ويلاحظ . مونو (1944)، في استقصاء تناول 839 فرداً مضطرب الطبع، أن 551 منهم، أي 62,6 بالمئة، ينتمون إلى أسرة مفككة .

واضطرابات الطبع يمكنها أن تتحسن أو تزول بفضل العلاج النفسي للطفل وبمساعدة نفسية اجتماعية للأبوين إذا كان هذان الأبوان يحسنان فهم النصائح التربوية التي تُقدّم لهما (وإذا لم يكن الوسط مصاباً بالخلل إصابة كبيرة) . وعندما تبين هذه الإجراءات غير كافية، يكون ابتعاد الطفل عن منزله ضرورياً . ويمكنه أن يوضع في معهد طبي بيداغوجي، حيث يُشرع في إعادة التربية، بصورة موازية لمتابعة الدراسات أو متابعة تدريب على حرفة . وكانت منشأة من هذا النموذج موجودة في فرنسة، بداية الستينات، ذات طاقة قدرها 30000 مكان .

وقد تبدو على الراشد أيضاً، بصورة عابرة، اضطرابات طبع، تظهر على وجه الخصوص بالحرّد، وسرعة التزق، والغضب . إنها التعبير، على وجه العموم، عن صعوبة وجودية (بطالة، إضراب ذي مدة طويلة ...) أو مرتبطة بتغيرات فيزيولوجية كالإياس أو ضعف الذكورة . وعندما تكون لهذه المظاهر سمة دائمة وأكثر نوعية، كالغيرة أو الشعور بالظلم المعاني، يمكننا أن نخشى من أن تكون ذات منشأ عصابي أو ذهاني وتقتضي عناية أكثر أهمية كعلاج التحليل النفسي أو معالجة الطب النفسي . (انظر في هذا المعجم : قصور السلطان، الأم) .

N.S.

المطابقة

F: Accommodation

En: Accommodation

D: akkommodation

سيرورة يتعدّل بواسطتها عضو أو عضوية خاضعان لضغوط الأشياء ويتوافق كل منهما ويمثل ليتكيف مع الشروط المحيطة .

العين المعرضة لنور حادّ تجري عملية مطابقة بتقليص بؤبؤ العين - إذ يقوم البؤبؤ بمهمة الحجاب ؛ والجسم يرتعش ليتقي البرد، ويتعرق عندما يكون الطقس حاراً، في حين أن الآليات الذاتية الانضباط تحافظ على ثبات نسبي للوسط الداخلي . وتحدث سيرورة مماثلة على المستوى النفسي عندما ينبغي للطفل أن يغيّر نمط حياته (مدرسة، إقامة داخلية، مخيمات العطل ...) ويعدّل سلوكاته ليكون على وفاق مع المربين . وإذ يكون الطفل مرغماً على أن يتكيف مع الوضع الجديد، فإنه يبدّل مخططاته الذهنية الأوكية ويكوّن مخططات ذهنية جديدة أكثر ملاءمة، بالتلمّسات أول الأمر، في ضرب من التجريب الفاعل، ثم بالابتكار العفوي .
(انظر في هذا المعجم : الاعتياد، التكيف، التمثّل، الاتزان الحيوي).

N.S.

المطالبة

F: Revendication

En: Claim

D: Anspruch, forderung

سلوك شخص يطلب التعويض عن ظلامه غاناها حقاً أو زعماً .
المطالبة ، لدى الطفل ، مطالبة وجدانية دائماً على وجه التقريب ، تظهر على وجه العموم بمناسبة ولادة أخ أو أخت أو جرأء وضعه في منشأة . والمطالبة يمكنها أن تبرز بعدوانية إزاء المحيط ، صريحة قليلاً أو كثيراً ، أو تصرف نكوصي (سلس البول سلس الغائط ...).

والمطالبة ، لدى الراشد ، ذات علاقة على الغالب بألية تعويض فعال وتعبّر عن عدم الرضى العميق لدى الفرد في الوسط الاجتماعي . ويتلاحق تصرف المطالبة ، الناشء من إخفاق أو من إحباط ضئيل ، على نحو شبه وسواسي ، ماضياً حتى إلى عكس مصالح الفرد . وتكون المطالبة ، التي تنمو عادة لدى الأفراد ذوي الظن السيء والأنا العليا الصلبة ، عرضاً كبيراً من أعراض الذهان الهذائي (البارانويا) على الغالب .

N.S.

هذيان المطالبة شكل من الذهان الهاذي المزمن القائم على الاقتناع المزدوج أن صاحبه ضحية ظلم ، ووجوب تعويضه على وجه الخصوص . وهذا الهذيان قاعدته دائماً شخصية ذهانية هذائية ، يبدو أنه يحقق لها مجرد مبالغة كاريكاتورية . وصنّف غيتان غاتيان دو كليرامبو (1872- 1934) هذا الهذيان في عداد الهذيانات

الانفعالية، ولكن ثمة ميلاً في أيامنا هذه إلى أن تُجمع فقط، تحت هذا العنوان، الهذيان الانفعالية العاشقة. وموضوع المطالبة موضوع متغير، والذريعة واهية على الغالب: قرار قضائي غير مناسب، خيبة أمل في الترقّي، شقاق أسري، شهادة اختراع يُستهان بها. والشعور بالظلم المعاني يفرض نفسه بوصفه فكرة ثابتة، والفرد، غير المنفتح على الحوار، ومفسّر الحق بأسلوبه، يسعى بكل قواه للتعويض عن هذا الظلم.

وقد يحدث أن يغيّر الأفراد موضوع المطالبة وفقاً للحالة الراهنة، ولكنهم لا يتخلّون لهذا السبب عن الموضوع السابق. إنهم مغتبطون في البداية، متحمّسون، واثقون من الحصول على تعويض عادل بالدروب المشروعة؛ ويكثرون من إقامة الدعاوى ويستأنفونها للحصول على تعديل الحكم الذي يعتبرونه غير مرض (يوصف هؤلاء الأفراد أنهم « خصوم يحبون إطالة الدعاوى »). ولكن الإخفاقات تنمي سخطهم، ويتهون إلى أن يناشدوا الرأي العام بالناشير والمقالات أو المصنّعات الإعلانية؛ ويمكنهم أيضاً أن يعكفوا على أفعال إذلال أو ضروب عدوان مباشرة، قاتلة في بعض الأحيان. فهم ليسوا فقط لا يكابدون أي تبكيت ضمير، ولكنهم يضطلعون أيضاً، بترفع، بمسؤولية هذه الأفعال حتى أمام المحاكم، حيث يأملون دائماً أن يجعلوا حقهم العادل هو المنتصر. وموضوع المطالبة يكون في بعض الأحيان خيراً أو مثالياً: صراع ضد البؤس، والحرب، والمظالم الاجتماعية، بفعل إقامة أنظمة سياسية جديدة. ومن الصعب، بالنظر إلى أن مثل هذه الاهتمام نجده لدى أشخاص أسوياء كل السوء، تحديد موقع العتبة المرضية. ويمكننا القول مع ذلك أن للحلول المقترحة لدى الهاذين سمة سديمية وغير واقعية النزعة؛ ويجري نضالهم في مناخ من الحماسة والافتناع المطلق (إنهم « مثاليون شديدي الانفعال »)؛ والعدوانية غالبية، إذ تقود في بعض الأحيان إلى محاولات اعتداء قاتلة ضد الشخصيات العالية المستوى (الملك، رؤساء الدولة ...) ولكن الارتباب يدوم في بعض الحالات، على الرغم من كل شيء.

J.M.A.

المعاق، المعوق

F: Handicapé

En: Handicapped

D: Behinder

مصطلح يُطلق على شخص يظهر عليه قصور جسمي أو عقلي، وإمكاناته لا اكتساب (أو الاحتفاظ بالمكتسب) عمل متقلصة لهذا السبب.

مصطلح المعاق يُفضّل على مصطلح «عاجز» لأنه يذكر ما وراء المفهوم بفكرة إجحاف ينبغي تعويضه في منافسة طبيعية. وتُميّز أربعة نماذج كبرى من المعاقين: المعاقين العقليين (ضعف عقلي وتخلّف عقلي عميق)، المعاقين الحسيين (العميان والمصابين بغمش، الصمّ والضعيفي السمع)؛ المعاقين الحركيين (المشلولين، المصابين بالعجز الحركي الدماغي، إلخ)؛ المعاقين في أعقاب مرض مزمن (المصابين بمرض قلبي، بالسكر، بالربو، بالتدرنّ الرئوي ...). ويقدر عدد المعاقين في فرنسا بنسبة قدرها 10 بالمئة من عدد العمّال.

وكان عدد المعاقين من الناحية العقلية، وحدهم، نحو مليون في بداية أعوام 1970، وكان أكثر من نصفهم في عمر خمس سنوات إلى تسع عشرة (650 682) وفي شريحة العمر نفسها، كان عدد الصم والبكم أو العميان 4500 وعدد المعاقين بالحركة 123000. وأمام اتّساع المشكل، مرّرت الحكومة الفرنسية قانوناً للتوجيه في مصلحة الأشخاص المعاقين (30 حزيران [جوان] 1975) نصّ على أن «الوقاية من الإعاقات وكشفها، والعلاج والتربية، والتكوين والتوجيه المهني، وضمان الحدّ الأدنى من الموارد، والاندماج الاجتماعي، والوصول إلى الألعاب الرياضية وأوقات الفراغ للقاصر والراشد المعاقين الجسميين، والحسيين أو العقليين، تكوّن واجباً وطنياً»، وأن كل شيء ينبغي استخدامه لـ «يؤمن للأشخاص المعاقين كل

استقلال ذاتي قادرين عليه». وثمة مساعدات مالية نصّ عليها القانون، ولجان تنسيق كانت قد تألفت، على المستوى الوطني (اللجنة الوزارية للتنسيق في مجال التكيّف وإعادة التكيّف) ومستوى المحافظات معاً (لجان المحافظات للتربية الخاصة للأفراد في عمر أقل من عشرين عاماً؛ لجان تقنية للتوجيه وإعادة التصنيف المهني لمن هم في عمر عشرين فما فوق). والإعاقات الأكثر خطورة يمكن تجاوزها. فأباطر اليدين قادرين على أن يتعلّموا النجارة، وأباطر الذراعين تعلّموا الضرب على الآلة الكاتبة، والعميان تعلّموا الطباعة الاختزالية. وبيّنت تقديرات حديثة (1970-1972) للنجاح المهني، في الولايات المتحدة الأمريكية، أن 87 بالمئة من المصابين بإعاقة عقلية خفيفة كانوا ذوي عمل. ولكن تربية المعاقين وإعادة تربيتهم، وإعادة تكييفهم، التي تتطلب جهوداً كبيرة جداً من جانب المتحد الوطني وجانب المربين والمعاقين أنفسهم، تكون مشروعاً شائكاً. مثال ذلك أن الآراء منقسمة فيما يخص فصل الأطفال المعاقين عن الأطفال الأسوياء، بغية منحهم تعليماً متخصصاً. ويعتقد بعض علماء النفس، كبير أوليرون، أن هذا العزل يُحتمل أن يكون مجحفاً لذوي الإعاقات الحسية، ذلك أنه يعودهم على أن يعيشوا في عالم محمي، مصطنع، سيشقّ عليهم أن يغادروه فيما بعد. ويأمل المعاقون في أن يكون بمقدورهم المشاركة في حياة الحاضرة بصورة طبيعية. ويبدل بعضهم، المتجمعون في جمعيات، جهوداً للحصول على عدد أكبر من الوظائف المحجوزة لهم، ووصولاً أسهل إلى الأبنية العامة والخاصة وإلى وسائل المواصلات أيضاً، إلخ.

وتظهر إرادة المعاقين لبلوغ حياة طبيعية في مشروعاتهم. مثال ذلك تنظيم ألعاب أولمبية للمعاقين جسدياً، أولها حدثت عام 1948 في ستوك ماندفيل، قرب لندن. وثمة كذلك «ألعاب أولمبية خاصة» للمصابين بالإعاقة العقلية، - حدثت أولها عام 1970 في باريس: ويتنامى عدد المشاركين في هذه الألعاب بانتظام: 1200 عام 1970، 1700 عام 1972، 2500 عام 1973. (انظر في هذا المعجم: التخلف العقلي، الورشة الحميّة، الأعمى، مركز العون بالعمل، العاهة الحركية الدماغية، الصمم).

N.S.

المعدّل النفسي

F: Psycholeptique

En: Psycholepticdrug

D: Psycholeptika

مادة كيميائية قادرة على خفض التوتر الذهني، أي قادرة على أن تمارس تأثيراً معدّلاً أو مهدّناً على الوظائف النفسية.

تميّز، بين المعدلات النفسية، مضادات الذهان والمسكنات، التي تؤثر بصورة أساسية على المزاج، والمنومات، التي ينصب تأثيرها على التيقظ بصورة انتقائية:

1- مضادات الذهان (المسكنات الرئيسة لدى الأمريكيين) تتّصف بخمس خصائص عامة: إنها تقلص الاضطرابات الذهانية الحادة والمزمنة؛ تحدث حالة من اللامبالاة النفسية الحركية؛ تقلل العدوانية والهيّاج؛ تسبّب مفعولات ثانوية فوق هرمية وعصبية نباتية؛ ولها أخيراً تأثير تحت قشري غالب. ونجد الفينوسيازينات، والريزربين، والبوتيروفينونات، بين مضادات الذهان أو مضادات الاكتئاب؛

2- المسكنات (المسكنات الضعيفة) تسمى أيضاً «مزيلات القلق» لأن لها القدرة على تقليص القلق. إنها تمارس مفعولاً مهدّناً، مضاداً للتشنج ويرُخي العضلات؛ وتقوي مفعول الكحول، والمخدّرات العامّة، وبعض مسكنات الألم والمنومات، ولكنها ليست منومات حقيقية بذاتها. وتمثل البنزوديازيبينات (ليبريوم) والميروبامات (إيكانييل) بين المسكنات؛

3- المنومات Nootleptiques أو hypnotiques (باربوتوربة وكلورال) موادّ قادرة على أن تسبّب النوم . ويدوم مفعولها ما دام المنتج يظلّ فعالاً . وإلى جانب المنومات الحقيقية، توجد موادّ يمكنها أن تحرّض نوماً عكوساً، شبيهاً بالنوم الفيزيولوجي . وتمثل بعض المسكّنات وبعض الفينوسيازينات بين هذه المواد شبه المنومة .

وعامل التعديل النفسي يمكنه، تبعاً للجرعة المعطاة، أن يسبّب الاسترخاء العصبي، وحالة غسقية أو النوم . (انظر في هذا المعجم : مضادّ الذهان، مشير الهلوسة، المسكّن) .

M.S.

F: Critère, Critérium

المعيار

En: Criterium, Criterion

D: Kriterium

خاصية شخص أوحوان أو شيء ، يمكننا انطلاقاً منها أن نقيّمه .

إن منافسة رياضية ، أو مسابقة ، تتيحان تحديد أفضل الأبطال الرياضيين وأفضل التلاميذ . ونسبة الإخفاقات المسجلة في امتحان يمكنها ، بالمقابل ، أن تؤخذ بوصفها معيار صدق الطرائق البيداغوجية التي يستخدمها أستاذ أو حتى صدق قيمة نظام مدرسي بكليته ؛ فالمعيار ، في هذه الحالة ، هو الفارق بين النتيجة الحاصلة والهدف المنشود . ويمكننا ، في علم النفس الصناعي ، أن نقيّم أمن موقع من مواقع العمل انطلاقاً من تواتر الحوادث المسجلة في مرماه . ولكن هذا المعيار غير مناسب بصورة واقعية ، ذلك أن الحادث يمكنه أيضاً أن يعزى إلى وضع العامل (إهمال تعليمات الأمن ، شرود ، إلخ) . والمشكل أكثر تعقيداً أيضاً عندما يقتضي الأمر أن نحدد معايير النجاح المهني . والواقع أننا ، إذا فوّضنا أمر التقييم إلى الرؤساء التراتبيين ، فإنه لا يمكن أن نكون واثقين من موضوعية حكمهم ولا من تجانس المعايير التي يقوم عليها هذا الحكم (مثال ذلك أن أحدهم سيعلّق أهمية كبرى على الدقّة ، وآخر على السرعة ، وثالثاً على روح المبادرة ، إلخ) . وإذا نظرنا من وجهة نظر ماضوية إلى الأمر ، فإن معيار النجاح يمكنه أن يكون المظهر العام للمهنة (سرعة الارتقاءات ، الدرجة التي بلغها المعنيّ ، الوظائف التي أدّاها ، إلخ) . ولكننا بحاجة على الأغلب إلى أن تنتبها بما سيفعله طالب وظيفة أو قادم جديد إلى المهنة .

ونأخذ بالحسبان، من معايير التنبؤ الممكنة، عمره، ثقافته، ذكاءه، مستوى طموحه، توظيفه المهني (أي التزامه الشخصي بالمهنة، الطاقة التي يستعدّ لصرفها فيها).

N.S.

ويظلّ معيار النجاح في عمل، معيار لا يميّزه على الغالب علم النفس من تعريف وظيفة، تعداد متطلباتها وخصائصها، غامضاً ويصعب فهمه. ويبدو دائماً، سواء اعتبرناه متغيراً وحيداً، أو تلاقي قياسات مختلفة أو كوكبة من الأحداث الحرجة، أنه يقاوم محاولات التقييم الدقيق، الصادق والثابت. وخلال تحليل وظائف الأطر إنما يبدو معيار النجاح في كل تعقيده: إنه، على مستوى الواقع، ناجم عن الشروط التي نتصور فيها ويتحقق فيها تقييم النجاح لمن يشغل المركز أكثر من كونه ناجماً عن خصائص هذا المركز المأخوذ بالحسبان. ويبدو أن علينا، في هذا المجال على الأقلّ، أن نتخلّى عن تحديد معيار للنجاح يمكنه أن يوضع في صلة بوسائل التنبؤ المستخدمة على وجه العموم. فسيكون متأثراً، وإن كان ممكناً من الناحية التقنية، بالتغيرات قبل أن يكون التقييم قد انتهى بنجاح. فمعيار النجاح لشخص من الأطر ناجم عن سيرورة مستمرة منشأها، السابق على التسابق على مركز، ينبغي البحث عنه على مستوى التوقعات، والاتجاهات، والإدراكات والدافعيات، لكل الفاعلين الذين يتدخلون في وضع الاستخدام. أضف إلى ذلك أن علينا أن نعتبره قاعدة جماعية بنيانها يتتابع بعد التوظيف: إن معيار النجاح ينبعث من التفاعل مرشّح - جماعة الاستقبال. والمعيار، الذي يندر أن يكون موضحاً، متأثر دائماً بينيات المشروع ومتأثر، على وجه الخصوص، بطبيعة العلاقات بالسلطة، علاقات تميّز العمل الوظيفي لهذه الطبيعة. ونقول أخيراً إن المعيار المأخوذ بالحسبان يتحوّل تحت تأثير المرشّح، الذي يمكن أن يحدث تطوّره على نحو مناسب لاندماجه أو، على العكس، يجعل هذا الاندماج متعذراً.

والمعيار، قاعدة تقييم بصورة واضحة، يمكنه، على نحو كامل، أن يكون التعبير عن آليات دفاع ضد التغيير. ويفترض إذن معيار النجاح لفرد من الأطراف في مشروع، تحليلاً دائماً للوضع، عملاً من أعمال التوضيح المستمر والجماعي، عملاً لا يتميز من عمل اندماج المرشح في المشروع. (انظر في هذا المعجم: علم الامتحانات، التقييم، اصطفاء الأطراف).

M.J.

المغير النفسي

F: Psychotrope

En: Psychotropic drug

D: Psychotrope substanz

مادّة كيميائية، طبيعية أو تركيبية، قادرة على تغيير الفاعلية الذهنية وسلوك الفرد.

تصنيف المغيّرات النفسية الذي نرجع إليه أيضاً في الوقت الراهن هو التصنيف الذي اقترحه عام 1957 جون دوله (المولود عام 1907) وبيير دونيكر (المولود عام 1917). ويميّز هذان المؤلفان ثلاثة أصناف من المغيّرات النفسية: المعدّلات النفسية التي تخفض القوة الذهنية والمنشّطات النفسية التي ترفعها؛ ومثبرات الذهان التي تسبّب الانحراف في هذه القوة. وينبغي أن نفهم مصطلح القوة الذهنية أنه الحالة السيكلولوجية التي تمتزج فيها تغيّرات التيقّظ والوجدانية والمزاج.

1- المعدّلات النفسية مهدّئات نفسية، أي تسكّن أو تعدّل الفاعلية المغالية للجملة العصبية. وتضمّ: مضادّات الذهان التي نعرف تأثيرها المقلّص للذهان الحادّ والمزمن، ونعرف أيضاً مفعولاتها الثانوية (العصبية النباتية وفوق الهرمية)؛ المسكّنات المسماة «مزيلات القلق» لأنها تؤثر في القلق بصورة أساسية؛ المنوّمات، القادرة على أن تثير النوم؛

2- المنشطات النفسية هي منبهات نفسية . وتميز منها المقويات النفسية ، التي تمارس عمل المحرّض على مستوى التيقّظ ، ومضادات الاكتئاب التي تؤثر على المزاج ؛

3- مشيرات الذهان تمارس تأثيرها المثير للخلل على الفاعلية الذهنية ، ومسببةً مظاهر هاذية وهلوسية على وجه الخصوص . وتضمّ هذه الزمرة : المخدّرات أو «مشيرات الذهول» (الأفيون ، الكوكائين ، الهيروين ، المورفين ، إلخ) ، التي يمكنها أن تسبّب تبعية نفسية وجسمية ؛ مشيرات الهلوسة ، التي تُسمّى «مشيرات الأحلام» لأنها قادرة على أن تُحدث حالة من الحلم المستثار (إنها الليزرُ غاميد أو L.S.D.25 ، المسكالين والبسيوسيبين) ؛ المواد المسكرة (الأثير ، الكحول ، المذيبات العضوية) .

وهذا التصنيف مفيد ، ولكنه ينطوي على ضروب من القصور . والواقع أن ثمة منتجات عديدة تنتمي إلى زمر مختلفة ؛ تلك هي حالة الليفوميبرومازين (نوزينان ، ليفروبرون) ، على «سبيل المثال ، التي تقع بين مضادات الذهان والمسكنات . (انظر في هذا المعجم : مضادّ الذهان ، المنشط النفسي ، مثير الذهان المعدّل النفسي ، المسكّن) .

M.S.

F: Effet de groupe

مفعول الجماعة

En: Group effect

D: Artgenosseffekt

مصطلح ابتكره بيير بول غراسه (مولود عام 1895) للدلالة على التغيرات المورفولوجية، الفيزيولوجية والسلوكية، الملاحظة لدى حيوان عندما يوضع في حضور مثيل له أو عدة أمثال.

يتخذ جُدُجد الحقول، الأسود أو الأسمر، تلويناً ناصعاً عندما نضعه في قفص مع جداجد أخرى، أو حتى إذا تركناه وحيداً أمام صورته المنعكسة في المرايا. والأمر نفسه يحدث للجرادة المهاجرة الأفريقية، الضاربة إلى اللون الأخضر عندما تكون وحيدة وتتخذ لويونات صفراء وحمراء وسوداء عندما تكون في الجماعة. وليس عضو البصر وحده دون شك سبب هذه التغيرات، لأنها لا تحدث عندما نستأصل الهوائيات التي توجد فيها الأعضاء التي تستقبل الروائح. ويمكننا إذن أن نفترض أن رسائل كيميائية تتدخل أيضاً في هذه الآلية. وليس مفعول الجماعة موجوداً لدى الحشرات فحسب، ولكنه موجود في مملكة الحيوان كلها، ومظاهره مختلفة جداً. مثال ذلك أن هذا المفعول يظهر لدى الفأرة بانخفاض الخصوية. ولو حظ في الحقيقة أن نسبة الولادة كانت متناسبة عكسياً مع كثافة السكان، وذلك أمر يتيح تجنب اكتظاظ السكان ونفاد المصادر الغذائية، وبالتالي يتيح بقاء النوع في نهاية المطاف. (انظر في هذا المعجم: الفيرومون).

N.S.

مفعول الحقل

F: Effet de champ

En: field effect

D: feldeffekt

نسمّي «مفعول الحقل»، في نظرية الشكل، نزوع الحقل الإدراكي إلى أن يتنظم تلقائياً.

تخضع مفعولات الحقل إلى بعض القوانين التي نذكر الرئيسة منها فيما يلي:
1- العناصر الإدراكية المنعزلة تتجمع في أشكال منظّمة (في السماء المرصّعة بالنجوم، نميّز الدبّ الأكبر، الدب الأصغر، الجوزاء وبعض الكوكبات الأخرى)؛

2- الحقل الإدراكي يتمايز إلى شكل وقاع، أحدهما ينفصل عن الآخر، ولكن كل جزء من الجزأين يمكنه، في بعض الحالات الخاصة، أن يؤدي دور الآخر بالتناوب؛

3- يدرك المرء دلالة ما وراء الشكل. إن عالم النفس العصبي الأمريكي كارل سبنسر لاشله (1890-1958) علّم الفئران البيضاء أن تختار المثلث الذي تقترن به مكافأة من مثلثين أبيضين متماثلين مختلفي الاتجاه، ثم عرض عليها أشكالاً مشابهة مرسومة في خطوطها العامة فقط: كان انتقال تحويل التعلّم مباشراً. كذلك أتقنت الفئران معرفة رسوم المثلثات الخالية من القاعدة بالمقدار من السهولة على وجه التقريب؛

4) الأشكال البسيطة، المنتظمة، المتوازنة، الكاملة («ذات الشكل التام الحسن») ذات كثافة حضور أكبر من الأشكال غير المنتظمة وغير الكاملة، أي أنها ذات ثبات أكبر وتفرض نفسها علينا بقوة أكبر من الأشكال غير المنتظمة وغير الكاملة؛

5- تحتفظ الأشكال التامة الحسنة بخصائصها الخاصة (لون، شكل)، على الرغم من التعديلات في العرض (مثال ذلك أن دائرة ستكون مرئية دائماً، ولو أن المنظور يشوّهها).

ويستخدم عالم النفس السويسري جان بياجه (1896-1980)، من وجهة نظر مختلفة عن النظرية الغشطائية، مصطلح «مفعولات الشكل» للدلالة على التفاعلات المباشرة التي تحدث بين العناصر المدركة معاً، في لحظة قصيرة (في البصائر، على سبيل المثال، فيما يخص الإدراكات البصرية). ويستنتج بياجه، إذ درس بعض التشوّهات الإدراكية الناجمة عن مفعولات الحقل، أن أنماط التبين الإدراكي ليست ذات علاقة بالميول المستقلة للعضوية فقط، كما كان يعتقد مناصرو النظرية الغشطائية، مثل و. كوهلر، ك. كوفكا، ولكنها ذات علاقة أيضاً بالتجربة المكتسبة. ومفعولات الحقل موجودة في كل الأعمار التي كانت دراستها ممكنة، ولكنها شدتها يعترها النقص الخفيف من الطفولة (من خمس إلى ست سنوات) إلى سن الرشد. (انظر في هذا المعجم: الإدراك).

N.S.

مفعول رانشبورغ

F: Effet ranschburg

En: Ranschburg effect

D: Ranschburg effekt

ظاهرة لاحظها عالم النفس الهنغاري بول رانشبورغ (جيور، 1870 -
بودابست، 1945)، كامنة في تباطؤ الإدراك الناجم عن وجود عناصر متطابقة في
مجموع معين .

يعلن رانشبورغ، في ما يُسمّى « قانون الكف المتبادل لمنبهات متجانسة»، أن
المحتويات والسيرورات السيكلوجية المتجاوزة تميل إلى أن تختلط وتكتف بمقدار
ماتكون درجة تشابهها كبيرة . وتتيح طريقة بسيطة جداً أن نتحقق تجريبياً من هذا
المبدأ . مثال ذلك أننا إذا عرضنا بالمبصار مجموعتين من خمسة حروف لكل منها ،
عرضاً متعاقباً: ب ج د ه ل ، ب ج د ه (أ ب ج د ه)، فإننا
نتبين أن المجموعة الثانية تقتضي، قياساً على الأولى، ضعف الزمن حتى تُدرك
وتُحفظ . وهذا القانون المسمى «مفعول» رانشبورغ أو «ظاهرة» رانشبورغ، وجد
تطبيقه في المجالات الأكثر تنوعاً: في علم النفس الفيزيولوجي، لشرح وحدة
الصور الآتية من الشبكتين، أو السمع بالأذنين؛ في علم النفس الألسني ، لتوضيح
تمثل الصوائت؛ في علم النفس الصناعي (انظر أعمال هوغو مانستربرغ على وجه
الخصوص)، بصدد الرتبة . وأتاح هذا القانون على وجه الخصوص أن نفهم منشأ
بعض الأخطاء النمطية التي تحدث في القراءة والكتابة ، واستخدم للبرهان على
أصل بعض الأوهام الحسية وتفسير مختلف الاضطرابات في الترابط وحفظ الأرقام

أوالوجه، المتشابهة قليلاً أو كثيراً. ودمجت مدرسة فيلكس غروجر (بوزن، بروس [بوزنان، بولونية، في أيامنا هذه] 1874، - بال، 1948) قانون الكفّ المتبادل للمنبهات المتجانسة - الذي يتفق اتفاقاً تاماً مع تصوّر موحد لعمل المجموعات الوظيفي - في تكوين نظرية الغشطات . (انظر في هذا المعجم: الشكل).

E.M.K

مفعول زيغارنيك

F: Effet zeigarnik

En: Zeigarnik effect

D: Zeigarnik - effekt

تثبيت ذكري عمل في الذاكرة لم يكتمل أو قصد ما أمكن له أن يتحقق .

كان علم النفس بلوما زيغارنيك (1927)، تلميذ كورت لوفن، قد درس هذه الظاهرة. فطلب، في تجربة أصبحت كلاسيكية، إلى أطفال أن ينجزوا، خلال نهار، مجموعة من أعمال صغيرة، كصنع نماذج حيوانات، نظم لآليء في خيوط، جمع قطع لغز، إلخ، عددها عشرون عملاً. وتمكّن الأطفال من أن ينجزوا نصف هذه الفاعليات، وظلت الأخرى غير مكتملة. وبعد بعض من الزمن، دُعي المشاركون إلى أن يذكروا كل الأعمال التي كان عليهم أن ينفذوها. ونجم عن ذلك أن الأعمال التي لم يتمكّنوا من إنهاؤها كانت مذكورة بمقدار ضعفي الأعمال الأخرى على الأغلب، كما لو أن عدم إكمال فاعلية شُرع فيها كان يحدث توتراً دائماً في العضوية، ليست الذكري سوى علامته. والواقع أننا عندما نتيح للأفراد إمكان إنهاء عملهم، يحدث لديهم ضرب من زوال التوتر، ولم يعد يوجد فارق في التذكّر بين الأعمال المنجزة. وكان ضرب من تأكيد هذه الملاحظات السابقة قد أسهم به م. أوفسيا نكيينا (1928)، الذي لفت النظر إلى أن الأفراد الذين يمكنهم أن يُنهوا الفاعليات المتوقّعة، ولا يعلمون أنهم مراقبون، ميلاً إلى أن يستخدموا الطاقة الانفعالية المجنّدة لحظة المباشرة بالعمل، استخداماً كلياً. ويلاحظ زيغارنيك، من جهة أخرى، أهمية طبيعة الفاعلية في هذه التجربة: التوقّف في منتصف العمل

عندما يصنع المرء نموذج حيوان، على سبيل المثال، أصعب من التوقف عن نظم عقد من اللآليء، ذلك أن العمل المنجز يمثل، ولو كان غير مكتمل، عقداً صغيراً. ول لحظة الانقطاع أهميتها أيضاً: الإحباط يكون أقوى بمقدار ما يطرأ التوقف عندما يكاد العمل يكون منتهياً. وشخصية الفرد عامل هام، أخيراً: أولئك الذين يكونون عاجزين عن تكوين فكرة عامة عن العمل ضعيفو الحساسية للتوقفات وبالتالي أكثر أهلاً للعمل المجزأ.

وتكمن أهمية التجربة التي أجراها زيغارنيك في التأكيد الناجم عنها، تأكيد مفاده أن الوجود الإنساني يشعر، على نحو طبيعي، بالحاجة إلى إنهاء كل فاعلية بدأها، وبالتالي، تكمن هذه الأهمية في اتهام العمل المجزأ فيما يخص توازن العامل وتفتحه. (انظر في هذا المعجم: العمل المسلسل، شبه الحاجة).

N.S.

F: Comparaison

En: Comparison

D: Vergleich

تقريب شيء أو عدة أشياء، بغية تقييم التشابهات والفروق بينها.

إذا لم تكن المقارنة، كما يجزم كوندياك، سوى «انتباه مزدوج»، فإنها تنطوي أيضاً، بصورة أساسية، على حكم. وتستند كل دراسة علمية إلى هذه السيرة التي تكمن في مواجهة الحوادث بعضها مع بعض، بعد جمعها، وتصنيفها بهدف فهمها على نحو أفضل، إن لم يكن لشرحها. وطريقة المقارنة مستخدمة كثيراً في العلوم الاجتماعية حيث يتعذر من الناحية العملية، على العكس في العلوم الفيزيائية، أن نحصل على حوادث متماثلة. مثال ذلك أن من غير المحتمل أن يعطي إجابة واحدة عدة أشخاص يُسألون عن الانطباع الذي يحسون به عند عرض لوحة ملوثة. وتستخدم طريقة المقارنات زوجياً، طريقة أدخلها فخر في علم النفس الفيزيائي، استخداماً دائماً في علم النفس التجريبي (ولاسيما لتقييم الأفضليات الجمالية). ويُطلب إلى الأفراد، في هذا الإجراء، أن يقارنوا بين مجموعة من المنبهات مقارنة لكل منبهين على حدة، كأصوات صافية، على سبيل المثال، يختلف بعضها عن بعض بارتفاعها فقط، وأن يشيروا، بمناسبة كل زوج، إلى الأكثر ارتفاعاً (أو الصوت الذي يفضلونه) على النحو التالي: أ، ب، ب، ج، إلخ. ثم تُنقل النتائج، فيما بعد، إلى جدول ذي مدخل مزدوج. ولكن هذه الطريقة طويلة، ذلك أن على الفرد، ما دام كل منبه ينبغي أن يُقارن بكل منبه

من منبهات مجموعة أخرى، أن يجري عدداً من العمليات المتميزة يساوي ع²،
أوع (ع-1) إذا كان كل تنبيه لا يُقارن بنفسه، وذلك يجعل فرد الاختبار ملزماً كذلك
بتقديم 190 حكماً، بالنسبة لمجموعة متوسطة قدرها عشرون منبهاً.

N.S.

المقاومة

F: Résistance

En: Resistance

D: Widerstand

مصطلح أدخله فرويد في قاموس التحليل النفسي لتمييز اتجاه المريض الذي يعارض سير العلاج معارضة لاشعورية.

المقاومة يمكنها أن تتخذ أشكالاً كثيرة، يصعب أن يتعرفها المرء غالباً: حذراً إزاء المعالج، نقد نظريات التحليل النفسي، عدم احترام القواعد الأساسية (أن يقول ما يخطر بباله)، نسيان زمن الموعد مع المحلل النفسي، إلخ. ويحرم المريض على نفسه بهذا النحو أن يبلغ لاشعوره ويحتفظ بالمنافع التي يؤمنها له المرض. (انظر في هذا المعجم: فائدة المرض الثانوية، العلاج النفسي التحليلي للجماعة).

N.S.

F: Stéréotype

المقولب، النمطي

En: Stereotype

D: Stereotyp

فكرة مسبقة، غير مكتسبة بالتجربة، لا أساس دقيق لها أو تستد إلى وقائع خاصة، طريقة أو ذات مظهر ثانوي، تفرض نفسها على أعضاء جماعة ولها إمكان أن تتكرر دون تغيير. ويدل هذا المصطلح أيضاً على سلوك تكراري.

كان مفهوم المقولب قد اقتبس من اللغة التقنية، لغة المطبعة، حيث يدل على صفحة محفورة تستخدم في الطباعة بالجملة. واستخدمه في العلوم الإنسانية للمرة الأولى، عام 1922 صحافي أمريكي هو والتر ليبمان (نيويورك 1889 - نيويورك، 1974) في كتابه الرأي العام.

يقوم تقييمنا الأشياء والأشخاص غالباً على كليشيهات. ونحن نتكلم على سبيل المثال، على «برودة الطبع البريطاني»، «والكياسة الفرنسية»، و«مادية الأمريكيين»، و«قناعة الصينيين»، و«تهذيب اليابانيين»، دون أن نكون قد تحققنا أبداً من قيمة هذه الأقوال. وفي الولايات المتحدة، كانت تحليلات محتويات بعض من المجلات قد كشفت، حديثاً أيضاً، عن أن صفة «كسول» تقترن غالباً بالسود، وصفة «رجل عصابات» بالإيطاليين، و«الميل إلى الخصام» بالإيرلنديين. فكل هذه المقولبات كاذبة، يقول عالم الاجتماع ريشارت. لا بيرر.

إن هذه المقولبات، التي تنقلها وسائل الإعلام الجماهيرية، يمكنها أن تتطور مع الأفكار والأحداث. ولكن قد يحدث أن ينبعث المقولب في شكله البدئي،

بالنظر إلى أن هذه التغيرات تابعة أيضاً للظروف السياسية الاقتصادية . وعلى هذا النحو إنما ظهر المقولب التقليدي ، التحقيري ، لليهود ظهوراً جديداً خلال الستينات ، بعد انحساره في الخمسينات ، وانتشر انتشار ثُثار البارود في منطقة اورليان .

وتكمن وظيفة المقولب ، في جماعة اجتماعية ، في أن تجعل أحداثاً من تاريخها دائمة ؛ وتحلّ بعض النزاعات أو تحوّل توترات داخلية ؛ وتُظهر تضامن الجماعة ؛ وفي أن تمنحها على هذا النحو مزيداً من التلاحم وتحميها من كل تهديد للتغيير . والمقولبان المتناقضان يمكنهما أن يوجدوا معاً أو لدى شخص . مثال ذلك اللوم الموجه إلى اليهود أنهم يعيشون فيما بينهم ، والاتهام الموجه إليهم أنهم يريدون التدخل في كل مكان .

وتؤثر المقولبات حتى في الإدراكات . وثمة تجربة قام بها ج . رازران (1950) كاشفة بهذا الصدد . فقدّم هذا المؤلف لجماعة من الطلاب صوراً تمثل شابات ، مع تعليمات مفادها أن يُعزى إلى كل صورة علامة على الجمال ، والذكاء ، والطموح ، إلخ . وكرّر التجربة بعد ثلاثة أسابيع مع الأفراد أنفسهم ، إذ أعطاهم أسماء عائلات الصبايا . والحقيقة أن المسألة كانت مسألة معلومات زائفة لأن الأسماء كانت قد أُطلقت على الصبايا بالمصادفة ، ولكن استنتاج الأصل الإثني المزعوم من أسماء العائلات كان ممكناً . ولاحظ رازران انخفاضاً في العلامات الخاصة بجمال «الإيطاليات» و«اليهوديات» ، ولكنه لاحظ زيادة في العلامات الخاصة بطموح «اليهوديات» .

والمقولبات حاجز من حواجز التواصل بين الأفراد . ولهذا السبب ، فإن تربية منفتحة على العالم الخارجي ينبغي لها أن تُفهم كل فرد آليات تكون المقولبات ، وتشرح السبب الداعي إلى أن يتمسك بها الناس كثيراً ، وتجعل الأفراد حسّاسين للأخطار التي تمثلها في ظهور أفضل العلاقات بين الأشخاص والأمم .

وينصب الكلام في علم العمل وقوانينه وفي سيكولوجيا العمل على مقولبات حسية حركية للدلالة على الروابط ذات الامتياز التي تقوم بين إشارة وجهاز قيادة. وهناك مقولبات الإدارة (مثال ذلك أن مؤشر ينتقل من اليسار إلى اليمين تقابله، على جهاز القيادة، حركة في اتجاه إبرتي ساعة)، ومقولبات وضع، كوضع أدوات المنزل الحارقة أو أزرار أفران الغاز ذات العوينات الأربع. وعني د. ه. هولدينغ (1957) على وجه الخصوص بهذه المشكلات. ومن الممكن، إذ نصطفي أفضل المقولبات، تحسين الآلات، وذلك ما يظهر بزيادة المردود وبأمن في العمل أكبر. (انظر في هذا المعجم: الفكر المخططي، الحكم القبلي، الشائعة).

N.S.

مقياس الحساسية اللمسية

F: Esthésiomètre

En: Esthesiometer

D: Ästhesiometer, Tasterzirkel

أداة تستخدم لتقييم الحساسية السطحية اللمسية .

مقاييس الحساسية ، المسماة أيضاً بالفرنسي « Utacteurs » ابتكرت لممارسة ضغوط دقيقة خفيفة ومتدرّجة على الجلد . وبين أكثرها شيوعاً يمثل مقياس الحساسية اللمسية ذو شعرة الخيل لماكس فون فري (1894) ، معيّر بميزان لوزنات دقيقة جداً . (شعرة ناعمة جداً بطول ٢سم ، موضوعة على كفة ميزان ، لاتكاد تزن ١ ملغ ؛ وشعرة قاسية قد تزن 100 ملغ) ، ومقياس الحساسية اللمسية ذو الخيط الزجاجي أو من الكوارتز لهنري بيبيرون . وتستخدم أيضاً إبر لإدوار تولوز ونيكولاس فاشيد ، من الألمنيوم وذات أوزان مختلفة . فإذا طبقت على الجلد ، يدلّ وزنها على شدة الضغط . ويستخدم فرجار إرنست هنريخ فيبد (1795-1878) ، أخيراً ، لدراسة الحدة اللمسية ، أي القدرة على تمييز نقطة الاتصال بالجلد من النقطة الأخرى .

وهذه الأداة تتألف من ضرب من القاعدة ذات مزلاق حيث ينتهي الرأس الثابت والرأس المتحرك بطرفين مستدقين جاقين . فعندما يوضع الطرفان المستدقان على الجلد ، يحس الفرد باتصالين متميزين . فإذا ضبطنا الزلافة ، فإننا نقلص المسافة الفاصلة إلى حدّ نحصل على انطباع اتصال واحد بالجلد (عتبة التمايز اللمسي) .

وأمكن على هذا النحو اكتشاف أن الحدة اللمسية تختلف باختلاف أماكن الجسم، وأن البعد الأدنى المدرك هو 2 ملم على أغملة الأصابع، إلى 23 مم على ظهر اليد، 31 مم على الذراع، 45 مم على الصدر، إلخ. (انظر في هذا المعجم: إرنست هنريخ فيير).

N.S.

مقياس الثقل النوعي

F: Gravimètre

En: Gravimeter

D: Gravimeter

أداة مخصصة لتقييم دقة التمايز في الأوزان برفعها بواسطة رافعات .

يتألف مقياس الثقل النوعي لهنري بيرون (1881-1964) من رافعتين أفقيتين يمكن أن تتحرك عليهما زلاقتان لهما وزن واحد. ويختلف الإحساس بالوزن باختلاف مكان المشيرات على الرافعتين، إحداهما تُستخدم عياراً. ويحدّد الفاحص الوزن المعياري بقيمة معينة، يقرأها مباشرة على مسطرة مدرّجة بالغرام، ويطلب إلى الفرد أن يوازن الكتلة المتحركة للرافعة الثانية على نحو يوازن الإحساس بالوزن. وضغط الإصبع على طرف الرافعتين يتيح تقييم قيمة الوزن.

N.S.

المكافأة

F: Récompense

En: Reward

D: Relohnung

جزاء إيجابي عن عمل .

المكافآت مستخدمة في علم النفس التجريبي والبيداغوجيا لتعزيز الدافعية البدئية . ولكنها حتى يكون لها المفعول التام، ينبغي توزيعها مباشرة بعد الفعل الذي نريد أن نكافئ عليه . وعلى هذا النحو إنما توصل ب . ف . سكينر (المولود عام 1904)، الذي جعل المكافأة مبدأ من المبادئ الأساسية للتعليم المبرمج ، وهو يُعتبر رائده الأساسي ، إلى أن يعلم حمائم أن تلعب لعبة البينج بونغ وتوجه صواريخ . ولايستخدم سكينر ، في الآلات التي اخترعها، إلا التعزيزات الإيجابية ، ذلك أنه استبعد استبعاداً مقصوداً كل جزاء سلبي . فاستعمال العقوبات شائع في الواقع ، وتجعل السلوك مضطرباً في بعض الأحيان .

وللمكافآت ، لدى الموجود الإنساني ، مهما كان شكلها (مداعبة ، قطعة حلوى صغيرة ، فيشة ، تهنئة ...) ، مفعولات سيكولوجية مفيدة : إنها تُوجد لديه عاطفة رضى ، وتحثه وتزيد فاعليته . ويظل عدد من البيداغوجيين مترددين مع ذلك بصدد ما ولايستخدمونها إلا استخداماً شحيحاً . فهم يخشون أن تزيق شخصية تلاميذهم وأن ينتهي هؤلاء التلاميذ إلى الأيبدلوا جهداً لإلبغية الحصول على مكافأة مادية . وكانت عدة تجارب قد أجريت ، لاسيما التجارب التي أجراها ف . م . هويت ، ف . د . تيلور ، أ . أ . أرتوزو (1969) (و) س . و . بيجو (1971) ، وكانت

المعزّزات المادية (فيشات تتيح الحصول على قطعة حلوى صغيرة، على سبيل المثال) قد ارتبطت في هذه التجارب بالمعزّزات الاجتماعية (التهاني والتشجيعات). وكان عدد المعزّزات الأولى (المادية) ينقص بالتدرّج، في حين أنه كان يُحتفظ بالثانية (الاجتماعية). وكان ممكناً، بعد عام دراسي، أن يُستتج أن التلاميذ قادرون على بذل جهد متوقّع على الرغم من إلغاء المكافآت المادية، شريطة مع ذلك تشجيعهم بمكافآت اجتماعية. ولكن المكافآت ينبغي لها أن تكون متكيفة مع عمر الأفراد، والسبب أن الكبار إذا كان بوسعهم أن يرضوا بالتهاني، فإن الأصغر من هؤلاء الأفراد يتمنون قطع الحلوى الصغيرة أكثر من التهاني.

ونظام المكافآت غير خاص فقط بالأطفال والتعليم المدرسي. وتظهر جدواه حتى لدى الراشدين والأشخاص الذين يعيشون في منشآت استشفاء. إن ت. إيون (و) ن. أزران أدخلوا عام 1968 ماسمياً «اقتصاد الفيشات» في قسم للطب النفسي يضم مرضى دخلوا المشفى منذ ستة عشر عاماً وسطياً، وكان العمر الوسطي لهم خمسين عاماً. وبعد أن أحصيا كل ما يمكن أن يعتبره المرضى، نزل هذا القسم، مكافأة (مشاهدات سينمائية، خروج، فاعليات موسيقية، حيازة خزانة فردية ذات قفل، إلخ)، ووجاً، في الجناح المعني، ضرباً من الدراهم (الفيشات) التي تتيح أن يحصل حاملها على ما يرغب فيه. وكان واجباً على من يريد الفوز بها أن يبذل جهداً معيناً: ترتيب سريره، الاغتسال والزينة، المساعدة في الحمام. وازدادت مشاركة المرضى بهذه الفاعليات العديدة ازدياداً تدريجياً، ولم تتحسن حياة الجناح اليومية تحسناً كبيراً فحسب، بل أصبحت التصرفات المرضية الفردية ذاتها نادرة. ولكن إنجاح مثل هذه التجربة يقتضي احترام بعض المبادئ التي نجدتها محدّدة في التعليم المبرمج، لاسيّما تدريجية محسوبة على وجه الضبط في الجهود المطلوبة، وارتباط دقيق جداً بين الأفعال المنقّذة والمكافآت الموزّعة، وضروب من الدقة في احترام البرنامج المقرّر. (انظر في هذا المعجم: القصاص، التعزيز، الجزاء).

N.S.

F: Biotope

المكان البيولوجي

En: Biotope

D: Biotop

وسط الحياة لحيوان

لكل نوع مكانه البيولوجي النوعي : تحتل القنادس ضفاف الأنهار ، والشاموا قمم الجبال ؛ وتعيش الثعالب في الغابة ، والأسود في السباسب (سافان) ، إلخ . ويحتوي المكان الحيوي كل العناصر غير العضوية من المجال الذي يقوم عليه تعايش : إن مستنقعا ومغارة هما مكانان بيولوجيان . (انظر في هذا المعجم : التعايش الحيوي ، المجال الحيوي) .

N.S.

F: Espace Vital, Espace de vie

المكان الحيوي ،

En: Life Space

مكان الحياة

D: Lebensraum

يدلّ هذا المفهوم ، في علم النفس الطبولوجي لعالم النفس الأمريكي كورت لوفن (1890-1947)، على الحقل الذي يشمل الشخص ووسطه السيكلوجي ، أي الامتداد الذي يحتوي كل المتغيرات السيكلوجية ذات الارتباط المتبادل ، التي يمكنها أن تحدّد سلوك الفرد في لحظة معينة .

إذا تجاوزنا المكان الحيوي ، فإن العالم الخارجي يبدأ ، عالم يمكنه أن يؤثر في المكان الحيوي ويتأثر به (مثال ذلك أن تقهقراً اقتصادياً يمكنه أن يكون له رجوع مؤلم على حياتنا) . ولكن أحداث الوسط لا يمكننا أن نتنبأ بها وبخاصة إلى أجل طويل . وذلك هو السبب الذي من أجله كنان من المناسب ، في رأي ك . لوفن ، ألا نأخذ بالحسبان سوى الحالة الراهنة للمكان الحيوي ، وأن نكتفي بفهم الواقع السيكلوجي المشخص الذي تتحرك فيه ، بدلاً من المجازفة في صنع تنبؤات بعيدة .

ولا ينفك المجال الحيوي يمتدّ بدءاً من الولادة حتى سنّ الرشد . فالوليد لا يميّز على ما يبدو ، منذ البداية ، الأشخاص ولا الأشياء ، ولا حتى جسمه الخاص ؛ إنه لا يعيش إلا اللحظة الراهنة ؛ ولا وجود للمستقبل . ثم يتنظّم المكان والزمان ، ويغتني الواقعي والمتخيّل . ولكن المكان الحيوي يمكنه أيضاً أن يضيق ، ولا سيّما تحت تأثير توتر انفعالي (في أعقاب إحباط ، فطفل السنة الخامسة يمكنه أن يتصرف كما لو كان في عمر الثالثة) ، وأن يتغيّر وفق شدّة الحاجات . (انظر في هذا المعجم : النكوص ، علم النفس الطبولوجي) .

N.S.

الملصق الإعلاني

F: Affiche

En: Poster

D: Plakat

لوحة إعلانية أو رسمية غرضها الانتشار الكبير.

لا يمثل الإعلان ظاهرة حديثة لأن التشريع الروماني كان يفرض، بقوانين صارمة، احترام «التعليمات المعلنة». ويعود تاريخ الإعلان الأول المعروف ذي السمة التجارية إلى عام 1477: إنه يعظم علاج الحمّات المعدنية في سالزبورج (انجلترا). ونشأ الإعلان، في شكله الراهن، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر مع اختراع الرسم بالألوان على الحجر. وكان خلال زمن طويل صنعة الفنانين المشاهير الذين كانوا قد منحوا هذه الوسيلة من الإعلام مظهر الصور الجميلة التي كان هدفها أن تروق للجماهير. ورسم منها ه. م. دو تولوز-لوتريك (1864-1901) صوراً عديدة، كلّها روائع في الرسم. ويرتكز فن الإعلان مع ذلك، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، مع مساهمات نظرية الغشطات في الإدراك وعلم النفس الحديث (آليات الإدراك السيكلوجية)، على أسس علمية تؤمّن نجوعه. ولكن هذا النمط من الإعلان، شأنه شأن الأنماط الأخرى، موضوع انتقادات قاسية. فالإعلان يتركنا، إذ يفاقم الرغبات والحاجات اللاشعورية، في حالة دائمة من عدم الإشباع ويجعلنا نتحرك في عالم متخيل يغيب فيه الموت والشيخوخة والفقر. وشبهه بعض الكتاب في الأخلاق بانتهاك حرمة الوعي. ويؤثر الإعلان فينا على أربعة وجوه، في رأي أ. مولز (1970): 1- إنه ينقل إلينا

إعلاماً بالنص الذي يحمله ؛ 2- يقنعنا، بفعل ظاهرة التوحد، بضرورة حيازة منتج يقرنه بالجمال، والسعادة، والنفوذ، والنجاح ؛ 3- إن له دوراً اقتصادياً، ذلك أن الحاجات التي يخلقها تشجع أكبر إنتاج ؛ 4 - يسهم في تربيئنا الجمالية . إنه يعلمنا لغة الصورة بوصفها فن زماننا .

N.S.

ملح الليثيوم

F: Lithium

En: Lithium

D: Lithium

معدن قلوي ، أبيض ، نصادفه في الطبيعة على شكل سيليكات وفوسفات .
يحتوي الجسم الإنساني كميات صغيرة منه (عظام ، عضلات ، رئين).

كانت أملاح الليثيوم قد أدخلت في التقنية العلاجية للطب النفسي ، أدخلها الطبيب الأسترالي جون ف . كاد الذي أشار ، عام 1949 ، إلى نجوعها في علاج الحالات الهوسية المزمنة . وحظي تطبيقها ببعض النجاح من 1951-1955 ، ولكنها هُجرت بسبب سمية المنتج بالجرعات الموصوفة عندئذ ، وظهور مضادات الذهان الأولى ، الناجعة في هذا الاستطباب ذاته . واستأنف الطبيب النفسي الدانيماركي موجين شو ، بدءاً من عام 1954 ، تلك الدراسة الصيدلانية لهذه المنتجات وأوضح شروط استخدامها . وأثارت منشوراته الأولى (1967) تجدد الاهتمام بل افتتاحاً بهذه التقنية العلاجية قبل أن تتيح تجربة أوسع تحديد استطباباتها ، وأعطائها ، بل الحدود والأخطار . وتُستخدم في فرنسا على وجه الخصوص كربونات الليثيوم وغليكولاته . وعلى سبيل العلاج ، كانت توصف أول الأمر في حالات الهوس الحاد . وتمثل تقنية علاج ثمانية للنوبات النموذجية ، ولكن مهلة تأثيرها الطويلة نسبياً (من ستة أيام إلى عشرة) جعلت الأطباء ، في هذا الاستطباب ، يؤثرون عليها مضاداً الذهان . والنتائج في النوبات الاكتئابية هي ، على العكس ، ضعيفة جداً أو معدومة . ويمثل استخدام الليثيوم بوصفه علاجاً وقائياً للنوبات الهوسية ، وللنوبات

الاكتئابية أيضاً في الذهانات الهوسية الاكتئابية، ذلك الاستطباب الرئيس للمنتج. وهذا المنتج يسبب أولاً، على نحو ذي دلالة بوضوح، تباعد النوبات، نقص حدتها ومدتها وزوالها فيما بعد أحياناً. ولكن مثل هذه النتيجة تفترض خضوعاً مستمراً لهذه التقنية العلاجية، وغير محدد على وجه الخصوص. وكان الليثيوم مستخدماً في حالات أخرى من الهياج لدى الفصامين، والمصابين بالخبل والتخلف العقلي والصرع، مع نتائج مختلفة جداً؛ ويبدو مع ذلك أن نجوعه في هذه الحالات مرتبط بسمّة دورية محتملة من الاضطرابات. ولأملاح الليثيوم، في بعض الجرعات، سمّة سمّية، وذلك أمر يفرض دقة كبيرة في تجريبها. إن استخدامها ممنوع في حالات القصور الرثوي أو القلبي ولا ينبغي إعطاؤها للنساء الحاملات، ذلك أنها تعبر حاجز المشيمة، ولا لمن من النساء يرضعن. وتجري رقابة العلاج بتعير النسبة لإيونات الليثيوم في الدم (حصوية الدم)، نسبة تُقاس بالجزء من ألف من المعادل (أي الكمية من أيون المساوية، في التفاعلات الكيميائية، واحداً من ألف ذرة-غرام من الهيدروجين) باللتر. وينبغي لهذا التعير أن يتم، بعيداً عن كل تناول دواء آخر (12 ساعة)، أسبوعياً أول الأمر، ثم شهرياً وأخيراً كل شهرين. وينبغي لحصوية الدم أن تظل واقعة بين 0,7 (و) 1,3 م/ع/ل حتى تكون ناجعة دون أن تكون سامّة. ويسبب العلاج بالليثيوم، على الرغم من هذه الاحتياطات، بعض المحاذير: ازدياد الوزن، ازدياداً كبيراً في بعض الأحيان، ارتجاف الأصابع، إحساساً بالضعف العضلي، نقص الفاعلية الجنسية. وكانت الانعكاسات السيكلوجية، خلال زمن طويلاً جداً، مجهولة بسبب اعتدال استقرارها وكونها متدرّجة. وتكون هذه المحاذير في الوقت الراهن موضوع دراسات معمّقة ولكنها شاقّة. وتبين هذه المفعولات بوجه الإجمال، على المستوى المعرفي، بخبواً الذاكرة وإمكان التركيز العقلي وتبين، في المجال الغريزي الوجداني، بضرب من تضيق حقل الاهتمامات، وزوال التوظيف الوجداني، بل اللامبالاة؛ وتتلاشى العدوانية، والإبداعية أيضاً (تكلم بعضهم بهذا الصدد على «إضفاء الابتذال» وعلى «استئصال

فصّي كيميائي « أيضاً مع بعض المغالاة . ولا يمكننا أن نقدّم أي شرح دقيق لهذه التغيّرات ، ذلك أننا نجهل كيف يؤثّر هذه المنتج الذي يطرح أيضاً ، وإن كان يكون تقنية علاجية أصيلة وهامة في مجال علم الأمراض العقلية الذي تعوزه العقاقير حتى الآن ، مشكلات سيكولوجية فيزيولوجية جديدة .

J.MA.

المميز الدلالي

F: Différenciateur Sémantique

En: Semantic differential

D: Semantisches differential

أداة من أدوات علم النفس الفرقى تُعرض على شكل مجموعة من الروائر عرضها أن تحدّد، باستخدام صورة مكانية، ذلك المكان الخاص بكل منبه من المنبهات المختلفة (كلمات، جمل، صور وصور شمسية، أشياء، سلسلة مقطوعات موسيقية ذات نغمة واحدة) التي نعزو إليها ضرباً من الدلالة.

كان ك. إ. أوسغود، الأستاذ في جامعة إلينوا، قد صاغ وأعدّ واختبر المميز الدلالي في إطار علم النفس الألسني، واستخدمه بنجاح أداة لتمييز الانطباعات الدلالية، أيا كان منشأ الانطباعات وطبيعتها. فالمفترض أن الفرد قادر، عندما يخضع لمنبه من المنبهات (الملصق إعلاني على سبيل المثال)، على أن يصف الانطباع الذي يشعر به وصفاً موجزاً على الأقل؛ مثال ذلك أن الملصق الإعلاني يشير لديه عواطف الرفاه، والغنى، والفاعلية، والجمال، والقوة، إلخ. وهذه الانطباعات، أي القيم الوجدانية التي يتخذها المنبه (وليست الما صدق)، هي التي يسعى المميز الدلالي إلى أن يبيّنها لدى كل فرد يُراز. فليست الدلالة المبيّنة على هذا النحو إطلاقاً ضرباً من التعريف الدقيق الذي يتيح تحديد هوية المنبه، ولكنها وصف للانطباعات التي يحسّ بها الفرد، وهي بالتالي عناصر ذاتية تختلف من شخص إلى آخر. وليكون بوسعنا أن نقارن «الدلالات» التي يمنحها المنبه نفسه عدة أشخاص، من المناسب أن يصف هؤلاء الأشخاص انطباعاتهم على نحو يمكننا

مقارنته . ولهذا السبب تصور أو سفود مجموعته من الروايز أنها لعبة من الأوصاف المعيرة والمتنوعة إلى حدّ يكفي ليكون بوسع الفرد أن يصف انطباعاته وصفاً صحيحاً . وهذه الأوصاف مقترحة على نحو من عشرين درجة سلّم - وفي بعض الأحيان أكثر - ذات سمة ثنائية القطب ؛ ويعبّر الفرد عن عاطفته إزاء المنبّه ملاحظاً تقييماته على درجات السلّم ، وبالتالي مؤسساً ضرباً من الرسم البياني للقطبية ، وهو هنا رسم بياني للدلالة . مثال ذلك الرسم البياني (شكل 1) في نهاية المقال وتوضيح للدلالة التي يمكن أن يمنحها فردٌ كلمة «باريس» .

وعندما تبدو بعض الصفات غير مناسبة إلا قليلاً للشخص الذي يُراز ، يكفيه أن يسجّل القيمة المركزية للسلّم . وتبيّن التجربة أن هذا الرسم البياني لا يتّصف بشيء من الاعتباطية ولا العشوائية . ويحضّ علم النفس الفرقي على مقارنة الرسوم البيانية الفردية ، أول الأمر ، التي يمكننا جمعها عن المنبّه الواحد «باريس» . ونفهم بسهولة أن هذه الرسوم البيانية تظلّ متقاربة بالنسبة لأعضاء فئة سكانية واحدة ، أي أن الصورة التي يصنعها الفرد لباريس لا تختلف اختلافاً جذرياً في كنف جماعة واحدة من شخص إلى شخص . فثمة ، أقله على نحو تقريبي ، دلالة اجتماعية مرتبطة بكلمة «باريس» تظهر في رسم بياني نموذج (رسم بياني متوسط ، أو أي رسم بياني مركزي آخر يرى أنه كاشف بتقنية إحصائية ملائمة) .

ويكون مجموع السلالم الذي يدعى الأفراد إلى أن يسجلوا عليها انطباعاتهم حقلاً من المتغيرات ذات القيم المتميزة من -3 إلى +3 ؛ وهذا الحقل المتعدّد الأبعاد هو الذي يُسمّى على وجه العموم حقلاً إدراكياً . وسنلاحظ مرة أخرى أيضاً ، أن الدلالة التي نحللها هنا ليس لها إلا علاقات بعيدة بالماصدق (لا يقول لنا الرسم البياني إن باريس هي عاصمة فرنسة ، واقعة على نهر السين ، يسكنها 2,5 مليون نسمة ، إلخ) ؛ وهذه المعلومات يُفترض أنها مكتسبة ، وما نبحت عنه هو «الانطباع الدلالي» للفظ «باريس» .

وكان ضرب من التجريب الواسع جداً قد بوشر به على منبّهات متنوّعة وفئات من السكان مختلفة جداً (تجريب عبّر ثقافي على المستوى العالمي) . وكانت

السلالم، ذات العدد المتغير، قد صيغت صياغة مختلفة. وكان حجم كبير من المعطيات قد عولج بتقنيات التحليل العاملي. ونتيجة هذه التجارب، نتيجة مقنعة جداً، مفادها أن الحقل الدلالي، المتعدّد الأشكال في الظاهر، يرتدّ في الواقع إلى ثلاثة أبعاد أساسية أو عوامل دلالية بدئية: عامل أول «التقييم»، عامل ثان «الاستطاعة»، عامل ثالث «الفاعلية»، مجموعها يشرح 70 إلى 80 بالمئة من مربع الانحراف المعياري للنتائج (انظر الشكل 2 في نهاية المقال). وتتدخل بعض العوامل النوعية و الراسبية أيضاً على نحو ثانوي.

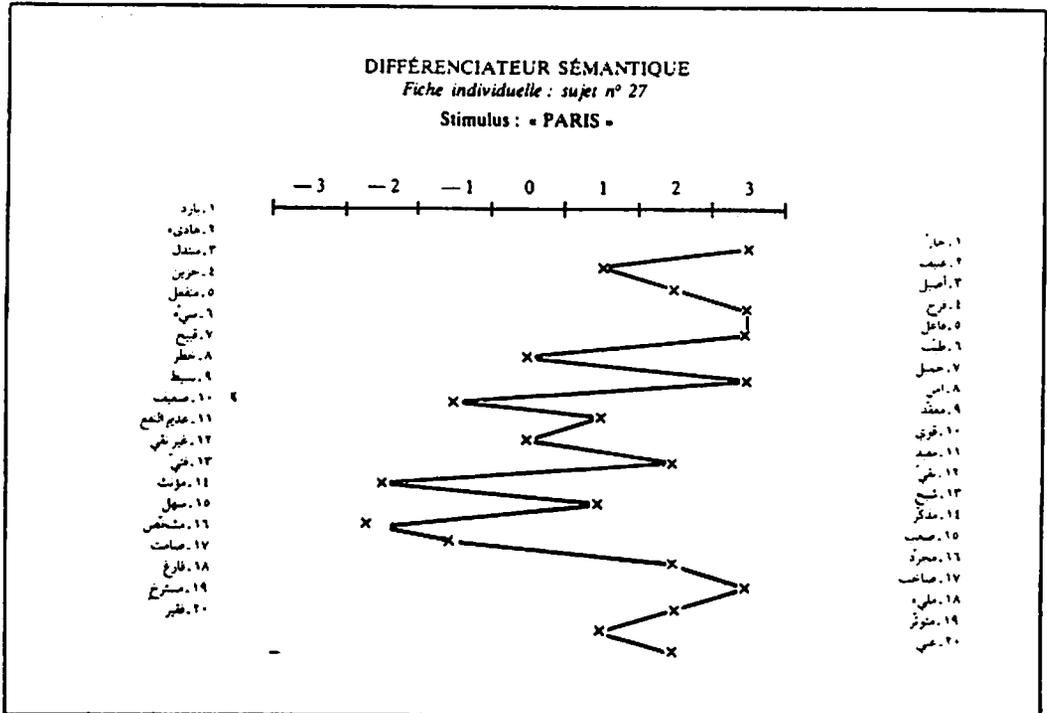
وعلى هذا النحو يمكننا أن نوّكد أن كل موجود إنساني يضع دلالاته بصورة أساسية في حقل ثلاثي الأبعاد (تقييم، استطاعة، فاعلية).

وحتى مباشر التحليل العاملي، نغيّر المنبّهات والأفراد على نحو نحصل لكل بعد من أبعاد الحقل الدلالي على مجموعات عددية يمكننا أن نحسب معاملات الارتباط لها. مثال ذلك أن المجموعة نفسها من الروايز ستعطينا، إذا طبّقت على عينة من 78 فرداً يخضعون لمنبّهات متنوّعة وذات دلالة ك «باريس»، «طائرة»، «أسرة»، «الأم المتحدة»، «كنيسة»، لوحة من المعطيات ستُظهر المجموعات الإحصائية في خطوط، إذا عرّضت على النحو المذكور سابقاً، (الشكل رقم 1 / . والارتباطات بين المتغيّرات تُحسب انطلاقاً من هذه المجموعات الأفقية.

ولاستخراج العوامل، في الغالبية العظمى من الحالات، نتيجة مفادها تقليص المتغيّرات الملاحظة (عددها عشرون في المثال الذي قدّمناه) إلى ثلاثة عوامل ذكرناها فيما سبق، يتكفّل العامل الأول (التقييم) بـ 50 بالمئة من مربع الانحراف المعياري، والثاني (الاستطاعة) بنحو 20 بالمئة، والثالث (الفاعلية) بنحو 10 إلى 15 بالمئة. ونقول، بعبارة أكثر تشخيصاً، عندما تتأثر بمنبه، يكون شاغلنا الأول أن ندرك «إن كان ذلك جيداً أو سيئاً بالنسبة لنا، مفيداً أو غير مفيد، جميلاً أو قبيحاً» (عامل «التقييم»)؛ والجانب الذي يعنيننا، من ثمّ، هو جانب القوة أو الضعف (عامل الاستطاعة)؛ وفي المستوى الثالث، نحن حسّاسون للعامل فاعلية.

ولا «نوجه اهتمامنا» إلى نمايز أكثر دقة (الألفة مع المنبّه، على سبيل المثال) إلا بعد هذه «المسائل» الثلاث.

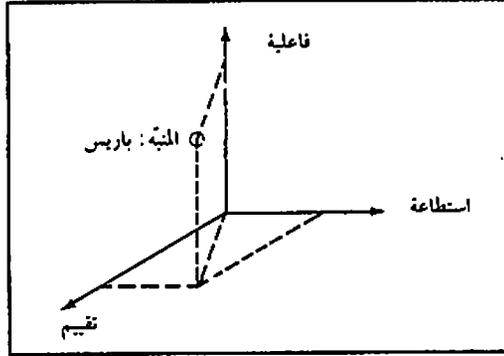
وبان المميّز الدلالي أداة ناجعة، في البحث والتطبيق معاً: تصادم المنبهات الإعلانية، الدلالات المرضية، تقييم وسائل الإعلام البيداغوجية، توضيح المقولبات والأحكام القبلية الاجتماعية. (انظر في هذا المعجم: الارتباط، الثقافة الذاتية، التحليل العاملي، الحكم القبلي، الرسم البياني للقبطية، علم النفس الألسني، الحقل الدلالي، المقولب، الرائز).



المميّز الدلالي

بطاقة فردية : فرد رقم 27

المنبّه : «باريس»



A.A.M.

F: Stimulus**En: Stimulus****D: Stimulus, Reiz**

عامل خارجي أو داخلي يمكنه أن يسبب تغييراً فاعلاً جزئياً (ارتكاساً فيزيولوجياً) أو إجمالياً (سلوكاً) في العضوية.

مفهوم المنبه، المستخدم منذ بدايات السيكولوجيا العلمية، في أوروبا والولايات المتحدة، الذي عرفه إدوار برادفورد تينشنر (1867-1927) أنه «الشيء أو السيرورة التي تُحدث إحساساً»، احتفظ في التعريفات اللاحقة بضرب من الإبهام الناجم عن ترابط ظاهرات من أنساق مختلفة: الجسمي، السيكولوجي، الاجتماعي. إنه لا يدل فقط على التطبيق التجريبي لعامل فاعل على جملة قابلة للإثارة ولكنه يدل أيضاً، كما يقول برودوس واطسون (1878-1958)، على «ارتكاسات عواملها أكثر تعقيداً، كما في العالم الاجتماعي على سبيل المثال، حيث يمكننا الكلام على مجموعة من العوامل المحرّضة التي تقود الإنسان إلى أن يرتكس بوصفه كلاً». ويُشبّه المنبه، في التعريفات الحالية، أكثر فأكثر بـ «كل موضوع من البيئة العامة أو كل تغيير في الأنسجة ناجم عن حالة الحيوان الفيزيولوجية». وينبغي للمنبه أن يكون «ذا قوة كافية، يوضح بعضهم، حتى يتجاوز المقاومة الطبيعية عند مرور السيّال العصبي للعضو الحسي في العضلة». وأخيراً، مفهوم المنبه أساسي لفهم الاستجابة بوصفها التعبير عن سلوك بكلية (واطسون، 1930). ونقول، باختصار، مع موريس ميرلو بونتي (1867-1908) إن مفهوم المنبه «يشمل ويخلط الحدث الفيزيائي كما هو في ذاته والوضع كما هو بالنسبة للعضوية».

ومفهوم المنبه، في علم النفس الحديث، الذي يوحد الظاهرة السيكلولوجية والسلوك، يشمل علاقيتين مختلفتين: وسطاً - عضوية و طاقة فيزيائية نوعية - جملة عصبية. وعن ذلك تنجم الضرورة المزدوجة لربط السلوك بتغيرات خارجية أو داخلية تشرحه (علاقة المنبه - الاستجابة) الآليات الفيزيولوجية ذات العلاقة به. وهذه الخاصية جعلت مصطلح المنبه مستخدماً على نحو مطلق ومتناقضاً على الغالب، ولكنها أتاحت أيضاً بعض التفسيرات الأساسية، من وجهة النظر النظرية، لموقع المنبه في العلاقة منه - استجابة.

وهذه التفسيرات، المأخوذة بالحسبان في منظور تاريخي (لازيروني 1972)، التي تتبع كل الأوضاع الإجرائية لإدوار تولمان (1886-1959)، تُعرض على النحو التالي:

(1) المنبه متغير مستقل يتوافق مع «مظاهر البيئة التي تسبب توقعاً (تولمان، 2891)؛

(2) إنه، في رأي إدون ري غوثري (1886-1959)، متغير مستقل يشمل «التغيرات الفيزيائية التي هي مناسبات ذات قدرة توظف فاعلية الأعضاء الحسية».

(3) المنبه، في رأي ب. فريدريك سكينر (المولود عام 1904)، متغير مستقل دون أية إحالة إلى العضوية، جزء أو تغير جزء من البيئة؛

(4) المنبه، في رأي ن. إ. ميلر، متغير مستقل «يخص كل حدث يمكن أن ترتبط به استجابة خلال التعلم»؛

ونحن نلاحظ أن هذه التعريفات كلها تربط مفهوم المنبه بمفهوم «الاستجابة»، والاستجابة هي التي تحدّد في نهاية المطاف نوعية المنبه لعامل من العوامل. وخصايّة المنبه الأساسية أنه علائقي، والتعريفات التي تُرجع المنبه إلى «حالات البيئة التي يمكننا وصفها بالمصطلحات الفيزيائية دون إحالة إلى سلوك عضوية» (إيستز، 1959) غير مقبولة.

وصيغة م-أ (منبه-استجابة) في علم النفس المعاصر تحل محلها على الغالب صيغة م-أ، التي توحي أن أصل الاستجابة أ موجود، على نحو من الأنحاء، في المنبه، أو أن هذا المنبه ذو علاقة بشيء مائل مباشرة أو يمكننا التحقق منه. وثمة ميل متعاطف إلى منح مفهوم المنبه دلالة عضوية. وإذا اعتبرنا من جهة أخرى أن الاستجابة «تغير فاعل إجمالي في العضوية، يعبر عنه السلوك» (لازيروني، 1971)، فإن بوسعنا القول إن المنبه تغير إجمالي من منشأ داخلي للعضوية نفسها، ولو أن الشروط المنبهة خارجية، ولو أن التنبيه الخاص يتطلب منظومة وساطة متميزة قليلاً أو كثيراً. وذلك يعني، إذا أخذنا مصطلح «دافع» بمعنى الدافعية، أن «لكل منبه قيمة محرك» (ميلر، ج. د. دوكار، 1941) وأن المنبه يمثل قوة دافعة، ولو أنه يخص فقط الحد الأول من التعاقب م-أ الخاص بالتعلم. ويمكننا، في جميع الحالات، أن نعتبر المنبه حالة العضوية المحرّضة، تماماً قبل إنجاز سلوك، دون أن تنطوي هذه الحالة بالضرورة على أن ثمة «استبصاراً، فهماً أو تعرف على علاقات» (ك. سميث، 1969).

V.L.

يقال إن منبهاً مناسباً عندما يتوافق مع نوعية مستقبل حسي. فالنور منبه مناسب للعين؛ والأصوات (الضجعة، الكلام، الموسيقى...) تكون تنبيهات مناسبة للأذن. والصدمة على العين التي تثير أيضاً انطباعاً ضوئياً، هي، على العكس، «منبه غير مناسب». ويمكننا، بين المنبهات المختلفة، أن نميز مع غاستون فيو (1899 - 1961) المنبهات - العوامل، التي تطلق استجابات أولية (مثال ذلك أن النور الحاد يسبب تقلص الأرجل الكاذبة لدى الأميبا أو إغلاق الجفون لدى الإنسان)، المنبهات - العلامات، التي تؤثر بفعل دلالتها بالنسبة للعضوية أكثر من تأثيرها تبعاً لشدها. فالصراخ، العطر، الشكل، الحركة، يمكنها أن تثير سلوكاً معقداً لدى فرد محرّض. (انظر في هذا المعجم: الاستجابة).

N.S.

المنبه الشرطي

F: Stimulus Conditionnel

En: Conditioned Stimulus

D: Konitionierter reiz, Bedingter reiz

منبه حيادي (نور على سبيل المثال) يمكنه أن يثير استجابة منعكسة لدى العضوية بعد أن يكون قد اقترن بانتظام، عدداً معيناً من المرات المتتالية، بالمنبه المطلق (غير الشرطي).

تسديد صدمة خفيفة إلى قائمة حروف تسبب سحب هذه القائمة: هذا الارتكاس منعكس طبيعي من منعكسات الدفاع لم يكن مكتسباً. فالصدمة منبه مطلق، وسحب القائمة استجابة غير شرطية. ولكننا إذا أجرينا هذه التجربة عدة مرات جاعلين إشارة حيادية (رنين جرس، على سبيل المثال)، تسبق الصدمة بانتظام، فإننا نلاحظ أن رنين الجرس يتولّى قدرة المنبه غير الشرطي (الصدمة والحال هذه)، وأن رنين الجرس يكفي لإثارة منعكس الدفاع لدى الحيوان. فالمنبه الحيادي يصبح شرطياً ونطلق على المنعكس الذي يسببه «المنعكس الشرطي». وكل منبه حيادي (مثير بصري، سمعي، شمّي، إلخ) يمكنه أن يصبح شرطياً إذا اقترن بمنبه مطلق اقتراناً منتظماً.

واستخدم ك. م. بيكوف (1886-1959) ثم تلاميذه، منذ بداية العشرينات من هذا القرن، تنبيه الأحشاء مثيراً شرطياً. مثال ذلك أننا إذا مارسنا تنقيط الماء بواسطة الدرب الشرجي، فإننا نسبب زيادة في إدرار البول. ونمارس في الوقت نفسه ضغطاً على الجدران المعدية بواسطة بالون صغير متنفخ بالهواء. وبعد عدد

معين من هذه الارتباطات، يكفي حضور الإشارة لإطلاق الارتكاس الفيزيولوجي. أو إذا حقناً أيضاً في معدة كلب حقناً مباشراً نصف لتر من الماء المالح، فإننا نعدك توازن العضوية الداخلي، وذلك أمر يظهر بأفضلية بارزة لدى الحيوان للطعام غير المالح. وإذا أدخلنا في القناة الاصطناعية المعدية نفسها بالوناً صغيراً يمكنه أن ينتفخ فنسبب ضرباً من تمدد المعدة المماثل للتمدّد الذي سببه الماء المالح، فإن ذلك يكفي للتسبب بنقص شهية الكلب للملح، ذلك أن الضغط الداخلي للمعدة أصبح منبهاً شرطياً.

وقاد أيرابيتيانز، في زمن أقرب إلينا، تجارب شبيهة لدى الإنسان، على متطوعين يحملون قناة بولية فرضتها الضرورة الطبية. وحين حقن محلولاً فيزيولوجياً في المثانة، سبب تمدداً لهذه المثانة أفضى إلى التبول. ويستخدم منبهاً حيادياً جهاز قياس يشير إلى كمية السائل المحقون. فالفرد يمكنه على هذا النحو أن يعاين أنه يكابد الحاجة الشديدة إلى أن يبول بدءاً من عتبة معينة. وفي الطور الثاني من التجربة، يتلاعب المجرّب دون أن يعلم المريض بجهاز القياس ويزور النتائج التي تظهر على الرقم: وسيعلمن هذا الرقم ضغطاً مرتفعاً في حين أن النتائج ضعيفة أو معدومة في حقيقة الأمر. فالفرد يظهر حاجته إلى أن يبول تبعاً للأرقام المسجلة على الرقم. إن هذه الأرقام أصبحت منبهات شرطية. (انظر في هذا المعجم: التعلم بالتغذية الراجعة الحيوية).

G.G.S.

F: Monoaminergique منتج الحموض الأمينية الأحادية

En: Monoaminergic

D: Monoaminergisch

مصطلح مستخدم على وجه الخصوص في العلم الصيدلاني للجلملة العصبية المركزية لوصف العصبونات التي تحرر، تحت تأثير إثارة، على مستوى براعمها، إما الكاتيكولامين (أي واحداً من هرمونات قشرة الكُظُر أو بشيرها المباشر: الأدرينالين، النورادينالين، الدوبامين)، وإما السيروتونين (5-HT) (انظر في هذا المعجم: الكاتيكولامين، الوسيط أو الناقل الكيميائي، الوصلة العصبية).

M.S.

مُنْتِسُورِي (ماريا)

Montessori (Maria)

عالمة ييداغوجيا، إيطالية (شيارافيل، 1870 - نورذ ويجك - أن - زي، البلدان المنخفضة، 1952).

أحدث عام 1907، بدافع من ماريا مُنْتِسُورِي، أول بيت للأطفال في رومة، حيث يمكنها أن توسّع على الأطفال الأسوياء نظامها التربوي. ويستند هذا النظام، المستوحى من أفكار فريدريك فروبل (1782-1825) الخاصة بالتربية الحسيّة، ومن بحوث جان ريتار (1774-1838) وإدوار سوغان (1812-1880)، أقول: يستند هذا النظام إلى ثلاثة مبادئ أساسية: حرية الشخص، ومساعدته واحترامه.

وتنزع جهود ماريا مُنْتِسُورِي إلى إيجاد وسط ملائم للنمو الجيّد لدى الطفل، الذي تحكمه قوانينه السيكولوجية البيولوجية الخاصة. وإذ تعتبر أن لكل تلميذ شخصيته التي ينبغي للمربي أن يكتشفها ويفتحها، فإنها ترفض كل تعليم ينشد أن تُصاغ نفس الطفل وفق قالب معين، وتوصي بإحداث صفوف يمكن أن يشبع كل طفل فيها حاجاته إلى العمل والتجريب. وسيكون الأثاث، أول الأمر، متكيفاً مع قامة التلميذ وإمكاناته الجسمية، حتى يكون بوسعها أن يستخدمها استخداماً حراً، دون اللجوء إلى عون الراشد؛ فالطاولات والكراسي ستكون إذن صغيرة وخفيفة، والمغاسل وخزائن ترتيب أغراضه وفق ارتفاعه. وستكون المواد وافرة وجذابة؛ وسيفيد من فاعليات العمل (الرَبْط، التزوير، التثبيت بلوالب، تحويل السائل من إناء إلى إناء، إلخ)، ومن الفاعليات المدرسية (العدّ بالعدادات والأعواد، وقياس الأطوال، والارتفاعات، والأوزان، والحجوم، والساعات،

إلخ). وستؤلى المواد الحسية اهتماماً خاصاً، ذلك أن المعرفة إنما تولد من الإحساس؛ فستكون كل حاسة إذن موضع تربية، ويُدربَ الطفل على أن يميّز، تمييزاً يتعاضم دقّة، الأصوات (الارتفاع والجرس)، والروائح، والألوان، والإحساسات اللمسية (الناعم والخشن . . .) والذوقية (المالح، الحلو، المر، الحامض . . .). ولن تكون التربية العضلية مهملة؛ فالطفل سيتعلّم السيادة على جسمه بتحليل الحركات والسير على خط أو شكل إهليليجي مرسوم على الأرض، وهو صامت (درس الصمت)، إلخ. وتريد ماريا منتيسوري أن تجعل الطفل لا يكتسب المعنى المشخّص فحسب، ولكنه يكتسب أيضاً بعض القيم، كما ميل إلى الدقّة والفخر بالعمل المتقن.

وبما أن طريقة ماريا تباشر عملها بدرجات متوالية، في نظام صارم (مثال ذلك أنها تجعل بداية تعلّم الكتابة بعد تعلّم القراءة)، وأنها لا تهتّىء مكاناً للرسم الحرّ، لأن الرسم ينبغي للطفل أن يتعلّمه، فقد لامها بعضهم على أنها مغالية في الصرامة وعلى أنها تحول دون أن تعبّر عن نفسها عفوية الطفل. وخشيت بعض الانتقادات الأخرى، على العكس، أن تكون هذه الطريقة خميرة فوضى واضطراب لأن التلاميذ أحرار بمغالاة (وهذا هو السبب الذي جعل هتلر في ألمانية عام 1935، وموسوليني في إيطاليا عام 1936، يغلقان مدارس منتيسوري). ولكن مثل هذه المدارس عديدة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، ويوجد حالياً رابطة عالمية منتيسورية مركزها أمستردام.

J.S.T.

F: Psychoanaleptique

منشط نفسي

En: Psychoanaleptic drug

D: Psychoanaleptika

مادة كيميائية قادرة على رفع القوة الذهنية، أي على تنبيه الوظائف النفسية المختلفة.

تميّز، بين المنشطات النفسية، منبهات المزاج (thymoanaleptiques) مضادات الاكتئاب)، كالإيمبرامين ومثبطات وحيدة الأمين الأوكسيداز، والمقويات الذهنية (psychotoniques)، التي تنمي التيقظ، والفاعلية العامة، والمردود العقلي والذاكرة. ونجد، في هذه الزمرة الأخيرة، منبهات التيقظ (nooanaleptiques)، ومتقدم الرتل هو الأمفيتامين، والمنبهات العصبية، التي يمثل في عدادها الكافيتين ومشتقاته وكذلك الستركنين، وأخيراً المنبهات النفسية، التي تجمع المنتجات الأكثر تنوعاً: مغنيزيوم، غلوكوز، حمض الفوسفور، فيتامينات C، B12، PP...، الهرمونات الذكرية، مستخلصات الغدة الدرقية، مولدات الأوكسيجين ومعدّات الأوعية الدماغية. (انظر في هذا المعجم: علم النفس الصيدلاني، المغير النفسي).

M.S.

F: Contraception, Régulation des naissances

منع الحمل ،
تنظيم النسل

En: Birth control

D: Geburtenkontrolle

عمل مخصص لمنع الإنجاب مؤقتاً.

مصطلح منع الحمل ، المنسوب إلى الاقتصادي الفرنسي ألفريد سوفي (مولود عام 1898) ، يدل على واقع معقد نتائجه سيكولوجية ، اجتماعية ، أخلاقية وسياسية ، في وقت واحد . ففي البلدان السائرة في درب النمو ، حيث التوسع الديموغرافي أسرع من إنتاج الغذاء والتصنيع ، يكون تنظيم النسل ضرورة قاهرة وملحة . إنه أصبح في البرازيل ، والهند ، والصين ، على سبيل المثال ، مشكلاً وطنياً . فالفلاحون الأطباء في الصين ، حيث يوجد مليون من «الأطباء حفاة الأقدام» المتجذرون بقوة في الوسط الريفي ، يؤدون دوراً ذا أهمية في التخطيط الأسري ، إنهم ينظّمون على نحو منتظم جلسات تربية ودعائية يعرضون فيها مزايا ازدياد ديموغرافي مخطط وأساليب شتى في منع الحمل ، ويوزعون مجاناً حبوب منع الحمل ويضعون موانع الحمل المختلفة ، ويمارس الذين اكتسبوا منهم تجربة كافية عمليات العقم عندما يُطلب إليهم ذلك .

ولكن منع الحمل - المعروف منذ أقدم العصور ، كما يشهد على ذلك بعض وثائق البردي المصرية - لم ينطلق انطلاقته في البلدان المتخلفة ، بقصد مراقبة التفجّر

الديموغرافي، بل انطلاقته كانت، بصورة مفارقة، في الأم الأغنى والأكثر تطوراً. فلم تكن مراقبة الولادات، في الولايات المتحدة، التي نمت في نهاية الأربعينات بتأثير شخصيات كالدكتور أبراهام ستون، ذات سمة مالتوسية ولكنها كانت تستجيب لهواجس من النسق السيكولوجي: الانسجام الجنسي بين الأزواج وأمومة سعيدة، بصورة إنسانية.

وكان منع الحمل، خلال زمن طويل، موضع مكافحة من حكوماتنا التي كانت تخشى أن يعرّض التوازن الديموغرافي للأمة إلى الخطر. فكان قانون 1920، في فرنسا، تعسفاً إلى درجة لم يكن يحظر الدعاية لمنع الحمل فحسب، ولكنه كان يحرم أيضاً كل إعلام يتناول مانعات الحمل، إذ جعل ذلك جريمة، شأنه شأن الإجهاض. وهكذا عاش أزواجٌ جنسية يكتنفها القلق خلال عقود من السنين، حيث كان ممكناً أن يفضي كل جماع إلى ولادة غير مرغوبة، وكانت الوسائل الهزيلة التي يحوزونها لتجنّب الإنجاب (الواقيات المذكرة، الجماع المتحفظ أو الجماع غير الكامل) قد بانت بسرعة أنها غير كافية ولا مأمونة تماماً.

ووكّد الأمل في لحظة من اللحظات مع كشف الطبيب النسائي الياباني كيوساكو أوجينو (توغوهاشي، محافظة إيشي، 1882- نيئيغانا، 1975) والاختصاصي بالتوليد النمساوي هرمان كنوس (1892-1970)، التي تتناول دورة الإباضة. ولكن التجربة ما لبثت مبكراً أن بينت حدود هذه الطريقة وارتباياتها (7) إلى 38 بالمئة من الإخفاقات حسب الراقات الاجتماعية المدروسة). وكان مشكل الإنجاب الواعي قد ظلّ أحد المشكلات الأكثر اتصافاً بأنها شائكة ومرهقة، مشكلات ترتبط بها كثير من المآسي الأسرية: البرودة الجنسية لدى المرأة التي كانت تخشى كل اقتراب جنسي؛ الخلاف الزوجي؛ الإجهاض (كانت وزارة الصحة العامة في فرنسا قد قدرّت عام 1973 بـ 300 000 إلى 400 000 عدد حالات الإجهاض الجارية خفية). وشرعت الدكتورة ماري أندره لاغرواويل - هاله، التي حرك مشاعرها بؤس زبوناتها، في تشجيع مراكز التربية والتعليم للتخطيط

الأسري، التي ما لبثت أن تكاثرت في كل البلاد. وانتصرت المعركة، أخيراً، من أجل أمومة سعيدة على كل الموانع وأفضت إلى قانونين خاصين بتنظيم الولادات، قانون 28 كانون الأول (ديسمبر) 1967 وقانون 4 كانون الأول (ديسمبر) 1974. وفي حين ينظّم الأول منع الحمل، يعمل الثاني على تحرير شبه كلي لهذا المنع إذ طوّر الإعلام، وألغى البطاقة ذات القسائم التي نصّ عليها التشريع السابق، ونصّ على أن يسدّد الضمان الاجتماعي مصروفات مانعات الحمل، وأخيراً جعل من تنظيم الولادات إحدى المهمّات الطبيعية للمراكز الموجودة في المحافظات لحماية الأمومة والطفولة. وانتشرت منتجات منع الحمل، بدءاً من هذه المرحلة، انتشاراً واسعاً في الناس عامةً، وكل امرأة يمكنها، إذا رغبت، أن تختار اختياراً حراً ما يناسبها من هذه المنتجات على نحو أفضل. فمعظمهن يفضلن مانعات الحمل الفموية («حبوب») التي يُنسب اكتشافها (1956) إلى عالم الغدد الأمريكي غريغوري بنكوس (1903 - 1967)؛ ونجوعها مطلق على وجه التقريب، ذلك أنها توقف الإباضة، إذ تكبح إفراز المحرّضات داخل الرحم، التي لا تتجاوز نسبة إخفاقتها 1 إلى 3 بالمائة؛ وتستخدم كثيرات منهن الأجهزة السدّادة كالجاف أو الغلاف العنقي (الذي يتكيّف مباشرة مع عنق الرحم).

وليس منع الحمل، على الرغم من كل هذه الضروب من التقدّم التقني وتشريع مناسب، مقبولاً بصورة كلية، وكثيرات من النساء يسلكن كما لو كنّ يجهلنه. وهذا التصرف، لدى بعضهن، يخضع لبواعث أخلاقية دينية؛ وذو علاقة، لدى بعضهن الآخر، بضرب من انشغال البال الغامض الذي يعبر عن نفسه بالخشية من الوقوع في المرض (سرطان)، وتساقط الشعر (الخاصة)، أو ولادة أطفال مشوهين أيضاً؛ ولدى بعضهن، أخيراً، يكون هذا التصرف مشروطاً بالعداوة لأزواجهن. ولكننا نجد أيضاً خلف هذه الأقوال، على الغالب، أسباباً أخرى خفية، غامضة حتى على شعور المعنّيات، هي من مجال الإثمية (أي يمكن أن ينال المرء لذة دون أن يتعرّض للخطر؟) أو من مجال عقدة الخصاء (الحصول على طفل لبلوغ كمال الوجوه).

وسيتيح إعلام أفضل للناس عامة، دون أي شك، أن يشمل منع الحمل أكبر عدد من النساء، منع تتجاوز مزاياه مجرد تنظيم الولادات. إنه أفضل وقاية صحية من الإجهاض أيضاً وهو، بفعل المراقبة الطبية الذي يسهم في تأسيسها، يتيح الكشف المبكر للسرطانات التناسلية والأمراض الزهرية. وعلى هذا إنما استطاع بعضهم، في الولايات المتحدة الأمريكية، أن يكشف عن داء السيلان لدى 4,3 بالمئة من مستشفيات مراكز «التخطيط الأسري»، عام 1971. وأخيراً، إن منع الحمل يشجع الانسجام الجنسي بين الأزواج ويتيح للمتحد الزوجي أن يزدهر في الحب. (انظر في هذا المعجم: الإجهاض، الأسرة، الحمل، تحت المهاد، الطفل غير المرغوب).

N.S.

المنعكس

F: Reflexe

En: Reflex

D: Reflex

ارتكاس غير إرادي ، مباشر وميكانيكي ، لعضو حي (عضلة ، غدة ، إلخ) على إثارة خاصة .

توجيه ضوء للعين يسبب تقلص البؤبؤ (منعكس ضوئي محرك)؛ ضجة عنيفة مفاجئة تجعل العين ترف (منعكس قوقعي جفني)؛ تذكر وضع انفعالي معيش سابقاً يسبب تسارع النبض (منعكس نفسي قلبي)، إلخ . فالمنعكسات استجابات مستجيب أو زمرة من المستجيبات لتنبه مستقبل معين؛ وتنجم عن فاعلية معقدة من المراكز العصبية؛ إنها مشتركة بين كل الأفراد في نوع واحد . ونسميها منعكسات «فطرية» أو منعكسات مطلقة لتمييزها من المنعكسات المكتسبة أو الشرطية التي أوضحها ودرسها إيفان بيتروفيتش بافلوف (1849-1936) والذين أكملوا تجاربه .

وأُنجز دراسة المنعكسات للمرة الأولى ، نحو عام 1730 ، عالم الطبيعة الانجليزي ستيفن هالز (بليكسبورن ، كنت 1677 ، تدنغتون ، ميدليسيكس ، 1711) ، الذي لاحظ أن قائمة الضفدع المفصول رأسها كانت تتقلص عندما كانت توخز بدبوس . وأوضح ، فيما بعد ، فرانسوا ماجندي (بورذو ، 1783 سانوا ، سين ، -واز ، 1855) ، وظائف الجذور الظهرية والبطنية لأعصاب النخاع الشوكي ، وظائفها السريعة الحساسية والحركية . ولكن السيد شارل سكوت شيرانغتون (1857-1952) هو الذي افتتح العهد الحديث لدراسة المنعكسات . وبرهنت تجاربه

من جهة ، كما تجارب بافلوف ، على أن المنعكسات النخاعية تابعة للبنىات العصبية العليا ، وعلى أن هذه البنيات العصبية ، من جهة أخرى ، وهبت ضرباً من المرونة الوظيفية اللافتة للنظر (انظر في هذا العجم : المنعكس الشرطي ، الإشارات).

G.G.C.

F: Relaxe Conditionnel

المنعكس الشرطي

En: Conditioned-reflex

D: Konditionierter reflex, Bedingter reflex

ارتكاس تعلّمي للعضوية يرتبط بشرط قائم مسبقاً.

المنعكس الشرطي استجابة مكتسبة لمثير حيادي بصورة بدئية ولكنه سُحن بالدلالات بفضل ترابطه التمهيدي المتكرّر بمنبه مطلق. وهذه الظاهرة، التي درسها دراسة منهجية إيفان ب. بافلوف (1849-1936)، يعرفها منذ زمن طويل كلّ المروضين في العالم. ولكي نعلّم دببة المعرض أن ترقص، نضعها على صفيحة ساخنة ونعزف لها نغماً بالزمار في الوقت نفسه. وسيكفي النغم، فيما بعد، لنجعلها ترقص.

وكان كلود برنار (1813-1878) قد لاحظ، على المستوى الفيزيولوجي، ظاهرة مماثلة من تحويل القدرة، كان قد سمّاها «منعكساً نفسياً»: رؤية الغذاء، أو رائحته، كانت تكفي لجعل بعض الحيوانات تفرز لعابها وتحدّد إفرازاً للعصارة المعدية.

إن إ. ب. تويتشمير (1902) اكتشف المنعكس الشرطي، من جهته، خلال بحث في المنعكس الرضفي. فامتداد الساق تسيبه صدمة على الوتر الرضفي تحت الركبة على وجه الضبط. وكان الأفراد قد أخطروا بالصدمة بواسطة رنين جرس قبل أن يتلقّوها بنصف ثانية. وبعد ثلاث جلسات أو أربع، كان الارتباط صوت-

ضربة قد عُرض خلالها 125 مرة، كان امتداد الساق يحدث تلقائياً منذ سماع الرنين، قبل الضربة. وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إنمأ بدأ بافلوف، في بحوثه في الهضم، يُعنى بالمنعكس النفسي لإفراز اللعاب لدى الكلب. وميّز بافلوف المنعكس الفطري، غير الشرطي (إفراز اللعاب يحدث بفعل اتصال الغذاء بمخاط الفم)، من المنعكس المكتسب، الشرطي (إفراز اللعاب ناجم عن رؤية الغذاء). ووجد، بفعل تعاقب من التجارب، أن الارتكاس اللعابي يمكنه أن يكون مشروطاً بأي مثير على وجه التقريب: علامة موسيقية، إنارة قصيرة المدة، تنبيه لمسي، إلخ. بل كان ممكناً أن تسبّب إفراز اللعاب إحساسات مؤلمة، وذلك يعبر تماماً عن مرونة الجملة العصبية. وعُني بافلوف على وجه الخصوص بالاستجابة اللعابية لأنها قابلة للقياس. والواقع أننا إذا ثقبنا خدّاً من خدي الكلب وحوكنا قناة إفراز اللعاب إلى الخارج، فإن بوسعنا أن نجمع كمية اللعاب التي يفرزها الحيوان ونقيسها. وتبدأ المحاولات منذ أن يُشفى الحيوان من العملية الجراحية ويألف الأماكن. فنضعه عندئذ وحده في الغرفة، واقفاً وممسوكاً بسبور، في حين أن المجرّب يوجّه التجربة من غرفة مجاورة. ويكمن هدف البحوث في المنعكس الشرطي في أن نلاحظ كيف تتعلّم العضوية أن تربط مجدداً بين مثيرين مستقلّين في الأصل وما هي، وراء ذلك، آليات التعلّم. ويتيح الإشراف البافلوفي، والإشراف الأداتي على وجه الخصوص، أن نحصل على ارتكاسات مشروطة معقّدة تتجاوز الإطار محض الفيزيولوجي تتجاوزاً واسعاً. وأفلح بوروس فريدريك سكينر المولود عام 1904، على سبيل المثال، في أن يتعلّم حمامات تلعب البيّنغ البوننغ. فكلما كانت الطيور تشرع في حركة نحو الكرة، كانت تتلقّى حبة قمح؛ وهكذا توصّل، بفعل تعاقب من التعزيزات الإيجابية، أن يجعلها تندفع بمجرد نفرة واحدة من منقاره. (انظر في هذا المعجم: التعلّم، التعزيز).

G.G.S.

F: Reflex (inconditionné) inconditionnel, المنعكس
En: Unconditional reflex (Unconditioned) غير الشرطي
D: Unbedingter (unkoditionirter) reflex

ارتكاس وراثي يبين على نحو مماثل لدى الأفراد من نوع واحد، في حال وجود بعض المثيرات.

يشير مسحوق اللحم الموضوع في فم كلب إفراز اللعاب؛ وتسبب صدمة كهربائية على قائمة الحيوان انثناءها؛ وتنتج نفثة هواء موجهة إلى العين رفيف الجفن. وسمة المنعكس غير الشرطي ذات علاقة بطبيعة المثير وشدته. (انظر في هذا المعجم: الإشرط).

G.G.S.

F: Reflexe Psychogalvanique المنعكس الغلفاني النفسي

En: Psychogalvanique reflex

D: Psychogalvanischer reflexe

ارتكاس عصبي نباتي مرتبط بفاعلية الجملة العصبية الودية، يظهر، وفق التقنية المستخدمة، إما بضرب من نقص المقاومة في الجلد عند مرور تيار كهربائي واستجابة لبعض المنبهات (مفعول فيره)، وإما بتغير في الكمون الكهربائي الجلدي خلال تنبيه مماثل (مفعول تارشانوف).

مصطلح «منعكس غلفاني نفسي» منسوب إلى أو. فيراغو (1906، 1909)، الذي درس الظاهرة التي اكتشفها ك. فيره (1888) دراسة معمقة. ومنذ هذا العصر، حدد أرسين دارسونفال (1851-1940) الغدد المنتجة للعرق أنها المسؤولة عن النقص المفاجيء في مقاومة الجلد. ونحن، حالياً، قادرون على أن نوضح أن التعرق ليس هو المسؤول عن الظاهرة بل المسؤول هو الفاعلية قبل الإفرازية للغشاء الخلوي الخاص بالغدد المنتجة للعرق. والتغيرات التي لاحظها ج. تارشانوف (1890) موازية لمفعول فيره. فتارشانوف لا يستخدم التيار الكهربائي الخارجي؛ إنه يكتفي بقياس الفارق الضعيف في الكمون الموجود بين جزأين من أجزاء الجسم، يربط بينهما مقياس غلفاني، وتسجيل التغيرات تحت تأثير تنبيهات شتى (فاعلية عقلية، انفعالات، إلخ). والاستجابة الجلدية الكهربائية، في مفعول تارشانوف كما في مفعول فيره، تحدث بعد كمون مدته من ثانية إلى ثلاث وتشير إلى الفاعلية الفيزيولوجية نفسها وتختلف الارتكاسات الجلدية الكهربائية اختلافاً كبيراً من

شخص إلى آخر . فليس ممكناً إذن أن نقارن مقارنة صحيحة بين قياسات للأفراد أو بين قياسات مأخوذة في فترات زمنية مختلفة . ولكن الكهربائية الجلدية تقدم مؤشرات ذات أهمية لدراسة مستويات التنشيط (من النوم إلى حالات الإثارة الشديدة) ولدراسة الانفعالات . والاستجابة الجلدية الكهربائية ، في اختبارات ترابط الكلمات ، يمكنها أن تكشف عن التوتر السيكولوجي وعن الألفاظ ذات الشحنة الأكبر من الناحية الوجدانية .

N.S.

F: Mongolisme, Syndrome de Down

المنغولية،

En: Mongolism, Down's syndrome

تناذر داون

D: Mongolismus, Down syndrom

مرض جبلي يتميز بتأخر كبير في النمو (الجسمي والعقلي) وسماء تذكر
بالنموذج المنغولي.

وصف إسكيروول منذ عام 1838 هذا المرض، وتلاه إدوار سوغان (1846) والانغليزي ج. ه. لانغدون داون، الذي وضع له اللوحة الدقيقة جداً (1866). والمنغولي يعرض السمات التالية: قامة قصيرة، رأساً مستديراً ووجهاً مسطحاً حيث تبرز وجنتاه، وعينين ضيقتين متجهتين نحو الأعلى، جبهة منخفضة، لساناً مشققاً، أسناناً غير مستقيمة. واليدان قصيرتان مع ثنية في راحة اليد معترضة. والتأخر النفسي الحركي كبير: الكلام، الذي لا يكتسب قبل السنة السادسة، يظل فقيراً والعبارة معيبة. والخرق يترافق مع تخلف عقلي، يمكنه أن يتباين من العتة، في الحالات الأكثر خطورة، إلى الضعف العقلي المتوسط أو الخفيف. وترافق في بعض الأحيان تشوهات حشوية، لا سيما التشوهات القلبية، هذه اللوحة. وكان المنغوليون، قبل اكتشاف مضادات الالتهاب، يموتون صغاراً جداً، جراء حساسيتهم للإنتانات، ولم يكن ربعهم يكاد يبلغ سن البلوغ. والحياة المتوقعة لهم، من الآن فصاعداً، أكبر كثيراً.

ويستقر التواتر المتوسط لهذا المرض، على المستوى العالمي، عند ولادة واحدة من ستمئة ولادة، على الرغم من أن الإحصاءات تختلف اختلافاً قوياً من

مؤلف إلى آخر . ولم يُعرف منشأه إلا منذ عام 1959 ، بفضل البحوث في علم الوراثة الخلوي التي قام بها جـ . لوجون ، م . غوتية ، ر . توربان . وبين الباحثان الأخيران في التكوين الصبغي للمنغوليين وجود زيادة للعدد المقرّر في الصبغي ، لا بدّ لها من أن تسبّب زيادة في إنتاج الأنزيمات المقابلة وتصيب بالخلل على هذا النحو نحو البيضة المخصبة السوي . ولكن أسباب هذا الشذوذ الصبغي تظلّ فرضية . وتبيّن أعمال ل . س . بندوز (1963) ، جـ . ت . ر . بافان (1968) أن عمر الأم لا بدّ له من أن يؤدي دوراً في ظهور التثلث الصبغي 21 (ثلث المنغوليين يولدون من أمهات تجاوزن سن الأربعين) . ويقدر بعضهم أن احتمال الولادة المنغولية ينتقل من 1 من 2000 حتى الثلاثين من عمر الأم إلى 4 من ألف في الخامسة والثلاثين ويرتفع إلى 2 بالمئة بدءاً من 45 سنة .

والوسائل العلاجية الموجودة لدينا غير كافية إلى حدّ كبير لمساعدة الأطفال المنغوليين وأسرههم . ولهذا السبب ينبغي الإلحاح على الجانب البيداغوجي من عملنا . إن تربية خاصة ستباشرها الأسرة في وقت مبكر ويتابعها ، بالاتفاق مع هذه الأسرة وفي إطار مركز طبيّ بيداغوجي (حياة خارجية أو نصف داخلية) ، فريقٌ متخصص . (انظر في هذا المعجم : تصنيف الصبغيات ، التثلث الصبغي) .

N.S.

المهاد

F: Thalamus

En: Thalamus

D: Thalamus

اسم أطلقه غاليلان على نوى المادة الرمادية الواقعة في الدماغ البيني (قاعدة الدماغ الأعلى)، عند التقاء الدماغ البيني وكلا نصفي الكرة الدماغية (الدماغ الانتهايي).

يتألف المهاد (المسمى أيضاً باسم «الراقات البصرية») من كتلتين بضاويتين بطول 4 سم، وعرض 2 سم، وارتفاع 2,5، وينبسط متناظراً من جانبي البطين الثالث. ويحيط الوجه الداخلي لكتلتي المهاد بتجويف البطين الثالث، الذي يكون هذا الوجه الداخلي جداره الجانبي؛ والوجه الخارجي ذو علاقة بالنواة المذنبة والمحفظة الداخلية التي تفصلها عن النواة العدسية. وللمهاد، في نهايته الخلفية، انتفاخ، الوسادة، وحدبتان صغيرتان، والجسمان الركيبان الداخلي والخارجي. فالجسم الركبي الداخلي أو «الجسم الركبي الأوسط» مرحل الدروب السمعية؛ والجسم الركبي الخارجي أو «الجسم الركبي الجانبي» مرحل الدروب البصرية.

وللمهاد بنية معقدة جداً. إنه يتألف من عدد من النوى الرمادية (مراكز عصبية) ذات شكل غير منتظم، يفصل بعضها عن بعضها الآخر بصفائح من المادة البيضاء. ويتلقى المهاد، بوصفه المركز الحقيقي لتلاقي جمل الجسم الحساسة، أليافاً واردة من النخاع الشوكي، وجذع الدماغ، والمخيخ، والجسم المخطط، والقشرة الدماغية، والدماغ البيني، ويرسل أليافاً صادرة إلى كل مناطق القشرة الدماغية تقريباً.

ف الألياف الواردة تقود رسائل الحساسيات العامة (أعصاب حساسة) والرسائل الناشئة من أعضاء الحواس (الأعصاب الحسّية). و الألياف ذات المنشأ النخاعي تنقل الإحساسات للمسمة الخشنة، المؤلة والحرارية؛ والألياف الناشئة من جذع الدماغ (نوى غول وبورداخ) تنقل الحساسية العميقة الشعورية والحساسية للمسمة المرهفة (أي التي تتضمن تمايزاً دقيقاً في الشدة والتنوعية)؛ والألياف من منشأ الدماغ البيني تقود الإحساسات الشمية بواسطة الحزمة الحلمية المهادية، حزمة فيك دازير؛ وتم الانطباعات البصرية بالعصبية البصرية.

وتنقسم الألياف الصادرة، المنطلقة من المهاد، إلى ثلاث فرق أهمها، الفرقة القشرية، تتألف من السويقات المهادية القشرية الأمامية، الخلفية، العلوية الخارجية، السفلية الخارجية، السفلية الداخلية. فالسويقة الأمامية تنقل إلى القشرة الجبهية تلك الإحساسات المؤلة، إذ تؤمن على هذا النحو امثالها النفسي. وعندما يجري استئصال الفص لإلغاء تناذر مؤلم يقاوم كل مداواة، فإن هذه الألياف إنما هي التي تُقطع، ذلك أن الإسقاط للألم يُمنع على هذا النحو. وتقود السويقة العلوية الخارجية نحو القشرة الجدارية تلك الحساسيات الخارجية الاستقبال (التي تخبر العضوية عن العالم الخارجي) والحساسيات ذات الاستقبال الداخلي الشعوري، التي تشرح العمل الوظائف لمختلف الأعضاء، لا سيما الفاعلية العضلية، وموقع الجسم في المكان. والسويقة الخلفية، المسماة أيضاً «اشعاعات بصرية» لغراتيوله، تنقل الانطباعات البصرية إلى الفص القفوي؛ والسويقة الدنيا الخارجية تقود الإحساسات السمعية إلى القشرة الصدغية؛ وتنتهي السويقة الدنيا الداخلية في قشرة الدماغ الشمي، الشمي والنباتي معاً.

وتبرز النوى الجانبية الظهرية والمحفظة منفرجة الساقين على الفصوص، الجداري والقفوي والصدغي، التي تكون قشرة «المخطط الجسمي». وأخيراً، يُعزى إلى النواة الوسطى الظهرية دور ذو أهمية في التعبير عن الانفعالات، في حين أن الجملة المشبكة المهادية، ذات العلاقة المباشرة مع التكوّن الشبكي للنخاع الشوكي

وجذع الدماغ، هي مركز التيقظ؛ إنها تؤدّي دوراً أساسياً في ظاهرات اليقظة والنوم.

وكل إصابة للمهاد ترافقها اختلالات خطيرة تتجمع في «تناذر مهادي»، وصفه، عام 1905، جول جوزيف ديجيرين (جنيف، 1849-باريس، 1917) وغوستاف روسي (فيفي، 1989-باريس 1948). وهذا التناذر يتميز على وجه الخصوص بنقص في الحساسية العميقة، وبنقص أقل في الحساسية الحرارية واللمسية؛ بمغالة في الحساسية المؤلمة التي تسبب ارتكاسات محرّكة وحشوية لا تتناسب مع شدة المنبه المؤلم؛ بالأم تلقائية شديدة، لا تُحتمل على الغالب وذات تموضعات متعدّدة. أضف إلى ذلك ملاحظة اضطرابات بصرية، وضروب عابرة من الفالج، وحركات مشتركة، وعمه التوجّه والحركات الرقصية الكنعنية على مستوى الأطراف.

ويؤدّي المهاد دوراً أساسياً في العمل الوظيفي للدماغ الأعلى، ذلك أنه يتدخل معاً في الوظائف المحركة، ووظائف الحساسية، والوظائف الحسية والنباتية للعضوية، في النوم واليقظ، في السلوك الوجداني، وكذلك في وظيفتي الدمج والترابط.

M.S. , C.ME.

مواقيت العمل

F: Horaires de travail

En: Time of Work

D: Arbeitszeit

توزيع أزمنة العمل اليومية .

لأسلوب توزيع العمل، بالنسبة إلى الراحة، تأثير على توازن العامل ومردوده، تأثير يدرسه علماء النفس باهتمام منذ بداية الستينات . وشاغل تحسين الشروط لحياة الإنسان في العمل، والمشكلات العملية التي يطرحها، وتزاحم جمهور المستخدمين في الأوقات نفسها والأماكن ذاتها (صعوبات النقل وإيجاد الأمكنة لوقوف السيارات) حضت الاختصاصيين على البحث عن أفضل استخدام للزمن . فالمواقيت المستخدمة عادة غير ملائمة للعمال وهي مجحفة بحقهم في بعض الأحيان . وهكذا فإن الأسلوب المسمى (3-8) يزرع الخلل في إيقاع الحياة الطبيعي، على المستوى البيولوجي (نوم، راحة) والمستوى الاجتماعي (لقاءات، أوقات فراغ) على حد سواء . إنه أسلوب يولد التعب ويزيد، لهذا السبب، احتمالات الحوادث . والزمن الذي يضيعه كل مستخدم في إيقاف سيارته في مرآب أو موقف (20 دقيقة في اليوم صباحاً) أو ليصل إلى مكان عمله (تلززم 45 دقيقة حتى يتوجه بالمصاعد الآلاف السبعة من الأشخاص الذين يعملون في بناء باريس من 56 طابقاً)، هو الذي قاد المسؤولين في بعض المشروعات أو الإدارات إلى تأسيس الميقات المتغير . ويتضمن هذا الميقات ثلاث مراحل : مرحلة ثابتة، كل المستخدمين خلالها حاضرون في المعمل أو المكتب؛ مرحلتين متغيرتين، مرحلة تسبق المرحلة

الأولى ومرحلة تليها، وكل فرد يمكنه خلالهما أن يختار الفترة التي يبدأ فيها عمله أو ينهيه، اختياراً حراً، شريطة أن يكمل عدد الساعات التي ينص عليها عقده. وهذا النظام، بمرونته، يمنح العامل إذن شعوراً بحرية كبيرة ويتيح، في المنازل، حيث يشغل الأب والأم وظيفة، أن يؤمن على الأقل حداً أدنى من الحضور قرب الأطفال. وهذا الترتيب لمواقيت العمل قائم الآن في سويسره، حيث 30 إلى 40 بالمئة من الأجراء يفيدون منه. وكان، عام 1975، مستخدماً بفرنسة في 800 مشروع؛ وفي 500 ببريطانية العظمى، لا سيما في مشروعات التأمين. ويُقدّر، في ألمانية، أن ثلث الشركات و 60 بالمئة من الإدارات، تبنت الميقات المتغير. و 25000 مستخدم في مشروع فيات، في إيطالية، يمكنهم أن يحدّدوا، وفق ما يناسبهم، وقتي الوصول والذهاب. وهذا النظام مجهول في الولايات المتحدة الأمريكية. وللميقات المتحرك نقاده أيضاً. إنه غير ممكن التطبيق في العمل المسلسل للقطع الثقيلة؛ ويفترض هذا النظام نظاماً دقيقاً من المراقبة لساعات الحضور.

N.S.

الموت

F : Mort

En: Death

D: Tod

التوقف النهائي للوظائف الحيوية، ووظائف عضوية.

موت الإنسان يتحدد من الآن فصاعداً بالعمل الوظيفي للدماغ (مخطط الدماغ الكهربائي «المستوي»)، بعد أن كان يتحدد بتوقف القلب والتنفس. والواقع أن الأنسجة العصبية هي الوحيدة التي لا تتجدد، وليست أية حياة علاقة ممكنة دون الفاعلية الدماغية. والموت أحد المعطيات الأساسية، معطيات الواقع. ومنذ أن يحتاز الموجود الإنساني ذلك الشعور بسمته الحتمية، فإنه يبذل جهده ليألف هذه الفكرة ويجعل تحملها ممكناً. والاعتقاد بحياة في الآخرة أو بالتقمص، وكذلك الرغبة في خَلْف، على سبيل المثال، يشكّلان جزءاً من محاولات تنشُد أن تخفّف السمة التي تسبّب الحصر، سمة الموت. وتستمتع بعض الشعوب بالموت، كالأسكيمو، ذلكم أنهم مقتنعون أن حياة سعيدة تنتظرهم. ويصعب، بل يتعذر، أن يتخيل المرء موته الخاص، أي فقدان النهائي لفرديته، وانعدام الذات، ذلك أن كل فرد مقتنع بصورة لا شعورية أنه خالد. وموت موجود عزيز يسبّب الأسى دائماً، أسى يتجاوز المرء، على نحو طبيعي، بعد بعض من الزمن. ويسمّي فرويد السيرورة النفسية الداخلية التي بفضلها نفلح في قبول هذا فقدان: «عمل الحداد». ويميّز جون بولبه ثلاثة أطوار في هذه السيرورة: يظل الفرد في البداية متمركزاً على الفقيّد، ولكن الغياب الدائم لهذا الفقيّد يسبّب خيبة أمل ممزوجة

بالعدوانية والحزن . وتكمن المرحلة الثانية في ضرب من التخلي عن أن يجد موضوع التعلق مجدداً، الموضوع المفقود؛ وعندما تتوقف هذه الجهود، يحدث ضرب من فقدان التنظيم لدى الشخصية، يرافقه الألم واليأس . والطور الثالث طور إعادة التنظيم، ذي العلاقة معاً بصورة الشخص المتوفى وبصورة موضوع حب، موضوع جديد . وقد يحدث مع ذلك ألا يتحقق عمل الحداد بصورة صحيحة . فالأفراد، في هذه الحال، يمكنهم أن يرتكسوا ارتكاسات مرضية، كحالات الاكتئاب، وأمراض نفسية جسمية، أو أعراض تحول هستيري (فقدان البصر، شلل، إلخ) . ويصبح الموت لدى آخرين، عاجزين عن أن يعيدوا تنظيم وجودهم، أمراً مرغوباً فيه، وذلك ما يشرح بعض حالات الانتحار أو النسبة المرتفعة لعدد حالات الموت الملاحظة لدى الأرامل من الجنسين، خلال السنة الأولى التي تلي موت أحد الزوجين . والرعب من الموت تابع للقيمة التي ترتبط بالوجود . فإذا فقد المرء سبب وجوده، فإن الموت يصبح مرغوباً فيه . وعلى هذا النحو إنما انطفت جماعات كاملة من السكان الأصليين لميلانيزية، وبولينيزية وتاسماني، خلال فسحة زمنية قدرها جيل، جراء الاستعمار الأبيض . (انظر في هذا المعجم: المتأقفة، غريزة المحافظة على البقاء، الإبداعية الفنية، المخطط الكهربائي للدماغ) .

N.S.

F: Gène

المورثة (الجينة)

En: Gene

D: Gen

مصطلح حدّده، عام 1911، عالم الوراثة الدنماركي ويلهلم لودفيغ جوهانسن (كوبنهاغن، 1857 - كوبنهاغن، 1927)، أنه وحدة تموضع في نقطة معيّنة من صبغي وهي مسؤولة عن نقل سمة معيّنة من جيل إلى جيل.

كل خلية من خلايا العضوية تحمل عدة عشرات الآلاف من المورثات، كل منها جزء من الحمض الريبي النووي المنزوع الأوكسجين A.D.N.، الذي يحتوي نحو ألف نوويد. وكل مورثة، مورثة متميّزة بتعاقب نوعي تترتب النوويدات بحسبه، توجه تركيب بروتئين، ولاسيما بروتئين الأنزيمات. ويزدوج A.D.N. خلال الانقسام الخلوي، ونحصل، انطلاقاً من خلية بدئية، على خليتين لهما المادة الوراثية نفسها، وذلك أمر يشرح أن لكل الخلايا، لدى الإنسان، مورثات اللاحقة، المورثات نفسها. وإذا حصل خطأ خلال ازواج A.D.N.، فالأمر يكون طفرة؛ وحتى لو أن الخطأ لا ينصب إلا على قاعدة واحدة، فذلك يكفي لتعديل الرسالة الوراثية بل يؤدي في بعض الأحيان إلى اضطراب ذي أهمية، إلى، على سبيل المثال، مرض إيفار أسبجورن (1888-1973) أو إلى الفنيل سيتونوري، الناجم عن غياب الأنزيم الذي يتيح عادة استخدام الفنيل ألانين والمسؤول عن التخلف العقلي. وصبغيات زوج واحد يمكنها أن تحمل، في نقطة معيّنة، نفس المورثة أو، على العكس، مورثات ذات الوظيفة نفسها ولكن لها مفعولات مختلفة

تُسمى الأثل أو مورثات الأثلة الشكل . ففي الحالة الأولى ، نقول إن الفرد متجانس
اللاقحة فيما يخص المورثة المعنية ؛ وفي الحالة الثانية ، نقول متغاير اللاقحة .
والأليل الذي يظهر ، في حال تغاير اللاقحة ، يحمل سمة غالبية ، والآخر الذي
يستمر موجوداً في حالة الكمون ، يحمل السمة المتنحية . (انظر في هذا المعجم :
A.D.N. [الحمض الريبي النووي المنزوع الأوكسجين] ، A.R.N. [الحمض الريبي
النوي] ، النموذج الأصلي أو الوراثي ، النموذج الظاهري ، اللاقحة) .

M.S.

المورفين

F: Morphine

En: Morphine, Morphia

D: Morphin, Morphinum

شبه قلوي رئيس من الأفيون صيغته الكيميائية $C_{17}H_{19}NO_3$.

الكيميائي الفرنسي أرمان سوغان (باريس، 1767 - باريس، 1835) عزل المورفين عن الأفيون، ولكن الكيميائي الألماني ولهم سيرتورتر (نوهوس، قرب بادربوزن، 1783 - هاملن، 1841) هو الذي درس خصائصه وأطلق عليه اسمه (1817). ويؤثر المورفين على القشرة الدماغية. إنه مخدر قوي كان قد استخدم، بهذه الصفة، استخداماً واسعاً خلال حرب عام 1870 و 1914. واكتشفه المدمنون على المخدرات السامة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وانتشر استعماله، بدءاً من عام 1851، مع اختراع المحقنة تحت الجلدية، اختراع الطبيب الفرنسي شارل غابرييل برفاز (بون- دو - بوفوازان، 1791 - ليون، 1853).

ويحس الفرد، خلال الحقنة الأولى، بغبطة كسيرة وهناك داخل عظيم، يجعلانه في بحث عن العزلة وعدم الحركة. ولكن الإحساسات اللذيذة لا تلبث أن تزول، ويكثر المدمن، حتى يجدها مجدداً، من عدد الحقنات إكثاراً يائساً، إذ يستقر في حالة من التبعية يصعب عليه جداً أن يقلع عنها. ويتيح اكتشاف المورفينات العضوية (1975-1976) ومستقبلاتها أن نجازف بفرض شارح لهذه الظاهرة: الإعطاء المألوف، إعطاء المستحضرات الأفيونية، يوقف إنتاج المورفينات العضوية، ويسبب، بالتلازم، تكاثر مستقبلات المواد المورفينية. ومن هذا الوضع تولد

الحاجة . وبوسعنا أن نتساءل لماذا لا تكون العضوية في حالة من التبعية لمنتجاتها من المورفينات ذات المنشأ الداخلي والتأثير المورفيني في حين أنها تصبح في حالة من التبعية للمورفين . والجواب هو أن المورفينات العضوية تتحرر على نحو متقطع وأنها، على عكس المورفين، تظل حية خلال مدة قصيرة جداً . والواقع أن المورفينات العضوية يطرأ عليها، عند الاتصال بالأنسجة، تأثير أنزيم الأنكيفاليناز، يحولها إلى أجزاء غير فاعلة، وليست هي حالة المورفين . ويسبب المورفين، بجرعة قوية، اضطرابات عصبية نفسية وعضوية . فهو على وجه الخصوص يزرع الاضطراب في العمل الوظيفي الغدي العصبي ويعوق أيض السكر . انظر في هذا المعجم: المخدر، المورفين العضوي، الهيروين، الأفيون).

N.S.

F: Endorphine

المورفين العضوي ، الأندورفين

En: Endorphin

D: Endorphin

مادة بيتيدية ناشئة عن العضوية ذاتها، خصائصها الصيدلانية هي خصائص المورفين.

ملاحظتان متكاملتان سبقتا اكتشاف المورفينات العضوية . أتاحت الأولى (رينولدز، 1969) وضع الفرض الذي مفاده أن العضوية تنتج موادها الخاصة التي تسكن الألم . والواقع أننا إذا حرّضنا جذع الدماغ والمادة الرمادية المحيطة بقناة سيلفيوس لدى حيوان تحريضاً كهربائياً، فإن هذا الحيوان يصبح غير حسّاس للألم كلياً . والملاحظة الثانية ناجمة عن استخدام مواد مشتقة من المورفين ومن مضاداتها، كالمالوكسون، تعارض تأثيرها كلياً أو جزئياً . ولاحظ إ. سيمون (نيويورك)، وسول هـ. سنذر (بالتيمور)، ولارنس تيرينوس (إوبسالا)، الذين ميزوا هذه المواد بالإشعاعات، أنها تثبتت بصورة اصطفائية على بعض الأنسجة من العضوية (1973). أمام جـ. كوهر (1978)، فقد وضع خريطة لتوزيع مستقبلات المركبات المورفينية . ونجد منها في كل الجملة العصبية المركزية (في المهاد، الجسم المخطط، الجملة الطرفية . . .) وحتى في الأحشاء (في الجملة العصبية المساريقية)، ولكنها تكون غزيرة في المادة الرمادية التي تحيط بقناة سيلفيوس، وفي النخاع الشوكي وجذع الدماغ، التي تتدخل في إدراك الألم . ولم يكن ينقص إذن إلا اكتشاف

«الربيطات» الداخلية المنشأ، أي أن هذه المواد التي كان وجودها مفترضاً، قادرة على أن تنشّط المستقبلات النوعية للمركّبات المورفينية .

ويعزل في كانون الأول (ديسمبر) من عام 1975 جون هوغز (و) هـ . و . كوستركيتز (أبيردين ، إيقوسيا) ، بيتيدين في دماغ خنزير لهما سلسلة قصيرة (خمسة حموض أمينية) يختلفان فيما بينهما بالحمض الأميني النهائي (لوسين ، في حالة أولى ، وميثيونين في الحالة الثانية) سمّاهما هذان العلمان على التوالي (Leu - en - képhalin) و (met - enképhalin) . وبين الخصائص البارزة لهذا المواد النخاعية خاصة مفادها أنها ترتبط بالمستقبلات المورفينية . واكتشف في الأشهر التي تلت روجر غيمان ، نيقولاس لنغ ، ر . إي . بورغوس ، من مؤسسة سالك (كاليفورنية) ، من جهة ، ثم أ . غولدشتاين من جهة أخرى ، بتيدات أخرى ، ذات سلسلة أطول ، في النخامى وتحمت المهاد لخنزير وثور . ويقترح إ . سيمون أن يسمّى هذه الببتيدات «مورفينات عضوية» . وسرعان ما لوحظ أن هذه المواد النخاعية والمورفينات العضوية تتكوّن على حدّ سواء من جزء من عديد الببتيد (91 حمضاً أمينياً) عزلها ، عام 1964 ، ك . هـ . لي (الولايات المتحدة) ، في النخامى ، وسمّاه «ليبتوتروين» ولكن دورها ظلّ مجهولاً خلال زمن طويل . ومواد met - enképha - line هي التعاقب 61 إلى 65 من البيتا ليبتوتروين . والألفا أندروفين (16 حمضاً أمينياً) هي التعاقب 61 إلى 76 من البيتا ليبتوتروين . والغاما أندروفين (17 حمضاً أمينياً) هي التعاقب 61 إلى 77 من البيتا ليبتوتروين . والدلتا أندروفين (28 حمضاً أمينياً) هي التعاقب 61 إلى 88 من بيتا ليبتوتروين . والبيتا أندروفين (31 حمضاً أمينياً) هي التعاقب 61 إلى 91 من البيتا ليبتوتروين . وهذا الأندروفين (مورفين عضوي) الأخير هو الأكثر فاعلية بكثير . وثمة اتفاق في الوقت الراهن على الاعتقاد أن الأنكيفالينات والبيتا أندروفين تؤدّيان دوراً فيزيولوجياً وأن الأندورفينات الأخرى خادعة ، أي ظاهرات اصطناعية ناجمة عن تقنيات الاستخراج ، ولكنها ليست ذات صلة بالواقع الطبيعي . وتؤدّي المورفينات العضوية (الأندورفينات) ، التي تحرّرها الغدد الصمّ (النخامي ، الكظر) وينقلها

الدم، دور الهرمونات؛ إنها تعمل، بوصفها تفرزها العصبونات، وسيطات كيميائية لها تأثير كاف (ج. هوغز، ت. جيسيل، ل. إيفرنسن، ج. ك. شوارتز). إنها تمنع أو تعدل تحرير مادة P (هي نفسها ناقل عصبي لرسالة الألم، نجدها بتركيزات قوية في الجذع الظهري للنخاع الشوكي). أضف إلى ذلك أنها تتدخل في تحرير بعض هرمونات النخامى وفي رقابة وظائف كبيرة: التنفس، حركة الأمعاء، الضغط الشرياني. فلا يقتصر إذن عمل المورفينات العضوية على المفعولات المسكنة للألم، إنها عاملة أيضاً في الجوع، والعطش، وحتى الوجدانية، ذلك أنها تؤدي دوراً في تنظيم اللذة. وهي، أخيراً، تشارك حتى في آليات التعلم، بوصفها تبدو أنها تتدخل في تفعيل «منظومات التعزيز». (انظر في هذا المعجم: الألم، الوسيط الكيميائي، التعزيز).

N.S.

Murray (Henri Alexander)

مورّة (هنري ألكسندر)

عالم نفس أمريكي (مولود في نيويورك، عام 1893).

تأليف مورّة خاصّ على نحو أساسي بالشخصية، سببها ونظريتها. وهذه النظرية، المستوحاة جزئياً من التحليل النفسي، غنيّة ومعقّدة، على وجه الخصوص. ويأخذ مورّة من المذهب الفرويدي مراجع الحياة النفسية الثلاثة: الهو، الأنا، الأنا العليا، ويأخذ أيضاً مختلف الأفكار الهامّة، كمفاهيم اللاشعور، والعقدة، والخصاء، والتثبيت، والمراحل (القمية، الشرجية، التناسلية). ولا يقصد مورّة، على العكس، أن يضيف الامتياز على الجنسية، كما يفعل س. فرويد، ولا على دافعيات أخرى كالرغبة في القوة كما يفعل أ. أدلر. ويعترف مورّة بأهمية الأحداث التي يعيشها الطفل خلال الطفولة الأولى في إعداد الشخصية ويؤكد السمة المحدّدة للعوامل الفيزيولوجية والوجدانية الاجتماعية في هذه السيرة. ف «علم الشخصية Personologie» لديه مبنيّ حول مفهوم الحاجة، التي يجعلها محرّك كل سلوك. ويعترف، في نهاية دراسة منهجية، بعشرين حاجة ظاهرة في كل موجود إنساني (العدوان، السيطرة، الاستقلال، إلخ) وبثمانين حاجة كامنة؛ وكلّ هذه الحاجات قوية قليلاً أو كثيراً بحسب الأفراد وتستخدم بـ «قوى - مضادة» تأتي من الوسط. واستخدم مورّة، ليسبر شخصية الإنسان، بعض الأساليب، منها رائز تفهّم الموضوع (T.A.T.)، الذي لاقى نجاحاً عالمياً. ونذكر من مؤلّفاته الرئيسة: سبور الشخصية، دراسة عيادية وتجريبية لحمسين إنساناً في سن الدراسة الجامعية (بالتعاون مع فريقه، 1938، نيويورك، مطبعة جامعة أوكسفورد، ترجمه

إلى الفرنسية أوبريدان ون. شوفالييه: سبر الشخصية. دراسة عيادية وتجريبية
لخمسین فرداً في سنّ يقابل سنّ الدراسات الجامعية، المنشورات الجامعية
الفرنسية، (1953-1954)؛ رانز تفهّم الموضوع (1943، كمبريدج [ماساشوست]،
مطبعة جامعة هارفارد).

M.C.

موريتا (شوما)

Morita(Shoma)

طبيب نفسي ياباني (كوشي شو كوكي ، 1874 - طوكيو ، 1938).

يعمل موريتا ، بعد دراساته في كلية الطب بالجامعة الامبراطورية ، طوكيو ، في العيادة الجامعية للأستاذ س . كوره ، ثم يصبح أستاذ الطب في جيكيكه بطوكيو . وينهل موريتا ، مبتعداً عن الأفكار المتلقاة ، لاسيما النظريات ذات النزعة العضوية والميكانيكية للطبيب النفسي الكبير الألماني إميل كريبلن (1856 - 1926) ، من ثقافة بلاده تلك العناصر الأساسية لطريقة أصيلة في معالجة الاضطرابات النفسية ، أكثر توافقاً مع روح الشعب الياباني وموروثه ، الشعب المتدرّب منذ تاريخ طويل على التمريعات الروحية للبوذية ، والكونفوشية ، والطاوية .

ويتضمّن العلاج النفسي لدى موريتا ثلاث مراحل كبيرة . فالمرحلة الأولى ، التي تدوم أسبوعاً ، تكمن في راحة مطلقة في السرير ، داخل غرفة خاصة ، دون أن يكون بوسع المريض أن يتكلّم ، ويقراً أو يدخن ، ودون أن يتلقّى زيارة أحد ولا تسلية من أي ضرب ، ودون دواء ولا دعم معنوي . والفاعليات الوحيدة المباحة هي الفاعليات التي تقتضيها نظافة الجسم . ويُقدّم الوجبات في الغرفة مستخدم صامت ؛ ويأتي المعالج كل يوم ، ولكته لا يتكلّم أيضاً . والتجربة ، في البداية ، مستساغة إلى حدّ كاف ، ولكن الوضع يصبح على وجه العموم ، في اليوم الثالث أو الرابع ، عسيراً إلى الحدّ الأقصى ، بالنظر إلى أن الطاقة النفسية تتركز على العصاب ، ويبلغ المريض قاع بأسه ، ذلك أنه لا يمكنه أن يفلت من قلقه ولا أن ينفيه . وسرعان ما يتوصّل مع ذلك ، بالتدرّج ، أن يقبل هذا العرّض بوصفه بعداً طبيعياً

من شخصيته ، أو أنه لم يعد يفارضه على الأقل . وينبعث من هذا اليأس العميق أفضل معرفة بالذات .

وتكمن المرحلة الثانية في ضرب من نصف راحة . وتدوم أسبوعاً أو أسبوعين ، يُباح خلالها للمريض أن ينهض من سريره ، ويحضه المعالج على ملاحظة الطبيعة وتأمل جمالاتها . وبوسعه أن يقوم أيضاً ببعض الأعمال المنزلية في البيت أو الحديقة . وأخيراً يُطلب إليه أن يمكس سجلاً يومياً لأفكاره ، سيعلق عليه المعالج في الهامش وسيفتني بتطبيقاته . وتخصص المرحلة الثالثة (مدتها أسبوعان) لعمل حقيقي . ويُعطى تعليمات دقيقة منذ نهوضه من سريره صباحاً : ينبغي له أن يقطع الخشب ، وينقل حجارة ثقيلة ، ويزرع الأزهار أو يطبخ . وليست هذه الأعمال مجرد «تمضية وقت» ، بل هي أعمال تتطلب كثيراً من الطاقة ، يهدف تنفيذها إلى أن يبين للمريض أن من الممكن أن يجد الرضى حتى وهو يرغم نفسه على إنجاز أعمال لا يحبها ، شريطة أن يستغرق فيها استغراقاً كاملاً . وستيح له هذه التجربة الخاصة عندئذ أن يتجاوز مخاوفه وقلقه . وللمرضى (الذين يسميهم موريتو Shinkeishitsusha) ، خلال هذه المرحلة كلها ، تعليم مفاده ألا يتكلموا فيما بينهم على أعراضهم وأن يركزوا كل انتباههم على المهمات المحددة لهم ، بغية أن يصبحوا قادرين على الاستمرار في الوجود والعيش في الحاضر كلياً . ويظلون ، للسبب نفسه ، منقطعين عن العالم الخارجي وليس لهم أي اتصال مع الأسرة أو الأصدقاء . وهم ، بالمقابل ، يكونون مع معالجهم متحداً ، يمضي «حتى النوم وتناول الطعام معاً» . وليس الجو المحيط جو مشفى ، بل جو معبد بوذي ، جو منزل للممارسة الروحية ، حيث يكون للمعالج دور المعلم والمرضى دور التلاميذ الباحثين عن «فهم الحياة» (مفهوم شبيه بظاهرة Satori أو «الإشراق» ، الهدف النهائي لـ زن) . ويستمر التلاميذ ، حتى بعد العلاج ، في التدريب الروحي وفي رواية تجاربهم ، التي ينشرونها في مجلة حيث المعلم ينشر أيضاً تعليمه . ويجتمع بعض المرضى ، من الذين تلقوا العلاج النفسي بنجاح ، اجتماعاً سنوياً في معبد بوذي زن ، قريب من فوجي - ياما .

وهذه الطريقة لا تتوجه إلى الذهانيين، ولا إلى السيكوباتيين (المصابين بالاعتلال النفسي، غير الاجتماعيين أو المعادين للمجتمع)، ولا حتى للهستيريين الذي ينقصهم الصدق، بل يتوجه على سبيل الحصر إلى الذين يعانون Shinkei-shitsu أو «الاهتياج العصبي النفسي»، ولاسيما إلى الذين يطمحون صادقين وبحرارة إلى أن يعيشوا كل العيش، ولكنهم ضلّوا في درب سيء (Mayoi). إنهم يتوصلون، بوصفهم منشغلين بأنفسهم، وتزعجهم ضروب عسرهم وهمومهم، إلى أن يعزّزوا أنفسهم بـ «العمل المتبادل للحياة النفسية»، وستكون مهمة المعالج الأولى أن يحطّم السلسلة المغلقة من الظروف، السلسلة التي تسجنهم. ثم بوسعه فقط أن يصحّح الآليات السيكلولوجية غير الملائمة، إذ يقود المرضى إلى نقد أعراضهم واعتبارها استيهامات، وإذ يمارسون تجربة واقع الظواهرات السيكلولوجية للذات. ولكن مساعدة الغير في إيجاد «درب الحياة» تقتضي من المساعد أن يكون هو ذاته قد تغلّب على اهتياجه النفسي العصبي الخاص به ووصل إلى «فهم الحياة». وهذا هو السبب الذي من أجله ينبغي لعالم النفس أو الطبيب، الذي يرغب في تطبيق العلاج النفسي لموريتا، أن يكون قد خضع هو ذاته إلى مثل هذا النُسك. (انظر في هذا المعجم: العلاج بالعمل، التأمل، العلاج بالفاعلية، زن).

N.S.

مورينو (جاكوب)

Moreno (Jacob Levi)

طبيب وعالم نفس أمريكي، من أصل روماني (نوخارست، 1889 -
يكون، نيو يورك، 1974).

عانى مورينو، بعد أن أنهى فحص الدكتوراه في الطب بجامعة فينة، حيث
كان تلميذ عالم الأعصاب والطبيب النفسي النمساوي أوتو بوتزل (1877 - 1962)،
غواية أفكار هنري برغسون (1859 - 1941). ويعتقد، كبرغسون، أن الحدس،
الذي يحملنا إلى قلب الأشياء بدلاً أن يتركنا خارجها، يمكنه أن يُستخدم طريقة،
وأن «الدفعة الحيوية» هي الفاعلية ذاتها، فاعلية الحياة، التي تحقق ما لديها من
كمون. ويعتقد أيضاً أن حرية الإنسان تمر في الابتكار، والابتكار في التلقائية.
وتلتقي أفكاره الإنسانية أفكار ج. ج. روسو (1712 - 1778)، الذي كان يعتقد
أن كون الإنسان إنساناً يعني بقاءه هو ذاته، يعني أن يصبح كل ما يمكنه أن يكون؛
وأفكار ج. ه. بستالوزي، الداعية الأول للتربية الشعبية. ولكننا بأية وسيلة يمكننا
أن نحرر التلقائية؟ باللعب، بالغناء، بالتمارين في الهواء الطلق، كان يقول
فروبل. واكتسب مورينو اليقين بهذه الأفكار، إذ مضى هو ذاته يلعب مع الأطفال
في حدائق فينة وشوارعها، وأصبح اللعب بالنسبة له «مبدأ الشفاء الذاتي وعلاج
الجماعة». ويؤسس، شغفاً بالمرح، مسرحاً دون تحضير، عام 1921، ولا
ديكورات، حيث يرتجل المرء دوره ويمثل الأخبار اليومية، وقاده ذلك إلى المسرح
العلاجي، إلى الدراما النفسية والدراما الاجتماعية.

ويمنح حركة الدراما النفسية، إذ هاجر إلى الولايات المتحدة (1925)، توسعاً كبيراً، ويبحث في التفاعلات الاجتماعية داخل الجماعات (يدرس، في سجن سنغ سنغ، ضروب التعاطف والتنافر التي يمثلها برسم تخطيطي يُسمى الرسم البياني الاجتماعي) ويؤسس القياس الاجتماعي. وتقنياته مستخدمة منذ الآن في مجالات عديدة من علم النفس التطبيقي: التربية، الصناعة، الجيش، الصحة، إلخ.

ونذكر من كتاباته: مسرح التلقائية (1923)، بوتسدام، برلين، غوستاف كيبنهوير فيرلاغ؛ (مترجم إلى الانجليزية بعنوان مسرح التلقائية: مدخل إلى الدراما النفسية، بيكون، نيويورك، دار بيكون، 1943)؛ من سيبقى على قيد الحياة؟ مقارنة جديدة للعلاقات الإنسانية (1934)، واشنطن، دار نشر الأمراض العقلية والعصبية؛ طبعة ثانية منقحة، 1953، بيكون، نيويورك، دار نشر بيكون؛ ترجمه إلى الفرنسية هـ. لوزاج وب. هـ. موكور بعنوان: أسس القياس الاجتماعي، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1954)؛ علاج الجماعة النفسي والدراما النفسية، مدخل نظري وعيادي للتحليل الاجتماعي (1959)، ستوتغار، جـ. ثيم فرلاغ؛ ترجمه إلى الفرنسية رواه دبلانباخ وأ. أنسيلان - شوتز نبرجر بالعنوان نفسه، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1965). (انظر في هذا المعجم: الدراما النفسية).

N.S.

الموسيقى

F: Musique

En: Music

D: Musik

فن الأصوات .

الموسيقى لغة تتيح للإنسان أن يعبرَ عما في نفسه ويتواصل مع الغير . وكانت الموسيقى تُستخدم منذ العصور الأكثر قدماً لتنظيم حركات الجيوش أو حركات العمال . فالزمار والناي أو الصافرة كانت تُستخدم، منذ اليونان القديمة ، لنقل الأوامر في ورشات بناء السفن؛ وكانت آلات النقر وآلات الرنين تُستخدم في الجيوش للمناورة، في حين أن صوت القيثارة وصوت الزمار كان يرافقان الجنود الذين يذهبون للمعركة .

ولكن الموسيقى أكثر من آلة للتواصل : إنها تُستخدم أيضاً للتعبير عن العواطف كالحصر، والحزن، والغضب، والسرور أو الحنان؛ إنها انعكاس الوجدانية، ولغة الانفعالات . وقدرتها تزرع الاضطراب، كان أرسطو (384 - 322 ق . م) يعترف، ذلك أنها قادرة على أن تغيرَ حالات النفس لدى الناس؛ وبوسعها، كان أفلاطون (429 - 348 ق . م) يقول قبل أرسطو، إنها «تولد انحطاط النفس، والوقاحة، والفضائل العكسية» .

وسلطات الموسيقى على الموجودات أمر لاشك فيه، ولكن أي أحد لا يزال غير قادر على أن يشرحها، وإن كان بوسع كل فرد أن يلاحظها . وتستخدم البحوث

التجريبية القائمة في هذا المجال، حتى الوقت الراهن، بصعوبات يتعدّر تجاوزها. فالموسيقى منبّه معقد وتختلف الارتكاسات التي تثيرها من شخص سامع إلى آخر، على وجه الخصوص؛ وذلك يعني كم تكون المتغيرات التي تتدخل في الدراسة النفسية الموسيقية عديدة: فتربط بمتغيرات الموسيقى (لحن، إيقاع، نغمة، جرس، توزيع موسيقى) ومتغيرات السامع (ثقافته، تربيته الموسيقية، أفضلياته، تجاربه السابقة). والمقطع الموسيقي الواحد، الذي يثير لدى شخص انفعالاً حاداً لأنه يوقظ في نفسه ذكرى خاصة، سيترك أفراداً آخرين غير مباليين. ويفهم المرء، في هذه الشروط، أن الدراسة العلمية لعلاقات الموسيقى وعلم النفس تمثل مهمة شبيهة متعدّرة؛ ومهما يكن من أمر، فالموسيقى تقتضي استخدام وسائل كثيرة وتعاون اختصاصيين عديدين: موسيقيين، علماء أصوات، أطباء، علماء نفس، إلخ. وفي حال غياب ذلك، فإن الأمر لا يكون سوى محاولات، مقاربات جزئية أو سطحية. واعتقد بعض الباحثين أن بمقدورهم الالتفاف على الصعوبة بتحليل الارتكاسات الفردية على أصوات معينة كانوا يعرفون كل أبعادها ويراغبونها: تواتر الاهتزازات، الشدة، الارتفاع، الاستطاعة، الحجم. ولكن الموسيقى لا ترتد إلى الأصوات التي تتألف منها كما الكلام لا يرتد إلى التصويّنات. فمن يصغي إلى حفلة موسيقية لا يستجيب لعناصر صوتية متفككة بعضها عن بعض، بل لمجموعات، لأشكال موسيقية حسّاس لها لأنها تتخذ بالنسبة له دلالة خاصة. (انظر في هذا المعجم: النموذج الأصلي أو الوراثة، العلاج بالموسيقى).

N.S.

مولر (جوهان بيتر)

Müller (Johannes Peter)

عالم فيزيولوجيا وتشريح ألماني (كوبلانس، 1801 - برلين، 1858).

أجرى مولر، الأستاذ في بون (1826) ثم في برلين (1833)، بحوثاً ذات أهمية في فيزيولوجيا الجملة العصبية وأعلن على وجه الخصوص قانون الطاقات العصبية النوعية (1840)، الذي ينص على أن الإحساس غير تابع للمنبه بل للعضو الحسي المثار. فلكل مستقبل (أو الألياف المرتبطة به) نوعية أو طاقة حسية نوعية، ويقدم دائماً للشعور، أي كان أسلوب تنبيهه، هذه النوعية الخاصة. مثال ذلك أن العصب البصري يقدم دائماً إحساساً ضوئياً، سواء كان المنبه نوراً، تياراً كهربائياً أو صدمة. وكان مؤلفون عديدون قد تحققوا من صحة هذه النظرية، كهرمان فون هيلمهولتز (1821 - 1894)، الذي درس الإحساسات البصرية والسمعية، وهانز هينغ (ستراسبورغ، 1885 - بادن - بادن، 1946) أو ك. بفافمان (1941) اللذين درسا الإحساسات الذوقية، وكشف بفافمان وجود ثلاث زمر من الألياف العصبية الذوقية المرتبطة على التوالي بالطعوم: الحامض، والمر والمالح. والواقع أن س. توور (1943) بين أننا لا نجد في القرنية سوى خيوط دقيقة عصبية ذات نهاية حرة تنبيهها يسبب الألم. والحال أن الغلالة الشفافة للعين حساسة أيضاً للضغط، والحرارة والبرودة (ب. ب. لوله (و) ج. و. دك، 1956).

N.S.

مونتين (ميشيل إيكم دو) (Montaigne (Michel Eyquem De)

كاتب أخلاق فرنسي (قصر مونتين، في بيريفور، الآن بلدية سان - ميشيل - دو - مونتين، دوردون، 1533 - المكان نفسه، 1592).

انسحب مونتين، في الثامنة والثلاثين من عمره، إلى أراضيه، ليجعل من نفسه مشاهد العالم ويخصّص أوقات فراغه إلى كتابة محاولاته (المنشورة عامي 1580 - 1588). ويعكف مونتين، في هذا التأليف المفكك، على أن يختبر حكمه وأن يصف ذاته، واعياً الأهمية الكلية لهذا الاستبطان، «ذلك أن كل إنسان يحمل في ذاته الشكل الكامل للوضع الإنساني» (محاولات III، 2). ويمارس مونتين سيكولوجياً تتصف معاً بأنها ناقبة ونقدية لكل وسائل المعرفة (الإحساس، الحكم، العقل) ونتائجها (لذا، آراء، معتقدات، علم)، مبرهنناً على ضعف النوع الإنساني المزهو جداً، وحاضاً على الريبية. ويصف العواطف، ولاسيما الصداقة والتسامح، وهما قيمته الأخلاقيتان. ويكشف لنا أيضاً، فضلاً عن تصوراته السياسية والدينية، عن فكرته في البيداغوجيا والتربية: ينبغي، لكي يتفتح الطفل، أن نوقظ اهتمامه، ونستخدم الألعاب، والملاحظة، والأسفار. فنمو الذاكرة الكتابية غير ذات أهمية، «ذلك أن المعرفة المحفوظة غيباً ليست معرفة»؛ والأكثر أهمية أن يتوصل المرء إلى أن يحكم حكماً سليماً، بذاته، ويتعلم أن يعيش حياته جيداً، ويبلغ ضرباً من الحكمة. والمربي الذي ينبغي أن يكون «ذا رأس جيد التكون بدلاً من رأس مملوء جيداً»، سيحظر العقوبات الجسدية ولكنه سيحرص على أن يؤمن لتلميذه وسائل اكتساب السيادة على الذات، بممارسة التمرينات الجسدية، ذلك أن تربية الجسم لا تنفصل عن تربية النفس.

R.M.

F: Monème, Morphème

مونيم، مورفيم

En: Moneme, Morpheme

D: Monem, Morphem

هذا المصطلحان يكتنهما أن يُعتبراً مترادفين، كلاهما يدلّان، باشتقاقهما وباستعمالهما، على وحدات صغرى للابناء الأول، أي أصغر الوحدات التي تقبل العزل في السلسلة المحكيّة، ولها «شكل» (الدالّ) و «معنى» (المدلول).

مثال ذلك الجملة التالية: كانت سيارة صديقي واقفة.

في هذه الجملة، نحدّد الوحدات الصغرى السبع التالية ذات الدلالة: /كان/، /تاء التانيث/، /سيارة/ صديق/، /ياء المتكلم/، /واقف/، /تاء التانيث/. ونسمّيها، بحسب المدارس، مونيمات أو مورفيمات. فمصطلح مورفيم، لدى أندره مارتينه (المولود عام 1908)، مخصّص إلى تلك التي من المونيمات تكون مقيّدة (المونيمات النحوية)، بالتقابل مع الوحدات المعجمية التي تكون حرة. وهذه الوحدات الصغرى تُعزل بفعل الاستبدال، فبوسعنا في الواقع أن نستبدل بكل وحدة منها وحدة أخرى من الصنف نفسه، إذ تظلّ بقية الجملة، أو السياق، ثابتة على وجه الدقّة. فمن الممكن على هذا النحو أن تُستبدل بـ «واقفة» «مسرعة»، إلخ. وتجري الاستبدالات على محور الاستبدال (كما هو الأمر بين «واقفة» و «مسرعة»). والعلاقات بين الوحدات في السلسلة المحكيّة هي علاقة تركيب نحوي (محور التركيب [أو النظم] النحوي)، كالعلاقة بين «ال» التعريف و «المعرف»، بين «الفاعل» و «الفعل»، إلخ. ويشمل اختيار الألفاظ بوصفها مونيماً

أو مورفيماً أكثر من مجرد فارق في علم المصطلحات . ففي التقليد الأمريكي (الذي يستخدم مصطلح مورفيم)، ثمة عزم، في البدء، على تجنب اللجوء إلى المعنى؛ والإلحاح يكون إذن على وجود شكل، على تكرار مقطع مائل، في السلسلة، لتماثل المورفيم، وذلك أمر يمكنه أن يقود إلى صعوبات . ومعيار الوجود أو الغياب لشكل موجود الآن، هو، لدى مارتينه، (استخدام المونيم) أقل أهمية من معيار الاختيار: فلا وجود لمونيم إلا إذا كان الشكل المحدد يكون بالفعل موضوع اختيار في السياق المأخوذ بالحسبان . وهكذا فإن الشكل [a -] في «La malade» [المریضة] (لأن بوسعنا أن نختار بين «Le malade» [المريض] و «La malade» [المریضة] وأن هذا الاختيار يُنتج وحده مفعول معنى، أي تمايزاً في الجنس هنا)، ولكنه (أي الشكل a -) لم يعد مونيماً في «La Cascade» [الشلال]، حيث وجوده جعله اختيار Cascade (وليس ruisseau [أي جدول، ترافق الكلمة بالفرنسية Le]) ألياً، ولا يمكنه أن يكون موضع اختيار (فالقول بالفرنسية Le Cascade لا يعني شيئاً . فالشكل الواحد لا يمكنه إذن أن يكون دائماً خاضعاً لتحليل السنّي واحد، ولو أنه يبدو في السياقين من نموذج واحد . والمونيم الواحد يمكنه أن يكون حاضراً وليس له شكل مادّي: هكذا تتحدّد صيغة الحاضر présent في «il mange»، بالتقابل مع صيغة imparfait، بواسطة «دالّ عدم». وربما يتجسّد الدالّ، ولكن يتعذّر عزله لأنه يندمج اندماجاً معقداً بدالّ مونيم آخر: ففي قول J'ai، تكون ai اندماج «avoir» و «صيغة الحاضر»؛ ولكن ثمة مونيمان تماماً، ذلك أن كلاهما يكون موضوع اختيار: إنني قلت J'ai entendu ولم أقل J'entends، ولم أقل أيضاً J'entends (أي أسمع). وعلى الرغم من هذه الفروق، فاللفظتان تتطابقان على وجه الإجمال . أما ما يخصّ مشكلات اللجوء إلى المعنى، فإن معظم الألسنيين، دون تمييز بين المدارس، يتفقون على ممارسة واحدة: يبيح الألسني الواصف، على أرض الواقع، أن يُخضع التركيبات المختلفة لراويه ابن البلد ليطلب إليه إن كان ذلك يعني شيئاً، إن كان المعنى هو نفسه أو إن كان المعنى مختلفاً . وينبغي لهذه الاحتياطات أن تتيح وصفاً موضوعياً، يتجنّب نقل بنيات مألوفة للألسني إلى لسان يدرسه .

ومن المناسب أن نُميّز بين مورفيم (مرادف المونيم، أو مونيم نحوي) الألسنية ومورفيم فقه اللغة الكلاسيكي، الذي كان يدلّ على نهاية الكلمات، المتضمّنة عناصر مختلفة كاختلاف علامات الجنس، والتوافق مع الشخص والعدد، التي ليست مونيمات، والزوائد، والحالات الإعرابية، ومحدّدات العدد، وأزمنة الأفعال وصيغها، أو حروف الجرّ والروابط، وهي كلها وحدات ذات دلالة بمتتهى الحق.

وكان علم الصرف، بالمعنى التقليدي، دراسة هذه العناصر المختلفة، ويُعرّف أيضاً أنه دراسة تغيير الكلمات (بنهايات وبتناوب الجذر)، وذلك يمكنه أن يشمل وقائع ألسنية متغايرة جداً. ويمكننا أن نختار تعريفاً أكثر إجرائية لعلم الصرف (المقابل لعلم النحو) أنه دراسة كلّ الوقائع التي تتدخل إضافةً، ودون إسهام على مستوى المدلول، إلى التركيب النحوي للوحدات: تغيير آلي للدالات، توافقات، «تختر» العبارات؛ تقييدات لـ «قابلية تركيب الوحدات»، أي، في رأي و. ف. ماكه (1965)، تحدييدات للإمكانات الموجودة لدى هذه الوحدات في أن تجتمع (ترابطاً أو تجاوزاً) بوحدات أخرى من مستوى واحد من التحليل الألسني (مثال ذلك الصفة «جيد» ذات القابلية الكبيرة: جيد جداً، إنسان جيد، نصّ جيد، إلخ).

و «المورفيم»، في النحو التوليدي، ضرب من التجريد، ومشكل دالّه المحدّد لا يُطرح إلا عند الانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية، حيث تطبيق القواعد الصرفية والفونولوجية ينبغي له أن يتيح الحصول على شكل مشخص منتظر. (انظر في هذا المعجم: شومسكي، نموذج تفسير، فونيم، التركيب النحوي).

C.M.A.

مونييه (إيمانويل)

Mounier (Emmanuel)

فيلسوف وعالم نفس فرنسي (غرونوبل، إيزير، 1905 - شاتونه - مالايري، هو - دو سين، 1950).

مفهومان سيكولوجيان ينبغي لهما أن يسترعيا انتباهنا في تأليفه المضطرم الملتزم: مفهوما الشخص و الطبع .

الشخص، في رأي مونييه هو نفي الفردية، والملك، والإشرطات. إنه ما يجعل الشخصية، في الإنسان، تتعالى نحو القيمة والغير؛ إنه فاعلية تواصل وحب. وهو لا يتحقق بصورة مستقلة عن « المتحد الشخصاني ». وتبين فلسفة وجودية للعمل في هذا المفهوم، عمل يحقق الشخص وهو يغير المجتمع. ويبسط مونييه في كتابه، المطول في الطبع، سيكولوجيا مشخّصة تحلّل كل محدّدات أسلوب الوجود في العالم وتتضمّن وصفاً دقيقاً للاتجاهات الإنسانية الممكنة المختلفة: إزاء الحياة، والغير، والمستقبل، والزمن، والواقعي، إلخ. وينجم عن ذلك أن الطبع ضرب من الاتجاه السائد أو المبتنّين. ولكن هذه الاتجاهات، التي تبدو كأنها أساليب أو نهوج، لا وجود لها وليس لها معنى إلا بما يفعله بها « الموجود - في الطريق » للشخص السائر نحو تحقيق ذاته. فليس طبعي ما أنا عليه، بمعنى أن صورة سيكولوجية خاطفة تجدد كل محدّداتي التامة، وكل سماتي المحفورة الآن. إنه شكل من حركة متوجّهة نحو مستقبل ومخلصة لوجود وجوده في حده الأقصى (المطول في الطبع، ص. 60). ونذكر من مؤلفات مونييه: الثورة الشخصانية

والتحذية (باريس، أوبيه، 1936)؛ المطول في الطبع (باريس، دار النشر سوي،
1946)؛ الشخصية (باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1949)؛ دقاتر
الطريق : (1) نور المسيحية ؛ (2) اليقنيات الشاقة ؛ (3) أمل اليائسين (باريس، دار نشر
سوي، 1950 - 1953). (انظر في هذا المعجم : الشخصية).

R.M.

ميد (مارغريت)

Mead (Margaret)

عالمة نفس وعالمة إثنولوجيا أمريكية (فيلادلفية، بْسلفانية، 1901 - نيو يورك، 1978).

تقدّم مارغريت، بعد تخرّجها من جامعة كولومبيا بنيو يورك حيث كانت تلميذة فرائز بوس (1858 - 1942) وروث بينديكت (1887 - 1948)، أطروحتها في الثقافة البولينية (1924) وتغادر وطنها إلى جزر (بولينية)، حيث ستدرس على أرض الواقع مشكلات بلوغ سن الرشد لدى شباب جزر ساموا. وتلاحظ فيها أن المرور من الطفولة إلى سن الرشد يحدث دون عثرة، ولا وجود لـ «أزمة» مراهقة. وتكوّن ملاحظاتها مادة لمؤلفها الأول: القُدوم إلى سن الرشد في ساموا (نيو يورك، مورّو، 1928). وتلاحظ فيما بعد، خلال إرساليات عديدة إلى ميلانيزية (جزر أميدوته، غينية الجديدة) وأندونيسية (بالي)، سلوك الأطفال والمراهقين وتبذل جهودها في تحديد تأثير التربية في طبع الشخصية وتكوينها. وتبيّن، في دراستها ثلاثة مجتمعات مجاورة لغينية الجديدة (الجنس والمزاج في ثلاثة مجتمعات بدائية، نيو يورك، مورّو، 1935)، أن حضارات عديدة، في إقليم واحد، يمكنها أن تحدّد تصرفات مختلفة بفعل «قولة» الميول الأساسية: الرجل والمرأة من الأرابش لطيفان وحساسان؛ والمأندو غومور عدوانيون وعنيفون؛ والرجل، لدى التشامبولي، متساهل وباهت، في حين أن المرأة فعّالة ومسيطرّة. وذلك سيكون برهاناً إضافياً على أننا، في الجزء الأكبر منا، ذلك التعبير عن ثقافتنا. وبيّنت مارغريت ميد أيضاً أن التعلّم الاجتماعي ليس له معنى ومفعول إلا بالسياق الثقافي الإجمالي الذي يجري فيه هذا التعلّم. مثال ذلك أن النظام العنيف

ليس له الدلالة نفسها بالنسبة للطفل وفق كونه ترافقه ملاحظات الأم والمحيط أو تعنيفاتها.

وشغلت مارغريت ميد كرسي الإثنولوجيا في جامعة كولومبية (1954)، ومساعد قيم لمتحف التاريخ الطبيعي في نيويورك. مؤلفاتها عديدة، وكانت عدة مؤلفات منها قد تُرجمت إلى الفرنسية؛ فكتابها: القდوم إلى سن الرشد والجنس والمزاج في ثلاثة مجتمعات بدائية، كانا قد جُمعا في عنوان واحد: الأعراف والجنسية في أوقيانوسية (باريس، بلو، 1963)؛ الذكر والأنثى: دراسة الجنسين في عالم متغير (1948) كان قد تُرجم إلى الفرنسية بعنوان: الجنس والجنس الآخر، أدوار الرجل والمرأة في المجتمع (باريس، غونتيه، 1966). ونذكر أيضاً من مؤلفاتها: النمو في غينية الجديدة (1930)، مترجم إلى الفرنسية بعنوان: التربية في غينية الجديدة (باريس، بيو، 1973)؛ التعاون والتنافس لدى الشعوب القديمة (نيو يورك ماك غرو - هيل، 1937)؛ طبع سكان بالي: تحليل تصويري (بالتعاون مع غ. باتيسون، نيويورك، أكاديمية العلوم، 1942)؛ استمراريات في التطور الثقافي (1964).

N.S.

Mead (George Hertbert)

ميد (جورج هيربرت)

فيلسوف وعالم اجتماع أمريكي (جنوب هاذله، ماساشوست، 1863-
شيكاغو، 1931).

كان جورج ميد أستاذ الاقتصاد السياسي في جامعة شيكاغو، من عام 1893 حتى موته. واستأنف وعمّق مفهوم «الأنا الاجتماعية» لوليم جيمس (1842-1910)، وشارل هورتون كوله (1829-1864)، وجون ديوي (1859-1952). فميولنا، الأكثر عمقاً، بحسب نظريته، يصوغها الضغط الاجتماعي. وليست الأنا لدينا ما نحن عليه بصورة أساسية، بل ما نصبح عليه أمام الغير. وتتكوّن الأنا بدءاً من الأدوار التي تمثلها والاتجاهات التي نتبناها حتى تمتل إلى ما يتوقعه الآخرون منا. فالطفل يتعلّم في أعباه أن يمثل دور شخصية الطفل ويتدرّب على الأدوار الآخرين، بما فيها أدوار الراشدين من محيطه. ويتعلّم، إذ يضطلع بأدوار مختلفة اصطلاحاً متوالياً، أن يزيل تمرّكه على ذاته، وذلك أمر يقوده إلى أن يخرج من نزعة التمرّك الذاتي لديه، ويفتح له درب الحياة الاجتماعية ويجعله يجتاز الشعور بفرديته الخاصة.

وكان ج. ه. ميد أبا مارغريت ميد. وندين له ب: فلسفة الراهن (1932)؛ الفكر، الذات والمجتمع (نشره شارل موريس، 1934، الترجمة الفرنسية بالعنوان نفسه، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1962)؛ فلسفة الفعل (1988). (انظر في هذا المعجم: الدور).

N.S.

ميرا إي لوبيز (إميليو)

Mira Y Lopez (Émilio)

طبيب وعالم نفس إسباني (ستياغو كوبا، جزر الأنتيل الكبرى، 1896).
هاجر ميرا، بعد أن علّم الطب النفسي في جامعة بارشلونة وأدار مؤسسة علم النفس التقني في هذه المدينة، إلى البرازيل، حيث أدار، بدءاً من عام 1946، مؤسسة التوجيه المهني في ريو دو جونيرو. وأعدّ عام 1939 راتراً عقلياً ذا تعبير كتابي، التشخيص النفسي العضلي الحركي، الذي يكون تقنية دارسة للشخصية قائمة على الدلالة السيكلوجية لتوتر الوضعة وعلى الحركة التعبيرية. فثمة فكرتان عامتان تؤسسان الراتز العضلي الحركي: الأولى أن في الجسم دائماً زمراً عضلية غالبية، إذ أن هذه الغلبة ذات علاقة بالاتجاهات السيكلوجية؛ الثانية أن التعبيرات الحركية لنصف الجسم الأفضل نمواً من ناحية العمل الوظيفي (الجهة اليمنى لدى الأيمن واليسرى لدى الأيسر) تُظهر ميول الشخص الحالية والطبيعية، في حين أن التعبيرات الحركية لنصف الجسم المقابل تمجّب الاستعدادات الغريزية العميقة. ويتيح التشخيص النفسي العضلي الحركي أن يقيّم على النحو الأخصّ توجه الشخصيات الخارجي أو الداخي، الإثارة أو الكفّ، العدوانية، القلق، الانفعالية، الاكتئاب، ويكشف وجود أوضاع نزاعية أو عناصر مرضية.

J.L

ميل (جون ستوارت)

Mill (John Stuart)

فيلسوف وعالم اقتصاد انجليزي (لندن، 1806-أفيون، فوكلوز، 1873).

يسيطر ميل، المتأثر بالتيار الاختباري في القرن الثامن عشر، الذي يمثله دافيد هيوم (1711-1776)، تحليلاً للحياة العقلية يشقّ الدرب للبحوث في ولادة النظرية الترابطية بين الأفكار وقوانينها. ويدافع، من جهة أخرى، عن مبدأ أخلاق قائمة على اللذة، تختلف اختلافاً ضئيلاً عن أخلاق ج. بنتام. ومن المعلوم أن «مبدأ السعادة الكبرى للعدد الأكبر من الأفراد»، الذي ينبغي، في رأي بنتام، أن يُستخدم الأساس لحكومة الناس، يفضي إلى «علم الحساب الأخلاقي» الذي يأخذ بالحسبان تلك القيمة الخاصة لمختلف اللذات. ويُجري ج. س. ميل تحليلاً سيكولوجياً ل نوعيّة اللذة، يجعلها معارضة للحساب الكميّ المحض للذة الكبرى لدى بنتام، واللذة ذات النوعية الفضلى تبدو له اجماعية: اللذة الناجمة عن تأدية خدمة للآخرين ولذاتنا التعاطف والعون المتبادل، تبدو له جديرة بأن تصبح مبادئ الوجود الأخلاقي. (انظر في هذا المعجم: الترابطية).

R.M.

الميل

F: Tendance

En: tendency, drive

D: tendenz

طاقة داخلية المنشأ يدفع العضوية إلى تنفيذ عمل معين .

الميل، كان تيودور ريبو يقول، هو ما يضع الفرد في حالة الحركة، «إنه حركة أو توقّف حركة في حالة نشوئها». واستعمل هذه الكلمة، كان يضيف، «مرادفاً للحاجات، والشهوات، والغرائز، والتزعات؛ إنها المصطلح النوعي الذي تكون الكلمات الأخرى ضرورياً له؛ وكلمة ميل تتميز عليها أنها تشمل جانبي الظاهرة السيكولوجي والبيولوجي» (1896، ص. 2). ويعتبر ألبير بورلو (1888 - 1954) أيضاً أن كل فعل يدعمه ويوجهه ميلٌ يملك طاقته الخاصة أو قصد هو «عمل واتجاه في الوقت نفسه»؛ فالميل والقصد اصطفاثيان لسبب وحيد مفاده أنهما يتوجهان نحو هدف، موضوع، سمة معروفة أو مستشعرة، تنقصهما. وموريس برادين (1874-1958) يعرف الميل أيضاً أنه «توجه تلقائي لعدد معين من الحاجات نحو أشياء تؤمن لها الإشباع» (1943، ص. 164). وينظر علماء النفس الحديثون، على نحو عام، إلى الميل أنه استعداد داخلي يقود العضوية الحية إلى أن تعيد التوازن الداخلي عندما يكون مصاباً بالاختلال، وإلى تقليص التوتر الداخلي الذي تسببه الحاجة غير المشبعة.

N.S.

الميل إلى الأمومة

F: Tendance maternelle

En: Maternal drive

D: Muttertrieb

استعداد طبيعي لتبني السلوكات الخاصة بالأم.

علماء سيكولوجيا الحيوان برهنوا على أن تعلق الأمهات بتسلهن أقوى من الميول الأخرى على وجه العموم. مثال ذلك أن ج. وارذن ومعاونيه لاحظوا، وهم يطبقون طريقة الإعاقة على فئران بيضاء، أن فأراً جائعاً مفصولاً عن غذائه بشباك مكهرب كان أقدر أجري وسطيأ 18.2 مروراً ليسكن جوعه؛ وكان الحيوان الظامى قد أجرى 20.4 مروراً، أما الأم المفصولة عن صغيرها، فإنها كانت قد واجهت الألم 22.4 مرة وسطيأ لتجد صغيرها مجدداً. ويفقد هذا الميل قوته مع ذلك بمقدار ما يزداد عمر الصغار أو تشيخ الأم. ويكون البحث عن الصغير ناجماً، في رأي ب. ت. يونغ، في الجزء الأكبر منه عن واقع مفاده أن الأم تحتاج إلى أن ترضع صغيرها لتزيل الاحتقان في غدد الثديين. وتتدخل عوامل بيولوجية أخرى أيضاً في هذا السلوك. وقد كان ممكناً، في الواقع، إثارة سلوك أمومي لدى فئران ذكور في سن الرشد، بفعل زرع الفصّ الأمامي من النخامى. فبدأت هذه الحيوانات تبني أعشاشها، وتلحس صغارها وتسلك معها سلوك الأمهات.

N.S.

Maine de Biran (Marie François)
Pierre Gonthier de Biran

مين دو بيرون

فيلسوف وعالم نفس فرنسي (بيرجوراك، دوردون، 1766 - باريس،

1824).

تأليف مين دو بيرون، الذي يندرج في التأليف بوصفه ارتكاساً ضدّ رونه ديكرت وضدّ إ. ب. دو كوندياك (1714 - 1780)، يفتح الدروب لضرب من علم النفس الوصفي، الفينومينولوجي قبل نضج الفينومينولوجيا، الذي استطال تأثيره حتى أيامنا هذه لأن هنري برغسون (1859 - 1941) كان متأثراً به أعمق التأثير. ويعتقد مين دو بيرون، الباحث عن «مبدأ أول» لعلم النفس، الذي يرفض معاً كوجيتو ديكرت وإحساس كوندياك، أنه يكتشف هذا المبدأ في الشعور به الجهد، ان الذي يسميه «الواقع الأول ذا المعنى الحميم»، ويكتشفه على نحو أدقّ في الجهد الحركي الإدراكي. والمقصود علاقة حيّة بين الأنا والعالم الخارجي، سابقة على وجود هذين اللفظين: الشعور، من جهة، والعالم الخارجي المقاوم من جهة أخرى (الذات والموضوع). والجهد، هذا الفعل، الأساسي للإرادة، للإبداعية والحرية، راقد في الإحساسات السلبية - مستوى يوجد فيه «السائر الميكانيكي في نومه» لم. دو كوندياك (إلماع للتمثال الذي تخيله كوندياك) -، إنه يخلد من التفكير وليس له بعد في الوعي العفوي، وذو توتر إلى درجة عليا في الإرادة الإرادي، بحيث أن عمليات الفكر العليا كلّها تفترضه. فالعادة تسبّب الانطفاء البطيء لطاقتنا الكامنة المبدعة، إنها تخترنا في آليات تقضي على معنى الجهد

والتوتر الخلاق. وفي رأي مين دو بيران أن الأنا تُدرك بوصفها وعياً بالعمل، بوصفها إرادة (أو سبباً فاعلاً) ولكنها لا يمكنها أن تدرك بوصفها وجوداً. ولحصر هذه الحرية دون وجود، لهذا الفعل المحض، إنما يستجيب مين دو بيران، في نهاية المطاف، بالاتحاد الصوفي، أي بانصهار الأنا في المبدأ الدينامي للكون. ونذكر من مؤلفاته العديدة: محاولة في أسس علم النفس (1812)؛ علاقات العلوم الطبيعية بعلم النفس (1813)؛ يوميات حميمة (1814 - 1824) منشورة عام 1927 وأعيد طبعها عام 1960 (نيو شاتل). (انظر في هذا المعجم: الاعتياد، التمثل).

R.M.

عالم نفس أسترالي (أديلايد، أستراليا، 1880 - غيلدفور، سوره،
بريطانية العظمى، 1949).

إحدى مزايا إلتون ميّو أنه نجح في جذب انتباه الصناعيين إلى أهمية المشكلات الإنسانية في المشروع. وتبرهن تجاربه في مصانع هاوثورن برهاناً واضحاً على أن العلاقات غير الرسمية، والبيئة الاجتماعية للعامل على وجه العموم، تؤدّيان دوراً أكبر أهمية للإنتاجية من دور البيئة المادية والمحرضات المالية. ولاحظ، إذ راقب خلال خمس سنوات خمسَ عاملات (بموافقتهن) من مصنع الكهرباء الغربي، في شيكاغو، ازدياداً مستمراً في مردودهن خلال السنوات الثلاث الأولى، يليه ثبات هذا المردود في مستوى عال. والحال أن هذا التحسّن لم يكن ممكناً شرحة بتغيّر البيئة المادية لأن المردود كان يتنامى إذا ازدادت الإنارة على سبيل المثال. ولكن المردود كان مستمراً في الازدياد ولو نقصت الإنارة. ولوحظ، على العكس، أن العلاقات بين الإنسانية كانت تنمو نمواً ملائماً، إذ أظهرت العاملات فيما بينهن روح التعاون والصدقة؛ وكن يشعرن أنهن أقل إكراهاً مما لوكن في ورشة عادية. وتتلخّص نتائج إلتون ميّو في ثماني نقاط: (1) العمل فاعلية جماعية؛ (2) السلوك الاجتماعي واهتمامات الراشدين يرتبطان بالعمل ارتباطاً مباشراً؛ (3) الحاجة إلى التعارف والانتساب والأمن أكثر أهمية للمحافظة على معنويات العامل من أي شرط آخر؛ (4) الشكاوى لاتعكس الوضع الفعلي للعامل بالضرورة ولكنها يمكنها، على العكس، أن تكون عرض ضرب من الاضطرابات في الوضع

الاجتماعي لفرد في الوسط الصناعي ؛ (5) اتجاهات العمال وفعاليتهم تحدّهما الضغوط الاجتماعية التي يعانونها داخل المصنع وخارجه ؛ (6) الجماعات غير الرسمية داخل مشروع تمارس رقابة اجتماعية بارزة على عادات العمال واتجاهاتهم ؛ (7) للتغيرات في الرقابة القائمة ميل إلى زرع الاضطراب في التنظيم الاجتماعي للمشروع ؛ (8) المستخدمون القادة يمكنهم أن يخطّطوا ويستخدموا التعاون بين أعضاء الجماعات لتحسين العلاقات الصناعية .

ووجه بعضهم نقداً لعمل ميّو بسبب واقع مفاده أنه لا يأخذ النقابات بالحسبان . أضف إلى ذلك أن بعضهم يدّعي أن أرباب العمل استخدموا نتائجه لغير مصلحة العمال وأن تجاربه ليست قائمة على فروض يقينية . وتوصل مع ذلك رجال علم آخرون ، في بلدان مختلفة ، إلى النتائج التي توصلّ هو إليها . أما مؤلفاته الرئيسة ، فهي : المشكلات الإنسانية في حضارة صناعية (ماكميلان وشركاه ، نيو يورك ، 1933) ؛ المشكلات الاجتماعية في حضارة صناعية (مطبعة جامعة هارفارد ، كمبريدج [ماساشوست] ، 1945) ؛ سيكولوجيا بيرر جانه (روثليج وكيغان بول ، لندن ، 1952) . انظر في هذا المعجم : استقصاءات هاوثورن .

A.L.

محتويات

الجزء الخامس

إلى	من	
2042	1955	الفاء
2104	2043	القاف
2172	2105	الكاف
2246	2173	اللام
2532	2247	الميم

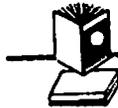
००११/३/१६२०००

نوربئيرسيلاي
بمشاركة منة وثلاثة وثلاثين إختصاصياً

المعجم الموسوعي في علم النفس

الجزء السادس
النون، الهاء، الواو، الياء، المارد

ترجمة
وحيد السعد



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق 2001

العنوان الأصلي للكتاب :

Dictionnaire usuel de Psychologie

NORBERT SILLAMY

Bordas

المعجم الموسوعي في علم النفس = Dictionnaire Usuel de Psychologie /
نوربير سيلامي ؛ ترجمة وجيه أسعد. - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠. -
٦ ج؛ ٢٤ سم.

١- ١٥٠٣ س ي ل م ٢- العنوان
٤- سيلامي ٥- أسعد
٣- العنوان الموازي

مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع-١٥٠٨/٩/٢٠٠٠

حرف النون

النبرة

F: Accent

En: Accent, Emphasis

D: Betonung

تغير في نغمة الصوت .

تُبرز النبرة مقطعاً واحداً على حساب المقاطع الأخرى من الكلمة أو الوحدة التعبيرية . وهذه الوحدة، يمكنها أن تكون بحسب الألسن، كلمة، كلمة مركبة، أو حتى مجموعة لفظية، وتلك هي الحال في الفرنسي . والنبرة تتميز على نحو أساسي، من الناحية الصوتية، بارتفاع النغمة، والشدة، أو قوة اللفظ، والمدة . وهذه السمات الصوتية للنبرة تتوزع مع ذلك وفق الألسن توزعاً مختلفاً . والمقطع المنبر، في اليوناني الكلاسيكي، حيث يسود فارق الارتفاع، أعلى بصورة بارزة من المقاطع غير المنبرة؛ ويتميز المقطع المنبر في الألماني والبرتغالي بمدة أطول، في حين أن قوة اللفظ، في الإسباني، هي العلامة الرئيسة للنبرة .

ومن وجهة النظر الألسنية، للنبرة بصورة أساسية وظيفة تقابلية، أعني أنها تُبرز، في السلسلة الملفوظة التي تسمى التركيب التعبيري أيضاً، بعض الوحدات، وذلك أمر يتيح، حسبما يقول أندره مارتينه، أن «نلاحظ وجود عدد معين من التمفصلات اللفظية ذات الأهمية في القول» وأن «نيسر على هذا النحو تحليل الرسالة» . وتبدو مراعاة مكان النبرة أمراً جوهرياً للتواصل، ذلك أن التجربة بينت أن متكلماً أجنبياً يمكنه أن يوضح أفكاره على نحو جيد جداً بتصويته الخاصة إذا كانت النبرة في مكانها . وعلى العكس، إذا لفظ التصويبات لفظاً صائباً، ولكنه

ينبرّ تنبيراً خاطئاً، فإن حظوظه في بلوغ غاياته ستكون قليلة (مارتينه، 1965). فنحن نرى أهمية النبرة في تعلّم الألسن الأجنبية على وجه الخصوص. وقد يحدث، عرضاً، أن يكون لمكان النبرة وظيفة تمييزية، شأنها شأن التصويرات، أي أن موقعها وحده يتيح التمييز بين كلمتين متماثلتين كاملاً. وتلك هي حال الإسباني بالنسبة، على سبيل المثال، لثنائيات من الكلمات مثل *termino*، «لفظة»، فيها النبرة على المقطع الأول، و*terminó*، «أنهى»، مع النبرة على المقطع الأخير. وتشكّل دراسة النبرة جزءاً من علم العروض (مجموعة من الظاهرات، ذات الشدّة والمدّة اللتين تميّزان القول). وبما أن النبرة تفلت من النطق والتقطيع، فإن بعض الألسنيين، ولاسيّما في الولايات المتحدة الأمريكية، يصنّفون هذه الظاهرات في دراسة الوقائع فوق التقطيعية. وإذا كانت ظاهرة النبرة تنتشر انتشاراً واسعاً، ولاسيّما في المجموعة الألسنية الهندية الأوروبية، فإن ألسنة عديدة تجهلها (العربي، الفيتنامي، ولغات الأقوام الأفريقية، وكل اللهجات الباسكية على وجه التقريب، إلخ).

وظاهرة النبرة يمكنها، بمعزل عن دراسة اللسان بالمعنى الصحيح للكلمة، أن تتجلى على المستوى الفردي. وتلك هي حال النبرة المسماة نبرة الإلحاح أو النبرة الفكرية، في الفرنسي، التي تتميّز بشدّة خاصة في المقطع الأول من الكلمة: «C'est magnifique, C'est formidable». وتلك هي أيضاً حال النبرة الانفعالية، مع مدّ بارز جداً للمقطع الأول من الكلمة: «Cet enfant est infernal». ويكون مجموع هذه الظاهرات، ذات الأهمية الكبيرة في الألسنية النفسية، علم الأساليب الصوتية الذي لايزال في بداياته. (انظر في هذا المعجم: نطق، تصويت، علم وظائف الأصوات (فونولوجيا)، علم النفس الألسني، تركيب تعبير).

N.M.

النجاح

F: Réussite

En: Achievement

D: Leistung

وضع شخص بلغ الهدف الذي كان قد حدّده لنفسه أو أنجز المهمة التي كان قد شرع بها.

النجاح مفهوم يصعب الإحاطة به، ذلك أن له قطبين، أحدهما ذاتي، والآخر موضوعي. فهذا المستخدم في إدارة، الراضي عن موقعه المتواضع، سيقدر أنه نجح اجتماعياً، في حين أن رئيسه في الوظيفة يمكنه أن يكون غير راض عن موقعه. فعاطفة النجاح ليست إذن ذات علاقة بالمستوى المطلق للإنجاز، إنجاز فعل أو مهنة، ولكنها ذات علاقة قبل كل شيء بمستوى التطلع لدى كل فرد. يقول كورن لوفن (1890-1947)، يوجد نجاح عندما يبلغ التنفيذ أو يتجاوز «خطّ الهدف»، أي أمل الفرد. ويُقيّم النجاح الاجتماعي انطلاقاً من مستوى رضى الفرد، ولكن حكم الغير، والأرباح، والأمجاد، معايير لاتقل أهمية. فالنجاح الاجتماعي منوط بعدة عوامل، في المستوى الأول منها يوضع الذكاء، الطموح، الإرادة، الإصرار والتعليم (أروع المهن يحققها أشخاص يحملون الدبلومات الجامعية أو دبلومات المدارس الكبيرة). وتتدخل عناصر أخرى مستقلة عن الجدارة الشخصية في النجاح الاجتماعي: الجنس (تبدو النساء مغبنات، ذلك أنهن قليلات العدد جداً في احتلال المراكز الرئيسة)؛ والمنشأ الجغرافي (إن المدن الكبرى هي التي تقدّم الجزء الأكبر من الناس البارزين)؛ والمنشأ الاجتماعي (أكثر من ثلثي العباقرة كان لهم آباء بارزون).

N.S.

النحول

F: Leptosomie

En: Leptosomia

D: Leptosomie, Leptosomer Körperbau

مجموعة من الخصائص المورفولوجية خاصة بالنحيل، في نمذجة
إ. كريتشمر.

يبدو النحيل فرداً ذا قامة رقيقة وأنيقة، ذا أشكال طويلة، ومظهر سريع
العطب، وجمجمة مستطيلة، ومظهر جانبي بارز التقاطيع، ويكون بطيئاً، سريع
التعب، مفرط الحساسية، ذا توجه نحو الداخل. ويكون الشكل الأقصى من
النحول نموذج الواهن. ويقابل هذا النموذج عادة مزاجاً نزاعاً إلى السلوك
الفصامي. (انظر في هذا المعجم: النمذجة الحيوية، الانطواء، النزوع إلى السلوك
الفصامي).

N.S.

النحن

F: Nous

En: Nous, we

D: Nous

ما يعبر عن فردية جماعة .

يعبر شخص عندما يقول «نحن»، في استطالة شعوره بذاته، عن وجود جماعة يشكّل هو جزءاً منها . وهذا الضمير الشخصي، Nous، هو تكييف للكلمة اللاتينية Nos. والشكل «nous autres» (في الأسباني: nosotros) «نحن الآخرون»، ساد في عدة لهجات جنوبية ويقابل بالتالي جماعة فرعية بجماعة فرعية أخرى في مجموع اجتماعي . وكلمة ourselves الانجليزية (نحن أنفسنا) توحى بداخلية جماعية بدلاً من معارضة . ولكن الكلمات الأكثر تواتراً في الانجليزي (us، we) وفي الألماني (wir) تقابل من الناحية الدلالية مجرد الضمير الفرنسي «nous». وعزا علم النفس والفلسفة في القرنين التاسع عشر والعشرين إلى هذه الكلمة قيمة مفهوم ووضع اسم . ولن يكون هناك «نحن» لولا الحضور المشارك لضروب الشعور الانساني . ولهذا السبب لا يمكننا أن نكون إلا على نحو واسع جداً ضرباً من النحن مع أشياء مادية أو مع جماعة من الحيوانات ولا مع كلب أو هرة أليفين . ويوجد أيضاً، لسبب مختلف، شيء لا يستند إلى أساس متين في ضرب من النحن الإلهي الإنساني الذي يدمج المطلق الإلهي وضروب شعورنا في حقل نفسي واحد . إن النحن ، على مستوى بين الذاتية الإنسانية ، يعرض كثيراً من الأشكال والدرجات :

1) هناك نحن لا متمايز، قبل تفكّري وملتبس، يصادف على سبيل المثال في سيكولوجيا الجماهير. إنه أكثر كثافة بمقدار ما يكون المشاركون أكثر تشابهاً من ناحية الكيف وأكثر عدداً من ناحية الكم وأكثر قرباً في المكان والزمان.

2) عندما يكون ثمة امتثال متميّز للمجموع والأجزاء، يكون نحن متمايزاً. ويتضمّن نحن ذاته أنواعاً فرعية: وأكثرها تواضعاً هو نحن الوضع، الذي يقتصر على تحديد مكان لكل مشارك من المشاركين ولجماعتهم: هكذا الأمر بالنسبة للجماهير المتباعدة (نحن التجار...)، وللجماهير المتقاربة (نحن تلاميذ هذا الصف...)، وللتجمّعات بالمصادفة (نحن مشاهدي هذا الحادث...). ثم تأتي ضروب نحن الوظيفي، حيث يتميّز كل فرد من الآخرين بدور من الأدوار؛ فالجماعة لم تعد في هذا نحن مجرد تجاور أفراد، بل إن لها أيضاً دوراً يعترف به الجميع وتاريخاً، وتنظيماً داخلياً وعلاقات مع الجماعات الأخرى. فبنية «النحن الوظيفي» تتضمّن ثلاثة عناصر: فكرة أو قيمة موجهة؛ امتثالاً وعاطفة للجماعة (التي يمكنها أن تكون دينامية قليلاً أو كثيراً، أكثر تلاحقاً أو أكثر انفصالاً، أكثر استقلالاً أو أكثر تبعية، إلخ)؛ وأخيراً، امتثالاً وعاطفة خاصين بالأفراد أنفسهم (أعلى درجة في الترتاب أو أدنى، أكثر أو أقل تعاوناً، أو في حال من التناوب، إلخ). وتكون إبداعية الجماعة محرّضة وتنبعث من مؤسسات بفعل هذه الإبداعية، عندما يسود امتثال القيمة أو الفكرة الموجهة. وعندما تسود العاطفة الجماعية، تميل الجماعة إلى أن تحافظ على تقاليدها بدلاً من تجديدها. وعندما يتغلب امتثال الأعضاء، تتعرض الجماعة إلى الانقسام وإلى أن تصبح عابرة: عدم استقرار يمكنه أن يقود إلى الانحطاط أو التقدّم.

3) نحن بين الشخصي، نحن الحب، هو وحده الذي يجعل ضرباً من الاتحاد، بالمعنى الصحيح للكلمة، ممكناً بين ضروب الشعور من حيث هي كذلك، أي «موجوداً من أجل الغير» مزدوجاً لا مجرد «موجود مع» ولا، بالحري، «موجوداً معادياً». ف«النحن بين الشخصي» يتميّز بإرادة متبادلة من ارتقاء الأنا و الأنا.

وما ينشده لم يعد شيئاً خارجياً أو وسطياً، ولكنه متوجه نحو الأفراد أنفسهم على نحو يكون استمرارية غير متجانسة من ضروب الشعور. وليس هذا المثال، الذي يصعب بلوغه، ممكناً على وجه الاحتمال، دون سقوط في النحن الموضوعي، إلا بالنسبة للثنائيات. ذلك أننا لانرى أن اهتمام الشركاء يتوجه بالفعل معاً، في الثلاثي أو الرباعي، إلخ، لكل منهما. وبالمقابل، لا يوجد اتحاد ثنائي حقيقي لا يفتح على الكلية، لاسيما بفضل شخص ثالث، على الرغم من أن هذا الشخص الثالث لا يلجأ إلى مشجعيه عندئذ. وسيكون توضيح هذه الملاحظات بالتجربة في الحياة الأسرية أمراً سهلاً. والحقيقة مع ذلك، بمعنى عام، أن اتساع النحن غير محدد، ذلك أن بوسعه أن يربط الثنائيات ربطاً مجدداً، على نحو غير مباشر، بوصفها حلقات في سلسلة. إن نحن الاستبعاد يؤلب جماعة على جماعات أخرى؛ أما نحن الحب بين الشخصي، فإنه بالمقابل، نحن الاندماج ذو العلاقة، طباقاً، بالمنظور الكلي لكل شخص.

وثمة مشكلان يطرحان فيما يخص طبيعة النحن الذي وصفناه للتو:

1- أيسبق إدراك النحن إدراك الأنا و الأنت؟- الحقيقة أن السؤال لا يركز على أساس معين. فهذه المصطلحات الثلاثة لا ينفصل أحدها عن الآخر وتعبّر عن جوانب تجربة واحدة. ولكن نموها خاضع لتناوب دياكتيكي: فمحتوى أحدها يغني، حين يتوضّح، ويطور الاثنين الآخرين، وهناك، بهذا المعنى، نحن سابق ونحن لاحق في تاريخ علاقة بين شخصية. ونفهم أيضاً أن النحن يبدو بالتناوب فاعلاً (إما بوصفه دعوة موحدة، وإما بوصفه امتثالاً مساعداً للعمل) ومنفعلاً (بوصفه نتيجة بين ذاتية).

2- ولكن النحن هو ذاته، هل هو بين ذاتي في لحظة من اللحظات؟

- كثير من المؤلفين ينفي ذلك. فليس النحن، من الناحية الإيستيمولوجية والأنطولوجية، إحساساً مشتركاً، إنه حالة ذهنية من حالات الأنا؛ إنه امتثال تواكبه عواطف تلتقأها كل أنا أو تمنحها. فالنحن يكون عندئذ موضوعياً وليس بين ذاتي.

وإذا كان أكثر من ذلك ، فإن الأنا تختفي . إن التفكير Cogitamus لقاء غير شخصي في حقيقة أو براكسيس ، وليس بديل الأنا الموجود Cogito . فكيف لانسلّم مع ذلك أن النحن هو ، إن لم يكن شيئاً ، علاقة وأنه يدخل في تكوين الأفراد المشخصين ، تكوينهم نفسه؟ ولكن هذا التسليم سيكون غير كاف ولن يتيح الخروج من النطاق الفردي إذا كنا نجهل السببية المتبادلة ، التي بفضلها يمكن لشخص أن يرغب في الوضع الذاتي لشخص آخر رغبة فعالة ، وذلك ما يتحقق في علاقة الحب أو في لحظة بيداغوجية . ويصبح عندئذ ممكن التصور أن يكون شخص شخصاً آخر ، من حيث كونه إرادة الآخر : ذلك هو الواقع نفسه ، واقع النحن دون أي انحلال لـ الأنا و الأنت . (انظر في هذا المعجم : الصداقة ، العطف ، تبادلية ضروب الشعور) .

M.N.

النخامي

F: Hypophyse

En: Hypophysis

D: Hypophyse, Hirnanhang

كتلة صغيرة بيضوية الشكل ، عصبية غدّية ، واقعة في قاعدة الدماغ ، في الحفرة العظمية التي تشبه السرج التركي ، وتُعتبر منذ زمن طويل أنها مفتاح الجملة الغدّية كلها .

تظلّ النخامي ، مع أن أهميتها أصابها النقصان لمصلحة تحت المهاد ، إحدى الغدد الصمّ الأساسية للعضوية . عرضها 15 مم ، وارتفاعها 5 إلى 7 ملم وتزن 6 إلى 8 أعشار من الغرام . إنها مؤلفة من فصّين ، مختلفين أحدهما عن الآخر كلياً : الفصّ الخلفي أو العصبي (المسمّى أيضاً النخامي الخلفية أو النخامي العصبية) والفصّ الأمامي أو الغدّي (النخامي الأمامية أو النخامي الغدّية) . ويحتوي هذا الفصّ الثاني ، هو نفسه جزأين : الجزء الأكثر أهمية هو الجزء القاصي ؛ والأقلّ نموّاً هو الجزء المتوسّط ، المحصور بين الفصّ الخلفي والجزء القاصي من الفصّ الأمامي . ونقول ، بصورة عامة ، إننا عندما نتكلّم على النخامي الأمامية أو النخامي الغدّية ، نشير إلى كل الفصّ الأمامي ، بما في ذلك الجزء المتوسّط ، المسمّى أيضاً الفصّ المتوسّط ؛ ونقصد من جهة أخرى ، بمصطلح النخامي العصبية ، النخامي الخلفية وكذلك النوى فوق البصرية والمجاورات البطينية لتحت المهاد ، والحزمة فوق البصرية - النخامية والبارزة الوسيطة (البصلة القمّعية) .

A- الفصّ الأمامي ، الذي تكون بنيته الخلوية المتنوعة جداً هي بنية الغدد الصمّ ، يفرز نحو عشرين هرموناً تميّز منها الهرمونات الأيضية والهرمونات المنسلية .

ويمثل بين عدد الهرمونات الأيضية :

1) الهرمون النخامي النمّي الجسم (هرمون النمو)، المسمّى كلاسيكياً «هرمون الجسم (S.T.H)». ويسبّب استئصال النخامي الأمامية توقف النمو، في حين أن تناول هرمون S.T.H. يفضي إلى النمو المفرط. ويؤدّي اختلال وظيفي للنخامي الأمامية في علاقته بورم غدي، على سبيل المثال، إلى ضخامة النهايات لدى الراشد، ضخامة وصفها للمرة الأولى، عام 1886، بيير ماري (باريس، 1853-1940). ويقرن هذا المرض اضطرابات في الغدد الصمّ واضطرابات أيضية بتشكّل خاصّ (مورفولوجيا) سمته المكتسبة تبدو في المحادثة الطبيّة وتبدو- إذا كان ذلك ممكناً- عند فحص صور شمسية يعود تأريخها إلى مرحلة سابقة. ويتخذ الوجه مظهراً ثقيلاً، كثيفاً، حزيناً؛ ويصبح قوسا الحاجبين بارزين، والذقن والوججتان ناتئة؛ ويزداد حجم الأنف، واللسان، والشفتين، والأذنين؛ وتتسع اليدين والقدمان وتتكتّف. وليس من النادر أن يلاحظ، على مستوى الجذع، احديداب مزدوج (جنّف رقبتي ظهري يرافقه انحناء قطني في الظهر إلى الأمام، معوّض، واثناء إلى الأمام في أسفل القصّ وبروز البطن) يمكنه أن يحقق المظهر الكلاسيكي للمهرج. ويشكو الفرد غالباً، على المستوى النفسي، من الوهن، والخمول، وقابلية الإثارة والميول الاكتئابية. ويحقّق الإفراز المفرط لهرمون النمو (G.H)، عندما يحدث قبل البلوغ، ضرباً من العملاقة المنسجمة، في حين أن إفرازاً قاصراً مسؤول عن القزم.

2) الهرمون محرّض الدرّق أو «موجّه الدرّق» (T.S.H) هو الذي يحرض فاعلية الجسم الدرّقي. وتحدث، عندما تنقص النسبة البلازمية في الهرمونات الدرّقية، زيادة في إفراز الهرمون المحرّض الدرّق (T.S.H). ويؤدّي ارتفاع نسبة الهرمونات الدرّقية الجارية في الدم، على العكس، إلى كفّ الهرمون محرّض الدرّق. وتتيح هذه المراقبة الراجعة الموجودة بين النخامي والجسم الدرّقي أن نفهم أن ضرباً من قصور الدرّق يمكنه أن يكون ذا منشأ درّقي أو نخامي.

3) الهرمون محرّض قشرة الكظر (A.C.T.H.)، الذي يؤثر على قشرة الكظر. وغيّر بين الهرمونات الموجهة للغدد التناسلية (أو محرّضة الغدد التناسلية):

1- هرمون تنمية الغدد التناسلية A أو هرمون محرّض الجريبات (F.S.H.)، المسؤول عن نضج الجريبات المبيضية لدى الأنثى، وعن النضج المنوي ونشوء الأمشاج لدى الذكر؛

2- هرمون تنمية الغدد التناسلية B أو هرمون اللوتنة (L.H.)، المسمى أيضاً «هرمون تحريض الأنسجة الخلاقية (I.C.S.H.)». إنه مسؤول، لدى الذكر، عن نمو النسيج الخلاقى للخصيتين وإنتاج الأندروجينات؛ ويشترط، لدى الأنثى، ظهور الجسم الأصفر المبيضي، ويتدخل بالتأزر مع الهرمون منميّ الغدد التناسلية A (F.S.H.) في إفراز الإستروجينات، ويتيح تركيب البروجستيرون بفعل الجسم الأصفر ويسبّب الانقطاع الجريبي 3- الهرمون محرّض اللبن المسمى أيضاً «الهرمون موجّه اللوتنة» (L.T.H.) أو «الهرمون موجّه الحلمة (M.H.)»، يطلق ويصون إفراز اللبن.

وتفرز النخامى الأمامية أيضاً، لدى الإنسان، الهرمون موجّه الميلانين (M.S.H.) أو «الوسيط»، الذي يؤثر على التصبغ، على إفراز محرّض الدرق (T.S.H.)، إلخ. وهرمون يفرزه الفصّ المتوسط لدى بعض الثدييات الأخرى.

وتدمير النخامى الأمامية مسؤول عن مرض وصفه عام 1914 موريس سيمونندز (1855-1925) ويتميّز بشيخوخة مبكرة مع تنكّس الغدد التناسلية الذي يمكنه أن يظهر بانقطاع الطمث لدى المرأة وبالعنة لدى الرجل. وتقلّ الشعرانية، ويصبح الجلد حارّشفاً؛ ويلاحظ انخفاض التوتر الشرياني والحرارة. ويكون المريض مصاباً بالوهن والخلّفة وتظهر عليه حالة اكتئابية على الغالب، تتطور نحو الخبل على نحو سريع قليلاً أو كثيراً. ويحدث التطور نحو الموت، في أعقاب دنف أقصى. وينبغي لنا أن نميّز تمييزاً بارزاً هذا الدنف لسيمونندز من الخلّفة الذهنية أو «العصبية»، وهي مرض من أمراض الطب النفسي يظهر باضطرابات السلوك الغذائي. وهناك شكل خفيف من دنف سيمونندز يمثله تناذر هارولد ليمينغ شيهان (مولود عام 1900)، الناجم عن آفة كبيرة في النخامى الأمامية يظهر في أعقاب ولادة تتعقّد بنزيف خطير.

B- الفص الخلفي (الجزء العصبي) أو النخامى الخلفية ذو منشأ من الأديم الظاهر العصبي . وللصّ الخلفي أيضاً، المتكوّن انطلاّقاً من قعر البطين الثالث ومؤلف من نسيج عصبي، فاعلية إفرازية . إنه ينتج : 1- الأستوسين ، مادة تؤثّر على الجهاز العضلي للرحم تأثيراً انتقائياً، إذ تحدّد تقلّصاته، وعلى إفراغ اللبن لدى الأنثى التي ترضع صغارها؛ 2- الفازوبريسين، رافع ضغط الدم، ويسمّى أيضاً «بيتريسين» أو «الهرمون المضاد لإدرار البول» (A.D.H.)، الذي يؤدي دوراً رئيساً في تنظيم إفراغ الماء، وأيض الصوديوم والبوتاسيوم، وله تأثير وعائي يمت بصلة إلى تأثير الأدرينالين؛ إنه هرمون يسبّب تقلّص العضلات الملساء وتقلّص الأوردة الصغيرة، مع مفعول زيادة التوتر .

والفازوبريسين والأستوسين، المقترنان دائماً على وجه التقريب في إفرازهما، تنتجهما النوى فوق البصرية ومجاور البطين في النخامى . إنهما يرحلان، مرتبطين ببروتين غير فاعل، النيروفيزين، طوال محاور الحزمة تحت المهاد- النخامى، ثم يُخزنان في النخامى الخلفية . والفازوبريسين ينظّم التوازن المائي للعضوية، والامتصاص الجديد للماء على المستوى الكلوي، تبعاً لحالة الإماهة لدى الفرد . ويظهر نقص الفازوبريسين (A.D.H) بحالة تسمّى الداء السكري الثَّقه، المتميّز بظماً مفرط (عطاش) وفيه يمكن أن تبلغ كمية البول المفرز 2 لترات في اليوم .

ولللنخامى علاقة وثيقة بتحت المهاد، بفضل اتصالات عديدة عصبية وعائية بينهما . وينظّم تحت المهاد، بواسطة عوامل نوعية، عوامل الإطلاق و عوامل الكفّ، فاعلية النخامى، فاعليتها الإفرازية . ويؤلف هذان التكوينان، كما نرى، مركب ضبط أساسي للعضوية، حسّاساً، في وقت واحد، لتأثيرات الوسط الداخلي وتأثير الوسط الخارجي (انظر في هذا المعجم : هرمون الفص الأمامي للغدة النخامية (A.C.T.H)، المورفين العضوي، تحت المهاد) .

M.S.

F: Narcissisme

En: Narcissism

D: Narzismus

مصطلح مشتق من اسم شخص ميثولوجي، اشتهر بجماله، وكان قد شغف بنفسه وهو ينظر إلى وجهه في الماء، ماء نبع. ويعني المصطلح سلوك فرد معجب بنفسه ويوجه لشخصه حباً مفرطاً.

كان ب. ناك قد ابتكر المصطلح (1899) انطلاقاً من دراسة عالم الجنس الانجليزي هنري هافيلوك إيليس (1859-1939)، التي انصبّت على الغلّمة الذاتية (1898). وكان يدلّ عندئذ على الاتجاه المنحرف الذي يكمن في أن يتخذ المرء ذاته موضوعاً جنسياً. ووسّع س. فرويد معنى هذه الكلمة إذ ربط الترجسية بصيغة توظيف الليبدو (طاقة غرائز الحياة). ويبدأ هذا الليبدو، في رأي فرويد، بأن يتوجّه نحو الأنا (الترجسية الأولية)، قبل أن يتوزّع على الأنا و«موضوعات» خارجية (ليبدو الموضوع). وعندما ينفصل عن هذه الموضوعات، جرّاء بعض الصعوبات، ليرتدّ إلى الأنا، يستقرّ ضرب من الترجسية الثانوية، التي تميّز حالات من الاعتلال النفس، توهم المرض أو الفصام.

والترجسية مرحلة طبيعية في نمو الشخصية؛ إنها المرحلة التي ما يزال فيها الطفل لم يميّز نفسه تمييزاً بارزاً من العالم الخارجي، ويعتقد فيها بالقوة الكلية لأفكاره، وفيها يكفي ذاته بذاته. وتكوّن الترجسية «متمّ الأناية الليبدي». وحين نتكلّم على الأناية، يقول فرويد، «لانفكر إلا بما هو مفيد للفرد؛ ولكننا حين نتكلّم

على النرجسية، نأخذ بالحسبان إشباعها الليبيدي (. . .). والمرء يمكنه أن يكون أنانياً على وجه الإطلاق دون أن يكفَ لذلك عن أن يربط ببعض الموضوعات كميات كبيرة من الطاقة الليبيدية، في حين أن الإشباع الليبيدي الذي تؤمّنه هذه الموضوعات يقابل حاجات الأنا. وتحرص الأناية عندئذ على ألا تضرّ بالأنا متابعاً هذه الموضوعات» (س. فرويد، ص 446 من الترجمة). وتوجد النرجسية لدى بعض الراشدين ولدى معظم المرضى، ذلك أن الألم يسبّب دائماً ضرباً من فقدان الاهتمام بأشياء العالم الخارجي، من حيث أنها ليس لها علاقة بحالات العذاب لديهم. (انظر في هذا المعجم: الألم، الليبدو).

N.S.

F: Psychologisme

النزعة السيكولوجية

En: Psychologism

D: Psychologismus

ميل إلى ردّ الظاهرات الإنسانية إلى جوانبها النفسية .

تكمّن النزعة السيكولوجية في إضفاء الامتياز على الشرح السيكولوجي للوقائع الإنسانية على حساب الشرح الاقتصادي، السوسولوجي، التاريخي، البيولوجي، أو حتى الفيزيائي الكيميائي .

فكل فرع علمي فكري يدرس الواقع الإنساني يتضمّن على هذا النحو ميلاً إلى أن يردّ تعقّد هذا الواقع إلى مخططات خاصة به .

ألا يندد بعض المفكرين، إذا اقتضى الحال، بالنزعة الاقتصادية، السوسولوجية، التاريخية، البيولوجية، إلخ، التي يتّصف كل منها أنه ضروب من ردّ السيرورات المتعدّدة الأبعاد إلى بعد واحد، ذي علاقة بمقاربة خاصة بالموضوع المعقّد؟

فالخصومات المذكورة على هذا النحو تحيل إلى تعريف وإلى تعرف كل فرع علمي لموضوعه الخاصّ به . ولهذا السبب ينطوي تحوّل السيكولوجيا إلى علم على تجاوز النزعة السيكولوجية، ويمضي الأمر على المنوال نفسه فيما يتعلّق بمقاربات الواقع الإنساني الأخرى .

وبالنظر إلى أن الفرد يجد نفسه معاً مصدر الفاعلية النفسية ومحلها ونتائجها، فإن علم النفس مهدّد بالسقوط في النزعة السيكولوجية كلما جهل المعطيات الفيزيولوجية، الاجتماعية الاقتصادية والتاريخية الثقافية، التي ينمو الفرد الإنساني انطلاقاً منها إلى شخصية فريدة. وتظل السيكولوجيا النظرية والاستبطانية ذات التقليد الفرنسي من مين دو بيران (1766-1824) إلى هنري برغسون (1859-1941)، مغلقة في دائرة النزعة السيكولوجية؛ ولا يتجنب، بالمقابل، علم النفس التجريبي لولهم وندت (1832-1920) وتودول ريبو (1916-1839) ضرباً من النزعة البيولوجية، في حين أن إميل دوركهايم (1858-1917) يقود علم الاجتماع، في ولادة العصر نفسه، إلى النزعة الاجتماعية.

ولابد من انتظار ولادة الأعمال التي قدّمها س. فرويد (1856-1939) وغوّها حتى تكون مطروحة أسس ارتقاء السيكولوجيا إلى المرحلة العلمية. فبين ردّ الفرد إلى جبلته الفيزيولوجية وبين ذوبانه في السياق الاجتماعي، يختار فرويد أن يوضّح تكوين الشخصية انطلاقاً من الإشارات البيوغرافي (سيرة أو ترجمة حياة). إننا ماصنع تاريخنا بنا؛ ولكن المقصود تاريخ لاشعوري بصورة أساسية، طفلي على نحو رئيس، وجنسي في ماهيته، تاريخ يمكن أن يكشف السبر التحليلي النفسي وحده الحجاب عنه.

وفهم فرويد، مكتشف نوعية الحياة النفسية، أن الأنا تتكوّن وتنمو في علاقة دياكتيكية مع الهو (طبيعي، بيولوجي) ومع الأنا العليا (اجتماعية، ثقافية)؛ فتمكّن إذن أن يتجنب الانزلاق، على الأغلب، في النزعة السيكولوجية. ولكن معظم المحلّين النفسيين الحاليين يعالجون الإشارات البيوغرافي كما لو أن المقصود سيرورة مستقلة عن السيرورات الفيزيولوجية التحتية والسيرورات الاجتماعية الثقافية المحيطة. فالنزعة السيكولوجية، المنتشرة من الآن فصاعداً في أوساط التحليل النفسي، سبب من أسباب الأزمة المعاصرة للفرويدية، وليست أوهى هذه الأسباب، وسبب من الأسباب التي دفعت معارضة الطب النفسي أو الفرويدية

الماركسية إلى وضعها موضع التساؤل . فبين ما نعرفه عن النمو النفسي الجنسي وما نعرفه عن نمو الإنسانية الاجتماعية التاريخي يظل قائماً ضرباً من الانقطاع الذي تجري لمصلحته انزلاقات نحو النزعة السيكلوجية أو السوسولوجية . إن مشروعاً من مشروعات التأليف مطلوب إذن بغية الوصول إلى علم إجمالي للواقع الإنساني . (انظر في هذا المعجم : الهو، الفرويدية الماركسية، الأنا، الأنا العليا، طوبوغرافيا الجهاز النفسي).

P.F.

النزعة المركزية

F: Tendence Centrale

En: Central Tendency

D: Mittelwert

خاصةً أو قيمة متغير تتيح أن نميز تمييزاً إجمالياً- وباختصار شديد بالتالي - مجموعة من الملاحظات، إذ لا نأخذ بالحسبان إلا تلك التي تقع في وسط التوزيع الإحصائي.

في التوزيعات الإحصائية الأكثر شيوعاً، توجد عناصر عديدة متموضعة، بكثافة قوية من التكرار، في منطقة تبدو، لهذا السبب، أنها تكون وسط المجموع الملاحظ. فمن المشروع إذن، في أول تقريب، أن نعزو إلى هذا التمرکز في الملاحظات ذلك الامتياز الذي مفاده أنه يمثل المجموع الإحصائي برمته. وتوصل، إذ نبحت عن تبسيط أكبر أيضاً، إلى أن نقلص مجموع الملاحظات إلى قيمة وحيدة- تُسمى قيمة مركزية-، نختارها بمساعدة معيار ملائم؛ وهذا المركز، مركز التوزيع، يبدو إذن أنه قيمة نموذجية (أو مقياس) تُظهر الملاحظات الموجودة حوله نزعة إلى التجمع، ويكون البعد البارز قليلاً أو كثيراً لكل عنصر انحرافاً عن النزعة العامة للعناصر إلى أن تتجمع حول المركز.

ولنلاحظ مع ذلك أن بعض التوزيعات لا تتصف بمثل هذه النزعة المركزية، لأن المعطيات تتوزع توزيعاً منتظماً إلى حد كاف، على طول المتغير (تكرار ثابت أو وحيد الشكل)؛ أو، على العكس، لأن المعطيات ذات العدد الكبير تكون غير

متمركزة (توزيع على شكل U)؛ أو كذلك لأن المجموع يبين قليل التجانس ويتكوّن من جماعات متميزة (توزيع ثنائي النوال).

فلنحصر مختلف المعايير لتحديد القيمة المركزية، قيمة توزيع؛ وهذه المعايير تابعة لطبيعة المتغير الذي يُستخدم لتمييز الوحدات الإحصائية.

1- عندما تكون السمة الملاحظة متغيراً كيفياً (أو اسماً)، يكون مفهوم النزعة المركزية بين الخاصّات المختلفة قليلة الدلالة. ولكن الخاصّة التي نصادفها على النحو الأكثر تكراراً، من هذا الخاصّات، تنطوي على فائدة خاصة، ذلك أنها هي التي تلفت النظر وذات «الوزن» الأكبر في توزيع المجموع.

هذه الخاصّة السائدة تُسمّى النوال. وعلى النحو نفسه، نعرّف نوال متغير عددي أنه قيمة المتغير المقابلة لكثافة التكرار الأقوى (مثال ذلك، جماعة من الأطفال منوالها، فيما يخصّ حاصل الذكاء، هو 110، تكون على وجه الإجمال، أكثر موهبة من جماعة أخرى من الأطفال منوالها 90). وللتوزيعات الشائعة قيمة منوالية وحيدة. ونصادف في بعض الأحيان توزيعات ثنائية النوال، لها قيمتان منواليتان متميزتان وتكرارات مختلفة؛ ومثل هذه التوزيعات تكشف عن وجود مجموعتين فرعيتين، داخل المجموع، لكل منها نزعة مركزية خاصة. وتوجد أيضاً توزيعات منوالها ينزاح انزياحاً بارزاً نحو قيمة قصوى من المتغير (منحنى تكرار على شكل U أو منحنى على شكل U). فالنوال مؤشّر تكرار وغير جدير حقاً بتسمية النزعة المركزية إلا إذا كان التوزيع قريباً من توزيع متناظر.

2- عندما تكون السمة الإحصائية الملاحظة متغيراً ترتيبياً، يمكننا أن نرتّب الملاحظات من الأكثر ضعفاً إلى الأكثر قوة. ومعيار المركزية المتبنّى في هذه الحالة هو قسمة المجموع الترتيبي إلى جزأين متساويي العدد؛ فالنزعة المركزية يدلّ إذن عليها العنصر الموجود في الوسط ويُسمى، لهذا السبب، عنصراً وسيطاً؛ والسمة الإحصائية المرتبطة بهذا العنصر هو قيمة المتغير الوسيطة. مثال ذلك، لدينا 14 فرداً، نسميهم S, B, A, \dots, N ، مرتّبون ترتيباً تنازلياً وفق قدراتهم، بعد أن خضعوا لاختبارات مناسبة:

CHNEAD

IK

LFGJMB

6 أفراد

فردان وسيطان

6 أفراد

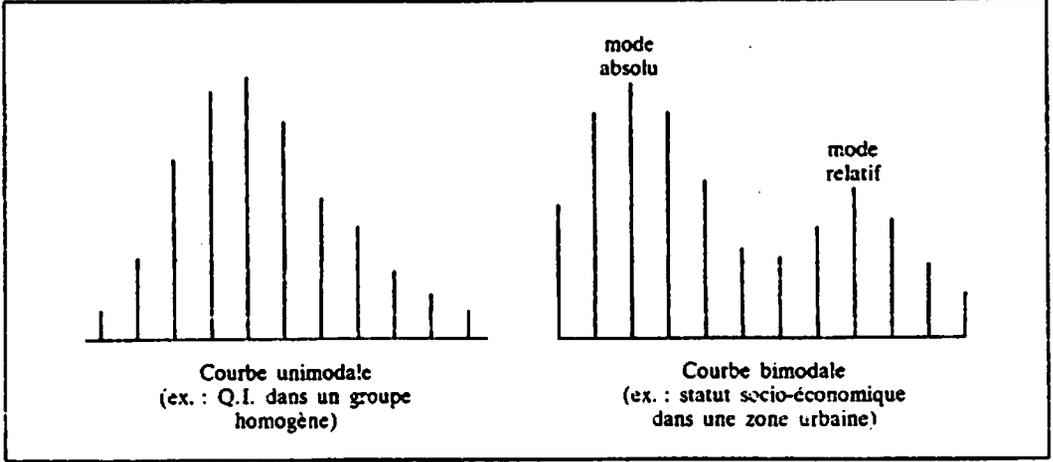
وبما أن عدد المجموع زوجي، فإن ثمة فردين وسيطين يمثل كلاهما القدرة الوسيطة في الترتيب المتدرج. فالوسيط مؤشر رتبة؛ ومفهوم الوسيط، ذو الطبيعة الترتيبية بصورة أساسية، يمكن التطبيق بالمستوى نفسه على متغير يُقاس، لأن هذا المتغير يتيح أيضاً ترتيب الملاحظات. مثال ذلك، قدرة كل فرد يمكننا تقييمها برائز من روائز علم النفس التقني نتائجه تبين في الجدول رقم 3.

فالقيمة الوسيطة هي القيمة المرتبطة بالفردين الوسيطين، أي حاصل الذكاء 95-96. ونرى أن الوسيط، بالنسبة لمتغير يُقاس، يُعرف أنه القيمة (بل القيمتان) التي، في المجموع الملاحظ، يكون عدد القيم الفردية الأدنى منها وعدد القيم الفردية الأعلى منها متساويين (معطيات، في مثالنا أدنى من 95 و معطيات أعلى من 96). وعندما تكون المعطيات متجمعة، ثمة أسلوب بياني وصيغة يتيحان تحديد وسيط لمتغير يُقاس. ويبدو الوسيط على الأغلب غير متعين في الفاصل الوسيط، ولكننا نرفع هذا الارتياح مفترضين، من جهة، استمرارية المتغير، ومن جهة ثانية، توزيع المعطيات المتساوي داخل الفاصل. وهذا الفرضان يتيحان، إذا أجرينا على تخطيط بياني للتكرار المتجمع أو على قوس أوجيف المقطع الوسيط (N2 في القيم المتجمعة و 0,50 في التكرار المتجمع)، أن نحدد، بالإحالة إلى المتغير، تلك القيمة الوسيطة المنشودة.

3- عندما تكون السمة الإحصائية الملاحظة متغيراً يقاس، يمكننا أيضاً تمييز النزعة المركزية بقيمة مغطية ثالثة تسمى المتوسط، وليس فقط بالقيمتين النمطيتين السابقتين (النوال والوسيط). والواقع أن سمة الإضافة للتغيرات تتيح، في هذه الحالة، أن نتبنى معياراً للمركزية يكون أغنى من المعيارين السابقين في إمكانات التحليل. ويقود هذا المعيار إلى المفهوم الرئيس، مفهوم القيمة المتوسطة. وأعمال علم النفس تستخدم المتوسط الحسابي. وتحدد أيضاً، على نحو استثنائي،

متوسّطات أخرى (كالتوسط الهندسي، والمتوسط التوافقي، إلخ) في إطار البحوث الرياضية المعممة.

(انظر في هذا المعجم: التوزيع، المتغير).



منحنى وحيد المنوال

(مثال: ح. ذ. في جماعة

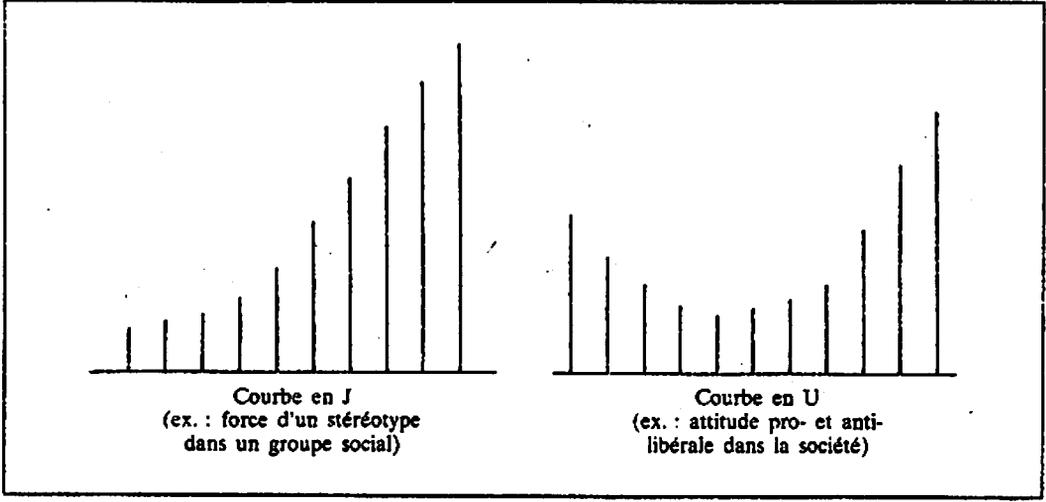
متجانسة)

منحنى ثنائي المنوال

(مثال: الوضع الاجتماعي

الاقتصادي في منطقة مدنية)

شكل رقم 1



منحنى على شكل J
 (مثال : قوة مقولب في
 جماعة اجتماعية)

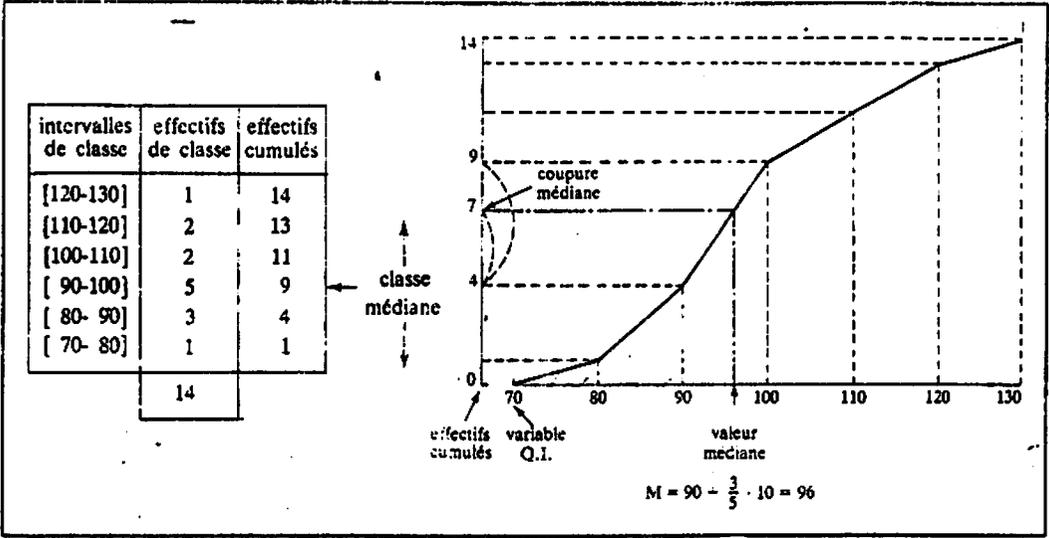
منحنى على شكل U
 (مثال : الاتجاه المؤيد والمعادي
 للبيبرالية في المجتمع)

شكل رقم 2

sujets	A	B	C	D	E	F	G	H	I	J	K	L	M	N
Q.I.	64	100	92	77	87	120	111	92	96	108	95	123	105	89

حاصل ذكاء جماعة من الأفراد

شكل رقم 3



حاصل ذكاء جماعة الأفراد الموجودة في الشكل رقم 3 مبيّن على المنحنى البياني والتخطيط قيمة الوسيط .

شكل رقم 4

J.M.A.

النزوع إلى السلوك الفصامي

F: Schizothymie

En: Schizothymia

D: Schizothymie

مصطلح اقترحه أول الأمر إوجين بلولر، عام 1920، ثم استأنفه إزنست كريتشمر، عام 1920، لوصف شكل من تنظيم الطبع يتضمن السمات الأساسية التالية: فتور الوجدانية الظاهرة؛ فاعلية عامة يسمها الكف وتتخللها اندفاعات مفاجئة؛ مظهراً للفكر منظماً، دوغمائياً، مجرداً، لغزياً في بعض الأحيان؛ فقراً في الاتصالات الاجتماعية؛ ميلاً بارزاً إلى العزلة.

النموذج السيكولوجي النزاع إلى السلوك الفصامي موجود على الأغلب، في تصنيف كريتشمر، مقترناً بالنموذج الحيوي الواهن، وبالنموذجين الرياضي أو الشاذ في بعض الأحيان. والنزوع إلى السلوك الفصامي يكون المرحلة الأولى من تطور ممكن إلى الفصام في رأي بعض المؤلفين. ولكن من المناسب أن نؤكد، إذا لم يكن بوسعنا أن ننفي وجود ارتباطات عيادية بين هاتين الحالتين، إن وجود هذه البنية، بنية الطبع، لاينطوي إطلاقاً على فقدان التبني المرضي اللاحق في الشخصية، من جهة، ومن جهة ثانية، أن هذا التكوين العقلي لا يكتشف دائماً في منشأ ذهان فصامي. (انظر في هذا المعجم: المزاج الدوري، الفصام).

J.MA.

النسبية الذاتية

F: Relativité subjective

En: Subjective relativity

D: Subjektive relativität

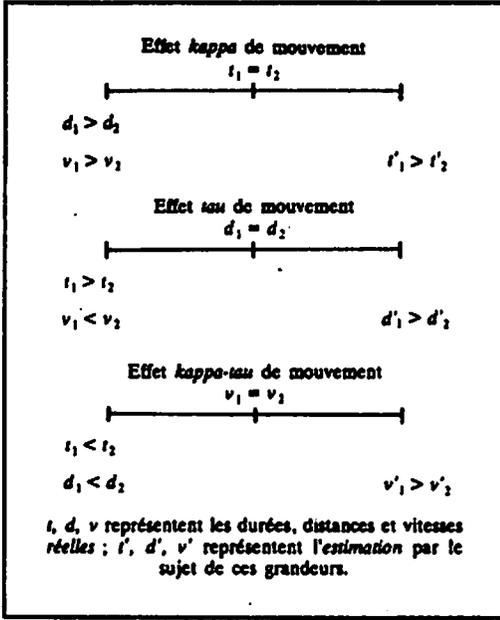
حادث لا يدرك الموجود الواعي واقعه ذاته، بل يدرك علاقات فقط .

هذه الظاهرة خاصة بالأشكال المتعددة من الارتباط المتبادل الموجود بين الأحكام الإدراكية والعوامل المكانية والزمانية . وكان الباحثون قد برهنوا على وجود هذه الظاهرة وتحققوا منه في عدة مناسبات . ففي عام 1930 إنما اكتشف هلسون ما سمّاه المفعول تو (Effet tau) . إنه لاحظ، إذ وضع ثلاث نقاط على ساعد فرد، أن الفرد كان يقدر، عندما يكون الفاصل الزمني بين إثارة النقطتين الثانية والثالثة أطول من الفاصل الزمني بين إثارة النقطتين الأولى والثانية، أن المسافة التي تفصل بينهما كانت أكبر أيضاً، ولو أنها كانت، في الواقع، متساوية أو أقصر . وبيّنت تجارب أخرى أن هذا الرجوع، رجوع الزمن على التقييم الذاتي، كان يحدث في قطاعات أخرى، في المجال السمعي على سبيل المثال . فلنفرض أننا نسمع فرداً صوتين (أحدهما ذبذبته 1000 هرتز، والآخر 3000)، بفواصل زمني قدره ثانية ونصف، ونطلب إليه أن يجد الذبذبة التي تقسم الفاصل النغمي بين جزأين متساويين (أي النقطة الوسطى بين 1000 و 3000 هرتز) . ونلاحظ أن النغمة المذكورة منوطة بتموضعها الزمني، في حدود ثانية ونصف (إن المجرب هو الذي يراقب التموضع في الزمن للذبذبة المتوسطة) . فالمفعول يكمن في أن الزمن بين النغمة الوسطى والنغمة الثالثة كلما كان أقصر، فإن الفرد يمنح ذبذبات متباعدة،

والعكس بالعكس . ويحدث المفعول تو في السمع الأحادي الأذن والسمع في الأذنين على حد سواء ، وبترتيب صاعد أو هابط من تقديم الذبذبات .

ونسَمي الظاهرة المعاكسة مفعول كبا (Effet Kappa) ، أي مفعول المسافة على الزمن الذاتي . فلنفرض ، على سبيل المثال ، أن الفرد يواجه ثلاثة مصادر ضوئية مرتبة عمودياً أو أفقياً ، إذ أن المجرب يمكنه أن ينقل المصدر المتوسط بالنسبة للمصدرين الآخرين . ونطلب إلى الفرد أن يضيء المصادر الثلاثة على التوالي بحيث تكون الفواصل الزمنية متساوية . ويلاحظ أن الفرد سيحاول بصورة لاشعورية ، إذا المجرب نقل المصدر المتوسط على نحو يكون البعد بين الثاني والثالث أدنى من البعد الذي يفصل بين الأول والثاني ، أن يعوّض عدم التساوي هذا ، إذ يترك فاصلاً زمنياً أطول بين الثاني والثالث ، بحيث أن الفرد يباعد زمنياً بين الثاني والثالث كلما كانت المسافة المكانية بينهما أقرب . ويبدو أن ضرباً من الاشتراك بين الزمان والمكان يحدث . فحتى يمكن أن يبدو شيء يعبر مسافتين غير متساويتين أنه يستغرق الزمن نفسه ، يكون الفرد مرغماً على أن يعزو الزمن الأطول إلى الأقصر من المسافتين .

ولدينا مفعول من النسق نفسه ، ولكنه أكثر تعقيداً ، عندما ندخل متغيراً ثالثاً ، السرعة ، حين يقدر راكب سيارة ، على سبيل المثال ، مدة سفر ومسافته وسرعته . وهذه المفعولات توجد ملخصة في التخطيط البياني الوارد في نهاية المقال . وهكذا فإن مفعول كبا للحركة يوهم أنه إذا كان لجزأين من سفر مدة واقعية واحدة ، فإن الجزء الذي تكون المسافة المقطوعة خلاله والسرعة هما الأكبر سيبدو للراكب أنه يدوم زمناً أطول . إن نمطاً مناسباً لهذه الظواهرات من الارتباط المتبادل المكاني الزمني يفترض مسبقاً ، ربما ، بنية تراتبية لجمل مراقبة حسية ، زمانية مكانية وفكرية موزعة بين نصفي الكرة الدماغية ، وفق الدور الذي يعود لكل منهما بصورة طبيعية .



تخطيط بياني يبين النسبية الذاتية
في تجربة الحركة، خلال سفر
مقسوم إلى جزأين، وفق كون
المدد الزمنية، والمسافات أو
سرعات الجزأين متساوية.

ترجمة ما على التخطيط البياني : مفعول كابا للحركة - مفعول تو للحركة -
مفعول كابا - تو للحركة .

t, d, v تمثل المدد الزمنية، والمسافات والسرعات الواقعية؛ t', d', v' تمثل تقدير
الفرد هذه المقادير .

J.C. (ترجمه إلى الفرنسي D.J.V.)

النسيان

F: Oubli

En: Forgetting, Obliviscence

D: Vergessen

النسيان فقدان مؤقت أو نهائي للذكريات.

النسيان يمكنه أن يكون ناجماً عن عيب في تثبيت الذكريات ذي علاقة بغياب الاهتمام (ينسى المرء بسهولة ما لم يعره انتباهاً) أو ناجماً عن مرور الزمن . وبين بعض علماء النفس مثل هرمان إيبانغوس (1850-1909) وهنري بيرون (1881-1964) أن النسيان وظيفة الزمن المنقضي منذ التعلّم . وفي رأي بيرون أن النسيان يتناسب تناسباً محسوساً مع الجذر المربع لهذا الزمن . وأكدت مع ذلك أعمال تجريبية عديدة أفكار هنري برغسون (1859-1940) وسيغموند فرويد (1856-1939)، في جزء كبير منها، أفكاراً مفادها أن المعيش الماضي لن يكون أبداً منسياً بصورة واقعية . فالذكرى تدوم إلى ما لانهاية . وحتى لو أنها تزول تحت تأثير قوى كافتة، فإنها ليست مفقودة لهذا السبب، ذلك أن بوسعها أن تنبعث مجدداً في بعض الأوضاع أو بمناسبة ظروف ملائمة . مثال ذلك أن المعالج النفسي يوجد بصورة مصطنعة، في التحليل بالتخدير، حالة من حالات تحت التخديرية، إذ يحقن المريض حقنة وريدية من المواد الباربيتورية . ولهذه المواد مفعول مفاده أنه يُضعف الكف، وذلك ما يتيح أن تعود إلى الذاكرة أحداث منسية منذ زمن طويل . ومن الممكن أيضاً أن تُكتشف، بالتحليل النفسي، ذكريات مفقودة . فليس النسيان إذن ظاهرة امحاء سلبية، ولكنه سيرورة فاعلة، عملية فكرية تحتفظ، إذ تُجري

ضرباً من الفرز في الذاكرة، بالأحداث الأكثر نفعاً للفاعلية النفسية وتستبعد تلك الأحداث التي ليس لها فائدة أو يُحتمل أن تعرّض توازن الشخص للخطر . وفي رأي فرويد أن النسيان ذو علاقة بنبذ ذكريات غير مستساغة ، أو لاتناسب المقتضيات الأخلاقية، خارج حقل الشعور . ففي كل منا، في الواقع، إرادة أن ننسى ما يزعجنا . وكان شارل داروين (1809- 1882)، المقتنع بهذا الأمر، ملزماً، إذ ينسى الوقائع التي تعاكس بحثه نسياناً دائماً، بأن يدونها بعناية . والنسيان ناجم عن الكبت، أي عن مجموعة من القوى النفسية المتلاقية التي تُبعد من الشعور مؤقتاً تلك الذكريات المكثّرة . (انظر في هذا المعجم: الوهل ، الذاكرة، الذكرى) .

N.S.

النضج

F: Maturation

En: Maturation

D: Reifung

مجموعة من التحوّلات التي تقود موجوداً إلى النضج .

سيرور لا تنعكس، مبرمجة وراثياً، تجري منذ الإخصاب، في الحياة الجنينية، وخلال الطفولة والمراهقة، حتى النفاذ الكامل للكمون الفردي من النمو . ويكمن هذا النضج في تعاقب منظم من التغيرات البنائية، العصبية العضلية، الغذائية والعظمية . وليست حركة هذا النمو خطية، بل لولبية ويجري التقدم من حالة إلى حالة (الثمرة تلي الزهرة، والصفدعة فرخ الصفدع، والفراشة السرفة، والإنسان الراشد يلي الطفل)، إذ تكوّن كل حالة بنية كاملة، تحكمها، قوانينها الخاصة، بنية يُشاد عليها التنظيم التالي، الكامل كالبنية السابقة: «كل عمر» كل حالة من حالات الحياة، له كماله المناسب، ضربه من النضج الخاص به»، لاحظته من قبلُ جان جاك روسو . فالنضج شرط ضروري للنمو . مثال ذلك أن من المتعذّر أن نعلّم المشي رضيعاً في شهره السادس . وأي تقدّم غير قابل للتحقق إلا إذا كانت البنيات العصبية العضلية (أو السيكولوجية) الدنيا موجودة . فالطفل بحاجة إلى ستين أسبوعاً، وسطياً، ليمشي وحده، إلى ستين حتى يصوغ جملاً صغيرة صحيحة، إلى خمس سنوات ليكتب، إلخ . ويمرّ نموّ النفسي الحركي والوجداني بمراحل محدّدة جيداً، تتعاقب دائماً بالترتيب نفسه، إذ أن كلاً منها ضرورية للتحضير إلى المرحلة التالية ولإتمام المرحلة السابقة .

وإذا كان النضج ضرورياً، فهو غير كافٍ مع ذلك. إنه يوفّر إمكانيات عمل، ولكنه لا يكفي لجعلها متحققة. فالأطفال المتوحشون، الذين ترعرعوا بفضل الحيوانات، عاجزون عملياً عن المشي، والكلام، والتصرف بوصفهم موجودات إنسانية. والقرود المربى في عزلة اجتماعية لا يتوصل إلى الإسفاد عندما يبلغ النضج وتجذبه مثيلات له من الجنس المقابل؛ إنه سيبدو فظاً، أرعن، قلقاً، لأنه يتعلم السلوك الجنسي الملائم لجماعته (هـ. ف. و. م. ك. كارلو، 1970). فالنضج البيولوجي والسيكولوجي يقدم ضرباً معيناً من الكمونات التي يمكنها أن تتحقق أجلاً أو عاجلاً (أو لا تتحقق أبداً) وفق الأوساط الاجتماعية المختلفة التي يتعرع فيها الأفراد، ووفق تجربتهم. (انظر في هذا المعجم: التعلم الخفي [البصمة الإدراكية]، الوسط، الطفل المتوحش، المرحلة).

N.S.

النطق

F: Prononciation

En: Pronunciation

D: Aussprache

أسلوب لفظ الكلام .

هذا المصطلح، المغالي في الانطباعية والمبهم، يشمل في الحقيقة وقائع ألسنية مختلفة جداً. فالنطق يمكنه أن يكون دراسة مانسميه «النبرات» في لغة العامة ويشكل جزءاً من مجال واسع هو علم اللهجات أو البحث في اللهجات المحلية أو اللهجات، فتدرس على سبيل المثال «ضروب النطق» المتعدد لحرف /r/ البيارني. وهذه الدراسة للنبرات يمكنها أن تكون سوسولوجية بدلاً من أن تكون جغرافية؛ فتصبح عندئذ فرعاً من علم الاجتماع الألسني. وبهذا المعنى، ثمة دراسات عديدة كان الباحثون الألسنيون قد شرعوا بها، تناولت أسلوب النطق لدى بعض الأقليات الإثنية في يورك، وأسلوب النطق لدى المهاجرين العرب في مرسيلية؛ ونطق الصائتين الفرنسيين é، è، في باريس. ويمكننا أن ننظر إلى النطق من زاوية علم النفس الألسني ونتعرف التكلّف، والتعب، والتنفّج، لدى شخص أو جماعة من الأفراد المعيّنين على سبيل المثال. وهناك مقارنة أخرى لهذا المفهوم تنتمي إلى علم الأصوات التطبيقي. وقد يكون المقصود عندئذ إما إعادة تربية في تقويم النطق، وإما ألسنية مطبّقة على تعليم الألسن (لسان الفرد، أو لسان أجنبي)، لاسيّما بالطرائق السمعية البصرية. (انظر في هذا المعجم: التأتأة، اللثغ، عسر النطق، عسر الكلام، الألسنية السوسولوجية السيكولوجية، الزأزة).

M.M.

نظرية الإعلام

F: Théorie de l'information

En: Information theory

D: Infomationstheory

نظرية الإعلام نظرية منطقية لوضع الرسائل الأمثل في إشارات .

نفترض أن الرسالة تعاقب من الوحدات M (غير محدود) وأنا نرغب في ترجمة هذا التعاقب إلى تعاقب من الإشارات (مثال ذلك إشارتان 0 و 1) بحيث تتضمن هذه الترجمة وسطياً عدداً أدنى من الإشارات . وينبغي بالطبع أن يتيح فكّ شيفرة الإشارات أو العملية المعاكسة لترجمة التعاقب في إشارات إنتاج الرسالة مجدداً دون تشويه . مثال ذلك أن الرسالة لفظية ، والوحدات M1 هي أحرف الألفباء والإشارات هي رموز شيفرة مورس . إننا ندخل الاحتمالات P1 (أو التوترات بالحري) للوحدات Mv ونترجم كل وحدة مستخدمين عدداً من الإشارات دالة متناقصة لهذه الاحتمالية . ونبيّن أن الترجمة المثلى للرسائل في إشارات نحصل عليها (أي ترجمة في عدد أدنى من الإشارات) إذا كان عدد الإشارات المستخدمة لترجمة وحدة M1 يساوي - لوغاريتم Pv المسمّى كمية الإعلام الذي يسهم بها M1 (ونفترض أن المقصود إشارات ثنائية 0,1؛ وقاعدة اللوغاريتم 2) . فالعدد المتوسط للإشارات في الرسالة هو عندئذ :

$$H = -\sum P_i \cdot \log P_i$$

(الرمز \sum يدل على قيمة تمتد على مجموع الوحدات ويسمى أنثروبيا) .

ومن الممكن للمستقبل ، بالنظر إلى أن وحدة الرسالة M1 كانت قد أُصدرت ، أن يرّم وحدة M1 MV إما لأن الترجمة إلى إشارات ، أو فك رموز الشيفرة ، كان أحدهما قاصراً ، وإما أن الإشارات كانت قد تشوّهت في الدرب ؛ ويقال إن هذا التشوية مفعول الضجة . ولتحقق نظرياً من هذا النقل القاصر نظرياً ، يكفي عدد متوسط أقلّ من الإشارات بوحدة الرسالة . وحساب هذا العدد معروف ، ونسُمي R كمية متوسطة من الإعلام المنقول بوحدة من الرسالة .

ونظرية الإعلام مستخدمة في علم النفس بطريقتين مختلفتين :

1- نرى ، في إطار المخطّط السلوكي منبّه- استجابة ، أن الإنسان يتلقّى رسائل ، يعالج الإعلام الذي تحتويه ويصدر إجابات . ونسلّم أنه يسلك كما لو أنه كان يوجد درب واحد للتواصل (قناة وحيدة) في هذا النقل الإنساني ؛ ونسوّغ هذه النقطة الأخيرة انطلاقاً من معاينات تجريبية كالتالية : لوحظ ، في الدراسات التي تناولت زمن الارتكاس البسيط ، أن الاستجابة للرسالة الثانية ، إذا صدرت رسالة قبل الاستجابة عن رسالة سابقة ، لم تكن تظهر إلا بعد فاصل من الزمن وفق الاستجابة للرسالة الأولى ؛ وتكلّم بعض الباحثين في هذا الصدد على مرحلة انكسار . فالإنسان يُجري عندئذ ترجمة مثلى بالإشارات للرسالة يكون محدوداً في فاعليته ، فاعلية المنبّه- الاستجابة ، بالسعة في عدد الإشارات التي يمكنه معالجتها في زمن معيّن .

2- بوصف نظرية الإعلام طريقة إحصائية ، في الحالة التي تكون فيها السلاّم اسمية فقط ؛ فتكون كل الوحدات M1 أصنافاً من التكافؤ وكل الاحتمالات p1 هي التواترات المقابلة . وتكوّن الأنتروبيا عندئذ قياس التشتت والإحصاء R قياس الجواز .

J.M.F.

نظرية الألعاب

F: Théorie de jeux

En: Game theory

D: Spieltheorie

طريقة رياضية تتيح أن نستخلص أفضل القرارات الممكنة في وضع متلبس وغامض .

تبذل نظرية الألعاب، المنسوبة إلى عالم الرياضيات الأمريكي من أصل هنغاري جوهانان فون نومان (بودابست، 1903 - واشنطن، 1957) والاقتصادي الأمريكي مورجنسترن (1902-1977)، جهداً لتجعل من فن التخمين علماً. وكان بليز باسكان وجاكوب برنثوي (بال، 1654 - بال، 1705) قد أرسيا أسس هذه النظرية. وهذا العلم، المطبق أول الأمر على الاقتصاد والمشكلات الحربية، يهتم علماء النفس من حيث أن بوسعه أن ينير سيكولوجيا القرار ويتيح الدراسة التجريبية لنزاعات المصالح بين الأشخاص، والتعاون والثقة، وكثير من المشكلات الأخرى الخاصة بعلم النفس الاجتماعي. ونرى بهذا الصدد كم يتعد هذا العلم عن فاعلية اللعب والألعاب بالمعنى الصحيح للكلمة، مع أن نقطة انطلاقه كانت اللعب (وعلى نحو أدق، كانت المسألة بالنسبة لباسكال أن يحدد توزيع الرهان الباقي على السجادة، في حين أن اللعب كان قد توقّف فجأة). ونظرية نيومان ومورجنسترن (1944) الرياضية للألعاب، ذات المقاربة العسيرة إلى حدّ كاف، كان كتاب ر. د. لوس (و) ه. ريفقا، الألعاب والقرارات (1957)، وكتب أناتول رابوبور، قد جعلتها أيسر منالاً. وأثارت هذه النظرية عدة تيارات من البحث في علم النفس

نذكر منها: اتخاذ القرار (الفردى أو الاجتماعى)، الاحتمال الذاتى، الاختيارات بالمصادفة أو دون مجازفة، ظاهرات التعاون أو التنافس. وأمكنا أن نرى، على سبيل المثال، أن الاستراتيجية، والتكتيك، وبعض عوامل الشخصية، وتوزيع القيم فى مصفوفة إسناد، تؤدى دوراً ذات أهمية فى حل نزاع نقاربه بروح التعاون؛ وإمكان التواصل بين الشركاء، ونوعيات الرسائل المرسله والمتلقاة، ليست أقل أهمية عندما يقتضى الأمر حل نزاعات المصالح على نحو مرض. وقام البرهان أيضاً بصورة تجريبية على تأثير العوامل المختلفة الإثنية، الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية وتأثيرات الوسط الأخرى (أعراف، تقاليد... .) على حل النزاع، وكذلك على معرفة الشريك وإقامة صلات شخصية معه. ولاتجد هذه المفاهيم تطبيقها العملي على مستوى الدولة فحسب، ولكنها تجده أيضاً فى الاستشارات الأسرية، والنصائح الزوجية، والتدريب على إدارة المشروعات («ألعاب المشروعات»)، وتجاهه، على نحو عام، فى الوقاية الصحية وعلاج الاضطرابات فى العلاقات بين الشخصية. (انظر فى هذا المعجم: القرار، المجازفة، الاستراتيجية، التكتيك).

J.K. (ترجمه إلى الفرنسية **J.S.T.**)

نظرية الحقل

F: Théorie du Champ

En: Field theory

D: Feldtheorie

منظومة نظرية لعالم النفس الأمريكي كورت لوفن (1890- 1947) تتيح أن نفهم ونصف تصرف فرد، أو جماعة، منظوراً إليه في حقله الكلي، انطلاقاً من تحليل العلاقات بين الحوادث والأحداث التي تحدث فيه.

نظرية الحقل، المشتقة من النظرية الغشطالية، مستوحاة أيضاً من تصور الدافعية الدينامي لسيغموند فرويد. ويرفض لوفن مع ذلك أن يعتقد أن التصرف الراهن لفرد راشد يمكنه أن يكون تابعاً عن نحو مباشر لبعض التجارب من الطفولة الأولى، وذلك أمر يفترض ضرباً من ثبات أقصى للشخصية افتراضاً مسبقاً. إنه لا ينظر في السلوك إذن إلا في علاقته بحالة الحقل السيكلوجي في اللحظة الدقيقة التي يظهر خلالها: مثال ذلك تلميذ يتخلى عن قطعة الحلوى التي تجذبه بعد أن يأخذها. وهذا التصرف يتضح، إذا أخذنا بالحسبان كلية الوضع، شراهة الطفل ووصايا أمه، والخشية من أن تعاقبه أو الرغبة في أن يرضيها بطاعتها.

وتتجذب نظرية الحقل تلك الشروح ذات «النزعة إلى الثبات»، القائمة على إسناد طبع معين إسناداً مصطنعاً، وتأخذ هذه النظرية بالحسبان كل التأثيرات، كل القوى التي يمكنها أن تحدد سلوكاً، تأثيرات وقوى يمكن أن يمثلها مخطط طوبولوجي. (انظر في هذا المعجم: الحاجة، الهدف، المكان الحيوي، شبه الحاجة).

N.S.

النظرية العامة للعلامات

F: Sémiotique

En: Semiotics

D: Semiotik

دراسة عامة للعلامات

تعنى النظرية العامة للعلامات بمنظومات العلامات كلّها، سواء أكانت طبيعة أم مصطنعة. وتضمّ ثلاثة أجزاء: النظم أو التركيب، (Syntactique)، وهو دراسة علاقات العلامات بعلامات أخرى؛ علم الدلالة (Sémantique)، الذي يدرس العلاقات من وجهة نظر معناها؛ الذرائعية، التي تنظر في العلامات بالنسبة لمستخدميها (المرسل والمتلقي).

N.S.

ومصطلح **Sémiotique** مجرد نسخة، في الاستخدام الفرنسي أول الأمر، من المصطلح الأنغلو ساكسوني **Sémiotics**، الأكثر تواتراً من مصطلح **Semiology** المكافئ للمصطلح الفرنسي **Sémiologie**، المفهوم بوصفه عاماً للعلامات. وثمة اتجاه، في فكر إيريك بويستر، إلى تخصيص استخدام المصطلحين، إذ يظلّ **Sémiologie** علم العلامات العام وكل منظومة متميزة من العلامات تكون عندئذ **Sémiotique**. وفي فكر ألجيرداس - جوليان غريما، تمكّن بعضهم أن يدرك اتجاهاً آخر: يُترك لمصطلح سيميولوجيا حقل سيميولوجيا التواصل؛ ويحتفظ

لمصطلح Sémiotique ميدان سيميولوجيا الدلالة . وكان بعض المؤلفين في الأوساط الأدبية، خلال الستينات، يميلون إلى الاعتقاد أن مصطلح Sémiotique (أو Sémanalyse لدى جوليا كريستيفا) كان قد انتصر وأنه يشمل المجالين، إذ يعد مصطلح Sémiologie تدريجياً. ولكن كثيراً من الألسنيين يظلون أوفياء لهذا المصطلح، في إحدى الدالتين المذكورتين أعلاه وحتى في الدالتين. وسيكون دائماً من المفيد إذن أن نحدد المفهوم الذي نستخدمه في كل مصطلح من هذه المصطلحات تحديداً جيداً. (انظر في هذا المعجم: النظرية العامة للعلامات الحوية، ذرائعية التواصل، علم العلامات).

G.M.

F: Biosémiotique

النظرية العامة للعلامات الحيوية

En: Biosemiotics

D: Biosemiotik

تطبيق طرائق النظرية العامة للعلامات وتصوّراتها على منظومات العلامات داخل المتعضيات، الناتجة خلال تطوّر هذه المتعضيات، مثال ذلك الجملة العصبية المركزية.

فكرة دراسة الدماغ الأعلى بالقياس على منظومة من العلامات كاللغة كانت موضع التبنّي أملاً في أن يكون هذا النموذج أكثر خصوبة من النظريات المستخدمة القائمة على العلاقة جسم - نفس . ومؤلفو النظريات كنظرية الموازة السيكلولوجية الجسمية، ونظرية تبادل المفعولات، ونظرية وحدة النفس والدماغ، لآتحوز طرائق قادرة على أن تدعم فروضها، ولا أن تنمّي أشكال جديدة من السبر انطلاقاً من نتائجها. وانتهى الأمر، جرّاء التمييز الديكارتي بين الجسم، شيء ممتدّ والفكر، شيء مفكّر، إلى بحث الجسم، أو الدماغ، من جهة، والوعي والوظائف النفسية والروحية، من جهة أخرى، بوصفها موضوعات علمين مختلفين: الفيزيولوجيا وعلم النفس. وعلى الرغم من الصلات التي أقامها هذان العلمان فيما بينهما، لم يتقدّم الفهم والارتباط النفسي الجسمي أي تقدّم. ولا يوجد، في إطار هذين العلمين، اللذين لكل منهما موضوعات متميزة، أي مبدأ ولا أي قانون تُستخلص منهما بالضرورة تلك الصلة بين ظاهرة فيزيولوجية وظاهرة سيكلولوجية.

وهذا هو السبب الذي من أجله تأخذ النظرية العامة للعلامات الحيوية بالحسبان أسلوباً آخر في النظر إلى الأمور، مستوى من التفكير أرفع، حيث يكون للباحث، بوصفه فرداً وُهب الفهم، تجربة من ارتباط الجسم والنفس والفكر. والوضع مماثل للوضع الذي نجده في التواصل باللغة مع شريك الحوار. فالفيلسوف الأمريكي ش. س. بيرس (1839 - 1914)، وأحد المؤسسين الرئيسيين للنظرية العامة للعلامات، يقابل بين العلاقة الثلاثية، التي تحدّد منطق سيرورات العلامات، وبين العلاقة الثنائية التي تربط السبب بالنتيجة. إن العلامات علامات «شيء من الأشياء» (موضوعها) دائماً و«من أجل أحد» (لسان حالها). وهكذا فالكلمة يمكنها أن تدلّ على شيء، أو تشير إلى مفهوم من أجل شخص يسمعه أو يقرأه. وتكون، وفقاً لذلك، كل منظومات التواصل والإعلام داخل العضوية، في النظرية العامة للعلامات الحيوية، محلّلة بوصفها بنيات ووظائف تحدّدها مثل هذه العلاقات الثلاثية. إنها تُعدّ علامات تقيم بفضلها ذاتية متعالية - جاعلةً سيرورة العلامات ممكنة - علاقة قصدية بالشيء أو بمعنى العلامات المستخدمة. فالإحساسات، والاستيهامات، والإدراكات، والأفكار، تكون، على هذا النحو، قد وُضعت في حالة من الارتباط بأشكال الإثارة الدماغية، كما هي المفاهيم والأفكار مع الكلمات والجمل. وتقوم بين الفرد وموضوع المعيش، بين العضوية والوسط الذي يؤثر فيها، علاقة تواصلية لم يكن العلمان القائمان على القسمة الثنائية الديكارتية يجعلانها مفهومة أكثر مما هي العلاقة جسم - نفس.

وتنقسم النظرية العامة للعلامات إلى ثلاثة أجزاء:

علم الدلالة، أو علم العلاقة بين العلامات ومعناها.

علم النظم، علم بناء العلامات والقوانين النحوية التي تجمعها.

الذرائعية، أو علم استخدام العلامات في علاقة الفرد بعالمه الخاص

(umwelt).

وتتبع النظرية العامة لعلم العلامات الحيوية هذا التقسيم في عملها البحثي. وفيما يخصّ علم الدلالة، استخدمت أول الأمر فينومينولوجيا ل. كلاج

(1872-1956)، ثم استخدمت فيما بعد فينومينولوجيا إ. هوسرل (1859-1938) المتعالية، بغية دراسة علاقات السيرورات الدماغية للعلامات بمعناها. أما الذرائعية، فالسلوك الإنساني والحيواني هو الذي يقوم مقام المجال بالنسبة لها. وفيما يخص علم النظم، أخيراً، فإن التشريح المقارن كان يكوّن قاعدته، التشريح المقارن ذو المشاهدة العيانية والمجهرية للجملة العصبية المركزية لدى الحيوانات والناس، في علاقته بكشوف الفيزيولوجيا العصبية. أضف إلى ذلك أن البحوث في الجملة العصبية المركزية لدى الفقريات قادت أيضاً إلى تحليل، من وجه نظر النظرية العامة للعلامات الحيوية، لبنية منظومات العلامات السابقة في التطور، لدى اللافقريات والموجودات الوحيدة الخلية. وتبرهن هذه التحليلات على أن الحيوانات اكتسبت، خلال التطور، جبلة أعلى بفعل التنضيد لمنظومات العلامات داخل العضوية. ففي كل مستوى، تكف المنظومة العليا وتقود تواصل المنظومات السابقة، ولكنها تابعة لمعلومات هذه المنظومات السابقة من أجل قيادتها الخاصة وتجربتها المعيشة. فالتفكير، عمل الفكر الذي يعدّ الفكر بمساعدته تجاربه الحسية، يميّز هذه العلاقة بين المنظومة العليا والمنظومة التي تسبقها.

وينبغي للمنظومة العليا أن تتكيف مع المنظومة السالفة، بغية القدرة على أن تستثمر المعلومات وتستخدمها لتعبيرها الخاص. ولهذا السبب نكتشف فيها نسخة من المنظومة السابقة مندمجة فيها. وبين الاثنتين يقوم ضرب من المثل. وعلى هذا النحو إنما يؤلّف التكوين الشبكي والبصلة، والدماغ المتوسط، والجسر، مثل منظومة التواصل في الخلايا، أي عنصر كل عضوية مزودة بمنظومات عليا في الجملة العصبية المركزية لدى الفقريات والإنسان. أضف إلى ذلك أن هذه الجملة العصبية تتكيف، جرّاء تجزؤ الجذور العصبية وتمايز الألياف والمراكز العصبية المحركة والمستقبلية، مع جملة الجسم المحيطي الذي أصبح الجملة السائدة لدى اللافقريات. وبالمقابل تتكيف الحمل الأولية، أي الخلايا المعزولة وأعضاء الجسم المحيطي، مع منظومة التواصل للجملة العصبية العليا، بواسطة جمل وسيطة، كهرمونات الغدد الصمّ، والجملة العصبية النباتية والهرمونات العصبية.

والإنسان، المزود بالمستوى الأعلى في تراتب منظومات العلامات يمكنه هو أيضاً، بفعل حركة التكيّفات المتبادلة بين منظومات العلامات، أن يتكامل في وحدة سيكولوجية جسمية للمعيش والتصرف. فمنظومة الفكر واللغة، التي نمت بفضل تحوّل وظيفي في نصف الكرة الدماغية الغالب، تميّز الإنسان نفسه من الرئيسات التي تكون، بين الحيوانات، أكثر شبهاً به. وكونت سيرورة التكامل، التي تنجز وحدة الأنا وتحافظ عليها على الرغم من الكثرة والتنوع في المعلومات المتلقاة من جمل ذات قصدية وأفق كليّ مختلفين، موضوع تحليل تفصيلي من وجهة نظر النظرية العامة للعلامات الحيوية؛ وكانت سيرورة التكامل قد وُصفت، أول الأمر، أنها سيرورة تجربة، ثم بوصفها التكوين الراهن للمعيش والسلوك. وبوسعنا أن نميّز، في هذه الضروب الراهنة من التكوين، ثلاثة أطوار، من الناحية الفينومينولوجية كما من ناحية توسطها بفضل الإثارة في المراكز المختلفة للجملّة العصبية. ففي الطور الأول، طور الانصهار، تضع الإثارة الداخلية أو الخارجية هذا التكوين الراهن موضع الحركة. ولكن اتجاهه وأصله ما يزالان غير محدّدين، ذلك أن الإثارة ليست متميزة بوضوح من الحالة الخاصّة الموجودة الآن (من هنا منشأ طور الانصهار). وهذا التمايز ناجم، من حيث كونه طوراً ثانياً، أو طور الاستقطاب، عن ارتكاس مرده إلى إعصاب الساكن (ستاتيك)، إعصاب يتوطّد بواسطته الاتجاه الخاص داخلياً ضدّ التأثير الجديد ويفضله يدرك محلّ هذا التأثير، وشدته ونوعيته أنه مجموع مختلف عن الأنا ينبغي له أيضاً أن يتحقّق قصداً؛ فنحن نجعل إذن هنا قطباً غربياً، أعني ممثلاً لما هو غريب عنا، مقابلاً للقطب الخاص، أي لمثّل الموجود الخاص، الذات.

فتصالب الألياف في الجملة العصبية المركزية، أي واقع أن الجهة اليسرى من الجسم تكون ممثلة في نصف الكرة الدماغية الأيمن والجهة اليمنى منه في النصف الأيسر، أمر ينتمي إلى النظم في هذا الاستقطاب.

وينمو الطور الثاني وفق غمط خاصّ به، نتوصّل بفضلها، في سيرورة التواصل، إلى حالة من اليقظة والوعي. وبحركة ضروب أخرى من التنظيم هي أيضاً يمكنها أن تعرف التكوين الراهن، إنمّا يحدث الحلم أو حالة النوم المغناطيسي.

وفي الطور الثالث، نبحث في الحركات الداخلية عن إنجاز هذا القصد، قصد تحرّضه مشاركة الموجود الخاص (الأنا) الكثيفة.

وديناميك آليات الدفاع، آليات دفاع الأنا، وتكوّن الأعراض العصابية والذهانية، المعروف في نظرية التحليل النفسي هو أيضاً موصوف، في النظرية العامة لعلم العلامات الحيوية، أنه تغير في سير ضروب التكوّن الراهن، يقابله تشوّه وظيفي في الجملة العصبية المركزية.

إن السير نيطيقا يمكنها أن تُعدّ ضرباً من التماثل بين علاقات التفكير - الأساسي في النظرية العامة لعلم العلامات الحيوية - وآليات الآلات العاملة ذاتياً. ومثل هذه الآلات تُستخدم أيامنا هذه، في السير نيطيقا الحيوية، نموذجاً لشرح دور الجمل الوظيفية ذات العلاقة بالعضوية. والسير نيطيقا لا يمكنها مع ذلك، بسبب الطبيعة النفسية الجسمية للإنسان، أن تجيب عن الأسئلة التي قادت إلى النظرية العامة لعلم العلامات الحيوية، قبل نمو السير نيطيقا. وأفضى تطور حياة العضوية إلى شعور الإنسان، ولهذا الشعور، في التحليل الفينومينولوجي، تماسك بين مع ذاتية متعالية مانحة معنى. ونجد هذه الرابطة في علم الدلالة لمنظومات العلامات. والحقيقة أن السير نيطيقا قلّصت النظريات العامة للعلامات إلى علم النظم والذرائعية. فهي تقنّع على هذا النحو مشكلات علم الدلالة تحت بنية الحواسيب وبرمجتها. والحال أن نمو منظومات العلامات ذاته، من المادة غير المتعضية إلى الإنسان ولغته، غير ممكن الفهم إلا من حيث هو تعبير عن قصديات معنى. والسير نيطيقا لا يمكنها، على عكس النظرية العامة لعلم العلامات الحيوية، أن تتخذ موقفاً من المشكلات الناجمة عن هذه الدلالة في التطور ولامن الواجبات التي تطرح نفسها على إنسان أيامنا هذه إذا شاء أن يمنح لحاضره ومستقبله معنى. (انظر في هذا المعجم: النظرية العامة للعلامات).

F.R. (ترجمه إلى الفرنسية J.S.T.)

نظرية العقدة

F: Théorie du Complexe

En: Complex theory

D: Komplex- theorie

نظرية ترابطية عرضها للمرة الأولى أوتو سيلز في كتابه (1913)، يتيح بحسبها التحضير للعمل، في اختبار ترابط الكلمات، أن نختار الترابط الصحيح بين كلمات ذات علاقة، وليس بين كلمات بسيطة. مثال ذلك أن للكلمة المنبّه «تنوّب» [جنس شجرة من فصيلة الصنوبريات «م»] نفسها كلمات عديدة أخرى مترابطة، مثل «حرج»، «غابة» «أرضية غرفة»، «شجرة»؛ ولكن إذا طلب إلي أن أقول إلى أي نوع ينتمي، فإنني أختار «شجرة» لأن كلمة «تنوّب» ذات علاقة، في ذاكرتي، بمفهوم شجرة، كما ترتبط كلمة «الكلب» بكلمة «حيوان»، أو كلمة «المركب الشراعي» بكلمة «القارب». فكلمة «عقدة»، في هذا المنظور، لا تشترك في أي شيء مع مجانسها اللفظي الذي يستخدمه المحللون النفسيون. إنها تشبه بالحري مفهوم «الكل المنظم» الذي يستخدمه علماء النفس الغشطاليون. (انظر في هذا المعجم: الترابط).

N.S.

F: Paranoïde

نظير الذهاني الهذائي

En: Paranoid

(نظير البارانوي)

D: Paranoid

نعت يُستخدم للدلالة على بعض الحالات النفسية التي تذكّر من بعض الجوانب بالذهان الهذائي (البانوراي)، مع مظهرها الاضطهادي والتفسيري. وفي فرنسة يُستخدم هذا النعت عادة لتمييز الهذيان السيء التبين، الذي نصادفه في الفصام على وجه الخصوص.

ظهر هذا المصطلح، المنسوب إلى إميل كريبلن (1856-1926) للمرة الأولى في الطبعة الرابع من كتابه المطوك في الطب النفسي (1893). ولكنه في الطبعة السادسة لهذا المطوك إنما اتخذ المعنى الذي حافظ عليه في تأليف هذا المؤلف. ويسمّي كريبلن، في هذا المجموع، «الخبل نظير الذهاني الهذائي» واحداً من الأشكال الثلاثة للخبل المبكر، فالشكلاّن الآخران هما فصام المراهقة والكاتاتونيا. ووضّح عام 1911 أوجين بلولر (1827-1939) الذي صاغ مفهوم الفصام، وجود عناصر متعارضة مترافقة في هذا المرض ولكنها ترتبط ارتباطاً صميمياً بعضها ببعض. والعناصر الأولى، المجتمعة في ظلّ تسمية «التنافر»، عوامل سلبية مدمرة للشخصية؛ والثانية، عوامل إيجابية تحاول حماية هذه الشخصية وإعادة تبينها، هي الانطواء على الذات والهذيان نظير الذهاني الهذائي. ويمكننا القول، من الناحية النظرية، إن كل فصام هو، في ماهيته، هاذٍ ونظير الذهاني الهذائي من حيث أن السيرورة المفكّكة تنطوي على انقلاب في علاقات الفرد بالواقع وعلى

ضرب هاذ من إعادة تبينها . ولكن يُفضّل من الناحية العملية أن يُحتفظ بصفة «نظير الذهاني الهذائي» لنموذج من الهذيان الظاهر، غير منظم كما في الذهان الهذائي (البارانويا)، ولاخيالي كما في فصام المراهقة، ولكنه هذيان مغلق على كل تواصل، منظم في عالم مغلق لا يُفهم، يغوص فيه المريض . ويولد الهذيان نظير الذهاني الهذائي من التشوّه الإدراكي للواقع، تشوّه يسببه تفكك الشخصية . ويعاني الفرد، بالنظر إلى أن الآليات الإدراكية كلها مصابة، هلوسات يمكنها أن تمتدّ من «الهلوسات الحسيّة» (المتسمّة بسمة الحسيّة: السمع، الرؤية، الذوق . . .) حتى «الهلوسات المجرّدة» أو «الهلوسات النفسية» التي تتسم بسمة الداخلية (مثال ذلك أن المريض يعتقد أنه يسمع أصواتاً، غير خارجية ولكنها داخلية، يشقّ عليه تمييز كلماتها). أضف إلى ذلك أنه مقتنع على الغالب أنه يعاني تأثيراً دخليلاً، واستيلاء على حياته النفسية: صدى أو سرقة الفكر، تكوين أفكار طفيلياً، تكوّن لحمّة التناذر لـ«الفاعلية النفسية الآلية»، تناذر وصفه عام 1922 غاتيان دو كليرامبو (1842- 1934). وأخيراً، قد يكون هناك، إلى جانب الإدراكات المتخيّلة، حدوس مفاجئة، وتفسيرات خاطفة، إذ ينتظم الكلّ حول بعض الموضوعات التي يصعب على ملاحظ خارجي أن يتابع الخطوط الموجهة المتداخلة . ويمكننا أن نجد فيها أفكار الحطّ من القيمة الشخصية أو القوة الكلية لجنون العظمة، وأفكار اضطهاد فردي أو جماعي، والتحوّل الجسمي، واستحواداً شيطانياً، وتجربة صوفية، وتحطيماً شخصياً (بالنفوذ إلى الجسم أو تجزئته)، ومؤامرة سياسية، إلخ . وتعبّر هذه الأفكار عن انبعاث مفاجئ لدوافع لاشعورية بدائية .

وتفكك العمل الوظيفي النفسي يسم الهذيان نظير الذهاني الهذائي بسمة الغرابة واللاتماسك، والشذوذ، وعدم النفوذ . وتطغى هذه التجربة من استئصال جذور الواقع على كل الفاعلية النفسية، إذ لاتراعي أي قطاع، على خلاف ما يحدث في هذيانات الذهان الهذائي (البارانوبا) أو البارافرينيا . ويستخدم المريض، ليعبرّ عما في نفسه، لغة مشوهة في إيقاعها ووظيفتها معاً، جرّاء اضطرابات في مجرى فكره وبسبب تزييفات دلالية متعدّدة يلحقها بالكلمات . وتطوّر هذا الهذيان

غير منتظم. وإذا يظهر الهذيان على الأغلب بعد واقعة حادة أو تحت حادة (تجربة هاذية بدئية)، فإنه يعرف فيما بعد، إما تلقائياً وإما تحت تأثير التقنية العلاجية، مراحل من الاستقرار أو التراجع تتخللها مشاهد من التنشيط الجديد (مدد زمنية خصبة) تكثف انعدام تماسكه وتعذر فهمه.

ووصفت ميلاني كلاين (1882-1960)، في منظور مختلف، صيغة من العلاقة الخاصة، النوعية لدى الرضيع، ولكن بوسعنا أن نكتشفها خلال السنين الأولى من الطفولة وفيما بعد، لاسيما في الذهانات الفصامية وذهانات الذهان الهذائي (بارانويا)، أقول وصفت ميلاني كلاين هذا الصيغة من العلاقة بـ الوضعية نظير الذهاني الهذائي أو الوضعية نظير الذهاني الهذائي - نظير الفصامي. وفي رأي هذه المؤلفة أن الطفل الصغير يُبدي إزاء موضوع خارجي (ثدي الأم بصورة أساسية)، منذ المرحلة الفمية (الأشهر الأربعة الأولى من الحياة) اتجاهات ثنائية المشاعر، مصنوعاً من الحب والكراهية. وهذا الموضوع الخارجي الجزئي هو ذاته يتمايز إلى «موضوع طيب»، مصدر لذة وإشباع، و«موضوع سيئ»، محبط ومولد للألم. والطفل يمكنه أن يجتاف (يستدخل) «الطيب» و«السيئ» من هذه الموضوعات أو يستخدمها محل إسقاط لحالاته الوجدانية. فاجتياف «الموضوع الطيب» مطمئن وموات، واجتياف «الموضوع السيئ» يولد الحصر (الخشية من أن يدمره الموضوع السيئ). فلدى الطفل، ذي الأنا الضعيفة على وجه الخصوص، ميل بصورة خاصة إلى أن يستخدم الإنكار (Verleugnung)، حتى يكافح هذا الحصر، بوصفه آلية دفاع، إنكاراً يفضي إلى رفض كل واقع للشيء المرعب. فالوضع الفصامي - نظير الذهاني الهذائي، في نظرية ميلاني كلاين، مرحلة سوية من مراحل النمو الشخصي التي يتجاوزها الفرد عندما تصبح قوة الدوافع الليبيدية، أي «هذه الدوافع ذات العلاقة بكل ما يمكننا أن نفهمه من كلمة حب» (س. فرويد، 1921، ص. 100) متفوقة على قوة الدوافع العدوانية (انظر في هذا المعجم: الانطواء على الذات، الفصام).

J.M.A.

F: Psychonévrose**En: Neuro- Psychosis****D: Neurpsychose**

مصطلح استخدمه س. فرويد (1894) للدلالة على زمرة من الأمراض النفسية المرتبطة بنزاعات طفلية، أعراضها مظهر رمزي.

تضمّ النفاسات أعصبة التحويل (هستيريا الحصر أو العصاب الرهابي، وهستيريا التحوّل، والعصاب الوسواسي)، الأعصبة الترجسية (أو الأعصبة الوظيفية). وليس مصطلح النفاس مرادفاً للعصاب؛ ولا مرادفاً أيضاً لـ «الحالة الحدية» (وسط بين العصاب والذهان)، كما يميل بعضهم إلى الاعتقاد. ولا يفهم النفاس فهماً جيداً إلا إذا قوبل بالأعصبة الراهنة، التي يعكس علم أعراضها الجسمي غياب تفريغ شحنة من دافع عكساً مباشراً. (انظر في هذا المعجم: الحالة الحدية، العصاب الترجسي، عصاب التحويل).

M.S.

F: Psychone (الوحدة الأساسية للبنية السيكلوجية)

En: Psychone

D: Psychone

مصطلح ابتكره الطبيب النفسي البلغاري نيكولا كرستنيكوف (1880-1936) على غط كلمة «neurone» (عصبون) ويدلّ على الوحدة الأساسية للبنية السيكلوجية. إنه يماثل العصبون وهو مكافئه في الدائرة النفسية.

يرى كرستنيكوف أن سيرورة الإدراك تتألف من نفسونين، أحدهما جابذ والآخر نابذ. وقاعدتهما الفيزيولوجية موجودة في المراكز الدماغية للإحساسات بالنسبة للأول، وفي المراكز الدماغية للامتثالات بالنسبة للثاني؛ واتحاد الاثنين ممكن بفضل صلات ترابطية موجودة بين المراكز الدماغية لكل منهما. وفي رأي هذه النظرية أن امتثالاً يمكنه أن ينتج امتثالاً آخر بفعل تدخل نفسونات ذات وظائف نوعية مختلفة، ولكنه لا يمكنه أبداً أن ينتج إدراكاً؛ وعلى العكس، إن إحساساً يمكنه أن يثير امتثالات بفعل الدرب المباشر لنفسون خاص. وتختلف الإدراكات وفق البنية الخاصة للنفسون الجابذ. ويمكنها أن تنقسم إلى: 1- إدراكات جسمية (أو داخلية الاستقبال، مصدرها الأعضاء الداخلية). إنها تمثل «الأنا - الإدراك»، التي تكون البؤرة العامة لوظائف الوعي؛ 2- إدراكات حركية (حساسة حركية أو ذاتية الاستقبال)، تحرضها فاعلية الجسم. وتؤدي هذه الإدراكات، بوصفها تشارك في تكوين «الأنا - النفسون الأوكي»، دوراً راجحاً في سيرورات الإرادة؛ 3- إدراكات لمسية. إنها تتدخل أيضاً في تكوين «الأنا - النفسون الأوكي» وتتدخل على نحو هام

خلال سيرورات المعرفة ؛ 4 - إدراكات شمّية ؛ 5 - إدراكات ذوقية ؛ 6 - إدراكات سمعية ؛ 7 - إدراكات بصرية ، تؤدّي الدور الأكثر أهمية في سيرورات المعرفة . وفي حالات الشعور ، تقترن «الأنا- النفسونات» الجابذة والنابذة اقتراناً وظيفياً ، أي أنها تكون في حالة الإدراك . و«الأنا- الإدراك» ، الخاضعة لقوانين الإدراك ، هي الشروط الأكثر أهمية لكل سيرورات الشعور . (انظر في هذا المعجم : الإدراك ، الإحساس) .

C.C.

F: Négation de la réalité، إنكار الواقع
Deni de la réalité

En: Disavowal

D: Verleugnung

آلية من آليات دفاع الأنا تكمن في نفي واقع حادث مؤلم أو يثير القلق .

يدافع الطفل ، الذي يعيش تبعاً لمبدأ اللذة ، عن نفسه ضد فقدان اللذة مستخدماً نفي هذا الفقدان بالاستيهام ، والأفعال والكلام . فهذا طفل يستمر في الكتابة إلى بابا نويل وهو يعلم أنه غير موجود ؛ وذلك لا يريد أن يعترف أن البنات الصغيرات مصنوعات على نحو مختلف عن الصبيان ؛ وثالث يحوِّك الواقع الذي يثير حصره إذ ينبئ منابه وقائع متخيِّلة معارضة . وتذكر أنا فرويد (1859) مثل صبي صغير في السابعة من عمره يتخيَّل أنه أسلس انقياد أسد خطر ؛ وهذا الأسد متعلق به جداً ويتبعه في كل تنقلاته . ويذهب الطفل ، في حلم من أحلام اليقظة لديه ، إلى حفلة راقصة تنكّرية مع أسده ، حيث يقدم الحيوان صديقاً مقنعاً . ويستمتع ، في داخلية ، بما سيعانيه الأشخاص الحاضرون لو أنهم كان يعرفون الحقيقة . ويمثل الأسد ، بالنسبة للطفل ، أباه الذي يخشاه ويكرهه . ولكنه ينفي هذا الواقع الذي يصعب تحمّله ، إذ يحوِّكه إلى عكسه : الموضوع المولّد للحصر والذعر يصبح صديقاً في خدمته . وثمة مثال آخر عن نفي الواقع تقدّمه لنا بنية عمرها ستان . تدمدم كلما غادرت أمها الغرفة : «ستعود أُمي للتوّ» . ونصادف هذه الآلية أيضاً ، آلية الدفاع ، السويّة في تطوّر أنا الطفل ، لدى الراشد السوي ، في بعض الأحيان ، الذي يهرب

في أحلام اليقظة من واقع غير مستساغ، أو لدى «البدائي»، بوصفها أسلوباً سحرياً، ليدافع عن نفسه ضدّ خطر متخيّل. ويزعم الكامبرونيون، وفق أقوال الدكتور هنري أوبان، أنهم لا يسمعون ضوضاء مياه شلاّك، ذلك أن من يسمع هذه الضجة، بحسب خرافة شعبية من بلاده، محكوم عليه بالموت. وبعض التصرفات المرضية تضيفي الامتياز على هذه السيرورة النفسية. تلك هي، على سبيل المثال، حال الفيتيشية، حيث يكون التعلّق بالفيتيش ضرباً من الطريقة لنفي «الخصاء» الأنثوي والذهان على نحو عام، حيث الوقائع المؤلمة تختفي في عالم خاص يُبنى بناءً جديداً. (انظر في هذا المعجم: الفيتيشية، الذهان).

M.S.

F: Délétion, Défcience

نقص جزء من الصبغيّ

En: Deletion, Defectivness, Deficiency

D: unvollständigkeit

فقدان جزء صبغي .

هذا الجزء يمكنه أن يكون طرفياً أو يقع في الجزء الأوسط من الصبغي (وذلك هو النقص بالمعنى الدقيق للكلمة، في رأي ك. ب. بريدجز [1917]). وهذا الزيغان، زيغان جزء من الصبغي في البنية، يحدّد لدى الإنسان تشوّهات خطيرة تقترب بالتخلّف العقلي. ومرض «موء الهر»، على سبيل المثال، الذي وصفه عام (1963) لوجون، ناجم عن نقص جزء من الصبغي S في الذراع القصيرة. (انظر في هذا المعجم: الزيغان الصبغي).

M.S.

النكوص

F: Régression

En: Regression

D: Regression

تبنى سلوك يميّز عمراً سابقاً، هرباً من إحباط راهن يفرضه الواقع . يستخدم س . فرويد المثال التالي حتى يفهم فكرته جيداً: «عندما يكون جيش في حالة الحركة قد ترك خلال الطريق كتائب قوية، سيكون للأجزاء الأكثر تقدماً ميل قوي إلى أن تنكص على أعقابها لتحتمي لدى هذه الكتائب، حينما سيغلبها عدو قوي جداً أو تصطدم به . وستكون حظوظ هذه الأجزاء الطليعية في أن تغلب قوية بمقدار ما تكون العناصر الباقية في الوراثة أكثر عدداً» . (1916-1917، ص 367 من الترجمة) . ونرى، بحسب هذا المثال، أن مفهومي النكوص و التثبيت مرتبطان . ويدلّ النكوص، في نموّ الشخص، على عودة الفرد إلى مُدّد زمنية من نموّة تجاوزها . وذلك لايعني أن ثمة بالضرورة ظهوراً جديداً لتصرف قديم، بل مجرد أن الفرد يسلك سلوك فرد أصغر عمراً . مثال ذلك أن طفلاً يمكنه أن يعود إلى أن يبلى فراشه (سلس البول)، ويوسخ سراويله (سلس الغائط)، ويتكلّم كطفل صغير، ويطلب رضاعته، إلخ، في أعقاب ولادة أخ وأخت . فالنكوص هو الشكل الأبعد من آليات دفاع الأنا . إنه عاملٌ في الأعصاب والذهانات، وعامل، على وجه العموم، كلما بحث الفرد عن الهروب من واقع يصعب احتمالته . بل إن الحلم، يقول فرويد، ضرب من النكوص داخل الجهاز النفسي . (انظر في هذا المعجم: آلية الدفاع، العصاب) .

M.S.

النمذجة (علم)

F: Typologie

En: Typology

D: Typologie

علم النماذج.

يدرس علم النماذج الإنسانية خصائص الأشخاص الجسمية (المورفولوجية والبيولوجية) والعقلية المجمعّة في بعض الفئات أو النماذج. وهذه النماذج يمكنها أن تتكوّن انطلاقاً من المعايير الأكثر تنوعاً: وراثية، فيزيولوجية، سيكولوجية، اجتماعية، إلخ. وممارسة النمذجة إنما هي تصنيف الأفراد وفقاً لضرب من التقييم. فمنتج مشهد موسيقى الصالة الذي يصطفي «بنات» من نموذج جسمي معيّن يتصرف تصرف عالم النماذج، شأنه شأن الضابط الذي يختار بعض الرجال الشجعان والحذرين، بغية القيام بمهمة محفوفة بالخطر. فأحدهما ينظر إلى المورفولوجيا والآخر إلى الطبع. ويوجد عدد كبير من النماذج، ولكنها يمكنها، بدورها، أن تُنسّق في زمرتين كبيرتين. في الأولى تقع النماذج القائمة على التنظيم النوعي للجسم. إن هذه النماذج تستخدم القياسات التشريحية والمعطيات الفيزيولوجية؛ إنها، على سبيل المثال، نمذجت إ. كريتشمر (و) و. ه. شيلدون الحيويتان. وفي الزمرة الثانية، توجد النماذج القائمة على التصرفات والاتجاهات إزاء العالم، كمنظومة ج. هيماز و. إ. ويرسما، ومنظومة شنيدر أو ك. غ. يونغ.

ويوجد، في المجال الاجتماعي، نمذجات أخرى قائمة على دراسة الآراء. وتميّز بصورة أساسية، على المستوى السياسي، ضربين من المواطنين: الراديكاليين، الذين يرغبون في التغيير (ج. ف. كينيدي، ماو تسي-تونغ كانا المثالين الرائعين)، والمحافظين (و. تشرشل، ك. أديناور). وعلى المستوى القيم الاجتماعي الثقافية، تميّز على وجه الخصوص أربعة ضروب من الناس: أولئك الذين يبحثون عن القوة الاقتصادية والسياسية (هتلر، ستالين)، أولئك الذين لهم وُكع بالأفكار (كانت، ديكرت)، أولئك الذين يخلصون للغير (سان فانسان دو بول، أ. شويتزر)، وأخيراً أولئك الذين يريدون توحيد العالم والناس (البابا يوحنا الثالث والعشرين). وسبب التنوع الأقصى في النمذجات واقع مفاده أن كلاً منها لا يأخذ بالحسبان سوى جانب من الشخصية لوضع التصنيفات. ولكن من العسير، إن لم نقل من المتعذر، أن يتصرف واضح النمذجات على نحو آخر. وحتى تولد نمذجة حقيقية، يظلّ واجب التحقق عمل واسع من توليف المكونات البيولوجية، العقلية، الوجدانية والاجتماعية الثقافية. ففي الاتحاد السوفييتي، عكف علماء من كل فروع العلوم الإنسانية (البيولوجيا، علم النفس، الأنثروبولوجيا، إلخ) على هذا العمل العملاق. وتتيح النمذجات الموجودة، ريثما تقوم نمذجات جديدة، أن تصف الأفراد وصفاً إجمالياً وأن تتنبأ، ضمن بعض الحدود، بسلوكهم. (انظر في هذا المعجم: النمذجة الحيوية، علم الطباع).

N.S.

النمذجة الحيوية

F: Biotypologie

En: Biotypology

D: Biotypologie

فرع معرفة سيكولوجي هدفه البحث في العلاقات المحتملة بين التنظيم الجسمي والشخصية.

بذل بعض الناس، منذ العصور السحيقة في القدم، بالصين، والهند، ومصر، واليونان، جهوداً في إقامة صلات بين الجسمي والمعنوي. وكان هيبوقراط (460-377 ق.م) يعلم أن ثمة أربعة أمزجة؛ ووجد إي. ب. بافلوف (1849-1936)، هذه الأمزجة في تجاربه على الكلاب: «النموذج القابل للإثارة» إنما هو الغضبي، المكفوف والسوداوي، كتب يقول. ويتناسب المزاجان البلغمي والدموي مع الشكلين من النموذج الرئيس» (1923، الترجمة، ص 29). وجمع الفيلسوف السويسري جوهانان كاسبار لافاتير (1741-1801)، في القرن الثامن عشر، تلك الوثائق التي أعدت خلال قرون طويلة، ووثائق أضاف إليها ملاحظاته الخاصة، وزعم أن بمقدوره أن يفك رموز الطبع لدى إنسان بحسب سمات وجهه وشكل جسمه. وعُني كلود برنار (1813-1878) كثيراً بالنمذجة الحيوية، ولكنه كان يرى أن الواقع الفردي، وإن كانت الحقيقة تكمن في النموذج، يكون دائماً خارج هذا النموذج. واقترح، عام 1922، نيكولا بند الإيطالي (1880-1970) تصنيفاً لنماذج الشخصية قائماً على دراسة التركيبة الوراثية، من جهة، وعلى المورفولوجيا (التشكل)، والقياسات الجسمية (قامة، وزن، نمو عضلي، نسب

الجمجمة، اليدين، إلخ)، والعلامات النباتية العصبية (جلد جاف، رطب . . .) وعناصر من النسق الغدّي والسيكولوجي، من جهة أخرى . . . فالجبلّة والمزاج، والطبع، هي، في رأي هذا المؤلف، الجوانب الثلاثة مما نسميه على نحو شائع «التربة»، التي تشرح السلوك شرحاً واسعاً. وتنشأ من هذه القاعدة الوراثية قوى دينامية، خلقية، وجدانية، عقلية، تتلاقى لتكون وحدة الفرد الحيوية. وتميّز المدرسة الإيطالية ذات النزعة الجبلّية (بند، دو جيوفاني، ج. فيولا وآخرون) ثلاثة نماذج رئيسة، من وجهة النظر المورفولوجية: السلهب، القصير القامة، الربع (الإنسان المتوسط). ونحصل، بالنظر إلى أن كل نموذج يمكنه أن يتحالف مع مكونات نباتية عصبية، وغذّية، على عدة نسخ، كالنموذج القصير القامة ذي المزاج نظير الودّي، الذي يميّز بغلبة العصب الودّي، ويكون على الغالب واهناً؛ والنموذج السريع، السلهب، ذي المزاج الودّي والدريقي المفرط؛ والنموذج البطيء، القصير القامة، ذي المزاج نظير الودّي وفرط الدريقي؛ والنموذج فرط الكظري، القصير القامة ذي جملة عضلية وهيكل عظمي ناميين جداً وتوتر عصبي مرتفع؛ والنموذج نقص الكظري، السلهب ذي الجبلّة السريعة العطب والميل البارز إلى ضعف التوتر العصبي؛ النموذج فرط التاسلي، قصير القامة، يميّز بفرط في نمو الخصائص الجنسية؛ والنموذج نقص التاسلي، السلهب ذي الخصائص الجنسية الضعيفة النمو؛ والنموذج المتناسق، الجيدّ التوازن.

وحاول عدّة مؤلفين آخرين أن يصنّفوا الموجودات الإنسانية بحسب مورفولوجيتها وخصائصها الحيوية السيكولوجية. ومن النمذجات الحديثة الأكثر شهرة، نذكر أيضاً نمذجتي كلود سيغو (1862-1921) وإرنست كريتشمير (1888-1964) ووليم هربرت شيلدون (1899-1977).

ويتضمّن التصنيف الذي اقترحه عام 1908 سيغو وحسنه فيما بعد ماك أوليف أربعة نماذج أساسية: التنفسي (الصدر العريض، الحاجات الحيوية والعاطفية الكبيرة)، الهضمي (البطن ذو الحجم الكبير، الحاجات النباتية الكبيرة)،

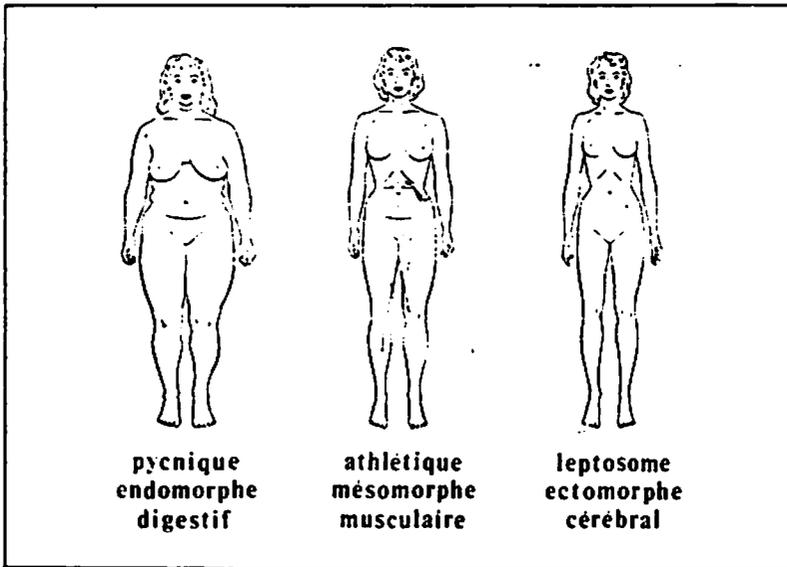
العقلي (الأطراف القوية، الإرادة الفاعلة، الطاقة)، الدماغى (الجمجمة النامية، غلبة الفاعلية الدماغية والتبادلات الاجتماعية).

ولاحظ كريشمير، خلال ملاحظاته في عيادة الطب النفسى، أن السوداويين والهوسيين كانوا على وجه العموم ضخاماً وصغاراً، في حين أن للفصاميين، اللامبالين والخاملين، جسماً طويلاً ناحلاً. فأطلق على السوداويين والهوسيين اسم البدينين ذوي المزاج الدوري، وأطلق على الفصاميين اسم الواهين (أو النحيلين) الميالين إلى السلوك الفصامى. وأضاف فيما بعد نموذجى الرياضى - نظير الصرعى و النموذج الشاذ، والنموذج الأخير ينطوي على انحرافات في القياسات البشرية عن النماذج الثلاثة الأخرى وأقل تفرّداً على مستوى الطبع.

ووجد شيلدون أيضاً، الذى عمل على عدد كبير جداً من الأفراد الأسوياء، ثلاثة نماذج مورفولوجية رئيسة، قريبة جداً من نماذج كريشمير: المتشكّل داخلياً (من الوريقة الداخلىة] المستدير، المتشكّل خارجياً (من الوريقة الخارجىة)، المتطاوّل، المتشكّل وسطياً، ذا العضلات. ويقابل كل نموذج مورفولوجى مجموعة من سمات الطبع الأساسية المسماة المزاج الحشوى، المزاج الدماغى، المزاج الجسمى.

والجدول الوارد فى نهاية المقال يلخّص الصلات الأساسية. وأحد الاعتراضات الرئيسة الذى يمكن أن يصوغه المرء بصدد هذه التصنيفات يكمن فى أن من النادر إلى الحدّ الأقصى أن نصادف، فى الحياة الجارية، أفراداً يتمون حصراً إلى أحد هذه النماذج الثلاثة. فإنسان الشارع مركب، على وجه العموم، من هذه الأمزجة، مع خاصّة غالبية فى بعض الأحيان. وتكوّن النمذجة الحيوية مع ذلك درباً لبحوث ذات أهمية وربما تكون عنصراً ثميناً لمعرفة الأفراد. (انظر فى هذا المعجم: علم الطباع، الشخصية).

التشكل الداخلي المزاج الحشوي	التشكل المتوسط المزاج الجسمي	التشكل الخارجي المزاج الدماغي
ضخم، مستدير، بطيء، حب الرفاه والأطعمة الفاخرة، حاجة إلى الاتصالات الاجتماعية.	مديد القامة، قوي حيوي، فعال، رغبة في فرض نفسه.	مديد القامة، رقيق، مكفوف، اتجاه متحفظ، منكمش، هروب من الاتصالات الاجتماعية.



بدني
متشكل داخلياً
هضمي

رياضي
متشكل وسطياً
عضلي

فحيل
متشكل خارجياً
دماغي

النمذجة الحيوية

ثلاثة نماذج مورفولوجية أساسية، في رأي إ. كريتشمر، و. ه. شيلدون،
ك. سيفو، (مقتبس من ر. ب. كاتل، الشخصية، المنشورات الجامعية
الفرنسية، 1956).

N.S.

النمط

F: Modèle

En: Model

D: Modell

امتثال مبسّط لشيء واقعي ، يُضفي عليه الكمال .

النمط يمكنه أن يكون شخصاً أو شيئاً ننسخه أو نحاكبه : الطفل الذي يرسمه الرسّام على قماشته ، والمعلم الذي يسعى التلميذ جاهداً إلى أن يشبهه ، وثوب مصمّم الأزياء الكبير ، الذي ينسخه رسّامو الأزياء ، إلخ . ويكون النمط معياراً لمن يقبل أن يمثل له ، وضرباً من الكمال الذي يتعدّر تحقيقه على وجه التقريب . ولهذا السبب لا تكون الخصائص التكميلية ، والشروط غير الضرورية ، وحتى الجوانب التي يصعب إدراكها ، مندمجة في النمط . والنمط ، عمل الفكر الذي لا يمكنه أن يشرح شرحاً كلياً تعددية الجوانب في الواقعي ، يعزل ما يبدو أنه الأكثر أهمية عزلاً واضحاً . ولا يمكن هدفه في أن يعيد إنتاج العناصر لشيء أو منظومة ، بل في أن يجعل هذا الشيء ، أو المنظومة ، معقولاً ، إذ يوضّح جوانبه الأساسية أو علاقته الخاصة بعمله الوظيفي .

ونتكلّم على نمط في العلم كلما وُجدت إحالة واقع عياني إلى واقع مثالي مع استثمار التماثلات الوصفية . والتماثل لا يعني الهوية على الإطلاق ؛ بل ثمة فارق في الطبيعة بين النمط والواقعي الذي يمثله ، إذ أن للنمط قيمة رمزية .

وبيّن علم النفس الاجتماعي أهمية أنماط السلوك التي تميّز مثالياً كل دور من الأدوار التي يمكننا أن نضطلع بها (مثل ذلك دور أب أسرة ، معلم ، مواطن) ، وكل

وضع اجتماعي معترف به (مثل ذلك بورجوازي، متقاعد). وهذه الأنماط التي تمثل لها بكثير أو قليل من الصرامة، وفق مزاجنا، تملئها علينا الجماعة الاجتماعية التي ننتمي إليها (جماعة الانتماء) وفي كنفها تعمل القوانين الطبيعية، قوانين المحاكاة الاجتماعية (غ. تارد). فالأفراد الذين ينبذون نوع الحياة وسلوكات أقرانهم، كذلك قيم جماعتهم، جماعة الانتماء، ليتبنوا ما لدى الجماعات الأخرى (جماعات المرجع)، يُسمون «ابتداعيين» أو «لامتثاليين». ونلاحظ حالة من الأنوميا (إ. دوركهام، ر. ك. ميرتون)، من الانحراف، من الجنوح أو الضياع، وفق كون هذه اللامتثالية بارزة قليلاً أو كثيراً. والأنوميا مظهر ضرب من الرفض، رفض المعايير المقبولة أي الأنماط التي تقترحها جماعة الانتماء. وهذه الظاهرة محسوسة على وجه الخصوص لدى المراهقين الذين يُظهرون تفضيلهم لأنماط مختلفة عن تلك التي يقترحها وسطهم الأصلي (أنماط الطوائف الفلسفية والدينية على سبيل المثال)، دون أن يمضي الأمر بهم إلى حد الانحراف. وهذا الاختيار، اختيار نمط اجتماعي ثقافي، متأثر على نحو بارز بصيغ لايقاومها حتى الراشدون دائماً.

وحددت الأنثروبولوجيا أنماطاً ثقافية، أي مجموعات من السمات التي تميز على وجه الإجمال أعضاء مجتمع وتكون «الشخصية الأساسية» التي حددها ر. لانتون وأ. كاردينر (الأنماط الثقافية الأمريكية أو السويدية، على سبيل المثال). وهذه المجموعات المتبينة من القيم والتصرفات، التي تنقلها التربية، تكون الأساس الرئيس لمجتمع من المجتمعات؛ إنها تؤمن له تماسكه.

والأنماط التي بحثناها فيما سبق يمكنها، على المستوى الإيستيمولوجي، أن تُصنّف بين النماذج الاجتماعية التي أوضح ماك فيبر (1864- 1920) دلالتها واصفاً إياها أنها «نماذج مثالية». فمجموع من الوقائع التي يمكننا تمثيلها من وجهة نظر معينة يعدّها الملاحظ أنها من نموذج واحد، أي مطابقة لنمط واحد: مثال ذلك أن المجتمعات الغربية هي من النموذج البيروقراطي؛ ونماذج (أو أنماط) السلطان في

جماعة من الجماعات هي، الاستبدادية، والديموقراطية، والحكم السائب. وعندما تكون الوقائع الملاحظة أعقد من أن نجعلها في «نمذجات»، ننتقل إلى مفهوم النمط المجرد، وهو مخطط معقول للواقع الملاحظ، وصنف يشرح الأساس من ملاحظة أو من تجربة. فالنمط، في هذا المعنى، أداة معرفة، من هنا منشأ اسمه نمط إيستيمولوجي. مثال ذلك أن القوس الانعكاسي نمط فيزيولوجي (ارتكاس عضو على منبه)؛ والطريق الالتفافية نمط غشطالتي للاستدلال؛ والتوزيع الطبيعي نمط إحصائي لعدد كبير من الملاحظات السيكلولوجية (سبور الرأي، قياس الذكاء، ارتكاسات، إلخ). ولا يمكننا القول إن نمطاً من الأنماط حقيقي، ولكنه قريب من المعقول. فقيمته تابعة لكونه مناسباً للظاهرة الملاحظة التي يجمل بنيتها. ومثال ذلك أن نمط شيرنغتون يتفوق على أنماط السلوكيين في شرح المنعكسات، ذلك أن البنية الوظيفية هي التي ينبغي أن ندركها بتنبه سلوك الأعضاء، إذ أن النمط مظهر وظيفي للواقع.

واستخدام مفهوم النمط في العلوم الإنسانية وعلوم الطبيعة لاقى من الخطوة بحيث وُصف أنه «طريقة الأنماط»، المرتبطة بالطريقة السيبرنيطيقية قليلاً أو كثيراً. وبوسعنا أن نميز من الفئات المختلفة ما يلي:

(1) الأنماط المادية، الفيزيائية، الميكانيكية، الألكترونية، إلخ، التي تكون نماذج مصغرة، آلات، أجهزة ذاتية الحركة تمثل الجوانب التي نأمل إبرازها في الظاهرة المدروسة (مثال ذلك النمط المتمفصل للهيكل العظمي الإنساني، سلحفاة مصطنعة لغري ولتر، جهاز الانضباط الذاتي لروس أشبي).

(2) الأنماط الصورية، الرمزية، المنطقية، الرياضية، إلخ، التي تتميز بما مفاده أن وصف الظاهرة يتطلب لغة خاصة، متكيفة مع الواقع الذي ينبغي وصفه (مثال ذلك نمط القرابة في الإتنولوجيا، الذي يمكنه أن يستخدم اللسان الدارج أو اللسان المحلي، ولكنه يكون مفهوماً على نحو سهل بفعل استخدام المخططات والحسابات البسيطة؛ نمط الانطباع الدلالي لش. أسغوز، ذو الطبيعة الرمزية؛ أنماط القياس

الاجتماعي، وهي امتثالات رمزية ومنطقية معاً للتواصل في كَنَف الجماعات؛ الأنماط الرياضية، حيث تتدخل على وجه الخصوص متغيرات تقاس، يمكنها أن تكون ذات ارتباط وظيفي أو إحصائي؛ الأنماط السيرُنيطيقية، ذات الفائدة عندما يكون وصف الواقع أنه منظومة أمراً ممكناً.

وطرائق الأنماط تُطبَّق عملياً على العلوم كلها: الاقتصاد، علم الاجتماع، علم النفس، إلخ. وغَرَض النمط يمكنه أن يكون شارحاً، تربوياً، كشفياً، توقعياً، توجيهياً، إلخ؛ ولكن توسيع هذا المفهوم قاد إلى بعض الاستخدامات التعسفية له وإلى التباسات مع مفاهيم أخرى مثل «النظرية»، «المنظومة»، «منظومة المعادلات»، «البنية»، غارِباً عن البال أن العنصر الأساسي للنمط هو التماثل. (انظر في هذا المعجم: الأنوميا، الشخصية الأساسية، التصنيف، الشخصية الثقافية، التماهي، المحاكاة، جماعة المرجع، النموذج).

J.M.M.

F: Modèles de personnalité

نمط (أنماط) الشخصية

En: Models of personality

D: Persönlichkeitsmodelle

الفكرة التي يكوّنها علم النفس للشخصية تطوّرت كثيراً. فالأنماط المقترحة تتغير تبعاً للنظريات المتبناة تحت تأثير المذاهب الفلسفية، بدءاً من تصوّرات المذهب الذرّي حتى تصوّرات التحليل النفسي، والسلوكية، وعلم النفس الاجتماعي، إلخ. وتعدّ الشخصية حالياً أنها مجموعة منظّمة، مندمجة في الوسط الإيكولوجي والجوّ الاجتماعي والثقافي («وحدة قطبية موجودة معاً» لب. ليرش). وكون تعريف الشخصية وحده يثير ضرورياً كبيرة من الجدل، فمن الأصعب أيضاً أن نتوصّل إلى نظرية موحّدة للشخصية، استخدامها ممكن لغايات عيادية. ولا تقتضي أنماط الشخصية درجة العمومية والتماسك، التي تقتضيها نظرية. وليس هدف هذه الأنماط إلا إعداد تماثلات بين معطيات يمكننا ملاحظتها (معيش، سلوك، منبه، شروط داخلية وخارجية للوضع) ومفاهيم مرجعية. وهذه الأنماط تقدّم لنا، وإن لم تكن شاملة، قواعد مفيدة في الفهم والشرح. ونصادف أشكالاً شتى من أنماط الشخصية، إما لفظية، وإما صورية (بنائية، رياضية، سيرنيطيقية، إلخ)، التي تعكس تنوع المنظومات السيكلوجية. ونلاحظ اختلافات قوية في صياغة هذه الأنماط، وفق كونها مستوحاة من علوم تضع القوانين أو من علوم الوقائع المفردة. فالأولى تظهر تفضيلاً للجانب الكمي وتنشد العمومية، والثانية تبرز الجوانب الكيفية والفهم الفردي. وينبغي أن نسلّم، في مثل هذا التنوع من الأنماط، أن

الأنماط الوحيدة البعد التي تأخذ بالحسبان، بصورة منعزلة، الغرائز وديناميتها، الإشرافات والتعلم، سمات الشخصية، الأدوار الاجتماعية، إلخ، لا يمكنها أن تعبر تعبيراً صحيحاً عن تكامل المنظومات المختلفة المعنوية، التي يميز تفاعلها الشخصية تمييزاً أساسياً. وينبغي لنا أن نأخذ بالحسبان في الواقع، فضلاً عن دينامية الدافعيات والمقاصد، تلك السمات الثابتة التي تحدّد الشخصية، تحديداً على وجه الدقة، بوصفها بنية. فالأتجاه الراهن، القائم على العلوم ذات العلاقات المتبادلة وعلى الأبعاد التي يمكننا تحديدها إحصائياً (ر. ب. كاتل، ج. ه. إيزنك) أو على تكوينات منطقية (ج. كيلّي)، لا يتيح التأليف التكاملي أيضاً، تأليفاً يكون ماهية الشخصية، ماهيتها ذاتها. وينبغي بالتالي تحديد بنية موحّدة تشمل سيرة كل شخص في ما يتّصف به مما هو أكثر خصوصية، وأصالة، وتفرداً، وتشمل، في الوقت نفسه، تنظيم الطباع المشتركة للشخصية على وجه العموم. فالحلّ السيرنيطيقي، من حيث أن و. س. ماك كولوس (و. ج. سيموز دافونسيكا يبحثان في أن يدمجا سيرورتي القصد والدلالة، حلّ واعد، ولكنه غير مصاغ لتندمج فيه القيم الذاتية وضروب المعيش الفردية الأخرى. وكان لودفيغ فون بيرتا لأنفي قد طبق النظرية العامة للمنظومات على الطب النفسي، وطبقها جيمس ميلر على المنظومات الحية. وكونت هذه النظرية محاولة خصبة، ولكنها عسيرة الاستخدام في ممارسة علم النفس الطبي. فالنمط «الترابطي»، الذي ساد زمناً طويلاً بتأثير إميل كريبلن وإوجين بلولر، موجود على شكل ضمني في التحليل النفسي، وعلم النفس التكويني، إلخ. وأثرت النظرية الغشطالية، على نحو أحدث، في علم النفس المرضي البنائي لينيكولاس بيتريلوفيتش. وكانت وجهتها النظر الذرية العيادية والعصبية الفيزيولوجية غنيتين أيضاً إلى حدّ كافٍ بالتأثير («خريطة التوضع الدماغية»، تقدّم الفيزيولوجيا العصبية وعلم النفس الفيزيولوجي، إلخ). أما النمط المعتمد على الدراسة السوسولوجية للأعراف والعادات الأخلاقية، المستوحى من كونار لورنز ونيكولاس تانبرجن، فإنه ذو فائدة كبيرة لعلم النفس التكويني وعلم الأمراض العقلية (بليكرز، ب. بلوغ)، ولكنه لا يمكنه أن يبلغ فيهما

البنيات العليا السيكولوجية ولا الجوانب الثقافية والتاريخية، وإن كان يُبرز أسس الموجود الإنساني البيولوجي. وتنطوي تيارات سيكولوجية أخرى على فائدة أقل، باستثناء الفينومينولوجيا، التي وسّعت، بوصفها علم الفكر، إمكانات فهم الإنسان. وأفادت إسهامات ويلهلم ديلته وكارل ياسبرز، على وجه الخصوص، علم النفس العيادي والطب النفسي (غرول، كورث سنيدر، ويت برخت، «التحليل الوجودي» ل. ل. بانسونجر، إلخ). ويبحث علم النفس المرضي الفينومينولوجي (إ. مانكوسكي، غومز دو أروجو) عن غمطه الخاص، النوعي من حيث الكيف والمختلف عن نماذج علم النفس السوي. وكانت الأنماط الاجتماعية لعلم النفس الطبي منتشرة جداً بعد نجاح الطب النفسي الاجتماعي والمتحدي. بل تبنت بعضهم اتجاهات إيديولوجية رافضة، مثل «ضد الطب النفسي»، الذي ينظر إلى الإنسان على نحو مفارق في غمط «ذهاني» ويتصور الأمراض العقلية بوصفها «حوادث اجتماعية مصطنعة». ويتعثر المرء، في كل هذه المحاولات لأنماط الشخصية، بصعوبات كبيرة في تمثّل التكامل الإجمالي لمختلف فئات هذه الوقائع: البيولوجية، السيكولوجية، الاجتماعية والثقافية.

أما من جهتنا، فإننا حاولنا أن نتخيّل غمطاً بنائياً للشخصية في وضع. وإذ أخذنا بالحسبان، من جهة، وجهة النظر الفلسفية لـ «الأنثروبولوجيا الجديدة»، أنثروبولوجيا نوكولاي هارتمان (ريغا، 1882 - غوتنجن، 1950)، وأخذنا بعين الحسبان، من جهة أخرى، الإيسيتيمولوجيا الحديثة، فإننا وضعنا الخطوط الكبرى لوجهة نظر تأليفية متلاقية في نقطة واحدة، باحثين عن قاعدة واسعة ومرنة تتيح بناء غمط متعدد للشخصية، يمكننا أن نصفها أنها فينومينولوجية، بنائية ودينامية. فالأنماط القائمة على «نظريات الراقات» لم تكن، فيما عدا البلدان الناطقة بالألماني، منتشرة جداً ولا مطبقة على الممارسة السيكولوجية وممارسة علم النفس المرضي والطب النفسي. وقادتنا تجربتنا وبحوثنا العيادية، منذ عام 1935، إلى إعداد غمط للشخصية في وضع، يمكن الاستخدام، على حدّ سواء، في علم النفس المرضي والتشخيص والتقنية العلاجية. والمخطّط الموجود في نهاية المقال توضّح

نمطنا، الذي ينبغي عدّه مجموعة من العلاقات المتماثلة، توضّح الروابط الكثيرة وتفاعلات المنظومات الوظيفية التي، بمجموعها، تكوّن الشخصية في وضع. وعلى الرغم من أن هذه المنظومات مرتّبة في علاقة تراتبية، فإن تنضيدها ينبغي النظر فيه من وجهة نظر «عمودية» (من العضوية إلى الفكر) ووجهة نظر «أفقية» على حدّ سواء، إذ أن الراقات تضمّ الخاصّة (الأنا) التي يشملها بدورها الجوّ المحيط، جوّ الوضع. ونحن نميّز على وجه الإجمال، في هذا الكل الذي لا ينفصم، الشخصية والوضع.

وفي هذا التنظيم، تنظيم الشخصية، نحن ندمج البنات الأساسية، البنات العليا، السيرورات التي تبين النموّ والتنظيمات التي تضيي الكلية والتكامل:

1- مصطلح البنات الأساسية نفهمه أول الأمر أنه العضوية (مجموع الأعضاء والجمل الجسمية، بما فيها الجملة العصبية) و«الجسمانية» (المخطّط الجسمي وكل سيرورات العلاقة النفسية الجسمية، النفسية الحسيّة والنفسية الحركية وكذلك النفسية النباتية) و«الأساس الوجداني الحيوي»، والمنظومة السيكلولوجية البيولوجية التي تضيي البنية على المنظومتين السابقتين وتشمل المزاج، الاندفاعات الأوّلية والغرائز، كذلك الفاعلية التلقائية أو فاعلية المبادرة، وأخيراً التيقّظ على مستوياته العديد، بدءاً من حالة اليقظة الفاعلة حتى النوم العميق.

2- البنات العليا تشمل الطبع والذكاء؛ إنها تستند إلى السيرورات النزوعية والمعرفية على مستوى أعلى ومتمايز. ومفهوم «الموجود الروحي الشخصي» يمكنه، مع أنه مفهوم فلسفي (ن. هارتمان)، أن يُطبّق تطبيقاً مفيداً على علم النفس وعلم النفس المرضي. إنه يشكّل القيم، الأحكام، والدلالات الشخصية، العواطف الروحية والأشكال الأخرى الإنسانية على نحو نوعي، أشكال الإعداد والتفكير، كذلك القرار وتثمين المعطيات والتجارب الاجتماعية الثقافية (الأخلاقية، الجمالية، الحقوقية، إلخ).

3- دمجنا في نمطنا للشخصية تلك السيرورات التي تضيي البنية،

السيرورات التكوينية التالية: الارتكاسية الدينامية والتعلم اللذين يكونان بنيات جديدة يتحقق تنظيمها خلال التطور وتتألف في علاقة مباشرة مع الطبع والذكاء .

4- أخيراً، التنظيمان الكبيران اللذان يضيفان الكلية والتكامل هما الشعور

والخاصة (الأنا). فالشعور هو التكامل الحاضر لكل الفاعليات السيكولوجية الراهنة

(وضعه بصورة منحرفة على المخطط يعبر عن هذا الجانب تعبيراً بصورة مجازية).

إنه بنية معقدة تشمل التيقظ في الرقيقات الدنيا، تيقظاً ينظم انطلاقاً منه ما يلي:

الوعي التفكيري بالأشياء، الوعي بالأناو «الوعي المتعالي»، على مستوى الفكر.

ونحن نسلّم ضمناً بمستوى لاشعوري، مع أنه غير مائل في المخطط، موجود في

قاعدة كل السيرورات السيكولوجية والفاعليات الأخرى التي لم تنتقل من القوة

إلى الفعل. أما مفهوم الخاصة، فإنه يمثل، في رأي ج. ألبرت، نواة الشخصية،

نواتها الصميمية، الأنا أو الذات. إنه مفهوم مختلف عن أنا (ego) التحليل

النفسي، وأوسع من أنا الفينو مينولوجيا، إذ أن هذه الأنا تعتبر نقطة مركزية للتلاقي

الشخصي، داخلية وذاتية لكل الضروب من المعيش. إنها الخاصة التي تتركب

وتنظم، على نحو شخصي، وخلال تطوّر الفرد، مجموع المنظومات الوظيفية

الأخرى للشخصية، التي تبين، من الطفولة حتى الشيخوخة، بالتأثير المتضافر

للآليات الوراثية، المبينة التي لا تمثل منها في المخطط سوى الارتكاسية الدينامية،

والتعلم. وينبغي لنا أن نضيف إليها أيضاً، في الطفولة الأولى، تلك «البصمات

الإدراكية» المبكرة وعلاقات الأم-الطفل، كذلك كل سيرورة النمو التطورية ونضج

الجملة العصبية، والعضوية ومجموع الشخصية، انطلاقاً من السجل الوراثي

الجبلي وفي تفاعل مع الجو الإيكولوجي المحيط والاجتماعي والثقافي. وتظهر

سيرورات التنشئة الاجتماعية على وجه الخصوص بتكوين بنيات عليا شخصية

وتنظم بفعل سيرورة التحقق الذاتي التي تقودها الخاصة (التفرد).

أما الوضع، فإنه مفهوم أكثر بعداً عن التجانس بكثير وأقل تبيناً بكثير.

والمقصود مجموع متغير في الزمان، عوامل الجو المحيط ذات العلاقات الوثيقة إلى

حدّ كاف بالمنظومات الوظيفية المختلفة للشخصية. وبالنظر إلى أننا لا يمكننا أن نقيم

تميزات صلبة بين فئات الظاهرات المختلفة، فإننا لن نميز سوى بعض الفئات من الظاهرات، ذات التواصل الغالب مع بعض المناطق من الشخصية.

يمكننا أن نميز في المخطط : الشروط الفيزيائية والكيميائية والعوامل البيولوجية، المؤثرة في العضوية والبنيات القاعدية الأخرى؛ العلاقات الإنسانية واللقاءات بين الشخصية مع الخاصة بارتباط مع الطبع والبنيات العليا الأخرى التي تصوغها الارتكاسية الدينامية؛ البنية الاجتماعية التي تسهم في هذه السيرورات؛ الجو الثقافي المحيط، ذا العلاقة على وجه الخصوص بالموجود الروحي الشخصي؛ المعرفة (العلوم) التي تمنح الذكاء محتوى والتقنيات التي تخرّص التعلّم. وليس ثمة أي فصل، ولا حدّ بارز، مذكور في هذا التخطيط البياني بين المنظومات المتعددة للشخصية، أو جوانب الوضع المختلفة. فمجموع الشخصية يحدده خطّ مفتوح يبرهن على التفاعلات المتبادلة مع الجو المحيط؛ والشكل الدائري يتغيّر التعبير، بالتماثل، عن ضرب من الدائرة ذات الأبعاد المتعددة، تشمل مجموع شكل موحد، وله نواة مركزية هي الخاصة، «البؤرة الشخصية» لكل الفاعليات.

وللنمط المقترح أصل في بناء الشخص لدى عالم النفس ب. ليرش الذي بسطه لأهداف ذات علاقة بالطب النفسي. ولهذا النمط أيضاً علاقات بالنمط العضوي الدينامي لدى هنري إي. والفروق الرئيسية بين النمط المقترح ونمط عالم النفس ليرش خاصة بـ«الأساس الوجداني» المسمّى أيضاً حيويّاً، مقابل المنظومات الوظيفية للجسمانية والعضوية، المحتواة على البنية البيولوجية العصبية الفيزيولوجية، من أجل تطبيقات على علم الأمراض العقلية، العصبية والنفسية الجسمية. والفارق الأكثر أهمية بين النمط المقترح ومنظومة هنري إي يظل قائماً في تمايز الأساس الوجداني الحيوي، الذي يُظهره هنري إي، إذ يدمجه في بنية الشعور؛ وهذا الأساس الحيوي، في نموذجنا هو قاعدة المزاج والفاعلية، وذو ارتباط بالخاصة (الأنا) وتنظيمها التزمّني. والأنا (ego)، في نظرية التحليل النفسي، متبينة في منظور مختلف كل الاختلاف. فالخاصة منمّمة على قدرات

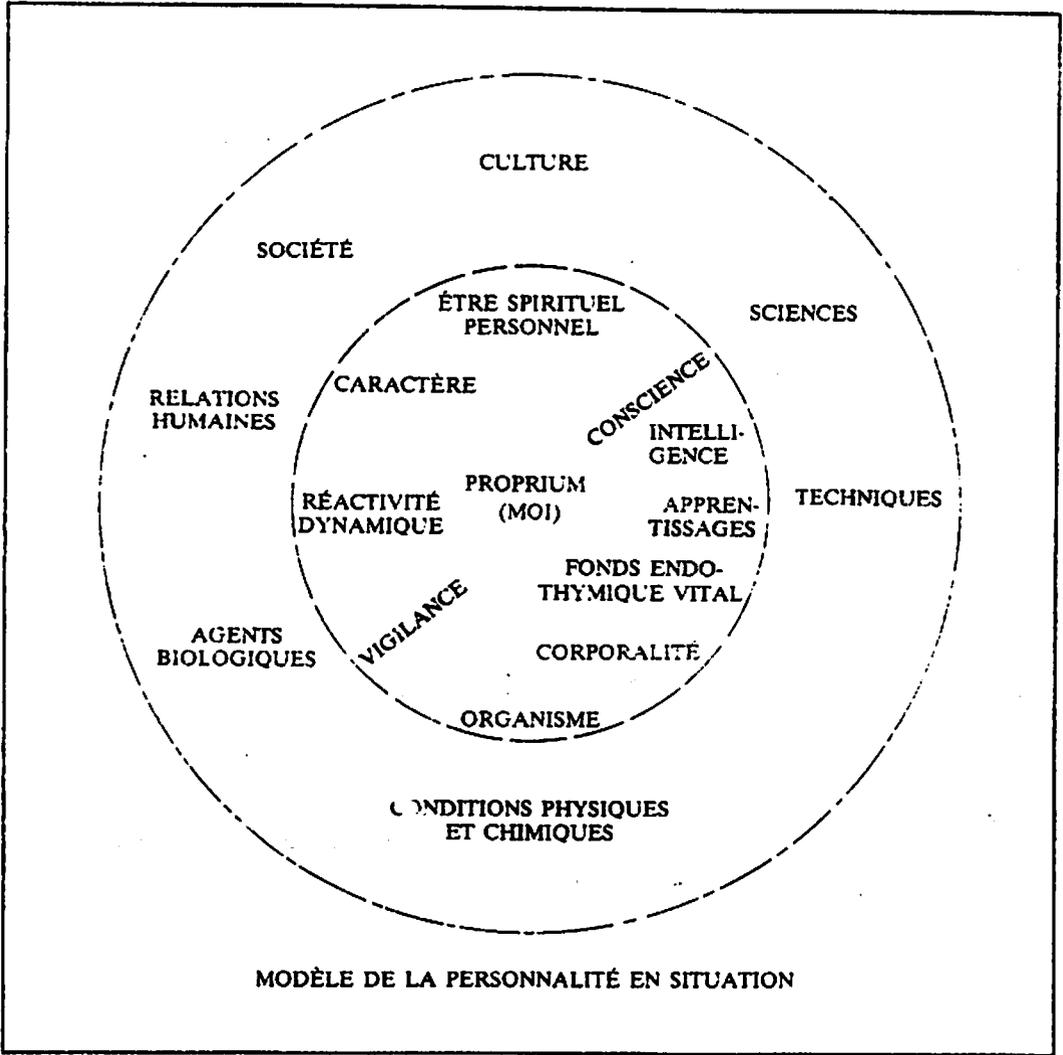
الموجود الشخصي الواقعية والمشخصة (الشعور بالأنأ وحدودها، بفاعليتها الخاصة، إلخ). وليس ممكنأ أن نعرض هنا تنوع السعة والدلالة، الذي يُمنح الموجود الروحي الشخصي؛ فسمته الموضوعية، الواقعية والشعورية، المرتبطة بعالم الثقافة الراهن، تميزه عن الأنأ العليا والأنأ المثالية.

ولحدود الخاصة والبنيات الأساسية سمة مختلفة جداً عن العلاقات أنا/ هو، لاسيماً بفعل تمييز الأساس الوجداني الحيوي والجسمانية المتضمنتين في أسهما العضوية والبيولوجية السيكولوجية المشخصة. فالأساس الوجداني الحيوي بنية هامة جداً للطب النفسي، يغيب غياباً تاماً في أنماط التحليل النفسي، والسلوكية وأنماط أخرى. والحزن العميق الملاحظ في الحالات الاكتئابية، وفرط الحيوية الهوسية وبعض اضطرابات المزاج الأخرى غير الارتكاسية، ذات المنشأ الداخلي والتطور الدوري التلقائي (التي تعدكها التقنيات البيولوجية والصيدلانية جداً، والمنبئة قليلاً على العلاج النفسي)، كذلك كل سمات من هذا النوع، تدل على تبين خاص جداً من النسق البيولوجي السيكولوجي، تبين شرحه أساسي لعلم النفس المرضي. إنها سيرورات مختلفة كل الاختلاف عن الاضطرابات الارتكاسية.

وينبغي للعمل الوظائف لمجموع الشخصية أن يفهم في ظل هذا الشكل المتعدد الأبعاد. فميول الاتزان الحيوي، ذات التوازن البيولوجي السيكولوجي، تسود في مستوى البنيات الأساسية؛ وعلى مستوى الارتكاسية الدينامية تسود الجوانب الانفعالية والغريزية، التي تضم سيرورات التعويض، والضبط والمراقبة، والتكيف، إلخ، بالإضافة إلى «آليات الدفاع». وبوسعنا أيضاً أن نضيف إليها مجموع العلاقات بين الشخصية ذات الصلة بالأنأ، وذات الارتباط، على مستوى أوسع، بالبنيات الاجتماعية (مثال ذلك علاقات الطبيب- المريض- الأسرة- تنظيم المعونة؛ علاقات عالم النفس- الفرد في الملاحظة- الأسرة- المشروع، إلخ). وتنمو، على مستوى البنيات العليا، سيرورة التفرد بالنسبة إلى الخاصة (الأنأ) والجو-

الثقافي المحيط : فخلال المراهقة إنما يتبين الوجود الروحي الشخصي ، بفعل تحول القيم الشخصية الذاتية إلى قيم أكثر اتصافاً بالموضوعية وبفعل بلوغ مستوى من التفكير أكثر سمواً؛ وفي هذا العصر إنما يكون الفرد قادراً على اتخاذ القرار الذي يخضع للمداولة والتفكير ، والنقد ، واتخاذ بعد إزاء الذات ، وقادراً على مراقبة أفعاله الخاصة وأحكامه . وتنمو هذه السيرة من التفرد خلال التطور الشخصي ، إذ تبتكر الموضوعات الفردية للوجود الخاص وتحقق مشروع الشخص الحياتي ، في جوة المحيط ، الاجتماعي الثقافي . وليس المقصود مظاهر الفرد الارتكاسية على المحيط ، بل المقصود سيرورة فاعلة ، تلقائية ، لها ضرب من الاستقلال الذاتي الخلاق ، الدينامي ، والخاص بكل فرد . فجبلت الوجود الشخصي الروحي تتجاوز إذن مجرد مفعولات التحريم الأسرية والاجتماعية وتصعيد الرغبات والغرائز ؛ إنها مايصنع الشخصية الإنسانية حقاً .

إن النمط المقترح يبدو إذن بنية مفتوحة ودينامية تأخذ بالحسبان تلك الجوانب البيولوجية ، السيكولوجية والاجتماعية من الشخص ، جوانب منظوراً إليها في أشكالها الموضوعية ، العيانية والواقعية وفي أشكالها الحميمية والذاتية . إنه نمط متعدد الفروع العلمية وقيم علاقات بينها مستوحى من الفينومينولوجيا ، تنظيمه البنائي والدينامي يدمج ويشمل المنظومات الوظيفية المختلفة التي تكون الفردية الإنسانية . (انظر في هذا المعجم : الدينامية العضوية ، الشخصية) .



نمط الشخصية في وضع

H.B.F.

F: Développement

En: Development

D: Entwicklung

انتقال تدريجي من مراحل دنيا إلى مراحل عليا، من حالة بدئية إلى حالة أكثر تعقيداً.

مفهوم النمو خاص، على حد سواء، بتطور المتعضيات والعروق الإنسانية منذ ظهورها حتى أيامنا هذه (تطور النوع) وبالتحويلات التي تطرأ على المتعضيات خلال وجودها الفردي (تطور الفرد). والنمو النفسي لدى الإنسان، الذي يحدث خلال تطوره الفردي، خاضع لقوانين النمو العامة، ولبعض القواعد النوعية أيضاً. فالقانون الأساسي لتحديد النمو بفعل تأثير الوسط يحكم النمو الإنساني أيضاً، ولكنه يتجلى بشكل نوعي. ذلك أن الشروط الخارجية لا تؤثر تأثيراً ميكانيكياً وآلياً كما يحدث ذلك في الظواهر الفيزيائية؛ وعملها يتلقى تأثير الحالة الداخلية لدى الفرد. وهذه الحالة تحددها الاستعدادات الوراثية بقدر ما تحددها الاهتمامات، والاتجاه، والأفكار، والذكريات الماضية، والمفاهيم والعادات، والتصورات المتكوّنة من قبل. وتتميز نوعية هذا القانون أيضاً بواقع مفاده أن الفرد ليس مستقبلاً سلبياً للتأثير الخارجي، ولكنه يستجيب له استجابة انتقائية على نحو فاعل. وهذا يبين في فاعلياته الأساسية (العباب، دراسات، عمل وإبداع) التي لا يستجيب بها الفرد لتأثير الوسط فحسب، ولكنه يكون هذا الوسط ويحوّله بالتدرّج أيضاً. وليست هذه الفاعليات الإنسانية تلقائية دائماً. فالراشدون يوجهونها ويراقبونها خلال سيرورة التعليم والتربية. وينقل الراشدون، إذ ينظّمون محتوى هذه

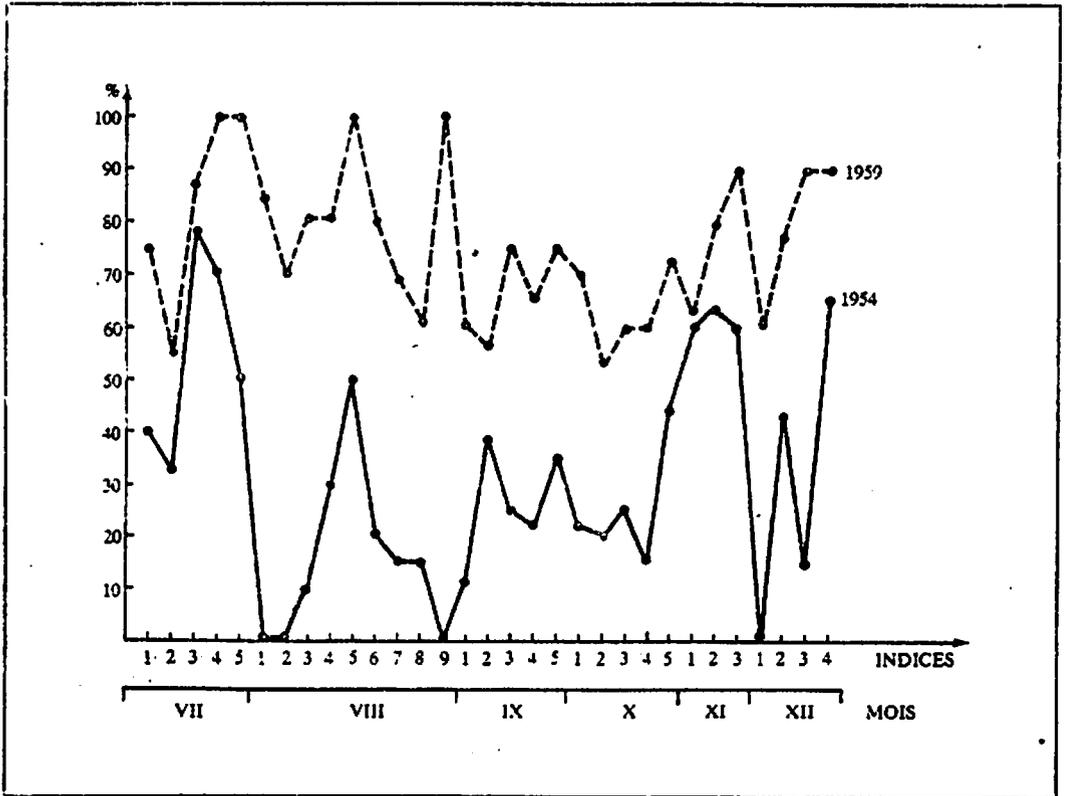
الفاعليات ويغنونه، تجرّبتهم إلى الجيل الفتي ويجعلونه يتبنّى أشكال السلوك الإنساني وأساليبه. وعلى هذا النحو إنما تنمو السيرورات والمزايا النفسية وتتكوّن سمات الطبع الفردية الخاصة بكل فرد. والموجودات الإنسانية الصغيرة في حالة التكوّن لا يمكنها أن تعرف نمواً كاملاً، بوصفها موجودات إنسانية، إذا حرّمت من التربية والتعليم اللذين يكتسبان في الحياة اليومية بقدر ما يكتسبان في المؤسسات المدرسية المتخصصة. ونحن نرى البرهان على ذلك في حالة «الأطفال المتوحشين» الذين كانوا قد فقدوا أو جرى التخلّي عنهم إلى الحيوانات المفترسة ثم كانوا قد وُجدوا مجدداً فيما بعد. فهؤلاء الأطفال لا ينمون بوصفهم موجودات إنسانية، مع أنهم وُهبوا استعدادات بيولوجية وراثية: إنهم لا يفلحون في معرفة الأسلوب الإنساني في السير، والتواصل مع الآخرين، والتصور والتفكير. وإذا توصلوا إلى أن يكتسبوا المزايا الإنسانية اكتساباً جزئياً، فإن ذلك لم يحدث إلا بعد أن أفادوا من إجراءات تربوية تكميلية منمّطة. فدور التربية في النموّ يلاحظ في الممارسة البيداغوجية اليومية، وتقدّم البحوث، كالبحوث التي باشرها في هذا الموضوع ف. مانوفا-توموفا، نتائج ذات دلالة كبيرة: إن النموّ يختلف، في دور الحضّانة لأطفال عمرهم من سنة إلى ثلاث سنوات، وفق غياب العمل التربوي أو حضوره. وكانت الدراسة قد تناولت زمرتين من مئتين وستة وخمسين طفلاً أعمارهم بين سبعة أشهر واثني عشر شهراً، الأولى عام 1954، قبل أن يكون أي عمل تربوي منظم قد وُضع موضع التطبيق، والثانية عام 1959، بعد تنظيم هذا العمل التربوي. وكانت الملاحظة تنصبّ بصورة خاصة على بعض المؤثرات كالحركات البسيطة أو المعقّدة، الارتكاسات الحسيّة الحركية، ارتكاسات التوجّه والارتكاسات الانفعالية، الاندماج الاجتماعي، فهم اللسان وتعلّمه. وسجّلت الزمرة الثانية، في هذه المجالات جميعها ضروباً محسوسة من التقدّم بالقياس على الزمرة الأولى (انظر المنحنى البياني في نهاية المقال).

ومعروفة تلك الدراسات التي تناولت التوائم الحقيقيين، الذين ينمون، على الرغم من الاستعدادات الوراثية المتطابقة، نمواً مختلفاً إذا حظي أحدهم بشروط

حياتية وتربوية أفضل من شروط الآخرين . ولوحظت النتائج نفسها أيضاً لدى الأطفال المثبتين . إن فيرنون (1969)، الذي درس ذكاء الأطفال الذين لم يرتادوا المدارس، أكد أن هؤلاء الأطفال لا يفلحون في بلوغ المستوى السوي من النمو . وأُتيحت الفرصة لحسين (1951)، من جهته، أن يلاحظ لدى أشخاص فُحصوا فحصاً سيكولوجياً في طفولتهم ثم فيما بعد، في سنوات النضج، أن أولئك الذين توفّر لهم إمكان تلقي تعليم أكثر عمقاً يُظهرون درجة من النمو العقلي أكثر ارتفاعاً . وثمة خاصّة ثانية من خصائص النمو النفسي لدى الفرد يحددها قانون الوحدة وصراع الأضداد، بوصفه قوة محرّكة للنمو . فالتربية أيضاً هي التي تؤدي الدور الأوكي في خلق هذه الأضداد وتجاوزها في مراحل النمو المختلفة . فعندما يذهب الطفل إلى المدرسة للمرة الأولى، تتكوّن في نفسه حالات من التناقض بين نمط حياته حتى هذه اللحظة نفسها ومقتضيات الحياة المدرسية، بين اهتمامه القديم باللعب والأعمال الجديدة، بين أسلوبه المألوف في التفكير ومقتضيات الدراسات . ويفرض الطور الجديد في حياة الطفل، الذي يحدّه تغير وسطه الحياتي، وشروط التربية، تغيرات خاصة في نموّ النفسي . وتجعل السيرورات والمزايا النفسية المتكوّنة حديثاً مستوى نموّ الفاعليات لدى الطفل يزداد في الوقت نفسه ازدياداً نوعياً . فالألعاب تتلقّى من هذا النموّ محتوى جديداً وعلاقتها بالدراسات ستجد نفسها موضع تعديل . وبهذا الاتجاه نفسه أيضاً، تؤدي التربية دوراً ذا أهمية . إنها لا توجد شروط تكوّن هذه التناقضات فحسب ولكنها توجد أيضاً الشروط التي ستتيح للطفل أن يتجاوزها حتى يبلغ المرحلة العليا من النموّ . وذلك ممكن تحقيقه بمقدار ما يبدو المرّبون قادرين على أن يوحوا بالحب للمدرسة، والاهتمام بالدراسات المدرسية، وبمقدار ما يكونون أيضاً قادرين على أن يسلّحوا الأطفال بالمعارف، والقابليات والعادات التي يمكنها أن تشبع اهتماماتهم الجديدة . وعلى هذا النحو إنّما ترى المدرسة نفسها وقد عهد إليها دور في النموّ وهي تنقل إلى التلاميذ تأليف تجارب الأجيال التي سبقتهم (تجارب مجموعة ومنظمة في البرامج المدرسية) كذلك وهي تنميّ فيهم القابلية للدراسة الجيدة وتكوّن الشروط الضرورية لذلك فيما يخصّ

الذكاء والانفعال والإرادة . ولكن على التربية ، حتى تكون قادرة على أن تؤدي دورها جيداً ، أن تمثل قاعدة النمو الثالثة : سمتة «المراتب» (أي كونه يحدث بمرحلة). فالنشوء الفردي الإنساني يمثل سيرورة معقدة مستمرة ، حيث يميز المراهق عهوداً شتى لكل منها خصائصها . إنها ، على نحو إجمالي ، عهد الطفولة ، بالمعنى الواسع للكلمة ، وعهدا سن النضج والشيخوخة . ولكن كل عهد من هذه العهود الثلاثة ينقسم هو ذاته إلى مراحل معينة . فكلما كان النمو كثيفاً ، تكون هذه المراحل قصيرة الأجل ؛ وكلما اقتربنا ، على العكس ، من عهود استقرار نسبي ، تصبح المراحل مستمرة . فعهد الطفولة ، الذي يشمل زمن النمو الأثخن ويغطي ثلث حياة الإنسان الحديث على وجه التقريب ، ينقسم على هذا النحو إلى عدة مراحل مدتها تختلف وفق الشروط الاجتماعية والتربية في بلد معين . وهذه المراحل تتكوّن ، في البلدان المتطورة ، كما يلي : الطفولة الأولى ، العمر قبل المدرسي ، العمر المدرسي ، التي تنقسم بدورها إلى مراحل زمنية أقصر . وعلى الرغم من أن لكل مرحلة خصائصها الخاصة ، فإنها ليست منفصلة عن التي تسبقها ولا عن التي تليها . إن في المرحلة السابقة إنما تتكوّن الشروط المسبقة لنمو المرحلة التالية ، ولكن المرحلة العليا ليست لهذا السبب مجرد ارتفاع إضافي عن المرحلة السابقة ؛ إنها تجميع جديد للمزايا المميزة التي تتحقق . ويجد في كل مرحلة شيئاً يباشر الزوال وشيئاً يحدد منظورات المستقبل . وليس بوسعنا أن نفهم الاتجاه الفعلي للنمو إلا إذا عرفنا معرفة جيدة خصائص كل مرحلة . ولكن ذلك غير كاف إذا لم نكن أيضاً نعرف قاعدة النمو الرابعة ، أي الفروق الفردية . ونلاحظ منها فروقاً كبيرة تتجاوز في بعض الأحيان حدود الخصائص الخاصة بالعمر - وذلك فيما يخص النمو الجسمي بقدر ما يخص نمو السيرورات المختلفة والصفات النفسية ، ولاسيما سمات الطبع لدى الشخص . فخصائص العمر تقوم مقام الأساس للفروق الفردية . وهذا هو السبب الذي من أجله ينبغي لنا أن نأخذ بالحسبان ، خلال تعليم الطفل وتربيته ، خصائص العمر والخصائص الفردية . وهذه الخصائص الفردية لكل موجود إنساني تابعة لاستعداداته الوراثية ، ولكنها تتكوّن على وجه الخصوص في تطوره الفردي .

وتوجد هنا أيضاً علاقة متبادلة سبق ذكرها بين التربية والنمو. فالأمر الذي لاغنى عنه، لتوجيه النمو بنجاح، يكمن في معرفة الخصائص الفردية، ولكن هذه الخصائص لا تمثل كمية ثابتة؛ إنها تتغير في سيرورة التربية، سيرورتها نفسها، وفي حياة الفرد. ولهذا السبب لا تكون معرفة هذه الخصائص دون مسوغ؛ إن معرفتها شرط للاتجاه الفاعل إزاء حالتها الراهنة وإزاء منظوراتها بالنسبة للنمو. فنحن نرى إذن أن ثمة ضرباً من الوحدة بين النمو والتربية، قائماً على أربع قواعد أساسية للنمو. ولا ينبغي لنا مع ذلك أن نجعل هاتين السيرورتين، النمو والتربية، متماهيتين ولا متعارضتين. فالتربية والتعليم يحدثان بنجاح حين يمتثلان للقواعد التي ذكرنا بها فيما سبق، ولكن معرفة هذه القوانين واستخدامها الفعلي تابعان للتربية ذات التنظيم الجيد. (انظر في هذا المعجم: التوأم، المرحلة).



G.D.P.

النموذج

F: Type

En: Type

D: Typ

نمط مثالي لنوع أو لمتحد.

النموذج يركّز ويختصر الخصائص الأساسية لفئة من الأفراد. فعندما نقول إن الصينيين حاذقون والفرنسيين غير منضبطين، لاندعي أن كل الصينيين يكونون مهرة وعباقره وكل الفرنسيين عصاة، وذلك أمر غير محتمل. ونحن نريد أن نستخلص بعض السمات الثقافية التي تبدو نموذجية وتحدّد أصالة الصينيين أو الفرنسيين. فالنموذج تجريد، إعادة بناء ذات تمثيل مبسط لسمات خاصة. إنه يشير إلى الاتجاه العام ويتيح قياس الانحراف بين هذا الاتجاه العام والحالات الملاحظة في الواقع. ولاحظ إي. ب. بافلوف، خلال أعماله المنصبة على العصاب التجريبي، أن بعض الكلاب تتصاعد سلبيتها، في حين أن بعضها الآخر يظهر تهيجاً متصاعداً، في أوضاع متماثلة. وهذا الأمر قاده إلى أن يضع نمذجة جبلية شبيهة إلى حدّ كاف بتصنيف الأمزجة لدى هيبوقريط. وحدّدك. غ. يونغ، من جهته، نماذجه السيكلوجية بحسب الوظائف النفسية الأساسية الأربع: التفكير، العاطفة، الحدس، الإحساس. فعندما تسود إحدى هذه الوظائف، يتكلّم على نموذج «تفكير»، نموذج «عاطفة»، نموذج «حدس»، أو نموذج «إحساس». ويميّز أخيراً، وفق توجّه الليبدو (الطاقة الحيوية)، نموذجين آخرين، المنطوي والمنبسط. والنموذج يعكس الاتجاه المألوف لفرد أو جماعة. (انظر في هذا المعجم: الجبلّة، الشخصية الثقافية).

N.S.

النموذج الأصلي أو الوراثي

F: Génotype

En: Genotype

D: Genotyp

جبلّة الفرد الوراثية .

النموذج الأصلي مجموع المورثات التي تحتويها صبغيات كل الخلايا العضوية . وجبلّة النموذج الأصلي أو الوراثي لمختلف خلايا فرد هي نفسها خلية اللاقحة، أي الخلية التي تتكوّن من كتلتي خلية، إحداهما من الأم والأخرى من الأب . والنموذج الأصلي أو الوراثي، الذي يحمل كلّ الإلام الوراثي، مسؤول أيضاً عن المظهر الخارجي أو النموذج الظاهري للفرد . ونجد، لدى الموجود الإنساني، ستة وأربعين صبغياً، بوسعنا أن نزاوج بينها اثنين اثنين . إثنان وعشرون من هذه الأزواج متماثلة اثنين اثنين، في حين أن الزوج الأخير يختلف بحسب الجنس؛ فهو يتكوّن من صبغين xx لدى المرأة (المسؤولين عن النموذج الظاهري الأنثوي) ومن صبغين xy لدى الرجل (المسؤول عن النموذج الظاهري المذكر) . وصبغيات الاثنين وعشرين زوجاً تسمى الصبغيات الجسدية؛ وتلك التي تحدّد الجنس تسمى الصبغيات الجنسية . وبوسعنا أن نلاحظ، في بعض الحالات المرضية، حيث يحدث شذوذ صبغي يتناول إما الصبغيات الجسدية وإما الصبغيات الجنسية، انعكاساتها على النموذج الظاهري . مثال ذلك أن السحنة، في تناذر داوون أو المنغولية، مستديرة، والعينين ضيّقتان، واللسان ضخّم، إلخ . ولكل شخص، في جبلّته الوراثية، كمونات ستتحقّق أو لن تنمو، وفق شروطها الوجودية . وعلى هذا

النحو إنما سيكون للقابلية الموسيقية حظوظ للتفتّح في أسرة موسيقية (تلك هي الحالة في أسرة ج. س. باخ التي تقدّم مثلاً رائعاً) أكبر من حظوظها في أسرة أخرى. والمواهب الفطرية، حتى عندما لا تبين لدى فرد، ستتقل إلى الخلف، وفق قانون الوراثة. (انظر في هذا المعجم: الزيغان الصبغي، الوسط، النموذج الظاهري).

M.S.

النموذج البدئي

F: Archétype

En: Archetype

D: Archetyp

نموذج أصلي ، أبدي .

كان كارل غوستاف يونغ (1885 - 1961) قد استأنف هذا المصطلح وأدخله في سيكولوجيا الأعماق للدلالة على الصور البدئية المشتركة «بين كل شعب أو كل عصر على الأقل». وليس النموذج البدئي امتثالاً ولكنه «شكل» من الامتثال الرمزي اللاشعوري؛ إنه فارغ في ذاته؛ إنه ليس سوى إمكان فطري من الامتثال، يقارنه يونغ بـ «نظام محوري من البلّور الذي يشكّل مسبقاً، على نحو من الأنحاء، تلك البنية البلّورية في ماء التبلّر، مع أنه ليس له بذاته أي وجود مادي». وكما أن المرء يحتاز الشعور بوجود هذا النظام المحوري، إذ يلاحظ الأسلوب الذي تتجمّع به الإيونات والجزئيات في بلّور، كذلك يتعرّف على النماذج البدئية ذات الموضوعات المحددة جداً التي تعود إلى الظهور دائماً وفي كل ميدان، في الأساطير والخرافات، في المخيّلات، والأحلام، والأفكار الهاذية، والأوهام، التي تهزّ مشاعرنا وتفتتنا. فالنموذج البدئي طاقة؛ إنه يعبر عن نفسه في الرمز. والرمز إنما هو الذي يجعلنا حسّاسين له ويفضي بسره إلى الفهم. والنماذج البدئية، بؤرة الطاقة، ومنبع الحياة النفسية، ورأس كل معيش الإنسان منذ أصوله الأكثر بعداً، تكون الذات، وتذكي الأنا وتنعشها. وأقواها هي النماذج البدئية للأب، للأم، والطفل، والبطل. ويتألف النموذج البدئي للأب من كل صور الآباء الموجودين

سابقاً. إنه رمز القوة والسلطان، رمز الدينامية والحركة؛ وهو يقترن بالظواهرات القوية، بالعنف، بالعاصفة، والحرب، إلخ. والنموذج البدئي للألم يعني الغذاء، الحماية، الدفء؛ ويقترن بالأرض المغذية، بالمنزل، والكهف الحامي، إلخ. والنموذج البدئي للبطل مرتبط بفكرة الاختبار، والصعوبة المتجاوزة، والانفصال والعودة الظاهرة. وبين ك. غ. يونغ أن هذه الموضوعات كلية؛ وأمكن أن يكتشف موضوعات دالة للميثولوجيا الإغريقية في الأحلام ومخيلات الأفريقيين السود (غير المتأثرين بثقافتنا) المصابين بالاعترا ب العقلي. فالشروط الاجتماعية أو التاريخية يمكنها مع ذلك أن تسهل أو تمنع ظهور نماذج بدئية. وأعد عالم النفس إيف دوران، في علم النفس التطبيقي، على أثر أعمال ك. غ. يونغ وأعمال جيلبرت دوران، التي تناولت بنيات التخيل الأنتروبولوجية (باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1953)، أقول أعدراًئزاً إسقاطياً (A.T.Q.) يتألف من رسوم تستخدم تسعة نماذج بدئية، وذلك يتيح للفرد أن يجعل أصالة مجرى حياته الوجودي مرئية وأن يوحى بـ«تخطيطه الأوكي للعالم». (انظر في هذا المعجم: الأنيميا، الأنيموس، اللاشعور الجمعي، يونغ، الذات، الرمز).

N.S.

النموذج التفسيري

F: Paradigme

En: Paradigme

D: Paradigma

نمط شارح يبدو مرضياً من وجهة نظر منطقية أو اختبارية .

يبدل هذا المصطلح، في الألسنية، على مجموعة من وحدات لسان يمكنها أن تبدو في سياق معين (وبعبارة أخرى، على كلمات يمكن أن يُستبدل بعضها ببعض). فأى قول يتألف من تركيب نماذج مختلفة من الوحدات التي تنتمي إلى الانبئيين، أي المونيمات (الوحدات البنيوية الصغرى للانبناء الأول)، التصويبات (الفونيمات) بالنسبة للانبناء الثاني. والطريقة المستخدمة في الألسنية البنيوية لاستخلاص هذه الوحدات وتوضيح قدراتها التركيبية أو التوزيعية، تكمن في مقارنة قول بقول آخر لا يختلف عن الأول إلا بلفظ واحد من ألفاظه. مثال ذلك، لتكن القضية: «إنه يأكل تفاحاً»؛ والقولان: «إنه يشتري تفاحاً»، «إنه يبيع تفاحاً»، يقيمان ضرباً من التوافق بين يأكل، يشتري، يبيع. وتقيم الجمل التالية: «إنه يأكل تفاحاً»، «إنه يأكل إجاصاً»، «إنه يأكل حلوى»، على العكس، توافقاً بين العناصر: تفاحاً، إجاصاً، حلوى. ومثل هذه العمليات تكون ما نسميه استبدالاً. ويظهر هذا الاستبدال، في سياق معين، أصنافاً من الوحدات. وهكذا استخلصنا، في المثالين السابقين، صنفاً من الوحدات تسمى الأفعال وصنفاً آخر من الأسماء. وتظهر القضيتان: «il prend un bain» «il prend un pain» [ترجمتها الحرفية: «يأخذ حماماً» أي يستحم، «يأخذ خبزاً»]، صنفاً من

التصويّات، الصوامت ينتمي إليها الصامتان /p/ و /b/، ويظهر القولان «il meurt» و «il mord» [ترجمتها: «يموت» و «يعض»] صنفاً آخر من التصويّات، الصوائت، ينتمي إليه الصائتان /œ/ و /o/. وعندما استخلصنا الوحدات المنتمية إلى صنف واحد، كوتاً نموذجاً تفسيرياً أو منظومة الوحدات من هذا الصنف. وهكذا تكون منظومة الصوامت مؤلفة، في اللسان الفرنسي، من خمسة أو ستة عشر تصويّاتاً وفق المتكلمين. وتكون بعض المنظومات مغلقة، أي أن عدد التصويّات محدودة؛ تلك هي حال التصويّات؛ وتلك هي أيضاً، في الانبناء الأول، حال المونيمات النحوية، كصنف الروابط وحروف الجرّ. وتكون بعض الأصناف الأخرى، على العكس، منظومات مفتوحة؛ مثال ذلك صنف المونيمات المعجمية في لسان من الألسنة يمكنه دائماً أن يتلقّى وحدات جديدة. فالنموذج التفسيري أو المحور النموذجي التفسيري كان يُسمى في بعض الأحيان محلّ الاختيار، ذلك أن المتكلم «يختار» هذا اللفظ أو ذاك وليس هذا اللفظ الآخر من صنف ليؤمن تواصله ويحصل على النتيجة المنشودة. (انظر في هذا المعجم: الانبناء، النمط، المونيم، التصويت).

N.M.

نموذج التوجه الخارجي

F: Extratensif

En: Extratensive

D: Extratensiver Typus, Extratensiv

نموذج من «الرجع الحميم حدّده التشخيص النفسي لرورشاخ، حيث الصيغة الرئيسية K/C تُظهر غلبة بارزة لاستجابات اللون (C)، المرتبطة بالحالة الانفعالية للفرد، على استجابات الحركة (K)، استجابات يبدو أنها تعبّر عن إمكانات أن تحدّد طبيعة فرد.

هذا المصطلح مشتقّ من مصطلح (extraversion) «الانبساط» الذي يستخدمه ك. غ. يونغ. ففي حين أن يونغ يرى أن الإنسان إما انطوائي وإما انبساطي (وأي منهما يكبت الآخر في اللاشعور)، يعتقد ه. رورشاخ (1884-1922) أن الفرد نفسه يعرف «فترات انطوائية» و«فترات انبساطية». وليلفت النظر إلى هذا الخلاف إنما تبني مصطلحاً مختلفاً عن مصطلح يونغ. (انظر في هذا المعجم: نموذج التوجه الداخلي).

N.S.

نموذج التوجه الداخلي

F: introversif

En: introversive

D: introversiv

نموذج من «الرجع الحميم» أوضحه التشخيص النفسي لروشاخ، حيث تظهر الصيغة الرئيسية K/C غلبة بارزة لاستجابات الحركة (K)، التي تعبّر عن إمكانات أن نحدّد طبيعة فرد، على استجابات اللون (C)، المرتبطة بحالته الانفعالية.

لنموذج التوجه الداخلي حياة داخلية غنيّة وعلاقات وجدانية ثابتة. إنه متوجه نحو الفاعلية الإبداعية أكثر من توجهه نحو فاعلية التكرار، ولكن عالمه الفكر أكثر من عالم العمل. (انظر في هذا المعجم: الإبداعية، نموذج التوجه الخارجي).

N.S.

النموذج الجسمي

F: Somatotype

En: Somatotype

D: Somatotyp

تعير كمّي يُعرب عن الأهمية النسبية للمكونات الأولى للبنية المورفولوجية لدى شخص .

كان وليم هربرت شيلدون (1899- 1977) وستانلي سميث ستيفنز (1906-1973) قد أدخلوا مفهوم النموذج الجسمي في النمذجة الحيوية . وبعد هذان المؤلفان أن النموذج الجبلي ، المشتق من نمو ثلاث وريقات ، وريقات الأدمة الأريمة : الأديم الباطن ، الأديم المتوسط ، الأديم الظاهر ، يمكننا التعبير عنه بسلسلة من ثلاثة أرقام تشير ، بالترتيب الذي ذكرناه للوريات ، إلى درجات التشكل الداخلي (أحشاء الجملة الهضمية) ، التشكل المتوسط (هيكل عظمي ، عضلات ، أنسجة الربط) ، التشكل الخارجي (الجملة العصبية أعضاء الحواس ، الجلد) . فالرقمان 1 و7 يمثلان الحدين الأدنى والأعلى من النمو . إن صيغة 1-1-7 تقابل نموذج التشكل الداخلي الصرف والنموذج الجسمي 1-7-1 يقابل التشكل المتوسط الأقصى ، والنموذج الجسمي من صيغة 1-1-7 يقابل التشكل الخارجي النموذجي . ويكون النموذج الجسمي 4-4-4 متوازناً على نحو تام . وقرّر و . هـ . شيلدون ، انطلاقاً من بحوثه التي تناولت 3800 مريض من مشافي الطب النفسي في ورستو ونيويورك ، أن حظوظ المريض أن يُصنّف في فئة المصابين بالهوس الاكتيبي كانت تزداد بمقدار ما كان يقترب من النموذج الجسمي 5-5-1 ؛ وإذا كانت صيغته 1-5-5 ،

فإن من المحتمل أن يكون ذهانياً هذائياً (بارانويا)؛ وإذا كان نموذج الجسمي 1-5-4، فإنه يكون على الأرجح من الفصاميين. أما أولئك الذين كانت نماذجهم الجسمية متوسطة (4-3-5، على سبيل المثال)، فإنهم يمكنهم أن يكونوا موضوع تشخيصات أكثر تنوعاً. (انظر في هذا المعجم: النمذجة الحيوية).

N.S.

F: Biotype

النموذج الحيوي

En: Biotype

D: Biotyp

مصطلح مبتكر للدلالة، في علم الوراثة، على مجموعة من الأفراد لهم
التركة الوراثة نفسها، والنموذج الأصلي نفسه.

N.S.

F: Athlétique

النموذج الرياضي

En: Athletic, Athletic Type

D: Athletisch, Athletischer typus

مصطلح يقال عن شخص يتصف بالخصائص الجسمية للبطل الرياضي:
جهاز عضلي قوي، وهيكلي عظمي صلب، عريض المنكبين.

لأفراد هذا النموذج الرياضي، وفق النمذجة التي أعدها عام 1921 إرنست
كريتشمير (1888-1964)، مزاج خاص، حيث الغلبة للخجل والمثالية. (انظر في
هذا المعجم: النمذجة الحيوية، الصرع، اللزوجة العقلية، النزوع إلى السلوك
الفصامي).

N.S.

النموذج الظاهري

F: Phénotype

En: Phenotype

D: Phänotypus

مظهر فرد يحدده النموذج الوراثي، أو التركيبة الوراثية، والوسط (الشروط الاجتماعية الاقتصادية، الغذائية، المناخية...).

في المخزن الصبغي، نُميّز المورثات «السائدة»، التي تظهر دائماً، من المورثات «المتنحية»، التي لا تظهر إلا إذا كانت مزدوجة، أي موجودة على مورثتين متماثلتين. فإذا فحصنا المورثات المتقاربة الشكل المسؤولة عن لون العيون، فإن بوسعنا أن نعرف أن B ستكون المورثة حاملة السمة السائدة «العينان سوداوان»، و b هي المورثة المتنحية، حاملة إعلام «العينين الزرقاوين». فالشخص ذو العينين الزرقاوين تكون لاقحته متجانسة bb، في حين أن شخصاً آخر ذا عينين سوداوين يمكن أن تكون لاقحته إما متجانسة BB وإما متغايرة Bb، ذلك أن مظهراً واحداً يمكنه أن يكون ذا علاقة بنماذج وراثية مختلفة. ويخضع انتقال هذه السمات لقوانين الوراثة التي أوضحها عالم النبات النمساوي جوهان مندل (اسمه الديني الأب غريغور، المولود في هانزوندورف، النمسة، 1822، والمتوفى في برنو، مورافية، 1884). وبعض السمات يمكنها أن تظل غير ظاهرة خلال عدة أجيال ثم تنبعث مجدداً على حين غرة؛ وتكلم عندئذ على تأسل. وليس النموذج الوراثي ممكن التغيير بفعل الوسط؛ ولكن الوسط يمكنه أن يحدد ظهور بعض السمات التي تحتاج، إذ تكون موجودة في حالة الكمون، إلى شروط خاصة حتى تظهر.

والرياضة مثل على التأثير الذي يمكن أن يمارسه الوسط على النموذج الظاهر .
فمورفولوجيا الفتيات تغيّرت منذ إدخال الرياضة إلى المدرسة : توسّع الكتفان
وأصبح الحوض أضيق . ونحن نعرف تأثير النور على مظهر الحيوانات ، والحرارة ،
والفصول : إن شعر القاقوم^(*) ، على سبيل المثال ، الكستنائي الفاتح (الضارب إلى
الصفرة على بطنه) في الزمن العادي ، يصبح أبيض على نحو كلي في الشتاء .
وكثير من وقائع المشابهة البيئية الحيوانية ذو علاقة بالظاهرة التكيفية الواحدة ،
الناجمة عن تفاعل الوسط والنموذج الأصلي أو الوراثي . (انظر في هذا المعجم :
السلوك الحيواني) .

M.S.

(*) - القاقوم حيوان من السراعيب ثوبه أحمر قائم في الصيف ، أبيض في الشتاء ، يُصنع من جلده فراء
ثمين «م» .

النموذج المكفوف

F: Coarté, Coarcté

En: Coartated Type

D: Koartierter Typ

مصطلح منسوب إلى هرمان روزشاخ (1884 - 1922)، مستخدم لوصف شخصية مكفوفة، مسكينة وضيقة الأفق.

هذا النموذج من الأفراد، في التشخيص النفسي لروزشاخ، لا يُظهر ميولاً ذات توجه خارجي، تعبر عن نفسها في استجابات «اللون» (C)، ولا ميولاً ذات توجه داخلي، تظهر باستجابات «الحركة» (K). إنهم، على وجه العموم، أشخاص مكتئبون، مكفوفون، جافون، عوز الحياة الداخلية لديهم لايساويه إلا غياب الاهتمامات بالعالم الخارجي. (انظر في هذا المعجم: تكافؤ ميول الانبساط والانطواء، القدر (تحليل)، نموذج التوجه الخارجي، نموذج التوجه الداخلي، التشخيص النفسي، روزشاخ (هيرمان).

N.S.

النورأدرينالين

F: Noradrénaline

En: Noradrenalin

D: Noradrenalin

مادّة يفرزها لبّ الكُظُر، ولا سيّما العقد والأنسجة ذات الأعصاب الوديّ.

نجد الأدرينالين، بأشكاله المتعدّدة، في الحويصلات قبل الوصل العصبي، التي مركزها المستدير يظهر كثيفاً في المجهر الإلكتروني. وتقع العصبونات الغنيّة بالنورادرينالين على طول جذع الدماغ، ولكن تركيزها الأهمّ يُصادف في الجسر، على مستوى البقعة الزرقاء. ولهذه العصبونات إسقاطات صاعدة عديدة، تتشعّب في الدماغ كله والمخيخ، وإسقاطات نازلة، ذات توزيع لبيّ. وتفضي عدة دراسات، جرت على الإنسان والحيوان، إلى نتائج متقاربة: إن العمل العدواني والانفعال الذي يستشعره الفرد في وضع شاقّ (لا يرى الفرد مع ذلك أنه لا يمكنه تجاوزه) يسببان إنتاجاً متنامياً من النورادرينالين.

ونحصل على النورادرينالين، سلّف الأدرينالين، انطلاقاً من الدوبامين. ويستخدم النورادرينالين، ذو التأثير المقبّض للأوعية والمسبّب فرط التوتر، والأقوى من الأدرينالين، في علاج حالات الصدمة وانخفاض التوتر الشرياني. والنورادرينالين هو الناقل الأكثر أهمية من نقلّة الوصل العصبي. ويؤدّي أيضاً دوراً أساسياً في عمّو الجملة العصبية المركزية للجنين. (انظر في هذا المعجم: الكاتيكولامين، الدوبامين، الوسيط الكيميائي).

M.S.

F: Sommeil

En: Sleep

D: Schlaf

حالة فيزيولوجية، دورية وعكوس، تتميز على نحو أساسي بتقليص الفاعلية، وتراخي التقلص العضلي، والتوقف المؤقت للوعي اليقظ.

النوم يرافقه تعويض فيزيولوجي ونفسي. ويدوم وسطياً من ست ساعات إلى تسع ويحدد «عامل المزامنة» النهار / الليل إيقاعه. ويتيح تسجيل الظواهر الحيوية الكهربائية: علامات الدماغ الكهربائية (التخطيط الكهربائي للدماغ)، والقلب (التخطيط الكهربائي للقلب)، والعينين (تخطيط كهربائية العين)، والعضلات (تخطيط كهربائية العضلات)، إلخ، أن تميز عدة مراحل في النوم. فنلاحظ أول الأمر طوراً من الغفوة لا يدوم إلا بضع دقائق. وهذا الطور I من النوم (الخفيف جداً) يتميز باختفاء إيقاع ألفا وتسارع فاعلية الدماغ الكهربائية. ومستوى اليقظ ينخفض جداً خلال الطور الثاني II (نوم مؤكد)، ولكن الارتكاسية على الإثارات الخارجية مصونة. ويتميز هذا الطور الثاني، من وجهة نظر التخطيط الكهربائي للدماغ، بإيقاع تيتا (من 4 إلى 7 هرتز) المرتبط بمغازل (من 12 إلى 14 هرتز) تُسمى Spindles ومركبات K (المكوّنة من ذروات سلبية تليها مكونات إيجابية). ويتميز الطور الثالث III (نوم عميق) بموجات بطيئة جداً (من 1 إلى 2 هرتز)، تُسمى موجات دلتا المتعددة الأشكال لأنها تختلط بإيقاعات سريعة ومغازل. ولا نلاحظ في الطور الرابع IV (نوم عميق جداً) سوى تعاقب من

موجات دلتا البطيئة (من 1 إلى 2 هرتز)، ذات فولتايج قوي . وهذه الأطوار الأربعة تكون مانسَمِيه النوم البطيء ، بالتقابل مع النوم السريع (أو النوم المفارق أيضاً) الذي يلي ، المتميز برسم سريع ، قليل الاتساع ، خال من الموجات البطيئة ، والمغازل والمركبات K . ويدوم الطور الأول من النوم المفارق نحو خمس عشرة دقيقة ويحدد انتهاء الدورة الأولى من النوم .

ونلاحظ خلال ليل ، لدى الإنسان السوي ، أربع إلى ست دورات متعاقبة من النوم البطيء والسريع ، المقابلة لتفريغ الدماغ المتوسط الأمامي من العصبونات ذات الفعل السيروتونيني (نوم بطيء) والنورادريناليني (نوم سريع) . فالنوم البطيء ، الذي تسود خلاله الإيقاعات الكهربائية الدماغية المتصاعدة البطء والاتساع ، يرافقه فقدان الاتصال بالعالم المحيط ، ووضع جسمية نموذجية ، وبطء التواتر القلبي ، وتنفس أكثر اتساعاً ، كما يرافقه ازدياد في التوتر العضلي . أما النوم السريع (العميق جداً) ، فإنه يسبب ضرباً حقيقياً من «العاصفة» على مستوى الجملة العصبية النباتية وترافقه تغيرات فيزيولوجية (ازدياد تواتر القلب ، فرط التوتر الشرياني ، تعرق ، تمدد بؤبؤ العينين ، نقص التوتر العضلي ، حركات عينية ، وانتصاب) . والمخطط الكهربائي للدماغ شبيه بالذي نلاحظه في حالة اليقظة . ويحدث خلال هذا الطور المفارق من النوم فاعلية شبه حلمية تلغى في أثنائها الصُّوى المكانية الزمانية . وعلى الرغم من أن معظم الأحلام تكون منسية بصورة طبيعية عند الاستيقاظ التلقائي ، فإن وجودها تؤكد الاستيقاظ المثارة في مرحلة الحركات العينية . ويبدو أن لكل شخص دورية لحالة الحلم خاصة به . والمتوسط العام قريب من تسعين دقيقة ولكنه يختلف من ستين إلى مئة وعشرين دقيقة . بحسب الأفراد . ويكون النوم السريع 20 بالمئة من مدة النوم الكلية .

وتنظيم النوم حسّاس جداً لكل كروب (ستريس) جسمي أو نفسي . فالضجة ، والأصوات (لاسيما الذبذبات الصوتية ذات التواتر الأدنى من الأصوات المسموعة ، 7 هرتز ، التي تؤثر مباشرة على التكوينات المهادية) تزرع الاضطراب في

النوم السريع ، وبخاصة لدى الشيوخ . وعلى حدود النوم السريع إنما تحدث نوبات السرغمة (نهاية أطوار النوم IV ، حيث تكون آليات السير مصنونة) ، أو التبول لدى الأطفال المصابين بسلس البول (بداية النوم السريع ، مع التفريغ النباتي الذي أشرنا إليه سابقاً ، وعلى وجه الخصوص بداية الدورة الثانية من مراحل الحركات العينية ، نحو الساعة الثالثة من النوم) . والمسكنات (ملغية المرحلة IV) تُنصح في الحالة الأولى ؛ وتنجح بعض مضادات الاكتئاب في الحالة الثانية نجاحاً جيداً (أ . كالز) .

ويبدو أن الاستعداد للعمل ، بعد أن ينام الإنسان ، تابع لنوعية النعاس والسير الطبيعي ، بالنسبة للفرد المعني ، للدورتين الأوليين من النوم البطيء والسريع أكثر مما هو تابع لكمية النوم . ولن يكون الإفراط في النوم من جهة أخرى ، على عكس الرأي الشائع ، لدى الراشد في صحة جيدة ، معوضاً ؛ إنه ، على العكس ، يُضعف التيقظ والقدرات العقلية بصورة عامة عند الاستيقاظ (تود) . ونقول أخيراً إن راشداً في صحة جيدة يمكنه أن يحوز مستوى من التيقظ والقرار مرضياً بعد مرحلة من النوم قصيرة (من ثلاث ساعات إلى أربع ونصف فقط) ، وإذا استيقظ في نهاية الدورة الثانية أو الثالثة من النوم السريع ، شريطة أن تحدث بداية الغفوة في ساعة «طبيعية» بالنسبة لهذا الفرد ، فإنه يكون قد احترم إيقاعه البيولوجي .

E.C.

F: Hypnose

النوم المغناطيسي ، التويم المغناطيسي

En: Hypnosis

D: Hypnose

حالة من النوم الجزئي يُثار اصطناعياً ، يظل الفرد خلاله قادراً على أن يطيع بعض الإيحاءات التي يصنعها التويم المغناطيسي .

يختلف النوم المغناطيسي عن النوم الطبيعي اختلافاً عميقاً . والواقع أن الإدراكات الحسية لانتقص ، والانتباه يمكنه أن يكون مركزاً ، وتكون أعمال أخرى ممكنة ، وتسجيل إيقاعات الدماغ الكهربائية (المخطط الكهربائي للدماغ) شبيه بالتسجيل الذي نحصل عليه في أثناء حالة اليقظة . فالمسألة هي إذن مسألة «شلل الإرادة» (س . فرويد) ، وضرب من خدر الشعور .

والنوم المغناطيسي يمكنه أن يُستخدم لإثارة حالة من التراخي المفيد ، أو لاستبعاد الألم خلال العمليات السنية ، والولادات أو الحروق ، أو لمعالجة الاضطرابات النفسية الجسمية (أمراض جلدية ، معدية) ، أو لإثارة ذكرى التجارب الطفولية ، سبب الصدمة ، والتفريغ . وليس الهستيريون ، على خلاف الاعتقاد الذي ساد زمناً طويلاً ، هم الأشخاص الوحيدون الذين يمكننا تنويمهم . ويُعدّ في الوقت الراهن أن المصابين بالعصاب الخطير عصيون على النوم المغناطيسي . والنوم المغناطيسي موجود لدى الحيوان بوصفه منعكس المحافظة الذاتية على البقاء : فيكون انعدام الحركة وسيلة لتجنب العدوان . (انظر في هذا المعجم : التويم المغناطيسي الذاتي ، التفريغ ، الطب النفسي الجسمي ، الاسترخاء) .

N.S.

النوم المفارق

F: Sommeil Paradoxal

En: Paradoxal sleep

D: Paradoxer Schlaf

تعني Paradoxal، المشتقة من الإغريقي، ظاهرة تبدو متناقضة مع العناصر الأخرى الملاحظة.

النوم المفارق مرحلة من النوم تتميز بتشيط جديد للخلايا القشرية، وتظهر في التخطيط الكهربائي للدماغ برسم «فاقد التزامن»، سريع وذي فولتاج منخفض، شبيه برسم حالة التيقظ، في حين أن الفرد نائم بعمق كبير، وبؤبويه في حالة انقباض (تقلص دائم)، وأن جسمه كله في حالة استرخاء (زوال كلي للتوتر العضلي)، وأن تبيهات قوية جداً ضرورية لإيقاظه.

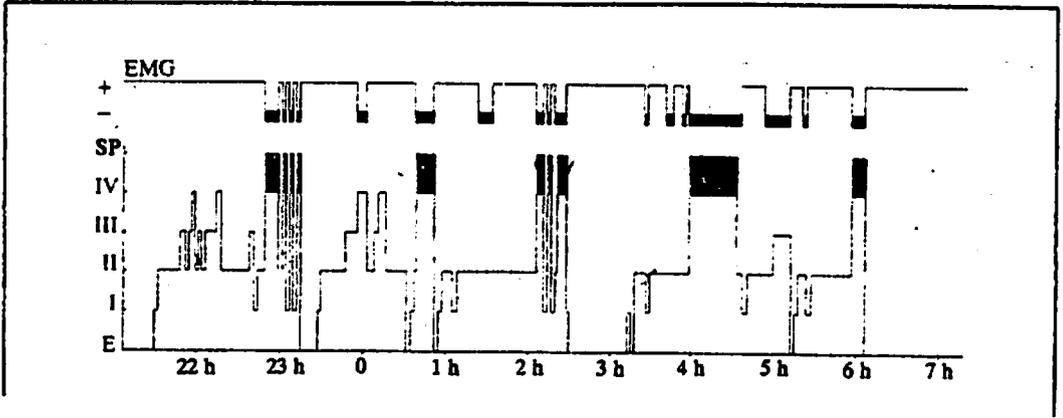
أضف إلى هذه المكونات «التوترية» أن النوم المفارق يتميز بعلامات متقطعة، تسمى «طورية»، تكمن في حركات عينية سريعة، واهتزازات عضلية قصيرة (على مستوى الشفتين، وأصابع اليدين والقدمين)، وانتصاب عضو الذكر، من الرضيع إلى الشيخ. والإيقاع القلبي، والضغط الشرياني، والتنفس، غير منتظمة؛ ويزداد استهلاك الأوكسجين وصيبب الدم. وأخيراً، يتذكر الفرد، عندما يستيقظ خلال هذه المرحلة من النوم، تذكراً دائماً على وجه التقريب وبصورة واضحة، أنه رأى أحلاماً. والنوم المفارق حالة تلازم النوم - إنه حامله البيولوجي، يقول بعضهم. إنه يعقب النوم «البطيء» دائماً ولا يظهر أبداً بعد اليقظة، إلا لدى الوليد وفي بعض الحالات المرضية كنبوية من الميل الذي لايقاوم إلى النوم. وتدوم أطوار النوم المفارق

وسطياً، لدى الإنسان، عشرين دقيقة وتستطيل مع سريان النوم. إنها تبدو بانتظام كل ثمانين إلى تسعين دقيقة. وهذه الدورية يمكنها، مع ذلك، أن تكون مضطربة بفعل الانفعالات (القلق)، ومفعول بعض المخدرات أو الاضطرابات العقلية (ذهانات حادة أو مزمنة).

ولا يزال التساؤل عن وظيفة النوم المفارق قائماً، ولكن ليس عن أهميته. ومن المعلوم أنه غير موجود لدى الأسماك، والزواحف والضفدعيات، ولا يبدو بارزاً إلا لدى الثدييات؛ وتنظمه بنيات عصبية تقع على مستوى الجسر، ويحتل 20 بالمئة من مدة النوم الكلية، أي نحو مئة دقيقة. وهذه النسبة المثوية ثابتة نسبياً لدى الإنسان الراشد السوي. وترتفع هذه النسبة إلى 35، بل 40 بالمئة، لدى الطفل في سن أقل من ثلاث سنوات.

ويبين وليم دومان ومعاونوه أهمية النوم المفارق وهم يدرسون سلوك ثمانية متطوعين خلال أسبوع. فكلما كان الرسم المميز لطور النوم المفارق يبدو على المخطط الكهربائي للدماغ، كان الباحثون يوقظون النائمين. وأصبحوا في نهاية المطاف نزقين ويظهرون انخفاضاً في الفاعلية الدماغية، في حين أن أي شيء مشابه لم يكن يبدو لدى الأفراد الذي أوقظوا خلال النوم «البطيء». فأولئك الذين تابعوا التجربة كانوا، في اليوم الخامس عشر من الحرمان من النوم المفارق، بحالة عقلية مرضية بوضوح. والحاجة إلى النوم المفارق يمكنها أن تصبح قاهرة إلى درجة يستغرق فيه الأفراد منذ أن تركهم يعودون إلى النوم.

والطور المفارق في النوم يمكنه أن يفسر أنه «اليقظة» الداخلية للفرد المنطوي على ذاته. وإذا أيقظنا الفرد خلال هذه المرحلة، فإنه يبدو صاحباً جداً وقادراً على أن يروي حلمه مع تفصيلات قوية، في حين أنه يبدو، إذا أيقظناه من النوم «البطيء»، غيبياً ذا صوت ثقيل، وليس له إلا رغبة واحدة، أن يعود إلى النوم. (انظر في هذا المعجم: الشعور، الحركات العينية السريعة، النوم).



رسم تخطيطي لنوم راشد

هذا الرسم التخطيطي كان حاسوب قد رسمه انطلاقاً من فرز بصري لتسجيل مرسامة مضاعفة للنوم في أثناء ليل. يوجد على محور العينات (العمودي) مراحل النوم المتعددة؛ وعلى محور السينات (الأفقي) الزمن بالساعة.

ويبين الرسم التخطيطي ارتباطاً بين أطوار النوم المفارق، أو الحلم، وأطوار الارتخاء العضلي (عضلات الذقن). لاحظ البرهات القصيرة لليقظة، التي لا يتذكرها الفرد غالباً. ويكون النوم المفارق نحو 20 بالمئة من مدة النوم الكلية، بحيث أن إنساناً في الستين من عمره خصص خمسة عشر عاماً للنوم، ثلاثة منها للحلم. (رسم مقتبس من م. جوفيه، 1974، النوم والحلم، باريس، ساندوز، بترخيص لطيف من الناشر).

N.S.

نيتشه (فريدريك)

Nietzche (Friedrich)

فيلسوف ألماني (روكن، قرب لوتزن، ثورنيج، 1844 - ويمر، 1900).

نيتشه شهير لأنه مجد الوجود المحفوف بالخطر، وإرادة القوة، ورفض الاستسلام والأمن؛ وتدمير القيم القائمة، المؤسسة على الفضيلة والحق؛ والتأكيد أن الحياة تجاوز وإبداع؛ وموت المسيحية وكل أخلاق للإنسانية (لأنها إما رفض الحياة، وإما خديعة الضعفاء لـ «امتلاك» الأقوياء وإضفاء الشعور بالإثمية عليهم)؛ وتعظيم الغريزة المفهومة أنها قوة التجديد اللامتناهي، مصدر كل إبداعية، وكل وحي وكل حماسة. عليك أن تبلغ الإنسان الأعلى، الظافر، ملك حواسه، وسيد قيمه، الإرادي بشغف، ويتعالى لأنه كف عن أن يكون راضياً عن نفسه وعن العالم. وتعرف هنا على «أخلاق الإنسان الأعلى». وجدد نيتشه، على المستوى السيكولوجي، عدداً معيناً من الأفكار عن الإنسان؛ إنه اكتشف وطور اللاعقلاني بوصفه محدد التصرفات ورد المكانة إليه، وتكلم قبل فرويد على اللاشعور، وأقنعتة وتحولاته. وبدد أوهام القيم والمثل الأخلاقية التقليدية مبيناً أنها بناءات حُجُب (يستخدم نيتشه كلمة «تصعيد») للغرائز العدوانية الأنانية والجنسية. ووصف، مستوحياً صديقه بول ره، الوجدان الأخلاقي أنه مرجع كاف، مرجع كبت وإضفاء الإثمية على الغرائز، وجداناً أخلاقياً تولده الحياة الاجتماعية والتربية. ويمثل في كتابه هكذا كان زرادشت يتكلم (1883)، ترجمه إلى الفرنسية هنري ألبيير، باريس مركور دو فرانس، 1901) حتى مصطلح ES (a) بالفرنسي،

أي الهو). ويدلّ نيتشه بهذا المصطلح مجموعة الدافعيات غير العقلانية والمتوحشة
للاشعور الإنساني. ويسود الصراع من أجل الحياة وإرادة القوة هذا العالم
الواقعي، عالم الحياة (وليس عالم العلم). ومفهوم إرادة القوة سيستأنفه ألفريد أدلر
(1870- 1937) على نحو آخر.

R.M.

فيلسوف ولاهوتي فرنسي (روبه، 1905 - ستراسبورغ 1976).

يتبين أن نيدونسيل أحد ممثلي الشخصية المسيحية الرئيسيين منذ أطروخته في تبادلية ضروب الشعور. وتكمن الفكرة الرئيسة للفلسفة التي شادها نيدونسيل في أن للشخص، الذي ليس عالماً مغلقاً على الإطلاق، واحداً «في ذاته» مكتفياً بذاته، علاقة بالغير على نحو أساسي: فليس ثمة ذاتية إلا في بين الذاتية وبها. وضروب الشعور متبادلة؛ إن الأنا يخلقها الأنت، والواحد يغتنى بالآخر بالتبادل، «وكل فرد يوجد حين يمنح الغير نفسه» (إ. باربوتان، 1977). والنحن، الذي يوحد شعورين متحابين، يشجع التواصل الكلي ولكنه لا يلغي لهذا السبب داخلية كل منهما. (انظر في هذا المعجم: الشخصية، تبادلية ضروب الشعور).

N.S.

نيل (ألكسند سوثرلاند) Nil (Alexander Sutherland)

بيداغوجي انغليزي (فورفار، إيكوس، 1883- لندن 1973).

يؤسس نيل، بعد أن أدار مدرسة عالمية في ألمانيا ثم في فيينا، منشأته، summerhill، عام 1921، في قرية ليستون على بعد 160 كم من لندن، التي بعث فيها الحياة خلال نصف قرن، حتى موته. ويدين نيل تلك المدرسة التقليدية التي تعلّم ولا تربي. ويلوم الآباء على أن معيارهم الوحيد للنجاح، المال، بدلاً من تفتح الشخص، ويتهم المجتمع أنه يريد أن يصنع أفراداً امثالين يسهل التلاعب بهم بدلاً من أفراد مستقلين، أحرار وسعداء. ويركز نيل مع ذلك، الذي لا يريد أبداً أن يصلح عالماً، ولكنه يعي القيمة النموذجية لمشروعه، جهوده على هذا المشروع، الذي يصفه ببساطة أنه تجربة، موضحاً أنه أراد أن يقدم السعادة إلى بعض التلاميذ (خمسة وعشرين صبياً وعشرين فتاة، أعمارهم من خمس سنوات إلى خمس عشرة، داخلين في منشأته). وينشد نهجه تحرير الطفل من عبء القمع الذي يسبب الخشية، والخضوع، والسلبية، والحقد والاحتقار، بغية أن يتيح له إظهار رغبته الخاصة، وتلقائته، وفرحه وإبداعيته. وإذا كان للتلاميذ حق في أن يتغيّبوا عن الدروس، فإن عليهم أن يحترموا مع ذلك إرادة الآخرين في أن يتعلّموا. وهكذا تصطدم حرية الفرد بحدّ، حدّ الرغبة لدى مثيله. واهتمام الطفل هو الحافز أيضاً على اختياره فاعلية، ولكن هذا الاختيار ينبغي أن يأخذ بالحسبان اختيار الغير. وكانت فكرة أ. س. نيل موضعاً لسوء الفهم غالباً. فعندما نشر كتابه مقارنة جذرية لتثنية الطفل (1960)، تُرجم إلى الفرنسية بعنوان: أطفال سومرهيل

الأحرار، 1970، باريس، ماسبيدو)، كانت الارتكاسات من الشدة بحيث طلب إليه ناشره أن يوضح فكرته في كتاب ثان. وعلى هذا النحو إنما يبرهن نيل في كتابه حرية لافوضى (1967 الترجمة الفرنسية بعنوان: الحرية لافوضى، باريس، بيو، 1972)، على أن تربيته تشد تفتح الأطفال في جو الإكراه، ولكن ليس في الفوضى. ومع ذلك، لم ينطفيء الجدل الذي يتقابل فيه المدافعون عنه والمنددون بطريقته التربوية، لهذا السبب، ذلك أن تجربة نيل تطرح المشكلات الأساسية، مشكلات التربية والتعليم. فالمزية الأساسية لمنظومة نيل البيداغوجية هي احترام الشخص الإنساني، في رأي برونو بيتلهايم (المولود عام 1903). ويأسف مع ذلك، في انتقاد من الانتقادات الودية، أن نيل يجهل المفعولات الإيجابية للقلق الذي يسببه قمع الجنسية. ويذكر بيتلهايم أن الإنسان في الشعوب البدائية، حيث لا وجود لهذا القمع، «يبذل جهداً أكبر مما نبذله نحن أيضاً في مكافحة ضروب حصره بواسطة محرّمات وطقوس تكون مدمرة على الغالب». وتجهل هذه البيداغوجيا، من جهة أخرى، دور التصعيد، مصدر أكبر الإنجازات الإنسانية. ويظهر إيميريك فروم (1900-1980) انتسابه إلى مذهب نيل، ذلك أن تعليمه الأساسي حب الحياة.

N.S.

حرف الهاء

هال (غرانفيل ستانلي)

Hall (Granville Stanley)

عالم نفس أمريكي (أشفيلد، ماساشوست 1846، -ورنستر، ماساشوست 1924).

يبدأ هال، ابن المزارع، بدراسة اللاهوت والفلسفة، في نيو يورك أول الأمر، ثم في ألمانية، بون وبرلين. ويحضر في هارفارد، إذ اكتشف علم النفس العصبي لوهلّم وندت، دكتوراه فلسفة في الإدراك العضلي للمكان، 1878، بإشراف وليم جيمس. ثم يسافر إلى ليبزيغ، حيث يعمل مع وندت والفيزيولوجي ك. فريديريك ولهلّم لودفيغ (وترنسهوسن، هس، 1816-ليبزيغ، 1895). ويؤسس في جامعة جون هوبكنز، بلتيمور (الولايات المتحدة)، المكلف بدروس فيها، أول مخبر أمريكي للفيزيولوجيا (1883)، ويحصل في هذه الجامعة على كرسي عام 1884. ويصبح، عام 1888، رئيس جامعة كلارك في ورنستر، وهو مركز احتفظ به حتى عام 1920. إنه مؤسس فعال من مؤسسي أول مجلة أمريكية لعلم النفس، صحيفة علم النفس الأمريكية (1887)، الندوة البيداغوجية (1891)، الرابطة الأمريكية لعلم النفس (1892). الرابطة الوطنية لدراسة الطفولة (1893)، صحيفة علم النفس الديني (1904)، صحيفة علم النفس التطبيقي (1915). ويأخذ هال بالحسبان، بوصفه متأثراً بفكر جون ستوربات ميل (1806-1873)، نمو الطفل (تطور الفرد) منطلقاً من تطور النوع، أي من نمو النوع. مثال ذلك أن ألعاب الطفل يمكنها أن تكون رواسب فاعليات للأسلاف (ملاحقة، صراع..).؛ وبعض المخاوف، التي لا تشرحها التجربة الفردية (الخوف من

الذئب، من الظلام . . .)، يمكنها أن تكون ذات أصل عتيق، إلخ . ويستخدم،
ليدرس مشكلات الطفولة والمراهقة، استخداماً منهجياً طريقة الاستبانات . ويدعو
هال، الفكر المنفتح على كل الأفكار الجديدة، س . فرويد، ك . غ . يونغ إلى
جامعة كلارك (1909) ويهتم بأعمال بافلوف . ومن مؤلفاته الرئيسة، نذكر:
المراهقة، سيكولوجيتها وعلاقتها بالفيزيولوجيا، والأنثروبولوجيا، وعلم
الاجتماع، والجريمة، والدين، والتربية (1904)؛ الشباب (1907)؛ المشكلات
التربوية (1911)؛ مؤسسو علم النفس الحديث (1912)؛ يسوع المسيح في ضوء
علم النفس (1917)؛ الشيخوخة، النصف الأخير من العمر (1922)؛ الحياة
واعترافات عالم نفس (1923) .

N.S.

الهبة الهاذية

F: Bouffée délirante

En: Paranoid reaction

D: Deliranter Schub

نوبة هذيان مفاجئة وعابرة.

استخدم الطبيب النفسي الفرنسي فالنتان ماغنان (بيرنيغنون، 1835 باريس، 1916) وتلميذه لوغران، منذ عام 1886، تعبير «الهذيان الفجائي لدى ذوي الاستعداد» للدلالة على وقائع حادة، بالتقابل مع الهذيانات المزمنة المنظمة. والهبة الهاذية لا يمكنها أن تكون معتبرة، في رأي بعض المؤلفين الفرنسيين (كانطون بورو، على سبيل المثال)، كياناً في تصنيف الأمراض، بل هي بالحرى لحظة خاصة من مرض من أمراض الطب النفسي، كالذهان الهوسي الاكتثابي، أو الذهان الهذائي (البارانويا)، أو الفصام. وتبنت الطب النفسي الفرنسي مع ذلك، في أعقاب أعمال هنري إي (1900-1977)، مصطلح الذهانات الهاذية الحادة للدلالة على هذه الوقائع المرضية.

وتطراً الهبة الهاذية، على وجه العموم لدى أفراد في مقتبل العمر دون سبب يمكننا كشفه؛ ويمكنها أن تظهر على أثر حدث يسبب صدمة، جسمية أو نفسية (انفعال، إرهاق، مرض). ونلاحظ في بعض الأحيان مع ذلك، خلال المحادثة، ظهور القلق أو اضطراب المزاج خلال الأيام السابقة على الأزمة. وموضوعات الهذيان متنوعة جداً: أفكار اضطهاد، وتأثير، وعظمة، وتحول جنسي. . أضف إلى ذلك أن المريض يكابد عاطفة حصر من فقدان الشخصية، وتغير الذات الكلتي.

وتتشوّه مفاهيم الزمان، والمكان، والإدراكات؛ وتظهر هلوسات: سمعية، بصرية، وحسّاسية داخلية (إحساسات غير سوية عن الجسم أو في الأعضاء الداخلية)، نفسية (صدى الفكر، أفعال مفروضة): الفرد مركز أوهام، وحدوس، وتفسيرات هاذية. ولم يعد مبدأ السببية، الذي يكون أوكية من الأوكيات الأساسية للفكر (لكل ظاهرة سبب)، يدعم ذكاء المريض. إنه يلتصق التصاقاً كلياً بهذيانه الذي يشغل مؤقتاً كل معيشه، وذلك أمر يشرح شدة ارتكاساته الوجدانية. فالشعور موجود في حالة يسمّيها هنري إي «النوم المغناطيسي الهادي»: يبدو المريض صاحباً ويظل متواصلاً مع الغير، ولكنه شارد ويظهر في بعض الأحيان مواقف إصغاء. ويلاحظ دائماً عدم استقرار في المزاج، إذ ينتقل المريض بسهولة من حماسة الغبطة إلى الحزن الذي ترافقه أفكار الموت والحصر. ويظهر، بصورة موازية، اضطرابات سلوك، كالخرس، والهروب، والأفعال الخرقاء، الجنحية أو الإجرامية، ومحاولات انتحار في بعض الأحيان. وثمة أعراض جسمية (أرق، اضطرابات هضمية) يمكنها أيضاً أن تظهر، ولكنها ليست دائمة. وتعدّ المدرسة الفرنسية تلك الذهانات الهاذية الحادة (المسمّاة أيضاً «الذهانات الهلوسية الحادة» أو «الحالات شبه الحلمية») «حوادث مرضية باثة، ذات بنية خاصة دائمة إلى حدّ كاف، ولكنها تستجيب لتأثير أسباب مختلفة غير نوعية» (ج. م. سوتر). ويمكننا أن نذكر من الأسباب الممكنة: الرضّات الجمجمية، الإلتانات، التسمّات (بالكحول، والأفيون، والأمفيتامينات، والمخدّرات الأخرى)، وحتى الولادة. وليس الجدول العيادي هو نفسه دائماً. فاضطرابات الشعور تكون في المستوى الأول في الأشكال شبه الحلمية؛ واضطرابات المزاج هي الغالبة في حالات أخرى، ويظهر المريض كمهروس؛ وتتخذ النوبة في بعض الأحيان مظهر هذيان منظم، يجمع الهذيانات المزمنة، ولكنه هذيان عابر. والهبات الهاذية يمكنها أن تزول تلقائياً خلال بعض الأسابيع، بل بعض الأيام، بعد مرحلة موصوفة أنها مرحلة «يقظة». فالفرد قادر عندئذ أن يتقدّ تجربته الهاذية، التي يدرك سميتها المرضية، والهبات الهاذية تشفى بنسبة 50 بالمئة من الحالات على نحو أعمّ، في رأي ج. م.

سوتر، إذا عولجت، ولكنها يمكنها أيضاً أن تتكرر، وتتخذ شكل ذهان هوسي اكتسابي، أو تتطور نحو الفصام. ويظل الإنذار موسوماً بهذا الاحتمال، ويصعب التنبؤ إن كان التطور سيصير في اتجاه مناسب أو غير مناسب. ويلح مؤلفون عديدون مع ذلك على جدوى علاج مبكر وعلى ضرورة فهم الواقعة الحادة بوصفها تدرج في التاريخ العام للمريض وشروط حياته.

M.S. و C.ME.

F: Abandon

En: Abandonment

D: Verlassenheit

واقع انصراف شخص عن شخص آخر أو إهماله، إذ لا يُظهر له حُباً ولا اهتماماً.

ثمة، إلى جانب الهجر المطلق-هجر أم عازية تلد سراً في المشفى على سبيل المثال-، الذي يعبر عن رفض الاضطلاع بعبء طفل، أشكال شتى من الهجر تتجلى إما بمعاملات سيئة وإما باللامبالاة. فالوالدان اللذان ينبذان طفلهما، على نحو شعوري قليلاً أو كثيراً، يمكنهما أن يشعرا بأنهما يفيان التزاماتهما تجاهه إذ لا يشبعان سوى حاجاته المادية. ولا يتخيّلان أنهما يسببان له الأذى حين يقصران اتصالتهما به على الحد الأدنى الدقيق، أو أن وجودهما المتباعد والبارد يكافئ غياباً. وموقفهما أكثر إيذاءً بمقدار ما يبين تحت غطاء من العمل الذي لا يقبل اللوم. ويجد ضرب من الهجر الصريح، على وجه العموم، علاجاً في إقامة دائمة في منزل أو في تبنّ، ولا سيّما عندما يطراً بصورة مبكرة. وليس له، لهذا السبب، نتائج ضارة إلا إذا لم يتحقق أحد هذين الشرطين، وذلك أمر يترك الطفل في حال من عدم الإشباع، ترافقه رغبته الحنينية إلى منزل، وتلك رغبة تسبّب كثيراً من المرارة والضعينة. والهجر المموء أكثر ضرراً مع ذلك، لأنه لا ينطوي على واجهة فحسب، ولكنه يخلق مناخاً دائماً من عدم الأمن والقسر حول الطفل. والواقع أن على هذا الطفل أن يحرص على أن يكظم عدوانيته، تحت طائلة أن يغضب والديه ويفقداهما فقداناً نهائياً.

والخشية من الهجر يمكنها أن تولد أيضاً، لدى طفل من طبيعة حساسة، بمناسبة حدث من الأحداث يقطع الصلات الأسرية أو يجعلها تراخي، كالموت، والخلاف بين الزوجين، وسفر، أو وضع في مؤسسة صحية. ولهذا السبب، يتضح عدد من التصرفات التي تُقلق الوالدين (العدوانية، الحرد، الهرب) عندما ننظر فيها من منظور مثل هذا الحدّث. وينطبق الأمر نفسه على بعض السلوكيات الطارئة، في سن المراهقة أو الرشد، عقب ظروف من النسق نفسه: فسخ خطوبة أو خيانة أحد الزوجين، على سبيل المثال. فهذا الحدث يؤدي دور الكاشف؛ إنه، إذ أنعش وضعاً ظلّ راكداً، أظهر البنية النفسية الكامنة التي ستشرح التصرفات المرضية (اكتئاباً على سبيل المثال) أو الإجرامية.

ويمكننا أن نساعد الطفل الذي لا يجد في وسطه الدعم الوجداني الذي يحتاجه، إذ نقيم معه علاقة ثقة يمكنه من خلالها أن يقتنع بالاهتمام الذي نوجهه إليه. ولكن ضرباً من العلاج السيكلولوجي المستوحى من التحليل النفسي هو وحده الذي يمكنه، في الحالات الأشدّ قسوة ولدى المراهقين والراشدين الذين يعانون عصاباً، أن يفضي إلى التحسّن المنشود. (انظر في هذا المعجم: عصاب الهجر، التنبّي، العدوانية).

N.S.

الهدف

F: But

En: Purpose, Aim

D: Zielstrebigkeit, Ziel

غَرَضٌ نعزم على بلوغه، غرض يوجه تصرف فرد توجيهاً انتقائياً.

هذا الهدف يمكنه أن يكون شيئاً نوعياً، غذاء على سبيل المثال لشخص جائع يجنّد كل قواه حتى يؤمّنه لنفسه. فكل عضوية علينا تستبق المستقبل وتضع لنفسها هدفاً، تتصوره على نحو قليل الوضوح أو كثيره. وفاعليتنا تنسّقها، حتى لو لم نكن على وعي تام بذلك، أهداف حدّدناها لأنفسنا. ونحن نكون، تحت تأثيرها، مخطّط حياة يحدّد جزئياً، في رأي ألفريد أدلر، طبعنا ويقوم مقام المبدأ الموحد لشخصيتنا.

ويتكوّن مفهوم الهدف منذ الطفولة، تحت تأثير التربية الأسرية والاجتماعية، ولكنه لا يبدأ في أن يتوضّح إلا بدءاً من المراهقة، مع الإسقاط الواضح للذات في المستقبل، وعندما العلاقات بين الحاضر، والماضي والمستقبل، يمكنها أن تُقام وتُنَاقش، وعندما يمكن أن يتوطّد تراتب قيم فردية. ولكن التحديد الذاتي النهائي للحياة لا يتحقّق بالفعل مع ذلك إلا نحو السنة الثلاثين من العمر. فالإنسان السوي يضع تراتباً منظماً من الأهداف، ولكنه مرن، حتى يكون بمقدوره عند الاقتضاء أن ينقل اهتماماته وطاقته ويوجههما نحو «أشياء» بديلة، عندما يبين أن الشيء الذي ينزع إليه منيع. والهدف المثالي ذو علاقة بمستوى من التطلّع أمثل (مثال ذلك أن يصيب بطلقته أو سهمه وسط الدرّينة)، ولكن تقييماً أكثر واقعية يمكنه أن يقودنا إلى

أن نكتفي بأداء أكثر تواضعاً (إصابة الدريثة)، موضوعي يسميه كورنت لوفن (1890-1947) «هدف عمل». ونحن سنقول، في نسق الأفكار نفسه، إن طالباً يطمح إلى أن يصبح طبيباً (الهدف المثالي) ولكنه خار عزمه بفعل طول الدراسات، يمكنه أن يرضى بوضع جراح أسنان أو ممرض (هدف عمل). وتنشأ حالة من التوتر النفسي المثير للمرض، عندما يكون الهدفان متناقضين. وتمكّن بعض الباحثين تجريبياً من إحداث حالات من عدم التكيف لدى بعض الحيوانات، حالات ذات مظهر عصابي، إذ وُضعت في وضع نزاعي. مثال ذلك وضع فئران بيضاء جائعة في جهاز يضم ثلاثة أقسام، أرضية القسم الأوسط مغطاة بشباك مكهربة. وكان مفروضاً على هذه الفئران، لتبلغ الطعام، أن تواجه ألم صدمة كهربائية. واستطاع بعضهم أن يعدّ، بالقياس على ما يحدث لدى الحيوان، أن المرض العقلي كان النتيجة لنزاع داخل النفس ناجم عن واقع مفاده أن الشخص المتألم يريد أن يبلغ في وقت واحد، هدفين متعارضين. (انظر في هذا المعجم: الانزياح، التصعيد).

N.S.

الهلديان

F: Délire

En: Delirium, Delusion

D: Delirium, Wahn

شكل من الفكر المرضي يشوه علاقات الفرد بالواقع تشويهاً خطيراً ويتجلى ، على الأغلّب ، بإنشاءات عقلية (أفكار هاذية) مخالفة للصواب يتبناها المريض باقتناع.

مصطلح الهلديان (delirium) ، الذي ظهر في عصر النهضة ، دلّ خلال زمن طويل ، دلالة غير دقيقة ، على كل أشكال السلوكات غير السوية . وما تزال بعض آثار هذا التصور باقية في اللغة الدارجة لأن الكلام ينصبّ مثلاً على «هلديان اللمس» أو «هلديان الاحتكاك» فيما يخصّ أوضاعاً وسواسية عصابية . وكان مفروضاً أن تُنظر أواسط القرن التاسع عشر حتى يفصل إعداد تصنيف الأمراض في الطب النفسي فصلاً تدريبياً بين الذهان وأعصبة القصور (ضروب التخلف والخبيل) واضطراب المزاج . وهذا المصطلح موقوف ، في أيامنا هذه ، للدلالة على حالات تتميز بتشوه معنى الواقعي ، على الرغم من أن الملكات العقلية والمزاج يكونان مصابين إصابة ضعيفة . وهذا التعريف لاقى مع ذلك كثيراً من الاستثناءات ، ذلك أن ثمة أشكالاً عديدة من الهلديانات العابرة أو المقترنة بأمراض عقلية أخرى كالهوس ، والسوداوية أو خبيل الشيخوخة . فالألسن الرومانية لديها كلمة واحدة (délire في الفرنسي) للدلالة معاً على الاضطراب الأساسي والإجمالي في شخصية المريض (يسمّي هنري إي هذا الهلديان «هلديان-الحالة»)

وعلى تعبيره البينّ بشكل أفكار، وقناعات، وإدراكات غير سوية (الهديان -الفكرة«)، في حين أن الألسن الجرمانية والأنغلو ساسونية تستخدم كلمتين . ولكن هذا التمييز لا ينبغي أن ينسبنا أن فقدان التنظيم العميق في الحياة النفسية والتعبير الخارجي عنه، ليسا سوى جانبين لظاهرة واحدة .

وبوسعنا أن نُميّز، بين الأشكال العديدة المختلفة من الهذيان، الهذيان الحادّ والهذيان المزمن . ويؤلف الهذيان الأول كياناً عيادياً جيّد التحديد بأسبابه، وتطوّره، ومظاهره . والهذيان الثانية، على العكس، تكوّن الفصل الأوسع على وجه الاحتمال (إنه يجمع، في رأي هنري إي، 60 إلى 65 بالمئة من الذهان المزمن) والأكثر إثارة للجدال في الطب النفسي . ويقدمّ الهذيان، بتنوّع أعراضه، وآليات إعداده، وأشكال تطوّره، تربة ملائمة لمقارنة كل تيارات الفكر التي تنعش الطب النفسي منذ نشوئه . فستتيح لنا اللمحة التاريخية لهذه التصورات، على وجه الاحتمال، أن ننير مفهوم الهذيان . إن التصنيفات كثيرة؛ فبعضها يلحّ على موضوعات الهذيان بصورة خاصة، وبعضها الآخر على تطوّر الهذيان، وتلحّ أخيراً تصنيفات أخرى على إنشاء الهذيان . وعلى الرغم من أن أياً من هذه التصورات الثلاثة لم تهمل هذه الجوانب الثلاثة من الهذيان إهمالاً كلياً، فإن أخذها التفضيلي بالحسبان جانباً من الجوانب ذو علاقة بمراحل تاريخية دقيقة نسبياً .

كان فيليب بينل¹ (1745-1826) يميّز الأمراض العقلية التي كانت تشوّه مجموع الحياة النفسية («ضروباً من الجنون الكلي» أو «ضروباً من الهوس»)، وتلك التي لم تكن تزرع الاضطراب في مجموع الحياة النفسية إلا جزئياً («ضروب الجنون الجزئي» أو «السوداوية») وحالات القصور (خبلاً أو عتْهاً) . وميّز جان إتيّن، إسكيرول (1772-1840)، في ضروب الجنون الجزئي، بين الحالات التي يسمّها الحزن («السوداوية الهاذية») والحالات التي تظهر بأفكار مخالفة للصواب عن موضوع محدد («ضروب جزئية من الهوس»)، فكل نموذج ذو علاقة بتشوّه ملكة محددة (إرادة، ذكاء، إلخ) . ودشّن على هذا النحو تصنيف الهذيان وفق

الموضوع السائد فيها (اضطهاد، عظمة، غيرة...). وهذا الأسلوب في التصرف، الذي أفضى إلى جرّد دون جدوى كبيرة، كان على الأثر موضع نقد بانتظام، ولكنه لم يكن قطّ موضع إهمال كليّ.

والحّ الأطباء النفسيون الفرنسيون بالحري، في مرحلة ثانية تقع على وجه التقريب بين عامي 1850 و1880، على الأنماط التطوريّة للهذيانات. فوصف، عام 1854، شارل إرنست لاسينغ (1816-1883) «الهذيان المزمن ذا التطور التدريجي وأوضح، بالتعاون مع جان بيير-فارگه وأشيل فوفيل (1799-1878)، سيره في أربعة أطوار: تفسيرات؛ هلوسات سمعية؛ هلوسات الحساسة العامة؛ هذيان الطموح. وعالج فالتشان ماغنّان (1835-1916) بعدهم بزمن قليل، هذا المشكل بدوره وأضاف؛ في محاولة توليف، إلى الجانب التطوريّ من الهذيان مفهوم «التربة ذات الاستعداد المسبق». ووصف شكلين كبيرين من الهذيان إذ قابل بينهما: الأول، الذي يطرأ لدى الأفراد ذوي الاستعداد المسبق («المتنكّسين»)، يتخذ إما مظهراً حاداً («هبة هاذية»)، وإما شكلاً مزمناً يفضي إلى حالة من انعدام التماسك شبيهة بالخبل («هذيان متعدّد الأشكال»); والثاني، المسمّى «الهذيان المزمن ذا التطور التراكمي»، يطرأ لدى الأفراد السليمين من كل عيب تنكّسي، ويتطور تدريجياً، على نحو منطقي بكفاية. وهذا التقابل، الذي رؤي أنه مغال في الإجمالية كثيراً، يتوافق مع الملاحظة العيادية، وذلك أمر يشرح أنه استؤنف على نحو دائم على وجه التقريب حتى عصرنا. وألّحت التصنيفات، في بداية القرن العشرين، على سيرورات إعداد الهذيان. فوضعت ثلاثة أشكال رئيسة، كل منها ذو علاقة بألية مختلفة. وعزل جيلبرّت بالّه (1853-1916) الدهان الهلوسي المزمن، ووضع غاتان غاثيان دو كليرمبو (1872-1934)، في منشأ هذا الهذيان، «تناذر الآلية العقلية» ذا الطبيعة الهلوسية. أما بول سيريو (1864-1947) وجون ماري كابغرا (1873-1950)، فإنهما فصلا هذيان التفسير، الذي يدلّ اسمه على الآلية المنتجة، بصورة مستقلة عن الموضوع. واقترح أخيراً إرنست دوبره (1862-1921) مصطلح هذيان الخيال ليصف أوضاعاً متباينة جداً كان فيها الخيال

الجامح مفترضاً أنه في منشأ إنشاءات غريبة الأطوار . ووصف بعض المؤلفين ، على هامش هذه الأشكال الثلاثة ، الذهانات العاطفية (هذيان الغيرة ، هوس الجنس) التي تقع بين هذيان التفسير وحالات التفاقم لدى الشخصيات المرضية . وكان الطب النفسي الفرنسي يحوز ، في نهاية هذه المرحلة الطويلة ، مفاهيم كانت ، إذ تجاوزت تعداد الموضوعات ووصفها ، تؤكد الجانبين الهاميين من الهذيان : تطوره (مع شكلين أساسيين : أحدهما لا يرافقه فقدان رئيس للتنظيم ؛ والآخر يرافقه تطور شبه خبلي) وآليته ، آلية الإعداد (وعناصره الرئيسة الثلاثة : الهلوسات ، التفسير ، الخيال) .

وكان الأطباء النفسيون الألمان يتابعون بحوثهم الخاصة في الزمن نفسه . وحقق إميل كريبلن (1856-1926) بين عامي 1883-1913 ، بفعل الأحكام المتوالي ، عمل توضيح كبير ، قابل في نهايته بين الهذيان الهوسي الاكثابي وزمرة الذهانات الهاذية ، التي تضم الخبل المبكر (لاسيماً شكله الذهاني الهذائي [بارانويا] ، القريب من «الهذيان المزمّن المتعدّد الأشكال» لماغنن) ، الموسوم بانعدام التماسك ، وفقدان التنظيم ، والتطور شبه الخبلي ، وهذيانات الذهان الهذائي (البارانويا) (المنظمة كهذيان «التفسير» لسورويو وكابغرا) ، وضروب البارافرنيا التي وصف كريبلن أربعة أشكال منها : «المنظم» ، «الخيالي» (المقابل في الجزء الكبير منه لـ «الذهان الهلوسي المزمّن») ، «التخريفي» ، «التوسعي» (المقابل لـ «هذيان الخيال») . وكان الطبيب النفسي السويسري إوجين بلولر (1857-1989) قد ابتكر من جهته مفهوم الفصام . وأتاح هذا الطبيب النفسي ، الحريص على أن يتجاوز المظهر النوادري للأعراض وأن يفهم طبيعة الاضطراب البدني الأساسي ، المسؤول عن اغتراب الشخصية ، إتاحة على نحو غير مباشر بأعماله ، أن يجعل دراسة الهذيان تفيد من الكشوف الحديثة في التحليل النفسي . وأهمّل الوصف العيادي بصورة مقصودة في البلدان الأنغلو ساكسونية على وجه الخصوص ، وربطت كل أشكال الهذيان على وجه التقريب بالفصام ، بفعل فقدان الاهتمام بتصنيف الأمراض ، فأصبح الفصام مفهوماً مبهماً جداً ؛ واحتفظ بمكان وحيد صغير لبعض ذهانات البارانويا .

وبذل معظم المؤلفين في فرنسا، بدافع من هنري إي (1900-1977) على وجه الخصوص، جهوداً ليربطوا المساهمات الأحدث لعلم النفس المرضي بالعناصر التي تقدمها العيادة. ويميز التصور الأكثر انتشاراً في الهذيان المزمنة، بين الأشكال التقدمية التي تفضي إلى حالة قريبة من التدهور الحُبلي (هذه الحالات تطابق، باستثناء بعض التفاصيل، «الهذيان المزمّن المتعدّد الأشكال» لماغان و«الشكل الذهاني الهذائي [البارانويا] من الفصام»)، وبين الأشكال ذات الفقدان الضعيف في التنظيم، ولكنها ذات الإنتاج الهادي المحدود، وهي الأشكال التي تتيح المحافظة على ضرب من التكيف الاجتماعي («هذيان مزمن ذي تطور تراكمي» لماغان، ثم، وفق السمة المنطقية أو المغالية للهذيان وآليته المنتجة، «ذهانات البارانويا» أو «البارافرنيا»).

وتطرح نفسها مشكلات أصل الهذيان وأسبابها بعبارات مطابقة فيما يخصّ الذهانات الهاذية ومجموع الأمراض العقلية. وهذا هو السبب الذي من أجله نكتشف بصدها التقابل الكلاسيكي بين «أصحاب النزعة العضوية» و«أصحاب المنشأ النفسي». فالفاعلية الهاذية، في رأي بعض من أصحاب النزعة العضوية، ناجمة عن الاختلال الوظيفي الدماغي ذي الطبيعة التي ما تزال سراً. وفي رأي بعضهم الآخر، الذي ينتمي إلى النظرية الآلية التي اقترحها غايتان دو كليرمبو، تنجم الفاعلية الهاذية عن حالة من الإثارة الخاصة للخلايا العصبية تكون قادرة على إنتاج مجموعة من الظواهر الهلوسية، عارية في البداية من كل سمة نفسية («آلية ذهنية تلقائية»)، ظاهرات يمكن انطلاقاً منها أن تنمو نماذج مختلفة من الذهانات الهاذية المزمنة. ويقبل إوجين بلولر أيضاً، في الأصل، وجود سيرورة عضوية تظهر بـ«عرض بدئي»، التفكك المتدرّج. وينبغي لـ«الأعراض الثانوية»، التي يمثل بينها البناء الهادي، أن تُفهم أنها محاولة خرقاء يقوم بها الفرد لإعادة تكوين الواقع.

والهذيان، في رأي أصحاب المنشأ النفسي للهذيان، منهم على وجه الخصوص س. فرويد، س. فورنزي، ك. أبراهام، م. كلاين، يحتوي شيئاً مما

أنكره الفرد في الواقعي؛ إنه أسلوب في خلق أشياء مجدداً وإنقاذها على هذا النحو من فقدان والدمار. والذهان، من جهة أخرى، ذو علاقة بتثبيت أو بنكوص إلى مرحلة مبكرة من النمو النفسي الوجداني (مرحلة ما قبل التناسلية)، جرّاء كونه يندرج في سيرورة ذهانية. وانطلاقاً من ذلك يحتفظ هؤلاء المحللون النفسيون، بين الذهان الهذائي (البارانويا) والفصام، بتمييز يسوّغه فارق في الآليات المولدة وفي مستوى التثبيت. ففي الفصام الذهاني الهذائي، يقع الاضطراب في مستوى مبكر جداً من العلاقات (أم-طفل) يرافقه، على وجه الخصوص، نبذ الصورة الأبوية، أي نفي وجوده. وفي رأي جاك لاكان (1901-1981)، ثمة «استبعاد اسم الأب»، وهذا الاتجاه ذو النزعة اللاواقعية سيكون مسؤولاً عن التشوّه الأساسي الحاسم في الفهم اللاحق للواقعي. فالآلية المتهمّة في الذهان الهذائي (البارانويا) تكون أقرب إلى الكبت العصابي. والهذيان يُفسّر أنه دفاع الفرد (بالإسقاط على الغير) عن جنسيته المثلية الكامنة الخاصّة. ونقول أخيراً إن بعض الدراسات التي قادها «المعارضون للطب النفسي» كرولان لين (المولود عام 1927)، دافيد كوبر، أ. إسترسون، تلحّ على العلاقات أم-طفل. وهذه العلاقات، البادية بوصفها التعبير عن واقع اجتماعي أسري أوسع، تفرض، في بعض الظروف، بصمة مرضية على الفرد الأسرع عطباً. ولن يكون المرض العقلي لهذا الفرد، في هذه الحالة، سوى عرّض عسر يصيب الخلية الأسرية كلّها، سوى علامة اغترابها. فالهذيان إنما يمكنه إذن أن يصبح معقولاً بالقياس على هذا العسر.

ويشقّ على المرء أن يختار قضية أو أخرى، ذلك أن الهذيان لا ترتدّ إلى واحدة من هذه القضايا. فليس علينا إذن أن نهمل أي عنصر، سواء كان جسماً، أو نفسياً، أو اجتماعياً. (انظر في هذا المعجم: الاستبعاد، الهلوسة، الذهان، الفصام).

J.MA.

F: Delirium Tremens, Délire aigu ، الهذيان الارتعاشي ،
alcoolique الهذيان الحادّ الكحولي

En: Delirium Tremens

D: Delirium Tremens

مصطلح لاتيني منسوب إلى الانغليزي سوتون (1813)، يدلّ على الهذيان
الارتعاشي .

الهذيان الارتعاشي اعتلال دماغي حادّ يرتبط باضطرابات أنزيمية يسببها تناول جرعات من الكحول تتعاضم كميتها . ويظهر هذا الاعتلال الدماغي لدى الكحوليين المزمنين ، في أعقاب مرض عارض (رضّة، مرض إنتاني ، إلخ) ، إفراط أو حرمان مفاجئ من المشروبات الكحولية . والهذيان الارتعاشي ، المتواتر جداً والخطير جداً ، أصل غالبية الضروب من الخلط العقلي . ويسبقه في بعض الأحيان ضرب من الهذيان الارتعاشي لن يتطور نحو الهذيان الارتعاشي إذا عولج . وهذا الضرب من الهذيان الارتعاشي المسبق يمكنه أن يظهر فقط بالمبالغة في العلامات المألوفة للكحولية المزمنة ، أي بفقدان الشهية ، والظمأ الشديد ، وتشوّه الحالة العامة المرفق بالاصفرار ، والعرق الغزير والحمى ، وارتجاج الأصابع واللسان والشفيتين (من هنا منشأ صعوبة النطق) . ويشكو الفرد من تشنجات مؤلمة واضطرابات النوم (أرق ، كوابيس) ؛ إنه فرد قلق ، أخرق ، بطيء السيرورات النفسية (تكوّن الأفكار بطيء) . إن الهذيان الارتعاشي يمكنه أن يبدأ بأزمة صرع أو مرحلة من الخلط العقلي يرافقها الهياج والحالة شبه الحلمية الهذيانية (فاعلية ذهنية شبيهة بالحلم ، تتميز

بصريان الصور والمشاهد البصرية، يعيشها الفرد بوصفها واقعية). وفي مرحلة الحالة، نلاحظ وجود ثلاثة تناذرات مختلفة: نفسية، عصبية وعصبية نباتية.

1- التناذر النفسي يجمع الأعراض التالية: للفرد وجه محتقن والعينان حمراوان؛ إنه يومي، يتكلم بقوة ويعاني هلوسات شتى، لا سيما بصرية وجلدية وداخلية. وهذه الهلوسات ذات علاقة على الغالب بحياة مهنية أو بالموت، أو يرى الفرد حرائق، أو حيوانات منقرّة أو خطيرة تحيط به وتبحث عن أن تصيبه (هلوسات بصرية بالحيوانات). وتسبب هذه الهلوسات هياج المريض الذي يحاول، بوصفه مذعوراً، أن يهرب، أو يلقي بنفسه من النافذة أحياناً، أو يدافع عن نفسه ضد أعداء متخيلين، وذلك أمر يمكنه أن يقوده إلى حالات عنف، أي حالات قتل. وهذا المشهد الهادي يرافقه فقدان التوجّه الكامل في الزمان وفي المكان وعجز عقلي وظائفي ناجم عن تعذّر أن يركّز الفرد انتباهه ويحتفظ بذاكرة الأحداث. ويكون هذا المجموع حالة من الخلط شبه الحلمية خطيرة.

2- التناذر العصبي يضم أربعة تناذرات دائمة: ارتجافاً معمماً ودائماً، ضرباً من عسر النطق (اضطرابات محرّكة في أعضاء التصويت)، فقدان التناسق الحركي، المسؤول عن المشية المترنحة وحركات ينقصها الإحكام، وأخيراً ضرباً من انعدام الحساسية النسبي بالألم (تخدير).

3- التناذر العصبي النباتي يتكوّن من حرارة جسمية تجاوز 38 درجة، وتعرق كبير قليلاً أو كثيراً، وعلامات نزع الإماهة داخل الخلايا، يظهر بظماً شديداً، وخارج الخلايا أيضاً، يبرز بنقص البول وانخفاض التوتر الشرياني. وتبيّن التحاليل البيولوجية تغيّرات دموية (تركيز دموي مع ازدياد الراسب الدموي ومقدار الأزوت والبروتينات في الدم).

وكان الهذيان الارتعاشي، فيما مضى أيضاً، يقود إلى الموت دائماً على وجه التقريب بفعل إصابة المراكز النباتية البصلية. ويفلح المعالجون بالوقت الراهن، بفضل التقنيات العلاجية الحديثة، في إنقاذ 90 بالمئة من الأفراد. ويحصل الشفاء في

ثمانية أيام أو عشرة ولكن بعض العقابيل تدوم في بعض الأحيان، بشكل فكرة ثابتة شبه حلمية بعدية أو بشكل اعتلال دماغي قصوري اكتشفه غايت-فيرنيك، يتميز عيادياً بنقص التوتر في الأخذ القسري، وضروب من الشلل العيني الحركي وفي الأطراف، ومنعكس المص، والنعاس، وصعوبات النطق، والهباج.

وينبغي لنا أن نميز الهذيان الارتعاشي من مظاهر نفسية حادة أخرى من الكحولية، كالشكل الهاذي الخلطي - شبه الحلمية في السكر الشديد، الغيبوبة الكبدية أو الهذيان تحت الحاد الكحولي. وهذا الهذيان يبدأ بنوبات ليلية ذات ميل إلى أن تصبح مستمرة؛ إنه يشبه الهذيان الارتعاشي بحالة الخلط العقلي - شبه الحلمية، ولكنه يختلف عنه بغياب الاضطرابات الجسمية الخطيرة. وينبغي أن نميز الهذيان الحاد الكحولي أيضاً من بعض حالات الخلط العقلي - شبه الحلمية غير الكحولية، الناجمة عن تسمم أو إثنان كبير، عن اضطراب عصبي (خلط عقلي في الصرع بعد المرحلة الحرجة، خلط الأورام الدماغية)، عن فقدان التوازن في إفراز الغدد الصم أو في الأيض (التهاب الدماغ الذهاني الأروتيمي)، عن مرض من أمراض الطب النفسي (نوبة هوسية أو هبة هاذية).

ويكمن علاج الهذيان الارتعاشي، أول الأمر، في عزل المريض، دون تثبيته، في غرفة مضاءة، وتهدئته بواسطة المسكنات أو مضادات الذهان. ثم تُصحح اضطراباته الأيضية بإسهام كاف في الفيتامينات (ب1، ب6)، والماء (4 لترات يومياً)، والإيونات (6 غرامات من كلوريد الصوديوم و3 غرامات من البوتاسيوم يومياً)، والحريات (2500 حريرة يومياً). وقد يكون المعالج مرغماً، في بعض الحالات، على إعطائه بعض الكحول مجدداً، كحول تتطلبه عضويته، إما عن طريق الفم، وإما عن طريق الحقن الشرياني (كورثيل). (انظر في هذا المعجم: الكحولية، الهذيان، الهذيان الحاد).

M.S.

الهديان الحادّ

F: Délire aigu

En: Delirium, Acute delirium

D: delirium

شكل خطير من الخلط العقلي الناجم على وجه الاحتمال من إصابة سمّية أو إثنائية للدماغ.

كان هذا المرض على وجه الخصوص، الذي وصفه عام 1859 الطبيب الفرنسي جوسنت لويس فلورانتان كالميل (1798-1895) باسم «هديان حادّ جبلي»، موضع دراسة إدوار تولوز، ل. مارشان، ب. شيف، أودلف كورثوا، الذين سمّوه التهاب دماغي ذهاني أزوتيبي، دراسة بدأت منذ 1929. ويصادف هذا الهديان لدى الراشدين من عشرين إلى خمسين من العمر، ولدى النساء على وجه الخصوص، ويمكنه أن يحدث لدى أشخاص في صحة جيّدة، لهم سوابق نفسية مرضية زهيدة، كما يمكنه أن يحدث لدى مرضى عقليين (مصابين بالهوس على وجه الخصوص)، أو لدى أفراد سرّيعي العطب، أبلّوا من أمراضهم الإثنائية أو طرأ عليهم تدخل جراحي. وبدايته مفاجئة. فالمرضى يغوص في حالة من الخلط العقلي الخطير؛ ويبدو، بوصفه فاقد التوجّه كلياً، في حالة من الهياج أو، على العكس، في حالة من الذهول؛ ويعاني هلوسات كثيرة، بصرية (الحالة شبه الحلمية) على وجه الخصوص، واضطرابات جسمية شديدة بصورة خاصة، ترتبط باختلال عميق في الجملة العصبية النباتية: حمّى مرتفعة، عرق غزير، قلّة بول (نقص في كمية البول المتكوّنة، وهو تعبير عن نزاع الإمائة خارج الخلايا)، ازدياد

كبير في اليوريا الكريباتيد في الدم (فرط الأزوتيمية)، تسارع الإيقاع القلبي، إلخ. ونلاحظ، على المستوى العصبي، وجود علامات خارج هرمية (فرط التوتر مع المحافظة على الرضعات، مرونة مشمعة، ارتجافات، حركات غير منتظمة، مراقبتها غير محكمة) وعلامات هرمية (نقص التوتر، مشاركة في الحركات دون دلالة وظيفية، إلخ). وكان هذا المرض، في الزمن الغابر، يقود على الغالب إلى الموت؛ أما في الوقت الراهن، فقد أصبح نادراً جداً، وتطوره مناسب على وجه العموم. وتشد معالجته بصورة أساسية تصحيح انعدام التوازنات البيولوجية (زيادة الإماهة) والعصبية النباتية. وثمة أيضاً إلحاح على المراقبة الغذائية ودقة العناية التمريضية.

والذهان الحاد يعتبره الكثيرون من الأطباء غمطاً خاصاً من الارتكاس على «عدوان». «فليست الجرثومة، أو ضرب من التسمم، هي التي تصنع الذهان الحاد، يقول هنري إي (1954)، بل التربة، وذلك أياً كان العدوان المعانى». وفي هذا المنظور، يدخل الذهان الحاد في إطار «أمراض التكييف» التي وصفها هانز سيللي (1907-1982).

J.MA.

F: Onirisme, Délire de rêve

الهديان شبه الحلمى

En: Onirism, Oneirism, Dream psychosis

D: Traumpsychose

فاعلية ذهنية شبيهة بحلم أو بكابوس يحدث في أثناء حالة اليقظة،
وينخرط الفرد فيها بقوة.

موضوعات هذيان الحلم هي من الموضوعات الأكثر تنوعاً: صوفية، مهنية، جنسية، إلخ. فالفرد، الذي لم يعد يدرك الواقع الخارجي إلا على نحو ضبابي جداً، يوجه كل اهتمامه إلى الصور والمشاهد البصرية التي تجري في فكره. ويبدو في بعض الأحيان مفتوناً، ومرعوباً في الأغلب. وفي بعض الحالات، يشارك في العمل، ويستجوب الشخوص، ويهاجم الخصم المتخيل أو يهرب (خطر أن يلقي بنفسه من النافذة). ويصادف الهذيان شبه الحلمى بصورة رئيسة في الحالات الالتهابية أو السمية، لا سيما في حالات التسمم الكحولى، ولكنه يمكنه أن يحدث أيضاً في أعقاب صدمة وجدانية عنيفة أو خلال بعض الحالات العسقية، ذات المنشأ الهستيرى أو الصرعى. وتطوره ملائم في العادة: فالهلوسات تختفي تدريجياً، في حين تتحسن حالة المريض العامة. ويحدث مع ذلك أن يحتفظ المريض ببعض الأفكار الثابتة بعد الحلمية، لا سيما أفكار الغيرة، التي يمكنها أن تكون نواة هذيان مزمن حقيقى. والخلط العقلى لا يرافق الهذيان شبه الحلمى في بعض الأحيان، ولا نجد سوى الهلوسات؛ وتلك هي، على سبيل المثال، صور تبدو في مدة الغفوة (الهذيان شبه الحلمى في النعاس) أو رؤى ناجمة عن المسكالىن، الأفيون أو الحشيش. (انظر في هذا المعجم: الهلوسة، تخيلات النعاس).

M.S.

**F: Délire de relation des حساسين الأشخاص علاقة
sensitives**

En: Sensitive delusion of reference

D: Sensitiver Beziehungswahn

شكل من الذهان التفسيري ينمو على بنية طبع خاصة (طبع حساس)
بمناسبة تجربة صادمة .

كان فريدمان قد وصف حالات شبيهة في ظل مصطلح «الذهان الهذائي
[بارانويا] الخفيف» عام 1905؛ ووصفها كارل فيرنيك في ظل مصطلح «الذهانات
الهذائية الذاتية المحدودة» عام 1906؛ ووصفها غروب، عام 1910، في ظل
مصطلح «الذهان الهذائي المجهض»؛ ولكن إرنست كريتشمر هو الذي منحها
التحليل الأدق عام 1918 .

يتكوّن الطبع الحساس من ميلين متعارضين باستمرار، عاطفة واهنة من عدم
الجدارة، وشعور قويّ، في الوقت نفسه، بالقيمة الخاصة: فهؤلاء الأفراد،
المتصفون على الغالب بأنهم أذكاء جداً وشديدو الصرامة دائماً على المستوى
الأخلاقي (لاسيما الجنسي)، خجلون وطماعون، حساسون ونزقون، مترددون
وعنيدون، في وقت واحد؛ ويظهرون أنهم لطيفو المعشر، ويحجبون بعناية
صعوباتهم الوجدانية. وهؤلاء الأفراد حساسون على وجه الخصوص في المجال
الجنسي؛ إن تحفظاً مغالياً وحساً أخلاقياً مدقّقاً يمنعان كل إنجاز ويقودان إلى
إشباع ذاتية الغلطة أو متخيلة هي مصدر إثمية كبيرة. وهذا الوضع، الذي يضع

الفرد في حالة من عدم الجدارة المهينة، يمكنه، بحسب شدته، أن يكون مناسباً لوجود طبيعي أو يكون «عصاب العلاقة». ولكنه سينقل في بعض الأحيان، جرأ حدث يستشعره إخفاقاً (بوح خجول منبوذ) أو إهانة (ارتقاء مهني مرفوض على الرغم من المزايا التي كانت تبدو له واضحة)، نزاعاته إلى الخارج، بارتكاس «إسقاط» ذي طبيعة ذهانية. ويفسر عندئذ سلوك المحيط في اتجاه اهتماماته: يبدو كل الناس مطلعين على تصرفه المخزي أو على إخفاقه؛ إنهم يشيرون إلى هذا التصرف في أحاديثهم، احتقاراً أو استهزاء به؛ إنهم يتجسسون عليه أو يخشى أعمال رجال الأمن الانتقامية أو القضاء، الخ. وهذا النزاع يرافقه إحساس بالنهك الجسمي واضطرابات توهم المرض المتعددة. وتظل ارتكاسات الفرد سلبية على وجه الخصوص وتقوده على الأغلب إلى اليأس أو الانتحار بقدر ما تقوده إلى العدوانية إزاء الآخرين. وقد يكون هذا الهذيان عابراً بعد صدمة وجدانية، أو ينبعث مجدداً في عدة مناسبات، في معرض مدد زمنية عسيرة؛ ولكنه يتطور، في أغلب الحالات، تطوراً مستمراً، خلال عدة سنين، قبل استقراره أو اختفائه؛ إنه يحقق عندئذ لوحة ذهان هذائي [بارانويا] حساس منظم.

وألح كريتشمير على العلاقات بين هذيان العلاقة والعصاب الوسواسي؛ ودرس أيضاً، دراسة مطوكة، تلك النقاط المشتركة بين هذيان العلاقة «والذهان الهذائي الحقيقي» أو «ذهان الرغبة الهذائي [بارانويا الرغبة]» الذي وصفه كريبلمن، إذ يؤكد الفارق بين بنيات الطبع التي تنمو على هذا الأمراض العقلية مع ذلك.

J.M.A.

F: Sinistrose, Névrose de rente هذيان المطالبة،

En: Sinistrose عصاب المرود

D: Sinistrose, Rentenneurose

سلوك يستقرّ في أعقاب حادث عمل، حادث سير، إلخ، أو مرض مهني، يتميز بأن المريض يرغب، رغبة شعورية قليلاً أو كثيراً، في أن يؤجل شفاؤه، وبالخشية المخوفة بالقلق من أن يكون تعويضه عن الحادث غير كاف.

وكان عالم الأعصاب الفرنسي إدوار بريستو (بيزانسون، 1852 -باريس، 1909) قد ابتكر مصطلح Sinistrose للدلالة على الموقف المطالب، موقف جريح يقدر بنية صادقة، لكنها خاطئة، أنه تلقى تعويضاً غير كاف عن ضرر عاناه. ويصبح على وجه السرعة سلوك المريض، الذي تدعمه قناعة كلية، محبباً للتقاضي ومتحمساً، إلى حدّ تمكّن بعض الباحثين من الكلام بهذا الصدد على «هذيان مزمن منظم ذي آلية تفسيرية» أو على «هذيان المطالبة». ومثل هذا الارتكاس، الذي يخضع لآلية ذهانية حقيقية، يفترض استعداداً مسبقاً للطبع، من النموذج الذهاني الهذائي. ولكن هذا الشكل الصادم نادر. ونكون في العادة إزاء ارتكاسات تمضي من مجرد الاتجاه إلى الاحتجاج على الظلم الواقعي أو المتخيل بفعل ميل مرضي حتى عصاب توهم المرض. ويتعدّد في بعض الأحيان أن تميّز هذه الحالات من المبالغة في التصنّع، أي المغالاة الإرادية في الاضطرابات المرضية الواقعية. وقد يوجد أيضاً تصرف أرعن مبهم للأطباء الذين يعزّزون قناعة الفرد أنه لم يُشف بعد، حين يقدمون شهادات غير دقيقة أو متناقضة وحين يمنحون ضروراً

من تمديد التوقف عن العمل . والحقيقة أن المعطيات الموضوعية (اندماج الجروح ، عقابيل الاضطرابات العضوية ، إلخ) والعناصر الذاتية (عذاباً وانزعاجاً .) هي من التداخل بحيث يصعب ، بل يتعذر ، حتى على طبيب خبير ، أن يقرر أن المريض أصبح في حالة الشفاء ، في حين أن هذا المريض يرى الأمر على نحو مختلف . (انظر في هذا المعجم : فائدة المرض الثانوية ، الخبرة) .

C.MA.

هربارت (جوهان فريديريك) (Herbart (Johann Friedrich)

فيلسوف، وعالم بيداغوجيا، وعالم نفس، ألماني (أولدنبورغ، باس ساكس، 1776 - غوتنجن، 1941).

أصبح هربارت، عام 1802، أستاذاً حراً في جامعة غوتنجن، ثم شغل كرسي كانت في كونينغسبرغ (1809-1833). وأكد، معارضاً كانت، أن علم النفس كان بوسعه أن يتكون بوصفه علماً، ولو أن طريقته لم تكن إلا الملاحظة وليست التجريب، الخاص بالفيزياء. فتصوراته السيكولوجية تنتمي إلى الترابطية. ويعتقد أن الحياة النفسية منظومة تنزع إلى المحافظة الذاتية والوحدة، وأن كل معرفة تأتي من الحواس والتجربة الشخصية. فالامثالات شبيهة بقوى تأثيرها المتبادل يؤدي إلى الفكر. واستلهم هربارت بستالوزي، من الناحية البيداغوجية، دون أن يتبنى كل أفكاره. ويوصي بتجميع التلاميذ في صفوف من الأعمار الواحدة وبمساهمة المعلمين في البحث البيداغوجي، الذي يمكنه أن يتحقق بإلحاق مدارس تجريبية بالجامعات. وصار هربارت رائد المدرسة الفعالة حين وضع التجربة واهتمامات التلاميذ في مركز طرائق التعليم. يقول هربارت: ينبغي أن يتصرف المعلم بحيث تكون التجارب الجديدة مرتبطة بالقدمية، ويلاحظ، ويصف، ويفصل، ويناور للإكثار من الإحساسات والفهم الحدسي؛ ومن المناسب، من ثم، أن يلجأ المعلم إلى المقارنة، بغية أن يدرك الطفل تلك العلاقات بين العناصر؛ ثم يعمم مستخلصاً القانون. وأخيراً، ينبغي البحث عن معرفة ما تعلمه التلميذ ويحققه بدوره. ونحن نذكر من مؤلفاته ما يلي: موجز علم النفس (1816)؛ السيكولوجيا بوصفها علماً، مجلّدان. (انظر في هذا المعجم: المدرسة الفعالة).

N.S.

الهرمون

F: Hormone

En: Hormone

D: Hormon

مصطلح ابتكره عام 1905 و. م. بيليس (1860-1924) (و).إ. هـ. ستارلنغ (1866-1927) للدلالة على مادة كيميائية تصب في الدم الجاري، ما إن تتحرر، وتُنقل حتى النسج والأعضاء التي تمارس عليها تأثيراً فيزيولوجياً نوعياً.

الهرمونات منتجات الأنسجة، يمكننا أن نذكر منها المشيمة والغشاء المخاطي للعفج، أو منتجات الغدد المسماة «الغدد الصم» وهي: الدرق، مجاورات الدراق (الدريقات)، التوتة، جزر لانجرهانز (في البنكرياس)، الغدد التناسلية، الغدتان الكظريتان، والنخامى. وتؤدي الهرمونات دوراً أساسياً في العضوية وتدخل على جميع المستويات؛ إنها تحافظ على توازن الوسط الداخلي وتشترط التصرفات والتشكّل (المورفولوجيا): إن الهرمونات الجنسية هي التي تحدّد، خلال البلوغ، ظهور السمات الجنسية الثانوية. وإنتاج الهرمونات الذكرية المفرط لدى امرأة راشدة يمكنه، من جهة أخرى، أن يكون مسؤولاً عن رجولة ذكرية، أي عن ظهور شعور (شعر) في مناطق لا تظهر فيها بصورة طبيعية، ويكون ظهورها غزيراً (وجود شاربين وحية...). وهذه اللوحة يمكنها أن تكتمل بتغيّر الجلد، الذي يصبح سميكاً خشناً ودهنياً؛ بنمو الجهاز العضلي وتوزيع الدهن على النمط الذكري؛ وأخيراً، يصبح الصوت أكثر انخفاضاً، وسمة العدوانية واضحة. فبين جملة الغدد الصم والجملة العصبية علاقات متبادلة بحيث أن بعض المؤلفين يفضلون أن يستخدموا

مصطلح «الجملة العصبية الغدّية». إن تحت المهاد، الذي يؤثر بواسطة النخامي، يراقب الإفرازات الهرمونية للغدد المحيطة التي تؤثر بدورها، بفعل آلية المفعول الرجعي البيولوجي، في الجملة العصبية، حتى تفضي إلى توازن العضوية. فإذا ابتلي الفرد بوضع انفعالي، فإننا نلاحظ مظاهر هرمونية، كأنقطاع الطمث (المألوف لدى السوداويات، ولوحظ أيضاً بصورة متواترة، خلال الحرب العالمية الثانية، لدى النساء المسجونات في معسكرات الاعتقال). ونقول، على وجه العموم، إن كل انفعال قوي يسبّب تحرّراً هرمونات عديدة؛ إنه يمسّ المحور تحت المهادي-النخامي-الكظري على وجه الخصوص، وذلك أمر يفضي إلى إفرازات كبيرة من A.C.T.H (هرمون الفصّ الأمامي من الغدة النخامية والهرمونات الكظرية). ولكل اختلال هرموني تأثير، بالأسلوب نفسه، في السلوك والطبع (مثال ذلك النساء اللواتي يصبحن نزقات بعد استئصال المبيضين). وسلوكه الشريكين، الذكر والأنثى، لدى الحيوانات، خلال الطقس الجنسي، تطلقه إفرازات هرمونية، يرافقها على الغالب تغيير اللون والشكل في بعض أجزاء الجسم. وتمكّن بعض الباحثين من تحريض هذه السلوكات، سلوكات الإسفاد، بفضل الحقن الهرموني.

فالصيغة الحيوية الكيميائية لنحو من ثلاثين هرموناً معروفة في الوقت الراهن. وأمكن تركيب بعضها واستخدامها في تقنية العلاج. تلك هي حال التيروكسين، الذي لا غنى عنه في معالجة ضروب التخلف العقلي والاضطرابات السيكولوجية الناجمة عن قصور الدرّقيّة. (انظر في هذا المعجم: التكيف، الكرب).

M.S.

F: A.C.T.H. هرمون الفصّ الأمامي للغدة النخامية

Adrénocorticotrophine hypophysaire

En: Adrenocorticotrophic hormone

D: Adrenocorticotropes hormon

الـ A.C.T.H.، أو الكورتيكوتروفين، هرمون بوليبتيدي، وزنه الجزيئي 4567، تنتجه الغدة النخامية الأمامية، يحرّض إفراز الهرمونات في قشر الكظر (من هنا منشأ الاسم الذي يطلق عليه أيضاً «محرّض قشر الكظر»).

ولم يكن ممكناً تركيبه كلياً إلا عام 1967، مع أنه عُزل منذ عام 1942. وغط عمله، المعقّد، لم يكن قد توضّح بعد. فعندما تخضع عضوية إلى كرب (ستريس) كصدمة كهربائية، أو حادث، أو انفعال قوي، يتدخل هذا الهرمون ويؤدّي دوراً أساسياً في دفاعها إذ يزيد فاعلية القشرة الكظرية. ويحدّد التنبيه المعنيّ ما يسمّيه الكندي هانز سيلبي (1907-1982) «تناذر الذعر»، الذي يمكننا أن نجمل آليته على النحو التالي: إنه يثير على وجه الاحتمال، إذ تنقله العصبونات الواردة والجملة الطرفية حتى تحت المهاد، في هذا المستوى من الدماغ، إنتاج هرمون عصبي يُسمّى العامل المحرّر للهرمونات القشرية الكظرية (أو C.R.F) الذي يحدّد بدوره تحرير هرمون A.C.T.H.

وتتغيّر نسبة الهرمون A.C.T.H في الدم وفق ساعات النهار، تغييراً من حدّ أقصى صباحاً إلى حدّ أدنى مساءً. وهذا التغيّر لا يوجد في السنة الأولى من الحياة. وقد بيّنت بحوث تجريبية أجريت على الحيوانات (تدمير محدود للدماغ وتنبيه تحت

المهاد) أن المراكز التي تنظم إفراز هرمون A.C.T.H متموضعة على مستوى تحت المهاد الخلفي والمتوسط، ولاسيما على الناتى المتوسط. ويبدو أن لمراكز تحت المهاد فاعلية «ميرمجة» تبعاً لدورة يقظة-نوم أو ظلام-نور.

ويستخدم هرمون A.C.T.H. في علاج بعض الآفات الالتهابية (كالروماتيزم المفصلي الحاد والتهاب المفاصل المتعدد المزمّن التطوري) أو التحسسية (الربو). ويُستعمل أيضاً في دراسة دينامية قشر الكظر، انطلاقاً من اختبار جورج ويدمر ثورن. وهذا الطبيب الأمريكي (المولود عام 1906) يبين في الواقع أن الحقن بمحرض قشر الكظر يشير عادة، لدى فرد سليم، زيادة محسوسة في هرمونات قشر الكظر أو مستقبلاتها، ويمكننا قياسها في الدم أو البول؛ وعندما تكون الاستجابة ضعيفة أو معدومة، يُظن أن ثمة قصوراً في الغدتين الكظريتين، بل تدميراً فيهما، كما في مرض أديسون. (انظر في هذا المعجم: دورية الظواهرات الحيوية، تحت المهاد، الكرب).

M.S.

F: Fuite dans la maladie

الهروب في المرض

En: Flight into illness

D: Flucht in die Krankheit

اتجاه شخص يبحث بحثاً لاشعورياً عن ملجأ في المرض بوصفه عاجزاً عن أن يحلّ نزاعاته النفسية .

كثير من الأمراض النفسية والجسمية ليست ناجمة عن العامل الذي يطلق المرض (جرثومة، تسمم، وضع اجتماعي . .)، ولكنها ناجمة عن ارتكاسنا . فكل مرض، في رأي جورج غروديك (1866-1934)، هو ابتكار لاشعورنا (الهُو) الذي يحلّ مشكله، بوصفه تعباً من كونه لا يتلقى أية استجابة للنداءات التي يطلقها بواسطة الأعراض العابرة، حلاً بإحداث مرض أكثر خطورة ودواماً حتى يرغمنا على إشباع متطلباته . وتكون الأعراض، في رأي س . فرويد (1856-1989)، وسيلة تقليص التوتر الناجم عن وضع نزاعي؛ أضف إلى ذلك أن المرض يبدو، مهما كان مؤلماً، أقلّ مشقة من هذا الوضع . و«المكسب» الذي يتحقق على هذا النحو يكون ما يسميه المحللون النفسيون «فائدة المرض الأولية» . وهكذا فإن طالباً باشر دراسات صعبة جداً سيجد في المرض وسيلة التخلص منها دون أن يعاني المهانة؛ أو أن الشقيقة كانت أيضاً، قبل ظهور مانع الحمل، ملجأً لكثير من النساء القلقات اللواتي لم يكن يرغبن في أن يكون لهن أطفال . (انظر في هذا المعجم: فائدة المرض الثانوية، المرض).

N.S.

F: Hystérie

En: Hysteria

D: Hysterie

عصاب تعبير ذو مظاهر متنوّعة جداً يترجم الأفكار، والامثالات،
والعواطف اللاشعورية، إلى أعراض جسمية.

هذا المرض، المعروف منذ العصور القديمة، والموصوف للمرة الأولى في
مؤلفات هيبوقراط، يحتلّ مكاناً كبيراً في علم النفس المرضي منذ أعمال جان
مارتان شاركو (1825-1893). وكان المصريون والإغريق، في العصور القديمة،
يعدّون الرحم عضوية حيّة يمكنها أن تنتقل في الجسم. وكان المصريون ينصحون،
حتى يقودوا الرحم إلى أن يستعيد مكانه الطبيعي (بردية كاهون، القرن العشرون
قبل الميلاد)، بجذبه، بفضل تبخير الفرج بالنباتات العطرية، وإبعاده عن الجزء
العلوي من الجسم الذي كان يرقى إليه، بواسطة استنشاق موادّ كريهة أو ابتلاعها.
أما الإغريق، فإنهم كانوا يبحثون عن أن يشرحوا انتقالات الرحم، التي كانت تُرى
على وجه الخصوص لدى النساء اللواتي ليس لديهن علاقات جنسية؛ ولهذا
السبب، كان رحمهن يجفّ، ويصبح خفيفاً، ويمضي باحثاً عن الرطوبة التي كانت
تنقصه. إنه كان، إذا انتقل نحو الخاصرة، يعوق التنفّس، ويسبّب، إذا ظلّ فيها،
تشنجات ذات شكل صرّعي؛ وإذا كان يستمرّ في هجرته حتى القلب، فإنه يكون
مصدر قلق، وضغط، وتقيؤات. وكان الإغريق يوصون، فضلاً عن علاج يماثل ما
كان لدى المصريين، أن تتزوّج الصبايا وتتزوج الأرامل مرة ثانية. وتُعزى المظاهر

الهستيرية، بدءاً من سان أوغستيان (334-430)، إلى امتلاك الشيطان جسم الإنسان، شيطان يتلاعب بالفرد ويجعله ينفذ كل الضروب من الالتواءات والتشنجات، الخ. وكان عدد من «السحرة» و«الساحرات» قد حرقوا أحياء في القرون الوسطى حتى القرن الثامن عشر، بوصفهم إناساً «يستحوذ عليهم الشيطان». وتختفي نظرية الرحم بدءاً من القرن السابع عشر، والطبيب الفرنسي شارل لوبوا (كارولوس بيزو)، من بون -أ- موسون، هو الذي يؤكد أن الهستيريا ذات علاقة بالدماغ على وجه الحصر.

وتتجلى الهستيريا، من الناحية العيادية، بمظاهر حادة، نوبات هستيرية حقيقية، واضطرابات دائمة. وتمثل «الهستيريا الكبرى»، التي وصفها شاركو عام 1883، بين الاضطرابات الأولى. وهذه الأزمة، التي تسبقها ببضعة أيام أمارات (آلام مبيضية، خفقان القلب، اضطرابات بصرية، تغيرات المزاج . . .)، تبدأ بمرحلة شبيهة بالصرع، يفقد الفرد خلالها وعيه ويسقط دون أن يسبب لنفسه الأذى؛ جسمه في حالة من التوتر (تقلص عضلي مستمر)، ثم تحركه اهتزازات تشنجية (الطور الاختلاجي)؛ وطور الارتخاء يرافقه تنفس صاخب يذكر بالشخير (stertor). وهذا المشهد تليه مرحلة من الالتواءات أو «نزعة التهريج»، مرحلة تتميز بصراخ وحركات مضطربة ومضحكة، ومرحلة أوضاع انفعالية يمثل خلالها الفرد بالإيماء مشاهد ممتعة أو محزنة، جنسية أو عنيفة، وأخيراً، المرحلة النهائية، حيث يستعيد بالتدريج وعيه. وتدوم هذه المراحل كلها خمس عشرة دقيقة وسطياً. ولكن هذا الشكل الرئيس أصبح نادراً منذ أن بين بابنسكي السمة المصطنعة للهستيريا، ونواجه على الأغلب أزمت تشنجية ذات مدة قصيرة، أو الأزمت الكلاسيكية، «أزمات الأعصاب»، المتواترة على وجه الخصوص لدى موجودات تنقصها تجربة الحياة، الأطفال والمراهقين. والمظاهر الهستيرية يمكنها، في بعض الحالات، أن تتخذ قناع إغماء (ولكن الفرد يحس أن عسره آت ولا يؤدي نفسه وهو يسقط)، وأزمة تركز، واضطرابات فوق هرمية (نوبة صلابة مع ارتجافات، وفواق، وتثاؤب، وعطاس، وضحك أو بكاء لا يمكن إيقاف أحدهما)، وسرغمة،

وسلس بول، الخ، وذلك أمر يجعل التشخيص صعباً. ونلاحظ، من المظاهر الأخرى الحادة، تلك الحالات الغسقية والحالات الثانوية. فالأولى تتميز بضعف مفاجئ للشعور، يمضي من مجرد التعكير إلى الذهول؛ وتظهر الحالات الثانوية، في بعض الأوضاع، بإنتاج شبيه بالحلم كثيف، وتظهر، في أوضاع أخرى، بحالات من ازدواج الشخصية. ويكون ضرب من الوهل في بعض الأحيان، وهَلْ نوبي يتناول على الأغلب حدثاً مؤلماً، هو العَرَضُ الوحيد في أزمة هستيرية. وقد يكون العَرَضُ، في مرات أخرى، «سباتاً هستيرياً»، ذا مدة متغيرة، يبدو الفرد خلاله نائماً بعمق، في حين أن أية علامة من العلامات العيادية أو علامات التخطيط الكهربائي للدماغ لا تبدو عليه. ويندر أن تتجلى الأزمة الهستيرية بنوبة تخشبية، يكون الجسم خلالها صلباً بصورة كلية، في فرط من التمدد، إلى حدّ يمكنه أن يظلّ ممدّداً بين دعامتين موضوعتين تحت طرفيه الأقصيين.

ونحن نُنظر على التوالي في بعض من المظاهر الجسمية الدائمة للهستيريا: الاضطرابات الحركية، اضطرابات الحساسية، التناذرات الحسية، والتناذرات الوعائية الحركية والغذائية.

فلاضطرابات الحركية فئتان: ضروب الشلل والتقفعات: ضروب الشلل يمكنها أن تكون معمّمة، شبيهة بالفالج أو شلل الطرفين السفليين؛ أن تكون متموضعة في عضو أو جزء من عضو؛ خاصة، تصيب فئة من الحركات أو وظيفة. فالفرد، في العجز الوظيفي عن المشي والوقوف، لا يمكنه على هذا النحو أن يمشي ولا أن يقف (دون أن توجد أية آفة عصبية أو عضلية، في حين أنه يمكنه أن يستخدم طرفيه السفليين في هدف آخر غير المشي). أما التقفعات، فيمكنها أيضاً أن تكون معمّمة على عضلات عضو كلها أو على الجذع، أو متموضعة في عضلة أو زمرة عضلات مخططة (انفتال العنق [صعراً] على سبيل المثال).

وتبدو اضطرابات الحساسية على شكل ضروب من الخدر تصيب المناطق الجسمية التي ليست ذات علاقة بالطوبوغرافيا العصبية (مثال ذلك خدر في الطرفين

السفليين أو العلويين)، أو آلام تلقائية، منتشرة أو متموضعة في «مناطق تشير الهستيريا»، مناطق شاركو (نقاط مبيضة أو تحت الحلّمة على وجه الخصوص) أو آلام في الرأس والظهر أيضاً، الخ.

والاضطرابات الحسية، العابرة أو الدائمة، يمكنها أن تصيب السمع، والرؤية، والشم، والذوق، ولكن الأكثر توتراً منها خاصةً بالبصر (عمى، تضيق حقل الرؤية، عمى نصفي، عمى الألوان).

وأخيراً، الاضطرابات العصبية الحشوية والغذائية يمكنها أن تكون ذات علاقة بالأجهزة: الهضمية (غثيان، تقيؤ، إمساك تشنجي، تشنّج العفج)، التنفسية (أزمة تذكّر بالربو)، التناسلية (تشنّج المهبل)، جهاز الدوران (برودة الأطراف وازرقاقها).

وليست الأعراض النفسية غائبة. وأكثر هذه الأعراض أهمية هي ضروب الوهّل وأوهام الذاكرة (لا يتذكّر الفرد غالباً بعض الحوادث، والأحداث أو الوقائع من حياته)، والسلبية أو الكفّ العقلي اللذان قد يعرضان الفرد لعدّة ضعيفاً من الناحية العقلية.

ومحاولات الانتحار ليست نادرة، ولكنها تخفق في 98 بالمئة من الحالات.

وتظهر الأعراض الهستيرية نحو الخامسة والعشرين على وجه العموم، ولكن نسبة كبيرة من الأفراد (40 بالمئة) تظهر اضطراباتهم الأولى قبل العشرين. وهذا العصاب أنثوي على وجه الخصوص: إنه أكثر تواتراً لدى النساء من الرجال بنسبة تبلغ الضعفين إلى أربعة أضعاف. ويبدو أنه ناجم في الأغلب، لدى النساء، عن أسباب وجدانية وجنسية؛ ويظهر أنه مرتبط بالحري، لدى الرجال، بصدمة سيكولوجية وشروط اجتماعية مهنية. وتحدث الهستيريا لدى أفراد ذوي شخصية خاصة، سماتها الأساسية يمكنها أن تتحدّد منذ الطفولة. إنهم، بوصفهم قابلين للايحاء والتأثر، متركزين على ذواتهم، لا يتحمّلون إحباطاً، ويسعون جاهدين إلى أن يجذبوا الانتباه إليهم، وأن يروقوا للآخرين ويفتنونهم (التمثيل الهستيري)،

ويحاولون التلاعب بمحيطهم . ونلاحظ لديهم غالباً انعدام الاستقرار الانفعالي ، فقراً في الحالات الوجدانية ، تبعية وجدانية مفرطة ، ميلاً إلى إضفاء الصفة الجنسية على العلاقات الاجتماعية وإلى المظاهر الانفعالية المثيرة (النزعة المسرحية) . إنهم يخترقون أيضاً ، ويبتكرون حكايات يتوصلون إلى الاقتناع بصحتها هم أنفسهم ، ويقضون جزءاً كبيراً من وقتهم في أحلام اليقظة حيث تكون رغباتهم مشبعة على نحو رمزي ، خارج الاتصالات بالواقع التي تثير الإحباط . وتكون جنسيتهم مصابة بالاختلال غالباً ، وخلف «دوجوانيتهم» (لدى الرجل) أو «النزعة إلى حضور القداس» (لدى المرأة) تحتجب العتة أو البرودة الجنسية غالباً . وهم ، أخيراً ، يترددون في أن يلتزموا التزاماً عميقاً ، سواء أكان بعلاقة عاطفية أم بالحياة المهنية . وكانت أعمال عديدة قد بوشر بها للبحث في أساس بيولوجي محتمل للهستيريا . وكانت عدة فروض قد صيغت حتى الآن ، ولكن أية دراسة لم تُنح منح الهستيريا صفة المرض المستقل .

وتظهر الهستيريا بأشكال أعراضية مختلفة أفضلها عزلاً هي هستيريا التحول ، حيث المشكلات السيكولوجية والحصر يتجلّيان بمظاهر جسمية ، وهستيريا الحصر ، حيث يكون العَرَض الرئيس هو الرهاب . فظواهر التحول تظهر ، بالنسبة للمحلّلين النفسيين ، في مناطق جسمية وظّفها الفرد بـ الليبدو ، وآلية الدفاع الموجودة في منشأ هذه الظواهر هي الكبت (لغة الجسم هي المخرج المتوافر للدوافع المكبوتة) . وهذه الظواهر نجدّها بصورة أساسية لدى أشخاص غير ناضجين ، لم يُصَفُوا بعدُ عقدة أوديب لديهم . والكبت هو أيضاً ، في الهستيريا دون تحوّل ، آلية الدفاع الموجودة على الأغلب ، والفرد يعاني صعوبات في حل نزاعه الأوديبية ، ولكن ليبيده تناسلي بصورة أساسية . فثمة ، عندما تكون العقدة الأوديبية سيئة الحلّ ، التباس في التماهي (التوحّد) بالأب أو الأم . والميول إلى التماهي بالأم لدى الصبي وإلى التماهي بالأب لدى البنت ، عاقبة حصر الخضاء ، مكبوتة بقوة ، ولكنها تظلّ فاعلة جداً وهي مسؤولة على الغالب عن اضطرابات الجنسية (البرودة الجنسية لدى المرأة ، العتة أو القذف المبكّر لدى الرجل) .

ودراسة الهستيرى يمكنها أن تستند إلى ملاحظة الكلام . إن م . هاغ (و.أ. فولين بيتا (عام 1968) أن الضمائر الشخصية (في الفرنسى : me, moi, je) كانت تمثل نحو 10 بالمئة من العدد الكلى للكلمات التى يستخدمها هستيرى فى قوله ، وكانت أكثر تواتراً بمقدار الضعفين مما هى فى قول فرد سوي . والهستيرى ، أخيراً ، يستعمل استعمالاً أكبر ، بالقياس على الأفراد الآخرين ، فعل الكون المساعد (être) ويستعمل استعمالاً أقلّ الفعل المساعد (avoir) . وفى رأى هنرى ف . إلتبرجر ، الذى درس على وجه الخصوص تلك الجوانب الإثنية الطبية النفسية من الهستيريا ، أن الهستيريا تحدث دائماً لدى أفراد ذوى استعداد مسبق ، استجابةً لصدمة نفسية ، سواء أكانت تهديداً للحياة والحرية ، أم كانت الصدمة ذات علاقة بإشباع الحاجات الغريزية والوجدانية الأساسية . ويعتبر هنرى ف . إلتبرجر أن التأثيرات النفسية الخارجية تؤدى أيضاً دوراً ذا أهمية كبرى فى هذا المرض . وهكذا كان عصاب هستيريا الحرب لدى الأنصار اليوغوسلافيين ، خلال الحرب العالمية الثانية ، الذى درسه المحلل النفسى السويسرى بول باران (1948) ، يظهر على نحو أساسى لدى شباب صغار وصبابا صغيرات ، من 17 سنة إلى 20 ، بعد حدث كموت رفيق أو إجلائهم من المقدمة فى الحرب إلى الخلف . والفرد قلق ، متوتر ، قبل الأزمة . ثم يسقط على الأرض فجأة ، يهتاج ، ويصرّ على أسنانه ، ويفقد وعيه ، ويضرب نفسه ، ويصرخ أو يهتهم (يدوم هذا الطور الأول نحو ثلاث دقائق) . ثم يتمدد على بطنه وفى وضعية الرامى ، الذى يُلقم ويستخدم مسدساً رشاشاً غير مرثى ؛ ويصرخ بأوامر ، وينطلق فى الهجوم ويسقط مرة ثانية فى حالة من الهياج مرتبكة ، سرعان ما يخرج منها . فهو يعلم أنه مرّ بأزمة ، ولكنه لا يتذكر ماذا فعل أو قال خلال هذا الزمن . وكان هؤلاء الأنصار الشباب اليوغسلافيون يعيشون فى شروط صعبة على وجه الخصوص : كان عليهم أن يواجهوا عدواً قوياً لا رحمة لديه ؛ وكانوا خاضعين لانضباط عسكري دقيق جداً وعليهم أن يقيموا غرائزهم الجنسية (الأنصار الذين كانوا يقيمون علاقات جنسية كانوا عرضة لعقوبة الموت) . وكان مرض الأنصار أكثر تواتراً لدى النساء منه لدى الرجال وكان على وجه الخصوص

يُصيب الفلاحين ضعيفي الثقافة (دون أن يصيب المثقفين على الإطلاق). وكان هؤلاء المرضى يحظون بتعاطف السكان، الذين كانوا يُعجبون بهم، ويرثين لحالهم، ويُعنون بهم. وبيّنت أعمال أخرى أن الحرب لا تكون وحدها العوامل التي تثير الهستيريا، بل تكونها أيضا شروط الحياة القاسية في البلدان القريبة من القطب، وعادة زواج الإكراه، الخ. وتتخذ الهستيريا أشكالا مختلفة وفق إطار الحياة والوسط الثقافي الذي تظهر فيه؛ وتنمو بسرعة أو تميل على العكس إلى أن تكون مقموعة، وفق درجة تسامح المحيط أو عدم تسامحه. (انظر في هذا المعجم: التحول، المحاكاة، العصاب).

M.S.

F: Hallucination

En: Hallucination

D: Hallucination

إحساس أو إدراك دون سند مادي، يُعاش بوصفه واقعاً تمتحه الحواس .
 الفرد المهلوس يمكنه، على وجه العموم، أن يميّز هذه الإحساسات أو الإدراكات الهلوسية من الإحساسات أو الإدراكات ذات السند المادي . ولكن إذا كان الفارق الحسيّ الدقيق يمكنه أن يُقيّم، فإنه ليس مميّز الواقع لهذا السبب . فما هو موضع هلوسة حقيقيّ شأنه شأن ما لا يكون موضع الهلوسة ؛ إنها تجربة تدمج الشيء المدرك في العالم المحسوس بالنسبة للفرد . وهذا التعريف ينبغي إيضاح الفروق الدقيقة فيه . فمؤشر الواقع، أي اندماج الإدراك الهلوسي في المعيش، تابع : (1) لمستوى التنظيم الذي ينتج أو يسند الظاهرة (التنظيم العصبي أو التنظيم ذي العلاقة بالطب النفسي) . (2) لدرجة شعور الفرد المهلوس، لدور التنبهات الخارجية (انخفاض التيقّظ يشجع الهلوسات ؛ غياب التنبهات الخارجية له المفعول نفسه) .
 والإدراكات الهلوسية يمكنها أن تصيب الجمل الحسيّة كلّها : هلوسات سمعية (أو لفظية)، بصرية، ذوقية، شمّية، جسمية حسّاسة (ذات علاقة عندئذ بحساسيات الجلد السطحية، أو بالحساسيات العميقة، أو بالحساسيات النباتية الحشوية) . ويمكنها أن تكون أوكية (إحساس بالضجّة، بالنور، بالحضور، بالنفس . .) أو تكون جيّدة الإعداد في مشاهد أو تنظيمات إدراكية معقّدة، تغذيها الإنشاءات الهاذية . ويمكنها أن تكون واضحة أو مبهمّة ؛ بارزة جداً أو لا تكاد تكون محسوسة . وينبغي أن نميّز الهلوسات من الأوهام التي تشوّه إدراك شيء واقعي .

A- شروط الإنتاج

1- الحالات الفيزيولوجية . زعم بعض الأطباء النفسيين أن القدرة على هلوسة شيء غائب ينبغي أن تكون موجودة في تاريخ الإنسانية . وهذه القدرة «المنسية» لدى الراشد، يمكنها أن تكون موجودة أيضاً لدى الطفل الصغير؛ ويمكنها أن تبدو مجدداً، في بعض الشروط، لدى كل فرد، لاسيّما:

أ) في الحالات التي تسبق أو تلي النوم، الوسيطة بين اليقظة والنوم (تخيلات العاس). فصور الحلم هلوسات تحدث خلال طور النوم السريع، المسمّى «مفارقاً». ويصعب على المرء غالباً، في بعض الثقافات، أن يميّز الهلوسات من الأحلام والامثالات القوية، بالنظر إلى الدلالة المشتركة المرتبطة بهذه المظاهر .

ب) في حالات العزلة الحسيّة: التجريبية (تجارب الحرمان الحسيّ تفضي بصورة سريعة جداً إلى إنتاجات هلوسية)؛ أو المنشودة لغايات دينية، هدفها التواصل مع الأرواح (مثال ذلك حالة الخلوّة الروحية، في بعض الثقافات الإسلامية، التي تحدث خلالها رؤى معقّدة ذات علاقة بالمحتوى الديني أو ليست ذات علاقة)؛ أو العرّضية، ولكنها متواترة جداً في بعض الثقافات (مثال ذلك حالة Jenneer لدى أفريقيي السنغال: «إنك لا تفكر في شيء، ولا تفعل شيئاً وترى»). وتكون هذه القابلية أكبر في الثقافات غير التقنية .

2- الحالات الانفعالية الخاصة . المقصود على وجه العموم حالات قلق لدى أفراد تُعدّ امتثالاتهم للعالم مكاناً فسيحاً للقوى المتعالية القادرة على أن تتجسّد في أي مكان وفي أي زمان . وتتجلّى هذه «الظهورات» أو «الأصوات» على وجه أخصّ في الليل، ولكنها تظهر أيضاً في بعض الأماكن وبعض اللحظات التي تكون مناسبة لها . وهذه الظاهرة مألوفة في الثقافات الأفريقية، الدينية والكونية بصورة أساسية . ويمكنها أن تكون فردية أو جماعية . فالغشّيات أو أزمات استحواذ القوى الخارقة للطبيعة على الفرد ترافقها ظاهرات هلوسية في المكان الجسمي أو خارجه .

3- تشوّهات في عمل الجملة العصبية الوظائففي .

آ- كلّ الأمراض العضوية التي تصيب الجملة العصبية يمكنها أن تترافق

بظواهرات هلوسية . وهذه الظواهرات يمكنها أن تكون موضع نقد، أي أن تُسمّى هلوسية، ولكنها لا تتميز على الغالب من الحالات الذهانية . وثمة أمثلة خاصة جداً هي الهلوسات الصرعية، التي تمثل العنصر الأساسي، البدئي غالباً، وأحياناً الوحيد، في الأزمات الصرعية الجزئية، وهي عواقب تفريغ شحنة عصبونية على محيط الفص الصدغي وبجوار المناطق الحسية النوعية . إنها ذات علاقة، بوصفها واضحة جداً، بوضع معيش سابقاً . وينبغي لنا أن نميزها من الأزمات الصرعية الحسية الأولية . إنها إدراكات ذات محتوى سمعي : أصوات، محادثات، غناء، موسيقى؛ بصري : مشاهد معقدة، ملوّنة، كثيراً أو قليلاً، مشوّهة أو مصغّرة (هلوسات قزمية)؛ ويرى الفرد في بعض الأحيان صورته الخاصة (هلوسات يرى المرء فيها مثله إلى جانبه)؛ ذوقية (إدراكات معقدة تُتّج ذوق طعام من الأطعمة)؛ شمّي : ذات سمة غير مستساغة في الأغلب؛ جسمي حسّاس : عضو إضافي، إحساس بجسم غريب، بحضور داخل الجسم، إلخ .

وهناك شكل آخر غريب هو إدراك «عضو شبح» لدى الأباتر . ولا تؤدي التنبهات المحيطية (على مستوى الجذعة)، في هذا الإعداد الهلوسية، سوى دور جزئي؛ فتنظيم صورة الجسم والرفض اللاشعوري لفقدان العضو عاملان أكثر أهمية .

ب- الحالات السميّة الإثنائية، ذات العلاقة القوية أو الضعيفة بالجملة العصبية، تظهر بالخلط العقلي والهذيان شبه الحلمية الذي يشارك المريض خلاله بفاعليته في عالم الهلوسة . فالهذيان الكحولي هو المثال الأكثر نموذجية على ذلك . إن أفراداً حسّاسين على وجه الخصوص يمكنهم أن يهلوسوا حين يتناولون كميات قليلة من الكحول أو المخدّرات الأخرى (القنب الهندي أو الماريجوناً على وجه الخصوص) . والفينوثيرازين، المضاد للذهان، يمكنه أيضاً، لدى بعض الأفراد، أن يزيد الهلوسات أو يطلقها . وربما يكون انعدام التوازن الذي يسببه إلغاء بعض العقاقير أو الكحول سبب ظواهرات الهلوسة، المقترنة غالباً بقلق كبير جداً . ونقول بصورة عامة إن اختلالات أيضية عديدة تصيب عمل الجملة العصبية الوظيفية

يمكنها أن تسبب الهلوسات : تبولن الدم، نقص سكر الدم، حمض الدم في السكر، التقلون، التغيرات في إفرازات الغدد الصم، إلخ.

ج- المخدرات أو المواد المسماة مثيرات الهلوسة يمكنها أن تسبب هلوسات لا تودّي إلا إلى فقدان الجزئي للشعور. ومصطلح هُلاس (hallucinose) يُستخدم في بعض الأحيان لتمييز هذا النموذج من الهلوسات. فالمسكالين (المستخلص من البيوت) والدييثيلامين لحمض الليزر جيك (L.S.D.) هما مثالان من هذا النموذج من المخدرات. وتتيح المحافظة على بعض المستوى من الشعور أن نسبر هذه الظواهرات سبراً تجريبياً. فالمسكالين يحرض بصورة خاصة هلوسات بصرية متغيرة وذات تلوين قوي، ويحرض تحريضاً أقلّ غالباً هلوسات سمعية. ويسبب المسكالين على وجه الخصوص إحساسات جسمية (على سطح الجلد، في العضلات وأعماق الأعضاء)؛ والإحساسات تخلط السجلات الحسية؛ «فالألوان تغني والأصوات تصبح مرئية». ويخضع المفعول المثير للهلوسة لتأثيرات متنوعة: درجة حساسية الفرد، التحضير للتجربة، البيئة. . . وكانت المواد التي تثير الهلوسة، في كل زمان وفي كل بلدان العالم، المستخلصة من النباتات أو الفطور، تُستخدم لاحتفالات العرافة أو الاحتفالات الدينية (الفطور المقدسة في المكسيك، فطور الأمانيت لشامان سيبيرية، الريبوغا- من فصيلة الفوتيات، كالقهوة والكيئا- في بعض جماعات الغابون الإثنية. . .).

4- الحالات الذهانية. تكوّن الهلوسات عرضاً يميّز الذهانات من الأعصبة.

ولا توجد الهلوسات، من الناحية النظرية إلا في الحالات الذهانية؛ ولكن هذا الوضع لا ينبغي، مع ذلك، أن يكون حاسماً بهذا القدر. فالحدود بين الذهان والعصاب ليست، على وجه العموم، يسيرة التعيين دائماً، ولا سيما في الثقافات التي تشكّل العلاقة بالعالم المتعالي فيها جزءاً من المعيش اليومي. وكان سيغموند فرويد (1856-1989) يسلّم أن الهستيريين يمكنهم أن يهلوسوا. فالفاعلية الهلوسية في الذهانات ذات أهمية كبيرة أو ضعيفة وتصيب وجود الفرد على نحو متغير. إنها، تارة، مندمجة في المعيش الهادي، الذي تُعدُّ إما مصدره وإما التعبير عنه؛

وطوراً، تكون هامشية، عَرَضِيَّة، عابرة، دون علاقة وثيقة بالمعيش الفكري أو الانفعالي. وصفاتها المختلفة وعلاقتها المتغيرة بالبنية الفكرية الوجدانية، المميّزة للحالة الذهانية، أُوحت بتصنيفات ونظريات شتى.

B- آليات الهلوسة ودلالاتها

ظاهرة الهلوسة، مع الأخذ بالحسبان أنماطها المختلفة جداً: السجّل الحسيّ، نوعية الصورة الحسيّة موضع الهلوسة (مؤشّر الحسيّة، البروز، الدقّة)، المحتوى، الوضع بالنسبة للجسم (المكان الجسمي أو خارج الجسم)، درجة الشعور، درجة التنبّي، الحالة الوجدانية، لا يمكنها أن تتلقّى شرحاً أحاديّ المعنى. ولا بدّ، لتُدرَك في مظاهرها الكثيرة، من الإحالة إلى مستويات التنظيم التي يمكنها أن تتدخل تدخلاً تفضيلياً، بصورة مستقلة أو متوازنة: تنظيم عصبي، ينطوي على المستقبلات المحيطية والتكامل الإدراكي على مستوى الجملة العصبية المركزية؛ تنظيم سيكولوجي، لا ينطوي على آليات التكامل فحسب، بل يشمل أيضاً معنى، دلالة ذات علاقة بديناميك الرغبة؛ تنظيم اجتماعي وثقافي أخيراً، يوجّه ويسرّ الظواهر الهلوسية الفردية والجماعية في بعض الشروط: (كأزمة استحواذ القوة الخارقة للطبيعة على المرء، أزمة تُضفي عليها الطقسية).

ويشرح فقدان التنظيم في الحقل الإدراكي الحسيّ، بالتدخل على مستوى عمل الجملة العصبية الوظائف، هلوسات المستوى العصبي، سواء أكانت ظاهرة منعزلة، محدّدة المعالم أنها غريبة نسبياً عن الفرد الذي يكون الشاهد عليها (مثال ذلك هلوسات بعض ضروب الصرع الجداري)، أم كانت مندمجة في كلية المعيش، كما هو الأمر في الهذيانات شبه الحلمية للحالات السميّة الإنشائية والهذيان الارتعاشي. وضروب العدوان من النسق الوجداني يمكنها أن يكون لها المفعولات نفسها على الجملة العصبية. والمحتوى الهلوسي إما أنه يستعيد ما كان موضع التذكّر، أي أنه معيش سابقاً، وإما أنه يعبرّ، تحت جناح التدمير للحقل الإدراكي الحسيّ، عن الدوافع وقدرها. وثمة، مع هذا الاحتمال الثاني دخول في نسق بالنسبة للفرد، اتجاه يبين مستفيداً من اضطراب بيولوجي يغيّر الواقع المدرك.

والهلوسات الذهانية ذات علاقة أوثق بتغير بنوي عميق في الشخصية . فهي تعني شيئاً بالنسبة إلى هذه الشخصية : إسقاط الهو ، الأنا العليا أو الأنا ، وكذلك نفي الواقع ، وتعبّر عن عالم ابتكره المريض ابتكاراً جديداً ويعيشه على إيقاع دوافعه غير المتكيفة مع الحياة الاجتماعية . وكان س . فرويد يعتبر الهلوسات «السلبية» ، أعني الهلوسات التي تلغي موضوع الإدراك ، الأكثر بدئية . وانطلاقاً من هذه الهلوسات السلبية كان فهم الآخرين أكثر سهولة . وإذا تكلمنا بعبارات الاقتصاد النفسي (بالمعنى التحليلي النفسي) ، فإننا نقول إن الطاقة الليبيدية لا توظف الواقع أيضاً ، بل توظف الامتثالات المطابقة لرغبة الفرد ومخاوفه . فالهلوسة تمثل ، في هذه الشروط ، جهداً نحو الشفاء ، أعني استعادة الليبدو ، وذلك دليل على نكوص أقل أهمية . وتشهد الامتثالات الهلوسية من جديد ، امتثالات ابتكرتها الطاقة الليبيدية ، على منظومة رمزية فردية يمنح الفرد بواسطتها علاقته بالعالم معنى شخصياً ، غير متكيف مع الحياة الاجتماعية .

ويتدخل التنظيم الاجتماعي والأنماط الثقافية في السيرورة الهلوسية أيضاً : (أ) في الطقسيات التي تجعل الأساطير المؤسسة والمنظمة لوجود الجماعة حالية ؛ فالظواهر الهلوسية الجماعية أو الفردية تُعدُّ عندئذ طبيعية في الشروط التي تُعاش فيها . إن استحوذات القوى فوق الطبيعية على بعض الناس تحدث ، لدى قبيلتي الليبو والوئف في السنغال ، خلال احتفالات جماعية تجعلهم خاضعين لإيقاع طبولهم التي تمثل «الغناء» الخاص بما يُسمى لديهم Tuur العظيمة (نتاج التحالف بين الروح مالكة الأرض والأجداد المؤسسين) . وتستحوذ الروح على عدة مشاركين أو شهود استحوذاً عنيفاً ، ويدركون وجودها في أجسامهم . (ب) أو يتدخل التنظيم الاجتماعي والأنماط الثقافية في الظواهر التي يُعترف أنها دالة على اضطراب (فالروح تدعو إلى النظام حين تستحوذ على الجسم أو حين تنتقل مجدداً من القوة إلى الفعل) . (ج) أو خلال حالات تعترف بها الجماعة أنها مريضة ، أي ظواهر ذهانية . (انظر في هذا المعجم : العضو الشبح ، تخيلات النعاس) .

H.C.

F: Zoopsi

الهلوسة البصرية بالحيوانات

En: Zoopsia

D: Zoopsie

هلوسة بصرية يرى فيها الفرد حيوانات مرعبة أو منقّرة، كالأفاعي والقران أو العناكب .

الهلوسات البصرية بالحيوانات تُصادف في حالات الخلط العقلي المقترنة بالهذيان شبه الحلمى، هلوسات تلي بعض التسمّات ، ولكنها متواترة على وجه الخصوص في الهذيان الحادة وتحت الحادة للكحولية المزمنة . ويرى المريض كابوسه ؛ ويجري وراء هذه الحيوانات ليدمرّها، أو يهرب ، مذعوراً، صائحاً، بل محاولاً في بعض الأحيان أن يقفز من النافذة ليفلت منها . (انظر في هذا المعجم : الهذيان الارتعاشى، الهذيان شبه الحلمى، الحلم، النوم).

M.S.

الهُو

F: Ça

En: Id

D: Es

ما هو غير متمايز .

هذا المصطلح ، الذي أدخله الطبيب النفسي الألماني جورج غروديك (1866-1934) في علم النفس ، استأنفه سيغموند فرويد (عام 1923) ، الذي جعله قاعدة نظريته الثانية في الجهاز النفسي . إنه يدل على مرجع من المراجع الثلاثة (أو منظومات الدافعات) لمخطط الشخصية الذي وصفه هذا المؤلف . ويعبر الهو عما يوجد في الإنسان من الأكثر بدائية ، المجموع غير المنظم من الدوافع الأوكية ، ما هو غريزي وفطري ، بل ما هو مكتسب أيضاً ومكبوت ؛ إنه الطاقة الخام التي تدعم أعمالنا . ويشكل الهو جزءاً من حياتنا اليومية ، وهو الذي نحيل إليه ضمناً عندما نقول على سبيل المثال : « ذلك ما سيطر عليّ فجأة ؛ كان الأمر أقوى مني » . وهذه الطاقة غير المراقبة ، لأنها تفلت من الشعور ، تخضع لمبدأ اللذة ؛ إنها تنزع إلى أن تفرغ شحنتها لتقلص حالات التوتر العسيرة . وتبحث ، عندما تصادف عائقاً ، عن مخرج ، وتفلح في أن تحل مشكلها بالدروب الالتفافية ، بوساطة الأحلام ، وزلات اللسان والقلم ، والأفعال الخائبة أو الرموز . إن الهو عاجز في الواقع عن أن يميز موضوعاً من أمثاله : فبوسعه إذن أن يوظف طاقته في صورة ذهنية . ولكن المتخيل لا يمكنه أن يشبع حاجة إشباعاً حقيقياً ، والنزاع داخل النفس ، الذي يجعل الدافع اللا شعوري لالهو متعارضاً مع قوى المراقبة (الكبت) ، سيظهر بأعراض عصائية أو نفسية جسمية . (انظر في هذا المعجم : الجهاز النفسي ، العرض) .

N.S.

هورنه (كارن)

Horney (Karen)

طبيبة نفسية ومحللة نفسية أمريكية من أصل نورويجي (هامبورغ، ألمانيا،
1885 - نيويورك، 1952).

تندر هورنه، العيادية المرموقة، نفسها لدراسة علم النفس الأثوي على وجه
الخصوص، وتبين، على سبيل المثال، أن الدونية التي كانت تُعزى إلى النساء،
ومازوخيتهن المزعومة، وخشيتهن الدائمة من أن يفقدن حب الشريك،
ناجمة، على نحو مباشر، عن الوضع الذي وضعتن فيه حضارتنا، الصناعية
والطهرية معاً، حيث القدر الذي حدّد لهن يكمن في أن يهين الحب ويتلقينه.

فهورنه، المتأثرة بنظريات ألفريد أدلر (1870-1937)، بـ علم النفس
الغشطاتي ولاسيما بإيريك فروم (1900-1980)، الذي يرى أن الشخصية تابعة
للوسط أكثر من تبعيتها للوراثة، تبتعد ابتعاداً محسوساً عن مذهب فرويد بسبب
الأهمية التي توليها التقيدية الثقافية. وتلح هورنه، إذ أهملت إهمالاً قليلاً أو كثيراً
سبر الماضي، سيره الدقيق، على الصعوبات الوجودية خلال اللحظة الحالية،
الصعوبات المسؤولة، في رأيها، عن ظهور الميول العصائية، التي تعكف هورنه
على كشف وظائفها. إنها لا تبحث في شرح اضطرابات الشخصية الحالية بإشراف
طفلي، بل في فهم الصعوبات العصائية انطلاقاً من فحص بنية الطبع لدى الفرد.
وهذه البنية، التي يصوغها المجتمع، هي انعكاس تناقضاته أيضاً. ففي الحضارة
الغربية، على سبيل المثال، هناك وعظ بالحب بين الناس، والمساواة والأخوة ولكن
ثمة، في الوقت نفسه، إحداث أوضاع من الخصومة والتنافس في كل مكان وفي

المجالات جميعها، بدءاً من المدرسة والملاعب حتى الأعمال، والإعجاب بالأقوى والأكثر علماً، والأكثر مهارة، إلخ. ويحرض المجتمع نفسه ويكثر حاجاتنا، دون أن يمنحنا إمكان إشباعها؛ ويعترف لنا بحرية كلية ولكنه سرعان ما يفرض علينا تقييدات عديدة. فالشك، والخيرة، والنزاع الداخلي، هي، في هذه الشروط، أمور محتمة على وجه التقريب، وأولئك الذين يكابدونها بأكثر ما يمكن من الشدة هم الذين يتعرضون تعرضاً أكبر لخطر أن يصبخوا عصابيين. وكانت هورنه قد عرضت أفكارها في عدة مؤلفات: الشخصية العصابية في زمننا (1937)، ترجمه بالعنوان نفسه جان بارييس، بارييس، لارك، (1953)؛ الدروب الجديدة للتحليل النفسي (1939)، ترجمه إلى الفرنسية بالعنوان نفسه جان بارييس، لارك، (1951)؛ التحليل الذاتي (1942)، ترجمه إلى الفرنسية بالعنوان نفسه د. ماروتجز، بارييس، ستوك، (1953)؛ نزاعاتنا الداخلية (1945)، ترجمه إلى الفرنسية بالعنوان نفسه جان بارييس، لارك، (1955)؛ العصاب والنمو الإنساني (1950).

N.S.

الهوس

F: Manie

En: Mania

D: Manie

مرض عقلي يظهر بإثارة شديدة لكل الوظائف النفسية، والنفسية الحركية مع تهيج المزاج، والتحرر الغريزي الوجداني، والرجع الجسمي، التي تكون لوحة ذهانية حادة.

مصطلح الهوس كان خلال زمن طويل مرادف الجنون، المصطلح النوعي الذي يشير إلى الضياع، وغبابة الأطوار، وعدم الصواب. وما يزال القاموس يحتفظ بأثر هذا الانعدام، انعدام الدقة في مصطلحات عديدة كـ «هوس الكحول» (المجذاب لا يقاوم للمشروبات الكحولية) و«هوس السرقة» (حاجة مرضية إلى السرقة) و«هوس التنقل» (حاجة قاهرة إلى التنقل والسفر)، أو «هوس النظام» و«هوس إطلاق الأحكام»، إلخ. وهذه المصطلحات التي كانت مستخدمة بمعنى الهوس هي نسق من الوقائع غريبة كلياً عن الذهان. والمعنى الراهن للهوس يعود تأريخه إلى عام 1850 تقريباً. ودمج كريبلن (1856-1926) هذا المرض عام 1899، كما حدّدناه أعلاه، في إطار الذهان الهوسي الاكثابي.

ونوبة الهوس الحاد تمثل الشكل العيادي الأكثر تواتراً؛ ويمكنها أن تبدأ فجأة أو تحدث في أعقاب حدث كموت موجود قريب («هوس الحداد»). وتسبق الأزمة على الغالب مظاهر نفسية (إثارة، سرعة الغضب، حزن في بعض الأحيان) يمكنها، في بعض الحالات، أن تكون متماثلة في كل أزمة، إذ تتخذ على هذا النحو

قيمة إنذار للمريض ومحيطه. ويصبح تفصيل من تفصيلات لباس، جملة رئيسة، الخ، «الإشارة-العرض»؛ وقد تكون الإشارة، في بعض الأحيان، فعلاً جنحياً (استعراء، اعتداء، إلخ). وتصبح اللوحة، بعد بضع ساعات أو بضعة أيام على الأكثر، متميزة: عارياً في بعض الأحيان، ذا لباس غير محتشم في الأغلب، ترصعه تفصيلات غريبة الأطوار (أشرطة، تزيينات، لواحق من ألوان فاقعة)؛ والمريض، دون أن يتيح لنفسه راحة، يومي، يتكلم، يصبح، يغني بصوت مبحوح بفعل الإرهاق؛ ويتهيّج، ويضرب، وينقل الأثاث من مكان إلى آخر. وإذا كان ذا مزاج أليف، فإنه يسرد بلهجة ساخرة أحاديث متقطعة، تهكمية عادة. ثم يصبح فجأة فظاً، غضوباً، عدوانياً. ويستقرّ الخرس في بعض الأحيان، ولكن الإيماء يقول عنه قولاً مسهباً أكثر من الكلمات. وهذا التسارع الجامح ذو علاقة بكل مجالات الفاعلية: الجوع والعطش يزدادان، الإثارة الجنسية شديدة (إنها تظهر في بعض الأحيان لفظياً، ولكنها فاعلة على نحو واقعي غالباً)، الأرق يصبح كاملاً على وجه التقريب. وينعكس مثل هذا الصرف للطاقة على حالته العامة، إذ يفضي إلى الهزال وهبوط في التوتر الشرياني. فالموت استثنائي مع ذلك والعودة بعد النوبة سريعة. ويتيح فحص تحليلي أعمق استخلاص السمات التي تميز فاعلية المهووس: كمال الوظائف العقلية ولكن ثمة تسارعاً لكل السيرورات (هروب الأفكار هو السمة الأكثر تمييزاً له)؛ والإثارة، والفوضى، والنكوص على المستوى الغريزي («عريضة طوطمية»)، والإثارة النفسية الحركية ذات السمة اللعبية على نحو أساسي («لعب هوسي»). ومثل هذه النوبة، حال غياب المعالجة، ستتطور خلال عدة أسابيع بل عدة أشهر (سته أشهر وسطياً؛ أقلّ من عام على وجه العموم). ونهايتها يمكنها أن تكون غير متوقعة أو تصاعدية، ولكن النكسات متواترة. وتفترض المعالجة، في معظم الحالات، دخول المشفى وعزلة المريض؛ وإجراءات التثبيت متجنبة مع ذلك، إذا كان الأمر ممكناً. وكانت تقنيات علاجية عديدة قد استُخدمت، فن العلاج بالحمامات حتى طرائق الصدمة (صدّامات كهربائية أو أنسولينية)، ولكن الاتفاق في أيامنا هذا انصبّ على نجوع مضادات الذهان:

مشتقات الفينوثيازين، والبوتيروفينون على وجه الخصوص. وتعطي أملاح الليثيوم نتائج باهرة ولكنها تتأخر بعض التأخر (من ستة أيام إلى عشرة). ويبدو تأثيرها الوقائي من الأزمات واضحاً ونوعياً.

ويمكننا أن نصادف، إلى جانب النوبات النمطية، أشكالاً من الهوس حيث يسود الخلط العقلي (هوس الخلط العقلي)، والهديانات (تكاد لا ترتسم في شكلها الكلاسيكي) أو العدوانية (الهوس الغاضب). والأشكال المزمنة هي الأكثر أهمية بتواترها النسبي والمشكلات التي تطرحها؛ وتعريفها ذاته وحيد، لأن بعض المؤلفين يوقفون هذا المصطلح لنوبات ذات مدة طويلة (خمس سنوات وأكثر) وبعضهم الآخر يحمكون هذا المصطلح كل الحالات التي يضم السلوك العادي فيها عنصراً هوسياً مدركاً (وتتكلم عندئذ على «لوثة مزمنة»).

وكون مشكل وجود الحالات الهوسية لدى الأطفال، منذ زمن طويل، موضوع مناقشات حامية، مزينة على الغالب بفعل اتخاذ مواقف نظرية جداً. ويبدو مع ذلك أن الدراسة الماضوية لسوابق الأفراد الراشدين الذين يعرضون أزمات غم (هوسية أو سوداوية) تتيح اكتشاف مشاهد من الإثارة ذات مظهر هوسي في طفولتهم بعض الأحيان.

وفي منشأ نوبة هوسية، قد يوجد سبب سمّي (كحول، أمفيتامين، كورتيزون، منتجات منشطة نفسياً تُستخدم في علاج الحالات الاكتئابية ويمكنها أن تحقق انقلاباً في المزاج)، صدمة، حادث وعائي. ولكن النوبة تجدد على الأغلب مكانها في تطور دوري لذهان هوسي اكتيابي، يتناوب فيه، وفق إيقاع متغير، مع أطوار سوداوية. والذهان الهوسي الاكتيابي هو المرض العقلي الذي برهنت فيه الآلية الوراثية على النحو الأفضل، كما أنه يوجد مقترناً على نحو ذي دلالة بنموذج حيوي مميز (النموذج البدين على المستوى المورفولوجي، والنموذج المتساوق على مستوى الطبع). وكون الهوس، من وجهة النظر السيكولوجية المرضية، موضوع دراسات عديدة. فخصّص له عام 1932 لودفيغ بينسونجر (1881-1961) تحليلاً

فينومينولوجياً شهيراً أساسياً. وتلحّ المقاربات في التحليل النفسي على قرابة الآليات الهوسية والسوداوية. وتقود سيرورة النكوص إلى تحرير الدوافع الفمية مع إمكان مفاده، في الهوس، إشباع الدوافع بـ «العريضة الافتراضية»^(*) (كارل أبراهام) و«هزة الجماع الديونيزية»^(**) (جون جيلبير)، بوصفهما وسيلة دفاع ضد الانتقاص من القيمة الصميمة والخصر. ولا بدّ لنا، على المستوى العملي، من أن نؤكد الندرة التصاعدية للنوبات النمطية، بسبب، دون شك، تطبيق العلاجات الأكثر اتّصافاً بأنها مبرّكة والأكثر نجوعاً.

J.MA.

(*) قسّم أبراهام المرحلة الفمية في الطفولة (انظر المرحلة الفمية في هذا المعجم) إلى طورين: الامتصاص والعض، وسمّى طور العض الطور الافتراضي. والهدف من أكل لحم إنسان أو حيوان (كما في الشعوب الطوطمية) هو تمثّل صفاته. وذلك أمر يتعلّق باستيهامات الطفولة. انظر مصطلح «الخراسي» في «معجم التحليل النفسي»، الطبعة الثانية، تأليف جان لا بلانش، وج. ب. بونثاليس، ترجمة د. مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987 ص 86 «م».

(**) ديونيزوس: إله الخمر عند اليونان، كانت له مهرجانات يُراق فيها الشراب، وتعربد النساء، ويرقص الجميع ويمارسون الجنس. فالديونيسي هو الشهواني، والديونيسية هي الحياة المرعدة الحسيّة (موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، د. عبد المنعم الحفني، القاهرة مكتبة مدبولي، 1975 «م»).

هوسرل (إدموند)

Husserl (Edmund)

فيلسوف ألماني (بروسنييتز، مورافية، 1859-فريبورغ-أن-برسغو، 1938) مؤسس الفينومينولوجية. يشغف هوسرل، المسمى فيلسوفاً في جامعة غوتنجن (1901)، بالفلسفة وينشر، عام 1913، مؤلفه الرئيس بعنوان: الأفكار الموجهة للفينومينولوجيا والفلسفة الفينومينولوجية (الذي لن يُترجم إلى الفرنسية إلا عام 1950 بعنوان: أفكار موجهة لضرب من الفينومينولوجيا الصرفة). ويشغل، من 1916 حتى 1936، كرسية في فريبورغ، الذي رأى نفسه محروماً منه بفعل النظام النازي، بسبب أصوله اليهودية.

وتكمن طريقة هوسرل الفينومينولوجية، لإدراك المعنى، في إجراء «ردّ» أول وصفه بـ الماهوي، ينشد استبعاد كل ما هو عرضي واختباري، بحيث يستخلص منه «الماهية» ويتوصل إلى فهم «الوجود-في-الظاهرة» (بالنظر إلى أن الظاهرة هي الواقع الوحيد وأن هذه الظاهرة ليست موضوعية ولا ذاتية، ولكنها «قبل موضوعية» وتقع في علاقة الشعور-العالم). ولم يعد للردّ الثاني، المسمى الفينومينولوجي، سمة المنطقة، بل السمة الإجمالية؛ وإذ يمدد الشك الديكارتي، فإنه يعلّق القصد الذي يلقي بنا نحو العالم، المطروح بوصفه واقعياً. ويُساق هوسرل، انطلاقاً من تطبيقات شتى لطريقته، إلى أن يطرح مشكلات نشوء المعنى. إنه يرى فيه فعلاً تكوينياً، هو الأساسي في الشعور، إذ لا يوجد الشعور إلا في وضع في العالم. وأثر فكر هوسرل في العديد من الباحثين والفلاسفة؛ ووجد في فرنسة صدى خاصاً لدى ج. برجر، م. ميرلوبانتي وجون بول سارتر. (انظر في هذا المعجم: علم النفس الوصفي).

R.M.

هول (كلارك ليونارد)

Hull (Clark Leonard)

عالم نفس أمريكي (أكرون، نيو يورك، 1884-نيو هافن، كونيتيكت، 1952).

علم هول، أحد الوجوه الرئيسة من الجيل الأمريكي الأول للسلوكيين الجدد، في جامعة ويسكونسان أول الأمر، ثم في جامعة يال منذ عام 1929 وحتى موته. وكانت بحوثه الأولى مخصصة لأن يدرس دراسة منهجية تكوين المفهوم، وتقييم القابليات، ومفعولات التبغ، والتنويم المغناطيسي. وفي السنوات الثلاثين والأربعين، أنجز العمل الذي اشتهر به على نحو أفضل، أعني إعداد نظرية للسلوك منهجية. ونشر سلسلة من المقالات في مجلة علم النفس وكتب كتابيه الأكثر أهمية: مبادئ سلوك (1943) ومنهج سلوكي (1952). وكانت نظريته تتمركز بصورة بدئية على التصور البافلوفي للإشراف الكلاسيكي، ولكنه اكتشف فيما بعد أن كل تعليم إشراف أداتي: فثمة تعلم كلما تلا ضرب من المكافأة استجابة أو، كما كان يحب أن يقول: كلما تلت «حالة من تعزيز الأعمال» استجابة، حالة شُبّهت أول الأمر بتقليص الحاجة ثم بتقليص الدافع.

وكان هول يلح على ضرورة وجود طريقة فرضية استنتاجية صارمة، تنجم فيها القضايا التي يمكن التحقق منها تجريبياً، تنجم على وجه الدقة، عن مجموع اسمي من المصادرات الدقيقة، المصاغة في لغة رياضية أو انطلاقاً من تدوين منطقي. وسعى هول جاهداً مع معاونيه، بفضل المبادئ التي كان قد أقام عليها نظريته في السلوك، ليدمج مختلف حقول علم النفس، إذ اختار أفكاراً من التحليل

النفسي، وسيكولوجيا الشكل ومصادر أخرى، ليمدّ تصوّراته على علم النفس الاجتماعي، وغموّ الطفل، ودراسة السيرورات الرمزية وعلم النفس المرضي. وكفّت نظرية هول مع ذلك، بعد الخمسينات، عن أن تُحمل على محمل الجدّ، ذلك أن بعض الباحثين اكتشفوا بصورة متصاعدة وقائع ذات أهمية لم يكن بوسع نظريته أن تشرحها، وكانت رغبته في تأسيس علم النفس كلّه على عدد محدود من المصادر تبدو جيداً أنها طوباوية. ولكن تأثير هول يظلّ محسوساً أيضاً في أعمال عدّة سلوكيين جدّد من الجيل الثاني. ونحصى بين هؤلاء السلوكيين الجدد معاونه كنّس سبنس (1967-1907) وبعض طلابه، مثل ن. إ. ميلر، أو ه. ماورر، ك. إ. أوزغود، د. إ. برلاين، وبعض مناصري العلاج السلوكي مثل وُلب (و) ه. ج. إيزنك (انظر في هذا المعجم: السلوك).

D.E.B. (ترجمه J.S.T. إلى الفرنسية)

F: Passion

الهوى

En: Passion

D: Leidenschaft

ميل قوي، ثابت ودائم، يمكنه أن يصبح مستبدًا، يسود العقل ويحكم التصرف.

علاقة الهوى بالوجدانية، يقول تيودور ريبو (1839-1916)، كعلاقة الفكرة الثابتة بالفكر. إنه يستقطب الفرد على شيء واحد ويجعله يهمل الباقي. فالحب، والكراهة، والبخل، والطمع، وحب السلطة، يمكنها أن تمنحنا القوة، قوة تتجاوز الموانع كلها لبلوغ الهدف المحدد، ولكن لتزييف حكمنا أيضاً. وفي رأي موريس برادين (1874-1958) إن الهوى «إنما هو الفكر، أي العقل، المجهول، موضع الهزء، المكروه على الصمت، المحرف والمتنكر» (1943، ص.328). والهوى يمكنه، ما بقي معتدلاً، أن يكون خصباً، لأنه يحرر الطاقة التي تغذي قراراتنا الإرادية؛ ولكنه عندما يبلغ شدة كبيرة، يسبب سلوكات غير سوية أو سلوكات محفوفة بالخطر (وجوداً بائساً للبخيل، سرقة أو انتحاراً للاعب القمار المدمر، إلخ). وينبغي لنا أن نبحث عن مصادر الهوى في الحياة الغريزية: الدوافع الجنسية وغريزة المحافظة على البقاء.

N.S.

ونفهم مصطلح هذيان الهوى (أو الهذيان الانفعالي) أنه كل هذيان منظم يتضمن عنصرين لا ينفصلان: (1) فكرة موجهة (يسمىها الطب النفسي الكلاسيكي «فكرة سيطرة»)، كعاطفة أذية يعانيتها الفرد أو رغبة عاشقة لم تتحقق، يلتصق بها الفرد التصاقاً كلياً. (2) حالة انفعالية تمنح الفرد تلك الطاقة الضرورية حتى تدوم في الاتجاه الذي تثبتت عليه، على الرغم من الموانع التي صودفت. ويبدو هذيان الهوى، الذي لا يتزحزح عن مواقفه، مغلقاً على كل استدلال معاكس لقناعته. ولا ينطوي هذيان الهوى على تدهور عقلي، ولا على فقدان تنظيم الشخصية. وهذيان مقتصور على قطاع محدد جيداً ولا ينمو نمواً «مروحياً»، شأنه شأن هذيان التفسير، الذي وصفه بول سيريو وجان كابغرا (1909). ويحصي غاتان غاتيان دو كليرامبو (1872-1934)، بين هذيان الهوى، هوس الغلطة، هذيان الغيرة، هذيان المطالبة. ويمكننا أن نضيف إليها الهذيان التي تملئها إيديولوجيا دينية أو سياسية متحمسة (مثاليون شديدو الانفعال، وصفهم موريس ريد)، ولكن ثمة ميلاً في الوقت الراهن إلى ألا يُحدّد في ظلّ هذه التسمية، تسمية هذيان الهوى، إلا هوس الغلطة وهوس الغيرة، المرتبطان بهوى العشق.

والسير المنطقي لهذيان الهوى، المرتب بل والممكن فهمه، يطرح غالباً على الممارس مشكلاً صعباً من التحديد بين الهوى «السوي» والهذيان بالمعنى الصحيح للكلمة. ويتميّز الهذيان من الهوى بأمر مفاده أنه يقع على وجه الخصوص في المتخيل مع قليل من الإحالة إلى الواقعي أو انعدام هذه الإحالة، وأن تطوره متوقع. ولكن التشخيص الفرقي يظلّ شائكاً، ويشرح هذا الارتباب أن هذه الأشكال من الذهان احتلت دائماً موقعاً هامشياً في تصنيفات الطب النفسي. (انظر في هذا المعجم: الذهان الهذائي [بارانويا]).

J.M.A.

هويارت (جوان)

Huart (Juan)

طبيب أسباني (سان-جون-دو-بور، نافار المنخفضة، أسبانية في الماضي، تُسمى الآن البيرنه الأطلسية، نحو 1526-1588).

يسافر هويارت، الذي ينطلق من مدينة مسقط رأسه وهو صغير جداً، في أسبانية كلها، ملاحظاً طباع الناس. ويعلم الطب في جامعة هويسكا (أراغون) عام 1566. ويمارس عام 1569 فنه في غرناطة (الأندلس)؛ وينشر عام 1575 كتابه **فحص** الذي جعله شهيراً. وفي هذا الكتاب، يبيّن الفروق في القابليات الموجودة لدى الناس ونوع الدراسة الملائم لكل فرد. وربما يُعدّ هذا الكتاب ذلك المطوك الأول في علم النفس الفرقي، المنتج في العالم الغربي. ويريد مؤلفه مساعدة القارئ على معرفة أنماط ذكائه حتى يختار خطة المهني ويبحث عن الفاعليات التي يمكنه أن ينجح فيها على نحو أفضل. ويوحى في الوقت نفسه للملك أن ينشئ هيئة من العارفين في السمات المميزة للأفراد، مكلفة بإرغام الفتیان على أن يتابعوا السبيل المهنية التي تناسب على نحو أفضل قابلياتهم، لا سيّما عندما يطلبون عوناً في دراساتهم. وكان هويارت يريد أن يقود الناس وهو ينصحهم دون تأكيدات حاسمة، ويعرض عليهم وقائع الملاحظة. وكان كتابه موضع نقد على الأقل، وأرغمه ديوان التفتيش على حذف أو تغيير بعض الفقرات المحسوبة معارضة للعقيدة الكاثوليكية، وعلى أن ينشر طبعة جديدة لم تظهر إلا عام 1584، مع «ترخيص» جديد. وكانت ترجمات الطبعة الأولى قد نشرت مع ذلك في ليون (1580)، وإيطالية، وانغلتره. ويُحصى حالياً أكثر من 70 طبعة من هذا الكتاب.

J.M.

هيو قراط

Hippocrate

طبيب إغريقي (جزيرة كوس، دويد كانيز، نحو عام 460 ق.م.
-لاديسا، تيسالي، نحو 377 ق.م).

يُعزى إلى هيبوقراط، المصلح الأول العظيم للطب، ثلاث وخمسون مخطوطة تكون المدونة الهيبوقراطية (ترجمها إلى الفرنسية إميل ليتده، من 1839 إلى 1861)، مقارنة المرض فيها هي من وجهة نظر ذات نزعة طبيعية على وجه الدقة. وليست هذه المدونة تأليف رجل واحد، بل ولا مدرسة واحدة؛ فبعض الكتب فيها تبدو منسوبة إلى تلاميذ هيبوقراط، وبعضها الآخر إلى ممثلين آخرين لمدرسة كنيذ المنافسة. ويوصي هيبوقراط، الذي أراد أن يحرر الطب من تأثير الفلسفة والدين، بملاحظة المريض والاستدلال. يقول هيبوقراط: ينبغي أن ننظر إلى الإنسان في كليته، ونأخذ بالحسبان، على حد سواء، تشكّله (مورفولوجيته)، وفكره، وفيزيولوجيته، وكذلك نمطه الوجودي وبيئته. ويستأنف نظرية فيثاغورث في الأخلاط ويعترف منها بأربعة رئيسة: الدم، البلغم أو اللّمف، المرّة الصفراء، السوداء أو المرّة السوداء. والصحة نتيجة التوازن المنسجم بين هذه الأخلاط، والمرض نتيجة إفراط أو تفريط في واحدة منها. وتُشتقّ من هذه النظرية نظرية الأمزجة الأربعة: الدموي، ذو الجلد الرطب الوردية، المرحة، الاندفاعي، التزّيق والعنيف، الخاضع لغرائزه، والعرضة لأمراض الدم والموت الفجائي؛ اللمفاوي، ذو السحنة الشاحبة، البطيء، ذو الدم البارد، المنهجي، الحساس للأمراض المعدية والجلدية؛ الصفراوي، ذو السحنة الصفراء، العنيد، الطموح والمسيطر، ولكنه

الحريص أيضاً، المستبد والغيور، ذو الاستعداد المسبق للأمراض القلبية وأمراض الكبد؛ السوداوي، ذو السحنة الترايبية، والنظرة القلقة، والشهية النزوية والهضم العسير؛ إنه، بوصفه ذا الحساسية القوية، معرض إلى الأمراض العصبية، والأمراض الهضمية والتنفسية. وكان الطبيب الإغريقي كلود غالتيان (131-201) قد استأنف هذه الأمزجة في ظل التسمية التالية: الدموي، البلغمي، الغضبي والسوداوي. ويجد أيضاً بافلوف، الذي يصف هيبوقراط أنه «ملاحظ الموجودات الإنسانية العبقري»، هذه الأمزجة في تجاربه ويصنّفها إلى النماذج التالية: «سريع الإثارة» أو «غير المتوازن» القوي (المندفع، دون كبح)؛ «المكفوف» أو «غير المتوازن» الضعيف (خائف)؛ «المتوازن» البطيء (هادئ جداً)؛ «المتوازن العنيف» (فضولي، كثير الحركة، متقد النشاط). وأراد هيبوقراط أن يحدّد ضرباً من الأخلاق المهنية (يقوم مقام القاعدة لـ «قسم هيبوقراط» لدى الأطباء الفرنسيين) ويوضّح واجبات الطبيب تجاه مرضاه (احترام الكرامة)، وزملائه (الكياسة والاعتبار)، وتجاه تلاميذه (تعليمهم جيداً). (انظر في هذا المعجم: النمذجة).

M.S.

F: Héroïne, Diamorphine

الهيروين ، الديامورفين

En: Heroin

D: Heroin

مسحوق بلوري ، ذو مذاق مرّ، مشتقّ من المورفين .

الهيروين أو الدياسيتيلمورفين ($C_{12}H_{23}NO_5$) عزله عام 1898 الكيميائي الألماني دريسر. وانتهى الهيروين ، الذي كان يُعدّ في البداية دواءً فعالاً ويستخدم في معالجة التدرنّ والربو والأرق ، إلى الاستبعاد من دستور الأدوية والمنع ، في فرنسا ، بسبب التبعية الجسمية والنفسية القوية التي يفرضي إليها . ويستخدمه المدمنون على المخدرات السامة بتناوله الأنفي (نادراً) أو بتناوله مستحضراً في محلول يُحقن . إنه يهدّي ، بجرعات ضعيفة ، ويثير الهناء وهو منوم غير قويّ ؛ ويسبّب فجأة لذة شهوانية شديدة وهلوسات بصرية . وهذه المفعولات تتبدّد بعد ساعتين أو ثلاث . ومدة تحمّل الجسم سريعة (10 أيام) ، وعلى الفرد أن يزيد الجرعات ويحقن نفسه بصورة متواترة جداً ليحاول -عبثاً- أن يجد مجدداً ذلك الوجد الأول على وجه الضبط ، الذي اختفى إلى الأبد . إنه ، بجرعات قوية ، يسبّب الهياج ، والذهول ، والتشنجات وحتى الموت المفاجئ؛ بفعل شلل الجملة البصلية القلبية التنفسية . والتبعية الكبرى الجسمية النفسية للهيروين ، التي يجد المدمن عليه نفسه فيها ، تؤدّي به غالباً إلى ارتكاب أفعال جنحية ليؤمن المخدر ويتجنّب على هذا النحو أعراض حالة الحرمان ، أعراضها القاسية : الحصر ، العرق الغزير ، الآلام البطنية والقطنية الشديدة . . . ومهاجمة الصيدليات فعل المدمنين

على الهيرويين في أغلب الأحيان، الذين يعانون صعوبات التمون، إما بسبب ندرة المنتج في السوق، وإما لنقص المال (كان غرام الهيرويين يساوي عام 1978، من 500 إلى 1200 فرنك فرنسي). والهيرويين، الذي خلع المورفين عن عرشه لأن تأثيره أقوى، هو «المخدر القاسي» الأكثر خطراً والأكثر استخداماً في الغرب (80 بالمئة من المدمنين على المخدرات السامة مدمنو هيرويين). وكانت اللجنة المكلفة بتمثيل الولايات المتحدة في جلسة الانعقاد السابعة والعشرين للجنة المخدرات في الأمم المتحدة، عام 1977، قد ذكرت أن التكلفة الاجتماعية للإدمان على الهيرويين كانت تبلغ 6 مليارات و400 مليون دولار سنوياً في الولايات المتحدة. وكان عدد المدمنين على الهيرويين قد ارتفع إلى خمسمئة ألف في هذه البلاد. ومكافحة هذه الآفة الاجتماعية شاقّة إلى الحد الأقصى، ذلك أن براعة المهريين ووقاحتهم ليست ذات حدود: إنهم يمضون إلى حد يوزعون مجاناً حلويات تحتوي الهيرويين إلى الأطفال، وكل سجين جديد يجد، في بعض السجون، جرّياً من الهيرويين تحت فراشه خلال الساعات الأربع والعشرين من اعتقاله. أما معالجة المدمنين على الهيرويين، فإنها تكون مهمة منهكة ومخيبة للأمل، ذلك أن الرغبة العميقة التي تدعم هذا الإدمان على المخدرات السامة هي رغبة في الموت يظلّ المعالج أمامها أعزل. وما هو بمتناول يديه علاج التخلص من الإدمان على المخدرات السامة (عزل، فطام، أدوية مغيّرات نفسية مسكّنة) الذي يجري في إطار مشفى بالضرورة. وفي فرنسة مراكز استقبال مندمجة مع مشافي عامة أو مشافي طب نفسي. وتأسّس في فرساي مركز قطاعي متعدّد الوظائف، وقسم متخصص، في مشفى بول مارماتان بباريس، «معزول» للمدمنين على المخدرات. وتدير جمعيات خاصة مؤسسات أنشأتها. وثمة، من جهة أخرى، محاولات أصيلة لاستقبال المدمنين على المخدرات السامة خلال المرحلة التي تلي العلاج، في شقق سكنية مدنيّة، قام بها شباب راغبون في أن يقدموا لهم العون. وتطوّر موقف المسؤولين، القائم أول الامر على التسامح وانعدام التوجيهية، بطلب من المدمنين أنفسهم ويسبب عدم التضج لديهم، نحو السلطان والجزاء. ولا يبدو مع ذلك أن نمط

الاستقبال المثالي يمكنه أن يكون محدداً وفق طراز نمودجي . ينبغي له أن يكون متكيفاً مع حاجات الأفراد الخاصة تبعاً لتاريخهم الشخصي . وأقام الدكتور هـ . م . بودان في بداية السبعينات ، ليحاول تربية المدمنين على الهيرويين ويقودهم تدريجياً إلى استعادة استقلالهم ، نظاماً من العقود القانونية التي أضفيت عليها الصفة الشخصية ، ينبغي للمدمن على المخدرات السامة بمقتضاها ألا يتخلى عن المخدر فحسب ، ولكن عليه أيضاً أن يراقب بوله ، ويودع أجره في حساب مصرفي يراقبه مربّب ، ويمسك مذكرات شخصية . ويتضمّن العلاج ، الذي يدوم سنة ، ثلاثة عقود . فعلى المدمن على المخدرات السامة أن يهتف ، خلال مدة العقد الأول ، سبع مرات يومياً إلى الطبيب ، أو عالم النفس ، أو الممرض الذي يتابعه . ويعرض له ، على وجه الخصوص ، صعوباته السيكلوجية الخاصة بالامتناع عن تناول المخدر ، امتناع ملتزم به ، ورغباته في فسخ العقد ، واستهلاكه التبغ ، ولقائه ، إلخ . وثمة نظام من المكافأة يعزز التصرف الجيد : تقليص عدد النداءات الهاتفية الإلزامية ، رفع الرقابة على الدراهم ، إلخ . وتجري مفاوضات على عقد ثان ، أقل إكراهاً ، بعد نجاح العقد الأول . ويجعل العقد الأخير استقلال الفرد أكثر كمالاً أيضاً . فنتائج هذه التجربة واعدة ، لأن الإخفاقات المسجلة ، بعد خمسة أشهر من نهاية العلاج ، ليست إلا 25 بالمئة . (انظر في هذا المعجم : المخدر ، الإدمان علي المخدرات السامة).

N.S.

هيرينغ (إوالد)

Hering (Edwald)

عالم فيزيولوجيا ألماني (ألتجرسندورف، الساكس، 1834-ليزيغ، 1918).
أدى هيرينغ دوراً كبيراً بوصفه رائد علم النفس الفيزيولوجي التجريبي،
لاسيماً في مجالات الحواس. وكان هيرينغ، المرتبط بهرمان لودفيغ فون هيلمهولتز
(1821-1894) الذي لم يكن يشاطر هيرينغ مع ذلك قناعاته الاختبارية، يؤكد أن
القدرة على إدراك المكان فطرية ولا تقتضي أي تعلم. أضف إلى دراسة إدراك
المكان والأشكال وكذلك دراسة «أخطاء الإدراك» التي تُسمى الأوهام، عني
هيرينغ برؤية الألوان التي قدم نظرية لها. وفي رأيه أن الشبكية تضم ثلاث مواد
ضوئية كيميائية حساسة لثلاثة أزواج من الألوان: حمراء-خضراء، زرقاء
-صفراء، سوداء-بيضاء، كل منها يتحلل بفعل ضرب من طول موجة، ثم يتكوّن
بتأثير اللون المكمل. وكان جاميسون وهورفيتش قد استأنفا هذه النظرية (1960)،
وأسسا موقفهما على واقع برهن عليه علماء الأعصاب الفيزيولوجيون الحديثون،
مفاده أن الخلايا العصبية تقدّم نماذج من الاستجابات المتعارضة. ودرس هيرينغ
ظواهر التضاؤ في الضياء وتضاد الألوان وأكد- على خلاف هيلمهولتز، الذي
جعل منها سيرورة قشرية مرتبطة بسيرورات سيكولوجية- أن لهذا التضاؤ أصلاً
فيزيولوجياً ويولد من التفاعل بين الأجزاء المختلفة للشبكية: بسبب المنبّه الخارجي
ضرباً من الارتكاس الكيميائي في منطقة من المناطق ويحرّض الارتكاس المقابل في
المنطقة المجاورة.

G.G.S.

هيلد (جان تيوبالد)

Held (Jan Theobald)

طبيب نفسي تشيكي (تسيكوفيتش ، بوهيمية الشرقية ، 1770-1770-براغ ، 1851)

دكتور في الطب من جامعة شارل في براغ (1797)، كان هيلد على التوالي عميد كلية الطب (1818-1819 ، 1826-1827)، رئيس جامعة شارل ورئيس مجلس الشيوخ لأكاديمية براغ. وسعى هيلد جاهداً، بوصفه متأثراً بأفكار فيليب بينل (1745-1826)، إلى تطبيق هذه الأفكار في ممارسة الطب النفسي وعمله البيداغوجي، ذلك أنه كان أستاذ الطب الداخلي وعيادة الطب النفسي في مشفى إخوان الرحمة في براغ، خلال السنوات 1799 إلى 1827. وكان، من جهة أخرى، يعلم الطب النفسي، في إطار كلية الطب، بمعهد للمغتربين عقلياً في براغ، إذ يكمل شروحه بعرض المرضى. ولهذا السبب يُنظر إليه أنه مؤسس الطب النفسي العيادي في بوهيمية ومؤسس مدرسة الطب النفسي التشيكية، التي كان الممثل الرئيس لها، بعده، تلميذه الدكتور جوزيف ريدل (1803-1870). وكان هيلد ذا نزعة عضوية مقتنعاً. وكان على قناعة، بصورة خاصة، أن الحياة النفسية مظهر سيرورات حيوية كيميائية إطارها الدماغ الإنساني. وبدا خصماً للمذهب القابلية للإثارة أو البراونية، المنسوب إلى الطبيب الإيقوسي جوان براون (لتلوز، بيرفكس-هاير، 1735-لندن، 1788) الذي لم تثبت صحة أي فكرة من أفكاره، ونبد المداواة المثلية أيضاً، مداواة كان يصفها أنها «الصفوية الذرية».

E.V.

هيمانز (جيرار)

Heymans (Gérard)

عالم نفس هولاندي (فيروزد، البلدان المنخفضة، 1857-غروننجن، البلدان المنخفضة، 1930). أستاذ في جامعة غروننجن (البلدان المنخفضة).

هيمانز معروف على وجه الخصوص في علم النفس لأعماله التي تناولت سيكولوجيا النساء (1980، ترجمه إلى الفرنسية ل. لوسين، باريس، ألكان، 1930) ولدوره في تكوين ما يُسمى علم الطباع في مدرسة غروننجن. وشرع هيمانز، بالتعاون مع ويرسما (إ.) وعدد كبير من الأطباء الهولانديين، في استقصاء واسع تناول ألفين ومئة وخمسة وأربعين فرداً، ينتمون إلى أربعمئة وسبع وثلاثين أسرة، ليقدم قاعدة متينة لتصنيف منهجي، تصنيف الطباع، ولدراسة الوراثة العقلية. ونُشرت نتائج هذه الدراسة الإحصائية - التي استخدمت أساساً لعلم طباع «الخصائص» (الانفعالية، الفاعلية، الرجوع) و«نماذج» الطباع التي تؤلف هذه الخصائص - في مجلة علم النفس والفيزيولوجيا (ليبزيغ، 1909) واستؤنف في مقالات بالفرنسية كمقال «الطرائق في علم النفس الخاص» (السنة السيكولوجية، 1911، 17)، ومقال «تصنيف الطباع» (مجلة الشهر، 11 آذار [مارس]، 1911)، ومقال «القرن القادم لعلم النفس» (مجلة الشهر، عدد تشرين الثاني [نوفمبر]، 1912). (انظر في هذا المعجم: علم الطباع).

R.M.

هيلمهولتز (هرمان لودفيغ فرديناند فون) Helmholtz
(Herman Ludwig Ferdinand Von)

عالم فيزياء حيوية وعالم نفس ألماني (بوتسدام، 1821- شارلوتنبرغ،
1894).

إسهامات هذا العالم الكبير في العلم عديدة ومتنوعة . إنه هو الذي قاس ، عام 1850 ، سرعة السيالة العصبية على مستحضر «عصب-عضلة» لضفدعة وأجرى البحوث الأولى في زمن الارتكاس . وأعلن عام 1862 نظريته في الرنين التي تتوصل بحسبها الأصوات ، التي ينقلها غشاء الطبل ، ثم مجموعة عظيمات الأذن المتوسطة والسائلان (اللمف الداخلي واللمف المحيطي) اللذان يملآن التيه العظمي للأذن الداخلية ، إلى الغشاء القاعدي ، الواقع في قاعدة القناة القوقعية ويحمل عضو كورتي (المستقبل الحسي) . والغشاء القاعدي يماثل مجموعة من الأوتار ، كل وتر منها مدوّن على نغمة معيّنّة ؛ وتؤدّي هذه الأعضاء دور المرينات النوعية التي تبدأ الاهتزاز تلقائياً عندما تبلغها الموجات ذات التواتر الواحد (أو التواتر المتعدّد أو تحت المتعدّد) . وبنى هيلمهولتز مجموعة من المرينات المتوافقة ، تتيح إجراء تحليل لمكونات الصوت ، واخترع منظار العين (مرآة تعكس النور في قعر العين وتتيح الرؤية داخل هذه العين) ؛ إنه أيضاً مؤلف نظرية في إدراك الألوان .

N.S.

حرف الواو

Watson (Jean Broadus)

واطسون (جون برودوس)

عالم نفسي أمريكي (قرب غرينفيل ، كارولينة الجنوبية، الولايات المتحدة، 1878- نيويورك، 1958).

يزكي واطسون، إذ يقاوم المظهر الفلسفي والاستبطاني لعلم النفس في عصره، علم نفس لا يأخذ مفهوم الوعي بالحسبان، ويؤسس السلوكية. وينشر عام 1913، في المجلة السيكولوجية التي يديرها، مقالاً على شكل بيان عنوانه «علم النفس كما يراه السلوكي»، يسجل مرحلة حاسمة في تطور هذا العلم. فموضوع علم النفس، لا يمكنه، في رأي واطسون، أن يكون الفكر، ولا الحياة الداخلية، ولا الدافعيات، ولكنه، على وجه الحصر، هو السلوك الذي يمكن أن نلاحظه، ما يفعله الموجود الإنساني، من الولادة حتى الموت. وليس على علم النفس أن يُعنى بالحوادث النفسية الفردية، التي لا يمكننا مراقبتها؛ بل إن عليه أن يقتصر على استجابات العضوية لمنبهات محددة، أي على حوادث واضحة يمكنها، هي وحدها، أن تؤسس علماً. وانتهى الخط المهني الجامعي لواطسون مبكراً عام 1920 في أعقاب طلاقه من زوجته وزواجه مرة ثانية من إحدى معاوناته، روزالي ريند، اللذين أثارا الاستنكار. واستمر واطسون، وهو يتابع خطه المهني الجديد في الإعلان، ينشر مذهبه. بمحاضراته وكتاباته. (انظر في هذا المعجم: السلوكية).

N.S.

والون (هنري)

Wallon (Henri)

عالم نفس وطبيب نفسي فرنسي (باريس، 1879-باريس، 1962).

إن هنري والون إنما قارب نمو الطفل، الذي أوضح مراحل الأساسية، وهو يدرس المصابين بالتخلف العقلي العميق. وألح بصورة خاصة على أهمية النضج البيولوجي والبيئة الاجتماعية، وأكد، في هذا النمو، وجود «أزمات» تقتضي، كل مرة، تعديلات جديدة في البنيات السيكلولوجية. فبين الفرد والأوساط التي يترعرع فيها، تحدث تفاعلات متبادلة تتنوع وتتعرّز خلال النمو. وهذا هو السبب الذي من أجله ينبغي أن يؤخذ بالحسبان، عندما ندرس نشوء الذكاء وأصول التفكير، منظومات التصور والاستدلال، المتعارضة على الغالب، التي تلاحظ من حضارة إلى أخرى.

وكان والون أيضاً ممارساً في سيكولوجيا الطفل. ينبغي اللجوء، كان يقول، إلى عدة طرائق، تمثل في عدادها الملاحظة المنهجية والروايات العقلية، لإدراك شخصية وذكاء في حالة التكوّن. وكان يستخدم، هو ذاته، اختبارات علم النفس التقني في معایناته، عاداً هذه الاختبارات أدوات تشخيص وليست وسائل بحث. وهذا المؤلف معروف أيضاً بإسهامه الأصيل في نظرية الانفعالات، ودراسة تكوين الطبع والحركية. إنه لم يفصل قط، بوصفه باحثاً ورجل عمل، بين النظرية والممارسة وعُني كثيراً بالبيداغوجيا. وبيّن على وجه الخصوص أهمية رياض الأطفال في تكوين الطبع والشخصية لدى الطفل. وألح على ضرورة أن يُمنى مبكراً حس المسؤولية لدى هذا الطفل. وألح أيضاً على العلاقات بين التعلّم اليدوي

والتكوين العقلي، مبيّناً كيف أن اليد، «أداة السبر»، يمكنها أن تساعد في نموّ الذكاء. ولنذكر من منشوراته: مبادئ علم النفس التطبيقي (1930، باريس، أ. كولان)؛ أصول الطبع لدى الطفل (1934، باريس، بواسغان)؛ من الفعل إلى الفكر، محاولة في علم النفس المقارن (1942، باريس، فلانماريون)؛ أصول الفكر لدى الطفل (1945، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية).

CL.C.

F: Nomothétique (adj.) واضعة القوانين (العلوم)

En: Nomothetic, Nomothetical

D: Nomothetisch

مصطلحٌ صفةٌ يميّز فرعاً من المعرفة قادراً على أن يرهن على نحو مؤكّد انتظام بعض الحوادث ويستخلص منها قوانين عامة.

تميّز، مع ونّدالباند (1894)، تلك العلوم واضعة القوانين، التي تقوم على التجريب، والرقابة والتوقّع، وتستعين بالطرائق الإحصائية للتحقق من عمومية ظاهرة، والعلوم الجزئية (sciences idiographiques) التي تصف حوادث لا يمكننا تعميمها. فالعلوم الطبيعية، كالفيزياء، الكيمياء، الجيولوجيا، البيولوجيا، إلخ، تشكل جزءاً من الزمرة الأولى. والتاريخ، بوصفه دراسة أحداث خاصة، الفلسفة، وكثير من العلوم الإنسانية تُصنّف في الزمرة الثانية. (انظر في هذا المعجم: علم النفس النقدي، علم النفس الوصفي، الإحصاء).

N.S.

وجدانية

F: Affectivité

En: Affectivity

D: Affektivität

مجموعة عواطف فرد وانفعالاته وأهوائه .

تميّز عادةً، لسهولة العرض، ثلاث مجالات: الفاعلية، الذكاء، الوجدانية .
ومثل هذا التمييز محض اعتباطي، ذلك أن هذه العناصر الثلاثة متشابكة في الواقع دائماً، متداخلة بصورة صميمية، لا ينفصل أحدها عن الآخر . والوجدانية أساس الحياة النفسية إضافة إلى كونها مكونة من مكوناتها . فالموجود الإنساني إنما يتحدّد بها موقعه في العالم وفي علاقاته بالغير . إنها هي التي تؤسّس الشخصية في أعماق أعماق صميميتها . بل إن وظيفة مجردة كالفكر يوجد في قاعدتها ضرب من أسلوب الإحساس وتمارس الانفعالات تأثيرها عليها . وبمقدار ما يمكن أن يشجع الأمن والسرور والسعادة تفتح الفرد الفكري، بمقدار ما يمكن أن يعاكسه انعدام الأمن والحزن والحصر . فالموجود البشري يحتاج إلى الشعور بأنه محبوب ومحمي لينمو نمواً متناغماً . وستكون تجاربه الأولى في الطفولة حاسمة بهذا الصدد . فإذا وجد الحب والأمن الضروريين له في محيطه، فإن حظوظه في أن يصبح شخصاً مستقراً متوازناً ستكون قوية؛ وإذا، على العكس، غابت هذه الشروط، فإنه يُحتمل أن ينمّي شخصية تعسة، عدوانية، مطالبة أو مكتئبة . ونتيجة كل اضطراب وجداني خلل في التواصل مع الغير وتشوّء في الصلة بين الإنسانية، كما يظهر واضحاً في علم الأمراض العقلية، ولاسيّما في الذهان الفصامية، والهوسية أو السوداوية . (انظر في هذا المعجم: الهجر، الحاجة، العوز الوجداني، الألم، الانفعال، العصاب، اللذة، الذهان، المهاد) .

N.S.

F: Existentialisme

الوجودية

En: Existentialism

D: Existentialismas

مذهب فلسفي يضيف الامتياز على الوقائع الإنسانية، العيانية والفردية (الوجودات)، بالقياس على معاني مجردة، مفاهيم كلية (الماهيات) منقطعة عن الواقع.

الوجودية، تفكر عياني في الوضع الإنساني، هي رفض أول الأمر: رفض الفلسفة العقلانية المنهجية التي تسهب في قولها عن «الكينونة». وفي منشأ هذه الحركة، التي انبعثت نحو نهاية الحرب العالمية الثانية، يوجد سورين كيركوغار (1855- 1770) الذي جعل دراما الإنسان الوجودية، وذاتيته، وتناقضاته، وآلامه، وحصر الخطيئة، ودوار الحرية، تقابل المذهب الموضوعي الكلي لدى ج. و. ف. هيغل (1831- 1813). فالرومانسية المعارضة للفكرانية والعقلانية تظهر مجدداً مع الأولوية التي تُمنح المعيش، واللقاء، والحضور، واللاعقلاني، والاختبار، والحصر، والعبث -وبكلمة واحدة الوجود. وهذه المعارضة للفكرانية والنزعة العلمية تعززها مؤلفات و. ديلته وهنري برغسون، ولاسيما معارضة إ. هوسرل، الفينومينولوجي الأول. وفي هذا التيار من الفكر، الذي انضم إليه، على وجه الخصوص، مارتان هيديجر، كارل ياسبرز، موريس مركو-بونتي، تميز وجودية مسيحية، يمثلها في فرنسة غابرييل مارسيل (باريس، 1889- باريس، 1973)، ووجودية كافرة، مناصروها الرئيسون ألبير كاموس (مونوفية، الجزائر، 1913-

قرب فيليبفان، (1960) وجان بول سارتر. ويؤكد جان بول سارتر أن الإنسان، غير ذي التحديد المسبق على الإطلاق، في صيرورة دائمة. إنه يخلق قدره الخاص، بصورة حرة، وهو يكتشف شروط توازنه ويختار أسلوبه في الوجود والتصرف. ذلك هو ما تعبر عنه صيغته: «الوجود يسبق الماهية». وعلى هذا النحو أيضاً إنما ينبغي أن يفهم إيعاز ف. نيتشه: «أصبح ما أنت عليه». وأدخل علماء نفس وأطباء نفسيون كبنسونجر، فكتور إميل فون غيباستيل (1883-1976)، إروين و. ستروس (1891-1975)، فكتور إ. فرانكل (المولود عام 1905)، مذهب الوجودية في علم النفس والعلاج النفسي، إذ أنابوا مناب نظرية الحاجات والدوافع كالتحليل النفسي بحثاً في معنى الوجود والقيم الإنسانية.

R.M.

F: Sémantème

وحدة الدلالة، حامل الدلالة

En: Semanteme

D: Bedeutungselement

جزء من الكلمة تحمل المعنى .

هذا المصطلح هو وحدة الدلالة، كما أن التصويت وحدة التمييز . فجزر فعل، وحدة دلالة، على سبيل المثال . إن وحدة الدلالة أو حامل الدلالة في الكلمات التالية: عاقبة، عَقْبِي، معاقبة، معقبة . . . هي ع ق ب (الجزر). واستخدام المصطلح Semantème نادر في أيامنا هذا، ويفضّل المؤلفون استخدام مصطلح Lexème (من الإغريقي Lexis أي كلمة) الذي يقابل مصطلح Sémantème على وجه التقريب . (ومقابله العربي المقترح هو «الوحدة الجذرية»). (انظر في هذا المعجم: الحقل الدلالي).

N.S.

وحيد الأمين

F: Monoamine

En: Monoamine

D: Monoamine

مادة كيميائية لا تنطوي إلا على وظيفةأمينية واحدة.

كان ممكناً، بفضل الأعمال التي تابعها الباحثون في عدة مخابر، لاسيما أ. والستروم (و) ك. فوكس (1964) في السويد وميشيل جوفه (1969) في فرنسا ومعاونوه من ليون، أن تصبح مرثية تلك الوحيدات الأمينية داخل الخلايا، على مقاطع نسيجية، بواسطة الومضان النسيجي. وأفصح بعض الباحثين أيضاً في تعديل أياًها في الدماغ الأعلى، من جهة بحقن أسلافها التي يمكنها وحدها أن تتجاوز الحاجز الدموي الدماغي، ومن جهة ثانية بالتأثير في مثبطاتها، الوحيدات الأمين- الأوكسيداز (M.A.O.). وينجم عن هذه الملاحظات كلها أن دور وحيادات الأمين في التيقظ كبير. فهذا التيقظ يقع تحت تأثير جملتين مختلفتين ذات الفعل الوحيد الأمين. الأولى، التي تحرر الدوبامين (ديهيدروكسي- فينيليتيلامين)، متموضعة على مستوى المادة السوداء لسوميرنغ، التي تشكل جزءاً من التكوّن الشبكي المنشط في الدماغ المتوسط؛ وهذه الجملة مسؤولة عن اليقظة (فتح العينين وارتكاس التوجه) وعن التنسيق الحركي. والجملة الثانية تحرر النورادرينالين وهي متموضعة على مستوى قطعة الجسر الظهرية الجانبية (التكوّن الشبكي في الدماغ المتوسط)؛ وهي مسؤولة عن تنشيط التوتر في القشرة الدماغية الذي يرافق اليقظة عادة. (انظر في هذا المعجم: التشيط، الشعور، الدوبامين، النورادرينالين، التيقظ).

N.S.

وَزَمَة مَخاطِيَة

F: Myxoedème

En: Myxoedema

D: Myxödem

مرض يرتبط بعمل وظائف قاصر للغدة الدرقيّة (قصور الدرق).

كان هذا المصطلح قد اختير ليصف الارتشاح الرخو (Pseudoedème) للنسيج. فالوزمة المخاطية الجبليّة لدى الطفل عزلها عام 1888 ديزيره ماغلوار بورنيفيل (غارانسبير، إور، 1840-باريس، 1909). إنها ناجمة، على الأغلب، عن عيب في هجرة الغدة الدرقيّة، خلال المرحلة الجنينية، ولكنها ناجمة في بعض الأحيان أيضاً عن ضمورها، جرّاء التهاب، أو قصور التحريض من النخامى، أو جرّاء عوز في منتجات اليود، التي لاغنى عنها لتركيب الهرمون الدرقي. فالماء كان يسبّب، في بعض المناطق لفقره باليود، حالات عديدة من الوزمات الدرقيّة فيما مضى، وزمات كانت تقترن غالباً بدراق، ومن هنا اسم «القماءة الدراقية» التي كانت تطلق على هذا المرض.

والطفل يلفت النظر مبكراً بخموله، ونقص التوتر العضلي لديه، وجفاف جلده، وبطء نموه الجسمي (القمامة) ونموة الحركي على وجه الخصوص. وتقضي الوزمة الدرقيّة، إذا لم تُعالج، إلى القزّم والتخلّف العقلي العميق قليلاً أو كثيراً. وتشخيص هذا المرض حدث بدءاً من مخطّط منعكس العرقوب (مدة التقلّص والارتخاء العضليين خلال حركة منعكسة بالضرب على وتر العرقوب تتغيّر بفعل الحالة الدرقيّة)، ومقادير الكوليسترول (نسبته تزداد)، وهرمونات اليود (كميتها

غير كافية) التي يحتويها الدم، وكذلك قياس نسبة التثبيت لليود ذي النشاط الإشعاعي في الغدة الدرقية. وللعلاج، القائم على مستخلصات الدرق، مفعولات بارزة على النمو الجسمي ولكنها ليست ثابتة على النمو العقلي.

إن مرضاً التهابياً، وتقنية علاج لم يحسن المعالج قيادتها، واضطراباً في إفرازات الغدد الصمّ (في مرحلة الإياس على وجه الخصوص)، يمكنها أن تسبّب قصور الدرق لدى الراشد. ويظهر هذا القصور بخور الفاعلية الجسمية (الوهن، التعب، الكسل)، وبطء عقلي، وانخفاض حرارة الجسم والتوتر الشرياني، وميل إلى البدانة؛ ونلاحظ في بعض الأحيان أيضاً نوبات خلط عقلي وشبه حلمية أو حالات اكتئابية. وللمعالجة الغدية مفعولات مناسبة على وجه العموم. (أنظر في هذا المعجم: الغدة الدرقية).

J.MA.

الوراثة

F: Hérité

En: Heredity, Inheritance

D: Heredität, Verebung, Erbllichkeit

انتقال، بواسطة الجيل، لبعض السمات الجسمية والنفسية من الآباء إلى ذريتهم.

من المعلوم، بدءاً من أعمال شارل فكتور نودان (أوتون، 1815-
أنتيب، 1899) وجوهان مندل (1822-1884)، أن السمات الوراثية تنقلها
الصبغيات التي يحتويها مشيخاً الأبوين: المني والبويضة، اللذان يكونان اللاحقة،
أي البويضة المخصبة. وتحتوي تركة الوليد الوراثية، المحددة بصورة نهائية منذ
الإخصاب، مئات آلاف من أزواج المورثات، الموجودة على الصبغيات. ويكون
مجموع هذه المورثات النموذج الوراثي، الذي سينقل الفرد، بدوره، نسخة من
نصفه إلى ذريته. ويشترط النموذج الوراثي مظهر الفرد، مظهره الخارجي، وتشكله
(المورفولوجيا)، وقامته، وسماته الجسمية، ويشترط أيضاً إيقاعات فاعليته،
وذكائه وقابليته، التي تنتقل من القوة إلى الفعل إذا كانت الظروف مناسبة، أو تظل
في حالة الكمون إذا لم تكن الظروف مناسبة. وحتى القامة والوزن يمكن أن
تغيرهما ظروف الوجود تغييراً دائماً، وذلك ما برهن عليه دوبرو برهاناً تجريبياً، إذا
أقمنا بعض الحميات الغذائية بصورة مبكرة.

وطرائق دراسة الوراثة الإنسانية هي، بصورة رئيسة، البحوث السلالية،
التجريب الحيوي الوراثي على التوائم، الملاحظة المنهجية الطولانية لهؤلاء التوائم

ومقارنة قدرهم. وتمثل، بين البحوث السلالية الأكثر شهرة، بحوث عالم النفس الأمريكي هنري غودآر (1866-1950) في أسرة كاليك، بحوث تعود إلى عصر حرب الانفصال (1861-1865)؛ وبحوث هـ. ف. هوفمان (1939)، التي انصبت على خمسة أجيال من أسرة باخ (كان عدد أعضائها سبعة وخمسين، منهم 15 مؤلفاً موسيقياً موهوباً)؛ وبحوث الأستاذ موريس لامي، التي أخذت بالحسبان خمسة أجيال من تولوز- لوتريك (1967). ويكمن التجريب الحيوي الوراثي، كما حققه أرنولد جيزيل (1881-1961) وهيلين ثومبسون (1941)، على زوج من التوائم الحقيقيين أو «من لاقحة واحدة» (ل. 1)، في إخضاع طفل من التوأمين إلى تمارين كتسلق سلم أو التعامل مع مكعبات، والآخر معفى منها، وفي رؤية ما إذا كان يوجد، بعد بضعة أسابيع، فارق ذو دلالة بين إنجازات التوأمين الموضوعين أمام مهمة واحدة. والملاحظة الطولانية عظيمة الفائدة أيضاً. وأكد و. إ. بلاتز (1938)، الذي تابع التوائم الخمسة الكنديين الإناث يدون متابعة منهجية منذ الولادة، وجود تواز يلفت النظر في نموهن. والاستقصاءات الماضية، التي تناولت قدر التوائم، عديدة. مثال ذلك أن جـ. لانج (1929) أحصى، في سجون بافاريا، ثلاثين سجناً كان لهم أخ توأم. ثلاثة عشر منهم كانوا توائم حقيقيين (ل. 1)، وسبعة عشر كانوا توائم كاذبين (ل. 2). واكتشف المؤلف أيضاً، حين عمق الاستقصاءات، أن عشرة أخوة من التوائم الحقيقيين (ل. 1) كانوا سجناء هم أيضاً، لجنح مماثلة على وجه العموم، واثنين فقط من التوائم الكاذبين (ل. 2) كانا معتقلين. ودرس هـ. هـ. نيومان (1940)، من جهته، عشرين زوجاً من التوائم الحقيقيين (ل. 1) كانت تربيتهم منفصلة. والزواج العشرون من التوائم هو الأكثر نموذجية. إنهما توأمين أنثويان وجدا في الكلية، في السابعة عشرة من العمر، بعد أن كانتا قد ترعرعتا في أسرتين متميزتين، إحداهما في الريف، والأخرى في المدينة. ولكل من الفتاتين التوأمين مستوى من الذكاء (ح. ذ. 110 لواحدة منهما، 107 للثانية) ومستوى من المعارف (ست عشرة سنة وأحد عشر شهراً وست عشرة سنة وثمانية أشهر) متساويان. وكان رسماهما البيانيان للشخصية متطابقان: إنهما

قدّمتا الإجابات نفسها على وجه الضبط في رايثز ودُورث- ماثيو عن تسعة وستين سؤالاً من خمسة وسبعين سؤالاً مطروحاً، وقدّمتا تسع عشرة إجابة متماثلة في رايثز الترابط الحر لكانت- روزانوف .

وفي رأي إيرلنمير- كملنغ و جارفيك أن النتائج في رايثز الذكاء أكثر تجاوراً بمقدار ماتكون القرابة بين الأفراد أضيّق . وهكذا توجد نقاط مشتركة قليلة تساوي 0.20 مع تشتت يمضي من 0.15 إلى 0.30 بين أفراد ينتمون إلى أسر مختلفة ولكنهم ترعرعوا معاً؛ والنتائج التي حصل عليها أخوة وأخوات ترعرعوا معاً أكثر تقارباً (ارتباط يساوي 0.50؛ تشتت من 0.30 إلى 0.75)؛ أما النتائج التي حصل عليها توائم حقيقيون (ل . 1) ترعرعوا معاً، فإنها متشابهة جداً (ارتباط يساوي 0.87، تشتت يساوي 0.75 إلى 0.95) . ولكن تأثير الوسط، وإن كان الذكاء والقابليات لا يثيران أي شك، في الإنجازات العقلية يودّي دوراً لا يقل أهمية . وينبغي، حتى تتحقّق سمة وراثية، أن يحدث نضج الجملة العصبية وتوجد الشروط المناسبة لانتقالها من القوة إلى الفعل .

وتكون الوراثة أيضاً محسوسة في الشيخوخة والمرض . مثال ذلك أن مؤلفين عديدين متفقون على الاعتراف بتدخلها في الاضطرابات الوعائية الدماغية (ف . بولبير (و) ج . بواترونو، 1960) وفي التنكس النفسي . وأثبت أ . فوغ (1940)، إذ استقصى تسعة عشر زوجاً من التوائم الحقيقيين (ل . 1)، بلغ عمرهم بين 55 و 81 عاماً، وجود توازٍ مدهش في الانحسار الجسمي والنفسي لعضوي الزوج من التوائم . ويلاحظ ف . ج . كالمان (1953)، إذ قارن أزواجاً من التوائم الحقيقيين (ل . 1) بأزواج من التوائم الكاذبين (ل . 2)، تشابهاً في سيرورات التنكس لدى التوائم الحقيقيين أكبر كثيراً مما هي لدى التوائم الكاذبين . وتبدو علامات الشيخوخة على وجه العموم، حتى عندما تكون شروط الوسط ونمط الحياة مختلفين جداً، في المرحلة نفسها من العمر لدى التوائم الحقيقيين (ل . 1) . وللنتائج في القياس النفسي وحدة تلفت النظر أحياناً في كل أعمار الحياة . ويبدو أن السرطان نفسه متأثر

بالعامل الوراثي . فبعض الباحثين لاحظ بالفعل أن احتمال الإصابة بسرطان الثدي، في أسرة أصيبت به إحدى النساء، أكبر كثيراً لدى النساء الأخريات من الأسرة نفسها منه لدى امرأة لا وجود لسابق سرطاني في قرابتها . والاحتمال، فيما يخص الأمراض العقلية، الذي يبلغ على وجه التقريب 1 بالمئة بين السكان كلهم، يرتفع إلى 20 بالمئة بالنسبة للأشخاص الذين يُحصى مرضى عقليون بين أقاربهم القريبين، ويتنامى هذا الاحتمال تدريجياً وفق كون المرء أماً للمريض العقلي، أو توأماً كاذباً له، أو توأماً حقيقياً . أما الفصام، فإن تواتره يبلغ 0.9 بالمئة من السكان عامة؛ وهذه النسبة تختلف بحسب البلاد (باستثناء إسكندنافية، حيث تبلغ 3 بالمئة) وهي واحدة، بصورة محسوسة، في الجنسين وفي الراقات الاجتماعية المختلفة . ويبلغ الاحتمال المرضي مع ذلك، في رأي كِثْنان دوبري (1974)، 5 إلى 9 بالمئة لدى إخوة الفصامين وأخواتهم، ومن 5 إلى 9 بالمئة لدى الآباء، و 12 إلى 16 بالمئة لدى الأطفال، و 36.6 بالمئة إذا كان الأبوان فصامين . أما التوائم، فإن التوافق يبلغ 14 بالمئة لدى التوائم الكاذبين (ل . 2) و 65 بالمئة لدى التوائم الحقيقيين (ل . 1) . ويتأثر الذهان الهوسي الاكتسابي أيضاً بالعامل الوراثي تأثيراً قوياً . واحتمال إصابة الأخوة والأخوات، الآباء أو الأطفال بهذا الذهان الهوسي الاكتسابي، يبلغ من 10 إلى 24 بالمئة وفق التقديرات المختلفة .

ولكننا لازلنا نجھل، وإن كانت وراثية هذه الأمراض العقلية تبدو مثبتة، حتميتها الصحيحة . ومن الممكن أن تكون عدة مورثات مسؤولة عنها، بعضها ضعيف، من منشأ ثنائي الجانب (يأتي من جهتي الأب والأم)، يخلق ضرراً من فقدان التوازن السيكلوجي وسمات الطبع، وبعضها الآخر رئيس، وحيد الجانب، يمنح المرض شكله النموذجي . وإذا كان هذا الفرض متحققاً، فينبغي تجنّب الزواج بين أبناء العمومة وبناتها وزواج المشيل، (homogamie)، أي ميل الأفراد إلى أن يتزوجوا تبعاً للتشابهات السيكلوجية . والانتقال الأسري، في بعض الحالات، يمكنه أن يجعلنا نعتقد بوراثية المرض . تلك هي حالة مرض kuru، مرض الجملة العصبية المركزية الذي لاحظته في غينيا الجديدة د . ك . كاجدوزيك

(و) ف. زيغا 1957، ويتطور نحو الموت خلال بعض الأشهر. واكتشف بعض الباحثين، بعد اعتقاد مفاده أن المسألة كانت ذات علاقة بانحطاط وراثي، أن هذا المرض يحدده فيروس بطيء لم يكن ينتقل إلا إلى أعضاء الأسرة الواسعة التي كانت قد أكلت من دماغ الجد المتوفى ليرثوا حكمته.

وتطور الموجود الإنساني تابع، في جزء كبير منه، إلى تركته الوراثية؛ وإذا كانت الوراثة تتدخل في الجبلة، والطبع، والذكاء والقابليات، فإن ذلك لا يعني أن الشخص يكون محدداً مسبقاً بصورة كلية وليس له إلا أن يتحمل برمجته الوراثية. إننا رأينا أن السمة الوراثية بحاجة، حتى تنتقل من القوة إلى الفعل، إلى بعض الشروط، لاسيما في مراحل النمو. فالنموذج الوراثي شبيه بالمادة الخام التي يصوغها الوسط، والتربية، والفرد ذاته بجهوده، وإرادته، ومشروعه الشخصي، صياغة يومية، بحيث يصعب القول في نهاية المطاف ما يدين به شخص، على الوجه الأخص، للنموذج الوراثي بدلاً من العوامل الأخرى. (انظر في هذا المعجم: الحمض الريبي النووي المنزوع الأوكسجين [A.D.N.]، طرائق التوائم، النموذج الأصلي أو الوراثي، التوأم، الدهان الهوسي الاكتسابي، النموذج الظاهري، الفصام).

M.S.

ورثيمر (ماكس)

Wertheimer (Max)

عالم نفسي أمريكي من أصل ألماني (براغ، 1880- نيوروشيل، قرب نيويورك، 1943).

درس ورثيمر في براغ، وبرلين مع كارل ستومف (1848-1936)، وفي فيينا، وأخيراً في ورزبورغ (بافير)، حيث أعد أطروحة الدكتوراه مع أوزوالد كولب (1862-1915). ويلتقي في مؤسسة علم النفس بفراנקفورت، الذي عهد إليه أن يحاضر فيها، ولثغناغ كوهلر وكورت كوف، وكلاهما يعاونان ف. شومان، الذي تابع بحوثه معه في الإدراك البصري للحركات الستروبوسكوبية. ويمارس التعليم من 1916 إلى 1929، بوصفه محاضراً في برلين، ويتعاون مع علماء آخرين ينتمون إلى فروع علمية قريبة من علم النفس، ولاسيما الطبيب النفسي هانز ولتر غرول (لوبن، 1880-بون، 1958) وعالم الأعصاب كورت غولدشتاين، ويسهم إسهاماً قوياً بأعماله في منح سيكولوجيا الشكل (علم النفس الغشطالتي) قواعدها التجريبية الأكثر متانة. ويحصل عام 1929 على كرسي في جامعة فرانكفورت، ولكنه كان عليه أن يغادر ألمانيا، عند ظهور الوطنية الاشتراكية (1933)، فيهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية. أما مؤلفاته الأكثر أهمية، فثلاث كتب في نظرية الشكل. وندين له أيضاً بمؤلف عنوانه بعض المشكلات في نظرية الأخلاق (1935) وكتاب آخر نُشر بعد موته عنوانه التفكير المنتج، 1945. (انظر في هذا المعجم: الشكل، الصورة، الإدراك، كثافة الحضور، الحركة الستروبوسكوبية).

N.S.

F: Atelier protégé, Atelier d'assistance ، الورشة المحمية ،
par le travail ورشة العون بالعمل

En: Sheltered workshop

D: Werkstatt für verhindert, Geschuzte Werkstat

منشأة تؤمن عملاً منظماً لأفراد معوقين جسمياً أو عقلياً، لا يمكنهم، لهذا السبب، أن يلبوا المقتضيات المألوفة لدى المستخدمين .

يصبح العمل ممكناً، حتى بالنسبة للمعوقين، في هذه الورشة الخاصة، حيث تكون ضغوط الحياة اليومية مخففة، والتقنيات معدلة، والإيقاع متكيفاً مع إمكانيات كل فرد. ويشغل العمال فيها من ثلاثين إلى أربعين ساعة أسبوعياً؛ ويقبضون أجراً يتناسب مع مردودهم، ولكنه لا يمكنه أن يكون أدنى من الأجر الذي يحدده القرار الوزاري. وتنص المادتان 167 و 168 من قانون الأسرة والعون الاجتماعي على مبدأ العمل المحمي للأفراد المعوقين. والنصوص الإدارية الرئيسية التي توضح العمل الوظيفي لهذه الورشات المحمية هي قانون 23 تشرين الثاني (نوفمبر)، قانون يتناول العمال المعوقين، وقانون 30 حزيران (جوان) 1975، الخاص بالمؤسسات الاجتماعية والطبية الاجتماعية، ومرسوم 31 كانون الأول (ديسمبر) 1977.

والسماح بإنشاء ورشة محمية تمنحها السلطة الإدارية (المحافظ عادة، والوزير أحياناً)، بعد رأي معتل تصدره اللجنة الإقليمية للمؤسسات الاجتماعية والطبية الاجتماعية. وينبغي للتنظيم الإداري عندئذ أن يعقد اتفاقاً يتوضح فيه نمط العمل الوظيفي للمنشأة. وتستقبل الورشات المحمية، بمقتضى القانون، أولئك

الأفراد الذين تكون إمكاناتهم للعمل ناقصة ، ولكنها مساوية أو أعلى ، مع ذلك ، من ثلث القدرة السوية . ولا يؤخذ بالحسبان عمرهم ولا طبيعة إعاقاتهم . ويجري القبول وفق رأي مناسب تصدره اللجنة التقنية للتوجيه وإعادة التصنيف المهني ، وبعد رأي مناسب تصدره لجنة المحافظة للتربية الخاصة بالنسبة للأفراد الذين يقع عمرهم بين السادسة عشرة والعشرين . ويشبه العمل المقترح فاعلية الدارة العادية ، ولكن الشروط متكيفة مع المعوقين : تنظيم الأماكن ومواقع العمل ، مرونة كبيرة في جدول المواقيت ، تقليص المدد وتجزئتها ، إلخ . ويقبض العامل أجراً نسبته يمكنها مع ذلك أن تكون أدنى من معايير القطاع الطبيعي . وعندما يكون نزول حياة داخلية أو منزل ملحق بالورشة ، يُطلب إليه أن يشارك في المصروفات ، ولكن مساهمته الشهرية لا ينبغي لها أن تتجاوز 70 بالمئة من المعونة المخصصة للمعوقين الراشدين ، معونة تُدفع له . ويشارك في تكاليف الوجبات إذا كان يعيش خارج المنشأة .

والورشات المحمية خاضعة لتشريع العمل . وينبغي للمدائيل الناجمة عن فاعلية هذه المؤسسات أن تغطي ، من حيث المبدأ ، مصروفات الإنتاج وعملها الوظيفي . ودائرة المحافظة للبعون الاجتماعي يمكنها أن تسد العجز مع ذلك ، في بداية العام ، بعد فحص الميزانية التقديرية . وهذا النمط من التمويل عسير جداً ، وذلك أمر يشرح عدد هذه الورشات المقلّص . وتكون هذه الورشات ملحقة ، في معظم الأوقات ، بمراكز العون بالعمل ، بالمشافي النهارية أو بمراكز بعد العلاج ؛ ونجدها أيضاً ، على نحو متنام على الغالب ، في مشروعات عادية يفرض القانون عليها أن تستخدم عدداً معيناً من العمال المعوقين . (انظر في هذا المعجم : مركز العون بالعمل ، قطاع) .

J.MA.

وسائل الإعلام الجماهيرية

F: Mass Media

En: Mass Media

D: Massenmedien

مصطلح أمريكي يدلّ على مجموعة من تقنيات التواصل التي تتيح بلوغ جمهور واسع جداً.

الصحافة المكتوبة، الإعلان، الإذاعة، التلفزيون، السينما، الأسطوانات، الأشرطة الممغنطة، تكوّن الوسائل الرئيسية. والجماهير الأكثر تنوعاً، التي تسكن المناطق الأكثر تباعداً، يمكنها، بفضل هذه الوسائل، أن تتلقّى بسرعة تلك الرسائل التي يُراد أن تصل إليها: معلومات عامة، تجارية، سياسية، ثقافية، إلخ. وتسهم هذه الوسائل في تربية الجمهور. إنها وضعت، في مجال الفن، بمتناول الناس الأكثر عوزاً روائع من الموسيقى أو الرسم ستظلّ منيعة عليهم لولاها. وقد يحدث غالباً أن تُتهم وسائل الإعلام مع ذلك أنها تجعل المجتمع جمهوراً «متماثلاً»، أي إنها تجعل الأفراد يفقدون سماتهم وشخصياتهم. وهذا الرأي خاطيء، ذلك أن الإعلام الجماهيري لا يسبّب بالضرورة ارتكاسات متماثلة. فالرسائل، المتلقاة فردياً، يفسرها كل فرد تبعاً لقيمه الشخصية. وإذا استقبل السامع أو المشاهد ما يتفق مع أفكاره الخاصة، فإنه ينبذ تلقائياً ما يصدمه أو يستهجنه. إنه، على وجه الخصوص، يقاوم مقاومة عنيفة تلك القيم التي لا تتطابق قيم جماعته أو التي تضعها موضع اتهام. فوسائل الإعلام الجماهيرية تعزز إذن الاقتناعات والاتجاهات المتكوّنة

مسبقاً، ولكنها لا توجد بعضاً من هذه الاقتناعات والاتجاهات بسهولة (ج. ت. كلاير). وليس تأثيرها محسوساً إلا لدى أشخاص ذوي آراء مشكوك فيها أو يتمون إلى جماعات غير متماسكة. (انظر في هذا المعجم: التماسك، التواصل، الجماعة، جماعة المرجع).

N.S.

الوسط

F: Milieu

En: Milieu, Environment

D: Milieu

مجال يحيط بوجود، تجري فيه التفاعلات الفيزيائية، الكيميائية، البيولوجية والسيكولوجية.

يسبح الجنين، منذ لحظة الحمل، في وسط، حيث تتحقق التبادلات البيولوجية الكيميائية الدائمة التي تشرط نموه. وتجري التنظيمات آلياً، إما بفعل العضوية الخاصة، وإما بفعل الأم، عبر المشيمة. وتتغير طبيعة الوسط مع الولادة، ويمتد إلى ما لانهاية. ونقول بصورة عامة إن علماء النفس إنما يرجعون إلى هذا المجال الجديد من الحياة، حيث تمارس التأثيرات الكونية، الاجتماعية الاقتصادية، الثقافية والوجدانية عملها، حين يقولون إن المتعضي ووسطه يكونان كلاً وينبغي عدّهما موجوداً واحداً (هـ. موره).

وتأثير الوسط، من الناحية السيكولوجية، هام على وجه الخصوص في الطفولة، ذلك أنه هو الذي يتيح للبنات العضوية الأساسية أن تنمو أو أن تصبح وظيفية. ويبين جيداً تاريخ الأطفال المتوحشين أن المشي، والكلام، والوظيفة الجنسية، بحاجة لمحضرات المحيط حتى تظهر. وكانت أمالا وكمالا، اللتان ترعرعتا خارج مجتمع الناس، وربتهما الذئاب، تسلكان سلوك هذه الذئاب عندما أسرتا، تجريان على أربع قوائم، تأكلان وتشربان وتعضان وتعويان كهذه الحيوانات التي كانتا قد نماها بها. فالتركة الوراثية شرط ضروري، ولكنه غير كاف، لنجعل

موجوداً إنسانياً إنساناً. ولن تُشاد شخصيتنا، أي أسلوب وجودنا في العالم، وطريقتنا في التفكير، والعمل، والإحساس، إلا بتأثير الوسط، الذي لنا معه تبادلات مستمرة، وانطلاقاً من علاقات متبادلة تقام مع أعضاء المحيط. والمنشأ الاجتماعي والإثني قليل الأهمية في هذه السيورة: إن طفلاً من أصل جرمانى أمريكى تبناه صيني من الجزيرة الطويلة واصطحبه إلى الصين، حيث تلقى اسماً صينياً وتربية صينية. وحين عاد الشاب في العشرين من عمره إلى نيويورك، صادف صعوبات كبيرة في التكيف مع أعراف مواطنيه وعاداتهم، مواطنين لم يتعرف نفسه فيهم؛ وأفلح في التكيف مع ذلك، بفضل وظيفة منضد في صحيفة صينية بنيويورك، أتاحت له أن يجد نفسه في وسط أكثر ألفة. وبوسعنا أن نذكر، في النسق نفسه من الأفكار، حالة بنية غويآكية، - قبيلة بدائية غاباتية من شرق باراغواي تعيش من جمع الثمار والصيد- أهملها أهلها قريباً من البيض. فالتقطها عالم إثنولوجي وعهد بها إلى أمه التي ربّتها كطفلها. وكانت قد أنهت دراساتها الجامعية في الثانية والعشرين من عمرها، وتكلم ثلاث لغات وإحدى ألمع الفتيات في المدينة. فالمسكن، والبعد الأسري، والعوامل الاجتماعية الاقتصادية، والجو المحيط الوجداني، تؤثر في كل نحو الشخص، بما فيه الذكاء. وهذا هو السبب في أن المستوى العقلي أكثر انخفاضاً بصورة ذات دلالة في الطبقات الاجتماعية الأكثر عوزاً (عمال، سود، وهنود الولايات المتحدة، إلخ) منه في الطبقات الميسورة. ولكن التباين يمتحي إذا منحنا كل فرد شروطاً مادية متماثلة.

وتحمل لنا ملاحظة الحيوانات ودراسة سلوكها التجريبية بعض الوقائع الدقيقة فيما يخص تأثير البيئة على العضوية. وأمكن، لدى الحيوانات، إثبات أن تأثير المحيط يُمارس عليها قبل التفريخ بزمن. فإذا جعلنا عصافير غير مغنية تحضن بيض عصافير مغنية، فإن العصافير الصغيرة ستكون محرومة من هذه الصفة. وإذا حضنت البيض نفسه عصافير مغنية من أسرة أخرى، فإن الصغار ستبتى، من جهة أخرى، غناء العصافير الحاضنة. وقاد الأستاذ مارك ر. روزنزويغ ومعاونوه من جامعة بركله (كاليفورنية)، والدكتوران ل. بنيت (الكيمياء الحيوية) وماريان

ك. ديامون (تحليلات تشريحية)، سلسلة طويلة من الأعمال تناولت سلوك الفئران
الموضوعة في بيئات مختلفة. فالوسط «الموحد» هو الوسط الذي تُربى فيه عادة
فئران المخبر (حيوانان أو ثلاثة حيوانات في قفص واسع نسبياً، حيث الماء والغذاء
يتجددان على نحو دائم). أما الوسط «المغني»، فإنه يتكوّن من قفص كبير يعيش فيه
معاً اثنا عشر فأراً على وجه التقريب، بمتناولها أشياء متنوعة يمكنها أن تثير فضولها،
وتتجدد يومياً. وكل فأر يعيش وحده، في الوسط «المفقر»، دون «لعبة».

وضُحّي بالحيوانات بعد مدة معينة وقورنت أدمغتها: القشرة الدماغية
للفئران الآتية من الوسط المفقر ذات وزن أخفّ من القشرة الدماغية لفئران الوسط
الموحد؛ أما القشرة الدماغية للفئران التي أفادت من بيئة مغنية فهي الأثقل. وزيادة
الوزن (بين 6 و 14 بالمئة) يشرحها، من جهة، تنامي عدد التشعبات في العصبونات
(المستنة)، التي تكون شبكة تكون أكثر كثافة بمقدار ما كانت التجربة غنية،
وتشرحها، من جهة أخرى، زيادة حجم الأجسام الخلوية، لاسيما النوى، التي
تشير إلى تكثيف الفاعلية الأيضية. ويكفي أن نترك الفئران تبذل فاعليتها في
الوسط المغني، ساعتين يومياً فقط، خلال شهر، حتى تحدث هذه التغيرات
الدماغية. وقد يكون من المجازفة أن نمدّ النتائج التي نحصل عليها من الحيوانات،
مدّاً استقرائياً على الإنسان، ولكن مثل هذه النتائج تتيح على الأقل أن نؤكد أن
البيئة تؤدي دوراً حاسماً في نمو العضوية. إنها هي التي تقدم المثيرات الملائمة
للووظائف التي تبلغ النضج، مثيرات لولاها لظلت هذه الوظائف كامنة أو أنها
تضمّر. (انظر في هذا المعجم: الأثروبولوجيا، القابلية، التربية، الأخوة، طرائق
التوائم، التماهي [التوحد]، التعلّم الخفي [البصمة الإدراكية]، النموذج
الظاهري).

N.S.

الوسواس

F: Obsession

En: Obsession

D: Besessenheit, Zwangsvorstellung

فكرة أو عاطفة تفرض نفسها تلقائياً على الشعور، لا يفلح المرء في أن يتخلص منها.

مصطلح الوسواس، الذي أدخله إلى الطب النفسي ج. فالر في دراسته «الهديان المزمّن المنظم ذي الآلية التفسيرية Folie raisonnante» (1866)، يبرز سمة الإلحاح لأفكار تحاصر شعور الفرد، الذي يعترف أنها عبث و«غير سوية». والمقابل الألماني Zwangsvorstellung (أي «الامتثال القاسر»)، الذي استخدمه ك. ويستفال (1877)، يؤكد الجانب القسري بالحري من هذه الظاهرة المرضية. ويحدث الوسواس على حين غرة ودون أن يكون للامتثال الذي يفرض نفسه على الفكر أية علاقة بالوضع أو بشيء من الأشياء الحاضرة. والعنصر الطفيلي، الذي لا يقاوم، يمكنه أن يكون فكرة عبثاً، شكاً، هاجساً (وساوس عقلية أو فكرية)، أو الرغبة في إنجاز فعل مضحك، عدواني أو مدتس (وساوس اندفاعية أو وساوس اندفاعات)، أو الخوف من عمل، أو وضع أو شيء حاضرين بصورة غير مادية، كما هو الأمر في الرهابات، بل في الفكر (وساوس كآفة أو رهاية). ويتألم الفرد بسبب وسواسه الذي لا يجهل هذا الفرد سمته المرضية، وينهك نفسه في مكافحته. وعندما يمثل الوسواس له، يكون خجلاً منه؛ ويشعر أنه أثم أو مضحك، ويخشى أن يتكلم عليه، خوفاً من العقوبة أو الاحتقار، ويعيش دائماً في خوف من أن يفعل

فعلاً شيئاً (وذلك أمر يشرح، بالمناسبة، إفراطه في التدقيق، ودقته، وشكوكه، ومخاوفه المغالية). ويلجأ أخيراً، لتسكين توتره القلق، إلى أفعال تعزيمية، إلى حيل سخيفة، إلى ضروب من الطقوس المقبولة التي تبعد الشرور، طقوس يظل بعضها، الداخلي عن نحو صرف، مجهولاً من محيطه. وقد تظهر أفكار وسواسية، عَرَضاً، لدى أفراد أسوياء، في أعقاب تعب كبير. وعندما تكتسب دواماً وشدة خاصتين، تكوّن العرض الأساسي من الإرهاق العصبي النفسي والعصاب الوسواسي. ونجد الوسواس أيضاً، على صورة شاذة في الفصام، والسوداوية، وبعض الهذيانات المزمنة. وينبغي تمييز الوسواس من الرهابات، مخاوف ترتبط بحضور شيء، أو شخص، أو وضع معين؛ ومن الأفكار الثابتة، التي لا يدرك الفرد المصاب بها سميتها المرضية؛ ومن الفاعلية النفسية الآلية، المصنوعة أيضاً من أفعال وأفكار قاسرة، ولكن المريض لا يعترف أن مصدرها شخصه؛ ومن تعاقب الأفكار السريع، تعاقب من الصور والأفكار المتنوعة، تحدث في أعقاب توترات عصبية قوية (اهتمامات ضاغطة، أرق، إرهاق)؛ ومن الاندفاعات، التي تتجلى بالانتقال إلى الفعل.

M.S.

F: Médiateur, Transmetteur chimique وسيط، ناقل كيميائي

En: Chemical mediator, Transmittor

D: Übertragersubstanz, Transmitter - substanz

مادة كيميائية متحررة، خلال مرور السيالة العصبية، بفعل النهايات العصبية على مستوى الوصلات العصبية المختلفة للعضوية .

الوسيطات الكيميائية تتدخل في الآليات العصبية الخاصة بالقيادة . وتتكلم على «قيادة» أو أمر عندما يوجد مرور للسيالة العصبية من عصبون إلى مستجيب، أي إلى عضوله عمل نوعي، كالعضلات أو الكُظُر، ونقصد بـ«نقل» مرور السيالة العصبية من عصبون إلى عصبون آخر .

ووضّح العالم الصيدلاني الألماني أوتو لوي (1873-1961) أول وسيط كيميائي عام 1921 . وحصل هذا العالم، حين حرّض العصب المبهم أو العصب الرثوي المعدّي كهربائياً، على مادة سمّاها «المادة المبهمة»، القادرة على أن تكرر مفعولات التحريض الكهربائي . ويبيّن فيما بعد أو . لوي، (و) . ب . كاتون، ز . م . باك، أن هذه المادة هي الأستيلكولين، وسيط الجملة نظيرة الوديّة . وقادت تجارب أخرى شبيهة ، انطلاقاً من تحريض الأعصاب الوديّة، إلى اكتشاف الودين (كانون، 1931)، مادة حدّد العالم البيولوجي السويدي إولف فون إولر (1964) هويتها أنها النورادرينالين، وسيط نوعي للجملة الوديّة .

ووجود الوسيط الكيميائي للقيادة العصبية العضلية لم يبرهن عليه نهائياً إلا بدءاً من عام 1938 ؛ وإذا كان مسلماً مع ذلك أن هذه الآلية تتدخل في معظم

الأعمال ذات العلاقة بالوصل العصبي ، فإن دراسات حديثة أثبتت أنه توجد أيضاً مثل هذه الأعمال ، المثيرة أو الكافّة ، الناجمة عن وصل كهربائي صرف .

وبوسعنا أن نتميّز ، في التوسّط الكيميائي ، عدّة مراحل : تحريراً ، في مكان الوصل العصبي ، لمادّة كيميائية تحتويها حويصلات البراعم النهائية ، تحريراً يحدث بتأثير السيّالة العصبية ؛ تعرّف الغشاء بعد الوصل العصبي هذا الوسيط واستقباله ، إذ يسبّب هذا التعرّف والاستقبال تغييراً في النفوذية الخلوية لبعض الأيونات (الصوديوم ، البوتاسيوم ، الكلور) وولادة كمون جديد للعمل . والجزء من المادة الكيميائية المتحرّرة في مكان الوصل العصبي ، الذي لا يُستخدم للوصل الكيميائي ، تلتقطه النهاية قبل الوصل العصبي أو ينقلب إلى منتج غير فاعل ، وذلك أمر يتيح لجملة الوصلات العصبية أن تستعيد حالتها البدئية وأن يكون بوسعها أن تعمل عملها الوظائف مجدداً .

وحدد إكس (1958) والسيد جون إكلّس (1964) خمسة معايير تتيح تحديد هوية الناقل :

- 1- معيار التحرير : ينبغي أن يكون بالمقدور التأكيد أن البراعم النهائية للعنصر قبل الوصل العصبي قد حرّرت المادة بالفعل خلال مرور السيّالة العصبية .
- 2- معيار تطابق المفعولات : ينبغي للمادة المعنية أن تعيد إنتاج مفعولات التحريض للألياف قبل الوصل العصبي ، بتركيز ضعيف .
- 3- معيار التوضع في ما قبل الوصل العصبي : المادة المقترحة وكذلك الأثريمات الضرورية لتركيبها وتدميرها ينبغي أن تتوضّح في نهايات قبل الوصل العصبي .
- 4- معيار السرعة في زوال التأثير : ينبغي للمادة أن تزول بسرعة بالتدمير أو بالانتشار .

5- معيار تطابق الخصائص الفيزيولوجية والصيدلانية : ينبغي للعقاقير المعروفة في التأثير إما على تركيب هذه المادة وإما على تدميرها ، أن يكون لها التأثير نفسه على نهاية الوصل العصبي وعلى الناقل المقترض .

والناقلات الكيميائية المعروفة هي: السيروتونين، النورادرينالين، الدوبامين، والأسيتيلكولين. وكان ممكناً، بفضل الومضان النسيجي الذي أعدّه فالك (1962)، أن تُحدّد هوية عدّة جمل من العصبونات. فالأولى تسمّى السيروتونية الفعل، لأنها تتكوّن من عصبونات تحتوي السيروتونين؛ أجسامها تتموضع على وجه الخصوص في نوى الرّفو المتوسط وفي الدماغ الأوسط. والجملّة الثانية، النورادرينالية الفعل، تتألف من عصبونات على طول الجذع الدماغي، طولها كلّها؛ وأجسامها الخلوية تتمركز بصورة أساسية في الموضع الأزرق من الجسر. والجملّة الثالثة، الدوبامينية الفعل، تتكوّن من عصبونات أجسامها الخلوية تقع في الموضع الأسود والنّوى المترابطة. والجملّة الرابعة، الكولينرجية الفعل، المؤلفة من عصبونات عديدة تحرّر الأسيتيكولين، لا تتكوّن زمرة تشرّحية دقيقة.

ونسَمّي، في العلم الصيدلاني، «ناقلًا مزيفًا للوصل العصبي» مادة لها بنية تشابه بنية الناقل. وإذ تدخل في تنافس مع الناقل على مستوى المستقبلات، حيث تحتلّ المواقع الفاعلة على ما يبدو، فإن مفعولها يكمن في إنقاص فاعلية النقل للوصل العصبي، بل إيقافها. ويسهم الألفاميتيدوبا على وجه الاحتمال، على سبيل المثال، في إحلال الناقل المزيّف ألفا-ميتيل-نورادرينالين محلّ النورادرينالين، إذ يوقف نزع الكربوكسيل للدوبا لتتحوّل إلى دوبامين؛ وينجم عن هذا العمل أن أنسجة الجملّة العصبية المركزية والنباتية تصبح فقيرة بالنورادرينالين. وهذه الناقلات المزيّفة يمكنها أن يكون لها استخدام في العلاج؛ مثال ذلك إننا نحاول، لأننا نفترض أن فرط التوتر الشرياني ناجم عن زيادة النورادرينالين، أن نوقف إنتاج هذه المادة الأخيرة بواسطة الألفاميتيل-دوبا للحصول على انخفاض التوتر. وهذا الفرض مؤكّد على الغالب في العيادة. (انظر في هذا المعجم: الأسيتيلكولين، النورادرينالين، الوصل العصبي).

M.S.

الوصلة العصبية

F: Synapse

En: Synapsis

D: Synapse

مصطلح تبناه عام 1897 عالم الفيزيولوجيا الانجليزي السيد شارل شير أنغتون (لندن ، 1857- إيسْتورن ، 1952) للدلالة على الالتقاء بين خليتين عصبيتين .

استُخدم مصطلح «Synapse» (الوصلة العصبية) للدلالة على السطح الذي يتّصل فيه العصبون مع خلية أخرى، عضلية، عصبية أو غدّية؛ ولكن بعض المؤلفين يفضلون الاحتفاظ بهذا المصطلح للتذكير بمنطقة الاتصال بين عصبونين، ويستخدمون «التقاء» (Jonction) عندما يكون المقصود اتصالاً بين عنصر عصبي وعنصر غير عصبي (التقاء عصبوني عضلي، على سبيل المثال).

إن التذكير ببعض المفاهيم الفيزيولوجية تبدو لنا مفيدة لفهم العمل الوظائفى لوصلة عصبية. فثمة، في خلية عصبية في حالة الراحة، فارق في الكمون الطاقى (المسمى «كمون طاقي في حالة الراحة للغشاء») على مستوى الغشاء، ناجم عن توزيع الشحنة الكهربائية، فداخل الغشاء سلبي بالقياس على خارجه. وتمكّن بعض الباحثين من قياس هذا الفارق في الكمون الطاقى بفضل مسار كهربائية صغيرة: إنه يبلغ 70 ميليفولت.

فإذا نبهنا ليفاً عصبياً تنبهاً كهربائياً، فإن الغشاء ينتقل، على نحو عابر، من حالة الراحة إلى حالة الإثارة؛ ويحدث ضرب من زوال الاستقطاب وتغيّراً في كمون الغشاء، إذ يصبح داخل هذا الغشاء إيجابياً بالقياس على خارجه: ذلك ما نسميه «كمون العمل». وكمون العمل ذو مدة قصيرة جداً (بعض الأجزاء من ألف

من الثانية) وينتشر على طول المحوار ، انتشاراً أكثر سرعة بمقدار ما يكون قطر الليف كبيراً . وسعة كمون العمل ، عندما يكون الليف العصبي وحيداً ، تخضع لـ قانون الكلّ أو لاشيء :

فالتنبيه ذو الشدة الضعيفة لا يُطلق كمون العمل ، ولكن إذا بلغ التنبيه عتبة الإثارة (الشدة العتبية) ، فإن الاستجابة ستكون واحدة سواء أكان التنبيه كافياً على وجه الضبط أم كان أكثر شدة بكثير . ولكن سعة كمون العمل ستكون متناسبة مع شدة التنبيه إذا أخذنا العصب كله بالحسبان ، المكوّن من حزمة من الألياف العصبية ، وليس ليفاً عصبياً . وذلك أمر ندرکه بسهولة إذا سلّمنا أن عدد الألياف المثارة يزداد كلّما كانت شدة التنبيه كبيرة ، بالنظر إلى أن مختلف ألياف عصب واحد ليس لها عتبة واحدة لقابلية الإثارة .

ووصول كمون العمل إلى مستوى النهاية قبل الوصلة العصبية يسبّب ، في مكان الوصلة العصبية ، تحرير مادة كيميائية (تُسمّى «الوسيط الكيميائي») تحتويها حتى هنا حويصلات البراعم النهائية . ويتثبّت جزء من هذه المادة على مستقبلات متخصصة في الغشاء قبل الوصلة العصبية ، في حين أن الجزء الذي لا يُستخدم للوصل الكيميائي سيُدْمَر أو يلتقطه الغشاء قبل الوصل العصبي . ويحدث توصيل السيّالة العصبية في اتجاه واحد دائماً : إنها تمضي من النهاية العصبية ذات الحويصلات التي تحتوي الوسيط الكيميائي إلى الغشاء الذي يضمّ مواقع المستقبلات . ويختلف مفعول الوسيط باختلاف الوصلة العصبية ، المثيرة أو الكافّة (المثبّطة) . ونلاحظ ، إذا كانت الوصلة العصبية مثيرة ، زوال الاستقطاب ذا العلاقة بإثارة العصبون ؛ ولا يدوم كمون العمل ، المسمّى «الكمون المثير قبل الوصلة العصبية» ، سوى 15 من ألف من الثانية ، أي الزمن الضروري على وجه الضبط لاختفاء الوسيط الكيميائي . أما في حالة الوصلة العصبية الكافّة (أو المثبّطة) ، فإن الوسيط يسبّب فرط استقطاب في الغشاء ، وذلك يجعل العصبون عسير الإثارة ؛ وهذا الكمون ، كمون العمل ، يسمّى «كموناً كافّاً قبل الوصلة العصبية» . (انظر في هذا المعجم : الوسيط الكيميائي ، العصبون) .

M.S.

الوطن المتغاير الإثنيات

F: Sympatrie

En: Sympatry

D: Sympatrie

واقع كون فئات من السكان من أنواع مختلفة أو أنواع بينها قرابة، ولكنها لا تتلاقى، تحتل مكاناً جغرافياً واحداً. (انظر في هذا المعجم: تغاير الأوطان لإثنية واحدة).

N.S.

F: Fonctionnalisme

الوظائفية (النظرية)

En: Functionalism

D: Functionalismus

مذهب يعدّ حياة الفكر مجموعة من العمليات العقلية الهادفة إلى تأمين تكيف الإنسان مع وسطه .

النظرية الوظائفية، التي توحى بها اختبارية وليم جيمس (1842-1910) الراديكالية وذرائعته، ولكنها توحى بها أيضاً نظرية داروين التطورية وأعمال غرانفيل ستانلي هال (1864-1924) وجيمس مارك بالدوين (1861-1934) التي تتناول النمو العقلي، هي أول الأمر ارتكاس علماء النفس الأمريكيين في نهاية القرن التاسع عشر على سيكولوجيا نظرية العناصر لدى علماء النفس الفيزيائيين الألمان. والوثيقة الأولى في هذا الدرب هي المقال الذي نشره جون ديوي، مفهوم القوس المنعكس في علم النفس (1896)، الذي يؤكد فيه المؤلف أن مجرد القوس المنعكس البسيط ضرب من التصرف التكيّفي، وأنه يكون وحدة لا تنفصم عراها. فلا وجود، في الواقع، لإثارة من جهة وارتكاس من جهة ثانية، بل ثمة مجموع منسق حيث تكون العناصر مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً متبادلاً، ليس المنبّه في هذا المجموع منبهاً إلا لأنه سبب الاستجابة ولا الارتكاس استجابة إلا لأنه يوجد منه. ولاقت هذه النظرية التي دافع عنها كثيرون في الولايات المتحدة، ولاسيما جيمس رولاند أنجل (1869-1949) وجورج هربرت ميد (1863-1931)، نجاحاً كبيراً في أوروبا، وبخاصة لدى تيودور ريبو (1839-1916)، ألفريد بينه (1857-1911) وإدوار كلاباريد (1873-1940).

N.S.

الوقر

F: Hypoacousi

En: Hypoacusia, Hardness of hearing

D: Hypoakusie, Schwerhörigkeit

نقص خفيف في حدة السمع .

الوقر عرض مبتذل من أعراض الشيخوخة يتحمّله جيداً أولئك الأشخاص الذين يشيخون . إنه متواتر أيضاً، في أعقاب التهابات الأذن المتكرّرة، بعض التواتر لدى الأطفال . ولا يسبّب فقد في السمع أقلّ من 20 ديسيبل سوى عسر خفيف ويمرّ على الغالب غير مرئي، ولكنه يمكنه أن يكون سبب عيوب في النطق أو اضطرابات في متابعة الدروس . فالتلميذ يمنح الانطباع أنه ذاهل، غير منتبه لما يُقال له، لأنه يكرّر، ولا يجيب إجابة مباشرة عن الأسئلة المطروحة أو يستشير بنظرته رفاقه قبل أن يطبع أمراً . ويعاني صعوبات في تعلّم القراءة ويراكم الأخطاء الإملائية . ويندر تصنيفه بين التلاميذ الجيّدين ويُعدّ على الأغلب كسولاً . وينبغي لنا، تجنّباً لمثل هذه الأخطاء واستبعاداً لضرورب التخلّف المدرسية وفي اللغة، ضرورب من التخلّف تُعزى إلى الوقر، أن نشرع، منذ دخول مدرسة الحضّانة، في كشف منهجي للأشكال الخفيفة من الصمم . ولا تقتضي مراقبة السمع أجهزة معقّدة ولا مستخدمين مؤهلين . فالمعلمة يمكنها هي نفسها، أن تلاحظ العمل الوظيفي الجيّد أو القاصر للسمع لدى تلامذتها انطلاقاً من ألعاب منظّمة : لعبة الهاتف، وأمر ينبغي تنفيذها أو نقلها بصوت خفيض، على سبيل المثال . إن راثر الكشف للافال يمكنه أن يُستخدم بدءاً من سن الخمس سنوات . فمادته ببسيطة : كتاب صور

بالألوان وأنبوب إصغاء (أنبوب مرن يحمل في طرفيه قمعاً من مادة بلاستيكية، أحدهما يُستخدم لنقل الصوت والآخر للإصغاء). والكتاب مصنوع من سبع لوحات في كل واحدة منها ست صور، متجمعة على نحوٍ لا يكون لكلمات كل لوحة الوحدات المصوتة الرئيسة، بل وحدات صوامتية بدئية ونهائية مختلفة (مثل ذلك الكلمات الفرنسية التالية: (vache, table, sac, patte, cage, balle). وتكون، على هذا النحو، كل الوحدات الصوامتية في اللسان الفرنسي ممثلة، باستثناء gue و gne. ويهمس المعلم أو المعلمة اسماً في أنبوب الإصغاء، ويدلّه التلميذ على الصورة المقابلة. وهناك وسائل أخرى في الكشف يمكنها أن تُستعمل، كإملاء المقاطع، والتسجيل المغناطيسي لأقوال صوت خفيض، إلخ. والطبيب المدرسي يمكنه، من جهته، أن يستخدم «المحققات السمعية» الألكترونية. وسيكون ممكناً، بفضل كشف من هذا النوع، تجنب كثير من المآسي والأخطاء، كأن نضع في حساب قصور الذكاء ما لا ينتمي إلا إلى قصور سمعي خفيف. (انظر في هذا المعجم: الصمم).

N.S.

الولادة، النفاس

F: Accouchement

En: Delivery

D: Niederkunft, Entbindung

أن يرى النورَ طفلاً.

تحدث الولادة عادة نحو اليوم السابع بعد المئتين من الحمل . ويقال عن الولادة إنها عفوية أو طبيعية عندما لا تقتضي أي عمل قبالي . ويميّز بين زمنين متعاقبين : الولادة بالمعنى الصحيح للكلمة والتخليص . ويمحى عنق الرحم ، بتأثير التقلّصات الرحمية ، ويتمدّد ، فينزل الجنين إلى الحوض ويعبر الفوهة العليا (إنه الدموج^(٥)) ، ثم يعبر قناة الحوض (نزول) ، ويمرّ أخيراً بقناة الحوض الداخلية والفرج (تحرّر) . والزمن الثاني من الولادة هو إطلاق أو طرد المشيمة والغشاء الأميوسي .

والولادة حدّث رئيس في حياة المرأة التي تعاني ، في هذه اللحظة الأساسية ، عواطف ذات شدة كبيرة ، حيث تمتزج معاً الخشية من إمكان وجود عاهة لدى الطفل ، والألم الجسمي ، والسرور والكبر لمنح الحياة . وقد يُضاف إلى ذلك ، لدى بعض النساء الصبايا القلقات ، خوف من المسؤوليات أمام الأمومة وميل إلى النكوص وتبني موقف طفولي . وفي بعض العيادات ، حيث كانت الممرضات ، وحتى عهد قريب ، يأخذن الوليد إلى مكان معقم ، كان المرء يلاحظ على الغالب

(٥) دخول رأس الجنين في الحوض «م» .

ارتكاسات من الضيق لدى النُفساوات الجديديات اللواتي كن يجدن أنفسهن وحيدات محرومات من الرضيع والزوج . وثمة اضطرابات سيكولوجية يمكنها أن تظهر بعد الولادة، مرتبطة بمختلف العوامل كالخشية من ألا تجد المرأة من جديد صورتها الجسمية، ومن إقامة علاقة جديدة في وسط الأسرة، وثنائية المشاعر إزاء الوليد . وهناك اضطرابات جنسية يمكنها أن تظهر . وينجم عن استقصاء أجراه و. هـ. مسترز، ف. إ. جونسون (1966)، أن نحو 47 بالمئة من النساء النفساوات يشكين وهناً وبطناً في الاستجابة الجنسية، وتُشرح هذه الصعوبات بإنقاص نشاط الغريزة الجنسية، خلال الحمل، لمصلحة غريزة الأمومة . والتغير في عادات الثنائي، الإمساك عن الممارسة الجنسية خلال الأسابيع الأخيرة، يمكنهما أيضاً أن يجعللا استئناف الحياة الجنسية أمراً عسيراً .

ونجاح ولادة من الولادات مأل تهيئة سيكولوجية طويلة، لا تتناول أم المستقبل فحسب، بل أشخاص المحيط . والمهم قبل كل شيء تطمين أم المستقبل والحصول على مشاركتها في رقابة السيرورة الولادية . وتكتسب هذه الرقابة، وفق طريقة الولادة الطبيعية، التي كان الطبيب النسائي الانغليزي غرانثلي ديك ريد (1890 - 1959) رائدها، بتمارين الرياضة البدنية والتنفس اللتين تُمارسان منذ بداية الحمل . والطريقة الروسية، المسماة الولادة النفسية الوقائية أو «الولادة دون ألم»، التي ضبطها فيلكوفيسكي عام 1949، تركز على نظرية المنعكسات الشرطية لبافلوف . ولهذه الطريقة غرضان : إلغاء حصر المرأة بتقديم معلومات لها وعناصر معرفة، تنصب على ماستعيشه خلال الولادة وتطمينها . أما الغرض الثاني الثانوي، فهو تعليمها أن تراقب جهازها العصبي العضلي وتنفسها، وذلك أمر سيتيح لها أن تشارك في الولادة مشاركة فعالة وأن تخفف الألم بفعل ذلك (انظر المصطلحات التالية في هذا المعجم : ألم، حمل، أم) .

N.S.

وولتر (وليم غري)

Walter (William Grey)

عالم في فيزيولوجيا الأعصاب انجليزي (كأنساس سيتي، مسوري، الولايات المتحدة، 1910 - بريستول، غلوسسترشاير، انجلترا، 1977).

ينشر وولتر، عام 1930، مقالاً في الموضع يروي فيه اكتشافاً ذا أهمية كان قد أنجزه: ورماً دماغياً لاتصدر عنه أية موجة كهربائية، وتتميز الفاعلية الكهربائية للنسيج العصبي الذي يحيط به بإيقاع بطيء. ويصف فيما بعد تغيرات الكهربائية الدماغية التي تحدث بين أزمت الصرع وبيتر، مع فريقه في مؤسسة بوردن لعلم الأعصاب، أول محلل أوتوماتيكي خطي للتواتر. وهذا الجهاز، الذي يكمن في مجموعة من المصافي التي يغطي كل مصفاة منها جزءاً من نطاق التردد الكلي، يتيح على نحو مستمر، تحليل الإيقاعات الدماغية المسجلة إلى عناصر، وأن يحدد بالتخطيط الكهربائي للدماغ تلك الأهمية النسبية لكل منها. فكل عشر ثوان، يُحلل على هذا النحو رسم المخطط والترددات السائدة المسجلة على المخطط. (انظر في هذا المعجم: التخطيط الكهربائي للدماغ).

N.S.

وِنْدِتْ (ولهم)

Wundt (Wilhelm)

طبيب، عالم نفس، وفيلسوف ألماني (نيكارو، قرب مانهايم، 1832-
غروسبوسن، قرب ليزيغ، 1920).

يُعدُّ وِنْدِتْ أباً لعلم النفس الحديث، ذلك أنه شاده على غمط العلوم الطبيعية،
انطلاقاً من الملاحظة والتجريب. وأسّس المخبر الأول لعلم النفس التجريبي عام
1879، ومجلة بعد أربع سنوات لعرض نتائج البحوث التي باشرها: الدراسات
الفلسفية (التي ستصبح، عام 1903، دراسات علم النفس). وكان تأثير وِنْدِتْ
كبيراً ذلك أن علماء نفس من عدة بلدان أوروبية وأمريكية أتوا ليتكوتوا لديه.
ونذكر من أكثرهم شهرة: بنجامان بورذون الفرنسي، ألبيير ميشوت البلجيكي،
إدوار برادفورد تيتشنر الانجليزي، ستانلي هال الأمريكي، نيتشيف الروسي،
ويتويكي البولوني، رادولسكي-مورثو الروماني، وعلماء النفس الألمان: إميل
كريبلن، هوغو مونستيربرغ، كولب، ماربر، إلخ. وكتب وِنْدِتْ مؤلفات عديدة،
نذكر منها على وجه الخصوص: مساهمة في نظرية الإدراك الحسي (1858-
1862)؛ تاريخ اللغة وتاريخ علم النفس (1901)؛ المدخل إلى علم النفس
(1913)؛ مبادئ علم النفس (10 مجلدات، 1900-1920)؛ التعبير عن الذات
(1920). (انظر في هذا المعجم: نظرية العناصر).

N.S.

Winnicott (Donald Woods)

ونيكوت (دونالد وودز)

طبيب أطفال ومحلل نفسي انجليزي (بلايموث، 1896- لندن، 1971).

يقود ونيكوت معاً، بوصفه طبيب أطفال، وما كفت قط عن أن يكون كذلك، استشاراته الطفلية والتحليل النفسي للراشدين. ويشاطر، خلال بعض من الزمن، ميلاني كلاين (1882-1960) أفكارها، ولكنه ينفصل عنها تدريجياً، لاسيما فيما يخص مراحل النمو النفسي الوجداني للطفل الصغير وانتقال النزاع الأوديبى إلى بداية الحياة تماماً. ويبسط ونيكوت، في مجموعة من المقالات والمحاضرات، فكراً أصيلاً يحتل مكاناً هاماً في التحليل النفسي للطفل. وتبين نظريته، على الرغم من بساطة حديثه - حديث يحاول ونيكوت أن يجعله مثيراً للاهتمام بفضل الوقائع -، معقدة إلى حد كافٍ ويصعب تلخيصها. وانطلاقاً من ملاحظة مباشرة للشئاني «أم- طفل» ومن تحليل «الحالات الحدية» (السيكوباتيين)، أعاد ونيكوت تكوين النمو الوجداني للطفل الصغير، ولا سيما خلال المرحلة التي يكون فيها الرضيع تابعاً لعنايات الأم تبعية كلية. ويسترعي، من هذا التحليل، مفهوم Holding (تولي الأمر جيداً)، انتباه ونيكوت، وهو مصطلح، تتعذر ترجمته، يوحي بيئة مستقرة، حازمة، يشعر فيها الطفل بالاطمئنان، «تصونه» أمه. وهذه البيئة الملائمة طبيعية بالنسبة للأم، التي تعلم بغريزتها ما هو صالح لطفلها. إنها تفهم بالتقمص الوجداني وتستجيب تلقائياً لحاجاته. وبوسع الطفل، بفضل هذا الاتجاه، أن ينمو نمواً متناغماً. فعندما لا يكون هذا الفهم موجوداً أو لا تلبى الأم طلبات رضيعها، ثمة اضطرابات يمكنها أن تظهر لديه. وأقنعت هذه العلاقة

وتيكوت بضرورة تنظيم العلاج بالتحليل النفسي في حالات النكوص الخطيرة والحالات التي تنطوي على دفاعات ذهانية. ويعتبر وتيكوت أمراً لاغنى عنه أن نترك هؤلاء المرضى في حالة من التبعية المشابهة لتبعية الرضيع إزاء أمه، كيما يُتاح لهم أن يعبروا عن ضيقهم. فعندما يحتاج الشخص إلى أن يشعر بتبعيته، إلى حدّ لم يعد لديه القدرة على أن يرغب ويطلب العون، ينبغي، في رأي وتيكوت، إشباع هذه الرغبة، تحت طائلة أن يحدث مجدداً، ببساطة، وضع العوّز البدني الذي كان قد أوقف سيرورة نمو الشخصية (الذات، يقول وتيكوت). إنه يجد مجدداً ثقته بمحيطه حين نقدم له وضعاً جديداً يشعر فيه أنه مقبول، مفهوم ومدعوم، بصورة كلية. وفي هذا الوضع، الذي سماه المؤلف Holding، يترك المعالج مجالاً لأن يقوم بينه وبين المريض ضرب من التبادلية بين الشعورين، ضرب من التبادل بين الفردي الذي يظهر عبر الإيماء، والمواقف والكلام. وحتى لايسيء لهذه الصميمية، يتجنب الممنوعات، والكلمات، والحركات، التي يُحتمل أن يدركها الفرد أنها تعدّ على حرّيته. ويدعه يذهب ويجيء، أن يكون ما يرغب في أن يكون ويفعل ما يرغب في أن يفعل. ويشعر المريض، في هذا الوضع، أنه مباح له أن يعبر عن غضبه المكبوت، الناجم عن العوّز البدني، وعن حاجاته ورغباته. وبوسعه أن يتقدّم صوب الاستقلال الذاتي والاستقلال التام. ومثل هذا التنظيم، تنظيم العلاج، يترافق في بعض الأحيان مع عمل التفسير من جانب المحلل النفسي. ويستخدم وتيكوت في معالجة الأطفال لعبة الخربشة، لعبة يشارك فيها الراشد والطفل، حيث يخطّ كل منهما بدوره بعض الخطوط بقلم الرصاص على ورقة. فكل خربشة تضيف قليلاً من التخيل والمعنى إلى الخربشة البدئية. وتصبح لعبة الخربشة، التي تُستعمل في بداية الأمر وسيلة لإقامة اتصال مع المريض، عنصراً ذا أهمية من تقنية العلاج النفسي لوتيكوت. والواقع أن «فسحة انتقالية» مشتركة تبرز خلال هذا التبادل، فسحة تظهر فيها صعوبات الفرد.

ويشغل وتيكوت موقعاً نظرياً متوسطاً بين ميلاني كلاين وسيغموند فرويد. إنه لا يرى على هذا النحو أن الواقع يكون عدائياً لنا حتماً. ويعتقد، على

العكس، أنه يكون على الأغلب حليفاً لسيرورات النضج. وليس في الولادة نفسها، عندما تجري على نحو طبيعي، شيء يسبب الصدمة، على ما يعتقد بعضهم، ذلك أن القدوم إلى العالم لا يتجاوز ما تكون المضغفة قادرة على أن تتحمّله. ويجد الوليد فيما بعد، في محيطه، تلك المعونة التي يحتاجها ليعيش ويتفتح، وذلك عون سيتعلّم بالتدرّج أن يستغني عنه، بمقدار ما تتوطّد قواه الخاصة. وقد يحدث مع ذلك، في السيرورة التربوية، أن تكون أخطاء مرتكبة. تلك، على سبيل المثال، هي حال الآباء الذين يخلقون حول الطفل، بفعل القلق، والجن، أو السلطوية، عالماً مغلقاً، محمياً بإفراط، حيث يبدو الواقع في جوّ يخيب الأمل. والطفل لا يمكنه، في مثل هذه الأوضاع، أن ينمو نمواً سوياً. إنه سيكتسب بالحري شخصية مستعارة، متوافقة مع الواقع المخيب للأمل، واقع سيختبر بالعدم جدواه. و«الذات المزيّقة» يمكنها أن تكون متلائمة مع المجتمع، يقول وتيكوت، ولكن غياب الذات الحقيقية مصدر (...). شعور بعدم الجدوى (من طب الأطفال إلى التحليل النفسي، ص. 90). وينبغي، لبناء شخصية قوية متناغمة، تجنب التعدي على مجال الطفل، وتشجيع اكتشافه للعالم، وإتاحة الفرصة له أن يجري تجاربه الخاصة التي سيقيس بفضلها قواه ويتكيّف مع الواقع. (انظر في هذا المعجم: الهجر، الأم، الشيء الانتقالي).

M.C.

الوهل ، فقدان الذاكرة

F: Amnésie

En: Amnesia

D: Amnesie

فقدان جزئي أو كلي للذاكرة يمكنه أن يكون مؤقتاً أو نهائياً.

كانت تصنيفات مختلفة للوهل قد اقترحت وفق مدى الاضطراب، أو تطوره، أو آليته الفيزيولوجية المرضية المفترضة، ويصعب إقامة صلة مشتركة مرضية بينها. ويُميز عادة بين الوهل ذي الشكل المتنامي، والمدة الطويلة، وبين الوهل الجزئي، المحدود بمدة قصيرة من الحياة أو بفئة معينة من الذكريات. وفي الشكل الأول من الوهل، يوجد الوهل اللاحق (Amnésie antérograde)، المسمى أيضاً «وهل التثبيت» أو «النسيان المتلاحق»، وهو وهل لاحق يظهر بتعذر تثبيت الذكريات وبامحائها مع حدوث الأحداث. وليست الذاكرة المباشرة مصابة مع ذلك، لأن المعلومات تظل مؤقتاً ماثلة في ساحة الشعور لدى المريض، ولكنها تختفي بسرعة كبيرة. والأفراد الذين يعانون هذا الشكل من الوهل قادرون على الاستمرار في محادثة دون صعوبة، بل على أن يكرروا مجموعات من الأرقام تكراراً مباشراً؛ وإذا انتظرنا مع ذلك بعض الدقائق، فإنه يبين لنا أن هؤلاء الأفراد نسوا ما كان قد نُصِّحوا بحفظه (قائمة من الكلمات أو رسماً كانوا قد قاموا برسمه مجدداً، على سبيل المثال). أما الذكريات القديمة، فإنها سليمة، ولا يبدو أن القدرات الفكرية والمهنية مصابة بتشوّه. وبمقدور المرء أن يعتقد، مع ب. ملنر (1970)، أن سيرورات «التثبيت» أو سيرورات «الأثر في الجملة العصبية»

للذكريات الحالية هي التي لا تعمل عملها بصورة طبيعية . ويبدو أمراً مقبولاً في الحالة الراهنة لمعارفنا أن هذا المرض ناجم عن آفات ثنائية الجانب تصيب بعض البنيات الدماغية المعروفة باسم «دائرة طرفية» ، حزمة تحت المهادية- الحليمية المهادية (دائرة HMT) . والوهل اللاحق هو العنصر الأساسي في تناذر كورسكوف ، أسبابه الرئيسية هي التهابات الدماغ بفعل القصور (في الكحولية المزمنة على وجه الخصوص) ، إذ يقطع بعض الآفات الوعائية في الدماغ الدارة الطرفية ، والالتهابات الدماغية الفيروسية (حمّة العقبول أو زونا) . فالمرضى الذي لم يعد يثبت الذكريات الحديثة ، ولكنه الذي يحتفظ بذاكرة الحوادث القديمة ، ينتهي إلى أن يكون فاقداً للتوجه كلياً في الزمان والمكان ؛ ويرتكب أخطاء فادحة في معرفة عمره وعمر أقاربه ، أو لا يتذكر المكان الذي يوجد فيه ، على سبيل المثال . واستحضار الذكريات القديمة ، من جهة أخرى ، يعاني غالباً من «اضطراب في التذكر» ناجم عن أن هذه العناصر فقدت مرجعها الزمني . إنها تختلط إذن في ضرب من السرد الذي يبدو غير متماسك نسميه «تخريفاً تعويضياً» . ويوحى هذا المصطلح أن المسألة لاتعدو كونها محاولة مقصودة على وجه التقريب ، خرقاء ، يقوم بها المريض ليقنع اضطراباً قد يعيه . والواقع أن هذا «التخريف» ليس سوى عاقبة لتفكك السيرورة التذكيرية ، وبالتالي عاقبة الفوضى التي تسود في استدعاء الذكريات .

وما نسميه الوهل التراجعي *Amnésie rétrograde* أو «وهل استرجاع الذكريات» ذو علاقة بتعذر إعادة ذكريات الماضي إلى ساحة الشعور . فالنسيان يمتد تدريجياً من الأحداث الأكثر حداثة إلى الأكثر قدماً (قانون تيوديل ريبو) . إن الوهل التراجعي ، في صورته النقية ، نادر الوجود ؛ فهو يقترن على الأغلب باضطراب التثبيت ، محققاً ضرباً من الوهل اللاحق التراجعي ، إجمالي ، نجده على نحو أساسي في أشكال الخبل كلها .

وقد لاتصيب ضروب الوهل الجزئي سوى فئة من الذكريات ؛ ونحن نتكلم عندئذ على «وهل أوكي منظم» . والمقصود في الأغلب نسيان بعض الوظائف

الرمزية (لغة). والنقص التذكري يقترن في العادة باضطرابات عصبية أخرى، ذلك أن ثمة في هذه الحال آفة عضوية تقع على الأغلب، في الفص الجبهي. وعندما يقتصر فقدان الذاكرة على مرحلة قصيرة من الحياة، نسميه فقدان ذاكرة «فجويًا». وقد يكون ناجماً عن واقعة مرضية حادة، تتضمن اضطراباً في الشعور مسؤولاً عن العيب في تثبيت المعلومات، كالغيبوبات وحالات التشوش. فالغيبوبات ذات المصدر الصدمي تقدم مادة ثمينة للدراسة من حيث أن وضوح الحادث المعني ودقته يتيحان ملاحظة دقيقة لضروب خلل الذاكرة. وتطراً، بعد الغيبوبة حيث لا يكون أي تذكر ممكناً، مرحلة من الاستيقاظ المشوش على وجه التقريب، نلاحظ خلالها اضطرابات في تثبيت الذكريات يمضي متناقصاً ولكنه يمكنه أن يمتد إلى عدة أشهر. ونلاحظ، إضافة إلى ذلك، وهلاً لاحقاً يشمل الأشهر أو السنوات التي تسبق الحادث. وهذه الثغرة تنسد مع الزمن مع ذلك، ولكن وهلاً نهائياً يخصّ الدقائق (أو الساعة) التي سبقت الصدمة يظل قائماً في الحالات كلها على وجه التقريب. وكل شيء يحدث كما لو أن السيرورات الحيوية الكيميائية المخصصة لتوطيد المعلومات المتلقاة في تلك اللحظة ذاتها كانت الصدمة قد أوقفتها.

إن ضروب الوهل الجزئية ذات علاقة بذكريات بينها ضرب من الرجوع الوجداني (من هنا منشأ المصطلح المستخدم في بعض الأحيان، مصطلح «الوهل الوجداني»). ونحن نعلم، منذ دراسات سيغموند فرويد (1856 - 1939)، أهمية السيرورات التذكيرية بوصفها أدوات لآليات الكبت بالإلغاء أو بالتنكر اللاشعوري للذكريات. وهذه «الرقابة»، الفاعلة لدى الجميع، تتدخل، على حد سواء، في لحظة اختيار المعلومات الواجبة الحفظ وخلال فرز الذكريات الواجبة الاستحضار. إنها هي التي تفرض البعد الوجداني والشخصي على سيرورة عضوية تقتصر، لولا ذلك، على وظيفة تخزين وتذكر آلي، شبيه، بطبيعته إن لم يكن بتعقده، بطبيعة بعض الحواسيب الحديثة. وهذا التلاعب اللاشعوري بالذكريات فاعل على وجه الخصوص في الأعصاب، ولا سيما في الهستيريا. فالفجوات فيها كبيرة ومنظمة على وجه التقريب، تشمل في بعض الأحيان مراحل من عدة أشهر أو عدة سنين.

والوهل يمكنه أيضاً أن يتخذ فيها مظهراً دورياً يحقق عندئذ ظاهرة «الشخصيات المتعددة». والمقصود أفراد يُظهرون علناً، في فترات زمنية منتظمة على وجه التقريب وفي أعقاب حادثة حرجة (حالة رعدة، نوبة سرعة)، شخصية تختلف اختلافاً كلياً عن الشخصية المألوفة لديهم، خلال بعض الدقائق أو بعض الساعات؛ وهذه البنية الجديدة ذات علاقة بانبعثات دوافع لاشعورية مكبوتة. ويرافق هذا التناوب في الشخصيات نسياناً كاملاً على وجه التقريب لخصائص «الشخص الآخر» الأساسية، إلى حد أن بعض المرضى النادرين عاشوا وجوداً مزدوجاً بصورة حقيقية. (انظر في هذا المعجم: عمه الإدراك، الحبسة، العجز الحركي، الذاكرة).

J.MA.

الوهم

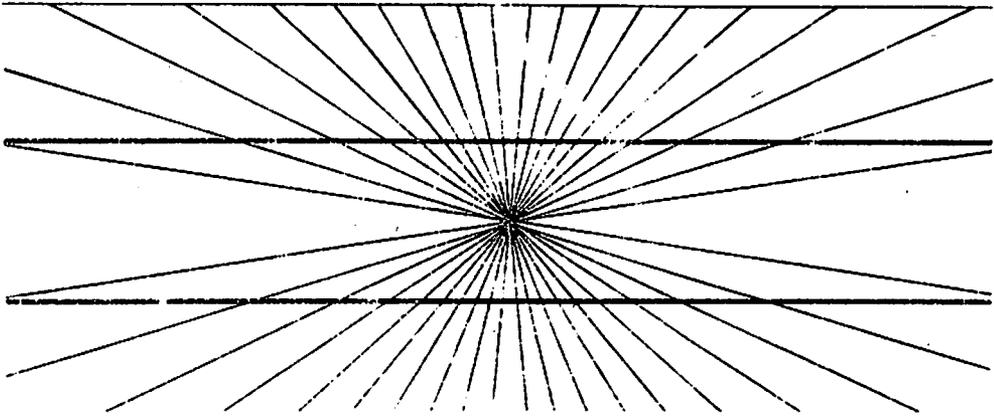
F: Illusion

En: Illusion

D: Illusion, Täuschung

خطأ إدراك أو استدلال يجعل المرء يرى المظهر واقعاً.

إن عصا مغمورة بالماء حتى نصفها تظهر منكسرة، وخطاً عارياً أقصر من خطٍ ذي الطول نفسه يحمل تقسيمات (وهم أو بيل - كوندت)؛ ونقطة مضيئة ثابتة تبدو، في الظلام، أنها تنتقل ببطء وبصورة متقطعة (وهم ذاتي الحركة)؛ وقطعتين من مستقيمين متساويين تظهران ذاتي طولين مختلفين إذا أضفنا إلى طرفي كل منهما قطعتين مستقيمتين، تكونان في الأولى متباعدين، وفي الثانية متجمعتين، كما في الشكل رقم / 2 / (وهم مولر - لير). وتبين هذه الأوهام كلها مرونة الإدراك الخاصة. فالإدراك أكثر حساسية لمجموع وضع من عناصره. إنه غير معزول على الإطلاق، ولكنه يندرج دائماً في منظومة. فالذكريات، والرغبات والمخاوف، والأحكام القبلية، والانفعالات، توجه الإدراكات، وهي، بهذه الصفة، مصدر وهم. وتظهر على وجه الخصوص ظاهرات الوهم، تشبه الحوادث أو الأشياء الواقعية، عندما يضعف التيقظ، وعندما نكون في حالة تعب أو في لحظة النعاس. (انظر في هذا المعجم: الإدراك).

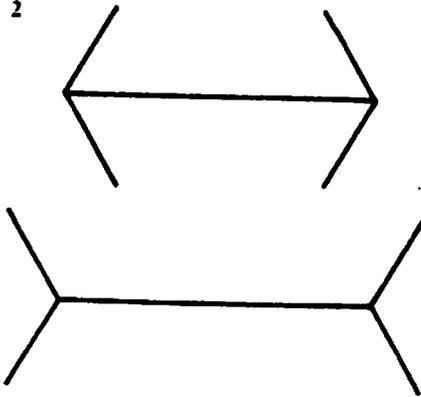


1

الشكل رقم 1: وهم هيرينغ .

الخطان المستقيمان الموضوعان على قاع من الخطوط المشعشة، يبدوان مائلين إلى الداخل .

2



الشكل رقم 2:

وهم مولر- ليبر :
القطعتان المستقيمتان
متساويتان، ولكن
الإضافات المتباعدة
والتجمعة تجعلنا نقالي في
تقدير القطعة المستقيمة
الثانية .

N.S.

حرف الياء

ياسبرز

Jaspers (Karl)

طبيب نفسي، عالم نفس وفيلسوف ألماني (أولدنبُرغ، باس ساكس، 1883- بال، سويسرة، 1969).

يعلن ياسبرز دائماً، صديق ماكس فيبر (1864- 1920) وتلميذته، أنه ينتمي إليه بوصفه معلمه. وكان ياسبرز متأثراً بعمق أيضاً بـ «الأفكار الخاصة بعلم نفس وصفي تحليلي» عرضها ولهلم ديلتة عام 1894. أضف إلى ذلك أنه أدخل سيكولوجيا الفهم والفينومينولوجيا في الطب النفسي، بوصف هذا الإدخال ردّ فعل ضد التيار ذي النزعة العضوية، إذ وجّه الطب النفسي توجيهاً مقصوداً نحو تصوّر سيكولوجي أكثر من أن يكون تصوراً عصبياً بكثير. وفي رأيه، كما في رأي ديلتة، أن الحوادث النفسية لا يمكنها أن تكون مدروسة بصورة موضوعية ولا مشروحة كالظواهرت الفيزيائية، ولكنها ينبغي أن تكون موضوعاً لنهج آخر مختلف كل الاختلاف، ذاتي بصورة أساسية، يمكنه أن يقود إلى فهمها. ويتخذ هذا الفهم، من جهة أخرى، مظهرين: مظهراً حالياً وسكونياً، أو فينومينولوجياً، يكشف لنا عن ضرب من المقطع العرضاني من الحياة النفسية والخصائص الفردية للشخص المدرّوس، انطلاقاً من اتجاهاته، وحركاته، وإيماءاته، إلخ، ومظهراً تكوينياً يقدم لنا مقطعاً طولانياً، يتيح لنا أن ندرك تسلسل الحوادث. مثال ذلك أن معنى تصرف مرضي، أو محاولة انتحار، سيكون مدركاً في ضوء حدّث قديم، يمكنه أن يحدّد ضرباً من الإثمية الزمنية. إننا نفهم حزن من فقد عزيزاً أو غيرة عاشق مخدوع فهماً حدسياً، لأن بوسعنا أن نضع أنفسنا مكان الغير. ولكن ثمة حالات يكون فيها «الشرح التكويني» عاجزاً، ذلك أنه يتعثر بحوادث من نسق يختلف عن نسق

الفهم : الهديات ، حزن السوداوي ، يظللان دائماً غريبين ؛ ونحن عاجزون عن أن نبلغ صميميتهما ، ولأن ندرك التسلسل الذي ينجمان عنه . فنحن إذن مرغمون على أن نحاول إيجاد «شرح سببي» ، كما نفعل لو كانت موضوعات الطبيعة ، وأن نسلم ، على سبيل المثال ، بوجود «سيرورة» عضوية ، كاختلالات كيميائية بيولوجية ، أو آفات خلوية على مستوى الدماغ . والحالات «السيرورية» ذات علاقة على نحو أساسي ، في نظرية ياسبرز ، بالذهانات العضوية والوظيفية ، حيث يكون الحس بالواقعي مشوهاً بصورة خطيرة (ضروب الخبل على سبيل المثال) ، في حين أن الحالات «الممكنة الفهم» من الناحية السيكلوجية تجمع المظاهر التي لاترافقها إصابة محسوسة في الحس بالواقع : اضطرابات ارتكاسية على أوضاع وجودية صعبة ، نزاعاً داخل الحياة النفسية ، أعصبة .

وطبق ياسبرز ، الفيلسوف ومعلم الفلسفة في جامعة هيدلبرغ ثم في بال حين أرغمته مواقفه الأخلاقية والسياسية ضد النازية على أن يلجأ إلى سويسرة ، تفكره على الدراما الإنسانية وعلى أقطابها الرئيسة : التواصل ، الإثمية ، العذاب والموت . وفي رأيه أن التواصل - والعلاقة بين الناس ما وراء التواصل - ليس ضياعاً ، بل هو بالحري ضرب من «معركة حب» ترجح باستمرار بين الحب والكراهية . فالموجود الإنساني «موجود في وضع» دائماً وموجود منقسم وجوده يُمتحن في الحرية التي منحها في أن يغوص في التمزق والإخفاق أو ، على العكس ، أن يتزع نحو التعالي ، تعالي الذات ، وإنجاز إمكاناته ، إذ «يفكك رموز الواقع» . ومارس ياسبرز ، الذي كان أحد علماء النفس والفلاسفة الوجوديين ، الرئيسين ، في عصرنا ، تأثيراً عميقاً على مؤلفين معاصرين عديدين ككورت شنيدر ، أوجين مانكوفسكي ، هنري إي ودانيال لوغاش . من مؤلفاته العديدة ، نذكر : علم النفس المرضي العام «برلين ، سبرنجر ، 1913 ، الطبعة الثالثة موضوع إعادة النظر والإضافة ، 1923 ، ترجمة كاشتر وج . مندوس بالعنوان نفسه ، باريس ، ألكان) . (انظر في هذا المعجم : سيكلوجيا الفهم) .

N.S

يركز (روبر ميرنز)

Yerks (Robert Mearns)

عالم نفس أمريكي (بريديشفييل ، بوكس كاتري ، بنسلفانية ، 1876-
نيوهافن ، كونكتيكت ، 1956).

شارك يركز، إذ دُعِيَ إلى خدمة العلم عام 1917، في راتز ألفا العسكري المؤلف من اختبارات لفظية، ثم راتز بيتا العسكري الذي لم تكن بنوده تستعين باللغة، وذلك أمر يتيح تقييم المستوى العقلي للمجندين الأميين أو الذين لا يتقنون اللغة الأمريكية. وكان 1720000 جندي قد فُحصوا في ثمانية عشر شهراً، بفضل هاتين الأداتين، ونُقلوا إلى مراكز توافق إمكاناتهم. وعمل يركز، حين عاد إلى الحياة المدنية، في مجلس البحث الوطني بواشنطن (1918-1927)، حيث سعى إلى نمو البحث في علم النفس. وأسس عام 1930، بعد أن سُمِّي أستاذاً في جامعة يال (1924)، في أورانج بارك (فلوريدة) مخبر يال لبيولوجيا الرئيسات، التي أدارها حتى تقاعده (1941) ثم سُمِّي مجدداً، عام 1942، مخبر يركز لبيولوجيا الرئيسات. ويُعدُّ يركز مؤسس سيكولوجيا الحيوان وعلم النفس المقارن. وعمل على السلطعون، والضفدعة، والحمام، والغراب، والخنزير، ولكنه عُرف على وجه الخصوص بدراساته القروء الشبيهة بالإنسان. وأتاحت أعماله بصورة خاصة أن تجعل وجود فكر رمزي أو كمي لدى الشمبنتزي أمراً بيئاً. مثال ذلك أنه وضع قرداً صغيراً أمام جهاز كان يوزع حبات من العنب عندما كانت فيشات توضع فيه. وعندما تعلّمت الحيوانات استخدام هذا الموزع، عقد يركز الوضع بإدخال جهاز آخر كان مفروضاً تحريك رافعة للحصول على الفيشات. وأوقف الموزع فيما بعد،

ولاحظ سلوك قرود الشمبنزي : إنها تموت من الفيشات منتظرات عودة الجهاز إلى العمل . بل توصلت القرود إلى أن تقيم تمييزاً بين الفيشات الصالحة والفيشات الرديئة، ذلك أن بعضها كان غير قابلة للاستخدام وأخرى كانت تتيح الحصول على حبة من العنب، بل حبتين .

من مؤلفات يركز الأكثر أهمية، بوسعنا أن نذكر : الروايز العقلية للجيش (1920، بالتعاون مع ك. س. يواكوم)؛ الفحص السيكولوجي في جيش الولايات المتحدة (1921)؛ ذكاء الشمبنزي وتعبيراته الصوتية (بالتعاون مع ب. و. ليرنيد)؛ عقل الغوريلا (1927, 1928)؛ المحاكاة الكبيرة : دراسة حياة القرود الشبيهة بالإنسان (1929، بالتعاون مع زوجته، أداو. يركز)؛ الشمبنزي : مستعمرة مخبر (1943) . (انظر في هذا المعجم : المحاكاة، الذكاء الحيواني ، لغة الحيوانات).

M.C.

اليوغا

F: yoga

En: yoga

D: yoga

كلمة سنسكريتية تعني «الاتصال»، والاتحاد».

اليوغا فرع سيكولوجي، شائع في الهند، ينشد منح الفرد سيادة كاملة على الذات ومعرفة عميقة بالواقع.

جذر yu من كلمة يوغا yogal (الموجود في الكلمة اللاتينية junger، التي اشتق منها لفظ «joindre») له المعنى المزدوج «ارتباط»، «إرغام»، معنيان يميزان هذا الفرع من المعرفة. وتسعى اليوغا في الواقع، بفعل التقشّف الروحي والجسمي، إلى أن تحقّق الاتصال ووحدة الفرد مع ماهيته الحقيقية، وانصهاره بالموجود الأسمى. وليست اليوغا ديناً ولا مذهباً فلسفياً، على الرغم من أنها أثرت في غالبية تيارات الفكر الهندوسي الكبرى. إنها مجموعة من الاعتبارات النظرية والقواعد السيكلوجية الفيزيولوجية التي يعود تأريخ عرضها الأول أو اليوغاسوتر yogasūtra، المنسوب إلى الحكيم الهندي باتنجالي، إلى القرن الثالث أو الرابع من عصرنا. ولكن أصل اليوغا أكثر قدماً بكثير. وربما تعود، في رأي بعض المؤلفين، إلى ما قبل التاريخ. والواقع أننا نرى أن هذا الفرع من المعرفة يظهر في نصوص براهمية قديمة تعود إلى نحو أربعة آلاف سنة.

وترتكز اليوغا على الفكرة التي مفادها أن المبدأ الأساسي للحياة هو النّفس. وهذا النّفس هو الذي ينشّط الوظائف الجسمية والوظائف الذهنية على حدّ سواء.

ويوسع الإنسان، بمراقبته إذن، إن يؤثر في ذاته. فالهندوسيون بحثوا دائماً عن الوسائل لسيادة عضويتهم، وجسمهم، وفكرهم، بما في ذلك الجزء اللاشعوري من وجودهم النفسي، الذي يولونه أهمية كبيرة جداً. فالمفعولات الفيزيولوجية والسيكولوجية لمراقبة نفس التنفس (pranayama) هامة دون شك، وبخاصة عندما تسبق هذا التمرين إجراءات تحضيرية في الوقاية الصحية وترافقه وضعات (asana) معينة، وتركيز نفسي (dharana) وتأمل (dhyana) في الوقت نفسه. إن من يمارس اليوغا ممارسة حقيقية قادر على أن يوقف الحركات اللاإرادية لتفكيره وأن يتوصل إلى حالة من التحرر الداخلي (samadhi)، يتحد فكره، انطلاقاً من هذه الحالة من التحرر، بالموضوع المختار. وهذه المرحلة أساسية بالنسبة له، ذلك أنه إنما يمكنه في هذا المستوى أن يبني بصورة إرادية ميولاً جاهزة لأن تظهر فيما بعد، بمناسبة ظروف خاصة. والواقع أن اللاشعور، في نظرية اليوغا، يتألف من مجموع آثار (أو vasana) الأفعال النفسية المنجزة. وتنتظم هذه الآثار في samakara أو ميول لاشعورية تحتفظ بديناميتها الخاصة. وينجم عن ذلك أن اختيار موضوعات التفكير يتيح للشخص أن يبني فرديته النفسية بناء إرادياً؛ وبعبارة أخرى، أن يسود لاشعوره.

ويتوصل ممارسو اليوغا، بعد تقشّف طويل يمتدّ على عدة عقود، إلى أن يكتسبوا القدرات فوق الطبيعية. ويمكنهم، على سبيل المثال، أن يتحكّموا بقوة ضربات القلب وإيقاعها، ويزيدوا بصورة إرادية أيّضهم (استقلاب) وينتجوا الحرارة في جسمهم وهم يظلّون دون حركة إلى حدّ يقاومون أعظم ضروب البرد، أو يصوموا أيضاً خلال أيام عدة دون أن يفقدوا حيويتهم.

وليست اليوغا الكاملة ممكنة المنال للغرب بصورة عامة، والسبب، جزئياً، أن هذا الفرع من المعرفة لم يعد له معنى أبداً، إذا حرّم من بيئته الطبيعية، أي من الثقافة والتقليد الهنديين، والسبب أيضاً، جزئياً، أن الفرد لا يمكنه أن يمارسها إلا بقيادة معلّم أصيل، تدرّب هو ذاته مدة طويلة.

ولكن شكلاً من أشكال اليوغا، Hatha-yoga، أو اليوغا الجسمية، ينتشر انتشاراً كبيراً في الغرب حالياً ويبين فيه نافعاً للإنسان الحديث، الذي تغمره الأحداث، وتجرفه حركة تزداد سرعة. ويذكرنا هذا الشكل من اليوغا أن كل فعالية جسمية أو عقلية ينبغي لها أن تكون متوافقة مع الإيقاع الشخصي، وإلا فإنها تسبب تعباً شديداً وتنعكس خطراً على الصحة. وتقتصر هذه اليوغا، hatha-yoga، للمحافظة على قدرات الإنسان الجسمية والعقلية، مجموعة من التمرينات المدروسة جيداً، التي تستخدم المحافظة على الوضعيات (asana) وتنظيم نفس التنفس (pranayama). وتبين الملاحظة أن وضعيات التمدد مصدر غبطة، وثقة بالذات، وحماسة؛ وأن وضعيات الانثناء تولد السكينة، في حين أن وضعيات الجلوس تشجع التيقظ. وفي رأي كارل غوستاف يونغ (1875-1961)، أن الهاتايوغا تتفوق على التمرينات الجسمية والتنفسية العادية، ذلك أنها تقرن الفكر بالجسم على نحو كامل. وهي، أيضاً، تقنية استرخاء رائعة، يقول برونو (1960): تتفوق على التدريب الذاتي المنشأ لجوهانز هنريك شولتز (غوتنجن، 1884- برلين 1970).

واعترف علم النفس والطب بمنافع الهاتايوغا، التي تنمي رقابة الفاعلية العضلية، وتزيد المرونة المفصلية ويمكنها، في رأي ك. ك. داته ومعاونيه (1969)، أن تحسن حالة المرضى المصابين بفرط التوتر «الأساسي» وذلك بإنقاص الضغط الشرياني (20 بالمائة). فالممارسة الخفيفة، ممارسة الهاتايوغا، نافعة إذن، ولو لم يكن إلا بسبب أن الفرد إذ يوجه انتباهه إلى جسمه، يحتاز الشعور به احتيازاً أفضل ويشجع على هذا النحو إعداداً للمخطط الجسمي أكثر دقة وأكثر كمالاً. (انظر في هذا المعجم: التشخيص النفسي لرورشاخ، اللاشعور، التأمل، التدريب الذاتي المنشأ، الزن).

N.S.

المصادر

ملاحظة

تسهيلاً لاستخدام هذا المعجم الموسوعي ، قرّرنا أن نلحق به ثلاثة مسارد للمصطلحات : بالفرنسي ، والانجليزي ، والألماني ، مرتبة وفق الألف باء الأجنبية ، ونفرد لأسماء الأعلام مسرداً خاصاً نسميه مسرد الأعلام . وقد ألحقنا بكل جزء من أجزاء هذا المعجم الموسوعي الستة فهرساً يحدّد صفحات كل حرف من الحروف . والقارئ يمكنه أن يصل ، بهذا الترتيب ذي المدخلين إلى المعجم ، إلى معرفة معنى مصطلح أجنبي أو مقابل عربي بسهولة .

مسرد المصطلحات (1)

فرنسي - عربي

A

Abandon	الهجر
Abandonnisme	عقدة الهجر
Aberration chromosomique	الزيفان الصبغي
Abréaction	التنفيس
Absence	الغيبية، الغياب
Accent	النبرة
Accident	الحادث
Accommodation	المطابقة
Accouchement	الولادة، التّفاس
Accoutumance	الاعتیاد
Acculturation	المثاقفة
Acétilcholine	الأسيتيلكولين
Acinèse, Akinèse	كفّ الحركات الانعكاسية
A. C. T. H	هرمون الفص الأمامي للغدة النخامية
Acting out	إفراغ الرغبات المكبوتة
Activation	التنشيط

Active (école)	المدرسة الفعّالة
Active (psychothérapie)	العلاج النفسي الفعّال
Activité	الفاعلية
Activité (style d')	أسلوب الفاعلية
Adaptation	التكيف
A. D. N	الحمض الريبي النووي المتزوع الأوكسيجين
Adolescence	المراهقة
Adoption	التبني
Adrénaline	الأدرينالين
Affect	الحالة الوجدانية
Affectivité	الوجدانية
Affiche	الملصق الإعلاني
Agnosie	عمّة الإدراك
Agrammatisme	العجز اللغوي
Agraphie	العجز الكتابي
Agressivité	العدوانية
Aide Sociale à l'enfance	العون الاجتماعي للطفولة
Alcoolisme	الكحولية
Aléatoire	العشوائي
Alexander (échelle)	سلم ألكسندر

Alexie	العجز القرائي
Algocepteur, Algorécepteur	المستقبل الحساس للألم
Algorithme	الألغورتمية ، الخوارزمية
Allaitement maternel	الإرضاع الطبيعي
Allopatric	تغاير الأوطان لإثنية واحدة
Alzheimer (maladie d')	الألزهايمر
Ambiance	الجو المحيط
Ambiéqual	تكافؤ ميلي الانبساط والانطواء
Ambivalence	تكافؤ الضدين ، ثنائية المشاعر
Amblyopie	الغمش
Aminoacidopathie	مرض الحموض الأمينية
Amnésie	الوهل ، فقدان الذاكرة
Amorphe	عديم الشكل
Amour	الحب
Anaclitique (dépression)	الاكتئاب الاعتمادي
Analyse du travail	تحليل العمل
Analyseur	المحلل
Analytique (psychothérapie)	العلاج النفسي التحليلي
Anarthrie	العُقلة
Angoisse	الحَصْر

Angoisse (névrose d')	عصاب الحصر
Anima	الأنیما
Animale(psychologie)	علم النفس الحيواني ، سيكولوجيا الحيوان
Animus	الأنيموس
Annulation rétroactive	الإلغاء الارتجاعي
Anomia	الأنوميا(اضطراب او فقدان التنظيم)
Anorexie mentale	الخَلْفَة الذهنية
Anosognosie	عمّة العاهة
Anthropologie	الأنثربولوجيا
Anticipation	الاستباق
Antipsychiatrie	ضد الطب النفسي
Antitypie	عدم النفوذ
Anxiété	القلق
Anxiété(psychothérapie Provquant l')	علاج نفسي يثير القلق
Apathique	الخامل
Aphasie	الحُبْسة
Appliquée(Psychologie)	علم النفس التطبيقي
Apprentissage	التعلّم
Apprentissage par observa- tion des attitudes	التعلّم بملاحظة الاتجاهات

Apprentissage par rétroaction biologique, Bio- feedback	التعلم بالتغذية الراجعة الحيوية
Approvoisement	إسلاس الانقياد
Apraxie	عمه الأداء الحركي
Aptitude	القابلية
Arbre(diagramme en)	الرسم البياني المتفرع، الرسم البياني للشجرة
Archétype	النموذج البدني
Aristote(expérience d')	تجربة أرسطو
A. R. N.	حمض ريبي نووي
Arriération	التخلف العقلي
Art	الفن
Art moderne(psychologie d')	سيكولوجيا الفن الحديث
Arthur (échelle de performance de Grace)	سلم الإنجاز لغريس أرثور
Articulation	الانبناء، التمفصل
Ascétisme	التقشف
Asomatognosie	عمه الإدراك الجسمي
Aspiration	التطلع
Assimilation	التمثل
Association	الترابط
Association des mots(test d')	رائز ترابط الكلمات

Association internationale de psychologie appliquée	الرابطة الدولية لعلم النفس التطبيقي
Association verbale	الترايط اللفظي
Assciationnisme	الترايطية
Astéréognosie	عمّة الإدراك اللمسي
Atelier protégé, Atelier d'assiatance par le travail	الورشة المحميّة، ورشة العون بالعمل
Athlétique	النمط الرياضي، الرياضي
Attachement	ارتباط، تعلق
Attention	الانتباه
Attirance interpersonnelle	الجاذبية بين الشخصية
Attitude	الاتجاه
Attitude (échelle d')	سلم الاتجاه
Attitudes (conditionnement des)	إشراط الاتجاهات
Attribution	العزو، الإسناد
Audi-mutité	البكم الجبلي
Auditive (agnosie)	عمّة السمع
Autisme	الانطواء على الذات
Autogouvernement	الحكومة الذاتية
Autohypnose	التنويم المغناطيسي الذاتي

Automatisme	الفاعلية الآلية الذاتية
Automatisme mental	الفاعلية النفسية الآلية الذاتية
Autopunition	القصاص الذاتي
Autorité	السلطان
Autotopagnosie	عمّة الدلالة على أجزاء الجسم
Aveugle	الأعمى
Avidité	الشراهة
Avortement	الإجهاض

B

Balint (groupe)	جماعة بالان
Bande	العُصبة
Barrage	الانقطاع المفاجئ في التفكير
Barrage (test de)	رائز الشطب
Base (personnalité de)	الشخصية الأساسية
Bègue	التعناع
Behaviorisme, Behaviourisme	السلوكية
Behn-Rorschach(test de)	رائز بن رورشاخ
Besace d'Esopo (principe de la)	مبدأ خرج إيزوب

Besoin	الحاجة
Besoin de travail	حاجة العمل
Besoins de l'homme au travail	حاجات الإنسان إلى العمل
Besoins spirituels	الحاجات الروحية
Bestialité	البهيمية
Bienveillance	العطف
Bilinguisme	الثنائية اللغوية
Biosénose, Biocoese	التعايش الحيوي
Biosémiotique	النظرية العامة للعلامات الحيوية
Biotope	المكان الحيوي
Biotype	النموذج الحيوي
Biotypologie	النمذجة الحيوية
Bisexualité	الجنسية الثنائية
Blésité	اللثغ
Blindisme	حركات الأعمى اللا إرادية
Bouffée délirante	الهبة الهاذية
Brainstorming	تفتيق الأفكار
Bredouillement, Bredouillage	الكرفاه
Bruit	الضجة
But	الهدف

C

Ça	الهُو
Cadence	إيقاع العمل
Café	القهوة
Camouflage	التمويه
Cannabis	القنب
Captivité	الأسر
Caractère	الطبع
Caractère (névrose de)	عصاب الطبع
Caractériel	مضطرب الطبع
Caractérologie	علم الطباع
Carcérale (psychose), Psychose	ذهان السجن أو الاعتقال
Pénitentiaire	
Carence affective	قصور وجداني أو عاطفي
Carence d'autorité	قصور السلطان
Caryotype, karyotype	تصنيف الصبغيات
Cas limite, Cas marginal	الحالة الحدية
Castration (Complexe de)	عقدة الخضاء
Cataplexie	الجُمدة المفاجئة
Catatonie	الكاتاتونيا
Cathécolamine	الكاتيكولامين

Catharsis	التفريغ ، التطهير
Cauchmar	الكابوس
Cécité	العمى ، فقدان البصر
Cénesthésie, Cœnesthésie	إدراك الجسم من الداخل
Censure	الرقابة
Centre d'aide par le travail(C. A. T)	مركز العون بالعمل
Centre médico-Psycho pédagogique, ,	المركز الطبي النفسي البيداغوجي ،
Centre de guidance infantile	مركز الإرشاد الطفلي
Cérébrotonie	المزاج الدماغي
Cerveau	الدماغ الأعلى
Cerveau isolé	الدماغ الأعلى المعزول
Chaine (travail à la)	العمل المسلسل
Champ (effet de)	مفعول الحقل
Champ (théorie du)	نظرية الحقل
Charge de travail	عبء العمل
Chef	قائد ، رئيس
Children's apperception test (C. A. T)	رائز الإدراك المتميز للصغار
Cholénergique, Cholinergique	محرر الكولين
Chômage	البطالة
Chromosome	الصبغي

Chronaxie	الزَمَنَة
Chronobiologie	البيولوجيا الزمني
Chrinométrage	قياس الزمن في العمل
Cinèse, Kinèse	الاستجابة الحركية غير الموجهة
Circadien	الإيقاع الفيزيولوجي اليومي
Circulaire (réaction)	الارتكاس الدائري
Classement (test de)	رائز الفرز
Classification	التصنيف
Clinique (psychologie)	علم النفس العيادي
Clinotaxie	المحافظة على توجه محدد
Clivage de l'objet	انشطار الموضوع
Coarté, Coarcté	النموذج المكفوف
Cocaïne	الكوكائين
Cognition	فعل المعرفة، المعرفة
Cohésion	التلاحم، التماسك
Coït	الجماع
Colère	الغضب
Colère factice	الغضب المصطنع
Colérique	الغضبي (نموذج)
Collectif (inconscient)	اللاشعور الجمعي

Columbia(échelle de maturité mentale de)	سَلَم النضج العقلي لكولومبيا
Comitialité	الصَّرْع الأساسي
Commande	جهاز القيادة
Communauté	المتحد
Communication	التواصل
Comparaison	المقارنة
Comparée(psychologie)	علم النفس المقارن
Compensation	التعويض
Compétence	الكفاية
Compétence (aphasie de)	حُبسة الكفاية اللغوية
Complexe	العقدة
Complexe (théorie de)	نظرية العقدة
Comportement	السلوك
Comportement (thérapie par), thérapie de Comportement	علاج بالسلوك، علاج السلوك
Comportement animal	السلوك الحيواني
Compréhension	الفهم
Compréhensive (psychologie)	سيكولوجيا الفهم

Compulsion	السلوك القسري
Compulsion de répétition	قسر التكرار
Conation	الجهد الإرادي
Condensation	التكثيف
Conditionnel (reflex)	المنعكس الشرطي
Conditionnel (stimulus)	المنبه الشرطي
Conditionnement	الإشراط
Conduite	التصرف
Conflit psychique	النزاع النفسي
Confusion mentale	الخلط العقلي
Conscience	الشعور، الوعي
Conscience morale	الوجدان الأخلاقي
Conscience propre	الشعور الخاص
Conseil conjugal	الإرشاد الزوجي
Conseil de classe	مجلس الصف
Conseil d'orientation	مستشار التوجيه
Consommateur (psychologie du)	سيكولوجيا المستهلك
Constance (principe de)	مبدأ الاستقرار
Constance perceptive	الاستقرار الإدراكي
Constitution	الجبلة

Constrictive	الصامت المتقبض (المزموم)
Contraception, Régulation des naissances	منع الحمل ، تنظيم النسل
Conversion	التحويل ، التحويل
Coprophilie	حب الغائط
Corps (image du)	صورة الجسم
Cortex cérébral, Ecorce cérébrale	القشرة الدماغية
Couleur	اللون
Créativité	الإبداعية
Créativité artistique	الإبداعية الفنية
Créativité scientifique	الإبداعية العلمية
Criminelle (personnalité)	الشخصية الإجرامية
Critère, Critérium	المعيار
Critique (distance)	البعد الحرج
Critique (psychologie)	علم النفس النقدي
Croyance	الاعتقاد
Culpabilité (sentiment de)	عاطفة الإثمية
Culture	الثقافة
Culture subjective	الثقافة الذاتية
Culturelle (personnalité)	الشخصية الثقافية

Cunnillinction	التبظير ، لعق البظر
Cure de Sommeil, Nacrothérapie	العلاج بالنوم
Cyclothymie	المزاج الدوري

D

Dactylologie	فن المحادثة بالأصابع
Dalton (Plan)	مخطط دالتون
Daltonisme	الدالتونية ، عمى الألوان
Danse des abeilles	رقص النحل
Débilité mentale	الضعف العقلي
Décision	القرار
Déconnexion, dysconnexion (syndrome)	تناذر فك الارتباط
Délétion, Déficience	نقص جزء صبغي
Délinquance	الجنوح
Délire	الهذيان
Délire aigu	الهذيان الحاد
Délirium tremens, Délire aigu alcoo lique.	الهذيان الارتعاشي ، الهذيان الكحولي الحاد

Démence	الخَبَل
Dépersonnalisation	فقدان الشخصية
Déplacement	الانزياح، الانتقال
Dépression	الاكتئاب
Descriptive (psychologie)	علم النفس الوصفي
Désir	الرغبة
Désorganisation	تفكك التنظيم
Dessin	الرسم
Destin	القَدْر
Destin (analyse du)	تحليل القدر
Détérioration mentale	التدهور العقلي
Déterminant, Déterminatif	المحدد، التحديدي
Détour	الطريق الالتفافية
Développement	النمو
Déviance, Déviation sociale	الانحراف الاجتماعي
Diagnostic (groupe de)	جماعة التشخيص
Didactique (analyse)	التحليل النفسي التعليمي
Didactogénie	الديداكتوجينيا (اضطرابات تعليمية المنشأ)

Didascalogénie	الديدااسكالوجينيا (اضطرابات منشأها المربي)
Diencéphale	الدماغ البيني
Différenciateur sémantique	المميز الدلالي
Différentielle (psychologie)	علم النفس الفرقي
Dimensionnalisation	التعبير بالأبعاد
Disposition mentale	الاستعداد العقلي
Disséminatoire, (structure)	البنية الانتشارية
Dissociation	تفكك (الشخصية)
Dissonance Cognitive	التنافر المعرفي
Distribution	التوزيع، التوزع
Divergente (pensée)	الفكر المنفرج
Division du travail	تقسيم العمل
Divorce	الطلاق
Dizygote	التوأمان الكاذبان
Docimologie	علم الامتحانات
Domaine vital	المجال الحيوي
Domestication	التدجين
Dopamine	الدوبامين

Dopaminergique	دوبامينيّ الفعل
Douleur	الألم
Doute	الشك
Drogue	المخدّر
Dynamique (psychologie)	علم النفس الدينامي
Dynamique (psychothérapie)	العلاج النفسي الدينامي
Dynamique de groupe	دينامية الجماعة
Dysarthrie	عسر النطق
Dysgraphie	عسر الكتابة
Dyskinésie, Dyscinésie	عسر الحركة
Dyslalie	عسر الكلام
Dyslexie	عسر القراءة
Dyspareunie	عسر الجماع
Dysplastique	النموذج الشاذ

E

Écart, Deviation	الانحراف الإحصائي
Écart type	الانحراف المعياري

Échantillonnage	اختيار العينة، المعاينة
Échec	إخفاق
Écholalie, Echophrasie	المصاداة اللفظية
Écholocation, Echolocalisation	التحديد بالصدى
Éclairage	الإنارة
École	المدرسة
École maternelle	دار الحضانة
Écologie	علم البيئة، إيكولوجيا
Économique (psychologie)	علم النفس الاقتصادي
Ectomorphie, Ectomomphisme	التشكل الخارجي
Éducation	التربية
Éducation permanente	التربية المستمرة
Éducation spéciale	التربية الخاصة
Égocentrisme	التمركز على الذات
Élaboration	الإرصان، الإعداد
Électrochoc	الصدمة الكهربائية

Électro-encéphalographie	تخطيط كهربائية الدماغ
Électromyographie	تخطيط الكهرباء العضلية
Éléментарisme	نظرية العناصر
Embryopathie	الاعتلال الجنيني
Embryopathie de la rubéole	الاعتلال الجنيني الحميري
Émotivité	الانفعالية
Encéphalopathie	الاعتلال الدماغى
Encoprésie	سلس الغائط
Endocrinologie	مبحث الغدد الصمّ
Endomorphie, Endormophisme	التشكّل الداخلى
Endorphine	المورفين العضوى ، الأندورفين
Enfance	الطفولة
Énurésie	سلس البول
Environnement	البيئة
Éonisme	الإيونية (تنكّر المرأة بشباب الرجل).
Épilepsie	الصرع
Épileptoïde	الشخصية شبه الصرعية
Épiphénoménisme	مذهب الظاهرات المصاحبة
Épistémologie	إبيستمولوجيا
Équivalence	التكافؤ

Ergonomie	علم العمل وقوانينه
Ergothérapie	علاج بالعمل
Éros	الإيروس
Érotisme	الغلمة
Érotomanie	غواية الغلمة
Espace vital, Espace de vie	المكان الحيوي
Essence	الماهية
Esthésiomètre	مقياس الحساسية اللمسية
Esthétique	علم الجمال
États dépressifs (traitement ambulatoire des)	علاج الحالات الاكتئابية الجوال
Étayage	الاعتماد
Éthique	علم الأخلاق
Ethnique (inconscient)	اللا شعور الإثني
Ethnologie	الإثنولوجيا
Ethnopsychiatrie	الطب النفسي الإثني
Éthologie	الإثنولوجيا (دراسة السلوك الحيواني العفوي)
Eugénique, Eugénisme	تحسين النسل
Eutonie	الإوتونيا

Évaluation, Notation	التقييم
Évitement (conditionnement d')	إشراط التجنب
Excitation	الإثارة
Exercice	التمرين
Exhibitionnisme	الاستعرائية
Existentialisme	الوجودية
Existentielle (analyse)	التحليل الوجودي
Expérimentale (psychologie)	علم النفس التجريبي
Expertise	الخبرة
Extéroceptif	خارجي الاستقبال
Extinction	الانطفاء
Extratensif	نموذج التوجه الخارجي
Extraversion-Intraversion	الانبساط-الانطواء
Extraverti, Extroverti	الانبساطي

F

Fabulation	التخريف
Factorielle (analyse)	التحليل العاملي
Familiale (thérapie)	العلاج الأسري
Famille	الأسرة

Fantasme, Phantasme	الاستيهام
Fantôme (membre)	العضو الشبح
Fatigue	التعب
Fausse reconnaissance, Illusion de (déjà-vu)	خطأ التعرف ، وهم المرئي سابقاً
Fellation	لعق القضيب
Fétichisme	الفيتيشية
Fiabilité	العوك
Figure	الشكل
Finalisme	المذهب الغائي ، الغائية
Fixation	التثبيت
Flegmatique	البلغمي
Flexibilité	المرونة
Fluidité	السيولة
Fonctionnalisme	الوظائفية (النظرية)
Forclusion	الاستبعاد
Formation	التكوين ، التكوّن
Formation réactionnelle	التكوين الارتكاسي .
Formation substitutive	التكوين الإنابي
Forme	الشكل ، الصورة

Fratrie	الأخوة
Freudo-marxisme	الفرويدية الماركسية
Frigidité	البرود الجنسي
Frustration	الإحباط
Frustration (test de)	رائز الإحباط
Fuchs-Rorchach (test de)	رائز فوشز-رورشاخ
(ou) "Fu-Ro" test	(أو) رايثز «فو-رو»
Fuite dans la maladie	هروب في المرض
Fuite (distance de)	مسافة الهروب

G

Ganser (syndrome)	تناذر غانسر
Gaucherie	العسراوية
Gemellaires (méthodes)	طريقة (طرائق) التوائم
Gène	مورثة، جينة
Généralisation	التعميم
Genèse actuelle	تكوّن راهن
Genèse réciproque	التكوّن المتبادل
Génétique (épistémologie)	الإبيستيمولوجيا التكوينية
Génétique (psychologie)	علم النفس التكويني

Génital (stade)	المرحلة التناسلية
Génome	كتلة الخلقفة
Génotype	النموذج الأصلي أو الوراثي
Gerstmann (syndrome)	تناذر جرستمان
Glischroïdie	اللزوجة العقلية
Glossolalie	الثلثة
Glossomanie	غواية اللغة
Glucide (troubles des métabolismes de)	اضطراب استقلاب الغلوسية
Gonade	الغدة التناسلية
Grand mal	الداء الكبير
Graphologie	علم الخطوط
Graphmétrie	قياس الخطوط
Graphothérapie	علاج بالتمارين الكتابية
Gravimètre	مقياس الثقل النوعي
Grégarisme	القطيعية
Grossesse	الحمل
Groupe	الجماعة
Groupe (effet de)	مفعول الجماعة
Groupe (psychdthérapie analytique de)	علاج نفسي تحليلي للجماعة

Gynandromorphisme

الخنثية

H

Habituatation

التعود

Habitude

العادة

Hallucination

الهلوسة

Handicapé

معوق، معاق

Harrower (test de)

رائز هارور

Howthorne (enquête)

استقصاءات هاوثورن

Hébéphrénie

فصام المراهقة

Héboïdophrénie

الشبيه بفصام المراهقة

Hémineligence

أحادية الجانب المكانية الجسمية

Hémiplégie

الفالج

Hérédité

الوراثة

Herméneutique

علم التفسير

Héroïne, Diamorphine

الهيروئين، الديامورفين

Heuristique, Euristique

فن الكشف

Hibernation

الإسبات

Historique (psychologie)

علم النفس التاريخي

Homéostasie

الاتزان الحيوي

Homicidologie	مبحث قتل الإنسان
Homing, Retour au gîte	العودة إلى المأوى
Homographe	المجانس الكتابي
Homosexualité	الجنسية المثلية
Horaires de travail	مواقيت العمل
Horloge interne (ou) physiologique	الساعة الداخلية أو الفيزيولوجية
Hormone	الهرمون
Hygiène mentale	قواعد الصحة العقلية
Hypnagogie	تخييلات النعاس
Hypnose	النوم المغناطيسي (التنويم)
Hypoacousie	الوقر
Hypoacondrie, Hypochondrie	توهم المرض
Hypomanie	اللثة
Hypophyse	النخامى
Hypothalamus	تحت المهاد
Hypsotaxie	التوجه المكاني بالارتفاع
Hystérie	الهستيريا

I

Iatrogénie	إثارة الأمراض الطبية المنشأ
Idéal du moi	مثال الأنا
Identification	التماهي، التوحد
Identification à l'agresseur	التوحد بالمعتدي
Idéologie	الإيديولوجيا
Idiosyncrasie	الجبلة الخاصة، خاصية المزاج
Idiosyncratique, Idiosyncrasique (Inconscient)	اللاشعور الخاص
Illusion	الوهم
Image	الصورة
Image opérative	الصورة الفعالة
Imagination	الخيال
Imago	الصورة الذهنية المثالية
I. M. A. O	المثبط لخميرة وحيد الأمين المؤكسدة
Imitation	المحاكاة
Imprégnation, Empreinte	التعلم الخفي، البصمة الإدراكية
Impuissance	العنة
Inceste	غشيان المحارم
Inconditionnel, Inconditionné (réflexe)	المنعكس الشرطي

Inconscient	اللاشعور
Individuation	التفرّد
Individuelle (psychologie)	علم النفس الفردي
Industrielle (psychologie)	علم النفس الاقتصادي
Infériorité (complexe d')	عقدة الدونية
Infirmité motrice cérébrale	العاهة الحركية الدماغية
Information (théorie d')	نظرية الإعلام
Infradien	الإيقاع تحت اليومي
Inhibition	الكفّ
Insomni, Agrypnie	الأرق
Instinct	الغريزة
Institutionnelle(psychotérapie)	العلاج النفسي المؤسستي
Instrumental,Opérant (Conditionnement)	الإشراف الأدا تي أو الفعّال
Instrumentalisme	الأدا تية
Intellectualisation	الفكرنة، إضفاء الصفة الفكرية
Intelligence	الذكاء
Intelligence animale	الذكاء الحيواني
Interculturelle (psychiatrie)	الطب النفسي بين الثقافي
Internement	الإدخال في مشفى الطب النفسي

Intéroceptif	داخلي الاستقبال
Interprétation	التفسير
Intonation	التنغيم
Introjection	الاجتياف، الاستدخال
Introspection	الاستبطان
Introversif	نموذج التوجه الداخلي
Itroversion	الانطواء
Itroverti	الانطوائي
Inverstissemnt	التوظيف
Isolation	العزل

J

Jalousie	الغيرة
Jalousie (délire)	هذيان الغيرة
Jeu	اللعب
Jeux (théorie des)	نظرية الألعاب
Jeux expérimentaux	الألعاب التجريبية
Jumeau	التوأم

K

Kairos	اللحظة المناسبة
Kataguchi-Rorschach (test de), "Ka-Ro" test	رائز كاتاغوشي-رورشاخ، رايثز كا-رو
Kleptomanie	غواية السرقة
Klinefelter (Syndrome de)	تناذر كلينيفلتر
Korsakov (Syndrome de)	تناذر كورساكوف

L

Langage	اللغة
Langage (acquisition du)	اكتساب اللغة
Langage (fonction du)	اللغة (وظيفة اللغة)
Langage des animaux	لغة الحيوانات
Langue	اللسان
Lapsus	زلّة لسان أو قلم
Latence (stade)	مرحلة الكمون
Latent (contenu)	المحتوى الكامن
Latéralité	الجانبية
Leptosomie	النحول

Libératrice (psychothérapie)	العلاج النفسي المحرّر
Liberté	الحرية
Libido	الليبيدو
Lien (double)	القسر المزدوج
Limbique (système)	الجملة الطرفية
Linguistique	الألسنية
Lithium	ملح (أملاح) الليثيوم
Lobectomie	استئصال الفصّ
Lobotomie, Leucotomie	الجراحة الفصّية، بضع الفصّ الجبهي
Locuteur	المتكلم
Logorrhée	غواية الكلام
Ludique (activité)	الفاعلية اللعبية
Ludothérapie	العلاج باللعب
Lysergide, Lysergamide(L.S.D.25)	حمض الليزر جيك

M

Make a picture story test(M.A.P.S)	رائز رواية قصة عن صورة
Malade (relation médecin-)	علاقة الطبيب المريض
Maladie	المرض

Maladie créatrice	المرض الخلاق
Maniaque dépressive, Maniaco -dépressive(psychose)	ذهان الهوس الاكتئابي
Manie	الهوس
Marché (étude de)	دراسة السوق
Mariage	الزواج
Marxiste (psychologie)	علم النفس الماركسي
Masochisme	المازوخية
Mass-media	وسائل الإعلام الجماهيرية
Masturbation	الاستمناء، العادة السرية
Maternelle (Tendance)	ميل الأمومة
Maturation	النضج
Mécanisme de défense	آلية الدفاع
Médiateur, Transmetteur chimique	الوسيط، الناقل الكيميائي
Médiation	التوسط
Médicale (psychologie)	علم النفس الطبي
Méditation	التأمل
Méditation (étude electroencéphalo lographique des états de)	التأمل: دراسة المخطط الكهربائي
Mégalomanie	الدماعي في حالات التأمل
Méiose	جنون العظمة
	الانقسام الخلوي المنصف

Mélancolie	السوداوية
Mémoire	الذاكرة
Meneur	الزعيم
Mentisme	تعاقب الأفكار السريع
Mère	الأم
Mescaline	المسكالين
Mésomorphie, Méso-morphisme	التشكّل المتوسط
Mesure	القياس
Mesure du travail	قياس مردود العمل
Métaculturelle (psychiatrie)	الطب النفسي الحيادي ثقافياً
Métaphore	الاستعارة
Méthodes de la psychologie	طرائق علم النفس
Métonymie	الكناية
Micropsychologie	علم النفس المجهرى
Milieu	الوسط
Miroir (stade)	مرحلة المرأة
Modèle	النمط
Modeles de personnalité	نمط (أنماط) الشخصية
Moghols (Snyndrome des)	تناذر المغول
Moi	الأنا

Moi idéal	الأنا المثالية
Monème, Mophème	المونيم، المورفيم (الوحدة البنيوية الألسنية الصغرى)
Mongolisme, syndrome de Down	المنغولية، تناذر داوْن
Monoamine	وحيد الأمين
Monoaminergique	منتج الحموض الأمينية الأحادي :
Monotonie	الرتابة
Monozygote	التوأمان الحقيقيان
moral	الحالة المعنوية
Morale	الأخلاق
Morphine	المورفين
Morphopsychologie	علم النفس المورفولوجي
Mort	الموت
Mot	الكلمة
Motif instrumental, Motif opérant	الحافز الأدا تي، الحافز الفعال
Motivation	الدافعية
Mouvements oculaires rapides (M. O. R.)	الحركات العينية السريعة
Musicale (création)	الإبداع الموسيقي
Musicodrame	الدراما الموسيقية
Musicothérapie	العلاج بالموسيقى

Musique	الموسيقي
Mutisme	البكم الإرادي أو النفسي
Mystique	الصوفي السحري
Mythe	الأسطورة
Mytomanie	غواية الكذب
Myxœdème	الوذمة المخاطية

N

Narcissique (névrose)	العصاب النرجسي
Narcissime	النرجسية
Négation, Déni de la réalité	نفي الواقع، إنكار الواقع
Nerveux	العصبي (الفرد)
Neuroleptique	مضادّ الذهان
Neuroleptique-retard	مضادّ الذهان المديد التأثير
Neurolipidose, Dislipiïdose	اضطراب الشحام
Neurone	العصبون
Neuropsychologie	علم النفس العصبي
Névrose	العُصاب
Névrose expérimentale	العصاب التجريبي

Névrose familiale	العصاب الأسري
Nevrosisme	الاهتياج النفسي العصبي
Noétique	العقلي، الفكري
Nomothétique	واضع القوانين
Non désistré (enfant)	الطفل غير المرغوب
Non directive (psychothérapie)	العلاج النفسي غير الموجه
Noradrénaline	النوراديينالين
Normal	السوي، الطبيعي
Normale (distribution)	التوزيع الطبيعي
Nous	النحن
Nomphomanie	الغُلْمَة النسوية

O

Obsession	الوسواس
Obsessionnelle (névrose)	العصاب الوسواسي
Occulsive	الصامت الانفجاري
Occupation (thérapie d')	علاج بالفاعلية
Œdipe (complexe d')	عقدة أوديب
Onirisme, délire de rêve	الهذيان شبه الحلمى

Opération	الإجراء
Opérationnisme, OPérationnalisation	الإجرائية
Opinion	الرأي
Opuim	الأفيون
Oral (stade)	المرحلة الفمية
Organisation scientifique du travail	التنظيم العلمي للعمل
Organodynamisme	الدينامية العضوية
Orientation	التوجه ، التوجيه
Originalité	الأصالة
Oubli	النسيان
Ovaire	المبيض

P

Palo Alto (groupe de)	جماعة بالو ألتو
Pancréas	بانكرياس
Panel	تقنية العينة الثابتة
Paradigme	النموذج التفسيري
Paradoxal (sommeil)	النوم المفارق
Paragrammatisme Dyssyntaxie	الشذوذ النحوي
Parahypnique (état)	الحالة المصاحبة للنوم

Paralexie	اضطراب القراءة
Paralogie	السلبية الفكرية .
Paralogisme	الأغلوطة
Paralyse générale progressive, Maladie de bayle	الشلل العام المتزايد، مرض بيل
Paranoïa	الذهان الهذائي (بارانويا)
Paranoïde	نظير الذهان الهذائي، نظير البانورايا
Paraphasie, Paraphémie	بارافازيا، بارافيميا
Paraphrénie	بارافرينيا
Parapsychologie	علم النفس المقارب
Parathyroïde	الغدة المجاورة للدرقية، الدرئقة
Pariade	طقس التزاوج
Parkinson(maladie de)	مرض باركنسون
Passion	الهوى
Passionné	صاحب الهوى
Pathie	الارتكاس التجنبي
Pédophile	الانجذاب الجنسي نحو الأطفال
Pédopsychiatrie	الطب النفسي للأطفال
Pensée	فكرة، تفكير، فكر
Pensée schématique	فكر مخططي

Perception	الإدراك
Père	الأب
Performance	الإنتاج، الأداء
Performance (aphasie de)	حُبسة الإنتاج اللغوي
Perlaboration	عمل الاستيعاب
Persécution	الاضطهاد
Personnalisme	الشخصانية
Personnalité	الشخصية
Personne	الشخص
Persuasive(psychotérapie)	العلاج النفسي بالإقناع
Perversion	الانحراف الجنسي
Petit mal	الداء الصغير
Peur	الخوف
Peur (réduction de la)	تقليص الخوف
Phacomatose, Phakomatose	المتلازمة العُداسية
Phallique (stade)	المرحلة القضيبية
Phallus	القضيب
Phénoménologie	الظاهراتية، الفينومينولوجيا
Phénotype	النموذج الظاهري
Phéromone	الفيرمون

Phobique (névrose)	العصاب الرهابي
Phonème	التصويت، الفونيم
Phonétique	علم الأصوات
Pick (maladie de)	مرض بيك
Plaisir	اللذة
Plaisir (principe de)	مبدأ اللذة
Polysémie	الاشتراك اللفظي، تعدد المعاني للفظ واحد
Pouponnière	الحاضنة
Pragmatique de la communication	ذرائعية التواصل
Prédicat	المحمول
Perferendum	القيمة المثلى للتنبيه
Prégnance	كثافة الحضور، الشكل التام الحسن
Préjugé	الحكم القبلي
Presbyophrénie	خبيل الشيخوخة
Primarité	أولية الرجوع
Probabilité psychologique	الاحتمالية السيكولوجية
Processus primaire, Processus secondaire	السيرورة الأولية، السيرورة الثانوية
Processus-Signe	السيرورة-العلامة

Profil de polarité, Profil psychologique	رسم بياني للقطبية ، رسم بياني سكولوجي
Programmé (enseignement)	التعليم المبرمج
Projection	الإسقاط
Projective (technique)	التقنية الإسقاطية
Projet	المشروع
Prolan	البرولان
Prononciation	النطق
Propagande	الدعاية
Proprioceptif	ذاتي الاستقبال
Prosopagnosie	عمّة تعرف الوجوه
Psilocybine	البسيلوسيبين
Psittacisme	البيغاوية
Psychalgie	الألم النفسي
Psychanalyse	التحليل النفسي
Psychasthénie	الإرهاق النفسي العصبي
Psychiatrie	الطب النفسي
Psychiatrie sociale	الطب النفسي الاجتماعي
Psychique (appareil)	الجهاز النفسي
Psychoanaleptique	المنشط النفسي
Psychochirurgie	الجراحة النفسية

Psychodiagnostic de Rorschach	التشخيص النفسي لرورشاخ
Psychodrame	الدراما النفسية
Psychodrame analytique	الدراما النفسية التحليلية
Psychodysleptique	مثير الذهان
Psychogalvanique(réflex)	المنعكس الغلفاني النفسي
Psycholepsie	الانقباض النفسي
Psycholeptique	المعدّل النفسي
Psycho-linguistique	علم النفس الألسني
Psycho-linguistique comparée (centre de)	مركز علم النفس الألسني المقارن
Psychologie	علم النفس -السيكولوجيا
Psychologique (champ)	حقل علم النفس
Psychologisme	التزعة السيكولوجية
Psychologue	عالم النفس
Psychométrie	القياس السيكولوجي
Psychomotricité	الحركية النفسية
Psychone	النفسون (الوحدة الأساسية للبنية السيكولوجية)
Psychonévrose	النّفاَس
Psychopathie	السيكوباتية ، الاعتلال النفسي
Psychopathologie	علم النفس الصيدلاني

Psychophysiology	علم النفس الفيزيولوجي
Psychophysique	علم النفس الفيزيائي
Psychopsie	التنظير النفسي
Psychose	الذهان
Psychos hallucinatoire chronique, Paranoïa hallucinatoire	الذهان الهلوسي المزمن ، البارانويا الهلوسية
Psychosomatique (médecine)	الطب النفسي الجسمي
Psychothérapie	العلاج النفسي
Psychotropie	المغيّر النفسي
Puberté	البلوغ
Publicité	الإعلان
Puerpéral (psychose)	الذهان الحُملي والولادي
Pulsion	الدافع
Pulsion partielle	الدافع الجزئي
Pulsionnel (profil)	الرسم البياني الدافعي
Punition	القصاص
Pycnomorphe	تشكّل البدن
Pyromanie, nomomanie incendiaire	غواية الإحراق

Q

Quasi-besoin	شبه الحاجة
Quatre images (test des)	رائز الصور الأربع
Questionnaires	الاستبانة
Quotient intellectuel	حاصل الذكاء

R

Raisonnement	الاستدلال
Ranschburg (effet)	مفعول رانشبورغ
Rationalisation	العقلنة
Rationalisme	العقلانية
Réaction (temps de)	زمن الاستجابة
Réadaptation psychosociale	إعادة التكيف النفسي الاجتماعي
Réalité (découpage)	تقطيع الواقع
Réalité (principe de)	مبدأ الواقع
Récepteur	المستقبل
Recherche-action, Recherche active	البحث-العمل، البحث الفعال
Recipocité des consciences	التبادلية بين ضروب الشعور

Recompense	المكافأة
Récupération, Restauration spontanée	العودة العفوية
Récurrente (image)	الصورة المعادة
Reduction	الاختزال، الإرجاع، الردّ
Référence (groupe de)	الجماعة المرجعية
Reflexe	المنعكس
Refoulement	الكبت
Régression	النكوص
Relations humaines	العلاقات الإنسانية
Relations industrielles	العلاقات الصناعية
Relations publiques	العلاقات العامة
Relativité subjective	النسبية الذاتية
Relaxation	الاسترخاء
Renforcement	التعزيز
Renforcement positif, négatif	التعزيز الإيجابي، السلبي
Renversement dans le contraire	التحوك أو الانقلاب إلى الضد
Repartition (fonction)	وظيفة التوزيع
Réponse	الاستجابة
Représentation	الامثال

Résistance	المقاومة
Résolution des problèmes du travail	حل مشاكل العمل
Responsabilité	المسؤولية
Retention	الاحتفاظ
Retentissement	الرجع
Réticulaire(formation),Substance réticulée	التكوّن الشبكي، المادة الشبكية الشكل
Retournement sur la personne propre	الارتداد على الذات
Rétrécissement	انكماش الأنا
Rétroactif	الرجعي
Réussite	النجاح
Rêve	الحلم
Rêve éveillé dirigé	الحلم المستثار الموجه
Revendication	مطالبة
Rhéobase	التيار القاعدي
Risque (prise de)	المجازفة
Rôle	الدور
Rôle (jeu de)	الدور (تمثيل)
Rorchach (syndrome épileptique de)	التناذر الصرعي لرورشاخ
Rumeur	الشائعة
Rythme	الإيقاع

S

Sadique-anal (stade)	المرحلة السادية الشرجية
Sadisme	السادية
Sado-masochisme	السادية المازوخية
Salaire	الأجر
Sanguin	الدموي
Sauvage (enfant)	الطفل المتوحش
Schéma corporel	المخطط الجسمي
Schème	الرسم الذهني الأوّلي
Schizomorphe	الشكل الفصامي
Schizophrénie	الفصام
Schizose	الفصام (أشكال)
Schizothymie	التزوع إلى السلوك الفصامي
Scototaxie, Skototaxie, Scototélotaxie	التوجه المباشر في الظلام
Scoutisme	الحركة الكشفية
Secondarité	الثانوية
Secret	السّر
Secteur	القطاع
Sécurité	الأمن

Sécurité dans le travail	الأمن في العمل
Sécurité routière	أمن الطرق
Sélection	الاصطفاء
Sélection des cadres	اصطفاء الأطر
Sémantème	وحدة الدلالة ، حامل الدلالة
Sémantique	علم الدلالة
Sémantique (champ)	الحقل الدلالي
Sémantique (mémoire)	الذاكرة الدلالية
Sémiologie, Séméiologie	علم العلامات
Sémiotique	النظرية العامة للعلامات
Sensation	الإحساس
Sensitif	الطبع الحساس
Sensitifs (délire de relation des)	هذيان العلاقة لدى الأشخاص الحساسين
Sensori-motrice (intelligence)	الذكاء الحسي الحركي
Sentimental	العاطفي
Sérotonine	السيروتونين
Seuil	العتبة
Sexologie	علم الجنس
Signe	العلامة

Signifiant	الدالّ
Signification statistique	الدلالة الإحصائية
Signifié	المدلول
Silverman (syndrome de)	تناذر سلفرمان
Similitude	التشابه
Simulation	طريقة تمثيل الظاهرات بالحاسوب
Simultanagnosie, Simultagnosie	عمه التعرف على المجموعات
Sinistrose, névrose de rente	هذيان المطالبة، عصاب الردود
Sociale (attitude)	الاتجاه الاجتماعي
Sociale (intelligence)	الذكاء الاجتماعي
Sociale (tests d'intelligence)	روائز الذكاء الاجتماعي
Socialisation	التنشئة الاجتماعية
Socianalyse, Socioanalyse	التحليل النفسي لجماعة
Société	المجتمع
Sociodrame	الدراما الاجتماعية
Sociogramme	الرسم البياني الاجتماعي
Sociométrique(test ou questionnaire)	رائز (أو استبانة) القياس الاجتماعي
Socio-psycho-linguistique	الألسنية السوسولوجية السيكلوجية

Soi	الذات
Somatotonie	المزاج الجسمي
Somatotype	النموذج الجسمي
Sommeil	النوم
Sondage	السبر
Souffrance	العذاب
Spaltung	التفكك المتدرج في شخصية الفصامي
Spatiale (agnosie)	العمّة المكاني
Spilt-brain	الدماغ المنشطر
Stade	المرحلة
Statistique	الإحصاء
Statut	الوضع
Stéréotype	المقولب، النمطي
Stimulation	التنبيه
Stimulus	المنبه
Stochastique	فن التخمين، تطبيق الرياضيات على حساب احتمالات الظواهر
Stratégie	الاستراتيجية
Stress	الكرّب، الستريس
Stroboscopique (mouvement, effet)	الحركة (المفعول) الستروبوسكوبية

Subconscient	تحت الشعور
Sublimation	التصعيد
Substitution	الإنبابة
Suggestion	الإيحاء
Suicide	الانتحار
Surdi-mutité	الصمّم-البكم
Surmoi	الأنا العليا
Surénal (glande)	غدة الكظر
Surstimulante (didascalogénie)	فرط التنبيه في الديداسكالوجينيا
Symbole	الرمز
Symonds (test de)	رائز سيمونديز
Sympatrie	الوطن المتغاير الإثنيات
Sympatomatique (acte)	الفعل المنبئ عن عرض
Symptôme	العرض
Synapse	الوصلة العصبية
Synchronie et diachronie	التزامن والتزامن
Synchronisation	المزامنة
Synchroniseur	مزامن، عامل المزامنة
Synectique	تحريض الإبداع الفكري
Synesthésie	اختلاط الإحساسات

Syntagme	التركيب النحوي (ستأغم)
Système nerveux	الجملة العصبية

T

Tabac	التبغ
Tache aveugle	اللُطخة العمياء
Taches d'encre de Holtzman (test des)	رائز بقع الحبر لهولتزمان
Tachistoscope	المُبصار
Tactique	التكتيك
Tactisme	التوجه المكاني للنباتات
Tastevin (expérience de)	تجربة تاستيفان
Tautophone	المسمع
Taxie	التوجه المكاني للحيوانات
Tay-Sachs(maladie de)	مرض تاي ساكس - العته الكمنوي الطفلي
Télotaxie	التوجه المكاني المباشر المتقدم
Tempérament	المزاج
Temps	الزمن
Tendance	الميل

Tendance centrale	التزعة المركزية
Tendresse	الحنان
Territoire	الإقليم
Test	الرائز
Testicule	الخصية
Thalamus	المهاد
Thanatos	الثاناتوس (دافع الموت)
Thé	الشاي
Thematic apperception test (T.A.T)	رائز تفهم الموضوع
Therblig	ثيربليغ (الأعمال الأولية في العمل اليدوي)
Thyroïde	الغدة الدرقية
Topectomie	استئصال منطقة أو أكثر من القشرة الدماغية
Topique	طوبوغرافيا الجهاز النفسي
Topologique (psychologie)	علم النفس الطوبولوجي
Toxicomanie	الإدمان على المخدرات السامة
Toxoplasmose	داء المقوسات
Training autogène	التدريب الذاتي المنشأ
Trait	السمة
Transfert	التحويل

Transfert (névrose)	عصاب التحويل
Transitoire	الانتقالي (الشيء)
Transivité	علاقة التعدية
Translocation	تبدل موضع المادة الصبغية
Transsexualisme	الانتماء إلى الجنس المقابل
Traumatique (névrose)	عصاب الصدمة
Travail	العمل ، الشغل
Travestisme	ارتداء لباس الجنس الآخر
Trophallaxie, Trophallaxis	تبادل الغذاء
Tropisme	الانتحاء
Tropotaxie	التوجه المكاني المباشر الأوكي
Tsedek (test)	رائز الحكم الأخلاقي
Type	النموذج
Typologie	النمذجة

U

Ultrdien	فوق اليومي
Unique (enfant)	الطفل الوحيد
Urétral, Urinaire(érotisme)	الغُلمة البولية

V

Vaginisme	تشنج المهبل
Variable	المتغير
Victomologie	مبحث الضحايا
Vie	الحياة
Vieillesse	الشيخوخة
Vigilance	التيقظ
Village	رائز القرية
Ville	المدينة
Viscérotonie	المزاج الحشوي
Visuel (champ)	حقل الرؤية
Visuelle(agnosie), éctité psychique	عمّة بصري، عمى نفسي
Voyeurisme	التلصص الجنسي

W

Wechler-Bellevue (test de)	رائز وشلر-بليفو
Wechler pour enfant(échelle d'intelligence de)	سلم ذكاء الأطفال لوشلر
West (syndrome de)	تناذر ويست
Winnetka (méthode de)	طريقة ونتكا

Y

Yoga

اليوغا

Z

Z (test)

رائز الزاي

Zeigarnik (effet)

مفعول زيغارنيك

Zen

الزن

Zézaiement, Zozotement

الزأزة

Zipf (loi de)

قانون زيف

Zoopsie

الهلوسة البصرية بالحيوانات

Zoosémiotique

مبحث العلامات لدى الحيوانات

Zygote

اللاقحة

مسرد المصطلحات (2)

الغليزي - عربي

A

Abandonment	الهجر
Abandonment complex	عقدة الهجر
Abortion	الإجهاض
Abréaction	التنفيس
Absence	الغيبية، الغياب
Accent	النبرة
Accident	الحادث
Accommodation	المطابقة
Acculturation	المتاقفة
Acétylcholine	الأسيتيلكولين
Achievement	النجاح
A. C. T. H.	هرمون الفصّ الأمامي للغدة النخامية
Acting out	إفراغ الرغبات المكبوتة
Action research	البحث العمل، البحث الفاعل
Activation	التنشيط
Active psychotherapy	العلاج النفسي الفعّال
Active school	المدرسة الفعّالة

Activity	الفاعلية
Activity (style of)	أسلوب الفاعلية
Acute delirium	الهذيان الحاد
Adaptation	التكيف
Adheiveness	اللزوجة العقلية
Adolescence	المراهقة
Adoption	التبني
Adrenaline, Adrenin, Epinephrine	الأدرينالين
Affect	الحالة الوجدانية
Affectivity	الوجدانية
Afterimage	الصورة المعاوذة
Agnosia	عمّة الإدراك
Agrammatism	العجز اللغوي
Agraphie	العجز الكتابي
Agressivity, Aggressiveness	العدوانية
Akinesia	كف الحركات الانعكاسية
Alcoholism	الكحولية
Alexander performance scale	سلم الكسندر
Alexia	العجز القرائي
Algoreceptor, Painreceptor	مستقبل حساس للألم

Algorithm	الألغوريتم، الخوارزمية
Allopatry	تغاير الأوطان لإثنية واحدة
Alzheimer's disease, Morbus Alzheimer	مرض آلزهايمر
Ambiequal	تكافؤ ميول الانطواء والانبساط
Ambivalence	تكافؤ الضدين، ثنائية المشاعر
Amblyopia	الغمش
Amino-acid screening	مرض وجود الحموض الأمينية في الدم
Amnesia	الوهل، فقدان الذاكرة
Amorphous, Structureless	عديم الشكل، اللامتبلر
Anaclitique depression	الاكتئاب الاعتمادي
Anaclysis	الاعتماد
Anal-sadiste stage	المرحلة السادية الشرجية
Analyser	المحلل
Analytical psychodrama	الدراما التحليلية النفسية
Analytical psychotherapy	علاج نفسي تحليلي
Anarthria	العُقلة
Anger	الغضب
Anima	الأنیما
Animal behavior	السلوك الحيواني

Animal intelligence	الذكاء الحيواني
Animal psychologie	علم النفس الحيواني ، سيكولوجيا الحيوان
Animus	الأنيموس
Anomia	الأنوميا
Anorexia nervosa	الخائفة الذهنية
Anosognosia	عمّة العاهة
Anthropology	الأنثروبولوجيا
Anticipation	الاستباق
Antipsychiatry	ضد الطب النفسي
Anxiety	القلق
Anxiety	الحصر
Anxiety neurosis	عصاب الحصر
Anxiety provoking psychotherapy	علاج نفسي يثير القلق
Apathic	الخامل
Aphasia	الحبسة
Applied psychology	علم النفس التطبيقي
Apraxia	عمّة الأداء الحركي
Aptitude	القابلية
Archetype	النموذج البدئي

Aristotle's illusion	تجربة أرسطو
A. R. N.	الحمض الريبي النووي
Art	الفن
Aristic creativity	الإبداعية الفنية
Articulation	الانبناء، التمثيل
Asceticism	التقشف
Asomatognosia	عمّة الإدراك الجسمي
Aspiration	التطلع
Assimilation	التمثّل
Association	الترابط
Associationism	الترابطية
Astérognoisie	عمه الإدراك اللمسي
Astronomic orientation	التوجه الفلكي
Athletic, athletic type	النموذج الرياضي
Atmospher	الجو المحيط
Attachment	الارتباط، التعلق
attachment deficiency	القصور الوجداني أو العاطفي
Attention	الانتباه
Attitude	الاتجاه

Attitude scale	سلم الاتجاه
Attitude conditioning	إشراط الاتجاه
Attribution	العزو
Audimutitas, Hearing muteness	البكم الجبلي
Auditory agnosia	عمه سمعي
Authority	السلطان
Autismus	الانطواء على الذات
Autogène training	التدريب الذاتي المنشأ
Autohypnosis	التنويم المغناطيسي الذاتي
automatism	الفاعلية الآلية التلقائية
Autotopoagnosie	عمه الدلالة على أجزاء الجسم
Avoidance conditioning	إشراط التجنب: ص ج.

B

Baby-tests	رائز (روائز) الأطفال
Backwordness	التخلف العقلي
Balint group	جماعة بالان
Barrier, Obstruction, tought blocking	انقطاع مفاجئ في التفكير

Basic personality structure	الشخصية الأساسية
Bees' dance	رقص النحل
Behavior	السلوك
Behavior science	علم السلوك
Behavior therapy	علاج بالسلوك
Behaviorism, Behaviourism	السلوكية
Behn-Roschach test, "Be-Ro" test	رائز بن-رورشاخ
Belief	الاعتقاد
Bestiality	البهيمية
Bilingualism	الثنائية اللغوية
Biocenosis	تعايش حيوي
Biofeedback learning	التعلم بالتغذية الراجعة
Biological clock	الساعة البيولوجية
Biosémiotique	النظرية العامة للعلامات الحيوية
Biotope	المكان الحيوي
Biotype	النموذج الحيوي
Biotypologie	النمذجة الحيوية
Birth controle	منع الحمل ، تنظيم النسل
Bisexuality	الجنسية الثنائية
Blind	الأعمى

Blind spot	اللطخة العمياء
Blindism	حركات الأعمى اللا إرادية
Blindness	العمى ، فقدان البصر
Body image	صورة الجسم
Body scheme	مخطط الجسم
Body scouting	الحركة الكشفية
Borderline case	الحالة الحدية ، الحالة الهامشية
Breast feeding	الإرضاع الطبيعي
Brainstorming	تفتيق الأفكار
Branching diagram	الرسم البياني المتفرع ، الرسم البياني للشجرة

C

Cadence	إيقاع العمل
Camouflage	التمويه
Cannabis	القنب
Captivity	الأسر
Castration	الخصاء
Cataplexiy, Cataplexia	الجُمدة المفاجئة
Catatonia	الكاتاتونيا

Catecholamine	كاتيكولامين
Catharsis	التفريغ ، التطهير
Cathexis	التوظيف
Cenesthesia	إدراك الجسم من الداخل
Censorship	الرقابة
Center for comparative psycholinguistics	مركز علم النفس الألسني المقارن
Central tendency	النزعة المركزية
Cerebral cortex	القشرة الدماغية
Cerebral palsy	العاهة الحركية الدماغية
Cerebrotonia	المزاج الدماغى
Cerebrun, Brain	الدماغ الأعلى
"Cerveau isolé"	الدماغ الأعلى المعزول
Chain-work	العمل المسلسل
Character	الطبع
Character neurosis	عصاب الطبع
Characterial, problem child	مضطرب الطبع
Characterology	علم الطباع
Chemical mediator, Transmittor, neurotransmitter	الوسيط أو الناقل الكيميائي

Child guidance clinic	مرکز (عیادة) الإرشاد الطفلي
Childrens' apperception test (C. A.T)	رائز الإدراك المتميز للصغار
Choleric	الغضبي (النموذج)
Cholinergic	محرر الكولين
Chromosome	الصبغيّ
Chromosomic aberration	الزيغان الصبغي
Chronaxie, Chronaxia, Chronaxy	الزمنّة
Chronobiology	البيولوجيا الزمنية
Claim	المطالبة
Class council	مجلس الصف
Classification	التصنيف
Clinical psychology	علم النفس العيادي
Cluttering	الكرفأة
Coartated typ	النموذج المكفوف
Cocaine	الكوكائين
Cognition	فعل المعرفة ، المعرفة
Cohesivness	التلاحم ، التماسك
Cognictive dissonace	التنافر المعرفي
Coitus, coition	الجماع

Collective unconscious	اللاشعور الجمعي
Color	اللون
Columbia mental maturity scale	سَلَم النضج العقلي لكولومبيا
Community	المتحد
Communication	التواصل
Community therapy	علاج نفسي مؤسّساتي
Comparative psychology	علم النفس المقارن
Comparison	المقارنة
Compensation	التعويض
Competence	الكفاية
Competence aphasia	حُبسة الكفاية اللغوية
Complex	العقدة
Complex of inferiority	عقدة الدونية
Complex theory	نظرية العقدة
Comprehension	الفهم
Compulsion	السلوك القسري
Compulsion to repeat	قسر التكرار
Conation	الجهد الإرادي
Condensation	التكثيف
Conditioned reflex	المنعكس الشرطي

Conditioned stimulus	المنبّه الشرطي
Conditioning	الإشراط
Conduct	التصرف
Conjugal guidance	الإرشاد الزوجي
Consciousness	الشعور
Conscience	الوجدان الأخلاقي
Constitution	الجبلة
Constrictive	الصامت المنقبض (المزموم)
Consumer psychology	سيكولوجيا المستهلك
Continuous education	التربية المستمرة
Controle	جهاز القيادة
Conversion	التحويل، التحوّل
Copophilia	حب الغائط
Creative disease	المرض الخلاق
Criminal personality	الشخصية الإجرامية
Criterium, Criterion	المعيار
Critical distance	البعد الحرج
Critical psychology	علم النفس النقدي
Crossout test	رائز الشطب
Cross-cultural psychiatry	الطب النفسي بين الثقافي

Culture	الثقافة
Cultural personality	الشخصية الثقافية
Cunnillinctus	التبظير ، لعق البظر
Cyclothymia	المزاج الدوري

D

Dactylology	فن المحادثة بالأصابع
Dalton plan	مخطط دالتون
Daltonism, Dischromatopsia	الدالتونية ، عمى الألوان
Deaf-and-Dumb language	لغة الصمّ البكم
Deaf-Mutism	الصمم البكم
Deafness, Hearing lost	الصمم
Death	الموت
Decision	القرار
Defense mechanisme	آلية الدفاع
Delection, Defectiveness	نقص جزء من الصبغيّ
Delinquency	الجنوح
Delirium	الهذيان
Delirium termens	الهذيان الارتعاشي

Delivery	الولادة
Delusion of jealous	هذيان الغيرة
Delusion of persecution, persecution complex	الذهان الهلوسي المزمّن، البارانويا الهلوسية
Dementia	الخَبَل
Depersonalization	فقدان الشخصية
Depression	اكتئاب
Depressive illness (ambulatory treatment of)	علاج الحالات الاكتئابية الجوال
Descriptive psychology	علم النفس الوصفي
Desire, Wish	الرغبة
Destiny, Fate	القدر
Destiny (analyse of)	تحليل القدر
Determiner	المحدّد، التحديدي
Detour	الطريق الالتفافية
Development	النموّ
Deviation, Range	الانحراف الإحصائي
Deviance	الانحراف الاجتماعي
Didactogeny	الديداكتوجينيا (الاضطرابات التعليمية المنشأ)
Didascalogeny	الديداسكالوجينيا (اضطرابات مرضية منشأ المربي)

Diencéphalon	الدماغ البيني
Différencial psychology	علم النفس الفرقي
Dimensionalization	التعبير بالأبعاد
Disavowal	نفي الواقع
Disconnetion syndrome	فك الارتباط
Disease, Illness	المرض
Disorganisation	تفكك التنظيم
Displacement	الانزياح ، الانتقال
Dissemination structure	البنية الانتشارية
Dissociation	تفكك الشخصية
Distrubution	التوزيع ، التوزع
Distribution function, Cumulative	وظيفة التوزيع
frequency function	
Divergent thinking	الفكر المنفرج
Division of labour	تقسيم العمل
Divorce	الطلاق
Dizygote	التوأمان الكاذبان
D. N. A.	الحمض الريبي النووي المتزوع الأوكسجين
Docimologia	علم الامتحانات

Doctor-patient relationship	علاقة الطبيب - المريض
Domestication	التدجين
Dopamine	الدوبامين
Dopaminergic	دوباميني الفعل
Double-bind	القسر المزدوج
Doute	الشك
Dream	الحلم
Drive, instinct	الدافع
Drive profile	الرسم البياني الدافعي
Droque	المخدر
Drowin	الرسم
Dynamic psychology	علم النفس الدينامي
Dynamic psychotherapie	العلاج النفسي الدينامي
Dysarthria	عسر النطق
Dysgraphia	عسر الكتابة
Dyskinesia	عسر الحركة
Dyslalia	عسر الكلام
Dyslexia	عسر القراءة
Dyspareunia	عسر الجماع
Dysplastic	النموذج الشاذ

E

Echololia, Echospeech	المصاداة اللفظية
Echolocation, Echolocation	التحديد بالصدى
Ecology	علم البيئة، إيكولوجيا
Economical psychology	علم النفس الاقتصادي
Ectomorphy	التشكّل الخارجي
Education	التربية
Egocentrium, Egocentricity	التمركز على الذات
Ego ideal	مثال الأنا
Ego, self	الأنا
Elaboration	الإرصان، الإعداد
Electroencephalography	تخطيط كهربائية الدماغ
Electromyography	تخطيط الكهرباء العضلية
Elementarism	نظرية العناصر
Embryopathia	الاعتلال الجنيني
Emotion	الانفعال
Emotianality	الانفعالية
Encephalopathy	الاعتلال الدماغى
Encopresis	سلس الغائط

Endocrinology	مبحث الغدد الصمّ
Endomorphy	التشكّل الداخلي
Endorphin	مورفين عضوي ، أندروفين
Enuresis, Bed wetting	سلس البول
Envy	الحسد
Environment	البيئة
Eonism	الإيونية (تنكّر الرجل بثياب امرأة)
Epilepsy	الصرع
Epileptoid	الشخصية شبه الصرعية
Epiphenomenalism	مذهب الظواهرات المصاحبة
Epistemology	الإبستمولوجيا
Equivalence	التكافؤ
Erotism	العُلمة
Erotomania	غواية العُلمة
Error of recognition, Illusion of déjà vu	خطأ التعرف ، وهم المرئي سابقا
Essence	الماهية
Essential epilepsy, criptogenetic epilepsy	الصرع الأساسي ، الصرع الخفي المنشأ
Esthesiometer	مقياس الحساسية اللمسية

Esthetics	علم الجمال
Ethics	علم الأخلاق
Ethnical unconscious	اللاشعور الإثني
Ethnology	الإثنولوجيا
Ethnopsychiatry	الطب النفسي الإثني
Ethology	الإثنولوجيا (دراسة السلوك الحيواني العفوي)
Eugenics	تحسين النسل
Eutonia	الإوتونيا
Evaluation, Assessment, Rating	التقييم
Excitation	الإثارة
Exercice	التمرين
Exhibitionism	الاستعرائية
Existentialism	الوجودية
Existential analysis	التحليل الوجودي
Experimental games	لعب (الألعاب التجريبية)
Experimental neurosis	العصاب التجريبي
Experimental psychology	علم النفس التجريبي
Expert evidence	الخبرة
Exteroceptive	خارجي الاستقبال

Extinction	الانطفاء
Extratensive	نموذج التوجه الخارجي
Extraversion-introversion	الانبساط-الانطواء
Extraverter typus	الانبساطي (النموذج)

F

Fabulation	التخريف
Factorial analysis	التحليل العاملي
Failure	الإخفاق
Family	الأسر
Family neurosis	العصاب الأسري
Family psychotherapy, Family therapy	العلاج النفسي الأسري
Fantasy, phantasy	الاستيهام
Father	الأب
Fatigue, Tiredness	التعب
Fear	الخوف
Fear-reduction	تقليص الخوف

Feeche-mindedness, Mental deficiency	الضعف العقلي
Fellatio	لعق القضيب
Feral child	الطفل المتوحش
Fetishism	الفيتيشية
Field effect	مفعول الحقل
Field of vision	حقل الرؤية
Field theory	نظرية الحقل
Figure	الشكل
Finalism	المذهب الغائي، الغائية
Fixation	التثبيت
Flexibility	المرونة
Flight distance, Distance of flight	مسافة الهروب
Flight into illness	الهروب في المرض
Fluency, Fluidity	السيولة
Forclure, Repudiation	الاستبعاد
Forgetting, Obliviscence	النسيان
Formation	التكوين، التكوّن
Forme, Gestalt	الصورة، الشكل
Four-picture test (F. P. T.)	رائز الصور الأربعة
Fratry	الأخوة

Freudo-marxism	الفرويدية-الماركسية
Freindship	الصداقة
Frigidity	البرود الجنسي
Frustration	الإحباط
Fuschs-Roschach-Test	رائز فوشز-رورشاخ
Functionalism	الوظائفية (النظرية)

G

Game	اللعب
Gamestheory	نظرية الألعاب
Ganser's syndrome	تناذر غانسر
Gen	المورثة (الجينة)
Generalization	التعميم
General paresis, Beyle's disease	الشلل العام المتزايد، مرض بيل
Genetic epistemology	الإبستمولوجيا التكوينية
Genetic psychology	علم النفس التكويني
Genital stage, Genital phase	المرحلة التناسلية
Genome	كتلة الخلقفة
Genotype	النموذج الأصلي أو الوراثي

Gerstamann's syndrome	تناذر جرسُمان
Glossolalia	اللُّثَّة
Glossomania	غواية اللغة
Glucids's metabolism dysfunction	اضطراب استقلاب الغلوسيد
Gonade	الغدة التناسلية
Goodwill	العطف
Grace Arthur performance scale	سَلَم الإنجاز لغريس أرثور
Grand mal	الداء الكبير
Graphology	علم الخطوط
Graphometry	قياس الكتابة
Graphotherapy	علاج بالتمارين الكتابية
Gravimeter	مقياس (ميزان) الثقل النوعي
Greediness	الشراهة
Gregariousness	القطيعية
Group	الجماعة
Group dynamics	دينامية الجماعة
Group effect	مفعول الجماعة
Guided daydream	الحلم المستثار الموجه
Guilt feeling, Sens of guilt	عاطفة الإثمية

Gung

العُصبة

Gynandromorphism

الخنثية

H

Habit

العادة

Habituation

التعود

Hallucination

الهلوسة

Handicapped

المعوق، المعاق

Harrower test

رائز هارور

Hawthorne experiment,

استقصاءات هاوثورن

Hawthorne inquiries

Hebephrenia

فصام المراهقة

Heboidophrenia

الشبيه بفصام المراهقة

Hemiplegia

الفلج

Heredity

الوراثة

Hermeneutics

علم التفسير

Heroin

الهيروئين

Heuristic

فن الكشف

Hibernation

الإسبات

Historic psychology	علم النفس التاريخي
Holtzman inkblot technique	رائز بقع الحبر لهولتزمن
Homeostasis	الاتزان الحيوي
Home range	المجال الحيوي
Homicidology	مبحث قتل الإنسان
Homing	العودة إلى المأوى
Homograph	المجانس الكتابي
Homosexuality	الجنسية المثلية
Hormone	الهرمون
Human engineering	علم العمل وقوانينه
Humain relations	العلاقات الإنسانية
Hypnagogic imagery	تخييلات النعاس
Hypnosis	النوم المغناطيسي
Hypoacusia, Hardness of hearing	الوقر
Hypochondria	توهم المرض، المراق
Hypomania	اللثة
Hypophysis	النخامى
Hypothalamus	تحت المهاد
Hypsotaxis	توجه مكاني بالارتفاع
Hysteria	الهستيريا

I

Iatrogeny	إثارة أمراض طبية المنشأ
Id	الهو
Idea, presentation	الامتثال
Ideal ego	الأنا المثالية
Identification	التماهي، التوحد
Identification with the aggressor	التماهي بالمعتدي
Ideology	الإيديولوجيا
Ideosyncrasy	الجبلة الخاصة، خاصية المزاج
Ideosyncrasic (Ideosyncrac unconscious)	اللاشعور الخاص
Illusion	الوهم
Image	الصورة
Imagination	الخيال
Imago	الصورة الذهنية المثالية
Imitation	المحاكاة
Impotence	العنة
Imprinting	التعلم الخفي، البصمة الإدراكية
Incest	غشيان المحارم

Individuation	التفرّد
Individual psychology	علم النفس الفردي
Industrial psychology	علم النفس الصناعي
Industrial relations	العلاقات الصناعية
Infant school	دار الحضانة
Infancy, Childhood	الطفولة
Information theory	نظرية الإعلام
Infradien	الإيقاع تحت اليومي
Inhibitiion	الكفّ
Insomnia, Agripnia	الأرق
Instinct	الغريزة
Instrumental conditioning,	الإشراف الأدواتي أو الفعال
Operant conditioning	
Instrumental motive, Operant motive	حافز أدواتي، حافز فعال
Instrumentalism	الأداتية
Intellectualization	الفكرنة، إضفاء الصفة الفكرية
Intelligence	الذكاء
Intelligence quotient (I.Q)	حاصل الذكاء
International Association of applied psycholgy	الرابطة العالمية لعلم النفس التطبيقي

Internment	الإدخال في مشفى الطب النفسي
Interoceptive	داخلي الاستقبال
Interpretation	التفسير
Interpersonal attraction	الجاذبية بين الشخصية
Interpretation of non linguistic reality	تقطيع الواقع
Intonation	التنغيم
Introjection	الاجتياف، الاستدخال
Introspection	الاستبطان
Introversive	نموذج التوجه الداخلي
Introversion	الانطواء
Introverti	الانطوائي

J

Jealousy	الغيرة
Job analysis	تحليل العمل

K

Kairos	اللحظة المناسبة
Kario typ	تصنيف الصبغيات
Ka-Ro-Inkblot test	رائز كاتاغوشي-رورشاخ
Kinesis	استجابة حركية غير موجهة
Kleptomania	غواية السرقة
klinotaxis	المحافظة على توجه محدد
Korsakoff's syndrome	تناذر كورساكوف

L

Lacke of authority	قصور السلطان
Language	اللغة
Language acquisition	اكتساب اللغة
Language function	وظيفة اللغة
Langue of animals	لغة الحيوانات
Language	اللسان
Lapsus	زلّة اللسان أو القلم
Latence period	مرحلة الكمون
Latent content	المحتوى الكامن
Leader, Head, Chief	القائد، الرئيس

Learning(trial and error learning)	التعلّم بالمحاولة والخطأ
Learning with observation of attitudes	التعلّم بملاحظة الاتجاهات
Leptosomia	النحول
Liberating psychoterapy	العلاج النفسي المحرّر
Liberty, Freedom	الحرية
Libido	الليبيدو
Life	الحياة
Life space	المكان الحيوي
Lighting	الإنارة
Limbic System	الجملة الطرفية
Linguistics	الألسنية
Lisping	اللثغ
Lisping	الزأزة
Lithium	ملح (أملاح) الليثيوم
Lobectomy	استئصال الفصّ
Lobotomy, Leuktomy	الجراحة الفصية، بضع الفصّ الجبهي
Logorrhea	غواية الكلام
Long acting major tranquilizer,	مضاد الذهان المديد التأثير
Long acting neuroleptic	
Lysergic acid	حمض الليزرجيك

M

Make a picture story test	رائز رواية قصة عن صورة
Maniac-depressive psychosis	ذهان الهوس الاكتئابي
Mania	الهوس
M. A. O. I	المتبط لحميرة وحيدة الأمين المؤكسدة
Marquet research	دراسة السوق
Marriage, Matrimony	الزواج
Marxist psychology	علم النفس الماركسي
Masochism	المازوخية
Mass media	وسائل الإعلام الجماهيرية
Masturbation	الاستمناء، العادة السرية
Maternal drive	ميل الأمومة
Mating, Mating behavior	طقسى الزواج
Maturation	النضج
Mediation	التوسط
Meditation	التأمل
Megalomanie, Delusion of grandeur, Expansive delusion	جنون العظمة

Meiosis	الانقسام الخلوي المنصف
Melancholia, Melancholy, Lypemania	السوداوية
Memory	الذاكرة
Mental confusion	الخلط العقلي
Mental deterioration	التدهور العقلي
Mental hygiene	قواعد الصحة العقلية
Mentism	تعاقب الأفكار السريع
Mescaline	المسكالين
Mesomorphy	التشكل المتوسط
Measurment	القياس
Metacultral psychiatry	الطب النفسي الحيادي ثقافياً
Metaphore	الاستعارة
Methods of twins	طرائق التوائم
Methods of psychology	طرائق علم النفس
Metonymy	الكناية
Micro genesis, Actual genesis	التكوّن الراهن
Micropsychology	علم النفس المجهرى
Milieu, Environment	الوسط
Mirror' stage	مرحلة المرأة

Model	النمط
Models of personality	أنماط الشخصية
Moneme, Morphem	المونيم ، المورفيم
Mongolism, Down's syndrome	المنغولية ، تناذر داوون
Monoamine	وحيد الأمين
Monoaminergique	منتج الحموض الأمينية الأحادية
Monotony	الرتابة
Monozygote	التوأمان الحقيقيان
Morale	الحالة المعنوية
Morphine	المورفين
Morphopsychologie	علم النفس المورفولوجي
Mother	الأم
Motivation	الدافعية
Mugal syndrome	تناذر المغول
Musical creation	الإبداع الموسيقي
Musico-drama	الدراما الموسيقية
Musicotherapie	العلاج بالموسيقى
Music	الموسيقى
Mutism, Dumbness	البكم الإرادي أو النفسي
Myophone	المسمع العضلي

Mystic, Mystical	الصوفي السحري
Mythe	الأسطورة
Mythomania	غواية الكذب
Myxædema, Myxedema	الوذمة المخاطية

N

Narcissistic neurosis	العصاب النرجسي
Narcissim	النرجسية
Need	الحاجة
Nervous	العصبي (الشخص)
Nervous system	الجملة العصبية
Neuroleptic, Major tranquilizer	مضادّ الذهان
Neurolipidosis	اضطراب الشحام
Neurone	العصبون
Neuropsychology	علم النفس العصبي
Neuropsychosis	النّفاَس
Neurosis	العُصاب
Neuroticisme	الاهتياج النفسي العصبي
Nightmare	الكابوس

Noetic	العقلي ، الفكري
Noise	الضجة
Nomothetic	واضع القوانين
Non directive psychotherapy	العلاج النفسي غير الموجه
Noradrenaline	النورادرينالين
Normal	السوي ، الطبيعي
Normal distribution	التوزيع الطبيعي
Nous, We	النحن
Nursery, Crèche	الحاضنة

O

Obsession	الوسواس
Obsessional neurosis	العصاب الوسواسي
Occupational therapy	العلاج بالفاعلية
Œdipus complex	عقدة أوديب
Old age	الشيخوخة
Onirism, Oneirism	الهذيان شبه الحلمي
Only child	الطفل الوحيد
Operation	الإجراء

Operationism. Operationalism	الإجرائية
Operative image	الصورة الفعالة
Opinion	الرأي
Opium	الأفيون
Oral stage	المرحلة الفمية
Organodynamism	الدينامية العضوية
Orientation	التوجه، التوجيه
Originality	الأصالة
Overstimulating didascalogeny	فرط التنبيه في الديداسكالوجينا
Ovary	المبيض

P

Pain	العذاب، الألم
Polo Alto group	جماعة بالو ألتو
Pancreas	البنكرياس
Panel	تقنية العينة الثابتة
Paradigm	النموذج التفسيري
Paradoxical sleep	النوم المفارق

Paragrammatism	الشذوذ النحوي
Parahypnic state	الحالة المصاحبة للنوم
Paralexia	اضطراب القراءة
Paralogia	السلبية الفكرية
Paralogism	الأغلوطة
Paramnesia	اعتلال الذاكرة
Paranoia	الذهان الهذائي (بارانويا)
Paranoid	نظير الذهان الهذائي ، نظير البارانويا
Paranoid reaction	الهبة الهاذية
Paraphasia, Paraphemia	بارافازيا ، بارافيميا
Paraphrenia	بارافرينيا
Parapraxis	الفعل الخائب
Parapsychology, Parapsychics	علم النفس المقارب ، باراسيكولوجيا
Parathyroid	الغدة المجاورة للدرقية ، الدرئقة
Parkinson's disease	مرض باركنسون
Passion	الهوى
Partial drive, component instinct	الدافع الجزئي
Passionate	صاحب الهوى
Pathy	الارتكاس التجنبي

Pedophilia	الانجذاب الجنسي نحو الأطفال
Pedopsychiatry	الطب النفسي للأطفال
Perception	الإدراك
Perceptual constancy	الاستقرار الإدراكي
Performance	الإنجاز ، الأداء
Performance aphasia	حبسة الإنجاز اللغوي
Persecution	الاضطهاد
Personalism	الشخصانية
Personality	الشخصية
Person	الشخص
Persuasive therapy	العلاج النفسي بالإقناع
Perversion	الانحراف الجنسي
Petit mal	الداء الصغير
Phacomatosis	المتلازمة العُداسية
Phallic stage, phase	المرحلة القضيبية
Phantom limb	العضو الشبح
Phenomenology	الظاهراتية ، الفينومينولوجية
Phenotype	النموذج الظاهري
Pheromone	الفيرومون

Phlegmatic	البُلغمي
Phobic neurosis	العصاب الرهابي
Phoneme	التصويت (الفونيم)
Phonetics	علم الأصوات
Phonemics	علم وظائف الأصوات
Pick's disease, Morbus Pick	مرض بيك
Picture frustration test	رائز الإحباط
Play activity	فاعلية اللعب
Play therapy	علاج باللعب
Pleasure	اللذة
Pleasure principle	مبدأ اللذة
Plosive	الصامت الانفجاري
Polarity profile, Psychological profile	الرسم البياني للقبطية، الرسم البياني السيكولوجي
Polysemy	الاشتراك اللفظي (تعدد معاني لفظة)
Poster	الملصق الإعلاني
Pragmatics of communication	ذرائعية التواصل
Predicate	المحمول
Preferendum	القيمة المثلى للتنبيه
Pregnance	كثافة الحضور، الشكل التام الحسن

Pregnancy	الحمل
Prejudice	الحكم القبلي
Presbyophrenia	خبَل الشيخوخة
Primary function	أولية الرجوع
Primary process, Secondary process	السيرورة الأولية، السيرورة الثانوية
Principle of Aesop's double sack	مبدأ خروج أزوب
Principle of constance	مبدأ الاستقرار
Principle of reality	مبدأ الواقع
Prison psychosis	ذهان السجن، ذهان الاعتقال
Programmed learning	التعليم المبرمج
Project	المشروع
Projection	الإسقاط
Projective technique	التقنية الإسقاطية
Prononciation	النطق
Propaganda	الدعاية
Proper consciousness	الشعور الخاص
Proprioceptive	ذاتي الاستقبال
Prosopagnosia	عمه تعرف الوجوه
Psilocybine	بسيلوسيبين

Psychologism	البرعة السيكولوجية
Psychological field	الحقل السيكولوجي
Psychology of understanding	سيكولوجيا الفهم
Psychology of modern art	سيكولوجيا الفن الحديث
Psychology	علم النفس ، سيكولوجيا
Psycholinguistics	علم النفس اللغوي
Psycholopsy	الاضطرابات النفسية
Psychogalvanic reflex, Galvanic skin reflex	منعكس جالفاني نفسي
Psychomimetic, Hallucinogen	مثير الهالوسن
Psychodrama	الدراما النفسية
Psychoanalytic group psychotherapy	العلاج التحليلي الجماعي
Psycho-analysis	التحليل النفسي
Psychoanaaleptic drug	المنشط النفسي
Psychic apparatus, Mental apparatus	الجهاز النفسي
Psychical conflict, Intrapsychic conflict	التعارض النفسي
Psychiatry	الطب النفسي
Psychasthenia	الاضطراب النفسي العصبي
Psychalgia	الألم النفسي
Psittacism	البتاوية

Psychologist	عالم النفس
Psychometrics	القياس السيكولوجي
Psychomotility	الحركية النفسية
Psychone	النفوسون
Psychopathie	السيكوباتية ، الاعتلال النفسي
Psychopathology	علم النفس المرضي
Psychopharmacology	علم النفس الصيدلاني
Psychophysiology,	علم النفس الفيزيولوجي
Physiological psychology	
Psychophysics	علم النفس الفيزيائي
Psychopsy	التنظير النفسي
Psychose	الذهان
Psycho-Social rehabilitation	إعادة التكيّف النفسي الاجتماعي
Psycho-Somatic medecine	الطب النفسي الجسمي
Psychosurgery	الجراحة النفسية
Psychotherapy	العلاج النفسي
Psychotrope	المغيّر النفسي
Puberty	البلوغ النفسي
Public relations	العلاقات العامة

Publicity, Advertising	الإعلان
Puerperal psychose	الذهان الحملي والولادي
Punition	القصاص
Purpose, Aim	الهدف
Pynomorphy	تشكل البدن
Pyromania, Incendiarism	غواية الإحراق

Q

Quasi need	شبه الحاجة
Questionnaire, Questionary	الاستبانة

R

Random	العشوائي
Rapid eye movement (R.E.M.)	الحركات العينية السريعة
Rationalization	العقلنة
Rationalism	العقلانية
Reaction formation	التكوين الارتكاسي

Reaction time	زمن الاستجابة
Reasoning	الاستدلال
Receptor	المستقبل
Reciprocal genesis	التكوّن المتبادل
Reciprocity, Reciprocation	التبادلية بين ضروب الشعور
Reference group	الجماعة المرجعية
Reflex	المنعكس
Regression	النكوص
Reinforcement	التعزيز
Reinforcement (positive, negative)	التعزيز الإيجابي ، التعزيز السلبي
Relatxation	الاسترخاء
Remembrance, Recollection	الذكرى
Repercussion	الرجع
Repression	الكبت
Resistance	المقاومة
Responsability	المسؤولية
Response	الاستجابة
Restriction of the ego	انكماش الأنا
Retention, Conservation	الاحتفاظ
Reticular formation	التكوّن الشبكي

Retroactive	الرجعي
Reversal into the opposite	الانقلاب إلى الضدّ
Reward	المكافأة
Rhythm	الإيقاع
Ring-leader	الزعيم
Risk-takin	المجازفة
R. N. A	الحمض الريبي النووي
Role	الدور
Road traffic safety	أمن الطرق
Role playing	الدور (تمثيل الدور)
Rorschachian epileptic syndrome	التناذر الصرعي لرورشاخ
Rorschach test	التشخيص النفسي لرورشاخ
Rubela embryopathy	الاعتلال الجنيني الحميري
Rumor	الشائعة

S

Sadism	السادية
Sado-mosochism	السادية، المازوخية

Sample survey	السبر
Sanguine, Sanguineous	الدموي (نموذج)
Schematic thinking	الفكر المخطط
Scheme	الرسم الذهني الأولي
Schizomorphe	الشكل الفصامي
Schizoparagraphia	الكتابة الفصامية
Schizoparalexia	القراءة الفصامية
Schizoparaphasia	البارافازيا الفصامية
Schizophasia	خلل التعبير الشفهي الفصامي
Schizophrenia	الفصام
Schizosis	الفصام (أشكال الفصام)
Schizothymie	النزوع إلى السلوك الفصامي
School	المدرسة
Scientific creativity	الإبداعية العلمية
Scientific management	التنظيم العلمي للعمل
Scotaxis	التوجه المباشر في الظلام
Secondary function	الثانوية
Secondary gain from illness	فائدة المرض الثانوية
Secret	السر
Sector	القطاع

Security	الأمن
Security in the work	الأمن في العمل
Selection	الاصطفاء
Selection of executives	اصطفاء الأطر
Self, Id	الذات
Self government	الحكومة الذاتية
Self punishment	القصاص الذاتي
Semanteme	وحدة الدلالة، حامل الدلالة
Semantics	علم الدلالة
Semantic differential	المميز الدلالي
Semantic field	الحقل الدلالي
Semantical memory	الذاكرة الدلالية
Semiology, Semeiology	علم العلامات
Semiotics	النظرية العامة للعلامات
Sensation	الإحساس
Sensitive character	الطبع الحساس
Sensitive delusion of reference	هذيان العلاقة لدى الأشخاص الحساسين
Sensori automatisme	الفاعلية النفسية التلقائية
Sensori-motor intelligence	الذكاء الحسي الحركي

Sentimental	العاطفي
Serotonin	السيروتونين
Sexology	علم الجنس
Sham rage	الغضب المصطنع
Sheltered work shop	الورشة المحمية، ورشة العون بالعمل
Sign	العلامة
Sign-process	السيرورة العلامة
Signifier	الدالّ
Signified	المدلول
Silverman' syndrome	تناذر سيلفيرمان
Similarity	التشابه
Simpling	اختيار العينة، معاينة
Simulation	طريقة تمثيل الظاهرات بالحاسوب
Simultanagnosia	عمه تعرف المجموعات
Sinistrality, left handedness	العسراوية
Sinistrosis	هذيان المطالبة، عصاب المردود
Sleep	النوم
Sleep treatement	العلاج بالنوم
Social attitude	الاتجاه الاجتماعي
Social intelligence	الذكاء الاجتماعي

Social intelligence test	رائز الذكاء الاجتماعي
Social psychiatry	الطب النفسي الاجتماعي
Social psychology	علم النفس الاجتماعي
Socialization	التنشئة الاجتماعية
Society	المجتمع
Socioanalysis	التحليل النفسي لجماعة
Sociodrama	الدراما الاجتماعية
Sociogram	الرسم البياني الاجتماعي
Sociometric test	رائز القياس الاجتماعي
Social psycholinguistics	الأسنية السوسولوجية السيكولوجية
Solution of labor problems	حل مشكلات العمل
Somatotonic	المزاج الجسمي
Somatotype	النموذج الجسمي
Sorting test	رائز الفرز
Spacial agnosia	العَمَمَ المكاني
Speacher	المتكلم
Special education	التربية الخاصة
Split-brain	الدماغ المنشطر
Splitting	تفكك متدرج في شخصية الفصامي
Splitting of the object	انشطار الموضوع

Spontaneous recovery	العودة العفوية
Stage	المرحلة
Standard deviation	الانحراف المعياري
Statistical significance	الدلالة الإحصائية
Statistics	الإحصاء
Status	الوضع
Stereotype	المقوب، النمطي
Stimulation	التنبيه
Stimulus	المنبه
Stochastic	فن التخمين، تطبيق الرياضيات في حساب احتمالات الظواهر
Strategy	الإستراتيجية
Stress	الكرب، الستريس
Stroboscopic movement	الحركة الستروبوسكوبية
Stutterer	التعناع
Stuttering	التأتأة
Subconscious	تحت الشعور
Subjective culture	الثقافة الذاتية
Subjective relativity	النسبية الذاتية
Sublimation	التصعيد

Substitution	الإنبابة
Substitutive formation	التكوين الإنابي
Suffering	العذاب
Suggestion	الإيحاء
Suicide	الانتحار
Superego	الأنا العليا
Suprarenal capsule, Adrénal gland	غدة الكظر
Suspended attention, Posed attention	الانتباه العائم
Symbol	الرمز
Symonds' test (picture-story test)	رائز سيموندز (رائز الصورة-القصة)
Sympatry	الوطن المتغاير الإنبيات
Symptom	العرض
Symptomatic act	الفعل المنبئ عن عرض
Synapsis	الوصلة العصبية
Synchrony(and) Diachrony	التزامن والتزامن
Synchronization	المزامنة
Synchronizer, Entraining-agent	المزامن، عامل المزامنة
Synectics	تحريض الإبداع الفكري

Synesthesia

اختلاط الإحساسات

Syntagm, Phrase

تركيب نحوي (سائتاغم)

T

Tabacco

التبغ

Tachitoscope

المبصار

Tactics

التكتيك

Tactism

التوجه المكاني للنباتات

Taming

إسلاس الانقياد

Tastevin's illusion

تجربة (وهم) تاستيفان

Tautophone

المسمع

Taxis

التوجه المكاني للحيوانات

Tay-Saches disease, Amaurotic
idiocy

مرض تاي ساكس، العته الكمنوي الطفلي

Tea

الشاي

Telotaxis

التوجه المكاني المباشر المتقدم

Temperament

المزاج

Tendency

الميل

Tenderness

الحنان

Territory

الإقليم

Test	الرائز
Thalamus	المهاد
Thonatos	ثاناتوس (دوافع الموت)
Thematic apperception test (T.A.T)	رائز تفهّم الموضوع
Therblig	ثيربليغ، الأعمال الأوكية في العمل اليدوي
Thinking, Thought	الفكرة، التفكير، الفكر
Threshold, Limen	العتبة
Thyroid	الغدة الدرقيّة
Time	الزمن
Time of work	مواقيت العمل
Timing	قياس زمن العمل
Topectomy	استئصال منطقة من القشرة الدماغية
Topographical, Topography	طوبوغرافيا الجهاز النفسي
Topological psychology	علم النفس الطوبولوجي
Town	المدينة
Toxicomanie	الإدمان على المخدرات السامة
Training analysis	التحليل النفسي التعليمي
Training group	جماعة التشخيص
Trait, Personality trait, Chahracteristic	السمة

Tranquiliser, Atraxis drug	المسكّنات
Transfer, Transference	التحويل
Transference neurosis	عصاب التحويل
Transitional object	الانتقالي (الشيء)
Transitivity	علاقة التعدي
Translocation	تبدل موضع المادة الصبغية
Transsexualism	الانتماء إلى الجنس المقابل
Traumatic neurosis	عصاب الصدمة
Transvestism, Travestism	ارتداء لباس الجنس الآخر
Trisomy	التثليث الصبغي
Trope	المجاز
Trophallaxie	تبادل الغذاء
Tropisme	الانتحاء
Tropotaxis	التوجه المكاني المباشر الأوكي
Trust worthiness, Reliability	العول
Tsedek test	رائز الحكم الأخلاقي
Turning round upon the subject's own self	الارتداد على الذات
Twin	التوأم

Type	النموذج
Typology	النمذجة

U

Ultradien	فوق اليومي
Unconditional reflex	المنعكس غير الشرطي
Unconscious	اللاشعور
Undoing (what has been done)	الإلغاء الارتجاعي
Unemployment	البطالة
Unilateral spatial neglect	أحادية الجانب المكانية الجسمية
Unwanted child	الطفل غير المرغوب
Urethral, erotism	الغلمة البولية
Urge to work	حاجة العمل

V

Vaginism	تشنج المهبل
Variable	المتغير
Victimology	مبحث الضحايا

Vigilance	التيقظ
Village test	رائز القرية
Viscerotonia	المزاج الحشوي
Visual field	حقل الرؤية
Visual agnosia, Psychic blindness	عمّة بصري ، عمى نفسي
Vocational counselor	مستشار التوجيه
Voyeurisme	التلصص الجنسي

W

Wage, Pag	أجر
Wechsler intelligence scale for children (W. I. S. C.)	سلم ذكاء الأطفال لوشلر
West syndrome	تناذر ويست
Winnetka system	طريقة وينتكا
Word	الكلمة
Word, speech	الكلام
Word-association test	رائز ترابط الكلمات
Work, labor	العمل ، الشغل
Work mesurement	قياس مردود العمل

Work therapy	العلاج بالعمل
Working lead	عبء العمل
Working requirements of man	حاجات الإنسان إلى العمل
Working-throuough	الاستيعاب

Y

Yogo	اليوغا
Youth welfare	العون الاجتماعي للطفولة

Z

Z (test)	رائز الزاي
Zeigarnik effect	مفعول زيغارنيك
Zen	الزَن
Zoopsia	هلوسة بصرية بالحيوانات
Zoosemantics	مبحث العلامات لدى الحيوانات
Zygote	اللاقحة

مسرد المصطلحات (3)

ألماني-عربي

A

Abreaktion	التنفيس
Absence, Absenz, Abwesenheit	الغيبية، الغياب
Abtreibung, Interruptio graviditatis	الإجهاض
Abwehrmechanismus	آلية الدفاع
Abweichung	الانحراف الإحصائي
A. C. T. H	هرمون الفص الأمامي للغدة النخامية
Acetylcholin	الأسيتيل كولين
A. D. N.	الحمض الريبي النووي المتزوع الأوكسجين
Adaptation	التكيف
Adoleszenz	المراهقة
Adoption	التبني
Adrenalin, Suprarenin	الأدرينالين
Affectenzugssyndrom	القصور الوجداني أو العاطفي
Affekt	الحالة الوجدانية
Affektivität	الوجدانية

Agieren	إفراغ الرغبات المكبوتة
Aggressivität	العدوانية
Agnosie	عمّة الإدراك
Agrammatismus	العجز اللغوي
Agraphie	العجز الكتابي
Ahnlichkeit, Glechniss	التشابه
Akinese	كفّ الحركات الانعكاسية
Akkomodation	المطابقة
Akkulturation	المثاقفة
Aktionsforschung	البحث - العمل ، البحث الفاعل
Aktivation	التنشيط
Aktive psychotherapie	العلاج النفسي الفعّال
Aktive schule	المدرسة الفعّالة
Aktivität	الفاعلية
Aktivitätsstil	أسلوب الفاعلية
Aktualgenese	التكوّن الراهن
Alexie, wortblindheit	العجز القرآني
Algorithmus	الألغوريتم ، الخوارزمية
Alkoholismus	الكحولية
Alp, Alpdruck	الكابوس

Alter	الشيخوخة
Ambiüqual	تكافؤ ميول الانبساط والانطواء
Ambivalenz	تكافؤ الضدين ، ثنائية المشاعر
Ambliopie	الغمش
Aminosäure krankheit	مرض وجود الحموض الأمينية في الدم
Amnesie	الوهل ، فقدان الذاكرة
Amorph, amorpher tipus	عديم الشكل ، اللامتبلر
Analysator	المحلل
Analytische psychotheraie	العلاج النفسي التحليلي
Anarthrie	العُقلة
Anführer	الزعيم
Angewandte psychologie	علم النفس التطبيقي
Angst	الحَصْر
Angstauslösende psychotherapie	العلاج النفسي المثير للقلق
Angstlichkeit	القلق
Angstneurose	عصاب الحصر
Anhanglichkeit	الارتباط-التعلق
Anima	الأنیما
Animus	الأنيموس
Anlehnung	الاعتماد

Anlehungsdepression, anaklistische Depression	الاعتئاب الاعمءاءى
Anomie	الأنومىاء، الفوضىء، غىاب الءنظىم
Anorexia mentalis	الءلءفة الءهنىة
Anosognosie	عمء العاهة
Anspruch, Forderung	المطالبة
Anthropologie	الأنءروبولوجىاء
Antipsychiatrie	ضء الطب النفسى
Antitypie	عءم النفوء
Antizipation	الاسءباق
Antwort, Reaktion	الارءكاس
Apathisch	الءامل
Aphasie	الءبسة
Apraxia	عمء الأءاء الءركبى
Aquivalenz	الءكافؤ
Arbeitanalyse	ءملىل العمل
Arbeitsbedürfniss	ءاءة العمل
Arbeitsbelastung	عبء العمل
Arbeitslosigkeit	البطالة
Arbeitsteilung	ءقسىم العمل

Arbeitstherapie	العلاج بالعمل
Arbeitswert	قياس مردود العمل
Arbeitszeit	مواقيت العمل
Archetyp	النموذج البدئي
Aristotelischer, Versuch	تجربة أرسطو
Artgenoseneffekt	مفعول الجماعة
Arthur-Handlungsskala	سلم الإنجاز لأرثر
Artikulation	الانبناء، التمفصل
Arzt-Patient-Beziehung	علاقة المريض-الطبيب
Askese	التقشّف
Asomatognosie	عمّة الإدراك الجسمي
Aspiration, Anspruch	التطلع، الطموح
Assimilation, Assimilierung	التمثّل
Assoziation	الترابط
Assoziationspsychologie	الترابطية
Astereognosie, Taktile Agnosie	عمّة الإدراك اللمسي
Ästhesiometer	مقياس الحساسية اللمسية
Ästhetik	علم الجمال
Astrotaxie	التوجه الفلكي
Attitude, Einstellung, Haltung	الاتجاه

Attribuierung, Eigenschaftzuteil	العزو
Audimutitas, Hörstummheit	البكم الجبلي
Aufmerksamkeit	الانتباه
Ausbildung	التكوين، التكوّن
Ausdruck, Bedeutend	الدالّ
Auslöschung	الانطفاء
Aussprache	النطق
Autismus	الانطواء على الذات
Autogene Training	التدريب الذاتي المنشأ
Autohypnose	التنويم المغناطيسي الذاتي
Automatismus	الفاعلية التلقائية
Autorität	السلطان
Autoritätsmangel	قصور السلطان
Autotopoagnosie	عمّة الدلالة على أجزاء الجسم
Akustisch Agnosie	العمّة السمعي
Alexander performance Scale	سلم ألكسندر
Allopatrie	تغاير الأوطان لإتنية واحدة
Alzheimer krankheit	اللزهايمر
Atmosphäre, Stimmung	الجو المحيط

B

Balbuties, Stottern	التأتأة
Balint gruppe	جماعة بالان
Bande	العُصبة
Baumdiagramm	الرسم البياني المتفرع، الرسم البياني للشجرة
Bearbeitung, Verarbeitung	الإرصان، الإعداد
Bedeutungselement	وحدة الدلالة، حامل الدلالة
Bedürfnis	الحاجة
Bedürfnisse des Menschen bei der Arbeit	حاجات الإنسان إلى العمل
Befreiend psychotherapie	العلاج النفسي المحرر
Behaviorismus	السلوكية
Behindert	المعوق، المعاق
Beleuchtung	الإنارة
Bilingualismus	الثنائية اللغوية
Belohnung	المكافأة
Benehmen	التصرف
Bero-test, bhen-Rorschach-test	رائز بن رورشاخ، رائز بورو

Berufsherater	مستشار التوجيه
Besessenheit, Zwangsvorstellung	الوسواس
Beschäftigungstherapie	علاج بالفاعلية
Besetzung	التوظيف
Bestialismus	البهيمية
Bestrafung, Strafe	القصاص
Betonung	النبرة
Bewertung, Evaluation	التقييم
Bewusstsein	الشعور
Bezugsgruppe	الجماعة المرجعية
Bild, Vorstellung	الصورة
Bio-Feedback	التعليم بالتغذية الراجعة الحيوية
Biosemiotik	النظرية العامة للعلامات الحيوية
Biotop	المكان الحيوي
Biotopologie	النمذجة الحيوية
Biotyp	النموذج الحيوي
Biozönose	التعايش الحيوي
Bisexualität	الجنسية الثنائية
Blind	الأعمى
Blinder Fleek	اللطفة العمياء

Blindheit	العمى ، فقدان البصر
Blindism	حركات الأعمى اللاإرادية
Brainstorming	تفتيح الأفكار

C

Cannabis	القنب
Cerebral-Parese,Zerebra -Kinderlähmung	العاهة الحركية الدماغية
Cerebrotonie	المزاج الدماغى
Cerebrun, Gehirn	الدماغ الأعلى
"Cerveau isolé"	الدماغ المعزول
Charakter	الطبع
Charakterneurose	عصاب الطبع
Charakter- und verhaltensgestörtes kind, Schwerezieh bares kind	مضطرب الطبع
Charakterologie	علم الطباع
Cholerisch, Choleriker, Cholerischer typus	الغضبي (النموذج)
Cholinergisch	محرر الكولين
Chromosom	الصبغى
Chromosomen aberration	الزيفان الصبغى

Chronaxie	الزَمَّة
Chronobiologie	البيولوجيا الزمنية
Columbia test	سَلَم النضج العقلي الكولومبي
Community-therapie	العلاج النفسي المؤسساتي
Corpus Suprarenale	غدة الكُظُر
Cortex cerebri, Hirnrind	القشرة الدماغية
Cunnilingus	التبظير (لعق البَطْر)

D

Daktylogie, Fingersprache	فن المحادثة بالأصابع
Dalton plan	مخطط دالتون
Daltonismus, Dichromatopsie	الدالتونية، عمى الألوان
Daseinsanalyse	التحليل الوجودي
Defekt, Unvollständigkeit	نقص جزء من الصبغي
"Dejà-Vu" Erlebnis	خطأ التعرف، وهم المرئي سابقاً
Delinquenz	الجنوح
Deliranter schub	الهبة الهاذية
Delirium	الهلديان
Delirium	الهلديان الحاد

Delirium tremens	الهذيان الارتعاشي، الهذيان الحاد الكحولي
Demenz, Dementia	الخَبَل
Denken, Gedanke	فكرة، تفكير، فكر
Depersonalisation	فقدان الشخصية
Depression	الاكتئاب
Depressiven zuständen (ambulante behandlung der)	علاج الحالات الاكتئابية الجوال
Descriptive psychologie	علم النفس الوصفي
Desintegration	تفكك التنظيم
Determinator, Bestimmungswort	المحدد، التحديدي
Deviation, Devian	الانحراف الاجتماعي
Didaktische analyse, Lehranalyse	التحليل النفسي التعليمي
Didaktologie	الديداكتولوجيا (الاضطرابات المرضية التعليمية المنشأ)
Didaskalogie	الديداكسكولوجيا (اضطرابات مرضية منشأها المرربي)
Diencephalon, Zwischenhirn	الدماغ البيني
Differentielle psychologie	علم النفس الفرقي
Dimesionalisierung	التعبير بالأبعاد
Dissoziation	تفكك الشخصية

Divergentes denken	الفكر المنفرج
Dokimologie	علم الامتحانات
Domestikation	التدجين
Dopamin	الدوبامين
Dopaminergisch	دوباميني الفعل
Dorf-test	رائز القرية
Double-bind	القسر المزدوج
Droge	المخدر
Durcharbeitung, Durcharbeiten	عمل الاستيعاب
Durchstreich-test	رائز الشطب
Dynamische psychologie	علم النفس الدينامي
Dynamische psychotherapie	العلاج النفسي الدينامي
Dysarthrie	عسر النطق
Dysgraphie	عسر الكتابة
Dyskinesie	عسر الحركة
Dyslalie	عسر الكلام
Dyslexie, Legasthenie	عسر القراءة
Dyspareunie	عسر الجماع
Dysplastisch	النموذج الشاذ

E

Echolalie, Echosprache	المصاداة اللفظية
Ehebratung	الإرشاد الروحي
Ehescheidung	الطلاق
Egozentrismus	التمركز على الذات
Eifersucht, Missgunst	الغيرة
Eifersuchtwahn	هذيان الغيرة
Eigenschaft	السمة
Eigengewissen	الشعور الخاص
Eignung	القابلية
Einbildungskraft, Phanatase	الخيال
Einstellungen-(Attitüden)Leren	إشراط الاتجاهات
Einstellungsskala, Haltungsskala	سلم الاتجاهات
Einteilung der äusseren welt	تقطيع الواقع
Einziges kind	الطفل الوحيد
Ektomorphie	التشكّل الخارجي
Elektroencephalographie	تخطيط الكهربية الدماغية
Elektromyographie	تخطيط الكهربية العضلية
Elektroschock	الصدمة الكهربائية

Elementarismus	نظرية العناصر
Embryopathie	الاعتلال الجنيني
Emfindsam, sentimental	العاطفي (الشخص)
Emfindung, Sensation	الإحساس
Emotion	الانفعال
Emotivität	الانفعالية
Endokrinologie	مبحث الغدد الصمّ
Endomorphie	التشكّل الداخلي
Endorphin	أندورفين
Erfindungsgabe, krankhaft	التخريف
einbulding	
Enkopresis	سكس الغائط
Entwicklung	النموّ
Enuresis, Bettnässen	سكس البول
Enzephalopathie	الاعتلال الدماغي
Eonismus	الإيونية (تنكر الرجل بثياب امرأة)
Epilepsie	الصرع
Epilepsie, "heilige Krankheit"	الصرع الأساسي، الصرع الخفي المنشأ
Epileptoid	الشخصية شبه الصرعية
Epiphänomenalism	مذهب الظواهرات المصاحبة

Epistemologie	الإبستيمولوجيا
Ergonomie	علم العمل وقوانينه
Erinnerung	الذكرى
Ermüdung, Mudigkeit	التعب
Eros	الإيروس
Erotick, Erotizismus	الغُلمة
Erotomanie	هوس الغلمة
Erregung	الإثارة
Ersatzbildung	تكوّن إنابى
Erniehung	التربية
Es	الهو
Es, Selbst	الذات
Ethik	علم الأخلاق
Ethnisches unbewubtes	اللاشعور الإثنى
Ethnologie, völkercunde	الإثنولوجيا
Ethnopsychiatrie	الطب النفسى الإثنى
Ethologie	الإثنولوجيا (دراسة السلوك الحيوانى العفوى)
Eugenik	تحسين النسل
Eutonie	إوتونيا

Exhibitionismus	الاستعرائية
Existentialismus	الوجودية
Experimental Neurose	العصاب التجريبي
Experimentelle psychologie	علم النفس التجريبي
Exterozeptiv	خارجي الاستقبال (مستقبل)
Extratensiver typus, Extratensiv	نموذج التوجه الخارجي
Extraversion-Intrversion	الانبساط-الانطواء
Extraverter typus, Extravertiert	الانبساطي (النموذج)

F

Factorenanalyse	التحليل العاملي
Familie	الأسرة
Familienneurose	العصاب الأسري
Familienpsychotherapie	العلاج النفسي الأسري
Farbe	اللون
Feldeffekt	مفعول الحقل
Feldtheorie	نظرية الحقل
Fellatio	لعق القضيب

Fetischismus	الفيتيشية
Figur	الشكل
Finalismus	المذهب الغائي، الغائية
Fixierung	التثبيت
Flexibilität	المرونة
Fließbandarbeit	مسافة الهجوم
Fluchtdistanz	مسافة الهروب
Flucht in die krankheit	الهروب في المرض
Fluidität, Flüssigkeit	السيولة
Form, Gestalt	الصورة، الشكل
Fornatio reticularis, reticular system	التكوّن الشبكي، المادة الشبكية الشكل
Fragebogen	الاستبانة
Freiheit	الحرية
Freudomarxismus	الفرويدية الماركسية
Freundschaft	الصداقة
Frigidität	البرودة الجنسية
Frikative	الصامت المنقبض (المزموم)
Frustration	الإحباط
Führer, Leiter	القائد، الرئيس

Funktionalismus	الوظائفية
Furcht, Schrek	الخوف
Furchtreduzierung	تقليص الخوف
Fu-Ro-Test,Fuchs-Rorschach-Test	رائز فوشز-رورشاخ

G

Gansersches syndrom	تناذر غانسر
Geburtenkontrolle	منع الحمل ، تنظيم النسل
Gedachtnis	الذاكرة
Gefangenschaft	الأسر
Gegenséitigkeit,	التبادلية بين ضروب الشعور
Wechlwirkung	
Geheimnis	السر
Geistige bedürfnisse	الحاجات الروحية
Gemenschaft	المتّحد
Gen	المورثة
Generalisation	التعميم
Genetische epistemologie	الإبستمولوجيا التكوينية

Genetische psychologie	علم النفس التكويني
Genitale stufe, Genitale phase	المرحلة التناسلية
Genom	كتلة الخلقَة
Genotype	النموذج الأصلي، الوراثي
Geräusch, Lärm	الضجّة
Gerstmann-Syndrom	تناذر جرستمان
Gerucht, Gemurmel	الشائعة
Geschwister	الأخوة
Gesellschaft	المجتمع
Gesichtsfeld, Schfeld	حقل الرؤية
Gestesschwäche, Schwachsinn	الضعف العقلي
Gestesverwirrung, Verwirrtheit	الخلط العقلي
Gewissen	الوجدان الأخلاقي
Gewöhnung	الاعتياد
Gier, Giergkeit	الشراهة
Glauben	الاعتقاد
Gleichschwebende, Aufmerksamkeit	الانتباه العائم
Glossolie	اللثة
Glossomanie	غواية اللغة
Gonade, keimdrüse	الغدة التناسلية

Grand mal	الداء الكبير
Graphologie	علم الخطوط
Graphometrie	قياس الكتابة
Graphotherapie	العلاج بالتمارين الكتابية
Gravimeter	مقياس الثقل النوعي
Grundlegende personalichkeitsstruktur	الشخصية الأساسية
Gruppe	الجماعة
Gruppendynamik	دينامية الجماعة
Gynandromorphismus	الخُنْثِيَّة

H

Habit, Gewohnheit	العادة
Habituation, Habitualisierung	التعود
Haftpsychose, Lagerpsychose	ذهان السجن أو الاعتقال
Hairat	الزواج
Halbseitige Vernachlässigung	أحادية الجانب المكانية الجسمية
Halluzination	الهلوسة
Hamburg-Wescher- Intelligenz- Test für Kinder	سَلَم ذكاء الأطفال لوشنر

Harrower-Test	رائز هارور
Hawthorn-Untersuchung	استقصاءات هاوثورن
Hebephrenie	فصام المراهقة
Heboidophrenie	الشبيه بفصام المراهقة
Heimfinden	العودة إلى المأوى
Hemiplegie, Halbseitige Lahmung	الفلج
Herdeninstinkt	القطيعية، غريزة القطيع
Heredität, Vererbung	الوراثة
Hermeneutik	علم التفسير
Heroin	الهيروين، ديامورفين
Heuristisch	فن الكشف
Historische psychologie	علم النفس التاريخي
Holtzman-Inkblot Technique	رائز بقع الحبر لهولم هولتز
Homograph	المجانس الكتابي
Homöotase	الاتزان الحيوي
Homosexualität	الجنسية المثلية
Hormon	الهرمون
Hypnagogische halluzinationen	تخييلات النعاس
Hypnose	النوم المغناطيسي (التنويم)
Hypoakusie, Schwerhörigkeit	الوقر

Hypochondrie	توهّم المرض
Hypomanie	اللؤنة
Hypophyse, Hirnanhang	النخامي
Hypsotaxis	توجه مكاني بالارتفاع
Hypothalamus	تحت المهاد
Hysterie	الهستيريا

I

Iatrogenie	إثارة الأمراض الطبية المنشأ
Ich-Ideal	مثال الأنا
Ich-Einschränkung	انكماش الأنا
Idealich	الأنا المثالية
Identification, Identifizierung	التماهي والتوحد
Identifizierung mit dem Angreifer	التماهي بالمعتدي
Ideologie	الإيديولوجيا
Idiosynkrasie	الجبلة الخاصة، خاصية المزاج
Idiosynkratisches Umbewubtes	اللاشعور الخاص
Illusion, Tauschung	الوهم
Imago	الصورة الذهنية المثالية

Imitation	المحاكاة
Impotenz	العنة
Individual-psychologie	علم النفس الفردي
Individuation	التفرّد
Industrie-psychologie	علم النفس الصناعي
Industrielle Beziehungen	العلاقات الصناعية
Informations theorie	نظرية الإعلام
Infradien	الإيقاع تحت اليومي
Inhalt	المدلول
Inhibition, Hemmung	الكفّ
Insomnie, Agripnie	الأرق
Instinkt	الغريزة
Instrumentaler Antriebe, wirkander Antrieb	الحافز الأدا تي، الحافز الفعّال
Instrumentales Konditionieren, Operantes Konditionieren	الإشراط الأدا تي، الإشراط الفعّال
Instrumentalism	الأدا تية
Intellektualisierung	الفكرنة، إضفاء الصفة الفكرية
Intelligenz	الذكاء
Intelligenz-Abbau	التدهور العقلي

Intelligenzquotient	حاصل الذكاء
Interceptiv	داخلي الاستقبال
Interkulturelle psychiatrie	الطب النفسي بين الثقافي
Internationale Gesellschaft für angewandt psychologie	الرابطة العالمية لعلم النفس التطبيقي
Internierung	الإدخال في مشفى الطب النفسي
Interpretation	التفسير
Intonation	التنغيم
Introjektion	الاجتياف، الاستدخال
Introspektion	الاستبطان
Introversiv	نموذج التوجه الداخلي
Introversion	الانطواء
Introvertiert	الانطوائي
Inzest, Blutschande	غشيان المحارم
Isolierung	العزل

K

Kaderauswahl	اصطفاء الأطر
Kadenz, takt	الإيقاع
Kaffee	القهوة

Kairos	اللحظة المناسبة
Ka-Ro-Test	رائز كاتاغوشي-رورشاخ
Karyotyp	تصنيف الصبغيات
Kataplexie	الجُمدة
Kastrationkomplex	عقدة الخصاء
Katatonie, Spannungsirresein	الكاتاتونيا
Katecholamine	الكاتيكولامين
Kinder-Apperzeptions-Test	رائز الإدراك المتميز للصغار
Kinderfürsorge, Jugendfürsorge	العون الاجتماعي للطفولة
Kindergarten, Kinderbewahanstalt	دار الحضانة
Kinderpsychiatrie	الطب النفسي للأطفال
Kindheit, kinderzeit	الطفولة
Kinesis	الاستجابة الحركية غير الموجهة
Klassenkonferenz	مجلس الصف
Klassifizierung, Klassifikation	التصنيف
Klebrigkeit	اللزوجة العقلية
Kleinkindertests	رائز (روائز) الأطفال الصغار
Kleptomanie, Klopemanie	غواية السرقة
Klinefelter-Syndrom	تناذر كلينيفلتر
Klinische psychologie	علم النفس العيادي

Klinotaxis	المحافظة على توجه مكاني محدد
Koartierter typ	النموذج المكثوف
Kognitive dissonanz	التنافر المعرفي
Kognition, Erkenntnis	فعل المعرفة، المعرفة
Kohäsion	تلاحم، تماسك
Koinasthesie, Gemeingefühl	إدراك الجسم من الداخل
Koitus	الجماع
Kokain	الكوكائين
Kollektives Unbewusstes	اللاشعور الجمعي
Kommunikation	التواصل
Kommunikationspragmatik	ذرائعية التواصل
Kompensation	التعويض
Kompetenz	الكفاية
Kompetenz-aphasie	حُبة الكفاية اللغوية
Komplex	العقدة
Komplex-theorie	نظرية العقدة
Konation	الجهد الإرادي
Konditionierter Reflex, Bedingter Reflex	المنعكس الشرطي
Konditionierter Reiz, Bedingter Reiz	المنبّه الشرطي

Konditionierung, Konditionieren	الإشراف
Konstanzprinzip	مبدأ الاستقرار
Konstitution	الجبلة
Konversion	التحوك
Koprophilie	حب الغائط
Körperbild	صورة الجسم
Körperschema	المخطط الجسمي
Korrelation	الارتباط
Korsakow-Syndrom, Korsakow symptomenkomplex	تناذر كورساكوف
Krankheit	المرض
Kreativität	الإبداعية
Kriminelle Persönlichkeitbtretur	الشخصية الإجرامية
Kriterium	المعيار
Kritische Distanz	البعد الحرج
Kristische Psychologie	علم النفس النقدي
Kultur	الثقافة
Kulturelle Persönlichkeitbstruktur	الشخصية الثقافية
Kumulative Verteilungsfunktion	وظيفة التوزيع
Kunst	الفن
Kunstlerische kreativität	الإبداعية الفنية

L

Lapsus	زلة لسان أو قلم
Lartlichkeit	الحنان
Latenzperiode, Latenter inhalt	مرحلة الكمون
Lateralität	الجانبية
Leben	الحياة
Lebensfeld	المجال الحيوي
Lebensraum	المكان الحيوي
Leiden	العذاب
Leidenschaft	الهوى
Leidenschaftlich	صاحب الهوى
Leistung	النجاح
Leistung	الإنتاج، الأداء
Leistungs Aphasie	حبسة الإنتاج اللغوي
Leitungbtörung	تناذر فك الارتباط
Leptosomie, Leptosomer Körperbau	النحول
Lernen	التعلم

Lernen durch Versuch und irrtum, Versuch-Irrtums-Lernen	التعلم بالمحاولة والخطأ
Libido	الليبدو
Liebe	الحب
Limbisches System	الجملة الطرفية
Linguistik, sprachwissenschaft	الأسنية
Linkshandigkeit	العسراوية
Lispeln	اللثغ
Lispeln	الزأزة
Lithium	ملح (أملاح) الليثيوم
Lobektomie	استئصال الفص
Lobotomie, Leukotomie	الجراحة الفصية، بضع الفص الجبهي
Logorrhoe	غواية الكلام
Lohn	الأجر
Lustprinzip	مبدأ اللذة
Lösung der Arbeitsproblemen	حل مشاكل العمل
Lysergiecsäure diathylamid	حمض الليزرجيك

M

Make a picture story test	رائز رواية قصة عن صورة
Manisch-depressive psychose	ذهان الهوس الاكتئابي
Manie	الهوس
Manierietheit	الاصطناعية ، السلوك المصطنع
M.A.O.H.	المثبط للخميرة الوحيدة الأمين المؤكسدة
Marktforschung	دراسة السوق
Marktpsychologie	سيكولوجيا الاستهلاك
Marxistisches psychologie	علم النفس الماركسي
Masochismus	المازوخية
Massenmedien	وسائل الإعلام الجماهيرية
Masturbation	الاستمناء ، العادة السرية
Medicopädagogische institut	المركز الطبي السيكولوجي البيداغوجي ، مركز الإرشاد الطفلي
Meditation, Nachdenken	التأمل
Medizinische psychologie	علم النفس الطبي
Megalomanie, Grössenwahn	جنون العظمة
Meiose	الانقسام الخلوي المنصف
Meinung	الرأي
Melancholie, Melancholia,	السوداوية
Lypemania	

Meskalin	المسكالين
Mesomorphie	التشكل المتوسط
Messung	القياس
Metakulturelle psychiatrie	الطب النفسي الحيادي ثقافياً
Metapher	الاستعارة
Methode	الطريقة
Methoden der psychologie	طريقة (طرائق) علم النفس
Methode nach winnetka	طريقة وونتكا
Metonymie	الكناية
Mikropsychologie	علم النفس المجهرى
Milieu	الوسط
Minderwertigkeitskomplex	عقدة الدونية
Misserfolg	الإخفاق
Mistisch	الصوفي السحري
Modell	النمط
Monem, Morphem	المونيم، المورفيم
Mongolismus, Down Syndrom	المنغولية، تناذر داون
Monoamine	وحيد الأمين
Monoaminergisch	منتج الحموض الأمينية الأحادي
Monotonie	الرتابة
Monozygot, eineilig	التوأمان الحقيقيان

Moral	الحالة المعنوية
Moral	الأخلاق
Morphin, Morphiun	المورفين
Morphopsychologie	علم النفس المورفولوجي
Motivation	الدافعية
Mughal syndrom	تناذر المغول
Musik	الموسيقى
Musikalische Schöpfung	الإبداع الموسيقي
Musikodrama	الدراما الموسيقية
Musikotherapie	العلاج بالموسيقى
Mutismus, Stummheit	البكم الإرادي أو النفسي
Mutter	الأم
Muttertrieb	ميل الأمومة
Myophone	المسمع العضلي
Mythe, Mythus	الأسطورة
Mythomanie	غواية الكذب
Myxödem	الوذمة المخاطية

N

Nachbild	الصورة المعاودة
----------	-----------------

Narzisstische Neurose	العصاب النرجسي
Narzissmus	النرجسية
Neid	الحسد
Nervensystem, Nervenapparat	الجملة العصبية
Nervös	العصبي (الشخص)
Neuroleptika	مضاد الذهان
Neuroleptika-Depot, Langzeitneurleptika	مضاد الذهان المديد التأثير
Neurolipidose	اضطراب الشحام
Neuron, Nervenzelle	العصبون
Neuropsychologie	علم النفس العصبي
Neuropsychose	النفس
Neurose	العصاب
Neurotizismus	الاهتياج النفسي العصبي
Nichtdirektive Therapie	العلاج النفسي غير الموجه
Niederkunft, Entbindung	الولادة
Noradrenalin	النورادرينالين
Noetisch	العقلي، الفكري
Nomothetisch	واضع القوانين
Normal	السوي

Normalverteilung

التوزيع الطبيعي

Nous

النحن

Nymphomanie

الغُلْمَة النسوية

O

Objekspaltung

انشطار الموضوع

Ödipuskomplex

عقدة أوديب

Ohne besinder Auswahl, Zuffaling

العشوائي

Ökologie

علم البيئة ، إيكولوجيا

Operation

الإجراء

Operationismus

الإجرائية

Operatives nachbild

الصورة الفعّالة ، الإجرائية

Opferwissenschaft

مبحث الضحايا

Opium

الأفيون

Optische Agnosie,

العمى النفسي ، العمّة البصري

Seelinblindheit

Orale Stufe, Orale Phase

المرحلة الفمية

Organodynamisme

الدينامية العضوية

Orientierung

التوجه ، التوجيه

Originalität

الأصالة

Ovarium, Eierstock

المبيض

P

Paarung, Balz, Paarungsverhalten

طقسي التزاوج

Padophilie

انجذاب جنسي نحو الأطفال

Panel

تقنية العينة الثابتة

Polo Alto Gruppe

جماعة بالو ألتو

Pankreas, Bauchspeicheldrüse

البنكرياس

Paradigma

النموذج التفسيري

Paradoxer Schlaf

النوم المفارق

Parahypnischer Zustand

حالة مصاحبة للنوم

Paragrammatismus

الشدوذ النحوي

Paralexie

اضطراب القراءة

Paralogie

السلبية الفكرية

Paralogismus

الأغلوطة

Paramnesie

اعتلال الذاكرة

Paranoïa

الذهان الهذائي، البارانويا

Parnoid

نظير الذهان الهذائي، نظير البارانويا

Paraphasie, Paraphemie	البارافازيا ، البارافيميا
Paraphrenie	البارافرينيا
Parapsychologie	علم النفس المقارب
Parathyreoidea	الغدة المجاورة للدرقية ، الدرقية
Parkinsonsche Krankheit	مرض باركنسون
Pathie	الارتكاس التجنبي
Partialtrieb	الدافع الجزئي
Person	الشخص
Personalismus	الشخصانية
Persönlichkeit	الشخصية
Persönlichkeitsmodell	أنماط الشخصية
Personlichkeitskultur	الشخصية الثقافية
Perversion	الانحراف الجنسي
Perzeption, Wahrnehmung	الإدراك
Petit mal	الداء الصغير
Pfadfinderbewegung	الحركة الكشفية
Phakomatose	المتلازمة العداسية
Phallische Style, Phallische Phase	المرحلة القضيبية
Phallus	القضيب

Phänomenologie	الفينومينولوجيا
Phänotypus	النموذج الظاهري
Phantasie	الخيال
Pheromone	الفيرومون
Phlegmatsch, Phlegmatiker,	البلغمي (النموذج)
Phlegmatischer Typus	
Phobische Neurose	العصاب الرهابي
Phonem	التصويت، الفونيم
Phonetik	علم الأصوات
Phonologie	علم وظائف الأصوات
Physiologische Uhr	الساعة الداخلية أو الفيزيولوجية
Pickshe Krankheit, Picksche Syndrom	مرض بيك
Picture Frustration Study test	رائز الإحباط
Picture Story test	رائز سيمونندز
Plakat	الملصق الإعلاني
Poltern, Timultus sermonis	الكَرْفَاة
Positive Verstärkung, negative	التعزيز الإيجابي، التعزيز السلبي
Verstärkung	
Prädikat	المحمول
Praeferendum	القيمة المثلى للتنبية

Prägnanz, Pragnanztendenz	كثافة الحضور، الشكل التام الحسن
Pragung	التعلم الخفي، البصمة الإدراكية
Persbyophtenie	خبَل الشيخوخة
Primärfunktion	أوكية الرجوع
Primärvorgang, Sekundervorgang	السيرورة الأولية، السيرورة الثانوية
Prinzip des Asopischen Quersacks	مبدأ خرج أزوب
Polarituatsprofil, psychisches Profil	الرسم البياني للقطبية، الرسم البياني السيكولوجي
Programmiert Instruktion,	التعليم المبرمج
Programmierter Unterricht	
Progressive Paralyse, Dementia Paralytica	الشلل العام المتزايد، مرض بيل
Projekt, Plan, Vorsatz	المشروع
Projektion	الإسقاط
Projective Verfahren	التقنية الإسقاطية
Propaganda	الدعاية
Propriozeptive	ذاتي الاستقبال
Psittazismus	البيغاوية
Psychalgie	الألم النفسي
psychasthenie	الإرهاق النفسي العصبي

Psychiatrie	الطب النفسي
Psychischer Apparat, Seelischer apparat	الجهاز النفسي
Psychischer Film	تعاقب الأفكار السريع
Psychischer Konflikt	التزاع النفسي
Psychoanalyse	التحليل النفسي
Psychoanaleptika	المنشط النفسي
Psychoanalytische gruppenpsychotherapie	العلاج النفسي التحليلي للجماعة
Psychochirurgie	الجراحة النفسية
Psychodrama	الدراما النفسية
Psychodysleptika	مثير الذهان
Psychogalvanischer Reflex, galvanischer Hautreflex	المنعكس الغلفاني النفسي
Psychohygiene	قواعد الصحة العقلية
Psycholepsie	الانقباض النفسي
Psycholeptika	المعدل النفسي
Psycholinguistik	علم النفس الألسني
Psychologie	علم النفس ، السيكولوجيا
Psychologisches Feld, Psychisches Feld	الحقل السيكولوجي

Psychologische Warscheinlichkeit	الاحتمالية السيكولوجية
Psychologismus	النزعة السيكولوجية
Psychologue	عالم النفس
Psychologie der modern kunst	سيكولوجيا الفن الحديث
Psychometric	القياس السيكولوجي
Psychomotorik	الحركية النفسية
Psychon	النفوس (الوحدة الأساسية للبنية السيكولوجية)
Psychopathie	السيكوباتية ، الاعتلال النفسي
Psychopathologie	علم النفس المرضي
Psychopharmacologie	علم النفس الصيدلاني
Psychopsie	التنظير النفسي
Psychophysik	علم النفس الفيزيائي
Psychophysiologie	علم النفس الفيزيولوجي
Psychose	الذهان
psychosomatische Medizin	الطب النفسي الجسمي
Psychotrope	المغير النفسي
Psychosoziale Rehabilitation	إعادة التكيّف النفسي الاجتماعي
Psychotherapie	العلاج النفسي
Psylocybin	البسيلوسيبين

Pubertät	البلوغ
Public Relations	العلاقات العامة
Puerperperalepsychose	ذهان الحمل والولادة
Pyknomorphie	تشكل البدن
Pyromanie, Brandstiftungstrillb	غواية الإحراق

Q

Quaziberdürfnis	شبه الحاجة
-----------------	------------

R

Randfall, Grenzfall	الحالة الحدية أو الهامشية
Ranschburgeffekt	مفعول رانشبورغ
Rationalisierung	العقلنة
Rationalismus	العقلانية
Räumliche Agnosie	العَمَمَ المكاني
Reaktinsbildung	تكوين ارتكاسي
Reaktionzeit	زمن الاستجابة
Realitätsprinzip	مبدأ الواقع
Reduktion	الرد، الاختزال

Reflex	المنعكس
Regression	التكوص
Reifung	النضج
Relaxation, Entspannung	الاسترخاء
Reliabilität, Zuverlässigkeit	العول
R. N. S	الحمض الريبي النووي
Retention, Behaltzen, zurückhaltung	الاحتفاظ
Reversion ins-Gegenteil	التحوك (الانقلاب) إلى الضد
Revier	الإقليم
Rezeptor, Empfänger	المستقبل
Reziproke genese	التكوّن المتبادل
Retroaktiv, Rückwikend	الرجعي
Rheobase	التيار القاعدي
Rhythmus	الإيقاع
Risikoverhalten	المجازفة
Rolle	الدور
Rollenspiel	تمثيل الدور
Rorschach epileptisches syndrom	التناذر الصرعي لرورشاخ
Rorschch-test, Rorchch test	التشخيص النفسي لرورشاخ

Rubela embryopathie, German
meseales embryopathie

الاعتلال الجنيني الخميري

S

Sadismus	السادية
Sadistisches Style	المرحلة السادية الفمية
Sadomasochismus	السادية-المازوخية
Sanguinisch, Sanguinischer typus	الدموي (النموذج)
Säuglingsheirn	الحاضنة
Schalokalisation, Wiederhallpeilung	التحديد بالصدى
Scheinwut	الغضب المصطنع
Schema	الرسم الذهني الأوكي
Schematisches Denken	الفكر المخططي
Schicksal	القَدَر
Schicksalanalyse	تحليل القدر
Schizomorph	الشكل الفصامي
Schizoparagraphie	الكتابة الفصامية
Schizoparalexie	القراءة الفصامية
Schizoparaphasie	البارافازيا الفصامية
Schizopahasie	خلل التعبير الشفهي الفصامي

Schizophrenie	الفصام
Schizose	أشكال الفصام
Schizothymie	النزوع إلى السلوك الفصامي
Schlaf	النوم
Schmerz	الألم
Schmerzpunkt	مستقبل حساس للألم
Schnelle Augenbewegungen	الحركات العينية السريعة
Schöpferische Krankheit	المرض الخلاق
Schuldgefühl	عاطفة الإثمية
Schule	المدرسة
Schwangerchaft	الحمل
Schwelle, Reizschwelle	العتبة
Sektor	القطاع
Sekundärfunktion	الثانوية
Sekundärer krankheitsgewinn	فائدة المرض الثانوية
Selbstbestrafung	القصاص الذاتي
Selbstmord	الانتحار
Selbstverwaltung	الحكومة الذاتية
Selektion, Auswahl	الاصطفاء
Semantic differential	المميز الدلالي

Semantik	علم الدلالة
Semantisches Feld	الحقل الدلالي
Semantisches Gedächtnis	الذاكرة الدلالية
Semiologie, Semiotik	علم العلامات
Semiotik	النظرية العامة للعلامات
Sensation, Empfindung	الإحساس
Sensitiver Beziehungswahn	هذيان العلاقة لدى الأشخاص الحساسين
Sensitiver charakter	الطبع الحساس
Sensorische Automatismus	الفاعلية النفسية التلقائية
Sensu-motorischen Intelligenz	الذكاء الحسي الحركي
Sentimental, empfindsam	العاطفي
Serotonin	السيروتونين
Sexologie, Sexualwissenschaft	علم الجنس
Schaftherapie, Narkotherapie	العلاج بالنوم
Sicherheit	الأمن
Silverman-Syndrom	تناذر سلفيرمان
Simulation	طريقة تمثيل الظواهرات بالحاسوب
Simultanagnosie	عمّة التعرف على المجموعات
Sinistrose, Rentenrose	هذيان المطالبة، عصاب المردود
Skototaxie	توجّه مباشر في الظلام

Somototonie	المزاج الجسمي
Somatotyp	النموذج الجسمي
Sondereziehung, Sonderpädagogik	السبْر
Sorteirtest	رائز الفرز
Soziale Einstellung	الاتجاه الاجتماعي
Soziale Intelligenz	الذكاء الاجتماعي
Socialisation, Sozialisierung- prozess, Vergesellschaftung	التنشئة الاجتماعية
Sozialpsychiatrie	الطب النفسي الاجتماعي
Sozial-Psycholinguistik	الألسنية النفسية الاجتماعية
Sozialpsychologie	علم النفس الاجتماعي
Sozialanalyse	التحليل النفسي الاجتماعي
Soziodrama	الدراما الاجتماعية
Soziogramm	الرسم البياني الاجتماعي
Soziometrischer test	رائز (استبانة) القياس الاجتماعي
Spaltung	التفكك المتدرج في شخصية الفصامي
Sperrung	الانقطاع المفاجئ
Spiegelstuf	مرحلة المرأة
Spiel	اللعب
Spielaktivität	فاعلية اللعب

Spielexperimente	لعب (ألعاب) تجريبي
Spieltherapie	العلاج باللعب
Spieltheorie	نظرية الألعاب
Spontane Erholung	العودة العفوية
Split-brain	دماغ منشطر
Sprache	اللغة
Sprache	اللسان
Sprachefunktion	وظيفة اللغة
Spracherwerb	اللغة
Sprecher	المتكلم
Stadt	المدينة
Standardabweichung	الانحراف المعياري
Statistik	الإحصاء
Statistische Sicherung, Signifikanz	الدلالة الإحصائية
Status	الوضع
Stereotyp	المقولب، النمطي
Stetige fortbildung	التربية المستمرة
Steuerung	جهاز القيادة
Stichprobenhebung, Stichprobe-nuntersuchung	اختيار العينة، المعاينة

Stillung	الإرضاع الطبيعي
Stimulation, Stimulierende Wirkung	التنبيه
Stimulus	المنبه
Stochastisch, Zufällig	فن التخمين، تطبيق الرياضيات على حساب الاحتمالات
Strassenverkehrssicherheit	أمن الطرق
Strategie	الاستراتيجية
Stress	الكرْب، الستريس
Stroboskopische Bewegung	الحركة (المفعول) الستروبوسكوبية
Stutterer	التعناع
Sublimation	التصعيد
Subjektive kultur	الثقافة الذاتية
Subjektive Relativität	النسبية الذاتية
Süchtgifte, Süchtigkeit	الإدمان على المخدرات السامة
Suggestion	الإيحاء
Substitution, Ersatz	الإنبابة
Symbol, Sinnbild	الرمز
Sympatrie	وطن متغاير الإثنيات
Symptom	العَرَض

Symptomatische Handlung, symptomhandlung	الفعل المنبئ عن عرض
Synapse	الوصلة العصبية
Synästhesie, Mitempfindung	اختلاط الإحساسات
Synchronie und Diachronie	التزامن والتزمن
Synchronisation	المزامنة
Synektik	تحريض الإبداع الفكري
Syntagma, Satz	التركيب النحوي

T

Tabak	التبغ
Tachistoskop	المبصار
Tactismus	التوجه المكاني للنباتات
Taktik	التكتيك
Tarnung	التمويه
Tastevin-Täschung	تجربة تاستيفان
Taubheit, Gehörlust	الصمم
Taubstummheit, Hörstummheit	الصمم البكم

Taubstummensprache Tod	لغة الصمّ البكم
Tautophon	المسمع
Taxis	التوجّه المكاني للحيوانات
Tay-Sachche Krankheit, amaurotische Idiotie	مرض تاي ساكس ، العتّه الكمنوي الطفلي
Tee	الشاي
Temperament	المزاج
Télotaxis	التوجّه المكاني المباشر المتقدم
Tendenz	الميل
Test	الرائز
Test der sozialen Intelligenz	رائز الذكاء الاجتماعي
Thalamus	المهاد
Thanatos	الثاناتوس (دافع الموت)
Thematischer Apperzeptionstest, Murray-test	رائز تفهّم الموضوع
Therblig	ثيربليغ (الأعمال الأولية في العمل اليدوي)
Thyreoidea, Schilddrüse	الغدة الدرقيّة
Tierintelligenz	الذكاء الحيواني
Tierisches kommunikation system, Tiersprache	لغة الحيوانات
Tierpsychologie	سيكولوجيا الحيوان

Tierverhalten	السلوك الحيواني
Topektomie	استئصال منطقة من القشرة الدماغية
topik	طوبوغرافيا الجهاز النفسي
Topologische Psychologie	علم النفس الطوبولوجي
Toxaplasrose	داء المقوسات
Trainingsgruppe	جماعة التشخيص
Tranquilizer, Beruhigungsmittel	المسكن
Transitivität	علاقة التعدي
Translokation	تبدك موضع المادة الصبغية
Transsexualismus	الانتماء إلى الجنس المقابل
Tranzsprache	رقص النحل
Traum	الحلم
Traumatische Neurose	عصاب الصدمة
Traumpsychose	الهذيان شبه الحلم
Travestitismus	ارتداء لباس الجنس الآخر
Trieb	الدافع
Triebprofil	الرسم البياني الدافعي
Trisomie	التثليث الصبغي
Trope	المجاز

Tropismus	الانتحاء
Trophallaxis	تبادل الغذاء
Tropotaxie	توجه مكاني مباشر أو كمي
Tsedek-Test	رائز الحكم الأخلاقي
Typ	النموذج
Typologie	النمذجة

U

Überfordernde Didaskalogenie	فرط التنبيه في الديداسكالوجينيا
Übergangsobjekt	الانتقالي (الشيء)
Über-Ich	الأنا العليا
Überredungstherapie	العلاج النفسي بالإقناع
Überträgersubstanz, Transmitter-Substanz	الوسيط ، الناقل الكيميائي
Übertragung	التحويل
Übertragungsneurose	عصاب التحويل
Ultradien	فوق اليومي
Umfrage einer Stichprobe	السير

Umgebung	البيئة
Umweghandlung, Umweg	الطريق الالتفافية
Unbedingter Reflexe, Unkoond- itio- nierter Reflex	المنعكس غير الشرطي
Unbewubte	اللاشعور
Unfall	الحادث
Ungeschhenmachen	الإلغاء الارتجاعي
Ungewünschtes Kind	الطفل غير المرغوب
Unterbewusstes	ما تحت الشعور
Untersuchung durch Sachverständige	الخبرة
Urethralerotik	العُلْمَة البولية

V

Variable	المتغير
Vater	الأب
Vaginismus	تشنج المهبل
Verbalassoziation	الترابط اللفظي
Verdichtung	التكثيف

Verdrängung	الكبت
Verfolgung	الاضطهاد
Verfolgungswahn	الذهان الهلوسي المزمّن ، البارانويا الهلوسية
Vergessen	النسيان
Vergleich	المقارنة
Vergleichhnde Psychologie	علم النفس المقارن
Vergnügen, Lust	اللذة
Verhalten	السلوك
Verhaltenstherapie	العلاج بالسلوك
Verlasseinheit	الهجر
Verlasseinheitkomplex	عقدة الهجر
Verleugnung	نفي الواقع ، إنكار الواقع
Vermeidungskonditionieren	إشراط التجنّب
Vermittlung	التوسط
Vernünftiges Denken	الاستدلال
Verschiebung	الانزياح ، الانتقال
Verschlusslaut	الصامت الانفجاري
Verstandnis	الفهم
Verstärkung, Bekräftigung	التعزيز

Verstehend Psychologie	سيكولوجيا الفهم
Verteilung	التوزيع
Verwerfung	الاستبعاد
Vielwertigkeit	الاشترار اللفظي ، تعدد المعاني للفظة الواحدة
Vierbilder-test	رائز الصور الأربع
Vigilanz	التيقظ
Vizerotonie	المزاج الحشوي
Vorstellung	الامتثال
Vorurteil	الحكم القبلي
Voyeurismus, Voyeurtum	التلصص الجنسي

W

Wachtraum	حلم مُستثار موجه
Wechsler-Bellevue Test	رائز وشلر-بيليفو
Wahrnehmungskonstans	الاستقرار الإدراكي
Wendung gegen die eigen person	الارتداد على الذات
Werkstatt für verhinderte, geschutzte werkatatt	الورشة المحمية ، ورشة العون بالعمل

Werkstatt fürverhinderte,	مركز العون بالعمل
Hilfszentrum durch Arbeit	
Wertbung, Reklame, Publizität	الإعلان
Wesen	الماهية
West syndrom	تناذر ويست
Widerstand	المقاومة
Widerhall	الرجع
Wildes kind, Wolfskind	الطفل المتوحش
Wiederho-lungszwang	قسر التكرار
Winterschlaf	الإسبات
Wirtschaftspsychologie	علم النفس الاقتصادي
Wissenschaftliche Kreativität	الإبداعية العلمية
Wissenschaftliche Betriebsführung	التنظيم العلمي للعمل
Wohwollen	العطف
Wort	الكلمة
Wort, Rede	الكلام
Wortassoziations-test	رائز ترابط الكلمات

Y- Z

Yoga	اليوغا
Zahmung	إسلاس الانقياد
Zeichen	العلامة
Zeichenprozess	السيرورة-العلامة
Zeichnung	الرسم
Zeigarnik Effekt	مفعول زيغارنيك
Zeit	الزمن
Zeitnehmen, Zeitmessung	قياس الزمن في العمل
Zeitgeber	عامل التزامنة
Zen	الزّن
Zensur	الرقابة
Zenter für verleinchend psycholinguistik	مركز علم النفس الألسني المقارن
Zentraltendenz, Mittelwert	النزعة المركزية
Zerstreuend Struktur	البنية الانتشارية
Zielstrebigkeit, Ziel	الهدف
Zirkadian	إيقاع فيزيولوجي يومي
Zipfgesetz	قانون زيف
Zikuläre Reaktion	ارتكاس دائري

Zoopsie	هلوسة بصرية بالحيوانات
Zoosemiotik	مبحث العلامات لدى الحيوانات
Zorn	الغضب
Z-Test	رائز زاي
Zuckerbythese dysfunktionen	اضطراب استقلاب الغلوسيد
Zurechnungsfähigkeit, Verantwortung	المسؤولية
Zurückgebliebenheit	التخلف العقلي
Zwang	السلوك القسري
Zwangsneurose	العصاب الوسواسي
Zweieiig	توأمان كاذبان
Zweifel	الشك
Zwilling	التوأم
Zwillingsmethoden	طريقة التوائم
Zwischenmenschliche anziehungskraft	الجاذبية بين الشخصية
Zwischenmenschliche Beziehungen	العلاقات الإنسانية
Zygote	اللاقحة
Zyklothymie	المزاج الدوري

مسرد الأعلام (4)

Adler	أدگر	Chomsky	شومسكي
Alain	ألان	Claparède	كلاباريد
Babinski	بابنسكي	Decroly	ديكرولي
Bateson	باتيسون	Descartes	ديكارت
Bechtereve, Bekhterev	بكتريف	Dewey	ديوي
Benedict	بينيديكت	Dilthey	ديلته
Bergson	برغسون	Durkheim	دوركهايم
Bernard	برنار	Fechner	فخنر
Bettelheim	بيتلهام	Ferenczi	فورنزي
Binet	بينه	Freud, Anna	فرويد، آنا
Binswanger	بنسونجر	Freud, Sigmund	فرويد، سيغموند
Bloomfield	بلومفيلد	Frisch	فريش
Bourdon	بوردون	Fröbel	فروبل
Braille	براي	Fromm	فروم
Brentano	برنتانو	Gallup	غالوب
Bujas	بوجاس	Galton	غالتون
Burloud	بوركو	Gannouchkine	غانوشكين
Burt	بورت	Gauss	غوس
Buytendijk	بويتانديجك	Gemelli	جوميلي
		Gesell	جوزيل

Gilberth	جیلبریت	Jones	جونز
Goldstein	غولدشتاین	Jung	یونگ
Gurvitch	غورفیتش	Kandinskii, Kandinsky	کاندانسکی
Hall	هال	Kardiner	کارڈینر
Heilmholtz	ہلمہولتز	kerschensteiner	کرشنسٹاینر
Herbart	ہربرت	Kinsey	کنسہ
Hering	ہیرینگ	Klein	کلاین
Heymans	ہیمانز	Koffka	کوفکا
Hippocrate	ہیبوقراط	Kohler	کوہلر
Horney	ہورنہ	Konorski	کونورسکی
Herbart	ہوبارت	Korsakov, Korsakoff	کورساکوف
Hull	ہول	Kraepelin	کریپلین
Husserl	ہوسرل	Krestinkoff	کریسٹنکوف
Itard	ایتارد	Kretschmer	کریٹشمیر
Jacobson	جاکوبسون	Lacan	لاکان
James	جیمس	Lashley	لاشلہ
Janet	جانہ	Lavater	لافاتر
Jaques	جاک	Leibniz	لیبنز
Jaspers	یاسپرز	Leontiv	لیونٹیف
Jennings	جٹنجز	Le senne	لو سین

Lévi-Straus	ليفى ستر اوس	Morita	موريتا
Lewin	لوفين	Mounier	مونيه
Linton	لانتون	Murray	موره
Locke	لوك	Nédoncelle	نيدونسيل
Lorenz	لورنز	Neil	نيل
Luria, Lurija	لوريا، لوريجا	Nietzeche	نيتشه
Mac Dougall	ماك دوغال	Parsons	بارسونز
Maine de Biran	مين دو بيران	Pavlov	بافلوف
Makarenko	ماكارنكو	Pestalozzi	بستالوزي
Malinowski	مالينوسكي	Piaget	بياجيه
Masters	ماسترز	Piéron	بيرون
Mayo	مييو	Piryov	بيريوف
Mead (George Herbert)	ميد (جورج هربرت)	Politzer	بوليتزر
Mead (Margaret)	ميد (مارغريت)	Prolan	برولان
Mill	ميل	Radolescu-	رادولسكو-
Mira y López	ميرا اي لوبيز	Mortu	مورتو
Montaigne	مونتين	Ralea	راليا
Montessori	مونتيسوري	Rank	رانك
Morino	مورينو	Reich	رايخ
		Ribot	ريبو

Riedel	ريدل	Szondi	زوندي
Rogers	روجرز	Taylor	تيلور
Rorschach	رورشاخ	Teplov	تبلوف
Rosenzweig	روزنزويغ	Thorndike	ثورندايك
Rothschild	روثشيلد	Thurstone	ثورستون
Rousseau	روسو	Tinbergen	تانبيرجن
Ruban	روبان	Tolman	تولمان
Rubinstejn	روبينشتاين	Tscholakov	تشولاكوف
Sacher-Masoch	ساشر-مازوخ	Uexküll	اواكسكول
Sartre	سارتر	Viaud	فيو
Saussure	سوسور	Vigotskii, Vigotsky	فيغوتسكي
Schopenhauer	شوبنهور	Wallon	والون
Selye	سيلبي	Walter	والتر
Setchenov, Secénov	ستشينوف	Watson	واطسون
Sheldon	شيلدون	Weber	فيبر
Skinner	سكينر	Werneicke	فيرنيك
Spearman	سبيرمان	Wertheimer	ورثيمر
Spitz	سبيتز	Winnicott	وينيكوت
stern	ستيرن	Windt	وندت
Stevens	ستيفنز	Yerks	يركز

محتويات

الجزء السادس

إلى	من	
2648	2539	التون
2718	2649	الهاء
2768	2719	الواو
2778	2769	الياء

المسارد

2839	2783	الفرنسي (1)
2896	2840	الانكليزي (2)
2954	2897	الألماني (3)
2958	2955	الأعلام (4)

००५१३/१५००